مجمع البیان فی تفسیر القرآن

۶۷۲۰۵

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ونعتمد

الحمد لله الذي ارتفعت عن مطارح الفكر جلالته وجلت عن مطامح الهمم عزته وتعالت عن مشابهة الانام صفته واعجزت فهما
حكمته وفاتت مبالغ الاوهام عظمته الذي له في كل ما راته الابصار اللاحظة وذكرته الالسن اللافظة وبلغته العقول وعرفته القلوب
الواعية ايات واضحة على وحدانيته ودلالات ناطقة على ربوبيته الواحد لا ثاني له في القدم المحدث للاشياء بالعدم انشاها بلطفه لا روية
ال ليها ولا تجربة غريزية اضمر عليها هو الظاهر عليها بسلطانه وقدرته الباطن لها بعلمه ولطيف صنعته الاول الذي لم يكن قبله الاخر الذي
لا يعقبه بعد لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع ولا ينفع ذا الجد منه الجد احمده على الائه المتوالية المتظاهرة ونعمه الباطنة والظاهرة حمدا يستدعي
شآبيب جوده الهاطلة ويمتري اخلاف فضله الكاملة حمدا يدوم ولا يبيد ويستدعي بمثله المزيد واشهد انه الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد واساله باوضح بيان وافصح لسان ان يصلي على نبيه وصفيه وحبيبه ونجيه محمد سيد الانبياء والمرسلين وخير الاولين
والاخرين المؤكد دعوته بالتاييد المخصوص شريعته بالتابيد الناسخ شرائع الماضين ولا نبي بعده الى يوم الدين وعلى الائمة من عترته المتفرعين من شجرته
المستودعين حكمته الحافظين لشريعته اعلام الاسلام وائمة الانام ما اعتقبت الليالي والايام واختلف الضياء والظلام ثم الحمد لله الذي انزل القرآن
هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان نورا لا يخبو توقد مصباحه وضياء لا يظلم اصباحه ودليلا لا يخمد برهانه وحقا لا يخذل اعوانه وحبلا وثيقا
عروته وجبلا منيعا ذروته وشفاء للصدور ليس وراءه شفاء ودواء للقلوب ليس مثله دواء واماما يقتدي به المقتدي وعلما يهتدي به المهتدي جعله
سبحانه امنة الامة وربيعا مرتعا ... ذوي المجادلة من الاقرحين مرتعا ففيه رياض الحكم وانوارها وينابيع العلوم وبحارها واودية الحق وغيطانه ومراتع
العدل وغدرانه وهو الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وبعد فان احق الفضائل بالتعظيم و
اسبقها في استحقاق التقديم هو العلم اذ لا شرف الا وهو نظامه ولا كرم الا وهو ملاكه وقوامه ولا سيادة الا وهو ذروتها وسنامها ولا سعادة الا وبه صحتها
وتمامها به يكتسب الانسان رفعة القدر وعلو الامر في حيوته ويحوز جزيل الاجر وجميل الذكر بعد وفاته وهو الصديق اذا خان كل صديق والشفيق اذا
لم يوثق بكل ناصح شفيق والعلماء ورثة النبيين وسادة المسلمين والدعاة الى الدين وقد صح عن النبي فيما رواه لنا من الثقات بالاسانيد الصحيحة مرفوعا
الى امام الهدى وكهف الورى ابي الحسن علي بن موسى الرضا عن ابائه سيدا عن سيد واماما عن امام الى ان اتصل به عليه السلام انه قال طلب العلم
فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم من مظانه واقتبسوه من اهله فان تعليمه لله حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من
لا يعلمه صدقة وبذله الى اهله قربة الى الله لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والمونس في الوحشة والمصاحب في الغربة والوحدة والمحدث في
الخلوة والدليل في السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة تقتبس اثارهم ويقتدى بفعالهم
وينتهى الى رايهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلواتها تبارك عليهم يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع
البر وانعامه ان العلم حيوة القلوب من الجهل ونور الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس الابرار والدرجات
العلى في الاولى والاخرة الذكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الرب ويعبد وبه توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام العلم امام
العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله منه حظه وفي امثال هذا من الاخبار كثرة لا نطول بذكرها ثم ان اشرف العلوم
واعلاها وابهرها وابهاها واجلها وافضلها وانفعها واكملها علم القرآن فانه لجميع العلوم الاصل منه تتفرع افانينها والعماد عليه تبنى قوانينها
وقد قال امير المومنين وسيد الوصيين علي بن ابي طالب القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه وقد روي عن عبد الله بن

مسعود

مسعود انه قال اذا اردتم العلم فاثيروا القرآن فان فيه علم الاولين والاخرين وعن سعيد عن قتادة في قوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
قال هو القرآن وعن رجاء بن حيوة قال كنا انا وابي عند معاذ بن جبل فقال من هذا يا حيوة قال هذا ابني رجاء فقال معاذ هل علمته القرآن قال لا قال فعلمه
القرآن فاني سمعت رسول الله يقول ما من رجل علم ولده القرآن الا توج ابواه يوم القيمة بتاج الملك وكسي حلتين لم ير الناس مثلهما ثم ضرب
بيده على كتفي فقال يا بني ان استطعت ان تكسو ابويك يوم القيمة حلتين فافعل وروي عن ابن عباس عن النبي انه قال من قرء في القرآن بغير علم فليتبوء
مقعده من النار وصح عن النبي من رواية العام والخاص انه قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى
يردا علي الحوض وانما احذف اسانيد امثال هذه الاحاديث ايثارا للتخفيف ولاشتهارها عند اصحاب الحديث وقد خاض العلماء قديما وحديثا في علم تفسير
القرآن واجتهدوا في ابراز مكنونه واظهار مصونه والفوا فيه كتبا جمة غاصوا في كثير منها الى اعماق لججه وشققوا الشعر في ايضاح حججه وحققوا في تفتيح
ابوابه وتغلغل شعابه الا ان اصحابنا رضي الله عنهم لم يدونوا في ذلك غير مختصرات نقلوا فيها ما وصل اليهم في ذلك من الاخبار ولم يعنوا ببسط
المعاني فيه وكشف الاسرار الا ما جمعه الشيخ الاجل السعيد ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي من كتاب التبيان فانه الكتاب الذي يقتبس منه ضياء الحق ويلوح
عليه رواء الصدق وقد تضمن من المعاني الاسرار البديعة واحتضن من الالفاظ اللغة الوسيعة ولم يقنع بتدوينها دون تبيينها ولا بتنميقها دون تحقيقها
وهو القدوة استضيء بانواره واطأ مواقع اثاره غير انه خلط في اشياء مما ذكره في الاعراب والنحو الغث بالسمين والخاثر بالزباد ولم يميز بين الصلاح مما ذكر
فيه والفساد وادى الالفاظ في مواضع من متضمنا قاصرة عن المراد واخل بحسن الترتيب وجودة التهذيب فلم يقع لذلك من القلوب السليمة الموقع المرضي
ولم يحل من الخواطر الكريمة المكان العلي وقد كنت في عهد ريعان الشباب وحداثة السن وريان العيش ونضارة الغصن كثير النزاع قوي التوق شديد الشوق
الى جمع كتاب في التفسير ينتظم اسرار النحو اللطيفة ولمع اللغة الشريفة ويفي بموارد القراءات من متوجهاتها مع بيان حججها الواردة من جميع جهاتها ويجمع جوامع
البيان في المعاني المستنبطة معادنها المستخرجة كوامنها الى غير ذلك من علومه الجمة مطلعة من الغلاف الاكنة فيعرض لي جوائح الزمان وعوائق الحدثان و
واردات الهموم وصوارف القدر المحتوم فلم حر الى الان وقد ذرف سني على الستين واشتعل الراس شيبا وامتلات العيبة عيبا فحداني على تصميم هذا العزم
ما رايته من عناية مولانا الامير السيد الاجل العالم ولي النعم جلال الدين ركن الاسلام فخر الملوك والسلاطين سيد نقباء الشرق والغرب تاج امراء السادة فخر
ال رسول الله ابي منصور محمد بن يحيى بن هبة الله الحسيني ادام الله علاه وكبت اعداه بهذا العلم وصدق رغبته في معرفة هذا الفن وقصر همه على تحصيل
حقائقه والعثور على جلائله ودقائقه والله عز اسمه المسئول ان يحرس للاسلام والمسلمين ربيع خضرته ويفيض على الفضل والفضلاء سجال نياديته و
يمده على العلم والعلماء امداد سعادته ويبقي اقباله في دولته السماء الاثير تبقى هضباتها وقمم ساميات الشم الا تنبغي جنباتها ويوفي لما له طلال مجد يحلو
طلله مطلول بحلله وجلال فضل مزرور عليه حلله مضروب عليه كلله ويديم جماله في غبطة تبعد الفلك وبسطة مرتعة الظل حتى يحوز من الستين
غاياتها متلقيا بيمينه راياتها ويفوز بالامال غير مدافع يتلو عليه سعده اياتها وينظم شمل المجد في ساعاته يجلو اليه من حرمها ابائها فكل غاية في المجد ادنى
درجات قدره وكل نهاية في الشرف ادون طبقات فخره فوجبت على نفسي اجابته الى مطلوبه واسعافه بمحبوبه واستخرت الله ثم قصرت وهمي على اقتناء هذه
الذخيرة الخطيرة واكتساء هذه الفضيلة النبيلة وشمرت عن ساق الجد وبذلت غاية الجهد والكد واسهرت الناظر واتعبت الخاطر واطلت التفكير واحضرت التفاسير
واستمددت من الله التوفيق والتيسير وابتدات بتاليف كتاب هو في غاية التلخيص والتهذيب وحسن النظم والترتيب يجمع انواع هذا العلم وفنونه ويحوي فصوصه وعيونه
من علم قراءته واعرابه ولغاته وغوامضه ومشكلاته ومعانيه وجهاته ونزوله واخباره وقصصه واثاره وحدوده واحكامه وحلاله وحرامه والكلام على مطاعن
المبطلين فيه وذكر ما ينفرد به اصحابنا رضي الله عنهم من الاستدلال بمواضع كثيرة منه على صحة ما يعتقدونه من الاصول والفروع والمعقول والمسموع على قصد
الاعتدال والاختصار فوق الايجاز دون الاكثار فان الخواطر في هذا الزمان لا تحتمل اعباء العلوم الكثيرة وتضعف عن الاجراء في الحلبات الخطيرة اذ لم يبق
من العلماء الا الاسماء ومن العلوم الا الذماء وقدمت في مطلع كل سورة ذكر مكيها ومدنيها ثم ذكر الاختلاف في عدد اياتها ثم ذكر فضل تلاوتها ثم اقدم
في كل اية الاختلاف في القراءات ثم ذكر العلل والاحتجاجات ثم ذكر العربية واللغات ثم ذكر الاعراب والمشكلات ثم ذكر الاسباب والنزولات ثم ذكر المعاني والاحكام
والتاويلات والقصص والجهات ثم ذكر انتظام الايات على اني قد جمعت في عربيته كل غرة لائحة وفي اعرابه كل حجة واضحة وفي معانيه كل قول متين وفي
مشكلاته كل برهان مبين فهو بحمد الله للاديب عمدة وللنحوي عدة وللمقري بصيرة وللناسك ذخيرة وللمتكلم حجة وللمحدث محجة وللفقيه دلالة وللواعظ الة
وسميته كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن وارجو ان شاء الله تعالى ان يكون كتابا كثير الدر غزير القطر يتواصف لتميزه ناصعات اصقاع الافاق
والاغوار طيارا في الافاق والاقطار مهذب الترتيب مذهب التهذيب باحكام الشريعة مغانيه منوطة واعلام الحقيقة بمبانيه مربوطة وبحول الله اعتصم
وبقوته وعونه افتتح واختتم واياه اسال الهداية للتي هي اقوم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وقبل ان نشرع في تفسير السور والايات فنحن
نصدر الكتاب بذكر مقدمات لا بد من معرفتها لمن اراد الخوض في علومه تجمعها فنون سبعة الفن الاول في تعداد اي القرآن والفائدة في معرفتها اعلم
ان عدد اهل الكوفة اصح الاعداد واعلاها اسنادا لانه ماخوذ عن امير المومنين علي بن ابي طالب وعضده الروايات الواردة عن النبي انه قال فاتحة الكتاب

الكتاب

الكتاب بسبع ايات احديهن بسم الله الرحمن الرحيم وعدد اهل المدينة منسوب الى ابي جعفر يزيد بن القعقاع القاري وشيبة بن نصاح وهما المدني الاول والى
اسمعيل بن جعفر وهو المدني الاخير وقيل المدني الاول هو الحسن بن علي بن ابي طالب عبد الله بن عمر المدني الاخير ابو جعفر وشيبة واسمعيل والاول اشهر
وعدد اهل البصرة منسوب الى عاصم بن ابي الصباح الجحدري وايوب بن المتوكل لا يختلفان الا في اية واحدة في ص قوله فالحق والحق اقول عدها الجحدري وتركها
ايوب وعدد اهل مكة منسوب الى مجاهد بن جبر والى اسمعيل المكي وقيل لا ينسب عددهم الى احد بل وجد في مصاحفهم على راس كل اية ثلث نقط وعدد
اهل الشام منسوب الى عبد الله بن عامر اليحصبي والفائدة في معرفة اي القران ان القاري اذا عدها باصابعه كان اكثر ثوابا لانه قد شغل يده بالقران مع قلبه ولسانه
وبالحري ان تشهد له يوم القيمة فانها مسؤلة ولانه لذلك اقرب الى التحفظ فان القاري لا يامن السهو وقد روى عبد الله بن مسعود عن النبي ص انه قال تعاهدوا
القران فانه وحشي وقال ع لبعض النساء اعقدن بالانامل فانهن مسؤلات ومستنطقات وقال حمزة بن حبيب وهو احد القراء السبعة العدد مسامير القران

الفن الثاني في ذكر اسامي القراء المشهورين في الامصار ورواتهم اما المدني فابو جعفر يزيد بن القعقاع وليس من السبعة وذكر انه قرا على عبد الله بن عياش
وعلى مولاه عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي وهما قرا على ابي بن كعب وقرا ابي على النبي ص وله رواية واحدة ونافع بن عبد الرحمن وقرا على ابي جعفر ومنه
تعلم القران وعلى شيبة بن نصاح وعلى عبد الرحمن بن هرمز الاعرج وقرا على ابن عباس وله ثلث روايات رواية ورش وهو عثمان بن سعيد ورواية
قالون عيسى بن مينا ورواية اسمعيل بن جعفر واما المكي فهو عبد الله بن كثير لا غير وقرا على مجاهد وقرا مجاهد على ابن عباس وله ثلث روايات رواية
البزي ورواية ابن فليح ورواية ابي الحسين القواس واذا اجتمع اهل مكة والمدينة قيل حجازي واما الكوفي فهم عاصم بن ابي النجود بهدلة وله روايتان
رواية حفص بن سليمان البزاز ورواية ابي بكر بن عياش ولابي بكر بن عياش ثلث روايات رواية ابي يوسف الاعشى وابي صالح البرجمي ويحيى بن ادم ولحفص
اربع روايات رواية ابي شعيب القواس وهبيرة التمار وعبيد بن الصباح وعمرو بن الصباح ثم حمزة بن حبيب الزيات وله سبع روايات رواية العجلي عبد الله بن
صالح ورواية رجاء بن عيسى ورواية حماد بن احمد ورواية خلاد بن خالد ورواية ابي عمر الدوري ورواية محمد بن سعدان النحوي ورواية خلف بن هشام
ثم ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي وله ست روايات رواية قتيبة بن مهران ورواية نصير بن يوسف النحوي ورواية ابي الحارث ورواية ابي حمدون الزاهد
ورواية حمدون بن ميمون الزجاج ورواية ابي عمر الدوري ثم خلف بن هشام البزاز وليس من السبعة وله اختيار فاما عاصم فانه قرا على ابي عبد الرحمن
السلمي وهو قرا على علي بن ابي طالب ع وقرا ايضا على زر بن حبيش وهو قرا على عبد الله بن مسعود واما حمزة فقرا على جعفر بن محمد الصادق ع وقرا ايضا على الاعمش
سليمان بن مهران وقرا الاعمش على يحيى بن وثاب وهو قرا على علقمة ومسروق والاسود بن يزيد وقروا على عبد الله بن مسعود وقرا حمزة على حمران بن اعين
وهو قرا على ابي الاسود الدؤلي وهو قرا على علي بن ابي طالب ع واما الكسائي فقرا على حمزة ولقي من مشايخ ابن ابي ليلى وقرا عليه وعلى ابان بن تغلب وعيسى بن
عمر وغيرهم واما البصري فابو عمرو بن العلاء وله ثلث روايات رواية شجاع بن ابي نصر ورواية العباس بن الفضل ورواية اليزيدي يحيى بن المبارك
ولليزيدي ست روايات رواية ابي حمدون الزاهد وابي عمر الدوري واوقية وابي نعيم غلام ابي سجادة وابي ايوب الخياط وابي شعيب السوسي ومن البصرة
يعقوب بن اسحق الحضرمي وابو حاتم سهل بن محمد السجستاني وليسا من السبعة فاما يعقوب فله ثلث روايات رواية روح وزيد ورويس واذا اجتمع اهل
الكوفة والبصرة قيل عراقي واما الشامي فهو عبد الله بن عامر اليحصبي لا غير وقرا على المغيرة بن ابي شهاب المخزومي وقرا المغيرة على عثمان بن عفان وله روايتان
رواية ابن ذكوان ورواية هشام بن عمار قالوا وانما اجتمع الناس على قراءة هؤلاء واقتدوا بهم فيها لسببين احدهما انهم تجردوا للقراءة فاشتد
بذلك عنايتهم مع كثرة علمهم ومن كان قبلهم او في ازمنتهم ممن نسب اليه القراءة من العلماء وعدت قراءتهم في الشواذ لم يتجرد لذلك تجردهم وكان الغالب
على اولئك الفقه او الحديث او غير ذلك من العلوم والاخر ان قراءتهم وجدت مسندة لفظا او سماعا حرفا حرفا من اول القران الى اخره مع ما عرف من فضائلهم
وكثرة علمهم بوجوه القران فاذا قد تبين ذلك فاعلم ان الظاهر من مذهب الامامية انهم اجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القراء بينهم من القراءات الا انهم اختاروا القراءة بما جاز
بين القراء وكرهوا تجريد قراءة مفردة والشايع في اخبارهم ان القران نزل بحرف واحد وما روته العامة عن النبي صلى الله عليه واله انه قال
نزل القران على سبعة احرف كلها شاف كاف اختلف في تاويله فاجرى قوم لفظ الاحرف على ظاهره ثم حملوه على وجهين احدهما ان المراد سبع
لغات مما لا يغير حكما في تحليل ولا تحريم مثل هلم واقبل وتعال وكانوا مخيرين في مبتداء الاسلام في ان يقرؤا بما شاؤا منها ثم اجمعوا على احدها
واجماعهم حجة فصار ما اجمعوا عليه مانعا مما اعرضوا عنه والاخر ان المراد سبعة اوجه احدها الاختلاف في اعراب الكلمة من القراءات وذكر
ان الاختلاف في القراءة على سبعة اوجه احدها اختلاف اعراب الكلمة مما لا يزيلها عن صورتها في الكتابة ولا يغير معناها نحو قوله
فيضاعفه وفيضاعفه بالرفع والنصب والثاني الاختلاف في الاعراب مما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها نحو قوله اذ تلقونه
واذ تلقونه والثالث الاختلاف في حروف الكلمة دون اعرابها مما يغير معناها ولا يزيل صورتها نحو قوله كيف ننشزها وننشرها
بالراء والزاي والرابع الاختلاف في الكلمة مما يغير صورتها ولا يغير معناها نحو قوله ان كانت الا صيحة والا زقية والخامس الاختلاف
في الكلمة مما يزيل صورتها ومعناها نحو طلح منضود وطلع والسادس الاختلاف
بالتقديم والتاخير نحو قوله وجاءت سكرة الموت بالحق وجاءت سكرة الحق بالموت والسابع الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله وما عملت ايديهم وما عملته
ايديهم وقال الشيخ السعيد ابو جعفر الطوسي قدس الله روحه هذا الوجه اصلح لما روي عنهم عليهم السلم من جواز القراءة بما اختلف القراء فيه

وحمل جماعة من الاصحاب الاحرف على المعاني والاحكام التي ينتظمها القران دون الالفاظ واختلفت اقوالهم فيها فمنهم من قال انها وعد ووعيد
وامر ونهي وجدل وقصص ومثل وروي عن ابن مسعود عن النبي ص انه قال نزل القران على سبعة احرف زجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه و
امثال وروى ابو قلابة عن النبي ص انه قال نزل القران على سبعة احرف امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل وقال بعضهم ناسخ ومنسوخ
ومحكم ومتشابه ومجمل ومفصل وتاويل لا يعلمه الا الله

الفن الثالث في ذكر التفسير والتاويل والمعنى نحن نذكر جملة موجزة فيها اذ اكثر الكلام
فيما ياتي من الكتاب التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل والتاويل رد احد المحتملين الى ما يطابق الظاهر والتفسير البيان وقال ابو العباس المبرد التفسير والتاويل
والمعنى واحد وقيل الفسر كشف المغطى والتاويل انتهاء الشيء ومصيره وما يؤل اليه امره والمعنى ماخوذ من قولهم عنيت فلانا اي قصدته فكان
المراد بقولهم يعني به كذا قصد بالكلام كذا وقيل هو من قولهم عنيت بهذا الامر اي تكلفته واعلم ان الخبر قد صح عن النبي وعن الائمة القائمين مقامه
ان تفسير القران لا يجوز الا بالاثر الصحيح والنص الصريح وروت العامة عن النبي ص ايضا انه قال من فسر القران برايه فاصاب الحق فقد اخطا قالوا وكره
جماعة من التابعين القول في القران بالراي كسعيد بن المسيب وعبيدة السلماني ونافع وسالم بن عبد الله وغيرهم والقول في ذلك ان الله سبحانه ندب الى الاستنباط
واوضح السبيل اليه ومدح اقواما عليه فقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وذم اخرين على ترك تدبره والاضراب عن التفكر فيه فقال افلا يتدبرون
القران ام على قلوب اقفالها وذكر ان القران منزل على لسان العرب فقال انا جعلناه قرانا عربيا وقال النبي اذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب
الله فما وافقه فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط فبين ان الكتاب حجة ومعروض عليه وكيف يمكن العرض عليه وهو غير مفهوم المعنى فهذا
وامثاله يدل على ان الخبر متروك الظاهر فيكون معناه ان صح ان من حمل القران على رايه ولم يعمل بشواهد الفاظه فاصاب الحق فقد اخطا الدليل
وقد روي عن النبي انه قال ان القران ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه وروي عن عبد الله بن عباس انه قسم وجوه التفسير على اربعة اقسام
تفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير تعرفه العرب بكلامها وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله فاما الذي لا يعذر احد بجهالته فهو ما يلزمه الكافة
من الشرائع التي في القران وجمل دلائل التوحيد واما الذي تعرفه العرب بلسانها فهو حقائق اللغة وموضوع كلامهم واما الذي يعلمه العلماء فهو
تاويل المتشابه وفروع الاحكام واما الذي لا يعلمه الا الله فهو ما يجري مجرى الغيوب وقيام الساعة واقول ان الاعراب اجل علوم القران فان اليه يفتقر
كل بيان وهو الذي يفتح من الالفاظ الاغلاق ويستخرج من فحواها الاعلاق اذ الاغراض كامنة فيها فيكون هو المثير لها والباحث عنها والمشير اليها
وهو معيار الكلام الذي لا يبين نقصانه ورجحانه حتى يعرض عليه ومقياسه الذي لا يميز بين سقيمه ومستقيمه حتى يرجع اليه وروي عن النبي
انه قال اعربوا القران والتمسوا غرائبه واذا كان ظاهر القران طبقا لمعناه فكل من عرف العربية والاعراب عرف فحواه وعلم مراد الله تعالى به قطعا مثل ان
كان اللفظ غير مجمل يحتاج الى بيان ولا محتمل لمعنيين او معان وذلك مثل قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وقوله والهكم اله واحد
وقوله ولا يظلم ربك احدا واشباه ذلك فاما ما كان مجملا لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلا مثل قوله اقيموا الصلوة واتوا الزكوة واتوا حقه يوم
حصاده فانه يحتاج فيه الى بيان النبي بوحي من الله اليه فيبين تفصيل اعداد الصلوات واعداد الركعات ومقادير النصب في الزكوات وامثالها كثيرة
والشروع في بيان ذلك من غير نص وتوقيف ممنوع منه ويمكن ان يكون الخبر الذي تقدم محمولا عليه واما ما كان محتملا لامور كثيرة ولامرين
فلا يجوز ان يكون الجميع مرادا بل قد دل الدليل على انه لا يجوز ان يكون المراد به الا وجها واحدا فهو من باب المتشابه لاشتباه المراد منه بالغير
فيحمل على الوجه الذي يوافق الدليل وجاز ان يقال انه هو المراد وان كان اللفظ مشتركا بين معنيين او اكثر ويمكن ان يكون كل واحد منها
مرادا فلا ينبغي ان يقدم عليه بجسارة فيقال ان المراد به كذا قطعا الا بقول نبي او امام مقطوع على صدقه بل يجوز ان يكون كل واحد مرادا على التفصيل
ولا يقطع عليه ولا يقلد احدا من المفسرين فيه الا ان يكون التاويل مجمعا عليه فيجب اتباعه لانعقاد الاجماع عليه فهذه الجملة التي تخصها اصل يجب ان
يرجع اليه ويعول عليه ويعتبر به وجوه التفسير فيما اختلف فيه العلماء من نزول القران والمعاني والاحكام

الفن الرابع في ذكر اسامي القران
ومعانيها القران معناه القراءة في الاصل وهو مصدر قرات اي تلوت وهو المروي عن ابن عباس وقيل هو مصدر قرات الشيء اي جمعت بعضه الى بعض
قال عمرو بن كلثوم ذراعي عيطل ادماء بكر هجان اللون لم تقرا جنينا اي لم تضم جنينا في رحمها وهو المروي عن قتادة وانما سمي بالمصدر وهو في
الحقيقة المقروء كما سمي المكتوب كتابا والمحسوب حسابا ومن اسمائه الكتاب ايضا وهو ماخوذ من الجمع يقال كتبت السقاء اذا جمعته بالخرز ومن اسمائه الفرقان
سمي بذلك لانه يفرق بين الحق والباطل بالادلة الدالة على صحة الحق وبطلان الباطل عن ابن عباس وقيل سمي بذلك لانه يؤدي الى النجاة والمخرج
كقوله ويجعل لكم فرقانا ومن اسمائه الذكر قال سبحانه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وهو يحتمل امرين احدهما يريد به انه ذكر من الله
لعباده بالفرائض والاحكام والاخر انه شرف لمن امن به وصدق بما فيه كقوله وانه لذكر لك ولقومك فهذه اربعة اسماء وقد شاع في الخبر عن
النبي انه قال اعطيت مكان التورية السبع الطول ومكان الانجيل المثاني ومكان الزبور المئين وفضلت بالمفصل وفي رواية واثلة بن الاسقع
واعطيت مكان الانجيل المئين ومكان الزبور المثاني واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها احد قبلي واعطاني ربي المفصل
نافلة فالسبع الطول البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع التوبة لانهما تدعيان القرينتين ولذلك لم يفصل
بينهما بالبسملة وقيل ان السابعة سورة يونس والطول جمع الطولى تانيث الاطول وانما سميت هذه السور الطول لانها اطول سور القران واما المثاني

منها السورة التالية للسبع الطول واولها سورة يونس وآخرها النحل وانما سميت مثاني لانها تثنت الطول اي تلتها فكانت الطول هي المبادي
والمثاني لها ثواني واحدها مثنى مثل المعنى والمعاني وقال الفراء واحدها مثناة وقيل المثاني سور القرآن كلها طوالها وقصارها من قوله تعالى
كتابا متشابها مثاني وهو قول ابن عباس وانما سميت مثاني لانه تثنى فيها الامثال والحدود والفرائض وقيل ان المثاني في قوله ولقد آتيناك
سبعا من المثاني انها سورة الحمد وهو المروي عن ائمتنا وبه قال الحسن البصري واما المئون فهي كل سورة تكون نحوا من مائة آية او فويق ذلك
او دوينه وهي سبع اولها سورة بني اسرائيل وآخرها المؤمنون وقيل ان المئين ما ولي السبع الطول ثم المثاني بعدها وهي التي تقصر عن المئين
وتزيد على المفصل وسميت المثاني لان المئين مبادئ لها واما المفصل فما بعد الحواميم من قصار السور الى آخر القرآن سميت مفصلا لكثرة الفصول
بين سورها ببسم الله الرحمن الرحيم **الفن الخامس** في اشياء من علوم القرآن يحال في شرحها وبسط الكلام فيها على المواضع المختصة بها والكتب المؤلفة
فيها من ذلك العلم بكون القرآن معجزا خارقا للعادة والاستدلال به على صدق النبي والكلام في وجه اعجازه وهل هو ما فيه من الفصاحة المفرطة
او لما له من النظم المخصوص والاسلوب البديع او الصرفة وهو ان الله صرف العرب عن معارضته وسلبهم العلم الذي به يتمكنون من مماثلته في
نظمه وفصاحته فموضع ذلك اجمع كتب الاصول وقد دقق مشايخ المتكلمين في كتبهم لا سيما السيد الاجل المرتضى علم الهدى ذو المجدين ابو القاسم
علي بن الحسين الموسوي في كتاب الموضح عن وجه اعجاز القرآن فانه فرع الكلام فيه هنالك الى غاية ما يتفرع وانتهى الى نهاية ما ينتهي فاستوعب
غاية الابد واستولى فيه على الامد ومن ذلك الكلام في زيادة القرآن ونقصانه فانه لا يليق بالتفسير فاما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه واما
النقصان منه فقد روى جماعة من اصحابنا وقوم من حشوية العامة ان في القرآن تغييرا او نقصانا والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه وهو الذي
نصره المرتضى قدس الله روحه واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات وذكر في مواضع ان العلم بصحة نقل القرآن كالعلم
بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة واشعار العرب المسطورة فان العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته
وبلغت الى حد لم يبلغه فيما ذكرناه لان القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والاحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا
كل شيء اختلف فيه من اعرابه وقراءته وحروفه واياته فكيف يجوز ان يكون مغيرا او منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد وقال ايضا
قدس الله روحه ان العلم بتفصيل القرآن وابعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه
والمزني فان اهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلهما ما يعلمونه من جملتهما حتى لو ان مدخلا ادخل في كتاب سيبويه بابا في النحو ليس من الكتاب
لعرف وميز وعلم انه ملحق وليس من اصل الكتاب وكذلك القول في كتاب المزني ومعلوم ان العناية بنقل القرآن وضبطه اضبط من العناية بضبط
كتاب سيبويه ودواوين الشعراء وذكر ايضا رضي الله عنه ان القرآن كان على عهد رسول الله مجموعا مؤلفا على ما هو عليه الآن واستدل على ذلك
بان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له وانه كان يعرض على النبي ويتلى عليه وان
جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وابي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي عدة ختمات وكل ذلك يدل بادنى تامل على انه كان مجموعا
مرتبا غير مبتور ولا مبثوث وذكر ان من خالف في ذلك من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان الخلاف في ذلك مضاف الى قوم من اصحاب
الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته ومن ذلك الكلام في الناسخ والمنسوخ وحدودهما
واقسام النسخ وشرائطه والفصل بينه وبين البداء والتخصيص وهل يجوز نسخ العبادة قبل وقت فعلها وهل يجوز نسخ القرآن بالسنة وما يعرف
به الناسخ ناسخا والمنسوخ منسوخا فان ذلك اجمع وان كان من العلوم المتعلقة بالقرآن فان موضعها الكتب المؤلفة في اصول الفقه وسيأتي منه
ما يليق بالتفسير في مظانه من الكتاب مستوفى ان شاء الله **الفن السادس** في ذكر بعض ما جاء من الاخبار المشهورة في فضل القرآن واهله انس بن
مالك عن النبي قال اهل القرآن هم اهل الله وخاصته وعنه انه قال افضل العبادة قراءة القرآن وعنه انه قال القرآن غنى لا غنى دونه ولا فقر
بعده عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال اشراف امتي حملة القرآن واصحاب الليل ... مادبة الله فتعلموا من مادبته ما استطعتم ان القرآن حبل الله وهو النور
المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فان الله يأجركم على تلاوته
بكل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول الم عشر ولكن الف عشر ولام عشر وميم عشر الحارث بن الاعور عن امير المؤمنين علي قال في حديث طويل سمعت رسول
الله يقول انها ستكون فتن قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذي
لا تزيغ به الاهواء ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة رد ولا تنقضي عجائبه وهو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله
الله هو حبل الله المتين وهو الصراط المستقيم هو الذي من عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه دعا الى صراط مستقيم عاصم بن ضمرة عن علي قال
قال رسول الله من قرأ القرآن حتى يستظهره ويحفظه ادخله الله الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت له النار عبد الله بن عمر عنه قال يقال لصاحب
القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرأها وعنه انه قال من قرأ القرآن فرأى ان احدا اعطي افضل مما اعطي فقد حقر
ما عظم الله وعظم ما حقر الله وعنه انه قال من قرأ القرآن فكأنما ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه ابو سعيد الخدري عنه قال حملة القرآن في
الدنيا عرفاء اهل الجنة يوم القيامة وقال امير المؤمنين علي من دخل في الاسلام طائعا وقرأ القرآن ظاهرا فله في كل سنة مائتا دينار في بيت مال المسلمين ان منع في الدنيا

الاستعاذة

يسير من كثير وغيض من فيض ... اقتصرنا عليها ايثارا للاختصار **الفن السابع** في ذكر ما يستحب للقاري من تحسين اللفظ وتزيين الصوت بقراءة القرآن
البراء بن عازب قال قال رسول الله زينوا القرآن باصواتكم حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله اقرؤوا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون
اهل الفسق واهل الكبائر فانه سيجيء قوم من بعدي يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب
الذين يعجبهم شأنهم علقمة بن قيس قال كنت حسن الصوت بالقرآن وكان عبد الله بن مسعود يرسل الي فاقرأ عليه فاذا فرغت من قراءتي قال زدنا من هذا
فداك ابي وامي فاني سمعت رسول الله يقول ان حسن الصوت زينة للقرآن انس بن مالك عن النبي ان لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن عبد الرحمن
بن السائب قال قدم علينا سعد بن ابي وقاص وقد كف بصره فسلمت عليه فقال مرحبا يا ابن اخي بلغني انك حسن الصوت بالقرآن قلت نعم والحمد لله قال اني سمعت
رسول الله يقول ان القرآن نزل بالحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا وتأول بعضهم تغنوا به بمعنى استغنوا
به واكثر العلماء على انه تزيين الصوت وتحزينه وههنا سيأتي الكلام في التفسير ان شاء الله ولي التسهيل والتيسير وعليه التكلان في كل الامور وهو حسبنا واليه المصير بسم الله الرحمن
الرحيم **فاتحة الكتاب** مكية عن ابن عباس وقتادة ومدنية عن مجاهد وقيل انزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة اسماؤها فاتحة الكتاب سميت بذلك لافتتاح
المصاحف بكتابتها ولوجوب قراءتها في الصلاة فهي فاتحة لما يتلوها من سور القرآن في الكتابة والقراءة الحمد سميت بذلك لان فيها ذكر الحمد ام الكتاب سميت
بذلك لانها متقدمة على سائر سور القرآن والعرب تسمي كل جامع امر او متقدم لامر اذا كانت له توابع تتبعه اما فيقولون ام الرأس للجلدة التي تجمع الدماغ وام
القرى لان الارض دحيت من تحت مكة فصارت لجميعها اما وقيل لانها اشرف البلدان فهي متقدمة على سائرها وقيل سميت بذلك لانها اصل القرآن والام هي
الاصل وانما صارت اصل القرآن لان الله اودعها مجموع ما في السور لان فيها اثبات الربوبية والعبودية وهذا هو المقصود بالقرآن السبع سميت بذلك لانها
سبع آيات لا خلاف في جملتها المثاني سميت بذلك لانها تثنى بقراءتها في كل صلاة فرض ونفل وقيل لانها نزلت مرتين هذه اسماؤها المشهورة وقد ذكر في اسمائها الوافية
لانها لا تنتصف في الصلاة والكافية لانها تكفي عما سواها ولا يكفي ما سواها عنها ويؤيد ذلك ما رواه عبادة بن الصامت عن النبي ام القرآن عوض عن غيرها
وليس غيرها عوضا عنها والاساس لما روي عن ابن عباس ان لكل شيء اساسا وساق الحديث الى ان قال واساس القرآن الفاتحة واساس الفاتحة بسم الله الرحمن
الرحيم والشفاء لما روي عن النبي فاتحة الكتاب شفاء من كل داء والصلاة لما روي عن النبي قال قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي
ونصفها لعبدي فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي فاذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي
فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخره قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل
اورده مسلم بن الحجاج في الصحيح فهذه عشرة اسماء **فضلها** ذكر الشيخ ابو الحسين الخبازي المقري في كتابه في القراءة اخبرنا الامام ابو بكر احمد بن ابراهيم
الشيخ عبد الله بن محمد قال اخبرنا ابو اسحق ابراهيم بن شريك قال حدثنا احمد بن يونس اليربوعي قال حدثنا سلام بن سليمان المدائني قال حدثنا هارون بن
كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله ايما مسلم قرأ فاتحة الكتاب اعطي من الاجر كانما قرأ ثلثي القرآن واعطي
الاجر كانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وروي من طريق اخر هذا الخبر بعينه الا انه قال كانما قرأ القرآن وروى غيره عن ابي بن كعب انه قال قرأت على رسول الله
فاتحة الكتاب فقال والذي نفسي بيده ما انزل الله في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها هي ام الكتاب وهي السبع المثاني وهي مقسومة بين الله
وبين عبده ولعبده ما سأل وفي كتاب محمد بن مسعود العياشي باسناده ان النبي قال لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر الا اعلمك افضل سورة انزلها الله في كتابه
قال فقال له جابر بلى بابي انت وامي يا رسول الله علمنيها قال فعلمه الحمد ام الكتاب ثم قال يا جابر الا اخبرك عنها قال بلى بابي انت وامي فاخبرني فقال هي شفاء من كل
داء الا السام والسام الموت وعن سلمة بن محرز عن جعفر بن محمد الصادق قال من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء وروي عن امير المؤمنين قال قال رسول الله ان الله تعالى
قال لي يا محمد ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فافرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب وجعلها بازاء القرآن وان فاتحة الكتاب اشرف ما في كنوز
العرش وان الله خص محمدا وشرفه بها ولم يشرك فيها احدا من انبيائه ما خلا سليمان فانه اعطاه منها بسم الله الرحمن الرحيم الا تراه يحكي عن بلقيس حين
قالت اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا فمن قرأها معتقدا لموالاة محمد وآله منقادا لامرها مؤمنا بظاهرها وباطنها اعطاه
الله بكل حرف منها حسنة كل واحدة منها افضل له من الدنيا بما فيها من اصناف اموالها وخيراتها ومن استمع الى قارئ يقرؤها كان له قدر ثلث ما للقارئ
فليستكثر احدكم من هذا الخير المعرض له فانه غنيمة لا يذهبن اوانه فتبقى في قلوبكم الحسرة **الاستعاذة** اتفقوا على التلفظ بالتعوذ قبل التسمية فيقول
ابن كثير وعاصم وابو عمرو اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ونافع وابن عامر والكسائي اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم وحمزة
نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وابو حاتم اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم **اللغة** الاستعاذة الاستجارة ومعنى استجير بالله دون غيره
والتعوذ والعياذ هو اللجأ والشيطان في اللغة هو كل متمرد من الجن والانس والدواب ولذلك جاء في القرآن شياطين الانس والجن ووزنه فيعال
من شطن اذا بعد وقيل هو فعلان من شاط يشيط اذا بطل والاول اصح لانه جاء في الشعر شاطن بمعنى شيطان قال امية بن ابي الصلت ايما شاطن
عصاه عكاه ثم يلقى في السجن والاغلال والرجيم فعيل بمعنى مفعول من الرجم وهو الرمي المعنى امر الله بالاستعاذة من الشيطان الا انه لا يكاد يخلو
من وسواس الانسان فقال فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ومعنى اعوذ بالله الجأ الى الله من شر الشيطان اي البعيد من الخير
المفارق لاخلاق جميع جنسه وقيل المبعد من رحمة الله والرجيم المطرود من السماء وقيل المرجوم بالشهب الثاقبة وقيل المرجوم باللعن ان الله هو السميع

لجميع المسموعات العليم بجميع المعلومات **قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم** اتفق اصحابنا انها آية من سورة الحمد ومن كل سورة وان من تركها في الصلوة
بطلت صلوته سواء كانت الصلوة فرضا او نفلا وانه يجب الجهر بها فيما يجهر فيه بالقراءة وفي جميع ما ذكرناه خلاف بين فقهاء الامة ولا خلاف في
انها بعض آية من سورة النمل وكل من عدها آية جعل من قوله صراط الذين الى آخر السورة آية ومن لم يعدها آية جعل صراط الذين انعمت عليهم آية
قال انها افتتاح للتيمن والتبرك واما القراء فان حمزة وخلفا ويعقوب واليزيدي تركوا الفصل بين السور بالتسمية والباقون يفصلون بينها بها
لتميز الابتداء من الانفال والتوبة **فضلها** روى عن علي بن موسى الرضا انه قال بسم الله الرحمن الرحيم اقرب الى اسم الله الاعظم من سواد العين الى بياضها
وروى عن ابن عباس عن النبي ص انه قال اذا قال المعلم للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة للابوين وبراءة للمعلم وعن ابن مسعود
قال من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرء بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا ليجعل الله كل حرف منها جنة من واحد منهم وروى
عن الصادق ع انه قال ما لهم قاتلهم الله عمدوا الى اعظم آية في كتاب الله فزعموا انها بدعة اذا اظهروها وهي بسم الله الرحمن الرحيم **اللغة** الاسم مشتق
من السمو وهو الرفعة واصله سمو بالواو لان جمعه اسماء مثل قنو واقناء وحنو واحناء وتصغيره سمي قال الراجز باسم الذي في كل سورة سمه وسمه ايضا
ذكره ابو زيد وغيره وقيل انه مشتق من الوسم والسمة والاول اصح لان المحذوف الفاء نحو صلة وصل وعدة وعد لا تدخله همزة الوصل ولانه
كان يجب ان يقال في تصغيره وسيم كما يقال وعيدة ووصيلة في تصغير عدة وصلة والامر بخلافه الله اسم لا يطلق الا عليه سبحانه وتعالى وذكر سيبويه
في اصله قولين احدهما انه اله على وزن فعال فحذفت الفاء التي هي الهمزة وجعلت الالف واللام عوضا لازما عنها بدلالة استجازتهم قطع هذه
الهمزة الموصولة الداخلة على لام التعريف في القسم والنداء في نحو قولهم افألله لتفعلن ويا الله اغفر لي ولو كانت غير عوض لم تثبت الهمزة في الوصل
كما لم تثبت في غير هذا الاسم والقول الآخر ان اصله لاه ووزنه فعل فالحق به الالف واللام يدل عليه قول الاعشى كحلفة من ابي رياح يسمعها لاهه الكبار
وانما ادخلت عليه الالف واللام للتفخيم والتعظيم فقط ومن زعم انه للتعريف فقد اخطأ لان اسماء الله تعالى معارف والالف من لاه منقلبة عن ياء
فاصله ليه كقولهم في معناه لهي ابوك قال سيبويه نقلت العين الى موضع اللام وجعلت اللام ساكنة اذ صارت في مكان العين كما كانت العين
ساكنة وتركوا آخر الاسم الذي هو لهي مفتوحا فانما فعلوا ذلك حيث غيروه لكثرته في كلامهم فغيروا اعرابه كما غيروا بناءه وهذه دلالة قاطعة
لظهور الياء في لهي والالف على هذا القول منقلبة كما ترى وفي القول الاول زائدة لانها الف فعال وتقول العرب ايضا لاه ابوك تريد لله
ابوك قال ذو الاصبع العدواني لاه ابن عمك لا افضلت في حسب عني ولا انت دياني فتخزوني اي لله ... قال سيبويه حذفوا لام الاضافة و
اللام الاخرى ولم ينكر بقاء عمل اللام بعد حذفها فقد حكى سيبويه من قولهم الله لاخرجن يريدون والله ومثل ذلك كثير يطول الكلام بذكره
فاما الكلام في اشتقاقه فمنهم من قال انه اسم موضوع غير مشتق اذ ليس يجب في كل لفظ ان يكون مشتقا لانه لو وجب ذلك لتسلسل هذا قول
الخليل ومنهم من قال انه مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه على وجوه فمنها انه مشتق من الالوهية التي هي العبادة والتأله التعبد قال رؤبة
لله در الغانيات المده سبحن واسترجعن من تألهي اي تعبدي وقرأ ابن عباس ويذرك والاهتك اي عبادتك ويقال اله الله فلان الاهة
كما يقال عبده عبادة فعلى هذا يكون معناه الذي يحق له العبادة ولذلك لا يسمى به غيره ويوصف فيما لم يزل بانه اله ومنها انه مشتق من الوله
وهو التحير يقال اله يأله اذا تحير عن ابي عمرو فمعناه انه الذي تتحير العقول في كنه عظمته ومنها انه مشتق من قولهم الهت الى فلان اي فزعت
اليه لان الخلق يألهون اليه اي يفزعون اليه في حوائجهم فقيل للمألوه اله كما يقال للمؤتم به امام ومنها انه مشتق من الهت اليه اي سكنت اليه عن
المبرد ومعناه ان الخلق يسكنون الى ذكره ومنها انه من لاه اي احتجب فمعناه انه المحتجب بالكيفية عن الاوهام الظاهر بالدلائل والاعلام
الرحمن الرحيم اسمان وضعا للمبالغة واشتقا من الرحمة وهي النعمة الا ان فعلان اشد مبالغة من فعيل وحكي عن ابي عبيدة انه قال الرحمن
ذو الرحمة والرحيم هو الراحم وكرر لضرب من التاكيد فاما ما روي عن ابن عباس انهما اسمان رقيقان احدهما ارق من الآخر فالرحمن الرقيق
والرحيم العطاف على عباده بالرزق والنعم فمحمول على انه يعود عليهم بالفضل بعد الفضل والنعمة بعد النعمة فعبر عن ذلك بالرقة لانه لا
يوصف بالرقة وما حكي عن ثعلب ان لفظة الرحمن ليست بعربية وانما هي ببعض اللغات مستدلا بقوله تعالى قالوا وما الرحمن انكارا
منهم لهذا الاسم فليس بصحيح لان هذه اللفظة مشهورة عند العرب موجودة في اشعارها قال الشنفرى الا ضربت تلك الفتاة
هجينها الا قضب الرحمن ربي يمينها وقال سلامة بن جندل وما يشأ الرحمن يعقد ويطلق **الاعراب** بسم الله الباء حرف جر اصله
الالصاق والحروف الجارة موضوعة لمعنى المفعولية الا ترى انها توصل الافعال الى الاسماء وتوقعها عليها فاذا قلت مررت بزيد اوقعت المرور
على زيد فالجالب للباء فعل محذوف نحو ابدأ او اقرأ بسم الله او قولوا بسم الله فمحله نصب لانه مفعول به وانما حذف الفعل الناصب لان دلالة الحال
اغنت عن ذكره وقيل ان محل الباء رفع على تقدير مبتدأ محذوف وتقديره ابتدائي بسم الله فالباء على هذا متعلقة بالخبر المحذوف الذي قامت مقامه
اي ابتدائي ثابت بسم الله او ثبت ثم حذف هذا الخبر فافضى الضمير الى موضع الباء وهذا بمنزلة قولك زيد في الدار ولا يجوز ان يتعلق الباء بابتدائي
لانه مصدر واذا تعلقت به صارت من صلته وبقي المبتدأ بلا خبر واذا سئل عن تحريك الباء مع ان اصل البناء السكون
فجوابه انه حرك للزوم الابتداء به ولا يمكن الابتداء بالساكن وانما حرك بالكسر ليكون حركته من جنس ما يحدثه واذا لزم كان التشبيه كزيد

لا يلزم

لا يلزم الحرفية وقد تكون اسما نحو قوله يضحكن عن كالبرد المنهم فهو لفظ بينه وبين الحروف حتى لا يفارقا حرفيته هذا قول ابي عمرو الجرمي واحتج ايضا
ابو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي قال انهم لو فتحوا او ضموا لجاز لان الغرض التوصل الى الابتداء فباي حركة توصل جاز وبعض العرب يفتح هذه
الباء وهي لغة ضعيفة وانما حذفت الهمزة من بسم الله في اللفظ لانها همزة الوصل تسقط في الدرج وحذفت خطا في هذا الموضع لكثرة الاستعمال
ولم تحذف في موضع ... ولا يحذف في قوله اقرأ باسم ربك لقلة الاستعمال وانما تغلظ لام الله اذا تقدمتها الضمة او الفتحة
تفخيما للذكر وللاجلال لعظمته وليكون فرقا بينه وبين ذكر اللات الله مجرور بالاضافة والرحمن الرحيم مجروران لانهما صفتان لله **المعنى** بسم الله
المراد به تضمين الاستعانة فتقديره استعينوا بان تسموا الله باسمائه الحسنى وتصفوه بصفاته العلى وقيل المراد به استعينوا بالله وبانه الله
قول لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر اي ثم السلام
عليكما فالاسم قد توضع موضع المسمى لما كان المعلق على الاسم ذكرا وخطابا معلقا على المسمى فقولك رأيت زيدا فتعلق الرؤية على الاسم وفي
الحقيقة تعلقها بالمسمى فان الاسم لا يرى فحسن اقامة الاسم مقام المسمى وقيل المراد به ابتدئ بتسمية الله فوضع الاسم موضع المصدر
كما يقال اكرمته كرامة اي اكراما واهنته هوانا اي اهانة ومنه قول الشاعر اكفرا بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الرتاعا
اي بعد اعطائك وقال الآخر فان كان هذا البخل منك سجية لقد كنت في طولي رجاءك اشعبا اراد في اطالتي رجاءك فعلى هذا يكون تقدير
الكلام ابتدئ اقرائي بتسمية الله او اقرأ مبتدئا بتسمية الله وهذا القول اولى بالصواب لانا انما امرنا بان نفتتح امورنا بتسمية الله لا بالخبر عن
كبريائه وعظمته كما امرنا بالتسمية على الاكل والشرب والذبائح الا ترى ان الذابح لو قال بالله ولم يقل بسم الله لكان مخالفا لما امر به ومعنى الله
انه الذي تحق له العبادة لانه قادر على خلق الاحياء واحيائها والانعام عليها بما يستحق به العبادة وهو اله للحيوان والجماد لانه قادر على ان ينعم
على كل منهما بما معه يستحق العبادة فاما من قال معنى الاله المستحق للعبادة يلزمه ان لا يكون الها في الازل لانه لم يفعل الانعام الذي يستحق
به العبادة وهذا خطأ وانما قدم الرحمن على الرحيم لان الرحمن بمنزلة اسم العلم من حيث لا يوصف به الا الله فوجب لذلك تقديمه بخلاف الرحيم لانه
يطلق عليه وعلى غيره وروى ابو سعيد الخدري عن النبي ان عيسى بن مريم قال الرحمن رحمن الدنيا والرحيم رحيم الآخرة وعن بعض التابعين قال الرحمن بجميع
الخلق والرحيم بالمؤمنين خاصة ووجه عموم الرحمن بجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم وبرهم وفاجرهم هو انشاؤه اياهم وخلقهم احياء قادرين ورزقه
اياهم ووجه خصوص الرحيم بالمؤمنين هو ما فعله بهم في الدنيا من التوفيق وفي الآخرة من الجنة والاكرام وغفران الذنوب والآثام والى
هذا المعنى يؤول ما روي عن الصادق انه قال الرحمن اسم خاص بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة وعن عكرمة قال الرحمن برحمة واحدة
والرحيم بمائة رحمة وهذا المعنى قد اقتبسه من قول الرسول ان لله مائة رحمة وانه انزل منها واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه بها يتعاطفون ويتراحمون
واخر تسعا وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيمة وروي ان الله قابض هذه الى تلك فيكملها مائة يرحم بها عباده يوم القيمة **قوله الحمد لله رب
العالمين** آية **القراءة** اجمع القراء على ضم الدال من الحمد وكسر اللام من لله وروي في الشواذ بكسر الدال واللام وبضم الدال واللام وبفتح الدال وكسر اللام واجمعوا
على كسر الباء من رب وروي عن زيد بن علي نصب الباء ويحمل على انه يجوزه لا انه قراءة **اللغة** الحمد والمدح والشكر متقاربة المعنى والفرق بين الحمد و
الشكر ان الحمد نقيض الذم كما ان المدح نقيض الهجاء والشكر نقيض الكفران والحمد قد يكون من غير نعمة والشكر يختص بالنعمة الا ان الحمد يوضع موضع
الشكر فيقال الحمد لله شكرا فينصب شكرا على المصدر ولو لم يكن الحمد في معنى الشكر لما نصبه فاذا كان الحمد يقع موقع الشكر فالشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب
من التعظيم ويكون بالقلب وهو الاصل ويكون ايضا باللسان انما يجب باللسان لنفي تهمة الجحود والكفران واما المدح فهو القول المنبئ عن عظم حال
الممدوح مع القصد اليه واما الرب فله معان منها السيد المطاع كقول لبيد واهلكن قوما رب كندة نده ورب معد بين خبت وعرعر اي
سيد كندة ومنها المالك نحو قول النبي لرجل ارب غنم انت ام رب ابل فقال من كل ما آتاني الله فاكثر واطيب ومنها الصاحب نحو قول ابي ذؤيب قد ناء
رب الكلاب بكفه بيض رهاب ريشهن مقزع اي صاحب الكلاب ومنها المربي والمصلح واشتقاقه من التربية يقال ربيته وربيته بمعنى وفلان يرب صنعته
اذا كان يتممها ولا يطلق هذا الاسم الا على الله ويقيد في غيره فيقال رب الدار ورب الضيعة العالمون جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه كالنفر و
الجيش وغيرهما واشتقاقه من العلامة لانه يدل على صانعه وقيل انه من العلم لانه اسم يقع على ما يعلم وهو في عرف اللغة عبارة عن جماعة من العقلاء لانهم
يقولون جاءني عالم من الناس ولا يقولون عالم من البقر وفي المتعارف بين الناس هو عبارة عن جميع المخلوقات ويدل عليه الآية قال فرعون وما رب العالمين قال
رب السموات والارض وما بينهما وقيل انه اسم لكل صنف من الاصناف واهل كل قرن من كل صنف يسمى عالما ولذلك جمع فقيل عالمون لعالم كل زمان
وهذا قول اكثر المفسرين كابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وغيرهم وقيل العالم نوع ما يعقل وهم الملائكة والجن والانس وقيل هم الجن والانس لقوله
ليكون للعالمين نذيرا وقيل هم الانس لقوله اتأتون الذكران من العالمين **الاعراب** الحمد رفع بالابتداء والابتداء عامل معنوي غير ملفوظ به وهو
خلو الاسم عن العوامل اللفظية لتسند اليه خبرا لله في موضع الرفع بانه خبر المبتدأ والعامل فيه محذوف مسند الى ضمير المبتدأ وتقديره الحمد حق او استقر لله الا انه ترك
عن ذكرهما للعلم بهما لدلالة الكلام عليهما فانتقل الضمير منه الى الجار حيث سد مسده فاصبح هذه جملة ظرفية هذا قول الاخفش وابي علي الفارسي واصل
اللام للتحقيق ... تقديره احمد الحمد لله او اجعل الحمد لله الا ان الرفع في الحمد اقوى وامدح لان معناه

حمد

الحمد وجب لله او استحقه لله وهذا يقتضي العموم لجميع الخلق واذا انتصب الحمد كان تقديره احمد الحمد كان مدحا من المتكلم فقط فلذلك اختير الرفع
ومن كسر الدال واللام اتبع حركة الدال لحركة اللام ومن ضمهما اتبع حركة اللام حركة الدال وهذا ايسر من الاول لانه اتبع حركة المبني حركة المعرب والاول
اتبع حركة المعرب حركة البنا واتبع الثاني الاول وهو الاصل في الاتباع والذي كسر اتبع الاول الثاني وهذا ليس باصل في الاتباع واكثر النحويين
ينكرون ذلك لان حركة الاعراب غير لازمة فلا يجوز لاجلها الاتباع ولان الاتباع في الكلمة الواحدة ضعيف نحو الحلم فكيف في الكلمتين وقال ابو الفتح
بن جني في كسر الدال وضم اللام هنا دلالة على شدة ارتباط المبتدا بالخبر لانه اتبع فيهما ما في احد الجزئين ما في الجزء الاخر وجعل بمنزلة الكلمة الواحدة
نحو قولك اخوك وابوك واصل هذا اللام الفتح لان الحرف الواحد لاحظ له في الاعراب لكنه يقع مبتدا في الكلام ولا يبتدا بساكن فاختير له الفتح
لانه اخف الحركات تقول رايت زيدا وعمرا فالواو من وعمرا مفتوحة وكذلك الفا من فعمرا الا انهم كسروها لانهم ارادوا ان يفرقوا بين لام الملك و
لام التوكيد اذا قلت ان المال لهذا اي في ملكه وان المال لهذا اي هو هو واذا دخلوا هذا اللام على مضمر ردوها الى اصلها وهو الفتح قالوا لك وله
لان اللبس قد ارتفع وذلك لان ضمير الجر مخالف لضمير الرفع اذا قلت ان هذا لك وان هذا لانت الا انهم كسروها مع ضمير المتكلم نحو لي لان هذه
اليا لا يكون ما قبلها الا مكسورا على ما مر ذكره هذا كله قول سيبويه وجميع النحويين المحققين وليس من الحروف ما يبتدا بما هو على حرف واحد وهو مكسور
الا البا وحدها وقد مضى القول فيه واما لام الجزم في ليفعل فانما كسرت ليفرق بينها وبين لام التاكيد نحو ليفعل فاعلم ورب العالمين مجرور على
الصفة والعامل في الصفة عند ابي الحسن الاخفش كونه صفة فلذلك يرفعه وينصبه ويجره وهو عامل معنوي كما ان المبتدا انما رفعه الابتداء و
هو معنى فيه واستدل على ان الصفة لا يعمل فيه ما يعمل في الموصوف بانك تجد في الصفات ما يخالف الموصوف في اعرابه نحو يا زيد العاقل لان المنادى
مبني والعاقل الذي هو صفته معرب ودليل ثان وهو ان في عدد التوابع ما يعرب باعراب ما يتبعه ولا يصح ان يعمل فيه ما يعمل في موصوفه وذلك نحو اجمع و
جمع جمعا وما صح وجود هذا فيها دل على ان الذي يعمل في الموصوف غير عامل في الصفة لاجتماعهما في انهما تابعان وقال غيره من النحويين العامل
في الموصوف هو العامل في الصفة ومن نصب رب العالمين فانما نصبه على المدح والثنا كانه لما قال الحمد لله استدل بهذا اللفظ على انه ذاكر الله فكانه
قال اذكر رب العالمين ولو قرئ في غير القران رب العالمين مرفوعا على المدح ايضا لكان جايزا على معنى هو رب العالمين قال الشاعر لا
يبعدن قومي الذين هم سم العداة وافة الجزر النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الازر فقد روي النازلون والنازلين والطيبون والطيبين
والوجه في ذلك ما ذكرناه والعالمين مجرور بالاضافة واليا فيه علامة الجر وحرف الاعراب علامة الجمع والنون هنا عوض عن الحركة في الواحد وانما
فتحت فرقا بينها وبين نون التثنية تقول هذان عالمان فتكسر نون الاثنين لالتقا الساكنين وقيل انما فتحت نون الجمع وحقها الكسر لثقل الكسرة بعد
الواو كما فتحت الفا من سوف والنون من اين ولم تكسر لثقل الكسرة بعد الواو واليا المعنى معنى الاية ان الاوصاف الجميلة والثنا الحسن كلها لله لانه
المستحق للعبادة لكونه قادرا على اصول النعم وفاعلا لها ولكونه منشئا للخلق ومربيا لهم ومصلحا لشانهم وفي الاية دلالة على وجوب الشكر
لله على نعمه وفيها تعليم للعباد كيف يحمدونه قوله الرحمن الرحيم انه قد مضى تفسيرهما وانما اعاد ذكر الرحمن والرحيم للمبالغة وقال علي بن عيسى انما
في الاول ذكر العبودية فوصل ذلك بشكر النعم التي بها يستحق العبادة وهاهنا ذكر الحمد فوصله بذكر ما به يستحق الحمد من النعم فليس فيه تكرار قوله تعالى
مالك يوم الدين القراءة قرا عاصم والكسائي وخلف ويعقوب الحضرمي مالك بالالف والباقون ملك بغير الف ولم يمل احد الف مالك وروي عن جميعهم
الكاف وروي في الشواذ عن الاعمش انه نصبها وربيعة بن نزار يخففه فيقول ملك يوم الدين بتسكين اللام الحجة اختلفوا في ان اي القراءتين
امدح فمن قرا مالك قال ان هذه الصفة امدح لانه لا يكون مالكا للشي الا وهو يملكه وقد يكون ملكا للشي ولا يملكه كما يقال ملك العرب وملك
الروم وان كان لا يملكهم وقد يدخل في المالك ما لا يصح دخوله في الملك يقال فلان مالك الدراهم ولا يقال ملك الدراهم فالوصف بالمالك اعم من
الوصف بالملك والله مالك كل شي وقد وصف نفسه بانه مالك الملك يؤتي الملك من يشاء فوصفه بالمالك ابلغ في الثنا والمدح من وصفه
بالملك ومن قرا ملك قال ان هذه الصفة امدح لانه لا يكون الا مع التعظيم والاحتوا على الجمع الكثير من الاشيا واختاره ابو بكر محمد بن السري السراج
وقال ان الملك الذي يملك الكثير من الاشيا ويشارك غيره من الناس في ملكه بالحكم عليه وكل ملك مالك وليس كل مالك ملكا وانما قال تعالى مالك الملك
لانه تعالى يملك ملوك الدنيا وما ملكوا فمعناه انه يملك ملك الدنيا فيؤتي الملك فيها من يشا فاما يوم الدين فليس الا ملكه وهو ملك الملوك يملكهم
كلهم وقد يستعمل هذا في الناس يقال فلان ملك الملوك وامير الامرا ويراد بذلك ان من دونه ملوكا وامراء ولا يقال ملك الملك ولا امير الامارة لان
امير وملك صفة غير جارية على فعل فلا معنى لاضافتها الى المصدر فاما اضافة ملك الى الزمان كما يقال ملك عام كذا وملوك الدهر الاول وملك زمانه
وسيد زمانه فهو في المدح ابلغ والاية انما نزلت في الثنا والمدح لله الا ترى الى قوله رب العالمين والربوبية والملك متشابهان وقال ابو علي الفارسي يشهد
لمن قرا مالك من التنزيل قوله والامر يومئذ لله لان قولك الامر له وهو مالك الامر بمعنى الا ترى ان لام الجر معناها الملك والاستحقاق وكذلك قوله
يوم لا تملك نفس لنفس شيا يقوي ذلك ويشهد للقراءة ملك من قرا ملك قوله لمن الملك اليوم لان اسم الفاعل من الملك الملك فاذا قال الملك له ذلك اليوم كان
بمنزلة قوله هو ملك ذلك اليوم وهذا مع قوله فتعالى الله الملك الحق الملك القدوس من الملك اللغة المالك القادر الواسع المقدرة الذي له السياسة والتدبير
والمالك القادر على التصرف في ماله وله ان يتصرف فيه على وجه ليس لاحد منعه منه ويوصف العاجز بانه مالك من جهة الحكم يقال ملك بين الملك بضم الميم ومالك

بين الملك

بين الملك والملك بكسر الميم وفتحها وضم الميم لغة شاذة ويقال طالت مملكتهم الناس ومملكتهم بكسر اللام وفتحها ولي في هذا الوادي ملك وملك وملك
ذكرها ابو علي الفارسي وقال الملك الشي اختصاص المالك به وخروجه من ان يكون مباحا لغيره ومعنى لا املك الا نفسي واخي الا انه فيه خلاف الحجر والقصر
على الشي لانه ... قالوا املاج التزويج لحمل الدارة وقال ابو بكر محمد بن السري السراج الملك والملك يرجعان الى اصل واحد وهو الربط والشد كما قالوا ملكت
العجين اي شددته قال الشاعر ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها يقول شددت بهذه الطعنة كفي ومنه الاملاك ومعناه ربط
الرجل بالمراة والدين معناه في الاية الجزا قال الشاعر واعلم بانك ما تدين تدان وهو قول سعيد بن جبير وقتادة وقيل الدين الحساب وهو المروي عن ابي
جعفر محمد بن علي الباقر وابن عباس والدين الطاعة قال عمرو بن كلثوم وايام لنا غر طوال عصينا الملك فيها ان ندينا والدين العادة قال الشاعر
تقول اذا درات لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني والدين القهر والاستعلا قال الاعشى هو دان الرباب اذ كرهوا الدين دراكا بغزوة وصيال
ثم دانت بعد الرباب وكانت كعذاب عقوبة الاقوال ويدل على ان المراد الجزاء والحساب قوله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت اليوم تجزون ما كنتم تعملون
الاعراب مالك مجرور على الوصف لله وما جاء من النصب في مالك فعلى ما ذكرناه من نصب رب العالمين ويجوز ان ينصب رب العالمين بمالك يوم الدين
كانك قلت الحمد لله رب العالمين مالكا يوم الدين ومن قرا ملك يوم الدين باسكان اللام فاصله ملك فخفف كما يقال فخذ وفخذ ومن قرأ ملك يوم الدين
جعله فعلا ماضيا ويوم مجرور بالاضافة في ملك ومالك وكذلك الدين مجرور باضافة يوم اليه وهذه الاضافة من باب يا سارق الليلة اهل الدار اتسع في
الظرف فنصب نصب المفعول به ثم اضيف اليه على هذا الحد كما قال الشاعر انشده سيبويه ويوم شهدناه سليما وعامرا قليل سوى الطعن النهال نوافله
فكانه قال هو مالك في ذلك اليوم ولا يؤتى احد الملك كما اتاه في الدنيا فلا مالك يومئذ غيره ومن قرأها مالك يوم الدين فانه قد حذف المفعول به من الكلام
للدلالة عليه تقديره مالك يوم الدين الاحكام القضا لا يملك ذلك ولا يليه سواه وانما خص يوم الدين بانه مالك لتفرده بذلك في ذلك اليوم وجميع
الخلق يضطرون الى الاقرار والتسليم فاما الدنيا فليست كذلك فقد يحكم فيها ملوك ورؤسا وليست هذه الاضافة مثل قوله وعنده علم الساعة
لان الساعة مفعول بها على الحقيقة وليست مفعولا بها على السعة لان الظرف اذا جعل مفعولا على السعة فمعناه معنى الظرف ولو كان الساعة ظرفا
لكان المعنى يعلم في الساعة وذلك لا يجوز لانه تعالى يعلم في كل وقت والمعنى انه يعلم الساعة اي يعرفها المعنى انه تمجد بانه مالكه في الدنيا بقوله رب
العالمين بين انه مالكه في الاخرة بقوله مالك يوم الدين واراد باليوم الوقت وقيل اراد به امتداد الضيا الى ان يفرغ من القضا ويستقر اهل كل دار
فيها وقال ابو علي الجبائي اراد به يوم الجزاء على الدين وقال محمد بن كعب اراد يوم لا ينفع الا الدين وانما خص يوم الدين بذكر الملك فيه تعظيما لشانه وتفخيما
لامره كما قال رب العرش وفي هذه الاية دلالة على اثبات المعاد وعلى الترغيب والترهيب لان المكلف اذا تصور ذلك لا بد ان يرجو ويخاف قوله اياك نعبد
واياك نستعين اياك اللغة العبادة في اللغة هي الذلة يقال طريق معبد اي مذلل بكثرة الوطي قال طرفة تباري عتاقا ناجيات واتبعت وظيفا وظيفا
فوق مور معبد وبعير معبد اذا كان مطليا بالقطران وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده لمولاه والاستعانة طلب المعونة يقال استعنته واستعنت به
الاعراب قال ابو اسحق ابراهيم بن السري الزجاج موضع اياك نصب بوقوع الفعل عليه وموضع الكاف في اياك خفض باضافة ايا اليها وايا اسم للضمير
المنصوب الا انه ظاهر يضاف الى سائر المضمرات نحو قولك اياك ضربت واياه ضربت واياي حدثت ولو قلت ايا زيد حدثت كان قبيحا لانه خص به
المضمر وقد روى الخليل عن العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب هذا كلام الزجاج ورد عليه الشيخ ابو علي الفارسي فقال ان ايا ليس بظاهر
بل هو مضمر يدل على ذلك تغير ذاته وامتناع ثباته في حال الرفع والجر وليس كذلك الاسم الظاهر الا ترى انه تعتقب عليه الحركات في اخره ويحكم
له بها في موضعه من غير تغير نفسه فخالف المظهر بما وصفنا يدل على انه مضمر ليس بمظهر قال وحكى السراج عن المبرد عن ابي الحسن الاخفش انه اسم
مضمر مفرد يتغير اخره كما يتغير اواخر المضمرات لاختلاف اعداد المضمرين وان الكاف في اياك كالتي في ذلك هي دالة على الخطاب فقط مجردة عن كونها
علامة للمضمر فلا محل لها من الاعراب اقول وهكذا الحكم في اياي وايانا واياه واياها في انها حروف لحقوا ايا فاليا في اياي دليل على المتكلم
والهاء في اياه تدل على الغيبة لا على نفس الغائب وجرى التاكيد على ايا منصوبا تقول اياك نفسك اتيت واياه نفسه ضربت واياهم كلهم عنيت
فاعرفه فلا يجيز ابو الحسن اياك واياي زيد ويستقل روايتهم عن العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب في حمله على الشذوذ لان الغرض
في الاضافة التخصيص والمضمر على نهاية التخصيص فلا وجه اذن للاضافة والاصل في نستعين نستعون لانه من المعونة والعون لكن الواو قلبت
يا لثقل الكسرة عليها فنقلت كسرتها الى العين قبلها فصيرت الياء ساكنة لان هذا من الاعلال الذي يتبع بعضه بعضا نحو اعان يعين و
قام يقوم وفي شرحه كلام وربما ياتي مشروحا فيما بعد ان شاء الله وقوله نعبد ونستعين مرفوع لوقوعه موقعا يصلح للاسم الا ترى انك
لو قلت انا عابدك وانا مستعينك لقام مقامه وهذا المعنى عمل فيه الرفع واما الاعراب في الفعل المضارع فلمضارعته الاسم لان الاصل في
الفعل البنا وانما يعرب منه ما شابه الاسماء وهو ما لحقت اوله زيادة من هذه الزيادات الاربع التي هي الهمزة والنون والتاء واليا
المعنى قوله اياك نعبد واياك نستعين ادل على الاختصاص من ان يقول نعبدك ونستعينك لان معناه نعبدك ولا نعبد سواك ونستعينك
ولا نستعين غيرك كما اذا قال الرجل اياك اعني فمعناه لا اعني غيرك ويكون ابلغ من ان يقول اعنيك العبادة ضرب من الشكر وغاية فيه لانها
الخضوع باعلى مراتب الخضوع مع التعظيم باعلى مراتب التعظيم ولا يستحق الا باصول النعم التي هي خلق الحياة والقدرة والشهوة ولا يقدر عليه

غير الله فلذلك اختص سبحانه بان يعبد ولا يستحق بعضنا على بعض العبادة كما يستحق بعضنا على بعض الشكر ويحسن الطاعة لغير الله تعالى ولا
يحسن العبادة لغيره وقول من قال ان العبادة هي الطاعة للمعبود يفسد بان الطاعة موافقة الامر وقد يكون موافقا الامر ولا يكون عابدا له الم
ترى ان الابن يوافق امر الاب ولا يكون عابدا له وكذلك العبد يطيع مولاه ولا يكون عابدا له بطاعته اياه والكفار يعبدون الاصنام ولا
يكونون مطيعين لهم اذ لا يتصور من جهتهم الامر ومعنى قوله اياك نستعين اياك نستوفق ونطلب المعونة على عبادتك وعلى امورنا كلها و
التوفيق هو ان يجمع بين جميع الاسباب التي يحتاج اليها في حصول الفعل ولهذا لا يقال فيمن اعان غيره وفقه لانه لا يقدر ان يجمع جميع الاسباب
التي يحتاج اليها في حصول الفعل واما تكرار قوله اياك فلانه لو اقتصر على واحد ربما توهم متوهم انه لا يتقرب الى الله الا بالجمع بينهما ولا يمكنه
ان يفصل بينهما وهو اذا تفكر في عظمة الله كان عبادة وان لم يستعن به وقيل انه جمع بينهما للتاكيد كما يقال الدار بين زيد وعمرو ولو اقتصر
على واحد فقيل بين زيد وعمرو كان جائزا قال عدي بن زيد وجاعل الشمس مصرا لا خفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلا وقال
اعشى همدان بين الاشج وبين قيس باذخ بخ بخ لوالده وللمولود وهذا القول فيه نظر لان التكرير انما يكون تاكيدا اذا لم يكن محمولا على
فعل ثان واياك الثاني في الاية محمول على نستعين ومفعول له فكيف يكون تاكيدا وقيل ايضا انه تعليم لنا في تجديد ذكره عند كل حاجة فان قيل
ان عبادة الله لا تتأتى بغير اعانة منه فكان يجب ان يقدم الاستعانة على العبادة فالجواب انه قدم العبادة على الاستعانة لا على الاعانة وقد
تأتي بغير استعانة وايضا فان احدهما اذا كان مرتبطا بالاخر لم يختلف التقديم والتاخير كما يقال قضيت حقي فاحسنت الي واحسنت الي فقضيت حقي
وقيل ان السؤال للمعونة انما يقع على عبادة مستأنفة لا على عبادة واقعة منهم وانما حسن طلب المعونة وان كان لا بد منها مع التكليف على وجه
الانقطاع اليه كقوله رب احكم بالحق ولانه ربما لا يكون اللطف في اداء التكليف الا في فعل المعونة به لا بعد تقديم الدعاء من العبد ثم الخطاب استدل
بهذه الاية على ان القدرة مع الفعل من حيث ان القدرة لو كانت متقدمة لما كان لطلب المعونة وجه لان للرغبة الى الله في طلب المعونة وجهين احدهما
ان يسأل الله من الطافه وما يقوي دواعيه ويسهل الفعل عليه ما ليس بحاصل ومتى لطف له بان يعلمه ان له في فعله الثواب العظيم زاد ذلك في نشاطه
ورغبته والثاني ان يطلب بقاء كونه قادرا على طاعته المستقبلة بان تجدد له القدرة حالا بعد حال عند من لا يقول ببقائها وان
لا يفعل ما يضادها وينفيها عند من قال ببقائها واما العدول عن الخبر الى الخطاب في قوله اياك نعبد الى اخر السورة فعلى عادة العرب مشهور
واستعمالهم من ذلك مملوء قال لبيد باتت تشكى الى النفس مجهشة وقد حملتك سبعا بعد سبعينا وقال ابو كثير الهذلي يا لهف نفسي كان جدة
خالد وبياض وجهك للتراب الاعفر فرجع من الاخبار عن النفس الى مخاطبتها في البيت الاول ومن الاخبار عن خالد الى مخاطبته في البيت الثاني
وقال الكسائي تقديره قولوا اياك نعبد وقل يا محمد هذا كما قال ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا اي يقولون ربنا ابصرنا وما
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام اي يقولون سلام قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم القراءة قرأ حمزة باشمام الصاد الزاي الا العجلي
برواية خلاد وابن سعدان يشمها في الموضعين فقط وقرأ الكسائي من طريق ابي حمدون باشمام السين ويعقوب من طريق رويس بالسين والباقون
بالصاد الحجة الاصل في السراط السين لانه مشتق من السرط ومسرط الطعام ومنه قولهم سرطراط والاصل سرطراط من قرأ بالسين راعى الاصل
ومن قرأ بالصاد فلما بين الصاد والطاء من المؤاخاة بالاستعلاء والاطباق لكراهة ان يتسفل بالسين ثم يتصعد بالطاء في سراط واذا كانوا قد ابدلوا
من السين الصاد مع القاف في صقب وصويق ليجعلوها في استعلاء القاف مع بعد القاف من السين وقرب الطاء منها فان يبدلوا منها الصاد
مع الطاء اجدر من حيث كانت الصاد الى الطاء اقرب الا ترى انهما جميعا من حروف طرف اللسان واصول الثنايا وان الطاء تدغم في الصاد ومن قرأ باشمام
الزاي فللمؤاخاة بين السين والطاء بحرف مجهور من مخرج السين هو الزاي من غير ابطال الاصل اللغة الهداية في اللغة الارشاد والدلالة على
الشيء يقال لمن يتقدم القوم ويدلهم على الطريق هاد خريت اي مرشد قال طرفة للفتى عقل يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه والهداية
التوفيق قال [illegible] لا تجلني هديت للمكرمات فان لكل مقام مقالا اي وفقك والصراط الطريق الواضح المتسع وسمي بذلك لانه يسرط المارة اي يبتلعها
والمستقيم المستوي الذي لا اعوجاج فيه قال جرير امير المؤمنين على صراط اذا اعوج الموارد مستقيم الاعراب اهدنا مبني على الوقف وفاعله الضمير
المستكن فيه لله والهمزة مكسورة لان ثالث المضارع منه مكسور وموضع النون والالف من اهدنا نصب لانه مفعول به والصراط منصوب لانه مفعول
ثان المعنى قيل في معنى اهدنا وجوه احدها ان معناه ثبتنا على الدين الحق لان الله تعالى قد هدى الخلق كلهم الا ان الانسان قد يزل ويرد عليه الخواطر الفاسدة
فيحسن ان يسأل الله تعالى ان يثبته على دينه ويديمه عليه ويعطيه زيادات الهدى التي هي احد اسباب الثبات على الدين كما قال والذين اهتدوا زادهم هدى
كما يقول القائل لغيره وهو ياكل كل اي دم على الاكل وثانيها ان الهداية هي الثواب لقوله يهديهم ربهم بايمانهم فصار معناه اهدنا الى طريق الجنة ثوابا لنا
ويؤيده قوله الحمد لله الذي هدانا لهذا وثالثها ان المراد دلنا على الدين الحق في مستقبل العمر كما دللتنا عليه في الماضي ويجوز الدعاء بالشيء الذي يكون حاصلا
كقوله رب احكم بالحق وقوله حكاية عن ابراهيم ولا تخزني يوم يبعثون وذلك ان الدعاء عبادة وفيه اظهار الانقطاع الى الله فان قيل ما معنى المسألة في
ذلك وقد فعله الله تعالى فجوابه انه يجوز ان يكون لنا في الدعاء به مصلحة في ديننا وهذا كما تعبدنا بان نكرر التسبيح والتحميد والاقرار له بالتوحيد وان
كنا معتقدين لجميع ذلك ويجوز ان يكون الله يعلم ان اشياء كثيرة تكون اصلح لنا اذا سألناه واذا لم نسأله لا تكون مصلحة فيكون

ذلك

ذلك وجها في حسن المسألة ويجوز ان يكون المراد استمرار التكليف والتعريض للثواب لان ادامته ليس بواجب بل هو تفضل محض جاز ان يرغب اليه
فيه بالدعاء وقيل في معنى الصراط المستقيم وجوه احدها انه كتاب الله وهو المروي عن النبي وعن علي وابن مسعود وثانيها انه الاسلام وهو المروي
عن جابر وابن عباس والثالث انه دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره وعن محمد بن الحنفية والرابع انه النبي والائمة القائمون مقامه وهو المروي
في اخبارنا والاولى حمل الاية على العموم حتى يدخل جميع ذلك فيه لان الصراط المستقيم هو الدين الذي امر الله به من التوحيد والعدل وولاية
من اوجب الله طاعته قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين القراءة قرأ حمزة عليهم بضم الهاء المذكر و
المؤنث واسكان الميم وكذلك لديهم واليهم وقرأ يعقوب بضم كل هاء قبلها ياء ساكنة في التثنية والجمع المذكر والمؤنث نحو عليهما وفيهما
وعليهم وفيهم وعليهن وفيهن وقرأ الباقون عليهم ولديهم واليهم بالكسر وقرئ في الشواذ عليهمو وقراءة ابن ابي اسحق وعيسى الثقفي وعليهمي قراءة الحسن
البصري وعمرو بن فائد وعليهم مكسورة الهاء مضمومة الميم بغير واو وعليهم مضمومة الهاء والميم من غير بلوغ واو ورويت عن الاعرج فهذه سبع
قراءات ثم اختلف القراء في الميم فاهل الحجاز وصلوا الميم بواو وانضمت الهاء قبلها او انكسرت فقالوا عليهمو وعلى قلوبهمو وعلى سمعهمو
ومنهمو الا ان نافعا اختلف عنه والباقون بسكون الميم فاما اذا لقي الميم حرف ساكن فان القراء اختلفوا فاهل الحجاز وعاصم وابن عامر يقرون
على كسر الهاء ويضمون الميم نحو عليهم الذلة ومن دونهم امراتين وابو عمرو يكسر الهاء والميم وحمزة والكسائي يضمان الهاء والميم معا وكل هذا الاختلاف في
الهاء التي قبلها كسرة او ياء ساكنة فاذا جاوزت هذين لم يكن في الهاء الا الضم وقرئ صراط من انعمت عليهم عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير وروي
ذلك عن اهل البيت وقرئ في الشواذ غير المغضوب عليهم بالنصب وقرئ غير الضالين عن عمر بن الخطاب وروي ذلك عن علي الحجة من قرأ عليهم بضم
الهاء فانه رده الى الاصل لانه اذا انفرد من حروف متصل بها قيل هم فعلوا بضم الهاء قال السراج هي القراءة القديمة ولغة قريش واهل الحجاز ومن حولهم من
فصحاء اليمن وانما خص حمزة هذه الحروف الثلاثة بالضم لان الياء قبلها كانت الفا مثل على القوم ولدى القوم والى القوم ولا يجوز كسر الهاء اذا
كان قبلها الف ومن قرأ عليهمو فانه اتبع الهاء ما اشبهها وهو الياء وترك ما لا يشبه الياء والالف على الاصل وهو الميم ومن قرأ عليهم بكسر
الهاء واسكن الميم فلانه امن اللبس اذ كانت الالف في التثنية قد دلت على الاثنين ولا ميم في الواحد فلما لزمت الميم الجمع حذفوا الواو واسكنوا
الميم طلبا للتخفيف اذا كان لا يشكل واما كسر الهاء مع ان الاصل ضم الياء التي قبلها ومن قرأ عليهمو فلانه الاصل لان هذه الواو في الجمع بمنزلة
الالف في التثنية اعني ان ثبات الواو كثبات الالف ومن قرأ عليهمي فانه كسر الهاء لوقوع الياء قبلها ساكنة وكسر الميم كراهة للخروج من كسرة الهاء
الى ضمة الميم ثم انقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ومن كسر الهاء وضم الميم وحذف الواو فانه احتمل الضمة بعد الكسرة لانه غير لازم اذ كانت الالف
التثنية تفتحها لكنه حذف الواو تفاديا من ثقلها مع ثقل الضمة ومن قرأ عليهم فانه حذف الواو استخفافا واحتمل الضمة قبلها دليلا عليها واما
من ضم الميم اذا لقيها ساكن وكسر الهاء فانما يحتج بان يقول لما احتجت الى الحركة رددت الحرف الى اصله فضممت وتركت الهاء على كسرها لانه لم تات ضرورة
تحوج الى ردها الى الاصل ولان الهاء انما انبعث الياء لانها اشبهتها ولم يشبهها الميم لبعدها منها ويحتج من كسر الميم والهاء بان قال انبعث الكسر الكسر
لثقل الضم بعد الكسر قال سيبويه الهاء تكسر اذا كان قبلها ياء او كسرة لانها خفية وهي من حروف الزيادة كما ان الياء من حروف الزيادة وهي من موضع الالف
وهي اشبه الحروف بالياء وكما امالوا الالف في مواضع استخفافا كذلك كسروا هذه وقلبوا الواو ياء لانه لا تثبت واو ساكنة قبلها كسرة كقولك
مررت بهي ومررت بداره قبل الاعراب صراط الذين صفة لقوله الصراط المستقيم ويجوز ان يكون بدلا عنه والفصل بين الصفة والبدل
ان البدل في تقدير تكرير العامل بدلالة تكرير حرف الجر في قوله قال الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن امن منهم وليس كذلك الصفة فكما تعمل
اللام الجارة في الاسم فكذلك العامل الرافع والناصب في تقدير التكرير فكانه قال اهدنا صراط الذين وليس يخرج البدل وان كان كذلك عن ان يكون
مبينا للاول كما ان الصفة كذلك ولهذا لم يجز سيبويه في المسكين كما اجاز ذلك في الغائب نحو مررت به المسكين والذين موصول وانعمت عليهم صلته
وقد تم بها اسما مفردا يكون في موضع جر باضافة صراط اليه ولا يقع في موضع الرفع اللذون لانه اسم غير متمكن وقد حكى اللذون شاذا كما حكي
الشياطون في حال الرفع واما غير المغضوب عليهم ففي الجر فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون بدلا من الهاء والميم في عليهم كقول الشاعر على حالة
لو ان في القوم حاتما على جوده لضن بالماء حاتم فجر حاتم على البدل من الهاء في جوده وثانيها ان يكون بدلا من الذين وثالثها ان يكون صفة
للذين وان كان اصل غير ان يكون صفة للنكرة تقول مررت برجل غيرك كانك قلت مررت برجل اخر او برجل ليس بك قال الزجاج وانما جاز
لان الذين ههنا ليس بمقصود قصدهم فهو بمنزلة قولك اني لامر بالرجل مثلك فاكرمه وقال علي بن عيسى الرماني انما جاز ان يكون نعتا للذين لان الذين
بصلتها ليست بالمعرفة الموقتة كالاعلام نحو زيد وعمرو وانما هي كالنكرات اذا عرفت نحو الرجل والفرس فلما كانت الذين كذلك كانت صفتها
كذلك ايضا كما يقال لا اجلس الا الى العالم غير الجاهل ولو كانت بمنزلة الاعلام لما جاز كما لم يجز مررت بزيد غير الظريف بالجر على الصفة وقال ابو بكر
السراج والذي عندي ان غير في هذا الموضع مع ما اضيف اليه معرفة لان حكم كل مضاف الى معرفة ان يكون معرفة وانما تنكرت غير ومثل مع
اضافتهما الى المعارف من اجل معناهما وذلك انك اذا قلت رأيت غيرك فكل شيء ترى سوى المخاطب فهو غيره وكذلك اذا قلت رأيت مثلك
فما هو مثله لا يحصى فاما اذا كان شيء معرفة له ضد واحد واردت اثباته ونفي ضده وعلم ذلك السامع فوصفته بغير واضفت غيرا الى ضده فهو
معرفة [illegible] عليهم غير المغضوب عليهم هم الذين انعم عليهم فمتى كانت غير بهذه الصفة فهي معرفة وكذلك اذا عرفت انسانا بانه مثلك في ضرب من الضروب فقيل فيه جاء مثلك كان
فالغير المغضوب عليهم

معرفة فاذا اوردتا المعروف بمبهم قال ومن جعل غير بدلا استغنى عن هذا الاحتجاج لان النكرة قد تبدل من المعرفة وفي نصب غير ثلثة اوجه ايضا
احدها ان يكون نصبا على الحال من المضمر في عليهم والعامل في الحال انعمت فكانه قال صراط الذين انعمت عليهم لا مغضوبا عليهم وثانيها ان يكون
نصبا على الاستثناء المنقطع لان المغضوب عليهم من غير جنس المنعم عليهم وثالثها ان يكون نصبا على اعني كانه قال اعني غير المغضوب عليهم ولم
يجز ان يقال غير المغضوبين عليهم لان الضمير قد جمع في عليهم فاستغنى عن ان يجمع المغضوب وهذا حكم كل ما تعدى بحرف جر تقول رايت القوم غير المذهوب
بهم استغنيت بالضمير المجرور في بهم عن جمع المذهوب واما لا من قوله ولا الضالين فذهب البصريون الى انها زائدة لتوكيد النفي وذهب الكوفيون الى
انها بمعنى غير ووجه قول البصريين انك اذا قلت ما قام زيد وعمرو احتمل ان تريد ما قاما معا ولكن قام كل واحد منهما بانفراده فاذا قلت ما قام زيد
ولا عمرو زال الاحتمال وغير متضمن معنى النفي ولهذا اجاز النحويون انت زيدا غير ضارب لانه بمنزلة قولك انت زيدا لا ضارب ولا يجيزون انت زيدا مثل ضارب لان
زيدا من صلة ضارب فلا يتقدم عليه وقال علي بن عيسى الرماني من نصب على الاستثناء جعل لا صلة كما انشد ابو عبيدة في بئر لا حور سرى وما شعر اي
في بئر هلكة وتقدير غير المغضوب عليهم والضالين كما قال ما منعك الا تسجد المعنى ان تسجد ثم بين سبحانه الصراط المستقيم اي صراط من انعمت عليهم
بطاعتك وهم الذين ذكرهم الله في قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين واصل النعمة المبالغة
والزيادة يقال دققت الدواء فانعمت دقه اي بالغت في دقه وهذه النعمة وان لم تكن مذكورة في اللفظ فالكلام يدل عليها لانه لما قال اهدنا الصراط المستقيم وقد
بينا المراد بذلك بين ان هذا صراط من انعم عليهم ولم يحتج الى اعادة اللفظ قال النابغة كانك من جمال بني اقيش يقعقع خلف رجليه بشن اي كانك من جمالهم جمل
يقعقع خلف رجليه واراد بالمغضوب عليهم اليهود عند جميع المفسرين الخاص والعام ويدل عليه قوله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير
وهؤلاء هم اليهود بدلالة قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين واراد بالضالين النصارى بدلالة قوله ولا تتبعوا اهواء
قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقال الحسن البصري ان الله لم يبرئ اليهود من الضلالة باضافة الضلالة الى النصارى ولم يبرئ النصارى
عن الغضب باضافة الغضب الى اليهود بل كل واحد من الطائفتين مغضوب عليهم وهم ضالون الا ان الله يخص كل فريق بسمة يعرف بها ويميز بينه وبين غيره بها
وان كانوا مشتركين في صفات كثيرة وقيل المراد بالمغضوب عليهم والضالين جميع الكفار وانما ذكروا بالصفتين لاختلاف الفائدتين وقال الامام عبد القاهر
الجرجاني قولا اخر قال ان حق اللفظ فيه ان يكون خرج مخرج الجنس كما تقول نعوذ بالله ان يكون حالنا حال المغضوب عليهم فانك لا تقصد قوما باعيانهم ولكنك
تريد ما تريده بقولك اذا قلت اللهم اجعلني ممن انعمت عليهم ولا تجعلني ممن غضبت عليهم فلا تريد ان ههنا قوما باعيانهم قد اختصوا بهذه الصفة التي
هي كونهم منعما عليهم وليس يخفى على من عرف الكلام ان العقلاء يقولون اجعلني ممن تديم له النعمة وهم يريدون ان يقولوا ادم علي النعمة ولا يشك عاقل اذا نظر الى
قول عنترة ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم انه لم يرد ان يشبهها بانسان هو محب مكرم عنده او عند غيره ولكنه اراد ان يقول انك
محبة مكرمة عندي واما الغضب من الله فهو ارادته انزال العقاب المستحق بهم ولعنهم وبراءته منهم واصل الغضب الشدة ومنه الغضبة وهي الصخرة الصلبة الشديدة
المركبة في الجبل والغضوب الحية الخبيثة والناقة العبوس واصل الضلال الهلاك ومنه قوله أإذا ضللنا في الارض اي هلكنا ومنه قوله واضل اعمالهم اي اهلكها
والضلال في الدين الذهاب عن الحق وانما لم يقل الذين انعمت عليهم غير الذين غضبت عليهم مراعاة للادب في الخطاب واختيار الحسن للفظ المستطاب وفي تفسير
العياشي روى محمد بن مسلم عن ابي عبد الله قال سالته عن قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قال فاتحة الكتاب يثنى فيها القول وقال رسول الله
ان الله من علي بفاتحة الكتاب من كنز الجنة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الاية التي يقول الله فيها واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا والحمد لله
رب العالمين دعوى اهل الجنة حين شكروا الله حسن الثواب ومالك يوم الدين قال جبرئيل ما قالها مسلم قط الا صدقه الله واهل سماواته اياك نعبد اخلاص للعبادة
واياك نستعين افضل ما طلب به العباد حوائجهم اهدنا الصراط المستقيم صراط الانبياء وهم الذين انعم الله عليهم غير المغضوب
عليهم اليهود ولا الضالين النصارى وروى محمد الحلبي عن ابي عبد الله انه كان يقرا ملك يوم الدين ويقرا اهدنا صراط المستقيم وفي رواية اخرى يعني امير المؤمنين
وروى جميل عن ابي عبد الله قال اذا كنت خلف امام ففرغ من قراءة الفاتحة فقل انت من خلفه الحمد لله رب العالمين وروى فضيل بن يسار عنه قال اذا قرات
الفاتحة وفرغت من قراءتها فانت في الصلاة فقل الحمد لله رب العالمين ۞ النظم واما نظم هذه السورة فاقول فيه ان العاقل المميز اذا عرف نعم الله
بالمشاهدة وكان له من نفسه بذلك اعدل شاهد واصدق رائد ابتدا بالتسمية استفتاحا باسم المنعم واعترافا بالهيته واسترشادا الى ذكر فضله ورحمته
ولما اعترف بالمنعم الفرد اشتغل بالشكر له والحمد فقال الحمد لله ولما راى نعم الله على غيره واضحة كما شاهد اثارها على نفسه لائحة عرف انه رب الخلائق
اجمعين فقال رب العالمين ولما راى شمول فضله للمربوبين وعموم رزقه للمرزوقين قال الرحمن ولما راى تقصيرهم في واجب شكره وتعذيرهم في الازدجار
عند زجره واجتناب نهيه وامتثال امره وانه يتجاوز عنهم بالغفران ولا يؤاخذهم عاجلا بالعصيان ولا يسلبهم نعمه بالكفران قال الرحيم ولما راى ما
بين العباد من التباغي والتظالم والتكالب والتكاثر وان ليس يعصمهم من شر بعض لسلطان او ان لهم يوما ينتصف فيه للمظلوم من الظالم فقال مالك يوم الدين
واذا عرف هذه الجملة فقد علم ان له خالقا رازقا رحيما يحيي ويميت ويبدئ ويعيد وهو الحي لا يشبهه شيء والاله الذي لا يستحق العبادة سواه ولما صار الموصوف
كالمدرك بالعيان والمشاهد بالبرهان تحول عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب لما راى اعتراض الاهواء والشبهات وتعاور الاراء المختلفات ولم يجد معينا غير الله
سال الاعانة على الطاعات بجميع الاسباب والوصلات فقال واياك نستعين ولما عرف هذه الجملة وتبين له انه بلغ من معرفة الحق المدى واستقام على

يتضمن

بمعنى نجد

منهج

منهج الهدى ولم يامن العثرة لارتفاع العصمة سال الله التوفيق للدوام عليه والثبات والعصمة من الزلات فقال اهدنا الصراط المستقيم وهذا لفظ جامع
يشتمل على مسائل معرفة الاحكام والتوفيق لاقامة شرايع الاسلام والاقتداء بمن اوجب الله طاعته من ائمة الانام واجتناب المحارم والاثام اذ علم ان لله عبادا
خصهم بنعمته واصطفاهم على بريته وجعلهم حججا على خليقته فسال ان يلحقه بهم ويسلك به سبيلهم وان يعصمه من مثل احوال الزالين المزلين والتائهين
المضلين ممن عاند الحق وعمي عن طريق الرشد وخالف سبيل القصد فغضب الله عليه ولعنه واعد له الخزي المقيم والعذاب الاليم او شك في واضح الدليل فضل
عن سواء السبيل فقال صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ۞ سورة البقرة مدنية كلها الا اية واحدة وهي قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
الاية فانها نزلت في حجة الوداع بمنى عدد اياتها مائتان وثمانون وست ايات في العدد الكوفي وهو العدد المروي عن امير المؤمنين وسبع في العدد البصري وخمس حجازي واربع
شامي خلافها احدى عشرة اية عدها الكوفي الم اية وعد البصري الا خائفين اية وقولا معروفا بصري عذاب اليم شامي مصلحون غيرهم يا اولي الالباب عراقي والمدني
الاخير من خلاق الثاني غير المدني الاخير يسئلونك ماذا ينفقون مكي والمدني الاول تتفكرون كوفي شامي والمدني الاخير الحي القيوم مكي بصري والمدني الاخير
من الظلمات الى النور المدني الاول وروي عن اهل مكة ولا يضار كاتب ولا شهيد فضلها ابي بن كعب عن النبي قال من قراها فصلوات الله عليه ورحمته
واعطي من الاجر كالمرابط في سبيل الله سنة لا تسكن روعته وقال لي يا ابي مر المسلمين ان يتعلموا سورة البقرة فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة
قلت يا رسول الله ما البطلة قال السحرة وروى سهل بن سعد قال قال رسول الله ان لكل شيء سناما وسنام القران سورة البقرة من قراها في بيته نهارا
لم يدخل بيته شيطان ثلثة ايام ومن قراها في بيته ليلا لم يدخله شيطان ثلث ليال وروي ان النبي بعث بعثا ثم تتبعهم يستقرئهم فجاء انسان
منهم فقال ماذا معك من القران حتى اتى على احدثهم سنا فقال له ماذا معك من القران قال كذا وكذا وسورة البقرة فقال اخرجوا وهذا عليكم امير
قالوا يا رسول الله هذا احدثنا سنا قال معه سورة البقرة وسئل النبي اي سور القران افضل قال البقرة قيل اي اي البقرة افضل قال اية الكرسي وقال
من قرا البقرة وال عمران جاءتا يوم القيمة تظلانه على راسه مثل الغمامتين او مثل الغيايتين ۞ تفسيرها بسم الله الرحمن الرحيم الم اية كوفي اختلف
العلماء في الحروف المعجمة المفتتح بها السور فذهب بعضهم الى انها من المتشابهات التي استاثر الله بعلمها لا يعلم تاويلها الا الله وهذا هو المروي عن
ائمتنا وروت العامة عن امير المؤمنين انه قال ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وعن الشعبي قال لله في كل كتاب سر وسره في القران
سائر حروف الهجاء المذكورة في اوائل السور وفسرها الاخرون على وجوه احدها انها اسماء السور ومفاتحها عن الحسن وزيد بن اسلم وثانيها ان المراد
بها الدلالة على اسماء الله فقوله الم معناه انا الله اعلم والمر معناه انا الله اعلم وارى والمص معناه انا الله اعلم وافصل والكاف في
كهيعص من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق عن ابن عباس وعنه ايضا ان الم الالف منه تدل على اسم الله واللام
تدل على اسم جبرئيل والميم تدل على اسم محمد وروى ابو اسحق الثعلبي في تفسيره مسندا الى علي بن موسى الرضا قال سئل جعفر بن محمد الصادق عن قوله
الم فقال في الالف ست صفات من صفات الله الابتداء فان الله ابتدا جميع الخلق والالف ابتداء الحروف والاستواء فهو عادل غير جائر والالف
مستو في ذاته والانفراد فالله فرد والالف فرد واتصال الخلق بالله والله لا يتصل بالخلق وكلهم محتاجون الى الله والله غني عنهم وكذلك الالف لا يتصل
بالحروف والحروف متصلة به وهو منقطع من غيره والله تعالى باين بجميع صفاته من خلقه ومعناه من الالفة فكما ان الله سبب الفة الخلق فكذلك الالف عليه
تالفت الحروف وهو سبب الفتها وثالثها انها اسماء الله منقطعة لو احسن الناس تاليفها لعلموا اسم الله الاعظم تقول الر وحم ونون فيكون الرحمن وكذلك
سائرها الا انا لا نقدر على وصلها والجمع بينها عن سعيد بن جبير ورابعها انها اسماء القران عن قتادة وخامسها انها اقسام اقسم الله بها وهي من اسمائه
عن ابن عباس وعكرمة قال الاخفش وانما اقسم الله بالحروف المعجمة لشرفها وفضلها لانها مباني كتبه المنزلة بالالسنة المختلفة واسمائه الحسنى وصفاته
العليا واصول كلام الامم كلها بها يتعارفون ويذكرون الله ويوحدونه فكانه هو اقسم بهذه الحروف ان القران كتابه وكلامه وسادسها ان
كل حرف منها مفتاح اسم من اسماء الله وليس فيها حرف الا وهو في الائه وبلائه وليس فيها حرف الا وهو مدة قوم واجالهم عن ابي العالية
وقد ورد ايضا مثل ذلك في اخبارنا وسابعها ان المراد بها مدة بقاء هذه الامة عن مقاتل بن سليمان قال مقاتل حسبنا هذه الحروف التي في اوائل
السور باسقاط المكرر فبلغت سبعمائة واربعا واربعين سنة وهي بقية مدة هذه الامة قال علي بن فضال المجاشعي النحوي وحسبت هذه الحروف التي ذكرها مقاتل
فبلغت ثلثة الاف وخمسا وستين فحذفت المكررات فبقي ستمائة وثلث وتسعون والله اعلم بما فيها واقول فقد حسبتها انا ايضا فوجدتها كذلك ويروى ان
اليهود لما سمعوا الم قالوا مدة ملك محمد قصيرة انما تبلغ احدى وسبعين سنة فلما نزلت الر والمر والمص وكهيعص اتسع عليهم الامر هذه اقوال اهل التفسير
وثامنها ان المراد بها حروف المعجم استغنى بذكر ما ذكر منها في اوائل السور عن ذكر بواقيها التي هي تمام الثمانية والعشرين حرفا كما يستغنى بذكر قفا نبك عن ذكر باقي
القصيدة وكما يقال ابني في ابجد يعني في ابت ث ولم يذكروا باقي الحروف قال الراجز لما رايتها في حطي اخذت منها بقرون شمط وانما اراد الخبر عن المراة
بانها في ابجد فاقام قوله حطي مقامه لدلالة الكلام عليها وتاسعها انها تسكيت للكفار لان المشركين كانوا تواصوا فيما بينهم ان لا يستمعوا لهذا
القران وان يلغوا فيه كما ورد به التنزيل من قوله لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه الاية فربما صفروا وربما صفقوا وربما غلطوا ليغلطوا النبي صلى
الله عليه وآله فانزل الله هذه الحروف حتى اذا سمعوا شيئا غريبا استمعوا اليه وتفكروا واشتغلوا عن تغليطه فيقع القران في مسامعهم ويكون ذلك سببا موصلا
لهم الى درك منافعهم وعاشرها ان المراد بها ان هذا القران الذي عجزتم عن معارضته من جنس هذه الحروف التي تتحاورون بها في خطبكم وكلامكم

سورة البقرة

فاذا لم تفعلوا ولن تفعلوا فاعلموا انه من عند الله لان العادة لم تجر بان الناس يتفاوتون في القدر هذا التفاوت العظيم وانما ذكرت في مواضع لبسطها
في المحكي عن قطرب واختاره ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني اللغة اجود هذه الاقوال القول الاول المحكي عن الحسن لان اسماء الاعلام منقولة
الى التسمية عن اصولها للتفرقة بين المسميات فيكون حروف المعجم منقولة الى التسمية ولهذا في اسماء العرب نظير قالوا اوس بن حارثة بن لام الطائي والخلاف
بين النحويين انه يجوز ان يسمى بحروف المعجم كما يجوز ان يسمى بالجمل نحو تأبط شرا وبرق نحره وكل كلمة لم تكن على معنى الاصل فهي منقولة الى التسمية للفرق
نحو جعفر اذا لم يرد به معنى النهر لم يكن الا منقولا الى العلمية وكذلك اشباهه لو سميت بالكلام مبهم لحكيته بجميع ذلك واما قول ابن عباس ان اختصارا
من اسماء يعلم النبي تمامها فنحوه قول الشاعر فادعهم الى الجمع الا تا قالوا جميعا كلهم الا فا يريد الا تركبون قالوا الا فاركبوا وقول الآخر وانا الى
فقلت لها قفي فقالت قاف لا تحسبي انا نسينا الا يجاف يريد انا وافقة العرب اما موضع الم من الاعراب فيختلف على حسب اختلاف هذه المذاهب اما على
مذهب الحسن فموضعها رفع على اضمار مبتدأ محذوف كانه قال هذه الم ويجوز الزجاج ان يكون الم مبتدأ وذلك الكتاب خبره وتقديره حروف المعجم ذلك الكتاب
وهذا فيه بعد لان حكم المبتدأ ان يكون هو الخبر في المعنى ولم يكن الكتاب هو حروف المعجم ويجوز ان يكون الم في موضع نصب على اضمار فعل تقديره اتل
الم واما على مذهب من جعلها قسما فموضعها نصب باضمار فعل لان حرف القسم اذا حذف يصل الفعل الى المقسم به فينصبه لان معنى قولك بالله اقسم بالله
ثم حذف اقسم فبقي بالله فلو حذف الباء لقلت الله لافعلن واما على مذهب من جعل هذه الحروف اختصارا من كلام او حروفا مقطعة فلا موضع لها من
الاعراب لانها بمنزلة قولك زيد قائم في ان موضعه لا حظ له في الاعراب انما يكون للجملة موضع اذا وقعت موقع المفرد كقولك زيد ابوه قائم وان زيدا ابوه
قائم لانه بمنزلة قولك زيد قائم وان زيدا قائم وهذه الحروف موقوفة على الحكاية كما يفعل بحروف التهجي لانها مبنية على السكت كما ان العدد مبني على السكت بدل
على ذلك الجمع بين ساكنين في قولك لام ميم تقول في العدد واحد اثنان ثلاثة اربعة فتقطع الف اثنين والف اثنين الف وصل وتذكر الهاء في ثلاثة واربعة
ولولا انك تقدر السكت لقلت ثلاثة بالتاء يدل عليه قول الشاعر اقبلت من عنده زياد كالخرف تخط رجلاي بخط مختلف تكتبان في الطريق لام
الف كانه قال لام الف ولكنه القى حركة همزة الالف على الميم ففتحها واذا اخبرت عن حروف الهجاء واسماء الاعداد اعربتها لانك تدخلها بالاخبار عنها في
جملة الاسماء المتمكنة واخرجتها بذلك من حيز الاصوات كما قال الشاعر كما بينت كاف تلوح وميمها وقال الآخر اذا اجتمعوا على الف وباء وداو وهاج بينهم
جدال ويقول هذا كاف حسن وهذه كاف حسنة فمن ذكره فعلى معنى الحرف ومن انثه فعلى معنى الكلمة قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
آية القراءة قرأ ابن كثير فيهي هدى بوصل الهاء بياء في اللفظ وكذلك كل هاء كناية قبلها ياء ساكنة فان كان قبلها ساكن غير الياء وصلها بالواو ووافقه حفص
في قوله فيهي مهانا وقنبل في قوله فملاقيهي وسأصليهي والباقون لا يشبعون واذا تحرك ما قبل الهاء فهم يجمعون على الاشباع الحجة اعلم انه يجوز في
العربية في فيه اربعة اوجه فيهو وفيهي وفيه وفيه والاصل فيهو كما قيل هو لمن قال من كسر الهاء من فيه ونحوه مع ان الاصل الضم فلاجل الياء او الكسرة قبل
الهاء ولانها تشبه الالف لكونها من حروف الحلق ولما فيها من الخفاء وكما نحوا بالالف نحو الياء بالامالة لاجل الكسرة او الياء كذلك كسروا الهاء للكسرة او الياء
ليتجانس الصوتان ومن ترك الاشباع فلكراهة اجتماع المتشابهين فان الهاء حرف خفي فاذا اكتنفها ساكنان من حروف اللين كان كالتقاء الساكنين لخفاء الهاء
فانهم لم يعتدوا بها حاجزا في نحو فيهي حذو هو كما لم يعتدوا بها في نحو ردّه من اتبع الضم الضم اذا وصل الفعل بضمير المؤنث فقال ردها بالفتح لا غير
ولم يتبع الضم الضم وجعل الدال كانها لازقة بالالف واما من اشبع اتبعها الياء فقال لانها وان كانت خفية فلم يخرجها ذلك من ان تكون كغيرها من
حروف التي لا خفاء فيها اللغة ذلك لفظ يشار به الى ما بعد فالذال فيه الاسم من ذلك ذا والكاف بعدت للخطاب لا حظ لها من الاعراب واللام
زيدت للتوكيد كسرت لالتقاء الساكنين وتسقط مع ها فيقول هذاك او ذلك هذا ولا تقول هذالك الكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كالحساب
الشاعر بشرت عيالي اذ رأيت صحيفة اتتك من الحجاج يتلى كتابها اي مكتوبها واصله الجمع من قولهم كتبت القربة اذا خرزتها والكتيبة
الخرزة وكتبت البغل اذا جمعت بين شفريها بحلقة ومنه قيل للجند كتيبة لانضمام بعضهم الى بعض والريب الشك وقيل هو اسوء الشك وهو
وابني الشيء من فلان يريبني اذا كنت مستيقنا منه بالريبة فاذا اساء الظن ولم تستيقن بالريبة منه قلت ارابني
صاحب ريبة كما قيل الام اي استحق ان يلام والهدى الدلالة مصدر هديت وفعل قليل في المصادر قال ابو علي يجوز ان يكون فعل مصدرا
وان لم يكن في المصادر كما كان كينونة ونحوه لا يكون في الصحيح والفعل منه يتعدى الى مفعولين يتعدى الى الثاني منهما بالحرف نحو
كقوله اهدنا الى سواء الصراط والحمد لله الذي هدانا لهذا ثم يحذف حرف الجر فيصل الفعل الى المفعول كقوله اهدنا الصراط المستقيم
واسبابه متباينة وكانه تجاذبنا وعدوانه في قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام اي سبيل دار السلام والاصل في المتقين الموتقين
من توقي فقلبت الواو تاء وادغمت في التاء التي بعدها وحذفت الكسرة من الياء استثقالا لها ثم حذفتها لالتقاء الساكنين فبقي متقين والتقوى
تقوى قلبت الواو تاء كالتراث اصله وراث واصل الاتقاء الحجز بين شيئين ومنه يقال اتقاه بالترس اي جعله حاجزا بينه وبينه قال الشاعر
فالقت قناعا دونه الشمس واتقت باحسن موصولين كف ومعصم ومنه لو قيل لانها تمنع الشعر الاعراب ذلك في موضع رفع
يجعله خبرا على المركام مضى القول فيه وثانيها ان يكون مبتدأ والكتاب خبره وثالثها ان يكون مبتدأ والكتاب عطف بيان او صفة له ولا
ريب فيه جملة في موضع الخبر ورابعها ان يكون مبتدأ وخبره هدى ويكون لا ريب فيه في موضع الحال والعامل في الحال معنى الاشارة وخامسها

يكون لا ريب فيه وهدى جميعا خبرا بعد خبر كقولك هذا حلو حامض اي جمع الطعمين ومنه قول الشاعر من يك ذا بت فهذا بتي مقيظ مصيف
مشتي وسادسها ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا ذلك الكتاب اذا حملت الم على هذا الوجه او على انه مبتدأ ولا ريب فيه خبر او على انه
خبر الم او على ان الكتاب خبر عنه كان قوله هدى في موضع نصب على الحال اي هاديا للمتقين والعامل فيه معنى الاشارة او الاستقرار والذي يتعلق
فيه وقوله لا ريب قال سيبويه لا تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين وقال غيره من حذاق النحويين جعل لا مع النكرة الشائعة مركبا فهو ولكن من
تضمين الاسم معنى الحرف لانه جعل جزء من الاسم بدلالة انك تضيف اليه مجموعا وتدخل عليه حرف الجر فتقول بلا مال ولا زاد فلما صار كذلك بني على
الفتح وما جميعا في موضع الرفع على الابتداء فموضع خبره موضع خبر المبتدأ وعلى هذا فيجوز ان تجعل فيه خبرا ويجوز ان تجعله صفة فان جعلته صفة
اضمرت الخبر وان جعلته خبرا كان موضعه رفعا في قياس قول سيبويه من حيث يرتفع خبر الابتداء وعلى قول ابي الحسن الاخفش موضعه رفع و
الموضع للظرف نفسه لا لما كان يتعلق به لان الحكم له من دون ما كان يكون الظرف منتصبا به في الاصل الا ترى ان الضمير قد صار في الظرف واما
قوله هدى فيجوز ان يكون في موضع رفع من ثلاثة اوجه غير الوجه الذي ذكرناه قبل وهو ان يكون خبرا عن ذلك احدها ان يكون مبتدأ وفيه الخبر على
ان تضمر للا ريب خبرا كانك قلت لا ريب فيه فيه هدى والوقف على هذا الوجه يكون على قوله لا ريب فيه ويبتدئ هدى للمتقين وان شئت جعلته
فيه هذه الظاهرة خبرا عن لا ريب واضمرت لهدى خبرا كانك قلت لا ريب فيه فيه هدى والوقف على هذا الوجه على قوله لا ريب فيه وتبتدئ
هدى للمتقين والوجه الثاني ان يكون خبرا عن الم على قول من جعله اسما للسورة والوجه الثالث ان يكون خبر المبتدأ محذوف تقديره هو
هدى المعنى المراد بالكتاب القرآن وقال الاخفش ذلك بمعنى هذا لان الكتاب كان حاضرا وانشد لخفاف بن ندبة اقول له والرمح يأطر
متنه تأمل خفافا انني انا ذلكا اي انا هذا وهذا البيت يمكن اجراؤه على ظاهره اي انني ذلك الرجل الذي سمعت شجاعته واذا جرى الشيء ذكر
يجوز ان يقول السامع هذا كما قلت وذلك كما قلت وتقول انفقت ثلثة وثلثة فهذه ستة وانما تقول هذه القرية بالاخبار عنه وتقول ذلك
لكونه ماضيا وقيل ان الله وعد نبيه ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق على كثرة الرد فلما انزل القرآن قال هذا القرآن ذلك الكتاب
الذي وعدتك عن الفراء وابي علي الجبائي وقيل معناه هذا القرآن ذلك الكتاب الذي وعدتك به في الكتب السالفة عن المبرد ومن قال ان
المراد بالكتاب التورية والانجيل فقوله فاسد لانه وصف الكتاب بانه لا ريب فيه وانه هدى ووصف ما في ايدي اليهود والنصارى بانه محرف بقوله
يحرفون الكلم عن مواضعه ومعنى قوله لا ريب فيه لا شك فيه انه هدى وحق ومعجز فمن هاهنا استحق الوصف بانه لا شك فيه ولا يجهر الاجنبي شك الشاك
وقيل انه على الحذف كانه قال لا سبب شك فيه لان الاسباب التي توجب الشك في الكلام هي التلبيس والتعقيد والتناقض والدعاوي العارية من
البرهان وهذه كلها منفية عن كتاب الله تعالى وقيل ان معناه النهي وان كان لفظه الخبر اي لا ترتابوا ولا تشكوا فيه كقوله تعالى لا رفث ولا فسوق
واما تخصيص المتقين بان الاخبار القرآن هدى لهم وان كان هدى لجميع الناس فلانهم هم الذين انتفعوا به واهتدوا بهداه كما قال انما انت
منذر من يخشاها وان كان منذرا لكل مكلف لانه انما انتفع بانذاره من يخشى نار جهنم على انه ليس في الاخبار بانه هدى للمتقين ما يدل
على انه ليس بهدى لغيرهم وبين في اية اخرى انه هدى للناس فضل التقوى والمتقين روي عن النبي انه قال جماع التقوى في قوله تعالى ان الله يأمر
بالعدل والاحسان الآية وقيل المتقي الذي اتقى ما حرم عليه وفعل ما اوجب عليه وقيل هو الذي يتقي بصالح اعماله عذاب الله وسأل عمر بن
الخطاب كعب الاحبار عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا شوك فقال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وتشمرت فقال كعب ذلك
التقوى ونظمه بعض الناس فقال خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن صغيرة
ان الجبال من الحصى وروي عن النبي انه قال انما سمي المتقون لتركهم ما لا بأس به حذرا للوقوع فيما به بأس وقال عمر بن عبد العزيز التقي ملجم كالمحرم
في الحرم وقال بعضهم التقوى ان لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة
تدور ايضا مثل ... قرأ ابو جعفر وعاصم في رواية الاعشى عن ابي بكر بترك كل همزة ساكنة مثل يومنون وياكلون ويوتون وبئر
السوء باستثناء كان كثيرا من المتحرك مثل يؤده ولا يؤاخذكم ويؤده بصره وله مذهب في جعفر فيه تفصيل يطول ذكره واما ابو عمرو فيترك كل همزة
قبلها تلا ان يكون سكونها علامة للجزم مثل ننسها او نسؤكم وهيئ لكم ومن يشأ وانبئهم وقرأ كابك ونحوهما فانه لا يترك الهمزة فيها وروي عنه
اليهودي في الساكنة واما نافع فيترك كل همزة ساكنة ومتحركة اذا كانت فاء من الفعل نحو يومنون ولا يواخذكم واختلف قراءة الكسائي عنه
وثالثهم منهم مذهب يطول ذكره فالهمزة على الاصل وتركه للتخفيف اللغة والاعراب الذين جمع الذي واللائي واللاتي جمع التي وتثنيتهما اللذان
اللتان في حال الرفع واللذين واللتين في حال الجر والنصب وهي من الاسماء التي لا تتم صلوتها نحو من وما واي وصلتها لا تكون الا جملة خبرية
بانها في ... والكتب ولا بد ان يكون فيها ضمير يعود الى الموصول فاذا استوفت الموصول صلتها كانت في تأويل اسم مفرد مثل زيد و
القران واي جزء يصير بجملته فقوله الذين موصول ويؤمنون صلته ويحتمل ان يكون محله نصبا وجرا ورفعا فالنصب على المدح تقديره اعني
الذين يؤمنون واما الجر فعلى انه صفة للمتقين واما الرفع فعلى المدح ايضا كانه لما قيل هدى للمتقين قيل من هم فقيل هم الذين يؤمنون بالغيب
يكون خبر مبتدأ محذوف ويؤمنون معناه يصدقون والواو في موضع الرفع بكونه ضميرا لفاعل والنون علامة الرفع والاصل في يفعل يؤفعل

لانك اذا انبات عن نفسك قلت انا افعل فكانت تجتمع همزتان فاستثقلنا فحذفنا الهمزة الثانية فقيل افعل ثم حذفت من الصيغ الاخر نحو نفعل
وتفعل ويفعل كما ان باب يعد حذفت منه الواو لوقوعها بين ياء وكسرة اذ الاصل يوعد ثم حذفت في تعد واعد ونعد ليجري الباب على سنن
واحد قال الازهري اتفق العلماء على ان الايمان هو التصديق قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا اي ما انت بمصدق لنا قال ابو زيد وقولوا امنت
احد صحابته اي ما وثقت فالايمان هو الثقة والتصديق قال الله تعالى الذين امنوا بآياتنا اي صدقوا وقولوا وثقوا به وقال الشاعر انشده ابن الانباري
ومن قبل امنا وقد كان قومنا يصلون للاوثان قبل محمدا معناه امنا محمدا اي صدقناه ويجوز ان يكون امن من قياس فعلته ففعل هو
امنته فامن مثل كببته فاكب والامن خلاف الخوف والامانة خلاف الخيانة والامون الناقة القوية كانها يؤمن عثارها اي كلالها ويجوز
ان يكون امن بمعنى صار ذا امن على نفسه باظهار التصديق نحو اجرب اي صار ذا جرب واصبح واسلم صار ذا سلم اي خرج عن ان يكون حربا هذا في اصل
اللغة اما في الشريعة فالايمان هو التصديق بكل ما يلزم التصديق به من الله وانبيائه وملائكته وكتبه والبعث والنشور والجنة والنار واما
قولنا في وصف القديم تعالى المؤمن فانه يحتمل تاويلين احدهما ان يكون من امنت المتعدي الى مفعول فنقل بالهمزة فتعدى الى مفعولين
فصار من زيد العذاب وامنته العذاب فمعناه المؤمن عذابه من لا يستحقه من اوليائه ومن هذا وصفه بالعدل كقوله قائما بالقسط وهذا قول
مروي في اخبارنا والاخر ان يكون معناه المصدق اي يصدق الموحدين على توحيدهم اياه يدل عليه قوله شهد الله انه لا اله الا هو لان الشاهد
مصدق لما يشهد به فاذا شهد بالتوحيد فقد صدق الموحدين واما الغيب فهو كل ما غاب عنك ولم تشهده وقوله بالغيب كانه اجمال لما فصل
في قوله كل امن بالله وملئكته وكتبه ورسله اي يؤمنون بما كفر به الكفار من وحدانية الله وانزال الكتب وارسال رسله فكل هذا غيب فعلى هذا
يكون الجار والمجرور في موضع نصب بانه مفعول به وفيه وجه اخر وهو ان يكون اراد يؤمنون اذا غابوا عنكم ولم يكونوا كالمنافقين ومثل قوله من خشي
الرحمن بالغيب فعلى هذا يكون الجار والمجرور في موضع الحال اي يؤمنون غائبين عن مراءات الناس لا يريدون بايمانهم تصنعا لاحد ولكن يخلصونه لله
ويقيمون الصلوة يؤدونها بحدودها وفرائضها يقال اقام القوم سوقهم اذا لم يعطلوها عن البيع والشراء قال الشاعر اقامت غزالة سوق الضراب
لاهل العراقين حولا قميطا وقال ابو مسلم يقيمون الصلوة اي يديمون اداء فرائضها يقال للشيء الراتب قائم ويقال فلان يقيم ارزاق الجند
والصلوة في اللغة الدعاء قال الاعشى وقابلها الريح في دنها وصلى على دنها وارتسم اي دعا لها وفي الحديث اذا دعي احدكم الى طعام فليجب وان كان
صائما فليصل اي فليدع له بالبركة والخير وقيل اصله رفع الصلا في الركوع وعظم في العجز وقوله ومما رزقناهم ينفقون ما هذه حرف موصول ورزقناهم
صلته وهما جميعا بمعنى المصدر تقديره ومن رزقنا اياهم ينفقون او اسم موصول والعائد من الصلة الى الموصول محذوف والتقدير ومن الذي
رزقناهموه ينفقون فيكون ما رزقناهم في موضع جر بمن والجار والمجرور في موضع نصب بانه مفعول ينفقون والرزق هو العطاء الجاري و
هو نقيض الحرمان والانفاق اخراج المال يقال انفق ماله اي اخرجه عن ملكه ونفقت الدابة اذا خرج روحها والنافقاء جحر اليربوع لانه يخرج منها
ومنه النفاق لان المنافق يخرج الى المؤمن بالايمان والى الكافر بالكفر المعنى لما وصف القران بانه هدى للمتقين بين صفة المتقين فقال
الذين يؤمنون بالغيب اي يصدقون بجميع ما اوجبه الله او ندب اليه او اباحه وقيل يصدقون بالقيمة والجنة والنار عن الحسن وقيل بما جاء من عند
الله عن ابن عباس وقيل بما غاب عن العباد علمه عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة وهذا اولى لعمومه ويدخل فيه ما رواه اصحابنا من زمان غيبة
المهدي ووقت خروجه وقيل الغيب هو القران عن زر بن حبيش وقال الرماني الغيب خفاء الشيء عن الحس قرب او بعد الا انه كثرت صفة غائب على
البعيد الذي لا يظهر للحس وقال البلخي الغيب كلما ادرك بالدلائل والايات مما يلزم معرفته وقالت المعتزلة باجمعها الايمان هو فعل الطاعة ثم
اختلفوا فمنهم من اعتبر الفرائض والنوافل ومنهم من اعتبر الفرائض حسب واعتبروا اجتناب الكبائر كلها وقد روى الخاص والعام عن علي بن موسى
الرضا ان الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان وقد روي ذلك على لفظ اخر منه ايضا الايمان قول مقول وعمل معمول
وعرفان بالعقول واتباع الرسول واقول ان الايمان هو المعرفة بالله وبرسله بجميع ما جاءت به رسله وكل عارف بشيء فهو مصدق به يدل
عليه هذه الاية فانه تعالى لما ذكر الايمان علقه بالغيب ليعلم انه تصديق للمخبر فيما اخبر به من الغيب على معرفة وثقة ثم افرده بالذكر عن سائر
الطاعات البدنية والمالية وعطفهما عليه فقال ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والشيء لا يعطف على نفسه انما يعطف على غيره
ويدل عليه ايضا انه تعالى حيث ذكر الايمان اضافه الى القلب فقال وقلبه مطمئن بالايمان وقال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال النبي الايمان
سر واشار الى صدره والاسلام علانية وقد يسمى الاقرار ايمانا كما يسمى تصديقا الا انه متى صدر عن شك وجهل كان ايمانا لفظيا لا حقيقيا
وقد يسمى اعمال الجوارح ايضا ايمانا استعارة وتلويحا كما يسمى تصديقا كذلك فيقال فلان يصدق افعاله مقاله ولا خبر في قول التصديق
الفعل والفعل ليس بتصديق حقيقي باتفاق اهل اللغة وانما استعير له هذا الاسم على الوجه الذي ذكرناه فقد دل الامر مع صحة تسليم الخبر
وقبوله الى ان الايمان هو المعرفة بالقلب والتصديق به على ما تقتضيه اللغة ولا يطلق لفظه الا على ذلك الا انه يستعمل في الاقرار باللسان او
العمل بالاركان مجازا او اتساعا وبالله التوفيق وقد ذكرنا في قوله ويقيمون الصلوة وجهين اقتضاهما اللغة وقيل ايضا انه مشتق من القيام
في الصلوة ولذلك قيل قد قامت الصلوة وانما ذكر القيام لانه اول اركان الصلوة وامدها وان كان المراد به هو وغيره والصلوة في الشرع

عبارة

عبارة عن افعال مخصوصة على وجوه مخصوصة وهذا يدل على ان الاسم منقول من اللغة الى الشرع وقيل ان هذا ليس بنقل بل هو تخصيص لانه يطلق
على الذكر والدعاء في مواضع مخصوصة وقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون يريد ومما اعطيناهم وملكناهم يخرجون على وجه الطاعة وحكي عن ابن عباس
انه الزكوة المفروضة وعن ابن مسعود انه نفقة الرجل على اهله لان الاية نزلت قبل وجوب الزكوة وعن الضحاك هو التطوع بالنفقة وروى محمد بن
مسلم عن الصادق ان معناه ومما علمناهم يبثون والاولى حمل الاية على عمومها وحقيقة الرزق هو ما صح ان ينتفع به المنتفع وليس لاحد منعه منه
وهذه الاية تدل على ان الحرام لا يكون رزقا لانه تعالى مدحهم بالانفاق مما رزقهم والمنفق من الحرام لا يستحق المدح على الانفاق بالاتفاق فلا يكون
رزقا الرزق قال بعضهم هذه الاية تناولت مؤمني العرب خاصة بدلالة قوله فيما بعد والذين يؤمنون بما انزل اليك الاية فهذا في مؤمني اهل
الكتاب اذ لم يكن للعرب قبل كتاب القران وهذا غير صحيح لانه لا يمتنع ان يكون الاية الاولى عامة في جميع المؤمنين وان كانت الثانية خاصة في
قوم منهم ويجوز ان يكون المراد بالايات قوما واحدا وصفوا بجميع ذلك بان جمع بين اوصافهم بواو العطف كقول الشاعر الى الملك القرم
وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم قوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون القراءة اهل الحجاز
غير ورش واهل البصرة لا يمدون حرفا لحرف وهو ان يكون المدة من كلمة والهمزة من اخرى نحو بما انزل اليك ونحوه واما اهل الكوفة وابن
عامر وورش عن نافع فانهم يمدون ذلك واشد طولهم مدا ثم حمزة ثم عاصم برواية الاعشى والباقون يمدون مدا وسطا من غير افراط الا ان
للتحقيق وحذف للتخفيف واما السكتة بين المدة والهمزة فعن حمزة ووافقه عاصم والكسائي على اختلاف عنهما وكان يقف حمزة قبل الهمزة ليقف
على اللام شيئا من قوله بالاخرة ثم يبتدئ بالهمزة وكذلك يقطع على الباء من شيء كانه يقف ثم يهمز والباقون بغير سكتة الاعراب اليك
وعليك ولديك الاصل فيها الاك وعلاك ولداك الا ان الالف غيرت مع المضمر فابدلت ياء ليفصل بين الالف في اخر الاسم المتمكن وبينها في
اخر غير المتمكن الذي الاضافة لازمة له الا ترى ان الى وعلى ولدى لا تنفرد من الاضافة وشبهت بعلى كلى اذا اضيفت الى المضمر لانها لا تنفرد وكلا
تكون كلاما الا بالاضافة وما موصول وانزل صلته وفيه ضمير يعود الى ما والموصول مع صلته في موضع جر بالباء والجار والمجرور في موضع
نصب بانه مفعول يؤمنون ويؤمنون صلة للذين والذين يؤمنون في موضع جر بالعطف والعطف فيه على وجهين احدهما ان يكون عطف احد الموصوفين
على الاخر والاخر ان يكون جمع الاوصاف لموصوف واحد المعنى ثم بين تعالى تمام صفة المتقين فقال والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من
قبلك يعني الكتب المتقدمة وقوله وبالاخرة اي بالدار الاخرة لان الاخرة صفة فلا بد لها من موصوف وقيل اراد به الكرة الاخرة وانما وصفت بالاخرة
لتاخرها عن الدنيا كما سميت الدنيا دنيا لدنوها من الخلق وقيل لدنائتها هم يوقنون يعلمون وسمي العلم يقينا لحصول القطع عليه وسكون النفس
اليه فكل يقين علم وليس كل علم يقينا وذلك ان اليقين كانه علم يحصل بعد الاستدلال والنظر لغموض المعلوم المنظور فيه فكل يقين علم ولا
ذلك على الناظر ولهذا لا يقال في صفة الله تعالى موقن لان الاشياء كلها في الجلاء عنده على السواء وانما خصهم بالايقان بالاخرة وان كان الايمان
بالغيب قد شملها لما كان من كفر المشركين بها وجحدهم اياها في نحو ما حكي عنهم في قوله وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا فكان في تخصيصهم
بذلك مدح لهم قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون اللغة اولئك اسم مبهم يصلح لكل حاضر تعرفه الاشارة
وهو جمع ذلك في المعنى واولاء جمع ذا في المعنى ومن قصر قال اولا واولاك واولالك واذا مد لم يجز زيادة اللام لئلا يجتمع ثقل الزيادة وثقل
الهمزة قال الشاعر اولالك قوم لم يكونوا اشابة وهل يعظ الضليل الا اولالكا والمفلحون المنجحون الفائزون والفلاح النجاح قال الشاعر اعقلي
ان كنت لما تعقلي ولقد افلح من كان عقل اي ظفر بحاجته والفلاح ايضا البقاء قال لبيد نحل بلادا كلها حل قبلنا ونرجو الفلاح بعد عاد
وتبعا واصل الفلح القطع ومنه قيل الفلاح للاكار لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح فالمفلح على هذا كانه قطع له بالخير الاعراب
موضع اولئك رفع بالابتداء والخبر على هدى من ربهم وهو اسم مبني والكاف حرف الخطاب لا محل له من الاعراب وكسرة الهمزة فيها لالتقاء الساكنين
وكذلك قوله واولئك هم المفلحون الا ان قوله هم فيه وجهان احدهما انه فصل بين المبتدا والخبر او ما كان في الاصل مبتدا او خبرا للتاكيد ولا موضع
له من الاعراب والكوفيون يسمونه عمادا وانما يدخل ليؤذن ان الاسم بعده خبر وليس بصفة وانما يدخل ايضا اذا كان الخبر معرفة او ما اشبه المعرفة نحو قوله
تجدوه عند الله هو خيرا والوجه الاخر ان يكون هم مبتدا ثانيا والمفلحون خبره والجملة في موضع رفع بكونها خبر اولئك المعنى لما وصف المتقين بهذه
الصفات بين ما لهم عنده تعالى فقال اولئك اشارة الى الموصوفين بجميع الصفات المتقدمة وهم جملة المؤمنين على هدى من ربهم اي من دين ربهم وقيل
على دلالة وبيان من ربهم وانما قال من ربهم لان كل خير وهدى فمن الله اما الاثبات واما لانه عرضه بالدلالة اليه والدعاء اليه والاثابة
على فعله وعلى هذا يجوز ان يقال الايمان هداية منه تعالى وان كان من فعل العبد ثم كرر تعظيما فقال واولئك هم المفلحون اي الظافرون بما طلبوا
والباقون في الجنة النزول قال مجاهد اربع ايات من اول السورة نزلت في المؤمنين وايتان بعدها نزلتا في الكافرين
وثلث عشرة بعدها نزلت في المنافقين قوله عز وجل ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
القراءة قوله ءانذرتهم فيه ثلث قراءات قرء عاصم وحمزة والكسائي اذا حقق بهمزتين وقرء اهل الحجاز
وابو عمرو بالهمزة والمد وتليين الهمزة الثانية والباقون يجعلونها بين بين وكذلك قراءة الكسائي اذا خفف وابو

بين بين وكذلك قراءة الكسائي اذا خففت وابو عمرو والحلواني مدا من ابن كثير وتختلف في المد عن نافع وقرأ ابن عامر بالف بين همزتين ويجوز في العربية
ثلاثة اوجه غيرها احدها أنذرتهم بتحقيق الهمزة الأولى وتخفيف الثانية بجعلها بين بين وانذرتهم بهمزة واحدة وعليهم انذرتهم بالقاء حركة الهمزة على
الميم نحو قد افلح فيما روي عن نافع الحجة اما من حقق الهمزتين فهو الاصل لان الأولى همزة الاستفهام والثانية همزة افعل واما ادخال الالف بين الهمزتين
من قرأه اراد ان يفصل بين الهمزتين استثقالا لاجتماع المثلين كما فصل بين النونين في نحو اضربنان استثقالا لاجتماع النونات ومنه قول ذي
الرمة فيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا آأنت ام ام سالم واما من فصل بين الهمزتين ولين الثانية فوجه التخفيف من جهة الفصل
والتليين لانك اذا لينتها فقد املتها وصار اللفظ كانه لا استفهام فيه ففي المد توكيد الدلالة على الاستفهام كما في تحقيق الهمزة واما من حقق
الاولى ولين الثانية من غير فصل بالالف فهو القياس لانه جعل التليين عوضا عن الفصل واما من اكتفى بهمزة واحدة فانه طرح همزة الاستفهام
وهو ضعيف وقد جاء في الشعر قال عمر بن ابي ربيعة لعمرك ما ادري وان كنت داريا بسبع رمين الجمر ام بثمان واما من القى حركة الهمزة على الميم
فانه على تليين الأولى وتحقيق الثانية والعرب اذا لينوا الهمزة المتحركة وقبلها ساكن القوا حركتها على ما قبلها فقالوا من بوك ومن مك وكم بلك الكفر
الكفر خلاف الشكر كما ان الحمد خلاف الذم فالكفر ستر النعمة واخفاؤها والشكر نشرها واظهارها فكلما ستر شيئا فقد كفره قال لبيد في ليلة كفر النجوم
غمامها اي سترها وسواء مصدر اقيم مقام الفاعل كقولك ذو وصوم ومعناه مستو والاستواء الاعتدال قال زهير اروني
خطة لا خسف فيها يسوي بيننا فيها السواء وقال الوحشي معنى سوا كما قال الواقع وقوله سيان اي مثلان والانذار اعلام معه تخويف فكل منذر معلم وليس كل معلم
منذرا ويوصف القديم تعالى بانه منذر لان الاعلام يجوز وصفه به والتخويف ايضا كذلك لقوله ذلك يخوف الله به عباده فاذا جاز وصفه بالمعنيين جاز
وصفه بما يشتمل عليهما وانذرت يتعدى الى مفعولين كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا وقد يعدى الى المفعول الثاني بالباء في قوله انما انذركم
بالوحي وقيل الانذار هو التحذير من مخوف يتسع زمانه للاحتراز منه فان لم يتسع فهو اشعار الاعراب ان حرف توكيد وهي تنصب الاسم وترفع الخبر
وانما نصبت ورفعت لانها اشبهت الفعل لكونها على وزنه ولانها توكيد والتوكيد من معنى الفعل وتشبهه في اتصال ضمير المتكلم نحو انني وهي مبنية
على الفتح كالفعل الماضي وانما لزمت تقديم المنصوب على المرفوع ليعلم انها انما عملت على وجه التشبيه فجعلت كفعل قدم مفعوله على فاعله والذين
كفروا في موضع نصب لكونه اسم ان وكفروا صلة الذين واما خبرها ففيه وجهان احدهما ان يكون الجملة التي هي سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم
فعلى هذا يكون سواء يرتفع بالابتداء وما بعده مما دخل عليه حرف الاستفهام في موضع الخبر والجملة في موضع رفع بانها خبر ان ويكون قوله لا يؤمنون
حالا من الضمير المنصوب على حد معه صقر صائدا به غدا وبالغ الكعبة ويستقيم ان يكون ايضا استئنافا والوجه الثاني ان يكون لا يؤمنون خبر ان ويكون
قوله سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم اعتراضا بين الخبر والاسم فلا يكون له موضع من الاعراب كما حكم على موضعه بالرفع في الوجه الاول
فاما اذا قدرت هذا الكلام على ما عليه المعنى فقلت سواء عليهم الانذار وتركه كان سواء خبر المبتدأ لانه يكون تقديره الانذار وتركه مستويان عليهم
وانما قلنا انه مرتفع بالابتداء على ما عليه التلاوة لانه لا يجوز ان يكون خبرا فانه ليس في ظاهر الكلام مخبر عنه واذا لم يكن مخبرا عنه بطل ان يكون خبرا
فاذا فسد ذلك ثبت انه مبتدأ وايضا فانه قبل الاستفهام وما قبل الاستفهام لا يكون داخلا في خبر الاستفهام فلا يجوز اذا ان يكون الخبر عما
في الاستفهام متقدما على الاستفهام ونظيره في الآية من ان خبر المبتدأ ليس المبتدأ ولا له فيه ذكر ما انشده ابو زيد فان حراما لا ارى الدهر باكيا
على شجوه الا بكيت على عمرو وقوله أأنذرتهم ام لم تنذرهم لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الخبر وهذه الهمزة تسمى الف التسوية والتي بمعنى التسوية همزة الاستفهام
لانك تقول أزيد عندك ام عمرو وتريد ايهما عندك ولا يجوز في مكانها او لانه لا يكون معادلة الهمزة وتفسير المعادلة ان تكون ام مع الهمزة بمنزلة
اي فاذا قلت أزيد عندك ام عمرو كان معناه احدهما عندك ويدل على ذلك انه لا يجاب مع ايهما عمرو ويقع نعم ولا وانما جرى عليه لفظ
الاستفهام وان كان خبرا لان فيه التسوية التي في الاستفهام الا ترى انك اذا قلت سواء علي أقمت ام قعدت فقد سويت الامرين عليك كما انك اذا
استفهمت فقلت أقام زيد ام قعد فقد استوى الامران عندك في الاستفهام وعدم علم احدهما بعينه فلما عمتهما التسوية جرى على هذا الخبر لفظ
الاستفهام لمشاركته في الابهام وكل استفهام تسوية وان لم يكن كل تسوية استفهاما وقال النحويون ان نظير سواء في هذا قولك ما ابالي أقبلت
ام ادبرت لانه وقع موقع اي فكانك قلت ما ابالي اي هذين كان منك وما ادري وليت شعري اقام ام قعد وقال حسان ما ابالي انب
بالحزن تيس ام لحاني بظهر غيب لئيم ومثله في انه في صورة الاستفهام وهو خبر قول جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح
ولو كان استفهاما لم يكن مدحا وقول الاخر سواء عليه اي حين اتيته اساعة نحس تتقى ام باسعد النزول قيل نزلت في ابي جهل وخمسة من اهل بيته
قتلوا يوم بدر عن الربيع بن انس واختاره البلخي وقيل نزلت في قوم باعيانهم من احبار اليهود ممن كفر بالنبي عنادا وكتم امره حسدا عن ابن عباس
وقيل نزلت في اهل الختم والطبع علم الله انهم لا يؤمنون عن ابي علي الجبائي وقيل نزلت في مشركي العرب عن الاصم وقيل هي عامة في جميع الكفار
اخبر الله بان جميعهم لا يؤمنون ويكون كقول القائل لا يقدم جميع اخوتك اليوم فلا ينكر ان يقدم بعضهم واختار الشيخ ابو جعفر ان يكون
على الاختصاص وتجويز كل واحد من الاقوال الآخر وهذا اظهر واستولى الفهم المعنى لما بين سبحانه حال المؤمنين وصله بذكر الكافرين والكفر في
الشرع عبارة عن جحد ما اوجب الله معرفته من توحيده وعدله ومعرفة نبيه وما جاء به من اركان الشرع فمن جحد شيئا من ذلك كان كافرا

وهذه الآية

وهذه الآية تدل على ان في المكلفين من لا لطف له لانه لو كان لفعل ولآمنوا فلما اخبر انهم لا يؤمنون علم ان لا لطف لهم وتدل على صدق النبي لانه اخبر بانهم
لا يؤمنون فكان كما اخبر وتدل ايضا على انه يجوز ان يخاطب الله بالعام والمراد به الخاص في قول من قال الآية عامة لانا نعلم ان في الكفار من آمن وانتفع
بالانذار سؤال ان قال قائل اذا علم الله ان هؤلاء لا يؤمنون وكانوا قادرين على الايمان عندكم فما انكرتم ان يكونوا قادرين على ابطال ما علم الله
بانهم لا يؤمنون فالجواب انه لا يجب ذلك كما انه لا يجب اذا كانوا مامورين بالايمان ان يكونوا مامورين بابطال ما علم الله كما لا يجب اذا كان
قادرا على ان يقيم القيامة الساعة ان يكون قادرا على ابطال علمه بانه لا يقيمها الساعة والصحيح ان نقول ان العلم يتناول الشيء على ما هو به
لا يجعله على ما هو به فلا يمتنع ان يعلم حصول شيء بعينه وان كان غيره مقدورا قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة
ولهم عذاب عظيم القراءة القراءة الظاهرة غشاوة بكسر الغين ورفع الهاء وروي عن عاصم في الشواذ غشاوة بالنصب وعن الحسن بضم الغين وعن
بعضهم بفتح الغين وعن بعضهم غشوة بغير الف وقرأ ابو عمرو والكسائي على ابصارهم بالامالة والباقون بالتفخيم وللقراء في الامالة مذاهب
يطول شرحها الحجة حجة من رفع غشاوة انه لم يحمله على ختم كما في الآية الاخرى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فاذا لم يحملها
عليه قطعها عنه وكانت مرفوعة اما بالظرف واما بالابتداء وكذلك قوله ولهم عذاب عظيم فان عند سيبويه ترتفع غشاوة وعذاب بانه مبتدأ
فكانه قال غشاوة على ابصارهم وعذاب لهم وعند الاخفش يرتفع بالظرف لان الظرف يضمر فيه فعل يشعر فائدة الاختلاف فيما في هذه المسئلة
بعد ان شاء الله ومن نصب غشاوة فاما ان يحملها على ختم كانه قال وختم على ابصارهم بغشاوة فلما حذف حرف الجر وصل الفعل اليها فنصبها
وهذا ليس بالحسن لانه فصل بين حرف العطف والمعطوف به وذلك انما يجوز في الشعر واما ان يحملها على فعل مضمر كانه قال وجعل على ابصارهم
غشاوة نحو قول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها وقال الآخر يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا اي وحاملا رمحا وقد
ايضا ابو علي حال الاختيار فقد صح ان الرفع اولى ويكون الواو عاطفة جملة على جملة والغشاوة فيها لغات ثلاث فتح الغين وضمها وكسرها
وكذلك الغشوة فيه ثلاث لغات اللغة الختم نظير الطبع يقال طبع عليه بمعنى ختم عليه ويقال طبعها ايضا بغير حرف ولا يمتنع ختم ذلك قال كاد
وادي نون ووه طبعتهما بطين من الجولان كتاب اعجم وقوله ختامه مسك اي اخره ومنه ختم الكتاب لانه اخر حال الفراغ منه قوله على سمعهم ريد
اسماعهم والسمع مصدر تقول يعجبني ضربكم فوحد لانه مصدر ويجوز ان يريد على مواضع سمعهم فحذف مواضع ودل السمع عليها كما يقال
اصحابك عدل اي ذوو عدل ويجوز ان يكون لما اضاف السمع اليهم دل على معنى اسماعهم قال الشاعر بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض
واما جلدها فصليب وقال آخر في حلقكم عظم وقد شجينا اي في حلوقكم والغشاوة الغطاء وكلما اشتمل على الشيء بني على فعالة نحو العمامة والقلادة
والعصابة وكذلك اسماء الصناعات كالخياطة والقصارة والعصارة لان معنى الصناعة الاشتمال على كل ما فيها وكذا كل من استولى على شيء فان
اسم ما استولى عليه الفعالة كالامارة والخلافة وغير ذلك وسمي القلب قلبا لتقلبه بالخواطر قال الشاعر ما سمي القلب الا من تقلبه والرأي
يعزب والانسان اطوار والفؤاد محل القلب والصدر محل الفؤاد وقد يعبر عن القلب بالفؤاد كقوله لنثبت به فؤادك وقوله الم نشرح لك صدرك
يعني بها القلب في الموضعين والعذاب استمرار الالم يقال عذبته تعذيبا وعذابا ويقال عذب الماء اي اذا استمر في الحلق وحمار عاذب وعذوب
اذا استمر به العطش فلم ياكل من شدة العطش وفرس عذوب مثل ذلك واعذبته عن الشيء بمعنى فطمته والعظيم الكبير يقال هو عظيم الجثة وعظيم
الشان ومن الثاني سمي عظيما واعطيته كبرياء المعنى قيل في معنى الختم وجوه احدها ان المراد بالختم العلامة واذا انتهى الكافر من كفره الى حالة
يعلم الله انه لا يؤمن فانه يعلم على قلبه علامة وقيل هي نكتة سوداء تشاهدها الملائكة فيعلمون بها انه لا يؤمن بعدها فيذمونه ويدعون
عليه كما انه يكتب في قلب المؤمن الايمان ويعلم عليه علامة تعلم الملائكة بها انه مؤمن فيمدحونه ويستغفرون له وكما طبع على قلب الكافر وختم
عليه وسمه بسمة تعرف بها الملائكة كفره كذلك وسم قلوب المؤمنين بسمات تعرفهم الملائكة بها ونظيره على مثل هذا من اوتي الكتاب باليمين
والشمال في انها علامتان المتناول باليمين من اهل الجنة والمتناول بالشمال من اهل النار وقوله بل طبع الله عليها بكفرهم يحتمل امرين احدهما
انه طبع عليها جزاء للكفر وعقوبة عليه والاخر انه طبع عليها بعلامة كفرهم كما تقول طبع عليه بالطين وختم عليه بالشمع وثانيها ان
المراد بالختم على القلوب ان الله شهد عليها وحكم بانها لا تقبل الحق كما يقال اراك تختم على كل ما يقوله فلان اي تشهد به وتصدقه وقد ختمت
لك بانك لا تفلح اي شهدت وذلك استعارة وثالثها ان المراد بذلك انه ذمهم بانها كالمختوم عليها في انه لا يدخلها الايمان ولا
يخرج عنها الكفر كقوله صم بكم عمي وكقول الشاعر اصم عما ساءه سميع وقول الآخر لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا
حياة لمن تنادي والمعنى ان الكفر تمكن من قلوبهم فصارت كالمختوم عليها وصاروا بمنزلة من لا يفهم ولا يبصر ولا يسمع عن الاصم و
ابي مسلم الاصفهاني ورابعها ان الله وصف من ذمه بهذا الكلام بان قلبه ضاق عن النظر والاستدلال فلم ينشرح له فهو
خلاف من ذكر في قوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ومثل قوله ام على قلوب اقفالها وقوله وقالوا قلوبنا
غلف وقلوبنا في اكنة ويقوي ذلك ان المطبوع على قلبه وصف بقلة الفهم بما يسمع من اجل الطبع فقال بل طبع الله عليها بكفرهم
فلا يؤمنون الا قليلا وقال وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ويبين ذلك قوله قل أرأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم

وختم على قلوبكم فعدل الختم على القلوب باخذه السمع والبصر تدل على هذا على ان الختم على القلب هو ان يصير على وصف لا ينتفع به فيما يحتاج اليه
كما لا ينتفع بالسمع والبصر مع اخذهما وانما يكون ضيقه بان لا يتسع لما يحتاج اليه فيه من النظر والاستدلال الفاصل بين الحق والباطل وهذا كما يوصف
الجبان بانه لا قلب له اذا بولغ في وصفه بالجبن لان الشجاعة محلها القلب فاذا لم يكن القلب الذي هو محل الشجاعة لو كانت فبان لا تكون الشجاعة اولى قال طرفة
فالهبيت لا فؤاد له والثبيت قلبه قيم وكما وصف الجبان بانه لا فؤاد له وانه مجوف كذلك وصف من بعد عن قبول الاسلام بعد الدعا اليه واقامة الحجة
عليه بانه مختوم على قلبه مطبوع عليه ضيق صدره قلبه في كنان وفي غلاف وهذا من كلام الشيخ ابي علي الفارسي وانما قال ختم الله وطبع الله لان ذلك
كان لعصيانهم الله فجاز ذلك اللفظ كما يقال اهلكته فلانة اذا اعجب بها وهي لا تفعل به شيئا لانه هلك في اتباعها **سؤال** ان قيل لم خص هذه
الاعضاء بالذكر **فالجواب** قيل انها طرق العلم فالقلب محل العلم وطريقه اما السماع او الرؤية **قوله تعالى** ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر
وما هم بمؤمنين آية **اللغة** الناس البشر والانس نظائر وهي الجماعة من الحيوان المتميزة بالصورة الانسانية واصله اناس من الانس ووزنه فعال فسقطت
الهمزة منها لكثرة الاستعمال اذا دخلها الالف واللام للتعريف ثم ادغمت لام التعريف في النون كما قيل لكنا والاصل لكن انا وقيل الناس ماخوذة من النوس وهو
الحركة وتصغيره نويس ووزنه فعل وقيل اخذ من الظهور فسمي ناسا وانسانا لظهوره وادراك البصر اياه يقال انست بصري شيئا وقال الله تعالى اني آنست نارا
والانسان واحد والناس جمعه لا من لفظه وقيل اخذ من النسيان لقوله فنسي ولم نجد له عزما واصل انسان انسيان ولذلك قيل في تحقيره انيسيان فرد الى الاصل
واليوم الآخر يوم القيمة وانما سمي آخرا لانه يوم لا يوم بعده سواه اذ ليس بعده ليلة وقيل لانه متاخر عن ايام الدنيا وانما فتح نون من عند التقاء الساكنين
استثقالا لتوالي الكسرتين لو قلت من الناس واما عن الناس فلا يجوز فيها الا الكسر لان اوله مفتوح ومن يقول النون تدغم في الياء فمنهم من يدغم بغنة
ومنهم من يدغم بغير غنة **الاعراب** من يقول موصول وصلة وهو مرفوع بالابتداء او بالظرف على ما تقدم بيانه وقوله امنا بالله وباليوم الآخر
حكاية تتعلق بيقول وما حرف مشبه بليس من حيث يدخل على المبتدأ والخبر كما يدخل عليهما ليس وفيه نفي الحال كما في ليس واجري مجراه في العمل في
قول اهل الحجاز على ما جاء به التنزيل وهم مرفوع لانه اسم ما والباء في قوله بمؤمنين مزيدة دخلت توكيدا للنفي وهو حرف جار ومؤمنين مجرور به
وبمؤمنين في موضع نصب بكونه خبر ما ولفظة من تقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ولذا عاد الذكر اليه مجموعا على المعنى ومثله
قول الفرزدق تعال فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان فثنى الضمير العائد الى من على المعنى **النزول** نزلت في المنافقين و
هم عبد الله بن ابي بن سلول وجد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهم اكثرهم من اليهود **المعنى** بين الله حالهم فاخبر سبحانه بانهم يقولون صدقنا بالله
وبما انزل على رسوله من ذكر البعث فيظهرون كلمة الايمان وكان قصدهم ان يطلعوا على اسرار المسلمين فينقلوها الى الكفار او تقربهم الرسول اليهم
كما كان يقرب المؤمنين ثم نفى عنهم الايمان فقال وما هم بمؤمنين وفي هذا تكذيبهم فيما اخبروا عن اعتقادهم من الايمان والاقرار بالبعث فبين ان
ما قالوه بالسنتهم مخالف لما في قلوبهم وهذا يدل على فساد قول من يقول الايمان مجرد القول **قوله تعالى** يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون
الا انفسهم وما يشعرون آية **القراءة** قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وما يخادعون الا انفسهم والباقون وما يخدعون **الحجة** حجة من قرأ
يخدعون ان فعل هنا اليق بالموضع من فاعل الذي هو في اكثر الامر يكون لفاعلين يدل عليه قوله في الآية الاخرى يخادعون الله وهو خادعهم
وحجة من قرأ يخادعون هو ان ينزل ما يخطر بباله من الخدع بمنزلة آخر يجاوزه بذلك ويفاوضه اياه فيكون الفعل كانه من اثنين فيلزم ان يقول فاعل
كقول الكميت وذكر خادار الورد كي تذكر من انى ومن اين شربه يؤامر نفسيه كذي الهجمة الابل فجعل ما يكون منه من وروده الماء وتركه
الورود والتمثيل بينهما بمنزلة نفسين **اللغة** اصل الخدع الاخفاء والابهام بخلاف الحق والتزوير يقال خدعت الرجل اخدعه خدعا بالكسر
وخديعة وقالوا انك لاخدع من ضب حرشته وخادعت فلانا فخدعته والنفس في الكلام على ثلاثة اوجه النفس بمعنى الروح والنفس بمعنى التاكيد
تقول جاءني زيد نفسه والنفس بمعنى الذات وهي الاصل ويقال النفس غير الروح ويقال هما اسمان بمعنى واحد ويشعرون يعلمون واصل الشعر الحساسة
بالشيء من جهة تدق ومن هذا اشتقاق الشعر لان الشاعر يفطن لما يدق من المعنى والوزن ولا يوصف الله بانه يشعر لما فيه من معنى التلطف في
التخييل **الاعراب** يخادعون فعل وفاعل والنون علامة الرفع والجملة في موضع نصب لكونها حالا من الضمير في قوله امنا العائد
الى من والله نصب بيخادعون والذين امنوا عطف وما نفي والا للايجاب انفسهم نصب لانه مفعول يخادعون الثانية وما نفي ويشعرون فعل و
فاعل وكل موضع يأتي فيه الا بعد نفي فهو ايجاب بنقض النفي **المعنى** معنى قوله يخادعون الله اي يعملون عمل الخادع لان الله لا
سبحانه لا يخادع من عرفه ويعلم انه لا يخفى عليه خافية وهذا كما تقول لمن يزين لنفسه ما لا يثوب به الرياء في معاملته ما اجهله يخادع الله و
هو اعلم به من نفسه اي يعمل عمل المخادع وهذا يكون من العارف وغير العارف وقيل المعنى يخادعون رسول الله لان طاعته طاعة الله ومعصيته
معصية الله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كما قال ان يريدوا ان يخدعوك والمفاعلة قد تقع من واحد كقولهم عافاه الله وعاقبت اللص
وطارقت النعل فكذلك يخادعون انما هو من واحد فمعنى يخادعون يظهرون غير ما في انفسهم وقوله والذين امنوا اي يخادعون المؤمنين
بقولهم اذا راوهم امنا وهم غير مؤمنين او يجالسونهم ويخالطونهم اياهم حتى يفشوا اليهم اسرارهم فينقلوها الى اعدائهم والتقية ايضا تسمى
خداعا فكانهم لما اظهروا الاسلام وابطنوا الكفر صارت تقيتهم خداعا من حيث انهم نجوا بها من اجراء حكم الكفر عليهم ومعنى قوله

وما يخدعون الا انفسهم انهم وان كانوا يخادعون المؤمنين في الظاهر فهم يخادعون انفسهم لانهم يظهرون لها بذلك انهم يعطونها ما تمنت وهم يوردونها
من العذاب الشديد فوبال خداعهم راجع الى انفسهم وما يشعرون اي وما يعلمون انه يرجع عليهم بالعذاب فهم في الحقيقة انما خدعوا انفسهم
كما لو قاتل الانسان غيره فقتل نفسه جاز ان يقال انه ما قتل الا نفسه او لم يقتل الا نفسه وقوله وما يشعرون يدل على بطلان قول اهل المعارف لانه اخبر عنهم
بالنفاق وانهم لا يعلمون ذلك قوله في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون آية **القراءة** قرأ ابن عامر وحمزة فزادهم
الله بامالة الزاي وكذلك شاء وجاء وقرأ اهل الكوفة يكذبون بفتح الياء مخففا والباقون يكذبون **الحجة** حجة من امال الالف من زاد انه يريد
ان يدل بالامالة على ان العين ياء كما ابدلوا من الضمة كسرة في عين وبيض مع انها بجيء لتصح الياء ولا تنقلب الى الواو وحجة من قرأ يكذبون ان
يقول ان ذلك اشبه بما قبل الكلمة وما بعدها لان قولهم امنا بالله كذب منهم فلهم عذاب اليم بكذبهم وما وصلته بمعنى المصدر وقولهم انما نحن
اذا خلوا الى شياطينهم انا معكم دلالة ايضا على كذبهم فيما ادعوه من ايمانهم واذا كان اشبه بما قبله وما بعده كان اولى وحجة من قرأ يكذبون
بالتشديد قوله ولقد كذبت وقوله وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ونحو
ذلك والتكذيب اكثر من الكذب لان كل من كذب بصادق فقد كذب وليس كل من كذب كان مكذبا فكانه قال ولهم عذاب اليم بتكذيبهم وادخل كان
ليدل على ان ذلك كان فيما مضى **اللغة** المرض العلة في البدن نقيض الصحة قال سيبويه امرضته جعلته مريضا ومرضته قمت عليه ووليته
وزاد فعل يتعدى الى مفعولين قال وزدناهم هدى وزاده بسطة ومصدره الزيادة والزيد وكذلك ... الاليم الموجع فعيل
بمعنى مفعل كالسميع بمعنى المسمع والنذير بمعنى المنذر والبديع بمعنى المبدع قال ذو الرمة يصك وجوهها وهج اليم والكذب ضد الصدق وهو
الاخبار عن الشيء لا على ما هو به والكذب ضرب من القول وهو نطق فاذا جاز في القول ان يتسع فيه فيجعل غير نطق في قوله قد قالت الانساع للبطن
الحق جاز ايضا في الكذب ان يجعل غير نطق في نحو قوله وذبيانية وصت بنيها بان كذب القراطف والقروف فيكون في ذلك انتفاء لها كما
انه اذا اخبر عن الشيء بخلاف ما هو به كان فيه انتفاء للصدق اي كذب القراطف فاحدوها بالغارة **المعنى** في قلوبهم مرض المراد بالمرض
في الاية الشك والنفاق بلا خلاف وانما سمي الشك في الدين مرضا لان المرض هو الخروج عن حد الاعتدال فالبدن ما لم يصبه آفة يكون
صحيحا سويا وكذلك القلب ما لم يصبه آفة من الشك يكون صحيحا وقيل اصل المرض الفتور فهو في القلب فتوره عن الحق كما انه في البدن فتور
الاعضاء وتقدير الاية في اعتقاد قلوبهم الذي يعتقدونه في الله ورسوله مرض اي شك حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقوله فزادهم الله
مرضا قيل فيه وجوه احدها ان معناه ازدادوا شكا عند ما زاد الله من البيان بالآيات والحجج الا انه لما حصل ذلك عند فعله نسب اليه كقوله
في قصة نوح لم يزدهم دعائي الا فرارا لما ازدادوا فرارا عند دعاء نوح نسب اليه وكذلك قوله واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم
والآيات لم تزدهم رجسا وانما ازدادوا رجسا عندها وثانيها ما قاله ابو علي الجبائي انه اراد في قلوبهم غم بنزول النبي المدينة وبتمكنه فيها وظهور
المسلمين وقوتهم فزادهم الله غما بما زاده من التمكين والقوة وامده به من التاييد والنصرة وثالثها ما قاله ... معناه زادهم عداوة الله مرضا
وهذا في حذف المضاف مثل قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي من ترك ذكر الله ورابعها ان المراد به في قلوبهم حزن بنزول القرآن بفضائحهم
ومخازيهم فزادهم الله مرضا بان زاد في اظهار فضائحهم ومساويهم والاخبار عن خبث سرائرهم وسوء ضمائرهم وسمي الغم مرضا لانه يضيق الصدر
كما يضيقه المرض وخامسها ما قاله ابو مسلم الاصفهاني ان ذلك على سبيل الدعاء عليهم كقوله ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم فكانه دعا عليهم
بان يخليهم الله وما اختاروه وما يعطيهم من زيادة التوفيق والالطاف ما يعطي المؤمنين فيكون خذلانا لهم وهو في الحقيقة اخبار عن خذلان
الله اياهم وان خرج في اللفظ مخرج الدعاء عليهم ثم قال ولهم عذاب اليم وهو عذاب النار بما كانوا يكذبون اي بتكذيبهم الله ورسوله فيما جاء
به من الدين او بكذبهم في قولهم امنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم
المفسدون ولكن لا يشعرون آيتان **القراءة** قرأ الكسائي قيل وغيض وسيء وسيئت وجيء وحيل وسيق ... اوائل كل ذلك ... عن يعقوب مثل
ذلك ... ونافع في سيء وسيئت وابن عامر فيهما وفي حيل وسيق والباقون يكسرون كلها **الحجة** في هذه الكلمة ثلاث لغات الكسر واشمام
الضم وقول بالواو فاما قيل بالكسر فعلى نقل حركة العين الى الفاء لان اصله قول ثم قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وهو مطرد في كل
ما اعتلت عينه واما الاشمام فلاجل الدلالة على الاصل مع التخفيف **اللغة** الافساد احداث الفساد وهو كل ما تغير عن استقامة الحال
والصلاح نقيض الفساد والارض مستقر الحيوان ويقال لقوائم الفرس ارض لانه يستقر عليها قال اذا ما استحمت ارضه من سمائه جرى وهو
مودوع وواعد مصدق **الاعراب** اذا لفظة وضعت للوقت بشرط ان يكون ظرف زمان فيها معنى الشرط وانما يعمل فيها جوابها
في هذه الآية اذا في محل نصب لانه ظرف قالوا لان الجواب لا يجوز ان تعمل فيه قيل لهم لان اذا في التقدير مضاف الى قيل والمضاف اليه لا يعمل
في المضاف وكذلك قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا مبني وانما بني لتضمنه معنى في لزومه اياه وقد تكون اذا ظرفا للمكان في
نحو قولك خرجت فاذا الناس وقوف اي ففي المكان الناس وقوف ويجوز ان ينتصب وقوفا على الحال لان ظرف المكان يجوز ان يكون خبرا عن
الجثة وقيل مبني على الفتح وكذلك كل فعل ماض مبني على الفتح ولا حرف نهي وهي تعمل الجزم في الفعل وتفسدوا مجزوم بلا وعلامة الجزم فيه

سقوط النون والواو ضمير الفاعلين وما في قوله انما كافة كفت ان عن العمل فعاد ما بعدها الى ما كان عليه في الاصل من كونه مبتدأ وخبرا وهو قوله نحن
مصلحون فنحن مبتدأ ومصلحون خبره وموضع الجملة نصب بقالوا كما تقول قلت حقا او باطلا ونحن مبنية لمشابهتها الحرف وبنيت على الضم لانها من
ضمائر الرفع والضمة علامة الرفع ولانها ضمير الجمع والضمة بعض الواو والواو علامة الجمع في نحو ضاربون ويضربون وقوله لا تفسدوا في الارض جملة في
موضع رفع على تقدير فقيل لهم شيء هي اسم ما لم يسم فاعله وقوله الا كلمة تنبيه وافتتاح للكلام تدخل على كل كلام مكتف بنفسه نحو قوله الا انهم من
افكهم ليقولون ولد الله واصله لا دخل عليه الف الاستفهام والالف اذا دخل على الجحد اخرجه الى معنى التقرير والتحقيق كقوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي
الموتى لانه لا يجوز للمجيب الا الاقرار ببلى وهم في انهم في موضع النصب بان وهم الاخر يجوز ان يكون فصلا على ما فسرناه قبل ويجوز ان يكون مبتدأ والمفسدون
خبره والجملة خبر ان وضم الميم من هم لالتقاء الساكنين ردوه الى الاصل **النزول** الاية نزلت في المنافقين الذين نزلت فيهم الايات المتقدمة وروي عن
سلمان ان اهل هذه الصفة لم ياتوا بعد والاول تقتضيه نظم الكلام ويجوز ان يراد بها من صورتهم صورة هؤلاء فيكون قول سلمان محمولا على
انه اراد بعد انقراض المنافقين الذين تناولتهم الاية **المعنى** واذا قيل لهم المراد واذا قيل للمنافقين لا تفسدوا في الارض بعمل المعاصي وصد الناس
عن الايمان على ما روي عن ابن عباس او بممايلة الكفار فان فيه توهين الاسلام على ما قاله ابو علي او بتغيير الملة وتحريف الكتاب على ما قاله الضحاك
قالوا انما نحن مصلحون وهو يحتمل امرين احدهما ان الذي يسمونه فسادا هو عندنا صلاح لانا انما نفعل ذلك لكي نسلم من الفريقين والاخر انهم جحدوا
ذلك وقالوا انا لا نعمل بالمعاصي ولا نمايل الكفار ولا نحرف الكتاب كان ذلك نفاقا منهم كما قالوا امنا بالله ولم يؤمنوا ثم قال الا انهم اي اعلموا ان
هؤلاء المنافقين الذين يعدون الفساد صلاحا هم المفسدون وهذا تكذيب من الله لهم ولكن لا يشعرون اي لا يعلمون ان ما يفعلونه فساد
وليس بصلاح ولو علموا ذلك لرجي صلاحهم وقيل لا يعلمون ما يستحقون من العقاب وهذه الايات تدل على بطلان مذهب اصحاب المعارف لقوله لا يعلمون
وانما جاز تكليفهم وان لم يشعروا انهم على ضلال لان لهم طريقا الى العلم بذلك **قوله تعالى** واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن
السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون اية **القراءة** السفهاء الا اهل الكوفة وابن عامر حققوا الهمزتين واهل الحجاز وابو عمرو وحفص الهمزة
الاولى ولينوا الثانية وكذا كل همزتين مختلفتين من كلمتين وقد ذكرنا الوجه فيها حيث ذكرنا اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة وهو قوله ءانذرتهم
اللغة السفهاء جمع سفيه والسفيه الضعيف الراي الجاهل القليل المعرفة بمواقع المنافع والمضار ولذلك سمى الله الصبيان والنساء سفهاء بقوله
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال قطرب السفيه العجول الظلوم القائل خلاف الحق وقال مورج السفيه الكذاب البهات المتعمد
بخلاف ما يعلم وقيل السفه خفة الحلم وكثرة الجهل يقال ثوب سفيه اذا كان رقيقا باليا وسفهت الرياح اي طيرته وقد جاء في الخبر ان شارب الخمر سفيه
والالف واللام في الناس وفي السفهاء للعهد لا للجنس والمراد بهم المؤمنون من اصحاب النبي وانما سموا الناس لان الغلبة كانت لهم **الاعراب** قوله كما
امن الكاف في موضع نصب بكونه صفة لمصدر محذوف وما مع صلته بمعنى المصدر اي امنوا ايمانا مثل ايمان الناس فحذف الموصوف واقام
الصفة مقامه والهمزة في انؤمن للانكار واصلها الاستفهام ومثله انطعم من لو يشاء الله اطعمه واذا ظرف لقوله قالوا انؤمن وقد مضى الكلام فيه
المعنى المراد بالاية واذا قيل للمنافقين صدقوا بمحمد وما انزل عليه كما صدق اصحابه وقيل كما صدق عبد الله بن سلام ومن امن معه من اليهود قالوا
انصدق كما صدق الجهال ثم كذبهم الله وحكم عليهم بانهم هم الجهال في الحقيقة لان الجاهل انما سمي سفيها لانه يضيع من حيث يرى انه يحفظ فكذلك
المنافق يعصي ربه من حيث يظن انه يطيعه ويكفر به من حيث يظن انه يؤمن به **قوله تعالى** واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون اية **القراءة** بعض القراء تلين الهمزة من مستهزءون وقوله خلوا الى قراءة اهل الحجاز خلوا لى حذفوا الهمزة والقوا
حركتها على الواو قبلها وكذلك امثاله والباقون اسكنوا الواو وحققوا الهمزة **الحجة** قال سيبويه الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها تجعلها اذا
خففتها بين بين وكذلك الهمزة المكسورة اذا كان ما قبلها مضموما نحو مرتع ابلك تجعلها بين بين وذهب الاخفش الى تقليب الهمزة ياء في مستهزءون قلبا
صحيحا من اجل الكسرة التي قبلها ولا يجعلها بين بين ولا تقلبها واوا مع تحركها بالضمة تخرجه الى ما لا نظير له لانه ليس اسم اخره واو مضموم قبلها كسرة وذلك
مرفوض عندهم **اللغة** اللقاء نقيض الحجاب قال الخليل كل شيء يستقبل شيئا او صادفه فقد لقيه واصل اللقاء الاجتماع مع الشيء على طريق المقاربة
والاجتماع قد يكون لا على طريق المجاورة كاجتماع العرضين في محل والخلاء نقيض الملاء ويقال خلوت اليه وخلوت معه ويقال خلوت به على ضربين احدهما
بمعنى خلوت معه والاخر بمعنى سخرت منه وقد ذكرنا معنى سخرت منه قد ذكرنا معنى الشيطان في مفتتح سورة الفاتحة ويستهزءون اي يسخرون ومثله
يستسخرون اي يسخرون وقر واستقر وعلا قرنه واستعلى قرنه ورجل هزأة يهزأ به الناس وهزأة يهزأ بالناس وهذا قياس **الاعراب** انا اصله
اننا كثرت النونات فحذفت لكثرة النونات والمحذوف النون الثانية من ان لانها التي تحذف في نحو ان كلما جميع فجاء على الاصل في قوله وانني معكما
ومعكم نصب بثبات الظرف نحو لنا خلفكم اي انا مستقرون معكم والقراءة بفتح العين ونحو للشاعر اسكان العين قال وريشي منكم وهواي
معكم وان كانت زيارتكم لماما **المعنى** واذا لقوا الذين امنوا يعني المنافقين اذا رأوا المؤمنين قالوا امنا اي صدقنا بما نحن بما انزل على محمد
كما صدقتم انتم واذا خلوا الى شياطينهم قيل رؤساءهم من الكفار عن ابن عباس وقيل هم اليهود الذين امروهم بالتكذيب وروي عن ابي جعفر الباقر
انهم كهانهم قالوا انا معكم اي على دينكم انما نحن مستهزءون اي نستهزئ باصحاب محمد ونسخر بهم في قولنا امنا **قوله تعالى** الله يستهزئ بهم ويمدهم

في طغيانهم يعمهون اية **اللغة** المد اصله الزيادة في الشيء والمد الجذب لانه سبب الزيادة في الطول والمادة كل شيء يكون مددا لغيره
قال بعضهم كل زيادة حدثت في الشيء من نفسه فهو مددت بغير الف كما تقول مد النهر ومده نهر اخر وكل زيادة لحدثت في الشيء من غيره فهو امددت
بالالف كما يقال امد الجرح لان المدة من غير الجرح وامددت الجيش والطغيان من قولك طغى الماء يطغى اذا تجاوز الحد والطاغية الجبار العنيد
والعمه التحير يقال عمه يعمه عمها وعموها وعماها فهو عمه وعامه قال رؤبة ومهمه اطرافه في مهمه اعمى الهدى بالجاهلين العمه **الاعراب** يعمهون جملة في موضع الحال المعنى
قيل في معنى الاية وما يليها وجوه احدها ان يكون معنى الله يستهزئ بهم يجازيهم على استهزائهم والعرب تسمي الجزاء على الفعل باسمه وفي التنزيل
وجزاء سيئة سيئة مثلها وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقال عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وانما
جاز ذلك لان حكم الجزاء ان يكون على المساواة وثانيها ان يكون معنى استهزاء الله بهم تخطئته اياهم وتجهيله لهم في اقامتهم على الكفر واصرارهم
على الضلال والعرب تقيم الشيء مقام ما يقاربه في معناه قال الشاعر ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان وقال الاخر كم اناس
في نعيم عمروا في ذرى ملك تعالى فبسق سكت الدهر زمانا عنهم ثم ابكاهم دما حين نطق والدهر لا يوصف بالسكوت والنطق والهم
انما ذكر ذلك على الاستعارة والتشبيه وثالثها ان يكون معنى الاستهزاء المضاف اليه ان يستدرجهم ويهلكهم من حيث لا يعلمون وقد روي عن
ابن عباس انه قال في معنى الاستدراج انهم كلما احدثوا خطيئة جدد الله لهم نعمة وانما سمي هذا الفعل استهزاء لان ذلك في الظاهر نعمة والمراد به
استدراجهم الى الهلاك والعقاب الذي استحقوه بما تقدم من كفرهم ورابعها ان معنى استهزاؤه بهم انه جعل لهم بما اظهروه من موافقة اهل
الايمان ظاهر احكامهم من الموارثة والمناكحة والمدافنة وغير ذلك من الاحكام وان كان قد اعد لهم في الاخرة اليم العقاب بما ابطنوه من النفاق
فهو كالمستهزئ بهم من حيث جعل لهم احكام المؤمنين ظاهرا ثم ميزهم منهم في الاخرة وخامسها ما روي عن ابن عباس انه قال يفتح لهم وهم في
النار باب من الجنة فيقبلون من النار اليه مسرعين حتى اذا انتهوا اليه سد عليهم فيضحك المؤمنون منهم فلذلك قال فاليوم الذين امنوا من
الكفار يضحكون وهذه الوجوه ذكرناها يمكن ان نذكر في قوله ويمكرون ويمكر الله ويخادعون الله وهو خادعهم واما قوله ويمدهم في طغيانهم
يعمهون ففيه وجهان احدهما انه يريد ان يملي لهم ليؤمنوا وهم مع ذلك متمسكون بطغيانهم وعمههم والاخر انه يريد ان يتركهم من فوائده و
منحه التي يؤتيها المؤمنين ثوابا لهم ويمنعها الكافرين عقابا كشرح الصدور وتنوير القلب فهم في طغيانهم اي كفرهم وضلالهم يعمهون اي
يتحيرون لانهم قد اعرضوا عن الحق فتحيروا وترددوا **قوله** اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اية
القراءة قرا جميع القراء اشتروا الضلالة بضم الواو وفي الشواذ عن يحيى بن يعمر انه كسرها تشبيها بواو لو في قوله لو استطعنا وقد روي
عن يحيى بن وثاب انه ضم واو لو وا تشبيها بواو الجمع **الحجة** الواو في اشتروا ساكنة فاذا سقطت همزة الوصل التقت مع الساكن المبدل من لام
المعرفة فالتقى ساكنان فحرك الاول منهما لالتقائهما وصار الضم اولى بها ليفصل بالضم بينها وبين واو لو وا ويدل على ذلك اتفاقهم على
التحريك بالضم في نحو قوله لتبلون ولترون الجحيم مصطفوا الله للدلالة على الجمع ويدل على تقدير ذلك في هذه الواو انهم شبهوا بها الواو التي
في او ولو فحركوها بالضم تشبيها بها كما شبهوا التي في او بالتي تدل على الجمع كذلك شبهوا هذه بها فاجازوا فيها الكسر الا ترى انهم اجازوا
الضم في لو استطعنا تشبيها بالتي للجمع ومثل هذا اجازتهم الجر في الضارب الرجل تشبيها بالحسن الوجه واجازتهم النصب في الحسن الوجه تشبيها بالضارب
الرجل **اللغة** حقيقة الاشتراء الاستبدال والعرب تقول لمن تمسك بشيء وترك غيره قد اشتراه وليس ثم شراء ولا بيع قال الشاعر اخذت بالجمة
راسا ازعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا وبالطويل العمر عمرا جيدرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا والربح الزيادة على راس المال ومنه من تجار
بر اسير فقد ربح والتجارة التعرض للربح في البيع وقوله فما ربحت تجارتهم اي ما ربحوا في تجارتهم والعرب تقول ربح بيعك وخسر بيعك وخاب
سعيك على معنى ربحت في بيعك وانما اضافوا الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها **الاعراب** اولئك موضعه رفع بالابتداء وخبره الذين
اشتروا الضلالة بالهدى وما حرف نفي وكان صورته صورة الفعل وتستعمل على نحوين احدهما ان لا يدل على حدث بل يدل على زمان مجرد مثل كان زيد قائما
فاذا استعمل على هذا فلا بد له من خبر لان الجملة غير مكتفية بنفسها فزاد خبر جديدا على الاسم يكون اسمه خبره في الاصل مبتدأ وخبرا فيجب لذلك ان يكون
خبره هو الاسم او فيه ذكر منه وكان في اية لو او في موضع الرفع لانه اسم كان وقد تقدم مهتدين منصوب لانه خبره والياء فيه علامة للنصب والجمع وحرف الاعراب والنون عوض
من الحركة والتنوين في الواحد وكان في الاصل مهتديين بكسر الياء الاولى التي هي لام الفعل فاستثقلت الحركة عليها ثم حذفت لالتقاء الساكنين وفتحت النون فرقا
بينها وبين نون التثنية والاخر من نحو كان ما هو فعل حقيقي يدل على زمان وحدث كقوله الا ان تكون تجارة اي تحدث فاذا استعمل هكذا فهي جملة مستقلة
لا تحتاج الى خبر **المعنى** اشار الى من تقدم ذكرهم من المنافقين فقال اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى قال ابن عباس اخذوا الضلالة وتركوا الهدى
معناه استبدلوا الكفر بالايمان وقيل كيف قال ذلك انما كانوا منافقين لم يتقدم نفاقهم ايمان فنقول للعلماء فيه وجوه احدها ان المراد بالشراء
استحبوا واختاروا لان كل مشتر مختار ما في يد صاحبه على ما في يده عن قتادة وثانيها انهم ولدوا على الفطرة كما جاء في الخبر فتركوا ذلك الى الكفر فكانهم استبدلوا
استبدلوه به وثالثها انهم استبدلوا بالايمان الذي كانوا عليه قبل البعثة كفرا لانهم كانوا يبشرون بمحمد ويؤمنون به فلما بعث كفروا به فكانهم استبدلوا
الكفر بالايمان عن الكلبي ومقاتل وقوله فما ربحت تجارتهم اي خسروا في استبدالهم الكفر بالايمان والعذاب بالثواب وقوله وما كانوا مهتدين اي مصيبين

في تجارتهم كاصحاب محمد ﷺ وقيل انه اراد ان ينفي عنهم الربح والتهدي لان التاجر قد يخسر ولا يربح فيكون على هدى فان قيل كيف قال فما ربحت تجارتهم في موضع ذهبت
فيه رؤس اموالهم فالجواب انه ذكر الضلالة والهدى فكانه قال طلبوا الربح فلم يربحوا وهلكوا والمعنى فيه انه ذهبت فيه رؤس اموالهم ويحتمل ان يكون
ذكره للتخلي للتقابل وهو ان الذين اشتروا الضلالة بالهدى لم يربحوا كما ان الذين اشتروا الهدى بالضلالة لم يربحوا **قوله تعالى** مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون آية **اللغة** المثل والمثل والشبه والشبه نظاير وحقيقة المثل ما جعل كالعلم
على شبه سائر يشبه فيه الثاني بالاول ومثاله قول كعب بن زهير كانت مواعيد عرقوب لنا مثلا وما مواعيده الا الاباطيل فمواعيد عرقوب علم في كل
ما لا يصح من المواعيد ومنه التمثال لانه يشبه الصورة والذي ههنا بوضع موضع الجمع كقوله والذي جاء بالصدق وصدق به ثم قال اولئك هم المتقون قال
الشاعر وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد واستوقد بمعنى اوقد مثل استجاب بمعنى اجاب وقيل استوقد اي طلب الوقود والوقود
بفتح الواو الحطب والنار جوهر مضيء حار محرق واصلها من النور يقال نار وانار واستنار بمعنى والمنار العلامات واضاء يكون لازما ومتعديا يقال
اضاء الشيء بنفسه واضاء غيره والتي في الآية متعدية والترك للشيء والكف عنه والامساك نظاير والظلمات جمع ظلمة واصلها انتقاص الحق من قوله
ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص ومن اشبه اباه فما ظلم اي ما انتقص حق الشبه والابصار ادراك الشيء بحاسة البصر يقال ابصر بعينه والابصار
نظاير مشتبه به **الاعراب** مثلهم مبتدأ وكمثل الذي خبره والكاف زائدة تقديره مثلهم مثل الذي استوقد نارا ونحوه قوله ليس كمثله شيء اي مثله
شيء واستوقد نارا وما اتصل به من صلة الذي والعائد الى الموصول الضمير الذي في استوقد ولما يدل على وقوع الشيء لوقوع غيره وهو بمعنى الظرف و
العامل فيه جوابه تقديره فلما اضاءت ما حوله طفئت اي طفئت حين اضاءت وما في قوله ما حوله اسم موصول منصوب بوقوع الاضاءة عليه
وحوله نصب على الظرف وهو صلة لما يقال هم حوله وحواليه وحواليه وقوله ذهب الله بنورهم اي اذهب الله نورهم والفعل الذي لا يتعدى يتعدى
الى المفعول بحرف الجر وبهمزة النقل والباء في قوله بنورهم يتعلق بذهب وفي ظلمات يتعلق بتركهم وقوله لا يبصرون نصب على الحال والعامل فيه
تركهم اي تركهم غير مبصرين **المعنى** مثلهم اي مثل هؤلاء المنافقين لما اظهروا الايمان وابطنوا الكفر كمثل الذي استوقد نارا اي اوقد نارا او
الذي طلب الضياء بايقاد النار في ليلة مظلمة فاستضاء بها واستدفأ ورأى ما حوله فاتقى ما يحذر ويخاف وامن فبينا هو كذلك اذ طفئت
ناره فبقي مظلما خائفا متحيرا كذلك المنافقون لما اظهروا كلمة الايمان واستناروا بنورها واعتزوا بعزها فناكحوا المسلمين ووارثوهم وامنوا
على اموالهم واولادهم فلما ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وبقوا في العذاب ذلك معنى قوله فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وهذا
هو المروي عن ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي وكان يجب في حق النظم ان يكون اللفظ فلما اضاءت ما حوله اطفأ الله ناره ليشاكل جواب لما معنى
هذه القضية لكن لما كان اطفاء النار مثلا لاذهاب نورهم اقيم اذهاب النور مقام الاطفاء وحذف جواب لما ايجازا واختصارا لدلالة الكلام عليه كما قال
ابو ذويب عصاني اليها القلب اني لامرها مطيع فما ادري ارشد طلابها وتقديره ارشد ام غي طلابها فحذف للايجاز ومعنى اذهاب الله
نورهم هو ان الله يسلبهم ما اعطوا من النور مع المؤمنين في الاخرة وذلك قوله فيما اخبر عنهم انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا وقيل في معنى اذهاب الله نور المنافقين بوجه اخر وهو اطلاع الله المؤمنين على كفرهم فقد ذهب منهم نور الاسلام بما اظهر الله
من كفرهم وقيل عن سعيد بن جبير ومحمد بن كعب وعطا الآية نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي ﷺ وايمانهم به واستفتاحهم على مشركي العرب فلما خرج
كفروا به وذلك ان قريظة والنضير وبني قينقاع قدموا من الشام الى يثرب حين انقطعت النبوة من بني اسرائيل وافضت الى العرب فدخلوا
المدينة يشهدون لمحمد بالنبوة وان امته خير الامم وكان يغشاهم رجل من بني اسرائيل يقال له عبد الله بن هيبان قبل ان يوحى الى النبي كل سنة
فيحضهم على طاعة الله واقامة التوراة والايمان بمحمد ﷺ ويقول اذا خرج فلا تفرقوا عليه وانصروه وقد كنت اطمع ان ادركه ثم مات قبل خروج النبي
فقبلوا منه ثم لما خرج النبي كفروا به فضرب الله لهم هذا المثل **سؤال** كيف مثل الله شبه المنافقين او اليهود وهم جماعة بالذي استوقد
وهو واحد الجواب عنه على وجوه احدها ان الذي في معنى الجمع كما قيل في الآية الاخرى والذي جاء بالصدق وصدق به وثانيها ان يقال النون
محذوفة من الذين كما جاء في قول الاخطل ابني كليب ان عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الاغلالا وثالثها ان يكون الكلام على حذف كانه قال
مثلهم كمثل اتباع الذي استوقد نارا ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه كما قال الجعدي وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب
يريد كخلالة ابي مرحب ورابعها ان يقال اراد بالمستوقد الجنس لما في الذي من الابهام اذ ليس يراد به تعريف واحد بعينه وعلى هذا يكون جواب لما ضمنا
ما حوله محذوفا كانه قال طفئت والضمير في قوله ذهب الله بنورهم يعود الى المنافقين وخامسها ان يقال هذا تشبيه الحال بالحال فتقديره حال
هؤلاء المنافقين في جهلهم كحال المستوقد نارا وتشبيه الحال بالحال جائز كما يقال بلادة هؤلاء كبلادة الحمار ولو قلت هؤلاء كالحمار لم يجز ومعنى
وتركهم في ظلمات لا يبصرون معناه لم يفعل الله لهم النور اذ الترك اذا جاء في صفة الله فانما يعني انه لا يفعل لان الترك هو الكف عن الفعل بالفعل و
هذا انما يصح فيمن حله تفعل والله منزه عن ان يحله فعل فمعناه انه لم يفعل لهم النور حتى صاروا في ظلمة اشد مما كان قبل الايقاد وقوله لا يبصرون
اي لا يبصرون الطريق **قوله تعالى** صم بكم عمي فهم لا يرجعون آية **اللغة** الاصم الذي ولد كذلك وكذلك الابكم وهو الذي يولد اخرس
واصل الصمم السد فالصمم سد الاذن بما لا يقع معه سمع وقناة صماء صلبة مكتنزة الجوف لسد جوفها بامتلائها وحجر اصم صلب وفتنة

صماء شديدة

صماء شديدة والصماء ما يشتد من القارورة واصل البكم الاعتقال في اللسان وهو آفة تمنع من الكلام واصل العمى ذهاب الادراك بالعين
والعمى في القلب مثل العمى في العين انه يمنع من الفهم ويقال ما اعماه من عمى القلب وانما يقال في العين ما اشد عماه وما يجري مجراه
والعماية والعماء السحاب الكثيف المطبق والرجوع قد يكون عن الشيء والى الشيء فالرجوع عن الشيء هو الانصراف عنه بعد الذهاب اليه والرجوع الى الشيء
هو الانصراف اليه بعد الذهاب عنه **الاعراب** صم بكم عمي رفع على خبر مبتدأ محذوف اي هؤلاء الذين قصتهم هذه صم بكم عمي **المعنى** ثم افاد صم
لا يسمعون الحق بكم لا ينطقون به عمي لا يبصرون فهم لا يرجعون عن ضلالتهم ولا يتوبون وانما شبههم الله بالصم لانهم لا يحسنون الاصغاء
الى ادلة الله فكانهم صم واذا لم يقروا بالله وبرسوله فكانهم بكم واذا لم ينظروا في ملكوت السموات والارض فكانهم عمي لما لم يستقبل بهم
منفعة هذه الاعضاء فكانهم ليس لهم هذه الاعضاء وهذا يدل على ان معنى الختم والطبع ليس على وجه الحيلولة بينهم وبين الايمان لانه اجرى
الفهم بالكفر واستثقالهم للحق بمنزلة الصم والبكم والعمى مع صحة حواسهم وكذلك قوله ختم الله على قلوبهم واضلهم واصمهم واعمى ابصا
رهم وازاغ الله قلوبهم فان جميع ذلك اخبار عما احدثوه عند امتحان الله اياهم وامره لهم بالطاعة والايمان لانه فعل بهم ما منعهم عن الايمان
وهذا كما قيل في المثل حبك الشيء يعمي ويصم وقال المسكين الدارمي اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر ويصم عما كان بينهما اذني وما
بي سمعها وقريب في التنزيل وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقوله فهم لا يرجعون يحتمل امرين احدهما انه على الذم والاستبطاء عن ابن عباس
والثاني انهم لا يرجعون الى الاسلام عن ابن مسعود **قوله** او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر
الموت والله محيط بالكافرين آية **القراءة** ظلمات جميع القراء على ضم اللام مع الاتباع وروي في الشواذ عن الحسن وابي السمال بسكون اللام
وعن بعضهم بفتح اللام وابو عمرو يميل الكاف من الكافرين في موضع الخفض والنصب وروي عن الكسائي والباقون لا يميلون **الحجة** الوجه في
ذلك انهم كرهوا اجتماع الضمتين فتارة عدلوا الى الفتح فقالوا الظلمات وتارة عدلوا الى السكون فقالوا الظلمات وكلا الامرين حسن في اللغة
وانما امالوا الكاف من الكافرين في الموضعين للروم كسرة الراء بعد الالف المكسورة والراء لانها من المكرر تجري مجرى الحرفين المكسورين
وكلما كثرت الكسرات غلبت الامالة وترتيبها للقراء في الامالة مذاهب واختلافات يطول استقصاؤها وابو علي الفارسي قد بلغ الغاية وجاوز
النهاية في احتجاجاتهم وذكر من التحقيق فيها والتدقيق ما يخفى عنه فهم كثير من علماء الزمان فالتعمق في ايراد ابوابها ووجوهها والغوص الى لججها لا
يليق بتفسير القرآن وكذلك ما يتعلق بفن القراءة من علم الهمزة والادغام والمد فان لذلك كتبا مؤلفة يرجع اليها ويعول عليها فالرأي ان نلم بها
ونقتصر على بعض اوصافها فيما يأتي من الكتاب **اللغة** الصيب المطر واصله صيوب فيعل من الصوب لكن اجتمعت الواو والياء واولاهما ساكنة
فصارتا ياء مشددة ومثله سيد وجيد والسماء المعروف وكلما علاك فاظلك فهو سماء وسماء البيت سقفه واصابهم سماء اي مطر واصله
سماو من سموت فقلبت الواو همزة لوقوعها طرفا بعد الف زائدة وجعل يكون على وجوه احدها ان يتعدى الى مفعولين نحو جعلت الطين خزفا
اي صيرته وثانيها ان يأتي في معنى صنع فيتعدى الى مفعول واحد نحو قوله وجعل الظلمات والنور وثالثها ان يأتي بمعنى الذي لا يتعدى كقوله
وجعلوا لله اندادا اي سموا له ورابعها ان يأتي بمعنى افعال المقاربة نحو جعل زيد يفعل كذا والصواعق جمع صاعقة وهي الوقع الشديد
من السحاب يسقط معه نار تحرق والصاعقة صيحة العذاب والحذر طلب السلامة مما يخاف **الاعراب** او هاهنا للاباحة اذا قيل جالس
الفقهاء او المحدثين وكلا الفريقين اهل ان تجالس فان جالست احدهما فانت مطيع وان جالست الآخر فانت مطيع وان جالستهما فانت مطيع فكذلك
ههنا ان مثلت المنافقين بالمستوقد كنت مصيبا وان مثلتهم باصحاب الصيب فانت مصيب وان مثلتهم بكلا الفريقين فانت مصيب وتقديره او كاصحاب
صيب حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه لان هذا عطف على قوله كمثل الذي استوقد نارا والصيب ليس بعاقل فلا يعطف على العاقل ويجعلون
في موضع الحال من اصحاب الصيب وقوله فيه ظلمات جملة في موضع الجر بانها صفة صيب والضمير المتصل بفي عائد الى الصيب او الى السماء وحذر الموت
نصب بانه مفعول له لان المعنى يفعلون ذلك لحذر الموت قال الزجاج وانما نصبه الفعل لانه في تأويل مصدر لان جعلهم اصابعهم في آذانهم يدل على حذر
هم الموت قال الشيخ ابو علي المفعول له لا يكون الا مصدرا لانه يدل على انه فعل لاجل ذلك الحدث والحدث مصدر لكنه ليس مصدرا لعامل هذا الفعل
بل عن فعل آخر **المعنى** مثل هؤلاء المنافقين في جهلهم وشدة تحيرهم كصيب اي كاصحاب مطر من السماء اي منزل من السماء فيراد في هذا المطر في السماء لان المراد
بالسماء السحاب فهو مذكر ظلمات لان السحاب يغشى الشمس بالنهار والنجوم بالليل فيظلم الجو ورعد قيل ان الرعد صوت ملك يزجر السحاب وقيل الرعد
هو ملك موكل بالسحاب يسبح روي ذلك عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن ائمتنا وقيل هو ريح تختنق تحت السماء رواه ابو الجلد عن ابن عباس وقيل هو
صوت اصطكاك اجرام السحاب ومن قال انه ملك قدر فيه صوت كانه قال فيه ظلمات وصوت رعد لانه روي عن ابن عباس انه رعد الراعي بعقيقه وقوله وبرق قيل انه مخاريق الملائكة
من حديد تضرب بها السحاب فتنقدح عنها النار عن علي وقيل انه ضوء من نور يزجر به الملك السحاب عن ابن عباس وقيل هو مصع ملك عن مجاهد والمصع
الجلد بالسيوف وغيرها قال الاعشى اذا هن نازلن اقرانهن كان المصاع بما في الجفون وقيل انه نار تنقدح من اصطكاك الاجرام وفي تاويل الآية وتشبيه
المثل اقوال احدها انه شبه المطر المنزل من السماء بالقرآن وما فيه من الظلمات بما في القرآن من الابتلاء وما فيه من الرعد بما في القرآن من الزجر
وما فيه من البرق بما فيه من البيان وما فيه من الصواعق بما في القرآن من الوعيد آجلا والدعاء الى الجهاد عاجلا عن ابن عباس وثانيها

انه مثل الدنيا شبه ما فيها من الشدة والرخا بالصيب الذي يجمع ضرا ونفعا وان المنافق يدفع عاجل الضرر ولا يطلب اجل النفع وثالثها انه مثل للاسلام
لان فيه الحيوة كما في الغيث الحيوة وشبه ما فيه من الظلمات بما في اسلامهم من ابطان الكفر وما فيه من الرعد بما في الاسلام من فرض الجهاد وخوف القتل
وبما يخافونه من وعيد الاخرة لشكهم في دينهم وما فيه من البرق بما في اظهار الاسلام من حقن دمائهم ومناكحتهم وموارثتهم وما فيه من الصواعق
بما في الاسلام من الزواجر بالعقاب في الاجل والعاجل ويقوي ذلك ما روي عن الحسن انه قال مثل اسلام المنافق كصيب هذا وصفه ورابعها ما روي
عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة ان رجلين من المنافقين من اهل المدينة هربا من رسول الله فاصابهما المطر الذي ذكر الله فيه رعد شديد و
صواعق وبرق فكلما اضاء لهما الصواعق جعلا اصابعهما في اذانهما مخافة ان تدخل الصواعق في اذانهما فتقتلهما واذا لمع البرق مشيا في ضوءه واذا
لم يلمع لم يبصرا فقاما فجعلا يقولان ليتنا قد اصبحنا فاتي محمدا فنضع ايدينا في يده فاصبحا فاتياه واسلما وحسن اسلامهما فضرب الله شان
هذين الرجلين مثلا لمنافقي المدينة وانهم اذا حضروا النبي جعلوا اصابعهم في اذانهم فرقا من كلام النبي ان ينزل فيهم شيء كما كان ذلك الرجلان
يجعلان اصابعهم في اذانهما وكلما اضاء لهم مشوا فيه يعني اذا كثرت اموالهم واصابوا غنيمة او فتحا مشوا فيه وقالوا دين محمد صحيح واذا اظلم
عليهم قاموا يعني اذا هلكت اموالهم واصابهم البلاء قالوا هذا من اجل دين محمد فارتدوا كما قام ذلك الرجلان اذا اظلم البرق عليهما قوله والله
محيط بالكافرين يحتمل وجوها احدها انه عالم بهم فيعلم سرائرهم ويطلع نبيه على ضمائرهم عن الاصم وثانيها انه قادر عليهم لا يستطيعون
الخروج عن قدرته قال الشاعر احطنا بهم حتى اذا ما تيقنوا بما قد راوا مالوا جميعا الى السلم اي قدرنا عليهم وثالثها ما روي عن مجاهد انه
جامعهم يوم القيمة يقال احاط بكذا اذا لم يشذ منه شيء ومنه احاط بكل شيء علما اي لم يشذ عن علمه شيء ورابعها انه مهلكهم يقال احيط بفلان
وهو محاط به اذا دنا هلاكه قال تعالى واحيط بثمره اي اصابه ما اهلكه وقوله الا ان يحاط بكم معناه ان تهلكوا جميعا قوله تعالى يكاد البرق يخطف
ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير اية **اللغة**
الخطف اخذ في استلاب يقال خطف يخطف وخطف يخطف لغتان والثاني افصح وعليه القراءة ومنه الخطاف ويقال للذي يخرج به الدلو من البئر
خطاف والخطاف قال النابغة خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها ايد اليك نوازع وقاموا اي وقفوا والمشية الارادة والشيء ما يصح
ان يعلم ويخبر عنه قال سيبويه هو اول الاسماء واعمها وابهمها لانه يقع على الموجود والمعدوم وقيل انه لا يقع الا على الموجود والصحيح الاول
وهو مذهب المحققين من المتكلمين ويؤيده قوله تعالى في هذه الاية ان الله على كل شيء قدير فان كل شيء سواه محدث وكل محدث فله حالتان
حال العدم وحال الوجود واذا وجد خرج عن ان يكون مقدورا للقادر لان من المعلوم ضرورة ان الموجود لا يصح ان يوجد فعلمنا انه انما يقدر عليه
في حال عدمه ليخرجه من العدم الى الوجود وعلى هذه المسئلة يبتني اكثر مسائل التوحيد **الاعراب** كاد من افعال المقاربة ولا يتم بالفاعل
ويحتاج الى خبر وخبره الفعل المضارع فقوله يكاد فعل والبرق مرفوع بانه اسم يكاد وفاعله ويخطف ابصارهم في موضع نصب بانه خبر يكاد
وكلما اصله كل وضم اليه ما الجزاء وهو منصوب بالظرف والعامل فيه اضاء ومعناه متى ما اضاء لهم مشوا فيه واضاء في موضع جزم بالشرط ومشوا
فيه في موضع الجزاء واذا اظلم قد تقدم اعراب مثله ولو حرف معناه امتناع الشيء لامتناع غيره واذا وقع الفعل بعده وهو منفي كان مثبتا في
المعنى واذا وقع مثبتا كان منفيا في المعنى فقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم قد انتفى فيه ذهاب السمع والابصار بسبب انتفاء المشية
المعنى يكاد البرق يخطف ابصارهم المراد يكاد ما في القران من الحجج النيرة تخطف قلوبهم من شدة ازعاجها الى النظر في امور دينهم كما
ان البرق يكاد يخطف ابصار اولئك كلما اضاء لهم مشوا فيه لاهتدائهم الى الطريق بضوء البرق كذلك المنافقون كلما دعوا الى خير وغنيمة اسرعوا
واذا اظلم عليهم قاموا واذا وردت شدة على المسلمين تحيروا لكفرهم ووقفوا كما وقف اولئك في الظلمات متحيرين وقيل اذا امنوا صار
الايمان لهم نورا فاذا ماتوا عادوا الى ظلمة العقاب وقيل هم لما نصر المسلمون ببدر قالوا هذا الذي بشر به موسى فلما نكبوا باحد وقفوا
وشكوا وقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم انما خص السمع والبصر لتقدم ذكرهما في الايتين فقال ولو شاء الله
اذهبهما من المنافقين عقوبة لهم على نفاقهم وكفرهم وهذا وعيد لهم بالعقاب كما قال في الاية الاولى والله محيط بالكافرين وقوله
بسمعهم مصدر يدل على الجمع او واحد موضوع للجمع كقول الشاعر كلوا في بعض بطنكم تعيشوا فان زمانكم زمن خميص اي بطونكم
والمعنى ولو شاء الله لاظهر على كفرهم فاهلكهم ودمر عليهم لانه على كل شيء قدير وهو مبالغة القادر وقيل ان قوله ان الله على كل شيء
قدير عام فهو قادر على الاشياء كلها على ثلثة وجوه على المعدومات بان يوجدها وعلى الموجودات بان يفنيها وعلى مقدور غيره بان يقدر عليه
ويمنع منه وقيل هو خاص في مقدوراته دون مقدور غيره فان مقدورا واحدا بين قادرين لا يمكن ان يكون لانه يؤدي الى ان يكون الشيء
الواحد موجودا معدوما ولفظة كل تستعمل على غير عموم نحو قوله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم و
الذين من قبلكم لعلكم تتقون اية **اللغة** الخلق الفعل على تقدير وخلق السموات فعلها على تقدير ما تدعوا اليه الحكمة من غير زيادة
ونقصان والخلق الطبع والخليقة الطبيعة والخلاق النصيب **الاعراب** يا حرف النداء واي اسم مبهم يقع على اجناس كثيرة لكنه انما يتم بان
يوصف وصفته تكون باسم الجنس لانه لما كان لا يتم الا بصفة وهو لفظة دالة على ما دل اي عليه مخصصة وكان التخصيص في الاشارة

يقع بالجنس

يقع بالجنس ثم بالواحد ثم يوصف باسماء الاجناس كالناس في قوله يا ايها الناس فاي منادى مفرد معرفة مبني لانه وقع موقع حرف الخطاب وهو
الكاف وانما بني على الحركة مع ان الاصل في البناء السكون ليعلم انه ليس بعريق في البناء والبناء عارض فيه وانما حرك بالضم لانه كان في اصله التنوين
فلما سقط التنوين في البناء اشبه قبل وبعد الذي قطع عنه الغاية فارتفع وقد ذكر فيه وجوه اخر لا حاجة في ذكرها والناس رفع لانه صفة لاي
فتبعه على حركة لفظه ولا يجوز هنا النصب وان كانت الاسماء المناداة المفردة المعرفة يجوز في صفاتها النصب والرفع لان هنا الصفة هي المنادى
في الحقيقة واي وصلة اليه ويدل على ذلك لزوم ها وهو حرف التنبيه قبل الناس وثباتها وامتناعهم من حذفها فصار ذلك ايذانا بالاستيناف
نداء والعلم لانه لا يجوز الاقتصار على المنادى قبله كما جاز في ساير المناديات واجاز المازني في يا ايها الرجل النصب وذلك فاسد لما ذكرناه ولانه لا
مجاز لذلك في كلام العرب ولغيره واعتنها غير الرفع والذين من قبلكم في موضع نصب لانه عطف على الكاف والميم في قوله خلقكم وهو مفعول به
ومن قبلكم صلة الذين ولعل حرف ناصب من اخوات ان وقد ذكرنا القول في مشابهته الفعل وعمله النصب والرفع فيما تقدم وكذلك حكم
لعل وشبه لعل بالفعل اظهر لان معناه الترجي وكم في موضع نصب بكونه اسم لعل وتتقون جملة في موضع الرفع بانه خبره **المعنى** هذا
الخطاب متوجه الى جميع الناس مؤمنهم وكافرهم الا من ليس بمكلف من الاطفال والمجانين وروي عن ابن عباس والحسن ان ما في القران من يا ايها
الناس فانه نزل بمكة وما فيه من يا ايها الذين امنوا فانه نزل بالمدينة اعبدوا ربكم اي تقربوا اليه بفعل العبادة وعن ابن عباس انه قال
وحدوه وقوله الذي خلقكم اي اوجدكم بعد ان لم تكونوا موجودين والذين من قبلكم اي واوجد من تقدم زمانكم من الخلق والبشر بين بهذا
نعمه عليهم وعلى ابائهم لان نعمه عليهم لا تتم الا بنعمه على ابائهم لعلكم تتقون اي خلقكم لتتقوه وتعبدوه كقوله وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وقيل معناه اعبدوه لتتقوا وقيل معناه لعلكم تتقون الحرمات بينكم وتكفون عما حرم الله وهذا كما يقول القائل اقبل قولي لعلك
ترشد فليس انه من ذلك على شك وانما يريد اقبله ترشد وانما ادخل الكلام لعل ترفيقا للموعظة وتقريبا لها من قلب الموعوظ بقول القائل
للاجير اعمل لعلك تاخذ الاجرة وليس يريد بذلك الشك انما يريد لتاخذ اجرتك ومثله قول الشاعر وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا نكف ووثقتم
لنا كل موثق فلما كففنا الحرب كانت عهودكم كلمع سراب في الملا متالق اراد قلتم كفوا لنكف لانه لو كان شاكا لما قال ووثقتم لنا كل موثق
وقال سيبويه انما وردت لفظة لعل على انه ترج للمخاطبين كما قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى واراد بذلك الابهام على موسى وهرون
فكانه قال اذهبا انتما على رجائكما وطمعكما والله من وراء ذلك وعالم بما يؤول اليه امر فرعون وقيل في ذلك اراد لفظة لعل هي ان لا
يحل العبد ابدا محل الا من المدل بعمله بل يزداد حالا بعد حال حرصا على العمل وحذرا من تركه واكثر ما جاء من لفظة لعل وغيرها من معاني
الشك فيما يتعلق بالاخرة وذار الدنيا في دار كرث الاخرة مفردة مجاز اليقين وقيل معناه لعلكم توقوا النار في ظنكم ورجائكم ولجري
لعل على عباده دون نفسه وهذا قريب مما قاله سيبويه قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج
به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اية **القراءة** ادغم جماعة من القراء قوله جعل لكم فقالوا جعلكم والباقون
يظهرون **الحجة** من ادغم فلاجتماع حرفين من جنس واحد وكثرة الحركات ومن اظهر وعليه اكثر القراء فلانهما منفصلان من كلمتين
وفي الادغام والخلاف فيه القراء والاحتجاجات لهم كلام كثير خارج عن الغرض بعلوم تفسير القران فمن اراد ذلك فليطلبه من الكتب المؤلفة
فيه **اللغة** الجعل والخلق والاحداث نظاير والارض هي المعروفة والارض قوائم الدابة ومنه قول الشاعر واحمر كالديباج اما سماؤه
فريا واما ارضه فمحول والارض الرعدة وفي كلام ابن عباس ازلزلت الارض ام بي ارض والفراش والبساط والمهاد نظاير وسمي السماء
سماء لعلوها على الارض وكل شيء كان فوق شيء فهو لما تحته سماء وسما فلان لفلان اذا قصد نحوه عاليا عليه قال الفرزدق سمونا
لنجران اليمان واهله ونجران ارض لم يديث مقاوله وقال الزجاج كل ما علا الارض فهو بناء والماء اصله موه وجمعه امواه وتصغيره
مويه وانزل من السماء اي من ناحية السماء قال الشاعر امنك البرق ارقبه فهاجا اي من ناحيتك الند المثل والعدل قال حسان بن ثابت
اتهجوه ولست له بند فشركما لخيركما الفداء وقال جرير اتيما تجعلون الي ندا وما تيم لذي حسب نديد وقيل الند الضد **المعنى**
هذه الاية تتعلق بما قبلها لانه امرهم بعبادته والاعتراف بنعمته ثم عدد لهم صنوف نعمه ليستدلوا بذلك على وجوب عبادته فان العبادة انما تجب
لاصل النعم المخصوصة فقال سبحانه الذي جعل لكم الارض فراشا اي بساطا يمكنكم ان تستقروا عليها وتفترشوها وتتصرفوا فيها وذلك لا يمكن الا
بان تكون مبسوطة ساكنة دائمة السكون والسماء بناء اي سقفا مرفوعا مبنيا وانزل من نحو السماء اي من السحاب ماء فاخرج به اي بالماء من الثمرات
رزقا لكم اي عطاء لكم وملكا لكم وغذاء لكم وهذه تنبيه على انه هو الذي خلقهم والذي رزقهم دون من جعلوه ندا له من الاوثان ثم زجرهم عن
ان يجعلوا له ندا مع علمهم بان ذلك كما اخبرهم به فقال فلا تجعلوا لله اندادا وقوله وانتم تعلمون يحتمل وجوها احدها ان يريد انكم تعلمون
ان الاصنام التي تعبدونها لم تنعم عليكم بهذه النعم التي عددناها ولا بامثالها وانها لا تضر ولا تنفع وثانيها ان يريد انكم تعقلون وتميزون
ومن كان بهذه الصفة فقد استوفى شرائط التكليف ولزمته الحجة وضاق عذره في التخلف عن النظر واصابة الحق وثالثها ما قاله مجاهد وغيره
ان المراد بذلك اهل التوراة والانجيل اي تعلمون ذلك في الكتابين قال الشريف الاجل المرتضى استدل ابو علي الجبائي بقوله الذي جعل لكم الارض فراشا

وفي اية اخرى بساطا على بطلان ما يقوله المنجمون من ان الارض كرية الشكل قال وهذا القدر لابد انه يكفي في النعمة علينا ان يكون في الارض
بسائط ومواضع مفروشة ومسطوحة وليس يجب ان يكون جميعها كذلك ومعلوم ضرورة ان جميع الارض ليس مسطوحا مبسوطا وان كان موضع
المفترش منها بهذه الصفة والمنجمون لا يدفعون ان يكون في الارض سطوح يتصرف فيها ويستقر عليها وانما يذهبون الى ان جملتها كرية الشكل قوله
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين اية **اللغة** ان دخلت هاهنا
لغير شك لان الله علم انهم مرتابون ولكن هذا على عادة العرب في خطابهم كقولهم ان كنت انسانا فافعل كذا وان كنت ابني فاطعني وان كان كونه انسانا
وابنا معلوما وانما خاطبهم الله على عادتهم في الخطاب والريب الشك مع تهمة والعبد المملوك من جنس ما يعقل ونقيضه الحر من العبد وهو
الذليل لان العبيد يذل لمولاه والعبودية من احكام الشرع لانه بمنزلة ذبح الحيوان ويستحق عليها العوض ولانه يقع فيه ولذلك يسترق المؤمن والصبي
والسورة غير مهموزة ماخوذة من سور البناء وكل منزلة رفيعة فهي سورة ومنه قول النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب
هذا قول ابي عبيدة واتباع الاعرابي في تفسير السورة وكل سورة من القران بمنزلة درجة رفيعة ومنزل عال رفيع يرتفع القارئ منها الى منزلة اخرى الى ان يستكمل
القران وقيل السورة مهموزة والمراد بها القطعة من القران انفصلت عما سواها وابقيت وسور كل شيء بقيته واسارت في الاناء ابقيت فيه قال
الاعشى بصفة امراة فبانت وقد اسارت في الفؤاد صدعا على نايها مستطيرا **الاعراب** ان حرف شرط يجزم الفعل المضارع ويدخل على الفعل الماضي
فيصرفه الى معنى الاستقبال ولابد للشرط من جزاء وهما جملتان ربط احدهما بالاخرى نحو ان تفعل افعل فقولك ان تفعل شرط وهو مجزوم
بان وقولك افعل جزاء وهو مجزوم بالشرط لا بان وحدها ولا بالفعل فان كان الجزاء جملة من فعل وفاعل كان مجزوما وان كان جملة من مبتدا
وخبر فلابد من الفاء وكانت الجملة في موضع الجزم فقوله كنتم في موضع الجزم بان وقوله فاتوا بسورة ايتوا مبني على الوقف لانه امر المخاطبين
والواو فاعل الفاء وما بعده في موضع جزم بانه جزاء وما قبل الفاء لا يعمل فيما بعده ومن يقع على اربعة اوجه احدها ان يكون بمعنى ابتداء
الشيء من مكان ما كقولك خرجت من البصرة وثانيها بمعنى التبعيض كقولك اخذت من الطعام وثالثها بمعنى التبيين كقوله فاجتنبوا
الرجس من الاوثان وهي في التبيين تخصص الجملة التي قبلها كما انها في التبعيض تخصص الجملة التي بعدها ورابعها ان تقع مزيدة نحو ما جاءني
من رجل فاذا تدبرت هذا فقوله من مثله قال بعضهم ان من بمعنى التبعيض وتقديره فاتوا ببعض ما هو مثل له وهو سورة وقيل هو للتبيين
الصفة وقيل انه مزيدة كقوله في موضع اخر بسورة مثله اي مثل القران ويعود الهاء في مثله الى ما من قوله مما نزلنا على عبدنا في الاقوال
الثلثة وقيل ان من بمعنى ابتداء الغاية والهاء في من مثله يعود الى عبدنا فيكون معناه بسورة من رجل مثله والاول اقوى لما نذكره بعد **المعنى**
لما احتج الله للتوحيد عقبه من الاحتجاج للنبوة بما يقطع عذرهم فقال وان كنتم في شك من صدق هذا الكلام الذي انزلناه على محمد وتكلم
انه ادري هل هو من عند الله ام لا فاتوا بسورة من مثله اي من مثل هذا القران وعلى قول من يقول الضمير في مثله عائد الى عبدنا فالمعنى فاتوا
بسورة من امي من مثله لا يحسن الخط ولا الكتابة ولا يدري الكتب والصحيح هو الاول لقوله في سورة اخرى فليأتوا بحديث مثله وقوله
فاتوا بسورة مثله وقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله يعني فاتوا بسورة مثل ما اتى به محمد
في الاعجاز من حسن النظم وجزالة اللفظ والفصاحة التي اختص به والاخبار عما كان وما يكون دون تعلم الكتب ودراسة الاخبار
وقوله وادعوا شهداءكم قال ابن عباس يعني اعوانكم وانصاركم الذين يظاهرونكم على تكذيبكم وسمي اعوانكم شهداء لانهم يشاهدونهم
عند المعاونة والشهيد يكون بمعنى المشاهدة كالجليس والاكيل ويسمى الشاهد على الشيء لغيره بما يحقق دعواه بانه شهيد ايضا وقوله من دون
الله اي من غير الله كما يقال ما دون الله مخلوق يريد وادعوا من اتخذتموهم معاونين من غير الله ان كنتم صادقين في ان هذا الكتاب يقوله محمد
من نفسه وقال الفراء اراد وادعوا الهتكم وقال مجاهد وابن جريج اراد قوما يشهدون لكم بذلك ممن يقبل قولهم وقول ابن عباس اقوى لان معناه
استنصروا الله لعوانكم على ان يأتوا بمثله لان الدعاء بمعنى الاستغاثة كما قال الشاعر فلما التقت فرساننا ورجالنا دعوا يا لكعب واعتزينا لعامر
وقال اخر وقبلك رب خصم قد تمالوا علي فما هلعت ولا دعوت واما قول مجاهد فلا وجه له لان المشاهدين لا يخلو اما ان يكونوا مؤمنين او
كفارا فالمؤمنون لا يكونون شهداء الكفار والكفار لا يبادرون الى ابطال الحق وتحقيق الباطل اذا دعوا اليه فمن اي الفريقين يكون شهداؤهم
ولكن ينبغي ان يجري ذلك مجرى قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال قوم ان
هذا الوجه جائز ايضا صحيح لان العقلاء لا يجوز ان يحملوا انفسهم على الشهادة بما يفتضحون به من كل امر انه مثل القران ولا يكون مثله
كما لا يجوز ان يحملوا انفسهم على ان يعارضوا بما ليس بمعارض على الحقيقة وهذه الاية تدل على صحة نبوة نبينا وان الله تحدى بالقران و
ببعضه ووجه الاستدلال بها انه خاطب قوما عقلاء فصحاء قد بلغوا الغاية في الفصاحة وتسنموا الذروة العليا من البلاغة
تتوالى بهم كلاما من جنس كلامهم وتحداهم بالاتيان بمثله او ببعضه بقوله فاتوا بعشر سور مثله وبسورة من مثله وجعل عجزهم
عن ذلك حجة عليهم ودلالة على صدق رسول الله وهم اهل الحمية والانفة فبذلوا اموالهم ونفوسهم في اطفاء
امره ولم يتكلفوا في معارضة القران بسورة والخطبة فعلمنا ان المعارضة كانت متعذرة عليهم فدل ذلك على ان القران معجز

دال على صحة نبوته **قوله تعالى** فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين اية **الاعراب**
ان حرف شرط ولم حرف يدخل على الفعل المضارع فينفيه ويجعله بمعنى الماضي ويعمل فيه الجزم وتفعلوا افعل وفاعل وتفعلون هو مجزوم بلم وعلامة
الجزم فيه سقوط النون ولم تفعلوا في موضع الجزم ايضا بان ولن حرف يدخل على الفعل المضارع فيخصه بالاستقبال وينفيه ويعمل فيه النصب وعلامة
النصب في تفعلوا سقوط النون ايضا قال سيبويه ولن زعم الخليل انها لا ان ولكنهم حذفوا لكثرته في كلامهم كما قالوا ويلمه وجعلت بمنزلة
حرف واحد كما جعلوا هلا بمنزلة حرف واحد وانما هي هل ولا قال وهذا ليس بجيد لانه لو كان كذلك لم يجز زيدا لن اضرب فاقول ان معنى هذا القول
هو انه لو كان اصل لن لا ان وما بعد ان يكون صلة لها ولا يجوز تقديم معمول ما في الصلة على الموصول فكان يجب ان لا يجوز تقديم
زيد في قولك لن اضرب زيدا على لن كما لم يجز تقديمه على ان فلا تقول زيدا ان اضرب وزيدا لا ان اضرب ولا خلاف بين النحويين في جواز التقديم
هنالك وقوله ولن تفعلوا لا موضع له من الاعراب لانه اعتراض وقع بين الشرط والجزاء كما يقع بين المبتدا والخبر في قولك زيد فافهم ما اقول لك
عالم والاعتراض غير واقع موقع المفرد فيكون له موضع اعراب **المعنى** فان لم تفعلوا اي فان لم تاتوا بسورة من مثله وقد تظاهرتم
انتم وشركاؤكم عليه واعوانكم وتبين لكم عجزكم وعجز جميع الخلق عنه وعلمتم انه من عند الله فلا تقيموا على التكذيب وقوله ولن تفعلوا اي ولن تاتوا
بسورة مثله ابدا لان لن تنفي على التابيد في المستقبل وفيه دلالة على صحة نبوة نبينا محمد لانه يتضمن الاخبار عن حالهم في مستقبل الاوقات
بانهم لا يأتون بمثله فوافق المخبر عنه الخبر وقوله فاتقوا النار اي فاحذروا ان تصلوا النار بتكذيبكم وانما جاز ان يكون قوله فاتقوا النار جواب
الشرط مع لزوم اتقاء النار كيف تصرفت الحال لانه لا يلزمهم الاتقاء الا بعد التصديق بالنبوة ولا يصح العلم بالنبوة الا بعد قيام المعجزة
فكانه قيل فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقد قامت الحجة ووجب اتقاء النار التي وقودها اي حطبها الناس والحجارة وهي جمع حجر وقيل انها حجارة
الكبريت لانها احر الشيء اذا احميت عن ابن مسعود وابن عباس والظاهر ان الناس والحجارة وقود النار اي حطبها يريد بها اصنامهم المنحوتة من
الحجارة كقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقيل ذكر الحجارة دليل على عظم تلك النار لانها لا تاكل الحجارة الا وهي في غاية الفظاعة
والهول وقيل معناه ان اجسامهم تبقى على النار بقاء الحجارة التي توقد بها النار بتبقية الله اياها ويؤيد ذلك قوله كلما نضجت جلودهم الاية
وقيل معناه انهم يعذبون بالحجارة المحماة بالنار وقوله اعدت للكافرين معناه خلقت وهيئت للكافرين لانهم الذين يخلدون فيها
ولانهم اكثر اهل النار فاضيفت اليهم وقيل انما خص النار بكونه معدة للكافرين وان كانت معدة للفاسقين ايضا لانه يريد بذلك نارا
مخصوصة لا يدخلها غيرهم كما قال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وهذه الاية تدل على بطلان قول من حرم النظر والحجاج العقلي لان الله
احتج على الكفار بما ذكره في هذه الاية والزمهم تصديق نبيه وقررهم بان القران كلامه اذ قال ان كان هذا القران كلام محمد فاتوا بسورة من
مثله لانه لو كان كلام البشر لهيأ لكم مع تقدمكم في البلاغة والفصاحة الاتيان بمثله او بسورة منه مع قوة دواعيكم اليه فاذا لم يتات لكم
فاعلموا بعقولكم انه كلام الله وهذا هو المراد بالاحتجاج العقلي واستدل بقوله اعدت للكافرين على ان النار مخلوقة الان لان المعدة لا
يكون الا موجودا وكذلك الجنة بقوله اعدت للمتقين والفائدة في ذلك انا وان لم نشاهدهما فان الملائكة يشاهدونهما وهم من اهل التكليف و
الاستدلال فيعرفون ثواب الله للمتقين وعقابه للكافرين **قوله تعالى** وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون اية **اللغة**
البشارة هي الاخبار بما يسر به المخبر به اذا كان سابقا لكل خبر سواه لان الثاني لا يسمى بشارة وقيل الاخبار بما يغم ايضا بشارة كقوله وبشرهم
بعذاب اليم وذلك على سبيل التوسع وهي ماخوذة من البشرة وهي ظاهر الجلد لتغيرها باول خبر وتباشير الصبح اوله والجنات جمع الجنة وهي
البستان والمراد بذكر الجنة ما في الجنة من اشجارها وثمارها دون ارضها فلذلك قال تجري من تحتها الانهار لان من المعلوم انه اراد الخبر عن ماء
انهارها بانها جارية تحت الاشجار لان الماء اذا كان تحت الارض فلا حظ فيها للعيون على انه روي عن مسروق ان انهار الجنة جارية في غير اخاديد
روى ذلك ابو عبيدة وغيره واصلها من الجن وهو الستر ومنه الجن لستره عن عيون الناس والجنون لانه يستر العقل والجنة لانه يستر البدن والجنين لستره
بالرحم قال المفضل البستان اذا كان فيه الكرم فهو فردوس سواء كان فيه شجر غيره او لم يكن والجنة كل بستان فيه نخل وان لم يكن فيه غيره و
الازواج جمع زوج والزوج يقع على الرجل والمراة ويقال للمراة زوجة ايضا وزوج كل شيء شكله والخلود الدوام والبقاء **الاعراب** موضع
ان مع اسمه وخبره نصب معناه بشر المؤمنين بان لهم جنات فلما سقطت الباء افضى الفعل الى ان فنصبه على قول الخليل يكون ان في موضع
خبره والتاء تاء جماعة المؤنث تكون في حالة النصب والجر على صورة واحدة وقوله تجري مع ما اتصل به جملة منصوبة الموضع بكونها صفة
لجنات وكلما ضم كل الى ما الجزاء فصار اداة للتكرار وهو منصوب على الظرف والعامل فيه رزقوا منها من ثمرة من مزيدة اي ثمرة وقال عيسى بن عمر هي
بمعنى التبعيض لانهم يرزقون بعض الثمرات في كل وقت ويجوز ان يكون بمعنى تبيين الصفة وهو ان يبين الرزق من اي جنس هو ومن قبل
من قبل هذا الزمان او هذا الوقت فحذف المضاف اليه لفظا مع ان الاضافة مراده معنى فبني لاجل مشابهة الحرف وانما بني على الحركة ليدل على عكنه
في الاصل وانما خص بالضم لان اعرابه عند الاضافة كان بالفتح او الجر نحو من قبلك لكونه ظرفا فبني على حركة لم تكن تدخله في الاعراب وهي الضمة

وموضعه نصب على الظرف ومتشابها نصب على الحال وانه لجميع رفع اما بالابتداء او بالظرف المعنى قرن الله الوعد في هذه الآية بالوعيد فيما قبلها
ليحصل الترغيب والترهيب فقال وبشر اي اخبر يا محمد الذين آمنوا اي صدقوا وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم عن ابن عباس بان لهم جنات تجري من
تحتها الانهار اي من تحت اشجارها ومساكنها الانهار والنهر لا يجري وانما يجري الماء فيه ويستعمل الجري فيه توسعا لانه موضع يجري فيه قوله كلما رزقوا
منها اي من الجنات والمعنى من اشجارها وتقديره كلما رزقوا من اشجار البساتين التي اعدها الله للمؤمنين من ثمرة رزقا اي اعطوا من ثمارها عطاء وطعموا
منها طعاما لان الرزق عبارة عما يصح الانتفاع به ولا يكون لاحد المنع منه قالوا هذا الذي رزقنا من قبل هذا قول ابي عبيدة ويحيى بن ابي كثير وثانيها
ان معنى هذا الذي فيه وجوه احدها ان ثمار الجنة اذا جنيت من اشجارها عاد مكانها مثلها فيشتبه عليهم فيقولون هذا الذي رزقنا من قبل هذا قول ابي عبيدة
ويحيى بن ابي كثير وثانيها ان معناه هذا الذي رزقناه قبل في الدنيا عن ابن عباس وابن مسعود وقيل هذا الذي وعدنا في الدنيا وثالثها ان معناه هذا الذي رزقنا من
قبل في الجنة اي كالذي رزقنا وهم يعلمون انه غيره ولكنهم شبهوه به في طعمه ولونه وريحه وطيبه وجودته عن الحسن وواصل قال الشيخ ابو جعفر واقوى الاقوال قول
ابن عباس لانه قال كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل فعم ولم يخص فاول ما اوتوا به لا يتقدمه هذا القول الا بان يكون اشارة الى ما تقدم
رزقه في الدنيا ويكون التقدير هذا مثل الذي رزقناه في الدنيا ان ما رزقوه في الدنيا قد عدم فاقام المضاف اليه مقام المضاف كان القائل اذا قال لغيره اعددت
لك طعاما ووصفه له يحسن ان يقول هذا طعامي في منزلي يريد مثله من جنسه وقوله واتوا به اي جيئوا به وليس معناه اعطوه وقوله متشابها فيه وجوه احدها
انه اراد متشابها في اللون مختلفا في الطعم عن ابن عباس ومجاهد وثانيها ان كلها متشابه في الجودة متخيار لا رذل فيه عن الحسن وقتادة واختاره الاخفش لانه كما
يقول القائل وقد جيء باشياء فاضلة فاشتبهت عليه في الفضل لانه كلما اختار منها شيئا كان عنده فاضلا كقول الشاعر من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم
مثل النجوم التي يسري بها الساري يعني انهم تساووا في الفضل وثالثها انه يشبه ثمر الدنيا غير ان ثمر الجنة اطيب عن عكرمة ورابعها انه يشبه بعضه بعضا
في اللذة وجميع الصفات عن ابي مسلم وخامسها ان التشابه من حيث الموافقة لحاجتهم ويوافق المسكن ويوافق الفرش وكذلك جميع ما يليق به وقوله ولهم
فيها ازواج يعني من الحور العين وقيل من نساء الدنيا قال الحسن هن عجائزكم الغمص العمش طهرن من قذرات الدنيا مطهرة قيل في الابدان والاخلاق
والاعمال فلا يحضن ولا يلدن ولا يتغوطن ولا يبلن قد طهرن من الاقذار والآثام وهو قول جماعة المفسرين وهم فيها اي في الجنة خالدون يعني دائمون يبقون
ببقاء الله لا انقطاع لذلك لان الفائدة التامة تتم بالخلود والبقاء كما تنقص بالزوال والفناء والخلود هو الدوام من وقت مبتدأ ولهذا لا يقال الله خالد قوله تعالى
ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل
به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين آية

القراءة يستحيي بياءين وروي عن ابن كثير يستحي بياء واحدة ووجه هذه القراءة انه استثقل
اجتماع الياءين فحذف واحدة منهما وهي لغة بني تميم **اللغة** الاستحياء من الحياء ونقيضه القحة والضرب يقع على جميع الاعمال الا قليلا يقال ضرب
في التجارة وضرب في الارض وضرب في سبيل الله وضرب بيده الى كذا وضرب فلان على يد فلان اذا افسد عليه امرا اخذ فيه وضرب الامثال انما
هو جعلها لتسير في البلاد يقال ضربت لك مثلا وارسلته مثلا وما اشبه ذلك والبعوض القرقس وهو صغار البق والواحدة بعوضة
والمثل والمثل كالشبه والشبه قال كعب بن زهير كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل والفسق والفسوق
الترك لامر الله وقال الفراء الفسق الخروج عن الطاعة تقول العرب فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت ولذلك سميت الفارة فويسقة
لخروجها عن جحرها **الاعراب** في قوله ما بعوضة بالنصب فيه وجوه احدها ان يكون ما زائدة ومعناه التوكيد كما في قوله فبما رحمة من
الله لنت لهم وتقديره ان الله لا يستحيي ان يضرب بعوضة مثلا ومثلا وبعوضة فيكون بعوضة مفعولا ثانيا ليضرب وثانيها ان
يكون ما نكرة مفسرة ببعوضة كما يكون موصوفة في قوله هذا ما لدي عتيد فيكون تقديره لا يستحيي ان يضرب مثلا شيئا
من الاشياء بعوضة فيكون بعوضة بدلا من شيء وثالثها ما يحكى عن الفراء ان معناه ما بين بعوضة الى ما فوقها كما يقال مطرنا
ما زبالة فالثعلبية وله عشرون ما ناقة فجملا وهي احسن الناس ما قرنا فقدما يعنون ما بين بعوضة في جميع ذلك والاختيار عند البصريين
الوجه الاول وانما اختير هذا الوجه لان ضرب ههنا بمعنى جعل فجاز ان يتعدى الى مفعولين ويدخل على المبتدأ والخبر وفي التنزيل ما يدل
عليه وهو قوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فمثل الحيوة الدنيا مبتدأ كماء خبره وفي موضع آخر واضرب لهم مثل
الحيوة الدنيا كماء فدخل ضرب على المبتدأ والخبر فصار بمنزلة قولك ظننت زيدا كعمرو ويجوز في الاعراب الرفع في بعوضة وان لم تجز
القراءة به وفيه وجهان احدهما ان يكون خبر المبتدأ محذوف في صلة ما فكانه قال الذي هو بعوضة كقراءة من قرأ على الذي احسن بالرفع
وهذا عند سيبويه ضعيف وهو الذي اقوى لان الذي اطول وليس للذي مذهب غير الاسماء والثاني على الجواب كانه لما قيل ان الله لا يستحيي
ان يضرب مثلا قيل ما هو فقيل بعوضة اي هو بعوضة كما يقال مررت برجل زيد اي هو زيد فتكون ما على هذا الوجه نكرة مجردة من
الصفة والصلة وقوله فاما الذين آمنوا العرب يجيبها بالتشديد وكثير من بني تميم يقول ايما فلان فيفعل كذا وانشد بعضهم مبتاحه هيفاء
ايما وشلها فيجري واما الحجل منها فلا يجري وهي كلمة تجيء في شيئين او اشياء تفصل القول بينهما كقولك اما زيد فمحسن واما عمرو فمسيء
زيد مبتدأ ومحسن خبره وفيها معنى الشرط والجزاء وتقديره مهما يكن من شيء فزيد محسن ثم اقيم اما مقام الشرط فيحصل اما
زيد فمحسن ثم اخر الفاء الى الخبر لاصلاح اللفظ وكراهة ان تقع الفاء التي للتعقيب في اول الكلام وقوله الذين آمنوا على هذا يكون مبتدأ ويعلمون
خبره فكذلك الذين كفروا مبتدأ ويقولون خبره وقوله ماذا اراد الله بهذا مثلا ما اسم تام وهو اسم موضع الرفع بالابتداء وذا بمعنى الذي
وصلته ما بعده وهو في موضع الرفع بانه خبر المبتدأ تقديره اي شيء الذي اراده الله فعلى هذا يكون الجواب رفعا كقولك البيان الحال الذي ضرب من
له المثل ويحتمل ان يكون ماذا بمنزلة اسم واحد تقديره اي شيء اراد الله فيكون في موضع نصب بانه مفعول اراد فعلى هذا يكون الجواب نصبا
كقولك البيان الحال من ضرب له المثل ومثال الاول قوله ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ومثال الثاني قوله ماذا انزل ربكم قالوا خيرا وقوله
مثلا منصوب على الحال وقيل على القطع وقيل على التفسير **النزول** روي عن ابن عباس وابن مسعود ان الله لما ضرب المثلين قبل هذه الآية
للمنافقين يعني قوله كمثل الذي استوقد نارا وقوله او كصيب من السماء قال المنافقون الله اعلى واجل من ان يضرب هذه الامثال فانزل الله
هذه الآية وروي عن قتادة والحسن لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت تكلم فيه قوم من المشركين وعابوا ذكره فانزل الله هذه الآية
المعنى ان الله لا يستحيي اي لا يدع وقيل لا يمتنع لان احدنا اذا استحيى من شيء تركه وامتنع منه ومعناه ان الله لا يدع ضرب المثل
بالاشياء الحقيرة لحقارتها اذا راى الصلاح في ضرب المثل وقيل معناه هو ان الذي يستحيى منه ما يكون قبيحا في نفسه ويكون لفاعله عيب في فعله
فاخبر الله ان ضرب المثل ليس بقبيح ولا عيب حتى يستحيى منه وقيل معناه انه لا يخشى ان يضرب مثلا كما قال وتخشى الناس والله احق ان تخشاه اي تستحيي
الناس والله احق ان تستحييه فالاستحياء بمعنى الخشية هنا كما ان الخشية بمعنى الاستحياء هناك واصل الاستحياء الانقباض عن الشيء والامتناع منه خوفا من
مواقعة القبيح قال علي بن عيسى معناه انه ليس في ضرب المثل بالحقير للحقير عيب يستحيى منه فكانه قال لا يحل ضرب المثل بالبعوض محل ما يستحيى منه فوضع
قوله ان الله لا يستحيي موضعه قوله ما بعوضة فما فوقها اي ما هو اعظم منها عن قتادة وابن جريج وقيل فما فوقها في الصغر والقلة لان
الغرض ههنا الصغر وقال الربيع بن انس ان البعوضة تحيى ما جاعت فاذا سمنت ماتت فكذلك القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل اذا امتلأوا من
الدنيا ريا اخذهم الله عند ذلك ثم تلا حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة وروي عن الصادق انه قال انما ضرب الله المثل بالبعوضة لان البعوضة على
صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين فاراد الله ان ينبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعته
وقد استشهد على استحسان ضرب المثل بالشيء الحقير في كلام العرب بقول الفرزدق ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل
وبقوله ايضا وهل شيء يكون اذل بيتا من اليربوع يحتفر الترابا وقوله فاما الذين آمنوا اي صدقوا محمدا والقرآن وقبلوا الاسلام فيعلمون انه الحق
من ربهم مدحهم الله بانهم تدبروا حتى علموا انه من ربهم وان المثل وقع في حقه واما الذين كفروا بالقرآن فيقولون اي فلا اعراضهم عن طريق الاستدلال
وانكارهم الحق قالوا اما فاراد الله بهذا مثلا اي ماذا اراد الله بهذا المثل فحذف الالف واللام وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فيه وجهان احدهما
حكي عن الفراء انه قال انه حكاية عمن قال ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا اي يضل به قوم ويهدي به قوم ثم قال الله وما يضل
به الا الفاسقين فبين انه لا يضل الا فاسقا ضالا وهذا وجه حسن والآخر ان كلامه ابتداء وكلاهما محتمل واذا كان محمولا على هذا فمعنى قوله يضل
به كثيرا ان الكفار يكذبون به وينكرونه ويقولون ليس هو من عند الله فيضلون بسببه واذا حصل الضلال بسببه اضيف اليه وقوله يهدي به كثيرا يعني الذين
آمنوا به وصدقوا قالوا انه في موضعه فلما حصلت الهداية بسببه اضيف اليه فمعنى الاضلال على هذا تشديد الامتحان الذي يكون عنده الضلال وذلك
بان ضرب لهم الامثال لان المحنة اذا اشتدت على الممتحن فضل عندها سميت اضلالا واذا سهلت فاهتدى عندها سميت هدى قال المغون ان الله يمتحن
بهذه الامثال عباده فيضل بها قوم كثير ويهتدي بها قوم كثير ومثله قوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس اي ضلوا عندها وهذا كما يقال للرجل اذا
دخل الفضة النار ليظهر فسادها من صلاحها فظهر فسادها افسدت فضتك وهو لم يفعل فيها الفساد وانما اراد ان فسادها ظهر عند محنته
وقريب من ذلك قولهم فلان اضل ناقته ولا يريدون انه اراد ان يضل وانما يريدون ضلت منه لا من غيره وقولهم افسد فلان ابنه فلانا واذهب
عقله وهي بنيا لم تعرف ولكن لما ذهب عقله وفسد من اجلها اضيف الفساد اليها وقد يكون الاضلال بمعنى التخلية على وجه العقوبة وترك
المنع بالقهر ومنع الالطاف التي تفعل بالمؤمنين جزاء على ايمانهم وهذا كما يقال لمن لا يصلح سيفه افسدت سيفك يريد انك لم تحدث فيه الاصلاح
في كل وقت بالصقل والاحداد وقد يكون الاضلال بمعنى التسمية بالضلال والحكم به كما يقال اضله اذا نسبه الى الضلال واكفره اذا نسبه الى الكفر
قال الكميت فطائفة قد اكفروني بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومذنب وقد يكون الاضلال بمعنى الاهلاك والعذاب والتدمير ومنه قوله ان
المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ومنه قوله اءذا ضللنا في الارض اي هلكنا وقوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن
يضل اعمالهم اي لن يبطل سيهديهم ويصلح بالهم فعلى هذا يكون المعنى ان الله يهلك ويعذب بالكفر به كثيرا بان يضلهم عن الثواب وطريق الجنة
بسببه فيهلكوا ويهدي الى الثواب وطريق الجنة بالايمان به كثيرا عن ابي علي الجبائي قال ويدل على ذلك قوله وما يضل به الا الفاسقين لانه
لا يخلو من ان يكون اراد العقوبة على التكذيب كما قلناه او يكون اراد به التحيير او التشكيك فان اراد الحيرة فقد ذكر انه لا يضل الا الفاسق
المتحير الشاك فيجب ان لا يكون الحيرة المتقدمة التي بها صار فاسقا من فعله الا اذا وجد حيرة قبلها ايضا وهذا يوجب وجود ما لا
نهاية له من حيرة قبل حيرة لا الى اول وثبوت الحيرة والضلال قبله واذا كان ذلك من فعله فقد ثبت من لم يكن فاسقا وهو خلاف قوله وما يضل
به الا الفاسقين

براءة الفاسقين على هذا الوجه فيجوز ان يكون حكم الله عليهم بالكفر وبراءته منهم ولعنته عليهم اهلاكا لهم ويكون اهلاكه اضلالا وكل ما في القرآن من الاضلال المنسوب الى الله فهو بمعنى ما ذكرناه من الوجوه ولا يجوز ان يضاف الى الله الاضلال الذي اضافه الى الشيطان والى فرعون والسامري بقوله لقد اضل منكم جبلا كثيرا وقوله واضل فرعون قومه واضلهم السامري وهو ان يكون بمعنى التلبيس والتغليط والتشكيك والايقاع في الفساد والضلال وغير ذلك مما يؤدي الى التظليم والتجوير على ما يذهب اليه المجبرة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فصل حقيقة الهداية والهدى فقد ذكرنا اقسام الاضلال وما يجوز اضافته الى الله منها وما لا يجوز فلنذكر اقسام الهداية التي هي ضده فنقول ان الهداية في القرآن تقع على وجوه احدها ان تكون بمعنى الدلالة والارشاد يقال هداه الطريق وللطريق والى الطريق اذا دله عليه وهذا الوجه عام لجميع المكلفين فان الله هدى كل مكلف الى الثواب دل عليه وارشده اليه لانه كلفه الوصول اليه فلو لم يدله عليه لكان قد كلفه ما لا يطيق ويدل عليه قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى وقوله انا هديناه السبيل وقوله انزل فيه القرآن هدى للناس وقوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقوله وهديناه النجدين وما اشبه ذلك من الآيات وثانيها ان يكون بمعنى زيادة الالطاف التي بها يثبت على الهدى ومنه قوله والذين اهتدوا زادهم هدى اي شرح صدورهم وثبتهم وثالثها ان يكون بمعنى الاثابة ومنه قوله يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم وقوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم والهداية التي تكون بعد قتلهم هي اثابتهم لا محالة لانه ليس بعد الموت تكليف ورابعها الحكم بالهداية كقوله ومن يهد الله فهو المهتدي وهذه الوجوه الثلاثة خاصة بالمؤمنين دون غيرهم لانه انما يثيب من يستحق الاثابة وهم المؤمنون ويزيدهم الطافا بايمانهم وطاعاتهم ويحكم لهم بالهداية لذلك ايضا وخامسها ان تكون الهداية بمعنى جعل الانسان مهتديا بان يخلق الهداية فيه كما يجعل الشيء متحركا بخلق الحركة فيه والله يفعل العلوم الضرورية في القلوب فذلك هداية منه وهذا الوجه ايضا عام لجميع العقلاء كالوجه الاول فاما الهداية التي كلف الله العباد فعلها كالايمان به والتصديق بانبيائه وغير ذلك فانها من فعل العباد ولذلك يستحقون عليها المدح والثواب وان كان الله تعالى قد انعم عليهم بدلالتهم على ذلك وارشادهم اليه ودعائهم الى فعله وتكليفهم اياه وامرهم به فهو من هذا الوجه نعمة منه عليهم ومنة منه واصلة اليهم وفضل منه واحسان لديهم فهو مشكور على ذلك محمود اذ فعل بتمكينه والطافه وضروب تسهيلاته ومعوناته **قوله** الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون آية **اللغة** النقض نقيض الابرام والعهد العقد والعهد الموثق والعهد الالتقاء وهو قريب العهد بكذا وعهد الله وصيته وامره يقال عهد الخليفة الى فلان بكذا اي امره واوصاه ومنه الم اعهد اليكم يا بني آدم والميثاق ما وقع التوثيق به كما ان الميقات ما وقع التوقيت به ويقال فلان ثقة تستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويقال ثقات في الرجال والنساء والقطع الفصل بين الشيئين واصل ذلك في الاجسام ويستعمل ذلك في الاعراض تشبيها به يقال قطع الحبل وقطع الكلام والامر هو قول القائل لمن دونه افعل هذه صيغته ثم يصير امرا بارادة الآمر المأمور به وصيغة الامر تستعمل في الاباحة نحو قوله فاصطادوا وفي التهديد نحو قوله اعملوا ما شئتم وفي التحدي نحو قوله فاتوا بسورة من مثله وفي التكوين نحو قوله كن فيكون والاصل في الجميع الطلب والوصل نقيض الفصل وهو الجمع بين الشيئين من غير حاجز والخسران النقصان والخسار الهلاك واصل الخسران ذهاب راس المال **الاعراب** الذين ينقضون في موضع النصب لانه صفة للفاسقين وقوله اولئك مبتدأ والخاسرون خبره وهم فصل ويجوز ان يكون هم مبتدا ثانيا والخاسرون خبره والجملة خبر اولئك وقوله من بعد ميثاقه من زائدة وقيل معناه ابتداء الغاية والهاء في ميثاقه عائدة الى العهد ويجوز ان يكون عائدة الى اسم الله وقوله ان يوصل بدل من الهاء التي في به اي ما امر الله بان يوصل فهو في موضع جر به **المعنى** ثم وصف الفاسقين المذكورين في الآية فقال هم الذين ينقضون عهد الله اي يهملونه اي لا يعملون به قيل في عهد الله وجوه احدها انه ما ركب في عقولهم من ادلة التوحيد والعدل وتصديق الرسل وما احتج به لرسله من المعجزات الشاهدة لهم على صدقهم ونقضهم لذلك تركهم الاقرار بما قد بينت لهم صحته بالادلة وثانيها انه وصية الله الى خلقه على لسان رسوله بما امرهم به من طاعته ونهاهم عنه من معصيته ونقضهم لذلك تركهم العمل به وثالثها ان المراد به كفار اهل الكتاب وعهد الله اليهم الذي نقضوه من بعد ميثاقه هو ما اخذ عليهم في التورية من اتباع محمد والتصديق بما جاء به من عند ربه ونقضهم لذلك هو جحودهم به بعد معرفتهم بحقيقته وكتمانهم ذلك عن الناس بعد ان اخذ الله ميثاقهم ليبيننه للناس ولا يكتمونه وانه ان جاءهم نذير امنوا به فلما جاءهم النذير ازدادوا نفورا ونبذوا العهد وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا واختار هذا الوجه الطبري ورابعها انه العهد الذي اخذه عليهم حين اخرجهم من صلب آدم كالذر وهذا الوجه ضعيف لانه لا يجوز ان يحتج على عباده بعهد لا يذكرونه ولا يعرفونه ولا يكون عليه دليل وقوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل معناه امروا بصلة النبي والمؤمنين فقطعوهم عن الحسن وقيل امروا بصلة الرحم والقرابة فقطعوها عن قتادة وقيل امروا بالايمان بجميع الانبياء والكتب ففرقوا وقطعوا عن ذلك وقيل امروا بان يصلوا القول بالعمل ففرقوا بينهما بان قالوا ولم يعملوا وقيل معناه الامر بان يوصل كل من امر الله بصلته من اوليائه والقطع والبراءة من اعدائه وهذا اقوى لانه اعم ويدخل فيه الجميع وقوله ويفسدون في الارض قال قوم استدعاؤهم الى الكفر هو الفساد وقيل اخافتهم السبيل وقطعهم الطريق وقيل نقضهم العهد وقيل اراد كل معصية يتعدى ضررها الى غير فاعلها والاوجه الحمل على العموم اولئك هم الخاسرون اي اهلكوا انفسهم فهم بمنزلة من هلك راس ماله وروي عن ابن عباس ان كل ما نسبه الله من الخسار الى غير المسلمين فانه يعني به الكفر وما نسبه الى

المسلمين فانه يعني به الدنيا **قوله** تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون آية **القراءة** قرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء على ان الفعل لهم والباقون بضم التاء وفتح الجيم على ما لم يسم فاعله **الاعراب** كيف في الاصل سؤال عن الحال وتبع ذلك في الجواب اذا قيل كيف رأيت زيدا فتقول مسرورا او مهموما وما اشبه ذلك فيجيب باحواله فكيف ينتظم جميع الاحوال كما ان كم تنتظم جميع العدد وما تنتظم جميع الجنس واين تنتظم جميع الاماكن ومن تنتظم جميع العقلاء ومعناها في الآية التوبيخ وتقديره امتعلقين بحجة تكفرون فيكون منصوب الموضع على الحال والعامل فيه تكفرون وقال الزجاج موضعها في معنى التعجب انما هو للخلق وللمؤمنين اي اعجبوا من هؤلاء كيف تكفرون وقد ثبتت حجة الله عليهم ومعنى كنتم وقد كنتم والواو واو الحال واضمار قد جائز اذا كان في الكلام دليل عليه ومثله قوله او جاؤكم حصرت صدورهم اي قد حصرت وهي جملة في موضع الحال وانما وجب اظهار قد في مثل هذا او تقديرها لان الماضي لا يكون حالا وقد انما يكون لتقريب العهد وللتقريب للحال فبدخوله يصلح ان يكون الفعل الماضي حالا **المعنى** ثم عاد الله تعالى الى الاحتجاج على الكفار في انكارهم البعث وجحودهم لرسله وكتبه بما انعم به عليهم فقال كيف تكفرون بالله من قال هو توبيخ قال معناه ويحكم كيف تكفرون كما يقال كيف تكفر نعمة فلان وقد احسن اليك ومن قال هو تعجيب قال تقديره عجبا منكم على اي حال يقع منكم الكفر بالله مع الدلائل الظاهرة على وحدانيته والمعجزات القاهرة على صدق من اختصه برسالته وقيام الحجج الباهرة على وجوب طاعته وشكر نعمته ثم ذكر بعض نعمه عليهم فقال وكنتم امواتا فاحياكم اي وحالكم انكم كنتم امواتا وفيه وجوه احدها انهم كانوا امواتا في اصلاب آبائهم يعني نطفا ثم احياهم الله ثم اماتهم الموتة التي لا بد منها ثم احياهم بعد الموت فهما حياتان وموتتان عن قتادة وثانيها ان معناه لم تكونوا شيئا فخلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيمة عن ابن عباس وابن مسعود وثالثها ان معناه كنتم امواتا يعني خاملي الذكر فاحياكم بالظهور ثم يميتكم عند تقضي آجالكم ثم يحييكم للبعث والعرب تسمي كل امر خامل ميتا وكل امر مشهور حيا كما قال ابو نخيلة السعدي فاحييت من ذكري وما كان خاملا ولكن بعض الذكر انبه من بعض ورابعها ان معناه كنتم نطفا في اصلاب آبائكم وبطون امهاتكم والنطفة موات فاخرجكم الى دار الدنيا احياء ثم يميتكم ثم يحييكم في القبر للمسألة ثم اليه ترجعون اي يبعثكم يوم الحشر للحساب والمجازاة على الاعمال وسمى الحشر رجوعا الى الله لانه رجوع الى حيث لا يكون لاحد يتولى الحكم فيه غير الله كما يقال رجع امر القوم الى الامير ولا يراد به الرجوع من مكان الى مكان وانما يراد به ان النظر صار له خاصة وانما بدأ الله بذكر الحياة من بين سائر النعم التي انعم بها على العبد لان اول نعمة انعم بها عليه خلقه اياه حيا لينتفع بالحيوة ويتمكن الانسان من الانتفاع والالتذاذ وانما عد الموت من النعم وهو يقطع النعم في الظاهر لان الموت يقطع التكليف فيصل المكلف بعده الى الثواب الدائم فهو من هذا الوجه نعمة وقيل انما ذكر الموت لتمام الاحتجاج لا لكونه نعمة وفي هذه الآية دلالة على انه لم يرد من عباده الكفر ولا خلقه فيهم لانه لو اراده منهم او خلقه فيهم لم يجز ان يضيفه اليهم بقوله كيف تكفرون بالله كما لا يجوز ان يقول لهم كيف انتم طوال او قصار او ما اشبه ذلك مما هو من فعله فيهم **قوله** تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم آية **اللغة** اصل الخلق التقدير والجمع الضم ونقيضه التفريق وسميت الجمعة لاجتماع الناس فيها والاستواء الاعتدال والاستقامة ونقيضه الاعوجاج والسبع للمؤنث والسبعة للمذكر والسبع مشتق من ذلك لانه مضاعف القوى كانه ضوعف سبع مرات والعليم في معنى العالم قال سيبويه اذا ارادوا المبالغة عدلوا الى فعيل نحو عليم ورحيم **المعنى** قال المفسرون لما استعظم المشركون امر الاعادة عرفهم الله خلق السموات والارض ليدلهم بذلك على قدرته على الاعادة فقال هو الذي خلق لكم اي لاجلكم ما في الارض جميعا ما في موضع نصب بانه مفعول به ومعناه ان الارض وجميع ما فيها نعم من الله مخلوقة لكم اما دينية فتستدلون بها على معرفته واما دنياوية فتنتفعون منها بضروب النفع عاجلا وقوله ثم استوى الى السماء فيه وجوه احدها ان معناه قصد الى السماء لتسويتها كقول القائل كان الامير يدبر امر الشام ثم استوى الى اهل الحجاز اي تحول فعله وتدبيره اليهم وثانيها انه بمعنى استولى على السماء بالقهر كما قال لتستووا على ظهوره اي تقهروه ومنه قوله ولما بلغ اشده واستوى اي تمكن من امره وقهر هواه بعقله فعلى هذا يكون معناه ثم استوى الى السماء في تفرده بملكها ولم يجعلها كالارض ملكا لخلقه ومنه قول الشاعر فلما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر وقال الآخر ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وثالثها ان معناه ثم استوى امره وصعد الى السماء لان اوامره وقضاياه تنزل من السماء الى الارض عن ابن عباس ورابعها ما روي عن احمد بن يحيى ثعلب انه سئل عن معنى الاستواء في صفة الله تعالى فقال الاستواء الاقبال على الشيء ويقال كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى علي والي يكلمني على معنى اقبل علي والي فهذا معنى قوله ثم استوى الى السماء وقوله فسويهن سبع سموات اي جعل الشيئين او الاشياء على استواء يقال سويت الشيئين فاستويا وانما قال فسويهن بجمع الضمير العائد الى السماء لان السماء اسم جنس يدل على القليل والكثير كقولهم هلك الناس الا الدرهم والدينار وقيل السماء جمع سماوة وسماءة ولذلك يؤنث مرة ويذكر اخرى فقيل السماء منفطر به كما يفعل ذلك بالجمع الذي بينه وبين واحده الهاء نحو نخل ونخلة وبقر وبقرة وقيل السموات كانت سماء فوق سماء فهي في التقدير واحدة ويكون الواحد جماعة كما يقال ثوب اخلاق واسمال وبرمة اعشار وارض اعقال والمعنى ان كل ناحية منها كذلك فجمع على هذا والمعنى خلقهن سبع سموات مستويات بلا فطور ولا امت قال علي بن عيسى ان السموات غير الافلاك لان الافلاك تتحرك وتدور والسموات لا تتحرك ولا تدور لقوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وهذا قول ضعيف لان قوله ان تزولا معناه لا تزول عن مراكزها التي تدور عليها ولولا امساكه لزالت عنها بسقوطها قوله ثم استوى الى السماء يوجب خلق الارض قبل السماء لان ثم للتعقيب

والزنجي وقولهم سورة الحزن والارض بعد ذلك دحيها بحال امر فكيف يجمع بينهما الجواب معناه ان الله خلق الارض قبل السماء غير انه لم
يدحها فلما خلق السماء دحيها بعد ذلك ودحوها بسطها ومدها عن الحسن وعمرو بن عبيد وقد يجوز ايضا ان لا يكون معنى ثم وبعد
هذه الايات الترتيب في الاوقات وانما هو على جهة تعداد النعم والتنبيه عليها والاذكار لها كما يقول القائل لصاحبه اليس قد اعطيتك ثم رفعت
منزلتك ثم بعد هذا كله فعلت بك وفعلت وربما يكون بعض ما ذكره متقدما في اللفظ كان متاخرا لان المراد لم يكن الاخبار عن اوقات الفعل
وانما المراد التذكير كما ذكرناه وقوله وهو بكل شيء عليم ولم يقل قدير لانه لما وصف نفسه بالقدرة والاستيلاء وصل ذلك بالعلم اذ به يصح
وقوع الفعل على وجه الاتقان والاحكام وايضا فانه اراد ان يبين انه عالم بما يؤول اليه حالهم وحال المنعم به عليهم ليتحقق بذلك النعمة و
في هذه الاية دلالة على ان صانع السماء والارض قادر عالم وانه انما يفعل الفعل لغرض وانه له على الكفار نعما يجب شكرها عليهم وفيها ايضا
دلالة على ان الاصل في الاشياء الاباحة لانه ذكر انه خلق ما في الارض لمنفعة العباد ثم صار خطا لكل واحد منهم بما ينفرد كل منهم بالتصرف به
يحتاج الى دليل قوله واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
قال اني اعلم ما لا تعلمون اية **اللغة** القول موضوع في كلام العرب للحكاية وهو قولك قال زيد خرج عمرو والرب السيد يقال رب الدار ورب العبد
ولا يقال الرب بالالف واللام الا لله واصله من ربه يربه اذا قام بامره ومنه قيل للعالم رباني لانه يقوم بامر الامة والملائكة جمع ملك واختلف
في اشتقاقه فذهب اكثر العلماء الى انه من الالوكة وهي الرسالة قال الخليل الالوك الرسالة وهي المالكة والمالكة على مفعلة وقال غيره انما سميت الرسالة
الوكا لانه تولك في الفم اي تمضغ والفرس يالك اللجام ويعلك قال عدي بن زيد ابلغ النعمان عني مالكا انه قد طال حبسي وانتظار ويروى مالكا وقال
لبيد وغلام ارسلته امه بالوك فبذلنا ما سال وقال الهذلي الكني اليها وخير الرسول اعلمهم بنواحي الخبر فالملائكة على هذا وزنها مفاعلة لانها مقلوبة
جمع ملاك في معنى مالك قال الشاعر فلست لانسي ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب فوزن ملاك معفل مقلوب مالك مفعل ومن العرب من يستعمله
مهموزا والجمهور منهم على القاء حركة الهمزة على اللام وحذفها فيقال ملك وذهب ابو عبيدة الى ان اصله من لاك اذا ارسل فملاك على هذا
مفعل وملائكة مفاعلة غير مقلوبة والميم في هذين الوجهين زائدة وذهب ابن كيسان الى انه من الملك وان وزن ملاك فعال مثل شمال وملائكة
فعائلة فالميم على هذا القول اصلية والهمزة زائدة والملك وان كان اصله من الرسالة فقد صار صفة غالبة على صنف من رسل الله غير البشر كما ان النبي
وان كان اصله الارتفاع فقد صار غالبا على المبعوث المعروف وقال اصحابنا ان جميع الملائكة ليسوا رسل الله بدلالة قوله الله يصطفي من الملائكة رسلا
ومن الناس فلو كانوا كلهم رسلا لكان جميعهم مصطفين فعلى هذا يكون الملك اسم جنس ولا يكون من الرسالة والجعل والخلق والفعل والاحداث
نظائر الا ان الجعل قد يتعلق بالشيء لا على سبيل الايجاد بخلاف الفعل والاحداث تقول جعلته متحركا وحقيقة الجعل تغيير الشيء عما كان عليه وحقيقة
الفعل والاحداث الايجاد والخليفة والامام واحد في الاستعمال الا ان بينهما فرقا فالخليفة من استخلف في الامر مكان من قبله فهو ماخوذ من انه
خلف غيره وقام مقامه والامام ماخوذ من التقدم فهو المتقدم فيما يقتضي وجوب الاقتداء به وفرض طاعته فيما تقدم فيه والسفك صب الدم والدمع
تداخلت في وزنه فقال بعضهم دمي على وزن فعل قال الشاعر فلو انا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين وقيل اصله دمي على وزن فعل والشاعر
لما رد الياء في التثنية لقلة الاسم حرك الميم لانه كان متحركا قبل ذلك والتسبيح التنزيه لله عن السوء عما لا يليق به والسبوح المستحق للتنزيه والتعظيم
القدوس المستحق للتطهير والتقديس التطهير ونقيضه التنجيس والقدس السطل الذي يتطهر به وقد حكى سيبويه ان منهم من يقول سبوح قدوس بالفتح وضم
اكثر في الكلام والفتح اقيس لانه ليس في الكلام فعول الا ذروح وسبحان اسم المصدر قال سيبويه سبحان الله معناه براءة الله من كل سوء وتنزيه الله قال الاعشى اقول
لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر اي براءة منه وهو معرفة علم خاص لا ينصرف للتعريف والزيادة وقد اضطر الشاعر فنونه قال امية سبحانه ثم سبحانا
نعود له وقبله سبح الجودي والجمد هو مشتق من السبح الذهاب والذهاب وابعد ولا يجوز ان يسبح غير الله وان كان منزها لانه صار علما في الدين على اعلى مراتب التعظيم التي
لا يستحقها سواه كما ان العبادة هي غاية الشكر لا يستحقها سواه الاعراب قال ابو عبيدة اذ ههنا زائدة وانكر الزجاج وغيره عليه هذا القول وقالوا ان حرف
اذا افاد معنى صحيحا لم يجز الغاؤه قال الزجاج ومعناها الوقت ولما ذكر الله خلق الناس وغيرهم فكانه قال ابتدأ خلقكم اذ قال ربك للملائكة قال علي بن عيسى
تقديره اذكر اذ قال ربك فهو في موضع اذ نصب على اضمار فعل والواو عاطفة جملة على جملة واني جاعل في الارض خليفة جملة في موضع نصب بقال وقوله اتجعل
فيها الى قوله اتجعل فيها في موضع نصب لانه مقول والواو في قوله ونحن واو الحال ويسمى واو القطع وواو الاستيناف وواو الابتداء وواو اذ كان
بمثلها سيبويه ومثله الواو في قوله يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم اي اذ طائفة وكذا ههنا اذ نحن نسبح والعامل في الحال ههنا اتجعل كانه
قال اتجعل فيها من يفسد فيها وهذه حالنا والباقي بعده نسبح في موضع خبر نحن وبحمدك متعلق بنسبح ونقدس مثله وصلته اللام وما في موضع نصب بانه مفعول
حذف لطول الكلام اي لا تعلمونه وهو في موضع نصب باعلم المعنى اذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة قيل انه خطاب لجميع الملائكة وقيل خطاب لمن اسكنه الارض بعد الجان
من الملائكة عن ابن عباس اني جاعل اي خالق في الارض خليفة اراد بالخليفة ادم فهو خليفة الله في ارضه يحكم بالحق الا ان ذريته اعلم مثل انه اراد انه يكون من ذريته من
يفسد فيها عن ابن عباس وابن مسعود وقيل انما سمى الله ادم خليفة لانه جعل ادم وذريته خلفا للملائكة لان الملائكة كانوا من سكان الارض وقيل كان في الارض الجن فافسدوا فيها
وسفكوا الدماء فهلكوا فجعل ادم وذريته بدلهم عن ابن عباس وقيل عنى بالخليفة ولد ادم يخلف بعضهم بعضا وهم خلفوا اباهم ادم في اقامة الحق وعمارة الارض

عن الحسن البصري وقيل اراد بالارض مكة لان النبي قال دحيت الارض من مكة ولذلك سميت ام القرى وروي ان قبر نوح وهود وصالح وشعيب بين زمزم
والركن والمقام والظاهر انها الارض المعروفة وهو الصحيح وقوله قالوا يعني الملائكة لله اتجعل فيها اي في الارض من يفسد فيها بالكفر والمعاصي ويسفك الدماء
بغير حق وذكر فيه وجوه احدها ان خلقا يقال لهم الجان كانوا في الارض فافسدوا فيها فبعث الله ملائكة اجلتهم من الارض وكان هؤلاء الملائكة سكان
الارض من بعدهم فقالوا يا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها كما فعل بنو الجان فاسوا بالجان لشاهدهم على الغائب وهو قول كثير من المفسرين وثانيها
ان الملائكة انما قالت ذلك على سبيل الاستفهام وعلى وجه الاستخبار والاستعلام على وجه المصلحة والحكمة لا على وجه الانكار ولا على سبيل
الاخبار فكانهم قالوا يا الله ان كان هذا كما ظننا فعرفنا ما وجه الحكمة فيه وثالثها ان الله اخبر الملائكة بانه سيكون من ذريته هذا الخليفة من يعصي
ويسفك الدماء على ما روي عن ابن عباس وابن مسعود والغرض في اعلامه اياهم ان يزيدهم يقينا على وجه علمه بالمغيب لانه وجد بعد ذلك على ما خبرهم
به وقيل ليعلم ادم انه خلق للارض لا للجنة فقالت الملائكة اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا على وجه التعرف لما في هذا من التدبير والاستفهام عن وجه الحكمة
وهذا الوجه يقتضي ان يكون في اول الكلام حذف ويكون التقدير اني جاعل في الارض خليفة واني عالم بانه سيكون في ذريته من يفسد فيها ويسفك
الدماء فحذف اختصارا وكذلك قوله اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فيه اختصار شديد ام نحن على ما
نظنه ويظهر لنا من الامر اولى بالخلافة في الارض لانا نطيع غيرنا يعصي وفي قوله اني اعلم ما لا تعلمون ايضا اختصار لانه يتضمن اني اعلم من مصالح المكلفين
ما لا تعلمونه وما يكون مخالفا لما تظنونه على ظواهر الامور ومثل هذه الحذوف العجيبة والاختصارات البديعة كثيرة في القران وكلام العرب
الفصحاء اذ كان فيما ابقى دليل على ما القي ومما جاء منه في الشعر قول الشنفرى لا تقبروني ان قبري محرم عليكم ولكن خامري ام عامر اي لا تقبروني
بل دعوني للتي يقال لها خامري ام عامر يعني الضبع وقول ابي داود ان من شيمتي لبذل تلادي دون عرضي فان رضيت فكوني اي فكوني
على ما انا عليه وان سخطت فبيني وقال عنترة هل تبلغني دارها شدنية لعنت بمحروم الشراب مصرم اي دعي عليها بان
لبنها جفاف ضرعها فامن ماول كذا بلغنا ان الملائكة انما ارادت الملائكة بقولهم اتجعل فيها من يفسد
فيها ولد ادم الذين ليسوا انبياء ولا معصومين لا ادم نفسه ومن يجري مجراه من الانبياء والمعصومين ويعني قولهم ونحن نسبح بحمدك ننزهك
بالحمد لك ونتطق بالحمد لله تسبيح له كقوله والملائكة يسبحون بحمد ربهم وانما يكون حمد الحامد لله تسبيحا لان معنى الحمد لله الثناء
عليه بالشكر له وهذا تنزيه لله واعتراف بانه اهل لان ينزه ويعظم ويثنى عليه عن مجاهد وقيل معنى نسبح نصلي لك كقوله فلولا انه كان
من المسبحين اي من المصلين عن ابن عباس وابن مسعود وقيل هو رفع الصوت بذكر الله عن المفضل ومنه قول جرير قبح الاله وجوه تغلب كلما
سبح الحجيج وكبروا اهلالا وقوله ونقدس لك اي ننزهك عما لا يليق بك من صفات النقص ولا نضيف اليك القبائح فاللام على هذا زائدة اي نقدسك
وقيل نقدس لك اي نصلي لاجلك وقيل نطهر انفسنا من الخطايا والمعاصي قال اني اعلم ما لا تعلمون قيل اراد ما اضمره ابليس من الكبر والعجب والمعصية لما
امره الله بالسجود لادم عن ابن عباس وابن مسعود وقيل اراد اعلم من في ذرية ادم من الانبياء والصالحين عن قتادة وقيل اراد به ما اختص بعلمه من
تدبير المصالح وروي عن عبد الله ان الملائكة سالت الله ان يجعل الخليفة منهم وقالوا نحن نقدسك ونطيعك ولا نعصيك كغيرنا قال
فلما اجيبوا بما ذكر في القران علموا انهم تجاوزوا ما لهم فلاذوا بالعرش استغفارا فامر الله ادم بعد هبوطه ان يبني له في الارض بيتا يلوذ به المخطئون
كما لاذ بالعرش الملائكة المقربون فقال الله اني اعرف بالمصلحة منكم وهو معنى قوله اعلم ما لا تعلمون وهذا ابدا عن انه الافضل الاصلح لانه لو كان يجوز
منه كل شيء لم يكن لهذا الكلام معنى لانما يفيد في الجواب متى حمل على انه اراد اني اعلم بالمصالح فافعل ما هو الاصلح نظم اتصال هذه الاية
بما قبلها ان الله ذكر اول النعم علينا وهي نعمة الحيوة ثم ذكر بعد ذلك ما انعم علينا بخلق الارض وما فيها وبخلق السماء ثم اراد ان يذكر نعمته علينا بخلق
ابينا ادم وما اعطاه من الفضيلة فكانه قال اذكر لهم كيف تكفرون بالله وقد جعل لكم كذا وكذا وانعم عليكم بكذا وكذا قوله وعلم ادم الاسماء
كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اية **القراءة** قرأ اهل المدينة واهل البصرة هؤلاء ان بهمزة واحدة ومدة
الا على قدر خروج الالف ويمدون اولا كانهم يجعلون كلمتين والباقون يمدون مدتين في كل القران فاما الهمزتان من كلمتين نحو هؤلاء ان كنتم صادقين
ونحوها فابو جعفر ونافع برواية ورش وابن كثير برواية القواس يحققون الثانية ويلينون الاولى ويخففون الثانية ويلينون الكسرة اليهما وكذلك يفعلون
كل همزتين متفقتين يلتقيان من كلمتين مكسورتين كانتا او مضمومتين او مفتوحتين والمكسورتان على البغاء ان اردن والمضمومتان اولياء
اولئك ليس في القران غيره والمفتوحتان جاء احدكم وشاء انشره وابو عمرو واكثر همزة واحدة فيتركان احديهما اصلا اذا كانتا متفقتين ونافع
برواية اسمعيل وابن كثير برواية ابن فليح يلينان الاولى ويحققان الثانية واذا اختلفتا فانفقوا على همز الثانية وتليين الاولى نحو السفهاء الا والبغضاء
الى يوم القيمة فاما ابن عامر وعاصم والكسائي فانهم يهمزون همزتين في جميع ذلك متفقتين كانتا او مختلفتين اما الحذف والتليين فللتخفيف واما
الهمز فللحمل على الاصل **اللغة** في اشتقاق ادم قولان احدهما انه ماخوذ من اديم الارض فاذا سميت به في هذا الوجه ثم نكرته صرفته والثاني
انه ماخوذ من الادمة على معنى اللون والصفة فاذا سميت به في هذا الوجه ثم نكرته لم تصرفه والادمة السمرة والدكنة والوان متقاربة المعنى وادم لونه
قال صاحب العين الادمة في الناس شربة من سواد وهي السمرة في الابل والظباء بياض وكل لفظة عموم على الاستغراق حقيقة للكل حملا الا انها ما استقال البعض

العوامل

القوم جاءوا كلهم ويكون تأكيداً مثل اجمعون الا انه يبدأ في الذكر بكل كقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون لان كلا قد يلي الفعل واجمعون لا يكون الا تابعاً والعرض من قولهم عرضت الشيء عليه عرضاً وعرضت الجند قال الزجاج اصله في اللغة الناحية من نواحي الشيء فمن ذلك العرض خلاف الطول وعرض الرجل ما يمدح به او يذم ويقال العرض خليقته المحمودة ويقال عرض جسده وقال علي بن عيسى هو الجسد الذي يصونها عن المكروه والمسبات لعرضه ما يعرض في الجسم بغير صفته ويقال عرضت المتاع على البيع عرضاً اي اظهرته حتى عرف وتنبئة الانباء والاخبار والاعلام واحد والنبأ الخبر ويقال نبأته انبأته ونبأته وانبئوني باسماء هؤلاء اي اخبروني بها واما المتعدي الى ثلثة مفاعيل نحو انبأت زيداً عمراً خير الناس وكذلك نبأت فهو في الاصل الا انه حمل على المعنى فتعدى الى ثلثة مفعولين لان الانباء بمعنى الاعلام ودخول هذا المعنى فيه وحصول مشابهته للاعلام لم يخرجه عن الاصل الذي هو له من الاخبار وعن ان يتعدى الى مفعولين احدهما بالباء او بعن نحو نبئهم عن ضيف ابرهيم والنبوة اذا اخذت من الانباء فهي مهموزة وقد روي عن النبي انه قال لا تنبزوا باسمي لرجل قال له يا نبي الله مهموزاً والنبي بغير همز الطريق الواضح فالخذبك لحيث يريد والفرق بين الاعلام والاخبار ان الاعلام قد يكون بخلق العلم الضروري في القلب كما خلق الله من كمال العقل والعلم بالمشاهدات وقد يكون بنصب الدلالة على الشيء والاخبار هو اظهار الخبر علم به او لم يعلم ولا يكون مخبراً بما يجده من العلم في القلب كما يكون معلماً بذلك

المعنى ثم ابان الله تعالى للملائكة فضل ادم عليهم وعلى جميع خلقه بما خصه به من العلم فقال سبحانه وعلم ادم الاسماء كلها اي علمه معاني الاسماء اذ الاسماء بلا معان لا فائدة فيها ولا وجه لاشارة الفضيلة بها وقد نبه الله الملائكة على ما فيها من لطيف الحكمة فأقروا عندما سئلوا عن ذكرها والاخبار عنها انه لا علم لهم بها فقال الله تعالى يا ادم انبئهم باسمائهم عن قتادة وقيل انه علمه جميع الاسماء والصناعات وعمارة الارضين والاطعمة والادوية واستخراج المعادن وغرس الاشجار ومنافعها وجميع ما يتعلق بعمارة الدين والدنيا عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعن اكثر المتأخرين وقيل انه علمه اسماء الاشياء كلها ما خلق وما لم يخلق بجميع اللغات التي تتكلم بها ولده بعده عن ابي علي الجبائي وعلي بن عيسى وغيرهما قالوا فأخذ عنه ولده اللغات فلما تفرقوا تكلم كل قوم بلسان القوم واعتادوه وتطاول الزمان على ما خالف ذلك فنسوه ويجوز ان يكونوا عالمين بجميع تلك اللغات الى زمن نوح فلما اهلك الله الناس الا نوحاً ومن تبعه كانوا هم العارفين بتلك اللغات فلما كثروا وتفرقوا اختار كل قوم منهم لغة تكلموا بها وتركوا ما سواها ونسوه وقد روي عن الصادق انه سئل عن هذه الاية فقال الارضين والجبال والشعاب والاودية ثم نظر الى بساط تحته فقال وهذا البساط مما علمه الله وقيل انه علمه اسماء الملائكة واسماء ذريته عن الربيع وقيل انه علمه القاب الاشياء ومعانيها وخواصها وهو ان الفرس يصلح لماذا والحمار يصلح لماذا وهذا ابلغ لان معاني الاشياء وخواصها لا تتغير بتغير الازمنة والاوقات والقاب الاشياء تتغير على طول الازمنة وقال بعضهم انه لم يعلمه اللغة العربية لان اول من تكلم بالعربية اسمعيل وقالوا ان الله جعل الكلام معجزة لثلثة من الانبياء ادم واسمعيل ومحمد ثم اختلف في كيفية تعليم الله ادم الاسماء فقيل علمه بان اودع قلبه معرفة الاسماء وفتق لسانه بها فكان يتكلم بتلك الاسماء كلها وكان ذلك معجزة له لكونه ناقضاً للعادة وقيل علمه اياها بان اضطره الى العلم بها وقيل علمه لغة الملائكة ثم علمه بتلك اللغة سائر اللغات وقيل انما علمه اسماء الاشخاص بان احضر تلك الاشياء وعلمه اسماءها في كل لغة وانه لاي شيء يصلح واي نفع فيه واي ضرر وقوله ثم عرضهم على الملائكة روي عن ابن عباس انه قال عرض الخلق وعن مجاهد قال عرض اصحاب الاسماء وعلى هذا فيكون معناه ثم عرض المسميات على الملائكة وفيهم من يعقل وفيهم من لا يعقل فقال عرضهم تغليباً للعقلاء فجرى على الجميع كناية من يعقل كقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع فجرى عليهم كناية من يعقل وفي قراءة ابي ثم عرضها وفي قراءة ابن مسعود ثم عرضهن وعلى هاتين القراءتين يصلح ان يكون عبارة عن الاسماء دون المسميات واختلف في كيفية العرض على الملائكة فقيل انه عرض على الملائكة بان خلق معاني الاسماء التي علمها ادم حتى شاهدتها الملائكة وقيل صور في قلوبهم هذه الاشياء فصارت كانهم شاهدوها وقيل عرض عليهم من كل جنس واحداً واراد بذلك تعجيزهم فان الانسان اذا قيل له ما اسم شيء صفته كذا وكذا فلم يعلم كان ابلغ عنده من ان عرض عليه شيء بعينه وسئل عن اسمه فلم يعرفه وبين بذلك ان ادم اصلح لكذا خلافة الارض وعمارتها لاهتدائه الى ما لا تهتدي الملائكة اليه من الصناعات المختلفة وحرث الارض وزراعتها واستنباط المياه واستخراج الجواهر من المعادن وقعر البحار بلطائف الحكمة وهذا يقوي قول من قال انه علمه خواص الاشياء واراد بذلك انكم اذا عجزتم عن معرفة هذه الاشياء مع مشاهدتكم لها فانتم عن معرفة الامور المغيبة عنكم اعجز فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ان سأل فقيل ما الذي ادعت الملائكة حتى خوطبوا بهذا وكيف امرهم الله ان يخبروا بما لا يعلمون فالجواب ان للعلماء فيه وجوهاً من الكلام احدها ان الله لما اخبر الملائكة بانه جاعل في الارض خليفة هجس في نفوسها انه ان كان الخليفة منهم بدلاً من ادم وذريته لم يكن في الارض فساد ولا سفك دم كما يكون في ولد ادم وان كان الله لا يفعل الا ما هو الاصلح في التدبير والاصوب في الحكمة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فيما ظننتم من هذا المعنى ليدلهم على انهم اذا لم يعلموا باطن ما شاهدوا فانهم من ان يعلموا باطن ما غاب عنهم ابعد وثانيها انه خطر ببالهم انه لن يخلق الله خلقاً الا وهم اعلم منه وافضل في انواع سائر العلم فقيل انكم صادقين في هذا الظن فاخبروا بهذه الاسماء وثالثها ان المراد انكم صادقين انكم تعلمون لم اجعل في الارض خليفة فانبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين لان كل واحد من علم الغيب كما لم تعلموا احدهما لا تعلمون الاخر عن ابن عباس ورابعها ما قاله الاخفش والجبائي وعلي بن عيسى هو ان المراد ان كنتم صادقين فيما تخبرون به من اسمائهم فاخبروا بها وهذا كقول القائل لغيره اخبر بما في يدك ان كنت صادقاً اي ان كنت

نعم ثم

تعلم فأخبر به لانه لا يمكنه ان يصدق في مثل ذلك الا اذا اخبر عن علم منه ولا يصح ان يكلف ذلك الا مع العلم به لانه اذا استدعوا الى الاخبار عما لا يعلمون من ان يشرط هذا الشرط وعلى هذا فيكون لفظ الامر معناه التنبيه ويكون امراً مشروطاً كما يقول العالم للمتعلم ما تقول في كذا ويعلم انه لا يحسن الجواب لينبهه عليه ويحثه على طلب البحث عنه ولو قال المخبر بذلك انك تعلم او ان كنت صادقاً لكان حسناً فاذا تنبه على انه لا يمكنه الجواب فانه يكون جوابه بهذا التدريج اثبت في قلبه واوقع في نفسه ولا يجوز ان يكون ذلك تكليفاً لانه لو كان تكليفاً لم يكن تنبيهاً لهم ان ادم يعرف اسماء هذه الاشياء بتعريف الله اياه وتخصيصه من ذلك بما لا يعرفونه هم فلما اراد تعريفهم ما خص به ادم من ذلك علمنا انه ليس بتكليف وفي هذه الاية دلالة على شرف العلم واهله من حيث ان الله لما اراد تشريف ادم اختصه بعلم ابانه به من غيره وفضله به على من سواه **قوله** قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم اية اللغة الحكمة نقيض السفه والاحكام الاتقان والحكيم المانع من الفساد ومنه حكمة اللجام لانها تمنع الفرس من الجري الشديد قال جرير ابني حنيفة احكموا سفهاءكم اني اخاف عليكم ان اغضبا اي امنعوهم والحكمة هي التي تقف بك على مر الحق الذي لا يخالطه باطل والصدق الذي لا يشوبه كذب منه قوله حكمة بالغة ورجل حكيم اذا كان ذلك شأنه وكانت معه اصول من العلم والمعرفة ويقال حكم يحكم في الحكم بين الناس حكم يحكم اذا صار حكيماً والحكمة في الاديان هي العلم الذي يمنع صاحبه من الجهل **الاعراب** سبحانك نصب على المصدر قال سيبويه سبحت الله تسبيحاً وسبحاناً فالمصدر التسبيح وسبحان اسم يقوم مقام المصدر واللام من قوله لنا يتعلق بمحذوف فيكون جملة ظرفية في موضع رفع بانه خبر لا علم في موضع رفع بالابتداء وما علمتنا موصول وصلته والضمير من علمتنا العائد الى ما محذوف تقديره ما علمتناه وهو في موضع رفع بدل من موضع لا علم وانت يجوز ان يكون فصلاً فيكون لا موضع له من الاعراب وخبر ان العليم الحكيم ويجوز ان يكون مبتدأ والجملة خبر ان **المعنى** ثم اخبر عن الملائكة بالرجوع اليه والتسليم لامره فقال قالوا سبحانك اي تنزيهاً لك وتعظيماً عن ان يعلم الغيب احد سواك عن ابن عباس وقيل تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك في حكمك قيل انهم ارادوا ان يخرجوا الجواب مخرج التعظيم فقالوا تنزيهاً لك عن فعل كل قبيح وان كان الغرض وجه الحكمة في افعالك وقيل على وجه التعجب لسؤالهم عما لا يعلمون وقوله لا علم لنا الا ما علمتنا معناه انا لا نعلم الا بتعليمك وليس هذا فيما علمتنا ولو انهم اقتصروا على قولهم لا علم لنا لكان كافياً في الجواب لكنهم ارادوا ان يضيفوا الى ذلك التعظيم والاعتراف بانعامه عليهم بالتعليم وان جميع ما يعلمونه انما يعلمونه من جهته وان هذا ليس من جملة ذلك وانما سألهم عما علم انهم لا يعلمونه ليقررهم على انهم لا يعلمون الا ما علمهم الله وليرفع به درجة ادم عندهم بانه علم ما لا يعلمون وقوله انك انت العليم اي العالم بجميع المعلومات لانه من صفات ذاته وهو مبالغة العالم وقيل انهم اثبتوا له ما نفوه عن انفسهم اي انت العالم من غير تعليم ونحن المتعلمون وقوله الحكيم يحتمل امرين احدهما انه بمعنى العالم لان العالم بالشيء يسمى بانه حكيم فعلى هذا يكون من صفات الذات مثل العالم ويوصف بهما فيما لم يزل لان ذلك واجب في العالم لنفسه والثاني ان معناه المحكم لافعاله ويكون فعيلاً بمعنى مفعل وعلى هذا يكون من صفات الافعال ومعناه ان افعاله كلها حكمة وصواب وليس فيها تفاوت ولا وجه من وجوه القبح وعلى هذا فلا يوصف بذلك فيما لم يزل وروي عن ابن عباس انه قال العليم الذي كمل في علمه والحكيم الذي كمل في حكمته وفي هذه الاية دلالة على ان العلوم كلها من جهته وانما كان كذلك لان العلوم لا تخلو اما ان يكون ضرورية فهو الذي فعلها واما ان تكون استدلالية فهو الذي اقام الادلة عليها فلا علم لاحد الا ما علمه الله **قوله** قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون اية **القراءة** روي عن ابن عامر انبئهم بالهمزة وكسر الهاء والباقون بضم الهاء الحجة من ضم الهاء حملها على الاصل لان الاصل ان يكون هاء الضمير مضمومة وانما تكسر الهاء اذا وليها كسرة او ياء نحو بهم وعليهم ومع هذا فقد ضم قوم ما يحملها على الاصل ومن كسر الهاء التي قبلها همزة مخففة فان لذلك وجهاً من القياس وهو انه اتبع كسرة الهاء الكسرة التي قبلها ولم يعتد بالحاجز الساكن كما حكى هذا المرء ورأيت المرء ومررت بالمرء فاتبعوا مع هذا الفصل كما اتبعوا في اللغة الاخرى هذا امرؤ ورأيت امرأ ومررت بامرئ وحكى ابو زيد عن بعض العرب اخذت هذا منه ومنهما ومنهم فكسر المضمر في الادراج والوقف ولم اعرفه ولم اضرب **اللغة** الابداء والاظهار والاعلان بمعنى واحد والابداء ضد الكتمان وضد الاظهار والابطان وضد الاعلان الاسرار ويقال بدا يبدو بدواً من الظهور وبدأ يبدأ بدأ بالهمز بمعنى استأنف قال علي بن عيسى الرماني حد الظهور الحصول على حقيقة يمكن ان تعلم بسهولة والله ظاهر بادلته الخفي عن حسه خلقه وكل استدلال فانما هو لظهور شيء بظهور غيره **الاعراب** ادم منادى مفرد معرفة مبني على الضم ومحله نصب لان المنادى مدعو والمدعو مفعول **المعنى** ثم خاطب الله ادم فقال يا ادم انبئهم اي اخبر الملائكة باسمائهم يعني باسماء الذين عرضهم عليهم هم كناية عن المردين بقوله اسماء هؤلاء وقد مضى بيانه فلما انبأهم يعني اخبرهم ادم باسمائهم اي باسم كل شيء ومنافعه ومضاره قال الله للملائكة الم اقل لكم الالف للتنبيه وان كان اصلها الاستفهام كقول القائل اما ترى اليوم ما اطيبه لمن يعلم ذلك وحكى سيبويه اما ترى اي برق ههنا ومن الناس من قال ان هذه الالف معناها التوبيخ لمن لم يخبر على الملائكة المنصب ومنع عن ذلك اني اعلم غيب السموات والارض اي اعلم ما غاب فيهما عنكم فلم تشاهدوه كما اعلم ما حضركم فشاهدتموه واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وقيل فيه اقوال احدها انه اراد اعلم سركم وعلانيتكم وذكر ذلك تنبيهاً على ما يحيلهم عليه من الاستدلال لان الاصول الاول التي يتبينها انما تذكر على وجه التنبيه ليستخرج بها غيرها فيستدل بعلمه الغيب على انه خلق عباده على ما خلقهم عليه للاستصلاح في التكليف وما توجبه الحكمة وثانيها انه اراد اعلم ما تبدون من قولكم اتجعل فيها من

يفسد فيها وما كنتم تكتمون من اضمار ابليس المعصية والمخالفة قال علي بن عيسى وهذا ليس بالوجه لان الخطاب للملئكة وليس ابليس منهم ولانه
عام فلا يخص الا بدليل وجوابه ان ابليس لما دخل معهم في الامر بالسجود جاز ان يذكر في جملتهم وقد رويت روايات تؤيد هذا القول واختاره
الطبري وثالثها ان الله لما خلق ادم مرت به الملئكة قبل ان ينفخ فيه الروح ولم تكن رات مثله فقالوا لن يخلق الله خلقا الا كنا اكرم منه وافضل عنده
فهذا ما اخفوه وكتموه واما ما ابدوه فقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وروي ذلك عن الحسن والاول اقوى لانه اعم ومما يسال في هذه الاية
ان يقال الوجه ما ذكره لهم الاسرار من علم الغيب والجواب انه على معنى الجواب فيما سالوا عنه من خلق من يفسد ويسفك الدماء على وجه التغير دون
التصريح لانه لو صرح بذلك لقال خلقت من يفسد ويسفك الدماء لما اعلم في ذلك من المصلحة لعبادي فيما كلفتهم اياه فدل بالحالة في الجواب على
العلم بباطن الامور وظاهرها انه خلقهم لاجل علمه بالمصلحة في ذلك ودلهم بذلك على ان عليهم الرضا بامر الله والتسليم لقضاء الله لانه يعلم من
الغيب ما لا يعلمونه ويعلم من مصالحهم في دينهم ودنياهم ما لا يطلعون عليه فان قيل فاي شيء في تعليم الله ادم الاسماء كلها مما يدل على علمه بالغيب قيل
انه علمه الاسماء كلها بما فيها من المعاني التي تدل عليها على جهة فتق لسانه بذلك والهامه اياها فهي معجزة اقامها الله للملئكة تدل على نبوته وجلالة
قدره وارتفاع شانه بما اختصه الله من العلم الذي لا يوصل اليه الا بتعليم الله ودلهم على ذلك بان قررهم اولا فاقروا ان لا علم لهم ثم اظهر لهم ان
ادم يعلمه بتعليم الله اياه فبان بذلك بالاطلاع على ما لا سبيل الى علمه الا من علام الغيوب وفيه من المعجزات انه فتق لسانا على خلاف مجرى العادة وانه علمه
من لطائف الحكمة فيه ما لا تعلمه الملائكة مع كثرة علومها وانه اعرف بخلق ربها فعرفوا ما دلهم على علم الغيب بالمعجزة مؤكدا لما يعلمونه من ذلك بالادلة
العقلية وذلك بتنبيههم فقال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض اي قد تقدم للتنكير على ذلك القبيل وهذه دلالة بعد ما قد افتتح الله الدلالة على الحجاج
بالكلام في ادم ثم ختم به في محمد قال السيد المرتضى في هذه الاية سؤال لم نجد احدا ممن فسر القران تعرض له وهو ان يقال من اين علمت الملئكة صحة
قول ادم ومطابقة الاسماء المسميات وهي لم تكن عالمة بذلك من قبل والكلام يقتضي انهم لما انباهم ادم بالاسماء علموا صحتها ولولا ذلك لم يكن
لقوله الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض معنى ولا كانوا ايضا مستفيدين بنبوته تمييزه واختصاصه بما ليس لهم لان كل ذلك انما يتم مع العلم
انه غير ممتنع ان يكون الله فعل لهم العلم الضروري بصحة الاسماء ومطابقتها للمسميات اما عن طريق ابتداء او بطريق تعلمون بذلك تمييزه واختصاصه وليس
في علمهم بصحة ما اخبر به ضرورة ما يقتضي العلم بنبوته ضرورة بل بعد درجات ومراتب لا بد من الاستدلال عليها حتى يحصل العلم بنبوته ووجه اخر وهو انه
لا يمتنع ان يكون للملئكة لغات مختلفة فكل قبيل منهم يعرف اسماء الجنس في لغته دون لغة غيره الا انه يكون احاطة عالم واحد باسماء الجنس في جميع
لغاتهم خارقة للعادة فلما اراد الله التنبيه على نبوة ادم علمه جميع تلك الاسماء فلما اخبرهم بها علم كل فريق مطابقة ما اخبر به من الاسماء للغته وعلم
مطابقة ذلك لباقي اللغات بخبر كل قبيل وعلى هذا الجواب فيكون معنى انبئوني باسماء هؤلاء ليخبرني كل قبيل منكم بجميع الاسماء وهذان الجوابان مبنيان
على انه لم يتقدم لهم العلم بنبوة ادم وان اخباره بالاسماء كان معجزة له لانه لو كان نبيا قبل ذلك وكانوا قد علموا نبوته بمعجزات تقدم ظهورها على
يده لم يحتج الى هذين الجوابين لانهم يعلمون مطابقة الاسماء للمسميات بعد ان لم يعلموا بقوله الذي علموا انه حق وصدق **قوله** واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم
فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين اية **القراءة** قرا ابو جعفر وحده للملئكة اسجدوا لادم بضم التاء حيث وقع وكذلك قل رب احكم بالحق بضم
الباء اتبع الضمة الجيم قيل انه نقل ضمة الهمزة حيث لو ابتدا بها والاول اقوى لان الهمزة تسقط في الدرج فلا تبقى فيها حركة تنقل **اللغة**
السجود الخضوع والتذلل في اللغة وهو في الشرع عبارة عن عمل مخصوص في الصلوة كالركوع والقنوت وغيرهما وهو وضع الجبهة على الارض ويقال
سجد واسجد اذا خضع قال الاعشى من يرهم ذو نسبة يسجد غير متئب اذا اعمم فوق الراس او خضعا وقال الاخر فكلتاهما خرت واسجد راسها كما
سجدت نصرانة لم تحنف وتنسجد اذا كان فاترات الاعين قال ولهوي الى حور المدامع سجدا والاسجاد الاطراق وادامة النظر في فتور وسكون
قال الغزل منى ان ذلك عندنا واسجاد عينيك الصيودين رابح وابى معناه ترك الطاعة امتنع والاباء والترك والامتناع بمعنى ونقيضه الايجاب
ورجل ابي من قوم اباة وليس الاباء بمعنى الكراهة لان العرب تتمدح بانها تابى الضيم ولا تمدح في كراهية الضيم وانما المدح في الامتناع منه كقوله ويابى الله الا
ان يتم نوره ولو كره الكافرون اي يمنع الكافرين من اطفائه والاستكبار والتكبر والتعظم والتجبر نظائر وضده التواضع وحقيقة الاستكبار الانفة
مما لا ينبغي ان يؤنف منه فحد الرفع للنفس الى منزلة لا يستحقها فاما مال الباب الكبر وهو العظم يقال على وجهين كبر الجثة وكبر الشان والله الكبير من كبر الشان
وذلك يرجع الى سعة مقدوراته ومعلوماته فهو القادر على ما لا يتناهى من جميع اجناس المقدورات والعالم بجميع المعلومات وابليس اسم اعجمي لا ينصرف في
المعرفة للتعريف والعجمة قال الزجاج وغيره من النحويين هو اسم اعجمي معرب واستدلوا على ذلك بامتناع صرفه وذهب قوم الى انه عربي مشتق من الابلاس ووزنه
افعيل وانشد للعجاج يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم اعرفه وابلسا وزعموا انه لم يصرف استثقالا له من حيث انه اسم لا نظير له في اسماء العرب فشبهته
العرب باسماء العجم التي لا تنصرف وزعموا ان اسحق من اسحقه الله اسحاقا وايوب من آب يؤوب وادريس من الدرس فاشتبه ذلك وغلطوا في جميع ذلك لان هذه
الالفاظ معربة وافقت الالفاظ العربية وكان ابو بكر السراج يمثل ذلك على جهة التبعيد بمن زعم ان الطير ولد الحوت وغلطوا ايضا في انه لا نظير له في اسماء العرب
لانهم يقولون ازميل للشفرة واغريض للطلع وحريض لصبغ احمر ويقال هو العصفر وسيف اصليت ماض كثير الماء وثوب اضريج مشبع الصبغ
وقيل هو من الصفرة خاصة ومثل هذا كثير وسبيل ابليس سبيل انجيل في انه معرب غير مشتق **الاعراب** قوله اذ في موضع النصب لانها معطوفة

على اذ

اذ الاولى وقوله لادم ادم في موضع جر باللام لا ينصرف لانه على وزن افعل فاذا قلت مررت بادم وادم اخر فان سيبويه والخليل يقولان انه لا ينصرف
في النكرة لانك اذا نكرته فقد اعدته الى حال كان فيها لا ينصرف وقال الاخفش اذا سميت به فقد اخرجته من باب الصفة فيجب اذا نكرته ان تصرفه فتقول لادم
اخر وقوله اسجدوا الاصل في همزة الوصل ان تكسر لالتقاء الساكنين لكنها ضمت لانه يستثقل الضمة بعد الكسرة وكذلك كل ما كان ثالثه مضموما في الفعل
المستقبل نحو قوله انظرونا واقتلوا يوسف ليس في كلام العرب فعل لكراهتهم الضمة بعد الكسرة وابليس نصب على الاستثناء المتصل من الكلام الموجب
وهو مذهب من جعله من الملئكة وعلى الاستثناء المنقطع على مذهب من جعله من غير الملئكة **المعنى** ثم بين ما اتاه ادم من الاعظام والاجلال والاكرام
فقال واذكر يا محمد اذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم والظاهر يقتضي ان الامر بالسجود له كان لجميع الملئكة حتى جبرئيل وميكائيل لقوله فسجد الملئكة كلهم
اجمعون وهذا تاكيد للعموم وقال قوم ان الامر كان خاصا لطائفة من الملئكة كانوا مع ابليس طهر الله بهم الارض من الجان واختلف في سجود الملئكة لادم
على اي وجه كان فالمروي عن ائمتنا انه على وجه التكرمة لادم والتعظيم لشانه وتقديمه عليهم وهو قول قتادة وجماعة من اهل العلم واختاره علي بن عيسى الرماني ولهذا
جعل اصحابنا هذه الاية دالة على ان الانبياء افضل من الملئكة من حيث انه امرهم بالسجود لادم وذلك يقتضي تعظيمه وتفضيله عليهم واذا كان المفضول
لا يجوز تقديمه على الفاضل علمنا انه افضل من الملئكة وقال الجبائي وابو القسم البلخي وجماعة انه جعله قبلة لهم فامرهم بالسجود الى قبلتهم وفيه ضرب من
التعظيم وهذا غير صحيح لانه لو كان على هذا الوجه لما امتنع ابليس من ذلك ولما استعظمته الملئكة وقد نطق القران بان امتناع ابليس عن السجود
انما هو لاعتقاده تفضيله به وتكرمته مثل قوله ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن وقوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولو لم يكن الامر على
هذا الوجه لوجب ان يعلمه الله بانه لم يامره بالسجود على جهة تعظيمه وتفضيله عليه وانما امره على الوجه الاخر الذي لا تفضيل فيه ولم يجز اغفال ذلك لانه سبب
معصية ابليس وضلالته فلما لم يقع ذلك علمنا ان الامر بالسجود لم يكن الا على وجه التفضيل والتعظيم والاكرام والتبجيل ثم اختلف في ابليس هل كان
من الملئكة ام لا فذهب قوم انه كان منهم وهو المروي عن ابن عباس وابن مسعود وقتادة واختاره الشيخ السعيد ابو جعفر الطوسي قال وهو المروي عن ابي عبد الله والظاهر
في تفاسيرنا ثم اختلف من قال انه من الملئكة فمنهم من قال انه كان خازنا على الجنان ومنهم من قال كان له سلطان سماء الدنيا وسلطان الارض ومنهم من
قال انه كان يوسوس ما بين السماء والارض وقال الشيخ المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمن انه كان من الجن ولم يكن من الملئكة قال وقد جاءت الاخبار
متواترة عن ائمة الهدى وهو مذهب الامامية وهو المروي عن الحسن البصري وهو قول علي بن عيسى والبلخي وغيرهم واحتجوا على صحة هذا القول باشياء احدها
قوله الا ابليس كان من الجن ومن اطلق لفظ الجن لم يجز ان يعني به الا الجنس المعروف وكل ما في القران من ذكر الجن مع الانس يدل عليه وثانيها قوله
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فنفى المعصية عنهم نفيا عاما وثالثها ان ابليس له نسل وذرية قال الله افتتخذونه وذريته اولياء
من دوني وهم لكم عدو وقال الحسن ابليس ابو الجن كما ان ادم ابو الانس وابليس مخلوق من النار والملئكة روحانيون خلقوا من الريح في قول بعضهم
ومن النور في قول الحسن لا يتناسلون ولا يطعمون ولا يشربون ورابعها قوله جاعل الملئكة رسلا ولا يجوز على رسل الله الكفر ولا الفسق ولو جاز عليهم
الفسق لجاز عليهم الكذب وقالوا ان استثناء الله اياه منهم لا يدل على كونه من جملتهم وانما استثناه منهم لانه كان مامورا بالسجود معهم فلما دخل
معهم في الامر جاز اخراجه بالاستثناء منهم وقيل ايضا ان الاستثناء هنا منقطع كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وانشد سيبويه والحرب لا يبقى
لجاحمها التخيل والمراح الا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح وكقول النابغة وما بالربع من احد الا الاواري ويؤيد هذا القول ما رواه
الشيخ ابو جعفر بن بابويه في كتاب النبوة باسناده عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله قال سالته عن ابليس كان من الملئكة او كان يلي
شيئا من امر السماء فقال لم يكن من الملئكة ولم يكن يلي شيئا من امر السماء وكان من الجن وكان مع الملئكة وكانت الملئكة ترى انه منها وكان الله يعلم
انه ليس منها فلما امر بالسجود لادم كان منه الذي كان وكذا رواه العياشي في تفسيره واما من قال انه كان من الملئكة فانه احتج بانه لو كان من غير الملئكة
لما كان ملوما بترك السجود فان الامر انما يتناول الملئكة دون غيرهم وقد مضى الجواب عن هذا ويزيده بيانا قوله ما منعك الا تسجد اذ امرتك
فعلمنا انه من جملة المامورين بالسجود وان لم يكن من جملتهم وهذا كما اذا قيل امر اهل البصرة بدخول الجامع فدخلوا الا رجلا من اهل الكوفة فانه
يعلم من هذا ان غير اهل البصرة كان مامورا بدخول الجامع غير ان اهل البصرة خصوا بالذكر لكونهم الاكثر كذلك القول في الاية واجاب القوم
عن الاحتجاج الاول وهو قوله كان من الجن بان الجن جنس من الملئكة سموا بذلك لاجتنانهم عن العيون قال الاعشى يذكر سليمان بن ثعلبة ولو كان شيء
خالدا او معمرا لكان سليمان البري من الدهر براه الله واصطفاه عباده وملكه ما بين ثريا الى مصر وسخر من جن الملئكة تسعة قياما لديه يعملون بلا
اجر وقد قال الله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا لانهم قالوا الملئكة بنات الله واجابوا عن الثاني وهو قوله لا يعصون الله ما امرهم الاية
بانه صفة لخزنة النيران لا لجميع الملئكة فلا يوجب عصمة لغيرهم واجابوا عن الثالث بانه يجوز ان يكون الله ركب في ابليس شهوة
النكاح تغليظا عليه في التكليف وان لم يكن ذلك في باقي الملئكة ويجوز ان يكون الله لما اهبطه الى الارض تغيرت حاله عن حال
الملئكة قالوا واما قولكم ان الملئكة خلقوا من الريح وهو مخلوق من النار فان الحسن قال خلقوا من النور والنار والنور
سواء وقولكم ان الجن يطعمون ويشربون فقد جاء عن العرب ما يدل على انهم لا يطعمون ولا يشربون انشد ابن دريد قال انشد ابو حاتم
ونار قد حضات بعيد هدء بدار ما اريد بها مقاما سوى ترحيل راحلة وعين اكالئها مخافة ان تناما اتوا ناري فقلت منون

انتم فقالوا الجن عموا ظلاما فقال الى الطعام فقال منهم زعيم يحسد الانس الطعام لقد فضلتم بالاكل فينا ولكن ذا العيش تبلت سقاما
فهذا يدل على انهم لا ياكلون ولا يشربون لانهم روحانيون وقد جاء في الاخبار النهي عن التمسح بالعظم والروث لان ذلك طعام الجن وطعام
دوابهم وقد قيل انهم يتشممون ذلك ولا ياكلونه اجابوا عن الرابع وهو قوله جاعل الملئكة رسلا بان هذه الاية معارضة بقوله الله يصطفي
من الملئكة رسلا ومن الناس لان من للتبعيض وكلا القولين مروي عن ابن عباس وروي عنه انه قال ان الملئكة كانت تقاتل الجن فسبي ابليس وكان صغيرا
فكان مع الملئكة فتعبد معها بالامر بالسجود لادم فسجدوا وابى ابليس وقيل ان قبل ان تركب المعصية ملكا من الملئكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض
وكان سكان الارض من الملئكة يسمون الجن ولم يكن من الملئكة اشد اجتهادا ولا اكثر علما منه فلما تكبر على الله وابى السجود لادم وعصى لعنه وجعله
شيطانا وسماه ابليس واما قوله وكان من الكافرين قيل معناه كان كافرا في الاصل وهذا القول يوافق مذهبنا في الموافاة وقيل اراد كان في علم الله من
الكافرين كقوله فكان من المغرقين واستدل بعضهم بهذه الاية على ان افعال الجوارح من الايمان فقال لو لم يكن كذلك لوجب ان يكون ابليس مؤمنا
بما معه من المعرفة بالله وان فسق بابائه وهذا ضعيف لانا انما علمنا كفره بالاجماع علمنا انه لم يكن معه ايمان اصلا كما انا اذا راينا من يسجد للصنم علمنا
انه كافر وان كان نفس السجود ليس بكفر واختلفوا في صفة امر الله الملئكة بالسجود فقيل كان بخطاب من الله للملئكة ولابليس وقيل بوحي من الله الى من بعثه
اليهم من رسله لان كلام الرسول كلام المرسل وقيل ان الله اظهر فعلا دلهم به على انه امرهم بالسجود فان قيل لم حكم الله بكفره مع ان من ترك السجود
الان لا نكفره قلنا لانه جمع الى ترك السجود خصالا من الكفر منها انه اعتقد ان الله امره بالقبيح ولم ير امره بالسجود حكمة ومنها انه امتنع من السجود
تكبرا وردا على الله امره ومن تركه الان كذلك يكفر ايضا ومنها انه استخف بنبي الله وازدراه وهذا لا يصدر الا من معتقد الكفر وفي هذه الاية دلالة
على بطلان مذهب الجبر من وجوه منها قوله ابى فدل على انه قدر على السجود الذي اباه وتركه والا لم يصح وصفه بالاباء ومنها قوله فسجدوا فدل على ان السجود فعلهم
ومنها انه مدح الملئكة بالسجود وذم ابليس بترك السجود وعندهم انما لم يسجد لانه لم يخلق فيه السجود ولا القدرة الموجبة له **قوله تعالى** وقلنا يا ادم اسكن انت
وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين اية **اللغة** السكون والاطمئنان والهدوء نظائر والسكن بسكون الكاف
العيال واهل البيت والسكن بالفتح المنزل والسكن الرحمة والبركة في قوله ان صلوتك سكن لهم والزوج بطرح الهاء قال الاصمعي هو اكثر كلام العرب والاكل
المضغ واللقم متقارب وضد الاكل الازم وسئل عمر بن الخطاب الحرث بن كلدة طبيب العرب فقال يا حارث ما الدواء قال الازم اي ترك الاكل والرغد النفع
الواسع الكثير الذي ليس فيه عناء قال ابن دريد الرغد السعة في العيش والمشية من قبيل الارادة وكذلك المحبة والاختيار والايثار وان كان لها شروط ذكرت
في اصول الكلام والقرب الدنو وقرب الشي يقرب قربا وقرب فلان اهله يقربها قربانا اذا غشيها وما قربت هذا الامر قربانا وقربا والشجرة ما قام على ساق
وجمعها اشجار وشجرات وشجر وتشاجر القوم اختلفوا اخذ من الشجر لاشتباك اغصانه والظلم والجور والعدوان متقارب وضد الظلم الانصاف وضد الجور
العدل واصل الظلم انتقاص الحق قال الله كلتا الجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص وقيل اصله وضع الشي في غير موضعه من قولهم من اشبه
اباه فما ظلم اي فما وضع الشبه في غير موضعه وكلاهما مطرد وعلى الوجهين فالظلم اسم ذم لا يجوز اطلاقه على الانبياء والمعصومين **الاعراب** قوله اسكن
انت وزوجك الجنة يستقبح عطف الظاهر على الضمير المستكن المتصل فقال اسكن انت وزوجك فانت تاكيد الضمير المستكن في اسكن الذي هو فاعل وزوجك
معطوف على موضع انت فلو عطفه على الضمير المستكن لكان سبيله سبيل عطف الاسم على الفعل فاتى بالضمير المنفصل وعطف عليه ورغدا منصوب لانه
صفة لمصدر محذوف وكانه قال كلا اكلا رغدا اي واسعا كثيرا ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال من قوله كلا قال الخليل يقال قوم رغد ونساء رغد وعيش رغد
ورغيد قال امرؤ القيس بينما المرء تراه ناعما يامن الاحداث في عيش رغد فعلى هذا يكون تقديره وكلا منها متوسعين في العيش وحيث مبني على الضم كما بني
الغاية نحو من قبل ومن بعد لانه منع من الاضافة الى مفرد كما منعت الغاية من الاضافة وانما ياتي بعده جملة اسمية او فعلية في تقدير المضاف اليه ولا تقربا
مجزوم بالنهي والالف ضمير الفاعلين وقوله فتكونا يحتمل امرين احدهما ان يكون جوابا للنهي فيكون منصوبا باضمار ان وان مع الفعل في تاويل اسم مفرد
واذا قدرت اضمار ان بعد الفاء كان ذلك عطفا على مصدر الفعل المتقدم فيكون تقديره لا يكن منكما قرب لهذه الشجرة فتكونا من الظالمين فيكون الكلام جملة واحدة
لان المعطوف يكون من جملة المعطوف عليه وانما سمي جوابا لمشابهته الجزاء في ان الثاني سببه الاول لان معنى الكلام ان تقربا هذه الشجرة تكونا من الظالمين والثاني
ان يكون معطوفا على النهي فيكون مجزوما فتكون الفاء عاطفة جملة على جملة وكانه قال ولا تكونا من الظالمين **المعنى** ثم ذكر الله تعالى ما امر به ادم بعد
ان انعم عليه بما خصه من العلوم وما اوجب له من الاعظام واسجد له الملئكة الكرام فقال عز اسمه قلنا وهذه نون الكبرياء والعظمة لا نون الجمع يا ادم اسكن انت
وزوجك الجنة اي اتخذ انت وامراتك الجنة مسكنا وماوى لتاوي اليه وتسكن فيه انت وامراتك واختلف في هذا الامر فقيل امر تعبد وقيل هو اباحة لانه ليس فيه
مشقة فلا يتعلق به تكليف وقوله وكلا اباحة وقوله ولا تقربا تعبد بالاتفاق وروي عن ابن عباس وابن مسعود انه لما اخرج ابليس من الجنة ولعن بقي ادم وحده
استوحش اذ ليس معه من يسكن اليه فخلقت حوا ليسكن اليها وروي ان الله القى على ادم النوم واخذ منه ضلعا فخلق منه حوا فاستيقظ ادم فاذا عند راسه
امراة فسالها من انت قالت امراة قال لم خلقت قالت لتسكن الي فقالت الملئكة ما اسمها يا ادم قال حوا قالوا لم سميت حوا قال لانها خلقت من حي
فعندها قال الله اسكن انت وزوجك الجنة وقيل انها خلقت قبل ان يسكن ادم الجنة ثم دخلا معا الجنة وفي كتاب النبوة ان الله خلق ادم من الطين
وخلق حوا من ادم فهمة الرجال الماء والطين وهمة النساء الرجال قال اهل التحقيق ليس يمتنع ان يخلق الله حوا من جملة جسد ادم بعد ان لا يكون مما لا يتم

الحي حيا

الحي حيا الا معه لان ما هذه صفته لا يجوز ان ينقل الى غيره او يخلق منه حي اخر من حيث يؤدي الى ان لا يمكن ايصال الثواب الى مستحقه لان المستحق لذلك
هو الجملة باجمعها وانما سميت حوا لانها خلقت من حي على ما ذكرناه قبل وقيل لانها ام كل حي واختلف في الجنة التي اسكن ادم فيها فقال ابو هاشم هي
من جنان السماء غير جنة الخلد لان جنة الخلد اكلها دائم ولا تكليف فيها وقال ابو مسلم هي جنة من جنان الدنيا في الارض وقال ان قوله اهبطوا منها لا
يقتضي كونها في السماء لانه مثل قوله اهبطوا مصرا واستدل بعضهم على انها لم تكن جنة الخلد بقوله حكاية عن ابليس هل ادلك على شجرة الخلد
فلو كانت جنة الخلد لكان ادم عالما بذلك ولم يحتج الى دلالة وقال اكثر المفسرين والحسن البصري وعمرو وواصل وابو علي وكثير من المعتزلة كالجبائي
والرماني وابن الاخشيد انها كانت جنة الخلد لان الالف واللام للتعريف وصارا كالعلم عليها قالوا ويجوز ان يكون وسوسة ابليس من خارج الجنة
من حيث يسمعان كلامه قالوا وقول من يزعم ان جنة الخلد من يدخلها لا يخرج منها غير صحيح لان ذلك انما يكون اذا استقر اهل الجنة فيها للثواب
فاما قبل ذلك فانها تفنى لقوله كل شي هالك الا وجهه وقوله وكلا منها رغدا اي كلا من الجنة كثيرا واسعا لا عناء فيه حيث شئتما من بقاع الجنة وقيل
منها اي من ثمارها الا ما استثناه ولا تقربا هذه الشجرة اي لا تاكلا منها وهو المروي عن الباقر فمعناه لا تقرباها بالاكل ويدل عليه ان المخالفة
وقعت بالاكل بلا خلاف لا بالدنو منها ولذلك قال فاكلا منها فبدت لهما سواتهما واختلف في هذا النهي فقيل انه نهي التحريم وقيل انه نهي التنزيه دون
التحريم كمن يقول لغيره لا تجلس على الطريق وهو قريب من مذهبنا لان عندنا ان ادم كان مندوبا الى ترك التناول من الشجرة وكان بالتناول منها
تاركا نفلا وفضلا ولم يكن فاعلا لقبيح فان الانبياء لا يجوز عليهم القبائح لا صغيرها ولا كبيرها وقالت المعتزلة كان ذلك صغيرة من ادم على
اختلاف بينهم في انه وقع منه على سبيل العمد او السهو او التاويل وانما قلنا انه لا يجوز مواقعة الكبائر على الانبياء من حيث ان القبيح يستحق فاعله به
الذم والعقاب لان المعاصي عندنا كلها كبائر وانما تسمى صغيرة باضافتها الى ما هو اكبر عقابا منها لان الاحباط قد دل الدليل عندنا على بطلانه
واذا بطل ذلك فلا معصية الا ويستحق فاعلها الذم والعقاب واذا كان الذم والعقاب منفيين عن الانبياء وجب ان ينتفي عنهم سائر الذنوب ولانه
لو جاز عليهم شي من ذلك لنفر عن قبول قولهم والمراد بالتنفير ان النفس الى قبول قول من لا يجوز عليه شيئا من المعاصي اسكن منها الى قول من يجوز عليه
ذلك ولا يجوز عليهم كل ما يكون منفرا عنه من الخلق المشوهة والهيئات المنكرة واذا صح ما ذكرناه علمنا ان مخالفة ادم لظاهر النهي كان على الوجه الذي
بيناه واختلف في الشجرة التي نهي عنها ادم فقيل السنبلة عن ابن عباس وقيل هي الكرمة عن ابن مسعود والسدي وقيل هي التينة عن ابن جريج وقيل هي شجرة
الكافور يروى عن علي وقيل شجرة العلم علم الشر والخير عن الكلبي وقيل هي شجرة الخلد التي كانت تاكل منها الملئكة عن ابن جدعان وقوله فتكونا من
الظالمين اي تكونا باكلها من الظالمين لانفسكما ويجوز ان يقال لمن بخس نفسه الثواب انه ظالم لنفسه كقوله حكاية عن ايوب اني كنت من الظالمين
حيث بخس نفسه الثواب بترك المندوب اليه واختلفوا هل كان يجوز ان يبتدئ الخلق في الجنة فقال البصريون من اهل العدل ذلك وقالوا يجوز ان ينعمهم الله في
الجنة مؤبدا تفضلا منه لا على وجه الثواب لان ذلك نعمة منه كما ان خلقهم وتعريضهم للثواب نعمة وقال ابو القسم البلخي لا يجوز ذلك لانه لو فعل لا بد
ان يكونوا متعبدين بالمعرفة او لا يكونوا كذلك فلو كانوا متعبدين لم يكن بد من ترغيب وترهيب ووعد ووعيد وكان يكون لا بد من دار اخرى يجازون
فيها ويخلدون وان كانوا غير متعبدين كانوا مهملين وذلك غير جائز وجوابه انه لو ابتدا خلقهم في الجنة لكان يضطرهم الى المعرفة ويلجئهم الى فعل الحسن
وترك القبيح ومتى راموا القبيح منعوا منه فلا يؤدي الى ما قاله وهذا كما يدخل الله الجنة الاطفال وغير المكلفين لا على وجه الثواب **قوله تعالى** فازلهما
الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين اية **القراءة** قرا حمزة فازالهما
بالالف والباقون فازلهما **الحجة** من قرا ازالهما قال لقوله اسكن انت وزوجك الجنة معناه اثبتا فثبتا فازالهما الشيطان فقابل الثبات
بالزوال الذي هو خلافه وحجة من قرا فازلهما انه يحتمل تاويلين احدهما كسبهما الزلة والاخر ان يكون من زل اي عثر ويدل على الوجه الاول ما
جاء في التنزيل من قوله ما نهيكما ربكما الى قوله لمن الناصحين وقوله فوسوس لهما الشيطان الاية وقد نسب الزلل الى الشيطان
في قوله انما استزلهم الشيطان واستزل وازل بمعنى واحد ويدل على الوجه الثاني قوله فاخرجهما مما كانا فيه فكان خروج الانسان عن
الموضع الذي هو فيه انتقال منه الى غيره كذلك عثاره وزلله **اللغة** الزلة والخطيئة والمعصية والسيئة بمعنى واحد وضد الخطيئة
الاصابة يقال زلت قدمه زلا وزل في مقالته زلة والمزلة المكان الدحض والمزلة الزلل في الدحض وازللت الى فلان نعمة اي اسديت
وفي الحديث من ازلت اليه نعمة فليشكرها [illegible] المتن وصادق عليها [illegible] والاصل في ذلك الزوال
والزلة زوال عن الحق وازله الشيطان اذا ازاله عن الحق والهبوط والنزول والوقوع نظائر وهو الانحدار من علو الى سفل ويقال الهبطة ما تهبط فيه
الهبوط كالحدور وهو الموضع الذي يهبط من اعلى الى اسفل والهبوط بمعنى الحلول في المكان والنزول به قال الله اهبطوا مصرا ويقول القائل
هبطنا بلد كذا اي حللنا [illegible] والعدو نقيض الولي والعداوة المصدر واصله
من المجاوزة والقرار الثبات والبقاء وضد القرار الانزعاج وضد الثبات الزوال وضد البقاء الفناء والاستقرار الكون اكثر من وقت واحد
على حال والمستقر يحتمل ان يكون بمعنى الاستقرار ويحتمل ان يكون بمعنى المكان الذي يستقر فيه والمتاع والتمتع والمتعة والتلذذ نظائر
المتعة وكل شي تمتعت به فهو متاع والحين والمدة والزمان متقارب والحين في غير هذا الموضع ستة اشهر

كل حين باذن ربها والحين يصلح للاوقات كلها الا انه في الاستعمال في الكثير منها اكثر **المعنى** ثم بين حال ادم فقال فازلهما الشيطان اي نسب
حملهما على الزلة نسب الازلال الى الشيطان لما وقع بدعائه ووسوسته واغوائه عنها اي عن الجنة وما كانا فيه من عظيم الرتبة والمنزلة والشيطان
المراد به ابليس فاخرجهما مما كانا فيه من النعمة والدعة ويحتمل ان يكون اراد اخرجهما من الجنة حتى اهبطا ويحتمل ان يكون اراد من الطاعة الى
المعصية واضاف الاخراج اليه لانه كان السبب كما قال صرفني فلان عن هذا الامر ولم يكن اخراجهما من الجنة واهباطهما الى الارض على وجه العقوبة
لان الدليل قد دل على ان الانبياء لا يجوز عليهم القبائح على حال ومن اجاز العقاب على الانبياء فقد اساء عليهم الثناء واعظم الفرية على الله واذا
صح ما قلناه فانما اخرج الله ادم من الجنة لان المصلحة قد تغيرت بتناوله من الشجرة فاقتضت الحكمة والتدبير الالهي اهباطه الى الارض وابتلاه
بالتكليف والمشقة وسلبه ما البسه اياه من ثياب الجنة لان انعامه عليه بذلك كان على وجه التفضل والامتنان فله ان يمنع ذلك تشديدا للبلوى
والامتحان كما له ان يفقر بعد الاغناء ويميت بعد الاحياء ويسقم بعد الصحة ويعقب المحنة بعد المنحة واختلف في كيفية وصول ابليس الى ادم وحواء حتى
وسوس لهما وابليس قد اخرج من الجنة حين ابى السجود وهما في الجنة فقيل ان ادم كان يخرج الى باب الجنة وابليس لم يكن ممنوعا من الدنو منه فكان يكلمه
وكان هذا قبل ان اهبط الى الارض وبعد ان اخرج من الجنة عن ابي علي الجبائي وقيل انه كلمهما من الارض بكلام عرفاه وفهماه منه وقيل انه دخل في فم
الحية وخاطبهما من فمها والفم جانب الشدق وقيل انه راسلهما بالخطاب وظاهر القران يدل على انه شافههما بالخطاب وقوله وقلنا اهبطوا انما خوطب
الجمع فيه وجوه احدها ان الخطاب لادم وحواء وابليس وهو اختيار الزجاج وقول جماعة من المفسرين وهذا غير منكر وان كان ابليس قد اخرج قبل ذلك لانه قوله
اخرج منها فانك رجيم فجمع الخبر للنبي لانهم قد اجتمعوا في الهبوط وان كانت اوقاتهم متفرقة كما يقال اخرج جميع من في الحبس وان اخرجوا متفرقين والثاني انه اراد
ادم وحواء والحية وفي هذا الوجه بعد لان خطاب من لا يفهم الخطاب لا يحسن ولانه لم يتقدم للحية ذكر والكناية عن غير مذكور لا تحسن الا بحيث لا يقع لبس
مثل قوله توارت بالحجاب وقوله ما ترك على ظهرها من دابة وقول حاتم اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر والثالث انه اراد
ادم وحواء وذريتهما لان الوالدين يدلان على الذرية ويتعلق بهما والرابع ان يكون الخطاب يختص ادم وحواء وخاطب الاثنين على الجمع على عادة العرب وذلك
لان الاثنين اول الجمع قال الله اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين اراد حكم داود وسليمان وقد تاول قوله فان كان له اخوة على معنى فان كان
له اخوان والخامس ادم وحواء والوسوسة عن الحسن وهذا ضعيف وقوله بعضكم لبعض عدو يعني ادم وذريته وابليس وذريته ولم يكن من ادم اليه ما يوجب
عداوته اياه ولكن حسده الملعون وخالفه فنشات بينهما العداوة ثم ان عداوة ادم له ايمان وعداوة ابليس له كفر وقال الحسن يريد بني ادم وبني ابليس وليس
ذلك بامر بل هو تحذير يعني ان الله لا يامر بالعداوة فالامر يختص بالهبوط والمعاداة فاما على الوجه الذي يتضمن ان الخطاب يختص بادم وحواء فالمراد به
ان ذريتهما يعادي بعضهم بعضا وعلق الخطاب بهما للاختصاص بين الذرية وبين اصلها وقوله ولكم في الارض مستقر اي مقر ومقام وثبوت وان
حل الارض قرار لكم ومتاع اي استمتاع الى حين الى وقت الموت وقيل الى يوم القيمة وقيل الى فناء الاجال اي كل امرئ مستقر الى فناء اجله وقال
ابو بكر السراج لو قال ولكم في الارض مستقر ومتاع لظن انه غير منقطع فقال الى حين انقطاعه والفرق بين قول القائل ان هذا لكم حينا وبين قوله
الى حين ان الى يدل على الانتهاء ولا بد ان يكون له ابتداء وليس كذلك الوجه الاخر وفي هذه الاية دلالة على ان الله لا يريد المعصية ولا يصد احدا
عن الطاعة ولا يخرجه عنها ولا بسبب المعصية لانه نسب ذلك الى الشيطان جل ربنا وتقدس عما نسب الى ابليس الشياطين ويدل ايضا على
ان لوسوسة ابليس تاثيرا في المعاصي قوله فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم اية **القراءة** قرا ابن كثير بنصب ادم
كلمات بالرفع وقرا الباقون برفع ادم ونصب كلمات **الحجة** حجة ابن كثير في نصب ادم انه في المعنى كالقراءة الاخرى لان الافعال المتعدية على ضرب
منها ما يجوز فيه ان يكون الفاعل له مفعولا به والمفعول فاعلا نحو ضرب زيد عمرا ومنها ما لا يجوز ذلك فيه نحو اكلت الخبز ونحوه ومنها ما يكون
اسناده الى الفاعل في المعنى كاسناده الى المفعول به نحو نلت واصبت وتلقيت تقول نالني خير ونلت خيرا واصابني شيء واصبت شيئا وتلقاني
زيد وتلقيت زيدا ومثل هذه الاية قوله لا ينال عهدي الظالمين وفي حرف عبد الله فيما قيل لا ينال عهدي الظالمون **اللغة** التلقي نظير التلقن
يقال تلقيت منه اي اخذت وقبلت واصله من لقيت خيرا فتعدى الى مفعول واحد ثم تعدى الى مفعولين بتضعيف العين نحو لقيت زيدا خيرا كقوله ولقاهم
نضرة وسرورا ومطاوعه تلقيته بالقبول اي قبلته منه ومن ذلك قول ابي مهدية في اية من القران تلقيتها من عمي تلقاها من ابي هريرة
تلقاها من رسول الله وتلقيت الرجل استقبلته وتلقاني استقبلني وكلمات جمع كلمة والكلم اسم جنس يقع على الكثير من ذلك والقليل قالوا
قال امرؤ القيس في كلمة يعنون قصيدة وقال قس في كلمة يعنون خطبته فقد وقع على الكثير وقيل لكل واحد من الكلم الثلث كلمة وتقع على القليل
من الاسم المفرد والفعل المفرد والحرف المفرد واما الكلام فان سيبويه قد استعمله فيما كان مؤلفا من هذه الكلم وعلى هذا جاء التنزيل قال الله
يريدون ان يبدلوا كلام الله يعني به قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا الاية الى قوله كذلكم قال
الله من قبل يقال كلمه تكليما وكلاما وتكلم تكلما والكلم الجرح تقول كلمته اكلمه واصل الباب التاثير والكلم اثر دال على الجارح والكلام اثر دال
على المعاني التي يخبر وجود المتكلم في حد الكلام هو انه ما انتظم من حرفين فصاعدا من هذه الحروف المعقولة اذا وقع ممن يصح منه او من قبيله
الافادة وقال بعضهم هو ما انتظم من الحروف المسموعة المتميزة ليتميز من الكتابة التي ليست بمسموعة وتتميز من اصوات كثير من البهائم لانها ليست بمتميزة وتقسيم

الكلام ال

الكلام الى مهمل ومستعمل وانما اراد سيبويه بقوله ان المهمل لا يكون كلاما الا انه لا يكون مفيدا اذ الكلام عنده لا يقع الا على المفيد وبه قال ابو القاسم
البلخي والتوبة والاقلاع والانابة في اللغة نظائر وضد التوبة الاصرار والله يوصف بالتواب ومعناه انه يقبل التوبة عن عباده واصل التوبة
الرجوع عما سلف والندم على ما فرط فالله تائب على العبد بقبول توبته والعبد تائب الى الله بندمه على معصيته **المعنى** قوله فتلقى
ادم اي قبل واخذ وتناول على سبيل الطاعة من ربه وتقبل كل شيء كلمات ولغتي قول فتلقى عن ان يقول رغب الى الله بها وساله بحقهن لان
معنى التلقي يفيد ذلك ينبي عن ما اخذ من الكلام اختصارا ولهذا قال فتاب عليه لانه لا يتوب عليه الا بان سال بتلك الكلمات ومن قرا
فتلقى ادم كلمات لا يكون معنى التلقي القبول بل معناه ان الكلمات تداركته بالنجاة والرحمة واختلف في الكلمات ما هي فقيل هي قوله ربنا ظلمنا
انفسنا الاية عن الحسن وقتادة وعكرمة وسعيد بن جبير وان فيه الاعتراف بالخطيئة فلذلك تضمنت موقع الندم وحقيقة الانابة وقيل هي قوله
اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فتب علي
انك انت التواب الرحيم عن مجاهد وهو المروي عن ابي جعفر الباقر وقيل هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقيل وهي رواية
تختص باهل البيت ان ادم راى مكتوبا على العرش اسماء مكرمة معظمة فسال عنها فقيل هذه اسماء اجل الخلق عند الله منزلة والاسماء محمد وعلي
وفاطمة والحسن والحسين فتوسل ادم الى ربه بهم في قبول توبته ورفع منزلته قوله فتاب عليه معناه فاي تاب ادم فتاب الله عليه اي قبل توبته وتاب
تاب عليه اي وفقه للتوبة وهداه اليها بان لقنه الكلمات حتى قالها فلما قالها قبل توبته انه هو التواب اي كثير القبول للتوبة يقبل مرة بعد مرة و
هو في صفة العباد الكثير التوبة وقيل ان معناه هو ان يقبل التوبة وان عظمت الذنوب فيسقط عقابها وقوله الرحيم انما ذكره ليدل به على انه
متفضل بقبول التوبة ومنعم بها وان ذلك ليس على وجه الوجوب وانما قال فتاب عليه ولم يقل عليهما لانه اختصر وحذف للايجاز والتغليب
كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه ومعناه ان يرضوهما وقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وكقول الشاعر رماني بامر كنت منه
ووالدي بريا ومن جول الطوى رماني وقول الاخر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف فكذا المعنى الاية فتاب عليهما وقال
الحسن لم يخلق الله ادم الا للارض ولو لم يعص لخرج الى الارض على غير تلك الحال وقال غيره يجوز ان يكون خلقه للارض ان عصى ولغيرها ان لم
يعص وهو الاقوى **فصل** مختصر في التوبة وشروطها والخلاف فيها اعلم ان شروط التوبة الندم على ما مضى من القبيح والعزم على ان لا
يعود الى مثله في القبح فان هذه التوبة اجمع المسلمون على سقوط العقاب عندها واختلفوا فيما عداها وكل معصية لله فانه يجب التوبة منها والطاعة لا
يصح التوبة منها وعندنا يصح التوبة اذا كانت من ترك المندوب ويكون ذلك على وجه الرجوع الى فعله وعلى هذا يحمل توبة الانبياء في جميع ما
نطق به القران وقبول التوبة واسقاط العقاب عندها تفضل من الله غير واجب عليه عندنا وعند جميع المعتزلة واجب وقد وعد الله بذلك
وان كان تفضلا وعلمنا انه لا يخلف الميعاد واما التوبة من قبيح مع الاقامة على قبيح اخر يعلم او يعتقد قبحه فعند اكثر المتكلمين هي صحيحة وعند ابي هاشم
واصحابه لا يصح واعتمد الاولون على ان قالوا كما يجوز ان يمتنع عن قبيح لقبحه مع انه يفعل قبيحا اخر وان علم قبحه كذلك يجوز ان يندم من قبيح
مع المقام على قبيح اخر يعلم قبحه واختلفوا في التوبة عند ظهور اشراط الساعة هل تصح ام لا فقال الحسن يحجب عنها عند الايات الست وروي عن
النبي انه قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان ودابة الارض وخويصة احدكم يعني الموت وامر العامة يعني القيامة وقيل
اشتراط ان التوبة عند بعض هذه الايات يحجب وعند بعضها يجوز ان يحجب والله اعلم قوله قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن
تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اية **القراءة** قرا يعقوب فلا خوف بنصب الفاء في جميع القران وقرا الباقون بالرفع والتنوين واجمعوا
على اثبات الالف في هداي وتحريك الياء وروي عن الاعرج بسكون الياء وهو غلط الا ان يكون نوى الوقف وروى بعضهم هدي وهي لغة هذيل يقلبون
الالف الى الياء التي بعدها لان شان ياء الاضافة ان يكسر ما قبلها فجعل قلب الالف ياء بدل كسرها اذ الالف لا يتحرك فهو مثل علي ولدي قال
هو قال ابو ذؤيب سبقوا هوي واعنقوا لسبيلهم فتخرموا ولكل جنب مصرع **اللغة** الهبوط النزول من علو الى استفال وقد يستعمل في هبوط
المنزلة قال لبيد كل بني حرة مصيرهم قل وان اكثروا من العدد ان يغبطوا يهبطوا وان امروا يوما فهم للفنا والنفد والاتيان والمجيء والاقبال
نظائر ونقيضه الذهاب والانصراف والاتباع والاقتداء والاحتذاء نظائر والتابع التالي في الحد والقادة والاتباع فالقادة السادة والاتباع
الذين يتبعونهم والتبيع ولد البقرة فلثنا تبقه والجمع اتبع والتبع الظل والخوف والجزع والفزع نظائر ونقيض الخوف الامن وطريق مخوف
يخافه الناس ومخيف يخيف الناس والحزن والغم والهم نظائر ونقيضه السرور يقال حزن حزنا وحزنه حزنا ويقال حزنه واحزنه وهو محزون
ومحزن وقال قوم لا يقولون حزنه الامر ويقولون يحزنه فاذا صاروا الى الماضي قالوا احزنه وهذا شاذ نادر لانه استعمل الحزن واهل الحزن
واصل الباب غلظ الهم ماخوذ من الحزن وهو ما غلظ من الارض **الاعراب** اما هو ان للجزاء دخلت عليها ما ليصح دخول نون
التاكيد في الفعل ولو اسقطت ما لم يجز دخول النون لانها لا تدخل في الخبر الواجب الا في القسم او ما اشبه القسم كقولك زيد ليأتينك
او قلت بغير لام لم يجز وكذلك تقول بعين ما ارينك وبجهد ما تبلغن وفي عضة ما ينبتن شكيرها ولو قلت بعين اراك بغير ما لم يجز
ما هنا كدخول اللام في انها تؤكد اول الكلام وتؤكد النون اخره والامر والنهي والاستفهام ثم تدخل النون فيه وان لم يكن معه ما اذا

ان الامر والنهي انما يشتد الحاجة الى التوكيد فيه والاستفهام شبيه به اذ كان معناه اخبرني والنون انما تلحق للتوكيد فلذلك كان من مواضعها فان قلت
... قال الزجاج وانما فتح ما قبل النون في قوله يأتينكم لسكون الياء وسكون النون الاولى قال ابو علي وان كان كذلك الا انه
في نحو هل تضربن ونحوه من الصحيح لان الساكنين لا يلتقيان في هذا النحو وفي هذا ما يدل على ان هذه الحركة للبناء دون ما ذكره من التقاء الساكنين وجواب
الشرط في الفاء مع الشرط الثاني وجزائه لان الشرط وجوابه بمنزلة المبتدأ والخبر فكما ان المبتدأ لا يتم الا بخبره فكذلك الشرط لا يتم الا بجزائه والفاء يجعل خبر
المبتدأ جملة هي مبتدأ وخبر ... فكذلك التي للجزاء اذا كان جوابه بالفاء وقع بعدها الكلام مستأنفا صلح ان يكون جزاء او غير جزاء
تقول ان تأتني فانت مكرم ولك ان تقول ان تأتني فمن يكرمك فقوله اما يأتينكم شرط ويأتينكم في موضع الجزم بان وجزاؤه الفاء وما بعده
من قوله فمن تبع هداي الآية ومن في موضع الرفع بالابتداء وتبع في موضع الجزم بالشرط وجزاؤه الفاء وما بعده وهو قوله فلا خوف عليهم جملة
اسمية ولا هم يحزنون جملة اسمية معطوفة على الجملة التي قبلها والفاء مع ما بعده في موضع جزم بانه جزاء قوله من تبع هداي والشرط والجزاء مع
حرف الشرط الذي تضمنه من في موضع الرفع بانها خبر المبتدأ الذي هو من ثم الفاء وما بعده من قوله فمن تبع هداي الآية في موضع جزم بانه جزاء
لقوله اما يأتينكم وهذا في التقدير مثل القضايا التي تسمى الشرطية المركبة وذلك ان المقدم فيها اذا وجب التالي الى ... عليه **المعنى** ثم بين انما اهبطهم الى الارض
فقال اهبطوا اي انزلوا والخطاب لآدم وحواء على ما ذكرناه من الاختلاف فيه فيما تقدم اختلف في تكرار الهبوط فقيل الهبوط الاول من الجنة الى السماء
وهذا الهبوط من السماء الى الارض عن ابي علي وقيل انما كرر لاختلاف الحالين فقد بين بقوله قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ان الاهباط انما
كان في حال عداوة بعضهم لبعض وبين بقوله اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى ان الاهباط انما كان للابتلاء والتكليف كما يقال
اذهب سالما معافى اذهب مصاحبا وان كان الذهاب واحدا لاختلاف الحالين فاما يأتينكم مني هدى اي بيان ودلالة وقيل انبياء ورسل وعلى
هذا القول الاخير يكون الخطاب في قوله اهبطوا لآدم وحواء وذريتهما كقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين اي اتينا
بما فينا من الخلق طائعين فمن تبع هداي اي اقتدى برسلي واحتذى ادلتي فلا خوف عليهم من اهوال يوم القيامة من العقاب ولا هم يحزنون على فوات
الثواب فاما الخوف والحزن في الدنيا فانه يجوز ان يلحقهم لانه من المعلوم ان المؤمنين لا ينفكون منه وفي هذه الآية دلالة على ان الهدى
قد يثبت ولا اهتداء وان الاهتداء انما يقع بالاتباع والقبول **قوله** والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
آية **اللغة** الكفر والتكذيب ... معناهما فيما تقدم ذكره والآيات جمع آية ومعنى الآية في اللغة العلامة ومنه قوله عيدا لاولنا وآخرنا
وآية منك اي علامة لاجابتك دعاءنا وكل آية من كتاب الله علامة ودلالة على المضمون فيها وقال ابو عبيدة معنى الآية انها علامة لانقطاع
الكلام الذي قبلها وانقطاعه من الذي بعدها وقيل ان الآية القصة والرسالة قال كعب بن زهير الا ابلغا هذا المعرض آية ايقظان قال
ام في المنام حلم اي رسالة فعلى هذا يكون معنى الآيات القصص اي قصة تتلو قصة وقال ابن السكيت خرج القوم بآيتهم اي بجماعتهم لم يدعوا
وراءهم شيئا وعلى هذا يكون معنى الآية من كتاب الله جماعة حروف دالة على معنى مخصوص والاصحاب جمع الصاحب وهو القرين واصل الصحبة
المقارنة والصاحب هو الحاصل مع آخر مدة لانه اذا اجتمع معه وقتا واحدا لم يكن صاحبا له لكن يقال صحبه وقتا من الزمان ثم فارقه **الاعراب**
موضع اولئك يحتمل ثلاثة اوجه احدها ان يكون بدلا من الذين او عطف بيان واصحاب النار بيان عن اولئك مجراه مجرى الوصف لمجراه فيها
والثاني ان يكون ابتداء وخبره في موضع الخبر الاول واما الثالث يكون على خبرين بمنزلة خبر واحد كقولك هذا حلو حامض فان قيل لم دخلت الفاء
في موضع آخر في قوله فاولئك لهم عذاب مهين ولم يدخل هاهنا قلنا لان ما دخل فيه الفاء من خبر الذي واخواته مشبه بالجزاء وما لم يكن فيه
فاء فهو على اصل الخبر واذا قلت مالي فهو لك ان اردت انه بمعنى الذي جاز وان اردت به المال لم يجز **المعنى** الذين كفروا اي جحدوا وكذبوا بآياتنا
اي بدلالاتنا وما انزلناه على الانبياء فاولئك اصحاب النار اي الملازمون للنار هم فيها خالدون اي دائمون وفي هذه الآية دلالة على ان من مات مصرا
على كفره غير تائب منه وكذب بآيات ربه فهو مخلد في نار جهنم وآيات الله دلائله وكتبه المنزلة على رسله والآية مثل الحجة والدلالة وان كان بينهما
فرق في الاصل فيقال دلالة هذا الكلام كذا ولا يقال آيته ومن استدل بهذه الآية على ان من عمل الجوارح قد يكون من الكفر بقوله وكذبوا بآياتنا فقوله
بعيد لان التكذيب يفسر وان لم يكن كفرا فهو دلالة على الكفر لانه لا يقع الا من كافر كالسجود للشمس وغيره **قوله** يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون آية **القراءة** القراءة المشهورة اسرائيل مهموز ممدود مشبع وهو صحيح ... في الشواذ عن الحسن و
الزهري اسرايل بغير همز ... عن الاعمش وعيسى بن عمر ... وحكي عن الاعمش اسرائل بكسر الهمزة من غير ياء وحكى قطرب اسرال من غير همز ولا ياء واسرائين
بالنون قال ابو علي العرب اذا نطقت بالاعجمي خلطت فيه ... وانشد هل تعرف الدار لام الخزرج منها فظلت اليوم كالمزرج يريد المزرجن وهو الخمر ... قال و
النون في ... كالميم ... فكيف فيما ليس من لغتها ... تحريك الياء في قوله نعمتي التي انعمت ... الف الوصل
واللام ... اسقاطها ... تحريكها ... فان التحريك اولى لانه على الاصل واشكل بما يلحق اللام في الاستثناء من فتح الف الوصل واسكان الياء
في قوله يا عبادي الذين اسرفوا اي الاسقاط هاهنا اجود لان من حقها الا تثبت في النداء واذا لم تثبت فلا طريق الى تحريكها ...
في قوله فبشر عبادي الذين يستمعون القول حذفت الياء لانه رأس آية ورؤوس الآي لا تثبت فيها الياء لانها فواصل ينوي الوقف كما يفعل ذلك في

القوافي واجمعوا على اسقاط الياء من قوله فارهبون الا ابن كثير فانه اثبتها في الوصل دون الوقف والوجه حذفها لكراهية الوقف على الياء و
في كسر النون دلالة على ذهاب الياء **اللغة** الابن والولد والنسل والذرية متقاربة المعنى الا ان الابن للذكر والولد يقع على الذكر والانثى
والنسل والذرية يقع على جميع ذلك واصله من البناء وهو وضع الشيء على الشيء والابن مبني على الاب لان الاب اصل والابن فرع والبنوة مصدر الابن
وان كان من الياء كالفتوة مصدر الفتى وتثنيته فتيان واسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وقيل اصله مثل ان اسرا معناه عبد وايل هو الله بالعبرانية فصار مثل عبد الله كذلك جبرئيل وميكائيل والذكر الحفظ للشيء بذكره وضده النسيان والذكر جري الشيء على لسانك والذكر الشرف في
قوله وانه لذكر لك ولقومك والذكر الكتاب الذي فيه تفصيل الدين فكل كتاب من كتب الانبياء ذكر والذكر الصلاة والدعاء وفي الاثر كانت الانبياء
اذا حزنهم امر فزعوا الى الذكر اي الى الصلاة واصل الباب التنبيه على الشيء قال صاحب العين تقول اوفيت بعهدك ووفيت ... واوفى لغة تهامة قال الشاعر
الجمع بين اللغتين اما ابن عوف فقد اوفى بذمته كما وفى بقلاص النجم حاديها يعني به الدبران وهو التالي والعهد الامر والعهد الوصية والرهبة
الخوف وضدها الرغبة وفي المثل رهبوت خير من رحموت اي لان ترهب خير من ان ترحم **الاعراب** يا حرف النداء وبني في موضع نصب لانه منادى
مضاف واسرائيل في موضع جر لانه مضاف اليه وفتح لانه غير منصرف وفيه سببان العجمة والتعريف وقوله واياي ضمير منصوب ولا يجوز ان يكون منصوبا
بقوله فارهبون لانه مشغول كما لا يجوز ان تقول ان زيدا في قولك زيدا فاضربه منصوب باضرب لكنه يكون منصوبا بفعل يدل عليه ما هو مذكور
في اللفظ تقديره واياي ارهبوا فارهبون ولا يظهر ذلك لانه استغنى عنه بما يفسره وان صح تقديره ولا يجوز في مثل ذلك الرفع على ان يكون الخبر
فارهبون الا على تقدير محذوف كما انشد سيبويه وقائلة خولان فانكح فتاتهم واكرومة الحيين خلو كما هيا تقديره هؤلاء خولان فانكح فتاتهم
وعلى ذلك يحمل قوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة تقديره وفيما يتلى عليكم السارق و
السارقة فاقطعوا ايديهما وفيما فرض عليكم الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما **المعنى** لما عم الله جميع الخلق بالحجج الواضحة على توحيده
وذكرهم ما انعم به عليهم في ابيهم آدم خص بني اسرائيل بالحجج وذكرهم ما اسدى اليهم والى آبائهم من النعم فقال يا بني اسرائيل يعني يا بني يعقوب نسبهم
الى الاب الاعلى كما قال يا بني آدم والخطاب لليهود والنصارى وقيل هو خطاب لليهود الذين كانوا بالمدينة وما حولها عن ابن عباس اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
اراد بذلك النعم التي انعم بها على اسلافهم من كثرة الانبياء فيهم والكتب وانجائهم من فرعون ومن الغرق على عجيب الوجوه وانزال المن والسلوى عليهم
وكون الملك فيهم في زمن سليمان وغير ذلك وعد النعم على آبائهم نعمة عليهم لان الاولاد يتشرفون بفضيلة الآباء وهذا كما يقال في المفاخرة قتلنا
كم يوم الفجار وهزمناكم يوم ذي قار وغلبناكم يوم النسار وذكر النعمة بلفظ الواحد والمراد به الجنس كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولو لم
يمكن عدها وقيل المراد بها النعم الواصلة اليهم مما اختصوا به دون آبائهم حتى تناسلوا فصاروا من اولادهم ومن ... الخلق اياهم على
وجه يمكنهم معه الاستدلال على توحيده والوصول الى معرفته فيشكروا نعمه ويستحقوا ثوابه ومن ذلك ما يوصل اليهم من الانعام من الرزق ودفع
عنهم من المكاره والاسواء وما يسبغ عليهم من نعم الدين والدنيا فعلى القول الاول تكون الآية تذكيرا بالنعم عليهم في اسلافهم ما ذكره في قوله و
اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين وقال ابن الانباري اراد اذكروا
ما انعمت به عليكم فيما استودعتكم من علم التوراة وبينت لكم من صفة محمد والزمتكم من تصديقه واتباعه فلما بعث ولم يتبعوه كانوا كا
لناسين لهذه النعمة وقوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قيل فيه وجوه احدها ان هذا العهد هو ان الله عهد اليهم في التوراة انه باعث نبيا يقال له
محمد فمن تبعه كان له اجران اثنان اجر باتباعه موسى وايمانه بالتوراة واجر باتباعه محمدا وايمانه بالقرآن ومن كفر به تكاملت اوزاره وكانت النار
جزاؤه فقال اوفوا بعهدي في محمد اوف بعهدكم ادخلكم الجنة عن ابن عباس وسمي ذلك عهدا لانه تقدم به اليهم في الكتاب السابق وقيل انما جعله عهدا
لتأكيده بمنزلة العهد الذي هو اليمين كما قال واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وثانيها انه العهد الذي عاهد
هم عليه حيث قال خذوا ما آتيناكم بقوة اي بجد واذكروا ما فيه اي ما في الكتاب عن الحسن وثالثها انه ما عاهدهم عليه في سورة المائدة حيث قال ولقد اخذ
الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي الآية عن قتادة ورابعها
انه اراد جميع الاوامر والنواهي وخامسها انه جعل تعريفه اياهم نعمه عهدا عليهم وميثاقا لانه يلزمهم القيام بما يأمرهم به من شكر هذه النعم كما
يلزمهم الوفاء بالعهد والميثاق الذي يؤخذ عليهم والاول اقوى لان عليه اكثر المفسرين وبه يشهد القرآن وقوله واياي فارهبون اي خافوني في نقض العهد
وفي هذه الآية دلالة على وجوب شكر النعمة وفي الحديث التحدث بالنعم شكر وفيها دلالة على عظم المعصية في جحود النعم وكفرانها وعلى الوعيد الشديد
بكتمانها ويدل ايضا على ثبوت فعل العباد اذ لو لم تكن لهم افعال لما صح العهد والامر والنهي والوعد والوعيد لادى الى بطلان الرسل والكتب **قوله**
وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون **اللغة** قوله اول كافر به قال الزجاج يعني
اول الكافرين وفيه قولان قال الاخفش معناه اول من كفر به وقال غيره من البصريين معناه اول فريق كافر اي من النبي قال وكلا القولين صواب حسن ونظير قوله اول
كافر به قول الشاعر واذا هم طعموا فالام طاعم واذا هم جاعوا فشر جياع والثمن والعوض والبدل نظائر وبينهما فرق فالثمن هو البدل في البيع من العين او
الورق واذا استعمل في غيرهما كان مشبها بهما ومجازا والعوض هو البدل الذي ينتفع به كائنا ما كان والبدل هو الشيء الذي يجعل مكان غيره وثوب ثمين

كثير الثمن في الثمين الثمن والفرق بين الثمن والقيمة ان الثمن قد يكون وفقا وقد يكون بخسا وقد يكون زائدا والقيمة لا تكون الا مساوية المقدار للثمن من غير زيادة
ولا نقصان **الاعراب** مصدقا نصب لانه حال من الها المحذوفة من انزلت كانه قال انزلته مصدقا ويصلح ان ينتصب بآمنوا كانه قال امنوا بالقرآن مصدقا
معكم صلة لما والعامل فيه الاستقرار اي الذي استقر معكم والهاء في به عائدة الى ما في قوله بما انزلت والى ما في قوله لما معكم ونصب اول كافر لانه خبر كان
المعنى ثم قال تعالى لليهود وآمنوا اي صدقوا بما انزلت على محمد من القرآن لانه منزل من السماء الى الارض مصدقا لما معكم من التورية امرهم بالتصديق
بالقرآن واخبرهم ان في تصديقهم بالقرآن تصديقا منهم للتورية لان الذي في القرآن من الامر بالاقرار بالنبوة لمحمد وتصديقه نظير الذي في التورية والانجيل
فان فيهما البشارة بمحمد وبيان صفته فالقرآن مصدق لهما وقيل معناه انه يصدق بالتورية لان فيه الدلالة على انه حق وانه من عند الله والاول اوجه لانه
يكون حجة عليهم بان جاء القرآن بالصفة التي تقدمت بها بشارة موسى وعيسى وقوله ولا تكونوا اول كافر به اي بالقرآن من اهل الكتاب لان قريشا قد كانت
كفرت به بمكة قبل اليهود وقيل المعنى ولا تكونوا السابقين الى الكفر فيتبعكم الناس اي لا تكونوا ائمة في الكفر به عن ابي العالية وقيل المعنى ولا تكونوا اول
جاحد ان صفة نبيكم النبي في كتابكم فعلى هذا يعود الهاء الى النبي عن ابن جريج وقيل المعنى ولا تكونوا اول كافر بما معكم من كتابكم لانكم اذا جحدتم ما
فيه من صفة النبي فقد كفرتم به قال الزجاج وقواه بان الخطاب وقع على علماء اهل الكتاب فاذا كفروا كفر معهم الاتباع فلذلك قيل لهم ولا تكونوا
اول كافر به قال ولو كان الهاء في به للقرآن فلا فائدة فيه لانهم كانوا يظهرون انهم كافرون بالقرآن وقال علي بن عيسى يحتمل ان يكون اول كافر بالقرآن
انه حق في كتابكم وانما عظم اول الكفر لانهم اذا كانوا ائمة لهم وقدوة في الضلالة كانت ضلالتهم اعظم نحو ما روي عن النبي من سن سنة حسنة فله اجرها
واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وليس في نهيهم ان يكونوا اول كافر به دلالة على انه
يجوز ان يكونوا آخر كافر به لان المقصود النهي عن الكفر على كل حال وخص اول بالذكر لما ذكرناه من عظم موقعه كما قال الشاعر من اناس ليس في اخلاقهم عاجل
الفحش ولا سوء الجزع ولم يرد ان فيهم فحشا آجلا وقوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا روي عن ابي جعفر في هذه الآية قال كان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف
وآخرون من اليهود لهم مأكلة على اليهود في كل سنة فكرهوا بطلانها بامر النبي فحرفوا لذلك آيات من التورية فيها صفته وذكره فذلك الثمن الذي
اريد في الآية قال الفراء انما ادخل الباء في آياتي دون الثمن وفي سورة يوسف ادخله في الثمن في قوله وشروه بثمن بخس دراهم معدودة لان العروض كلها
انت مخير فيها ان شئت قلت شريت بالثوب كساء وان شئت قلت شريت بالثوب كساء ايهما جعلته ثمنا لصاحبه جاز فاذا جئت الى الدراهم و
الدنانير وضعت الباء في الثمن كقوله وشروه بثمن بخس دراهم لان الدراهم ثمن ابدا والمعنى لا تستبدلوا بآياتي اي بما في التورية من بيان صفة محمد ونعته ثمنا
قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا واياي فاتقون فاخشوني في امر محمد بيوته من المأكل والرياسة وتقييد الثمن بالقلة لا يدل على انه اذا كان كثيرا يجوز شراؤه
به لان المقصود ان اي شيء باعوا به آيات الله كان قليلا وانه لا يجوز ان يكون ثمنا له كقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به انما اراد
به للنفي البرهان عنه على كل حال وانه لا يجوز ان يكون عليه برهان ومثله قوله ويقتلون النبيين بغير حق وانما اراد انه قتلهم لا يكون الا بغير حق و
نظائر ذلك كثيرة ومنه قول امرئ القيس على لاحب لا يهتدى بمناره اذا سافه العود الديافي جرجرا وانما اراد به انه لا منار هناك فيهتدى به وفي هذه الآية دلالة
على تحريم اخذ الرشى في الدين لانه لا يخلو اما ان يكون امرا يجب اظهاره او يحرم اظهاره فالاخذ على مخالفة كلا الوجهين حرام وهذا الخطاب يتوجه ايضا
على علماء السوء من هذه الامة اذا اختاروا الدنيا على الدين فيدخل فيه الشهادات والقضايا والفتاوى وغير ذلك **قوله** ولا تلبسوا الحق بالباطل
وتكتموا الحق وانتم تعلمون **اللغة** اللبس التغطية والتعمية نظائر والفرق بين التغطية والتعمية ان التغطية تكون بالزيادة والتعمية قد تكون
بالنقصان والزيادة وضد اللبس الايضاح واللباس ما واريت به جسدك ولباس التقوى الحياء واللبس خلط الامور بعضها ببعض والفعل لبس الامر
يلبس لبسا ولبس الثوب يلبسه لبسا والفرق بين اللبس والاخفاء ان الاخفاء يمكن ان يدرك معه المعنى ولا يمكن مع اللبس ادراك المعنى والاشكال قد يكون
معه المعنى لانه يضيق اجل التعقيد وقال امير المؤمنين للحرث بن حوط يا حار انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله والباطل
والبطل فالمد به وضد الحق والبطلان والفساد والكذب والزور والبهتان نظائر وابطلت الشيء جعلته باطلا وابطل الرجل جاء بباطل **الاعراب** قوله و
تكتموا الحق يحتمل وجهين من الاعراب احدهما الجزم على النهي كانه قال لا تلبسوا الحق ولا تكتموا فيكون عطف جملة على جملة والآخر النصب على الصرف
باضمار ان فيكون عطف الاسم على مصدر الفعل الذي قبله وتقديره لا يكن منكم لبس الحق وكتمانه وان تلبس على لبس كما يقال من كذب كان شرا له كذب
يدل على الكون فكانه قال من كذب كان الكذب شرا له قال الشاعر في مثله لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم اي لا يجمع بين النهي
عن خلق والاتيان بمثله **المعنى** ولا تلبسوا اي لا تخلطوا الحق بالباطل يعني لبسهم الحق بالباطل انهم آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض لانهم
جحدوا صفة النبي فذلك الباطل واقروا بغيره مما في الكتاب وقيل معناه لا تحرفوا الكلم عن مواضعه التحريف هو الباطل وتركهم ما في الكتاب على ما هو
به هو الحق وقال ابن عباس لا تخلطوا الصدق بالكذب وقيل الحق التورية التي انزلها الله على موسى والباطل ما كتبوه بايديهم وقيل الحق اقرارهم
ان محمدا مبعوث الى غيرهم والباطل انكارهم ان يكون بعث اليهم وقوله وتكتموا الحق وانتم تعلمون اي لا تكتموا صفة النبي في التورية وانتم تعلمون انه حق والخطاب
متوجه الى رؤساء اهل الكتاب كما وصفهم بانهم يحرفون الكلم عن مواضعه للتلبيس على اتباعهم وهذا اقبح لما يفعلونه اي تجحدون ما تعلمون وجحد
العالم اعظم من جحد الجاهل وقيل معناه وانتم تعلمون البعث والجزاء وقيل معناه وانتم تعلمون ما انزل الله من كذب على الله وقيل معناه وانتم تعلمون

ما نزل ببني اسرائيل من المسخ وغيره فان قيل كيف يجوز ان يكون هؤلاء عارفين بنبوة محمد وذلك مبني على معرفة الله وعندكم ان من عرف الله لا
يجوز ان يكفر وهؤلاء صاروا كفارا وماتوا على كفرهم قلنا لا يمتنع ان يكونوا عرفوا الله على وجه لا يستحق به الثواب لان الثواب انما يستحق بان ينظر
من الوجه الذي يستحق به الثواب فاذا نظروا على غير ذلك الوجه لا يستحقوا الثواب فعلى هذا يجوز ان يكونوا عارفين بالله وبالتورية وبصفات
النبي وان لم يستحقوا الثواب فلا يمتنع ان يكفروا وقال بعض اصحابنا استحقاقهم الثواب على ايمانهم مشروط بالموافاة فاذا لم يوافوا بالايمان
لم يستحقوا الثواب فعلى هذا يجوز ان يكونوا عارفين وان لم يكونوا مستحقين للثواب يبطل بالكفر والمعتمد الاول **قوله** واقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين آية **اللغة** اصل الصلوة عند اكثر اهل اللغة الدعاء على ما ذكرناه قبل ومنه قول الاعشى تقول بنتي
وقد قربت مرتحلا يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا عليك مثل الذي صليت فاغتمضي نوما فان لجنب المرء مضطجعا اي دعوت وقيل اصلها
اللزوم من قول الشاعر لم اكن من جناتها علم الله واني بحرها اليوم صال اي ملازم لحرها فكان معنى الصلوة ملازمة العبادة على الحد
الذي امر الله به وقيل اصلها من الصلا وهو عظم العجز لرفعه في الركوع والسجود ومنه قول النابغة فآب مصلوه بعين جلية وغودر بالجولان حزم و
نائل اي الذين جاؤوا في صلا السابق وعلى القول الاول اكثر العلماء وقد بينا معنى اقامة الصلوة فيما مضى والزكوة والنماء والزيادة نظائر في اللغة وقال
صاحب العين الزكوة زكوة المال وهو تطهيره وزكا الزرع وغيره يزكو زكاء ممدودا اي نمى وازداد وهذا الامر لا يزكو بفلان اي لا يليق به والزكاء الشفع
والخسا الوتر واصله تثمير المال بالبركة التي يجعلها الله فيه والركوع والانحناء والانخفاض نظائر في اللغة قال ابن دريد الراكع الذي يكبو على وجهه
ومنه الركوع في الصلوة قال الشاعر فافلت حاجب فوت العوالي على شقاء تركع في الظراب وقال صاحب العين كل شيء ينكب لوجهه فتمس ركبته الارض او
لا تمس بعد ان يطأطئ رأسه فهو راكع قال الشاعر ولكني انص العيس تدمى اظلها وتركع بالحزون وقال لبيد اخبر اخبار القرون التي مضت ادب كاني
كلما قمت راكع وقيل انه مأخوذ من الخضوع قال الشاعر لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه والاول اقوى وانما يستعمل في الخضوع
توسعا ومجازا **المعنى** واقيموا الصلوة اي ادوها باركانها وحدودها وشرائطها كما بينها النبي وآتوا الزكوة اي اعطوا ما فرض الله عليكم في
اموالكم على ما بينه الرسول لكم وهذا حكم جميع ما ورد في القرآن مجملا فان بيانه يكون موكولا الى النبي كما قال وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه
فانتهوا فلذلك امرهم بالصلوة والزكوة على طريق الاجمال واحال في التفصيل على بيانه وقوله واركعوا مع الراكعين انما خص الركوع بالذكر وهو من افعال
الصلوة بعد قوله واقيموا الصلوة لاحد وجوه احدها ان الخطاب لليهود ولم يكن في صلوتهم ركوع وكان الاحسن ذكر المختص دون المشترك لانه ابعد
من اللبس وثانيها انه عبر بالركوع عن الصلوة يقول القائل فرغت من ركوعي اي صلوتي وانما قيل ذلك لان الركوع اول ما يشاهد من الافعال التي يستدل
بها على ان الانسان يصلي فكانه كرر ذكر الصلوة تأكيدا عن ابي مسلم ويمكن ان يكون فيه فائدة تزيد على التأكيد وهو ان قوله اقيموا الصلوة
انما يفيد وجوب اقامتها ويحتمل ان يكون اشارة الى صلوتهم التي يعرفونها وان يكون الصلوة اشارة الى الصلوة الشرعية وقوله
اركعوا مع الراكعين يكون معناه صلوا مع هؤلاء المسلمين الراكعين فيكون متخصصا بالصلوة المتقررة في الشرع فلا يكون تكرارا بل يكون
بيانا وثالثها انه حث على صلوة الجماعة لتقدم ذكر الصلوة في اول الآية **قوله** اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب
افلا تعقلون آية **اللغة** البر في اللغة الاحسان والصلة نظائر يقال فلان بار وصول محسن وضد البر العقوق ورجل بر وبار وبررت يميني صدقت
وبر حجه وبر لغتان وقولهم فلان لا يعرف الهر من البر قال الاخفش معناه لا يعرف من يبره ممن يهر عليه وقال المازني الهر السنور والبر الفار او
دويبة تشبهها والفرق بين البر والخير ان البر يدل على قصد الخير والخير قد يقع على وجه السهو والنسيان والسهو والغفلة نظائر وضد النسيان
الذكر وحقيقته عزوب الشيء عن النفس بعد حضوره وهو عدم علم ضروري من فعل الله والسهو قد يقع عما كان الانسان عالما به وعما لم يكن
عالما به وقد يكون النسيان بمعنى الترك نحو قوله نسوا الله فنسيهم اي تركوا ذكر الله فخذلهم والتلاوة القراءة تلا يتلو تلاوة اي قرأ وتلا يتلو تلوا
اي تبع واصل التلاوة من الاتباع بعض الحروف فيها بعضا والقرآن في التلاوة والقراءة ان اصل القراءة جمع الحروف واصل التلاوة اتباع الحروف والعقل
الفهم والمعرفة واللب نظائر ورجل عاقل فهم لبيب ومعرفة ضد العقل الحمق يقال عقل الشيء عقلا واعتقله غيره وقيل لابن عباس اني لك هذا العلم قال
بقلب عقول ولسان سؤول وقال صاحب كتاب العين العقل ضد الجهل يقال عقل الجاهل اذا علم وعقل المريض بعد ان اهجر وعقل المعتوه ونحوه والعقال الرباط يقال عقلت
البعير عقله عقلا اذا شددت يده بالعقال والعقل مجموع علوم لاجلها يمتنع الحي من كثير من المقبحات ويفعل كثيرا من الواجبات وانما سميت تلك العلوم عقلا لانه يعقل
عن فعل القبيح وقيل لانها تعقل العلوم المكتسبة ولا يوصف القديم بانه عاقل لانه لا يعقله شيء عن فعل القبيح انما الامتناع لعلمه بقبحه وبانه غني عنه ولا الالباب
علما الشيء فيثبت بعض علوم ببعض وقال علي بن عيسى العقل هو العلم الذي يزجر عن قبيح الفعل فمن كان زاجره اقوى فهو اعقل وقيل العقل معرفة يفصل بها
بين الحسن والقبيح في الجملة وقيل هو التمييز الذي به فارق الانسان جميع الحيوان وهذه العبارات تقرب معانيها بعضها من بعض لان فيها العلم والعقل ان العقل
قد يكمل لمن فقد بعض العلوم ولا يكمل العلم لمن فقد بعض عقله فان قيل اذا كان العقل علما فما فيه وكيف يجوز ان يستشهد قلنا ان العقل في ماهيته
العقل لا يوجب الخلاف في قضاياه الاترى ان الخلاف في ماهية العقل حتى ان بعضهم قال هو عرض وبعضهم قال قوة لا يوجب الخلاف في ان الماء اكثر من
الجزء وان الكل اعظم من الجزء وغير ذلك **المعنى** هذه الآية خطاب لعلماء اليهود وكانوا يقولون لاقربائهم من المسلمين اثبتوا على ما انتم عليه ولا

يؤمنون به والالف للاستفهام ومعناه التوبيخ والمراد بالبر الايمان بمحمد وتحنيم الله على ما كانوا يفعلون من امر الناس بالايمان بمحمد وترك انفسهم
عن ذلك قال ابو مسلم كانوا يامرون العرب بالايمان بمحمد اذا بعث فلما بعث كفروا به وروي عن ابن عباس ان المراد انهم كانوا يامرون اتباعهم بالتمسك
بالتورية وتركوا هم التمسك بها لان جحدهم النبي صفته فيه ترك للتمسك به وعن قتادة كانوا يامرون الناس بطاعة الله وهم يخالفون وروي انس بن مالك
قال قال رسول الله رايت ليلة اسري بي على اناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هم خطباء من اهل الدنيا ممن كانوا
يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وقال بعضهم انما يامرون الناس بالصدقة ويتركونها انتم واذا اتتكم الصدقة بالصدقة تفرقونها على المساكين خنتم
منها وقوله وانتم تتلون الكتاب معناه وانتم تقرؤن التورية فيه صفته وتعنته عن ابن عباس وقوله افلا تعقلون اى افلا تفقهون ان ما تفعلونه قبيح في العقول
وعن ابي مسلم معناه ان هذا لا يفعله من يعقل وقيل معناه افلا تعلمون ان الله يعذبكم ويعاقبكم على ذلك وقيل افلا تعقلون ان ما في التورية حق فتصدقوا
محمدا وتتبعوه فان قيل اذا كان فعل البر واجبا والامر به واجبا فلماذا وبخهم الله على الامر بالبر قلنا لم يوبخهم الله على الامر بالبر وانما وبخهم على ترك
فعل البر المضموم الى الامر بالبر لان ترك البر ممن يامر به قبيح من تركه ممن لا يامر به فهو كقول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
ومعلوم انه لم يرد به النهي عن الخلق المذموم وانما نهى عن اتيان مثله **قوله** واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين **اللغة**
الصبر منع النفس عن محابها وكفها عن هواها ومنه الصبر على المصيبة لكف الصابر نفسه عن الجزع ومنه جاء في الحديث وهو شهر الصبر لشهر رمضان لان
الصائم يصبر نفسه ويكفها عما يفسد الصيام وقيل فلان صبر وهو ان نصب للقتل ويحبس عليه حتى يقتل وكل من حبسته لقتل او يمين فقد قتل
وصبر يمين صبر وصبرته اي حلفته بالله جهد القسم وفي الحديث اقتلوا القاتل واصبروا الصابر وذلك فيمن امسك رجلا حتى قتله آخر فامر بقتل القاتل وحبس
الممسك الخشوع والخضوع والتذلل والاخبات نظائر وضد الخشوع الاستكبار وخشع الرجل اذا رمى ببصره الى الارض واختشع اذا طأطأ راسه
كالمتواضع والخشوع قريب المعنى من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والاقرار بالاستخدام والخشوع في الصوت والبصر قال الله تعالى خاشعة ابصارهم وخشعت الاصوات
للرحمن اى سكنت واصل الباب من اللين والسهولة والخاشع والمتواضع والمتذلل والمستكين بمعنى قال الشاعر لما اتى خبر الزبير تواضعت سور
المدينة والجبال الخشع **الاعراب** قوله لكبيرة اللام يدخل في خبر ان ولا يدخل في خبر اخواتها لانها لام التاكيد وهي تشبه ان في انها تدخل
على المبتدأ والخبر كما تدخل ان وتدخل ايضا على القسم كما تدخل ان تقول والله لتخرجن كما تقول والله انك لخارج فاذا كان بينهما هذه المجانسة فاذا
دخلت على ان في نحو انها لكبيرة كرهوا ان يجمعوا بين حرفين متشاكلين متفقين في المعنى فاخروا اللام الى الخبر ليفصل بين اللام وبين ان بالاسم
نحو انها لكبيرة فاما ساير اخوات ان فتتركب مع المبتدأ وخبره فتخرج المبتدأ من صورة المبتدأ ويصير فيما اخر فلا يدخل اللام عليه واذا لم يدخل
عليه كان بالحري ان لا يدخل على خبره الزرقي قال الجبائي انه خطاب للمسلمين دون اهل الكتاب وقال الرماني وغيره هو خطاب لاهل الكتاب ويتناول
المؤمنين على وجه التاديب والاولى ان يكون خطابا بالجميع لكافتهم لفقد الدلالة على التخصيص ويؤيد قول من قال انه خطاب لاهل الكتاب انه ما قبل
الاية وما بعدها خطاب لهم **المعنى** من قال انه خطاب لليهود قال ان حب الرياسة كان يمنع علماء اليهود عن اتباع النبي لانهم خافوا زوال الرياسة
اذا اتبعوه فامرهم الله تعالى فقال واستعينوا على الوفاء بعهدي الذي عاهدتكم في كتابكم عليه من طاعتي واتباع امري وترك ما نهيتكم عنه والتسليم لامري
واتباع رسولي محمد بالصبر على ما انتم فيه من ضيق المعاش الذي تاخذون الاموال من عوامكم بسببه وروي عن ابن عباس ان المراد بالصبر الصوم فيكون فائدة
الاستعانة به انه يذهب بالشره وهوى النفس كما قال الصوم وجاء وفائدة الاستعانة بالصلوة انه يتلى فيها ما يرغب فيما عند الله ويزهد في الدنيا وحب
الرياسة كما قال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولانها تتضمن التواضع لله فيدفع حب الرياسة وكان النبي اذا حزنه امر استعان بالصلوة والصوم
ومن قال انه خطاب للمسلمين قال المراد به استعينوا على تنجز ما وعدكم من اتبع النبي او على مشقة التكليف بالصبر اي بحبس النفس عن الطاعات وحبسها عن
المعاصي والشهوات وبالصلوة لما فيها من تلاوة القران والتدبر لمعانيه والاتعاظ بمواعظه والايتمار باوامره والانزجار عن نواهيه ووجه
اختصاصهما انه ليس في افعال القلوب اعظم من الصبر ولا في افعال الجوارح اعظم من الصلوة فامر بالاستعانة بهما وروي عن الصادق انه قال ما يمنع احدكم
اذا دخل عليه غم من غموم الدنيا ان يتوضأ ثم يدخل المسجد فيركع ركعتين يدعو الله فيها اما سمعت الله يقول واستعينوا بالصبر والصلوة وقوله
وانها لكبيرة وقيل في الضمير العائد في انها وجوه احدها انه عائد الى الصلوة لانها الاغلب والافضل وهو قول اكثر المفسرين وعلى هذا ينبغي
عود الضمير الى ما سبق بعد تقدم ذكر الاثنين وثانيها ان المراد بهما الصلوة دون غيرها وخصها بالذكر لقربها منه وانها الاهم
والافضل ولتاكيد حالها وتفخيم شانها وعموم فرضها والاخر ان المراد الاثنان وان كان اللفظ واحدا ويشهد لذلك قوله والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها والله ورسوله احق ان يرضوه وقول الشاعر ان شرخ الشباب
والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا ولم يقل يعاصيا وقول الاخر فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب وقول الاخر نحن بما
عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف وقول الاخر اما الوسامة او حسن لنا فقد اوتيت منه او ان العقل محتنك ونحو ذا كثير في الكلام وثالثها
انه عائد الى الاستعانة يعني ان الاستعانة بهما لكبيرة وقوله استعينوا يدل على الاستعانة ومثله قول الشاعر اذا نهي السفيه جرى اليه
وخالف والسفيه الى خلاف اي جرى الى السفه ودل السفيه على السفه ورابعها ان الضمير عائد الى محمد وهو الاجابة للنبي عن الاصم

او مؤاخذة النفس بها او تاديتها ما تقدم او تادية الصلوة وقيل والصبر عن المعاصي او هذه الخصلة عن ابي مسلم وهذه الاخيرة كلها ضعيفة لانه
لم يجر لها ذكر وقوله لكبيرة اي ثقيلة عن الحسن وغيره والاصل فيه ان كل ما يكبر يثقل على الانسان حمله فيقال لكل ما يصعب على النفس وان لم يكن من جهة
الحمل يكبر عليها تشبيها بذلك وقوله الا على الخاشعين اي على المتواضعين لله فانهم قد وطنوا انفسهم على فعلها وعودوها اياها فلا يثقل
عليهم وايضا فان المتواضع لا يبالي بزوال الرياسة اذ لا حصل له الايمان وقال مجاهد اراد بالخاشعين المؤمنين فانهم اذا علموا ما يحصل لهم من
الثواب بفعلها لم يثقل عليهم ذلك كما ان الانسان يتجرع مرارة الدواء لعلمه بما يرجو به من نيل الشفاء وقال الحسن اراد بالخاشعين الخائفين **قوله**
الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون **اللغة** الظن المذكور في الاية بمعنى العلم واليقين كما قال دريد بن الصمة فقلت
لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد قال ابو داود رب هم فرجته بغريم وغيوب كشفتها بظنون وقال المبرد ليس من كلام العرب
عند زيد ما لا بمعنى اعلم لان العلم المشاهد لا يناسب باب الظن وقد اتضح عن ذلك اوس بن حجر في قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى
وقد سمعا وقال الاخر فالا ياتكم خبر يقين فان الظن ينقص او يزيد وقال بعض المحققين اصل الظن ما يجول في النفس من الخاطر الذي يغلب على
القلب كانه حديث النفس بالشيء وقال وجميع ما في القران من الظن بمعنى العلم على هذا والظن هو الشك والتجويز نظائر الا ان الظن فيه قوة
على احد الامرين دون الاخر وحده ما قوي عند الظان كون المظنون على ما ظنه مع تجويزه ان يكون على خلافه فبالتجويز ينفصل من العلم وبالقوة
ينفصل من الشك والتقليد وغير ذلك فهو من جنس الاعتقاد عند ابي هاشم وجنس برأسه سوى الاعتقاد عند ابي علي والقاضي وذهب اليه المرتضى وضد
الظن اليقين والظنين المتهم ومصدره الظنة والظنون الرجل السيء الظن بكل احد الظنون البئر التي يظن بها الماء ولا يكون ومظنة الحاجة حيث
يالفه ويكون فيه واصل الملاقاة الملاصقة من قولك التقى الختانان اذا تلاصقا ثم كثر حتى قيل لقي الفارسان اذا تحاذيا وان لم يتلاصقا ويقال
رجع الرجل ورجعته انا لازم ومتعد واصل الرجوع العود الى الحال الاول **الاعراب** الذين يظنون في موضع الجر صفة للخاشعين وانهم
بفتح الالف لا يجوز غيره لان الظن فعل واقع على معنى انه متعد يتعلق بالغير فما يليه يكون مفعولا له وان مفتوحة همزة يكون مع الاسم والخبر
في تاويل اسم مفرد وههنا قد سد مسد مفعولي ظن ويكون المفعول الثاني يستغنى عنه خبرا لان الكلام غير مضمر كما ان الفاعل في اقائم الزيدان
سد مسد الخبر لطول الكلام والاستغناء به عنه وهذا القول هو المختار عند ابي علي وفيه قول اخر وهو ان ان مع الاسم والخبر في موضع المفعول الاول
والمفعول الثاني مضمر محذوف لعلم المخاطب به فكانه قال الذين يظنون ملاقاة ربهم واقعة وحذف النون من ملاقوا ربهم تخفيفا عند البصريين والمعنى
على اثباتها فان المضاف اليه هنا وان كان مجرورا في اللفظ فهو منصوب في المعنى فهو اضافة لفظية غير حقيقية مثل قوله انا مرسلوا الناقة كل نفس
ذائقة الموت وقال الشاعر هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق ولو اوردت معنى الماضي لتعرف الاسم بالاضافة ولم يجز فيه
اظهار النون البتة وقوله وانهم اليه راجعون في موضع النصب عطفا على الاول **المعنى** لما تقدم ذكر الخاشعين بين صفتهم فقال الذين
يظنون اي يوقنون انهم ملاقوا ما وعدهم ربهم عن الحسن ومجاهد وغيرهما ونظيره قوله اني ظننت اني ملاق حسابيه وقيل انه بمعنى الظن غير اليقين
والمعنى انهم ملاقوا ربهم بذنوبهم لشدة اشفاقهم من الاقامة على معصية الله قال الرماني وفيه بعد لكثرة الحذف وقيل الذين يظنون انقضاء اجالهم
وسرعة موتهم فيكونون ابدا على حذر ووجل ولا يركنون الى الدنيا كما يقال لمن مات لقي الله ويدل على ان المراد بقوله ملاقوا ربهم ملاقوا جزاء
ربهم قوله في صفة المنافقين فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه ولا خلاف في ان المنافقين لا يجوز ان يلقوا ربهم وكذلك قوله ولو ترى
اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وجاء في الحديث من حلف على مال امرء مسلم كاذبا
لقي الله وهو عليه غضبان وليس للقاء الرؤية في شيء يقال اتفق الله صحابتك لا يراد به ان يرى اشخاصا وانما يراد به لقاء ما يسره وقوله
انهم اليه راجعون فيقال هنا فيقال ما معنى الرجوع في الاية وهم ما كانوا قط في الاخرة فيعودوا اليها وجوابه من وجوه احدها انهم راجعون
بالاعادة في الاخرة عن ابي العالية وثانيها انهم يرجعون بالموت كما كانوا في الحال المتقدمة لانهم كانوا امواتا فاحيوا ثم يموتون فيرجعون
امواتا كما كانوا وثالثها انهم يرجعون الى موضع لا يملك لهم احد ضرا ولا نفعا غيره كما كانوا في بدو الخلق لانهم في ايام حياتهم قد يملك
غيرهم الحكم عليهم والتدبير لنفعهم وضرهم بين ذلك قوله مالك يوم الدين وتحقيق معنى الاية انهم يقرون بالنشاة الثانية فجعل
رجوعهم بعد الموت الى المحشر رجوعا اليه **قوله** يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين **المعنى**
قد مضى تفسير اول الاية فيما تقدم وقوله واني فضلتكم على العالمين قال ابن عباس اراد به عالمي اهل زمانهم لان امتنا افضل الامم بالاجماع كما
ان نبينا افضل الانبياء وبدليل قوله كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل المراد به تفضيلهم في اشياء مخصوصة وهو انزال المن والسلوى وما ارسل الله
فيهم من الرسل وانزل عليهم من الكتب الى غير ذلك من النعم العظيمة من تغريق فرعون والايات الكبيرة التي يخف معها الاستدلال ويسهل
بها الميثاق وتفضيل الله اياهم في اشياء مخصوصة لا يوجب ان يكونوا افضل الناس على الاطلاق كما يقال حاتم افضل الناس في السخاء ونظير هذه
الاية قوله واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب الى قوله وانتم تنظرون فان قيل ما الفائدة في تكرار قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم قلنا لانه لما كانت نعم الله هي الاصل فيما يجب شكره احتيج الى تاكيدها كما يقول القائل اذهب اذهب عجل عجل وقيل ايضا

التذكير الاول ورد مجملا والثاني ورد مفصلا وقيل انه في الاول ذكرهم نعمه على ابائهم وفي الثاني ذكرهم نعمه على انفسهم **قوله** تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس
عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون اية **القراءة** قرأ اهل مكة والبصرة لا تقبل بالتاء والباقون بالياء
الحجة من قرأ بالتاء الحق علامة التانيث لتؤذن بان الاسم الذي اسند اليه الفعل وهو الشفاعة مؤنث ومن قرأ بالياء فلان التانيث في
الاسم ليس بحقيقي فحمل على المعنى فذكر لان الشفاعة والتشفع بمنزلة كما ان الوعظ والموعظة والصيحة والصوت كذلك قال الله فمن
جاءه موعظة واخذ الذين ظلموا الصيحة ويقوي التذكير ايضا انه فصل بين الفعل والفاعل بقوله منها والتذكير يحسن مع الفصل كما يقال في التانيث
الحقيقي حضر القاضي اليوم امرأة **اللغة** الجزاء والمكافاة والمقابلة نظائر يقال جزى يجزي جزاء وجازاه مجازاة وفلان ذو جزاء اي ذو غناء فكانه
قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي لا تقابل مكروها بشيء يدرا عنها ومنه الحديث انه قال لابي بردة في الجذعة التي امره ان يضحي بها ولا تجزي
عن احد بعدك وقال البقرة تجزي عن سبعة اي تقضي وتكفي قال ابو عبيدة هو ماخوذ من قولك جزى عني هذا الامر وما قولهم اجزاني
الشيء اي كفاني فهمزة وقبول الشيء هو تلقيه والاخذ خلاف الاعراض عنه ومن ثم قيل تجاه الشيء قبالته وقالوا اقبلت المكواة الداء اي جعلتها
قبالته قال واقبلت افواه العروق المكاويا والقبول والاقبال والتلقي والاخذ نظائر ونقيضه الامتناع والشفاعة ماخوذة من الشفع فكانه سؤال
من الشفيع يشفع سؤال المشفوع له والشفاعة والوسيلة والقربة والوصلة نظائر والشفعة في الدار وغيرها معروفة وانما سميت
شفعة لان صاحبها يشفع ماله بها ويضمها الى ملكه والعدل الحق والانصاف نظائر ونقيض العدل الجور والعدل المرضي من
الناس يستوي فيه المذكر والانثى والجمع والواحد فيه سواء والعدل الفدية في الاية والفرق بين العدل والعدل ان العدل هو مثل الشيء من جنسه والعدل
... مثل الشيء وقد يكون من غير جنسه وقال او عدل ذلك صياما والنصرة والمعونة والتقوية نظائر وفي الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما اي
امنعه من الظلم ان كان ظالما وامنع منه الظلم ان كان مظلوما وانصار الرجل اعوانه ونصرت الارض اذا مطرت **الاعراب** يوما
منتصب انتصاب المفعول لا انتصاب الظرف لان معناه اتقوا هذا اليوم واحذروه وليس معناه اتقوا في هذا اليوم لان ذلك اليوم لا يوم تقوى وانما يقع
وانما يوم في غيره من اجله وموضع لا تجزي نصب لانه صفة يوم والعائد الى الموصوف فيه اختلاف ذهب سيبويه الى ان فيه محذوفا من الكلام اي
تجزي فيه فحذف لان الحرف لا يجوز اضماره لانك لا تقول هذا رجل قصدت وعنيت وانت تريد اليه وفيه فهو محمول على المفعول على السعة كانه قيل واتقوا
يوما لا تجزيه ثم حذف الهاء كما يقال رايت رجلا احببت اي احببته وهو قول السراج قال ابو علي حذف الهاء من الصفة كما يحذف من الصلة لما بينهما من المشابهة
لان الصفة تخصص الموصوف كما ان الصلة تخصص الموصول ولا يعمل في الموصوف ولا يتسلط عليه كما لا يعمل الصلة في الموصول ومرتبتهما ان يكونا
بعد الموصوف كما ان مرتبة الصلة ان تكون بعد الموصول وقد تلزم الصفة في اماكن كما تلزم الصلة وذلك اذا لم يعرف الموصوف الا بها ولا يعمل الصلة
قبل الموصول كما لا يعمل الصفة فيما قبل الموصوف فاذا كان كذلك حسن الحذف من الصفة كما حسن من الصلة في نحو قوله اهذا الذي بعث الله رسولا و
... شيئا في موضع المصدر كانه قال لا تجزي جزاء ولا تغني غناء قال الزجاج الاقرب ان يكون شيئا في موضع حقا كانه قال لا تؤدي عنها حقا وجب
عليها وقوله ولا يقبل منها شفاعة موضع هذه الجملة نصب بالعطف على الجملة التي هي صفة قبلها ومن ذهب الى انه حذف الجار واوصل الفعل
الى المفعول ثم حذف الراجع من الصفة كان مذهبه في لا يقبل ايضا مثله فيما حذف منه الراجع الى الصفة في قول الشاعر وما شيء حميت بمستباح والضمير في
منها عائد الى النفس على اللفظ وفي قوله ولا هم ينصرون على المعنى لانه ليس المراد به المفرد فلذلك جمع **المعنى** لما بين نعمه العظام عليهم انذرهم في
كفرانها بيوم القيامة فقال واتقوا اي احذروا واخشوا يوما لا تجزي اي لا تغني ولا تقضي فيه نفس عن نفس شيئا ولا تدفع عنها مكروها وقيل لا تؤدي
احد عن احد حقا وجب عليه لله او لغيره وانما نكر النفس ليبين ان كل نفس فهذا حكمها وهذا مثل قوله واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود
هو جاز عن والده شيئا وقوله ولا يقبل منها شفاعة قال المفسرون حكم هذه الاية مختص باليهود لانهم قالوا نحن اولاد الانبياء واباؤنا يشفعون
لنا فايأسهم الله عن ذلك فخرج الكلام مخرج العموم والمراد به الخصوص ويدل على ذلك ان الامة اجتمعت على ان للنبي شفاعة مقبولة وان اختلفوا
في كيفيتها فعندنا هي مختصة بدفع المضار واسقاط العقاب عن مستحقيه من مذنبي المؤمنين وقالت المعتزلة هي في زيادة المنافع للمطيعين و
التائبين دون العاصين وهي ثابتة عندنا للنبي ولاصحابه المنتجبين وللائمة من اهل بيته الطاهرين ولصالحي المؤمنين وينجي الله بشفاعتهم
كثيرا من الخاطئين ويؤيده الخبر الذي تلقته الامة بالقبول وهو قوله ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وما جاء في روايات اصحابنا من
مرفوعا الى النبي ... اني اشفع فاشفع ويشفع علي فيشفع ويشفع اهل بيتي فيشفعون وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع
في اربعين من اخوانه كل قد استوجب النار وقوله مخبرا عن الكفار عند حسرتهم على الفائت لهم مما حصل لاهل الايمان من الشفاعة فما
لنا من شافعين ولا صديق حميم وقوله ولا يؤخذ منها عدل اي فدية وانما سمي الفداء عدلا لانه يعادل المفدى ويماثله وهو قول ابن
عباس ... معناه لا يؤخذ من احد فداء يكفر عن ذنوبه وقيل لا يؤخذ منه بدل بذنوبه واما ما جاء في الحديث لا يقبل الله منه صرفا ولا
عدلا فاختلف في معناه قال الحسن الصرف العمل والعدل الفدية وقال الاصمعي الصرف التطوع والعدل الفريضة وقال ابو عبيدة
الصرف الحيلة والعدل الفدية وقال الكلبي الصرف الفدية والعدل رجل مكانه وقوله ولا هم ينصرون اي لا يعانون حتى ينجوا من العذاب

وقيل

وقيل ليس لهم ناصر ينتصر لهم من الله اذا عاقبهم **قوله** تعالى واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء
من ربكم عظيم اية **القراءة** في الشواذ قراءة ابن محيصن يذبحون ابناءكم **الحجة** قال ابن جني وجه ذلك ان فعلت بالتخفيف قد يكون فيه معنى التكثير وذلك
لدلالة الفعل على مصدره والمصدر اسم الجنس وحسبك بالجنس سعة وعموما وانشد ابو الحسن ان الفداء لقبيلة هدرتها ونقرتها كل مبيك متقر
وكانه قال ونقرتها ... ان قوله كل منقر عليه جاء ولما في الفعل من معنى المصدر الدال على الجنس لم يجز تثنيته والجمع لاستحالة كل واحد من التثنية والجمع في
الجنس **اللغة** الانجاء والتنجية والتخليص حد والنجاة والسلامة والخلاص والتخلص حد ويقال للمكان المرتفع نجوة لان الصائر اليه ينجو من كثير
من المضار وفرق بعضهم بين الانجاء والتنجية فقال الانجاء يستعمل في الخلاص قبل وقوعه في المهلكة والتنجية تستعمل في الخلاص بعد وقوعه في المهلكة والال
والاهل واحد وقيل اصل الال الاهل لان تصغيره اهيل وحكى الكسائي اويل فزعموا انها ابدلت كما قالوا هيهات وايهات وقيل الال اصل بنفسه والفرق بين الال
والاهل ان الاهل اعم منه يقال اهل البصرة ولا يقال ال البصرة ويقال ال الرجل قومه وكل من يؤول اليه بنسب او قرابة ماخوذ من الاول وهو الرجوع و
اهله كل من يضمه بيته وقيل ال الرجل قرابته واهل بيته وال البعير الواحه وال الخيمة عمده وال الجبل اطرافه ونواحيه وقال ابن دريد ال كل شيء شخصه
وال الرجل اهله وقرابته قال الشاعر ولا تبك ميتا بعد ميت احبه علي وعباس وال ابي بكر قال ابو عبيدة سمعت اعرابيا فصيحا يقول اهل مكة
ال الله فقلنا ما تعني بذلك قال اليسوا مسلمين المسلمون ال الله وانما يقال ال فلان للرئيس المتبع وفي شبه مكة لانها ام القرى ومثل فرعون في الضلال
واتباع قومه له فاذا جاوزت هذا فان ال الرجل اهل بيته خاصة فقلنا له افتقول لقبيلته ال فلان قال الاهل بيته خاصة وفرعون اسم لملك العمالقة
كما يقال لملك الروم قيصر ولملك الفرس كسرى ولملك الترك خاقان ولملك اليمن تبع فهو على هذا بمعنى الصفة وقيل ان اسم فرعون مصعب بن ريان
وقال محمد بن اسحق هو الوليد بن مصعب يسومونكم يكلفونكم من قولهم سامه خطة خسف اذا كلفه اياه وقيل يولونكم سوء العذاب سامه خسفا
اذا اولاه ذلا قال الشاعر ان سيم خسفا وجهه تربدا وقيل يجشمونكم وقيل يبغونكم واصل الباب السوم الذي هو ارسال الابل في الرعي وسوء
العذاب اليم العذاب وشديد العذاب نظائر قال صاحب العين السوء اسم العذاب الجامع للافات والادواء يقال سؤت فلانا اسوءه مساءة ومسائية
واستاء فلان من السوء مثل اهتم من الهم والسوءة الفعلة القبيحة والسوءة الفرج والسوء ايضا كل عمل شين وتقول في النكرة رجل سوء كما يقال رجل
صدق فاذا عرفت قلت الرجل السوء ولا تضيفه لا تقول الرجل الصدق وقوله بيضاء من غير سوء اي من غير برص والذبح والنحر والشق نظائر والذبح
فري الاوداج والتذبيح التكثير منه واصله الشق تقول ذبحت المسك اذا فتقت عنه قال كان بين فكها والفك فارة مسك ذبحت في سك والذبح
الشيء المذبوح والذباح والذبحة بفتح الباء وتسكينها داء يصيب الانسان في حلقه ويستحيون اي يستبقون ومنه قول النبي اقتلوا شيوخ المشركين
واستحيوا شرخهم اي استبقوا شبابهم والبلاء والعناء والشدة والتلوين ... والبلاء والاحسان والنعمة نظائر في اللغة والبلاء
يستعمل في الخير والشر قال ونبلوكم بالشر والخير والابلاء في الانعام قال وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وقال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا
بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو فالبلاء يكون بالانعام كما يكون بالانتقام واصل البلاء الامتحان والاختبار قال الاحنف البلاء ثم الثناء
الاعراب العامل في اذ من قوله واذ نجيناكم قوله اذكروا يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي فهو عطف على ما تقدم وقوله يسومونكم يجوز ان يكون
في موضع نصب على الحال من ال فرعون والعامل فيه نجيناكم ويجوز ان يكون للاستيناف والابناء جمع ابن واصل ابن بنو بفتح الفاء والعين
ويدل على ان الفاء كانت مفتوحة قولهم في جمعه ابناء على وزن افعال وافعال بابه ان يكون لفعل نحو جبل واجبال كما كان فعل بتسكين العين
بابه افعل نحو فرخ وافرخ والمحذوف من الابن الواو على ما قلناه لانه اثقل وهي بالحذف اولى واليه ذهب الاخفش وابو علي الفارسي **المعنى** ثم فصل
في هذه الاية النعمة التي اجملها فيما قبل فقال واذكروا اذ نجيناكم اي خلصناكم من قوم فرعون واهل دينه يسومونكم يلزمونكم سوء العذاب
وقيل يذيقونكم ويكلفونكم ويعذبونكم والكل متقارب واختلفوا في العذاب الذي نجاهم الله منه فقال بعضهم ما ذكر في الاية من قوله
يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وهذا تفسيره وقيل اراد به ما كانوا يكلفونهم من الاعمال الشاقة منها انهم جعلوهم اصنافا فصنف
يخدمونهم وصنف يحرثون لهم ومن لا يصلح منهم للعمل ضربوا عليهم الجزية وكانوا يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم مع ذلك ويدل
عليه قوله في سورة ابراهيم يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم فعطف ذلك على سوء العذاب يدل على انه غيره وقوله يذبحون ابناءكم ويستحيون
نساءكم معناه يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم يستبقونهن ويدعونهن احياء ليستعبدوهن وينكحوهن على وجه الاسترقاق وهذا اشد من الذبح
وانما لم يقل بناتكم لانه سماهن بالاسم الذي يؤول حالهن اليه وقيل انما قال نساءكم على التغليب فانهم كانوا يستبقون الصغار والكبار فغلب
اسم الرجال وان كان فيهم صبيان ويجوز ايضا ان يقع اسم النساء على الصغار والكبار كالابناء وقوله وفي ذلكم اي في سومكم العذاب وذبحكم الابناء
ابتلاء عظيم من ربكم لما خلى بينكم وبينه حتى فعل بكم هذه الافاعيل وقيل وفي نجاتكم من فرعون وقومه نعمة عظيمة من الله عليكم
القصة والسبب في قتل الابناء ان فرعون راى في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر
فاحرقتها واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فهاله ذلك فدعا السحرة والكهنة والقافة فسالهم عن رؤياه فقالوا انه يولد
في بني اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك وتبديل دينك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل

وجمع

وجمع القوابل من اهل مملكته فقال لهن لا يسقط على ايديكن غلام من بني اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت ووكل بهن فكن يفعلن ذلك واسرع
الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون فقالوا له ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان
يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبحون فيها فترك وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها
قوله وإذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون آية **القراءة** في الشواذ قرأ الزهري وإذ فرّقنا بكم مشددة قال ابن
جني فرّقنا اشد تفريقا من فرقنا فمعنى فرقنا بكم البحر جعلناه فرقا ومعنى فرقنا شققنا بكم البحر **اللغة** الفرق هو الفصل بين الشيئين اذا
كانت بينهما فرجة والفرق الطائفة من كل شيء ومن الماء اذا انفرق بعضه عن بعض وكل طائفة من ذلك فرق ومنه كل فرق كالطود العظيم والفرق الخوف
وفي الحديث ما اسكر الفرق فالجرعة منه حرام وهو مكيال يعرف بالمدينة والبحر سمي بحرا لاستبحاره وهو سعته وانبساطه يقال استبحر في العلم وتبحر فيه
وتبقر اذا اتسع وتمكن والباحر الاحمق الذي اذا كلم بقي كالمبهوت والعرب تسمي الماء الملح بحرا اذا كثر ومنه قوله مرج البحرين يلتقيان يعني الملح والعذب
واصل الباب الاتساع واما اللج فهو الذي لا يرى حافتيه من في وسطه لكثرة مائه وعظمه ولجة بالاضافة الى الساقية بحر وبالاضافة الى جدول
نحو ما لا يستبحر والغرق الرسوب في الماء والنجاة ضد الغرق كما انها ضد الهلاك واغرق في الامر اذا جاوز الحد فيه واصله من نزع السهم حتى يخرج
عن كبد القوس واغرورقت عينه شرقت بدمعها والنظر النظر بالعين يقال نظرت الى كذا ونظرت في الكتاب وفي الامر ويقول القائل انظر الى الله ثم
اليك معناه انوقع فضل الله ثم فضلك والنظر نظرتهم وانتظرتهم بمعنى واحد والنظر التفكر واصل الباب كله الاقبال بالفكر نحو المفكر فيه والنظر بال
رحمة هو الاقبال بالرحمة وحقيقة النظر هو تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلبا لرؤيته **المعنى** ثم ذكر سبحانه نعمة اخرى فقال واذكروا اذ فرقنا بكم
البحر اي فرقنا بين المائين حتى مررتم فيه فكنتم فرقا بينهما تمرون في طريق يبس وقيل معناه فرقنا البحر بدخولكم اياه فوقع بين كل فريقين من البحر طائفة منكم
يسلكون طريقا يابسا فوقع الفرق بكم وقيل فرقنا بكم اي بسببكم البحر لتمروا فيه فانجيناكم يعني من البحر والغرق قوله واغرقنا آل فرعون ولم يذكر غرق
فرعون لانه قد ذكره في مواضع كقوله فاغرقناه ومن معه فاختصر لدلالة الكلام عليه لان الغرض مبني على اهلاك فرعون وقومه ونظيره قول القائل
دخل جيش الامير البلد ويكون الظاهر ان الامير معهم ويجوز ان يريد بآل فرعون نفسه كقوله مما ترك آل موسى وآل هرون يعني موسى وهرون وقوله
وانتم تنظرون معناه وانتم تشاهدونه انهم يغرقون وهذا ابلغ في الشماتة واظهار المعجزة وقيل معناه وانتم بمنظر ومشهد منهم حتى لو نظرتم اليهم
لامكنكم ذلك لانهم كانوا في شغل من ان يروهم كما يقال دور بني فلان تنظر الى دور فلان اي هي بازائها وبحيث لو كان مكانها من ينظر لامكنه
ان ينظر اليه هذا قول الزجاج وقريب مما قاله الفراء والاول اصح لانهم لم يكن لهم شغل شاغل عن الرؤية فانهم كانوا قد جاوزوا البحر وقطعوا
اقوال المفسرين على ان اصحاب موسى رأوا انفراق البحر والتطام امواجه بآل فرعون حتى غرقوا فلا وجه للعدول عن الظاهر **القصة** وجملة قصة
فرعون مع بني اسرائيل في البحر ما ذكره ابن عباس ان الله اوحى الى موسى ان يسري ببني اسرائيل من مصر فسرى موسى ببني اسرائيل ليلا فاتبعهم فرعون
في الف الف حصان سوى الاناث وكان موسى في ستمائة الف وعشرين الفا فلما عاينهم فرعون قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا
لجميع حاذرون فسرى موسى ببني اسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا يا موسى اوذينا من قبل ان تأتينا ومن
بعد ما جئتنا هذا البحر امامنا وهذا فرعون قد رهقنا بمن معه فقال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون
فقال له يوشع بن نون بم امرت قال امرت ان اضرب بعصاي البحر قال اضرب وكان الله اوحى الى البحر ان اطع موسى اذا ضربك قال فبات البحر
له افكل اي رعدة لا يدري في اي جوانبه يضربه فضرب بعصاه البحر فانفلق وظهر اثنا عشر طريقا فكان لكل سبط منهم طريق يأخذون فيه فقالوا انا
لا نسلك طريقا نديا فارسل الله ريح الصبا حتى جففت الطريق كما قال فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا فجروا فيه فلما اخذوا في الطريق قال بعضهم لبعض
ما لنا لا نرى اصحابنا فقالوا لموسى اين اصحابنا فقال في طريق مثل طريقكم فقالوا لا نرضى حتى نراهم فقال موسى اللهم اعني على اخلاقهم السيئة
فاوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا وهكذا يمينا وشمالا فاشار بعصاه يمينا وشمالا فظهر كالكوى ينظر منها بعضهم الى بعض فلما انتهى
فرعون الى ساحل البحر وكان على فرس حصان ادهم فهاب دخول الماء تمثل له جبرئيل على فرس انثى وديق وتقحم البحر فلما رآها الحصان تقحم خلفها
ثم تقحم قوم فرعون فلما خرج آخر من كان مع موسى من البحر ودخل آخر من كان مع فرعون البحر اطبق الله عليهم الماء فغرقوا جميعا ونجا موسى
ومن معه ومما يسأل عن هذا ان يقال كيف لم يعط الله كل نبي مثل ما اعطى موسى من الآيات الباهرات لتكون الحجة اظهر والشبهة ابعد ق
الجواب ان الله ينصب الاعلام الباهرة والمعجزات القاهرة لاستصلاح الخلق على حسب ما يرى لهم من الصلاح وقد كان في قوم موسى من بلادة
النفس وكلالة الحدس ما لم يمكنهم معه الاستدلال بالآيات الخفية الا ترى انهم لما عبروا النهر واتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا بعد ما
شاهدوه من هذه الآيات اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون وكان في العرب امة نبينا من جودة القريحة وحدة الفطنة وذكاء
الذهن وقوة الفهم ما كان يمكنهم معه الاستدلال بما يحتاج فيه الى التأمل والتدبر والاستضاءة بنور العقل في التفكر فجاءت آياتهم مشاكلة
لطباعهم المتوقدة ومجانسة لمداركهم ذوات النفاذ من الدقة والحدة على ان في جميعها من الحجج الظاهرة والبينات الزاهرة ما ينفي خلاج الشك عن
قلب الناظر المتبين ويفضي به الى فضاء العلم اليقين ويوضح له مناهج الصدق ويولجه موالج الحق وما يستوي الاعمى والبصير ولا ينبئك مثل

خبير **قوله** وإذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون آية **القراءة** قرأ اهل البصرة وابو جعفر ههنا
وعدنا بغير الف وفي الاعراف وطه وقرأ الباقون واعدنا بالالف وقرأ ابن كثير وحفص والبرجمي ورويس اتخذتم واخذتم وما جاء منه بالاظهار
الذال ووافقهم الاعشى فيما كان على افتعلت والباقون يدغمون **الحجة** من قرأ باثبات الالف فانه قال لا يخلو ان يكون قد كان من موسى وعد او
لم يكن فان كان منه وعد فلا اشكال في وجوب القراءة بواعدنا وان لم يكن منه وعد فان ما كان منه من قبول الوعد والتحري لانجازه والوفاء به
يقوم مقام الوعد فالقراءة بواعدنا لانه من الله على وعده وقبول موسى ولانه احسن في مثل قوله بما اخلفوا الله ما وعدوه الاخبار بالوعد منهم
لله كان هنا الاخبار بواعدنا ومن قرأ وعدنا بغير الف قالوا هو اشد مطابقة للمعنى اذ كان القبول ليس بوعد في الحقيقة اذ الوعد انما هو اخبار
الموعود بما يفعل به من خير وعلى هذا فيكون قوله بما اخلفوا الله ما وعدوه مجازا لا حقيقة بما اخبروا انهم فاعلوه وقال بعضهم ان المواعدة في
الحقيقة لا تكون الا بين البشر والله هو المتفرد بالوعد والوعيد كما قال وعد الله الذين آمنوا منكم وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات
وان يعدكم الله احدى الطائفتين والقراءتان جميعا قويتان ووجه من ادغم الذال في التاء من اتخذتم ان مخرج الذال قريب من مخرج التاء ووجه من لم يدغم
ان مخرجهما متغاير **اللغة** الوعد والموعد والوعدة والعدة والموعدة مصادر وعد تقول اعده وعدت تتعدى الى مفعولين يجوز فيه الاقتصار
على احدهما كاعطيت قال وواعدناكم جانب الطور الايمن فجانب مفعول ثان والعدة والوعد قد يكونان اسمين ايضا والوعد في الخير والوعيد
في الشر ويجمع العدة على العدات ولا يجمع الوعد والموعد قد يكون موضعا ووقتا ومصدرا والميعاد لا يكون الا وقتا او موضعا وقد يقال وعد
في الشر كقوله النار وعدها الله الذين كفروا واوعدته لا يكون الا في الشر والمكاره وتقول اوعدته بالشر ولا تقول اوعدته الشر و
حقيقة الوعد هو الخبر عن خير يناله المخبر في المستقبل او شر وموسى اسم مركب من اسمين بالقبطية فمو هو الماء وسى الشجر وسمي بذلك لان التابوت
الذي كان فيه موسى وجد عند الماء والشجر وجدته جواري آسية امرأة فرعون وقد خرجن ليغتسلن بالمكان الذي وجدنه عن السدي
وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عن محمد بن اسحق بن يسار وانما قال اربعين ليلة
ولم يقل اربعين يوما لتضمن الليالي الايام على قول المبرد يعني بذلك انك اذا ذكرت الليالي دخل فيها الايام واذا ذكرت الايام لا يدخل
فيها الليالي والصحيح ان العرب كانت تراعي في حسابها الشهور والايام الاهلة فاول الشهر الليل فلذلك ارخت بالليالي وغلبتها على الايام
واكتفت بذكر الليالي عن الايام فقالت لعشر خلون ولخمس بقين جريا على الليالي والليلة الوقت من غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني واليوم
من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس وليلة ليلاء اذا اشتدت ظلمتها ولييلة تصغير ليلة اخرجوا الياء الاخيرة مخرجها في الليالي وقال بعضهم اصل
ليلة ليلاة فقصروا واتخذ وافتعل وتفعلت فيه تخذت قال وقد تخذت رجلي الى جنب غرزها نسيفا كافحوص القطاة المطرق قال ابو علي و
ليس اتخذت من اخذت لان الهمزة لا تبدل من التاء ولا تبدل منها التاء والعجل البقرة الصغيرة يقال عجل وعجول وهو من العجلة لان قصر المدة كان
لتبدل الشيء وقال بعضهم انما سمي عجلا لانهم عجلوا فاتخذوه الها قبل ان ياتيهم موسى **الاعراب** قوله واذ واعدنا موسى اربعين ليلة
لا يخلو تعلق الاربعين بالوعد من ان يكون على انه ظرف او مفعول ثان فلا يجوز ان يكون ظرفا لان الوعد ليس فيها كلها فيكون جواب كم
ولا في بعضها فكان يكون جواب متى وانما الموعدة تقضي الاربعين فاذا لم يكن ظرفا كان انتصابه بوقوعه موقع المفعول الثاني والتقدير وعدنا
موسى انقضاء اربعين ليلة او تتمة اربعين ليلة فحذف المضاف كما تقول اليوم خمسة عشر من الشهر اي تمام خمسة عشر فاما انتصاب اربعين في
قوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة فالميقات هو الاربعون وانما هو ميقات وموعد فيكون كقولك تم القوم عشرين رجلا والمعنى تم القوم
معدودين هذا العدد وتم الميقات معدودا هذا العدد وقد جاء الميقات في موضع الميعاد كما جاء الوقت موضع الموعد في قوله الى يوم
الوقت المعلوم وفي موضع آخر واليوم الموعود ويبين ذلك قوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة وفي الاية واذ واعدنا موسى اربعين ليلة وليلة
تنتصب على التبيين والتمييز للعدد والاصل في بيان العدد ان يبين بذكر المعدود وانما انتصب لان الاسم التام الذي هو اربعون وهو مشبه بال
كلام التام الذي ينتصب بعده ما يكون فضلة بعد تمامه ومعنى تمام الاسم هاهنا هو تركيب هذه النون الذي يتم معه فاشبه الجملة المركبة
من فعل وفاعل من جهة انه متم بشيء آخر وبينهما شبه آخر وهو ان في الجملة التي من فعل وفاعل معنى يقتضي المفعول وهو ذكر الفعل وفي العدد ابهاما
يقتضي التفسير والبيان المبتدأ نوع من الانواع هو منتصب على هذا المعنى ولذلك قال سيبويه ان في هذا الضرب هو تمام الاسم معنى يجري مجرى
الاسم الاول وما يجيء بعد التمام فالنون في اربعين هو بمنزلة الفاعل الذي يجري من تمام الفعل لانه قول فيسند الى الفاعل وينتصب المفعول
لذلك والنون يتم الاسم الاول فينتصب الاسم الذي بعده واما قوله اتخذتم فان اتخذت على ضربين احدهما يتعدى الى مفعول واحد كقوله واتخذوا
من دون الله آلهة وقوله ام اتخذ مما يخلق بنات والآخر يتعدى الى مفعولين كقوله اتخذوا ايمانهم جنة فاتخذتموهم سخريا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء فقوله اتخذتم الها فحذف المفعول الثاني لان من صاغ عجلا او عمله لا يستحق الوعيد والغضب من الله **المعنى** و
اذكروا اذ واعدنا موسى ان نؤتيه الالواح فيها التورية والبيان والشفاء على رأس اربعين ليلة او عند انقضاء اربعين
ليلة او عند تمام اربعين ليلة وانما ظننا ان قوله اذكروا مضمر فيه لان الله قال تعالى قبل هذا يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم

هنا معطوفة على الآيات المتقدمة فقوله الاربعون ليلة هي التي ذكرها الله في سورة الاعراف في قوله واعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر وهي ذو القعدة وعشر من ذي الحجة قال المفسرون لما عاد بنو اسرائيل الى مصر بعد انجائهم من البحر وهلاك فرعون وقومه وعدهم الله انزال التورية والشرائع فخلف موسى اصحابه واستخلف عليهم هرون فمكث على الطور اربعين ليلة وانزل عليه التورية في الالواح قوله ثم اتخذتم العجل اي اتخذتموه الها لان بنفس فعلهم لصورة العجل لا يكونون ظالمين لان فعل ذلك ليس بمحظور وانما هو مكروه واما الخبر الذي روي انه لعن المصورين فالمراد به من شبه الله بخلقه او اعتقد انه صورة وقوله من بعده اي من بعد غيبة موسى وخروجه وقيل من بعد وعد الله اياكم بالتورية وقيل من بعد غرق فرعون وما رايتم من الآيات والكل محتمل وانتم ظالمون اي مضرون بانفسكم بما استحققتم من العقاب على اتخاذكم العجل الها
وروي عن ابن عباس قال كان السامري رجلا من اهل باجرمي وكان اسمه ميخا وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر في نفسه وقد كان اظهر الاسلام في بني اسرائيل فلما قصد موسى الى ربه وخلف هرون في بني اسرائيل قال هرون لقوم قد حملتم اوزارا من زينة القوم يعني آل فرعون فتطهروا منها فانها نجس يعني انهم استعاروا من القبط حليا واستبدوا بها فقال هرون طهروا انفسكم منها فانها نجسة واوقد لهم نارا فقال اقذفوا ما كان معكم فيها فجعلوا ياتون بما كان معهم من تلك الامتعة والحلي فيقذفون به فيها قال وكان السامري راى اثر فرس جبرئيل فاخذ ترابا من اثر حافره ثم اقبل الى النار فقال لهرون يا نبي الله القي ما في يدي قال نعم وهو لا يدري ما في يده ويظن انه مما يجيء غيره من الحلي والامتعة فقذف فيها وقال كن عجلا جسدا له خوار فكان البلاء والفتنة فقال هذا الهكم واله موسى فعكفوا عليه واحبوه حبا لم يحبوا مثله شيئا قط قال ابن عباس وكان البلاء والفتنة ولم يزد على هذا وقال الحسن صار العجل لحما ودما وقال غيره لا يجوز ذلك لانه من معجزات الانبياء ومن وافق الحسن قال ان القبضة من اثر الملك كان الله قد اجرى العادة بانها اذا طرحت على اي صورة كانت حييت فليس ذلك بمعجزة اذ سبيل السامري سبيل غيره ومن لم يجز انقلابه حيا تاول الخوار على ان السامري صاغ عجلا وجعل فيه خروقا يدخلها الريح فيخرج منها صوت كالخوار ودعاهم الى عبادته فاجابوه وعبدوه عن ابي علي الجبائي **قوله** تعالى ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون **اللغة** العفو الصفح والمغفرة والتجاوز نظائر قال ابن الانباري عفا الله عنك معناه محا الله عنك ماخوذ من قولهم عفت الريح الاثر اذا درسته ومحته فعفو الله محوه الذنوب عن العبد قال الرماني اصل العفو الترك ومنه قوله فمن عفي له من اخيه شيء اي ترك له تعفو ترك العقوبة والعفو احل المال واطيبه والعفو المعروف والعفاة المعتفون طلاب المعروف والعافية من الطير والدواب طلاب الرزق ومنه الحديث من غرس شجرة مثمرة فما اكلت العافية منها كتب له صدقة العافية دفاع الله عن العبد والعفاء التراب قال زهير على آثار من ذهب العفاء والشكر الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم قال الرماني الشكر هو الاظهار للنعمة **المعنى** ثم عفونا عنكم اي صفحنا عنكم العقاب الذي استحققتموه بقبول توبتكم من عبادة العجل من بعد ذلك اي من بعد اتخاذكم اياه الها وقيل معناه تركنا معاجلتكم من بعد اتخاذكم العجل الها لعلكم تشكرون لكي تشكروا الله على عفوه عنكم وسائر نعمه عليكم وقيل معناه التعريض اي عرضناكم للشكر وفي هذه الآية دلالة على وجوب شكر النعمة وعلى ان العفو عن الذنب بعد التوبة نعمة من الله على عباده ليشكروه ومعنى قولنا في الله انه غفور شكور انه يجازي العبد على طاعاته من غير ان ينقصه شيئا من حقه فجعل المجازاة على الطاعة شكرا اي مجازاة للنعمة ولا يستحق الانسان الشكر على نفسه لانه لا يكون منعما على نفسه فالنعمة تقتضي منعما غير المنعم عليه كما ان القرض يقتضي مستقرضا غير المقرض وقد يصح ان يحسن الانسان الى نفسه كما يصح ان يسيء اليها لان الاحسان من الحسن فاذا فعل بها فعلا حسنا ينتفع به كان محسنا اليها بذلك الفعل واذا فعل بها فعلا قبيحا تستضر به كان مسيئا اليها ولا يستحق الكافر الشكر على الوجه الذي يستحقه المؤمن لان المؤمن يستحق الشكر على وجه الاجلال والاعظام والكافر لا يستحق كذلك وانما يجب له مكافاة نعمته كما يجب قضاء دينه على وجه الخروج منه اليه من غير تعظيم له والفرق بين الشكر والمكافاة ان المكافاة من التكافؤ وهو التساوي وليس كذلك الشكر فهي المكافاة للنعمة دالة على انه قد استوفى حقها وقد يكون الشكر مقصرا عنها وان كان ليس على المنعم عليه اكثر منه الا انه كلما ازداد من الشكر حسن الازدياد وان لم يكن واجبا لان الواجب يكون الامتناع منه قبيحا وذلك كالشكر لنعم الله لو استكثر منه غاية الاستكثار لم يكن لينتهي الى حد لا يحسن له الازدياد لعظم نعم الله تعالى وصغر شكر العبد **قوله** تعالى واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون آية **اللغة** الفرقان مصدر فرق بين الشيئين افرق فرقا وفرقانا ويسمى كل فارق فرقانا كما سمي كتاب الله فرقانا لفصله بين الحق والباطل وسمى الله يوم بدر الفرقان لانه فرق في ذلك اليوم بين الحق والباطل وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي يفرق بينكم وبين ذنوبكم **المعنى** واذكروا اذ آتينا اي اعطينا موسى الكتاب هو التورية والفرقان اختلفوا فيه على وجوه احدها هو قول ابن عباس ان المراد بالتورية ايضا وانما عطف عليه لاختلاف اللفظين كقول عنترة اقوى واقفر بعد ام الهيثم وقول عدي بن زيد وقددت الاديم لراهشيه والفى قولها كذبا ومينا والمين الكذب وثانيها ان الكتاب عبارة عن التورية والفرقان انفراق البحر الذي اتاه موسى وثالثها ان المراد بالفرقان الفرق بين الحلال والحرام والفرق بين موسى واصحابه المؤمنين وبين فرعون واصحابه الكافرين باشياء كثيرة منها انه نجى هؤلاء واغرق اولئك ورابعها ان المراد بالفرقان القرآن ويكون تقديره وآتينا موسى التورية وآتينا محمدا الفرقان فحذف ما حذف لدلالة ما ابقاه

عليه كما حذف الشاعر في قوله تراه كان الله يجدع انفه وعينيه ان مولاه كان له وفر يريد وبفقأ عينيه لان الجدع لا يكون للعينين ولكنه يجدع من يفقأ وقال آخر يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا اراد وحاملا رمحا وهو قول الفراء وقطرب وثعلب وضعف قوم هذا الوجه لان فيه حمل القرآن على المجاز من غير ضرورة مع ان الله اخبر انه آتى موسى الفرقان في قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وقوله لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا بما في التورية من البشارة بمحمد وبيان صفته **قوله** تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم آية القراءة قرا ابو عمرو بارئكم ويامركم وينصركم باختلاس الحركة وروي عنه السكون ايضا والباقون بغير اختلاس ولا تخفيف الحجة قال ابو علي حروف المعجم على ضربين ساكن ومتحرك والساكن على ضربين احدهما ما اصله السكون في الاستعمال والآخر ما اصله الحركة فما اصله الحركة يسكن على ضربين احدهما ان تكون حركة بناء والآخر ان تكون حركة اعراب وحركة البناء يسكن على ضربين احدهما ان يكون الحركة المسكن من كلمة مفردة نحو فخذ وسبع وابل وضرب وعلم فمن خفف قال فخذ وسبع وابل وضرب وعلم والآخر ان تكون من كلمتين فيسكن على تشبيه المنفصل بالمتصل نحو قراءة من قرا ويخش الله ويتقه ومنه قول العجاج فبات منتصبا وما تكردسا الا ترى انه فقه من يتقه مثل كتف ومنه قول الشاعر قالت سليمى اشتر لنا سويقا والاختلاف في تجويز اسكان حركة البناء في نحو ما ذكرناه من قول العرب النحويين واما حركة الاعراب فتختلف في تجويز اسكانها فمن الناس من يقول ان اسكانها لا يجوز من حيث كان علما للاعراب واما سيبويه فيجوز ذلك ولا يفصل بين القبيلين وروي قول امرئ القيس فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل وقول الآخر وقد بدا هنك من المئزر ومن هذا النحو قول جرير سيروا بني العم فالاهواز منزلكم ونهر تيرى ولا يعرفكم العرب فشبه ما يدخل على العرب بما يدخل على المبني كما شبهوا حركات البناء بحركات الاعراب فمن ثم ادغم نحو رد وفر وعض كما ادغموا نحو يرد ويفر ويعض واعلم ان الحركات التي تكون للبناء والاعراب قد يستعملون في الضمة والكسرة منهما الاختلاس والتخفيف كما يستعملون الاشباع والتمطيط فاما الفتحة فليس فيها الا الاشباع فقط ولم يخفف نحو جمل كما خفف مثل سبع وكتف وعلى هذا المذهب حمل سيبويه قول ابي عمرو الى بارئكم فذهب الى انه اختلس الحركة ولم يشبعها فهو بزنة حرف متحرك من روى عن ابي عمرو الاسكان في هذا النحو فلعله سمعه يختلس فحسبها اسكانا لضعف الصوت به والخفاء وعلى هذا قوله ولا يامركم وغيره **اللغة** البارئ هو الخالق الصانع وبرا الله برأهم اي خلقهم قال المتنبي من الصلصال الخالق البارئ المصور في الارحام ماء حتى يصير دما والفرق بين البارئ والخالق ان البارئ هو المبدع المحدث والخالق هو المقدر الناقل من حال الى حال والبراء برئ من المرض يبرأ برءا فهو بارئ والبراءة من العيب والمكروه لا يقال منه الا برئ بالكسر فاما على برئ وجل براء بمعناه وامرأة براء ونسوة براء واما قوله انا براء فهو جمع بريء واصل الباب انفصال الشيء من الشيء ومنه براء الله الخلق اي فطرهم كانهم انفصلوا من العدم الى الوجود والبرية فعيلة بمعنى مفعولة لا يهمز كما لا يهمز ملك وان كان اصله الهمزة وقيل البرية مشتقة من البرى وهو التراب فلذلك لم يهمز وقيل ماخوذة من بريت العود فلذلك لم يهمز والقتل والذبح والموت نظائر والفرق بينها ان القتل نقض بنية الحيوة والذبح فري الاوداج والموت عند من اثبته عرض يضاد الحيوة والقتل العدو وجمعه اقتال والقتال القرن وناقة ذات قتال اذا كانت وثيقة وقتلت الشيء علما اذا ايقنته وتحققته وفي المثل قتلت ارض جاهلها وقتل ارض عالمها وتقتلت الجارية للفتى حتى عشقها كانها خضعت له قال تقتلت لي حتى اذا ما قتلتني تنسكت ما هذا بفعل النواسك الاعراب يا قوم القراءة بكسر الميم وهو الاختيار لانه منادى مضاف الى الياء فحذفت الياء لانه حرف واحد وهو آخر الاسم كما ان التنوين في آخره وبقيت الكسرة تدل عليه ولما كان ياء الاضافة قد تحذف في غير النداء لزم حذفها في النداء ويجوز في الكلام اربعة وجوه يا قوم كما ترى ولا يجوز غيره في القرآن لان القراءة سنة متبعة ويجوز يا قومي انكم باثبات الياء واسكانه ويجوز يا قومي باثبات الياء وتحريكه فهذا اثنته ارجح الاضافة ويجوز يا غلام على انه منادى مفرد ولما قوله يا ابت ويا امه فان التاء تثبت فيه لانه لم يلحقه ما يوجب حذفه كما يلحق في النداء **المعنى** واذكروا اذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل عند رجوعه اليهم يا قوم انكم ظلمتم انفسكم اي اضررتم بانفسكم ووضعتم العبادة غير موضعها باتخاذكم العجل معبودا او ظلمتم اياها فعلتم بها ما لم يكن لكم ان تفعلوه بما يستحق به العقاب وكذلك كل من فعل فعلا يستحق به العقاب فهو ظالم لنفسه فتوبوا الى بارئكم اي ارجعوا الى خالقكم ومنشئكم بالطاعة والتوحيد وجعل توبتهم الندم مع العزم وقتل النفس جميعا وهذا اضمار واختصار كانه لما قال لهم توبوا الى بارئكم قالوا كيف قال فاقتلوا انفسكم اي ليقتل بعضكم بعضا يقتل البريء المجرم عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم وهذا كقوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض وقيل معناه استسلموا للقتل فجعل استسلامهم للقتل قتلا منهم لانفسهم على وجه التوسع عن ابن اسحق واختاره الجبائي واختلفوا في المامور بالقتل فروي ان موسى امرهم ان يقوموا صفين فاغتسلوا ولبسوا اكفانهم وجاء هرون باثني عشر الفا ممن لم يعبدوا العجل ومعهم الشفار المرهفة وكانوا يقتلونهم فلما قتلوا سبعين الفا تاب الله على الباقين وجعل قتل الماضين شهادة لهم وقيل ان السبعين الذين كانوا مع موسى في الطور هم الذين قتلوا من عبد العجل سبعين الفا وقيل انهم قاموا صفين فجعل يطعن بعضهم بعضا حتى قتلوا

سبعين الفا وقيل غشيتهم ظلمة شديدة فجعل بعضهم يقتل بعضا ثم انجلت الظلمة فاجلوا عن سبعين الف قتيل وروي ان موسى وهرون
وقفا يدعون الله ويتضرعان اليه وهم يقتل بعضهم بعضا حتى نزل الوحي برفع القتل وقبلت توبة من بقي وذكر ابن جريج ان السبب في امرهم بقتل
انفسهم ان الله علم ان ناسا منهم ممن لم يعبد العجل لم ينكروا عليهم مخافة القتال مع علمهم بان العجل باطل فلذلك ابتلاهم الله بان يقتل بعضهم بعضا
وانما امتحنهم الله بهذه المحنة العظيمة لكفرهم بعد الدلالات والايات العظام وقال الرماني لابد ان يكون في الامر بالقتل لطف لهم ولغيرهم كما يكون
في استسلام القاتل لطف له ولغيره فان قيل كيف يكون في قتلهم نفوسهم لطف لهم ولا تكليف عليهم بعد القتل واللطف لا يكون لطفا فيما مضى
لانه بمنزلة التمكين فالجواب ان القوم اذا كلفوا ان يقتل بعضهم بعضا وكل واحد منهم يقصد قتل غيره ويجوز ان يبقى بعده فيكون القتل لطفا له فيما
بعد لو كان بمقدار زمان يفعل فيه واجبا واحدا ويمتنع عن قبيح وهذا كما نقول في عبادتنا بقتال المشركين وان الله تعبدنا بان نقاتل حتى
نقتل او نقتل ويمدحنا على ذلك وكذلك روى اهل السير ان الذين عبدوا العجل تعبدوا بان يصبروا على القتل حتى يقتل بعضهم بعضا فكان القتل
شهادة لمن قتل وتوبة لمن بقي وانما كانت تكون شبهة لو امروا بان يقتلوا نفوسهم بايديهم ولو صح ذلك لم يمتنع ان يكون امروا بان يفعلوا
الجراح التي تفضي الى الموت وان لم يزل معها العقل فيبقى التكليف اما على القول الاخر وهو انهم امروا بالاستسلام للقتل والصبر
عليه فلا مسألة لانهم امروا بقتل نفوسهم فعلى هذا يكون قتلهم حسنا لانه لو كان قبيحا لما امروا بالاستسلام له ولذلك نقول لا يجوز
ان يتعبد نبي ولا امام بان يستسلم للقتل مع قدرته على الدفع عن نفسه فلا يدفعه لان في ذلك استسلاما للقبيح مع القدرة على دفعه
وذلك لا يجوز وانما كان يقع قتل الانبياء والائمة على وجه الظلم وارتفاع التمكن من المنع غير انه لا يمتنع ان يتعبد بالصبر على الدفاع وتحمل
المشقة في ذلك وان قتله غيره ظلما والقتل وان كان قبيحا بحكم العقل فهو مما يجوز تغيره بان يصير حسنا لانه جار مجرى سائر الالام
ليس يجري مجرى الجهل والكذب في انه لا يصير حسنا قط ووجه الحسن في القتل انه لطف على ما قلناه وايضا فكما يجوز من الله ان يميت الحي فكذلك
يجوز ان يامرنا باماتته ويعوضه على الالام التي تدخل عليه ويكون فيه لطف على ما ذكرناه وقوله ذلكم خير لكم عند بارئكم اشارة الى التوبة
مع القتل لانفسهم على ما امرهم الله به بدلالة قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فقوله توبوا دال على التوبة فكانها مذكورة وقوله فاقتلوا
دال على القتل فكانه قال ان التوبة وقتل النفس في رضاء الله كما امركم به وان كان فيه مشقة عظيمة خير لكم عند خالقكم من ايثار الحيوة الدنيا
لان الحيوة الدنيا لا تبقى بل تفنى وتحصلون بعد الحيوة على عذاب شديد واذا قتلتم انفسكم كما امر الله به زالت مشقة القتل عن قريب وبقيتم
في نعيم دائم لا يزول ولا يبيد وكرر ذكر بارئكم تعظيما لما اتوا به مع كونه خالقا لهم وقوله فتاب عليكم ههنا اضمار تقديره ففعلتم ما امرتم
به فتاب عليكم او فقتلتم انفسكم فتاب عليكم اي قبل توبتكم انه هو التواب اي قابل التوبة عن عباده مرة بعد مرة وقيل معناه قابل التوبة عن
الذنوب العظام الرحيم يرحمكم الله اذا تبتم ويدخلكم الجنة وفي هذه الاية دلالة على انه يجوز ان يشترط في التوبة سوى الندم ما لا يصح التوبة
الا به كما امروا بالقتل **قوله** واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون اية **اللغة** لن نؤمن لك
اي لن نصدقك يقال امن به وامن له بدلالة قوله قال فرعون امنتم به وفي موضع اخر امنتم له والرؤية الادراك بالبصر ثم تستعمل بمعنى العلم يقال
رأى ببصره رؤية ورأى من الرأي رأيا ورأيت رؤيا حسنة والرواء المنظر في البهاء والجمال والمرآة التي ينظر فيها وجمعها المرائي وتراءيت بالمرآة
اذا نظرت فيها وجاء في الحديث لا تراءى ناراهما اي لا ينظر هذه الى هذه وتراءى القوم اذا رأى بعضهم بعضا وترى فلان لفلان اذا تصدى له ليراه
ويحذفون الهمزة من رأيت في كل كلمة تكون الراء وها ساكنة تقول رأيت اروي الاصل ارأى وارأيته فلانا اذا اريته فانا مرئي وهو مرئي والاصل اراءيه
ارائيه واثبتوها في موضعين مرأى وارأت الناقة والشاة اذا عرف في لون ضرعها انها قد قربت والرئي حسن الشارة والهيئة قال جرير وكل قوم
لهم رئي ومخبرة وليس في تغلب رئي ولا خبر والجهر والعلانية والمعاينة نظائر يقال جهر بكلامه وبقراءته جهرا اذا اعلن ورجل جهير ذو رواء وكلام
جهير وصوت جهير اي عال والفعل منه جهر جهارة وجهر في الرجل اي راعني جماله وضد الجهر السر واصل الباب الظهور وحقيقة الجهر ظهور الشيء معاينة
والفرق بين الجهر والمعاينة ان المعاينة ترجع الى حال المدرك والجهرة ترجع الى حال المدرك وقد يكون الرؤية غير جهرة كالرؤية في النوم والرؤية
بالقلب فاذا قال جهرة لم يكن الا رؤية العين على التحقيق دون التخييل والصاعقة على وجهين احدهما ان تسقط من السماء كقوله ويرسل الصواعق فيصيب
بها من يشاء والثاني الموت في قوله فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود **الاعراب** حتى بمعنى الى وهي الجارة للاسم وانتصب
نرى بعدها باضمار ان كما ينتصب الفعل بعد اللام باضمار ان وان مع الفعل في تاويل المصدر في موضع جر بحتى ثم ان الجار والمجرور في
موضع نصب بانه مفعول لن نؤمن وجهرة مصدر وضع موضع الحال **المعنى** واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك اي لن نصدقك في قولك
انك نبي مبعوث حتى نرى الله جهرة اي علانية فيخبرنا بانك نبي مبعوث وقيل معناه انا لا نصدقك فيما تخبر به من صفات الله وما يجوز عليه
حتى نرى الله جهرة اي علانية وعيانا فيخبرنا بذلك وقيل انه لما جاءهم بالالواح وفيها التوراة قالوا لن نؤمن بان هذا من عند الله حتى نراه
عيانا وقال بعضهم ان قوله جهرة صفة لخطابهم لموسى انهم جهروا به واعلنوه وتقديره واذ قلتم جهرة لن نؤمن حتى نرى الله [illegible]
فاخذتكم الصاعقة اي الموت وانتم تنظرون الى اسباب الموت وقيل الى النار وانما قرع الله اليهود لسؤال اسلافهم الرؤية

الرؤية من حيث انهم سلكوا طريقتهم في المخالفة للنبي الذي لهم اتباعه والتصديق بجميع ما اتى به فجروا على عادة اسلافهم الذين كانوا
يسألون تارة نبيهم ان يجعل لهم الها غير الله ومرة يعبدون العجل من دون الله وطورا يقولون لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة واستدل
ابو القاسم البلخي بهذه الاية على ان الرؤية لا تجوز على الله قال لانها انكار تضمن امرين ردهم على نبيهم وتجويزهم الرؤية على ربهم ويؤيد ذلك
قوله فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فدل على ان المراد انكار الامرين وتدل هذه الاية ايضا على ان قول موسى رب
ارني انظر اليك كان سؤالا لقومه لانه لا خلاف بين اهل التورية ان موسى لم يسأل الرؤية الا دفعة واحدة وهي التي سألها لقومه **قوله**
ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون اية **اللغة** البعث اثارة الشيء من محله ومنه يقال بعث فلان راحلته اذا اثارها من مبركها
للسير وبعثت فلانا لحاجتي اذا اقمته من مكانه الذي هو فيه للتوجه لها ومنه يقال ليوم القيمة يوم البعث لانه يوم يثار الناس فيه من قبورهم
لموقف الحساب وبعثته من نومه فانبعث اي نبهته فانتبه والبعث الجند يبعثون الى وجه وفي امر واصل البعث الارسال **المعنى** ثم
بعثناكم اي ثم احييناكم من بعد موتكم لاستكمال اجالكم عن الحسن وقتادة وقيل انهم سألوا بعد الافاقة ان يبعثوا انبياء فبعثهم الله انبياء
عن السدي فيكون معناه بعثناكم انبياء واجمع المفسرون الا شرذمة يسيرة ان الله لم يكن امات موسى كما امات قومه ولكن غشي عليه
بدلالة قوله فلما افاق قال سبحانك تبت اليك والافاقة انما تكون من الغشيان وقوله لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا الله على نعمه التي منها رد
الحيوة اليكم وفي هذا اثبات معجزة نبينا محمد ص واحتجاج على مشركي العرب الذين كانوا غير مؤمنين بالبعث لانه كان يذكرهم من اخبار الذين سبقهم
الله في الدنيا فكان يوافقه على ذلك من يخالفه من اليهود والنصارى ويجب ان يكون هؤلاء القوم وان اماتهم الله ثم احياهم غير مضطرين
الى معرفة الله عند موتهم كما يضطر الواحد منا اليوم الى معرفته عند الموت بدليل ان الله اعادهم الى التكليف والمعرفة في دار التكليف لا يكون
ضرورية بل تكون مكتسبة ولكن موتهم انما كان في حكم النوم فاذهب الله عنهم الروح من غير مشاهدة منهم لاحوال الاخرة وليس في الاحياء
بعد الاماتة ما يوجب الاضطرار الى المعرفة لان العلم بان الاحياء بعد الاماتة لا يقدر عليه غير الله طريقه الدليل وليس الاحياء بعد الاماتة
الا قريبا من الانتباه بعد النوم والافاقة بعد الاغماء في ان ذلك لا يوجب علم الاضطرار واستدل قوم من اصحابنا بهذه الاية على جواز
الرجعة وقول من قال ان الرجعة لا تجوز الا في زمن النبي ليكون معجزا له ودلالة على نبوته باطل لان عندنا بل عند اكثر الامة يجوز اظهار
المعجزات على ايدي الائمة والاولياء والادلة على ذلك مذكورة في كتب الاصول وقال ابو القاسم البلخي لا تجوز الرجعة مع الاعلام بها لان
فيها اغراء بالمعاصي من جهة الاتكال على التوبة في الكرة الثانية وجوابه ان من يقول بالرجعة لا يذهب الى ان الناس كلهم يرجعون فيصير
اغراء بان يقع الاتكال على التوبة فيها بل لا احد من المكلفين الا يجوز ان لا يرجع وذلك يكفي في باب الزجر **قوله** تعالى وظللنا
عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون اية **اللغة** الظلة
الغمامة والسترة نظائر يقال ظل ظلا وظليلا والظل ضد الضح ونقيضه وظل الشجرة سترها ولا ازال الله عنا ظل فلان اي ستره ويقال لسواد
الليل ظل لانه يستر الاشياء قال الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل والغمام السحاب والقطعة منها غمامة وانما سمي غماما لانه يغم
السماء اي يسترها وكل ما ستر شيئا فقد غمه وقيل هو ما ابيض من السحاب والغمة الغطاء على القلب من الغم وفلان في غمة من امره اذا لم يهتد
له والمن الاحسان الى من لا يستثيبه والاسم المنة والله تعالى هو المنان علينا والرحيم بنا والمن قطع الخير ومنه اجر غير ممنون اي غير مقطوع
والمنة قوة القلب وفلان ضعيف المنة واصل الباب الاحسان فالمن الذي كان يسقط على بني اسرائيل هو مما من الله عليهم اي احسن به اليهم
والسلوى طائر كالسماني قال الاخفش هو للواحد والجمع كقولهم دفلى وقال الخليل واحده سلواة قال كما انتفض السلواة من بلل القطر قال
الزجاج غلط خالد بن زهير في قوله وقاسمها بالله جهدا لانتم الذ من السلوى اذا ما نشورها فظن ان السلوى العسل وانما هو طائر قال ابو
علي الفارسي وتبع الزجاج في تغليط ابي عبيدة انه العسل قال والذي عندي ان السلوى كانه ما يسلي على غيره لفضيلة فيه من فرط طيبه
او قلة معاناة وعلاج في اقتنائه فالعسل لا يمتنع ان يسمى سلوى لهذا الامر كما سمي الطائر الذي كان يسقط مع المن به ويقال سلا فلان عن فلان
يسلو سلوا اذا تسلى عنه وفلان في سلوة من العيش اذا كان في رغد يسليه الهم والسلوان ماء من شربه ذهب غمه فيما زعموا قال الشاعر لو اشرب السلوانا
ما سليت **الاعراب** موضع كلوا نصب بمحذوف كانه قال وقلنا لهم كلوا وموضع السلوى نصب لانه معطوف على المن وقوله وما ظلمونا
انما يتصل بما قبله ايضا بتقدير محذوف كانه قال فخالفوا ما امروا به وكفروا هذه النعمة وما ظلمونا **المعنى** وظللنا عليكم الغمام اي
جعلنا لكم الغمام ظلة وسترة تقيكم حر الشمس في التيه عن جماعة المفسرين وانزلنا عليكم المن فيه وجوه احدها ان المن الذي يعرفه الناس
يسقط على الشجر عن ابن عباس وثانيها انه شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار طعمه كالشهد والعسل عن مجاهد وثالثها انه الخبز المرقق عن وهب
ورابعها انه جميع النعم التي اتتهم مما من الله به عليهم مما لا تعب فيه ولا نصب وروي عن النبي ص انه قال الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين و
السلوى قيل هو السماني وقيل هو طائر ابيض يشبه السماني عن ابن عباس وقوله وكلوا من طيبات ما رزقناكم معناه قلنا لهم كلوا من الشيء
اللذيذ وقيل المباح الحلال وقيل المباح الذي يستلذ اكله الذي رزقناكم اي اعطيناكم وجعلناه رزقا لكم وقوله وما ظلمونا [illegible]

الصمّ وما انفسهم يظلمون اى ما بخسوا بكفرانهم ايانا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بمعصيتهم وقيل معناه ما ضرّونا ولكن كانوا انفسهم يضرون ومعناه انه
جلّ الله لا ينتفع بطاعة مطيع ولا يضره معصية من عصى وانما يعود منفعة الطاعة الى المطيع ومضرة المعصية الى العاصى **القصة** كان
سبب نزال المن والسلوى عليهم انه لما ابتلاهم الله بالتيه اذ قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون حين امرهم بالمسير الى
بيت المقدس وحرب العمالقة بقوله ادخلوا الارض المقدسة فوقعوا فى التيه فصاروا كلما ساروا تاهوا فى قدر خمسة فراسخ او ستة فكلما اصبحوا
ساروا غادين فامسوا فاذا هم فى مكانهم الذى ارتحلوا منه كذلك حتى تمت المدة وبقوا فيها اربعين سنة وفى التيه توفى موسى وهرون ثم خرج
يوشع بن نون وقيل كان الله يرد الجانب الذى انتهوا اليه من الارض الى الجانب الذى ساروا منه فكانوا يضلون عن الطريق لانهم كانوا خلقا
عظيما فلا يجوز ان يضلوا كلهم عن الطريق فى هذه المدة المديدة فى هذا المقدار من الارض ولما حصلوا فى التيه فدعوا على ما فعلوا فالطف الله
لهم بالغمام لما شكوا حر الشمس وانزل عليهم المن والسلوى فكان يسقط عليهم المن من وقت طلوع الفجر الى طلوع الشمس فكانوا ياخذون منها ما
يكفيهم ليومهم وقال الصادق كان ينزل المن على بنى اسرائيل من بعد الفجر الى طلوع الشمس فمن نام فى ذلك الوقت لم ينزل نصيبه فلذلك يكره النوم
فى ذلك الوقت الى بعد طلوع الشمس قال ابن جريج كان الرجل منهم ان اخذ من المن والسلوى زيادة على طعام يوم واحد فسد الا يوم الجمعة
فانهم اذا اخذوا طعام يومين لم يفسد كانوا ياخذون منها ما يكفيهم ليوم الجمعة والسبت ثم كان ما ياتيهم يوم السبت وكانوا يخبزونه مثل
القرصة ويوجد له طعم كالشهد المعجون بالسمن وكان الله تعالى يبعث لهم السحاب بالنهار فيدفع عنهم حر الشمس وكان ينزل عليهم بالليل من السما
عمود من نور يضيء لهم مكان السراج واذا ولد فيهم مولود يكون عليه ثوب يطول بطوله كالجلد **قوله** واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها
حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين آية **القراءة** قرأ ابو جعفر ونافع يغفر بالياء
مضمومة والباقون نغفر لكم بالنون وهو الاختيار لانه اشبه بما تقدم من قوله وظللنا وانزلنا ولان اكثر القراء عليه واجمع
القراء على اظهار الراء عند اللام الا ما روى عن ابن عمرو وفى رواية اليزيدى الا مجاهدا من ادغامه الراء فى اللام واتفق القراء
على خطاياكم هنا وان اختلفوا فى الاعراف ونوح فقرء بعضهم هناك خطيئاتهم وذلك لان اللتين فى الاعراف ونوح كتبتا فى المصحف
بالتاء وهيهنا كتبت بالالف **اللغة** الدخول والولوج والاقتحام نظائر والفرق بين الدخول والاقتحام ان الاقتحام دخول
على صعوبة وفى الامر دخل اى فساد ودخل امره اذا فسد وفلان دخيل فى بنى فلان اذا كان من غيرهم والطعنة على دخلة امره اى باطنه مكنونه
نظائر ... والقرية والمدينة والبلدة نظائر قال ابو العباس اصله الجمع وقريت الماء فى الحوض قريته قريا
وقريت الضيف اقريه قرى والقراة الجفنة التى يعد فيها الطعام للاضياف تاعظام المقارى جارهم لا ينزع وقال الخليل القرية والقرية
... والكسر لغة يمانية والقرى الظهر من كل شئ وجمعه الامراء والسجود شدة الانحناء ومنه السجد من النساء وهى الفاترات الاعين قال الشاعر
... الى حود له مع بسجد ... وحطة مصدر مثل ردة وجدة من رددت وجددت قال الخليل الحط
وضع الاحمال عن الدواب والحط والوضع والخفض نظائر والحط الحدور من العلو قال امرء القيس كجلمود صخر حطه السيل من عل وجارية
محطوطة المتنين ممدودة حسنة والغفران والعفو والصفح نظائر يقال غفر الله له غفرانا اى ستر الله على ذنوبه والغفر التغطية وثوب ذو غفر
كان له زئبر وقيل المغفر لتغطية العنق والغفيرة والمغفرة بمعنى والغفارة خرقة تلف على سية القوس والمغفور والمغفار صمغ العرفط
... عائشة فقالت يا رسول الله اكلت مغافير يعنى هذا الصمغ ومنهم من يقول مغاثير
... الغفير جاوا جما غفيرا اى مجتمعين جميعا يغطى الارض والغفر ولد الاروى لانه ياوى الجبال
... والمعصية ... واصل الباب الستر وحد المغفرة ستر الخطيئة برفع العقوبة والخطيئة والزلة
والمعصية نظائر ويقال خطئ الشئ خطأ اذا لم يرده واصابه واخطأ اخطاء اذا اراده فلم يصبه والخاطئ والثانى مخطئ والخطايا جمع خطيئة
مثل صحايا جمع صحيحة وسفايا جمع سفينة والخطايا ايضا جمع خطية والمحسن الفاعل للاحسان او الفاعل للحسن يقال احسن الى غيره واحسن
فى فعله والفرق بينهما ان احسن اليه لا يقال الا فى النفع وقد يقال احسن الله الى من اثابه وتعذيبهم ويقال احسن فى تعذيبهم بالنار بمعنى
فى فعله ... ويقال امرأة حسناء ولا يقال رجل احسن وحد الحسن من طريق الحكمة هو الفعل الذى يدعو اليه العقل وضد القبيح وهو الفعل
... على مذهب ... ان يكون ... ولا يستحق ... الى الغير مع قصده الى ذلك
... فى حد الحسن ان يقال هو نفع ... لم يستحق الذم **الاعراب** حيث ظرف مكان مبنى على الضم وذكرنا فى
... فيما ... والجملة ... فى ... الى الجملة على التشبيه ...
... الجملة لا يمتنع ان يكون ... لانه قد ... الى المفرد وان كان ...
... ان يقع الى المفرد واذا كان كذلك وكان ... ومن بناء على الضم ...
حيث فلا ... عليه ... فى القرآن الا الضم ... وقال الزجاج ...

المعنى اجمع المفسرون على ان المراد بالقرية هيهنا بيت المقدس ويؤيده قوله فى موضع آخر ادخلوا الارض المقدسة وقال ابن
زيد انها اريحا قرية قرب بيت المقدس وكان فيها بقايا من قوم عاد وهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق يقول اذكروا اذ قلنا ادخلوا هذه
القرية فكلوا منها حيث شئتم اى اين شئتم رغدا اى موسعا عليكم مستمتعين بما شئتم من طعام القرية بعد المن والسلوى وقد قيل ان هذه
اباحة لهم منه لغنائمها وتملك اموالها اتماما للنعمة عليهم وادخلوا الباب يعنى الباب الذى امروا بدخوله وقيل هو باب حطة من بيت المقدس
هو الباب الثامن عن مجاهد وقيل باب القبة التى كان يصلى اليها موسى وبنو اسرائيل وقال قوم هو باب القرية التى امروا بدخولها قال ابو على
الجبائى والاية على قول من يزعم انها باب القبة ادل منها على قول من يزعم انه باب القرية لانهم لم يدخلوا القرية فى حيوة موسى واخر الاية يدل على
انهم كانوا يدخلون هذا الباب على غير ما امروا به فى ايام موسى لانه قال فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم والعطف بالفاء الذى هى للتعقيب
غير متراخ يدل على ان هذا التبديل منهم كان فى اثر الامر يدل ذلك على انه كان فى حيوة موسى وقوله سجدا قيل معناه ركعا وهو شدة الانحناء عن ابن عباس
وقال غيره ان معناه ادخلوا خاضعين متواضعين يدل عليه قول الاعشى تراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جؤارا وقيل معناه ادخلوا
الباب فاذا دخلتموه فاسجدوا لله شكرا عن وهب وقوله حطة قال الحسن وقتادة واكثر اهل العلم معناه حط عنا ذنوبنا وهو امر بالاستغفار وقال ابن
عباس امروا ان يقولوا هذا الامر حق وقال عكرمة امروا ان يقولوا لا اله الا الله لانها تحط الذنوب وكل واحد من هذه الاقوال مما يحط الذنوب
ويجوز ان يترجم عنه بحطة وروى عن الباقر انه قال نحن باب حطتكم وقوله نغفر لكم خطاياكم اى نصفح ونعف عن ذنوبكم وسنزيد المحسنين اى وسنزيد
على ما يستحقونه من الثواب تفضلا لقوله ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وقيل ان المراد به ان يزيدهم الاحسان على ما سلف من الاحسان بانزال المن
والسلوى وتظليل الغمام وغير ذلك **قوله تعالى** فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون آية **اللغة**
التبديل تغيير الشئ الى غير حاله والرجز بكسر الراء العذاب فى لغة اهل الحجاز وهو غير الرجس لان الرجس النتن وقال النبى فى الطاعون انه رجز عذب به بعض
الامم قبلكم وقال ابو عبيد ... والرجز بضم الراء عبادة الاوثان والفسق والفسوق والضم ... اثم وعليه
... ومعنى الفسق فى اللغة الخروج من العقيدة وكل من خرج عن شئ فقد فسق الا انه فى الشرع مخصوص بالخروج عن امر الله تعالى وطاعته
الاعراب ... تصغير ... وان ... واذا اضيف الى المعارف لم يتعرف لما فيها من الابهام
لان مثل الشئ يكون على وجوه كثيرة وكذلك غير الشئ يكون اشياء كثيرة غير مختلفة **المعنى** ثم بين تعالى انهم قد عصوا فيما امروا به فقال فبدل
الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم اى خالف الذين ... والذين ... ان يفعلوه وغيروا ما امروا به وقالوا غيره وذلك انه لما قيل ...
ذلك لغيره ... انهم قالوا ... ومعناه حنطة حمراء فيها شعيرة وكان قصدهم فى ذلك الاستهزاء
ومخالفة الامر وقيل انهم قالوا حطة ... واستهزوا ... ان يدخلوا الباب سجدا وطوطئ لهم الباب ليدخلوه كذلك فدخلوه زاحفين
على استاههم فخالفوا فى الدخول ايضا ... فانزلنا على الذين ظلموا اى فعلوا ما لم يكن لهم فعله من تبديلهم ما امر الله به بالقول والفعل رجزا
اى عذابا من السماء عن ابن عباس وقتادة والحسن بما كانوا يفسقون اى بكونهم فاسقين او بفسقهم كقوله ذلك بما عصوا اى بعصيانهم وقال
ابن زيد اهلكوا بالطاعون فمات منهم فى ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا من كبرائهم وشيوخهم وبقى الابناء فانتقل عنهم العلم و
العبادة كانه يشير الى انهم عوقبوا باخراج الافاضل من بينهم **قوله تعالى** واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه
اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين آية **اللغة** الاستسقاء طلب السقى
ويقال سقيته واسقيته بمعنى وقيل سقيته من سقى الشفة واسقيته دللته على الماء ويقال عصا وعصوان وثلاث اعص وجمع عصى والانفجار
الانشقاق والانبجاس اضيق منه فيكون اولا انبجاسا ثم يصير انفجارا والعين من الاسماء المشتركة فالعين من الماء مشبهة بالعين من الحيوان
لخروج الماء منها كخروج الدمع من عين الحيوان ... قليل العين قليل الناس ... والعين مطر ايام لا يقلع والعين الذهب والعين
... والعين ... وقد ... ذكرنا ... ولا تعثوا اى ولا تفسدوا ...

عثوا عثى ويعثى عثا وعاث يعيث عيثا وعيوثا وعيثانا قال رؤبة وعاث عينا مستحل عابث الاعراب انه متعلق بكلام محذوف وكانه
قال واذكروا اذ استسقى ويجوز ان يكون معطوفا على ما تقدم ذكره في الايات المتقدمة وقوله اثنتا عشرة عينا الشين ساكنة عند
جميع القراء وكان يجوز كسرها في اللغة والكسرة لغة ربيعة وتميم والاسكان لغة اهل الحجاز قال ابن جنى ان الفاظ العدد قد كثر فيها الانحراف
وذلك ان لغة اهل الحجاز في غير العدد في نظير عشرة عشرة فيقولون نبقة وفخذ بكسر الثانى وبنو تميم يسكنون فيقولون نبقة وفخذ فلما ركب
الاسمان استحال الوضع فقال بنو تميم احدى عشرة وثنتا عشرة بكسر الشين وقال اهل الحجاز عشرة باسكانها وعينا منصوب على التمييز والاسم الثاني
من اثنتا عشرة قائم مقام النون في عشرون بدلالة سقوط النون من اثنتان وان عشرة تعاقبها وكذلك التقدير في جميع ذلك وهو الثلثة
من ثلثة عشر وثلث عشرة الى تسعة عشر وتسع عشرة ان يكون فيها نون فقام عشر مقامها فلذلك لم يدخلها التنوين واذا لم يدخلها تنوين لم تبن
ومفسدين منصوب على الحال **المعنى** ثم عدد سبحانه وتعالى على بنى اسرائيل نعمة اخرى اضافة الى نعمه العلى الاولى فقال واذ استسقى موسى اى سأل
موسى ان يسقى قومه ماء والسين مبين الطلب وترك ذكر المسؤل لذلك اذا كان فيما ذكر من الكلام دلالة على معنى ما ذكر فكذلك قوله فقلنا اضرب
بعصاك الحجر فانفجرت لان معناه فضربه فانفجرت فترك ذكر الخبر عن ضرب موسى الحجر لان فيما ابقاه من الكلام دلالة على ما القاه وهذا كما
يقال امرت فلانا بالتجارة فاكتسب مالا اى فاتجر واكتسب مالا وقوم موسى هم بنو اسرائيل وانما استسقى لهم ربه الماء في الحال التي تاهوا فيها
في التيه فشكوا اليه الظمأ فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك وهو عصاه المعروفة وكان من آس الجنة دفعها اليه شعيب وكان آدم حمله
من الجنة معه الى الارض وكان طوله عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان في الظلمة نورا وبه ضرب البحر فانفلق وهو الذى صار
ثعبانا واما الحجر فاختلف فيه فقيل كان يقرع لهم حجرا من عرض الحجارة فينفجر عيونا لكل سبط عينا وكانوا اثنى عشر سبطا ثم يسير كل عين
في جدول الى السبط الذى امر بسقيهم عن وهب بن منبه وقيل كان حجرا بعينه خفيفا اذا رحلوا احمل في مخلاة فاذا نزلوا ضربه موسى بعصاه
فانفجر منه الماء عن ابن عباس وهذا اولى لدلالة الالف واللام للعهد عليه وقيل كانت حجرة فيها اثنتا عشرة حفرة وكان الحجر من الكذان وكان
يخرج من كل حفرة عين ماء عذب فرات فيأخذونه فاذا فرغوا واراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء وكان يسقى كل يوم ستمائة الف عن ابى
مسروق وروى انه كان حجرا مربعا وروى انه كان مثل شكل راس وكان موسى اذا ضربه بعصاه انفجرت منه في كل ناحية ثلث عيون لكل سبط عين
وكانوا لا يرتحلون مرحلة الا وجدوا ذلك الحجر منهم بالمكان الذى كان به منهم في المنزل الاول وقوله فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا الاية في قوله
في سورة الاعراف فانبجست منه لان الانبجاس هو الانفجار الا انه اقل وقيل انه لا يمتنع ان يكون اول ما ضرب عليه بالعصا كان ينبجس ثم يكثر ثم تصير
انفجارا وقيل كان ينبجس عند الحاجة وينفجر عند الحاجة وقيل كان ينبجس عند الحمل وينفجر عند الوضع وقوله قد علم كل اناس مشربهم اى قد علم
كل سبط وفريق منهم موضع شربهم وقوله وكلوا واشربوا اى قلنا لهم وكلوا واشربوا وهذا كلام مبتدأ وقوله من رزق الله اى كلوا من الرزق
الذى من الله تعالى به عليكم من المن والسلوى وغير ذلك واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذى ياتيكم بلا مشقة ولا مؤنة ولا تبعة فان الرزق
ما للمرزوق ان ينتفع به وليس لاحد منعه منه وقوله ولا تعثوا اى لا تعثوا في الارض فسادا وانما قال لا تعثوا في الارض مفسدين وان كان العثى
لا يكون الا فسادا لانه يجوز ان يكون فعل ظاهره الفساد وباطنه المصلحة فبين ان فعلهم هو العيث الذى هو الفساد ظاهرا وباطنا ومتى سئل فقيل
كيف يجتمع ذلك الماء الكثير في ذلك الحجر الصغير وهل يمكن ذلك فالجواب ان ذلك من ايات الله الباهرة والاعاجيب الظاهرة الدالة على انها
من فعل الله تعالى المنشئ للاشياء القادر على ما يشاء الذى تذلل له الصعاب وتتسبب له الاسباب فلا يبدع من كمال قدرته وجلال عزته ان يبدع خلق المياه
الكثيرة ابتداء معجزة لموسى ونعمة عليه وعلى قومه ومن استبعد ذلك من الملحدة الذين ما قدروا الله حق قدره ولم يعرفوه حقيقة معرفته فالكلام
عليهم انما يكون في وجود الصانع واثبات صفاته واتساع مقدوراته ولا معنى للتشاغل بالكلام معهم في الفرع مع خلافهم في الاصل **قوله تعالى**
واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون
الذى هو ادنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم
كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اية **القراءة** قرا اهل المدينة النبيين بالهمز والباقون
بغير همز **الحجة** قال ابو على الحجة لمن همز النبى ان يقول هو اصل الكلمة الا ترى ان ناسا من اهل الحجاز حققوا الهمزة في الكلام ولم يبدلوا فلم يكن كما
بدع ونحوه مما رفض استعماله فاما ما روى في الحديث من ان بعضهم قال يا نبيء الله فقال لست بنبيء الله ولكنى نبى الله فاظن ان من اهل النقل من ضعف
هذا الحديث ويقوى ضعفه ان من مدح النبى صلى الله عليه فقال يا خاتم النبآء انك مرسل بالحق خير هدى الاله كلما لم يؤثر عليه انكار عليه فيما علمنا ولو كان في
نكير لكان الجمع كالواحد حجة من ابدل ان حمل النبى الجمع في التنزيل على النبآء الذى هو في اكثر الامر للمعتل اللام نحو صفى واصفياء وغنى واغنياء تدل على
ان الواحد قد الزم فيه البدل فاذا الزم فيه البدل ضعف فيه التحقيق ولا يجوز ان يكون اشتقاق النبى من النبوة التى هى الارتفاع او من النباوة لان سيبويه
حكى ان جميع العرب يقولون تنبأ مسيلمة بالهمز فدل على ان اصله الهمز وقال الزجاج يجوز ان يكون نبى من انباء فترك همزه لكثرة الاستعمال ويجوز ان
يكون من نبا ينبو اذا ارتفع فيكون فعيلا من الرفعة **اللغة** الطعام ما يتغذى به والطعم بضم الطاء الاكل والطعم عرض يدرك بحاسة الذوق

والطعا

والطعام من قبيل الاجسام والواحد اول عدد الحساب وحده ما لا يتجزى والله تعالى واحد لتفرده بصفاته الحسنى والدعاء اصله النداء عن ابن السراج
وكل من بدعو احد به فهو منادبه وحقيقة الدعاء قول القائل لمن فوقه افعل والفرق بينه وبين الامر ان الامر يظهر بالرتبة والانبات اخراج النبات واصله من
الظهور فكانه ظهر اذا نبت والبقل ما ينبته الربيع يقال بقلت الارض وابقلت لغتان فصيحتان اذا انبتت البقل والبقل نبات ليس له ساق والقثاء
ليس لغتان ضم القاف وكسرها والكسر اجود وهى لغة القران وقد روى عن عيسى الثقفى في الشواذ بالضم والفوم هو الحنطة عن ابن عباس
وقتادة والسدى وهو المروى عن ابى جعفر الباقر وانشد ابن عباس قول احيحة بن الجلاح قد كنت اغنى الناس شخصا واحدا ورد المدينة عن
زراعة فوم وقال الفراء والازهرى هو الحنطة والخبز تقول العرب فوموا لنا اى اختبزوا لنا وقال قوم هو الحبوب التى تخبز قال الكسائى هو
الثوم ابدل من الثاء فاء كما قالوا جدث وجدف وقال الفراء وهو اشبه بما ذكره بعده من البصل قال الزجاج وهذا بعيد لانه لا يعرف الثوم
بمعنى الفوم ولان القوم لا يجوز ان يطلبوا الثوم ولا يطلبون الخبز الذى هو الاصل وهذا ضعيف لانه قد روى في الشواذ عن ابن مسعود وابن
عباس وثومها بالثاء والعدس حب معروف وقوله ادنى اى اعرف وادون كما تقول هذا شئ مقارب اى دون ويجوز ان يكون ادنى من الدناءة و
هو الخسة يقال دنو دناءة فهو دنى وهو ادنى منه فترك همزه وهو اختيار الفراء وحكى الازهرى عن ابن زيد الدنى بلا همز الخسيس والدنئ
بالهمز الماجن واما اشتقاق مصر فقال بعضهم هو من القطع لانقطاعه بالعمارة عما سواه ومنهم من قال هو مشتق من الفصل بينه وبين غيره
قال عدى بن زيد وجاعل الشمس مصرا لا خفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلا وضربت عليهم الذلة اى فرضت ووضعت عليهم الذلة والزموا
ها من قولهم ضرب الامام الجزية على اهل الذمة وضرب الامير على عباده الخراج وقيل ضربت عليهم الذلة اى حلوا بمنزلة الذل والمسكنة ماخوذ من
ضرب القباب قال الفرزدق ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل واما الذلة فمشتقة من قولهم ذل فلان يذل
ذلا وذلة والمسكنة مصدر المسكين يقال ما فيهم اسكن من فلان وما كان مسكينا ولقد تمسكن تمسكنا ومنهم من يقول تسكن تسكنا والمسكنة
ههنا مسكنة الفاقة والحاجة وهى خشوعها وذلها وقوله وباءوا بغضب اى انصرفوا ورجعوا ولا يقال باء الا موصولا اما بخير او بشر واكثر
ما يستعمل في الشر ويقال باء بذنبه يبوء به قال المبرد واصل المنزلة اى نزلوا بمنزلة غضب الله وروى ان رجلا جاء برجل الى رسول الله فقال
هذا قاتل اخى وهو بواء به اى مقتول به ومنه قول ليلى الاخيلية فان تكن القتلى بواء فانكم فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر وقال الزجاج اصل ذلك
التسوية ومنه ما روى عن عبادة بن الصامت قال جعل الله تعالى الانفال الى نبيه فقسمها بينهم على بواء اى على سواء بينهم في القسم ومنه قول الشاعر
فيقتل جبرا بامرء لم يكن له بواء ولكن لا تكايل بالدم وقال قوم هو الاعتراف ومعناه انهم اعترفوا بما يوجب غضب الله ومنه قول الشاعر
انى ابوء بعثرتى وخطيئتى ربى وهل الا اليك المهرب والغضب الارادة لايصال الضرر الى من غضب عليه فاذا اضيف الى الله فالمراد به ارادته
العقوبة بالمغضوب عليه نعوذ بالله من غضبه والنبى اشتقاقه من النبأ الذى هو الخبر كانه المخبر عن الله فان قلت لم لا يكون من النباوة ومما
انشده ابو عثمان قال انشدنى ابو كيسان محض الضريبة في البيت الذى وضعت فيه النباوة حلوا غير ممذوق فالقول فيه انه لا يكون منها لان
سيبويه زعم انهم يقولون في تحقير النبوة كان مسيلمة نبيئة سوء وكلهم يقولون تنبأ مسيلمة فلو كان يحتمل الامرين اى تصغيرها لما اجمعوا
على ذلك قال ابو على ومما يقوى انه من النبأ الذى هو الخبر ان النباوة الرفعة فكانه قال في البيت الذى وضعت فيه الرفعة وليس كل رفعة نبوة
وقد تكون في البيت رفعة ليس بنبوة والمخبر من الله المبلغ عنه نبى ورسول فهذا الاسم اخص به واشد مطابقة للمعنى المقصود اذا اخذ من النبأ
والاعتداء تجاوز الحد الذى حده الله لعباده الى غيره وكل مجاوز حد شئ الى غيره فقد تعداه الى ما جاوز اليه **الاعراب** قوله يخرج لنا مجزوم لانه جواب
امر محذوف لان تقديره ادع لنا ربك وقل له اخرج لنا اى يخرج لنا وقد ذكرنا فيما قبل ان الاصل فيه انه مجزوم بالشرط وحذف الشرط لان الكلام يدل
على هذا وقيل ان تقديره ان تكون يخرج مجزوما باضمار اللام اى ليخرج لنا نحو قوله قل لعبادى الذين امنوا يقيموا الصلوة اى ليقيموا فحذف اللام
وانشد ابو زيد فتضحى صرعى ما تقوم لحاجة ولا يسمع الداعى ويسمعك من دعا وانشد غيره فقلت ادعى وادع فان اندى لصوت ان ينادى داعيان اى
لادع وقال آخر محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا اى لتفد قال المبرد حدثنى المازنى قال جلست في حلقة فسمعت الفراء يقول لاصحابه يجوز
حذف لام الامر الا في الشعر ولم يجز في الكلام وانشد من كان لا يزعم انى شاعر فيدن منى تنهه الزواجر فقلت له لم جاز في الشعر ولم يجز في الكلام قال لان
الشعر يضطر فيه الشاعر فيحذف قال قلت فما اضطره ههنا وهو يمكنه ان يقول فليدن قال فسال عنى فقيل المازنى فاوسع لى ومن في قوله مما تنبت الارض من
بقلها من فيها للتبعيض لان المراد يخرج لنا بعض ما تنبت الارض وقال بعضهم ان من ههنا زائدة نحو قوله ما جاءنى من احد والصحيح الاول لان من لا
تزاد في الايجاب وانما تزاد في النفى ولان من المعلوم انهم لم يريدوا جميع ما تنبته الارض ونون جميع القراء مصرا الا انه اراد مصرا من الامصار غير معين
لانهم كانوا في تيه ويجوز ان يكون المراد مصر بعينها البلدة المعروفة وصرفه لانه مذكر وروى عن ابن مسعود انه قرا بغير الف ويجوز ان يكون اراد
مصر هذه بعينها كما قال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين محلقين وانما لم يصرفه لانه اسم المدينة فهو مذكر سمى به مونث ويمكن ان يكون انما نونه
من نونه اتباعا للمصحف لانه مكتوب في المصحف بالف وقوله ذلك بانهم كانوا يكفرون قال الزجاج معناه والله اعلم الغضب حل بهم بكفرهم واقول فيما
ان ذلك اشارة الى الغضب في قوله وباءوا بغضب فهو في موضع الرفع بالابتداء وان مع صلته من الاسم والخبر في موضع جر بالباء والباء يتعلق بخبره

تأويل المصدر **المعنى** لما عدد في ما قبل ما أسدى إليهم من النعم والإحسان ذكر ما قابلوا به تلك النعم من الكفران وسوء الاختيار وإنما قال على طعام
واحد لنفوسهم بالعصيان فقال وإذ قلتم أي قال أسلافكم من بني إسرائيل يا موسى لن نصبر على طعام واحد أي لن نطيق حبس أنفسنا على طعام واحد
وإن كان طعامهم المن والسلوى وهما شيئان لأنه أراد بذلك أن طعامهم في كل يوم واحد أي يأكلون في اليوم ما كانوا يأكلونه في الأمس كما يقال إن طعام
فلان في كل يوم واحد وإن كان يأكل ألوانا إذا حبس نفسه على ألوان من الطعام لا يعدوها إلى غيرها وقيل إنه كان ينزل عليهم المن وحده فملوه فقالوا ذلك
ثم نزل عليهم السلوى من بعد ذلك وقوله فادع لنا ربك أي فسل ربك وادعه لأجلنا يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها ثم سماه الله مع
ذلك وكان سبب مسألتهم ذلك ما رواه قتادة قال كان القوم في البرية قد ظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى فملوا ذلك وذكروا عيشا
كان لهم بمصر فسألوا موسى فقال الله اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وتقديره فدعا موسى فاستجبنا له فقلنا لهم اهبطوا مصرا وقيل إنهم قالوا لا نصبر
على الغنى بأن يكون جميعنا أغنياء فلا يقدر بعضنا على الاستعانة ببعض ولذلك قالوا يخرج لنا مما تنبت الأرض ليحتاجوا إليه إلى أعوان فيكون الفقير
عونا للغني وقوله أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير معناه قال لهم موسى وقيل بل قال الله لهم أتتركون ما اختار الله لكم وتؤثرون ما هو
أدون وأردى على ذلك وقيل إنه أراد أتستبدلون ما تبتذلون في زراعته وصناعته بما أعطاه الله إياكم عفوا من المن والسلوى وقيل المراد بخير وأدون
الذي هو أقرب أي أقل قيمة على الذي هو أكثر قيمة واختلف في سؤالهم هذا هل كان معصية فقيل لم يكن معصية لأن الأول كان مباحا
فسألوا مباحا آخر وقيل بل كان معصية لأنهم لم يرضوا بما اختاره الله لهم ولذلك ذمهم على ذلك وهو أوجه وقوله اهبطوا مصرا اختلفوا فيه فقال الحسن
والربيع أراد مصر فرعون الذي خرجوا منه وقال أبو مسلم أراد بيت المقدس وروي ذلك عن ابن زيد وقال قتادة والسدي ومجاهد أراد مصرا من
الأمصار يعني أن ما سألتموه إنما يكون في الأمصار ولا يكون في المفاوز أي إذا نزلتم مدينة ذات طول وعرض فإن لكم فيها ما سألتم من نبات الأرض وقد
تم الكلام هيهنا ثم استأنف حكم الذين اعتدوا في السبت ومن قتل الأنبياء فقال وضربت عليهم الذلة والمسكنة أي ألزموا الذلة إلزاما لا يبرح عنهم
كما يضرب المسمار على الشيء فيلزمه وقيل المراد بالذلة الجزية لقوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون عن الحسن وقتادة وقيل هو الكستيج وزي اليهود
عن عطاء وقوله المسكنة يعني زي الفقر فترى المثري منهم يتباءس مخافة أن تضاعف عليهم الجزية وقال قوم هذه الآية تدل على فضل الغنى لأنه ذمهم على
الفقر وليس ذلك بالوجه لأن المراد به فقر القلب لأنه قد يكون في اليهود مياسير ولا يوجد يهودي غني النفس وقال النبي صلى الله عليه وآله الغنى غنى النفس قال ابن زيد أبدل
الله اليهود بالعز ذلا وبالنعمة بؤسا وبالرضا عنهم غضبا جزاء لهم بما كفروا بآياته وقتلوا أنبياءه ورسله اعتداء وظلما وباؤوا بغضب من الله أي رجعوا منصرفين
متحملين غضب الله وقد وجب عليهم من الله الغضب وحل بهم منه السخط وقال قوم الغضب هو ما حل بهم في الدنيا والآخرة من البلاء والنقمة بدلا من الرخاء
والنعمة وقال آخرون هو ما ينالهم في الآخرة من العقاب على معاصيهم ثم أشار إلى ما تقدم ذكره فقال ذلك أي ذلك الغضب وضرب الذلة والمسكنة حل
بهم لأجل أنهم كانوا يكفرون بآيات الله أي بحجج الله وبيناته وقيل أراد بآيات الله الإنجيل والفرقان ولذلك قال فباؤوا بغضب على غضب الأول لكفرهم
بعيسى والإنجيل والثاني بكفرهم بمحمد والقرآن وقيل آيات الله صفة محمد وقوله ويقتلون النبيين بغير الحق أي بغير جرم كزكريا ويحيى وغيرهما وقوله بغير الحق لا
يدل على أنه قد يصح أن يقتل النبيون بحق لأن هذا خرج مخرج الصفة لقتلهم وأنه لا يكون إلا ظلما بغير حق كقوله ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به
معناه أن ذلك لا يمكن أن يكون عليه برهان وكقول الشاعر على لاحب لا يهتدى بمناره ومعناه ليس هناك منار يهتدى به وفي أمثاله كثرة وقوله ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون ذلك إشارة إلى ما تقدم أيضا بعصيانهم في قتل الأنبياء وعدوهم في السبت وقيل بنقضهم العهد كاعتدائهم في قتل الأنبياء والمراد أني
فعلت بهم ما فعلت من ذلك بعصيانهم أمري وتجاوزهم حدي إلى ما نهيتهم عنه سؤال إن قيل كيف يجوز التخلية بين الكفار وقتل الأنبياء فالجواب إنما
جاز ذلك لينال أنبياء الله من رفيع المنازل والدرجات ما لا ينالونه بغير القتل وليس ذلك بخذلان لهم كما أن التخلية بين المؤمنين والأولياء والمطيعين وبين
قاتليهم ليس بخذلان لهم وقال الحسن إن الله لم يأمر نبيا بالقتال فقتل فيه وإنما قتل من الأنبياء من قتل في غير قتال والصحيح أن النبي إن كان لم يؤد
الشرع الذي أمر بأدائه لم يجز أن يمكن الله من قتله لأنه لو مكن من ذلك لأدى إلى أن يكون المكلفون غير مزاحي العلة في التكليف فيما لهم فيه من الألطاف
والمصالح فأما إذا أدى الشرع فيجوز أن يخلي الله بينه وبين قاتليه ولم يجب عليه المنع من قتله وروى أبو هريرة عن النبي أنه قال اختلف بنو إسرائيل بعد
موسى بخمسمائة سنة حتى كثر فيهم أولاد السبايا واختلفوا بعد عيسى بمائتي سنة **قوله** تعالى إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين
من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية **القراءة** قرأ نافع بترك الهمزة من الصابئين
والصابئون في كل القرآن والباقون يهمزون **الحجة** ترك الهمزة يحتمل وجهين أحدهما أن يكون من صبا يصبو إذا مال إلى الشيء وأحبه والآخر قلب
الهمزة قال أبو علي ولا يسهل أن يأخذه من صبا يصبو لأنه قد يصبو الإنسان إلى الدين فلا يكون منه تدين به مع صبوه إليه فإذا بعد هذا لو كان
الصابئون منتقلين من دينهم الذي أخذ عليهم إلى سواه لم يستقم إلا أن يكون من صبأت الذي معناه انتقال من دينهم إلى دين لم يشرع لهم فيكون
على قلب الهمزة وقلب الهمزة على هذا الحد لا يجيزه سيبويه إلا في الشعر فدل على أن القائل لذلك غير فصيح وأنه مخلط في لغته فالاختيار الهمز لأنه قراءة
الأكثر وإلى التفسير أقرب **اللغة** هادوا أي صاروا يهودا وقالوا هدنا وتابوا بالتوبة وهاد يهود هودا أي تاب واختلف في اشتقاق اسم اليهود فقيل
هو من الهود أي التوبة ومنه قوله إنا هدنا إليك عن ابن جريج وسموا بذلك لتوبتهم من عبادة العجل وقال زهير سوى ربع لم يأت فيه مخافة ولا رهقا

عائذ يهود أي تائب وقيل إنما سموا يهودا لأنهم نسبوا إلى يهوذا أكبر ولد يعقوب فعربت الذال دالا وقيل إنما سموا يهودا لأنهم هادوا
أي مالوا عن الإسلام وعن دين موسى وقيل سموا بذلك لأنهم يتهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة ويقولون إن السماوات والأرض تحركت حين
آتى الله موسى التوراة واليهود اسم جمع واحدهم يهودي كالزنجي والزنج والرومي والروم والنصارى جمع نصران كقولهم سكران وسكارى
وندمان وندامى هذا قول سيبويه قال الشاعر تراه إذا دار العشي محنفا ويضحي لديه وهو نصران شامس وهو المثل نصرى كما أن غضبان
هو المثل غضبى وقيل في مؤنثه نصرانة قال كما سجدت نصرانة لم تحنف وقيل إن واحد النصارى نصري مثل مهري ومهارى واختلفوا في اشتقاق هذا
الاسم فقال ابن عباس هو من ناصرة قرية كان يسكنها عيسى عليه السلام فنسبوا إليها وقيل سموا بذلك لتناصرهم أي نصرة بعضهم بعضا وقيل
إنما سموا بذلك لقوله من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله والصابئون جمع صابئ وهو من انتقل من دين إلى دين آخر وكل خارج
من دين كان عليه إلى آخر غيره سمي في اللغة صابئا قال أبو علي قال أبو زيد صبأ الرجل في دينه يصبأ صبوءا إذا كان صابئا وصبأ ناب الصبي يصبأ
إذا طلع وصبأت عليهم تصبأ صبأ وصبوءا إذا طلعت عليهم وطرأت مثله فكأن معنى الصابئ التارك دينه الذي شرع له إلى دين غيره كما أن الصابئ
على القوم تارك لأرضه ومنتقل إلى سواها والدين الذي فارقوه هو تركهم التوحيد إلى عبادة النجوم أو تعظيمها قال قتادة هم قوم معروفون
ولهم مذهب يتفردون به ومن دينهم عبادة النجوم وهم يقرون بالصانع وبالمعاد وببعض الأنبياء وقال مجاهد والحسن الصابئون بين اليهود والمجوس لا
دين لهم وقال السدي هم طائفة من أهل الكتاب يقرؤون الزبور وقال الخليل هم قوم دينهم شبيه بدين النصارى إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب حيال
منتصف النهار يزعمون أنهم على دين نوح وقال ابن زيد هم أهل دين من الأديان كانوا بالجزيرة جزيرة الموصل يقولون لا إله إلا الله ولم يؤمنوا برسول الله
فمن أجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي وأصحابه هؤلاء الصابئون يشبهونهم بهم وقال آخرون هم طائفة من أهل الكتاب والفقهاء بأجمعهم يجيزون أخذ
الجزية منهم وعندنا لا يجوز ذلك لأنهم ليسوا بأهل كتاب **الإعراب** خبر إن جملة قوله من آمن بالله لأن معناه من آمن منهم بالله واليوم الآخر وترك ذكر
منهم لدلالة الكلام عليه وقوله فلهم أجرهم عند ربهم إلى آخر الآية في موضع الجزاء وإنما رفع ولا خوف لتكريره كقول الشاعر وما هجرتك حتى قلت معلنة
لا ناقة لي في هذا ولا جمل وهذا كأنه جواب لمن قال أناقة لك في هذا أم جمل فأما النكرة المفردة فيبنى على الفتح لا غير نحو لا رجل في الدار وهو جواب هل من رجل في الدار
وإنما قال من آمن فوحد ثم قال فلهم أجرهم فجمع لأن من موحد اللفظ مجموع المعنى على ما تقدم بيانه **المعنى** إن الذين آمنوا اختلف في هؤلاء المؤمنين
منهم فقال قوم هم الذين آمنوا بعيسى ثم لم يتهودوا ولم يتنصروا ولم يصبؤوا وانتظروا خروج محمد وقيل هم طلاب الدين منهم حبيب النجار وقس بن ساعدة
وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء الشني وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي آمنوا بالنبي قبل مبعثه فمنهم من أدركه
وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم الأمم الماضية وقيل هم المؤمنون من هذه الأمة وقال السدي هو سلمان الفارسي وأصحابه النصارى الذين كان قد تنصر
على أيديهم قبل مبعث رسول الله وكانوا قد أخبروه بأنه سيبعث وأنهم يؤمنون به إن أدركوه واختلفوا في قوله من آمن بالله واليوم الآخر فقال قوم هو خبر
عن الذين هادوا والنصارى والصابئين والضمير يرجع إليهم لأن الذين آمنوا قد كانوا مؤمنين فلا معنى أن يشترط فيهم استئناف الإيمان فكأنه قال إن
الذين آمنوا ومن آمن من اليهود والنصارى والصابئين بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم وقال آخرون من آمن منهم الضمير راجع إلى الكل ويكون رجوعه إلى
الذين آمنوا بمعنى الثبات منهم على إيمانهم والاستقامة وترك التبديل وإلى الذين هادوا والنصارى والصابئين بمعنى استئناف الإيمان بالنبي وبما
جاء به وقال بعضهم أراد من آمن بمحمد بعد الإيمان بالله بالكتب المتقدمة لأنه لا يتم أحدهما إلا بالآخر ونظيره قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا
بما نزل على محمد وروي عن ابن عباس أنه قال إنها منسوخة بقوله ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهذا بعيد لأن النسخ لا يجوز أن يدخل الخبر الذي
هو متضمن للوعد وإنما يجوز دخوله في الأحكام الشرعية التي يجوز تغيرها وتبدلها بتغير المصلحة فالأولى أن يحمل على أنه لم يصح هذا القول عن ابن عباس
وقال قوم إن حكمها ثابت والمراد بها أن الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم من المنافقين واليهود والنصارى والصابئين إذا آمنوا بعد النفاق
وأسلموا بعد العناد كان لهم أجرهم عند ربهم كمن آمن في أول استدعائه إلى الإيمان من غير نفاق ولا عناد لأن قوما من المسلمين قالوا إن من أسلم بعد
نفاقه وعناده كان ثوابه أنقص وأجره أقل فأخبر الله بهذه الآية أنهم سواء في الأجر والثواب وقوله بالله أي بتوحيد الله وصفاته وعدله واليوم الآخر
يعني يوم القيامة والبعث والنشور والجنة والنار وعمل صالحا أي عمل بما أمره الله به من الطاعات وإنما لم يذكر المعاصي لأن تركها من الأعمال الصالحة
فلهم أجرهم أي جزاؤهم وثوابهم عند ربهم أي معد لهم عنده قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون مضى تفسيره قبل وقيل معناه لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم في العقبى ولا يحزنون على الدنيا وفي هذه الآية دلالة على أن الإيمان هو التصديق والاعتقاد بالقلب
لأنه قال من آمن بالله ثم عطف بقوله وعمل صالحا ومن حمل ذلك على التأكيد أو الفضل فقد ترك الظاهر وكل شيء يذكرونه مما عطف على الأول لبعده ودخوله
فيه مثل قوله فيهما فاكهة ونخل ورمان وقوله وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فإن جميع ذلك على سبيل المجاز والاتساع ولو
خلينا والظاهر لقلنا إنه ليس بداخل في الأول **قوله** تعالى وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون
آية **اللغة** الميثاق مفعال من الوثيقة إما بيمين وإما بغير ذلك من الوثائق والطور الجبل في اللغة قال العجاج داني جناحيه من الطور فمر تقضي البازي
إذا البازي كسر وقيل إنه اسم جبل بعينه ناجى الله عليه موسى عن ابن عباس القوة القدرة وهي عرض يصير به الحي قادرا وكل جسم قادر بقدرة لا يصح

منه فعل الغير والاخذ مصدر اخذ واصل خذ اؤخذ وكذا كل اصله اؤكل وانما الزم الحذف فيهما تخفيفا لكثرة الاستعمال وكذلك مر وقد جاء فيه
اؤمر على الاصل **الاعراب** خذوا ما اتيناكم محله نصب على تقدير وقلنا لكم خذوا كما تقول وجب عليه قم اى وجب عليه ان قلت قم قال
الفراء اخذ الميثاق قول فلا حاجة بالكلام الى اضمار القول فيه قال وينبغى لكل ما خالف القول من الكلام الذى هو بمعنى القول ان يكون معه
ان كقوله انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك قال ويجوز حذف ان وموضع ما ههنا نصب **المعنى** ثم عاد الى خطاب بنى اسرائيل فقال
واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم اى عهدكم والعهد هو الذى جعل الله الخلق عليه من التوحيد والعدل ونصب لهم من الحجج الواضحة والبراهين الساطعة
الدالة على ذلك وعلى صدق الانبياء والرسل وقيل انه اراد به الميثاق الذى اخذه الله على الرسل فى قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية وقيل
هو اخذ التورية عن موسى ورفعنا فوقكم الطور قال ابن زيد هذا حين رجع موسى من الطور فاتى بالالواح فقال لقومه جئتكم بالالواح وفيها
التورية والحلال والحرام فاعملوا بها قالوا ومن يقبل قولك فارسل الله الملئكة حتى نتقوا الجبل فوق رؤسهم فقال موسى ان قبلتم ما اتيتكم به والا
ارسلوا الجبل عليكم فاخذوا التورية وسجدوا لله ملاحظين الى الجبل فمن ثم يسجد اليهود على احد شقى وجوههم وقيل وهذا هو معنى اخذ الميثاق وكان
فى حال رفع الجبل فوقهم لان فى هذه الحال قيل لهم خذوا ما اتيناكم يعنى التورية بقوة اى بجد ويقين لا شك فيه وهو قول ابن عباس وقتادة والسدى
وقريب منه ما روى العياشى انه سئل عن الصادق ع عن قول الله خذوا ما اتيناكم بقوة ابقوة بالابدان ام بقوة بالقلوب فقال بهما جميعا وقيل اخذه
بقوة هو العمل بما فيه بعزيمة وجد وقيل بقدرة وانتم قادرون على اخذه عن ابى على والاصم واذكروا ما فيه الضمير من فيه يعود الى ما من قوله ما اتيناكم
وهو التورية يعنى احفظوا ما فى التورية من الحلال والحرام ولا تنسوه وقيل معناه اذكروا ما فى تركه من العقوبة وهو المروى عن ابى عبد الله ع وقيل معناه
اعملوا بما فيه ولا تتركوه وقيل المعنى فى ذلك ان ما اتيناكم فيه من وعد ووعيد وترغيب وترهيب فتدبروه واعتبروا به واتبعوه لعلكم تتقون اى لكى
تتقون اذا فعلتم ذلك وتخافوا عقابى وتنتهوا الى طاعتى وتنزعوا عما انتم عليه من المعصية قوله ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله
عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين اية **اللغة** توليتم اعرضتم وهو مطاوع قولهم ولاه فلان دبره اذا استدبر به عنه وجعله خلف ظهره
ثم يستعمل ذلك فى كل تارك لطاعة امر ومعرض بوجهه عنه فيقال تولى فلان عن طاعة فلان وتولى عن صداقته ومنه قوله فلما اتيهم من فضله بخلوا
به وتولوا اى خالفوا ما عاهدوا الله من قولهم لنصدقن ولنكونن من الصالحين والخاسر هو الذى ذهب راس ماله وراس مال الانسان نفسه وما
سواها مما يحصل له من المنافع فهو كله ربح **المعنى** معناه ثم نبذتم العهد الذى اخذناه عليكم بعد اعطائكم المواثيق وراء ظهوركم واعرضتم
عنه فلولا فضل الله عليكم اى فلولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة بعد نكثكم الميثاق الذى واثقتموه اذ رفع فوقكم الطور وانعم عليكم بالاسلام و
رحمته التى رحمكم بها فنجاكم وعفا عنكم خطيئتكم بمراجعتكم طاعة ربكم لكنتم من الخاسرين وقال ابو العالية فضل الله الايمان ورحمته القرآن فيكون معنا
لولا ان الله دعاكم الى الايمان وازال علتكم فيه حتى حصلتم الايمان لكنتم من الخاسرين وانما جعل الايمان فضلا والتوبة التى بها نجوا ولم يكونوا بها خاسرين
فضلا منه من حيث كان هو الداعى اليه والمقدر عليه والمرغب فيه ويحتمل ان يكون المعنى فلولا فضل الله عليكم بامهاله اياكم بعد توليكم عن طاعته حتى
تاب عليكم برجوع بعضكم عن ذلك وتوبته لكنتم من الخاسرين ويحتمل ان يريد فلولا فضل الله عليكم فى رفع الجبل فوقكم للتوفيق واللطف الذى تبتم عنده
حتى زال العذاب عنكم وسقوط الجبل لكنتم من الخاسرين قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين
اية **اللغة** علمتم اى عرفتم هنا تقول علمت اخاك ولم اكن اعلمه اى عرفته ولم اكن اعرفه كقوله واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم اى لا
تعرفونهم الله يعرفهم والذين اعتدوا فى موضع نصب لانه مفعول به والفرق بينه وبين ما يتعدى الى مفعولين ان المعرفة تتوجه الى ذات المسمى
والعلم ينصرف الى احواله فاذا قلت علمت زيدا فالمراد عرفت شخصه واذا قلت علمت زيدا كريما او لئيما فالعلم متعلق باحواله من فضل ونقص و
اعتدوا اى ظلموا وجاوزوا ما حد لهم والسبت من ايام الاسبوع قال الزجاج السبت قطعة من الدهر فسمى بذلك اليوم وقال ابو عبيدة سمى بذلك
لانه قوم سبت فيه خلق كل شئ اى قطع وفرغ قوله منكم فى موضع نصب على الحال من الذين اعتدوا اى المعتدين كائنين منكم قوله فى السبت متعلق باعتدوا و
واصل السبت مصدر يقال سبت سبتا اذا قطع ثم سمى اليوم سبتا وقد يقال يوم السبت فيخرج مصدرا على اصله وقد قالوا اليوم السبت فجعلوا
اليوم خبرا عن السبت كما يقال اليوم القتال فعلى ما ذكرنا يكون فى الكلام حذف تقديره فى يوم السبت وقال قوم انما سمى بذلك لان اليهود يسبتون
فيه اى يقطعون فيه الاعمال وقال اخرون سمى بذلك لما لهم فيه من الراحة لان اصل السبت هو السكون والراحة ومنه قوله وجعلنا نومكم سباتا
ويقال للنائم مسبوت لاستراحته وسكون جسده والقردة جمع قرد والانثى قردة والخاسئ المبعد والمطرود يقال خسأت الكلب اخسأه خسأ وخسوءا
الكلب يخسأ خسئا انتهى وانخسأ قال الراجز كالكلب ان قلت له اخسأ انخسأ اى انطرد **المعنى** خاطب اليهود فقال
ولقد علمتم اى عرفتم الذين اعتدوا منكم فى السبت الذين جاوزوا ما امروا به من ترك الصيد يوم السبت وكان الحيتان تجتمع فى يوم السبت
لامنها فحبسوها فى السبت واخذوها فى الاحد فاعتدوا فى السبت اى ظلموا او تجاوزوا ما حد لهم لان صيدها هو حبسها وروى عن الحسن انهم
اصطادوا يوم السبت مستحلين بعد ما نهوا عنه فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين هذا اخبار عن سرعة فعله ومسخه اياهم لا ان هناك امرا ومعنا وجعلنا
هم قردة كقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ولم يكن هناك قول وانما اخبر عن تسهيل الفعل عليه وتكونه بلا مشقة قال

ابن عبدة

فمسخهم الله عقوبة لهم وكانوا اثنى عشر الفا وبقوا ثلاثة ايام لم ياكلوا ولم يشربوا ولم يتناسلوا ثم اهلكهم الله وجاءت ريح فهبت بهم والقتهم فى الماء
وما مسخ الله امة الا اهلكها فهذه القردة والخنازير ليست من نسل اولئك ولكن مسخ اولئك على صورة هؤلاء يدل عليه اجماع المسلمين على انه ليس فى القردة
والخنازير من هو من اولاد ادم ولو كانت من اولاد الممسوخين لكانت من بنى ادم وقال مجاهد لم يمسخوا قردة وانما هو مثل ضربه الله كما قال كمثل الحمار
يحمل اسفارا وحكى عنه ايضا انه مسخت قلوبهم فجعلت كقلوب القردة لا تقبل وعظا ولا تتقى زجرا وهذا القول يخالف الظاهر الذى اكثر المفسرين
عليه من غير ضرورة تدعو اليه قوله خاسئين اى مبعدين من الخير وقيل اذلاء صاغرين مطرودين عن مجاهد وفى هذه الايات احتجاجات من الله على
اليهود بتعيير المراد على ابائهم ولخبار الرسول عن عناد اسلافهم مرة بعد اخرى وكفرانهم وعصيانهم تارة بعد اخرى مع ظهور الايات الباهرة و
المعجزات الواضحة تعزية له وتثبيتا لفؤاده وتسلية اياه عما يقاسيه من مخالفة اليهود وكيادهم وبراءة من جحودهم وكفرهم وعنادهم ليكون وقوفه
على ما يقف عليه من اخبار سلفهم تنبيها لهم وحجة عليهم فى اخلادهم الى الهوى واتخاذهم وتحذيرا لهم من ان يحل بهم ما حل بابائهم واجدادهم
قوله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين اية **اللغة** النكال الارهاب للغير واصله المنع لانه ماخوذ من النكل
وهو القيد وهو ايضا اللجام وسميت العقوبة نكالا لانها تمنع عن ارتكاب مثل ما ارتكبه من نزلت به ونكل فلان بفلان تنكيلا ونكالا والموعظة
الوعظ واصله التخويف يقال وعظت فلانا موعظة ووعظا **المعنى** فجعلناها الضمير يعود الى الامة التى مسخت وهم اهل ايلة قرية
على شاطئ البحر وهو المروى عن ابى جعفر او الى المسخة عن الزجاج او الى العقوبة اى جعلنا تلك العقوبة عن ابن عباس او الى القرية التى اعتدى اهلها فيها
نكالا اى عقوبة وقيل اشتهارا وفضيحة وقيل تذكرة وعبرة لما بين يديها وما خلفها ذكر فيه وجوه احدها ما روى عن ابن عباس رواه الضحاك
عنه لما بين يديها للامم التى تراها وما خلفها ما يكون بعدها وهو قريب من الماثور المروى عن الباقر والصادق ثانيها لما بين يديها اى لما معها — وقوله
ينظر اليها من القرى وما خلفها نحن ولنا فيها موعظة فعلى هذا يكون ما بمعنى من اى نكالا للخلق الذين كانوا معهم والجميع من يأتى بعدهم الى يوم القيمة
لئلا يفعلوا مثل فعلهم وثالثها ان يكون معناه جعلناها عقوبة للذنوب التى تقدمت على الاصطياد والذنوب التى تاخرت عنه ولهذا يقتضى ان
يكون الله تعالى عجل لهم العقوبة عقيب الاصطياد عن ابن عباس ايضا فيكون اللام بمعنى السبب وبسبب ذلك رابعها ان يكون المراد لما بين يديها
من القرى وما خلفها من القرى عن عكرمة وخامسها ان يكون المراد لما بين يديها ما مضى من خطاياهم وما خلفها خطاياهم التى اهلكوا بها عن مجاهد
وموعظة للمتقين معناه انما يتعظ بها المتقون لكنها وعظ لهم دون غيرهم وهو كقوله هدى للمتقين وفى هذه الاية دلالة على ان من فعل
مثل افعال هؤلاء ممن تقدمهم او تاخر عنهم ينجو من العذاب مثل ما حل من النشوة وتغيير الخلقة اذ كان نكالا لهم جميعا وتحذيرا وتنبيها للمتقين لكيلا يأتوا
من المعاصى ما اوقع اولئك فيستحقوا ما استحقوه نعوذ بالله من سخطه قوله واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا
اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا
ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر تشابه
علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الان جئت بالحق فذبحوها وما كادوا
يفعلون خمس ايات **القراءة** قرا حمزة واسمعيل عن نافع وعباس عن ابى عمرو هزءا وكفؤا بالتخفيف والهمز فى كل القران وقرا حفص عن عاصم
بضم الزاى والفاء غير مهموز وقرأ يعقوب هزءا بضم الزاى كفؤا بسكون الفاء والباقون بالتثقيل والهمز **الحجة** قال ابو الحسن زعم عيسى ان
كل اسم على ثلثة احرف اوله مضموم فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه نحو العسر واليسر والحلم ومما يقوى هذه الحكاية ان ما كان على فعل من الجمع
مثل كتب ورسل قد استمر فيه الوجهان حتى جاء ذلك فى المعتل العين الواو نحو سوك الاسحل وفى الكف لا تمعاسو وحكى ابو زيد قوم قول واما
فعل فى جمع افعل نحو حمر وخضر فكانهم الزموا الاسكان للفصل بين الجمعين وقد جاء فيه التحريك فى الشعر فاذا كان الامر على هذا وجب ان يكون ذلك
سائغا فى نحو الكفو والهزء فاذا خففت الهمزة وثقل العين لزم ان تقلب الهمزة واوا فقالوا هزوا ولم يكن كفوا وان خففت فاسكن العين قال
هزا فى بقى الواو التى انقلبت عن الهمزة لانضمام ما قبلها وان لم تكن ضمة العين فى اللفظ لانها مرادة فى المعنى كما قالوا لقضو الرجل فابقوا الواو
ولم يرد الواو التى هى ياء من قضيت لان الضم مرادة فى المعنى وكذلك لو ارضى زيد فيمن قال علم زيد فلم يرد الواو التى هى لام لزوال الكسرة لانها
مقدرة مرادة وان كانت محذوفة من اللفظ فكذلك تقول هزوا وكفوا فتثبت الواو وان كنت حذفت الضمة الموجبة لاجل ابدالها واذا كان الامر
على هذا فقراءة من قرء بالضم وتحقيق الهمزة فى الجواز والحسن كقراءة من قرء بالاسكان وتابع الهمزة واوا لانه تخفيف قياسى وقد حكى ابو زيد عن
ابى عمرو انه خير بين التحقيق والتثقيل **اللغة** البقرة اسم للمؤنث من هذا الجنس واسم الذكر منه الثور وهذا انما خالف فيه صيغة الذكر منه صيغة
الانثى كالجمل والناقة والرجل والمرءة والجدى والعناق واصل البقر الشق يقال بقرت بطنه اى شققته وسمى البقر لانه من شانه شق الارض
بالكراب والهزء اللعب والسخرية يقال هزئت به هزءا ومهزاة واعوذ بالله الجا الى الله عوذا وعياذا وحقيقة العياذ استدفاع ما يخاف
من شره بما يطيع ذلك منه والجهل نقيض العلم وقيل هو نقيض الحلم والصحيح انه اعتقاد الشئ على خلاف ما هو به كما ان العلم اعتقاد الشئ
على ما هو به والتبيين التعريف واصله من البين وهو الفراق فكل من بين شيئا فقد ميزه عما يلتبس به حتى يعرفه من غيره قال سيبويه بان الشئ وابنته

وبين ومبينه واستبنا واستبنته والمعنى واحد والفارض الكبيرة يقال فرضت البقرة تفرض فروضا اذا اسنت قال الشاعر لعمري لقد اعطيت جارك فارضا تساق اليه ما تقوم على رجل وقيل ان الفارض التى قد ولدت بطونا كثيرة فيتسع لذلك جوفها لان معنى الفارض فى اللغة الواسع الضخم وهو قول بعض المتاخرين واستشهد بقول الراجز يا رب ذى ضغن على فارض له قروء كقروء الحائض وقال لحية فارضة اى عظيمة والبكر الصغيرة التى لم تحمل والبكر من بنى ادم ومن البهائم ما لم يفتحله الفحل والبكر من كل شيء اوله والبكر التى ولدت واحدا وبكرها اول ولدها قال يا بكر بكرين ويا خلب الكبد اصبحت منى كذراع من عضد وضربة بكر اى قاطعة لا تثنى وحكى ابن عائشة عن ابيه عن جده قال كانت ضربات على بن ابى طالب ابكارا اذا اعتلى قد واذا اعترض قط وذكره ابن فارس فى مجمل اللغة والبكر بفتح الباء الفتى من الابل والعوان دون المسنة وفوق الصغيرة وهى النصف التى ولدت بطنا او بطنين قال الفراء يقال من العوان عونت المرأة تعوينا اذا بلغت ثلثين سنة ومنه قيل الحرب عوان اذا لم يكن اول حرب بين القوم وكانوا قد قاتلوا قبله وبين اسم يستعمل على ضربين مصدر وظرف فقال ابو على وهما عندى جميعا يرجعان الى اصل واحد وهو الافتراق والانكشاف وسياتيك بيانه فى الاعراب ان شاء الله تعالى واللون عرض يتعاقب على الجوهر تعاقب التضاد وهو عبارة عما اذا وجد حصلت به الجواهر على هيئة مخصوصة لولاه لما حصلت على تلك الهيئة ولا يدخل تحت مقدور العباد فاقع لونها اى شديد الصفرة يقال اصفر فاقع واحمر ناصع واخضر ناضر واحمر قانى وابيض يقق ويقق ولهق ولهق ولهاق واسود حالك وحلوك وحلكوك وغربيب ودجوجى وفحم كلها صفات مبالغة فى الالوان وقيل انه اراد بصفراء ههنا سوداء شديدة السواد كما يقال ناقة صفراء اى سوداء وقال الشاعر تلك خيلى منه وتلك ركابى هن صفر اولادها كالزبيب والاول اصح فان الابل دان وصفت به فلا يوصف البقر به وايضا فالسواد لا يوصف بالفقوع وانما يوصف بالفقوع الصفرة وغيرها على ما ذكرناه والبقر جمع بقرة وكذلك الباقر جمع كالجامل جمع جمل قال الاعشى وما ذنبه ان عافت الماء باقر وما ان تعاف الماء الا لتضربا وقال اخر لهم جامل لا يهدأ الليل سامره اى جمال ونحو هذا عندهم اسم مفرد موضوع للكثرة كاسم الجنس ومثله العبد والكليب والضئين فى جمع كلب وضان وقوله لا ذلول يقال للدابة التى قد ذللها الركوب والعمل دابة ذلول بين الذل بكسر الذال ويقال فى مثله من بنى ادم رجل ذليل بين الذل بضم الذال والذلة بكسرها والمذلة والاثارة اظهار الشي بالكشف واثارة الارض اى كربها وقلبها والحرث كل ارض ذللت للزرع وقال الخليل الحرث قذفك الحب فى الارض للازدراع والذبح الاثبات والانماء قال عز اسمه افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون مسلمة من العيوب مفعلة من السلامة الشية لون فى الشى يخالف عامة لونه والوشى خلط اللون باللون ولا شية فيها اى ولا وضح فيها يخالف لون جلدها ويقال وشيت الثوب اشيه شية ووشيا ومنه قيل لمن يسعى بالرجل الى السلطان واش لكذبه عليه عنده وتحسينه كذبه بالاباطيل ويقال ومنه وشيت به وشاية قال كعب بن زهير تسعى الوشاة بجنبيها وقولهم انك يا ابن ابى سلمى لمقتول يعنى انهم يتقولون بالاباطيل ويقولون انه ان لحق بالنبى صلى الله عليه وآله قتل والذبح فرى الاوداج وذلك فى البقر والغنم والنحر فى الابل ولا يجوز فيها عندنا غير ذلك وفيه خلاف بين الفقهاء وقيل للصادق عليه السلام ان اهل مكة يذبحون البقرة فى اللبة فما ترى فى اكل لحومها فسكت هنيئة ثم قال قال الله فذبحوها وما كادوا يفعلون لا تاكل الا ما ذبح من مذبحه الاعراب

حذفت الفاء من قوله قالوا اتتخذنا هزوا لانه استغنى عنها بما قبله من الكلام عنه وحسن الوقف على قوله ان تذبحوا بقرة كما حسن اسقاطها من قوله قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا ولم يقل فقالوا ولو قيل بالفاء لكان حسنا ولو قلت قمت ففعلت لم يجز اسقاط الفاء لانها عطف لا استفهام يحسن السكوت عليه وقوله هزوا لا يخلو من احد امرين احدهما ان يكون المضاف محذوفا فلان الهزو حدث والمفعول الثانى من تتخذ يكون الاول نحو قوله لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء والثانى ان يكون الهزو بمعنى المهزوء به مثل الصيد فى قوله تعالى احل لكم صيد البحر وطعامه ونحوه وكما يقال رجل رضى اى مرضى اقيم المصدر مقام المفعول واما قوله لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا فلا يحتاج فيه الى تقدير محذوف مضاف لان الدين ليس بعين وقوله اعوذ بالله اصله اعوذ نقلت الضمة من الواو الى الساكن قبلها من غير استثقال لذلك لانه لما اعلت عين بالماضى لتحركها وانفتاح ما قبلها اعلت عين الماضى ايضا ليجرى الباب على سنن واحد وكذلك القول فى عاذ يعيذ استعاذ يستعيذ والاصل اعوذ يعوذ واستعوذ يستعوذ وقوله لا فارض ولا بكر قال الاخفش ارتفع و لم ينتصب كما ينتصب المنفى لانه صفة للبقرة وقوله عوان مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف كانه قال هى عوان وقال الزجاج ارتفع فارض باضمار هى اى هى لا فارض ولا بكر قال وانما جاز بين ذلك و لا يكون الا مع اثنين او اكثر لان ذلك ينوب عن الجمل تقول ظننت زيدا قائما فيقول القائل قد ظننت ذاك وظننت ذلك قال ابو على لا يخلو ذلك فيما ذكره من قولهم ظننت ذلك من ان يكون اشارة الى المصدر كما ذهب اليه سيبويه ويكون اشارة الى احد مفعولى ظننت او تكون نائبة عن الجملة كما قال ابو اسحق ولا يجوز ان يكون اشارة الى احد المفعولين لانه لو كان كذلك للزم ان يذكر الاخر كما انك لو ذكرت اسم المشار اليه للزم فيه ذلك وكما انك اذا ذكرت للمبتدأ لزمك ذكر الخبر او يعلم من الحال ما يقوم مقام ذكرك له ولا يجوز ان يكون نائبة عن الجملة هنا ولا اشارة اليها كما لم ينب عن الجملة فى غير هذا الموضع من المواضع التى يقع فيها الجمل نحو صلة الذى وصفة النكرات فثبت ان ذلك فى قولهم ظننت ذاك اشارة الى المصدر الذى هو الظن ولا يجوز ان يقع اسم مفرد موضع جملة ولو كان ذلك سائغا ان ينوب ذلك عن الجمل لجاز وقوعه هنا هذا لان هذا الموضع ليس من مواضع الجمل الا ترى ان ذلك اشارة الى ما تقدم فما دل عليه قوله لا فارض ولا بكر وهو للبكارة والفروض فانما يدل

بذلك عليهما فلو كان ذلك واقعا موقع جملة ما دل عليهما الا ان الجملة تسند فيها الحديث الى المحدث عنه وليس واحد من الفروض والبكارة يسند الى الاخر الا ترى ان المعنى بين هذين الوصفين وهذا واضح واعلم ان الاسم الذى يضاف اليه بين لا يخلو من ان يكون دالا على واحد او اكثر من الواحد فاذا كان دالا على الواحد غير دال على اكثر منه عطف عليه اسم اخر لما ذكرنا من ان اصله الافتراق فكما يمتنع ان يقول افترق زيد واجتماع زيد حتى يضيف اليه ما يزيد به على الافراد كذلك لا يقول بين زيد حتى يضيف اليه اخر بالواو دون غيره من الحروف العاطفة واذا كان الاسم دالا على الكثرة وان كان مفردا جاز ان يضاف بين اليه واما قوله عوان بين ذلك فانما اضيف فيه بين الى ذلك من حيث جاز اضافته الى القوم وما اشبه ذلك من الاسماء التى تدل على الكثرة وانما جاز ان يكون قولنا ذلك يراد به مرة الافراد ومرة الجمع والكثرة لمشابهته الموصول كالذى وما الا ترى ان البابين يشتبهان فى دلالة كل واحد منهما على غير شيء بعينه فجاز ان يراد به الواحد مرة واكثر من الواحد مرة ويدل على ما ذكرناه من قصدهم بذلك الجمع وما زاد على الواحد وانه دون ما قال لى ابو عبيدة فى قوله فيه خطوط من سواد وبلق كانه فى الجلد توليع البهق ان اردت الخطوط فوجب ان تقول كانها وان اردت السواد والبلق وجب ان تقول كانهما قال اردت كان ذلك فعلم بهذا انهم يقصدون بذلك غير المفرد ويدل عليه ايضا قول القائل ان للخير وللشر مدى وكلا ذلك وجه وقبل الا ترى ان كلا لا يضاف الى المفرد فلولا ان المراد بذلك غير الافراد ما اضيف كلا اليه فكذلك القول فى عوان بين ذلك والمراد بذلك الزيادة على الواحد الا ترى انه اشارة الى ما تقدم من قوله ما دل على الفروض والبكارة وموضع ما من قوله ما هى وما لونها رفع لانه خبر المبتدأ لان تاويله الاستفهام اى الشئ هى واى شئ لونها فاما انه يقول انها ما بعد القول من باب ان مكسورة ابدا كانك لم تذكر القول فى صدر كلامك وانما وقعت قلت فى كلام العرب على ان يحكى بها ما كان كلاما يقوم بنفسه قبل دخولها فيؤدى مع ذكرها ذلك اللفظ تقول قلت زيد منطلق كانك حكيت زيد منطلق وكذلك ان زيدا منطلق انك حكيته تقول قلت ان زيدا منطلق وقوم من العرب هم بنو سليم يجعلون باب قلت كباب ظننت فيقولون قلت زيدا منطلقا وقوله فاقع لونها ارتفع لونها بانه فاعل فاقع وهو صفة البقرة مثل صفراء وكذلك تسر الناظرين جملة فى موضع الوضع بكونها صفة البقرة يقال فقع لونه يفقع فقوعا وفقع يفقع اذا خلصت صفرته وقوله ان البقر تشابه علينا كل جمع يكون واحده بالهاء نحو البقر والنخل والسحاب فانه يذكر ويؤنث قال الله كانهم اعجاز نخل خاوية وفى موضع اخر اعجاز نخل منقعر والتذكير الغالب فى قوله تثير الارض فى موضع رفع بكونه صفة لذلول فهو داخل فى معنى النفى اى بقرة لا ذلول مثيرة للارض ولا ساقية للحرث ومسلمة صفة ايضا للبقرة ولا شية فيها جملة فى موضع رفع ايضا لانها صفة للبقرة وشية مصدر من وشيت واصلها وشية فلما سقطت الواو منها عوضت الهاء فى اخرها فالواو شية شية كما قالوا زنة زنة وصلة صلة فوزنها علة وقالوا الان فيه وجوه اجودها اسكان اللام من الان وحذف الواو من اللفظ ويجوز قالوا لان على القاء الهمزة وفتح اللام من الان وترك الواو محذوفة لالتقاء الساكنين ولا يعتد بفتح اللام و يجوز قالوا الان باظهار الواو لحركة اللام لانهم انما حذفوا الواو لسكونها فلما تحركت رددتها والاجود فى العربية حذفها ولا ينبغى ان يقرا الا بما رويت به رواية صحيحة فان القراءة سنة متبعة قال ابو على انما بنى الان لتضمنه معنى الحرف وهو تضمن معنى التعريف لان التعريف حكمه ان يكون بحرف وليس تعريفه بما فيه من الالف واللام لانه لو كان كذلك للزم ان يكون قبل دخول اللام عليه نكرة كرجل والرجل وكذلك الذى فان فيه الالف واللام وليس تعرف الاسم بهما انما تعرفه بغيرهما وهو كونه موصولا مخصوصا ولو كان تعرفه باللام لوجب ان يكون سائر الموصولات المتعرفة بالصلات نحو من وما غير متعرفة ويقوى زيادة اللام ما رواه المبرد عن المازنى قال سالت الاصمعى عن قول الشاعر ولقد جنيتك اكموا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر لم ادخل اللام فقال ادخلها زيادة للضرورة كقول الاخر باعد ام العمرو من اسيرها وانشد ابن الاعرابى يا ليت ام العمرو كانت صاحبى مكان من انشا على الركائب فكما ان اللام فى الذى وفى هذه الحكاية زائدة كذلك هو فى الان زائدة وقوله وما كادوا يفعلون كاد يدل على مقاربة مباشرة ويفعلون فى موضع نصب بانه خبر كاد والفصيح ان لا يدخل عليه ان لان ان حرف يركب مع الفعل فيقوم مقام المصدر وانما يستدل بها على ان الفعل غير ثابتة ولا مستقرة مثل الطمع والرجاء نحو عسى ان يفعل ولعل ان يفعل فلهذا كانت ان لازمة لعسى ولا تلزم كاد لان كاد قريب من الحال وقد استعمل كاد ان لا تدخل على فعل الحال بل على ما يتوقع فى المستانف مع ان فى الشعر انشد الاصمعى كادت النفس ان تفيض عليه اذ ثوى حشو ريطة وبرود القصة كان السبب فى امر الله تعالى بذبح البقرة فيما رواه ائمتنا مرفوعا الى الرضا ان رجلا من بنى اسرائيل قتل قرابة له ثم اخذه فطرحه على طريق افضل سبط من اسباط بنى اسرائيل ثم جاء يطلب بدمه فقالوا لموسى ان سبط آل فلان قتل فلانا فاخبرنا من قتله قال ائتونى ببقرة قالوا اتتخذنا هزوا الاية ولو انهم عمدوا الى بقرة اجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك اى لا صغيرة ولا كبيرة ولو انهم عمدوا الى بقرة لاجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم قالوا ادع لنا ربك الى قوله الان جئت بالحق فطلبوها فوجدوها عند فتى من بنى اسرائيل فقال لا ابيعها الا بملء مسكها ذهبا فجاؤا الى موسى فقالوا له ذلك فقال اشتروها فقال لرسول الله بعض اصحابه ان هذه البقرة ما شانها فقال ان فتى من بنى اسرائيل كان بارا بابيه وانه اشترى سلعة فجاء الى ابيه فوجده نائما والاقليد تحت راسه فكره ان يوقظه فترك ذلك واستيقظ ابوه فاخبره فقال له احسنت خذ هذه البقرة فهى لك عوض لما فاتك قال فقال رسول الله انظروا الى البر ما بلغ باهله قال ابن عباس كان القتيل شيخا مثريا فقتله بنو اخيه والقوه على باب بعض

الاسباط ثم ادعوا القتل عليهم فاحتكموا الى موسى فقال من عنده من ذلك علم فقالوا انت نبي الله وانت اعلم منا فاوحى الله اليه ان يامرهم بذبح بقرة
فامرهم موسى ان يذبحوا بقرة ويضربوا القتيل ببعضها فيحيى فيخبرهم بقاتله وقيل قتله ابن عمه استبطأ موته فقتله ليرثه وقيل قتله
قتله ليتزوج بنته وقد خطبها فلم ينعم له وقد خطبها غيره من خيار بني اسرائيل فانعم له فحسده ابن عمه الذي لم ينعم له فقعد له فقتله ثم حمله الى موسى
فقال يا نبي الله هذا ابن عمي قد قتل فقال موسى من قتله قال لا ادري وكان القتل في بني اسرائيل عظيما فعظم ذلك على موسى وهذا هو المروي
عن الصادقين ع المعنى هذه الايات معطوفة على ما تقدمها من الايات الواردة في بيان نعم الله على بني اسرائيل ومقابلتهم لها بالكفران والعصيان
فقال واذكروا ايضا من نكثكم ميثاقي الذي اخذته عليكم بالطاعة اذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي قال قوم موسى له
اتستهزئ بنا حيث سالناك عن القتيل تامرنا بذبح بقرة وانما قالوا ذلك لتباعد ما بين الامرين في الظاهر مع جهلهم بوجه الحكمة فيما امرهم به لان موسى
امرهم بالذبح ولم يبين لهم ان الذبح لاي معنى فقالوا اي اتصال لذبح البقرة بما نريده من تنبيئك فهذا استهزاء بنا قال اعوذ بالله ان اكون من
الجاهلين اي معاذ الله ان اكون من المستهزئين وانما قال من الجاهلين ليدل على ان الاستهزاء لا يصدر الا عن جاهل فان من استهزأ بغيره لاجل
اما ان يستهزئ بخلقته او بفعل من افعاله فاما الخلقة فلا معنى للاستهزاء بها واما الفعل فاذا كان قبيحا فالواجب ان ينبه فاعله على قبحه لينزجر عنه
فاما ان يستهزئ به فلا فالاستهزاء على هذا يكون كبيرة لا تقع الا عن جاهل به او محتاج اليه واذا قيل لم امرهم بذبح البقرة دون غيرها فقد قيل لانها
من جنس ما عبدوه من العجل ليهون عندهم ما كانوا يرونه من تعظيمه وليزيل ما كان في نفوسهم من عبادته وانما احيا الله القتيل بقتيل حي ليكون
اظهر لقدرته في اختراع الاشياء من اضدادها فلما علموا ان ذبح البقرة فرض من الله سالوا عنها مبتدئين بها فقالوا ادع لنا ربك اي سل من
اجلنا ربك يبين لنا ما هي ولم يظهر في السؤال ان المسؤول عنه سن البقرة وانما ظهر ذلك في الجواب قال موسى انه يقول اي ان الله عز اسمه يقول انها
بقرة لا فارض ولا بكر اي ليست بكبيرة هرمة ولا صغيرة عوان بين ذلك اي هي وسط بين الصغيرة والكبيرة وهي اقوى ما يكون واحسن من
البقر والدواب عن ابن عباس وقيل وسط ولدت بطنا او بطنين عن مجاهد فافعلوا ما تؤمرون اي اذبحوا ما امرتم بذبحه فلما بين تجانس البقرة
سالوا عن لونها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها اي سل ربك يبين لنا ما لون البقرة التي امرنا بذبحها قال موسى انه يقول انها بقرة صفراء
حتى قرنها وظلفها صفراء عن الحسن وسعيد بن جبير فاقع لونها اي شديدة صفرة لونها وقيل خالص الصفرة وقيل حسن الصفرة وقوله
تسر الناظرين اي تعجب الناظرين وتفرحهم بحسنها عن قتادة وروي عن الصادق ع انه قال من لبس نعلا صفراء لم يزل مسرورا حتى يبليها كما
قال الله صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ولما بين سن البقرة ولونها سالوا عن صفتها قالوا يا موسى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي امن العوامل
هي ام من السوائم ان البقر تشابه علينا اي اشتبه علينا صفة البقرة التي امرنا الله بذبحها وانا ان شاء الله لمهتدون الى صفة البقرة بتعريف
الله ايانا وبما يشاؤه لنا من اللطف والزيادة في البيان وروى ابن جريج وقتادة عن ابن عباس عن النبي انهم امروا بادنى بقرة ولكنهم لما
شددوا على انفسهم شدد الله عليهم وايم الله لو لم يستثنوا ما بينت لهم الى آخر الابد فقال يعني موسى انه يعني الله يقول انها بقرة اي البقرة
التي امرتم بذبحها لا ذلول اي لم يذللها العمل باثارة الارض باظلافها ولا تسقي الحرث اي لا يستقى عليها الماء فتسقي الزرع مسلمة اي بريئة
من العيوب عن قتادة وعطاء وقيل مسلمة من الشية ليس لها لون يخالف لونها عن مجاهد وقيل سليمة من آثار العمل لانه ما كان من العوامل لا يخلو من
آثار العمل في قوائمه وبدنه وقال الحسن انها كانت وحشية لا شية فيها قال اهل اللغة لا وضح فيها يخالف لون جلدها وقيل لا لون فيها سوى لونها عن
قتادة ومجاهد قالوا الآن جئت بالحق اي ظهر لنا الحق الآن وهي بقرة فلان وهذا يدل على انهم جوزوا انه قبل ذلك لم يجئ بالحق على التفصيل وانما جاء
على وجه الجملة وقال قتادة الآن ثبت الحق وهذا يدل على انه كان فيهم من شك ان موسى ما بين الحق فذبحوها يعني فذبحوا البقرة على ما امروا به وما كادوا
يفعلون اي قربوا ان لا يفعلوا ذلك مخافة اشتهار فضيحة القاتل وقيل كادوا لا يفعلون ذلك لغلاء ثمنها فقد حكي عن ابن عباس انهم اشتروها بملء جلدها
ذهبا من مال المقتول وعن السدي بوزنها عشر مرات ذهبا قال عكرمة وما كان ثمنها الا ثلاثة دنانير ونذكر ههنا فصلا موجزا ينجذب الى الكلام في اصول
الفقه اختلف العلماء في هذه الايات فمنهم من ذهب الى ان التكليف فيها متغاير وانهم لما قيل لهم اذبحوا بقرة لم يكن المراد منهم الا ذبح اي بقرة شاؤوا من غير تعيين
بصفة ولو انهم ذبحوا اي بقرة اتفقت لهم كانوا قد امتثلوا الامر فلما لم يفعلوا كان المصلحة ان يشدد عليهم التكليف فلما راجعوا المرة الثانية تغيرت مصلحتهم
الى تكليف ثالث ثم اختلف هؤلاء من وجه آخر فمنهم من قال في التكليف الاخير يجب ان يكون مستوفيا لكل صفة تقدمت فعلى هذا القول يكون التكليف
الثاني والثالث ضم تكليف الى تكليف زيادة في التشديد عليهم لما فيه من المصلحة ومنهم من قال انه يجب ان يكون بالصفة الاخيرة فقط دون ما تقدم وعلى هذا
القول يكون التكليف الثاني نسخا للاول والتكليف الثالث نسخا للثاني وقد يجوز نسخ الشيء قبل الفعل لان المصلحة يجوز ان تتغير بعد فوت وقته وانما
لا يجوز نسخ الشيء قبل وقت الفعل لان ذلك يؤدي الى البداء وذهب آخرون الى ان التكليف واحد وان الاوصاف المتاخرة هي للبقرة المتقدمة وانما
تاخر البيان وهو مذهب المرتضى واستدل بهذه الاية على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة قال انه لما كلفهم ذبح بقرة قالوا لموسى ادع لنا
ربك يبين لنا ما هي فلا يخلو قولهم ما هي من ان يكون كناية عن البقرة المتقدم ذكرها او عن التي امروا بها ثانيا والظاهر من قولهم ما هي يقتضي ان يكون السؤال
عن صفة البقرة المامور بذبحها الا انه لا علم لهم بتكليف ذبح بقرة اخرى فيسألهم عنها واذا صح ذلك فليس يخلو قوله انها بقرة لا فارض ولا بكر من ان

بما تضمنه سؤالهم فلانه لو لم يكن الامر على ذلك لم يكن جوابا لهم وقول القائل في جواب من سال ما كذا وكذا انه بالصفة الفلانية صريح في ان الصفة لما
وقع السؤال عنه هذا مع قولهم ان البقر تشابه علينا فانهم لم يقولوا ذلك الا وقد اعتقدوا ان خطابهم مجمل غير مبين ولو كان الامر على ما ذهب اليه المخالف
لم يقل لهم واي تشابه عليكم وانما امرتم في الابتداء بذبح بقرة اي بقرة كانت وفي الثاني بما يختص بالسن المخصوص وفي الثالث بما يختص باللون المخصوص
من اي البقر كان قال واما قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون فالظاهر انه ذمهم على تقصيرهم او تاخيرهم امتثال الامر بعد البيان التام وهو غير
مقتض ذمهم على ترك المبادرة في الاول الى ذبح بقرة فلا دلالة في الاية على ذلك قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا
اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم اياته لعلكم تعقلون اللغة ادارأتم اختلفتم واصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال بعد ان سكنت
ثم جلبوا قبلها همزة الوصل ليمكن النطق بالساكن واصل الدرء الدفع ومنه الحديث ادرؤوا الحدود بالشبهات ومنه قوله ويدرؤ عنها العذاب
وقال رؤبة ادركتها قدام كل مدرة بالدفع عني درء كل عنجهة وقيل الدرء العوج ومنه قول الشاعر تنكب عنهم درء الاعادي وداووا بالجنون من الجنون
المعنى ثم بين المقصود من الامر بالذبح حينئذ بذكر القتل فقال واذ قتلتم نفسا ذكر فيه وجهان احدهما انه متقدم في المعنى على الايات المتقدمة في
اللفظ فعلى هذا يكون تاويله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فسالتم موسى فقال لكم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فقدم المؤخر واخر المقدم ونحو ذا
في القرآن كثير والشعر قال الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما تقديره انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا وقال الشاعر
ان الفرزدق صخرة ملمومة طالت فليس ينالها الاوعالا اي طالت الاوعال والوجه الثاني ان الاية قد تعلقت بما هو متاخر في الحقيقة وهو قوله
فقلنا اضربوه ببعضها الاية كانه قال فذبحوها وما كادوا يفعلون ولانكم قتلتم نفسا فادارأتم فيها امرناكم ان تضربوه ببعضها لينكشف امره والمراد
اذكروا اذ قتلتم نفسا وهذا خطاب لمن كان على عهد النبي والمراد به اسلافهم على عادة العرب في خطاب الابناء والاحفاد بخطاب الاسلاف والاجداد وخطاب
العشيرة بما يكون من احدها يقال فعلت بنو تميم كذا وان كان الفاعل واحدا ويحتمل ان يكون خطابا لمن كان في زمن موسى وتقديره وقلنا لهم
واذ قتلتم نفسا وقيل ان اسم المقتول عاميل فادارأتم فيها الهاء من فيها يعود الى النفس اي كل واحد يدفع القتل عن نفسه وقيل انها تعود الى القتلة اي اختلفتم
في القتلة لان قوله قتلتم يدل على المصدر وعودها الى النفس اولى واشبه بالظاهر والله مخرج ما كنتم تكتمون اي مظهر ما كنتم تسترونه من القتل وقيل معناه
انه مخرج ما غمض من اخباركم ومطلع على معايبكم ومعايب اسلافكم على ما تكتمونه انتم وهو خطاب لليهود في زمن النبي فقلنا اضربوه ببعضها اي قلنا لهم اضربوا
القتيل ببعض البقرة واختلفوا في البعض من البقرة المضروب به القتيل فقيل ضرب بفخذ البقرة فقام حيا وقال قتلني فلان ثم عاد ميتا عن مجاهد وقتادة
وعكرمة وقيل ضرب بذنبها عن سعيد بن جبير وقيل بلسانها عن الضحاك وقيل ضرب بعظم من عظامها عن ابي العالية وقيل بالبضعة التي بين الكتفين
عن السدي وقيل ضرب ببعض آرابها عن ابي زيد وهذه الاقاويل كلها محتملة الظاهر والمعلوم ان الله امر ان يضرب القتيل ببعض البقرة ليحيى القتيل اذا
فعلوا ذلك فيقول فلان قتلني ليزول الخلاف والتدارؤ بين القوم والصانع عز اسمه وان كان قادرا على احيائه من دون ذلك فانما امرهم بذلك لانهم
سالوا موسى ان يبين لهم حال القتيل لانهم كانوا يعدون القربان من اعظم القربات وكانوا جعلوا له يدا على اسعده لا يدخله الاجتهاد فامرهم بتقديم
هذه القربة ليعلمها الكل من اعتاص عليه امر من الامور ان يقدم نوعا من القرب قبل ان يسال الله كشف ذلك عنه ليكون اقرب الى الاجابة وانما امرهم بضرب القتيل
ببعضها بعد ان جعل احياء وقت الاحياء اليهم ليعلموا ان الله سبحانه قادر على احياء الاموات في كل وقت من الاوقات والمعنى في الاية فقلنا اضربوه ببعضها
فضربوه فحيي كما قال سبحانه اضرب بعصاك البحر تقديره فضرب فانفلق وقوله كذلك يحيي الله الموتى يحتمل ان يكون حكاية عن قول موسى لقومه اي
اعلموا ايها ... ان الله قادر على احياء الموتى للجزاء ويحتمل ان يكون خطابا لمن انكر البعث من مشركي قريش والاشارة وقعت الى قيام المقتول عند ضربه ببعض
اعضاء البقرة لانه روي انه قام حيا واوداجه تشخب دما فقال قتلني فلان ابن عمي ثم قبض ويريكم اياته يعني المعجزات الباهرة الخارقة للعادة من احياء ذلك الميت
وغيره وقيل اراد الاعلام الظاهرة الدالة على صدق محمد لعلكم تعقلون اي لكي تستعملوا عقولكم فان من لم يستعمل عقله ولم يبصر رشده فهو كمن لا عقل
له وقيل لكي تعقلوا ما يجب عليكم من امور دينكم واحتج الله بهذه الايات على مشركي العرب فيما استبعدوه من البعث وقيام الاموات بقولهم ءاذا كنا عظاما
ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا فاخبرهم الله بان الذي انكروه واستبعدوه لا يستبعد في اتساع قدرته ونبههم على ذلك بذكر المقتول واحيائه بعد ... من الحيوة
وليطلعوا على خبر قتله وكيفيته وقيامه بعد القتل حيا مخاطبا باسم قاتله مؤذنا لهم ان احياء جميع الاموات بعد ان صاروا عظاما باليات لا يصعب عليه
ولا يبعد بل يهون عنده وفيه دلالة على صدق نبوة نبينا محمد حيث اخبرهم بغوامض اخبارهم التي لا يجوز ان يعلمها الا من قرأ كتب الاولين
او اوحي اليه من عند رب العالمين وقد صدقه مخالفوه من اليهود فيما اخبرهم من هذه الاقاصيص وقد علموا انه امي لا يقرأ كتابا ولم يرتابوا في ذلك وهذه ابرز
وجه ساطعة في تثبيت نبوته قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج
منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون القراءة قرأ ابن كثير وحده ههنا عما يعملون بالياء والباقون بالتاء واختلف في
قوله وما الله بغافل عما تعملون وما ربك بغافل عما يعملون فقرأهما ابو جعفر وحده بالتاء في كل القرآن الا في الانعام وقرأ ابن عامر بالتاء كل القرآن وقرأ
حمزة والكسائي الاول بالتاء والثاني بالياء كل القرآن واختلف عن ابن كثير ونافع وعاصم وابي عمرو الحجة قال ابو علي القول في ذلك انه ما كان قبله خطاب
بالتاء ليكون الخطاب معطوفا على خطاب كقوله ثم قست قلوبكم ثم قال عما تعملون بالتاء ولو كان بالياء على لفظ الغيبة اي وما الله بغافل عما يعمل هؤلاء

ايها المسلمون لكان حسنا وان كان الذي قبله غيبة حسن ان يحمل على لفظ الغيبة ويجوز فيه الخطاب ايضا ووجه ذلك ان يجمع بين الغيبة والخطاب فيغلب الخطاب على الغيبة كما يغلب المذكر على المؤنث الا ترى انهم قدموا الخطاب على الغيبة في باب الضمير وهو موضع ترد الاشياء فيه الى اصولها نحو قولك فلانك ما اسال ولا اعاما فلما قدموا المخاطب على الغائب فقالوا اعطاكه ولم يقولوا اعطاهوك علم انه اقدم في الرتبة واذا كان الامر على هذا فالخطاب في هذا النحو يعني به الغيب والمخاطبون فيغلب الخطاب على الغيبة ويجوز فيه وجه آخر وهو ان يراد به وقل لهم يا ايها النبي وما الله بغافل عما تعملون والله اعلم

اللغة القسوة ذهاب اللين والرحمة من القلب يقال قسا قلبه يقسو قسوا وقسوة وقساوة والقسوة الصلابة في كل شيء ونقيضه الرقة والشدة القوة في الجسم والشدة صعوبة الامر والشد العقد والنهر المجرى الواسع من مجاري الماء والجدول والسرى دون ذلك يقال نهر ونهر والفتح افصح قال شجاك حبات نهر وجمعه نهر وانهار والتفجر التفعل من فجر الماء وذلك اذا انبثق خارجا من منبعه وكل سائل شخص خارجا من موضعه ومكانه فقد انفجر ماء كان او دما او غير ذلك قال عمرو بن لجا ولما ان قرنت الى جرير ابى ذو بطنه الا انفجارا اي خروجا وسيلانا واصل يشقق يتشقق ادغمت التاء في الشين وهو ان ينقطع من غيران يبين والغفلة السهو عن الشيء ونقيضها المعنى عن النفس بعد حضوره ويقال تغافلت عن كذا اي عملت عمل الساهي

المعنى والاعراب لما تقدم ثم ذكر المعجزات الباهرة والاعلام الظاهرة بين ما فعلوا بعده من العصيان والطغيان فقال عز اسمه ثم قست قلوبكم اي غلظت ويبست وعتت عتت من بعد ذلك اي من بعد آيات الله كلها التي اظهرها على يد موسى وقيل انه اراد بني اخي المقتول حين انكروا قتله بعد ان سمعوه منه عند احياء الله اياه انه قتله وقال عن ابن عباس فيكون ذلك اشارة الى الاحياء اي من بعد احياء الميت لكم ببعض من اعضاء البقرة بعد ان تدارأتم فيه فاخبركم بقاتله والسبب الذي من اجله قتله وكان يجب ممن شاهد هذه الآيات العجيبة والمعجزة الخارقة للعادة ان يخضع ويلين قلبه ويحتمل ان يكون ذلك اشارة ايضا الى الآيات الاخر التي تقدمت كمسخ القردة والخنازير ورفع الجبل فوقهم وانبجاس الماء من الحجر وانفراق البحر وغير ذلك وانما جاز ان يقول ذلك وان كانوا جماعة ولم يقل ذلكم لان الجماعة في معنى الجمع والفريق فلفظ الخطاب مع هذا في معنى الجمع ولو قال ذلكم لجاز وقوله فهي كالحجارة شبه قلوبهم بالحجارة في الصلابة واليبس والغلظ والشدة وقد ورد الخبر عن النبي انه قال لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فيقسي القلب فان ابعد الناس من الله القاسي القلب او اشد قسوة اي او هي اشد قسوة ويجوز ان يكون عطفا على موضع الكاف فكانه قال فهي مثل الحجارة او اشد قسوة اي اشد صلابة لامتناعهم عن الاقرار اللازم من قيام حجته والعمل بالواجب من طاعته بعد مشاهدة الآيات وقيل في تاويل او ههنا وجوه احدها ما ذكره الزجاج ان معناها الاباحة كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين فان جالست احدهما او جمعت بينهما فانت مصيب فيكون معنى الآية على هذا ان قلوبهم قاسية فان شبهت قسوتها بالحجارة اصبت وان شبهتها بما هو اشد اصبت وان شبهتها بهما جميعا اصبت كما في نحو هذا في قوله او كصيب من السماء وثانيها ان يكون او دخلت للتفصيل والتمييز فيكون معنى الآية ان قلوبهم قاسية بعضها كالحجارة وبعضها اشد قسوة من الحجارة وقد يحمل قوله او كصيب من السماء هذا الوجه ايضا وثالثها ان يكون او دخلت على سبيل الابهام فيما يرجع الى المخاطب وان كان تعالى عالما بذلك غير شاك فيه فاخبر ان قسوة قلوب هؤلاء كالحجارة او اشد قسوة والمعنى انها كاحد هذين لا يخرج عنهما كما يقال اكلت بسرة او تمرة وهو يعلم ما اكله على التفصيل الا انه ابهم على المخاطب وكما قال لبيد تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر اراد هل انا الا من احد هذين الجنسين فسبيلي ان افنى كما فنيا وانما حسن ذلك لان غرضه الذي نحاه هو ان يخبر بكونه ممن يموت ويفنى ولم يخل بقصده الذي اجرى اليه لجهالة ما اجمل من كلامه وكذلك هنا الغرض الاخبار عن شدة قسوة قلوبهم وانهم لا ينصغي الى وعظ ولا ترجع على خير فسواء كانت كالحجارة او اشد منها فان الا يحتاج الى ذكر تفصيل ورابعها ان يكون او بمعنى بل كما قال تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ومعناه بل يزيدون وروي عن ابن عباس انه قال كانوا مائة الف وبضعا او بضع الفا وانشد الفراء بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها او انت في العين املح كما يكون ام المنقطعة في الاستفهام بمعنى بل بقول القائل اضربت عبد الله ام انت متعنت اي بل انت وقال الشاعر فوالله ما ادري اسلمى تغولت ام النوم ام كل الي حبيب ومعناه بل كل وقد طعن على هذا الجواب فقيل كيف يجوز ان يخاطبنا الله تعالى بلفظة بل وهي تقتضي الاستدراك والنقض للكلام الماضي والاضراب عنه وهو غير سديد لان الاستدراك ان يريد به الاستفادة او التذكر لما لم يكن معلوما فذلك لا يصح وان اريد به الاخذ في الكلام الماضي واستئناف زيادة عليه فهو صحيح فالقائل اذا قال اعطيته الفا بل الفين لم ينقض الاول وكيف ينقض والاول داخل في الثاني وانما زاد عليه وانما يكون ناقضا للثاني لو قال لقيت رجلا بل امرأة الا ان الاول لا يدخل في الثاني على وجه فقوله او اشد قسوة غير ناقض للاول لانها الازيد على الحجارة الا ان يساويها وانما يزيد عليها بعد المساواة وخامسها ان تكون بمعنى الواو كقوله او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم ومعناه وبيوت آبائكم وقال جرير اثعلبة الفوارس او رياحا عدلت بهم طهية والخشابا اراد ورياحا وقال ايضا نال الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر وقال توبة ابن الحمير وقد زعمت ليلى باني فاجر لنفسي تقاها او عليها فجورها فان قيل كيف يكون او في الآية بمعنى الواو والواو للجمع والشيء اذا كان على صفة لم يجز ان يكون على خلافها اجيب عنه بانه ليس يمتنع ان يكون قلوبهم كالحجارة في حالة واشد من الحجارة في حالة اخرى فيصح المعنى ولا يتنافى وفائدة هذا الجواب ان قلوب هؤلاء مع قسوتها كادت بما ثبت بعض اللين وكادت تصغي

بل

الى الحق

الى الحق فيكون في هذه الحال كالحجارة التي دونها الاشد وتكون في حال اخرى في نهاية البعد عن الخير فتكون اشد من الحجارة وجواب آخر وهو ان قلوبهم لا تكون اشد من الحجارة الا بعد ان يكون فيها قسوة كالحجارة لان قولنا فلان اعلم من فلان اخبار بانه زائد عليه في العلم الذي اشتركا فيه فلا بد من الاشتراك ثم الزيادة فلا تنافي ههنا ثم فضل الله الحجارة على القلب القاسي فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار معناه ان من الحجارة ما هو انفع من قلوبكم القاسية فيتفجر منه انهار الماء واستغنى بذكر الانهار عن ذكر الماء وقيل المراد به الحجر الذي كان ينفجر منه اثنتا عشرة عينا وقيل هو عام وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء يعني من الحجارة ما يخرج منه الماء فيكون عينا نابعة لا انهارا جارية حتى يكون مخالفا للاول وقال الحسن على المغربي الحجارة الاولى حجارة الجبال منها تتفجر منه الانهار والثانية حجر موسى الذي كان يضربه فيخرج منه العيون فلا يكون تكرارا وقوله وان منها لما يهبط من خشية الله الضمير في منها يعود الى الحجارة اي ومن الحجارة ما يهبط من خشية الله وعليه اكثر اهل التفسير وقيل يرجع الى القلوب اي ومن القلوب ما يهبط من خشية الله اي تخشع وهي قلوب من آمن من اهل الكتاب فيكونون مستثنين من القاسية قلوبهم عن الجملة وقال ان الضمير يرجع الى الحجارة فانهم اختلفوا في تاويله على وجوه احدها ما روي عن مجاهد وابن جريج ان كل حجر يتردى من راس جبل فهو من خشية الله فمعناه ان الحجارة قد تصير الى الحال التي قد ذكرها من خشية الله وقلوب اليهود لا تخشع ولا تخشى ولا تلين لانهم عارفون بصدق محمد ثم لا يؤمنون بر فقلوبهم اقسى من الحجارة وثانيها ما قاله الزجاج ان الله تعالى اعطى بعض الجبال المعرفة فعقل طاعة الله نحو الجبل الذي تجلى الله له حين كلم موسى فصار دكا وكما روي عن النبي انه قال ان حجرا كان يسلم علي في الجاهلية واني لاعرفه الآن وهذا الوجه ضعيف لان الجبل اذا كان جمادا فمحال ان يكون فيه معرفة الله وان كان بنيته بنية الحي فانه يكون جبلا واما الخبر فان صح فان معناه انه تعالى احيا فسلم على النبي ثم اعاده حجرا ويكون معجزا له وثالثها انه يدعو المتفكر فيه الى خشية الله او يوجب الخشية له بدلالته على صانعه لما يرى فيه من الدلالات والعجائب واضاف الخشية اليه لان التفكر فيه هو الداعي الى الخشية كما قال جرير بن عطية واعور من نبهان اما نهاره فاعمى واما ليله فبصير فجعل الصفة لليل والنهار وهو يريد صاحبه النبهاني الذي يهجوه بذلك من اجل انه كان فيهما على ما وصفه به ورابعها انه انما ذكر ذلك على سبيل ضرب المثل اي كانه يخشى الله في المثل لانقياده لامره وجد منه ما لو وجد من حي عاقل لكان دليلا على خشية الله كقوله فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه اي كانه يريد لانه ظهر فيه الميل ما لو ظهر من حي لدل على ارادته الانقضاض ومثله قوله وان من شيء الا يسبح بحمده وكما قال زيد الخيل بجمع تضل البلق في حجراته ترى الاكم فيها سجدا للحوافر فجعل ما ظهر في الاكم من آثار الحوافر وقلة مدافعتها لها كما يدافع الحجر الصلد سجودا لها ولو كانت الاكم في صلابة الحديد حتى تمتنع على الحوافر لم يقل انها تسجد للحوافر وقال جرير لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع اي كانها كذلك وقال ايضا والشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا وكما قال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله اي لو كانت الجبال مما تخشع لشيء لرايته خاشعا ويؤيد هذا الوجه قوله سبحانه وتلك الامثال نضربها للناس وخامسها ان هبط يجوز ان يكون متعديا قال الشاعر ما راعني الا جناح هابطا على البيوت قوطه العلابطا فاعمله في القوط كما ترى ويكون على هبطت الشيء وهبط غيره فمعناه من خشية الله اي اذا راه الانسان خشع لطاعة خالقه الا انه حذف المفعول تخفيفا ولدلالة الكلام عليه ونسب الفعل الى الحجر لان طاعته واسطة لخالقه سببها النظر اليه اي منها ما يهبط الناظر اليه اي يخضعه ويخشعه وقوله تعالى وما الله بغافل عما تعملون تهديد لهم المكذبون بآياته الجاحدون بنبوة نبيه محمد وقد ذكرناه قبل

قوله تعالى افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون آية

اللغة الطمع تعلق النفس بما تظنه من النفع ونظيره الامل والرجاء ونقيضه الياس والفريق جمع كالطائفة لا واحد له من لفظه وهو فعيل من التفرق كما سميت الجماعة بالحزب من التحزب قال الاعشى ابن ثعلبة احد: انا لخفت ان يتفرقوا فريقين منهم مصعد ومصوب والتحريف في الكلام تغيير الكلام عن معناه

الاعراب افتطمعون الف استفهام يجري في كثير من المواضع مجرى الانكار واذا لم يكن معها نفي فاذا جاءت مع النفي فانكار النفي تثبيت فيكون بمعنى الاستفهام الى الاقرار نحو اليس الله بكاف عبده فجوابه بلى كقوله الم ياتكم نذير قالوا بلى وجواب افتطمعون لا على ما ذكرناه

المعنى هذا خطاب لامة محمد يقول افتطمعون ايها المؤمنون ان يؤمنوا لكم من طريق النظر والاعتبار والانقياد للحق بالاختيار وقد كان فريق منهم اي ممن هو في مثل حالهم من اسلافهم يسمعون كلام الله ويعلمون انه حق ويعاندون فيحرفونه ويتاولونه على غير تاويله وقيل انهم علماء اليهود الذين يحرفون التوراة فيجعلون الحلال حراما والحرام حلالا اتباعا لاهوائهم واعانة لمن يرشوهم عن مجاهد والسدي وقيل انهم السبعون رجلا الذين اختارهم موسى من قومه فسمعوا كلام الله فلم يمتثلوا امره وحرفوا القول في اخبارهم لقومهم حين رجعوا اليهم عن ابن عباس والربيع فيكون على هذا كلام الله معناه كلام الله لموسى وقت المناجاة وقيل المراد بكلام الله صفة محمد في التوراة وقوله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه فيه وجهان احدهما ان يكون معناه غيروه من بعد ما فهموه فانكروه عنادا وهم يعلمون انهم يحرفونه اي يغيرونه والثاني ان معناه من بعد ما تحققوه وهم يعلمون ما عليهم في تحريفه من العقاب والاثم اي بعد هبنائي الموافاة واعلمنا الله تعالى بالايمان هؤلاء اليهود الذين كانوا على عهد النبي ان لم يؤمنوا به وكذبوه وجحدوا نبوته فلهم اسوة باسلافهم الذين كذبوا موسى اسوة اذ جروا على طريقتهم في الجحد والعناد وهؤلاء الذين عاندوا وحرفوا كانوا معدودين يجوز على مثلهم التواطؤ والاتفاق في كتمان الحق وانكان

بنيه ذلك على انجمع الكثير والجم الغفير لا مرجع الى اختلاف الدواعي وبعض قول من قال انهم كانوا كلهم عارفين معاندين لان الله اخبر عن فريقا
منهم انى المعاندة وان كانوا باجمعهم كافرين وفى هذه الاية دلالة على عظم الذنب فى تحريف الشرع وهو عام فى اظهار البدع فى الفتاوى والقضايا
وجميع امور الدين قوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا
تعقلون اية اللغة الحديث والخبر والانباء نظائر مشتق من الحدوث كانه خبر عن حوادث الزمان والفتح فى الاصل فتح المغلق وقد يستعمل فى
مواضع كثيرة منها الحكم يقال اللهم افتح بيني وبين فلان اى احكم ومنه يقولون متى هذا الفتح اى متى هذا القضاء ويوم الفتح يوم القضاء وقال الشاعر
الا ابلغ بني عصم رسولا فاني عن فتاحتكم غني ويقال للقاضي الفتاح ومنها التعليم يقال فتح على هذا اى علمني ما عندك منه ومنها النصرة يقال
استفتح اى طلب منه النصر ومنه قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ويستعمل فى فتح البلدان يقال فتح المسلمون ارض كذا والمحاجة والمجادلة والمناظرة
نظائر والمحاجة ان يحتج كل واحد من الخصمين على صاحبه والحجة الوجه الذي به يكون الظفر عند الحجاج ويقال حاججته فحججته وفي الحديث فحج ادم موسى
اى غلبه بالحجة واصله من القصد ومنه القصد الى بيت الله الحرام على وجه مخصوص فالحجة هي الحكمة المقصودة فى تصحيح الامور التي وروى عن
ابي جعفر الباقر انه كان قوم من اليهود ليسوا من المعاندين المتواطئين اذا لقوا المسلمين حدثوهم بما فى التوراة من صفة محمد فيحاجوكم به عند ربكم فنزلت
الاية وقال مجاهد نزلت فى بني قريظة لما قال لهم النبي يا اخوة القردة والخنازير فقالوا من اخبر محمدا بهذا ما خرج الا منكم وقال السدي هؤلاء ناس
من اليهود امنوا ثم نافقوا فكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عذب به اسلافهم فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب
ليحاجوكم به فيقولون نحن اكرم على الله منكم **المعنى** ثم ذكر سبحانه خصلة اخرى من خصالهم الذميمة فقال وهم الذين اذا لقوا الذين امنوا اى
داوهم قالوا امنا اى صدقنا بمحمد انه نبي صادق نجده فى كتابنا بنعته وصفته وبما صدقتم به واقررتم بذلك اخبر الله عنهم انهم تخلقوا باخلاق
المنافقين وتحلوا بحليتهم واستنوا بسنتهم واذا خلا بعضهم الى بعض اى اذا خلا بعض هؤلاء اليهود الذين وصفهم الله الى بعض منهم فصاروا
فى خلاء وهو الموضع الذي ليس فيه غيرهم قالوا يعني قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم قال الكلبي بما قضى الله عليكم فى كتابكم ان محمدا حق
وقوله صدق وقد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان معناه قالوا لا تحدثوا العرب بهذا فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم اى تقرون بانه نبي
وقد علمتم انه قد اخذ له الميثاق عليكم باتباعه وانه النبي الذي كنا ننتظره ونجده فى كتابنا اجحدوه ولا تقروا لهم به وقال الكسائي اتحدثونهم بما بين الله
لكم فى كتابكم من العلم ببعث محمد والبشارة به وبعض الاقوال قد ذكرناه فى النزول واقوى التاويلات قول من قال اتحدثونهم بما فتح الله عليكم اى
حكم الله به عليكم وقضاه فيكم ومن حكمه عليكم ما اخذ به ميثاقكم من الايمان بمحمد وصفته الموصوفة لكم فى التوراة والانجيل ومن قضائه فيكم
ان جعل منكم القردة والخنازير وقوله ليحاجوكم به عند ربكم اى ليكون لهم الحجة عليكم عند الله فى الدنيا والاخرة فى ايمانهم بالنبي اذ كنتم مقرين به
مخبرين بصحة امره من كتابكم فيهذا تبين حجتهم عليكم عند الله وقيل معناه ليحاجوكم ويقولوا لكم قد اقررتم انه نبي حق فى كتابكم ثم لا تتبعونه
وقوله عند ربكم قال ابن الانباري معناه فى حكم ربكم كما يقال هذا حلال عند الشافعي اى فى حكمه وهذا يحل عند الله اى فى حكمه وقوله افلا تعقلون
اى افلا تفقهون ايها القوم ان اخباركم محمدا واصحابه بما تخبرونهم به من وجود نعت محمد فى كتبكم حجة عليكم عند ربكم يحتجون بها عليكم وقيل
معناه افلا تعقلون ايها المؤمنون انهم لا يؤمنون فلا تطمعوا فى ذلك عن الحسن وقيل انه خطاب لليهود اى افلا تعقلون ايها اليهود اذ تقبلون
من دونها انكم مثل هؤلاء فيما تحدثهم عن الرجوع الى قوله وتساتم قوله تعالى او لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون اية **المعنى**
او لا يعلمون يعني اليهود ان الله يعلم سرهم وجهرهم كالكفار والمنافقين فهم من هذه الجهة اللوم الملزمة لهم الزم عن اكثر المفسرين وقيل معناه او لا
يعلمون ان الله يعلم ما يسرون من كفرهم وتكذيبهم محمدا اذا خلا بعضهم الى بعض وما يعلنون من قولهم امنا اذا لقوا اصحاب محمد ليرضوهم بذلك
عن قتادة وابي العالية قوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون اية القراءة قرا ابو جعفر وشيبة والحسن اماني
مخففة والباقون بالتشديد وكذلك قوله ليس باماليكم ولا اماني اهل الكتاب الحجة قال ابن جني الاصل فيه التثقيل اماني جمع امنية
والتخفيف فى هذا النحو كثير والمحذوف منه الياء الاولى التي هي نظيرة ياء المدغم عند الادغام نحو ياء قراطيس وحواميم واراجيح جمع
ارجوحة الا ترى انها قد حذفت فى نحو قوله والبكرات الفسج العطامسا وقوله وغير سفع مثل يحامم يريد عطاميس ويحاميم وعلى ان
حذف الياء مع الادغام اسهل من حذفها ولا ادغام معه وذلك ان هذه الياء لما ادغمت خفيت وكادت تستهلك فاذا انت حذفتها فكانك
انما حذفت شيئا هو فى حال وجوده فى حكم المحذوف **اللغة** الامي الذي لا يحسن الكتابة وانما سمي اميا لاحد وجوه احدها ان الامة
الخلقة فسمي اميا لانه باق على خلقته ومنه قول الاعشى وان معاوية الاكرمين حسان الوجوه طوال الامم وثانيها انه ماخوذ من الامة التي هي امة
اى هو على اصل ما عليه الامة فى انه لا يكتب لانه يستفيد الكتابة بعد ان لم يكن يكتب وثالثها انه ماخوذ من الام اى هو على ما ولدته امه
انه لا يكتب وقيل اما نسب الى امه لان الكتابة انما تكون فى الرجال دون النساء وفى الاماني ذكروا فيها وجوها احدها ان معناه التلاوة يقال تمنى
كتاب الله اى قراته وقال كعب بن مالك تمنى كتاب الله اول ليله واخره لاقى حمام المقادر وقال اخر تمنى كتاب الله بالليل خاليا تمني داود الزبور
على رسل وثانيها ان المراد بالاماني الاحاديث المختلقة عن الفراء والعرب تقول انت انما تمنى هذا القول اى تختلقه وقال بعضهم ما تمنيت

منذ اسلمت اى ما كذبت وثالثها ان المراد بالاماني انهم يتمنون على الله ما ليس لهم مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقولهم نحن ابناء الله
واحباؤه قال الزجاج اذا قال القائل ما لا يعلمه فكانه انما يتمناه وهذا مستعمل فى كلام الناس يقول للذي يقول ما لا حقيقة له وهو يحبه هذا امنى
وهذه امنية والظن ترجيح احد الجانبين على الاخر لامارة صحيحة وليس هو من قبيل الاعتقادات على الصحيح من المذهب وفى الناس من قال هو اعتقاد
الاعراب قال الزجاج يرتفع اميون بالابتداء ومنهم الخبر وفى قول الاخفش يرتفع اميون بفعلهم كان المعنى واستقر منهم اميون قال ابو علي
ليس يرتفع اميون عند الاخفش بفعلهم وانما يرتفع بالظرف الذي هو منهم ومذهب سيبويه انه يرتفع بالابتداء ففي منهم عنده ضمير
لقوله اميون وموضع منهم على مذهبه رفع لوقوعه موقع خبر الابتداء فاما على مذهب الاخفش فلا ضمير لقوله اميون فى موضع اعنده
كما لا موضع لذهب فى قولك ذهب زيد وانما رفع الاخفش الاسم بالظرف لانه نظر الى هذه الظروف فوجدها تجري مجرى الفعل فى مواضع وفى
انها تحتمل الضمير كما يحتمل الفعل وما قام مقامه من اسماء الفاعلين وما اشبه به ويؤكد ما فيها كما يؤكد ما فى الفعل وما قام مقامه نحو
مررت بقوم لك اجمعون وينصب عنها الحال كما ينصب بالفعل ويوصل بها الاسماء الموصولة كما يوصل بالفعل والفاعل فيصير فيها ضمير
الموصول كما يصير ضميره فى الفعل ويوصف بها النكرة كما يوصف بالفعل والفاعل فلما راها فى هذه المواضع تقوم مقام الفعل اجراها ايضا
مجرى الفعل فرفع بها الاسم كما رفع بالفعل اذا قامت هذه الظروف مقام الفعل فى هذه المواضع فقال فى عندك زيد وفى الدار عمرو ومنهم اميون
ونحو ذلك انه يرتفع بالظرف فاذا كان الظرف قد اقيم مقام الفعل فى غير هذه المواضع والدليل على ان الاسم ههنا مرتفع بالظرف دون الفعل
الذي هو استقر ونحوه انه لو كان مرتفعا بالفعل لجاز قائما فى الدار زيد كما يجوز قائما استقر زيد فامتناع تقديم الحال هنا يدل على انه لا عمل
للفعل ههنا وقوله الا اماني نصب على الاستثناء المنقطع كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وكقول الشاعر ليس بيني وبين قيس عتاب
غير طعن الكلى وضرب الرقاب وقول النابغة حلفت يمينا غير ذي مثنوية ولا علم الا حسن ظن بصاحب وان فى قوله ان هم بمعنى ما هم الا يظنون
هم مبتدا ويظنون خبره **المعنى** ومنهم اميون يعني من هؤلاء اليهود الذين قص الله قصصهم فى هذه الايات وقطع الطمع عن ايمانهم اميون
اى غير عالمين بمعاني الكتاب لا يعلمونها حفظا وتلاوة لا دراية ورواية وفيها المبالغة عن ابن عباس وقتادة قال ابو عبيدة الاميون هم الامم
الذين لم ينزل عليهم كتاب والنبي الامي الذي لا يكتب وانشد لتبع لرامه سميت فى الزبور امية هي خير الامم وقوله لا يعلمون الكتاب لا يعلمون ما فى
الكتاب الذي انزل الله تعالى ولا يدرون ما اودعه الله اياه من الحدود والاحكام والفرائض فهم كهيئة البهائم مقلدة لا يعرفون ما يقولون و
الكتاب المعني به التوراة ادخل عليه لام التعريف الا بمعنى لكن اماني اى قولا يقولونه بافواههم كذبا عن ابن عباس وقيل احاديث يحدثهم بها
علماؤهم عن الكلبي وقيل تلاوة يتلونها ويدرسونها عن الكسائي والفراء وقيل اماني يتمنون على الله الرحمة ويخطر الشيطان ببالهم ان
لهم عند الله خيرا او يتمنون ذهاب الاسلام بموت الرسول وعود الرياسة اليهم وقيل اماني يخرصون الكذب فيه ولون الباطل والتمني فى
هذا الموضع هو تخلق الكذب وتخرصه ويقوي ذلك قوله وان هم الا يظنون فبين انهم يختلقون ما يختلقون من الكذب ظنا لا يقينا ولو
كان المعنى انهم يتلونه لما كانوا ظانين وكذلك لو كانوا يتمنونه لان الذي يتلوه اذا تدبره علمه ولا يقال للمتمني فى حال وجود تمنيه انه يظن تمنيه
ولا انه شاك فيما هو عالم به واليهود الذين عاصروا النبي لم يشكوا فى ان التوراة من عند الله وقوله ان هم الا يظنون معناه انهم يشكون وفى
هذه الاية دلالة على ان التقليد فى معاني الكتاب فيما طريقه العلم غير جائز وان الاقتصار على الظن فى ابواب الديانات لا يجوز وان الحجة بالكتاب
لكتاب قائمة على جميع الخلق وان يكونوا عالمين اذا تمكنوا من العلم وان الواجب ان يكون التعويل على معرفة معاني الكتاب لا على مجرد تلاوته قوله
فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون اية **اللغة**
الويل فى اللغة كلمة يستعملها كل واقع فى هلكة واصله العذاب والهلاك ومنه الويح والويس وقال الاصمعي هو التقبيح ومنه ولكم الويل مما تصفون
وقال المفضل معناه الحزن وقال قوم هو الهوان والخزي ومنه قول الشاعر يا زبرقان اخا بني خلف ما انت ويل ابيك والفخر واصل الكسب
العمل الذي يجلب به نفع او يدفع به ضرر وكل عامل عملا بمباشرة منه له ومعاناة فهو كاسب له وقال لبيد لمعفر قهد تنازع شلوه غبس كواسب
ما يمن طعامها وقيل الكسب عبارة عن كل عمل بجارحة يجتلب به نفع او يدفع به ضرر ومنه يقال للجوارح من الطير كواسب **الاعراب** ويل
رفع بالابتداء وخبره للذين قال الزجاج ولو كان فى غير القرآن لجاز فويلا للذين على معنى جعل الله ويلا للذين والرفع على معنى ثبوت الويل
للذين وقال غيره اذا اضفت ويل وويح نصبت من غير تنوين فقلت ويح زيد وويل زيد واما التعس والبعد فما اشبههما فلا يحسن فيها
الاضافة بغير لام فلذلك لم ترتفع وانما يقال نحو تعسا له وبعدا له وتبا له وقد ينصب ايضا ويل وويح مع اللام فقالوا ويلا لزيد و
ويحا له قال الشاعر كسا اللؤم تيما خضرة فى جلودها فويلا لتيم من سرابيلها الخضر **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر علماء اليهود فقال
فويل للذين يكتبون الكتاب قال ابن عباس الويل فى الاية العذاب وقيل جبل فى النار وروى الخدري عن النبي انه واد فى جهنم يهوي فيه الكافر
اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والاصل فيه ما ذكرناه من انه كلمة التحسر والتفجع والتلهف والتوجع يقولها كل مكروب ومن وقع فى
التنزيل يا ويلتنا ما لهذا الكتاب وقوله للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله معناه يتولون كتبته ثم يضيفونه الى الله

الى الله سبحانه كقوله مما عملت ايدينا اي نحن توليناه ذلك لم نكله الى احد من عبادنا ومثله خلقت بيدي ويقال رايته بعيني وسمعته باذني ولقيته
بنفسي والمعنى في جميع ذلك التاكيد وايضا فانه يضيف الانسان الكتابة الى نفسه وقد امر غيره بالكتابة عنه فيقول انا كتبت الى فلان وهذا كتابي الى
فلان وكقوله سبحانه يذبح ابناءهم وانما امر به فاعلمنا الله تعالى انهم يكتبونه بايديهم ويقولون هو من عند الله وقد علموا يقينا انه ليس من عنده
وقيل معناه انهم فعلوا ذلك من تلقاء انفسهم كالرجل اذا اخترع مذهبا او قولا لم يسبق اليه يقال له هذا مذهبك وهذا قولك وان كان جميع
ما يؤخذ عنه من الاقوال قوله والمراد ان هذا من تلقاء نفسك وانك لم تسبق اليه وقيل كتابتهم بايديهم انهم عمدوا الى التورية وحرفوا صفة النبي
ليوقعوا الشك بذلك للمستضعفين من اليهود وهو المروي عن ابي جعفر الباقر وعن جماعة من اهل التفسير وقيل كانت صفته في التورية اسمر ربعة
فجعلوه آدم طويلا وفي رواية عكرمة عن ابن عباس قال ان احبار اليهود وجدوا صفة النبي مكتوبة في التورية اكحل اعين ربعة حسن الوجه فمحوه من
التورية حسدا وبغيا فاتاهم نفر من قريش فقالوا تجدون في التورية نبيا منا قالوا نعم نجده طويلا ازرق سبط الشعر ذكره الواحدي باسناده في الوسيط
وقيل المراد في الاية كاتب كان يكتب للنبي فيغير ما يملي عليه ثم ارتد فمات فلفظته الارض والاول وجه لانه اليق بنسق الكلام وقوله ليشتروا به ثمنا
قليلا اي ليأخذوا به ما كانوا يأخذونه من عوامهم من الاموال وانما ذكر لفظ الاشتراء توسعا والمراد انهم تركوا الحق واظهروا الباطل ليأخذوا
على ذلك شيئا كمن يشتري السلعة بما يعطيه والفائدة في قوله ثمنا قليلا ان كل ثمن له لا يكون الا قليلا وللعرب في ذلك طريقة معروفة يريدون بها تصحيح
كلامهم وقيل انما وصفه بالقلة لانه عرض الدنيا وهو قليل المدة كقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل عن ابي العالية وقيل انما قال قليل لانه حرام وقوله فويل
لهم مما كتبت ايديهم اي عذاب لهم وخزي لهم وقبح لهم ما فعلوا من تحريف الكتاب وويل لهم مما يكسبون من المعاصي وقيل مما يجمعون من المال الحرام والرشى
التي يأخذونها عن العوام **قوله** تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون
على الله ما لا تعلمون آية **اللغة** المس نظير اللمس والفرق بينهما ان مع اللمس احساسا واصله اللصوق وحده الجمع بين الشيئين على نهاية القرب والخلاف
نقض ما تقدم من العهد بالفعل **الاعراب** اياما انتصب على الظرف واصل اتخذتم أاتخذتم ادخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل
فسقطت همزة الوصل وفي القراء من ادغم الذال في التاء ومن اتخذتموه ومن لم يدغم وام ههنا يحتمل ان يكون متصلة على المعادلة لهمزة الاستفهام
كانه قال على اي الحالين انتم اتقولون على الله ما تعلمون ام تقولون عليه ما لا تعلمون ويحتمل ان تكون منقطعة على تقدير تمام الكلام قبله فيكون
بمعنى بل والهمزة كانه استانف فقال بل تقولون النزول قال ابن عباس ومجاهد قدم رسول الله المدينة واليهود تزعم ان مدة الدنيا سبعة
آلاف سنة وانما نعذب بكل الف سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب فانزل الله هذه الاية وقال ابو العالية وعكرمة وقتادة هي اربعون يوما لانها عدد
الايام التي عبدوا فيها العجل **المعنى** ثم قال تعالى وقالوا اي قالت اليهود لن تمسنا النار اي لن تصيبنا الا اياما معدودة معناه اياما قلائل كقوله دراهم
معدودة وقيل معدودة محصاة والمعدودة اذا اطلقت كان معناه القليلة فقال الله تعالى قل يا محمد لهم اتخذتم عند الله عهدا اي موثقا انه لا يعذبكم
الا هذه المدة وعرفتم ذلك بوحيه وتنزيله فان كان ذلك فالله تعالى لا ينقض عهده وميثاقه ام تقولون على الله الباطل جهلا منكم وجرأة عليه
قوله تعالى بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون آيتان **القراءة** قرأ اهل المدينة خطيئاته على الجمع والباقون على التوحيد **الحجة** قال ابو علي يجوز ان يكون من الجزاء الجازم ويجوز ان
يكون الجزاء غير الجازم فتكون السيئة وان كانت مفردة يراد بها الكثرة وكذلك تكون خطيئته مفردة وانما حسن ان يفرد لانه مضاف الى ضمير مفرد
وان كان يراد به الكثرة كما قال تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه فافرد الوجه والاجر وان كان في المعنى جمعا في الموضعين فكذلك افراد
الخطيئة لما لم يكن جمعا لم يجمع كما جمعت في قوله تعالى نغفر لكم خطاياكم وليغفر لنا خطايانا لان ذلك مضاف الى جمع ومن قرأ خطيئاته فجمع حمله على
المعنى والمعنى الجمع والكثرة ويدل عليه قوله فاولئك اصحاب النار فاولئك خبر المبتدأ الذي هو من في قول من جعله جزاء غير مجزوم كقوله وما
بكم من نعمة فمن الله او مبتدأ في قول من جعله جزاء مجزوما وفي كلا الوجهين يراد به من في قوله بلى من كسب سيئة ومما يدل على انه يراد به الكثرة
فيجوز لذلك ان يجمع خطيئته لانها مضافة الى جمع في المعنى قوله بعد هذه والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
الا ترى ان الذين جمع وهو معادل به فكذلك المعادل به يكون مثل ما عودل **الاعراب** بلى جواب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة
والفرق بين بلى ونعم ان بلى جواب النفي ونعم جواب الايجاب قال الفراء انما امتنعوا من استعمال نعم في جواب الجحد لانه اذا قال لغيره ما لك علي شيء فقال له
نعم فقد صدقه وكانه قال نعم ليس لي عليك شيء واذا قال بلى فانما هو رد لكلامه اي لي عليك شيء وقوله هم فيها خالدون عطف هذه الجملة على الاولى ولم يدخل
حرف العطف لان في الجملة الثانية ذكرا مما في الاولى والضمير يربط الكلام الثاني بالاول كما ان حرف العطف يربطه به ومثل قوله انهم كانوا قبل ذلك
محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وقال في موضع آخر وكانوا يصرون بالواو وقال سيقولون ثلاثة رابعهم ويقولون خمسة سادسهم
كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فحذفت الواو من قوله رابعهم وسادسهم استغناء عنها بما في جملة من ذكر ما في الاولى لان الذكر
يدل على الاتصال مما في الجملة من ذكر ما تقدمها اتصال فاستغني به عنه **المعنى** رد الله تعالى على اليهود قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة
فقال بلى اي ليس الامر كما قالوا ولكن من كسب سيئة واختلف في السيئة فقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم السيئة ههنا الشرك وقال الحسن هي الكبيرة

الموجبة للنار وقال السدي هي الذنوب التي اوعد الله عليها النار والقول الاول يوافق مذهبنا لان ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود في النار عندنا
وقوله واحاطت به خطيئته يحتمل امرين احدهما انها احدقت به من كل جانب كقوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين والثاني ان المعنى اهلكته من قوله
الا ان يحاط بكم وقوله وظنوا انهم احيط بهم وقوله واحيط بثمره فهذا كله بمعنى البوار والهلكة فالمراد انها سدت عليه طريق النجاة وروي عن ابن عباس
والضحاك وابي العالية ان المراد بالخطيئة الشرك وعن الحسن انها الكبيرة وعن عكرمة ومقاتل انها الاصرار على الذنب وانما قال من كسب سيئة واحاطت
به خطيئته ولم يقل واحاطت به سيئته ليخالف بين اللفظين ليكون ابلغ وافصح فاولئك اصحاب النار اي يصحبون النار ويلازمونها هم فيها خالدون
اي دائمون ابدا عن ابن عباس وغيره والذي يليق بمذهبنا من تفسير هذه الاية قول ابن عباس لان اهل الايمان لا يدخلون في حكم هذه الاية وقوله
واحاطت به خطيئته يقوي ذلك لان المعنى ان خطاياه قد اشتملت عليه واحدقت به حتى لا يجد منها مخلصا ولا مخرجا ولو كان معه شيء من الطاعات
لم تكن السيئة محيطة به من كل وجه وقد دل الدليل على بطلان التحابط ولان قوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
فيه وعد لاهل التصديق والطاعة بالثواب الدائم فكيف يجتمع الثواب الدائم مع العقاب الدائم ويدل ايضا على ان المراد بالسيئة في الاية الشرك فيبطل
الاحتجاج بالاية على دخول العمل في الايمان على ما ذكره اهل التفسير ان سيئة واحدة لا تحبط جميع الاعمال عند اكثر الخصوم فلا يمكن اذا اجراء الاية
على العموم فيجب ان يحمل على اكبر السيئات واعظم الخطيئات وهو الشرك ليمكن الجمع بين الايتين **قوله** تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله
وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون آية **القراءة**
قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون بالياء وقرأ الباقون بالتاء وقرأ حمزة والكسائي وقولوا للناس حسنا بفتح الحاء والسين والباقون حسنا بضم الحاء و
اسكان السين **الحجة** حجة من قرأ لا تعبدون بالتاء على الخطاب قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الاية ويقويه قوله وقولوا وقوله ثم توليتم الا
قليلا منكم وانتم معرضون فاذا كان هذا خطابا وهو عطف على ما تقدم وجب ان يكون المعطوف عليه في حكمه وحجة من قرأ بالياء قوله قل للذين كفروا ان
ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فحمله على لفظ الغيبة واما قوله حسنا فمن قرأ بضم الحاء ففيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون الحسن بمعنى الحسن كالبخل والبخل والرشد
والرشد وجاء ذلك في الصفة كما جاء في الاسم قالوا العرب والعرب فهو صفة بدلالة قولهم مررت بقوم عرب اجمعون فعلى هذا يكون الحسن صفة كالحلو
والمر وثانيها ان يكون الحسن مصدرا كالشكر والكفر وحذف المضاف معه اي قولوا قولا ذا حسن وثالثها ان يكون منصوبا على انه مصدر والفعل الذي دل عليه
الكلام اي ليحسن قولكم حسنا ومن قرأه حسنا جعله صفة وتقديره وقولوا للناس قولا حسنا كقوله تعالى فامتعه قليلا اي متاعا قليلا **اللغة** لا اختلاف عند
اهل اللغة ان القربى مصدر كقولهم قربت مني رحم فلان قرابة وقربى وقربا واليتامى جمع يتيم مثل نديم وندامى واليتيم الذي مات ابوه الى ان يبلغ الحلم ولا يقال
لمن ماتت امه يتيم يقال يتم ييتم يتما اذا فقد اباه هذا في الانسان واما غير الانسان فيتمه من قبل امه قال الاصمعي اليتيم في الناس من قبل الاب وفي غير الناس من قبل
الام والمسكين هو المتخشع المتذلل من الحاجة مأخوذ من السكون كانه قد اسكنه الفقر **الاعراب** قوله لا تعبدون لا يخلو اما ان يكون حالا او يكون تلقي قسم
او يكون على لفظ الخبر والمعنى معنى الامر او يكون على تقدير ان لا تعبدوا فحذفت ان فارتفع الفعل فان جعلته حالا فالاولى ان يكون بالياء ليكون في الحال ذكر
من ذي الحال فكانه قال اخذنا ميثاقهم موحدين وان جعلته تلقي قسم وعطفت عليه الامر وهو قوله وقولوا كنت جمعت بين امرين لا يجمع بينهما فان لم تحمل الا
على القسم واضمرت القول كانه قال واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقلنا واحسنوا بالوالدين احسانا فيكون وقلنا على هذا معطوفا على
اخذنا جاز لان اخذ الميثاق قول فكانه قال قلنا لهم كذا وكذا وان حملته على ان اللفظ لفظ الخبر والمعنى معنى الامر يكون مثل قوله تؤمنون بالله ورسوله ويدل
على ذلك قوله يغفر لكم ويؤكده ذلك انه قد عطف عليه بالامر فهو قوله وبالوالدين احسانا وقولوا واقيموا وان حملته على ان المعنى اخذنا ميثاقهم بان لا
تعبدوا فلما حذف ان ارتفع الفعل كما قال طرفة الا ايهذا اللائمي احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي فان قوله ان حملته عليه كان فيه
حذف وزعم سيبويه ان حذف ان مع هذا النحو قليل وقوله وبالوالدين احسانا الحرف الجار يتعلق بفعل مضمر ولا يجوز ان يتعلق بقوله احسانا لان ما يتعلق
بالمصدر لا يجوز ان يكون يتقدم عليه ولحسن ان يصل الى المفعول بالباء كما يصل بالى يدلك على ذلك قوله وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن فعدي بالباء كما عدي
بالى في قوله واحسن كما احسن الله اليك وقوله ثم توليتم الا قليلا منكم قال الزجاج نصب قليلا على الاستثناء والمعنى استثني قليلا منكم قال ابو علي ان هذا التمثيل
ايهاما ان الاسم المستثنى ينتصب على معنى استثني او بالا وليس كذلك بل ينتصب الاسم المستثنى عن الجملة التي قبل الا بتوسط الا كما ينتصب الطيالسة ونحو
في قولك جاء البرد والطيالسة والمصنوعات بالدعن الجملة التي قبل الواو بتوسط الواو ويدل على ذلك قولهم ما جاءني الا زيد فلو كان الا او لما تدل
عليه عمل في المستثنى لجاز نصبه كما انك لو قلت استثني زيدا لنصبته فان قيل لا يجوز النصب ههنا لان الفعل يبقى فارغا بلا فاعل قيل فهلا دلك
امتناع هذا من الجواز على ان ما بعد الا متصل بما قبلها وانه ليس لالا فيه عمل ولا اثر الا ما يدل عليه من معنى الاستثناء **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر بني اسرائيل
فقال واذكر واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل اي عهدهم وقيل الميثاق الادلة من جهة العقل والشرع وقيل هو مواثيق الانبياء على اممهم والعهد والميثاق
لا يكون الا بالقول فكانه قال امرناهم ووصيناهم واكدنا عليهم وقلنا لهم والله لا تعبدون اذا حملناه على جواب القسم واذا حملناه على الحال او على ان معناه
الامر فكما قلناه قبل واذا حملناه على حذف ان فتقديره واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل بان لا تعبدوا الا الله وحده دون ما سواه من الانداد وبان يحسنوا
الى الوالدين احسانا والاحسان الذي اخذ عليهم الميثاق بان يفعلوه الى الوالدين هو ما فرض على امتنا ايضا من فعل المعروف بهما والقول الجميل وخفض
جناح الذل لهما والتحنن عليهما والرافة بهما والدعاء بالخير لهما وما اشبه ذلك قوله وذي القربى اي وبذي القربى ان يصلوا قرابته ورحمه واليتامى اي

التي اوجبها الله عليهم في اموالهم وقوله وقولوا للناس حسنا فيه عدول الى الخطاب بعد الخبر وانما استجازت العرب ذلك لان الخبر انما يكون عن الوجه
بعينه لا عن غيره وقد جاء بعون ابنا ثم صيرت بعد الخطاب الى الخبر فمثال الاول قول عنترة شطت مزار العاشقين فاصبحت عسرا علي طلابك ابنة
مخرم ومثال الثاني قول كثير عزة اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت وقيل معناه قولوا لهم قولا حسنا واختلف في معنى قوله حسنا
فقيل هو القول الحسن الجميل والخلق الكريم وهو مما ارتضاه الله واحبه عن ابن عباس وقيل هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن سفيان الثوري وقال
الربيع بن انس قولوا للناس حسنا اي معروفا وروى جابر عن ابي جعفر الباقر ع في قوله قولوا للناس حسنا قال قولوا للناس احسن ما تحبون ان يقال لكم فان
الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف ويحب الحليم العفيف المتعفف ثم اختلف فيه من وجه آخر فقيل هو
عام في المؤمن والكافر على ما روي عن الباقر ع وقيل هو خاص في المؤمن واختلف من قال انه عام فقال ابن عباس وقتادة انه منسوخ باية السيف وبقوله قاتلوهم
حتى يقولوا لا اله الا الله او يقروا بالجزية وقد روي ايضا عن الصادق ع وقال الاكثرون انها ثابتة غير منسوخة لانه يمكن قتالهم مع حسن القول في دعائهم الى الايمان
كما قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وقال في آية اخرى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
عدوا بغير علم وقوله واقيموا الصلوة اي ادوها بحدودها الواجبة عليكم وآتوا الزكوة اي اعطوها اهلها كما اوجبها الله عليكم وروي عن ابن عباس
ان الزكوة التي فرضها الله على بني اسرائيل كانت قربانا تهبط اليه نار من السماء فتحمله فكان ذلك تقبله ومن لم تفعل النار به ذلك كان غير متقبل
وروي عنه ايضا ان المعنى بها طاعة الله والاخلاص وقوله ثم توليتم اي اعرضتم الا قليلا منكم وانتم معرضون اخبر الله سبحانه عن اليهود انهم نكثوا العهد
ونقضوا ميثاقه وتركوا ما امروا به وتولوا عنه معرضين الا من عصمه الله منهم فوفى لله بعهده وميثاقه ووصف هؤلاء بانهم قليل بالاضافة
الى اولئك واختلف فيه فقيل انه خطاب لمن كان منهم في عهد رسول الله من يهود بني اسرائيل وذم لهم بنقضهم الميثاق الذي اخذ عليهم في التورية وتبديلهم
امر الله وركوبهم معاصيه وقيل انه خطاب لاسلافهم المذكورين في اول الاية وانما جمع بين التولي والاعراض وان كان معناهما واحدا تاكيدا وقيل
معنى تولوا فعلوا الاعراض وهم معرضون اي مستمرون على ذلك وفي هذه الاية دلالة على ترتيب الحقوق فبدأ الله سبحانه بذكر حقه وقدمه على
كل حق لانه الخالق المنعم باصول النعم ثم ثنى بحق الوالدين وخصهما بالمزية لكونهما سببا للوجود وانعامهما بالتربية ثم ذكر ذوي القربى لانهم اقرب
الى المكلف من غيرهم ثم ذكر حق اليتامى لضعفهم والفقراء لفقرهم **قوله تعالى** واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون
انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون آية **اللغة** السفك الصب سفكت الدم اسفكه سفكا وواحد الدماء دم واصله دمي في قول اكثر النحويين
ويدل من قال ان اصله دمي قول الشاعر فلو انا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين وقال قوم اصله دمي الا انه لما حذف ورد اليه ما حذف حرك
الميم لتدل الحركة على انه استعمل محذوفا والنفس ماخوذة من النفاسة وهي الجلالة فنفس الانسان انفس ما فيه والدار هي المنزل الذي فيه ابنية
المقام بخلاف منزل الارتحال وقال الخليل كل موضع حله قوم فهو دار لهم وان لم يكن فيه ابنية والاقرار الاعتراف والشهادة اخذت من المشاهدة
وهو الاخبار عن الشيء بما يقوم مقام المشاهدة في المعرفة **الاعراب** تقدير الاعراب في هذه الاية مثل الذي قلناه في الاية الاولى على السواء
المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الاخبار عن اليهود بنقض المواثيق والعهود بقوله واذ اخذنا ميثاقكم اي ميثاق اسلافكم الذين كانوا
في زمن موسى والانبياء الماضين وانما اضاف الميثاق اليهم لما كانوا اخلافا لهم على ما سبق الكلام فيه وقوله لا تسفكون دماءكم معناه لا يقتل بعضكم
بعضا لان في قتل الرجل منهم الرجل منهم قتل نفسه اذ كانت ملتهما واحدة ودينهما واحدا واهل الدين الواحد بمنزلة الرجل الواحد ولانه بعضهم بعضا
لقوله انما المؤمنون في تراحمهم وتعاطفهم بمنزلة الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر هذا قول قتادة وابي العالية
وقيل معناه لا يقتل الرجل منكم غيره فيقاد به قصاصا فيكون بذلك قاتلا نفسه لانه كالسبب فيه وقوله ولا تخرجون انفسكم من دياركم معناه لا يخرج بعضكم
بعضا من دياركم بان تغلبوا على الدار وقيل معناه لا تفعلوا ما تستحقون به الاخراج من دياركم كما فعلوا بنو النضير وقوله ثم اقررتم وانتم تشهدون اي اقررتم
بذلك الميثاق وانتم شاهدون على من تقدمكم باخذ الله الميثاق عليهم وبما بذلوه من انفسهم من القبول والالتزام وقيل معنى اقرارهم هو الرضا به والصبر
عليه كما قال الشاعر الست كليبيا اذا سيم خطة اقر كاقرار الحليلة للبعل واختلف في المخاطب بقوله وانتم تشهدون فقيل هم اليهود الذين كانوا بين
ظهراني مهاجر رسول الله ايام هجرته اليهم ووبخهم الله على تضييعهم احكام ما في ايديهم من التورية التي كانوا يقرون بحكمها فقال لهم ثم اقررتم يعني اقرار اوائلكم و
سلفكم وانتم تشهدون على اقرارهم باخذ الميثاق عليهم بان لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا انفسهم من ديارهم وتصدقون بذلك عن ابن عباس وقيل
انه خبر من الله عن اوائلهم ولكنه اخرج الخبر بذلك مخرج المخاطبة لهم على النحو الذي تقدم في الايات وانتم تشهدون اي وانتم شهود عن ابي العالية وقيل
قوله وانتم تشهدون لا يرجع اليهما احدهما ان معناه وانتم تشهدون على انفسكم بالاقرار والثاني ان معناه وانتم تحضرون سفك دمائكم واخراج انفسكم
من دياركم وقال بعض المفسرين نزلت الاية في بني قريظة والنضير وقيل نزلت في اسلاف اليهود **قوله تعالى** ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض
فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون آية القراءة قرا اهل الكوفة تظاهرون
بتخفيف الظاء وهكذا في التحريم والباقون بالتشديد فيهما وقرا ابو جعفر ونافع وعاصم والكسائي ويعقوب اسارى تفادوهم بالالف فيهما وقرا حمزة

اسرى تفادوهم

اسرى تفدوهم بغير الف فيهما وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو اسارى بالالف تفدوهم بغير الالف وكان ابو عمرو وحمزة والكسائي يميلون الراء من اسارى
ونافع يقرؤها بين بين والباقون بفتحها **الحجة** من قرا تظاهرون بالتخفيف فالاصل فيه تتظاهرون فحذف التاء الثانية لاجتماع التائين ومن قرا تظاهرون
بالتشديد فالاصل فيه ايضا تتظاهرون فادغم التاء في الظاء لقرب المخرجين فكل واحد من الفريقين كره اجتماع الامثال ففريق خفف بالادغام و
فريق خفف بالحذف فالتاء التي اعلت بالادغام هي التي اعلت بالحذف ووجه قول من قرا اسرى انه جمع اسير فعيل بمعنى مفعول نحو قتيل وقتلى
وجريح وجرحى وهو ابين من اسارى ووجه قول من قال اسارى انه شبهه بكسالى وذلك ان الاسير لما كان محبوسا عن كثير من تصرفه للاسر كان الكسلان
محتبس عن ذلك لعادته السيئة فشبه به واجري عليه هذا الجمع كما قيل هلكى وموتى ومرضى لما كانوا مبتلين بهذه الاشياء مصابين بها فاشبه في
المعنى فعيلا بمعنى مفعول فاجري عليه في الجمع اللفظ الذي لفعيل بمعنى مفعول وكما شبه اسارى بكسالى شبه كسلى باسرى ومن قرا تفادوهم
فلان لكل واحد من الفريقين فعلا فمن الاسر دفع الاسير ومن الماسور منهم دفع فداه فوجه تفادوهم على هذا ومن قرا تفدوهم فالمعنى
فيه مثل المعنى في تفادوهم وهذا الفعل يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثاني بالجار كقوله وفديناه بذبح عظيم وقول الشاعر
يودون لو يفدونني بنفوسهم ومثنى الاواقي والقيان النواهد وقال الاعشى فادى عند نجاح اذا قيل ارفاد بالمال ترلني ومهج المفعول الاول
محذوف والتقدير فادى الاسرى بالمال وفي الاية المفعول الثاني الذي يصل اليه الفعل بالحرف محذوف **اللغة** تظاهرون تعاونون والظهير المعين
وقوله والملائكة بعد ذلك ظهير التقدير فيه الجمع واللفظ على الافراد ومثله قول رؤبة دعها فما النحوي من صديقها اي من اصدقائها وظاهر بين درعين
ليس لاحدهما فوق الاخرى والاثم الفعل القبيح الذي يستحق به اللوم ونظيره الوزر وقال قوم معنى الاثم ما تنفر منه النفس ولم يطمئن اليه القلب
ومنه قول النبي لنواس بن سمعان حين ساله عن البر والاثم فقال البر ما اطمانت اليه نفسك والاثم ما حاك في صدرك والعدوان الافراط في الظلم يقال عدا
فلان في ظلمه عدوا وعدوا وعدوانا وعداء وقيل العدوان مجاوزة الحد والاسر الاخذ بالقهر واصله الشد والحبس واسره اذا شده وقال ابو عمرو بن
العلاء الاسارى الذين هم في الوثاق والاسرى الذين هم في اليد وان لم يكونوا في الوثاق والخزي السوء والذل يقال خزي الرجل خزيا ويقال في الحياء خزاية
الاعراب قوله ثم انتم هؤلاء فيه ثلثة اقوال احدها ان انتم مبتدا وهؤلاء منادى مفرد تقديره يا هؤلاء وتقتلون خبر المبتدا وثانيها ان هؤلاء
توكيد لانتم وثالثها انه بمعنى الذين وتقتلون صلة له اي انتم الذين تقتلون انفسكم فعلى هذا يكون تقتلون لا موضع له من الاعراب مثله في الصلة قوله
وما تلك بيمينك يا موسى اي وما التي بيمينك وانشد النحويون في ذلك عدس ما لعباد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طليق وقوله تظاهرون عليهم في
موضع نصب على الحال من تخرجون وقوله وهو محرم عليكم اخراجهم هو على ضربين احدهما ان يكون اضمار الاخراج الذي تقدم ذكره في قوله وتخرجون
فريقا منكم ثم بين ذلك بقوله اخراجهم توكيدا لتراخي الكلام والاخر ان يكون هو ضمير القصة والحديث فكانه قال والحديث محرم عليكم اخراجهم كما
قال الله تعالى قل هو الله احد اي الامر الذي هو الحق الله احد **المعنى** ثم انتم يا معشر يهود بني اسرائيل بعد اقراركم بالميثاق الذي اخذته عليكم ان لا تسفكوا
دماءكم ولا تخرجوا انفسكم من دياركم وبعد شهادتكم على انفسكم بذلك انه حق واجب عليكم ولازم لكم الوفاء به تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا كقوله
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض وقيل معناه تعرضون للقتل وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم
والعدوان اي تتعاونون عليهم في اخراجكم اياهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسرى تفدوهم اي وانتم مع قتلكم من تقتلون منكم اذا وجدتم الرجل من
ايدي غيركم من اعدائكم تفدونهم وقتلكم اياهم واخراجكم من ديارهم حرام عليكم كما ان تركهم اسرى في ايدي عدوهم حرام عليكم فكيف تستجيزون
قتلهم ولا تستجيزون ترك فدائهم من عدوهم وهما جميعا في الحكم اللازم لكم فيهم سواء لان الذي حرمت عليكم من قتلهم واخراجهم من دورهم نظير
الذي حرمت عليكم من تركهم اسرى في ايدي عدوهم افتؤمنون ببعض الكتاب الذي فرضت عليكم فيه فرائضي وبينت لكم فيه حدودي واخذت عليكم بالعمل
بما فيه ميثاقي فتصدقون به فتفادون اسراكم من ايدي عدوهم وتكفرون ببعضه فتجحدونه فتقتلون من حرمت عليكم قتله من اهل دينكم وقومكم و
تخرجونهم من ديارهم وقد علمتم ان الكفر منكم ببعضه نقض منكم عهدي وميثاقي واختلف فيمن عني بهذه الاية فروى عكرمة عن ابن عباس انه نزلت في قريظة و
النضير كانا اخوين كالاوس والخزرج فافترقوا فكانت النضير مع الخزرج وكانت قريظة مع الاوس فاذا اقتتلوا عاونت كل فرقة حلفاءها فاذا وضعت
الحرب اوزارها فدوا اسراهم تصديقا لما في التورية والاوس والخزرج اهل شرك يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة ولا نارا ولا قيامة ولا كتابا فانبا
الله اليهود بما فعلوه وقال ابو العالية كان بنو اسرائيل اذا استضعف قوم قوما اخرجوهم من ديارهم وقد اخذ عليهم الميثاق ان لا يسفك بعضهم دماء بعض وان
يفادوهم فاخرجوهم من ديارهم ثم فادوهم فآمنوا بالفداء ففدوا وكفروا بالاخراج من الديار فاخرجوهم وقيل ليس الذين اخرجوهم الذين فودوا لكنهم
قوم اخرون على ملتهم فانبهم الله على ذلك وقال ابو مسلم الاصفهاني ليس المراد بقوله افتؤمنون الاية انهم يخرجون وهو محرم ويفدون وهو
واجب وانما يرجع ذلك الى بيان صفة محمد وغيره وقوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا اختلف في الخزي الذي خزاهم الله به بما سلف
منهم من المعصية فقيل هو حكم الله الذي انزله على نبيه محمد من اخذ القاتل بمن قتل والقود به قصاصا والانتقام من الظالم للمظلوم وقيل بل هو
الجزية تؤخذ منهم ما اقاموا على دينهم على وجه الذلة والصغار وقيل الخزي الذي خزوا به في الدنيا هو اخراج رسول الله بني النضير من ديارهم لاول الحشر وقتل
مقاتلة بني قريظة وسبي ذراريهم وكان ذلك خزيا لهم في الدنيا ثم اعلم الله ان ذلك غير مكفر عنهم ذنوبهم وانهم صائرون بعده الى عذاب عظيم فقال

ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب اي الى اشد العذاب الذي اعده الله لاعداءه وهو العذاب الذي لا روح فيه مع الياس من التخلص وما الله بغافل عما
تعملون اي وما الله بساه من اعمالهم الخبيثة بل هو حافظ لها ومجازي عليها ومن قرء بالياء رده الى الموجهين بالخطاب في قوله افتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض ومما يسال في هذه الاية ان ظاهرها يقتضي صحة اجتماع الايمان والكفر وذلك منافي للصحيح من المذهب والقول فيه ان المعنى
انهم اظهروا التصديق ببعض الكتاب والانكار للبعض ويحتمل ان يكون المراد بذلك انكم اذا اعتقدتم جميع ذلك ثم عملتم ببعضه دون بعض فكانكم
امنتم ببعضه دون بعض وهذا يدل على انهم لا ينفعهم الايمان بالبعض مع الكفر بالبعض الاخر وفي هذه الاية تسلية للنبي في ترك قبول اليهود
قوله واخبارهم عن الايمان فكانه يقول كيف يقبلون قولك ويقبلون لامرك ويؤمنون بك وهم لا يعملون بكتابهم مع اقرارهم بروايته
من عند الله **قوله تعالى** اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون اية **اللغة** الخفة نقيض الثقل
والتخفيف والتسهيل والتهوين نظائر واختلف في الخفة والثقل فقيل انه يرجع الى تناقض الجواهر وترابطها وقيل ان الاعتماد اللازم سفلا
يسمى ثقلا والاعتماد اللازم المختص بجهة العلو يسمى خفة **المعنى** اشار الى الذين اخبر عنهم بانهم يؤمنون ... اعدها الله للمؤمنين جعل الله
تركهم حظوظهم من نعيم الاخرة بكفرهم بالله ثمنا لما ابتاعوه من خسيس الدنيا ثم اخبرهم انه لا حظ لهم في نعيم الاخرة بقوله فلا يخفف عنهم العذاب
اي لا ينقص من عذابهم ولا يهون عنهم ولا هم ينصرون اي لا ينصرهم احد في الاخرة فيدفع عنهم بنصره عذاب الله **قوله تعالى** ولقد اتينا
موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم
ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون اية **القراءة** قرا ابن كثير القدس بسكون الدال في جميع القران والباقون بضم القاف والدال وروي في الشواذ عن
ابي عمرو وايدناه على وزن فعلناه والقراءة ايدناه بالتشديد **الحجة** التخفيف والتثقيل في القدس حسنان وكذلك فيما كان مثله نحو الحلم
والحلم والعنق والعنق وايدناه انما كانت القراءة المشهورة به فعلناه لما يعرض من تصحيح العين مخافة توالي اعلالين في ايدنا على افعلنا
ومعنى هذا انه لو اعلت عينه كما يجب اعلال عين افعلت من الاجوف كاقمت وابعت لتتابع فيه اعلالان لان اصل ايدنا ابدنا كما ان اصل امن
اامن فانقلبت الهمزة الثانية الفا لاجتماع همزتين في كلمة واحدة والاولى منهما مفتوحة والثانية ساكنة وكان يجب ايضا ان تلقى حركة العين
على الفاء وتحذف العين كما القيت حركة الواو من اقومت على القاف قبلها فصارت اقمت وكان يجب على هذا ان تقلب الفاء هنا واوا لانها
قد تحركت وانفتح ما قبلها ولا يدل قبلها لوقوع الهمزة الاولى قبلها كما قلبت في تكسير آدم اوادم فكان يجب ان تقول اودتم كاقمت فتحذف
العين كما ترى وتقلب الفاء التي هي في الاصل همزة واوا فتعتل الفاء والعين جميعا واذا كان يؤدي القياس الى هذا رفض وكرهت فعلت
لما فيه من الاعلالين وجاء ايدت قليلا شاذا على الاصل ولذا كانوا قد اخرجوا عين افعلت وهي حرف علة على الصحة في نحو قوله صددت فاطولت الصدود
واعوز القوم واغيمت السماء ولو اعلت لم يخف فيه توالي اعلالين كان خروج ايدت على الصحة لئلا يجتمع اعلالان اولى واحرى **اللغة** قفينا اي
واتبعنا بعضهم خلف بعض واصله من القفا تقول قفوت فلانا اذا صرت خلف قفاه كما يقال دبرته قال امرؤ القيس وقفى على اثارهن بحاصب
وعيبة شؤبوب من الشد ملهب والرسل جمع رسول كالصبر والشكر في جمع صبور وشكور وايدناه قويناه من الايد والاد وهما القوة ومثلهما في
البناء على فعل وفعل الذيم والذام والعيب والعاب قال العجاج من ان تبدلت بادي ادا اي بقوة شبابي قوة الشيب والقدس الطهر والتقديس التطهير
وقولنا في صفة الله القدوس اي الطاهر المنزه عن ان يكون له ولد او يكون في فعله وحكمه الشر بعدل وبيت المقدس لانه المقدس فيه اما ان يكون
مكانا فالمعنى بيت المكان الذي يفعل فيه الطهارة واضيف الى الطهارة لانه منسك كما جاء ان طهرا بيتي للطائفين وتطهيره اخلاؤه من الاصنام و
ابعاده منه فعلى هذا يكون معناه بيت مكان الطهارة وان كان مصدرا كان كقوله الى مرجعكم ونحوه من المصادر التي جاءت على هذا المثال و
الهوى مقصور والشهوة نظيران هوي يهوى هوى **المعنى** ثم ذكر سبحانه انعامه عليهم بارسال الرسل اليهم وما قابلوه من تكذيبهم فقال ولقد اتينا
موسى الكتاب اي اعطينا التورية وانزلناه اليه وقفينا من بعده اي اتبعنا من بعد موسى بالرسل رسولا بعد رسول يتبع الاخر الاول في الدعاء الى توحيد
الله والقيام بشرائعه على منهاج واحد لان كل من بعثه الله نبيا بعد موسى الى زمن عيسى فانما بعثه باقامة التورية والعمل بما فيها والدعاء الى ذلك واتينا عيسى بن
مريم البينات اي اعطيناه المعجزات والدلالات على نبوته من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ونحو ذلك من الايات الدالة على صدقه وصحة نبوته وقال بعضهم
اراد بالبينات الانجيل وما فيه من الاحكام والايات الفاصلة بين الحلال والحرام وايدناه بروح القدس اي قويناه واعنّاه بجبرئيل عن قتادة والسدي والضحاك و
والربيع واختلف في سبب تسمية جبرئيل روحا على وجوه احدها انه يحيى بما ياتي من البينات الاديان كما يحيى بالارواح الابدان وثانيها انه سمي بذلك لان الغالب
عليه الروحانية وكذلك سائر الملائكة وانما خص بهذا الاسم تشريفا له وثالثها انه سمي به واضيف الى القدس لانه كان بتكوين الله اياه روحا من عنده من غير
ولادة والد ولده وقال ابن زيد المراد بروح القدس الانجيل كما سمى الله القران روحا فقال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فكذلك سمى الانجيل
وروى الضحاك عن ابن عباس ان الروح الاسم الذي كان عيسى يحيى به الموتى وقال الربيع هو الروح الذي نفخ فيه فاضافه الى نفسه تشريفا كما قال بيت الله وناقة الله
واقوى الاقوال والوجوه قول من قال هو جبرئيل واذا قيل لم خص عيسى من بين الانبياء بانه مؤيد بجبرئيل وكل نبي مؤيد به فالقول فيه انما خص بذلك لثبوت
اختصاصه به من صغره الى كبره فكان يسير حيث سار ولما هم اليهود بقتله لم يفارقه حتى صعد به الى السماء وكان تمثل لمريم عند حملها به وبشرها ونفخ فيها

هو الطهر وقيل هو البركة عن السدي وحكي قطرب انهم يقولون قدس عليه الانبياء اي بركوا عليه قال وهو كدعاء ابراهيم للحرم رب اجعل هذا بلدا امنا
وكقول زكريا واجعله رب رضيا وقيل القدس هو الله تعالى عن الحسن والربيع وابن زيد وقال اقلهم هو الفسر واما قوله افكلما جاءكم رسول بما لا
تهوى انفسكم استكبرتم فخطاب لليهود وكانه قال يا معشر يهود بني اسرائيل افكلما جاءكم رسول من رسلي بغير الذي تهواه انفسكم تعظمتم وتجبرتم وانفتم من قبوله
قوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون اي تكذبون منهم بعضا من لم تقدروا على قتله مثل عيسى ومحمد وقتلتم بعضا مثل يحيى وزكريا وغيرهما وظاهر الخطاب وان
خرج مخرج الخطاب فهو بمعنى الخبر وانما اضاف هذا الفعل اليهم وان لم يباشروه بنفوسهم لانهم رضوا بفعل اسلافهم فاضيف الفعل اليهم وان فعله
اسلافهم **قوله تعالى** وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون اية **القراءة** القراءة المشهورة غلف بسكون اللام وروي في
الشواذ غلف بضم اللام عن ابي عمرو **الحجة** من قرء بتسكين اللام فهو جمع الاغلف مثل احمر وحمر ... اذا كان في غلاف اغلف وقوس غلفاء
وجمعها غلف ولا يجوز تثقيله الا في ضرورة الشعر نحو قول طرفة ايها الفتيان في مجلسنا جردوا منها ورادا وشقر فحرك لضرورة الشعر ومن قرء غلف
مثقلا فهو جمع غلاف نحو مثال ومثل وحمار وحمر فيكون معناه ان قلوبنا اوعية للعلم فما بالها لا تفهم ويجوز ان يكون التثقيل عن التخفيف مثل رسل ورسل
اللغة اللعن هو الاقصاء والابعاد يقال لعن الله فلانا فهو ملعون ثم يصرف مفعول منه الى فعيل فقيل لعين قال الشماخ وماء قد وردت
لوصل ادوي عليه الطير كالورق اللجين ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين **الاعراب** قليلا منصوب بانه صفة لمصدر
محذوف وانما حذف لان الصفة تقوم مقامه وتدل عليه اي فايمانا قليلا ما يؤمنون وقيل انه منصوب على الحال اي يؤمنون وهم قليل وقيل تقديره بقليل
ما يؤمنون حذف الجار فوصل الفعل اليه فنصبه وما ههنا زائدة للتوكيد ولا معنى لها كما في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم وتقدير الكلام فقليلا
يؤمنون وكما في قول الشاعر لو بابانين جاء يخطبها ضرج ما انف خاطب بدم وقيل ان معنى ما ههنا اهون بدل على غاية التنكير في الاسم وفرط الابهام فيه
كما يقال امرها شيء ما اذا اريد المبالغة في الابهام **المعنى** رجع الكلام الى الحكاية عن اليهود وسوء مقالهم وفعالهم فالمعنى على القراءة الاولى
انهم ادعوا ان قلوبهم ممنوعة عن القبول فقالوا اي فائدة لنا في انذارك ونحن لا نفهم ما تقول لانا نفقه ما تقول كقوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة مما
تدعونا اليه وفي اذاننا وقر وقال ابو علي الفارسي ما يدرك بالمعلوم من الحواس وغيرها من الاعضاء اذا ذكر بانه لا يعلم وصف بان عليه مانعا من
ذلك وهو نحو حائل بينه وبين ذلك كقوله افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها لما كان القفل حاجزا بين المقفل عليه وحائلا من ان يدخله ما يدخل اذا لم
يكن مقفلا جعل مثالا للقلوب في انها لا تعي ولا تفقه وكذلك قوله تعالى لقالوا انما سكرت ابصارنا والذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وقوله بل
هم منها عمون كان شدة عنادهم يحملهم على الشك في المشاهدات ودفع المعلومات واما المعنى على القراءة الثانية من تحريك العين في غلف فهو على ان المراد ان
قلوبنا اوعية للعلم ونحن علماء فلو كان ما تقوله شيئا يفهم او له طائل لفهمناه او يكون المراد ليس في قلوبنا ما تذكره فلو كان علما لكان فيها او قوله بل لعنهم
الله بكفرهم رد الله عليهم قولهم اي ليس ذلك كما زعموا لكن الله تعالى قد اقصاهم وابعدهم من رحمته وطردهم عنها بجحودهم به وبرسله وقيل معنى لعنهم الله
طبع على قلوبهم على سبيل المجازاة لهم بكفرهم وقوله فقليلا ما يؤمنون معناه ان هؤلاء الذين وصفهم قليلو الايمان بما انزل على نبيه محمد وان كان
معهم بعض الايمان من التصديق بالله وبصفاته وغير ذلك مما كان فرضا عليهم وذلك قليل بالاضافة الى ما جحدوه من التصديق بنبوة نبينا
جاء به والذي يليق بمذهبنا ان يكون المراد به ان ايمانهم اصلا وانما وصفهم بالقليل كما يقال قل ما رايت هذا قط اي ما رايت هذا قط وان جعلت قليلا
نصبا على الحال اي يؤمنون قليلا فمعناه لا يؤمن منهم الا قليل كعبد الله بن سلام واصحابه وفي هذه الاية رد على المجبرة لان هؤلاء اليهود قالوا
ما يقولونه من ان على قلوبهم ما يمنع من الايمان ويحول بينها وبينه فكذبهم الله في ذلك بان لعنهم وذمهم ولو كانوا صادقين في ذلك لما استحقوا اللعن
والطرد ولكان الله قد كلفهم ما لا يطيقونه **قوله تعالى** ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين اية **الاعراب** مصدق رفع لانه صفة لكتاب ولو نصب على الحال لكان جائزا لكنه لم يقرء به في المشهور وقيل ضم
الغائب وقد ذكرنا الوجه فيه فيما تقدم من قوله قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ولما جواب لما في قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله فعند الزجاج والاخفش
محذوف لان معناه معروف يدل عليه قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به كما حذف جواب لو من نحو قوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به
الموتى وتقديره ولو ان قرانا سوى هذا القران سيرت به الجبال لسيرت بهذا القران وقيل ان قوله كفروا به جواب لقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله ولقوله فلما جاءهم
ما عرفوا وانما كرر لما طال الكلام عن المبرد **النزول** قال ابن عباس كانت اليهود يستفتحون اي يستنصرون على الاوس والخزرج برسول الله قبل مبعثه فلما
بعثه الله من العرب ولم يكن من بني اسرائيل كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور يا معشر اليهود اتقوا
واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن اهل الشرك وتصفونه وتذكرون انه مبعوث فقال سلام بن مشكم اخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما
هو بالذي كنا نذكر لكم فانزل الله هذه الاية وروى العياشي باسناده رفعه الى ابي بصير عن ابي عبد الله قال كانت اليهود تجد في كتبها ان مهاجر محمد رسول
الله ما بين عير واحد فخرجوا يطلبون الموضع فمروا بجبل يقال له حداد فقالوا حداد واحد سواء فتفرقوا عنده فنزل بعضهم تيماء وبعضهم بفدك وبعضهم
بخيبر فاشتاق الذين بتيماء الى بعض اخوانهم فمر بهم اعرابي من قيس فتكاروا منه وقال لهم امر بكم ما بين عير واحد فقالوا له اذا مررت بهما فاذنا بهما فلما توسط
بهم ارض المدينة قال ذلك عير وهذا احد فنزلوا عن ظهر ابله وقالوا له قد اصبنا بغيتنا فلا حاجة بنا الى ابلك فاذهب حيث شئت وكتبوا الى اخوانهم الذين

لو وضع فعلموا الينا مكتبوا اليهم واتخذوا ابارا من المدينة لسوالهم فلما كثرت اموالهم بلغ ذلك تبع فغزاهم فتحصنوا منه فحاصرهم ثم امنهم فنزلوا عليه
فقال لهم اني قد استطبت بلادكم ولا اراني الا مقيما فيكم فقالوا ليس ذلك لك انه مهاجر نبي وليس ذلك لاحد حتى يكون ذلك فقال لهم اني مخلف
فيكم من اسرتي من اذا كان ذلك ساعده ونصره فخلف حيين تراهم الاوس والخزرج فلما كثروا بها كانوا يتناولون اموال اليهود فكانت اليهود تقول لهم
اما لو قد بعث محمد ليخرجنكم من ديارنا واموالنا فلما بعث الله محمدا آمنت به الانصار وكفرت به اليهود وهو قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
كفروا الآية المعنى ولما جاءهم اي جاء اليهود من بني اسرائيل الذين وصفهم الله كتاب من عند الله يعني به القرآن الذي انزله على نبيه محمد مصدق لما معهم
اي الذي معهم من الكتب التي انزلها الله قبل القرآن من التورية والانجيل وغيرهما وفيه وجهان احدهما ان معناه انه مصدق لما تقدم به الاخبار في
التورية والانجيل فهو مصدق لذلك من حيث كان مخبره على ما تقدم الخبر به والاخر انه مصدق لهما اي بانهما من عند الله وانهما حق وكانوا يعني
اليهود من قبل اي من قبل مبعث النبي ونزول القرآن يستفتحون فيه وجوه احدها ان معناه يستنصرون اي يقولون في الحروب اللهم افتح
علينا وانصرنا بحق النبي الامي اللهم انصرنا بحق النبي المبعوث الينا فهم يسالون الفتح الذي هو النصر وثانيها انهم كانوا يقولون لمن ينابذهم هذا
نبي قد اظل زمانه ينصرنا عليكم وثالثها ان معنى يستفتحون يستعلمون من علمائهم صفة نبي يبعث من العرب فكانوا يصفونه لهم فلما بعث
انكروه ورابعها ان معنى يستفتحون يستحكمون به على كفار العرب كما قال الا ابلغ بني عصم رسولا فاني عن فتاحتكم غني اي عن محاكمتكم وعلى الذين
كفروا اي على مشركي العرب فلما جاءهم ما عرفوا يعني محمدا اي عرفوا صفته ومبعثه كفروا به حسدا او بغيا وطلبا للرياسة فلعنة الله اي غضب الله وعقابه على الكافرين
وقد فسرنا معنى اللعنة والكفر فيما مضى قوله بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده
فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين القراءة قرا ابو عمرو وابن كثير ينزل خفيفة كل القرآن الا في الانعام ان ينزل آية فانه شددها وقرا ابن
كثير بالتخفيف كل القرآن الا في سبحان وننزل من القرآن وحتى تنزل فانه شددهما وقرا حمزة والكسائي كل القرآن بالتشديد الا في لقمان وعسق وينزل الغيث فانهما
قراهما بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد كل القرآن واتفقوا في الحجر وما ننزله الا بقدر معلوم انه مشدد الحجة نزل غير متعد ويعدى بالاضرب الثلثة وهي النقل بالهمزة و
تضعيف العين وحرف الجر فانزل ونزل لغتان وما عدي بالحرف فقوله نزل به الروح الامين فمن نصب الروح فذكر مجيء التنزيل في القرآن فهذا يقوي نزل وكم
علم منه الانزال كثر منه مجيء انزل اللغة بئس ونعم فعلان ماضيان اصلهما فعل ودخل فيهما اربع لغات نعم وبئس مثل حمد ونعم وباس بسكون العين
ونعم وبئس بكسر الفاء ونعم وبئس واشتروا وافتعلوا من الشراء واكثر الكلام شريت بمعنى بعت واشتريت بمعنى ابتعت قال يزيد الحميري وشريت بردا ليتني من بعد برد
كنت هامة وربما استعمل اشتريت بمعنى بعت وشريت بمعنى ابتعت والاكثر ما تقدم والبغي اصله الفساد ماخوذ من قولهم بغى الجرح اذا فسد وقيل اصله الطلب
لان الباغي يطلب التطاول الذي ليس له بذلك وسميت الزانية بغيا لانها تطلب الزنا الاهانة الاذلال الاعراب قال الزجاج بئس اذا وقعت على ما جعلت معها
ما بمنزلة اسم منكور وانما كان ذلك في نعم وبئس لانهما لا يعملان في اسم علم انما يعملان في اسم منكور دال على جنس او اسم فيه الف ولام يدل على جنس
وانما كانتا كذلك لان نعم مستوفية لجميع المدح وبئس مستوفية لجميع الذم فاذا قلت نعم الرجل زيد فقد قلت استحق زيد المدح الذي يكون في ساير جنسه
وكذلك اذا قلت بئس الرجل زيد دللت على انه قد استوفى الذم الذي يكون في ساير جنسه فلم يجز اذا كان يستوفي مدح الاجناس ان يعمل في غير لفظ
جنس فاذا كان معهما اسم جنس بغير الف ولام فهو نصب ابدا واذا كانت فيه الف ولام فهو رفع ابدا نحو نعم الرجل زيد ونعم رجلا زيد وانما نصبت
رجلا للتمييز وفي نعم اسم مضمر على شريطة التفسير ولذلك كانت ما في نعم بغير صلة لان الصلة توضح وتخصص والقصد في نعم ان يليها اسم منكور
او اسم جنس فقوله بئسما اشتروا به انفسهم تقديره بئس شيئا اشتروا به انفسهم قال ابو علي وقوله ولذلك كانت ما في نعم بغير صلة يدل على ان ما
اذا كانت موصولة لم يجز عنده ان تكون فاعلة نعم وبئس وذلك عندنا لا يمتنع وجهة جوازه ان ما اسم مبهم يقع على الكثرة ولا تخص واحدا بعينه
كما ان اسماء الاجناس تكون للكثرة وذلك في نحو قوله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فالقصد
ههنا الكثرة وان كان في اللفظ مفردا بدلالة قوله ويقولون هؤلاء وتكون معرفة ونكرة كما ان اسماء الاجناس تكون معرفة ونكرة وقد اجاز ابو العباس
المبرد في الذي ان يلي نعم وبئس اذا كان عاما غير مخصوص كما جاء في قوله الذي جاء بالصدق واذا اجازه في الذي كان في ما اجوز فقوله بئسما اشتروا
به انفسهم يجوز عندك ان تكون ما موصولة وموضعها رفع بكونها فاعلة لبئس ويجوز ان تكون منكورة فتكون اشتروا صفة غير صلة ويدل على
صحة ما ابنيته قول الشاعر وكيف ارهب امرا او اراع به وقد زكات الى بشر بن مروان فنعم مزكا من ضاقت مذاهبه ونعم من هو في سر واعلان الا ترى
انه جعل مزكا فاعل نعم لما كان مضافا الى من وهو المخصوص بالذم وان شئت رفعته على انه مبتدأ مؤخر وان شئت على انه خبر مبتدأ محذوف وهذا
الشيء المذموم كفرهم بما انزل الله وقوله بغيا نصب بانه مفعول له كقول حاتم واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما المعنى اغفر عوراءه
لادخاره واعرض عن شتم اللئيم للتكرم وموضع ان الثانية نصب على حذف حرف الجر يعني بغيا لان ينزل الله اي من اجل ان ينزل الله المعنى ثم ذم الله
اليهود بايثارهم الدنيا على الدين فقال بئسما اشتروا به انفسهم اي بئس شيء باعوا به انفسهم او بئس الشيء باعوا به انفسهم ان يكفروا اي كفرهم بما انزل
الله يعني بالقرآن ودين الاسلام المنزل على محمد فان سئل كيف باعت اليهود انفسها بالكفر فالجواب ان البيع والشراء ازالة ملك المال الى غيره
بعوض يعتاضه منه ثم يستعمل في ذلك كل معتاض من عمله عوضا خيرا كان او شرا فاليهود اوبقوا انفسهم بكفرهم بمحمد واهلكوها فخاطبهم الله

بما كانوا

بما كانوا يعملون فقال بئس الشيء رضوا به عوضا عن ثواب الله وما اعد لهم لو كانوا امنوا بالله وما انزل الله على نبيه النار وما اعد لهم بكفرهم ونظير
ذلك الآيات في سورة النساء من قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله وآتيناهم ملكا عظيما
وقوله بغيا اي حسدا لمحمد اذ كان من ولد اسمعيل وكانت الرسل من قبل من بني اسرائيل وقيل لطلب الشيء ليس لهم ثم فسر ذلك بقوله ان ينزل الله من
فضله على من يشاء من عباده وهي النبوة والوحي والقرآن فباؤا بغضب على غضب معناه رجعت اليهود من بني اسرائيل بعدما كانوا عليه من الاستنصار
بمحمد والاستفتاح به والاخبار بانه نبي مبعوث مرتدين ناكصين على اعقابهم حين بعثه الله نبيا بغضب من الله استحقوه منه بكفرهم وقال مؤرج
معنى باؤا بغضب استوجبوا اللعنة بلغة جرهم ولا يقال باء مفردة حتى يقال اما بخير واما بشر وقال ابو عبيدة فباؤا بغضب احتملوه اقروا به وافردوا
به واصل البوء التقرير والاستقرار وقوله على غضب فيه اقوال احدها ان الغضب الاول حين غيروا التورية قبل مبعث النبي والغضب الثاني
حين كفروا بمحمد عن عطاء وغيره وثانيها ان الغضب الاول حين عبدوا العجل والثاني حين كفروا بمحمد عن السدي وثالثها ان الاول حين كفروا بعيسى
والثاني حين كفروا بمحمد عن الحسن وعكرمة وقتادة ورابعها ان ذلك على التوكيد والمبالغة اذ كان لازما لهم فيتكرر عليهم عن ابي مسلم والاصم
وللكافرين عذاب مهين معناه للجاحدين بنبوة محمد عذاب يهين من الله اما في الدنيا واما في الآخرة والمهين هو الذي يهين صاحبه ويخزيه ويلبسه
الهوان وقيل المهين الذي لا ينتقل منه الى اعزاز واكرام وقد يكون غير مهين اذا كان تمحيصا وتكفيرا ينتقل بعده الى اعزاز وتعظيم فعلى هذا من
ينتقل من عذاب النار الى الجنة لا يكون عذابه مهينا قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو
الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين آية اللغة ما وراءه اي ما بعده قال الشاعر يمني الاماني ليس شيء
وراءه كموعد عرقوب اخاه بيثرب قال الفراء معنى وراءه سواه كما يقال للرجل يتكلم بالكلام الحسن ما وراء هذا الكلام شيء يراد ليس عند المتكلم
به شيء سوى ذلك الكلام الاعراب قوله مصدقا نصب على الحال وهذه حال موكدة قال الزجاج زعم سيبويه والخليل وجميع النحويين الموثوق بعلمهم
ان قولك هو زيد قائما خطاء لان قولك هو زيد كناية عن اسم متقدم فليس في الحال فائدة لان الحال يوجب ههنا انه اذا كان قائما فهو زيد واذا ترك
القيام فليس بزيد وهذا خطاء فاما قولك هو زيد معروفا وهو الحق مصدقا ففي الحال هنا فائدة كانك قلت انتبه له معروفا وكانه بمنزلة قولك
هو زيد حقا فمعروف حال لانه انما يكون زيدا بانه يعرف بزيد وكذلك القرآن هو الحق اذ كان مصدقا لكتب الرسل وقوله فلم تقتلون وان كان
بلفظ الاستقبال فالمراد به الماضي وانما جاز ذلك لقوله من قبل وان بمعنى الشرط ويدل على جوابها ما تقدم وتقديره ان كنتم مؤمنين فلم قتلتم انبياء
الله وقيل ان بمعنى ما النافية اي ما كنتم مؤمنين المعنى واذا قيل لهم يعني اليهود الذين تقدم ذكرهم آمنوا اي صدقوا بما انزل الله من القرآن على محمد
والشرايع التي جاء بها قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني التورية ويكفرون بما وراءه اي يجحدون بما بعده يريد الانجيل والقرآن او بما سوى التورية
من الكتب المنزلة كقوله واحل لكم ما وراء ذلكم وقال ابن الانباري تم الكلام عند قوله بما انزل علينا ثم ابتدء الله بالاخبار عنهم فقال ويكفرون
بما وراءه اي بما سواه وهو الحق يعني القرآن مصدقا لما معهم يعني التورية لان تصديق محمد وما انزل عليه من القرآن مكتوب عندهم في التورية قال
الزجاج وفي هذا دلالة على انهم قد كفروا بما معهم اذ كفروا بما يصدق ما معهم ثم رد الله عليهم قولهم نؤمن بما انزل علينا فقال قل فلم تقتلون انبياء
الله وقد حرم الله في الكتاب الذي انزل عليكم قتلهم ولم تكفروا باتباعهم فرض عليكم طاعتهم وتصديقهم ان كنتم مؤمنين بما انزل عليكم وقال الزجاج
ان معنى ما ههنا كانه قال ما كنتم مؤمنين وهذا وجه بعيد وانما تقتلون بمعنى قتلتم لان لفظ المستقبل يطلق على الماضي اذا كان ذلك من الصفات
اللازمة كما يقال انت تسرق وتقتل اذا صار ذلك عادة له ولا يراد بذلك ذمه ولا توبيخه على ذلك الفعل في المستقبل وانما يراد به توبيخه على ما مضى
وانما اضاف اليهم فعل ابائهم واسلافهم لاحد الامرين احدهما ان الخطاب لمن شهد من اهل ملة واحدة ومن غاب منهم واحد فاذا قتل اسلافهم
الانبياء وهم مقيمون على مذهبهم وطريقتهم فقد شركوهم في ذلك والآخر انهم رضوا بافعالهم والراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وهذا المعنى
قريب من الاول وفي هذه الآية دليل على ان الايمان بكتاب من كتب الله لا يصح اذا لم يحصل الايمان بما سواه من كتب الله المنزلة التي هي مثله في
المعجزة قوله تعالى ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون آية المعنى ثم حكى عنهم ما يدل على قلة بصيرتهم في الدين و
ضعفهم في اليقين فقال ولقد جاءكم موسى بالبينات الدالة على صدقه والمعجزات المؤيدة لنبوته كاليد البيضاء وانبجاس الماء من الحجر وفلق البحر و
قلب العصا حية والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وسماها آيات بينات لظهورها وتبينها للناظرين اليها انها معجزة يتعذر الاتيان
بها على كل بشر وقوله ثم اتخذتم العجل يعني اتخذتم العجل الها وعبدتموه من بعده اي من بعد موسى لما فارقكم ومضى الى ميقات ربه ويجوز ان يكون
الهاء كناية عن المجيء فيكون التقدير ثم اتخذتم العجل من بعد مجيء البينات وانتم ظالمون لانفسكم بكفركم وعبادتكم العجل لان العبادة لا تكون
لغير الله تعالى قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل
بكفرهم قل بئسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين آية اللغة اسمعوا معناه اقبلوا ومنه قولهم سمع الله لمن حمده اي قبل الله حمد من حمده وقوله واشربوا
اصله من الشرب يقال شرب واشربته غيره اذا حملته على الشرب واشرب الزرع سقي واشرب قلبه حبه قال زهير فصحوت عنها بعد حب داخل والحب يشربه
فؤادك داء الاعراب قوله العجل اي حب العجل حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ومثله قول الشاعر حسبت بغام راحلتي عناقا وما هي ويب غيرك بالعناق

بنام والعلى بنام عناق فقال طرفة الا انني سقيت اسود حالكا الا بجلي من الشراب الا بجل يريد سقيت سم اسود وقال آخر وشر المنايا ميت وسط اهله كهلك
الفتى قد اسلم الحي حاضره اي سقيت وقوله بئسما يامركم به ايمانكم قد تقدم ذكر اعرابه والنحويون يجوزون ان يكون بمعنى ما اي ما كنتم مؤمنين وجائز ان يكون تقديره
ان كنتم مؤمنين فبئس ما يامركم به ايمانكم به **المعنى** قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور وقد فسرناه فيما مضى والفائدة في تكرير
هذا وامثاله التاكيد وايجاب الحجة عليهم على عادة العرب في خطابها وقيل انه لما عدد فضائح اليهود اعاد ذكر رفع الجبل وقيل انهما ذكرا الاول
للاخبار عمن مضى والثاني للاحتجاج عليهم وقوله واسمعوا اي اقبلوا ما سمعتم واعملوا به واطيعوا الله وقيل معناه اسمعوا ما يتلى عليكم اي استمعوا
وهذا اللفظ يحتمل الاستماع والقبول ولا تنافي بينهما فيحمل عليهما فكانه قيل استمعوا لتسمعوا ثم اقبلوا واطيعوا ويدل عليه انه قال في الجواب عنهم
قالوا سمعنا وعصينا وفيه قولان احدهما انهم قالوا هذا القول في الحقيقة استهزاء ومعناه سمعنا قولك وعصينا امرك والثاني ان حالهم كحال
من قال ذلك اذ فعلوا ما دل عليه كما قال الشاعر قالت جناحاه لرجليه الحقي ولما كان الجناح لا يقول ذلك وانما رجع عن لفظ الخطاب الى الخبر عن الغائب
المالوف واختلف في هذا الضمير الى من يعود فقيل الى اليهود الذين كانوا في زمن النبي بانهم قالوا ذلك ثم رجع الى حديث اوائلهم فقال واشربوا وقيل
الى اليهود الذين كانوا في عصر موسى اذ ردوا عليه قوله وقابلوه بالعصيان وقوله واشربوا في قلوبهم فمعناه دخل قلوبهم حب العجل وانما عبر عن حب العجل بالشرب
دون الاكل لان شرب الماء يتغلغل في الاعضاء حتى يصل الى بواطنها والطعام يجاور الاعضاء ولا يتغلغل فيها قال الشاعر تغلغل حيث لم يبلغ شراب
ولا حزن ولم يبلغ سرور وليس المعنى في قوله واشربوا ان غيرهم فعل ذلك لهم بل هم الفاعلون لذلك كما يقول القائل انسيت ذلك من النسيان
ليس يريد ان غيره فعل ذلك به ويقال اوتي فلان علما جما وان كان هو المكتسب له وقوله بكفرهم ليس معناه انهم اشربوا حب العجل جزاء على كفرهم لان
محبة العجل كفر قبيح والله لا يفعل الكفر في العبد لا ابتداء ولا جزاء بل معناه انهم كفروا بالله بما اشربوه من محبة العجل وقيل انما اشرب حب العجل
قلوبهم من زينه عندهم ودعاهم اليه كالسامري وشياطين الجن والانس فقوله بكفرهم معناه لاعتقادهم التشبيه وجهلهم بالله وتجويزهم العبادة
لقوله اشربوا في قلوبهم حب العجل لانهم صاروا الى ذلك لهذه المعاني التي هي كفر وقول من قال فعل الله بهم ذلك عقوبة ومجازاة غلط فاحش لان حب
العجل ليس من العقوبة في شيء ولا ضرر فيه وقوله قل بئسما يامركم به ايمانكم معناه قل يا محمد لهؤلاء اليهود بئس الشيء يامركم به ايمانكم ان كان يامركم
بقتل انبياء الله ورسله والتكذيب بكتبه وجحد ما جاء من عنده ومعنى ايمانهم تصديقهم بالذي زعموا انهم مصدقون به من كتاب الله بقولهم
نؤمن بما انزل علينا وقوله ان كنتم مؤمنين اي مصدقين كما زعمتم بالتورية وفي هذا نفي عن التورية ان يكون يامر بشيء يكرهه الله من افعالهم واعلام
بان الذي يامرهم بذلك هواؤهم ويحملهم عليه اراؤهم **قوله تعالى** قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين **اللغة** الخالصة الصافية يقال خلص لي هذا الامر اي صار لي وحدي وصفا لي يخلص خلوصا وخالصة فالخالصة مصدر كالعافية
اصل الخلوص ان يصفو الشيء من كل شائبة ودون تستعمل على ثلثة اوجه ان يكون الشيء دون الشيء في المكان وفي الشرف وفي الاختصاص وهو المراد في
الاية والتمني من جنس الاقوال عند اكثر المتكلمين وهو ان يقول القائل لما كان ليته لم يكن ولما لم يكن ليته كان وقال ابو هاشم هو معنى في القلب ولا
خلاف في انه ليس من قبيل الشهوة **الاعراب** خالصة نصب على الحال **المعنى** ثم عاد تعالى الى الاحتجاج على اليهود بما فضح به احبارهم وعلماءهم ودعاهم
الى قضية عادلة بينه وبينهم فقال قل يا محمد لهم ان كانت الجنة خالصة لكم دون الناس كلهم او دون محمد واصحابه كما ادعيتم بقولكم لن يدخل الجنة الا
من كان هودا او نصارى وكنتم صادقين في قولكم نحن ابناء الله واحباؤه وان الله لا يعذبنا فتمنوا الموت لان من اعتقد انه من اهل الجنة قطعا
كان الموت احب اليه من حيوة الدنيا التي فيها انواع المشاق والهموم والالام والغموم ومن كان على يقين انه اذا مات تخلص منها وفاز بالنعيم
المقيم فانه يؤثر الموت على الحيوة الا ترى الى قول امير المؤمنين وهو يطوف بين الصفين بصفين في غلالة لما قال له الحسن ابنه ما هذا زي الحرب فقال له
يا بني ان اباك لا يبالي وقع على الموت او وقع الموت عليه وقال عمار بن ياسر بصفين ايضا الان الاقي الاحبة محمدا وحزبه واما ما روي عن النبي انه قال لا يتمنين
احدكم الموت لضر نزل به ولكن ليقل اللهم احيني ما دامت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي فانما نهى عن تمني الموت فانه يدل على الجزع والمامور
به الصبر وتفويض الامور اليه ولانا لا نامن وقوع التقصير فيما امرنا به ونرجو في البقاء التلافي **قوله تعالى** ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين اية
الاعراب ابدا نصب على الظرف اي طول عمرهم يقول القائل لا اكلمك ابدا يريد ما عشت وما بمعنى الذي اي بالذي قدمت ايديهم ويجوز ان يكون ما
بمعنى المصدر فيكون المراد بتقدمة ايديهم **المعنى** اخبر الله تعالى عن هؤلاء الذين قيل لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين بانهم لا يتمنون ذلك ابدا
بما قدموه من المعاصي والقبائح وتكذيب كتاب الله والرسول عن الحسن وابي مسلم وقيل بما كتموا من صفة النبي عن ابن جريج واضاف ذلك الى اليد وان كانوا
انما فعلوا ذلك باللسان لان العرب تقول هذا ما كسبت يداك والله عليم بالظالمين خص الظالمين بذلك وان كان عليما بهم وبغيرهم لان الغرض فيه الزجر
والتهديد كما يقول الانسان لغيره انا عارف بك بصير بعملك وقيل معناه ان الله عليم بالاسباب التي منعتهم عن تمني الموت وبما اضمروه واسروه من كتمان الحق
عنادا مع علم كثير منهم انهم مبطلون وروي عن النبي انه قال لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ولراوا مقاعدهم من النار فقال الله سبحانه انهم لن يتمنوه ابدا تحقيقا لكذبهم
وفي ذلك اعظم دلالة على صدق نبينا محمد وصحة نبوته لانه اخبر بالشيء قبل كونه فكان كما اخبر وايضا فانهم كفوا عن التمني للموت لعلمهم بانه حق وانهم لو تمنوا
الموت لماتوا وروى الكلبي عن ابن عباس انه قال كان رسول الله يقول لهم ان كنتم صادقين في مقالتكم فقولوا اللهم امتنا فوالذي نفسي بيده لا يقولها رجل الا

مكانه

مكانه وهذه القصة شبيهة بقصة المباهلة وان النبي لما دعا النصارى الى المباهلة امتنعوا لقلة ثقتهم بما هم عليه وخوفهم من صدق النبي
في قوله لو باهلوني لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا فلما لم يتمن اليهود الموت افتضحوا كما ان النصارى لما احجموا عن المباهلة افتضحوا وظهر الحق
فان قيل من اين علمتم انهم لم يتمنوا الموت بقلوبهم فالجواب ان من قال ان التمني هو القول فالسؤال ساقط عنه ومن قال هو معنى في القلب قال لو
تمنوه بقلوبهم لاظهروه بالسنتهم حرصا منهم على تكذيبه في اخباره ولان تحديهم بتمني الموت انما وقع بما يظهر على اللسان وكان يسهل عليهم ان
يقولوا ليت الموت نزل بنا فلما عدلوا عن ذلك ظهر صدقه وصحة حجته **قوله تعالى** ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم
لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما تعملون اية **اللغة** وجد وصادف والفاه نظاير يقال وجدت الشيء
وجدانا اذا صادفته ويقال وجدته بمعنى علمت والحرص شدة الطلب ورجل حريص وقوم حراص والمودة المحبة ويقال وددت الرجل اوده
ودا وودا ووداد اوودادة ومودة والتعمير طول العمر والعمر والعمر لغتان واصله من العمارة التي هي ضد الخراب فالعمر المدة التي يعمر فيها
البدن بالحيوة والالف من التاليف سمي بذلك العدد لانه ضم ما له عشر مرات والزحزحة التنحية يقال زحزحته فتزحزح وقال الشاعر وقالوا تزحزح
لا بنا فضل حاجة اليك ولا منا لوهيك دافع والبصير بمعنى المبصر كما ان السميع بمعنى المسمع ولكنه صرف الى فعيل ومثله بديع السموات بمعنى المبدع
والعذاب الاليم بمعنى المولم هذا في اللغة وعند المتكلمين المبصر هو المدرك للمبصرات والبصير هو الحي الذي لا آفة به فهو ممن يجب ان يبصر المبصرات
اذا وجدت وليس احدهما هو الاخر وكذلك القول في السميع والسامع **الاعراب** لتجدنهم اللام لام القسم والنون للتوكيد وتقديره والله لتجدنهم
قال سيبويه سالت الخليل عن قوله لتفعلن اذا جاءت مبتدأة فقال هي على نية القسم وهذه اللام اذا دخلت على المستقبل لزمتها النون في الاكثر ولو
واذا كان وجدت بمعنى وجدان الضالة تعدى الى مفعول واحد كقولك الذي هو ضده فينتصب احرص على الحال واذا كان بمعنى علمت تعدى الى مفعولين
ثانيهما عبارة عن الاول فيكون احرص هو المفعول الثاني وهو الاصح وقوله ومن الذين اشركوا قال الفراء يريد احرص من الذين اشركوا كما تقول هو
اسخى الناس ومن حاتم ومن هرم لان تاويل قولك اسخى الناس انما هو اسخى من الناس وقال الزجاج تقديره ولتجدنهم احرص من الذين اشركوا و
قيل انما دخلت من في قوله ومن الذين اشركوا ولم يدخل في احرص الناس لانهم بعض الناس ولا اضافة في باب فعل لا يكون الا كلا الياقوت افضل
الحجارة ولا تقول الياقوت افضل الزجاج بل تقول افضل من الزجاج فلذلك قال ومن الذين اشركوا الا ان اليهود ليسوا هم بعض المجوس وهم بعض الناس
وفي قوله وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر فيه وجوه احدها ان هو كناية عن احدهم الذي جرى ذكره وان يعمر في موضع رفع بانه فاعل تقديره و
ما احدهم بمزحزحه من العذاب تعميره كما مررت برجل معجب قيامه وثانيها ان هو كناية عما جرى ذكره من طول العمر وقوله ان يعمر بيان له تقديره وما هو و
وما تعميره بمزحزحه من العذاب وكانه قيل وما هو الذي ليس بمزحزحه فقيل هو التعمير وثالثها ان هو عماد وان يعمر في موضع الرفع بانه مبتدأ وبمزحزحه
خبره ومنع الزجاج هذا القول الاخير قال لا يجيز البصريون ما هو قائم زيد وما هو بقائم زيد يعني الامر والشان وقال غيره اذا كانت ما غير عاملة في
الباء جاز كقولهم وما هذا باس **المعنى** ثم اخبر تعالى عن احوال اليهود فقال ولتجدنهم اي ولتعلمن يا محمد هؤلاء اليهود وقيل يعني به علماء اليهود احرص الناس
على حيوة اي حرصهم على البقاء في الدنيا اشد من حرص ساير الناس ومن الذين اشركوا اي ولتجدنهم احرص من الذين اشركوا وهم المجوس ومن لا يؤمن بالبعث
وقال ابو علي الجبائي ان الكلام تم عند قوله على حيوة وقوله ومن الذين اشركوا تقديره ومن الذين اشركوا من يود احدهم لو يعمر الف سنة فحذف من
قال علي بن عيسى هذا غير صحيح لان حذف من لا يجوز في مثل هذا الموضع وقال ابو مسلم الاصفهاني ان في هذا الكلام تقديما وتاخيرا وتقديره ولتجدنهم
وطائفة من الذين اشركوا احرص الناس على حيوة واقول اذا جاز ههنا ان يحذف الموصوف الذي هو طائفة ويقام الصفة مقامه في قوله ومن
الذين اشركوا فليجز على ما ذهب اليه الجبائي ان يكون تقديره ومن الذين اشركوا طائفة يود احدهم فيحذف الموصوف ويقام صفته الذي هو يود احدهم
لو يعمر الف سنة مقامه فيصح على هذا تقدير الحذف ويستوي القولان من حيث الصورة والصفة ويختلفان من حيث المعنى ويكون من ههنا هي الموصوفة
لا الموصولة كما قدره الجبائي وقوله يود احدهم لو يعمر الف سنة لانها نهاية ما كانت المجوس تدعو به بعضهم لبعض وتحيي به الملوك يقولون عش الف
نوروز والف مهرجان قال ابن عباس هو قول احدهم لمن عطس هزار سال بزي يقول فهؤلاء الذين يدعون ان لهم الجنة لا يتمنون الموت وهم احرص ممن
لا يؤمن بالبعث وكذلك يجب ان يكون هؤلاء لعلمهم بما اعد الله لهم في الاخرة من الجحيم والعذاب الاليم على كفرهم وعنادهم مما لا يقر به اهل الشرك فهم
للموت اكره من اهل الشرك الذين لا يؤمنون بالبعث وعلى الحيوة احرص لهذه العلة وقوله وما هو بمزحزحه وما احدهم بمنجيه من عذاب الله ولا مبعده
منه تعميره وهو ان يطول له البقاء لانه لا بد للعمر من الفناء هذا احسن الوجوه التي تقدم ذكرها والله بصير بما تعملون اي عليم باعمالهم لا يخفى عليه شيء
منها بل هو محيط بجميعها حافظ لها حتى يذيقهم بها العذاب وفي هذه الاية دلالة على ان الحرص على طول البقاء لطلب الدنيا ونحوها مذموم وانما المحمود طلب
البقاء للازدياد في الطاعة وتلافي الفائت بالتوبة والانابة ودرك السعادة بالاخلاص في العبادة والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين في قوله بقية عمر
المؤمن لا قيمة له يدرك بها ما فات ويحيي بها ما امات **قوله تعالى** قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى
للمؤمنين من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين ايتان **القراءة** قرا ابن كثير جبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير
همز وقرا حمزة والكسائي وابو بكر الا يحيى جبرئيل بفتح الجيم والراء مهموزا على وزن جبرعيل وقرا يحيى كذلك الا انه حذف الياء بعد الهمزة فصار مثل

مثل جبرعل والباقون بكسر الجيم والراء وبعدها ياء من غير همز وقرا اهل المدينة ميكائيل بهمزة مكسورة بعد الالف على وزن ميكاعل وقرا اهل البصرة
ميكال بغير همز ولا ياء والباقون باثبات الياء بعد الهمزة على وزن ميكاعيل الحجة قال ابو علي روينا عن الحسن انه قال في جبرئيل سبع لغات
جبرائيل وجبرائل وجبرال وجبرئيل وجبريل فمن قال جبريل كان على لفظ قنديل وبرطيل ومن قال جبرئيل على وزن عندليب ومن قال جبرئل على وزن
جحمرش ومن قال ميكال على وزن قنطار وميكائيل خارج عن كلام العرب وهذه الاسماء معربة فاذا اتي بها على ما في ابنية العرب مثله كان اذهب في باب
التعريب وقد جاء في اشعارهم ما هو على لفظ التعريب وما هو خارج عن ذلك قال عبد الصليب كذبوا بمحمد وبجبرئيل وكذبوا ميكال وقال حسان
وجبريل رسول الله منا وروح القدس ليس له كفاء **اللغة** جبرئيل وميكائيل اسمان اعجميان عربا وقيل جبر في اللغة السريانية هو العبد
ايل هو الله وميك عبيد فمعنى جبرئيل عبد الله ومعنى ميكائيل عبيد الله قال ابو علي الفارسي هذا لا يستقيم من وجهين احدهما ان ايل لا يعرف
من اسماء الله في اللغة العربية والاخر انه لو كان كذلك لكان اخر الاسم مجرورا ابدا كقولهم عبد الله والبشري والبشاق الجر السابق اول ما ورد فيظهر
ذلك في بشرة الوجه **الاعراب** جواب الشرط محذوف تقديره من كان عدوا لجبرئيل فليمت غيظا فانه نزل الوحي على قلبك باذن الله
الهاء في قوله فانه تعود الى جبرئيل والهاء في نزله تعود الى القرآن وان لم يجر له ذكر كان ما في قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة تعود الى الارض
ويجوز ان يكون جبرئيل وتقديره فان الله نزل جبرئيل على قلبك لانه نزل بنفسه والاول اصح ونصب مصدقا على الحال من الهاء في نزله وهو ضمير القرآن
او جبرئيل **النزول** ابن عباس قال سبب نزول هذه الاية ما روي ان ابن صوريا وجماعة من يهود اهل فدك لما قدم النبي المدينة سالوه فقالوا يا محمد كيف نومك
فقد اخبرنا عن نوم النبي الذي ياتي في اخر الزمان فقال تنام عيناي وقلبي يقظان قالوا صدقت يا محمد فاخبرنا عن الولد يكون من الرجل او المراة فقال اما
العظام والعصب والعروق فمن الرجل واما اللحم والدم والظفر والشعر فمن المراة قالوا صدقت يا محمد فما بال الولد يشبه اعمامه ليس فيه من شبه اخواله شيء او
يشبه اخواله وليس فيه من شبه اعمامه شيء فقال ايهما علا ماؤه كان الشبه له قالوا صدقت يا محمد قالوا فاخبرنا عن ربك ما هو فانزل الله قل هو الله
احد الى اخر السورة فقال له ابن صوريا خصلة واحدة ان قلتها امنت بك واتبعتك اي ملك ياتيك بما ينزل الله عليك قال فقال جبرئيل قال ذاك
عدونا ينزل بالقتال والشدة والحرب وميكائيل ينزل بالبشر والرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي ياتيك لامنا بك **المعنى** ثم انزل الله هذه الاية جوابا
لليهود وردا عليهم فقال قل لهم يا محمد من كان عدوا لجبرئيل اذ كان هو المنزل عليك الكتاب فانه نزله على قلبك باذن الله لا من تلقاء نفسه وانما
اضافه الى قلبه لانه اذا انزل عليه كان يحفظه ويفهمه بقلبه ومعنى قوله باذن الله بامر الله وقيل اراد بعلمه او باعلام الله اياه ما ينزل على قلبك وقوله
مصدقا لما بين يديه معناه موافقا لما بين يديه من التورية ومصدقا له بانه حق وبانه من عند الله لا مكذبا لها وهدى وبشرى للمؤمنين معناه
ان كان فيما انزل الامر بالحرب والشدة على الكافرين فانه هدى وبشرى للمؤمنين وانما خص الهدى بالمؤمنين من حيث كانوا هم المهتدين به العاملين بما فيه وان
كان هدى لغيرهم ايضا وقيل المراد بالهدى الرحمة والثواب فلذلك خص به المؤمنين ومعنى البشرى ان فيه البشارة لهم بالنعيم الدائم وان جعلت مصدقا وهدى
وبشرى حالا لجبرئيل فالمعنى انه يصدق بكتب الله الاولى وياتي بالهدى والبشرى وانما قال الاية على قلبك ولم يقل على قلبي على العرف المالوف كما تقول
لمن تخاطبه لا تقل للقوم ان الخبر عندك ويجوز ان تقول لا تقل لهم ان الخبر عندي كما تقول قال القوم جبرئيل عدونا ويجوز ان تقول قالوا انا جبرئيل
عدوهم واما قوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله فمعناه من كان معاديا لله اي يفعل فعل المعادي من المخالفة والعصيان فان حقيقة العداوة طلب
الاضرار به وهذا يستحيل على الله وقيل المراد به معاداة اوليائه كقوله ان الذين يؤذون الله وقوله وملائكته اي ومعاديا للملائكة ورسله وجبرئيل
وميكال وانما اعاد ذكرهما لفضلهما ومنزلتهما كقوله فيهما فاكهة ونخل ورمان وقيل انما اعاد ذكرهما لان اليهود قالت جبرئيل عدونا وميكائيل
ولينا فخصهما الله بالذكر لان النزاع جرى فيهما فكان ذكرهما اهم ولئلا تزعم اليهود انهما مخصوصان من جملة الملائكة وليسا بداخلين في جملتهم فنص الله
عليهما ليبطل ما يتاولونه من التخصيص ثم قال فان الله عدو للكافرين ولم يقل فانه وكرر اسم الله لئلا يظن ان الكناية راجعة الى جبرئيل وميكائيل
ولم يقل لهم لانه لا يجوز ان ينتقلوا عن العداوة بالايمان وقد طعن بعض الملحدة في هذا فقال كيف يجوز ان يقول عاقل انا عدو جبرئيل وليس
هذا القول من اليهود بمستنكر ولا عجيب مع ما اخبر الله عن قولهم بعد مشاهدتهم فلق البحر والايات الخارقة للعادة اجعل لنا الها كما لهم الهة ثم
قولهم ارنا الله جهرة وعبادتهم العجل وغير ذلك من جهالاتهم **قوله تعالى** ولقد انزلنا اليك ايات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اية **اللغة** الاية العلامة
التي فيها عبرة وقيل العلامة التي فيها الحجة والبينة الدلالة الواضحة الفاصلة بين القضية الصادقة والكاذبة ماخوذة من ابانة احد الشيئين من
الاخر فهذا التبيان **الاعراب** قد تدخل في الكلام لاحد امرين احدهما القسم وتقوية الخبر والاخر لتقريب الماضي من الحال تقول خرجت وقد ركب الامير
وهي ههنا مع لام القسم على تقديره وتقوية الخبر لان الكلام اذا خرج ذلك المخرج كان اوكد وابلغ **النزول** قال ابن عباس ان ابن صوريا قال لرسول الله يا محمد
عليك من اية بينة فنتبعك لها فانزل الله هذه الاية **المعنى** يقول ولقد انزلنا اليك يا محمد ايات يعني سائر معجزاته التي اعطيها النبي عليه السلام وقيل
هي القرآن وما فيه من الدلالات عن ابي مسلم وابي علي وقيل علم التورية والانجيل والاخبار عما غمض مما في كتب الله السالفة عن
الاصم كقوله يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب بينات اي واضحات تفصل بين الحق والباطل وما يكفر بها الا الفاسقون معناه الكافرون
وانما سمي الكفر فسقا لان الفسق خروج من شيء الى شيء واليهود خرجوا من دينهم وهو دين موسى بتكذيب النبي صلى الله عليه واله

الكافرون وانما كان الكفر اعظم من الفسق لاحد امرين احدهما ان المراد انهم خرجوا عن امر الله الى ما يعظم من معاصيه والثاني ان المراد به الفاسقون المتمردون
في كفرهم لان الفسق لا يكون الا اعظم الكبائر فان كان في الكفر وان كان فيما دون الكفر فهو اعظم المعاصي **قوله تعالى** او كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق
منهم بل اكثرهم لا يؤمنون اية **اللغة** النبذ طرحك الشيء عن يدك امامك او خلفك والمنابذة انتباذ الفريقين للحرب ونابذناهم الحرب و
المنبوذ من الاولاد الذين يطرحون والمنابذة في البيع منهي عنها وهو كالرمي كانه اذا رمى به وجب البيع له وسمي النبيذ نبيذا لان التمر
كان يلقى في الجرة وغيرها وقيل معنى نبذه تركه وقيل القاه وقال ابو الاسود الدؤلي نظرت الى عنوانه فنبذته كنبذك نعلا اخلقت من نعالكا **الاعراب**
الواو في قوله او كلما عند سيبويه واكثر النحويين واو العطف الا ان الف الاستفهام دخلت عليها لان لها صدر الكلام وهي ام حروف الاستفهام بدلالة
ان هذه الواو تدخل على هل تقول وهل زيد عالم لان الالف اقوى منها وقال بعضهم يحتمل ان تكون زائدة كزيادة الفاء في قولك افالله لتفعلن والاول
اصح لانه لا يحكم على الحرف بالزيادة مع وجود معنى من غير ضرورة ونصب كلما على الظرف والعامل فيه نبذه ولا يجوز ان يعمل فيه عاهدوا لانه متمم لما
اما صلة واما صفة **المعنى** اخبر الله عن اليهود انهم فقال او كلما عاهدوا الله عهدا اراد به العهد الذي اخذه الانبياء عليهم ان يؤمنوا بالنبي الامي عن
ابن عباس وكلما لفظ يقتضي التكرار فيقتضي تكرر النقض منهم وقال عطاء هي العهود التي كانت بين رسول الله وبين اليهود فنقضوها كفعل
قريظة والنضير عاهدوا انه لا يعينوا عليه احدا فنقضوا ذلك واعانوا عليه قريشا يوم الخندق نبذه فريق منهم اي نقضه جماعة منهم بل اكثرهم
اي اكثر المعاهدين لا يؤمنون ولا يعودون الى الحق اذ كانوا كلهم غير مؤمنين فاما المعاهدون فمنهم من امن منهم كعبد الله بن سلام و
كعب الاحبار وغيرهما فاما وجه دخول بل على قوله بل اكثرهم فانه لامرين احدهما انه لما نبذه فريق منهم دل على ان ذلك الفريق كفروا بالنقض فقال بل اكثرهم
كفار بالنقض الذي فعلوه وان كان بعضهم نقضه جهلا وبعضهم نقضه عنادا والثاني انه اراد كفر فريق منهم بالنقض وكفر اكثرهم بالجحد للحق وهو امر النبي
وما يلزم من اتباعه والتصديق به **قوله تعالى** ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا
يعلمون اية **الاعراب** لما في موضع النصب بانه ظرف وقع به الشيء لوقوع غيره والعامل فيه نبذ ومصدق رفع لانه صفة لرسول لانهما نكرتان ولو
نصب لكان جائزا لان رسول قد وصف بقوله من عند الله فلذلك يحسن نصبه على الحال الا انه لا يجوز في القراءة الا الرفع لان القراءة سنة
متبعة وموضع ما جر باللام ومع صلة لها والناصب لمع معنى الاستقرار والمعنى لما استقر معهم **المعنى** ولما جاءهم اي ولما جاء اليهود الذين كانوا
في عصر النبي رسول من عند الله يعني محمدا عن اكثر المفسرين وقيل اراد بالرسول الرسالة كما قال كثير فقد كذب الواشون ما بحت عندهم بليلى وما
ارسلتهم برسول قال علي بن عيسى وهذا ضعيف لانه خلاف الظاهر وقليل في الاستعمال وقوله مصدق لما معهم يحتمل امرين احدهما انه مصدق لكتبهم من التورية
والانجيل لانه جاء على الصفة التي تقدمت بها البشارة والثاني انه مصدق للتورية بانه حق من عند الله لان الاخبار ههنا انما هو عن اليهود دون النصارى
والاول احسن لان فيه حجة عليهم وقوله نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب اي تركه والقى طائفة منهم وانما قال من الذين اوتوا الكتاب ولم يقل منهم وقد تقدم
ذكرهم لانه يريد به علماء اليهود فاعاد ذكرهم لاختلاف المعنى وقيل انه لم يكن عنهم للبيان لما طال الكلام وقوله كتاب الله يحتمل ان يريد به التورية و
يحتمل ان يريد به القرآن وقوله وراء ظهورهم كناية عن تركهم العمل به قال الشعبي هو بين ايديهم يقرؤونه ولكن نبذوا العمل به وقال سفيان بن عيينة
ادرجوه في الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه فذلك النبذ هذا اذا حمل الكتاب على التورية وقال ابو مسلم لما
جاءهم الرسول بهذا الكتاب فلم يقبلوه صاروا نابذين للكتاب الاول ايضا الذي فيه البشارة به وقال السدي نبذوا التورية واخذوا بكتاب اصف وسحر
هاروت وماروت يعني انهم تركوا ما يدل عليه التورية من صفة النبي وقال قتادة وجماعة من اهل العلم ان ذلك الفريق كانوا معاندين وانما ذكر فريقا منهم
لان الجمع العظيم والجم الغفير والعدد الكثير لا يجوز عليهم كتمان ما علموه مع اختلاف هممهم وتشتت الاراء وتباعد الاهواء لانه خلاف المالوف من العادة الا
اذا كانوا عددا يجوز على مثلهم التواطؤ على الكتمان وقوله كانهم لا يعلمون اي لا يعلمون انه صدق وحق والمراد انهم علموا وتركوا بغيا وعنادا وقيل المراد
كانهم لا يعلمون ما عليهم في ذلك من العقاب وقيل المراد كانهم لا يعلمون ما في كتابهم اي حلوا محل الجاهل بالكتاب **قوله تعالى** واتبعوا ما تتلوا الشياطين على
ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما
نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه
ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون اية **القراءة** قرا ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن الشياطين كفروا ولكن قتلهم الله ولكن البر
رمى بتخفيف النون من لكن ورفع الاسم بعدها والباقون بالتشديد وروي في الشواذ على الملكين بكسر اللام عن ابن عباس والحسن **الحجة** قال ابو علي اعلم ان
لكن لا نعلم شيئا على مثاله في الاسماء ولا في الافعال وهو مثل ان في انها مثقلة ثم يخفف كما ان ان وان اذا خففتا فقد ينصب بهما كما كان ينصب بهما مثقلين وان كان
غير الاعمال الاكثر ولم نعلم ان احدا حكى النصب في لكن اذا خففت فيشبه ان النصب لم يجئ في هذا الحرف مخففا ليكون ذلك دلالة على ان الاصل في هذه الحروف ان لا
تعمل اذا خففت لزوال اللفظ الذي به شابه الفعل في التخفيف ولكن وان لم يشابه الفعل فان فيه ما يشابه الفعل اذا فصلته كقولهم اراك منتفخا اريد ان تنفخ
مثل كتف وفخذ منفصلا ثم خفف كان بمنزلة في لكن الانفصال فيشبه ان **اللغة** اتبعوا اقتدوا به وتتلو معناه تتبع لان التالي تابع وقيل معناه تقرا من
تلوت الكتاب اي قراته قال تعالى هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت اي تتبع وقال حسان بن ثابت نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد والسحر والكهانة

سحرتهم بسحرهم حتى او قال صاحب العين السحر عمل يقرب الى الشياطين ومن السحر الاخذة التي تاخذ العين حتى يظن ان الامر كما يرى وليس الامر كما يرى والجمع الاخذ
عمل خفي لخفاء سببه يصور الشئ بخلاف صورته ويقلبه عن جنسه في الظاهر ولا يقلبه عن جنسه في الحقيقة الا ترى الى قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى
والسحر الغذاء قال امرؤ القيس ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام والشراب والسحر ايضا الرئة يقال للجبان انتفخ سحره والفتنة والامتحان والاختبار
نظائر يقال فتنته فتنة وافتنته قال الاعشى لهمدان تجابا للعنين لقد فتنتني عن الامر افتنت سعيدا فامسى قد قلى كل مسلم وفتنت الذهب في النار اختبرته
فيها التعلم اخالص هو ام مشوب وقيل لكل ما احميته في النار فتنة وفتنت الخبزة في النار انضجتها ومنه قوله تعالى يوم هم على النار يفتنون اي يشوون وتعلم
فيكون بمعنى علم كما قيل علمت واعلمت بمعنى وكذلك فهمت وافهمت قال كعب بن زهير تعلم رسول الله انك مدركي وان وعيدا منك كالاخذ باليد وقيل
ان بينهما فرقا فمعنى تعلم تسبب الى ما به تعلم من النظر في الادلة وليس في اعلم هذا المعنى فقد يتوفر ذلك لما يعلم بلا تامل كقولك اعلم ان الفعل يدل على الفاعل
وان لم يسبق الحدث محدث وتقول في الاول تعلم النحو والفقه والمرء ناشئة المراة ويقرء بلا الف والضرر والالم والاذى نظائر والضر نقيض النفع
يقال ضره يضره ضرا واضر به اضرارا واضطره اليه اضطرارا قال صاحب العين الضر والضر لغتان فاذا ضممت اليه النفع فتحت الضاد والضرير الذاهب
البصر من الناس يقال رجل ضرير بين الضرارة وفي الحديث لا ضرر ولا ضرار وضر الوادي جانباه وكل شئ دنا منك حتى يزحمك فقد اضر بك واصل الباب
الانتقاص والاذن في اللغة على ثلاثة اقسام احدها بمعنى العلم كقوله فاذنوا بحرب من الله اي فاعلموا وقال الحطيئة يا هند ان جدت وصلا والا فاذني
بيني عاجلا بالصرام والثاني بمعنى الاباحة والاطلاق كقوله فانكحوهن باذن اهلهن والثالث بمعنى الامر كقوله نزله على قلبك باذن الله والنفع و
المنفعة واللذة نظائر وضد النفع هو كل ما يكون به الحيوان ملتذا اما لانه لذة او يؤدي الى لذة وضد الضر كل ما يكون به الحيوان متالما اما لانه الم
او يؤدي الى الم والخلاق النصيب من الخير قال امية بن ابي الصلت يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم الا سرابيل من قطر واغلال **الاعراب** قوله ما تتلو
فيه وجهان احدهما ان يكون تتلو بمعنى تلت وانما جاز ذلك لما علم من اتصال الكلام بعهد سليمان فيمن قال ان المراد على عهد ملك سليمان او في زمن ملك
سليمان او بملك سليمان فيمن لا يقدر حذف المضاف فدل ذلك على ان مثال المضارع اريد به الماضي قال سيبويه وقد يقع تفعل في موضع فعلت كقول
الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني والوجه الاخر ان يكون تفعل على بابه ولا يراد به فعل ولكنه حكاية حال وان كان ماضيا
كقوله واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم فيسومونكم حكاية حال في الوقت الذي كانوا فيه وان كان آل فرعون منقرضين في وقت هذا الخطاب
ومن هذا ما انشده ابن الاعرابي جارية في رمضان الماضي تقطع الحديث بالايماض وقوله وما انزل ذكر فيه ثلاثة اقوال احدها انه بمعنى الذي وانزل
صلته وموضعه نصب بكونه معطوفا على السحر وقيل انه معطوف على قوله ما تتلو الشياطين وثانيها انه بمعنى الذي ايضا وموضعه جر ويكون
معطوفا بالواو على ملك سليمان وثالثها انه بمعنى الجحد والنفي وتقديره وما كفر سليمان ولم ينزل الله السحر على الملكين وبابل اسم بلد لا ينصرف للتعريف
والتانيث وقوله فيتعلمون لا يخلو من احد امرين اما ان يكون الفعل معطوفا بالفاء على فعل قبله او يكون خبر مبتدأ محذوف والفعل الذي قبله
لا يخلو اما ان يكون كفروا من قوله ولكن الشياطين كفروا فيجوز ان يكون فيتعلمون معطوفا عليه لان كفروا في موضع رفع بكونه خبر لكن فعطف عليه
بالمرفوع وهو قول سيبويه فاما يعلمون فيجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من كفروا اي كفروا في حال تعليمهم ويجوز ان يكون بدلا من كفروا
لان تعليم الشياطين كفر في المعنى واذا كان كذلك جاز البدل فيه اذ كان اياه في المعنى كما كان مضاعفة العذاب لما كان لقي الاثام في قوله
من يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب جاز ابداله منه واما ان يكون فعل الذي عطف عليه فيتعلمون قوله يعلمون وهو قول الفراء و
انكر الزجاج هذا القول وقال لان قوله منهما يدل على التعلم من الملكين خاصة قال ابو علي فهذا يدخل على قول سيبويه ايضا كما يدخل على قول الفراء
لانهما جميعا قالا انه عطف على فعل الشياطين قال وهذا الاعتراض ساقط من جهتين احدهما ان التعلم وان كان من الملكين خاصة فلا يمتنع ان
يكون قوله فيتعلمون عطفا على كفروا او على يعلمون وان كان متعلقا بهما وان كان الضمير في منهما راجعا الى الملكين فان قلت كيف يجوز هذا
وهل يسوغ ان يقدر هذا التقدير ويلزمك ان يكون النظم ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فيتعلمون منهما فتضمر الملكين قبل ذكرهما
والاضمار قبل الذكر غير جائز واذا لزمك في هذا القول الاضمار قبل الذكر وكان ذلك غير جائز لزم ان لا يجيز العطف على واحد من الفعلين اللذين هما
كفروا ويعلمون بل تعطفه على فعل مذكور بعد ذكر الملكين كما ذهب اليه ابو اسحق الزجاج فانه عطف على ما يوجبه معنى الكلام عند قوله فلا تكفر اي
فيأبون فيتعلمون او على يعلمان من قوله وما يعلمان من احد لانهما فعلان مذكوران بعد الملكين فالجواب اما النظم فانه على ما ذكرته وهو صحيح واما
الاضمار قبل الذكر فان منهما في قوله فيتعلمون منهما اذا كان ضميرا عائدا الى الملكين فان اضمارهما بعد تقدم ذكرهما وذلك ونظيره سائغ مما يرجع اليه
تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات لما تقدم ذكره اضمر اسمه ولو قال ابتلى ربه ابراهيم لم يجز لكونه اضمارا قبل الذكر وهذا بين جدا فالاعتراض بذلك على
سيبويه والفراء ساقط واما الجهة الاخرى التي تسقط منها ذلك فهي انه قد قيل في قوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ثلاثة اقوال
بانه شرح هاني لمعنى قولان منه انه تعلم السحر فيهما من الملكين وقوله منهما تعلمه من الشياطين فيكون نظم الكلام على هذا ولكن الشياطين هاروت
وماروت كفروا يعلمون الناس السحر فيتعلمون منهما وما انزل على الملكين ببابل اي لم ينزل وما يعلمان من احد اي وما يعلم هاروت وماروت من احد
فمنهما على هذا القول لا يرجع الى الملكين انما يرجع الى هاروت وماروت اللذين هما الشياطين في المعنى وانما حمل الكلام على التثنية والشياطين

جمع فسائغ يجوز ان يحمل على المعنى فيجمع وعلى اللفظ هاروت وماروت فيثنى ونظيره قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ثم قال فاصلحوا بينهما
فان بغت احداهما على الاخرى ويجوز ان يكون يتعلمون معطوفا على يعلمان من قوله وما يعلمان فيكون الضمير الذي في يتعلمون لاحد الا انه جمع لما حمل
على المعنى فجمع كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين فاما جواز عطفه على ما ذكره الزجاج من قوله وقيل ان يتعلمون عطف على ما يوجبه معنى الكلام لان المعنى
انما نحن فتنة فلا تكفر فيابون فيتعلمون وهذا قول حسن فهو قول الفراء قال ابو علي وهو عندي جائز لانه من المضمر الذي فهم للدلالة عليه واما
كونه خبر المبتدأ المحذوف فعلى ان تقديره فهم يتعلمون منهما وذلك غير ممتنع وقد قيل في قوله منهما ان الضمير عائد الى السحر والكفر قاله ابو مسلم قال
لانه قد تقدم الدليل عليهما في قوله كفروا كقوله تعالى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي اي يتجنب الذكرى وقوله ولقد علموا لمن اشتراه قال الزجاج
دخول اللام على قد الى جهة القسم والتاكيد وقال النحويون في قوله لمن اشتراه قولين جعل بعضهم من بمعنى الشرط وجعل الجواب ما له في الاخرة من خلاق
وهذا ليس بموضع شرط وجزاء ولكن المعنى ولقد علموا الذي اشتراه ما له في الاخرة من خلاق كما تقول والله لقد علمت الذي جاءك ما له من عقل انتهى
كلام الزجاج واقول الموضع من رفع بالابتداء وموضع ما له في الاخرة من خلاق رفع على انه خبر الابتداء وهذا قول سيبويه فاللام في قوله لمن
اشتراه لام الابتداء دون القسم لان هذه اللام قد تكون توكيدا لغير القسم واللام مع الجملة التي بعدها في موضع نصب بعلموا كما ان الاستفهام كذلك
في نحو علمت ازيد في الدار ام عمرو وهذا هو المسمى تعليقا قال ابو علي قول من قال ان من جزاء بعيد لانه اذا كان جزاء فاللام في لمن اشتراه بسبب دخوله القسم
كالتي في قوله ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك ولئن شئنا لنذهبن فيقتضي ذلك قسما والقسم الذي يقتضي قوله لمن اشتراه
اذا حمل من على انه جزاء لا يخلو من ان يكون علموا لان العلم والظن قد يقامان مقام القسم كما في قوله ولقد علمت لتأتين منيتي ان المنايا لا تطيش سهامها
وقوله وظنوا ما لهم من محيص او يكون مضمرا بين قوله علموا وقوله لمن اشتراه ويبعد ان يكون علموا قسما وقوله لمن اشتراه جوابه ههنا لانه في هذا الموضع
محلوف عليه مقسم والمقسم عليه لا يكون قسما لانه يلزم من هذا ان يدخل قسم على قسم لان في اول الكلام قسما وهو المضمر الجالب اللام في لقد فهذا هو
القسم الاول والثاني هو الذي يدخل عليه هذا القسم الاول المضمر وهو قد علموا اذا اجيب باللام فمن جعله ابتداء وبالنفي فمن جعل من جزاء
ودخول القسم على القسم يبعد عند سيبويه ولا يسوغ فمن جعل هذا بعد عنده ان يكون علموا ههنا بمنزلة القسم وان يجاب بجوابه قال سيبويه والخليل لا
يقوى ان يقول وحقك وحق زيد لافعلن والواو الثانية واو قسم لا يجوز الا مستكرها لانه لا يجوز هذا في محلوف عليه الا ان يضم الاخر الى الاول و
يحلف بهما على المحلوف عليه ولهذا جعل هو والخليل الحرف في قوله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى للعطف دون القسم ولهذا
حمل اللام في لمن اشتراه على انها لام ابتداء دون قسم وليست كاللام الاخرى في انها تقتضي قسما لا محالة في نحو قولهم لعمرك لافعلن فلا يلزم على
ما تاوله دخول قسم على قسم ويبعد ايضا ان يكون القسم مضمرا بين قوله ولقد علموا ولمن اشتراه لان علموا يقتضي مفعوليه واذا وقع قسم بينه
وبين مفعوليه لم يجب وكان لغوا كما انه في نحو قولك زيد والله منطلق وان تاتني والله اتك لغو لا جواب له ولانه لو اجيب لكان اعتماد علمت عليه
فصار القسم في موضع نصب لوقوعه موقع مفعولي علمت وذلك يمتنع لانك لو جعلته في موضع مفعوليه لاخرجته عما وضع له لانه اذا وضع ليؤكد
به غيره فلو جعلته في موضع المفعولين لاخرجته عن ان يكون تاكيدا لغيره ولجعلته قائما بنفسه ولو جاز ان يكون في موضع مفعولي علمت لجاز
ان يوصل به ويوصف به النكرة وهذا ممتنع فمعلوم اذا ان القسم بعد علمت لا يلزم ان يكون له جواب فاضمار القسم بعد علموا غير جائز لانه ليس يجوز الا
ان يكون له جواب يدل عليه اذا حذف كما يدل لتفعلن ونحوه من الجواب على القسم المحذوف فاذا لم يجز ان يكون له جواب لم يجز حذفه وارادته فقد
بعد ايضا ان يكون القسم مضمرا بعد علمت فلما كان علموا مقسما عليه في هذا الموضع فاذا جعلته من غير معنى الذي لزمك ان يكون علمت قسما ويكون
قوله ما له في الاخرة من خلاق جوابه وكان دخول القسم على القسم غير سائغ عند سيبويه وحمل اللام في لمن على انه لام الابتداء ومن بمعنى الذي لئلا
يلزم ما لا يستحسنه ولا يستجيزه من دخول قسم على قسم فمذهب سيبويه في هذا هو البين **المعنى** ثم عطف تعالى على ما تقدم من انه نبذ فريق
من اليهود كتاب الله الذي في ايديهم وراء ظهورهم فقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين واختلف في المعني بقوله واتبعوا على ثلاثة اقوال
احدها انهم اليهود الذين كانوا على عهد النبي عن الربيع وابن اسحق والسدي وثانيها انهم اليهود الذين كانوا في زمن سليمان عن ابن
عباس وابن جريج وثالثها ان المراد به الجميع لان متبعي السحر لم يزالوا منذ عهد سليمان الى ان بعث محمد وروي عن الربيع ان اليهود سالوا
محمدا زمانا من التورية لا يسالونه عن شئ من ذلك الا انزل الله عليه ما سالوا عنه فخصمهم فلما راوا ذلك قالوا هذا اعلم بما انزل علينا
منا وانهم سالوه عن السحر وخاصموه به فانزل الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين الاية اي اقتدوا بما كانت تتلوا الشياطين اي تتبع وتعمل
عن ابن عباس وقيل معناه تقرء عن عطاء وقتادة وقيل معناه تكذب عن ابي مسلم يقال تلا عليه اذا كذب قال تعالى ويقولون على الله الكذب ويقولون
على الله ما لا تعلمون فاذا صدق قيل تلا عنه واذا ابهم جاز الامران واختلف في قوله الشياطين فقيل هم شياطين الجن لانه المستفاد من اطلاق
هذه اللفظة وقيل هم شياطين الانس المتمردون في الضلالة كما قال جرير ايام يدعونني الشيطان من غزلي وكن يهوينني اذ كنت شيطانا وقيل هم شياطين الجن و
الانس وقوله على ملك سليمان قيل معناه في ملك سليمان كقول ابي النجم فهي على الافق كعين الاحول اي في الافق ثم ان هذا يحتمل معنيين احدهما في عهد ملك سليمان
والثاني في نفس ملك سليمان كما يقال فلان يطعن في ملك فلان وفي نفس فلان وقيل معناه على عهد ملك سليمان قال ابو مسلم معناه ما كانت تكذب الشياطين

على ملك سليمان وعلى ما انزل على الملكين واما قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فبين بهذا ان ما كانت تتلو
الشياطين وتأثره وتروي كان كفرا اذ برأ سليمان عنه ولم يبين سبحانه بقوله ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان انها اي شيء كانت
تتلوا ثم لم يبين بقوله سبحانه وما كفر سليمان ان ذلك الكفر اي نوع من انواع الكفر حتى قال ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فبين سبحانه
ان ذلك الكفر كان من نوع السحر فان اليهود اضافوا الى سليمان السحر وزعموا ان ملكه كان قوامه به وهو قول ابن عباس وابن جبير وقتادة واختلف
في السبب الذي لاجله اضافت اليهود السحر الى سليمان فقيل ان سليمان كان قد جمع كتب السحرة ووضعها في خزانته وقيل كتمها تحت كرسيه لئلا يطلع عليها الناس
ولا يعملوا بها فلما مات سليمان استخرجت السحرة تلك الكتب وقالوا انما تم ملك سليمان بالسحر وبه سخر الجن والانس والطير وزينوا السحر في اعين الناس بالنسبة
الى سليمان عليه السلام وشاع ذلك في اليهود وقبلوه لعداوتهم لسليمان عن السدي وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال لما هلك سليمان وضع
ابليس السحر ثم كتبه في كتاب كتب على ظهره هذا ما وضع آصف بن برخيا من ملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم من اراد كذا وكذا فليفعل كذا وكذا ثم دفنه
تحت السرير ثم استثاره لهم فقال الكافرون ما كان يغلبنا سليمان الا بهذا وقال المؤمنون هو عبد الله ونبيه فقال الله في كتابه واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان الآية وفي قوله ولكن الشياطين كفروا ثلاثة اقوال احدها انهم كفروا بما استخرجوه من السحر وثانيها انهم كفروا بما نسبوه الى سليمان من السحر
وثالثها انهم سحروا فعبر عن السحر بالكفر وفي قوله يعلمون الناس السحر قولان احدهما انهم القوا السحر اليهم فتعلموه والثاني انهم دلوهم على استخراجه من تحت
الكرسي فتعلموه وقوله وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فيه وجوه احدها ان المراد ان الشياطين يعلمون الناس السحر والذي انزل على الملكين وانما
انزل على الملكين وصف السحر وماهيته وكيفية الاحتيال فيه ليعرفا ذلك ويعرفاه الناس فيجتنبوه غير ان الشياطين لما عرفوه استعملوه وان كان المؤمنون
اذا عرفوه اجتنبوه وانتفعوا بالاطلاع على كيفيته وثانيها ان يكون المراد على ما ذكرناه قبل من ان معنى واتبعوا ما كذبت به الشياطين على ملك سليمان وعلى
ما انزل على الملكين اي معهما وعلى ألسنتهما كما قال الله ثم ما وعدتنا على رسلك اي معهم وعلى ألسنتهم وثالثها ان يكون ما بمعنى النفي والمراد ما كفر سليمان
ولا انزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت ويكون قوله ببابل هاروت وماروت من المؤخر الذي معناه
التقديم ويكون في هذا التأويل هاروت وماروت رجلين من جملة الناس ويكون الملكان اللذان نفي عنهما السحر جبرئيل وميكائيل لان سحرة اليهود فيما ذكر كانت
تدعي ان الله عز وجل انزل السحر على لسان جبرئيل وميكائيل على سليمان فاكذبهم الله تعالى في ذلك ويجوز ان يكون هاروت وماروت يرجعان الى الشياطين كانه قال ولكن
الشياطين هاروت وماروت كفروا ويسوغ ذلك كما ساغ في قوله وكنا لحكمهم شاهدين يعني لحكم داود وسليمان ويكون على هذا قوله وما يعلمان من احد حتى يقولا
انما نحن فتنة راجعا الى هاروت وماروت ومعنى قولهما انما نحن فتنة فلا تكفر يكون على طريق الاستهزاء والتماجن لا على سبيل النصيحة والتحذير ويجوز على ذلك
التأويل ايضا الذي يتضمن النفي والجحد ان يكون هاروت وماروت اسمين للملكين ونفى عنهما انزال السحر ويكون قوله وما يعلمان راجعا الى قبيلتين من الجن
والانس او الى شياطين الجن والانس فيحسن التثنية لهذا وروي هذا التأويل في حمل ما على النفي عن ابن عباس وغيره من المفسرين وحكي ايضا عنه انه كان يقرأ على
الملكين بكسر اللام ويقول متى كان العلجان ملكين انما كانا ملكين وعلى هذه القراءة لا ينكر ان يرجع قوله وما يعلمان اليهما ويمكن على هذه القراءة في الآية
وجه آخر وان لم يحمل قوله تعالى وما انزل على الملكين على الجحد والنفي وهو ان يكون هؤلاء الذين اخبر عنهم اتبعوا ما تتلو الشياطين ونسبته على ملك سليمان
واتبعوا ما انزل على الملكين من السحر لا يكون الانزال مضافا الى الله تعالى وان اطلق لانه جل وعز لا ينزل السحر بل يكون انزله بعض الضلال ويكون معنى انزل
وان كان من الارض حمله اليهما لا من السماء انه اتى به من نجود البلاد واعاليها فان من هبط من النجد الى الغور يقال نزل واختلف في بابل فقيل هي بابل العراق
بلبلة الالسن عن ابن مسعود وقيل هي بابل دماوند عن السدي وقيل هي من نصيبين الى رأس العين وهاروت وماروت قيل هما رجلان على ما تقدم بيانه
وقيل هما ملكان من الملائكة اهبطهما الله الى الارض على صورة الانس لئلا ينفر الناس منهما اذ كانا على صورة الملائكة واختلف في سبب هبوطهما فقيل ان الله
اهبطهما ليأمرا بالدين وينهيا عن السحر ويفرقا بينه وبين المعجز لان السحر كان كثيرا في ذلك الوقت ثم اختلف في ذلك فقال قوم كانا يعلمان الناس كيفية السحر وينهيان
عن فعله ليكون النهي بعد العلم فان من لا يعرف شيئا لا يمكنه اجتنابه وقال آخرون لم يكن لهما تعليم السحر لما في ذلك من الاغراء بفعله وانما اهبطا لمجرد النهي
اذ كان السحر فاشيا وقيل ايضا في سبب هبوطهما ان الملائكة تعجبت من معاصي بني آدم مع كثرة نعم الله عليهم فقالت طائفة منهم يا ربنا اما تغضب مما يعمل
خلقك في ارضك ومما يفترون عليك من الكذب والزور ويرتكبونه من المعاصي لقد نهيتهم عنها وهم في قبضتك وتحت قدرتك فاحب الله سبحانه ان
يعرفهم ما من به عليهم من عجيب خلقهم وما طبعهم عليه من الطاعة وعصمهم به من الذنوب فقال لهم اندبوا منكم ملكين حتى اهبطهما الى الارض واجعل فيهما
من طبائع المطعم والمشرب والشهوة والحرص والامل مثل ما جعلت في ولد آدم ثم اختبرهما في الطاعة لي قال فندبوا لذلك هاروت وماروت
وكانا من اشد الملائكة قولا في العيب لولد آدم واستجرار عتب الله عليهم قال فاوحى الله اليهما ان اهبطا الى الارض فقد جعلت فيكما من طبائع المطعم
والمشرب والشهوة والحرص والامل مثل ما جعلت في ولد آدم وانظرا ان لا تشركا بي شيئا ولا تقتلا النفس التي حرم الله قتلها ولا تزنيا
ولا تشربا الخمر ثم اهبطا الى الارض على صورة البشر ولباسهم فرفع لهما بناء مشرف فاقبلا نحوه فاذا امرأة جميلة حسناء مقبلة نحوهما فوقعت في نفوسهما موقعا
شديدا ثم انهما ذكرا ما نهيا عنه من الزنا فمضيا ثم حركتهما الشهوة فرجعا اليها فراوداها عن نفسها فقالت ان لي دينا ادين به ولست
اقدر في ديني على ان اجيبكما الى ما تريدان الا ان تدخلا

في ديني فقالا وما دينك فقالت لي اله من عبده وسجد له كان لي السبيل الى ان اجيبه الى كل ما سألني فقالا وما الهك قالت هذا الصنم قال فاستعرا بينهما فغلبتهما
الشهوة التي جعلت فيهما فقالا لها نجيبك الى ما سألت فقالت فدونكما فاشربا الخمر فانه قربان لكما عنده وبه تصلان الى ما تريدان فقالا هذه ثلاث
خصال قد نهانا ربنا عنها الشرك والزنا والخمر فاستعرا بينهما ثم قالا لها ما اعظم البلية بك قد اجبناك فشربا الخمر وسجدا للصنم ثم اراداها عن
نفسها فلما تهيأت لهما دخل عليهما سائل يسأل فلما ان رآهما فزعا منه فقال لهما انكما لمريبان قد خلوتما بهذه المرأة الحسناء انكما لرجلا سوء وخرج
عنهما فقالت لهما بادرا الى هذا الرجل فاقتلاه قبل ان يفضحكما ويفضحني ثم دونكما فاقضيا حاجتكما وانتما مطمئنان آمنان قال فقاما الى الرجل
فادركاه فقتلاه ثم رجعا اليها فلم يرياها وبدت لهما سوآتهما ونزع عنهما رياشهما وسقط في ايديهما فاوحى الله اليهما انما اهبطتكما الى
الارض ساعة من نهار فعصيتماني باربع معاص قد نهيتكما عنها وتقدمت اليكما فيها فلم تراقباني ولم تستحيا مني وقد كنتما اشد من نقم على اهل
الارض من المعاصي فاختارا عذاب الدنيا او عذاب الآخرة قال فاختارا عذاب الدنيا فكانا يعلمان الناس السحر بارض بابل ثم لما علما الناس رفعا من الارض
الى الهواء فهما معذبان منكسان معلقان في الهواء الى يوم القيامة وهذا الخبر رواه العياشي مرفوعا الى ابي جعفر الباقر ومن قال بعصمة الملائكة لم يجوز
هذا الوجه قوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر يعني الملكين وما يعلمان من احد والعرب تستعمل لفظة علم بمعنى اعلم اي لا
يعرفان صفات السحر وكيفيته حتى يقولا اي لا يبدآن بقولا انما نحن فتنة اي محنة لان الفتنة بمعنى المحنة والاختبار والابتلاء وانما كانا محنة من حيث القيا
امر السحر اليهم واعتقدوا ويمتنعوا من مواقعته وهم اذا عرفوه امكن ان يستعملوه ويرتكبوه فقالا لمن يطلعانه على ذلك لا تكفر باستعماله ولا تعدل عن الغرض في القائه
اليك فانه انما القي اليك لتجتنبه لا لتفعله ولا يكون على هذا التأويل تعلم السحر كفرا ومعصية كما ان من عرف الزنا لم يأثم بانه عرفه وانما يأثم بالعمل وقيل ان
المراد به نفي تعليمهما السحر والتقدير ولا يعلمان احدا السحر فيقولان انما نحن فتنة فعلى هذا يكون تعليم السحر من الشياطين والنهي عنه من الملكين وقوله فلا
تكفر يعني باحد ثلاثة اشياء فلا تكفر بالعمل بالسحر والثاني فلا تكفر بتعلم السحر ويكون مما امتحن الله تعالى بالملكين الناس في ذلك الوقت وجعل المحنة
في الكفر والايمان ان يقبل القابل تعلم السحر فيكون بتعلمه كافرا او يترك التعلم فيكون مؤمنا لان السحر كان قد كثر وهذا ممكن ان يمتحن الله به كما امتحن بالنهر
في قوله فمن شرب منه فليس مني والثالث فلا تكفر بكليهما وقوله فيتعلمون منهما اي من هاروت وماروت وقيل من السحر والكفر وقيل اراد بدلا مما علماه
ويكون المعنى انهم يعدلون عما علمهم الملكان من النهي عن السحر الى فعله واستعماله كما يقال ليت لنا من كذا وكذا اي بدلا منه وكقول الشاعر جمعت من الخيرات وطبا
وعلبة وصر الاخلاف المزممة البزل ومن كل اخلاق الكرام نميمة وسعيا على الجار المجاور بالمحل وقوله ما يفرقون به بين المرء وزوجه فيه وجوه احدها
انهم يوجدون احدهما على صاحبه ويبغضونه اليه فيؤدي ذلك الى الفرقة عن قتادة وثانيها انهم يغوون احد الزوجين ويحملونه على الكفر والشرك بالله تعالى
فيكون بذلك قد فارق زوجه الآخر المؤمن المقيم على دينه فيفرق بينهما اختلاف النحلة وتباين الملة وثالثها انهم يسعون بين الزوجين بالنميمة والوشاية
حتى يؤول امرهما الى الفرقة والمباينة قوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله اي لا يلحقون بغيرهم ضررا الا بعلم الله فيكون على وجه التهديد وقيل
معناه الا بتخلية الله عن الحسن قال من شاء الله منعه فلا يضره السحر ومن شاء خلى بينه وبينه فيضره وقوله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم معناه يضرهم
في الآخرة ولا ينفعهم وان كان ينفعهم في الدنيا الا انهم لما قصدوا بتعلمه ان يفعلوه ويرتكبوه لا ان يجتنبوه صار ذلك بسوء اختيارهم ضررا عليهم
وقوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق يعني اليهود الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم علموا لمن استبدل السحر بدين الله فالهاء في اشتراه
كناية عن السحر عن قتادة وجماعة من المفسرين ما له في الآخرة من نصيب وقوله لبئس ما شروا به انفسهم يعني بئس ما باعوا به حظ انفسهم حيث اختاروا التكسب
بالسحر وقوله لو كانوا يعلمون بعد قوله لقد علموا ذكر فيه وجوه احدها ان يكون الذين علموا غير الذين لم يعلموا ويكون الذين علموا الشياطين والذين اخبر
عنهم بانهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم والذين لم يعلموا هم الذين تعلموا السحر وثانيها ان يكون الذين علموا هم الذين لم يعلموا الا انهم علموا شيئا ولم
يعلموا غيره فكأنه وصفهم بانهم عالمون بانه لا نصيب لمن اشترى ذلك ورضيه لنفسه على الجملة ولم يعلموا كنه ما يصيرون اليه من العقاب الدائم وثالثها ان
تكون الفائدة في نفي العلم بعد اثباته انهم لم يعملوا بما علموا فكأنهم لم يعلموا كما قال كعب بن زهير يصف ذئبا وغرابا تبعاه لينصيبا من زاده اذا حضر في
قلت لو نظما انه لم يعلما اي من الزاد مرمل فنفى عنهما العلم ثم اثبته والمعنى في نفيه العلم عنهما انهما لم يعملا بما علماه فكأنهما لم يعلما وفي هذه الآية
دلالة على ان الافعال تختلف باختلاف المقاصد ولذلك كان تعلم السحر لازالة الشبهة والتحرز منه واجبا ايمانا وللتصديق به واستعماله كفرا
واختلف في ماهية السحر على اقوال فقيل انه ضرب من التخييل وصنعة من لطيف الصنائع وقد امر الله تعالى بالتعوذ منه وجعل التحرز بكتابه وتلاوته منه وانزل فيه
سورة الفلق وهو قول الشيخ المفيد ابي عبد الله من اصحابنا وقيل انه خدع ومخاريق وتمويهات لا حقيقة لها يخيل الى المسحور ان لها حقيقة وقيل
انه يمكن الساحر ان يقلب الانسان حمارا ويقلبه من صورة الى صورة وينشئ الحيوان على وجه الاختراع وهذا لا يجوز ومن صدق به فهو لا يعرف النبوة
ولا يأمن ان يكون معجزات الانبياء من هذا النوع ولو ان الساحر والمعزم قدرا على نفع او ضر وعلما الغيب لقدرا على ازالة الممالك واستخراج
الكنوز من معادنها والغلبة على البلدان بقتل الملوك من غير ان ينالهم مكروه وضرر فلما رأيناهم اسوأ الناس حالا واكثرهم مكيدة واحتيالا علمنا
انهم لا يقدرون على شيء من ذلك فاما ما روي من الاخبار ان النبي سحر فكان يرى انه فعل ما لم يفعله وانه لم يفعل ما فعله فاخبار مفتعلة لا يلتفت
اليها وقد قال الله حكاية عن الكفار ان تتبعون الا رجلا مسحورا فلو كان السحر عمل فيه لكان الكفار صادقين في مقالهم حاشا النبي من كل صفة نقص

وعقوبة على توبته قوله تعالى ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون آية اللغة المثوبة والثواب والاجر نظاير ونقيض المثوبة العقوبة يقال ثاب يثوب ثوبا وثوابا واثابه اثابة وثوابا ومثوبة والاصل في الثواب ما رجع اليك من شيء يقال اعترت الرجل غشية ثم ثاب اليه نفسه ولذلك سمي الثواب لانه العائد الى صاحبه مكافاة ما فعل ومنه التثويب في الاذان وهو ترجيع الصوت يقال ثوب الداعي اذا كرر دعاءه الى الحرب وغيرها ويقال انهزم القوم ثم ثابوا اي رجعوا والثوب مشتق من هذا ايضا لانه ثاب لباسا بعد ان كان قطنا او غزلا والمثابة الموضع الذي يثوب اليه الناس وفي الشواذ قراءة قتادة لمثوبة بسكون الثاء وفتح الواو وهي لغة كما قالوا مشورة ومشورة واجمع العرب على قولهم هذا خير منه وهذا شر منه الا بني عامر فانهم يقولون هذا اخير منه واشر منه الاعراب اللام في لمثوبة لام الابتداء وهو في موضع جواب لو لانها تنبئ عن قولك لاثيبوا والضمير في انهم عائد الى الذين يتعلمون السحر المعنى ثم قال سبحانه ولو انهم يعني الذين يتعلمون السحر ويعملونه وقيل هم اليهود امنوا اي صدقوا محمدا والقرآن واتقوا السحر والكفر وقيل جميع المعاصي لمثوبة من عند الله خير اي لاثيبوا ثواب الله خير لو كانوا يعلمون اي لو كانوا يستعملون ما يعلمونه ليس انهم كانوا يجهلون ذلك كما يقول الانسان لصاحبه وهو يعظه ما ادعوك اليه خير لك لو كنت تعقل او تنظر في العواقب في قوله لو كانوا يعلمون وهو خير علموا او لم يعلموا وجهان احدهما ان معناه لو كانوا يعلمون لظهر لهم بالعلم ذلك اي لعلموا ان ثواب الله خير من السحر والاخر ان المعنى فيه الدلالة على جهلهم وترغيبهم في ان يعلموا ذلك فان يطلبوا ما هو خير لهم من السحر وهو ثواب الله الذي يناله بالطاعة واتباع مرضاته وفي هذه الاية دلالة على بطلان قول اصحاب المعارف لانه نفى ذلك العلم عنهم

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم آية اللغة المراعاة التفقد للشيء في نفسه او احواله والمراعاة والمحافظة والمراقبة نظاير ونقيض المراعاة الاغفال ورعى الله فلانا اي حفظه ورعيت له حقه وعهده فيمن خلف وارعيته سمعي اذا اصغيت اليه وراعيته بعيني اذا لاحظته وجمع الراعي رعاء ورعاة ورعيان وكل من ولي قوما فهو راعيهم وهم رعيته والمرعي من الناس المسوس والراعي السائس واسترعاه الله خلقه اي ولاه امرهم ليرعاهم والارعاء الابقاء على اخيك والاسم الرعوى والرعيا وراعني سمعك اي استمع ورجل ترعية للذي صنعته وصنعة ابائه الرعاية قال الشاعر يسوسها ترعية جاف فضل واصل الباب الحفظ ونظرت الرجل انظره نظرة بمعنى انتظرته وارتقبته المعنى لما تقدم سبحانه نهى اليهود عن السحر عقبه بالنهي عن اطلاق هذه اللفظة فقال سبحانه يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا كان المسلمون يقولون يا رسول الله راعنا اي استمع منا فحرفت اليهود هذه اللفظة فقالوا يا محمد راعنا وهم يلحدون الى الرعونة يريدون به النقيصة والوقيعة فلما عوتبوا قالوا نقول كما يقول المسلمون فنهى الله عن ذلك بقوله لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا وقال قتادة انها كلمة تقولها اليهود على وجه الاستهزاء وقال عطا هي كلمة كانت الانصار تقولها في الجاهلية فنهوا عنها في الاسلام وقال السدي كان ذلك كلام يهودي بعينه يقال له رفاعة بن زيد يريد بذلك الرعونة فنهي المسلمون عن ذلك وقال الباقر هذه الكلمة سب بالعبرانية اليه كانوا يذهبون وقيل كان معناه عندهم اسمع لا سمعت وروي عن الحسن انه كان يقرء راعنا بالتنوين وهو شاذ لا يؤخذ به ومعنى انظرنا يحتمل وجوها احدها انتظرنا نفهم ونتبين ما تعلمنا والاخر فهمنا وبين لنا يا محمد والثالث اقبل علينا ويجوز ان يكون معناه انظر الينا فحذف حرف الجر وقوله واسمعوا يحتمل امرين احدهما ان معناه اقبلوا ما يامركم به من قوله سمع الله لمن حمده وسمع الله دعاك اي قبله والثاني ان معناه اسمعوا ما يامركم به الرسول عن الحسن وللكافرين بمحمد والقرآن عذاب اليم اي موجع قال الحسن والضحاك كل ما في القرآن يا ايها الذين امنوا انه نزل بالمدينة

قوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم آية اللغة المودة المحبة والاختصاص بالشيء هو الانفراد به وضد الاختصاص الاشتراك ويقال خصه بالشيء يخصه خصا اذا فضله به والخصاص الفرج والخص بيت من قصب او شجر وانما سمي خصا لانه يرى ما فيه من خصاصه وكل خلل او خرق يكون في السحاب والمنخل فهو الخصاصة واصل الباب الانفراد بالشيء ومنه يقال للفرج الخصاصة لانفراد كل واحد عن الاخر عن غير جمع بينهما ويقال خصصته بالفائدة واختصصت انا بها كما يقال افردته بها وانفردت انا بها الاعراب الذين كفروا في موضع رفع لانه فاعل يود والمشركين في موضع جر بالعطف على اهل الكتاب وتقديره ولا من المشركين وقوله ان ينزل في موضع نصب لانه مفعول يود ومن في قوله من خير زائدة موكدة كقولك ما جاءني من احد وموضع من خير رفع ومن في قوله من ربكم لابتداء الغاية والتي في قوله من اهل الكتاب للتنويع والتبيين مثل التي في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان المعنى ثم اخبر سبحانه عن اليهود فقال ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم معناه ما يحب الكافرون من اهل الكتاب ولا من المشركين بالله من عبدة الاوثان ان ينزل الله عليكم شيئا من الخير الذي هو عنده والخير الذي تمنوا ان لا ينزله الله عليهم ما اوحى الى نبيه وانزل عليه من القرآن والشرايع بغيا منهم وحسدا والله يختص برحمته من يشاء وروي عن امير المؤمنين وعن ابي جعفر الباقر ان المراد برحمته هاهنا النبوة وبه قال الحسن وابو علي والرماني وغيرهم من المفسرين قالوا يختص بالنبوة من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم هذا خبر منه سبحانه ان كل خير نال عبادا في دينهم ودنياهم فانه من عنده ابتداء منه اليهم وتفضلا عليهم من غير استحقاق منهم لذلك عليه فهو عظيم الفضل ذو المن والطول

قوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير آية القراءة قرا ابن عامر ما ننسخ بضم النون وكسر السين والباقون بفتحهما وقرا ابن كثير وابو عمرو او ننسأها بفتح النون والسين واثبات الهمزة والباقون بضم النون وكسر السين بلا همز الحجة اما قراءة ابن عامر ننسخ فلا يخلو من ان يكون افعل لغة في فعل نحو بدأ وابدأ وحل من احرامه واحل او تكون الهمزة للنقل نحو

كل

ضربته واضربته ونسخ الكتاب وانتسخته الكتاب او يكون المعنى ننسخك الاية وجدتها منسوخة كقولهم احمدته اي وجدته محمودا وابخلته والوجه الصحيح هو الاول وهو ان يكون نسخ وانسخ لغتان متفقتان في المعنى وان اختلفتا في اللفظ وقول من فتح النون ابين واوضح واما ننساها فهي من النساء وهو التاخير يقال نسات الابل عن الحوض انساها نساء اذا اخرتها عنه وانتسات انا اي تاخرت ومنه قولهم انسأ الله اجلك ونسأ في اجلك واما القراءة الاخرى فمن النسيان الذي هو بمعنى السهو او بمعنى الترك اللغة النسخ في اللغة ابطال شيء واقامة آخر مقامه يقال نسخت الشمس الظل اي اذهبته وحلت محله وقال ابن دريد كل شيء خلف شيئا فقد انتسخه وانتسخ الشيب الشباب وتناسخ الورثة ان يموت ورثة بعد ورثة واصل الميراث قائم لم يقسم وكذلك تناسخ الازمنة والقرون بعد القرون الماضية واصل الباب الابدال من الشيء غيره وقال علي بن عيسى النسخ الرفع لشيء قد كان يلزم العمل به الى بدل منه وذلك كنسخ الشمس بالظل لانه يصير بدلا منها في مكانها وهذا ليس بصحيح لانه ينتقض بمن يلزمه الصلوة قائما فيعجز عن القيام فانه يسقط عنه القيام لعجزه ولا يسمى العجز ناسخا ولا القيام منسوخا وينتقض ايضا بمن يستبيح الشيء بحكم العقل وورد الشرع بحظره فانه لا يقال ان الشرع نسخ حكم العقل ولا ان حكم العقل منسوخ واولى ما يحد به النسخ ان يقال هو كل دليل شرعي دل على ان مثل الحكم الثابت بالنص الاول غير ثابت في المستقبل على وجه لولاه لكان ثابتا بالنص الاول مع تراخيه عنه والنسخ في القرآن على ضروب منها ان يرفع حكم الاية وتلاوتها كما روي عن ابي بكر انه قال كنا نقرء لا ترغبوا عن ابائكم فانه كفر بكم ومنها ان تثبت الاية في الخط ويرفع حكمها كقوله وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم الاية فهذه ثابتة اللفظ في الخط مرتفعة الحكم ومنها ما يرتفع اللفظ ويثبت الحكم كاية الرجم فقد قيل انها كانت منزلة فرفع لفظها وقد جاءت اخبار كثيرة بان اشياء كانت في القرآن فنسخ تلاوتها فمنها ما روي عن ابي موسى انهم كانوا يقرؤن لو ان لابن آدم واديين من مال لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب ثم رفع وعن انس ان السبعين من الانصار الذين قتلوا ببئر معونة قرانا فيهم كتابا بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ثم ان ذلك رفع وقال ابو عبيدة معنى ننساها اي نمضها ولا ننسخها قال طرفة امون كالواح الاران نساتها على لاحب كانه ظهر برجد اي امضيتها وقال غيره ونسات الابل في ظمئها انسا ما انساء اذا زدتها في ظمئها يوما او يومين او ظمؤها من منعها الماء ونسات الماشية تنسا نسا اذا سمنت وكل سمين ناسي قال الزجاج وتاويله انها جلود ما نسات اي تاخرت عن عظامها وقال غيره انما قيل ذلك لانها تاخرت في المرعى حتى سمنت ويقال للعصا المنسأة لانها ينسأ بها اي يؤخر ما يساق من مكانه او يدفع بها الانسان عن نفسه الاذى ونسات ناقتي اذا دفعتها في السير واصل الباب التاخير الاعراب قوله ما ننسخ ما اسم ناب مناب ان وهو في موضع نصب بننسخ وانما لزمه التقديم وان كان مفعولا ومرتبة المفعول ان يكون بعد الفاعل لنيابته عن حرف الشرط الذي له صدر الكلام وننسخ مجزوم بالشرط وننسها جزم لانه معطوف عليه ونات مجزوم لانه جزاء ومن في قوله من آية للتبعيض وقيل هي مزيدة ولفظ الم هاهنا لفظ الاستفهام ومعناه التقرير وتعلم مجزوم بلم لان حرف الاستفهام لا يغير العامل عن عمله المعنى ما ننسخ من آية قد ذكرنا حقيقة النسخ عند المحققين وقيل معناه ما نرفع من آية او حكم آية وقيل معناه ما نبدل من آية عن ابن عباس ومن قرا او ننسها فمعناه على وجهين فان لفظ النسيان المنقول منه على ضربين احدهما بمعنى النسيان الذي هو خلاف الذكر نحو قوله واذكر ربك اذا نسيت والاخر بمعنى الترك نحو قوله نسوا الله فنسيهم ان المنافقين اي تركوا طاعة الله فترك رحمتهم او ترك تخليصهم فالوجه الاول في الاية مروي عن قتادة وهو ان يكون محمولا على النسيان الذي هو مقابل الذكر ويجوز ذلك على الامة بان يؤمروا بترك قراءتها فينسونها على طول الايام ولا يجوز ذلك على النبي لانه يؤدي الى التنفير كذا ذكره الشيخ ابو جعفر ره في تفسيره وقد جوز جماعة من المحققين ذلك على النبي انه لا يؤدي الى التنفير لتعلقه بالمصلحة ويجوز ايضا ان ينسيهم الله تعالى ذلك على الحقيقة وان كانوا جمعا كثيرا وجما غفيرا بان يفعل النسيان في قلوب الجميع وان كان ذلك خارقا للعادة ويكون معجزا للنبي واستدل من حمل الاية على النسيان الذي هو خلاف الذكر وجوز كونه في النبي مرادا به بقوله سبحانه سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله اي الا ما شاء الله ان تنساه قال والى هذا ذهب ابو الحسن فقال ان ينسكم اقرء القرآن ثم نسيه وانكر الزجاج هذا القول فقال ان الله تعالى قد انبأ النبي في قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره بانه لا يشاء ان يذهب بالذي اوحى الى النبي قال ابو علي الفارسي هذا الذي احتج به ابو علي من ذهب الى ان ننسها من النسيان لا يدل على فساد ما ذهبوا اليه وذلك ان قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك انما هو على ما لا يجوز عليه النسخ والتبديل من الاخبار واقاصيص الامم ونحو ذلك مما لا يجوز عليه التبديل والذي ينساه النبي هو ما يجوز ان ينسخ من الاوامر والنواهي الموقوفة على المصلحة وفي الاوقات التي يكون ذلك فيها اصلح ويدل على ان ننسها من النسيان الذي هو خلاف الذكر قراءة من قرا او ننسها وهو قراءة سعد بن ابي وقاص وقراءة من قرا او ننسكها وهو المروي عن سالم مولى ابي حذيفة وقراءة من قرا او ننسها وهو المروي عن سعد بن مالك فالمفعول المراد المحذوف في قراءة من قرء او ننسكها ويبينه ما روي عن الضحاك انه قرا ننسها او ننسها ويؤيد ذلك ايضا ما روي من قراءة ابن مسعود ما ننسك من آية او ننسخها وبه قرا الاعمش وروي عن مجاهد انه قال قراءة ابي ما ننسخ من آية او ننسك فهذا كله يثبت قراءة من جعل ننسها من النسيان ويؤكد ذلك ما روي عن قتادة انه قال كانت الاية تنسخ بالاية وينسي الله نبيه من ذلك والوجه الثاني هو ان المراد بالنسيان الترك في الاية مروي عن ابن عباس فعلى هذا يكون المراد ننسها نامركم بتركها اي بترك العمل بها قال الزجاج انما يقال هذا نسيت اذا تركت

قالوا

شيئا

وانما معنى ننسها اى نتركها اى نامركم بتركها قال ابو علي من قرا ننسها بترك لا يكون مخطئا الا انك اذا نسيت فقد نسيت قال علي بن عيسى انما فسره المفسرون على طول المعنى لانه اذا امر بتركها فقد تركها فان قيل اذا كان نسخ الاية رفعها وتركها ان لا تنزل فما معنى ذلك لم يجمع بينهما قيل ليس معنى تركها الا تنزل فقد غلط الزجاج في توهم ذلك وانما معناه اقرارها فلا ترفع كما قال ابن عباس نتركها فلا نبدلها واضافة الترك الى القديم سبحانه في نحو هذا اتساع كقوله تعالى وتركهم في ظلمات لا يبصرون وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ومن قرا او ننساها على معنى التاخير فقيل فيه وجوه احدها ان معناه او نؤخرها فلا ننزلها وننزل بدلا منها ما يقوم مقامها في المصلحة او يكون اصلح للعباد منها وثانيها ان معناه نؤخرها الى وقت ثان فناتي بدلا منها في الوقت المتقدم بما يقوم مقامها وثالثها ان يكون معنى التاخير ان ينزل القرآن فيعمل به ويتلى ثم يؤخر بعد ذلك بان ينسخ فترفع تلاوته البتة ويمحى فلا ينسى ولا يعمل بتاويله مثل ما روي عن زر بن حبيش ان ابيا قال له كم تقرؤون الاحزاب قال بضعا وسبعين آية قال قد قراتها ونحن مع رسول الله اطول من سورة البقرة اورده ابو علي في كتاب الحجة ورابعها ان يؤخر العمل بالتاويل لانه نسخ ويترك خطه مثبتا وتلاوته قائمة فيتلى وهو ما حكي عن مجاهد يثبت خطها ويبدل حكمها والوجهان الاولان عليهما الاعتماد لان الوجهين الاخيرين يرجع معناهما الى معنى النسخ فلا يحسن اذ يكون في التقدير لحصوله ما ننسخ من آية او ننسخها وهذا لا يصح على ان الوجه الاول ايضا فيه ضعف لانه لا فائدة في تاخير ما لم يعرفه العباد ولا علموه ولا سمعوه فالاقوى هو الوجه الثاني وقوله نات بخير منها او مثلها فيه قولان احدهما نات بخير منها لكم في التسهيل والتيسير كالامر بالقتال الذي سهل على المسلمين بقوله الآن خفف الله عنكم او مثلها في السهولة كالعبادة بالتوجه الى الكعبة بعد ان كان الى بيت المقدس عن ابن عباس والثاني نات بخير منها في الوقت الثاني اي هي لكم في الوقت الثاني خير من الاولى لكم في الوقت الاول في باب المصلحة او مثلها في ذلك عن الحسن وقوله الم تعلم ان الله على كل شيء قدير قيل هو خطاب للنبي وقيل هو خطاب لجميع المكلفين والمراد الم تعلم ايها السامع او ايها الانسان ان الله تعالى قادر على آيات وسور مثل القرآن ينسخ بها ما امر فيقوم في النفع مقام المنسوخ وعلى القول الاول معناه الم تعلم يا محمد انه قادر على نصرك والانتصار لك من اعدائك وقيل هو عام في كل شيء واستدل من زعم انه لا يجوز نسخ القرآن بالسنة المعلومة بهذه الآية قال اضاف الاتيان بخير منها الى نفسه والسنة لا تضاف اليه حقيقة ثم قال بعد ذلك الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فلا بد من ان يكون اراد ما يختص تعالى بالقدرة عليه من القرآن المعجز والصحيح ان القرآن يجوز ان ينسخ بالسنة المقطوع عليها ومعنى خير منها اي اصلح منها لنا في ديننا وانفع لنا بان نستحق به مزيد الثواب فاما اضافة ذلك فصحيحة لان السنة انما هي بوحيه تعالى وامره فاضافتها اليه كاضافة كلامه واخر الآية انما يدل على انه قادر على ان ينسخ الآية بما هو اصلح وانفع سواء كان ذلك قرآنا او سنة وفي هذه الآية دلالة على ان القرآن محدث وانه غير الله لان القديم لا يصح نسخه ولا ان يأتي له بمثل والله تعالى قادر عليه بما كان داخلا تحت القدرة فهو فعل والفعل لا يكون الا محدثا **النظم** لما قال تعالى في الآية الاولى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم دل بهذه الآية على انه تعالى لا يخليهم من انزال خير اليهم بخلاف ما تمناه اعداؤهم فيهم وانه ابدا ينزل عليهم ما هو اصلح لهم عن علي بن عيسى وقيل انه تعالى لما عاب اليهود باشياء رد عليهم ما ادعوه من الطعن في امر نبينا كان ما طعنوا به فيه انه يقول بنسخ كل شريعة تقدمت شريعته فبين الله تعالى جواز ذلك ردا عليهم عن ابي مسلم **قوله تعالى** الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير آية **اللغة** الولي هو القائم بالامر ومنه ولي عهد المسلمين ودون الله سوى الله قال امية بن ابي الصلت يا نفس ما لك دون الله من واق وما على حدثان الدهر من باق والنصير الناصر وهو المؤيد والمقوي **الاعراب والمعنى** الم تعلم استفهام يراد به تقرير وتثبيت ويؤول في المعنى الى الايجاب فكانه يقول قد علمت حقيقة كما قال جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح فلهذا خاطب به النبي وقيل ان الآية وان كان خطابا للنبي فالمراد به امته كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء ومثله قول الكميت يمدح النبي لج بتفضيلك اللسان ولو اكثر فيك الضجاج واللجب وقيل افردت بل قصدت ولو عنفني القائلون او ثلبوا انت المصفى المهذب المحض في النسبة ان نص قومك النسب فاخرج كلامه مخرج الخطاب للنبي واراد به اهل بيته لان احدا من المسلمين لا يعنف مادح النبي ولا يكثر الضجاج واللجب في اطناب القول فيه فكانه قال الم تعلم ايها الانسان ان الله له ملك السموات والارض لانه خلقهما وما فيهما وقوله وما لكم من قال ان الآية خطاب للنبي قال اتى بضمير الجمع في الخطاب تفخيما لامره وتعظيما لقدره ومن قال هي خطاب له وللمؤمنين او لهم خاصة فالمعنى الم تعلموا ما لكم ايها الناس من دون الله اي سوى الله من ولي يقوم بامركم ولا نصير ناصر ينصركم **قوله تعالى** ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل آية **اللغة** السؤال هو طلب الامر ممن يعلم بمعنى الطلب وسواء بالمد على ثلثة اوجه بمعنى قصد وعدل وبمعنى وسط في قوله الى سواء الجحيم وبمعنى غير في قوله اتيت سواك اي غيرك ومعنى ضل هاهنا ذهب عن الاستقامة قال الاخطل كنت القذى في موج اكدر مزبد قذف الاتي به فضل ضلالا اي ذهب يمينا وشمالا والسبيل والطريق والمذهب نظائر والجمع السبل **الاعراب** ام هذه منقطعة فان ام على ضربين متصلة ومنقطعة فالمتصلة عديلة الالف وهي مفرقة لما جمعته اي كما ان او مفرقة لما جمعه احد تقول اضرب ايهم شئت زيدا ام عمرا ام بكرا كما تقول اضرب احدهم زيدا او عمرا او بكرا والمنقطعة لا تكون الا بعد كلام لانها بمعنى بل وهمزة الاستفهام كقول

العرب انها لابل ام شاء كانه قال بل اهي شاء فقوله ام تريدون تقديره بل اتريدون ومثله قول الاخطل كذبتك عينك ام رايت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا ان تسألوا موصول وصلة في محل النصب لانه مفعول تريدون كما ان الكاف حرف جار في موضع سائر سئل جملة هي صلة ما والموصول والصلة في محل الجر بالكاف والكاف يتعلق بتسألوا والجار والمجرور في محل النصب على المصدر ومن قيل في محل النصب لانه ظرف وقوله من اسم للشرط في محل الرفع بالابتداء فالفاء في قوله فقد ضل سواء السبيل في محل الجزم لانه جواب الشرط ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه من مع الجملتين في محل الرفع لانه خبر المبتدأ **النزول** اختلف في سبب نزول الاية فروي عن ابن عباس انه قال ان رافع بن حرملة ووهب بن زيد قالا لرسول الله ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه وفجر لنا انهارا نتبعك ونصدقك فانزل الله هذه الآية وقال الحسن عنى بذلك مشركي العرب وقد سألوا فقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الى قوله او تاتي بالله والملائكة قبيلا وقالوا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا وقال السدي سالت العرب محمدا ان ياتيهم بالله فيروه جهرة وقال مجاهد سالت قريش محمدا ان يجعل لهم الصفا ذهبا فقال نعم ولكن تكون لكم كالمائدة لقوم عيسى فرجعوا وقال ابو علي الجبائي وروي ان رسول الله سأله قوم ان يجعل لهم ذات انواط كما كان للمشركين ذات انواط وهي شجرة كانوا يعبدونها ويعلقون عليها الثمر وغيره من الماكولات كما سألوا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة **المعنى** ام تريدون بل اتريدون ان تسألوا رسولكم يعني النبي محمدا كما سئل موسى من قبل من الاقتراحات والمحالات ومن يتبدل الكفر بالايمان اي من استبدل الجحود بالله وبآياته بالتصديق بالله والاقرار به وبآياته واقترح المحالات على النبي وسأل عما لا يعنيه بعد وضوح الحق بالبراهين فقد ضل سواء السبيل اي ذهب عن قصد الطريق وقيل عن طريق الاستقامة وقيل عن وسط الطريق لان وسط الطريق خير من اطرافه **النظم** ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما تقدم بما يدل على تدبيره لهم فيما ياتي من الآيات وما ينسخ واختياره لهم ما هو الاصلح في كل حال قال اما ترضون بذلك وكيف تتخيرون محالا مع اختيار الله لكم ما يعلم فيه من المصلحة في ذلك ما تقوم به الحجة فليس لكم الاعتراض عليها ولا اقتراح غيرها الا ان ذلك بعد صحة البرهان بما يكون تعنتا **قوله تعالى** ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره ان الله على كل شيء قدير **اللغة** الحسد ارادة زوال نعمة المحسود اليه او كراهة النعمة التي هو فيها وارادة ان تصير تلك النعمة بعينها له وقد يكون تمني زوال النعمة الغير حسدا وان لم يطمع الحاسد في تحول تلك النعمة اليه واشد الحسد التعرض للاغتمام بكون الخير لاحد واما الغبطة فهي ان يريد مثل النعمة التي فيها الغير وان لم يرد زوالها عنه ولا يكره كونها له فهذا غير مذموم والحسد مذموم يقال حسدته على الشيء احسده حسدا وحسادة الشيء بمعنى واحد ومنه قول الشاعر يحييك الناس اطعاما والصفح والعفو التجاوز عن الذنب بمعنى ... ظاهر جلدة الانسان صفحة وكذا هو من كل شيء ومنه صفحتا ... اي لقيت صفحة كفه صفحة كفي وقولهم صفحت عنه فيه قولان احدهما ان معناه اني لم اواخذه بذنبه وابديت له مني صفحة جميلة والآخر انه لم ير مني ما يقبض صفحته وقيل صفحت الورقة اي تجاوزتها الى غيرها ومنه تصفح الكتاب وقد يتصفح الكتاب من لا يحسن ان يقراه **الاعراب** من في قوله من اهل الكتاب يتعلق بمحذوف وتقديره فريق كائنون من اهل الكتاب فيكون صفة لكثير بعده في محل النصب على الظرف والعامل فيه يردونكم وكفارا مفعول ثان ليردون ومفعوله الاول كم من يردونكم وفي انتصاب قوله حسدا وجهان احدهما ان الجملة التي قبله يدل على الفعل الذي هو مصدره وتقديره يحسدونكم حسدا كما يقال فلان يتمنى لك الشر حسدا فكانه يحسدك حسدا والآخر ان يكون مفعولا له فكانه قال يردونكم كفارا لاجل الحسد كما تقول جئتك خوفا منك وقوله من عند انفسهم يتعلق بقوله ود كثير لا بقوله حسدا لان حسدا لا يكون من غير نفسه قال الزجاج وقال غيره يجوز ان يتعلق بقوله حسدا على التوكيد كقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه ويحتمل وجها آخر وهو ان يكون اليهود قد اضافوا الكفر والمعاصي الى الله فقال سبحانه تكذيبا لهم ان ذلك من عند انفسهم وقوله ما تبين ما حرف موصول وتبين لهم الحق صلته فالموصول والصلة في محل الجر باضافة بعد اليه حتى ياتي الله بان منصوب باضمار ان وهما في محل الجر بحتى والجار والمجرور مفعول فاعفوا واصفحوا **النزول** نزلت هذه الآية في حيي بن اخطب واخيه ابي ياسر بن اخطب وقد دخلا على النبي حين قدم المدينة فلما خرجا قيل لحيي اهو نبي قال هو هو فقيل فما له عندك قال العداوة الى الموت وهو الذي نقض العهد واثار الحرب يوم الاحزاب عن ابن عباس وقيل نزلت في كعب بن الاشرف عن الزهري وقيل في جماعة اليهود عن الحسن **المعنى** ثم اخبر الله تعالى عن سرائر اليهود فقال ود اي تمنى كثير من اهل الكتاب كحيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وامثالهما لو يردونكم معاشر المؤمنين اي يرجعونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا منهم لكم بما اعد الله لكم من الثواب والخير وانما قال كثير من اهل الكتاب لانه انما آمن منهم القليل كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وقيل انما حسد اليهود المسلمين على وضع النبوة فيهم وذهابها عنهم وزوال الرياسة اليهم وقوله من عند انفسهم قد بينا ما فيه من الاعراب وقوله من بعد ما تبين لهم الحق اي بعد ما تبين لهم الحق ان محمدا رسول الله والاسلام دين الله عن ابن عباس وقتادة والسدي وقوله فاعفوا واصفحوا اي تجاوزوا عنهم وقيل ارسلوهم فانهم لا يفوتون الله ولا يعجزونه وانما امرهم بالعفو والصفح وان كانوا مضطهدين مقهورين من جهة ان كثيرا من المسلمين كانوا عزيزين في عشائرهم واقوامهم يقدرون على الانتقام من الكفار فامرهم الله بالعفو وان كانوا قادرين على الانتصاف حتى ياتي الله بامره اي بامره لكم بعقابهم او يعاقبهم هو على ذلك ثم اتاهم بامره فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون الآية عن ابي علي وقيل بامره اي بآية القتل والسبي لبني قريظة والجلاء لبني النضير عن ابن عباس وقيل بامره بالقتال عن قتادة فانه قال هذه الآية منسوخة

بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية وبه قال الربيع والسدي وقيل نسخت بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وروي عن الباقر ع انه قال لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال ولا اذن له فيه حتى نزل جبرئيل بهذه الآية اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وقلده سيفا وقوله ان الله على كل شيء قدير فيه ثلثة اقوال احدها انه قدير على عقابهم اذ هو على كل شيء قدير عن ابي علي وثانيها انه قادر على ان يدعوا الى دينه بما أحب مما هو الاليق بالحكمة فيأمر بالصفح تارة وبالعقاب اخرى على حسب المصلحة عن الزجاج والثالث انه لما امر بالامهال والتأخير في قوله فاعفوا واصفحوا قال ان الله قادر على عقوبتهم بان يأمركم بقتالهم ويعاقبهم في الآخرة بنفسه **قوله تعالى** واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير **الاعراب** ما اسم للشرط في موضع رفع بالابتداء وتقدموا شرط من خير من زائدة والجار والمجرور مفعول تقدموا وتجدوه مجزوم لانه جزاء وعلامة الجزم في الشرط والجزاء سقوط النون ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه ما مع الشرط والجزاء في محل الرفع لانه خبر المبتداء وما في قوله بما تعملون اسم موصول او حرف موصول والموصول والصلة في موضع جر بالباء والباء متعلق ببصير الذي هو خبر ان **المعنى** لما امر الله تعالى المؤمنين بالصفح عن الكفار والتجاوز علم انه يشق عليهم ذلك مع شدة عداوة اليهود وغيرهم لهم فامرهم بالاستعانة على ذلك بالصلوة والزكوة فان في ذلك معونة لهم على الصبر مع ما يجزون بهما من الثواب والاجر كما قال في موضع آخر واستعينوا بالصبر والصلوة وقوله وما تقدموا لانفسكم من خير اي من طاعة واحسان وعمل صالح تجدوه عند الله اي تجدوا ثوابه معدا لكم عند الله وقيل معناه تجدوه مكتوبا محفوظا عند الله ليجازيكم به وفي هذه الآية دلالة على ان ثواب الخيرات والطاعات لا يضيع ولا يبطل ولا يحبط لانه اذا احبط لا يجد وقوله ان الله بما تعملون بصير اي لا يخفى عليه شيء من اعمالكم سيجازيكم على الاحسان بما تستحقونه من الثواب وعلى الاساءة بما تستحقونه من العقاب فاعملوا عمل من يستيقن انه يجازيه على ذلك من لا يخفى عليه شيء من عمله ففي هذه الآية دلالة على الوعد والوعيد والامر والزجر وان خبر كان خبرا في اللفظ **قوله تعالى** وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين **اللغة** في هود ثلثة اقوال احدها انه جمع هائد كعائذ وعوذ وعائط وعوط وهو جمع للمؤنث والمذكر على لفظ واحد والهائد التائب الراجع الى الحق وثانيها ان يكون مصدرا يصلح للواحد والجمع كما يقال رجل فطر وقوم فطر ورجل صوم وقوم صوم وثالثها ان يكون معناه الا من كان يهودا فحذفت الياء الزائدة والبرهان والحجة والدلالة والبيان بمعنى واحد وهو ما امكن الاستدلال به على ما هو دلالة عليه مع قصد فاعله الى ذلك وفرق علي بن عيسى بين الدلالة والبرهان بان قال الدلالة قد تنبئ عن معنى فقط لا يشهد بمعنى آخر والبرهان ليس كذلك لانه بيان ينقض النقيض ومن موصول وهو مع صلته مرفوع الموضع بانه فاعل يدخل ولن يدخل مع ما بعده معمول قالوا وان حرف شرط وجوابه محذوف وتقديره ان كنتم صادقين فهاتوا برهانكم **المعنى** ثم حكى سبحانه نبذا من اقوال اليهود ودعاويهم الباطلة فقال وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فهذا على الايجاز وتقديره قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ووحد كان لان لفظ من قد تكون للجماعة وانما قلنا ان الكلام مقدر على هذا التقدير لان من المعلوم ان اليهود لا يشهدون للنصارى بالجنة ولا النصارى لليهود فعلمنا انه ادرج الخبر عنهما للايجاز من غير اخلال بشيء من المعنى فان شهرة الحال تغني عن البيان الذي ذكرناه ومثله قول حسان بن ثابت

فمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء

تقديره ومن يمدحه وينصره غير انه لما كان اللفظ واحدا جمع مع الاول وصار كانه اخبار عن جملة واحدة وانما حقيقته عن بعضين متفرقين وقوله تلك امانيهم اي تلك المقالة امانيّ كاذبة يتمنونها على الله عن قتادة والربيع وقيل امانيهم اباطيلهم بلغة قريش عن المؤرج وقيل معناه تلك افاويلهم وتلاوتهم من قولهم تمنى اي تلا وقد تجيء في العربية امانيهم بالتخفيف والتثقيل قل يا محمد هاتوا اي احضروا وليس بامر بل هو تعجيز وانكار بمعنى اذ لم يمكنهم الاتيان ببرهان يصحح مقالتهم فاعلموا انه باطل فاسد برهانكم اي حجتكم عن الحسن ومجاهد والسدي ان كنتم صادقين في قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وفي هذه الآية دلالة على فساد التقليد الا ترى انه لو جاز التقليد لما امروا بان يأتوا فيما قالوا ببرهان وفيها ايضا دلالة على جواز المحاجة في الدين **قوله تعالى** بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون **اللغة** اسلم يستعمل في شيئين احدهما اسلمه الى كذا اي صرفه اليه تقول اسلمت الثوب اليه والثاني اسلم له بمعنى اخلص له ومنه قوله ورجلا سلما لرجل اي خالصا وقال زيد بن عمرو بن نفيل

اسلمت وجهي لمن اسلمت له الارض تحمل صخرا ثقالا

واسلمت وجهي لمن اسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا

ويروى واسلمت نفسي والوجه مستقبل كل شيء ووجه الانسان محياه وقيل وجه الكلام تشبيها بوجه الانسان لانه اول ما يبدو منه ويعرف به ويقال هذا وجه الرأي اي الذي يبدو منه ويعرف به والوجه من كل شيء اول ما يبدو فيظهر بظهوره ما بعده وقد استعملت العرب لفظ وجه الشيء وهم يريدون نفسه الا انهم ذكروه بلفظ الوجه لانه اشرف الاعضاء وادلوا عليه به كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو ويبقى وجه ربك اي ربك وقال الاعشى

واول الحكم على وجهه ... ليس قضائي بالهوى الجائر

اي على ما هو به من الصواب وقال ذو الرمة

فطاوعت همي وانجلى وجه بازل ... من الامر لم يترك خلاجا بزولها

اي وانجلى البازل من الامر لم يترك خلاجا بزولها **الاعراب** بلى يدخل في جواب الاستفهام مثل قوله الست بربكم قالوا بلى ويصلح ان يكون تقديره هنا اما يدخل الجنة احد فقيل بلى من اسلم وجهه لله لان ما تقدم يقتضي هذا السؤال ويصلح ان يكون جوابا للجحد على التكذيب كقولك ما قام زيد فيقول بلى قد قام ويكون التقدير هنا ليس الامر كما قال الزاعمون لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ولكن من اسلم وجهه لله وهو محسن فهو يدخلها ومن اسلم يجوز ان يكون موصولا ويجوز ان يكون للشرط فيكون اسلم اما صلة له واما مجزوم الموضع بكونه شرطا ويكون من مبتداء والفاء في قوله فله اجره للجزاء واللام يتعلق بمحذوف في محل الرفع لانه خبر لقوله اجره والمبتداء مع خبره في محل الرفع لوقوعه بعد الفاء والفاء مع ما دخل في محل الجزم ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه من مع الشرط والجزاء في محل الرفع بانه خبر المبتداء وان كان من موصولا فمن مع اسلم مبتداء والفاء مع الجملة بعده خبره وعند ربه ظرف مكان في موضع النصب على الحال تقديره كائنا عند ربه والعامل فيه المحذوف الذي تعلق به اللام وذو الحال الضمير المستكن فيه وقوله وهو محسن في موضع نصب على الحال وانما قال فله اجره على التوحيد ثم قال ولا خوف عليهم لان من مفردة اللفظ مجموع المعنى فيحمل على اللفظ مرة وعلى المعنى اخرى **المعنى** ثم رد الله عليهم مقالتهم فقال بلى من اسلم وجهه لله قيل معناه من اخلص نفسه لله بان سلك طريق مرضاته عن ابن عباس وقيل وجه وجهه لطاعة الله وقيل فوض امره الى الله وقيل استسلم لامر الله وخضع وتواضع لله لان اصل الاسلام الخضوع والانقياد وانما خص الوجه لانه اذا جاد بوجهه في السجود لم يبخل بسائر جوارحه وهو محسن في عمله وقيل وهو مؤمن وقيل مخلص فله اجره عند ربه معناه فله جزاء عمله عند الله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة وهذا ظاهر على قول من يقول انه لا يكون على اهل الجنة خوف ولا حزن في الآخرة واما على قول من قال ان بعضهم يخاف ثم يأمن فمعناه انهم لا يخافون فوت جزاء اعمالهم لانهم يكونون على ثقة بان ذلك لا يفوتهم **قوله تعالى** وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون **اللغة** القيمة مصدر الا انه صار كالعلم على وقت بعينه وهو الوقت الذي يبعث الله فيه الخلق فيقومون من قبورهم الى محشرهم تقول قام يقوم قياما وقيامة مثل عاد يعود عيادا وعيادة **الاعراب** وهم يتلون جملة من مبتداء وخبر منصوبة الموضع على الحال والعامل قالت وذو الحال اليهود والنصارى والكاف في كذلك يتعلق بيتلون او بقال الذين وتقديره وهم يتلون الكتاب كتلاوتكم او قال الذين لا يعلمون وهم المشركون كقول اليهود والنصارى او مثل صفة مصدر محذوف تقديره قولا مثل قولهم **النزول** قال ابن عباس انه لما قدم وفد نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وآله اتاهم احبار اليهود فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رافع بن حرملة ما انتم على شيء وجحد نبوة عيسى وكفر بالانجيل فقال رجل من اهل نجران ليست اليهود على شيء وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فانزل الله هذه الآية **المعنى** ثم بين تعالى ما بين اهل الكتاب من الاختلاف مع تلاوة الكتاب فقال وقالت اليهود ليست النصارى على شيء في تدينهم بالنصرانية وقالت النصارى ليست اليهود على شيء في تدينهم باليهودية وهم يتلون الكتاب اي يقرؤن به وذكر فيه وجهان احدهما ان فيه حل الشبهة بانه ليس في تلاوة الكتاب معتبر في الانكار لما لم يؤت على انكاره ببرهان فلا ينبغي ان يدخل الشبهة بانكار اهل الكتاب لملة الاسلام اذ كل فريق من اهل الكتاب قد انكر ما عليه الآخر ثم بين ان سبيلهم كسبيل من لا يعلم الكتاب من مشركي العرب وغيرهم ممن لا كتاب لهم في الانكار لدين الاسلام والوجه الآخر الذم لمن انكر ذلك من اهل الكتاب على جهة العناد اذ قد ساوى المعاند منهم للحق الجاهل به في الدفع له فلم ينفعه علمه وقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم معناه ان مشركي العرب الذين هم جهال وليس لهم كتاب هكذا قالوا لمحمد واصحابه انهم ليسوا على شيء من الدين مثل ما قالت اليهود والنصارى بعضهم لبعض عن السدي ومقاتل وقيل معناه ان مشركي العرب قالوا بان جميع الانبياء وامهم لم يكونوا على شيء وكانوا على خطاء فقد ساووكم يا معشر اليهود في الانكار وهم لا يعلمون وقيل ان هؤلاء الذين لا يعلمون امم كانت قبل اليهود والنصارى وقبل التوراة والانجيل كقوم نوح وعاد وثمود قالوا لانبيائهم لستم على شيء عن عطاء وقيل ان الاصح ان المراد بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم اسلاف اليهود والمراد بقوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء هؤلاء الذين كانوا على عهد النبي لانه حكى قول مبطل لمبطل فلا يجوز ان يعطف عليه قول مبطل محق وقوله فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيه وجوه احدها ان حكمه بينهم ان يكذبهم جميعا ويدخلهم النار عن الحسن وثانيها ان حكمه فيهم الانتصاف من الظالم المكذب بغير حجة ولا برهان للمظلوم المكذب عن ابي علي وثالثها ان حكمه ان يريهم من يدخل الجنة عيانا وهذا هو الحكم الفصل في الآخرة بما يصير اليه كل فرقة فاما الحكم بينهم في العقد فقد بينه الله فيما اظهر من حجج المسلمين وفي عجز الخلق عن ان يأتوا بمثل هذا القرآن عن الزجاج **قوله تعالى** ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم آيتان بصري وآية واحدة عند غيرهم عد اهل البصرة خائفين **اللغة** المنع والصد والحيلولة نظائر وضد المنع الاطلاق يقال منعه فامتنع ورجل منيع لا يخلص اليه وهو في عز ومنعة بتخفيف ويثقل وامرأة منيعة لا تؤتى على فاحشة والسعي والركض والعدو نظائر وضد السعي الوقوف وفلان يسعى على عياله اي يكسب لهم وسعى للسلطان اذا ولي الصدقة قال الشاعر

سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا ... فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

والعقال صدقة عام وساعي الرجل الامة اذا فجر بها ولا تكون المساعاة الا في الاماء والخراب الهدم والنقض نظائر والخربة سعة خرق الاذن وكل ثقب مستدير واذن خرباء والخارب اللص قال الاصمعي يختص بسارق الابل والخرابة سرقة الابل **الاعراب** من موضعه رفع وهو استفهام واظلم رفع لانه خبر الابتداء وموضع ان نصب على البدل عن مساجد وهو بدل الاشتمال والتقدير ومن اظلم ممن منع ان يذكر في مساجد الله اسمه ويجوز ان يكون موضعه نصبا على انه مفعول له فيكون تقديره كراهة ان يذكر فيها اسمه نصب على البدل من مساجد وهو بدل الاشتمال والتقدير ومن اظلم ممن منع ان يذكر في مساجد ويجوز ان يكون

على حذف من وتقديره من ان يذكر وان يدخلوها في موضع رفع بانه اسم كان وقيل انه كان ههنا زائدة وتقديره ما لهم ان يدخلوها فعلى هذا يكون
موضع ان يدخلوها رفعا بالابتداء والاجود الاستثناء وهو ههنا لنقض النفي وخائفين منصوب على الحال وقوله خزي مرفوع من جهتين احدهما
الابتداء والاخر ان يكون مرفوعا بلهم وقوله في الدنيا الجار والمجرور في موضع نصب على الحال وذو الحال الضمير المستكن في لهم وكذلك قوله في الآخرة النزول
اختلفوا في المعني بهذه الآية فقال ابن عباس ومجاهد انهم الروم غزوا بيت المقدس وسعوا في خرابه حتى كانت ايام عمر واظهر الله المسلمين عليهم وصاروا
لا يدخلوها الا خائفين وقال الحسن وقتادة هو بخت نصر خرب بيت المقدس واعانه عليه النصارى وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انهم قريش حين منعوا رسول
الله بان عمارة المسجد انما تكون بالصلوة فيها وخرابها المنع من الصلوة فيها وقد وردت الرواية بانهم هدموا مساجد كان اصحاب النبي يصلون
فيها بمكة لما هاجر النبي الى المدينة قال وهو ابين لانه لا يتعلق بما قبله من ذم اهل الكتاب كما يتعلق بما ذكره من النصارى وبيت المقدس وجوابه انه قد جرى
ذكر غير اهل الكتاب في قوله كذلك قال الذين لا يعلمون وهذا اقرب لان الكلام خرج مخرج الذم تارة والمدح تارة الى اليهود ومرة الى النصارى ومرة الى
عبدة الاوثان والمشركين المعنى ومن اظلم اي واي احد اشد واعظم ظلما ممن منع مساجد الله من ان يذكر فيها اسمه ويكون معناه لا احد اظلم ممن منع ان يذكر في
مساجد الله اسمه وعمل في المنع من اقامة الجماعة والعبادة فيها فاذا حمل قوله مساجد الله على بيت المقدس او على الكعبة فانما جاز جمعه على احد وجهين اما ان يكون
مواضع السجود فان المسجد العظيم يسمى كل موضع منه مسجدا ويسمى جملته مسجدا واما ان يدخل في هذه اللفظة المساجد التي بناها المسلمون للصلوة وروي
عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام انه اراد جميع الارض لقول النبي جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا وقوله وسعى في خرابها اي عمل في تخريبها او
التخريب اخراجهم اهل الايمان منها عند الهجرة وقيل هو صدهم عنها ويجوز حمله على الامرين وقيل المراد المنع عن الصلوة والطاعة فيها وهو السعي في خرابها
وقوله اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين فيه خلاف قال ابن عباس معناه انه لا يدخل نصراني بيت المقدس الا نهك ضربا وابلغ عقوبة وهو كذلك
اليوم ومن قال المراد به المسجد الحرام قال المراد ان هذه الآية امر النبي مناديا فنادى الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بهذا البيت عريان فكانوا
لا يدخلونه بعد ذلك وقال الجبائي بين الله سبحانه انه ليس لهؤلاء المشركين دخول المسجد الحرام ولا دخول غيره من المساجد فان دخل منهم داخل الى بعض
المساجد كان على المسلمين اخراجه منه الى ان يدخل الى بعض الحكام لخصومة بينه وبين غيره فيكون في موضع دخوله خائفا من الاخراج على وجه الطرد بعد
انفصال خصومته ولا يقعد فيه مطمئنا كما يقعد المسلم قال الشيخ ابو جعفر وهذا يليق بمذهبنا ويمكن الاستدلال بهذه الآية على ان الكفار
لا يجوز ان يمكنوا من دخول المساجد على كل حال فاما المسجد الحرام خاصة فيستدل على ان المشركين يمنعون من دخوله ولا يمكنون ليكونوا ولا غيرها
بان الله فلا منعهم من دخوله بقوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر يعني المسجد الحرام وقوله فلا يقربوا المسجد
الحرام بعد عامهم هذا وقال الزجاج اعلم الله في هذه الآية ان امر المسلمين يظهر على جميع من خالفهم حتى لا يمكن دخول مخالف الى مساجدهم الا خائفا وهذا
كقوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فكانه قيل اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لاعزاز الله الدين واظهاره المسلمين وقوله لهم
في الدنيا خزي قيل فيه وجوه احدها ان يراد بالخزي انهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون عن قتادة وثانيها ان المراد به القتل وسبي الذراري و
النساء ان كانوا حربا واعطاء الجزية ان كانوا ذمة عن الزجاج وثالثها ان المراد بخزيهم في الدنيا انه اذا قام المهدي وفتح قسطنطنية فيقتلهم عن السدي
ورابعها ان المراد بالخزي طردهم عن دخول المساجد عن ابي علي وقوله ولهم في الآخرة عذاب عظيم يعني يوم القيمة يعذبهم الله في نار جهنم بالعذاب الاعظم اذ
كانوا من كل ظالم اظلم قوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم آية اللغة المشرق والشرق اسمان لمطلع الشمس والقمر
وشرقت الشمس اذا طلعت واشرقت اذا اضاءت ويقال لا افعل ذلك ما ذر شارق اي ما طلع قرن الشمس وايام التشريق ايام تشريق اللحم في الشمس وفي الحديث
لا تشريق الا في مصر او مسجد جامع اي لا صلوة عيد الا وفيها طلوع الشمس والمغرب والمغيب نظائر وهو موضع الغروب يقال غربت الشمس تغرب اذا غابت
واصل الغرب الحد والتباعد وغربة النوى بعد المنتأى وغرب السيف حده سمي بذلك لانه يمضي فلا يرد فهو ماخوذ من الابعاد والواسع الغني سمي به لسعة
مقدوراته وقيل هو الكثير الرحمة والسعة والفسحة من النظائر وضد السعة الضيق يقال وسع يسع سعة واوسع الرجل اذا صار ذا سعة في المال
الاعراب واللام في قوله ولله المشرق لام الملك وانما وحد المشرق والمغرب لانه اخرج ذلك مخرج الجنس فدل على الجمع كما يقال اهلك الناس الدينار
والدرهم واين بني لتضمنه معنى الحرف وانما بني على الفتح لالتقاء الساكنين وفيه معنى الشرط وتولوا مجزوم بالشرط وجوابه فثم وجه الله وعلامة
الجزم في تولوا سقوط النون واين في موضع نصب لانه ظرف لقوله تولوا وما في قوله اينما هي التي تهيئ الكلمة للعمل الجزم ولذلك لم يجاز باذ وحيث
حتى يضم اليهما ما فيقال حيثما تكن اكن واذ ما تفعل افعل ولا يقال حيث تكن اكن واذ تفعل افعل ويجوز في اين الجزم وان لم يدخل عليها ما كقول الشاعر اين
تصرف بنا العداة تجدنا نصرف العيس نحوها للتلاقي وثم موضعه نصب لانه ظرف مكان وبني على الفتح لالتقاء الساكنين وانما بني في الاصل
لانه معرفة وحكم الاسم المعرفة ان يكون بحرف فبني لتضمنه معنى الحرف الذي يكون به التعريف والعهد الا ترى ان ثم لا يستعمل الا في مكان معهود معروف
للمخاطب النزول واختلف في سبب نزول الآية فقيل ان اليهود انكروا تحويل القبلة الى الكعبة عن بيت المقدس فنزلت الآية ردا عليهم
عن ابن عباس واختاره الجبائي وقال بين سبحانه انه ليس في جهة دون جهة كما يقوله المجسمة وقيل كان للمسلمين التوجه

حيث شاؤا

حيث شاؤا في صلواتهم وفيه نزلت الآية ثم نسخ ذلك بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام عن قتادة قال وكان النبي قد اختار التوجه الى بيت المقدس
وكان له ان يتوجه حيث شاء وقيل نزلت في صلوة التطوع على الراحلة تصليها حيث توجهت اذا كنت في سفر واما الفرائض فقوله وحيثما
كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني ان الفرائض لا تصليها الا الى القبلة وهذا هو المروي عن ائمتنا قالوا وصلى رسول الله ايماء على راحلته اينما
توجهت به حيث خرج الى خيبر وحين رجع من مكة وجعل الكعبة خلف ظهره وروي عن جابر قال بعث رسول الله سرية كنت فيها فاصابتنا
ظلمة فلم نعرف القبلة فقال طائفة منا قد عرفنا القبلة هي ههنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطا وقال بعضنا القبلة ههنا قبل الجنوب
وخطوا خطوطا فلما اصبحوا وطلعت الشمس اصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا من سفرنا سالنا النبي عن ذلك فسكت فانزل الله هذه الآية
المعنى ولله المشرق والمغرب اراد ان المشرق والمغرب لله ملكا وقيل اراد انه خالقهما وصانعهما وقيل معناه ان الله يتولى اشراق الشمس من
مشرقها واغرابها من مغربها فاينما تولوا فثم وجه الله معناه فاينما تولوا وجوهكم فحذف المفعول للعلم به فثم اي فهناك وجه الله اي قبلة الله عن الحسن
ومجاهد وقتادة والوجه والجهة والوجهة القبلة ومثله الوزن والزنة والعرب تسمي القصد الذي تتوجه اليه وجها قال الشاعر استغفر الله ذنبا
لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل معناه اليه القصد بالعبادة وقيل معناه فثم الله يعلم ويرى فادعوه كيف توجهتم كقوله تعالى ويبقى
وجه ربك اي ويبقى ربك بالدعاء ويقال لما قرب من المكان هنا ولما تراخى ثم وهناك وقوله كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو ويبقى وجه ربك اي يبقى
ربك عن الكلبي وقيل معناه فثم رضوان الله يعني الوجه الذي يؤدي الى رضوانه كما يقال هذا وجه الصواب عن ابي علي والرماني ان الله واسع
اي غني عن ابي عبيدة وتقديره غني عن طاعتكم وانما يريدها لمنافعكم وقيل واسع الرحمة فلذلك رخص في الشريعة عن الزجاج وقيل واسع القدرة
يفعل ما يشاء عليم اي عالم بوجوه الحكمة فبادروا الى ما امركم به وقيل عليم ان يضع رحمته على ما توجبه الحكمة وقيل عليم بنياتكم حيثما صليتم ودعوتم
النظم وجه اتصال الآية بما قبلها ان النصارى لا يمنعكم تخريب من خرب المسجد عن ان تذكروه حيث كنتم من ارضه فلله المشرق والمغرب كلها عن علي بن
عيسى وقيل لما تقدم ذكر الصلوة والمساجد عقبه بذكر القبلة وبيانها قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له
قانتون آية القراءة قرا ابن عامر قالوا بغير واو والباقون بالواو الحجة حذف الواو ههنا يجوز من وجهين احدهما ان يستانف الجملة فلا
يعطفها على ما تقدم والاخر ان الجملة التي هي قالوا اتخذ الله ولدا ملابسة بما قبلها من قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله الآية فان الذين قالوا
اتخذ الله ولدا من جملة هؤلاء الذين تقدم ذكرهم فيستغنى عن الواو لالتباس الجملة بما قبلها كما استغني عنها في نحو قوله والذين كذبوا باياتنا
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ولو كان وهم فيها خالدون لكان حسنا اللغة الاصل في القنوت الدوام ثم يستعمل على وجوه منها
ان يكون بمعنى الطاعة كقوله كل له قانتون اي مطيعون ومنها ان يكون بمعنى الصلوة كقوله يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ومعنى
طول القيام وروى جابر بن عبد الله قال سئل النبي صلى الله عليه وآله اي الصلوة افضل قال طول القنوت اي طول القيام ويكون بمعنى الدعاء لانه
صاحب الدين القنوت في الصلوة دعاء بعد القراءة في آخر الوتر يدعو قائما ومنه قوله امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما ويكون بمعنى
السكوت قال زيد بن ارقم كنا نتكلم في الصلوة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامسكنا عن الكلام النزول نزلت الآية في النصارى حيث قالوا المسيح ابن الله
وقيل نزلت فيهم وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله المعنى لما حكى سبحانه قول اليهود في امر القبلة ورد عليهم قولهم ذكر مقالة لهم رادا
عليهم فقال وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه اي اجلالا له عن اتخاذ الولد وتنزيها عن القبائح والسوء والصفات التي لا تليق به وروي عن طلحة بن
عبيد الله انه سال النبي عن معنى قوله سبحان الله فقال تنزيها لله من كل سوء بل له ما في السموات والارض هذا رد عليهم قولهم اتخذ الله ولدا اي ليس الامر كذلك
بل له ما في السموات وما في الارض ملكا والولد لا يكون ملكا للاب لان البنوة والملك لا يجتمعان فكيف تكون الملائكة الذين هم في السماء و
المسيح الذي هو في الارض ولدا له فنبه بذلك على ان المسيح وعزيرا عبيد له مخلوقون مملوكون منهم بمنزلة سائر الخلق وقيل معناه بل له ما في
السموات والارض فعلا والفعل لا يكون من جنس الفاعل والولد لا يكون الا من جنس ابيه فان من تبنى انسانا فالذي تبناه لا بد من ان يكون من جنسه
وقوله كل له قانتون قال مجاهد وابن عباس معناه مطيعون وقال السدي كل له مطيع يوم القيمة وقال الحسن كل له قائم بالشهادة انه عبده
وقال الجبائي كل دائم على حالة واحدة بالشهادة بما فيه من آثار الصنعة والدلالة على الربوبية وقال ابو مسلم كل خاضع مقر يصرفه كيف شاء
لا يمتنع عليه قوله تعالى بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون آية القراءة قرا ابن عامر فيكون بالنصب والباقون بالرفع
الاعراب قال ابو علي النصب في قوله فيكون لان قوله كن وان كان على لفظ الامر فليس بامر ولكن المراد به الخبر لان المنفي الذي ليس بكائن
لا يؤمر ولا يخاطب فالتقدير يكون فيكون فاللفظ لفظ الامر والمراد الخبر كقولهم في التعجب اكرم بزيد فاذا لم يكن قوله كن امرا في المعنى وان كان على
لفظه لم يجز ان ينصب الفعل بعد الفاء بانه جواب كما لم يجز النصب في الفعل الذي يدخله الفاء بعد الايجاب نحو آتيك فاحدثك الا ان يكون في
شعر نحو قوله لنا هضبة لا ينزل الذل وسطها ويأوي اليها المستجير فيعصما وقد ابتنى على امتناع النصب في ان الجواب بالفاء يضارع
الجزاء فلا يجوز اذ هب فيه مذهب على قياس قراءة ابن عامر كن فيكون لان المعنى يصير ان ذهبت ذهبت وهذا الكلام لا يفيد وانما
يفيد اذا اختلف الفاعلان والفعلان نحو قم فاعطيك لان المعنى ان تقم اعطيتك واذا كان الامر على هذا لم يكن ما روي عنه من نصبه

يكون بمعنى ... يمكن ان يقال فيه ان اللفظ لما كان على لفظ الامر حمله على اللفظ كما حمل ابو الحسن في نحو قوله قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة على انه مجزوم
جواب الامر وان لم يكن جوابا له على الحقيقة فالوجه ان يكون الرفع على ان يكون معطوفا على كن لان المراد به يكون فيكون او يكون خبر المبتدا المحذوف كانه فهو
يكون. اللغة البديع بمعنى المبدع كالسميع بمعنى المسمع وبينهما فرق من حيث ان في بديع مبالغة ليست في مبدع ويستحق الوصف في غير حال الفعل
على الحقيقة بمعنى ان من شانه انشاء الاشياء على غير مثال واحتذاء والابداع والاختراع والانشاء نظائر وكل من احدث شيئا فقد ابدعه والاسم البدعة
وفي الحديث كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار والقضاء والحكم من النظائر واصل القضاء الفصل واحكام الشيء قال ابو ذويب وعليهما مسرودتان
قضاهما داود او صنع السوابغ تبع اي احكمهما ثم يتصرف على وجوه منها الامر والوصية كقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي وصى ربك وامر ومنها
ان يكون بمعنى الاخبار والاعلام كقوله وقضينا الى بني اسرائيل اي اخبرناهم وقوله وقضينا اليه ذلك الامر اي عهدنا الى لوط ومنها ان يكون بمعنى
الفراغ نحو قوله فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من امر المناسك وقوله فاذا قضيت الصلوة وفيما رواه علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جده الصادق عليهما السلام
قال القضاء على عشرة اوجه ذكر منها الوجوه الثلثة التي ذكرناها والرابع بمعنى الفعل في قوله فاقض ما انت قاض اي فافعل ما انت فاعل ومنه قوله اذا قضى امرا
يعني اذا فعل امرا كان في علمه ان يفعله انما يقول له كن فيكون ومنه قوله اذا قضى الله ورسوله امرا يقول ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا فعل الله ورسوله شيئا
في تزويج زينب ان يكون لهم الخيرة من امرهم والخامس قوله ليقض علينا ربك اي لينزل علينا الموت وقوله لا يقضى عليهم فيموتوا اي لا ينزل بهم الموت وقوله
فوكزه موسى فقضى عليه اي فنزل به الموت والسادس قوله وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر اي وجب العذاب فوقع باهل النار وكذا قوله وقال الشيطان لما
قضي الامر والسابع قوله وكان امرا مقضيا اي مكتوبا في اللوح المحفوظ انه يكون والثامن بمعنى الاتمام نحو قوله فلما قضى موسى الاجل اي اتم وايما الاجلين
قضيت اي اتممت وقوله من قبل ان يقضى اليك وحيه يعني من قبل ان يتم اليك جبرئيل الوحي والتاسع بمعنى الحكم والفصل كقوله وقضي بينهم بالحق والله يقضي
بينهم اي يفصل وفي الانعام يقضي بالحق اي يفصل الامر بيني وبينكم بالعذاب والعاشر بمعنى الجعل في قوله فقضيهن سبع سموات اي جعلهن المعنى
لما نزه الله سبحانه نفسه عن اتخاذ الاولاد ودل عليه بان له ما في السموات والارض اكد ذلك بقوله بديع السموات والارض اي منشئ السموات والارض على
غير مثال امتثله ولا احتذاء من صنع خالق كان قبله واذا قضى امرا قيل معناه اذا فعل امرا اي اراد احداث امر كقوله فاذا قرات القران فاستعذ بالله
اي اذا اردت قراءة القران وقيل معناه حكم وحتم بانه يفعل امرا والاول اوجه وقوله فانما يقول له كن فيكون اختلف فيه على وجوه احدها انه بمنزلة التمثيل لان
المعدوم لا يصح ان يخاطب ولا يؤمر وحقيقة معناه ان منزلة الفعل في تسهيله وتيسره وانتفاء التعذر منزلة ما يقال له كن فيكون كما يقال قال فلان
براسه او بيده كذا اذا حرك راسه او اومى بيده ولم يقل شيئا على الحقيقة وكما قال ابو النجم قد قالت الانساع للبطن الحق ... فاضت كالفنيق المحنق وقال
العجاج يصف ثورا وفيه كالاعراض للعكور فكر ثم قال في التفكير ان الحيوة اليوم في الكرور وقال عمرو بن حممة الدوسي فاصبحت مثل النسر طارت فراخه اذا رام
تطيارا يقال له قع وقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب والمشهور منه قول الشاعر امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني
وهذا قول ابي علي وابي القسم وجماعة من المفسرين وثانيها انه علامة جعلها الله للملائكة اذا سمعوها علموا انه احدث امرا وهذا هو المحكي عن ابي الهذيل وثالثها
ما قاله بعضهم ان الاشياء المعدومة لما كانت معلومة عند الله صارت كالموجودة فصح ان يخاطبها ويقول لما شاء ايجاده منها كن والاصح من الاقوال الاول والاولى
الاشبه بكلام العرب ويؤيده قوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وان حمل على القول الثاني فالمراد ان يقول الملائكة على
جهة الاعلام منه واخبارا بما عن الغيب كن اي يقول كون فيكون فاعل كن الله وهو في معنى الخبر وان كان اللفظ لفظ الامر على ما تقدم بيانه وقد يجوز
على هذا ان يكون فاعل كن الشيء المعدوم المراد كونه وتقديره يقول من اجله للملائكة يكون شيء كذا فيكون ذلك على ما يخبر به لا خلف له ولا
تبديل عما يخبر به واما القول الثالث فبعيد لان المعدوم لا يصح خطابه ولا امره بالكون والوجود ليخرج بهذا الامر الى الوجود لان ذلك امتثال
للامر وتلق له بالقبول والطاعة وهذا انما يتصور من المامور الموجود دون المعدوم ولو صح ذلك لوجب ان يكون المامور المعدوم فاعلا
لنفسه كما يكون المتلقي لما يؤمر به بالقبول فاعلا لما امر به وهذا فاسد ظاهر البطلان وقال بعضهم انما يقول كن عند وجود الاشياء لا قبلها ولا
بعدها كقوله ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وانما اراد انهم يدعوهم في حال خروجهم لا قبله ولا بعده وهذا الوجه ايضا ضعيف لان
من شرط حسن الامر ان يتقدم المامور به وكذلك الدعاء وفي هذه الاية دلالة على انه سبحانه لا يجوز ان يتخذ ولدا لانه اذا ثبت انه منشئ السموات والارض
ثبت بذلك انه سبحانه ليس بصفة الاجسام والجواهر لان الجسم يتعذر عليه فعل الاجسام ومن كان بهذه الصفة لم يجز عليه اتخاذ الولد ولانه قد انشأ
عيسى من غير اب من حيث هو مبدع الاشياء فجل عن اتخاذ الابناء وتعالى علوا كبيرا قوله تعالى وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا اية كذلك
قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الايات لقوم يوقنون اية اللغة اليقين والعلم والمعرفة نظائر في اللغة ونقيض الشك
الجهل وايقن ويتيقن واستيقن بمعنى وقال صاحب العين اليقين قال وما بالذي ابصرته العيون من قطع ياس ولا من يقين فاليقين علم يثلج به
الصدر ولذلك يقال وجدت برد اليقين ولا يقال وجدت برد العلم الاعراب لولا بمعنى هلا ولا يدخل الا على الفعل ومعناه التحضيض قال
تعدون عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا اي هلا تعدون الكمي المقنع والكاف في كذلك يتعلق بقال والجار والمجرور في موضع
نصب على المصدر اي كقولهم المعنى لما بين خلافهم في انكارهم التوحيد وادعائهم عليه اتخاذ الاولاد عقبه بذكر خلافهم في النبوات وسلوكهم

في ذلك

وهو
في ذلك طريق التعنت والعناد فقال وقال الذين لا يعلمون وهم النصارى عن مجاهد واليهود عن ابن عباس ومشركو العرب عن الحسن وقتادة
الاقرب لانهم الذين سالوا المحالات ولم يقتصروا على ما ظهر واتضح من المعجزات وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الايات الى اخرها
ولانه وصفهم بانهم لا يعلمون فبين انهم ليسوا اهل الكتاب ومن قال المراد به النصارى قال لانه قال قبلها وقالوا اتخذ الله ولدا وهم الذين قالوا
المسيح ابن الله وهذا لا دلالة فيه لانه يجوز ان يذكر قوما ثم يستانف فيخبر عن قوم اخرين على ان مشركي العرب قد اضافوا ايضا الى الله تعالى البنات فهم
في جملة من قال اتخذ الله ولدا وقوله لولا يكلمنا الله اي هلا يكلمنا معاينة فيخبرنا بانك نبي وقيل معناه هلا يكلمنا بكلامه كما كلم موسى وغيره من
الانبياء وقوله او تاتينا اية اي تاتينا اية موافقة لدعوتنا كما جاءت الانبياء ايات موافقة لدعوتهم ولم يرد انه لم تاتهم اية لانه قد جاءتهم
الايات والمعجزات وقوله كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم قيل هم اليهود حيث اقترحوا الايات على موسى عن مجاهد لانه حمل قوله الذين لا يعلمون
على النصارى وقيل هم اليهود والنصارى جميعا عن قتادة والسدي وقيل سائر الكفار والذين كانوا قبل الاسلام عن ابي مسلم تشابهت قلوبهم اي اشبه بعضها
بعضا في الكفر والقسوة والاعتراض على الانبياء من غير تحير والتعنت والعناد كقول اليهود لموسى ارنا الله جهرة وقول النصارى للمسيح انزل علينا مائدة
من السماء وقول العرب لنبينا حول لنا الصفا ذهبا ولذلك قال سبحانه اتواصوا به وقوله قد بينا الايات يعني الحجج والمعجزات التي يعلم بها صحة نبوة محمد
لقوم يوقنون اي يستدلون بها من الوجه الذي يجب الاستدلال به فايقنوا لذلك فكذلك فاستدلوا انتم حتى توقنوا كما ايقنوا والمعنى فيه ان فيما
ظهر من الايات الباهرات الدالة على صدقه كفاية لمن ترك التعنت والعناد فان قيل لم لم يؤتوا الايات التي اقترحوها لتكون الحجة عليهم اكد قلنا الاعتماد
في ذلك بالمصالح ولو علم الله سبحانه ان في اظهار ما اقترحوه من الايات مصلحة لاظهرها فلما لم يظهرها علمنا انه لم يكن في اظهارها مصلحة قوله تعالى
انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم اية القراءة قرا نافع ولا تسأل بفتح التاء والجزم على النهي وروي ذلك عن ابي جعفر
الباقر وابن عباس وذكر ذلك الفراء وابو القاسم البلخي والباقون على لفظ الخبر على ما لم يسم فاعله الحجة الرفع في تسال يحتمل وجهين احدهما ان يكون
حالا فيكون مثل ما عطف عليه من قوله بشيرا ونذيرا اي غير مسئول ويكون ذكر الجملة بعد المفرد الذي هو قوله بشيرا كذكر الجملة في قوله ويكلم الناس
في المهد وكهلا بعد ما تقدم من المفرد وكذلك قوله ومن المقربين وهو ... يجري مجرى الجملة والاخر ان يكون منقطعا عن الاول مستانفا
به كانه قيل ولست تسأل عن اصحاب الجحيم واما قراءة نافع ولا تسئل بالجزم ففيه قولان احدهما ان يكون على النهي عن المسالة والاخر ان يكون انتهى
نشأ والمعنى على تفخيم ما اعد لهم من العقاب كقول القائل لا تسئل عن حال فلان اي قد صار الى اكثر مما تريده وسال يتعدى الى مفعولين مثل اعطيت قال
الشاعر سالتاني الطلاق اذ رأتاني قل مالي قد جئتماني بنكر ويجوز ان يقتصر فيه على مفعول واحد ثم يكون على ضربين احدهما ان يتعدى بغير حرف
كقوله واسئلوا ما انفقتم فاسئلوا اهل الذكر والاخر ان يتعدى بحرف كقوله سأل سائل بعذاب واقع وقولهم سالت عن زيد واذا تعدى الى مفعولين
كان على ثلثة اضرب احدها ان يكون بمنزلة اعطيت كقوله سالت عمرا بعد بكر خفا فيعني هل تستطيعه اي سالته ان يفعل ذلك والاخر ان يكون بمنزلة اخترت
الرجال زيدا وذلك قوله ولا يسئل حميم حميما اي لا يسال حميم عن حميمه والثالث ان يتعدى الى مفعولين فيقع موقع المفعول الثاني منهما استفهام وذلك كقوله
سل بني اسرائيل كم اتيناهم واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا الاية اللغة الجحيم النار بعينها اذا شب وقودها وصار كالعلم على جهنم كقول
امية بن ابي الصلت اذا شبت جهنم ثم زادت واعرض عن قوابسها الجحيم وجحمت النار تجحم جحما اذا اضطرمت والجحمة العين بلغة حمير قال ايا جحمتي بكي
على ام واهب قتيلة قلوب باحتك المذانب وجحم الاسد عينا وجاحم الحرب شدة القتل في معركتها قال سعد بن مالك بن ضبيعة والحرب لا
يبقى لجاحمها التخيل والمراح الا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح المعنى ثم بين الله سبحانه في هذه الاية ما شرف به محمدا بانه بعثه بالحق فقال
انا ارسلناك يا محمد بالحق قيل بالقران عن ابن عباس وقيل بالاسلام عن الاصم وقيل على الحق اي بعثناك على الحق كقوله خلق الله السموات والارض بالحق
اي على انهما حق لا باطل وقوله بشيرا ونذيرا اي مبشرا لمن اتبعك بالثواب ونذيرا لمن خالفك بالعقاب وقوله ولا تسئل عن اصحاب الجحيم اي لا تسأل عن احوالهم
وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله اذ قيل له انما انت بشير ونذير ولست تسأل عن اصحاب الجحيم وليس عليك اجبارهم على القبول منك ومثله قوله فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات وقوله ليس عليك هداهم وقيل معناه لا تؤاخذ بذنبهم كقوله عليه ما حمل وعليكم ما حملتم اي فعليه الابلاغ وعليكم القبول قوله
تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله
من ولي ولا نصير اية اللغة الرضا والمحبة والمودة نظائر وضد الرضا الغضب والرضا ايضا بمعنى المرضي وهو من بنات الواو بدلالة قولهم
الرضوان وتقول رجل رضي وامراة رضا ورجال رضا ونساء رضى والملة والنحلة والديانة نظائر وملة رسول الله الامر الذي اتى به واصل الملة
اذا اخذ في ملة الاسلام اي قصدها امل منه والاملال املال الكتاب ليكتب الاعراب تتبع نصب بحتى قال سيبويه والخليل ان الناصب
للفعل بعد حتى ان الا انها لا تظهر بعد حتى ويدل على ان حتى لا تنصب بنفسها انها تجر الاسم في نحو قوله حتى مطلع الفجر ولا يعرف في العربية حرف
يعمل في اسم يعمل في فعل ولا حرف جر يكون ناصبا للفعل ايضا مثل اللام في قولك ما كان زيد ليضربك في انها جارة والناصب ليضربك ان المضمرة ولا يجوز
اظهارها مع هذه اللام ايضا هو ضمير فصل لا موضع له من الاعراب وقيل هو مبتدا والهدى خبر المبتدا او خبران وقوله من العلم يتعلق بمحذوف في موضع الحال وذو الحال
الموصول المحذوف الذي قوله الذي جاءك صفته وكذلك قوله من الله في موضع الحال ومن ولي في موضع رفع بالابتداء ومن مزيدة وقوله ما لك من الله من ولي

ولا نصير في موضع الجزاء للشرط ولكن الجزاء اذا تقدمه القسم لا يجزم فلا يكون في موضع جزم ولا بد ان يكون فيه احد الحروف الدالة على القسم بحرف ما المعنى
ههنا يدل على القسم فلهذا لم يجزم **النزول** كانت اليهود والنصارى يسئلون النبي الهدنة ويرونه انه ان هادنهم وامهلهم اتبعوه فآيسه الله من موافقتهم
فقال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وقيل ان النبي كان مجتهدا في طلب ما يرضيهم ليدخلوا في الاسلام فقيل له دع ما يرضيهم
الى ما امرك الله به من مجاهدتهم وهذا يدل على انه لا يصح ارضاء اليهود والنصارى على حال لانه علق رضاهم بان يصير يهوديا او نصرانيا واذا استحال
ذلك استحال ارضاهم يعني انه لا يرضى كل فرقة منهم الا ان تتبع ملتهم اي دينهم وقيل قبلتهم قل ان هدى الله هو الهدى اي قل لهم يا محمد ان دين الله
الذي يرضاه هو الهدى اي الدين الذي انت عليه عن ابن عباس وقيل معناه ان هدى الله يعني القرآن هو الذي يهدي الى الجنة لا طريقة اليهود والنصارى
وقيل معناه ان دلالة الله هي الدلالة وهدى الله هو الحق كما يقال طريقة فلان هي الطريقة وقوله ولئن اتبعت اهواءهم اي مراداتهم وقال ابن عباس
معناه ان صليت الى قبلتهم بعد الذي جاءك من العلم اي من البيان من الله وقيل من الدين ما لك يا محمد من الله من ولي يحفظك من عقابه ولا نصير
معين وظهير يعينك عليه ويدفع بنصره عنك عقابه عنك وهذه الآية تدل على انه من علم الله تعالى منه انه لا يعصي يصح وعيده لانه علم ان نبيه لا يتبع اهواءهم
فجرى مجرى قوله ولئن اشركت ليحبطن عملك والمقصود منه التنبيه على ان حال امته فيه اغلظ من حاله لان منزلتهم دون منزلته وقيل الخطاب للنبي والمراد
امته **قوله تعالى** الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون آية **الاعراب** الذين آتيناهم رفع
بالابتداء ويتلونه في موضع خبره واولئك ابتداء ثان ويؤمنون خبره وان شئت كان اولئك يؤمنون به في موضع خبر المبتدأ الذي هو الذين ويتلونه
في موضع نصب على الحال وان شئت كان خبر الابتداء يتلونه واولئك جميعا فيكون للابتداء خبران كما تقول هذا حلو حامض وحق تلاوته منصوب على
المصدر **النزول** قيل نزلت في اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب من الحبشة وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية
من رهبان الشام منهم بحيرا عن ابن عباس وقيل هم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وشعبة بن عمرو وتمام بن يهودا واسد واسيد ابني كعب وابن يامين وابن صوريا
عن الضحاك وقيل هم اصحاب محمد عن قتادة وعكرمة فعلى هذين القولين الاولين يكون المراد بالكتاب التورية وعلى القول الاخير المراد به القرآن
المعنى الذين آتيناهم اي اعطيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اختلف في معناه على وجوه احدها انهم يتبعونه يعني التورية حق اتباعه ولا يحرفونه ثم
يعملون بحلاله ويقفون عند حرامه ومنه قوله والقمر اذا تلاها اي تبعها وبه قال ابن مسعود ومجاهد وقتادة الا ان المراد به القرآن عندهم وثانيها ان
المراد يصفونه حق صفته في كتبهم لمن يسألهم عن الناس عن الكلبي وعلى هذا يكون الهاء راجعة الى محمد وثالثها ما روي عن ابي عبد الله ان حق تلاوته
هو الوقوف عند ذكر الجنة والنار يسأل في الاولى ويستعيذ من الاخرى ورابعها ان المراد يقرؤنه حق قراءته يرتلون الفاظه ويفهمون معانيه وخامسها
ان المراد يعملون حق العمل به فيعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون ما اشكل عليهم الى عالمه عن الحسن وقوله اولئك يؤمنون به اي بالكتاب عن اكثر
المفسرين وقيل بالنبي عن الكلبي ومن يكفر به وهم اليهود وقيل هم جميع الكفار وهو الاولى لعمومه فاولئك هم الخاسرون خسروا انفسهم واعمالهم وقيل
خسروا في الدنيا الظفر والنصرة وفي الآخرة ما اعد الله للمؤمنين من نعيم الجنة **قوله تعالى** يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم
على العالمين آية **المعنى** هذه الآية قد تقدم ذكر مثلها في راس نيف واربعين آية ومضى تفسيرها وقيل في سبب تكريرها ثلاثة اقوال احدها ان
نعم الله لما كانت اصول كل نعمة كرر التذكير بها مبالغة في استدعائهم الى ما يلزم من شكرها ليقبلوا الى طاعة ربهم المظاهر نعمه عليهم وثانيها ان
ما عد من الكلام من حسن التنبيه والتذكير لا اعادة والتكرير ابلاغا في الحجة وتاكيدا للتذكرة وثالثها انه لما ذكر التورية وفيها الدلالة على شأن عيسى و
محمد في النبوة والبشارة بهما ذكرهم نعمة عليهم بذلك وما فضلهم به كما عدد النعم في سورة الرحمن وكرر قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان فكل تقريع جاء
بعد تقريع فانما هو موصول بتذكير نعمة غير الاولى والثالثة غير الثانية الى آخر السورة وكذلك الوعيد في سورة والمرسلات بقوله ويل يومئذ للمكذبين
انما هو بعد الدلالة على اعمال تعظم التكذيب بما تقدم من الادلة **قوله تعالى** واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها
شفاعة ولا هم ينصرون آية ومثل هذه الآية ايضا قد تقدم ذكره ومر تفسيره **قوله تعالى** واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس
اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين آية **القراءة** قرأ ابن عامر ابراهام ههنا وفي مواضع من القرآن والباقون ابرهيم وقرأ حمزة
وحفص عهدي باسكان الياء والباقون بفتحها **الحجة** في ابرهيم خمس لغات ابراهيم وابراهام وابراهم بحذف الالف استخفافا قال الشاعر عذت
بما عاذ به ابراهم وابراهم قال امية مع ابراهم التقي وموسى وابرهم قال نحن آل الله في كعبته لم يزل ذلك على عهد ابرهم والوجه في هذا التغيير ما تقدم
ذكره من قولهم ان العرب اذا نطقت بالاعجمي خلطت فيه وتلعبت بحروفه فتغيرها واما قوله عهدي فتمام فتح هذه الياء اذا تحرك ما قبلها لان اصل هذه
الياء الحركة فانها بازاء الكاف التي للخطاب فلما فتحت الكاف كذلك تفتح الياء ومن اسكنها فانه يحتج بان الفتحة مع الياء قد كرهت في الكلام كما كرهت
الحركتان الاخريان فيها الا ترى انهم قد اسكنوها في حال السعة اذا لزم تحريكها بالفتحة كما اسكنوها اذا لزم تحريكها بالحركتين الاخريين وذلك قولهم
قالي قلا ونادى بذا ومعديكرب فالياء في هذه المواضع في موضع الفتحة التي في اخر اول الاسمين نحو حضرموت وقد اسكنت كما اسكنت في الجر والرفع
اللغة الابتلاء الاختبار والتمام والكمال والوفاء نظائر وضد التمام النقصان يقال تم تماما واتمه وتممه تتميما وتتمة والشيء التام ويقال حاملة
تمام بفتح التاء وكسرها وبدر تمام وليل تمام بالكسر والذرية والنسل والولد نظائر وبعض العرب يكسر منها الذال فيقول ذرية وروي انه قرأ زيد بن

وبعضهم

وبعضهم يضمها فقال ذرية وفي اصل الكلمة اربعة مذاهب من الذر ومن الذرو والذرء والذري فان جعلت من الذر فوزنه فعلية ذرية كقرية ثم الوتت
التخفيف والبدل كما جرى في اكثر اللغة والبرية وان اخذته من الذرء فوزنه فعلية كقمرية او فعيلة نحو ذريئة فلما كثرت الراءات ابدلت الاخيرة ياء وادغم الياء
الاولى فيها نحو سرية فيمن اخذها من السر وهو النكاح او فعولة نحو ذرروة فابدلوا الراء الاخيرة لما ذكرناه فصار ذروية ثم ادغم فصار ذرية وان اخذته من
الذرو او الذري فوزنه فعولة او فعيلة وفيه كلام كثير يطول به الكلام ذكره ابن جني في المحتسب والنيل واللحاق والادراك نظائر والنيل والنوال ما نلته من
معروف انسان واناله معروفه ونوله اعطاه قال طرفه ان تنوله فقد تمنعه وتريه النجم يجري بالظهر وقوله نولك ان تفعل كذا معناه حقك ان تفعل **الاعراب**
اللام في قوله للناس يتعلق بمحذوف تقديره اماما للناس فهو صفة لامام فلما قدمه انتصب على الحال ويجوز ان يتعلق بجاعلك وقوله اماما مفعول
ثان لجعل ومن ذريتي يتعلق بمحذوف تقديره واجعل من ذريتي **المعنى** واذكر واذ ابتلى ابرهيم ربه اي اختبره وهو مجاز وحقيقته انه امره
ربه وكلفه وسمى ذلك اختبارا لان ما يستعمل الامر منا في مثل ذلك يجري على جهة الاختبار والامتحان فاجرى على امره اسم مورد العبارة على طريق الاتساع و
ايضا فان الله تعالى لما عامل عباده معاملة المبتلي المختبر اذ لا يجازيهم على ما يعلمه منهم انهم سيفعلونه قبل ان يقع منهم ذلك الفعل كما لا يجازي المختبر الغير
ما لم يقع الفعل منه سمي امره ابتلاء وحقيقة الابتلاء تشديد التكليف وقوله بكلمات فيه خلاف فروي عن الصادق انه ما ابتلاه الله به في نومه من ذبح
ولده اسمعيل ابي العرب فاتمها ابرهيم وعزم عليها وسلم لامر الله فلما عزم قال الله ثوابا له لما صدق وعمل بما امره الله اني جاعلك للناس اماما ثم انزل
الله عليه الحنيفية وهي الطهارة وهي عشرة اشياء خمسة منها في الراس وخمسة منها في البدن فاما التي في الراس فاخذ الشارب واعفاء اللحى وطم الشعر و
السواك والخلال واما التي في البدن فحلق الشعر من البدن والختان وتقليم الاظفار والغسل من الجنابة والطهور بالماء فهذه الحنيفية الطاهرة
التي جاء بها ابرهيم فلم تنسخ ولا تنسخ الى يوم القيمة وهو قوله واتبع ملة ابرهيم حنيفا ذكره علي بن ابرهيم بن هاشم في تفسيره وقال قتادة
وهو احدى الروايتين عن ابن عباس انها عشر خصال كانت فرضا في شرعه سنة في شرعنا المضمضة والاستنشاق وفرق الراس وقص الشارب
والسواك في الراس والختان وحلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار والاستنجاء بالماء في البدن وفي الرواية الاخرى عن ابن عباس انه ابتلاه بثلثين
خصلة من شرايع الاسلام لم يبتل احدا بها فاقامها كلها ابرهيم فاتمهن فكتب له البراءة فقال وابرهيم الذي وفى وهي عشر في سورة براءة التائبون
العابدون الى اخرها وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى اخرها وعشر في سورة المؤمنين قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون وروي
وعشر في سورة سأل سائل الى قوله والذين هم على صلوتهم يحافظون فجعلها اربعين وفي رواية ثالثة عن ابن عباس انه امره بمناسك الحج وقال الحسن
ابتلاه الله بالكوكب والقمر والشمس والختان وبذبح ابنه وبالنار وبالهجرة فكلهن وفى لله فيهن وقال مجاهد ابتلاه الله بالآيات التي بعدها وهي
اني جاعلك للناس اماما الى آخر القصة وقال ابو علي الجبائي اراد بذلك كل ما كلفه من الطاعات العقلية والشرعية والآية محتملة لجميع هذه الاقاويل التي
ذكرناها وكان سعيد بن المسيب يقول كان ابرهيم اول الناس اضاف الضيف واول الناس اختتن واول الناس قص شاربه واستحد واول الناس رأى الشيب
فلما رآه قال يا رب ما هذا قال هذا الوقار قال يا رب فزدني وقارا وهذا ايضا قد رواه السكوني عن ابي عبد الله ولم يذكر اول من قص شاربه واستحد
وزاد فيه واول من قاتل في سبيل الله ابرهيم واول من اخرج الخمس ابرهيم واول من اتخذ النعلين ابرهيم واول من اتخذ الرايات ابرهيم وروى الشيخ ابو جعفر
بن بابويه في كتاب النبوة باسناده مرفوعا الى المفضل بن عمر عن الصادق قال سألته عن قول الله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات ما هذه الكلمات قال الكلمات
التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو انه قال يا رب اسئلك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي فتاب الله عليه انه هو التواب الرحيم فقلت
له يا بن رسول الله فما يعني بقوله فاتمهن قال اتمهن الى القائم اثني عشر اماما تسعة من ولد الحسين قال المفضل فقلت له يا بن رسول الله اخبرني عن قول الله و
جعلها كلمة باقية في عقبه قال يعني بذلك الامامة جعلها الله في عقب الحسين الى يوم القيمة فقلت له يا بن رسول الله فكيف صارت الامامة في ولد الحسين دون ولد
الحسن وهما جميعا ولدا رسول الله وسبطاه وسيدا شباب اهل الجنة فقال ان موسى وهرون كانا نبيين مرسلين اخوين فجعل الله النبوة في صلب هرون دون صلب
موسى ولم يكن لاحد ان يقول لم فعل الله ذلك وان الامامة خلافة الله ليس لاحد ان يقول لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن لان الله تعالى هو الحكيم
في افعاله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقال الشيخ ابو جعفر بن بابويه ولقوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات وجه آخر فان الابتلاء على ضربين احدهما يستحيل
على الله والآخر جائز فالمستحيل هو ان يختبره ليعلم ما تكشف الايام عنه وهذا ما لا يصح لانه سبحانه علام الغيوب والآخر ان يبتليه حتى يصبر فيما يبتليه به فيكون
ما يعطيه من العطاء على سبيل الاستحقاق ولينظر اليه الناظر فيقتدي به فيعلم من حكمة الله انه لم تكن اسباب الامامة الا الى الكافي المستقل بها الذي كشفت
الايام عنه فاما الكلمات فمنها ما ذكرناه ومنها اليقين وذلك قوله وليكون من الموقنين ومنها المعرفة بالتوحيد والتنزيه عن التشبيه حين نظر الى الكوكب و
القمر والشمس ومنها الشجاعة بدلالة قوله فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم ومقاومته وهو واحد الوفا من اعداء الله ومنها الحلم وقد تضمنه قوله تعالى ان ابرهيم
لحليم اواه منيب ومنها السخاء ويدل على قوله هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين ثم العزلة عن العشيرة وقد تضمنه قوله واعتزلكم وما تدعون من دون
الله ثم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان ذلك في قوله يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر الآيات ثم دفع السيئة بالحسنة في جواب ابيه من قوله لئن
لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا ثم التوكل وبيان ذلك في قوله الذي خلقني فهو يهدين الآيات ثم المحنة
في النفس حين جعل في المنجنيق وقذف به في النار ثم المحنة في الولد حين امر بذبح ابنه اسمعيل ثم المحنة في الاهل حين خلص الله حرمته من عبادة القبطي في الخبر

المشهور ثم الصبر على سوء خلق سارة ثم استقصاره النفس في الطاعة بقوله ولا تخزني يوم يبعثون ثم النزاهة في قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
الآية ثم الجمع لشروط الطاعات في قوله ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي الى قوله وانا اول المسلمين ثم استجابة الله دعوته حين قال رب ارني كيف تحيي الموتى
الآية ثم اصطفاء الله سبحانه اياه في الدنيا ثم شهادته له في العاقبة انه من الصالحين في قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم الاقتداء
من بعده من الانبياء به في قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين الآية وفي قوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا
انتهى كلام الشيخ ابي جعفر رحمه الله وقوله فأتمهن معناه وفى بهن في قول الحسن وعمل بهن على التمام في قول قتادة والضمير في اتمهن عائد الى الله
في قول ابي القسم البلخي وهو اختيار الحسين بن علي المغربي قال البلخي والكلمات هي الامامة على ما قاله مجاهد قال لان الكلام متصل ولم يفصل بين قوله
اني جاعلك للناس اماما وبين ما تقدمه بواو العطف واتمهن الله بان اوجب بها الامامة له بطاعته واضطلاعه وقيل ابتلاه بها وقوله قال اني جاعلك
للناس اماما معناه قال الله اني جاعلك للناس اماما يقتدى بك في افعالك واقوالك لان المستفاد من لفظ الامام امران احدهما انه المقتدى به في
افعاله واقواله والثاني انه الذي يقوم بتدبير الامة وسياستها والقيام بامورها وتأديب جناتها وتولية ولاتها واقامة الحدود على مستحقيها ومحاربة من
يكيدها ويعاديها فعلى الوجه الاول لا يكون نبي من الانبياء الا وهو امام وعلى الوجه الثاني لا يجب في كل نبي ان يكون اماما اذ يجوز ان لا يكون مأمورا بتأديب
الجناة ومحاربة العدو والدفاع عن حوزة الدين ومجاهدة الكافرين فلما ابتلى الله تعالى ابراهيم بالكلمات فاتمهن جعله اماما للانام جزاء له على ذلك و
الدليل عليه ان قوله جاعلك عمل في قوله اماما واسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي لا يعمل عمل الفعل ولو قلت انا ضارب زيدا امس لم يجز فوجب ان يكون المراد انه
جعله اماما اما في الحال او الاستقبال والنبوة كانت حاصلة له قبل ذلك وقوله قال ومن ذريتي اي واجعل من ذريتي من يوشح بالامامة ويوشح بهذه الكرامة
وقيل انما قال ذلك على جهة التعرف ليعلم هل يكون في عقبه ائمة يقتدى بهم والاولى ان يكون ذلك على وجه السؤال من الله ان يجعلهم كذلك وقوله قال
لا ينال عهدي الظالمين قال مجاهد العهد الامامة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله اي لا يكون الظالم اماما للناس فهذا يدل على انه يجوز ان يعطي ذلك
بعض ولده اذا لم يكن ظالما لانه لو لم يرد ان يجعل احدا منهم اماما للناس لوجب ان يقول في الجواب لا او لا ينال عهدي ذريتك وقال الحسن معناه ان
الظالمين ليس لهم عند الله عهد يعطيهم به خيرا وان كانوا قد يعاهدون في الدنيا فيوفى لهم وقد كان يجوز في العربية ان يقال لا ينال عهدي الظالمون لان
ما نالك فقد نلته وقد روي ذلك في قراءة ابن مسعود واستدل اصحابنا بهذه الآية على ان الامام لا يكون الا معصوما عن القبائح لان الله سبحانه نفى ان
ينال عهده الذي هو الامامة ظالم ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالما اما لنفسه واما لغيره فان قيل انما نفى ان يناله ظالم في حال ظلمه فاذا تاب لا يسمى ظالما فيصح
ان يناله فالجواب ان الظالم وان تاب فلا يخرج من ان تكون الآية قد تناولته في حال كونه ظالما فاذا نفى ان يناله فقد حكم عليه بانه لا ينالها والآية مطلقة
غير مقيدة بوقت دون وقت فيجب ان تكون محمولة على الاوقات كلها فلا ينالها الظالم وان تاب فيما بعد **قوله** تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود آية **القراءة** قرأ نافع وابن عامر واتخذوا
مفتوحة الخاء وقرأ الباقون واتخذوا بكسر الخاء **الحجة** من قرأ بكسر الخاء فانه على الامر والالزام ويكون عطفا على قوله يا بني اسرائيل اذكروا ويجوز
ان يكون عطفا على قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس من طريق المعنى لان معناه توبوا واتخذوا ومن قرأ بالفتح عطفه على ما تقدمه من الفعل الذي
اضيف اليه اذ فكأنه قال واذ اتخذوا **اللغة** البيت المأوى والمنزل نظائر والبيت من ابيات الشعر سمي بذلك لضمه الحروف والكلام كما يضم البيت
من بيوت الناس اهله والبيت من بيوتات العرب هي احياؤها وامرأة الرجل بيته قال الراجز مالي اذا اجذبها صئيت اكبر قد عالني ام بيت والمثابة هي
الموضع الذي يثاب اليه من ثاب يثوب مثابة ومثابا وثؤوبا اذا رجع قال ورقة بن نوفل في صفة الحرم مثاب لافناء القبائل كلها تخب اليه اليعملات الذلل
ومنه ثاب اليه عقله اي رجع بعد عزوبه واصل مثابة مثوبة نقلت حركة الواو الى الثاء فقلبت الفاء على ما قبلها وقيل ان الهاء فيه للمبالغة كما قيل نسابة وقيل
ان معناهما واحد كمقام ومقامة قال زهير وفيهم مقامات حسان وجوهها واندية ينتابها القول والفعل وجمع المقام مقاوم قال واني لقوام مقاوم لم
يكن جرير ولا مولى جرير يقومها والطائف والجائل والدائر نظائر يقال طاف يطوف طوفا اذا دار حول الشيء واطاف به طاف اذا ألم به واطاف به اذا احاط به
والطائف العاس والطوافون المماليك والطائف طائف الجن والشياطين وهو كل شيء يغشى البلد من وسواسه وهو ضيف ايضا والعاكف المقيم على الشيء اللازم
له وعكف يعكف ويعكف عكفا وعكوفا قال النابغة عكوف على ابياتهم يثمدونها رمى الله في تلك الاكف الكوانع والعاكف المعتكف في المسجد وقلما يقولون عكف
وانما يقولون اعتكف والركع جمع الراكع والسجود جمع الساجد وكل فعل مصدره على فعول جاز في جمع الفاعل منه ان يكون على فعول كالقعود والركوع والسجود ونحوها
المعنى قوله واذ جعلنا عطف على قوله واذ ابتلى وذلك معطوف على قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي والبيت الذي جعله الله مثابة هو البيت الحرام وهو
الكعبة وروي انه انما سمي البيت الحرام لانه حرم على المشركين ان يدخلوه وسمي الكعبة لانها مربعة وصارت مربعة لانها بحذاء البيت المعمور وهو مربع وصار البيت
المعمور مربعا لانه بحذاء العرش وهو مربع وصار العرش مربعا لان الكلمات التي بني عليها الاسلام اربع وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر و
قوله مثابة للناس ذكر فيه وجوه قيل ان الناس يثوبون اليه كل عام اي ليس هو مرة في الزمان فقط على الناس عن الحسن وقيل معناه انه لا ينصرف منه احد وهو يرى
انه قد قضى منه وطره فهم يعودون اليه عن ابن عباس وقد ورد في الخبر ان من رجع من مكة وهو ينوي الحج من قابل زيد في عمره ومن خرج من مكة وهو لا ينوي
العود اليها فقد قرب اجله وقيل معناه يحجون اليه فيثابون عليه وقيل مثابة معاذا وملجأ وقيل مجمعا والمعنى في الكل يؤول الى انهم يرجعون اليه مرة بعد مرة وقوله

وامنا اراد مأمنا اي موضع امن وانما جعله الله امنا بان حكم ان من عاذ به والتجأ اليه لا يخاف على نفسه ما دام فيه وبما جعله في نفوس العرب من تعظيمه حتى كانوا
لا يتعرضون من فيه فهو امن على نفسه وماله وان كانوا يتخطفون الناس من حوله ولعظم حرمته لا يقام في الشرع الحد على من جنى جناية فالتجأ اليه والى
حرمه لكن يضيق عليه في المطعم والمشرب والبيع والشراء حتى يخرج منه فيقام الحد عليه فان احدث فيه ما يوجب الحد عليه اقيم الحد عليه فيه لانه هتك حرمة الحرم فهو
امن من هذه الوجوه وكان قبل الاسلام يرى الرجل قاتل ابيه في الحرم فلا يتعرض له وهذا شيء كانوا قد توارثوه من دين اسمعيل فبقوا عليه الى ايام نبينا
وقوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال ابن عباس الحج كله مقام ابراهيم وقال عطاء مقام ابراهيم عرفة والمزدلفة والجمار وقال مجاهد الحرم كله مقام ابراهيم
وقال الحسن وقتادة والسدي هو الصلوة عند مقام ابراهيم امرنا بالصلوة عنده بعد الطواف وهو المروي عن الصادق وقد سئل عن الرجل يطوف بالبيت طواف
الفريضة ونسي ان يصلي ركعتين عند مقام ابراهيم فقال يصليهما ولو بعد ايام ان الله قال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وهذا هو الظاهر لان مقام
ابراهيم اذا اطلق لا يفهم منه الا المقام المعروف الذي هو في المسجد الحرام وفي المقام دلالة ظاهرة على نبوة ابراهيم فان الله جعل الحجر تحت قدميه كالطين
حتى دخلت قدمه فيه وكان فيه ذلك معجزة له وروي عن ابي جعفر الباقر انه قال نزلت ثلثة احجار من الجنة مقام ابراهيم وحجر بني اسرائيل والحجر
الاسود استودعه الله ابراهيم حجرا ابيض وكان اشد بياضا من القراطيس فاسود من خطايا بني ادم **القصة** ابن عباس قال لما اتى ابراهيم باسمعيل
وهاجر فوضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسمعيل امرأة منهم وماتت هاجر واستأذن ابراهيم سارة ان يزور هاجر فاذنت
له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابراهيم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ليس هيهنا ذهب يتصيد وكان اسمعيل
يخرج من الحرم فيصيد ثم يرجع فقال لها ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي شيء وما عندي احد فقال لها ابراهيم اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام
وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب ابراهيم فجاء اسمعيل فوجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشأنه
قال فما قال لك قالت قال لي اقرئي زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج اخرى فلبث ابراهيم ما شاء الله ان يلبث ثم استأذن سارة ان
يزور اسمعيل فاذنت له واشترطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجيء الآن
ان شاء الله فانزل يرحمك الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم فدعا لهما بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز او بر او شعير او تمر لكان
اكثر ارض الله برا او شعيرا او تمرا فقالت له انزل حتى اغسل رأسك فلم ينزل فجاءت بالمقام فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقي اثر قدمه عليه
فغسلت شق رأسه الايمن ثم حولت المقام الى شقه الايسر فغسلت شق رأسه الايسر فبقي اثر قدمه عليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له
قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا
وقلت له كذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه على المقام فقال لها اسمعيل ذاك ابراهيم وقد روى هذه القصة بعينها علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي
عمير عن ابان عن الصادق وان اختلف بعض الفاظه وقال في آخرها اذا جاء زوجك فقولي له قد جاء هيهنا شيخ وهو يوصيك بعتبة بابك خيرا قال فاكب اسمعيل
على المقام يبكي ويقبله وفي رواية اخرى عنه ان ابراهيم استأذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له على ان لا يلبث عنها وان لا ينزل عن حماره فقيل له فكيف كان
ذلك فقال ان الارض طويت له وروى عبد الله بن عمر عن رسول الله قال الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا ان نورهما طمس
لاضاءا ما بين المشرق والمغرب وقوله مصلى فيه اقوال قيل مدعى من صليت اي دعوت عن مجاهد وقيل قبلة عن الحسن وقيل موضع صلوة امر ان يصلي عنده
عن قتادة والسدي وهذا هو المروي عن ائمتنا واستدل اصحابنا به على ان صلوة الطواف فريضة مثل الطواف لان الله امر بذلك وظاهر الامر يقتضي
الوجوب ولا صلوة واجبة عند مقام ابراهيم غير صلوة الطواف بلا خلاف وقوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل اي امرناهما والزمناهما ان طهرا بيتي
اي قلنا لهما ان طهرا بيتي لان ان هذه هي المفسرة التي تكون عبارة عن القول اذا صاحبت من الالفاظ ما يتضمن معنى القول كقوله سبحانه عهدنا هنا وذكر في
التطهير هنا وجوه احدها ان المراد طهراه من الفرث والدم الذي كان يطرحه المشركون عند البيت قبل ان يصير في يد ابراهيم واسمعيل عن الجبائي وثانيها ان
المراد طهراه من الاصنام التي كانوا يعلقونها على باب البيت قبل ابراهيم عن مجاهد وقتادة وثالثها ان المراد طهراه ببنائكما له على الطهارة كما قال سبحانه افمن
اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار وانما اضاف البيت الى نفسه تفضيلا له على سائر البقاع وتمييزا وتخصيصا
وقوله للطائفين والعاكفين اكثر المفسرين على ان الطائفين هم الدائرون حول البيت والعاكفين هم المجاورون للبيت وقال سعيد بن جبير ان الطائفين
هم الطارئون على مكة من الآفاق والعاكفون هم المقيمون فيها وقال ابن عباس العاكفون هم المصلون والاول اصح لانه المفهوم من اطلاق اللفظ وقوله
والركع السجود قيل هم المصلون عند البيت يركعون ويسجدون عن قتادة وقيل هم جميع المسلمين لان من شأن المسلمين الركوع والسجود عن الحسن وقال عطاء اذا
طاف به فهو من الطائفين فاذا جلس فهو من العاكفين فاذا صلى فهو من الركع السجود وقال رسول الله ان الله عز وجل في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة ينزل
على هذا البيت ستون منها للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين **قوله** تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا وارزق اهله من الثمرات
من امن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير آية **القراءة** قرأ ابن عامر فامتعه بسكون الميم
خفيفة من امتعت والباقون بتشديد وفتح الميم من متعت وروي في الشواذ عن ابن عباس فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار على الدعاء من ابراهيم
عليه وعن ابن محيصن ثم اطره بادغام الضاد في الطاء **الحجة** قال ابو علي التشديد في امتعه اولى لان التنزيل عليه قال سبحانه يمتعكم متاعا حسنا ومن

متعناه متاع الحيوة الدنيا ووجه قراءة ابن عامر ان امتع لغة قال الراعي خليلين من شعبين شتى تجاورا قديما وكانا بالتفرق امتعا قال ابو زيد
متعنا الله تمتعا فاما قراءة ابن عباس فامتعه فيحتمل امرين عن ابن جني احدهما ان يكون الضمير في قال لابرهيم اي قال ابرهيم ايضا ومن كفر فامتعه
يا رب حسن اعادة قال لطول الكلام ولانه انتقل من الدعاء لقوم الى الدعاء على اخرين والاخر ان يكون الضمير في قال لله اي فامتعه يا خالق او يا
منك نفسه عز وجل فجرى ذلك على ما تعتاده العرب من امر الانسان لنفسه كقول الاعشى ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل
اللغة البلد والمصر والمدينة نظائر واصله من قولهم بلد الاثر في الجلد وغيره وجمعه ابلاد ومن ذلك سميت البلاد لانها موضع مواطن الناس
وتأثيرهم ومن ذلك قولهم لكركرة البعير بلدة لانها اذا بركت تأثرت والاضطرار هو الفعل في الغير على وجه لا يمكنه الانفكاك منه اذا كان من جنس مقدوره
ويقال فلان مضطر الى لونه وان كان لا يمكنه دفعه عن نفسه لما لم يكن اللون من جنس مقدوره ويقال هو مضطر الى حركة الفالج وحركة العرق لما كانت
الحركة من جنس مقدوره والمصير الحال التي يؤدي اليها اول لها وصار وحال وآل نظائر وصير كل امر مصيره وصير الباب شقه وفي الحديث من نظر في صير باب
فقد دمر وصيور الامر اخره **الاعراب** قوله من امن محله نصب لانه بدل من اهله وهو بدل البعض من الكل كما تقول اخذت المال ثلثه وجعلت متاعه
بعضه على بعض وقوله من كفر يجوز ان يكون موصولا وصلة في موضع الرفع على الابتداء ويجوز ان يكون من اسماء الشرط في موضع رفع بالابتداء وكفر شرط
وفامتعه الفاء وما بعده جوابه ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه من مع الشرط والجزاء في موضع خبر المبتدأ وعلى القول الاول فالفاء وما بعده خبر المبتدأ
بئس المصير فعل وفاعل في موضع الرفع لانه خبر المبتدأ المحذوف تقديره وبئس المصير العذاب او النار وانتصب قليلا على احد وجهين احدهما ان يكون صفة
للمصدر نحو قوله متاعا حسنا قال سيبويه ترى الرجل يعالج شيئا فيقول رويدا اي علاجا رويدا وانما وصفه بالقلة مع ان التمتيع يدل على التكثير من حيث كان
الى نفاد ونقص وفناء كقوله سبحانه قل متاع الدنيا قليل والثاني ان يكون وصفا للزمان اي زمانا قليلا ويدل عليه قوله سبحانه عما قليل ليصبحن نادمين
وتقديره الى بعد زمان قليل كما يقال عرق عن الحمى واطعمه عن الجوع اي بعد الحمى او بعد الجوع **المعنى** واذكر اذ قال ابرهيم رب اجعل هذا اي هذا البلد
يعني مكة بلدا امنا اي ذا امن كما يقال بلد اهل اي ذو اهل وقيل معناه يأمنون فيه كما يقال ليل نائم اي ينام فيه قال ابن عباس يريد حراما محرما لا يصاد
طيره ولا يقطع شجره ولا يختلى خلاه والى هذا المعنى يؤول ما روي عن الصادق ع من قوله من دخل الحرم مستجيرا به فهو امن من سخط الله تعالى ومن دخله من الوحش
والطير كان امنا من ان يهاج او يؤذى حتى يخرج من الحرم وقال رسول الله ص يوم فتح مكة ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى ان
تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من النهار وهذا الخبر وامثاله المشهورة في روايات اصحابنا تدل على ان الحرم كان
امنا قبل دعوة ابرهيم وانما تأكدت حرمته بدعائه وقيل انما صار حرما بدعائه وقبل ذلك كان كسائر البلاد واستدل عليه بقول النبي ان ابرهيم حرم مكة
واني حرمت المدينة وقيل كانت مكة حراما قبل الدعوة بوجه غير الوجه الذي صارت به حراما بعد الدعوة فالاول بمنع الله تعالى اياها من الاصطلام و
الانتفاك كما لحق ذلك غيرها من البلاد وبما جعل في النفوس من تعظيمها والهيبة لها والثاني بالامر بتعظيمها على السنة الرسل فاجابه الله الى ما سأل و
انما سأله ان يجعلها امنا من الجدب والقحط لانه اسكن اهله بواد غير ذي زرع ولا ضرع ولم يسأله امنها من الانتفاك والخسف الذي كان حاصلا لها وقيل
انه سأله الامرين على ان يديمهما وان كان احدهما مستأنفا والاخر قد كان قبل وقوله وارزق اهله من الثمرات اي اعطهم من انواع الرزق والثمرات من
امن منهم بالله واليوم الاخر سأل لهم الثمرات ليجتمع لهم الامن والخصب فيكونوا في رغد من العيش وروي عن ابي جعفر ان المراد بذلك ان الثمرات تحمل
اليهم من الافاق وروي عن الصادق قال انما هو ثمرات القلوب اي حببهم الى الناس ليثوبوا اليهم وانما خص بذلك من امن بالله لان الله قد كان
قد اعلمه انه يكون في ذريته الظالمون في جوابه سأله اياه لذريته الامامة بقوله لا ينال عهدي الظالمين فخص بالدعاء في الرزق المؤمنين تأدبا بأدب الله
وقيل انه ظن انه اذا دعا للكفار بالرزق انهم يكثرون بمكة ويفسدون فربما يصدون الناس عن الحج فخص بالدعاء اهل الايمان وقوله ومن كفر فامتعه قليلا
اي قال الله تعالى قد استجيبت دعوتك فيمن امن ومن كفر فامتعه بالرزق الذي ارزقه الى وقت مماته وقيل فامتعه بالبقاء في الدنيا وقيل امتعه بالرزق الى
خروج محمد فيقتله ان اقام على كفره او يجليه من مكة عن الحسن ثم اضطره الى عذاب النار اي ادفعه الى النار واسوقه اليها في الاخرة وبئس المصير اي المرجع
والمأوى والمآل **قوله تعالى** واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم اية **اللغة** الرفع والاعلاء و
الاصعاد نظائر ونقيض الرفع الوضع ونقيض الاصعاد الانزال يقال رفع يرفع رفعا وارتفع الشيء بنفسه والمرفوع من عدو الفرس دون الحضر وفوق الموضوع
يقال ارفع من دابتك والرفع نقيض الخفض في كل شيء والرفعة نقيض الذلة والقواعد والاساس والاركان نظائر وواحد القواعد قاعدة واصله في اللغة
الثبوت والاستقرار فمن ذلك القاعدة من الجبل وهي اصله وقاعدة البناء اساسه الذي بني عليه والمرأة قاعدة اذا اتت عليها سنون لم تزوج واذا لم تحمل
المرأة او النخلة فقد قعدت فهي قاعد وجمعها قواعد ومثلها انها قد ثبتت على ترك الحمل واذا قعدت عن الحيض فهي قاعدة بغير هاء لانه لا اصل لها في قعودها
عن الحيض وقعدت المرأة اذا اتت بولد لئام فهي قاعدة وقيل في ان واحد القواعد قاعد قولان احدهما انها من الصفات المختصة بالمؤنث نحو الطالق
والحائض فلم يحتج الى علامة التأنيث والاخر وهو الصحيح ان ذلك على معنى النسب اي ذات قعود كما يقال نابل ودارع اي ذو نبل وذو درع ولا يراد به تشبيه
الفعل **الاعراب** قوله من البيت الجار والمجرور يتعلق بيرفع او بمحذوف فيكون في محل النصب على الحال ويكون الحال القواعد وموضع الجملة من قوله ربنا
تقبل منا نصب بقول محذوف فكانه قال يقولان ربنا تقبل منا واتصل بما قبله لانه من تمام الحال لانهما يكونان في موضع الحال **المعنى** ثم بين تعالى

كيف بنى ابرهيم البيت فقال واذ يرفع تقديره واذكر اذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت اي اصول البيت التي كانت قبل ذلك عن ابن عباس وعطا قالا قد
كان ادم بناه ثم عفا اثره فجدده ابرهيم وهذا هو المروي عن ائمتنا وقال مجاهد بل انشأه ابرهيم بامر الله وكان الحسن يقول اول من حج البيت ابرهيم
وفي روايات اصحابنا ان اول من حج البيت ادم وذلك يدل على انه كان قبل ابرهيم وروي عن الباقر انه قال ان الله وضع تحت العرش اربع اساطين
وسماه الضراح وهو البيت المعمور وقال للملئكة طوفوا به ثم بعث ملئكة فقال ابنوا في الارض بيتا بمثاله وقدره وامر من في الارض ان يطوفوا بالبيت
وفي كتاب العياشي باسناده عن الصادق ع قال ان الله انزل الحجر الاسود من الجنة لادم وكان البيت درة بيضاء فرفعه الله الى السماء وبقي اساسه فهو حيال
هذا البيت وقال يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله تعالى ابرهيم واسمعيل ان يبنيا البيت على القواعد وعن امير المؤمنين ان
اول شيء نزل من السماء الى الارض لهو البيت الذي بمكة انزله الله ياقوتة حمراء ففسق قوم نوح في الارض فرفعه وقوله واسمعيل اي يرفع ابرهيم واسمعيل
اساس الكعبة يقولان ربنا تقبل منا وفي حرف عبد الله بن مسعود ويقولان ربنا تقبل منا ومثله قوله سبحانه والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
عليكم والملئكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اي يقولون وقال بعضهم تقديره يقول ربنا يرده الى ابرهيم قال لان ابرهيم وحده رفع القواعد من البيت
وكان اسمعيل صغيرا في وقت رفعها وهو شاذ غير مقبول لشذوذه فان الصحيح ان ابرهيم واسمعيل كانا يبنيان الكعبة جميعا وقيل كان ابرهيم يبني واسمعيل
يناوله الحجر فوصفا بانهما رفعا البيت عن ابن عباس وفي قوله ربنا تقبل منا دليل على انهما بنيا الكعبة مسجدا لا مسكنا لانهما التمسا الثواب عليه والثواب
انما يطلب على الطاعة ومعنى تقبل منا اثبنا على عملنا وهو مشبه بقبول الهدية فان الملك اذا قبل الهدية من انسان اثابه على ذلك وقوله انك انت السميع
العليم اي انت السميع لدعائنا العليم بنا وبما يصلحنا وروي عن الباقر ان اسمعيل اول من شق لسانه بالعربية وكان ابوه يقول له وهما يبنيان البيت يا
اسمعيل هابي ابن اي اعطني حجرا فيقول له يا ابه هاك حجرا فابرهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة وفي هذه الاية دلالة على ان الدعاء عند الفراغ من العبادة
مرغب فيه مندوب اليه كما فعله ابرهيم واسمعيل **قصة** مهاجرة اسمعيل وهاجر روى علي بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن النضر بن سويد عن هشام
عن الصادق قال ان ابرهيم كان نازلا في بادية الشام فلما ولد له من هاجر اسمعيل اغتمت سارة من ذلك غما شديدا لانه لم يكن منها له ولد فكانت تؤذي
ابرهيم في هاجر وتغمه فشكا ذلك ابرهيم الى الله فاوحى الله اليه انما مثل المرأة مثل الضلع المعوج ان تركته استمتعت به وان رمت ان تقيمه كسرته وقد قال
القائل في ذلك هي الضلع العوجاء لست تقيمها الا ان تقويم الضلوع انكسارها ثم امره ان يخرج اسمعيل وامه عنها فقال اي رب الى اي مكان قال الى
حرمي وامني واول بقعة خلقتها من ارضي وهي مكة وانزل عليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر واسمعيل وابرهيم فكان ابرهيم لا يمر بموضع حسن فيه شجر
ونخل وزرع الا قال يا جبرئيل الى ههنا فيقول لا امض حتى وافى مكة فوضعه في موضع البيت وقد كان ابرهيم عاهد سارة ان لا ينزل حتى يرجع اليها
فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجر فالقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها فاستظلت تحته فلما سرحهم ابرهيم ووضعهم واراد الانصراف عنهم
الى سارة قالت له هاجر لم تدعنا في هذا الموضع الذي ليس فيه انيس ولا ماء ولا زرع فقال ابرهيم ربي الذي امرني ان اضعكم في هذا المكان ثم انصرف عنهم
فلما بلغ كدا وهو جبل بذي طوى التفت اليهم ابرهيم فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع الى قوله لعلهم يشكرون ثم مضى وبقيت هاجر
فلما ارتفع النهار عطش اسمعيل فقامت هاجر في الوادي حتى صارت في موضع المسعى فنادت هل في الوادي من انيس فغاب عنها اسمعيل فصعدت على الصفا
ولمع لها السراب في الوادي فظنت انه ماء فنزلت في بطن الوادي وسعت فلما بلغت المروة غاب عنها اسمعيل ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا وهبطت الى
الوادي تطلب الماء فلما غاب عنها اسمعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت الى اسمعيل حتى فعلت ذلك سبع مرات فلما كان في الشوط السابع وهي على
المروة نظرت الى اسمعيل وقد ظهر الماء من تحت رجليه فعدت حتى جمعت حوله رملا وانه كان سائلا فزمته بما جعلت حوله فلذلك سميت زمزم
وكانت جرهم نازلة بذي المجاز وعرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء فنظرت جرهم الى تعكف الطير على ذلك المكان فاتبعوها حتى
نظروا الى امرأة وصبي نزول في ذلك الموضع وقد استظلوا بالشجرة وقد ظهر لهم الماء فقالوا لهاجر من انت وما شأنك وشأن هذا الصبي قالت انا
ام ولد ابرهيم خليل الرحمن وهذا ابنه امره الله ان ينزلنا ههنا فقالوا لها اتأذنين ان نكون بالقرب منكم فقالت حتى اسأل ابرهيم قال فزارهما ابرهيم
يوم الثالث فقالت له هاجر يا خليل الله ان ههنا قوما من جرهم يسألونك ان تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا افتأذن لهم في ذلك فقال ابرهيم
نعم فاذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم وانست هاجر واسمعيل بهم فلما زارهم ابرهيم في المرة الثالثة ونظر الى كثرة الناس حولهم
سر بذلك سرورا شديدا فلما تحرك اسمعيل وكانت جرهم قد وهبوا لاسمعيل كل واحد منهم شاة وشاتين فكانت هاجر واسمعيل يعيشان بها فلما بلغ
مبلغ الرجال امر الله تعالى ابرهيم ان يبني البيت فقال يا رب في اي بقعة قال في البقعة التي انزلت على ادم القبة فاضاءت الحرم قال ولم تزل القبة التي
انزلها الله على ادم قائمة حتى كان ايام الطوفان في زمن نوح فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وغرقت الدنيا ولم تغرق مكة فسمي البيت العتيق
لانه اعتق من الغرق فلما امر الله ابرهيم ان يبني البيت لم يدر في اي مكان يبنيه فبعث الله جبرئيل فخط له موضع البيت وانزل عليه القواعد من الجنة
وكان الحجر الذي انزله الله على ادم اشد بياضا من الثلج فلما مسته ايدي الكفار اسود قال فبنى ابرهيم البيت ونقل اسمعيل الحجر من ذي طوى فرفعه
في السماء تسعة اذرع ثم دله على موضع الحجر فاستخرجه ابرهيم ووضعه في موضعه الذي هو فيه وجعل له بابين بابا الى المشرق وبابا الى المغرب فالباب الذي الى
المغرب يسمى المستجار ثم القى عليه الشيح والاذخر وعلقت هاجر على بابه كساء كان معها فكانوا يكونون تحته فلما بناه وفرغ حج ابرهيم واسمعيل ونزل

عليهما جبرئيل يوم التروية لثمان خلت من ذي الحجة فقال قم يا ابرهيم فارتو من الماء لانه لم يكن بمنى وعرفات ماء فسميت التروية لذلك ثم اخرجه الى
منى فبات بها ففعل به ما فعل بادم فقال ابرهيم لما فرغ من بناء البيت رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات الاية **قوله** ربنا واجعلنا
مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم اية **القراءة** قرء ابن كثير باسكان الراء كل القران ووافقه
ابن عامر وابو بكر عن عاصم في السجدة ربنا ارنا اللذين وقرء ابو عمرو بالاختلاس لكسرة الراء من غير اشباع كل القران والباقون بالكسر **الحجة**
الاختيار كسرة الراء لانها كسرة الهمزة وقد حولت الى الراء لان اصله ارءنا فنقلت الكسرة الى الراء وسقطت الهمزة ولان في اسكان الراء بعد سقوط الهمزة
اجحافا بالكلمة وابطالا للدلالة على الهمزة ومن سكنه حمل على التشبيه بما يسكن في مثل كبد وفخذ ونحو قول الشاعر لو عصر منه البان والمسك انعصر وقول
الاخر قالت سليمى اشتر لنا سويقا واشتر وعجل خادما لبيقا واما الاختلاس فلطلب الخفة وبقاء الدلالة على ما في الهمزة **اللغة** الاسلام
هو الانقياد لامر الله بالخضوع والاقرار بجميع ما اوجب الله وهو والايمان واحد عندنا وعند المعتزلة وفي الناس من قال بينهما فرق وسنبينه في قوله تعالى
ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه والمناسك ههنا المتعبدات قال الزجاج كل متعبد منسك والنسك في اللغة
العبادة ورجل ناسك عابد وقد نسك نسكا والنسك الذبيحة يقال من فعل كذا فعليه نسك اي دم يهريقه والنسيكة الذبيحة والمنسك الموضع الذي
يذبح فيه النسائك والمنسك ايضا هو النسك نفسه قال ولكل امة جعلنا منسكا وقال ابن دريد النسك اصله الذبائح كانت تذبح في الجاهلية
والنسيكة شاة كانوا يذبحونها في المحرم في الاسلام ثم نسخ ذلك بالاضاحي قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا
قال ابو علي الفسوي المناسك جمع منسك وهو المصدر جمع لاختلاف ضروبه **الاعراب** اللام في لك يتعلق بمسلمين ومن ذريتنا من فيه يتعلق
بمحذوف تقديره واجعل من ذريتنا والجار والمجرور مفعول لجعل وامة مفعول ثان لاجعل وارنا يحتمل وجهين احدهما ان يكون منقولا من رايت الذي
هو بمعنى ادراك البصر نقلت بالهمزة فتعدت الى مفعولين والتقدير حذف المضاف كانه قال ارنا مواضع مناسكنا اي عرفنا اقضي نسكنا فيها وذلك
مواقيت الاحرام والموقف بعرفات وموضع الطواف فهذا من رايت للموضع وارايته اياه والاخر ان يكون منقولا من نحو قولهم فلان يرى راي الخوارج فيكون
معنا علمنا مناسكنا ومثله قول الشاعر اريني جوادا مات هزلا لعلني ارى ما ترين او بخيلا مخلدا اراد دليني ولم يرد رؤية العين **المعنى**
ثم ذكر تمام دعائهما فقال ربنا واجعلنا مسلمين لك اي قالا ربنا واجعلنا مسلمين في مستقبل عمرنا كما جعلتنا مسلمين فيما مضى من عمرنا بان توفقنا و
تفعل بنا الالطاف التي تدعونا الى الثبات على الاسلام ويجري ذلك مجرى ان يؤدب احدنا ولده ويعرضه لذلك حتى صار اديبا فيجوز ان يقول جعلت ولدي
اديبا ويمكن ذلك اذا عرضه للبلاء والفساد جاز ان يقال جعله ظالما فاسدا وقيل انه يعني مسلمين موحدين مخلصين لك لا نعبد الا اياك ولا ندعو ربا
سواك وقيل قائمين بجميع شرائع الاسلام مطيعين لك لان الاسلام هو الطاعة والانقياد والخضوع وترك الامتناع وقوله ومن ذريتنا امة مسلمة
لك اي واجعل من ذريتنا اي من اولادنا ومن للتبعيض وانما خصا بعضهم لانه اعلم ابرهيم ان في ذريته من لا ينال عهده لما يرتكبه من الظلم وقال السدي اراد
بذلك العرب والصحيح الاول لان من سلك اليه جماعة موحدة منقادة لك يعني امة محمد بدلالة قوله وابعث فيهم رسولا منهم وروي عن الصادق ان المراد بالامة
بنو هاشم خاصة وقوله وارنا مناسكنا اي عرفنا هذه المواضع التي تتعلق النسك بها لنفعله عندها ونقضي عباداتنا فيها على حد ما يقتضيه توفيقنا
عليها قال قتادة فاراهما الله مناسكهما الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والافاضة من عرفات ومن جمع ورمي الجمار حتى اكمل بها الدين
قال عطا ومجاهد معنى مناسكنا مذابحنا والاول اقوى وتب علينا فيه وجوه احدها انهما قالا هذه الكلمة على وجه التسبيح والتعبد والانقطاع الى
الله تعالى ليقتدي بهما الناس فيها وهذا هو الصحيح وثانيها انهما سالا التوبة على ظلمة ذريتهما وثالثها ان معناه ارجع الينا بالمغفرة والرحمة
وليس فيه دلالة على جواز الصغيرة عليهم وارتكاب القبيح منهم لان الدلالة القاهرة قد دلت على ان الانبياء معصومون منزهون عن الكبائر والصغائر
وليس موضع هذا بسط الكلام في ذلك انك انت التواب اي القابل للتوبة من عظائم الذنوب وقيل الكثير القبول للتوبة مرة بعد اخرى الرحيم بعباده المنعم
عليهم بالنعم العظام وتكفير السيئات والاثام وفي هذه الاية دلالة على انه يحسن الدعاء بما يعلم الداعي انه يكون لا محالة لانهما كانا عالمين بانهما لا يفارقان
الذنوب والاثام ولا يفارقان الدين والاسلام **قوله** ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت
العزيز الحكيم اية **اللغة** العزيز القدير الذي لا يغالب وقيل هو القادر الذي لا يمتنع عليه شيء اراد فعله ونقيض العز الذل وعز يعز عزة وعزا اذا صار
عزيزا وعز يعز عزا اذا قهر ومنه قولهم من عز بز اي من غلب سلب واعز الشيء اذا صلب ومنه العزاز من الارض وهو الطين الصلب الذي لا يبلغ ان يكون
حجارة وعز الشيء اذا قل حتى لا يكاد يوجد وعز فلان بفلان اذا اشرف به والحكيم هو معنى المدبر الذي يحكم الصنع ويحسن التدبير فعلى هذا يكون من
صفات الفعل ويكون بمعنى العليم فيكون من صفات الذات **الاعراب** ابعث جملة فعلية معطوفة على تب وفيهم يتعلق بابعث ويجوز ان يتعلق
بمحذوف تقديره رسولا كائنا فيهم فيكون في موضع نصب على الحال ويتلو منصوب الموضع بكونه صفة لقوله رسولا اي تاليا وعليهم يتعلق بيتلو
المعنى الضمير في قوله فيهم يرجع الى الامة المسلمة التي سال الله ابرهيم ان يجعلها من ذريته والمعنى بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
هو نبينا محمد لما روي عنه انه قال انا دعوة ابي ابرهيم وبشارة عيسى يعني قوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وهو قول الحسن وقتادة وجماعة
من العلماء ويدل على ذلك انه دعا للذرية الذين يكونون بمكة وما حولها على ما تضمنته الاية في قوله ربنا وابعث فيهم اي في هذه الذرية رسولا منهم

ولم يبعث الله من هذه صورته الا محمدا وقوله يتلوا عليهم اياتك اي يقرء عليهم اياتك التي توحيها اليه ويعلمهم الكتاب اي القران وهذا لا
بعد من التكرار لانه خص الاول بالتلاوة ليعلموا بذلك انه معجز دال على صدقه ونبوته وخص الثاني بالتعليم ليعرفوا ما يتضمنه من التوحيد والادلة و
ما يشتمل عليه من احكام شريعته وقوله والحكمة قيل هي ههنا السنة عن قتادة وقيل المعرفة بالدين والفقه في التاويل عن مالك بن انس وقيل العلم بالاحكام
التي لا يدرك علمها الا من قبل الرسل عن ابن زيد وقيل انه صفة للكتاب كانه وصفه بانه كتاب وانه حكمة وانه ايات وقيل الحكمة شيء يجعله الله في
القلب ينوره به كما ينور البصر فيدرك المبصر وقيل هي مواعظ القران وحلاله وحرامه عن مقاتل وكل حسن وقوله ويزكيهم اي يجعلهم مطيعين مخلصين
والزكاء هو الطاعة والاخلاص لله عن ابن عباس وقيل معناه يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه عن ابن جريج وقيل معناه يستدعيهم الى فعل ما يزكون
به من الايمان والصلاح عن الجبائي وقيل يشهد لهم بانهم ازكياء يوم القيمة اذا شهد على كل نفس بما كسبت عن الاصم وقوله انك انت العزيز الحكيم
اي القوي في كمال قدرتك المنيع في جلال عظمتك المحكم لما ابدعه من صنعك وانما ذكرهما بين الصفتين لاتصالهما بالدعاء فكانه قال فرغنا اليك في دعائنا
لانك القادر على اجابتنا العالم بما في ضمائرنا وبما هو اصلح لنا بما لا يبلغه كنه علمنا وقصارى بصائرنا وفي هذه الاية دلالة على ان ابرهيم واسمعيل دعوا
لنبينا محمد بجميع شرائط النبوة لان تحت التلاوة الاداء وتحت التعليم البيان وتحت الحكمة السنة ودعوا الامة باللطف الذي لاجله يتمسكون بالكتاب
والشرع فيصيروا ازكياء وهذا لان الدعاء صدر من اسمعيل فعلم بذلك ان النبي المدعو به من ولده لا من ولد اسحق ولم يكن في ولد اسمعيل نبي غير
نبينا سيد الانبياء **قوله** ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اية **اللغة**
الرغبة المحبة لما فيه للنفس منفعة ورغبت فيه ضد رغبت عنه اذا صددت عنه ورجل رغيب الجوف شديد الاكل وفرس رغيب الشحوة اي كثير الاخذ بقوائمه
من الارض وموضع رغيب واسع والرغيبة العطاء الكثير الذي يرغب في مثله والاصطفاء والاجتباء والاختيار نظائر والصفاء والصفو والنقاء
والخلوص نظائر والصفو نقيض الكدر وصفوة كل شيء خالصه وصفي الانسان اخوه الذي يصافيه المودة وناقة صفي كثيرة اللبن ونخلة صفية كثيرة
الحمل والجمع الصفايا واصطفيناه على وزن افتعلنا من الصفوة وانما قلبت التاء طاء لانها اشبه بالصاد بالاستعلاء والاطباق وهي من مخرج التاء
فاتي بحرف وسط بين الحرفين **الاعراب** من يرغب لفظه من للاستفهام ومعناه الجحد فكانه قال ما يرغب عن ملة ابرهيم ولا يزهد فيها
الا من سفه نفسه اي الذي سفه نفسه فمن الاولى على الاستفهام والثانية بمعنى الذي في الحرف الاستثناء ويجوز ان يكون لفظ النفي ومن اسم موصول وسفه
نفسه صلته والموصول والصلة في محل النصب على الاستثناء او في محل الرفع بكونه بدلا من الضمير الذي في يرغب وفي انتصاب نفسه خلاف قال الاخفش
معناه سفه نفسه وقال يونس اراها لغة قال الزجاج اراد ان فعل لغة في المبالغة كما ان فعل كذلك ويجوز على هذا القول سفهت زيدا بمعنى سفهت
زيدا وقال ابو عبيدة معناه اهلك نفسه واوبق نفسه فهذا كله وجه واحد والثاني ان يكون على التفسير كقوله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا وهو قول
الفراء قال ان العرب توقع سفه على نفسه وهي معرفة وكذلك بطرت معيشتها وانكر الزجاج هذا الوجه قال ان معنى التمييز لا يحتمل التعريف لان التمييز لا يحتمل
التعريف لان التمييز انما هو واحد يدل على جنس او خلة يتخلص من خلال فاذا عرفته صار مقصودا قصده وهذا لم يقله احد ممن تقدم من النحويين
الوجه الثالث ان يكون على التمييز والاضافة على تقدير الانفصال كما تقول مررت برجل مثلك اي مثل لك والوجه الرابع ان يكون على حذف الجار في سفه
في نفسه كقوله ولا جناح عليكم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم فحذف حرف الجر من غير ظرف ومثله ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح
ومثله قول الشاعر تغالى اللحم للاضياف نيا ونبذله اذا نضج القدور المعنى تغالي باللحم قال الزجاج وهذا مذهب صحيح والوجه الخامس ما اختاره الزجاج
وهو ان سفه بمعنى جهل وهو موافق في المعنى لما قاله السراج في قوله بطرت معيشتها ان البطر مستقل للنعمة غير راض بها فعلى هذا يكون نفسه مفعولا
به وانه في الاخرة يتعلق بمحذوف تقديره وانه صالح في الاخرة او وضع على الحال وذو الحال الضمير المستكن في قوله من الصالحين **النزول** روي ان عبد الله بن سلام
دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لقد علمتما ان الله قال في التورية اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله هذه الاية **المعنى**
لما بين تعالى ان ابرهيم وان ملته ملة ابرهيم عقبه بذكر الحث على اتباعها فقال ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه اي لا يترك دين ابرهيم وشريعته الا من اهلك
نفسه واوبقها وقيل اضل نفسه عن الحسن وقيل جهل قدره لان من جهل خالقه فهو جاهل بنفسه عن الاصم وقيل جهل نفسه بما فيها من الايات الدالة على
ان لها صانعا ليس كمثله شيء عن ابي مسلم وقوله ولقد اصطفيناه في الدنيا اي اخترناه بالرسالة واجتبيناه وانه في الاخرة لمن الصالحين اي من الفائزين عن
الزجاج وقيل معناه لمع الصالحين اي مع ابائه الانبياء في الجنة عن ابن عباس وقيل انما خص الاخرة بالذكر وان كان في الدنيا كذلك لان المعنى من الذين
يستوجبون على الله سبحانه الكرامة وحسن الثواب فلما كان خلوص الثواب في الاخرة دون الدنيا وصفه فيها بما ينبئ عن ذلك وفي قوله ومن يرغب عن ملة
ابرهيم الا من سفه نفسه دلالة على ان ملة ابرهيم هي ملة نبينا لان ملة ابرهيم داخلة في ملة محمد مع زيادات في ملة محمد فبين ان الذين يرغبون من الكفار
عن ملة محمد التي هي ملة ابرهيم قد سفهوا انفسهم وهذا معنى قول قتادة والربيع ويدل عليه قوله ملة ابيكم ابرهيم **قوله** اذ قال له ربه اسلم قال
اسلمت لرب العالمين اية **الاعراب** قال فعل ماض وله جار ومجرور واللام يتعلق بقال وقال له في محل الجر والموضع باضافة اذ اليه واللام في لرب
العالمين يتعلق باسلمت **المعنى** هذا متصل بقوله ولقد اصطفيناه وموضع اذ نصب باصطفيناه وتقديره ولقد اصطفيناه حين قال له ربه اسلم وقد
اختلف في انه متى قيل له ذلك فقال الحسن كان هذا حين افلت الشمس ورأى ابرهيم تلك الايات والادلة التي استدل بها على وحدانية الله سبحانه

وقال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي الآية وانه اسلم ح وهذا يدل على انه كان ذلك قبل النبوة واذ قال له ذلك انما استدعى منه
الاسلام فاسلم لما وضح له طريق الاستدلال بما رأى من الآيات ولا يصح ان يوحي الله اليه قبل اسلامه بانه نبي لان النبوة حال اجلال واعظام
ولا يكون ذلك قبل الاسلام وقال ابن عباس انما قال ذلك لابرهيم حين خرج من السرب وقيل انما قال ذلك بعد النبوة ومعنى اسلم استقم على
الاسلام واثبت على التوحيد كقوله سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله وقيل ان معنى اسلم اخلص دينك بالتوحيد قوله اسلمت لرب العالمين اي اخلصت الدين
لله رب العالمين **قوله** ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون آية **القراءة** قرأ اهل المدينة
والشام واوصى بهمزة بين الواوين وتخفيف الصاد وقرأ الباقون ووصى مشددة الصاد **الحجة** حجة من قرأ وصى قوله فلا يستطيعون توصية
مصدر وصى مثل قطع تقطعه ولا يكون منه تفعيل لانك لو قلت في مصدر جيت تفعيل لكان يجتمع ثلث يا آت فرفض ذلك وحجة من قرأ واوصى
بما قوله يوصيكم الله ومن بعد وصية توصون بها او دين **اللغة** وصى واوصى وامر وعهد بمعنى وقد قالوا وصى النبت اذا اتصل بعضه ببعض
فالوصية كان الموصي بالوصية وصل جل امره بالموصى اليه **الاعراب** يعقوب رفع لانه عطف على ابرهيم والتقدير ووصى ابرهيم ويعقوب
وهذا معنى قول ابن عباس وقتادة وقيل انه على الاستيناف كانه قال ووصى يعقوب ان يا بني ان الله اصطفى لكم الدين والاول اظهر والفرق بين
التقديرين ان الاول لا اضمار فيه لانه معطوف والثاني فيه اضمار والهاء في بها يعود الى الملة وقد تقدم ذكرها وهو قول الزجاج وقيل انها
تعود الى الكلمة التي هي اسلمت لرب العالمين والالف واللام في الدين للعهد دون الاستغراق لانه اراد دين الاسلام وقوله ولا تموتن الا وانتم
مسلمون وان كان على لفظ النهي لهم عن الموت فالنهي على الحقيقة عن ترك الاسلام لئلا يصادفهم الموت عليه ومثله من كلام العرب لا ارينك ههنا
فالنهي في اللفظ للمتكلم وانما هو في الحقيقة للمخاطب فكانه قال لا تتعرض لان اراك بكونك ههنا وقوله وانتم مسلمون جملة في موضع الحال وتقديره لا
تموتوا الا مسلمين وذو الحال الواو في تموتوا ومعناه ليأتكم الموت وانتم مسلمون **المعنى** لما بين ان اسم رغاء ابرهيم لدينه وحكم بالسفه على
من رغب عن ملته ذكر اهتمامه بامر الدين وعهده الى بنيه في وصيته فقال ووصى بها اي بالملة او بالكلمة التي هي قوله اسلمت لرب العالمين
ويؤيد هذا قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه وقيل بكلمة الاخلاص وهي لا اله الا الله ابرهيم بنيه انما خص البنين لان اشفاقه عليهم اكثر وهم بقبول
وصيته احرى والا فمن المعلوم انه كان يدعو جميع الانام الى الاسلام ويعقوب وهو ابن اسحق وانما سمي يعقوب لانه وعيصا كانا توأمين فتقدم عيص وخرج
يعقوب على اثره آخذا بعقبه عن ابن عباس والمعنى ووصى يعقوب بنيه الاثنى عشر وهم الاسباط يا بني ان الله اصطفى لكم الدين اي فقالا جميعا يا بني ان الله
اختار لكم الدين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي ولا تتركوا الاسلام فيصادفكم الموت على تركه ولا تتعرضوا للموت على ترك الاسلام بفعل الكفر
وقال الزجاج معناه الزموا الاسلام فاذا ادرككم الموت صادفكم مسلمين وفي هذه الآية دلالة على الترغيب في الوصية عند الموت وانه ينبغي ان يوصي الانسان
من يلي امرهم بتقوى الله ولزوم الدين والطاعة **قوله** ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله
آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون آية **اللغة** الشهداء جمع شهيد والشاهد والحاضر من النظائر تقول حضرت القوم احضرهم
حضورا اذا شهدتهم والحضيرة الجماعة من الناس ما بين الخمسة الى العشرة واحضر الفرس احضارا اذا عدا عدوا شديدا وحاضرت الرجل محاضرة اذا عدوت معه
وحاضرته اذا جاثيته عند السلطان او في خصومة وحضرة الرجل فناؤه واصل الباب الحضور خلاف الغيبة **الاعراب** ام ههنا منقطعة وهي لا تجيء
منقطعة الا وقد تقدمها كلام لانها التي تكون بمعنى بل وهمزة الاستفهام كانه قيل بل اكنتم شهداء ومعنى ام ههنا الجحد اي ما كنتم شهداء وانما كان اللفظ
على الاستفهام والمعنى على خلافه لان اخراجه مخرج الاستفهام ابلغ في الكلام واشد مظاهرة في الحجاج اذ يخرج الكلام مخرج التقرير بالحق فيلزم الحجة او
الانكار له فيظهر الفضيحة واذ الاولى ظرف من قوله شهداء واذ الثانية بدل من الاولى وقيل العامل في الثانية حضر وكلاهما بمعنى الاستفهام وهو
منصوب الموضع لانه مفعول تعبدون من بعدي الجار والمجرور في موضع النصب على الظرف وقوله الها واحدا منصوب على احد وجهين ان يكون حالا فكانه قال
نعبد الهك في حال وحدانيته او يكون بدلا من الهك ويكون الفائدة فيه ذكر التوحيد ونحن له مسلمون جملة في موضع الحال ويجوز ان يكون على الاستيناف
فلا يكون لها موضع من الاعراب وابرهيم واسمعيل واسحق في موضع جر على البدل من آبائك كما تقول مررت بالقوم اخيك وغلامك وصاحبك
المعنى خاطب سبحانه اهل الكتاب فقال ام كنتم شهداء اي ما كنتم حضورا اذ حضر يعقوب الموت وما كنتم حضورا اذ قال يعقوب لبنيه ما تعبدون من
بعدي ومعناه انكم لم تحضروا ذلك فلا تدعوا على انبيائي ورسلي الاباطيل بان تنسبوهم الى اليهودية والنصرانية فاني ما بعثتهم الا بالحنيفية وذلك
ان اليهود قالوا ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فرد الله عليهم قولهم وانما قال ما تعبدون ولم يقل من تعبدون لان الناس كانوا يعبدون
فقال اي اي شيء تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق وانما قدم ذكر اسمعيل على اسحق لانه كان اكبر منه واسمعيل كان
عم يعقوب فجعله ابا له لان العرب تسمي العم ابا كما تسمي الجد ابا وذلك لانه يجب تعظيمه كتعظيم الاب ولهذا قال النبي ص ردوا علي ابي يعني العباس عمه الها واحدا
ونحن له مسلمون اي مذعنون مقرون بالعبودية وقيل خاضعون منقادون مستسلمون لامره ونهيه قولا وعقدا وقيل داخلون في الاسلام يدل عليه قوله ان
الدين عند الله الاسلام **قوله** تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون آية **اللغة** الامة على وجوه الاول
الجماعة كما في الآية والثاني القدوة والامام في قوله ان ابرهيم كان امة قانتا والثالث القامة في قول الاعشى وان معوية الاكرمين حسان الوجوه طوال

الامم والرابع الاستقامة في الدين والدنيا قال النابغة حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وهل يأثمن ذو امة وهو طائع اي ذو ملة ودين والخامس
الحين في قوله وادكر بعد امة والسادس اهل الملة الواحدة في قولهم امة موسى وامة عيسى ومحمد ص واصل الباب القصد من امه يؤمه اما اذا قصده وخلت
اي مضت واصله الانفراد يقال خلا الرجل بنفسه اذا انفرد وخلا المكان من اهله اذا انفرد منهم والفرق بين الخلو والفراغ ان الخلو اذا لم يكن مع الشيء
غيره وقد يفرغ من الشيء وهو معه يقال فرغ من البناء وهو معه فاذا قيل خلا منه فليس معه والكسب العمل الذي يجتلب به نفع او يدفع به ضرر عن النفس
وكسب لاهله اذا اجتلب لهم ذلك بعلاج ومراس ولذلك لا يطلق الكسب في صفة الله تع **الاعراب** قوله لها ما كسبت يحتمل ان يكون في موضع نصب
على الحال فكانه قيل ملزمة ما استحقته بالهاء ويجوز ان لا يكون لها موضع لانها مستانفة فلا يكون جزء من الخبر الاول لكن يكون متصلة به في
المعنى وان لم تكن جزء منه لانهما خبران في المعنى عن شيء واحد فكانه قيل الجماعة قد خلت والجماعة لها ما كسبت عما كانوا يعملون ما اسم موصول و
كانوا يعملون صلته والموصول والصلة في موضع الجر بعن وعن يتعلق بتسئلون **المعنى** تلك امة قد خلت اي جماعة قد مضت يعني ابرهيم واولاده
لها ما كسبت اي ما عملت من طاعة او معصية ولكم يا معشر اليهود والنصارى ما كسبتم اي ما عملتم من طاعة او معصية ولا تسئلون عما كانوا يعملون اي لا
يقال لكم لم عملوا كذا وكذا على جهة المطالبة لكم بما يلزمهم من اجل اعمالهم كما لا يقال لهم لم عملتم انتم كذا وكذا وانما يطالب كل انسان بعمله دون
عمل غيره كما قال سبحانه ولا تزر وازرة وزر اخرى وفي الآية دلالة على بطلان قول المجبرة ان الابناء مؤاخذون بذنوب الآباء وان ذنوب المسلمين تحمل على
الكفار لان الله نفى ذلك **قوله** وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين آية **اللغة**
الحنيف المائل من الاديان الباطلة الى الدين الحق قال ابن دريد الحنيف العادل عن دين الى دين وبه سميت الحنيفية لانها مالت عن اليهودية والنصرانية
وقيل الحنيف الثابت على الدين المستقيم والحنيفية الاستقامة على دين ابرهيم وانما قيل للذي يقبل احدى قدميه على الاخرى احنف تفاؤلا بالسلامة
كما قيل للمهلكة مفازة تفاؤلا بالفوز والنجاة وهو قول كثير من المفسرين واهل اللغة وقال الزجاج اصله من الحنف وهو ميل في صدر القدم وسمي الاحنف
احنف لحنف كان به وقالت حاضنته وهي ترقصه والله لولا حنف برجله ما كان في صبيانكم كمثله وفي الحديث احب الاديان الى الله الحنيفية السمحة وهي
ملة النبي لا حرج فيها ولا ضيق **الاعراب** جزم تهتدوا على الجواب بالامر ومعنى الشرط قائم في الكلمة اي ان تكونوا على هذه الملة تهتدوا
فانما انجزم تهتدوا على الحقيقة بالجزاء وقوله ملة ابرهيم في انتصابه وجوه احدها ان تقديره بل نتبع ملة ابرهيم لان قوله كونوا هودا او نصارى
تضمن معنى اتبعوا اليهودية والنصرانية وتقديره قالوا اتبعوا اليهودية قل بل اتبعوا ملة ابرهيم فهذا عطف على المعنى والثاني ان يكون على
الحذف كانه قيل بل نتبع ملة ابرهيم والاول عطف والثاني حذف والثالث ان ينتصب على تقدير بل تكون اهل ملة ابرهيم فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه كقوله تع واسئل القرية فهذا عطف على اللفظ وهو قول الكوفيين وحنيفا نصب على الحال اي في حال حنيفيته **النزول**
عن ابن عباس ان عبد الله بن صوريا وكعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وجماعة من اليهود ونصارى اهل نجران خاصموا اهل الاسلام كل
فرقة تزعم انها احق بدين الله من غيرها فقالت اليهود نبينا موسى افضل الانبياء وكتابنا التورية افضل الكتب وقالت النصارى نبينا عيسى افضل
الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب وكل فريق منهما قالوا للمؤمنين كونوا على ديننا فانزل الله هذه الآية وقيل ان ابن صوريا قال لرسول الله ما
الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد وقالت النصارى مثل ذلك فانزل الله هذه الآية **المعنى** وقالوا الضمير يرجع الى اليهود والنصارى اي
قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى كل فريق منهم دعا الى ما هو عليه ومعنى تهتدوا اي تصيبوا طريق الحق كانهم قالوا تهتدوا
الى الحق اي اذا فعلتم ذلك كنتم قد اهتديتم وصرتم الى سنن الاستقامة قل يا محمد بل ملة ابرهيم اي بل نتبع دين ابرهيم وعلى الوجه الآخر بل اتبعوا دين
ابرهيم وقد عرفت الوجوه الثلثة في الاعراب فلا معنى لاعادتها حنيفا مستقيما وقيل مائلا الى دين الاسلام وفي الحنيفية اربعة اقوال احدها
حج البيت عن ابن عباس والحسن ومجاهد وثانيها انها اتباع الحق عن مجاهد وثالثها انها اتباع ابرهيم فيما اتى به من الشريعة التي صار بها اماما للناس
بعده من الحج والختان وغير ذلك من شرائع الاسلام والرابع انها الاخلاص لله وحده في الاقرار بالربوبية والاذعان للعبودية وكل هذه الاقوال يرجع
الى ما قلناه من معنى الاستقامة والميل الى ما اتى به ابرهيم من الملة وما كان من المشركين اي ما كان ابرهيم من المشركين نفى الشرك عن ملته واثبته في اليهود
والنصارى حيث قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله وفي قوله تع بل ملة ابرهيم حجة على وجوب اتباع ملة ابرهيم لسلامتها من التناقض ولوجود التناقض
في اليهودية والنصرانية فلذلك صارت ملة ابرهيم احرى بالاتباع من غيرها فمن التناقض في اليهودية منعهم من جواز النسخ مع ما في التورية من الدلالة
على جوازه وامتناعهم من العمل بما تقدمت به البشارة في التورية من اتباع النبي الامي مع اظهارهم التمسك بها وامتناعهم من الاذعان لما دلت عليه
الآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة من نبوة عيسى ومحمد مع اقرارهم بنبوة عيسى لدلالة المعجزات عليها الى غير ذلك من انواع التناقض ومن التناقض
في قول النصارى قولهم الاب والابن وروح القدس اله واحد مع زعمهم ان الاب ليس هو الابن وان الاب اله والابن اله وروح القدس اله وامتناعهم
من ان يقولوا ثلثة آلهة الى غير ذلك من مناقضاتهم المذكورة في الكتب **قوله** قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون آية **اللغة** الاسباط واحدهم سبط
اولاد اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وهم اثنا عشر سبطا من اثني عشر ابنا وقالوا الحسن والحسين سبطا رسول الله اي ولداه والاسباط في

بني اسرائيل بمنزلة القبائل في ولد اسمعيل قال الزجاج السبط الجماعة يرجعون الى اب واحد والسبط في اللغة الشجرة فالسبط الذين هم من شجرة واحدة وقال ثعلب يقال سبط علينا العطاء اذا تتابع عليه حتى يصل بعضه ببعض وانشد للتوزي في قطيع بقر كانه سبط من الاسباط شبه جماعة من الناس يتبا بعون في امر ومن ثم قيل لولد يعقوب اسباط والفرق بين التفريق والفرق ان التفريق جعل الشيء مفارقا لغيره والفرق نقيض الجمع والجمع جعل الشيء مع غيره والفرق جعل الشيء لا مع غيره والفرق بالحجة هو البيان الذي يشهد ان الحكم لاحد الشيئين دون الآخر **الاعراب** ما اوتي تقديره ما اوتيه فحذف الهاء العائد الى الموصول ومن في قوله من ربهم يتعلق باوتي او بمحذوف فيكون مع المحذوف في موضع نصب على الحال وذو الحال الضمير المستكن في اوتي والعامل اوتي ويكون العامل فيه انزل وذو الحال ما اوتي لا نفرق جملة منفية منصوبة الموضع على الحال او لغا فيه من ومنهم يتعلق بمحذوف مجرور الموضع بكونه صفة لاحد معنى احد منهم اي بين اثنين او جماعة وتقديره لا نفرق بين احد واحد منهم **المعنى** قولوا آمنا بالله خطاب للمسلمين وقيل خطاب للنبي والمؤمنين امرهم الله باظهار ما تدينوا به على الشرع فبدأ بالايمان بالله لانه اول الواجبات ولانه بتقدم معرفته تصح معرفة النبوات والشرائع وما انزل الينا يعني القرآن نؤمن بانه حق وصدق وواجب متابعته في الحال وان تقدمته كتب وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط قال قتادة هم يوسف واخوته بنو يعقوب ولد كل واحد منهم امة من الناس فسموا الاسباط وبه قال السدي والربيع ومحمد بن اسحق وذكروا اسماء الاثني عشر يوسف وبنيامين وروبيل ويهوذا وشمعون ولاوي ودان وقهاث ونفتالي وجاد واشر فهم ولد يعقوب لا خلاف بين المفسرين فيه وقال كثير من المفسرين انهم كانوا انبياء والذي يقتضيه مذهبنا انهم لم يكونوا انبياء باجمعهم لان ما وقع منهم من المعصية فيما فعلوه بيوسف لا يخفى والنبي عندنا معصوم من القبائح صغيرها وكبيرها وليس في ظاهر القرآن ما يدل على انهم كانوا انبياء وقوله وما انزل اليهم لا يدل على انهم كانوا انبياء لان الانزال يجوز ان يكون كان على بعضهم ممن كان نبيا ولم يقع منه ما ذكرناه من الافعال القبيحة ويحتمل ان يكون مثل قوله وما انزل الينا وان كان المنزل على النبي خاصة لكن المسلمين لما كانوا مأمورين بما فيه اضيف الانزال اليهم وقد روى العياشي في تفسيره عن حنان بن سدير عن ابيه عن ابي جعفر الباقر قال قلت له اكان ولد يعقوب انبياء قال لا ولكنهم كانوا اسباطا اولاد الانبياء ولم يكونوا فارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا وقوله وما اوتي موسى وعيسى اي اعطيا وخصهما بالذكر لانه احتج على اليهود والنصارى والمراد بما اوتي موسى التورية وبما اوتي عيسى الانجيل وما اوتي النبيون اي ما اعطي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم اي لا نؤمن ببعضهم ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى اي فكفرت اليهود بعيسى ومحمد وكفرت النصارى بسليمان ونبينا محمد ونحن له مسلمون اي نحن لما تقدم ذكره وقيل لله تعالى خاضعون بالطاعة مذعنون بالعبودية وقيل منقادون لامره ونهيه وقد مضى هذا مستوفى فيما قبل وفائدة الآية الامر بالايمان بالله والاقرار بالنبيين وما انزل اليهم من الكتب والشرائع والرد على من فرق بينهم فيما جمعهم الله عليه من النبوة وان كانت شرائعهم غير لازمة لنا فان الايمان بهم لا يقتضي لزوم شرائعهم وروي عن الضحاك انه قال علموا اولادكم واهاليكم وخدمكم اسماء الانبياء الذين ذكرهم الله في كتابه حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بما جاؤوا به فان الله تعالى يقول قولوا آمنا بالله **قوله** تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم آية **اللغة** الشقاق المشاقة والمحاربة ويحتمل ان يكون اصله مأخوذا من الشق لانه صار في شق غير شق صاحبه للعداوة والمباينة ويحتمل ان يكون مأخوذا من المشقة لان كل واحد منهما يحرص على ما يشق على صاحبه ويؤذيه والكفاية بلوغ الغاية يقال يكفي ويجزي ويغني بمعنى واحد كفى يكفي كفاية اذا قام بالامر ويقال كفاك هذا الامر اي حسبك ويقال هذا رجل كافيك من رجل اي كفاك به رجلا **الاعراب** الباء في قوله بمثل ما آمنتم به يحتمل ثلاثة اشياء احدها ان يكون زائدة والتقدير فان آمنوا مثل ما آمنتم به اي مثل ايمانكم به كما يقال كفى بالله اي كفى الله قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا والثاني ان يكون المعنى بمثل هذا ولا يكون زائدة كانه قال فان آمنوا على مثل ايمانكم كما تقول كتبت على مثل ما كتبت وبمثل ما كتبت كانك تجعل المثال آلة توصلت بها الى العمل وهذا اجود من الاول والثالث ان تلغي مثل كالغاء الكاف في قوله فجعلهم كعصف مأكول وهذا اضعف الوجوه لانه اذا امكن حمل كلام الله على فائدة فلا يجوز حمله على الزيادة وزيادة الاسم ضعيف من زيادة الحرف نحو ما ولا وما اشبه ذلك وقوله فقد اهتدوا في محل الجزم او في محل الرفع لانه جواب شرط مبني في كلامه وقوله فانما هم في شقاق وانما حرف لاثبات الشيء ونفي غيره وهم مبتدأ وفي شقاق في موضع خبره **النزول** لما نزل قوله قولوا آمنا بالله الآية قرأها النبي على اليهود والنصارى فلما سمعت اليهود ذكر عيسى انكروه وكفروا وقالت النصارى ان عيسى ليس كسائر الانبياء لانه ابن الله فنزلت الآية **المعنى** فان آمنوا اي امن هؤلاء الكفار على حد ما آمن المؤمنون به فقد اهتدوا الى طريق الجنة وقيل سلكوا طريق الاستقامة والهداية وقيل كان ابن عباس يقول اقرأوا بما آمنتم به فان لله مثلا وقد احتج على انه فسر الكلام لا انه انكر القراءة الظاهرة مع صحة المعنى وقوله وان تولوا اي اعرضوا عن الايمان وجحدوه ولم يعترفوا به فانما هم في شقاق اي في خلاف فارقوا الحق وتمسكوا بالباطل فصاروا مخالفين لله تعالى عن ابن عباس وقريب منه ما روي عن الصادق انه قال يعني في كفر وقيل في ضلال عن ابي عبيدة وقيل في منازعة ومحاربة عن ابن زيد وقيل في عداوة عن الحسن فسيكفيكهم الله وعد الله رسوله بالنصرة والكفاية ممن يعاديه من اليهود والنصارى الذين شاقوه وفي هذا دلالة على نبوته وصدقه في المغيبات انه يكفيك امرهم وهو السميع لاقوالهم العليم باعمالهم في ابطال امرك ولن يصلوا اليك **قوله** تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون آية **اللغة** صبغة الله مأخوذ من الصبغ لان بعض النصارى كانوا اذا ولد لهم مولود غمسوه في ماء لهم يسمونه المعمودية يجعلون ذلك تطهيرا له فقيل صبغة الله تطهيره لا تطهيركم بتلك الصبغة وهو قول الفراء وقيل ان اليهود تصبغ ابناءها يهودا والنصارى تصبغ ابناءها نصارى اي يلقنون اولادهم اليهودية والنصرانية عن قتادة والى هذا يؤول ما روي عن عمر بن الخطاب انه اخذ العهد على نبي تغلب ان لا يصبغوا اولادهم اي لا يلقنوهم النصرانية لكن يدعونهم حتى يبلغوا فيختاروا لانفسهم ما شاؤوا من الاديان فصبغة الله وقيل سمي الدين صبغة لانه هيئة تظهر بالمشاهدة من اثر الطهارة والصلوة وغير ذلك من الآثار الجميلة التي هي كالصبغة عن الجبائي قال امية كان اذ نسي العهد خلى الصوا ادعو فاو يقال صبغ الثوب يصبغه بفتح الباء وضمها وكسرها صبغا بفتح الصاد وكسرها **الاعراب** نصب صبغة الله على انه بدل من قوله ملة ابرهيم وتفسير له عن الاخفش وقيل انه نصب على الاغراء تقديره اتبعوا صبغة الله والزموا صبغة الله ومن استفهام وهو مبتدأ واحسن خبره وصبغة نصب على التمييز **المعنى** صبغة الله اي اتبعوا دين الله عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد ويقرب منه ما روي عن الصادق قال يعني به الاسلام وقيل شريعة الله التي هي الختان الذي هو تطهير عن الفراء والبلخي وقيل فطرة الله التي فطر الناس عليها عن ابي العالية وغيره ومن احسن من الله صبغة لا احد احسن من الله صبغة اي دينا لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الجحد عن الحسن وغيره ونحن له عابدون اي نحن له عابدون بحجتنا نتبع صبغته لا ما صبغنا عليه الآباء والاجداد وقيل ونحن له عابدون في اتباعنا ملة ابرهيم صبغة الله **قوله** تعالى قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون آية **اللغة** الحجاج والجدال والخصام نظائر والاعمال والافعال والاحداث نظائر والاخلاص والافراد والاختصاص نظائر وضد الخالص المشوب **الاعراب** وهو ربنا وربكم المبتدأ وخبره في موضع النصب على الحال والعامل فيه تحاجون وذو الحال الواو وعلنا اعمالنا ولكم اعمالكم مبتدآن وخبراهما والجملتان في موضع النصب على الحال بالعطف على هو ربنا وربكم ونحن له مخلصون كذلك **المعنى** امر الله تعالى نبيه في هذه الآية ان يقول لهؤلاء اليهود وغيرهم اتحاجوننا في الله ومعناه في دين الله اي تخاصموننا وتجادلوننا فيه وهو خالقنا والمنعم علينا وخالقكم والمنعم عليكم واختلف في محاجتهم كيف كانت فقيل كانت محاجتهم للنبي انهم يزعمون انهم اولى بالحق لتقدم النبوة فيهم والكتاب وقيل بل كانت محاجتهم انهم قالوا نحن احق بالايمان من العرب الذين عبدوا الاوثان وقيل كانت محاجتهم انهم قالوا يا محمد ان الانبياء كانوا منا ولم يكن من العرب نبي فلو كنت نبيا لكنت منا وقال الحسن كانت محاجتهم ان قالوا نحن اولى بالله منكم وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وكان غرضهم بذلك ان الدين يلتمس من جهتهم وان النبوة اولى ان تكون فيهم فبين تعالى انه اعلم بتدبير خلقه بقوله وهو ربنا وربكم اي خالقنا وخالقكم فهو اعلم حيث يجعل رسالته ومن الذي يقوم باعبائها ويتحملها على وجه يكون اصلح للخلق واولى بتدبيرهم وقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي لنا ديننا ولكم دينكم وقيل معناه ما علينا مضرة من اعمالكم وما لكم منفعة من اعمالنا فضرر اعمالكم عليكم ونفع اعمالنا لنا وقيل انه انكار لقولهم ان العرب تعبد الاوثان وبيان لان لا حجة فيه اذ كل ماخوذ بما كسبت يداه ولا يؤاخذ احد بجرم غيره وقوله ونحن له مخلصون اي موحدون والمراد بذلك ان المخلص اولى بالحق من المشرك وقيل معناه الرد عليهم ما احتجوا به من عبادة العرب للاوثان فكانه قال لا يعيب علينا في ذلك اذ كنا موحدين كما لا يعيب عليكم فعل من عبد العجل من اسلافكم اذا اعتقدتم الانكار عليهم في ذلك **فصل** في الاخلاص روي عن حذيفة بن اليمان قال سألت النبي عن الاخلاص ما هو قال سألت جبرئيل عن ذلك قال سألت رب العزة عن ذلك فقال هو سر من سري استودعته قلب من احببته من عبادي وروي عن ابي ادريس الخولاني عن النبي قال ان لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شيء من عمل لله وقال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله ولا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله احدا وقيل الاخلاص ان يستوي اعمال العبد في الظاهر والباطن وقيل هو ما استتر من الخلائق واستصفي من العلائق وقيل هو ان يكتم حسناته كما يكتم سيئاته **قوله** تعالى ام تقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل أانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر وابن عامر ام تقولون بالتاء والباقون بالياء **الحجة** الاول على الخطاب فتكون ام متصلة بما قبلها من الاستفهام كانه قال اتحاجوننا في الله ام تقولون ان الانبياء كانوا على دينكم والمعنى اي الحجتين تتعلقون في امرنا بالتوحيد فنحن موحدون ام باتباع دين الانبياء فنحن لهم متبعون والثاني وهو القراءة بالياء على العدول من الحجاج الاول الى حجاج آخر فكانه قال بل تقولون ان الانبياء من قبل ان تنزل التورية والانجيل كانوا هودا او نصارى وتكون ام هذه هي المنقطعة فيكون قد اعرض عن خطابهم استجهالا لهم بما كان منهم كما يقبل العالم على من بحضرته بعد ارتكاب مخاطبه جهالة شنيعة فيقول قد قامت عليه الحجة يقول بابطال النظر المؤدي الى المعرفة **اللغة** الاعلم والاعرف والادرى بمعنى واحد والاظلم والاجور والاعتى نظائر وافعل هذه تستعمل بمعنى الزيادة وانما يصح معناها فيما يقع فيه التزايد كقولهم افضل الحول وقد قال المحققون الصفات على ثلاثة اضرب صفة ذات وصفة تحصل بالفاعل وصفة تحصل بالمعنى فالاول مثل كون الذات جوهرا او سوادا وهذا لا يصح التزايد والثاني كالوجود ولا يصح فيه ايضا التزايد والثالث على ضربين احدهما يصح فيه التزايد وهو كل ما يوجبه معنى له مثل كالالوان والاكوان ونحوها والآخر لا يصح فيه التزايد وهو كل ما يوجبه معنى واحد كالعلم والآخر واحد الغفلة والسهو والنسيان نظائر وهو ذهاب المعنى عن النفس والصحيح ان السهو ليس بمعنى وانما هو فقد علوم فان استمر به السهو مع صحته سمي جنونا واذا قارنه ضرب من الضعف سمي اغماء واذا قارنه ضرب من الاسترخاء سمي نوما فان قارنه نوع من الطرب سمي سكرا واذا حصل السهو بعد علم سمي نسيانا **الاعراب** ام الله الله مبتدأ وخبره محذوف تقديره ام الله اعلم وعنده ظرف مكان لكتم او يكون صفة لشهادة تقديره شهادة كائنة عنده ومن الله صفة الشهادة ايضا وهي صفة بعد صفة **المعنى** قد ذكرنا الفرق في المعنى بين قوله ام تقولون على المخاطبة وقوله ام يقولون بالياء على ان يكون المعنى لليهود والنصارى وهم غيب وفي هذا احتجاج عليهم في قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى من وجوه احدها انما اخبر به نبينا مع ظهور المعجز الدال على صدقه والآخر ما في التورية والانجيل من ان هؤلاء الانبياء كانوا على الحنيفية والثالث ان عندهم انما

يقع اسم اليهود به على من تمسك بشريعة التورية واسم النصرانية على من تمسك بشريعة الانجيل والكتابان انزلا بعدهم كما قال تعالى وما انزلت التورية
والانجيل الا من بعده والرابع انهم ادعوا ذلك من غير برهان فوبخهم الله بهذه الاية وقوله قل انتم اعلم ام الله صورته صورة الاستفهام والمراد به التوبيخ ومثله
قوله انتم اشد خلقا ام السماء بناها ومعناه قل يا محمد لهم انتم اعلم ام الله وقد اخبر الله تعالى انهم كانوا على الحنيفية وزعمتم انهم كانوا هودا او نصارى فلم
تدعون انكم اعلم من الله وهذا غاية الخزي فان قيل لم قال انتم اعلم ام الله وقد كانوا يعلمون ذلك وانما هذا الخطاب لمن لا يعلم فالجواب ان من قال انهم كانوا
على ظن وتوهم فوجه الكلام على قوله واضح ومن قال انهم كانوا يعلمون ذلك وانما كانوا يجحدونه فمعناه ان منزلتكم منزلة المعترض على ما يعلم ان الله اخبر به فما
ينفعه ذلك مع اقراره بان الله اعلم منه لانه لا يخفى عليه شيء لان ما دل على انه عالم هو الدال على انه لا يخفى عليه شيء وهو انه عالم لذاته يعلم جميع المعلومات وقوله
ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله فيه قولان احدهما ان من في قوله من الله لابتداء الغاية وهو متصل بالشهادة لا بالكتمان ومعناه ما احد اظلم ممن يكون
عنده شهادة من الله فيكتمها والمراد بهذه الشهادة ان الله تعالى بين في كتابه صحة نبوة محمد صلى الله عليه والبشارة به عن الحسن وقتادة وقيل المراد بها ان ابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاولاد كانوا حنفاء مسلمين فكتموا هذه الشهادة وادعوا انهم كانوا على دينهم عن مجاهد فعنده شهادة من الله عندهم كتموها والثاني ان من متصل بالكتمان
اي من اظلم ممن كتم ما في التورية من الله اي من عبادة الله او كتم شهادة ان يؤديها الى الله والثالث ان المراد من الظلم في كتمان الشهادة من الله لو كتمها وذلك نحو
قولهم من اظلم ممن يجور على الفقير الضعيف من السلطان القوي الغني والمعنى انه يلومكم انه لا احد اظلم من الله اذ كتم شهادة عنده لو فرض عبادة في الضلال وهو
الغني عن ذلك تعالى اي لو كان هودا او نصارى لاخبر بذلك وهذا معنى قول البلخي وابي مسلم وقوله وما الله بغافل عما تعملون اوعدهم بما يجمع كل وعيد
اي ليس الله بساه عن كتمان الشهادة التي لزمكم القيام بها لله وقيل هو على عموم اي لا يخفى على الله شيء من المعلومات فكونوا على حذر من الجزاء على اعمالكم بما تستحقون
من العقاب **قوله** تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون اية قد مضى تفسير هذه الاية وقيل في وجه تكراره انه عنى بالاول ابرهيم
ومن ذكر معه من الانبياء وبالثاني اسلاف اليهود وقيل انه اذا اختلفت الاوقات والمواطن لم يكن التكرير معيبا وعن اتصال الاية بما قبلها انه يقول اذا سلم لكم ما ادعيتم
من ان الانبياء كانوا على دين اليهودية والنصرانية فليس لكم فيه حجة لانه لا يمتنع اختلاف الشرايع بالمصالح فيمكن ان ينسخ من الشرايع ما شاء ويقر منها ما شاء على حسب
ما يقتضيه الحكمة وقيل ان ذلك ورد موردا الوعظ لهم والزجر حتى لا يتكلوا على فضل الاباء والاجداد فان ذلك لا ينفعهم اذا خالفوا امر الله **قوله** تعالى سيقول
السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اية **اللغة** السفيه والجاهل والغبي نظائر وقد ذكرنا
معنى السفه والسفيه فيما مضى وولاه عنه اي صرفه عنه واشتقاقه من الولي وهو القرب وهو حصول الثاني بعد الاول من غير فصل والثاني يلي الاول والثالث يلي الثاني
هكذا ابدا وولى عنه خلاف ولى اليه مثل قولك عدل عنه وعدل اليه وانصرف عنه وانصرف اليه فاذا كان الذي يليه متوجها اليه فهو مول اليه فاذا كان متوجها الى خلاف
جهته فهو متول عنه والقبلة مثل الجلسة للحال التي يقابل الشيء غيره عليها كما ان الجلسة للحال التي يجلس عليها وكان يقال بينما جهة هو الى قبلته وانا الى قبلته ثم صار
علما على الجهة التي تستقبل في الصلوة **الاعراب** من الناس في محل النصب على الحال من السفهاء وما استفهام وهو مبتدأ وولاهم خبره وعن قبلتهم مفعول ثان
المعنى ثم ذكر الذين عابوا المسلمين بالانصراف عن قبلة بيت المقدس الى الكعبة فقال سيقول السفهاء من الناس اي سوف يقول الجهال وهم الكفار الذين هم نفر
الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي اي شيء حولهم وصرفهم يعني المسلمين عن بيت المقدس الذي كانوا يتوجهون اليها في صلوتهم واختلف في الذين قالوا
ذلك فقال ابن عباس وغيره هم اليهود وقال الحسن هم مشركو العرب فان رسول الله لما حول الى الكعبة من بيت المقدس قالوا يا محمد رغبت عن قبلة ابائك ثم
رجعت اليها فلترجعن الى دينهم وقال السدي هم المنافقون قالوا ذلك استهزاء بالاسلام واختلف في سبب مقالتهم ذلك فقيل انهم قالوا ذلك على وجه الانكار للنسخ
عن ابن عباس وقيل انهم قالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها ارجع الى قبلتنا نتبعك ونؤمن بك ارادوا بذلك الفتنة عن ابن عباس ايضا وقيل انما
قاله مشركو العرب ليوهموا ان الحق ما هم عليه اما الوجه في الصرف عن القبلة الاولى ففيه وجهان احدهما انه لما علم الله في ذلك من تغير المصلحة والاخر انه لما بينه الله تعالى
بقوله لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه لانهم كانوا بمكة امروا ان يتوجهوا الى بيت المقدس ليتميزوا من المشركين الذين كانوا يتوجهون الى الكعبة فلما
انتقل رسول الله صلى الله عليه الى المدينة كانت اليهود يتوجهون الى بيت المقدس فامروا بالتوجه الى الكعبة ليتميزوا من اولئك قل لله المشرق والمغرب وامر الله تعالى نبيه
ان يقول لهؤلاء الذين عابوا انتقالهم من بيت المقدس الى الكعبة المشرق والمغرب ملك لله يتصرف فيهما كما شاء على ما يقتضيه حكمته وفي هذا ابطال قول من
زعم ان الارض المقدسة اولى بالتوجه اليها لانها مواطن الانبياء وقد شرفها الله وعظمها فلا وجه للتولية عنها فرد الله عليهم بان المواطن كلها لله تعالى يشرف
منها ما يشاء في كل زمان على ما يعلمه من مصالح العباد وعن ابن عباس كانت الصلوة الى بيت المقدس بعد مقدم النبي صلى الله عليه المدينة سبعة عشر شهرا وعن البراء بن عازب
قال صليت مع رسول الله نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا ثم صرفنا نحو الكعبة اورده مسلم في الصحيح وعن انس بن مالك انما كان تسعة
اشهر او عشرة اشهر وعن معاذ بن جبل ثلثة عشر شهرا ورواه علي بن ابرهيم باسناده عن الصادق قال تحولت القبلة الى الكعبة بعد ما صلى النبي صلى الله عليه بمكة ثلث عشرة
سنة الى بيت المقدس وبعد مهاجرته الى المدينة صلى الى بيت المقدس سبعة اشهر قال ثم وجهه الله الى الكعبة وذلك ان اليهود كانوا يعيرون رسول الله و
يقولون له انت تابع لنا تصلي الى قبلتنا فاغتم رسول الله صلى الله عليه من ذلك غما شديدا وخرج في جوف الليل ينظر الى افاق السماء ينتظر من الله في ذلك امرا فلما
اصبح وحضرت صلوة الظهر كان في مسجد بني سالم قد صلى من الظهر ركعتين فنزل عليه جبرئيل فاخذ بعضديه وحوله الى الكعبة وانزل عليه قد نرى تقلب وجهك
في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام وكان قد صلى ركعتين الى بيت المقدس وركعتين الى الكعبة فقالت اليهود والسفهاء ما ولاهم عن

قبلتهم التي كانوا عليها قال الزجاج انما امر بالصلوة الى بيت المقدس لان بيت مكة الله الحرام كانت العرب الفت حجه فاحب الله ان يمتحن القوم بغير ما الفوه
ليظهر من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وقوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي يدله ويرشده الى الدين وانما سماه صراطا لانه طريق الجنة المؤدي
اليها كما يؤدي الطريق الى المقصد وقيل طريق الجنة **قوله** تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم
ان الله بالناس لرؤف رحيم اية **القراءة** قرء ابن كثير وابن نافع وابن عامر وحفص عن عاصم لرؤوف على وزن رعوف وقرء ابو جعفر لروف مثقل
غير مهموز والباقون لرؤف على وزن رعف **الحجة** وجه من قرء رؤوف ان بناء فعول اكثر في كلامهم من فعل الا ترى ان باب ضروب وشكور اكثر من باب
يقظ وحذر وقد جاء على هذه الزنة من صفات الله تعالى نحو غفور وشكور وودود ولا يعلم فعل فيها وقال كعب بن مالك الانصاري نطيع نبينا و
نطيع ربا هو الرحمن كان بنا رؤفا قال ان ذلك على اهل الحجاز قال الوليد بن عقبة لمعوية وشر الطالبين فلا تكنه لقاتل عمه وقال جرير ترى للمسلمين عليك
حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم **اللغة** الوسط العدل وقيل الخيار ومعناهما واحد لان العدل خير والخير عدل وقيل اخذ من المكان الذي يعدل المسافة منه
الى اطرافه وقيل بل اخذ من التوسط بين المقصر والغالي فالحق معه قال مؤرج اي وسطا بين الناس وبين انبيائهم قال زهير هم وسط ترضى الانام بحكمهم اذا
طرقت احدى الليالي بمعظم قال صاحب العين الوسط من كل شيء اعدله وافضله وقيل الواسط والوسط ما قبل اليابس والبيس وقيل في صفة النبي كان من
اوسط قومه اي من خيارهم والعقب مؤخر القدم وعقب الانسان نسله قال تعالى ونرد على اعقابنا اي نعقب الشر بعد الخير وكذلك رجع على عقبيه والعقبة الكرة
بعد الكرة في الركوب والمشي والتعقيب الرجوع الى امر تريده وفيه لم يعقب وعقب الليل النهار يعقبه والاضاعة مصدر اضاع يضيع وضاع الشيء ضياعا وضيع
الشيء تضييعا وقال صاحب العين ضيعة الرجل حرفته ويقال ما ضيعتك اي حرفتك منه وكل رجل وضيعته وترك عياله بضيعة ومضيعة والضيعة والضياع
معروف واصل الضياع الهلاك قال ابو زيد رافت بالرجل ارأف به رافة ورافة ورؤفت به اروف به بمعنى **الاعراب** في الاية ثلث لامات
مختلفة فاللام في قوله لتكونوا لام كي وتكونوا في موضع نصب باضمار ان وتقديره لان تكونوا وان تكونوا في موضع جر باللام لانها اللام الجارة في
الاصل واللام في قوله وان كانت لكبيرة لام توكيد وهي لام الابتداء فصلت بينها وبين ان لئلا يجتمع حرفان متفقان في المعنى وهي تلزم ان المخففة من
الثقيلة لئلا يلتبس بان النافية التي هي بمعنى ما في مثل قوله ان الكافرون الا في غرور وقال الكوفيون ان في مثل هذا الموضع بمعنى ما واللام بمعنى الا
تقديره وما كانت الا كبيرة وانكر البصريون ذلك لانه لو كان كذلك لجاز ان يقال جاء القوم لزيدا بمعنى الا زيدا واما في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم
فلام كي في نفي واصلها لام الاضافة ايضا وينتصب الفعل بعدها باضمار ان ايضا الا انه لا يجوز اظهار ان بعدها لانه لتقدير ما كان الله مضيعا ايمانكم
فلما حمل معناه على التاويل حمل لفظه ايضا على التاويل من غير تصريح باظهار ان ويجوز اظهار ان بعد لام كي كما ذكرناه والكاف في قوله وكذلك كاف التشبيه
وهو في موضع النصب بانه صفة مصدر محذوف وذلك اشارة الى الهداية من قوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم والتقدير انعمنا عليكم بالعدالة كما انعمنا عليكم بالهداية
والعامل في الكاف جعلناكم كانه قيل يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فقد انعمنا عليكم بذلك وجعلناكم امة وسطا فانعمنا مثل ذلك الانعام الاول وتقديره
جعلناكم بدلا على انعامنا وهدى الله صلة الذين والضمير العائد الى الموصول محذوف فتقديره على الذين هداهم الله الجار والمجرور في محل نصب على الاستثناء
وان كانت لكبيرة على الكل الا على الذين هدى الله **المعنى** ثم بين تعالى فضل هذه الامة على ساير الامم فقال وكذلك جعلناكم امة وسطا وقد ذكرنا و
تعلق الكاف المضاف الى ذلك بما تقدم اخبر تعالى انه جعل امة نبيه محمد عدلا وواسطة بين الرسول والناس ومتى قيل اذا كان في الامة من ليس هذه
صفته فكيف وصف جماعتهم بذلك فالجواب ان المراد به من كانت بتلك الصفة ولان كل عصر لا يخلو من جماعة هذه صفتهم وروى بريد بن معوية العجلي عن الباقر
ع نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه وفي رواية اخرى قال الينا يرجع الغالي وبنا يلحق المقصر وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني
في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل باسناده عن سليم بن قيس الهلالي عن علي ع ان الله تعالى ايانا عنى بقوله لتكونوا شهداء على الناس فرسول الله شاهد
علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا وقوله لتكونوا شهداء على الناس فيه ثلثة اقوال احدها
لتشهدوا على الناس باعمالهم التي خالفوا فيها الحق في الدنيا والاخرة كما قال وجيء بالنبيين والشهداء وقال ويوم يقوم الاشهاد وقال ابن زيد الاشهاد اربعة
الملئكة والانبياء وامة محمد والجوارح كما قال يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم الاية والثاني ان المعنى لتكونوا حجة على الناس فتبينوا لهم الحق
والدين ويكون الرسول عليكم شهيدا مؤديا للدين اليكم وسمي الشاهد شاهدا لانه يبين ولذلك يقال للشاهد مبين والثالث انهم يشهدون للانبياء على
اممهم المكذبين لهم بانهم قد بلغوا وجاز ذلك لاعلام النبي صلى الله عليه اياهم بذلك وقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا اي شاهدا عليكم بما يكون من اعمالكم وقيل
حجة عليكم وقيل شهيدا لكم بانكم قد صدقتم يوم القيمة فيما تشهدون به ويكون على بمعنى اللام كقوله وما ذبح على النصب اي للنصب وقوله وما جعلنا القبلة التي
كنت عليها قيل معنى كنت عليها صرت عليها وانت عليها هي الكعبة كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس اي انتم خير امة وقيل وهو الاصح يعني بيت المقدس
الذي كانوا يصلون اليها اي ما صرفناك عن القبلة التي كنت عليها الا لنعلم او ما جعلنا القبلة التي كنت عليها صرفناك عنها الا لنعلم وحذف لدلالة الكلام عليها
وفي قوله الا لنعلم اقوال اولها ان معناه لنعلم حزبنا من النبي والمؤمنين كما يقول الملك فتحنا بلد كذا وفعلنا كذا اي فتح اولياؤنا والثاني ان معناه ليحصل المعلوم
موجودا وتقديره لنعلم انه موجود لا يصح وصفه بانه عالم بوجود المعلوم قبل وجوده والثالث ان معناه لنعاملكم معاملة المختبر الذي كانه لا يعلم اذا

العدل يوجب ذلك من حيث لو عاملهم بما يعلم انه يكون منهم قبل وقوعه كان ظلما والرابع ما قاله علم الهدى المرتضى وهو ان قوله لنعلم يقتضي حقيقة
ان يعلم هو وغيره ولا يحصل علمه مع علم غيره الا بعد حصول الاتباع فاما قبل حصوله فيكون القديم تعالى هو المنفرد بالعلم به فصح الاتيان وقوله من يتبع
الرسول ممن ينقلب اي يؤمن به ويتبعه في اقواله وافعاله ممن ينقلب على عقبيه فيه قولان احدهما ان قوما ارتدوا عن الاسلام لما حولت القبلة جهلا
منهم بما فيه من وجوه الحكمة والاخر ان المراد به كل مقيم على كفره لان جهة الاستقامة اقبال وخلافها ادبار ولذلك وصف الكافر بانه ادبر واستكبر و
كذب وتولى اي عن الحق وقوله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله الضمير في كانت يعود الى القبلة على قول ابي العالية اي وقد كانت القبلة كبيرة
وقيل الضمير يرجع الى التحويلة ومفارقة القبلة الاولى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وهو الاقوى لان القوم انما ثقل عليهم التحويل لا نفس القبلة و
قيل الضمير يرجع الى الصلوة عن ابن زيد وقوله لكبيرة قال الحسن معناه ثقيلة يعني التحويلة الى بيت المقدس لان العرب لم تكن قبلة احب اليهم من الكعبة و
قيل معناه عظيمة على من لم يعرف ما فيها من وجه الحكمة فاما الذين هداهم الله لذلك فلا يعظم عليهم وهم الذين صدقوا الرسول في التحول الى الكعبة
وانما خص المؤمنين بانه هداهم وان كان قد هدى جميع الخلق لانه ذكرهم على طريق المدح ولانهم الذين انتفعوا بهدى الله وغيرهم كانه لم يعتد بهم
وقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم قيل فيه اقوال احدها انه لما حولت القبلة قال ناس كيف باعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الاولى فانزل الله وما كان
الله ليضيع ايمانكم عن ابن عباس وقتادة وقيل انهم قالوا كيف بمن مات من اخواننا قبل ذلك وكان قد مات اسعد بن زرارة والبراء بن معرور وكانا
من النقباء فقال وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس ويمكن على هذا ان يحمل الايمان على اصله في التصديق اي لا يضيع تصديقكم
بامر تلك القبلة وثانيها انه لما ذكر ما عليهم من المشقة في التحويلة اتبعه بذكر ما لهم عنده بذلك من المثوبة وانه لا يضيع ما عملوه من الكلفة فيه لان
التذكير به يبعث على ملازمة الحق والرضاء به عن الحسن وثالثها انه لما ذكر انعامه عليهم بالتولية الى الكعبة ذكر السبب الذي استحقوا به ذلك الانعام وهو
ايمانهم بما حملوه اولا فقال وما كان الله ليضيع ايمانكم الذي استحققتم به تبليغ محبتكم في التوجه الى الكعبة عن ابي القاسم البلخي وقوله ان الله بالناس
لرؤف رحيم رؤف بهم لا يضيع عنده عمل عامل منهم والرافة اشد الرحمة دل بالرافة والرحمة على انه يوفر عليهم ما استحقوه من الثواب من غير تضييع
لشيء منه وقيل انه تعالى دل بقوله رؤف رحيم على انه منعم على الناس بتحويل القبلة واستدل كثير من العلماء بهذه الاية على ان اجماع الامة حجة من حيث
انه وصفهم بانهم عدول فاذا عدلهم الله تعالى لم يجز ان يكون شهادتهم مردودة والصحيح انها لا تدل على ذلك لان ظاهر القرآن يكون كل واحد من
الامة بهذه الصفة ومعلوم خلاف ذلك ومتى حملوا الاية على هذه الامة لم يكونوا باولى ممن يحملها على المعصومين والائمة من آل الرسول صلى وفي هذه
الاية دلالة على جواز النسخ في الشريعة بل على وقوعه لانه قال وما جعلنا القبلة التي كنت عليها فاخبر انه تعالى هو الجاعل لتلك القبلة وانه هو الذي
نقله عنها وذلك هو النسخ **قوله** تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم
فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون آية **اللغة** الرؤية هي ادراك الشيء بالبصر
ونظيره الابصار ثم يستعمل بمعنى العلم والتقلب والتحول والتصرف نظائر وهو التحرك في الجهات ويقال ولينك القبلة اي صيرتك تستقبلها بوجهك
وليس هذا المعنى في فعلت منه لانك تقول وليت الدار فلا يكون فيه دلالة على انك واجهتها ففعلت في هذه الكلمة ليس بمنقول من فعلت الذي هو وليت
وقد جاءت هذه الكلمة مستعملة على خلاف المقابلة والمواجهة في نحو قوله ويولون الدبر وقوله يولوكم الادبار فهذا منقول من قولهم [illegible]
تقول وليت منه وكلاهما في بابه مثل فرح وفرحه والرضا والمحبة نظائر وانما يظهر الفرق بضدهما فالمحبة ضدها البغض والرضا ضد السخط وهو
يرجع الى الارادة فاذا قيل رضي عنه فكانه اراد تعظيمه وثوابه واذا قيل رضي عمله فكانه اراد ذلك والسخط ارادة الانتقام وشطر المسجد الحرام اي نحوه
وتلقاءه قال الشاعر وقد اظلكم من شطر ثغركم هول له ظلم يغشاكم قطعا اي نحو من ثغركم وقال ان العسير بها داء يخامرها فشطرها نظر
العينين محسور اي نحوها قال الزجاج يقال هؤلاء القوم مشاطرونا اي دورهم تتصل بدورنا كما يقال هؤلاء يناحوننا اي نحن نحوهم وهم نحونا وقال
صاحب العين شطر كل شيء نصفه وشطره نحوه وقصده والمثل ومنه حلب حلبا لك شطره اي نصفه وشطرت الشيء جعلته نصفين والحرام المحرم كما ان الكتاب
بمعنى المكتوب والحساب بمعنى المحسوب والحق وضع الشيء في موضعه اذا لم يكن فيه وجه من وجوه القبح والغفلة لان النائم لا يقال له غافل **الاعراب**
حيث ما كنتم موضع كنتم جزم بالشرط وتقديره حيثما تكونوا والفاء وما بعدها في موضع الجزاء ولا يجازى بحيث واذ حتى يكف كل واحد منهما
بما وذلك لانهما لا يكونان الا مضافين الى ما بعدهما من الجملة مثل المجازاة بما فلزمهما التكفيف عن الاضافة لان الاضافة تمنع الجزاء بهما
منهما الجزم وذلك لان الفعل اذا وقع في موضع اسم ارتفع والمضاف اليه في موضع اسم مجرور وموضع جر بالاضافة فيمتنع جزمه بالجزاء مع وجود
شرط الرفع فيه فلما كان كذلك كفي بما ليتهيأ بها جزم فعل الشرط والجزاء فولوا جملة في محل الرفع لو توهمنا موقع الفعل المضارع بعد الفاء والقائم
بعده في محل الجزم لانه جواب الشرط وشطر منصوب على الظرف **النزول** قال المفسرون كانت الكعبة احب القبلتين الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لجبرئيل
وددت ان الله صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فقال له جبرئيل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فادع ربك واسئله ثم ارتفع جبرئيل وجعل
رسول الله يديم النظر الى السماء رجاء ان ياتيه جبرئيل بالذي سأل فانزل هذه الاية **المعنى** قد نرى تقلب وجهك في السماء الانتظار الوحي
في امر القبلة وقيل في سبب تقلب وجهه في السماء وجهان احدهما انه كان وعد بتحويل القبلة عن بيت المقدس فكان يفعل ذلك انتظارا وتوقعا للوعد

كما ان من انتظر شيئا فانه يجعل بصره الى الجهة التي يتوقع وروده منها والثاني انه كان يكره قبلة بيت المقدس ويهوى قبلة الكعبة وكان لا يسأل الله
ذلك لانه لا يجوز للانبياء ان يسألوا الله شيئا من غير ان يؤذن لهم فيه لانه لا يجوز ان يكون فيه مصلحة فلا يجابون الى ذلك فيكون ذلك تنفيرا لقومهم
واختلف في سبب ارادته تحويل القبلة الى الكعبة فقيل لان الكعبة كانت قبلة ابيه ابراهيم وقبلة آبائه عن ابن عباس وقيل لان اليهود قالوا يخالفنا محمد
في ديننا ويتبع قبلتنا عن مجاهد وقيل ان اليهود قالوا ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم عن ابن زيد وقيل كانت العرب يحبون
الكعبة ويعظمونها غاية التعظيم فكان في التوجه اليها استمالة لقلوبهم ليكونوا احرص على الصلوة اليها وكان حريصا على استدعائهم الى الدين و
يحتمل ان يكون تعالى انما احب ذلك لجميع هذه الوجوه اذ لا تنافي بينها وقوله فلنولينك قبلة ترضيها اي فلنصرفنك الى قبلة تريدها وتحبها وانما اراد
بمحبة الطباع لانه كان يسخط القبلة الاولى فول وجهك شطر المسجد الحرام اي حول نفسك نحو المسجد الحرام لان وجه الشيء نفسه وقيل انما ذكر الوجه
لانه يظهر التوجه وقال ابو علي الجبائي اراد بالشطر النصف فامره الله تعالى بالتوجه الى نصف المسجد الحرام حتى يكون مقابل الكعبة وهذا خطأ لانه خلاف
اقوال المفسرين وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره اي اينما كنتم من الارض في بر او بحر سهل او جبل فحولوا وجوهكم نحوه والاول خطاب للنبي واهل المدينة
والثاني خطاب لجميع اهل الافاق ولو اقتصر على الاول لجاز ان يظن ان ذلك قبلتهم حسب فبين الله تعالى انه قبلة لجميع المصلين في مشارق الارض ومغاربها
وذكر ابو اسحق الثعلبي في كتابه عن ابن عباس انه قال البيت كله قبلة وقبلة البيت الباب والبيت قبلة اهل المسجد والمسجد قبلة اهل الحرم والحرم قبلة اهل
الارض كلها وهذا موافق لما قاله اصحابنا ان الحرم قبلة من نأى عن الحرم من اهل الافاق وقوله وان الذين اوتوا الكتاب يريد به علماء اليهود وقيل علماء
اليهود والنصارى ليعلمون انه الحق من ربهم اي يعلمون ان تحويل القبلة الى الكعبة حق مامور به من ربهم وانما علموا ذلك لانه كان في بشارة الانبياء لهم
ان يكون نبي من صفاته كذا وكذا وكان في صفاته انه يصلي الى القبلتين وروي انهم قالوا عند التحويل ما امرت بهذا يا محمد وانما هو شيء تبتدعه من
تلقاء نفسك مرة الى هنا ومرة الى هنا فانزل الله تعالى هذه الاية وبين انهم يعلمون خلاف ما يقولون وما الله بغافل عما يعملون اي ليس الله بغافل
عما يعمل هؤلاء من كتمان صفة محمد والمعاندة ودل هذا على ان المراد بالاية قوم معدودون يجوز على مثلهم التواطؤ على الكذب على ان يظهروا خلاف
ما يبطنون فاما الجمع العظيم فلا يجوز عليهم التواطؤ على الكذب ولا يتأتى فيهم كلهم ان يظهروا خلاف ما يعلمون وهذه الاية ناسخة لفرض التوجه الى
بيت المقدس وقال ابن عباس اول ما نسخ من القرآن فيما ذكر لنا شأن القبلة وقال قتادة نسخت هذه الاية ما قبلها وقال جعفر بن مبشر هذا مما نسخ من
السنة بالقرآن وهذا هو الاقوى لانه ليس في القرآن ما يدل على التعبد بالتوجه الى بيت المقدس ومن قال انما نسخ قوله فاينما تولوا فثم وجه الله فان
هذه الاية عندنا مخصوص بالنوافل في حال السفر روي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله وليست بمنسوخة واختلف الناس في صلوة النبي الى بيت المقدس
فقال قوم كان يصلي بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله ان يصلي الى بيت المقدس ثم اعيد الى الكعبة وقال قوم كان يصلي بمكة الى بيت المقدس
الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينها ولا يصلي في غير المكان الذي يمكن هذا فيه وقال قوم بل كان يصلي بمكة وبعد قدومه المدينة الى بيت المقدس ولم يكن
عليه ان يجعل الكعبة بينه وبينها ثم امره الله تعالى بالتوجه الى الكعبة **قوله** تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع
قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين آية **الاعراب** اختلف النحويون في ان لئن لم
اجيبت بجواب لو فقال الاخفش اجيبت بجواب لو لان الماضي وليها كما يلي لو فدخلت كل واحدة منهما على صاحبتها قال سبحانه ولئن ارسلنا ريحا فرأوه
مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فجرى مجرى لو وقال ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة فجرى مجرى لئن قال سيبويه واصحابه ان معنى لظلوا ليظلن ومعنى لئن غير
معنى لو وكل واحدة منهما على حقيقتها وحقيقة معنى لو انها يمتنع بها الشيء لامتناع غيره كقولك لو اتيتني لاكرمتك فامتنع الاكرام لامتناع الاتيان
ومعنى ان ان تقع بها الشيء لوقوع غيره تقول ان تأتني اكرمك فالاكرام يقع موقع الاتيان ولو للماضي وان للمستقبل وانما اتفق في الجواب هنا
لدلالة اللام على معنى القسم فمجيء جواب القسم اغنى عن جواب الشرط لدلالته عليه وكذلك قوله انك اذا لمن الظالمين ليس بجواب الشرط على الحقيقة ولكنه جواب
القسم وقد اغنى عن الجزاء بدلالته عليه وانما يجاب الشرط بالفعل او بالفاء او باذا على ما هو مشروح في مواضعه **المعنى** ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب
في الكلام معنى القسم اي والله لئن اتيت الذين اعطوا الكتاب يعني اهل العناد من علماء اليهود والنصارى عن الزجاج والبلخي وقيل المعني به جميع اهل الكتاب
عن الحسن والجبائي بكل آية اي بكل حجة ودلالة ما تبعوا قبلتك اي لا يجتمعون على اتباع قبلتك على القول الثاني وعلى القول الاول لا يؤمن منهم احد لان
المعاند لا تنفعه الدلالة وانما ينفع الجاهل الذي لا يعلم وما انت بتابع قبلتهم في معناه اربعة اقوال احدها انه رفع لتجويز النسخ وبيان ان هذه القبلة
لا تنسخ وثانيها انه على وجه المقابلة لقوله ما تبعوا قبلتك كما يقال وما هم بتاركي انكار الحق وما انت بتارك الاعتراف به فيكون الذي جرى الكلام الثاني
هو المقابل للكلام الاول وثالثها ان المراد ليس يمكنك استصلاحهم باتباع قبلتهم لاختلاف وجهتهم لان النصارى تتوجه الى جهة المشرق الموضع الذي
ولد فيه عيسى واليهود الى بيت المقدس فبين الله ان ارضاء الفريقين محال ورابعها ان المراد حسم اطماع اهل الكتاب من اليهود اذ كانوا طمعوا في ذلك و
ظنوا انه يرجع الى الصلوة الى بيت المقدس وقوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض في معناه قولان احدهما انه لا تصير النصارى كلهم يهودا ولا تصير اليهود
كلهم نصارى ابدا كما لا يتبع جميعهم الاسلام وهذا من الاخبار بالغيب قاله الحسن والسدي والاخر ان معناه اسقاط اعتلالهم بانه لا يجوز مخالفة اهل
الكتاب فيما ورثوه عن انبياء الله وان بيت المقدس لم يزل كان قبلة الانبياء فهو اولى بان يكون قبلة اي فكما جاز ان يخالف بين وجهتيهم للاستصلاح جاز

جاز ان يخالف بوجه ثالث في زمان آخر للاستصلاح ويحتمل ايضا ان يجري الكلام على الظاهر لانه لم يثبت ان يهوديا تنصر ولا ان نصرانيا تهود
ولا نسرع بنا الى العدول عن الظاهر الى التاويل وهذا قول القاضي وقوله ولئن اتبعت اهواءهم الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وفيه ثلثة اقوال اولها ان المراد به
غيره من امته وان كان الخطاب له والمراد الدلالة على ان الوعيد يستحق باتباع اهوائهم وان اتباعهم ردة عن الحسن والزجاج وثانيها ان المراد ان
اتبعت اهواءهم في المداهنة لهم حرصا على ان يؤمنوا انك اذا لمن الظالمين لنفسك مع اعلامنا اياك انهم لا يؤمنون عن الجبائي وثالثها ان معناه
الدلالة على فساد مذاهبهم وتبكيتهم بها وان من تبعهم كان ظالما ورابعها انه على سبيل الزجر عن الركون اليهم ومقاربتهم تقوية لنفسه ومتبعي شرعه
ليستمروا على عداوتهم عن القاضي من بعد ما جاءك من العلم اي من الآيات والوحي الذي هو طريق العلم وقيل من بعد ما علمت ان الحق ما انت عليه من
القبلة والدين انك اذا لمن الظالمين قد مضى معناه وهو مثل قوله لئن اشركت ليحبطن عملك وفي هذه الآية دلالة على فساد قول من قال انه لا يصح الوعيد
بشرط وان من علم الله تعالى انه يؤمن لا يستحق العقاب اصلا لان الله علق الوعيد بشرط يوجب انه متى حصل الشرط يحصل استحقاق العقاب وفيها دلالة
على فساد قول من زعم ان في المقدور لطفا لو فعل الله بالكافر لآمن لا محالة لقوله ان اتيتهم بكل آية ما تبعوا قبلتك فعلى قول من قال المراد به المعاندة لا
ينفعه شيء من الآيات وعلى قول من قال المراد به جميع الكفار فلا لطف لهم ايضا يؤمنون عنده فعلى الوجهين معا يبطل قولهم وفيها دلالة ايضا على ان
جميع الكفار لا يؤمنون **قوله تعالى** الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون آية **المعنى**
اخبر الله تعالى انهم يعرفون النبي وصحة نبوته فقال الذين آتيناهم الكتاب اي اعطيناهم الكتاب وهم العلماء منهم يعرفونه اي يعرفون محمدا وانه حق كما يعرفون
ابناءهم والضمير في يعرفونه يعود الى العلم من قوله من العلم يعني النبوة وقيل الضمير يعود الى امر القبلة اي يعرفون ان امر القبلة حق عن ابن عباس فان قيل كيف
قال يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وهم كانوا يعرفون ابناءهم من جهة الحكم ويعرفون امر النبي من جهة الحقيقة قيل انه شبه المعرفة بالمعرفة ولم يشبه طريق
المعرفة بطريق المعرفة وكل واحدة من المعرفتين كالاخرى وان اختلف الطريقان وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون انما خص الفريق منهم لان
من اهل الكتاب من اسلم كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وغيرهما **قوله تعالى** الحق من ربك فلا تكونن من الممترين **اللغة** الامتراء الاستخراج
وقيل الاستدرار قال الاعشى تدر على اسوق الممترين وكفا اذا ما السحاب ارجحن يعني الشاكين في درورها لطول سيرها وقيل المستخرجين ما عندها فاصل
العين المري مسحك ضرع الناقة تمري بها بيدك لتسكن للحلب والريح تمري السحاب مريا والمرية من ذلك والمرية الشك ومنه الامتراء والتماري والمماراة والمراء الجدال
واصل الباب الاستدرار ويقال بالشكر تمترى النعم اي تستدر **الاعراب** الحق مرفوع بانه خبر مبتدأ محذوف وتقديره ذلك الحق او هو الحق ومثله مررت
برجل كريم زيد اي هو زيد ولو نصب لجاز في العربية على تقدير اعلم الحق من ربك واقرأ الحق والنون في لا تكونن نون التاكيد يؤكد بها الامر والنهي ولا
يؤكد بها الخبر لما كان الخبر يدل على كون المخبر به وليس كذلك الامر والنهي والاستخبار فالزم الخبر التاكيد بالقسم وجوابه واختصت هذه الاشياء بنون التاكيد
ليدل على اختلاف المعنى في المؤكد ولما كان الخبر اصل الجمل اكد بابلغ التاكيد وهو القسم **المعنى** هو الحق من ربك وهو ما اتاك الله من الوحي والكتاب
والشرائع فلا تكونن من الممترين من الشاكين في الحق الذي تقدم اخبار الله تعالى به وفي عناده من كتم النبوة وامتناعهم من الاجماع على ما قامت به الحجة و
وقيل من الممترين في شيء يلزمك العلم به وهذا اولى لانه اعم والخطاب وان كان متوجها الى النبي صلى الله عليه وآله فالمراد به الامة كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء و
امثاله وقيل الخطاب له لانه انما يجوز عليه ذلك للملازمة امر الله ولو لم يكن هناك امر لم يصح الملازمة وفي هذا دلالة على جواز ثبوت القدرة على خلاف المعلوم
خلافا لقول المجبرة **قوله تعالى** ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير آية **القراءة** قرأ ابن عامر
وابو بكر عن عاصم هو مولاها وروي ذلك عن ابن عباس ومحمد بن علي الباقر والباقون موليها **الحجة** من قرأ موليها فالضمير الذي هو هو لله والتقدير
الله موليها اياه حذف المفعول الثاني لجري ذكره المظهر وهو كل في قوله ولكل وجهة وهو مبتدأ وموليها خبره والجملة التي هي موليها في موضع رفع
لكونها وصفا لوجهة ومن قرأ هو مولاها فالضمير الذي هو هو لكل وقد جرى ذكره وقد استوفى الاسم الجاري على الفعل المبني للمفعول مفعوليه اللذين
يقتضيهما احدهما الضمير المرفوع من مولى والآخر ضمير المؤنث ويجوز ان يكون الضمير الذي هو هو في قوله هو موليها عائدا الى كل والتقدير لكل وجهة
هو موليها وجهه اي كل اهل وجهة هم الذين ولوا وجوههم الى تلك الجهة **اللغة** واختلف اهل العربية في وجهة فبعضهم يذهب الى انه مصدر شذ
عن القياس فجاء مصححا ومنهم من يقول هو اسم ليس بمصدر جاء على اصله وانه لو كان مصدرا لجاء معتلا للزم ان يجيء فعله ايضا مصححا الا ترى ان هذا
المصدر انما اعتل على الفعل حيث كان عاملا عمله وكان على حركاته وسكونه فلو صح لصح الفعل لان هذه الافعال المعتلة اذا صحت في موضع تبعها ما
ذلك نحو قولهم للتوجه والجهة المصدر قالوا وجه الحجر جهة ما له ولم يكن هنا المصدر وما زائدة ولها في موضع الصفة للنكرة والاستباق والابتدار و
الاسراع نظائر والسبق في هذا الامر سبقة وسابقة وسبق اي سبق الناس اليه **المعنى** هذا بيان لامر القبلة ايضا وقوله ولكل وجهة فيه اقوال
احدها ان معناه لكل اهل ملة من اليهود والنصارى قبلة عن مجاهد واكثر المفسرين وثانيها ان لكل نبي وصاحب ملة وجهة اي طريقة وهي الاسلام وان
اختلف الاحكام كقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يعني شرائع الانبياء عن الحسن وثالثها ان لكل من المسلمين واهل الكتاب قبلة يعني صلوتهم
الى بيت المقدس وصلوتهم الى الكعبة عن قتادة ورابعها ان لكل قوم من المسلمين جهة من كان منهم وراء الكعبة او قدامها او عن يمينها او عن شمالها
وهو اختيار الجبائي هو موليها اي الله موليها اياهم ومعنى توليته لها اياها انه امرهم بالتوجه نحوها في صلوتهم اليها ويدل على ذلك قوله

فلنولينك

فلنولينك قبلة ترضاها وقيل معناه لكل مولى الوجهة وجهه او نفسه لانه استغنى عن ذكر النفس والوجه بكل وان كان مجموع المعنى فهو موحد
اللفظ فجاء البناء على لفظ فلذلك قال هو في الكناية عنه وان كان المراد به الجميع والمعنى كل جماعة منهم يولونها وجوههم ويستقبلونها كل
فاستبقوا الخيرات معناه سارعوا الى الخيرات عن الربيع والخيرات هي الطاعات لله وقيل معناه بادروا الى القبول عن الله فيما يامركم به مبادرة
من طلب السبق اليه عن الزجاج وقيل معناه تنافسوا فيما رغبتكم فيه من الخير فلكل عندي ثوابه عن ابن عباس وقوله اينما تكونوا يأت بكم الله
جميعا اي حيث ما متم من بلاد الله يأت بكم الله الى المحشر يوم القيمة وروي في اخبار اهل البيت ان المراد به اصحاب المهدي في آخر الزمان قال الرضا
وذلك والله ان لو قام قائمنا يجمع الله اليه جميع شيعتنا من جميع البلدان ان الله على كل شيء قدير اي هو قادر على جمعكم وحشركم وعلى كل شيء
قوله تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون آية **المعنى** ومن حيث خرجت
من البلاد فول وجهك شطر المسجد الحرام اي فاستقبل بوجهك تلقاء المسجد الحرام وقيل في تكراره وجوه احدها انه لما كان فرضا نسخ ما
قبله كان من مواضع التاكيد والتبيين لينصرف الخلق الى الحال الثانية من الحال الاولى على يقين وثانيها انه مقدم لما ياتي بعده ويتصل به فاشبه
الاسم الذي يكون ليخبر عنه ما اخبار فلا يقال زيد كريم زيد عالم زيد فاضل وما اشبه ذلك مما يذكر ليتعلق الفائدة فيه وثالثها انه في
الاول بيان لحال الحضر وفي الثاني بيان لحال السفر وقوله وانه للحق من ربك معناه وان التوجه الى الكعبة الحق المامور من ربك ويحتمل ان
يريد بالحق الثابت الذي لا يزول ولا ينسخ كما وصف القديم بانه الحق اي الثابت الذي لا يزول وما الله بغافل عما تعملون معناه هنا التهديد كما تقول
الملك لعبيده ليس يخفى علي ما انتم فيه ومثله قوله ان ربك لبالمرصاد **قوله تعالى** ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم
فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون آية **الاعراب**
لئلا يكون هو لان لا كتبت الهمزة ياء لكسرة ما قبلها وترك نافع همزها تخفيفا وادغمت النون في اللام وموضع اللام من لئلا نصب والعامل فيه
فولوا وقال الزجاج العامل فيه ما دخل الكلام من معنى عرفتكم ذلك لئلا يكون وكذلك قوله ولاتم نعمتي اللام تتعلق بقوله فولوا وتقديره ولان
اتم وقوله الا الذين ظلموا فيه اقوال احدها انه استثناء منقطع كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن ويقال ما له علي حق الا التعدي والظلم يعني
لكنه يتعدى ويظلم وقال النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب فكانه يقول ان كان فيهم عيب فهذا وليس هذا بعيب فالمعنى
ليس فيهم عيب وهكذا في الآية ان كان على المؤمنين حجة فللظالم في احتجاجه وليس للظالم حجة فاذا ليس عليهم حجة والثاني ان تكون الحجة بمعنى
المحاجة فكانه قال لئلا يكون للناس عليكم حجاج الا الذين ظلموا فانهم يحاجونكم بالباطل فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا والثالث ما قاله ابو عبيدة
ان الا هيهنا بمعنى الواو اي ولا الذين ظلموا وانكر عليه الفراء والمبرد قال الفراء الواو والتي ياتي بمعنى الا من غير ان يتقدمها استثناء كما قال الشاعر
بالمدينة دار غير واحدة دار الخليفة الا دار مروانا اي الا دار الخليفة ودار مروانا وانشد الاخفش وارى لها دارا باغدرة السيدان لم يدرس لها رسم
الا رمادا هامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم اي ارى لها دارا ورمادا وقال المبرد لا يجوز ان يكون الا بمعنى الواو اصلا والرابع انه فيه اضمار
على وتقديره الا على الذين ظلموا منهم فكانه قيل لئلا يكون عليكم حجة الا على الذين ظلموا فانه يكون الحجة عليهم وهم الكفار عن قطرب وهو لحن عند
الازهري قال علي بن عيسى وهذان الوجهان بعيدان والاختيار القول الاول **المعنى** قد مضى الكلام في معنى اول الآية وقيل في تكراره
وجوه احدها انه لاختلاف المعنى وان اتفق اللفظ لان المراد بالاول من حيث خرجت منصرفا عن التوجه الى بيت المقدس فول وجهك شطر المسجد
الحرام والمراد بالثاني اين كنت من البلاد فتوجه نحوه من كل جهات الكعبة وسائر الاقطار وثانيها انه من مواضع التاكيد لما جرى من النسخ لتثبيت
في القلوب وثالثها انه لاختلاف المواطن والاوقات التي تحتاج الى هذا المعنى فيها وقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة قيل فيه وجوه اولها انه معناه
لان لا يكون لاهل الكتاب عليكم حجة اذا لم تصلوا نحو المسجد الحرام بان يقولوا ليس هذا هو النبي المبشر به اذ ذاك نبي يصلي بالقبلتين وثانيها ان معناه
لا تعدلوا عما امركم الله به من التوجه الى الكعبة فيكون لهم عليكم حجة بان يقولوا لو كنتم تعلمون انه من عند الله لما عدلتم عنه عن الجبائي وثالثها ما قاله
ابو روق ان حجة اليهود انهم كانوا قد عرفوا ان النبي صلى الله عليه وآله المبعوث في آخر الزمان قبلته الكعبة فلما راوا محمدا يصلي الى الصخرة احتجوا بذلك فصرفت قبلته
الى الكعبة لئلا يكون لهم عليه حجة الا الذين ظلموا منهم يريد به الا الظالمين الذين يكتمون ما عرفوا من انه يحول الى الكعبة وعلى هذا يكون الاستثناء متصلا
وقد مضى ذكر ما قيل فيه من الاقوال في الاعراب وانما احتمل وجه الاستثناء لان الظالم لا يكون له حجة لكنه يوردها وهو في اعتقاده حجة و
ان كانت باطلة كما قال تعالى حجتهم داحضة وقيل المراد بالذين ظلموا قريش واليهود فاما قريش فقالوا قد علم انا على هدى فرجع الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا
واما اليهود فقالوا لم يصرف عن قبلتنا عن علم وانما فعله برأيه وزعم انه قد امر به وقيل المراد بالذين ظلموا العموم يعني ظلموكم بالمقاتلة وقلة الاستماع او
فلا تخشوهم واخشوني لما ذكرهم بالظلم والخصومة والمحاجة طيب نفوس المؤمنين فقال لا تخافوهم ولا تلتفتوا الى ما يكون منهم فان عاقبة السوء عليهم
لا حجة لاحد منهم عليكم ولا عليهم يد وقيل لا تخشوهم في استقبال الكعبة واخشوا عقابي في ترك استقبالها فاني احفظكم من كيدهم وقوله ولاتم نعمتي
عليكم عطف على قوله لئلا وتقديره لئلا يكون لاحد عليكم حجة ولاتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابرهيم تبين سبحانه انه حول القبلة لهذين الغرضين
زوال القالة وتمام النعمة وروي عن ابن عباس انه قال ولاتم نعمتي عليكم في الدنيا فانصركم على اعدائكم واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم واما في

وروى عن علي قال النعم ستة الاسلام والقرآن ومحمد والستر والعافية والغنى عما في ايدي الناس ولعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا ولعل من الله واجب عن الحسن وجماعة وقيل لتهتدوا الى ثوابها وقيل الى التمسك بها **قوله** تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون آية

اللغة الارسال التوجيه بالرسالة والتحميل لها ليؤدي الى من قصد بها والتلاوة ذكر الكلمة بعد الكلمة على نظام متسق واصله من الاتباع ومنه تلاه اي تبعه والتزكية النسبة الى الازدياد من الافعال الحسنة التي ليست مشوبة وتقع ايضا على معنى التعريض لذلك بالاستدعاء اليه واللطف فيه يقال الذكي فلان نما اذا اطراه ومدحه وزكاه حمله على ما الزكاء فيه والنماء والطهارة والقدس والحكمة هي العلم الذي يمكن به الافعال المستقيمة

الاعراب ما في قوله كما ارسلنا مصدرية فكانه قال كارسالنا فيكم ويحتمل ان تكون كافة كما قال الشاعر اعلاقة ام الوليد بعدما افنان راسك كالثغام المخلس فانه يجوز كما زيد يحسن اليك فحسن الى اسناد والعامل في الكاف من قوله كما يجوز ان يكون الفعل الذي قبله وهو قوله ولاتم نعمتي عليكم فعلى هذا لا يوقف عند قوله ولعلكم تهتدون ويكون الوقف عند قوله ما لم تكونوا تعلمون ويجوز ان يكون الفعل الذي بعده وهو قوله فاذكروني اذكركم وعلى هذا يوقف عند قوله تهتدون ويبتدئ بقوله كما ارسلنا ولا يوقف عند قوله تعلمون والاول احد قولي الزجاج واختيار الجبائي والثاني قول مجاهد والحسن واحد قولي الزجاج وقوله منكم في موضع نصب لانه صفة لقوله رسولا وكذلك قوله يتلوا وما بعده في موضع الصفة

المعنى قوله كما ارسلنا التشبيه فيه على القول الاول معناه ان النعمة في امر القبلة كالنعمة بالرسالة لان الله تعالى لطف لعباده بها على ما يعلم من المصلحة ومحمود العاقبة واما على القول الثاني فمعناه ان في بعثة الرسول منكم اليكم نعمة عليكم لانه يحصل لكم به عز الرسالة فكما انعمت عليكم بهذه النعمة العظيمة فاذكروني واشكروا لي اجعل ذلك انعم عليكم بالجزاء والثواب والمخاطب للعرب على قول جميع المفسرين وقوله رسولا يعني محمدا صلى الله عليه وآله منكم بالنسب لانه من العرب ووجه النعمة عليهم بكونه من العرب ما لهم به من الشرف والذكر وان العرب لم تكن لتتبع رسولا يبعث اليهم من غيرهم مع نخوتهم وعزتهم في نفوسهم فكون الرسول منهم يكون ادعى لهم الى الايمان به واتباعه وقوله يتلوا عليكم آياتنا اراد بها القرآن ويزكيكم ويعرضكم لما تكونون به ازكياء من الامر بطاعة الله واتباع مرضاته ويحتمل ان يكون معناه ينسبكم الى انكم ازكياء بشهادته لكم بذلك ليعرفكم الناس به ويعلمكم الكتاب والحكمة الكتاب القرآن والحكمة هي القرآن ايضا جمع بين الصفتين لاختلاف فائدتهما كما يقال الله العالم بالامور كلها القادر عليها وقيل اراد بالكتاب القرآن وبالحكمة الوحي من السنة وما لا يعلم الا من جهته من الاحكام وقوله ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اي ما لا سبيل لكم الى علمه الا من جهة السمع فذكرهم الله بالنعمة فيه ويكون التعلم لما عليه دليل من جهة العقل تابعا للنعمة فيه ولا سيما اذا وقع موقع اللطف

قوله تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون آية

اللغة الذكر حضور المعنى للنفس وقد يكون بالقلب وقد يكون بالقول وكلاهما يحضر به المعنى للنفس وفي اكثر الاستعمال يقال الذكر بعد النسيان وليس ذلك بموجب ان لا يكون الا بعد نسيان لان كل من حضره المعنى بالقول والعقد او الخطور بالبال ذكره له واصله التنبيه على الشيء فمن ذكرته شيئا فقد نبهته عليه واذا ذكر بنفسه فقد تنبه عليه والذكر الشرف والنباهة والفرق بين الذكر والخاطر ان الخاطر مرور المعنى بالقلب والذكر قد يكون بالقول ايضا وفي قوله واشكروا لي محذوف اي اشكروا لي نعمة لان حقيقة الشكر الاعتراف بالنعمة وفي قوله ولا تكفرون ايضا محذوف لان الكفر هو ستر النعمة وجحدها لا ستر المنعم وقولهم حمدت زيدا او ذممته لا حذف فيه وان كنت انما تمدح او تذم من اجل الفعل كما انه ليس في قولك زيد متحرك حذف وان كان انما تحرك لاجل الحركة فليس كل كلام دل على معنى غير مذكور يكون فيه حذف الا ترى ان قولك زيد ضارب يدل على مضروب وليس بمحذوف فالحمد للشيء لا يدل على انه مسمى كقولهم نعم الرجل زيد وبئس الرجل عمرو وقالوا اشكرتك وشكرت لك وانما قيل شكرتك لايقاع اسم المنعم موقع النعمة فعدي الفعل بغير واسطة والاجود شكرت لك لنعمة لانه الاصل في الكلام قال الشاعر هم جمعوا بؤسى ونعمى عليكم فهلا شكرت القوم اذ لم تقابل ومثل ذلك نصحتك ونصحت لك وقد ذكرنا الوجه في حذف الياء في مثل ولا تكفرون فيما مضى

المعنى فاذكروني اذكركم قيل معناه اذكروني بطاعتي اذكركم برحمتي عن سعيد بن جبير وبيانه قوله اطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقيل اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي عن ابن عباس وبيانه قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل اذكروني بالشكر اذكركم بالزيادة عن ابن كيسان وبيانه قوله لئن شكرتم لازيدنكم وقيل اذكروني على ظهر الارض اذكركم في بطنها وقيل اذكروني في الدعاء اذكركم عند البلاء اذا نسيه الناسون من الورى وقيل اذكروني في الدنيا اذكركم في العقبى وقيل اذكروني في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء وبيانه قوله فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وفي الخبر تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وقيل اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة وبيانه قوله ادعوني استجب لكم وروي عن ابي جعفر الباقر قال قال النبي ان الملك ينزل الصحيفة من اول النهار واول الليل يكتب فيها عمل ابن آدم فاعملوا في اولها خيرا وفي آخرها خيرا فان الله يغفر لكم ما بين ذلك ان شاء الله تعالى فان الله يقول اذكروني اذكركم وقال الربيع في هذه الآية ان الله ذاكر من ذكره وزائد من شكره ومعذب من كفره وقوله واشكروا لي اي اشكروا لي نعمتي واظهروها واعترفوا بها ولا تكفرون ولا تستروا نعمتي بالجحود يعني بالنعمة قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الآية

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين آية

الاعراب الذين آمنوا موضعه رفع بانه صفة لاي كما ان الناس كذلك في قوله يا ايها الناس وقد ذكرناه فيما مضى فهو قول جميع النحويين الا الاخفش فانه لا يجعله صفة لاي ويرفعه بانه خبر مبتدأ محذوف كانه قيل يا من هم الذين آمنوا الا انه لا يظهر المحذوف مع اي وانما حمله على ذلك لزوم البيان لاي فقال الصفة لا تلزم وانما تلزم الصلة قال علي بن عيسى والوجه عندي ان يكون صفة بمعنى الصلة في اللزوم وقد ذكرنا الوجه في لزومه ايضا عند قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم وقال ابو علي لا يجوز ان يكون اي في النداء موصولة لانها لو كانت موصولة لوصلت بكل واحدة من الجمل الاربع ولم يقتصر بها على ضرب واحد منها لان ذلك لا يفعل بشيء من الاسماء الموصولة في موضع ولجاز ايضا ان يقال يا ايها الرجل لان خبر المبتدأ لا يجوز ان يكون مقصورا على المعرفة بالالف واللام ولا بغيرها وفي امتناع جميع النحويين من اجازة ذلك ما يدل على فساد هذا القول وايضا فلو كانت موصولة للزم جواز اظهار المبتدأ المحذوف من الصلة وكان يجوز يا ايها هو الرجل ويا ايتها هي المرأة ولا خلاف في انه لا يجوز ذلك

المعنى قد مضى تفسير قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة فيما مضى يخاطب الله المؤمنين فيقول استعينوا بالصبر اي بحبس النفس عما تشتهيه من المقبحات وحملها على ما تنفر عنه من الطاعات والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين في قوله الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب وبالصلاة لما فيها من الذكر والخشوع لله وتلاوة القرآن الذي يتضمن ذكر الوعد والوعيد والهدى والبيان وما هذه صفته يدعو الى الحسنات ويزجر عن السيئات واختلف في الاستعانة بهما على ماذا فقيل على جميع الطاعات فكانه قال استعينوا بهذا الضرب من الطاعات على غيره من الطاعات وقيل على الجهاد في سبيل الله وقوله ان الله مع الصابرين فيه وجهان احدهما ان معناه انه معهم بالمعونة والنصرة كما يقال السلطان معك فلا تبال من لقيت والآخر ان المراد هو معهم بالتوفيق والتسديد اي يسهل عليهم اداء العبادات والامتناع عن المقبحات ونظيره قوله ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ولا يجوز ان يكون مع هنا بمعنى الاجتماع في المكان لان ذلك من صفات الاجسام تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي الآية دلالة على ان في الصلاة لطفا للعبد كما امرنا بالاستعانة بها ويؤيده قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء

قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون آية

اللغة السبيل الطريق وسبيل الله طريق مرضاته وانما قيل للجهاد سبيل الله لانه طريق الى ثواب الله والقتل هو نقض بنية الحياة والموت عند من قال انه معنى عرض ينافي الحياة منافاة التعاقب ومن قال انه ليس بمعنى قال هو عبارة عن بطلان الحياة وهو الاصح والحياة فلا خلاف في انها معنى وهي عرض يصير الجملة كالشيء الواحد حتى يصير قادرا واحدا عالما واحدا مريدا واحدا ولا يقدر على فعل الحياة الا الله سبحانه والشعور هو ابتداء العلم بالشيء من جهة المشاعر وهي الحواس ولذلك لا يوصف بانه شاعر ولا بانه يشعر وانما يوصف بانه عالم ويعلم وقيل ان الشعور هو ادراك اللطف الحسن ماخوذ من الشعر لدقته ومنه الشاعر لانه يفطن من اقامة الوزن وحسن الوزن لما لا يفطن له غيره

الاعراب قوله اموات مرفوع بانه خبر مبتدأ محذوف تقديره لا تقولوا هم اموات ولا يجوز فيه النصب كما تقول قلت حسنا لان حسنا في موضع المصدر كانه قال قلت قولا حسنا فاما قوله ويقولون طاعة فيجوز فيه النصب في العربية على تقدير نطيع طاعة والفرق بين بل ولكن ان لكن نفي لاحد الشيئين واثبات للآخر كقولك ما قام زيد لكن عمرو وليس كذلك بل لانها اضراب عن الاول واثبات للثاني ولذلك وقعت في الايجاب كقولك قام زيد بل عمرو

النزول عن ابن عباس انها نزلت في قتلى بدر وقتل من المسلمين يومئذ اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وكانوا يقولون مات فلان فانزل الله هذه الآية

المعنى لما امر الله بالصبر والصلاة للاستعانة بهما في القوة على الجهاد قال ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات فنهى ان يسمى من قتل في الجهاد امواتا بل احياء اي هم احياء وقيل فيه اقوال احدها وهو الصحيح انهم احياء على الحقيقة الى ان تقوم الساعة وهو قول ابن عباس وقتادة ومجاهد واليه ذهب الحسن وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء واختاره الجبائي والرماني وجميع المفسرين والثاني ان المشركين كانوا يقولون ان اصحاب محمد يقتلون نفوسهم في الحرب بغير سبب ثم يموتون فيذهبون فاعلمهم الله انه ليس الامر على ما قالوه وانهم سيحيون يوم القيمة ويثابون عن البلخي ولم يذكره غيره والثالث معناه لا تقولوا هم اموات في الدين بل هم احياء بالطاعة والهدى ومثله قوله او من كان ميتا فاحييناه فجعل الضلال موتا والهداية حياة عن الاصم والرابع ان المراد انهم احياء لما نالوا من جميل الذكر والثناء كما روي عن امير المؤمنين من قوله هلك خزان الاموال والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة والمعتمد القول الاول لان عليه اجماع المفسرين ولان الخطاب للمؤمنين وكانوا يعلمون ان الشهداء على الحق والهدى وانهم يحشرون ويحيون يوم القيمة فلا يجوز ان يقال لهم ولكن لا تشعرون من حيث انهم كانوا يشعرون ذلك ويعرفون به ولان حمله على ذلك يبطل فائدة تخصيصهم بالذكر ولو كانوا ايضا احياء بما حصل لهم من جميل الثناء لما قيل ايضا ولكن لا تشعرون لانهم كانوا يشعرون ذلك ووجه تخصيص الشهداء بكونهم احياء وان كان غيرهم من المؤمنين قد يكون احياء في البرزخ انه على جهة التقديم للبشارة بذكر حالهم ثم البيان لما يختصون به من انهم يرزقون كما في الآية الاخرى يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله فان قيل فنحن نرى جثة الشهداء مطروحة على الارض لا تتصرف ولا يرى فيها شيء من علامات الاحياء فالجواب ان على مذهب من يقول من اصحابنا بالانسان ان الله يجعل لهم اجساما كاجسامهم في دار الدنيا يتنعمون فيها دون اجسامهم التي في القبور فان النعيم والعذاب انما يحصل عنده الى النفس التي هي الانسان المكلف عنده دون الجثة ويؤيد ذلك ما رواه الشيخ ابو جعفر في كتاب تهذيب الاحكام مسندا الى علي بن مهزيار عن القاسم بن محمد عن الحسين بن احمد عن يونس بن ظبيان قال كنت عند ابي عبد الله جالسا فقال ما يقول الناس في ارواح المؤمنين قلت يقولون في حواصل طير خضر في قناديل تحت العرش فقال ابو عبد الله سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طائر اخضر يا يونس المؤمن اذا قبضه الله صيره في قالب كقالبه في الدنيا فياكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وعنه عن ابن ابي عمير عن حماد عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على صور ابدانهم لو رايته لقلت فلان فاما على مذهب من قال من اصحابنا ان الانسان هذه الجملة المشاهدة وان الروح هو النفس المتردد في مخارق الحيوان وهو اجزاء الجو فالقول انه يلطف اجزاء من الانسان لا يمكن ان يكون الحي حيا باقل منها يوصل اليها النعيم وان لم تكن تلك الجملة بكمالها لانه لا معتبر بالاطراف واجزاء السمن في كون الحي حيا فان الحي لا يخرج بمفارقتها من كونه حيا

وربما قيل بان الجثة يجوز ان يكون مطروحة في الصورة ولا تكون ميتة فتصل اليها اللذات كما ان النائم حي وتصل اليه اللذات مع انه لا يحس و
لا يشعر بشي من ذلك فيرى في النوم ما يجد به السرور والالتذاذ حتى انه يود ان يطول نومه فلا ينتبه وقد جاء في الحديث انه يفسح له مد بصره ويقال
له نم نومة العروس وقوله ولكن لا تشعرون اي لا تعلمون انهم احياء وفي هذه الاية دلالة على صحة مذهبنا في سؤال القبر واثابة المؤمن فيه وعقاب
العصاة على ما تظاهرت به الاخبار وانما حمل البلخي الاية على حيوة الحشر لانكاره عذاب القبر **قوله** تعالى ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع ونقص من
الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين آية **اللغة** البلاء الاختبار ويكون بالخير والشر والخوف انزعاج النفس لما يتوقع من الضرر والجوع
ضد الشبع وهو المخمصة والمجاعة عام فيه جوع وحقيقة الجوع الشهوة الغالبة الى الطعام والشبع زوال الشهوة ولا خلاف ان الشهوة معنى في القلب
يتقدد عليه غرائقه والجوع منه واما الشبع فهو معنى عند ابي علي الجبائي وهو فعله تعالى وعند ابي هاشم ليس بمعنى وهكذا القول في العطش والري والنقص
نقيض الزيادة والنقصان يكون مصدرا واسما ونقص الشي ونقصته لازم ومتعد ودخل عليه نقص في عقله ودينه ولا يقال نقصان والنقيصة الوقيعة
في الناس والنقيصة تنقاص الحق وتنقصه تناول عرضه واصل النقص الحط من التمام والمال معروف واموال العرب انعامهم ورجل مال اي ذو مال و
الثمرة افضل ما تحمله الشجرة **الاعراب** فتح الواو في لنبلونكم كما فتح الراء في لننصرنكم وهو انه بني على الفتحة لانها اخف استحق البناء على الحركة كما
استحق الحكم في البناء على الحركة من الخوف والجوع الجار والمجرور صفة شي **المعنى** لما بين سبحانه ما كلف عباده من العبادات عقبه ببيان
ما امتحنهم به من فنون المشقات فقال ولنبلونكم اي ولنختبرنكم ومعناه نعاملكم معاملة المختبر ليظهر المعلوم منكم والخطاب لاصحاب النبي عن عطا و
الربيع ولو قيل انه خطاب لجميع الخلق لكان ايضا صحيحا بشي من الخوف والجوع ونقص من الاموال اي بشي من الخوف وشي من الجوع وشي من نقص
الاموال فاوجز وانما قال من الخوف على وجه التبعيض لانه لم يكن مؤبدا وانما عرفهم تعالى ذلك ليوطنوا انفسهم على المكاره التي تلحقهم في نصرة النبي
لما لهم فيها من المصلحة فاما سبب الخوف فكان قصد المشركين لهم بالعداوة وسبب الجوع تشاغلهم بالجهاد في سبيل الله عن المعاش واحتياجهم الى الانفاق
فيه وقيل للقحط الذي لحقهم والجدب الذي اصابهم وسبب نقص الاموال الانقطاع بالجهاد عن العمارة ونقص الانفس بالقتل في الحروب مع رسول الله و
قيل نقص الاموال بهلاك المواشي والانفس بالموت وقوله والثمرات قيل اراد ذهاب حمل الاشجار بالجوائح وقلة النبات وارتفاع البركات وقيل اراد به
الاولاد لان الولد ثمرة القلب وانما قال ذلك لاشتغالهم بالقتال عن عمارة البساتين وعن مناكحة النسوان فيقل نزل البساتين وحمل النسوان والبنين وخير الابتلاء
بهذه الاشياء لا يقتضيه الحكمة من الالطاف ودقائق المصالح والاغراض وبذوخه تعالى لهم ما يرضيهم به من جلائل الاعواض وقيل في وجه اللطف في ذلك
قولان احدهما ان من جاء من بعدهم اذا اصابهم مثل هذه الامور علموا انه لا يصيبهم ذلك لنقصان درجة وحطرتبة فانه قد اصاب ذلك من هو اعلى درجة منهم
وهم اصحاب النبي والاخر ان الكفار اذا شاهدوا المؤمنين يتحملون المشاق في نصرة الرسول وموافقتهم له وتنالهم هذه المكاره فلا يتغيرون في قوة البصيرة و
نقاء السريرة علموا انهم انما فعلوا ذلك لعلمهم بصحة هذا الدين وكونهم من معرفة صدقه على اليقين فيكون ذلك داعيا لهم الى قبول الاسلام والدخول في
جملة المسلمين وقوله وبشر الصابرين اي اخبرهم بما لهم على الصبر في تلك المشاق والمكاره من المثوبة الجزيلة والعاقبة الجميلة **قوله** تعالى الذين اذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون آيتان **القراءة** اما الكسائي في بعض الروايات
امال النون من انا واللام من لله والباقون بالتفخيم **الحجة** وانما جازت الامالة في هذه الالف مع اسم الله للكسرة مع كثرة الاستعمال حتى صارت بمنزلة الكلمة
الواحدة قال الفراء لا يجوز امالة انا مع غير اسم الله في مثل قولك انا لزيد وانما لم يجز ذلك لان الاصل في الحروف وما جرى مجراها امتناع الامالة فيها فلم يجز
امالة حتى ولكن وما اشبه ذلك لان الحروف بمنزلة بعض الكلمة من حيث امتنع فيها التصريف الذي يكون في الاسماء والافعال **اللغة** المصيبة المشقة
الداخلة على النفس لما يلحقها من المضرة وهو من الاصابة كانها تصيبها بالنكبة والرجوع مصير الشي الى ما كان يقال رجعت الدار الى فلان اذا ملكها مرة
ثانية وهو نظير العود والمصير والاهتداء الاصابة لطريق الحق **المعنى** ثم وصف تعالى الصابرين فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة اي نالتهم نكبة
في النفس والمال فوطنوا انفسهم على ذلك احتسابا للاجر قالوا انا لله هذا اقرار بالعبودية اي نحن عبيد الله وملكه وانا اليه راجعون هذا اقرار بالبعث و
النشور اي نحن الى حكمه نصير ولهذا قال امير المؤمنين ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك وانما كانت هذه
اللفظة تعزية عن المصيبة لما فيها من الدلالة على ان الله يجبرها ان كانت عدلا وينصف من فاعلها ان كانت ظلما وتقديره انا لله تسليما لامره ورضا
بتدبيره وانا اليه راجعون ثقة بانا نصير الى عدله وانفراده بالحكم في اموره وفي الحديث من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا
صالحا يرضاه وقال من اصيب بمصيبة فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثل يوم اصيب وروي الصادق عن اباه عن النبي
اربع من كن فيه كتبه الله من اهل الجنة من كانت عصمته شهادة ان لا اله الا الله ومن اذا انعم الله عليه النعمة قال الحمد لله ومن اذا اصاب ذنبا قال استغفر الله
ومن اذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون وقوله اولئك اشارة الى الذين وصفهم من الصابرين عليهم صلوات من ربهم اي ثناء جميل من ربهم
وتزكية وهو بمعنى الدعاء لان الثناء يستحق دائما ففيه معنى اللزوم كما ان الدعاء يدعى به مرة بعد مرة ففيه معنى اللزوم وقيل بركات من ربهم عن ابن عباس وقيل
مغفرة من ربهم ورحمة اي نعمة عاجلا واجلا فالرحمة النعمة على المحتاج وكل احد يحتاج الى نعمة الله في دنياه وعقباه واولئك هم المهتدون اي المصيبون
طريق الحق في الاسترجاع وقيل الى الجنة والثواب وكان عمر بن الخطاب اذا قرء هذه الاية قال نعم العدلان ونعمت العلاوة **قوله** تعالى ان الصفا والمروة

من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم آية **القراءة** قرء اهل الكوفة غير عاصم
يطوع بالياء وتشديد الطاء والواو وكذلك ما بعده ووافقهم زيد ورويس عن يعقوب في الاول والباقون تطوع على انه فعل ماض وروي في الشواذ
عن علي وابن عباس وانس وسعيد بن جبير وابي بن كعب وابن مسعود الا يطوف بهما **الحجة** يمكن ان يكون لا على هذه القراءة زائدة كما في قوله تعالى لئلا
يعلم اهل الكتاب اي ليعلم وكقوله من غير لا عصف ولا اضطراف اي من غير عصف يطوع تقديره يتطوع الا انه ادغم التاء في الطاء لتقاربهما **اللغة**
الصفا في الاصل الحجر الاملس ماخوذ من الصفو واحده صفاة قال امرؤ القيس لها كفل كصفاة المسيل ابرز عنها جاف مضر فهو مثل حصاة وحصى ونواة
ونوى وقيل ان الصفا واحد قال المبرد الصفا كل حجر لا يخلطه غيره من طين او تراب وانما اشتقاقه من صفا يصفو اذا خلص واصله من الواو لانك تقول
في تثنيته صفوان ولا يجوز امالته والمروة في الاصل الحجارة الصلبة اللينة وقيل الحصاة الصغيرة والمبالغة في المروة وقيل هو جمع مثل تمرة وتمر قال ابو
ذويب حتى كاني للحوادث مروة بصفا المشرق كل يوم تقرع والمروة واصله الصلابة فالبيت انما سمي به لصلابة بروزه وقد صارا اسمين
لجبلين معروفين بمكة والالف واللام فيهما للتعريف لا للجنس والشعائر المعالم للاعمال وشعائر الله معالمه التي جعلها مواطن العبادة وكل معلم لعبادة من
دعاء او صلوة او غيرهما فهو مشعر لتلك العبادة وواحد الشعائر شعيرة فشعائر الله اعلام متعبداته من موقف ومسعى ومنحر من شعرت به اي علمته قال الكميت
نقتلهم جيلا فجيلا تراهم شعائر قربان بهم يتقرب والحج في اللغة هو القصد على وجه التكرار وفي الشريعة عبارة عن قصد البيت بالعمل المشروع من الاحرام
والطواف والسعي والوقوف بالموقفين وغير ذلك قال الشاعر واشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون من سب الزبرقان المزعفرا يعني يكثرون التردد اليه
لسودده والعمرة هي الزيارة اخذ من العمارة لان الزائر يعمر المكان بزيارته وهي في الشرع زيارة البيت بالعمل المشروع والجناح الميل عن الحق يقال جنح اليه جنوحا
اذا مال واجتنحه فاجتنح اي املته فمال وجناحا الطائر يداه ويدا الانسان جناحاه وجناحا العسكر جانباه والطواف الدوران حول الشي ومنه الطائف و
عرف الشرع الدوران حول البيت والطائفة الجماعة كالحلقة الدائرة ويطوف اصله يتطوف ومثله يطوع والفرق بين الطاعة والتطوع ان الطاعة موافقة الارادة
في الفريضة والنافلة والتطوع التبرع بالنافلة خاصة واصلهما من الطوع الذي هو الانقياد والشاكر فاعل الشكر وانما يوصف سبحانه بانه شاكر مجازا وتوسعا
لانه في الاصل هو المظهر للانعام عليه والله يتعالى عن ان يكون عليه نعمة لاحد **الاعراب** قوله من حج ومن تطوع يحتمل امرين احدهما ان يكون من
موصولة بمنزلة الذي والاخر ان يكون للجزاء فان كان موصولا فلا موضع للفعل الذي بعده وهو مع صلته في موضع رفع بالابتداء والفاء على هذا مع ما بعده
في قوله فلا جناح عليه فان الله شاكر في موضع رفع بانه خبر المبتدأ الموصول وان كان للجزاء كان الفعل الذي بعده في موضع جزم وكانت الفاء مع ما بعدها
ايضا في موضع جزم لوقوعها موقع الفعل المجزوم الذي هو جزاء والفعل الذي هو حج او تطوع على لفظ الماضي والمعنى به المستقبل كان ... ان اكرمتني
اكرمتك كذلك وقوله فان الله شاكر انما يصح ان يقع موقع الجزاء او موقع خبر المبتدأ وان لم يكن فيه ضمير عائد لان تقديره فان الله يعامله معاملة الشاكر
يجيبه بالمجازاة وايجاب المكافاة وانما دخلت الفاء في خبر المبتدأ الموصول لما فيه من معنى الجزاء وان لم يكن في موضع الجزم الا ترى ان هذه الفاء تؤذن بان الثاني
وجب لوجوب الاول **المعنى** لما ذكر سبحانه امتحان العباد بالتكليف والالزام مرة وبالمصائب والالام اخرى بين سبحانه ذكر ان من جملة ذلك امر الحج فقال
ان الصفا والمروة من شعائر الله اي انهما من اعلام متعبداته او قيل من مواضع نسكه وطاعاته عن ابن عباس وقيل من دين الله عن الحسن وقيل فيه حذف وتقديره
الطواف بين الصفا والمروة من شعائر الله وروي عن جعفر بن محمد الصادق انه قال نزل آدم على الصفا ونزلت حواء على المروة فسمي الصفا باسم آدم المصطفى و
سميت المروة باسم المرأة وقوله فمن حج البيت اي قصده بالافعال المشروعة او اعتمر اي اتى بالعمرة بالمناسك المشروعة وقوله فلا جناح عليه اي فلا حرج عليه ان
يطوف بهما قال الصادق كان المسلمون يرون ان الصفا والمروة مما ابتدع اهل الجاهلية فانزل الله هذه الاية وانما قال فلا جناح عليه ان يطوف بهما وهو واجب
او طاعة على الخلاف فيه لانه كان على الصفا صنم يقال له اساف وعلى المروة صنم يقال له نائلة وكان المشركون اذا طافوا بهما مسحوهما فتحرج المسلمون عن الطواف
بهما لاجل الصنمين فانزل الله هذه الاية عن الشعبي وكثير من العلماء فرجع رفع الجناح عن الطواف بهما الى تحرجهم عن الطواف بهما لاجل الصنمين لا الى
عين الطواف كما لو كان الانسان محبوسا في موضع لا يمكنه الصلوة الا بالتوجه الى ما يكره التوجه اليه من المخرج وغيره فيقال له لا جناح عليك في
الصلوة الى ذلك المكان فلا يرجع رفع الجناح الى عين الصلوة لان عين الصلوة واجبة وانما يرجع الى التوجه الى ذلك المكان وروي رواية اخرى عن
ابي عبد الله انه كان ذلك في عمرة القضاء وذلك ان رسول الله شرط عليهم ان يرفعوا الاصنام فتشاغل رجل من اصحابه حتى اعيدت الاصنام فجاؤا الى
رسول الله فقيل له ان فلانا لم يطف وقد اعيدت الاصنام فنزلت هذه الاية فلا جناح عليه ان يطوف بهما اي والاصنام عليهما قال وكانوا يسعون
والاصنام على حالها فلما حج النبي رمى بها وقوله ومن تطوع خيرا فيه اقوال اولها ان معناه من تبرع بالطواف والسعي بين الصفا والمروة بعدما ادى الواجب
من ذلك عن ابن عباس وغيره وثانيها ان معناه من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحج والعمرة المفروضين عن الاصم وثالثها ان معناه من تطوع بالخيرات
وانواع الطاعات عن الحسن وممن قال ان السعي ليس بواجب قال معناه من تبرع بالسعي بين الصفا والمروة وقوله فان الله شاكر عليم اي مجازيه على ذلك
وانما ذكر لفظ الشاكر تلطفا بعباده ومظاهرة في الاحسان والانعام اليهم كما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا والله لا يستقرض عن عوز ولكنه
ذكر هذا اللفظ على طريق التلطف اي يعامل عباده معاملة المستقرض من حيث ان العبد ينفق في حال غناه فياخذ اضعاف ذلك في حال فقره وحاجته فكذلك
لما كان يعامل عباده معاملة الشاكر من حيث انه يوجب الثناء له والثواب سمى نفسه شاكرا وقوله عليم اي بما تفعلونه من الافعال فيجازيكم عليها وقيل عليم

بعد الاحرام فلا يبخس احدا حقه وفي هذه الاية دلالة على ان السعي بين الصفا والمروة عبادة ولا خلاف في ذلك وهو عندنا فرض واجب في الحج وفي العمرة
وبه قال الحسن وعايشة وهو مذهب الشافعي واصحابه وقالوا ان الله اوجب السعي وهو قوله كتب عليكم السعي فاسعوا فاما ظاهر الاية فانما يدل على اباحته لما
كرهوه من السعي وعند ابي حنيفة واصحابه هو تطوع وهو اختيار الجبائي وروي ذلك عن انس وابن عباس وعندنا وعند الشافعي من تركه متعمدا فلا حج
له **قوله** ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اية **النزول**
نعني بالاية اليهود والنصارى مثل كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد وابن صوريا وزيد بن التابوه وغيرهم من علماء النصارى الذين كتموا امر محمد ونبوته و
هم يجدونه مكتوبا في التورية والانجيل مبينا فيهما عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة واكثر اهل العلم وقيل انه متناول لكل من كتم ما انزل الله وهو
اختيار البلخي وهو اقوى لانه اعم فيدخل فيه اولئك وغيرهم **المعنى** ثم حث سبحانه على اظهار الحق وبيانه ونهى عن اخفائه وكتمانه فقال ان الذين
يكتمون اي يخفون ما انزلنا من البينات اي من الحجج المنزلة في الكتب والهدى اي الدلائل فالاول علوم الشرع والثاني ادلة العقل فعم بالوعيد في كتمان جميعها
وقيل اراد بالبينات الحجج الدالة على نبوته وبالهدى ما يؤدي به الى الخلق من الشرائع وقيل البينات والهدى هي الادلة وهما بمعنى واحد وانما كرر لاختلاف لفظيهما
من بعد ما بيناه للناس في الكتاب يعني في التورية والانجيل من صفته ومن الاحكام وقيل في الكتب المنزلة من عند الله وقيل اراد بقوله ما انزلنا من البينات الكتب
المتقدمة وبالكتاب القران اولئك يلعنهم الله اي يبعدهم من رحمته بايجاب العقوبة لانه لا يجوز لعن من لا يستحق العقوبة ويلعنهم اللاعنون قيل الملئكة والمؤمنون
عن قتادة والربيع وهو الصحيح لقوله تعالى عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين وقيل دواب الارض وهوامها تقول منعنا القطر بمعاصي بني ادم عن
مجاهد وعكرمة وقيل كل شيء سوى الثقلين الجن والانس عن ابن عباس وقيل اذا تلاعن الرجلان رجعت اللعنة على المستحق لها فان لم يستحقها واحد منهما رجعت
على اليهود الذين كتموا ما انزل الله عن ابن مسعود فان قيل كيف يصح ذلك على قول من قال المراد باللاعنين البهائم وهذا الجمع لا يكون الا للعقلاء قيل انما اضيف
البهائم لما يعقل عوملت معاملة من يعقل كقوله تعالى والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وانما اضيف اللعن الى من لا يعقل لان الله يلهمهم اللعن عليهم لما في
ذلك من الزجر عن المعاصي لان الناس اذا علموا انهم اذا عملوا هذه المعاصي استحقوا اللعن حتى انه يلعنهم الدواب والهوام كان لهم في ذلك ابلغ الزجر وقيل انما
يكون ذلك في الاخرة يكمل الله عقولها فتلعنهم وفي هذه الاية دلالة على ان كتمان الحق مع الحاجة الى اظهاره من اعظم الكبائر وان من كتم شيئا من علوم الدين
وفعل مثل فعلهم فهو مثلهم في عظم الجرم ويلزمه ما الزمهم من الوعيد فقد روي عن النبي انه قال من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وفيها ايضا
دلالة على وجوب الدعاء الى التوحيد والعدل لان في كتاب الله ما يدل عليهما تاكيدا لما في العقول من الادلة **قوله** تعالى الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك
اتوب عليهم وانا التواب الرحيم اية **اللغة** التوبة هي الندم الذي يقع موقع التنصل من الشيء وذلك بالتحسر على مواقعته والعزم على ترك معاودته ان امكنت
المعاودة واعتبر قوم ترك المعاودة على مثله في القبح وهذا اقوى لان الامة اجتمعت على سقوط العقاب عند هذه التوبة وفيما عداها خلاف واصل [illegible]
هو الخلاص من قبيح ما شيب به والتبيين هو التعريض للعلم الذي يمكن به صحة التمييز والبيان الذي هو [illegible] **الاعراب** موضع الذين نصب على الاستثناء
من الكلام الموجب ومعنى الاستثناء الاختصاص بالشيء دون غيره فاذا قلت جاءني القوم الا زيدا فقد اختصصت زيدا بانه لم يجئ واذا قلت ما جاءني الا زيد فقد
اختصصته بالمجيء واذا قلت ما جاءني زيد الا راكبا فقد اختصصته بهذه الحال دون غيرها من المشي والعدو وغيرهما **المعنى** ثم استثنى الله تعالى في هذه
الاية من تاب واصلح وبين من جملة من استحق اللعنة فقال الا الذين تابوا اي ندموا على ما قدموا واصلحوا نياتهم فيما يستقبل من الاوقات وبينوا اختلف فيه
فقال اكثر المفسرين بينوا ما كتموه من البشارة بالنبي وقيل بينوا التوبة واصلاح السريرة بالاظهار لذلك فان من ارتكب المعصية سرا كفاه التوبة سرا ومن
اظهر المعصية يجب عليه ان يظهر التوبة وقيل بينوا التوبة باخلاص العمل فاولئك اتوب عليهم اي اقبل توبتهم ولهذا لم يقل اقبل التوبة الا انه لما وصل بحرف
الاضافة دل على ان معناه اقبل التوبة وانما كان لفظه مشتركا بين فاعل التوبة والقابل لها للترغيب في صفة التوبة اذ وصف بها القابل لها وهو الله عز اسمه
وذلك من انعام الله على عباده لئلا يتوهم بما فيها من الدلالة على مفارقة الذنب ان الوصف بها عيب فلذلك جعلت من اعلى صفات المدح وانا التواب هذه
اللفظة للمبالغة اما لكثرة ما يقبل التوبة واما لانه لا يرد تائبا منيبا اصلا ووصف سبحانه نفسه بالرحيم عقيب قوله التواب يدل على ان اسقاط العقاب عند
التوبة تفضل من الله تعالى ورحمة من جهته على ما قاله اصحابنا وانه غير واجب عقلا على ما ذهب اليه المعتزلة فان قالوا قد يكون الفعل الواجب نعمة اذا كان منعما
بسببه كالثواب والعوض لما كان منعما بالتكليف وبالالام التي يستحق بها العوض جاز ان يطلق عليهما اسم النعمة فالجواب ان ذلك انما اطلقناه في الثواب
والعوض تجوزا ولا ضرورة ههنا تدعو الى تكلفه **قوله** تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين
خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ايتان **اللغة** واحد الناس انسان في المعنى فاما في اللفظ فلا واحد له فهو كنفر ورهط مما يقال انه
اسم الجمع والخلود اللزوم ابدا والبقاء الوجود في وقتين فصاعدا ولذلك لم يجز في صفة الله تعالى خالد وجاز باق ولذلك يقال اخلد الى قوله اي لزمه [illegible]
به ومنه قوله ولكنه اخلد الى الارض اي مال اليها ميل اللازم لها والفرق بين الخلود والدوام ان الدوام هو الوجود في الازل والابد فاذا قيل دام الملك فهو
على المبالغة وحقيقته لم يزل موجودا [illegible] والخلود هو اللزوم ابدا والتخفيف هو النقصان من المقدار الذي [illegible]
الامهال قدر ما يقع النظر في الخلاص واصل النظر الطلب فالنظر بالعين هو الطلب بالعين وكذلك النظر بالقلب وباليد وغيرهما من الحواس فقولك انظر الثوب
بين هو والفرق بين العذاب والايلام ان الايلام قد يكون مجردا من الاوقات [illegible] الواحد [illegible] والعذاب لا يكون الا الالم الذي له استمرار في اوقات [illegible]

العذاب لاستمراره في الحلق والعذبة لاستمرارها بالحركة **الاعراب** وهم كفار جملة في موضع الحال واجمعين تاكيد وانما اكده [illegible]
والاحتمال قبل ان ينظر في تحقيق الاستدلال ولهذا لم يجز الاخفش رايت احد الرجلين كليهما واجاز رايتهما كليهما لانك اذا ذكرت الحكم مقرونا
بالدليل ازلت الابهام للشك واذا ذكرته وحده فقد يتوهم عليك الغلط والقصد ولانك اذا ذكرت التثنية في قولك احد الرجلين وذكرت احد
كنت بمنزلة من ذكر الحكم والدليل عليه فاما ذكر التثنية في رايتهما فبمنزلة ذكر الحكم وحده وخالدين منصوب على الحال والعامل فيه الظرف من قوله
عليهم لان فيه معنى الاستقرار للعنة وذو الحال الهاء والميم من عليهم كقولهم عليهم المال صاغرين وقوله فيها الهاء تعود الى اللعنة في قول الزجاج
والى النار في قول ابي العالية لا يخفف عنهم العذاب جملة في موضع الحال ولا هم ينظرون كذلك وهم تاكيد للضمير في فعل مقدر يفسره هذا الظاهر وتقديره
ولا ينظرون هم **المعنى** لما بين سبحانه حال من كتم الحق وحال من تاب منهم عقبه بحال من يموت من غير توبة منهم ومن الكفار جميعا فقال ان الذين
كفروا وماتوا وهم كفار اي وماتوا مصرين على الكفر وانما قال وماتوا وهم كفار مع ان كل كافر ملعون في حال كفره ليصير الوعيد به غير مشروط لان بالتوبة
يفوت اللعن بالتوبة فلذلك شرط ههنا وبين ان الكفار لو لم يموتوا على كفرهم لم تكن هذه حالهم وقيل ان هذا الشرط انما هو في خلود اللعنة لهم كقوله خالدين
فيها اولئك عليهم لعنة الله اي ابعاده من رحمته وعقابه والملائكة والناس اجمعين فان قيل كيف قال والناس اجمعين وفي الناس من لا يلعن الكافر قيل
الجواب من وجوه احدها ان كل احد من الناس يلعن الكافر اما في الدنيا او في الاخرة او فيهما جميعا كما قال ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا
عن ابي العالية وثانيها اراد به المؤمنين كانه لم يعتد بغيرهم كما يقال المؤمنون هم الناس عن قتادة والربيع وثالثها انه لا يمتنع احد من لعن الظالمين فيدخل في
ذلك الكافر لانه ظالم عن السدي واللعنة انما تكون من الناس على وجه الدعاء ومن الله على وجه الحكم وقوله خالدين فيها اي دائمين فيها اي في تلك اللعنة
عن الزجاج والجبائي وقيل في النار لانه كالمذكور لشهرته في حال المعذبين لان اللعن ابعاد من الرحمة وايجاب للعقاب والعقاب يكون في النار واما الخلود
في اللعنة فيحتمل امرين احدهما الاستحقاق للعنة بمعنى انها تحق عليهم ابدا والثاني في عاقبة اللعنة وهي النار التي لا تفنى ابدا وقوله لا يخفف عنهم العذاب
اي يكون عذابهم على وتيرة واحدة فلا يخفف احيانا ويشتد احيانا ولا هم ينظرون اي لا يمهلون للاعتذار كما قال سبحانه ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل لا ينظر
لطلبهم في التوبة عن ابي العالية وقيل معناه لا يؤخر العذاب عنهم بل عذابهم حاضر **قوله** تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم اية **اللغة**
الواحد شيء لا ينقسم عددا كان او غيره ويجري على وجهين على الحكم وعلى جهة اللفظ فالحكم كقولك جزء واحد فانه لا ينقسم من جهة انه جزء والوصف كقولك انسان
واحد ودار واحدة فانه لا ينقسم من جهة انه انسان **الاعراب** هو من قوله لا اله الا هو في موضع رفع على البدل من موضع لا مع الاسم كقولك لا رجل
الا زيد كانك قلت ليس الا زيد وانما تريد من المعنى اذا لم يعتد بغيره ولا يجوز النصب على قولك ما قام احد الا زيدا لان البدل يدل على ان الاعتماد على الثاني في
المعنى ذلك والنصب يدل على ان الاعتماد في الاخبار انما هو على الاول والعبارة الواضحة ان هو بدل من محل اله قبل التركيب فقوله لا اله الا هو اثبات لله سبحانه
وهو بمنزلة قولك الله اله وحده وانما كان كذلك لانه القادر على ما يستحق به العبادة ولا يدل على النفي في هذا الخبر من قبل انه لم يدل على موجود ولا
معدوم سوى الله لكنه نقيض لقول من ادعى الها مع الله وانما النفي اخبار بعدم شيء كما ان الاثبات اخبار بوجوده **النزول** ابن عباس قال ان كفار قريش
قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه لنا فانزل الله هذه الاية وسورة الاخلاص **المعنى** والهكم اي خالقكم والمنعم عليكم بالنعم التي لا يقدر عليها غيره وانه
تحق له العبادة وقال علي بن عيسى معنى اله هو المستحق للعبادة وهذا غلط لانه لو كان كذلك لما كان القديم سبحانه الها فيما لم يزل لانه لم يفعل في الازل ما يستحق
به العبادة ومعنى قولنا انه تحق له العبادة فانه قادر على ما اذا فعله استحق به العبادة وقوله اله واحد وصفه سبحانه بانه واحد على اربعة اوجه احدها انه ليس
بذي ابعاض ولا يجوز عليه الانقسام ولا يحتمل التجزية والثاني انه واحد لا نظير له ولا شبيه له والثالث انه واحد في الالهية واستحقاق العبادة والرابع
انه واحد في صفاته التي يستحقها لنفسه فان معنى وصفنا الله تعالى بانه قديم انه المختص بهذه الصفة لا يشاركه فيها غيره ووصفنا بانه قادر عالم انه المختص
بكيفية استحقاقه هاتين الصفتين لان المراد به انه عالم بجميع المعلومات لا يجوز عليه الجهل وقادر على الاجناس كلها لا يجوز عليه العجز ووصفنا له بانه حي باق
انه لا يجوز عليه الموت والفناء فصار الاختصاص بكيفية الصفات كالاختصاص بنفس الصفات فكل هذه الصفات يستحقها تعالى وحده على وجه لا يشاركه فيه غيره
وقوله لا اله الا هو هذه كلمة لاثبات الالهية لله سبحانه وحده ومعناه لا اله الا هو واختلف في انه هل فيها نفي المثل عن الله سبحانه فقال المحققون ليس فيها نفي
المثل عنه لان النفي انما يصح في موجود او معدوم والله عز اسمه ليس له مثل موجود ولا معدوم وقال بعضهم فيها نفي المثل المقدر عن الله تعالى وقوله الرحمن الرحيم
انما قرن الرحمن الرحيم بقوله لا اله الا هو لانه بين به سبب استحقاق العبادة على عباده وهو ما انعم عليهم من النعم العظام التي لا يقدر عليها احد غيره فان الرحمة
هي النعمة على المحتاج اليها وقد ذكرنا معنى الرحمن الرحيم فيما مضى **النظم** الاية متصلة بما قبلها وما بعدها فاتصالها بما قبلها كاتصال الحسنة بالسيئة
لتمحو اثرها فيحذر من مواقعها لانه لما ذكر الشرك واحكامه اتبع ذلك بذكر التوحيد واحكامه واتصالها بما بعدها كاتصال الحكم بالدلالة على صحته لان
ما ذكر في الاية التي بعدها هي الحجج على صحة التوحيد **قوله** ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس
وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون
اية **القراءة** قرا حمزة والكسائي الريح على التوحيد والباقون على الجمع ولم يختلفوا في توحيد ما ليس فيه الف ولام وقرا ابو جعفر الرياح على الجمع في كل
القران الا في الذاريات وقرا ابو عمرو ويعقوب وابن عامر وعاصم الرياح الا في عشرة مواضع في البقرة والاعراف والحجر والكهف والفرقان والنمل والروم

في موضعين وفاطر والجاثية وقرء نافع اثني عشر موضعا هذه العشرة وفي ابرهيم وعسق وقرء ابن كثير في خمسة مواضع البقرة والحجر والكهف واول
الروم والجاثية وقرء الكسائي الرياح في ثلثة مواضع في الحجر والفرقان واول الروم ووافقه حمزة الا في الحجر **الحجة** قال ابن عباس الرياح للرحمة و
الريح للعذاب وروي ان النبي كان اذا هبت ريح قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا ويقوي هذا الخبر قوله سبحانه ومن اياته ان يرسل الرياح
مبشرات ويشبه ان يكون النبي انما قصد بقوله هذا الموضع وبقوله ولا تجعلها ريحا قوله تعالى وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وقد يختص اللفظ
في التنزيل بشيء فيكون امارة له فمن ذلك ان عامة ما جاء في القران من قوله وما يدريك مبهم غير مبين وما كان من لفظ ما ادريك مفسر كقوله وما
ادريك ما الحاقة وما القارعة وما يدريك لعل الساعة قريب قال ابو علي وتصريف الرياح على الجمع اولى لان كل واحدة من الرياح مثل الاخرى في
دلالتها على التوحيد ومن وحد فانه اراد الجنس كما قالوا اهلك الناس الدينار والدرهم فاما قوله ولسليمان الريح عاصفة فان كانت الرياح كلها
سخرت له فالمراد بها الجنس والكثرة وان كانت قد سخرت له ريح بعينها كان كقولك الرجل وانت تريد به العهد اما قوله وفي عاد اذ ارسلنا
عليهم الريح العقيم فهي واحدة يدلك عليه قوله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور فهذا يدل على انها
واحدة **اللغة** الخلق هو الاحداث للشيء على تقدير من غير احتذاء على مثال ولذلك لا يجوز اطلاقه الا في صفات الله لانه لا احد سوى الله يكون
جميع افعاله على ترتيب من غير احتذاء على مثال وقد استعمل الخلق بمعنى المخلوق كما استعمل الرضا بمعنى المرضي فهو بمنزلة المصدر وليس معنى المصدر بمعنى
المخلوق واختلف اهل العلم فيه اذا كان بمعنى المصدر فقال قوم هو الارادة له وقال اخرون انما هو على معنى مقدر كقوله وجود وعدم وحدث و
قدم وهذه الاسماء تدل على مسمى مقدر للبيان عن المعاني المختلفة والا فالمعني بها هو الموصوف في الحقيقة والسموات جمع السماء وكل سقف سماء غير انه
اذا اطلق لم يفهم منه غير السموات السبع وانما جمعت السموات السبع ووحدت الارض لانه لما ذكر السماء بانها سبع في قوله فسويهن سبع سموات وقوله خلق سبع
سموات جمع لئلا يوهم التوحيد معنى الواحدة من هذه السبع وقوله ومن الارض مثلهن وان دل على معنى السبع فانه لم يجر على جهة الافصاح بالتفصيل في اللفظ
وايضا فان الارض لتشاكلها تشبه الجنس الواحد الذي لا يجوز جمعه الا ان يراد الاختلاف وليس تجري السموات مجرى الجنس المتفق لانه دبر
في كل سماء امرها التدبير الذي هو حقها والاختلاف نقيض الاتفاق واختلاف الليل والنهار اخذ من الخلف لان كل واحد منهما يخلف صاحبه على
وجه المعاقبة وقيل هو من اختلاف الجنس كاختلاف السواد والبياض لان احدهما لا يسد مسد الاخر في الادراك والمختلفان ما لا يسد احدهما مسد الاخر
فيما يرجع الى ذاته والليل هو الظلام المعاقب للنهار واحده ليلة مثل تمر وتمرة والنهار هو الضياء المتسع واصله الاتساع ومنه قول الشاعر
ملكت بها كفي فانهرت فتقها * يرى قائم من دونها ما وراءها اي وسعت وانما جمعت الليل ولم يجمع النهار لان النهار بمنزلة المصدر كقولك الضياء
يقع على الكثير والقليل على انه قد جاء جمع النهار نهر على وجه الشذوذ قال الشاعر لولا الثريدان هلكنا بالضمر ثريد ليل وثريد بالنهر والفلك
السفن يقع على الواحد والجمع والفلك فلك السماء وكل مستدير فلك قال صاحب العين قيل هو اسم للدوران خاصة وقيل بل اسم لاطباق السبعة فيها
النجوم وفلكت الجارية اذا استدار ثديها واصل الباب الدور وما انزل الله من السماء قال قوم يقع السماء على السحاب لان كل شيء علا اشياء فهو سماء وقال
علي بن عيسى قيل ان السحاب بخار يتصعد من الارض وذلك جائز لا يقطع به ولا مانع من صحته من دليل عقل ولا سمع والسماء السقف قال سبحانه وجعلنا
السماء سقفا محفوظا فالسماء المعروفة سقف الارض واصله من السمو وهو العلو فالسماء الطبقة العالية على الطبقة السافلة والارض الطبقة السافلة
وقيل الارض لبيت ارض لعرفة فهو سماء لما تحته من الطبقة وارض للسافلة لما فوقه الا انه صار ذلك الاسم بمنزلة الصفة الغالبة على السماء المعروفة وهذا
الاسم كالعلم على الارض المعروفة والبحر هو الخرق الواسع للماء الذي يزيد على سعة النهر والمنفعة هي اللذة او السرور او ما ادى اليهما او الى واحد منهما و
النفع والضر والخير نظائر وقد يكون المنفعة بالالام اذا ادت الى لذات والاحياء فعل الحيوة وحيوة الارض عمارتها بالنبات وموتها خرابها بالجفاف
الذي يمنع من النبات والبث التفريق وكل شيء بثثته فقد فرقته ومنه سمي الغم بثا لتقسم القلب به والدابة من الدبيب وكل شيء خلقه الله مما يدب فهو دابة و
صار بالعرف اسما لما يركب والتصريف التقليب وصرف الدهر تقلبه وجمعه الصروف والسحاب مشتق من السحب وهو جر الشيء على وجه الارض كما تسحب المرأة
ذيلها وكل منجر منسحب وسمي سحابا لانجراره في السماء والتسخير والتذليل والتمهيد نظائر يقال سخر الله فلانا لكذا اذا سهله له وسخرت الرجل اسخره
كلفته عملا بلا اجرة وهي السخرة وسخر منه اذا استهزء به والرياح اربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فالشمال عن يمين القبلة والجنوب عن يسارها
والصبا والدبور متقابلان فالصبا من قبل المشرق والدبور من قبل المغرب انشد ابو زيد اذا قلت هذا حين اسلو يهيجني نسيم الصبا من حيث يطلع
الفجر واذا جاءت الريح بين الصبا والشمال فهي النكباء والتي بين الجنوب والصبا الجربيا والصبا هي القبول والجنوب تسمى الازيب وتسمى النعامى و
الشمال تسمى محوة لانه تقشع وتسمى مسعا ونسعا وتسمى الجنوب بلاقحا والشمال حائلا وقال ابو ذؤيب يصف سحابا بالقحن تحيا اللقح الجنوب فاصبحن ينتجن منها
شيئا قوله لقح الجنوب اي لقاح الجنوب قال زهير جرت سنحا فقلت لها مرتعا نوى مشمولة فمتى اللقاء مشمولة اي مكروهة لانهم يكرهون الشمال
لبردها وذهابها بالغيم فصار كل مكروه عندهم مشمولا **المعنى** لما اخبر الله الكفار بان الههم اله واحد لا ثاني له قالوا ما الدليل على ذلك فقال الله
ان في خلق السموات والارض يعني في انشائهما مقدرين على سبيل الاختراع واختلاف الليل والنهار كل واحد منهما يخلف صاحبه اذا ذهب احدهما جاء
الاخر على وجه المعاقبة او اختلافهما في الجنس واللون والطول والقصر والفلك التي تجري في البحر اي السفن التي تحمل الاجمال بما ينفع الناس من النفع

بالذكر وان كان فيه نفع وضر لان المراد هنا عد النعم ولان الضار غيره انما يقصد منفعة نفسه والنفع بها يكون بركوبها والحمل عليها في
التجارات والمكاسب وما انزل الله من السماء اي من نحو السماء عند جميع المفسرين وقيل يريد به السحاب من ماء يعني المطر فاحيا به الارض
بعد موتها اي فعمر به الارض بعد خرابها لان الارض اذا وقع عليها المطر انبتت واذا لم يصبها مطر لم تنبت ولم يتم نباتها فكانت من هذا
الوجه كالميت وقيل اراد بها احيا اهل الارض باخراج الاقوات وغيرها مما تحيى به نفوسهم وبث فيها من كل دابة اي فرق في الارض من كل
حيوان يدب واراد بذلك خلقها في مواضع متفرقة وتصريف الرياح اي تقليبها بان جعل بعضها صبا وبعضها دبورا وبعضها جنوبا وبعضها
شمالا وقيل تصريفها بان جعل بعضها ياتي بالرحمة وبعضها ياتي بالعذاب عن قتادة وروي ان الريح هاجت على عهد ابن عباس فجعل بعضهم
يسب الريح فقال لا تسبوا الريح ولكن قولوا اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا والسحاب المسخر اي المذلل بين السماء والارض يصرفها كما يشاء من
بلد الى بلد ومن موضع الى موضع لايات اي حججا ودلالات لقوم يعقلون وقيل انه عام في العقلاء من استدل منهم ومن لم يستدل وقيل انه خاص
بمن استدل به لان من لم ينتفع بتلك الدلالات ولم يستدل بها صار كانه لا عقل له فيكون مثل قوله انما انت منذر من يخشيها وقوله هدى للمتقين
وذكر سبحانه الايات والدلالات ولم يذكر على ماذا تدل فحذف لدلالة الكلام عليه وقد بين العلماء تفصيل ما تدل عليه فقالوا اما السموات والارض
فيدل تغير اجزائهما واحتمالها الزيادة والنقصان وانهما من الحوادث لا ينفكان عن حدوثهما ثم ان حدوثهما وخلقهما يدل على ان لهما خالقا لا
يشبههما ولا يشبهانه كانه لا يقدر على خلق الاجسام الا القديم القادر لنفسه الذي ليس بجسم ولا عرض اذ جميع ما هو بصفة الاجسام والاعراض
محدث ولا بد له من محدث ليس بمحدث لاستحالة التسلسل ويدل كونهما على جهة الاتقان والاحكام والاتساق والانتظام على كون فاعلهما عالما
حكيما واما اختلاف الليل والنهار وجريهما على وتيرة واحدة واخذ احدهما من صاحبه الزيادة والنقصان وتعلق ذلك بمجاري الشمس والقمر
فيدل على عالم مدبر يدبرهما على هذا الحد لا يسهو ولا يذهل من جهة انها افعال محكمة واقعة على نظام وترتيب لا يدخلها تفاوت ولا اختلال
واما الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس فيدل لحصول الماء على ما تراه من الرقة واللطافة التي لولاها لما امكن جري السفن عليه وتسخير الرياح
لاجرائها في خلاف الوجه الذي يجري الماء اليه على منعم دبر ذلك لمنافع خلقه ليس من جنس البشر ولا من قبيل الاجسام لان الاجسام يتعذر
عليها فعل ذلك واما الماء الذي ينزل من السماء فيدل انشاؤه وانزاله قطرة قطرة لا تلتقي اجزاؤه ولا تتالف في الجو فينزل مثل السيل فيخرب
البلاد والديار ثم امساكه في الهواء مع ان من طبع الماء الانحدار الى وقت نزوله بقدر الحاجة وفي اوقاتها على ان مدبره قادر على ما يشاء من
الامور عالم حكيم خبير واما احياء الارض بعد موتها فيدل بظهور الثمار وانواع النبات وما يحصل به من اقوات الخلق وارزاق الحيوانات و
اختلاف طعومها والوانها وروائحها واختلاف مضارها ومنافعها في الاغذية والادوية على كمال قدرته وبدائع حكمته سبحانه من عليم حكيم
ما اعظم شانه واما بث كل دابة فيها فيدل على ان لها صانعا مخالفا لها منعما بانواع النعم خالقا للذوات المختلفة بالهيئات المختلفة في التراكيب
المتنوعة من اللحم والعظم والاعصاب والعروق وغير ذلك من الاعضاء والاجزاء المتضمنة لبدائع الفطرة وغرائب الحكمة الدالة على عظيم قدرته
وجسيم نعمته واما الرياح فيدل تصريفها بتحريكها وتفريقها في الجهات مرة حارة ومرة باردة وتارة لينة واخرى عاصفة وطورا عقيما و
طورا لاقحة على ان مصرفها قادر على ما لا يقدر عليه سواه اذ لو اجتمع الخلائق كلهم على ان يجعلوا الصبا دبورا والشمال جنوبا لما امكنهم
ذلك واما السحاب المسخر فيدل على ان ممسكه هو القدير الذي لا شبيه له ولا نظير لانه لا يقدر على تسكين الاجسام بغير علاقة ولا دعامة الا
الله سبحانه القادر لذاته الذي لا نهاية لمقدوراته فهذه هي الايات الدالة على ان الله سبحانه صانع غير مصنوع قادر لا يعجزه شيء عالم لا يخفى
عليه شيء لا تلحقه الافات ولا تعتوره الحادثات لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم واستشهد بحدوث هذه
الاشياء على قدمه وازليته وبما وسمها به من العجز والتسخير على كمال قدرته وبما ضمنها من العجائب على عجائب خلقته وفيها ايضا اوضح
دلالة على انه سبحانه المنان على عباده بفوائد النعم المنعم عليهم بما لا يقدر غيره على الانعام بمثله من جزيل القسم فيعلم بذلك انه لا اله الا الذي
لا يستحق العبادة سواه وفي هذه الاية ايضا دلالة على وجوب النظر والاستدلال وان ذلك هو الطريق الى معرفته وفيها البيان لما يجب فيه النظر و
ابطال التقليد **قوله** ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون
العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب اية **القراءة** قرء نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى الذين ظلموا بالتاء على
الخطاب وقرء الباقون بالياء وكلهم قرء واذ يرون العذاب بفتح الياء الا ابن عامر فانه قرء اذ يرون بالضم وقرء ابو جعفر ويعقوب ان
القوة وان الله بكسر الهمزة فيهما والباقون بفتحهما **الحجة** قال ابو علي حجة من قرء ولو يرى الذين ظلموا بالياء ان لفظ الغيبة اولى من لفظ
الخطاب من حيث انه يكون اشبه بما قبله من قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا وهو ايضا اشبه بما بعده من قوله كذلك يريهم
الله اعمالهم حسرات وحجة من قرء ولو ترى فجعل الخطاب للنبي كثرة ما جاء في التنزيل من قوله ولو ترى فيكون الخطاب للنبي والمراد به الكل
ولما فتح ان القوة فيمن قرء بالتاء فلا يخلو من ان يكون ترى من رؤية البصر او المتعدية الى مفعولين فان جعلته من رؤية البصر لم يجز ان يتعدى
الى ان لانها قد استوفت مفعولها الذي يقتضيه وهو الذين ظلموا ولا يجوز ان يكون المتعدية الى مفعولين لان المفعول الثاني في هذا

الباب هو المفعول الاول في المعنى وقوله ان القوة لله لا يكون الذين ظلموا فاذا يجب ان يكون منتصبا بفعل آخر غير ترى ... الفعل
هو الذي يقدر جوابا للو كانه قال ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب لرأوا ان القوة لله جميعا والمعنى انهم شاهدوا من قدرته
سبحانه ما تيقنوا معه انه قوي عزيز وان الامر ليس ما كانوا عليه من جحودهم لذلك او شكهم فيه ومذهب من قرأ بالياء ابين لانهم سينصبون
ان بالفعل الظاهر دون المضمر والجواب في هذا النحو يجيء محذوفا فاذا اعمل الجواب في شيء صار بمنزلة الاشياء المذكورة في اللفظ فحمل المفعول
عليه يخالف ما عليه سائر هذا النحو من الآي التي حذفت الاجوبة معها لتكون ابلغ في باب التوعيد هذا كلام ابو علي الفارسي ونحن نذكر
ما قال غيره في كسر ان القوة وفتحها في الاعراب وحجة من قرأ اذ يرون العذاب قوله ورأوا العذاب وقوله واذا رأى الذين ظلموا العذاب
وحجة ابن عامر قوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات لانك اذا بنيت هذا الفعل للمفعول به قلت يرون اعمالهم حسرات **اللغة** الانداد
والامثال والاشباه نظائر واحدها ند وقيل هي الاضداد واصل الند المثل المنادي والحب خلاف البغض والمحبة هي الارادة الا ان فيها
حذفا لا يكون في الارادة فاذا قلت احب زيدا فالمعنى اني اريد مناصحته او مدحه واذا قلت احب الله زيدا فالمعنى انه يريد ثوابه وتعظيمه واذا
قلت احب الله فالمعنى احب طاعته واتباع اوامره ولا يقال اريد زيدا ولا ان الله يريد المؤمن ولا اني اريد الله فاعتيد الحذف في المحبة ولم يعتد
في الارادة وقيل ان المحبة ليست من جنس الارادة بل هي من جنس ميل الطبع كما تقول احب ولدي اي يميل طبعي اليه وهذا من المجاز بدلالة انهم
يقولون احببت ان افعل بمعنى اردت ان افعل ويقال احبه احبابا او حبه حبا ومحبة واحب البعير احبابا اذا برك فلا يثور وهو كالحران في الخيل
قال ابو عبيدة ومنه قوله احببت حب الخير عن ذكر ربي اي لصقت بالارض لحب الخير حتى فاتتني الصلوة وبرى قال ابو علي الفارسي هو من دون
اليمين يدل على ذلك تعديه الى مفعول واحد تقديره ولو يرون ان القوة لله اي لو يرى الكفار ذلك ويدل عليه قوله اذ يرون العذاب والشدة
قوة العقد وهو ضد الرخاوة والقوة والقدرة واحدة **الاعراب** يجوز فتح ان من ثلثة اوجه وكسرها من ثلثة اوجه مع القراءة
بالياء فاما الفتح فالاول ان يفتح بايقاع الفعل عليها بمعنى المصدر وتقديره ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب قوة الله وشدة عذابه
والثاني ان يفتح على حذف اللام كقولك لان القوة لله والثالث على تقدير لرأوا ان القوة لله وان الله شديد العذاب على الاتصال بما حذف
من الجواب واما الوجه الاول في الكسر فعلى الاستيناف والثاني على الحكاية مما حذف من الجواب كانه قيل لقالوا ان القوة لله والثالث على الاتصال
بما حذف من الحال كانه قيل يقولون ان القوة لله فاما مع القراءة بالتاء فيجوز ايضا كسر ان من ثلثة اوجه وفتحها من ثلثة اوجه فاما الفتح
فاولها ان يكون على البدل كقولك ولو ترى الذين ظلموا ان القوة لله عليهم عن الفراء قال ابو علي وهذا لا يجوز لان قوله ان القوة ليس الذين
ظلموا ولا بعضهم ولا مشتملا عليهم والثاني ان يفتح على حذف اللام كقولك لان القوة والثالث لرأيت ان القوة لله واما الكسر مع التاء
فكالكسر مع الياء قال الفراء والاختيار مع الياء الفتح ومع التاء الكسر لان الرؤية قد وقعت على الذين وجواب لو محذوف كانه قيل لرأوا امرا
اتخاذهم الانداد ولرأوا امرا عظيما لا يحصر بالاوهام وحذف الجواب يدل على المبالغة كقولك لو رأيت السياط تاخذ فلانا لان المحذوف
يحتمل كل امر ومن قرأ ولو يرى بالياء فالذين ظلموا في موضع رفع بانهم الفاعلون ومن قرأ بالتاء فالذين ظلموا في موضع نصب وقوله جميعا
نصب على الحال كانه قيل ان القوة ثابتة لله في حال اجتماعها وهو صيغة مبالغة بمعنى اذا وامقدورات الله فيما تقدم من الوعيد به
علموا ان الله سبحانه قادر لا يعجزه شيء وقوله يحبونهم في موضع نصب على الحال من الضمير في يتخذ وان كان الضمير في يتخذ على التوحيد لانه يعود
الى من ويجوز ان يعود اليه الضمير على اللفظ مرة وعلى المعنى اخرى ويجوز ان يكون يحبونهم صفة لقوله اندادا وقال ابو علي لو قلت كيف جاء
في قوله اذ يرون العذاب وهو امر مستقبل فالقول انه جاء على لفظ المضي لارادة التقريب في ذلك كما جاء وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو
اقرب وان الساعة قريب وعلى هذا قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ومن هذا الضرب ما جاء في التنزيل من قوله ولو ترى اذ فزعوا
فلا فوت ولو ترى اذ وقفوا على النار ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم **المعنى** ومن الناس من للتبعيض ههنا اي بعض الناس
من يتخذ من دون الله اندادا يعني الهتهم من الاوثان التي كانوا يعبدونها عن قتادة ومجاهد واكثر المفسرين وقيل رؤساؤهم الذين يطيعونهم
طاعة الارباب من الرجال عن السدي وعلى هذا المعنى ما روى جابر عن ابي جعفر انه قال هم ائمة الظلمة واشياعهم وقوله يحبونهم كحب الله على
هذا القول الاخير ادل لانه يبعد ان يحبوا الاوثان كحب الله مع علمهم بانها لا تنفع ولا تضر ويدل ايضا عليه قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا ومعنى يحبونهم يحبون عبادتهم او التقرب اليهم او الانقياد لهم او جميع ذلك كحب الله فيه ثلثة اقوال احدها كحبكم الله اي كحب المؤمنين
الله عن ابن عباس والحسن والثاني كحبهم لله يعني الذين اتخذوا الانداد فيكون المعنى به من يعرف الله من المشركين ويعبد معه الاوثان ويسوي
بينهما في المحبة عن ابي علي وابي مسلم والثالث كحب الله اي كالحب الواجب عليهم اللازم لهم لا الواقع والذين امنوا اشد حبا لله يعني حب المؤمنين
فوق حب هؤلاء وحبهم اشد من وجوه احدها اخلاصهم العبادة والتعظيم له والثناء عليه من الاشراك وثانيها انهم يحبونه عن علم بانه
المنعم ابتداء وانه يفعل بهم في جميع احوالهم ما هو الاصلح لهم في التدبير وقد انعم عليهم بالكثير فيعبدونه عبادة الشاكرين ويرجون رحمته على
يقين فلا بد ان يكون حبهم له اشد وثالثها انهم يعلمون ان له الصفات العلى والاسماء الحسنى وانه الحكيم الخبير الذي لا مثل له ولا نظير يملك

الضر

الضر والنفع والثواب والعقاب واليه المرجع والمآب فهم اشد حبا لله بذلك ممن عبد الاوثان واختلف في معنى قوله اشد حبا فقيل لانهم
لا ينتقل المشرك ينتقل من صنم الى صنم عن ابن عباس وقيل لان المؤمن يعبد بلا واسطة والمشرك يعبده بواسطة عن الحسن وقوله ولو يرى
الظالمون اي يبصرون وقيل لو يعلم هؤلاء الظالمون حين يرون العذاب والصحيح الاول كما تقدم بيانه هذا على قراءة من قرأ بالياء ومن قرأ
بالتاء فمعناه ولو ترى يا محمد عن الحسن والخطاب له والمراد غيره وقيل معناه ولو ترى ايها السامع او يا ايها الانسان الظالمين اذ يرون العذاب
وقوله ان القوة لله فيه معناه اي لرأيت ان القوة لله جميعا فعلى هذا يكون متصلا بجواب لو ومن قرأ بالياء فمعناه ولو يرى الظالمون ان القوة
لله جميعا اي ان الله قادر على اخذهم وعقوبتهم وفي هذا وعيد واشارة الى ان هؤلاء الجبابرة مع تعززهم والخسر اذلوا وخذلوا وقد بينا
الوجوه في فتح ان وكسرها فالمعنى تابع له ودائر عليها وجواب لو محذوف على جميع الوجوه وان الله شديد العذاب وصف العذاب بالشدة
توسع ومبالغة في الوصف فان الشدة من صفات الاجسام **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان الله سبحانه اخبر مع وضوح
هذه الآيات والدلالات التي سبق ذكرها اقام قوم على الباطل وانكار الحق فكانه قال ابعد هذا البيان وظهور البرهان يتخذون من دون الله
اندادا **قوله تعالى** اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا
منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ايتان **اللغة** التبرؤ والتنصل والتزيل نظائر واصل التبرؤ التولي
والتباعد للعداوة واذا قيل تبرأ الله من المشركين فكانه باعدهم من رحمته للعداوة التي استحقوها بمعصيته واصله من الانفصال ومنه برء من
مرضه وتبرأ براءة وبراء من الدين براءة والاتباع طلب الاتفاق في مقال او فعال او مكان واذا قيل اتبعه ليلحقه فالمراد يلحق معه في المكان
المنقطع التباعد بعد اتصال والسبب الوصلة الى المتعذر بما يصلح من الطلب والاسباب الوصلات واحدها سبب ومنه يسمى الحبل سببا لانه
يتوصل به الى ما انقطع عنك من ماء بئر او غيره ومضت سبة من الدهر اي ملاوة والكرة الرجعة قال الاخطل ولقد عطفن على فزارة
عطفة كر المنيح وجلن ثم مجالا والكر نقيض الفر قال صاحب العين الكر الرجوع عن الشيء والكر الحبل الغليظ وقيل الشديد الفتل والحسرات
جمع الحسرة وهي اشد الندامة والفرق بينها وبين الارادة ان الحسرة تتعلق بالماضي خاصة والارادة تتعلق بالمستقبل لان الحسرة هي على
ما فات بوقوعه او بتقضي وقته والحسرة والندامة النظائر يقال حسر يحسر حسرا وحسرة اذا كمد على الشيء الفائت وتلهف عليه واصل الحسر الكشف
تقول حسرت العمامة عن راسي اذا كشفتها وحسر عن ذراعيه حسرا والحاسر الذي لا درع له ولا مغفر **الاعراب** والعامل في اذ قوله
شديد العذاب اي وقت التبرؤ وانتصب فنتبرأ على انه جواب التمني بالفاء كانه قال لو ان لنا كرورا فتبرؤا وكلما عطفت الفعل على ما تأويله
تأويل المصدر نصب باضمار ان ولا يجوز اظهارها فيه لانه لا يفصح بلفظ المصدر فيه لانه لما حمل الاول على التأويل حمل الثاني على التأويل ايضا
ويجوز فيه الرفع على الاستيناف اي فنحن نتبرأ منهم على كل حال واما قوله لو ان لنا كرة ففي موضع الرفع لفعل محذوف تقديره لو صح ان لنا كرة لان
لو في التمني وغيره يطلب الفعل وان شئت قلت تقديره لو ثبت ان لنا كرة واقول ان جواب لو هنا ايضا في التقدير محذوف ولذلك فان لو في
الكلام معنى التمني فيكون تقديره لو ثبت ان لنا كرة فنتبرأ منهم لتشفينا بذلك وجاز بناهم ضاعا ضياع وهذا شيء اخرجه لي الاعتبار ولانه في
الاصول وهو الصحيح الذي لا غبار عليه وبالله التوفيق واما العامل في الكاف من كذلك فقوله يريهم الله اي يريهم الله اعمالهم حسرات كذلك
اي مثل تبرء بعضهم من بعض وذلك لانقطاع الرجاء من كل واحد منهما وقيل تقديره يريهم اعمالهم حسرات كما اراهم العذاب وذلك لانهم
ايقنوا بالهلاك في كل واحد منهما **المعنى** لما ذكر الذين اتخذوا الانداد ذكر سوء احوالهم في المعاد فقال سبحانه اذ تبرأ الذين اتبعوا
وهم القادة والرؤساء من مشركي الانس عن قتادة والربيع وعطا وقيل هم الشياطين الذين اتبعوا بالوسوسة من الجن عن السدي وقيل شياطين
الانس والجن والاظهر هو الاول من الذين اتبعوا اي من اتباع السفل ورأوا اي رأى التابعون والمتبعون العذاب اي عاينوه حين دخلوا
النار وتقطعت بهم الاسباب فيه وجوه احدها الوصلات التي كانوا يتواصلون عليها عن مجاهد وقتادة والربيع والثاني الارحام التي
كانوا يتعاطفون بها عن ابن عباس والثالث العهود التي كانت بينهم يتوادون عليها عن ابن عباس ايضا والرابع تقطعت بهم اسباب اعمالهم
التي كانوا يوصلونها عن ابن زيد والسدي والخامس تقطعت بهم اسباب النجاة عن ابي علي وظاهر الآية يحتمل الكل فينبغي ان يحمل على عمومه فكانه قيل
قد زال عنهم كل سبب يمكن ان يتعلق به فلا ينتفعون بالاسباب على اختلافها من منزلة او قرابة او مودة او حلف او عهد على ما كانوا ينتفعون بها
في الدنيا وذلك نهاية في الاياس وقال الذين اتبعوا يعني الاتباع لو ان لنا كرة اي عودة الى دار الدنيا وحال التكليف فنتبرأ منهم اي من القادة في
الدنيا كما تبرأوا منا في الآخرة كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم فيه اقوال احدها ان المراد المعاصي يتحسرون عليها لم عملوها عن الربيع وابن زيد
وهو اختيار الجبائي والبلخي والثاني المراد الطاعات يتحسرون عليها لم ضيعوها عن السدي والثالث ما رواه اصحابنا عن ابي جعفر
انه قال هو الرجل يكتسب المال ولا يعمل فيه خيرا فيرثه من يعمل فيه عملا صالحا فيرى الاول ما كسبه حسرة في ميزان غيره والرابع ان الله سبحانه يريهم
مقادير الثواب التي عرضهم لها لو فعلوا الطاعات فيتحسرون عليه لم فرطوا فيه والآية محتملة لجميع هذه الوجوه فالاولى الحمل على العموم وما هم
بخارجين من النار اي يخلدون فيها تبين سبحانه في الآية انهم يتحسرون في وقت لا ينفعهم فيه الحسرة وذلك ترغيب في التحسر وقت تنفع فيه الحسرة

واكثر المفسرين على ان الاية واردة في الكفار كابن عباس وغيره وفي هذه الاية دلالة على انهم كانوا قادرين على الطاعة والمعصية لانه ليس
في المعقول ان يتحسر الانسان على ترك ما كان يمكنه الانفكاك عنه او على فعل ما لا يمكنه الاتيان به الا ترى انه لا يتحسر الانسان على انه
لم يصعد السما لما لم يكن قادرا على الصعود الى السما قوله تع يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان
انه لكم عدو مبين القراءة قرء نافع وابو عمرو وحمزة وابو بكر الا البرجمي خطوات بسكون الطاء حيث وقع والباقون بضمها و
روي في الشواذ عن علي خطوات بضمتين وهمزة وعن ابي السمال خطوات بفتح الخاء والطاء الحجة ما كان على فعلة من الاسما فالاصل في
جمعه التثقيل نحو غرفة وغرفات وحجرة وحجرات لان التحريك فاصل بين الاسم والصفة ومن سكنه فقال خطوات فكانه نوى الضمة واسكن
الكلمة عنها طلبا للخفة ومن ضم الخاء والطاء مع الهمزة فكانه ذهب بها مذهب الخطيئة فجعل ذلك على مثال فعلة من الخطا هذا قول الاخفش
وقال ابو حاتم ارادوا اشباع الفتحة في الواو فانقلبت همزة ومن فتح الخاء فهو جمع خطوة فيكون مثل تمرة وتمرات اللغة الاكل هو البلع من
مضغ وبلع الذهب واللولو وما اشبه ذلك ليس باكل في الحقيقة وقد قيل النعام تاكل الجمرة فاجروه مجرى اكل الطعام والحلال هو الجائز من
افعال العباد ونظيره المباح واصله الحل نقيض العقد وانما سمي المباح حلالا لانحلال عقد الحظر عنه ولا يسمى كل حسن حلالا لان افعاله تعالى حسنة
ولا يقال انها حلال اذ الحلال اطلاق في الفعل لمن يجوز عليه المنع يقال حل يحل حلالا وحل يحل حلولا وحل العقد يحله حلا واحل من احرامه وحل
فهو محل وحلال وحلت عليه العقوبة وجبت والطيب هو الخالص من شائب ينقصه وهو على ثلثة اقسام الطيب المستلذ والطيب الجائز والطيب الطاهر
والاصل هو المستلذ الا انه وصف به الطاهر والجائز تشبيها اذ ما يزجر عنه العقل او الشرع كالذي تكرهه النفس في الصرف عنه وما تدعو اليه
بخلاف ذلك والطيب الحلال والطيب النظيف واصل الباب الطيب خلاف الخبيث والخطوة بعد ما بين قدمي الماشي والخطوة المرة من الخطو
خطوت خطوة واحدة وجمع الخطوة اخطي واصل الخطو نقل القدم وخطوات الشيطان اثاره والعدو المتباعد عن الخير الى الشر والولي نقيضه
الاعراب حلالا صفة مصدر محذوف اي كلوا شيئا حلالا ومن في قوله مما في الارض يتعلق بكلوا او بمحذوف يكون معه في محل النصب على الحال
والعامل فيه كلوا وذو الحال قوله حلالا وقوله طيبا صفة بعد صفة النزول عن ابن عباس انها نزلت في ثقيف وخزاعة وبني عامر بن
صعصعة وبني مدلج لما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والوصيلة فنهاهم الله عن ذلك المعنى لما قدم سبحانه ذكر التوحيد
واهله والشرك واهله اتبع ذلك بذكر ما انعم به منه سبحانه على الفريقين من النعم والاحسان ثم نهاهم عن اتباع الشيطان لما في ذلك من الجحود لنعمه
والكفران فقال يا ايها الناس هذا الخطاب عام لجميع المكلفين من بني ادم كلوا لفظه لفظ الامر ومعناه الاباحة مما في الارض حلالا طيبا
لما اباح الاكل بين ما يجب ان يكون عليه من الصفة لان في الماكول ما يحرم وفيه ما يحل فالحرام يعقب الهلكة والحلال يقوي على العبادة وانما قال
حلالا لانه لا يكون بما تناوله الحظر ولا يكون لغير الاكل فيه حق وهو يتناول جميع المحللات واما الطيب فقيل هو الحلال ايضا فجمع بينهما لاختلاف
اللفظين تاكيدا وقيل معناه ما تستطيبونه وتستلذونه في العاجل والاجل ولا تتبعوا خطوات الشيطان اختلف في معناه فقيل اعماله عن ابن عباس
وقيل خطاياه عن مجاهد وقتاده وقيل طاعتكم اياه عن السدي وقيل اثاره عن الخليل وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ان من خطوات الشيطان الحلف
بالطلاق والنذور في المعاصي وكل يمين بغير الله وقال القاضي [illegible] وساوس الشيطان وخواطره وقال الماوردي هو ما ينقلهم به من معصية
الى معصية حتى يستوعبوا جميع المعاصي ماخوذ من خطو القدم في نقلها من مكان الى مكان حتى يبلغ مقصده انه لكم عدو مبين اي مظهر للعداوة
بما يدعوكم اليه من خلاف الطاعة لله تع واختلف الناس في الماكل والمنافع التي لا ضرر على احد فيها فمنهم من ذهب الى انها على الحظر ومنهم من ذهب
الى انها على الاباحة واختاره المرتضى ومنهم من وقف بين الامرين وجوز كل واحد منهما وهذه الاية دالة على اباحة الماكل الا ما دل الدليل على حظره
فجاءت موكدة لما في العقل قوله تع انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اية اللغة الامر من الشيطان هو دعاؤه الى الفعل
فاما الامر في اللغة فهو قول القائل لمن دونه افعل اذا كان الامر مريدا للمامور به وقيل هو الدعاء الى الفعل بصيغة افعل والسوء كل قبيح فعل يزجر عنه
العقل او الشرع وسمي ايضا ما تنفر عنه النفس سوءا تقول ساءه في كذا يسوءه سوءا وقيل انما سمي القبيح سوءا لسوء عاقبته لانه قد يلتذ به في الحال
والفحشاء والفاحشة والقبيحة والسيئة نظائر وهي مصدر نحو السراء والضراء يقال فحش فحشا وفحشاء وكل من تجاوز قدره فهو فاحش وافحش الرجل اذا
اتى بالفحشاء وكلما لا يوافق الحق فهو فاحشة وقوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة معناه خروجها من بيتها بغير اذن زوجها المطلق لها والقول كلام
له عبارة تنبئ عن الحكاية وذلك كلام زيد يمكن ان يأتي عمرو بعبارة عنه بمعنى الحكاية له فيقول قال زيد كذا وكذا فيكون قوله قال زيد يؤذن
بانه يحكي بعده كلام وليس كذلك اذا قال تكلم زيد لانه لا يؤذن بالحكاية والعلم ما اقتضى سكون النفس وقيل هو تبين الشيء على ما هو به
للمدرك له المعنى لما قدم سبحانه ذكر الشيطان عقبه ببيان ما يدعوا اليه من مخالفة الدين فقال انما يامركم بالفحشاء اي المعاصي عن
السدي وقتادة وقيل بالسوء اي بالشر وهو في المعنى مثل الاول والفحشاء قيل المراد به الزنا وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما فيه حد
عن ابن عباس وان تقولوا على الله ما لا تعلمون قيل هو دعواهم له الانداد والاولاد وتشبيههم اياه بالفواحش عن ابي مسلم وقيل اراد به جميع
المذاهب الفاسدة والاعتقادات الباطلة ومما يسأل على هذا ان يقال كيف يامرنا الشيطان ونحن لا نشاهده ولا نسمع كلامه فالجواب ان

كانقول

كما تقول نفسي تامرني بكذا اي تدعوني اليه وقيل انه يامر بالمعاصي حقيقة وقد يعرف ذلك الانسان من نفسه فيجد ثقل بعض الطاعات عليه وميل نفسه
الى بعض المعاصي والوسوسة هي الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي فيلقي اليه الشيطان اشياء بصوت خفي في اذنه ومتى قيل كيف يميز الانسان بين
ما يلقي اليه الشيطان وما تدعو اليه النفس فالقول انه لا ضير عليه اذا لم يميز بينهما فانه اذا ثبت عنده ان الشيطان قد يامره بالمعاصي جوز في كل
ما كان من هذا الجنس ان يكون من قبل الشيطان الذي ثبت له عداوته فيكون ذلك ارغب في فعل الطاعة مع ثقلها عليه وفي ترك المعاصي مع ميل
النفس اليها مخالفة للشيطان الذي هو عدوه قوله تع واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا او لو كان اباؤهم لا
يعقلون شيئا ولا يهتدون اية اللغة الفينا اي صادفنا ووجدنا والاب والوالد واحد والاهتداء الاصابة لطريق الحق بالعلم الاعراب
او لو هي واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام والمراد به التوبيخ والتقريع ومثل هذه الواو ثم اذا ما وقع امنتم به الا انه قد يسر وانما جعلت
همزة الاستفهام للتوبيخ لانه يقتضي ما الاقرار به فضيحته عليه كما يقتضي الاستفهام الاخبار بما يحتاج اليه وانما دخلت الواو في مثل هذا الكلام
لانك اذا قلت اتتبعه ولو ضرك فمعناه اتتبعه على كل حال وليس كذلك اتتبعه لو ضرك لان هذا خاص وذلك عام فدخل الواو لهذا المعنى النزول
ابن عباس قال دعا النبي اليهود الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا فهم كانوا اعلم منا فنزلت هذه الاية وفي رواية الضحاك عنه انها
نزلت في كفار قريش المعنى لما تقدم ذكر الكفار بين سبحانه حالهم في التقليد وترك الاجابة الى الاقرار بصدق النبي ص فيما جاء به من الكتاب
المجيد فقال واذا قيل لهم اختلف في الضمير فقيل يعود الى من في قوله من يتخذ من دون الله اندادا وهم مشركو العرب وقيل يعود الى الناس من
قوله يا ايها الناس فعدل عن المخاطبة الى الغيبة كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وقيل يعود الى الكفار اذ قد جرى ذكرهم ويصلح
ايضا ان يعود اليهم وان لم يجر ذكرهم لان الضمير يعود الى المعلوم كما يعود الى المذكور والقائل لهم هو النبي ص والمسلمون اتبعوا ما انزل الله اي
من القرآن وشرائع الاسلام وقيل في التحريم والتحليل قالوا اي الكفار بل نتبع ما الفينا اي وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام اذا كان الخطاب لمشركي العرب
او في التمسك باليهودية اذا كان الخطاب لليهود او لو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا اي لا يعلمون شيئا من امور الدين ولا يهتدون اي لا يصيبون
طريق الحق ومعناه او ظهر لكم انهم لا يعلمون شيئا ثم الزمهم معرفة اكنتم تتبعونهم ام كنتم تنصرفون عن اتباعهم فاذا صح انه يجب الانصراف عن
اتباعهم فقد تبين ان الواجب اتباع الدليل دون اتباع هؤلاء قوله تع ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم
بكم عمي فهم لا يعقلون اية اللغة المثل قول سائر يدل على ان سبيل الثاني سبيل الاول ونعق الراعي بالغنم ينعق نعيقا اذا صاح بها زجرا
قال الاخطل فانعق بضانك يا جرير فانما منتك نفسك في الخلاء ضلالا ونعق الغراب نعاقا ونعيقا اذا صوت من غير ان يمد عنقه ويحركها ونغق
بالغين بمعناه فاذا مد عنقه وحركها ثم صاح قيل نغب والناعقان كوكبان من كواكب الجوزاء رجلها اليسرى ومنكبها الايمن وهو الذي يسمى
الهنعة وهما اضوء كواكب الجوزاء والدعاء الطلب للفعل من المدعو ونظيره الامر والفرق بينهما ظاهر بالرتبة والنداء مصدر نادى منادا ونداء
والدعاء والنداء بمعنا والنداء له وجوه في المعنى يقال ندى الماء وندى الخير والشر وندى الصوت ومنه ندى الحضر فالندى هو البلل وندى الخير هو
المعروف يقال اندى فلان علينا ندى كثيرا ويده ندية بالمعروف وندى الصوت بعد مذهبه وندى الحضر صحة جريه واشتق النداء من ندى
الصوت ناداه اي دعاه بارفع صوته المعنى ثم ضرب الله مثلا للكفار في تركهم اجابة من يدعوهم الى التوحيد وركونهم الى التقليد فقال
ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق اي يصوت بما لا يسمع من البهائم الا دعاء ونداء اختلف في تقدير الكلام وتاويله على وجوه اولها ان المعنى
مثل الذين كفروا في دعائك اياهم اي مثل الداعي لهم الى الايمان كمثل الناعق في دعائه المنعوق به من البهائم التي لا تفهم وانما تسمع الصوت
فكما ان الانعام لا يحصل لها من دعاء الراعي الا السماع دون تفهم المعنى فكذلك الكفار لا يحصل لهم من دعائك لهم الى الايمان الا السماع دون تفهم
المعنى لانهم يعرضون عن قبول ذلك وينصرفون عن تامله فيكونون بمنزلة من لم يعقله ولم يفهمه وهذا كما تقول العرب فلان يخافك كخوف الاسد
والمعنى كخوفه من الاسد فاضاف الخوف الى الاسد وهو في المعنى مضاف الى الرجل قال الشاعر فلست مسلما ما دمت حيا على زيد بتسليم الامير اراد بتسليمي
على الامير وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر وهو اختيار الجبائي والرماني والطبري وثانيها ان يكون المعنى
مثل الذين كفروا ومثلنا او مثل الذين كفروا ومثلك يا محمد كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اي كمثل الانعام
المنعوق بها والناعق الراعي الذي يكلمها وهي لا تعقل فحذف المثل الثاني اكتفاء بالاول ومثله قوله سبحانه وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر واراد الحر والبرد
وقال ابو ذؤيب عصيت اليها القلب اني لامرها مطيع فما ادري ارشد طلابها اراد ارشد ام غي فاكتفى بذكر الرشد لوضوح الامر وهو قول
الاخفش والزجاج وهذا لان في الاية تشبيه شيئين بشيئين تشبيه الداعي الى الايمان بالراعي وتشبيه المدعوين من الكفار بالانعام فحذف
للايجاز وابقي في الاول ذكر المدعو وفي الثاني ذكر الداعي وفيما ابقى دليل على ما القى وثالثها ان المعنى مثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام كمثل
الراعي في دعائه الانعام بتعال وما جرى مجراه من الكلام فكما ان من دعا البهائم يعد جاهلا فداعي الحجارة اشد جهلا منه لان البهائم تسمع الدعا
وان لم يفهم معناه والاصنام لا يحصل لها السماع ايضا عن ابي القاسم البلخي وغيره ورابعها ان مثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام وهي لا تعقل
لا تفهم كمثل الذي ينعق دعاء ونداء بما لا يسمع صوت جبلة ويكون المثل مصروفا الى غير الغنم وما اشبهها مما يسمع وان لم يفهم وعلى هذا الوجه ينتصب

دعاء ونداء ينعق والا ملغاة لتوكيد الكلام كما في قول الفرزدق هم القوم الا حيث سلوا سيوفهم وضحوا بلحم من محل ومحرم والمعنى هم القوم حيث
سلوا سيوفهم وخامسها ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا كمثل الغنم الذي لا تفهم دعاء الناعق فاضاف سبحانه المثل الثاني الى الناعق وهو في المعنى مضاف
الى المنعوق به على مذهب العرب في القلب نحو قولهم طلعت الشعرى وانتصب العود على الحرباء والمعنى انتصب الحرباء على العود وانشد الفراء ان سراجا لكريم مفخره تحلى
به العين اذا ما تجهره اي تحلى بالعين وانشد ايضا كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم والمعنى كما كان الرجم فريضة الزناء وانشد ايضا وقد خفت
حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطارة عاقل اي ما تزيد مخافة وعل على مخافتي وقال العباس بن مرداس فديت بنفسه نفسي ومالي وما آلوك الا
ما اطيق اراد فديت بنفسي نفسه ثم وصفهم بما يجري مجرى التهجين والتوبيخ فقال صم بكم عمي اي صم عن استماع الحجة بكم عن التكلم بها عمي عن الابصار لها
هو قول ابن عباس وقتادة والسدي وقد مر تفسيرها في اول السورة ابسط من هذا فهم لا يعقلون اي هم بمنزلة من لا عقل له اذ لم ينتفعوا بعقولهم قوله
يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون اية **اللغة** الشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من
التعظيم ويكون على وجهين احدهما الاعتراف بالنعمة متى ذكرها المنعم عليه بالاعتقاد لها والثاني الطاعة بحسب جلالة النعمة فالاول لازم في كل
حال من احوال الذكر والثاني انما يلزم في الحال التي يحتاج فيها الى القيام بالحق واما العبادة فهي ضرب من الشكر الا انها غاية فيه ليس وراءها شكر و
هو ضرب من الخضوع ولا يستحق العبادة الا الله لانها انما يستحق باصول النعم التي هي الحياة والقدرة والشهوة وانواع المنافع وبقدر من النفع لا يوازيه نعمة
منعم فلذلك اختص سبحانه باستحقاقها **الاعراب** ما رزقناكم موصول وصلة والعائد من الصلة الى الموصول محذوف تقديره ما رزقناكموه وجواب
الشرط محذوف تقديره ان كنتم اياه تعبدون فكلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله **المعنى** ثم خاطب سبحانه المؤمنين وذكر نعمه الظاهرة عليهم
واحسانه المبين اليهم فقال يا ايها الذين امنوا كلوا ظاهره الامر والمراد به الاباحة لان تناول المشتهى لا يدخل في التعبد وقيل انه امر من وجهين احدهما
لاكل الحلال الذي لا يحل اكله وقت الحاجة دفعا للضرر عن النفس والثاني القاضي وهذا انما يعرض في بعض الاوقات والاية غير مقصورة عليه فيحمل على الاباحة من
طيبات ما رزقناكم اي مما تستلذونه وتستطيبونه من الرزق وفيه دلالة على النهي عن اكل الخبيث في قول البلخي وغيره كانه قيل كلوا من الطيب دون
الخبيث كما انه لو قال كلوا من الحلال لكان ذلك دالا على حظر الحرام وهذا صحيح فيما له ضد قبيح مفهوم فاما غير ذلك فلا يدل على قبح ضده لان قول القائل
كل من مال زيد لا يدل على انه اراد تحريم ما عداه لانه قد يكون الغرض البيان لهذا خاصة وما عداه موقوف على بيان اخر وليس كذلك ما ضده قبيح لانه
يكون من البيان تقبيح ضده واشكروا لله بما انعم سبحانه علينا بما جعل للناس من لذيذ الرزق امرنا بالشكر لان الانعام يقتضي الشكر
قوله ان كنتم اياه تعبدون اي ان كنتم تعبدونه عن علم بكونه منعما عليكم وقيل ان كنتم مخلصين له في العبادة وذكر الشرط ههنا انما هو على وجه المظاهرة
في الحجاج ولما فيه من حسن البيان وتلخيص الكلام ان كانت العبادة لله واجبة عليكم بانه الهكم فالشكر له واجب عليكم بانه منعم محسن اليكم قوله تعالى انما
حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم اية **القراءة** قرء ابو جعفر الميتة
مشددة كل القران وقرء اهل الحجاز والشام والكسائي فمن اضطر غير باغ بضم النون وابو جعفر منهم بكسر الطاء من اضطر والباقون بكسر النون الحجة
الميتة اصلها الميتة فخففت الياء الثانية استخفافا لثقل اليائين والكسرة والاجود في القراءة الميتة بالتخفيف وقوله فمن اضطر بالضم فهو للاتباع
كما ضمت همزة الوصل في انصر واما الكسرة فعلى اصل الحركة لالتقاء الساكنين واما قراءة ابي جعفر فمن اضطر فلان الاصل اضطرر فسكنت الراء
الاولى للادغام ونقلت حركتها الى الحرف الذي قبلها فصار اضطر والاصل ان لا تنقل حركة الراء عند اسكانها الى الطاء لان الطاء على حركتها الاصلية
اللغة الاهلال في الذبيحة رفع الصوت بالتسمية وكان المشركون يسمون الاوثان والمسلمون يسمون الله وانهلال المطر شدة انصبابه والهلال
غرة القمر لرفع الناس اصواتهم عند رؤيته بالتكبير والمحرم مهل بالاحرام وهو ان يرفع صوته بالتلبية واستهل الصبي اذا بكى وقت الولادة والاضطرار
كل فعل لا يمكن المفعول به الامتناع منه وذلك كالجوع الذي يحدث للانسان فلا يمكنه الامتناع منه والفرق بين الاضطرار والالجاء ان الالجاء قد تتوفر معه
الدواعي الى الفعل من جهة الضرر والنفع وليس كذلك الاضطرار قال صاحب العين يجلم اذا كان اكولا للحم وبيت لحم يكثر فيه اللحم والحمت القوم اذا اطعمتهم
وصار والحما والملحمة الحرب ذات القتل الشديد واستلحم الطريق اذا اتسع واللحمة قرابة النسب واصل الباب اللزوم ومنه اللحم للزوم بعضه بعضا واصل البغي الطلب
من قولهم بغى الرجل حاجته يبغي بغاء قال الشاعر لا يمنعك من بغاء الخير تعقاد التمائم ان الاشائم كالايامن والايامن كالاشائم والبغاء طلب الزنا
والعادي المتعدي **الاعراب** انما تفيد اثبات الشيء الذي يذكر بعدها ونفي ما عداه كقول الشاعر وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي وانما
كانت لاثبات الشيء ونفي ما سواه من قبل ان ان لما كانت للتوكيد وانضافت اليها ما للتوكيد ايضا اكدت ان من جهة التحقيق للشيء واكدت ما من جهة نفي
ما عداه فاذا قلت انما انا بشر فكانك قلت ما انا الا بشر ولو كانت ما بمعنى الذي لكتبت ما مفصولة ومثله قوله تعالى انما الله اله واحد اي لا اله الا الله
واحد ومثله انما انت نذير اي لا نذير الا انت فاذا ثبت ذلك فلا يجوز في الميتة الا النصب لان ما كافة ولو كانت ما بمعنى الذي لجاز في الميتة الرفع
وغير باغ منصوب على الحال وتقديره لا باغيا ولا عاديا ولا يجوز ان يقع الا ههنا في موضع غير لانها انما تقع بمعنى النفي ولذلك عطف عليه بلا فاما
الا فمعناه في الاصل الاختصاص للبعض من كل وليس ههنا كل يصلح ان يختص منه **المعنى** لما ذكر سبحانه اباحة الطيبات عقبه بتحريم المحرمات فقال انما حرم
عليكم الميتة وهو ما يموت من الحيوان والدم ولحم الخنزير خص اللحم لانه المعظم والمقصود والا فجملته محرمة وما اهل به لغير الله قيل فيه قولان احدهما

انه ماذكر

انه ماذكر غير اسم الله عليه عن الربيع وجماعة من المفسرين والاخر انه ما ذبح لغير الله عن مجاهد وقتادة والاول اوجه فمن اضطر الى اكل هذه الاشياء
ضرورة مجاعة عن اكثر المفسرين وقيل ضرورة اكراه عن مجاهد تقديره فمن خاف على النفس من الجوع ولا يجد ما كولا يسد به الرمق وقوله غير باغ
فيه ثلثة اقوال احدها غير باغ اللذة ولا عاد سد الجوعة عن حسن وقتادة ومجاهد وثانيها غير باغ في الافراط ولا عاد في التقصير عن الزجاج
وثالثها غير باغ على امام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريق المحقين وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وعن مجاهد وسعيد بن جبير واعترض علي بن
عيسى على هذا القول بان قال ان الله لم يبح لاحد قتل نفسه والتعرض للقتل قتل في حكم الدين ولان الرخصة لاجل المجاعة لا لاجل سفر الطاعة وهذا
فاسد لان الباغي على الامام معرض نفسه للقتل فلا يجوز لذلك استباحة ما حرم الله كما لا يجوز له ان يستبقي نفسه بقتل غيره من المسلمين وقوله ان
الرخصة لاجل المجاعة غير مسلم على الاطلاق بل هو مخصوص بمن لم يعرض نفسها فلا اثم عليه اي لا حرج عليه وانما ذكر هذا اللفظ ليبين انه ليس بمباح في
الاصل وانما رفع الحرج لاجل الضرورة ان الله غفور رحيم وانما ذكر المغفرة لاحد الامرين اما ليبين انه اذا كان يغفر المعصية فانه لا يؤاخذ بما رخص فيه
واما لانه وعد بالمغفرة عند الانابة الى طاعة الله مما كانوا عليه من تحريم ما لم يحرمه الله من السائبة وغيرها قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من
الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اية **اللغة**
البطن خلاف الظهر والبطن الغامض من الارض والبطن من العرب دون القبيلة **الاعراب** الذين مع صلته منصوب بان واولئك رفع بالابتداء
وخبره ما ياكلون في بطونهم الا النار والمبتدا وخبره جملة في موضع الرفع بكونها خبر ان والنار نصب بياكلون **النزول** قيل نزلت هذه الاية في اهل
الكتاب باجماع المفسرين الا انها متوجهة على قول كثير منهم الى جماعة قليلة من اليهود وهم علماؤهم ككعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وكعب بن اسد
كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا ويرجون كون النبي منهم فلما بعث من غيرهم خافوا زوال ماكلتهم فغيروا صفته فانزل الله هذه الاية **المعنى**
ثم عاد الكلام الى ذكر اليهود الذين تقدم ذكرهم فقال تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب اي صفة محمد والبشارة به عن ابن عباس وقتادة و
السدي وقيل كتموا الاحكام عن الحسن والكتاب على القول الاول هو التورية وعلى الثاني يجوز ان يحمل على القران وعلى سائر الكتب ويشترون به ثمنا
قليلا اي يستبدلون به عرضا قليلا وليس المراد انهم اذا اشتروا به ثمنا كثيرا كان جائزا بل الفائدة فيه ان كل ما ياخذونه في مقابلة ذلك من
حطام الدنيا فهو قليل وللعرب في ذلك عادة معروفة ومذهب مشهور ومثله في القران كثير قال ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان به ويقتلون
النبيين بغير حق وفيه دلالة على ان من ادعى ان مع الله الها اخر لا يقوم له على قوله برهان وان قتل الانبياء لا يكون الا بغير حق وذلك ان
وصف الشيء انما يكون عليه من الصفة ومثله في الشعر قول النابغة يحفه جانبا نيق ويتبعه مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد اي ليس بها رمد
فيكحل به وقول الاخر لا يغمز الساق من اين ومن تعب ولا يعض على شرسوفه الصفر اي ليس بساقه اين ولا وصب فيغمزها من اجلهما وقول سويد بن
ابي كاهل من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع لم يرد ان في اخلاقهم فحشا اجلا وجزعا غير سيئ بل نفى الفحش والجزع عن اخلاقهم وفي
امثال هذا كثرة اولئك يعني الذين كتموا ذلك واخذوا الاجر على الكتمان ما ياكلون في بطونهم الا النار معناه ان اكلهم في الدنيا وان كان طيبا في
الحال فكانهم لم ياكلوا الا النار لان ذلك يؤديهم الى النار كقوله سبحانه في اكل مال اليتيم انما ياكلون في بطونهم نارا عن الحسن والربيع واكثر المفسرين
وقيل انهم ياكلون النار حقيقة في جهنم عقوبة لهم على كتمانهم فيصير ما اكلوا في بطونهم نارا يوم القيمة فسماه في الحال بما يصير اليه في المال وانما
ذكر البطون وان كان الاكل لا يكون الا في البطن لوجهين احدهما ان العرب تقول جعت في غير بطني وشبعت في غير بطني اذا جاع من يجري جوعه مجرى
جوعه وشبعه مجرى شبعه فذكر ذلك لازالة اللبس والاخر انه لما استعمل المجاز بان اجرى على الرشوة اسم النار حقق بذكر البطن ليدل على ان النار تدخل
اجوافهم ولا يكلمهم الله يوم القيمة فيه وجهان احدهما انه لا يكلمهم بما يحبون وفي ذلك دليل على غضبه عليهم وان كان يكلمهم بالسؤال بالتوبيخ وبما يغمهم
كما قال فلنسئلن الذين ارسل اليهم وقال اخسؤا فيها ولا تكلمون وهذا قول الحسن والجبائي والثاني انه لا يكلمهم اصلا فيحمل ايات المسائلة على ان الملائكة
تسالهم عن الله وبامره ويتاول قوله اخسؤا فيها على دلالة الحال وانما يدل نفي الكلام على الغضب في الوجه الاول من حيث ان الكلام وضع في الاصل للفائدة
فلما انتفى الفائدة على وجه الكرامة دل على الغضب فاما الكلام على وجه الغم والايلام فخارج عن ذلك ولا يزكيهم معناه ولا يثني عليهم ولا يصفهم بانهم
ازكياء ومن لا يثني الله عليه فهو معذب وقيل لا يقبل اعمالهم كما يقبل اعمال الازكياء وقيل معناه لا يطهرهم من خبث اعمالهم بالمغفرة ولهم عذاب اليم اي
مولم قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار اية **الاعراب** ما اصبرهم قيل ان ما للتعجب كالتي في قوله
قتل الانسان ما اكفره اي قد حل محل ما يتعجب منه وحكي عن بعض العرب انه قال لخصمه ما اصبرك على الله اي ما اصبرك على عذاب الله وقيل انه للاستفهام
على معنى اي شيء اصبرهم يقال اصبرت السبع او الرجل ونحوه اذا نصبته لما يكره قال الحطيئة قلت لها اصبرها دائبا ويحك امثال طريف قليل اي الزمها
واضطرها **المعنى** اولئك اشارة الى من تقدم ذكرهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى اي استبدلوا بالنبي الكفر بالايمان به فصاروا بمنزلة من
يشتري السلعة بالثمن وقيل المراد بالضلالة كتمان امره مع علمهم به وبالهدى اظهاره وقيل المراد بالضلالة العذاب وبالهدى الثواب وطريق الجنة اي استبدلوا
النار بالجنة قوله والعذاب بالمغفرة قيل انه تاكيد لما تقدم عن ابي مسلم وقيل انهم كانوا اشتروا العذاب بالمغفرة لما علموا ما اعد الله لمن عصاه من العذاب
ولمن اطاعه من الثواب ثم اقاموا على ما هم عليه من المعصية مصرين عن القاضي وهذا اولى لانه اذا امكن حمل الكلام على فائدة فانه لا يكون اولى فكان اشتراؤهم الضلالة

يرجع الى عدولهم عن طريق العلم الى طريق الجهل واشتراؤهم العذاب بالمغفرة يرجع الى عدولهم عما يوجب الجنة الى ما يوجب النار وقوله فما اصبرهم على النار فيه اقوال
احدها ان معناه ما اجراهم على النار ذهب اليه الحسن وقتادة ورواه علي بن ابراهيم باسناده عن ابي عبد الله والثاني ما اعملهم باعمال اهل النار عن مجاهد وهو
المروي عن ابي عبد الله والثالث ما ابقاهم على النار كما يقال ما اصبر فلانا على الحبس عن الزجاج والرابع ما ادومهم على النار اي ما ادومهم على عمل اهل النار كما يقال ما اشبه
سخاءك بحاتم عن الكسائي وقطرب وعلى هذه الوجوه فظ الكلام التعجب والتعجب لا يجوز على القديم سبحانه لانه عالم بجميع الاشياء لا يخفى عليه شيء والتعجب انما يكون فيما لا يعرف
واما ثبت ذلك فالغرض ان يدلنا على ان الكفار حلوا محل من يتعجب منه فهو تعجيب لنا منهم والخامس ما روي عن ابن عباس ان المراد اي شيء اصبرهم على النار اي حبسهم عليها
فتكون ما للاستفهام ويجوز حمل الوجوه الثلثة المتقدمة على الاستفهام ايضا فيكون المعنى اي شيء اجراهم على النار واعملهم باعمال اهل النار وابقاهم على النار وفي
الكلام موافقتها على وجه التعجب قال المبرد هذا حسن لانه كالتوبيخ لهم والتعجيب لنا كما يقال لمن وقع في ورطة ما اضطرك الى هذا اذا كان غنيا عن التعرض
للوقوع في مثلها والمراد به الانكار والتقريع على اكتساب سبب الهلاك وتعجيب الغير منه ومن قال معناه ما اجراهم على النار فانه عنده من الصبر الذي هو الحبس ايضا
لان بالجرأة يصبر على الشدة **قوله** سبحانه ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد آية **اللغة** الاختلاف الذهاب على جهة التفرق
في الجهات واصله من اختلاف الطريق تقول اختلفنا الطريق فجاء هذا من هنا وجاء ذاك من هناك ثم استعمل في الاختلاف في المذاهب تشبيها بالاختلاف في الطرق
من حيث ان كل واحد منهم على نقيض ما عليه الآخر من الاعتقاد وحد الاختلاف في الاجناس فهو ما لا يسد احدهما مسد الآخر فيما يرجع الى ذاته كالسواد والبياض و
الشقاق والمشاقة انحياز كل واحد منهما عن شق صاحبه للعداوة له وهو طلب كل واحد منهما ما يشق على الآخر لاجل العداوة **الاعراب** قال الزجاج ذلك
مرفوع بالابتداء والخبر محذوف اي ذلك الامر ويجوز ان يكون مرفوعا بخبر الابتداء اي الامر ذلك ويحتمل ان يكون موضع ذلك نصبا على تقدير فعلنا ذلك لان
في الكلام ما يدل على فعلنا **المعنى** ذلك اشارة الى احد ثلثة اشياء اولها ذلك الحكم بالنار عن الحسن وثانيها ذلك العذاب وثالثها ذلك الضلال وفي
تقدير خبره ثلثة وجوه احدها ما ذكرناه من قول الزجاج وثانيها ان تقديره ذلك الحكم الذي حكم فيهم او حل بهم من العذاب او ذلك الضلال معلوم
بان الله نزل الكتاب بالحق فحذف لدلالة ما تقدم من الكلام عليه والثالث ذلك العذاب لهم بان الله نزل الكتاب بالحق ويكون الباء مع ما بعده في موضع
الخبر ومن ذهب الى ان المعنى ذلك الحكم بالنار لان الله نزل الكتاب بالحق فالكلام على صورته ومن ذهب الى ان المعنى ذلك العذاب او الضلال بان الله نزل
الكتاب بالحق ففي الكلام محذوف وتقديره فكفروا به والمراد بالكتاب هيهنا التورية وقال الجبائي هو القرآن وغيره وقال بعضهم المراد بالاول التورية وبالثاني
القرآن وان الذين اختلفوا في الكتاب قيل هم الكفار اجمع عند اكثر المفسرين اختلفوا في القرآن على اقوال فمنهم من قال هو كلام كاهن ومنهم من قال كلام
تقوله وقيل هم اهل الكتاب من اليهود والنصارى عن السدي اختلفوا في التأويل والتنزيل من التورية والانجيل لانهم حرفوا الكتاب وكتموا صفة محمد وجحد
اليهود الانجيل والقرآن وقوله لفي شقاق بعيد اي بعيد عن الالفة بالاجتماع على الصواب وقيل بعيد في الشقاق لشهادة كل واحد على صاحبه بالضلال و
مما عادل عن الحق واسند او قيل في اختلاف شديد فيما يتصل باحكام التورية والانجيل **قوله** تع ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين و
في الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم
المتقون آية **القراءة** قرء حفص عن عاصم غير هبيرة وحمزة ليس البر ان تولوا بنصب الراء والباقون بالرفع وروي في الشواذ عن ابن مسعود
ليس البر بان تولوا بالباء وقرء نافع وابن عامر ولكن البر بالتخفيف والرفع والباقون ولكن البر بالتشديد والنصب **الحجة** قال ابو علي حجة
من رفع البر ان ليس يشبه الفعل وكون الفاعل بعد الفعل اولى من كون المفعول بعده وحجة من نصب البر انه قد حكي عن بعض شيوخنا انه قال في
النحو ان يكون الاسم ان وصلتها اولى لشبهها بالمضمر في انها لا توصف كما لا يوصف المضمر فكانه اجتمع مضمر ومظهر والاولى اذا اجتمعا ان يكون
المضمر الاسم من حيث كان اذهب في الاختصاص من المظهر قال ابن جني يجوز ان يكون انما انتصب البر مع الباء بانجيل الباء زائدة كقولهم وكفى بالله وكيلا
اللغة البر اللطف والاحسان مصدر ويجوز ان يكون بمعنى البار اي لواسع الاحسان والبر الصفة البر الايمان والتقوى واصله من الاتساع ومنه البر
خلاف البحر لاتساعه واختلف اهل اللغة والفقهاء في المسكين والفقير ايهما اشد حالا فقال جماعة المسكين الذي لا شيء له والفقير الذي له ما لا يكفيه
وهو قول يونس وابن دريد وقول ابي حنيفة وقال آخرون الفقير الذي لا شيء له والمسكين من له شيء يسير وهو قول الشافعي والسبيل الطريق وابنه هو المنقطع
به اذا كان في سفره محتاجا وان كان في بلده ذا يسار وهو من اهل الزكوة وقيل انه الضيف عن قتادة وانما قيل للمسافر ابن الطريق للزومه الطريق كما
قيل للطير ابن الماء قال ذو الرمة وردت اعتسافا والثريا كانها على قمة الراس ابن ماء محلق والرقاب جمع رقبة وهي اصل العنق ويعبر بها عن جميع
البدن يقال اعتق الله رقبته ومنه قوله فتحرير رقبة والبأساء والبؤس الفقر والضراء السقم والوجع وهما مصدران بنيا على فعلاء وليس لهما افعل لانه ليس افعل
وفعلاء في الصفات والنعوت لم يأتيا في الاسماء التي ليست بنعوت **الاعراب** من نصب البر جعل ان مع صلتها اسم ليس اي ليس توليتكم وجوهكم البر كله و
من رفع البر فالمعنى ليس البر كله توليتكم وكلا المذهبين حسن لان كل واحد من اسم ليس وخبرها معرفة فاذا اجتمعا في التعريف تكافأا في كون احدهما اسما والآخر خبرا
كما تتكافأ النكرتان وقد ذكرنا الوجه في ترجيح احد المذهبين على الآخر ولكن البر اذا شددت لكن نصبت البر واذا خففت رفعت البر وكسرت النون مع التخفيف لالتقاء الساكنين
واما الاخبار عن البر بمن امن ففيه وجوه ثلثة احدها ان يكون البر بمعنى البار في محل الصفة في موضع اسم الفاعل كما يقال ماء غور اي غائر ورجل صوم اي صائم وشبهه

قوله

قول الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار اي انها مقبلة ومدبرة ومثله نظل جيادهم نوحا عليهم مقلدة
صفونا اي نائحة وثانيها ان المعنى ولكن ذا البر من امن بالله فحذف المضاف من الاسم وثالثها ان يكون التقدير ولكن البر بر من امن بالله فحذف المضاف من
الخبر واقام المضاف اليه مقامه كقول الشاعر وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب وكقول النابغة وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي
المطارة عاقل اي على مخافة وعل ومثله قوله تعالى اجعلتم سقاية الحاج ثم قال كمن امن بالله اي كايمان من امن وقوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا في
رفعه قولان احدهما ان يكون مرفوعا على المدح لان النعت اذا طال وكثر رفع بعضه ونصب على المدح والمعنى وهم الموفون والآخر ان يكون معطوفا
على من امن والمعنى ولكن ذا البر او ذوي البر المؤمنون والموفون بعهدهم واما قوله والصابرين فمنصوب على المدح ايضا لان مذهبهم في الصفات والنعوت اذا طالت
ان يعترضوا بينها بالمدح او الذم ليميزوا الممدوح او المذموم وتقديره اعني الصابرين قال ابو علي والاحسن في هذه الاوصاف التي تقطعت للرفع من موصوفها
والمدح او النقص منهم والذم ان يخالف باعرابها ولا يجعل كلها جارية على موصوفها ليكون ذلك دلالة على هذا المعنى وانفصالا لما يذكر للتنويه والتنبيه والنقص
والغض مما يذكر للتخليص والتمييز بين الصفة المشتبهين في الاسم المختلفين في المعنى ومن ذلك قول الشاعر انشده الفراء الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة
في المزدحم وذا الرأي حين تغم الامور بذات الصليل وذات اللجم فنصب ليث الكتيبة وذا الرأي على المدح وانشد ايضا فليت التي فيها النجوم تواضعت على
كل غث منهم وسمين غيوث الحيا في كل محل ولزبة اسود الشرى يحمين كل عرين ومما نصب على الذم سقوني الخمر ثم تكنفوني عداة الله من كذب وزور
وشيء آخر وهو ان هذا الموضع من مواضع الاطناب في الوصف فاذا خولف باعراب الالفاظ كان اشد واوقع فيما يعني ويعرض لتصرف وجوه الكلام وكونه
بذلك ضروبا وجملا وكونه في الاجراء على الاول وجها واحدا وجملة واحدة فلذلك سبق قول سيبويه في قوله والمقيمين الصلوة انه محمول على المدح وقول من قال
انه محمول على قوله بما انزل اليك وبالمقيمين الصلوة وان كان هذا غير ممتنع وقال بعض النحويين ان الصابرين معطوف على ذوي القربى قال الزجاج وهذا
لا يصلح الا ان يكون والموفون رفعا على المدح للمضمرين لان ما في الصلة لا يعطف عليه بعد المعطوف على الموصول قال ابو علي لا وجه لهذا القول لان و
الصابرين لا يجوز حمله على واتى المال على حبه سواء كان قوله والموفون بعهدهم عطفا على الموصول او مدحا لان الفصل بين الصلة يقع به اذا كان مدحا كما يقع
اذا كان مفردا معطوفا على الموصول والفصل بينهما بالمدح اشنع لكون المدح جملة والجمل ينبغي ان يكون في الفصل اشنع واقبح من الفصل بالمفرد
واذا كان الجميع من ذلك ممتنعا **النزول والنظم** لما حولت القبلة وكثر الخوض في نسخها وصار كأنه لا يراعى بطاعة الله الا التوجه للصلوة و
اكثر اليهود والنصارى ذكرها انزل الله هذه الاية عن ابي القاسم البلخي وعن قتادة انها نزلت في اليهود **المعنى** ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق و
المغرب بين سبحانه ان البر كله ليس في الصلوة فان الصلوة انما امر بها لكونها مصلحة في الايمان وصارفة عن الفساد وكذلك العبادات الشرعية انما امر
بها لما فيها من الالطاف والمصالح الدينية وذلك مختلف بالازمان والاوقات فقال ليس البر كله في التوجه الى الصلوة حتى يضاف الى ذلك غيره من الطاعات التي امر الله
بها عن ابن عباس ومجاهد واختاره ابو مسلم وقيل معناه ليس البر ما عليه النصارى من التوجه الى المشرق ولا ما عليه اليهود من التوجه الى المغرب عن قتادة والربيع
واختاره البلخي والجبائي ولكن البر من امن بالله اي لكن البر بر من امن بالله كقولهم السخاء حاتم والشعر زهير اي السخاء سخاء حاتم والشعر شعر زهير عن قطرب
والزجاج والفراء واختاره الجبائي وقيل ولكن البار او ذا البر من امن بالله اي صدق بالله ويدخل فيه جميع ما لا يتم معرفة الله سبحانه الا به كمعرفة حدث العالم
واثبات المحدث وصفاته الواجبة والجائزة وما يستحيل عليه سبحانه ومعرفة عدله وحكمته واليوم الآخر يعني القيمة ويدخل فيه التصديق بالبعث والحساب والثواب
والعقاب والملائكة اي وبانهم عباد الله المكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون والكتاب اي بالكتب المنزلة من عند الله الى انبيائه والنبيين اي وبالانبياء
كلهم وانهم معصومون مطهرون وفيما ادوه الى الخلق صادقون وان سيدهم وخاتمهم محمد ص وان شريعته ناسخة لجميع الشرائع والتمسك بها لازم لجميع
المكلفين الى يوم القيمة واتى المال على حبه فيه وجوه احدها ان الكناية راجعة الى المال اي على حب المال فيكون المصدر مضافا الى المفعول وهو معنى قول ابن عباس
وابن مسعود قال هو ان تعطيه وانت صحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وثانيها ان يكون الهاء راجعة
الى من امن فيكون المصدر مضافا الى الفاعل ولم يذكر المفعول لظهور المعنى ووضوحه وهو مثل الوجه الاول سواء في المعنى وثالثها ان يكون الهاء راجعة الى
الايتاء الذي دل عليه قوله واتى والمعنى على حب الاعطاء ويجري ذلك مجرى قول القطامي هم الملوك وابناء الملوك لهم والآخذون به والساسة الاول فكنى بالهاء
عن الملك لدلالة قوله الملوك عليه ورابعها ان الهاء راجعة الى الله لان ذكره سبحانه قد تقدم اي يعطون المال على حب الله وخالص وجهه قال المرتضى قدس الله
روحه لم يسبق الى هذا الوجه في هذه الاية وهو احسن ما قيل فيها لان تأثير ذلك ابلغ من تأثير حب المال لان المحب للمال الضنين به متى بذله واعطاه ولم يقصد به القربة
الى الله لم يستحق شيئا من الثواب وانما يؤثر حبه للمال في زيادة الثواب متى حصل قصد القربة والطاعة ولو تقرب بالعطية وهو غير ضنين بالمال ولا محب له
لاستحق الثواب ذوي القربى اراد به قرابة المعطي كما روي عن النبي انه سئل عن افضل الصدقة فقال جهد المقل على ذي الرحم الكاشح وقوله لفاطمة بنت قيس
لما قالت يا رسول الله ان لي سبعين مثقالا من ذهب قال اجعليها في قرابتك ويحتمل ان يكون اراد قرابة النبي كما في قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة
في القربى وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله واليتامى اليتيم من لا اب له مع الصغر وقيل اراد بعطيهم انفسهم المال وقيل اراد ذوي اليتامى اي يعطي
من يكفلهم لانه لا يصلح ان يصل المال الى من لا يعقل فعلى هذا يكون اليتامى في موضع جر عطفا على القربى وعلى القول الاول يكون في موضع نصب عطفا على ذوي
القربى والمساكين يعني اهل الحاجة وابن السبيل يعني المنقطع به عن ابي جعفر ومجاهد وقيل الضيف عن ابن عباس وقتادة وابن جبير والسائلين اي الطالبين

للصدقة لانه ليس كل مسكين يطلب وفى الرقاب فيه وجهان احدهما عتق الرقاب بان يشترى ويعتق والاخر فى رقاب المكاتبين والاية محتملة للامرين فينبغى ان
تحمل عليهما وهو اختيار الجبائى والرمانى ويدل هذه الاية على وجوب اعطاء مال الزكوة المفروضة بلا خلاف وقال ابن عباس ان فى المال حقوقا واجبة سوى
الزكوة وقال الشعبى هى محمولة على وجوب حقوق فى مال الانسان غير الزكوة مما له سبب يجب كالانفاق على من يجب عليه نفقته وعلى من يجب عليه سد رمقه اذا خاف
عليه التلف وعلى من يلزمه من النذور والكفارات ويدخل فى هذا ايضا ما يخرجه الانسان على وجه التطوع والقربة الى الله لان ذلك كله من البر وارتضاه
الجبائى قالوا ولا يجوز حمله على الزكوة المفروضة لانه عطف عليه الزكوة وانما خص هؤلاء لان الغالب انه لا يوجد الاضطرار الا فى هؤلاء واقام الصلوة
لاداها لميقاتها وعلى حدودها واتى الزكوة اى اعطى زكوة ماله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا اى والذين اذا عاهدوا عهدا اوفوا به يعنى العهود والنذور
التى بينهم وبين الله والعقود التى بينهم وبين الناس وكلاهما يلزم الوفاء به والصابرين فى البأساء والضراء يريد بالبأساء البؤس والفقر وبالضراء الوجع
والعلة عن ابن مسعود وقتادة وجماعة من المفسرين وحين البأس يريد وقت الحرب وجهاد العدو وروى عن على انه قال كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله فلم
يكن احد منا اقرب الى العدو منه يريد اذا اشتد الحرب اولئك اشارة الى من تقدم ذكرهم الذين صدقوا اى صدقوا الله فيما قبلوا منه والتزموه وتمسكوا به علما
عن ابن عباس والحسن وقيل الذين صدقت نياتهم لان اعمالهم على الحقيقة واولئك هم المتقون اى اتقوا بفعل هذه الخصال نار جهنم واستدل اصحابنا بهذه الاية على ان المعنى بها
امير المؤمنين لانه لا خلاف بين الامة انه كان جامعا لهذه الخصال فهو مراد بها قطعا ولا قطع على كون غيره جامعا لها ولهذا قال الزجاج والفراء انها مخصوصة با
لانبياء المعصومين لان هذه الاشياء لا يؤديها بكليتها على حق الواجب فيها الا الانبياء **قوله** يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر
والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من اخيه شىء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم **اللغة**
كتب فرض واصل الكتابة الخط الدال على معنى فسمى به ما دل على الفرض قال الشاعر كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول والقصاص والمقاصة
والمعاوضة والمبادلة نظائر يقال قص اثره اى تلاه شيئا بعد شىء ومنه القصاص لانه يتلو اصل الجناية ويتبعه وقيل هو ان يفعل بالثانى مثل ما فعله هو بالاول مع مراعاة
المماثلة ومنه اخذ القصص كانه يتبع اثارهم شيئا بعد شىء والحر نقيض العبد والحر من كل شىء اكرمه واحرار البقول ما يؤكل غير مطبوخ وتحرير الكتابة اقامة حروفها
والعفو الترك وعفت الدار اى تركت حتى درست والعفو عن المعصية ترك العقاب عليها وقيل معنى العفو ههنا ترك القود بقبول الدية من اخيه جمع الاخ اخوة
اذا كانوا لاب فان لم يكونوا لاب فهم اخوان ذكره ذلك ضد العين والتابعة والاداء تبليغ الغاية يقال ادى فلان ما عليه وفلان ادى للامانة من غيره **الاعراب**
فاتباع مبتدأ خبره محذوف اى فعليه اتباع او خبر لمبتدأ محذوف اى فحكمه اتباع ولو كان فى غير القرآن لجاز فاتباعا بالمعروف واداء اليه باحسانا على معنى فليتبع اتباعا
وليؤد اداء ولكن الرفع عليه اجماع القراء وهو الاجود فى العربية **النزول** نزلت هذه الاية فى حيين من العرب لاحدهما طول على الاخر وكانوا يتزوجون نساءهم بغير
مهور واقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم على الضعف من جراح اولئك حتى جاء الاسلام
فانزل الله هذه الاية **المعنى** لما بين سبحانه ان البر لا يتم الا بالايمان والتمسك بالشرائع بين الشرائع فبدأ بالجراح والدماء لانه الاهم فقال يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم اى فرض عليكم واوجب وقيل كتب عليكم فى ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ على جهة الفرض القصاص فى القتلى المساواة فى القتلى اى يفعل بالقاتل مثل ما فعله
بالمقتول ولا خلاف ان المراد به قتل العمد لان العمد هو الذى يجب فيه القصاص دون الخطأ المحض وشبيه العمد ومتى قيل كيف قال كتب عليكم القصاص فى القتلى والاولياء
مخيرون بين القصاص والعفو واخذ الدية والمقتص منه لا فعل له فيه فلا وجوب عليه فالجواب من وجهين احدهما انه فرض عليكم ذلك ان اختار اولياء المقتول
القصاص والفرض قد يكون مضيقا وقد يكون مخيرا فيه والثانى انه فرض عليكم التمسك بما حد لكم وترك مجاوزته الى ما لم يجعل لكم واما من يتولى القصاص فهو اما
السلطان ومن يجرى مجراه فيجب عليه استيفاء القصاص عند مطالبة الولى لانه حق الادمى ويجب على القاتل تسليم النفس الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال
الصادق لا يقتل حر بعبد ولكن يضرب ضربا شديدا ويغرم دية العبد وهذا مذهب الشافعى وقال ان قتل رجل امرأة فاراد اولياء المقتول ان يقتلوه ادوا نصف ديته الى
اهل الرجل وهذا هو حقيقة المساواة فان نفس المرأة لا تساوى نفس الرجل بل هى على النصف منها فيجب اذا اخذت النفس الكاملة بالنفس الناقصة ان يرد فضل ما بينهما
وكذلك رواه الطبرى فى تفسيره عن على ويجوز قتل العبد بالحر والانثى بالذكر اجماعا وليس فى الاية ما يمنع من ذلك لانه لم يقل ولا تقتل الانثى بالذكر ولا العبد بالحر فما
تضمنته الاية معمول به وما قلناه مثبت بالاجماع وبقوله سبحانه النفس بالنفس وقوله فمن عفى له من اخيه شىء فيه قولان احدهما ان معناه من ترك له وصفح عنه من الواجب
عليه وهو القصاص فى قتل العمد من اخيه اى من دم اخيه المقتول فحذف المضاف للعلم به واراد بالاخ المقتول سماه اخا للقاتل فدل ان اخوة الاسلام بينهما لم تنقطع وان القاتل
لم يخرج عن الايمان بقتله وقيل اراد بالاخ العافى الذى هو ولى الدم سماه الله اخا القاتل وقوله شىء دليل على ان بعض الاولياء اذا عفى سقط القود لان شيئا من
الدم قد بطل بعفو البعض والله تعالى قال فمن عفى له من اخيه شىء والضمير فى قوله له وفى اخيه كلاهما يرجع الى من وهو القاتل اى من ترك له القتل ورضى منه بالدية هذا
قول اكثر المفسرين قالوا العفو ان يقبل الدية فى قتل العمد ولم يذكر سبحانه الطالب لكنه معلوم ان المراد به من له القصاص والمطالبة وهو ولى الدم والقول الاخر ان
قوله فمن عفى له ولى الدم والهاء فى اخيه يرجع اليه وتقديره فمن بذل له من اخيه يعنى اخا الولى دية المقتول العفو ويكون العافى معطى المال وذكر ذلك
عن مالك ومن نصر هذا القول قال ان لفظ شىء منكر والعفو معلوم فلا يجوز الكناية عنه بلفظ النكرة فيجب ان يكون المعنى فمن بذل له من اخيه مال ويجوز
ان يكون المعنى الا ان يعطيه القتيل او جنسا اخر ومقدار الدية او قال واكثر فسح ان يقال فيه شىء وهذا ضعيف والقول الاول اظهر وتقدير
الكلام فمن عفى له عن جنايته شىء هنا هو الذى له العفو عن القصاص فكل من ورث الدية له العفو الا الزوج والزوجة عندنا واما غير اصحابنا من علمائنا فلا يستثنوهما وقوله

فاتباع بالمعروف اى على العافى اتباع بالمعروف وهو ان لا يشدد فى الطلب وينظره ان كان معسرا ولا يطالبه بالزيادة على حقه وعلى المعفو له اداء اليه باحسان
اى الدفع عند الامكان من غير مطل دفعه قال ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وهو المروى عن ابى عبد الله وقيل المراد على المعفو عنه الاتباع والاداء
وقوله ذلك اشارة الى جميع ما تقدم تخفيف من ربكم ورحمة معناه انه جعل لكم القصاص او الدية او العفو وخيركم بينها وكان لاهل التورية القصاص او
العفو ولاهل الانجيل العفو او الدية وقوله فمن اعتدى بعد ذلك اى بان قتل بعد قبول الدية او العفو عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وهو المروى
عن ابى جعفر وابى عبد الله وقيل بان قتل غير قاتله او طلب اكثر مما وجب له من الدية وقيل بان جاوز الحد بعد ما بين له كيفية القصاص قال القاضى ويجب حمله
على الجميع لعموم اللفظ فله عذاب اليم فى الاخرة **قوله** ولكم فى القصاص حيوة يا اولى الالباب لعلكم تتقون اية **اللغة** الالباب العقول واحدها لب
ماخوذ من لب النخلة ولب بالمكان والب به اذا قام واللب الخالص **المعنى** لما بين تعالى وجه الحكمة فى ايجاب القصاص فقال ولكم ايها المخاطبون فى القصاص
حيوة فيه قولان احدهما ان معناه فى ايجاب القصاص حيوة لان من هم بالقتل فذكر القصاص ارتدع فكان ذلك سببا للحيوة عن مجاهد وقتادة واكثر اهل العلم
والثانى ان معناه لكم فى وقوع القصاص حيوة لانه لا يقتل الا القاتل دون غيره بخلاف ما كان يفعله اهل الجاهلية الذين كانوا يتفانون بالطوائل عن السدى ولهذا
جمعا حسنا ونظيره من كلام العرب القتل انفى للقتل الا ان ما فى القران اكثر فائدة واوجز فى العبارة وابعد من الكلفة بتكرير الجملة واحسن تاليفا بالحروف المتلائمة
فاما كثرة الفائدة فلان فيه جميع ما فى قولهم القتل انفى للقتل وزيادة معان منها ابانة العدل لذكره القصاص ومنها ابانة الغرض المرغوب فيه وهو الحيوة
ومنها الاستدعاء بالرغبة والرهبة وحكم الله به واما الايجاز فى العبارة فان الذى هو نظير القتل انفى للقتل قوله القصاص حيوة وهو عشرة احرف وذاك اربعة
عشر حرفا واما بعده من الكلفة فهو ان فى قولهم القتل انفى للقتل تكريرا غيره ابلغ منه واما الحسن بتاليف الحروف المتلائمة فانه مدرك بالحس وموجود باللفظ
فان الخروج من الفاء الى اللام اعدل من الخروج من اللام الى الهمزة لبعد الهمزة من اللام وكذلك الخروج من الصاد الى الحاء اعدل من الخروج من الالف الى اللام
فباجتماع هذه الامور التى ذكرناها كان ابلغ منه واحسن وان كان الاول حسنا بليغا وقد اخذه الشاعر فقال ابلغ ابا مسمع عنى مغلغلة وفى العتاب حيوة
بين اقوام وهذا وان كان حسنا فبينه وبين لفظ القرآن ما بين اعلى الطبقة وادناها واول ما فيه ان ذلك استدعاء الى العتاب وهذا استدعاء الى
العدل وفى ذلك ابهام وفى الاية بيان عجيب وقوله يا اولى الالباب معناه يا ذوى العقول لانهم الذين يعرفون العواقب ويتصورون ذلك لعلكم
تتقون فى لعل ثلاثة اقوال احدها انه بمعنى اللام اى لتتقوا والثانى انه للرجاء والطمع كانه قال على رجائكم وطمعكم فى التقوى والثالث على معنى التعرض
اى على تعرضكم للتقوى وفى تتقون قولان احدهما لعلكم تتقون القتل بالخوف من القصاص عن ابن عباس والحسن وابن زيد والثانى لعلكم تتقون ربكم
باجتناب معاصيه وهذا اعم **قوله** كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين اية **اللغة**
المعروف هو العدل الذى لا يجوز ان ينكر ولا حيف فيه ولا جور والحق هو الفعل الذى لا يجوز انكاره وقيل هو ما علم صحته
سواء كان قولا او فعلا او اعتقادا وهو مصدر حق يحق حقا **الاعراب** قوله كتب عليكم المعنى وكتب عليكم الا ان الكلام اذا طال استغنى عن العطف با
لواو وعلم ان معناه معنى الواو ولان القصة الاولى قد استتمت فى القصة الثانية ذكرها فى الاولى فاتصلت هذه بتلك لاجل الذكر والوصية رفع لاحد امرين
اما بانه اسم ما لم يسم فاعله وهو كتب واما بانه مبتدأ وقوله للوالدين خبره والجملة فى موضع رفع على الحكاية لان معنى كتب عليكم قيل لكم الوصية للوالدين واما
العامل فى اذا ففيه وجهان احدهما كتب فكانه قيل كتب عليكم الوصية وقت المرض والاخر ما قاله الزجاج وهو ان الوصية تضمنها فى حال الصحة فيقدره
عليكم ان توصوا وانتم قادرون على الوصية قائلين اذا حضرنا الموت فلفلان كذا وحقا نصب على المصدر وتقديره احق ذلك حقا وقد استعمل على وجه الصفة بمعنى
ذى الحق كما وصف بالعدل فعلى هذا يكون نصبا على الحال ويجوز ان يكون مصدر كتب من غير لفظه تقديره كتب كتابا **المعنى** ثم بين شريعة اخرى وهو
الوصية فقال كتب عليكم اى فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت اى اسباب الموت من مرض ونحوه من الهرم ولم يرد اذا عاين البأس وملك الموت لان تلك الحالة تشغل
عن الوصية وقيل فرض عليكم الوصية فى حال الصحة ان تقولوا اذا حضرنا الموت فافعلوا كذا وكذا ان ترك خيرا اى مالا واختلف فى المقدار الذى تجب الوصية
عنده فقال الزهرى فى القليل والكثير مما يقع عليه اسم المال وقال ابراهيم النخعى من الف درهم الى خمسمائة درهم وقال ابن عباس الى ثمانمائة درهم وروى عن على
انه دخل على مولى له فى مرضه وله سبعمائة درهم او ستمائة درهم فقال الا اوصى فقال لا انما قال الله سبحانه ان ترك خيرا وليس لك كثير مال وهذا هو المأخوذ
به عندنا لان قوله حجة الوصية للوالدين والاقربين اى الوصية لوالديه وقرابته بالمعروف اى بالشىء الذى يعرف اهل التمييز انه لا جور فيه ولا حيف ويحتمل ان
يرجع ذلك الى قدر ما يوصى لان من يملك المال الكثير اذا اوصى بدرهم فلم يوص بالمعروف ويحتمل ان يرجع الى الموصى لهم فكانه امر بالطريقة الجميلة فى الوصية فليس
من المعروف ان يوصى للغنى ويترك الفقير ويوصى للقريب ويترك الاقرب منه ويحتمل على كلا الوجهين حقا على المتقين اى حقا واجبا على من اثر التقوى وهذا تاكيد
فى الوجوب واختلف فى هذه الاية فقيل انها منسوخة فى الوارث ثابتة فى غير الوارث وقيل انها غير منسوخة اصلا وهو الصحيح عند المحققين من اصحابنا لان من قال انها
منسوخة باية المواريث فقوله باطل بان النسخ بين الخبرين انما يكون اذا تنافى العمل بموجبهما ولا تنافى بين اية المواريث واية الوصية فكيف تكون هذه ناسخة
لتلك مع فقد التنافى ومن قال انها منسوخة بقوله لا وصية لوارث فقد ابعد لان الخبر لو سلم من كل قدح لكان يقتضى الظن ولا يجوز ان ينسخ كتاب الله الذى يوجب
اليقين بما يقتضى الظن ولو سلمنا الخبر مع ما ورد من الطعن على رواته لخصصنا عموم الاية وحملناها على انه لا وصية لوارث بما يزيد على الثلث لان ظاهر الاية يقتضى
ان الوصية جائزة لهم بجميع ما يملك وقول من قال حصول الاجماع على ان الوصية ليست فرضا يدل على انها منسوخة بان الاجماع انما هو على انها لا تجب

تقييد للفرض وذلك لا يمنع من كونهما مندوبا إليهما مرغبا فيهما وقد روى أصحابنا عن أبي جعفر أنه سئل هل تجوز الوصية للوارث فقال نعم وتلا هذه
الآية وروى السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه عن علي قال من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية ومما يؤيد ما ذكرناه ما
روي عن النبي أنه قال من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية وعنه أنه قال من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصا في مروته وعقله وروي عن أبي عبد
الله أنه قال ما ينبغي لامرئ مسلم أن يبيت إلا ووصيته تحت رأسه **قوله تعالى** فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم
المعنى ثم أوعد سبحانه على تغيير الوصية فقال فمن بدله أي بدل الوصية وغيرها من الأوصياء أو الأولياء أو الشهود وإنما ذكر ضمير الإيصاء
كقوله فمن جاءه موعظة من ربه أي وعظ والتبديل تغيير الشيء عن الحق فيه بأن يوضع غيره في موضعه بعد ما سمعه من الموصي الميت وإنما ذكر السماع
لأن الوعيد لا يلزم إلا بعد العلم والسماع فإنما إثمه أي إثم التبديل على الذين يبدلونه أي على من يبدل الوصية ويبرأ الميت إن الله سميع عليم
أي سميع لما قاله الموصي من العدل أو الحيف عليم بما يفعله الوصي من التغيير أو التبديل وقيل سميع بوصاياكم عليم بنياتكم وقيل سميع بجميع المسموعات
عليم بجميع المعلومات وفي هذه الآية دلالة على أن الوصي أو الوارث إذا فرط في الوصية أو غيرها لا يأثم الموصي بذلك ولم ينقص من أجره شيء وأنه لا يجازى
أحد على عمل غيره وفيها أيضا دلالة على بطلان قول من يقول إن الوارث إذا لم يقض دين الميت فإنه يؤخذ به في قبره أو في الآخرة لما قلناه من أنه يدل على
أن العبد لا يؤخذ بجرم غيره إذ لا إثم عليه بتبديل غيره وكذلك لو قضى عنه الوارث من غير أن يوصي به لم يزل ذلك عقابه إلا أن يتفضل الله بإسقاط
عقابه **قوله تعالى** فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير حفص ويعقوب موص بالتشديد
وقرأ الباقون موص بالتخفيف **الحجة** ذكرناها عند قوله ووصى بها إبراهيم **اللغة** الجنف الجور وهو الميل عن الحق وقال صاحب العين الجنف
الميل في الكلام وفي الأمور كلها يقال جنف علينا فلان وأجنف في حكمه وهو مثل الحيف إلا أن الحيف في الحكم خاصة والجنف عام وقيل أجنف في أحد شقيه مال
على الآخر قال الشاعر في الجنف إني امرؤ منعت أرومة عامر ضيمي وقد جنفت علي خصوم **الإعراب** من في قوله من موص يتعلق بخاف وتقديره فمن خاف
جنفا كائنا من موص فموضع الجار والمجرور مع المحذوف نصب على الحال وذو الحال قوله جنفا وبين ظرف مكان لأصلح والضمير في بينهم عائد إلى معلوم
دلالة عليه عند ذكر الموصي والإصلاح لأنه يدل على الموصى لهم ومن ينازعهم وأنشد الفراء في مثله أعمى إذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الجدر
ويصم عما كان بينهما سمعي وما بي غيره وقر أراد بينها وبين زوجها وإنما ذكرها وحدها **المعنى** لما تقدم الوعيد لمن بدل الوصية بين في هذه الآية
أن ذلك يلزم من غيرها بالباطل فأما من غيرها إلى الحق فهو محسن فقال فمن خاف أي خشي وقيل علم لأن في الخوف طرفا من العلم وذلك أن القائل إذا قال
أخاف أن يقع أمر كذا فكأنه يقول أعلم وإنما يخاف لعلمه بوقوعه ومنه قوله وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم وقوله إلا أن يخافا ألا
يقيما حدود الله من موص جنفا أي ميلا عن الحق فيما يوصي به فإن قيل كيف قال فمن خاف لما وقع والخوف إنما يكون لما لم يقع قيل إن فيه قولين أحدهما
أنه خاف أن يكون قد زل في وصيته فالخوف يكون للمستقبل وهو من أن يظهر ما يدل على أنه قد زل لأنه من جهة غالب الظن والثاني أنه لما اشتمل على الواقع
وعلى ما لم يقع جاز فيه خاف بأمره بما فيه الصلاح فيما لم يقع وما وقع رده إلى العدل بعد موته وقال الحسن الجنف هو أن يوصي به في غير قرابته وإنما قال
ذلك لأن عنده الوصية للقرابة واجبة والأمر بخلافه وقيل المراد فمن خاف من موص في حال مرضه الذي يريد أن يوصي فيه جنفا وهو أن يعطي بعضا ويضر ببعض
فلا إثم عليه أن يشير عليه بالحق ويرده إلى الصواب ويصلح بين الموصي والورثة والموصى له حتى يكون الكل راضين ولا يحصل جنف ولا إثم ويكون
قوله فأصلح بينهم فيما يخاف بينهم من حدوث الخلاف فيه فيما بعد فيكون قوله فمن خاف على ظاهره ويكون الخوف متوجها إلى أمر غير واقع وهذا مذهب غير أن
الأول عليه أكثر المفسرين وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله وقوله أو إثما الإثم أن يكون الميل عن الحق على وجه العمد والجنف أن يكون على جهة الخطأ
من حيث لا يدري أنه يجوز وهو معنى قول ابن عباس والحسن وروي ذلك عن أبي جعفر فأصلح بينهم أي بين الورثة والمختلفين في الوصية وهم الموصى لهم
فلا إثم عليه أي لا إثم على المتوسط إذا أصلح وإنما قال لا إثم عليه ولم يقل يستحق الأجر لأن المتوسط إنما يجري أمره في الغالب على أن ينقص صاحب الحق بعض
حقه بسؤاله إياه فبين سبحانه أنه لا إثم عليه في ذلك إذا قصد الإصلاح وقيل إنه لما بين إثم المبدل وهذا أيضا ضرب من التبديل بين مخالفته للأول بكونه
غير مأثوم برده الموصي إلى العدل فإن الله غفور رحيم يعني إذا كان يغفر الذنوب ويرحم المذنب فأولى وأحرى أن يكون كذلك ولا ذنب وروي عن الصادق في
قوله جنفا أو إثما أنه بمعنى إذا اعتدى في الوصية وزاد على الثلث وروي ذلك عن ابن عباس وروي عن رسول الله أنه قال من حضره الموت فوضع وصيته على كتاب الله
كان ذلك كفارة لما ضيع من زكوته في حياته

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى يا أيها**

الذين آمنوا كتب عليكم

الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون آية **اللغة** الصوم في اللغة الإمساك ومنه يقال للصمت صوم لأنه إمساك عن الكلام قال أبو عبيدة
كل شيء سكنت حركته فقد صام صوما وقال النابغة خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما أي قيام وصامت الريح أي ركدت
وصامت الشمس إذا استوت في منتصف النهار وصام النهار أيضا معناه قال امرؤ القيس فدعها وسل الهم عنك بجسرة ذمول إذا صام النهار وهجرا والصوم
ذرق النعام وأصل الباب الإمساك وهو في الشرع إمساك عن أشياء مخصوصة على وجه مخصوص ممن هو على صفات مخصوصة في زمان مخصوص فالاسم شرعي
وفيه معنى اللغة والصيام بمعنى الصوم يقال صمت صوما وصياما **الإعراب** الصيام رفع بما لم يسم فاعله وقوله كما كتب أي مثل ما

كما كتب فما هذه مصدرية وتقدير الكلام كتب عليكم الصيام كتابا مثل كتابته على الذين من قبلكم فحذف المصدر وأقيم صفته مقامه ويحتمل أن يكون موضع
الكاف نصبا على الحال من الصيام وتقديره كتب عليكم الصيام مفروضا أي في هذه الحال **المعنى** ثم بين سبحانه فريضة أخرى فقال يا أيها الذين آمنوا
أي يا أيها المصدقون وروي عن الصادق أنه قال لذة ما في النداء أزال تعب العبادة والعناء وقال الحسن إذا سمعت الله عز وجل يقول يا أيها الذين آمنوا فارع
لها سمعك فإنها لأمر تؤمر به أو لنهي تنهى عنه كتب عليكم الصيام أي فرض عليكم العبادة المعروفة في الشرع وإنما خص المؤمنين بالخطاب لقبولهم لذلك ولأن
العبادة لا تصح إلا منهم ووجوبه عليهم لا ينافي وجوبه على غيرهم وقوله كما كتب على الذين من قبلكم فيها أقوال أحدها أنه تشبيه فرض صومنا بفرض صوم
من تقدمنا من الأمم أي كتب عليكم صيام أيام كما كتب عليهم صيام أيام وليس فيه تشبيه عدد الصوم المفروض علينا ولا وقته بعدد الصوم المفروض
عليهم أو وقته وهو اختيار أبي مسلم والجبائي وثانيها أنه فرض علينا صوم شهر رمضان كما كان فرض صوم شهر رمضان على النصارى وكان يتفق
ذلك في الحر الشديد والبرد الشديد فحولوه إلى الربيع وزادوا في عدده عن الشعبي والحسن وقيل كان الصوم علينا من العتمة إلى العتمة ثم اختلف فيه فقال
بعضهم كان يحرم الطعام والشراب من وقت صلاة العتمة إلى وقت صلاة العتمة وقال بعضهم كان يحرم من وقت النوم إلى وقت النوم ثم نسخ ذلك فالمراد
بقوله الذين من قبلكم النصارى على قول الحسن والشعبي وأهل الكتاب من اليهود والنصارى على قول غيرهما وقوله لعلكم تتقون أي لكي تتقوا المعاصي بفعل
الصوم عن الجبائي وقيل لتكونوا أتقياء بما لطف لكم في الصيام فإنه أقوى الوسائل والوصل إلى الكف عن المعاصي كما روي عن النبي أنه قال خصاء أمتي الصوم
وسأل هشام بن الحكم أبا عبد الله عن علة الصيام فقال إنما فرض الصيام ليستوي به الغني والفقير وذلك لأن الغني لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير فأراد الله
سبحانه أن يذيق الغني من الجوع ليرق على الضعيف ويرحم الجائع **قوله تعالى** أياما معدودات فمن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون آية **القراءة** قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر فدية طعام مساكين
على إضافة فدية إلى طعام وجمع المساكين وقرأ الباقون فدية منونة طعام رفع مسكين موحد مجرور وقرأ حمزة والكسائي ومن يطوع خيرا والباقون تطوع
وقد مضى ذكره وروي في الشواذ يطوقونه عن ابن عباس بخلاف وعائشة وسعيد بن المسيب وعكرمة وعطاء ويطوقونه على معنى يطوقونه عن مجاهد وعن
ابن عباس وعن عكرمة وروي عن ابن عباس أيضا يطيقونه ويطيقونه أيضا **الحجة** من قرأ فدية طعام مسكين فطعام مسكين عطف بيان
لفدية وإفراد مسكين جائز وإن كان المعنى على الكثرة لأن المعنى على كل واحد طعام مسكين قال أبو زيد أتينا الأمير فكسانا كلنا حلة وأعطانا كلنا
مائة وأما من أضاف الفدية إلى طعام كإضافة البعض إلى ما هو بعض له فإنه سمى الطعام الذي يفدى به فدية ثم أضاف الفدية إلى الطعام الذي
يعم الفدية وغيرها وهو على هذا من باب خاتم حديد وأما من قرأ يطوقونه فإنه يفعلونه من الطاقة فهو كقولهم يجشمونه ويكلفونه ويجعل لهم كالطوق
في أعناقهم ويطوقونه كقولك يتكلفونه ويتجشمونه وأما يطيقونه فإنه يطوقونه يتفعلونه إلا أن العين أبدلت ياء كما قالوا في تهور الجرف
تهير ويطيقونه يفيعلونه منه **اللغة** السفر أصله من السفر الذي هو الكشف تقول سفر يسفر سفرا أو انسفرت الإبل إذا انكشفت ذاهبة
وسفرت الريح السحاب قال العجاج سفر الشمال الزبرج المزبرجا الزبرج السحاب الرقيق وفي السفر يظهر ما لا يظهر إلا به وينكشف من أخلاق
الناس ما لا ينكشف إلا به والعدة فعلة من العد وهي بمعنى المعدود كالطحن بمعنى المطحون والحمل بمعنى المحمول والطوق الطاقة وهي القوة يقال
طاق الشيء يطوقه طوقا وطاقة وأطاق إطاقة إذا قوي عليه وطوقه تطويقا ألبسه الطوق وهو معروف من ذهب كان أو من فضة لأنه
يكسبه قوة بما يعطيه من الجلالة وكل شيء استدار فهو طوق وطوقه الأمر أي جعله كالطوق في عنقه **الإعراب** أياما قال الزجاج
يجوز في انتصابه وجهان أحدهما أن يكون ظرفا كأنه كتب عليكم الصيام في أيام والعامل فيه الصيام كأن المعنى كتب عليكم أن تصوموا أياما وقال بعض
النحويين إنه مفعول ما لم يسم فاعله نحو قولك أعطي زيد المال قال وليس هذا بشيء لأن الأيام هاهنا متعلقة بالصوم وزيد والمال مفعولان لأعطى
فلك أن تقيم أيهما شئت مقام الفاعل وليس في هذا إلا نصب أيام بالصيام قال أبو علي أياما يجوز في انتصابه وجهان أحدهما أن ينتصب على
الظرف والآخر أن ينتصب انتصاب المفعول به على السعة فإذا انتصب على أنه ظرف فجاز أن يكون العامل فيه كتب فيكون التقدير كتب عليكم الصيام
في أيام وإن شئت السعة فنصبته نصب المفعول به فتقول على هذا أيام مكتوب عليه أو ما كاتب أيام الصيام إنما جاز إضافة اسم الفاعل
أو المفعول إلى الأيام لإخراجك إياه عن أن يكون ظرفا واتساعك في تقديره اسما وإذا كان الأمر على ما ذكرناه كان ما منعه أبو إسحاق من جوازه من جاز
أن كتب عليكم الصيام أياما بمنزلة أعطي زيد المال جائزا غير ممتنع قال ولا يستقيم أن ينتصب أياما بالصيام على أن يكون المعنى كتب عليكم الصيام
في أيام لأن ذلك وإن كان مستقيما في المعنى فهو في اللفظ ليس كذلك ألا ترى أنك إذا حملته على ذلك فصلت بين الصلة والموصول بأجنبي منهما وذلك
أن أياما تصير من صلة الصيام وقد فصلت بينهما بما هو صلة كتب لأن التقدير كتب عليكم الصيام كتابة مثل كتابته على من كان قبلكم فالكاف متعلقة بكتب وقد
فصلت بها بين المصدر وصلته وليس من واحد منهما وأقول إنه يستقيم أن ينتصب أياما بالصيام إذا جعلت الكاف من قوله كما كتب على الذين من قبلكم في موضع نصب
على الحال أي مفروضا مثل ما فرض عليهم فيكون من صلة الصيام ويكون في كتب ضمير يعود إلى ما الموصول وصلته في موضع جر بإضافة الكاف إليه والكاف في موضع النصب بأنه
صفة المحذوف الذي هو الحال من الصيام فعلى هذا لم يفصل بين الصلة والموصول بما هو أجنبي منهما على ما ذكره الشيخ أبو علي وقوله فعدة من أيام أخر تقديره فعليه عدة
ارتفاع عدة على الابتداء على قول سيبويه وعلى قول الأخفش يكون مرتفعا بالظرف على ما تقدم بيانه ويجوز أن يكون تقديره والذي ينوب عنه في الصوم عدة

يقال

الأيام

السعة

فيكون

من أيام

او فلتكن عدة خبر الابتداء والخبر لا ينصرف لانه وصف معدل عن الالف واللام لان نظائرها من الصغر والكبر لا تستعمل الا بالالف واللام لا يجوز وفي
صغر ولكن تصوموا في موضع رفع بالابتداء وخبره لكم **المعنى** اياما معدودات اي معلومات محصورات مضبوطات كما يقال
اعطيت مالا معدودا اي محصورا متيقنا ويجوز ان يريد بقوله معدودات انها قلائل كما قال سبحانه دراهم معدودة يريد انها قليلة واختلف في هذه
الايام على قولين احدهما انها غير شهر رمضان وكانت ثلاثة ايام من كل شهر ثم نسخ عن معاذ وعطاء عن ابن عباس وروي ثلاثة ايام من كل شهر وصوم عاشوراء
عن قتادة ثم قيل انه كان تطوعا وقيل بل كان واجبا واتفق هؤلاء على ان ذلك منسوخ بصوم رمضان والآخر ان المعني بالمعدودات شهر رمضان عن ابن
عباس والحسن واختاره الجبائي وابو مسلم وعليه اكثر المفسرين قالوا اوجب سبحانه الصوم اولا فاجمله ولم يبين انها يوم او يومان او اكثر ثم بين انها اياما
معلومات وابهم ثم بينه بقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن قال القاضي وهذا اولى لانه اذا امكن حمله على معنى من غير اثبات نسخ كان اولى ولان
ما قالوه زيادة لا دليل عليه فمن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر عطف قوله على سفر وهو ظرف على قوله مريضا وهو اسم مع ان الظرف لا يعطف على
الاسم لانه وان كان ظرفا فهو بمعنى الاسم وتقديره فمن كان منكم مريضا او مسافرا فالذي ينوب مناب صومه عدة من ايام اخر وفيه دلالة على ان المسافر و
المريض يجب عليهما الافطار لان سبحانه اوجب القضاء بنفس السفر والمرض ومن قدر في الآية فافطر فقد خالف الظاهر وقد ذهب الى وجوب الافطار في السفر
جماعة من الصحابة كعمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن عوف وابي هريرة وعروة بن الزبير وهو المروي عن ائمتنا فقد
روي ان عمر بن الخطاب امر رجلا صام في السفر ان يعيد صومه وروى يوسف بن الحكم قال سالت ابن عمر عن الصوم في السفر فقال ارايت لو تصدقت على رجل
صدقة فردها عليك الا تغضب فانها صدقة من الله تصدق بها عليكم وروى عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله الصائم في السفر كالمفطر في الحضر و
روي عن ابن عباس انه قال الافطار في السفر عزيمة وروى اصحابنا عن ابي عبد الله انه قال الصائم في شهر رمضان في السفر كالمفطر فيه في الحضر وعنه قال لو ان
رجلا مات صائما في السفر لما صليت عليه وعنه قال من سافر افطر وقصر الا ان يكون رجلا سفره الى صيد او في معصية الله وروى العياشي باسناده مرفوعا
الى محمد بن مسلم عن ابي عبد الله قال لم يكن رسول الله يصوم في السفر تطوعا ولا فريضة حتى نزلت هذه الآية بكراع الغميم عند صلوة الهجير فامر رسول الله
باناء فشرب وامر الناس ان يفطروا فقال قوم قد توجه النهار ولو تممنا يومنا هذا فسماهم رسول الله العصاة فلم يزالوا يسمون بذلك الاسم حتى قبض رسول
الله وعلى الذين يطيقونه الهاء تعود الى الصوم عند اكثر اهل العلم اي يطيقون الصوم خير الله المطيقين الصوم من الناس كلهم بين ان يصوموا ولا يكفروا
وبين ان يفطروا ويكفروا عن كل يوم باطعام مسكين لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل ان الهاء تعود
الى الفداء عن الحسن وابي مسلم واما المعني بقوله الذين يطيقونه ففيه ثلاثة اقوال اولها انه ساير الناس كما قدمنا ذكره من التخيير والنسخ بعده
هو قول ابن عباس والشعبي وثانيها ان هذه الرخصة كانت للحوامل والمراضع والشيخ الفاني ثم نسخ من الآية الحامل والمرضع وبقي الشيخ الكبير عن
الحسن وعطا وثالثها ان معناه وعلى الذين كانوا يطيقونه ثم صاروا بحيث لا يطيقونه ولا نسخ فيه عن السدي وقد رواه بعض اصحابنا عن ابي عبد الله
ان معناه وعلى الذين كانوا يطيقون الصوم ثم اصابهم كبر او عطاش وشبه ذلك فعليهم كل يوم مد وروى علي بن ابراهيم باسناده عن الصادق
قال وعلى الذين يطيقونه فدية من مرض في شهر رمضان فافطر ثم صح فلم يقض ما فاته حتى جاء شهر رمضان آخر فعليه ان يقضي ويتصدق لكل
يوم مدا من طعام وقوله فدية طعام مسكين اختلف في مقدار الفدية فقال اهل العراق نصف صاع من كل يوم وقال الشافعي عن مد كل
يوم وعندنا ان كان قادرا فمدان وان لم يقدر اجزاه مد واحد وقوله فمن تطوع خيرا فهو خير له قيل معناه من اطعم اكثر من مسكين واحد عن
طاووس وقيل اطعم المسكين الواحد اكثر من قدر الكفاية حتى يزيده على نصف صاع عن مجاهد ويجمع بين القولين قول ابن عباس من
تطوع بزيادة الاطعام وقيل معناه من عمل برا في جميع الدين فهو خير له عن الحسن وقيل من صام مع الفدية عن الزهري وقوله وان تصوموا خير
لكم اي صومكم خير لكم من الافطار والفدية وكان هذا مع جواز الفدية فاما بعد النسخ فلا يجوز ان يقال الصوم خير من الفدية مع ان الافطار
لا يجوز اصلا وقيل معناه الصوم خير للمطيق وافضل ثوابا من التكفير لمن افطر بالعجز ان كنتم تعلمون ان الصوم خير لكم من الفدية وقيل ان كنتم
تعلمون افضل اعمالكم وفي قوله سبحانه وعلى الذين يطيقونه دلالة على ان الاستطاعة قبل الفعل **قوله تعالى** شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس
وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر و
لتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون آية **القراءة** قرا ابو بكر عن عاصم ولتكملوا بالتشديد والباقون لتكملوا بالتخفيف وقرا
ابو جعفر العسر واليسر بالتثقيل فيهما والباقون بالتخفيف **الحجة** حجة من قرا ولتكملوا قوله اليوم اكملت لكم دينكم ومن قرا ولتكملوا فلان فعل
وفعل كثيرا ما يستعمل احدهما موضع الآخر قال النابغة فكملت مائة فيها حمامتها واسرعت حسبة في ذلك العدد **اللغة** الشهر معروف وجمعه
في القلة اشهر وفي الكثرة شهور واصله من اشتهاره بالهلال يقال شهرت الحديث اظهرته وشهرت السيف انتضيته واتان شهيرة عريضة
ضخمة واصل الباب الظهور واصل رمضان من الرمض وهو شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وانما سموه رمضان لانهم سموا الشهور با
لازمنة التي وقعت فيها فوافق رمضان ايام رمض الحر وقد جمعوا رمضان على رمضانات وقيل ان رمضان اسم من اسماء الله فروي عن
مجاهد لا تقل رمضان ولكن قل شهر رمضان فانك لا تدري ما رمضان وقد جاء في الاخبار المروية عن النبي انه قال من صام رمضان

ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وقيل انما سمي رمضان لانه يرمض الذنوب اي يحرقها والقرآن اصله الجمع لقولهم ما قرات الناقة سلا قط
اي ما جمعت رحمها على سلا ومنه القراءة والقاري لانه يجمع الحروف والفرقان الذي يفرق بين الحق والباطل والارادة اصلها الواو لانك تقول راودته
على ان يفعل كذا اي اردته ومنه راد يرود رودا فهو رائد وفي المثل الرائد لا يكذب اهله واصل الباب الطلب والارادة بمعنى الطلب للمراد لانها كالسبب
له واليسر ضد العسر واليسار الغنى والسعة واليسار اليد اليسرى والياسر الجماعة يجتمعون على الجزور في الميسر والجمع الايسار واصل الباب السهولة والعسر
الصلابة يقال عسر الشيء عسرا ورجل عسر يعمل بشماله واعسر الرجل اذا افتقر وضده اليسر ويقال كمل الشيء واكملته وكملته اي تممته **الاعراب**
شهر رمضان في ارتفاعه ثلاثة اوجه احدها ان يكون خبر مبتدا محذوف يدل عليه قوله اياما اي هي شهر رمضان والثاني ان يكون بدلا من الصيام فكانه
قال كتب عليكم شهر رمضان والثالث ان يرتفع بالابتداء ويكون خبره الذي انزل فيه القرآن وان شئت جعلت الذي فيه القرآن صفة له واضمرت الخبر
حتى كانه قال وفيما كتب عليكم شهر رمضان اي صيام شهر رمضان ولا ينصرف رمضان للتعريف وزيادة الالف والنون المضارعين لالفي التانيث ويجوز
في العربية شهر رمضان بالنصب من وجهين احدهما صوموا شهر رمضان والآخر على البدل من قوله اياما فقوله هدى في موضع النصب على الحال اي هاديا
للناس وقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فالشهر ينتصب على انه ظرف لا على انه مفعول به لانه لو كان مفعولا به للزم الصيام المسافر كما يلزم المقيم
من حيث ان المسافر يشهد الشهر شهادة المقيم فلما لم يلزم المسافر علمنا ان معناه فمن شهد منكم المصر في الشهر ولا يكون مفعولا به كما قلت لو احييت
شهر رمضان يكون مفعولا فان قلت كيف جاء ضميره متصلا في قوله فليصمه اذا لم يكن مفعولا به قلنا لان الاتساع وقع فيه بعد ان استعمل ظرفا على
ما تقدم بيان امثاله وانما عطف الظرف على الاسم في قوله ومن كان مريضا او على سفر لانه بمعنى الاسم فكانه قال او مسافرا كقوله تعالى دعانا لجنبه او
قاعدا او قائما اي دعانا مضطجعا واما العطف باللام في قوله ولتكملوا العدة ففيه وجهان احدهما انه عطف جملة على جملة لان بعده محذوفا وتقديره
ولتكملوا العدة شرع ذلك او اريد ذلك ومثله قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين اي وليكون من الموقنين اريناه ذلك
والثاني ان يكون عطفا على تاويل محذوف ودل عليه ما تقدم من الكلام لانه لما قال يريد الله بكم اليسر دل على انه فعل ذلك ليسهل عليكم فجاز ولتكملوا
العدة عطفا عليه قال الشاعر بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغيب ساره المعزاء فعطف على
تاويل الكلام كانه قال بها رواكد ومشجج هذا قول الزجاج والاول قول الفراء **المعنى** ثم بين سبحانه وقت الصوم فقال شهر رمضان اي هذه الايام
المعدودات شهر رمضان او كتب عليكم شهر رمضان وشهر رمضان هو الشهر الذي انزل فيه القرآن فبين انه خصه بالصوم فيه لاختصاصه بالفضل المذكور وهو انه
انزل فيه القرآن الذي عليه مدار الدين والايمان ثم اختلف في قوله انزل فيه القرآن فقيل ان الله انزل جميع القرآن في ليلة القدر الى السماء الدنيا ثم انزل على النبي بعد
ذلك نجوما في طول عشرين سنة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وهو المروي عن ابي عبد الله وقيل انه ابتدأ انزاله في ليلة القدر من شهر رمضان عن ابن اسحق
وقيل انه كان ينزل الى السماء الدنيا في ليلة القدر ما يحتاج اليه في تلك السنة جملة واحدة ثم ينزل على مواقع النجوم ارسالا في الشهور والايام عن السدي يسنده الى
ابن عباس وروى الثعلبي باسناده عن ابي ذر الغفاري عن النبي انه قال انزلت صحف ابراهيم لثلث مضين من شهر رمضان وفي رواية الواحدي في اول ليلة منه وانزلت توراة
موسى لست مضين من شهر رمضان وانزل الانجيل على عيسى لثلث عشرة ليلة خلت من رمضان وانزل زبور داود لثمان عشرة ليلة مضت من رمضان وانزل الفرقان على
محمد لاربع وعشرين من شهر رمضان وهذا بعينه رواه العياشي عن ابي عبد الله عن آبائه عن النبي وقيل المراد بقوله انزل فيه القرآن انه انزل في فرضه
وايجاب صومه على الخلق القرآن فيكون فيه بمعنى في فرضه كما يقول القائل انزل الله في الزكوة كذا يريد في فرضها ثم وصف سبحانه القرآن بقوله هدى
للناس اي هاديا للناس ودلالة على ما كلفوه من العلوم وبينات من الهدى اي ودلالات من الهدى وقيل المراد بالهدى الاول الهدى من الضلالة وبالثاني
بيان الحلال والحرام عن ابن عباس وقيل اراد بالاول ما كلف من العلم وبالثاني ما يشتمل عليه من ذكر الانبياء وشرائعهم واخبارهم لانها لا تدرك الا
بالقرآن عن الاصم والقاضي وقوله والفرقان اي وما يفرق بين الحق والباطل وروي عن ابي عبد الله انه قال القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل
به وروى الحسن بن محبوب عن ابي ايوب عن ابي ورد عن ابي جعفر قال خطب رسول الله الناس في آخر جمعة من شعبان فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
قد اظلكم شهر فيه ليلة خير من الف شهر وهو شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة فيه بتطوع صلوة كمن تطوع بصلوة سبعين ليلة فيما
سواه من الشهور وجعل لمن تطوع فيه بخصلة من خصال الخير والبر كاجر من ادى فريضة من فرائض الله فيما سواه ومن ادى فيه فريضة من فرائض
الله كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور وهو شهر الصبر وان الصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وهو شهر يزيد الله فيه من رزق
المؤمنين ومن فطر فيه مؤمنا صائما كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لذنوبه فيما مضى فقيل له يا رسول الله ليس كلنا نقدر على
ان نفطر صائما فقال ان الله تعالى كريم يعطي هذا الثواب من لم يقدر منكم الا على مذقة من لبن يفطر بها صائما او شربة من ماء عذب او تمرات لا يقدر
على اكثر من ذلك ومن خفف فيه عن مملوكه خفف الله عليه حسابه وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره اجابة والعتق من النار ولا غنى بكم
فيه عن اربع خصال خصلتين ترضون الله بهما وخصلتين لا غنى بكم عنهما فاما اللتان ترضون الله بهما فشهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله
واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسالون الله فيه حوائجكم والجنة وتسالون الله فيه العافية وتتعوذون به من النار وفي رواية سلمان الفارسي
فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى بكم عنهما فاما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة

فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتتعوذون به من النار وقال رسول الله نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فيه وجهان احدهما فمن شهد منكم المصر وحضر ولم يغب في الشهر والالف واللام في الشهر للعهد والمراد به شهر رمضان فليصم جميعه وهذا معنى ما رواه زرارة عن ابي جعفر انه قال لما سئل عن هذا ما ابينها لمن عقلها قال من شهد شهر رمضان فليصمه ومن سافر فيه فليفطر وقد روي ايضا عن علي وابن عباس ومجاهد وجماعة من المفسرين انهم قالوا من شهد الشهر بان دخل عليه الشهر وهو حاضر فعليه ان يصوم الشهر كله والثاني من شاهد منكم الشهر مقيما مكلفا فليصم الشهر بعينه وهذا نسخ للتخيير بين الصوم والفدية وان كان موصولا به في التلاوة لان الاتصال لا يعتبر عند التلاوة بل عند الانزال والاول اقوى وقوله ومن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر قد مضى تفسيره في الاية المتقدمة وحد المرض الذي يوجب الافطار ما يخاف الانسان معه الزيادة المفرطة في مرضه وروى ابو بصير قال سألت ابا عبد الله عن حد المرض الذي على صاحبه فيه الافطار قال هو مؤتمن عليه مفوض اليه فان وجد ضعفا فليفطر وان وجد قوة فليصم كان المرض على ما كان وروي ايضا ان ذلك كل مرض لا يقدر معه على القيام بمقدار زمان صلوته وبه قال الحسن وفي ذلك اختلاف بين الفقهاء واما السفر الذي يوجب الافطار عندنا فما كان مباحا وطاعة وكانت المسافة ثمانية فراسخ اربعة وعشرين ميلا وعند الشافعي ستة عشر فرسخا وعند ابي حنيفة اربعة وعشرين فرسخا واختلف في العدة من الايام الاخر فقال الحسن وجماعة هي على التضييق اذا برأ المريض وقدم المسافر وقال ابو حنيفة موسع فيها وعندنا موقت بما بين رمضانين ويجوز متتابعة ومتفرقة والتتابع افضل فان فرط حتى لحقه رمضان اخر لزمه الفدية والقضاء قال الشافعي وقوله يريد الله بكم اليسر في الرخصة للمريض والمسافر اذا لم يوجب الصوم عليهما وقيل يريد الله بكم اليسر في جميع اموركم ولا يريد بكم العسر اي التضييق عليكم وفيه دلالة على بطلان قول المجبرة لانه بين ان في افعال المكلفين ما يريده وهو اليسر وفيها ما لا يريده وهو العسر ولانه اذا كان لا يريد بهم العسر فان لا يريد تكليف ما لا يطاق اولى وقوله ولتكملوا العدة تقديره يريد الله لان يسهل عليكم ولان تكملوا اي تتموا عدة ما افطرتم فيه وهي ايام السفر والمرض بالقضاء اذا اقمتم وبرأتم فصوموا للقضاء بعدد ايام الافطار وعلى القول الاخر فتقديره ولاكمال العدة شرع الرخصة في الافطار ويحتمل ان يكون معناه ولتكملوا عدة الشهر لانه مع الطاقة يسهل عليه كمال العدة والمريض والمسافر يتعسر عليهما ذلك فيكملان العدة في وقت اخر ومن قال ان شهر رمضان لا ينقص ابدا استدل بقوله ولتكملوا العدة قال بين تعالى ان عدة شهر رمضان محصورة يجب صيامها على الكمال ولا يدخلها نقصان ولا اختلال فالجواب عنه من وجهين احدهما ان المراد ولتكملوا العدة التي وجب عليكم صيامها وقد يجوز ان يكون هذه العدة تارة ثلثين وتارة تسعة وعشرين والاخر ما ذكرناه من ان المراد راجع الى القضاء ويؤيده انه سبحانه ذكره عقيب ذكر السفر والمرض وقوله ولتكبروا الله على ما هداكم المراد به تكبير ليلة الفطر عقيب اربع صلوات المغرب والعشاء الاخرة والغداة وصلوة العيد على مذهبنا وقال ابن عباس وجماعة التكبير يوم الفطر وقيل المراد به ولتعظموا الله على ما ارشدكم له من شرائع الدين ولعلكم تشكرون اي لتشكروا الله على نعمه **قوله** واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون آية **اللغة** اجاب واستجاب بمعنى قال الشاعر وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب اي لم يجبه وقال المبرد بينهما فرق وهو ان في الاستجابة معنى الاذعان وليس ذلك في الاجابة واصله من الجوب وهو القطع يقال جاب البلاد يجوبها جوبا اذا قطعها واجاب الظلام بمعنى والجابة والاجابة بمعنى والصحيح ان الجابة والطاعة والطاقة ونحوها اسماء بمعنى المصادر واجاب عن السؤال جوابا وانجاب السحاب اذا انقشع واصل الباب القطع فاجابة السائل القطع بما سأل لان سؤاله على الوقف لا يدري ايكون ام لا يكون والرشد نقيض الغي رشد يرشد رشدا ورجل رشيد وولد فلان لرشدة خلاف لزنية واصل الباب اصابة الخير ومنه الارشاد وهو الدلالة على وجه الاصابة للخير **الاعراب** اذا ظرف زمان للفعل الذي يدل عليه قوله فاني قريب اجيب دعوة الداع تقديره فاخبره يا محمد اني بهذه الصفة ولا يجوز ان يعمل فيه قريب ولا اجيب لان معمول ان لا يجوز ان يعمل فيما قبل ان لا يتبين في موضع وقوله اجيب في موضع رفع بانه خبر ان ايضا فهو خبر بعد خبر **النزول** روي عن الحسن ان سائلا سأل النبي اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت الاية وقال قتادة نزلت جوابا لقوم سألوا النبي كيف ندعو **المعنى** لما ذكر سبحانه الصوم عقبه بذكر الدعاء ومكانه منه واجابته اياه فقال واذا سألك عبادي عني اي اذا سألوك عن صفتي سبحانه اعز خلقه لقوله سبحانه فاني قريب وفيه حذف اي فقل اني قريب فدل بهذا على انه سبحانه لا مكان له اذ لو كان له مكان لم يكن قريبا من كل من يناجيه وقيل معناه اني سريع الاجابة الى دعاء الداعي لان السريع والقريب متقاربان وقيل معناه اني اسمع دعاء الداعي كما يسمعه القريب المسافة منهم فجاءت لفظة قريب بحسن البيان بها فاما قرب المسافة فلا يجوز عليه سبحانه لان ذلك انما يتصور فيمن كان متمكنا في مكان وذلك من صفات المحدثات وقوله اجيب دعوة الداع اذا دعان فهو المعنى وقوله فليستجيبوا لي قال ابو عبيدة معناه فليجيبوني فيما دعوتهم اليه وقال المبرد والسراج معناه فليدعوني لطلب موافقة ما امرتهم به ونهيتهم عنه وقال مجاهد معناه فليستجيبوا لي بالطاعة وقيل معناه فليدعوني وروي عن النبي اعجز الناس من عجز عن الدعاء وابخل الناس من بخل بالسلام وليؤمنوا بي اي وليصدقوا بجميع ما انزلته وروي عن ابي عبد الله انه قال وليؤمنوا بي اي وليتحققوا اني قادر على اعطائهم ما سألوه لعلهم يرشدون اي لعلهم يصيبون الحق ويهتدون اليه فاذا سئل فقيل نحن نرى كثيرا من الناس يدعون الله فلا يجيبهم فما معنى قوله اجيب دعوة الداع اذا دعان فالجواب انه ليس احد يدعو الله على ما توجبه الحكمة الا اجابه الله فان الداعي اذا دعا يجب ان يسأل ما فيه صلاح له في دينه ولا يكون فيه مفسدة له ولا لغيره ويشترط ذلك بلسانه او ينويه بقلبه فالله سبحانه يجيبه اذا اقتضت المصلحة اجابته او يؤخر الاجابة ان كانت المصلحة في التأخير واذا قيل ان ما تقتضيه الحكمة لا بد ان يفعله فما معنى الدعاء

واجابته

واجابته فجوابه ان الدعاء عبادة في نفسه يتعبد الله سبحانه بها لما في ذلك من اظهار الخضوع والانقطاع اليه سبحانه وايضا فانه لا يمتنع ان يكون وقوع ما سأله انما صار مصلحة بعد الدعاء ولا يكون مصلحة قبل الدعاء ففي الدعاء هذه الفائدة ويؤيد ذلك ما روي عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي ما من مسلم دعا الله سبحانه بدعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه الله بها احدى خصال ثلث اما ان يعجل دعوته واما ان يؤخر له في الاخرة واما ان يدفع عنه من السوء مثلها قالوا يا رسول الله اذا نكثر قال الله اكثر وفي رواية انس بن مالك الله اكثر واطيب ثلث مرات وروي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ان العبد ليدعو الله وهو يحبه فيقول يا جبرئيل لا تقض لعبدي هذا حاجته واخرها فاني احب ان لا ازال اسمع صوته وان العبد ليدعو الله وهو يبغضه فيقول يا جبرئيل اقض لعبدي هذا حاجته باخلاصه وعجلها فاني اكره ان اسمع صوته وروي عن امير المؤمنين انه قال ربما اخرت عن العبد اجابة الدعاء ليكون اعظم لاجر السائل واجزل لاعطاء الامل وقيل لابراهيم بن ادهم ما بالنا ندعو الله سبحانه فلا يستجيب لنا فقال لانكم عرفتم الله فلم تطيعوه وعرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته وعرفتم القران فلم تعملوا بما فيه واكلتم نعمة الله فلم تؤدوا شكرها وعرفتم الجنة فلم تطلبوها وعرفتم النار فلم تهربوا منها وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ودفنتم الاموات فلم تعتبروا بهم وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس **قوله** تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون آية **اللغة** الرفث الجماع ههنا بلا خلاف وقيل ان اصله القول الفاحش فكني به عن الجماع قال العجاج عن اللغا ورفث التكلم قال الاخفش انما عداه بالى في الاية لانه بمعنى الافضاء واللباس الثياب التي من شانها ان تستر الابدان ويشبه به الاغشية فيقال لبس السيف بالحلية والعرب تسمي المرأة لباسا وازارا قال الشاعر اذا ما الضجيع ثنى عطفه تثنت فكانت عليه لباسا وقال الا ابلغ ابا حفص رسولا فدى لك من اخي ثقة ازاري قال اهل اللغة معناه امرأتي والاختيان الخيانة ويقال خانه يخونه خونا وخيانة واختانه اختيانا وخائنة الاعين مسارقة النظر الى ما لا يحل واصل الباب منع الحق والمباشرة الصاق البشرة بالبشرة وهي ظاهر الجلد والابتغاء طلب البغية والخيط الابيض بياض الفجر والخيط الاسود سواد الليل فاول النهار طلوع الفجر الثاني لانه اوسع ضياء قال ابو داود فلما اضاءت لنا غدوة ولاح من الصبح خيط انارا والخيط في اللغة معروف يقال خاطه يخيطه خيطا وخياطة والخيط القطيع من النعام ونعامة خيطاء قيل خيطها طول قصبها وعنقها وقيل اختلاط سوادها ببياضها والسواد والبياض لونان كل واحد منهما اصل بنفسه وبيضة الاسلام مجتمعه وابتاضوهم اي استأصلوهم بمعنى اقتلعوا بيضتهم والسواد والمساودة المسارة لان الخفاء فيه كخفاء الشخص في سواد الليل وسواد العراق سمي به لكثرة الماء والشجر الذي تسود به الارض وسواد كل شيء شخصه وسويداء القلب وسواده دمه الذي فيه وقيل حبة القلب والعكوف والاعتكاف اصله اللزوم يقال عكفت بالمكان اي اقمت به ملازما له قال الطرماح فبات بنات الليل حولي عكفا عكوف البواكي بينهن صريع وهو في الشرع عبارة عن اللبث في مكان مخصوص للعبادة والحد على وجوه الحد المنع وحدود الله فرائضه قال الزجاج هي ما منع الله من مخالفتها والحد جلد الزاني وغيره والحد حد السيف والحد حد الدار والحد فرق بين الشيئين والحد نهاية الشيء التي تمنع من ان يدخله ما ليس منه وان يخرج عنه ما هو منه وقال الخليل الحد الجامع المانع والحداد البواب قال الاعشى فقمنا ولما يصح ديكنا الى جونة عند حدادها يعني صاحبها الذي يحفظها ويمنعها وكل من منع شيئا فهو حداد ومن ذلك احدت المرأة على زوجها معناه امتنعت من الزينة والحديد انما سمي حديدا لانه يمتنع به من الاعداء فاصل الباب المنع **النزول** روى علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه رفعه الى ابي عبد الله قال كان الاكل محرما في شهر رمضان بالليل بعد النوم وكان النكاح حراما بالليل والنهار [في شهر] رمضان وكان رجل من اصحاب رسول الله يقال له مطعم بن جبير اخو عبد الله بن جبير الذي كان رسول الله وكله بفم الشعب يوم احد في خمسين من الرماة ففارقه اصحابه وبقي في اثني عشر رجلا فقتل على باب الشعب وكان اخوه هذا مطعم بن جبير شيخا ضعيفا وكان صائما فابطأت عليه اهله بالطعام فنام قبل ان يفطر فلما انتبه قال لاهله قد حرم علي الاكل في هذه الليلة فلما اصبح حضر حفر الخندق فاغمي عليه فرآه رسول الله فرق له وكان قوم من الشباب ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان فانزل الله هذه الاية فاحل النكاح بالليل في شهر رمضان والاكل بعد النوم الى طلوع الفجر واختلفت العامة في اسم هذا الرجل من الانصار فقال بعضهم قيس بن صرمة وقيل ابو صرمة وقيل ابو قيس بن صرمة وقيل صرمة بن اياس وقالوا جاء الى رسول الله فقال عملت في النخل نهاري اجمع حتى اذا امسيت فاتيت اهلي لتطعمني فابطأت فنمت فايقظوني وقد حرم علي الاكل وقد امسيت وقد جهدني الصوم فقال عمر يا رسول الله اعتذر اليك من مثله رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فاتيت امرأتي وقام رجال فاعترفوا بمثل الذي سمعوا فنزلت الاية عن ابن عباس والسدي **المعنى** ثم بين سبحانه وقت الصيام وما يتعلق به من الاحكام فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم اي الجماع وقال ابن عباس ان الله سبحانه حيي يكني بما شاء ان الرفث واللباس والمباشرة والافضاء هو الجماع وقال الزجاج الرفث هو كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من امرأته وهذا يقتضي تحريم ما تقدم ما ازيل عنهم والمراد بليلة الصيام الليلة التي يكون في غدها الصوم وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله كراهية الجماع في اول ليلة من كل شهر الا   من شهر رمضان فانه يستحب لمكان الاية والاشبه ان يكون المراد به ليالي الشهر كله وانما وحده لانه اسم جنس يدل على الكثرة هن لباس لكم وانتم لباس لهن اي هن سكن لكم وانتم سكن لهن كما قال وجعلنا الليل لباسا اي سكنا عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل المعنى لا يلبسوهن ويخالطوهن بالمساكنة اي قل ما يصبر احد الزوجين عن الاخر وقيل انما جعل كل واحد لباسا [للاخر]

لانضمام جسد كل واحد منهما الى جسد صاحبه حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه فلما كانا يتلابسان عند الجماع سمي كل واحد منهما لباسا لصاحبه وقال الربيع هن فراش لكم وانتم لحاف لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم لما حرم عليهم الجماع والاكل بعد النوم وخالفوا في ذلك ذكرهم الله بالنعمة في الرخصة التي نسخت تلك التحريمة فقال علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم بالمعصية لا تودون الامانة بالامتناع عن المباشرة وقيل معنى تختانون تنقصون انفسكم من شهواتها وتمنعوها من لذاتها باجتناب ما نهيتم عنه فخفف الله عنكم فتاب عليكم اي قبل توبتكم وقيل معناه فرخص لكم وازال التشديد عنكم وعفا عنكم فيه وجهان احدهما غفر ذنوبكم والاخر ازال تحريم ذلك عنكم وذلك عفو عن تحريمه عليهم فالان باشروهن بالليل اي جامعوهن لفظه امر ومعناه الاباحة وابتغوا ما كتب الله لكم فيه قولان احدهما اطلبوا ما قضى الله لكم من الولد عن الحسن واكثر المفسرين وهوان يجامع الرجل اهله رجاء ان يرزقه الله ولدا يعبده ويسبح له والاخر اطلبوا ما كتب الله لكم من الحلال الذي بينه في كتابه فان الله يحب ان يوخذ برخصه كما يحب ان يوخذ بعزائمه وقوله وكلوا واشربوا اباحة للاكل والشرب حتى يتبين لكم اي يظهر ويتميز لكم على التحقيق الخيط الابيض من الخيط الاسود اي النهار من الليل فاول النهار طلوع الفجر الثاني وقيل بياض الفجر من سواد الليل وقيل بياض اول النهار من سواد اخر الليل وانما شبه ذلك بالخيط لان القدر الذي يحرم الافطار من البياض يشبه الخيط فزول به مثله من السواد ولا اعتبار بالانتشار من الفجر يحتمل من معنيين احدهما ان يكون بمعنى التبعيض لان المعنى من بعض الفجر وليس الفجر كله عن ابن دريد الاخر انه للتبيين لانه بين الخيط الابيض فكانه قال الخيط الابيض الذي هو الفجر وروي ان عدي بن حاتم قال للنبي اني وضعت خيطين من شعر ابيض واسود فكنت انظر فيهما فلا يتبين لي فضحك رسول الله حتى رؤي نواجذه ثم قال يا ابن حاتم انما ذلك بياض النهار وسواد الليل فابتدا الصوم من هذا الوقت ثم بين الانتهاء فقال ثم اتموا الصيام الى الليل اي من وقت طلوع الفجر الثاني وهو المستطيل المعترض الذي ياخذ الافق وهو الفجر الصادق الذي يجب عنده الصلوة الى وقت دخول الليل وهو بعد غروب الشمس علامة دخوله على الاستظهار سقوط الحمرة من جانب المشرق واقبال السواد منه والا فاذا غابت الشمس مع ظهور الافاق في الارض المبسوطة وعدم الجبال والروابي فقد دخل الليل وقوله ولا تباشروهن في معناه قولان هيهنا احدهما انه اراد به الجماع عن ابن عباس والحسن وقتادة والثاني انه اراد الجماع وكل ما دونه من قبلة وغيرها عن مالك وابن زيد وهو مذهبنا وقوله وانتم عاكفون في المساجد اي معتكفون اي لا تباشروهن في حال اعتكافكم في المساجد والاعتكاف لا يصح عندنا الا في احد المساجد الاربعة المسجد الحرام ومسجد النبي ومسجد الكوفة ومسجد البصرة وعند سائر الفقهاء يجوز في سائر المساجد الا ان مالكا قال انه يختص بالجامع ولا يصح الاعتكاف عندنا الا بصوم وبه قال ابو حنيفة ومالك وعند الشافعي يصح بغير صوم وعندنا لا يكون الا في ثلثة ايام وعند ابي حنيفة يوم واحد وعند مالك عشرة ايام لا يجوز اقل منه وعند الشافعي ما شاء ولو ساعة واحدة وفي الاية دلالة على تحريم المباشرة في الاعتكاف ليلا ونهارا لان الامر علق المباشرة بحال الاعتكاف وقوله تلك حدود الله تلك اشارة الى الاحكام المذكورة في الاية حدود الله حرمات الله عن الحسن وقيل معاصي الله عن الضحاك وقيل ما منع الله منه عن الزجاج فلا تقربوها اي فلا تاتوها وقيل معناه تلك فرائض الله فلا تقربوها بالمخالفة كذلك اي مثل هذا البيان الذي ذكر يبين الله اياته للناس اي حججه وادلته على ما امرهم به ونهاهم عنه لعلهم يتقون اي لكي يتقوا معاصيه وتعدي حدوده فيما امرهم به ونهاهم عنه واباحهم اياه وفيه دلالة على ان الله تعالى اراد التقوى من جميع الناس **قوله** تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون اية **اللغة** الباطل الذاهب الزايل يقال بطل اذا ذهب وقيل الباطل هو ما تعلق بالشي على خلاف ما هو به خبرا كان او اعتقادا او تمنيا او حيلة والحكم هو الخبر الذي يفصل به بين الخصمين يمنع كل واحد من منازعة الاخر ويقال ادلى فلان بحجته اذا اقامها وهو من قولهم ادليت الدلو في البئر اذا ارسلتها ودلوتها اذا اخرجتها فمعنى قولهم ادلى بحجته ارسلها واتى بها على صحة وفي تشبيه الخصومة بارسال الدلو في البئر وجهان احدهما انه تعلق بسبب الحكم كتعلق الدلو بالسبب الذي هو الحبل والثاني انه يمضي فيه من غير تثبت كمضي الدلو في الارسال من غير تثبت والفريق القطعة المعزولة من الجملة سواء كان من الناس ومن غيرهم والاثم الفعل الذي يستحق به الذم **الاعراب** وتدلوا محله جزم على النهي عطفا على قوله لا تاكلوا ويحتمل ان يكون نصبا على الظرف ويكون نصبه باضمار ان كقول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم اي لا تجمع بينهما **المعنى** ثم بين سبحانه شرايع الاسلام نسقا على ما تقدم من بيان الحلال والحرام فقال ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا ياكل بعضكم مال بعض بالغصب والظلم والوجوه التي لا تحل كقوله فلا تقتلوا انفسكم اي لا يقتل بعضكم بعضا وقيل معناه لا تاكلوا اموالكم باللهو واللعب مثل ما يوخذ في القمار والملاهي لان كل ذلك من الباطل وروي عن ابي جعفر انه يعني بالباطل اليمين الكاذبة يقتطع بها الاموال وروي عن ابي عبد الله قال كانت قريش يقامر الرجل في اهله وماله فنهاهم الله والاولى حمله على الجميع لان الاية تحتمل الكل وتدلوا بها الى الحكام وتلقوها الى القضاة وقيل فيه اقوال احدها انه الودايع وما لا يقوم عليه بينة عن ابن عباس والحسن وقتادة وثانيها انه مال اليتيم في يد الاوصياء لانهم يدفعونه الى الحكام اذا طولبوا به ليقطعوا بعضه وتقوم لهم في الظاهر حجة عن الجبائي وثالثها انه ما يوخذ بشهادة الزور عن الكلبي والاولى ان يحمل على الجميع لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم اي لتاكلوا طائفة من اموال الناس بالاثم لفعل الموجب للاثم وان يحكم الحاكم بالظاهر وكان الامر في الباطن بخلافه وانتم تعلمون ان ذلك الفريق من المال ليس بحق لكم وانتم مبطلون وهذا اشد في الزجر وقال ابو عبد الله علم الله انه سيكون في هذه الامة حكام يحكمون بخلاف الحق فنهى الله تعالى المومنين ان يتحاكموا اليهم وهم يعلمون انهم لا يحكمون بالحق وفي هذا يدل على ان الاقدام على المعصية مع العلم او مع التمكن من العلم اعظم **قوله** تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بان تاتوا البيوت

او ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي يقرءون البيوت بالكسر الا ابا عمرو وورشا والبرجمي وقرأ حمزة وحماد ويحيى عن عاصم كلها بالكسر الا الجيوب فانهم يقولون بالضم والباقون بالضم **الحجة** من كسر اوائل هذه الكلمات انما فعل ذلك لاجل الياء ابدل من الضمة الكسرة لان الكسرة اشد موافقة للياء من الضمة لها كما كسر الفاء من عيينة وينبغي في تصغير عين بيوت ان لا يكون في ابنية التصغير على هذا الوزن لتقريب الحركة مما بعدها ومن ضمها فعلى الاصل لانها فعول **اللغة** الاهلة جمع هلال واشتقاقه من قولهم استهل الصبي اذا بكى حين يولد او صاح وقولهم اهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية وانما قيل هلال لانه حين يرى يهل الناس بذكره يقال اهل الهلال واستهل ولا يقال اهل ويقال اهللنا الهلال واهللنا شهر كذا اي دخلنا فيه وقد اختلف في تسمية هلالا كم يسمى ثم يسمى قمرا فقال بعضهم يسمى هلالا لليلتين من الشهر ثم لا يسمى هلالا الى ان يعود في الشهر الثاني وقال الاخرون يسمى هلالا ثلث ليال ثم يسمى قمرا وقال بعضهم يسمى هلالا حتى يحجر وتحجيره ان يستدير بخطة دقيقة وهذا قول الاصمعي وقال بعضهم يسمى هلالا حتى يبهر ضوءه سواد الليل ثم يقال قمر وهذا يكون في الليلة السابعة واسم القمر عند العرب الزبرقان واسم دارته الهالة واسم ضوءه الفخت والميقات مقدار من الزمان جعل علما لما يعد من العمل والتوقيت تقدير الوقت وكلما قدرت غايته فهو موقت والميقات منتهى الوقت والاخرة ميقات الخلق والاهلة ميقات الشهر والحج ذكرنا معناه فيما مضى والبر النفع الحسن والظهر الصفحة المقابلة لصفحة الوجه والباب المدخل يقول منه بوبت تبويبا اذا جعلت له ابوابا والبواب الحاجب لانه يلزم الباب والبابة القطعة من الشيء كالباب من الجملة **الاعراب** قوله للناس في موضع رفع صفة لمواقيت تقديره هي مواقيت كائنة للناس والباء في قوله بان تاتوا مزيدة لتاكيد النفي وان تاتوا في موضع الجر بالباء والجار والمجرور في موضع النصب بانه خبر ليس وقوله ولكن البر من اتقى قيل فيه وجهان احدهما ان تقديره ولكن البر بر من اتقى كما قلناه في قوله ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والاخر ان تقديره ولكن البار من اتقى فوضع المصدر موضع الصفة **النزول** روي ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله ان اليهود يكثرون مسألتنا عن الاهلة فانزل الله هذه الاية وقال قتادة ذكر لنا انهم سالوا رسول الله لم خلقت هذه الاهلة فانزل الله هذه الاية **المعنى** ثم بين شريعة اخرى فقال يسألونك عن الاهلة اي احوال الاهلة في زيادتها ونقصانها ووجه الحكمة في ذلك قل يا محمد هي مواقيت للناس والحج اي هي مواقيت يحتاج الناس الى مقاديرها في صومهم وفطرهم وعدة نسائهم ومحل ديونهم وحجهم فبين سبحانه ان وجه الحكمة في زيادة القمر ونقصانه ما يتعلق بذلك من مصالح الدين والدنيا لان الهلال لو كان مدورا ابدا مثل الشمس لم يمكن التوقيت به وفيه اوضح دلالة على ان الصوم لا يثبت بالعدد وانه يثبت بالهلال لانه سبحانه نص على ان الاهلة هي المعتبرة في المواقيت والدلالة على الشهور فلو كانت الشهور انما تعرف بطريق العدد لخص التوقيت بالعدد دون رؤية الاهلة لان عند اصحاب العدد لا عبرة برؤية الاهلة في معرفة المواقيت وقوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها فيه وجوه احدها انه كان المحرمون لا يدخلون بيوتهم من ابوابها ولكنهم كانوا ينقبون في ظهر بيوتهم اي في موخرها نقبا يدخلون ويخرجون منه فنهوا عن التدين بذلك عن ابن عباس وقتادة وعطاء وروي ذلك عن ابي جعفر وقيل الا الحمس وهو قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وجشم وبنو عامر بن صعصعة كانوا لا يفعلون ذلك وانما سموا حمسا لتشددهم في دينهم والحماسة الشدة وقيل بل انما كانت الحمس يفعل ذلك وانما فعلوا ذلك حتى لا يحول بينهم وبين السماء شيء وثانيها ان معناه ليس البر ان تاتوا الامور من غير جهاتها وينبغي ان تاتوا الامور من جهاتها اي الامور كان وهو المروي عن جابر عن ابي جعفر وثالثها ان معناه ليس البر طلب المعروف من غير اهله وانما البر طلب المعروف من اهله ولكن البر من اتقى قد تقدم معناه واتوا البيوت من ابوابها قد مضى معناه وقال ابو جعفر ال محمد ابواب الله وسبله والدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها الى يوم القيمة وقال النبي انا مدينة العلم وعلي بابها ولا تؤتى المدينة الا من بابها ويروى انا مدينة الحكمة واتقوا الله لعلكم تفلحون معناه واتقوا ما نهاكم الله عنه وزهدكم فيه لكي تفلحوا بالوصول الى ثوابه الذي ضمنه للمتقين **النظم** ووجه اتصال قوله ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها بقوله يسألونك عن الاهلة انه لما بين ان الاهلة مواقيت للناس والحج وكانوا اذا احرموا لا يدخلون البيوت من ابوابها عطف عليها قوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها اي كما اخطاتم في ظهور البيوت من ظهورها وقيل انه لما بين ان امورنا مقدرة باوقات قرن به قوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها اي ليس البر ان تاتوا البيوت من ظهورها كما ليس البر في حال الاحرام باتباع ما امر الله به والانتهاء عما نهى عنه لان اتباع ما امر به خير من اتباع ما لم يومر به **قوله** وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين اية **اللغة** القتال والمقاتلة محاولة الرجل قتل من يحاول قتله والتقاتل محاولة كل واحد من المتعاديين قتل الاخر والاعتداء مجاوزة الحد يقال عدا طوره اذا جاوز حده **النزول** عن ابن عباس نزلت هذه الاية في صلح الحديبية وذلك ان رسول الله لما خرج هو واصحابه في العام الذي ارادوا فيه العمرة وكانوا الفا واربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فنحروا الهدي بالحديبية ثم صالحهم المشركون على ان يرجع من عامه ويعود العام المقبل ويخلوا له مكة ثلثة ايام فيطوف بالبيت ويفعل ما يشاء فرجع الى المدينة من فوره فلما كان العام المقبل تجهز النبي واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي لهم قريش بذلك وان يصدوهم عن البيت الحرام ويقاتلوهم وكره رسول الله قتالهم في الشهر الحرام في الحرم فانزل الله هذه الاية وعن الربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذه اول اية نزلت في القتال فلما نزلت كان رسول الله يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه حتى نزلت اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فنسخت هذه الاية **المعنى** ثم بين امر الجهاد فقال مخاطبا للمؤمنين وقاتلوا اي مع الكفار في سبيل الله اي في دين الله وهو الطريق الذي بينه للعباد ليسلكوه على ما امرهم به ودعاهم اليه الذين يقاتلونكم قيل امرهم بقتال المقاتلين دون النساء وقيل انهم امروا بقتال اهل مكة والاولى حمل الاية على العموم الا من اخرجه الدليل ولا تعتدوا اي لا تجاوزوا من قاتل من هو من اهل القتال الى قتال

من لم تومروا بقتاله وقيل معناه لا تعتدوا بقتال من لم يبدأكم بقتال ان الله لا يحب المعتدين ظاهره يقتضي انه يسخط عليهم لانه على ضد النعم وتقدم ذكرنا
معنى المحبة لهم فيما مضى واختلف في الاية هل هي منسوخة ام لا فقال بعضهم منسوخة على ما ذكرناه وروي عن ابن عباس ومجاهد انها غير منسوخة بل
بل هي خاصة في النساء والذراري وقيل امر بقتال اهل مكة وروي عن ائمتنا ان هذه الاية ناسخة لقوله كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وكذلك قوله و
اقتلوهم حيث ثقفتموهم ناسخ لقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذيهم **قوله** واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة
اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين اية **القراءة** قرء حمزة والكسائي ولا تقتلو
هم حتى يقتلوكم فان قتلوكم كل بغير الف والباقون بالف في جميع ذلك **الحجة** من قراها بغير الف فانما اتبع المصحف لانه كتب في المصاحف بغير الف ومن
قرء بالالف فقال انما تحذف الالف في الخط كما في الرحمن **اللغة** ثقفته اثقفه ثقفا وثقافة اي وجدته ومنه قولهم رجل ثقف لقف اي يجد ما
يطلبه وثقف الرجل ثقافة فهو ثقف وثقف ثقفا بالتحريك فهو ثقف اذا كان سريع التعلم والثقاف حديدة يقوم بها الرماح المعوجة والتثقيف التقويم
والفتنة اصلها الاختبار ثم ينصرف الى معان منها الابتلاء نحو قوله فتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء على اثر ابتلاء ومنها العذاب كقوله جعل فتنة الناس
كعذاب الله ومنها الصد عن الدين نحو قوله واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك والمراد بها في الاية الشرك بالله وبرسوله **الاعراب**
حيث فيه ثلث لغات ضم الثاء وفتحها وكسرها فالضم لشبهها بالغاية نحو قبل وبعد لانه منع الاضافة الى المفرد مع لزومه معنى الاضافة اياه فجرى
لذلك مجرى قبل وبعد في البناء على الضم والفتح لاجل البناء كما فتحت اين وكيف والكسر لاجل انه الاصل في التحريك لالتقاء الساكنين والجملة بعد حيث في
موضع جر باضافة حيث اليها في الموضعين وتقاتلوا منصوب باضمار ان وهو صلة ان والموصول والصلة في محل جر بحتى وحتى تتعلق بتقاتلوهم النزول
نزلت في سبب رجل من الصحابة قتل رجلا من الكفار في الشهر الحرام فعاب المؤمنين بذلك فبين الله سبحانه ان الفتنة في الدين وهو الشرك اعظم
من قتل المشركين في الشهر الحرام وان كان غير جائز **المعنى** ثم خاطب المؤمنين مبينا لهم كيفية القتال مع الكافرين فقال واقتلوهم اي الكفار حيث ثقفتمو
هم اي وجدتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم يعني اخرجوهم من مكة كما اخرجوكم منها والفتنة اشد من القتل اي شركهم بالله وبرسوله اعظم من القتل في الشهر
الحرام وسمي الكفر فتنة لان الكفر يؤدي الى الهلاك كما ان الفتنة يؤدي الى الهلاك وقيل لان الكفر فساد يظهر عند الاختبار وقوله ولا تقاتلوهم عند
المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه نهي عن ابتدائهم بقتال او قتل في الحرم حتى يبتدئ المشركون بذلك فان قاتلوكم اي بدأوكم بذلك فاقتلوهم كذلك
جزاء الكافرين ان يقتلوا حيث ما وجدوا وفي الاية دلالة على وجوب اخراج الكفار من مكة كقوله حتى لا يكون فتنة والشبهة فلقد دل ايضا
بذلك وهو قوله لا يجتمع في جزيرة العرب دينان **قوله** فان انتهوا فان الله غفور رحيم اية **اللغة** الانتهاء الامتناع والنهي الزجر عن
الفعل بصيغة لا تفعل مع كراهة الناهي لذلك الفعل والامر الدعاء الى الفعل بصيغة افعل مع ارادة الامر لذلك والنهي الغدير لمنعه الماء ان يفيض
والنهي بمنزلة المنع ونهاية الشيء غايته والنهى جمع نهية وهي العقل والناهي هي المواضع التي ينهبط فيتناهى اليها ماء السماء واحدها تنهية والانهاء ابلاغ
الشيء نهايته والمغفرة تغطية الذنب بما يصير به بمنزلة غير الواقع في الحكم **المعنى** فان انتهوا اي امتنعوا من كفرهم بالتوبة منه عن مجاهد وغيره فان
الله غفور رحيم فاختصر الكلام للدلالة ما تقدم من الشرط عليه وفيه دلالة على انه يقبل توبة القاتل عمدا لانه بين انه يقبل توبة المشرك
والشرك اعظم من القتل **قوله** تع وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين اية **اللغة** الدين ههنا
الاذعان بالطاعة كما في قول الاعشى هو دان الرباب اذ كرهوا الدين دراكا بغزوة وصيال وقيل هو الاسلام واصل الدين العادة قال الشاعر تقول
اذا درأت لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني وقد استعمل بمعنى الطاعة في قوله ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك وبمعنى الاسلام في قوله ان الدين عند الله الاسلام
لان الشريعة يجب ان يجري فيها على عادة مستمرة **المعنى** ثم بين تع غاية وجوب القتال وقال مخاطبا للمؤمنين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك عن ابن
عباس وقتادة ومجاهد وهو المروي عن الصادق ويكون الدين لله وحتى يكون الطاعة لله والانقياد لامر الله وقيل حتى يكون الاسلام لله اي حتى لا
يبقى الكفر ويظهر الاسلام على الاديان كلها فان انتهوا اي امتنعوا من الكفر واذعنوا للاسلام فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا عقوبة عليهم وانما العقوبة بالقتل
على الكافرين المقيمين على الكفر فسمي القتل عدوانا من حيث كان عقوبة على العدوان وهو الظلم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وجزاء سيئة سيئة
مثلها وان عاقبتم فعاقبوا وحسن ذلك لازدواج الكلام والمزاوجة هنا انما حصلت في المعنى لان التقدير فان انتهوا عن العدوان فلا عدوان الا على الظالمين وهذا
الوجه مروي عن قتادة والربيع وعكرمة وقيل معنى العدوان الابتداء بالقتال عن مجاهد والسدي وهذه الاية ناسخة للاولى التي تضمنت النهي عن القتال في
المسجد الحرام حتى يبتدئوا بالقتال فيه لان فيها ايجاب قتالهم على كل حال حتى يدخلوا في الاسلام عن الحسن والجبائي وعلى ما ذكرناه في الاية الاولى عن ابن عباس انها
غير منسوخة فلا تكون هذه الاية ناسخة بل تكون مؤكدة وقيل بل المراد بها انهم اذا ابتدؤوا بالقتال في الحرم يجب مقاتلتهم حتى يزول الكفر **قوله** تع الشهر الحرام با
لشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين اية **اللغة** انما سمي الشهر الحرام لانه
يحرم فيه ما يحل في غيره من القتال ونحوه والحرمات جمع حرمة وهي ما يجب حفظه ويحرم هتكه والحرام هو القبيح الممنوع من فعله والحلال المطلق المأذون فيه والقصاص
الاخذ للمظلوم من الظالم من اجل ظلمه اياه واعتدى عليه وعدا عليه بمعنى مثل قرب واقترب وجلب واجتلب ويحتمل ان في افتعل مبالغة ليست في فعل **المعنى** ثم بين الله
تع القتال في الشهر الحرام فقال الشهر الحرام بالشهر الحرام المراد بهما ههنا ذو القعدة وهو شهر صد عام الحديبية والاشهر الحرم اربعة ثلاثة سرد ذو القعدة و

ذو الحجة

الحجة ومحرم وواحد فرد وهو رجب كانوا يحرمون فيها القتال حتى لو ان رجلا لقي قاتل ابيه او اخيه لم يتعرض له بسوء وانما قيل ذو القعدة لقعودهم
فيه عن القتال وقيل في تقديره وجهان احدهما انه قتال الشهر الحرام اي في الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقيل انه الشهر
الحرام على جهة العوض لما فات في السنة الاولى ومعناه الشهر الحرام ذو القعدة الذي دخلتم فيه مكة واعتمرتم وقضيتم منها وطركم في سنة سبع بالشهر الحرام
ذي القعدة التي صددتم فيها عن البيت ومنعتم عن مرادكم في سنة ست والحرمات قصاص قيل فيه قولان احدهما ان الحرمات قصاص بالمراغمة بدخول البيت
في الشهر الحرام قال مجاهد لان قريشا فخرت بردها رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية محرما في ذي القعدة عن البلد الحرام فادخله الله مكة في العام المقبل في
ذي القعدة فقضى عمرته واقصه ما حيل بينه وبينه وهو معنى قول قتادة والضحاك والربيع وعبد الرحمن بن زيد وروي عن ابن عباس وابي جعفر الباقر ع والثاني
ان الحرمات قصاص بالقتال في الشهر الحرام اي لا يجوز للمسلمين الا قصاصا قال الحسن ان مشركي العرب قالوا لرسول الله انهيت عن قتالنا في الشهر الحرام قال نعم
وانما اراد المشركون ان يغتروه في الشهر الحرام فيقاتلوه فانزل الله هذا اي ان استحلوا منكم في الشهر الحرام شيئا فاستحلوا منهم مثل ما استحلوا منكم وبه
قال الزجاج والجبائي وانما جمع الحرمات لانه اراد حرمة الشهر وحرمة البلد وحرمة الاحرام وقيل لان كل حرمة تستحل فلا يجوز الا على وجه المجازاة فمن
اعتدى عليكم اي ظلمكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم اي فجازوه باعتدائه وقابلوه بمثله والثاني ليس باعتداء على الحقيقة ولكن سماه اعتداء
لانه مجازاة اعتداء وجعله مثله وان كان ذلك جورا وهذا لانه مثله في الجنس وفي مقدار الاستحقاق لانه ضرر كما ان ذلك ضرر فهو مثله في الجنس والمقدار
والصفة واتقوا الله فيما امركم ونهاكم عنه واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة لهم او يريد نصرة الله معهم ولصل مع المصاحبة في المكان والزمان وفي
هذه الاية دلالة على ان من غصب شيئا واتلفه يلزمه رد مثله ثم ان المثل قد يكون من طريق الصورة في ذوات الامثال ومن طريق المعنى كالقيم فيما
لا مثل له **قوله** وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين اية **اللغة** الانفاق اخراج الشيء
عن ملكه الى ملك غيره لانه قد اخرجه الى هلاك لم يسم انفاقا والالقاء تصيير الشيء الى جهة السفل وتدقيق القي عليه مسئلة كما يجاز ابق طرح عليه وقيل
تو لكل من اخذ في عمل القى يديه اليه وفيه قال لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها يعني الشمس لانه بدات المغيب التهلكة والهلاك واحد
وقيل التهلكة مصدر بمعنى الهلاك وليس في كلام العرب مصدر على تفعلة بضم العين الا هذا وقيل التهلكة كل ما يصير عاقبته الى الهلاك واصل الهلاك
الضياع وهو مصير الشيء بحيث لا يدري اين هو ومنه يقال للكافر هالك وللميت هالك وللمعذب هالك والملوك الفاجرة والهالكي الحداد واصله
بني الهالك بن كانوا قيونا فنسب اليه كل قين والاحسان هو ايصال النفع الحسن الى الغير وليس المحسن من فعل الفعل الحسن لان مستوفي الدين لا يسمى
محسنا وان كان فعله حسنا ولا يقال ان المقيم بفعل العقاب محسن وان كان التقضا حسنا وانما اعتبر النفع الحسن لان من اوصل نفعا قبيحا الى غيره
لا يقال انه محسن اليه **الاعراب** الباء في قوله بايديكم زائدة كما يقال جذبت الثوب وبالثوب وعلقته وعلقت به وقال الشاعر ولقد ملأت على نصيب
جلده بمساءة ان الصديق يعاتب اي ملأت جلده مساءة وقيل ليست الباء بزائدة ولكنها على اصل الكلام من وجهين احدهما ان كل فعل متعد اذا كني عنه
او قدر على المصدر دخلته الباء تقول ضربته ثم تكني عنه فتقول فعلت به ويقال اوقعت الضرب به فجاء على اصل الافعال المتعدية والاخر انه لما كان معناه لا تهلكوا
انفسكم بايديكم دخلت الباء لتدل على هذا المعنى وهو خلاف اهلك نفسه بيد غيره **المعنى** لما اوجب سبحانه القتال في سبيل الله عقبه بذكر الانفاق فيه
فقال وانفقوا في سبيل الله معناه وانفقوا من اموالكم في الجهاد وطريق الدين وكل ما امر الله به من الخير وابواب البر فهو سبيل الله لان السبيل هو الطريق فسبيل الله
الطريق الى الله والى رحمة الله وثوابه الا انه كثر استعماله في الجهاد لان الجود بالنفس اقصى غاية الجود والجهاد هو الامر الذي يخاطر فيه بالروح فكانت الرتبة
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قيل في معناه وجوه احدها انه اراد لا تهلكوا انفسكم بايديكم بترك الانفاق في سبيل الله فيغلب عليكم العدو عن ابن عباس
وجماعة من المفسرين وثانيها انه عني به لا تركبوا المعاصي باليأس عن المغفرة عن البراء بن عازب وعبيدة السلماني وثالثها ان المراد لا تقتحموا الحرب من غير
نكاية في العدو ولا قدرة على دفاعهم عن الثوري واختاره البلخي ورابعها ان المراد ولا تسرفوا في الانفاق الذي ياتي على النفس عن الجبائي ويقرب
منه ما روي عن ابي عبد الله ع لو ان رجلا انفق ما في يديه في سبيل الله ما كان احسن ولا وفق لقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين
يعني المقتصدين وقال عكرمة معناه احسنوا الظن بالله يبر بكم وقال عبد الرحمن بن زيد واحسنوا بالعود على المحتاج والاولى حمل الاية على جميع هذه الوجوه
ولا تنافي فيها وفي هذه الاية دلالة على تحريم الاقدام على ما يخاف منه على النفس وعلى جواز ترك الامر بالمعروف عند الخوف لان في ذلك القاء النفس الى التهلكة
وفيها دلالة على جواز الصلح مع الكفار والبغاة اذا خاف الامام على نفسه او على المسلمين كما فعله رسول الله عام الحديبية وفعله امير المؤمنين بصفين
وفعله الحسن مع معاوية من المصالحة لما تشتت امره وخاف على نفسه وشيعته فان عورضنا بان الحسين قاتل وحده فالجواب ان فعله يحتمل وجهين احدهما
انه ظن انهم لا يقتلونه لمكانه من رسول الله والاخر انه غلب على ظنه انه لو ترك قتالهم قتله الملعون ابن زياد صبرا كما فعل بابن عمه مسلم فكان القتل مع
عز النفس والجهاد اهون عليه **قوله** واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان
منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في
الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب اية **اللغة** قد
ذكرنا حقيقة الحج والعمرة فيما مضى عند قوله فمن حج البيت او اعتمر فلا معنى لاعادته والاحصار المنع يقال للرجل الذي قد منعه الخوف او المرض عن التصرف

فاحصر فهو محصر ويقال للرجل الذي حبس قد حصر فهو محصور وقال الفراء يجوز ان يقوم كل واحد منهما مقام الآخر وخالفه فيه ابو العباس المبرد والزجاج
قال المبرد ونظيره حبسه جعله في الحبس واحبسه عرضه للحبس واقتله عرضه للقتل وكذلك حصره حبسه اي اوقع به الحصر واحصره عرضه للحصر والحصر احتباس
في الكلام والحصير البخيل لحبسه رفده والحصير الذي لا يبوح بسره لانه قد حبس نفسه عن البوح به والحصير الحبس والحصير الملك والحصور الهيوب المحجم
عن الشيء والحصور الذي لا اربة له في النساء واصل الباب الحبس وفي اصل الهدي قولان احدهما انه من الهدية يقال اهديت الهدية اهداء واهديت الهدي
الى بيت الله اهداء فعلى هذا انما يكون هديا لاجل التقرب به الى الله والآخر انه من هداه اذا ساقه الى الرشاد فسمي هديا لانه يساق الى الحرم الذي هو
موضع الرشاد وواحد الهدي هدية كما يقال شرية وشري وتمرة وتمر وجمع الهدي هدي على فعيل كما يقال عبد وعبيد وكلب وكليب وقيل واحد الهدي
هدية مثل مطية ومطي قال الفرزدق   حلفت برب مكة والمصلى   واعناق الهدي مقلدات   والحلق حلق الراس يقال حلق وحاق والمحلق موضع الحلق
بمنى والحلق الحلاق وحلق الطائر في الهواء اذا ارتفع وحلق ضرع الناقة اذا ارتفع لبنها والحلق مجرى الطعام والشراب في المري وحلوق الارض مجاريها
في اوديتها وحلاق المنية واصل الاستمرار والراس اعلى كل شيء والاذى كل ما تاذيت به ورجل اذ اذا كان شديد التاذي واصله الضرر بالشيء والنسك جمع
النسيكة وهي الذبيحة وتجمع ايضا نسائك كصحيفة وصحائف وصحف وكل ما ذبح لله فهو نسيكة والنسك العبادة ومنه رجل ناسك اي عابد والتمتع اصله
الالتذاذ والاستمتاع ومتعة الحج هي ان يعتمر في اشهر الحج ثم يحل ويتمتع بالاحلال بان يفعل ما يفعله الحلال ثم يحرم بالحج من غير رجوع الى الميقات فهو
احلال بين احرامين واهل الرجل زوجته والتاهل التزوج واهل الرجل اخص الناس به واهل البيت سكانه واهل الاسلام من يدين به واهل القران من
يقرءه ويقوم بحقوقه واهلته لهذا الامر اي جعلته اهلا له وقوله اهلا ومرحبا اي اختصاصا بالتحية والتكرمة والعقاب مصدر يقال عاقبه عقابا ومعاقبة
وعقوبة واصله من عقب الشيء اي خلفه فكان القبيح يعقبه الشدة وعقب الانسان نسله وعقبه مؤخر قدمه **الاعراب** قوله فما استيسر من الهدي موضع
ما رفع كانه قال فعليه ما استيسر ويجوز ان يكون موضعه نصبا وتقديره فاهدوا ما استيسر والرفع اولى لكثرة نظائره كقوله ففدية من صيام فعدة
من ايام فصيام ثلثة ايام في الحج وقوله في الحج يتعلق بالمصدر وليس في موضع خبر فهذا النحو قد جاء مرفوعا على تقدير اضمار خبر **المعنى** ثم بين سبحانه فرض
الحج والعمرة على العباد بعد بيانه انه فريضة الحج فقال واتموا الحج والعمرة لله اي اتموهما بمناسكهما وحدودهما وتادية كل ما فيهما عن ابن عباس ومجاهد وقيل
معناه اقيموهما الى آخر ما فيهما وهو المروي عن امير المؤمنين وعلي بن الحسين وعن سعيد بن جبير ومسروق والسدي وقوله لله اي اقصدوا بهما التقرب الى الله و
العمرة واجبة عندنا مثل الحج وبه قال الشافعي في الجديد وقال اهل العراق انها مسنونة واركان افعال الحج النية والاحرام والوقوف بعرفة والوقوف بالمشعر و
طواف الزيارة والسعي بين الصفا والمروة واما الفرائض التي ليست باركان فالتلبية وركعتا الطواف وطواف النساء وركعتا الطواف له واما المسنونات
من افعال الحج فمذكورة في الكتب المصنفة واركان فرائض العمرة النية والاحرام وطواف الزيارة والسعي واما ما ليس بركن من فرائضها فالتلبية وركعتا
الطواف وطواف النساء وركعتا الطواف له وقوله فان احصرتم فيه قولان احدهما ان معناه منعكم خوف او عدو او مرض فامتنعتم لذلك عن ابن عباس و
مجاهد وقتادة وعطا والمروي عن ائمتنا والثاني معناه ان منعكم حابس قاهر عن مالك فما استيسر من الهدي فعليكم ما استهل من الهدي او فاهدوا ما تيسر من الهدي
اذا اردتم الاحلال والهدي يكون من ثلثة انواع جزور او بقرة او شاة وايسرها شاة وهو المروي عن علي وابن عباس والحسن وقتادة وروي عن ابن عمر وعايشة
انه ما كان من الابل والبقر دون غيرهما والاول هو الصحيح ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله اي لا تحلوا من احرامكم حتى يبلغ الهدي محله وينحر او يذبح
واختلف في محل الهدي على قولين الاول انه الحرم فاذا ذبح به يوم النحر احل عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وعطا والثاني انه الموضع الذي يصد فيه لان
النبي نحر هديه بالحديبية وامر اصحابه ففعلوا مثل ذلك وليست الحديبية من الحرم عن مالك واما على مذهبنا فالاول حكم المحصر بالمرض والثاني حكم
المصدود بالعدو فان كان الاحرام بالحج فمحله منى يوم النحر وان كان الاحرام بالعمرة فمحله مكة فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه اي من مرض منكم مرضا
يحتاج فيه الى الحلاق للمداواة او تاذى بهوام راسه ابيح له الحلاق بشرط الفدية وروى اصحابنا ان هذه نزلت في انسان يعرف بكعب بن عجرة وانه كان قد
قمل راسه وقوله ففدية اي فحلق لذلك العذر فعليه فدية اي بدل وجزاء يقوم مقام ذلك من صيام او صدقة او نسك المروي عن ائمتنا ان الصيام ثلثة ايام و
الصدقة على ستة مساكين وروي على عشرة مساكين والنسك شاة وهو مخير فيها وقوله فاذا امنتم معناه فاذا امنتم الموانع من العدو والمرض وكل مانع فمن تمتع
بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فعليه ما تيسر من الهدي والتمتع عندنا هو الفرض اللازم لمن لم يكن من حاضري المسجد الحرام وحاضر المسجد الحرام هو من
كان على اثني عشر ميلا من كل جانب الى مكة فمن كان خارجا عن هذا الحد فليس من الحاضرين وصفة التمتع بالعمرة الى الحج ان ينشي الاحرام في اشهر الحج ثم
يدخل الى مكة فيطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة ويقصر ويحل من احرامه ثم ينشي احراما آخر للحج من المسجد الحرام ويخرج الى عرفات ثم يفيض الى المشعر ويأتي
بافعال الحج على ما هو مذكور في الكتب وفي بعض ذلك خلاف بين الفقهاء والهدي واجب للتمتع بلا خلاف لظاهر التنزيل على خلاف في انه نسك او جبران
وعندنا انه نسك فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج اي فمن لم يجد الهدي ولا ثمنه فعليه صيام ثلثة ايام في الحج وعندنا ان هذه الايام الثلثة يوم قبل يوم
التروية ويوم التروية ويوم عرفة وان صام في اول العشر جاز ذلك رخصة وان صام يوم التروية ويوم عرفة قضى يوما آخر بعد انقضاء ايام التشريق
وان فاته صوم يوم التروية ايضا صام الايام الثلثة بعد ايام التشريق متتابعات وقوله وسبعة اذا رجعتم اي وسبعة ايام
اذا رجعتم الى بلادكم واهاليكم وبه قال قتادة وعطا وقيل معناه اذا رجعتم من منى فصوموها في الطريق عن

مجاهد

عن مجاهد والاول هو الصحيح عندنا وقوله تلك عشرة كاملة فيه اقوال احدها ان معناه كاملة من الهدي اذا وقعت بدلا منه استكملت ثوابه عن الحسن و
هو المروي عن ابي جعفر واختاره الجبائي وثانيها انه لازالة الابهام لئلا يظن ان الواو بمعنى او فيكون كانه قال فصيام ثلثة ايام في الحج او سبعة اذا رجعتم
لانه اذا استعمل او بمعنى الواو جاز ان يستعمل الواو بمعنى او كما قال فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فالواو ههنا بمعنى او فذكر تلك
لارتفاع اللبس عن الزجاج وابي القاسم البلخي وثالثها انه لما قال كاملة للتوكيد كما قال جرير ثلث واثنتان فهن خمس وسادسة تميل الى شمام وقوله ذلك
لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اي ما تقدم ذكره من التمتع بالعمرة الى الحج ليس لاهل مكة ومن يجري مجراهم وانما هو لمن لم يكن من حاضري مكة وهو من يكون
بينه وبينها اكثر من اثني عشر ميلا من كل جانب واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه واعلموا ان الله شديد العقاب لمن عصاه **الحديث** روى معوية بن عمار عن
الصادق ع ان رسول الله اقام بالمدينة عشر سنين لم يحج ثم انزل عليه واذن في الناس الاية فامر المؤذنين ان يؤذنوا باعلى اصواتهم بان رسول الله
يحج من عامه هذا فعلم به من حضر المدينة واهل العوالي والاعراب فاجتمعوا فخرج رسول الله في اربع بقين من ذي القعدة فلما انتهى الى ذي الحليفة فزالت
الشمس اغتسل ثم خرج حتى اتى المسجد الذي عند الشجرة فصلى فيه الظهر واحرم بالحج ثم ساق الحديث الى ان قال فلما وقف رسول الله بالمروة بعد فراغه من السعي
اقبل على الناس بوجهه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا جبرئيل واومى بيده الى خلفه يامرني ان آمر من لم يسق هديا ان يحل ولو استقبلت من امري
لصنعت مثل ما امرتكم ولكني سقت الهدي ولا ينبغي لسائق الهدي ان يحل حتى يبلغ الهدي محله فقال له رجل من القوم انخرج حجاجا ورؤسنا تقطر فقال انك
لن تؤمن بها ابدا فقام اليه سراقة بن مالك بن خثعم الكناني فقال يا رسول الله علمنا ديننا فكانا خلقنا اليوم فهذا الذي امرتنا به لعامنا او لما نستقبل فقال
له رسول الله بل هو للابد الى يوم القيمة ثم شبك بين اصابعه بعضها في بعض وقال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيمة وقدم علي من اليمن على رسول الله
وهو بمكة فدخل على فاطمة وهي قد احلت فوجد ريحا طيبة ووجد عليها ثيابا مصبوغة فقال ما هذا يا فاطمة فقالت امرنا بهذا رسول الله فخرج الى
رسول الله مستفتيا محرشا على فاطمة فقال يا رسول الله اني رايت فاطمة قد احلت وعليها ثياب مصبوغة فقال رسول الله انا امرت الناس بذلك
وانت يا علي بم اهللت فقال قلت يا رسول الله اهلالا كاهلال النبي فقال له رسول الله كن على احرامك مثلي وانت شريكي في هديي عند زوال الشمس امر
الناس ان يغتسلوا ويهلوا بالحج فخرج النبي واصحابه مهلين بالحج حتى اتوا منى فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر ثم غدا والناس معه وكانت قريش
تفيض من المزدلفة وهو جمع ويمنعون الناس ان يفيضوا منها فانزل الله على نبيه ثم افيضوا من حيث افاض الناس يعني ابرهيم واسمعيل واسحق في
افاضتهم منها ومن كان بعدهم فلما رات قريش ان قبة رسول الله قد مضت كانه دخل في انفسهم شيء للذي كانوا يرجون من الافاضة من مكانهم حتى انتهى الى
نمرة وهي بطن عرنة بحيال الاراك فضرب قبته وضرب الناس اخبيتهم عندها فلما زالت الشمس خرج رسول الله ومعه قوم وقد اغتسل وقطع التلبية حتى وقف
بالمسجد فوعظ الناس وامرهم ونهاهم ثم صلى الظهر والعصر باذان واقامتين ثم مضى الى الموقف فوقف به فجعل الناس يبتدرون اخفاف ناقته يقفون الى جانبها
فنحاها ففعلوا مثل ذلك فقال يا ايها الناس انه ليس موضع اخفاف ناقتي الموقف ولكن هذا كله موقف واومى بيده الى الموقف فتفرق الناس وفعل مثل ذلك
بالمزدلفة فوقف حتى وقع قرص الشمس ثم افاض وامر الناس بالدعة حتى اذا انتهى الى المزدلفة وهي المشعر الحرام صلى المغرب والعشاء الآخرة باذان واحد واقامتين
ثم اقام حتى صلى فيها الفجر وعجل ضعفاء بني هاشم بالليل فامرهم ان لا يرموا الجمرة جمرة العقبة حتى تطلع الشمس فلما اضاء له النهار افاض حتى انتهى الى منى فرمى
جمرة العقبة وكان الهدي الذي جاء به رسول الله اربعا وستين او ستا وستين وجاء علي باربع وثلثين او ست وثلثين فنحر رسول الله ستا وستين بدنة
ونحر علي ع اربعا وثلثين بدنة وامر رسول الله ان يؤخذ من كل بدنة منها جذوة من لحم ثم تطرح في برمة ثم تطبخ فاكل رسول الله منها وعلي وحسيا
من مرقها ولم يعط الجزارين جلودها ولا جلالها ولا قلائدها وتصدق به وحلق وزار البيت ورجع الى منى فاقام بها حتى كان اليوم الثالث من آخر ايام
التشريق ثم رمى الجمار ونفر حتى انتهى الى الابطح فقالت عايشة يا رسول الله ترجع نساؤك بحجة وعمرة معا وارجع بحجة فاقام بالابطح وبعث معها عبد الرحمن بن
ابي بكر الى التنعيم فاهلت بعمرة ثم جاءت فطافت بالبيت وصلت ركعتين عند مقام ابرهيم وسعت بين الصفا والمروة ثم اتت النبي فارتحل من يومه ولم يدخل
المسجد ولم يطف بالبيت ودخل من اعلى مكة من عقبة المدنيين وخرج من اسفل مكة من ذي طوى **قوله** الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا
فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب
فلا رفث ولا فسوق بالرفع والتنوين ولا جدال بالفتح وقرا ابو جعفر جميع ذلك بالرفع بالتنوين وقرا الباقون الجميع بالفتح **الحجة** حجة من فتح الجميع ان يقول انه
اشد مطابقة للمعنى المقصود الا ترى انه اذا فتح فقد نفى جميع الرفث والفسوق كما انه اذا قال لا ريب فقد نفى جميع هذا الجنس واذا رفع ونون فكان النفي
لواحد منه الا ترى ان سيبويه يرى انه اذا قال لا غلام عندك ولا جارية فهو جواب من سأل فقال اغلام عندك ام جارية فالفتح اولى لان النفي قد عم و
المعنى عليه وحجة من رفع انه يعلم من الفحوى انه ليس المنفي رفثا واحدا ولكنه جميع ضروبه وان لم ينف تقع فيه الواحد موقع الجميع وان لم يبن فيه الاسم
مع لا نحو ما رجل في الدار **اللغة** الرفث اصله في اللغة الافحاش في النطق قال العجاج عن اللغا ورفث التكلم وقيل الرفث بالفرج الجماع وباللسان
المواعدة للجماع وبالعين الغمز للجماع والفسوق الخروج من الطاعة والجدال في اللغة والمجادلة والمنازعة والمشاجرة والمخاصمة نظائر وجدلت الحبل
فتلته والجديل زمام البعير بمعنى مجدول والجدل القصر والجدالة الارض ذات الرمل الرقيق وغلام جادل اذا ترعرع واشتد والزاد الطعام الذي
يتخذ للسفر والمزود وعاء يجعل فيه الزاد وكل من انتقل بخير من عمل او كسب فقد تزود منه تزودا واللب العقل سمي بذلك لانه افضل ما في الانسان

او اثنتان

ما اسند به

كل شيء لبثه **الاعراب** الحج مبتدأ واشهر خبره وتقديره اشهر الحج اشهر معلومات ليكون الثاني هو الاول في المعنى او الحج حج اشهر معلومات فحذف المضاف اي لا حج الا في هذه الاشهر فالاشهر على هذا متسع فيها مخرجة عن الظروف والمعنى على ذلك لانه الحج في الاشهر وقد يجوز ان يجعل الحج الاشهر على الاتساع لكونه فيها ولكثرته من الفاعلين له كما قالت الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار جعلتها الاقبال والادبار لكثرتهما منها وقوله فلا رفث اذا فتحت فعلى البناء وقد تقدم بيانه فيما مضى واذا رفعت فعلى الابتداء ويكون في الحج خبر هذه المرفوعات واذا فتحت ما قبل المرفوع واثبت ما بعده فهو جائز ان يكون عطفا على الموضع وجاز ان يكون بمعنى ليس كما في قوله من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لا براح وما بعد الفاء في موضع الرفع لوقوعه موقع الفعل المضارع بعد الفاء والقائم ما بعده في محل الجزم او في محل الرفع لانه جواب شرط **المعنى** الحج اي اشهر الحج اشهر معلومات اي اشهر موقتة معينة لا يجوز فيها التبديل والتغيير بالتقديم والتأخير الذين كانا يفعلهما النساة الذين انزل فيهم انما النسيء زيادة في الكفر الاية واشهر الحج عندنا شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة على ما روي عن ابي جعفر وبه قال ابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم وقيل هي شوال وذو القعدة وذو الحجة عن عطاء والربيع وطاوس وروي ذلك في اخبارنا وانما صارت هذه اشهر الحج لانه لا يصح الاحرام بالحج الا فيها بلا خلاف وعندنا لا يصح ايضا الاحرام بالعمرة التي يتمتع بها الى الحج الا فيها ومن قال ان جميع ذي الحجة من اشهر الحج قال لانه يصح ان يقع فيها بعض افعال الحج مثل صوم الايام الثلاثة وذبح الهدي ومتى قيل كيف سمي الشهران وبعض الثالث اشهرا فجوابه ان الاثنين قد يقع عليه لفظ الجمع كما في قوله فقد صغت قلوبكما واظهر منها مثل ظهورهما الترسين ايضا يضاف الفعل الى الوقت وان وقع في بعضه ويضاف الوقت اليه كذلك تقول صليت صلاة يوم الجمعة وصلاة يوم العيد وان كانت الصلاة في بعضه وقدم زيد يوم كذا وانكان قدم في بعضه فكذلك جاز ان يقال شهر الحج ذو الحجة وان وقع الحج في بعضه فمن فرض فيهن الحج معناه من اوجب على نفسه فيهن الحج اي من احرم فيهن بالحج بلا خلاف او بالعمرة التي يتمتع بها الى الحج على مذهبنا فلا رفث كنى بالرفث عن الجماع ههنا عند اصحابنا وهو قول ابن مسعود وقتادة وقيل هو مواعدة الجماع والتعريض للنساء به عن ابن عباس وابن عمر وعطاء وقيل هو الجماع والتعرض له بمداعبة وملامسة عن الحسن ولا فسوق روى اصحابنا انه الكذب وقيل هو معاصي الله كلها عن ابن عباس والحسن وقتادة وهذا اعم ويدخل فيه الكذب وقيل هو التنابز بالالقاب لقوله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان عن الضحاك وقيل هو السباب لقوله سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر عن ابرهيم ومجاهد قال بعضهم لا يجوز ان يراد به ههنا الا ما نهي المحرم عنه مما يكون حلالا له اذا احل لاختصاصه بالنهي عنه وهذا تخصيص العموم بلا دليل وقد يقول القائل ينبغي لك ان تقيد لسانك في رمضان لئلا يفسد صومك وقد جاء في الحديث اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولا يكون يوم صومك كيوم فطرك فانما خصه بذلك لعظم حرمته ولا جدال في الحج روى اصحابنا انه قول لا والله وبلى والله صادقا وكاذبا وللمفسرين فيه قولان احدهما انه المراء والسباب والاغضاب على جهة المحك واللجاج عن ابن عباس وابن مسعود والحسن والثاني ان معناه لا جدال في ان الحج قد استدرك في ذي الحجة لانهم كانوا ينسئون الشهور فيقدمون ويؤخرون فربما اتفق في غيره عن مجاهد والسدي وما تفعلوا من خير يجازكم الله العالم به لان الله عالم بجميع المعلومات على كل حال الا انه جعل يعلمه في موضع يجازه للمبالغة في صفة العدل اي انه يعاملكم معاملة من يعلمه اذا ظهر منكم فيجازي به وذلك اكد لان الجزاء لا يكون الا بالفعل دون ما يعلم انه يكون منهم قبل ان يفعلوه وتزودوا فان خير الزاد التقوى قيل فيه قولان احدهما ان معناه ان قوما كانوا يرمون بازوادهم ويتسمون بالمتوكلة فقيل لهم تزودوا من الطعام ولا تلقوا كلكم على الناس وخير الزاد مع ذلك التقوى عن الحسن وقتادة ومجاهد والثاني ان معناه تزودوا من الاعمال الصالحة فان خير الزاد التقوى وذكر ذلك في اثناء افعال الحج لانه احق شيء بالاستكثار من اعمال البر فيه واتقون فيما امرتكم به ونهيتكم عنه يا اولي الالباب يا ذوي العقول **قوله تعالى** ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هديكم وان كنتم من قبله لمن الضالين **اية اللغة** الجناح الحرج في الدين وهو الميل عن الطريق المستقيم والابتغاء الطلب والافاضة مأخوذ من فيض الاناء عن امتلائه فمعنى افضتم دفعتم من عرفات الى المزدلفة عن اجتماع وكثرة ويقال افاض القوم في الحديث اذا اندفعوا فيه واكثروا التصرف وفاض الرجل اناءه اذا صبه وافاض الرجل بالقداح اذا ضرب بها لانها تقع منفرقة قال ابو ذؤيب وكانهن ربابة وكانه يسر يفيض على القداح ويصدع وافاض البعير بجرته اذا رمى بها منفرقة كثيرة قال الراعي وافضن بعد كظومهن بجرة من ذي الابارق اذ رعين حقيلا فالافاضة في اللغة لا يكون الا عن تفرق او كثرة وعرفات اسم للبقعة المعروفة يجب الوقوف بها في الحج ويوم عرفة يوم الوقوف بها واختلف في سبب تسميتها بعرفات فقيل لان ابرهيم عرفها بما تقدم له من النعت لها والوصف روي عن علي وابن عباس وقيل انها سميت بذلك لان ادم وحوا اجتمعا فيها فتعارفا بعد ان افترقا عن الضحاك والسدي وقد رواه اصحابنا ايضا وقيل سميت بذلك لعلوها وارتفاعها ومنه عرف الديك وقيل سميت بذلك لان ابرهيم كان جبرئيل يريه المناسك فيقول عرفت عرفت عن عطاء وروي عن ابن عباس ان ابرهيم راى في المنام انه يذبح ابنه فاصبح يروي يومه اجمع اي يفكر اهو امر من الله ام لا فسمي يوم التروية ثم راى في الليلة الثانية فلما اصبح عرف انه من الله فسمي يوم عرفة وروي ان جبرئيل قال لادم هناك اعترف بذنبك واعرف مناسك فقال ربنا ظلمنا انفسنا الاية فلذلك سميت عرفة والمشعر الحرام هو المزدلفة سميت مشعرا لانه معلم للحج والصلاة والمقام والمبيت به والدعاء عنده من اعمال الحج وانما سمي المشعر الحرام مزدلفة لان جبرئيل قال لابرهيم بعرفات ازدلف الى المشعر الحرام فسمي المزدلفة وسمي جمعا لانه يجمع به بين المغرب والعشاء الاخرة باذان واحد واقامتين وسميت منى منى لان ابرهيم تمنى هناك ان يجعل الله مكان ابنه كبشا يامره بذبحه فدية له **الاعراب** جناح اسم ليس وخبره عليكم وموضع ان تبتغوا نصب على تقدير ليس عليكم جناح في ان تبتغوا فلما سقط في عمل فيها معنى جناح والمعنى لستم تاثمون في

وعرفات اسم معرفة للمواضع جرت مجرى موضع واحد لاتصال بعضها ببعض وانما صرفت وان كان فيها سببان من اسباب منع الصرف وهو التعريف والتانيث لانها على حكاية الجمع فالتنوين فيها بازاء النون في مسلمون ولو امرءة بمسلمون لم يحذف هذه النون وتقول اقبلت مسلمون ورايت مسلمين ويجوز في عرفات حذف التنوين ايضا تشبيها بالواحد اذا كان اسما للواحد الا انه لا يكون الا مكسورا وان اسقطت التنوين ومثلها اذرعات في قول امرء القيس تنورتها من اذرعات واهلها بيثرب ادنى دارها نظر عال اكثر الرواية بالتنوين وقد انشد بالكسر بغير تنوين والاول الختيار التنوين لما ذكرنا من اجرائهم اياها مجرى مسلمون واما فتح التاء فخطاء وان كنتم ان ههنا هي المخففة من الثقيلة بدلالة ان لام الابتداء معها واذا خففت لم تعمل ان وكنتم من قبله لمن الضالين لا موضع له من الاعراب لانه وقع بعد حرف غير عامل وانما هذه الواو عطفت جملة على جملة **المعنى** ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قيل كانوا يتاثمون بالتجارة في الحج فرفع الله بهذه اللفظة الاثم عمن يتجر في الحج عن ابن عباس ومجاهد والحسن وعطاء وفي هذا تصريح بالاذن في التجارة وهو المروي عن ائمتنا وقيل كان في الحج اجراء ومكارون وكان الناس يقولون انه لا حج لهم فبين سبحانه انه لا اثم على الحاج في ان يكونوا اجراء او مكارين وقيل معناه لا جناح عليكم ان تطلبوا المغفرة رواه جابر عن ابي جعفر فاذا افضتم من عرفات اي دفعتم عنها بعد الاجتماع فيها فاذكروا الله عند المشعر الحرام وفي هذا دلالة على ان الوقوف بالمشعر الحرام فريضة كما ذهبنا اليه لان ظاهر الامر على الوجوب فقد اوجب الله الذكر فيه ولا يجوز ان يوجب الذكر فيه الا وقد اوجب الكون فيه ولان كل من اوجب الذكر فيه فقد اوجب الوقوف وتقدير الكلام فاذا افضتم من عرفات فكونوا بالمشعر الحرام واذكروا الله فيه واذكروه كما هديكم معناه واذكروه بالثناء والشكر على حسب نعمته عليكم بالهداية فان الشكر يجب ان يكون على حسب النعمة في عظم المنزلة كما يجب ان يكون على مقدارها لو صغرت النعمة ولا يجوز التسوية بين من عظمت نعمته وبين من صغرت نعمته وتقدير الكلام واذكروه ذكرا مثل هدايته اياكم وان كنتم اي وانكم كنتم من قبله اي من قبل الهدى وقيل من قبل محمد فتكون الهاء كناية عن غير مذكور لمن الضالين عن النبوة والشريعة فهداكم اليه **قوله** ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم اية **اللغة** الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة التغطية للذنب والفرق بين غفور وغافر ان في غفور مبالغة لكثرة المغفرة فاما غافر فيحتمل الوصف من وقع منه الغفران والعفو هو المغفرة وقد فرق بينهما بان العفو ترك العقاب على الذنب والمغفرة تغطية الذنب بايجاب المثوبة ولذلك كثرت المغفرة في صفات الله دون صفات العباد فلا يقال استغفر السلطان كما يقال استغفر الله **المعنى** ثم افيضوا من حيث افاض الناس قيل فيه قولان احدهما ان المراد به الافاضة من عرفات وانه امر لقريش وحلفائها وهم الحمس لانهم كانوا لا يقفون مع الناس بعرفة ولا يفيضون منها ويقولون نحن اهل حرم الله فلا نخرج منه وكانوا يقفون بالمزدلفة ويفيضون منها فامرهم الله بالوقوف بعرفة والافاضة منها كما يفيض الناس والمراد بالناس سائر العرب عن ابن عباس وعائشة وعطاء ومجاهد والحسن وقتادة وهو المروي عن الباقر وقال الضحاك انه امر لجميع الحاج ان يفيضوا من حيث افاض ابرهيم عن الضحاك قال لما كان ابرهيم اماما كان بمنزلة الامة فسماه وحده ناسا والثاني ان المراد به الافاضة من المزدلفة الى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس للرمي والنحر عن الجبائي قال والاية تدل عليه لانه قال فاذا افضتم من عرفات ثم قال ثم افيضوا فوجب ان يكون افاضة ثانية فدل ذلك على ان الاولى واجبة والناس المراد به ابرهيم كما انه في قوله الذين قال لهم الناس نعيم بن مسعود الاشجعي وقيل انه ابرهيم واسمعيل واسحق ومن بعدهم من الانبياء عن ابي عبد الله وما يسال على الاول ان يقال اذا كان ثم للترتيب فما معنى الترتيب ههنا وقد ذكر اصحابنا في جوابه ان ههنا تقديما وتاخيرا وتقديره ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وقيل المراد بالناس ادم عن سعيد بن جبير والزهري وقيل هم اهل اليمن وربيعة عن الكلبي وقيل هم العلماء الذين يعلمون الدين ويعلمونه الناس واستغفروا الله اي اطلبوا المغفرة منه بالندم على المعاصي ان الله غفور اي كثير المغفرة رحيم واسع الرحمة **قوله** فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق اية **اللغة** اصل القضاء فصل الامر على احكام وقد يفصل بالفراغ منه كقضاء المناسك وقد يفصل بان يعمل على تمام كقوله فقضاهن سبع سموات وقد يفصل بالاخبار على القطع كقوله وقضينا الى بني اسرائيل وقد يفصل بالحكم كقضاء القاضي على وجه الالزام والخلاق النصيب من الخير واصله التقدير فهو النصيب من الخير على وجه الاستحقاق وقيل انه من الخلق فهو نصيب مما يوجبه الخلق الكريم **الاعراب** اشد في موضع جر ولكنه لا ينصرف لانه على وزن الفعل وهو صفة ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر على او اذكروه اشد ذكرا وذكرا منصوب على التمييز في الاخرة الجار والمجرور يتعلق بما يتعلق به اللام في قوله وله في موضع خبر المبتدا الذي هو من خلاق فان من مزيدة والجار والمجرور في موضع رفع بالابتداء ويجوز ان يكون في الاخرة في موضع نصب على الحال والعامل فيه ما في له من الفعل **المعنى** فاذا قضيتم مناسككم معناه فاذا اديتم مناسككم وقيل فاذا فرغتم من مناسككم والمناسك جمع المنسك والمنسك يجوز ان يكون موضع النسك ويجوز ان يكون مصدرا فان كان موضعا فالمعنى فاذا قضيتم ما وجب عليكم ايقاعه في متعبداتكم وان كان بمعنى المصدر فانما جمع لانه يشتمل على افعال واذكار فجاز جمعها كالاصوات اي فاذا قضيتم افعال الحج فاذكروا الله واختلف في الذكر على قولين احدهما ان المراد به التكبير المختص بايام منى لانه الذكر المرغب فيه المندوب في هذه الايام والاخر ان المراد به سائر الادعية في تلك المواطن لان الدعاء فيها افضل منه في غيرها كذكركم اباءكم معناه ما روي عن ابي جعفر الباقر انهم كانوا اذا فرغوا من الحج يجتمعون هناك ويعدون مفاخر ابائهم ومآثرهم ويذكرون ايامهم القديمة واياديهم الجسيمة فامرهم الله سبحانه ان يذكروه مكان ذكرهم اباءهم في هذا الموضع او اشد ذكرا او يزيدوا على ذلك بان يذكروا نعم الله ويعدوا الاءه ويشكروا نعماءه لان اباءهم وان كانت لهم عليهم ايادٍ ونعم فنعم الله عليهم اعظم واياديه عندهم افخم ولانه المنعم بتلك المآثر والمفاخر على ابائهم وعليهم وهذا هو الوجه في تشبيه هذا الذكر الواجب بذلك الذكر الذي هو دونه في الوجوب وهو قول الحسن وقتادة وقيل معناه فاستغيثوا بالله وافزعوا اليه كما يفزع الصبي الى ابيه في جميع اموره ويلهج بذكره فيقول يا ابت

عطاء لا ولا حظ وقوله ومن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا بين سبحانه ان الناس في تلك المواطن اصناف فمنهم من يسئل نعيم الدنيا ولا يسئل نعيم الآخرة لانه غير مؤمن بالبعث والنشور وما له في الآخرة من خلاق اي نصيب من الخير موفور قوله تعالى ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللغة الفرق بين القول والكلام ان القول يدل على الحكاية وليس كذلك الكلام نحو قال الحمد لله فاذا اخبرت عنه بالكلام قلت تكلم بالحمد والحكاية على ثلاثة اوجه احدها حكاية على الوصف والمعنى نحو قال اتوني افرغ عليه قطرا اذا حكاه من يعرف لفظه ومعناه ويمكن ان يتبين اللفظ ايضا نحو ما اذا حكاه من يعرف لفظه دون معناه وحكاية على المعنى نحو ان تحكيه بلفظ ونحو قطرا والايتاء الاعطاء واصل الاتى المجيء فان اذا كان منه المجيء واتى به حمله على المجيء فيقال آتاه ما يجب واتى غيره ما يجب فاصله من وقي يقي وقاية ووقاء والوقاء اصله الحجز بين الشيئين والوقاء الحاجز الذي يسلم به تفسير المعنى لما ذكر سبحانه دعاء من سال الله امور الدنيا في تلك المواقف الشريفة ما لا يرتضيه عقبه بما يناله المؤمنون فيها من الدعاء الذي يرغب فيه فقال ومنهم من يقول ربنا آتنا اي اعطنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة اي نعيم الدنيا ونعيم الآخرة عن انس وقتادة وروي عن ابي عبد الله انها السعة في الرزق والمعاش وحسن الخلق في الدنيا ورضوان الله والجنة في الآخرة وقيل العلم والعبادة في الدنيا والجنة في الآخرة عن الحسن وقتادة وقيل هي المال في الدنيا وفي الآخرة الجنة عن ابن زيد والسدي وقيل هي المراة الصالحة في الدنيا وفي الآخرة الجنة عن علي ع وروي عن النبي انه قال من اوتي قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على امر دنياه وآخرته فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ووقي عذاب النار قوله تعالى اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب اللغة النصيب الحظ وجمعه انصبة وحد النصيب الجزء الذي يختص به البعض من خير او شر والكسب الفعل الذي يجتلب به نفع او يدفع به ضرر والسريع من العمل هو القصير المدة يقال سرع سرعة وسرعا فهو سريع واقبل فلان في سرعان قومه اي في اوائلهم المسرعين والحساب مصدر كالمحاسبة المعنى اولئك لهم نصيب مما كسبوا اي حظ من كسبهم باستحقاقهم الثواب عليه والله سريع الحساب ذكر فيه وجوه احدها ان معناه سريع المجازاة للعباد على اعمالهم وان وقت الجزاء قريب ويجري مجراه قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وعبر عن الجزاء بالحساب لان الجزاء كفاء للعمل وبمقداره فهو حساب له يقال احسبني الشيء كفاني وثانيها ان يكون المراد به انه يحاسب اهل الموقف في اوقات يسيرة لا يشغله حساب احد عن حساب غيره كما لا يشغله شان عن شان وورد في الخبر انه تعالى يحاسب الخلائق كلهم في مقدار لمح البصر وروي بقدر حلب شاة وهذا احد ما يدل على انه ليس بجسم وانه لا يحتاج في فعل الكلام الى آلة لانه لو كان كذلك لما جاز ان يخاطب اثنين في وقت واحد بخطابين مختلفين ولكان يشغله خطاب بعض الخلق عن خطاب غيره ولكانت مدة محاسبته للخلق على اعمالهم طويلة وروي عن امير المؤمنين انه قال معناه انه يحاسب الخلق دفعة كما يرزقهم دفعة وثالثها ان معناه انه تعالى سريع القبول لدعاء هؤلاء والاجابة لهم من غير احتباس فيه وبحث عن المقدار الذي يستحقه كل داع كما يحتبس المخلوقون للاحصاء والاحتساب ويقرب منه ما روي عن ابن عباس انه قال مريدا انه لا حساب على هؤلاء انما يعطون كتبهم بايمانهم فيقال لهم هذه سيئاتكم قد تجاوزت بها عنكم وهذه حسناتكم قد ضعفتها لكم قوله تعالى واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون آية اللغة المعدودات تستعمل كثيرا في اللغة للشيء القليل وكل عدد قل او كثر فهو معدود ولكن معدودات ادل على القلة لان كل قليل يجمع بالالف والتاء والحشر جمع القوم من كل ناحية الى مكان والمحشر المكان الذي يحشرون فيه وحشرتهم السنة اذا اجحفت بهم لانها تضمهم من النواحي الى المصر وسهم حشر خفيف لطيف لانه ضامر باجتماعه واذن حشرة لطيفة ضامرة وحشرات الارض دوابها الصغار لاجتماعها من كل ناحية واصل الباب الاجتماع الاعراب العامل في اللام من قوله لمن اتقى فيه قولان احدهما ان تقديره ذلك لمن اتقى فيكون الجار والمجرور في موضع خبر المبتدا وانما حذف ذلك لان الكلام الاول دل على وعد العامل والثاني ان يكون العامل فيه معنى لا اثم عليه لانه قد تضمن معنى جعلناه لمن اتقى المعنى واذكروا الله في ايام معدودات هذا امر الله للمكلفين ان يذكروه في ايام معدودات وهي ايام التشريق ثلاثة ايام بعد النحر والايام المعلومات عشر ذي الحجة عن ابن عباس والحسن واكثر اهل العلم وهو المروي عن ائمتنا وذكر الفراء ان المعلومات ايام التشريق والمعدودات العشر والذكر المامور به هو ان تقول عقيب خمس عشرة صلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما اولانا والله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام واول التكبير عندنا عقيب الظهر من يوم النحر وآخره عقيب صلاة الفجر من اليوم الرابع من النحر هذا لمن كان بمنى ومن كان بغيرها من الامصار يكبر عقيب عشر صلوات اولها صلاة الظهر من يوم النحر ايضا هذا هو المروي عن الصادق وفي ذلك خلاف بين الفقهاء وافضل ابتداء التكبير من صلاة الظهر يوم النحر ابن عباس وابن عمر فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه المعنى في ذلك الرخصة في جواز النفر في اليوم الثاني من ايام التشريق والافضل ان يقيم الى النفر الاخير وهو الثالث من التشريق واذا نفر في الاول نفر بعد الزوال الى غروب الشمس فان غربت فليس له ان ينفر الى اليوم الثالث وقوله فلا اثم فيه قولان احدهما ان معناه لا اثم عليه لان سيئاته صارت مكفرة بما كان من حجه المبرور وهو قول ابن مسعود والثاني ان معناه لا اثم عليه في التعجيل والتاخير وانما نفى الاثم لئلا يتوهم متوهم ان في التعجيل اثما وانما قال فلا اثم عليه في التاخير على جهة المزاوجة كما يقال ان اعلنت الصدقة فحسن وان اسررت فحسن وان كان الاسرار احسن وافضل عن الحسن وقوله لمن اتقى فيه قولان احدهما ان الحج يقع مبرورا مكفرا للسيئات اذا اتقى ما نهى الله عنه والآخر ما رواه اصحابنا ان قوله لمن اتقى متعلق بالتعجيل في اليومين وتقديره فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه لمن اتقى الصيد الى انقضاء النفر الاخير وما بقي من احرامه ومن لم يتقها فلا يجوز له النفر في الاول وهو المروي عن ابن عباس واختاره الفراء وروي ايضا عن ابي عبد الله في قوله فمن تعجل في يومين اي من مات في هذين اليومين فقد كفر عنه كل ذنب ومن تاخر اي من انسئ اجله فلا اثم عليه اذا اتقى الكبائر وقوله واتقوا

على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد آية اللغة الاعجاب هو سرور بما يستحسن ومنه العجب بالنفس وهو السرور بها والعجب من الشيء استحسانا له وذلك اذا تعجب من شدة حسنه تقول عجب تعجبا وعجبه غيره واعجبه واستعجب الرجل اذا اشتد تعجبه قال الازهري العجب كل شيء غير مالوف والالد الشديد الخصومة يقول لددته الده لدا اذا غلبته في الخصومة ومنه اللدود وهو الدواء يوجر في احد شقي فمه واللديدان جانبا الوادي ولديدا كل شيء جانباه والتلدد التلفت عن تحير والخصام جمع الخصم عن الزجاج ومثل اذا كان صفة فانه يجمع على فعال نحو صعب وصعاب واذا كان فانه يجمع في القلة على افعل وفي الكثرة على فعال كفرخ وفراخ وقيل الخصام مصدر كالمخاصمة من الجدل والتولي هو الانحراف والزوال عن الشيء الى خلافه جميعه وقوله سعى قد يكون بمعنى عمل وقد يكون بمعنى اسرع قال الاعشى وسعى لكندة سعي غير مواكل قيس فضرهم وبني ابنها اي عمل لكندة والافساد هو عمل الضرر بغير استحقاق ولا وجه من وجوه المصلحة والاهلاك العمل الذي ينفي الانتفاع والحرث الزرع والنسل العقب من الولد وقال الضحاك الحرث كل نبات والنسل كل ذات روح ويقال نسل ينسل نسولا اذا خرج فسقط ومنه نسل وبر البعير او ريش الطائر والناس نسل آدم لخروجهم من اصله واصل الباب ان النسول الخروج الاعراب ليفسد نصب باضمار ان ويجوز اظهارها بان يقال لان يفسد فيها ولا يجوز اظهار ان في قوله ليذرهن وما كان الله ليذر المؤمنين والفرق بينهما ان اللام في ليفسد على الاضافة في الكلام واللام في ليذر لتاكيد النفي كما دخلت الباء في ليس زيد بقائم النزول قال ابن عباس نزلت الآيات الثلاث في المرائي لانه يظهر خلاف ما يبطن وهو المروي عن الصادق الا انه عين المعنى به وقال الحسن نزلت في المنافقين وقال السدي نزلت في الاخنس بن شريق وكان يظهر الجميل بالنبي والمحبة له والرغبة في دينه ويبطن خلاف ذلك المعنى ثم بين سبحانه حال المنافق بعد ذكره احوال المؤمنين والكافرين فقال ومن الناس من يعجبك قوله اي يستحسن كلامه يا محمد ويعظم موقعه من قلبك في الحياة الدنيا اي تقول انه مؤمن وانا صاحب لك ويشهد الله على ما في قلبه اي يحلف بالله ويشهد على انه مضمر ما يقول فيقول اللهم اشهد علي به وضميره على خلافه وهو الد الخصام اي وهو اشد المخاصمين خصومة ومن قال ان الخصام مصدر فمعناه وهو شديد الخصومة عند المخاصمة جدل مبطل واذا تولى اعرض عن الحسن وقيل معناه ملك الامر وصار واليا عن الضحاك ومعناه اذا ولي سلطانا جار وقيل ولي عن قوله الذي اعطاه عن ابن جريج سعى في الارض اي اسرع في المشي من عندك وقيل عمل في الارض ليفسد فيها قيل ليقطع الرحم ويسفك الدماء عن ابن جريج وقيل ليظهر الفساد ويعمل المعاصي ويهلك الحرث والنسل اي البنات والاولاد وذكر الازهري ان الحرث النساء والنسل الاولاد لقوله نساؤكم حرث لكم وروي عن الصادق ان الحرث في هذا الموضع الدين والنسل الناس والله لا يحب الفساد اي العمل بالفساد وقيل اهل الفساد وفيه دلالة على بطلان قول المجبرة ان الله تعالى مريد للقبائح لانه نفى عن نفسه محبة الفساد والمحبة هي الارادة لان كل ما احب الله ان يكون فقد اراد ان يكون وما لا يحب ان يكون لا يريد ان يكون قوله تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد آية اللغة الاتقاء طلب السلامة بما يحجز عن المخافة واتقاء الله انما هو اتقاء عذابه والاخذ ضد الاعطاء والعزة القوة التي تمتنع بها من الذلة والمهاد الوطاء من كل شيء وكل شيء وطاته فقد مهدته والارض مهاد لاجل توطئتها للنوم والقيام عليها المعنى ثم بين تعالى صفة من تقدم من المنافقين فقال واذا قيل له اتق الله اي قيل لهذا المنافق اتق الله فيما نهاك عنه من السعي في الارض بالفساد واهلاك الحرث والنسل اخذته العزة بالاثم قيل في معناه قولان احدهما حملته العزة وحمية الجاهلية على فعل الاثم ودعته اليه كما يؤخذ بالشيء اي الزمته ذلك واخذته الحمى اي لزمته والثاني اخذته العزة من اجل الاثم الذي في قلبه من الكفر عن الحسن فحسبه جهنم اي كفاه عقوبة من ضلاله ان يصلى نار جهنم ولبئس المهاد اي القرار عن الحسن كما قال في موضع آخر وبئس القرار لان القرار كالوطاء في الثبوت عليه وقيل انما سميت جهنم مهادا لانها بدل من المهاد كما قال فبشرهم بعذاب اليم لانه موضع التبشير بالنعيم على جهة البدل منه وفي هذه الآية دلالة على ان من تكبر عن قبول الحق اذا دعي اليه كان مرتكبا اعظم كبيرة ولذلك قال ابن مسعود ان من الذنوب التي لا تغفر ان يقول للرجل اتق الله فيقول عليك نفسك قوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد آية اللغة شرى اذا اشترى وقوله وشروه بثمن بخس دراهم اي باعوه والمرضاة والرضا ضد السخط وقد تقدم معنى الرؤوف الاعراب ابتغاء نصب لانه مفعول له كقول الشاعر واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما النزول روى السدي عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب حين هرب النبي عن المشركين الى الغار ونام علي على فراش النبي ونزلت الآية بين مكة والمدينة وروي انه لما نام على فراشه قام جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجليه وجبرئيل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة وقال عكرمة نزلت في ابي ذر الغفاري جندب بن السكن وصهيب بن سنان لان اهل ابي ذر اخذوا ابا ذر فانفلت منهم فقدم على النبي فلما رجع مهاجرا عرضوا عنه فانفلت حتى نزل على النبي واما صهيب فانه اخذه المشركون من اهله فافتدى منهم بماله ثم خرج مهاجرا وروي عن علي وابن عباس ان المراد بالآية الرجل الذي يقتل على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيل نزلت في المهاجرين والانصار وقال الحسن هي عامة في كل مجاهد في سبيل الله المعنى ثم عاد سبحانه الى وصف المؤمن الآمر بالمعروف في قوله واذا قيل له اتق الله لان هذا القائل آمر بالخير وبالمعروف فقال ومن الناس من يشري اي يبيع نفسه ابتغاء مرضات الله اي لابتغاء رضاء الله وانما اطلق عليه اسم البيع لانه انما فعل ما فعل لطلب رضاء الله كما ان البائع يطلب الثمن بالبيع والله رؤوف بالعباد اي واسع الرحمة بعبيده ينيلهم ما حاولوه من مرضاته وثوابه قوله يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين آية القراءة قرا اهل الحجاز والكسائي في السلم كافة بفتح السين والباقون بكسرها الحجة قال الاخفش السلم بكسر السين الصلح وفيه ثلاث لغات السلم والسلم والسلم وانشد انائل انني سلم لاهلك فاقبلي سلمي قال ابو عبيدة السلم بكسر السين والاسلام واحد وهو في موضع آخر المسالمة والصلح والسلم الاستسلام ومنه قوله تعالى ورجلا سلما لرجل اي مستسلما

منه فيكون مصدرا وصفة ويحتمل ايضا ان يكون فعلا بمعنى فاعل مثل بطل وحسن ونظيره يابس ويبس وواسط ووسط اللغة كافة معناه جميعا
واشتقاقه في اللغة مما يكف الشي في اخره ومن ذلك كفة القميص لها حاشيته لانها تمنعه من ان ينتشر وكل مستطيل لحرفه كفة ويقال في كل مستدير كفة نحو كفة
الميزان واستكف السائل وتكفف اذا بسط كفه للسوال وكل شي جمعته فقد كففته واستكف القوم بالشي اذا احدقوا به الاعراب كافة منصوب على الحال من الواو في
ادخلوا وقيل هو حال من السلم ولكم يتعلق بمحذوف فهو في موضع نصب على الحال من عدو المعنى لما تقدم ثم ذكر الفرق الثلث من العباد دعا جميعهم الى الطاعة
والانقياد فقال يا ايها الذين امنوا اى صدقوا الله ورسوله ادخلوا في السلم اى في الاسلام اى دوموا فيما دخلتم فيه كقوله يا ايها الذين امنوا امنوا بالله
ورسوله عن ابن عباس والسدي والضحاك ومجاهد وقيل معناه ادخلوا في السلم عن الربيع وهو اختيار البلخي والكلام يحتمل الامرين وحملها على الطاعة اعم و
يدخل فيه ما رواه اصحابنا من ان المراد به الدخول في الولاية كافة اى جميعا اى ادخلوا جميعا في الاسلام والطاعة والاستسلام وقيل معناه ادخلوا في
السلم كله اى في جميع شرائع الاسلام ولا تتركوا معصيته ويؤيد هذا القول ما روى ان قوما من اليهود اسلموا وسالوا النبي ان يبقى عليهم تحريم السبت و
تحريم لحم الابل فامرهم ان يلتزموا جميع احكام الاسلام ولا تتبعوا خطوات الشيطان اى اثاره ونزغاته لان ترككم شيئا من شرائع الاسلام اتباع للشيطان انه
لكم عدو مبين اى مظهر للعداوة بامتناعه من السجود لادم بقوله لاحتنكن ذريته الا قليلا قوله فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان
الله عزيز حكيم اية اللغة يقال زل الرجل يزل زللا وزلولا ومزلة اذا اذنب وزل في الطريق زليلا واصله من الزوال ومعنى الزلة الزوال عن الاستقامة
والعزيز هو القدير المنيع الذي لا يعجزه شي واصل العزة الامتناع ومنه ارض عزاز اذا كانت ممتنعة بالشدة وقد ذكرنا معنى الحكيم فيما سبق الاعراب ما
حرف موصول وجاءتكم صلته واعلموا جملة في موضع الرفع لانها بعد الفاء في جواب الشرط والفاء مع الجملة في محل الجزم ومحل الرفع لانه جواب شرط مبني
المعنى لما امر سبحانه عباده بالطاعة عقبه بالوعيد على تركها فقال عباده فان زللتم اى تنحيتم عن القصد وعدلتم عن الطريق القويم الذي امركم الله
به او سلوكه من بعد ما جاءتكم البينات اى الحجج والمعجزات فاعلموا ان الله عزيز في نقمته لا يمتنع شي من بطشه وعقوبته حكيم فيما شرع من احكام دينكم
وفيما يفعله بكم من العقاب على معاصيكم بعد اقامة الحجة عليكم قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله
ترجع الامور اية القراءة قرء ابو جعفر والملائكة بالجر والباقون بالرفع وقرء ابن عامر والكسائي وحمزة ترجع الامور بفتح التاء والباقون بضمها
الحجة من قرء والملائكة بالجر فانه عطفها على الغمام اى في ظلل من الغمام وفي ظلل من الملائكة اى جماعة من الملائكة وقراءة السبع بالرفع عطفا على قوله
الله اى الا ان ياتيهم الله والا ان ياتيهم الملائكة وحجة من قرء ترجع الامور على بناء الفعل للمفعول به قوله ثم ردوا الى الله ولئن رددت الى ربي ولئن رجعت
الى ربي وحجة من قرء ترجع على بناء الفعل للفاعل قوله الا الى الله تصير الامور واليه مرجعكم اللغة النظر ههنا بمعنى الانتظار كما في قول الشاعر فبينا نحن
ننظره اتانا معلق شكوة وزناد راع اى ننتظره واصل النظر الطلب لادراك الشي واذا استعمل بمعنى الانتظار فلان المنتظر يطلب ادراك ما يتوقع واذا
كان بمعنى الفكر بالقلب فلان المتفكر يطلب به المعرفة واذا كان بالعين فلان الناظر يطلب الرؤية والظلل جمع ظلة وهي ما يستظل به من الشمس وسمي السحاب ظلة
لانه يستظل به الغمام السحاب الابيض الرقيق سمي بذلك لانه يغم اى يستر الاعراب هل حرف استفهام بمعنى النفي الا ههنا لنقض النفي ان ياتيهم الله في موضع
نصب بينظرون من الغمام يتعلق بمحذوف فهو جملة ظرفية في موضع الجر صفة ظلل المعنى ثم عقب سبحانه ما تقدم من الوعيد بوعيد اخر فقال هل ينظرون الا
ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام اى هل ينتظر هولاء المكذبون بايات الله الا ان ياتيهم امر الله او عذاب الله وما توعدهم به على معصيته في ستر من السحاب
وقيل قطع من السحاب وهذا كما يقال قتل الامير فلانا وضربه واعطاه وان لم يتول شيئا من ذلك بنفسه بل فعل امره فاسند اليه لامره به وقيل معناه ما ينتظرون
الا ان ياتيهم جلائل ايات الله غير انه ذكر نفسه تفخيما للايات كما يقال دخل الامير البلد ويراد بذلك جنده وانما ذكر الغمام ليكون اهول فان الاهوال
تشبه بظلل الغمام كما قال سبحانه واذا غشيهم موج كالظلل وقال الزجاج معناه ياتيهم الله بما وعدهم من العذاب والحساب كما قال فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا
اى اتاهم بخذلانه اياهم وهذه الاقوال متقاربة المعنى بل المعنى في الجميع واحد اى هل ينظرون الا يوم القيمة وهو استفهام يراد به النفي والانكار اى ما
ينظرون كما يقال هل يطلب بمثل هذا الا متعنت اى ما يطالب بمثله في التنزيل هل ينظرون الا ان ياتيهم الملائكة او ياتي امر ربك وتحقيقا الذي جانبها
يجوز عليه المجي والذهاب تقول اتاني وعيد فلان وجاني كلام فلان واتاني حديثه ولا يراد به الاتيان الحقيقي قال اتاني فلم اسر به حين اتاني حديث باعلى
القنتين عجيب وقال الاخر اتاني نصرهم وهم بعيد بلادهم بارض الخيزران واما قوله والملائكة فقد ذكرنا الوجه في رفعه وجره قبل وقيل معنى الاية الا ان
ياتيهم الله بظلل من الغمام اى بجلائل اياته وبالملائكة وقوله وقضي الامر معناه فرغ من الامر وهو المحاسبة وانزال اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار و
هذا في الاخرة وقيل معناه وجب العذاب اى عذاب الاستيصال وهذا في الدنيا والى الله ترجع الامور اى اليه ترد الامور في سواله عنها ومجازاته عليها وكان
الامور كلها له في الابتدا تملك بعضها في الدنيا غيره ثم يصير كلها اليه في الحشر لا يملك احد هناك شيئا وقيل اليه ترجع امور الدنيا والاخرة قوله تعالى سل بني
اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب اية الاعراب كم في موضع نصب لانه مفعول ثان لاتيناهم وانما
تصدر الكلام لتضمنه معنى الاستفهام ثم ان هذه الجملة التي هي كم اتيناهم من اية قد وقعت موقع المفعول الثاني لقوله سل ومن اية يتعلق باتيناهم ايضا وما حرف
موصول جاءته صلته والموصول والصلة في موضع جر باضافة بعد اليه المعنى سل يا محمد بني اسرائيل اى اولاد يعقوب وهم اليهود الذين كانوا حول المدينة
والمراد به [illegible] سوال تقرير لتاكيد الحجة عليهم كم اتيناهم اى اعطيناهم من اية بينة من حجة ظاهرة واضحة مثل اليد البيضاء وقلب العصا وفلق البحر

للمن والسلوى عن الحسن ومجاهد وقيل كم من حجة واضحة لمحمد تدل على صدقه عن الجبائي ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته في الكلام حذف وتقديره ومن يبدل
نعمة الله وكفروا بايات الله وخالفوه فضلوا واضلوا ومن يبدل الشكر عليها بالكفران وقيل من يغير ادلة الله عن وجوهها بالتاويلات الفاسدة لتقيها
من البرهان فان الله شديد العقاب له وقيل شديد العقاب لمن عصاه فيدخل فيه هذا المذكور وفي الاية دلالة على فساد قول المجبرة في انه ليس لله على
الكافرين نعمة لانه حكم عليهم بتبديل نعم الله كما قال في موضع اخر يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وماخوذ ذلك من وجه اخر وهو انه اضاف التبديل اليهم
وتوعدهم عليه بالعقوبة فلو لم يكن فعلهم لما استحقوا العقوبة والتبديل هو ان يحرفوا ويكتموا ويتاولوا على خلاف جهته كما فعلوا في التورية والانجيل كما
هو مبتدعة الامة في القرآن النظم لما بين شرائعهم وان الناس فيها ثلث فرق مومن وكافر ومنافق ثم وعظ واوعد بين بعد ذلك ان تركهم الايمان
ليس لتقصير في الحجج ولكن لسوء طباعهم وخبث افعالهم فقد فعلوا قبلك يا محمد هذا الصنيع سل بني اسرائيل قوله تعالى زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون
من الذين امنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب اية اللغة التزيين والتحسين واحد والزين خلاف الشين والزينة اسم جامع
لكل ما يتزين به الاعراب الدنيا صفة الحيوة بغير حساب الجار والمجرور في محل النصب على الحال والعامل فيه يرزق وذو الحال الضمير في يرزق والموصول الذي هو
من يشاء وتقديره غير محاسب او غير محاسب النزول نزلت الاية في ابي جهل وغيره من روسا قريش بسطت لهم الدنيا وكانوا يسخرون من قوم من المومنين
فقراء مثل عبد الله بن مسعود وعمار وبلال وخباب ويقولون لو كان محمد نبيا لاتبعه اشرافنا عن ابن عباس وقيل نزلت في عبد الله بن ابي واصحابه
يسخرون من ضعفاء المومنين عن مقاتل وقيل نزلت في روسا اليهود من بني قريظة والنضير وقينقاع سخروا من فقراء المهاجرين عن عطا ولا مانع من
نزولها في جميعهم المعنى ثم بين سبحانه ان عدولهم عن الايمان انما هو لايثارهم الحيوة الدنيا فقال زين للذين كفروا الحيوة الدنيا وفيه قولان
احدهما ان الشيطان زينها لهم بان قوى دواعيهم وحسن فعل القبيح والاخلال بالواجب اليهم فاما الله فلا يجوز ان يكون المزين لهم اياها لانه زهد
فيها وقال واعلموا انما متاع الغرور وقال قل متاع الدنيا قليل عن الحسن والجبائي والاخر ان الله زينها لهم بان خلق فيها الاشياء المحبوبة المعجبة وبما خلق
لهم من الشهوة لها كما قال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الاية وانما كان كذلك لان التكليف لا يتم الا مع الشهوة فان الانسان انما يكلف ما
يدعى الى شي تنفر نفسه عنه او يزجر عن شي تتوق نفسه اليه وهذا معنى قوله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وانما ذكر الفعل وهو مسند الى
الحيوة لان تانيث الحيوة غير حقيقي وهو بمعنى العيش والبقاء ونحوهما ولانه فصل بين الفعل والفاعل بقوله للذين كفروا واذا قالوا في الفعل الحقيقي
حضر القاضي اليوم امرءة وجوزوا التذكير فيه فهو في التانيث غير الحقيقي اجوز ويسخرون من الذين امنوا اى يهزؤن من المومنين لفقرهم وقيل
لايمانهم بالبعث وجدهم في ذلك وقيل لزهدهم في الدنيا ويمكن حمله على الجميع اذ لا تنافي بين هذه الاقوال والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة اى الذين
اجتنبوا الكفر فوق الكفار في الدرجات وقيل اراد ان تمتعهم بنعيم الاخرة اكثر من استمتاع هولاء في الاخرة بنعيم الدنيا وقيل اراد ان حالهم فوق هولاء الكفار
لانهم في عليين وهولاء في سجين وهذا كقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ومثله قول حسان يعني رسول الله وابا جهل فشركما لخيركما الفداء وقيل انه اراد ان
حال المومنين في الهزء بالكفار والضحك منهم حال فوق هولاء في الدنيا ويدل على ذلك قوله تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون الى قوله
فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون والله يرزق من يشاء بغير حساب قيل فيه اقوال احدها ان معناه يعطيهم الكثير الواسع الذي لا يدخله الحساب من كثرته
ثانيها انه لا يرزق الناس في الدنيا على مقابلة اعمالهم وايمانهم وكفرهم فلا يدل البسط الرزق للكافر على منزلته عند الله وان قلنا ان المراد به في الاخرة فمعناه ان
الله لا يثيب المومنين في الاخرة على قدر اعمالهم التي سلفت منهم بل يزيدهم تفضلا وثالثها انه يعطيهم عطاء لا ياخذه بذلك احد ولا يسئله عنه سائل ولا يطلب عليه جزاء
ولا مكافاة ورابعها انه يعطي العدد من الشي لا يضبط بالحساب ولا ياتي عليه العد لان ما يقدر عليه غير متناه ولا محصور فهو يعطي الشي لا من عدد اكثر منه فينقص
منه كمن يعطي الالف من الالفين والعشرة من المائة عن قطرب وخامسها ان معناه يعطي اهل الجنة ما لا يتناهى ولا ياتي عليه الحساب وكل هذه الوجوه جائز حسن
قوله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين
اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اية القراءة قرء
ابو جعفر القارى وحده ليحكم بضم الياء وفتح الكاف والباقون بفتح الياء وضم الكاف الحجة وجه القراءة الظاهرة ان الكتاب يحكم ويكون على
التوسع كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ويجوز ان يكون فاعل يحكم الله اى ليحكم الله في عباده ووجه قراءة ابي جعفر ظاهر اللغة الامة على وجوه
ذكرناها عند قوله تلك امة قد خلت وهي هنا بمعنى الملة والدين الاعراب مبشرين ومنذرين نصب على الحال بالحق في موضع الحال والعامل فيه انزل
وذو الحال الكتاب ليحكم جار ومجرور واللام يتعلق بانزل وبغيا بينهم نصب على انه مفعول له اى لم يوقعوا الاختلاف الا للبغي ويجوز ان يكون مصدرا وقع
موقع الحال وما اسم موصول واختلفوا صلته واللام يتعلق بهدى ومن الحق في موضع الحال من الموصول والعامل فيه هدى والباء في باذنه يتعلق بهدى ايضا المعنى
ثم بين سبحانه احوال من تقدم من الكفار تسلية للنبي فقال كان الناس امة واحدة اى ذوي امة واحدة اى اهل ملة واحدة وعلى دين واحد فحذف المضاف و
اختلف في انهم على اى دين كانوا فقال قوم انهم كانوا على الكفر وهو المروي عن ابن عباس في احدى الروايتين والحسن واختاره الجبائي ثم اختلفوا في اي وقت كانوا
كفارا فقال الحسن كانوا كفارا بين ادم ونوح وقال بعضهم كانوا كفارا بعد نوح الى ان بعث الله ابرهيم والنبيين بعده وقال بعضهم كانوا كفارا عند مبعث كل نبي
وهذا غير صحيح لان الله بعث كثيرا من الانبياء الى المومنين فان قيل كيف يجوز ان يكون الناس كلهم كفارا والله تعالى لا يجوز ان يخلي الارض من حجة له على خلقه ولنا

الغلبة للكفار وقال آخرون انهم كانوا على الحق وهو المروي عن قتادة ومجاهد وعكرمة والضحاك وابن عباس في رواية لاخرى ثم اختلفوا فقال ابن عباس وقتادة هم
كانوا بين آدم ونوح وهم عشرة قرون كانوا على شريعة من الحق فاختلفوا بعد ذلك وقال الواقدي والكلبي هم اهل سفينة نوح حين غرق الله الخلق ثم اختلفوا
بعد ذلك فالتقدير على قول هؤلاء كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وقال مجاهد المراد به آدم كان على الحق اماما لذريته
فبعث الله النبيين في ولده وروى اصحابنا عن ابي جعفر الباقر انه قال كانوا قبل نوح امة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضلالا فبعث الله النبيين
وعلى هذا فالمعنى انهم كانوا متعبدين بما في عقولهم غير مهتدين الى نبوة ولا شريعة ثم بعث الله النبيين بالشرائع لما علم ان مصالحهم فيها فبعث الله اي ارسل الله النبيين
مبشرين لمن اطاعهم بالجنة ومنذرين لمن عصاهم بالنار وانزل معهم الكتاب اي انزل مع كل واحد منهم الكتاب وقيل معناه وانزل مع بعضهم الكتاب
لانهم لم يكونوا منزلين حتى ينزل الكتاب معهم وان اريد مع بعضهم لانه لم ينزل مع كل نبي كتاب وقيل المراد به الكتب لان الكتاب اسم الجنس فمعناه الجمع قوله بالحق اي
بالصدق والعدل وقيل معناه وانزل الكتاب بانه حق وانه من عند الله وقيل معناه وانزل الكتاب بما فيه من بيان الحق وقوله ليحكم بين الناس الضمير في يحكم يرجع
الى الله اي ليحكم الله منزل الكتاب وقيل يرجع الى الكتاب اي ليحكم الكتاب فاضاف الحكم الى الكتاب وان كان الله هو الذي يحكم على جهة التفخيم لامر الكتاب فيما اختلفوا
فيه من الحق قبل انزال الكتاب ومتى سئل عن هذا فقيل اذا كانوا المختلفين في الحق فكيف عمهم الكفر في قول من قال انهم كانوا كلهم كفارا فالجواب انه لا يمتنع ان يكونوا كفارا
وبعضهم يكفر من جهة الغلو وبعضهم من جهة التقصير كما كفرت اليهود والنصارى في المسيح فقالت النصارى هو رب وقالت اليهود هو كاذب وقوله وما اختلف فيه الا الذين
اوتوه معناه وما اختلف في الحق الا الذين اعطوا العلم به كاليهود فانه كتموا صفة النبي بعدما اعطوا العلم به من بعد ما جاءتهم البينات اي الادلة والحجج الواضحة وقيل
التورية والانجيل وقيل معجزات محمد بغيا بينهم اي ظلما وحسدا وطلبا للرياسة قوله فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه معناه فهدى الله الذين
امنوا للحق مما اختلفوا فيه بعلمه والاذن بمعنى العلم مشهور في اللغة قال الحارث بن حلزة اذنتنا ببينها اسماء اي اعلمتنا وانما خص المؤمنين لانهم اختصوا بالاهتداء
وقيل ان معنى باذنه بلطفه فعلى هذا يكون في الكلام محذوف اي فاهتدوا باذنه وانما قال فهداهم لما اختلفوا فيه من الحق ولم يقل هداهم للحق فيما اختلفوا
فيه لانه لما كانت العناية بذكر الاختلاف كان اولى بالتقديم فقدمه ثم فسره بمن والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فيه اقوال احدها ان المراد به البيان والدلالة
والصراط المستقيم هو الاسلام وخص به المكلفين دون غيرهم ممن لا يحتمل التكليف عن الجبائي وثانيها ان المراد به يهديهم باللطف فيكون خاصا بمن علم من حاله
انه يصلح به عن البلخي وابن الاخشيد وثالثها ان المراد به يهديهم الى طريق الجنة ويأخذ بهم على طريقها فيكون مخصوصا بالمؤمنين **قوله** ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب **القراءة**
قرأ نافع وحده حتى يقول بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** من نصب فلانه جعل وزلزلوا الى ان قال الرسول وما ينتصب بعد حتى من الافعال على ضربين احدهما
ان يكون بمعنى الى كما في الاية والآخر ان يكون بمعنى كي كما تقول اسلمت حتى ادخل الجنة فهذا تقديره اسلمت كي ادخل الجنة فالاسلام قد كان والدخول لم يكن وفي الوجه
الاول كلا الفعلين السبب والمسبب قد مضى ومن قرأ بالرفع فالفعل الواقع بعد حتى لا يكون الا فعل حال ويجيء ايضا على ضربين احدهما ان يكون الفعل الاول الذي
هو السبب قد مضى والفعل الثاني المسبب لم يمض كما تقول مرض حتى لا يرجونه وتوجيه الاية على هذا الوجه ان المعنى زلزلوا فيما مضى حتى ان الرسول يقول الان
متى نصر الله وحكيت الحال التي كانوا عليها كما حكيت الحال في قوله هذا من شيعته وهذا من عدوه والثاني ان يكون الفعلان جميعا قد مضيا نحو سرت حتى
ادخلها فالدخول متصل بالسير بلا فصل بينهما والحال محكية كما كانت في الوجه الاول الا ترى ان ما مضى لا يكون حالا وحتى اذا رفع الفعل بعدها حرف يستأنف
الكلام بعدها وليست العاطفة ولا الجارة واذا نصب الفعل بعدها فهي الجارة وينصب الفعل بعدها باضمار ان كما ينصب بعد اللام الفعل وان المضمرة معها في موضع
جر بحتى **اللغة** الزلزلة شدة الحركة والزلزال البلية المزعجة لشدة الحركة والجمع الزلازل واصله من قولك زال الشيء عن مكانه ضوعف لفظه تضعيف
معناه نحو صر وصرصر وصل وصلصل فاذا قلت زلزلته فتأويله كررت تحريكه عن مكانه **الاعراب** ام هذه هي المنقطعة ومعناه بل احسبتم
والفرق بين احسبتم وام حسبتم ان ام لا تكون الا متصلة بكلام والالف تكون مستأنفة ان تدخلوا اصلة وموصول في موضع نصب بانه مفعول
حسبتم وقد سد مسد مفعوليه وقيل مفعوله الثاني محذوف وتقديره ام حسبتم دخولكم الجنة ثابتا والجنة نصب لانها ظرف مكان لتدخلوا ولما
لم زيد عليها ما فتغيرت معناها كما غيرت معنى لو اذا قلت لوما فصارت بمعنى هلا والفرق بين لم ولما ان لما يصح ان يوقف عليها مثل قولك في جواب
من يقول قدم الامير لما ولا يجوز ان يقول لم وفي لما توقع لانها عقيبة قد اذا انتظر قوم ركوب الامير قلت قد ركب فان نفيت قلت لما يركب وليس كذلك
لم ويجمعهما نفي الماضي مثل مرفوع بانه صفة محذوف مرفوع بيأتي تقديره ولما يأتكم نصب مثل الذي اصاب الذين خلوا من قبلكم واضافة مثل غير حقيقية
لانه في تقدير الانفصال والمجرور في تقدير المنصوب لانه مفعول ولما مع الجملة في موضع نصب على الحال والواو واو الحال وتقديره ان تدخلوا الجنة
غير مصابين ومستهم البأساء في موضع الحال ايضا باضمار قد والعامل فيه خلوا وزلزلوا معطوف على مستهم ونصر الله مبتدأ واضافته غير حقيقية
ومتى في موضع خبر المبتدأ **النزول** نزلت يوم الخندق لما اشتدت المخافة وحوصر المسلمون في المدينة فدعاهم الله الى الصبر ووعدهم بالنصر عن قتادة
والسدي وقيل نزلت في حرب احد لما قال عبد الله بن ابي لاصحاب النبي الى متى تقتلون انفسكم لو كان محمد نبيا ما سلط الله عليه الاسر والقتل وقيل نزلت في المهاجرين
من اصحاب النبي الى المدينة اذ تركوا ديارهم واموالهم ومسهم الضر عن عطا **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما جرى على المؤمنين من الامم الخالية تسلية للنبي وللصحابة
فيما نالهم من المشركين وامثالهم لان سماع اخبار الصالحين يرغب في مثل احوالهم فقال ام حسبتم معناه بل اظننتم وخلتم ايها المؤمنون ان تدخلوا

الذين خلوا من قبلكم معناه ولما تمتحنوا وتبتلوا بمثل ما امتحنوا به فتصبروا كما صبروا واستدعاهم سبحانه الى الصبر وبعد ذلك الوعد بالنصر والمثل مثل الشبه والمثل الشبه اي لم
يصبكم شبه الذين خلوا اي مضوا قبلكم من النبيين والمؤمنين وفي الكلام حذف وتقديره مثل محنة الذين او مصيبة الذين مضوا ثم ذكر سبحانه ما اصاب اولئك فقال
مستهم البأساء والضراء والمس واللمس واحد والبأساء نقيض النعماء والضراء نقيض السراء وقيل البأساء القتل والضراء الفقر وقيل هو ما يتعلق بمضار الدين من حرب
وخروج من الاهل والمال واخراج فقد حوا باموالهم اذ لم يتوقعوا الفرج بالصبر وزلزلوا اي حركوا بانواع البلايا وقيل معناه ازعجوا بالمخافة من العدو وذلك لفرط
الحيرة حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله قيل هذا استعجال للموعود كما يفعله الممتحن وانما قاله الرسول استبطاء للنصر على جهة التمني وقيل ان معناه
الدعاء لله بالنصر ولا يجوز ان يكون على جهة الاستبطاء لنصر الله لان الرسول يعلم ان الله لا يؤخره عن الوقت الذي توجبه الحكمة ثم اخبر الله سبحانه انه ناصر
اوليائه لا محالة فقال الا ان نصر الله قريب وقيل ان هذا من كلامهم بانهم قالوا عند الاياس متى نصر الله ثم تفكروا وعلموا ان الله منجز وعده فقالوا الا ان نصر الله
قريب وقيل انه ذكر كلام الرسول والمؤمنين جملة وتفصيلا وقال المؤمنون متى نصر الله وقال الرسول الا ان نصر الله قريب كقوله جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله اي لتسكنوا بالليل ولتبتغوا من فضله بالنهار **قوله** يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين
وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم اية **اللغة** النفقة اخراج الشيء من الملك ببيع او هبة او صلة او نحو ذلك وقد غلب في العرف على اخراج ما كان من
المال من عين او ورق والسؤال طلب الجواب بصيغة مخصوصة من الكلام **الاعراب** موضع ما من قوله ماذا ينفقون يحتمل ان يكون مرفوعا او منصوبا فاما
الرفع فيكون على تقدير ما الذي ينفقوا اي شيء الذي ينفقونه والعائد من الصلة محذوف فيكون ذا موصولا بمنزلة الذي وينفقون صلته والنصب على
تقدير اي شيء ينفقون فيكون ماذا بمنزلة شيء واحد ويكون ذا لغوا الا ان ما مفيد للمعنى وما من قوله ما انفقتم اسم للشرط في محل الرفع بالابتداء وانفقتم
في محل الجزم بما ومن خير جار ومجرور في موضع الحال من الياء وتقديره ما انفقتم كائنا من خير فحذف الحال الضمير المحذوف من الصلة فللوالدين الجار والمجرور
خبر مبتدأ محذوف والمبتدأ والخبر في محل الرفع لوقوعها بعد الفاء مع ما بعد جواب الشرط ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه ما مع الشرط والجزاء في موضع
لانها خبر المبتدأ الاول وما تفعلوا ما اسم شرط في محل النصب بتفعلوا ويجوز ان يكون ما في ما انفقتم ايضا منصوب الموضع بانفقتم فيكون مفعولا به
النزول نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال كثير فقال يا رسول الله بماذا اتصدق وعلى من اتصدق فانزل الله هذه الاية **المعنى** يسئلونك يا محمد اي
شيء ينفقون والسؤال عن الانفاق يتضمن السؤال عن المنفق عليه فانهم قد علموا ان الامر وقع بانفاق المال فجاء الجواب ببيان كيفية النفقة وعلى من ينفقونها
قل يا محمد ما انفقتم من خير اي مال على ان له مقدارا وانه مما ينتفع به لان ما لا ينتفع به لا يسمى خيرا فللوالدين والاقربين والمراد بالوالدين الاب والام
والجد والجدة وان علوا لانهم يدخلون في اسم الوالدين والمراد بالاقربين اقارب المعطي واليتامى اي كل من لا اب له مع صغره والمساكين الفقراء وابن
السبيل المنقطع به واختلفوا في هذه النفقة فقال الحسن المراد به نفقة التطوع على من لا يجوز وضع الزكوة عنده والزكوة لمن يجوز وضع الزكوة عنده
فهي عامة في الزكوة المفروضة وفي التطوع وقال السدي الاية واردة في الزكوة ثم نسخت ببيان مصارف الزكوة والاول اظهر لانه لا دليل على نسخها واتفق
العلماء على انه لا يجوز دفع الزكوة الى الاب والام والجد والجدة والى الاولاد فاما النفقة فلا خلاف ان النفقة على الوالدين اذا كانا فقيرين واجبة واما
النفقة على ذي الرحم فلا تجب عندنا وعند الشافعي وتجب عند ابي حنيفة وقوله وما تفعلوا من خير اي من عمل صالح يقربكم الى الله فان الله به عليم يجازيكم
من غير ان يضيع منه شيء لانه تعالى لا يخفى عليه شيء **النظم** وجه اتصال هذه الاية بما قبلها ان الاية الاولى فيها دعاء الى الصبر على الجهاد في سبيل الله وفي هذه
الاية بيان ما قبلها ان الاية الاولى فيها دعاء الى الصبر على الجهاد في سبيل الله وفي هذه الاية بيان وجه النفقة في سبيل الله وكل ذلك دعاء الى فعل البر والطاعة
قوله كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون اية **اللغة** الكره بالفتح المشقة
التي تحمل على النفس والكره بالضم المشقة حمل على النفس او لم يحمل وقيل الكره الكراهة والكره المشقة وقد يكره الانسان ما لا يشق عليه وقد يشق عليه ما لا يكرهه
وقيل الكره والكره لغتان مثل الضعف والضعف والخير نقيض الشر والخير النفع الحسن والشر الضرر القبيح وهذا هو الاصل ثم يستعملان في غير ذلك توسعا يقال
شر يشر شرارة وشرار النار وشررها لهبها وشرة الشباب نشاطه وتشرير اللحم او الثوب ان تبسطه ليجف والاشرار الاظهار **الاعراب** هو كره لكم فيه حذف وتقديره
وهو ذو كره لكم ويجوز ان يكون معناه وهو مكروه لكم فوقع المصدر موقع المفعول ومثله رجل رضي اي ذو رضا ويجوز ان يكون بمعنى مرضي وعسى ان تكرهوا موضع
ان تكرهوا رفع بانه فاعل عسى وعسى هذه تامة لانها تمت بالفاعل ولم تحتج الى خبر **المعنى** هذه الاية بيان لكون الجهاد مصلحة لمن امر به فقال سبحانه كتب عليكم القتال اي فرض
عليكم الجهاد في سبيل الله وهو كره لكم اي شاق عليكم تكرهونه كراهة طباع لا على وجه السخط وقد يكون الشيء مكروها عند الانسان في طبعه من حيث تنفر نفسه عنه
وان كان يريده لان الله تعالى امره بذلك كالصوم في الصيف وقيل معناه انه مكروه لكم قبل ان يكتب عليكم لان المؤمنين لا يكرهون ما كتب الله عليهم وعسى ان تكرهوا شيئا
معناه وقد تكرهون شيئا في الحال وهو خير لكم في عاقبة اموركم كما تكرهون القتال لما فيه من المخاطرة بالروح وهو خير لكم لان لكم في الجهاد احدى الحسنيين اما
الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم اي وقد تحبون ما هو شر لكم وهو القعود عن الجهاد لمحبة الحيوة وهو شر لما فيه من الذل والفقر
في الدنيا وحرمان الغنيمة والاجر في العقبى والله يعلم اي يعلم ما فيه مصالحكم ومنافعكم وما هو خير لكم في عاقبة امركم وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى ما يأمركم به
وان شق عليكم واجمع المفسرون الا عطاء ان هذه الاية دالة على وجوب الجهاد وفرضه غير انه فرض على الكفاية حتى لو قعد جميع الناس عنه اثموا به وان قام به من في
قيامه كفاية وغناء سقط عن الباقين وقال عطاء ان ذلك كان واجبا على الصحابة ولم يجب على غيرهم وقوله شاذ عن الاجماع قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال

عن الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم
في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اللغة الصد المنع والصرف يقال صد عن الشيء يصد صدودا وصدا اذا اعرض وعدل عنه
وصد غيره يصده صدا اذا عدله عنه ومنعه والصد ايضا ما استقبلك من جبل في قبالتك لانه يعدل الى مواجهتك والصدان ناحيتا الشعب والوادي والصداد
ضرب من الجرذان يعدل لشدة تحرزه والصداد الوزغ لانه يعدل عنه استقذارا له واصل الباب العدول لا يزال اصله من الزوال وهو لعل ومعنى لا يزال
يدوم وما زال اي دام وحبط عمل الرجل حبطا وحبوطا واحبطه الله احباطا والحبط فساد يلحق الماشية في بطونها لاكل الخباط وهو ضرب من الكلاء
يقال حبطت الابل تحبط حبطا اذا اصابها ذلك ثم سمي الهلاك حبطا وفي الحديث ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم الاعراب قتال فيه مجرور على البدل
من الشهر وهو بدل الاشتمال لان الزمان يشتمل على ما يقع فيه مثله في المكان قوله قتل اصحاب الاخدود النار وقال الاعشى لقد كان في حول ثواء ثويته تقضى لبانات
ويسأم سائم وقال الكوفيون هو مجرور على اضمار عن وقال بعضهم هو على التكرير وهذه الفاظ متقاربة في المعنى وان اختلفت في العبارة عنه وقوله قتال مرفوع
بالابتداء وكبير خبره وصد عن سبيل الله مبتدأ وكفر به معطوف عليه واخراج اهله منه معطوف عليه ايضا وخبره اكبر عند الله اي هذه الاشياء اكبر عند الله
انما اجاز الفراء رفعه على وجهين احدهما انه مردود على كبير اي قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به اي القتال قد جمع انه كبير وانه صد وكفر والاخر
ان يجعل الصد كبيرا اي القتال فيه كبير والصد عن سبيل الله كبير فيكون مرتفعا بالابتداء وخبره محذوف وخطأه العلماء بالنحو قالوا لانه يصير المعنى
الاول قل القتال في الشهر الحرام كفر بالله وهذا خطأ بالاجماع ويصير التقدير في الثاني واخراج اهله منه اكبر عند الله من الكفر وهذا ايضا خطأ بالاجماع
ان يقول في هذه المعنى واخراج اهله منه اكبر من القتل فيه لا من الكفر به لان المعنى في اخراج اهله منه اخراج النبي والمؤمنين بعده فاما الوجه الاول
فلا غلط للفراء فيه والمسجد الحرام مجرور عطف على سبيل الله كانه قال وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وهو قول المبرد وقيل انه عطف على الشهر الحرام كانه قال
يسئلونك عن القتال في الشهر الحرام والمسجد الحرام وهو قول الفراء ولا يجوز حمله على الباء في قوله وكفر به لانه لا يعطف على المضمر المجرور الا باعادة الجار الا في ضرورة
شعر ومن يرتدد على اظهار التضعيف لسكون الثاني ويجوز يرتد بفتح الدال على التحريك لالتقاء الساكنين باخف الحركات ويجوز بكسر الدال على اصل التحريك لالتقاء
الساكنين والفتح اجود النزول قال المفسرون بعث رسول الله سرية من المسلمين وامر عليهم عبد الله بن جحش الاسدي وهو ابن عمة النبي وذلك قبل قتال بدر
بشهرين على راس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة فانطلقوا حتى هبطوا نخلة فوجدوا بها عمرو بن الحضرمي في عير تجارة لقريش في اخر يوم من جمادى الاخرة وكانوا
يرون انه جمادى وهو رجب فاختصم المسلمون فقال قائل منهم هذه غرة من عدو وغنم رزقتموه ولا ندري امن الشهر الحرام هذا اليوم ام لا وقال قائل
منهم لا نعلم هذا اليوم الا من الشهر الحرام ولا نرى ان تستحلوه لطمع اشفيتم عليه فغلب على الامر الذين يريدون عرض الدنيا فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه وغنموا
عيره فبلغ ذلك كفار قريش وكان ابن الحضرمي اول قتيل قتل بين المشركين والمسلمين وذلك اول فيء اصابه المسلمون فركب وفد كفار قريش حتى قدموا على
النبي فقالوا اتحل القتال في الشهر الحرام فانزل الله هذه الاية المعنى يسئلونك يا محمد والسائلون اهل الشرك على جهة العيب للمسلمين باستحلالهم القتال
في الشهر الحرام عن الحسن واكثر المفسرين وقيل السائلون اهل الاسلام سئلوا عن ذلك ليعلموا كيف الحكم فيه عن الشهر الحرام قتال فيه يعني عن قتال في الشهر الحرام وهو
رجب سمي بذلك لتحريم القتال فيه ولتعظيم حرمته ولذلك كان يسمى في الجاهلية منزع الاسنة ومنصل الال لانهم كانوا ينزعون الاسنة والنصال عند دخول رجب
انطواء على ترك القتال فيه وكان يدعى الاصم لانه لا يسمع فيه قعقعة السلاح فنسب الصمم اليه كما قيل ليل نائم وسر كاتم فكان الناس لا يخاف بعضهم بعضا وتامن السبل
الى ان ينقضي الشهر قل يا محمد قتال فيه اي في الشهر الحرام كبير اي ذنب عظيم ثم استانفه وقال وصد عن سبيل الله كبير وكفر به اي والصد عن سبيل والكفر بالله
والمسجد الحرام اي والصد عن المسجد الحرام وعلى القول الاخر معناه يسئلونك عن قتال في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام وقيل والكفر والمسجد الحرام عن الجبائي فحمله
عن الباء في قوله وكفر به واخراج اهله يعني اهل المسجد وهم المسلمون منه اي من المسجد اكبر اي اعظم وزرا عند الله يعني اخراجهم المسلمين من مكة حين هاجروا الى
المدينة والتطهير دل على ان القتال في الشهر الحرام كان محرما لقوله قل قتال فيه كبير وذلك لا يقال الا فيما هو محرم محظور وقيل ان النبي عقل ابن الحضرمي وقوله والفتنة
اكبر من القتل معناه الفتنة في الدين وهو الكفر اعظم من القتل في الشهر الحرام يعني قتل ابن الحضرمي وقال قتادة وغيره ان تحريم القتال في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام
منسوخ بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال عطاء هو باق على التحريم وفيمن يرى لهذه الاشهر حرمة ولا يبتدئون فيها
بالقتال وكذلك في الحرم وانما اباح الله للنبي قتال اهل مكة عام الفتح فقال ان الله احلها لي في هذه الساعة ولم يحلها لاحد من بعدي الى يوم القيمة ومن
لم ير منهم حرمة الحرم وحرمة هذه الاشهر جاز قتاله اي وقت كان والتحريم منسوخ في حقه قوله ولا يزالون يقاتلونكم يعني اهل مكة يقاتلونكم يا معشر المسلمين حتى يردوكم
عن دينكم اي حتى يصرفوكم عن دين الاسلام ويلجئوكم الى الارتداد ان استطاعوا ان يرتدوا على ذلك ومن يرتدد منكم عن دينه هذا تحذير عن الارتداد ببيان
استحقاق العذاب عليه فيمت وهو كافر يعني مات على كفره فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة معناه انها صارت بمنزلة ما لم يكن لايقاعهم اياها على خلاف الوجه
المامور به لان احباط العمل وابطاله عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه الذي يستحق عليه الثواب وليس المراد انهم استحقوا على اعمالهم الثواب ثم انحبط لانه
قد دل الدليل على ان الاحباط على هذا الوجه لا يجوز واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي دائمون النظم نظم الاية وتقديرها يسئلونك عن القتال في
الشهر الحرام وعند المسجد الحرام فقل ذلك كبير ولكن الكفر بالله وصد المسلمين عن بيت الله ودينه واخراجهم عن اوطانهم اعظم عند الله اكبر وزرا
وهؤلاء الكفار مع هذه الافعال يقاتلونكم ليردوكم عن الدين فكان احد من هذا اعظم مما سالوا عنه قوله ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله

رحمة الله والله غفور رحيم اللغة الهجر ضد الوصل يقال هجره يهجره هجرا وهجرانا وهجرة اذا قطع مواصلته وهجر المريض يهجر هجرا اذا قال ما ينبغي ان
يهجر من الكلام وسمي المهاجرون لهجرتهم قومهم وارضهم وانما اطلق على هؤلاء اللفظ الذي يقع على الاثنين لان كل واحد من هؤلاء فعل مثل ما فعل صاحبه
وترك ما تركه احيانا والصحبة للنبي وجاهدت العدو مجاهدة وجهادا اذا حملت نفسك على المشقة في قتاله والرجاء الامل وقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا اي
لا تخافون وقال ابو ذويب اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل اي لم يخف وذلك ان الرجاء للشيء معه الخوف من ان لا يكون فلذلك
سمي الخوف باسم الرجاء النزول نزلت الاية في قصة عبد الله بن جحش واصحابه لما قالوا في رجب في قتل واقد السهمي ابن الحضرمي ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم فليس
لهم اجر فانزل الله الاية فيهم بالوعد المعنى ان الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله والذين هاجروا اي قطعوا عشائرهم وفارقوا منازلهم وتركوا
اموالهم وجاهدوا في سبيل الله اي قاتلوا الكفار في طاعة الله التي هي سبيله المشروعة لعباده وانما جمع بين هذه الاشياء لبيان فضلها والترغيب فيها لا
لان الثواب لا يستحق على واحد منها على الانفراد اولئك يرجون رحمة الله اي يأملون نعمة الله في الدنيا والعقبى وهي النصرة في الدنيا والمثوبة في العقبى والله
غفور لذنوبهم رحيم يرحمهم وانما ذكر لفظ الرجاء للمؤمنين وان كانوا يستحقون الثواب قطعا ويقينا لانهم لا يدرون ما يكون منهم في المستقبل الا اقاموا على
طاعة الله او الانقلاب عنها الى معصية الله ووجه اخر وهو الصحيح وهو انهم يرجون رحمة الله في غفران معاصيهم التي لم يتوبوا منها واخروها
ان يسقط الله عقابهم عنهم تفضلا فاما الوجه الاول فانما يصح على مذهب من يجوز ان يكفر المؤمن بعد ايمانه او يفعل في المستقبل كبيرة تحبط ثواب ايمانه
وهذا لا يصح على مذهبنا في الموافاة وقال الحسن اراد به ايجاب الرجاء والطمع على المؤمنين لان رجاء رحمة الله من اركان الدين والياس من رحمته كفر كما قال
ولا تيأسوا من روح الله الاية والامن من عذابه خسران كما قال ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فمن الواجب على المؤمن انه لا ييأس من رحمته ولا يأمن
من عقوبته ويؤيده قوله تعالى يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه وقوله يدعون ربهم خوفا وطمعا وليس في الاية دلالة على ان من مات مصرا على كبيرة لا يرجو
رحمة الله لامرين احدهما ان دليل المفهوم غير صحيح عند اكثر المحصلين والاخر انه قد يجتمع عندنا الايمان والهجرة والجهاد مع ارتكاب الكبيرة ولا يخرج
من هذه صورته عن تناول الاية له النظم وجه اتصال هذه الاية بما قبلها انه لما ذكر في الاولى العقاب ذكر بعدها الثواب ليكون العبد بين الخوف و
الرجاء اذ ذاك احق بتدبير الحكماء واوكد في الاستدعاء قوله يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسئلونك
ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم
والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم ايتان في الكوفي واية واحدة فيما عدا الكوفي تتفكرون ... غيره
القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم اثم كثير بالثاء والباقون بالباء وقرأ ابو عمرو وحده قل العفو بالرفع والباقون بالنصب الحجة قال ابو علي حجة من قرأ
بالباء ان يقول الباء اولى لان الكبر مثل العظم ومقابله الصغر قال تعالى وكل صغير وكبير مستطر وقد استعملوا في الذنب اذا كان موبقا الكبيرة كقوله كبائر
ما تنهون عنه وكبائر الاثم فلذلك ينبغي ان يكون قوله قل فيهما اثم كبير بالباء لان شرب الخمر والميسر من الكبيرة وقالوا في غير الموبق صغيرة ولم يقولوا
قليل ومقابل الكثير هو القليل كما ان مقابل الكبير الصغير ويدل على ذلك ايضا قوله واثمهما اكبر من نفعهما واتفاقهم هنا على اكبر ونقضهم لاكثر وحجة
من قرأ بالثاء انه قد جاء فيهما انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وفي الحديث لعن الرسول
في الحديث عشرة مشتريها والمشتراة له وعاصرها والمعصورة له وساقيها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها فهذا يقوي قراءة من قرأ كثيرا
واما وجه قول من نصب العفو فهو ان قولهم ماذا يستعمل على ضربين احدهما ان يكون ما مع ذا اسما والاخر ان يكون ذا بمعنى الذي فالاول قول العرب
عما ذا تسأل فاثبتوا الالف في ما لما كان ما مع ذا بمنزلة اسم واحد فان الحذف انما يقع اذا كانت الالف اخرا ومن ذلك قول الشاعر يا خزر تغلب
ماذا بال نسوتكم لا يستفقن الى الديرين تحنانا اي ما بال نسوتكم فاذا كان ما مع ذا بمنزلة اسم واحد كان قوله ماذا ينفقون في موضع نصب بمنزلة ما
ينفقون اي ايما ينفقون فجواب هذا العفو بالنصب واما وجه قول من رفع فهو ان يجعل ماذا على الضرب الاخر فيكون تقديره ما الذي ينفقون فجوابه
العفو على ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي الذي ينفقون العفو ومثله في التنزيل واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين واعلم ان
سيبويه لا يجوز ان يكون ذا بمنزلة الذي الا في هذا الموضع لما قامت الدلالة على ذلك والكوفيون يجيزون في غير هذا الموضع ويحتجون بقول الشاعر
عدس ما لعباد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طليق وبقوله وما تلك بيمينك يا موسى ولا دلالة لهم في الاية فان قوله بيمينك يجوز ان يكون
ظرفا في موضع الحال فلا يكون صلة وكذلك تحملين في البيت العامل في الحال في الموضعين ما في المبهم من معنى الفعل اللغة الخمر اصله الستر والخمر ما
واراك من الشجر وغيره ومنه الخمار للمقنعة ودخل في خمار الناس اي في الكثير الذي يستر فيهم ويقال خامره الداء اذا خالطه قال كثير هنيئا مريئا غير داء
مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت وخمرت الاناء اي غطيته وفي الحديث كان النبي يسجد على الخمرة وهي السجادة الصغيرة من الحصير سميت بذلك لانها تستر
الوجه عن الارض قال الزجاج وقد لبس على ابي الاسود الدؤلي فقيل ان هذا المسكر الذي سموه بغير الخمر حلال فظن ان ذلك كما قيل له ثم رده طبعه الى ان حكم
بانهما واحد فقال دع الخمر يشربها الغواة فانني رايت اخاها مجزيا لمكانها فالا يكنها او تكنه فانها اخوها غذته امه بلبانها واصل الباب الستر والميسر القمار
اشتق من اليسر وهو وجوب الشيء لصاحبه من قولك يسر لي هذا الشيء ييسر يسرا وميسرا اذا وجب لك والياسر الواجب بقداح وجب لك او غيره وقيل للقمار
ياسر ويسر قال النابغة او ياسر ذهب القداح بوفره اسفا اكله الصديق مخلع اي قامر وقيل اخذ من التجزئة لان كل شيء جزاته فقد يسرته والياسر الجازر

والعفو مأخوذ من الزيادة ومنه قيل حتى عفوا اي زادوا على ما كانوا عليه من العذاب قال الشاعر ولكنا يعض السيف منا باسوق عافيات الشحم كوم
اي زايدات الشحم وقيل هو مأخوذ من الترك من قوله فمن عفي له من اخيه شيء اي ترك ومنه قوله عفوت لكم عن صدقة الخيل اي تركتها فيكون العفو
المتروك غنى عنه والمخالطة مجامعة يتعذر معها التمييز كمخالطة الخل الماء وما اشبهه والخليطان الشريكان لاختلاط اموالهما والخليط القوم
امرهم واحد والاعنات الحمل على مشقة لا تطاق ثقلا وعنت العظم عنتا اصابه وهن او كسر بعد جبر وعنت عنتا اذا اكتسب مأثما وتعنته تعنتا
اذا لبس عليه من سؤاله والاكمة العنوت الطويلة واصل الباب المشقة والشدة **الاعراب** العامل في الظرف من قوله في الدنيا والاخرة قوله يبين
اي يبين لكم الآيات في امر الدنيا والاخرة ويجوز ان يكون يتفكرون ايضا اي يتفكرون في امر الدنيا وامر الاخرة وقوله فاخوانكم رفع على انه خبر مبتدأ
محذوف وتقديره فهم اخوانكم ويجوز في العربية فاخوانكم على النصب على تقدير فاخوانكم تخالطون والوجه الرفع **النزول** نزلت في جماعة من اصحاب
رسول الله فقالوا افتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت الآية **المعنى** ثم عاد سبحانه الى بيان الشرائع والاحكام فقال
يسئلونك يا محمد عن الخمر وهي كل شراب مسكر يخالط العقل فيغطي عليه وما اسكر كثيره فقليله خمر هذا الظاهر في روايات اصحابنا وهو مذهب الشافعي وقيل الخمر عصير العنب اذا
اشتد وغلا وهو مذهب ابي حنيفة والميسر هو القمار كله عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة والحسن وهو المروي عن ائمتنا حتى قالوا ان لعب الصبيان بالجوز هو القمار قل
فيهما اي في الخمر والميسر اثم كبير اي وزر عظيم وكبير من الكثرة ومنافع للناس منفعة الخمر ما كانوا ياخذون في اثمانها وما يحصل من اللذة والطرب والقوة بشربها ومنفعة القمار هو
ان يفوز الرجل بمال صاحبه من غير كد ولا مشقة وبر يتفق به الفقراء واثمهما اكبر من نفعهما اي ما فيهما من الاثم اكبر مما فيهما من النفع لان نفعهما في الدنيا وما يحصل من الاثم
بهما يوجب سخط الله في الاخرة فلا يظهر في جنبها النفع قليل لا بقاء له قال الحسن في الآية تحريم الخمر من وجهين احدهما قوله واثمهما اكبر فانه اذا زادت مضرة الشيء على
منفعته اقتضى العقل الامتناع عنه والثاني انه تبين ان فيهما الاثم وقد حرم في آية اخرى الاثم فقال انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم وقيل ان الخمر تسمى
اثما في اللغة قال الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يصنع بالعقول على انه قد وصف الاثم بانه كبير والكبير محرم بلا خلاف وقال الضحاك معناه واثمهما بعد
تحريمهما اكبر من نفعهما قبل تحريمهما قال سعيد بن جبير كلاهما قبل التحريم يعني ان الاثم الذي يحدث من اسبابهما اكبر من نفعهما وقال قتادة هذه الآية لا تدل على
تحريمهما وانما تدل الآية التي في المائدة من قوله انما الخمر والميسر الى آخرها وقوله ويسئلونك ماذا ينفقون اي اي شيء ينفقون والسائل عمرو بن الجموح سأل عن النفقة
في الجهاد وقيل في الصدقات قل العفو فيه اقوال احدها انه ما فضل عن الاهل والعيال والفضل عن الغنى عن ابن عباس وقتادة وثانيها ان العفو الوسط
من غير اسراف ولا اقتار عن الحسن وعطاء وهو المروي عن ابي عبد الله وثالثها ان العفو ما فضل عن قوت السنة عن ابي جعفر الباقر قال ونسخ ذلك باية الزكوة
وبه قال السدي ورابعها ان العفو اطيب المال وافضله وقوله كذلك انما وحد الكاف لان الخطاب للنبي ويدخل فيه الامة وقيل ان تقديره كذلك ايها القبيل
يبين الله لكم الآيات اي الحجج في امر النفقة والخمر والميسر وقيل في سائر شرايع الاسلام لعلكم تتفكرون اي لكي تتفكروا في الدنيا والاخرة اي في امر الدنيا وامر الاخرة
فتعلمون ان الدنيا دار بلاء وعناء وفناء والاخرة دار جزاء وبقاء فتزهدوا في هذه وترغبوا في تلك وقيل انه من صلة يبين اي كما يبين لكم الآيات في الخمر والميسر
يبين لكم الآيات في امور الدنيا والاخرة لكي تتذكروا وفي ذلك دلالة على ان الله اراد منهم التفكر سواء تفكروا او لم يتفكروا ويسئلونك عن اليتامى قال ابن
عباس لما انزل الله ولا تقربوا مال اليتيم الآية وان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انطلق كل من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه
واشتد ذلك عليهم فسألوا عنه فنزلت هذه الآية ولا بد من اضمار في الكلام لان السؤال لم يقع عن اشخاص اليتامى ولا ورد الجواب عنها فالمعنى يسئلونك عن القيام
على اليتامى والتصرف في اموال اليتامى قل يا محمد اصلاح لهم خير يعني اصلاح لاموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض منهم خير واعظم اجرا وان تخالطوهم اي تشاركوهم
في اموالهم وتخلطوها باموالكم فتصيبوا من اموالهم عوضا عن قيامكم بامورهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال
بعض وقد اذن لهم فيما كانوا يتحرجون منه من مخالطة الايتام في الاموال من المأكل والمشرب والمسكن ونحو ذلك ورخصة لهم في ذلك اذا تحروا الاصلاح
بالتوفير على الايتام عن الحسن وغيره وهو المروي في اخبارنا والله يعلم المفسد من المصلح معناه والله يعلم من كان غرضه من مخالطة الايتام افساد اموالهم او اصلاح
مالهم ولو شاء الله لاعنتكم اي لضيق عليكم في امر اليتامى ومخالطتهم والزمكم ما كنتم تجتنبونه من مشاركتهم وقال الزجاج معناه لكلفكم ما يشتد عليكم فتعنتون
ولكنه لا يفعل وفي هذا دلالة على بطلان قول المجبرة لانه سبحانه اذا لم يشأ اعناتهم ولو اعنتهم لكان جائزا حسنا لكنه وسع عليهم لما في التوسعة من النعمة
فكيف يصح ان يشاء تكليفهم ما لا يطاق وكيف يكلف ما لا سبيل للمكلف اليه ويأمره بما لا يتصور اخذه من جهته واي عنت اعظم من هذا قال البلخي وفيه
ايضا دلالة على فساد من قال انه تعالى لا يقدر على الظلم لان الاعنات تكليف ما لا يجوز في الحكمة مقدور ولو شاء لفعله ان الله عزيز يفعل
بعزته ما يجب لا يدفعه عنه دافع حكيم في تدبيره وافعاله ليس له عما توجبه الحكمة مانع **قوله** ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من
مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه
ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون آية **اللغة** النكاح اسم يقع على العقد والوطي وقيل ان اصله الوطي ثم كثر حتى قيل للعقد نكاح كما ان الحدث يسمى غائطا وهي
اسم للفناء ويسمى غائطا وهو اسم للمكان المطمئن يقال نكح ينكح نكاحا اذا تزوج وانكحه غيره زوجه والامة المملوكة تقول امة بينة الاموة وامية فلانة تامينا
اذا جعلها امة واصل امة فعلة بدلالة قولهم في جمعها اماء واما نحو اكمة واكام **الاعراب** يؤمن في محل النصب باضمار ان ويؤمنوا في موضع نصب بحتى
[illegible] ولو اعجبتكم ومن مشرك من يتعلق بخير والجار والمجرور في محل النصب بانه مفعول به ولو اعجبتكم جواب لو محذوف وتقديره ولو اعجبتكم امة مشركة لامة مؤمنة خير منها

ولا تنكحوا المشركين المفعول الثاني محذوف تقديره ولا تنكحوا المشركين الازواج حتى يؤمنوا واعراب قوله حتى يؤمنوا وقوله ولو اعجبكم مثل ما قلنا في حتى
يؤمن ولو اعجبتكم **النزول** نزلت في مرثد بن ابي مرثد الغنوي بعثه رسول الله الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين وكان قويا شجاعا فدعته امرأة يقال
لها عناق الى نفسها فابى وكانت خليلته في الجاهلية فقالت هل لك ان تتزوج بي فقال حتى استأذن رسول الله فلما رجع استأذن في التزوج بها فنزلت
الآية **المعنى** لما تقدم ذكر المخالطة بين ثم من يجوز مخالطته بالنكاح فقال ولا تنكحوا المشركات اي لا تتزوجوا النساء الكافرات حتى يؤمن اي يصدقن
بالله فهي عامة عندنا في تحريم مناكحة جميع الكفار من اهل الكتاب وغيرهم وليست بمنسوخة ولا مخصوصة واختلفوا فيه فقال بعضهم لا يقع اسم المشرك
على اهل الكتاب وقد فصل الله بينهما فقال لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين وما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين وعطف
احدهما على الآخر فلا نسخ في الآية ولا تخصيص وقال بعضهم الآية متناولة لجميع الكفار والشرك يطلق على الكل ومن جحد نبوة نبينا محمد فقد انكر معجزه
واضافه الى غير الله وهذا هو الشرك بعينه لان المعجز شهادة من الله له بالنبوة ثم اختلف هؤلاء فمنهم من قال ان الآية منسوخة في الكتابيات بالآية التي في
المائدة والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب عن ابن عباس والحسن ومجاهد ومنهم من قال انها مخصوصة بغير الكتابيات عن قتادة وسعيد بن جبير ومنهم
من قال انها على ظاهرها في تحريم نكاح كل كافرة كتابية كانت او مشركة عن ابن عمر وبعض الزيدية وهو مذهبنا وسيأتي بيان آية المائدة في موضعها ان شاء الله
ولامة مؤمنة خير من مشركة معناه مملوكة مصدقة مسلمة خير من حرة مشركة ولو اعجبتكم معناه ولو اعجبكم مالها او حسبها او جمالها وفي هذا دلالة على جواز
نكاح الامة المؤمنة مع وجود الطول فاما قوله فمن لم يستطع منكم طولا الآية فانما هي على التنزيه دون التحريم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا معناه ولا
تنكحوا النساء المسلمات جميع الكفار من اهل الكتاب وغيرهم حتى يؤمنوا وهذا يؤيد قول من يقول ان قوله ولا تنكحوا المشركات يتناول جميع الكافرات
وقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك اي عبد مصدق مسلم خير من حر مشرك ولو اعجبكم ماله او حاله او جماله والفرق بين ولو اعجبكم وبين ان اعجبكم ان لو
للماضي وان للمستقبل وكلاهما يصح في معنى الآية وهو من العجب الذي هو بمعنى الاستعظام وليس من التعجب اولئك يعني المشركين يدعون الى النار يعني
الى الكفر والمعاصي التي هي سبب دخول النار وهذا مثل التعليل لان الغالب ان الزوج يدعو زوجته الى دينه والله يدعو الى الجنة اي الى فعل ما يوجب الجنة و
المغفرة من الايمان والطاعة باذنه اي بامره يعني بما يأمر به ويأذن فيه من الشرائع والاحكام عن الحسن والجبائي وقيل بعلمه وقوله ويبين آياته للناس اي
حججه وقيل اوامره ونواهيه وما يحظره ويبيحه للناس لعلهم يتذكرون اي لكي يتذكروا او يتعظوا **قوله** ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء
في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص حتى
يطهرن بتشديد الطاء والهاء والباقون بالتخفيف **الحجة** من قرأ يطهرن فانه من طهرت المرأة وطهرت طهرا وطهارة وطهرت بالفتح اقيس لانه خلاف
طمثت فينبغي ان يكون على بنائه وايضا فقولهم طاهر يدل على انه مثل قعد فهو قاعد ومن قرأ يطهرن فانه يتطهرن فادغم التاء في الطاء **اللغة** حاضت المرأة
تحيض حيضا ومحيضا ومحاضا والمصدر من هذا الباب المفعل والمفعل جائز فيه قال الراعي بنيت مرافقهن فوق مزلة لا يستطيع بها القراد مقيلا اي قيلولة
وامرأة حائض ونساء حيض والاعتزال التنحي عن الشيء وكل شيء نحيته عن موضع فقد عزلته ومنه عزل الوالي وانت عن هذا بمعزل اي متنح وعزلاء المزادة
مخرج الماء من احد جانبيها والجمع عزالي والمعزال من الناس الذي لا ينزل مع القوم في السفر لكنه ينزل ناحية والطهر خلاف الدنس والطهور يكون اسما
ويكون صفة فاذا كان اسما كان على ضربين احدهما ان يكون مصدرا كما حكاه سيبويه تطهرت طهورا حسنا وتوضأت وضوءا والآخر ان يكون اسما
ليس بمصدر كما في قوله طهور اناء احدكم كذا وهو اسم لما يطهر به كالفطور والوجور والسعوط والسحور واما كونه صفة فهو في قوله وانزلنا من السماء ماء
طهورا فهذا كالرسول والصبور ونحو ذلك من الصفات التي جاءت على فعول ولا دلالة فيه على التكرير لما لم يكن متعديا نحو ضرب الا ترى ان فعل غير متعد كما
يتعدى ضرب ومن الصفة قوله هو الطهور ماؤه لانه ارتفع بالماء كما يرتفع الاسم بالصفة المشبهة **الاعراب** حيث جار ومجرور ولكن حيث مبني لا
يظهر فيه الاعراب وانما بني لمشابهته الحرف لانه لا يفيد الا مع غيره كالحرف ومن يتعلق بقوله فأتوهن امركم الله جملة في محل الجر باضافة حيث اليها **النزول** قيل
كانوا في الجاهلية يجتنبون مؤاكلة الحائض ومشاربتها ومجالستها فسألوا عن ذلك فنزلت الآية عن الحسن وقتادة والربيع وقيل كانوا يستجيزون اتيان
النساء في ادبارهن ايام الحيض فلما سألوا عنه بين تحريمه عن مجاهد والاول عندنا اقوى **المعنى** ثم بين سبحانه شريعة اخرى فقال ويسئلونك يا محمد و
السائل ابو الدحداح فيما قيل عن المحيض اي عن الحيض واحواله قل يا محمد هو اذى معناه قذر ونجس عن قتادة والسدي وقيل دم عن مجاهد وقيل هو اذى
لهن وعليهن لما فيه من المشقة قاله القاضي فاعتزلوا النساء في المحيض اي اجتنبوا مجامعتهن في الفرج عن ابن عباس وعائشة والحسن وقتادة ومجاهد وهو
قول محمد بن الحسن ويوافق مذهبنا انه لا يحرم منها غير موضع الدم فقط وقيل يحرم ما دون الازار ويحل ما فوقه عن شريح وسعيد بن المسيب وهو قول ابي حنيفة
والشافعي ولا تقربوهن بالجماع او ما دون الازار على الخلاف فيه حتى يطهرن بالتخفيف معناه حتى ينقطع الدم عنهن وبالتشديد معناه يغتسلن عن الحسن او
يتوضأن عن مجاهد وطاوس وهو مذهبنا فاذا تطهرن اي اغتسلن وقيل توضأن وقيل غسلن الفرج فأتوهن فجامعوهن وهو اباحة وان كان صيغته
صيغة الامر كقوله واذا حللتم فاصطادوا من حيث امركم الله معناه من حيث امركم الله بتجنبه في حال الحيض وهو الفرج عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع
وقيل من قبل الطهر دون الحيض عن السدي والضحاك وقيل من قبل النكاح دون الفجور عن ابن الحنفية والاول اليق بالظاهر قال الزجاج معناه من الجهات التي يحل
فيها ان تقرب المرأة ولا تقربوهن من حيث لا يحل [illegible] صائمات او محرمات او معتكفات [illegible] الفرج [illegible]

من الذنوب ويحب المتطهرين قيل معناه المتطهرين بالماء عن عطاء وقد روا اصحابنا ايضا في سبب نزول الاية وقيل يحب المتطهرين من الذنوب عن سعيد بن
جبير ولم يذكر المتطهرات لان المونث يدخل في المذكر وقيل التوابين من الكبائر والمتطهرين من الصغائر وفي هذه الاية دلالة على وجوب اعتزال المراة في
حال الحيض وفيها ذكر غاية التحريم ويشتمل ذلك على فصول احدها ذكر الحيض واقله واكثره وعندنا اقله ثلاثة ايام واكثره عشرة ايام وهو قول اهل العراق و
عند الشافعي واكثر اهل المدينة اقله يوم وليلة واكثره خمسة عشر يوما وثانيها حكم الوطي في حال الحيض فان عندنا انه كان في اوله يلزمه دينار وان كان في
وسطه فنصف دينار وان كان في اخره فربع دينار وقال ابن عباس عليه دينار ولم يفصل وقال الحسن يلزمه بدنة او رقبة او عشرون صاعا وثالثها غاية تحريم
الوطي واختلف فيه فمنهم من جعل الغاية انقطاع الدم ومنهم من قال اذا توضات او غسلت فرجها حل وطيها عن عطاء وطاوس وهو مذهبنا وان كان
المستحب ان لا يقربها الا بعد الغسل ومنهم من قال اذا انقطع دمها فاغتسلت حل وطيها عن الشافعي ومنهم من قال اذا كان حيضها عشرا فنفس انقطاع الدم
يحللها للزوج وان كان دون العشرة فلا يحل وطيها الا بعد الغسل او التيمم او مضي وقت الصلوة عليها عن ابي حنيفة قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم
انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المومنين اية الاعراب انى في محل النصب لانه ظرف مكان اذا كان بمعنى حيث واين وظرف
زمان اذا كان بمعنى متى والعامل فيه فاتوا وشئتم جملة فعلية في موضع الجر باضافة الظرف اليها واذا كان انى بمعنى كيف فهو في محل النصب على المصدر ولا
محل لشئتم وتقديره فاتوا حرثكم اي نوع شئتم النزول قيل نزلت ردا على اليهود اذ قالوا ان الرجل اذا اتى المراة من خلفها في قبلها خرج الولد احول فكذبهم
الله عن ابن عباس وجابر وقيل انكرت اليهود اتيان المراة قائمة وباركة فانزل الله اباحته عن الحسن المعنى لما بين تعالى احوال النساء في الطهر والحيض عقب ذلك
بقوله نساؤكم حرث لكم وفيه وجوه احدها ان معناه مزدرع لكم ومحترث لكم عن ابن عباس والسدي والثاني ان معناه ذوات حرث لكم منهن تحرثون الولد واللذة فحذف
المضاف وهذا في المعنى مثل الاول عن الزجاج وقال ابو عبيدة كنى بالحرث عن الجماع والثالث معناه كحرث لكم فحذف كاف التشبيه كما قال الشاعر النشر مسك والوجوه دنانير
واطراف الاكف عنم وقد سمي العرب النساء حرثا قال المفضل بن سلمة انشدني ابي اذا اكل الجراد حروث قوم فحرثي همه اكل الجراد يريد امراتي فاتوا حرثكم اي موضع
حرثكم يعني نساؤكم انى شئتم معناه من اين شئتم عن قتادة والربيع وقيل كيف شئتم عن مجاهد وقيل متى شئتم عن الضحاك وهذا خطاء عند اهل اللغة لان انى
لا يكون الا بمعنى من اين كما قال انى لك هذا وقيل معناه من اي وجه واستشهد بقول الكميت انى ومن اين آبك الطرب من حيث لا صبوة ولا ريب وليس في البيت شاهد
لانه لا يجوز ان يكون انى بدلا لاختلاف اللفظين كما يقولون متى كان هذا واي وقت كان ويجوز ان يكون بمعنى كيف واستدل مالك بقوله انى شئتم على جواز
اتيان المراة في دبرها ورواه عن نافع عن ابن عمر وحكاه زيد بن اسلم عن محمد بن المنكدر وبه قال كثير من اصحابنا وخالف في ذلك جميع الفقهاء وقالوا الحرث
لا يكون الا بحيث النسل فيجب ان يكون الوطي حيث يكون النسل فاجيبوا عن ذلك بان النساء وان كن لنا حرثا فقد ابيح لنا وطيهن بلا خلاف في غير موضع الحرث
كالوطي فيما دون الفرج وما اشبهه قوله وقدموا لانفسكم معناه قدموا الاعمال الصالحة التي امرتم بها ورغبتم فيها ليكون ذخرا لكم عند الله وجنة لها
قيل انه لما تقدم الامر بعده اشياء قال بعدها وقدموا لانفسكم بالطاعة فيما امرتم به واتقوا الله اي اتقوا عقاب الله بترك مجاوزة الحد فيما بين لكم وفي ذلك
الحث على العمل بالواجب الذي عرفوه والتحذير من مخالفة ما الزموه وقيل معنى التقديم هنا طلب الولد فان في اقتناء الولد الصالح يكون تقديما عظيما قوله
اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا عن ثلثة ولد صالح يدعو له وصدقة جارية وعلم ينتفع به بعد موته وقيل هو تقديم الافراط لقوله من قدم ثلثة من الولد لم يبلغوا
الحنث لم تمسه النار الا تحلة القسم فقيل يا رسول الله واثنان قال واثنان وقيل هو التسمية عند الجماع عن عطاء وقيل هو الدعاء عند الجماع عن مجاهد ويويده
ما روي عن ابن عباس قال قال النبي اذا اراد احدكم ان ياتي اهله فليقل بسم الله اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فان قدر بينهما ولد لم يضره شيطان
وقيل هو التزوج بالعفائف ليكون الولد طاهرا صالحا واعلموا انكم ملاقوه اي ملاقوا جزاءه اي اجزاء ان اطعتموه وعقابه ان عصيتموه وانما اضاف اليه على ضرب
من المجاز وبشر المومنين بالثواب والجنة ولا يصح حمل اللقاء على الروية لان لفظ اللقاء يقع على معان مختلفة يقال لقي جهدا ولقي حمامه ولان في الاية اثبات
اللقاء لجميع العباد وهذا خلاف ما ذهب اليه اهل التشبيه قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم اية
اللغة يقال لكل من يصلح للشيء هو عرضة له والمراة عرضة للنكاح والدابة المعدة للسفر عرضة له وقال الشاعر فهذي لايام الحروب وهذه للهوى وهذي عرضة
لارتحالنا اي عدة قال ابو العباس العرضة الاعتراض في الخير والشر واليمين والقسم والحلف واحد وقيل اخذ من القوة لانه يتقوى به على فعل ما يحلف عليه ومنه قوله
تلقاها عرابة باليمين وقيل اخذ من الجارحة لانهم كانوا عند الايمان يضربون بايديهم على ايديهم فسمي الحلف بذلك وقيل اخذ من اليمن الذي هو البركة لانه عقد
خير تبرك بذكره للتاكيد الاعراب قوله ان تبروا في موضعه ثلثة اقوال احدها ان موضعه جر بحذف اللام عن الخليل قال ابو علي جاز ان يكون للمصدر الذي
هو ان مع الفعل في موضع جر وان لم يجز ذلك في غير ان لامرين احدهما ان الكلام قد طال بالصلة فحسن الحذف والاخر ان ان حرف واذا اخذ اللام صار كانه
قد اقيم مقام ... فقد احسن حذف اللام مع ان دون المصدر الموصول في اللفظ بالفعل واول على ذلك انك اذا قلت جئتك لضرب زيد لم يجز ان
تحذف اللام فتقول جئتك ضرب زيد فاذا قلت جئتك لان تضرب زيدا جاز ان تحذف اللام فتقول جئتك ان تضرب زيدا والثاني ان موضعه نصب
لما اخذ الجار وصل الفعل وهو قول سيبويه وهو ليتنا ويتاول على القولين جميعا فيكون تقديره لان لا تبروا على النفي او لان تبروا على الاثبات فعلى القول
الاول وهو النفي يكون في موضع النصب بانه مفعول له وعلى القول الثاني وهو الاثبات يجوز ان يكون مفعولا له ويجوز ان يكون في محل النصب على الحال والعامل
فيه ما في قوله لايمانكم من معنى الفعل تقديره لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم كاسرين لان تبروا اي لبركم وذو الحال الايمان والثالث ما قاله قوم ان موضعه رفع

تقديره ان تبروا وتتقوا اولى فحذف الخبر الذي هو اولى لانه معلوم المعنى النزول نزلت في عبد الله بن رواحة حين حلف ان لا يدخل على ختنه ولا يكلمه
ولا يصلح بينه وبين امراته فكان يقول اني حلفت بهذا فلا يحل لي ان افعله فنزلت الاية المعنى لما بين سبحانه احوال النساء وما يحل منهن عقبه بذكر الايلاء
وهو اليمين التي تحرم الزوجة فابتدا بذكر الايمان الحكم الايلاء فقال ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وفي معناه ثلاثة اقوال احدها ان معناه لا
تجعلوا اليمين بالله علة مانعة لكم من البر والتقوى من حيث تعتمدونها لتعتلوا بها وتقولوا حلفنا بالله ولم تحلفوا به عن الحسن وطاوس وقتادة و
اصله في هذا الوجه الاعتراض الذي هو المانع بينكم وبين البر والتقوى لان المعترض بين الشيئين يكون مانعا من وصول احدهما الى الاخر فالعلة مانعة
كهذا المعترض والثاني ان عرضة معناه حجة فكانه قال لا تجعلوا اليمين بالله حجة في المنع من البر والتقوى فان كان قد سلف منكم يمين ثم ظهر ان غيرها خير منها
فافعلوا الذي هو خير ولا تحتجوا بما سلف من اليمين عن ابن عباس ومجاهد والربيع واصله في هذا القول والاول واحد لانه منع من جهة الاعتراض بعلة
او حجة والثالث ان معناه لا تجعلوا اليمين بالله عدة مبتذلة في كل حق وباطل لان تبروا في الحلف بها وتتقوا الماثم فيها عن عايشة لانها قالت لا تحلفوا به وان بررتم
وبه قال الجبائي وابو مسلم وهو المروي عن ائمتنا نحو ما رواه عثمان بن عيسى عن ابي ايوب الخزاز قال سمعت ابا عبد الله يقول لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فانه
يقول سبحانه ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال ابو مسلم ومن اكثر ذكر شيء في معنى فقد جعله عرضة له وتقول جعلتني عرضة للومك قال الشاعر ولا تجعلني عرضة
للوائم وتقديره على الوجه الاول والثاني لا تجعلوا الله مانعا من البر والتقوى باعتراضكم به حالفا وعلى الوجه الثالث لا تجعلوا الله مما تحلفون به دائما باعتراضكم
بالحلف به في كل حق وباطل وقوله ان تبروا قيل معناه على القول الاول لان تبروا على معنى الاثبات اي لان تكونوا بررة اتقياء فان من قلت يمينه كان اقرب الى البر ممن
كثرت يمينه وقيل لان تبروا في اليمين والثاني ان المعنى لدفع ان تبروا او لترك ان تبروا فحذف المضاف عن المبرد والثالث ان معناه ان لا تبروا فحذف لا عن ابي عبيدة
قال وقد حذفت لا لانه في معنى القسم كقول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا اي لا ابرح وانكر المبرد هذا لانه لما كان معه ان بطل ان يكون جواب القسم
وانما يجوز والله اقوم في القسم بمعنى لا اقوم لانه لو كان اثباتا لقال لاقومن باللام والنون والمعنى في قول ابي العباس وابي عبيدة واحد التقدير مخافة ان تبروا وتتقوا
اي تتقوا الاثم والمعاصي في الايمان وتصلحوا بين الناس في الايمان وتصلحوا بين الناس عطف على ما سبق ومعناه ولا تجعلوا الحلف بالله علة او حجة في ان
لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا لكي تكونوا من البررة والاتقياء والمصلحين بين الناس ولدفع ان تبروا وتتقوا وتصلحوا وعلى الوجه الثالث لا تجعلوا اليمين بالله مبتذلة
لان تبروا وتتقوا وتصلحوا اي بين الناس فان من كثرت يمينه لا يوثق بحلفه ومن قلت يمينه فهو اقرب الى التقوى والاصلاح بين الناس والله سميع لاقوالكم عليم بما
في ضمائركم لا يخفى عليه شيء من ذلك خافيه وفي هذه الاية دلالة على ان من حلف على شيء فراى غيره خيرا منه فله ان ينقض يمينه ويفعل الذي هو خير وهل يجب عليه الكفارة
فيه خلاف فعند اكثر الفقهاء يجب عليه الكفارة ولا كفارة عليه عندنا ومن اقسم على غيره ليفعل فعلا او ليمتنع عن فعل ولا يبالي بذلك قال بعضهم ان المقسم عليه
لا ياثم بذلك والصحيح ان المقسم عليه ياثم بقول النبي من سالكم بالله فاعطوه ومن استعاذكم بالله فاعيذوه قوله تعالى لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن
يواخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم اية اللغة اصل اللغو الكلام الذي لا فائدة فيه يقال لغى يلغو لغوا اذا اتى بكلام لا فائدة فيه ولغى الكلمة اذا اطرحها
لانه لا فائدة فيها واللاغية الكلمة القبيحة الفاحشة ومنه اشتقاق اللغة لانها كلام لا فائدة فيه عند غير اهله ولغو الطاير منطقه قال ثعلبة بن صعير المازني باكرتهم
بسباء جون ذراع قبل الصباح وقبل لغو الطاير واللغاء الذكر بالكلام القبيح لغى يلغى لغى واصل الحلم الاناة وهو صفة تمدح في الامهال بتاخير العقاب على الذنب الاعراب
في ايمانكم في موضع الحال والعامل فيه يواخذ وذو الحال اللغو بما كسبت يجوز ان يكون ما اسما موصولا ويجوز ان يكون حرفا موصولا المعنى ثم بين سبحانه اقسام اليمين
فقال لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم اختلفوا في يمين اللغو فقيل هو ما يجري على عادة اللسان من قول لا والله وبلى والله من غير عقد على يمين يقتطع بها مال
ولا يظلم بها احد عن ابن عباس وعايشة والشعبي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وهو قول الشافعي وقيل هو ان يحلف وهو يرى انه صادق ثم تبين انه كاذب
فلا اثم عليه ولا كفارة عن الحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم وهو قول ابي حنيفة واصحابه وقيل هو يمين الغضبان لا يواخذه بالحنث فيها عن ابن عباس ايضا وطاوس
وبه قال سعيد بن جبير الا انه اوجب فيه الكفارة وقال مسروق كل يمين ليس له الوفاء بها فهي لغو ولا يجب فيها كفارة ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم اي بما عزمتم وقصدتم
لان كسب القلب العقد والنية وفيه حذف اي من ايمانكم وقيل بان تحلفوا كاذبين او على باطل عن ابراهيم والله غفور يغفر الذنوب حليم يمهل العقوبة على الذنب ولا
يعجل بها قوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم اية اللغة الى الرجل من امراته
يولي ايلاء من الالية والالوة وهي الحلف قال الشاعر كفينا من تغيب من نزار واحنثنا اليه مقسمينا وايتلى وتالى بمعنى وفي التنزيل ولا ياتل اولوا الفضل منكم
قرئ ولا يتال وجمع الالية الايا واليات كعشية وعشايا وعشيات وجمع الالوة الايا كركوبة وركائب والتربص الانتظار يقال تربصت قال الشاعر تربص بها
ريب المنون لعلها تطلق يوما او يموت حليلها والفيء الرجوع يقال فاء يفيء فيئا اذا رجع وفاء الفيء اذا تحول عن جهة الغداة برجوع الشمس عنه والفرق بين
الفيء والظل ما قال المبرد ان الفيء ما نسخ الشمس لانه هو الراجع والظل ما لا شمس فيه وكل شيء ظل وليس كل ظل فيئا واهل الجنة في ظل لا في فيء لانه لا شمس
فيها وفي التنزيل وظل ممدود وجمع الفيء افياء والفيء غنائم المشركين افاء الله علينا منهم وهو من رجوع الشيء الى حقه وفلان سريع الفيء من غضبه اي الرجوع
والعزم هو العقد على فعل شيء في مستقبل الاوقات وهو ارادة متقدمة للفعل باكثر من وقت واحد يتعلق بفعل العازم يقال عزم على الشيء يعزم عزما وعزمت
عليك لتفعلن اي اقسمت وعزم الراقي كانه اقسم على الداء وما لفلان عزيمة اي ما يثبت على شيء لتلونه وعزائم القران التي تقرا على ذوي الافات لما يرجى من
البرء بها والطلاق حل عقد النكاح بسبب من جهة الرجل وامراة طالق زعم قوم انه انما لم تثبت فيه الهاء لانه لا حظ فيه للمذكر وهذا ليس بشيء لان في الكلام

كثيرة يشترك فيها المذكر والمؤنث لا يثبت فيها الهاء في المؤنث يقال بعير ضامر وناقة ضامر وامثاله كثيرة قال سيبويه انه وقع على لفظ المذكر صفة للمؤنث
لان المعنى شيء طالق وحيض وانه على جهة النسب نحو امرأة مطفل اي ذات طفل وطالق اي ذات طلاق فاذا اجريته على الفعل قلت طالقة قال الاعشى
ايا جارتي بيني فانك طالقة كذاك امور الناس غاد وطارقة واصل الطلاق من الانطلاق وطلقت المرأة عند الولادة فهي مطلوقة اذا تمخضت والطلق
الطلق الشوط من الجري والمطلق الحبل الشديد الفتل والسميع من كان على صفة يجب لاجلها ان يدرك المسموعات اذا وجدت وهي ترجع الى كونه حيا
لا آفة به والسامع المدرك ويوصف القديم سبحانه في الازل بانه سميع ولا يوصف في الازل بانه سامع انما يوصف به اذا وجدت المسموعات الاعراب
يجوز في اربعة اشهر ثلاثة اوجه الجر على الاضافة وعليه القراءة وهذه الاضافة غير حقيقية فان الاربعة في محل النصب وان كان مجرور اللفظ ويجوز فيه
الرفع والنصب تربص اربعة اشهر كقوله فشهادة احدهم اربع شهادات بالله ومثله فجزاء مثل ما قتل من النعم وتربص اربعة اشهر كقوله الم نجعل
الارض كفاتا احياء وامواتا اي تكفتكم احياء وامواتا المعنى ثم بين تعالى حكم الايلاء لانه من جملة الايمان والافتاء وشريعة من شرائع الاسلام
فقال للذين يؤلون اي يحلفون وفيه حذف اي ان يعتزلوا عن وطي نسائهم على وجه الاضرار بهن تربص اربعة اشهر اي التوقف والتثبت في اربعة اشهر
واليمين التي يكون الرجل بها موليا هي اليمين بالله عز وجل او بشيء من صفاته التي لا يشركه فيها احد غيره على وجه لا يقع موقع اللغو الذي لا فائدة فيه
ويكون الحلف على الامتناع من الجماع على وجه الغضب والضرار وهو المروي عن علي وابن عباس والحسن وقيل في الغضب والرضا عن ابرهيم والشعبي و
جماعة من الفقهاء وقيل هو في الجماع وغيره من الضرار نحو ان يحلف لا يكلمها عن سعيد بن المسيب فان فاؤا اي رجعوا الى امر الله بان يجامعوا عند القدرة
عليها او يراجعوا بالقول عند العجز عن الجماع عن ابن عباس ومسروق وسعيد بن المسيب وهو مذهبنا وبه قال ابو حنيفة واصحابه وقيل يكون فائيا بالعزم في حال
العذر الا انه ينبغي ان يشهد على فيئه عن الحسن وابرهيم وعلقمة وهذا يكون عندنا للعاجز عن الجماع ويجب على الفائي عندنا كفارة ولا عقوبة عليه وبه قال
ابن عباس وسعيد بن المسيب وقتادة وقال الحسن وابرهيم لا كفارة عليه ولا عقوبة لقوله فان الله غفور رحيم ومعنى غفور عندنا انه لا يتبعه بعقوبة
ومن حلف ان لا يجامع اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا ومن حلف ان لا يقربها وهي مرضعة مخافة ان تحمل ولم يجامع الزمه الحاكم اما الرجوع والكفارة ان
فيضر ذلك بولدها لا يلزمه حكم الايلاء واما الطلاق فان امتنع حبسه حتى يفيء او يطلق وان عزموا الطلاق عزيمة الطلاق عندنا ان يعزم ثم
يتلفظ بالطلاق ومتى لم يتلفظ بالطلاق على الوجه المشروع فان المرأة لا تبين منه الا ان تستعدي فان استعدت وانظره الحاكم اربعة اشهر فانه يوقف
عند الاشهر الاربعة ويقال له فئ او طلق فان لم يفعل حبسه حتى يطلق به وقال الشافعي الا انه قال متى امتنع من الطلاق والفئ طلق عنه الحاكم طلقة رجعية
وقال ابو حنيفة واصحابه اذا مضت اربعة اشهر ولم يفئ بانت منه بتطليقة لا رجعة له عليها وعليها العدة يخطبها في العدة ولا يخطبها غيره فان الله سميع
عليم سميع قوله ويعلم ضميره وقيل سميع بايلائه عليم بنيته وانما ذكر عقيب الاول فان الله غفور رحيم لانه لما اخبر عن المولى انه يلزمه الفيء او الطلاق بين انه
ان فاء فان الله غفور رحيم بان يقبل رجوعه ولا يتبعه بعقاب ما ارتكبه وذكر هاهنا انه سميع عليم لما اخبر عنه بايقاع الطلاق وكان ذلك مما يسمع
واخبر بانه لا يخفى عليه وانه يسمعه فكل لا يليق الا بموضعه وذلك من عظيم فصاحة القرآن قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل
لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف
وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم آية اللغة القرء جمعه قروء وجمعه القليل اقرؤ والكثير اقراء وقروء فصار بناء الكثير فيه غلب في الاستعمال يقال ثلاثة
قروء مثل ثلاثة شسوع استغنى ببناء الكثير عن بناء القليل ووجه آخر وهو انه لما كانت كل مطلقة يلزمها هذا دخله معنى الكثرة فاتى ببناء الكثرة للاشعار
بذلك فالقروء كثيرة الا انها ثلاثة في القسمة وهذا الحرف من الاضداد واصله في اللغة يحتمل وجهين احدهما الاجتماع ومنه قرأت القرآن لا
لاجتماع حروفه وما قرأت الناقة سلا قط اي لم يجتمع رحمها على ولد قط قال عمرو بن كلثوم ذراعي عيطل ادماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا فعلى هذا
يقال اقرأت المرأة فهي مقرئ اذا حاضت واصله من قرء كقرء الحائض وذلك لاجتماع الدم في الرحم ويجيء على هذا ان يكون القرء الطهر لاجتماع الدم في
جملة البدن والوجه الثاني ان اصل القرء الوقت الجاري في الفعل على عادة وهو يصلح للحيض والطهر يقال هذا قارئ الرياح اي وقت هبوبها قال الشاعر
شنئت العقر عقر بني شليل اذا هبت لقاريها الرياح اي لوقت هبوبها وشدة بردها والذي يدل على ان القرء الطهر قول الاعشى وفي كل عام انت
جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا مورثة مالا وفي الارض رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا فالذي ضاع هيهنا الاطهار لا الحيض والبعول
جمع بعل ويقال بعل يبعل بعولة فهو بعل وسمي الزوج بعلا لانه عال على المرأة يملكه لزوجيتها وقوله اتدعون بعلا اي ربا وقيل انه صنم والبعل
النخل يشرب بعروقه لانه مستعل على شربه وبعل الرجل بامره اذا ضاق به ذرعه لانه علاه منه ما ضاق به ذرعه وبعل الرجل بطر لانه استعلى تكبرا
وامرأة بعل لا تحسن لبس الثياب لانه تحيره تستعلي عليها فتدهشها والرجال جمع رجل يقال رجل بين الرجلة اي القوة وهو ارجلهما اي اقواهما وفرس
رجيل قوي على المشي وسميت الرجل رجلا لقوتها على المشي ورجل من جراد قطعة منه تشبيها بالرجل لانها قطعة من الجملة والراجل الذي يمشي على
رجله وارتجل الكلام ارتجالا لانه قوي عليه من غير ركوب فكرة وترجل النهار لانه قوي ضياؤه بنزول الشمس الى الارض ورجل شعره اذا طوله و
اصل الباب القوة والدرجة المنزلة الاعراب ان كن يؤمن بالله جواب الشرط محذوف وتقديره ان كن يؤمن بالله لا يكتمن وكذلك جواب الشرط من قوله
ان ارادوا اصلاحا محذوف وتقديره ان ارادوا اصلاحا فبعولتهن احق بردهن مثل الذي عليهن اضافة مثل غير حقيقية لان الذي عليهن معمول

المعنى

المعنى ثم بين سبحانه حكم المطلقات في الطلاق فقال والمطلقات اي المخليات عن حبال الازواج بالطلاق وانما يعني المطلقات المدخول بهن من ذوات
الحيض غير الحوامل لان في الآية بيان عدتهن يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء معناه ينتظرن بانفسهن انقضاء ثلاثة قروء فلا يتزوجن لفظه خبر ومعناه امر
والمراد بالقروء الاطهار عندنا وبه قال زيد بن ثابت وعائشة وابن عمر ومالك والشافعي واهل المدينة قال ابن شهاب ما رأيت احدا من اهل بلدنا الا وهو
يقول الاقراء الاطهار الا سعيد بن المسيب وروي عن ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد ورواية عن علي ان القرء الحيض والمراد ثلاثة حيض وثلاثة
وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه واستشهدوا بقوله للمستحاضة دعي الصلوة ايام اقرائك والصلوة انما تترك في ايام الحيض واستشهد من ذهب الى ان
القرء الطهر بقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اي في طهر لم تجامع فيه كما يقال لغرة الشهر وبقول النبي لما طلق ابن عمر زوجته وهي حائض مره فليراجعها فاذا
طهرت فليطلق او ليمسك وتلا النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن لقبل عدتهن فاخبر ان العدة الاطهار دون الحيض لانها حينئذ تستقبل عدتها
ولو طلقت حائضا لم تكن مستقبلة عدتها الا بعد الحيض وروى اصحابنا عن زرارة قال سمعت ربيعة الرأي يقول ان من رأيي ان الاقراء التي سمى الله في القرآن
انما هي الطهر فيما بين الحيض وليست بالحيض قال فدخلت على ابي جعفر فحدثته بما قال ربيعة فقال كذب لم يقل برأيه وانما بلغه عن علي عليه السلام فقلت
اصلحك الله اكان علي يقول ذلك قال نعم كان يقول انما القرء الطهر تقرأ فيه الدم فتجمعه فاذا جاء الحيض قذفته قلت اصلحك الله رجل طلق امرأته
طاهرة من غير جماع بشهادة عدلين قال اذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها وحلت للازواج قال قلت ان اهل العراق يروون عن علي انه
كان يقول هو احق بردها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة فقال كذبوا ولا يحل لهن اي للمطلقات اللاتي تجب عليهن العدة ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
قيل اراد به الحيض عن ابرهيم وعكرمة وقيل اراد به الحبل عن ابن عباس وقتادة وقيل ارادوا الحيض والحبل عن ابن عمر والحسن وهو المروي عن الصادق
قال قد فوض الله الى النساء ثلاثة اشياء الحيض والطهر والحمل وهذا القول اعم فالاخذ به اولى وانما لم يحل لهن الكتمان لئلا يبطلن حق الزوج من المراجعة
عن ابن عباس وقيل لنسبة الولد الى غيره كفعل الجاهلية عن قتادة وقوله ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر يعني من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فهذه صفته
وحليته وليس هذا بشرط حتى انها اذا لم تكن مؤمنة يحل لها الكتمان ولكن المراد ان الايمان يمنع من ارتكاب هذه المعصية كما يقول الرجل لصاحبه ان
كنت مؤمنا فلا تظلم وهذا على وجه الوعيد وبعولتهن احق بردهن في ذلك يعني ان ازواجهن اولى بمراجعتهن وهي ردهن الى الحالة الاولى في ذلك الاجل الذي
قدر لهن في مدة العدة فانه ما دامت تلك المدة باقية كان للزوج حق المراجعة ويفوت بانقضائها وفي هذا ما يدل على ان الزوج ينفرد بالمراجعة ولا يحتاج في
ذلك الى رضا المرأة ولا الى عقد جديد ولا اشهاد وهذا يختص الرجعيات وان كان اول الآية عاما في جميع المطلقات الرجعية والبائنة ان ارادوا اصلاحا لا
اضرارا وذلك ان الرجل كان اذا اراد الاضرار بامرأته طلقها واحدة وتركها حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها وتركها مدة ثم طلقها اخرى وتركها
مدة كما فعل في الاولى ثم راجعها وتركها مدة ثم طلقها اخرى فجعل الله الزوج احق بالمراجعة على وجه الاصلاح لا على وجه الاضرار وانما شرط الاصلاح في ا
الرجعة لا في ثبوت احكامها لاجماع الامة ان مع ارادة الاضرار يثبت احكام الرجعة وقوله ولهن اي للنساء على ازواجهن مثل الذي لهم عليهن من الحق با
لمعروف وهذا من الكلمات العجيبة الجامعة للفوائد الجمة وانما اراد بذلك ما يرجع الى حسن العشرة وترك المضارة والتسوية في القسم والنفقة والكسوة كما ان للزوج
حقوقا عليها مثل الطاعة التي اوجبها الله عليها له وان لا تدخل فراشه غيره وان تحفظ ماءه فلا تحتال في اسقاطه وروي ان امرأة معاذ قالت يا رسول الله
ما حق الزوجة على زوجها ان لا يضرب وجهها ولا يقبحها وان يطعمها مما ياكل ويلبسها مما يلبس ولا يهجرها وروي عنه انه قال اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن
بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ومن حقكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم من تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن
وكسوتهن بالمعروف وقوله وللرجال عليهن درجة قيل معناه فضيلة منها الطاعة ومنها ان يملك التخلية ومنها زيادة الميراث على قسم المرأة والجهاد هذا
قول مجاهد وقتادة وقيل معناه منزلة في الاخذ عليها بالفضل في المعاملة حتى يقول ما احب ان استوفي منها جميع حقي ليكون لي عليها الفضيلة عن ابن عباس
وقيل ان معناه المرأة تنال اللذة من الرجل كما ينال الرجل منها وله الفضل بنفقته وقيامه عليها عن الزجاج وفي تفسير علي بن ابرهيم بن هاشم قال حق
الرجال على النساء افضل من حق النساء على الرجال وفي كتاب من لا يحضره الفقيه روي عن الباقر قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول
الله ما حق الزوج على المرأة فقال لها ان تطيعه ولا تعصيه ولا تصدق من بيتها بشيء الا باذنه ولا تصوم تطوعا الا باذنه ولا تمنعه نفسها وان كانت على
ظهر قتب ولا تخرج من بيتها الا باذنه فان خرجت بغير اذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الارض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها
فقالت يا رسول الله صلى الله عليه وآله من اعظم الناس حقا على المرأة قال زوجها قالت فما لي من الحق عليه مثل ما له من الحق علي قال لا ولا من كل مائة واحدة
فقالت والذي بعثك بالحق لا يملك رقبتي رجل ابدا وقال عليه السلام لو كنت آمرا احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها والله عزيز حكيم اي قادر على
ما يشاء يمنع ولا يمنع ويقهر ولا يقهر فاعل ما يدعوا اليه الحكمة وقد قيل في الآية ان المطلقة قبل الدخول والمطلقة الحامل منسوختان من هذه الآية بقوله فما
لكم عليهن من عدة تعتدونها وبقوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وقيل انهما مخصوصتان من الآية كما ذكرناه في اول الآية **قوله** تعالى الطلاق مرتان
فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما
فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون آية **القراءة** قرأ ابو جعفر وابو حمزة الا ان يخافا بضم الياء والباقون
بفتحها **الحجة** خاف فعل يتعدى الى مفعول واحد وذلك المفعول يكون ان وصلتها نحو قوله تخافون ان يتخطفكم الناس ويكون غيرها نحو

قوله يخافوا فيهما فوجه قراءة حمزة الا يخافا انه لما بنى الفعل للمفعول به اسند الفعل اليه فلم يبق شيء يتعدى اليه فاما ان من قوله ان لا يقيما فان الفعل
يتعدى اليه بالجار كما تعدى بالجار في قوله لو خافا الله عليه جرم فموضع ان في الآية جر بالجار المقدر على قول الخليل والكسائي ونصب في قول سيبويه
واصحابه لانه لما حذف الجار وصل الفعل الى المفعول الثاني في مثل استغفر الله ذنبا وامرتك الخير فقراءة حمزة مستقيمة على ما رايت فان قال قائل لو كان يخافا
قرء لكان ينبغي ان يكون فان خيفا قيل لا يلزم هذا السؤال لمن خالفه في قراءته لانهم قد قرأوا الا ان يخافا ولم يقولوا فان خافا وليس يلزم هذا السؤال
جميعهم لامرين احدهما انه انصرف من الغيبة الى الخطاب كما قال الحمد لله ثم قال اياك نعبد وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون وهذا النحو
كثير في التنزيل وغيره والآخر ان يكون الخطاب في قوله فان خفتم مصروفا الى الولاة والفقهاء الذين يقومون بامور الكافة وجاز ان يكون الخطاب للكثرة
فيمن جعله انصرافا من الغيبة الى الخطاب لان ضمير الاثنين في يخافا ليس يراد به اثنان مخصوصان انما يراد به ان كل من كان هذا شأنه فهذا حكمه فاما من قرء
يخافا بفتح الياء فالمعنى انه اذا خاف كل واحد من الزوج والمرأة ان لا يقيما حدود الله حل الافتداء اللغة المرة والمرتان كالكرة والكرتين واصل المرة المرور
خلاف الوقوف والمرة شدة الفتل لاستمراره على الاحكام والامساك خلاف الاطلاق والمتمسك والمتماسك والممسك بمعنى والمساك البخيل والمسك
الاهاب لانه يمسك البدن باحتوائه عليه والمسك السود لاستمساكه في اليد والتسريح ماخوذ من السرح وهو الاطلاق وسرح الماشية في المرعى سرحا اذا
اطلقها ترعى وسرحت الماشية انطلقت في المرعى والسرحان الذئب لاتباعه السرح والسرحة الشجرة المرتفعة لانطلاقها في جهة الطول والمسرح المشط لاطلاق الشعر
به والسرياح الجراد لانطلاقه في البلاد وان يخافا معناه ان يظنا قال الشاعر اتاني كلام عن نصيب بقوله وما خفت يا سلام انك عائبي يعني ما ظننت وانشد
الفراء اذا مت فادفني الى جنب كرمة تروي عظامي بعد موتي عروقها ولا تدفنني في الفلاة فانني اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها وقال ابو عبيدة الا ان يخافا معناه
يوقنا فان خفتم ههنا معناه فان ايقنتم الاعراب الطلاق رفع بالابتداء ومرتان الخبر وقوله فامساك خبر مبتدأ محذوف تقديره فالواجب عليكم امساك ولو كان في
الكلام فامساكا بالنصب لكان جائزا على فامسكوهن امساكا بمعروف كما قال فامسكوهن بمعروف وان يخافا موصول وصلة موضعها نصب بانه مفعول له تقديره
وان لا يقيما في موضع نصب بانه مفعول يخافا تقديره يخافا ترك اقامة حدود الله النزول روى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان امرأة اتتها فشكت ان زوجها
يطلقها ثم يراجعها يضارها بذلك وكان الرجل في الجاهلية اذا طلق امرأته ثم راجعها قبل ان تنقضي عدتها كان له ذلك وان طلقها الف مرة لم يكن للطلاق
عندهم حد فذكرت ذلك لرسول الله فنزلت الطلاق مرتان فجعل حد الطلاق ثلثا والطلاق الثالث قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وروي
ايضا انه قيل للنبي الطلاق مرتان فاين الثالثة قال امساك بمعروف او تسريح باحسان وقوله الا ان يخافا نزل في ثابت بن قيس بن شماس وزوجته جميلة بنت عبد الله
ابن ابي وكان يحبها وتبغضه فقال لها اتردين عليه حديقته قالت نعم وازيده قال لا حديقته فقط فردت عليه حديقته فقال يا ثابت خذ منها ما اعطيتها
وخل سبيلها ففعل وكان اول خلع في الاسلام المعنى ثم بين سبحانه عدد الطلاق فقال الطلاق مرتان اي الطلاق الذي تملك فيه الرجعة مرتان وفي
معناه قولان احدهما انه بيان تفصيل طلاق السنة وهو انه اذا اراد طلاقها ينبغي ان يطلقها في طهر لم يقربها فيه بجماع تطليقة واحدة ثم يتركها حتى
تخرج من العدة او حتى تحيض وتطهر ثم يطلقها ثانية عن ابن عباس ومجاهد والثاني ان معناه البيان عن عدد الطلاق الذي يوجب البينونة مما لا يوجبها
وفيه بيان انه ليس بعد التطليقتين الا الفرقة البائنة ولفظه لفظ الخبر ومعناه الامر اي طلقوا دفعتين وقوله فامساك بمعروف تقديره فالواجب اذا
راجعها بعد التطليقتين امساك بمعروف اي على وجه جميل سائغ في الشريعة لا على وجه الاضرار بهن او تسريح باحسان فيه قولان احدهما انه الطلقة الثالثة
والثاني انه يترك المعتدة حتى تبين بانقضاء العدة عن السدي والضحاك وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ولا يحل لكم خطاب للازواج ان تاخذوا في حال
الطلاق والاستبدال مما آتيتموهن اي اعطيتموهن من المهر شيئا ثم استثنى الخلع فقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله معناه الا ان يغلب على ظنهما ان لا
يقيما حدود الله لما بينهما من اسباب التباعد والتباغض وقال ابن عباس هو ان يظهر من المرأة النشوز وسوء الخلق بغضا للزوج وقال ابو عبد الله اذا قالت المرأة لزوجها
لا اغتسل لك من جنابة ولا ابر لك قسما ولا اوطين فراشك ولادخلن عليك بغير اذنك اذا قالت له هذا حل له ان يخلعها وحل له ما اخذ منها وعلى الجملة اذا
خاف ان تعصي الله فيه بارتكاب محظور او اخلال بواجب وان لا تطيعه فيما يجب عليها فيحل له ان يخلعها وذكر مثل ذلك عن الحسن وقال الشعبي هو نشوزها
ونشوزه فان خفتم الا يقيما حدود الله اي فان ظننتم ان لا يكون بينهما صلاح في المقام فلا جناح عليهما اي فلا حرج ولا اثم عليهما وهذا يفيد الاباحة
وفي قوله عليهما وان كانت الاباحة للزوج وجهان احدهما ان الزوج لو خص بالذكر لاوهم انها عاصية وان كانت الفدية له جائزة فبين الاذن لهما في ذلك
لزوال الايهام عن علي بن عيسى والآخر ان المراد به الزوج وانما ذكر معه المرأة لاقترانهما كقوله نسيا حوتهما وقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما هو من الملح
دون العذب فيما افتدت به فانه يجوز الافتداء قال الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن هذا الذي يليق بمذهبنا لان الذي يبيح الخلع عندنا هو ما لولاه لكانت المرأة عاصية والقول الآخر
حكي في ذلك ان جواز وقوع العصيان منهما هو السبب في اباحة الخلع ورفع الجناح انما تعلق بالخلع لا بالنشوز والوجه الاول اولى بالاختيار واشد ملائمة
لظاهر الآية والوجه الاخير مرغوب عنه لعدوله عن سنن الاستحقاق اذ لا يكون الاثنان واحدا في الحقيقة فيما افتدت به اي بذلت من المال واختلف في ذلك فقيل
ان كان البغض منها وحدها وخاف منها العصيان جاز ان ياخذ المهر وزيادة عليه وان كان منهما فدون المهر وقيل انه يجوز الزيادة على المهر والنقصان عنه من غير
تفصيل عن ابن عباس وابن عمر ورجاء بن حيوة وابرهيم ومجاهد وقيل المهر فقط عن الربيع وعطا والزهري والشعبي وروي عن علي ان الخلع بالفدية على ثلث
ان يكون المرأة عجوزة ذميمة فيضاربها الزوج لتفتدي نفسها فهذا لا يحل له الفدية لقوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج الآية والثاني ان يرى الرجل

امرأته

امرأته على فاحشة فيضاربها لتفتدي نفسها فهذا جائز وهو معنى قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة والثالث
ان يخافا الا يقيما حدود الله لسوء خلق او قلة نفقة من غير ظلم او نحو ذلك فيجوز لهما جميعا الفدية على ما مر تفصيله تلك حدود الله اي اوامره ونواهيه وفرائضه
من الآيات في الخلع والطلاق والرجعة والعدة فلا تعتدوها اي فلا تجاوزوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله اي يتجاوزها بان يخالف ما حد له فاولئك
هم الظالمون واستدل اصحابنا بهذه الآية على ان الطلاق الثلث بلفظ واحد لا يقع لانه قال الطلاق مرتان ثم ذكر الثالث على الخلاف في انها قوله او
تسريح باحسان او قوله فان طلقها ومن طلق ثلثا بلفظ واحد لم يات بالمرتين ولا بالثالثة كما انه لما اوجب على القاذف اربع شهادات فلو اتى بالاربع بلفظ
واحد لما اتى بالمشروع ولم يحصل حكم اللعان وكذلك لو رمى في الجمار بسبع حصيات دفعة واحدة لم تجز عنه بلا خلاف فكذلك الطلاق قوله فان طلقها
فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون الاعراب
موضع ان في قوله فلا جناح عليهما ان يتراجعا جر باضمار الجار وتقديره في ان يتراجعا عن الخليل والكسائي والزجاج وقيل موضعه نصب وهو اختيار الزجاج
وباقي النحويين وموضع ان الثانية وهو ان يقيما حدود الله نصب بلا خلاف بظنا وانما جاز حذف في من ان يتراجعا ولم يجز حذفه من المصدر الذي هو التراجع لطول
ان بالصلة كما جاز الذي ضربت زيد لطول الذي بالصلة ولم يجز في اسم الفاعل نحو زيد ضارب عمرو وتريد ضاربه النزول الزهري عن عروة
عن عائشة قالت جاءت امرأة رفاعة بن وهب القرظي الى رسول الله فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت بعبد الرحمن بن الزبير وان
ما معه مثل هدبة الثوب وانه طلقني قبل ان يمسني فارجع الى ابن عمي فتبسم رسول الله وقال تريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك
فقعدت رفاعة وقد تزوجت فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره المعنى ثم بين سبحانه حكم التطليقة الثالثة فقال فان طلقها يعني التطليقة الثالثة
على ما روي عن ابي جعفر وبه قال السدي والضحاك وقيل هو تفسير قوله او تسريح باحسان عن مجاهد هذا على مذهب من جعل التسريح طلاقا فلا تحل له من بعد
حتى تنكح زوجا غيره اي لا تحل هذه المرأة اي لا يحل نكاحها لهذا الرجل الذي طلقها حتى تتزوج زوجا غيره ويجامعها واختلف في ذلك فقيل العقد علم بالكتاب
والوطي بالسنة عن الجبائي وقيل بل كلاهما علم بالكتاب لان لفظ النكاح يطلق عليهما فكانه قيل حتى تتزوج ويجامعها الزوج فلان العقد مستفاد بقوله
زوجا غيره والنكاح مستفاد بقوله حتى تنكح وانما اوجب الله ذلك لعلمه بصعوبة تزوج المرأة على الرجل حتى لا يعجلوا بالطلاق وان يثبتوا قال ابو مسلم وهذا
من الكنايات الفصيحة والايجاز العجيب فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا اي فلا جناح على الزوج وعلى المرأة ان يعقدا بينهما عقد النكاح ويرجعا
الى الحالة الاولى فذكر النكاح بلفظ التراجع ان ظنا اي ان رجيا وقيل علما وقيل اعتقدا ان يقيما حدود الله في حسن الصحبة والمعاشرة وانه يكون بينهما
الصلاح وتلك اشارة الى الامور التي بينها في النكاح والطلاق والرجعة حدود الله اوامره ونواهيه يبينها يفصلها لقوم يعلمون خص العالمين بالذكر
البيان لهم لانهم هم الذين ينتفعون ببيان الآيات فصار غيرهم بمنزلة من لا يعتد به ويجوز ايضا ان يكونوا خصوا بالذكر تشريفا لهم كما خص جبرئيل و
ميكائيل بالذكر من بين الملائكة ويدل الآية على انه اذا طلقها الثالثة فلا تحل له الا بعد شرائط الزوج الثاني ووطئه في القبل وفرقته وانقضاء عدته
وصفة الزوج الذي تحل المرأة للزوج الاول ان يكون بالغا ويعقد عليها عقدا صحيحا دائما واختلف في التحليل على ثلثة اقاويل فمنهم من قال اذا نوى التحليل
يفسد النكاح ولا تحل للاول عن مالك والاوزاعي والثوري وروي نحوه عن ابي يوسف واحتجوا بقوله لعن الله المحلل والمحلل له ومنهم من قال اذا لم يشترط في العقد
حل وان اشترط بطل ولا يحل عند الشافعي ومنهم من قال يصح العقد ويبطل الشرط ويحل للاول ولكن يكره ذلك وهو الظاهر من مذهب ابي حنيفة واهل
العراق وقال محمد يصح النكاح ولا يحل للاول وفي قوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره دلالة على ان النكاح بغير ولي جائز وان المرأة يجوز لها ان تعقد على
نفسها لانه اضاف العقد اليها دون وليها قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن
يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء
عليم آية اللغة الاجل آخر المدة وعاقبة الامور والمراد بالمعروف ههنا الحق الذي يدعو اليه العقل او الشرع للمعرفة بصحته خلاف المنكر الذي يزجر عنه العقل
او السمع لاستحالة المعرفة بصحته فما يجوز المعرفة بصحته معروف وما لا يجوز المعرفة بصحته منكر الاعراب فبلغن اجلهن الجملة في موضع جر
بالعطف على الجملة قبلها وهي طلقتم النساء مجرورة الموضع باضافة اذا اليها وضرارا نصب على الحال من الواو في تمسكوهن تقديره ولا تمسكوهن مضارين
اللام في لتعتدوا يتعلق بتمسكوا او ضرارا وهزوا مفعول ثان لتتخذوا وما انزل موصول وصلة في محل النصب بالعطف على نعمة من الكتاب في محل النصب على الحال
والعامل فيه اذكروا وذو الحال ما انزل ومن يكون بمعنى التبيين يعظكم جملة في موضع الحال والعامل فيه انزل المعنى ثم بين سبحانه ما يفعل بعد الطلاق
فقال واذا طلقتم النساء وهذا خطاب للازواج فبلغن اجلهن البلوغ ههنا بلوغ مقاربة اي قاربن انقضاء العدة بما يتعارفه الناس بينهم مما تقبله
النفوس ولا ينكره العقول والمراد بالمعروف ههنا ان يمسكها على الوجه الذي امر الله من القيام بما يجب لها من النفقة وحسن العشرة وغير ذلك او سرحوهن
بمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا اي لا تراجعوهن لا لرغبة فيهن بل لطلب الاضرار بهن اما في تطويل العدة
او بتضييق النفقة في العدة لتعتدوا اي لتظلموهن ومن يفعل ذلك اي الامساك للمضارة فقد ظلم نفسه فقد اضر بنفسه وعرضها للعقاب ولا تتخذوا آيات
الله هزوا اي لا تستخفوا باوامره وفرائضه ونواهيه وقيل آيات الله قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان واذكروا نعمة الله عليكم فيما اباحه لكم من الازواج والاموال
وما بين لكم من الحلال والحرام وما انزل عليكم من الكتاب يعني العلوم التي دل عليها والشرائع التي بينها يعظكم به لتبتعدوا عما زجر وتفعلوا ما امركم الله به

ما نهاكم عنه واتقوا الله اى معاصيه التى تودى الى عقابه وقيل اتقوا عذاب الله باتقاء معاصيه واعلموا ان الله بكل شى عليم من اعمالكم وغيرها
قوله واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يومن بالله واليوم
الاخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون اية اللغة اصل العضل الحبس وقيل هو ماخوذ من المنع وقيل هو ماخوذ من الضيق والشدة والامر المعضل
الممتنع بصعوبته وعضلت الناقة فهى معضلة اذا احتبس ولدها فى بطنها وعضلت الدجاجة اذا احتبس بيضها وتقول عضل الرجل ايمه يعضلها عضلا اذا
منعها من التزويج ظلما واعضل الداء الاطباء اذا اعياهم ان يقوموا به وامتنع عليهم لشدته وداء عضال وفلان عضلة من العضل اى داهية من الدواهى
الاعراب موضع ان من قوله ان ينكحن ازواجهن جر عند الخليل والكسائى وتقديره من ان ونصب عند غيرهما بوصول الفعل ذلك يوعظ به مبتدأ وخبر وقوله
من كان يومن بالله فى موضع رفع بيوعظ ومنكم فى موضع الحال من الضمير فى يومن النزول نزلت فى معقل بن يسار حين عضل اخته جملا ان ترجع الى الزوج
الاول وهو عاصم بن عدى فانه كان طلقها وخرجت من العدة ثم ارادا ان يجتمعا بعقد اخر فمنعها من ذلك فنزلت الاية عن قتادة والحسن وجماعة وقيل
نزلت فى جابر بن عبد الله عضل بنت عم له عن السدى والوجهان لا يصحان على مذهبنا لانه لا ولاية للاخ وابن العم عندنا ولا تاثير لعضلها فالوجه فى ذلك ان نحمل
الاية على المطلقين كما فى الظاهر وكانه قال لا تعضلوهن اى لا تراجعوهن عند قرب انقضاء عدتهن اضرارا بهن لانه لا رغبة فيهن فان ذلك لا يسوغ فى الدين
ويجوز ان يكون العضل محمولا على الجبر والحيلولة بينهن وبين التزويج دون ما يتعلق بالولاية المعنى واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن اى انقضت عدتهن
فلا تعضلوهن اى لا تمنعوهن ظلما عن التزوج وقيل المراد به التخلية وقيل هو خطاب للاوليا ومنع لهم من عضلهن وقيل خطاب للازواج يعنى ان تطلقوهن
فى السر ولا تظهروا طلاقهن كيلا يتزوجن غيركم فيبقين لا ممسكات امساك الازواج ولا مخليات تخلية الطلاق او تطولوا العدة عليهن ان ينكحن ازواجهن اى من رضين
بهم ازواجا لهن وقيل الذين كانوا ازواجا لهن من قبل اذا تراضوا بينهم بالمعروف اى بما لا يكون مستنكرا فى عادة ولا خلق ولا عقل وقيل اذا تراضى
الزوجان بالنكاح الصحيح عن السدى وقيل اذا تراضيا بالمهر قليلا كان او كثيرا ذلك اشارة الى ما سبق من الامر والنهى يوعظ به يزجر ويخوف به من كان منكم
يومن بالله واليوم الاخر انما خصهم بالذكر لانهم الذين انتفعوا به او لانهم اولى بالاتعاظ به وقيل لان الكافر ربما يلزمه الوعظ بعد قبول الايمان والاعتراف بالله
ثم ذلكم ازكى لكم اى خير لكم وافضل واعظم بركة واحرى ان يجعلكم ازكياء واطهر اى اطهر لقلوبكم من الريبة فانه لعل فى قلبها حبا فاذا منعها من التزويج
لم يومن ان يتجاوزا الى ما حرم الله وقيل اطهر لكم من الذنوب والله يعلم ما لكم فيه من الصلاح فى العاجل والاجل وانتم لا تعلمون وانتم غير عالمين الا بما اعلمكم و
ليس لاحد ان يستدل بالاية على ان العقد لا يصح الا بولى لانا قد بينا ان المراد بالعضل المنع واذا حملنا الاية على انها خطاب للازواج سقط قولهم وهذا لانه
لا امر لهم على الاوليا ذكر كما جرى ذكر المطلقين قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن و
كسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا فصالا عن تراض منهما و
تشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير القراءة
قرا اهل البصرة وابن كثير وقتيبة عن الكسائى لا تضار بالرفع وتشديد الراء وقرا ابو جعفر وحده بتخفيف الراء وسكونها والباقون بتشديدها وفتحها وقرا
ابن كثير وحده ما اتيتم مقصورة الالف والباقون بما اتيتم وكذلك فى الروم الحجة من رفع فلان قبله لا تكلف فاتبعه ما قبله ليكون احسن لتشابه اللفظ
فان قلت ان ذلك خبر وهذا امر قيل ان الامر قد يجى على لفظ الخبر فى التنزيل الا ترى الى قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ويكون كذلك ان ما بعد على
لفظ الخبر وهو قوله وعلى الوارث مثل ذلك والمعنى ينبغى ذلك فلما وقع موقعه صار فى لفظه ومن فتح جعله امرا وفتح الراء ليكون حركته موافقة لما قبلها
وهو الالف فاما قراءة ابى جعفر لا تضار فينبغى ان يكون اراد لا تضارر كما روى فى الشواذ عن ابان عن عاصم الا انه حذف احدى الرائين تخفيفا كما قالوا احست
فى احسست وظلت فى ظللت ومن قرا اتيتم فالمراد ايتاء المهر كقوله واتيتم احداهن قنطارا ومن قرا اذا اتيتم ومعناه اذا اتيتم ومن اجورهن واما قول ابن كثير فقد
اذا سلمتم ما اتيتم نقده او اتيتم سوقه فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ثم حذف الهاء من الصلة فكانه قال اتيت نقده الفعل بذلك كما يقول اتيت جميلا اى
فعلته ويؤيده قول زهير فما يك من خير اتوه فانما توارثه اباء ابائهم قبل فكما تقول اتيت خيرا فكذلك تقول اتيت نقدا لانه قد وقع اتيت موضع اتيت ويجوز ان
يكون فى الاية مصدرا فيكون المعنى اذا سلمتم الاتيان والاتيان الماتى بما يبدل به او نقد كقولك ضرب الامير اى مضروبه اللغة الرضع مص الثدى
بشرب اللبن منه يقال رضع ورضع والمصدر الرضع والرضع والرضاع والرضاعة ولئيم راضع يرضع لبن ناقته من لومه لئلا يسمع الضيف صوت الشخب واخمر
المراة فهى مرضعة وقولهم مرضع بغير هاء ذات رضاع والحول السنة ماخوذ من الانقلاب فى قولك حال الشى عما كان عليه يحول لانه لا يستحال فى الكلام لانه نقلا
عن الصواب وقيل اخذ من الانتقال من قولك تحول عن المكان والكسوة مصدر كسوته ثوبا اى البسته واكتسى اى لبس والكسوة اللباس والتكليف الالزام الشاق و
اصله من الكلف وهو ظهور الاثر لانه يلزمه ما يظهر فيه اثره وتكلف اى تحمل والكلف بالشى الايلاع به والوسع الطاقة ماخوذ من سعة المسلك الى الغرض فيمكن
لذلك فلو ضاق لا عجز عنه والسعة فيه بمنزلة القدرة فلذلك قيل الوسع بمعنى الطاقة والفصال الفطام لانفصال المولود عن الاغتذاء بثدى امه الى غيره من
الاقوات وفصيلة الرجل بنو ابيه لانفصالهم من اصل واحد والفصل التفريق والتشاور ماخوذ من الشور وهو اجتناء العسل يقال شرت العسل شورا اذا
اجتنيته من مكانه والمشورة استخراج الراى من المستشار لانها تجتنى منه وشار اليه بالاشارة اومى اليه والمشيرة الاصبع التى تسمى السبابة لانه تشار بها والشارة
الهيئة واللباس الحسن لانه مما يشار اليه لحسنه والشور استخراج سير الدابة كالاجتناء الاعراب عن تراض فى موضع الحال تقديره فان ارادا مرضيين منهما فى

موضع جر صفة لها وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم معناه لاولادكم فحذف اللام لدلالة الاسترضاع عليه من حيث لا يكون الا للاولاد ولا يجوز دعوت
زيدا تريد لزيد لانه لا يجوز ان يكون مدعوا اذ معنى دعوت زيدا لعمرو خلاف دعوت زيدا فقط فلا يجوز للالباس وقوله بالمعروف جاز ان يتعلق
بسلمتم كانه قال اذا سلمتم بالمعروف ما اتيتم ويجوز ان يتعلق باتيتم على حد قولك اتيته بزيد المعنى لما بين سبحانه حكم الطلاق عقبه ببيان احكام
الاولاد الصغار فى الرضاع والتربية وما يجب فى ذلك من الكسوة والنفقة فقال والوالدات يرضعن اولادهن صيغته صيغة الخبر والمراد به الامر اى ليرضعن
اولادهن كقوله يتربصن بانفسهن وجاز ذلك التصرف فى الكلام مع رفع الاشكال اذ لو كان خبرا لكان كذبا لجواز ان يرضعن اكثر من حولين او اقل
وقولك حسبك درهم معناه اكتف بدرهم تام وقيل هو خبر بمعنى الامر وتقديره والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين فى حكم الله الذى
اوجبه على عباده فحذف للدلالة عليه وهذا امر استحباب لا امر ايجاب والمعنى انهن احق برضاعهم من غيرهن بدليل قوله وان تعاسرتم فسترضع له
اخرى ثم بين مدة الرضاع فقال حولين كاملين اى عامين تامين اربعة وعشرين شهرا وانما ذكر كاملين وان كانت التثنية تاتى على استيفاء العدد
لرفع الابهام الذى يعرض فى الكلام فان الرجل يقول سرت شهرا واقمت عند فلان سنة وان كان قد سار قريبا من شهر واقام قريبا من السنة وفى هذا
بيان لامرين احدهما مندوب والثانى فرض فالمندوب هو ان يجعل الرضاع تمام الحولين والمفروض هو ان المرضعة تستحق الاجرة فى مدة الحولين ولا
تستحق فيما زاد عليه واختلف فى هذا الحد هل هو لكل مولود او للبعض فقال ابن عباس زيادة ولا شهرا فى الحمل والفصال وعلى هذا يدل ما رواه اصحابنا
فى هذا الباب لانهم رووا ان ما نقص عن احد وعشرين شهرا فهو جور على الصبى وقال الثورى وجماعة هو لازم فى كل ولد اذا اختلف والداه رجعا الى
الحولين من غير زيادة ولا نقصان ولا يجوز لهما غير ذلك والرضاع بعد الحولين لا حكم له فى التحريم عندنا وبه قال ابن عباس وابن مسعود واكثر العلماء
قالوا المراد بالاية بيان التحريم الواقع بالرضاع ففى الحولين يحرم وما بعده لا يحرم وقوله لمن اراد ان يتم الرضاعة اى لمن اراد ان يتم الرضاعة المفروضة
عليه وهذا يدل على ان الرضاع غير مستحق على الام لانه علقه بالارادة ويدل عليه قوله وان تعاسرتم فسترضع له اخرى وقال قتادة والربيع فرض الله على
الوالدات ان يرضعن اولادهن حولين ثم انزل الرخصة بعد ذلك فقال لمن اراد اى لمن اراد ان يتم الرضاعة يعنى ان هذا منتهى الرضاع وليس فيما دون ذلك
حد محدود وانما هو على مقدار صلاح الصبى وما يعيشه وعلى المولود له يعنى الاب رزقهن يعنى الطعام والادام وكسوتهن يعنى لباسهن والمراد رزق الام
وكسوتها ما دامت فى الرضاعة اللازمة وذلك فى المطلقة عن الثورى والضحاك واكثر المفسرين بالمعروف يعنى على قدر اليسار لانه علم احوال الناس فى الغنى و
الفقر وجعل حق الحضانة للام والنفقة على الاب على قدر اليسار ولم يرد به نفقة الزوجات لانه قابلها بالارضاع ونفقة الزوجة لا تجب بسبب الرضاع وانما تجب
بسبب الزوجية وقال بعضهم اراد به نفقة الزوجات وقوله لا تكلف نفس الا وسعها اى لا يلزم الا دون طاقتها لا تضار والدة بولدها اى لا تترك الوالدة
ارضاع ولدها غيظا على ابيه فيضر بولده به لان الوالدة اشفق عليه من الاجنبية ولا مولود له بولده اى لا ياخذه من امه طلبا للاضرار بها فيضر بولده فيكون
المضارة على هذا بمعنى الاضرار اى لا تضر الوالدة ولا الوالد بالولد وانما قال تضار والفعل من واحد لانه لما كان معناه المبالغة كان بمنزلة ان يكون الفعل
من اثنين وقيل الضرر يرجع الى الولد كانه يقول لا تضار كل واحد من الاب والام بالصبى الام بان لا ترضعه والاب بان لا ينفق او بان ينتزعه من الام
المبالغة والمعنى لا تضار والدة ولدها ولا والد ولده وقيل معناه لا تضار الوالدة الزوج بولدها ولو قيل فى ولدها لجاز فى المعنى وروى عن السيدين الباقر
والصادق عليهما السلام لا تضار والدة بان يترك جماعها خوف الحمل لاجل ولدها المرتضع ولا مولود له بولده اى لا تمنع نفسها من الاب خوف الحمل فيضر ذلك
بالاب وقيل لا تضار والدة بولدها بان ينتزع الولد منها وتسترضع امراة غيرها مع اجابتها الى الرضاع باجرة المثل فعلى هذا يكون معنى بولدها بسبب ولدها
ولا مولود له اى لا تمتنع هى من الارضاع اذا اعطيت اجرة مثلها فان فعلت استاجر الاب مرضعة ترضعه غيرها ولا تمنعه من رؤية الولد فيكون فيه مضارة
بالوالد وقوله بولده بسبب ولده ايضا وليس بين هذه الاقوال تناف فالاولى حمل الاية على جميعها قوله وعلى الوارث مثل ذلك قيل معناه وارث الولد عن الحسن و
قتادة والسدى وهو من يرثه اذا مات وقيل وارث الولد عن قبيصة بن ذويب والاول اقوى مثل ذلك اى مثل ما كان على الوالد من النفقة والرضاع عن الحسن
وقتادة وقيل مثل ما كان على الوالد من ترك المضارة عن الضحاك والمفهوم عند اكثر العلماء الامران معا وهو اليق بالعموم واختلفوا فى ان النفقة على كل
وارث او على بعضهم فقيل هى على العصبات دون اصحاب الفرائض من الام والاخوة من الام عن عمر بن الخطاب والحسن وقيل على وارث الصبى من الرجال والنساء
على قدر النصيب من الميراث عن قتادة وقيل على الوارث ممن كان ذا رحم محرم دون ذى رحم ليس بمحرم كابن العم وابن الاخت فيجب على ابن الاخت ولا يجب
على ابن العم وان كان وارثه فى تلك الحال عن ابى حنيفة وصاحبيه وقيل على الوارث اى الباقى من ابويه عن سفيان وهو الصحيح عندنا وهو ايضا مذهب
الشافعى لان عنده لا يجبر على نفقة الرضاع الا الوالدان فقط وقد روى فى بعض اخبارنا ان على الوارث كائنا من كان النفقة وهذا يوافق الظاهر
وبه قال قتادة واحمد واسحق وقوله فان ارادا فصالا اى قبل الحولين عن مجاهد وقتادة وهو المروى عن ابى عبد الله وقيل قبل الحولين او بعدهما عن ابن
عباس عن تراض منهما اى من الاب والام وتشاور يعنى اتفاق منهما ومشاورة وانما شرط تراضيهما وتشاورهما مصلحة للولد لان الوالدة تعلم من تربية
الصبى ما لا يعلمه الوالد فلو لم يتفكرا ويتشاورا فى ذلك ادى الى ضرر الصبى فلا جناح عليهما اى لا حرج عليهما اذا تماسك الولد فان تنازعا رجعا
الى الحولين وقوله وان اردتم خطاب للاباء ان تسترضعوا اولادكم اى لاولادكم ان تطلبوا لهم مراضع غير امهاتهم لاباء امهاتهم الرضاع او لعلة بهن
من انقطاع لبن او غيره فلا جناح عليكم اى لا حرج ولا ضيق فى ذلك اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف اى سلمتم الى الام اجرة المثل مقدار ما ارضعت عن مجاهد

السكة وقيل اذا سلمتم الاسترضاع عن تراض واتفاق دون ذلك لا لضرار عن ابن شهاب هذا معنى قول ابن عباس وفي رواية عطا قال اذا سلمتم امه
ورضي ابوه لعل له غنى يشتري له مرضعا وقيل اذا سلمتم اجرة المسترضعة عن الثوري وقيل اذا سلمتم اجرة الام او الظئر عن ابن جريج ومعنى قوله اتيتم
ضمنتم والزمتم ثم اوصى بالتقوى فقال واتقوا الله يعني معاصيه وعذابه في مجاوزة ما حد لكم واعلموا ان الله بما تعملون اي باعمالكم بصير اي عليم
لا يخفى عليه شيء منها وفي قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها دلالة على فساد قول المجبرة في حسن تكليف ما لا يطاق لانه اذا لم يجز ان يكلف مع الجدة عدم
فان لا يكلف مع عدم القدرة اخرى فان في الحالين لا سبيل له الى اداء ما كلف قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة
اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير اية القراءة روي في الشواذ عن علي يتوفون بفتح
اليا الحجة قال ابن جني هو على حذف المفعول اي الذين يتوفون ايامهم او اجالهم واعمارهم وحذف المفعول به كثير في القران وفصيح الكلام اذا كان
هناك دليل عليه كما قال الله واوتيت من كل شيء اي شيئا قال الحطيئة منعمة تصون اليك منها كصونك من رداء شرعبي اي تصون الكلام منها اذ توفيت
الشي واستوفيته اخذته وافيا اللغة يذر يدع يترك ولا يستعمل منهما الماضي استغني عنه بترك والعلة في ذلك انهم تركوا الواوات في اول الكلمة
حتى انهم لم يلحقوها اولا على جهة الزيادة اصلا الاجل غاية الوقت في محل الدين ونحوه لتاخره الى ذلك الوقت والاجل نقيض العاجل لتاخره عن
غيره وفعله من اجل كذا اي لعاقبته كذا وهي متاخرة عن وقت الفعل الذي دعا اليه والقطيع من بقر الوحش يسمى اجلا وقد تاجل الصوار اي صار اجلا
لتاخر بعضه عن بعض واجل عليهم شرا اجلا اي جناه لانه اعقبهم شرا والاجلة الاخرة والعاجلة الدنيا والخبير العالم بخبر الخبر واصله من السهولة والخبار
الارض السهلة واخبرت بالشي لانه تسهيل لطريق العلم به والخبرة الاكار والمخابرة المواكرة وهو ان يزرع على النصف والثلث ونحو ذلك لتسهيل
الزراعة الاعراب الذين مرتفع بالابتداء ويتوفون صلته ومنكم في موضع النصب على الحال من الواو في يتوفون ويذرون ازواجا عطف على الصلة فهو
ايضا من الصلة ويتربصن وما بعده خبر المبتدا واذا كان خبر المبتدا لا يخلو من ان يكون هو هو او يكون له فيه ذكر فلا يجوز ان يكون هذا الظاهر على ما
هو عليه لخلوه من ضربي خبر الابتداء وقد قيل فيه اقوال احدها ان تقدير خبر المبتدا يتربصن بعدهم لان المعنى يتربص ازواجهم بعدهم اربعة اشهر وعشرا
وجاز حذف هذا الذي يتعلق به الراجع الى المبتدا كما جاز ذلك في قولهم السمن منوان بدرهم والمعنى على منوان منه بدرهم عن الاخفش والثاني ان يكون تقديره
ازواجهم يتربصن عن ابي العباس المبرد فالمحذوف على هذا هو المبتدا الذي هو ازواجهم وساغ هذا الحذف لقيام الدلالة عليه كما يسوغ حذف المفرد اذا قامت
الدلالة عليه وقيام الدلالة على ان الازواج قد تقدم ذكرهن فساغ اضمارهن وحسن واما حذف المضاف اليه فلان المبتدا الراجع اليه قد جاء المبتدا
مضافا محذوفا كما جاء المفرد وذلك قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل اي تقلبهم متاع قليل والثالث ان يكون تقديره يتربصن ازواجهم
ثم كنى عن الازواج عن الكسائي وانما قال وعشرا بالتانيث تغليبا لليالي على الايام واذا اجتمعت في التاريخ لان ليلة كل يوم قبله كما قيل لخمس بقين وقد علم
ان المراد الايام داخلة مع الليالي وانشد سيبويه فطافت ثلاثا بين يوم وليلة يكون النكير ان تضيف وتجارا فيما فعلن ما مع صلته في موضع الجر بفي وقوله بالمعروف
الجار والمجرور في موضع النصب على الحال المعنى لما بين عدة المطلقات بين عدة الوفاة فقال والذين يتوفون منكم اي يقبضون ويموتون ويذرون
اي يتركون ازواجا اي نساء يتربصن بانفسهن اي ينتظرن انقضاء العدة ويحبسن انفسهن عن التزويج معتدات اربعة اشهر وعشرا اي وعشرة ايام
وهذه عدة المتوفى عنها زوجها سواء كانت مدخولا بها او غير مدخول بها حرة كانت او امة فان كانت حبلى فعدتها ابعد الاجلين من وضع الحمل او مضي اربعة
اشهر وعشر ووافقنا في عدة الامة الاصم وخالف باقي الفقهاء في ذلك فقالوا عدتها نصف عدة الحرة شهران وخمسة ايام واليه ذهب قوم من اصحابنا
وقالوا في عدة الحامل انها بوضع الحمل وان كان بعد الغسل وروي ذلك عن عمر بن الخطاب وابي مسعود البدري وابي هريرة وعندنا ان وضع الحمل يختص عدة
المطلقة والذي يجب على المعتدة في عدة الوفاة اجتناب الزينة والكحل بالاثمد وترك النقلة عن المنزل عن ابن عباس والزهري والامتناع من التزوج
لا غير عن الحسن واحدى الروايتين عن ابن عباس وعندنا ان جميع ذلك واجب فاذا بلغن اجلهن اي اخر العدة بانقضائها فلا جناح عليكم قيل انه خطاب
للاولياء وقيل لجميع المسلمين لانه يلزمهم منعها عن التزوج في العدة وقيل معناه لا جناح على النساء وعليكم فيما فعلن في انفسهن من النكاح واستعمال الزينة
التي لا ينكر مثلها وهذا معنى قوله بالمعروف وقيل معنى قوله بالمعروف ما يكون جائزا وقيل معناه النكاح الحلال عن مجاهد والله بما تعملون خبير اي عليم
وهذه الاية ناسخة لقوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج وان كانت متقدمة في التلاوة عليه قوله تعالى
ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ولا
اللغة التعريض ضد التصريح وهو ان تضمن الكلام دلالة على ما تريد واصله من الشيء الذي هو جانبه وناحيته ومنه في الحديث من عرض عرضنا ومن
مشى على الكلاء القيناه في النهر ومعناه من عرض بالقذف عرضنا له بالادب ولا يبلغ الحد ومن صرح القيناه في نهر الحد الفرق بين التعريض والكناية ان التعريض هو
تضمين الكلام دلالة على شي ليس فيه ذكر له والكناية العدول عن الذكر الاخص بالشي الى ذكر يدل عليه فالاول كقول القائل ما اقبح البخل تعرض بان
المخاطب بخيل والثاني كقولك زيد ضربته كنيت عنه بالهاء والخطبة الذكر الذي يستدعى به الى عقدة النكاح اخذ من الخطاب وهو توجيه الكلام للافهام
والخطبة الوعظ المتسق على ضرب من التاليف وقيل الخطبة ما له اول واخر مثل الرسالة والخطبة للحال نحو الجلسة والقعدة والاكنان الستر للشي والكن
ان الاكنان الاضمار في النفس ولا يقال كننته في نفسي والكن في المعنى الصون وفي التنزيل بيض مكنون والكانون يحتاج اليه في وقت الاكتنان من

البرد

البرد والكنانة الجعبة الصغيرة تتخذ للنبل والسر في اللغة على ثلاثة اوجه الاخفاء في النفس والشرف في الحسب يقال فلان في سر قومه اي في صميمهم والجماع
في الفرج قال امرؤ القيس الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يشهد السر امثالي وقال الاعشى ولا تنكحن جارة ان سرها عليك حرام فانكحن
او تأبدا والعزم عقد القلب على امر تفعله وفي الحديث خير الامور عوازمها يعني ما وكدت عزمك عليه والعقد من العقد وهو الشد في المثل
يا عاقد اذكر حلا وعقد اليمين خلاف اللغو الاعراب فيما عرضتم الجار والمجرور في موضع الحال وكذا في قوله من خطبة النساء ان تقولوا في
موضع نصب بدلا من سرا لان تقديره لا تواعدوهن الا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح فحذف على استخفافا كما قالوا ضرب
زيد الظهر والبطن معناه على الظهر والبطن قال سيبويه ان الحذف في هذه الاشياء لا يقاس عليه المعنى لما تقدم ذكر عدة النساء وجواز الرجعة
فيها للازواج عقبه ببيان حال غير الازواج فقال ولا جناح عليكم اي لا حرج ولا ضيق عليكم يا معشر الرجال فيما عرضتم به من خطبة النساء
المعتدات ولم تصرحوا به وذلك بان تذكروا ما يدل على رغبتكم فيها ثم اختلف في معناه فقيل التعريض هو ان يقول الرجل للمعتدة اني اريد النكاح
واني احب امراة من صفتها كذا وكذا فيذكر بعض الصفات التي هي عليها عن ابن عباس وقيل هو ان يقول لها انك لنافقة وانك لموافقة لي وانك لمعجبة
جميلة فان قضى الله شيا كان عن القسم بن محمد والشعبي وقيل هو كل ما كان من الكلام دون عقد النكاح عن ابن زيد او اكننتم في انفسكم
اي اسررتم واضمرتم في انفسكم من نكاحهن بعد مضي عدتهن وقيل هو اسرار العزم دون اظهاره والتعريض اظهاره عن مجاهد وابن زيد
علم الله انكم ستذكرونهن برغبتكم فيهن خوفا منكم ان يسبقكم اليهن غيركم فاباح لكم ذلك ولكن لا تواعدوهن سرا فيه اقوال احدها ان معناه
لا تواعدوهن في السر لانها اجنبية والمواعدة في السر تدعو الى ما لا يحل وثانيها ان معناه الزنا عن الحسن وابرهيم وقتادة وقالوا كان الرجل
يدخل على المراة من اجل الزنية وهو معرض بالنكاح فنهوا عن ذلك وثالثها انه العهد على الامتناع من تزويج غيرك عن ابن عباس وسعيد بن جبير ورابعها
هو ان يقول لها اني ناكحك فلا تفوتيني بنفسك عن مجاهد وخامسها ان السر هو الجماع ومعناه لا تصفوا انفسكم بكثرة الجماع ولا تذكروه عن جماعة وسادسها
انه اسرار عقدة النكاح في السر عن عبد الرحمن بن زيد ويجمع هذه الاقوال ما روي عن الصادق انه قال لا تصرحوا لهن النكاح والتزويج قال ومن السر ان
يقول لها موعدك بيت فلان الا ان تقولوا قولا معروفا يعني التعريض الذي اباحه الله والا بمعنى لكن لان ما قبله هو المنهي عنه وما بعده هو الماذون فيه و
تقديره ولكن قولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح يعني لا تبتوا النكاح ولا تعقدوا عقدة النكاح في العدة ولم يرد النهي عن
العزم على النكاح بعد العدة لانه اباح ذلك بقوله او اكننتم حتى يبلغ الكتاب اجله معناه حتى تنقضي العدة بلا خلاف وقيل الكتاب هو القران والمعنى حتى يبلغ
فرض الكتاب اي ما فرض في القران من العدة والاجل المضروب لها وقيل معناه حتى يبلغ الفرض اجله وعبر بالكتاب عن الفرض كما يقال كتب اي فرض وهذا
لان ما كتب فقد ثبت فقد اجتمعا في معنى الثبوت وقيل ان هذا تشبيه للعدة بالدين المؤجل المكتوب اجله في كتاب فكما يتاخر المطالبة بذلك الدين حتى يبلغ
الكتاب اجله كذلك يتاخر خطبة النكاح في العدة الى انقضاء العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من اسراركم وضمائركم فاحذروه فاتقوا عقابه ولا تخالفوا
امره واعلموا ان الله غفور رحيم لعباده حليم يمهل العقوبة المستحقة فلا يعجل بها قوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة
ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين اية القراءة قرا حمزة والكسائي تماسوهن بضم التاء وبالالف في الموضعين هاهنا وفي الاحزاب
وقرا الباقون تمسوهن وقرا ابو جعفر واهل الكوفة الا ابا بكر وابن ذكوان قدره بفتح الدال في الموضعين والباقون باسكانها الحجة حجة من قرا تمسوهن
قوله ولم يمسسني بشر ولم يطمثهن وانكحوهن والنكاح عبارة عن الوطي قال جرير التاركون على طهر نساءهم والناكحون بشطي دجلة البقرا ومن قرا ولا تماسوهن
فلان فاعل وفعل قد يراد بكل واحد منهما ما يراد بالاخر وذلك نحو طارقت النعل وعاقبت اللص قال ابو الحسن يقال هو القدر والقدر وهم يختصمون في
القدر والقدر قال الشاعر الا يا القوم للنوائب والقدر وخادم يقدر كذا وقدر كذا الغنائم وفي كتاب الله فسالت اودية بقدرها وقدرها وعلى الموسع
قدره وقدره وما قدروا الله حق قدره ولو حركت كان جائزا وكذلك انا كل شيء خلقناه بقدر ولو خففت كان جائزا الا ان رؤوس الاي كلها متحركة
فيلزم الفتح لان ما قبلها مفتوح اللغة الموسع الذي يكون في سعة لغناه والمقتر الذي يكون في ضيق لفقره يقال اوسع الرجل اذا كثرت حاله واتسعت
واقتر اذا افتقر وقترت الشي اقتره قترا وقترته تقتيرا اذا ضيقت الانفاق منه والقتار دخان الشحم على النار لقلته بالاضافة الى بقيته والقتر الغبار والقترة
مسامير الدرع لقلتها وصغرها والقتير ابتداء الشيب لقلته ويجوز ان يكون مشبها بالدخان اول ما يرتفع والقترة ناموس الصائد لانها كالقتار واصل
الباب الاقلال وقدرت الشي اقدره واقدره قدرا وقدرت على الشي اقدر عليه قدرة وقدرا الاعراب ما لم تمسوهن موصول وصلة في موضع نصب بانه ظرف
مدة ترك المس فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والعامل في الظرف طلق وجواب الشرط محذوف تقديره ان طلقتم النساء فلا جناح عليكم متاعا نصب
على احد وجهين اما ان يكون حالا من قوله بالمعروف والعامل فيه معنى عرف حقا واما ان يكون على التاكيد بجملة الخبر فكانه قال اخبركم به حقا او احقه حقا
او حق ذلك عليهم حقا كانه قال ايجابا على المحسنين المعنى ثم بين سبحانه حكم الطلاق قبل الفرض والمسيس فقال لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن
هذا اباحة للطلاق قبل المسيس وفرض المهر فرفع الاثم عن الطلاق قبل الدخول لئلا يتوهم احد ان الطلاق في هذه الحالة محظور والمس كناية عن الوطي و
المفروض صداقها داخلة في دلالة الاية وان لم يذكر لان التقدير ما لم تمسوهن ممن قد فرضتم لهن او لم تفرضوا لهن فريضة لان او تنبئ عن ذلك اذ لو كان على
الجمع لكان بالواو والمراد بالفريضة الصداق بلا خلاف لانه يجب بالعقد على المراة فهو فرض لوجوبه بالعقد ومعناه او لم تقدروا لهن مهرا مقدرا وانما

التي لم يدخل بها بالذكر في رفع الجناح دون المدخول بها وان كان حكمها واحدا الا من احدهما الا ان الثالث على ما قلمنا ذكره والثاني لان لها ان يطلق

التي لم يدخل بها اي وقت شاء بخلاف المدخول بها فانه لا يجوز ان يطلقها الا في طهر لم يجامعها فيه ومتعوهن اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به

المتعة والمتاع ما يتمتع به على الموسع قدره اي على الغني الذي هو في سعة لغناه على قدر حاله وعلى المقتر قدره اي على الفقير الذي هو في ضيق بقدر

امكانه وطاقته والمتعة خادم او كسوة او رزق عن ابن عباس والشعبي والربيع وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وهو مذهب الشافعي وقيل هو مثل

نصف صداق تلك المرأة المنكوحة عن ابي حنيفة واصحابه ثم اختلف في ذلك فقيل انما تجب المتعة للتي لم يسم لها صداق خاصة عن سعيد بن المسيب وهو المروي

عن ابي جعفر وابي عبد الله وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل المتعة لكل مطلقة الا المختلعة والمبارئة والملاعنة عن الزهري وسعيد بن جبير وابي العالية

وقيل المتعة لكل مطلقة سوى المطلقة المفروض لها اذا طلقت قبل الدخول فانما لها نصف الصداق ولا متعة لها عن ابن عمر ونافع وعطا وهو مذهب

الشافعي وقد رواه اصحابنا ايضا وذلك محمول على الاستحباب وقوله متاعا اي ومتعوهن متاعا بالمعروف اي وسطا ليس فيه اسراف ولا تقتير وقيل متاعا

معتبرا بحال الرجل في اليسار والاقتار وقيل معتبرا بحالهما جميعا اذ لا يسوى بين حرة شريفة وبين امة معتقة لكون ذلك خارجا عن التعارف عن القاضي وقال

اهل المدينة يؤمر الزوج به من غير ان يجبر عليه وعندنا يجبر عليه وبه قال اهل العراق حقا على المحسنين اي واجبا على الذين يحسنون الطاعة ويجتنبون المعصية

وانما خص المحسنين بذلك تشريفا لهم لا انه لا يجب على غيرهم ودل ذلك على وجوب الاحسان على جميعهم فان على كل انسان ان يكون محسنا فهو كقوله

هدى للمتقين وقيل معناه من اراد ان يحسن فهذا حقه وحكمه وطريقه عن ابي مسلم هذا كله في المطلقة فاما المتوفى عنها زوجها اذا لم يفرض لها صداق فلها المهر

وعليها العدة اجماعا وقال اكثر الفقهاء لها صداق مثلها وحكى ابو علي الجبائي عن بعض الفقهاء انه قال لا مهر لها وهو الذي يليق بمذهبنا لانه لا نص لاصحابنا

في ذلك قوله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا

اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير القراءة روي في الشواذ عن الحسن او يعفو الذي بيده بسكون الواو وعن علي ولا تناسوا

الفضل الحجة قال ابن جني سكون الواو من المضارع في موضع النصب قليل وسكون الياء فيه اكثر واصل السكون في هذا انما هو للالف نحو ان يسعى ثم شبهت

الياء بالالف لقربها منها نحو قوله كان ايديهم بالموماة ايدي جوار بتن ناعمات وقوله كان ايديهن بالقاع القرق ثم شبهت الواو في ذلك بالياء فال الاخطل

اذا شئت ان تلهو ببعض حديثها رفعن وانزلن القطين المولدا وقال ابي الله ان اسمو بام ولا اب واما قوله تناسوا فانما هو نهي عن فعلهم الذي اختاروه

وتظاهروا به كما يقال تغافل وتصام وتحسن هذه القراءة انك انما تنهى الانسان عن فعله والنسيان ظاهره ان يكون من فعل غيره كانه انسي فنسي قال

الله سبحانه وما انسانيه الا الشيطان الاعراب فنصف ما فرضتم رفع تقديره فعليكم نصف ما فرضتم وقوله يعفون في موضع نصب بان الا ان الفعل

المضارع اذا اتصل به نون ضمير جماعة المؤنث بني فيستوي في الرفع والنصب والجزم وان يعفون موصول وصلة في محل النصب على الاستثناء او يعفو

تقديره او ان يعفو وهو في محل النصب بالعطف على الموصول والصلة قبلها وان تعفوا في موضع الرفع بالابتداء واقرب خبره وتقديره والعفو اقرب

للتقوى اللام يتعلق باقرب وهو بمعنى من والى والالف واللام في النكاح بدل من الاضافة اذ المعنى او يعفو الذي بيده عقدة نكاحه ومثله قوله

فان الجنة هي المأوى ومعناه هي مأواه المعنى ثم بين سبحانه حكم الطلاق قبل المسيس بعد الفرض فقال وان طلقتموهن يعني ان طلقتم ايها الرجال

النساء من قبل ان تمسوهن اي تجامعوهن وقد فرضتم لهن فريضة اي اوجبتم لهن صداقا وقدرتم مهرا فنصف ما فرضتم اي فعليكم نصف ما قدرتم

وهو المهر المسمى الا ان يعفون يعني الحرائر البالغات غير المولى عليهن لفساد عقولهن اي يتركن ما يجب لهن من نصف الصداق فلا يطالبن الازواج بذلك

عن ابن عباس ومجاهد وسائر اهل العلم او يعفو اي يترك ويهب الذي بيده عقدة النكاح قيل هو الولي عن مجاهد وعلقمة والحسن وهو المروي عن ابي جعفر وابي

عبد الله وهو مذهب الشافعي غير ان عندنا الولي هو الاب والجد مع وجود الاب الادنى على البكر غير البالغ فاما من عداهما فلا ولاية له الا بتوليتها

اياه وقيل هو الزوج ورووه عن علي وسعيد بن المسيب وشريح وابرهيم وقتادة والضحاك وهو مذهب ابي حنيفة وروي ايضا اصحابنا غير ان الاول اظهر

وهو المذهب ومن جعل العفو للزوج قال له ان يعفو جميع النصف ومن جعله للولي من اصحابنا قال له ان يعفو عن بعضه وليس له ان يعفو عن جميعه فان

امتنعت المرأة عن ذلك لم يكن لها ذلك اذا اقتضته المصلحة عن ابي عبد الله وان تعفوا اقرب للتقوى خطاب للزوج والمرأة جميعا عن ابن عباس للزوج

وحده عن الشعبي قال وانما جمع لانه خطاب لكل زوج وقول ابن عباس اقوى لعمومه وانما كان العفو اقرب للتقوى من وجهين احدهما ان معناه اقرب

الى ان يتقي احدهما ظلم صاحبه لان من ترك لغيره حق نفسه كان اقرب الى ان لا يظلم غيره بطلب ما ليس له والثاني ان معناه اقرب الى اتقاء معصية الله لان من

ترك حق نفسه كان اقرب الى ان لا يعصي الله بطلب ما ليس له ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تتركوا الاخذ بالفضل والاحسان بينكم والافضال فاخذ بامر الحكم واستيفاء

الحقوق على الكمال بين الله سبحانه في هذه الاية الحكم الذي لا يعذر احد في تركه وهو انه ليس للزوج ان ينقصها من نصف المهر ولا للمرأة ان تطالبه بالزيادة

ثم بين طريق الفضل من الجانبين وندب اليه وحث عليه ان الله بما تعملون اي بما تعملون بصير اي عليم وروي عن سعيد بن المسيب ان هذه الاية ناسخة لحكم

المتعة في الاية الاولى وقال ابو القاسم البلخي وهذا ليس بصحيح لان الاية تضمنت حكم من لم يدخل بها ولم يسم لها مهرا اذا طلقها وهذه تضمنت حكم التي فرض

لها المهر ولم يدخل بها اذا طلقها واحد الحكمين غير الاخر واقول اذا بينا في الاية الاولى انها تتناول المطلقات غير المدخول بهن سواء فرض لهن المهر او لم

يفرض وقلنا ان ومتعوهن لا يحمل على العموم اذ لا متعة لمن فرض لها المهر وان لم يدخل بها فلا بد من تخصيص وتقدير فحذف اي ومتعوا من طلقتم منهن ولم

تفرضوا لهن فريضة وانما جاز هذا الحذف لدلالة ذكر من فرض لها المهر وحكمها في الاية الاخرى عليه وهذا ما سنح فيهما ولم ار احدا من المفسرين

تذكره وبالله التوفيق قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين اللغة الحفظ ضبط الشيء في النفس ثم يشبه به ضبطه

بالمنع من الذهاب والحفظ خلاف النسيان واحفظه اغضبه لانه حفظ عليه ما يكرهه ومنه الحفيظة الحمية والحفاظ المحافظة والوسطى بانيه الاوسط

هو الشيء بين الشيئين على جهة الاعتدال واصل القنوت الدوام على امر واحد وقيل اصله الطاعة وقيل اصله الدعاء في حال القيام قال علي بن عيسى

احسن مضرفي الباب لان المداوم على الطاعة قانت وكذلك المداوم في صلاته على السكوت الا عن الذكر المشروع وكذلك المداوم على الدعاء ويقال

فلان يقنت عليه اي يدعو عليه دائما النزول عن زيد بن ثابت ان النبي كان يصلي بالهاجرة وكانت اثقل الصلوات على اصحابه فلا يكون وراءه الا الصف

والصفان فقال لقد هممت ان احرق على قوم لا يشهدون الصلوة بيوتهم فنزلت هذه الاية المعنى لما حث الله سبحانه على الطاعة حض على الصلوة بالمحافظة عليها

لانها اعظم الطاعات فقال حافظوا على الصلوات اي داوموا على الصلوات المكتوبات في مواقيتها بتمام اركانها ثم خص الوسطى تفخيما لشأنها فقال

والصلوة الوسطى كقوله سبحانه من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال اي والصلوة الوسطى خاصة فداوموا عليها ثم اختلف في الصلوة الوسطى

على اقوال احدها انها صلوة الظهر عن زيد بن ثابت وابن عمر وابي سعيد الخدري واسامة وعايشة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وهو قول ابي حنيفة

واصحابه وذكر بعض ائمة الزيدية انها الجمعة يوم الجمعة والظهر سائر الايام ورووا عن علي عليه السلام سبب نزول هذه الاية وهو انها وسط النهار واول صلوة فرضت

وروي عن علي قال قال النبي ان لله في السماء الدنيا حلقة تزول فيها الشمس فاذا زالت الشمس سبح كل شيء لربنا فامر الله بالصلوة في تلك الساعة وهي الساعة

التي تفتح فيها ابواب السماء فلا تغلق حتى يصلى الظهر ويستجاب فيها الدعاء وثانيها انها صلوة العصر عن ابن عباس والحسن وروي عن ابي حنيفة وروي مرفوعا الى

النبي قالوا لانها بين صلوتي النهار وصلوتي الليل وانما خصت بالذكر لانها تقع في وقت اشتغال الناس في غالب الامر وروي عن النبي بكروا بالصلوة في يوم

الغيم فانه من فاتته صلوة العصر حبط عمله وثالثها انها المغرب عن قبيصة بن ذويب قال لانها وسط في الطول والقصر من بين الصلوات وروى الثعلبي باسناده

عن عايشة قالت قال رسول الله ان افضل الصلوات عند الله صلوة المغرب لم يحطها الله عن مسافر ولا مقيم فتح الله بها صلوة الليل وختم بها صلوة النهار

فمن صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين بنى الله له قصرا في الجنة ومن صلى بعدها اربع ركعات غفر الله له ذنب عشرين او اربعين سنة ورابعها انها صلوة

العشاء الاخرة عن بعضهم قال لانها بين صلوتين لا يقصران وروي عن النبي انه قال من صلى العشاء الاخرة في جماعة كان كقيام نصف ليلة وخامسها انها الصلوة

التي تفوته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله وروي بريدة قال قال رسول الله انها صلوة الفجر عن معاذ وابن عباس وجابر بن عبد الله وعطاء وعكرمة ومجاهد

وهو قول الشافعي قالوا لانها بين صلوتي الليل وصلوتي النهار وبين الظلام والضياء ولانها صلوة لا تجمع مع غيرها فهي منفردة بين مجتمعتين قال الله عليه

التنزيل قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار وهو مكتوب في ديوان الليل وديوان النهار قالوا ويدل

عليه اخر الاية وهو قوله وقوموا لله قانتين يعني وقوموا فيها لله قانتين قاله ابو رجاء العطاردي صلى بنا ابن عباس في مسجد البصرة صلوة الغداة فقنت

فيها قبل الركوع ورفع يديه فلما فرغ قال هذه الصلوة الوسطى التي امرنا ان نقوم فيها قانتين اورده الثعلبي في تفسيره وروى باسناده مرفوعا الى انس بن

مالك قال ما زال رسول الله يقنت في صلوة الغداة حتى فارق الدنيا وسادسها انها احدى الصلوات الخمس لم يعينها الله واخفاها في جملة الصلوات المكتوبة

ليحافظوا على جميعها كما اخفى ليلة القدر في ليالي شهر رمضان واسمه الاعظم في جميع الاسماء وساعة الاجابة في ساعات الجمعة عن الربيع بن خثيم وابي بكر الوراق

وقوموا لله قانتين قال ابن عباس معناه داعين والقنوت هو الدعاء في الصلوة في حال القيام وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وقيل معناه طائعين عن

الحسن وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك وطاوس واحدى الروايتين عن ابن عباس وقيل معناه خاشعين عن مجاهد قال نهوا عن العبث والالتفات في الصلوة

وقيل ساكتين عن ابن مسعود وزيد بن ارقم والاصل فيه الاتيان بالدعاء وغيره من العبادات في حال القيام ويجوز ان يطلق في سائر الطاعات فانه وان لم يكن فيه

القيام الحقيقي فان فيه القيام بالعبادة قوله تعالى فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون اللغة الرجال جمع

راجل مثل تجار وصحاب وقيام في جمع تاجر وصاحب وقائم والراجل هو الكائن على رجله واقفا كان او ماشيا والركبان جمع راكب كالفرسان جمع فارس وكل

شيء علا شيئا فقد ركبه والركاب المطي وركب الرجل اركبه ركبا اي ضربته بركبتي واصبت ركبته ايضا هذا قياس في جميع الاعضاء نحو رأسته وبطنته وظهرته

الاعراب رجالا منصوب على الحال تقديره فصلوا رجالا كما علمكم الكاف يتعلق باذكروا وما مصدرية في كما علمكم وقوله ما لم تكونوا تعلمون موصول وصلة

في موضع المفعول الثاني لعلم المعنى لما قدم سبحانه الحث على المحافظة على الصلوة عقبه بذكر الرخصة عند المخافة فقال فان خفتم اي ان لم يمكنكم ان تقوموا قانتين

موفين الصلوة حقها لخوف عرض لكم فرجالا اي فصلوا رجالا على ارجلكم وقيل مشاة او ركبانا اي على ظهور دوابكم يعني به صلوة الخوف وصلوة الخوف من

العدو ركعتان في السفر والحضر الا المغرب فانها ثلث ركعات وروي ان عليا صلى ليلة الهرير خمس صلوات بالايماء وقيل بالتكبير وان النبي صلى يوم الاحزاب ايماء

فاذا امنتم من الخوف فاذكروا الله اي فصلوا صلوة الامن وقيل اذكروا الله بالثناء عليه والحمد لله كما علمكم من امور دينكم وغير ذلك من اموركم ما لم

تكونوا تعلمون قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن

من معروف والله عزيز حكيم القراءة قرء اهل المدينة وابن كثير والكسائي وابو بكر عن عاصم وصية بالرفع والباقون بالنصب الحجة قال ابو علي حجة من قرء

وصية بالرفع انه يجوز ان يرتفع من وجهين احدهما ان يكون مبتدأ والظرف خبره وحسن الابتداء بالنكرة لانه موضع تخصيص كما حسن ان يرتفع سلام عليكم

خبر بين يديه نحو قول الملتمس المعروف اهل ومرحب لانها في موضع دعا فجاز فيها الابتدا بالنكرة لما كان معناها كمعنى المنصوب والاخر ان تضمر له خبرا
فيكون لازواجهم صفة وتقدير الخبر المضمر فعليهم وصية لازواجهم ومن نصب وصية حمله على الفعل اي ليوصوا وصية ويكون قوله لازواجهم وصفا كما
كان في قول من اضمر الخبر كذلك ومن حجتهم ان الظرف اذا تاخر عن النكرة كان استعماله صفة اكثر واذا كان خبرا تقدم على النكرة اذا لم يكن في معنى المنصوب
كقوله ولهم اعمال من دون ذلك ولدينا مزيد فاذا تاخرت فالاكثر فيها ان تكون صفات قال بعضهم لا يجوز غير الرفع لانه لا يمكن الوصية بعد الوفاة
ولان فرض النفقة كان لهن اوصى او لم يوص قال علي بن عيسى هذا غلط لان المعنى والذين يحضرهم الوفاة منكم فلذلك قال يتوفون على لفظ الحال الذي
يتطاول نحو قولك الذين يتوفون سواء عن الفكر فيما يشغلهم فاما قولهم ان الفرض كان لهن وان لم يوصوا فغير صحيح لان الزوج اذا فرط في الوصية فلا
ينكر ان يوجبه الله على الورثة وقال قتادة والسدي كان يجب على الزوج الوصية لها كما اوجب الوصية للوالدين والاقربين وقوله متاعا نصب على وجهين
احدهما انه على تقدير يمتعوهن متاعا والثاني جعل الله لهن ذلك متاعا لان ما قبله دل عليه وقوله غير اخراج منصوب على وجهين احدهما ان يكون صفة لمتاع
والثاني ان يكون مصدرا وقع موضع الحال قال الفرا وهو كقولك جئتك غير رغبة اليك فكانه قال متعوهن مقامها في مساكنهن او قوله ان تقيل غير مخرجات
اخراجا فيكون ذو الحال هن من متعوهن ويجوز ان يكون تقديره غير مخرجين فيكون ذو الحال الواو من متعوهن المعنى والذين يتوفون منكم اي الذين
يقاربون منكم الوفاة لان المتوفى لا يؤمر ولا ينهى ويذرون ازواجا وصية لازواجهم اي فليوصوا وصية لهن ومن رفع فمعناه وصية من الله لازواجهم او
عليهم وصية لهن متاعا الى الحول يعني ما ينتفعن به حولا من النفقة والكسوة والسكنى وقيل هو مثل المتعة في المطلقات وكان واجبا في المتوفى عنها زوجها
بالوصية من مال الزوج غير اخراج اي لا يخرجن من بيوت الازواج فان خرجن بانفسهن قبل الحول من غير ان يخرجهن الورثة وقيل ان المراد اذا خرجن بعد مضي
الحول وقد مضت العدة بانه بمعنى اذا عن القاضي وغيره فلا جناح عليكم يا معشر اوليا الميت فيما فعلن في انفسهن من معروف اختلفوا في رفع الجناح قيل
لا جناح في قطع النفقة والسكنى عنهن عن الحسن والسدي الا وهذا دليل على سقوط النفقة بالخروج وان ذلك كان واجبا لهن بالاقامة الى الحول فان خرجن قبله
بطل الحق الذي لهن بالاقامة وقيل لا جناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لان مقامها سنة في البيت غير واجب لكن قد خيرها الله في ذلك عن الجبائي وقيل
لا جناح عليكم ان تزوجن بعد انقضاء العدة وهذا اوجه وتقديره اذا خرجن من العدة بانقضاء السنة فلا جناح ان تزوجن وقوله من معروف يعني طلب النكاح والتزين
والله عزيز في انتقامه لا يعجزه شي حكيم لا يصدر منه الا ما يقتضيه الحكمة واتفق العلما على ان هذه الاية منسوخة وقال ابو عبيدة كان الرجل اذا مات انفق على امراته من صلب
المال حولا ثم اخرجت بلا ميراث ثم نسختها اية الربع والثمن فالمراة ينفق عليها من نصيبها وغيره قال نسختها يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ونسختها اية المواريث
قوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون ايتان الاعراب الوجه في انتصاب قوله حقا مثل ما بيناه
في قوله حقا على المحسنين كذلك الكاف فيتعلق بيبين اي مثل هذا البيان يبين لكم النزول قيل لما نزلت ومتعوهن على الموسع قدره الى قوله حقا على المحسنين قال
بعضهم ان احببت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فانزل الله هذه الاية عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم المعنى لما قدم سبحانه احوال المعتدات عقبه ببيان ما
لهن من المتعة فقال وللمطلقات متاع بالمعروف فاختلف فيه فقال سعيد بن جبير وابو العالية والزهري ان المراد به المتاع المتعة وان المتعة واجبة لكل
مطلقة وقال ابو علي الجبائي المراد به النفقة وهو المتاع المذكور في قوله متاعا الى الحول وقال سعيد بن المسيب الاية منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم وعندنا انها
مخصوصة بتلك الاية ان نزلتا معا وان كانت تلك متاخرة فمنسوخة لان عندنا لا يجب المتعة الا للمطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها مهر فاما المدخول بها فلها
مهر مثلها ان لم يسم لها مهر وان سمي لها مهر فما سمي لها وغير المدخول بها المفروض مهرها فلها نصف المهر ولا متعة في هذه الاحوال وبه قال الحسن فلا بد من
تخصيص هذه الاية وذكرنا الكلام في المتعة عند قوله ومتعوهن وقوله بالمعروف حقا على المتقين مضى تفسيره وخص المتقين هنا كما خص المحسنين هناك
كذلك يبين الله لكم اياته اي كما بين الله لكم الاحكام والاداب التي مضت تحتاجون الى معرفتها في دينكم يبين لكم هذه الاحكام فالبيان
الذي ياتي بالبيان الماضي البيان هو الادلة التي يفرق بها بين الحق والباطل لعلكم تعقلون معناه لكي تعقلوا ايات الله وقيل معناه لعلكم تكمل
عقولكم فان العقل الغريزي انما يكمل بالعقل المكتسب والمراد به استعمال العقل مع العلم به ومن لم يستعمل العقل فكانه لا عقل له وهذا كقوله انما
التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة جعلهم جهالا لانهم اثروا اهواهم على ما علموا انه الحق قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر
الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون اية اللغة الرؤية هنا بمعنى العلم ومعنى الم تر الم تعلم وهذه
الالف الف توقيف وتوبيخ وترك الهمز واصله الم ترا من رأى يرأى مثل نأى ينأى الا انهم على اسقاط الهمز هنا للتخفيف الاعراب حذر الموت نصب لانه مفعول
له ويجوز ان يكون نصبه على المصدر لان خروجهم يدل على حذرهم والموت حذرا المعنى لما ذكر قوله يبين اياته للناس عقبه بذكر اية من اياته فقال الم تر
يا محمد وايها السامع الم ينته علمك الى خبر هؤلاء الذين خرجوا من ديارهم قيل هم قوم من بني اسرائيل فروا من الطاعون وقع بارضهم عن الحسن وقيل فروا من
الجهاد وقد كتب عليهم عن الضحاك ومقاتل واحتجا بقوله عقيب الاية وقاتلوا في سبيل الله وقيل هم قوم حزقيل وهو ثالث خلفا بني اسرائيل بعد موسى وذلك ان القيم بامر
بني اسرائيل بعد موسى كان يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل وقد كان يقال له ابن العجوز وذلك ان امه كانت عجوزا فسالت الله الولد بعد كبرها وعقمها
فوهبه الله لها وقال الحسن هو ذو الكفل وانما سمي حزقيل ذا الكفل لانه كفل سبعين نبيا نجاهم من القتل وقال لهم اذهبوا فاني ان قتلت كان خيرا من ان تقتلوا
جميعا فلما جاء اليهود وسالوا حزقيل عن الانبيا السبعين قال انهم ذهبوا ولا ادري اين هم ومنع الله ذا الكفل منهم وهم الوف اجمع اهل التفسير على ان المراد بالالوف

هنا كثرة

هنا كثرة العدد الا ابن زيد فانه قال معناه خرجوا مؤتلفي القلوب لم يخرجوا لتباغض فجعله جمع الف مثل قاعد وقعود وشاهد وشهود واختلفوا في مبلغ
المراد بالعدد الكثير فقيل كانوا ثلاثة الاف عن عطا الخراساني وقيل ثمانية الاف عن مقاتل والكلبي وقيل عشرة الاف عن ابن روق وقيل بضعة
وثلاثين الفا عن السدي وقيل اربعين الفا عن ابن عباس وابن جريج وقيل سبعين الفا عن عطا بن ابي رباح وقيل كانوا عددا كثيرا عن الضحاك والذي
يقتضيه الظاهر انهم كانوا اكثر من عشرة الاف لان بنا فعول للكثرة وهو ما زاد على العشرة وما نقص عنها يقال فيه الاف يقال هؤلاء عشرة الاف
ولا يقال عشرة الوف حذر الموت اي من خوف الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم قيل في معناه قولان احدهما ان معناه فاماتهم الله كما يقال قالت
السما فهطلت معناه فهطلت السما وقلت برأسي كذا وبيدي كذا ومعناه اشرت برأسي وبيدي وذلك لما كان القول في الاكثر استفتاحا للفعل كالقول
الذي هو تسمية وما جرى مجرى التسمية مما كان يستفتح به الفعل صار معنى قالت السما فهطلت اي استفتحت بالهطلان كذلك معناه هاهنا فاستفتح
الله باماتتهم والثاني ان معناه اماتهم بقول سمعته الملائكة لضرب من العبرة ثم احياهم الله بدعا نبيهم حزقيل عن ابن عباس وقيل انه شمعون
من بني اسرائيل ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون لما ذكر النعمة عليهم بما اراهم من الاية العظيمة في انفسهم ليلتزموا سبيل الهدى
ويجتنبوا طريق الردى ذكر بعده ماله عليهم من الانعام والاحسان مع ما هم عليه من الكفران وهذه الاية حجة على من انكر عذاب القبر والرجعة معا لان الاحيا
في الدنيا مثل احيا هؤلاء الذين احياهم الله للاعتبار القصة قيل ان اسم القرية التي خرجوا منها هربا من وباء داوردان قبل واسط قال الكلبي والضحاك
ومقاتل ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى القتال فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا ان الارض التي ناتيها
بها الوبا فلا ناتيها حتى ينقطع منها الوبا فارسل الله عليهم الموت فلما راوا ان الموت كثر فيهم خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما راى الملك ذلك
قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم اية في انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك فاماتهم الله جميعا وامات دوابهم
واتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها قالوا واتى على ذلك
مدة حتى بليت اجسادهم وعريت عظامهم وتقطعت اوصالهم فمر عليهم حزقيل وجعل يتفكر فيهم متعجبا منهم فاوحى الله اليه يا حزقيل تريد ان اريك اية
كيف احيي الموتى قال نعم فاحياهم الله وقيل انهم كانوا قوم حزقيل فاحياهم الله بعد ثمانية ايام وذلك انه لما اصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم
موتى فبكى ثم قال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى الله اليه قد جعلت حياتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن
الله فعاشوا وسال حمران بن اعين ابا جعفر الباقر عن هؤلاء القوم الذين قال لهم الله موتوا ثم احياهم فقال احياهم حتى نظر الناس اليهم ثم اماتهم ام ردهم
الى الدنيا حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام قال لا بل ردهم الله حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام ونكحوا النسا ومكثوا بذلك ما شا الله ثم ماتوا باجالهم
قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم اية المعنى اختلف في المخاطب بقوله وقاتلوا في سبيل الله فقيل توجه الخطاب الى النبي بعد ما
ذكرهم بحال من فر من الموت فلم ينفعه الفرار يحضهم على الجهاد لئلا يسلكوا في الفرار من الجهاد سبيل اولئك الذين فروا من الديار وقيل انه خطاب للذين
ذكرهم على تقدير وقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم اي سميع لما يقول المنافق عليم بما يجنه فاحذروا حاله قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون اية القراءة فيضاعفه فيه اربع قراءات قرا ابو عمرو ونافع وحمزة والكسائي
فيضاعفه بالالف والرفع وقرا عاصم بالالف والنصب وقرا ابن كثير وابو جعفر فيضعفه بالتشديد والرفع وقرا ابن عامر ويعقوب بالتشديد والنصب وقرا ابو
عمرو والكسائي وحمزة يبسط وبسطة وفي الاعراف بصطة بالسين وروي عنهم ايضا بالصاد ويعقوب وهشام بالسين والباقون بالصاد بخلاف عنهم الحجة قال ابو
علي الرفع في قوله فيضاعفه وجهان احدهما ان يعطفه على ما في الصلة والاخر ان يستانفه فاما النصب في فيضاعفه فالرفع احسن منه الا ترى ان الاستفهام
انما هو عن فاعل الاقراض لا عن الاقراض واذا كان كذلك لم يكن مثل قولك اتقرضني فاشكرك لان الاستفهام هاهنا عن الاقراض ووجه قول ابن
عامر وعاصم في النصب من قاه فيضاعفه انه حمل الكلام على المعنى وذلك انه لما كان المعنى يكون قرض حمل قوله فيضاعفه على ذلك كما ان من قرا من يضلل الله فلا
هادي له ونذرهم جزم قوله ويذرهم لما كان معنى قوله فلا هادي له لا يهده ونحو ذلك مما يحمل فيه الكلام على المعنى دون اللفظ كثير فاما القول في يضاعف
ويضعف فكل واحد منهما في معنى الاخر وقوله اضعافا فمنصوب على الحال وتقديره فيكثره فاذا هي اضعاف فيكون حالا بعد الفراغ من الفعل وجه قول من ابدل
من السين الصاد في هذه المواضع التي ذكرت ان الطاء حرف مستعل يتصعد من مخرجها الى الحنك ولم يتصعد السين تصعدها فكره التصعد عن التسفل فابدل
من السين حرفا في مخرجها يتصعد الطاء فتلائم الحرفان وتشاكل واحدهما فوق صاحبه في التصعد فزال في الابدال ما كان يكره من التصعد عن التسفل لو كان
اجتماع الحرفين على عكس ما ذكرناه وهو ان يكون التصعد قبل التسفل لم يكره ذلك ولم يبدلوا الا ترى انهم قالوا طمس الطريق وتسوط فلم يكرهوا
التسفل عن تصعد كما كرهوا ابسط حتى قالوا ابصط فابدلوا فاما من لم يبدل السين في بسط وترك السين فلانه الاصل ولان ما بين الحرفين من الخلاف
يسير فاحتمل الخلاف لقلته اللغة القرض هو قطع جزء من المال بالاعطا على ان يرد بعينه او يرد مثله بدلا منه واصل القرض القطع بالناب يقال قرض الشي
يقرضه اذا قطعه بنابه واقرض فلان فلانا اذا اعطاه ما يجازيه منه والاسم منه القرض والتضعيف والمضاعفة والاضعاف بمعنى وهو الزيادة على اصل الشي
حتى يصير مثلين او اكثر تقول اضعفت القوم اضعفهم ضعفا اذا كثرتهم صرت مع اصحابك على الضعف منهم وضعف الشي مثله في المقدار اذا زيد عليه فكل
واحد منهما ضعف وضعف الشي ضعفا وضعفا والضعف خلاف القوة والقبض خلاف البسط يقال قبض يقبضه قبضا والقبض ضم الكف على الشي

القبض التشنج ويقبض عنه اذا اشمأز عنه لانه ضم نفسه عن الانبساط اليه وقبض الانسان اذا مات والملك قابض الارواح وبسط يبسط بسطا والبساط
الباء الارض الواسعة وكتب يبسط بالسين وبسطة بالصاد لان القلب على الساكن اقوى منه على المتحرك المعنى لما حث سبحانه على الجهاد وذلك يكون بالنفس
والمال عقبه بالتلطف في الاستدعاء الى اعمال البر والانفاق في سبيل الخير فقال من ذا الذي يقرض الله اي ينفق في سبيل الله وطاعته
المراد به الامر وليس هذا بقرض حاجة على ما ظنه اليهود فقالوا انما يستقرض منا ربنا عن عوز فانما هو فقير ونحن اغنياء بل سمى تعالى الانفاق قرضا تلطفا للدعاء الى
فعله وتاكيدا للجزاء عليه فان القرض يوجب الجزاء قرضا حسنا والقرض الحسن ان ينفق من حلال ولا يفسده بمن ولا اذى وقيل هو ان يكون محتسبا
طيبا به نفسه عن الواقدي وقيل هو ان يكون حسن الموقع عند الانفاق فلا يكون خسيسا والاولى ان يكون جامعا لهذه الامور كلها فلا تنافي بينها
فيضاعفه له اضعافا كثيرة اي فيزيده له اي يعطيه ما لا يعلمه الا الله وهو مثل قوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما عن الحسن والسدي وروي عن الصادق انه
قال لما نزلت هذه الاية من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله رب زدني فانزل الله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال رسول الله رب زدني فانزل
قال الله سبحانه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والكثير عند الله لا يحصى والله يقبض ويبسط معناه والله يقبض الرزق عن
اقوام بان يقتره عليهم ويبسط الرزق على قوم بان يوسعه عليهم عن الحسن وابن زيد وقيل معناه يقبض الصدقات ويبسط الجزاء عليها عاجلا او اجلا او
كلاهما عن الاصم والزجاج وقيل يقبض الرزق بموت واحد ويبسط لوارثه واليه ترجعون وهذا تاكيد للجزاء قال الكلبي في سبب نزول هذه الاية ان النبي
قال من تصدق بصدقة فله مثلاها في الجنة فقال ابو الدحداح الانصاري واسمه عمرو بن الدحداح يا رسول الله ان لي حديقتين ان تصدقت باحديهما فان
لي مثليها في الجنة قال نعم قال وام الدحداح معي قال نعم والصبية معي قال نعم فتصدق بافضل حديقتيه فدفعها الى رسول الله فنزلت الاية فضاعف الله له صدقته
الفي الف وذلك قوله اضعافا كثيرة قال فرجع ابو الدحداح فوجد ام الدحداح والصبية في الحديقة التي جعلها صدقة فقام على باب الحديقة وتحرج ان يدخلها فنادى
يا ام الدحداح قالت لبيك يا ابا الدحداح قال اني قد جعلت حديقتي هذه صدقة واشتريت مثليها في الجنة وام الدحداح معي والصبية معي قالت بارك الله لك
فيما شريت وفيما اشتريت فخرجوا منها واسلموا الحديقة الى النبي فقال النبي كم نخلة متدل عذقها لابي الدحداح في الجنة قوله تعالى الم تر الى الملا من بني اسرائيل
من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله و
قد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين اية القراءة قرا نافع وحده عسيتم بكسر السين والباقون بفتحها
الحجة المشهور في عسيتم فتح السين وحجة قراءة نافع انهم قالوا هو عس بذلك وما اعساه واعس به حكاه ابن الاعرابي فهذا يقوي قراءة نافع لان عس مثل حر و
شج وقد جاء فعل وفعل مثل نقم ونقم ووريت بك ووريت فكذلك عسيت وعسيت فان اسند الفعل الى ظاهر فقياس عسيتم ان تقول عسي زيد
مثل رضي فان قاله فهو قياس قوله وان لم يقله فسائغ له ان ياخذ باللغتين معا ويستعمل احديهما في موضع الاخرى في موضع كما فعل ذلك غيره
اللغة الملا الجماعة الاشراف من الناس وروي ان رجلا من الانصار قال يوم بدر ان قتلنا الا عجائز صلعا فقال النبي اولئك الملا من قريش لو رايتهم في
انديتهم لهبتهم ولو امروك لاطعتهم ولاحتقرت فعالك عند فعالهم وملات الاناء اترعته لانه يجتمع فيه ما لا يكون فيه على سعته وما لات الرجل عاونته
وتمالؤا على اذا تعاونوا وملؤ الرجل ملاءة فهو ملي بالامر اذا امكنه القيام به والملا الخلق لان جميع افعال صاحبه تجري عليه يقال احسنوا ملاكم اي خلاقكم
قال تنادوا يا لبهثة اذ رأونا فقلنا احسني ملا جهينا واصل الباب الاجتماع فيما لا يحتمل المزيد وانما سمي الاشراف ملا لانه لا مزيد على شرفهم وقيل لان
هيبتهم تملأ الصدور والملا مقصور المتسع من الارض قال الشاعر الا غنياني وارفع الصوت بالملا فان الملا عندي يزيد المدى بعدا الاعراب من بني اسرائيل
الجار والمجرور في محل النصب على الحال والعامل فيه تر وذو الحال الملا ومن بعد موسى في موضع الحال ايضا وهو حال بعد حال وحال من الضمير في الجار والمجرور
قبله وقوله نقاتل جزم على الجواب للمسألة التي هي على لفظ الامر اي ان تبعث لنا ملكا نقاتل ولو كان بالياء لجاز الرفع على ان يكون صفة للملك قال الزجاج ورفع
في نقاتل بعيد يجوز على معنى فانا نقاتل في سبيل الله وكثير من النحويين لا يجيز الرفع فيه وقوله الا تقاتلوا ان في موضع نصب لانه خبر عسى وقوله وما لنا ان لا
نقاتل قال ابو الحسن الاخفش ان زائدة في قوله وما لكم ان لا تاكلوا اي ان زائدة كانه قال ما لنا لا نقاتل وما لكم لا تاكلون كقوله ما لكم لا تنطقون وما لك لا تامنا فوقع
الفعل المنفي موقع الحال كما وقع الموجب موقعه في قولك ما لك تفعل وقد يقال ايضا في نحو ذاك ان المعنى وما لنا في ان لا نقاتل وما لكم في ان لا تاكلوا فحمل
الاية على وجهين قال ابو علي والقول الثاني اوضح ويكون ان مع حرف الجر في موضع نصب بالحال كقوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين ونحو ذلك ثم حذف الجار فسد ان
وصلتها ذلك المسد الحال في الاصل هو الجار للحرف المفعول الا انه ترك اظهاره لدلالة المنصوب عليه ومثله في وقوع الظرف موقع الحال قول ابي ذؤيب
يعثرن في حد الظباة كانما كسيت برود بني تزيد الاذرع وهذا كما يقال خرجت في الثياب يخرجت لابسا ووجه ثالث ذكره المبرد وهو ان يكون ما جحدا وتقديره
وما لنا ان نترك القتال وعلى الوجهين الاولين يكون ما استفهاما وقد اخرجنا جملة في موضع الحال وتقديره وما لنا الا نقاتل مخرجين من ديارنا وذو الحال
الضمير في لا نقاتل وقيل الا منصوب على الاستثناء من الموجب المعنى لما تقدم ذكر الجهاد عقبه بذكر قصة مشهورة في بني اسرائيل تضمنت شرح ما نالهم في قعودهم عن
تحذيرا من سلوك طريقتهم فقال الم تر اي الم ينته علمك يا محمد الى الملا اي جماعة الاشراف من بني اسرائيل من بعد موسى اي من بعد وفاته اذ قالوا لنبي لهم
اختلف في ذلك النبي فقيل اسمه شمعون سمته امه بذلك لان امه دعت الله ان يرزقها غلاما فسمع الله دعاءها فيه وهو شمعون بن صفية من ولد لاوي بن
يعقوب عن السدي وقيل هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب عن قتادة وقيل هو اشمويل وهو بالعربية اسمعيل عن اكثر المفسرين وهو

عن ابي جعفر ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اختلف في سبب سؤالهم ذلك فقيل كان سبب سؤالهم ذلك استذلال الجبابرة لهم لما ظهروا على بني
اسرائيل وغلبوهم على كثير من ديارهم وسبوا كثيرا من ذراريهم بعد ان كانت الخطايا قد كثرت في بني اسرائيل وعظمت فيهم الاحداث ونسوا عهد الله
ثم ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم فبعث الله اليهم اشمويل نبيا فقالوا له ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اية من نبوتك عن الربيع والكلبي
وقيل اراد قتال العمالقة فسالوا ملكا يكون اميرا عليهم ينتظم به كلمتهم ويجتمع امرهم ويستقيم حالهم في جهاد عدوهم عن السدي وقيل بعث الله اشمويل
نبيا فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا عن وهب قال ابو عبد الله كان الملك
في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود والنبي يقيم له امره وينبئه بالخبر من عند ربه فاجابهم نبيهم فقال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال اي لعلكم
ان فرض عليكم المحاربة مع ذلك الملك ان لا تقاتلوا ان لا تفوا بما تقولون وتجبنوا فلا تقاتلوا وانما سالهم عن ذلك ليعرف ما عندهم من الحرص على
القتال وهذا كاخذ العهد عليهم ومعنى عسيتم قاربتم فاذا قلت عسيت ان افعل كذا فمعناه قاربت فعله قالوا يعني قال الملا وما لنا الا نقاتل في سبيل
الله ومعناه اي شيء لنا في ترك القتال وقيل معناه ليس لنا ترك القتال وقد اخرجنا اللفظ عام ومعناه خاص اي اخرج بعضنا من ديارنا وابنائنا
اوطاننا واهالينا بالسبي والقهر على نواحينا والمعنى انهم اجابوا نبيهم بان قالوا انما كنا لا نرغب في القتال اذ كنا اعزاء لا يظهر علينا عدونا فاما اذا بلغ
الامر هذا المبلغ فلا بد من الجهاد فلما كتب عليهم القتال فيه حذف تقديره فسال النبي الله تعالى ان يبعث لهم ملكا يجاهدون معه عدوهم فسمع الله دعوته
واجاب مسالته فبعث لهم ملكا وكتب عليهم القتال اي فرض فلما كتب عليهم القتال تولوا اي اعرضوا عن القيام به وضيعوا امر الله الا قليلا منهم وهم الذين
عبروا النهر على ما نبينه من بعد والله عليم بالظالمين هذا تهديد لمن يتولى عن القتال لانهم ظلموا انفسهم بمعصية الله قوله تعالى وقال لهم نبيهم ان
الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفيه عليكم وزاده بسطة في العلم
والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم اية اللغة اصطفاه اختاره واستصفاه بمعناه واصله استصفاء الا ان التاء ابدلت طاء لان التاء من مخرج
الطاء والطاء مطبقة كما ان الصاد مطبقة فابدلوا منها ليسهل النطق بها بعد الصاد والبسطة الفضيلة في الجسم والمال والجسم حد الطويل العريض العميق
يدل له قولهم جسم جسامة اي ضخم وهذا جسيم اي ضخيم وهذا اجسم من هذا اذا زاد عليه في الطول والعرض والعمق وقيل الجسم هو المؤلف وقيل هو القائم
بنفسه والصحيح الاول الاعراب طالوت وجالوت وداود لا ينصرف لانها اسماء اعجمية فيها سببان التعريف والعجمة فاما جاموس فلو سميت به رجلا لانصرف
وان كان اعجميا لانه قد تمكن في العربية لانك تدخل عليه الالف واللام فتقول الجاموس ملكا نصب على الحال والعامل فيه بعث وذو الحال طالوت وانى
في موضع نصب لانه خبر يكون والملك اسمه وله في موضع الحال وذو الحال الملك وتقديره انى يكون له الملك مستقرا علينا ويجوز ان يكون كان هاهنا تامة
فيتعلق اللام بيكون وانى في موضع نصب على الحال من يكون وعلينا يتعلق بالملك ونحن احق منه بالملك ولم يؤت سعة في محل الحال ايضا عطفا على نحن احق
والعامل فيه الملك وذو الحال الضمير في ان يملك وتقديره ان يملك علينا غير موتى سعة ما لية المعنى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا اي
جعله ملكا وكان طالوت من ولد بنيامين بن يعقوب ولم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة وسمي طالوت لطوله ويقال كان سقاء وقيل كان خر
بندجا وقيل كان دباغا وكانت النبوة في سبط لاوي بن يعقوب وكانت المملكة في سبط يهوذا بن يعقوب وقيل في سبط يوسف وقوله ملكا يعني اميرا على الجيش عن
مجاهد وقيل بعثه نبيا بعد ان جعله ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا اي من اين له الملك وهذا اول اعتراضهم لانه انكروا ملكه ونحن احق اي اولى بالملك منه
لانا من سبط النبوة والمملكة واوتينا المال ولم يؤت سعة من المال اي لم يعط ما يتملك به الناس وهو المال الذي لا بد للملك منه ليحصل به المماليك
وقيل معناه ولم يؤت سعة من المال فيشرف به ويجبر نقصه لو كان فيه حتى يساوي اهل الانساب فاعلمهم الله انه اعرف بوجوه الحكمة منهم فان المقصود في الملك انما
هو العلم والشجاعة واخبرهم بذلك عن لسان نبيهم قال ان الله اصطفيه اي اختاره عليكم عن ابن عباس وزاده بسطة اي فضيلة وسعة في العلم والجسم وكان اعلم
بني اسرائيل في وقته واجلهم واتمهم واعظمهم جسما واقواهم شجاعة وقيل كان اذا قام الرجل فبسط يده رافعا لها نال راسه قال وهب كان ذلك فيه قبل الملك
وزاده ذلك بعد الملك والله يؤتي ملكه من يشاء اي لا تنكروا ملكه وان لم يكن من اهل بيت الملك فان الله سبحانه مالك الملك يؤتي الملك من يشاء والله
واسع قيل في معناه ثلاثة اقوال احدها انه واسع الفضل فحذف كما يقال فلان كبير اي كبير القدر والثاني ان الواسع بمعنى الموسع اي يوسع على من يشاء من نعمه
كما جاء اليم بمعنى مولم وسميع بمعنى مسمع والثالث ان معناه ذو سعة نحو عيشة راضية اي ذات رضا ورجل تامر اي ذو تمر ولابن اي ذو لبن وقوله عليم اي عليم بمن
ينبغي ان يؤتيه الفضل والمملكة اما للاستصلاح واما للامتحان وفي هذه الاية دلالة على ان الملك قد يضاف اليه سبحانه وذلك بان ينصب الملك للتدبير ويعطيه
الات الملك ويامر الخلق بالانقياد له فعند ذلك يجوز ان يقال بعثه الله سبحانه ملكا وان لم يكن في العصمة كالانبياء ويقال في ملكه ايضا انه من جهة الله سبحانه لان تصرفه
صادر عن اذنه وفيها دلالة ايضا على ان الملك ليس بواجب ان يكون وراثة وانما يكون بحسب ما يعلمه الله من الصلاح وفيها دلالة على ان من شرط الامام ان يكون اعلم
من رعيته واكمل وافضل في خصال الفضل والشجاعة لان الله علل تقديم طالوت عليهم بكونه اعلم واقوى فلولا ان ذلك شرط لم يكن له معنى قوله تعالى وقال
لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هرون تحمله الملائكة ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين اية
اللغة التابوت بالتاء لغة جمهور العرب والتابوه بالهاء لغة الانصار والسكينة مصدر وقع موقع الاسم نحو القضية والبقية والعزيمة واخذ من السكون على الاب
موضع ان ياتيكم رفع المعنى ان اية ملكه اتيان التابوت اياكم فيه سكينة من ربكم مبتدا وخبر في موضع النصب على الحال من التابوت مما ترك الجار والمجرور في

موضع الصفة لبقية المعنى وقال لهم نبيهم ان آية ملكه اي علامة تمليك الله اياه وحجة صحة ملكه ان يأتيكم التابوت وفي هذا دليل على انهم قالوا للرسول انكار لملكه امر من الله ومن عنده فانما نبعلامة تدل على ذلك فاجابهم بهذا وروى علي بن ابرهيم في تفسيره عن ابي جعفر ان التابوت كان الذي انزل الله على ام موسى فوضعته فيه والقته في البحر وكان في بني اسرائيل معظما يتبركون به فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الالواح ودرعه وما كان عنده من آثار النبوة واودعه يوشع بن نون فلم يزل التابوت بينهم وبنوا اسرائيل في عز وشرف ما دام فيهم حتى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات فلما عملوا المعاصي واستخفوا به رفعه الله عنهم فلما سألوا نبيهم ان يبعث اليهم ملكا بعث الله لهم طالوت ورد عليهم التابوت وقيل كان في ايدي اعداء بني اسرائيل من العمالقة غلبوهم عليه لما مرج امر بني اسرائيل وحدث فيهم الاحداث ثم انتزعه الله من ايديهم ورده على بني اسرائيل تحمله الملائكة عن ابن عباس ووهب وروي ذلك عن ابي عبد الله وقيل كان التابوت الذي انزله الله على آدم فيه صور الانبياء متوارثه اولاد آدم وكان في بني اسرائيل يستفتحون به على عدوهم وقال قتادة وكان في برية التيه خلفه هناك يوشع بن نون فحملته الملائكة الى بني اسرائيل وقيل كان قدر التابوت ثلاثة اذرع في ذراعين عليه صفائح الذهب وكان من شمشاد وكانوا يقدمونه في الحرب ويجعلونه امام جندهم فاذا سمع من جوفه انين زف التابوت اي سار وكان الناس يسيرون خلفه فاذا سكن الانين وقف الناس بوقوفه فيه سكينة من ربكم قيل في التابوت نفسه وقيل فيما في التابوت واختلف في السكينة فقيل ان السكينة التي كانت فيه ريح هفافة من الجنة لها وجه كوجه الانسان عن علي وقيل كان لها جناحان ورأس كرأس الهرة من الزبرجد الاخضر عن مجاهد وروي ذلك في اخبارنا وقيل كان فيه آية يسكنون اليها عن عطا وقيل روح من الله يكلمهم بالبيان عند وقوع الاختلاف عن وهب وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قيل انها عصا موسى ورضاض الالواح عن ابن عباس وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر الصادق وقيل هي التورية وشيء من ثياب موسى عن الحسن وقيل كان فيه بيضا الوحا من التورية وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ونعلا موسى وعمامة هرون وعصاه هذه اقوال اهل التفسير في السكينة والبقية والظاهر ان السكينة امنة وطمانينة جعلها الله فيه ليسكن اليه بنو اسرائيل والبقية جايز ان يكون بقية من العلم او شيء من علامات الانبياء وجايز ان يتضمنهما جميعا على ما قاله الزجاج وقيل المراد بآل موسى وآل هرون موسى وهرون على نبينا وعليهما السلام يعني مما ترك موسى وهرون تقول العرب آل فلان يريدون نفسه انشد ابو عبيدة فلا تبك ميتا بعد ميت اجنه علي وعباس وآل ابي بكر يريد ابا بكر نفسه وقال جميل بثينة من آل النسا وانما يكن لادنى لا وصال لغائب اي من النسا تحمله الملائكة قيل حملته الملائكة بين السماء والارض حتى رآه بنو اسرائيل عيانا عن ابن عباس والحسن وقيل لما غلب الاعداء على التابوت ادخلوه بيت الاصنام فاصبحت اصنامهم منكبة فاخرجوه ووضعوه ناحية من المدينة فاخذهم وجع في اعناقهم وكل موضع وضعوه فيه ظهر فيه بلاء وموت ووباء فاشير عليهم بان يخرجوا التابوت فاجمع رأيهم على ان يأتوا به ويحملوه على عجلة ويشدوها على ثورين ففعلوا ذلك وارسلوا الثورين فجاءت الملائكة وساقوا الثورين الى بني اسرائيل فعلى هذا يكون معنى تحمله الملائكة تسوقه كما تقول حملت متاعي الى مكة ومعناه كنت سببا لحمله الى مكة ان في ذلك لآية لكم اي في رجوع التابوت اليكم علامة ان الله سبحانه ملك طالوت عليكم ان كنتم مؤمنين مصدقين ولا يجوز ان يكون على تثبيت الايمان لهم لانهم كفروا حين ردوا على نبيهم وقيل ان كنتم مؤمنين كما تزعمون قوله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين آية القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو واهل المدينة غرفة بالفتح والباقون بالضم الحجة قال ابو علي من فتح الغين عدى الفعل الى المفعول في قوله مختلف والمعنى الا من اغترف ماء غرفة ومن ضم الغين عدى الفعل الى المفعول به ولم يعده الى المصدر لان الغرفة العين المغترفة وبمنزلة الا من اغترف ماء والبغداديون يجعلون هذه الاسماء المشتقة من المصادر بمنزلة المصادر ويعملونها كما يعملون المصادر فيقولون عجبت من دهنك لحيتك وفعل جامع العرب ما يدل عليه وهو قول الشاعر وبعد عطائك المائة الرتاعا واشباه غير هذا فعلى هذا يجوز ان ينصب الغرفة نصب غرفة وقد قال سيبويه في نحو الجلسة والركبة انه قد يستغني بها عن المصادر وقال تقع مواقعها فهذا كالمقارب لقولهم ولو قيل ان الضم هنا اوجه لقوله فشربوا منه والشرب منه الغرفة لكان قولا اللغة الفصل القطع وفصل بالجنود اي سار بهم وقطعهم عن وضعهم فصل الصبي فصالا قطعه عن اللبن والجنود جمع جند وجند الجنود جمعهم في الحديث الارواح جنود مجندة واصل الباب الجند الغليظ من الارض يقال طعم الماء كما يقال طعم الطعام وانشد فان شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا البرد الرق والنقاخ العذب وغرف الماء يغرفه غرفا واغترف بمعنى والمغرفة الآلة التي يغرف بها وغرف عرف كبير والمجاوزة من الجواز يقال جاز الشيء يجوزه اذا قطعه واجازه اجازة اذا استصوبه والشيء يجوز اذا لم يمنع منه مانع وجوز الشيء وسطه مشبه بمجاز الطريق وهو وسطه الذي يجاز فيه وقيل ان اشتقاق الجوزاء منه لانها تعترض جوز السماء والمجاز في الكلام لانه خروج عن الاصل الى ما يجوز في الاستعمال واصل الباب الجواز وهو المرور من غير شيء يمنع منه لتجاوز عن الذنب لانه المرور عليه بالصفح والطاقة القوة يقال اطقت الشيء اطاقه وطاقة وطوقا مثل الطعة اطاعة وطاعة وطوعا والفئة الطائفة من الناس والجمع فئون وفئات ولا يجوز في علة الهاء لان نقص عن فيه او له وليس كذلك فئة ونقص من اوله يجري في الباب على المراد غير لانه غير المعنى ومانه وعدة فان النقص فيه على المراد وتقول فاوت راسه بالسيف وافاه الشيء انقاء اذا انقطع واصل الباب القطع ومنه الفئة لانهم قطعة من الناس الاعراب قوله من في من فتح فاغترفه انه بتعلق بالفعل ايضا ومن اعمل الغرفة اعمال المصدر جاز ان يتعلق الباء بها في قوله وكلا الامرين مذهب ومن اغترف في موضع نصب بالاستثناء كم خبرية وهي في موضع رفع بالابتداء المعنى فلما فصل طالوت بالجنود في الكلام حذف لانه ما بقي عليه هو فاقام التابوت بالصفة التي وعد بها فصدقوا وانقادوا لطالوت فلما انفصل خرج طالوت اي من مكانه وقطع الطريق بالجنود اي العساكر واختلف في عددهم فقيل كانوا ثمانين الفا عن السدي وقيل سبعين الفا عن

ذلك انهم لما رأوا التابوت ايقنوا بالنصر فبادروا الى الجهاد قال اي قال طالوت ان الله مبتليكم بنهر اي مختبركم به ليتحقق ما يكون منكم ومعنى الابتلاء هنا اختبار عن الكاذب في قوله عن الحسن وكان سبب ابتلائهم بالنهر شكاية قلة الماء وخوف التلف من العطش عن وهب وقيل انما ابتلوا بذلك ليصبروا عليه فيكثر ثوابهم ويستحقوا النصر على عدوهم وليتعودوا الصبر على الشدائد وجبروا عند المحاربة ولا يهربوا واختلف في النهر الذي ابتلوا به فقيل هو نهر بين الاردن وفلسطين عن ابن عباس والسدي وقوله فمن شرب منه الهاء كناية عن النهر في اللفظ وهو في المعنى الماء ويقال شربت من النهر كذا ويراد به الماء فليس مني معناه ليس من اهل ولايتي وليس من اصحابي وممن يتبعني ومن لم يطعمه اي ومن لم يطعم من ذلك الماء فانه مني اي من اهل ولايتي والباقي فهو من الطعم الذي هو ما يؤديه الذوق اي لم يجد طعمه لا من الطعام والطعم يوجد في الماء وفي الطعام جميعا الا من اغترف غرفة بيده الا من اخذ الماء مرة واحدة بالبيد ومن قرأ بالضم معناه الا من شرب مقدار ملاء كفه فشربوا منه اي شربوا كلهم اكثر من غرفة الا قليلا منهم فقيل ان الذين شربوا منه غرفة كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا عن الحسن وقتادة وغيره وقيل اربعة الاف وما فوق ستة وسبعون الفا ثم ما فوق الاربعة الاف الا ثلثمائة وبضعة عشر عن السدي وقيل من استكثر من ذلك الماء عطش ومن لم يشرب الا غرفة روي وذهب عطشه وعدد طالوت عند ذلك العصاة منهم فلم يقطعوا معه النهر فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه معناه فلما تخطى النهر طالوت والمؤمنون معه وهم اصحابه وروي عن البراء بن عازب وقتادة والحسن انما جاوز معه المؤمنون خاصة كانوا مثل عدد اهل بدر وقيل بل جاوز المؤمنون والكافرون الا ان الكافرين انخذلوا وبقي المؤمنون على عدد اهل بدر عن ابن عباس والسدي وهذا اقوى لقوله سبحانه فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه فلما رأوا كثرة جنود جالوت قالوا الكفار منهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فقال المؤمنون الذين عدتهم عدة اهل بدر كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله قال ابو القاسم البلخي ويجوز ان يكونوا كلهم من مؤمنين غير ان بعضهم اشد ايقانا واقوى اعتقادا وهم الذين قالوا كم من فئة قليلة الى آخره قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي راجعوا الى الله والى جزائه قيل في يظنون ثلاثة اقوال احدها ان معناه يظنون يستيقنون عن السدي كقول دريد بن الصمة فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد اي ايقنوا والثاني ان معناه يحدثون نفوسهم وهو اصل الظن لان حديث النفس بالشيء قد يكون مع الشك وقد يكون مع العلم الا انه قد كثر على ما كان مع الشك والثالث يظنون انهم ملاقوا الله بالقتل في تلك الوقعة كم من فئة اي فرقة قليلة غلبت فئة كثيرة اي قهرت فرقة كثيرة باذن الله اي بنصر الله عن الحسن لانه اذا اذن الله في القتال نصر فيه على الوجه الذي اذن فيه والله مع الصابرين بالنصرة لهم على اعدائهم قوله تعالى ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين آية اللغة البروز اصله الظهور ومنه البراز وهي الارض الفضاء ورجل برز وامرأة برزة اي ذو عفة وفضل الظهور ذلك منهما والافراغ الصب للشيء على جهة اخلاء المكان منه يقال فرغ يفرغ فراغا وافرغ افراغا واصبح فؤاد ام موسى فارغا اي خاليا من الصبر واصل الفراغ الخلو والتثبيت تمكين الشيء في مكانه يلزمه وقد يقال ثبته بمعنى حكم بوجوده ورجل ثبت المقام اذا كان شجاعا لا يبرح موقفه وطعنة فاثبت فيه الرمح اي نفذ فيه لا فلا يلزم منه واثبت حجته اي اقامها ورجل ثبت اي ثقة مأمون فيما روى والنصر هو المعونة على العدو ويكون ذلك باشياء منها بزيادة القوة ومنها بالرعب عن الملاقاة ومنها بالاطلاع على العورة ومنها بتخييل الكثرة ومنها باختلاف الكلمة والفرق بين النصر واللطف ان كل نصر من الله فهو لطف وليس كل لطف نصرا لان اللطف يكون في اختيار ما يلزم من معصيته وقد يكون في فعل طاعة من النوافل والنصر فعل الله والصبر فعل العبد لانه يجازى عليه وهو حبس النفس عما تنازع اليه من الفعل وهو هنا حبسها عما تنازع اليه من الفرار من القتال المعنى ولما برزوا اي ظهر طالوت والمؤمنون معه لمحاربة جالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ اي اصبب علينا صبرا اي وفقنا للصبر على الجهاد وشبهه بتفريغ الاناء من جهة انه نهاية ما يوجبه الحكمة كما انه نهاية ما في الواحد من الجنبة وثبت اقدامنا اي وفقنا للثبوت على الامر وانصرنا اعنا على جهاد القوم الكافرين قوم جالوت قوله فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتيه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين آية القراءة قرأ نافع وابو جعفر ويعقوب دفاع الله بالالف وفي الحج مثله وقرأ الباقون بغير الف الحجة قال ابو علي دفاع يحتمل امرين احدهما ان يكون مصدرا لفعل كالكتاب واللقاء ونحو ذلك والثاني ان يكون مصدر الفاعل ويدل عليه قراءة من قرأ ان الله يدافع عن الذين آمنوا وكان معنى دفع ودافع سواء الا ترى الى قوله ولقد حرصت بان ادفع عنهم فاذا المنية اقبلت لا تدفع كان المعنى حرصت بان ادفع عنهم المنية والمنية لا تدفع فوضع ادافع موضع ادفع فاذا كان كذلك فيدفع ويدافع متقاربان اللغة الهزم الدفع يقال هزم القوم في الحرب يهزمهم هزما اذا دفعهم بالقتال هربا منه فانهزموا انهزاما وتهزم السقا اذا يبس فتصدع لاندفاع بعضه عن بعض والاهتزام الذبح يقال اهتزم شاتك قبل ان تهزل فتهلك ادفع ضياعها بتذكيتها واصل الدفع الصرف عن الشيء والدفاع السيل الدفعة اندفاع الشيء جملة المعنى ثم ذكر سبحانه تمام القصة فقال فهزموهم ولا بد من حذف هنا كانه قال لما قالوا ربنا افرغ علينا صبرا قال فاستجاب لهم ربهم فهزموهم ينصره اي دفعوهم وكسروهم لان ذكر الهزيمة بعد سؤال النصرة دليل على معنى الاجابة ومعنى فهزموهم انهم هزموهم بان ضلوا ما الجاهم اليها فعلى هذا يكون حقيقة وقال ابو علي الجبائي ذلك مجاز لانهم لم يفعلوا هزيمتهم كما يقال اخرجه من منزله ان الجاه الى الخروج ولم يفعل خروجه والصحيح الاول وقوله باذن الله اي بامر الله وقيل بعلم الله وقتل داود جالوت القصة وكان من قصة داود على ما رواه علي بن ابرهيم بن هاشم عن الصادقين ان الله اوحى الى نبيهم ان جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه داود بن ايشا وكان لايشا عشرة بنين اصغرهم داود فلما بعث الله طالوت الى بني اسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث الى ايشا ان احضر ولدك فلما حضروا دعا واحدا واحدا من ولده فالبسه درع موسى فمنهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عنه فقال لايشا هل خلفت من ولدك احدا قال نعم اصغرهم تركته في الغنم يرعاها فبعث اليه فجاء به فلما دعي اقبل ومعه مقلاع قال فنادته ثلث صخرات في طريقه يا داود خذنا فاخذها في مخلاته

وكان حجر الفه بهذه وكان شديد البطش شجاعا قويا فى بدنه فلما جاء الى طالوت البشره ودع موسى فاستشو عليه قال فجاء داود فوقف بحذاء جالوت و كان
جالوت على الفيل وعلى راسه التاج وفى جبهته ياقوته تلمع نورا وجنوده بين يديه فاخذ داود حجرا من تلك الاحجار فرمى به ميمنة جالوت فوقع عليهم
فانهزموا واخذ حجرا اخر فرمى به فى ميسرة جالوت فانهزموا ورمى بالثالث جالوت فاصاب موضع الياقوته فى جبهته ووصلت الى دماغه ووقع الى الارض ميتا
وقيل ان جالوت طلب البراز فخرج اليه داود فرماه بحجر من مقلاع فوقع بين عينيه وخرج من قفاه واصاب جماعة كثيرة من اهل عسكره فقتلهم وانهزم القوم عن
اخرهم عن وهب وغيره من المفسرين واتاه الله الملك اى واعطاه الملك بعد قتل داود جالوت بسبع سنين عن الضحاك والحكمة قيل النبوة ولم يكن نبيا قبل قتل جالوت
فجمع الله له الملك والنبوة عند موت طالوت فى حالة واحدة لانه لا يجوز ان يتراس من ليس بنبى لانه قلب ما توجبه الحكمة لان النبى يوثق بظاهره وباطنه ولا يغيره الا يجى
بل يدعو الا الى حق فليس كذلك من ليس بنبى عن الحسن وقيل يجوز ذلك اذا كان يفعل ما يفعل بامره ومشورته وعلمه مما يشاء معناه وعلمه امور الدين ومما يشاء
امور الدنيا منها صنعة الدروع فانه كان يلين له الحديد كالشمع وقيل الزبور والحكم بين الناس وكلام الطير والنمل وقيل الصوت الطيب والالحان ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض قيل فيه ثلاثة اقوال احدها لولا دفع الله بجنود المسلمين الكفار ومعرتهم لغلبوا وخربوا البلاد عن ابن عباس ومجاهد والثانى معناه لولا دفع
الله بالبر عن الفاجر لهلك عن علي وقتادة وجماعة من المفسرين ومثله ما رواه جميل عن ابى عبد الله قال ان الله يدفع بمن يصلى من شيعتنا عمن لا يصلى منهم ولو
اجتمعوا على ترك الصلوة لهلكوا وان الله ليدفع بمن يزكى من شيعتنا عمن لا يزكى منهم ولو اجتمعوا على ترك الزكوة لهلكوا وان الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج
منهم ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا وقريب من معناه ما روى عن النبى انه قال لولا عباد لله ركع وصبيان رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا وروى جابر بن عبد
الله قال قال رسول الله ان الله يصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون فى حفظ الله ما دام فيهم والثالث ان معنى
قول الحسن ما يزع الله بالسلطان اكثر مما يزع بالقران لان من يمنع عن الفساد لخوف السلطان اكثر ممن يمتنع منه لاجل الوعد والوعيد الذى فى القران ولكن الله ذو فضل
على العالمين اى ذو نعمة عليهم فى دينهم ودنياهم قوله تعالى تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين اية اللغة التلاوة ذكر الكلمة بعد الكلمة من غير فاصلة
لان التالى الشى يليه من غير فصل بغيره واصل التلو ايقاع الشى بعد الشى الذى يليه والحق هو وقوع الشى موقعه الذى هو له من غير تغيير عنه بما لا يجوز فيه الرسالة
تحميل جملة من الكلام لها فائدة الى المقصود بالدلالة الاعراب نتلوها جملة فى موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة فى تلك وذو الحال ايات الله اى متلوة عليك
والباء فى بالحق يتعلق بنتلو ايضا المعنى تلك اشارة الى ما تقدم ذكره من اماتة الوف من الناس دفعة واحدة واحياهم دفعة واحدة لما اتيتهم ومن تمليك طالوت
وهو من اهل الخمول الذى لا ينقاد لمثله الناس لما جعل الله له من الاية علما على تمليكه ونصرة اصحاب طالوت مع قلة عددهم وضعفهم على جالوت واصحابه مع قوتهم
وشوكتهم ايات الله اى دلالات الله على قدرته نتلوها عليك نقرؤها عليك يا محمد بالحق بالصدق وقيل يقرؤها جبرئيل عليك بالحق بامرنا وانك لمن المرسلين
وانك لمن المرسلين بدلالة اخبارك بهذه الايات مع انك لم تشاهدها ولم تخالط اهلها ولا تعلم ذلك مع عدم المشاهدة ومخالطة اهلها الا بوحى من جهة الله
والله لا يوحى الا الى انبيائه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو
شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد
اية الاعراب درجات منصوب على الحال والعامل فيه رفع وذو الحال بعضهم وتقديره رفع بعضهم ذوى درجات فحذف المضاف ويجوز ان يكون حالا بعد الفراغ من الفعل
تقديره ورفع بعضهم فاذا هم ذوو درجات ويجوز ان يكون ظرف مكان ويجوز ان يكون اسما وضع موضع المصدر تقديره ورفع بعضهم رفعا المعنى تلك
يعنى اولئك الا انه اراد به الاشارة الى الجماعة فاتى بلفظ الافراد التى تكون للمؤنث المفرد كما يقال القوم خرجت اى اولئك الذين تقدم ذكرهم من الانبياء فى
الكتاب فضلنا بعضهم على بعض انما ذكر الله تفضيل بعض الرسل على بعض لامور احدها ان لا يغلط غالط فيسوى بينهم فى الفضل كما استووا فى الرسالة وثانيها
ان يبين ان تفضيل محمد عليه كتفضيل من مضى من الانبياء بعضهم على بعض وثالثها ان الفضيلة قد تكون بعد اداء الفريضة وهذه الفضيلة المذكورة هيهنا ما
خص كل واحد منهم من المنازل الجليلة نحو كلامه لموسى بلا سفير وكارساله محمدا الى الكافة من الجن والانس وقيل اراد التفضيل فى الاخرة لتفاضلهم فى الاعمال و
تحمل الاثقال وقيل بالشرائع فمنهم من شرع ومنهم من لم يشرع والفرق بين الابتداء بالتفضيل وبين المحاباة ان المحاباة اختصاص البعض بالمنع لنفع على ما يوجبه الشهوة
دون الحكمة وليس كذلك الابتداء بالتفضيل لانه قد يكون للمصلحة التى لولاها لفسد التدبير وادى الى حرمان الثواب للجميع فمن حسن النظر لهذا الانسان تفضيل غيره
عليه اذا كان فى ذلك مصلحة له فهذا وجه تدعو اليه الحكمة وليس كالوجه الاول الذى انما تدعو اليه الشهوة منهم من كلم الله اى كلمه الله وهو موسى ورفع بعضهم
درجات قال مجاهد اراد به محمدا فانه فضله على جميع انبيائه بان بعثه الى جميع الكلفين من الانس والجن وباعطاه جميع الايات التى اعطاها
من قبله من الانبياء بان جعله خاتم النبيين والحكمة تقتضى تاخير اشرف الرسل لاعظم الامور واتينا عيسى بن مريم البينات اى الدلالات كابراء الاكمه والابرص
واحياء الموتى والاخبار عما كانوا ياكلونه وما يدخرونه فى بيوتهم وايدناه بروح القدس قد مر تفسيره فى الاية الخامسة والثمانين من هذه السورة ولو شاء الله ما اقتتل
الذين من بعدهم اى من بعد الرسل وقال قتادة والربيع من بعد موسى وعيسى واتى بلفظ الجمع لان ذكرهما يغنى عن ذكر التبعين لهما كما يقال خرج الامير فكان فى
العدد وفى نكاية عظيمة معناه ولو شاء الله لم يقتتل الذين من بعد الانبياء بان يلجئهم الى الايمان ويمنعهم عن الكفر الا انه لم يلجئهم الى ذلك لان التكليف لا يحسن مع
الضرورة والالجاء والجزاء لا يحسن الا مع التخلية والاختيار عن الحسن وقيل معناه لو شاء الله ما امرهم بالقتال من بعد ما جاءتهم البينات من بعد وضوح الحجة فان القصد
من بعثة الرسل قد حصل بايمان من امن من قبل القتال ولكن اختلفوا فمنهم من امن بتوفيق الله ولطفه وحسن اختياره ومنهم من كفر بسوء اختياره ولو شاء الله ما

اقتتلوا

اقتتلوا كرر ذلك تاكيدا وتنبيها وقيل الاول مشية الاكراه اى لو شاء الله لاضطرهم الى حالة يرتفع معها التكليف والثانى الامر للمؤمنين بالكف عن
قتالهم ولكن الله يفعل ما يريد ما تقتضيه المصلحة وتوجبه الحكمة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه ولا خلة
ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون اية القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالفتح فيها اجمع وفى سورة ابراهيم لا بيع
فيه ولا خلال وفى الطور لا لغو فيها ولا تاثيم وقرا الباقون جميعها بالرفع الحجة قال ابو على اما من فتح بلا تنوين فانه جعله جواب هل فيها من لغو او تاثيم
ومن رفع جعله جواب فيها لغو او تاثيم وقد ذكرنا فيما تقدم من القول على النفى فيما تقدم والمعنيان متقاربان فى ان النفى يراد به العموم والكثرة وفى القراءتين
تبين يدل على ذلك قول امية فلا لغو ولا تاثيم فيها الا ترى انه يريد من نفى اللغو وان كان قد رفعه ما يريد بنفى التاثيم الذى فتحه ولم ينونه وان جعلت
قوله فيها خبرا اضمرت للاول خبرا وان جعلته صفة اضمرت لكل واحد من الاسمين خبرا اللغة البيع هو استبدال المتاع بالثمن والبيع نقيض الشراء
والبيع ايضا الشراء لانه تارة عقد على الاستبدال بالثمن وتارة على الاستبدال بالمتاع والبيع الصفقة على ايجاب الطاعة والبيعان البائع والمشترى
الخلة خالص المودة والخلل الانفراج بين الشيئين وتخلل بالخلال اخلة خلا اذا شككته به واختل الحال اختلالا انخرقت بالفقر والخليل الخالص المودة من
الخلة لتخلل الاسرار بينهما وقيل لانه يمتنع من الشوب فى المودة بالنقيصة والخليل ايضا المحتاج من الخلة والخل معروف لتخلله بحدته ولطفه فيما ينشاب فيه
الخل الرجل الخفيف الجسم والخل الطريق فى الرمل وفى فلان خلة رائعة اى خصلة والخلة جفن السيف وقد ذكرنا معنى الشفاعة عند قوله ولا يقبل منها
شفاعة المعنى لما قص الله سبحانه اخبار الامم السابقة عقبه بالحث على الطاعة فقال يا ايها الذين امنوا اى صدقوا الله ورسوله فيما جاء به
انفقوا مما رزقناكم قيل اراد به الفرض كالزكوات ونحوها دون النفل عن الحسن لان ظاهر الامر يقتضى الايجاب وقيل بل اراد به النفل و
الفرض عن ابن جريج واختاره البلخى وهو الاقوى لانه اعم ولان الاية ليس فيها وعيد على ترك النفقة وانما فيها الاخبار عن عظم اهوال يوم القيمة وشدائده
من قبل ان ياتى يوم اى يوم القيمة لا بيع فيه اى لا تجارة ولا خلة اى ولا صداقة لانهم بالمعاصى يصيرون اعداء وقيل لان شغله بنفسه يمنعه من مخالة غيره
وهذا كقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولا شفاعة اى لغير المؤمنين فاما المؤمنون فقد يشفع بعضهم لبعض ويشفع لهم انبياؤهم
كما قال سبحانه ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومن ذا الذى يشفع عنده الا باذنه والكافرون هم الظالمون انما ذم الله الكافر بالظلم وان كان الكفر اعظم
منه لامرين احدهما الدلالة على ان الكافر ضر نفسه بالخلود فى النار فقد ظلم نفسه والاخر انه لما نفى البيع فى ذلك اليوم والخلة والشفاعة واخبر انه قد حرم الكافر
هذه الامور قال وليس ذلك بظلم منا بل الكافرون هم الظالمون لانهم عملوا بانفسهم ما استحقوا به حرمان هذه الامور ووجه اخر فى تخصيص الكافر بالظلم وهو
ان ظلم الكافر هو غاية الظلم وليس يبلغ ظلم المؤمنين لانفسهم او غيرهم مبلغ ظلم الكافرين ونظيره قول القائل فلان فقيه فى البلد وفلان هو الفاضل و
يراد به تقدمه على غيره فيما يضيف اليه قوله تعالى الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده
الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشى من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم اية بصرية
واحدة عندهم غير عدد البصرى الحى القيوم اية فضل الاية ذكر ابن بابويه القمى فى كتاب التوحيد باسناده متصل عن ابى بن كعب قال قال رسول الله يا منذر اى
اية فى كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحى القيوم قال فضرب فى صدرى ثم قال ليهنك العلم والذى نفس محمد بيده ان لهذه الاية لسانا وشفتين تقدس
الملك عند ساق العرش وروى الثعلبى باسناده عن عبد الله بن عمر قال قال النبى من قرا اية الكرسى فى دبر كل صلوة مكتوبة كان الذى يتولى قبض نفسه ذو
الجلال والاكرام وكان كمن قاتل مع انبياء الله حتى استشهد وباسناده عن على قال سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول من قرا اية الكرسى فى دبر كل صلوة مكتوبة
لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وعنه قال سمعت رسول
الله يقول يا على سيد البشر ادم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الشجر السدر
وسيد الشهور الاشهر الحرم وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القران وسيد القران البقرة وسيد البقرة اية الكرسى يا على ان فيها لخمسين كلمة فى كل كلمة
خمسون بركة وروى عن عبد الله بن مسعود قال من قرا عشر ايات من سورة البقرة فى ليلة فى بيت لم يدخل ذلك البيت شيطان حتى يصبح اربع ايات من اولها واية
الكرسى واثنتين بعدها وخواتيمها وروى عن ابى جعفر الباقر قال من قرا اية الكرسى مرة صرف الله عنه الف مكروه من مكاره الاخرة ايسر مكروه الدنيا الفقر وايسر
مكروه الاخرة عذاب القبر وعن ابى عبد الله قال ان لكل شى ذروة وذروة القران اية الكرسى اللغة الحى من كان على صفة لا يستحيل معها ان يكون قادرا
عالما وان شئت قلت هو من كان على صفة يجب لاجلها ان يدرك المدركات اذا وجدت والقيوم اصله قيووم على وزن فيعول الا ان الياء والواو اذا اجتمعتا
لاولاهما ساكنة قلبت الواو ياء وادغمت الياء فى الياء قياسا مطردا والقيام اصله قيوام على وزن فيعال فعل به ما ذكرنا قال امية بن ابى الصلت لم يخلق السماء والنجوم
والشمس معها قمر يقوم قدرها المهيمن القيوم والحشر والجنة والنعيم الا لامر شانه عظيم والسنة النوم الخفيف وهو النعاس قال عدى بن الرقاع وسنان اقصده النعاس
فرنقت فى عينه سنة وليس بنائم وهو مصدر وسن يوسن وسنا وسنة قال المفضل السنة فى الراس والنوم فى القلب والنوم خلاف اليقظة يقال نام نوما و
استنام اليه اى استانس به واطمان الى ناحيته وقال الليث يقال لكل من احرز شيئا او بلغ علمه اقصاه قد احاط به يقال وسع فلان الشى يسعه سعة اذا احتمله
اطاقه وامكنه القيام به ويقال لا يسعك هذا اى لا تطيقه ولا تحتمله الكرسى كل اصل يعتمد عليه قال الشاعر تحف بهم بيض الوجوه وعصبة كراسى بالاحداث حين تنوب اى علماء بحوادث الامور وقال اخر نحن الكراسى لا تعد هوازن افعالنا فى النائبات ولا اسقال الخر مالى بامرك كرسى كانه من جهل

يكون من يعلم الغيب مخلوقة وكل شيء تراكب فقد تكادس ومنه الكراسة لتراكب بعضها على بعض وقيل الكرسي عظيم الناس ويقال كرسي الملك
كذا وكذا اي ملكه تشبيها بالكرسي المعروف واصل الباب الكرسي تراكب الشيء بعضه على بعض وآده يؤده اوداً اذا اثقله وجهده وادت العود اوده اوداً اذا
اذا حنيته فانعاج والاود والوداء على وزن الاعوج والعوجاء والعبر واصله الجهد كالعوج العلي اسم من علا وهو جار على الاقتدار ونفوذ السلطان
ولا يقال رفيع بالاقتدار لان الرفعة في المكان والعلو مستعمل في معنى الاقتدار يقال فلان علا على قرنه يعلو علوا فهو عال وعلي بمعنى قهر ولا يقال
عليه عقب ولذلك يقال استعلى عليه بالحجة ولا يقال ارتفع عليه بالحجة والعلو بضم العين وكسرها خلاف السفل وعلا في الارض علوا تجبر ومنه قوله ان فرعون
علا في الارض اي تجبر والله تعالى العلي والمتعالي اي القادر القاهر لا يعجزه شيء وفلان في علية الناس اي من اشرافهم والعظيم معناه العظيم الشان وقيل
العظيم بمعنى المعظم كما قالوا في الخمر العتيق اي المعتقة والاول اقوى الاعراب الله رفع بالابتداء وما بعده خبره والكلام تخرج مخرج النفي اي لا اله الا
الله وحقيقة للاثبات لا اله واحد هو الله فكانه قيل الله هو الاله دون غيره وارتفع هو في لا اله الا هو على احد وجهين احدهما بالابتداء كانه قال ما الاله الا
الله والثاني ان يكون بدلا كانه قال ما اله ثابتا او موجودا الا الله ويجوز في العربية نصب الله في قول لا اله الا الله على الاستثناء المعنى ما قدم ذكر الامم
واختلافهم على انبيائهم في التوحيد وغيره عقبه بذكر التوحيد فقال الله اي من يحق له العبادة لقدرته على اصول النعم وقد ذكرنا الخلاف والاقوال في اصله
في معناه في مفتتح سورة الفاتحة لا اله الا هو اي لا احد تحق له العبادة ولا يستحق الالهية غيره الحي قد ذكرنا معناه القيوم القائم بتدبير خلقه من انشائهم
ابتداء وايصال ارزاقهم اليهم كما قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها عن قتادة وقيل القيوم هو العالم بالامور من قولهم هذا يقوم هذا الكتاب اي
يعلم ما فيه وقيل معناه الدائم الوجود عن سعيد بن جبير والضحاك وقيل معناه القائم على كل نفس بما كسبت حتى يجازيها من حيث هو عالم بها عن الحسن وهذا اللفظ يجمع
الوجوه كلها لا تاخذه سنة اي نعاس ولا نوم ثقيل مزيل للقوة وقيل معناه لا يغفل عن الخلق ولا يسهو كما يقال للغافل انت نائم وانت وسنان له ما في السموات
وما في الارض معناه له ملك ما فيهما والتصرف فيهما من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه هو استفهام معناه الانكار والنفي اي لا يشفع يوم القيامة احد
الا باذنه وامره وذلك ان المشركين كانوا يزعمون ان الاصنام تشفع لهم فاخبر الله سبحانه ان احدا ممن له شفاعة لا يشفع الا ان ياذن الله له في ذلك
ويامره به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قيل فيه وجوه احدها ان معناه يعلم ما بين ايديهم ما مضى من الدنيا وما خلفهم من الاخرة عن مجاهد والسدي والثاني
معناه يعلم الغيب الذي تقدمهم من قولك بين يديه اي قدامه وما مضى فهو قدام الشيء فحمل عليه على هذا التقدير لان هذا اللفظ حقيقة في الماضي وما خلفهم
يعني الغيب الذي يكون بعدهم عن ابن جريج والثالث ان ما بين ايديهم عبارة عما لم يات كما يقال له مضا بين ايدينا وما خلفهم عبارة عما مضى كما يقال
قد خلفنا معناه عن الضحاك ولا يحيطون بشيء من علمه معناه من معلومه كما يقال اللهم اغفر لنا علمك فينا اي معلومك فينا ويقال اذا ظهرت اية هذه قدرة الله
اي مقدور الله والاحاطة بالشيء علما ان يعلمه كما هو على الحقيقة الا بما شاء يعني ما شاء ان يعلمهم ويطلعهم عليه وسع كرسيه السموات والارض اختلف فيه على
اقوال احدها وسع علمه السموات والارض عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ويقال للعلماء كراسي كما يقال اوتاد الارض لان بهم قوام الدين
وثانيها ان الكرسي ههنا هو العرش عن الحسن وانما سمي كرسيا لتركب بعضه على بعض وثالثها ان المراد بالكرسي ههنا الملك والسلطان والقدرة كما يقال اجعل
لهذا الحائط كرسيا اي عمادا يعمد به حتى لا يقع ولا يميل فيكون معناه احاط قدرته بالسموات والارض وما فيهما ورابعها ان الكرسي سرير دون العرش وقد روي عن ابي
عبد الله وقريب منه ما روي عن عطاء انه قال ما السموات والارض عند الكرسي الا كحلقة في فلاة وما الكرسي عند العرش الا كحلقة في فلاة ومنهم من قال ان
السموات والارض جميعا على الكرسي والكرسي تحت العرش كالعرش فوق السماوات وروى الاصبغ بن نباتة ان عليا قال ان السموات والارض وما فيهما من مخلوق في جوف الكرسي
وله اربعة املاك يحملونه باذن الله ملك منهم في صورة الادميين وهي اكرم الصور على الله وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق للادميين والملك
الثاني في صورة الثور وهو سيد البهائم يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق للبهائم والملك الثالث في صورة النسر وهو سيد الطيور وهو يدعو
الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع الطيور والملك الرابع في صورة الاسد وهو سيد السباع وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة
والرزق لجميع السباع قال ولم يكن في جميع الصور صورة احسن من الثور ولا اشد انتصابا منه حتى اتخذ الملا من بني اسرائيل العجل وعبدوه فخفض الملك الذي في صورة الثور
راسه استحياء من الله ان عبد من دون الله شيء يشبهه وتخوف ان ينزل الله به العذاب فلا يؤده حفظهما اي لا يشق على الله ولا يثقله حفظ السموات والارض
وقيل الهاء في يؤده يعود الى الكرسي وهذا على قول من يقول ان السموات والارض على الكرسي وهو العلي عن الاشباه والاضداد والامثال والانداد وعن امارات
النقص ودلالات الحدث وقيل هو بمعنى العلو الذي يعني القدرة والسلطان والملك وعلو الشان والقهر والاعتلاء والجلال والكبرياء العظيم اي العظيم
الشان القادر الذي لا يعجزه شيء والعالم الذي لا يخفى عليه شيء لا نهاية لمقدوراته ولا غاية لمعلوماته وروى علي بن ابرهيم عن ابيه عن الحسين بن خالد انه قرا ابو
الحسن الرضا الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه قوله تعالى لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله
سميع عليم اللغة الرشد نقيض الغي وهو الرشد والرشد وتقول غوى يغوي غيا وغواية اذا سلك طريق الهلاك وغوي اذا خاب قال الشاعر فمن يلق
خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وغوي الفصيل يغوى غوى اذا قطع عن اللبن حتى يكاد يهلك والطاغوت وزنها في الاصل فعلوت وهو مصدر
مثل رغبوت والرهبوت والرحموت ويدل على انها مصدر وقوعها على الواحد والجماعة بلفظ واحد واصلها طغيوت لانها من الياء يدل على ذلك قوله في طغيانهم

ثم نقلت اللام الى موضع العين فصار طيغوت ثم قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار طاغوت فوزنها الان فلعوت بعد القلب والطواغيت جمع طاغوت
طواغيت وطواغ على حذف الزيادة والطواغي على العوض من المحذوف العروة عروة الدلو ونحوه لانها متعلقة وعروت الرجل اعروه عروا
اذا الممت به متعلقا بسبب منه واعتريتهم اذا تعلق به وعرته الحمى تعروه اذا علقت به فالاصل في الباب التعلق قال الازهري العروة كل نبات له اصل ثابت
كالشيح والقيصوم وغيره شبهت عرى الاشياء في لزومها والوثقى تانيث الاوثق والانفصام والانقطاع والانصداع نظائر قال الاعشى ومبسمها عن
شتيت النبات غير اكس ولا منقصم ويقال فصمته فانفصم النزول قيل نزلت الاية في رجل من الانصار كان له غلام اسود يقال له صبيح كان يكرهه على الاسلام
عن مجاهد وقيل نزلت في رجل من الانصار يدعى ابا الحصين وكان له ابنان فقدم تجار الشام الى المدينة يحملون الزيت فلما ارادوا الرجوع من المدينة اتاهم
ابنا ابي الحصين فدعوهما الى النصرانية فتنصرا ومضيا الى الشام فاخبر ابو الحصين رسول الله فانزل الله تعالى لا اكراه في الدين فقال رسول الله ابعدهما الله
هما اول من كفر فوجد ابو الحصين في نفسه على النبي حين لم يبعث في طلبهما فانزل الله فلا وربك لا يؤمنون الاية قال وكان هذا قبل ان يؤمر النبي بقتال اهل
الكتاب ثم نسخ وامر بقتال اهل الكتاب في سورة براءة عن السدي وهكذا قال ابن عباس وابن زيد انها منسوخة باية السيف وقال الباقون هي محكمة وقيل كانت
امراة من الانصار تكون مقلاتا فترضع اولاد اليهود فجاء الاسلام وفيهم جماعة منهم فلما اجليت بنو النضير اذا فيهم اناس من الانصار فقالوا يا رسول الله ابناؤنا
واخواننا فنزلت لا اكراه في الدين فقال خيروا اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم عن ابن عباس المعنى لما تقدم ذكر اختلاف الامم
وانه لو شاء الله لاكرههم على الدين ثم بين ان دين الحق والتوحيد عقبه بان الحق قد ظهر والعبد قد خير فلا اكراه بقوله لا اكراه في الدين وفيه اقوال
احدها انه في اهل الكتاب خاصة الذين يؤخذ منهم الجزية عن الحسن وقتادة والضحاك وثانيها انه في جميع الكفار ثم نسخ كما تقدم ذكره عن السدي وغيره
وثالثها ان المراد لا تقولوا لمن دخل في الدين بعد الحرب انه دخل مكرها لانه اذا رضي بعد الحرب وصح اسلامه فليس بمكره عن الزجاج ورابعها انها نزلت
في قوم خاص من الانصار كما ذكرناه في النزول عن ابن عباس وغيره وخامسها ان المراد ليس في الدين اكراه من الله ولكن العبد مخير فيه لان ما هو دين في الحقيقة
هو من افعال القلوب اذا فعل لوجه وجوبه فاما ما يكره عليه من اظهار الشهادتين فليس بدين حقيقة كما ان من اكره على كلمة الكفر لم يكن كافرا والمراد الدين
المعروف وهو الاسلام ودين الله الذي ارتضاه قد تبين الرشد من الغي قد ظهر الايمان من الكفر والحق من الباطل بكثرة الحجج والايات الدالة عقلا وسمعا
والمعجزات التي ظهرت على يد النبي فمن يكفر بالطاغوت فيه اقوال احدها انه الشيطان عن مجاهد وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله وثانيها انه الكاهن عن سعيد
بن جبير وثالثها انه الساحر عن ابي العالية ورابعها انه مردة الجن والانس وكل ما يطغى وخامسها انه الاصنام وما عبد من دون الله وعلى الجملة المراد من كفر بما
خالف امر الله ويؤمن بالله اي يصدق بالله وبما جاءت به رسله فقد استمسك اي تمسك واعتصم بالعروة الوثقى اي بالعصمة الوثيقة وعقد لنفسه من الدين عقدا
وثيقا لا يحله شبهة وعن مجاهد هو الايمان بالله ورسوله وجرى هذا مجرى المثل لحسن البيان باخراج ما لا يقع به الاحساس الى ما يقع به لا انفصام لها اي لا انقطاع
لها كما لا ينقطع من تمسك بالعروة كذلك لا ينقطع امر من تمسك بالايمان ومن تمسك بالايمان والله سميع لاقوالكم عليم بضمائركم قوله تعالى الله ولي الذين
امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اللغة الولي
الولي وهو القريب من غير فصل وهو الذي يكون اولى من غيره واحق بتدبيره ومنه الوالي لانه يلي القوم بالتدبير وبالامر والنهي ومنه المولى من فوق لانه يلي
امر العبد بسد الخلة وما به اليه الحاجة ومنه المولى من اسفل لانه يلي امر المالك بالطاعة ومنه المولى لابن العم لانه يلي امره بالنصرة لتلك القرابة ومنه ولي
اليتيم لانه يلي امر ماله بالحفظ له والقيام عليه والولي في الدين وغيره لانه يلي امره بالنصرة والمعونة كما توجبه الحكمة والمعاقدة فجميع هذه المواضع الاولى
الاحق ملحوظ فيها وولي عن الشيء اذا ادبر عنه لانه زال عن ان يليه بوجهه واستولى على الشيء اذا احتوى عليه لانه وليه بالقهر والله تعالى ولي المومنين على ثلاثة
اوجه احدها انه يتولاهم بالمعونة على اقامة الحجج والبراهين لهم في هدايتهم كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وثانيها انه وليهم في نصرهم على عدوهم واظهار
دينهم على دين مخالفيهم وثالثها انه وليهم يتولاهم بالمثوبة على الطاعة والمجازاة على الاعمال الصالحة المعنى لما ذكر صفة المومن والكافر بين ولي كل واحد منهما
فقال الله ولي الذين امنوا اي نصيرهم ومعينهم في كل ما بهم اليه الحاجة وما فيه لهم الصلاح من امور دينهم ودنياهم واخرتهم يخرجهم من الظلمات الى النور اي من
ظلمات الضلالة والكفر الى نور الهدى والايمان لان الضلال والكفر في المنع من ادراك الحق كالظلمة في المنع من ادراك المبصرات ووجه اخراج الله المومنين من ظلمات الكفر والضلال
الى نور الايمان والطاعة هو انه هداهم اليه ونصب الادلة لهم عليه ورغبهم فيه وفعل بهم من الالطاف ما يقوى به دواعيهم الى فعله لانا قد علمنا انه لولا هذه
الامور لم يخرجوا من الكفر الى الايمان فصح اضافة الاخراج اليه تعالى لكون هذه الامور التي عددناها من جهته تعالى كما يصح من احدنا اذا اشار الى غيره بدخول بلد من البلدان
ورغبه فيه وعرفه ما له فيه من الصلاح ان يقول انا ادخلت فلانا البلد الفلاني وانا اخرجته من كذا وكذا والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي يتولون امورهم
وانصارهم الطاغوت والطاغوت ههنا واحد اريد به الجمع وهذا جائز في اللغة اذا كان في الكلام دليل على الجماعة قال الشاعر بها جيف الحسرى فاما عظامها
فبيض واما جلدها فصليب اي جلدها في معنى جلودها وقال العباس بن مرداس فقلنا اسلموا انا اخوكم فقد برئت من الاحن الصدور والمراد به الشياطين عن ابن عباس
وقيل رؤساء الضلالة عن مقاتل يخرجونهم من النور الى الظلمات اي من نور الايمان والطاعة والهدى الى ظلمات الكفر والمعصية والضلال واضاف اخراجهم من
النور الى الظلمات الى الطواغيت على ما تقدم ذكره من انهم يغوونهم ويدعونهم الى ذلك ويزينون فعله لهم فصحت اضافته اليهم وهذا يدل على بطلان قول من قال
ان الاضافة الاولى تقتضي ان الايمان من فعل الله تعالى بالمومن لانه لو كان كذلك لاقتضت الاضافة الثانية ان الكفر من فعل الشيطان وعندهم لا فرق بين الامرين في

انها من فعله تعالى عن ذلك وايضا فلو كان الامر على ما ظنوا لما صار الله تعالى وليا للمؤمنين وناصرا لهم على ما اقتضته الاية ولا كان مانعا من فعل الايمان بخذلهم ولما
كان خاذلا للكفار ومضيفا لولايتهم الى الطاغوت والكفر من فعله فيهم ولم يفصل بين الكافر والمؤمن وهو المتولي لفعل الامرين فيهما ومثل هذه الاية لا يخفى
على منصف فان قيل كيف يخرجونهم من النور وهم لم يدخلوا فيه قلنا قد ذكرنا فيه وجهان احدهما ان ذلك يجري مجرى قول القائل اخرجني والدي من ميراثه
فمنعه من الدخول فيه اخراج ومثله قوله في قصة يوسف اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن فيها قط وقوله ومنهم من يرد الى ارذل العمر وقال الشاعر
فان تكن الايام احسن مرة الي فقد عادت لهن ذنوب ولم يكن لها ذنوب قبل ذلك والوجه الاخر انه في قوم ارتدوا عن الاسلام عن مجاهد والاول اقوى وقوله
اولئك اصحاب النار الى اخره قد مضى تفسيره قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه ان اتيه الله الملك اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال
ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين اية القراءة قرء اهل المدينة انا احيي باثبات
الالف في انا والمد اذا كان بعدها همزة مضمومة او مفتوحة نحو انا اخوك فان كان بعدها همزة مكسورة نحو ان انا الا نذير حذفوا الالف اجماعا الحجة الاصل
في انا الهمزة والنون وانما يلحقها الالف في الوقف كما ان الهاء يلحق للوقف في مسلميه ونحوه وكما ان الهاء التي تلحق للوقف تسقط في الوصل كذلك هذه الالف تسقط في
الوصل وقد جاءت انا ثابتة في الوصل في الشعر نحو قول الاعشى فكيف انا وانتحالي القوافي بعد المشيب كفى ذلك عارا وقول الاخر انا شيخ العشيرة فاعرفوني
حميدا قد تذربت السناما فاما ابو علي فانما روي اثبات الالف في انا اذا كان بعد الالف همزة فاني لا اعلم بين الهمزة وغيرها من الحروف فصلا ولا شيئا
يجب من اجله اثبات الالف التي حكمها ان تثبت في الوقف اللغة فيه بهت اربع لغات بهت على وزن ظرف وبهت على وزن خدد وبهت على وزن ذهب وبهت على
وزن ما لم يسم فاعله وهذا هو الافصح وعليه القراءة يقال بهت الرجل يبهت بهتا اذا انقطع وتحير ويقال بهت الرجل ابهته بهتا اذا قابلته بكذب فالبهت
عند استيلاء الحجة لانها كالحيرة للواجه بالكذب لان تحير المكذب في مذهبه كتحير المكذوب عليه ومنه قوله اتاخذونه بهتانا كانه قال اتاخذونه ادعاء للكذب فيه الاعراب
الم تر الى الذي انما دخلت الى في الكلام للتعجب من حال الكافر المحاج بالباطل كما يقولون اما ترى الى فلان كيف يصنع ومنه معنى هل رايت كفلان في صنيعه كذا
فانما دخلت الى في باب حروف الجر لهذا المعنى لانها لما كانت بمعنى الغاية والنهاية صار الكلام بمنزلة هل انتهت رويتك الى من هذه صفته ليدل على بعد وقوع
مثله على التعجب منه لان التعجب انما يكون مما استبهم سببه ولم تجر العادة به وقد صارت الى ههنا بمنزلة كاف التشبيه لما بينا من العلة اذ كان ما ندر مثله كالذي بعد
وقوعه المعنى لما بين تعالى انه ولي المؤمنين وان الكفار اولياؤهم الطاغوت تسلية لنبيه قص عليه بعد قصة ابرهيم ونمرود فقال الم تر يا محمد اي الم ينته علمك
ورويتك الى الذي حاج ابرهيم اي من كان كالذي حاج فكانه قال هل رايت كالذي حاج اي خاصم وجادل ابرهيم وهو نمرود بن كنعان وهو اول من تجبر و
ادعى الربوبية عن مجاهد وغيره وانما اطلق لفظ المحاجة وان كانت مجادلته بالباطل ولم تكن له فيه حجة لان في زعمه ان له فيه حجة واختلف في وقت هذه المحاجة
فقيل عند كسر الاصنام قبل القائه في النار وجعلها عليه بردا وسلاما عن الصادق في ربه اي في رب ابرهيم الذي يدعو الى توحيده وعبادته ان اتاه الله الملك
اي لان اتاه الله الملك الهاء من اتاه تعود الى المحاج لابرهيم اي اعطاه الله الملك فتجبر بنعيم الدنيا وسعة المال فبطره الملك حمله على محاجة ابرهيم عن الحسن والجبائي
والملك على هذا الوجه جائز ان ينعم الله تعالى به على كل احد فاما الملك بتمليك الامر والنهي وتدبير امور الناس وايجاب الطاعة على الخلق فلا يجوز ان يؤتيه الله الا من
يعلم انه يدعو الى الصلاح والسداد والرشاد دون من يدعو الى الكفر والفساد ولا يصح مع علمه بالعبث والشر تفويض الولاية الى من هذا سبيله لما في ذلك من اراده
وقيل ان الهاء تعود الى ابرهيم عن ابي القاسم البلخي ويسال على هذا فيقال كيف يكون الملك لابرهيم والحبس والاطلاق الى نمرود وجواب ان الحبس والاطلاق
والامر والنهي كان من جهة الله لابرهيم وانما كان نمرود يفعل على وجه القهر والغلبة لا عن حجة ولا بشريعة اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت في الكلام حذف وهو اذ قال
لنمرود من ربك فقال ربي الذي يحيي ويميت بدا بذكر الحيوة لانها اول نعم الله على خلقه ثم يميتهم وهذا ايضا لا يقدر عليه الا الله تعالى لان الاماتة هي ان
يخرج الروح من بدن الحي من غير جرح ولا نقض بنية ولا احداث فعل يتصل بالبدن من جهته وهذا خارج عن قدرة البشر قال انا احيي واميت اي فقال نمرود انا
احيي بالتخلية من الحبس من وجب عليه القتل واميت بالقتل من شئت ممن هو حي وهذا جهل من الكافر لانه اعتمد في المعارضة على العبارة فقط دون المعنى عادلا عن وجه الحجة
بفعل الحيوة للميت والموت للحي على سبيل الاختراع الذي ينفرد به تعالى ولا يقدر عليه سواه قال ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب قيل في انتقاله
من حجة الى اخرى وجهان احدهما ان ذلك لم يكن انتقالا وانقطاعا من ابرهيم فانه يجوز من كل حكيم ايراد حجة اخرى على سبيل التاكيد بعدما اتى بالاولى من الحجاج
وعلامة تمام ظهوره من غير اعتراض عليه بشبهة لها تاثير عند التامل والتدبر لموقعها من الحجة المعتمد عليها والثاني ان ابرهيم انما قال ذلك ليبين ان من شان من يقدر
على احياء الاموات واماتة الاحياء ان يقدر على اتيان الشمس من المشرق فان كنت قادرا على ذلك فات بها من المغرب وانما فعل ذلك لانه لو تشاغل معه بان يرد التمويه
في الموت والحيوة من نمرود كان فيه علاج لا شبهة على كثير ممن حضر فعدل الى ما هو اوضح لان الانبياء انما بعثوا للبيان والايضاح وليست امورهم مبنية على لجاج الخصمين وطلب
كل واحد منهما غلبة خصمه وقد روي عن الصادق ان ابرهيم قال له احي من قتلته ان كنت صادقا ثم استظهر عليه بما قاله ثانيا فبهت الذي كفر اي تحير عند الانقطاع
بما بان من ظهور الحجة فان قيل فهلا قال له نمرود فليات بها ربك من المغرب قيل عن ذلك جوابان احدهما انه لما علم بما راى من الايات انه لو اقترح ذلك لاتى
الله تصديقا لابرهيم فكان يزداد بذلك فضيحة عدل عن ذلك والثاني ان الله خذله ولطف لابرهيم حتى انه لم يات بشبهة ولم يلبس والله لا يهدي القوم
الظالمين بالمعونة على بلوغ البغية من الفساد وقيل معناه لا يهديهم الى المحاجة كما يهدي انبياءه واولياءه وقيل معناه لا يهديهم بالطافه وتاييده اذ علم انه لا لطف
لهم وقيل لا يهديهم الى الجنة وهذا لا يعارض قوله فاما ثمود فهديناهم لانا قد بينا معنى الهداية ووجوهها فيما قبل عند قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فبعضها

عام

عام لجميع المكلفين وبعضها خاص بالمؤمنين وفي هذه الاية دلالة على ان المعارف غير ضرورية اذ لو كانت كذلك لما صح المحاجة في اثبات الصانع و
فيها دلالة على فساد التقليد وحسن الحجاج وانه تعالى انما يعلم بافعاله التي لا يقدر عليها غيره وفي تفسير ابن عباس ان الله سبحانه سلط على نمرود بعوضة فعضت
شفته فاهوى اليها بيده لياخذها فطارت في منخره فذهب يستخرجها فطارت في دماغه فعذبه الله بها اربعين ليلة ثم اهلكه قوله تعالى او كالذي مر
على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل
لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين
له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير اية القراءة قرء ابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي لبث بالادغام والباقون بالاظهار وقرء اهل العراق غير عمرو
وعاصم لم يتسن واقتده بحذف الهاء وصلا والباقون باثبات الهاء في الوصل ولم يختلفوا في اثباتها في الوقف وقرء اهل الحجاز والبصرة ننشرها بضم النون
الاولى وبالراء وقرء اهل الكوفة والشام ننشزها بالزاي وروى ابان عن عاصم ننشرها بفتح النون وضم الشين وبالراء وقرء حمزة والكسائي قال اعلم
موصولة الالف ساكنة الميم والباقون اعلم مقطوعة الالف مرفوعة الميم الحجة قال ابو علي من ادغم لبثت اجرى الثاء والتاء مجرى المثلين من حيث اتفق الحرفان في
انهما من طرف اللسان واصول الثنايا واتفقا في الهمس ومن بين ولم يدغم فلتباين المخرجين لان الطاء والذال والثاء من حيز والظاء والدال والتاء من حيز ومن
قرء لم يتسنه بالهاء في الوصل فيحتمل امرين احدهما ان يكون الهاء لاما من السنة فيمن قال شجرة سنهاء فيكون سكون الهاء للجزم والاخر ان يكون من السنة ايضا
فيمن قال سنوات وسنية ويكون من المسنون الذي يراد به المتغير كانه لم يتسنن ثم قلب على حد القلب في لم يتظن وحكي ان ابا عمرو الشيباني قال هذا كان بمن في هذا
الحرف فالهاء في يتسنه على هذين القولين يكون للوقف فينبغي ان يلحق في الوقف وتسقط في الدرج واما قوله اقتده فيجوز ان يكون الهاء كناية عن المصدر لا يكون التي
للوقف ولكن لما ذكر الفعل دل على مصدره فاضمره كما اضمر في قوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله هو خيرا لهم وقال الشاعر هذا سراقة للقران يدرسه
والمرء عند الرشى ان يلقها ذيب فالهاء في يدرسه للمصدر ويجوز ان يكون للمفعول لان الفعل قد تعدى الى المفعول باللام فلا يجوز ان يتعدى اليه مرة ثانية وكذلك
قوله فبهديهم اقتده يكون اقتد الاقتداء فيضمر لدلالة الفعل عليه ومن قرء كيف ننشرها فمعناه كيف نحييها يقال انشر الله الميت فنشر وقد وصف العظام بالاحياء
قال تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وكذلك في قوله ننشرها ومن قرء ننشزها بالزاي فالنشز الارتفاع قال ابو الحسن نشروا
نشزه فتقدير ننشزها نرفع بعضها الى بعض للاحياء ومن هذا النشوز من المراة وهو ان تنبو عن الزوج في العشرة فلا تلائمه ومن قرء قال اعلم على لفظ الخبر فا
لمعنى يؤول الى الخبر وذلك انه لما تبين له ما تبين من الامر الذي لا مجال للشبهة عليه نزل نفسه منزلة غيره فخاطبها كما يخاطب سواها كقول الاعشى ارمي البلد
اذا هجرت وانت بين القرو والعاصر فقال انت وهو يريد نفسه ومثله قوله ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل فخاطب نفسه
كما يخاطب غيره قال ابو الحسن وهو اجود في المعنى اللغة اصل الخواء الخلاء قال الراجز يبحث خوائم الارض من خوائه والخواء الفرجة بين الشيئين لخلو
ما بينهما وخوت الدار تخوي خواء فهي خاوية اذا باد اهلها لخلوها منهم والخوى الجوع خوى يخوي خوى لخلو البطن من الغذاء والتخوية التفريج بين العضد
والجنبين لخلو ما بينهما بتباعدهما على عروشها اي على ابنيتها قال ابو عبيدة هي الخيام وهي بيوت الاعراب وقال غيره خاوية على عروشها اي بقيت حيطانها لا سقوف
عليها وكل بناء عرش وعريش مكة ابنيتها وعرش يعرش عرشا اذا بنى والعرش البيت لارتفاع ابنيته والعرش السرير لارتفاعه عن غيره وعرش الرحل قوام امره
عرش البيت سقفه والتعريش جعل الخشب تحت الكرم ليمتد عليه يقال عرشته وعرشته واصل القرية الجمع من قريت الماء وسميت قرية لاجتماع الناس فيها الا
بها وانى يحيي من اين يحيي او كيف يحيي والعام الحول وجمعه الاعوام وهو حول ياتي بعد شتوة وصيفة لان فيه سبحا طويلا بما يمكن من التصرف فيه والعوم السباحة
والسفينة تعوم في جريها والابل تعوم في سيرها والاعتيام اصطفاء خيار المال لانه يجري في اخذه شيئا بعد شيء كالسابح في الماء الجاري واعتام الموت النفوس
اولا فاولا كذلك واصل الباب السبح واللبث المكث يقال لبث فهو لابث وتلبث تلبثا اذا تمكث والحمار يقال للوحشي والاهلي واصله من الحمرة لان الحمرة اغلب عليه
والاشد عليه وحمارة القيظ شدة حره وحمر فو الفرس يحمر حمرا اذا انتن وموت احمر شديد تشبيها بحمرة النار والعرب العجم والاسود والاحمر لان السواد اغلب على الوان العرب
كما ان الحمرة على لون العجم ومنه قول الاشعث لعلي غلبنا عليك هذه الحمراء يعني العجم والنشر خلاف الطي والنشر اذاعة الحديث وحسن العود بالمشاء والنشر
الرائحة الطيبة وربما قيل في الخبيثة والنشز الرقبة والنشز بالزاي المرتفع من الارض الاعراب او حرف عطف وهو عطف على معنى الكلام الاول وتقديره
ارايت كالذي حاج ابرهيم في ربه او كالذي مر على قرية وموضع الكاف نصب بمر ومعنى التعجب لان كل ما خرج من بابه لعظم عن حد نظائره فهو مما يتعجب منه
ما اجهله اي قد خرج بجهله عن حد نظائره وكذلك لو قلت هل رايت كزيد الجاهل لدلت على مثل الاول في التعجب لما بينا ان ما اصله صيغة في صيغ التعجب وليس
كذلك هل رايت لانها في الاصل للاستفهام وقيل الكاف زائدة للتوكيد كما زيدت في قوله ليس كمثله شيء والاول اوجه لانه لا يحكم بزيادة الا لضرورة وقوله
انى استفهام في موضع نصب على الحال من يحيي وتقديره قادرا ان يحيي ويجوز ان يكون مصدرا ليحيي وتقديره اي نوع يحيي اي احياء يحيي وهذا اولى لانه لا يكون
سؤالا عن كيفية الاحياء لا انكارا لاصل الاحياء وموضع كم نصب بلبثت كانه قال امائة سنة لبثت ام اكثر ام اقل ام وقوله ولنجعلك دخلت الواو لاتصال اللام بفعل
محذوف كانه قال ولنجعلك اية فعلنا ذلك لان الواو لو اسقطت اتصلت اللام بالفعل المتقدم كيف في محل النصب على الحال من ننشرها ونشرها والحال الضمير المنكر
فيها وعلى المصدر ونشرها جملة في موضع الحال من انظر وذو الحال العظام المعنى او كالذي مر اي او هل رايت كالذي مر ومعناه ان شئت فانظر في قصة الذي حاج
ابرهيم وان شئت فانظر في قصة الذي مر على قرية وهو عزير عن قتادة وعكرمة والسدي وهو المروي عن ابي عبد الله وقيل هو ارميا عن وهب وهو نبي

عن ابي جعفر وقيل هو الخضر عن ابن اسحق والقرية التي مر عليها هو بيت المقدس لما خربه بخت نصر عن وهب وقتادة والربيع وعكرمة وقيل هي الارض

المقدسة عن الضحاك وقيل هي القرية التي خرج منها الالوف حذر الموت عن ابن زيد وهي خاوية على عروشها اي خالية وقيل خراب عن ابن عباس والربيع

والضحاك وقيل ساقطة على ابنيتها وسقوفها كان السقوف سقطت ووقعت البنيان عليها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها اي كيف يعمر الله هذه القرية

بعد خرابها وقيل كيف يحيي الله اهلها بعد ما ماتوا واطلق لفظ القرية واراد به اهلها كقوله واسئل القرية ولم يقل ذلك انكارا ولا تعجبا ولا ارتيابا

ولكن احب ان يريه الله احياءها مشاهدة كما يقول الواحد منا كيف يكون حال الناس يوم القيمة وكيف يكون اهل الجنة في الجنة وكيف يكون حال اهل

النار في النار وكقول ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى احب ان يريه الله احياء الموتى مشاهدة ليحصل له العلم به ضرورة كما حصل له العلم دلالة لان العلم

الاستدلالي ربما اعتورته الشبهة فاماته الله مائة عام اي مائة سنة ثم بعثه اي احياه كما كان قال كم لبثت في التفسير انه سمع نداء من السماء كم لبثت

في مبيتك ومنامك وقيل ان القائل له نبي وقيل ملك وقيل بعض المعمرين ممن شاهده عند موته واحيائه قال لبثت يوما او بعض يوم لان الله اماته في

اول النهار واحياه بعد مائة سنة في اخر النهار فقال يوما ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم فقال بل لبثت مائة عام معناه بل مكثت في مكانك

مائة سنة فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اي لم يغيره السنون وانما قال لم يتسنه على الواحد لانه اراد به جنس الطعام والشراب اي انظر الى ما

تركته انه لم يتسنه وقيل اراد به الشراب لانه اقرب الى المذكورين اليه وقيل كان زاده عصيرا وتينا وعنبا وهذه الثلثة اسرع الاشياء تغيرا وفسادا

فوجد العصير حلوا والتين والعنب كما جنيا لم يتغيرا وانظر الى حمارك معناه انظر اليه كيف تفرق اجزاؤه وتبدد عظامه ثم انظر كيف يحييه الله وانما

قال له ذلك ليستدل بذلك على طول مماته ولنجعلك اية للناس فعلنا ذلك وقيل معناه فعلنا ذلك اجابة لك الى ما اردت وبيانا ولنجعلك اية للناس اي

حجة للناس في البعث وانظر الى العظام كيف ننشرها كيف نحييها وبالزاي كيف نرفعها من الارض فنردها الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض

ثم نكسوها اي نلبسها لحما واختلف فيه فقيل اراد عظام حماره عن السدي وغيره فعلى هذا يكون تقديره وانظر الى عظام حمارك وقيل اراد عظامه عن

الضحاك وقتادة والربيع قالوا اول ما احيا الله منه عينه وهو مثل فرخ البيض فجعل ينظر الى العظام البالية المتفرقة تجتمع اليه والى اللحم الذي قد اكلته

السباع الذي يأتلف الى العظام من ههنا ومن ههنا ويلتزم ويلتزق بها حتى قام وقام حماره فلما تبين له اي ظهر له وعلم وانما علم انه مات مائة

سنة بشيئين احدهما باخبار من اراه الاية المعجزة في نفسه وحماره وطعامه وشرابه وتقطع اوصاله ثم اتصال بعضها الى بعض حتى رجع الى حاله التي كان

عليها اول امره والاخر انه علم ذلك بالاثار الدالة على ذلك لما رجع الى وطنه فراى ولد ولده شيوخا وقد كان خلف اباهم شبابا الى غير ذلك من

الامور التي تغيرت والاحوال التي تقلبت وروي عن علي ع ان عزيرا خرج من اهله وامرأته حامل وله خمسون سنة فاماته الله مائة سنة ثم بعثه فرجع الى اهله

ابن خمسين سنة وله ابن له مائة سنة فكان ابنه اكبر منه فذلك من ايات الله وقيل انه رجع وقد احرق بخت نصر التورية فاملاها من ظهر قلبه فقال

رجل منهم حدثني ابي عن جدي انه دفن التورية في كرم فان اريتموني كرم جدي اخرجتها لكم فاروه فاخرجها فعارضوا ذلك بما املى فما اختلفا في حرف فقالوا

ما جعل الله التورية في قلبه الا وهو ابنه فقالوا عزير ابن الله قال اعلم اي قال المار على القرية اعلم اي ايقن ومن قرأ اعلم فمعناه على ما نعلم ذكره من انه خاطب

نفسه وقيل انه امر من الله تعالى له ان الله على كل شيء قدير اي لم اقل ما قلت عن شك وارتياب ويحتمل انه انما قال ذلك لانه ازداد بما شاهد من العيان يقينا وعلما اذ

كان قبل ذلك علم استدلال فصار علم ضرورة ومعاينة قوله تعالى واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي

قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم القراءة قرأ ابو جعفر وحمزة

وخلف ورويس عن يعقوب فصرهن بكسر الصاد والباقون فصرهن بضم الصاد وروي في الشواذ عن ابن عباس فصرهن بكسر الصاد وتشديد الراء وفتحها

وعن عكرمة فصرهن بفتح الصاد وكسر الراء وتشديدها وقرأ عاصم في رواية ابي بكر جزءا مثقلا مهموزا حيث وقع وقرأ ابو جعفر مشددا والباقون بالهمز

والتخفيف الحجة يقال صرت اصوره اي املته ومنه قول الشاعر يصور عنوقها احوى زنيم اي يميل عنوق هذا الغنم تيس احوى وصرته اصوره قطعته قال

ابو عبيدة فصرهن من الصور قال هو القطع وقال ابو الحسن قد قال بعضهم بمعنى القطع صار يصير ايضا قال الشاعر وفرع يصير الجيد وحف كانه على الليت قنوان الكروم

الدوالح ومعنى هذا يميل الجيد من كثرته فقد ثبت ان الميل والقطع يقال في كل واحد منهما اصار يصير فمن جعل فصرهن اليك بمعنى املهن اليك حذف من

الكلام والمعنى املهن اليك فقطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا فحذف الجملة لدلالة الكلام عليها كما حذف من قوله اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضرب فانفلق ومن

فسر فصرهن على معنى فقطعهن لم يحتج الى اضمار ويحتمل كلا الوجهين كل واحد من القراءتين على ما ذكرناه وقوله اليك ان جعلت صرهن بمعنى قطعهن كان اليك

متعلقا بخذ اي خذ اليك اربعة من الطير فقطعهن ثم اجعل وان جعلته بمعنى املهن جاز في اليك ان يكون متعلقا بخذ وان يكون متعلقا بصرهن وقياس قول سيبويه

ان يكون متعلقا بقوله فصرهن لانه اقرب اليه ومن قرأ فصرهن بكسر الصاد وتشديد الراء فانه يكون من صره يصره اي قطعه والمتعدي من هذا الباب قليل وقد روي

عن عكرمة ايضا فصرهن بضم الصاد فيكون من صره يصره وهذا على القياس ومن قرأ فصرهن فهو فعلهن من صرى يصري اذا حبس وقطع قال الشاعر غلام قد صرى في فقرته

ماء الشباب عنفوان شرته اي حبسه وقطعه ومنه شاة مصراة اي المحبوسة اللبن المقطوعة في ضرعها عن الخروج اما الوجه في قراءة من قرأ جزءا بالتثقيل فقد ذكرناه

عند قوله تعالى قالوا اتتخذنا هزؤا ومن قرأ جزا بالتشديد فاصله جزءا ثم خفف همزته ثم انك اذا خففت كان لك السكون وان شئت الاشمام فتقول الجزو وان شئت

التشديد فتقول الجز ثم انه وصل على وقف قال جزا كما قال الشاعر ببازل وجناء او عيهل كان مهواها على الكلكل فاجرى الوصل مجرى الوقف اللغة اطمأن يطمئن

توطؤا والمطمئن من الارض ما انخفض وتطامن واطمأن اليه اذا وثق به لسكون نفسه اليه ولسكون جانبه بالامانة عنده واصل الباب التوطئة

طار يطير طيرانا وطيرورة والباب يدل على خفة الشيء في الهواء ثم يستعار ذلك في غيره وفي كل سرعة وتطير من الطيرة وهو زجر الطير بما يكره وطائر

الانسان عمله الذي تقلده من خير او شر لانه بمنزلة طائر الزجر في البركة والشوم وفجر مستطير منتشر في الافق وغبار مستطار وفرس مطار شديد العدو

لانه طيار في جريه والجبل وتد من اوتاد الارض وجبل فلان على كذا اي طبع ورجل ذو جبلة اذا كان غلظ الجسم والجبلة الامة من الناس واجبل الحافر اذا

بلغ الى صلابة لا يمكنه الحفر عندها ومنه اجبل الشاعر اذا اصعب عليه القول والجزء بعض الشيء وجزأته بعضته والفرق بين الجزء والسهم ان السهم من الجملة

ما ينقسم عليه نحو الاثنين من العشرة وقد يقال الجزء لما لا ينقسم عليه نحو الثلاثة من العشرة لا ينقسم العشرة عليها وان كانت الثلاثة جزءا من العشرة الاعراب

العامل في اذ في المعنى اذكر اي واذكر هذه القصة عن الزجاج ويجوز ان يكون عطفا على قوله الم تر الى الذي حاج ابرهيم اي الم تر اذ قال وموضع كيف نصب

بقوله تحيي الموتى والمعنى باي حال تحيي الموتى وقوله ليطمئن قلبي اللام يتعلق بمعنى ارني تقديره ارني ليطمئن قلبي من الطير صفة لاربعة فعلى هذا يكون من للتبعيض

وللتبيين ويجوز ان يتعلق بخذ فعلى هذا لا يكون الا للتبيين منهن اي جزءا من كل واحد منهن فلما قدم على جزء وقع موضع النصب على الحال من جزء وقوله سعيا مصدر

وقع موقع الحال وكانه قال يسعين سعيا او ساعيات سعيا المعنى ثم ذكر تعالى ما اراه ابرهيم عيانا من احياء الموتى فقال واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى

اختلف في سبب سؤال ابرهيم هذا على وجوه احدها ما قاله الحسن والضحاك وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله ع انه راى جيفة تمزقها السباع فياكل منها سباع

الهواء ودواب البحر فسأل الله ابرهيم فقال يا رب قد علمت انك تجمعها من بطون السباع والطير ودواب البحر فارني كيف تحييها لاعاين ذلك وثانيها ما روي عن ابن

عباس وسعيد بن جبير والسدي ان الملك بشر ابرهيم بان الله قد اتخذه خليلا وانه يجيب دعوته ويحيي الموتى بدعائه فسأل الله تعالى ان يفعل ذلك ليطمئن قلبه

بانه قد اجاب دعوته واتخذه خليلا وثالثها ان سبب السؤال منازعة نمرود اياه في الاحياء اذ قال انا احيي واميت واطلق محبوسا وقتل انسانا فقال ابرهيم ليس

هذا باحياء وقال يا رب ارني كيف تحيي الموتى ليعلم نمرود ذلك وروي ان نمرود توعده بالقتل ان لم يحيي الله الميت بحيث يشاهده فلذلك قال ليطمئن قلبي اي بان لا

يقتلني الجبار عن محمد بن اسحق بن يسار ورابعها انه احب ان يعلم ذلك علم عيان بعد ان كان عالما من جهة الاستدلال والبرهان لتزول الخواطر ووساوس

الشيطان وهذا اقوى الوجوه قال اولم تؤمن هذه الف استفهام ويراد به التقرير كقول الشاعر الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح اي قد امنت

لا محالة فلم تسأل ذا وهذه الالف اذا دخلت على الاثبات فالمراد النفي كقوله أانت قلت للناس اي لم تقل قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اي بلى انا مؤمن ولكن سألت

ذلك لازداد يقينا الى يقيني عن الحسن وقتادة ومجاهد وابن جبير وقيل لاعاين ذلك ويسكن قلبي الى علم العيان بعد علم الاستدلال وقيل ليطمئن قلبي بانك قد اتخذتني

خليلا كما وعدتني قال فخذ اربعة من الطير مختلفة الاجناس وانما خص الطير من بين سائر الحيوانات لخاصية الطيران وقيل انها الطاووس والديك

والحمام والغراب امر ان يقطعها ويخلط ريشها بدمها هذا قول مجاهد وابن جريج وعطاء وابن زيد وهو المروي عن ابي عبد الله ع فصرهن اليك اي قطعهن عن

ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقيل معناه ضمهن اليك عن عطاء وابن زيد وقد تقدم بيانه في وجه القراءة ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن

ياتينك سعيا وروي عن ابي عبد الله ان معناه فرقهن على كل جبل وكانت عشرة اجبل ثم خذ بمناقيرهن وادعهن باسمي الاكبر وحلفهن بالجبروت والعظمة

ياتينك سعيا ففعل ابرهيم ذلك وفرقهن على عشرة اجبل ثم دعاهن فقال اجبن باذن الله فكانت تجتمع ويأتلف لحم كل واحد وعظمه الى راسه وطارت الى ابرهيم

وقيل ان الجبال كانت سبعة عن ابن جريج والسدي وقيل كانت اربعة عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل اراد كل جبل على العموم بحسب الامكان كانه قال فرقهن على

كل جبل يمكنك التفرقة عليه عن مجاهد والضحاك وسأل فيقال كيف قال ثم ادعهن ودعاء الجماد قبيح وجوابه انه اراد بذلك الاشارة اليها والايماء لتقبل عليه

اذا احياها الله وقيل معنى الدعاء ههنا الاخبار عن تكوينها احياء كقوله كونوا قردة خاسئين وقوله ائتيا طوعا او كرها عن الطبري وقيل انه سبحانه

جعل على كل جبل طيرا ثم دعاها وهذا بعيد من الصواب والفائدة لانه انما طلب العلم بكونه قادرا على احياء الموتى عيانا وليس في اتيان طائر حي اليه بالايماء ما يدل على

ذلك وفي الكلام حذف فكانه قال فقطعهن ثم اجعل على كل جبل من كل واحد منهن جزءا فان الله يحييهن فاذا احياهن فادعهن فيكون الايماء اليهن بعد ان

صارت احياء ففعل ابرهيم ذلك فنظر الى الريش يسعى بعضها الى بعض وكذلك العظام واللحم ثم اتينه مشيا على ارجلهن فتلقى كل طائر راسه وذلك قوله ياتينك

سعيا وذكر عن النضر بن شميل قال سألت الخليل بن احمد عن قوله ياتينك سعيا هل يقال للطائر اذا طار سعى فقال لا قلت فما معناه قال معناه ياتينك وهن

تسعى سعيا واعلم ان الله عزيز اي قوي لا يعجز عن شيء حكيم في افعاله واقواله وقيل عزيز يذل الاشياء له ولا يمتنع عليه شيء حكيم افعاله كلها حكمة وصواب ومما

يسأل في هذه الاية ان يقال كيف اجيب ابرهيم الى ايات الاخرة دون موسى في قوله رب ارني انظر اليك وجوابه من وجهين احدهما انه سأل اية لا يصح معها بقاء التكليف

من وقوع الضرورة التي لا يعترضها الشكوك بوجه وابرهيم انما سأل في شيء خاص يصح معه التكليف والاخر ان الاحوال قد تختلف فيكون الاصلح في بعض الاوقات

الاجابة وفي بعضها المنع فيما لم يتقدم فيه اذن قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف

لمن يشاء والله واسع عليم اللغة النبت الحشيش وكل ما ينبت من الارض يقال نبت نبتا ونباتا وانبته الله انباتا والينبوت شجر الخشخاش وانبت الغلام اذا راهق

واستبان شعر عانته والسنبلة على وزن فنعلة كقولهم اسبل الزرع بمعنى سنبل اذا صار فيه السنبل والاصل فيه الاسبال وهو ارسال الستر ونحوه كما يرسل الستر

لانسبال الزرع بالسنبل ولانه صار فيه حب مستور كما يستر بالاسبال والمائة معروف يقال امأت الغنم اذا بلغت مائة وامأيتها انا اي وفيتها مائة والمائي الفئة من

القوم المعنى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قيل تقديره مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم كمثل حبة وقيل تقديره مثل الذين ينفقون كمثل

ورحمة وسبيل الله هو الجهاد وغيره من ابواب البر كلها على ما تقدم بيانه فالاية عامة في النفقة في جميع ذلك وهو المروي عن ابي عبد الله عم وتجاه
هو على الجبائي وقيل هي خاصة بالانفاق في الجهاد فاما غيره من الطاعات فانما يجزى بالواحد عشرة امثالها كمثل حبة انبتت اي اخرجت سبع سنابل في
كل سنبلة مائة حبة يعني ان النفقة في سبيل الله تبيع مائة ضعف ومتى قيل هل راى في سنبلة مائة حبة حتى يضرب المثل بها فجوابه ان ذلك متصور
لو يكون كقول امرء القيس ومسنونة زرق كانياب اغوال وقوله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين وايضا فقد راى ذلك في الجاورس ونحوه والله يضاعف لمن
يشاء اي يزيد على سبعمائة لمن يشاء وقيل معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء وروي عن ابن عمر انه قال لما نزلت هذه الاية قال رسول الله رب
زدني فنزل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فقال رب زد امتي فنزل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقوله والله
واسع اي واسع المقدرة لا يضيق عنه ما شاء من الزيادة وقيل واسع الرحمة لا يضيق عن المضاعفة عليم بما يستحق الزيادة عن ابن زيد وقيل عليم بما كان
من النفقة وبنية المنفق وما يقصده من الانفاق النظم اتصلت هذه الاية بقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وما بين الايتين اعتراض بالادلة
الى الحق وبيان الحجج والعبر عن علي بن عيسى وقيل لما نص ما فيه البرهان على التوحيد وما اتى رسله من البينات حث على الجهاد واعلم ان من عاند بعد هذه الادلات
فالله يحث على قتاله من كفر بعد هذا البرهان وبين ان في جهادهم والنفقة فيهم الثواب العظيم عن الزجاج قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا
يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون اية اللغة المن هو ذكر ما ينغص المعروف كقولك قد احسنت اليك فلا
وانعشته ونحو ذلك واصل المن القطع ومنه قوله لهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع ومنه قولهم حبل منين اي ضعيف لانه منقطع وسمي ما يكدر المعروف بانه
يقطع الحق الذي يجب به والمنة النعمة العظيمة سميت بذلك لانها تجل عن قطع الحق بها لعظمها والمنة القوة في القلب والمن الذي يقع من السماء والمن الذي يوزن
لانه يقطع على مقدار مخصوص والاذى ضرر يتعجل وصوله الى المضرور والخوف توقع الضرر وهو يرجع الى الاعتقاد والحزن الغم الذي يغلظ على النفس المعنى لما
امر بالانفاق عقبه ببيان كيفية الانفاق فقال الذين ينفقون اي يخرجون اموالهم في سبيل الله وقد تقدم بيانه ثم لا يتبعون ما انفقوا منا اي نفقاتهم منا على
المعطى ولا اذى له والمن هو ان يقول له الم اعطك كذا الم احسن اليك الم اغنك ونحوها والاذى ان يقول له اراحني الله منك ومن ابتلائي بك ويحتمل ان يكون
معنى الاذى ان يعبس وجهه عليه ويتعبه ويؤذيه فيما يدفعه اليه ويصرفه في بعض اشغاله بسبب انفاقه عليه فكل هذا من المن والاذى الذي يكدر الصنيعة
وينغص النعمة ويبطل الاجر والمثوبة وقوله لهم اجرهم عند ربهم الى اخره قد مر تفسيره وقيل معناه لهم جزاء اعمالهم عند ربهم وانما قال عند ربهم لتكون النفس اليه اسكن
واوثق به لان ما عنده لا يخاف عليه فوت ولا نقص ولا خوف عليهم من فوت الاجر ونقصانه يوم القيامة ولا هم يحزنون لفوته ونقصانه وفي هذه الاية دلالة على
صحة الوعيد بشرط لان مفهوم الكلام ان تقديره في المعنى ان لم يتبعوا ما انفقوا منا ولا اذى فلهم من الاجر كذا والوعد اذا كان مشروطا فمتى لم يحصل الشرط لم
يحصل مستحقا للثواب وقد روي عن النبي انه قال المنان بما يعطي لا يكلمه الله ولا ينظر اليه ولا يزكيه وله عذاب اليم قوله تعالى قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها
اذى والله غني حليم اية اللغة الغني الواسع الملك والله غني بانه مالك لجميع الاشياء لانه قادر عليها لا يتعذر عليه شيء منها والغني ضد الحاجة يقال غني يغنى
غنا واستغنى واغناه الله والغناء الكفاية للغني به عن غيره والغنية الاستغناء وقد غني القوم اذا نزلوا في مكان يغنيهم والمكان الذي ينزلون به مغنى وقد
غني فلان غناء اذا بالغ في النظر في الاشياء حتى يستغني الشعر ان يزاد في نغمه وقد غنيت المرأة غنيانا قال قيس بن الحطيم اجد بعمرة غنيانها فتهجر ام شاننا
شانها غنيانها غناؤها والغواني النساء لانهن غنين بجمالهن وقيل بازواجهن والحليم مر ذكره المعنى قول معروف اي كلام حسن جميل لا وجيز فيه من وجوه
برد السائل وقيل معناه دعاء صالح نحو ان يقول صنع الله بك واغناك الله عن المسألة واوسع الله عليك الرزق واشباه ذلك وقيل معناه حث على خير وقيل قول
في اصلاح ذات البين عن الضحاك ومغفرة قيل فيه اقوال احدها ان معناه سلامة من المعصية لان حالها كحال المغفرة في الامان من العقوبة عن الجبائي وثانيها
ان معناه ستر على السائل وسؤاله وثالثها ان معناه عفو للمسيء عن ظلم السائل عن الحسن وعلى هذا فيكون ظلم السائل ان يسأل في غير وقته او يلحف في سؤاله او يسيء
الادب بان يفتح الباب ويدخل الدار بغير اذن فالعفو عن ظلمه خير من صدقة يتبعها اذى وانما صار القول المعروف والعفو عن الظلم خيرا من صدقة التي يتبعها
اذى لان صاحب هذه الصدقة لا يحصل على خير لا عين على ماله في دنياه ولا على ثوابه في عقباه والقول بالمعروف والعفو طاعتان يستحق الثواب عليهما وقد روي عن النبي
انه قال اذا سأل السائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين اما ببذل يسير او رد جميل فانه قد ياتيكم من ليس بانس ولا جان ينظر
كيف صنيعكم فيما خولكم الله تعالى والله غني عن صدقاتكم وعن جميع طاعاتكم لم يامركم بها ولا بشيء منها لحاجة منه اليها وانما امركم بها ودعاكم اليها لتحا
الى ثوابها حليم لا يعجل بالعقوبة وقيل لا يعجل بالعقوبة على من يمن ويؤذي بصدقته ولو وقع ههنا موقع حليم حميد او عليم لم يحسن قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا
لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين اية اللغة الرياء والمراءاة اصله من الرؤية كانه يفعل ليرى غيره ذلك وجمع في رئاء الناس بين
همزتين ولا يجمع في ذوائب وان حال بينهما الالف في كلا الموضعين لخفة الواحد ولانهما مفتوحتان في الواحد فهو اخف لها والصفوان واحده صفوانة مثل
سعدان وسعدانة ومرجان ومرجانة وهي الحجارة الملس والصفا بمعنى الصفوان وذكر الكسائي في جمع صفوان صفي وانكر ذلك المبرد وقال انما هو جمع صفا مثل
عصى وعصا وقفى وقفا والتراب والترب واحد وترب الرجل اذا لصق بالتراب من الفقر ومنه قوله مسكينا ذا متربة لانه قعد على التراب للفقر واترب الرجل اذا
ما له بعدد التراب والترب اللدة وقيل فيه اقوال منها ان الاتراب خرجوا الى التراب في وقت من الزمان ومنها انهم صبيانا يلعبون في التراب ومنها انهم في الاشتباه

كالتراب والترائب عظام الصدر لانها متشابهة والوابل المطر الشديد الوقع وبلت السماء تبل وبلا والوبيل الشديد ومنه الوبال سوء العاقبة واصل الباب
الشدة والصلد الحجر الاملس قال الشاعر ولست بجلب جلب ريح وقرة ولا بصفا صلد عن الخير معزل والصلد من الارض ما لا ينبت شيئا لصلابته
والصلد البخيل وصلد الزند صلودا اذا لم يور نارا وفرس صلود اذا ابطا عرقه وقد صلد اذا ابطا عليها واصل الباب ملاسة في شدة الاعراب الكاف
في قوله كالذي ينفق ماله في موضع نصب على الحال من الواو في تبطلوا ورئاء الناس مصدر وضع موضع الحال من الضمير في ينفق تقديره ينفق ماله مرائيا
ويجوز ان يكون مفعولا له عليه تراب جملة في موضع جر بكونه صفة لصفوان وصلدا حال من تركه وذو الحال الهاء ولا يقدرون جملة تعليلية في موضع
الحال والواو عايد الى معنى الذي لانه جنس لا الى لفظه المعنى ثم اكد تعالى ما قدمه بما ضربه من الامثال فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله
ورسوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن اي بالمنة على السائل وقيل بالمنة على الله والاذى يعني اذى صاحبها ثم ضرب مثلا لعمل المنان وعمل المنافق جميعا فانهما
اذا فعلا الفعل على غير الوجه المامور به فانهما لا يستحقان عليه ثوابا وهذا هو معنى الابطال وهو ايقاع العمل على غير الوجه الذي يستحق عليه الثواب فقال
كالذي ينفق ماله رئاء الناس هذا يدخل فيه المؤمن والكافر اذا اخرج المال للرياء ولا يؤمن بالله واليوم الاخر هذا للكافر خاصة اي لا يصدق بوحدانية
الله ولا بالبعث والجزاء وقيل انه صفة للمنافق لان الكافر معلن غير مراء وكل مراء كافر او منافق فمثله كمثل صفوان اي حجر املس عليه تراب فاصابه
وابل اي مطر عظيم القطر شديد الوقع فتركه صلدا حجرا صلبا املسا شبه سبحانه فعل المنافق والمنان بالصفا الذي ازال المطر ما عليه من التراب فانه لا
احد على رد ذلك التراب عليه كذلك اذا دفع المنان صدقته وقرن بها المن فقد اوقعها على وجه لا طريق له الى استدراكه وتلافيه لوقوعها على الوجه الذي
لا يستحق عليه الثواب فان وجوه الافعال تابعة لحدوثها فاذا فاتت فلا طريق الى تلافيها وليس في الاية ما يدل على ان الثواب الثابت المستقر يبطل
ويزول بالمن فيما بعد ولا بالرياء الذي يحصل فيما يستقبل من الاوقات على ما قاله اهل الوعيد لا يقدرون على شيء مما كسبوا اي لا يقدر هؤلاء على نفقتهم
ولا على ثوابها ولا يعلمون اين النفقة واين ثوابها ولا يحصلون منها على شيء كما لا يحصل احد على التراب الذي اذهبه المطر عن الحجر فقد تضمنت الاية والاية التي
قبلها الحث على الصدقة وانفاق المال في سبيل الخير وابواب البر ابتغاء مرضات الله والنهي عن المن والاذى والرياء والسمعة والنفاق والخبر عن بطلان العمل
بها ومما جاء في معناها من الحديث ما رواه ابن عباس عن النبي قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد يسمع اهل الجمع اين الذين كانوا يعبدون الناس قوموا خذوا
اجوركم ممن عملتم له فاني لا اقبل عملا خالطه شيء من الدنيا واهلها وروي عن ابي عبد الله قال قال رسول الله من اسدى الى مؤمن معروفا ثم اذاه بالكلام او من عليه
فقد ابطل الله صدقته ثم ضرب مثلا كالذي ينفق ماله رئاء الناس الى قوله الكافرين وقال ابو عبد الله ما من شيء احب الي من رجل سلفت مني اليه يد اتبعتها اختها
واحسنت ربها له لاني رايت منع الاواخر يقطع لسان شكر الاوائل والله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يثيب الكافرين على اعمالهم اذ كان الكفر محبطا لها ومانعا
من استحقاق الثواب عليها وانما يثيب المؤمنين الذين يوقعون اعمالهم على الوجوه التي يستحقون بها الثواب وقيل معناه لا يهديهم الى الجنة باعمالهم كما يهدي المؤمنين وقيل
معناه لا يعطيهم ما يعطي المؤمنين من زيادة الالطاف والتوفيق قوله تعالى ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة
بربوة اصابها وابل فاتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير اية القراءة قرء عاصم وابن عامر بربوة بفتح الراء والباقون بضمها
وروي في الشواذ عن ابن عباس بكسر الراء وقرء ابن كثير ونافع وابو عمرو اكلها بالتخفيف والباقون بالتثقيل اللغة الربوة والربوة والربوة ثلاث لغات
في الراء والرباوة والرابية قال ابو الحسن والذي نختاره ربوة بضم الراء وبه قرء لا اختيار قولهم ربا في الجمع لانه لا يكاد يسمع والاكل الماكول يدل على ذلك قوله تعالى تؤتي اكلها
كل حين اي ما يؤكل منها قال الاعشى جندك التالد الطريف من سادات اهل القباب والاكال فالاكال جمع اكل مثل عنق واعناق والاكل الفعل والاكلة
الطعمة والاكلة الواحدة قال الشاعر فما اكلة ان نلتها بغنيمة ولا جوعة ان جعتها بغرام ففتح الالف من الفعلة بدلالة قوله ولا جوعة وان شئت ضممت
عنيت الطعام وقال ابو زيد انه لذو اكل اي له حظ ورزق من الدنيا وضعف الشيء مثله زايدا عليه وضعفاه مثلاه زايدين عليه وقال قوم ضعف الشيء مثلاه
والطل المطر الصغار يقال اطلت السماء فهي مطلة وروضة طلة ندية والطل ابطال الدم بان لا يثار به فاجر طل دمه فهو مطلول لانه بمنزلة ما جاء عليه الطل
فاذهبه كانه قيل غسله والطل ما شخص من الدار لانه كموضع الندى بالطل لعمارة الناس له خلاف المتسع القفر لان الخصب حيث تكون الابنية واصل الطلل
اسم لكل شخص والاطلال الاشراف على الشيء وما بال الناقة طلل اي بها طرق وهو الشحم وطل الرجل امراته واصل الباب الطل نظر الاعراب ابتغاء مرضات الله
مفعول له وتثبيتا معطوف عليه بربوة الجار والمجرور موضع لصفة لجنة واصابها وابل في موضع جر لانها صفة بعد صفة وضعفين حال من اكلها فالذي
ارتفع طل على معنى فان لم يصبها وابل فالذي يصيبها طل فعلى هذا يكون خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون فاعل فعل محذوف اي فيصيبها طل المعنى ومثل الذين
ينفقون اي يخرجون اموالهم في اعمال البر ابتغاء مرضات الله اي طلبا لرضاء الله وتثبيتا من انفسهم بقوة اليقين والبصيرة في الدين عن سعيد بن جبير والسدي والشعبي
وقيل معناه انهم يتثبتون اين يضعون صدقاتهم عن الحسن ومجاهد وقيل معناه وتوطينا لنفوسهم على الثبوت على طاعة الله عن ابي علي الجبائي واعترض على الحسن بانه لو قيل وتثبتا وليس هذا بشيء لانهم اذا ثبتوا انفسهم فقد تثبتوا وقوله كمثل جنة بربوة معناه كمثل بستان لم يرتفع من الارض وانما خص الربوة لان
نبتها يكون احسن وريعها اكثر من المسفل الذي يسيل الماء اليه ويجتمع فيه فلا يطيب ريعه الا ترى الى قول الاعشى ما روضة من رياض الحسن معشبة خضراء جاد
عليها مسبل هطل فخص بها الحزن للمعنى الذي ذكرناه اصابها وابل اي اصاب هذه الجنة مطر شديد فاتت اكلها ضعفين اي فاعطت غلتها ضعفي ما يعطي
اذا كانت بارض مستفلة ويحتمل ان يكون معناه مرتين في كل سنة واحدة كما قال سبحانه تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ومعناه كل ستة اشهر فيما روي

قال ابن عباس [illegible] شابها ضعف تمرها كما يضاعف اجر من ينفق ماله ابتغاء مرضات الله فان لم يصبها وابل اي مطر شديد فطل اي اصابها مطر
لين اراد ان خيرها لا يخلف على كل حال ولا يخل بالغناء عليها على كل حال وانما ارتفع فطل على تقدير فالذي يصيبها طل والله بما تعملون بصير
معناه عالم باعمالكم فيجازيكم بحسبها وقيل عالم بالمرائي والمخلص وفيه ترغيب وترهيب قوله تعالى ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب
تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الايات
لعلكم تتفكرون اللغة الجنة البستان الكثير الشجر لان الشجر يجنه بكثرته فيه والنخيل معروف قيل انه ماخوذ من نخل المنخل لاستخلاص
اللباب بالنخل والنخل جمع نخلة وهي شجرة التمر ويذكر ويؤنث قال الله سبحانه كانهم اعجاز نخل خاوية واعجاز نخل منقعر والانتخال الاختيار والنخل
[illegible] واصل الباب النخل الدقيق والعنب ثمر الكرم ورجل عانب [illegible] عظيم الانف [illegible] وفي الحديث لا تقوم الساعة
حتى يظهر [illegible] اي الذين كانوا تحت اقدام الناس لا يشعر بهم والانهار جمع النهر وهو المجرى الواسع من مجاري الماء والاصابة الوقوع على المقصد
والكبر حال زائدة على مقدار اخر والفرق بين الكبير والكثير ان الكثير مضمن بعدد وليس كذلك الكبير تقول دار واحدة كبيرة ولا يجوز كثيرة والضعف
[illegible] ضعفا [illegible] والاعصار غبار يلتف بين السماء والارض كالتفاف الثوب في العصر قال الشاعر ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا والعصارات السحب
والتفكر جولان القلب بالخواطر يقال فكر وفكر وتفكر بمعنى الاعراب قوله ايود احدكم ان تكون عطف عليه بماض فقال واصابه الكبر قال الفراء يجوز
ذلك في يود لانها تتلقى مرة بلو ومرة بان فجاز ان يقدر احدهما مكان الاخرى لاتفاق المعنى فكانه قال ايود احدكم لو كانت له جنة قال علي بن عيسى
عندنا انه يدل بان على الاستقبال ويتضمن الكلام معنى لو على التمني كانه قال ايحب احدكم متمنيا له والتمني يقع على الماضي والمستقبل الا ترى انه
يصح ان يتمنى ان كان له ولد ويصح ان يتمنى ان يكون له ولد والمحبة لا تقع الا على المستقبل والفرق بين المودة والمحبة ان المودة قد تكون بمعنى التمني نحو
قولك اود لو قدم زيد بمعنى اتمنى لو قدم ولا يجوز احب لو قدم ومن في قوله من نخيل للتبيين وهو في موضع رفع صفة لجنة تجري من تحتها الانهار جملة في
موضع رفع بكونها صفة لجنة اذا عادت الهاء الى الجنة وفي محل جر لكونها صفة لنخيل اذا عادت الهاء الى نخيل المعنى ايود احدكم ان تكون له جنة اي
بستان من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار اي تشتمل على النخيل والاعناب والانهار الجارية له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر اي وقد لحقه الشيخوخة وطعن
في السن وله ذرية ضعفاء اي اولاد صغار ناقصو القوة فاصابها اي اصاب تلك الجنة اعصار اي ريح شديدة تهب من الارض نحو السماء مثل العمود وتسميها الناس
الزوبعة فيه نار اي في ذلك الاعصار نار فاحترقت تلك الجنة هذا مثل ضربه الله في الحسرة بسلب النعمة واختلف فيه على وجوه احدها انه مثل للمرائي في النفقة
لانه ينتفع بها عاجلا وينقطع عنه اجلا احوج ما يكون اليه عن السدي وثانيها انه مثل للمفرط في طاعة الله تعالى بملاذ الدنيا يحصل في الاخرة على الحسرة العظمى عن مجاهد
والمراد به ان حاجته الى الاعمال الصالحة كحاجة هذا الكبير الذي له ذرية ضعفاء الى ثمار الجنة وقد احترقت فتكون اعظم حسرة لان الكبير الذي قد يئس من حيلة
[illegible] ان ضعف ما [illegible] واشد حسرة كذلك من لم يكن له في الاخرة عمل صالح يوصله الى الجنة يتحسر مثل ذلك وثالثها انه مثل للذي يختم عمله بفساد عن ابن
عباس وكل هذه الوجوه تحتمله الاية كذلك اي كهذا البيان الذي بين لكم في امر الصدقة وقصة ابرهيم والذي مر على قرية وجميع ما سلف يبين الله لكم الايات
الدلالات التي تحتاجون اليها في دينكم لعلكم تتفكرون اي تنظرون وتتفهمون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم
من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد القراءة قرء ابن كثير غير القواس ولا تيمموا بتشديد
التاء فيها وفي اخواتها وهي احد وثلاثون موضعا من القران والباقون تيمموا بالتخفيف الحجة كلاهما بمعنى واحد كان ابن كثير رد الحرف الساقط في القراءة
الا [illegible] وادغم لانه كان في الاصل تاءان تاء المخاطب وتاء الفعل فحذفت تاء الخطاب في قراءة العامة لئلا يتكرر حرفان مثلان وتخف الكلمة اللغة التيمم القصد
قال خفاف فعمدا على عيني تيممت مالكا وقال الاعشى تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مهمه ذي شزن يقال اممت الشيء خفيفة ويممته وتيممته وتاممته و
تيممته بمعنى اي قصدته ومنه الامام لانه المقصود المعتمد والامام ايضا خيط البناء لانه يؤم ويعتمد البناء عليه واليم لجة البحر لانه يقصد بالسبيل في الارض و
اليمام الحمام لانها تقصد الى اوكارها بحسن هدايتها والخبيث الردي من كل شيء وخبث الفضة والحديد ما نفاه الكير لانه ينفي الردي واصله الرداءة والاغماض في
البيع الحط من الثمن لعيب فيه وذلك لاخفاء بعض الثمن بالحط والغموض الخفاء غمض يغمض فهو غامض والتغميض للعين اطباق الجفن والغمض النوم والغمض
المطمئن من الارض واصل الباب الخفاء والاغماض غمض البصر اطباق جفن على جفن قال رؤبة ارق عيني عن الاغماض برق سرى في عارض نهاض ثم صار عبارة
عن التسامح والتساهل في البيع الاعراب قال الفراء الا ان تغمضوا ان مكسورة الهمزة لان الكلام في معنى الجزاء وهو ان اغمضتم بعض الاغماض
اخذتموه ومثل ذلك [illegible] قالوا ان هذه التي بمعنى المصدر نحو ان تاتيني خير لك والمعنى ولستم باخذيه الا ان
[illegible] الا باغماض حذف الله [illegible] المحتملين
لاغماضكم فيه النزول روي عن ابي عبد الله ع انها نزلت في اقوام لهم اموال من ربوا الجاهلية وكانوا يتصدقون منها فنهاهم الله عن ذلك وامر بالصدقة
من طيب الحلال وقيل انها نزلت في قوم كانوا ياتون بالحشف فيدخلونه في تمر الصدقة عن علي ع والبراء بن عازب والحسن وقتادة المعنى لما تقدم ذكر
الانفاق وبيان صفة المنفق وانه يجب ان ينوي بالصدقة التقرب وان يحفظها مما يبطلها من المن والاذى بين هنا صفة الصدقة والمتصدق عليه ليكون
البيان جامعا فقال يا ايها الذين امنوا خاطب المؤمنين انفقوا اي تصدقوا من طيبات ما كسبتم اي من حلال ما كسبتم بالتجارة عن ابن مسعود ومجاهد
[illegible] جياده [illegible] قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وروي عن عبيدة بن رفاعة قال خرج علينا رسول الله ص فقال يا معشر التجار

انتم فجار الا من اتقى وبر وصدق وقال بالمال هكذا وهكذا وقال علي ع تسعة اعشار الرزق في التجارة والجزء الباقي في السابياء وروت عائشة عنه ص انه قال اطيب
ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وقال سعيد بن عمير سئل النبي ص اي كسب الرجل اطيب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور وقال علي ع من اتجر بغير
علم ارتطم في الربوا ثم ارتطم واختلفوا في ذلك على وجوه فقيل هذا امر بالنفقة في الزكوة عن عبيدة السلماني والحسن وقيل هو في الصدقة للتطوع لان
المفروض من الصدقة له مقدار من القيمة ان قصر عنه كان دينا عليه الى ان يؤديه بتمامه وان كان مال المزكي كله رديا فجاز له ان يعطي منه عن الجائي
وقيل وهو الاصح انه يدخل فيه الفرائض والنوافل والمراد به الانفاق في سبيل الخير واعمال البر على العموم وفيه دلالة على ان ثواب الصدقة من الحلال المكتسب
اعظم منه من الحلال غير المكتسب وانما كان ذلك لانه يكون اشق عليه ومما اخرجنا لكم من الارض اي وانفقوا مما اخرجنا من الغلات والثمار مما يجب فيه
الزكوة ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون اي لا تقصدوا الردي من المال اي مما كسبتم ومما اخرج الله لكم من الارض تنفقون منه وقيل المراد بالخبيث هيهنا
الحرام ويقوي القول الاول قوله ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه لان الاغماض لا يكون الا في الشيء الردي دون ما هو حرام وفيه قولان احدهما ان
لا تتصدقوا بما لا تاخذونه من غرمائكم الا بالمسامحة والمساهلة فالاغماض هيهنا عن البراء بن عازب والاخر ان معناه بما لا تاخذونه ان تطرحوا من الثمن
فيه عن الحسن وابن عباس وقتادة ومثله قول الزجاج ولستم باخذيه الا في الصدقة واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد اي مستحق للحمد على
نعمه وقيل مستحمد الى خلقه بما يعطيهم من النعم اي مستدعيهم الى ما يوجب لهم الحمد وقيل انه بمعنى الحامد اي انه مع غناه عنكم وعن صدقاتكم يقبلها منكم ويحمدكم
عليها وحميد بهذا الموضع اليق من حكيم كان حليما بالاية المتقدمة اليق من حميد لانه سبحانه لما امر بالانفاق من الطيبات المكاسب بين انه غني عن ذلك وانه يحمد
فاعله اذا فعله على ما امره به ومعناه انه يجازيه عليه قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم
اللغة الفقر الحاجة وهو ضد الغنى يقال افقره الله افقارا وافتقر افتقارا لان الفقر بمنزلة كسر الفقار في تعذر المراد والفقار عظام منتظمة في النخاع
يسمى خرز الظهر واحدها فقرة والافتقار عادة الدابة لتركب ثم ترد والفاقرة الداهية لانها تكسر الفقار ويقال وعده الخير وعدا وعدة
وموعدا وموعودا وموعودة والفرق بين الوعد والوعيد ان الوعيد في الشر خاصة والوعد يصلح بالتقييد للخير والشر معا غير انه اذا اطلق اختص بالخير
وكذلك اذا ابهم التقييد كما يقال وعده باشياء لانه بمنزلة اطلاق والفحشاء الفحش والفاحش البخيل قال طرفة ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش
المتشدد قال علي بن عيسى الفحشاء المعاصي وانما سمي البخيل فاحشا لانه من يرده الاحسان والاول قال كعب اخي يا اخي لا فاحش عند بيته ولا برم عند اللقاء
المعنى ثم حذر تعالى من الشيطان المانع من الصدقة فقال الشيطان يعدكم الفقر بالنفقة في وجوه البر وبانفاق الجيد من المال قيل بالتصدق بالزكوة عليكم
في اموالكم ويامركم بالفحشاء اي بالمعاصي وترك الطاعات وقيل بالانفاق من الردي وسماه فحشا لانه معصية لله تعالى فان الغني اذا ترك الانفاق على
ذوي الحاجات من اقاربه وجيرانه ادى ذلك الى التقاطع والله يعدكم مغفرة منه اي يعدكم بالانفاق من خيار المال ان يستر عليكم ويصفح عن عقوبتكم و
فضلا اي يعدكم ان يخلف عليكم خيرا من صدقتكم ويفضل عليكم بالزيادة في ارزاقكم وروي عن ابن عباس انه قال اثنان من الله واثنان من الشيطان و
للملك لمة وروي مثله عن ابي عبد الله ع ثم قال فلمة الشيطان وعده بالفقر وامره بالفحشاء ولمة الملك امره بالانفاق ونهيه عن المعصية والله واسع عليم ذكرنا
معناهما فيما تقدم وقيل واسع معناه يعطي عن سعة بمعنى ان عطيته لا تضره ولا تنقص خزائنه عليم بمن يستحق العطية ومن لا يستحقها قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء
ومن يؤت الحكمة من يشاء فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب القراءة قرء يعقوب ومن يؤت بكسر التاء والباقون بفتحها الحجة من كسر
التاء فانه اراد من يؤته الله الحكمة ففاعل يؤت الضمير المستكن فيه العائد الى الله كما هو في قوله يؤتي الحكمة ويؤيد هذه القراءة قراءة الاعمش ومن يؤته الله
حذف ضمير المفعول الذي هو الهاء والعائد الى من الذي هو للجزاء وهو في موضع الرفع بالابتداء كما حذف الضمير العائد الى الموصول في نحو قوله اهذا الذي بعث
الله رسولا والاولى ان يكون من على هذه القراءة موصولا لتكون بمعنى الذي لا بمعنى الجزاء واقول وبالله التوفيق يجوز ان يكون من للجزاء ايضا ويكون في موضع
نصب بكونه مفعولا اول ليؤتي ولزمه التقديم على الفعل مع كونه مفعولا لنيابته عن حرف الشرط الذي له صدر الكلام ومثله من في قول زهير رايت المنايا
خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطي يعمر فيهرم ومن قرء ومن يؤت بفتح التاء فاسم ما لم يسم فاعله هو الضمير المستكن العائد الى من ويؤت مجزوم بمن والجزاء
فقد اوتي خيرا المعنى ثم وصف تعالى نفسه فقال يؤتي الحكمة من اي يؤتي الله الحكمة من يشاء وذكر في معنى الحكمة وجوه قيل انه علم القران ناسخه
ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله عن ابن عباس وابن مسعود وقيل هو الاصابة في القول والفعل عن مجاهد وقيل
علم الدين عن ابن زيد وقيل هو النبوة عن السدي وقيل هو المعرفة بالله تعالى عن عطاء وقيل هو الفهم عن ابرهيم وقيل هو خشية الله عن الربيع وقيل هو القران
والفقه عن ابي عبد الله ع وقد روي عن مجاهد وقيل هو العلم الذي تعظم منفعته وتجل فائدته وهذا جامع للاقوال وقيل هو ما اتاه الله انبياءه واممهم من
كتابه واياته ودلالاته التي يدلهم بها على معرفته به وبدينه وذلك تفضل منه يؤتيه من يشاء عن ابي علي الجبائي وانما قيل للعلم حكمة لانه يمتنع به عن القبيح لما فيه من الدعاء
الى الحسن والزجر عن القبيح وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ان الله اتاني القران واتاني من الحكمة مثل القران وما من بيت ليس فيه شيء من
الحكمة الا كان خرابا الا فتفقهوا وتعلموا فلا تموتوا جهلا ومن يؤت الحكمة اي ومن يؤته الله ما ذكرنا فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب
وما يتعظ بايات الله الا ذووا العقول فان قيل لم عقد باولي الالباب التذكر وكل مكلف له لب قيل لم تطلق على جميع المكلفين هذه الصفة لما فيها من
المدحة فلذلك عقد التذكر بهم وهم الذين يستعملون ما توجبه عقولهم من طاعة الله في كل ما امر به ودعا اليه وسمي العقل لبا لانه انفس ما في الانسان كان لب الثمر

قوله تعالى وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار آية **اللغة** النذر هو عقد المرء على النفس فعل شيء من البر بشرط ولا ينعقد ذلك إلا بقوله لله علي كذا ولا يثبت بغير هذا اللفظ وأصل النذر الخوف لأنه يعقد ذلك على نفسه خوف التقصير في الأمر ومنه نذر الدم وهو العقد على سفكه للخوف من مضرة صاحبه قال عمرو بن معديكرب هم ينذرون دمي وأنذر إن لقيت بأن أشدا يقال نذرت لنذر أنذر وأنذره ومنه الإنذار وهو الإعلام بموضع المخافة والخوف ليتقى والأنصار جمع نصير مثل شريف وأشراف والنصير هو المعين على العدو **الإعراب** ما بمعنى الذي وما بعدها صلتها العائد إليها ضمير المفعول المحذوف من أنفقتم تقديره وما أنفقتموه وهو في موضع رفع بالابتداء وخبره فإن الله يعلمه والعائد إلى المبتدأ من الخبر الهاء في يعلمه ولا يجوز أن يعود إلى النفقة لأنها مؤنثة ولا إلى النفقة والنذر لأن ذلك يوجب التثنية والأقوى يجوز أن يكون ما للجزاء ويكون منصوبا بأنفقتم ولا يحتاج فيه إلى حذف المفعول فيكون التقدير أي شيء أنفقتم أو نذرتم والفاء في موضع الجزاء ومن نفقة الجار والمجرور في محل النصب على الحال من أنفقتم وذو الحال ما **المعنى** ثم عاد سبحانه إلى ذكر الإنفاق والترغيب فيه فقال وما أنفقتم من نفقة أي ما تصدقتم به من صدقة مما فرض الله عليكم وقيل معناه ما أنفقتم من وجوه الخير وسبل البر من نفقة واجبة أو مندوب إليها أو نذرتم من نذر وهو ما أوجبتموه أنتم على أنفسكم بالنذر فوفيتم به من فعل بر مثل صلاة أو صوم أو صدقة ونحو ذلك فإن الله يعلمه معناه يجازي عليه لأنه عالم به فدل ذكر العلم على تحقيق الجزاء إيجازا للكلام وما للظالمين أي ليس للواضعين النفقة والنذر في غير موضعهما مثل أن ينفق رياء أو ضرارا أو شقاقا أو من مال مغصوب أو مأخوذ من غير حله أو ينذر في معصية أو ترك الوفاء به مع القدرة عليه من أنصار من أعوان يدفعون عذاب الله عنهم

قوله تعالى إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير آية **القراءة** قرأ ابن عامر وأهل الكوفة غير عاصم فنعما هي بفتح النون وكسر العين وقرأ أهل المدينة غير ورش وأبو عمرو ويحيى بكسر النون وسكون العين وقرأ الباقون نعما بكسر النون والعين وكذلك في النساء نعما يعظكم به وقرأ أهل المدينة والكوفة غير عاصم ونكفر بالنون والجزم وقرأ ابن عامر وحفص بالياء والرفع والباقون بالنون والرفع الحجة من قرأ فنعما هي فحجته أن أصل الكلمة نعم فجاء بالكلمة على أصلها كما قال نعم الساعون في الأمر المبر ومن قرأ فنعما بسكون العين لم يكن قوله مستقيما عند النحويين لأن فيه الجمع بين ساكنين الأول منهما ليس بحرف مد ولين والتقاء الساكنين إنما يجوز عندهم إذا كان الأول حرف مد ولين نحو دابة وأصيم وتامرني لأن ما في الحرف من المد يصير عوضا من الحركة وقد أنشد سيبويه شعرا قد اجتمع فيه الساكنان على حد ما اجتمعا في نعما وهو كأنه بعد كلال الزاجر ومسحه مر عقاب كاسر وأنكره أصحابه ولعل من قرأ بذلك أخفى ذلك كأخذه بالإخفاء في نحو بارئكم فظن السامع الإخفاء إسكانا للطف ذلك في السمع وخفائه ومن قرأ فنعما فإنه أتبع العين النون فرارا من الجمع بين ساكنين واختار أبو عبيد قراءة أبي عمرو وقال هي لغة النبي صلى الله عليه وآله في قوله لعمرو بن العاص نعما المال الصالح للرجل الصالح هكذا روي في الحديث بسكون العين وقوله ونكفر من رفعه فعلى وجهين أحدهما أن يكون خبر المبتدأ المحذوف تقديره ونحن نكفر عنكم والآخر أن يكون كلاما مستأنفا مقطوعا عما قبله ولا يكون الحرف العاطف للاشتراك ويكون لعطف جملة على جملة وأما من جزم فإنه يحمله على موضع فهو خير لكم ومثله قراءة من قرأ من يضلل الله فلا هادي له ونذرهم لأن قوله فلا هادي له في موضع جزم مثل قوله فهو خير لكم وأما الياء والنون في قوله ونكفر فمن قال ويكفر فلأن ما بعده على لفظ الإفراد ومن قال ونكفر فإنه أتى بلفظ الجمع ثم أفرد كما أتى بلفظ الإفراد ثم جمع في قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا ثم قال باركنا حوله لنريه من آياتنا **اللغة** الفرق بين الصدقة والزكاة أن الزكاة لا تكون إلا فرضا والصدقة قد تكون فرضا وقد تكون نفلا والإخفاء الستر والخفي خلاف الإظهار خفاه يخفيه خفيا أي أظهره قال امرؤ القيس فإن تدفنوا الداء لا نخفه وإن تبعثوا الحرب لا نقعد والخوافي من الريش ما دون القوادم لأنها تخفى بها والخفية عريش الأسد لأنه يختفي فيها وأصل الباب الستر والإبداء والإظهار والإعلان نظائر والإخفاء والإسرار والإغماض نظائر **الإعراب** قوله فنعما هي تقديره إن تبدوا الصدقات فنعم شيئا إبداؤها فما ههنا نكرة وفي موضع نصب لأنه تفسير الفاعل المضمر قبل الذكر في نعم والإبداء هو المخصوص بالمدح فحذف المضاف الذي هو الإبداء وأقيم المضاف إليه الذي هو ضمير الصدقات مقامه لما في الكلام من الدلالة عليه ولأن الفعل المتقدم يدل على مصدره ولأن قوله وإن تخفوها فهو خير لكم أي الإخفاء خير لكم فكما أن هو ضمير الإخفاء كذلك يجب أن يكون ضمير الإبداء مرادا هناك **المعنى** ثم ذكر تعالى صفة الإنفاق ورغب فيه بقوله إن تبدوا الصدقات معناه إن تظهروا الصدقات وتعلنوها فنعما هي أي نعم الشيء ونعم الأمر إظهارها وإعلانها أي ليس في إبدائها كراهة وإن تخفوها أي تسروها وتؤتوها الفقراء أي تعطوها الفقراء وتؤدوها إليهم في السر فهو خير لكم أي فالإخفاء خير لكم وأبلغ في الثواب واختلفوا في الصدقة التي يكون إخفاؤها أفضل من إبدائها فقيل إن صدقة التطوع إخفاؤها أفضل لأنه يكون أبعد من الرياء وأما المفروض فلا يدخله الرياء ويلحقه تهمة المنع فإظهارها أفضل عن ابن عباس والثوري وكذا رواه علي بن إبراهيم بإسناده عن الصادق قال الزكاة المفروضة تخرج علانية وتدفع علانية وغير الزكاة إن دفعه سرا فهو أفضل وقيل الإخفاء في كل صدقة من زكاة وغيرها أفضل عن الحسن وقتادة وهو الأشبه بعموم الآية ويكفر عنكم من سيئاتكم معناه ويمحو عنكم خطيئاتكم ويغفرها لكم ومن قرأ بالرفع فمعناه ونحن نكفر عنكم أو يكفر الله عنكم من سيئاتكم ودخلت من للتبعيض على قول من قال المراد بالسيئات الصغائر فأما على مذهبنا فإسقاط العقاب تفضل من الله فله أن يتفضل بإسقاط بعضه دون بعض فلو لم يدخل من لأفاد أنه يسقط جميع العقاب وقال بعضهم إن من زيادة وهذا يقال كل من طعامي وخذ من مالي ما شئت فيكون للتعميم والأول أولى ومما جاء في الحديث عن صدقة السر قوله صدقة السر تطفئ غضب الرب وتطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وتدفع سبعين بابا من البلاء وقوله سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ورجل قلبه متعلق بالمسجد ورجلان تحابا في الله واجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله تعالى ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لم تعلم يمينه ما تنفق شماله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وقوله تعالى والله بما تعملون خبير معناه أنه تعالى عالم بما تعملون في صدقاتكم من إخفائها وإعلانها لا يخفى عليه

شيء من ذلك فيجازيكم على جميعه قوله تعالى ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون آية **الإعراب** ما تنفقوا من خير فلأنفسكم شرط وجزاء وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله قيل لفظه لفظ الخبر ومعناه النهي أي لا تنفقوا كقوله لا يمسه إلا المطهرون وقيل هي جملة مفيدة بنفسها معطوفة على ما قبلها وهو خبر على ظاهره وابتغاء نصب لأنه مفعول له وما تنفقوا من خير يوف إليكم شرط كالأول ولذلك حذف النون في الموضعين **النزول** كان المسلمون يمتنعون عن الصدقة على غير أهل دينهم فأنزل الله تعالى هذه الآية عن ابن عباس وابن الحنفية وسعيد بن جبير وقيل كانت أسماء بنت أبي بكر مع رسول الله في عمرة القضاء فجاءتها أمها قتيلة وجدتها تسألانها وهما مشركتان فقالت لا أعطيكما شيئا حتى أستأمر رسول الله فإنكما على غير ديني فاستأمرته في ذلك فأنزل الله هذه الآية عن الكلبي **المعنى** ليس عليك هداهم قيل في وجه اتصاله بما قبله وجوه أحدها أن معناه ليس عليك هداهم بمنع الصدقة عنهم لتحملهم به على الإيمان وهو نظير قوله أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعلى هذا يكون معناه الإباحة للتصدق عليهم بصدقة التطوع وثانيها أن معناه ليس هداهم بالحث على الإنفاق في وجوه البر وسبل الخير عن الحسن وأبي علي الجبائي وتقديره ليس عليك أن تهدي الناس إلى نيل الثواب والجنة وإنما عليك أن تهديهم إلى الإيمان بأن تدلهم عليه وهذا تسلية للنبي لأنه كان يغتم بترك قبولهم وبامتناعهم عن الإيمان لعلمه بما يؤول إليه أمرهم من العقاب الدائم فسلاه الله تعالى بهذا القول وثالثها أن المراد ليس عليك أن يهتدي الناس بعد بلاغك إن دعوتهم وأنذرتهم وبلغتهم ما أمرت بتبليغه ونظيره إن عليك إلا البلاغ وليس المعنى ليس عليك أن تهديهم إلى الإيمان والطاعة لأنه ما بعث إلا لذلك ولكن الله يهدي من يشاء إنما علق الهداية بالمشيئة لمن كان المعلوم منه أنه يصلح باللطف أي يلطف الله بزيادة الهدى والتوفيق لمن يشاء عن الزجاج وأبي القاسم البلخي وأكثر أهل العلم وقيل معناه يهدي إلى طريق الجنة عن الجبائي وما تنفقوا من خير فلأنفسكم أي ما تنفقوا في وجوه البر من مال فلأنفسكم ثوابه والغرض فيه الترغيب في الإنفاق لأن الإنسان إذا علم أن منفعة إنفاقه عائدة إليه مختصة به كان أسخى بالإنفاق وأرغب وأحرص عليه وبذلك يفارق عطية الله لأن المنفعة في عطائه عائدة إلى المعطى ومختصة به دون الله ومعظم المنفعة في عطية العبد ترجع إليه ويختص به دون المعطى وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله أي إلا لطلب رضوان الله وهذا إخبار من الله عن صفة إنفاق المؤمنين المخلصين المستجيبين لله ولرسوله أنهم لا ينفقون ما ينفقونه إلا طلبا لرضاء الله تعالى وقيل إن معناه النهي وإن كان ظاهره الخبر أي ولا تنفقوا إلا ابتغاء رضوان الله وفي ذكر الوجه ههنا قولان أحدهما أن المراد به تحقيق الإضافة لأن ذكر الوجه يرفع الإبهام أنه له ولغيره وذلك أنك لما ذكرت الوجه ومعناه النفس دل على أنك تصرف الوهم عن الاشتراك إلى تحقيق الاختصاص فكتب بذلك محققا للإضافة ومزيلا للإبهام بالشركة والثاني أنك إذا قلت فعلته لوجه زيد كان أشرف في الذكر من فعلته له لأن وجه الشيء في الأصل أشرف ما فيه ثم كثر حتى صار يدل على شرف الذكر من غير تحقيق وجه ألا ترى أنك تقول وجه الرأي ووجه الأمر ووجه الدليل فلا تريد تحقيق الوجه وإنما تريد أشرف ما فيه من جهة شدة ظهوره وحسن بيانه وما تنفقوا من خير يوف إليكم أي يوفر عليكم جزاؤه وثوابه والتوفية إكمال الشيء وإنما حسن إليكم مع التوفية لأنها تضمنت معنى التأدية وقيل معناه تعطون جزاءه وافرا وافيا في الآخرة عن ابن عباس وأنتم لا تظلمون بمنع ثوابه ولا بنقصان جزائه كقوله آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا أي لم تنقص

قوله تعالى للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم آية **القراءة** قرأ حمزة وعاصم وأبو جعفر وابن عامر يحسبهم بفتح السين في كل القرآن والباقون بكسرها **اللغة** قال أبو زيد حسبت الشيء أحسبه وأحسبه حسبانا وحسبت الشيء أحسبه حسابا وحسابة وحسبانا وأحسبت الرجل إحسابا إذا أطعمته وسقيته حتى يشبع ويروى وتعطيه حتى يرضى والإحصار المنع عن التصرف لمرض أو حاجة أو مخافة والحصر هو منع الغير وليس كالأول لأنه منع النفس وقد تقدم تفسيره عند قوله فإن أحصرتم والضرب في الأرض والسيماء العلامة التي يعرف بها الشيء وأصله الارتفاع لأنه علامة رفعت للظهور ومنه السوم في البيع وهو الزيادة في مقدار الثمن للارتفاع فيه عن الحد ومنه سوم الخسف الرفع فيه بتحمل ما يشق ومنه سوم الماشية إرسالها في المرعى والتعفف ترك السؤال يقال عف عن الشيء وتعفف عنه إذا تركه ومنه قولهم تعفف عن سارها بعد العشق أي تركها والإلحاف الإلحاح في المسألة قال الزجاج معنى ألحف شمل بالمسألة وهو مستغن عنها واللحاف من هذا اشتقاقه لأنه يشتمل الإنسان للتغطية **الإعراب** العامل في قوله للفقراء محذوف تقديره النفقة للفقراء وقد تقدم ما يدل عليه وقال بعضهم هو مردود على اللام الأولى من قوله وما تنفقوا من خير فلأنفسكم قال علي بن عيسى وهذا لا يجوز لأن بدل الشيء غيره لا يكون إلا والمعنى يشتمل عليه وليس كذلك ذكر النفس ههنا لأن الإنفاق لها من حيث هو عائد إليها وللفقراء من حيث هو واصل إليهم وليس من باب ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا لأن الأمر لازم للمستطيع خاصة ولا يجوز أن يكون العامل فيه تنفقوا لأنه لا يفصل بين العامل والمعمول فيه بالأجنبي كما لا يجوز كانت زيدا الحمى تأخذ ولا يستطيعون ضربا جملة في موضع الحال من أحصروا وضربا مفعول يستطيع يحسبهم الجاهل في موضع الحال أيضا وذو الحال الفقراء وإلحافا مصدر وضع موضع الحال من يسألون أي لا يسألون ملحفين ويجوز أن يكون مصدرا لأن كان سؤال على صفة **النزول** قال أبو جعفر عليه السلام نزلت الآية في أصحاب الصفة وكذلك رواه الكلبي عن ابن عباس وهم نحو من أربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر يأوون إليهم فجعلوا أنفسهم في المسجد وقالوا نخرج في كل سرية يبعثها رسول الله فحث الله الناس عليهم فكان الرجل إذا أكل وعنده فضل أتاهم به إذا أمسى **المعنى** لما أمر سبحانه بالنفقة ورغب فيها بما بلغ وجوه الترغيب وبين ما يكمل ثوابها عقب ذلك ببيان أفضل الفقراء الذين هم مصرف الصدقات فقال للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله معناه النفقة المذكورة في هذه الآية وما قبلها للفقراء الذين حبسوا ومنعوا في طاعة الله أي منعوا أنفسهم من التصرف في التجارة للمعاش لخوف العدو من الكفار وإما للمرض والفقر وإما للإقبال على العبادة وقوله في سبيل الله يدل على أنهم حبسوا أنفسهم عن التقلب لاشتغالهم بالعبادة والطاعة لا يستطيعون ضربا أي ذهابا

وتصرفا في الارض لبعض ما ذكرناه من المعاني وقيل لمنع انفسهم من التصرف في التجارة اي الزموا انفسهم الجهاد في سبيل الله فلا يقع منهم التصرف لغيره
وليس معناه انهم لا يقدرون عليه كما يقال امرني الامير بالمقام في هذا الموضع فلا استطيع ان ابرح منه اي لا ابرح منه لا ان ابي نفسي طاعة الامير يحسبهم
الجاهل اي انهم الجاهل بحالهم وباطن امورهم اغنياء من التعفف اي لامتناع من السؤال والتجمل في اللباس والستر لما هم فيه من الفقر وسوء الحال طلبا لرضا
الله وطمعا في جزيل ثوابه تعرفهم بسيماهم اي تعرف حالهم بالنظر الى وجوههم لما ترى من علامة الفقر عن السدي والربيع وقيل لما يرى من التخشع والخضوع
الذي هو شعار الصالحين عن مجاهد لا يسألون الناس الحافا قيل معناه انهم لا يسألون الناس اصلا وليس معناه انهم يسألون من غير الحاف عن ابن عباس وهو
قول الفراء والزجاج واكثر ارباب المعاني وفي الاية ما يدل عليه وهو قوله يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف في المسألة ولو كانوا يسألون لم يكن يحسبهم
الجاهل اغنياء لان السؤال في الظاهر يدل على الفقر وقوله ايضا تعرفهم بسيماهم ولو سألوا لعرفوا بالسؤال قالوا وانما هو كقولك ما رايت مثله وانت لم ترد ان
له مثلا ما رايته وانما تريد انه ليس له مثل فيرى معناه لم يكن سؤال فيكون الحاح كقول الاعشى لا يغمز الساق من اين ومن وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر
معناه ليس بساقها اين ولا نصب فيغمزها ليس ان هناك اينا ولا يغمز وفي الحديث ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده ويكره البؤس والتبؤس ويحب الحليم المتعفف
من عباده ويبغض الفاحش البذي السائل الملحف وعنه عم قال ان الله كره لكم ثلاثا قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ونهى عن عقوق الامهات ووأد البنات
وعن منع وهات وقال عم الايدي ثلاثة فيد الله العليا ويد المعطي التي تليها ويد السائل السفلى الى يوم القيمة ومن سأل وله ما يغنيه جاءت مسألته يوم القيمة كدوحا
او خموشا او خدوشا في وجهه قيل وما غناه قال خمسون درهما او عدلها من الذهب وما تنفقوا من خير من مال وقيل معناه في وجوه الخير فان الله به عليم اي يجازيكم
عليه **قوله تعالى** الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون اية **الاعراب** سرا وعلانية حالان
من ينفقون وتقديره مسرين ومعلنين فهما اسمان وضعا موضع المصدر عند ربهم ظرف مكان والعامل فيه ما يتعلق به اللام من لهم **النزول** قال ابن عباس
نزلت الاية في علي كانت معه اربعة دراهم فتصدق بواحد نهارا وبواحد ليلا وبواحد سرا وبواحد علانية وهو المروي عن ابي عبد الله ع وابي جعفر ع وعن ابي
ذر والاوزاعي انها نزلت في النفقة على الخيل في سبيل الله وقيل هي في كل من انفق ماله في طاعة الله على هذه الصفة وعلى هذا فانا نقول الاية نزلت في
علي ع وحكمها سائر في كل من فعل مثل فعله وله فضل السبق الى ذلك **المعنى** ثم بين سبحانه كيفية الانفاق وثوابه فقال الذين ينفقون اموالهم في هذه
الاوقات اي ينفقون على الدوام لان هذه الاوقات معينة للصدقات ولا وقت لها سواها فلهم اجرهم عند ربهم اتى بالفاء ليدل على ان الجزاء انما هو من اجل
الانفاق في طاعة الله ولا يجوز ان يقال زيد فله درهم لانه ليس فيه معنى الجزاء ولا خوف عليهم من اهوال يوم القيمة وافزاعها ولا هم يحزنون فيها وقيل
لا خوف عليهم من فوت الاجر ونقصانه ولا هم يحزنون على ذلك **قوله تعالى** الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس
ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون اية **اللغة** اصل الربوا الزيادة من قولهم ربا الشيء يربوا اذا زاد والربوا هو الزيادة على راس المال واربى الرجل اذا عامل في الربوا ومنه
الحديث من اجبى فقد اربى واصل التخبط الخبط وهو الضرب على غير استواء خبطه يخبطه خبطا والخبط ضرب البعير الارض بيده والتخبط ايضا بمعناه يقال تخبط
البعير الارض اذا ضربها بقوائمه ويقال للذي يتصرف في امر ولا يهتدي فيه هو يخبط خبط عشواء قال زهير رايت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم
والتخبط المس بالجنون والتخبل لانه كالضرب على غير استواء في الادهاش والخباط داء كالجنون لانه اضطراب في العقل يقال به خبطة من جنون ويقال ايضا
مس الشيء اولق اي جنون والسلوف التقدم يقال سلف يسلف سلوفا ومنه الامم السالفة اي الماضية والسالفة اعلى العنق والاسلاف الاعطاء قبل الاستحقاق
يقال اسلفه المال اسلافا وسلافة الخمر صفوتها لانه اول ما يخرج من عصيرها والعود الرجوع وعيادة المريض المصير اليه لتعرف خبره والعود من العيدان لانه يعود اذا
قطع ومنه العود الذي يتبخر به والمعاد كل شيء اليه المصير والاخرة معاد الناس والعادة تكرر الشيء مرة بعد مرة والعيد كل يوم مجمع عظيم لانه يعود في السنة
او الاسبوع والعائدة الصلة لانها تعود بالنفع على صاحبها **الاعراب** كما يقوم الكاف في محل النصب على المصدر والموصوف وتقديره لا يقوموا الا مثل قيام
الذي يتخبطه الشيطان ومن المس يتعلق بيتخبط ومن للتبيين **المعنى** لما حث الله تعالى على الانفاق بين وما يحصل للمنفق من الاجر العاجل والاجل عقبه
بذكر الربوا الذي ظنه الجاهل زيادة في المال وهو في الحقيقة محق في المال فقال الذين ياكلون الربوا في الدنيا لا يقومون يوم القيمة الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس معناه الا مثل ما يقوم الذي يصرعه الشيطان من الجنون فيكون ذلك لاهل المحشر امارة الموقف على انهم اكلة الربوا عن ابن عباس والحسن وسعيد بن
جبير وقتادة ومجاهد وقيل ان هذا على وجه التشبيه لان الشيطان لا يصرع الانسان على الحقيقة ولكن من غلب عليه المرة السوداء وضعف ربما يخيل الشيطان اليه امورا
هائلة ويوسوس اليه فيقع الصرع عند ذلك من فعل الله ونسب ذلك الى الشيطان مجازا لما كان ذلك عند وسوسته عن ابي علي الجبائي وقيل يجوز ان يكون الصرع من
فعل الشيطان في بعض الناس دون بعض عن ابي الهذيل وابن الاخشيد قالا لان الظاهر من القران يشهد به وليس في العقل ما يمنع منه ولا يمنع الله تعالى الشيطان
عنه امتحانا لبعض الناس وعقوبة لبعضهم على ذنب الم به ولم يتب منه كما يتسلط بعض الناس على بعض فيظلمه وياخذ ماله ولا يمنعه الله تعالى منه ويكون هذا علامة
لاكلة الربا يعرفون بها يوم القيمة كما ان على كل عاص من معصيته علامة تليق به فيعرف بها صاحبها وعلى كل مطيع من طاعته امارة تليق به يعرف بها صاحبها
وذلك معنى قوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وقال النبي ص في شهداء احد زملوهم بدمائهم وثيابهم وقال ع يبعث امتي يوم القيمة غرا محجلين من اثار
الوضوء وروي عنه ع انه لما اسري به الى السماء رايت رجالا بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء

اكلة الربوا ورواه اصحابنا عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ص لما اسري بي الى السماء رايت قوما يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر عليه من عظم بطنه فقلت
من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار
غدوا وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة وان كانت الاية متوجهة الى كل من ربى وان لم ياكله ولكنه نبه بذكر الاكل على سائر وجوه الانتفاع بمال
الربا وانما خص الاكل لانه معظم المقاصد من المال ونظيره قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية والمراد بها
في الموضعين سائر وجوه الانتفاع دون حقيقة الاكل ذلك للناس ذلك العقاب لهم بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا معناه بسبب قولهم انما البيع الذي لا ربا فيه مثل
البيع الذي فيه الربوا قال ابن عباس كان الرجل منهم اذا حل دينه على غريمه فطالبه به قال المطلوب منه له زدني في الاجل وازيدك في المال فيتراضيان عليه ويعملان
به فاذا قيل لهم هذا ربا قالوا هما سواء يعنون بذلك ان الزيادة في الثمن حال البيع والزيادة فيه بسبب الاجل عند محل الدين سواء فذمهم الله به والحق الوعيد بهم
وخطأهم في ذلك بقوله واحل الله البيع وحرم الربوا اي احل الله البيع الذي لا ربا فيه وحرم البيع الذي فيه الربوا والفرق بينهما ان الزيادة في احدهما لتاخير الدين
وفي الاخر لاجل البيع وايضا فان البيع بدل البدل لان الثمن فيه بدل المثمن والربا زيادة من غير بدل للتاخير في الاجل والزيادة في الجنس وقد نص عن النبي ص
تحريم التفاضل في ستة اشياء الذهب والفضة والشعير والبر والتمر والملح وقيل الزبيب قال ع مثلا بمثل يدا بيد من زاد واستزاد فقد اربى لا خلاف في حصول
الربوا في هذه الاشياء الستة وفي غيرها خلاف بين الفقهاء وهو مقيس عليها عندهم وعندنا ان الربوا لا يكون الا فيما يكال او يوزن واما علة تحريم الربوا فقد
قيل هي ان فيه تعطيل المعايش والاجلاب والمتاجر اذا وجد المربي من يعطيه دراهم وفضلا بدراهم وقال الصادق ع انما شدد في تحريم الربوا لئلا يمتنع الناس من
اصطناع المعروف قرضا او رفدا فمن جاءه موعظة من ربه معناه فمن جاءه زجر ونهي وتذكير من ربه فانتهى اي فانزجر وتذكر واعتبر فله ما سلف معناه فله ما اخذ
واكل من الربوا قبل النهي لا يلزمه رده قال الباقر ع من ادرك الاسلام وتاب مما كان عمله في الجاهلية وضع الله عنه ما سلف قال السدي معناه له ما اكل وليس عليه رد
ما سلف فاما ما لم يقبض بعد فلا يجوز له اخذه وله راس المال وقوله جاءه موعظة وقال في موضع اخر قد جاءتكم موعظة لان تانيثه غير حقيقي فان الموعظة
والوعظ بمعنى واحد وامره الى الله معناه امره بعد مجيء الموعظة والتحريم والانتهاء الى الله ان شاء عصمه عن اكله وثبته في انتهائه وان شاء خذله وقيل
معناه وامره في حكم الاخرة الى الله تعالى ان لم يتب فهو غير مستحل له ان شاء عذبه بعدله وان شاء عفا عنه بفضله وقيل معناه امره الى الله فلا يؤاخذه بما سلف من الربوا
ومن عاد الى اكل الربوا بعد التحريم وقيل ما كان يقوله قبل مجيء الموعظة من ان البيع مثل الربوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لان ذلك القول لا يصدر الا
من كافر مستحل للربوا فلهذا توعده بعذاب الابد ولا خلاف بين الفقهاء ان الربوا محرم في النقد والنسيئة وقال بعض من تقدم لا ربا الا في النسيئة وانما الجاهلية
اهل فانهم كانوا يربون بتاخير الدين عن محله الى محل اخر بزيادة فيه ولا خلاف في تحريمه ومما جاء في الحديث في الربوا ما روي عن علي ع قال لعن رسول الله ص في
الربوا خمسة اكله وموكله وشاهديه وكاتبه وعنه ع قال اذا اراد الله بقرية هلاكا ظهر فيهم الربوا وعنه ع قال الربوا سبعون بابا اهونها عند الله كالذي
ينكح امه وروى جميل بن دراج عن ابي عبد الله قال درهم ربوا اعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم في بيت الله الحرام **قوله تعالى** يمحق الله الربوا ويربي الصدقات
والله لا يحب كل كفار اثيم اية **اللغة** المحق نقصان الشيء حالا بعد حال يقال محقه الله يمحقه محقا فامحق وامتحق اي هلك وتلف يذهب حالا بعد حال
والمحاق اخر الشهر لانمحاق الهلال فيه والاثيم المتمادي في الاثم والاثم الفاعل للاثم **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم بقوله يمحق الله اي ينقص الله الربوا حالا
بعد حال الى ان يتلف المال كله وقال ابن عباس معناه يهلكه ويذهب ببركته وقيل معناه لا يقبل منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلة ويربي الصدقات اي ينميها ويزيدها
القاسم البلخي يمحق الله في الدنيا بسقوط عدالته والحكم بفسقه والتسمية بالفسق ويربي الصدقات اي وينمي الصدقات ويزيدها بان يثمر المال في نفسه في العاجل ويثيبه
عليه والثواب في الاجل وذلك بحسب الانتفاع بها وحسن النية فيها وقد روي عن النبي ص انه قال ان الله تعالى يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب ويربيها لصاحبها
كما يربي احدكم مهره او فصيله حتى ان اللقمة لتصير مثل احد وانما تكثر في الاية المربي انما يطلب بالربى زيادة المال ومانع الصدقة انما يمنعها لطلب زيادة المال
فبين سبحانه ان الربوا سبب النقصان دون النماء وان الصدقة سبب النماء دون النقصان والله لا يحب كل كفار اثيم الكفار الكافر وهو المقيم على المتمسك بالكفر
له ومعناه والله يبغض كل كفار لنعمه بتحليل الربوا منهمك في الاثم بأكله وانما قال كل كفار لانه اذا استحل الربوا صار كافرا لانه اذا اكثر اكله للربوا مع
الاستحلال فهو خارج الى الكفر واذا استحل الربوا ولم يعقد عقد الربوا لم يلحقه من المذمة ما يلحق من جمع بين الامرين فالجامع بين الامرين يستدعي من غضب الله ما
يستدعيه احد الامرين وروي عن النبي انه قال ياتي على الناس زمان لا يبقى احد الا اكل الربوا فمن لم ياكله اصابه من غباره **قوله تعالى** ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا
الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون اية **المعنى** هذه الاية ظاهرة المعنى وقد تقدم تفسيرها فيما مضى وانما جمع بين هذه الخصال
الثواب لا يستحق على كل واحدة منها ولكن جمع بينها للترغيب في الاعمال الصالحة والتعظيم لامرها وتعظيم لشانها او لبيان ان الجمع بين هذه الخصال اعظم اجرا
منها ونظيره قوله سبحانه والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الاية فجمع بين هذه الخصال في الوعيد لبيان ان الوعيد يستحق بكل واحدة
منها والتحذير عن كل خصلة منها لان من المعلوم ان من دعا مع الله الها اخر لا يحتاج الى شرط عمل اخر في استحقاق الوعيد ولو كان الوعيد انما يستحق بمجموع تلك
لكان فيه تسهيل لكل واحدة منها وقد ذكرنا ان امثال هذه الاية يدل على ان الايمان ليس من افعال الجوارح ولا يشتمل عليها اذ لو كان كذلك لكان الصالحات تبعا له
لان الشيء لا يعطف على نفسه فان قيل ان ذلك يجري مجرى قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله والذين كفروا وكذبوا باياتنا [illegible]
هناك لان الكذب عندنا ليس بالكفر نفسه وانما هو دلالة عليه وكذلك [illegible]

الثواب بنفس هذه الخصال ولم يشترط ان لا يوتى بما يحبطها فان قالوا لا بد من هذا الشرط كما ان الوعيد على الكبيرة لا بد ان يكون مشروطا بارتفاع

التوبة قيل لهم وان التوبة انما صارت شرطا هناك لمكان اجماع المسلمين لا لان التوبة مسقطة للعقاب ثم وعد الله تعالى باسقاط العقاب عندها تفضلا

منه سبحانه ولا اجماع على ما ادعوه من الشرط في ايات الوعد فبان الفرق بين الامرين **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا

ان كنتم مومنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رءوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ايتان **القراءة** قرء عاصم برواية

ابي بكر عنه وابن غالب البرجمي وحمزة فاذنوا بالمد وكسر الذال والباقون فاذنوا وقرئ في الشواذ لا تظلمون ولا تظلمون **الحجة** قال سيبويه اذنت اعلمت

واذنت والتاذين النداء والتصويت بالاعلام قال وبعض العرب يجري اذنت مجرى اذنت الذي معناه التصويت والنداء قال ابو عبيدة اذنتك بحرب فاذنت

بحرب اذنا اي علمت فمن قرء فاذنوا بحرب من الله فتقصر فالمعنى اعلموا بحرب من الله والمعنى انكم في امتناعكم من وضع ذلك حرب من الله ورسوله ومن قرء

فاذنوا فتقديره فاعلموا من لم ينته عن ذلك بحرب فالمفعول محذوف على قوله واذاً روا باعلام غيرهم علموهم ايضا لا محالة ففي امرهم بالاعلام ما يعلمون هم ايضا انهم

حرب ان لم يمتنعوا عما هوا عنه وليس في علمهم دلالة على اعلام غيرهم فهو في الابلاغ اكد **الاعراب** ان كنتم مومنين جواب الشرط محذوف تقديره ان كنتم مومنين فذروا

ما بقي من الربوا وموضع لا تظلمون نصب على الحال من لكم والتقدير فلكم رءوس اموالكم غير ظالمين ولا مظلومين **النزول** روي عن ابي جعفر الباقر ان الوليد

بن مغيرة كان يربي في الجاهلية وقد بقي له بقايا على ثقيف فاراد خالد بن الوليد المطالبة بها بعد ان اسلم فنزلت الاية وقال السدي وعكرمة نزلت في بقية من الربوا

كانت للعباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربوا الى بني عمرو بن عمير ناس من ثقيف فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربوا فانزل الله

الاية فقال النبي صلى الله عليه وآله الا ان كل ربوا من ربا الجاهلية موضوع واول ربوا اضعه ربا العباس بن عبد المطلب وكل دم من دم الجاهلية موضوع واول دم اضعه دم ربيعة

بن الحارث بن عبد المطلب كان مرضعا في بني ليث فقتله هذيل وقال مقاتل نزلت في اربعة اخوة من ثقيف مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن

عوف الثقفي وكانوا يداينون بني المغيرة وكانوا يربون فلما ظهر النبي صلى الله عليه وآله على الطائف اسلم هؤلاء الاخوة الاربعة فطلبوا رباهم من بني المغيرة و

اختصموا الى عتاب بن اسيد عامل رسول الله على مكة فكتب عتاب الى النبي بالقصة فانزل الله الاية **المعنى** ثم بين سبحانه حكم ما بقي من الربوا فقال

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في امر الربوا وفي جميع ما نهاكم عنه وذروا ما بقي من الربوا اي اتركوا ما بقي من الربوا فلا تاخذوه واقتصروا على رءوس

اموالكم وقوله ان كنتم مومنين معناه من كان مومنا فهذا حكمه فاما من لم يكن مومنا فانه يكون حربا وقيل معناه ان كنتم مومنين بتحريم الربوا مصدقين بما

فيه من المفسدة التي يعلمها الله فان لم تفعلوا اي فان لم تقبلوا امر الله ولم تنقادوا له ولم تتركوا بقية الربوا بعد نزول الاية بتركه فاذنوا بحرب من الله

ورسوله اي فايقنوا واعلموا بقتال من الله ورسوله والمعنى ايقنوا انكم تستحقون القتل في الدنيا والنار في الاخرة لمخالفة امر الله ورسوله ومن قرء فاذنوا

فمعناه فاعلموا من لم ينته عن ذلك بحرب ومعنى الحرب عداوة الله وعداوة رسوله وهذا اخبار بعظم المعصية وروي عن ابن عباس وقتادة والربيع

ان من عامل بالربوا استتابه الامام فان تاب والا قتله وقال الصادق اكل الربوا يودب بعد البينة فان عاد ادب فان عاد قتل وان تبتم من استحلال الربوا

واقررتم بتحريمه فلكم رءوس اموالكم دون الزيادة لا تظلمون باخذ الزيادة على راس المال ولا تظلمون بالنقصان من راس المال **قوله تعالى** وان كان

ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون اية **القراءة** قرء ابو جعفر عسرة بضم السين والباقون عسرة باسكانها وروي المفضل

وقرء نافع ميسرة بضم السين والباقون بفتحها وقرء زيد بن يعقوب ميسره بضم السين مضافا الى الهاء وروي ذلك عن مجاهد وقرء عاصم تصدقوا بتخفيف الصاد والباقون تصدقوا بتشديدها وقد تقدم الكلام

في ان الاصل في القراءتين تتصدقوا فخفف في احديهما بحذف احدى التائين وفي الاخرى بالادغام **اللغة** النظرة التاخير وهو مصدر قام مقام الانظار

الاخرة يقال بعته باخرة ونظرة اي بنسيئة وابتعته باخرة الناس اي في اخرهم والميسرة والميسور بمعنى اليسار والغنى والسعة وما ذكرناه من قراءة من قرء

ميسرة فلم يجوزه البصريون لان مفعلا لا يجيء في الاحاد الا بالتاء وقد جاء في الجمع قال جميل بثين الزمي لا ان لا ان لزمته على كثرة الواشين اي معون وابلغ النعمان

عني مالكا انه قد طال حبسي وانتظاري والاول جمع معونة والثاني جمع مالكة وهي الرسالة ومثل هذا الذي نقل لا يعتد به سيبويه وقد اطلق العوام وقال الكسائي

الكلام كذا وان كان قد جاء عليه حرف وحرفين **الاعراب** كان هذه هي التامة وهي التي تتم بفاعلها ويكتفي به وتقديره وان وقع ذو عسرة وقيل هي ناقصة

محذوفة الخبر وتقديره وان كان ذو عسرة غريما لكم وكان يجوز لو قرئ وان كان ذا عسرة اي وان كان الذي عليه الدين ذا عسرة وروي ذلك في الشواذ عن ابي

فنظرة مرفوع لانها خبر مبتدا محذوف والفاء للجزاء وتقديره فالذي تعاملونه به نظرة وان تصدقوا في موضع رفع بانه مبتدا وخبره خير لكم **المعنى**

لما امر سبحانه باخذ راس المال من الموسرين بين بعده حال المعسر فقال وان كان ذو عسرة معناه وان وقع في غرمائكم ذو عسرة ويجوز ان يكون تقديره وان كان غريما

لكم ذو عسرة فنظرة اي فالذي تعاملونه به نظرة الى ميسرة اي الى وقت اليسار اي فالواجب نظرة صيغته صيغة الخبر والمراد به الامر اي فانظره الى وقت يساره وقيل

معناه الى ان يوسر واختلف في حد الاعسار فروي عن ابي عبد الله انه قال هو اذا لم يقدر على ما يفضل من قوته وقوت عياله على الاقتصاد وقال ابو علي الجبائي هو التعذر بالاعدام او بكساد

المتاع ونحوه واختلف في وجوب انظار المعسر على ثلاثة اقوال احدها انه واجب في كل دين عن ابن عباس والضحاك والحسن وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله

وثانيها انه واجب في دين الربوا خاصة عن شريح وابراهيم النخعي وثالثها انه واجب في دين الربوا بالاية وفي كل دين بالقياس عليه وقال الباقر الى ميسرة معناه

اذا بلغ خبره الامام فيقضي عنه من سهم الغارمين اذا كان انفقه في المعروف وان تصدقوا خير لكم معناه وان تتصدقوا على المعسر بما عليه من الدين خير لكم ان كنتم

تعلمون الخير من الشر وتميزون ما لكم مما عليكم ومما جاء في معنى الاية من الحديث قوله من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا

ددو

روي بريدة عنه انه قال من انظر معسرا كان له بكل يوم صدقة وفي هذه الاية دلالة على ان الانسان اذا علم ان غريمه معسر حرم عليه حبسه وملازمته ومطالبته

بما له عليه وانه يجب عليه انظاره انتظار الميسرة وان الصدقة براس المال على المعسر خير وافضل من انتظاره به وروي عن ابن عباس وابن عمر ان اخر ما نزل من

القران اية الربوا **قوله تعالى** واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون اية **القراءة** قرء ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء والباقون

بضمها **الحجة** حجة ابي عمرو قوله ان الينا ايابهم فاضاف المصدر الى الفاعل فهذا يقوي ترجعون وابن مثل رجع ومن حجته قوله وانا اليه راجعون فالينا

مرجعهم **الاعراب** يوما منصوب لانه مفعول به ولا ينتصب على الظرف لانه ليس المعنى اتقوا في هذا اليوم وقوله ترجعون فيه الى الله جملة في موضع نصب بكونه صفة

لقوله يوما وتوفى كل نفس ما كسبت في موضع نصب بانه عطف على صفة يوم الا انه حذف منه فيه لدلالة الاول عليه **النزول** هذا اخر اية نزلت من القران و

قال جبرئيل ضعها في راس الثمانين والمائتين من البقرة عن ابن عباس والسدي قال المفسرون لما نزلت هذه الاية انك ميت وانهم ميتون قال رسول الله ليتني اعلم متى

يكون ذلك فانزل الله تعالى سورة النصر اذا جاء نصر الله والفتح فكان رسول الله يسكت بين التكبير والقراءة بعد نزول هذه السورة فيقول سبحان الله وبحمده استغفر

الله واتوب اليه فقيل له انك لم تكن تقوله قبل هذا فقال اما ان نفسي نعيت الي ثم بكا بكاء شديدا فقيل يا رسول الله وتبكي من الموت وقد غفر الله لك

ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال فاين هول المطلع واين ضيقة القبر وظلمة اللحد واين القيامة والاهوال فعاش رسول الله بعد نزول هذه السورة عاما ثم نزلت

لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه الى اخر السورة وهذه السورة سورة احق كاملة نزلت من القران فعاش رسول الله بعدها ستة اشهر ثم لما خرج رسول

الله الى حجة الوداع نزلت عليه في الطريق يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الى اخرها فسميت اية الصيف ثم نزل عليه وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم

الاية فعاش بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت عليه ايات الربوا ثم نزلت بعدها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وهي اخر اية نزلت من السماء فعاش رسول الله

بعدها احدا وعشرين يوما وقال ابن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير ومقاتل سبع ليال ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول حين زاغت

الشمس وروى اصحابنا لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشر من الهجرة ولسنة واحدة من ملك اردشير بن شيرويه بن ابرويز بن هرمز بن نوشروان بنفسي

هو حيا وميتا **المعنى** ثم حذر سبحانه المكلفين من بعد ما تقدم من ذكر الحدود والاحكام فقال واتقوا يوما معناه واحذروا يوما واخشوا يوما ترجعون

فيه الى الله تردون جميعا الى جزاء الله وتصيرون الى ملك الله لنفعكم وضركم دون غيره ممن ملكه اياه في دار الدنيا وهو المراد بكل ما في القران من هذا اللفظ لانه

سبحانه لا يغيب عنه احد ولا يغيب احد عن علمه وملكه وسلطانه ويدل عليه قوله وهو معكم اينما كنتم وما يكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم وانما خص يوم القيمة

لهذه الصفة لان الناس اذا حشروا انقطع امرهم وبطل ملكهم ولا يبقى لواحد منهم امر كما قال سبحانه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ثم توفى كل نفس ما كسبت

قيل ما يكتسب المال وهم لا يظلمون معناه لا ينقصون ما يستحقونه من الثواب ولا يزاد عليهم ما يستحقونه من العقاب **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اذا

تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه

ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل

وامراتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسئموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم

اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم

ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم اية **القراءة** قرء حمزة وحده ان تضل بكسر الهمزة و

الباقون بفتحها وقرء ابن كثير وابو عمرو وقتيبة فتذكر بالتخفيف والنصب وقرء حمزة بالتشديد والرفع وقرء الباقون فتذكر بالتشديد والنصب وقرء عاصم تجارة

وحده تجارة حاضرة بالنصب وقرء الباقون بالرفع وقرء ابو جعفر ولا تضار بتشديد الراء وتسكينها والباقون لا تضار بالنصب والتشديد **الحجة** الوجه

في قراءة حمزة ان تضل احديهما بكسر الهمزة هو انه جعل ان للجزاء والفاء في قوله فتذكر جواب الجزاء وموضع الشرط وجزائه رفع بكونهما وصفا للمذكورين وهما المراتان

في قوله فرجل وامراتان خبر مبتداء محذوف وتقديره فمن يشهد رجل وامراتان ويجوز ان يكون رجل مرتفعا بالابتداء وامراتان معطوفتان عليه وفيه ذكر

للشهيدين المتقدم ذكرهما لاختلاف اعراب الموصوفين الا ترى ان شهيدين منصوبان ورجل وامراتان اعرابهما الرفع فاذا كان كذلك علمت ان الوصف الذي هو

ظرف انما هو وصف لقوله فرجل وامراتان دون من تقدم ذكرهما من الشهيدين والشرط وجزاؤه وصف لقوله وامراتان لان الشرط جملة يوصف بها كما يوصل بها

في نحو قوله الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واللام التي هي في قوله ان تضل فيمن جعل ان جزاء في موضع جزم وانما حركت بالفتح لالتقاء الساكنين

ولو كسرت للكسرة قبلها لكان جائزا في القياس واما قوله فتذكر فقياس قول سيبويه في قوله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه والاي التي تلاها معها ان

يكون بعد الفاء في فتذكر مبتداء محذوف ولو اظهرته لكان فهما تذكر احديهما الاخرى في الذكر العائد الى المبتداء المحذوف الضمير في قوله احديهما لان الاصل

فتذكرها فهو من الذكر الذي هو ضد النسيان وذكرت فعل يتعدى الى مفعول واحد فاذا نقلته بالهمزة او ضعفت العين منه تعدى الى مفعولين وذلك قوله

من قرء فتذكر كان ممن جعل بالتضعيف ومن قرء فتذكر كان ممن نقل بالهمزة وكلاهما سائغ والمفعول الثاني في قوله فتذكر احديهما الاخرى محذوف والمعنى

فتذكر احديهما الاخرى الشهادة التي تحملتاها فاما قراءة الاكثرين من ان تضل بفتح الالف فان تتعلق فيها بفعل مضمر دل عليه الكلام وذلك ان الاحد ثلاثة اشياء الا

وقد ذكرنا ... فاستشهدوا رجلا وامراتين من الشهداء الذين ترضون من الموصوفين ... والمراتان ... النهي ... ولا يجوز ان يكون ... في موضع

هو ان قوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان بدلا على قولك واستشهدوا رجلا وامرأتين وعلى هذا فتقديره فليشهد رجل وامرأتان فيتعلق انما هو بهذا
الفعل والثاني قال ابو الحسن وهو ان تقديره فليكن رجل وامرأتان وعلى هذا فيكون معناها فلتحدث شهادة رجل وامرأتين فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه والثالث ان يضمر خبر المبتدأ الذي هو فرجل وامرأتان اي فرجل وامرأتان يشهدون فيكون يشهدون العامل في ان وموضع ضمائم من فتح الهمزة من
تضل قيل ان وفيمن كسر ان بعد انقضاء الشرط بجزائه واما موضع ان هذه فنصب وتقديره لان تضل احديهما فتذكر فان قيل فان الشهادة انما وقعت للذكر
والحفظ لا للضلال الذي هو النسيان فجوابه ان سيبويه قد قال امر بالاشهاد لان تذكر احديهما الاخرى وانما ذكر ان تضل لانه سبب الاذكار كما يقول القائل
اعددته ان يميل الحايط فادعمه وهو لا يطلب بذلك ميلان الحايط ولكنه اخبر بعلة الدعم وسببه قوله فتذكر وفتذكر بالنصب معطوف على الفعل المنصوب
بان واما قراءة من قرأ الا ان تكون تجارة حاضرة بالرفع فالوجه فيها ان يكون كان بمعنى وقع وحدث فكانه قال الا ان تقع تجارة حاضرة مثل قوله وان كان
ذو عسرة واما من نصب تجارة حاضرة فيكون على خبر كان ولم يجعل اسم كان من احد شيئين احدهما ان يكون ما يقتضيه الكلام من الاشهاد والارتهان قد
علم من فحواه التبايع فاضمر التبايع لدلالة الحال عليه كما تقول اذا كان غدا فاتني والاخر ان يكون اضمر التجارة فكانه قال الا ان تكون التجارة تجارة
حاضرة ومثله قول الشاعر فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا اي اذا كان اليوم يوما واما قوله لا يضار ففيه قولان
احدهما ان اصله لا يضارر فادغمت الراء في الراء وفتحت لالتقاء الساكنين فيكون معناه لا يكتب الكاتب الا بالحق ولا يشهد الشاهد الا بالحق والثاني
ان اصله لا يضارر بفتح الراء الاولى فادغمت فيكون المعنى لا يدع الكاتب على وجه يضر به وكذلك الشاهد والاول ابين واما قراءة ابي جعفر بتسكين الراء
مع التشديد ففيه نظر ووجهه انه اجرى الوصل مجرى الوقف كقولهم ببازل وجنا او عيهل وقد تقدم امثاله اللغة تقول داينت الرجل مداينة
اذا عاملته بدين اخذت منه او اعطيته وتداين القوم او الرجلان بمعنا قال الشاعر داينت اروى والديون تقضى فمطلت بعضا وادت بعضا
ويقال دنت وادنت اذا اقرضت وادنت اذا اقترضت قال ادان وانباه الاولون بان المدان ملي وفي والاملال الاملاء يقال امل عليه واملى عليه بمعنى و
البخس النقص ظلما تقول بخسه حقه يبخسه بخسا ومنه بخس ناقص عن حقه والبخس فقو العين لانه ادخال نقص على صاحبها والسفيه الجاهل واصل السفه الخفة
قال الشاعر نخاف ان تسفه احلامنا فيخمل الدهر مع الخامل وانما سمي الجاهل بالسفيه لخفة عقله وتقول من الاباء ابي يابى وهو بان مثله في اللغة لان فعل
يفعل لا ياتي الا ان يكون في موضع العين من الفعل او اللام حرف من حروف الحلق والقول فيه انه الالف من ابي تشبه الهمزة فجاء يفعل منه مفتوحا لهذه
وقيل العلة والضلال الهلاك تقول العرب ضل الماء في اللبن ومنه قوله ان المجرمين في ضلال وسعر وقيل اصله الذهاب بحيث لا يوجد ومنه ائذا ضللنا في الارض
والسام الملل يقال سئم يسام ساما اذا مل من الشيء وضجر منه قال زهير سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا ابا لك يسام واقسط اي اعدل والقسط
العدل يقال اقسط اذا عدل وقسط يقسط قسوطا اذا جار والقسط الحصة المعنى لما امر سبحانه بانظار المعسر وتاجيله عقبه ببيان احكام الحقوق المؤجلة
وعقود المداينة فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله اذا تداينتم اي تعاملتم وداين بعضكم بعضا بدين قيل فيه قولان احدهما انه على وجه
التاكيد وتمكين المعنى في النفس كقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه والاخر انه انما قال بدين لان تداينتم قد يكون بمعنى تجازيتم من الدين الذي هو الجزاء وقد يكون بمعنى تعاملتم
بدين فقيده بالدين لتخليص اللفظ من الاشتراك الى اجل مسمى اي وقت مذكور معلوم بالتسمية قال ابن عباس ان الاية وردت في السلم خاصة وكان يقول اشهد ان الله
اباح السلم المضمون الى اجل معلوم وانزل فيه اطول اية من كتابه وظاهر الاية يقع على كل دين مؤجل سلما كان او غيره وعليه المفسرون والفقهاء فاكتبوه معناه فاكتبوا الدين
في صك لئلا يقع فيه نسيان او جحود وليكون ذلك توثقة للحق ونظرا للذي له الحق وللذي عليه الحق وللشهود فوجه النظر للذي له الحق ان يكون حقه موثقا بالصك
والشهود فلا يضيع حقه ووجه النظر للذي عليه الحق ان يكون ابعد من الجحود فلا يستوجب النقمة والعقوبة ووجه النظر للشهود انه اذا كتب بخطه كان ذلك اقوم للشهادة وابعد من
السهو واقرب الى الذكر واختلف في هذا الامر فقيل هو مندوب اليه عن ابي سعيد الخدري والحسن والشعبي وهو الاصح وعليه الاكثر وقيل هو فرض عن الربيع وكعب ويدل على صحة القول
الاول قوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته والمفهوم من هذا الظاهر فان امنه على ان يا تمنه عليه ثم بين كيفية الكتابة فقال وليكتب بينكم كاتب
بالعدل يعني وليكتب كتاب المداينة او البيع بين المتعاقدين كاتب بالقسط والانصاف والحق لا يزيد فيه ولا ينقص منه في صفة ولا مقدار ولا يكتب شيئا يضر باحدهما
الا بعلمه ولا ياب كاتب اي ولا يمتنع كاتب من ان يكتب الصك على الوجه المامور به كما علمه الله من الكتابة بالعدل وقيل كما فضله الله تعالى بتعليمه اياه فلا يبخل على غيره بالكتابة و
اختلف في الكتابة هل هي فرض ام لا فقيل هي فرض على الكفاية كالجهاد وغيره عن الشعبي وجماعة من المفسرين واختاره الرماني والجبائي وجوز الجبائي ان ياخذ الكاتب والشاهد
الاجرة على ذلك قال الشيخ ابو جعفر الطوسي وعندنا لا يجوز ذلك والورق الذي يكتب فيه على صاحب الدين دون من عليه الدين ويكون الكتاب في يده لانه
له وقيل واجب على الكاتب ان يكتب في حال فراغه عن السدي وقيل واجب عليه ان يكتب اذا امر عن مجاهد وعطا وقيل ان ذلك في الموضع الذي لا يقدر فيه على كاتب غيره
فيضر صاحب الدين ان امتنع فاذا كان كذلك فهو فريضة وان قدر على كاتب غيره فهو في سعة اذا قام به غيره عن الحسن وقيل كان واجبا ثم نسخ بقوله ولا يضار كاتب ولا
شهيد عن الضحاك فليكتب امر للكاتب اي فليكتب الصك على الوجه المامور به وكانت الكتبة على عهد رسول الله قليلة فلذلك اكد بقوله فليكتب اي الجمع بين الامر بالشيء
والنهي عن تركه ادعى الى فعله من الاقتصار على احدهما ثم بين سبحانه كيفية الاملاء على الكاتب فقال سبحانه وليملل الذي عليه الحق يعني المديون يقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه
فليكتب وليتق الله ربه اي الذي عليه الحق في الاملاء ولا يبخس اي ولا ينقص من الحق شيئا لا من قدره ولا من صفته ثم بين الله تعالى حال من لا يصح منه الاملاء فقال فان كان
الذي عليه الحق سفيها اي جاهلا بالاملاء عن مجاهد وقيل صغيرا طفلا عن السدي والضحاك وقيل عاجزا احمق عن ابن زيد او ضعيفا اي ضعيف العقل من عته او جنون

وقيل شيخا خرفا او لا يستطيع ان يمل هو اي مجنونا وقيل عييا اخرس عن ابن عباس وقيل الاقرب ان يحمل على ثلثة اصناف لكيلا يؤدي الى التكرار ثم اختلف في ذلك
فقيل السفيه المجنون والضعيف الصغير ومن لا يستطيع ان يمل الاخرس ونحوه ثم يدخل في كل واحد من هؤلاء معنا وقيل السفيه المبذر والضعيف الصبي لم يراهق
ومن لا يستطيع ان يمل المجنون عن القاضي فليملل وليه بالعدل قيل معناه فليملل ولي الذي عليه الحق اذا عجز عن الاملاء بنفسه عن الضحاك وابن زيد وقيل معناه ولي
الحق وهو الذي له الحق عن ابن عباس لانه اعلم بدينه فيملي بالحق والعدل ثم امر سبحانه بالاشهاد فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم يعني اطلبوا الشهود واشهدوا
على المكتوب رجلين من رجالكم اي من اهل دينكم وقال مجاهد معناه من الاحرار البالغين المسلمين دون العبيد والكفار والحرية ليست بشرط عندنا في قبول الشهادة
وانما الشرط الاسلام مع العدالة وبه قال شريح والبتي وابو ثور وقيل هذا امر للقضاء بان يطلبوا عند القضاء بالحق شهيدين من المدعي عند انكار المدعى عليه
فيكون التبيين في الحالين بين السؤال والطلب فان لم يكونا رجلين يعني فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان اي فليكن رجل وامرأتان او فليشهد رجل
وامرأتان ممن ترضون من الشهداء عدالته وهذا يدل على ان العدالة شرط في الشهود ويدل ايضا على انا لم نتعبد باشهاد مرضيين على الاطلاق لقوله ممن ترضون ولم يقل
من المرضيين لانه لا طريق لنا الى معرفة من هو مرضي عند الله تعالى وانما تعبدنا باشهاد من هو مرضي عندنا في الظاهر وهو من ترضى دينه وامانته ونعرفه بالستر والصلاح
ان تضل احديهما اي تنسى احدى المرأتين فتذكر احديهما الاخرى قيل هو من الذكر الذي هو ضد النسيان عن الربيع والسدي والضحاك واكثر المفسرين والتقدير
فتذكر احديهما الاخرى الشهادة التي تحملتاها ومن قرأ فتذكر بالتخفيف من الاذكار فهو بهذا المعنى ايضا اي تقول لها هل تذكرين يوم شهدنا في موضع كذا وبحضرة
فلان او فلانة حتى تذكر الشهادة وهذا لان النسيان يغلب على النساء اكثر مما يغلب على الرجال وقيل هو من الذكر اي تجعلها كذكر من الرجال عن سفيان بن عيينة
والاول اقوى فان قيل لم كرر لفظ احديهما وهلا قال فتذكرها الاخرى فجوابه على وجهين احدهما انه انما كرره ليكون الفاعل مقدما على المفعول ولو قال فتذكرها
الاخرى لكان قد فصل بين الفعل والفاعل بالمفعول وذلك مكروه والثاني ما قاله الحسين بن علي المغربي ان معناه ان تضل احدى الشهادتين اي تضيع بالنسيان فتذكر
احدى المرأتين الاخرى لئلا يتكرر لفظ احديهما بلا معنى ويؤيد ذلك انه لا يسمى ناسي الشهادة ضالا ويقال ضلت الشهادة اذا ضاعت كما قال سبحانه قالوا ضلوا عنا اي ضاعوا
منا ثم خاطب سبحانه الشهود فقال ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا وفي معناه ثلثة اقوال احدها ان معناه ولا يمتنع الشهداء اذا دعوا لاقامة الشهادة عن مجاهد
وعطا وسعيد بن جبير وهذا اذا كانوا عالمين بالشهادة على وجه لا يرتابون فيه ولم يخافوا من ادائها ضررا والثاني ان معناه اذا دعوا لاثبات الشهادة وتحملها عن
قتادة والربيع والثالث ان معناه اذا دعوا الى اثبات الشهادة والى اقامتها عن ابن عباس والحسن وعن ابي عبد الله عليه السلام وهو اولى لانه اعم فايدة ولا تسئموا اي ولا تضجروا ولا
تملوا ان تكتبوه اي تكتبوا الحق صغيرا كان الحق او كبيرا وقيل ان هذا خطاب للشاهد ومعناه لا تملوا ان تكتبوا الشهادة على الحق الى اجله اي الى اجل الدين وقيل
معناه الى اجل الشاهد اي الوقت الذي تجوز فيه الشهادة والاول اقوى ذلكم الكتاب وكتبة الشهادة والصك اقسط اي اعدل عند الله لانه سبحانه امر به واتباع
امره اعدل من تركه واقوم للشهادة اي اصوب للشهادة وابعد من الزيادة والنقصان والسهو والغلط والنسيان وقيل معناه احفظ للشهادة ماخوذ من القيام على الشيء
بمعنى الحفظ وادنى الا ترتابوا اي اقرب الى ان لا تشكوا في مبلغ الحق والاجل الا ان تكون تجارة معناه الا ان تقع تجارة اي مداينة ومبايعة حاضرة حالة يدا بيد و
قرأها بالنصب فمعناه الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة تديرونها بينكم اي تتناقلونها من يد الى يد نقدا لا نسيئة فليس عليكم جناح اي حرج وضيق الا تكتبوها
ومعناه فليس عليكم اثم في ترك كتابتها لان الكتبة للوثيقة ولا يحتاج الى الوثيقة الا في النسيئة دون النقد واشهدوا اذا تبايعتم اي واشهدوا الشهود على
بيعكم اذا تبايعتم وهذا امر على الاستحباب والندب عن الحسن وجميع الفقهاء وقال اصحاب الظاهر الاشهاد فرض في التبايع ولا يضار كاتب ولا شهيد اصله يضارر
بكسر الراء الاولى عن الحسن وقتادة وعطا وابن زيد فيكون النهي للكاتب والشاهد عن المضارة وتعلق هذا فمعنى المضارة ان يكتب الكاتب ما لم يمل عليه ويشهد الشاهد
بما لم يستشهد فيه او بان يمتنع من اقامة الشهادة وقيل الاصل فيه لا يضارر بفتح الراء الاولى عن ابن مسعود ومجاهد فيكون معناه لا يكلف الكاتب الكتبة في حال عذر
لا يتفرغ اليها ولا يضيق الامر على الشاهد بان يدعى الى اثبات الشهادة واقامتها في حال عذر ولا يعنف عليهما قال الزجاج والاول ابين لقوله وان تفعلوا فانه فسوق
بكم فالفاسق اشبه بغير العدل وبمن حرف الكتاب منه بالذي دعا شاهدا ليشهد او دعا كاتبا ليكتب وهو مشغول وقال غيره معناه وان تفعلوا المضارة الكاتب والشهيد
المضارة في الكتابة والشهادة فسوق بكم اي خروج عما امر الله سبحانه واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه ويعلمكم الله ما تحتاجون اليه من امور دينكم والله بكل شيء
عليم اي عليم بذلك وبكل ما سواه من المعلومات وذكر علي بن ابرهيم بن هاشم في تفسيره ان في البقرة خمسمائة حكم وفي هذه الاية خاصة خمسة عشر حكما قوله تعالى
وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه والله
بما تعملون عليم اية القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو فرهن على وزن فعل والباقون فرهان على وزن فعال الحجة قال ابو علي الرهن مصدر ولما نقل فسمي به
كسر كما يكسر الاسماء على بناءين من ابنية الجموع وهو فعل وفعال وكلاهما من ابنية الكثير ويخفف العين من رهن كما خفف في رسل وكتب ومثل رهن ورهن
سقف وسقف وقال الاعشى آليت لا اعطيه من ابنائنا رهنا فيفسدهم كمن قد افسدا اللغة يقال رهنت عند الرجل رهنا ورهنته رهنا
وانا ارهنه اذا وضعته عنده وارهنته ضيعتي وقال ابو زيد رهنته ايضا وفعلته اكثر قال يراهنني فيرهنني بنيه وارهنه بني بما اقول قال الاصمعي من روى
بين برهام فلما خشيت اظافيرهم نجوت وارهنتهم مالكا فقد اخطأ انما الرواية وارهنهم مالكا كما تقول وثبت اليه واصك عينه ونهضت اليه واخذ
بشعره وتقول ارهنت لهم الطعام اي ادمته لهم وارهنته بمعناه والطعام راهن اي دائم وقد رهن في ثمن السلعة اذا اسلفت فيه قال
عيدية ارهنت فيها الدنانير واما قول النبي لا يغلق الرهن فمعناه ان يقول الراهن ان جئتك بفكاكه الى شهر والا فهو لك بالدين فهذا باطل لا

خلاف المعنى ثم ذكر سبحانه حكم الوثيقة بالرهن عند عدم الوثيقة بالاشهاد فقال وان كنتم ايها المتداينون المتبايعون على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا للصك ولا شهودا تشهدونهم فرهان مقبوضة تقديره فالوثيقة رهن فيكون رهن خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون التقدير فرهان مقبوضة يقوم مقام الوثيقة بالصك والشهود والقبض شرط في صحة الرهن فان لم يقبض لم ينعقد الرهن بالاجماع فان امن بعضكم بعضا اي فان امن صاحب الحق الذي عليه الحق ووثق به وامنه على حقه ولم يستوثق منه بصك ولا رهن فليؤد الذي اؤتمن اي الذي عليه الحق امانته بان لا يجحد حقه ولا يبخس منه شيئا ويؤديه اليه وافيا وقت محله من غير مطل ولا تسويف واراد بقوله امانته اي ما ائتمن عليه فهو مصدر بمعنى المفعول وليتق الله ربه معناه وليتق الذي عليه الحق عقوبة الله ربه فيما ائتمن عليه بجحوده او النقصان منه ولا تكتموا الشهادة يعني بعد تحملها وهو خطاب للشهود ونهي لهم عن كتمان الشهادة اذا دعوا اليها ومن يكتمها اي ومن يكتم الشهادة مع علمه بالمشهود به وعدم ارتيابه فيه وتمكنه من ادائها من غير ضرر بعد ما دعي الى اقامتها فانه اثم قلبه اضاف الاثم الى القلب وان كان الاثم هو الجملة لان اكتساب الاثم بكتمان الشهادة يقع بالقلب لان العزم على الكتمان انما يقع بالقلب ولان اضافة الاثم الى القلب ابلغ في الذم كما ان اضافة الايمان الى القلب ابلغ في المدح قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان والله بما تعملون اي بما تسرونه وتكتمونه عليم وروي عن النبي صلعم انه قال لا ينقضي كلام شاهد زور من بين يدي الحاكم حتى يتبوأ مقعده من النار وكذا من كتم الشهادة وفي قوله تعالى فان امن بعضكم بعضا دلالة على ان الاشهاد والكتابة في المداينة ليسا واجبين وانما هما على سبيل الاحتياط وتضمنت هذه الاية وما قبلها من بدايع لطف الله تعالى ونظره لعباده في امر معاشهم ومعادهم وتعليمهم ما لا يسعهم جهله ما فيه تبصرة لمن تبصر وكفاية لمن تفكر قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير القراءة قرأ ابن عامر وعاصم وابو جعفر ويعقوب فيغفر ويعذب بالرفع وقرأ الباقون بالجزم فيهما الحجة قال ابو علي وجه قول من جزم انه اتبعه ما قبله ولم يقطعه منه وهذا اشبه بما عليه كلامهم الا ترى انهم يطلبون المشاكلة ويلزمونها فمن ذلك ان ما كان معطوفا على جملة من فعل وفاعل واشتغل عن الاسم الذي من الجملة التي تعطف عليها بفعل يختار فيه النصب [illegible] لم يكن قبله الفعل والفاعل الاختيار الرفع على هذا ما جاء في التنزيل نحو قوله وكلا ضربنا له الامثال وقوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة فكذلك ينبغي ان يكون الجزم احسن ليكون مشاكلا لما قبله في اللفظ وهذا النحو من طلبهم المشاكلة كثير ومن لم يجزم قطعه من الاول وقطعه منه على احد وجهين اما ان يجعل الفعل خبرا لمبتدا محذوف واما ان يعطف جملة من فعل وفاعل على ما تقدمها المعنى لله ما في السموات وما في الارض اي له الملك اي له تصريف السموات والارض وما فيهما وتدبيرهما لقدرته على ذلك ولانه الذي ابدعهما وانشأهما فجميع ذلك ملكه وما ملكه يصرفه كيف يشاء وان تبدوا ما في انفسكم وتعلنوه اي تظهروا ما في انفسكم من الطاعة والمعصية او تخفوه اي تكتموه يحاسبكم به الله اي يعلم الله ذلك فيجازيكم عليه وقيل معناه ان تظهروا الشهادة او تكتموها فان الله يعلم ذلك ويجازيكم به عن ابن عباس وجماعة وقيل انها عامة في الاحكام التي تقدم ذكرها في السورة خوفهم الله سبحانه من العمل بخلافها وقال قوم ان هذه الاية منسوخة بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ورووا في ذلك خبرا ضعيفا وهذا لا يصح لان تكليف ما ليس في الوسع غير جائز فكيف ينسخ وانما المراد بالاية ما يتناوله الامر والنهي من الاعتقادات والارادات وغير ذلك مما هو مستور عنا فاما ما لا يدخل في التكليف من الوساوس والهواجس ومما لا يمكن التحفظ عنه من الخواطر فخارج عنه لدلالة العقل ولقوله تجاوز لهذه الامة عن نسيانها وما حدثت به انفسها فعلى هذا يجوز ان تكون الاية الثانية بينت الاولى وازالت توهم من صرف ذلك الى غير وجهه وظن ان ما يخطر بالبال او يحدث به النفس مما لا يتعلق بالتكليف فان الله يؤاخذ به والامر بخلاف ذلك وقوله فيغفر لمن يشاء اي يغفر لمن يشاء منهم رحمة وفضلا ويعذب من يشاء منهم ممن يستحق العقاب عدلا والله على كل شيء قدير من المغفرة والعذاب عن ابن عباس وقيل الاية عامة في جميع الاشياء والقول فيما يخطر بالبال من المعاصي ان الله تعالى لا يؤاخذ به وانما يؤاخذ بما يعزم الانسان ويعقد قلبه عليه مع امكان التحفظ عنه فيصير من افعال القلب فيجازيه به كما يجازيه بافعال الجوارح وانما يجازيه جزاء العزم لا جزاء عين تلك المعصية لانه لم يباشرها وهذا بخلاف العزم على الطاعة فان العازم على فعل الطاعة يجازى على عزمه ذلك جزاء تلك الطاعة كما جاء في الاخبار ان المنتظر للصلوة في الصلوة ما دام ينتظرها وهذا من لطائف نعم الله تعالى على عباده النظم ذكر في كيفية اتصال هذه الاية بما قبلها وجوه احدها انه لما فرغ من بيان الشرايع ختم السورة بالتوحيد والموعظة والاقرار بالجزاء والثاني انه لما قال والله بكل شيء عليم اتبعه بانه لا يخفى عليه شيء لان له ملك السموات والارض عن ابي مسلم والثالث انه لما رغب في هذه الوثائق بين ان ما تعبدهم بها لا يرجع الى المكلفين لا مرجع اليه فان له ما في السموات وما في الارض قوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم وكتابه [illegible] والباقون وكتبه على الجمع وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء والباقون بالنون الحجة من قرأ كتابه على الواحد ففيه وجهان احدهما انه يعني القرآن والثاني انه يعني الجنس فيوافق القراءة الاخرى على الجمع وقد جاء المضاف من الاسماء بمعنى الكثرة نحو قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها فهذا يراد به الكثرة كما يراد بما فيه لام التعريف ومن جمع فانه جاء به على الجمع ليشاكل ما قبله وما بعده ولان اكثر القراء عليه ومن قرأ لا يفرق فعلى تقدير لا يفرق الرسول وكل لا يفرق والنون على تقدير وقالوا لا نفرق كقوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا اي يقولون ربنا الاعراب غفرانك نصب على انه بدل من الفعل المأخوذ منه فكانه قيل اللهم اغفر لنا غفرانك واستغني بالمصدر عن الفعل في الدعاء فصار بدلا عنه المعنى لما ذكر الله تعالى فرض الصلوة والزكوة واحكام الشرع واخبار الانبياء ختم السورة بذكر تعظيمه وتصديق نبيه وجميع ذلك فقال امن الرسول اي صدق محمد بما انزل

اليه

اليه من ربه من الاحكام المذكورة في هذه السورة وغيرها والمؤمنون كل اي كل واحد منهم امن بالله اي صدق باثباته وصفاته ونفي التشبيه عنه وتنزيهه عما لا يليق به وملائكته اي وبملائكته وبانهم معصومون مطهرون وكتبه اي وبان القرآن وجميع ما انزل من الكتب حق وصدق ورسله وبجميع انبيائه لا نفرق بين احد من رسله اي ويقولون لا نفرق بين احد من رسل الله في الايمان بان نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعله اهل الكتاب من اليهود والنصارى وقالوا سمعنا واطعنا معناه سمعنا قولك واطعنا امرك اذا جعلته راجعا الى الله او سمعنا قوله واطعنا امره اذا جعلته راجعا الى النبي وقيل معناه سمعنا قبلنا قول الله وقول الرسول سماع القابلين المطيعين وذلك خلاف ما اخبر الله تعالى عن الكفار حيث قالوا سمعنا وعصينا غفرانك ربنا اي يقولون اغفر لنا يا ربنا وقيل معناه يقولون نسألك غفرانك واليك المصير لا معناه والى جزائك المصير فجعل مصيرهم الى جزائه مصيرا اليه كقول ابراهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين ومعناه الى ثواب ربي والى ما امرني به ربي وهذا هو اقرار بالبعث والنشور قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولينا فانصرنا على القوم الكافرين اية اللغة الوسع ما دون الطاقة ويسمى ذلك وسعا لانه يتسع له الانسان ولا يضيق عنه واخطأنا اي كسبنا خطيئة وقال ابو عبيدة اخطأ وخطئ لغتان والفرق بين اخطأ وخطئ ان اخطأ قد يكون على جهة الاثم وغير الاثم فاما خطئ فلا اثم لا غير قال الشاعر والناس يلحون الامير اذا هم خطئوا الصواب ولا يلام المرشد والاصر في اللغة الثقل قال النابغة يا مانع الضيم ان يغشى سراتهم والحامل الاصر عنهم بعد ما غرقوا وكل ما عطفك على شيء من عهد او رحم فهو اصر وجمعه اصار ويقال اصره يأصره اصرا والاسم الاصر قال النابغة يا ابن الحواضن والحاضنات [illegible] اصرك حالا فحالا [illegible] وبعهدك والاصرة صلة الرحم للعطف لها قال الكتب تصحح ادب الود بيني وبينهم باصرة الارحام لو تتبلل واصل الباب العطف فالاصل الثقل لانه يعطف حامله بثقله عليه المعنى ثم بين سبحانه انه فيما امر ونهى لا يكلف الا دون الطاقة فقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي لا يأمرها ولا ينهاها الا بما هو لها مستطيع وقيل ان معنى قوله الا وسعها الا يسرها دون عسرها ولم يكلفها طاقتها ولو كلفها طاقتها لبلغ المجهود منها عن سفيان بن عيينة وهذا قول حسن وفي هذا دلالة على بطلان قول المجبرة في تجويز تكليف العبد ما لا يطيقه لان الوسع هو ما يتسع له قدرة الانسان وهو فوق المجهود واستفراغ القدرة وقال بعضهم ان معناه الا ما يسعها ويحل لها وهذا خطاء لان من قال لعبده لا امرك الا بما احل لك ان تفعله لكان ذلك عيا ومنه خطا لان نفس امره اطلاق فكانه قال لا اطلق لك الا ما اطلق لك ولا امرك الا بما امرك وقوله لها ما كسبت معناه لها ثواب ما كسبت من الطاعات وعليها جزاء ما اكتسبت من السيئات ويجوز ايضا ان يسمى الثواب والعقاب كسبا من حيث حصل بكسبه ربنا لا تؤاخذنا قيل تقديره قولوا ربنا على جهة التعليم للدعاء عن الحسن وقيل تقديره يقولون ربنا على جهة الحكاية ان نسينا او اخطأنا قيل فيه وجوه احدها ان المراد بنسينا تركنا كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعته فتركهم من ثوابه وقوله ولا تنسوا الفضل بينكم ومنه قول الشاعر ولم اك عند الجود للجود قاليا ولا كنت يوم الروع للطعن ناسيا اي تاركا والمراد باخطأنا اذنبنا لان المعاصي توصف بالخطاء من حيث انها ضد الصواب وان كان فاعلها متعمدا فكانه تعالى امرهم ان يستغفروا مما تركوه من الواجبات ومما فعلوه من القبيحات والثاني ان معنى قوله ان نسينا ان تعرضنا للاسباب التي يقع عندها النسيان عن الامر والغفلة عن الواجب واخطأنا اي تعرضنا للاسباب التي يقع عندها الخطاء ويحسن الدعاء بذلك كما يحسن الاعتذار منه والثالث ان معناه لا تؤاخذنا ان نسينا اي ان لم نفعل فعلا يجب فعله على سبيل السهو والغفلة او اخطأنا اي فعلنا فعلا يجب تركه من غير قصد ويحسن هذا في الدعاء على سبيل الانقطاع الى الله تعالى واظهار الفقر الى مسئلته والاستعانة به وان كان مامونا منه المؤاخذة بمثله ويجري ذلك مجرى قوله فيما بعد ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به على احد الاجوبة وقوله رب احكم بالحق وقد تقدم ذكر امثاله والرابع ما روي عن ابن عباس وعطا ان معناه لا تعاقبنا ان عصينا جاهلين او متعمدين وقوله تبارك وتعالى ولا تحمل علينا اصرا قيل فيه وجهان احدهما ان معناه لا تحمل علينا عهدا نعجز عن القيام به ولا تعذبنا بتركه ونقضه عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والربيع والسدي والثاني ان معناه لا تحمل علينا ثقلا عن الربيع ومالك وعطا يعني لا تشدد الامر علينا كما حملته على الذين من قبلنا اي على الامم الماضية والقرون الخالية لانهم كانوا اذا ارتكبوا خطيئة عجلت عليهم عقوبتها وحرم عليهم بسببها ما احل لهم من الطعام كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم واخذ عليهم من العهود والمواثيق وكلفوا من انواع التكاليف ما لم يكلف هذه الامة تخفيفا عنها ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قيل فيه وجوه احدها ان معناه ما لا طاقة لنا به من العذاب عاجلا واجلا والثالث انه على سبيل التعبد وان كان تعالى لا يكلف ولا يحمل احدا ما لا يطيقه كما ذكرناه قبل واعف عنا ذنوبنا واغفر لنا خطايانا اي استرها وارحمنا بانعامك علينا في الدنيا والعفو في الاخرة وادخال الجنة انت مولانا اي ولينا واولى بالتصرف فينا وناصرنا فانصرنا على القوم الكافرين اي اعنا عليهم بالقهر لهم والغلبة بالحجة عليهم وقد روي عن النبي ان الله سبحانه قال عند كل فصل من هذا الدعاء فعلت واستجبت ولهذا استحب الاكثار من هذا الدعاء في الحديث المشهور عن النبي قال من قرأ الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه اي كفتاه قيام ليلتها وعن عبد الله بن مسعود قال لما اسري برسول الله صلعم انتهى الى سدرة المنتهى واعطي ثلثا الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته المقحمات وعن ابن المنكدر رضه ان النبي صلعم قال في اخر سورة البقرة ايات انهن قران وانهن دعا وانهن يرضين الرحمن وفي تفسير الكلبي باسناده ذكره عن ابن عباس قال بينا رسول الله اذ سمع نقيضا يعني صوتا فرفع راسه فاذا باب من السماء قد فتح فنزل عليه ملك فقال ان الله يبشرك بنورين لم يعطهما نبيا قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لا يقرأهما احد الا اعطيته حاجته وذكر عن عبد الله بن مسعود قال كان الرجل اذا قرأ سورة البقرة جل فينا اي عظم فينا سورة ال عمران مدنية عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وجميع المفسرين عدد اياتها مائتا اية شامي [illegible] خلافها في سبع ايات [illegible] والانجيل الثانية [illegible] وانزل

سورة ال عمران

الفرقان وعد البصري ورسولا الى بني اسرائيل آية وترك الشامي التورية والانجيل الاول وعد مقام ابراهيم هو وابو جعفر وترك ابو جعفر مما تحبون وعد
اهل الحجاز حتى تنفقوا مما تحبون **فضلها** روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة آل عمران اعطى بكل آية منها امانا على جسر جهنم ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تعلموا سورة البقرة وسورة آل عمران
فانهما الزهراوان وانهما تظلان صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف **تفسيرها بسم الله**
الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى
للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء خمس آيات بلا
خلاف الا ان الكوفي عد الم آية وترك وانزل الفرقان وغيرهم بالعكس من ذلك **القراءة** قرأ ابو جعفر والاعشى والبرجمي عن ابي بكر عن عاصم الم الله
بسكون الميم وقطع همزة الله وقرأ الباقون موصولا بفتح الميم وروي في الشواذ عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وابراهيم النخعي والاعمش وعن زيد بن علي بن الحسين
وعن جعفر بن محمد الصادق وعن النبي الحي القيام وروي عن الحسن الانجيل بفتح الهمزة **الحجة** قال ابو علي اتفاق الجميع على اسقاط الالف الموصول في اسم الله تعالى يدل
على ان الميم ساكنة كما ان سائر حروف التهجي مبنية على الوقف فلما التقت الميم الساكنة ولام التعريف حركت الميم بالفتح للساكن الثالث الذي هو لام التعريف والدليل
على ان التحريك للساكن الثالث وهو مذهب سيبويه ان حروف التهجي تجتمع فيها الساكنان نحو حاميم عين سين قاف وذلك انها مبنية على الوقف كما ان اسماء العدد
كذلك فحركت الميم للساكن الثالث بالفتح كما حركت النون في قوله من الله بالفتح لالتقاء الساكنين واما من قطع الالف فكانه قدر الوقف على الميم واستانف فقطع الهمزة
لابتدائه بها واما القيام فقد قال ابن جني انه صفة على فيعال من قام يقوم ومثله من الصفة العيذاق واصله القيوام التقت الواو والياء وسبقت الاولى بالسكون
فقلبت الواو ياء وادغم فيها الياء وقراءة الجماعة القيوم فيعول من هذا ايضا واما الانجيل بفتح الهمزة فمثال غير معروف ونظيره في كلامهم افعيل بفتح الهمزة ولو كان عجميا
لكان فيه ضرب من الحجاج لكنه عندهم عربي وهو افعيل من نجل ينجل اذا اثار واستخرج ومنه نجل الرجل لولده لانه استخرجهم من صلبه ومن بطن امرأته قال الاعشى انجب ايام
والداه به اذ نجلاه فنعم ما نجلا اي انجب والداه ازمان اذ نجلاه تفصل بين المضاف الذي هو ازمان وبين المضاف اليه الذي اذ كقولهم حينئذ ويومئذ
لفاعل وقيل له انجيل لانه يستخرج علم الحلال والحرام كما قيل تورية وهي فوعلة من ورى الزند اذا قدح واصله وورية فابدلت الواو التي هي الفاء تاء كما قالوا التجاه
والتخمة والتكلان والتراث من الوجه والوخامة والوكل والوراثة فهي من ورى الزند اذا ظهرت ناره وذلك من نجل ينجل اذا استخرج لما في الكتابين من معرفة الحلال
الحرام وكما قيل للكتاب بينات الفرقان لانه فرق بين الحق والباطل فالمعاني كما ترى متفقة وكلها الاظهار والابراز والفرق بين الاشياء وقال علي بن عيسى النجل
الاصل فكان الانجيل اصل من اصول العلم وقال غيره النجل الفرع ومنه قيل للولد نجل وكان الانجيل فرع على التورية يستخرج منها وقال ابن فضال هو من النجل
هو من السعة يقال عين نجلاء وطعنة نجلاء وكانه قد وسع عليهم في الانجيل ما ضيق على اهل التورية وكل محتمل **الاعراب** مصدقا نصب على الحال وقوله من
قبل اي من قبل انزال الكتاب فلما قطعه عن الاضافة بناه على الضم وموضع هدى نصب على الحال من التورية والانجيل اي هاديين ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف
تقديره هما هدى **النزول** قال الكلبي ومحمد بن اسحق والربيع بن انس نزلت اوائل السورة الى نيف وثمانين آية في وفد نجران وكانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله
وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفي الاربعة عشر ثلاثة نفر يؤول اليهم امرهم العاقب امير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد
ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدارسهم كان قد شرف فيهم ودرس كتبهم كانت ملوك الروم قد شرفوه ومولوه
وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة ودخلوا مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب وأردية في جمال رجال بلحرث بن كعب يقول بعض من رآهم من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت صلوتهم فاقبلوا يضربون بالناقوس وقاموا فصلوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت الصحابة يا رسول الله هذا في مسجدك فقال رسول
الله دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب رسول الله فقال لهما رسول الله اسلما فقالا قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما
الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن ولد الله فمن ابوه وخاصموه جميعا في عيسى فقال لهما النبي الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون
ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا
لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء
وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم و
يشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله فيهم صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية **المعنى** ان الله تعالى لما ختم سورة البقرة
بذكر التوحيد والايمان افتتح هذه السورة بالتوحيد والايمان ايضا فقال الم وقد ذكرنا الاختلاف فيه وفي معناه وفي محله في اول سورة البقرة الله لا اله الا
هو الحي القيوم وقد ذكرنا ما فيه في تفسير آية الكرسي ويروى عن ابن عباس انه قال الحي القيوم اسم الله الاعظم وهو الذي دعا به آصف بن برخيا صاحب سليمان في
حمل عرش بلقيس من سبا الى سليمان قبل ان يرتد اليه طرفه نزل عليك يا محمد الكتاب يعني القرآن بالحق فيه قولان احدهما بالصدق في اخباره والثاني بالحق اي بما يوجبه
الحكمة من الارسال وهو حق من الوجهين مصدقا لما بين يديه اي لما قبله من كتاب ورسول عن مجاهد وقتادة والربيع وجميع المفسرين وانما قيل لما بين يديه لما قبله لانه
ظاهر له كظهور الذي بين يديه وقيل في معنى مصدقا ههنا قولان احدهما ان معناه مصدقا لما بين يديه وذلك لموافقته لما تقدم الخبر به وفيه دلالة على صحة نبوته من
حيث لا يكون ذلك كذلك الا وهو من عند الله علام الغيوب والثاني ان معناه انه يخبر بصدق الانبياء وبما اتوا به من الكتب لا يكون مصدقا للبعض ومكذبا

للبعض

للبعض وانزل التورية على موسى والانجيل على عيسى من قبل اي من قبل انزال القرآن هدى للناس معناه دلالة وبيانا وقيل بعض الكتب الثلاثة
او ليهتدي اهل كل كتاب بكتابه واهل كل زمان بما انزل في زمانه وقيل ان هدى للناس حال من الكتاب اي هاديا للناس وانزل الفرقان يعني به القرآن
وانما كرر ذلك لما اختلف دلالات صفاته وان كانت لموصوف واحد لان كل صفة منها فائدة غير فائدة الاخرى فان الفرقان هو الذي يفرق بين الحق
والباطل فيما يحتاج اليه من امور الدين في الحجج وغيرها من الاحكام وذلك كله في القرآن ووصفه بالكتاب يفيد ان من شأنه ان يكتب وروي عن ابن سنان
عن ابي عبد الله انه قال الفرقان هو كل آية محكمة في الكتاب وهو الذي يصدق فيه من كان قبله من الانبياء وقيل المراد بالفرقان الادلة الفاصلة بين الحق و
الباطل عن ابي مسلم وقيل المراد به الحجة القاطعة لمحمد صلى الله عليه وآله على من حاجه في امر عيسى وقيل المراد به القرآن ان الذين كفروا بآيات الله اي بحجج الله وجحدوا ودلائله لهم عذاب
شديد لما بين حججه الدالة على توحيده وصدق انبيائه اعقب ذلك بالوعيد من خالف حججه ليتكامل به التكليف والله عزيز اي قادر لا يتمكن احد من
من عذابه من يريد عذابه واصل العزة الامتناع ومنه ارض عزاز اي منيعة السلوك لصعوبتها ومنه يقال من عز بز اي من غلب سلب لان الغالب ممتنع عن الضيم
فالله تعالى عزيز اي منيع من حيث انه قادر لنفسه لا يعجزه شيء ذو انتقام اي ذو قدرة على الانتقام من الكفار لا يتهيأ لاحد منعه والانتقام مجازاة المسيء على اسائته
ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء لما ذكر فيما تقدم الوعيد على الاخلال بمعرفته مع نصب الادلة على توحيده وصدق انبيائه اقتضى ان يذكر انه لا يخفى عليه
شيء فيكون في ذلك تحذير من الاغترار بالاستسرار بمعصيته لان المجازي لا يخفى عليه خافية فان قيل لم قال لا يخفى عليه شيء ولم يقل لا يخفى عليه على وجه من
الوجوه فيكون اشد مبالغة قلنا لان الغرض ان يعلمنا انه يعلم ما يستسر به في الارض او في السماء والافصاح بذكر ذلك اعظم في النفس واهول في الصدر مع الدلالة
على انه عالم بكل شيء فان قيل لم لم يقل انه عالم بكل شيء في الارض والسماء قلنا لان الوصف بانه لا يخفى عليه شيء يدل على انه يعلمه من كل وجه يصح ان يعلم منه مع ما
من التصرف في العبارة وانما لا يخفى عليه شيء لانه عالم لنفسه فيجب ان يعلم كل ما يصح ان يكون معلوما وما يصح ان يكون معلوما لا نهاية له فلا يجوز ان يخفى عليه
شيء بوجه من الوجوه **قوله تعالى** هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم آية **اللغة** التصوير جعل الشيء على صورة لم يكن عليها
والصورة هيئة يكون عليها الشيء في التأليف واصلها من صاره يصوره اذا اماله لانها مائلة الى هيئة بالشبه لها والفرق بين الصورة والصفة ان
الصفة عبارة عما وضع في اللغة ليدل على امر من الامور وليس كذلك الصورة لان دلالتها على جعل جاعل شيئا على بنية والارحام جمع رحم واصله الرحمة وذلك لانها
مما يتراحم به ويتعاطف يقولون وصلتك رحم والمشية هي الارادة **الاعراب** كيف في موضع نصب على المصدر تقديره اي تصوير يشاء وجملة يشاء في موضع
الحال من يصوركم اي يصوركم في الارحام شائيا مريدا اي نوع اراده **المعنى** هو الذي يصوركم اي يخلق صوركم في الارحام كيف يشاء على اي صورة شاء وعلى
صفة شاء من ذكر او انثى او صبيح او ذميم او طويل او قصير لا اله الا هو العزيز في سلطانه الحكيم في افعاله ودلت الآية على وحدانية الله وكمال قدرته وتمام حكمته
حيث صور الولد في رحم الام على هذه الصفة وركب فيه من انواع البدائع من غير آلة ولا كلفة وقد تقرر في عقل كل عاقل ان العالم لو اجتمعوا على ان يخلقوا من
الماء بعوضة ويصوروا منه صورة في حال ما يشاهدونه ويبصرونه لم يقدروا على ذلك ولا وجدوا اليه سبيلا فكيف يقدرون على الخلق في الارحام فتبارك الله
احسن الخالقين وهذا الاستدلال مروي عن جعفر بن محمد **قوله تعالى** هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين
في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر
الا اولوا الالباب آية **اللغة** المحكم مأخوذ من قولك احكمت الشيء اذا اثقنته واتقنته وام الكتاب اصله ومكة ام القرى ويقال للعلم الجيش ام واصله امهة
ولذلك يجمع امهات وقد يقال امات ايضا والمتشابه الذي يشبه بعضه بعضا مفتعل من الشبه لانه يشتبه المراد والزيغ الميل وازاغه اماله وانزاغ التمايل
الاسنان والابتغاء الطلب والفتنة اصلها الاختبار من قولهم فتنت الذهب بالنار اي اختبرته وقيل معناها خلصته والتأويل التفسير واصله المرجع والمصير من قولهم
آل امره الى كذا يؤول اولا اذا صار اليه واولته تأويلا اذا صيرته اليه قال الاعشى على انها كانت تأول حبها تأول ربعي السقاب فاصحبا اي كان حبها صغيرا
فآل الى العظم كما آل السقب وهو الصغير من اولاد النوق الى الكبر والراسخون الثابتون يقال رسخ رسوخا اذا ثبت في موضعه ورسخ عزه **الاعراب** منه آيات
جملة من مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال من انزل وتقديره انزل الكتاب محكما ومتشابها هن ام الكتاب جملة في موضع رفع لكونها صفة لآيات واخر عطف على
آيات وهو صفة مبتدأ محذوف تقديره ومنه آيات اخر ومتشابهات صفة بعد صفة لاخر غير منصرف قال سيبويه اخر فارقت اخواتها والاصل الذي عليه بناء اخواتها
لان اخر اصلها ان يكون صفة بالالف واللام كما يقال الصغرى والصغر فلما عدل عن مجرى الالف واللام واصل افعل منك وهي مما لا يكون الا صفة منعت
وقال الكسائي انما لم ينصرف لانه صفة وهذا غلط لان قولهم مال لبد وحطم منصرفان مع كونهما صفة وابتغاء نصب لانه مفعول له في الموضعين وكل من عند ربنا
مبتدأ وخبر او هو اسم دال على المضاف اليه كثير في الكلام حذف المضاف اليه منه عند البصريين ولا يجيزون ما كلا بينها على الصفة واجازه الكوفيون لانه انما
حذف عندهم لدلالته عليه اسما كان او صفة وانما بني قبل على الغاية ولم يبن كل وان حذف من كل واحد منهما المضاف اليه لان قبل ظرف يعرف وينكر ففرق بين بنائه ذلك
الذي يدل على تعريفه بالمضاف اليه والاعراب الذي يدل على تنكيره بالانفصال وليس كذلك كل لانه معرفة في الافراد وتنكيره فاما ليس غير فشبه بحيث لما فيه من معنى
الامر **المعنى** لما تقدم بيان انزال القرآن عقبه ببيان كيفية انزاله فقال هو الذي انزل عليك يا محمد الكتاب اي القرآن منه من القرآن آيات محكمات
هن ام الكتاب اي اصل الكتاب واخر متشابهات قيل في المحكم والمتشابه اقوال احدها ان المحكم ما علم المراد بظاهره من غير قرينة تقترن اليه ولا دلالة تدل على المراد
به لوضوحه نحو قوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا ولا يظلم مثقال ذرة ونحو ذلك مما لا يحتاج في معرفة المراد به الى دليل والمتشابه ما لا يعلم المراد بظاهره حتى

يقترن به ما يدل على المراد منه لالتباسه نحو قوله واضله الله على علم فانه يفارق قوله واضلهم السامري لان اضلال السامري قبيح واضلال الله تعالى حسن
ومنه معنى قول مجاهد المحكم ما لم يشتبه معانيه والمتشابه ما اشتبهت معانيه وانما يقع الاشتباه في امور الدين كالتوحيد ونفي التشبيه ونفي الجور الا ترى
ان قوله ثم استوى على العرش يحتمل في اللغة ان يكون كاستواء الجالس على سريره وان يكون بمعنى القهر والاستيلاء والوجه الاول لا يجوز عليه سبحانه وثانيها
ان المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ عن ابن عباس وثالثها ان المحكم ما لا يحتمل من التاويل الا وجها واحدا والمتشابه ما يحتمل وجهين فصاعدا عن محمد بن جعفر
بن الزبير وابي علي الجبائي ورابعها ان المحكم ما لم يتكرر الفاظه والمتشابه ما تكرر الفاظه كقصة موسى وغير ذلك عن ابن زيد وخامسها ان المحكم ما يعلم تعيين
تاويله والمتشابه ما لا يعلم تعيين تاويله كقيام الساعة عن جابر بن عبد الله وانما وحد ام الكتاب ولم يقل هن امهات الكتاب لوجهين احدهما انه على وجه
الجواب كانه قيل ما ام الكتاب فقال هن ام الكتاب كما يقال من نظيره فيقال نحن نظيره والثاني ان الايات بمجموعها اصل الكتاب ليس كل اية محكمة ام
الكتاب واصله لانها جرت مجرى شيء واحد في البناء والحكمة ومثله قوله وجعلنا ابن مريم وامه اية ولم يقل ايتين لان شانهما واحد فانها جاءت به من غير ذكر فلم
تكن الاية بها الا به ولا له الا بها ولو اراد ان كل واحد منهما اية على التفصيل لقال ايتين فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق وانما يحصل الزيغ لشك او
جهل فيتبعون ما تشابه منه اي يحتجون به على باطلهم ابتغاء الفتنة اي لطلب الضلال والاضلال وافساد الدين على الناس وقيل لطلب التلبيس على
ضعفاء الخلق عن مجاهد وقيل لطلب الشرف والمال كما سمى الله المال فتنة في مواضع من كتابه وقيل المراد بالفتنة ههنا الكفر وهو المروي عن ابي عبد الله
وقول الربيع والسدي وابتغاء تاويله وطلب تاويله على خلاف الحق وقيل لطلب مدة اكل محمد على حساب الجمل وابتغاء عاقبته ويدل على ذلك قوله ذلك خير و
احسن تاويلا اي عاقبة وتقول العرب تاول الشيء اذا انتهى وقال الزجاج معنى ابتغاهم تاويله انهم طلبوا تاويل بعثهم واحياءهم فاعلم الله ان ذلك لا يعلمه
الا الله ويدل على ذلك قوله هل ينظرون الا تاويله واختلف في الذين عنوا بهذا فقيل عني به وفد نجران لما حاجوا في امر عيسى وسألوه فقالوا اليس هو كلمة
الله وروح منه فقال بلى فقالوا حسبنا فانزل الله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه يعني انهم قالوا ان الروح ما فيه بقاء البدن فاجروه على
ظاهره والمسلمون يحملونه على ان بقاء البدن كان به كما ان بقاء البدن بالروح وقد قامت الدلالة على ان القديم تعالى ليس بذي اجزاء واعضاء وانما اضاف الروح
اليه تشريفا للروح كما يضاف البيت اليه ثم انزل ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب عن الربيع وقيل هم اليهود طلبوا علم اكل هذه الامة واستخراجه بحساب
الجمل عن الكلبي وقيل هم المنافقون عن ابن جريج وقيل بل كان من احتج بالمتشابه لباطله فالاية فيه عامة كالحرورية والسبائية عن قتادة وما يعلم تاويله الا الله
والراسخون في العلم اي الثابتون في العلم الضابطون له المتقنون فيه واختلف في نظمه وحكمه على قولين احدهما ان الراسخون معطوف على الله بالواو على
ان تاويل المتشابه لا يعلمه الا الله والا الراسخون في العلم فانهم يعلمونه ويقولون على هذا في موضع النصب على الحال وتقديره قائلين امنا بالله كل من عند ربنا كقول
ابن المفرغ الحميري الريح تبكي شجوه والبرق يلمع في غمامه اي والبرق يبكي ايضا لامعا في غمامه وهذا قول ابن عباس والربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير واختيار ابي مسلم و
المروي عن ابي جعفر عم فانه قال كان رسول الله افضل الراسخين في العلم قد علم جميع ما انزل الله عليه من التاويل والتنزيل وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تاويله
وهو واوصياؤه من بعده يعلمونه كله ومما يؤيد هذا القول ان الصحابة والتابعين اجمعوا على تفسير جميع اي القران ولم نرهم توقفوا على شيء منه ولم يفسروه بان قالوا هذا
متشابه لا يعلمه الا الله وكان ابن عباس يقول في هذه الاية انا من الراسخين في العلم والقول الاخر ان الواو في قوله والراسخون واو الاستيناف فعلى هذا القول يكون
تاويل المتشابه لا يعلمه الا الله تعالى والوقف عند قوله وما يعلم تاويله الا الله ويبتدئ والراسخون في العلم يقولون امنا به فيكون مبتدأ وخبرا وهذا قول عائشة
وعروة بن الزبير والحسن ومالك واختيار الكسائي والفراء والجبائي وقالوا ان الراسخين لا يعلمون تاويله ولكنهم يؤمنون به فالاية راجعة على هذا التاويل الى
العلم بمدة اكل هذه الامة ووقت قيام الساعة وفناء الدنيا ووقت طلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى وخروج الدجال ونحو ذلك مما استاثر الله بعلمه و
يكون التاويل على هذا القول بمعنى المتاول كقوله هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يعني الموعود به وقوله كل من عند ربنا معناه المحكم والمتشابه جميعا
من عند ربنا وما يذكر اي وما يتفكر في ايات الله ولا يرد المتشابه الى المحكم الا اولو الالباب اي ذوو العقول فان قيل لم انزل الله تعالى في القران المتشابه و
هلا جعله كله محكما فالجواب انه لو جعل جميعه محكما لاتكل الناس كلهم على الخبر واشتغلوا عن النظر ولكان لا يتبين فضل العلماء على غيرهم ولكان لا يحصل ثواب النظر و
اتعاب الخواطر في استنباط المعاني وقال القاضي الماوردي قد وصف الله تعالى جميع القران بانه محكم بقوله الر كتاب احكمت اياته ووصف جميعه ايضا بانه متشابه بقوله
الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها فمعنى الاحكام الاتقان والمنع اي هو ممنوع باتقانه واحكام معانيه عن اعتراض خلل فيه فالقران كله محكم من هذا الوجه وقوله
متشابها اي يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق والثواب والبعد عن الخلل والتناقض فهو كله متشابه من هذا الوجه **قوله** تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا و
هب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اية **اللغة** الهبة تمليك الشيء من غير ثمن وهي والنحلة والعطية و
الصلة نظائر وفي لدن خمس لغات لدن ولدن بضم اللام والدال ولدن بفتح اللام وسكون الدال ولد بكسر النون ولد بحذف النون والميعاد بمعنى الوعد كما ان
الميقات بمعنى الوقت **الاعراب** اللام في قوله ليوم لا ريب فيه معناه في يوم وانما جاز ذلك لما دخل الكلام من اللام فان تقديره جامع الناس للجزاء في يوم
لا ريب فيه فلما حذف لفظ الجزاء دخلت على ما يليه فاغنت عن في لان حروف الاضافة متواخية لما يجمعها من معنى الاضافة وقد كان يجوز فتح ان في قوله ان الله لا
يخلف على تقدير جامع الناس ليوم لا ريب فيه لان الله لا يخلف الميعاد ولم يقرأ به **المعنى** ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا هذه حكاية عن قول الراسخين
في العلم الذين ذكرهم الله في الاية الاولى وذكر في تاويله وجوه احدها ان معناه لا تمنعنا لطفك الذي تستقيم القلوب فتميل قلوبنا عن الايمان بعد اذ وفقتنا

بالطافك

بالطافك حتى اهتدينا اليه وهذا دعاء للتثبت على الهداية والامداد بالالطاف والتوفيقات ويجري مجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا والمعنى
لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط علينا فكانهم قالوا لا تخل بيننا وبين نفوسنا بمنعك التوفيق والالطاف عنا فنزيغ ونضل وانما يمنع ذلك
بسبب ما يكتسبه العبد من المعصية ويفرط منه من التوبة كما قال فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وثانيها ان معناه لا تكلفنا من الشدائد ما يصعب علينا فعله و
تركه فنزيغ قلوبنا بعد الهداية ونظيره فلما كتب عليهم القتال تولوا فاضافوا ما يقع من زيغ القلوب اليه سبحانه لان ذلك يكون عند تشديده المحنة عليهم
كما قال سبحانه فزادتهم رجسا الى رجسهم لم يزدهم دعائي الا فرارا وثالثها ما قاله ابو علي الجبائي ان المراد لا تزغ قلوبنا من ثوابك ورحمتك وهو ما
ذكره الله من الشرح والسعة بقوله يشرح صدره للاسلام وذكر ان ضد هذا الشرح هو الضيق والحرج اللذان يفعلان بالكفار عقوبة ومن ذلك
التطهير الذي يفعله في قلوب المؤمنين ويمنعه الكافرين كما قال اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم ومن ذلك كتابته الايمان في قلوب المؤمنين كما
قال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وضد هذه الكتابة هي سمات الكفر التي في قلوب الكافرين فكانهم سالوا الله ان لا يزيغ قلوبهم عن هذا الثواب الى ضده من
العقاب ورابعها ان الاية محمولة على الدعاء بان لا تزيغ القلوب عن اليقين والايمان ولا يقتضي ذلك انه تعالى سئل عما لولا المسألة لجاز ان يفعله لانه غير ممتنع ان
يدعوه على سبيل الانقطاع اليه والافتقار الى ما عنده بان يفعل ما نعلم انه يفعله وبان لا يفعل ما نعلم انه واجب ان لا يفعله اذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة
كما قال سبحانه قل رب احكم بالحق وقال ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وقال حاكيا عن ابراهيم ولا تخزني يوم يبعثون فان قيل هل يجوز على هذا ان يقول
ربنا لا تظلمنا ولا تجر علينا فالجواب انه لم يجز ذلك لان فيه تسخطا من السائل وانما يستعمل ذلك فيمن جرت عادته بالجور والظلم وليس كذلك ما نحن فيه
هب لنا من لدنك رحمة اي من عندك لطفا نتوصل به الى الثبات على الايمان اذ لا نتوصل الى الثبات على الايمان الا بلطفك كما لا نتوصل الى ابتدائه
الا بذلك وقيل نعمة انك انت الوهاب المعطي للنعم الذي شانه الهبة والعطية ربنا اي ويقولون يا ربنا وخالقنا انك جامع الناس للجزاء في
يوم لا ريب فيه اي ليس فيه موضع ريب وشك لوضوحه وهذا يتضمن اقرارهم بالبعث ان الله لا يخلف الميعاد اي لا يخلف الوعد وقيل هو متصل بما قبله
من دعاء الراسخين في العلم وان خالف اخر الكلام اوله في الخطاب والغيبة فيكون مثل قوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وتقديره فاغفر لنا انك لا تخلف
ما وعدت وقيل انه على الاستيناف وهو اخبار من الله تعالى فيكون اخبارا عن الله تعالى **قوله** تعالى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا
واولئك هم وقود النار اية **اللغة** الوقود الحطب والوقود اتقاد النار **المعنى** ثم بين تعالى حال الذين في قلوبهم زيغ فقال ان الذين كفروا بايات
الله ورسله لن تغني اي لن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا قال ابو عبيدة من هنا بمعنى عند قال المبرد وهي على اصلها لابتداء الغاية
وتقديره لن تغني عنهم غنى ابتداء وانتهاء وقيل معناه من عذاب الله شيئا واولئك هم وقود النار اي حطب النار تتقد النار باجسامهم كما قال وقودها الناس ومنه
اخر حصب جهنم **قوله** تعالى كداب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب اية **اللغة** الداب العادة يقال
داب يداب دابا ودؤوبا اذا اعتاد الشيء وتمرن عليه والداب الاجتهاد يقال داب في كذا دابا ودؤوبا اذا اجتهد فيه وبالغ ونقل من هذا الى العادة لان من بالغ في امر
حتى صار عادة له قال زهير لا رتحلن بالفجر ثم لادابن الى الليل الا ان يعرجني طفل والذنب الجرم يقال اذنب فهو مذنب والذنب للطائر
ذنبه يذنبه اذا تلاه والذنوب الدلو لانها تالية للحبل في الجذب والذنوب النصيب لانه كالدلو في الانعام والذنوب الفرس الوافر شعر الذنب واصل الباب
التلو فالذنب الجرم لما يتلوه من استحقاق الذم كما ان العقاب سمي بذلك لانه يستحق عقيب الذنب **الاعراب** الكاف في قوله كداب متعلق بمحذوف تقديره عادتهم
كعادة ال فرعون فيكون الكاف في موضع رفع بانها خبر المبتدأ ولا يجوز ان يتعلق بكفروا لان صلة الذين قد انقطعت بالخبر ولكن يجوز ان يكون في موضع نصب
بوقود النار لان فيه معنى الفعل على تقدير تتقد النار باجسامهم كما تتقد باجسام ال فرعون كذبوا جملة في موضع الحال والعامل فيه المعنى في داب ال فرعون
وتقديره مماثلين ال فرعون مكذبين **المعنى** عادة هؤلاء الكفار في التكذيب بك وبما انزل اليك كداب ال فرعون اي كعادة ال فرعون في التكذيب برسولهم وما انزل اليه عن
ابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك والسدي وقيل معناه اجتهاد هؤلاء الكفار في قهرك وابطال امرك كاجتهاد ال فرعون في قهر موسى عن الاصم والزجاج و
قيل كعادة الله في ال فرعون في انزال العذاب بما سلف من اجرامهم وقيل كسنة ال فرعون عن الربيع والكسائي وابي عبيدة وقيل كامر ال فرعون وشانهم عن الاخفش و
قيل كحال ال فرعون عن قطرب والذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم اي عاقبهم الله بذنوبهم وسمى المعاقبة مؤاخذة
لانها اخذ بالذنب فالاخذ بالذنب عقوبة والله شديد العقاب لمن يعاقبه **قوله** تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد اية **القراءة**
قرا اهل الكوفة غير عاصم سيغلبون ويحشرون بالياء فيهما والباقون بالتاء **الحجة** من اختار التاء فلقوله قد كان لكم اية فاجرى الجميع على الخطاب ومن اختار
الياء فليتصرف في الكلام والانتقال من خطاب المواجهة الى الخبر بلفظ الغائب ويؤيده قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قل للذين امنوا يغفروا
وقيل ان الخطاب لليهود والضمير في سيغلبون للمشركين لان اليهود اظهروا السرور بما كان من المشركين يوم احد فعلى هذا لا يكون الا بالياء لان المشركين غيب
اللغة الحشر الجمع مع سوق ومنه يقال للنبي الحاشر لانه يحشر الناس على قدميه كانه يقدمهم وهم خلفه لانه اخر الانبياء مبعثا والناسخ في زمانه لملته وجهنم اسم
من اسماء النار وقيل اخذ من الجهنام وهي البئر البعيدة القعر والمهاد القرار وهو الموضع الذي تتمهد فيه اي ينام فيه مثل الفراش **النزول** روى محمد بن اسحق
بن يسار عن رجاله قال لما اصاب رسول الله قريشا ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر و
اسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم وقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت

منهم فرصة أنا والله لو قاتلنا لعرفت أنا نحن الناس فأنزل الله هذه الآية ورويا أيضا عن عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس ورواه أصحابنا أيضا
وقيل نزلت في مشركي مكة ستغلبون يوم بدر عن مقاتل وقيل بل نزلت في اليهود لما قتل الكفار ببدر وهزموا قالت اليهود إنه النبي الأمي الذي بشرنا
به موسى ونجده في كتابنا بنعته وصفته وأنه لا ترد له راية ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا إلى وقعة أخرى فلما كان يوم أحد ونكب أصحاب رسول الله
شكوا وقالوا لا والله ما هو به فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله عهد إلى مدة لم تنقض فنقضوا ذلك العهد وانطلق
كعب بن الأشرف إلى مكة في ستين راكبا فوافقوهم وأجمعوا أمرهم على رسول الله لتكونن كلمتنا واحدة ثم رجعوا إلى المدينة فأنزل الله فيهم هذه الآية عن الكلبي
عن أبي صالح عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم ذكر ما أصاب القرون الخالية بالتكذيب بالرسل من العذاب حذر هؤلاء من أن يحل بهم ما حل بأولئك فقال
تعالى قل للذين كفروا إما مشركي مكة أو اليهود على ما تقدم ذكره ستغلبون أي ستهزمون وتصيرون مغلوبين في الدنيا وتحشرون أي تجمعون إلى جهنم في
الآخرة وقد فعل الله ذلك فاليهود غلبوا بوضع الجزية عليهم والمشركون غلبوا بالسيف وإذا قرئ سيغلبون بالياء فقد يمكن أن يكون المغلوبون والمحشورون
من غير المخاطبين وأنهم قوم آخرون ويمكن أن يكونوا إياهم قال الفراء يقال قل لعبد الله إنه قائم وإنك قائم وإذا قرئ بالتاء فلا يجوز أن يظن هذا فلا يكونون
غير المخاطبين وبئس المهاد أي بئس ما مهد لكم وبئس ما مهدتم لأنفسكم عن ابن عباس وقيل معناه بئس القرار عن الحسن وقيل بئس الفراش الممهد لهم وفي الآية دلالة
على صحة نبوة نبينا لأن مخبره قد خرج على وفق خبره فدل ذلك على صدقه ولا يكون ذلك على وجه الاتفاق لأنه بين أخبارا كثيرة من الاستقبال فخرج الجميع كما
قال فكان كل واحد منها كان معجزا إذ الله لا يطلع على غيبه إلا من ارتضى من رسول فكذلك هذه الآية وإذا ثبت صدقه على أحد الخبرين وهو أنهم ستغلبون
ثبت صدقه في الخبر الآخر وهو أنهم يحشرون إلى جهنم **قوله تعالى** لقد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين
والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار آية **القراءة** قرأ أهل المدينة والبصرة عن أبي عمرو ترونهم بالتاء والباقون بالياء وروي في
الشواذ عن ابن عباس يرونهم بضم الياء **الحجة** قال أبو علي من قرأ يرونهم بالياء فلأن بعد الخطاب غيبة وهو قوله فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم
أي ترى الفئة المقاتلة في سبيل الله الفئة الكافرة مثليهم ومما يؤكد الياء قوله مثليهم ولو كان على التاء لكان مثليكم وإن كان قد جاء وما آتيتم
من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون ورأيت هنا هي المتعدية إلى مفعول واحد يدل على ذلك تقييده برأي العين وإذا كان كذلك كان
انتصاب مثليهم على الحال لا على أنه مفعول ثان وأما مثل فقد يفرد في موضع التثنية والجمع فمن الإفراد في التثنية قوله وساقيين مثلين لي بجيل ومن إفراده
على الجمع قوله إنكم إذا مثلهم ومن جمعه قوله ثم لا يكونوا أمثالكم ومن قرأ ترونهم فللخطاب الذي قبله وهو قوله قد كان لكم آية ترونهم مثليهم فالضمير في
ترونهم للمسلمين والضمير المنصوب للمشركين أي ترون أيها المسلمون المشركين مثلي المسلمين فأما قراءة ابن عباس فوجهه يرونهم ما قاله ابن جني أنه
وأرى أقوى في اليقين من أريت وأرى تقول أرى أن سيكون كذا أي أغلب ظني وأرى أن سيكون كذا أي أعلم وأتحققه **اللغة** قد ذكرنا معنى
الفئة عند قوله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة والالتقاء والتلاقي والاجتماع واحد والأيد القوة ومنه قوله داود ذا الأيد يقال آد يئيد أيدا
أي قوي وأيده تأييدا أي قواه والعبرة الآية يقال اعتبر بالشيء اعتبارا وعبرة والعبور النفوذ من أحد الجانبين إلى الآخر وسميت الآية عبرة لأنه يعبر بها من
منزلة الجهل إلى منزلة العلم والمعتبر بالشيء تارك جهله وواصل إلى علمه بما رأى والعبارة الكلام يعبر بالمعنى إلى المخاطب والعبارة تفسير الرؤيا والتعبير للرؤيا و
غيرها والعبرة الدمعة وأصل الباب النفوذ **الإعراب** قوله فئة تحتمل ثلاثة أوجه من الإعراب الرفع على الاستئناف بتقدير منهم فئة كذا وأخرى كذا والجر
على البدل والنصب على الحال كقول كثير وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت أنشد بالرفع والجر وقال ابن مفرغ وكنت كذي رجلين
رجل صحيحة ورجل بها ريب من الحدثان فأما التي صحت فأزد شنوءة وأما التي شلت فأزد عمان وقال آخر إذا مت كان الناس صنفين شامت وآخر
مثن بالذي كنت أصنع ولا يجوز أن يقول مررت بثلاثة صريع وجريح بالجر لأنه لم يستوف العدد ويجوز بالرفع على تقدير منهم صريع ومنهم جريح فإن قلت بثلاثة
صريع وجريح ومقتول جاز الرفع والجر فإن زدت فيه أقساما جاز الأوجه الثلاثة والقراءة بالرفع لا غير وقوله رأي العين يجوز أن يكون مصدر الرؤية والعين
في موضع الرفع بأنه الفاعل ويجوز أن يكون ظرفا للمكان كما يقول ترونهم أمامكم **النزول** نزلت الآية في قصة بدر وكان المسلمون ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا
على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون رجلا من الأنصار وكان صاحب لواء رسول الله
والمهاجرين علي بن أبي طالب وصاحب راية الأنصار سعد بن عبادة وكانت الإبل في جيش رسول الله سبعين بعيرا والخيل فرسين فرس للمقداد بن الأسود وفرس
لمرثد بن أبي مرثد وكان معهم من السلاح ستة أدرع وثمانية سيوف وجميع من استشهد يومئذ أربعة عشر رجلا من المهاجرين وثمانية من الأنصار واختلف في
عدة المشركين فروي عن علي وابن مسعود أنهم كانوا ألفا وعن قتادة وعروة بن الزبير والربيع كانوا بين تسعمائة إلى ألف وكانت خيلهم مائة فرس ورأسهم عتبة
بن ربيعة بن عبد شمس وكان حرب بدر أول مشهد شهده رسول الله وكان سبب ذلك عير أبي سفيان **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما أظفر به أهل الإيمان من
ما فعل يوم بدر بأهل الكفر والإيمان فقال قد كان لكم آية قيل الخطاب لليهود الذين نقضوا العهد أي كان لكم أيها اليهود دلالة ظاهرة وقيل الخطاب للناس
جميعا ممن حضر الوقعة وقيل للمشركين واليهود آية أي حجة وعلامة ومعجزة دالة على صدق محمد في فئتين التقتا أي فرقتين اجتمعتا ببدر المسلمين والكافرين فئة
تقاتل في سبيل الله في دينه وطاعته وهم الرسول وأصحابه وأخرى أي فرقة أخرى كافرة وهم المشركون من أهل مكة يرونهم مثليهم أي ضعفهم رأي العين في
ظاهر العين واختلف في معناه فقيل معناه يرى المسلمون المشركين مثلي عدد أنفسهم قللهم الله في أعينهم حتى رأوهم ستمائة وستة وعشرين رجلا تقوية لقلوبهم

وذلك

وذلك أن المسلمين قد قيل لهم فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فأراهم الله عددهم حسب ما حد لهم من العدد الذي يلزمهم أن يقدموا عليهم ولا
يحجموا عنهم وقد كانوا ثلاثة أمثالهم ثم ظهر العدد القليل على العدد الكثير عن ابن مسعود وجماعة من العلماء وقيل إن الرؤية للمشركين يعني يرى المشركون
المسلمين ضعفي ما هم عليه فإن الله تعالى قبل القتال قلل المسلمين في أعينهم ليجترءوا عليهم ولا ينصرفوا فلما أخذوا في القتال كثرهم في أعينهم ليجبنوا وقلل المشركين
في أعين المسلمين ليجترءوا عليهم وتصديق ذلك قوله تعالى وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم الآية وذلك أحسن أسباب النصر للمؤمنين
والخذلان للكافرين وهذا قول السدي وإنما يتأتى هذا القول على قراءة من قرأ بالياء فأما قول من قرأ بالتاء فلا يحتمل إلا القول الأول على أن يكون الخطاب
لليهود الذين لم يحضروا وهم المعنيون بقوله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون وهم يهود بني قينقاع فكأنه قال ترون أيها اليهود المشركين مثلي المسلمين مع
أن الله أظفرهم عليهم فلا تغتروا بكثرتكم واختار البلخي هذا الوجه ويكون الخطاب للمسلمين الذين حضروا الوقعة أي ترون أيها المسلمون المشركين مثلي المسلمين
وقال الفراء يحتمل قوله يرونهم مثليهم ثلاثة أمثالهم لأنك إذا قلت عندي ألف وأحتاج إلى مثلها فأنت تحتاج إلى ألفين لأنك تريد أحتاج إلى مثلها مضافا
إليها لا بمعنى بدلا منها فكأنك قلت أحتاج إلى مثليها وإذا قلت أحتاج إلى مثليها فأنت تحتاج إلى ثلاثة آلاف فكذلك في الآية المعنى يرونهم مثليهم مضافا
إليهم فذلك ثلاثة أمثالهم قال والمعجز فيه إنما كان من جهة غلبة القليل الكثير وأنكر هذا الوجه الزجاج لمخالفته لظاهر الكلام وما جاء في آية الأنفال من
تقليل الأعداد فإن قيل كيف يصح تقليل الأعداد مع حصول الرؤية وارتفاع الموانع وهل هذا إلا قول من جوز أن يكون عنده أجسام لا يدركها أو يدرك
بعضها دون بعض قلنا يحتمل أن يكون التقليل في أعين المؤمنين بأن يظنوهم قليلي العدد لا أنهم أدركوا بعضا دون بعض لأن العلم بما يدركه الإنسان جملة
غير العلم بما يدركه مفصلا ولأنا قد ندرك جمعا عظيما بأسرهم ونشك في أعدادهم حتى يقع الخلاف في حزر عددهم فعلى هذا يكون الوجه تأويل تقليل الأعداد
وقوله والله يؤيد بنصره من يشاء النصر منه سبحانه على الأعداء يكون على ضربين نصر بالغلبة ونصر بالحجة فالنصر بالغلبة إنما كان لغلبة العدد القليل للعدد
الكثير على خلاف مجرى العادة وبما أمدهم الله به من الملائكة وقوى به نفوسهم من تقليل العدد والنصر بالحجة وهو على المتقدم بالغلبة لا حكم الظاهر في
لا محالة وهذا مما لا يعلمه إلا علام الغيوب إن في ذلك أي في ظهور المسلمين مع قلتهم على المشركين مع كثرتهم وتقليل المشركين في أعين المسلمين وتكثير المسلمين في
أعين المشركين لعبرة لأولي الأبصار أي لذوي العقول كما يقال لفلان بصر بالأمور ولا يراد بالأبصار بالحواس الذي يشترك فيه سائر الحيوان
قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا
والله عنده حسن المآب آية **اللغة** الشهوات جمع شهوة وهي توقان النفس إلى المشتهى يقال اشتهى يشتهي شهوة واشتهاء والشهوة من فعل الله ولا
يقدر عليها أحد من البشر وهي ضرورية فينا فإنه لا يمكننا دفعها عن نفوسنا والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير العظيم وأصله من الإحكام
يقال قنطرت الشيء أحكمته والقنطر الداهية وقيل أصله من القنطرة وهو البناء المعقود للعبور والمقنطرة المحصلة من قناطير كقولهم دراهم مدرهمة
أي مجعولة كذلك ودنانير مدنرة وقيل إنما ذكر المقنطرة للتأكيد وقد يؤتى بالمفعول والفاعل تأكيدا فالمفعول مثل قوله حجرا محجورا ونسيا منسيا
والفاعل كقولهم شعر شاعر وموت مائت والمراد بالجميع المبالغة والتأكيد وسميت الخيل خيلا لاختيالها في مشيها والاختيال من التخيل لأنه يتخيل به
صاحبه في صورة من هو أعظم منه كبرا والمسومة من قولهم أسمت سومتها إذا أرعيتها والسيما الحسن السيما بعينا قال النبي غلام رماه الله بالحسن يافعا له
سيمياء لا تشق على البصر والسيما العلامة وهو أصل الباب والمآب المرجع من آب يؤوب وهو الرجوع **المعنى** ثم أخبر الله تعالى ما أخبر به عن الشيء الذي
دعا الناس إلى العدول عن الحق والهدى والركون إلى الدنيا فقال زين للناس حب الشهوات أي حب المشتهيات ولم يرد بها نفس الشهوة ولهذا فسرها
بالنساء والبنين وغيرها ثم اختلف فيمن زينها لهم فقيل زينها الشيطان عن الحسن قال فوالله ما أحد أذم للدنيا ممن خلقها وقيل زينها الله تعالى لهم
بما جعل في الطباع من الميل إليها وبما خلق فيها من الزينة محنة وتشديدا للتكليف كما قال إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وقيل
زين الله تعالى ما يحسن منه وزين الشيطان ما يقبح عن أبي علي الجبائي ثم قدم سبحانه ذكر النساء فقال من النساء لأن الفتنة بهن أعظم وقال النبي ما
تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء وقال النساء حبائل الشيطان وقال أمير المؤمنين المرأة شر كلها وشر ما فيها أنه لا بد منها وهي عقرب حلوة اللسعة
ثم قال والبنين لأن حبهم يدعو إلى جمع الحرام وقال النبي للأشعث بن قيس هل لك من ابنة حمزة من ولد قال نعم لي منها غلام ولوددت أن لي به جفنة من
طعام أطعمها من بقي من بني جبلة فقال لئن قلت ذاك إنهم لثمرة القلوب وقرة الأعين وإنهم مع ذلك لمجبنة مبخلة محزنة والقناطير جمع قنطار واختلف في مقداره
فقيل ألف ومائتا أوقية عن معاذ بن جبل وأبي بن كعب وعبد الله بن عمر وقيل ألف ومائتا مثقال عن ابن عباس والحسن والضحاك وقيل ألف دينار واثنا عشر
ألف درهم عن الحسن بخلاف وقيل ثمانون ألفا من الدراهم أو مائة رطل عن قتادة وقيل سبعون ألف دينار عن ابن عمر وعطاء وقيل هو ملء مسك ثور ذهبا
عن أبي نصرة وبه قال الفراء وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله والمقنطرة المضاعفة عن قتادة وقيل تسعة قناطير عن الفراء وقيل هي الأموال المنضدة
بعضها فوق بعض عن الضحاك وقيل الكاملة المجتمعة وقيل هي من الذهب والفضة عن الزجاج ولا يصح قول من قال من الذهب خاصة لأن الله ذكر القناطير فيهما جميعا
وجميع الأقوال يرجع إلى الكثرة والخيل المسومة قيل معناه الأفراس الراعية عن سعيد بن جبير وابن عباس والربيع وقيل هي الحسنة من السيما وهو الحسن عن مجاهد
وعكرمة والسدي وقيل هي المعلمة عن قتادة وفي رواية عن ابن عباس وقيل هي المعدة للجهاد عن ابن زيد والأنعام وهي جمع النعم وهي الإبل والبقر والغنم من الضأن والمعز
ولا يقال للجنس منها على الانفراد نعم إلا للإبل خاصة لأنها يغلب عليها جملة وتفصيلا والحرث معناه الزرع هذه كلها محببة إلى الناس كما ذكر الله تعالى ثم بين أن ذلك كله

مما يتمتع به في الحيوة ثم يزول عن صاحبه والمرجع الى الله فحث بالانسان ان يزهد فيه ويرغب فيما عنده فقال ذلك متاع الحيوة الدنيا يعني كل ما سبق
ذكره مما يتمتع به في الحيوة الدنيا ثم يفنى والله عنده حسن المآب يعني حسن المرجع فالمآب مفعل مصدر سمي به موضع الاياب **قوله تعالى** قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين
اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد اية **القراءة** قرء ابو بكر عن عاصم ورضوان
بضم الراء كل القرآن والباقون بكسر الراء **الحجة** الرضوان مصدر فمن كسره جعله كالرجحان والحرمان ومن ضمه جعله كالرجحان والسكران والكفران **الاعراب**
منتهى الاستفهام في ونبئكم عند قوله عند ربهم ثم استأنف جنات تجري على تقدير الجواب كانه قيل ماذا لك الخير قال هو جنات وقيل منتهى الاستفهام عند قوله
بخير من ذلكم ثم ابتدأ فقال للذين اتقوا عند ربهم جنات ويجوز في العربية في اعراب جنات الرفع والجر فالجر على ان يكون الكلام اخره عند ربهم ولا يجوز الجر على الوجه
الاخر للفصل باللام كما لا يجوز امرت لك بالفين ولاخيك مائتين حتى يقول بمائتين ولو قدمت فقلت بمائتين لاخيك لجاز وخالدين نصب على الحال **المعنى**
ما صغر نعم الدنيا وزهد فيها في الاية الاولى وعظم الاخرة وشرفها ورغب فيها في هذه الاية فقال قل يا محمد لامتك أؤنبئكم اخبركم بخير من ذلكم بانفع لكم
مما سبق ذكره في الاية المتقدمة من شهوات الدنيا ولذاتها وزهرتها للذين اتقوا ما حرم الله عليهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها
الانهار وعلى القول الاخر اخبركم بخير مما سبق للذين اتقوا عند ربهم ثم ابتدأ فقال الجنات اي ذلك الخير جنات تجري من تحت ابنيتها الانهار وبين الله بهذا ان
انهار الجنة جارية ابد الابد كانهار الدنيا التي تجري مرة وتنقطع اخرى خالدين فيها اي مقيمين في تلك الجنات وازواج مطهرة من الحيض والنفاس
وجميع الاقذار والادناس والطبايع الذميمة والاخلاق اللئيمة ورضوان من الله ووراء هذه الجنات رضوان من الله والله بصير بالعباد اي خبير
باعمالهم واحوالهم **قوله تعالى** الذين يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين
بالاسحار ايتان **اللغة** المغفرة هي الستر للذنب برفع التبعة والرفع والجرم بمعنى واحد والفرق بينهما ان اصل الذنب الاتباع فهو ما تبع عليه العبد
من قبيح عمله كالتبعة والجرم اصله القطع فهو القبيح الذي ينقطع به عن الواجب والفرق بين القول والكلام ان القول فيه معنى الحكاية وليس كذلك الكلام
والصابر الحابس نفسه عن جميع معاصي الله والمقيم على ما اوجب عليه من العبادات والصادق المخبر بالشيء على ما هو به والقانت المطيع
والاسحار جمع سحر وهو الوقت الذي قبل طلوع الفجر واصله الخفاء التحصيص في ذلك الوقت انسحر منه ايضا لخفاء سببه والسحر الرية لخفاء موضعها **الاعراب**
يجوز في موضع الذين الرفع والنصب والجر فالجر للاتباع الذين اتقوا والرفع والنصب على المدح كذلك باقي الصفات ويجوز ان يكون جرا على الصفة للذين اتقوا
المعنى ثم وصف المتقين الذين سبق ذكرهم في قوله للذين اتقوا فقال الذين يقولون اي المتقين القائلين ربنا اننا امنا صدقنا الله ورسوله فاغفر
لنا ذنوبنا اي استرها علينا وتجاوزها عنا وقنا اي وادفع عنا عذاب النار ثم وصفهم بصفات اخر ومدحهم واثنى عليهم فقال الصابرين اي على فعل ما
امرهم الله به وترك ما نهاهم عنه وان شئت قلت الصابرين على الطاعة وعن المعصية والصادقين في ايمانهم واقوالهم والقانتين قيل المطيعين عن قتادة
وقيل الدائمين على الطاعة والعبادة عن الزجاج وقيل القائمين بالواجبات عن القاضي والمنفقين اموالهم في سبيل الخير ويدخل فيه الزكوة المفروضة
والتطوع بالانفاق والمستغفرين بالاسحار المصلين وقت السحر عن قتادة وروي الرضا عن ابيه ابي عبد الله ع وقيل السائلين المغفرة في وقت السحر عن
انس وقيل المصلين صلوة الصبح في جماعة عن زيد بن اسلم وقيل الذين ينتهي صلوتهم الى وقت السحر ثم يستغفرون ويدعون عن الحسن وروي عن ابي عبد الله
ان من استغفر الله سبعين مرة في وقت السحر فهو من اهل هذه الاية وروى انس بن مالك عن النبي ص انه قال ان الله عز وجل يقول اني لاهم باهل الارض
عذابا فاذا نظرت الى عمار بيوتي والى المتهجدين والى المتحابين فيّ والى المستغفرين بالاسحار صرفته عنهم **قوله تعالى** شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة
واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن
يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب ايتان **القراءة** قرء الكسائي ان الدين بفتح الالف والباقون بالكسر قال الزجاج وروي عن ابن عباس قال انه لا اله الا
هو بكسر الالف والقراءة انه بالفتح **الحجة** قال ابو علي الوجه الكسر في ان لان الكلام الذي قبله قد تم ومن فتح ان جعله بدلا والبدل وان كان في تقدير
جملتين فان العامل لما لم يظهر اشبه الصفة فاذا جعلته بدلا جاز ان تبدله من شيئين احدهما من قوله انه لا اله الا هو فكان التقدير شهد الله ان الدين عند
الله الاسلام فيكون البدل من الضرب الذي الشيء فيه هو هو وان شئت جعلته من بدل الاشتمال لان الاسلام يشتمل على التوحيد والعدل وان شئت جعلته
من القسط لان الدين الذي هو الاسلام قسط وعدل فيكون من البدل الذي الشيء فيه هو هو وقال غيره ان الاولى والثانية يجوز في العربية فتحهما جميعا
وكسرهما جميعا وفتح الاولى وكسر الثانية وكسر الاولى وفتح الثانية فمن فتحهما اوقع الشهادة على ان الثانية وحذف حرف الاضافة من الاولى وتقديره شهد
الله انه لا اله الا هو وان الدين عند الله الاسلام ومن كسرهما اعترض بالاولى على التعظيم لله تعالى به كما قيل لبيك ان الحمد والنعمة لك وكسر الثانية على الحكاية لان
معنى شهد معنى قال قال المورج شهد بمعنى قال في لغة قيس عيلان ومن فتح الاولى وكسر الثانية وهو الاجود وعليه اكثر القراء اوقع الشهادة على الاولى وا
ستانف الثانية ومن كسر الاولى وفتح الثانية اعترض بالاولى واوقع الشهادة على الثانية **اللغة** حقيقة الشهادة الاخبار بالشيء عن مشاهدة او ما يقوم
مقام المشاهدة ومعنى الدين ههنا الطاعة واصله الجزاء وسميت الطاعة دينا لانها للجزاء ومنه الدين لانه كالجزاء في وجوب القضاء والاسلام اصله السلم
اسلم معناه دخل في السلم واصل السلم السلامة لانها انقياد على السلامة ويصلح ان يكون اصله التسليم لانه تسليم لامر الله والتسليم من السلامة لانه تادية
شيء على السلامة من فساد فالاسلام هو تادية الطاعات على السلامة من الادغال والاسلام والايمان بمعنى واحد عندنا وعند المعتزلة غير ان عند ابي الجبار

من افعال الجوارح من الايمان وعندنا الايمان من افعال القلوب الواجبة وليس من افعال الجوارح وقد شرحنا في اول البقرة والاسلام بعيد الانقياد لكل
ما جاء به النبي ص من العبادات الشرعية والاستسلام له وترك النكير عليه فاذا قلنا دين المؤمن هو الايمان وهو الاسلام فالاسلام هو الايمان ونظيره
قولنا الانسان بشر والانسان حيوان على الصورة الانسانية فالحيوان على الصورة الانسانية بشر والاختلاف ذهاب احد النفسين الى خلاف ما ذهب اليه
الاخر فهذا الاختلاف في الاديان فاما الاختلاف في الاجناس فهو امتناع احد الشيئين ان يسد مسد الاخر فيما يرجع الى ذاته والبغي طلب الاستعلاء
بالظلم واصله من بغيت الحاجة اذا طلبتها **الاعراب** قيل في نصب قائما قولان احدهما انه حال من اسم الله تعالى موكدة لان الحال الموكدة يقع مع الاسم
في غير الاشارة تقول انه زيد معروفا وهو الحق مصدقا وشهد الله بالقسط اي قائما بالعدل والثاني انه حال من هو من قوله لا اله الا هو وبغيا نصب
على وجهين احدهما على انه مفعول له والمعنى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب للبغي بينهم مثل جئته للشر ونحو ذلك وقيل انه منصوب بما دل عليه
ما اختلف كانه لما قيل وما اختلف الذين اوتوا الكتاب دل على وما بغى الذين اوتوا الكتاب فحمل بغيا عليه **المعنى** لما تقدم ذكره ان ابا
اتبعه ملكا وصافا الدين فقال شهد الله انه لا اله الا هو اي اخبر بما يقوم مقام الشهادة على وحدانيته من عجيب صنعته وبديع حكمته وقيل معنى شهد الله
قضى الله عن ابي عبيدة قال الزجاج وحقيقته علم الله وبين ذلك فان الشاهد هو العالم الذي يبين ما علمه ومنه شهد فلان عند القاضي اي بين ما علمه
فالله تعالى قد دل على توحيده بجميع ما خلق وبين انه لا يقدر احد ان ينشئ شيئا واحدا مما انشاه والملئكة اي وشهدت الملائكة بما عاينت من عظيم قدرته
واولوا العلم اي وشهد اولوا العلم بما ثبت عندهم وتبين من صنعه الذي لا يقدر عليه غيره وروي عن الحسن ان في الاية تقديما وتاخيرا والتقدير شهد
الله انه لا اله الا هو قائما بالقسط وشهد الملائكة انه لا اله الا هو وشهد اولوا العلم انه لا اله الا هو قائما بالقسط والقسط العدل الذي قامت
به السموات والارض ورواه اصحابنا ايضا في التفسير واولوا العلم هم علماء المؤمنين عن السدي والكلبي وقيل معنى قوله قائما بالقسط انه يقوم باجراء الامور
وتدبير الخلق وجزاء الاعمال بالعدل كما يقال فلان قائم بالتدبير اي يجري افعاله على الاستقامة وانما كرر قوله لا اله الا هو لانه بين بالاول انه المستحق للتوحيد
لا يستحقه سواه وبالثاني انه القائم بتدبير الخلق فتدبيرهم بالعدل لا ظلم في فعله والعزيز الحكيم تم تفسيره وتضمنت الاية الابانة عن فضل العلم وتعلمه
لانه تعالى قرن العلماء بالملائكة وشهادتهم بشهادة الملائكة وخصهم بالذكر كانه لم يعتد بغيرهم والمراد بهذا التوحيد العلم وما يتعلق به من علوم
الدين لان الشهادة وقعت فيه ومما جاء في فضل العلم والعلماء من الحديث ما رواه جابر بن عبد الله عن النبي ص انه قال ساعة من عالم يتكئ على فراشه ينظر في
علمه خير من عبادة العابد سبعين عاما وروى انس بن مالك عنه قال تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه
صدقة وتذكره لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والنار والانيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل
على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والقرب عند الغرباء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة يقتدى بهم ويقتص باثارهم وينتهى الى رايهم وترغب
الملئكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم في صلوتهم تستغفر لهم وكل رطب ويابس يستغفر لهم حتى حيتان البحر وهوامه وسباع الارض وانعامها والسماء ونجومها
الا وان العلم حيوة القلب ونور الابصار وقوة الابدان يبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس الملوك والفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام وبه يعرف
الحلال والحرام وبه توصل الارحام والعلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء ومما جاء في فضل هذه الاية ما رواه انس عن النبي ص قال من
قرء شهد الله الاية عند منامه خلق الله منها سبعين الف خلق يستغفرون له الى يوم القيمة الزبير بن العوام قال قلت لادنون هذه العشية من رسول الله
وهي عشية عرفة حتى اسمع ما يقول فحبست ناقتي بين ناقة رسول الله وناقة رجل كان من جنبه فسمعته يقول شهد الله انه لا اله الا
هو الاية فما زال يرددها حتى رفع غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان انحدر الى
البصرة قام من الليل يتهجد فمر بهذه الاية شهد الله انه لا اله الا هو الاية ثم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الاية وهي لي عند الله وديعة ان
الدين عند الله الاسلام قالها مرارا فقلت لقد سمع فيها شيئا فصليت معه وودعته ثم قلت اني سمعتك ترددها فما بلغك فيها قال لا احدثك بها الى سنة
فكتبت على بابه ذلك اليوم واقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا محمد قد مضت السنة فقال حدثني ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله ص يجاء بصاحبها يوم
القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا عهدا عندي وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي هذا الجنة وقال سعيد بن جبير كان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت شهد الله
انه لا اله الا هو الاية خررن سجدا وقوله ان الدين اي الطاعة عند الله هو الاسلام وقيل المراد بالاسلام التسليم لله ولاوليائه وهو التصديق وروي عن امير
المؤمنين في خطبة له انه قال لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار
والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل رواه علي بن ابرهيم في تفسيره قال ثم قال ان المؤمن اخذ دينه عن ربه ولم ياخذه عن رايه ان المؤمن يعرف ايمانه في عمله وان
الكافر يعرف كفره بانكاره ايها الناس دينكم دينكم فان السيئة فيه خير من الحسنة في غيره ان السيئة فيه تغفر وان الحسنة في غيره لا تقبل وما اختلف الذين اوتوا
الكتاب معناه وما اختلف اليهود والنصارى في صدق نبوة محمد ص لما كانوا يجدونه في كتبهم من نعته وصفته ووقت خروجه الا من بعد ما جاءهم العلم بعد ما جاءهم
العلم والعلم المذكور يجوز ان يراد به البينات التي هي طريق العلم فيدخل فيه المبطلون من اهل الكتاب الاولون والاخرون ويجوز ان يراد به نفس العلم فلا يدخل فيه الا من
علم بصفة محمد ص وكتمه عنادا وقيل المراد بالذين اوتوا الكتاب اليهود والكتاب التورية لما عهد موسى اليهم واقام فيهم يوشع بن نون ومضى ثلثة قرون اختلفوا
عن الربيع وقيل المراد بالذين اوتوا الكتاب النصارى والكتاب الانجيل واختلفوا في امر عيسى عن محمد بن جعفر بن الزبير وقيل ... المقدم

واختلفوا بعدها في الدين عن الجبائي ومن يكفر بآيات الله اي بحججه وقيل بالتورية والانجيل وما فيهما من صفة محمد وقيل بالقرآن وما دل عليه فان
الله سريع الحساب اي لا يفوته شيء من اعمالهم وقيل معناه سريع الجزاء وحقيقة الحساب ان تأخذ ما لك وتعطي ما عليك **قوله تعالى** فان حاجوك فقل
اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد آية
القراءة حذف عاصم وحمزة والكسائي الياء من اتبعن اجتزاء بالكسرة واتباعا للمصحف واثبتها الباقون على الاصل **الحجة** حذف الياء في اواخر الآي
احسن لانها تشبه القوافي ويجوز في وسط الآي ايضا واحسنها ما كان قبلها نون مثل قوله ومن اتبعن فان لم يكن نون جاز ايضا نحو قولك هذا غلام
وما اشبه ذلك والاجود اثبات الياء وان شئت سكنت الياء وان شئت فتحتها **الاعراب** من اتبعن في محل الرفع عطفا على التاء في قوله اسلمت
ولم يؤكد الضمير ولم يقل اسلمت انا ومن اتبعن ولو قلت اسلمت وزيد لم يحسن الا ان تقول اسلمت انا وزيد وانما جاز هنا لطول الكلام فصار طوله عوضا من تأكيد
الضمير المتصل بالمنفصل **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الايمان والاسلام خاطب نبيه فقال فان حاجوك المعنى فان حاجك وخاصمك النصارى وهم وفد
نجران فقل يا محمد اسلمت وجهي لله وفيه وجهان احدهما ان معناه انقدت لامر الله في اخلاص التوحيد له والحجة فيه انه الزمهم على ما اقروا من ان الله خالقهم اتباع
امره في ان لا يعبدوا الا اياه والثاني ان معناه اعرضت عن كل معبود دون الله واخلصت قصدي بالعبادة اليه وذكر الاصل الذي يلزم جميع المكلفين الاقرار به لانه
لا يتبعض فيما يحتاج الى العمل عليه في الدين الذي هو طريق النجاة من العذاب الى النعيم ومعنى وجهي هنا نفسي واضاف الاسلام الى الوجه لان وجه الشيء اشرف ما
فيه لانه مجمع الحواس وعليه يظهر اثر الحزن والسرور فمن اسلم وجهه فقد اسلم كله ومنه قوله كل شيء هالك الا وجهه ومن اتبعن اي ومن اسلم معي ممن تبعني في الدين من
المسلمين فقد اسلموا ايضا كما اسلمت وقل يا محمد للذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى والاميين اي الذين لا كتاب لهم عن ابن عباس وغيره وهم مشركو
العرب وقد مر تفسيره ءاسلمتم اي استفهام عند قوله ومنهم اميون ءاسلمتم اي اخلصتم كما اخلصت فهو بلفظ الاستفهام وهو بمعنى التوقيف والتهديد فيكون
متضمنا للامر فيكون معناه اسلموا فان الله تعالى ازاح العلل واوضح السبل ونظيره فهل انتم منتهون اي انتهوا وهذا كما يقول الانسان لغيره وقد وعظه بمواعظ
وعظى يدعوه الى قبول الوعظ فان اسلموا فقد اهتدوا الى طريق الحق وان تولوا اي كفروا ولم يقبلوا واعرضوا عنه فانما عليك البلاغ معناه فانما
عليك ان تبلغ وتقيم الحجة وليس عليك ان لا يتولوا والله بصير بالعباد معناه هاهنا انه لا يفوته شيء من اعمالهم التي يجازيهم بها لانه بصير بهم اي عالم بهم وبسرائرهم
لا يخفى عليه خافية وقيل معناه عالم بما يكون منك في التبليغ ومنهم في الايمان والكفر **قوله تعالى** ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق
ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين آيتان **القراءة**
قراءة حمزة ويقاتلون بالالف ... اتباعا لمصحف عبد الله بن مسعود لان فيه وقاتلوا الذين يامرون والباقون يقتلون وهي القراءة الظاهرة
الاعراب انما دخلت الفاء في قوله فبشرهم لشبه الجزاء وانما لم يجز ليت الذي يقوم فيكرمك وجاز ان الذي يقوم فيكرمك لان الذي انما دخلت الفاء في
خبرها لما في الكلام من معنى الجزاء وليت تبطل معنى الجزاء وليس كذلك ان لانها بمنزلة الابتداء **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الاحتجاج على اهل الكتاب
وحسن الوعد لهم ان اسلموا وشدة الوعيد ان ابوا اتصل به هذه الآية فقال ان الذين يكفرون اي يجحدون حجج الله تعالى وبيناته ويقتلون النبيين
قبلهم اليهود فقد روي عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيامة فقال رجل قتل نبيا او رجلا امر بمعروف ونهى عن
منكر ثم قرأ ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس ثم قال يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من
اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار
في ذلك اليوم وهو الذي ذكره الله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اي اخبرهم بان لهم العذاب الاليم وانما قال بشرهم على طريق الاتساع والاستعارة لان البشارة
تكون في الخير دون الشر لان ذلك لهم مكان البشارة للمؤمنين ولانها مأخوذة من البشرة وبشرة الوجه تتغير بالسرور في الخير وبالغم في الشر وقيل كيف
قال فبشرهم وانما قتل الانبياء آباؤهم فالجواب لانهم رضوا بافعالهم واقتدوا بهم فجعلوا معهم وقيل معناه بشر هؤلاء بالعذاب الاليم لاسلافهم و
قوله بغير حق لا يدل على ان في قتل النبيين ما هو حق بل المراد بذلك ان قتلهم لا يكون الا بغير حق كقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به والمراد
تأكيد النفي والمبالغة فيه كما يقال فلان لا يرجى خيره والغرض في ذلك انه لا خير عنده على وجه من الوجوه وكما قال ابو ذؤيب متفلق انساؤها عن قانئ كالقرط
صاو غبره لا يرضع اي ليس له بقية لبن فيرضع وعلى هذا فقد وصف القتل بما لا بد ان يكون عليه من الصفة وهو وقوعه على خلاف الحق وكذلك الدعاء في قوله
ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وصفه بانه لا يكون الا من غير برهان وقد استدل علي بن عيسى بهذه الآية على جواز انكار المنكر مع خوف القتل و
بالخبر الذي رواه الحسن عن النبي انه قال افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر يقتل عليه وهذا فيه نظر لان من شرط حسن انكار المنكر ان لا يكون مفسدة
ومتى ادى الى القتل فقد انتفى عنه هذا الشرط فيكون قبيحا والوجه في الآية والاخبار التي جاءت في معناها ان يغلب على الظن ان انكار المنكر لا يؤدي الى مفسدة فيحسن
ذلك بل يجب وان يكون بعقبه القتل لانه ليس من شرطه ان يعلم ذلك بل يكفي فيه غلبة الظن اولئك الذين كفروا بآيات الله وقتلوا الانبياء والآمرين بالمعروف
حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة يريد باعمالهم ما هم عليه من ادعائهم التمسك بالتورية واقامة شريعة موسى واراد ببطلانها في الدنيا انها لم تحقن دماءهم و
اموالهم ولم ينالوا بها الثناء والمدح وفي الآخرة انهم لم يستحقوا بها مثوبة فصارت كانها لم تكن لان حبوط العمل عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه الذي يستحق به
الثواب والاجر والمدح وحسن الذكر وانما تحبط الطاعة حتى تصير كانها لم تفعل اذا وقعت على خلاف الوجه المأمور به وما لهم من ناصرين يدفعون عنهم العذاب

قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا
النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون آيتان **اللغة** النصيب الحظ من الشيء وهو القسم المجعول لمن اضيف اليه والدعاء
استدعاء الفعل ثم قد يكون بصيغة الامر وبالخبر وبالدلالة والحكم والخبر الذي يفصل الحق من الباطل مأخوذ من الحكمة وهي المنع والغرور الاطماع
فيما لا يصح غره يغره غرورا فهو مغرور والغرور الشيطان لانه يغر الناس والغار الغافل لانه كالمغرور والغرارة الدنيا تغر اهلها والغر الذي لم
يجرب الامور ومصدره الغرارة لانه من شأنه ان يقبل الغرور والغرر الخطر لانه منه والغرار طي الثوب لطوه على غره اي على آثار طيه والغر زق الطائر
فرخه والافتراء الكذب وفرى فلان كذبا يفريه فرية والفري الشق وفريته مفرية اي مشقوقة وقد تفرى خرزها اي تشقق وفريت الارض سرتها
وقطعتها **الاعراب** يدعون جملة في موضع الحال من اوتوا ويتولى فريق جملة معطوفة على يدعون وهم معرضون في موضع نصب على الحال من
يتولى اياما نصب على الظرف لان مس النار يكون في تلك الايام ومعدودات صفة الايام **المعنى** لما قدم ذكر الحجاج بين انهم اذا غلبتهم الحجة عدلوا
الى الضجة واعرضوا عن المحجة فقال الم تر معناه الم ينته علمك الى الذين اوتوا نصيبا اي اعطوا نصيبا اي حظا من الكتاب يدعون الى كتاب الله
فقيل معناه التورية عن ابن عباس دعا اليها اليهود فابوا لعلمهم بلزوم الحجة لهم لما فيه من الدلالات على نبوة محمد وصدقه وانما قال اعطوا نصيبا من الكتاب
لانهم كانوا يعلمون بعض ما فيه وقيل معناه القرآن عن الحسن وقتادة دعوا الى القرآن لان ما فيه موافق لما في التورية من اصول الديانة واركان الشريعة
وفي الصفة التي تقدمت البشارة بها ليحكم بينهم يحتمل ثلاثة اشياء احدها ان معناه ليحكم بينهم في نبوة محمد عن ابي مسلم وجماعة والثاني ان معناه
ليحكم بينهم في امر ابراهيم وان دينه الاسلام والثالث ان معناه ليحكم بينهم في امر الرجم فقد روي عن ابن عباس ان رجلا وامرأة من اهل خيبر زنيا وكانا ذوي شرف
فيهم وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما ورجوا ان يكون عند رسول الله رخصة في امرهما فرفعوا امرهما الى رسول الله فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمان
بن اوفى وبحري بن عمرو جرت عليهما يا محمد ليس عليهما الرجم فقال لهم رسول الله بيني وبينكم التورية قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتورية قالوا رجل
اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبرئيل قد وصفه لرسول الله فقال له رسول الله انت ابن صوريا قال نعم قال انت
اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال فدعا رسول الله بشيء من التورية فيها الرجم مكتوب فقال له اقرأ فلما اتى على آية الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعدها فقال
ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها وقام الى ابن صوريا ورفع كفه عنها ثم قرأ على رسول الله وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما
وان كانت المرأة حبلى انتظر بها حتى تضع ما في بطنها فامر رسول الله باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك فانزل الله تعالى هذه الآية ثم يتولى فريق منهم اي
طائفة منهم عن الداعي وهم معرضون عن اتباع الحق ذلك معناه شأنهم ذلك فهو خبر مبتدأ محذوف ... ثم بين العلة في اعراضهم عنه مع معرفتهم بنبوته
التي جرأتهم على الجحود والانكار بانهم قالوا لن تمسنا النار اي لن تصيبنا النار الا اياما معدودات وفيه قولان احدهما انها الايام التي عبدوا فيها العجل وهي
اربعون يوما عن الربيع وقتادة والحسن الا ان الحسن قال سبعة ايام والثاني انهم ارادوا اياما منقطعة عن الجبائي وغرهم في دينهم اي اطمعهم في غير مطمع ما كانوا
يفترون اي افتراؤهم وكذبهم واختلفوا في الافتراء الذي غرهم على قولين احدهما قولهم نحن ابناء الله واحباؤه عن قتادة والآخر قولهم لن تمسنا النار الا اياما
معدودات عن مجاهد وهذا لا يدل على خلاف ما يذهب اليه من جواز العفو واخراج المعاقبين من اهل الصلوة من اهل النار الا انهم انما اعيبوا من جهة ثبوت دوام ثوابهم
بايمانه لا يكون الا منقطعا وان لم يحط علما بقدر عقابه ولا نفوا دوام عقابه بعد ايام عينوها كما قالوا وبين القولين بون ظاهر **قوله تعالى** فكيف اذا
جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون آية **اللغة** كيف موضوع للسؤال عن الحال ومعناها هاهنا التنبيه بصيغة السؤال على
حال من يساق الى النار وفيه بلاغة واختصار شديد لان تقديره اي حال يكون حال من اغتر بالدعاوي الباطلة حتى اداه ذلك الى الخلود في النار ونظيره
قول القائل انا اكرمك وان لم تجئ فكيف اذا جئتني معناه فكيف اكرامي لك اذا جئتني يريد عظم الاكرام والتقدير فكيف حالهم اذا جمعناهم لانه خبر مبتدأ محذوف
المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم فقال فكيف حالهم اذا جمعناهم اي وقت جمعهم وحشرهم ليوم اي لجزاء يوم لا ريب فيه لا شك فيه لمن نظر في الادلة
اذ ليس فيه موضع ريبة وشك ولو قال جمعناهم في يوم لم يدل على الجزاء واللام يدل على ذلك كما يقال جئته ليوم الخميس اي لما يكون في يوم الخميس ولا يعطي جئته
في يوم الخميس هذا المعنى ووفيت كل نفس ما كسبت فيه قولان احدهما ان معناه ووفرت على كل نفس جزاء ما كسبت من ثواب وعقاب والثاني اعطيت ما كسبت
اي اجتلبت بعملها من الثواب والعقاب كما يقال كسب فلان المال بالتجارة والزراعة وهم لا يظلمون اي لا ينقصون عما استحقوه من الثواب ولا يزادون على ما استحقوه
من العقاب **قوله تعالى** قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير
تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب آيتان **الآية** روى جعفر بن محمد عن ابيه
عن آبائه عن النبي قال لما اراد الله ان ينزل فاتحة الكتاب وآية الكرسي وشهد الله وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب تعلقن بالعرش وليس بينهن وبين
الله حجاب وقلن يا رب تهبطنا الى دار الذنوب والى من يعصيك ونحن معلقات بالطهور وبالقدس فقال وعزتي وجلالي ما من عبد قرأكن في دبر كل صلوة
الا اسكنته حظيرة القدس على ما كان فيه والا نظرت اليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة والا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة والا
اعذته من كل عدو ونصرته عليه ولا يمنعه دخول الجنة الا ان يموت وقال معاذ بن جبل احتبست عن رسول الله يوما لم اصل معه الجمعة فقال يا معاذ ما منعك عن
صلوة الجمعة قلت يا رسول الله كان ليوحنا اليهودي علي اوقية من تبر وكان على بابي يرصدني فاشفقت ان يحبسني دونك قال اتحب يا معاذ ان يقضي الله دينك

فقلت نعم يا رسول الله قال قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى قوله بغير حساب رحمن الدنيا ورحيمها تعطي منهما ما تشاء وتمنع منهما ما تشاء اقض عني ديني فان كان عليك ملء الارض ذهبا لاداه الله **القراءة** قرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب الميت بالتشديد الباقون بالتخفيف **الحجة** قال المبرد لا خلاف بين علماء البصريين انهما سواء وانشد لابن رعلاء الغساني ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء انما الميت من يعيش كئيبا كاسفا باله قليل الرجاء فجمع بين اللغتين وما مات ولم يمت في هذا الباب يستويان في الاستعمال وقال بعضهم الميت بالتشديد الذي لم يمت بعد وبالتخفيف الذي قد مات والصحيح الاول الا ترى انه قال ماتا ومثل الغراب ميت سقيت منه القوم واستقيت فهذا قد مات **اللغة** النزع قلع الشيء عن الشيء يقال نزع فلان الى اخواله لانه نزع اليهم بالشبه فصار واحدا منهم يشبههم والنزاع الحنين الى الشيء والنزوع عن الشيء الانتهاء عنه الايلاج الادخال يقال ولجه فولج ولوجا ولجا ولجة والوليجة بطانة الرجل لانه يطلعه على دخلة امره والتولج كناس الظبي لانه يدخله والولج والولجة شيء يكون بين يدي فناء القوم **الاعراب** اللهم بمعنى يا الله والميم المشددة عند سيبويه والخليل عوض عن يا لان يا لا يوجد مع الميم في كلامهم فعلم ان الميم في اخر الكلمة بمنزلة يا في اولها والضمة التي في الهاء ضمة الاسم المنادى المفرد والميم مفتوحة لسكونها وسكون الميم التي قبلها وقال الفراء اصله يا الله ام بخير فالقيت الهمزة وطرحت حركتها على ما قبلها ومثله هلم انما اصله هل ام واعترض على قول الخليل بان الميم انما تزاد مخففة في مثل فم وابنم وربما اجتمع مع يا قول الشاعر وما عليك ان تقولي كلما سبحت او صليت يا اللهما اردد علينا شيخنا مسلما وقال علي ابن عيسى هذا ليس بشيء لان الميم هيهنا عوض من حرفين فشددت كما قيل قمن وضربن لما كانت النون عوضا من حرفين في قمتما وضربتما واما قمن وذهبن فالنون هنالك عوض من حرف واحد واما البيت فانما جاز ذلك فيه لضرورة الشعر واما هلم فان الاصل فيه ان حرف التنبيه دخلت على لم عند الخليل وقوله مالك الملك اكثر النحويين على انه منصوب بانه منادى مضاف قال الزجاج ويحتمل ان يكون صفة من اللهم لان اللهم بمنزلة يا الله فيكون مثل قولك يا زيد الجمل تؤتي الملك فعل وفاعل ومفعول في موضع النصب على الحال والعامل فيه حرف النداء وذو الحال اللهم او مالك ومن تشاء مفعول ثان والتقدير تؤتي الملك من تشاء ان تؤتيه وتنزع الملك ممن تشاء ان تنزع منه وكذا الياء في بيدك الخير مبتدأ وخبر في موضع الحال ايضا والعامل فيه تؤتي وتنزع وتعز وتذل وذو الحال الضمير المستكن فيها **النزول** قيل لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة ووعد امته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم الم يكفه المدينة ومكة حتى طمع في الروم وفارس ونزلت هذه الاية عن ابن عباس وانس بن مالك وقيل ان النبي خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا فاحتج المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال النبي سلمان منا اهل البيت قال عمرو بن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة ونعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار في اربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا كنا بجنب ذي ناب اخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله واخبره خبر هذه الصخرة فاما ان يعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يامرنا فيه بامره فانا لا نحب ان نجاوز خطه قال فرقي سلمان الى رسول الله وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بامرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك قال فهبط رسول الله مع سلمان الخندق والتسعة على شفة الخندق فاخذ رسول الله المعول من يد سلمان فضربها بها ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى كان لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله الثانية فكسرها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا ثم ضربها رسول الله الثالثة فبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله الثالثة فقطعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله تكبير فتح وكبر المسلمون واخذ بيد سلمان ورقي فقال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله لقد رايت شيئا ما رايت عنك قط فالتفت رسول الله الى القوم فقال رايتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي الاولى فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كانها انياب الكلاب فاخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور الحمر من ارض الروم كانها انياب الكلاب واخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور صنعاء كانها انياب الكلاب واخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون ان تبرزوا فنزل القران واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وانزل الله في هذه القصة قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك الاية رواه الثعلبي باسناده عن عمرو بن عوف **المعنى** لما ذكر ما بدا اهل الكتاب علم رسوله مجاجتهم وكيف يجيبهم اذا سالوا واجابوا فقال قل يا محمد اللهم يا الله مالك الملك مالك كل ملك ومالك فكل مالك دونك هالك وكل ملك دونك يهلك وقيل مالك العباد وما ملكوا عن الزجاج وقيل مالك امر الدنيا والاخرة وقيل مالك النبوة عن مجاهد وسعيد بن جبير تؤتي الملك من تشاء تعطي الملك من تشاء وفيه حذف واي من تشاء ان تؤتيه وتنزع الملك ممن تشاء ان تنزعه منه كما تقول خذ ما شئت ومعناه وتقطع الملك عمن تشاء ان تقطعه عنه على ما توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة واختلف في معناه فقيل تؤتي الملك واسباب الدنيا محمدا واصحابه وامته وتنزعه عن صناديد قريش ومن الروم وفارس فلا تقوم الساعة حتى يفتحها اهل الاسلام عن الكلبي وقيل تؤتي النبوة والامامة من تشاء من عبادك وتوليه التصرف في خلقك وبلادك وتنزع الملك على هذا الوجه من الجبارين بقهرهم واذ التزايد بهم فان الكفار والفاسقون وان غلبوا وملكوا فلا يقال انهم ملكوا

بملك يؤتيه الله لقوله لا ينال عهدي الظالمين وكيف يكون ذلك من شاء الله وقد امر بتقصير يده عنه وازالة ملكه وتعز من تشاء بالايمان والطاعة وتذل من تشاء بالكفر والمعاصي وقيل تعز المؤمن بتعظيمه والثناء عليه وتذل الكافر بالجزية والسبي وقيل تعز محمدا واصحابه وتذل ابا جهل واضرابه من المقتولين يوم بدر في القليب وقيل تعز من تشاء من اوليائك بانواع العزة في الدنيا والدين وتذل من تشاء من اعدائك في الدنيا والاخرة لانه لا يذل اولياءه وان افقرهم وابتلاهم فان ذلك ليس على سبيل الاذلال بل ليكرمهم بذلك في الاخرة ويحلهم غاية الاعزاز والاجلال بيدك الخير اللام للجنس اي الخير كله في الدنيا والاخرة من قبلك وانما قال بيدك الخير وان كان بيده كل شيء من الخير والشر لان الاية تضمنت ايجاب الرغبة اليه فلا يحسن في هذه الحالة الا ذكر الخير لان الترغيب لا يكون الا في الخير وهذا كما يقال الامر فلان بيد فلان انك على كل شيء قدير اي قادر على جميع الاشياء لا يعجزك شيء تقدر على ايجاد المعدوم وافناء الموجود واعادة ما كان موجودا تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قيل في معناه قولان احدهما ان معناه ينقص من الليل فيجعل ذلك النقصان زيادة في النهار وينقص من النهار فيجعل ذلك النقصان زيادة في الليل على قدر طول النهار وقصره عن ابن عباس والحسن ومجاهد وعامة المفسرين والاخر معناه يدخل احدهما في الاخر باتيانه بدلا منه في مكانه عن ابي علي الجبائي تخرج الحي من الميت اي من النطفة وهي ميتة بدلالة قوله وكنتم امواتا فاحياكم وتخرج الميت من الحي اي النطفة من الحي وكذلك الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة والسدي وقيل ان معناه تخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن عن الحسن وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وترزق من تشاء بغير حساب معناه بغير تقتير كما يقال فلان ينفق بغير حساب لان من عادة المقتر ان لا ينفق الا بحساب ذكره الزجاج وقيل معناه بغير مخافة نقصان لما عنده فانه لا نهاية لمقدوره فما يؤخذ منها لا ينقصها ولا هو على حسب جزء من كذا كما يعطي الواحد منا العشرة من المائة والمائة من الالف وقيل ان المراد بمن تشاء ان يرزق اهل الجنة لانه يرزقهم رزقا لا يتناوله الحساب ولا العدد ولا الاحصاء من حيث انه لا نهاية له ويطابقه قوله فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب **قوله** تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقية ويحذركم الله نفسه والى الله المصير **القراءة** قرأ يعقوب وسهل تقية وهو قراءة الحسن ومجاهد والباقون تقاة وامال الكسائي تقاة وقرأ نافع وحمزة بين التفخيم والامالة والباقون بالتفخيم **الحجة** الاجود في تقية التفخيم من اجل الحرف المستعلي وهو القاف وانما جازت الامالة ليؤذن ان الالف منقلبة من الياء وتقية وتقاة فعلة نحو تؤدة وتخمة فهما جميعا مصدر اتقى تقية وتقية واتقاء وتقوى واصلها وقاة الا ان الواو المضمومة ابدلت تاء استثقالا لها فانهم يفرون من ضمة الواو الى الهمزة والى التاء فاما التاء فلقربها من الواو ومع انها من حروف الزيادات واما الهمزة فلانها نظيرتها في الطرف الاخر من مخارج الحروف مع حسن ابدالها والتقية الاظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف من النفس **الاعراب** من معنى من ابتداء الغاية من قوله من دون المؤمنين على تقدير لا تجعلوا ابتداء الولاية مكانا دون المؤمنين لان مكان المؤمن الاعلى ومكان الكافر الادنى كما تقول زيد دونك ولست تريد انه في موضع مستفل وانه في موضع مرتفع لكن جعلت الشرف بمنزلة الارتفاع والخسة كالاستفال وقوله فليس من الله في شيء من في من الله يتعلق بمحذوف وهو حال والعامل فيه ما يتعلق به في وتقديره فليس في شيء من الله فمن الله في موضع الصفة لشيء فلما تقدم انتصب على الحال وقوله ان تتقوا في محل الجر بالاضافة او في محل النصب بحذف اللام على ما مر مثاله **المعنى** لما بين سبحانه انه مالك الدنيا والاخرة والقادر على الاعزاز والاذلال نهى المؤمنين عن موالاة من لا اعزاز عندهم ولا اذلال من اعدائه لتكون الرغبة فيما عنده وعند اوليائه المؤمنين دون اعدائه الكافرين فقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء لا ينبغي للمؤمنين ان يتخذوا الكافرين اولياء لنفوسهم وان يستعينوا بهم ويلتجئوا اليهم ويظهروا المحبة لهم كما قال في عدة مواضع من القران نحو قوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الاية وقوله لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ولا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقوله من دون المؤمنين معناه يجب ان يكون الموالاة مع المؤمنين وهذا نهي عن موالاة الكفار ومعاونتهم على المؤمنين وقيل نهي عن ملاطفة الكفار عن ابن عباس والاولياء جمع الولي وهو الذي من يرتضي فعله بالمعونة والنصرة ويجري على وجهين احدهما المعين بالنصرة والاخر المعان فقوله الله ولي الذين امنوا معناه معينهم بنصرته ويقال المؤمن ولي الله اي معان بنصرته وقوله ومن يفعل ذلك معناه من اتخذ الكافرين من دون اولياء المؤمنين فليس من الله في شيء اي ليس هو من اولياء الله والله بريء منه وقيل ليس هو من ولاية الله تعالى في شيء وقيل ليس من دين الله في شيء ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقية والمعنى الا ان يكون الكفار غالبين والمؤمنون مغلوبين فيخافهم المؤمن ان لم يظهر موافقتهم ولم يحسن العشرة معهم فعند ذلك يجوز له اظهار مودتهم بلسانه ومداراتهم تقية منه ودفعا عن نفسه من غير ان يعتقد ذلك وفي هذه الاية دلالة على ان التقية جائزة في الدين عند الخوف على النفس وقال اصحابنا انها جائزة في الاحوال كلها عند الضرورة وربما وجبت فيها لضرب من اللطف والاستصلاح وليس يجوز من الافعال في قتل المؤمن ولا فيما يعلم او يغلب على الظن انه استفساد في الدين قال المفيد انها قد تجب احيانا وتكون فرضا ويجوز احيانا من غير وجوب وتكون في وقت افضل من تركها وقد يكون تركها افضل وان كان فاعلها معذورا ومعفوا عنه متفضلا عليه بترك اللوم عليها وقال الشيخ ابو جعفر الطوسي ره ظاهر الروايات تدل على انها واجبة عند الخوف على النفس وقد روي رخصة في جواز الافصاح بالحق عنده وروى الحسن ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين من اصحاب رسول الله فقال لاحدهما اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال افتشهد اني رسول الله قال نعم ثم دعا بالاخر فقال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم ثم قال افتشهد اني رسول الله فقال اني اصم قالها ثلاثا كل ذلك يجيبه بمثل الاول فضرب عنقه فبلغ ذلك رسول الله فقال اما ذلك المقتول فمضى على صدقه ويقينه واخذ بفضله فهنيئا له واما الاخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه فعلى هذا تكون التقية رخصة والافصاح بالحق

فضيلة وقوله ويحذركم الله نفسه يعني اياه فوضع نفسه مكان اياه ومعناه ويحذركم الله عقابه على اتخاذ الكافرين اولياء وعلى سائر المعاصي وذكر نفسه لتحقيق الاضافة كما يقال احذر الاسد اي صولته وافتراسه دون عينه والى الله المصير معناه والى جزاء الله المرجع وقيل الى حكمه **قوله** تعالى قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير **اللغة** الصدر معروف وهو اعلى مقدم كل شيء والصدر الانصراف عن الماء بعد الري والتصدير حزام الرحل لميله الى الصدر والصدار شبيه بالبقيرة تلبسها المرأة لانه قميص يغطي الصدر **الاعراب** يعلمه الله جزم لانه جواب الشرط وان كان يستقبل كان او لم يكن ومعناه يعلمه كائنا ولا يصح وصفه بذلك قبل ان يكون ويرفع ويعلم ما في السموات على الاستيناف **المعنى** لما تقدم النهي عن اتخاذ الكفار اولياء لا خوف من الابطان بخلاف الاظهار فيما نهوا عنه فقال سبحانه قل يا محمد ان تخفوا اي ان تستروا ما في صدوركم يعني ما في قلوبكم وانما ذكر الصدر لانه محل القلب او تبدوه اي تظهروه يعلمه الله فلا ينفعكم اخفاؤه وهو مع ذلك يعلم ما في السموات وما في الارض وانما قال ذلك ليذكر عبادة على التفصيل فيتم التحذير اذ كان من يعلم ما في السموات وما في الارض على التفصيل يعلم الضمير والله على كل شيء قدير فيقدر على اخذكم بجازاتكم **قوله** تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد آية

اللغة الامد الغاية التي ينتهي اليها قال النابغة الا لمثلك او من انت سابقه سبق الجواد اذا استولى على الامد **الاعراب** في انتصاب يوم وجوه احدها انه منصوب بيحذركم اي يحذركم الله نفسه يوم تجد الثاني بالمصير تقديره والى الله المصير يوم تجد والثالث اذكر يوم تجد قوله ما عملت ما ههنا بمعنى الذي لانه عمل فيه تجد فهو في موضع نصب ويحتمل ان يكون مع ما بعدها بمعنى المصدر وتقديره يوم تجد كل نفس عملها بمعنى جزاء عملها محضرا منصوب على الحال من تجد اذا كان من الوجدان فان جعلته من العلم فهو مفعول ثان وقوله وما عملت من سوء يصلح فيها معنى الذي ويقويه قوله تود بالرفع ولو كان بمعنى الجزاء لكان تود مفتوحا او مكسورا والرفع جائز على ضعف اقول ان جواب لو ههنا محذوف وتقديره الكاف تود ان بينها وبينه امدا بعيدا لو ثبت ذلك لان لو تقتضي الفعل ولا يدخل على الاسم وان مع اسمه وخبره بمنزلة مصدر فيكون تقديره لو ثبت ان بينها وبينه امدا بعيدا فيكون في ذكره على الفعل المقدر بعد لو دلالة على مفعول تود المحذوف وفي لفظ تود دلالة على جواب لو وهذا مما سنح لي الان وهو واضح بحمد الله تعالى ومنه **المعنى** لما حذر العقاب في الآية المتقدمة بين وقت العقاب فقال يوم تجد كل نفس ما عملت في الدنيا من طاعة وخير محضرا ونظيره قوله ووجدوا ما عملوا حاضرا وعلمت نفس ما احضرت ثم اختلف في كيفية وجود العمل محضرا فقيل تجد صحائف الحسنات والسيئات عن ابي مسلم وغيره وهو اختيار القاضي وقيل ترى جزاء عملها من الثواب والعقاب فاما اعمالهم فهي اعراض قد بطلت ولا يجوز عليها الاعادة فيستحيل ان ترى محضرة وما عملت من سوء معناه تجد كل نفس الذي عملته من معصية محضرا تود لو ان بينها وبينه اي بين معصيتها امدا بعيدا اي غاية بعيدة اي تود انها لم تكن فعلتها وقيل معناه مكانا بعيدا عن السدي وقيل ما بين المشرق والمغرب عن مقاتل ويحذركم الله نفسه تقدم تفسيره والله رؤف بالعباد اي رحيم بهم ما الحسن ومن تمام رافته بهم ان حذرهم عقابه على معاصيه **قوله** تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين آيتان **اللغة** المحبة هي الارادة الا انها تضاف الى المراد تارة والى متعلق المراد اخرى تقول احب زيدا واحب اكرام زيد ولا تقول في الارادة ذلك لانك تقول اريد اكرام زيد ولا تقول اريد زيدا وانما كان كذلك لقوة تصرف المحبة في موضع ميل الطباع الذي يجري مجرى الشهوة فعوملت تلك المعاملة في الاتساع ومحبة الله تعالى للعبد هي ارادة ثوابه ومحبة العبد لله هي ارادته لطاعته وقالوا احببته فانا محب وهو محبوب استغنوا عن محب كما استغنوا بحببت عن حببت قال ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم فجاء به على الاصل وحكى الزجاج عن الكسائي حببت من الثلاثي وقوله ويغفر لكم لا يجوز في القياس ادغام الراء في اللام كما يقال ادغام اللام في الراء في مثل رايت لان الراء مكررة ولا يدغم الزائد في الناقص لاخلال بل الطاعة اتباع الداعي فيما دعاه اليه بامره وارادته ولذلك قد يكون الانسان مطيعا للشيطان فيما يدعوه اليه وان لم يقصد ان يطيعه لانه اذا مال مع ما يجده في نفسه من الدعاء الى المعصية فقد اطاع الداعي اليها **النزول** قال محمد بن جعفر الزبير نزلت الآيتان في وفد نجران من النصارى لما قالوا انا نعظم المسيح حبا لله **المعنى** ثم بين سبحانه ان الايمان به لا يجدي الا اذا قرنه الايمان برسوله فقال قل يا محمد ان كنتم تحبون الله كما تزعمون فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقيل معناه ان كنتم تحبون دين الله فاتبعوا ديني يزدد لكم حبا عن ابن عباس وقيل ان كنتم صادقين في دعوى محبة الله تعالى فاتبعوني فانكم ان فعلتم ذلك احبكم الله ويغفر لكم والله غفور رحيم اي كثير المغفرة والرحمة قل اطيعوا الله والرسول اي قل يا محمد ان كنتم تحبون الله كما تدعون فاظهروا دلالة صدقكم بطاعة الله وطاعة رسوله فهذلك امارة صدق الدعوى فان تولوا اي فان اعرضوا عن طاعة الله وطاعة رسوله فان الله لا يحب الكافرين معناه انه يبغضهم لا يريد ثوابهم فدل بالنفي على الاثبات وذلك ابلغ لانه لو قال يبغضهم لجاز ان يتوهم انه يبغضهم من وجه ويحبهم من وجه آخر كما يجوز ان يعلم الشيء من وجه ويجهل من وجه وفي هذه دلالة على مذهب المجبرة لانه اذا لم يحب الكافرين من اجل كفرهم ولم يرد ثوابهم لذلك فلا يريد اذا كفرهم لانه لو اراده لم يكن نفي محبته لهم لكفرهم **قوله** تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم آيتان **اللغة** الاصطفاء الاختيار والاجتباء نظائر وهو افتعال من الصفوة وهذا من احسن البيان الذي يمثل به المعلوم بالمرئي وذلك ان الصافي هو النقي من شائب الكدر فيما يشاهد فمثل الله تعالى خلوص هؤلاء القوم من الفساد خلوص الصافي من شوائب الادناس والادناس وقد بينا معنى الآل فيما مضى عند قوله واذ نجيناكم من آل فرعون الآية ومعنى الذرية واصلها عند قوله ومن ذريتي **الاعراب** يحتمل نصب ذرية على وجهين احدهما ان يكون حالا والعامل فيها اصطفى والثاني ان يكون على البدل من معطوف اصطفى **المعنى** ان الله اصطفى اي اختار واجتبى آدم ونوحا للنبوة وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين اي على عالمي زمانهم بان جعل الانبياء

منهم وقيل اختار دينهم كقوله واسئل القرية عن الفراء وقيل اختارهم بالتفضيل على غيرهم بالنبوة وغيرها من الامور الجليلة التي رتبها الله لهم في ذلك من مصالح الخلق وقيل اختار آدم بان خلقه من غير واسطة واسكنه جنته واسجد له ملائكته وارسله الى الملائكة والانس واختار نوحا بالنبوة وطول العمر واجابة دعائه وغرق قومه ونجاته في السفينة واختار ابرهيم بالخلة وتبريد النار واهلاك نمرود وقوله وآل ابرهيم وآل عمران قيل آل ابرهيم نفس ابرهيم ونفس عمران كقوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون يعني موسى وهرون وقيل آل ابرهيم اولاده موسى واسحق ويعقوب والاسباط ومنهم داود وسليمان ويونس وزكريا ويحيى وعيسى وفيهم نبينا لانه من ولد اسمعيل وقيل آل ابرهيم هم المؤمنون المتمسكون بدينه وهو الاسلام عن ابن عباس والحسن واما آل عمران فقيل هم من آل ابرهيم ايضا كما قال ذرية بعضها من بعض فهم موسى وهرون ابنا عمران وهو عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وقيل يعني بآل عمران مريم وعيسى وهو عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وهو ابو مريم لان آل الرجل اهل بيته الذي ينتسب اليه عن الحسن ووهب وفي قراءة اهل البيت وآل محمد على العالمين وقالوا ايضا ان آل ابرهيم هم آل محمد الذين هم اهله ويجب ان يكون الذين اصطفاهم الله تعالى مطهرين معصومين منزهين عن القبائح لانه تعالى لا يختار ولا يصطفي الا من كان كذلك ويكون ظاهره مثل باطنه في الطهارة والعصمة فعلى هذا يختص الاصطفاء بمن كان معصوما من آل ابرهيم وآل عمران سواء كان نبيا او اماما ويقال الاصطفاء على وجهين احدهما انه اصطفاه لنفسه اي جعله خالصا له يختص به والثاني انه اصطفاه على غيره اي اختصه بالتفضيل على غيره وعلى هذا الوجه معنى الآية فان قيل كيف اختصهم الله بالتفضيل قبل العمل فالجواب انه اذا كان المعلوم ان صلاح المكلفين لا يتم الا بهم فلا بد من تقديم البشارة بهم والاخبار بما يكون من حسن شمائلهم وافعالهم والتشويق اليهم كما يكون من جلالة اقدارهم في ذلك ليكون ذلك داعيا للناس الى القبول منهم والانقياد لهم وفي هذه الآية دلالة على تفضيل الانبياء على الملائكة عليهم اجمعين الصلوة والسلام لان العالمين يعم الملائكة وغيرهم من المخلوقين وقد فضلهم واختارهم على الكل وقوله ذرية اي اولادا وعقبا بعضها من بعض قيل معناه في التناصر في الدين وهو الاسلام دين بعضها من دين بعض كما قال والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي في التناصر والتعاضد على الضلال وهو قول الحسن وقتادة وقيل بعضها من بعض في التناسل والتوالد فانهم ذرية آدم ثم ذرية نوح ثم ذرية ابرهيم وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام لانه قال الذين اصطفاهم الله بعضهم من نسل بعض واختاره ابو علي الجبائي والله سميع عليم فيه قولان احدهما ان معناه سميع لما تقوله الذرية عليم بما يضمرونه فلذلك فضلهم على غيرهم لما في معلومه من استقامتهم في اقوالهم وافعالهم والثاني ان معناه سميع لما تقوله امرأة عمران من النذر عليم بما تضمره وتنبيه بذلك على استحقاق ذلك منها **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما اوجب طاعة الرسول قال فيها ما يقوله هو وقيل انه لما امر بطاعة نبيه ذلك وقع التنازع في ابرهيم وعيسى اختلف قول النصارى واليهود فيهما فبين ان من اطاع الرسول فيما اتى به ومن قبله من الانبياء فلا وجه لانكارهم رسالته وبين ان المشركون بين تم انه كما اصطفاه لرسالته اصطفى من قبله من الانبياء فلا وجه لانكارهم رسالته **قوله** تعالى اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب بما وضعت بضم التاء وروي عن علي عليه السلام وقرأ الباقون وضعت على الحكاية **الحجة** من قرأ بضم التاء جعله من كلام ام مريم ومن قرأ باسكان التاء جعل ذلك من قول الله تعالى ويقوي قول من اسكن التاء قوله والله اعلم بما وضعت ولو كان من قول ام مريم لقالت وانت اعلم بما وضعت لانها تخاطب الله تعالى **اللغة** معنى المحرر في اللغة يحتمل امرين احدهما المعتق من الحرية يقال حررته تحريرا اي اعتقته اي جعلته حرا والآخر من تحرير الكتاب يقال حررت الكتاب تحريرا اي اخلصته من الفساد واصلحته والتقبل اخذ الشيء على الرضا به كتقبل الهدية واصل التقبل المقابلة واصل الوضع الحط وضعت الولد بمعنى ولدت والموضع مكان الوضع والضعة الخساسة لانها تضع من قدر صاحبها والايضاع في السير الرفق فيه لانه حط عن شدة الاسراع الشيطان الرجيم مر تفسيرها في اول الكتاب **الاعراب** في موضع اذ ثلاثة اقوال احدها انه نصب بما ذكره عن الاخفش والمبرد والثاني انه متعلق باصطفى آل عمران عن الزجاج والثالث انه متعلق بسميع عليم فيعمل فيه معنى الصفتين تقديره والله مدرك لقولها ونيتها اذ قالت عن علي بن عيسى والرابع ان اذ زائدة فلا موضع لها من الاعراب عن ابي عبيدة وهذا خطاء عند البصريين ومحررا نصب على الحال من ما وتقديره نذرت لك الذي في بطني محررا والعامل فيه نذرت وقوله انثى نصب على الحال **المعنى** لما ذكر سبحانه اصطفى آل عمران عقبه بذكر مريم بنت عمران فقال اذ قالت امرأة عمران وقد مضى القول فيه واسمها حنة جدة عيسى وكانتا اختين احدهما عند عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وقيل هو عمران بن ماثان عن ابن عباس ومقاتل وليس بعمران ابي موسى وبينهما الف وثمان مائة سنة وكان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل والاخرى كانت عند زكريا واسمها اشياع واسم ابيهما فاقود بن قبيل فيحيى ومريم ابنا خالة رب اني نذرت لك ما في بطني اي اوجبت لك بان اجعل ما في بطني محررا اي خادما للبيعة يخدم في متعبدنا عن مجاهد وقيل محررا للعبادة مخلصا لها عن الشعبي وقيل عتيقا خالصا لطاعتك لا استعمله في منافعي ولا اصرفه في حوائجي عن محمد بن جعفر بن الزبير قالوا وكان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها لا يبرح حتى يبلغ الحلم ثم يخير فان احب ان يقيم فيها اقام وان احب ان يذهب ذهب حيث شاء قالوا وكانت حنة قد امسك عنها الولد حتى اسنت فبينا هي تحت شجرة اذ رأت طائرا يزق فرخا له فتحركت نفسها للولد فدعت الله ان يرزقها ولدا فحملت بمريم وقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال اوحى الله تعالى الى عمران اني واهب لك ذكرا مباركا يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وجاعله رسولا الى بني اسرائيل فحدث امرأته حنة بذلك وهي ام مريم فلما حملت بها قالت رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني اي تقبل نذري بقبول رضاك انك انت السميع لما اقوله العليم بما انوي فلهذا صح التقبل فلما وضعتها قيل ان عمران هلك وهي حامل فوضعت بعد ذلك يعني ولدت مريم وكانت ترجو ان يكون غلاما فلما وضعتها خجلت واستحيت وقالت منكسرة راسها رب اني وضعتها انثى وقيل فيه قولان احدهما ان المحررة لا تعد

من المعدود عن النذر لانها انثى والاخر ان المراد تقدير الذكر في السؤال لها بانها انثى لان سعيها اضعف وعقلها انقص فقدم ذكره البحث الفصل لها في
السؤال بعزلها واني اعيذها بك والله اعلم بما وضعت اخبار منه تعالى بانه اعلم بوضعها الانه هو الذي خلقها وصورها وعلى القراءة الاخرى وانت يا رب اعلم
مني بما وضعت وليس الذكر كالانثى لانها لا تصلح لما يصلح له الذكر وانما كان يجوز لهم التحرير في الذكور دون الاناث لانها لا تصلح لما يصلح له الذكر من التحرير
لخدمة بيت المقدس لما يلحقها من الحيض والنفاس والصيانة عن التبرج للناس وقال قتادة لم يكن التحرير الا في الغلمان فيما جرت به العادة وقيل اراد ان
الذكر افضل من الانثى على العموم واصلح للاشياء والهاء في قوله وضعتها كناية عن ما في قوله ما في بطني وجاز ذلك لوقوع ما على مؤنث ويحتمل ان يكون كناية
عن معلوم دل عليه الكلام واني سميتها مريم اي جعلت اسمها مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة فيما قيل وكانت مريم افضل النساء في وقتها واجملهن وروى الثعلبي
باسناده عن ابي هريرة ان رسول الله قال حسبك من نساء العالمين اربع مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امراة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت
محمد واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم خافت عليها ما يغلب على النساء من الآفات فقالت ذلك وقيل انما استعاذتها من طعنة الشيطان في
جنبها التي لها يستهل الصبي صارخا فوقاها الله تعالى وولدها عيسى منه بحجاب فقد روى ابو هريرة ان النبي قال ما من مولود الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل
صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها وقيل انما استعاذت من اغواء الشيطان الرجيم عن الحسن **قوله** تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا
حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب آية

القراءة قرأ اهل الكوفة كفلها بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ اهل الكوفة الا ابا بكر زكريا مقصورا والباقون بالمد ونصب زكرياء مع المد ابو بكر وحده
والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي حجة من خفف كفلها قوله تعالى ايهم يكفل مريم وزكريا مرتفع لان الكفالة مسندة اليه ومن شدد كفلها ففاعله الضمير
العائد الى ربها من قوله فتقبلها ربها وصار زكريا مفعولا بعد تثقيل العين والمد والقصر في زكريا لغتان للعرب انما جاء مصدر تقبلها على القبول دون التقبل
لان فيه معنى قبلها كما يقال تكرم كرما لان فيه معنى كرم وتقبلها وانبتها نباتا حسنا لان فيه معنى نبتت وقال ابو عمرو ولا نظير للقبول في المصادر بفتح فاء الفعل
والباب مضموم كله الفاء كالدخول والخروج وقال سيبويه جاءت خمس مصادر على فعول بالفتح قبول ووضوء وطهور وولوع ووقود الا ان الاكثر في وقود الضم اذا
اريد المصدر واجاز الزجاج في قبول الضم والقبيل الكفيل وهو الضامن يقال كفلته اكفله كفلا وكفولا وكفالة فانا كافل اذا تكفلت مؤنته ومنه الحديث انت
خير المكفول لي اي حق من كفل في صغره وارضع حتى نشأ والمكفول عنه في الفقه هو الذي عليه الدين والمكفول له والمكفول به هو الدين والكفيل هو الذي ثبت عليه
الدين والمحراب مقام الامام من المسجد واصله اكرم موضع في المجلس اشرفه وقال الزجاج هو المكان العالي الشريف قال ربة محراب اذا جئتها لم القها او ارتقي سلما ويقال
للمسجد ايضا محراب ومنه ما يشاؤن من محاريب اي من مساجد وقيل انه ماخوذ من الحرب لانه يحارب فيها الشيطان **المعنى** فتقبلها ربها مع انوثتها ورضي بها في النذر
الذي نذرته للعبادة في بيت المقدس ولم يقبل قبلها انثى في ذلك المعنى وقيل معناه تكفل بها في تربيتها والقيام بشأنها عن الحسن وقبوله اياها انه ما عرضها
ساعة من ليل ونهار بقبول حسن اصله بتقبل حسن ولكنه محمول على قوله يقبلها قبولا حسنا وقيل معناه سلك بها طريق السعداء عن ابن عباس وانبتها نباتا حسنا
اي جعل نشوها نشوا حسنا وقيل سوى خلقها فكانت تنبت في يوم ما ينبت غيرها في عام عن ابن عباس وقيل انبتها في رزقها وغذائها حتى تمت امراة بالغة تامة
عن ابن جريج وقال ابن عباس لما بلغت تسع سنين صامت النهار وقامت الليل وتبتلت حتى غلبت الاحبار وكفلها زكريا بالتشديد معناه ضمها الله الى زكريا وجعله
كفيلها فيقوم بها وبالتخفيف معناه ضمها زكريا الى نفسه وتكفل القيام بامرها وقالوا ان ام مريم اتت بها ملفوفة في خرقة الى المسجد فقالت دونكم النذيرة
فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احق بها لان خالتها عندي فقالت له الاحبار لو تركت لاحق الناس بها
لتركت لامها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وهم تسعة وعشرون رجلا الى نهر جار فالقوا اقلامهم في الماء فارتفع قلم زكريا وارتفع
فوق الماء ورسبت اقلامهم عن ابن اسحق وجماعة وقيل بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم مع جرية الماء فذهب بها الماء عن السدي
فسهمهم زكريا وقرعهم وكان راس الاحبار ونبيهم فذلك قوله وكفلها زكريا وكان زكريا من ولد سليمان بن داود وفيه ثلاث لغات المد والقصر وزكري مشدد
قالوا فلما ضم زكريا مريم اليه بنى لها بيتا واسترضع لها وقال محمد بن اسحق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل
بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان ياتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عند
ها رزقا يعني وجد زكريا عندها فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف غضا طريا عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي وقيل انها
لم ترضع قط وانما كان ياتيها رزقها من الجنة عن الحسن قال يا مريم انى لك هذا يعني قال لها زكريا كيف لك ومن اين لك هذا كالمتعجب منه قالت هو من عند الله
اي من الجنة وهذه تكرمة من الله تعالى لها وان كان ذلك خارقا للعادة فان عندنا يجوز ان تظهر الآيات الخارقة للعادة على غير الانبياء من الاولياء والاصفياء ومنع
ذلك المعتزلة فقالوا فيه قولين احدهما ان ذلك كان تاسيسا لنبوة عيسى عن البلخي والآخر انه كان بدعاء زكريا لها بالرزق في الجملة وكانت معجزة له عن الجبائي ان
الله يرزق من يشاء بغير حساب تقدم تفسيره **النظم** وجه اتصاله بما تقدم ان يكون حكاية لقول مريم وعلى هذا يكون معنى قوله بغير حساب الا استحقاقا على العمل
لانه تفضل يبتدئ الله به من يشاء من عباده ويحتمل ان يكون اخبارا من الله تعالى على الاستئناف **قوله** تعالى هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة
انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين آيتان **القراءة**
قرأ اهل الكوفة غير عاصم فناداه الملائكة على التذكير والامالة والباقون فنادته على التأنيث وقرأ ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الهمزة والباقون بفتحها وقرأ

حمزة والكسائي يبشرك بفتح الياء والباقون بضم الياء والتشديد **الحجة** من قرأ فناداه بالياء فلموضع الجماعة كما تقول هي الرجال ومن قرأ فنادته
فعلى المعنى ومن فتح ان كان المعنى فنادته بان الله فحذف الجار واوصل الفعل فهي في موضع نصب وعلى قياس قول الخليل في موضع جر ومن كسر اضمر القول
كانه نادته فقالت ان الله فحذف القول كما حذف في قول من كسر في قوله فدعا ربه اني مغلوب واضمار القول كثير واما يبشرك فقال ابو عبيدة يبشرك ويبشرك
واحد وقال الزجاج هذا من بشر يبشر اذا فرح واصل هذا كله ان بشرة الانسان تنبسط عند السرور **اللغة** الهبة تمليك الشيء من غير ثمن والسيد ماخوذ
من سواد الشخص فقيل سيد القوم بمعنى مالك السواد الاعظم وهو الشخص الذي يجب طاعته لمالكه هذا اذا استعمل مضافا او مقيدا فاما اذا اطلق فلا يقال الا
لله والحصور الممتنع عن الجماع ومنه قيل للذي يمتنع ان يخرج مع ندمائه شيئا للنفقة حصور قال الاخطل وشارب مربح بالكاس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار
ويقال للذي يكتم سره حصور **الاعراب** هنالك الاصل فيه الظرف من المكان نحو رايته هنا وهنالك وهنالك والفرق بين هنا وهناك وهنالك ان هنا للقريب وهناك
للبعيد وهنالك لما بينهما قال الزجاج ويستعمل في الحال كقولك من ههنا قلت كذا اي من هذا الوجه وفيه معنى الاشارة كقولك ذا وذاك وذلك وزيدت اللام
لتاكيد التعريف وكسرت لالتقاء الساكنين كما كسرت في ذلك وانما بني لدن ولم يبن عند وان كان بمعناه لانه استبهم استبهام الحروف لانه لا يقع في جواب كما يقع
عند نحو قولهم اين زيد فيقال عندك ولا يقال لدنك وهو قائم جملة في موضع الحال من الهاء في نادته وقوله يصلي في المحراب جملة في موضع الحال من الضمير في
قائم وقوله مصدقا انتصب على الحال من يحيى وقوله من الصالحين من ههنا للتبيين الصفة وليس المراد به التبعيض لان النبي لا يكون الا صالحا **المعنى** هنالك
اي عند ذلك الذي راى من فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف على خلاف ما جرت به العادة دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك
ذرية طيبة اي طمع في رزق الولد من العاقر على خلاف مجرى العادة فسال ذلك وقوله طيبة اي مباركة عن السدي وقيل صالحة تقية نقية العمل وانما انث طيبة
لانه سال ولدا ذكرا على لفظ الذرية كما قال الشاعر ابوك خليفة ولدته اخرى وانت خليفة ذاك الكمال انك سميع الدعاء بمعنى قابل الدعاء ومجيب له ومنه قول
القائل سمع الله لمن حمده اي قبل الله دعاءه وانما قيل السامع للقابل المجيب لان من كان اهلا ان يسمع منه فهو اهل ان يقبل منه ومن لا يعتد بكلامه فكلامه
بمنزلة ما لا يسمع فنادته الملائكة قيل ناداه جبرئيل عن السدي فعلى هذا يكون المعنى ان النداء اتاه من هذا الجنس كما يقال ركب فلان السفن وانما ركب سفينة
واحدة والمراد جاءه النداء من جهة الملائكة وقيل ناداه جماعة من الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب اي في المسجد وقيل في محراب المسجد ان الله يبشرك بيحيى
سماه الله بهذا الاسم قبل مولده واختلف فيه لم سمي يحيى فقيل لان الله احياه بعقر امه عن ابن عباس وقيل لان الله احياه بالايمان عن قتادة وقيل لانه
احياه بالنبوة ولم يسم قبله احد يحيى مصدقا بكلمة من الله اي مصدقا بعيسى عليه جميع المفسرين واهل التاويل الا ما حكي عن ابي عبيدة انه قال بكتاب الله كما يقولون
انشدني كلمة فلان اي قصيدته وان طالت وانما سمي المسيح كلمة الله لانه حصل بكلام الله من غير اب وقيل انما سمي به لان الناس يهتدون به كما يهتدون بكلام الله
كما سمي روح الله لان الناس كانوا يحيون به في اديانهم كما يحيون بارواحهم وكان يحيى اكبر سنا من عيسى بستة اشهر وكلف التصديق به فكان اول من صدق وشهد انه كلمة
الله وروحه وكان ذلك احدى معجزات عيسى واقوى الاسباب لاظهار امره فان الناس كانوا يقبلون قول يحيى لمعرفتهم بصدقه وزهده وسيدا في العلم والعبادة عن قتادة
وقيل في الحلم والتقى وحسن الخلق عن الضحاك وقيل كريما على ربه عن ابن عباس وقيل فقيها عالما عن سعيد بن المسيب وقيل مطيعا لربه عن سعيد بن جبير وقيل مطاعا
عن الخليل وقيل سيدا للمؤمنين بالرئاسة عليهم عن الجبائي والجميع يرجع الى اصل واحد وهو انه اهل التمليك تدبير من يجب عليه طاعته لما هو عليه من هذه الاحوال وحصورا
وهو الذي لا ياتي النساء عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة وهو المروي عن ابن عباس ومعناه انه يحصر نفسه عن الشهوات اي يمنعها وقيل الحصور الذي لا يدخل
في اللعب والاباطيل عن المبرد وقيل هو العنين عن ابن المسيب والضحاك وهذا لا يجوز على الانبياء لانه عيب وذم ولان الكلام خرج مخرج المدح ونبيا من الصالحين اي رسولا
شريفا رفيع المنزلة من جملة الانبياء لان الانبياء كلهم كانوا صالحين وفي هذه الآية دلالة على ان زكريا انما طمع في الولد لما راى تلك المعجزات وهو وان كان عالما
بانه يقدر على ان يخلق الولد من العاقر فقد كان يجوز ان لا يفعل ذلك لبعض التدبير فلما راى خرق العادة بخلق الفاكهة في غير وقتها قوي ظنه في انه يفعل ذلك اذا
اقتضته المصلحة كما ان ابراهيم وان كان عالما بانه تعالى يقدر على احياء الموتى سال ذلك مشاهدة ليتاكد معرفته وفيها دلالة على ان الولد الصالح نعمة من الله تعالى على العبد
فلذلك بشره به **قوله** تعالى قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء آية **اللغة** العاقر من الرجال الذي لا يولد له ومن
النساء التي لا تلد يقال عقرت تعقر عقرا فهي عاقر وقال عبد عاقر مثل ذات رحم ام غانم مثل من يجيب ولا تعقر دية فرح المرء اذا غضبت نفسها وبيضة العقر آخر بيضة
العقر محلة القوم والعقر اصل كل شيء ويقال غلام بين الغلومية والغلومة والشاب من الناس والغلمة والاغتلام شدة طلب النكاح وسمي الغلام غلاما لانه
في حال يطلب مثلها النكاح والغيلم منبع الماء من الآبار لانه طلب الظهور **المعنى** قال زكريا يا رب لله عز وجل لا لجبرئيل انى يكون اي من اين يكون وقيل
كيف يكون لي غلام اي ولد وقد بلغني الكبر اي اصابني الشيب ونالني الهرم وانما جاز ان يقول بلغني الكبر لان الكبر بمنزلة الطالب له فهو ياتيه بحدوثه فيه والانسان
ايضا ياتي الكبر بمرور السنين عليه ولو قلت بلغني البلد بمعنى بلغت البلد لم يجز لان البلد لا ياتيك اصلا وقال ابن عباس كان زكريا يوم بشر بالولد ابن عشرين ومائة
سنة وكانت امراته بنت ثمان وتسعين سنة وامراتي عاقر اي لم تلد فان قيل لم راجع زكريا هذه المراجعة وقد بشره الله بان يهب له ذرية طيبة بعد ان سال
ذلك قيل انما ذلك قال على سبيل التعرف عن كيفية حصول الولد ايرزقهما الله اياه وهما على ما كانا عليه من الشيب ام يردهما الى حال الشباب ثم يرزقهما الولد عن
الحسن ويحتمل ان يكون اشتبه الامر عليه ليعطيه الولد من امراته العجوز ام من امراة اخرى شابة فقال الله كذلك وتقديره كذلك الامر الذي انتما عليه وعلى تلك الحال
الله يفعل ما يشاء معناه يرزقك الله الولد منها فانه هين عليه كما انشاكما ولم تكونا شيئا فانه تعالى قادر يفعل ما يشاء وقيل فيه وجه آخر وهو انما قال ذلك على سبيل

الاستعظام لمقدور الله والتعجب الذي يحصل للانسان عند ظهور آية عظيمة كمن يقول لغيره كيف سمحت نفسك باخراج ذلك الملك النفيس من يدك تعجبا من جوده وقيل انه قال ذلك على وجه التعجب من انه كيف اجابه الله الى مراده فيما دعا وكيف استحق ذلك ومن زعم انه انما قال ذلك للوسوسة التي خالطت قلبه من قبل الشيطان اذ خيل اليه ان النداء كان من غير الملائكة فقد اخطأ لان الانبياء لا بد ان يعرفوا الفرق بين كلام الملك ووسوسة الشيطان ولا يجوز ان يتلاعب الشيطان بهم حتى يختلط عليهم طريق الافهام **قوله** تعالى قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار آية

الاعراب في وزن آية ثلاثة اقوال احدها فعلة الا انه شذ من جهة اعلال العين مع كون اللام حرف علة وانما القياس في مثله اعلال اللام نحو حيوة ونواة ونظيرها راية وغاية وطاية والثاني فعلة وتقديره أيية الا انها قلبت كراهة التضعيف نحو طائي من طي والثالث فاعلة منقوصة قاله علي بن عيسى وهذا ضعيف لان تصغيرها أيية ولو كانت فاعلة لقالوا أوية الا انه يجوز على ترخيم التصغير نحو فطيمة والرمز الايماء بالشفتين وقد يستعمل في الايماء بالحاجب والعين واليد والاول اغلب قال جوية بن عائذ كان تكلم الابطال رمزا وغمغمة لهم مثل الهدير والعشي من حين زوال الشمس الى غروبها في قول مجاهد قال الشاعر فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ولا الفيء من برد العشي تذوق والعشاء من لدن غروب الشمس الى ان يولي صدر الليل والعشاء طعام العشي والعشا مقصور ضعف العين واصل الباب الظلمة والابكار من حين طلوع الشمس الى وقت الضحى واصله التعجيل بالشيء يقال ابكر وبكر يبكر بكورا ومنه الباكورة

المعنى ثم سأل الله تعالى زكريا علامة يعرف بها وقت حمل امرأته ليزداد في العبادة شكرا وقيل ليتعجل السرور به عن الحسن فقال رب اجعل لي آية اي علامة لوقت الحمل والولد فجعل الله تعالى تلك العلامة في امساك لسانه عن الكلام الا ايماء من غير آفة حدثت فيه بقوله قال آيتك اي قال الله ويحتمل ان يكون المراد قال جبرئيل آيتك اي علامتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا اي ايماء عن قتادة وقيل الرمز تحريك الشفتين عن مجاهد وقيل اراد به صوم ثلاثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا عن عطا واذكر ربك كثيرا اي في هذه الايام الثلاثة ومعناه انه لما منع من الكلام عرف انه لم يمنع من الذكر لله تعالى والتسبيح وذلك ابلغ في الاعجاز وسبح اي نزه الله واراد التسبيح المعروف وقيل معناه صل كما يقال فرغت من سبحتي اي صلاتي بالعشي والابكار في آخر النهار واوله **قوله** تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين آيتان

المعنى لما تقدم ذكر امرأة عمران وفضل بنتها على الجملة ثم ذكر تفصيل تلك الجملة فقال واذ قالت الملائكة اذ هذه معطوفة على اذ في قوله اذ قالت امرأة عمران ويكون معناه اذكر اذ قالت الملائكة وقيل يعني جبرئيل وحده ان الله اصطفيك اي اختارك والطف لك حتى تفرغت لعبادته واتباع مرضاته وقيل معناه اصطفيك لولادة المسيح عن الزجاج وطهرك بالايمان عن الكفر وبالطاعة عن المعصية عن الحسن وسعيد بن جبير وقيل طهرك من الادناس والاقذار التي تعرض للنساء من الحيض والنفاس حتى صرت صالحة لخدمة المسجد عن الزجاج وقيل طهرك من الاخلاق الذميمة والطبائع الردية واصطفيك على نساء العالمين اي على نساء عالمي زمانك لان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها سيدة نساء العالمين وهو قول ابي جعفر وروي عن النبي انه قال فضلت خديجة على نساء امتي كما فضلت مريم على نساء العالمين وقال ابو جعفر معنى الآية اصطفيك من ذرية الانبياء وطهرك من السفاح واصطفيك لولادة عيسى من غير فحل وخرج بهذا من ان يكون تكريرا اذ يكون الاصطفاء على معنيين مختلفين يا مريم اقنتي لربك اي اعبديه واخلصي له العبادة عن سعيد بن جبير وقيل معناه اديمي الطاعة له عن قتادة وقيل اطيلي القيام في الصلوة عن مجاهد واسجدي واركعي مع الراكعين اي كما يعمل الساجدون والراكعون لا ان يكون ذلك امرا لها بان تعمل السجود والركوع معهم في الجماعة وتقدم السجود على الركوع لان الواو لا توجب الترتيب فانها في الاشياء المتغايرة نظيرة التثنية في المتماثلة وانما توجب الجمع والاشتراك وقيل معناه اسجدي لله شكرا واركعي اي وصلي مع المصلين وقيل معناه صلي في الجماعة عن الجبائي **قوله** تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون آية

اللغة الانباء الاخبار الواحد نبأ والايحاء هو القاء المعنى الى الغير على وجه يخفى والايحاء الارسال الى الانبياء تقول اوحى الله اليه اي ارسل اليه ملكا والايحاء الالهام ومنه قوله تعالى واوحى ربك الى النحل وقوله بان ربك اوحى لها معناه القى اليها معنى ما اراد منها قال العجاج وحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت والايحاء الايماء قال فاوحت الينا والانامل رسلها ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اشار اليهم والوحي الكتابة قال رؤبة لقدر كان وحاه الواحي وقال في سور من ربنا موحية القلم الذي يكتب به والقلم القدح الذي يجال بين القوم كل انسان وقلمه وهو القدح للقلم قص الظفر ومقالم الرمح كعوبه واصله قطع طرف الشيء

الاعراب قال ابو علي اذ في قوله اذ يلقون متعلق بكنت واذ في قوله اذ قالت الملائكة بعد يختصمون متعلق بيختصمون ويجوز ايضا ان يكون متعلقا بكنت كانه قال وما كنت لديهم اذ قالت الملائكة وهذا انما يجوز عندي اذا قدرنا اذ الثانية بدلا من الاولى فان لم تقدره هذا التقدير لم يجز وانما يجوز البدل في هذا اذا كان وقت اختصامهم وقت قول الملائكة ليكون البدل المبدل منه في المعنى

المعنى ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من حديث مريم وزكريا ويحيى من انباء الغيب اي من اخبار ما غاب عنك وعن قومك نوحيه اليك اي نلقيه عليك معجزة وتذكيرا وتبصرة وموعظة وعبرة ووجه الاعجاز فيه ان من غاب عن الاشياء يمكن ان يحصل علمه بها بدراسة الكتب او التعلم او الوحي والنبي لم يشاهد هذه القصص ولا قرأها من الكتب ولا تعلمها اذ كان نشؤه بين مكة ولم يكونوا اهل كتاب فوضح انه اوحى اليه بها وفي ذلك صحة نبوته وما كنت يا محمد لديهم اي عندهم اذ يلقون اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التورية في الماء على ما تقدم ذكره قبل وقيل اقلامهم قداحهم للاقتراع جعلوا عليها علامات يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة ايهم يكفل مريم وفيه حذف اي لينظروا ايهم تظهر قرعته ليكفل مريم وهذا تعجب من الله نبيه من شدة حرصهم على كفالة مريم والقيام بامرها عن قتادة وقيل هو تعجيب من تدافعهم لكفالتها لشدة الازمة التي لحقتهم حتى وفق لها خير الكفلاء لها زكريا وما كنت لديهم اذ يختصمون فيه دلالة على انهم قد بلغوا في التشاح عليها الى حد الخصومة وفي وقت التشاح لحقها قولان احدهما حين ولادتها وحمل امها اياها الى الكنيسة تشاحوا في الذي يحضنها ويكفل تربيتها وهذا الاكثر وقال بعضهم كان ذلك وقت كبرها وعجز زكريا عن تربيتها وفي هذه الآية دلالة على ان للقرعة مدخلا في تمييز الحقوق وقد قال الصادق ما تقارع قوم ففوضوا امورهم الى الله تعالى الا خرج بينهم المحق وقال اي قضية اعدل من القرعة اذا فوض الامر الى الله تعالى يقول فساهم

ثم استهموا ثانيا وثالثا ...

فكان من المدحضين وقال الباقر لما وضعت مريم عليها السلام ابنة عمران تساهموا عليها ثم قال وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم الآية ثم استهموا لها ستة ثم استهموا ثانيا وثالثا ... ولد لعبد المطلب تسعة بنين فنذر في العاشر ان رزقه الله غلاما ان يذبحه فلما ولد عبد الله لم يقدر ان يذبحه ورسول الله في صلبه فجاء بعشرة من الابل فساهم عليها وعلى عبد الله فخرجت السهام على عبد الله فزاد عشرا فلم يزل السهام تخرج على عبد الله ويزيد عشرا فلما ان خرجت مائة خرجت السهام على الابل فقال عبد المطلب ما انصفت ربي فاعاد السهام ثلاثا فخرجت على الابل فقال الان علمت ان ربي قد رضي فنحرها **قوله** تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين آيتان

القراءة ذكرنا القراءة في يبشرك والقول فيه

اللغة المسيح قيل معنى ممسوح واصله الممسوح من الاقذار وطهر والمسيح الذي احد شقي وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب ولذلك سمي الرجال به وقيل المسيح عيسى بفتح الميم والتخفيف وهما الصيد والمسيح بكسر الميم وتشديد السين نحو شرير الدجال عن ابرهيم النخعي وانكره غيره وقال انه اذا المسيح يقال المسيحا والوجيه الكريم على من يسأله فلا يرده لكرم وجهه عنده خلاف من يبذل وجهه للمسئلة فيرد يقال وجه الرجل يوجه وجاهة وله وجاهة عند الناس وجاه اي منزلة رفيعة والكهل ما بين الشاب والشيخ ومنه اكتهل النبت اذا طال وقوي والمرأة كهلة قال الشاعر ولا اعود بعدها كريا امارس الكهلة والصبيا ومنه الكاهل ما فوق الظهر الى ما يلي العنق وقيل الكهولة بلوغ اربع وثلاثين سنة

الاعراب وجيها منصوب على الحال المعنى يبشرك الله بهذا الولد وجيها وكهلا في موضع النصب على الحال عطفا على وجيها وجاز ان يعطف بلفظ يفعل على فاعل لمضارعة يفعل فاعلا قال الشاعر بات يعشيها بعضب باتر يقصد في اسوقها وجائر اي قاصد في اسوقها وجائر وكهلا حال من يكلم

المعنى اذ قالت الملائكة قال ابن عباس يريد جبرئيل يا مريم ان الله يبشرك بخبر يسرك بكلمة منه في الكلمة قولان احدهما انه المسيح سماه كلمة عن ابن عباس وقتادة وجماعة من المفسرين وانما سمي بذلك لانه كان بكلمة من الله من غير والد وهو قوله كن فيكون يدل عليه قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه الآية وقيل سمي بذلك لان الله بشر به في الكتب السالفة كما يقول الذي يخبرنا بالامر اذا خرج موافقا لامره قد جاء كلامي فما جاء من البشارة به في التورية اتانا الله من سيناء واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران وساعير هو الموضع الذي بعث منه المسيح وقيل لان الله يهدي به كما يهدي بكلمته والقول الثاني ان الكلمة بمعنى البشارة كانه قال ببشارة منه بولد اسمه المسيح فالاول اقوى ويقويه قوله انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وانما ذكر الضمير في اسمه وهو عائد الى الكلمة لانه واقع على مذكر فذهب الى المعنى واختلف في انه لم سمي بالمسيح فقيل لانه مسح بالبركة واليمن عن الحسن وسعيد وقيل لانه مسح بالتطهير من الذنوب وقيل لانه مسح بدهن زيت بورك فيه وكانت الانبياء تمسح به عن الجبائي وقيل لانه مسحه جبرئيل بجناحه وقت ولادته ليكون عوذة من الشيطان وقيل لانه كان يمسح رأس اليتامى لله وقيل لانه كان يمسح عين الاعمى فيبصر عن الكلبي وقيل لانه كان لا يمسح ذا عاهة بيده الا برء عن ابن عباس في رواية عطاء والضحاك وقال ابو عبيدة هو بالسريانية مشيحا فعربته العرب عيسى ابن مريم نسبه الى امه ردا على النصارى قولهم انه ابن الله وجيها اي ذا جاه وقدر وشرف في الدنيا والآخرة ومن المقربين الى ثواب الله وكرامته ويكلم الناس في المهد اي صغيرا والمهد الموضع الذي يمهد لنوم الصبي ويعني بكلامه في المهد قوله اني عبد الله آتاني الكتاب الآية ووجه كلامه في المهد انه تبرئة لامه مما قذفت به وجلالة له بالمعجزة التي ظهرت فيه وكهلا اي ويكلمهم كهلا بالوحي الذي يأتيه من الله اعلمها الله تعالى انه يبقى الى حال الكهولة وفي ذلك اعجاز لكون المخبر على وفق الخبر وقيل ان المراد به الرد على النصارى بما كان فيه من التقلب في الاحوال لان ذلك مناف لصفة الاله ومن الصالحين اي ومن النبيين مثل ابرهيم وموسى وقيل ان المراد بالآية ويكلمهم في المهد دعاء الى الله وكهلا بعد نزوله من السماء ليقتل الدجال وذلك لانه رفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وذلك قبل الكهولة عن زيد بن اسلم وفي ظهور المعجزة في المهد قولان احدهما انها كانت مقرونة بنبوة المسيح لانه تعالى اكمل عقله في تلك الحال وجعله نبيا واوحى اليه بما تكلم به عن الجبائي وقيل كان ذلك على التأسيس والارهاص لنبوته عن ابن الاخشيد ويجوز عندنا الوجهان ويجوز ايضا ان يكون معجزة لمريم تدل على طهارتها وبراءة ساحتها اذ لا مانع من ذلك وقد دلت الادلة الواضحة على جوازه وانما جحدت النصارى كلام المسيح في المهد كونه آية معجزة لان في ذلك بطلان مذهبهم لانه قال اني عبد الله وهذا ينافي قولهم انه ابن الله فستروا على تكذيب من اخبرهم انه كذلك **قوله** تعالى قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون آية

الاعراب فيكون ههنا لا يجوز فيه غير الرفع لانه لا يصلح ان يكون جوابا للامر الذي هو كن لان الجواب يجب بالاول نحو ائتني فاكرمك وقم فاقوم معك لا يجوز قم فتقوم لانه يكون على تقدير قم فانك ان تقم تقم وهذا لا معنى له ولكن الوجه الرفع على الاخبار بانه سيكون ويجوز في قوله فيكون النصب عطفا على يقول

المعنى قالت مريم رب انى يكون اي كيف يكون لي ولد ولم يمسسني بشر لم تقل ذلك استبعادا واستنكارا بل انما قالت استفهاما واستعظاما لقدرة الله لان في طبع البشر التعجب مما خرج عن المعتاد وقيل انما قالت ذلك لتعلم ان الله تعالى يرزقها الولد وهي على حالتها لم يمسسها بشر او يقيض لها زوجا يرزقها الولد على وجه العادة قال كذلك الله يخلق ما يشاء اي يخلق ما يشاء مثل ذلك وهو حكاية ما قال لها الملك اي يهب لك الولد وانت على هذه الحالة لم يمسسك بشر اذا قضى امرا اي خلق امرا وقيل اذا قدر امرا فانما يقول له كن فيكون وقيل في معناه قولان احدهما انه اخبار عن حصول مراد الله في كل شيء اراد حصوله من غير مهلة ولا معاناة ولا تكلف سبب ولا اداة وانما كنى بهذا اللفظ لانه لا يدخل في وهم العباد شيء اسرع من كن فيكون والآخر ان هذه الكلمة كلمة جعلها الله علامة للملائكة فيما يريد احداثه وايجاده لما فيه من المصلحة والاعتبار وانما استعمل لفظ الامر فيها ليس بامر ههنا ليدل بذلك على انه فعل بمنزلة فعل المأمور في انه لا كلفة فيه على الآمر **قوله** تعالى ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحي الموتى باذن الله وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين آيتان عند اهل الكوفة التورية والانجيل آية ولم يعدها ابن اسرائيل لتكرار الاستيناف باني الفتوح وعدها غيرهم بني اسرائيل ولم يعد الانجيل طلبا لتمام صفة المسيح لان تقديره ومعلما ورسولا

القراءة قرأ اهل المدينة وعاصم ويعقوب وسهل ونعلمه بالياء والباقون بالنون وقرأ نافع اني اخلق بكسر الالف والباقون اني بالفتح وقرأ اهل المدينة ويعقوب طائرا ومثله في المائدة وابو جعفر كهيئة الطائر فيهما والباقون طيرا بغير الف

الحجة من قرأ ويعلمه عطفه على قوله ان الله يبشرك ومن قرأ ونعلمه جعله على نحو نحن قدرنا بينكم الموت ومن فتح اني اخلق جعلها بدلا من آية كانه قال وجئتكم باني

على ان نفعله

ومن يكسر

اراد

اخلق لكم من قرء انى احتمل وجهين احدهما الاستيناف وقطع الكلام مما قبله والاخر ان فسر الاية بقوله انى اخلق كما فسر الوعد في قوله وعد الله الذين امنوا فقوله لهم مغفرة وفسر المثل في قوله كمثل ادم بقوله خلقه من تراب هذا الوجه احسن لانه في المعنى كمن فتح وابدل من اية ومن قرء طائرا اراد فيكون ما انفخ فيه وما اخلقه طائرا فافرد لذلك فسر

اراد يكون كل واحد من ذلك طائرا كما قال فاجلدوهم ثمانين جلدة اى اجلدوا كل واحد منهم **اللغة** الحكمة والحكم بمعنى ونظيره الذلة والذل والطين معروف وطين الكتاب جعل عليه طينا لاختمه به وطينت البيت تطيينا والهيئة الحال الحاضرة هاء فلان يهاء هيئة والنفخ معروف نفخ ينفخ نفخا والنفاخة الة والاكمه الاعمى ولد ميولد اعمى

كالهن نهت عيناه حتى ابيضتا فهو يلحى نفسه لما نزع والادخار الافتعال من الدخر وجوز النحويون يذخرون بالذال **الاعراب** موضع يعلمه يحتمل ان يكون نصبا بالعطف على وجيها ويحتمل ان يكون لا موضع له من الاعراب لانه عطف على جملة لا موضع لها من الاعراب وهي قوله كذلك الله يخلق ما يشاء وقيل هو عطف على نوحيه اليك وهذا

لا يجوز لانها يخرج من معنى البشارة لمريم ورسولا نصب على تقدير ونجعله رسولا فحذف لدلالة البشارة عليه ويجوز ان يكون نصبا على الحال عطفا على وجيها الا انه في ذلك الوقت يكون رسولا بمعنى انه يرسل رسولا وقال الزجاج المعنى يكلمهم رسولا بانى قد جئتكم ولو قرئت بالكسر انى قد جئتكم لكان صوابا والمعنى يقول انى قد جئتكم وموضع انى

اخلق لكم يحتمل ان يكون خفضا ورفعا فالخفض على البدل من اية والرفع على ما ذكرناه قبل وبما تاكلون جائز ان يكون ما هنا بمعنى الذى اى بالذى تاكلونه وما تدخرونه ويجوز ان يكون بمعنى المصدر اى انبئكم باكلكم وادخاركم والاول اجود **المعنى** ويعلمه الكتاب اراد الكتابة عن ابن جريج قال اعطى الله عيسى تسعة اجزاء من الخط وسائر الناس جزء وقيل

اراد به بعض الكتب التى انزلها الله على انبيائه سوى التورية والانجيل مثل الزبور وغيره عن ابى على الجبائى وهو اليق بالظاهر والحكمة اى الفقه وعلم الحلال والحرام عن ابن عباس كما روى عن النبى انه قال اوتيت القران ومثليه قالوا اراد به السنن وقيل اراد بذلك جميع ما علمه من اصول الدين والتورية والانجيل انما قيل لم افردهما بالذكر مع دخولهما

فى الحكمة قيل تنبيها عن جلالة موقعهما كقوله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وقطع ههنا قصة مريم وولادتها واتمام قصتها في سورة مريم ثم ابتدا بقصة عيسى فقال ورسولا الى بنى اسرائيل وقد ذكرنا تقديره ومعناه ويقول لهم انى قد جئتكم اى قال لهم وكلمهم لما بعثه اليهم بانى قد جئتكم باية اى بدلالة وحجة من ربكم دالة على نبوتى ثم فسر الاية فقال انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير معناه وهذه الاية انى اقدر لكم واصور لكم من الطين مثل صورة الطير فانفخ فيه اى فى الطير المقدر من الطين وقال فى موضع اخر فيها اى فى الهيئة المقدرة فيكون طيرا باذن الله وبقدرته وقيل بامر الله وانما قوله باذن الله بقوله فيكون طيرا دون ما قبله لان تصوير الطين على هيئة الطير والنفخ فيه مما دخل تحت مقدور العباد فاما جعل الطين طيرا حتى يكون لحما ودما وخلق الحيوة فيه فمما لا يقدر عليه غير الله فقال باذن الله ليعلم انه من فعله وليس بفعل عيسى فى التفسير انه صنع من الطين كهيئة الخفاش ونفخ فيه فصار طائرا وابرئ الاكمه اى الذى ولد اعمى عن ابن عباس وقتادة وقيل هو الاعمى عن الحسن والسدى والابرص الذى به وضح وقال وهب ربما اجتمع على عيسى من المرضى فى اليوم الخمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق اتاه عيسى يمشى اليه وانما كان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان واحيى الموتى باذن الله انما اضاف الاحياء الى نفسه على وجه المجاز والتوسع ولان الله تعالى كان يحيى الموتى عند دعائه وقيل انه احيى اربعة انفس عازر وكان صديقا له وكان قد مات منذ ثلثة ايام فقال لاخته انطلقى بنا الى قبره ثم قال اللهم رب السموات السبع ورب الارضين السبع انك ارسلتنى الى بنى اسرائيل ادعوهم الى دينك واخبرهم بانى احيى الموتى فاحى عازر فخرج عازر حى من قبره وبقى وولد له وابن العجوز مر به ميتا على سريره فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه ورجع الى اهله وبقى وولد له وابنة العاشر قيل له اتحييها وقد ماتت امس فدعا الله فعاشت وبقيت وولدت وسام بن نوح دعا عليه باسم الله الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه فقال قد قامت القيمة قال لا ولكنى دعوتك باسم الله الاعظم قال ولم يكونوا يشيبون فى ذلك الزمان لان سام بن نوح عاش خمسمائة سنة وهو شاب ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذنى الله من سكرات الموت فدعا الله ففعل وقال الكلبى كان يحيى الاموات بيا حى يا قيوم وانما خص عيسى بهذه المعجزات لان الغالب كان فى زمانه الطب فاراهم الله الايات من جنس ما هم عليه ليكون المعجزة اظهر كما ان الغالب لما كان فى زمن موسى السحر اتاهم من جنس ذلك بما اعجزهم عن الاتيان بمثله وكان الغالب فى زمان نبينا البيان والبلاغة والفصاحة فاراهم الله تعالى المعجزة بالقران الذى بهرهم ما فيه من عجائب النظم وغرائب البيان ليكون ابلغ فى باب الاعجاز بان ياتى كل واحد من الانبياء بمثل ما هم عليه ويعجزون عن مثله اذا اتاهم بما لا يهتدون لكان يتوان يخطر ببالهم ان ذلك مقدور للبشر غير انهم لا يهتدون اليه وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم اى بالذى تاكلونه وتدخرونه كان يقول للرجل تغذيت بكذا وكذا وتعشيت البارحة كذا وكذا ان فى ذلك اى فيما ذكرت لكم لاية اى حجة ومعجزة ودلالة لكم ان كنتم مؤمنين بالله كما لا يصح العلم بدلول المعجزة الا لمن امن بالله لان العلم بالمرسل لابد ان يكون قبل العلم بالرسول وفى الاية دلالة على ان عيسى كان مبعوثا الى جميع بنى اسرائيل وقوله انى اخلق لكم يدل على ان العبد يحدث ويفعل ويخلق خلافا لقول المجبرة لكن الخالق على الاطلاق هو الله تعالى **قوله** تعالى ومصدقا لما بين يدى من التورية ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ايتان **اللغة** الفرق بين التصديق والتقليد ان التصديق لا يكون الا فيما برهن عنده صحته والتقليد يكون فيما لا برهان ولهذا لا نكون مقلدين للنبى وان كنا مصدقين له والاحلال هو الاطلاق للفعل بتحسينه والتحريم هو حظر الفعل بتقبيحه والاستقامة خلاف الاعوجاج **الاعراب** مصدقا نصب على الحال وتقديره وجئتكم مصدقا لان اول الكلام يدل عليه ونظيره جئته بما يحب ومعززا له ولا يكون عطفا على وجيها لانه لو كان كذلك لقال ولما بين يديه ولم يقل لما بين يدى قال ابو عبيدة اراد بقوله بعض الذى حرم كل الذى حرم واستشهد بقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها قال معناه او يعتلق كل النفوس وانكر الزجاج ذلك وقال معناه او يعتلق نفسى حمامها وخطاء ابو عبيدة من وجهين احدهما ان البعض لا يكون بمعنى الكل والثانى انه لا يجوز تحليل جميع المحرمات لانه يدخل الكذب والظلم والقتل فى ذلك **المعنى** ومصدقا لما بين يدى اى لما انزل قبلى من التورية وما فيها من البشارة بى ومن ارسل قبلى من الانبياء ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم هذا معطوف على معنى قوله مصدقا وتقديره ولاصدق ما بين يدى من التورية ولاحل لكم كما تقول جئته معتذرا ولاجتلب عطفه وقيل ان الذى احل لهم لحوم الابل والشروب وبعض الطيور والحيتان مما كان قد حرم على بنى اسرائيل عن قتادة والربيع وابن جريج ووهب بل احل

اصور لكم

حتى

لكم السبت عن الربيع وجئتكم باية من ربكم اى بحجة تشهد بصدقى فاتقوا الله فى مخالفتى وتكذيبى واطيعون كما امركم الله بذلك ان الله ربى وربكم اى مالكى ومالككم وانما قال ذلك ليكون حجة على النصارى فى قولهم المسيح ابن الله والمعنى لا تنسبونى اليه فانا عبده كما انكم عبيده فاعبدوه وحده هذا صراط مستقيم اى دين الله اى عبادته دين مستقيم وقد استوفينا الكلام فى الدين والصراط المستقيم فى سورة الحمد **قوله** تعالى فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ثلث ايات **اللغة** الاحساس الادراك بالحاسة والحس القتل لانه يحس بالمرء والحس العطف لاحساس الرقة على صاحبه والانصار جمع نصير كالاشراف جمع شريف واصل الحوارى الحور وهو شدة البياض ومنه الحوارى من الطعام لشدة بياضه قال الحرث بن حلزة فقل للحواريات يبكين غيرنا ولا يبكنا الا الكلاب النوابح يعنى النساء لبياضهن والشاهد هو المخبر بالشى عن مشاهدة هذا الحقيقة وقد يتصرف فيقال البرهان شاهد بحق اى هو بمنزلة المخبر به عن مشاهدة ويقال شاهد اى معد للشهادة والمكر الالتفات ومنه قولهم تضرب بين الشجر مكرا لالتفافه والممكورة من النساء الملتفة وحد المكر حيل خدع به العبد لا يقاعه فى الضرر والفرق بين المكر والحيلة ان الحيلة قد تكون لاظهار ما يعسر من الفعل من غير قصد الى الاضرار بالعبد والمكر حيلة على العبد لوقعه مثل الوهق **الاعراب** قيل ان الى بمعنى مع كقولهم الذود الى الذود ابل اى مع الذود قال الزجاج لا يجوز ان يقال ان بعض الحروف من حروف المعانى بمعنى الاخر وانما معنى هذا ان اللفظ لو عبر عنه بمع افاد هذا المعنى لا ان الى بمعنى مع لو قلت ذهب زيد الى عمرو لم يجز ان يقول ذهب زيد مع عمرو لان الى غاية ومع بضم الشى الى الشى والحروف قد تتقارب فى الفائدة فيظن الضعيف العلم باللغة ان معناهما واحد من ذلك قوله تعالى ولاصلبنكم فى جذوع النخل ولو كانت على ههنا لادت هذه الفائدة واصل فى انما هو للوعاء واصل على لما على الشى فقولك التمر فى الجراب لو قلت على الجراب لم يصح ذلك ولكن جاز فى جذوع النخل لان الجذع مشتمل على المصلوب لانه قد اخذ من اقطاره ولو قلت زيد على الجبل او فى الجبل يصلح لان الجبل قد اشتمل على زيد فعلى هذا مجاز هذه الحروف **المعنى** فلما احس اى وجد وقيل ابصر ورأى وقيل علم عيسى منهم الكفر وانهم لا يزدادون الا اصرارا على الكفر بعد ظهور الايات والمعجزات امتحن المؤمنين من قومه بالسؤال والتعرف عما فى اعتقادهم من نصرته فقال من انصارى الى الله وقيل انه لما عرف منهم العزم على قتله قال من انصارى الى الله وفيه اقوال احدها ان معناه من اعوانى على هؤلاء الكفار مع معونة الله عن السدى وابن جريج والثانى ان معناه من انصارى فى السبيل الى الله عن الحسن لانه دعاهم الى الله والثالث ان معناه من اعوانى على اقامة الدين المؤدى الى الله اى الى نيل ثوابه كقوله انى ذاهب الى ربى سيهدين ومما يسال على هذا ان عيسى انما بعث للوعظ دون الحرب فلم استنصر عليهم قيل لحماية من الكافرين الذين ارادوا قتله عند اظهار الدعوة عن الحسن ومجاهد وقيل ايضا يجوز ان يكون طلب النصرة للتمكين من اقامة الحجة ولتمييز الموافق من المخالف قال الحواريون واختلف فى سبب تسميتهم بذلك على اقوال اولها انهم سموا بذلك لنقاء ثيابهم عن سعيد بن جبير وثانيها انهم كانوا قصارين يبيضون الثياب عن ابن ابى نجيح عن ابى ارطاة وثالثها انهم كانوا صيادين يصيدون السمك عن ابن عباس والسدى ورابعها انهم كانوا خاصة الانبياء عن قتادة والضحاك وهذا احسن لانهم مدحوا بهذا الاسم كانه ذهب الى نقاء قلوبهم كنقاء الثوب الابيض بالتحوير ويروى عن النبى انه قال الزبير ابن عمتى وحوارى من امتى وقال الحسن الحوارى الناصر والحواريون الانصار وقال الكلبى وابو روق الحواريون اصفياء عيسى وكانوا اثنى عشر رجلا وقال عبد الله بن المبارك سموا حواريين لانهم كانوا نورانيين عليهم اثر العبادة ونورها وحسنها كما قال تعالى سيماهم فى وجوههم نحن انصار الله معناه نحن اعوان الله على الكافرين من قومك اى اعوان دين الله امنا بالله اى صدقنا بالله انه واحد لا شريك له واشهد يا عيسى بانا مسلمون اى لتكن شهيدا عند الله شاهدا على اسلامنا لان الانبياء شهداء على خلقه يوم القيمة كما قال تعالى ويوم نبعث من كل امة شهيدا ربنا اى يا ربنا امنا بما انزلت على عيسى واتبعنا الرسول اى واتبعناه فاكتبنا مع الشاهدين اى فى جملة الشاهدين بجميع ما انزلت لنفوز بما فازوا به وننال ما نالوا من كرامتك وقيل معناه واجعلنا مع محمد وامته عن ابن عباس وقد سماهم الله شهداء بقوله لتكونوا شهداء على الناس اى ثبتنا الشاهدين بالحق عندك هذا كله حكاية قول الحواريين وروى انهم اتبعوا عيسى وكانوا اذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده على الارض سهلا كان او جبلا فيخرج لكل انسان منهم رغيفين ياكلهما واذا عطشوا قالوا يا روح الله عطشنا فيضرب بيده على الارض سهلا كان او جبلا فيخرج ماء فيشربون قالوا يا روح الله من افضل منا اذا شئنا اطعمتنا واذا شئنا سقيتنا وقد امنا بك واتبعناك قال افضل منكم من يعمل بيده وياكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالكراء وقوله ومكروا يعنى كفار بنى اسرائيل الذين عناهم الله بقوله فلما احس عيسى منهم الكفر الاية ومعناه دبروا القتل على عيسى ومكر الله اى جازاهم على مكرهم وسمى على المكر مكرا كما قال الله تعالى الله يستهزئ بهم وجاء فى التفسير ان عيسى بعد اخراج قومه اياه من بين اظهرهم عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطئوا على الفتك به فذلك مكرهم به ومكر الله بهم القاءه الشبه على صاحبهم الذى اراد قتل عيسى حتى قتل وصلب ورفع عيسى الى السماء قال ابن عباس لما اراد ملك بنى اسرائيل قتل عيسى دخل خوخة وفيها كوة فرفعه جبرئيل من الكوة الى السماء وقال الملك لرجل منهم خبيث ادخل عليه فاقتله فدخل الخوخة فالقى الله عليه شبه عيسى فخرج الى اصحابه يخبرهم انه ليس فى البيت فقتلوه وصلبوه وظنوا انه عيسى وقال وهب اسروه وصلبوه على خشبة ليصلبوه فاظلمت الارض وارسل الله الملئكة فحالوا بينه وبينهم فاخذوا رجلا يقال له يهودا وهو الذى دلهم على المسيح وذلك ان عيسى جمع الحواريين تلك الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن بى احدكم قبل ان يصيح الديك ويبيعنى بدراهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتى احد الحواريين اليهم فقال ما تجعلون لى ان دللتكم عليه فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه فالقى الله عليه شبه عيسى لما دخل البيت ورفع عيسى فاخذ فقال انا الذى دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وصلبوه وهم يظنون انه عيسى فلما صلب واتى على ذلك سبعة ايام قال الله عز وجل لعيسى اهبط على مريم ثم لتجمع لك الحواريين فهبط واشتعل الجبل نورا واجتمعت له الحواريون فبثهم فى الارض دعاة

اليهم فذلك قوله تع ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين فهبط عليها واشتعل الجبل نورا فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض دعاة اى افضل المعاقبين وقيل
انصف الماكرين واعدلهم لان مكرهم ظلم ومكره عدل وانتصاف وانما اضاف الله المكر الى نفسه على مزاوجة الكلام كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم والثاني ليس باعتداء وانما هو جزاء وهذا احد وجوه البلاغة كالمجانسة والمطابقة والمقابلة فالمجانسة كقوله تتقلب فيه القلوب والابصار والمطابقة كقوله وماذا
انزل ربكم قالوا خيرا بالنصب على مطابقة السؤال والمطابقة نحو قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة **قوله** تع
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم
فيه تختلفون اية **الاعراب** العامل في اذ قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين اذ قال ويحتمل ان يكون تقديره ذاك اذ قال الله وتمثيله ذاك
اذ قال الله ثم حذف واقع وهو العامل في اذ واقيمت اذ مقامه وعيسى في موضع الضم لانه منادى مفرد لكن لا يتبين فيه الاعراب لانه منقوص وهو لا ينصرف للعجمة
والتعريف **المعنى** لما بين ما هم فيه قوم عيسى من المكر به ومثله عقبه بما انعم عليه من لطف التدبير وحسن التقدير فقال اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك
وقيل في معناه اقوال احدها ان المراد به اني قابضك برفعك من الارض الى السماء من غير وفاة بموت عن الحسن وكعب وابن جريج وابن زيد والكلبي وغيرهم وعلى هذا
القول يكون للمتوفي تاويلان احدهما اني رافعك الي وافيا لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت كذا واستوفيته اي اخذته تاما والاخر اني متسلمك من قولهم
توفيت منه كذا اي تسلمته وثانيها اني متوفيك وفاة نوم ورافعك الي في النوم عن الربيع قال رفعه نائما ويدل عليه قوله وهو الذي يتوفيكم بالليل اي ينيمكم لان
النوم اخو الموت وقال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الاية وثالثها اني متوفيك وفاة موت عن ابن عباس ووهب قالا اماته الله ثلث ساعات
فاما النحويون فيقولون هو على التقديم والتاخير اي اني رافعك ومتوفيك لان الواو لا توجب الترتيب بدلالة قوله فكيف كان عذابي ونذر والنذر قبل العذاب
بدلالة قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهذا مروي عن الضحاك ويدل عليه ما روي عن النبي انه قال ان عيسى بن مريم لم يمت وانه راجع اليكم قبل يوم القيمة وقد
صح عنه قال كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم رواه البخاري ومسلم في الصحيح فعلى هذا يكون تقديره اني قابضك بالموت بعد نزولك من السماء وقوله و
رافعك الي فيه قولان احدهما اني رافعك الي سمائي والثاني سمى رفعه الى السماء رفعا اليه تفخيما لامر السماء يعني رافعك الى موضع لا يكون عليك الا امري والاخرة معناه
الى كرامتي كما قال حكاية عن ابرهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين اي الى حيث امرني ربي سمى ذهابه الى الشام ذهابا الى ربه وقوله ومطهرك من الذين كفروا فيه قولان احدهما
مطهرك باخراجك من بينهم وانجائك منهم بانهم ارجاس جعل مقامه فيما بينهم كملاقاة النجاسة من حيث كان يحتاج الى مجاورتهم ومخالطتهم والاخر تطهيره منعه من
كفر يفعلونه بالقتل الذي كانوا هموا به لان ذلك رجس طهره الله منه عن الجبائي وقوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة معناه
وجاعل الذين امنوا بك فوق الذين كذبوا عليك وكذبوك في العز والغلبة والظفر والنصرة وقيل في البرهان والحجة والمعني به النصارى قال ابن زيد ولهذا لا ترى
اليهود حيث كانوا الا اذل من النصارى ولهذا ازال الملك عنهم وان كان ثابتا في النصارى في بلاد الروم وغيرها فهم اعز منهم وفوقهم الى يوم القيمة وقال الجبائي فيه
دلالة على انه لا يكون لليهود مملكة الى يوم القيمة كما للروم وقيل المعني به امة محمد وانما سماهم اتباعا وان كانت لهم شريعة على حدة لانه وجد فيهم التبعية صورة ومعنى اما صورة
فانه يقال فلان يتبع فلانا اذا جاء بعده واما معنى فلان نبينا كان مصدقا بعيسى وبكتابه ويقال لمن يصدق غيره انه يتبعه على ان شريعة نبينا وسائر الانبياء متحدة في ابواب
التوحيد فعلى هذا هو متبع له اذا كان معتقدا اعتقاده وقائلا بقوله وهذا القول اوجه لان فيه ترغيبا في الاسلام ودلالة على ان امة محمد يكونون ظاهرين الى يوم القيمة و
لان من ادعاها لا يكون في الحقيقة تابعا له ثم الي مرجعكم اي مصيركم فاحكم بينكم فاقضي بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر عيسى **قوله** تع فاما الذين كفروا
فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصلحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الايات
والذكر الحكيم ثلث ايات **القراءة** قرء حفص ورويس عن يعقوب فيوفيهم بالياء والباقون بالنون **الحجة** من قرء بالنون فهو مثل فاعذبهم ويحتمل ذلك نتلوه
عليك من الايات ومن قرء بالياء فلان ذكر الله قد تقدم في قوله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك او صار من لفظ الخطاب الى الغيبة كقوله فاولئك هم المضعفون بعد
قوله وما اتيتم من زكوة **الاعراب** نتلوه عليك في موضع رفع بانه خبر ذلك ويجوز ان يكون صلة لذلك ويكون ذلك بمعنى الذي على هذا الموضع لقوله نتلوه
وتقديره الذي نتلوه من الايات في موضع رفع بانه خبر والشاهد في مثله عدس ما لعباد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طليق تقديره والذي تحملين طليق **المعنى** ثم بين حال الفريقين فقال فاما
الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة عذابهم في الدنيا اذلالهم بالقتل والاسر والسبي والخسف والجزية وكل ما فعل بهم على وجه الاستخفاف والاهانة
وفي الاخرة عذاب الابد في النار وما لهم من ناصرين اي اعوان يدفعون عنهم عذاب الله تع واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم اي يوفر عليهم ويتمم
اجورهم اي جزاء اعمالهم والله لا يحب الظالمين اي لا يريد تعظيمهم واثابتهم ولا يرحمهم ولا يثني عليهم وهذه الاية حجة على من قال بالاحباط لانه سبحانه وعد بتوفية الاجور
هو الثواب والتوفية منافية للاحباط ذلك اشارة الى الاخبار عن عيسى وزكريا ويحيى وغيرهم نتلوه عليك نقرؤه عليك ونكلمك به وقيل نامر جبرئيل ان يتلوه عليك
من الايات اي من جملة الايات والحجج الدالة على صدق نبوتك اذا علمتهم بما لا يعلمه الا قارئ كتاب او معلم ولست بواحد منهما فلم يبق الا انك قد عرفته من طريق الوحي و
الذكر الحكيم القران المحكم وانما وصفه بانه حكيم لانه بما فيه من الحكمة كانه ينطق بالحكمة كما تسمى الدلالة دليلا لانها بما فيها من البيان كانها تنطق بالبيان والبرهان وان كان
الدليل في الحقيقة هو الدال **قوله** تع ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك
من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ثلث ايات **اللغة** المثل ذكر سائر يدل على ان سبيل
الثاني سبيل الاول وتعالوا اصله من العلو يقال تعاليت تعالى اي جئت واصله المجيء الى الارتفاع الا انه كثر في الاستعمال حتى صار بمعنى هلم وقيل في الابتهال قولان احدهما
انه بمعنى الالتعان تفاعلوا بمعنى تفاعلوا كقولهم اشتوروا بمعنى تشاوروا وبهله الله اي لعنه عليه بهلة الله اي لعنة الله والاخر انه بمعنى الدعاء بالهلاك قال لبيد
نظر الدهر عليهم فابتهل اي دعا عليهم بالهلاك فالبهل كاللعن وهو المباعدة من رحمة الله عقابا على معصيته ولذلك لا يجوز ان يلعن من ليس بعاص من طفل
او بهيمة او نحوهما **الاعراب** قوله خلقه من تراب لا موضع له من الاعراب لانه لا يصلح ان يكون صفة لادم من حيث كان نكرة ولا يكون حالا الا انه ماض فهو
منقطع في المعنى غير متصل في اللفظ بعلامة من علامات الاتصال فيكون رفع على تقديره فهو يكون والحق رفع لانه خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك الاخبار
في امر عيسى الحق من ربك فحذف ذلك لدلالة شاهد الحال عليه كما يقال الهلال والله اي هذا الهلال وقيل الحق مبتدأ وخبره قوله من ربك **النزول** قيل
نزلت الايات في وفد نجران العاقب والسيد ومن معهما قالوا لرسول الله هل رايت ولدا من غير ذكر فنزلت ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم الايات فقرءها عليهم عن ابن
عباس وقتادة والحسن فلما دعاهم رسول الله الى المباهلة استنظروه الى صبيحة غد من يومهم ذلك فلما رجعوا الى رحالهم قال لهم الاسقف انظروا محمدا في غد فان غدا
بولده واهله فاحذروا مباهلته وان غدا باصحابه فباهلوه فانه على غير شيء فلما كان الغد جاء النبي اخذا بيد علي بن ابي طالب والحسن والحسين بين يديه يمشيان وفاطمة تمشي
خلفه وخرج النصارى يقدمهم اسقفهم فلما راى النبي قد اقبل بمن معه سال عنهم فقيل له هذا ابن عمه وزوج ابنته واحب الخلق اليه وهذان ابنا بنته من علي وهذه
الجارية بنته فاطمة اعز الناس عليه واقربهم الى قلبه وتقدم رسول الله فجثا على ركبتيه قال ابو حارثة الاسقف جثا والله كما جثا الانبياء للمباهلة فكع ولم يقدم على المباهلة
فقال السيد ادن يا حارثة للمباهلة فقال لا اني لارى رجلا جريا على المباهلة وانا اخاف ان يكون صادقا فان كان صادقا لم يحل والله علينا الحول وفي الدنيا نصراني يطعم
الماء فقال الاسقف يا ابا القاسم انا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحنا على ما ينهض به فصالحهم رسول الله على الفي حلة من حلل الاواقي قيمة كل حلة اربعون درهما
فما زاد ونقص فعلى حساب ذلك وعلى عارية ثلثين درعا وثلثين رمحا وثلثين فرسا ان كان باليمن كيد ورسول الله ضامن حتى يؤديها وكتب لهم بذلك كتابا وروي ان الاسقف
قال لهم اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة وقال النبي والذي نفسي
بيده لو لاعنوني لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم نارا ولما حال الحول على النصارى حتى يهلكوا كلهم قالوا فلما رجع وفد نجران لم يلبث السيد والعاقب
الا يسيرا حتى رجعا الى النبي واهدى العاقب له حلة وعصا وقدحا ونعلين واسلما **المعنى** ثم رد الله على النصارى قولهم في المسيح انه ابن الله فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم
اي مثل عيسى في خلق الله اياه من غير اب كمثل ادم في خلق الله اياه من غير اب ولا ام فليس هو بابدع ولا اعجب من ذلك فكيف انكروا هذا واقروا بذلك ثم بين سبحانه كيف خلق ادم فقال
خلقه اي انشاه من تراب وهذا اخبار عن ادم ومعناه خلق عيسى من الريح ولم يخلق قبل احدا من الريح كما خلق ادم من التراب ولم يخلق قبله احدا من التراب فيه الرد
وقيل لعيسى كن اي كن حيا بشرا سويا فيكون اي فكان في الحال على ما اراد وقد مر تفسير هذه الكلمة فيما قبل في سورة البقرة مشروحا وفي هذه الاية دلالة على صحة النظر والا
لان الله احتج على النصارى ودل على ان خلق عيسى من غير اب كخلق ادم من غير اب ولا ام الحق من ربك اي هذا هو الحق من ربك اضاف الى نفسه تاكيدا وتعليلا انه هو
الحق لانه من ربك فلا تكن ايها السامع من الممترين وقد مر تفسيره في سورة البقرة فمن حاجك معناه فمن خاصمك وجادلك يا محمد فيه اي في عيسى فيمن بعد ما جاءك من العلم
البرهان الواضح على انه عبدي ورسولي عن قتادة معناه فمن حاجك في الحق والهاء في فيه عائد الى قوله الحق من ربك فقل يا محمد لهؤلاء النصارى تعالوا الى الكلمة اي هلموا
الى حجة اخرى فاصلة تميز الصادق من الكاذب ندع ابناءنا وابناءكم اجمع المفسرون على ان المراد بابنائنا الحسن والحسين قال ابو بكر الرازي هذا يدل على ان الحسن والحسين
ابنا رسول الله وان ولد الابنة ابن على الحقيقة وقال ابن ابي علان وهو احد ائمة المعتزلة هذا يدل على ان الحسن والحسين كانا مكلفين في تلك الحال لان المباهلة لا تجوز
الا مع البالغين وقال اصحابنا ان صغر السن ونقصانها عن حد بلوغ الحلم لا ينافي كمال العقل وانما جعل بلوغ الحلم حدا لتعلق الاحكام الشرعية وقد كان سنهما في تلك
الحال سنا لا يمتنع معها ان يكونا كاملي العقل على ان عندنا يجوز ان يخرق الله العادات للائمة ويخصهم بما لا يشركهم فيه غيرهم فلو صح ان كمال العقل غير معتاد في تلك السن لجاز ذلك فيهم
ابانة لهم عما سواهم ودلالة على مكانهم من الله واختصاصهم به ومما يؤيده من الاخبار قول النبي ابناي هذان امامان قاما او قعدا ونساءنا اتفقوا على ان المراد به فاطمة لانه لم
يحضر المباهلة غيرها من النساء وهذا يدل على تفضيل الزهراء على جميع النساء ويعضده ما جاء في الخبر ان النبي قال فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها وقال ان الله يغضب
لغضب فاطمة ويرضى لرضاها وقد صح عن حذيفة انه قال سمعت النبي يقول اتاني ملك فبشرني ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة ونساء امتي وعن الشعبي عن مسروق عن عائشة
قالت اسر النبي الى فاطمة شيئا فضحكت فسالتها فقالت قال لي الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة او نساء المؤمنين فضحكت لذلك وانفسنا يعني من شئتم من
وانفسنا يعني عليا خاصة ولا يجوز ان يكون المعني به النبي لانه هو الداعي ولا يجوز ان يدعو الانسان نفسه وانما يصح ان يدعو غيره واذا كان قوله وانفسنا لا بد ان يكون
اشارة الى غير الرسول وجب ان يكون اشارة الى علي لانه لا احد يدعي دخول غير امير المؤمنين وزوجته وولديه في المباهلة وهذا يدل على غاية الفضل وعلو الدرجة والبلوغ
منه الى حيث لا يبلغه احد اذ جعله الله نفس الرسول وهذا ما لا يدانيه فيه احد ولا يقاربه ومما يعضده من الروايات ما صح عن النبي انه سئل عن بعض اصحابه فقال له قائل
فعلي فقال انما سالتني عن الناس ولم تسالني عن نفسي وقوله لبريدة الاسلمي يا بريدة لا تبغض عليا فانه مني وانا منه ان الناس خلقوا من شجر شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة
وقوله باحد وقد ظهر من نكايته في المشركين ووقايته اياه بنفسه حتى قال جبرئيل ان هذه لهي المواساة فقال يا جبرئيل انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما
وانفسكم يعني من شئتم من رجالكم ثم نبتهل اي نتضرع في الدعاء عن ابن عباس وقيل نلتعن فنقول لعن الله الكاذب فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا وفي هذه
الاية دلالة على انهم علموا ان الحق مع النبي لانهم امتنعوا عن المباهلة واقروا بالذل والخزي وانقادوا لقبول الجزية فلو لم يعلموا ذلك لباهلوه وكان يظهر ما ادعوا من بطلان
قوله في الحال ولو لم يكن النبي متيقنا بنزول العقوبة بعدوه دونه لما ادخل اولاده وخواص اهله في ذلك مع شدة اشفاقه عليهم **قوله** تع ان هذا لهو القصص
الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين **اللغة** القصص القصص وفعل بمعنى مفعول كالنقص والقبض

القصص جمع القصة ويقال اقتصصت الحديث وقصصته قصا وقصصا رويته على جهته وهو من قصصت الاثر اي اتبعته ومنه اشتق المقص والقصص الخبر
الذي تتابع فيه المعاني والتولي عن الحق اعتقاد خلافه لانه كالادبار عنه بعد الاقبال عليه واصل التولي كون الشيء يلي غيره من غير فصل بينه وبينه والادبار
ايقاع الشيء على خلاف ما توجبه الحكمة والاصلاح ايقاعه على ما توجبه الحكمة والفرق بين الفساد والقبيح ان الفساد تغيير عن المقدار الذي تدعو اليه الحكمة وليس
كذلك القبيح لانه ليس فيه معنى المقدار وانما هو ما تزجر عنه الحكمة كما ان الحسن ما تدعو اليه الحكمة **الاعراب** ما من اله الا الله دخلت من فيه لعموم النفي لكل اله
غير الله وانما افادت من هذا المعنى لان اصلها لابتداء الغاية فدلت على استغراق النفي لابتداء الغاية الى انتهائها وقوله لهو يجوز ان يكون هو فصلا وتسميه
الكوفيون عمادا فلا يكون له موضع من الاعراب ويكون القصص خبر ان ويجوز ان يكون مبتدأ والقصص خبره والجملة خبر ان **المعنى** ان هذا لهو القصص
الحق معناه ان هذا الذي اوحينا اليك في امر عيسى وغيره لهو الحديث الصدق فمن خالفك فيه مع وضوح الامر فهو معاند وما من اله الا الله وما الكرا احد
يستحق اطلاق اسم الالهية الا الله وان عيسى ليس باله كما زعموا وانما هو عبد الله ورسوله ولو قالوا ما اله الا الله لم يفد هذا المعنى وان الله لهو العزيز
اي القادر على الكمال الحكيم في الاقوال والافعال والتقدير والتدبير فان تولوا اي فان اعرضوا عن اتباعك وتصديقك وعما اتيتك به من الدلالات و
البينات فان الله عليم بالمفسدين اي بمن يفسد من خلقه فيجازيهم على افسادهم وانما ذكر ذلك على جهة الوعيد لانه اذا ترك علم بالمفسد والمصلح جميعا ونظيره
قول القائل لغيره انا عالم بشرك وفسادك وقيل معناه انه عليم بهؤلاء الجادلين بغير حق وبانهم لا يقدمون على مباهلتك لمعرفتهم بنبوتك **قوله** تعالى قل يا
اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون اية **اللغة** قال الزجاج معنى كلمة كلام فيه شرح قصة وان طال ولذلك تقول العرب للقصيدة كلمة ويروى ان حسان بن ثابت كان اذا قيل له
انشد قال هل انشد كلمة الحويدرة يعني قصيدته التي اولها بكرت سمية غدوة فتمتع ومعنى سواء اي عدل وسوى بيننا قال زهير اروني خطة لا ضيم فيها
يسوي بيننا فيها السواء فان ترك السواء فليس بيني وبينكم بني حصن بقاء وقيل سواء مستو هو مصدر وضع موضع اسم الفاعل ومعناه الى كلمة مستوية وهو عند الزجاج اسم
ليس بصفة وانما جر تبعا بتقدير ذات سواء وجوز نصبه على المصدر **الاعراب** موضع ان لا نعبد فيه وجهان احدهما ان يكون في موضع جر على البدل من كلمة كانه
قال تعالوا الى ان لا نعبد الا الله والاخر ان يكون في موضع رفع على تقدير هي ان لا نعبد الا الله ولو قرئ ان لا نعبد بالرفع كان ان هي المخففة من الثقيلة فكانه قال
انه لا نعبد الا الله كقوله افلا يرون الا يرجع اليهم قولا وعلى هذا يثبت النون في الخط ويكون ان من العوامل في الاسماء وعلى الاول يكون من العوامل في الافعال ولا
يثبت النون في الخط ولو قرئ ان لا نعبد الا الله بالاسكان فان بمعنى اي كالتي في قوله ان امشوا ولا نعبد نهي **النزول** قيل في سبب نزول الاية اقوال احدها انها
في نصارى نجران عن الحسن والسدي وابن زيد ومحمد بن جعفر بن الزبير وثانيها انها نزلت في يهود المدينة عن قتادة والربيع وابن جريج وقد رواه اصحابنا ايضا وثالثها
انها نزلت في الفريقين من اهل الكتاب على الظاهر عن ابي علي الجبائي وهذا اولى لعمومه **المعنى** لما قطع الحجاج على القوم دعاهم تعالى الى التوحيد والى الاقتداء
بمن تقدم ممن كان على الحق فقال قل يا محمد يا اهل الكتاب تعالوا اي هلموا الى كلمة سواء اي عدل بيننا وبينكم اي عادلة لا ميل فيها كما يقال رجل عدل اي
عادل لا ميل فيه وقيل معناه كلمة مستوية بيننا وبينكم فيها ترك العبادة لغير الله وهي ان لا نعبد الا الله لان العبادة لا تحق الا له ولا نشرك به في العبادة شيئا ولا
يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله اختلف في معناه فقيل معناه ولا يتخذ بعضنا عيسى ربا فانه كان بعض الناس وقيل معناه ان لا يتخذ الاحبار اربابا بان نطيعهم
طاعة الارباب كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وروي عن ابي عبد الله انه قال ما عبدوهم من دون الله ولكن حرموا لهم حلالا واحلوا لهم
حراما وكان ذلك اتخاذهم اربابا من دون الله وقد روي ايضا انه لما نزلت هذه الاية قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله فقال عليه السلام اما كانوا يحلون لكم و
يحرمون فتأخذون بقولهم فقال نعم فقال النبي هو ذاك فان تولوا اي اعرضوا عن الاقرار بالعبودية وان احدا لا يستحق العبادة غيره فقولوا انتم ايها المسلمون
مقابلة لاعراضهم عن الحق وتجديدا للاقرار ومخالفتهم اشهدوا بانا مسلمون اي مخلصون مقرون بالتوحيد وقيل مستسلمون منقادون لما اتى به النبي والانبياء من عند الله و
قيل مقيمون على الاسلام وهذا تاديب من الله تعالى للمؤمن وتعليم له كيف يفعل عند اعراض المخالف بعد ظهور الحجة ليعلم المبطل ان مخالفته لا يوثر في حقه ولا يدل
على ان الحق يجب اتباعه من غير اعتبار بالقلة والكثرة **قوله** تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ها انتم
هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون ايتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة ها انتم بالمد والهمز وقرأ اهل المدينة
وابو عمرو بغير مد ولا همز الا بقدر خروج الالف الساكنة وقرأ ابن كثير ويعقوب بالهمز والقصر من غير مد على وزن هعنتم وقرأ ابن عامر بالمد دون الهمز **الحجة**
الكلام في المد والهمز كثير والوجه ان من حقق فعلى الاصل لانهما حرفان ها وانتم ومن لم يحقق الهمز فللتخفيف من غير اخلال **اللغة** الفرق بين الحجاج والجدال
ان الحجاج يتضمن ما هو حجة او شبهة في صورة الحجة والجدال هو فتل الخصم الى المذهب بحجة او شبهة او ايهام في الحقيقة لان اصله من الجدل وهو شدة الفتل والحجة هي البيان
الذي يشهد بصحة المقال وهو والدلالة بمعنى واحد **الاعراب** ها انتم ها للتنبيه وقد كرر التنبيه في هذا ولم يكرر في هانت لان ذا مبهم من حيث يصلح لكل حاضر
والمعنى واحد بعينه مما يصلح له فقوي بالتنبيه لتحريك النفس على طلبه بعينه وليس كذلك انت لانه لا يصح لكل حاضر في الجملة وانما هو للمخاطب وخبر انتم يجوز ان يكون حاججتم
على ان يكون هؤلاء عطف بيان ويجوز ان يكون خبره هؤلاء على ان اولى بمعنى الذين وما بعده صلة له **النزول** قال ابن عباس والحسن وقتادة ان احبار اليهود ونصارى
نجران اجتمعوا عند رسول الله فتنازعوا في ابرهيم فقالت اليهود ما كان الا يهوديا وقالت النصارى ما كان الا نصرانيا فانزل الله هذه الاية **المعنى** يا اهل الكتاب لم
تحاجون في ابرهيم اي لم تتنازعون وتجادلون فيه وتدعون انه على دينكم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده اي من بعد ابرهيم افلا تعقلون ان الامر على

الدعوى من غير برهان غير جائزة في العقل فكيف يجوز الاقامة على الدعوى بعدما ظهر فسادها فان قيل لو دل نزول التورية والانجيل بعد ابرهيم على انه لم يكن
على اليهودية والنصرانية لوجب ان يدل نزول القرآن بعده على انه لم يكن على الاسلام فالجواب ان الكل متفقون على انه متسم باسم الاسلام غير ان اليهود ادعوا
ان الاسلام هو اليهودية والنصارى ادعوا انه هو النصرانية والتورية والانجيل انزلا من بعد ابرهيم وليس فيهما اسم الاسلام وليس في واحد منهما انه كان على
دين اليهودية والنصرانية واما القرآن وان كان منزلا بعده ففيه وصف ابرهيم بدين الاسلام ونفي اليهودية والنصرانية عنه ففي هذا اوضح حجة على انه كان مسلما
وان محمدا وامته الذين لهم اسم الاسلام اولى به منهم وقد قيل ان اليهود اعتقدوا ان اليهودي اسم لمن تمسك بالتورية واعتقد شريعته والنصارى اعتقدوا ان
النصراني اسم لمن تمسك بالانجيل واعتقد شريعته فرد الله دعوى الفريقين واخبر ان التورية والانجيل ما انزل الله الا من بعد ابرهيم فكيف يكون متمسكا بحكمهما
واما نحن فلم ندع ان المسلم هو المتمسك بحكم القرآن اذ الاسلام عبارة عن الدين دون احكام الشريعة فوصفنا بالاسلام كما وصفه الله به فان قيل فهل كان ابرهيم
متمسكا بشرائع الاسلام كلها التي نحن عليها قلنا انه كان متمسكا بدين الاسلام وببعض احكام شريعة نبينا لا بجميعها لان من حكم الشريعة قراءة القرآن في الصلوة
ولم يكن ذلك في شريعته وانما قلنا انه مسلم وان كان متمسكا ببعض احكام الشريعة لان اصحاب النبي في بدء الاسلام كانوا مسلمين قبل استكمال الشرع وقبل نزول
تمام القرآن والواحد منا مسلم على الحقيقة وان لم يعمل بجميع احكام الشريعة ها انتم يا معشر اليهود والنصارى وهو في الظاهر تنبيه على انفسهم والمراد به التنبيه على حالهم
التنبيه مما يكون فيها قد يغفل عنه الانسان دون ما يعلمه حاججتم جادلتم وخاصمتم فيما لكم به علم معناه حاججتم ولكم به علم لوجود اسمه في التورية والانجيل فلم تحاجون فيما
ليس لكم به علم اي فلم تحاجون في دينه وشرعه وليس لكم به علم لم ينكر الله تعالى عليهم محاجتهم فيما علموا وانما انكر عليهم محاجتهم فيما لم يعلموا والله يعلم شان ابرهيم ودينه
كل ما ليس عليه دليل لانه العالم بجميع المعلومات وانتم لا تعلمون ذلك فلا تتكلموا فيه ولا تضيفوا اليه ما لا تعلمونه واطلبوا علم ذلك ممن يعلمه **قوله** تعالى ما كان ابرهيم
يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين ايتان **اللغة**
قد ذكرنا الاصل في اليهود والنصارى والحنيف في سورة البقرة واولى الذي هو بمعنى افعل من غيره لا يثنى ولا يجمع لانه يتضمن معنى الفعل والمصدر على تقدير زيادة
على فضل في افضل منه ومعنى قولنا هذا الفعل اولى من غيره اي بان يفعل وقولنا زيد اولى من غيره معناه انه على حال هو احق بها من غيره والاتباع جريان
الثاني على طريقة الاول من حيث هو عليه كالمدلول الذي يتبع الدليل في سلوك الطريق وفي التصحيح لانه ان صح الدليل صح المدلول عليه بصحته وكذلك المأموم
الذي يتبع طريقة الامام **المعنى** ثم كذب الله اليهود والنصارى فقال ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا نزه ابرهيم وبراه عن اليهودية والنصرانية
لانهما صفتا ذم قد دل القرآن والاجماع على ذلك وهذا يدل على ان موسى ايضا لم يكن يهوديا ولم يكن عيسى نصرانيا فان الدين عند الله الاسلام واليهودية
ملة محرفة عن شرع موسى والنصرانية ملة محرفة عن شرع عيسى فهما صفتا ذم جرتا على فرقتين ضالتين ولكن كان حنيفا اي مائلا عن الاديان كلها الى دين
الاسلام وقيل معناه مستقيما في دينه مسلما اي كائنا على دين الاسلام وما كان من المشركين قيل ان هذا يتضمن كون اليهودية والنصرانية شركا وقيل ان
معناه لم يكن مشركا على ما يدعيه مشركو العرب ان اولى الناس بابرهيم يعني ان احق الناس بنصرة ابرهيم بالحجة او بالمعونة للذين اتبعوه في وقته وزمانه و
بالنصرة على عدوه حتى ظهر امره وعلت كلمته وهذا النبي والذين امنوا يتولون نصرته بالحجة لما كان عليه من الحق وتبرئه كل عيب عنه اي هم الذين ينبغي لهم
ان يقولوا انا على دين ابرهيم ولهم ولايته والله ولي المؤمنين لانه يتولى نصرتهم والمؤمن ولي الله لهذا المعنى بعينه وقيل لانه يتولى نصرة ما امر الله به من الدين
وانما افرد الله النبي بالذكر تعظيما لامره واجلالا لقدره كما افرد جبرئيل وميكائيل وقيل ليدخل في الولاية وتعود الى الكناية فان التقدير والذين امنوا معه
وفي هذه الاية دلالة على ان الولاية تثبت بالدين لا بالنسب ويعضد ذلك قول امير المؤمنين ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤا به ثم تلا هذه الاية وقال
ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته وروى عمر بن يزيد قال قال ابو عبد الله انتم والله من ال محمد قلت من انفسهم جعلت
فداك قال نعم والله من انفسهم قالها ثلاثا ثم نظر الي ونظرت اليه فقال يا عمر ان الله يقول في كتابه ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه الاية رواه علي بن ابرهيم
عن ابيه عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عنه **قوله** تعالى ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون اية **اللغة**
ودت اي تمنت فلما كان بمعنى تمنى صلح للماضي والحال والاستقبال فلذلك جاز بلو وليس كذلك المحبة والارادة لانهما لا يتعلقان الا بالمستقبل فلا يجوز ان يقال
ارادوا لو يضلونكم لان الارادة تجري مجرى الاستدعاء الى الفعل او مجرى العلة في ترتيب الفعل فاما التمني فهو تقدير شيء في النفس يستمتع بتقديره والفرق بين
ود لو تضل وبين ود ان تضل ان للاستقبال وليس كذلك لو **المعنى** ثم بين سبحانه ان هؤلاء كما ضلوا دعوا الى الضلال فقال ودت اي تمنت
وقيل ارادت طائفة اي جماعة من اهل الكتاب اي من اليهود والنصارى وقيل من اليهود خاصة لو يضلونكم اي يهلكونكم بادخالكم في الضلال ودعائكم اليه و
يستعمل الضلال بمعنى الهلاك نحو قوله اذا ضللنا في الارض معناه هلكنا وبطلت صورنا وما يضلون الا انفسهم معناه لا يرجع وبال اضلالهم الا على انفسهم
ولا يلحق ضرره الا بهم لان المسلمين لا يجيبونهم الى ما يدعونهم اليه من ترك الاسلام الى غيره من الاديان فيبقى عليهم اثم الكفر ووبال الدعاء الى الكفر وقيل معناه وما
يهلكون الا انفسهم اي لا يعتد بما يحصل لغيرهم من الهلاك في جنب ما يحصل لهم وما يشعرون اي وما يعلمون ان وبال ذلك يعود اليهم وقيل وما يشعرون ان الله
يدل المؤمنين على ضلالهم واضلالهم وقيل وما يشعرون انهم ضلال لجهلهم عن ابي علي الجبائي **قوله** تعالى يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون يا اهل
الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون ايتان **الاعراب** لم اصله لما حذفت الالف لاتصالها بالحرف الجار مع وقوعها طرفا ولذلك لا تقع الالف
عليها وكذلك بم وعم **المعنى** ثم خاطب الله الفريقين فقال يا اهل الكتاب لم تكفرون بما يتلى عليكم من ايات الله يعني القرآن وانتم تشهدون اي تعلمون

وتشاهدون ما يدل على صحتها ووجوب الاقرار بها من التوراة والانجيل لان فيهما ذكر النبي والاخبار بصدق نبوته وبيان صفته وقيل يعني بآيات الله ما في كتبهم من
البشارة بنبوته وانتم تشهدون الحجج الدالة على نبوته وقيل يعني الآيات التي في كتبهم ان ابراهيم كان حنيفا مسلما وان الدين هو الاسلام وانتم تشاهدون
ذلك وقيل يعني بها ما يتلى عليكم من غرائب اخبارهم التي علموا انها في كتبهم عن ابي مسلم وقيل يعني بالآيات الحجج الدالة على نبوة محمد وانتم تشهدون
ان الاول المعجزة يدل على صدق الرسالة لثبوت النبوة وقيل وانتم تشهدون اذا خلوتم بصحة دين الاسلام يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل معناه لم
تخلطون الحق بالباطل وفيه اقوال احدها ان المراد به تحريفهم التوراة والانجيل عن الحسن وابن زيد وثانيها ان المراد به اظهارهم الاسلام وابطانهم النفاق
في قلوبهم من اليهودية والنصرانية لانهم تداعوا الى اظهار الاسلام في صدر النهار والرجوع عنه في آخره تشكيكا للناس عن ابن عباس وقتادة وثالثها
ان المراد به الايمان بموسى وعيسى والكفر بمحمد ورابعها ان المراد ما يعلمونه في قلوبهم من ان محمدا حق بما يظهرونه من تكذيبه عن الجبائي وابي مسلم وتكتمون
الحق اي نبوة محمد وما وجدتموه في كتبكم من نعته والبشارة به وانتم تعلمون انه حق وانما نزلت هذه في طائفة من علمائهم لان الكتمان انما يجوز على الطائفة
القليلة دون الكثيرة وقيل معناه وانتم تعلمون الامور التي تصح بها التكليف والاول اصح لما في الآية من الذم على الكتمان **قوله** وقالت طائفة من اهل الكتاب
آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم
عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثلاث آيات **القراءة** قرأ ابن كثير آن يؤتى
احد بالمد والباقون ان يؤتى بغير استفهام **الحجة** قال ابو علي من قرأ ان يؤتى احد فقوله ولا تؤمنوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم وقوله
قل ان الهدى هدى الله اعتراض بين المفعول وفعله واذا حذفت الجار من ان كان على الخلاف يكون في قول الخليل جرا وفي قول سيبويه نصبا فاما اللام في قوله لمن تبع دينكم
فلا يسهل ان تعلقه بتؤمنوا وانت قد وصلته بجار آخر فتعلق بالفعل جارين كما لا يستقيم ان تعديه الى مفعولين اذا كان يتعدى الى مفعول واحد الا ترى
ان تعدية الفعل بالجار كتعديته بالهمزة وتضعيف العين فكما لا ينكر بهذا ان كذلك لا ينكر بالجار فاذا لم يسهل تعليق المفعولين به حملته على المعنى والمعنى لا تقروا
بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم كما تقول اقررت لزيد بالف فيكون اللام متعلقا بالمعنى ولا يكون زائدة على حد ان كنتم للرؤيا تعبرون ولكن يتعلق بالاقرار
وان شئت حملت الكلام على معنى الجحود فكأنه قال اجحدوا الناس الا لمن تبع دينكم فيكون اللام على هذا زائدة وقد تعدى آمن باللام في غير هذا قال الله فما
آمن لموسى الا ذرية وقال آمنتم له قبل ان آذن لكم وقال يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين فتعدى مرة بالباء ومرة باللام وحجة قراءة ابن كثير ان في موضع رفع بالابتداء
لانه لا يجوز ان يحمل على ما قبله من الفعل لقطع الاستفهام بينهما وخبره تصدقون او تعترفون به او نحو ذلك مما دل عليه قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم هذا على قول من
قال ازيد مررت به [illegible] كان زيد في موضع [illegible] ويجوز ان يكون موضع ان نصبا على معنى تذكرون ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او تشيعون ويدل على ذلك
قوله اتحدثونهم بما فتح الله عليكم فخبرتهم بذلك شاع منهم وانتشر ونحو بعضهم بعضا بالحديث لما علموا من امر النبي وعرفوه من صفته فهذه الآية في معنى قراءة
ابن كثير ولعله اعتبرها في قراءته **اللغة** الطائفة الجماعة واصلها [illegible] احدهما انها كالرفقة التي من شأنها ان تطوف البلاد في السفر الذي يجمع عليه الاجتماع والآخر
انها جماعة يستوي بها حلقة يطاف حولها ووجه النهار اوله وسمي وجها لانه اول ما يواجهك منه كما يقال لاول الثوب وجه الثوب وقيل لانه كالوجه في انه اعلاه واشرف
ما فيه قال الربيع بن زياد من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار **النزول** قال الحسن والسدي تواطأ اثنا عشر رجلا من احبار يهود خيبر وقرى عرينة
وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار باللسان دون الاعتقاد واكفروا به آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك
وظهر لنا كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينه وقالوا انهم اهل الكتاب وهم اعلم به منا فيرجعون عن دينهم الى دينكم وقال مجاهد ومقاتل و
الكلبي كان هذا في شأن القبلة لما حولت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بما انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها
اول النهار وارجعوا الى قبلتكم آخره لعلهم يشكون **المعنى** ثم ذكر سبحانه نوعا آخر من كيد اليهود فعقب بذكر هذه المكيدة التي عملوا فقال وقالت طائفة اي جماعة من اهل
الكتاب يعني بعضهم لبعض آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا يعنون النبي واصحابه وجه النهار واكفروا آخره واختلف في معناه على اقوال احدها اظهروا الايمان لهم
اول النهار وارجعوا عنه في آخره فانه احرى ان ينقلبوا عن دينهم عن الحسن وجماعة وثانيها آمنوا بصلاتهم الى الكعبة اول النهار واكفروا آخره ليرجعوا بذلك عن دينهم عن
مجاهد وثالثها اظهروا الايمان في صدر النهار بما سلف لكم من الاقرار بصفة محمد ثم ارجعوا في آخره ليوهموهم انه كان قد وقع لكم غلط في صفته لعلهم يرجعون عن
الاسلام عن ابن عباس وجماعة ولا تؤمنوا اي ولا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اليهودية فقام بزعمكم وهو عطف على ما مضى واختلف في معنى الآية على اقوال
احدها ان معناه ولا تصدقوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والبيان والحجج الا لمن تبع دينكم من اهل الكتاب وقيل انما قالوا ذلك لانه خبر اليهود للذين
كانوا لا يعترفوا به فيلزمهم بذلك اقرارهم بصحته وقيل معناه لا تعترفوا بالحق الا لمن تبع دينكم وقوله او يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم فلا يكون لهم الحجة
عليكم عند الله فيكون هذا كله من كلام اليهود وقوله قل ان الهدى هدى الله وقل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء كلام الله جوابا لليهود وردا عليهم
اي قل يا محمد ان الهدى هدى الله وقل ان الفضل بيد الله فلا ينبغي لهم ان ينكروا ان يؤتى احد مثل ما اوتوا وهذا معنى قول الحسن وابي علي الفارسي
وثانيها ان يكون قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم كلام اليهود وما بعده قول الله ويكون المعنى قل ان الهدى هدى الله ان لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم عند المسلمين
كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي ان لا تضلوا وان لا يحاجوكم عند ربكم ويكون هدى الله بدلا من الهدى والخبر ان لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم
ولكن [illegible] فههنا معلوم [illegible] الاول [illegible] مقامه والمعنى قل ان الهدى هدى الله كراهة ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم اي ممن خالف دين الله لان الله

لا يهدي من هو كاذب كفار فهدى الله بعيد من غير المؤمنين وكذلك تقديره قوله يبين الله لكم كراهة ان تضلوا وقال قوم ان تقديره قل يا محمد ان
الهدى الى الخير هدى الله فلا تجحدوا ايها اليهود ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من النبوة او ان يحاجوكم بذلك عند ربكم اي لم تقبلوا ذلك منهم عن
قتادة والربيع والجبائي وقيل ان الهدى هدى الله معناه ان الحق ما امر الله ثم فسر الهدى فقال ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم فالمؤتى هو الشرع
وما يحتج به هو العقل وتقدير الكلام ان هدى الله ما شرع او ما عهد به في العقل فهذه اربعة اقوال وثالثها ان يكون الكلام من اول الآية الى آخرها
لله تعالى وتقديره ولا تؤمنوا ايها المؤمنون الا لمن تبع دينكم وهو دين الاسلام ولا تصدقوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الدين فلا نبي بعد نبيكم
ولا شريعة بعد شريعتكم الى يوم القيامة ولا تصدقوا بان يكون لاحد حجة عليكم عند ربكم لان دينكم خير الاديان وان الهدى هدى الله وان الفضل
بيد الله فتكون الآية كلها خطابا للمؤمنين من الله تعالى عند تلبيس اليهود عليهم لئلا يزلوا ويدل عليه ما قاله الضحاك ان اليهود قالوا انا نحاج عند
ربنا من خالفنا في ديننا فبين الله تعالى انهم هم المدحضون المغلوبون وان المؤمنين هم الغالبون وقوله قل ان الفضل بيد الله قيل يريد النبوة وقيل
الحجج التي اوتيها محمد ومن معه وقيل نعم الدين والدنيا وقوله بيد الله اي في ملكه وهو القادر عليه العالم بمحله يؤتيه من يشاء وفي هذا دلالة على ان
النبوة ليست بمستحقة وكذلك الامامة لان الله سبحانه علقه بالمشيئة والله واسع الرحمة جواد وقيل واسع المقدور يفعل ما يشاء عليم بمصالح الخلق
وقيل يعلم حيث يجعل رسالته يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم مر تفسيره في سورة البقرة في العشر التي بعد المائة وفي هذه الآيات معجزة
باهرة لنبينا اذ فيها اخبار عن سرائر القوم التي لا يعلمها الا علام الغيوب وفيها دفع لكيدهم ولطف للمؤمنين في الثبات على عقائدهم **قوله**
ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في
الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين آيتان **القراءة** قرأ حمزة وابو بكر عن عاصم
يؤده بسكون الهاء وروي نحوه عن ابي عمرو وقرأ ابو جعفر ويعقوب بكسر الهاء مع الاختلاس وهو الصحيح من مذهب ابي عمرو والباقون بالكسر والاشباع
الحجة اما سكون الهاء فان اكثر النحويين على انه لا يجوز وغلط الزجاج الراوي فيه عن ابي عمرو وقال وحكى سيبويه عنه وهو ضابط لمثل هذا انه كان
يكسر كسرا خفيفا قال الفراء هذا مذهب لبعض العرب يسكنون الهاء اذا تحرك ما قبلها يقولون ضربته كما يسكنون ميم انتم وقمتم واما الاختلاس فانه
للاكتفاء بالكسرة عن الياء واما الاشباع فعلى الاصل **اللغة** القنطار قد ذكرنا الخلاف في مقداره في اول السورة والدينار اصله دنار بنونين فقلبت
احدى النونين ياء لكثرة الاستعمال طلبا للخفة وجمعه دنانير ودمت تدوم ودمت لغتان مثل مت وتموت ولكن من كسر الدال والميم قال في المضارع تمات وتدام
وهي لغة ازد السراة ووفى واوفى لغتان واهل الحجاز يقولون اوفيت واهل نجد يقولون وفيت **الاعراب** الفرق بين ان تقول تأمنه بقنطار وبين ان
تقول على قنطار ان معنى الباء الصاق الامانة ومعنى على استعلاء الامانة وهما يتعاقبان في هذا الموضع لتقارب المعنى كما تقول مررت به ومررت عليه
وبلى يحتمل معنيين احدهما الاضراب عن الاول على جهة الانكار للاول وعلى هذا الوجه يكون من اوفى بعهده مكتفية نحو قولك ما قدم زيد فيقال بلى
اي بلى قد قدم زيد قال الزجاج ههنا وقف تام ثم استأنف من اوفى الى آخره لانهم لما قالوا ليس علينا في الاميين سبيل قيل بلى اي بلى عليهم سبيل الثاني
عن الاول والاعتماد على البيان الثاني وعلى هذا الوجه لا تكون مكتفية والفرق بين بلى ونعم ان بلى جواب النفي ونعم جواب الاثبات وانما جازت الامالة في بلى لمشابهتها
الاسم من وجهين احدهما انه يوقف عليها كما يوقف على الاسم والآخر انها على ثلاثة احرف وكذلك خالفت لا في الامالة **النزول** عن ابن عباس قال
يعني بقوله من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومائتي اوقية من ذهب فأداه اليه فمدحه الله سبحانه ويعني بقوله من ان تأمنه بدينار
لا يؤده اليك فنحاص بن عازوراء وذلك انه رجل من قريش استودعه دينارا فخانه وفي بعض التفاسير ان الذين يؤدون الامانة النصارى والذين لا يؤدون
اليهود **المعنى** ثم ذكر سبحانه معايب القوم وان فيهم من تحرج عن العيب فقال ومن اهل الكتاب من ان تأمنه اي تجعله امينا على قنطار اي مال كثير على ما
قيل فيه من الاقوال التي مضى ذكرها في اول السورة يؤده اليك اي يؤديه عند المطالبة ولا يخونه ومنهم من ان تأمنه بدينار اي على دينار او على ثمن دينار
تجعله امينا على قليل من المال لا يؤده اليك عند المطالبة وهم كفار اليهود الا ما دمت عليه قائما معناه الا ان تلازمه وتتقاضاه عن الحسن وابن
زيد وقيل الا ان تدوم قائما بالتقاضي والمطالبة عن قتادة ومجاهد وقيل الا ما دمت عليه قائما بالاجتماع معه والملازمة عن السدي قال ما دمت قائما على رأسه
ملحا عن ابن عباس ذلك اي ذلك الاستحلال والخيانة بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل هذا بيان العلة التي كانوا لاجلها لا يؤدون الامانة
ويميلون الى الخيانة اي قالت اليهود ليس علينا في اموال العرب الذين اصبنا اموالها سبيل لانهم مشركون عن قتادة والسدي وقيل لانهم تحولوا عن دينهم الذي
عاملناهم عليه وذلك انهم عاملوا الجماعة منهم ثم اسلم من له الحق وامتنع من عليه الحق من اداء الحق وقالوا انما عاملناكم وانتم على ديننا فاذا فارقتموه سقط
حكم [illegible] وادعوا ان ذلك في كتبهم فاكذبهم الله في ذلك بقوله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم يكذبون لان الله امرهم بخلاف ما قالوا عن الحسن وابن
جريج وانما سموهم اميين لعدم كونهم من اهل الكتاب او لكونهم من مكة وهي ام القرى ثم ان الله تعالى رد عليهم قولهم فقال بلى وفيه نفي لما قبله واثبات لما بعده
قال ما امرهم الله بذلك ولا احبه ولا اراده بل اوجب الوفاء بالعهد واداء الامانة من اوفى بعهده يحتمل ان يكون الهاء في عهده عائدة على اسم الله في قوله و
يقولون على الله الكذب فيكون معناه بعهد الله وعهد الله الى عباده امره ونهيه ويحتمل ان يكون عائدة الى من ومعناه من اوفى بعهده نفسه لان العهد يضاف
تارة الى العاقد وتارة الى المعهود له واتقى الخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين معناه فان الله يحبه الا انه عدل الى ذكر المتقين ليبين الصفة التي

يحبها ويحبه الله وهذه صفة المومن نكانه قال والله يحب المؤمنين ولا يحب اليهود وروى عن النبي انه قال لما قرء هذه الاية قال كذب اعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر وعنه قال ثلث من كن فيه فهو منافق وان صلى وصام وزعم انه مؤمن من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وعنه قال من ائتمن على الامانة فاداها ولو شاء لم يؤدها زوجه الله من الحور العين ما شاء قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم النزول نزلت في جماعة من احبار اليهود ابي رافع وكنانة بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب وكعب بن الاشرف كتموا ما في التورية من امر محمد وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا انه من عند الله لئلا تفوتهم الرياسة وما كان لهم على اتباعهم عن عكرمة وقيل نزلت في الاشعث بن قيس وخصم له في ارض قام ليحلف عند رسول الله فلما نزلت الاية نكل الاشعث واعترف بالحق ورد الارض عن ابن جريج وقيل نزلت في رجل حلف يمينا فاجرة في تنفيق سلعته عن مجاهد والشعبي المعنى ثم ذكر تعالى وعيدهم على افعالهم الخبيثة فقال ان الذين يشترون بعهد الله اي يستبدلون بعهد الله اي بامر الله وما يلزمهم الوفاء به قيل معناه ان الذين يحصلون بنكث عهد الله ونقضه وايمانهم اي وبالايمان الكاذبة ثمنا قليلا اي عوضا نزرا وسماه قليلا لانه قليل في جنب ما يفوتهم من الثواب ويحصل لهم من العقاب وقيل العهد ما اوجبه الله على الانسان من الطاعة والكف عن المعصية وقيل هو ما في عقل الانسان من الزجر عن الباطل والانقياد الى الحق اولئك لا خلاق لهم اي لا نصيب وافر لهم في نعيم الاخرة ولا يكلمهم الله فيه قولان احدهما انه لا يكلمهم بما يسرهم بل بما يسوؤهم وقت الحساب لهم عن الجبائي والاخر انه لا يكلمهم اصلا وتكون المحاسبة بكلام الملئكة لهم بامر الله اياهم استهانة بهم ولا ينظر اليهم يوم القيمة معناه لا يعطف عليهم ولا يرحمهم كما يقول القائل للغير انظر الي يريد ارحمني وفي هذه دلالة على ان النظر اذا عدي بحرف الى لا يفيد الرؤية لانه لا يجوز حملها هنا على انه لا يريهم بلا خلاف ولا يزكيهم اي لا يطهرهم وقيل لا ينزلهم منزلة الازكياء عن الجبائي وقيل لا يطهرهم من دنس الذنوب والاوزار بالمغفرة بل يعاقبهم وقيل لا يحكم بانهم ازكياء ولا يثنيهم بذلك بل يحكم بانهم كفرة فجرة عن القاضي ولهم عذاب اليم مولم موجع وفي تفسير الكلبي عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله يقول من حلف على يمين كاذبة ليقطع بها مال اخيه المسلم لقي الله تعالى وهو عليه غضبان وتلا هذه الاية وذكر مسلم بن الحجاج في الصحيح باسناده من عدة طرق عن ابي ذر الغفاري عن النبي قال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم المنان الذي لا يعطي شيئا الا منة والمنفق سلعته بالحلف الفاجر والمسبل ازاره وعن عبد الله بن مسعود عن رسول الله قال من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرء مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان اورده مسلم ايضا في الصحيح قوله تعالى وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون اللغة اصل اللي الفتل من قولك لويت يده اذا فتلها ومنه لويت الغريم ليا وليانا اذا مطلته حقه قال الشاعر تطيلين لياني وانت ملية واحسن يا ذات الوشاح التقاضيا ومنه الحديث لي الواجد ظلم والالسنة جمع اللسان على التذكير كحمار واحمرة ويقال السن على التانيث كعناق واعنق والفرق بين حسبت وزعمت ان زعمت يحتمل ان يكون يقينا وظنا وحسبت لا يحتمل اليقين اصلا الاعراب لفريقا نصب بانه اسم ان واللام للتاكيد دخلت على اسم ان اذا كان مؤخرا ولا يجوز ان تدخل على ان لئلا يجتمع حرفا تاكيد كما لا يجوز دخول التعريف على التعريف فاما قولهم جاءني القوم كلهم اجمعون فكل تاكيد للقوم واجمعون تاكيد للكل النزول قيل نزلت في جماعة من احبار اليهود كتبوا بايديهم ما ليس في كتاب الله من بعث النبي وغيره واضافوه الى كتاب الله وقيل نزلت في اليهود والنصارى حرفوا التورية والانجيل وضربوا كتاب الله بعضه ببعض والحقوا به ما ليس منه واسقطوا منه الدين الحنيف عن ابن عباس المعنى وان منهم اي من اهل الكتاب وهو عطف على قوله وان من اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار لفريقا اي طائفة يلوون السنتهم بالكتاب معناه يحرفون الكتاب عن جهته ويعدلون به عن القصد بالسنتهم فيحيلون تحريف الكتاب عن الجهة بالسنتهم وهذا قول مجاهد وقتادة وابن جريج والربيع وقيل يفسرونه بخلاف الحق لتحسبوه من الكتاب اي لتظنوا ايها المسلمون من كتاب الله تعالى وما هو من الكتاب المنزل على موسى ولكنهم يخترعونه ويبتدعونه ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله وفي هذا دليل على ان المعاصي ليست من عند الله ولا من فعله لانها لو كانت من فعله لكانت من عنده على اكد الوجوه فلم يجز اطلاق النفي بانها ليست من عند الله وكما لا يجوز ان يكون من الكتاب على وجه من الوجوه لاطلاق النفي بانه ليس من الكتاب كذلك لا يجوز ان يكون من عند الله لاطلاق النفي بانه ليس من عند الله ويقولون على الله الكذب بنسبتهم ذلك الى الكتاب وهم يعلمون ان ذلك كذب وقيل وهم يعلمون ما عليهم في ذلك من العقاب قوله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يامركم ان تتخذوا الملئكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ايتان القراءة قرء ابن عامر واهل الكوفة تعلمون بالتشديد والباقون تعلمون وقرء عاصم غير الاعشى والبرجمي وحمزة وابن عامر ويعقوب ولا يامركم بنصب الراء والباقون بالرفع الحجة حجة من قال تعلمون بالتشديد ان التعليم ابلغ في هذا الموضع لانه اذا علم الناس ولم يعمل بعلمه كان مع استحقاق الذم تاركا لعلمه داخلا في جملة من وبخ بقوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وحجة من قرء تعلمون ان العالم الدارس قد يدرك بعلمه ودرسه ما يكون داعيا الى التمسك بعلمه والعمل به ما لا يدركه العالم المعلم في تدريسه ومن قرء يامركم فعلى القطع من الاول اراد ولا يامركم الله ومن نصبه فعلى قوله وما كان لبشر ان يامركم ان تتخذوا ومما يقوي الرفع ما روي في حرف ابن مسعود لن يامركم فهذا يدل على انقطاع من الاول ومما يقوي النصب ما جاء في السير ان اليهود قالوا للنبي يا محمد اتريد ان نتخذك ربا فقال الله عز وجل ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب الى قوله ولا يامركم اللغة البشر يقع على القليل والكثير فهو بمنزلة المصدر مثل الخلق تقول هذا بشر وهؤلاء بشر كما تقول هذا خلق وهؤلاء خلق وانما وقع المصدر على

القليل

القليل والكثير لانه جنس الفعل فصار كاسماء الاجناس مثل الماء والتراب ونحوه والرباني هو الرب يرب امر الناس بتدبيره واصلاحه الا انه الاتي فلان امره ربابة وهو ربان اذا دبره واصلحه ونظيره نعس ينعس وهو نعسان واكثر ما يجيء فعلان من فعل يفعل فيكون الرباني الذي يرب امر الناس بتدبيره والعلم بالامر ويصلحه وقيل انه مضاف الى علم الرب وهو علم الدين الذي يامر به الا انه غير في الاضافة ليدل على هذا المعنى كما قيل في الانساب البحراني قيل للعظيم اللحية لحياني وللعظيم الجمة جماني فقيل لصاحب الدين الذي امر به الرب رباني النزول قيل ان ابا رافع القرظي من اليهود ورئيس وفد نجران قالا يا محمد تريد ان نعبدك ونتخذك الها فقال معاذ الله ان اعبد غير الله وامر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فانزل الله الاية عن ابن عباس وعطا وقيل نزلت في نصارى نجران عن الضحاك ومقاتل وقيل ان رجلا قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله فانزل الله الاية المعنى لما تقدم ذكر اهل الكتاب وانهم اضافوا ما يلحقون به الى الانبياء نزههم الله عن ذلك فقال ما كان لبشر يعني ما ينبغي لبشر كقوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا وما كان لنا ان نتكلم بهذا اي ما ينبغي وقيل لا يجوز معناه لبشر ولا يحل له ان يؤتيه الله اي يعطيه الله الكتاب والحكم والنبوة اي العلم والرسالة الى الخلق ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله اي اعبدوني من دونه واعبدوني معه عن الجبائي وقيل معناه ليس من صفة الانبياء الذين خصهم الله برسالته واجتباهم لنبوته وانزل عليهم كتبه وجعلهم حكماء علماء ان يدعوا الناس الى عبادتهم وانما قال ذلك على جهة التنزيه للنبي عن مثل هذا القول لا على وجه النهي قوله عبادا هو من العبادة قال القاضي وعبيد بخلافه لانه يعني العبودية ولا يمتنع ان يكونوا عبيدا لغير الله ويمتنع ان يكونوا عبادا لغيره ولكن كونوا ربانيين فيه حذف اي لا ينبغي لهذا النبي ان يقول للناس اعبدوني ولكن ينبغي ان يقول لهم كونوا ربانيين وقيل في الرباني اقوال احدها ان معناه كونوا علماء فقهاء عن علي وابن عباس والحسن وثانيها كونوا علماء حكماء عن قتادة والسدي وابن ابي رزين وثالثها كونوا حكماء اتقياء عن سعيد بن جبير ورابعها كونوا مدبري امر الناس في الولاية بالاصلاح عن ابن زيد وخامسها كونوا معلمين للناس من علمكم كما يقال انفق بمالك اي انفق من مالك عن الزجاج وروي عن النبي انه قال ما من مؤمن ولا مؤمنة ولا حر ولا مملوك الا ولله عليه حق واجب ان يتعلم من العلم ويتفقه فيه وقال ابو عبيدة سمعت عالما يقول الرباني العالم بالحلال والحرام والامر والنهي وما كان وما يكون وقال ابو عبيدة لم تعرف العرب الرباني وهذا تاسيس ان القران نزل بلغتهم وروي عن محمد بن الحنفية انه قال يوم مات ابن عباس مات رباني هذه الامة وقد ذكرنا اشتقاقه قبل بما كنتم تعلمون الكتاب اي القران وبما كنتم تدرسون اي الفقه ومن قرء بالتشديد اراد تعلمون سواكم فيفيد انهم يعلمون ويعلمون غيرهم والتخفيف لا يفيد اكثر من كونهم عالمين ودخلت الباء في قوله بما كنتم تعلمون لاحد الشيئين اما ان يريد كونوا معلمي الناس بعلمكم كما يقال انفقوا بمالكم وبرئ بكونوا ربانيين في علمكم ودراستكم ووقت اتيانا موقع في دريد كونوا ممن يستحق ان يطلق له صفة عالم على جهة المدح بان تعملوا بما علمتم وذلك لان الانسان انما يستحق الوصف بانه عالم اذا عمل بعلمه ويدل عليه قوله انما يخشى الله من عباده العلماء ولا يامركم اي يامركم الله عن الزجاج وقيل ولا يامركم محمد عن ابن جريج وقيل ولا يامركم عيسى ومن نصب الراء عطفه على ان يؤتيه فيكون معناه ولا كان لهذا النبي ان يامركم ان تتخذوا الملئكة والنبيين اربابا اي الهة كما فعله الصابئون والنصارى ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون الف انكار واصله الاستفهام وانما في الانكار لانه مما لو اقر به المخاطب لظهرت فضيحته فلذلك جاء على السؤال وان لم يكن الغرض تعرف الجواب ومعناه ان الله تعالى انما يبعث النبي ليدعو الناس الى الايمان فلا يبعث من يدعو المسلمين الى الكفر قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ااقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ايتان القراءة قرء حمزة وحده لما اتيتكم بكسر اللام والباقون بفتحها وقرء نافع اتيناكم على الجمع والباقون اتيتكم الحجة الوجه في قراءة حمزة لما اتيتكم بكسر اللام انه يتعلق بالاخذ كانه اخذ ميثاقهم لهذا ويكون ما على هذا موصولة والعائد الى الموصول من الجملة المعطوفة على صلته وهي قوله جاءكم رسول مصدق لما معكم مظهر عن الضمير وهي قوله ما معكم لانه بمنزلة ما اتوه من الكتاب والحكمة فهذا يكون مثل قوله انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين في معنى لا يضيع اجرهم ويجوز ان يكون ما على هذه القراءة حرفا فيكون بمعنى المصدر قال ابو علي ومن فتح اللام فقال لما اتيتكم فان ما فيه يحتمل تاويلين احدهما ان يكون موصولا والاخر ان يكون للجزاء فمن قدرها موصولا فالقول فيها يقتضيه قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من الراجع الى الموصول ما تقدم ذكره في قراءة حمزة ولما الراجع الى الموصول من الجملة الاولى فالضمير المحذوف من الصلة تقديره لما اتيتكموه واللام في لما فيمن قدرها موصولا لام ابتداء وهي المتلقية لما اجرى مجرى القسم من قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين وموضع ما رفع بالابتداء والخبر لتؤمنن به ولتؤمنن متعلق بقسم محذوف المعنى والله لتؤمنن به فالذكر الذي في به يعود الى الذي اتيتكموه الذي هو المبتدأ ونحو قولك لعبد الله والله لتاتينه والذكر الذي في لتنصرنه يعود على رسول المتقدم ذكره واذا قدرت ما للجزاء كانت ما في موضع نصب باتيتكم واتيتكم في موضع جزم بالشرط وجاءكم في موضع جزم بالعطف على اتيتكم واللام الداخلة على ما لا يكون المتلقية للقسم لكن يكون بمنزلة اللام في قوله لئن لم ينته المنافقون والمتلقية قوله لتؤمنن به كما انها في قوله لئن لم ينته المنافقون قوله لنغرينك بهم هذه اللام الداخلة على ان لا يعتمد القسم عليها فلذلك جاز حذفها تارة واثباتها تارة كما قال وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا فيلحق هذه اللام ان مرة ولا تلحق اخرى كما ان كذلك في قوله والله ان لو فعلت لفعلت والله لو فعلت من قوله واذ قالت الملئكة وروي عن امير المؤمنين وابن عباس وقتادة ان الله اخذ الميثاق على الانبياء قبل نبينا ان يخبروا اممهم بمبعثه ونعته ويبشروهم به ويامروهم بتصديقه وقال طاوس اخذ الله الميثاق على الانبياء على الاول والاخر فاخذ الله ميثاق الاول لتؤمنن بما جاء به الاخر وقال الصادق تقديره واذ اخذ

الى النبيين بتصديق نبينا والعمل بما جاءهم به وانهم خالفوهم فيما بعد وما وفوا به وتركوا كثيرا من شريعته وحرفوا اكثرها وقوله لما آتيتكم بفتح اللام فما
موصولة فتقديره للذي آتيتكموه اي اعطيتكموه من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول اي نبي وقيل يعني محمدا ص مصدق لما معكم اي لما آتيتكم من الكتاب
اي لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه او يريد لتؤمنن بالذي آتيتكموه ولتنصرن الرسول وعلى هذا يكون المعنى انه انما اخذ الميثاق على الانبياء ليصدق بعضهم بعضا
بعضهم بالايمان ببعض ويكون النصرة بالتصديق والحجة وهو المروي عن الحسن وسعيد بن جبير وطاوس واذا كانت ما للجزاء فتقديره اي شيء آتيتكم ومهما آتيتكم
كتاب لتؤمنن فالشرط هو ايتاؤه اياهم الكتاب والحكمة ومجيء الرسول والجزاء القسم والمقسم عليه وهو قوله لتؤمنن به فاغنى جواب القسم عن الجزاء كقوله لئن
اشركت ليحبطن عملك وقوله من كتاب من هذه للتبيين لما نحو قولك ما عندك من ورق وعين وهذا خاتم من فضة ويكون على هذا تقديره ان الله تعالى
لهم مهما اوتيتكم كتابا وحكمة ثم يجيئكم به رسول مصدق لما معكم من ذلك الكتاب والحكمة والله لتؤمنن به ولتنصرنه فاقروا بذلك واعطوا عليه مواثيقهم وهذا
اشبه بما ذكر ان الميثاق اخذ على الانبياء ليأخذوا على اممهم بتصديق محمد اذا بعث ويأمروهم بنصرته على اعدائه ان ادركوه وهو المروي عن علي وابن عباس وقتادة والسدي
واختاره ابو علي الجبائي وابو مسلم ويكون معنى قوله جاءكم جاء اممكم واتباعكم وانما خرج الكلام على النبيين لان ما لزمهم لزم اممهم ومن قرأ لما آتيتكم بكسر اللام
اخذ الله ميثاقهم لما اوتوه اي لاجل ما اوتوه من الكتاب والحكمة ولانهم الافاضل وخيار الناس ويكون اللام للتعليل يقتضي ان يكون الايتاء سابقا لاخذ
الميثاق وقوله لتؤمنن متعلق باخذ الميثاق وهو في الحاصل راجع الى المعنى الشرط والجزاء وقوله ولتنصرنه اي لتنصرن اللام به قال اي قال الله للانبياء ءاقررتم
به وصدقتموه واخذتم على ذلكم اصري وعهدي وقبلتم على ذلكم عهدي ونظيره فان اوتيتم هذا فخذوه وقيل معناه واخذتم العهد بذلك على اممكم قالوا اي قال
الانبياء واممهم اقررنا بما امرتنا بالاقرار به قال الله فاشهدوا بذلك على اممكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعلى اممكم عن علي ع وقيل فاشهدوا اي فاعلموا
بذلك وانا معكم اعلم عن ابن عباس وقيل معناه ليشهد بعضكم على بعض وقيل قال الله للملائكة اشهدوا عليهم فيكون ذلك كناية عن غير مذكور عن سعيد بن المسيب
وهذه الآية من مشكلات آيات القرآن وقد تاه النحويون في وجوه اعرابها وتحقيقها واشتغل الشعراء بتشبيهها ولا تراها في موضع اوجز لفظا واكثر فائدة واشد
تهذيبا مما ذكرته هنا وبالله التوفيق فمن تولى بعد ذلك اي فمن اعرض عن الايمان بمحمد بعد هذه الدلالات والحجج وبعد اخذ الميثاق على النبيين الذين سبق ذكرهم
والمقصود بهذا الامم دون النبيين لانه قد مضى ازمانهم وجاز ذلك لان اخذ الميثاق على النبيين متضمن الاخذ على اممهم وقيل عن علي ع انه قال لم يبعث الله نبيا
آدم ومن بعده الا اخذ عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره بان ياخذ العهد بذلك على قومه فاولئك هم الفاسقون ولم يقل الكافرون
لان المراد الخارجون في الكفر الى افحش مراتب الكفر بتمردهم وذلك ان اصل الفسق الخروج عن امر الله الى حال توقعه وفي الكفر ما هو كبير كما ان فيما دون الكفر
من المعاصي ما هو اكبر وما هو اصغر بالاضافة اليه قوله تعالى افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون قل آمنا بالله
وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ثلث آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو يبغون بالياء واليه ترجعون بالتاء مضمومة وقرأ بالياء فيهما عباس و
حفص ويعقوب وسهل والباقون بالتاء فيهما جميعا **الحجة** من قرأ بالتاء فيهما فلان اول الآية خطاب للنبي ومن قرأ بالياء فعلى تقدير قل لهم افغير دين الله يبغون
فجاء على لفظ الغيبة لانهم غيب وقد تقدم القول في يرجعون وترجعون **الاعراب** افغير دين الله يبغون عطف جملة على جملة كانه قيل اوغير دين الله يبغون الا ان
الفاء رتبت فكانه قيل بعد تلك الآيات غير دين الله يبغون وطوعا وكرها مصدران وقع موقع الحال وتقديره طائعين وكارهين كما يقال اتاني ركضا اي
راكضا ولا يجوز ان تقول اتاني كلاما اي متكلما لان الكلام ليس بضرب من الاتيان والركض ضرب منه **النزول** عن ابن عباس قال اختصم اهل الكتابين الى رسول
الله ص فيما اختلفوا بينهم من دين ابراهيم كل فرقة زعمت انهم اولى بدينه فقال النبي ص كلا الفريقين بريء من دين ابراهيم فغضبوا وقالوا والله ما نرضى بقضائك
ولا ناخذ بدينك فانزل الله افغير دين الله يبغون **المعنى** لما بين سبحانه بطلان اليهودية وساير الملل غير الاسلام بين عقيبه ان من يبتغ غير دينه فهو
ضال لا يجوز القبول منه فقال افغير دين الله يبغون فبعد هذه الآيات والحجج يطلبون دينا غير دين الله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قيل فيه
اقوال احدها ان معناه اسلم من في السموات والارض بما اظهر من الدلالة عليه عند اخذ الميثاق عليه عن ابن عباس وثانيها اسلم اي اقر بالعبودية وان كان فيهم من
اشرك في العبادة كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ومعناه ما ركب الله في عقول الخلق من الالجاء الى الاقرار له بالربوبية لينتبهوا على ما فيه من الدلالة عن
مجاهد وابي العالية وثالثها اسلم المؤمن طوعا والكافر كرها عند موته كقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا عن قتادة واختاره البلخي ومعناه التخفيف لهم من التكرر
عما هذه سبيله ورابعها ان معناه استسلم له بالانقياد والذل كقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اي استسلمنا عن الشعبي والزجاج والجبائي
وخامسها ان معناه اكره اقوام على الاسلام وجاء اقوام طائعين عن الحسن وهو المروي عن ابي عبد الله ع قال كرها اي فرقا من السيف وقال الحسن والمفضل الطوع لاهل
السموات خاصة واما اهل الارض فمنهم من اسلم طوعا ومنهم من اسلم كرها واليه ترجعون اي الى جزائه تصيرون فبادروا الى ثوابه بالدخول في الاسلام قل آمنا بالله
خطاب للنبي ص وامر له بان يقول عن نفسه وعن امته آمنا بالله وبما انزل علينا الآية كما يخاطب نبيل القوم بان يقولوا عن نفسه وعن امته وقد سبق تفسير معنى الآية في سورة
البقرة فان قيل ما معنى قوله ونحن له مسلمون بعدما سبق الاقرار بالايمان على التفصيل قلنا معناه ونحن له مسلمون بالطاعة والانقياد في جميع ما امر به ونهى عنه و
ايضا فان اهل الملل المخالفة للاسلام كانوا يقرون كلهم بالايمان ولكن لم يقروا بلفظ الاسلام فلهذا قال ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام اي يطلب دينا
فلن يقبل منه بل يعاقب عليه ويدل عليه قوله وهو في الآخرة من الخاسرين اي من الهالكين لان الخسران ذهاب رأس المال وفي هذه الآية دلالة على ان من ابتغى

الله على ان الدين والاسلام والايمان واحد وهي عبارات عن معبر واحد قوله تعالى كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق
وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم اربع آيات **اللغة** الخلود في اللغة طول المكث ولذلك يقال خلد فلان في
السجن وقيل للاثافي خوالد لبقائها ثابتة في موضعها واذا زالت لا يسمى خوالد والفرق بين الخلود والدوام ان الخلود يقتضي طول المكث في نحو قولك خلد فلان
في الحبس ولا يقتضي ذلك الدوام ولذلك وصف سبحانه بالدوام دون الخلود الا ان خلود الكفار المراد به التابيد بلا خلاف بين الامة والانظار التأخير للعبد
لينظر في امره والفرق بينه وبين الامهال ان الامهال هو تأخيره لتسهيل ما يتكلفه من عمله **الاعراب** كيف اصله الاستفهام والمراد به هنا الانكار لانه
لا يجوز ان يستفهم هذه الهداية من الله اي لا يهديهم الله كقوله كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله اي لا يكون قال الشاعر كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام
غارة شعواء وانما دخله معنى الانكار مع ان اصله الاستفهام لان المسؤول يسئل عن اغراض مختلفة فما يسئل للتعجيز عن اقامة البرهان وقد يسئل للتوبيخ بما
يظهر من معنى الجواب في السؤال وقد يسئل لما يظهر فيه من الانكار وانما عطف قوله وشهدوا وهو فعل على ايمانهم وهو اسم لان الايمان مصدر والمراد بالفعل المصدر
بعد ان آمنوا وشهدوا واجمعين تاكيد للناس ودخلت الفاء في قوله فان الله غفور رحيم لانه يشبه الجزاء اذ كان الكلام قد تضمن معنى ان تابوا فان الله يغفر
لهم ولا يجوز ان يكون في موضع خبر الذين لان الذين في موضع نصب على الاستثناء من الجملة التي هي قوله اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله ولا يحمل على المنقطع
مع حسن الاتصال لانه الاصل في الكلام والاسبق الى الافهام **النزول** قيل نزلت الآيات في رجل من الانصار يقال له الحارث بن سويد بن الصامت وكان قتل
المجذر بن زياد البلوي غدرا وهرب وارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم ندم فارسل الى قومه ان يسألوا رسول الله ص هل لي من توبة فسألوا فنزلت الآيات الى
قوله الا الذين تابوا فحملها اليه رجل من قومه فقال اني لاعلم انك لصدوق ورسول الله اصدق منك وان الله اصدق الثلاثة ورجع الى المدينة وتاب وحسن اسلامه عن
مجاهد والسدي وهو المروي عن ابي عبد الله ع وقيل نزلت في اهل الكتاب الذين كانوا يؤمنون بالنبي ص قبل مبعثه ثم كفروا بعد البعثة حسدا وبغيا عن الحسن والجبائي
وابي مسلم **المعنى** لما بين تعالى ان الاسلام هو الدين الذي به النجاة بين حال من خالفه فقال كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم فيه وجوه احدها
ان معناه كيف يسلك الله بهم سبيل المهتدين بالاثابة لهم والثناء عليهم وقد كفروا بعد ايمانهم وثانيها على طريق التبعيد كما يقال كيف اهديك الى الطريق
وقد تركته اي لا طريق يهديهم به الى الايمان الا من الوجه الذي هديتهم به وقد تركوه ولا طريق غيره وثالثها ان المراد كيف يهديهم الله الى الجنة ويثيبهم
والحال هذه وقوله وشهدوا ان الرسول حق عطف على قوله بعد ايمانهم دون قوله كفروا وتقديره بعد ان آمنوا وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات اي
البراهين والحجج وقيل القرآن وقيل جاءهم ما في كتبهم من البشارة بمحمد والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يسلك بالقوم الظالمين مسلك المهتدين ولا يثيبهم
ويهديهم الى طريق الجنة لان المراد به الهداية المختصة بالمهتدين دون الهداية العامة المرادة في قوله فاما ثمود فهديناهم والمراد بالايمان هنا اظهار الايمان
دون الايمان الذي يستحق به الثواب وليس في الآية ما يدل على انهم قد كانوا في باطنهم مؤمنين مستحقين للثواب ثم ازال ذلك بالكفر فلا متعلق للمخالف به اولئك
جزاؤهم على عملهم ان عليهم لعنة الله وهي ابعاده اياهم من رحمته ومغفرته ولعنة الملائكة والناس وهي دعاؤهم عليهم باللعنة وبان يبعدهم الله من رحمته خالدين
فيها اي في اللعنة لخلودهم فيما استحقوا باللعنة وهو العذاب لا يخفف عنهم العذاب اي لا يسهل عليهم ولا هم ينظرون اي ولا يمهلون للتوبة ولا يؤخر عنهم العذاب
من وقت الى وقت اخر وانما نفى انظارهم للتوبة والانابة لما علم من حالهم انهم لا ينيبون ولا يتوبون كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه على ان التبقية ليتوب
وان علم انه لو ابقاه لتاب واناب عند اكثر المتكلمين الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا اي تابوا من الكفر ورجعوا الى الايمان واصلحوا ضمائرهم وعزموا
على ان يثبتوا على الاسلام وهذا احسن من قول من قال اصلحوا اعمالهم بعد التوبة وصلوا وصاموا فان ذلك ليس بشرط في صحة التوبة اذ لو مات قبل فعل الصلاة كان
مات مؤمنا بالاجماع فان الله غفور يغفر ذنوبهم رحيم يوجب الجنة لهم وذكر المغفرة دليل على ان اسقاط العقاب بالتوبة تفضل منه سبحانه اذ لو كان واجبا لما جاز
بل اصلا لا يجوز تعليقه بالمغفرة وان ما يتعلق بالمغفرة ما يكون له المواخذة به قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم
الضالون آية **النزول** قيل نزلت في اهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله ص قبل مبعثه ثم كفروا به بعد مبعثه عن الحسن وقيل نزلت في اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد
ايمانهم بانبيائهم وكتبهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد والقرآن عن قتادة وعطاء وقيل نزلت في احد عشر من اصحاب الحرث بن سويد لما رجع الحرث قالوا نقيم بمكة على الكفر
ما بدا لنا فمتى ما اردنا الرجعة رجعنا فينزل فينا ما نزل في الحرث فلما افتتح رسول الله ص مكة دخل في الاسلام من دخل منهم فقبلت توبته فنزل فيمن مات منهم كافرا ان
الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية **المعنى** لما تقدم ذكر التوبة المقبولة عقبه سبحانه بما لا يقبل منها فقال ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا اختلف
في سبب نزوله وعلى ذلك يدل معناه وقيل كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا كفرا الى كفرهم لن تقبل توبتهم لانها لم تقع على وجه الاخلاص ويدل عليه
قوله واولئك هم الضالون ولو حققوا في التوبة لكانوا مهتدين وقيل لن تقبل توبتهم عند رؤية الباس لانها تكون في حال الالجاء معناه انهم لا يتوبون الا عند حضور
الموت والمعاينة عن الحسن وقتادة والجبائي وقيل لانها اظهرت الاسلام تورية فاطلع الله تعالى رسوله على سرائرهم عن ابن عباس وتمسك بالسمع على وجوب قبول التوبة اذا
حصلت شرائطها وعليه اجماع الامة واولئك هم الضالون عن الحق والصواب وقيل الهالكون المعذبون قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم
ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين آية **اللغة** الملء اصله الملأ وهو تطفيح الاناء ومنه الملأ الاشراف لانهم يملأون العين هيبة
وجلالة ومنه رجل ملئ بالامر وهو املأ به من غيره والملء اسم للمقدار الذي يملأ والملؤ المصدر الفدية البدل من الشيء في ازالة الاذية ومنه فداء الاسير لانه بدل منه في ازالة

الاعراب ذهبا الفتل (؟) في اسرعته اذا نحو زيد واذا فتح حضر نفوق قال لا انا وفداك وبحتيه هو هذه المدة ناضرة وهذا افعال من الفدية منصوب على التمييز وانما استحق النصب لاشتغال العامل بالاضافة او ما عاقبها من النون الزائدة فجرى في ذلك مجرى الحال في اشتغال العامل بصاحبها، مجرى المفعول في شغل العامل عنه بالفاعل وقوله ولو افتدى به قال الزجاج هذا الواو زائدة وغلطه الزجاج لان الكلام اذا امكن حمله على فائدة يحمل عليها لم يحمل على الزيادة وفيه ايضا دخال الواو في مثل هذا كان ابلغ في التاكيد كقولك لا ابالي ولو اعطيتني لانه دلالة على التفصيل بعد الاجمال ولو قيل ان الواو زائدة لانه فرد ذلك انه لا يقبل منه ملء الارض ذهبا في الافتداء ويقبل في غيره **المعنى** ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي على كفرهم فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اي مقدار ما يملأ الارض من الذهب ولو افتدى به بذله عوضا ومعناه ان الذي لا يكفر يعتقد الكفر ويظهر الايمان لا ينفعه الانفاق بمعنى انه لا يوجب له الثواب وقيل معناه انه لا يقبل منه في الاخرة ولو وجد اليه السبيل قال قتادة يجاء بالكافر يوم القيمة فيقال له ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا لكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له لقد سئلت ايسر من ذلك فلم تفعل وروي ذلك ايضا انس عن النبي اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين تقدم ذكره معنى **قوله** تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم ايه **اللغة** البر اصله من السعة ومنه البر خلاف البحر والفرق بين البر والخير ان البر هو النفع الواصل الى الغير مع القصد الى ذلك والخير يكون خيرا وان وقع عن سهو وضد البر العقوق وضد الخير الشر **المعنى** لن تنالوا البر اي لن تدركوا بر الله بكم باهل طاعته واختلف في البر هنا فقيل هو الجنة عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو الطاعة والتقوى عن مقاتل وعطا وقيل معناه لن تكونوا ابرارا اي صالحين اتقيا عن الحسن حتى تنفقوا مما تحبون اي حتى تنفقوا المال وانما كنى بهذا اللفظ عن المال لان جميع الناس يحبون المال وقيل معناه ما تحبون من نفائس اموالكم دون اراذلها كقوله ثم ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وقيل هذا الزكوة الواجبة وما فرضه الله في الاموال عن ابن عباس والحسن وقيل هو جميع ما ينفقه المرء في سبيل الخيرات عن مجاهد جماعة وقد روي عن ابي الطفيل قال اشترى علي ثوبا فاعجبه فتصدق به وقال سمعت رسول الله يقول من آثر على نفسه آثره الله يوم القيمة بالجنة ومن احب شيئا فجعله لله قال الله تعالى يوم القيمة قد كان العباد يكافئون فيما بينهم بالمعروف وانا اكافيك اليوم بالجنة وروي ان ابا طلحة قسم حايطا له في اقاربه عند نزول هذه الاية وكان احب امواله اليه فقال له رسول الله صلى بخ بخ ذلك مال رابح لك وجاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله اسامة بن زيد فكان زيد وجد في نفسه وقال انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله اما ان الله قد قبلها منك واعتق ابن عمر جارية كان يحبها وتلا هذه الاية وقال لولا اني لا اعود في شيء جعلته لله لنكحتها واضاف اباذر الغفاري ضيف فقال للضيف اني مشغول وان لي ابلا فاخرج وائتني بخيرها فذهب فجاء بناقة مهزولة فقال له ابو ذر خنتني فقال وجدت خير الابل فحلها فذكرت يوم حاجتكم اليها فقال ابو ذر ان يوم حاجتي اليها اليوم اضع في حفرتي مع ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال ابو ذر في المال ثلاثة شركاء القدر لا يستامرك ان يذهب بخيرها او شرها من هلاك او موت والوارث ينتظرك ان تضع راسك ثم يستاقها وانت ذميم وانت الثالث فان استطعت ان لا تكون اعجز الثلاثة فلا تكن ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان هذا الجمل كان مما احب من مالي فاحببت ان اقدمه لنفسي وقال بعضهم دلهم بهذه الاية على الفتوة فقال لن تنالوا البر اي بري بكم الا ببركم باخوانكم والانفاق عليهم من مالكم وجاهكم وما تحبون فاذا فعلتم ذلك نالكم بري وعطفي وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم جاء بالفاء على جواب الشرط وان كان الله يعلم ذلك على كل حال وفيه وجهان احدهما ان تقديره وما تنفقوا من شيء فان الله يجازيكم به قل او كثر لانه عليم لا يخفى عليه شيء منه والاخر ان تقديره فانه يعلمه الله موجودا على الحد الذي تفعلونه من حسن النية او قبحها فان قيل كيف قال سبحانه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والفقير ينال الجنة وان لم ينفق قيل الكلام خرج مخرج الحث على الانفاق وهو مقيد بالامكان وانما اطلق على سبيل المبالغة في الترغيب والاولى ان يكون المراد لن تنالوا البر الكامل الواقع على اشرف الوجوه حتى تنفقوا مما تحبون وروي عن ابن عمر ان النبي سئل عن هذه الاية فقال هو ان ينفق العبد المال وهو شحيح يامل الدنيا ويخاف الفقر **النظم** وجه اتصال هذه الاية بما قبلها انه لما ذكر في الاية الاولى لن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا وصل ذلك بقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا لئلا يؤدي امتناع غنا الفدية الى الفتور في الصدقة وما يجري مجراها من وجوه الطاعة **قوله** تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون **اللغة** الافتراء اقتراف الكذب واصله قطع ما قدر من الاديم يقال فرى الاديم يفريه فريا اذا قطعه على الاستواء ومعناه هنا اضافة الكذب الى الغير من جهة انه امر بها او رضيها او دعا اليها او حث عليها ويفرق بين من كذب عليه وكذبه لان كذب عليه هو انه كذب فيما يكون عليه كذبه وقد يجوز ان يكون فيما يريد **النزول** ثم انكر اليهود تحليل النبي لحوم الابل فقال كان ذلك حلالا لابرهيم فقالت اليهود كل شيء نحرمه فانه محرم على نوح وابرهيم هلم جرا حتى انتهى الينا فنزلت الاية عن الكلبي وابي روق **المعنى** كل الطعام اي كل المأكولات كان حلا اي حلالا لبني اسرائيل واسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم الا ما حرم اسرائيل اي يعقوب على نفسه اختلفوا في ذلك الطعام فقيل ان يعقوب اخذه وجع عرق النسا فنذر ان شفاه الله ان يحرم العروق ولحم الابل وهو احب الطعام اليه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل حرم اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله تعالى وسال الله ان يجيز له فحرم الله ذلك على ولده عن الحسن وقيل حرم زائدتي الكبد والكليتين والشحم الا ما حملت الظهور عن عكرمة واختلف في انه كيف حرمه على نفسه فقيل بالاجتهاد وقيل بالنذر وقيل بنص ورد عليه وقيل حرمه كما يحرم المستظهر بعضه من الزهاد اللذ على نفسه من قبل ان تنزل التورية معناه ان كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل قبل ان تنزل التورية على موسى فانها تضمنت تحريم بعض ما كان حلالا لبني اسرائيل واختلفوا فيما حرم عليهم فخالفه بعد نزولها فقيل حرم عليهم ما كانوا يحرمونه قبل نزولها اقتداء بابيهم يعقوب عن السدي وقيل لم يحرم الله عليهم في التورية وانما حرم عليهم بعد التورية بظلمهم وكفرهم وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا وصب عليهم رجزا وهو

الموت وذلك قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم عن الكلبي وقيل لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم في التورية وانما هو شيء حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم واضافوا تحريمه الى الله تعالى عن الضحاك فكذبهم الله وقال قل يا محمد فاتوا بالتورية فاتلوها حتى يتبين انه كما قلت لا كما قلتم ان كنتم صادقين في دعواكم فاحتج عليهم بالتورية وامرهم بالاتيان بها وان لم يقروا بما فيها فانه كان في التورية انها كانت حلالا للانبياء وانما حرمها اسرائيل فلم يجسروا على اتيان التورية لعلمهم بصدق النبي وكذبهم وكان ذلك دليلا ظاهرا على صحة نبوة نبينا محمد اذ علم بان في التورية ما يدل على كذبهم من غير تعلم التورية وقراءتها فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك اي فمن افترى الكذب على الله تعالى من بعد قيام الحجة وظهور البينة فاولئك هم المفترون على الله الكذب هم الظالمون لانفسهم بفعل ما اوجب العقاب عليهم وانما قال من بعد ذلك مع انه يستحق الوعيد بالكذب على الله على كل حال لانه اراد ان انما يواخذ به بعد اقامة الحجة عليه ومن كذب فيما ليس بمحجوج فيجري مجرى الصبي الذي لا يستحق الوعيد بكذبه **النظم** وجه اتصال هذه الاية بما قبلها انه تفصيل للجملة المتقدمة فانه ذكر الترغيب في الانفاق من المحبوب وفي الطعام مما يجب فيه الترغيب ذكر حكمه عن علي بن عيسى وقيل انه لما تقدم محاجتهم في ملة ابرهيم وكان فيما انكروا على نبينا تحليل لحم الجزور وادعوا تحريمه على ابرهيم وان ذلك مذكور في التورية فانزل الله هذه الاية تكذيبا لهم **قوله** تعالى قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين ايه **اللغة** الاتباع لحاق الثاني بالاول لما له به من التعلق فالقوة للاول والثاني يستمد منه والتابع ثان متدبر له بتدبير الاول متصرف بتصريفه في نفسه واصل الحنف الاستقامة وانما وصف المائل القدم بالاحنف تفاؤلا وقيل اصل الحنيف هو المائل الى الحق فيما كان عليه ابرهيم من الشرع **المعنى** ثم بين تعالى ان الصدق فيما اخبر به فقال قل صدق الله في ان كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وفي ان محمدا على دين ابرهيم وان دينه الاسلام فاتبعوا ملة ابرهيم في استباحة لحوم الابل والبانها حنيفا اي مستقيما على الذي هو شريعته في حجه ونسكه وطيبه ما كله وتلك الشريعة هي الحنيفية وقيل مائلا عن سائر الاديان الباطلة الى دين الحق وما كان من المشركين تبرأ الله ابرهيم مما كان ينسبه اليهود والنصارى اليه من زعمهم انهم على دينه وكذلك مشركوا العرب واخبر ان ابرهيم كان بريئا من المشركين ومن دينهم والصحيح ان نبينا لم يكن متعبدا بشريعة من تقدم من الانبياء ولكن وافقت شريعته شريعة ابرهيم فلذلك قال فاتبعوا ملة ابرهيم والا فالله تعالى هو الذي اوحى بها اليه واوجبها عليه كانت شريعة له وانما رغب الله في شريعة الاسلام بانها ملة ابرهيم لان المصالح اذا وافقت ما تسكن اليه النفس ويقبله العقل بغير كلفة كانت احق بالرغبة فيها وكان المشركون يميلون الى اتباع ملة ابرهيم فلذلك خوطبوا بذلك **قوله** تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين ايتان **القراءة** قرا اهل الكوفة غير ابي بكر وابو جعفر حج البيت بكسر الحاء والباقون بفتحها **الحجة** قال سيبويه حج حجا مثل ذكر ذكرا فعلى هذا المصدر فهذا حجة لمن كسر الحاء وقال ابو زيد الحج الشيء واحدها حجة قال ابو علي يدل على ذلك قوله ثماني حجج قال الحجة من حج البيت الواحدة قال سيبويه قالوا حجة يريدون عمل سنة لم يجيئوا بها على الاصل ولكنه اسم له فقوله لم يجيئوا بها على الاصل اراد انه لم يرد به المرة من الفعل ولكن كسروه فجعلوه اسما لهذا المعنى كما قالوا غزاة فعلوا (؟) ولم يجيء فيه وكان القياس الغزوة **اللغة** اول الشيء ابتداؤه ويجوز ان يكون المبتدأ له اخر ويجوز ان لا اخر له لان الواحد اول العدد ولا نهاية لاخره ونعيم اهل الجنة له اول ولا نهاية له واصل بكة البك وهو الزحم يقال بكه يبكه بكا اذا زحمه وتباك الناس اذا ازدحموا فبكة مزدحم الناس للطواف وهو ما حول الكعبة من داخل المسجد الحرام وقيل سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اذا الحدوا فيها بظلم ولم يمهلوا والبك دق العنق واما مكة فيجوز ان يكون اشتقاقها كاشتقاق بكة وابدال الميم من الباء كقولهم ضربة لازب ولازم ويجوز ان يكون من قولهم امتك الفصيل ما في ضرع الناقة اذا مص مصا شديدا حتى لا يبقى منه شيء وملك الشاش (؟) اذا تمشش عظمه فسميت مكة بذلك لقلة مائها واصل البركة الثبوت من قولهم برك بروكا وبركا اذا ثبت على حاله فالبركة ثبوت الخير ونموه ومنه البركة شبه الحوض يمسك الماء لثبوته فيه ومنه قول الناس تبارك الله لثبوته لم يزل ولا يزال وحده **الاعراب** قوله تعالى مباركا نصب على الحال بالظرف من بكة على معنى الذي استقر ببكة مباركا ويجوز ان يكون من الضمير في وضع كانه قيل وضع مباركا وعلى هذا يجوز ان يكون قد وضع قبله بيت ولا يجوز في التقدير الاول واما قوله مقام ابرهيم فانه خبر مبتدأ محذوف وتقديره هي مقام ابرهيم عن الاخفش وقيل هو بدل من ايات عن ابي مسلم ومن استطاع اليه سبيلا في موضع جر بدلا من الاية وهو بدل البعض من الكل **النزول** قال مجاهد تفاخر المسلمون واليهود فقالت اليهود بيت المقدس افضل واعظم من الكعبة لانه مهاجر الانبياء والارض المقدسة وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله تعالى ان اول بيت **المعنى** ان اول بيت وضع للناس اي بني للناس ولم يكن قبله بيت مبني وانما دحيت الارض من تحتها هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق الله تعالى السماء والارض خلقه الله قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء عن مجاهد وقتادة والسدي وروي عن ابي عبد الله ع قال انها كانت مهاة بيضاء يعني درة بيضاء وروى ابو خديجة عنه قال ان الله انزله لادم من الجنة وكان درة بيضاء فرفعه الله تعالى الى السماء وبقي اسه وهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله تعالى ابرهيم واسمعيل يبنيا البيت على القواعد وقيل معناه ان اول بيت وضع للعبادة ولم يكن قبله بيت يحج اليه البيت الحرام وقد كانت قبله بيوت كثيرة ولكنه اول بيت مبارك وهدى وضع للناس عن علي والحسن وقيل اول بيت رغب فيه وطلب منه البركة مكة عن الضحاك وروى اصحابنا ان اول شيء خلقه الله من الارض موضع الكعبة ثم دحيت الارض من تحتها وروى ابو ذر انه سئل النبي ع عن اول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس للذي ببكة قيل بكة المسجد ومكة الحرم كله يدخل فيه البيوت عن الزهري وضمرة بن ربيعة وهو المروي عن ابي جعفر وقيل بكة بطن مكة عن ابي عبيدة وقيل بكة موضع البيت والطاف ومكة اسم البلد عليه الاكثر وقيل بكة هي مكة والعرب تبدل الباء ميما مثل سبد راسه وسمده عن مجاهد والضحاك مباركا يعني كثير الخير والبركة وقيل مباركا لان الثواب العبادة فيه دائما يضاعف

الفعل او اسم عندنا اذا كسر … واذا فتح … تقول قاتل لانا فداءك ويجب … هذه المدة … والا فنذا انفعال من الصلة **الأعراب** ذهباً
منصوب على التمييز وانما استحق النصب لاشتغال العامل بالاضافة او بما عاقبها من النون الزائدة فجرى في الاسم مجرى الحال لاشتغال العامل بصاحبها
مجرى المفعول في شغل العامل عنه بالفاعل وقوله ولو افتدى به قال الزجاج هذه الواو زائدة وغلط الزجاج لان الكلام اذا امكن حمله على فائدة يحمل عليها لم
يحمل على الزيادة وقال ابن الانباري دخلت الواو في مثل هذا كان ابلغ في التأكيد كقولك لا اتيتك ولو اعطيتني … تفصيل نفي القبول بعد الاجمال ولو جعلنا
الواو زائدة لاوهم ذلك انه لا يقبل منه ملء الارض ذهبا في الافتداء ويقبل في غيره **المعنى** ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي على كفرهم فلن يقبل
من احدهم ملء الارض ذهبا اي مقدار ما يملأ الارض من الذهب لو افتدى به بذله عوضا ومعناه ان الذي يعتقد الكفر واظهر الايمان لا ينفعه
الانفاق بمعنى انه لا يوجب له الثواب وقيل معناه انه لا يقبل منه في الآخرة لو وجد اليه السبيل قال قتادة يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له أرأيت لو كان لك ملء
الارض ذهبا أكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له لقد سئلت ايسر من ذلك فلم تفعل وروي ذلك ايضا انس عن النبي اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين تقدم ذكر معناه

قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم اية **اللغة** البر اصله من السعة ومنه البر خلاف البحر والفرق بين البر والخير ان البر
هو النفع الواصل الى الغير مع القصد الى ذلك والخير يكون خيرا وان وقع عن سهو وضد البر العقوق وضد الخير الشر **المعنى** لن تنالوا البر اي لن تدركوا
بر الله تعالى باهل طاعته واختلف في البر هنا فقيل هو الجنة عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو الطاعة والتقوى عن مقاتل وعطا وقيل معناه لن تكونوا ابرارا اي صالحين اتقياء
عن الحسن حتى تنفقوا مما تحبون اي حتى تنفقوا المال وانما كنى بهذا اللفظ عن المال لان جميع الناس يحبون المال وقيل معناه ما تحبون من نفائس اموالكم دون اراذلها
كقوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وقيل هذا الزكوة الواجبة وما فرضه الله في الاموال عن ابن عباس والحسن وقيل هو جميع ما ينفقه المرء في سبيل الخيرات عن مجاهد
وجماعة وقد روي عن ابي الطفيل قال اشترى علي ثوبا فاعجبه فتصدق به وقال سمعت رسول الله يقول من آثر على نفسه آثره الله يوم القيمة بالجنة ومن احب شيئا فجعله لله قال الله
تعالى يوم القيمة قد كان العباد يكافئون فيما بينهم بالمعروف وانا اكافئك اليوم بالجنة وروي ان ابا طلحة قسم حائطا له في اقاربه عند نزول هذه الاية وكان احب امواله
اليه فقال له رسول الله بخ بخ ذلك مال رابح لك وجاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله اسامة بن زيد فكان
زيدا وجد في نفسه وقال انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله اما ان الله قد قبلها منك واعتق ابن عمر جارية كان يحبها وتلا هذه الاية وقال لولا اني لا اعود في شيء جعلته لله
لنكحتها واضاف اباذر الغفاري ضيف فقال للضيف اني مشغول وان لي ابلا فاخرج واتني بخيرها فذهب فجاء بناقة مهزولة فقال له ابوذر خنتني فقال وجدت خير الابل فحلها
فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ابوذر ان يوم حاجتي اليه اليوم يوم اوضع في حفرتي مع ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال ابوذر في المال ثلثة شركاء القدر
لا يستأمرك ان يذهب بخيرها او شرها من هلاك او موت والوارث ينتظر ان تضع رأسك ثم يستاقها وانت ذميم وانت الثالث فان استطعت ان لا تكون اعجز
الثلاثة فلا تكن ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان هذا الجمل كان مما احب من مالي فاحببت ان اقدمه لنفسي وقال بعضهم دلهم بهذه الاية على الفتوة
فقال لن تنالوا البر اي بري بكم الا ببركم باخوانكم والانفاق عليهم من مالكم وجاهكم وما تحبون فاذا فعلتم ذلك نالكم بري وعطفي وما تنفقوا من شيء فان الله
به عليم جاء بالفاء على جواب الشرط وان كان الله يعلمه على كل حال وفيه وجهان احدهما ان تقديره وما تنفقوا من شيء فان الله يجازيكم به قل او كثر لانه عليم
لا يعزب عليه شيء منه والاخر ان تقديره فانه يعلمه الله موجودا على الحد الذي تفعلونه من حسن النية او قبحها فان قيل كيف قال سبحانه لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون والفقير ينال الجنة وان لم ينفق قيل الكلام خرج مخرج الحث على الانفاق وهو مقيد بالامكان وانما اطلق على سبيل المبالغة في الترغيب والاولى ان
يكون المراد لن تنالوا البر الكامل الواقع على اشرف الوجوه حتى تنفقوا مما تحبون وروي عن ابن عمر ان النبي سئل عن هذه الاية فقال هو ان ينفق العبد المال
وهو شحيح يأمل الدنيا ويخاف الفقر **النظم** وجه اتصال هذه الاية بما قبلها انه لما ذكر في الاية الاولى لن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا وصل ذلك
بقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا … الافتداء الى النفقة في الصحة وما يجري مجراها من وجوه الطاعة **قوله تعالى** كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل
الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون
ايتان **اللغة** الافتراء اقتراف الكذب واصله قطع ما قدر من الاديم يقال فرى الاديم يفريه فريا اذا قطعه ثم استعمل … ومعناها هنا الكذب …
انه امر … وفرق بين من كذب … لان كذب عليه … كذب فيما يكره … ويجوز ان يكون فيما يريد **النزول**
… اليهود … النبي لحوم الابل فقال … كان حلا لابرهيم فقالت اليهود كل شيء نحرمه فانه محرم على نوح وابرهيم هلم جرا حتى انتهى الينا فنزلت الاية عن
الكلبي وابي روق **المعنى** كل الطعام اي كل المأكولات كان حلا اي حلالا لبني اسرائيل واسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم الا ما حرم اسرائيل اي يعقوب
على نفسه … ذلك الطعام فقيل ان يعقوب … نذر … ان شفاه الله ان يحرم العروق ولحم الابل وهو احب الطعام اليه عن
ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل حرم اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله تعالى وسأل الله ان يجيز له فحرم الله ذلك على ولده عن الحسن وقيل حرم زائدتي
الكبد والكليتين والشحم الا ما حملته الظهور … واختلف في انه كيف حرم على نفسه فقيل بالاجتهاد وقيل بالنذر وقيل بنص ورد عليه وقيل حرمه كما يحرم المستظهر
في دينه من الزهاد اللذائذ على نفسه من قبل ان تنزل التورية معناه كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل قبل ان تنزل التورية على موسى فانها تضمنت تحريم بعض ما كان
حلا لبني اسرائيل … وقيل انه حرم عليهم … وقيل لم يحرمها اقتداء بابيهم يعقوب … لم يحرم
الله عليهم في التورية وانما حرم عليهم بعد … كفرهم وكانت بنو اسرائيل اذا اتوا بذنب عظيم حرم الله عليهم طعاما طيبا وصب عليهم عذابا جزاء وهو

الموت وذلك قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم عن الكلبي وقيل لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم في التورية وانما هو شيء حرموه
على انفسهم اتباعا لابيهم واضافوا تحريمه الى الله تعالى عن الضحاك فكذبهم الله وقال قل يا محمد فأتوا بالتورية فاتلوها حتى يتبين انه كما قلت لا كما قلتم ان
كنتم صادقين في دعواكم فاحتج عليهم بالتورية وامرهم بالاتيان بها وان يقرءوا ما فيها فانه كان في التورية انها كانت حلالا للانبياء وانما حرمها
اسرائيل فلم يجسروا على اتيان التورية لعلمهم بصدق النبي وكذبهم وكان ذلك دليلا ظاهرا على صحة نبوة نبينا محمد اذ علم بان في التورية ما يدل على كذبهم
من غير تعلم التورية وقراءتها فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك اي فمن افترى الكذب على الله تعالى من بعد قيام الحجة وظهور البينة فاولئك المفترون
على الله الكذب هم الظالمون لانفسهم بفعل ما اوجب العقاب عليهم وانما قال من بعد ذلك مع انه يستحق الوعيد بالكذب على الله على كل حال لانه اراد لبيان
انه انما يؤاخذ به بعد اقامة الحجة عليه ومن كذب فيما ليس بمحجوج فيه يجري مجرى الصبي الذي لا يستحق الوعيد بكذبه **النظم** وجه اتصال الاية بما
قبلها انه تفصيل للجملة المتقدمة فانه ذكر الترغيب في الانفاق من المحبوب والطعام مما يحب فرغب فيه ذكره حكاه عن علي بن عيسى وقيل انه لما تقدم محاجتهم في
ملة ابرهيم وكان فيما انكروا على نبينا تحليل لحم الجزور وادعوا تحريمه على ابرهيم وان ذلك مذكور في التورية فانزل الله هذه الاية تكذيبا لهم **قوله تعالى**
قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين اية **اللغة** الاتباع لحاق الثاني بالاول لما له به من التعلق فالقوة للاول والثاني يستمد منه
والتابع ثان متدبر له بتدبير الاول متصرف بتصريفه في نفسه واصل الحنف الاستقامة وانما وصف المائل القدم بالاحنف تفاؤلا وقيل اصله الميل فالحنيف
هو المائل الى الحق فيما كان عليه ابرهيم من الشرع **المعنى** ثم بين تعالى ان الصدق فيما اخبر به فقال قل صدق الله في ان كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل
الا ما حرم اسرائيل على نفسه وفي ان محمدا على دين ابرهيم وان دينه الاسلام فاتبعوا ملة ابرهيم في استباحة لحوم الابل والبانها حنيفا اي مستقيما على دين الله
الذي هو شريعته في حجه ونسكه وطيب ماكله وتلك الشريعة هي الحنيفية وقيل مائلا عن سائر الاديان الباطلة الى دين الحق وما كان من المشركين تنزيه لله تعالى
ابرهيم مما كان ينسبه اليهود والنصارى اليه من زعمهم انهم على دينه وكذلك مشركوا العرب واخبار ان ابرهيم كان بريئا من المشركين ودينهم الصحيح ان نبينا لم يكن متعبدا
بشريعة من تقدمه من الانبياء ولكن وافقت شريعته شريعة ابرهيم فلذلك قال فاتبعوا ملة ابرهيم والا فالله هو الذي اوحى بها اليه واوجبها عليه
وكانت شريعة له وانما رغب الله في شريعة الاسلام بانها ملة ابرهيم لان المصالح اذا وافقت ما تسكن اليه النفس ويقبله العقل بغير كلفة كانت احق
بالرغبة فيها وكان المشركون يميلون الى اتباع ملة ابرهيم فلذلك خوطبوا بذلك **قوله تعالى** ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين ايتان **القراءة**
قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر وابي جعفر حج البيت بكسر الحاء والباقون بفتحها **الحجة** قال سيبويه حج حجا مثل ذكر ذكرا فالحج على هذا مصدر فهذا حجة لمن كسر الحاء وقال
ابو زيد الحج الثقل واحدها حجة قال ابو علي يدل على ذلك قوله ثماني حجج قال الحجة من حج البيت الواحدة قال سيبويه قالوا حجة يريدون عمل سنة لم يجيئوا بها على الاصل
ولكنه اسم له فقوله لم يجيئوا بها على الاصل اراد انه للدفعة من الفعل ولكن كسروه فجعلوه اسما لهذا المعنى كما قالوا غزاة فلم يجيئوا به وكان القياس الغزوة
اللغة اول الشيء ابتداؤه ويجوز ان يكون المبتدأ له آخر ويجوز ان لا آخر له لان الواحد اول العدد ولا نهاية لآخره ونعيم اهل الجنة له اول ولا نهاية له واصل
بكة … من الزحم يقال بكه يبكه بكا اذا زحمه وتباك الناس اذا ازدحموا فبكة مزدحم الناس للطواف وهو ما حول الكعبة من داخل المسجد الحرام وقيل سميت بكة لانها
تبك اعناق الجبابرة اذا الحدوا فيها بظلم ولم يمهلوا والبك دق العنق واما مكة فيجوز ان يكون اشتقاقها كاشتقاق بكة وابدال الميم من الباء كقولهم ضربة لازب
ولازم ويجوز ان يكون من قولهم امتك الفصيل ما في ضرع الناقة اذا مص مصا شديدا حتى لا يبقى منه شيء ومثله امتش اذا امتشت ما في ضرعها فسميت مكة بذلك لقلة مائها
واصل البركة الثبوت من قولهم برك بروكا وبركا اذا ثبت على حاله فالبركة ثبوت الخير بنموه ومنه البركة شبه الحوض يمسك الماء لثبوته فيه وتبارك الله ثابتا
لم يزل ولا يزال وحده **الاعراب** قوله تعالى مباركا نصب على الحال بالظرف من ببكة على معنى الذي استقر ببكة مباركا ويجوز ان يكون من الضمير في
وضع كانه قيل وضع مباركا وعلى هذا يجوز ان يكون قد وضع قبله بيت ولا يجوز في التقدير الاول وارتفع مقام ابرهيم فانه خبر مبتدأ محذوف وتقديره هي
مقام ابرهيم عن الاخفش وقيل هو بدل من ايات عن ابي مسلم ومن استطاع اليه سبيلا في موضع جر بدلا من الناس وهو بدل البعض من الكل **النزول** قال مجاهد تفاخر
المسلمون واليهود فقالت اليهود بيت المقدس افضل واعظم من الكعبة لانه مهاجر الانبياء والارض المقدسة وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله تعالى ان اول
بيت **المعنى** ان اول بيت وضع للناس اي لعبادة الناس ولم يكن قبله بيت مبني وانما دحيت الارض من تحتها هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق الله
تعالى السماء والارض خلقه الله قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء عن مجاهد وقتادة والسدي وروي عن ابي عبد الله قال انها كانت مهاة بيضاء يعني درة
بيضاء وروى ابو خديجة عنه قال ان الله انزله لادم من الجنة وكان درة بيضاء فرفعه الله تعالى الى السماء وبقي اسه وهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يرجعون اليه ابدا فامر الله تعالى ابرهيم واسمعيل ببنيان البيت على القواعد وقيل معناه ان اول بيت وضع للعبادة ولم يكن قبله بيت يحج اليه البيت الحرام وقد كانت قبله
بيوت كثيرة ولكنه اول بيت مبارك وهدى وضع للناس عن علي والحسن وقيل اول بيت … وطلب منه البركة مكة عن الضحاك وروى اصحابنا ان اول شيء خلق الله
من الارض موضع الكعبة ثم دحيت الارض من تحتها وروى ابو ذر انه سئل النبي عن اول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس للذي ببكة قيل بكة المسجد
ومكة الحرم كله تدخل فيه البيوت عن الزهري وضمرة بن ربيعة وهو المروي عن ابي جعفر وقيل بكة بطن مكة عن ابي عبيدة وقيل بكة موضع البيت والمطاف ومكة اسم البلد
عليه الاكثر وقيل بكة هي مكة والعرب تبدل الباء ميما مثل سبد رأسه وسمده عن مجاهد والضحاك مباركا يعني كثير الخير والبركة وقيل مباركا بالثواب والعبادة فيه ثم ماحي

شكى على ان الطواف به لا ينقطع ابدا وقيل لانه يضاعف فيه ثواب العبادة عن ابن عباس وروى فيه حديثا طويلا وقيل لانه يغفر فيه الذنوب بجوحمله
على الجميع اذ لا شك في وهدى للعالمين اي دلالة لهم على الله تعالى باهلاكه كل من قصده من الجبابرة كاصحاب الفيل وغيرهم وباجتماع الظبي في حرمه مع الكلب والذئب
فلا ينفر عنه مع نفرته عنه في غيره من البلاد وبانمحاق الجمار على كثرة الرماة فلولا انه ترفع لكان يجتمع هناك من الحجارة مثل الجبال وبامتناع الطيور فيه بالباس
وباستشفاء المريض بالبيت وبان لا يعلوه طير اعظاما له الى غير ذلك من الدلالات وقيل معناه انهم يهتدون به الى جهة صلوتهم او يهتدون الى الجنة بحجه
طوافه فيه آيات بينات اي دلالات واضحات والهاء في فيه عائد الى البيت وروي عن ابن عباس انه قرء فيه آية بينة مقام ابرهيم فجعل مقام ابرهيم وحده
هو الآية وقال اثر قدميه في المقام آية بينة والاول عليه القراء والمفسرون ارادوا مقام ابرهيم والحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها واركان البيت و
ازدحام الناس عليها وتعظيمهم لها وقد مضى ذكر مقام ابرهيم في سورة البقرة وسئل الصادق ع عن الحطيم فقال هو ما بين الحجر الاسود والباب وقيل ولم سمي الحطيم
قال لان الناس يحطم بعضهم بعضا وهو الموضع الذي فيه تاب الله على آدم وقال ع ان تهيأ لك ان تصلي صلواتك كلها الفرائض وغيرها عند الحطيم فافعل فانه افضل
بقعة على وجه الارض وبعده الصلوة في الحجر افضل وروي عن ابي حمزة الثمالي قال قال لنا علي بن الحسين اي البقاع افضل فقلنا الله تعالى ورسوله وابن رسوله اعلم فقال
لنا افضل البقاع ما بين الركن والمقام ولو ان رجلا عمر ما عمر نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المكان ثم لقي الله تعالى بغير
ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئا وقال الصادق ع الركن اليماني بابنا الذي ندخل منه الجنة وروي انه من روى من ماء زمزم احدث له به شفاء وصرف عنه داء وقال المفسرون ومن
تلك الآيات مقام ابرهيم وامن الداخل فيه وامن الوحوش من السباع الضارية وانه ما علا عبد على الكعبة الا عتق واذا كان الغيث من ناحية الركن اليماني كان الخصب باليمن
واذا كان من ناحية الركن الشامي كان الخصب بالشام واذا عم البيت كان في جميع البلدان ومنها ما ذكرناه قبل من الآيات وقوله ومن دخله كان آمنا عطف على مقام
ابرهيم وفي مقام ابرهيم دلالة واضحة لانه حجر صلد يرى فيه اثر قدميه ولا يقدر احد ان يجعل الحجر كالطين الا الله وروي عن ابن عباس انه قال الحرم كله مقام
ابرهيم ومن دخل مقام ابرهيم يعني الحرم كان آمنا وقيل فيه اقوال احدها ان الله عطف قلوب العرب في الجاهلية على ترك التعرض لمن لاذ بالحرم والتجأ اليه وان كثرت
جريمته ولم يزده الاسلام الا شدة عن الحسن وثانيها انه خبر والمراد به الامر ومعناه ان من وجب عليه حد فلاذ بالحرم لا يبايع ولا يشارى ولا يعامل حتى يخرج من
الحرم فيقام عليه الحد عن ابن عباس وابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وعلى هذا يكون تقديره ومن دخله فامنوه وثالثها ان معناه من دخله عارفا بجميع
ما اوجبه الله عليه كان آمنا في الآخرة من العذاب الدائم وهو المروي عن ابي جعفر ع واجمعت الامة على ان من اصاب فيه ما يوجب الحد اقيم عليه الحد فيه ثم لما بين الله فضيلة
بيته الحرام عقبه بذكر وجوب حج الاسلام فقال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومعناه ولله على من استطاع الحج الى البيت سبيلا من الناس حج
البيت اي من وجد اليه طريقا بنفسه وماله واختلف في الاستطاعة فقيل هي الزاد والراحلة عن ابن عباس وابن عمر وقيل ما يمكنه معه بلوغ مكة باي وجه يمكن عن
الحسن ومعناه القدرة على الوصول اليه والمروي عن ائمتنا انه وجود الزاد والراحلة ونفقة من يلزمه نفقته والرجوع الى كفاية اما من مال او ضياع او حرفة مع الصحة في
النفس وتخلية السرب من الموانع وامكان السير ومن كفر معناه ومن جحد فرض الحج ولم يره واجبا عن ابن عباس والحسن فان الله غني عن العالمين لم يتعبدهم بالعبادة
لحاجته اليها وانما تعبدهم بها لما علم فيها من مصالحهم وقيل ان المعني به اليهود فانه لما نزل قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قالوا نحن مسلمون فامروا بالحج فلم
يحجوا وعلى هذا يكون معنى من كفر من ترك الحج من هؤلاء فهو كافر والله غني عن العالمين وقيل المراد به كفران النعمة لان امتثال امر الله شكر لنعمته وروي عن ابي
امامة عن النبي انه قال من لم يحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وروي عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص
الحج والعمرة ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد وفي هذه الآية دلالة على فساد قول من قال ان الاستطاعة مع الفعل لان الله اوجب الحج على المستطيع ولم
يوجب على غير المستطيع وذلك لا يمكن الا قبل فعل الحج النظم وجه اتصال الآية بما قبلها ان الله تعالى امر اهل الكتاب باتباع ملة ابرهيم ومن ملته تعظيم بيت الله
الحرام فذكر البيت وفضله وحرمته وما يتعلق به في قوله ان اول بيت وضع للناس قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل
يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون آيتان اللغة البغية الطلبة يقال بغيت الشيء ابغيه
بغية اذا التمسته قال عميني الحمقاء بغايته وما ابتغيه حتى وجد كانك قد واعدته منك موعدا اي طلبك وما تطلبه ويقال ابغني كذا بكسر الهمزة اي اطلبه لي واصله ابغ لي فحذفت اللام لكثرة
الاستعمال واذا قلت ابغني بفتح الهمزة فمعناه اعني على طلبه ومثله احمني واحملني واحلبني اي اعني على الحلب والعوج بفتح العين ميل كل شيء منتصب نحو القناة والحائط
وبكسر العين هو الميل عن طريق الاستواء في طريق الدين وفي القول وفي الارض ومنه قوله لا ترى فيها عوجا ولا امتا الاعراب من آمن في موضع نصب بانه مفعول
تصدون والكناية في قوله تبغونها راجعة الى السبيل المعنى ثم عاد الكلام الى حجاج اهل الكتاب فقال مخاطبا للنبي يامره بخطاب اليهود والنصارى وقيل اليهود
خاصة قل يا اهل الكتاب اي قل يا محمد لهم لم تكفرون بآيات الله اي بالمعجزات التي اتى بها محمد والعلامات التي وافقت في صفته ما تقدمت البشارة به وتمام اهل
الكتاب ان لم يعلموا بها ولم يرسل ذلك في اهل القرآن لوجهين احدهما ان القرآن اسم خاص لكتاب الله تعالى واما الكتاب فلا ينبئ عن ذلك الا يجلي لان يراد به اهل الكتاب
المحرف عن جهته والثاني ان الاحتجاج عليهم بالكتاب لاقرارهم به فكانه قيل يا من يقر بانه من اهل كتاب الله لم تكفرون بآيات الله واللفظ لفظ الاستفهام والمراد
التوبيخ وانما جاز التوبيخ على لفظ الاستفهام من حيث انه سؤال يعجزه عن اقامة العذر فكانه قال هاتوا العذر في ذلك ان امكنكم والله شهيد
على ما تعملون اي حفيظ على اعمالكم مجازيكم عليها وقيل معناه مطلع عليها مع علمه بها فاقام الحجة عليكم فيها وقال في هذا الموضع قل يا اهل الكتاب
في موضع آخر يا اهل الكتاب لانه تعالى خاطبهم في موضع على جهة التلطف في استدعائهم الى الايمان واعرض عن خطابهم في موضع آخر والامر بخطابهم استخفافا

بهم لصدهم عن الحق قل يا محمد يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن اي لم تمنعون المؤمنين عن دين الاسلام الذي هو دين الله وسبيله
واختلف في كيفية صدهم عن سبيل الله فقيل انهم كانوا يغرون بين الاوس والخزرج بتذكيرهم الحروب التي كانت بينهم في الجاهلية حتى تدخلهم الحمية والعصبية
فينسلخوا عن الدين عن زيد بن اسلم فعلى هذا يكون الآية في اليهود خاصة وقيل الآية في اليهود والنصارى ومعناه لم تصدون بالتكذيب بالنبي وان صفته ليست
في كتبكم عن الحسن وقيل بالتحريف والبهت عن الاصم تبغونها عوجا اي تطلبون لسبيل الله عوجا عن سمت الحق وهو الضلال فكانه قال تبغونها ضلالا
بالشبه التي تدخلونها على الناس وقيل معناه تطلبون ذلك السبيل لا على وجه الاستقامة اي على غير الوجه الذي ينبغي ان يطلب وقوله وانتم شهداء فيه قولان
احدهما ان معناه انتم شهداء بتقدم البشارة بمحمد في كتبكم فكيف تصدون عنه من يطلبه وتريدون عدله عنه والآخر ان المراد وانتم عقلاء كما قال او القى السمع
وهو شهيد اي عاقل وذلك انه يشهد الدليل الذي يميز به بين الحق والباطل فيما يتعلق بالدين وما الله بغافل عما تعملون هذا تهديد لهم على الكفر قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله
فقد هدي الى صراط مستقيم آيتان اللغة الطاعة موافقة الارادة الجاذبة للفعل بالترغيب فيه والاجابة موافقة الارادة الداعية الى الفعل ولذلك يجوز ان
يكون الله تعالى مجيبا للعبد اذا فعل ما دعا العبد به ولا يجوز ان يكون مطيعا له واصل الاعتصام الامتناع وعصمه يعصمه اذا منعه ولا عاصم اليوم من امر الله اي لا مانع
والعصام الحبل لانه يعتصم به والعصم الاوعال لامتناعها بالجبال النزول نزلت في الاوس والخزرج لما اغرى قوم من اليهود بينهم بذكر حروبهم في الجاهلية
ليفتنوهم عن دينهم عن زيد بن اسلم والسدي وقيل نزل قوله وكيف تكفرون في مشركي العرب عن الحسن المعنى ثم حذر المؤمنين عن قبول قولهم فقال يا ايها
الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله وهو خطاب للاوس والخزرج ويدخل غيرهم من المؤمنين في عموم اللفظ ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب معناه ان تطيعوا
هؤلاء اليهود في قبول قولهم واحياء الضغائن التي كانت بينكم في الجاهلية يردوكم بعد ايمانكم كافرين اي يرجعوكم كفارا بعد ايمانكم ثم اكد الامر وعظم الشأن
فقال وكيف تكفرون اي وعلى اي حال يقع منكم الكفر وانتم تتلى عليكم آيات الله وهذا استبعاد ان يقع منهم الكفر مع معرفتهم بآيات الله وفيهم داع يدعوهم الى
الايمان وقيل هو على التعجب اي لا ينبغي لكم ان تكفروا مع ما يقرء عليكم في القرآن المجيد من الآيات الدالة على وحدانية الله ونبوة نبيه ص وفيكم رسوله يعني محمدا ترون
معجزاته والكفر وان كان فظيعا في كل حال فهو في مثل هذه الحالة افظع ويجوز ان يكون المراد بقوله وفيكم رسوله القوم الذين كان النبي ص بين اظهرهم خاصة و
يجوز ان يكون المراد به جميع الامة لان آثاره وعلاماته من القرآن وغيره فينا قائمة باقية فذلك بمنزلة وجوده فينا حيا ومن يعتصم بالله اي يتمسك بكتابه وآياته
ودينه وقيل من يمتنع بالله عما سواه بان يعبده ولا يشرك به شيئا وقيل من يمتنع عن الكفر والهلاك بالايمان بالله وبرسوله فقد هدي الى صراط مستقيم اي الى
طريق واضح قال قتادة في هذه الآية علمان بينان كتاب الله ونبي الله فاما نبي الله فقد مضى واما كتاب الله فابقاه الله بين اظهركم رحمة منه ونعمة فيه حلاله و
حرامه وطاعته ومعصيته قيل نعم قد شاهد في نفسه معجزات كثيرة منها انه كان يرى من خلفه كما يرى من قدامه ومنها انه كان ينام عينه ولا ينام قلبه ومنها ان
ظله لم يقع على الارض ومنها ان الذباب لم يقع عليه ومنها ان الارض كانت تبتلع ما يخرج منه وكان لا يرى له بول ولا غائط ومنها انه كان لا يطاوله احد وان طال و
انه كان بين كتفيه خاتم النبوة ومنها انه كان اذا مر بموضع يعلم الناس لطيبه ومنها انه كان يسطع نور من جبهته في الليلة المظلمة ومنها انه قد ولد مختونا الى غير ذلك من
الآيات قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف
بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون آيتان اللغة تقاة من تقيت قال الزجاج
يجوز فيه ثلثة اوجه تقاة ووقاة واتقاة حملا على قياس وجوه واجوه وان كان هذا المثال لم يجئ منه شيء على الاصل نحو تخمة وتكاة غير انه حمل على الاكثر من نظائره و
الحبل السبب الذي يوصل به الى البغية كالحبل الذي يتمسك به للنجاة من بئر او نحوها ومنه الحبل للامان لانه سبب النجاة قال الاعشى اذا تجوزها حبال قبيلة اخذت
من الاخرى اليك حبالها ومنه الحبل للحمل في البطن واصله الحبل المفتول قال ذو الرمة هل حبل خرقاء بعد اليوم مرموم ام هل لها آخر الايام تكليم وشفا الشيء
مقصور حرفه ويثنى شفوان وجمعه اشفاء واشفى على الشيء اشرف عليه واشفى المريض على الموت من ذلك الاعراب قوله وانتم مسلمون جملة في موضع الحال
قوله جميعا نصب على الحال ايضا اي واعتصموا في حال اجتماعكم اي كونوا مجتمعين على الاعتصام ولا تفرقوا اصله ولا تتفرقوا فحذف احدى التائين كراهة لاجتماع المثلين و
المحذوفة الثانية لان الاولى علامة للاستقبال وهو مجزوم بالنهي وعلامة الجزم سقوط النون وقوله تعالى فانقذكم منها الكناية في منها عائدة الى الحفرة وترك شفا
مثله قول العجاج طول الليالي اسرعت في نقضي طوين طولي وطوين عرضي فترك الطول واخبر عن الليالي النزول قال مقاتل افتخر رجلان من الاوس والخزرج ثعلبة بن
غنم من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسي منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن افلح حمي الدين ومنا سعد
بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله بحكمه في بني قريظة وقال الخزرجي منا اربعة احكموا القرآن ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد بن عبادة
خطيب الانصار ورئيسهم فجرى الحديث بينهما فغضبا وتفاخرا وناديا فجاء الاوس الى الاوسي والخزرج الى الخزرجي ومعهم السلاح فبلغ ذلك النبي ص فركب حمارا واتاهم فانزل
الله الآيات فقرأها عليهم فاصطلحوا المعنى لما نهى عن قبول اقوال الكافرين بين في هذه الآية ما يجب فعله فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته
واتقوا عذاب الله اي احترسوا وامتنعوا بالطاعة من عذاب الله كما يحق فكما يجب ان يتقى ينبغي ان يحترس منه وذكر في قوله حق تقاته وجوه احدها ان معناه ان يطاع فلا
يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى عن ابن عباس والحسن وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله ع وثانيها انه اتقاء جميع معاصيه عن ابي علي الجبائي وثالثها انه المجاهدة في الله
وان لا تأخذه فيه لومة لائم وان يقام له بالقسط في الخوف والامن عن مجاهد ثم اختلف فيها على قولين احدهما انه منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم عن قتادة

مسعود

والربيع والسدي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله والاخر انه غير منسوخ عن ابن عباس وطاوس ومن ذكر الجبائي فنسخ الاية لما فيه من باب تحمل بعض ما قال الزجاج
والذي عندنا انه اذا وجه قوله واتقوا الله حق تقاته على ان يقوموا له بالحق في الخوف والامن لم يدخل عليه ما ذكره ابو علي لانه لا يمتنع ان يكون واجب علمهم ان يتقوا على كل حال ثم اباح ترك الواجب عند الخوف على النفس كما قال الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون وقد ذكرنا
في سورة البقرة ان معناه لا تتركوا الاسلام وكونوا عليه حتى اذا ورد عليكم الموت صادفكم عليه وانما قال بلفظ النهي عن الموت من حيث ان الموت لا بد منه وانما
النهي في الحقيقة عن ترك الاسلام لان لا يهلكوا بالانقطاع عن التمكن منه بالموت الا انه وضع كلام موضع كلام على جهة التصرف والابدال لحسن الاستعاد
نحو قال اللبس وروي عن ابي عبد الله وانتم مسلمون بالتشديد ومعناه مستسلمون لما اتى به النبي ومنقادون له واعتصموا بحبل الله اي تمسكوا به وقيل
امتنعوا به من غيره وقيل في معنى حبل الله اقوال احدها انه القران عن ابي سعيد الخدري وعبد الله وقتادة والسدي وروي ذلك مرفوعا وثانيها انه دين الله
والاسلام عن ابن عباس وابن زيد وثالثها ما رواه ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد قال نحن حبل الله الذي قال واعتصموا بحبل الله جميعا والاولى حمله
على الجميع والذي يؤيده ما رواه ابو سعيد الخدري عن النبي انه قال ايها الناس اني قد تركت فيكم حبلين ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي احدهما اكبر من الاخر كتاب
الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ولا تفرقوا معناه ولا تتفرقوا عن دين الله الذي امركم فيه
بلزوم الجماعة والائتلاف على الطاعة واثبتوا عليه عن ابن مسعود وقتادة وقيل معناه لا تتفرقوا عن رسول الله عن الحسن وقيل عن القران بترك العمل
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم قيل اراد ما كان بين الاوس والخزرج من الحروب التي تطاولت مائة وعشرين سنة الى ان الف الله
بين قلوبهم بالاسلام فزالت تلك الاحقاد عن ابن عباس وقيل هو ما كان بين مشركي العرب من الطوائل عن الحسن والمعنى احفظوا نعمة الله ومنته عليكم
بالاسلام وبالائتلاف ورفع ما كان بينكم من التنازع والاختلاف فهذا هو النفع الحاصل لكم في العاجل مع ما اعد لكم من الثواب الجزيل في الاجل كنتم
اعداء فالف بين قلوبكم بجمعكم على الاسلام ورفع البغضاء والشحناء عن قلوبكم فاصبحتم بنعمته اي بنعمة الله اخوانا متواصلين واحبابا متحابين بعد ان كنتم
متحابين متعادين وصرتم بحيث يقصد كل واحد منكم مراد الاخر لان اصل الاخ من توخيت الشيء اذا قصدته وطلبته وكنتم على شفا حفرة من النار
اي وكنتم يا اصحاب محمد على طرف حفرة من جهنم لم يكن بينها وبينكم الا الموت فانقذكم الله منها بان ارسل اليكم رسولا وهداكم للايمان ودعاكم
اليه فنجوتم باجابته من النار وانما قال فانقذكم منها وان لم يكونوا فيها لانهم كانوا بمنزلة من هو فيها من حيث كانوا مستحقين لدخولها قال ابو الجوزاء
قرا ابن عباس وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها واعرابي يسمع فقال والله ما انقذهم منها وهو يريد ان يقحمهم فيها فقال ابن عباس اكتبوها من غير
فقيه كذلك يبين الله اي مثل البيان الذي تلي عليكم يبين الله لكم الايات اي الدلالات والحجج فيما امركم به ونهاكم عنه لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا الى الحق
والصواب قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من
بعد ما جاءتهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم اللغة الامة اشتقاقها من الام الذي هو القصد في اللغة تستعمل على ثمانية اوجه منها الجماعة
ومنها اتباع الانبياء لاجتماعهم على مقصد واحد ومنها القدوة لانه يأتم به الجماعة ومنها الدين والملة كقوله انا وجدنا اباءنا على امة ومنها الحين والزمان
كقوله وادكر بعد امة والى امة معدودة ومنها القامة يقال رجل حسن الامة اي القامة ومنها النعمة ومنها الام بمعنى الام الاعراب منكم امر من ههنا
للتبعيض على قول اكثر المفسرين لان الامر بالمعروف وانكار المنكر ليسا بفرضين على الاعيان وهما من فرائض الكفايات فاي فرقة قامت بهما سقطا عن الباقين
ومن قال هما من فروض الاعيان قال ان من ههنا للتبيين وتخصيص المخاطبين دون سائر الاجناس كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقول الشاعر
غائب يعطيها ويبليها يا ابا الخلامة منك النوفل الزفر لانه وصفه باعطاء الرغائب والنوفل الكثير الاعطاء والزفر الذي يحمل الاثقال المعنى ولتكن منكم امة
اي جماعة يدعون الى الخير اي الى الدين ويامرون بالمعروف اي بالطاعة وينهون عن المنكر اي عن المعصية واولئك هم المفلحون اي الفائزون
وقيل كل ما امر الله ورسوله به فهو معروف وما نهى الله ورسوله عنه فهو منكر وقيل المعروف ما يعرف حسنه عقلا وشرعا والمنكر ما ينكره العقل
والشرع وهذا يرجع في المعنى الى الاول وروي عن ابي عبد الله ولتكن منكم ائمة وكنتم خير ائمة اخرجت للناس وفي هذه الاية دلالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وعظم موقعهما ومحلهما من الدين لانه تعالى علق الفلاح بهما واكثر المتكلمين على انهما من فروض الكفايات ومنهم من قال انهما من فروض الاعيان
اختاره الشيخ ابو جعفر والصحيح ان ذلك انما يجب بالسمع وليس في العقل ما يدل على وجوبه الا اذا كان على سبيل دفع الضرر وقال ابو علي الجبائي يجب عقلا و
السمع يؤكده ومما ورد فيه ما رواه الحسن عن النبي قال من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن درة
ابنة ابي لهب قالت جاء رجل الى النبي وهو على المنبر فقال يا رسول الله من خير الناس قال امرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله وارضاهم وقال ابو ذر
لتامرن بالمعروف وتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم سلطانا ظالما لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم وتدعو خياركم فلا يستجاب لهم وتستنصرون فلا
تنصرون وتستغيثون فلا تغاثون وتستغفرون فلا تغفرون وقال حذيفة ياتي على الناس زمان لان يكون فيهم جيفة حمار احب اليهم من مؤمن يامرهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر ثم امر سبحانه بالجماعة وترك الفرقة فقال سبحانه ولا تكونوا كالذين تفرقوا في الدين وهم اليهود والنصارى واختلفوا قيل
معنى تفرقوا واختلفوا واحد وذكرهما للتاكيد واختلاف اللفظين كقول الشاعر متى ادن منه ينا عني ويبعد وقيل معناه كالذين تفرقوا بالعداوة واختلفوا في الديانة
من بعد ما جاءتهم البينات اي الحجج والكتب وبين لهم الطرق واولئك لهم عذاب عظيم عقوبة لهم على تفرقهم واختلافهم بعد مجيء الايات والبينات

ولا

ولا يجوز ان يكون العامل فيه عذاب لانه موصوف وقد فصلت بصفته بين معمولها لكن لا يجوز ان يعمل فيه الجملة لانها في معنى يعذبون كما يعمل المال في
الجملة فالعامل الفعل والجملة خلف منه وجواب اما في قوله فاما الذين اسودت وجوههم محذوف وتقديره فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم
فحذفت لدلالة اسودت الوجوه على حال التوبيخ حتى كانه ناطق به وقد تحذف القول في مواضع كثيرة استغناء بما قبله من البيان كقوله ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا اي يقولون ربنا ابصرنا لدلالة تنكيس الراس من المجرمين على سؤال الاقالة ومثله كثير
المعنى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه اخبر سبحانه بوقت ذلك العذاب اي يثبت لهم العذاب في يوم هذه صفته وانما تبيض فيه الوجوه للمؤمنين
ثوابا لهم على الايمان والطاعة وتسود فيه الوجوه للكافرين عقوبة لهم على الكفر والسيئات بدلالة ما بعده وهو قوله فاما الذين اسودت
وجوههم اكفرتم اي فيقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم واختلف فيمن عنوا به على اقوال احدها انهم الذين كفروا بعد اظهار الايمان بالنفاق عن الحسن
وثانيها انهم جميع الكفار لاعراضهم عما وجب عليهم الاقرار به من التوحيد حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فيقول اكفرتم بعد
ايمانكم يوم الميثاق عن ابي بن كعب وثالثها انهم اهل الكتاب كفروا بالنبي بعد ايمانهم به اي بنعته وصفته قبل مبعثه عن عكرمة واختاره الزجاج
والجبائي ورابعها انهم اهل البدع والاهواء من هذه الامة عن علي ومثله عن قتادة انهم الذين كفروا بالارتداد وروي عن النبي انه قال والذي نفسي
بيده ليردن على الحوض ممن صحبني اقوام حتى اذا رايتهم اختلجوا دوني فلاقولن اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على
على اعقابهم القهقرى ذكره الثعلبي في تفسيره وقال ابو امامة الباهلي هم الخوارج ويروى عن النبي انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
والالف في اكفرتم اصله الاستفهام والمراد به هنا التقريع اي لم كفرتم وقيل المراد التقرير اي قد كفرتم فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون اي باشر الذوق على التوسع ومعناه انظروا واما الذين ابيضت وجوههم وهم المؤمنون ففي رحمة الله اي ثواب الله وقيل جنة الله هم فيها خالدون اعاد كلمة الظرف وهي قوله فيها تاكيدا للتمكين معنى
في النفس وقيل انما اعادها لانه دل بقوله ففي رحمة الله على ادخالهم في الرحمة وبقوله هم فيها خالدون على خلودهم فيها وسمى الله تعالى الثواب
رحمة والرحمة نعمة يستحق بها الشكر وكل نعمة تفضل والوجه في ذلك ان سبب الثواب الذي هو التكليف تفضل فيكون الثواب على هذا الوجه تفضلا و
قال انما جاز ان يكون تفضلا لانه بمنزلة انجاز الوعد انه تفضل مستحق لان المبتدا به قد كان له ان لا يفعله فلما فعله وجب عليه الوفاء به لان
الخلف قبيح وهو مع ذلك تفضل لانه جر الى تفضل وقال بعضهم المراد بابيضاض الوجوه اشراقها واسفارها بالسرور وقيل البهجة والظفر بما
والاستبشار بما يصير اليه من الثواب كقوله وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة والمراد باسودادها ظهور اثر الحزن عليها لما يصير اليه من العقاب
كقوله وجوه يومئذ باسرة ووجوه يومئذ عليها غبرة وفي هذا القول عدول عن حقيقة اللفظ من غير ضرورة والاصح الاول قوله تعالى تلك ايات الله
نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور ايات المعنى تلك ايات الله اي تلك
التي قد جرى ذكرها حجج الله وعلاماته وبيناته نتلوها عليك بالحق نقرؤها عليك بالحق يا محمد وعلى امتك نذكرها لك ونعرفك اياها وننصها
عليك بالحق اي بالحكمة والصواب وما الله يريد ظلما للعالمين معناه لا يظلمهم بان يحملهم من العقاب ما لم يستحقوا او ينقصهم من الثواب عما استحقوا
وانما يظلم من يعلم بجهله قبح الظلم او لحاجة من دفع ضرر او جر نفع وتعالى الله عن صفة الجهل والحاجة وسائر صفات النقص علوا كبيرا وكيف يجوز
ان يظلم احدا وهو الذي خلقهم وانشاهم وابتدعهم وانالهم من النعم ما لا تسمو اليه هممهم وعرضهم لما هو اعظم منها قدرا واجل خطرا وهو نعم
ثم ذكر سبحانه وجه غناه عن الظلم فقال ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا والى الله ترجع الامور اختلفوا في كيفية رجوع الامور الى
الله تعالى فقيل ان الامور يذهب بالفناء ثم يعيدها الله للمجازاة وقيل ان الله تعالى قد ملك العباد في الدنيا امورا وجعل لهم تصرفا ويزول جميع ذلك في الاخرة
ويرجع اليه كله كما قال لمن الملك اليوم وفي وقوع المظهر موقع المضمر في قوله والى الله ترجع الامور قولان احدهما ليكون كل واحد من الكلامين مكتفيا
بنفسه والاخر ليكون افخم في الذكر والموضع موضع التفخيم وليس كقول الشاعر لا ارى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا لان البيت مفتقر الى
الضمير والاية مستغنية عنه قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم
المؤمنون واكثرهم الفاسقون اية المعنى لما تقدم ذكر الامر والنهي عقبه تعالى بذكر من تصدى للقيام بذلك ومدحهم ترغيبا في الاقتداء بهم فقال كنتم خير
امة اخرجت للناس قيل فيه اقوال احدها ان معناه انتم خير امة وانما قال كنتم لتقدم البشارة لهم في الكتب الماضية عن الحسن ويعضده ما روي عن النبي انه قال انتم
تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله وثانيها ان المراد كنتم خير امة عند الله في اللوح المحفوظ عن الفراء والزجاج وثالثها ان كان ههنا تامة وخير امة نصب
على الحال ومعناه وجدتم خير امة وخلقتم خير امة ورابعها ان كان مزيدة دخولها كخروجها الا ان فيها تاكيدا لوقوع الامر لا محالة لانه بمنزلة ما قد كان في الحقيقة
فهي بمنزلة قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل وفي موضع اخر ان كنتم قليلا فكثركم ونظيره قوله وكان الله غفورا رحيما لان مغفرته المستانفة كالماضية في تحقيق
الوقوع وخامسها ان كان بمعنى صار كما في قول الشاعر نحو على الانباء بوسد وقد كان بما الرجال وعلى كان ومعناه صرتم خير امة خلقت لامركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر
ايمانكم بالله فتجري هذه الخصال على هذا القول شرطا في كونهم خيرا وقد روي عن بعض الصحابة انه قال من سره ان يكون من هذه الامة فليؤد شرط الله فيه من الايمان
بالله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واختلف في المعني بالخطاب فقيل هم المهاجرون خاصة عن ابن عباس والسدي وقيل نزلت في ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ

ولو آمن أهل الكتاب أي لو صدقوا بالنبي وبما جاء به لكان خيرا لهم أي لكان ذلك الإيمان خيرا لهم في الدنيا والآخرة لأنهم يحوزون به في الدنيا من الفضل
الآخرة من العقاب ويفوزون بالجنة منهم أي من أهل الكتاب المؤمنون أي المعترفون بما دلت عليه كتبهم من صفة نبينا والبشارة به كعبد الله بن سلام و
أصحابه من اليهود والنجاشي وأصحابه من النصارى وأكثرهم الفاسقون أي الخارجون عن طاعة الله تعالى وإنما وصفهم بالفسق دون الكفر الذي هو أعظم لأن
الغرض الإيذان بأنهم خرجوا عما يوجبه كتابهم من الإقرار بالحق في نبوة نبينا وقيل لأنهم في الكفار بمنزلة الفساق في العصاة لخروجهم إلى الحال الفاحشة التي هي أشنع وأفظع
قوله تعالى لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤوا بغضب من الله وضربت
عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون آيتان **الإعراب** إلا أذى استثناء متصل وموضع
أذى في تقدير النصب معناه لن يضروكم إلا ضررا يسيرا فالأذى وقع موقع المصدر وقيل هو استثناء منقطع لأن الأذى ليس من الضرر كقوله لا يذوقون فيها بردا
ولا شرابا إلا حميما وغساقا قال علي بن عيسى هذا ليس بصحيح لأن الكلام إذا أمكن حمله على الاستثناء الحقيقي لم يجز حمله على المنقطع وإن يقاتلوكم شرط ويولوكم جزاء
... فيها سقوط النون وقوله ثم لا ينصرون رفع على الاستئناف ولم يجزم على العطف لأن سبب التولية القتال وليس كذلك منع النصر لأن سببه الكفر و
الرفع أشكل برؤوس الآي المتقدمة وهو مع ذلك عطف جملة على جملة والعامل في الباء من قوله بحبل من الله ضربت معناه ضربت عليهم الذلة إلا كائنين بحبل
وقال الفراء العامل فيه محذوف وتقديره إلا أن يعتصموا بحبل من الله وأنشد رأتني بحبليها فصدت مخافة وفي الحبل روعاء الفؤاد فروق أراد رأتني أقبلت بحبليها
فحذف العامل في الباء وقال آخر ... قال علي بن عيسى ما ذكره الفراء ضعيف من وجهين أحدهما
أن حذف الموصول عند البصريين لا يجوز لأنه إذا احتاج إلى الصلة تبين عنه فالحاجة إلى البيان عنه بذكره أشد مما يجوز ...
دليل عليه يحذف مع صلته لأنه معها بمنزلة شيء واحد والوجه الآخر أن الكلام إذا صح معناه من غير حذف لم يجز تأويله على الحذف وقيل في هذا الاستثناء إنه منقطع
الذلة لازمة لهم على كل حال يجري مجرى قوله وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ... على الانقطاع ومثله لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما
فكل انقطاع ... الإبهام الذي يلحق الكلام فقوله لا يسمعون فيها لغوا قد يوهم أنهم من حيث لا يسمعون فيها اللغو
لا يسمعون كلاما فقيل لذلك إلا سلاما وكذلك قوله وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا قد يوهم أنه لا يقتل مؤمن مؤمنا على وجه فقيل لذلك إلا خطأ وكذلك
ضربت عليهم الذلة قد توهم أنه من غير جواز موادعة فقيل إلا بحبل من الله وقيل إن الاستثناء متصل لأن عز المسلمين عزهم بالذمة وهذا لا يخرجهم من الذلة في
أنفسهم **النزول** قال مقاتل إن رؤوس اليهود مثل كعب وأبي رافع وأبي ياسر وكنانة وابن صوريا عمدوا إلى مؤمنيهم كعبد الله بن سلام وأصحابه فأنّبوهم لإسلامهم
فنزلت الآية **المعنى** لن يضروكم إلا أذى وعد الله المؤمنين أنهم منصورون وأن أهل الكتاب لا يقدرون عليهم ولا ينالهم من جهتهم مضرة إلا أذى من جهة
القول ثم اختلفوا في هذا القول فقيل هو كذبهم على الله وتحريفهم كتاب الله وقيل هو ما كانوا يسمعون المؤمنين من الكلام المؤذي وإن يقاتلوكم أي إن تجاوزوا
عن الأذية إلى القتال والمحاربة يولوكم الأدبار منهزمين ثم لا ينصرون أي ثم لا يعاونون لكفرهم ففي هذه الآية دلالة على صحة نبوة نبينا لوقوع
مخبره على وفق خبره لأن يهود المدينة من بني قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر الذين حاربوا النبي والمسلمين لم يثبتوا لهم قط وانهزموا ولم ينالوا من المسلمين إلا
بالسب والطعن ضربت عليهم الذلة أي ألزموا الذلة وأنزلت بهم جعلت محيطة بهم ... في ضرب القباب ... عن أبي مسلم وقيل معناه ألزموا الذلة
فيه من قولهم ضرب ... الضريبة على عبيده أي ألزمها إياه قال الحسن ضربت الذلة على اليهود فلا يكون لها منعة أبدا وقيل معناه فرضت عليهم الجزية والمراد لا
يكون في موضع إلا بالجزية ولقد أدركهم الإسلام وهم يؤدون الجزية إلى المجوس أينما ثقفوا أي وجدوا ويقال أخذوا وظفر بهم إلا بحبل من الله أي بعهد من
الله وحبل من الناس أي وعهد من الناس على وجه الذمة وغيرها من وجوه الأمان عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وسمي العهد حبلا لأنه يعقد به الأمان
كما يعقد الشيء بالحبل وباؤوا بغضب من الله أي رجعوا بغضب الله الذي هو عقابه ولعنه وقيل معناه استوجبوا غضب الله وضربت عليهم المسكنة أي الذلة لأن المسكين
لا يكون إلا ذليلا فسمي الذلة مسكنة عن أبي مسلم وقيل المراد به الفقر لأن اليهود أبدا يتفاقرون وإن كانوا أغنياء وقد ذكرنا تفسير ما بقي من الآية في سورة البقرة
النظم وجه اتصال الآية بما قبلها اتصال البشارة بالظفر لما تقدم أمر المحاربة لأن الأمر قد تقدم بإنكار المنكر وقيل لما تقدم أن أكثرهم الفاسقون اتصل
به ما يسكن قلوب المؤمنين من عداوتهم ويؤمن من شرهم **قوله** تعالى ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله
واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين آيتان **اللغة** آناء الليل ساعاته واحدها إنى وإنو وأنا أحدها ...
والآخر إنى مثل معى قال الشاعر حلو ومر كعطف القدح مرته بكل إنى حذاه الليل ينتعل وحكى الأخفش إنو بالواو والمسارعة المبادرة وهي من السرعة والفرق
بين السرعة والعجلة أن السرعة هي التقدم فيما يجوز أن يتقدم فيه وهي محمودة وضدها الإبطاء وهو مذموم والعجلة هي التقدم فيما لا ينبغي أن يتقدم فيه وهي مذمومة
وضدها الأناة وهي محمودة **النزول** قيل سبب نزول هذه الآية أنه لما أسلم عبد الله بن سلام وجماعة قالت أحبار اليهود ما آمن بمحمد إلا أشرارنا فأنزل الله ليسوا
سواء إلى قوله من الصالحين عن ابن عباس وقتادة وابن جريج وقيل إنها نزلت في أربعين من أهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على عهد
عيسى فصدقوا محمدا عن عطاء **المعنى** ليسوا سواء اختلفوا في تقديره والقول الصحيح أن هذا وقف تام وقوله من أهل الكتاب ابتداء كلام ومعناه ليس الذين
ذكرنا من أهل الكتاب سواء أي ليس الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه والذين لم يؤمنوا سواء في الدرجة والمنزلة ثم استأنف بيان افتراقهم
فقال من أهل الكتاب أمة قائمة فحصل بذلك بيان الافتراق وهذا كما تقول أخبر الفاضل من قوم يجبر فيقال بنو فلان يعملون كذا وكذا ثم قال ليسوا سواء فإن منهم

يفعل

يفعل كذا وكذلك لو ذم قبيلة بالبخل والجبن فقال غيره ليسوا سواء منهم الجواد ومنهم الشجاع ابتدأ كلام وقال أبو عبيدة هو على لغة أكلوني البراغيث
مثله قوله ثم عموا وصموا كثير منهم وقال الشاعر رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فأعرضن عني بالخدود النواضر قال الزجاج وأبو مسلم ليس الأمر كما قال لأن
ذكر أهل الكتاب قد جرى فأخبر الله أنهم غير متساوين ولأن هذه اللغة رديئة في القياس والاستعمال وقال الفراء المعنى منهم أمة قائمة وأمة غير قائمة اكتفاء
بذكر أحد الفريقين كما قال أبو ذؤيب عصيت إليها القلب إني لأمره سميع فما أدري أرشد طلابها ولم يقل أم غي وقال آخر أراك فما أدري أهم هممته وذو الهم قدما
خاشع متضائل ولم يقل أم غيره لأن حاله في التغير ينبئ أن الهم غيره أم غيره فعلى هذا يكون رفع أمة على معنى الفعل وتقديره لا يستوي أمة هادية وأمة ضالة
على القول الأول الرفع بالابتداء وأنكر الزجاج هذا القول وقال ما بنا حاجة هنا إلى محذوف لأن ذكر الفريقين قد جرى في قوله منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ثم قال
ليسوا سواء ولا يحتاج إلى أن يقدر وأمة غير قائمة وقد تقدم صفتهم في قوله ويكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء وقوله أمة قائمة فيه وجوه أحدها أن معناه
جماعة ثابتة على أمر الله عن ابن عباس وقتادة والربيع وثانيها عادلة عن الحسن ومجاهد وابن جريج وثالثها قائمة بطاعة الله عن السدي ورابعها أن التقدير ذو أمة قائمة
أي ذو طريقة مستقيمة عن الزجاج وأنشد للنابغة وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع أي ذو طريقة من طرائق الدين قال علي بن عيسى هذا القول ضعيف لأنه عدل عن الظاهر
وحكم بالحذف من غير دلالة يتلون آيات الله يقرؤون كتاب الله وهو القرآن آناء الليل ساعاته وأوقاته عن الحسن والربيع وقيل يعني جوف الليل عن السدي وقيل أراد به
وقت صلاة العتمة لأن أهل الكتاب لا يصلونها يعني أنهم يصلون صلاة العتمة عن ابن مسعود وقيل إنه الصلاة ما بين المغرب والعشاء الآخرة عن الثوري وهي الساعة التي
تسمى ساعة الغفلة وهم يسجدون قيل أراد السجود المعروف في الصلاة فعلى هذا يكون معناه وهم مع ذلك يسجدون ويكون الواو لعطف جملة على جملة وقيل معناه يصلون
عبر بالسجود عن الصلاة لأن السجود أبلغ الأركان في التواضع عن الزجاج والفراء والبلخي قالوا لأن القراءة لا تكون في السجود ولا في الركوع وعلى هذا يكون الواو للحال
أي يتلون آيات الله بالليل في صلاتهم وهو قول الجبائي أيضا يؤمنون بالله أي بتوحيده وصفاته واليوم الآخر المتأخر عن الدنيا يعني البعث يوم القيامة ويأمرون
بالمعروف بالإقرار بنبوة محمد وينهون عن المنكر عن إنكار نبوته ويسارعون في الخيرات أي يبادرون إلى فعل الخيرات والطاعات خوف الفوت بالموت وقيل
معناه يعملون الأعمال الصالحة غير متثاقلين فيها لعلمهم بجلالة موقعها وحسن عاقبتها وأولئك من الصالحين أي من جملتهم وفي عدادهم وهذا نفي لقولهم ما آمن
به إلا شرارنا وفي هذه الآية دلالة على عظم موقع صلاة الليل من الله تعالى وقد صح عن النبي أنه قال ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل الأخير خير له من الدنيا وما فيها
ولولا أن أشق على أمتي لفرضتهما عليهم وقال أبو عبد الله إن البيوت التي يصلى فيها بالليل بتلاوة القرآن تضيء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الأرض وقال عليكم
بصلاة الليل فإنها سنة نبيكم ودأب الصالحين قبلكم ومطردة الداء عن أجسادكم **قوله** تعالى وما تفعلوا من خير فلن تكفروه والله عليم بالمتقين آية **القراءة**
قرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر بالياء فيهما والباقون بالتاء إلا أبا عمرو فإنه كان يخير **الحجة** وجه القراءة بالياء أن يكون كناية عمن تقدم ذكره من أهل الكتاب
ليكون الكلام على طريقة واحدة ووجه التاء أنه خلطهم بغيرهم من المكلفين ويكون خطابا للجميع في أن حكمهم واحد **الإعراب** وما تفعلوا ما للمجازاة وتفعلوا
مجزوم بالشرط وإنما جازى بها ولم يجاز بكيف لأن ما أمكن من كيف لأنها تكون معرفة ونكرة لأنها للجنس وكيف لا تكون إلا نكرة لأنها للحال والحال لا يكون إلا
نكرة لأنها للفائدة **المعنى** وما تفعلوا من خير أي من طاعة فلن تكفروه أي لن يمنع عنكم جزاؤه وسمي منع الجزاء كفرا على الاتساع لأنه بمنزلة الجحد والستر ومعناه
لن تجحد طاعتكم ولا تستر بمنع الجزاء وهذا كما يوصف الله تعالى بأنه شاكر وحقيقته أنه يثيب على الطاعة ثواب الشاكر على النعمة فلما استعير للثواب الشكر استعير لنقيضه من منع
الثواب الكفر لأن الشكر في الأصل هو الاعتراف بالنعمة والكفر ستر النعمة في المنعم عليه بتضييع حقها والله عليم بالمتقين أي بأحوالهم فيجازيهم وإنما خص المتقين
بالذكر وإن كان عليما بالكل لأن الكلام اقتضى ذكر جزاء المتقين فنبه بذلك على أنه لا يضيع من عملهم قليل ولا كثير لأن المجازي عليم بكل ذلك وهذه الآية تدل على
أن شيئا من أعمال الخير والطاعة لا يبطل البتة خلافا لقول من قال بالإحباط **قوله** تعالى إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك أصحاب
النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون
آيتان **اللغة** يقال أغنى عنه إذا دفع عنه ضررا لولاه لنزل به وإذا قيل أغنى كذا عن كذا أفاد أن أحد الشيئين صار بدلا من الآخر في نفي الحاجة والغني الأخص
بما ينفي الحاجة فإن اختص بما ينفي الحاجة فذلك غني وكذلك الغني بالجاه والأصحاب وغير ذلك فأما الغني في صفة الله فهو المختص بكونه قادرا على وجه لا يعجزه
شيء وقولنا فيه إنه غني معناه أنه لا يجوز عليه الحاجة أصحاب النار إنما سموا بذلك للملازمة فيها كما يقال هؤلاء أصحاب الصحراء إذا كانوا ملازمين لها وقد يقال أصحاب
العقار بمعنى ملاكه وأصحاب الرجل أتباعه وأعوانه وأصحاب العالم المتعلمون منه فالإضافات مختلفة وأصل الصحبة الملازمة والنار أصله من النور وهو جسم لطيف
فيه حرارة ونور وأعمها علوي والريح واحد الرياح ومنه الروح لدخول الريح الطيب على النفس وكذلك الأريحية والروح الراحة من التعب ومنه الروح لأنها كالريح
في اللطافة ومنه الرائحة لأن الريح تحملها إلى الحس والصر البرد الشديد أصله من الصرير وهو الصوت قال الزجاج الصر صوت لهب النار التي كانت في تلك الريح ويجوز أن يكون
الصر صوت الريح الباردة الشديدة وكذلك من صفة الشمال فإنها توصف بأن لها قعقعة والصرة شدة الصياح **المعنى** لما تقدم وصف المؤمنين عقبه بالبيان عن
حال الكافرين فقال إن الذين كفروا بالله ورسوله لن تغني عنهم أي لن تدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئا وإنما خص الأموال والأولاد بالذكر
لأن فيهما معتمد الخلق وأعز الأشياء عليهم فإذا لم يغنيا عنه فلأن لا يغني شيء غيرهما أولى وأولئك أصحاب النار أي ملازموها هم فيها خالدون أي دائمون
ثم ضرب مثلا لإنفاقهم فقال مثل ما ينفقون أي شبه ما ينفقون من أموالهم في هذه الحياة الدنيا قيل هو ما ينفقون على الكفار في عداوة الرسول وقيل هو
إنفاق أبي سفيان وأصحابه ببدر وأحد لمظاهرة أهل ... على النبي وقيل هو ما أنفقه سفلة اليهود على علمائهم وقيل هو مثل لجميع صدقات الكفار ونفقاتهم في الدنيا

عن مجاهد في الآخرة وتقديره مثل إهلاك ما ينفقون كمثل إهلاك ريح لدلالة آخر الكلام عليه وفيه تقدير آخر مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح فيكون
تشبيه ذلك الإنفاق من الحرث بالرياح فيها صر قيل برد شديد عن ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة وقيل السموم الحارة القاتلة عن ابن عباس أيضاً أصابت
حرث قوم أي زرع قوم ظلموا أنفسهم بالمعاصي فظلمهم اقتضى هلاك حرثهم عقوبة لهم وقيل ظلموا أنفسهم بأن زرعوا في غير موضع الزراعة أو في غير وقتها فجاءت
الريح فأهلكته تأديباً لهم من الله في وضع الشيء في غير موضعه الذي هو حقه وما ظلمهم الله في إهلاك زرعهم لأنهم استحقوا ذلك بظلمهم وقيل في مثلهم
وبينهم لأنهم استحقوا ما يكرهم ولكن أنفسهم يظلمون حيث فعلوا ما استحقوا به ذلك **قوله** تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً
ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون آية **اللغة** البطانة خاصة الرجل الذين يستبطنون
أمره مأخوذة من بطانة الثوب الذي يلي البدن لقربه منه وهو نقيض الظهارة ويسمى بها الواحد والجمع والمذكر والمؤنث قال الشاعر أولئك خلصاني نعم
وبطانتي وهم عيبتي من دون كل قريب لا يألونكم أي لا يقصرون في أمركم خبالاً ولا يتركون جهدهم يقال لا آلو ألواً إذا فتر وضعف وقصر وما ألوته خيراً
وشراً أي ما قصرت في فعل ذلك وقال امرؤ القيس وما المرء ما دامت حشاشة نفسه بمدرك أطراف الخطوب ولا آلي أي مقصر في الطلب والخبال الشر والفساد
والخبل بسكون الباء المجنون لأنه فساد العقل ورجل مخبل الرأي أي فاسد الرأي ومنه الاستخبال طلب إعارة المال لفساد الزمان قال زهير هنالك إن
يستخبلوا المال يخبلوا وإن يسألوا يعطوا وإن ييسروا يغلوا وأصل العنت المشقة عنت الرجل يعنت عنتاً دخلت عليه المشقة وأكمة عنوت صعبة المسالك
لمشقة السلوك فيها وأعنت فلان فلاناً حمله على المشقة الشديدة فيما يطالبه به ومنه قوله تعالى ولو شاء الله لأعنتكم **الإعراب** من دونكم من للتبعيض
التقدير لا تتخذوا بعض المخالفين في الدين بطانة ويجوز أن يكون لتبيين الصفة فكأنه قال لا تتخذوا بطانة من المشركين وهذا أولى لأنه أعم ولا يجوز أن
تتخذ من كان بطانة على كل حال وقيل إن من ههنا زائدة وهذا غير حسن لأن الحرف إذا صح حمله على الفائدة لا يحكم فيه بالزيادة وقوله خبالاً نصب بأنه
المفعول الثاني لأن الألو يتعدى إلى مفعولين ويجوز أن يكون مصدراً لأن المعنى يخبلونكم خبالاً وموضع قوله ودوا ما عنتم يجوز أن يكون نصباً بأنه صفة
لبطانة ويجوز أن يكون لا موضع له من الإعراب لأنه استيناف جملة وما في قوله ما عنتم مصدرية وتقديره ودوا عنتكم **النزول** نزلت في رجال من المسلمين
كانوا يواصلون رجالاً من اليهود لما كان بينهم من الصداقة والقرابة والجوار والحلف والرضاع عن ابن عباس وقيل نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصافون
المنافقين ويواصلونهم عن مجاهد **المعنى** نهى الله المؤمنين عن موالاة الكفار ومخالطتهم خوف الفتنة منهم عليهم فقال يا أيها الذين آمنوا أي صدقوا
لا تتخذوا بطانة من دونكم أي لا تتخذوا الكافرين أولياء وخواص من دون المؤمنين تفشون إليهم أسراركم وقوله من دونكم أي من غير أهل ملتكم ثم بين العلة
في المنع من مواصلتهم فقال لا يألونكم خبالاً أي لا يقصرون فيما يؤدي إلى فساد أمركم ولا يبقون جهدهم في مضرتكم وقال الزجاج لا يبقون في إلقائكم فيما يضركم
وأصل الخبال ذهاب الشيء وقوله ودوا ما عنتم معناه تمنوا إدخال المشقة عليكم وقيل تمنوا إضلالكم عن دينكم عن السدي وقيل تمنوا أن يعنتوكم في دينكم
أي يحملوكم على المشقة فيه عن ابن عباس وقوله قد بدت البغضاء من أفواههم معناه ظهرت أمارة العداوة لكم على ألسنتهم في فحوى أقوالهم وفلتات كلامهم
وما تخفي صدورهم من البغضاء أكبر مما يبدون بألسنتهم قد بينا لكم الآيات أي أظهرنا لكم الدلالات الواضحات التي بها يتميز الولي من العدو إن كنتم تعقلون أي
تعلمون الفصل بين الولي والعدو وقيل إن كنتم تعقلون مواعظ الله ومنافعها وقيل إن كنتم عقلاء فقد أتاكم الله من البيان الشافي **قوله** تعالى ها أنتم أولاء
تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور آية
اللغة العض بالأسنان معروف ومنه العض علف الأمصار لأنه مضغة في العض يسمن عليها المال ورجل عض لزاز الخصم لأنه يعضه بالخصومة والأنامل
أطراف الأصابع وأصلها النمل المعروف فهي مشبهة به في الدقة والتصرف بالحركة ومنه رجل نمل أي نمام لأنه ينقل الأحاديث لكراهة كنقل النملة في الخفاء والكثرة
الإعراب قال الأزهري يحتمل أن يكون أولاء بمعنى الذين كأنه قال يا أولاء وقال غيره ها للتنبيه وأنتم مبتدأ وأولاء خبره وتحبونهم حال وقال الزجاج جائز أن يكون أولاء
في معنى الذين كأنه قال ها أنتم الذين يحبونهم ولا يحبونكم وجاز أن يكون تحبونهم حالاً وتؤمنون عطف على يحبونكم ولا يجوز أن يقول ها قومك أولاء لأن المضمر أخص بها
التنبيه لأنه كالمبهم في عموم ما يصح له وليس كذلك الظاهر **المعنى** ثم بين تعالى ما هم عليه من عداوة المؤمنين تأكيداً للنهي عن مصافاتهم فقال ها أنتم أولاء
تحبونهم وقد مر ذكر معاني الإعراب فيه ها أنتم الذين يحبونهم أو ها أنتم أولاء محبين إذا قلنا إنه بمعنى الحال أي تنبهوا في حال محبتكم إياهم ولا يحبونكم لما بينكم
من مخالفة الدين وقيل تحبونهم لأنكم تريدون لهم الإسلام وتدعونهم إلى الجنة ولا يحبونكم لأنهم يريدون لكم الكفر والضلال وفيه الهلاك وتؤمنون بالكتاب كله
الكتاب هنا في معنى الجمع لأنه اسم جنس كما يقال كثر الدرهم في أيدي الناس ويجوز أن يكون مصدراً من قولك كتبت كتاباً والمراد به كتب الله التي أنزلها على أنبيائه
أفرده من الإيجاز والإشعار بالتفصيل في الاعتقاد ومعناه أنكم تصدقون بما في الجملة والتفصيل من حيث تؤمنون بما أنزل على إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم
السلام وهم لا يصدقون بكتابكم وإذا لقوكم قالوا آمنا معناه إذا رأوكم قالوا صدقنا وإذا خلوا مع أنفسهم عضوا عليكم الأنامل أي أطراف الأصابع من الغيظ
أي من الغضب والحنق لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم ونصرة الله إياهم وهذا من أمثال وليس هناك عض كقول الشاعر إذا رأوني أطال الله غيظهم عضوا من
الغيظ أطراف الأباهيم وقول أبي طالب يعضون غيظاً خلفنا بالأنامل قل يا محمد لهم موتوا بغيظكم صيغته صيغة الأمر والمعنى الدعاء عليه فكأنه قال أماتكم الله بغيظكم
وفيه معنى الذم لأنه لا يجوز أن يدعى عليهم هذا الدعاء إلا وقد استحقوه بما أتوه من القبيح وقيل معناه دام لكم هذا الغيظ لما ترون من علو كلمة الإسلام إلى أن تموتوا
إن الله عليم بذات الصدور أي بما يضمرونه من النفاق والغيظ على المسلمين **قوله** تعالى إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا

يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط آية **القراءة** قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب لا يضركم خفيفة مكسورة الضاد والباقون مثقلة
مضمومة الضاد والراء وقرأ الحسن وأبو حاتم تعملون بالتاء على الخطاب والقراءة المشهورة بالياء **الحجة** من قرأ لا يضركم فهو من ضاره يضيره ضيراً ومن
قرأ لا يضركم فهو من ضره يضره ضراً والضير والضر بمعنى واحد وقد جاء في القرآن لا ضير إذا مسكم الضر ولا يضركم أصله لا يضرركم
فنقلت ضمة الراء الأولى إلى الضاد وأدغمت في الراء الثانية بعد أن ضمت اتباعاً لأقرب الحركات إليها والعرب تدغم في موضع الجزم وأهل الحجاز يظهرون التضعيف
قال الزجاج وهذه الآية جاءت بهما اللغتان جميعاً فقوله إن تمسسكم على لغة أهل الحجاز وقوله لا يضركم على لغة غيرهم من العرب ويجوز لا يضركم ولا يضركم فمن قال
بالفتح فلأن الفتح خفيف يستعمل فيما لالتقاء الساكنين في التضعيف ومن قال بالكسر فعلى أصل التقاء الساكنين **اللغة** الكيد والمكيدة المكر الذي
يغتال به صاحبه من جهة حيلة عليه ليقع في مكروه به وأصله المشقة يقال رأيت فلاناً يكيد بنفسه أي يقاسي المشقة في سياق المنية ومنه المكايدة لأنه إرادة ما
فيه من المشقة **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن حال من تقدم ذكرهم فقال إن تمسسكم حسنة أي إن تصبكم أيها المؤمنون نعمة من الله تعالى عليكم كالألفة واجتماع الكلمة
أو الظفر بالأعداء تسؤهم أي تحزنهم وإن تصبكم سيئة أي محنة بإصابة العدو منكم لاختلاف الكلمة وما يؤدي إليه من الفرقة يفرحوا بها هذا قول الحسن وقتادة والربيع
وجماعة من المفسرين وإن تصبروا على أذاهم وعلى طاعة الله تعالى وطاعة رسوله والجهاد في سبيله وتتقوا الله بالامتناع من معاصيه وفعل طاعته لا يضركم أيها الموحدون
كيدهم أي مكر المنافقين وما يحتالون به عليكم شيئاً أي لا قليلاً ولا كثيراً لأنه تعالى ينصركم ويدفع شرهم عنكم إن الله بما يعملون محيط أي عالم بذلك من جميع جهاته
عليه لأن أصل المحيط بالشيء هو المطيف به من حواليه وذلك من صفات الأجسام فلا يليق به سبحانه **قوله** تعالى وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال
والله سميع عليم إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون آيتان **اللغة** التبوئة اتخاذ الموضع للغير يقال بوأت القوم منازلهم
وبوأت لهم أنزلتهم إياها وأسكنتهم إياها وتبوؤوا أي تولوا ومنه المباءة المراح لأنه رجوع إلى المستقر المتخذ ومنه باء بالذنب أي رجع محتملاً له
الفشل الجبن يقال فشل يفشل فشلاً والفشل الضعيف **الإعراب** في إذ ثلاثة أقوال تقديره واذكر إذ غدوت وقيل هو عطف على ما تقدم في آل عمران من قوله قد كان
لكم آية في فئتين التقتا أي في نصرة تلك الطائفة القليلة على الطائفة الكثيرة إذ غدا النبي عن أبي مسلم وقيل العامل فيه قوله محيط وتقديره والله عالم
بأحوالكم وأحوالهم إذ غدوت من أهلك تبوئ حال من غدوت **المعنى** واذكر يا محمد إذ غدوت من أهلك أي خرجت من المدينة غدوة تبوئ المؤمنين مقاعد
أي تهيئ للمؤمنين مواطن القتال وقيل معناه تجلسهم وتقعدهم في مواضع القتال ليقفوا فيها ولا يفارقوها واختلف في أي يوم كان ذلك فقيل يوم أحد عن
ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع والسدي وابن إسحاق وهو المروي عن أبي جعفر ع وقيل كان يوم الأحزاب عن مقاتل وقيل يوم بدر عن الحسن والله سميع أي
ما يقوله النبي عليم بما يضمرونه لأنهم اختلفوا فمنهم من أشار بالخروج ومنهم من أشار بالمقام وفيه تزكية للزاكي وتهديد للغادي وقيل سميع بقول المشيرين
على النبي عليم بضمائرهم وقيل سميع بجميع المسموعات عليم بجميع المعلومات إذ همت طائفتان أي فرقتان منكم أي من المسلمين أن تفشلا أي
تجبنا والطائفتان هما بنو سلمة وبنو حارثة حيان من الأنصار عن ابن عباس وجابر بن عبد الله والحسن وقتادة ومجاهد والربيع وأبي جعفر وأبي عبد الله ع وقال
الجبائي نزلت في طائفة من المهاجرين وطائفة من الأنصار وكان سبب همهم بالفشل أن عبد الله بن أبي سلول دعاهما إلى الرجوع إلى المدينة عن لقاء المشركين
يوم أحد فهما به ولم يفعلا والله وليهما أي ناصرهما روي عن جابر بن عبد الله أنه قال فينا نزلت وما أحب أنها لم تكن لقوله والله وليهما وقال بعض المحققين هذا
هم خطرة لا هم عزيمة لأن الله تعالى مدحهما وأخبر أنه وليهما ولو كان هم عزيمة وقصد لكان ذمهما أولى من مدحهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون في جميع أحوالهم وأمورهم
ذكر غزوة أحد عن أبي عبد الله ع أنه قال كان سبب غزوة أحد أن قريشاً لما رجعت من بدر إلى مكة وقد أصابهم ما أصابهم من القتل والأسر لأنه قتل
منهم سبعون وأسر سبعون قال أبو سفيان يا معشر قريش لا تدعوا نساءكم يبكين على قتلاكم فإن الدمعة إذا خرجت أذهبت الحزن والعداوة لمحمد فلما غزوا رسول
الله ص يوم أحد أذنوا لنسائهم في البكاء والنوح وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس وألفي راجل وأخرجوا معهم النساء فلما بلغ رسول الله ص ذلك جمع أصحابه
وحثهم على الجهاد فقال عبد الله بن أبي سلول يا رسول الله لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في أزقتها فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد والأمة على
أفواه السكك وعلى السطوح فما أرادها قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا وما خرجنا إلى عدو لنا قط إلا كان الظفر لهم علينا فقام سعد بن معاذ
وغيره من الأوس فقالوا يا رسول الله ما طمع فينا أحد من العرب ونحن مشركون نعبد الأصنام فكيف يطمعون فينا وأنت فينا لا حتى نخرج إليهم فنقاتلهم فمن قتل منا
كان شهيداً ومن نجا منا كان قد جاهد في سبيل الله فقبل رسول الله ص رأيه وخرج مع نفر من أصحابه يتبوؤن موضع القتال كما قال تعالى وإذ غدوت من أهلك الآية وقعد
عنه عبد الله بن أبي وجماعة من الخزرج اتبعوا رأيه ووافت قريش إلى أحد وكان رسول الله ص عبأ أصحابه وكانوا سبعمائة رجل ووضع عبد الله بن جبير في خمسين من
الرماة على باب الشعب وأشفق أن يأتي كمينهم من ذلك المكان فقال لعبد الله بن جبير وأصحابه إن رأيتمونا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا
المكان وإن رأيتموهم قد هزمونا حتى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم ووضع أبو سفيان خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً وقال إذا رأيتموهم قد اختلطوا فاخرجوا
عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا وراءهم وعبأ رسول الله ص أصحابه ودفع الراية إلى أمير المؤمنين ع وحمل الأنصار على مشركي قريش فانهزموا هزيمة قبيحة ووضع أصحاب
رسول الله ص في سوادهم وانحط خالد بن الوليد في مائتي فارس على عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام فرجع ونظر أصحاب عبد الله بن جبير إلى أصحاب رسول الله ص ينهبون
سواد القوم فقالوا لعبد الله بن جبير قد غنم أصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة فقال لهم عبد الله اتقوا الله فإن رسول الله ص قد تقدم إلينا أن لا نبرح فلم يقبلوا منه
وأقبلوا ينسل رجل فرجل حتى أخلوا مراكزهم وبقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلاً وكانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العبدي من بني عبد الدار فقتله علي ع وأخذ الراية

ابو سعيد بن ابي طلحة فقتله علي وسقطت الراية فاخذها مسافع بن ابي طلحة فقتله علي حتى قتل تسعة نفر من بني عبد الدار حتى صار لواؤهم الى عبد لهم اسود يقال له صؤاب فانتهى
الى علي فقطع يده اليمنى فاخذ اللواء باليسرى فضرب يسراه فقطعها فاعتنقها بالجذماوين الى صدره ثم التفت الى ابي سفيان فقال هل اعذرت في بني عبد الدار فضربه
علي على راسه فقتله وسقط اللواء فاخذتها عمرة بنت علقمة الكنانية فرفعتها وانحط خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وقد فر اصحابه وبقي في نفر قليل فقتلهم على باب الشعب
ثم اتى المسلمين من ادبارهم ونظرت قريش في هزيمتها الى الراية قد رفعت فلاذوا بها وانهزم اصحاب رسول الله هزيمة عظيمة واقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه
فلما راى رسول الله الهزيمة كشف البيضة عن راسه وقال الي انا رسول الله الى اين تفرون عن الله تعالى وعن رسوله وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر فكلما انهزم
رجل من قريش دفعت اليه ميلا ومكحلة وقالت انما انت امراة فاكتحل بهذا وكان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم فاذا راوه انهزموا ولم يثبت له احد وكانت هند قد اعطت
وحشيا عهدا لئن قتلت محمدا او عليا او حمزة لاعطينك كذا وكذا وكان وحشي عبدا لجبير بن مطعم حبشيا فقال وحشي اما محمد فلم اقدر عليه
واما علي فرايته حذرا كثير الالتفات فلا مطمع فيه فكمنت لحمزة فرايته يهد الناس هدا فمر بي فوطئ على جرف نهر فسقط واخذت حربتي فهززتها ورميته فوقعت
في خاصرته وخرجت من ثنته فسقط فاتيته فشققت بطنه واخذت كبده وجئت بها الى هند فقلت هذه كبد حمزة فاخذتها في فمها فلاكتها فجعله الله
في فمها مثل الداغصة وهي عظم راس الركبة فلفظتها ورمت بها فقال رسول الله فبعث الله ملكا فحمله ورده الى موضعه قال فجاءت اليه فقطعت مذاكيره
وقطعت اذنيه وقطعت يديه ورجليه ولم يبق مع رسول الله الا ابو دجانة وسماك بن خرشة وعلي فكلما حملت طائفة على رسول الله استقبلهم علي فدفعهم عنه
حتى تقطع سيفه فدفع اليه رسول الله سيفه ذا الفقار وانحاز رسول الله الى ناحية احد فوقف وكان القتال من وجه واحد فلم يزل علي يقاتلهم حتى اصابه في
راسه ووجهه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة كذا اورده علي بن ابراهيم في تفسيره فقال جبرئيل ان هذه لهي المواساة يا محمد فقال محمد انه مني وانا منه
جبرئيل وانا منكما قال ابو عبد الله نظر رسول الله الى جبرئيل بين السماء والارض على كرسي من ذهب وهو يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وذكر
ابن اسحق والسدي والواقدي وابن جرير وغيرهم قالوا كان المشركون نزلوا باحد يوم الاربعاء في شوال سنة ثلث من الهجرة وخرج رسول الله اليهم يوم الجمعة و
كان القتال يوم السبت للنصف من الشهر وكسرت رباعية رسول الله وشج في وجهه ثم رجع المهاجرون والانصار بعد الهزيمة وقد قتل من المسلمين سبعون
وشد رسول الله بمن معه حتى كشفهم وكان الكفار مثلوا بجماعة وكان حمزة اعظم مثلة وضرب طلحة فشلت يده وسعد بن وقاص كان يرمي بين يديه وهو يقول
ارم فداك ابي وامي **النظم** لما امرهم بالصبر في قوله وان تصبروا وتتقوا عقبه بنصرة المسلمين يوم بدر وصبرهم على القتال ثم ذكر امتحانهم يوم احد لما تركوا الصبر
قبل ظفرهم وان تصبروا ينصركم كما نصركم يوم بدر وان تصبروا ونزل بكم ما نزل يوم احد حيث خالفتم امر رسول الله وذكر ابو مسلم انه متصل بقوله قد كان لكم آية في فئتين
تقدم ذكره **قوله** تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملائكة منزلين
بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا
من عند الله العزيز الحكيم اربع آيات **القراءة** قرأ ابن عامر منزلين مشددة الزاي وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم مسومين بكسر الواو وقرأ الباقون
بفتحها **الحجة** حجة من قرأ منزلين بالتخفيف قوله وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا ولان الانزال يعم التنزيل وغيره وحجة ابن عامر ما ننزل الملائكة
وتنزل الملائكة والروح فيها ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة فقال ابو الحسن من قرأ مسومين بالكسر فلانهم سوموا الخيل ومن قرأ مسومين
فلانهم سوموا وقال مسومين معلمين ويكون مرسلين من سوم الخيل اذا ارسلها ومنه السائمة وقال علي بن عيسى ان اختيار الكسر لظاهر الاخبار بانهم سوموا
بعلامة وقال رسول الله سوموا فان الملائكة قد سومت **اللغة** بدر ما بين مكة والمدينة قال الشعبي سمي بدرا لان هناك ماء لرجل يسمى بدرا فسمي الموضع
باسم صاحبه وقال الواقدي هو اسم للموضع كل شيء تم فهو بدر وسمي بدر السماء بدرا لتمامه وامتلائه وعين بدرة ممتلئة يقال استكفيته الامر فكفاني وكفاك هذا
الامر اي حسبك والفرق بين الاكتفاء والاستغناء ان الاكتفاء هو الاقتصار على ما ينفي الحاجة والاستغناء الاتساع فيما ينفي الحاجة والامداد هو اعطاء
الشيء حالا بعد حال والمد في الشر هو الاستمرار عليه ومد لهم الشر اذا طال واستمر وامددت الجيش بمدد وامد الجرح فهو ممد اذا صارت فيه المدة ومد النهر
النهر فهو مدو ومد هو اخر ويقال مد في الشر وامد في الخير واصل الفور فور القدر فهو غليانها عند شدة الحمي ومنه فورة الغضب لانه كفور القدر ومنه فارت
العين بالماء اذا جاشت به ومنه الفوارة لانها تفور بالماء كما تفور القدر بما فيها ايضا ثبتا على الفور اي على ابتداء الحمي قبل ان يبرد عنه نفسه وقيل الفور القصد الى
الشيء **الاعراب** وانتم اذلة في موضع نصب على الحال وان يمدكم ربكم في موضع رفع بانه فاعل الن يكفيكم وتقديره الن يكفيكم امداد ربكم وقوله من فورهم
هذا في موضع جر صفة لفورهم وقوله ولتطمئن قلوبكم به معطوف على قوله بشرى لكم لان تقديره لتبشروا به ولتطمئن **المعنى** ثم بين تعالى ما فعله بهم
من النصر يوم بدر فقال ولقد نصركم الله ايها المؤمنون ببدر بتقوية قلوبكم وبما امدكم به من الملائكة وبالقاء الرعب في قلوب عدوكم وانتم اذلة اي
ضعفاء عن المقاومة قليلو العدد قليلو العدة جمع ذليل وروي عن ابن عباس انه قال كان المهاجرون يوم بدر سبعين رجلا والانصار مائتين وستة وثلثين
رجلا الجميع ثلثمائة وثلث عشر رجلا وكان المشركون نحوا من الف رجل وروي عن بعض الصادقين انه قرء وانتم ضعفاء وقال لا يجوز وصفهم بانهم اذلة وفيهم
رسول الله وكان صاحب راية رسول الله يوم بدر امير المؤمنين علي بن ابي طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وقيل سعد بن معاذ فاتقوا الله اي اجتنبوا معاصيه
واعملوا بطاعته لعلكم تشكرون اي لتقوموا بشكر نعمته اذ تقول خطاب للنبي اي اذ تقول يا محمد للمؤمنين من اصحابك الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة
الاف من الملائكة هو خطاب النبي قال لقومه الن يكفيكم يوم بدر ان جعل ربكم ثلاثة الاف من الملائكة مددا لكم قال ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم ان

الامداد

الامداد بالملائكة كان يوم بدر وقال ابن عباس لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر وكانوا في غيره من الايام عدة ومددا وقال الحسن كان جميعهم خمسة الاف فمعنى
يمددكم ربكم بتمام خمسة الاف وقال غيره كانوا ثمانية الاف ثم امدهم بخمسة الاف اخر وقيل ان الوعد بالامداد بالملائكة كان يوم احد وعدهم الله المدد ان صبروا
عن عكرمة والضحاك منزلين انزلهم الله من السماء الى الارض لنصرتكم بلى تصديق للوعد اي يفعل كما وعدكم ويزيدكم ان تصبروا معناه ان صبرتم على الجهاد
وعلى ما امركم الله تعالى وتتقوا معاصي الله ومخالفة رسوله ويأتوكم يعني المشركين ان رجعوا اليكم من فورهم هذا اي من وجههم هذا عن ابن عباس والحسن
وقتادة والربيع والسدي وعلى هذا فانما هو من فور الابتداء لهم وهو ابتداء امرهم وقيل معناه من غضبهم هذا عن مجاهد وابي صالح والضحاك وكانوا قد غضبوا
يوم احد ليوم بدر مما لقوا فهو من فور الغضب وهو غليانه يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة اي يعطكم مددا لكم ونصرة وانما قال ذلك لان الكفار في
غزاة احد قد ندموا بعد انصرافهم لم لم يغيروا على المدينة وهموا بالرجوع فاوحى الله الى نبيه ان يامر اصحابه بالتهيؤ للرجوع اليهم وقال لهم ان يمسسكم
قرح فقد مس القوم قرح مثله ثم قال ان صبرتم على الجهاد وراجعتم الكفار امدكم الله بخمسة الاف من الملائكة مسومين واخذوا في الجهاد وخرجوا يتبعون
الكفار على ما كان بهم من الجراح فاخبر المشركين من مر برسول الله انه خرج يتبعكم فخاف المشركون ان رجعوا ان تكون الغلبة للمسلمين وان يكون قد التام اليهم
من كان تاخر عنهم وانضم اليهم غيرهم فدسوا نعيم بن مسعود الاشجعي حتى يصدهم بتعظيم امر قريش واسرعوا في الذهاب الى مكة وكفى الله المسلمين امرهم و
القصة معروفة ولذلك قال قوم من المفسرين ان جميعهم ثمانية الاف والحسن خمسة الاف جميعهم منهم ثلاثة الاف المنزلين على ان الظاهر يقتضي ان الامداد بثلاثة
الاف كان يوم بدر لان قوله اذ تقول للمؤمنين الاية يتعلق بقوله ولقد نصركم الله ببدر الاية ثم استانف حكم يوم احد فقال بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم
من فورهم هذا اي ان رجعوا اليكم بعد انصرافهم امدكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين وهذا قول البلخي رواه عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال لو
يمدوا يوم احد لا بملك واحد على هذا فلا تنافي بين الايتين ومتى قيل كيف لم يمدوا بالملائكة في سائر الحروب فالجواب ان ذلك تابع لمصلحة فاذا علم
الله في امدادهم المصلحة امدهم وقوله مسومين بالكسر اي معلمين اعلموا انفسهم ومسومين بالفتح سومهم الله اي علمهم قال ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم
كانوا اعلموا بالصوف في نواصي الخيل واذنابها وقال عروة نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق وعليهم عمائم صفر وقال علي وابن عباس كانت عليهم
عمائم بيض ارسلوا اذنابها بين اكتافهم قال السدي معنى مسومين بالفتح مرسلين من الناقة السائمة اي المرسلة في المرعى وما جعله الله الا بشرى
لكم اي وما جعل الله الامداد والوعد فالهاء عائدة على غير مذكور باسمه وهو معلوم بدلالة يمدد عليه لان يمدد يدل على الامداد وبشرى لكم اي بشارة
لكم لتستبشروا به ولتطمئن قلوبكم به اي ولتسكن قلوبكم فلا تخافوا كثرة عدد العدو وقلة عددكم وما النصر اي ما المعونة الا من عند الله ومعناه ان حاجتكم
الى الله تعالى لازمة في المعونة وان امدكم بالملائكة فلا استغناء لكم عن معونته طرفة عين في تقوية قلوبكم وخذلان عدوكم بضعف قلوبهم الى غير ذلك
وقيل ان معناه وما هذا النصر بامداد الملائكة الا من عند الله العزيز اي القادر على انتقامه من الكفار بايدي المؤمنين الحكيم في تدبيره للعالمين وانما قال
ذلك ليعلمهم ان حربهم للمشركين انما هو لاعزاز الدين وقيل العزيز المنيع بامداده والحكيم في تدبيره للخلق **فصل** وجيز في ذكر مغازي رسول الله قال
المفسرون جميع ما غزا رسول الله بنفسه ست وعشرون غزاة فاول غزاة غزاها غزوة الابواء ثم غزوة بواط ثم غزوة العشيرة ثم غزوة بدر الاولى
ثم غزوة بدر الكبرى ثم غزوة بني سليم ثم غزوة السويق ثم غزوة ذي امر ثم غزوة احد ثم غزوة الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع
ثم غزوة بدر الاخيرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان ثم غزوة بني قرد ثم غزوة بني المصطلق ثم غزوة الحديبية ثم
غزوة خيبر ثم غزوة الفتح فتح مكة ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل منها في تسع غزوات غزوة بدر الكبرى وهو يوم الجمعة السابع
عشر من رمضان سنة اثنين من الهجرة واحد وهو شوال سنة ثلاث من الهجرة والخندق وبني قريظة في شوال سنة اربع وبني المصطلق وبني لحيان في شعبان
سنة خمس وخيبر سنة ست والفتح في رمضان سنة ثمان وحنين والطائف في شوال سنة ثمان فاول غزوة غزاها بنفسه فقاتل فيها بدر واخرها تبوك اما
عدد سراياه فستة وثلاثون سرية على ما عدد في مواضعه **قوله** تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب
عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون آيتان **اللغة** الكبت الخزي وهو مصدر كبت الله العدو اي اخزاه واذله وقال الخليل الكبت صرع الشيء على وجهه كبتهم
فانكبتوا وحقيقة الكبت شدة الوهن الذي يقع في القلب وربما صرع الانسان لوجهه للخور الذي يدخله والخائب المنقطع عما امل ولا يكون الخيبة الا بعد
الامل لانها امتناع نيل ما امل واليأس قد يكون قبل الامل وقد يكون بعده واليأس والرجاء نقيضان يتعاقبان كتعاقب الخيبة والظفر **الاعراب**
نصب او يتوب عليهم على وجهين احدهما ان يكون عطفا على ليقطع ويكون قوله ليس لك من الامر شيء اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه كما تقول ضربت
زيدا فاعلم ذلك وعمرا والاخر ان يكون او بمعنى الا ان فكانه قال ليس لك من الامر شيء الا ان يتوب الله عليهم او يعذبهم فيكون امرك تابعا لامر الله لرضاك
بتدبيره فيهم **المعنى** ليقطع طرفا من الذين كفروا اختلف في وجه اتصاله بما قبله فقيل يتصل بقوله وما النصر الا من عند الله ومعناه اعطاكم الله هذا
النصر وخصكم به ليقطع طائفة من جميع الذين كفروا بالاسر والقتل وقيل هو متصل بقوله ولقد نصركم الله ببدر اي ولقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا
وقيل معناه ذلك التدبير ليقطع طرفا اي قطعة منهم والمعنى ليهلك طائفة منهم وقيل ليهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر واما اليوم الذي
قطع الله فيه الطرف من الذين كفروا فيوم بدر قتل فيه صناديدهم ورؤساؤهم وقادتهم الى الكفر في قول الحسن والربيع وقتادة وقيل هو يوم احد قتل منهم
ثمانية عشر رجلا وانما قال ليقطع طرفا منهم ولم يقل ليقطع وسطا منهم لانه لا يوصل الى الوسط منهم الا بقطع الطرف ولان الطرف اقرب الى

المؤمنين فهو كما قال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار او يكبتهم معناه او يخزيهم بالخيبة مما املوا من الظفر بكم عن قتادة والربيع وقيل معناه يردهم عنكم
منهزمين عن الجبائي والكلبي وقيل يصرعهم الله على وجوههم وقيل يظفركم عليهم عن المبرد وقيل يلعنهم عن السدي وقيل يهلكهم عن ابي عبيدة فينقلبوا
خائبين لم ينالوا مما املوا شيئا ليس لك من الامر شيء قيل هو متصل بقوله وما النصر الا من عند الله فيكون معناه نصركم الله ليقطع طرفا منهم او
يكبتهم وليس لك ولا لغيرك من هذا النصر شيء عن ابي مسلم وقيل انه اعتراض بين الكلامين وقوله او يتوب عليهم متصل بقوله ليقطع طرفا فيكون
التقدير ليقطع طرفا منهم او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم قد استحقوا العذاب وليس لك اي ليس اليك من هذا الامر شيء والى ذلك
الله تعالى واختلف في سبب نزوله فروى انس بن مالك وابن عباس والحسن وقتادة والربيع انه لما كان من المشركين يوم احد ما كان من كسر رباعية
الرسول وشجه حتى جرت الدماء على وجهه قال كيف يصلح قوم نالوا هذا من نبيهم وهو مع ذلك حريص على دعائهم الى ربهم فاعلمه الله انه ليس اليه
فلاحهم وانه ليس اليه الا ان يبلغ الرسالة ويجاهد حتى يظهر الدين وانما ذلك الى الله تعالى وكان الذي كسر رباعيته وشجه في وجهه عتبة بن ابي وقاص
فدعا عليه بان لا يحول عليه الحول حتى يموت كافرا فمات كافرا قبل ان يحول الحول وادمى وجهه رجل من هذيل يقال له عبد الله بن قمئة فدعا عليه فكان
حتفه ان سلط الله عليه تيسا فنطحه حتى قتله وروي انه كان يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فعلى هذا يمكن ان يكون
على وجل من عنادهم واصرارهم على الكفر فاخبر تعالى انه ليس اليه الا ما امر به من تبليغ الرسالة لا رد دعائهم الى الهدى وذلك مثل قوله فلعلك باخع نفسك
الا يكونوا مؤمنين وقيل انه استاذن في يوم احد في الدعاء عليهم فنزلت الاية فلم يدع عليهم بعذاب الاستيصال وانما لم يؤذن له فيه لما كان في
المعلوم من توبة بعض عن ابي علي الجبائي وقيل اراد رسول الله ص ان يدعو على المنهزمين عنه من اصحابه يوم احد فنهاه الله عن ذلك وتاب عليهم ونزلت
الاية ليس لك من الامر شيء اي ليس لك ان تلعنهم وتدعو عليهم عن عبد الله بن مسعود وقيل لما رأى رسول الله ص والمسلمون ما فعل باصحابهم وبعمه حمزة
من المثلة من جدع الانوف والاذان وقطع المذاكير قالوا لئن اداننا الله منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا بنا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب
باحد قط فنزلت الاية عن محمد بن اسحق والشعبي وقيل نزلت في اهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من قراء اصحاب رسول الله ص وامرهم المنذر بن عمرو
بعثهم رسول الله ص الى بئر معونة في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد ليعلموا الناس القران والعلم فقتلهم جميعا عامر بن
الطفيل وكان فيهم عامر بن فهيرة مولى ابي بكر فوجد رسول الله من ذلك وجدا شديدا وقنت عليهم شهرا فنزل ليس لك من الامر شيء عن مقاتل
والاصح انها نزلت في احد لان اكثر العلماء عليه ويقتضيه سياق الكلام وانما قال ليس لك من الامر شيء مع ان له ص ان يدعوهم الى الله ويؤدي اليهم
بتبليغهم لان معناه ليس لك شيء من امر عقابهم واستيصالهم والدعاء عليهم ولعنهم حتى تقع انابتهم فجاء الكلام على الايجاز لان المعنى مفهوم لدلالة
الكلام عليه وايضا فانه لا يعتد بما له ص في تدبيرهم مع تدبير الله لهم فكانه قال ليس لك من الامر شيء على وجه من الوجوه وقوله او يتوب عليهم
قيل في معناه وجهان احدهما او يلطف لهم بما يقع معه توبتهم فيتوب عليهم بلطفه لهم والاخر او يقبل توبتهم اذا تابوا كقوله غافر الذنب وقابل
التوب ولا يصح هذه الصفة الا لله تعالى لانه يملك الجزاء بالثواب والعقاب او يعذبهم اي يعذبهم الله تعالى ان لم يتوبوا فانهم ظالمون اي مستحقون
للعذاب بظلمهم وفي هذه الاية دلالة على ان ما يتعلق بالنصر والظفر وقبول التوبة والتعذيب فانما هو الى الله وليس الى النبي من ذلك شيء و
انما اليه الهداية والدعاء فكانه قال لا ترفع عنهم السيف الى ان يتوبوا فيتوب عليهم ويقيموا على كفرهم فيعذبهم بظلمهم قوله تعالى ولله ما في السموات
وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم اية اللغة انما ذكر لفظ ما لانها اعم من من لتناولها ما يعقل وما لا يعقل
لانها تقع للجنس ولو قال من في السموات لم يدخل فيه الا العقلاء الا ان يحمل على التغليب وذلك ليس بحقيقة المعنى لما قال تعالى ليس لك من الامر شيء عقبه
ذلك بان الامر كله له فقال ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا واقتدارا على الجميع يصرفهم كيف يشاء ايجادا وافناء واعادة
يغفر لمن يشاء من المؤمنين ذنوبهم فلا يؤاخذهم بها ولا يعاقبهم عليها رحمة منه وفضلا ويعذب من يشاء اي ويعذب الكافرين ومن يشاء من مذنبي
المؤمنين ان مات قبل التوبة عدلا ويدل عليه مفسرا قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولولا ذلك لكان يجوز العفو على
الجميع عقلا وقيل انما ابهم الله الامر بالتعذيب والمغفرة فلم يبين من يغفر له ومن يشاء تعذيبه ليقف المكلف بين الخوف والرجاء فلا يامن من عذاب
الله تعالى ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ويلتفت الى هذا قول الصادق لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا وقيل انما علق الغفران والعذاب
بالمشية لان المشية مطابقة للحكمة فلا يشاء الا ما تقتضيه الحكمة مشيته وسئل بعضهم كيف يعذب الله عباده بالاجرام مع سعة رحمته فقال رحمته لا
تغلب حكمته اذ لا يكون رحمته برقة القلب كما تكون الرحمة منا وعن ابن عباس قال معنى الاية يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء من لم يتب قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ثلاث
ايات المعنى لما ذكر سبحانه ان له التعذيب لمن يشاء والمغفرة لمن يشاء وصل ذلك بالنهي عما لو فعلوه لاستحقوا عليه العذاب وهو الربوا فقال تعالى يا ايها
الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله لا تاكلوا الربوا ذكر الاكل لانه معظم الانتفاع وان كان غيره من التصرفات منهيا والربوا الزيادة على اصل المال
بعد اجل كلما اخر عن اجل الى غيره زيد زيادة على المال والثاني معناه تضاعفون به اموالكم ويدخل فيه كل زيادة محرمة في المعاملة من جهة المضاعفة وحرم
الربوا والمصلحة التي علمها الله وذكر فيه وجوه على وجه التقريب منها انه للفصل بينه وبين البيع ومنها انه يدعو الى العدل ويحض عليه ومنها انه يدعو الى

مكارم

مكارم الاخلاق بالاقراض وانظار المعسر من غير زيادة وهو المروي عن ابي عبد الله ع وانما اعاد تحريم الربا مع ما سبق ذكره في سورة البقرة
لامرين احدهما التصريح بالنهي عنه بعد الاخبار بتحريمه لما في ذلك من تصريف الخطر له وشدة التحذير منه والثاني لتاكيد النهي عن هذا الضرب منه الذي
يجري على الاضعاف والمضاعفة واتقوا الله اي اتقوا معاصيه وقيل اتقوا عقابه لترك معاصيه لعلكم تفلحون لكي تنجحوا بادراك ما تاملونه وتفوزوا
بثواب الجنة واتقوا النار اي اتقوا الافعال الموجبة لدخول النار التي اعدت للكافرين اي هيئت واتخذت للكافرين والوجه في تخصيص الكفار باعداد
النار لهم انهم معظم اهل النار فهم العمدة في اعداد النار لهم وغيرهم من الفاسقين يدخلونها على وجه التبع فهو كقوله اعدت للمتقين ومعلوم انه قد يدخلها
غير المتقين من الاطفال والمجانين وقال الحسن تخصيص الكفار باعداد النار لهم لا يمنع من مشاركة غيرهم اياهم كما ان تخصيص المرتدين باسوداد
الوجوه لا يمنع من مشاركة سائر الكفار اياهم ومثله في القران كثير والاصل ان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على ان ما عداه بخلافه واطيعوا الله فيما
امركم به واطيعوا الرسول فيما شرع لكم لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا فلا تعذبكم ومما يسال على هذا ان يقال اذا كانت طاعة الرسول طاعة الله فما
وجه التكرار فالجواب عنه شيئان احدهما ان المقصد بها طاعة الرسول فيما دعا اليه مع القصد لطاعة الله والثاني انما قال ذلك ليعلم ان من اطاعه فيما دعا
اليه فهو كمن اطاع الله فيبادر الى ذلك بامر الله **النظم** وقد قيل في وجه اتصال هذه الاية بما قبلها قولان احدهما اتصال الامر بالطاعة بالنهي عن
اكل الربا فكانه قال واطيعوا الله فيما نهيكم عنه من اكل الربوا وغيره والثاني ما قاله محمد بن اسحق بن يسار انه معاتبة للذين عصوا رسول الله لما امرهم به يوم
احد من لزوم مراكزهم فخالفوا واشتغلوا بالغنيمة وكان ذلك سبب هزيمة اصحاب رسول الله قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ايتان القراءة قرء اهل
المدينة والشام سارعوا بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم والباقون بالواو وكذلك هو في مصاحف مكة والعراق الحجة والفرق بينهما استيناف
الكلام اذا كان بغير واو ووصلها بما تقدم اذا اتى بواو لانه يكون عطفا على ما تقدم ويجوز ايضا ترك الواو لان الجملة الثانية ملتبسة بالاولى
مستغنية بذلك عن عطفها بالواو كما جاء في التنزيل ثلثة رابعهم كلبهم وقال سبعة وثامنهم كلبهم اللغة اصل الكظم شد راس القربة عن ملئها تقول
كظمت القربة اذا ملاتها ماء ثم شددت راسها وفلان كظيم ومكظوم اذا كان ممتلئا حزنا وكذلك اذا كان ممتلئا غضبا لم ينتقم والكظامة مجرى
الماء في القناة التي تجري تحت الارض سميت بذلك لامتلائها تحت الارض وفي غريب الحديث لابي عبيدة عن ابن ... عن اوس انه راى النبي اتى كظامة قوم
فتوضا ومسح على قدميه ويقال اخذ بكظمه اي بمجرى نفسه لانه موضع الامتلاء بالنفس والفرق بين الغيظ والغضب ان الغضب ضد الرضا وهو ارادة العقاب
المستحق بالمعاصي ولعنه وليس كذلك الغيظ لانه هيجان الطبع بتكره ما يكون من المعاصي ولذلك يقال غضب الله على الكفار ولا يقال اغتاظ منهم المعنى
لما نهى الله تعالى عن الافعال الموجبة للعقاب عقبه بالحث على الافعال الموجبة للثواب فقال وسارعوا اي بادروا الى مغفرة من ربكم باجتناب معصيته مضافا
الى الاعمال التي توجب المغفرة واختلف في ذلك فقيل سارعوا الى الاسلام عن ابن عباس وقيل الى اداء الفرائض عن علي بن ابي طالب ع وقيل الى الهجرة عن ابي
العالية وقيل الى التكبيرة الاولى عن انس بن مالك وقيل الى اداء الطاعات عن سعيد بن جبير وقيل الى الصلوات الخمس عن يمان وقيل الى الجهاد عن الضحاك
وقيل الى التوبة عن عكرمة وجنة اي والى جنة عرضها السموات والارض واختلف في معناه على اقوال احدها ان المعنى عرضها كعرض السموات السبع
والارضين السبع اذا ضم بعض ذلك الى بعض عن ابن عباس والحسن واختاره الجبائي والبلخي وانما ذكر العرض بالعظم دون الطول لانه يدل على ان
الطول اعظم من العرض وليس كذلك لو ذكر الطول دون العرض ومثل الاية قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ومعناه الا كخلق وبعث
نفس واحدة وقال الشاعر كان عذيرهم بجنوب سلي نعام قاق في بلد قفار اي عذير نعام وقال اخر حسبت بغام راحلتي عناقا وما هي ويب
غيرك بالعناق اي صوت عناق وثانيها ان معناه ثمنها لو بيعت كثمن السموات والارض لو بيعتا كما يقال عرضت هذا المتاع للبيع والمراد بذلك
عظم مقدارها وجلالة قدرها وانه لا يساويها شيء وان عظم عن ابي مسلم الاصفهاني وهذا وجه مليح الا ان فيه تعسفا وثالثها ان عرضها لم يرد به
العرض الذي هو خلاف الطول وانما اراد سعتها وعظمها والعرب اذا وصفت الشيء بالسعة وصفته بالعرض قال امرؤ القيس بلاد عريضة وارض اريضة
مواقع غيث في فضاء عريض وقال ذو الرمة فاعرض في المكارم واستطالا اي توسع فيها ويسال فيقال اذا كانت الجنة عرضها كعرض السماء والارض
فاين تكون النار فجوابه انه روي ان النبي ص سئل عن ذلك فقال سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل وهذه معارضة فيها اسقاط المسالة لان القادر
على ان يذهب بالليل حيث شاء قادر على ان يخلق النار حيث شاء ويسال ايضا فيقال اذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون لها هذا العرض والجواب انه
قيل ان الجنة في السماء انها في ناحية السماء وجهة السماء لا ان السماء تحويها ولا ينكر ان يخلق الله في العلو امثال السموات والارضين وان صح الخبر انها في
السماء الرابعة كان كما يقال في الدار بستان لاتصاله بها وكونه في ناحية منها او يشرع اليها بابها وان كان اضعافا لها وقيل ان الله يزيد في عرضها يوم
القيمة فيكون المراد عرضها السموات والارض يوم القيمة لا في الحال عن ابي بكر احمد بن علي مع تسليم انها في السماء وقوله اعدت للمتقين اي المطيعين لله
ولرسوله باجتنابهم المقبحات وفعلهم الطاعات ويجوز لاحتجازهم بالطاعة عن العقوبة وانما اضيفت الى المتقين لانهم المقصودون بها وان
دخلها غيرهم من الاطفال والمجانين فعلى وجه التبع وكذلك حكم الفساق لو عفي عنهم وقيل معناه انه لولا المتقون لما خلقت الجنة كما يقع وضع المائدة

للامين وهذا يدل على ان الجنة مخلوقة اليوم لانها لا تكون معدة الا وهي مخلوقة الذين ينفقون في السراء والضراء صفة للمتقين وفي معنى السراء
والضراء قولان احدهما ان معناه في اليسر والعسر عن ابن عباس اي في حال كثرة المال وقلته والثاني في حال السرور والاغتمام اي لا يقطعهم شيء من
ذلك عن انفاق المال في وجوه البر والكاظمين الغيظ اي المتجرعين للغيظ عند امتلاء نفوسهم منه فلا ينتقمون ممن يدخل عليهم الضرر بل يصبرون على
ذلك والعافين عن الناس يعني الصافحين عن الناس المتجاوزين عما يجوز العفو والتجاوز عنه مما لا يؤدي الى الاخلال بحق الله تعالى وقيل العافين عن المملوكين
والله يحب المحسنين اي من فعل ذلك فهو محسن والله يحبه بايجاب الثواب له ويحتمل ان يكون الاحسان شرطا مضموما الى هذه الشرائط قال الثوري الاحسان ان
تحسن الى من اساء اليك فاما من احسن اليك فانه متاجرة كنقد السوق خذ مني وهات فضل فاول ما عد الله من اخلاق اهل الجنة السخاء وما يؤيد ذلك من
الاخبار ما روى انس بن مالك عن النبي انه قال السخاء شجرة في الجنة اغصانها في الدنيا من تعلق بغصن من اغصانها قادته الى الجنة والبخل شجرة في النار اغصانها
في الدنيا من تعلق بغصن من اغصانها قادته الى النار وقال على الجنة دار الاسخياء وقال ع السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار و
البخيل بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ثم عد بعده بعد ذلك من اخلاق اهل الجنة كظم الغيظ ومما جاء فيه من الاخبار ما روى ابو امامة قال قال رسول
الله ص من كظم غيظه وهو قادر على انفاذه ملاه الله يوم القيمة رضا وفي خبر آخر ملاه الله يوم القيمة امنا وايمانا وقال ايضا كاظم الغيظ كضارب بالسيف في
سبيل الله في وجه عدوه وملا الله قلبه رضا وفي خبر آخر ملا الله قلبه يوم القيمة امنا وايمانا وقال ع ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه
عند الغضب ثم ذكر العافين عن الناس وروي ان رسول الله ص قال ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا اكثر في الامم التي مضت وفي هذا دليل
واضح على ان العفو عن المظالم مرغب فيه مندوب اليه وان لم يكن واجبا وقال النبي ص ما عفى رجل عن مظلمة قط الا زاده الله بها عزا ثم ذكر سبحانه انه يحب المحسنين و
المحسن هو المنعم على غيره على وجه عار من وجوه القبح ويكون المحسن ايضا الفاعل للافعال الحسنة من وجوه الطاعات والقربات وروي ان جارية لعلي بن
الحسين جعلت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلوة فسقط الابريق من يدها فشجه فرفع راسه اليها فقالت له الجارية ان الله تعالى يقول والكاظمين الغيظ فقال
لها قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال قد عفا الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة لوجه الله **قوله** تعالى والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم
وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين آيتان **اللغة** اصل الفاحشة الفحش وهو الخروج الى عظيم القبح ورأي العين فيه ولذلك
قيل للطويل المفرط انه لفاحش الطول وافحش فلان اذا افصح بذكر الفحش والاصرار اصله الشد من الصرة والصر شدة البرد فكانما هو ارتباط الذنب بالاقامة
عليه وقيل اصله الثبات على الشيء وقال الحطيئة يصف الخيل عوابس بالشعث الكماة اذا ابتغوا علالتها بالمحصدات اصرت اي اذا اختار وا بقية جريها ما ثبتت
على جريها **الاعراب** والذين عطف على المتقين وقيل رفع على الاستيناف كانه عطف جملة على جملة فعلى القول الاول هم فرقة واحدة وعلى القول الثاني
هم فرقتان ويجوز ان يكون راجعا الى الاولين فيكون محله رفعا على المدح وقوله الا الله يرتفع الله حملا على المعنى لا على اللفظ اذ ليس قبله جحد وتقديره وهل
يغفر الذنوب احد الا الله او هل احد يغفر الذنوب الا الله ومعناه لا يغفر الذنوب الا الله لان الاستفهام قد يقع موقع النفي ونعم اجر العاملين المخصوص
بالمدح محذوف وتقديره ونعم اجر العاملين اجرهم **النزول** روي ان قوما من المؤمنين قالوا يا رسول الله بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب
اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة على عتبة بابه اجدع انفك او اذنك افعل كذا فسكت رسول الله ص فنزلت الاية فقال الا اخبركم بخير من ذلكم وقرء عليهم هذه الآية
عن ابن مسعود وفي ذلك تسهيل لما كان قد شدد على بني اسرائيل اذ جعل الاستغفار بدلا منه وقيل نزلت في نبهان التمار اتته امراة تبتاع منه تمرا فقال لها ان
التمر ليس بجيد في البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه فقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم واتى النبي ص وذكر له ذلك فنزلت الاية عن عطا
المعنى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم اختلفوا في الفاحشة وظلم النفس فقيل الفاحشة الزنا وظلم النفس سائر المعاصي عن السدي وجابر وقيل
الفاحشة الكبائر وظلم النفس الصغائر عن القاضي عبد الجبار بن احمد الهمداني وقيل الفاحشة اسم لكل معصية ظاهرة او باطنة الا انها لا يكاد تقع الا على الكبيرة
عن علي بن عيسى وقيل فعلوا فاحشة فعلا او ظلموا انفسهم قولا ذكروا الله اي ذكروا وعيد الله فانزجروا عن المعصية واستغفروا لذنوبهم فيكون من الذكر بعد
النسيان وانما مدحهم لانهم تعرضوا للذكر وقيل ذكروا الله بان قالوا اللهم اغفر لنا ذنوبنا فانا تبنا نادمين عليها مقلعين عنها وقوله ومن يغفر الذنوب الا
الله من لطيف فضل الله تعالى وبليغ كرمه وجزيل منته وهو الغاية في ترغيب العاصين في التوبة وطلب المغفرة والنهاية في تحسين الظن للمذنبين وتقوية رجاء المجرمين
وهذا كما يقول السيد لعبده قد اذنبت ذنبا اعتذر الي ومن يقبل عذرك سواي واذا سئل ان العباد قد يغفر بعضهم لبعض الاساءة فالجواب ان الذنوب التي
يستحق عليها العقاب لا يغفرها الا الله وايضا فان المراد سبحانه غفران الكبائر العظام والاساءة من بعضنا الى بعض صغيرة بالاضافة اليها ولم يصروا على
ما فعلوا وهم يعلمون اي لم يقيموا على المعصية ولم يواظبوا عليها ولم يلزموها وقال الحسن هو فعل الذنب من غير توبة وهو قريب من الاول وذلك لا يكفي في
ان التوبة مجرد الاستغفار مع الاصرار وذلك ان الاستغفار انما يؤثر عند ترك الاصرار وقد روي عن النبي ص انه قال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع
الاستغفار يعني لا تبقى الكبيرة كبيرة مع التوبة والاستغفار ولا تبقى الصغيرة صغيرة مع الاصرار وفي تفسير ابن عباس الاصرار السكون على الذنب بترك التوبة
والاستغفار منه وقوله وهم يعلمون يحتمل وجوها احدها ان معناه وهم يعلمون الخطيئة ذاكرين لها غير ساهين ولا ناسين لانه تعالى يغفر للعبد المنسية من
ذنوبه وان لم يتب منه بعينه عن الجبائي والسدي وثانيها ان معناه وهم يعلمون الحجة في انها خطيئة فاما اذا لم يعلموا ولا طريق لهم الى العلم فقد كان الاثم موضوعا

عنهم

عنهم كمن تزوج امرأة من الرضاع او النسب وهو لا يعلم به فانه لا يأثم وهذا معنى قول ابن عباس والحسن وثالثها ان المراد وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة
ذنوبهم عن الضحاك اولئك اشارة الى من تقدم وصفهم من المتقين الذين ينفقون في السراء والضراء الى آخر الكلام اي هؤلاء جزاؤهم على اعمالهم
وتوبتهم مغفرة من ربهم اي ستر لذنوبهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها قد مر تفسيرها في سورة البقرة ونعم اجر العاملين يعني هذا
ما وصفه من الجنات وانواع الثواب والمغفرة تستر الذنوب حتى يصير كانها لم تعمل في زوال العار بها والعقوبة عليها والله تعالى متفضل بذلك اي باسقاط
العقاب عند التوبة تفضل منه واما استحقاق الثواب بالتوبة فواجب لا محالة عقلا لانه لو لم يكن مستحقا بالتوبة لقبح تكليف التوبة لما فيها من المشقة
النظم وجه ان الاية اتصلت بما قبلها لانها من صفة المتقين وقيل بل هما فرقتان بين تعالى ان الجنة للمتقين المنفقين في السراء والضراء الى آخر الآية و
لمن عمل سوءا ثم تاب ولم يصر **قوله** تعالى قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة
للمتقين آيتان **اللغة** السنة الطريقة المجعولة ليقتدى بها ومن ذلك سنة رسول الله ص قال لبيد من معشر سنت لهم آباؤهم ولكل قوم سنة وامامها وقال
سليمان بن قتة وان الاولى بالطف من آل هاشم تآسوا فسنوا للكرام التأسيا واصل السنة الاستمرار في جهة فقال سن الماء اذا صبه حتى يفيض من الاناء
وسن السكين بالمسن اذا امره عليه ليحدده ومنه السن واحد الاسنان لاستمرارها على منهاج والسنن الاستمرار والطعن هو السنن استمرار الطريق والعاقبة ما يؤدي
اليه السبب المتقدم وليس كذلك الآخرة لانه قد كان يمكن ان يجعل هي الاولى في العدد والموعظة ما يلين القلب ويدعو الى التمسك بما فيه من الزجر عن القبيح
والدعاء الى الجميل وقيل الموعظة هو ما يدعو بالرغبة والرهبة الى الحسنة بدلا من السيئة **المعنى** لما بين سبحانه ما يفعله بالمؤمن والكافر في الدنيا و
الآخرة بين ان ذلك عادته في خلقه فقال قد خلت اي قد مضت من قبلكم يا اصحاب محمد ص وقيل هو خطاب للمؤمنين يوم احد سنن من الله في الامم السالفة
اذا كذبوا رسله وجحدوا نبوتهم بالاستيصال وبقيت آثارهم في الديار للاعتبار والاتعاظ عن الحسن وابن اسحق وقيل سنن اشياء عن ابن زيد وقيل سنن امم
والسنة الامة عن المفضل وقال الشاعر ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا رأوا مثلكم في سالف السنن وقيل معناه اهل سنن وقيل معناه قد مضت
لكل امة سنة ومنهاج اذا اتبعوها رضي الله عنهم عن الكلبي فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي تعرفوا اخبار المكذبين وما نزل
بهم لتتعظوا بذلك وتنتهوا عن مثل ما فعلوه ولا تسلكوا في التكذيب والانكار طريقتهم فيحل بكم من العذاب ما حل بهم واراد بالمكذبين الجاحدين للبعث
والنشور والثواب والعقاب جازاهم الله تعالى في الدنيا بعذاب الاستيصال وفي الآخرة باليم العذاب وعظيم النكال هذا اشارة الى القرآن بيان للناس اي حجة
وحجة لهم كافة عن الحسن وقتادة وقيل اشارة الى ما تقدم من قوله قد خلت من قبلكم سنن اي هذا الذي عرفتكم بيان للناس عن ابن اسحق واختاره الجبائي
والطبري وهدى قال علي بن عيسى الفرق بين البيان والهدى ان البيان اظهار المعنى للنفس كائنا ما كان والهدى بيان الطريق الرشد ليسلك
دون طريق الغي وموعظة للمتقين وانما خص المتقين به مع كونه بيانا وهدى وموعظة للناس كافة لان المتقين هم المنتفعون به المهتدون بهداه و
المتعظون بمواعظه **قوله** تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس
وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين آيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص قرح بضم القاف فيهما وكذلك قوله من
بعد ما اصابهم القرح والباقون بفتح القاف **الحجة** قال ابو علي قرح وقرح مثل ضعف وضعف والكره والكره والدف والدف والشهد والشهد قال ابو
الحسن قرح يقرح قرحا وقرحا فهذا يدل على انهما مصدران ومن قال ان القرح الجراحات باعيانها والقرح الم الجراحات قبل ذلك منه لو اتى فيه برواية لان ذلك مما
لا يعلم بالقياس **اللغة** الوهن الضعف والوهن واللوهن بمعنى في الليل الاعلون واحدهم الاعلى ومؤنثه العليا وجمعه العليات والعلى مثل الكبرى والكبر
... والدولة الكرة لفريق بنيل المراد واداله الله فلانا من فلان اذا جعل الكرة له عليه وتداول القوم الشيء
اذا صار من بعضهم الى بعض وضم الدال في الدولة وفتحها لغتان وقيل الضم في المال والفتح في الحرب **الاعراب** وانتم الاعلون جملة في موضع الحال كانه قال لا
تحزنوا عالين اي منصورين على الاعداء ويحتمل ان يكون لا موضع لها في الاعراب لانها اعتراض بوعد مؤكد وتقديره ولا تهنوا ولا تحزنوا ان كنتم مؤمنين
وانتم الاعلون مع ذلك وقوله وليعلم الله العامل في اللام محذوف يدل عليه اول الكلام وتقديره وليعلم الله الذين آمنوا نداولها ويجوز ان يعمل فيه نداولها
الذي في اللفظ وتقديره نداولها بين الناس بضروب من التدبير وليعلم الله الذين آمنوا **النزول** قيل نزلت الاية تسلية للمؤمنين لما نالهم يوم احد من
القتل والجراح عن الزهري وقتادة وابن ابي نجيح وقيل لما انهزم المسلمون في الشعب واقبل خالد بن الوليد بخيل من المشركين يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال النبي
لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة الا هؤلاء النفر فانزل الله تعالى الاية وثاب نفر رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين
حتى هزموهم وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله وانتم الاعلون عن ابن عباس وقيل نزلت الاية بعد يوم احد حين امر الله رسوله ص بطلب القوم وقد اصابهم من
الجراح ما اصابهم وقال ص لا يخرج الا من شهد معنا بالامس فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الاية عن الكلبي ودليله قوله ولا تهنوا في ابتغاء القوم
الاية **المعنى** ثم حث الله تعالى المسلمين على الجهاد ونهاهم عن الوهن والحزن ووعدهم الغلبة في الحال وحسن العاقبة في المآل فقال ولا تهنوا اي لا تضعفوا
عن قتال عدوكم ولا تحزنوا بما يصيبكم في اموالكم وابدانكم وقيل لا تضعفوا بما نالكم من الجراح ولا تحزنوا على ما نالكم من المصائب بقتل الاخوان وقيل لا تهنوا
بما نالكم من الهزيمة ولا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة وانتم الاعلون اي الظافرون المنصورون الغالبون عليهم في العاقبة وقيل اراد وانتم الاعلون في المكان
كنتم مؤمنين معناه ان من كان مؤمنا يجب ان لا يهن ولا يحزن لثقته بالله ويحتمل ان يكون معناه ان كنتم مصدقين بوعدي لكم بالنصرة والظفر على عدوكم فلا

... نزلوا ثم اخذ في تسلية المؤمنين فقال ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله معناه ان يصبكم جراح فقد اصاب القوم جراح مثله عن ابن
عباس وقيل ان يصبكم الم وجرح يوم احد فقد اصاب القوم ذلك يوم بدر وقال انس اتي رسول الله صلى الله عليه وآله بعلي يومئذ وفيه نيف وستون جراحة من طعنة وضربة
ورمية فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسحها وهي تلتئم باذن الله كان لم تكن وعن ابن عباس قال لما كان يوم احد صعد ابو سفيان الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم انه ليس لهم ان
يعلونا فمكث ابو سفيان ساعة وقال يوما بيوم وان الايام دول وان الحرب سجال فقال عليه السلام اجيبوه فقالوا لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال لنا عزى
ولا عزى لكم فقال النبي الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان اعل هبل فقال الله تعالى اعلى واجل وتلك الايام نداولها بين الناس اي نصرفها مرة لفرقة
ومرة عليها عن الحسن وقتادة والربيع والسدي وابن اسحق وانما يصرف الله الايام بين المسلمين وبين الكفار بتخفيف المحنة عن المسلمين احيانا وتشديدها عليهم
احيانا لا بنصرة الكفار عليهم لان الله لا ينصر الكفار على المسلمين لان النصرة تدل على المحبة والله تعالى لا يحب الكافرين وانما جعل الله الدنيا متقلبة لكيلا يطمئن المسلم
اليها ولتقل رغبته فيها وحرصه عليها اذ تفنى لذاتها ويظعن مقيمها ويسعى للآخرة التي يدوم نعيمها وانما جعل الدولة مرة للمؤمنين ومرة عليهم ليدخل الناس
في الايمان على الوجه الذي يجب الدخول فيه كذلك وهو قصد الحجة فانه لو كانت الدولة ابدا للمؤمنين لكان الناس يدخلون في الايمان على سبيل اليمن والفال على
ان موضع حضرة النبي لم يخل من ظفر اما في ابتداء الامر واما في انتهائه وانما لم يستمر ذلك لما بيناه وقوله وليعلم الله الذين امنوا المفعول الثاني ليعلم محذوف
وتقديره وتلك الايام نداولها بين الناس لوجوه من المصالح وضروب من الحكمة وليعلم الله الذين امنوا متميزين بالايمان من غيرهم وعلى هذا لا يكون يعلم
بمعنى يعرف لانه ليس المعنى انه يعرف الذوات بل المعنى انه يعلم تميزها بالايمان ويجوز ان يكون المعنى ليعلم الله الذين امنوا بما يظهر من صبرهم على جهاد عدوهم اي
يعاملهم معاملة من يعرفهم بهذه الحال وانما قال وليعلم الله وهو عالم بهم قبل اظهارهم الايمان كما يعلمهم بعده فانما يعلم قبل الاظهار انهم سيميزون فاذا اظهروا علمهم
متميزين ويكون التغير حاصلا في المعلوم لا في العالم كما ان احدنا يعلم الغد قبل مجيئه على معنى انه سيجيء فاذا جاء علمه جائيا وعلمه يوما لا غدا فاذا انقضى علما
يعلمه امسا يوما ولا غدا ويكون التغير واقعا في المعلوم لا في العالم وقيل معناه وليعلم اولياء الله الذين امنوا وانما اضافه الى نفسه تفخيما وقيل معناه ليظهر
المعلوم من صبر من يصبر وجزع من يجزع وايمان من يؤمن وقيل ليظهر المعلوم من الاخلاص والنفاق ومعناه يعلم الله المؤمن من المنافق فاستغنى بذكر
احدهما عن الآخر وقوله ويتخذ منكم شهداء فيه قولان احدهما ان معناه ليكرم بالشهادة من قتل يوم احد عن الحسن وقتادة وابن اسحق والآخر ويتخذ منكم شهداء
على الناس بما يكون منهم من العصيان لما لكم في ذلك من جلالة القدر وعلو المرتبة والشهداء يكون جمع شاهد وجمع شهيد عن ابي علي الجبائي وانما سموا شهداء
لمشاهدتهم الاعمال التي يشهدون بها واما في جمع الشهيد فلانهم بذلوا الروح عند الله ... والله لا يحب الظالمين ظاهر المعنى وفائدته انه
تعالى بين انه لا يمكن الظالمين ... لكن لاجل المعاني التي ذكرها وليمحص ذنوب المؤمنين كما قاله فيما بعد قوله تعالى وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين
آية اللغة اصل التمحيص التخليص قال الخليل المحص ... محصه محصا اذا خلصه من كل عيب فقال اللهم محص عنا ذنوبنا اي اذهبها
عنا فالتمحيص تخليص الحسنات بتكفير السيئات واصل المحق نقصان الشيء حالا بعد حال ولهذا دخله معنى النقصان وانمحق الشيء انمحاقا وامتحق الشيء وتمحى اذا ذهب
كنقص حالا بعد حال والمحاق آخر الشهر لذهاب ضوء الهلال حالا بعد حال المعنى ثم بين وجه المصلحة في مداولة الايام بين الناس فقال وليمحص
الله الذين امنوا قيل فيه اقوال احدها ان معناه وليمحص الله اي يبتلي الله الذين امنوا ويمحق الكافرين ينقصهم عن ابن عباس ومجاهد والسدي وثانيها
ليخلص الله ذنوب المؤمنين عن الزجاج وثالثها ينجي الله الذين امنوا من الذنوب بالابتلاء ويهلك الكافرين بالذنوب عند الابتلاء عن علي بن عيسى وانما
قابل بين التمحيص والمحق لان محص هؤلاء باهلاك ذنوبهم نظير محق اولئك باهلاك انفسهم وهذه مقابلة في المعنى وفي هذه الآية دلالة على انه تعالى انما يداول
بين الناس ليمحص ذنوب المؤمنين ويمحق الكافرين وانما يمحصهم بالمداولة لشيئين احدهما ان في تخليته تمكين الكافرين منهم تعريضا اياهم للصبر الذي يستحقون
به عظيم الاجر وحط عنهم كثيرا من اثقال الوزر والثاني ان في ذلك استغناءهم بعصمتهم عن اقتراف الاثم قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون آيتان اللغة الفرق بين التمني والارادة
ان الارادة من افعال القلوب والتمني قول القائل ليت كان كذا وليت لم يكن وقيل ان التمني معنى في القلب يطابق هذا القول الصحيح والاول الاعراب
ام في قوله ام حسبتم هي المنقطعة وتقديره بل احسبتم وهو استفهام على وجه الانكار والفرق بين لم ولما ان لما جواب لقول القائل قد فعل فلان يريد به
ولما فعل ماض يجاب به لم يفعل لما كان اصلها لم مؤكدة بحرف ... وقوله ويعلم الصابرين نصب على الصرف عن العطف ... دليل المعنى
على نفي الثاني والاول ... انما هو على نفي اجتماع الثاني والاول وتقديره وان يعلم فيكون منصوبا باضمار ان والمعنى لما يقع العلم بالجهاد والعلم بصبر الصابرين
ويروى عن الحسن انه قرأ ويعلم الصابرين بالكسر عطفا على الاول المعنى لما حث الله تعالى على الجهاد ورغب فيه زاد في البيان والاخبار ان الجنة لا تنال الا
بالبلوى والاختبار فقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة المراد به الانكار اي اظننتم ايها المؤمنون انكم تدخلون الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم و
يعلم الصابرين اي ولما يعلم جهاد المجاهدين منكم فيعلم الله جهادهم ويصبر الصابرون منكم فيعلم صبرهم على القتال وانما جاز ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم على معنى نفي الجهاد دون العلم لما فيه من الايجاز في انتفاء جهادهم لانه لو كان لعلمه فتقديره ولما يكن المعلوم من الجهاد الذي اوجب عليكم لان المعنى
مفهوم لا يشتبه ولقد كنتم خطاب لاصحاب محمد ... تمنون الموت ... ذلك ان قوما ممن فاتهم شهود بدر كانوا يتمنون الموت
بالشهادة بعد بدر ... فلما رأوه يوم احد اعرض كثير منهم عنه فانهزموا فعاتبهم الله على ذلك عن الحسن ومجاهد والربيع وقتادة والسدي من قبل ان تلقوه

... بالرؤية كما يقال رأيته عيانا ورأيته بعيني وسمعته باذني لان لا يتوهم رؤية القلب وسمع العلم وقيل معناه وانتم تتأملون الحال في ذلك كيف هي فعلى
هذا يكون النظر بمعنى الفكر وقيل معناه وانتم تنظرون الى محمد وفيه حذف اي فلم انهزمتم لانه موضع عتاب فان قيل كيف يتمنى قتل المشركين لهم لينالوا منزلة
الشهادة وهل يجوز ذلك قلنا ذلك لا يجوز لان قتل المشركين لهم معصية ولا يجوز تمني المعاصي كما لا يجوز ارادتها ولا الامر بها فاذا ثبت ذلك فانما تمنوا
الشهادة بالصبر على الجهاد الى ان يقتلوا قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن
يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين آية اللغة محمد ماخوذ من الحمد والتحميد فوق الحمد فمعناه المستغرق لجميع المحامد لان التحميد لا يستوجبه الا المستولي على الامر
في الكمال فاكرم الله عز اسمه نبيه وحبيبه باسمين مشتقين من اسمه محمد واحمد والى هذا اشار حسان بن ثابت في قوله نبي اتانا بعد ياس وفترة من الرسل والاوثان
في الارض تعبد الم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلى وامجد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد الاعراب انما دخل حرف الاستفهام
على حرف الشرط وتقديره انقلبون ان مات او قتل لان الشرط لما انعقد به صار جملة واحدة وخبرا واحدا فكان بمنزلة تقديم الاسم على الفعل في الذكر اذا قيل ازيد
قام فكذلك تقديم القسم والاكتفاء بجواب الشرط عن جواب القسم كما قال الشاعر حلفت له ان تدلج الليل لا يزل امامك بيت من بيوتي سائر النزول قال اهل
التفسير سبب نزول هذه الآية انه لما ارجف بان النبي قد قتل يوم احد واشيع ذلك قال اناس لو كان نبيا لما قتل وقال آخرون نقاتل على ما قاتل عليه حتى نلحق به
وارتد بعضهم وانهزم بعضهم وكان سبب انهزامهم وتضعضعهم اخلال الرماة لمكانهم من الشعب وكان رسول الله نهاهم عن الاخلال به وامر عبد الله بن جبير وهو
اخو خوات بن جبير على الرماة وهم خمسون رجلا وقال لا تبرحوا مكانكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم بمكانكم وجاءت قريش على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم
عكرمة بن ابي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف وينشدن الاشعار فقالت هند نحن بنات طارق نمشي على النمارق ان تقبلوا نعانق او تدبروا نفارق فراق
غير وامق وكان ابو عامر عبد عمرو ... معلما بعمامة حمراء وجعل ... يتبختر ويقول انا الذي عاهدني خليلي ان لا اقوم الدهر في الكيول اضرب بسيف الله والرسول فقال رسول
الله ان هذه لمشية يبغضها الله ورسوله الا في هذا الموضع ثم حمل النبي واصحابه على المشركين فهزموهم وقتل علي بن ابي طالب اصحاب اللواء كما تقدم بيانه وانزل الله نصرته
على المسلمين قال الزبير فرأيت هندا وصواحبها هاربات مصعدات في الجبال بادية خدامهن ما دون اخذهن شيء فلما نظرت الرماة الى القوم قد انكشفوا ورأوا
النبي واصحابه ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب واختلفوا فقال بعضهم لا نترك امر رسول الله وقال بعضهم ما بقي من الامر شيء ثم انطلقوا عامتهم ولحقوا بالعسكر
فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين وحمل على اصحاب النبي من خلفهم فهزموهم وقتلوهم
ورمى عبد الله بن قمية الحارثي رسول الله بحجر وكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه فاثقله وتفرق عنه اصحابه واقبل يريد قتله فذب مصعب بن عمير وهو صاحب
راية رسول الله يوم بدر ويوم احد وكان اسم رايته العقاب عن رسول الله حتى قتل مصعب بن عمير قتله ابن قمية فرجع وهو يرى انه قتل رسول الله وقال اني
قتلت محمدا وصاح صائح الا ان محمدا قد قتل ويقال ان ذلك الصائح كان ابليس لعنه الله فانكفأ الناس وجعل رسول الله يدعو الناس ويقول الي عباد الله فاجتمع
اليه ثلاثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن ابي وقاص حتى اندقت سية قوسه واصيبت يد طلحة بن عبيد الله فيبست واصيبت عين قتادة بن النعمان
يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله مكانها فعادت كاحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت ان نجوت
فقال القوم يا رسول الله الا يعطف عليه رجل منا فقال دعوه حتى اذا دنا منه وكان ابي قبل ذلك يلقى رسول الله فيقول عندي رمكة اعلفها كل يوم
فرق ذرة اقتلك عليها فقال رسول الله بل انا اقتلك ان شاء الله فلما كان يوم احد دنا منه تناول رسول الله الحربة من الحرث بن الصمة ثم استقبله فطعنه
في عنقه وخدشه خدشة فتدهدأ عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور وهو يقول قتلني محمد فاحتمله اصحابه وقالوا ليس عليك باس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة
ومضر لقتلتهم اليس قال لي اقتلك فلو بزق علي بعد تلك المقالة لقتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات قال وفشا في الناس ان رسول الله قد قتل فقال بعض المسلمين
ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي فيأخذ لنا امانا من ابي سفيان وبعضهم جلسوا والقوا بايديهم وقال اناس من اهل النفاق ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول
فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قد قتل محمد فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله
وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل
ثم ان رسول الله انطلق الى الصخرة وهو يدعو الناس فاول من عرف رسول الله كعب بن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي يا معاشر
المسلمين ابشروا فهذا رسول الله فاشار الي ان اسكت فانحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم النبي على الفرار فقالوا يا رسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا
الخبر بانك قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله تعالى وما محمد الا رسول الآية المعنى ثم بين سبحانه انه لا ينبغي ان يترك امر الله تعالى كان الرسول
بين اظهرهم او لم يكن فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل يعني انه بشر اختاره الله لرسالته الى خلقه قد مضت قبله رسل بعثوا فادوا الرسالة
ومضوا وماتوا وقتل بعضهم انه يموت كما ماتت الرسل قبله فليس الموت بمستحيل عليه ولا القتل وقيل اراد ان اصحاب الانبياء لم يرتدوا عند موتهم او قتلهم
فاقتدوا بهم ثم اكد ذلك فقال افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم معناه افان اماته الله او قتله الكفار ارتددتم كفارا بعد ايمانكم فسمى الارتداد انقلابا
على العقب وهو الرجوع القهقرى لان الردة خروج الى اقبح الاديان كما ان الانقلاب خروج الى اقبح ما يكون من المشي ولا يقع في قوله افان مات انكار ... في
صورة الاستفهام ومثله ... لاختيار الفساد على الصلاح والخطاء على الصواب وفي قوله مات او قتل دلالة على ان الموت غير القتل لان الشيء لا يعطف على نفسه
فالقتل هو نقض بنية الحيوة والموت فساد البنية التي تحتاج الحيوة اليها ... وقيل الموت معنى يضاد الحيوة

الصحيح الاول ومن ينقلب على عقبيه يعني من يرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا لانه لا يجوز عليه المضار بل مضرته عائدة عليه لانه مستحق للعقاب الدائم و
سيجزي الله الشاكرين اي يثيب الله الشاكرين على شكرهم لنعم الله واعترافهم بها وقيل المراد بالشاكرين المطيعين لان الطاعات هي شكر الله على نعمه
هذا يتصل بما قبله ايضا الوعد بالوعيد لان قوله فلن يضر الله شيئا دليل على معنى الوعيد فكانه قال من يرتد فانما ضرره عليه ومن شكر وامن فنفعه يعود اليه

فصل في ذكر ما جاء في اسم محمد كانت كفار قريش يشتمون مذمما يعنون اسم النبي فروى ابو هريرة عن النبي قال الا ترون كيف صرف الله عني لعن قريش
وشتمهم يشتمون مذمما وانا محمد وفي مسند علي بن موسى الرضا عن اباءه عن النبي انه قال اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه واوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له
وجها ما من قوم كان لهم مشورة فحضر معهم من اسمه فادخلوه في مشورتهم الا خير لهم وما من مائدة وضعت فحضرها من اسمه محمد او احمد الا قدس في كل
يوم ذلك المنزل مرتين وعن انس بن مالك قال كان النبي في السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه رسول الله فقال الرجل انما ادعو ذاك فقال رسول الله
تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي انا ابو القاسم الله يعطي وانا اقسم ثم رخص في ذلك لعلي وابنه
عن علي بن ابي طالب قال قال لي رسول الله ان ولد لك غلام فانحله اسمي وكنيتي **قوله تعالى** وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب
الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين آية **الاعراب** كتابا نصب على المصدر لفعل محذوف دل عليه اول الكلام مع تعلم ان
كل ما يكون فقد كتبه الله فتقديره كتب الله ذلك كتابا وقال الاخفش اللام في قوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله منقولة عما دخلت عليه
مثله غيره وتقديره وما كان لنفس لتموت اي لان تموت **المعنى** وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله ومعناه ما كانت نفس لتموت الا باذن الله
وما كان فيه ان يتخذ من ولد اي ما كان الله ليتخذ ولدا وقوله وما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعناه ما كنتم لتنبتوا شجرها
لان انبات الشجر لا يدخل تحت قدرة البشر ففي الاية اخبار بان الموت لا يكون الا باذن الله وهذا تسلية عما لحق النفوس بموت النبي من جهة انه باذن
الله ومعناه ان مات فانما يموت باذن الله وعلمه كغيره من الناس فلا عذر لاحد في ترك دينه بعد موته وقيل انه تحريض على الجهاد من حيث لا يموت احد الا باذن
الله اي لا تتركوا الجهاد خشية القتل فان ذلك لا يؤخر اجلا وقد حضر ولا يقدم الجهاد اجلا لم يحضر فلا معنى للانهزام وقوله باذن الله يحتمل امرين احدهما
يعلم الله والثاني بارادة الله وقال ابو علي الجبائي فيه دلالة على انه لا يقدر على الموت غير الله كما لا يقدر على ضده من الحياة غير الله ولو كان من مقدور غيره لم يكن باذنه
وقوله كتابا مؤجلا معناه كتب الله لكل نفس اجلا في فناء الحيوة ومؤته لا يتقدم ولا يتاخر وقيل حتما موقوتا حكما لازما مبرما ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها
قيل في معناه قولان احدهما ان المراد من عمل للدنيا لم نحرمه ما قسمناه فيها من غير حظ في الاخرة عن ابن اسحق اي فلا يغتر بحاله في الدنيا وثانيهما من اراد بجهاده ثواب الدنيا
وهو النصيب من الغنيمة نؤته منها فبين ان حصول الدنيا للانسان ليس بموضع غبطة لانها مبذولة للبر والفاجر عن ابي علي الجبائي وثالثها من تعرض لثواب الدنيا بعمل
النوافل مع مواقعة الكبائر تجزيه في الدنيا دون الاخرة لاحباط عمله بفسقه وهذا على مذهب من يقول بالاحباط ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها اي من
يرد بالجهاد واعماله ثواب الاخرة نؤته منها فلا ينبغي لاحد ان يطلب بطاعاته غير ثواب الله ومثله قوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه الاية وقد روي عن
النبي من طلب الدنيا بعمل الاخرة فما له في الاخرة من نصيب ومن في قوله منها يحتمل ان تكون زائدة ويحتمل ان يكون للتبعيض لانه انما يستحق الثواب على قدر العمل
سنجزي الشاكرين اي نعطيهم جزاء الشكر وفي تكراره قولان احدهما انه للتاكيد للتنبيه على عظم منزلة الشاكر والثاني ان معناه وسنجزي الشاكرين من الرزق في الدنيا
لئلا يتوهم ان الشاكر يحرم ما يعطي الكافر من نعيم الدنيا عن ابن اسحق وروى ابان بن عثمان عن ابي جعفر انه اصاب عليا يوم احد ستون جراحة وان النبي امر ام سليم
وام عطية ان تداوياه فقالتا انا لا نعالج منه مكانا الا انفتق مكان اخر وقد خفنا عليه فدخل رسول الله والمسلمون يعودونه وهو قرحة واحدة فجعل يمسحه بيده
فيه لانه لا ينقطع بالقتل عن الاجل الذي اخبر الله بانه اجل لموته وقال ابن الاخشيد لا دليل فيه على ذلك لان للانسان اجلين اجل يموت فيه لا محالة واجل هو موهوب
من الله له ومع ذلك فان يموت الا عند الاجل الذي جعله الله اجلا لموته والاقوى الاول **النظم** اتصل قوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله بما قبله
حثا على الجهاد وقيل لانه تسلية عما لحق النفوس من الوجوم بموت النبي وقيل للبيان ان حالهم لا يختلف في التكليف بان يموت النبي فينبغي ان يتمسك بامره حيا
وبعد وفاته **قوله تعالى** وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا
ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين ثلث آيات

القراءة قرء ابن كثير كائن على وزن كاعن وابو جعفر يلين الهمزة وهو قراءة الحسن والباقون كاين على وزن كعين وقرء اهل البصرة وابن كثير ونافع قتل
بضم القاف بغير الف وهي قراءة ابن عباس والباقون قاتل بالالف وهي قراءة ابن مسعود **الحجة** اصل كاين اي دخلت عليه كاف التشبيه كما دخلت على ذا من كذا
وعلى ان من كان وكثر استعمال الكلمة فصارت ككلمة واحدة فقلبت قلب الكلمة الواحدة فصار كيائن فحذفت الياء الثانية كما حذفت في كينونة فصار كيان مثل كيعن
ثم ابدلت من الياء الالف كما ابدلت من طائي فصار كائن ثم لينت الهمزة على قراءة ابي جعفر قال الشاعر وكائن رددنا عنكم من مدجج يجي امام القوم يردى مقنعا
وقال اخر وكائن اليكم قاد من راس فتنة جنودا وامثال الجبال كتائبه وقد حذفت الياء من اي في قول الفرزدق تنورت نارا والسماء كانها على من الغيث
استهلت والمرء واما قتل فيجوز ان يكون مسندا الى ضمير نبي واذا اسند الى الضمير احتمل قوله معه ربيون امرين احدهما ان يكون صفة لنبي فاذا كان هذا التقدير
كان قوله ربيون مرتفعا بالظرف بلا خلاف لان الظرف اذا اعتمد على ما قبله جاز ان يرفع على مذهب سيبويه ايضا والاخر ان لا تجعله صفة لكن حالا من الضمير في قتل
والاحسن ان يكون الاسم الذي يسند اليه قتل قوله ربيون فيكون على هذا التقدير قوله معه متعلقا بقتل وعلى القولين الاخيرين اللذين هما الصفة والحال

متعلقا في الاصل بمحذوف وكذلك من قرء قاتل معه ربيون فهو يجوز فيه ما جاز في قراءة من قرء قتل وجه من قرء قتل قوله افان مات
او قتل وجه من قرء قاتل ان المقاتل قد مدح كما مدح المقتول قال تعالى وقاتلوا وقتلوا ومن جعل قوله معه ربيون صفة رفع بالضم المبتدأ الذي هو
كاين خبره وموضع الكاف الجارة في كاين مع المجرور رفع كما ان موضع الكاف في قوله له كذا وكذا رفع ولا معنى للتشبيه فيها كما انه لا معنى للتشبيه
في كذا وكذا **اللغة** الوهن الضعف وقال وما ضعفوا من حيث ان الوهن انكسار الحد بالخوف وغيره والضعف نقصان القوة والاستكانة اصلها
من الكينة وهي الحالة السيئة يقال فلان بات بكينة اي بنية سوء وبجيبة اي بحال سوء والاسراف مجاوزة المقدار والافراط معناهما واحد وضده
التقصير وقيل الاسراف مجاوزة الحق الى الباطل بزيادة او نقصان والاول اظهر يقال سرفت الشيء اي نسيته لانه جاوزه الى غيره بالسهو عنه
المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم بقوله وكاين من نبي اي وكم من رسول قاتل اي حارب وقتل معه ربيون كثير ذكرنا تقديره في الحجة وقيل في ربيون
اقوال احدها انهم علماء فقهاء صبر عن ابن عباس والحسن وثانيها انهم جموع كثيرة عن مجاهد وقتادة وثالثها انهم منسوبون الى الرب ومعناه المتمسكون
بعبادة الله عن الاخفش وقال غيره انهم منسوبون الى علم الرب ورابعها ان الربيون عشرة الاف عن الزجاج وهو المروي عن ابي جعفر وخامسها
ان الربيون الاتباع والربانيون الولاة عن ابن زيد ومن اسند الضمير الذي في قتل الى نبي فالمعنى كم من نبي قتل ذلك النبي وكان معه جماعة كثيرة
فقاتل اصحابه بعده وما وهنوا وما فتروا ومن اسند قتل الى الربيين دون ضمير نبي فالمعنى ما وهن باقيهم بعد ما قتل كثير منهم في سبيل الله
الى هذا ذهب الحسن لانه كان يقول لم يقتل نبي قط في معركة والى الاول ذهب ابن اسحق وقتادة والربيع والسدي فعلى هذا يكون النبي المقتول
والذين معه لا يهنون بين الله انه لو كان قتل النبي كما اوجب ذلك ان يوهن احدا لاوجب ذلك ان يضعفوا او يهنوا كما لم يهن من كان مع الانبياء
بقتلهم وهو المروي عن ابي جعفر وقيل معناه فما وهنوا بقتل نبيهم ولا ضعفوا عن عدوهم ولا استكانوا لما اصابهم في الجهاد عن دينهم عن ابن
عباس وقيل فما وهنوا اي ما جبنوا عن قتال عدوهم وما ضعفوا اي ما فتروا وما استكانوا اي ما خضعوا لعدوهم عن الزجاج والله
يحب الصابرين في الجهاد قال ابن الانباري اي فهلا كان واجبا عليكم ان تقاتلوا على امر نبيكم لو قتل كما قاتل امم الانبياء بعد قتلهم ولم
يرجعوا عن دينهم وما كان قولهم عند لقاء العدو الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا والمعنى ما كان قولهم الا استغفارهم اي الا قولهم ربنا
اغفر لنا ذنوبنا وقولهم ان قالوا اسم كان وقولهم خبره والضمير يعود الى النبي ومن معه على احد القولين والى الربيين في قول الاخر وقوله اغفر
لنا ذنوبنا اي استرها علينا بترك عقابنا ومجازاتنا عليها واسرافنا في امرنا اي تجاوزنا الحد وتفريطنا وتقصيرنا رغب الله تعالى اصحاب الرسول
في ان يقولوا هذا القول ولا يقولوا قولا يدل على الضعف فيطمع الاعداء فيهم وثبت اقدامنا في جهاد عدوك بتقوية القلوب وفعل الالطاف
معها تثبت الاقدام فلا تزول للانهزام وقيل معناه ثبتنا على الدين فتثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين بالقاء الرعب في قلوبهم
وامدادنا بالملئكة ثم بين تعالى ما اتاهم عقيب دعائهم فقال فاتاهم الله يعني الذين وصفهم اعطاهم الله ثواب الدنيا وهو نصرهم على عدوهم
وظفرهم بهم وقهرهم وغلبتهم ونالوا منهم الغنيمة وحسن ثواب الاخرة وهو الجنة والمغفرة ولا يجوز ان يكون ما اتاهم في الدنيا من الظفر و
الفتح والنصر واخذ الغنيمة ثوابا باستحقاقهم على طاعاتهم لان في ذلك التعظيم والاجلال ولذلك نقول ان المدح على فعل الطاعة والتسمية
بالاسماء الشريفة بعض الثواب ويجوز ان يكون اعطاهم الله ذلك تفضلا منه تعالى او لما لهم فيه من اللطف فيكون تسميته بانه ثواب مجازا او توسعا
والثواب هو النفع الخالص المستحق المقارن للتعظيم والتبجيل والله يحب المحسنين في اقوالهم وافعالهم والمحسن فاعل الحسن وقيل المحسن الذي يحسن الى
نفسه في طاعة ربه وقيل الذي يحسن الى غيره **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله
موليكم وهو خير الناصرين **اللغة** الطاعة موافقة الارادة المرغبة في الفعل بالترغيب تنفصل من الاجابة وان كان موافقة الارادة
حاصلة وفي الناس من قال الطاعة هي موافقة الامر والاول اصح لان من فعل ما يقتضي العقل وجوبه او حسنه كان مطيعا لله وان لم يكن هناك
امر **الاعراب** يردوكم جزم لانه جواب الشرط فتنقلبوا عطف عليه وخاسرين نصب على الحال وبل حقيقته الاضراب عن الاول الى الثاني **النزول**
نزلت في المنافقين اذ قالوا للمؤمنين يوم احد يوم الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وارجعوا الى دينهم عن علي وقيل هم اليهود والنصارى عن الحسن و
ابن جريج **المعنى** ثم امر سبحانه بترك الايمان لمن يثبطهم عن الجهاد من الكفار وقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله ان تطيعوا الذين
كفروا اي اصغيتم الى قول اليهود والمنافقين ان محمدا قد قتل فارجعوا الى عشائركم يردوكم على اعقابكم اي يرجعوكم كفارا كما كنتم فتنقلبوا
اي ترجعوا خاسرين لانفسكم فلا خسران اعظم من ان تبدلوا الكفر بالايمان والنار بالجنة بل الله موليكم اي هو وليكم بان تطيعوه وهو
ينصركم وهو خير الناصرين انما قال ذلك وان كان نصر غيره لا يعتد به مع نصره استظهارا في الحجة اي ان اعتددتم بنصرة غيره فهو خير ناصر لانه
لا يجوز ان يغلب وغيره يجوز ان يغلب وان نصر فهو الناصر في الحقيقة ان شاء امدكم باهل الارض وان شاء نصركم بالقاء الرعب في قلوب اعدائكم
قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وماويهم النار وبئس مثوى الظالمين آية **القراءة** قرء ابن عامر
وابو جعفر والكسائي ويعقوب وابو حاتم الرعب بضمتين والاخرون بسكون العين وقد تقدم القول في مثاله **اللغة** السلطان هنا معناه الحجة والبرهان
واصله القوة فسلطان الملك قوته والسلطان البرهان لقوته على دفع الباطل والتسليط على الشيء التقوية على الشيء مع الاغراء والسلاطة
حدة اللسان مع شدة الصخب لقوة على ذلك مع ايثار فعله والتسليط التبليغ لقوة استعمالها بحدة والالقاء اصله الاعياء بدل عليه قوله

الرعب فى قلوب المشركين فقال سنلقى اى سنقذف فى قلوب الذين كفروا الرعب اى الخوف والفزع بما اشركوا بالله اى بشركهم بالله قوله عليه ما لا يجوز ان الله
ما لم ينزل به سلطانا اى برهانا وحجة يعنى لم يجعل لهم فى ذلك حجة ومأويهم اى مستقرهم النار يعذبون بها وبئس مثوى الظالمين معناه وبئس مقام
الظالمين ما نشير ان الكفار دخلوا مكة كانتهم ممن يخافون ان يكون لرسول الله اصحابه الكرة عليهم قال رسول الله نصرت بالرعب مسيرة شهر **قوله** ولقد
صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم
عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين **اللغة** الحس القتل على وجه الاستيصال واصله من الاحساس فمعناه تحسونهم من حد سمع
القتل حسا لانه يبطل الحس وقتل الجبن **الاعراب** صدق يتعدى الى مفعولين جواب اذا فى قوله حتى اذا فشلتم قيل فيه وجهان احدهما انه محذوف وتقديره
حتى اذا فشلتم والثانى انه على زيادة الواو والتقديم والتأخير وتقديره حتى اذا تنازعتم فى الامر فشلتم عن الفراء وقال هذا كقوله فلما اسلما وتله للجبين
وناديناه ومعنى ناديناه والواو زيادة وحتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها حتى اذا ملئت بطونكم ورايتم ابنائكم شبوا وقلبتم ظهر المجن لنا ان اللئيم العاجز الخب
البصريون لا يجيزون هذا ويتأولون جميع ما استشهد به على الحذف لانه ابلغ فى الكلام واحسن **النزول** ذكر ابن عباس والبراء بن عازب والحسن وقتادة ان
المذكورة الاية كان يوم احد كان المسلمين كانوا يقتلون المشركين حتى اخل الرماة بمكانهم الذى امرهم الرسول بالمقام عنده فاتاهم خالد بن الوليد وقتل عبد الله
بن جبير ومن معه وتراجع المشركون وقتل من المسلمين سبعون رجلا ونادى مناد قتل محمد ثم من الله على المسلمين فرجعوا وفى ذلك نزلت الاية **المعنى** ثم بين
صدقهم وعده فقال ولقد صدقكم الله وعده معناه وفى الله لكم بما وعدكم من النصر على عدوكم فى قوله بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم
ربكم الاية وقيل كان الوعد قول رسول الله للرماة لا تبرحوا هذا المكان فانا لا نزال غالبين ما ثبتم مكانكم اذ تحسونهم اى تقتلونهم باذنه اى بعلمه وقيل باللطف
لان اصل الاذن هو الاطلاق فى الفعل واللطف تيسير للفعل كان الاذن كذلك فحسن اجراء اسمه عليه حتى اذا فشلتم معناه جبنتم عن عدوكم وكععتم وتنازعتم
فى الامر اى اختلفتم وعصيتم امر نبيكم فى حفظ المكان من بعد ما اريكم ما تحبون من النصرة على الكفار وهزيمتهم والظفر بهم والغنيمة واكثر المفسرين على ان المراد
بالجميع يوم احد قال ابو على الجبائى معناه اذ تحسونهم يوم بدر حتى اذا فشلتم يوم احد وتنازعتم وعصيتم يوم احد من بعد ما اريكم ما تحبون يوم بدر والاولى ان يكون
حكاية عن يوم احد على ما بيناه وجواب اذا هاهنا محذوف بدلالة الكلام عليه وتقديره حتى اذا فعلتم ذلك ابتلاكم وامتحنكم ورفع النصرة عنكم منكم من يريد
الدنيا يعنى الغنيمة وهم الذين اخلوا المكان الذى رتبهم النبى فيه وامرهم بلزومه ومنكم من يريد الاخرة اراد عبد الله بن جبير ومن ثبت مكانه اى بعض بذله
لما عند الله وروى عن ابن مسعود قال ما كنت ادرى ان احدا من اصحاب رسول الله يريد الدنيا حتى نزلت فينا هذه الاية يوم احد ثم صرفكم عنهم قد ذكر فى اضافة الانصراف
عن جعفر بن حرب وثالثها ان معناه ثم صرفكم بمعاودتهم من نورهم ليبتليكم بالمظاهرة فى الانعام عليكم والتخفيف عنكم عن البلخى وقوله ليبتليكم معناه ليختبركم اى يعاملكم
معاملة المختبر مظاهرة فى العدل وذلك انه تعالى انما يجازى عباده على ما يفعلونه دون ما هو معلوم منهم ولقد عفا عنكم اى صفح عنكم بعد ان خالفتم امر الرسول وقيل عفا
عنكم بتتبعهم بعد ان امركم بالتتبع لهم عن البلخى قال لما بلغه حمراء الاسد عفى عنهم من ذلك وقال ابو على الجبائى هو خاص بمن لم يعص الله بانصرافه والاولى ان يكون عاما
فى الجميع فانه لا يمتنع ان يكون الله تعالى قد عفى لهم عن المعصية والله ذو فضل على المؤمنين اى ذو من ونعمة عليهم بنعم الدنيا والدين وقيل بغفران ذنوبهم وقيل
بان لا يستاصلهم كما فعل بمن كان قبلهم وروى الواحدى باسناده عن سهل بن سعد الساعدى قال جرح رسول الله يوم احد كسرت رباعيته وهشمت البيضة على راسه
فكانت فاطمة بنته تغسل عنه الدم وعلى بن ابى طالب يسكب عليها بالمجن فلما رات فاطمة ان الماء لا يزيد الدم الا كثرة اخذت قطعة حصير فاحرقته حتى اذا صار رمادا
الصقته الجرح فاستمسك الدم **قوله** تعالى اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم فى اخريكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله
خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شئ قل
ان الامر كله لله يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم و
ليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم تغشى طائفة بالتاء والباقون يغشى بالياء وقرأ اهل
البصرة كله لله بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو على حجة من قرأ يغشى بالياء قوله اذ يغشيكم النعاس امنة والنعاس هو الغاشى ولان يغشى اقرب الى النعاس فاسنا
الفعل اليه اولى ويقال غشى النعاس وغلب على النعاس ولا يسهل غشيت الامنة وجه من قرأ بالتاء ان النعاس وان كان بدلا من الامنة فليس المبدل منه فى طريق ما يسقط من
الكلام بدلالة على ذلك قولهم الذى مررت به زيد ابو عبد الله قال وكانه لهوى اسرة كانه ما حاجبيه معين بسواد فحمل الخبر على الذى بدل منه وحجة من نصب كله ان كله
بمنزلة اجمعين فى انه للاحاطة والعموم فالوجه ان لا يلى العوامل كما لا يليها اجمعون وحجة ابى عمرو فى رفعه كله لانه يبتدئ به فكان فى اكثر الامر بمنزلة اجمعين لعمومها
فعلا مثلهما كالابتداء بسائر الاسماء نحو قولهم وكلهم اتيه يوم القيمة فردا فابتدأ به **اللغة** الفرق بين الاصعاد والصعود ان الاصعاد فى مستوى من الارض والصعود
ارتفاع يقال اصعدنا من مكة اذا ابتدأنا السفر منها ومنه قول الشاعر هواى مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثمانى بمكة موثق وروى عن الحسن انه قرأ تصعدون بفتح
التاء والعين وقال الفراء الاصعاد فى ابتداء الاسفار والصعود فى الجبل فرارا وقال المفضل الاصعاد الابعاد فى كل سفر ولا تلوون اى لا تعرجون على احد كما يفعل المنهزم ولا يذكر فيه
الا فى النفى لا يقال لويت عليه كما لا يقال ما تلعثمت الى الى الثقات وانعاس الوسن ويقال نعس ينعس نعاسا فهو ناعس ويوصف به **الاعراب** العامل فى اذ قوله تعالى ولقد
عفا عنكم والعامل فى قوله تعالى فاثابكم يتعلق بقوله فتعلق به لكيلا تحزنوا منصوب بكى نعاسا بدل منها وطائفة الاولى مفعول يغشى
وطائفة الثانية مرفوعة بالابتداء وخبرها يظنون وقد اهمتهم انفسهم موضع رفع بالصفة ويجوز ان يكون قد اهمتهم انفسهم خبرا والواو فى وطائفة واو الحال على

تقديره يغشى النعاس طائفة فى حال ما اهمت طائفة منهم انفسهم فالجملة فى موضع الحال ويجوز النصب على ان يجعل الواو للعطف كما تقول ضربت زيدا
وعمرو اكرمته فيكون منصوبا على اضمار فعل الذى قد ظهر تفسيره **المعنى** ثم ذكر تعالى المنهزمين من اصحاب رسول الله يوم احد فقال اذ تصعدون معناه
ولقد عفا عنكم اذ تذهبون فى وادى احد للانهزام فرارا من العدو عن قتادة والربيع ولا تلوون على احد اى لا تقيمون على من خلفكم فى الحرب ولا تلتفتون
اليهم ولا يقف احد منكم على احد والرسول يعنى محمد يدعوكم فى اخريكم اى ينادكم من ورائكم ويقول ارجعوا الى عباد الله ارجعوا الى انا رسول الله
يقال فلان جاء فى اخر الناس واخرة الناس واخرى الناس اذا جاء خلفهم فاثابكم غما بغم اختلف فيه على اقوال احدها ان معناه جعل مكان ما ترجون من
الثواب ان غمكم بالهزيمة وظفر المشركين بكم بغمكم رسول الله اذ عصيتموه وضيعتم امره فالغم الاول لهم والثانى للنبى واختاره الزجاج وثانيها ان معناه
غما على غم او غما بغم او غما بعد غم كما يقال نزلت بفلان وعلى فلان حتى فعل كذا ويقال ما زلت بزيد حتى فعل اى مع زيد ثم اراد به كثرة الغم بالندم على ما
وبما اصابهم من الشدائد وانهم لا يدرون ما استحقوا به من عتاب الله وثالثها ان الغم الاول القتل والجراح والثانى الارجاف بقتل محمد عن قتادة والربيع
ورابعها اثابكم غما يوم احد لحق المشركين يوم بدر عن الحسن وفى هذا القول نظر لان ما لحق المشركين من الغم يوم بدر من جهة المسلمين انما توجب المجازاة بالكرامة
دون الغم وخامسها ان المراد غم المشركين بما ظهر من قوة المسلمين على طلبهم وخروجهم الى حمراء الاسد فجعل هذا الغم عوضا عن غم المسلمين بما نيل منهم عن الحسن
بن على المغربى وانما قيل فى الغم ثواب لان اصله ما يرجع الى المجازاة على الفعل طاعة كان او معصية ثم كثر فى جزاء الطاعة فهو كما قال الشاعر واخو الطراد فى ثم
طرب ولو الراد كالحنبل وقيل انه مما وضع مكان غيره كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اى ضع موضع البشارة فهو كما قال الشاعر اخاف زيادا ان يكون عطاؤه
اداهم سودا ومحدجة سمرا لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم معناه فعل بكم هذا الغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا تركهم امر النبى وكيلا تحزنوا
ايضا على ما اصابكم من الشدائد فى سبيل الله وليكون غمكم بان خالفتم امر النبى فقط وتقديره ليشغلكم حزنكم على سوء ما صنعتم عن الحزن على غيره وقيل معناه
ولقد عفا عنكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم فان عفو الله تعالى يذهب كل حزن والله خبير بما تعملون فيه ترغيب فى الطاعة وترهيب عن المعصية ثم ذكر ما انعم به عليهم
بعد ذلك حتى تراجعوا واقبلوا يعتذرون الى رسول الله فانزل النعاس عليهم فى تلك الحالة حتى كانوا يسقطون على الارض وكان المنافقون لا يستقرون حتى طار
عقولهم فقال ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا لفظ الانزال توسع ومعناه وهب الله لكم ايها المؤمنون من بعد ما نالكم يوم احد من الغم امنة يعنى امنا نعاسا
اى نوما وهو بدل الاشتمال عن امنة لان النوم يشتمل على الامن فان الخائف لا ينام ثم ذكر سبحانه ان تلك الامنة لم تكن عامة بل كانت لاهل الاخلاص وبقى
لاهل النفاق الخوف والسهر فقال يغشى طائفة منكم يعنى المؤمنين القى عليهم النوم وكان السبب فى ذلك توعد المشركين لهم بالرجوع الى القتال فقعد المسلمون
تحت الحجف متهيئين للحرب فانزل الله الامنة على المؤمنين فناموا دون المنافقين الذين ارعبهم الخوف بان يرجع الكفار عليهم او يغيروا على المدينة لسوء الظن
انفسهم والعرب تطلق هذا اللفظ على كل خائف وجل شغله هم نفسه عن غيره يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية اى يتوهمون ان الله لا ينصر محمدا واصحابه
كظنهم فى الجاهلية وقيل كظن اهل الجاهلية وهم الكفار والمكذبون بوعد الله ووعيده فكان ظن المنافقين كظنهم وقيل ظنهم ما ذكر بعده من قوله يقولون
هل لنا من الامر من شئ فهذا تفسير لظنهم يعنى يقول بعضهم لبعض هل لنا من النصر والفتح والظفر نصيب قالوا ذلك على سبيل التعجب والانكار اى اطمع
ان يكون لنا الغلبة على هؤلاء اى ليس لنا من ذلك شئ وقيل ان معناه انا اخرجنا كرها ولو كان الامر الينا ما خرجنا عن الحسن وكان هذا القائل عبد الله بن ابى
ومعتب بن قشير واصحابهما عن الزبير بن العوام وابن جريج قل يا محمد ان الامر كله لله ينصر من يشاء ويخذل من يشاء لا غالب لمن نصره ولا ناصر لمن خذله وربما
النصر وربما اخره لضرب من الحكمة ولا يكون لوعده خلف والمراد بالامر فى الموضعين النصر يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك اى يخفون فى انفسهم الشك
والنفاق وما لا يستطيعون اظهاره لك يقولون لو كان لنا من الامر اى من الظفر كما وعدنا شئ ما قتلنا هاهنا اى ما قتل اصحابنا اشكا منهم فيما وعده
الله ثم نبه عن الاستعلاء على اهل الشرك وتكذيبا لهم قل يا محمد لهم فى جواب ذلك لو كنتم فى بيوتكم ومنازلكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم
قيل فيه قولان احدهما ان معناه لو لزمتم منازلكم ايها المنافقون والمرتابون وتخلفتم عن القتال لخرج الى البراز المؤمنون الذين فرض عليهم القتال صابرين
محتسبين فيقتلون ويقتلون والثانى ان معناه لو كنتم فى منازلكم لخرج الذين كتب عليهم القتل اى والتقدير ولو تخلفتم عن القتال لما تخلف المؤمنون
اجالهم وموتهم وقتلهم فى اللوح المحفوظ فى ذلك الوقت الى مصاجعهم وذلك ان ما علم الله كونه فانه يكون كما علمه لا محالة وليس فى ذلك ان المشركين غير قادرين على
ترك القتال من حيث علم الله ذلك منهم وكتبه لانه كما علم انهم لا يختارون ذلك علم انهم قادرون ولو وجب ذلك لوجب ان لا يكون تعالى قادرا على ما علم انه
لا يفعله والقول بذلك كفر وليبتلى الله ما فى صدوركم اى ليختبر الله ما فى صدوركم باعمالكم لانه قد علمه غيبا فيعلمه شهادة لان المجازاة انما تقع على ما علم
مشاهدة لا على ما هو معلوم منهم غير معمول عن الزجاج وقيل معناه ليعاملكم معاملة المبتلين مظاهرة فى العدل عليكم وقيل انه عطف على قوله ثم صرفكم
عنهم ليبتليكم وليبتلى ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم اى يخلص وقيل هذا خطاب للمنافقين اى يامركم بالخروج فلا تخرجون فيظهر للمسلمين ما نكنونه و
ينكشف اسراركم فلا يعدكم المسلمون من جملتهم وقيل معناه ليبتلى اولياء الله ما فى صدورهم كما فى قوله الذين يحاربون الله ورسوله وقيل انه عطف على قوله امنة
نعاسا اى ليظهر عند هذه الاحوال موافقة باطنكم ظاهركم وليمحص ما فى قلوبكم اى يطهرها من الشك بما يريكم من عجائب صنعه فى تجليس ايامكم وهذا التمحيص خاص
للمؤمنين دون المنافقين والله عليم بذات الصدور معناه ان الله لا يبتليكم ليعلم ما فى صدوركم فان الله عليم بذلك وانما ابتلاكم ليظهر اسراركم فيقع الجزاء على ما
ظهر **قوله** تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم **المعنى** ثم ذكر الله

ابن عمر ... احد ايضا فقال ان الذين تولوا منكم اى ان الذين ولوا الدبر على المشركين باحد منكم ايها المسلمين عن قتادة والربيع وقيل هم الذين هربوا الى المدينة فى وقت الهزيمة عن السدى يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وسيدهم رسول الله وجمع المشركين ورئيسهم ابو سفيان انما استزلهم الشيطان اى طلب زلتهم عن القتيبى وقيل ازلهم واستزل بمعنى ببعض ما كسبوا من معاصيهم السالفة فلحقهم شومها وقيل استزلهم بحبهم للغنيمة مع حرصهم على بقية الحيوة عن الجبائى قال وهذا لك الزجر عما يؤدى الى الفتور فيما يلزم من الامور وقيل استزلهم بذكر خطايا سلفت لهم فكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة منها والخروج من المظلمة فيها عن الزجاج ولقد عفا الله عنهم اعاد تعالى ذكر العفو تاكيدا لطمع المذنبين فى العفو ومنعا لهم عن الياس وتحسينا لظنون المومنين ان الله غفور حليم تقدم معناه وذكر ابو القاسم البلخى انه لم يبق مع النبى يوم احد الا ثلاثة عشر نفسا خمسة من المهاجرين و ثمانية من الانصار فاما المهاجرون فعلى وابو بكر وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص وقد اختلف فى الجميع الا فى على وطلحة وقد روى عن عمر بن الخطاب انه قال ورايتنى اصعد فى الجبل كانى اروى ولم يرجع عثمان من الهزيمة الا بعد ثلاث فقال له النبى لقد ذهبت فيها عريضة **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا فى الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم فى سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون ثلث ايات **القراءة** قرء ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم بما يعملون بالياء والباقون بالتاء وقرء نافع واهل الكوفة غير عاصم متم بالكسر ووافقهم حفص فى ساير المواضع الا ههنا وقرء الباقون متم بضم الميم وقرء مما يجمعون بالياء حفص عن عاصم والباقون تجمعون بالتاء **الحجة** قال ابو على حجة من قرء بالتاء قوله ولا تكونوا كالذين كفروا وحجة من قرء بالياء ان قبلها ايضا غيبة وهو قوله وقالوا لاخوانهم وما بعد فحمل الكلام على الغيبة والاشهر الافشى فى متم ضم الميم والكسر شاذ فى القياس ونحوه مما شذ فضل يفضل فى الصحيح وانشدوا ذكرت ابن عباس بباب ابن عامر وما مر من عيشى ذكرت وما فضل ولما تجمعون بالياء فالمعنى على تجمعون ايها المقتولون فى سبيل الله او المايتون ومعنى الياء انه لمغفرة من الله خير مما يجمعه غيركم **اللغة** الضرب فى الارض السير فيها واصله الضرب باليد وقيل هو الايغال فى السير وغزى جمع غاز نحو ضارب وضرب وطالب وطلب **الاعراب** قوله وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا فى الارض وضع اذا موضع اذ لاحد امرين اما لانه متصل بلا تكونوا كهؤلاء اذا ضرب اخوانهم فى الارض واما لان الذى اذا كان مبهما غير موقت يجرى مجرى ما فى الجزاء فيقع الماضى فيه موضع المستقبل نحو ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله معناه يكفرون ويصدون ويجوز لاكرمن الذى اكرمك اذا دقته لابهام الذى ولا يجوز لاكرمن هذا الذى اكرمك اذا دقته لتوقيت الذى من اجل الاشارة اليه بهذا وقوله ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم دونكم وقيل انه يتعلق بقوله وقالوا لاخوانهم فيكون لام العاقبة عن ابى على الجبائى وقوله ولئن قتلتم استغنى عن جواب الجزاء فيه بجواب القسم فى قوله لمغفرة من الله ورحمة خير وقد اجتمع شيئان كل واحد منهما يحتاج الى جواب وكان جواب القسم اولى بالذكر لان له صدر الكلام مما يذكر فى حشوه واللام فى قوله ولئن متم يحتمل امرين احدهما ان يكون خلفا من القسم ويكون اللام فى قوله لالى الله جوابا كقولك والله ان متم او قتلتم لتحشرون الى الله والثانى ان تكون مؤكدة لما بعدها كما تؤكد ان ما بعدها وتكون الثانية جواب القسم المحذوف ونون لا يلحقها فى الفعل المضارع مع لام القسم لان القسم احق بالتاكيد من كل ما يدخله النون من جهة ان ذكر القسم دليل على انه من مواضع التاكيد فاذا جاز فى غيره من الامر والنهى والاستفهام والعرض والجزاء مع ما لزمت فى القسم لانه احق بها من غيره والفرق بين لام القسم ولام الابتداء ان لام الابتداء يصير الاسم اليه فلا يعمل فيه ما قبلها نحو قد علمت لزيد خير منك وقد علمت ان زيدا ليقوم وليس كذلك لام القسم لانها لا تدخل على الاسم ولا يكسر لها ان نحو قد علمت ان زيدا ليقومن ويلزمها النون فى المستقبل **المعنى** ثم نهى الله سبحانه المؤمنين عن الاقتداء بالمنافقين فى اقوالهم وافعالهم فقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يريد عبد الله بن ابى سلول واصحابه من المنافقين عن السدى ومجاهد وقيل هو عام وقالوا لاخوانهم من اهل النفاق اذا ضربوا فى الارض اى سافروا فيها للتجارة او طلب معاش فماتوا عن السدى وابن اسحق وانما خص الارض بالذكر لان اكثر اسفارهم كان فى بر وقيل اكتفى بذكر البر عن ذكر البحر كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر وقيل لان الارض يشتمل على البر والبحر او كانوا غزى اى غزاة محاربين للعدو فقتلوا لو كانوا مقيمين عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم معناه قالوا هذا القول ليثبطوا المؤمنين عن الجهاد فلم يقبل المؤمنون ذلك وخرجوا فنالوا العز والغنيمة فصار حسرة فى قلوبهم واللام على هذا فى ليجعل لام العاقبة وقيل معناه لا تكونوا كهؤلاء الكفار فى هذه المقالة لكى يجعل الله ذلك القول لازما للحسرة والحزن فى قلوبهم لما يحصل لهم من الخيبة فيما املوا من الموافقة ولما فاتهم من عز الظفر والغنيمة والله يحيى ويميت هو الذى يحيى ويميت فى السفر والحضر عند حضور الاجل لا مقدم لما اخر ولا مؤخر لما قدم ولا راد لما قضى ولا محيص عما قدر وهذا يتضمن منع الناس عن التخلف فى الجهاد خشية القتل فان الاحياء والاماتة بيد الله سبحانه فلا حيوة لمن قدر الله موته ولا موت لمن قدر الله حيوته والله بما تعملون بصير اى مبصر وقيل عليم وهذا يتضمن الترغيب فى الطاعة والترهيب عن المعصية ثم حث سبحانه على الجهاد وبين ان الشهادة خير من اموال الدنيا المستفادة بان قال ولئن قتلتم ايها المومنون فى سبيل الله اى فى الجهاد او متم فى قصد مجاهدة الكفار استوجبتم لمغفرة من الله ورحمة والمغفرة الصفح عن الذنوب والرحمة الثواب والجنة وهما خير مما يجمعون من الاموال والمقاصد الدنيوية وهذا يتضمن تعزية المومنين وتسليتهم عما اصابهم فى سبيل الله وفيه تقوية لقلوبهم وتهوين للموت والقتل عليهم ثم قال ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون اى بموت متم او قتلتم فان مرجعكم الى الله فيجزى كلا منكم كما يستحقه المحسن على احسانه والمسىء على اساءته فاثروا ما يقربكم منه ويوجب لكم رضاه من العمل بطاعته و الجهاد فى سبيله ولا تركنوا الى الدنيا وفى هذا المعنى قال الامام الحسين بن على فان تكن الابدان للموت انشئت فقتل امرء بالسيف فى الله افضل

الجهاد

الجهاد فى سبيل الله سبحانه الاستكثار من الدنيا وايثار المقام فيها فعلى هذا جاز ذلك **قوله تعالى** فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين اية **اللغة** الفظ الغليظ الجافى القاسى القلب يقال منه فظظت تفظ فظاظة وانت فظ على وزن فعل الا انه ادغم كصبب الفظاظة خشونة الكلام والافتظاظ شرب ماء الكرش لجفائه على الطبائع فان اصل الفظاظة الجفوة ماء الكرش والفض بالضاد تفريق الشىء والانفضاض التفرق وشاورت الرجل مشاورة وشوارا والاسم المشورة وقيل المشورة وفلان حسن الشورة والصورة اى الهيئة واللباس وانه لصير شير اى حسن الشارة ومعنى قولهم شاورت فلانا اظهرت فى الراى ما عندى وما عنده وشرت الدابة اشورها اذا امتحنتها لتعرف هيئتها فى سيرها وشرت العسل واشرته اذا اخذته من موضع النحل وعسل مشور ومشار قال الشاعر كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا وقال عدى بن زيد وقتاع باذن الشيخ له وحديث مثل ماذى مشار والعزم عقد القلب على الشىء تريد ان تفعله والعزيمة كذلك قال ابن دريد يقال عزمت عليك بمعنى اقسمت عليك والتوكل اظهار العجز والاعتماد على الغير والتوكل على الله هو تفويض الامر اليه والثقة بحسن تدبيره واصله الاتكال وهو الاكتفاء فى فعل ما يحتاج اليه بمن يسند اليه ومنه الوكالة لانه عقد على الكفاية بالنيابة والوكيل هو المتكل عليه بتفويض الامر اليه **الاعراب** فبما رحمة ما زائدة باجماع المفسرين ومثله قوله عما قليل فجاءت ما مؤكدة للكلام ودخولها يحسن النظم كدخولها لاتزان الشعر فى نحو قول عنترة يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت على وليتها لم تحرم وقال الفرزدق نادبت ان تنجو فبعد ما باس ولما نظرت الى شعوب وذلك ليتمكن المعنى فى النفس فيجرى مجرى التكرير **المعنى** ثم بين سبحانه ان مساهلة النبى اياهم ومجاوزته عنهم من رحمته تعالى حيث جعله لين العطف حسن الخلق فبما رحمة اى فبرحمة من الله لنت لهم معناه ان لينك لهم مما يوجب دخولهم فى الدين لانك تاتيهم مع سماحة اخلاقك وكرم سجيتك بالحجج والبراهين ولو كنت يا محمد فظا اى جافيا سيئ الخلق غليظ القلب اى قاسى الفؤاد غير ذى رحمة ولا رافة لانفضوا من حولك اى لتفرق اصحابك عنك ونفروا منك وقيل انما جمع بين الفظاظة والغلظة وان كانتا متقاربتين لان الفظاظة فى الكلام فنفى الجفاء عن لسانه والقسوة عن قلبه فاعف عنهم ما بينك وبينهم واستغفر لهم ما بينهم وبينى وقيل معناه فاعف عنهم فرارهم باحد واستغفر لهم من ذلك الذنب وشاورهم فى الامر اى استخرج اراءهم واعلم ما عندهم واختلفوا فى فائدة مشاورته اياهم مع استغنائه بالوحى عن تعرف صواب الراى من العباد على اقوال احدها ان ذلك على وجه التطييب لنفوسهم والتالف لهم والرفع من اقدارهم ليبين انهم ممن يوثق باقوالهم ويرجع الى ارائهم عن قتادة والربيع وابن اسحق وثانيها ان ذلك لتقتدى به امته فى المشاورة ولم يروها نقيصة كما مدحوا بان امرهم شورى بينهم عن سفيان بن عيينة وثالثها ان ذلك لامرين لاجلال اصحابه وليقتدى امته فى ذلك عن الحسن والضحاك ورابعها ان ذلك ليمتحنهم بالمشاورة ليتميز الناصح من الغاش وخامسها ان ذلك فى امور الدنيا ومكائد الحرب ولقاء العدو وفى مثل ذلك يجوز ان يستعين برايهم عن ابى على الجبائى فاذا عزمت اى فاذا عقدت قلبك على الفعل وامضائه وروى عن جعفر بن محمد وعن جابر بن زيد فاذا عزمت بالضم فعلى هذا يكون معناه فاذا عزمت لك ووفقتك وارشدتك فتوكل على الله اى فاعتمد على الله وثق به وفوض امرك اليه ان الله يحب المتوكلين يعنى الواثقين به والمعتمدين عليه و المنقطعين اليه والواكلين امورهم الى لطفه وتدبيره وفى هذه الاية دلالة على تخصيص نبينا بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال ومن عجيب امره انه كان اجمع الناس لدواعى الترفع ثم كان ادناهم الى التواضع وذلك انه كان اوسط الناس نسبا واوفرهم حسبا واسخاهم واشجعهم وازكاهم وافصحهم وهذه كلها من دواعى الترفع ثم كان من تواضعه انه كان يرقع الثوب ويخصف النعل ويركب الحمار ويعلف الناضح ويجيب دعوة المملوك ويجلس فى الارض وياكل على الارض وكان يدعو الى الله من غير زئر ولا كهر ولا زجر ولقد احسن من مدحه فى قوله فما حملت من ناقة فوق ظهرها ابر واوفى ذمة من محمد وفى الاية ايضا ترغيب المؤمنين فى العفو عن المسىء وحثهم على الاستغفار لمن يذنب منهم وعلى مشاورة بعضهم بعضا فيما يعرض لهم من الامور ونهيهم عن الفظاظة فى القول والغلظة والجفاء فى الفعل ودعاءهم الى التوكل عليه وتفويض الامر اليه وفيها ايضا دلالة على ما نقوله فى اللطف لانه سبحانه نبه على انه لولا رحمته لم يقع اللين والتواضع ولو لم يكن كذلك لما اجابوه فبين ان الامور المنفرة منفية عنه وعن ساير الانبياء ومن يجرى مجراهم فى انه حجة على الخلق وهذا يوجب تنزيههم ايضا عن الكباير لان التنفير فى ذلك اكثر **قوله تعالى** ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون اية **المعنى** لما امر الله سبحانه نبيه بالتوكل بين معنى وجوب التوكل عليه فقال ان ينصركم الله على من ناواكم فلا غالب لكم اى فلا يقدر احد على غلبكم وان كثر عدد من ناواكم وقل عددكم وان يخذلكم اى يمنعكم معونته ويخل بينكم وبين اعدائكم بمعصيتكم اياه فمن ذا الذى ينصركم من بعده الهاء عائدة الى اسم الله على الظاهر والمعنى على حذف المضاف وتقديره من بعد خذلانه لانه يعنى انه لا ناصر لكم ينصركم بعد خذلان الله اياكم ومن ههنا معناه التقرير بالنفى فى صورة الاستفهام اى لا ينصركم احد من بعده وانما تضمن حرف الاستفهام معنى النفى لان جوابه يجب ان يكون بالنفى فصار ذكره يغنى عن ذكر جوابه وكان ابلغ لتقرير المخاطب به وعلى الله فليتوكل المومنون ظاهر المراد وتضمنت الاية الترغيب فى طاعة الله التى يستحق بها النصرة والتحذير من معصية الله التى يستحق بها الخذلان مع ايجاب التوكل عليه الذى يؤمن معه ان يكلهم الى انفسهم فيهلكوا قال ابو على الجبائى وفى الاية دليل على ان من غلبه اعداء الله من الباغين لم ينصره الله لانه لو نصره لما غلبوه وذلك بحسب ما فى المعلوم من صالح العباد من تعريض المؤمنين لمنازل الابرار بالصبر على الجهاد مع خوف القتل من حيث لم يجعل على امان من غلبة الفجار وهذا انما هو فى النصرة بالغلبة فاما النصرة بالحجة فان الله ينصر المؤمنين من حيث هداهم الى طريق الحق بما نصب لهم من الادلة الواضحة والبراهين القاطعة ولولا ذلك لما حسن التكليف قال ابو القاسم البلخى المؤمنون منصورون ابدا ان غلبوا فهم بالغلبة وان غلبوا فهم المنصورون بالحجة ولا يجوز ان ينصر الله الكافر على وجه قال الجبائى النصرة بالغلبة ثواب لانه لا يجوز ان ينصر الله الظالمين من حيث لا يريد ظلمهم

الحاجة اليها لانه لو امتنع انسان من معونته من يستغني عن معونته لم يكن خاذلا له قوله تعالى وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة
ثم توفى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون اية القراءة قرء ابن كثير وابو عمرو وعاصم ان يغل بفتح الياء وضم الغين وقرء الباقون بضم الياء وفتح الغين
الحجة من قرء يغل فمعناه يخون يقال غل في الغنيمة يغل اذا خان فيها واغل بمعناه قال النمر بن تولب جزى الله عنا جمرة بنت نوفل جزاء مغل بالامانة
كاذب بما سألت عني الوشاة ليكذبوا علي وقد اولتها في الذوائب ومن قرء يغل فمعناه على وجهين احدهما ما كان لنبي ان يخون اي ينسب الى الخيانة
يقال له غللت كقولك اسقيته اي قلت له سقاك الله قال ذو الرمة وسقيته حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه وقال الكميت وطائفة قد اكفروني
بحبكم وطائفة قالت مسيء ومذنب اي نسبوني الى الكفر والاخر ما كان لنبي ان يخان بمعنى يسرق منه ويؤخذ من الغنيمة التي حازها ويكون تخصيص
النبي بذلك تعظيما للذنب قال ابو علي الفسوي الحجة لمن قرء ان يغل ان ما جاء في التنزيل من هذا النحو اسند الفعل فيه الى الفاعل نحو ما كان لنا ان نشرك بالله من
شيء وما كان لنا ان نتخذ من دونه من اولياء وما كان لنفس ان تموت وما كان الله ليضل قوما وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولا يكاد يقال ما كان زيد ان يضرب وما كان
زيد ليضرب فيسند الفعل فيه الى المفعول به فكذلك قوله وما كان لنبي ان يغل يسند الفعل فيه الى الفاعل وروي عن ابن عباس انه قرء يغل فقيل له ان عبد الله
قرء يغل فقال ابن عباس بلى والله ويقتل وروي عن ابن عباس ايضا انه قال قد كان النبي يقتل فكيف لا يخون اللغة واصل الغلول من الغلل وهو
دخول الماء في خلل الشجر يقال انغل الماء في اصول الشجر والغلول الخيانة لانها تجري في الملك على خفاء من غير الوجه الذي يحل كالغلل ومنه الغليل حرارة
العطش والغلة الخيانة لانها تجري في الملك على خفاء من غير الوجه الذي يحل كالغلل ومنه الغل الحقد لانه يجري في النفس كالغلل ومنه الغليل حرارة العطش
والغلة لانها تجري في الملك من جهات مختلفة والغلالة لانها شعار تحت البدن النزول روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير انها نزلت في قطيفة حمراء فقدت
يوم بدر من المغنم فقال بعضهم لعل النبي اخذها وفي رواية الضحاك عنه ان رجلا غل بمخيط اي بابرة من غنائم هوازن يوم حنين فنزلت الاية وعن مقاتل انها
نزلت في غنائم احد حين تركت الرماة المركز طلبا للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم كما لم يقسم يوم بدر ووقعوا في الغنائم
فقال رسول الله ظننتم انا نغل ولا نقسم لكم فانزل الله الاية وقيل انه قسم المغنم ولم يقسم للطلائع فلما قدمت الطلائع قالوا اقسم الفيء ولم يقسم لنا فعرفه الله
الحكم فنزلت الاية وقيل نزلت في اداء الوحي كان يقرء القران وفيه عيب دينهم وسب الهتهم فسألوه ان يطوي ذلك فانزل الله الاية المعنى لما تقدم ترغيبه في الجهاد
ذكر بعده ما يتعلق به من حديث الغنائم والنهي عن الخيانة فيها فقال وما كان لنبي ان يغل وتقديره وما كان لنبي الغلول لان ان مع الفعل بمعنى المصدر اي لا
تجتمع النبوة والخيانة وقيل معناه ما كان له ان يكتم شيئا من الوحي عن ابن اسحق وتقديره ما كان له ان يغل امته فيما يؤدي اليهم وقيل اللام منقولة وتقديره ما كان
النبي ليغل كقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد معناه ما كان الله ليتخذ ولدا وعلى القراءة الاخرى ما كان لنبي ان يخون اي يخونه اصحابه وخص بالنبي ومعنى يكتمونه شيئا من المغنم
على ما مضى القول فيه وخصه بالذكر وان كان لا يجوز ان يغل غيره من امام او امير المسلمين لوجهين احدهما لعظم خيانته وانها اعظم من خيانة غيره وهذا
كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وان كان اجتناب جميع الارجاس واجبا والاخر ان النبي انما خص بالذكر لانه القائم بامر الغنائم فاذا حرمت الخيانة عليه وهو
صاحب الامر فحرمتها على غيره اولى واجدر وقوله ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة معناه انه يأتي حاملا على ظهره كما روي في حديث طويل الا لا يغلن احد
بعيرا فيأتي به على ظهره يوم القيمة له رغاء الا لا يغلن احد فرسا فيأتي به على ظهره له حمحمة فيقول يا محمد يا محمد فاقول قد بلغت قد بلغت لا املك لك من الله
شيئا عن ابن عباس وابي حميد الساعدي وابن عمر وقتادة وقال الجبائي وذلك ليفضح به على رؤوس الاشهاد وقال البلخي فيجوز ان يكون ما تضمنه الخبر على
المثل كان الله اذا فضحه يوم القيمة جرى ذلك مجرى ان يكون حاملا له وله صوت وقد روي في خبر ان النبي كان يأمر مناديا فينادي في الناس ردوا الخيط والمخيط
فان الغلول عار وشنار يوم القيمة فجاء رجل بكبة شعر فقال اني اخذتها لاخيط بردعة بعير لي فقال النبي اما نصيبي منها فهو لك فقال الرجل اما اذا بلغ الامر
هذا المبلغ فلا حاجة لي فيها ولا يمتنع ان يكون معناه ومن يغلل يوافي بما غل يوم القيمة فيكون حمل غلوله على عنقه امارة يعرف بها وذلك حكم الله في كل من وافى
القيمة بمعصية لم يتب منها او اراد الله تعالى ان يعامله بالعدل اظهر عليه من معصيته علامة تليق بمعصيته ليعلمه اهل القيمة بها ويعلموا سبب استحقاقه العقوبة
كما قال فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وهكذا حكمه تعالى في كل من وافى القيمة بطاعة فانه تعالى يظهر من طاعته علامة يعرف بها ثم توفى كل نفس ما كسبت اي يعطى
كل نفس جزاء ما عملت تاما وافيا وهم لا يظلمون اي لا ينقص احد عن مقدار ما استحقه من الثواب ولا يزاد احد عن مقدار ما استحقه من العذاب وفي هذه الاية دلالة
على فساد قول المجبرة ان الله لو عذب اولياءه لم يكن ذلك منه ظلما لانه قد بين انه لو لم يوفيها ما كسبت لكان ظلما قوله تعالى افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من
الله ومأويه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون ايتان اللغة باء اي رجع يقال باء بذنبه يبوء بوءا اذا رجع به وبوأته منزلا اي
هيأته له لانه يرجع اليه والسخط من الله هو ارادة العقاب لمستحقه ولعنه وهو مخالف للغيظ لان الغيظ هو هيجان الطبع وانزعاج النفس فلا يجوز اطلاقه على الله تعالى
المصير المرجع ويفرق بينهما بان المرجع هو انقلاب الشيء الى حال قد كان عليها والمصير انقلاب الشيء الى خلاف الحال التي هو عليها نحو مصير الطين خزفا ولا يقال
رجع الطين خزفا لانه لم يكن قبل خزفا والدرجة الرتبة والدرجات شبه العتب المعروفة تتقارب الرتب والترقي في العلم درجة بعد درجة اي منزلة بعد منزلة كالدرج
النزول لما امر النبي المسلمين بالخروج الى احد قعد عنه جماعة من المنافقين واتبعه المؤمنون فانزل الله تعالى هذه الاية المعنى لما بين تعالى ان كل نفس توفى جزاء ما
كسبت من خير وشر عقبه ببيان من كسب الخير ومن كسب الشر فقال افمن اتبع رضوان الله وفيه اقوال احدها ان معناه افمن اتبع رضوان الله في العمل بطاعته كمن باء بسخط منه
في العمل بمعصيته عن ابن اسحق وثانيها افمن اتبع رضوان الله في ترك الغلول كمن باء بسخط من الله في فعل الغلول عن الحسن والضحاك واختاره الطبري لانه

والاية استفهام والمراد به التقرير والفرق بين الفريقين اي ليس من اتبع رضوان الله اي رضا الله كمن باء بسخطه هم درجات اي هم ذوو درجات عند
الله فالمؤمنون ذوو درجة رفيعة والكافرون ذوو درجة خسيسة وقيل في معناه قولان احدهما ان المراد اختلاف مرتبتي اهل الثواب والعقاب بما
لهؤلاء من النعيم والكرامة ولاولئك من العقاب والمهانة وعبر عن ذلك بالدرجات مجازا وتوسعا والثاني ان المراد اختلاف مراتب كل من الفريقين فان
الجنة طبقات بعضها اعلى من بعض كما جاء في الخبر ان اهل الجنة ليرون اهل عليين كما يرى النجم في افق السماء والنار دركات بعضها اسفل من بعض ومثله
في هذا المعنى قول ابن هرمة انشده سيبويه انصب للمنية تعتريهم رجالي ام هم درج السيول اي هم ذوو درج والله بصير بما يعملون اي عليم وفي هذا ترغيب للناس في
اتباع مرضاة الله تعالى وتحذيرهم عما يوجب سخطه واعلام بان اسرار العباد عنده علانية وفيه توثيق بانه لا يضيع عمل عامل البر اذ لا يخفى عليه شيء من ذلك
فيثيب على الطاعة ويعاقب على المعصية قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اية اللغة اصل المن القطع يقال منه يمنه اذا قطعه والمن النعمة لانه يقطع بها عن البلية يقال من علي فلان
بكذا اي استنقذني به مما انا فيه والمن تكدير النعمة لانه قطع لها عن وجوب الشكر عليها والمنة القوة لانه تقطع بها الاعمال المعنى ثم ذكر سبحانه عظم نعمته
على الخلق ببعثه نبينا فقال لقد من الله اي انعم الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا بينهم خص المؤمنين بالذكر وان كان مبعوثا الى جميع الخلق لان
النعمة عليهم اعظم لاهتدائهم به وانتفاعهم ببيانه ونظير ذلك ما تقدم بيانه من قوله هدى للمتقين وقوله من انفسهم فيه اقوال احدها ان المراد من
يعرفون منشأه وصدقه وامانته وكونه اميا لم يكتب كتابا ولم يقرأه ليعلموا ان ما يأتي به وحي منزل ويكون ذلك شرفا لهم وداعيا اياهم الى الايمان وثانيها
ان المراد به انه يتكلم بلسانهم فيسهل عليهم تعلم الحكمة منه فيكون خاصا بالعرب وثالثها انه عام لجميع المؤمنين والمراد بانفسهم انه من جنسهم لم يبعث
ملكا ولا جنيا وموضع المنة فيه انه بعث فيهم من عرفوا امره وخبروا شأنه وقوله يتلوا عليهم اياته يعني القران ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة مضى بيانه
في سورة البقرة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين يعني انهم كانوا في ضلال ظاهر بين اي كفار وكفرهم هو ضلالهم فانقذهم الله بالنبي قوله تعالى
اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير اية الاعراب انما دخلت الواو في اولما لعطف
جملة على جملة الا انه تقدمها الف الاستفهام لان له صدر الكلام وانما وصلت هذه الواو الكلام الثاني بالاول ليدل على تعلقه به في المعنى وذلك انه وصل
التقريع على الخطيئة بالتذكير بالنعمة لفرقة واحدة المعنى ثم عاد الكلام الى ذكر الجهاد فقال اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها اي حين اصابكم القتل
والجرح وذلك ما اصاب المسلمين يوم احد فانه قتل من المسلمين سبعون رجلا وكانوا هم اصابوا من المشركين يوم بدر مثليها فانهم كانوا قتلوا من المشركين
رجلا واسروا سبعين عن قتادة وعكرمة والربيع والسدي اي قد اصبتم انتم ايها المسلمون يوم بدر مثليها وقيل قتلتم منهم ببدر سبعين وباحد سبعين عن
الزجاج وهذا ضعيف لانه خلاف ما ذكره اهل السير فانه لا خلاف بينهم انه قتل منهم باحد نفر يسير فقوله خلاف الجمهور قلتم انى هذا اي من اي
وجه اصابنا هذا ونحن مسلمون وفينا رسول الله وينزل عليه الوحي وهم مشركون وقيل انهم انما استنكروا ذلك لانه وعدهم بالنصر من الله ان اطاعوا
عن الجبائي وقوله قل هو من عند انفسكم اي قل يا محمد ما اصابكم من الهزيمة والقتل من عند انفسكم اي بخلافكم امر ربكم وترككم طاعة الرسول وفيه اقوال احدها
ان ذلك بمخالفتهم الرسول في الخروج من المدينة للقتال يوم احد وكان النبي دعاهم الى ان يتحصنوا بها ويدعوا المشركين الى ان يقصدوهم فيها فقالوا كنا نمتنع من
ذلك في الجاهلية ونحن الان في الاسلام وانت يا رسول الله نبينا احق بالامتناع ولغر عن قتادة والربيع وثانيها ان ذلك باختيارهم الفداء من الاسرى
يوم بدر وكان الحكم فيهم القتل وشرط عليكم انكم ان قبلتم الفداء قتل منكم في القابل بعدتهم فقالوا رضينا فانا نأخذ الفداء وننتفع به واذا قتل منا فيما
بعد كنا شهداء عن علي وعبيدة السلماني وهو المروي عن الباقر وثالثها ان ذلك بخلاف الرماة يوم احد لما امرهم رسول الله به من ملازمة مركزهم ان
الله على كل شيء قدير اي فهو قادر على نصركم فيما بعد وان لم ينصركم في الحال لمخالفتكم قوله تعالى وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين
نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
والله اعلم بما يكتمون ايتان الاعراب الفاء انما دخلت في قوله فباذن الله لان خبر ما الذي بمعنى الذي اشبه جواب الجزاء لانه معلق بالفعل في الصلة
كتعليقه بالفعل في الشرط كقولك الذي قام فمن اجل انه كريم اي لاجل قيامه صح انه كريم ومن اجل كرمه قام المعنى وما اصابكم ايها المؤمنون يوم التقى
الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يعني يوم احد من النكبة بقتل من قتل منكم فباذن الله اي بعلم الله ومنه قوله واذان من الله اي اعلام وقيل بتخلية الله بينكم
وبينهم التي تقوم مقام الاطلاق في الفعل برفع الموانع والتمكين من الفعل الذي يصح معه التكليف وقيل بعقوبة الله فان الله تعالى جعل لكل ذنب عقوبة و
كان ذلك عقوبة لهم من الله على تركهم امر رسول الله ولا يجوز ان يكون المراد بالاذن هنا الاباحة والاطلاق كما يقتضيه ظاهر اللفظ لان الله لا يبيح المعاصي ولا
يطلقها وقتل الكافر المسلم من اعظم المعاصي فكيف ياذن فيه وليعلم المؤمنين الذين نافقوا معناه ليميز المؤمنين من المنافقين لان الله عالم بالاشياء
قبل كونها فلا يجوز ان يعلم عند ذلك ما لم يكن عالما به الا ان الله اجرى على المعلوم لفظ العلم مجازا اي ليظهر المعلوم من المؤمن والمنافق وقيل المراد المنافقين
تعالوا قاتلوا في سبيل الله قالوا ان عبد الله بن ابي المنافق مع من اصحابه انخذل يوم احد بنحو من ثلثمائة رجل وقالوا علام نقتل انفسنا فقال لهم عبد الله
عمرو بن حرام الانصاري تعالوا قاتلوا في سبيل الله واتقوا الله ولا تخذلوا نبيكم او ادفعوا عن حريمكم وانفسكم ان لم تقاتلوا في سبيل الله وقيل معناه كثروا فانه
وهذا يدل على ان تكثير سواد المجاهدين معدود في الجهاد وبمنزلة القتال قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم يعني قال المنافقون لو علمنا انا لو قاتلنا قاتلنا ذلك

حتى تمكنوا الستر فعلم المؤمنون منهم ما لم يعلموه واللام بمعنى الى يعني هم الى الكفر اقرب منهم الى الايمان كقوله تعالى الحمد لله الذي هدانا لهذا
اي الى هذا يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ذكر الافواه تاكيدا لان القول قد يضاف اليها وقيل انما ذكر الافواه فرقا بين قول اللسان وقول
الكتاب والمراد به قولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم واضمارهم انه لو كان قتال لم يقاتلوا معهم ولم ينصروا النبي وقيل معناه يقولون بافواههم من
النصرة للرسول والايمان ما ليس في قلوبهم فان في قلوبهم الكفر والله اعلم بما يكتمون اي بما يضمرونه من النفاق والشرك قوله تعالى الذين
قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اللغة الدرء الدفع يقال درء عنه اي دفع عنه قال الشاعر
تقول اذا درات لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني الاعراب موضع الذين يحتمل ان يكون نصبا على البدل من الضمير في تكتمون ويحتمل ان يكون رفعا
على خبر الابتداء على تقدير هم الذين قالوا المعنى الذين قالوا يعني المنافقين لاخوانهم في النسب لا في الدين يعني عبد الله بن ابي واصحابه قالوا في قتلى
احد وقعدوا هم يعني هؤلاء القائلون عن جابر وقتادة والسدي والربيع لو اطاعونا في القعود في البيت وترك الخروج الى القتال ما قتلوا هم
بالحملة فادرءوا اي فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في هذه المقالة ولا يمكنهم دفع الموت لانه يجوز ان يدخل عليهم العدو فيقتلوهم في
قعر بيوتهم وانما الزمهم الله دفع الموت عن انفسهم بمقالتهم انهم لو لم يخرجوا لم يقتلوا لان من علم الغيب في السلامة عن القتل يجب ان يمكنه ان يدفع عن
نفسه الموت فينبغي ان يدفعه هذا القائل فانه احق عليه وفي هذا ترغيب في الجهاد وبيان ان كل احد يموت باجله فلا ينبغي ان يجعل ذلك عذرا في
القعود عن الجهاد لان المجاهد ربما يسلم والقاعد ربما يموت فيجب ان يكون على الله تعالى التكلان قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله
وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين ثلاث ايات بلا خلاف يرزقون اية ويحزنون اية القراءة قرء ابن عامر قتلوا بالتشديد والباقون بالتخفيف
وقرء الكسائي وحده ان الله لا يضيع بكسر الالف والباقون بالفتح الحجة من قرء قتلوا بالتخفيف فالوجه فيه انه يصلح للقليل والكثير ومن قرء
في ان المعنى ويستبشرون بان الله لا يضيع اجرهم ويتوفر ذلك عليهم ويوصله اليهم من غير نقص وبخس ووجه الكسر على الاستيناف اللغة اصل
البشارة من البشرة لظهور السرور فيها ومنه البشر لظهور بشرته والمستبشر من طلب السرور في البشارة فوجده والحق الشي والحقه غيره وقيل
لحقت والحقت لغتان بمعنى واحد وجاء في الدعاء ان عذابك بالكفار ملحق بكسر الحاء اي لاحق والنعمة هي المنفعة التي يستحق بها الشكر اذا كانت خالية
من وجوه القبح لان المنفعة على ضربين احدهما اغترار وحيلة والاخر منفعة خالصة من شائبة الاساءة والنعمة تعظم بفعل غير المنعم كنعمة
النبي على من دعاه الى الاسلام فاستجاب له لان دعاؤه انفع من وجهين احدهما حسن النية في دعائه الى الحق ليستجيب له والاخر بقصد الدعاء
الى حق يعلم انه يستجيب له المدعو وانما استبدا بفعل غير المنعم على موضع النعمة في الجلالة وعظم المنزلة الاعراب احياء رفع بانه خبر مبتدأ محذوف
اي بل احياء ولا يجوز النصب فيه على الحال لانه يصير التقدير فيه بل احسبهم احياء والمراد بل اعلمهم احياء ويرزقون في موضع صفة لاحياء وفرحين
نصب على الحال من يرزقون وهو اولى من رفعه عطفه على بل احياء لان النصب ينبئ عن اجتماع الرزق والفرح في حال واحدة ولو رفع على
الاستيناف كان جائزا وقال الخليل موضع الا خوف عليهم جر بالباء على تقدير بان لا خوف عليهم وقال غيره موضعه نصب على انه بدل من قوله
الذين لم يلحقوا وهو بدل الاشتمال مثل قوله يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه النزول قيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا
ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين وقيل نزلت في شهداء احد كانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن
عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وسايرهم من الانصار عن ابن مسعود والربيع وقتادة وقال الباقر وكثير من المفسرين انها تتناول
قتلى واحد جميعا وقيل نزلت في شهداء بئر معونة وكان سبب ذلك على ما رواه محمد بن اسحق بن يسار باسناده عن انس بن مالك وغيره قالوا قدم
ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله المدينة واهدى له هدية فابى رسول الله ان
يقبلها فقال يا ابا براء لا اقبل هدية مشرك فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك وقرء عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان امرك هذا الذي تدعو
اليه حسن جميل فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله اني اخشى عليهم اهل نجد فقال
ابو براء انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث رسول الله المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحارث
بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن اسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وذلك في سنة
اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد فساروا حتى نزلوا بئر معونة فلما نزلوا قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله اهل هذا الماء فقال
حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله الى عامر بن الطفيل فلما اتاهم لم ينظر عامر في كتاب رسول الله فقال حرام يا اهل بئر معونة اني رسول
رسول الله اليكم واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فآمنوا بالله تعالى ورسوله فخرج اليه رجل من كسر البيت برمح فضربه في جنبه
حتى خرج من الشق الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوا على ما دعاهم اليه وقالوا
لن نخفر ابا براء قد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه الى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا
بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا عن اخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق
وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الانصار احد بني عمرو بن عوف فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطير تحوم حول العسكر فقالوا والله

عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذ عمرو بن امية اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه
عن رقبة زعم انها كانت على امه فقدم عمرو بن امية على رسول الله واخبره الخبر فقال رسول الله هذا عمل ابي براء وقد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ
ذلك ابا براء فشق عليه اخفار عامر اياه وما اصاب رسول الله بسببه فقال حسان بن ثابت يحرض ابا براء على عامر بن الطفيل بني ام البنين الم يرعكم
وانتم من ذوائب اهل نجد تهكم عامر بابي براء ليخفره وما خطا كعمد الا ابلغ ربيعة ذا المساعي فما احدثت في الحدثان بعدي ابوك ابو الحروب ابو براء و
خالك ماجد حكم بن سعد قال كعب بن مالك لقد طارت شعاعا كل وجه خفارة ما اجار ابو براء بني ام البنين اما سمعتم دعاء المستغيث مع المسا
وتنويه الصريخ بلى ولكن عرفتم انه صدق اللقاء فلما بلغ ربيعة ابن ابي براء قول حسان وقول كعب حمل على عامر بن الطفيل وطعنه فخر عن فرسه فقال هذا
عمل ابي براء ان مت فدمي لعمي ولا يتبعن سواه ولئن عشت فسارى فيه الراي قال فانزل الله في شهداء بئر معونة قرآنا بلغوا قومنا عنا انا قد لقينا ربنا فرضي
عنا ورضينا عنه ثم نسخت ورفعت بعد ما قرآناه فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الاية المعنى لما حكى الله سبحانه قول المنافقين في
المقتولين الشهداء تثبيطا للمؤمنين عن الجهاد اعاد ذكر بعد ما اعد الله للشهداء من الكرامة وخصهم به من النعم في دار المقامة فقال ولا تحسبن والخطاب للنبي
او يكون على معنى لا تحسبن ايها السامع او ايها الانسان الذين قتلوا في سبيل الله اي في الجهاد وفي نصرة دين الله امواتا اي موتى كما مات من لم يقتل
في سبيل الله اي في الجهاد بل احياء اي بل هم احياء وقد مر تفسيره في سورة البقرة عند قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات الاية وقوله عند ربهم
فيه وجهان احدهما انهم بحيث لا يملك لهم احد نفعا ولا ضرا الا ربهم وليس المراد بذلك قرب المسافة لان ذلك من صفة الاجسام وذلك مستحيل على الله
تعالى والاخر انهم عند ربهم احياء من حيث يعلمهم كذلك دون الناس عن ابي علي الجبائي وروي عن ابن عباس وابن مسعود وجابر عن النبي انه قال لما اصيب اخوانكم
باحد جعل الله ارواحهم في حواصل طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وروي عنه انه قال لجعفر بن ابي طالب وقد استشهد في غزاة موتة رايته له جناحان
يطير بهما مع الملائكة في الجنة وانكر بعضهم حديث الارواح وقال ان الروح عرض لا يجوز ان تتنعم وهذا لا يصح لان الروح جسم رقيق هوائي ماخوذ من
الريح ويدل على ذلك انه يخرج من البدن ويرد اليه وهي الحساسة الفعالة دون البدن وليست من الحياة في شي لان ضد الحياة الموت وليس كذلك
الروح وهذا قول علي بن عيسى يرزقون من نعيم الجنة غدوا وعشيا وقيل يرزقون النعم في قبورهم فرحين بما اتاهم الله من فضله اي مسرورين بما
اعطاهم الله من ضروب نعمه في الجنة وقيل في قبورهم وقيل معناه فرحين بما نالوا من الشهادة وجزائها ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
اي يسرون باخوانهم الذين فارقوهم وهم احياء في الدنيا على مناهجهم من الايمان والجهاد لعلمهم بانهم اذا استشهدوا والحقوا بهم وصاروا من كرامة
الله الى مثل ما صاروا هم اليه يقولون اخواننا يقتلون كما قتلنا فيصيبون من النعيم مثل ما اصبنا عن ابن جريج وقتادة وقيل انه يؤتى الشهيد بكتاب
فيه ذكر من تقدم عليه من اخوانه فيسر بذلك ويستبشر كما يستبشر اهل الغائب بقدومه في الدنيا عن السدي وقيل معناه لم يلحقوا بهم في الفضل الا انهم
نالوا عظيما بتصديقهم وايمانهم عن الزجاج ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي يستبشرون بان لا خوف عليهم وذلك لانه بدل من قوله الذين لم
يلحقوا بهم لان الذين يلحقون بهم مشتملون على عدم الحزن فالاستبشار هنا انما يقع بعدم خوف هؤلاء اللاحقين ومعناه لا خوف عليهم فيمن خلفوه
من ذريتهم لان الله تعالى يتولاهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا من اموالهم لان الله قد اجزل ما عوضهم وقيل معناه لا خوف عليهم فيما يقدمون عليه لان
الله محص ذنوبهم بالشهادة ولا هم يحزنون على مفارقة الدنيا فرحا بالاخرة يستبشرون يعني هؤلاء الذين قتلوا في سبيل الله الذين وصفهم الله
بانهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله بنعمة من الله وفضل الفضل والنعمة عبارتان يعبر بهما عن معنى واحد وقيل في تكراره قولان احدهما ان
المراد انها ليست نعمة على قدر الكفاية من غير مضاعفة السرور واللذة فالنعمة ما استحقوه بطاعتهم والفضل ما زادهم من المضاعفة في الاجر والثاني الاخر للتاكيد
وتمكين المعنى في النفس والمبالغة وان الله لا يضيع اجر المؤمنين اي يوفر جزاءهم وانما ذكر ذلك وان كان غيرهم يعلم ذلك لانهم يعلمونه بعد الموت ضرورة وهم
وانما يعلم ذلك في دار التكليف استدلالا وليس الاستدلال كالمشاهدة ولا الخبر كالمعاينة فان مع الضرورة والعيان تتضاعف سرورهم
ويشتد ارتباطهم وفيه دلالة على ان الثواب مستحق وان الله لا يبطل البشر وان الاجر لا يكون الا من قبله تعالى ولذلك اضاف نفي الاضاعة الى نفسه
ومن اعجب ما روي في الاخبار من ثواب الشهداء اكثر من ان يحصى اعلاها اسنادا ما رواه علي بن موسى الرضا عن الحسين بن علي قال بينا امير المؤمنين يخطب
ويحضهم على الجهاد اذ قام اليه شاب فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن فضل الغزاة في سبيل الله فقال كنت رديف رسول الله على ناقته العضباء
نحن منقلبون عن غزوة ذات السلاسل فسالته عما سالتني عنه فقال ان الغزاة اذا هموا بالغزو كتب الله لهم براءة من النار فاذا تجهزوا لغزوهم باهى الله
بهم الملائكة فاذا ودعهم اهلوهم تبكي عليهم الحيطان والبيوت ويخرجون من الذنوب كما تخرج الحية من سلخها ويوكل الله بكل رجل منهم اربعين ملكا يحفظونه
من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يعمل حسنة الا ضعفت له ويكتب له كل يوم عبادة الف رجل يعبدون الله الف سنة كل سنة ثلثمائة
وستون يوما اليوم مثل عمر الدنيا واذا صاروا بحضرة عدوهم انقطع علم اهل الدنيا عن ثواب الله اياهم فاذا برزوا لعدوهم واشرعت الاسنة وفوقت السهام
وتقدم الرجل الى الرجل حفتهم الملائكة باجنحتها يدعون الله بالنصرة والتثبيت فينادي مناد الجنة تحت ظلال السيوف فتكون الطعنة والضربة على الشهيد
اهون من شرب الماء البارد في اليوم الصائف واذا زال الشهيد من فرسه بطعنة او ضربة لم يصل الى الارض حتى يبعث الله اليه زوجته من الحور العين فتبشره
بما اعد الله له من الكرامة فاذا وصل الى الارض تقول له الارض مرحبا بالروح الطيب الذي اخرج من البدن الطيب ابشر فان لك ما لا عين رات ولا اذن

غرف الفردوس سلوك كل غرفة ما بين صنعاء والشام يملأ نورها ما بين الخافقين في كل غرفة سبعون بابا على كل باب سبعون مصراعا من ذهب على
كل باب سبعون غرفة مسبلة في كل غرفة سبعون خيمة في كل خيمة سبعون سريرا من ذهب قوائمها الدر والزبرجد مرمولة بقضبان الزمرد على كل سرير
اربعون فراشا غلظ كل فراش اربعون ذراعا على كل فراش زوجة من الحور العين عربا اترابا فقال اخبرني يا امير المؤمنين عن العروبة فقال هي الغنجة
الرضية الشهية لها سبعون الف وصيف وسبعون الف وصيفة صفر الحلي بيض الوجوه عليهن تيجان اللؤلؤ على رقابهم المناديل بايديهم
اكوبة واباريق فاذا كان يوم القيمة فوالذي نفسي بيده لو كان الانبياء على طريقهم لترجلوا لهم لما يرون من بهائهم حتى ياتوا الى موائد من الجواهر
فيقعدون عليها ويشفع الرجل منهم في سبعين الفا من اهل بيته وجيرانه حتى ان الجارين يتخاصمان ايهما اقرب جوارا فيقعدون مع ربهم
على مائدة الخلد فينظرون الى الله عز وجل في كل بكرة يوم وعشيا قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم
واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل
لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ثلث ايات اللغة استجاب واجاب بمعنى وقيل استجاب طلب الاجابة واجاب فعل الاجابة
والقرح الجرح واصله الخلوص من الكدر ومنه ماء قراح اي خالص والقراح من الارض ما خلص طينه من السبخ وغيره والقريحة خالص الطبيعة واقترح
عليه كذا اي اشتهيته عليه لخلوصه على ما تتوق نفسه اليه كانه قال استخلصته وفرس قارح طلع نابه لخلوصه عن نقص الصغار ببلوغ تلك الحال و
القرح الجراح لخلوص المه الى النفس والاحسان هو النفع الحسن والافضال النفع الزائد على اقل المقدار حسبنا الله اي كافينا الله واصله من الحساب لانه الكافي
بحسب الحاجة وبحساب الحاجة ومنه الحسبان وهو الظن والوكيل الحفيظ وقيل هو الولي واصله القيام بالتدبير فمعنى الوكيل في صفات الله هو المتولي
للقيام بتدبير خلقه لانه مالكهم الرحيم بهم وهو في صفة غيره انما يعقد بالتوكيل الاعراب موضع الذين يحتمل ثلثة اوجه من الاعراب الجر على ان
يكون نعتا للمؤمنين والاحسن ولا شبه بالايثار ان يكون في موضع الرفع على الابتداء وخبره الجملة التي هي للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم ويجوز النصب
على المدح وتقديره اعني الذين استجابوا واذكر وكذلك القول في موضع الذين في الاية الثانية لانها نعت او صفة واحدة قوله لم يمسسهم سوء في موضع
نصب على الحال وتقديره فانقلبوا بنعمة من الله وفضل سالمين والعامل فيه فانقلبوا النزول لما انصرف ابو سفيان واصحابه من احد فبلغوا الروحاء ندموا
على انصرافهم عن المسلمين وتلاوموا فقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم فارجعوا فاستاصلوهم
فبلغ ذلك الخبر رسول الله ص فاراد ان يرهب العدو ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان وقال الا عصابة تشدد لامر الله تطلب
عدوها فانها انكا للعدو وابعد للسمع فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من القرح والجرح الذي اصابهم يوم احد ونادى منادي رسول الله الا لا يخرجن معنا
احد الا من حضر يومنا بالامس وانما خرج رسول الله ليرهب العدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم من عدوهم فينصرفوا
فخرج في سبعين رجلا حتى بلغ حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال وذكر علي بن ابرهيم بن هاشم في تفسيره ان رسول الله قال هل من رجل ياتينا
بخبر القوم فلم يجبه احد فقال امير المؤمنين انا اتيك بخبرهم قال اذهب فان كانوا ركبوا الخيل وجنبوا الابل فانهم يريدون المدينة وان كانوا ركبوا
الابل وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة فمضى امير المؤمنين على ما به من الالم والجراح حتى كان قريبا من القوم فراهم قد ركبوا الابل وجنبوا الخيل فرجع
واخبر رسول الله بذلك فقال ارادوا مكة فلما دخل رسول الله المدينة نزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله عز وجل يامرك ان تخرج ولا يخرج معك الا من
به جراحة فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها فانزل الله تعالى على نبيه ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون فخرجوا على
ما بهم من الالم والجراح حتى بلغوا حمراء الاسد وروى محمد بن اسحق بن يسار عن عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابي السائب ان رجلا من اصحاب النبي من
بني عبد الاشهل كان شهد احدا قال شهدت احدا انا واخ لي فرجعنا جريحين فلما اذن مؤذن رسول الله بالخروج في طلب العدو قلنا لا تفوتنا غزوة
مع رسول الله فوالله ما لنا دابة نركبها وما منا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله وكنت ايسر جراحا من اخي فكنت اذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا
مع رسول الله الى حمراء الاسد فمر برسول الله معبد الخزاعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا ومعبد يومئذ
مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في قومك واصحابك ولوددنا ان الله كان اعفاك فيهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وآله حتى
لقي ابا سفيان ومن معه بالروحاء واجمعوا الرجعة الى رسول الله وقالوا قد اصبنا حد اصحابه وقادتهم واشرافهم ثم رجعنا قبل ان نستاصلهم فلما راى
ابو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا وقد اجتمع عليه من كان تخلف
عنه في يومكم وندموا على صنيعهم فيهم من الحنق عليكم ما لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال انا والله ما اراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل
قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصلهم قال فاني والله انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رايت على ان قلت ابياتا من شعر قال وما
قلت قال قلت كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل تردي باسد كرام لا تنابلة عند اللقاء ولا خرق معازيل فظلت
عدوا اظن الارض مائلة لما سموا برئيس غير مخذول فقلت ويل ابن حرب من لقائكم اذا تغطمطت البطحاء بالخيل اني نذير لاهل البسل ضاحية
لكل ذي اربة منهم ومعقول من جيش احمد لا وخش تنابلة وليس يوصف ما انبت بالقيل قال فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ومر به ركب من
عبد القيس فقال اين تريدون فقالوا نريد المدينة قال فهل انتم مبلغون عني محمدا رسالة ارسلكم بها اليه واحمل لكم ابلكم هذه زبيبا

بعكاظ غدا اذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا جئتموه فاخبروه انا قد اجمعنا الكرة عليه وعلى اصحابه لنستاصل بقيتهم ثم انصرف ابو سفيان الى مكة ومر الركب برسول
الله وهو بحمراء الاسد فاخبروه بقول ابي سفيان فقال رسول الله واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله الى المدينة بعد الثالثة وقد ظفر في وجهه ذلك بمعوية
بن المغيرة بن العاص وابي عزة الجمحي وهذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الايات في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان قال يوم احد حين اراد ان ينصرف
يا محمد موعد بيننا وبينك موسم بدر الصغرى القابل ان شئت فقال رسول الله ذلك بيننا وبينك فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى
نزل مجنة من ناحية الظهران ثم القى الله عليه الرعب فبدا له فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفيان اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر
الصغرى وان هذه عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم
ذلك جراءة فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يدي سهيل بن عمرو فاتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفيان فقال
لهم بئس الراي رايكم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا شريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد
فكره رسول الله ذلك فقال والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تاهب للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج
رسول الله في اصحابه حتى وافوا بدر الصغرى وهو ماء لبني كنانة وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام فاقام
ببدر ينتظر ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فسماهم اهل مكة جيش السويق ويقولون انما خرجتم تشربون السويق ولم يلق رسول الله واصحابه
احدا من المشركين ببدر ووافوا السوق وكانت لهم تجارات فباعوا واصابوا للدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين وقد روي ذلك
ابو الجارود عن الباقر المعنى الذين استجابوا لله والرسول اي اطاعوا الله في اوامره واطاعوا رسوله من بعد ما اصابهم القرح اي نالهم الجراح يوم
احد للذين احسنوا منهم بطاعة رسول الله واجابته الى الغزو واتقوا معاصي الله اجر عظيم اي ثواب جزيل الذين قال لهم الناس المعنى بالناس الاول ثلثة
اقوال احدها انهم الركب الذين دسهم ابو سفيان الى المسلمين ليجبنوهم عند منصرفهم من احد لما ارادوا الرجوع اليهم عن ابن عباس وابن اسحق
وقد مضت قصتهم والثاني انه نعيم بن مسعود الاشجعي وهو قول ابي جعفر وابي عبد الله والثالث انهم المنافقون عن السدي ان الناس قد جمعوا لكم يعني
به ابو سفيان واصحابه عند اكثر المفسرين اي جمعوا جموعا كثيرة لكم وقيل جمعوا الاثاث والرجال وانما عبر بلفظ الواحد عن الجمع في قوله قال لهم الناس
لامرين احدهما انه قد جاءهم من جهة الناس فقام كلامه مقام كلامهم وسمي باسمهم والاخر انه لتفخيم الشان فاخشوهم اي خافوهم ثم بين ان ذلك القول
زادهم ايمانا وثباتا على دينهم واقامة على نصرة نبيهم بان قال فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل اي كافينا الله وولينا وحفيظنا والمتولي لامرنا
ونعم الوكيل اي نعم الكافي والمعتمد والملجا الذي توكل اليه الامور فانقلبوا اي فرجع النبي ومن معه من اصحابه بنعمة من الله وفضل اي بعافية من السوء
وتجارة رابحة لم يمسسهم سوء اي قتل عن السدي ومجاهد وقيل النعمة ههنا الثبوت على الايمان في طاعة الله والفضل الربح في التجارة عن الزجاج وقيل ان
النعمة ما يفعله الله بالخلق فهو نعمة وما زاد على ذلك فهو الموصوف بانه فضل والفرق بين النعمة والمنفعة ان النعمة لا تكون نعمة الا اذا كانت حسنة والمنفعة
قد تكون حسنة وقد تكون قبيحة وهذا لان النعمة يستحق بها الشكر ولا يستحق بالقبيح واتبعوا رضوان الله بالخروج الى لقاء العدو والله ذو فضل عظيم
على المؤمنين وقد تضمنت الاية التنبيه على ان كل من دهمه امر فينبغي ان يفزع الى هذه الكلمة وقد صحت الرواية عن الصادق انه قال عجبت لمن خاف كيف لا يفزع
الى قوله تعالى حسبنا الله ونعم الوكيل اني سمعت الله يقول بعقبها فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وروي عن ابن عباس انه
قال ان كلام ابرهيم حين القي في النار حسبنا الله ونعم الوكيل وقال نبيكم مثلها ونزلت هذه الاية قوله تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم
وخافون ان كنتم مؤمنين اية الاعراب كم من ذلكم للخطاب لا للضمير فلا موضع لها من الاعراب وقوله يخوف يتعدى الى مفعولين يقال خاف زيد المحض
القتال ويخوفنا القتال المعنى ثم ذكر ان ذلك التخويف والتثبيط عن الجهاد من عمل الشيطان فقال انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه والمعنى
ان ذلك التخويف الذي كان من نعيم بن مسعود من فعل الشيطان باغوائه وتسويله يخوفنا اولياءه المؤمنين قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يخوف المؤمنين
بالكافرين وقال الزجاج وابو علي الفارسي وغيرهما ان تقديره ويخوفكم اولياءه اي من اوليائه بدلالة قوله فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين
اي ان كنتم مصدقين بالله فقد اعلمتكم اني انصركم عليهم ومثله قوله لينذر باسا شديدا اي لينذركم بباس شديد فلما حذف الجار نصب وقيل
معناه ان الشيطان يخوف المؤمنين المنافقين الذين هم اولياؤه وانهم هم الذين يخافون من ذلك التخويف بان يوسوس اليهم ويرهبهم ويعظم
امر العدو في قلوبهم فيقعدون عن متابعة الرسول والمخلصون لا يخافونه لانهم يثقون بالنصر الموعود ونظيره قوله انه ليس له سلطان على الذين
امنوا وعلى ربهم يتوكلون والاول اصح قوله ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم
عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم ايتان القراءة قرا نافع في جميع القران يحزن بضم الياء وكسر
الزاء الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر فانه فتحها وضم الزاء وقرا الباقون في جميع القران بفتح الياء وضم الزاء وقرا ابو جعفر عكس ما قرا نافع فانه فتح الياء
في جميع القران الا قوله لا يحزنهم فانه ضم الياء الحجة قال ابو علي قال سيبويه تقول فتن الرجل وفتنته وحزن الرجل وحزنته وزعم الخليل انك حيث قلت فتنته
وحزنته لم ترد ان تقول جعلته حزينا وجعلته فاتنا كما انك حين تقول ادخلته اردت جعلته داخلا ولكنك اردت ان تقول جعلت فيه حزنا وفتنة كما
تقول كحلته جعلت فيه كحلا ودهنته جعلت فيه دهنا فجئت بفعلته على حدة ولم ترد بفعلته ههنا تغيير قولك حزن وفتن

ولو اردت ذلك لقلت اخزيته وافتنته قال وقال بعض العرب فتنت الرجل واحزنته اذا جعلته فاتنا وحزينا فغير وافعل قال ابو علي فهذا الذي
حكيته عن بعض العرب حجة نافع فاما قراءة لا يحزنهم الفزع الاكبر فيشبه ان يكون اتبع فيه اثرا او احب الاخذ بالوجهين **الاعراب**
قوله شيئا نصب على انه وقع موقع المصدر ويحتمل ان يكون نصبا بحذف الباء كانه قال بشيء مما يضر به كما يقال ما ضربت زيدا شيئا من نقص مال
ولا غيره **المعنى** لما علم المؤمنين ما يصلحهم عند تخويف الشيطان اياهم خص رسوله بضرب من التعليم في هذه الاية فقال ولا يحزنك ايها الرسول
الذين يسارعون في الكفر يعني المنافقين عن مجاهد وابن اسحق وقيل قوم من العرب ارتدوا عن الاسلام عن ابي علي الجبائي انهم لن يضروا الله شيئا بكفرهم
ونفاقهم وارتدادهم لان الله لا يجوز عليه المنافع والمضار وانما قال ذلك على جهة التسلية لنبيه لانه كان يصعب عليه كفر هؤلاء ويعظم
عليه امتناعهم عن الايمان ولا يبعد انه ربما كان يخطر بباله ان مسارعتهم الى الكفر وامتناعهم عن الايمان لنقص يحصل من قبله فامنه الله من ذلك
واخبر ان ضرر كفرهم راجع اليهم مقصور عليهم يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة اي نصيبا في الجنة واذا كانت الارادة تتعلق بما يصح حدوثه ولا
تتعلق بان لا يكون الشيء فلا بد من حذف في الكلام ومعناه انه يريد ان يحكم بحرمان ثوابهم الذي عرضوا له بتكليفهم وان يعاقبهم في الاخرة على سبيل الجزاء
بكفرهم ونفاقهم ولهم عذاب عظيم هذا لفظ المعنى وهذا يدل على بطلان مذهب المجبرة لانه نسب اليهم المسارعة الى الكفر واذا كان ذلك قد خلقه فيهم فكيف
يصح نسبته اليهم ثم استانف الاخبار بان من اشترى الكفر بالايمان وهم جميع الكفار بهذه الصفة فقال ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوا الكفر
بالايمان وقد بينا فيما تقدم ان اطلاق لفظ الشراء على ذلك مجاز وتوسع انما شبه استبدالهم الكفر بالايمان بشراء السلعة بالثمن لن يضروا الله شيئا انما كرر هذا
لانه انما ذكر في الاية الاولى على طريق العلة لما يجب من التسلية عن المسارعة الى الضلالة وذكر في هذه الاية على جهة العلة لاختصاص المضرة بالعاصي دون
المعصي الفرق بين المضرة والاساءة ان الاساءة لا تكون الا قبيحة والمضرة قد تكون حسنة اذا كانت مستحقة او على وجه اللطف او فيها نفع يوفي عليها او دفع ضرر اعظم
منها ولهم عذاب اليم اي مولم **قوله** ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين اية **القراءة** قرا ابن
كثير وابو عمرو ولا يحسبن الذين كفروا ولا يحسبن الذين يبخلون ولا يحسبن الذين يفرحون كلهن بالياء وكسر السين وكذلك فلا يحسبنهم بضم الباء بالياء
وكسر السين وقرء حمزة كلها بالتاء وفتح السين وفتح الباء من يحسبنهم وقرء اهل المدينة والشام ويعقوب كلها بالياء الا قوله فلا تحسبنهم بالتاء وفتح الباء
الا ان اهل المدينة ويعقوب كسروا السين وفتحها الشامي وقرء عاصم والكسائي وخلف كل ما في هذه السورة بالتاء الا حرفين ولا يحسبن الذين كفروا و
لا يحسبن الذين يبخلون فانهما بالياء غير ان عاصما فتح السين وكسرها الكسائي **الحجة** من قرء بالياء فالذين في هذه الاية في موضع الرفع بانه
فاعل واذا كان الذين فاعلا وهو يقتضي حسب مفعولين او ما يسد مسد المفعولين نحو حسبت ان زيدا منطلق وحسبت ان يقوم عمرو وقوله
انما نملي لهم خير لانفسهم قد سد مسد المفعولين اللذين يقتضيهما وما يحتمل امرين احدهما ان يكون بمعنى الذي فيكون تقديره لا يحسبن
الذين كفروا ان الذي نمليه لهم خير لانفسهم والاخر ان يكون ما نملي بمنزلة الاملاء فيكون مصدرا واذا كان مصدرا لم يقتض راجعا اليه قال المبرد
من قرء يحسبن بالياء فتح ان ويقبح الكسر مع الياء وهو جائز على قبحه لان الحسبان ليس بفعل حقيقي فهو يبطل عمله مع ان المكسورة كما يبطل مع اللام
كما يجوز حسبت لعبد الله منطلق يجوز على بعد حسبت ان عبد الله منطلق وقال ابو علي الوجه فيه ان يتلقى بما يتلقى به القسم كما يتلقى بلام الابتداء
وتدخل كل واحد منهما على الابتداء والخبر وكانه قال لا يحسبن الذين كفروا للاخرة خير لهم واما قراءة حمزة بالتاء من تحسبن وبفتح ان فقد خطأ البصريون
في ذلك لانه يصير المعنى ولا تحسبن الذين كفروا املاءنا وذلك لا يصح غير ان الزجاج قال يجوز على البدل من الذين والمعنى ولا تحسبن املاءنا للذين كفروا
خيرا لهم ومثله في الشعر وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما قال ابو علي لا يجوز ذلك لانك اذا ابدلت ان من الذين كفروا
لزمك ان تنصب خيرا من حيث كان المفعول الثاني ولم ينصبه احد من القراء واذا لم يصح البدل لم يجز فيه الا الكسر على ان يكون ان وخبرها في
موضع المفعول الثاني من تحسبن **اللغة** الاملاء اطالة المدة والملا الحين الطويل والملا الدهر والملوان الليل والنهار لطول تعاقبهما
النزول نزلت في مشركي مكة عن مقاتل وفي قريظة والنضير عن عطا **المعنى** ثم بين سبحانه ان امهال الكفار لا ينفعهم اذا كان يؤديهم الى العقاب
فقال ولا يحسبن اي لا يظنن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم اي ان اطالتنا لاعمارهم وامهالنا اياهم خير لهم من القتل في سبيل الله باحد لان قتل
الشهداء اداهم الى الجنة وبقاء هؤلاء في الكفر يؤديهم الى العقاب ثم ابتدا سبحانه فقال انما نملي لهم اي انما نطيل عمرهم ونترك المعاجلة لعقوبتهم
ليزدادوا اثما اي لتكون عاقبة امرهم ازديادهم الاثم فيكون اللام لام العاقبة مثل اللام في قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم
انما اخذوه ليكون لهم سرورا وقرة عين ولكن لما علم الله انه يصير في اخر عمره عدوا وحزنا قال كذلك ومثله قول الشاعر اموالنا لذوي الميراث نجمعها
ودورنا لخراب الدهر نبنيها وقول الاخر فللموت ما تلد الوالدة وقول الاخر وللموت تغذو الوالدات سخالها كما لخراب الدهر
تبنى المساكن وقول الاخر لدوا للموت وابنوا للخراب ولا يجوز ان يكون اللام لام الارادة والغرض لوجهين احدهما ان ارادة القبيح قبيحة وتلك عنه سبحانه منفية
والاخر لو انها كانت لام الارادة لوجب ان يكون الكفار مطيعين لله من حيث فعلوا ما اراده وقد ورد لذلك خلاف الاجماع وقد قال عز اسمه وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وما امروا الا ليعبدوا الله والقران يصدق بعضه بعضا وعلى هذا فلا بد من تخصيص
الاية بمن علم منه انه لا يؤمن لانه لو كان فيهم من يؤمن لما توجه اليهم هذا الوعيد المخصوص وقال ابو القاسم البلخي معناه لا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لهم

رضا بافعالهم وقبول لها بل هو شر لهم لانا نملي لهم وهم يزدادون اثما يستحقون به العذاب الاليم ومثله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس اي ذرانا
كثيرا من الخلق سيصيرون الى جهنم بسوء افعالهم وقد يقول الرجل لغيره وقد نصحه ما زادك النصح الا شرا ونظيره قوله حتى انسوكم ذكري ومعلوم ان الرسل
ما انسوهم ذكر الله على الحقيقة وما بعثوا الا للتذكير والتنبيه دون الانساء مع ان الانساء فعلهم ليس مما يجوز اضافته اليهم ولكنه انما اضيف اليهم لان
دعاءه اياهم لما كان لا ينجع فيهم وازدادوا عن معاصيهم فاضيف الانساء اليهم وفي هذا المعنى قوله حكاية عن نوح فلم يزدهم دعائي الا فرارا وروى عن
ابي الحسن الاخفش والاسكافي انهما قالا ان في الاية تقديما وتاخيرا وتقديره ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم ليزدادوا اثما انما نملي لهم خير لانفسهم و
هذا بعيد لانه لو كان كذلك لوجب ان يكون انما الاخيرة مفتوحة الهمزة لانها معمول يحسبن على هذا القول وان يكون انما الاولى مكسورة الهمزة
لانها مبتدأة على هذا والتقديم والتاخير لا يغير الاعراب عن استحقاقه وذلك خلاف ما عليه القراءة لان القراء قد اجمعوا على كسر الثانية واكثرهم على فتح
الاولى ولهم عذاب مهين يهينهم في نار جهنم **قوله** ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على
الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فامنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم اية **القراءة** قرء اهل الحجاز والشام وابو
عمرو وعاصم حتى يميز وليميز بالتخفيف والباقون بالتشديد وضم الياء الاولى **الحجة** ماز يميز فعل متعد الى مفعول واحد كما ان ميز فعل متعد الى مفعول واحد
يقال ميزته فلم يتميز وانه لم ينقل بالتضعيف من ميز الى التعدي والنقل كما ان التضعيف في عوض ليس للنقل من عاض لان عاض متعد الى مفعولين كما في قول
الشاعر عاضها الله غلاما بعدما شابت الاصداغ والضرس نقد فلو كان التضعيف في عوض للنقل لتعدى الى ثلاثة مفعولين فعوض وعاض لغتان
في معنى واحد مثل ميز وماز **النزول** قيل ان المشركين قالوا لابي طالب ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فان وجدنا مخبره كما اخبر امنا به فذكر
ذلك للنبي فانزل الله هذه الاية عن السدي والكلبي وقيل سأل المؤمنون ان يعطوا علامة يفرقون بها بين المؤمن والمنافق فنزلت الاية عن ابي العالية والضحاك **المعنى**
ما كان الله ليذر المؤمنين اي ليدع ومعناه لا يدع الله المؤمنين على ما انتم عليه يا اهل الكفر من الالتباس واشتباه المخلص بالمنافق انه لم يكن يجوز في حكم الله
ان يذرهم على ما كنتم عليه قبل بعثة النبي بل يتعبدكم حتى يميز الخبيث من الطيب اي الكافر من المؤمن عن قتادة والسدي وقيل حتى يميز المنافق من المخلص يوم
احد على ما مضى شرحه عن مجاهد وابن اسحق وابن جريج وقيل هو خطاب للمؤمنين وتقديره ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما انتم عليه من التباس
المؤمن بالمنافق وعلى هذا فيكون قد رجع من الخبر الى الخطاب كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم واختلف في انه باي شيء ميز بين الخبيث والطيب فقيل بالامتحان
وتكاليف الجهاد ونحوه مما يظهر به الحال كما ظهر يوم احد بان ثبت المؤمنون وتخلف المنافقون عن الجهاد وقيل بالايات والدلالات التي يستدل بها عليهم
وقيل بان ينصر الله المؤمنين ويكرمهم ويخزي الذين نافقوا المنافقين والكافرين عن ابي مسلم وقيل بان يفرض الفرائض فيثبت المؤمن على ايمانه ويتميز من ينقلب على
عقبيه وما كان الله ليطلعكم على الغيب اي ما كان الله ليظهر على غيبه احدا منكم فتعلموا ما في القلوب ان هذا مؤمن وهذا منافق ولكن الله يجتبي من رسله
من يشاء اي يختار لرسالته من يشاء فيطلعه على الغيب اي يوقفه على علم الغيب يعرفه اياه فامنوا بالله ورسله كما امركم وان تؤمنوا اي تصدقوا وتتقوا
عقابا بلزوم امره واجتناب نهيه فلكم في ذلك اجر عظيم قيل معناه يصطفي من رسله من يشاء ممن يصلح لذلك ان يطلعه على الغيب عن السدي وفي هذه الاية دلالة
على انه يجوز ان تصلح جماعة للرسالة فيختار منهم من يشاء اما لانه اصلح وبالتادية انفع وعن المنتظر انه بعد ما انهم قد تساووا في جميع الوجوه فيختار من
يشاء من بينهم لان النبوة ليست مستحقة ولا جزاء وفيها دلالة على ان الثواب مستحق بالايمان والتقوى خلافا لمن قال انه تفضل **قوله** ولا يحسبن
الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير
اية **القراءة** ذكرنا اختلاف القراء فيه فمن قرء يحسبن بالياء فالذين يبخلون فاعل يحسبن والمفعول الاول محذوف من اللفظ لدلالة اللفظ عليه وهو
مثل قولك من كذب كان شرا له وكذلك في الاية لا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله البخل هو خيرا لهم فدخلت هو فصلا لان تقدم يبخلون
بمنزلة تقدم البخل ومن قرء بالتاء فالفاعل المخاطب وهو النبي والذين يبخلون مفعول اول وتحسبن وخيرا لهم المفعول الثاني وفي الكلام حذف تقديره ولا
تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون خيرا لهم وهو فصل وانما احتيج الى هذا المحذوف ليكون المفعول الثاني هو الاول في المعنى لان هذه الافعال انما تدخل على
المبتدأ والخبر واذا كان الخبر مفردا فيجب ان يكون هو المبتدأ في المعنى والبخل هو منع الواجب لانه يستحق عليه الذم بدلالة اصله في اللغة المشقة في الاعطاء وقرء
ابن كثير وابو عمرو ويعقوب يعملون بالياء كناية عن الذين يبخلون والباقون بالتاء على الخطاب **المعنى** ولا يحسبن الباخلون الذين يبخلون بما اتاهم الله
من فضله اي من الاموال فيبخلون باخراج الحقوق الواجبة منها ذلك البخل خيرا لهم بل هو شر لهم وعلى القراءة الاخرى لا تحسبن ايها السامع او لا تظنن
يا محمد فالخطاب له والمراد غيره بخل الذين يبخلون خيرا لهم بل هو شر لهم اي ليس كذلك كما يظنون بل ذلك البخل شر لهم سيطوقون ما بخلوا به
يوم القيمة اختلف في معناه فقيل يجعل ما بخل به طوقا في عنقه والاية نزلت في مانعي الزكوة وهو المروي عن ابي جعفر وهو قول ابن مسعود
وابن عباس والسدي والشعبي وغيرهم وروي عن النبي انه قال ما من رجل لا يؤدي الزكوة الا جعل في عنقه شجاع يوم القيمة ثم تلا هذه الاية وقال ما
من ذي رحم ياتي ذا رحمه يسأله من فضل اعطاه الله اياه فيبخل به عنه الا اخرج الله له من جهنم شجاعا يتلمظ بلسانه حتى يطوقه وتلا هذه
الاية وقيل معناه يجعل في عنقه يوم القيمة طوق من نار عن النخعي وقيل معناه يكلفون يوم القيمة ان ياتوا بما بخلوا به من اموالهم عن مجاهد
قيل هو كقوله يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فمعناه انه يجعل طوقا يعذب بها عن الجبائي وقيل معناه انه

يعود عليهم وباله فيصير طوقا لاعناقهم كقوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وفي خبر ابي مسلمة ان العرب يعبر بالرقبة والعنق عن جميع البدن الا انه الى قوله فقير وروي عن ابن عباس ايضا ان المراد بالاية الذين يبخلون ببيان صفة محمد وان الفضل هو التورية التي فيها صفته والاول الوجه في الاية ولله ميراث السموات والارض معناه يموت من في السموات والارض ويبقى هو جل جلاله لم يزل ولا يزال فيبطل ملك كل مالك الا ملكه ومن تضمنت الاية الحث على الانفاق والمنع على الامساك من قبل ان الاموال اذا كانت بمعرض الزوال اما بالموت او بغيره من الافات فيجدر بالعاقل ان لا يبخل بانفاقه ولا يحرص على امساكه فيكون عليه وزره ولغيره نفعه والله بما تعملون خبير هذا تاكيد للوعد والوعيد في الانفاق للمال لاحراز الثواب والاجر والسلامة من الاثم والوزر **النظم** الوجه في اتصال الاية بما قبلها هو انهم كما بخلوا بالجهاد بخلوا بالانفاق والزكوة عن علي بن عيسى وقيل انهم مع ما تقدم من حالهم كتموا امر محمد وبخلوا ببيانه **قوله** لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد اثنان **القراءة** قرا حمزة سيكتب بضم الياء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء وقرا الباقون سنكتب بالنون وقتلهم بالنصب ونقول بالنون **الحجة** الوجه في قراءة سنكتب بالنون ان ها هنا بعد الاسم الموضوع للغيبة فهو مثل قوله بل الله مولاكم ثم قال سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب ولو قال سيكتب بالياء لكان في افراد كقوله ومن قبل في قلوبهم الرعب وقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقوله ونقول معطوف على سنكتب والوجه في قراءة حمزة وقتلهم انه عطف على ما في ما قالوا وهو في موضع رفع ومن قال وقتلهم فانه عطف على ما قالوا ايضا وهو في موضع نصب بانه مفعول به **اللغة** يقال سمع يسمع سمعا اذا ادرك بحاسة الاذن والله يسمع من غير ادراك بحاسة والسميع من هو يسمع لا على حالة المسموعات اذا وجدت والسامع المدرك لذلك وقال المحققون ان الله سميع فيما لم يزل وسامع عند وجود المسموع وكونه سميعا بصيرا الذي يصف زائدة على كونه حيا وكونه مدركا صفة زائدة على كونه حيا عالما وكونه سامعا مجيرا بمعناه وقال ابو القاسم البلخي فائدة كونه سميعا بصيرا انه يعلم المسموعات والمبصرات وهو لا يثبت للقديم صفة الادراك وقال الخليل كل ما نزل بانسان من مكروه فقد ذاقه الا انه توسع وجاء في الحديث تذوق من عسيلته ويذوق من عسيلتك كنى به عن الجماع وهذا من الكنايات المليحة والحريق النار وكذلك المحرق بفتح الراء والحرق بسكونه المصدر لقولهم حرقت الشيء برد به بالمبرد **الاعراب** موضع الباء في قوله بما قدمت ايديكم رفع لانها في موضع خبر المبتدا وهو ذلك وهي متصلة بالاستقرار كانه قيل ذلك مستقر بما قدمت ايديكم وان الله انما فتح ان لانه معطوف على ما عمل فيه الباء وتقديره ربنا ونحن اغنياء قائله حيي بن اخطب عن الحسن ومجاهد وقيل كتب النبي مع ابي بكر الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى اقامة الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر بيت مدارستهم فوجد ناسا كثيرا منهم اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازورا فدعاهم الى الاسلام والصلوة والزكوة فقال فنحاص ان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن لاغنياء ولو كان غنيا لما استقرضنا اموالنا فغضب ابو بكر وضرب وجهه فنزل الله هذه الاية عن عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحق **المعنى** ثم ذكر سبحانه خصلة اخرى من خصالهم الذميمة فقال لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير معناه قيل ادرك قولهم وقيل علم ذلك من الذي سمعه الاسند على الانفاق وانما قالوا تلبيسا على عوامهم وقيل معناه قالوا ان الله فقير لانه يضيق علينا الرزق طرق الحفظ وقيل نامر بكتب ذلك في صحائف اعمالهم وانما نفعل ذلك مبالغة في الزجر عن المعصية لان المكلف اذا علم ان افعاله مكتوبة في الصحائف وانه لا بد من عرضها عليه ومن قراءته على رؤس الاشهاد يوم التناد كان ذلك ابلغ له في الزجر عن المأثم وامنع عن ارتكاب الجرائم وقتلهم الانبياء بغير حق اي وسنكتب قتل اسلافهم الانبياء ورضي هؤلاء بفعلهم كما نفعله وفيه دلالة على ان الرضا بفعل القبيح يجري مجراه في عظم الجرم لان اليهود الذين وصفوا بقتل الانبياء لم يتولوا ذلك بانفسهم وانما ذموا بذلك لانهم بمنزلة من تولى في عظم الاثم ونقول ذوقوا عذاب الحريق معناه المحرق وانما الفائدة فيه ان يعلم ان العذاب بالنار التي تحرق وهي الملتهبة لان ما لم يلتهب لا يسمى حريقا وقد يكون العذاب بغير النار يعني يقول لهم فذوقوا انكم لا تتخلصون من ذلك يقال ذق هذا البلاء اي انك لست بناج منه ذلك اشارة الى ما سبق اي ذلك العقاب بما قدمت ايديكم معناه بما كسبت وجنيتموه على انفسكم وان الله ليس بظلام للعبيد بين انه لا يظلم احدا من عباده وانما اضاف الى اليد وان كانت تكتسب الذنوب بجميع الجوارح لان قائمة ما يكتسبه الانسان انما يكتسبه بيده ولان العادة قد جرت باضافة الاعمال التي يباشرها الانسان الى اليد وان كانت تكتسبها بجارحة اخرى فجرى خطاب القديم على عادتهم في هذا وفي هذا دلالة على بطلان مذهب المجبرة لانه يدل على انه لو وقع العقاب من غير جرم سلف من العبد لكان ظلما وذلك على خلاف ما يذهبون اليه من انه يجوز ان يعذب الكفار من غير جرم سلف منهم وانه يخلق فيهم الكفر ثم يعذبهم عليه لانه لا ظلم اعظم من ذلك انما ذكر لفظ الظلام وهو للتكثير تاكيدا لنفي الظلم عنه **قوله** الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير اثنان **القراءة** قرا ابن عامر وحده وبالزبر بالباء وكذلك هي في مصاحف الشام كما في فاطر والباقون بغير باء **الحجة** من حذف قال ان واو العطف اغنت عن تكرار العامل ومن اثبتها فانما كرر العامل تاكيدا وكلاهما حسن **اللغة** القربان مصدر على وزن عدوان وخسران تقول قربت قربانا وقد يكون اسما كالبرهان والسلطان وهو كل بر يتقرب به العبد الى الله والزبر كل كتاب فيه حكمة فهو زبور قال امرؤ القيس لمن طلل ابصرته فشجاني كخط زبور في عسيب يماني تقول زبرت الكتاب اذا كتبته وزبرت الرجل اذا زجرته والزبرة مجتمع الشعر على كتف الاسد وزبرت البئر اذا طويتها بالحجارة فهي مزبورة والزبر العقل وانما جمع بين الزبر والكتاب معناهما ليس لان اصلهما مختلف فهو كتاب بضم حروف بعضها الى بعض وزبور لما فيه من الزجر

عن خلاف الحق وانما سمي زبور داود لكثرة ما فيه من المواعظ والزواجر **الاعراب** الذين قالوا محله جر ردا على الذين في قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير تقديره وسمع قول الذين **النزول** قيل نزلت الاية في جماعة من اليهود منهم كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف ووهب بن يهودا وفنحاص بن عازورا قالوا يا محمد ان الله عهد الينا في التورية ان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار فان زعمت ان الله بعثك الينا فجئنا به نصدقك فانزل الله هذه الاية عن الكلبي وقيل ان الله امر بني اسرائيل في التورية من جاءكم يزعم انه نبي فلا تصدقوه حتى ياتيكم بقربان تاكله النار حتى ياتيكم عيسى ومحمد فاذا اتياكم فامنوا بهما بغير قربان **المعنى** ثم ذكر قولهم الاخر فقال الذين قالوا اي اليهود ان الله عهد الينا اي امرنا وقيل اوصانا في كتبه وعلى السنة رسله ان لا نؤمن لرسول اي لا نصدق رسولا فيما يقوله من انه جاء به من عند الله حتى ياتينا بقربان اي حتى يجيئنا بما يتقرب به الى الله من صدقة او بر يتقبل منه وقوله تاكله النار علامة التقبل فانه كان علامة قبول قربانهم ان تنزل النار من السماء فتاكله وكان يكون ذلك دلالة على صدق المقرب فيما ادعاه عن ابن عباس قل يا محمد لهؤلاء اليهود قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات يعني جاء اسلافكم بالحجج الدالة على صدقهم وصحة رسالتهم وحقيقة قولهم كما كنتم تقترحون وتطلبون منهم وبالذي قلتم معناه وبالقربان الذي قلتم فلم قتلتموهم اراد بذلك زكريا ويحيى وجميع من قتلهم اليهود من الانبياء يعني لم قتلتموهم وانتم مقرون بان الذي جاؤكم به من ذلك كان حجة لهم عليكم ان كنتم صادقين فيما عهد اليكم مما ادعيتموه وهذا تكذيب لهم في قولهم ودلالة على عنادهم وعلى ان النبي لو اتيهم بالقربان المتقبل كما ارادوه لم يؤمنوا به كما لم يؤمن اباؤهم بالانبياء الذين اتوا به وبغيره من المعجزات وانما لم يقطع الله عذرهم بما سالوه من القربان الذي تاكله النار لعلمه بان في الاتيان به مفسدة لهم والمعجزات تابعة للمصالح ولان ذلك اقتراح في الادلة على الله والذي يلزم في ذلك ان يزيح علتهم بنصب الادلة فقط فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك هذا تسلية للنبي في تكذيب الكفار اياه وذلك انه اخبره بانه ليس باول من كذب من الرسل بل كذب قبله رسل جاؤا بالبينات اي بالمعجزات الباهرات والزبر اي الكتب التي فيها الحكم والزواجر والكتاب المنير قيل المراد به التورية والانجيل لان اليهود كذبت عيسى وما جاء به من الانجيل وحرفت ما جاء به موسى من صفة النبي وبدلت عهده اليهم فيه والنصارى ايضا جحدت ما في الانجيل من نعته وغيرت ما امرهم به والمنير الذي ينير الحق لمن اشتبه عليه وقيل المنير الهادي الى الحق **قوله** كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اية **اللغة** يقال لكل من نجا من هلكة وكل من لقي ما يغتبط به قد فاز وتاويل فاز تباعد من المكروه ولقي ما يحب ومفوز ولهم مفازة للمهلكة تفاؤلا انما المفازة المنجاة كما سموا اللديغ سليما والاعمى بصيرا **المعنى** ثم بين سبحانه ان مرجع الخلق الى الله فيجازي المكذبين رسله على اعمالهم من حيث حتم الموت على جميع خلقه فقال كل نفس ذائقة الموت اي ينزل بها الموت لا محالة فكانها ذاقته وقيل معناه كل نفس ذائقة مقدمات الموت وشدائده وسكراته كقوله حتى اذا جاء احدهم الموت وعلى هذا جاء قوله فلقنوا موتاكم شهادة ان لا اله الا الله وظاهر هذا يدل على ان كل نفس تذوق الموت وان كانت مقتولة وان القتل لا ينفك من الموت لانه هو فعل الله وقيل ان المراد بالموت ههنا انتفاء الحيوة والقتيل قد انتفت الحيوة منه فهو داخل في الاية وانما توفون اجوركم معناه انما تعطون جزاء اعمالكم وافيا يوم القيمة ان خيرا فخيرا او ثوابا وان شرا فشرا او عقابا فان الدنيا ليست بدار جزاء وانما هي دار عمل والاخرة دار جزاء وليست بدار عمل فمن زحزح عن النار وادخل الجنة اي بوعد من نار جهنم ونحي منها وادخل الجنة فقد فاز اي نال المنية وظفر بالبغية ونجا من الهلكة وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور معناه ما لذات الدنيا وشهواتها وزينتها الا امتعة متمتعون بها الغرور والخداع المضمحل الذي لا حقيقة له عند الاختبار لانكم تلتذون بها ثم انها تعود عليكم بالرزايا والفجايع ولا تركنوا اليها ولا تغتروا بها فانها هي غرور وصاحبها مغرور وقيل متاع الغرور القوارير وهي في الاصل ما لا بقاء له عن عكرمة وفي الاية دلالة على ان نعيم الاخرة خير من نعيم الدنيا باسره ولذلك قال موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ودلالة على ان كل حي يموت فلولا ورود السمع بذلك لكان يجوز في العقل ان يتصل حيوتهم الى وقت المجازاة واذا قيل اليس من قولكم لا بد من قطع بين حال التكليف وحال المجازاة فحسبوه ان ذلك القطع كان يجوز ان يحصل مع بقاء الحيوة وفيها دلالة على ان المقتول يحصل فيه الموت وقد اختلف في الموت قول ابي علي وابي هاشم فعند ابي علي الموت معنى ينفي الحيوة وعند ابي هاشم عدم الحيوة فعلى كلا المذهبين يجوز حصوله في المقتول **قوله** لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور اية **الاعراب** اللام في قوله لتبلون لام التاكيد وفيه معنى القسم والنون تاكيد القسم وانما ضمت الواو في لتبلون ولم تكسر لالتقاء الساكنين لانها واو الضمير حركت بما كان يجب لما قبلها من الضم ومثله اشتروا الضلالة بالهدى ولو كانت الواو حرف الاعراب لفتحت نحو هل تغزون زيدا **النزول** نزلت الاية في كعب بن الاشرف وكان يهجو النبي والمؤمنين ويحرض المشركين عليهم ويشبب بنساء المسلمين فقال من لي بابن الاشرف فقال محمد بن سلمة انا يا رسول الله فخرج هو وابو نائلة مع جماعة فقتلوه غيلة واتوا براسه الى النبي اخر الليل وهو قائم يصلي عن الزهري وقيل نزلت في فنحاص اليهودي سيد بني قينقاع لما بعث رسول الله ابا بكر اليه يستمده وكتب اليه كتابا فلما قرءه قال قد احتاج ربكم الى ان نمده فهم ابو بكر ان يضربه ثم ذكر قول النبي لا تفتاتن بشيء حتى ترجع فكف عن عكرمة ومقاتل **المعنى** ثم بين ان الدنيا دار محنة وابتلاء وانها زويت عن اهل المؤمنين ليصبروا فيوجروا فقال لتبلون اي لتوقع عليكم المحن وتلحقكم الشدائد في اموالكم بذهابها ونقصانها وفي انفسكم ايها المؤمنون بالقتل والمصائب مثل ما نالكم يوم احد وتقابلون في الجهاد وغيره من الفرائض والقرب التي الزمناها وانما سماها بلوى مجازا فان حقيقة الاختبار والتجربة لا يجوز على الله لانه العالم بالاشياء قبل كونها وانما يفعل

ذلك ليتميز المحق من المبطل عن ابي علي الجبائي ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا يعني كفار مكة وغيرهم
اذى كثيرا يعني ما تسمعون من تكذيب النبي ومن الكلام الذي يغمه وان تصبروا وتتقوا يعني ان صبرتم على ذلكم وتمسكتم بالطاعة ولم تجزعوا عنده جزعا يبلغ
الاثم فان ذلك من عزم الامور اي مما بان رشده وصوابه ووجب على العاقل العزم عليه وقيل من محكم الامور **قوله تعالى** واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون آية **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ليبيننه
بالياء ولا يكتمونه بالياء ايضا والباقون بالتاء فيهما **الحجة** حجة من قرا بالتاء قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم والاتفاق عليه وكذلك قوله
واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقد تقدم القول في ذلك وحجة من قرا بالياء ان الكلام حمل على الغيبة لانهم غيب **المعنى** ثم حكى
سبحانه عنهم نقض الميثاق والعهود بعد حكايته عنهم التكذيب بالرسل فقال واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب قيل اراد به اليهود خاصة وقيل اراد اليهود
والنصارى وقيل اراد به كل من اوتي علم شيء من الكتب لتبيننه للناس اي لتظهرنه للناس والهاء عائدة الى محمد في قول سعيد بن جبير والسدي لان في كتابهم
ان محمدا رسول الله وان الدين هو الاسلام وقيل انها عائدة الى الكتاب فيدخل فيه بيان امر النبي لانه في الكتاب عن الحسن وقتادة ولا تكتمونه
اي لا تخفونه عند الحاجة فنبذوه وراء ظهورهم اي طرحوه خلف ظهورهم ومعناه ضيعوه وتركوه وراء ظهورهم فلم يعملوا به وان كانوا مقرين به
عن ابن عباس وتقول لمن يطرح عليه الشيء ولا يعبأ به رماه الدنيا بظهر قال الفرزدق تميم بن قيس لا تكونن حاجتي بظهر ولا يعيا علي جوابها واشتروا به ثمنا قليلا اي
استبدلوا بعهد الله عليهم ومخالفته وميثاقه عوضا يسيرا من حطام الدنيا يعني ما حصلوه لانفسهم من المآكل والرشا والهدايا التي اخذوها من
نحوتهم وسفلتهم فبئس ما يشترون اي بئس الشيء ذلك اذ يستحقون به العذاب الاليم وان كان نفعا عاجلا وتدل الآية على وجوب اظهار الحق وتحريم كتمانه
فيدخل فيه بيان الدين والاحكام والفتاوى والشهادات وغير ذلك من الامور التي يختص بها العلماء وروى الثعلبي في تفسيره باسناده عن الحسن بن عمارة قال
اتيت الزهري بعد ان ترك الحديث فالفيته على بابه فقلت ان رايت ان تحدثني فقال اوما علمت اني تركت الحديث فقلت اما ان تحدثني واما ان احدثك
فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عتيبة عن يحيى الجزار قال سمعت علي بن ابي طالب عليه السلام يقول ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا
قال فحدثني اربعين حديثا **قوله تعالى** لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم آية
القراءة قد ذكرنا اختلاف القراء في تحسبن وتحسبنهم فيما قبل **الحجة** قال ابو علي من قرا لا يحسبن بالياء فلا يحسبنهم فالذين في موضع رفع بانه فاعل
يحسبن ولم يوقع يحسبن على شيء قال ابو الحسن لا يعجبني قراءة من قرا الاولى بالياء لانه لم يوقعه على شيء ويرى انه لم يستحسن لا يعدى حسب لانه قد جرى مجرى اليمين في نحو
علم الله لافعلن ولقد علمت لتاتين منيتي وظنوا ما لهم من محيص فكما ان القسم لا يتكلم به حتى يعلق بالمقسم عليه فكذلك ظننت وعلمت في هذا الباب وايضا
فقد جرى في كلامهم لغوا وما جرى لغوا لا يكون في حكم الجمل المفيدة ومن ثم جاء نحو وما خلتها يبقي بيننا من مودة عراض المذاكي المسنفات القلائصا وانما
هو وما ابقى بيننا فالوجه في هذه القراءة انه لم يعد حسبت الى مفعوليه اللذين يقتضيهما لان تحسبن في قوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب لما جعل
بدلا من الاول وعدي الى مفعوليه استغني بهما عن تعدية الاول اليهما كما استغني في قوله باي كتاب ام باية سنة ترى حبهم عارا علي وتحسب بتعدية
احد الفعلين الى المفعولين عن تعدية الاخر اليهما والفاء زائدة فالتقدير لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا انفسهم بمفازة من العذاب واما
قراءة فلا يحسبنهم بضم الباء فان فعل الفاعل الذي هو يحسبن تعدى الى ضميره وحذفت واو الضمير لدخول النون الثقيلة فان قيل هلا لم تحذف
الواو من يحسبنهم واثبتها كما ثبتت في تمود الثوب واتحاجوني ونحو ذلك مما يثبت فيه التقاء الساكنين لما في الساكن الاول من زيادة المد التي تقوم مقام
حركة فالقول فيه انه حذفت كما حذفت مع الخفيفة الا ترى انك لو قلت لا تحسبن زيدا ذاهبا لم يكن بد من الحذف فاجري الثقيلة مجرى الخفيفة في هذا وقوله بمفازة من العذاب
في موضع المفعول الثاني وضمير المفعول الاول وفعل الفاعل في هذا الباب يتعدى الى الضمير نفسه نحو ظننتني اخاك لان هذه الافعال لما كانت تدخل
على المبتدا والخبر اشبهت ان واخواتها في دخولهن على المبتدا والخبر كدخول هذه الافعال عليهما وذلك قولك ظننتني ذاهبا كما تقول انني ذاهب ومما
يدل على ذلك قبح دخول النفس عليها لو قلت اظن نفسي تفعل كذا لم يحسن كما يحسن اظنني فاعلا فاما قراءة نافع وابي جعفر وابن عامر لا يحسبن بالياء فلا
تحسبنهم بالتاء وفتح الباء فمثل قراءة ابن كثير وابي عمرو الا في قوله فلا تحسبنهم والمفعولان اللذان يقتضيهما الحسبان في قوله لا يحسبن الذين يفرحون
محذوفان لدلالة ما ذكر من بعد عليهما ولا يجوز البدل هنا كما جاز هناك لاختلاف الفعلين باختلاف فاعليهما واما قراءة حمزة بالتاء فيهما فحذف
المفعول الثاني الذي يقتضيه تحسبن لان ما يجيء من بعد قوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب يدل عليه ويجوز ان يجعل تحسبنهم بدلا من تحسبن والفاء
زائدة كما في قوله واذا هلكت فعند ذلك فاجزعي **النزول** نزلت في اليهود حيث كانوا يفرحون باجلال الناس لهم ونسبتهم اياهم الى العلم عن ابن عباس
وقيل نزلت في اهل النفاق لانهم كانوا يجتمعون على التخلف عن الجهاد مع رسول الله فاذا رجعوا اعتذروا واحبوا ان يقبل منهم العذر ويحمدوا بما ليس
عليه من الايمان عن ابي سعيد الخدري وزيد بن ثابت وقيل ان اليهود جاؤوا الى النبي فقالوا نحن نعرفك ونؤمن بك وليس ذلك في قلوبهم فحمدهم
المسلمون فنزلت فيهم الآية عن قتادة **المعنى** ثم بين سبحانه خصلة اخرى ذميمة من خصال اليهود فقال لا تحسبن الذين يفرحون اي الفارحون الذين
يفرحون بالنفاق ويحبون ان يحمدوا بالايمان وقيل هم اليهود الذين فرحوا بكتمان امر النبي واحبوا ان يحمدوا بانهم ائمة وليسوا كذلك وقد عرفت المعنى
في القراءة بالتاء والياء في الحجة فلا معنى لاعادته وقال ابو القاسم البلخي ان اليهود قالوا نحن ابناء الله واحباؤه واهل الصلاة والصوم وليسوا اولياء الله ولا

وخدمهم

احباؤه ولا اهل الصلاة والصوم ولكنهم اهل الشرك والنفاق وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل معناه انهم يحبون ان يحمدوا على بطالتهم ...
ان يكون المعنى بالآية من اخبر الله عنهم انه اخذ ميثاقهم في ان يبينوا امر محمد ولا يكتموه وعليه اكثر اهل التاويل وقوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ...
وبعد من النار ولهم عذاب اليم اي مؤلم موجع **قوله تعالى** ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير آية **المعنى** لما ذكر ... الآية ... كذبهم
ولحبهم ان يحمدوا بما لم يفعلوا واخبر انه لا نجاة لهم من عذابه قال ولله ملك السموات والارض اي هو مالك السموات والارض ...
ما يشاء من جميع الوجوه ليس لغيره الاعتراض عليه فكيف يطمع والحال هذه في الخلاص منه والله على كل شيء قدير فيه تنبيه على انه قادر على ...
الانشاء والافناء كما يشاء **قوله تعالى** ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم و
يتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار ربنا اننا
سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا
يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد خمس آيات فضلها روى الثعلبي في تفسيره باسناده عن محمد بن الحنفية عن علي بن ابي طالب ان رسول الله كان اذا قام من الليل يتسوك
ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات والارض الى قوله فقنا عذاب النار وقد اشتهرت الرواية عن النبي انه لما نزلت هذه الآيات قال ويل لمن لاكها بين لحييه
ولم يتامل ما فيها وورد عن الائمة من آل محمد الامر بقراءة هذه الآيات الخمس وقت القيام بالليل للصلاة وفي الضجعة بعد ركعتي الفجر وروى محمد بن علي بن محبوب عن العباس
بن معروف عن عبد الله بن المغيرة عن معوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله وذكر النبي قال كان يؤتى بطهور فيخمر عند راسه ويوضع سواكه تحت فراشه ثم ينام ما
شاء الله فاذا استيقظ جلس ثم قلب بصره الى السماء وتلا الآيات من آل عمران ان في خلق السموات والارض الآيات ثم يستن ويتطهر ثم يقوم الى المسجد فيركع اربع ركعات
على قدر قراءته ركوعه وسجوده على قدر ركوعه يركع حتى يقال متى يرفع راسه ويسجد حتى يقال متى يرفع راسه ثم يعود الى فراشه فينام ما شاء الله ثم يستيقظ فيجلس فيتلو الآيات من آل
عمران ويقلب بصره في السماء ثم يستن ويتطهر ويقوم الى المسجد فيصلي اربع ركعات كما ركع قبل ذلك ثم يعود الى فراشه فينام ما شاء الله ثم يستيقظ فيجلس
فيتلو الآيات من آل عمران ويقلب بصره في السماء ثم يستن ويتطهر ويقوم الى المسجد فيصلي الركعتين ثم يخرج الى الصلاة **اللغة** اللب العقل سمي به لانه خير
ما في الانسان واللب من كل شيء خيره وخالصه سبحانك معناه تنزيها لك من ان تكون خلقتها باطلا وبراءة مما لا يليق بصفاتك قال الشاعر سبحانه ثم سبحانا يعود له
وقبلنا سبح الجودي والجمد والابرار جمع بر وهو الذي بر الله بطاعته اياه حتى ارضاه واصل البر الاتساع فالبر الواسع من الارض خلاف البحر والبر صلة الرحم
والبر العمل الصالح والبر الحنطة واتبر الرجل على اصحابه اي زاد عليهم **الاعراب** الذين يذكرون في موضع جر صفة لاولي الالباب قياما وقعودا نصب على
الحال ولذلك عطف على قياما وقعودا اي ومضطجعين لان الظرف يكون حالا للمعرفة كما يكون نعتا للنكرة لما فيه من معنى الاستقرار تقول مررت برجل
على الحائط اي مستقر وكذا مررت برجل في الدار وتقول انا اصير الى فلان ماشيا وعلى الفرس فيكون على الفرس نصبا على الحال من الضمير في اصير وقوله
ما خلقت هذا باطلا اي يقولون ما خلقت هذا الخلق ولذلك لم يقل هذه ولا هؤلاء باطلا نصب على انه المفعول الثاني وقيل تقديره بالباطل
للباطل ثم نزع الحرف فوصل الفعل وخبر ان في قوله انك من تدخل النار فقد اخزيته جملة مركبة من الشرط والجزاء والاصل فيها جملتان كل واحدة منهما
من فعل وفاعل ان آمنوا موضع ان نصب بدخل على انه مفعول به وقوله ان آمنوا يحتمل ان يكون ان هذه هي المفسرة بمعنى اي ويحتمل ان يكون الناصبة للفعل
لانه يصلح في مثله دخول الباء نحو ينادي بان آمنوا **المعنى** لما بين سبحانه بانه له ملك السموات والارض عقبه ببيان الدلالات على ذلك فقال ان في
خلق السموات والارض اي في ايجادهما بما فيهما من العجائب والبدائع واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما ومجيء كل واحد منهما خلف الاخر لآيات اي دلالات
على توحيد الله وصفاته العلى لاولي الالباب اي لذوي البصائر والعقول وجه الدلالة في خلق السموات والارض ان وجودهما معرض مصحوب باعراض
حادثة وما لا ينفك عن الحادث فهو حادث مثله والمحدث لا بد له من محدث يحدثه وموجد يوجده فدل وجودهما وحدوثهما على ان محدثهما قادر ودل
ابداعهما بما فيهما من البدائع والامور الجارية على غاية الانتظام والاتساق على ان مبدعهما عالم لان الفعل المحكم المنتظم لا يصح الا من عالم كما ان الايجاد لا
يصح الا من قادر ودل ذلك ايضا على ان صانعهما قديم لم يزل لانه لو كان محدثا لاحتاج الى محدث فيؤدي الى التسلسل ووجه الدلالة في تعاقب الليل والنهار ان
في تزايدهما على مقدار معلوم لا يزيدان عليه ولا ينقصان منه نقصان كل واحد منهما عن الاخر في حال وزيادته عليه في حال وازدياد احدهما بقدر نقصان الاخر دلالة
ظاهرة على ان لهما صانعا قادرا حكيما لا يدركه عجز ولا يلحقه سهو ثم وصف سبحانه اولي الالباب فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي
هؤلاء الذين يستدلون على توحيد الله بخلقه السموات والارض هم الذين يذكرون الله قائمين وقاعدين ومضطجعين في سائر الاحوال لان احوال المكلفين
لا تخلو من هذه الاحوال الثلاث فقد امر بذكر الله في جميعها وقيل معناه يصلون لله على قدر امكانهم في صحتهم وسقمهم فالصحيح يصلي قائما والسقيم
جالسا وعلى جنبه اي مضطجعا فسمى الصلاة ذكرا رواه علي بن ابراهيم في تفسيره والثاني في التفسير لانه غير ممتنع وصفهم بالذكر في هذه الاحوال ثم الصلاة
وهو قول ابن جريج وقتادة ويتفكرون في خلق السموات والارض اي ومن صفة اولي الالباب ان يتفكروا في خلق السموات والارض ويتدبروا في ذلك ليستدلوا به على
وحدانية الله وكمال قدرته وعلمه وحكمته ثم يقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك اي ما خلقت هذا الخلق عبثا وقيل الباطل للباطل بل خلقته
لغرض صحيح وحكمة ومصلحة ليكون دليلا على وحدانيتك وحجة على كمال حكمتك ثم نزهوه عن كل ما لا يليق بصفاته او يلحق نقصا بذاته فيقولون سبحانك اي تنزيها
لك عما لا يجوز عليك فلم تخلقهما عبثا ولا لعبا بل تعريضا للثواب وامنا من العقاب فقنا عذاب النار بلطفك الذي يتمسك معه بطاعتك وفي هذه الآية دلالة

على ان

على ان الكفر والقبائح والضلال ليست خلقا لله لان هذه الاشياء كلها باطلة بل الخلاف وقد نفى الله ذلك حكاية عن اولي الالباب الذين رضي
اقوالهم بانه لا باطل فيما خلقه فيجب بذلك القطع على ان القبائح كلها غير مضافة اليه ومنفية عنه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم حكى عن
اولي الالباب الذين وصفهم بانهم ايضا يقولون ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته قيل فيه وجوه احدها ان معناه فضحته واهنته ويكون
منقولا من الخزي ونظيره قوله ولا تخزون في ضيفي وثانيها قول المفضل ان معناه اهلكته وانشد اخزى الاله من الصليب الهه واللابسين
ملابس الرهبان وثالثها ان معناه احللته محلا ووقفته موقفا يستحيا منه فيكون منقولا من الخزاية التي معناها الاستحياء وقال ذو الرمة
خزاية ادركته بعد جولته من جانب الحبل مخلوطا بها الغضب واختلف اهل التاويل في المعني بهذه الاية فروي عن انس بن مالك وسعيد بن المسيب
وابن جريج ان الاخزاء يكون بالتابيد في النار وهي خاصة بمن لا يخرج منها وقال جابر بن عبد الله ان الخزي يكون بالدخول فيها وروي عن عمرو بن
دينار وعطاء انه قال ايضا اخزاه حين احرقه بالنار وان دون ذا الخزي وهذا هو الاقوى لان الخزي انما هو هتك المخزي وفضيحته ومن عاقبه الله على ذنوب
فقد فضحه وهذا غير مناف لما نذهب اليه من جواز العفو عن المذنبين لانه على قول من قال ان الخزي هو الخلود في النار من عفى الله عنه لا يكون اخزاه ان ادخله النار
ثم اخرجه منها بعد استيفاء العقاب وعلى قول من قال ان الخزي يحصل بالدخول فانه وان كان خزيا فليس كمثل خزي الكفار ويجوز حمل قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين
امنوا معه على كلا الوجهين وعلى قول من جعله من الخزاية التي هي الاستحياء فيكون اخزاء المؤمنين محمولا على الاستحياء واخزاء الكافرين على الاهانة والخلود في
النار وقوله وما للظالمين من انصار اي ليس لهم من يدفع عنهم عذاب الله على وجه المغالبة والقهر لان الناصر هو الذي يدفع عن المنصور على وجه المغالبة والناس
ذلك ما صح من شفاعة النبي والاولياء لاهل الكبائر لان الشفاعة على سبيل المسالة والخضوع والتضرع الى الله وليست من النصرة في شيء وصح عن النبي انه قال ليصيبن
اقواما سفع بذنوب اصابوها ثم يخرجون فيسميهم اهل الجنة الجهنميين رواه البخاري في الصحيح عن انس بن مالك وفيما رواه ابو سعيد الخدري عنه
قال فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمما فيلقون في نهر يقال له نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل رواه البخاري ومسلم ايضا في الصحيح وما روي
في مثل ذلك من الاخبار لا يحصى وهذا كما تراه صريح في وقوع العفو عن مرتكبي الكبائر ربنا اننا سمعنا مناديا قيل المنادي محمد عن ابن عباس وابن مسعود وابن
جريج واختاره الجبائي وقيل انه القرآن عن محمد بن كعب القرظي وقتادة واختاره الطبري قال لانه ليس يسمع كل احد قول النبي والقرآن سمعه من رآه ومن لم يره
كما قال مخبرا عن الجن انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد لمن نصر القول الاول انه يقول من بلغه قول النبي جاز ان يقول سمعنا مناديا وان كان فيه ضرب
من التجوز ومعنى قوله سمعنا مناديا ينادي للايمان ... ينادي الى الايمان كقوله الحمد لله الذي هدانا لهذا ومعناه الى هذا وقال
كقول الراجز اوحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت مثله قوله بان ربك اوحى لها فالمعنى ربنا اننا سمعنا داعيا يدعو الى الايمان والتصديق بالله
بوحدانيتك واتباع رسولك واتباع امره ونهيه قوله ان امنوا بربكم معناه بان امنوا بربكم فحذفت الباء وقيل معناه قال لنا امنوا بربكم فامنا اي فصدقنا الداعي
فيما دعى اليه من التوحيد والدين واجبناه فاغفر لنا ذنوبنا معناه استرها علينا ولا تفضحنا بها يوم القيمة على رؤس الاشهاد بعقوبتك وكفر عنا
سيئاتنا معناه امحها بفضلك ورحمتك ايانا وتوفنا مع الابرار معناه واقبضنا اليك في جملة الابرار واحشرنا معهم فان قيل ما معنى قوله وكفر عنا سيئاتنا
وقد اغنى عنه قوله فاغفر لنا فالجواب عنه من وجهين احدهما ان معناه اغفر لنا ذنوبنا ابتداء بلا توبة وكفر عنا ان تبنا والثاني ان معناه اغفر لنا ذنوبنا
بالتوبة وكفر عنا باجتناب الكبائر السيئات لان الغفران قد يكون ابتداء ومن سبب والتكفير لا يكون الا عند فعل من العبد الاول اليق بمذهبنا ربنا واتنا
ما وعدتنا على رسلك هذا حكاية عمن تقدم وصفهم بانهم يقولون اعطنا ما وعدتنا على السن رسلك من الثواب ولا تخزنا اي لا تفضحنا او لا تهلكنا يوم القيمة
انك لا تخلف الميعاد وهو ... والمعنى انك وعدت الجنة لمن امن بك وانت لا تخلف وعدك فان قيل ما وجه مسالتهم في انجاز الوعد المعلوم
انه يفعل لا محالة فالجواب عنه من وجوه احدها ان ذلك على وجه الانقطاع الى الله والتضرع والتعبد كما قال وقل رب احكم بالحق وثانيها عن علي بن عيسى والجبائي والثالث
ان الكلام خرج مخرج المسالة والمراد الخبر اي توفنا مع الابرار لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة لانهم علموا ان ما وعد الله حق ولا بد ان ينجزه
بانه لو كان كذا لكانوا قد زكوا انفسهم وشهدوا لها انها تستحق كرامة الله ولا يليق ذلك بصفة اهل الفضل من المؤمنين والرابع انهم انما سالوا ذلك على وجه
الرغبة منهم الى الله ان يؤتيهم ما وعدهم من النصر على اعدائهم من اهل الكفر واعلاء كلمة الحق على الباطل ليعجل ذلك لهم لانه لا يجوز ان يكونوا مع ما وصفهم
الله به غير موقنين ولا على غير يقين ان الله لا يخلف الميعاد فرغبوا اليه في تعجيل ذلك ولكنهم كانوا وعدوا النصر ولم يوقت لهم في ذلك وقت فرغبوا اليه في تعجيل
ذلك لهم لما لهم في ذلك من السرور بالظفر وهو اختيار الطبري قال الاية مختصة بمن هاجر من اصحاب النبي الذين رغبوا في تعجيل النصر على اعدائهم وقالوا لا صبر
لنا على اناتك وحلمك وقوى ذلك بما بعد هذه الاية من قوله فاستجاب لهم ربهم الايات والى هذا ذهب ابو القاسم البلخي ايضا قوله فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل
منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري
من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب القراءة قرا حمزة والكسائي وخلف وقتلوا وقاتلوا بتقديم الفعل المبني للمفعول على
الفعل المبني للفاعل بالتخفيف وقرا الباقون بتقديم قاتلوا على قتلوا وشدد التاء من قتلوا ابن كثير وابن عامر الحجة من قدم قاتلوا على قتلوا فلان القتال
قبل القتل وحسن التشديد لتكرر الفعل نحو مثل مفتحة لهم الابواب ومن خفف قتلوا فلان قتلوا يقع على الكثير والقليل والتشديد يختص بالكثير واما تقديم
الذي وقع بهم كقوله فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله اللغة الاضاعة الاهلاك ضاع الشيء يضيع ضياعا اذا هلك واضاع وضيع بمعنى ... الضيعة
للمرة واما قولهم كل رجل وضيعته فان الضيعة ههنا بمعنى الحرفة هاجر فاعل من الهجر وهو ضد الوصل هاجر القوم من دار الى دار

اي تركوا

اي من الاولى الثانية وتجر الرجال التشبه بالمهاجرين الاعراب من في قوله من ذكر او انثى للتبيين والتفسير عن قوله منكم اي لا اضيع عمل عامل منكم من الذكور
والاناث فهو بيان جنس من اضيف اليه العمل ويقال انها مؤكدة بمعنى النفي في لا اضيع اي لا اضيع عمل ذكر وانثى منكم وبعضكم مبتدأ وقوله من بعض في موضع رفع
بانه خبره وثوابا مصدر مؤكد لان معنى ولادخلنهم جنات لاثيبنهم مثله قوله كتاب الله عليكم لان معنى قوله حرمت عليكم امهاتكم كتب الله عليكم هذا
فكتاب الله مصدر مؤكد النزول روي عن ام سلمة قالت يا رسول الله ما بال الرجال يذكرون في الهجرة دون النساء فانزل الله هذه الاية قال البلخي نزلت الاية و
ما قبلها في المتبعين للنبي والمهاجرين معه ثم هي في جميع من سلك سبيلهم حذا حذوهم من المسلمين المعنى ثم عقب سبحانه دعوة المؤمنين بذكر الاجابة
فقال فاستجاب لهم ربهم اي اجاب المؤمنين الذين تقدم الخبر عنهم اي باني لا اضيع اي لا ابطل عمل عامل منكم من ذكر او انثى رجل او امرأة بعضكم من بعض في النصرة
والدين والموالاة فحكمي في جميعكم حكم واحد فلا اضيع عمل واحد منكم لاتفاقكم في صفة الايمان وهذا يتضمن الحث على مواظبة الادعية التي في الايات و
الاشارة الى انها مما تعبد الله بها وندب اليها وذلك لانه تضمن الاجابة لمن دعا بها فالذين هاجروا الى المدينة وفارقوا قومهم من اهل الكفر واخرجوا من ديارهم
اخرجهم المشركون من مكة واوذوا في سبيلي اي في طاعتي وعبادتي وديني وذلك هو سبيل الله فتحملوا الاذى لاجل الدين وقاتلوا في سبيل الله وقتلوا
فيها لاكفرن عنهم سيئاتهم يعني لامحونها عنهم ولاتفضلن عليهم بعفوي ومغفرتي ورحمتي وهذا يدل على ان اسقاط العقاب تفضل من الله ولادخلنهم
جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت ابنيتها واشجارها الانهار ثوابا اي جزاء لهم من عند الله على اعمالهم والله عنده حسن الثواب اي عنده من حسن الجزاء
على الاعمال ما لا يبلغه وصف واصف ولا يدركه نعت ناعت مما لا رات عين ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقيل حسن الثواب دوامه وسلامته عن كل
شوب من النقصان والتكدير قوله لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم ماويهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار ثلث ايات القراءة قرا يعقوب برواية رويس لا يغرنك ولا يحطمنكم
ولا يستخفنك واما نذهبن بك او نرينك خفيفة النون في الجميع والباقون بالتشديد وقرا ابو جعفر لكن الذين اتقوا بتشديد النون والباقون لكن بالتخفيف
اللغة الغرور ايهام حال السرور فيما الامر بخلافه في المعلوم وليس كل ايهام غرورا لانه قد يتوهمه مخوفا فيحذر منه فلا يقال غره والغرر نظير الخطر والفرق بينهما
ان الغرر يقبح كله لانه ترك الحزم فيما يمكن ان يتوثق منه والخطر قد يحسن على بعض الوجوه لانه من العظم من قولهم رجل خطير اي عظيم المتاع النفع الذي
يتعجل به اللذة اما بوجود اللذة نحو المال الجليل والمالك الاولاد والخوان واما ... وواحد الابرار بر تقول بررت والدي
فانا بر واصله برر ولكن الراء ادغمت للتضعيف الاعراب بني المضارع مع نون التاكيد لانه بمنزلة ضم اسم الى اسم كخمسة عشر ونحوه ومتاع خبر مبتدأ
محذوف وتقديره تقلبهم متاع قليل حذف المبتدأ لدلالة ما تقدم عليه وبئس المهاد حذف المخصوص بالذم من الكلام لدلالة ما تقدم عليه تقديره بئس المهاد
جهنم ونزلا مصدر مؤكد ايضا مثل ما تقدم ذكره في قوله ثوابا من عند الله لان خلودهم فيها انزالهم فيها فصار كانه قال نزلوها انزالا و
هو بمعنى انزلوها انزالا وقيل هو نصب على التفسير كما يقال هو لك هبة او صدقة عن الفراء خالدين فيها منصوب على الحال اي مقدرين لهم الخلود
فيها النزول نزلت في مشركي العرب وكانوا يتجرون ويتنعمون فقال بعض المسلمين ان اعداء الله في العيش الرخي وقد هلكنا من الجوع فنزلت الاية وقال
الفراء كانت اليهود تضرب في الارض فتصيب الاموال فانزل الله الاية المعنى لا يغرنك ايها محمد الخطاب له والمراد غيره وقيل معناه لا يغرنك
ايها الانسان او السامع تقلب الذين كفروا اي تصرفهم في البلاد سالمين غانمين غير مواخذين باجرامهم اعلم الله ان ذلك مما لا ينبغي ان يغبطوا به لان
ماويهم ومصيرهم الى النار بكفرهم ولا خير في نعمة بعدها النار وقوله متاع قليل معناه تصرفهم في البلاد والنعم متاع قليل اي يتمتعون بذلك قليلا
ثم يزول وسماه متاعا لانهم متعوا به في الدنيا ثم ماويهم اي مصيرهم ومرجعهم جهنم وبئس المهاد اي بئس المستقر هي ثم اعلم ... ما اعد الله
لاهل الجنة فقال لكن الذين اتقوا ربهم لكن للاستدراك فيكون بخلاف المعنى المتقدم ومعناه ليس للكفار عاقبة خير انما هي للمؤمنين المتقين الذين اتقوا ربهم
بفعل الطاعات وترك المعاصي لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله بين سبحانه ما يصيرون اليه من النعيم المقيم في دار القرار
المعدة للابرار والنزل ما يعد للضيف من الكرامة والبر والطعام والشراب وما عند الله من الثواب والكرامة خير للابرار مما يتقلب فيه الذين كفروا لان ذلك
عن قريب سيزول وما عند الله دائم لا يزول ولا يبيد وعن عبد الله بن مسعود انه قال ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها من الحيوة فاما الابرار فقد
قال الله وما عند الله خير للابرار رواه البخاري وقال ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم الاية وقوله في النفس الفاجرة ان الموت خير لها
انما يعني بذلك اذا كانت تدوم على فجورها قوله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات
الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب اية اللغة اصل الخشوع السهولة من قولهم الخشعة وهي السهولة في الرمل
كالربوة والخاشع من الارض الذي لا يهتدى له لان الرمل يعفي اثاره والخاشع الخاضع ببصره والخشوع هو التذلل خلاف التصعب الاعراب خاشعين
نصب على الحال من الضمير في يؤمن وهو عائد الى من وقيل هو حال من الضمير في انزل اليهم المجرور بالى والاول احسن النزول اختلفوا في نزولها فقيل نزلت
في النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو بالعربية عطية وذلك انه لما مات نعاه جبرئيل لرسول الله في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله اخرجوا فصلوا على
اخ لكم مات بغير ارضكم قالوا ومن قال النجاشي فخرج رسول الله الى البقيع وكشف له من المدينة الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه فقال المنافقون
انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني حبشي لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه الاية عن جابر بن عبد الله وانس وقتادة وقيل نزلت في اربعين رجلا
وابن عباس

من اهل

منا اهل نجران من بني الحرث بن كعب اثنين وثلثين من ارض الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فامنوا بالنبي عن عطا وقيل نزلت في جماعة من اليهود كانوا اسلموا منهم عبد الله بن سلام ومن معه عن ابن جريج وابن زيد وابن اسحق وقيل نزلت في مؤمني اهل الكتاب كلهم لان الاية قد تنزل على سبب وتكون عامة في كل ما يتناوله عن مجاهد **المعنى** لما ذم اهل الكتاب فيما تقدم وصف طائفة منهم بالايمان واظهار الحق والصدق فقال وان من اهل الكتاب اي من اليهود والنصارى لمن يؤمن بالله اي يصدق بالله ويقر بوحدانيته وما انزل اليكم ايها المؤمنون وهو القران وما انزل اليهم وهو التورية والانجيل خاشعين لله اي خاضعين مستكينين له بالطاعة متذللين بها قال ابن زيد الخاشع المتذلل الخائف وقال الحسن الخشوع الخوف اللازم للقلب من الله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا اي لا ياخذون عوضا يسيرا على تحريف الكتاب وكتمان الحق من الرشى والماكل كما فعله غيرهم ممن وصفهم في قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى لكن ينقادون للحق ويعملون بما امرهم الله به وينتهون عما نهاهم عنه ثم قال اولئك يعني هؤلاء الذين وصفناهم لهم اجرهم عند ربهم معناه لهم ثواب عملهم واجر طاعاتهم عند الله مذخور حتى يوفيهم يوم القيمة ان الله سريع الحساب وصف الحساب بالسرعة لانه لا يؤخر الجزاء عمن يستحقه بطول الحساب لانه لا يخفى عليه شيء من اعمالهم قبل ان يعملوها وبعد ان عملوها فلا حاجة به الى الاحصاء فيقع في الاحصاء ابطاء وقيل معناه انه يحاسب كل الخلق معا فاذا حاسب احدا فقد حاسب الجميع لانه قادر على ان يكلمهم في حالة واحدة كل واحد بكلامه بخصه لانه القادر لنفسه عن ابي علي الجبائي وانما خص الله هذه الطائفة بالوعد ليبين ان جزاء اعمالهم موفر عليهم لا يضرهم كفر من كفر منهم **قوله** يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون اية **اللغة** اصل الرباط ارتباط الخيل للعدو والربط الشد ومنه قولهم ربط الله على قلبه بالصبر ثم استعمل في كل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه من ارادهم بسوء والرابط ايضا اسم لما يشد به **المعنى** لما حكى الله اقوال المؤمنين والكافرين فيما تقدم حث بعد ذلك على الصبر على الطاعة ولزوم الدين في الجهاد في سبيل الله فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله اصبروا وصابروا ورابطوا اختلف في معناه على وجوه احدها ان المعنى اصبروا على دينكم اي اثبتوا عليه وصابروا الكفار ورابطوهم في سبيل الله عن الحسن وقتادة وابن جريج والضحاك فعلى هذا يكون معنا اصبروا على طاعة الله وعن معاصيه وقاتلوا العدو واصبروا على قتالهم في الحق كما يصبرون على قتالكم في الباطل وانما قال صابروا ههنا لان فاعل انما يأتي لما يكون بين اثنين والرباط هو المرابطة فيكون بين اثنين ايضا يعني اعدوا لهم من الخيل ما يعد وقد لكم كقوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وثانيها ان المراد اصبروا على دينكم وصابروا وعدكم ورابطوا عدوكم عن محمد بن كعب القرظي وثالثها ان المراد اصبروا على الجهاد عن زيد بن اسلم وقيل ان معنى رابطوا اي رابطوا الصلوات ومعناه انتظروها واحدة بعد واحدة لان المرابطة لم تكن حينئذ روي ذلك عن علي بن ابي طالب عليه افضل الصلوات واكمل التحيات وعن جابر بن عبد الله وابي سلمة بن عبد الرحمن وروي عن النبي انه سئل عن افضل الاعمال فقال اسباغ الوضوء في السبرات ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط وروي عن ابي جعفر الباقر انه قال معناه اصبروا على المصائب وصابروا على عدوكم ورابطوا عدوكم وهو قريب من القول الاول وقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون معناه واتقوا ان تخالفوا الله فيما يامركم به لكي تفلحوا بنعيم الابد وقيل معناه اتقوا عذاب الله بلزوم امره واجتناب نهيه لكي تظفروا وتفوزوا ببلوغ المنية ودرك البغية والوصول الى النجح في الطلبة وذلك حقيقة الفلاح وهذه الاية تتضمن جميع ما يتناوله المكلف لان قوله اصبروا يتناول لزوم العبادات واجتناب المحرمات وصابروا يتناول ما يتصل بالغير كجهاد الجن والانس وما هو اعظم منها من جهاد النفس ورابطوا يدخل فيه الدفاع عن المسلمين والذب عن الدين واتقوا الله يتناول الانتهاء عن جميع المناهي والزواجر والائتمار بجميع الاوامر ثم يتبع جميع ذلك الفلاح والنجاح هذا اخر المجلد الثانية من كتاب مجمع البيان لعلوم القران من المجلدات العشر من الاصل

بسم الله الرحمن الرحيم رب اشرح لي صدري ويسر لي امري اعني على جميع المهمات

سورة النساء

هي مدنية كلها وقيل انها مدنية الا قوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الاية وقوله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الى اخرها فان الايتين نزلتا بمكة **عدد** اياتها مائة وسبع وسبعون اية شامي ست كوفي وخمس في الباقين خلافها ايتان ان تضلوا السبيل كوفي وشامي فيعذبهم عذابا اليما شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال من قراها فكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشية الله من الذين يتجاوز عنهم وروي عن عمر بن الخطاب انه قال تعلموا سورة البقرة وسورة النساء وسورة المائدة وسورة الحج وسورة النور فان فيهن الفرائض وروى العياشي باسناده عن امير المؤمنين انه قال من قرأ سورة النساء في كل جمعة امن من ضغطة القبر اذا ادخل في قبره **تفسيرها** لما ختم الله السورة التي ذكر فيها ال عمران بالامر بالتقوى افتتح ايضا هذه السورة بذلك الا انه خص به المؤمنين وعم به ههنا سائر المكلفين فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا اية **القراءة** قرأ اهل الكوفة تساءلون بتخفيف السين والباقون بتشديدها وقرأ حمزة والارحام بالجر والباقون بالنصب وقرئ في الشواذ والارحام بالرفع **الحجة** من خفف تساءلون اراد تتساءلون فحذف التاء من تتفاعلون لاجتماع حروف متقاربة ومن شدد قال تساءلون فادغم التاء في السين لتقارب ذلك الاجتماع فيهما من حروف طرف اللسان واصول الثنايا واجتماعهما في الهمس فخفف هنا بالادغام كما خفف هناك بالحذف قال ابو علي من نصب الارحام احتمل انتصابه وجهين احدهما ان يكون معطوفا على موضع الجار والمجرور والاخر ان يكون معطوفا على اتقوا وتقديره واتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها واما من جر فانه عطف على الضمير المجرور بالباء وهذا ضعيف في القياس وقليل في الاستعمال وما كان كذلك فترك الاخذ به احسن وانما ضعف في

في القياس لان الضمير قد صار عوضا مما كان متصلا بالاسم من التنوين فقبح ان يعطف عليه كما لا يعطف الظاهر على التنوين ويدلك على انه اجري عندهم مجرى التنوين حذفهم الياء من المنادى المضاف اليها كحذفهم التنوين وذلك قولهم يا غلام وهو الاكثر من غيره وجهة المشابهة بينهما انه على حرف كما ان التنوين كذلك واجتماعهما في السكون وانه لا يوقف على الاسم منفصلا منه كما ان التنوين كذلك والمضمر اذهب في مشابهة التنوين من المظهر لانه قد يفصل بين المضاف والمضاف اليه اذا كان ظاهرا بالظرف وبغيرها نحو قول الشاعر كان اصوات من ايغالهن بنا اواخر الميس اصوات الفراريج وقول الاخر من فرع القسي الكنائن وليس المضمر في هذا كالظاهر فلما كان كذلك لم يستجيزوا عطف الظاهر عليه لان المعطوف ينبغي ان يكون مشاكلا للمعطوف عليه وقد جاء ذلك في ضرورة الشعر انشد سيبويه فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والايام من عجب فعطف الايام على موضع الكاف وقال الاخر تعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف فعطف الكعب على الهاء والالف في بينها ومثل ذلك لا يجوز في القران والكلام الفصيح قال المازني وذلك ان الثاني في العطف شريك للاول فان كان الاول يصلح ان يكون شريكا للثاني والا لم يصلح ان يكون الثاني شريكا له فكما لا تقول مررت بزيد وك كذلك لا تقول مررت بك وزيد اما القراءة في رفع الارحام فالوجه في رفعه على الابتداء اي والارحام مما يجب ان تتقوه وحذف الخبر للعلم به **اللغة** البث النشر يقال بث الله الخلق ومنه قوله كالفراش المبثوث وبعضهم يقول ابث الله الخلق معناه بثه ويقال بثثتك سري وابثثتك سري لغتان واصل الرقيب من الترقب وهو الانتظار ومنه الرقبى لان كل واحد منهما ينتظر موت صاحبه يقال رقب يرقب رقوبا ورقبة ورقبانا فعلى هذا يكون الرقيب فعيلا بمعنى الفاعل وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء **المعنى** ابتدأ الله سبحانه هذه السورة بالموعظة والامر بالتقوى فقال يا ايها الناس وهو خطاب للمكلفين من جميع البشر وقيل النداء انما كان في سائر كتب الله بيا ايها المساكين واما في القران فما نزل بمكة فالنداء بيا ايها الناس وما نزل بالمدينة فمرة بيا ايها الذين امنوا ومرة بيا ايها الناس اتقوا ربكم معناه اتقوا معصية ربكم او مخالفة ربكم بترك ما امركم به وارتكاب ما نهى عنه وقيل معناه اتقوا حقه ان تضيعوه وقيل اتقوا عقابه فكانه قال يجب عليكم ان تتقوا عقاب من انعم عليكم باعظم النعم وهي ان خلقكم من نفس واحدة واوجدكم ومن عظمت عنده النعمة فهو بالتقوى اولى وقيل ان المراد به بيان كمال قدرته فكانه قال الذي قدر على ان خلقكم من نفس واحدة فهو على عقابكم اقدر فيجب عليكم ان تتركوا مخالفته وتتقوا عقوبته وقوله الذي خلقكم من نفس واحدة المراد بالنفس هنا ادم عند جميع المفسرين وانما لم يقل من نفس واحد بالتذكير وان كان المراد ادم لان لفظ النفس مؤنث بالصيغة فهو كقول الشاعر ابوك خليفة ولدته اخرى وانت خليفة ذاك الكمال فانث على اللفظ ولو قال من نفس واحد لجاز وخلق منها زوجها يعني حوا عليها السلام ذهب اكثر المفسرين الى انها خلقت من ضلع من اضلاع ادم ورووا عن النبي انه قال خلقت المراة من ضلع ادم ان اقمتها كسرتها وان تركتها وفيها عوج استمتعت بها وروي عن ابي جعفر الباقر ان الله خلق حوا من فضل الطينة التي خلق منها ادم وبث منهما رجالا كثيرا اي نشر وفرق من هاتين النفسين على وجه التناسل رجالا ونساء وانما من علينا بان خلقنا من نفس واحدة لانه اقرب الى ان يعطف بعضنا على بعض ويرحم بعضنا بعضا لرجوعنا بها الى اصل واحد ولان ذلك ابلغ في القدرة وادل على العلم والحكمة وقوله واتقوا الله الذي تساءلون به قيل في معناه قولان احدهما انه من قولهم اسالك بالله ان تفعل كذا وانشدك بالله وبالرحم وانشدك الله والرحم كذا كانت العرب تقول عن الحسن وابرهيم وعلى هذا يكون قوله والارحام عطفا على موضع قوله به والمعنى انكم كما تعظمون الله باقوالكم فعظموه بطاعتكم اياه والاخر ان معنى تساءلون به تطلبون حقوقكم وحوائجكم فيما بينكم به والارحام معناه واتقوا الارحام ان تقطعوها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك والربيع وهو المروي عن ابي جعفر فعلى هذا يكون منصوبا عطفا على اسم الله تعالى وهذا يدل على وجوب صلة الرحم ويؤيده ما رواه عن النبي انه قال قال الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وفي امثال هذا الخبر كثرة وصلة الرحم قد تكون بقبول النسب وقد تكون بالانفاق على ذي الرحم وما يجري مجراه وروى الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين قال ان احدكم ليغضب فما يرضى حتى يدخل به النار فايما رجل منكم غضب على ذي رحمه فليمسه فان الرحم اذا مستها الرحم استقرت وانها معلقة بالعرش تنادي اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا عن مجاهد وقيل الرقيب العالم عن ابن زيد والمعنى متقارب وانما اتى بلفظ كان المفيدة للماضي لانه اراد انه كان حفيظا على من تقدم زمانه من عهد ادم وولده الى زمان المخاطبين وعالما بما صدر منهم لم يعزب عنه من ذلك شيء **قوله تعالى** واتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا اية **اللغة** الحوب الاثم يقال حاب يحوب حوبا وحيابة والاسم الحوب وروي عن الحسن انه قرأ حوبا ذهب الى المصدر ونحو قال انه كذا اذا خرج منه وتركه لنا حوبة من الارض اي موضع سوء والحوبة الحزن والتحوب التحزن والحوباء الروح **المعنى** لما امر الله سبحانه بالتقوى وصلة الارحام عقبه بباب اخر من التقوى فهو توفير حقوق اليتامى فقال واتوا اليتامى اموالهم وهذا خطاب لاوصياء اليتامى اي اعطوهم اموالهم بالانفاق عليهم في حالة الصغر وبالتسليم اليهم عند البلوغ واذا اونس منهم الرشد وسماهم يتامى بعد البلوغ مجازا لان النبي قال لا يتم بعد احتلام كما قالوا للنبي يتيم ابي طالب بعد كبره يعنون انه رباه وكقوله سبحانه والقي السحرة ساجدين اي الذين كانوا سحرة ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب معناه لا تستبدلوا ما حرمه الله تعالى عليكم من اموال اليتامى بما احله الله لكم من اموالكم واختلف في صفة التبديل فقيل كان اوصياء اليتامى ياخذون الجيد من مال اليتيم والرفيع منه ويجعلون مكانه الخسيس والردي عن ابرهيم النخعي والسدي وسعيد بن المسيب والزهري والضحاك وقيل معناه لا تبدلوا الخبيث بالطيب بان تتعجلوا الحرام قبل ان ياتيكم الرزق الحلال الذي قدر لكم عن ابي صالح ومجاهد وقيل معناه ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من انهم لم يكونوا يورثون النساء ولا الصغار ياخذه الكبار عن ابن زيد واقوى الوجوه الاول لانه انما ذكر عقيب اموال اليتامى فيكون معناه لا تاخذوا السمين

وبالجيد من اموالهم ويضعوا مكانها المهزول والردي فيحفظون عليهم عدد اموالهم ومقاديرها ويخونونهم في صفاتها ومعانيها وقوله ولا
تأكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم ومعناه ولا تضيفوا اموالهم الى اموالكم فتأكلوها جميعا ويحتمل ان يكون معناه لا تخلطوا الجيد
من اموالهم بالردي من اموالكم فتأكلوها فان في ذلك اجحافا واضرارا بهم فاما اذا لم يكن في ذلك اضرار او ظلم فلا بأس بخلط مال اليتيم بماله وقد روي
انه لما نزلت هذه الآية كرهوا مخالطة اليتامى فشق ذلك عليهم فشكوا ذلك الى رسول الله فانزل الله سبحانه ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير
وان تخالطوهم فاخوانكم الآية عن الحسن وهو المروي عن السيدين الباقر والصادق انه كان حوبا كبيرا اي اثما عظيما **قوله** وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى
فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة
فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا آيتان عد الا تعولوا آية بالاتفاق وهذا مما يشكل ويعسر **القراءة** قرأ ابو جعفر فواحدة بالرفع والباقون
بالنصب **الحجة** القراءة بالنصب على انه مفعول به تقديره فانكحوا واحدة ومن رفع فعلى انه فواحدة كافية او فواحدة مجزية كقوله فان لم يكونا رجلين فرجل
وامرأتان **اللغة** الاقساط العدل والانصاف والقسط الجور ويقال ثناء ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع ولم يسمع فيما زاد عليه مثل خماس ومخمس
الا عشار في قول الكميت وهو قوله فلم يستريثوك حتى رميت فوق الرجال خصالا عشارا وقال صخر الغي فقد قلتكم ثناء وموحدا وتركت مرة مثل امس
الدابر وعال الرجل يعول عولا وعيالة اي مال وجار ومنه عول الفرائض لان سهامها اذا زادت دخلها النقص قال ابو طالب بميزان قسط وزنه غير
عائل وعال يعيل عيلة اذا احتاج قال الشاعر فما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل اي يفتقر وقال معنى قوله الا تعولوا الا تفتقروا وهذا
خطأ لانه من باب الياء كما ترى ومن قال ان معناه الا تكثر عيالكم فهذا خطأ ايضا لان ذلك يكون من الاعالة يقال اعال الرجل يعيل فهو معيل اذا كثر عياله
وعال العيال اذا مانهم ومنه قوله ابدأ بمن تعول وقد حكى الكسائي عال الرجل يعول اذا كثر عياله والصدقات والصدقة المهر والنحلة عطية تكون
على غير جهة المثامنة يقال نحلت الرجل اذا وهبت له نحلة ونحلا وسمي النحل نحلا لان الله نحل منها الناس العسل الذي في بطونها وهنيئا مأخوذ من
هنأت البعير بالقطران لانه شفاء من المرض كما ان الهناء الذي هو القطران شفاء من الجرب قال ما ان رأيت ولا سمعت به كاليوم هاني انيق جرب متبد
متبذلا محاسنه يضع الهناء مواضع النقب يقال منه هنأني الطعام ومرأني اي صار لي دواء وعلاجا شافيا وهنأني ومرأني بالكسر وهي قليلة وتقول
في المستقبل يهنأني ويمرأني وهو يهنئني ويمرئني واذا افردوا قالوا امرأني ولا يقولون اهنأني وقد مروا هذا الطعام مراءة ويقال هنأت القوم اذا عطيتهم
وهنأت فلانا المال اذا وهبته له اهنأه هنأ ومنه المثل انما سميت هانئا لتهنأ اي لتعطي **الاعراب** قوله ما طاب ما ها هنا مصدرية عن الفراء اي
فانكحوا الحلال وروي عن مجاهد ايضا فانكحوا النساء نكاحا طيبا قال المبرد ما ها هنا للجنس كقولك ما عندك فالجواب رجل او امرأة وقيل لما كان المكان
مكان ابهام جاءت ما لما فيها من الابهام كقول العرب خذ من عبدي ما شئت وقوله مثنى وثلاث ورباع بدل مما طاب وموضعه النصب وتقديره
اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا الا انه لا ينصرف لعلتين العدل والصفة قال الزجاج انه لا ينصرف لجهتين لا اعلم احدا من النحويين ذكرها
انه معدول عن اثنين اثنين وثلث ثلث وانه عدل عن تأنيث خطأه ابو علي الفارسي في ذلك ورد عليه كلاما كثيرا يطول بذكره الكتاب ثم قال لو جاز
ان يقول قائل ان مثنى وبابه معدول عن مؤنث لما جرى على النساء وواحدتهن مؤنثة لجاز لآخر ان يقول ان مثنى وبابه معدول عن مذكر لانه اجري
على الجمع وواحدها مذكر وانما جرى على النساء من حيث كان تأنيثها تأنيث الجمع وهذا الضرب من التأنيث ليس بحقيقي وانما هو من اجل اللفظ فهو
مثل البنات الذوي وما اشبه ذلك وقد جرت هذه الاسماء على المذكر الحقيقي قال صخر الغي منيت بان تلاقيني المنايا احاد احاد في شهر حلال وقبيل الكتائب
ولكنما اهلي بواد انيسه ذئاب تبغي الناس مثنى وموحد جرى مثنى وموحد على ذئاب وهو جمع مذكر وقال تميم بن ابي مقبل ترى النعرات الزرق تحت لبانه احاد
ومثنى اضعفتها صواهله فاحاد ومثنى حال من النعرات وقال ابو علي في الغضريات ان مثنى وثلاث ورباع حال من قوله ما طاب لكم من النساء فهو كقولك
جئتك اشيا وراكبا ومنجدا او صاعدا اي زيد اناجيته في كل حال من هذه الاحوال ولست تريد انك جئته وهذه الاحوال لك في وقت واحد ومن قدرها على البدل
من ما قال انما جاز لو او هنا ولم يأت او لانه على طريق البدل كأنه قال وثلث بدلا من مثنى ورباع بدلا من ثلاث ولو جاء باو لكان لا يجوز لصاحب المثنى الثلاث
ولصاحب الثلاث رباع وقوله نحلة نصب على المصدر وقوله نفسا نصب على التمييز كما يقال ضقت بهذا الامر ذرعا وقررت به عينا والمعنى ضاق
ذرعي وقرت به عيني ولذلك وحد النفس لما كانت مفسرة والنفس المراد به الجنس يقع على الواحد والجمع كقول الشاعر بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها
فصليب ولم يقل جلودها ولو قال فان طبن لكم انفسا لجاز وقوله بالجنس من اعمال الا انما جمع لئلا يتوهم انه عمل بعض فالجميع كما يضاف الفعل الى جماعة
اذا رضوا به ومن في قوله عن شيء منه لتبيين الجنس لا للتبعيض لانها لو وهبت المهر كله لجاز بلا خلاف وهذا امر يقاضي علي انها **النزول** اختلف في سبب
نزوله وكيفية نظم محصوله واتصال فصوله على اقوال احدها انها نزلت في اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد ان ينكحها بدون صداق
مثلها فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن في تمهور امثالهن وامروا ان ينكحوا ما سواهن من النساء الى الاربع عن عائشة وروي ذلك في تفسير اصحابنا وقالوا انها
متصلة بقوله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن وان
خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا الآية وبه قال الحسن والجبائي والمبرد وثانيها انها نزلت في الرجل منهم يتزوج الاربع والخمس والست والعشر ويقول ما يمنعني
ان اتزوج كما تزوج فلان فاذا فني ماله مال على مال اليتيم الذي في حجره فانفقه فنهاهم الله ان يتجاوزوا الاربع لئلا يحتاجوا الى اخذ مال اليتيم وان خافوا ذلك

مع الاربع

مع الاربع ايضا اقتصر واعلى واحدة عن ابن عباس وعكرمة وثالثها انهم كانوا يشددون في اموال اليتامى ولا يشددون في النساء ينكح احدهم النسوة فلا يعدل بينهن
فقال كما تخافون الا تعدلوا في اليتامى فخافوا في النساء فانكحوا واحدة الى اربع عن سعيد بن جبير والسدي وقتادة والربيع والضحاك وفي احدى الروايتين عن
ابن عباس ورابعها انهم كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى واكل اموالهم ايمانا وتصديقا فقال سبحانه ان تحرجتم من ذلك فكذلك تحرجوا من الزنا وانكحوا
النكاح المباح من واحدة الى اربع عن مجاهد وخامسها ما قال الحسن ان خفتم الا تقسطوا في اليتيمة المرباة في حجركم فانكحوا ما طاب لكم من النساء مما احل لكم
من يتامى قراباتكم مثنى وثلاث ورباع وبه قال الجبائي وقال الخطاب متوجه الى ولي اليتيمة اذا اراد ان يتزوجها وسادسها ما قاله الفراء ان كنتم تتحرجون من
مواكلة اليتامى فتحرجوا من الجمع بين النساء وان لا تعدلوا بينهن ولا تتزوجوا منهن الا من تأمنون معه الجور قال القاضي ابو عاصم القول الاول اولى واقرب
الى نظم الآية ولفظها **المعنى** وان خفتم الا تقسطوا اي الا تنصفوا والا تعدلوا يا معشر اولياء اليتامى في اليتامى وذكرنا معناه والاختلاف فيه في النزول
فانكحوا ما طاب لكم اي ما حل لكم ولم يقل من طاب لكم لان معناه فانكحوا الطيب من النساء والحلال منهن لانه ليس كل النساء يحل نكاحهن دون المحرمات اللاتي ذكرهن
في قوله حرمت عليكم امهاتكم الآية ويكون تقديره على القول الاول ان خفتم ان لا تعدلوا في نكاح اليتامى ان نكحتموهن فانكحوا البوالغ من النساء وذلك لانه يمكن
في حق البوالغ امكن طلب المخلص منهن بتطيب نفوسهن والتماس تحليلهن لانهن من اهل التحليل ومن اهل اسقاط الحقوق بخلاف اليتامى فانه ان
وقع حيف في حقهن لم يمكن المخلص منه لانهن ليس من اهل التحليل ولا من اهل اسقاط الحقوق قوله مثنى وثلاث ورباع معناه اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا واربعا
اربعا فان قيل ان هذا يؤدي الى جواز نكاح التسع فان اثنين وثلاثة واربعة تسعة قلنا لما ذكرناه فمن قال ذلك فقد جهل القوم اللسان لان مثنى وثلاث ورباع لا يقتضي الاعداد
في الدخول ولان لهذا العدد لفظا موضوعا وهو تسع فالعدول عنه الى مثنى وثلاث ورباع نوع من العي جل كلامه عن ذلك وتقدس وقال الصادق لا يحل لماء الرجل
ان يجري في اكثر من اربعة ارحام من الحرائر فان خفتم الا تعدلوا بين الاربع او الثلاث في القسم والنفقة وساير وجوه التسوية فواحدة اي فتزوجوا واحدة او ما ملكت ايمانكم
اي واقتصروا على الاماء حتى لا تحتاجوا الى القسم بينهن لانهن لا حق لهن في القسم ذلك اشارة الى العقد على الواحدة مع الخوف من الجور فيما زاد عليها ادنى الا
تعولوا اي اقرب ان لا تميلوا وتجوروا عن ابن عباس والحسن وقتادة ومن قال معناه ادنى الا تكثر عيالكم فانه مع ضعفه في اللغة ففي الآية ما يبطله
وهو قوله او ما ملكت ايمانكم فمعلوم ان ما يحتاج اليه من النفقة عند كثرة الجواري مثل ما يحتاج اليه عند كثرة الاماء وقيل كان الرجل قبل نزول الآية يتزوج
بما شاء من النساء وقوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة معناه واعطوا النساء مهورهن عطية من الله وذلك ان الله جعل الاستمتاع مشتركا بين الزوجين
ثم اوجب لها بازاء الاستمتاع مهرا على زوجها فذلك عطية من الله للنساء وقيل اراد بنحلة فريضة مسماة عن قتادة وابن جريج وقيل اراد بالنحلة الدين كما
يقال فلان ينتحل كذا اي يدين به ذكره الزجاج وابن خالويه واختلف فيمن خوطب بقوله وآتوا النساء صدقاتهن فقيل هم الازواج امرهم الله باعطاء
المهر للمدخول بها كاملا ولغير المدخول بها على النصف على تمام شرحه من غير مطالبة منهن ولا مخاصمة لان ما يؤخذ بالمحاكمة لا يقال له نحلة وهو
قول ابن عباس وقتادة وابن جريج واختاره الطبري والجبائي والرماني والزجاج وقيل هم الاولياء لان الرجل منهم كان اذا زوج ايمه اخذ صداقها دونها فنهاهم الله
عن ذلك عن ابي صالح وهو المروي عن الباقر رواه ابو الجارود عنه والاول اشبه بالظاهر فان طبن لكم عن شيء منه نفسا خطاب للازواج معناه فان طابت
نفوسهن بهبة شيء من الصداق فكلوه هنيئا مريئا فالهنيء الطيب المساغ الذي لا ينغصه شيء والمريء المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر ولا
يؤذي وفي كتاب العياشي مرفوعا الى امير المؤمنين انه جاءه رجل فقال يا امير المؤمنين اني يوجع بطني فقال الك زوجة قال نعم قال استوهب منها شيئا
طيبة به نفسها من مالها ثم اشتر به عسلا ثم اسكب عليه من ماء السماء ثم اشربه فاني سمعت الله يقول في كتابه ونزلنا من السماء ماء مباركا وقال يخرج من
بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وقال فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فاذا اجتمعت البركة والشفاء والهنيء والمريء شفيت
ان شاء الله قال ففعل ذلك فشفي وقد استدل بعض الناس على وجوب التزويج بقوله فانكحوا من حيث ان ظاهر الامر يقتضي الوجوب وهذا خطأ لانه يجوز العدول
عن الظاهر بدليل وقد قام الدليل على ان التزويج غير واجب **قوله** ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم
قولا معروفا آية **القراءة** قرأ نافع وابن عامر قيما بغير الف والباقون قياما بالالف **الحجة** قال ابو الحسن في قيام ثلاث لغات قيام وقيم وقوام و
هو الذي يقيمك قال لبيد افتلك ام وحشية مسبوعة خذلت وهادية الصوار قوامها قال ابو علي ليس قول من قال ان القيم جمع قيمة بشيء انما القيم بمعنى
القيام وهو مصدر يدل عليه قوله دينا قيما فالقيم التي هي معادلة الشيء ومقاومته لا مذهب له ههنا انما المعنى دينا دائما ثابتا لا ينسخ كما
نسخت الشرائع التي قبله فيكون مصدرا وصف له الدين ولا وجه للجمع ههنا ولا للصفة لقلة مجيء هذا البناء في الصفة الا ترى انه انما جاء في قولهم
قوم عدى ومكان سوى وفعل في المصادر كالشبع والرضا ونحوهما اوسع في الوصف فاذا كان كذلك فالحمل على الاكثر **المعنى** لما امر سبحانه فيما تقدم بدفع
مال الايتام اليهم عقبه بذكر من لا يجوز الدفع اليهم منهم وقال ولا تؤتوا السفهاء اي لا تعطوا السفهاء اموالكم اختلف في المعني بالسفهاء على اقوال احدها انهم
النساء والصبيان عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن والضحاك وابي مالك وقتادة ورواه ابو الجارود عن ابي جعفر وقال ابن عباس اذا علم الرجل ان امرأته سفيهة
مفسدة للمال وعلم ان ولده سفيه مفسد للمال لم ينبغ له ان يسلطها على ماله وثانيها ان المراد به النساء خاصة عن مجاهد وابن عمر وروي عن انس بن مالك قال
جاءت امرأة سوداء جريئة المنطق ذات ملح الى رسول الله فقالت بابي انت وامي يا رسول الله قل فينا خيرا مرة واحدة فانه بلغني انك تقول فينا كل شر قال اي شيء قلت
لكن قلت سميتنا السفهاء فقال الله سماكن السفهاء في كتابه وقلت سميتنا النواقص فقال وكفى نقصانا ان تدعن من كل شهر خمسة ايام لا تصلين فيهن ثم قال اما

لهذه بكن ابنا حملت كان لها كاجر المرابط في سبيل الله فاذا وضعت كانت كالمتشحط بدمه في سبيل الله فاذا ارضعت كان لها بكل جرعة كعتق رقبة من ولد
اسمعيل فاذا سهرت كان لها بكل سهرة تسهرها كعتق رقبة من ولد اسمعيل وذلك للمؤمنات الخاشعات الصابرات اللاتي لا يكفرن العشير قال لنا ابو
بالله هذا لو لا ما يتبعه من الشرط وثانيها انها عام في كل سفيه من صبي او مجنون او محجور عليه للتبذير وقريب منه ما روي عن ابي عبد الله انه قال ان السفيه
شارب الخمر ومن جرى مجراه وهذا القول اولى لعمومه وقوله التي جعل الله لكم قياما اي اموالكم التي جعلها الله قواما لمعاشكم ومعادكم تقيمكم فتقومون
بها قياما وقيل معناه ما تعطي ولدك السفيه من مالك الذي جعله الله قواما لعيشك فيفسده عليك وتضطر اليه فيصير ربا عليك ينفق مالك عليك
وارزقوهم فيها واكسوهم اختلف في معناه فقيل يريد لا تؤتوهم اموالكم التي تملكونها ولكن ارزقوهم منها ان كانوا ممن يلزمكم نفقته واكسوهم الاية عن ابن
عباس والحسن وقتادة ومجاهد وقيل يريد لا تعط امرأتك وولدك مالك فيكونوا هم الذين ينفقون عليك واطعمهم من مالك واكسهم عن السدي وابن زيد قالوا
اراد انه المال وحسن سياسته كقوله ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ويلتفت اليه قول النبي نعم المال الصالح للرجل الصالح وقد عني بقوله اموالكم اموال
اليتامى كما قال ولا تقتلوا انفسكم اي لا تؤتوا اليتامى اموالهم وارزقوهم منها واكسوهم عن سعيد بن جبير والاولى حمل الاية على العموم فلا يجوز ان تعطي المال السفيه الذي
يفسده ولا اليتيم الذي لم يبلغ ولا الذي بلغ ولم يونس منه الرشد وانما تكون اضافة مال اليتيم الى من له القيام بامرهم ضربا من المجاز او يكون التقدير لا
تؤتوا السفهاء اموالكم التي بعضها لكم وبعضها لهم فيضيعوها وقد روي انه سئل الصادق عن هذا فقيل كيف يكون اموالهم اموالنا فقال اذا كنت انت الوارث
له وقولوا لهم قولا معروفا اي تلطفوا لهم في القول ولا تخاشنوهم وقولوا لهم ما ينبههم على الرشد والصلاح في امور المعاش والمعاد حتى اذا بلغوا كانوا على
بصيرة من ذلك وفي هذه الاية دلالة على جواز الحجر على اليتيم اذا بلغ ولم يونس منه الرشد لان الله منع من دفع المال الى السفهاء وفيها ايضا دلالة على وجوب
الوصية اذا كان الوارث سفيها لان ترك الوصية بالحال هذه بمنزلة اعطاء المال اهل السفه وانما سمي الناقص العقل سفيها لان السفه خفة الحلم ولذلك سمي الفاسق
ايضا سفيها لانه لا وزن له عند اهل الدين قوله وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا
ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا آية اللغة الايناس الابصار
من قوله آنس من جانب الطور نارا اخذ من انسان العين وهو حدقتها التي يبصر بها وانث به اناء الفتى وفي قراءة عبد الله فان احستم اي احسستم بمعنى وجدتم
فحذف لاجتماع السينين نحو قوله فظلتم تفكهون واصل الاسراف تجاوز الحد المباح الى ما لم يبح وربما كان ذلك في الافراط وربما كان في التقصير غير انه اذا كان
في الافراط يقال منه اسرف يسرف اسرافا واذا كان في التقصير يقال سرف يسرف سرفا ويقال مررت بكم فسرفتكم يراد به سهوت عنكم واخطأتكم قال الشاعر
اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ما في عطائهم من ولا سرف يريد انهم يصيبون مواضع العطاء فلا يخطئونها والبدار المبادرة واصل ذلك الامتلاء
ومنه البدر لامتلائه نورا والبدرة لامتلائها بالمال والبيدر لامتلائه بالطعام وعين حدرة بدرة مكتنزة والحسيب الكافي من قولهم احسبني الشيء
اذا كفاني والحسيب ... المرتفع القدر وقيل الحسيب بمعنى المحاسب الاعراب اسرافا مصدر وضع موضع الحال وكذلك قوله بدارا وموضع ان يكبروا نصب با
لمبادرة اي لا تأكلوا مسرفين ومبادرين كبرهم وقوله بالمعروف الجار والمجرور في موضع نصب على الحال وكفى بالله الباء زائدة والجار والمجرور هنا في موضع
رفع بانه فاعل كفى وحسيبا منصوب على الحال والتمييز التقدير كفى الله حال الحساب المعنى لما امر الله باداء الايتام اموالهم ومنع من دفع المال الى السفهاء
بين هنا الحد الفاصل بين ما يحل من ذلك للولي وما لا يحل فقال وابتلوا اليتامى فخاطب الاولياء امرهم الله ان يختبروا عقول اليتامى في افهامهم وصلاحهم
في اديانهم واصلاحهم في اموالهم وهو قول قتادة والحسن والسدي ومجاهد وابن عباس حتى اذا بلغوا النكاح معناه حتى يبلغوا حد البلوغ في التزويج ويقدروا على المواقعة وينزلوا
وليس المراد بالبلوغ الاحتلام لان في الناس من لا يحتلم او يتأخر احتلامه وهو قول اكثر المفسرين فمنهم من قال اذا كمل عقله واونس منه الرشد سلم اليه ماله وهو
الاقوى ومنهم من قال لا يسلم اليه ماله وان كان عاقلا حتى يبلغ خمس عشرة سنة وقال اصحابنا حد البلوغ اما كمال خمس عشرة سنة او بلوغ النكاح او الانبات وقوله فان
آنستم منهم رشدا معناه فان وجدتم منهم رشدا او عرفتموه واختلف في معنى قوله رشدا فقيل عقلا ودينا وصلاحا عن قتادة والسدي وقيل صلاحا في الدين
واصلاحا في المال عن الحسن وابن عباس وقيل عقلا عن مجاهد والشعبي قال لا يدفع الى اليتيم ماله وان اخذ بلحيته وان كان شيخا حتى يونس منه رشد العقل والاقوى
ان يحمل على ان المراد به العقل واصلاح المال على ما قاله ابن عباس والحسن وهو المروي عن الباقر للاجماع على ان من يكون كذلك لا يجوز عليه الحجر في ماله وان كان فاجرا
في دينه فكذلك اذا بلغ وهو بهذه الصفة وجب تسليم ماله اليه وفيه ايضا دلالة على جواز الحجر على العاقل اذا كان مفسدا لماله بعد البلوغ من حيث انه اذا جاز
ان يمنع المال عند البلوغ اذا كان مفسدا له فكذلك يجوز الحجر عليه اذا كان مفسدا له بعد البلوغ وهو المشهور في اخبارنا وقوله فادفعوا اليهم اموالهم خطاب
لاولياء اليتيم وهو تعليق لجواز الدفع بالشرطين البلوغ وايناس الرشد فلا يجوز الدفع قبلهما ولا تأكلوها اسرافا اي بغير ما اباحه الله لكم وقيل معناه ولا
تأكلوا من مال اليتيم فوق ما تحتاجون اليه فان لولي اليتيم ان يتناول من ماله قدر القوت اذا كان محتاجا على وجه الاجرة على عمله في مال اليتيم وقيل ان تأكل
من مال اليتيم نهي عن الاكل على وجه الاسراف والاول الذي يقتضيه مذهبنا فقد روى محمد بن مسلم عن احدهما قال سألته عن رجل بيده ماشية لابن اخ له يتيم في حجره ايخلط امرها
بامره قال ان كان يليط حياضها ويقوم على مهنتها ويرد نادتها فليشرب من البانها غير منهك للحلاب ولا مضر بالولد وقوله بدارا ان يكبروا اي مبادرة كبرهم
معناه لا تبادروا باكل مالهم كبرهم ورشدهم حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليمه اليهم ومن كان غنيا فليستعفف اي من كان غنيا من الاولياء فليستعفف بماله عن اكل مال
اليتيم ولا يأخذ منه قليلا ولا كثيرا يقال استعف عن الشيء وعف عنه اذا امتنع منه وتركه ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف معناه من كان فقيرا فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية

على جهة القرض ثم يرد عليه اذا ما وجد عن سعيد بن جبير ومجاهد وابي العالية والزهري وعبيدة السلماني وهو مروي عن الباقر وقيل معناه يأخذ ما يسد
به جوعته ويستر عورته لا على جهة القرض عن عطاء بن ابي رباح وعكرمة والسدي وجماعة ولم يوجبوا اجرة المثل لان اجرة المثل ربما كانت اكثر من قدر الحاجة والظاهر
في روايات اصحابنا ان له اجرة المثل سواء كان قدر كفايته او لم يكن وسئل ابن عباس عن ولي يتيم له ابل هل له ان يصيب من البانها فقال ان كنت تلوط حوضها
وتهنأ جرباها اصبت من رسلها غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم هذا ايضا خطاب
لاولياء اليتيم اي اذا دفعتم الى اليتامى اموالهم بعد البلوغ فاحتاطوا لانفسكم بالاشهاد عليهم لتكونوا ابعد من التهمة فانظر الى حسن نظر الله لليتامى والاوصياء
وكمال لطفه بهم ورحمته لهم وانه ابقى ذكرى عليهم وكذلك حفظه ولطفه بجميع عباده في امور معاشهم ومعادهم وكفى بالله حسيبا اي شاهدا على دفع المال اليهم
كفى بعلمه وشهادته وقيل محاسبا في الآخرة كما تحذرون من محاسبة اليتيم بعد البلوغ قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا آية اللغة الفرق بين الفرض والوجوب ان الفرض يقتضي فارضا فرضه وليس كذلك الوجوب لانه قد يجب الشيء في نفسه من غير ايجاب موجب ولذلك
صح وجوب الثواب والعوض عليه ولم يجز ان يقال فرض ومفروض واصل الفرض الثبوت فالفرض الحز في سية القوس حيث يثبت الوتر والفرض ما على فرضه من
او صلة والفرض ما اعطيت من غير فرض لثبوت تمليكه واصل الوجوب الوقوع يقال وجب الحائط اذا وقع وسمعت وجبة اي وقعة كالهدة ووجب القلب وجيبا اذا وقع
شيء يوجب القلب لتحقق من فزع وقعناه الاعراب نصيبا مفروضا نصب على الحال لان المعنى فرض للرجال نصيب ثم قال نصيبا مفروضا حالا مؤكدا وقيل هو اسم
في موضع المصدر كقولك قسما واجبا وفرضا لازما ولو كان اسما ليس للمصدرية فيه لم يجز نحو قولك عندي حق درهما ويجوز لك عندي درهم هبة مقبوضة النزول قيل
كانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فنزلت الاية ردا لقولهم عن قتادة وابن جريج وابن زيد وقيل كانوا لا يورثون الا من طاعن بالرماح وذاد عن الحريم والمال فقال
مبينا حكم اموال الناس بعد موتهم بعد ان بين حكمها في حال حياتهم المعنى للرجال نصيب اي حظ وسهم مما ترك الوالدان والاقربون اي من تركة الوالدين والاقربين
وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون اي وللنساء من قرابة الميت حصة وسهم من تركته مما قل منه او كثر اي قليل التركة وكثيرها نصيبا مفروضا اي حظا فرض تسليمه الى
مستوجبه ومستحقه لا محالة وهذه الاية تدل على بطلان القول بالعصبة لان الله فرض الميراث للرجال والنساء فلو جاز منع النساء من الميراث في موضع لجاز ان يحرم الرجال
في المنع من الميراث وتدل ايضا على ان ذوي الارحام يرثون لانهم من جملة النساء والرجال الذين مات عنهم الاقربون على ما ذهبنا اليه وهو مذهب ابي حنيفة ايضا ويدخل في عموم
اللفظ ايضا الانبياء وغير الانبياء فدل على ان الانبياء يورثون كغيرهم على ما ذهبنا اليه قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا
لهم قولا معروفا آية المعنى لما بين سبحانه فيما تقدم حال من يرث بين هنا حال من لا يرث واختلف الناس في هذه الاية على قولين احدهما انها محكمة غير منسوخة عن ابن
عباس وسعيد بن جبير والحسن وابرهيم ومجاهد والشعبي والزهري والسدي وهو المروي عن الباقر واختاره البلخي والجبائي والزجاج واكثر المفسرين والفقهاء والآخر انها منسوخة
بآي المواريث عن سعيد بن المسيب وابي مالك والضحاك واختلف من قال انها محكمة على قولين احدهما ان الامر فيها على الوجوب واللزوم عن مجاهد وقال هو ما طابت به
نفس الورثة وقال الآخرون ان الامر فيها على الندب قوله واذا حضر القسمة معناه اذا شهد قسمة الميراث اولوا القربى اي فقراء قرابة الميت واليتامى والمساكين
يرجون ان تعودوا عليهم فارزقوهم منه اي اعطوهم من التركة قبل القسمة شيئا واختلف في المخاطبين بقوله فارزقوهم على قولين احدهما ان المخاطب بذلك الورثة امروا
بان يرزقوا المذكورين اذا كانوا لا سهم لهم في الميراث عن ابن عباس وابن الزبير والحسن وسعيد بن جبير واكثر المفسرين والآخر ان المخاطب بذلك من حضرته الوفاة واراد الوصية
فقد امر بان يوصي لمن لا يرثه من المذكورين بشيء من ماله عن ابن عباس وسعيد بن المسيب واختاره الطبري وقولوا لهم قولا معروفا اي حسنا غير خشن واختلف فيه ايضا فقال سعيد بن
جبير امرهم الله ان يقولوا للذي لا يرث من المذكورين قولا معروفا اذا كانت الورثة صغارا ان يقول ان هذا لليتامى صغار وليس لكم فيه حق ولسنا نملك ان نعطيكم منه وقيل
المأمور بذلك الرجل الذي يوصي في ماله والقول المعروف ان يدعو لهم بالرزق والغنى وما اشبه ذلك وقيل الاية في الوصية على ان يوصوا للقرابة ويقولوا لغيرهم قولا
معروفا عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وقد دلت الاية على ان الانسان قد يرزق غيره على معنى التمليك فهو حجة على المجبرة قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية
ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا آيتان القراءة
قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم سيصلون بضم الياء والباقون بفتحها الحجة قال ابو علي حجة من فتح الياء قوله اصلوها فاصبروا وجهنم يصلونها والامر هو صال
الجحيم وحجة من ضم الياء انه من اصلاه الله النار كقوله فسوف نصليه نارا اللغة ضعافا جمع ضعيف وضعيفة والسديد السليم من خلل الفساد واصله من سد الخلل
تقول سددته تسديدا وسد وسداد الصواب فيه سداد من عوز بالكسر وسدد السهم وصالين يقال صلي بالامر اذا قاسى حره وشدته قال العجاج وصاليات للصلى صلي
وقال الفرزدق وقاتل كلب الحي عن نار اهله ليربض فيها والصلا متكنف وشاة مصلية اي مشوية والسعير بمعنى مسعورة مثل كف خضيب والسعر اشعال النار واسعرت
النار في الحطب ومنه سعر السوق لاشتعاله في النفاق الاعراب ظلما نصب على المصدر لان معنى قوله يأكلون اموال اليتامى يظلمونهم ويجوز ان يكون في موضع
الحال كقولهم جاءني فلان ركضا اي بركض المعنى لما امر الله بالقول المعروف نهاهم عن جفوة مر بالاقوال السديدة والافعال الحميدة فقال وليخش الذين لو
تركوا من خلفهم ذرية ضعافا فيه اقوال احدها انه كان الرجل اذا حضرته الوفاة قعد عنده اصحاب رسول الله فقالوا انظر لنفسك فان ولدك لا يغنون عنك من
الله شيئا فيقدم جل ماله فقال وليخش الذين لو تركوا من بعدهم اولادا صغارا خافوا عليهم الفقر وهذا نهي عن الوصية بما يجحف بالورثة وامر لمن حضر الميت عند
الوصية ان يأمره بان يبقي لورثته ولا يزيد في وصيته على الثلث كما ان هذا القائل لو كان هو الموصي لاحب ان يحثه من حضره على حفظ ماله لورثته ولا يدعهم
عالة كما تحبون ورثتكم فاحبوا ورثة غيركم وهذا معنى قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك وثانيها ان الامر في الاية لولي مال اليتيم يأمره

باداء الامانة والقيام بحفظه كما لو خافوا على خلفهم اذا كانوا ضعافا ولحب ان يفعل بهم عن ابن عباس ايضا فيكون معناه من كان في حجره يتيم فليفعل به ما يحب
ان يفعل بذريته من بعده والى هذا المعنى يؤول ما روي عن موسى بن جعفر قال ان الله اوعد في مال اليتيم عقوبتين اما احداهما فعقوبة الدنيا قوله وليخش
الذين لو تركوا الاية قال يعني بذلك ليخش ان اخلفه في ذريته كما صنع بهؤلاء اليتامى وثانيهما انها وردت في حرمان ذوي القربى انهم يوصى بان يقول الحاضر للموصي لا تورث
ذوي قرابتك وذريتك شيئا فخافوا عليهم معناه خافوا من جفا الحيفهم او ظلم يصيبهم او ضياعا ارضعوا فليتقوا الله اي فليتق كل واحد من هؤلاء في ايتام غيره ان
يجفوهم ويظلمهم وليعاملهم بما يحب ان يعامل به ايتامه بعد موته وقيل فليتقوا الله في الاضرار بالمؤمنين وليقولوا قولا سديدا اي مصيبا عدلا موافقا
للشرع والحق وقيل انه يريد قولا لا خلل فيه وقيل معناه فليخاطبوا اليتامى بخطاب حسن وقول جميل وفي معنى الاية ما روي عن النبي انه قال من سره ان يزحزح عن النار ويدخل
الجنة فلتأته منيته وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وليحب ان يأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه ونهى رسول الله ان يوصى باكثر من الثلث وقال الثلث كثير وقال
لسعد لان تدع ورثتك اغنياء احب الي من ان تدعهم عالة يتكففون الناس ثم اوعد الله آكلي مال اليتيم نار جهنم فقال ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما اي
ينتفعون باموال اليتامى ويأخذونها ظلما بغير حق ولم يرد به قصر الحكم على الاكل الذي هو عبارة عن المضغ والابتلاع وفائدة تخصيص الاكل بالذكر انه معظم منافع
المال المقصودة فذكره الله تنبيها على ما في معناه من وجوه الانتفاع وكذلك معنى قوله ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ولا تأكلوا الربا وانما علق الوعيد بكونه
ظلما لانه قد يأكله الانسان على وجه الاستحقاق بان يأخذ منه اجرة المثل او يأكل منه بالمعروف او يأخذه قرضا على نفسه على ما تقدم القول في ذلك فلا يكون ظلما
فان قيل اذا اخذه قرضا او اجرة المثل فما اكل الا مال نفسه ولم يأكل مال اليتيم فجوابه لا بل يكون اكلا مال اليتيم لكن لا على وجه يكون ظلما بان الزم عوضه على
نفسه او استحقه بالعمل ولو سلمنا ذلك لجاز ان يكون انما ذكر كونه ظلما ضربا من التأكيد والبيان لان اكل مال اليتيم لا يكون الا ظلما وسئل الرضا كم ادنى
ما يدخل به اكل مال اليتيم تحت الوعيد في هذه الاية فقال قليله وكثيره واحد اذا كان من نيته ان لا يرده اليهم وقوله انما يأكلون في بطونهم نارا قيل فيه وجهان
احدهما ان النار ستلتهب من افواههم واسماعهم واذانهم وعيونهم يوم القيمة ليعلم اهل الموقف انهم اكلة اموال اليتامى عن السدي وروي عن الباقر انه قال قال رسول
الله يبعث ناس من قبورهم يوم القيمة تأجج افواههم نارا فقيل له يا رسول الله من هؤلاء فقرأ هذه الاية والاخر ذكره على ذلك على وجه المثل من حيث
ان من فعل ذلك يصير الى جهنم فتمتلئ بالنار اجوافهم عقابا على اكلهم مال اليتيم كما قال الشاعر وان الذي اصبحتم تحلبونه دم غير ان اللون ليس باحمر يصف
اقواما اخذوا الابل في الدية يقول انما تحلبون دم القتيل منها لا اللبن وسيصلون سعيرا اي سيلزمون النار المسعرة للاحراق وانما ذكر البطون تأكيدا
كما يقال نظرت بعيني وقلت بلساني واخذت بيدي ومشيت برجلي وروى الحلبي عن الصادق قال ان في كتاب علي بن ابي طالب ان اكل مال اليتيم ظلما سيدركه وبال ذلك
في عقبه من بعده ويلحقه وبال ذلك في الاخرة اما في الدنيا فان الله يقول وليخش الذين لو تركوا الاية واما في الاخرة فان الله يقول ان الذين يأكلون اموال
اليتامى ظلما الاية قوله يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه
لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصي بها او دين اباؤكم وابناؤكم
لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما اية **القراءة** قرأ اهل المدينة ان كانت واحدة بالرفع والباقون بالنصب وقرأ حمزة والكسائي
فلامه وفي امها بكسر الهمزة والميم وحمزة بطون امهاتكم بكسرهما والكسائي بكسر الهمزة وفتح الميم والباقون بضم الهمزة في الجميع وقرأ ابن عامر وابن كثير
وابو بكر عن عاصم يوصى بفتح الصاد في الموضعين وحفص الاول بكسر الصاد والثاني بالفتح والباقون بكسرهما **الحجة** الحجة لقراءة النصب ان التي قبلها انما
منصوب وهو قوله فان كن نساء اي وان كانت المولودة واحدة ومن رفع فانه جعل كان التامة اي ان حدثت واحدة اي ان حدث حكم واحدة لان المراد حكمها لا ذاتها ومن
قراءة حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة فان الهمزة حرف مستثقل بدلالة تخفيفهم لها فاتبعوها ما قبلها من الكسرة والياء ليكون العمل فيها من وجه واحد وقوى
ذلك تقارب الياء [illegible] ومن قرأ يوصي فلان ذكر الميت قد تقدم في قوله وان كان له اخوة فلامه السدس ومن قرأ يوصى
فانه ليس بميت بعينه انما هو شائع في الجميع فهو في المعنى يؤول الى يوصي **الاعراب** للذكر مثل حظ الانثيين جملة من مبتدأ وخبر تفسير لقوله يوصيكم الله
نصب بيوصيكم [illegible] فرد يوصيكم اليه لانه تفسير القول فحكاية الجملة بعده فكأنه قال قال الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وقوله الثلث والسدس والربع
مرتفع على الابتداء [illegible] وانما قيل للاب والام ابوان تغليبا للفظ الاب ولا يلزم ان يقال في ابن وابنة ابنان لانه يوهم فان لم يوهم جاز ذلك ذكره الزجاج
وفريضة منصوب على المصدر للتأكيد والحال من قوله لابويه [illegible] مفروضا فريضة مؤكدة لقوله يوصيكم الله ويجوز ان يكون منصوبا
على المصدر من يوصيكم الله لان معناه يفرض عليكم فريضة **النزول** روى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله انه قال مرضت فعادني رسول الله وابو بكر
وهما ماشيان فاتياني وقد اغمي علي فدعا بماء فتوضأ ثم صبه علي فافقت فقلت يا رسول الله كيف اصنع في مالي فسكت رسول الله فنزلت اية المواريث وقيل نزلت في
عبد الرحمن اخي حسان الشاعر وذلك انه مات وترك امرأة وخمس اخوات فجاءت الورثة فاخذوا ماله ولم يعطوا امرأته شيئا فشكت ذلك الى رسول الله
فانزل الله اية المواريث عن السدي وقيل كانت المواريث للاولاد وكانت الوصية للوالدين والاقربين فنسخ الله ذلك وانزل اية المواريث فقال رسول الله
ان الله لم يرض بملك مقرب ولا نبي مرسل حتى تولى قسم التركات واعطى كل ذي حق حقه عن ابن عباس **المعنى** ثم بين سبحانه ما اجمله فيما قبل من قوله
للرجال نصيب مما ترك الوالدان الاية بما ضمنه في هذه الاية فقال يوصيكم الله اي يأمركم ويفرض عليكم لان الوصية منه سبحانه امر وفرض ويدل على ذلك قوله
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به وهذا من الفرض المحكم علينا في اولادكم اي في ميراث اولادكم او في توريث اولادكم وقيل في امور اولادكم
[illegible] فقال للذكر مثل حظ الانثيين اي للابن من الميراث مثل نصيب البنتين ثم ذكر نصيب الاناث فقال فان كن من الاولاد نساء فوق اثنتين

كن نساء فوق اثنتين اي فان كانت المتروكات او الاولاد نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك من الميراث فظاهر هذا الكلام يقتضي ان البنتين لا تستحقان الثلثين لكن الامة
اجمعت على ان حكم البنتين حكم من زاد عليهما من البنات وذكر في الظاهر وجوه احدها ان في الاية بيان حكم البنتين فما فوقهما لان معناه فان كن النساء اثنتين فما فوقهما
فلهن ثلثا ما ترك الا انه قدم ذكر الفوق على الاثنتين كما روي عن النبي انه قال لا تسافر المرأة سفرا فوق ثلثة ايام الا ومعها زوجها او ذو محرم لها ومعناه لا تسافر سفرا
ثلثة ايام فما فوقها وثانيها ما قاله ابو العباس المبرد ان في الاية دليلا على ان للبنتين الثلثين لانه اذا علم ان للواحدة مع الابن الثلث وثالثها ان البنتين اعطيتا
الثلثين بدليل لا بفرض مسمى والدليل قوله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك فقد صار للاخت
النصف كما ان للبنت النصف فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان واعطيت البنتان الثلثين كما اعطيت الاختان الثلثين واعطيت جملة الاخوات الثلثين كما اعطيت البنات
الثلثين ويدل عليه ايضا الاجماع على ان حكم البنتين حكم البنات في استحقاق الثلثين الا ما روي عن ابن عباس ان للبنتين النصف وانما الثلثين فرض الثلث
من البنات وحكى النظام في كتاب النكت عن ابن عباس انه قال للبنتين نصف وقيراط لان للواحدة النصف وللثلث الثلثين انه اذا قال للذكر مثل حظ الانثيين كان اول
العدد ذكرا وانثى وللذكر الثلثان وللانثى الثلث علم من ذلك ان للبنتين الثلثين فينبغي ان يكون للبنتين ما بينهما وان كانت واحدة اي وان كانت المولودة او
المتروكة واحدة فلها النصف اي نصف ما ترك الميت ثم ذكر ميراث الوالدين فقال ولابويه يعني بالابوين الاب والام والهاء التي اضيف اليها الابوان كناية عن غير
مذكور تقديره ولابوي الميت لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فللاب السدس مع الولد وكذلك الام لها السدس مع الولد ذكرا كان او انثى واحدا كان او اكثر
ثم ان كان الولد ذكرا كان الباقي له وان كانوا ذكورا فالباقي لهم بالسوية وان كانوا ذكورا واناثا فللذكر مثل حظ الانثيين وان كانت بنتا فلها النصف بالتسمية ولاحد الابوين
السدس او لهما السدسان والباقي عند ائمتنا يرد على البنت وعلى احد الابوين او عليهما على قدر سهامهم بدلالة قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقد
ثبت ان قرابة الوالدين وقرابة الولد متساوية لان الولد يتقرب الى الميت بنفسه كما ان الوالدين يتقربان اليه بنفسهما وولد الولد يقوم مقام الولد الصلب مع الوالدين
كل منهم يقوم مقام من يتقرب به وفي هذه المسئلة خلاف بين الفقهاء فان لم يكن له يعني للميت ولد اي ابن وابنة ولا اولادهما لان اسم الولد يعم الجميع وورثه ابواه فلامه الثلث
وظاهر هذا يدل على ان الباقي للاب وفيه اجماع فان كان في الفريضة زوج فان له النصف وللام الثلث والباقي للاب وهو مذهب ابن عباس وائمتنا ومن قال في هذه المسئلة ان للام
الثلث ما يبقى فقد ترك الظاهر وكذلك ان كان بدل الزوج الزوجة فلها الربع وللام الثلث والباقي للاب وقوله فان كان له اخوة فلامه السدس قال اصحابنا انما يكون لها
السدس اذا كان هناك اب ويدل عليه ما تقدم من قوله وورثه ابواه فان هذه الجملة معطوفة على قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث وتقديره فان كان
له اخوة وورثه ابواه فلامه السدس وقال بعض اصحابنا ان لها السدس مع وجود الاخوة وان لم يكن هناك اب وبه قال جميع الفقهاء واتفقوا على ان الاخوين يحجبان
الام من الثلث الى السدس وقد روي عن ابن عباس انه قال لا يحجب الام من الثلث الى السدس باقل من ثلثة من الاخوة والاخوات كما هو ظاهر الاية واصحابنا يقولون ان الذي يحجب
الام عن الثلث الى السدس ان يكون الاخوين او اخ واختين او اربع اخوات من قبل الاب والام او من قبل الاب دون الام وفي ذلك خلاف بين الفقهاء قالوا والعرب تسمي
الاثنين بلفظ الجمع في كثير من كلامهم حكي سيبويه انهم يقولون وضعا رحالهما يريدون رحلي راحلتيهما وقال وكنا لحكمهم شاهدين يعني حكم داود وسليمان
وقال قتادة انما تحجب الاخوة الام مع انهم لا يرثون من المال شيئا معونة للاب لان الاب يقوم بنفقتهم ونكاحهم دون الام وهذا يدل على انه ذهب الى ان الاخوة
للام لا يحجبون على ما ذهب اليه اصحابنا لان الاب لا يلزمه نفقتهم بلا خلاف من بعد وصية يوصي بها او دين اي تقسم التركة على ما ذكرنا بعد قضاء الدين وانفاذ
الوصية ولا خلاف في ان الدين مقدم على الوصية والميراث وان احاط بالمال فاما الوصية فقد قيل انها تقدم على الميراث وقيل الوصية والموصى له شريك الوارث
له الثلث ولهم الثلثان وقد روي عن امير المؤمنين انه قال انكم تقرؤون في هذه الاية الوصية قبل الدين وان رسول الله قضى بالدين قبل الوصية والوجه في تقديم الدين على الوصية
في الاية انه لفظا وانما هو لاحد الشيئين او الاشياء ولا يوجب الترتيب فكانه قال من بعد احد هذين مفردا او مضموما الى الاخر وهذا كقولهم جالس الحسن او ابن
سيرين اي جالس احدهما مفردا او مضموما الى الاخر اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا ذكر فيه وجوه احدها ان معناه لا تدرون اي هؤلاء انفع لكم في الدنيا
فتعطونهم من الميراث ما يستحقون ولكن الله قد فرض الفرائض على ما هو عنده حكمة عن مجاهد وثانيها ان معناه لا تدرون بايهم انتم اسعد في الدنيا والدين والله يعلمه فقسموه على
ما بينه من المصلحة عن الحسن وثالثها ان معناه لا تدرون ان نفعكم ببر ابائكم لكم ام برابنائكم فتنتفعون اباؤكم يجد منكم اباه وانفاقكم عليه عند كبره اكثر من الجمع ورابعها
ان المعنى اطوعكم لله من الاباء والابناء ارفعكم درجة يوم القيمة لان الله يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فان كان الوالد ارفع درجة في الجنة من ولده رفع
الله اليه ولده في درجته لتقر بذلك عينه وان كان الولد ارفع درجة من والده رفع الله والده الى درجته لتقر بذلك اعينهم عن ابن عباس وخامسها ان المراد لا تدرون
اي الوارثين والمورثين اسرع موتا فيرثه صاحبه فلا تتمنوا موت الموروث ولا تستعجلوه عن ابي مسلم فريضة من الله اي فرض الله ذلك فريضة او كما ذكرناه في الاعراب
ان الله كان عليما حكيما اي لم يزل عليما بمصالح حكيما فيما يحكم به عليكم من هذه الاموال وغيرها قال الزجاج كان قبل ان يخلقوا عليما وقال سيبويه كان القوم شاهدوا
علما وحكمة ومغفرة وتفضلا فقيل لهم ان الله كان كذلك على ما شاهدتم وقال الحسن كان عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما فيما يقدر تدبيره منها وقال بعضهم الخبر
عن الله بهذه الاشياء بالمضي كالخبر بالاستقبال والحال لان الاشياء عند الله في حال واحدة ما مضى وما يكون وما هو كائن قوله ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم
يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما
تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من
ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم اية القراءة قرأ في الشواذ الحسن يورث كلالة وقرأ عيسى
بكر [illegible]

بن عمر الثقفي يورث وقرء الحسن ايضا غير مضار وصية مضاف **الحجة** كلاهما منقول من ورث فهذا من اورث وذلك من ورث وفي كلتا القرائتين المفعول الثاني محذوف فان مكانه قال يورث وارث ماله وقد حا حذف المفعولين جميعا قال الكميت باي كتاب ام باية سنة ترى حبهم عارا على وتحسب بعد تحسب وانما قوله غير مضار وصية فيعني به غير مضار من جهة الوصية او عند الوصية كقول طرفة بضة المتجرد اي بضة عند تجردها ومثله كما تقول شجاع حرب كريم مسئلة اي شجاع عند الحرب وكريم عند المسئلة **اللغة** اصل الكلالة الاحاطة ومنه الاكليل لاحاطته بالراس ومنه الكل لاحاطته بالعدد فالكلالة تحيط باصل النسب الذي هو الولد والوالد وقال ابو مسلم اصلها من كل اي اعيى فكان الكلالة تناول الميراث من بعد على كلال واعياء وقال الحسين بن علي المغربي اصله عندي ما تركه الانسان وراء ظهره ماخوذا من الكل وهو الظهر يقول العرب لاتني فلان اكله على وزن اظله اي ولاني ظهره والعرب تخبر بهذا الاسم عن جملة النسب لو واثة قال عامر بن الطفيل وان وان كنت ابن فارس عامر وفي السر منها والصريح المهذب فما سودتني عامر عن كلالة ابى الله ان اسمو بام ولا اب ويروى عن وراثة وقال زياد بن زيد العذري ولم ارث المجد التليد كلالة ولم يان مني فترة لعقيب ويقال رجل كلالة وقوم كلالة وامرأة كلالة الاثني والجمع لانه مصدر الاعراب نصب كلالة على انه مصدر وضع موضع الحال فيكون كان التامة ويورث صفة رجل وتقديره ان وجد رجل موروث متكلل النسب ويجوز ان ينصب كلالة على انه خبر كان على ان يكون كان ناقصة قال الزجاج من قرء يورث بكسر الراء فكلالة مفعول ومن قرء يورث فكلالة منصوب على الحال غير مضار منصوب على الحال ايضا ووصية مصدر في الصدر اي يوصيكم الله بذلك وصية **المعنى** ثم خاطب الله الازواج فقال ولكم ايها الازواج نصف ما ترك ازواجكم اي زوجاتكم ان لم يكن لهن ولد ذكر ولا انثى ولا ولد ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اي من ميراثهن من بعد وصية يوصين بها او دين تقدم تفسيره ولهن اي ولزوجاتكم الربع مما تركتم من الميراث ان لم يكن لكم ولد واحدة كانت الزوجة او اثنتين او ثلثا او اربعا لم يكن لهن اكثر من ذلك فان كان لكم ولد ذكرا او انثى او ولد ولد فلهن الثمن مما تركتم من الميراث واحدة كانت الزوجة او اكثر من ذلك من بعد وصية توصون بها الازواج او دين قد تقدم بيان ما مضى من ميراث الازواج ثم ذكر ميراث ولد الام فقال وان كان رجل يورث كلالة اختلف في معنى الكلالة فقال جماعة من الصحابة والتابعين منهم ابو بكر وعمر وابن عباس في احدى الروايتين عنه وقتادة والزهري وابن زيد هو من عدا الوالد والولد وفي الرواية الاخرى عن ابن عباس انه من عدا الولد وقال الضحاك والسدي انه اسم للميت الذي يورث عنه والمروي عن ائمتنا ان الكلالة الاخوة والاخوات والمذكور في هذه الآية من كان منهم من قبل الام والمذكور في اخر السورة من كان منهم من قبل الاب والام او من قبل الاب او امرأة هو عطف على قوله وان كان رجل معناه وان كان رجل او امرأة يورث ماله كلالة على قول من قال ان الميت نفسه يسمى كلالة ومن قال انه الحي الوارث فتقديره وان كان رجل يورث في حال تكلل نسبه وامرأة تورث كذلك وهو قول ابن عمر واهل الكوفة ويؤيده ما روي عن جابر انه قال اتاني رسول الله وانا مريض فقلت وكيف الميراث وانما يرثني كلالة فنزلت آية الفرائض فالكلالة في النسب من احاط بالميت وتكلله من الاخوة والاخوات والولد والوالد ليسا بكلالة لانهما اصل النسب الذي ينتهي الى الميت ومن سواهما خارج منهما وانما يشتمل عليهما بالانتساب من غير جهة الولادة فعلى هذا تكون الكلالة كالاكليل يشتمل على الراس ويحيط به ولكن من اصله فان الوالد والولد طرفان للرجل فاذا مات الرجل ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه فسمي كلالة وله اخ او اخت يعني الاخ او الاخت من الام فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث جعل الذكر والانثى ههنا سواء والخلاف بين الامة ان الاخوة والاخوات من قبل الام متساوون في الميراث من بعد وصية يوصى بها او دين ترتيبا غير مضار منع الله من الضرار في الوصية اي غير موص وصية تضر بالورثة وقيل اراد غير مضار في الميراث كره الضرار في الحيوة وبعد الممات عن قتادة وتقديره لا يضار بعض الورثة بعضا وقيل هو ان يوصي بدين ليس عليه يريد بذلك ضرر الورثة فالضرار في الوصية راجع الى الميراث وهو ان يضر في وصيته بماله او بعضه لاجنبي او يقر بدين لا حقيقة له دفعا للميراث عن وارثه او يقر باستيفاء دين له في مرضه او يبيع ما له في مرضه استيفاء منه ليصل الى ولد ثمنه وجاء في الحديث ان الضرار في الوصية من الكبائر والله عليم بمصالح عباده حكيم اي حليم بالتجاوز بمحكمة في قسمة المواريث والوصايا غير حليم لا يعاجل العصاة بالعقوبة من عليهم ما ابطاوا المهلة وفي هاتين الآيتين دلالة على تقدير سهام اصحاب الفرائض المواريث ونحن نذكر من ذلك جملة موجزة منقولة عن اهل البيت دون غيرهم فان الاختلاف في مسائل المواريث بين الفقهاء كثير يطول بذكره الكتاب فمن اراده وجده في مظانه اعلم ان الارث يستحق بامرين نسب وسبب فالسبب الزوجية والولاء فالميراث بالزوجية يثبت مع كل نسب والميراث بالولاء لا يثبت الا مع فقد كل نسب واما النسب فعلى ضربين احدهما ابو الميت ومن يتقرب بهما والاخر ولده وولد ولده وان سفلوا ولا مانع من الارث بعد وجود سبب وجوبه الا الكفر والرق وقتل العمد من كان يرثه لولا القتل ولا يمنع الابوين والولد والزوج والزوجات من اصل الارث مانع ثم هم طبقات فالابوان والولد يمنع من يتقرب بهم ومن يتقرب بهم ولد الولد يقوم مقام الولد ... ولا يتعدى منهما الى غيرهم الا الزوج والزوجة ... والاخوة والاخوات وان سفلوا عند فقد الاخوة والاخوات مع الجد والجدة ... الى الميت مثل البنت والبنات مع الابوين او احدهما ... منهم ما سمى له والباقي يرد عليهم على قدر سهامهم ... اجتماع الكل ... دخل عليهم ... لا يدخل عليهم النقصان على حال ... والكلالة الاب

ولايرث كلالة الاب مع كلالة الاب والام ذكورا كانوا او اناثا فاما من يرث بالقرابة دون الفرض فاولاهم الولد للصلب ثم ولد الولد يقوم مقام الولد ياخذ نصيب من يتقرب به ذكرا كان او انثى والبطن الاول يمنع من نزل عنه بدرجة ثم الاب ياخذ جميع المال اذا انفرد ثم من يتقرب بهما او باحدهما او من يتقرب بهما من عم وعمة فالجد للاب مع الاخ الذي هو ولده في درجة وكذلك الجدة مع الاخت يقاسمون المال للذكر مثل حظ الانثيين ثم من يتقرب بهما من ولد الاخوة والاخوات يقومون مقام آبائهم وامهاتهم في مقاسمة الجد والجدة كما يقوم ولد الولد مقام الولد للصلب مع الاب يمنع من لم يمنع الاسباب ... وكذلك الجد والجدة وان عليا يقاسمون الاخوة والاخوات واولادهم وان نزلوا على حد اما من يرث بالقرابة من يتقرب بالام منهم الجد والجدة او من يتقرب بهما من الخال والخالة فان اولادهم يرثون بالفرض او بالفرائض دون القرابة فالجد والجدة من قبلهما يقاسمان الاخوة والاخوات من قبلهما ومتى اجتمع قرابة الاب مع قرابة الام مع استوائهم في الدرج كان لقرابة الام الثلث بينهم بالسوية والباقي لقرابة الاب للذكر مثل حظ الانثيين ومتى بعد احدى القرابتين بدرجة سقطت مع التي هي اقرب سواء كان الاقرب من قبل الاب او من قبل الام الا في مسئلة واحدة وهو ابن عم لاب وام مع عم لاب فان المال لابن العم ... التم هذه اصول مسائل الفرائض ولتفريعها شرح طويل ذكره المشايخ في كتب الفقه **قوله** تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين آيتان القراءة قرء نافع وابن عامر ندخله بالنون في الموضعين والباقون بالياء **الحجة** من قرء بالياء فلان ذكر الله تعالى قد تقدم فحمل الكلام على الغيبة ومن قرء بالنون عدل عن لفظ الغيبة الى الاخبار عن الله بنون الكبرياء ويقوي ذلك قوله بل الله مولاكم ثم قال سنلقي **اللغة** الحد الحاجز بين الشيئين واصله المنع ... **الاعراب** خالدين فيها نصب على الحال قال الزجاج والتقدير يدخلهم مقدرين الخلود وحدود الدار تفصلها من غيرها والفوز والفلاح نظائر ... خالدا منصوب على الحال ... فيها والحال يستقبل بها تقول مررت برجل معه باز صائدا به غدا اي مقدرا الصيد به غدا وقوله خالدا فيها منصوب على احد وجهين احدهما الحال من الهاء في ندخله نارا والتقدير على ما ذكرناه والاخر ان يكون صفة لقوله نارا او هذا كما تقول زيد مررت بدار ساكن فيها فيكون على حذف الضمير مرسا كن هو فيها لان اسم الفاعل اذا جرى على غير من هو له لم يتضمن الضمير كما يتضمنه الفعل ولو قلت ساكنها وجب ابرازه فتقول زيد مررت بدار ساكن هو فيها **المعنى** تلك حدود الله اي هذه التي تاتي في امر الفرائض وامر اليتامى لما فرض الله فرائض المواريث عقبها بذكر الوعد على الاتيان لها والوعيد على التعدي لحدودها فقال تلك حدود الله اي شروط الله عن السدي وبانها طاعة الله عن ابن عباس ... حدود الله اي الامكنة التي لا ينبغي ان يتجاوز عن الزجاج واختلف في معنى الحد على اقوال احدها فقال تلك ... والفرائض التي فرضها الله لكم ... ومن يطع الله ورسوله ... خالدين فيها وذلك الفوز العظيم اي الفلاح العظيم ... وانما خص الله الطاعة في قسمة الميراث بالوعد مع انه واجب في كل طاعة ... كان امر الدنيا حقيرا بالاضافة الى امر الآخرة ... ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ... الكرامة ... اخرجه ... على وجوب ... الله لا يختار العفو ... سيان كذلك لا يكونا الا كافرا **قوله** واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفيهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا واللذان ياتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما آيتان القراءة قرء ابن كثير واللذان بتشديد النون وكذلك هذان وهاتين ... وقرء الباقون بتخفيف ذلك كله **الحجة** قال ابو علي ... واللذان ياتيانها بتشديد النون ... الفولة نشديد النون التثنية انه عوض عن الحذف ... اللغة الذي ... كما اتفقا في فتح الاوائل منهما في التحقير ... **المعنى** لما بين حكم الرجال والنساء ... زعمن ... في باب النكاح والميراث بين حكم الحدود فيهن اذا ارتكبن الحرام فقال واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم يعني الزنا ... فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اي من المسلمين ... او بغير منكم وقال ابو مسلم المراد بالفاحشة ههنا الزنا ان تخلو المرأة بالمرأة في الفاحشة المذكورة عنهن ... ان المراد بالفاحشة ههنا الزنا فان شهدوا يعني الاربعة ...

البيي خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وقال اصحابنا انه يرجم عليه الرجم يجلد
اولا ثم يرجم وبه قال الحسن وقتادة وجماعة من الفقهاء وقال اكثر اصحابنا انه ذلك مخصوص بالشيخ والشيخة فاما غيرهما فليس عليه غير الرجم وحكم هذه الاية منسوخ
عند جمهور المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وقال بعضهم انه غير منسوخ لان الحبس لم يكن مؤبدا بل كان مستندا الى غاية فلا يكون بيان الغاية
نسخا له كما قال افعلوا كذا الى راس الشهر وقد فرق بين الموضعين فان الحكم المعلق بمجيء راس الشهر لا يحتاج الى بيان فان الشرع بخلاف ما في الاية وقوله و
اللذان ياتيانها منكم اي ياتيان الفاحشة وفيه ثلاثة اقوال احدها انهما الرجل والمرأة عن الحسن وعطاء وثانيها انهما البكران من الرجال والنساء عن السدي وابن
زيد وثالثها انهما الرجلان الزانيان عن مجاهد وهذا لا يصح لانه لو كان كذلك لما كان للتثنية معنى لان الوعد والوعيد انما ياتي بلفظ الجمع فيكون لكل واحد منهم
او بلفظ الواحد لدلالته على الجنس واما التثنية فلا فائدة فيها وقال ابو مسلم هما الرجلان يخلوان بالفاحشة بينهما والفاحشة في الاية الاولى عنده السحق وفي الاية الثانية
اللواط وحكم الايتين عنده ثابت غير منسوخ والى هذا التاويل ذهب اهل العراق فلا حد عندهم في اللواط والسحق وهذا بعيد لان الذي عليه جمهور المفسرين
ان الفاحشة في الاية الزنا وان الحكم في الاية منسوخ بالحد المفروض في سورة النور ذهب اليه الحسن ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك وغيرهم والبلخي
والجبائي والطبري وقال بعضهم نسخها الحدود بالرجم او الجلد وقوله فاذوهما قيل في معناه قولان احدهما هو التعيير باللسان والضرب بالنعال عن ابن
عباس والاخر انه التعيير والتوبيخ باللسان عن قتادة والسدي ومجاهد واختلف في الاذى والحبس في الثيبين كيف كان فقال الحسن كان الاذى اولا ثم الاية
الاخيرة نزلت من قبل ثم امران توضع التلاوة من بعد فكان الاول الاذى ثم الحبس ثم الجلد او الرجم وقال السدي كان الحبس في الثيبين والاذى في البكرين و
قيل كان الحبس للنساء والاذى للرجال عن الفراء وقيل الاية الاخيرة نسخت الاية الاولى وقوله فان تابا اي رجعا عن الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما
اي اصفحوا عنهما وكفوا عن اذاهما ان الله كان توابا رحيما يقبل التوبة عن عباده ويرحمهم قال الجبائي في الاية دلالة على نسخ القران بالسنة لانها نسخت بالرجم
او الجلد والرجم ثبت بالسنة ومن لم يجوز نسخ القران بالسنة يقول ان هذه الاية نسخت بالجلد في الزنا واضيف الرجم اليه زيادة لا نسخا وانه لم يرد المذكور
في الاية فغير منسوخ فان الزاني يؤذى ويعنف على فعله ويذم لكنه لم يقتصر عليه بل زيد عليه بان اضيف الجلد او الرجم اليه قوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء
بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا
الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما اللغة اصل التوبة الرجوع وحقيقتها الندم على القبيح مع العزم على ان لا يعود الى مثله في القبح
وقيل يكفي في حدها الندم على القبيح والعزم على ان لا يعود الى مثله اعتدنا قيل ان اصله اعددنا فابدل من الدال تاء وقيل هو افتعلنا من العتاد وهو العدة قال عدي بن الرقاع
تاتيه اسلاب الاعزة عنوة قسرا ويجمع للحروب عتادها وقال الفرس العتد الجسيم المعد للحرب الاعراب موضع الذين يموتون جر بكونه عطفا على قوله للذين
يعملون السوء وتقديره ولا الذين يموتون المعنى لما وصف نفسه بالتواب الرحيم عقبه بشرائط التوبة فقال انما التوبة ولفظة انما يتضمن النفي والاثبات فمعناه
لا توبة مقبولة على الله اي عند الله الا للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب واختلف في معنى قوله بجهالة على وجوه احدها ان كل معصية يفعلها العبد جهالة
وان كان على سبيل العمد لانه يدعو اليها الجهل ويزينها للعبد عن ابن عباس وعطا ومجاهد وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله فانه قال كل ذنب عمله العبد وان كان
عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه فقد حكى الله قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم
بانفسهم في معصية الله وثانيها ان معنى قوله بجهالة انهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم الشيء ضرورة عن الفراء وثالثها ان معناه انهم يجهلون انها ذنوب
ومعاصي فيفعلونها اما بتاويل يخطئون فيه واما بان يفرطوا في الاستدلال على قبحها عن الجبائي وضعف الرماني هذا القول لانه بخلاف ما اجمع عليه المفسرون
ولانه يوجب ان لا يكون لمن علم انها ذنوب توبة لان قوله انما التوبة تفيد انها لهؤلاء دون غيرهم وقال ابو العالية وقتادة اجمعت الصحابة على ان كل ذنب اصابه
العبد فبجهالة وقال الزجاج انما قال بجهالة لانهم في اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية جهال فهو جهل في الاختيار ومعنى يتوبون من قريب اي يتوبون قبل
الموت لان ما بين الانسان وبين الموت قريب فالتوبة مقبولة قبل اليقين بالموت وقال الحسن والضحاك وابن عمر القريب ما لم يعاين الموت وقال
السدي هو ما دام في الصحة قبل المرض وروي عن امير المؤمنين انه قال قيل له فان عاد وتاب مرارا قال يغفر الله له قيل الى متى قال حتى يكون الشيطان هو
المحسور وفي كتاب من لا يحضره الفقيه قال قال رسول الله في اخر خطبة خطبها من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال وان السنة لكثيرة من تاب
قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال وان الشهر لكثير من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال وان يوما لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله
عليه ثم قال وان الساعة لكثيرة من تاب قبل موته وقد بلغت نفسه هذه واهوى بيده الى حلقه تاب الله عليه وروى الثعلبي باسناده عن الحسن
ايضا باسناده عن عبادة بن الصامت عن النبي هذا الخبر بعينه الا انه قال في اخره وان الساعة لكثيرة من تاب قبل ان يغرغر بها تاب الله عليه وروى
ايضا باسناده عن الحسن قال قال رسول الله لما هبط ابليس قال وعزتك وجلالك وعظمتك لا افارق ابن ادم حتى تفارق روحه جسده فقال الله سبحانه وعزتي
وعظمتي لا احجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها فاولئك يتوب الله عليهم اي يقبل توبتهم وكان الله عليما بمصالح العباد حكيما فيما يعامله به وليست التوبة
المقبولة التي ينتفع بها صاحبها للذين يعملون السيئات اي المعاصي ويصرون عليها ويسوفون التوبة حتى اذا حضر احدهم الموت اي اسباب الموت من معاينة
ملك الموت وانقطاع الرجاء عن الحياة وهو حال اليأس التي لا يعلمها احد غير المحتضر قال اني تبت الان اي فليس لهذا عند ذلك توبة واجمع اهل التاويل على ان هذه نزلت في عصاة
اهل الاسلام الا ما روي عن الربيع انه قال انها في المنافقين وهذا لا يصح لان المنافقين من جملة الكفار وقد بين الكفار بقوله ولا الذين يموتون وهم كفار وليست التوبة ايضا

للذين يموتون على الكفر ثم يندمون بعد الموت اولئك اعتدنا اي هيأنا لهم عذابا اليما اي موجعا وانما لم يقبل الله التوبة في حال اليأس من الحياة لانه
يكون العبد هناك ملجا الى فعل الحسنات وترك القبائح فيكون خارجا عن حد التكليف اذ لا يستحق على فعله المدح ولا الذم واذا زال عنه التكليف لم تصح منه التوبة و
لهذا لم يكن اهل الاخرة مكلفين ولا يقبل توبتهم ومن استدل بظاهر قوله اعتدنا لهم عذابا اليما على وجوب العقاب لمن مات من مرتكبي الكبائر من المؤمنين قبل التوبة
فالانفصال عن شبهته ان نقول ان معنى اعددنا العذاب لهم انما هو خلق النار التي هي مصيرهم فلا نظر يقتضي استحقاقهم لدخولها وليس في الاية ان الله يفعل بهم ما
يستحقونه لا محالة ويحتمل ايضا ان يكون اولئك اشارة الى الذين يموتون وهم كفار لانه اقرب اليه من قوله للذين يعملون السيئات ويحتمل ايضا ان يكون التقدير
من اعتدنا لهم العذاب اي عاملناهم بالعدل ولم نشأ العفو عنهم ويكون الفائدة فيه اعلامهم ما يستحقونه من العقاب بان لا يامنوا من ان يفعل بهم ذلك فان
قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الاية والمشية فيه الا للمؤمنين من اهل الكبائر الذين يموتون قبل التوبة لان المؤمن المطيع خارج عن هذه الجملة وكذلك التائب
اذ لا خلاف في ان الله لا يعذب اهل الطاعات من المؤمنين ولا التائبين من المعصية والكافر خارج ايضا عن المشية لاخبار الله بانه لا يغفر الكفر فلم يبق تحت المشية
الا من مات مؤمنا موحدا وقد ارتكب كبيرة لم يتب منها وقال الربيع ان الاية منسوخة بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لانه حكم من الله والنسخ جائز في الاحكام كما جاز
في الاوامر والنواهي وانما يمتنع النسخ في الاخبار بان يقول كان كذا وكذا ثم يقول لم يكن او يقول في المستقبل لا يكون كذا ثم يقول يكون كذا وهذا الاصح لان قوله اعتدنا
وارد مورد الخبر فلا يجوز النسخ فيه كما لا يجوز في سائر الاخبار قوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن
الا ان ياتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا القراءة قرأ حمزة والكسائي كرها
بضم الكاف هنا وفي التوبة والاحقاف ووافقهما عاصم وابن عامر ويعقوب في الاحقاف وقرأ الباقون بفتح الكاف في جميع ذلك وقرأ مبينة بفتح الياء
ابن كثير وابو بكر عن عاصم والباقون بكسر الياء وفي الشواذ عن ابن عباس مبينة بكسر الياء خفيفة الحجة الكره والكره لغتان مثل الضعف والضعف و
الفقر والفقر والدف والدف وقال سيبويه بين الشيء وبينته وابان الشيء وابنته واستبان الشيء واستبنته وتبين وتبينته ومن امثال الكتاب سل
الهموم بكل معطي راسه ناج مخالط صهبة متعيس مغتال احبله مبين عنقه في منكب زين المطي عرندس وفي نوادر ابن زيد بينهم ذو التاج بين راهم
يبيان بيضا الحام واصلعا ومن كلامهم قد بين الصبح لذي عينين اللغة العضل التضييق بالمنع من التزويج واصله الامتناع يقال عضلت الدجاجة
ببيضها اذا عسرت عليها وعضل الفضاء بالجيش الكثير اذا لم يمكن سلوكه لضيقه ومنه الداء العضال الذي لا يبرأ والفاحشة كل قبيح عظيم قال ابو عبيدة الفحش
الشناء والفحش القبيح والمعاشرة المصاحبة وهو من العشرة الاعراب ان ترثوا النساء في موضع رفع بانه فاعل يحل وكرها مصدر وضع موضع الحال من النساء و
العامل فيه ترثوا ولا تعضلوهن يجوز ان يكون انتصابا بكونه معطوفا على ترثوا وتقديره لا يحل لكم ان ترثوا ولا ان تعضلوا ويجوز ان يكون مجزوما
على النهي النزول قيل انها نزلت في ابي قيس بن الاسلت لما مات عن زوجته كبيشة من الفخ ابنه محصن بن ابي قيس نوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق
عليها فجاءت الى النبي فقالت يا نبي الله لا انا ورثت زوجي ولا انا تركت فانكح فنزلت الاية عن مقاتل وهو المروي عن ابي جعفر وقيل كان اهل الجاهلية اذا مات الرجل
جاء ابنه من غيرها او وليه فورث امرأته كما يرث ماله والقى عليها ثوبا فان شاء تزوجها او زوجها غيره واخذ صداقها فنهوا عن ذلك عن الحسن ومجاهد وروى ابو
الجارود عن ابي جعفر وقيل نزلت في الرجل تكون تحته امرأة يكره صحبتها ولها عليه مهر فيطول عليه ويضارها لتفتدي بالمهر فنهوا عن ذلك عن ابن عباس
وقيل نزلت في الرجل يحبس المرأة عنده لا حاجة له اليها وينتظر موتها حتى يرثها عن الزهري وروي ذلك عن ابي جعفر ايضا المعنى لما نهى الله فيما تقدم
من عادات اهل الجاهلية في امر اليتامى والاموال عقبه بالنهي عن الاستنان بسنتهم في النساء فقال يا ايها الذين امنوا اي يا ايها المؤمنون لا يحل
لكم اي لا يسعكم في دينكم ان ترثوا النساء اي نكاح النساء كرها اي على كره منهن وقيل ليس لكم ان تحبسوهن على كره منهن طمعا في ميراثهن وقيل ليس
لكم ان تسيئوا صحبتهن ليفتدين بمالهن او بما سقتم اليهن من مهورهن او ليمتن فترثوهن ولا تعضلوهن اي ولا تحبسوهن وقيل ولا
تمنعوهن عن النكاح لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن واختلف في المعني بهذا النهي على اربعة اقوال احدها انه الزوج امره الله بتخلية سبيلها
اذا لم يكن له فيها حاجة وان لا يمسكها اضرارا بها حتى تفتدي ببعض مالها عن ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك وهو المروي عن ابي عبد الله
وثانيها انه الوارث نهي عن منع المرأة من التزويج كما يفعله اهل الجاهلية على ما بيناه عن الحسن وثالثها انه المطلق اي لا يمنع المطلقة من
التزويج كما كانت تفعله قريش في الجاهلية ينكح الرجل منهم المرأة الشريفة فاذا لم توافقه فارقها على ان لا تتزوج الا باذنه ويشهد عليها
بذلك ويكتب كتابا فاذا خطبها خاطب فان ارضته اذن لها وان لم تعطه شيئا عضلها فنهى الله عن ذلك عن ابن زيد ورابعها انه الولي خوطب
بان لا يمنعها عن النكاح عن مجاهد والقول الاول اصح الا ان ياتين بفاحشة مبينة اي ظاهرة وقيل فيه قولان احدها انه يعني الا ان يزنين
عن الحسن وابي قلابة والسدي وقالوا اذا اطلع منها على زنية فله اخذ الفدية والاخر ان الفاحشة النشوز عن ابن عباس والاولى
حمل الاية على كل معصية وهو المروي عن ابي جعفر واختاره الطبري واختلف في هذا الاستثناء وهو قوله الا ان ياتين مما ذا هو فقيل هو
من اخذ المال وهو قول اهل التفسير وقيل كان هذا قبل الحدود وكان الاخذ منهن على وجه العقوبة لهن ثم نسخ عن الاصم وقيل هو من الحبس والامساك
على ما تقدم في قوله فامسكوهن في البيوت عن ابي علي الجبائي وابي مسلم الا ان ابا علي قال انها منسوخة وابى ابو مسلم النسخ وعاشروهن بالمعروف اي خالطوهن
من العشرة التي هي المصاحبة بما امركم الله به من اداء حقوقهن التي هي النصفة في القسم والنفقة والاجمال في القول والفعال وقيل المعروف ان لا تضربها ولا تسيء

القول فيها ويكون منبسط الوجه معها وقيل هو ان يتصنع لها كما تتصنع له فان كرهتموهن اي كرهتم صحبتهن وامساكهن فعسى ان تكرهوا
شيئا ويجعل الله فيه اي في ذلك الشيء وهو امساكهن على كره منكم خيرا كثيرا من ولد يرزقكم او عطفكم عليهن بعد الكراهة وبه قال ابن عباس ومجاهد
فعلى هذا يكون المعنى ان كرهتموهن فلا تعجلوا طلاقهن لعل الله يجعل فيهن خيرا كثيرا وفي هذا حث للازواج على حسن الصبر فيما يكرهون من الازواج
وترغيبهم في امساكهن مع كراهة صحبتهن اذا لم يخافوا في ذلك ضررا على النفس او الدين او المال ويحتمل ان يكون الهاء عائدا الى الذي تكرهون اي عسى ان
يجعل الله فيما تكرهونه خيرا كثيرا والمعنى مثل الاول وقيل المعنى ويجعل الله في فراقكم لهن خيرا عن الاصم قال ونظيره وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته قال القاضي
وهذا بعيد لان الله حث على الاستمرار على الصحبة فكيف يحث على المفارقة **قوله** وان اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا
فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا **اللغة** القنطار ماخوذ من القنطرة
ومنه القنطر للداهية لانها كالقنطرة في عظم الصورة ويقال اقنطر والامر يقنطر اذا عظم بتكثير الكلام فيه من غير حاجة اليه والبهتان الكذب الذي يواجه صاحبه على وجه
المكابرة له واصله التحير من قوله فبهت الذي كفر اي تحير لانقطاع حجته فالبهتان كذب يحير صاحبه لعظمه والافضاء الى الشيء هو الوصول اليه بالملامسة واصله
من الفضاء وهو السعة فضا يفضو فضوا وافضى اذا اتسع **الاعراب** بهتانا مصدر وضع موضع الحال وكذلك قوله واثما والمعنى اتاخذونه مباهتين **المعنى** لما حث
الله على حسن الصحبة للنساء عند الامساك عقبه ببيان حال الاستبدال فقال مخاطبا للازواج وان اردتم ايها الازواج استبدال زوج مكان زوج اي اقامة امرأة
مقام امرأة واتيتم احداهن اي اعطيتم المطلقة التي تستبدلون بها غيرها قنطارا اي مالا كثيرا على ما قيل فيه من انه ملء مسك ثور ذهبا وانه دينار الف
او غير ذلك من الاقوال التي ذكرناها في اول آل عمران فلا تاخذوا منه اي من المؤتى او المعطى شيئا اي لا ترجعوا فيما اعطيتموهن من المهر اذا كرهتموهن واردتم طلاقهن
اتاخذونه بهتانا هذا استفهام انكار اي اتاخذونه باطلا وظلما كالظلم بالبهتان وقيل معناه اتاخذونه بانكار التمليك فسماه بهتانا لان الزوج اذا انكر تمليكه اياها
بغير حق استوجب خلاف الحكم كان انكاره بهتانا وكذبا واثما مبينا اي ظاهرا وانما خص حال الاستبدال بالنهي عن الاخذ مع ان الاخذ
محرم مع عدم الاستبدال ايضا لان مع الاستبدال قد يتوهم جواز الاسترجاع من حيث ان الثانية تقوم مقام الاولى فيكون لها ما اخذت الاولى فبين ان ذلك
لا يجوز وازال هذا الاشكال والمعنى ان اردتم تخلية المرأة سواء استبدلتم مكانها اخرى ام لم تستبدلوا فلا تاخذوا مما اتيتموها شيئا وكيف تاخذونه هذا تعجب
من الله وتعظيم اي عجبا من فعلكم كيف تاخذون ذلك منهن وقد افضى بعضكم الى بعض وهو كناية عن الجماع عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل المراد به الخلوة الصحيحة
وان لم يجامع فسمى الخلوة افضاء لوصوله بها الى مكان الوطي وكلا القولين قد رواه اصحابنا وفي تفسير الكلبي عن ابن عباس ان الافضاء حصوله معها في
لحاف واحد جامعها او لم يجامعها فقد وجب المهر في الحالين واخذن منكم ميثاقا غليظا قيل فيه اقوال احدها ان الميثاق الغليظ هو العهد المأخوذ على الزوج
حالة العقد من امساك بمعروف او تسريح باحسان عن الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر وثانيها ان المراد به كلمة النكاح التي تستحل بها
الفرج عن مجاهد وابن زيد وثالثها قول النبي اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله عن عكرمة والشعبي والربيع وقد قيل في هاتين الآيتين ثلاثة اقوال
احدها انهما محكمتان غير منسوختين لكن للزوج ان ياخذ الفدية من المختلعة لان النشوز حصل من جهتها فالزوج يكون في حكم المكره لا المختار للاستبدال
والآيتان في حكم آية الخلع فلا يحتاج الى نسخهما وهو قول الاكثرين وثانيها انهما محكمتان وليس للزوج ان ياخذ من المختلعة شيئا ولا من غيرها لاجل
ظاهر الآية عن بكر بن عبد الله المزني والثالث ان حكمها منسوخ بقوله الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به عن الحسن **قوله** ولا
تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا آية **اللغة** النكاح اسم يقع على العقد ومنه وانكحوا الايامى منكم ويقع على
الوطي ومنه الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة اي لا يطأ بالحرام الا زانية ومنه ملعون من نكح يده وملعون من نكح بهيمة قال الشاعر كبكر تشهى لذيذ النكاح
وتفزع من صولة الناكح واصله الجمع ومنه انكحنا الفرا فسنرى والمقت بغض عن امر قبيح يركبه صاحبه يقال مقت الرجل الى الناس مقاتة ومقته الناس مقتا
فهو مقيت وممقوت ويقال ان ولد الرجل من امرأة ابيه كان يسمى المقتي ومنهم الاشعث بن قيس وابو معيط جد الوليد بن عقبة **الاعراب** الا ما قد سلف استثناء منقطع
لانه لا يجوز استثناء الماضي من المستقبل ونظيره لا تبع من مالي الا ما بعت ولا تاكل الا ما اكلت ومنه لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى المعنى لكن ما قد سلف فلا
جناح عليكم فيه وقال المبرد جائز ان يكون كان زائدة في قوله انه كان فاحشة والمعنى انه فاحشة وانشد في ذلك قول الشاعر فكيف اذا حللت ديار قوم وجيران لنا كانوا
كرام قال الزجاج هذا غلط منه لانه لو كان زائدة لم يكن ينصب خبرها والدليل عليه البيت الذي انشده وجيران لنا كانوا كرام ولم يقل كراما قال علي بن عيسى انما دخلت
كان ليدل على ان ذلك قبل تلك الحال فاحشة ايضا كما دخلت في قوله وكان الله غفورا رحيما وقوله ساء سبيلا اي بئس طريقا ذلك الطريق فسبيل منصوب على التفسير و
فاعل ساء مضمر يفسره الظاهر والمخصوص بالذم محذوف **النزول** قيل نزلت فيما كان يفعله اهل الجاهلية من نكاح امرأة الاب عن ابن عباس وقتادة وعكرمة وعطاء ولما توفي
صفوان بن امية امرأة ابيه فاختة بنت الاسود بن المطلب وتزوج حصين بن ابي قيس امرأة ابيه كبيشة بنت معن وتزوج منظور بن زبان امرأة ابيه مليكة بنت خارجة قال
اشعث بن سوار توفي ابو قيس وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس امرأة ابيه فقالت اني اعدك ولدا وانت من صالحي قومك ولكني آتي رسول الله فاستامره فاتته فاخبرته
فقال لها رسول الله ارجعي الى بيتك فانزل الله هذه الآية **المعنى** لما تقدم ذكر شرائط النكاح عقبه بذكر من تحل له من النساء ومن لا تحل فقال ولا تنكحوا ما
نكح اباؤكم من النساء اي لا تتزوجوا ما تزوج اباؤكم من النساء حرم عليكم ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من نكاح امرأة الاب عن ابن عباس وقتادة
وعطاء وعكرمة وقيل ان تقديره ولا تنكحوا نكاح ابائكم اي مثل نكاح ابائكم فيكون ما نكح بمنزلة المصدر ويكون ما حرفا موصولا

فعلى

فعلى هذا يكون النهي عن حلائل الآباء وكل نكاح كان لهم فاسدا وهو اختيار الطبري في الوجه الاول يكون ما اسما موصولا ويحتاج الى عائد
من صلته ليتم قال الطبري ان الوجه الثاني اجود لانه لو اراد حلائل الآباء لقال لا تنكحوا من نكح اباؤكم وقد اجيب عن ذلك بانه يجوز ان يكون ذهب به
مذهب الجنس كما يقول القائل لا تأخذ ما اخذ ابوك من الاماء فيذهب به مذهب الجنس ثم يفسره بمن الا ما قد سلف فانكم لا تؤاخذون به وقيل معناه الا ما
قد سلف فدعوه فهو جائز لكم قال البلخي وهذا خلاف الاجماع وما علم من دين رسول الله وقيل معناه لكن ما سلف فاجتنبوه ودعوه عن قطرب واما في الآية
قيل انما استثنى ما قد مضى ليعلم انه لم يكن مباحا لهم انه كان فاحشة اي زنا ومقتا اي بغضا يعني يورث بغض الله ويجوز ان يكون الهاء عائدا الى النكاح
بعد النهي فيكون معناه ان نكاح امرأة الاب فاحشة اي معصية محرمة قبيحة ويجوز ان يكون عائدا الى النكاح الذي كان عليه اهل الجاهلية اي انه كان
فاحشة قبل هذا ولا يكون كذلك الا وقد قامت عليكم الحجة بتحريمه من قبل الرسل والاول اقوى وهذا اختيار الجبائي قال وتكون السلامة لما قد سلف في
الاقلاع بالتوبة والانابة قال البلخي وليس كل نكاح حرمه الله يكون زنا لان الزنا فعل مخصوص لا يجري على طريقة لازمة ولا شبهة جارية ولذلك لا
يقال للمشركين في الجاهلية اولاد زنا ولا لاولاد اهل الذمة المعاهدين اولاد زنا اذ كان ذلك العقد بينهم يتعارفونه وقوله وساء سبيلا اي بئس
الطريق ذلك النكاح الفاسد في هذه الآية دلالة على ان كل من عقد عليها الاب من النساء تحرم على الابن دخل بها الاب او لم يدخل وهذا اجماع فان
دخل بها الاب على وجه السفاح فهل تحرم على الابن فيه خلاف وعموم الآية يقتضي انه يحرم عليه لان النكاح قد يعبر به عن الوطي وهو الاصل
فيه كما يعبر به عن العقد فينبغي ان يحمل اللفظ في الآية على الامرين وامرأة الاب وان علا تحرم على الابن وان سفل بلا خلاف **قوله** حرمت عليكم
امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي
في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا
رحيما آية واحدة **اللغة** الربائب جمع ربيبة وهي بنت زوجة الرجل من غيره سميت بذلك لتربيته اياها فهي في معنى مربوبة نحو قتيلة في موضع مقتولة
ويجوز ان تسمى ربيبة سواء تولى تربيتها او لم يتول وسواء كانت في حجره او لم تكن لانه اذا تزوج بامها سميت ربيبة والعرب تسمي الفاعلين والمفعولين بما
يقع بهم ويوقعونه يقولون هذا مقتول وان لم يقتل بعد وهذا ذبيح وان لم يذبح بعد اذا كان يريد ذبحه وقتله وكذلك يقولون هذه اضحية لما
اعد للتضحية وهذه قتوبة وحلوبة وهي ما تقتب وتحلب وقد يقال لزوج المرأة ربيب ابن امرأته بمعنى انه رابه كما يقال شهيد وخبير بمعنى شاهد وخابر والحلائل
جمع الحليلة وهي بمعنى المحللة مشتقة من الحلال والذكر حليل وجمعه احلة كعزيز واعزة سميا بذلك لان كل واحد منهما يحل له مباشرة صاحبه وقيل
هو من الحلول لان كل واحد منهما يحال صاحبه اي يحل معه في الفراش **المعنى** ثم بين المحرمات من النساء فقال حرمت عليكم امهاتكم لا بد فيه من محذوف لان التحريم
لا يتعلق بالاعيان وانما يتعلق بافعال المكلف ثم يختلف باختلاف ما اضيف اليه فاذا اضيف الى مأكول نحو قوله حرمت عليكم الميتة والدم فالمراد
الاكل واذا اضيف الى النساء فالمراد العقد فالتقدير حرم عليكم نكاح امهاتكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لدلالة مفهوم الكلام عليه وكل امرأة رجع نسبك
اليها بالولادة من جهة امك او ابيك باناث رجعت اليها او بذكور فهي امك وبناتكم اي ونكاح بناتكم وكل امرأة رجع نسبها اليك بالولادة بدرجة او درجات باناث
رجع نسبها اليك او بذكور فهي بنتك واخواتكم هي جمع الاخت وكل انثى ولدها شخص ولدك في الدرجة الاولى فهي اختك وعماتكم هي جمع العمة وكل ذكر رجع نسبك
اليه فاخته عمتك وقد تكون العمة من جهة الام مثل اخت ابي امك واخت جد امك فصاعدا وخالاتكم جمع الخالة وكل انثى رجع نسبك اليها بالولادة فاختها خالتك
وقد تكون الخالة من جهة الاب مثل اخت ام ابيك واخت جدة ابيك فصاعدا واذا خاطب المكلفين بلفظ الجمع كقوله حرمت عليكم ثم اضاف المحرمات بعده اليهم بلفظ
الجمع فالآحاد يقع بازاء الآحاد فكانه قال حرم على كل واحد منكم نكاح امه ونكاح من يقع عليها اسم البنت وكذلك الجميع وبنات الاخ
وبنات الاخت تدخل فيهن ايضا على ما ذكرنا جمع بازاء جمع فيقع الآحاد بازاء الآحاد والتحديد في هؤلاء كالتحديد في بنات الصلب فهؤلاء السبع هي المحرمات بالنسب وقد
صح عن ابن عباس انه قال حرم الله من النساء سبعا بالنسب وسبعا بالسبب وتلا الآية ثم قال والسابعة ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء ثم ذكر المحرمات بالسبب فقال وامهاتكم
اللاتي ارضعنكم سماهن امهات للحرمة وكل انثى انتسبت اليها باللبن فهي امك فالتي ارضعتك هي امك من الرضاعة واخواتكم من الرضاعة يعني بنات المرضعة
وهن ثلاث الصغيرة الاجنبية التي ارضعتها امك بلبان ابيك سواء ارضعتها معك او مع ولد قبلك او بعدك والثانية اختك لامك دون
ابيك وهي التي ارضعتها امك بلبان غير ابيك والثالثة اختك لابيك دون امك وهي التي ارضعتها زوجة ابيك بلبن ابيك وام الرضاعة
واخت الرضاعة لولا الرضاعة لم تحرما فان الرضاعة سبب تحريمهما وكل من يحرم بالنسب من اللاتي مضى ذكرهن تحرم امثالهن بالرضاع
لقول النبي ان الله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب فثبت بهذا الخبر ان السبع المحرمات بالنسب على التفصيل الذي ذكره
محرمات بالرضاع والكلام في الرضاع يشتمل على ثلاثة فصول احدها مدة الرضاع وقد اختلف فيها فقال اكثر اهل العلم لا يحرم الا
ما كان في مدة الحولين وهو مذهب اصحابنا وبه قال الشافعي وابو يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة مدة الرضاع حولان ونصف وقال مالك
حولان وشهر واتفقوا على ان رضاع الكبير لا يحرم وثانيها قدر الرضاع قد اختلف فيه ايضا فقال ابو حنيفة قليله وكثيره يحرم وروي ذلك عن ابن عمر وابن عباس
وهو مذهب مالك والاوزاعي وقال الشافعي انما يحرم خمس رضعات وبه قالت عائشة وسعيد بن جبير وقال اصحابنا لا يحرم الا ما انبت اللحم وشد العظم وانما يعتبر ذلك برضاع يوم
وليلة لا يفصل بينهما برضاع امرأة اخرى او بخمس عشرة رضعة متواليات لا يفصل بينها برضاع امرأة اخرى وقال بعض اصحابنا المحرم عشر رضعات متواليات وثالثها

اصطادها الاجرح الا ما وصل الى الجوف من الذي في المجرى المعتاد الذي هو الفم فاما ما يوجر او يسعط او يحقن به فلا يحرم بحال ولبن الميتة لا حرمة له في التحريم في جميع ذلك خلاف وقوله وامهات نسائكم اي وحرم عليكم نكاحهن وهذا يتضمن تحريم نكاح امهات الزوجات وجداتهن قربن او بعدن من اي وجه كن سواء كن من النسب او من الرضاع وهن يحرمن بنفس العقد على البنت سواء دخل بالبنت او لم يدخل لان الله اطلق التحريم ولم يقيده بالدخول وربائبكم يعني بنات نسائكم من غيركم اللاتي في حجوركم وهو جمع حجر الانسان والمعنى في ضمانكم وتربيتكم ويقال فلان في حجر فلان اي في تربيته ولا خلاف بين العلماء ان كونهن في حجره ليس بشرط في التحريم وانما ذكر ذلك لان الغالب انها تكون كذلك وهذا يقتضي تحريم بنت المرأة من غير زوجها على زوجها وتحريم بنت ابنها وبنت بنتها قربت ام بعدت لوقوع اسم الربيبة عليهن من نسائكم اللاتي دخلتم بهن وهذه نعت لامهات الربائب لا غير لحصول الاجماع على ان الربيبة تحل اذا لم يدخل بامها قال المبرد واللاتي دخلتم بهن نعت للنساء اللواتي هن امهات الربائب لا غير والدليل على ذلك اجماع الناس على ان الربيبة تحل اذا لم يدخل بامها ومن اجاز ان يكون قوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن هو لامهات نسائكم فيكون المعنى وامهات نسائكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن يخرج عن ان يكون اللاتي دخلتم بهن لامهات الربائب قال الزجاج والدليل على صحة ذلك ان الخبرين اذا اختلفا لم يكن نعتهما واحدا لا يجيز النحويون مررت بنسائك وهربت من نساء زيد الظريفات على ان تكون الظريفات نعتا لهؤلاء النساء وهؤلاء النساء وروى العياشي في تفسيره باسناده عن اسحق بن عمار عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عليا كان يقول الربائب عليكم حرام من الامهات اللاتي دخلتم بهن في الحجور او في غير الحجور والامهات مبهمات دخل بالبنات او لم يدخل بهن فحرموا ما حرم الله وابهموا ما ابهم الله واختلف في معنى الدخول على قولين احدهما ان المراد به الجماع عن ابن عباس اي كناية عن الجماع وما يجري مجراه من المسيس والتجريد عن عطاء وهو مذهبنا وفيه خلاف بين الفقهاء فان لم تكونوا دخلتم بهن يعني بام الربيبة فلا جناح عليكم اي لا اثم عليكم في نكاح بناتهن اذا طلقتموهن او متن وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم اي وحرم عليكم نكاح ازواج ابنائكم ثم ازال الشبهة في امر زوجة المتبنى به فقال الذين من اصلابكم لئلا يظن ان زوجة المتبنى به تحرم على المتبني وروي عن عطا ان هذه نزلت حين نكح النبي امرأة زيد بن حارثة فقال المشركون في ذلك فنزل وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وقوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما كان محمد ابا احد من رجالكم واما حلائل الابناء من الرضاع فتحرم ايضا بقوله ان الله حرم من الرضاع ما حرم من النسب وان تجمعوا بين الاختين اي وحرم عليكم الجمع بين الاختين لان ان مع صلتها في حكم المصدر وهذا يقتضي تحريم الجمع بين الاختين في العقد على الحرائر وتحريم الجمع بينهما في الوطء بملك اليمين فاذا وطئ احداهما فقد حرمت عليه الاخرى حتى تخرج تلك من ملكه وهو قول الحسن واكثر المفسرين والفقهاء الا ما قد سلف استثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف لا يؤاخذكم الله به وليس المراد به ان ما سلف حال النهي يجوز استدامته بلا خلاف وقيل معناه الا ما كان من يعقوب اذ جمع بين الاختين ليا ام يهودا وراحيل ام يوسف عن عطا والسدي ان الله كان غفورا رحيما لا يؤاخذكم الله بحكم ما سلف من هذه الانكحة قبل نزول التحريم وكل ما حرم الله في هذه الاية فانما هو على وجه التأبيد سواء كان مجتمعات او متفرقات الا الاختين فانهما يحرمان على وجه الجمع دون الانفراد ويمكن ان يستدل بهذه الاية على ان هؤلاء المحرمات من ذوات الانساب ايضا لا يملك واحدة منهن لان التحريم عام والحرمات بالنسب او السبب على وجه التأبيد ليس مبهما لانهن يحرمن من جميع الجهات وهي ماخوذة من البهيمة التي لا يخالطها معظم لونها لون اخر يقال فرس بهيم لا شية به ان الله كان غفورا يغفر الذنوب رحيما يرحم العباد المؤمنين

قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما **القراءة** قرأ الكسائي وحده والمحصنات ومحصنات في سائر القرآن بكسر الصاد الا قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم فانه فتح الصاد فيه وقرأ الباقون بفتح الصاد في كل القرآن وقرأ اهل الكوفة الا ابا بكر وابو جعفر واحل لكم بالضم وكسر الحاء وقرأ الباقون بفتح الهمزة والحاء **الحجة** وقع الاتفاق على فتح العين من قوله والمحصنات في هذه الاية ومعناها النساء اللاتي احصن بالازواج والاحصان يقع على الحرية يدل عليه قوله الذين يرمون المحصنات المعنى الحرائر لان من قذف غير حرة لم يجلد ثمانين ويقع ايضا على العفة يدل عليه قوله ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها وقد فسر قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات بالعفائف ويقع على التزويج كما في الاية ويقع على الاسلام كما في قوله فاذا احصن بفتح الهمزة باسلمن واصل الجميع المنع لان الحرية تمنع من امتهان الرق والعفة تمنع النفس عما حظره الشرع والتزويج في المرأة يحظر خطبتها التي كانت مباحة قبل ويمنع تصديها للتزويج والاسلام يحظر الدم والمال اللذين كانا مباحين قبل الاسلام ومن قرأ واحل لكم ما وراء ذلكم فانه بنى الفعل للفاعل الشبهة بما قبله لان معنى كتاب الله عليكم كتب الله عليكم كتابا واحل لكم ومن قرأ واحل لكم فانه في المعنى يؤول الى الاول وفيه مراعاة ما قبله وهو قوله حرمت عليكم **اللغة** قال الازهري يقال للرجل اذا تزوج احصن فهو محصن كقولهم القح فهو ملقح واسهب فهو مسهب ... وكلام العرب كله على افعل فهو مفعل وقد استوى حصنت المرأة حصانا مثل جبن جبنا فهو جبان وقد قالوا حصنا كما قالوا علما والحصان الفحل من الافراس لتحصن الرجل الراكب به وحصنت المرأة فرجها من الفجور والمسافحة والسفاح الزنا واصله من السفح وهو صب الماء لانه يصب الماء باطلا وسفح الجبل اسفله لانه يصب الماء فيه قال الزجاج المسافحة والسفاح الزانيان لا يمتنعان من احد فاذا كانت تزني بواحد فهي ذات خدن **الاعراب** كتاب الله نصب على المصدر من فعل محذوف واصله كتب الله كتابا عليكم ثم اسم الفعل لدلالة ما تقدم من الكلام عليه وهو قوله حرمت عليكم فانه يدل على ان ما هو مذكور مكتوب عليهم فبقي كتاب الله عليكم ثم اضيف المصدر الى الفاعل كما اضيف الى المفعول في قولهم ضرب زيد ومثل ذلك قوله صنع الله الذي وعلى ذلك قول الشاعر ما ان تمس الارض الا جانب منه وحرف الساق طي المحمل لانه ما في البيت دل على انه طيان فكان تقديره طوي طي المحمل وقال الزجاج يجوز ان يكون منصوبا على جهة الامر ويكون المعنى الزموا كتاب الله ولا يجوز ان يكون منصوبا بعليكم لان عليكم لا يجوز تقديم منصوبه وقوله ما وراء ذلكم ما اسم موصول في موضع نصب

بانه

بانه مفعول على قراءة من قرأ واحل لكم بفتح الهمزة ومن قرأ واحل بالضم فمحله رفع ويجوز ان يكون محل ان تبتغوا نصبا على البدل من ما ان كان منصوب الموضع او رفعا ان كان محله رفعا ويجوز ان يكون على حذف اللام من لان تبتغوا على ما مر امثاله فيما مضى فيكون مفعولا له محصنين نصب على الحال وذو الحال الواو من تبتغوا غير مسافحين صفة لمحصنين وفريضة نصب على المصدر ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال اي مفروضة **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم ذكرهن من المحرمات فقال والمحصنات اي وحرمت عليكم اللاتي احصن من النساء واختلف في معناه على اقوال احدها ان المراد به ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم من سبي من كان لها زوج عن علي وابن مسعود وابن عباس ومكحول والزهري واستدل بعضهم على ذلك بخبر ابي سعيد الخدري ان الاية نزلت في سبي اوطاس وان المسلمين اصابوا نساء المشركين وكان لهن ازواج في دار الحرب فلما نزلت نادى منادي رسول الله الا لا توطأ الحبالى حتى يضعن ولا غير الحبالى حتى يستبرئن بحيضة ومن خالف فيه ضعف هذا الخبر بان سبي اوطاس كانوا عبدة الاوثان ولم يدخلوا في الاسلام ولا يحل نكاح الوثنية واجيب عن ذلك بان الخبر محمول على ما بعد الاسلام وثانيها ان المراد به ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم ممن كان لها زوج لان بيعها طلاقها عن ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس وابن المسيب والحسن وقال ابن عباس طلاق الامة ست سبيها وبيعها وعتقها وهبتها وميراثها وطلاق زوجها وهو الظاهر من روايات اصحابنا وقال عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف ليس بيع الامة طلاقا بل طلاقها كطلاق الحرة وانما هو في التي خيرها النبي بريرة بعدما اعتقتها عائشة ولو بانت بالعتق لم يصح تخييرها وقال الاولون ان زوج بريرة كان عبدا ولو كان حرا لم يخيرها النبي وثالثها ان المراد بالمحصنات العفائف الا ما ملكت ايمانكم بالنكاح او بالثمن ملك استمتاع بالمهر والنفقة او ملك استخدام بالثمن عن ابي العالية وسعيد بن جبير وعطا والسدي كتاب الله عليكم يعني كتب الله تحريم ما حرم وتحليل ما احل عليكم كتابا فلا تخالفوه وتمسكوا به قوله واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم قيل في معناه اربعة اقوال احدها احل لكم ما وراء ذات المحارم من اقاربكم عن عطا وثانيها ان معناه احل لكم ما دون الخمس وهي الاربع فما دونها ان تبتغوا باموالكم على وجه النكاح عن السدي وثالثها ما وراء ذلكم مما ملكت ايمانكم عن قتادة ورابعها احل لكم ما وراء ذوات المحارم والزيادة على الاربع ان تبتغوا باموالكم نكاحا او ملك يمين وهذا الوجه احسن الوجوه ولا تنافي بين هذه الاقوال ومعنى ان تبتغوا ان تطلبوا او تلتمسوا باموالكم اما شراء بثمن او نكاحا بصداق عن ابن عباس محصنين غير مسافحين اي متزوجين غير زانين وقيل معناه اعفاء غير زناة وقوله فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة قيل المراد بالاستمتاع هنا درك البغية والمباشرة وقضاء الوطر من اللذة عن الحسن ومجاهد وابن زيد ومعناه على هذا فما استمتعتم او تلذذتم من النساء بالنكاح فآتوهن مهورهن وقيل المراد به نكاح المتعة وهو النكاح المنعقد بمهر معين الى اجل معلوم عن ابن عباس والسدي وابن سعيد وجماعة من التابعين وهو مذهب اصحابنا الامامية وهو الواضح لان لفظ الاستمتاع والتمتع وان كان في الاصل واقعا على الانتفاع والالتذاذ فقد صار بعرف الشرع مخصوصا بهذا العقد المعين لا سيما اذا اضيف الى النساء فعلى هذا يكون معناه فمتى عقدتم عليهن هذا العقد المسمى متعة فآتوهن اجورهن ويدل على ذلك ان الله علق وجوب اعطاء المهر بالاستمتاع وذلك يقتضي ان يكون معناه هذا العقد المخصوص دون الجماع والاستلذاذ لان المهر لا يجب الا به هذا وقد روي عن جماعة من الصحابة منهم ابي بن كعب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود انهم قرأوا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فآتوهن اجورهن وفي ذلك تصريح بان المراد به عقد المتعة وقد اورد الثعلبي في تفسيره عن حبيب بن ابي ثابت قال اعطاني ابن عباس مصحفا فقال هذا على قراءة ابي فرأيت في المصحف فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى وباسناده عن ابي نضرة قال سألت ابن عباس عن المتعة فقال اما تقرأ سورة النساء فقلت بلى فقال فما تقرأ فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا اقرأها هكذا قال ابن عباس والله هكذا انزلها الله ثلاث مرات وباسناده عن سعيد بن جبير انه قرأ فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى وباسناده عن شعبة عن الحكم بن عتيبة قال سألته عن هذه الاية فما استمتعتم به منهن امنسوخة هي قال الحكم قال علي بن ابي طالب لولا ان عمر نهى عن المتعة ما زنى الا شقي وباسناده عن عمران بن حصين قال نزلت اية المتعة في كتاب الله ولم تنزل اية بعدها تنسخها فامرنا رسول الله وتمتعنا مع رسول الله ومات ولم ينهنا عنها فقال بعد رجل برأيه ما شاء ومما اورده مسلم بن الحجاج في الصحيح قال حدثنا الحسن الحلواني قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطاء قدم جابر بن عبد الله معتمرا فجئناه في منزله فسأله القوم عن اشياء ثم ذكروا المتعة فقال نعم استمتعنا على عهد رسول الله وابي بكر وعمر ومما يدل ايضا على ان لفظ الاستمتاع في الاية لا يجوز ان يكون المراد به الانتفاع والجماع انه لو كان كذلك لما وجب اداء شيء من المهر لانه لا ينتفع من المرأة بشيء وقد علمنا انه لو طلقها قبل الدخول لزمه نصف المهر ولو كان المراد به النكاح الدائم لوجب للمرأة بحكم الاية جميع المهر بنفس العقد لانه قال فآتوهن اجورهن اي مهورهن ولا خلاف ان ذلك غير واجب وانما تجب الاجرة بكمالها بنفس العقد في نكاح المتعة ومما يمكن التعلق به في هذه المسألة الرواية المشهورة عن عمر بن الخطاب انه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالا انا انهى عنهما واعاقب عليهما فاخبر بان هذه المتعة كانت على عهد رسول الله واضاف النهي عنها الى نفسه لضرب من الرأي فلو كان النبي نسخها او نهى عنها او ابطلها لاضافه اليه وقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من قال ان المراد بالاستمتاع الانتفاع والجماع قال المراد به لا حرج ولا اثم عليكم فيما تراضيتم به من زيادة مهر او نقصانه او حطه او ابراء او تأخير وقال السدي معناه لا جناح عليكم فيما تراضيتم به من استئناف عقد اخر بعد انقضاء مدة الاجل المضروب في عقد المتعة يزيدها الرجل في الاجر وتزيده في المدة وهذا قول الامامية وتظاهرت به الروايات عن ائمتهم ان الله كان عليما بما يصلح امر الخلق حكيما فيما فرض لهم من عقد النكاح الذي يحفظ الاموال والانساب قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص فاذا احصن بفتح الهمزة والباقون احصن بضم الهمزة وكسر الصاد **اللغة** الطول الغنى وهو ماخوذ من الطول

اخبرنا ابن جريج

[Marginal note, left margin:] ... الاضافة في التحريم ... وانما ... النساء ... متعة ... الى ...

خلاف

خلاف القصر شبه لعقوبه لانه ينال به معالي الامور والتطول الافضال بالمال والتطاول على الناس للتفضل عليهم وكذلك الاستطالة وطال فلان فلانا كذا
اذا فضل في القدرة ونال الطائل لانه فضله وله يحل فلان بطائل اي بشئ له مزية يحصل بفضل وطالت طولك وطيلك الى امد قال الشاعر اما محبوا يا سلم
ابها الطلل وان بليت فطالت طالت بك الطيل والطول الحبل قال طرفة لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى لكالطول المرخى وثنياه باليد الفتيات والفتاة
الشابة والفتاة الامة وان كانت عجوزا لانها كالصغيرة في انها لا توقر توقير الكبيرة والفتوة حال الحداثة ومنه الفتيا وهو السؤال الى الفقيه في حادثة
والخدن الصديق وجمعه اخدان مخوني ... ويستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع والخدن ... والعنت الجهد والشدة واكثر ما يستعمل ...
قال المبرد العنت الهلاك الاعراب ومن لم يستطع منكم طولا اي لم يجد منكم غنى عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والسدي وقتادة
وهو المروي عن ابي جعفر ان ينكح اي يتزوج المحصنات المؤمنات اي الحرائر المؤمنات يعني من لم يقدر على شئ ما يصلح لنكاح الحرائر من المهر والنفقة فمما ملكت
ايمانكم اي فلينكح مما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات اي امائكم فان مهور الاماء اقل ومؤنتهن اخف في العادة والمراد بها اماء الغير لانه لا يجوز ان يتزوج
الرجل بامة نفسه بالاجماع وقيل ان المعنى من ... الا قالبا ... عن جابر وعطاء وابراهيم وربيعة والقول الاول هو الاصح وعليه اكثر الفقهاء

الصحيح

وقوله ... لا يجوز نكاح الامة الكتابية لانه قيد جواز العقد عليهن بالايمان بقوله من فتياتكم المؤمنات وهذا مذهب مالك والشافعي والله اعلم بايمانكم
وقيل ... الذي ... لا سبيل لنا الى الوقوف على حقيقة الايمان والله هو المتفرد بعلم ذلك والمطلع
اراد بهذا بيان انه لم يؤخذ علينا الا بان ناخذ بالظاهر في هذا الحكم ... ولذلك فلا تستنكفوا من نكاح الاماء فانهن من
علمه عز وجل لانه العالم بالسرائر المطلع على الضمائر بعضكم من بعض قيل فيه قولان احدهما ان المراد بذلك كلكم ولد ادم ... عن عادة اهل الجاهلية في الطعن والتعيير
جنسكم كالحرائر والاخر ان معناه كلكم على الايمان ودينكم واحد فلا ينبغي ان يعير بعضكم بعضا بالهجنة نهى الله عن عادة ... وفي هذا دلالة على انه لا يجوز نكاح الامة الا باذن
بالاماء فانكحوهن باذن اهلهن يعني الفتيات المؤمنات اي تزوجوهن باذن اهلهن اي بامر ساداتهن ومواليهن وفي هذا دلالة على انه لا يجوز نكاح الامة بغير اذن
مالكها واتوهن اجورهن اي اعطوا مالكهن مهورهن بالمعروف اي بما لا ينكر في الشرع وهو ما تراضى عليه الاهلون ووقع عليه العقد وقيل معناه من غير مطل
وضرار محصنات اي عفائف يريد تزوجوهن عفائف غير مسافحات اي غير زوان وقيل معناه غير زانيات بعلانية ولا متخذات اخدان ...
ما ذكره في الاية الاولى ولا متخذات اخدان اي اخلاء في السر لان الرجل منهم كان يتخذ صديقة فيزني بها والمراة تتخذ صديقا فتزني به وروي عن ابن عباس انه
قال كان قوم في الجاهلية يحرمون ما ظهر من الزنا ويستحلون ما خفي منه فنهى الله عن الزنا سرا وجهرا فعلى هذا يكون المراد بقوله غير مسافحات ولا متخذات
اخدان غير زانيات سرا او جهرا فاذا احصن من قرا بضم الالف فمعناه فاذا زوجن فاحصنهن ازواجهن وهو معنى قول ابن عباس وسعيد بن جبير
والحسن ومجاهد وقتادة ومن قرا بالفتح فمعناه اسلمن عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وابراهيم والشعبي وقتادة والسدي وقال الحسن يحصنها الزوج ويحصنها
الاسلام فان اتين بفاحشة اي زنين فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب اي نصف ما على الحرائر من حد الزنا وهو خمسون جلدة نصف حد الحرة
وذلك اشارة الى نكاح الاماء عند عدم الطول لمن خشي العنت منكم يعني الزنا وهو ان يخاف ان تحمله شدة الشبق على الزنا فيلقى الحد في الدنيا والعذاب في
الاخرة وعليه اكثر المفسرين وقيل معناه لمن يخاف ان يهواها فيزني بها وقيل معنى العنت الضرر الشديد في الدين والدنيا لغلبة الشهوة والاول اصح وان
تصبروا خير لكم معناه وصبركم عن نكاح الاماء وعن الزنا خير لكم وان تصبروا متعففين خير والله غفور لذنوب عباده رحيم بهم وفي هذه الاية دلالة على ان
... الرجم ... عما امر بالصبر عنه ثم تاب الله غفر الله له ورحمه واستدل الخوارج بهذه الاية على بطلان الرجم قالوا لو كان الرجم لا يمكن تبعيضه لم يبين ما على المحصنات منكم
من العذاب فعلمنا ان الرجم لا اصل له والجواب عن ذلك انه كان المراد بالمحصنات الحرائر سقط هذا القول ويدل على ذلك قوله في اول الاية ومن لم يستطع منكم
طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات ولا شك انه اراد بذلك الحرائر والعفائف اللاتي ليس لهن ازواج لا يمكن العقد عليهن على ان في الناس من قال ان المحصنات هنا المراد بها
الحرائر دون العفائف لانه لو كان مختصا بالعفائف لما جاز العقد على غيرهن ومعلوم ان ذلك جائز هذا والرجم مجمع عليه من احكام الشرع وتواتر
المسلمون بان النبي رجم ماعز بن مالك الاسلمي ورجم يهوديا ويهودية ولم يختلف فيه الفقهاء من عهد الصحابة الى يومنا هذا فخلاف الخوارج في ذلك شاذ
عن الاجماع فلا يعتد به **قوله** يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات
ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا **الاعراب** ذكر في اللام من قوله ليبين لكم ثلاثة اقوال احدها ان
معناها ان وان تاتي مع امرت واردت لانها تطلب الاستقبال فلا يجوز اردت ان قمت فلما كانت ان في سائر الافعال تطلب الاستقبال استوثقوا لها باللام
لانه ربما جمعوا بين اللام وكي لتاكيد الاستقبال قال الشاعر اردت لكيما لا ترى لي عثرة ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل وهذا قول الكسائي والفراء
وانكره الزجاج وانشد اردت لكيما يعلم الناس انها سراويل قيس والوفود شهود قال ولو كانت اللام بمعنى ان لم يدخل على كي كما لا يدخل ان على كي
ومذهب سيبويه واصحابه ان اللام دخلت هاهنا على تقدير المصدر اي لارادة البيان نحو قوله ان كنتم للرؤيا تعبرون اي ان كانت عبارتكم للرؤيا
وكذلك قوله والذين هم لربهم يرهبون اي رهبتهم لربهم قال كثير اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل والقول الثالث ان بعض النحويين
ضعف هذين الوجهين بان جعل اللام بمعنى ان لم تقم حجة قاطعة وحمله على المصدر يقتضي جواز ضربت لزيد بمعنى ضربت زيدا وهذا لا يجوز ولكن
يجوز في التقديم دون التاخير نحو لزيد ضربت وللرؤيا تعبرون لان عمل الفعل في التقديم يضعف كعمل المصدر في التاخير ولذلك لم يجز الا في
المتصرف بما ارادوا لكم يعلى تاويل ما اردنا لكم وعلى ذلك يريد ما يريد لكم وكذلك قوله وامرنا لنسلم اي امرنا بما امرنا لنسلم هذه الاقوال كلها مضطربة

والوجه

والوجه الصحيح فيه ان مفعول يريد محذوف تقديره يريد الله تبصيركم ليبين لكم **المعنى** ثم بين تعالى انه يريد بذلك
مصالحنا ومنافعنا فقال الله يريد الله ما يريد ليبين لكم احكام دينكم ودنياكم وامور معاشكم ومعادكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم من اهل
الحق والباطل فيه قولان احدهما يهديكم الى طريق الذين كانوا من قبلكم من اهل الحق والباطل لتكونوا مقتدين بهم متبعين اثارهم لما لكم فيه من المصلحة
والاخر سنن الذين من قبلكم من اهل الحق والباطل لتكونوا على بصيرة فيما تفعلون وتجتنبون من طرائقهم ويتوب عليكم اي يقبل توبتكم وقال يريد التوبة
عليكم بالدعاء اليها والحث عليها وتيسير السبيل اليها وفي هذا دلالة على بطلان مذهب المجبرة لانه بين انه لا يريد الا الخير والصلاح والله عليم حكيم مر تفسيره
والله يريد ان يتوب عليكم اي يلطف في توبتكم ان وقع منكم ذلك وقيل يريد ان يوفقكم لها ويقوي دواعيكم اليها ويريد الذين يتبعون الشهوات فيه اقوال
احدها ان المعنى به جميع المبطلين فان كل مبطل متبع شهوة نفسه في باطله عن ابن زيد وثانيها ان المراد به الزناة عن مجاهد وثالثها انهم اليهود والنصارى
عن السدي ورابعها انهم اليهود خاصة اذ قالوا ان الاخت من الاب حلال في التوراة والقول الاول اعم ان تميلوا ميلا عظيما اي تعدلوا عن الاستقامة وابتغاء
بالاستكبار من المعصية وذلك ان الاستقامة هي المؤدية الى الثواب الفوز من العقاب والميل عنها يؤدي الى الهلاك واستحقاق العذاب واذا قيل لم كرر قوله يتوب عليكم
فجوابه انه للتاكيد وايضا فان في الاول بيان انه يريد لهداكم والاانابة وفي الثاني بيان ارادته خلاف ارادة اصحاب الاهواء وايضا انه اتى في الثاني بان ليزول الابهام
انه يريد ليتوب ولا يريد ان يتوب انما قال ميلا عظيما لان العاصي يانس بالعاصي كما يانس المطيع بالمطيع ويسكن الشكل الى الشكل بما لفيه ولان العاصي يريد مشاركة
الناس اياه في المعصية ليسلم عن ذمهم وتوبيخهم ونظيره قوله ودوا لو تدهن فيدهنون ودوا لو تكفرون كما كفروا وفي المثل من احترق كدسه تمنى احراق كدس غيره
وعلى هذا جبلت القلوب يريد الله ان يخفف عنكم يعني في التكليف في امر النساء والنكاح باباحة نكاح الاماء عن مجاهد وطاووس ويجوز ان يكون يريد التخفيف
بقبول التوبة والتوفيق لها ويجوز ان يريد التخفيف في التكليف على العموم وذلك انه خفف عن هذه الامة ما لم يخفف عن غيرها من الامم الماضية
وخلق الانسان ضعيفا في امر النساء وقلة الصبر عنهن وقيل خلق الانسان ضعيفا تستميله هواه وشهوته ويستشيطه خوفه وحزنه **قوله**
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك
عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ان تجتنبوا **القراءة** قرا اهل الكوفة تجارة نصبا والباقون الرفع **الحجة** قال ابو علي من
رفع فتقديره الا ان تقع تجارة فالاستثناء منقطع لان التجارة عن تراض ليس من اكل المال بالباطل ومن نصب تجارة احتمل ضربين احدهما الا ان تكون
التجارة تجارة عن تراض ومثل ذلك قول الشاعر اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا اي اذا كان اليوم يوما والاخر الا ان تكون الاموال اموال تجارة فحذف
المضاف واقام المضاف اليه مقامه والاستثناء على هذا الوجه ايضا منقطع **المعنى** لما بين تحريم النساء على غير الوجوه المشروعة عقبه بتحريم الاموال في
الوجوه الباطلة فقال يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله لا تاكلوا اموالكم بينكم ذكر الاكل واراد سائر التصرفات وانما خص الاكل لانه معظم المنافع
وقيل لانه يطلق على وجوه الانفاقات اسم الاكل يقال اكل ماله بالباطل وان انفقه في غير الاكل ومعناه لا ياكل بعضكم اموال بعض وفي قوله بالباطل قولان احدهما انه
الربوا والقمار والبخس والظلم عن السدي وهو المروي عن الباقر والاخر ان معناه بغير استحقاق من طريق الاعواض عن الحسن قال وكان الرجل منهم يتحرج عن ان ياكل
عند احد من الناس بعد ما نزلت هذه الاية الى ان نسخ ذلك بقوله في سورة النور ليس عليكم جناح ان تاكلوا من بيوتكم الى قوله ان تاكلوا جميعا او اشتاتا
والاول هو الاقوى لان ما اكل على وجه مكارم الاخلاق لا يكون اكلا بالباطل وثالثها ان معناه اخذه من غير وجهه وصرفه فيما لا يحل له الا ان تكون تجارة اي بايعة
ثم وصف التجارة فقال عن تراض منكم اي يرضى كل واحد منكما بذلك وقيل في معنى التراضي في التجارة قولان احدهما انه امضاء البيع بالتفرق او التخاير بعد العقد وهو
قول شريح والشعبي وابن سيرين ومذهب الشافعي والامامية لقوله البيعان بالخيار ما لم يفترقا او يكون بيع خيار وربما قالوا او يقول احدهما للاخر اختر والثاني انه البيع
بالعقد فقط عن مالك وابي حنيفة ولا تقتلوا انفسكم فيه اربعة اقوال احدها ان معناه لا يقتل بعضكم بعضا لانكم اهل دين واحد فانتم كنفس واحدة كقوله فسلموا على
انفسكم عن الحسن وعطاء والسدي والجبائي وثانيها انه نهى الانسان عن قتل نفسه في حال غضب او ضجر عن ابي القاسم البلخي وثالثها ان معناه لا تقتلوا انفسكم بان تهلكوها
بارتكاب الاثام والعدوان في اكل المال بالباطل وغيره من المعاصي التي تستحقون بها العذاب ورابعها ما روي عن ابي عبد الله ان معناه لا تخاطروا بنفوسكم في القتال
فتقاتلوا من لا تطيقونه ان الله كان بكم رحيما ومن رحمته ان حرم عليكم قتل الانفس وافساد الاموال ومن يفعل ذلك قيل ان ذلك اشارة الى اكل المال بالباطل وقتل
النفس بغير حق وقيل اشارة الى المحرمات في هذه السورة من قوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وقيل اشارة الى فعل كل ما نهى الله عز وجل

اي لم يزل الله كان

عنه من اول السورة وقيل الى قتل النفس المحرمة خاصة عن عطاء عدوانا وظلما قيل هما واحد واتى بهما لاختلاف اللفظين كما قال الشاعر والفى قولها كذبا ومينا
وقيل العدوان تجاوز ما امر الله به والظلم ان ياخذه على غير وجه الاستحقاق وقيل انما قيده بالعدوان والظلم لانه اراد به المستحلين فسوف نصليه نارا اي نجعله
صلى النار ونحرقه بها وكان ذلك اي ادخاله النار وتعذيبه فيها على الله سبحانه يسيرا هينا لا يمنعه منه مانع ولا يدفعه عنه دافع ولا يشفع عنده الا
باذنه **قوله** ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما **القراءة** قرا ابو جعفر ونافع مدخلا كريما مفتوحة الميم والباقون
مدخلا بالضم **الحجة** قال ابو علي من قرا مدخلا يحتمل ان يكون مصدرا وان يكون مكانا فان حملته على المصدر اضمرت له فعلا دل عليه الفعل المذكور

الدخلون

تقديره ندخلكم مدخلا وان حملته على المكان فتقديره ندخلكم مكانا كريما وهذا اشبه هنا لان المكان قد وصف بالكريم في قوله ومقام كريم ومن قرا
مدخلا فيجوز فيه ايضا ان يكون مكانا وان يكون مصدرا **اللغة** الاجتناب المباعدة عن الشئ وتركه جانبا ومنه الجنب ويقال لما يليها فلان الاعرجنا بنر

ابو عبيدة قال علقمة بن عبدة فدا البحر منه نائل اعرجنا فى آمر ووسط القبا غريب وقال الاعشى اتيت حريثا زائرا عن جنابة فكان حريث عن عطائى
جامدا والتكفير اصله الستر المعنى لما قدم الله ذكر السيئات عقبه بالترغيب فى تجنبها فقال ان تجتنبوا اى تتركوا جانبا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
اختلف فى معنى الكبيرة فقيل كل ما اوعد الله عليه فى الآخرة عقابا او اوجب عليه فى الدنيا حدا فهو كبيرة وهو المروى عن سعيد بن جبير ومجاهد وقيل كل ما نهى الله عنه
فهو كبيرة عن ابن عباس والى هذا ذهب اصحابنا فانهم قالوا المعاصى كلها كبيرة من حيث كانت قبائح لكن بعضها اكبر من بعض وليس فى الذنوب صغيرة وانما يكون صغيرا بالاضافة
الى ما هو اكبر منه ويستحق العقاب عليه اكثر والقولان متقاربان وقالت المعتزلة الصغيرة ما نقص عقابه عن ثواب صاحبه ثم ان العقاب اللازم عليه يحبط بلا
بينهم وهل يحبط مثله من ثواب صاحبه فعند ابى هاشم ومن يقول بالموازنة يحبط وعند ابى على الجبائى لا يحبط بل يسقط الاقل ويبقى الاكثر بحاله والكبيرة
عندهم ما يكبر عقابه عن ثواب صاحبه قالوا ولا يعرف شئ من الصغائر ولا معصية الا ويجوز ان يكون كبيرة فان فى تعريف الصغائر اغراء بالمعصية لانه اذا علم المكلف
بان لا ضرر عليه فى فعلها ودعته الشهوة اليها فعلها وقالوا عند اجتناب الكبائر يجب غفران الصغائر ولا يجوز المؤاخذة بها ولنا فى ظاهر الآية ما يدل على ان
معناه على ما رواه الكلبى عن ابن عباس ان تجتنبوا الذنوب التى اوجب الله فيها الحد وسمى فيها النار نكفر عنكم ما سوى ذلك من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى
الجمعة ومن شهر رمضان الى شهر رمضان هذا الزمان المستقبل نكفر عنكم ما كان منكم من ارتكابها فيما سلف قوله ولذا قال ابن مسعود كلما نهى الله عنه فى اول السورة
الى راس الثلثين فهو كبيرة ويعضد هذا القول من التنزيل قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء
الا ما قد سلف وندخلكم مدخلا كريما اى مكانا طيبا حسنا لا ينغصه شئ وقد ذكرنا المعنى فى القراءتين فاما تفصيل الكبائر الموبقة على ما وردت
به الروايات فسنذكر منه جملة مقنعة وروى عبد العظيم بن عبد الله الحسنى عن ابى جعفر محمد بن على عن ابيه على بن موسى الرضا عن موسى بن جعفر قال دخل
عمرو بن عبيد البصرى على ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق فلما سلم وجلس تلا هذه الآية الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ثم امسك فقال ابو عبد
الله ما اسكتك قال احب ان اعرف الكبائر من كتاب الله قال نعم يا عمرو اكبر الكبائر الشرك بالله يقول الله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال ومن
يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وبعده اليأس من روح الله لان الله يقول ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ثم
الامن من مكر الله لان الله يقول فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ومنها عقوق الوالدين لان الله جعل العاق جبارا شقيا فى قوله وبرا
بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا ومنها قتل النفس التى حرم الله الا بالحق لانه يقول ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الآية وقذف المحصنات
لان الله يقول ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم واكل مال اليتيم ظلما لقوله الذين يأكلون
اموال اليتامى ظلما الآية والفرار من الزحف لان الله يقول ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم
وبئس المصير واكل الربوا لان الله يقول الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ويقول فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب
من الله ورسوله والسحر لان الله يقول ولقد علموا لمن اشتراه ما له فى الآخرة من خلاق والزنا لان الله يقول ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له
العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا واليمين الغموس لان الله يقول ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم فى الآخرة الآية والغلول
لان الله يقول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ومنع الزكوة المفروضة لان الله يقول يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم الآية ومنها
شهادة الزور وكتمان الشهادة لان الله يقول ومن يكتمها فانه آثم قلبه وشرب الخمر لان عدلها بعبادة الاوثان وترك الصلوة متعمدا او شيئا مما فرض
الله لان رسول الله يقول من ترك الصلوة متعمدا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله ونقض العهد وقطيعة الرحم لان الله يقول اولئك لهم اللعنة ولهم
سوء الدار قال فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول هلك من قال برأيه ونازعكم فى الفضل والعلم وروى عن النبى انه قال الكبائر سبع اعظمهن الاشراك
بالله وقتل النفس المؤمن واكل الربوا واكل مال اليتيم وقذف المحصنة وعقوق الوالدين والفرار من الزحف فمن لقى الله وهو برئ منهن كان معى فى بحبوحة جنة مصاريعها
من ذهب وروى سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن عباس كم الكبائر سبع هى قال هى الى سبعمائة اقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار
رواهما الواحدى فى تفسيره بالاسناد مرفوعا **قوله** ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن و
اسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شئ عليما القراءة قرأ ابن كثير والكسائى وسلوا الله بغير همز وكذلك كل ما كان امرا للمواجهة فى كل القرآن وافقهما خلف
بالهمز ولم يختلفوا فى وليسئلوا ما انفقوا انه بالهمز الحجة قال ابو على الهمز وترك الهمز حسنان فلو خففت الهمزة فى قوله وليسئلوا لكان ايضا حسنا اللغة
التمنى هو قول القائل لما لم يكن ليته كان كذا او ليته لم يكن كذا لما كان وقال ابو هاشم فى بعض كلامه التمنى معنى فى القلب ومن قال بذلك قال ليس هو من
قبيل الشهوة ولا من قبيل الارادة لان الارادة لا تتعلق الا بما يصح حدوثه والشهوة لا تتعلق بما مضى كالارادة والتمنى قد يتعلق بما مضى واهل
اللغة ذكروا التمنى فى اقسام الكلام النزول قيل جاءت وافدة النساء الى رسول الله فقالت يا رسول الله اليس الله رب الرجال والنساء وانت رسول الله
اليهم جميعا فما لنا يذكر الله الرجال ولا يذكرنا نخشى ان لا يكون فينا خير ولا لله فينا حاجة فنزلت هذه الآية وقيل ان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال
ولا تغزو النساء وانما لنا نصف الميراث فليتنا رجال فنغزو ونبلغ ما يبلغ الرجال فنزلت الآية عن مجاهد وقيل لما نزلت آية المواريث قال الرجال نرجو ان
نفضل على النساء بحسناتنا فى الآخرة كما فضلنا عليهن فى الميراث فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء وقالت النساء انا نرجو ان يكون الوزر علينا
نصف ما على الرجال فى الآخرة كما لنا الميراث على النصف من نصيبهم فى الدنيا فنزلت الآية عن قتادة والسدى المعنى لما بين سبحانه حكم الميراث وفضل

كابر

بعضهم

بعضهم على بعض فى ذلك ذكر تحريم التمنى الذى هو سبب التباغض فقال ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض اى لا يقل احدكم ليت ما اعطى
فلان من المال والنعمة والمرأة الحسناء كان لى فان ذلك يكون حسدا ولكن يجوز ان يقول اللهم اعطنى مثله عن ابن عباس وهو المروى عن ابى عبد الله
وقيل ان المعنى لا يجوز للرجل ان يتمنى ان لو كان امرأة وللمرأة ان تتمنى ان لو كانت رجلا لان الله لا يفعل الا ما هو الاصلح فيكون قد تمنى ما ليس
باصلح او ما يكون مفسدة عن البلخى ويمكن ان يقال فى ذلك انه يجوز ذلك بشرط ان لا يكون مفسدة كما يقوله نحن فى السؤال سواء للرجال نصيب مما
اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن قيل فيه وجوه احدها ان المعنى لكل حظ من الثواب على حسب ما كلفه الله من الطاعات بحسن تدبيره فلا تتمنوا خلاف
هذا التدبير لما فيه من حرمان الحظ الجزيل عن قتادة وثانيها ان لكل فريق من الرجال والنساء نصيبا مما اكتسب من نعيم الدنيا بالتجارات والزراعات وغير ذلك
من انواع المكاسب فينبغى ان يقنع كل منهم ويرضى بما قسم الله له وثالثها ان لكل منهم نصيبا من الميراث على ما قسمه الله عن ابن عباس فالاكتساب على هذا القول
بمعنى الاصابة والاحراز واسئلوا الله من فضله معناه ان احتجتم الى ما لغيركم واعجبكم ان يكون لكم مثل ماله فاسئلوا الله ان يعطيكم مثل ذلك من فضله بشرط
ان لا يكون فيه مفسدة لكم ولا لغيركم لان المسألة لا تحسن الا كذلك وجاء فى الحديث عن ابن مسعود عن النبى سلوا الله من فضله فانه يحب ان يسئل وافضل العبادة
انتظار الفرج وقال سفيان بن عيينة لم يامر بالمسئلة الا ليعطى ان الله كان بكل شئ عليما معناه ان الله عليم بكل شئ ولم يزل كذلك فيعلم ما تظهرونه وما تضمرونه
من الحسد ويقسم الارزاق بين العباد على ما يعلم فيه من الصلاح والرشاد فلا يتمنى احدكم ما قسم لغيره فانه لا يحصل من تمنيه الا الغم والاثم قوله ولكل جعلنا
موالى مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شئ شهيدا القراءة قرأ اهل الكوفة عقدت بغير الف و
الباقون عاقدت بالف الحجة قال ابو على الذكر الذى يعود من الصلة الى الموصول ينبغى ان يكون ضميرا منصوبا فالتقدير والذين عاقدتهم ايمانكم فجعل الايمان فى
اللفظ هى المعاقدة والمعنى على الحالفين الذين هم اصحاب الايمان والمعنى والذين عاقدت حلفهم ايمانكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعاقدت اشبه بهذا
المعنى لان لكل نفر من المعاقدين يمينا على المحالفة ومن قال عقدت ايمانكم كان المعنى عقدت حلفهم ايمانكم فحذف الحلف واقام المضاف اليه مقامه والذين قالوا عقدت حملوا
الكلام على لفظ الايمان لان الفعل لم يسند الى اصحاب الايمان فى اللفظ وانما اسند الى الايمان اللغة اصل المولى من ولى الشئ يليه ولاية وهو اتصال الشئ بالشئ
من غير فاصل والمولى يقع على وجوه المعتق والمعتق وابن العم والوارث والحليف والولى والسيد المطاع والاولى بالشئ والاخ وهو الاصل فى الجميع فسمى المعتق
مولى لانه اولى بميراث المعتق والمعتق اولى بنصرة المعتق من غيره وابن العم اولى بنصرة ابن عمه لقرابته والوارث اولى بميراث الميت من غيره والحليف اولى بامر محالفه
للمحالفة التى جرت بينهما والولى اولى بنصرة من يواليه والسيد اولى بمن يسوده من غيره وفى الخبر ايما امرأة نكحت بغير اذن مولاها اى من هو اولى بالعقد
عليها وقال ابو عبيدة فى قوله النار مولاكم معناه اى هى اولى بكم وانشد لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها والايمان جمع
اليمين وهو اسم يقع على القسم والجارحة والقوة والاصل فيه الجارحة وذلك انهم كانوا يضربون الصفقة للبيع والبيعة بايمانهم فيأخذ بعضهم يد بعض على
الوفاء والتمسك بالعهد ثم يتحالفون عليه فسمى القسم يمينا وقال اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين اى بالقوة الاعراب قوله مما ترك الوالدان
الجار والمجرور وقع موقع الصفة لقوله موالى اى موالى كائنين مما ترك اى خلفه الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم معطوف على قوله الوالدان والاقربون
فيكون من نوع الموضع ويحتمل ان يكون مما ترك الوالدان متعلقا بفعل محذوف وتقديره موالى يعطون مما ترك الوالدان والاقربون ويكون والذين عقدت
ايمانكم مبتدأ وقوله فآتوهم نصيبهم خبره المعنى ثم عاد الى ذكر المواريث فقال ولكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالى اى ورثة هم اولى بميراثه عن السدى
وقيل عصبة عن ابن عباس والحسن والاول اصح لقوله فهب لى من لدنك وليا يرثنى فجعله مولى لما يرث وليا وانما الولى ما كان اولى به من غيره وما لك كما يقال المالك
العبد مولاه مما ترك الوالدان اى يرثون ويعطون مما ترك الوالدان والاقربون الموروثون والذين عقدت ايمانكم اى ويرثون مما ترك الذين عقدت ايمانكم
لان لهم ورثتهم اولى بميراثهم فيكون قوله والذين عقدت ايمانكم عطفا على قوله الوالدان والاقربون فآتوهم نصيبهم اى فآتوا كلا نصيبه من الميراث وهذا
اختيار ابى على الجبائى وقال الحليف لم يؤمر له بشئ اصلا وقال اكثر المفسرين ان قوله والذين عقدت ايمانكم مقطوع من الاول وكانه قال والذين عاقدت ايمانكم ايضا فآتوهم
نصيبهم ثم اختلفوا فيه على اقوال احدها ان المراد بهم الحلفاء عن قتادة وسعيد بن جبير والضحاك قالوا ان الرجل فى الجاهلية كان يعاقد الرجل فيقول
دمى دمك وحربى حربك وسلمى سلمك وترثنى وارثك وتعقل عنى واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فعاقد ابو بكر مولى فورثه فذلك قوله فآتو
هم نصيبهم اى اعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقال مجاهد معناه فاعطوهم نصيبهم من النصر والعقل
والرفد ولا ميراث فعلى هذا تكون الآية غير منسوخة ويؤيده قوله اوفوا بالعقود وقول النبى فى خطبته يوم فتح مكة ما كان من حلف فى الجاهلية فتمسكوا
به فانه لم يزده الاسلام الا شدة ولا تحدثوا حلفا فى الاسلام وروى عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله قال شهدت حلف المطيبين وانا غلام مع عمومتى فما احب
ان لى حمر النعم وانى انكثه وثانيها ان المراد بهم قوم آخى بينهم رسول الله من المهاجرين والانصار حين قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة ثم نسخ الله
ذلك بالفرائض عن ابن عباس وابن زيد وثالثها انهم الذين كانوا يتبنون ابناء غيرهم فى الجاهلية ومنهم زيد مولى رسول الله فامروا فى الاسلام ان
يوصوا لهم عند الموت بوصية فذلك قوله فآتوهم نصيبهم عن سعيد بن المسيب ان الله كان على كل شئ شهيدا اى لم يزل عالما بجميع الاشياء مطلعا عليها
جليها وخفيها **قوله** الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما
حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا القراءة

قرء ابو جعفر وحده بما حفظ الله بالنصب والباقون بالرفع وقرء في الشواذ فالصوالح قوانت وهي قراءة طلحة بن مصرف الحجة قوله حفظ الله يكون
على تحمل المضاف كانه قال احفظ عهد الله او دين الله كقوله وان تنصروا الله اي تنصروا دين الله وحذف المضاف كثير في الكلام واما في قراءة من قرء فالصوالح قوانت
جمع التكسير يدل على الكثرة والالف والتاء موضوعتان للقلة فهما على حد التثنية نحو الزيدين من الواحد فيكون من الثلث الى العشرة والكثرة بهذا الموضع اليق غير ان
الالف والتاء قد جاء ايضا على معنى الكثرة كقوله ان المسلمين والمسلمات الى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والغرض في الجميع الكثرة لا ما هو لما بين الثلثة
الى العشرة وقال ابن جني كان ابو علي الفارسي ينكر الحكاية المروية عن النابغة وقد عرض عليه حسان شعره وانه لما صار الى قوله لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى واسيافنا
يقطرن من نجدة دما قال له النابغة لقد قللت جفانك وسيوفك قال ابو علي هذا خبر مجهول لا اصل له لان الله يقول وهم في الغرفات آمنون ولا يجوز ان يكون الغرف
كلها في الجنة من الثلث الى العشرة اللغة يقال رجل قيم وقيام وقوام وهذا البناء للمبالغة والتكثير واصل القنوت دوام الطاعة ومنه القنوت في الوتر لطول القيام
فيه واصل النشوز الرفع يقال للزوج بعلا ماخوذ من قولهم فلان على نشز من الارض اي ارتفاع يقال نشزت المرأة تنشز وتنشر ... يقال هجرت
الرجل اذا تركت كلامه عن قلى والهاجرة نصف النهار لانه وقت يهجر فيه العمل وهجر الرجل البعير اذا ربطه بالهجار واصل الضجوع الاستلقاء يقال ضجع
ضجوعا واضطجع اضطجاعا اذا استلقى للنوم واضجعته انا وكل شيء املته فقد اضجعته والبغية الطلب يقال بغيت الضالة اذا طلبتها وقال
الشاعر يصف الموت بغاك وما تبغيه حتى وجدته كانك قد واعدته امس موعدا الاعراب الباء في قوله بما فضل الله وبما انفقوا يتعلق بقوامون
وما في الموضعين مصدرية لا يحتاج الى عائد اليها من صلتها لانها حرف وقوله بما حفظ الله ايضا يكون ما فيه مصدرية فيكون تقديره
بان يحفظهن الله ومن قرء بما حفظ الله نصبا يكون ما اسما موصولا ويكون المعنى التقدير بالشيء الذي يحفظ الله اي يحفظ امر الله النزول قال مقاتل
نزلت الآية في سعد بن الربيع بن عمرو وكان من النقباء وفي امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير وهما من الانصار وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق ابوها
معها الى النبي صلى الله عليه وآله فقال افرشته كريمتي فلطمها فقال النبي لتقتص من زوجها فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال النبي ارجعوا هذا جبرئيل اتاني وانزل الله هذه
الآية فقال النبي اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص وقال الكلبي نزلت في سعد بن الربيع وامرأته خولة بنت محمد بن مسلمة وذكر القصة
نحوها وقال ابو روق نزلت في جميلة بنت عبد الله بن ابي وفي زوجها ثابت بن قيس بن شماس وذكر قريبا منه المعنى لما بين فضل الرجال على النساء ذكر
عقيبه فضلهم في القيام بامر النساء فقال الرجال قوامون على النساء اي قيمون مسلطون عليهن في التدبير والتاديب والرياضة والتعليم بما فضل الله بعضهم
على بعض هذا بيان سبب تولية الرجال عليهن اي انما ولاهم الله امرهن لما لهم من زيادة الفضل عليهن بالعلم والعقل وحسن الرأي والعزم وبما انفقوا
من اموالهم عليهن من المهر والنفقة كل ذلك بيان علة تقويمهم عليهن وتوليتهم امرهن فالصالحات قانتات اي مطيعات لله ولازواجهن عن قتادة والثوري
وعطاء ويقال الحافظات ويدل عليه قوله يا مريم اقنتي لربك اي اثبتي على طاعته حافظات للغيب يعني لانفسهن وفروجهن في حال غيبة ازواجهن عن
قتادة وعطاء والثوري ويقال الحافظات لاموال ازواجهن في حال غيبتهم راعيات لحقوقهم وحرمتهم والاولى ان يحمل على الامرين لانه لا تنافي بينهما
بما حفظ الله اي بما حفظهن الله في مهورهن والزام ازواجهن النفقة عليهن عن الزجاج وقيل بحفظ الله لهن وعصمته ولولا ان حفظهن الله و
عصمهن لما حفظن ازواجهن بالغيب واللاتي تخافون نشوزهن معناه والنساء اللاتي تخافون نشوزهن بظهور اسبابه وامارته ونشوز المرأة عصيانها
لزوجها واستيلاؤها عليه ومخالفتها اياه وقال الفراء معناه تعلمون نشوزهن قال وقد يكون الخوف بمعنى العلم لان خوف الشيء العلم بموقعه فعظوهن
واهجروهن في المضاجع معناه فعظوهن اولا بالقول والنصيحة فان لم ينجع الوعظ ولم يؤثر النصح بالقول فاهجروهن في المضاجع عن سعيد بن جبير
قال يعني به الجماع الا انه ذكر المضاجع لاختصاص الجماع بها وقيل معناه فاهجروهن في الفراش والمبيت وفي ذلك اظهار ... الزوج بغضها له
فان كانت مائلة اليه لم تصبر على فراقه في المضجع وان كانت بخلاف ذلك صبرت عنه عن الحسن وقتادة وعطاء والى هذا المعنى يؤل ما روي عن ابي جعفر قال
يحول ظهره اليها وفي تفسير الكلبي عن ابن عباس فعظوهن بكتاب الله وذلك ان تقول اتقي الله وارجعي الى طاعتي فان رجعت والا اغلظ لها القول فان رجعت والا فاضربوهن
ضربا غير مبرح وقيل في معنى غير المبرح ان لا يقطع لحما ولا يكسر عظما وروي عن ابي جعفر انه الضرب بالسواك فان اطعنكم اي رجعن الى طاعتكم في
الايثار والامر فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تطلبوا عليهن عللا بالباطل وقيل سبيلا للضرب والهجران مما ابيح لكم فعله عند النشوز عن ابي مسلم وابي علي الجبائي
وقيل معناه لا تكلفوهن الحب عن سفيان بن عيينة فيكون المعنى اذا استقام لكم ظاهرهن فلا تعتلوا عليهن بما في باطنهن ان الله كان عليا كبيرا اي متعاليا عن
الحق ومقتدرا ... والعلو والكبرياء من صفات الله فائدة ذكرها هنا بيان انتصافه لهن وتوعد على الانتصاف منهن عن ضعفهن وقيل المراد انه مع علوه وكبريائه لم يكلفكم
الا ما تطيقون وكذلك لا تكلفوهن الا ما يطقن قوله وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان
عليما خبيرا اللغة الشقاق الخلاف والعداوة واشتقاقه من الشق وهو الجانب فكان كل واحد منهما في شق غير شق صاحبه للعداوة اي في ناحية واصل التوفيق
... المساواة ... والتوفيق هو اللطف الذي يتفق عنده فعل الطاعة والتوفيق بين نفسين هو الاصلاح بينهما والاتفاق في الجنس
والمذهب المساواة بينهما والاتفاق في الوقوع كونه من غير ... الاعراب اصل بين ان يكون ظرفا ثم استعمل اسما هاهنا باضافة الشقاق اليه كما قال هذا
فراق بيني وبينك وقال ومن بيننا وبينك حجاب وكان في الاصل فان خفتم اي خشيتم شقاقا بينهما المعنى لما ذكر الله الحكم عند مخالفة الزوجين
... ذكر الحكم عند التباس الامر في المخالفة فان خفتم اي خشيتم وقيل علمتم والاول اصح لانه لو علم الشقاق يقينا لما احتيج الى الحكمين شقاق بينهما اي

اهله وحكما من اهلها اي وجهوا حكما من قوم الزوج وحكما من قوم الزوجة لينظرا فيما بينهما والحكم القيم بما يسند اليه واختلف في المخاطب
بانفاذ الحكمين من هو فقيل هو السلطان الذي يترافع الزوجان اليه عن سعيد بن جبير والضحاك واكثر الفقهاء وهو الظاهر في الاخبار عن الصادقين و
قيل انه الزوجان او اهل الزوجين عن السدي واختلفوا في ان الحكمين هل لهما ان يفرقا بالطلاق ام لا فالذي رواه اصحابنا عنهم انه ليس لهما ذلك الا
بعد ان يستأمراهما ويرضيا بذلك وقيل ان لهما ذلك عن سعيد بن جبير والشعبي والسدي وابراهيم ورووه عن علي وبعض من ذهب الى هذا القول قال ان الحكمين
وكيلان ان يريدا اصلاحا يعني الحكمين يوفق الله بينهما اي بين الحكمين حتى يحكما بما فيه الصلاح والضمير في بينهما عائد الى الحكمين عن ابن عباس وسعيد بن جبير و
السدي وقيل ان يرد الحكمان اصلاح الحال بين الزوجين يوفق الله بين الزوجين اي يؤلف بينهما ويرفع ما بينهما من العداوة والشقاق ان الله كان عليما بما
يريد الحكمان من الصلاح والافساد خبيرا بما فيه مصالح الحكم ومنافعكم قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى
والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا آية اللغة الجار
اصله من العدول يقال جاوره يجاوره مجاورة وجوارا فهو مجاور له وجار له بعدوله الى ناحيته في مسكنه ومن قولهم جار عن الطريق وجار السهم
اذا عدل عن القصد واستجار بالله لانه يسأله العدول به عن النار والجار ذي القربى القريب والجار الجنب الغريب قال ابو علي الجنب صفة على فعل مثل ناقة
اجد ومشي سجح فالجنب المتباعد عن اهله يدل على ذلك مقابلته بقوله والجار ذي القربى ... واصل المختال من التخيل وهو
التصور لانه يتخيل بالمرح البطر والمختال الصلف التياه ومنه الخيل لانها تختال في مشيها اي تتبختر والفخور الذي يعدد مناقبه كبرا و
تطاولا واما الذي يعددها اعترافا بالنعمة فيها فهو شكور غير فخور الاعراب احسانا نصب على المصدر كما تقول ضربا لزيد وتقديره احسنوا بالوالدين
احسانا او يكون نصبا على تقدير استوصوا بالوالدين احسانا فيكون مفعولا به المعنى لما امر سبحانه بمكارم الاخلاق في امر اليتامى والازواج والعيال
عطف على ذلك بهذه الخلال المشتملة على معالي الامور ومحاسن الافعال فبدأ بالامر بعبادته فقال واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا اي وحدوه
وعظموه ولا تشركوا في عبادته غيره فان العبادة لا تجوز لغيره لانها لا تستحق الا بفعل اصول النعم ولا يقدر عليها سواه وبالوالدين احسانا اي واستوصوا
بهما برا وانعاما واحسانا واكراما وقيل ان فيه اضمار فعل اي واوصاكم الله بالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين معناه احسنوا بالوالدين
خاصة وبالقرابات عامة يقال احسنت اليه واحسنت به واحسنوا الى اليتامى بحفظ اموالهم والقيام عليها وغيرهما من وجوه الاحسان وتصدقوا الى المساكين
ولا تضيعوهم واعطوهم ما يحتاجون اليه من الطعام والكسوة وسائر ما لا بد منه لهم والجار ذي القربى والجار الجنب ... البعيد في الدين قيل
معناه الجار القريب في النسب والجار الاجنبي الذي ليس بينك وبينه قرابة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل الجار ذي القربى
منك بالاسلام والجار الجنب المشرك البعيد في الدين وروي عن النبي انه قال الجيران ثلثة فجار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار
له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق الجوار المشرك من اهل الكتاب وقال الزجاج والجار ذي القربى الذي يقاربك وتقاربه ويعرفك وتعرفه والجار الجنب
البعيد وروي ان حد الجوار الى اربعين دارا ويروى الى اربعين ذراعا قال ولا يجوز ان يكون المراد بذي القربى القريب من القرابة لانه قد سبق ذكر القرابة
بالاحسان اليهم بقوله وبذي القربى ويمكن ان يجاب عنه بان يقال هذا جائز وان كان قد سبق ذكر القرابة لان الجار اذا كان قريبا فله حقان حق القرابة وحق الجوار و
القريب الذي ليس بجار له حق القرابة حسن افراد الجار القريب بالذكر والصاحب بالجنب في معناه اربعة اقوال احدها انه الرفيق في السفر عن ابن عباس وسعيد بن
جبير وجماعة والاحسان اليه بالمواساة وحسن العشرة وثانيها انه الزوجة عن عبد الله بن مسعود وابن ابي ليلى والنخعي وثالثها انه المنقطع اليك يرجو نفعك
عن ابن عباس في احدى الروايتين وابن زيد ورابعها انه الخادم الذي يخدمك والاولى حمله على الجميع وابن السبيل معناه صاحب الطريق وفيه قولان احدهما انه
المسافر عن مجاهد والربيع وقيل هو الضيف عن ابن عباس وقتادة والضحاك ... ثلثة ايام وما فوقها فهو معروف وكل معروف صدقة وروى جابر عن النبي كل معروف صدقة
وان من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك في اناء اخيك وما ملكت ايمانكم يعني بها المماليك من العبيد والاماء وذكر اليمين تأكيدا كما يقال مشت
رجلاك وبطشت يداك فوضع ما من قوله وما ملكت ايمانكم جر بالعطف على ما تقدم اي واحسنوا الى عبيدكم واماءكم بالنفقة والكسوة ولا تحملوهم من الاعمال ما لا
يطيقون امر الله عباده بالاحسان الى هؤلاء اجمع ان الله لا يحب اي لا يرضى من كان مختالا في مشيته فخورا على الناس بكثرة ماله تكبرا عن ابن عباس وانما ذكرهما
لانهما يانفان من اقاربهم وجيرانهم اذا كانوا فقراء لا يحسنون عشرتهم وهذه الاية جامعة تضمنت بيان اركان الاسلام والتنبيه على مكارم الاخلاق ومن
تدبرها حق التدبر وتذكر بها حق التذكر اغنته عن كثير من مواعظ البلغاء ونبهته على جم غفير من علوم العلماء قوله الذين يبخلون ويأمرون الناس
بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا القراءة قرء اهل الكوفة غير عاصم بالبخل بفتحتين وكذلك في سورة
الحديد والباقون بالبخل بالضم الحجة قال سيبويه هما لغتان اللغة البخل اصله مشقة الاعطاء وقيل في معناه انه منع الواجب لانه اسم ذم لا يطلق
الا على مرتكب الكبيرة وقيل هو منع ما لا ينفع منعه ولا يضر بذله وشبيه الشح وضده الجود والاول اليق بالاية لانه نفى محبته عمن كان بهذه الصفة وقال علي
بن عيسى معناه منع الاحسان لمشقة الطباع ونقيضه الجود ومعناه بذل الاحسان لانتفاء مشقة الطباع الاعراب الذين يحتمل ان يكون موضعه نصبا
من وجهين وان يكون رفعا من وجهين فاما النصب فعلى ان يكون بدلا من قوله لا يحب من كان وعلى الذم ايضا واما الرفع فعلى الاستيناف بالذم
على الابتداء ويكون الاية الثانية عطفا عليها ويكون الخبر ان الله لا يظلم وعلى البدل من الضمير في فخورا المعنى الذين يبخلون اي يمنعون ما اوجب الله

عليهم من الزكوات وغيرها بشارة لهم بالجنة وابو مسلم وقيل معناه الذين يبخلون بالعلم بما علموه من صفة النبي عن ابن عباس ومجاهد والسدي وابن زيد ويأمرون
الناس بالبخل ويأمرون غيرهم بذلك وقيل المراد يأمرون الانصار بترك الانفاق على رسول الله وعلى الصحابة عن ابن عباس وقيل يأمرون بكتمان الحق ويكتمون
ما آتاهم الله من فضله اي يجحدون ما آتاهم الله من الغنى والثروة اعتذارا لهم في البخل وقيل معناه يكتمون ما عندهم من العلم بنعت النبي وبعثه والاولى ان
تكون الاية عامة في كل من يبخل باداء ما يجب عليه اداؤه ويأمر الناس به وعامة في كل من كتم فضلا آتاه الله من العلم وغيره من انواع النعم التي يجب اظهارها
ويحرم كتمانها وروي عن النبي انه قال اذا انعم الله على عبد بنعمة احب ان يرى اثرها عليه واعتدنا للكافرين عذابا مهينا معناه اعددنا للجاحدين نعم الله
عليهم عذابا مهينا يذلون فيه [illegible] وكان يحسن قوله والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن
الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما اللغة القرين اصله من الاقتران
ومنه القرن لاهل العصر لاقترانهم والقرن المقاوم في الحرب والقرين الصاحب المألوف وقال عدي بن زيد عن المرء لا تسئل وابصر قرينه فان القرين بالمقارن
يقتدي الاعراب اعراب الذين يحتمل ان يكون ما قلناه في الاية المتقدمة ويحتمل ان يكون عطفا على الكافرين كانه قال واعتدنا للكافرين وللذين
ينفقون اموالهم رئاء الناس رئاء مصدر وضع موضع الحال كانه قال ينفقون مرائين الناس وقيل نصب على المفعول له وموضع ذا من ماذا عليهم
يحتمل وجهين احدهما ان يكون مرفوعا لانه في موضع الذي تقديره وما الذي عليهم لو آمنوا والثاني ان يكون ما مع ذا بمنزلة اسم
واحد تقديره اي شيء عليهم المعنى ثم عطف على ما تقدم بذكر المنافقين فقال الذين ينفقون اموالهم رئاء الناس اي مراءاة الناس ولا يؤمنون
اي لا يصدقون بالله ولا باليوم الآخر الذي فيه الثواب والعقاب جمع الله سبحانه في الذم والوعيد بين من ينفق ماله للرياء والسمعة ومن لم ينفق اصلا
ومن يكن الشيطان له قرينا اي صاحبا وخليلا في الدنيا يتبع امره ويوافقه على الكفر وقيل يقترن به في القيامة وفي النار فساء قرينا اي بئس القرين
الشيطان لانه يدعوه الى المعصية المؤدية الى النار وقيل بئس القرين الشيطان حيث [illegible] وماذا عليهم اي اي شيء
عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله قطع الله بهذا عذر الكفار في العدول عن الايمان وابطل به قول من قال انهم لا يقدرون
على الايمان لانه لا يحسن ان يقال للعاجز عن الشيء ماذا عليك لو فعلت كذا فلا يقال للقصير ماذا عليك لو كنت طويلا وللاعمى ماذا عليك لو كنت
بصيرا وقيل معناه ماذا عليهم لو رجعوا الى الانفاق من الايمان بالله [illegible] الايمان والانفاق وكان الله بهم عليما يجازيهم بما يسرون من خير ان خيرا
وان شرا فشرا ولا ينفعهم ما ينفقونه على جهة الرياء وفي الاية دلالة على ان الحرام لا يكون رزقا من حيث انه حثهم على الانفاق مما رزقهم واجمعت
الامة على ان الانفاق من الحرام محظور قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما
القراءة قرأ ابن كثير ونافع وان تك حسنة بالرفع والباقون بالنصب وقرأ ابن كثير وابن عامر يضعفها بالتشديد والباقون يضاعفها
بالالف الحجة من نصب حسنة فمعناه وان تك زنة الذرة حسنة او ان تك فعلته حسنة ومن رفعها فمعناه وان تقع حسنة وان تحدث حسنة
فيكون كان تامة لا يحتاج الى خبر ويضاعف ويضعف بمعنى واحد قال سيبويه يجيء فاعلت لا يراد به عمل اثنين ولكنهم بنوا عليه الفعل كما بنوا
على فعلت وذلك قولهم ناولته وعاقبته وعافاه الله ونحو ذلك ضاعفت وضعفت وناعمت ونعمت وهذا يدل على انهما لغتان اللغة الظلم هو الالم الذي لا
نفع فيه ولا دفع مضرة اعظم منه [illegible] ولا يكون مستحقا ولا واقعا على وجه المدافعة واصله وضع الشيء غير موضعه
وقيل اصله الانتقاص من قوله ولم تظلم منه شيئا فالظلم على هذا انتقاص الحق والظلمة انتقاص النور [illegible] وسقاء مظلوم اذا شرب
منه قبل ان يدرك والظليم ذكر النعام لانه يضع الشيء غير موضعه من حيث يحضن غير بيضه واصل المثقال الثقل فالمثقال مقدار الشيء في
الثقل والثقل [illegible] من متاع السفر الاعراب اصل تك تكون فحذفت الضمة للجزم [illegible] الواو لسكونها وسكون النون فاما سقوط النون فلكثرة الاستعمال
فكانهم ارادوا ان يجزموا الكلمة مرة اخرى فلم يجدوا حركة [illegible] فاسقطوا النون [illegible] وورد القرآن بالحذف والاثبات قال ان يكن غنيا او فقيرا
ومثل ذلك قولهم لا ادر ولم ابل والاصل لا ادري [illegible] في موضع [illegible] لدن ولدى لغتان والمعنى واحد ومعناه من قبله [illegible]
وعند تكون لما يليك ولما بعد منك تقول [illegible] سكون النون [illegible] كذلك
المعنى ان الله لا يظلم احدا مثقال ذرة اي زنة ذرة وهي النملة الحمراء الصغيرة التي لا تكاد ترى عن ابن عباس وابن زيد وهي اصغر النمل وقيل هي جزء
من اجزاء الهباء في الكوة من اثر الشمس [illegible] لا يظلم ولا يجوز عليه الظلم لانه عالم بقبحه [illegible] غني عنه وعالم بغناه عنه وانما يختار القبيح من يختاره
بجهله بقبحه او لحاجته اليه لدفع ضرر او جر نفع او لجهله باستغنائه عنه والله منزه عن جميع ذلك وعن سائر صفات النقص والعجز [illegible]
ذكر الذرة ليتصل الحكم عليها بل انما خصها بالذكر لانها اقل شيء مما يدخل في وهم البشر وان تك حسنة يضاعفها معناه وان تك الذرة حسنة
[illegible] يجعلها اضعافا كثيرة وقيل [illegible] وقيل معناه يديمها ولا يقطعها ومثله قوله من يعمل مثقال ذرة خيرا يره وكلتا الآيتين
[illegible] على الطاعة والنهي عن المعصية ويؤت من لدنه اجرا عظيما اي عطاء وهو ثواب الجنة وفي هذه الاية دلالة على ان منع الثواب او انقاصه ظلم
[illegible] لما كان لهذا الترغيب في الاية فائدة [illegible] الدلالة على انه لا يظلم [illegible] نزه نفسه عن فعل الظلم وتمدح بذلك فلو لم يكن قادرا
عليه لم يكن فيه مدح قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم

الارض ولا يكتمون الله حديثا القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم تسوى بفتح التاء وتخفيف السين وقرأ يزيد ونافع وابن عامر بفتح التاء
وتشديد السين وقرأ الباقون تسوى بضم التاء وتخفيف السين الحجة قال ابو علي قراءة نافع وابن عامر تسوى معناه تتسوى فادغم التاء في السين
لقربها منها وفي قراءة حمزة والكسائي حذف التاء [illegible] كما اعتلت بالادغام اما تسوى فهي تفعل من التسوية الاعراب كيف لفظها لفظ
الاستفهام ومعناه التوبيخ وتقديره كيف حال هؤلاء يوم القيامة [illegible] العامل في كيف المبتدأ المحذوف وهو في موضع الرفع
بانه خبر المبتدأ ولا يجوز ان يكون العامل في كيف جئنا لانه في موضع جر باضافة اذا اليه والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف كما لا تعمل الصلة فيما
قبل الموصول لانه من تمام الاسم من كل امة في موضع نصب على الحال لانه صفة شهيد فلما تقدم انتصب على الحال والعامل في اذا جوابه
المحذوف [illegible] شهيدا منصوب على الحال والعامل في يومئذ يود وانما عمل في يومئذ يود بعده ولم يجز ذلك في جئنا لان اذا
اضيف [illegible] الى الجملة ونون اذ ليدل على تمام الاسم المعنى لما ذكر اليوم الآخر وصف حال المكذبين به فقال فكيف اي فكيف
حال الامم وكيف يصنعون اذا جئنا من كل امة من الامم بشهيد وجئنا بك يا محمد على هؤلاء يعني قومك شهيدا وهذا كما تقول العرب للرجل في الامر الذي
يتوقعه كيف بك اذا كان كذا وكذا [illegible] تعظيم الامر وتهويله وتحذيره وتحذير الرجل عنه ولنذاره وحثه على الاستعداد له ومعنى الاية ان الله يستشهد
يوم القيامة كل نبي على امته فيشهد لهم وعليهم ويستشهد نبينا على امته وفي الاية مبالغة في الحث على الطاعة واجتناب المعصية والزجر عن كل ما يجيء
منه على رؤوس الاشهاد لانه يشهد للانسان وعليه يوم القيامة شهود عدول لا توقف في الحكم بشهاداتهم ولا يتوقع القدح فيهم هم الانبياء
المعصومون والكرام الكاتبون والجوارح والمكان والزمان كما قال وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقال ما يلفظ من قول الا
لديه رقيب عتيد وقال ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا ويوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وفي بعض الاخبار
المكان والزمان يشهدان على الرجل باعماله فليتذكر الغافل لهذه الشهادة وليستعد بهذه الحالة [illegible] روي ان عبد
الله بن مسعود قرأ هذه الاية على النبي ففاضت عيناه واذا كان الشاهد تفيض عيناه لهول هذه المقالة وعظم هذه الحالة فماذا لعمري يجب
ان يصنع المشهود عليه يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض معناه لو يجعلون والارض سواء كما قال ويقول الكافر يا ليتني كنت
ترابا ومن التسوية قوله على ان نسوي بنانه اي نجعلها صفيحة واحدة لا يفصل بعضها عن بعض فيكون كالكف [illegible] علمت من اعمالهم

بلى قادرين [illegible]

بالتأويل وروي عن ابن عباس ان معناه يودون ان يمشي عليهم اهل الجمع يطؤونهم باقدامهم كما يطؤون الارض وعلى القول الاول المراد به ان الكفار
يوم القيامة يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء لعلمهم بما يصيرون اليه من العذاب والخلود في النار [illegible] وايضا ان البهائم يوم القيامة يصير
ترابا فيتمنى عند ذلك الكفار انهم صاروا كذلك ترابا [illegible] الا من قال ان العوض منقطع وهو الصحيح ومن قال ان العوض دائم لم يصح هذا الخبر
قوله ولا يكتمون الله حديثا قيل فيه اقوال احدها انه عطف على قوله لو تسوى اي ويودون ان لو لم يكتموا الله حديثا لانهم اذا سئلوا قالوا والله
ربنا ما كنا مشركين فتشهد عليهم جوارحهم بما عملوا فيقولون يا ليتنا كنا ترابا ويا ليتنا لم نكتم الله شيئا وليس ذلك بحقيقة الكتمان فانه لا يكتم شيء
عن الله لكنه في صورة الكتمان وهذا قول ابن عباس وثانيها انه كلام مستأنف والمراد به انهم لا يكتمون الله شيئا من امور الدنيا وكفرهم بل يعترفون به
فيدخلون النار باعترافهم وانما لا يكتمون لعلمهم بانه لا ينفعهم الكتمان وانما يقولون والله ربنا ما كنا مشركين في بعض الاحوال فان للقيامة مواطن واحوالا
ففي موطن لا يسمع كلامهم الا همسا كما اخبر عنهم وفي موطن ينكرون ما فعلوه من الكفر والمعاصي ظنا منهم ان ذلك ينفعهم وفي موطن يعترفون بما فعلوه
عن الحسن وثالثها ان المراد انهم لا يقدرون على كتمان شيء من الله لان جوارحهم تشهد عليهم بما فعلوه فالتقدير لا تكتمه جوارحهم وان كتموه ورابعها ان المراد
ودوا لو تسوى بهم الارض وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد وبعثه عن عطا وخامسها ان الاية على ظاهرها فالمراد لا يكتمون الله شيئا لانهم ملجأون الى ترك
القبائح والكذب وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اي ما كنا مشركين عند انفسنا لانهم كانوا يظنون في الدنيا ان ذلك ليس بشرك من حيث تقربهم الى الله
عن ابي القاسم البلخي قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على
سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا القراءة قرأ اهل
الكوفة غير عاصم او لمستم بغير الف ههنا وفي المائدة وقرأ الباقون لامستم بالالف الحجة حجة من قرأ لمستم ان [illegible] جاء في التنزيل على [illegible] في غير موضع قال
لم يطمثهن انس [illegible] اللغة يقال قرب يقرب [illegible] وقرب يقرب
لازم وقرب الماء يقربه اذا ورده واصل السكر من السكر وهو سد مجرى الماء [illegible] موضع السكر [illegible] وسكرة الموت [illegible] رجل سكران
من قوم سكارى وسكرى وامرأة سكرى ايضا ويقال رجل جنب [illegible] والجنب يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع [illegible] والعابر
العبور يقال عبرت النهر والطريق [illegible] اذا قطعته من هذا الجانب الى الجانب الآخر والغائط اصله المطمئن من الارض يقال غائط وغيطان وكانوا [illegible] هناك
ليغيبوا عن عيون الناس ثم كثر ذلك حتى قالوا للحدث غائط [illegible] فسمي باسمه على سبيل المجاز
والنوط موضع كثير الماء والشجر [illegible] الارض [illegible] يقال منه غاط يغوط مثل عاب يعوب واللمس يكون
باليد ثم اتسع فيه فوقع على غيره [illegible] ما لا يقع عليه اللمس [illegible] ثلثة

فانهم ظلموا انفسهم فطلب ملتمس المعروف [illegible] كثيرها هنا ماء ولا مباشرة والتيمم القصد ومثله التأمم قال الاعشى تيممت قيسا وكم دونه من الارض من
مهمه ذي شزن وقال آخر تيممت دارا [illegible] ثم صار في الشرع اسما للقصد المخصوص وهو ان يقصد الصعيد ويستعمل التراب في اعضاء مخصوصة
والصعيد وجه الارض من غير نبات ولا شجر وقال ذو الرمة كانه بالضحى ترمي الصعيد به دبابة في عظام الرأس خرطوم وقال الزجاج الصعيد ليس هو التراب
انما هو وجه الارض ترابا كان او غيره وانما سمي صعيدا لانه نهاية ما يصعد اليه من باطن الارض الاعراب وانتم سكارى جملة منصوبة الموضع على الحال والعامل
فيه تقربوا وذو الحال الواو من تقربوا وقوله جنبا انتصب لكونه عطفا والمراد به الجمع وعابري سبيل منصوب على الاستثناء وقيل منصوب بانه
[illegible] ان وعلامة النصب سقوط النون ثم ان مع ان المضمرة في موضع جر بحتى والجار والمجرور في موضع النصب بكونه مفعول تقربوا وكذلك قوله حتى تغتسلوا
وقوله على سفر في موضع نصب عطفا على قوله مرضى تقديره او مسافرين المعنى لما امر الله سبحانه في الآية المتقدمة بالعبادة ذكر عقيبها ما هو من اكبر العبادات وهو الصلوة
فقال يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة اي لا تصلوا وانتم سكارى عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد وقيل معناه لا تقربوا اماكن الصلوة اي
المساجد الصلوة وغيرها كقوله وصلوات اي مواضع الصلوات عن عبد الله وسعيد بن المسيب والضحاك وعكرمة والحسن ويؤيد هذا قوله الا عابري
سبيل لان العبور انما يكون في الموضع دون الصلوة وقوله وانتم سكارى اي نشاوى واختلف فيه على قولين احدهما ان المراد به سكر الشراب عن ابن عباس
ومجاهد وقتادة قالوا ثم نسخها تحريم الخمر وروي ذلك عن موسى بن جعفر [illegible] فان قيل كيف يجوز نهي السكران في حال السكر مع زوال العقل
اجيب عنه بجوابين احدهما انه قد يكون سكران من غير ان يخرج من نقصان العقل الى ما لا يحتمل الامر والنهي والآخر ان النهي انما ورد عن التعرض للسكر في
حال وجوب الصلوة عليهم واجاب ابو علي بجواب ثالث وهو ان النهي انما دل على ان اعادة الصلوة واجبة عليهم ان ادوها في حال السكر وقد دل
انما قيل اذا كان السكران مكلفا لم يجز ان ينهى عن الصلوة في حال سكره مع ان عمل المسلمين على خلافه واجيب عن ذلك ايضا بجوابين احدهما
منسوخ والآخر انهم لم يؤمروا [illegible] ان يصلوها في بيوتهم ونهوا عن الصلوة مع النبي في جماعة تعظيما له وتوقيرا والقول الثاني ان المراد بقوله
وانتم سكارى سكر النوم خاصة عن الضحاك وروي ذلك عن ابي جعفر ويعضده ما روي عن النبي انه قال اذا نعس احدكم وهو يصلي فلينصرف لعله يدعو
على نفسه وهو لا يدري حتى تعلموا ما تقولون اي حتى تميزوا ما تقولون من الكلام وقيل معناه حتى تحفظوا ما تتلون من القرآن وقوله ولا جنبا الا عابري سبيل
حتى تغتسلوا في معناه قولان احدهما ان المراد ولا تقربوا الصلوة وانتم جنب الا ان تكونوا مسافرين فيجوز لكم ادائها بالتيمم وان كان لا يرتفع حكم الجنابة
بان التيمم وان كان يبيح الصلوة فلا يرفع الجنابة عن علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والآخر ان معناه لا تقربوا مواضع الصلوة من المساجد وانتم جنب
الا مجتازين عن جابر والحسن وعطا والزهري وابراهيم وهو المروي عن ابي جعفر وعابري سبيل اي مارين في طريق حتى تغتسلوا من الجنابة وهذا القول الاخير اقوى
لانه بين حكم الجنب في آخر الآية اذا عدم الماء فلو حملناه على ذلك لكان تكرارا وانما اراد ان يبين حكم الجنب في دخول المساجد في اول الآية ويبين حكمه في الصلوة عند عدم
الماء في آخر الآية وان كنتم مرضى قيل نزلت في رجل من الانصار كان مريضا ولم يستطع ان يقوم فيتوضأ فالمرض الذي يجوز معه التيمم مرض الجراح والكسر والقروح
اذا خاف صاحبها من مس الماء عن ابن عباس وابن مسعود والسدي والضحاك ومجاهد وقتادة وقيل معناه هو المرض الذي لا يستطيع معه تناول الماء ولا يكون هناك من يناوله عن
الحسن وابن زيد وكان الحسن لا يرخص للجريح التيمم والمروي عن السيدين الباقر والصادق جواز التيمم في جميع ذلك او على سفر معناه او كنتم مسافرين او جاء احد منكم
من الغائط وهو كناية عن قضاء الحاجة [illegible] حتى يصح عطفه عليهما [illegible] والغائط المطمئن من الارض [illegible] لحاجة
[illegible] او لامستم النساء المراد به الجماع عن علي وابن عباس ومجاهد وقتادة واختاره ابو حنيفة والجبائي وقيل المراد به اللمس باليد وغيرها عن عمر بن الخطاب وابن مسعود والشعبي
وعطا واختاره الشافعي والصحيح الاول لان الله سبحانه بين حكم الجنب في حال وجود الماء بقوله ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا ثم بين عند
عدمه حكم المحدث بقوله او جاء احد منكم من الغائط فلا يجوز ان يدع بيان حكم الجنب عند عدم الماء مع انه جرى له ذكر في الآية ويبين
حكم المحدث ولم يجر له ذكر فعلمنا ان المراد بقوله او لامستم الجماع ليكون بيانا لحكم الجنب عند عدم الماء واللمس والملامسة معناهما واحد
لانه لا يلمسها الا وهي تلمسه وبرهان ان العرب والموالي اختلفوا فيه فقالت الموالي المراد به الجماع وقالت العرب المراد به مس المرأة فارتفعت
اصواتهم الى ابن عباس فقال غلبت الموالي المراد به الجماع وسمي الجماع لمسا لان به يتوصل الى الجماع كما يسمى المطر سماء وقوله فلم تجدوا
ماء راجع الى المرضى والمسافرين جميعا اي مسافر لا يجد الماء ومريض لا يجد من يوضيه او يخاف الضرر من استعمال الماء لان الاصل ان حال
المريض يغلب فيها خوف الضرر من استعمال الماء وحال السفر يغلب فيها عدم الماء فتيمموا اي تعمدوا وتحروا واقصدوا صعيدا قال الزجاج لا اعلم خلافا
بين اهل اللغة في ان الصعيد وجه الارض وهذا يوافق مذهب اصحابنا في ان التيمم يجوز بالحجر سواء كان عليه تراب او لم يكن طيبا اي طاهرا وقيل حلالا عن
سفيان وقيل منبتا دون ما لا ينبت كقوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه فامسحوا بوجوهكم وايديكم هذا هو التيمم بالصعيد الطيب واختلف في
كيفية التيمم على اقوال احدها انه ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين وهو قول اكثر الفقهاء وابي حنيفة والشافعي وغيرهما وبه قال قوم من اصحابنا وثانيها
انه ضربة للوجه وضربة لليدين من الزندين واليه ذهب عمار بن ياسر ومكحول واختاره الطبري وهو مذهبنا في التيمم اذا كان بدلا من الجنابة فاذا كان بدلا من
الوضوء كفاه ضربة واحدة يمسح بها وجهه من قصاص شعره الى طرف انفه ويديه من الزندين الى اطراف الاصابع وهو المروي عن سعيد بن المسيب وثالثها
انه الى الابطين عن الزهري ان الله كان عفوا يقبل منكم العفو لان في قوله التيمم بدلا من الوضوء تسهيل الامر علينا وقيل عفوا كثير الصفح [illegible] قوله التيمم

والتجاوز

والتجاوز غفورا كثير الستر لذنوب عباده وفي الآية دلالة على ان السكران لا تصح صلوته وقد حصل الاجماع على انه يلزمه القضاء ولا يصح من السكران
شيء من العقود كالنكاح والشراء والبيع وغير ذلك ولا رفعها كالطلاق والعتاق وفي الطلاق خلاف بين الفقهاء فعند ابي حنيفة يقع طلاقه وعند الشافعي
لا يقع في احد القولين فاما ما يلزمه بالحدود والقصاص فعندنا انه يلزمه جميع ذلك فيقطع بالسرقة ويحد بالقذف والزنا لعموم الآيات ولا خلاف في ذلك والاجماع
الطائفة عليه **قوله** الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا
وكفى بالله نصيرا آيتان في الكوفي عد ان تضلوا السبيل آية وآية واحدة في غيرهم **اللغة** العداوة الابعاد من حال النصرة وضدها الولاية وهي التقرب
من حال النصرة واما البغض فهو ارادة الاستخفاف والاهانة وضدها المحبة وهي ارادة الاعظام والكرامة والكفاية بلوغ الغاية في مقدار الحاجة يقال كفى يكفي كفاية
فهو كاف والاكتفاء الاجتزاء بالشيء دون الشيء ومثله الاستغناء والنصرة الزيادة في القوة للغلبة ومثلها المعونة وضدها الخذلان ولا يكون ذلك
الا عقوبة لان منع المعونة من يحتاج اليها عقوبة **الاعراب** في دخول الباء في قوله بالله قولان احدهما انه لتاكيد الاتصال والثاني انه دخلت لتضمن معنى اكتفوا
بالله ذكره الزجاج وموضعه رفع بالاتفاق النزول نزلت في رفاعة بن زيد بن التابوت ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم رسول الله لويا لسانهما وعاباه عن
ابن عباس المعنى لما ذكر الاحكام التي اوجب العمل بها وصلها بالتحذير مما دعا الى خلافها فقال الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي الم ينته علمك
الى الذين اعطوا حظا من علم الكتاب يعني التورية وهم اليهود عن ابن عباس يشترون الضلالة اي يستبدلون الضلالة بالهدى ويكذبون النبي بدلا من التصديق
وقيل كانت اليهود تعطي احبارها كثيرا من اموالهم على ما كانوا يصنعونه لهم فجعل ذلك اشتراء منهم عن ابي علي الجبائي وقيل كانوا ياخذون الرشا عن الزجاج
ويريدون ان تضلوا السبيل اي يريد هؤلاء الكفار اليهود ان تزلوا ايها المؤمنون عن طريق الحق وهو الدين والاسلام فتكفروا بمحمد فتكونوا ضلالا
وفي ذلك تحذير للمؤمنين ان يستنصحوا احدا من اعداء الدين في شيء من امورهم الدينية والدنيوية ثم اخبر بانه اعلم بعداوة اليهود فقال والله اعلم
باعدائكم ايها المؤمنون فانتهوا الى طاعتي فيما نهيتكم عنه من استنصاحهم في دينكم فاني اعلم بباطنهم منكم وما هم عليه من الغش والحسد والعداوة
لكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا معناه ان ولاية الله لكم ونصرته اياكم تغنيكم عن نصرة هؤلاء اليهود ومن جرى مجراهم ممن يطمعون في نصرته قوله
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا
واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا آية **اللغة** اصل اللي الفتل يقال لويت العود والوتر
ليا ولويت الغريم اذا مطلته واللوية ما تخبأه المرأة لضيفها لانه يلوى قلبه اليها والوى بهم الدهر اذا افناهم ولوى البقل اذا اصفر ولم يستحكم
يبسه والالسن جمع اللسان وهو آلة الكلام واللسان اللغة ومنه قوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ويقولون للشاعر اذا هجاك لسانك قال طرفة
اذا المنضي السنها فاني لست بموهون فقر واصل الطعن بالرمح ونحوه الطعن باللسان **الاعراب** قيل في من هاهنا وانتصابه وجهان احدهما انه تبيين
للذين اوتوا نصيبا من الكتاب فيكون العامل فيه اوتوا وهو في صلة الذين ويجوز ان لا يكون في الصفة كما تقول انظر الى النفر من قومك ما صنعوا والثاني
ان يكون على الاستيناف والتقدير من الذين هادوا فريق يحرفون الكلم فالموصوف محذوف لدلالة الصفة عليه كما قال ذو الرمة فظلوا ومنهم دمعه سابق له
وآخر يثني دمعة العين بالمهل وانشد سيبويه وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح قال الفراء المحذوف من كل الموصول والتقدير
من الذين هادوا من يحرفون الكلم كما يقولون منا يقول ذلك ومنا لا يقوله قال والعرب تضمر من في مبتدأ الكلام بمن لان من بعض لما هي منه كما قال وما
منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها وانكر المبرد والزجاج هذا القول قالا لان من يحتاج الى صلة او صفة تقوم مقام الصلة فلا يحسن حذف الموصول
مع بقاء الصلة كما لا يحسن حذف بعض الكلمة وغير مسمع نصب على الحال وراعنا من نونها جعلها كلمة الامر كقولك رويدا وهنيئا ومن لم ينونها جعلها
من المراعاة كما تقول [illegible] ليا مصدر وضع موضع الحال ويجوز ان يكون كذلك قوله طعنا وتقديره يلوون السنتهم ليا ويطعنون في الدين طعنا
الا قليلا تقديره يؤمنون وهم قليل فيكون قليلا منتصبا على الحال ويجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف تقديره ايمانا قليلا كما قال الشاعر فالفيته غير
مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا يريد الا ذاكر الله قليلا واسقط التنوين من ذاكر لاجتماع الساكنين المعنى لما بين صفة من تقدم ذكرهم فقال من الذين
هادوا اي الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من اليهود فيكون قوله يحرفون الكلم في موضع الحال وان جعلته كلاما مستانفا فمعناه من اليهود فريق
يحرفون الكلم عن مواضعه اي يبدلون كلام الله واحكامه عن مواضعها وقال مجاهد يعني بالكلام التورية وذلك انهم كتموا ما في التورية من صفة النبي
ويقولون سمعنا وعصينا معناه يقولون احكاما لنبيهم سمعنا وتخالفهم عصينا وقيل معناه سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع
اي ويقولون هؤلاء اليهود للنبي اسمع منا غير مسمع كما يقول القائل لغيره اذا سبه بالقبيح اسمع لا اسمعك الله عن ابن عباس وابن زيد وقيل معناه اسمع
غير مجاب الى ما تدعو عن الحسن ومجاهد وهذا كله اخبار من الله عن اليهود الذين كانوا حوالي المدينة في عصر النبي لانهم كانوا يسبونه ويؤذونه بهذا القول [illegible] ذكرنا
معناه في سورة البقرة وقيل انه كان سبا للنبي تواضعوه عليه بينهم وكانوا يقولون استهزاء وسخرية وقيل انهم كانوا يقولون على التخير كما يقول القائل لغيره انصت لكلامنا
وتفهم عنا وانما يكون هو من المراعاة التي هي الرعاية ليا بالسنتهم اي تحريكا منهم لالسنتهم بتحريفهم لمعناه الى المكروه وطعنا في الدين اي وقيعة فيه ولو انهم قالوا
سمعنا قولك واطعنا امرك وقبلنا ما جئتنا به واسمع منا وانظرنا اي انتظرنا نفهم عنك ما تقول لنا لكان خيرا لهم يعني انفع لهم عاجلا وآجلا واقوم اي اعدل
واصوب في الكلام من الطعن والكفر في الدين ولكن لعنهم الله بكفرهم اي طردهم عن ثوابه ورحمته بسبب كفرهم ثم اخبر الله عنهم فقال فلا يؤمنون في المستقبل الا

قليلا منهم فخرج مخبره على وفق خبره فلم يؤمن منهم الا عبد الله بن سلام واصحابه وهم نفر قليل وقيل معناه لا يؤمنون الا ايمانا قليلا اي ضعيفا لا اجر
فيه ولكنهم عصموا دماءهم واموالهم به ويجوز ان يكون المعنى فلا يؤمنون الا بقليل مما يجب الايمان به قوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما
نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا اية اللغة الطمس عفو
الاثر والطامس الهالك والدارس بمعنى والادبار جمع دبر من الدبر يقال دبره يدبره دبرا ودبر ادبارا اذا صار خلفه والدبر التابع قوله والليل اذ ادبر
معناه تبع النهار والتدبر احكام ادبار الامور وهي عواقبها المعنى ثم خاطب الله اهل الكتاب بالتخويف والتحذير فقال يا ايها الذين اوتوا الكتاب اي اعطوا
علم الكتاب امنوا صدقوا بما نزلنا يعني بما انزلناه على محمد من القران وغيره من احكام الدين مصدقا لما معكم من التورية والانجيل الذين تضمنا
فيهما صفته ونبيا وصحة ما جاء به من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها اختلف في معناه على اقوال احدها ان معناه من قبل ان نمحو اثار وجوههم
حتى تصير كالاقفية ونجعل عيونها في اقفيتها فتمشي القهقرى عن ابن عباس وعطية العوفي وثانيها ان معناه ان نطمسها عن الهدى فنردها على ادبارها في
ضلالتها ذما لها بانها لا تفلح ابدا عن الحسن ومجاهد والضحاك والسدي ورواه ابو الجارود عن ابي جعفر وثالثها ان معناه نجعل في وجوههم الشعر كوجوه القرود
عن الفراء وابي القسم البلخي والحسين بن علي المغربي ورابعها ان المراد حتى نمحو اثارهم من وجوههم اي نواحيهم التي هم بها وهو المجاز الذي هو مساكنهم فنردها
على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاؤوا وهو الشام وحمله على اجلاء بني النضير الى اريحا واذرعات من الشام عن ابن زيد وهذا اضعف الوجوه لان ترك الظاهر
فان قيل على القول الاول كيف اوعد الله ولم يفعل فجوابه على وجوه احدها ان هذا الوعيد كان متوجها اليهم لو لم يؤمن واحد منهم فلما امن جماعة
منهم كعبد الله بن سلام وثعلبة بن شعبة واسد بن ربيعة واسعد بن عبيد ومخيريق وغيرهم واسلم كعب في ايام عمر رفع العذاب عن الباقين ويفعل ذلك بهم في
الاخرة على انه قال او نلعنهم والمعنى انه يفعل احدهما وقد لعنهم الله بذلك وثانيها ان الوعيد يقع بهم في الاخرة لانه لم يذكر انه يفعل بهم ذلك في الدنيا
تعجيلا للعقوبة ذكرهما البلخي والجبائي وثالثها ان هذا الوعيد باق منتظر لهم ولا بد من ان يطمس الله وجوه اليهود قبل قيام الساعة بان يمسخها عن المبرد او
نلعنهم اي نخزيهم ونعذبهم عاجلا عن ابي مسلم وقيل معناه نمسخهم قردة كما لعنا اصحاب السبت يعني الذين اعتدوا في السبت عن السدي وقتادة والحسن
انما قال نلعنهم بلفظ الغيبة وقد تقدم خطابهم لاحد امرين اما للتصرف في الكلام كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة
عنهم واما لان الضمير عاد الى اصحاب الوجوه لانهم في حكم المذكورين وكان امر الله مفعولا فيه قولان احدهما ان كل امر من امور الله من وعد او وعيد
او خبر فانه يكون على ما اخبر به عن الجبائي والاخر معناه ان الذي يامر به بقوله كن كائن لا محالة وفي قوله من قبل ان نطمس وجوها دلالة على ان لفظ
قبل تستعمل في الشيء انه قبل غيره وان لم يوجد ذلك الغير والخلاف في ان استعماله يصح ولذلك يقال كان الله قبل خلقه قوله ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما اية اللغة الافتراء الاختلاق والكذب واصله من فلق الاديم يقال فريت الاديم افريه
فريا اذا قطعته على وجه الاصلاح وافريته اذا قطعته على وجه الافساد الاعراب اثما عظيما منصوب على المصدر لان افترى بمعنى اثم وهذا كما تقول
حمدته شكرا النزول قال الكلبي نزلت في المشركين وحشي واصحابه وذلك انه لما قتل حمزة وكان قد جعل له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة
ندم على صنيعه هو واصحابه فكتبوا الى رسول الله انا قد ندمنا على الذي صنعنا وليس يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون
مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون وقد دعونا مع الله الها اخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فلولا
هذه لاتبعناك فنزلت الاية الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الايتان فبعث بهما رسول الله الى وحشي واصحابه فلما قرءها كتبوا اليه ان هذا
شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فلا نكون من اهل هذه الاية فنزلت ان الله لا يغفر الاية فبعث بها اليهم فقرءوها فبعثوا اليه انا نخاف
ان لا نكون من اهل مشيته فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فبعث بها اليهم فلما قرءها دخل
هو واصحابه في الاسلام ورجعوا الى النبي فقبل منهم ثم قال لوحشي اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب شخصك عني فلحق وحشي بعد ذلك
بالشام وكان بها الى ان مات ابو مجلز عن ابن عمر انها نزلت في المؤمنين وذلك انه لما نزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا الاية قام النبي على المنبر فتلاها على الناس فقام
اليه رجل فقال والشرك بالله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلاثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية اثبتت هذه في الزمر وهذه في النساء وروى مطرف بن الشخير عن عمر بن
الخطاب قال كنا على عهد رسول الله اذا مات الرجل منا على كبيرة شهدنا بانه من اهل النار حتى نزلت الاية فامسكنا عن الشهادات المعنى ثم ايس الكفار من رحمته
فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء معناه ان الله لا يغفر ان يشرك به احد اي لا يغفر ذنب المشرك لاحد ويغفر ما دون الشرك من الذنوب
لمن يريد قال المحققون هذه الاية ارجى اية في القران لان فيها ادخال ما دون الشرك من جميع المعاصي في مشية الغفران وقف الله المؤمنين الموحدين بهذه الاية بين الخوف
والرجاء وبين العدل والفضل وذلك صفة المؤمن ولذلك قال الصادق لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا ويؤيده قوله ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون
ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وروي عن ابن عباس انه قال ثمان ايات نزلت في سورة النساء خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت قوله يريد الله
ليبين لكم ويريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ان الله لا يغفر ان يشرك به
ما يفعل الله بعذابكم [...] على ان الله يغفر الذنوب من غير توبة لانه نفى غفران الشرك ولم ينف غفران ما عداه على كل حال بل نفى ان
[...] على ان الله يغفر بالتوبة لان الغفران مع التوبة عند الخصم واجب [...] على وجه التفضل فعلى هذا يجب ان يكون المراد به

ما دون

ما دون ذلك لمن يشاء انه يغفر ما دون الشرك من الذنوب بغير توبة لمن يشاء من المذنبين غير الكافرين وانما قلنا ذلك لان موضوع الكلام الذي يدخله
النفي والاثبات وينقسم الى الاعلى والادون ان يخالف الثاني الاول الا ترى انه لا يحسن ان يقول الرجل انا لا ادخل على الامير الا اذا دعاني وادخل على
من دونه اذا دعاني وانما يكون الكلام مفيدا اذا قال وادخل على من دونه وان لم يدعني ولا معنى لقول من يقول من المعتزلة ان في حمل الاية على ظاهرها
وادخال ما دون الشرك في المشية اغراء على المعصية لان الاغراء انما يحصل بالقطع على الغفران فاما اذا كان الغفران معلقا بالمشية فلا اغراء
فيه بل يكون العبد به واقفا بين الخوف والرجاء على الصفة التي وصف الله بها عباده المرتضين في قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا ويحذر الاخرة
ويرجوا رحمة ربه وبهذا وردت الاخبار الكثيرة من طرق الخاص والعام وانعقد عليه اجماع سلف اهل الاسلام ومن قال ان في غفران ذنوب البعض
دون البعض ميلا ومحاباة ولا يجوز الميل والمحاباة على الله فجوابه ان الله متفضل بالغفران وللمتفضل ان يتفضل على قوم دون قوم وانسان
دون انسان وهو عادل في تعذيب من يعذبه وليس يمنع العقل ولا الشرع عن الفضل والعدل ومن قال منهم ان لفظة ما دون ذلك وان كانت
عامة في الذنوب التي هي دون الشرك فانا نخصها ونحملها على الصغائر او ما يقع منه التوبة لاجل عمومات ايات الوعيد فجوابه انا نعكس عليكم ذلك
فنقول بل خصصوا ظواهر تلك الايات لعموم هذه الاية وهذا اولى لما روي عن بعض السلف انه قال ان هذه الاية استثناء على جميع القران يريد به والله اعلم
جميع ايات الوعيد وايضا فان الصغائر تقع عندكم محبطة ولا تجوز المؤاخذة بها وما هذا حكمه فكيف تعلق بالمشية فان احدا لا يقول انا افعل
الواجب ان شئت وارد الوديعة ان شئت وقوله ومن يشرك بالله فقد افترى اي فقد كذب بقوله ان العبادة يستحقها غير الله واثم اثما عظيما
اي غير مغفور وجاءت الرواية عن امير المؤمنين انه قال ما في القران اية ارجى عندي من هذه الاية قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء
ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا اللغة التزكية التطهير والتبرئة وقد يكون الوصف بالتطهير تزكية
واصله من الزكاء وهو النمو يقال زكا الزرع يزكو زكاء وزكى الشيء اذا نمى في اصلاح واصل الفتيل ما يفتل وهو لي الشيء والفتيلة معروفة فتلاء
اذا كانت في ذراعيها فتل من الجنب والفتيل بمعنى المفتول وهو عبارة عن الشيء الحقير قال النابغة يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو ثم لا يرزا العدو
فتيلا والنظر هو الاقبال على الشيء بالبصر ومنه النظر بالقلب لانه اقبال على الشيء بالقلب كذلك النظر بالرحمة والنظر الى الشيء التاميل له والانتظار
الاقبال على الشيء بالتوقع والمناظرة اقبال كل واحد على الاخر بالمحاجة والنظير مثل الشيء لاقباله على نظيره بالمماثلة والفرق بين النظر والرؤية ان الرؤية
هي ادراك المرئي والنظر الاقبال بالبصر نحو المرئي ولذلك قد ينظر ولا يراه ولذلك يجوز ان يقال لله انه راى ولا يجوز ان يقال انه ناظر الاعراب فتيلا
منصوب على انه مفعول ثان كقولك ظلمته حقه قال علي بن عيسى ويحتمل ان يكون نصبا على التمييز كقولك تصببت عرقا النزول قيل نزلت في رجال من
اليهود اتوا باطفالهم الى النبي فقالوا هل على هؤلاء من ذنب فقال لا فقالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل وما عملناه
بالليل كفر عنا بالنهار فكذبهم الله عن الكلبي وقيل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى عن الضحاك والحسن وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر المعنى ثم ذكر تزكية هؤلاء انفسهم مع كفرهم وتحريفهم الكتاب
فقال الم تر معناه الم تعلم وقيل الم تخبر وهو سؤال على وجه الاعلام وتاويله اعلم قصتهم الم ينته علمك الى هؤلاء الذين يزكون انفسهم اي يمدحونها
ويصفونها بالزكوة والطهارة بان يقولوا نحن ازكياء وقيل هو تزكية بعضهم بعضا عن ابن مسعود وانما قال انفسهم لانهم على دين واحد فهم كنفس
واحدة بل الله يزكي من يشاء رد الله ذلك عليهم وبين ان التزكية اليه يزكي من يشاء اي يطهر من الذنب من يشاء وقيل معناه يقبل عمله فيصير زكيا
ولا يزكي اليهود بل يعذبهم الله ولا يظلمون فتيلا معناه لا يظلمون في تعذيبهم وترك تزكيتهم فتيلا اي مقدار فتيل وذكر الفتيل مثلا واختلف في معناه
فقيل هو ما يكون في شق النواة عن ابن عباس ومجاهد وابي مالك وعطا وقتادة وقيل الفتيل ما في بطن النواة والنقير ما على ظهرها والقطمير
قشرها عن الحسن وقيل الفتيل ما فتلته بين اصبعيك من الوسخ عن ابن عباس وابي مالك والسدي وفي هذه الاية دلالة على تنزيه الله عن الظلم وانما ذكر
الفتيل ليعلم انه لا يظلم قليلا ولا كثيرا انظر يا محمد كيف يفترون على الله الكذب في تحريفهم كتابه وقيل في تزكيتهم انفسهم وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه
ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى عن ابن جريج وكفى به اي كفى هو اثما مبينا اي وزرا بينا وانما قال كفى به في العظم على جهة المدح
او الذم يقال كفى بالمؤمن نبلا وكفى بحال الكافر خزيا فكانه قال ليس يحتاج الى حال اعظم منه ويحتمل ان يكون معناه كفى هذا اثما اي ليس يقصر عن
منزلة الاثم قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا
سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا اللغة الجبت لا تصريف له في اللغة العربية وروي عن سعيد بن جبير انه قال
هو السحر بلغة اهل الحبشة وهذا يحمل على موافقة اللغتين او على ان العرب ادخلوها في لغتهم فصارت لغة لهم واللعنة الابعاد عن رحمة الله عقابا
على معصيته فلذلك لا يجوز لعن البهائم ولا من ليس بعاقل من المجانين والاطفال لانه سؤال العقوبة لمن لا يستحقها فمن لعن بهيمة او حشرة او نحو ذلك
فقد اخطا لانه سال الله ما لا يجوز في حكمته فان قصد بذلك الابعاد لا على وجه العقوبة جاز الاعراب سبيلا منصوب على التمييز كما تقول هذا احسن منك
وجها اولئك لفظه جمع واحده ذا في المعنى كما يقال النسوة في جمع امراة وغلب على اولاء ها التي للتنبيه ليس ذلك في اولئك لان في حرف الخطاب تنبيها للمخاطب
وصار الكاف معاقبا لها التي للتنبيه في اكثر الاستعمال النزول قيل كان ابو برزة كاهنا في الجاهلية فتنافر اليه ناس من اسلم فنزلت الاية عن عكرمة وقيل هو

قول اكثر المفسرين ان كعب بن الاشرف خرج في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على رسول الله وينقضوا العهد
الذي كان بينهم وبين رسول الله فنزل كعب على ابي سفيان ونزلت اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب
كتاب فلا نامن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل فذلك قوله يؤمنون بالجبت و
الطاغوت ثم قال كعب يا اهل مكة ليجيء منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ذلك
فلما فرغوا قال ابو سفيان لكعب انك امرء تقرء الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا واقرب الى الحق نحن ام محمد قال كعب اعرضوا علي
دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم
ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد فانزل الله الم تر
الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا وجماعة من اليهود الذين كانوا معه يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني الصنمين ويقولون للذين كفروا
ما عبدوه فيما سلف فقال يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني بهما الصنمين للذين كان لقريش يسجد لهما كعب بن الاشرف ويقولون للذين كفروا
ابي سفيان واصحابه هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اي اصحابي في هذا اعن عكرمة وجماعة من المفسرين وقيل انه يعني بالآية حيي بن اخطب
كعب بن الاشرف وسلام بن ابي الحقيق وابو رافع في جماعة من علماء اليهود والجبت الاصنام الذين كانوا يتكلمون بالتكذيب عنها عن ابن عباس وقيل
الجبت الساحر والطاغوت الشيطان عن ابن زيد وقيل الجبت السحر عن مجاهد والشعبي وقيل الجبت الساحر والطاغوت الكاهن عن ابي العالية وسعيد بن
جبير وقيل الجبت ابليس والطاغوت اولياؤه وقيل هما كل ما عبد من دون الله من حجر او صورة او شيطان عن ابي عبيدة وقيل الجبت هنا حيي بن اخطب
والطاغوت كعب بن الاشرف عن الضحاك وبعض الروايات عن ابن عباس والمراد بالسبيل في الآية الدين وانما سمي سبيلا لانه كالطريق في الاستمرار
عليه ليؤدي الى المقصود اولئك اشارة الى الذين تقدم ذكرهم الذين لعنهم الله اي ابعدهم من رحمته واخزاهم وخذلهم واقصاهم ومن يلعن الله اي
ومن يلعنه الله فلن تجد له نصيرا اي معينا يدفع عنه عقاب الله الذي اعده له وقيل فلن تجد له نصيرا في الدنيا والآخرة ولانه لا يعتد بنصرة من ينصره
مع خذلان الله اياه قوله ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم
الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا آيات **اللغة** النقير من النقر وهو النكتة
منه المنقار لانه ينقر به والناقور الصور لانه ينقر فيه بالنفخ المصوت والنقير خشبة ينقر وينبذ فيها وانتقر اذا خص كما تخصص بالنقر واحدا
واحدا ... ... والحسد ... ... والنعمة ... ...
... ... الغبطة ... ... الحسد مذموما والغبطة غير مذمومة وقيل ان
الحسد من افراط البخل لان البخل منع النعمة لمستحقها والحسد تمني زوالها ... ... والسعير
من السعر وهو ايقاد النار واستعرت النار اوقدتها ... ... السعر سعر المتاع ... ...
في البيع ... **الاعراب** ام هذه هي المنقطعة وليست المعادلة لهمزة الاستفهام التي تسمى المتصلة وتقديره بل الهم نصيب من الملك وقال
بعضهم ان همزة الاستفهام محذوفة من الكلام لان ام لا يجيء مبتدأة بها وتقديره اهم اولى بالنبوة ام لهم نصيب من الملك فيلزم الناس طاعتهم
وهذا ضعيف لان حذف الهمزة انما يجوز في ضرورة الشعر ولا ضرورة في القرآن واذن لم يعمل في يؤتون لانها اذا وقعت بين الفاعل والفعل او بين
الواو والفعل جاز ان تقدر متوسطة فتلغى كما تلغى ظننت واخواتها اذا توسطت فاعترضت لانها ليست لها الصدارة فلا يؤتون الناس نقيرا واذن
لا يلبثون خلافك الا قليلا واذن يجوز ان تقدر مستأنفة مع حرف العطف ولو قرئ فاذا لا يؤتوا الناس لجاز لكن القراءة متبعة واذا لا تعمل
في الفعل النصب الا بشروط اربعة ان تكون جوابا لكلام وان تكون مبتدأة في اللفظ وان لا يكون ما بعدها متعلقا بما قبلها ويكون الفعل بعدها
مستقبلا **المعنى** لما حكم اليهود بان المشركين اهدى من النبي واصحابه بين الله ان الحكم ليس اليهم اذ الملك ليس لهم فقال ام لهم نصيب من الملك
وهذا استفهام معناه الانكار اي ليس لهم ذلك قيل المراد بالملك هنا النبوة عن الجبائي اي لهم نصيب من النبوة فيلزم الناس اتباعهم وطاعتهم و
قيل المراد بالملك ما كانت اليهود تدعيه من ان الملك يعود اليهم في آخر الزمان وانه يخرج منهم من يجدد ملكهم ودينهم فكذبهم الله فقال
لا يؤتون الناس نقيرا اي لو اعطوا الدنيا وملكها لما اعطوا الناس من الحقوق قليلا ولا كثيرا وفي تفسير ابن عباس لو كان لهم نصيب من الملك
لما اعطوا محمدا واصحابه شيئا وقيل انهم كانوا اصحاب بساتين واموال وكانوا لا يعطون الفقراء شيئا ام يحسدون الناس معناه بل يحسدون الناس
واختلف في معنى الناس هنا على اقوال فقيل اراد به النبي حسدوه على ما آتاه الله من فضله من النبوة واباحة تسع نسوة وميله الى النساء وقالوا لو كان نبيا
لشغلته النبوة عن ذلك فبين الله ان النبوة ليست ببدع في آل ابراهيم فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة وقد آتينا داود وسليمان الملك
كان لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان مائة امرأة وقال بعضهم كان لسليمان الف امرأة سبعمائة سرية وثلثمائة امرأة وكان لداود مائة امرأة فلا
معنى لحسدهم محمدا على هذا وهو من اولاد ابراهيم وهم كانوا اكثر نكاحا واوسع مملكة منه عن ابن عباس والضحاك والسدي وقيل لما كان قوام الدين
به صلى الله عليه وآله صار حسدهم له كحسدهم لجميع الناس وثانيها ان المراد بالناس النبي وآله عن ابي جعفر والمراد بالفضل فيه النبوة وفي آله الامامة وفي تفسير العياشي باسناده

عن ابي الصباح الكناني قال قال ابو عبد الله يا ابا الصباح نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الانفال ولنا صفو المال ونحن الراسخون في العلم
ونحن المحسودون الذين قال الله في كتابه ام يحسدون الناس الآية قال والمراد بالكتاب النبوة وبالحكمة الفهم والقضاء وبالملك العظيم
افتراض الطاعة وثالثها ان المراد بالناس محمد واصحابه لانه تقدم ذكرهم في قوله هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا او من فضله من نعمه عن
ابي علي الجبائي ورابعها ان المراد بالناس العرب اي يحسدون العرب لما صارت فيهم النبوة عن الحسن وقتادة وابن جريج وقيل المراد بالكتاب
التورية والانجيل والزبور وبالحكمة ما اوتوا من العلم وقوله وآتيناهم ملكا عظيما المراد بالملك العظيم النبوة عن مجاهد والحسن وقيل الملك
العظيم ملك سليمان عن ابن عباس وقيل ما احل لداود وسليمان من النساء عن السدي وقيل الجمع بين سياسة الدنيا وشرع الدين فمنهم من آمن به فيه
قولان احدهما ان المراد فمن اهل الكتاب من آمن بمحمد ومنهم من صد عنه اي اعرض عنه ولم يؤمن به عن مجاهد والزجاج والجبائي ووجه اتصال
هذا المعنى بالاول انهم مع هذا الحسد خير من اغنائهم الفيحة فقد آمن بعضهم به والآخر ان المراد فمن آل ابراهيم من آمن بابراهيم ومنهم
من اعرض عنه كما انكم في امر محمد كذلك ليس في ذلك توهين امره كما لم يكن اعراضهم عن ابراهيم موهنا امر ابراهيم وكفى بجهنم سعيرا اي كفى هؤلاء
المعرضين عنه في العذاب النازل بهم عذاب جهنم نارا موقدة ايقادا شديدا يريد بذلك انه صرف عنهم بعض العذاب في الدنيا فقد اعد لهم غدا
جهنم في العقبى قوله ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان
عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا آيات
اللغة يقال اصليته النار اذا القيته فيها وصليته صليا اذا شويته وشاة مصلية مشوية والصلاء الشواء وصلى فلان بشر فلان والتبديل تغيير
يقال ابدلت الشيء بالشيء اذا ازلت عينا بعين قال الشاعر عزل الامير بالامير المبدل وبدلت بالتشديد اذا غيرت هيئته والعين واحد يقولون
بدلت جبتي قميصا اي جعلتها قميصا ذكره المغربي وقد يكون التبديل بان يوضع غيره موضعه قال الله يوم تبدل الارض غير الارض والظل اصله
الستر من الشمس والرؤية كل موضع تكون فيه الشمس ثم تزول عنه هو ظل وفيء وما سود الى فظل الابدال فيه وفيء الظل الليل كانه كالستر من الشمس
والظلة السترة والظليل الكنين **المعنى** لما تقدم ذكر المؤمن والكافر عقبه بذكر الوعد والوعيد على الايمان والكفر فقال ان الذين كفروا بآياتنا
اي جحدوا حججنا وكذبوا انبياءنا ودفعوا الآيات الدالة على توحيدنا وصدق نبينا سوف نصليهم نارا اي نلزمهم ونحرقهم فيها ونعذبهم بها و
دخلت سوف لتدل على انه يفعل ذلك بهم في المستقبل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قيل فيه اقوال احدها ان الله يجدد لهم جلودا
غير الجلود التي احترقت على ظاهر القرآن في انها غيرها عن قتادة وجماعة من اهل التفسير واختاره علي بن عيسى ومن قال على هذا ان هذا الجلد المجدد لم
يعص فكيف يعذب من لا يستحق العذاب فجوابه ان المعذب الحي ولا اعتبار بالاطراف والجلود وقال علي بن عيسى ان ما يزاد لا يؤلم والالم يعتري
لما يؤلمه وانما هو شيء يصل به الالم الى المستحق له وثانيها ان الله يجددها بان يردها الى الحالة التي كانت عليها غير محترقة كما يقال جئتني بغير
ذلك الوجه اذا كان قد تغير وجهه من الحالة الاولى كما اذا انكسر خاتم فاتخذ منه خاتم يقال هذا غير الخاتم الاول وان كان اصلهما واحدا
فعلى هذا يكون الجلد واحدا وانما يتغير الاحوال عليه وهو اختيار الزجاج والبلخي وابي علي الجبائي وثالثها ان التبديل انما هو للسرابيل التي
ذكرها الله سرابيلهم من قطران وسميت السرابيل الجلود على سبيل المجاورة للزومها الجلود وهذا ترك للظاهر بغير دليل وعلى القولين الاخيرين لا يلزم
سؤال التعذيب لغير العاصي فاما من قال ان الانسان غير هذه الجملة المشاهدة وانه المكلف في الحقيقة فقد تخلص من هذا السؤال وقوله ليذوقوا
العذاب معناه ليجدوا الم العذاب وانما قال ذلك ليبين انهم كالمبتدأ عليهم العذاب في كل حالة فيحسون في كل حالة الما لكن كمن يستمر به الشيء فانه يصير اخف
عليه ان الله كان عزيزا اي لم يزل منيعا لا يدافع ولا يمانع وقيل معناه انه قدير لا يمتنع عليه انجاز ما توعد به او وعد حكيما في تدبيره وتقديره
وفي تعذيب من يعذبهم وروى الكلبي عن الحسن قال بلغنا ان جلودهم تنضج كل يوم سبعين الف مرة والذين آمنوا بكل ما يجب الايمان به وعملوا الصالحات
اي الطاعات الصالحة الخالصة سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها وقصورها الانهار اي ماء الانهار خالدين
فيها اي دائمين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة طهرن من الحيض والنفاس ومن جميع المعايب والادناس والاخلاق الدنية والطبائع الرديئة
لا يفعلن ما يوحش ازواجهن ولا يوجد فيهن ما ينفر عنهن وندخلهم في ذلك ظلا ظليلا اي كنينا ليس فيه حر ولا برد بخلاف ظل الدنيا وقيل ظلا
دائما لا تنسخه الشمس كما في الدنيا وقيل ظلا متمكنا قويا كما يقال يوم ايوم وليل اليل وداهية دهياء يصفون الشيء بمثل لفظه اذا ارادوا المبالغة
قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا آية
القراءة قد ذكرنا الاختلاف بين القراء في نعما ووجوه قراءاتهم وحججها في سورة البقرة **اللغة** يقال اديت الشيء تأدية وقد يوضع الاداء موضع
التأدية فيقام الاسم مقام المصدر والسميع هو من كان على صفة يجب لاجلها ان يسمع المسموعات اذا وجدت والبصير من كان على صفة يجب
لاجلها ان يبصر المبصرات اذا وجدت والسامع هو المدرك للمسموعات والمبصر هو المدرك للمبصرات ولهذا يوصف القديم فيما لم يزل
بانه سميع بصير ولا يوصف في الازل بانه سامع مبصر **الاعراب** قوله نعما يعظكم به تقديره نعم شيئا شيء يعظكم به فيكون شيئا تمييزا
للاسم المضمر الذي هو فاعل نعم والمخصوص بالمدح قد حذف واقيمت صفته مقامه وقوله نعما يعظكم به جملة في موضع رفع بانه خبر

ان المعنى ثم امر سبحانه باداء الامانة فقال ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قيل في المعنى بهذه الاية اقوال احدها انها في كل
من اؤتمن امانة من الامانات وامانات الله اوامره ونواهيه وامانات عباده فيما ياتمن بعضهم بعضا من المال وغيره عن ابن عباس
وابي بن كعب وابن مسعود والحسن وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وثانيها ان المراد به ولاة الامر امرهم الله ان يقوموا
بالرعية وحملهم على موجب الدين والشريعة عن زيد بن اسلم ومكحول وشهر بن حوشب وهو اختيار الجبائي ورواه اصحابنا عن ابي جعفر الباقر
وابي عبد الله الصادق قالا امر الله كل واحد من الائمة ان يسلم الامر الى من بعده ويعضده انه امر الرعية بعد هذا بطاعة ولاة الامر وروي عنهم
انهم قالوا ايتان احديهما لنا والاخرى لكم قال الله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الاية وقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم الاية وهذا القول داخل في القول الاول لانه من جملة ما ائتمن الله عليه الائمة الصادقين ولذلك قال ابو جعفر ان اداء الصلوة
والصوم والحج من الامانة ويكون من جملتها الامر لولاة الامر بقسم الصدقات والغنائم وغير ذلك مما يتعلق به حق الرعية وقد عظم الله امر
الامانة بقوله يعلم خائنة الاعين وقوله لا تخونوا الله والرسول وقوله ومن اهل الكتاب من ان تامنه الاية وثالثها انه خطاب للنبي برد مفتاح
الكعبة الى عثمان بن طلحة حين قبض منه المفتاح يوم فتح مكة واراد ان يدفعه الى العباس لتكون له الحجابة والسقاية عن ابن جريج والمعول على ما تقدم
وان صح القول الاخير والرواية فيه فقد دل الدليل على ان الامر اذا ورد على سبب لا يجب قصره عليه بل يكون على عمومه واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا
بالعدل امر الله الولاة والحكام ان يحكموا بالعدل والنصفة ونظيره قوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وروي
ان النبي قال لعلي سو بين الخصمين في لحظك ولفظك وورد في الاثار ان الصبيين ارتفعا الى الحسن بن علي في خط كتباه وحكماه في ذلك ليحكم اي الخطين
اجود فبصر به علي فقال يا بني انظر كيف تحكم فان هذا حكم والله سائلك عنه يوم القيمة ان الله نعما يعظكم به اي نعم الشيء ما يعظكم به من الامر برد
الامانة والنهي عن الخيانة والحكم بالعدل ومعناه لو عظ الامر بالمعروف وقيل هو الامر بالخير والنهي عن الشر ان الله كان سميعا بجميع
المسموعات بصيرا بجميع المبصرات وقيل معناه عالما باقوالكم وافعالكم وادخل كان تنبيها على ان هذه الصفة واجبة له فيما لم يزل قوله تعالى يا
ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك
خير واحسن تاويلا اية المعنى لما بدأ في الاية المتقدمة بحث الولاة على تادية حقوق الرعية والنصفة والتسوية بين البرية ثناه في هذه الاية بحث الرعية على
طاعتهم والاقتداء بهم والرد اليهم فقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله اي الزموا طاعة الله فيما امركم به ونهاكم عنه واطيعوا الرسول اي
الزموا طاعة رسوله ايضا وانما افرد الامر بطاعة الرسول وان كانت طاعته مقترنة بطاعة الله مبالغة في البيان وقطعا لتوهم من توهم انه لا يجب لزوم
ما ليس في القران من الاوامر ونظيره قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وما ينطق عن الهوى
وقيل معناه اطيعوا الله في الفرائض واطيعوا الرسول في السنن عن الكلبي والاول اصح لان طاعة الرسول هي طاعة الله وامتثال اوامره امتثال
اوامر الله واما المعرفة بانه رسول الله فهي معرفة برسالته ولا يتم ذلك الا بعد معرفة الله وليست احديهما هي الاخرى وطاعة الرسول واجبة في حيوته وبعد
وفاته لان اتباع شريعته لازم بعد وفاته لجميع المكلفين ومعلوم ضرورة انه دعا اليها جميع العالمين الى يوم القيمة كما علم انه رسول الله اليهم اجمعين
وقوله واولي الامر منكم للمفسرين فيه قولان احدهما انهم الامراء عن ابي هريرة وابن عباس في الرواية الاخرى ومجاهد والحسن وعطا وجماعة الروايتين
وميمون بن مهران والسدي واختاره الجبائي والبلخي والطبري والاخر انهم العلماء عن جابر بن عبد الله وابن عباس في الرواية الاخرى ومجاهد والحسن
وعطا وجماعة وقال بعضهم لانهم الذين يرجع اليهم في الاحكام ويجب الرجوع اليهم عند التنازع دون الولاة واما اصحابنا فانهم رووا عن الباقر
والصادق ان اولي الامر هم الائمة من ال محمد اوجب الله طاعتهم بالاطلاق كما اوجب طاعته وطاعة رسوله ولا يجوز ان يوجب الله طاعة احد على الاطلاق
الا من ثبتت عصمته وعلم ان باطنه كظاهره وامن منه الغلط والامر بالقبيح وليس ذلك بحاصل في الامراء ولا العلماء سواهم جل الله ان يامر بطاعة
من يعصيه او بالانقياد للمختلفين في القول والفعل لانه محال ان يطاع المختلفون كما انه محال ان يجتمع ما اختلفوا فيه ومما يدل على ذلك ايضا ان
الله لم يقرن طاعة اولي الامر بطاعة رسوله كما قرن طاعة رسوله بطاعته الا واولي الامر فوق الخلق جميعا كما ان الرسول فوق اولي الامر وفوق سائر
الخلق وهذه صفة ائمة الهدى من ال محمد الذين ثبتت امامتهم وعصمتهم واتفقت الامة على علو رتبتهم وعدالتهم فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول معناه فان اختلفتم في شيء من امور دينكم فردوا التنازع فيه الى كتاب الله وسنة الرسول وهذا قول مجاهد وقتادة والسدي
ونحن نقول الرد الى الائمة القائمين مقام الرسول بعد وفاته هو مثل الرد الى الرسول في حيوته لانهم الحافظون لشريعته وخلفاؤه في امته فجروا
مجراه فيه ثم اكد سبحانه ذلك وعظمه بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فما ابين هذا واوضحه ذلك اشارة الى طاعة الله وطاعة رسوله واولي الامر
والرد الى الله والرسول خير لكم واحسن تاويلا اي احمد عاقبة عن قتادة والسدي وابن زيد قالوا لان التاويل من ال يؤل اذا رجع والمال المرجع والعاقبة فسمي
لانه مال الامر وقيل معناه احسن جزاء عن مجاهد وقيل خير لكم في الدنيا واحسن عاقبة في الاخرة وقيل معناه احسن من تاويلكم انتم اياه من غير رد الى
اصل من كتاب الله وسنة نبيه عن الزجاج وهو الاقوى لان الرد الى الله ورسوله ومن يقوم مقامه من المعصومين احسن لا محالة من تاويل بغير حجة واستدل
بعضهم بقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول على ان اجماع الامة حجة بان قالوا انما اوجب الله الرد الى الكتاب والسنة بشرط وجود التنازع

فدل

فدل على انه اذا لم يوجد التنازع لا يجب الرد ولا يكون كذلك الا والاجماع حجة وهذا الاستدلال انما يصح لو فرض ان في الامة معصوما حافظا
للشرع فاما اذا لم يفرض ذلك فلا يصح لان الحكم بشرط وصفة لا يدل على ان ما عداه بخلافه عند اكثر العلماء فكيف اعتمدوا عليه ههنا على ان
الامة لا تجتمع على شيء الا عن كتاب وسنة فكيف يقال انها اذا اجتمعت على شيء لا يجب عليها الرد الى الكتاب والسنة وقد وردت بهما قوله تعالى
الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان
ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا اللغة الطاغوت
ذو الطغيان على جهة المبالغة في الصفة فكل من يعبد من دون الله فهو طاغوت وقد يسمى به الاوثان كما يسمى بانها رجس من عمل الشيطان
ويوصف به ايضا كل من طغى بان حكم بخلاف حكم الله واصل الضلال الهلاك بالعدول عن الطريق المؤدي الى البغية لانه ضد الهدى الذي
هو الدلالة على الطريق المؤدي الى البغية وله تصرف كثير يرجع جميعه الى هذه النكتة ذكرناه في سورة البقرة عند قوله وما يضل به الا الفاسقين
وتعالوا اصله من العلو فاذا قلت لغيرك تعال فمعناه ارتفع الي وصددت الاصل فيه ان لا يتعدى تقول صددت عن فلان اصد بمعنى اعرضت
عنه ويجوز صددت فلانا عن فلان بالتعدي لانه دخله معنى منعته عنه ومثله رجعنا ورجعت غيري لانه دخله معنى رددته الاعراب
صدودا انتصب على المصدر على وجه التاكيد للفعل كقوله وكلم الله موسى تكليما والمعنى انه ليس ذلك على بيان مثل الكلام بل حقه في الحقيقة
وقيل في معنى تكليما انه كلمه تكليما شريفا عظيما فيمكن تقدير مثل ذلك في الاية اي في الحكم فقال المنافق لا بل بيني وبينك كعب بن الاشرف لانه
علم انه ياخذ الرشوة فنزلت الاية عن اكثر المفسرين المعنى لما امر الله اولي الامر بالحكم والعدل وامر المسلمين بطاعتهم وصل ذلك بذكر المنافقين
الذين لا يرضون بحكم الله ورسوله فقال الم تر الى الذين اي الم تعلم وقيل انه تعجيب منه اي الم تتعجب من صنيع هؤلاء وقيل الم ينته علمك الى هؤلاء الذين
يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك من القران وما انزل من قبلك من التورية والانجيل يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني كعب بن الاشرف
عن ابن عباس ومجاهد والربيع والضحاك وقيل انه كاهن من جهينة اراد المنافق ان يتحاكم اليه عن الشعبي وقتادة وقيل اراد به ما كانوا يتحاكمون
فيه الى الاوثان بضرب القداح عن الحسن وروى اصحابنا عن السيدين الباقر والصادق ان المعني به كل من يتحاكم اليه ممن يحكم بغير الحق وقد امروا
ان يكفروا به يعني بقوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ويريد الشيطان ان يضلهم
ضلالا بعيدا عن الحق لنسبة اضلالهم الى الشيطان فلو كان الله قد اضلهم بخلق الضلالة فيهم على ما يقوله المجبرة لنسب اضلالهم الى نفسه
دون الشيطان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واذا قيل لهم اي للمنافقين تعالوا الى ما انزل الله في القران من الاحكام والى الرسول ليحكم
رايت يا محمد المنافقين يصدون عنك صدودا اي يعرضون عنك اي عن المصير اليك الى غيرك اعراضا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما
قدمت ايديهم ثم جاءوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل
لهم في انفسهم قولا بليغا اللغة الحلف القسم ومنه الحليف لتحالفهم فيه على الامر واصل البلاغ البلوغ يقال بلغ الرجل بالقول
يبلغ بلاغة فهو بليغ اذا صار يبلغ بعبارته كثيرا مما في قلبه ويقال احمق بلغ وبلغ اذا كان مع حمقه يبلغ حيث يريد وقيل معناه قد بلغ في
الحماقة الاعراب موضع كيف رفع بانه خبر مبتدأ محذوف والتقدير فكيف صنيعهم اذا اصابتهم مصيبة فكانه قال الاساءة صنيعهم با
لجرأة على كذبهم ام الاحسان صنيعهم بالتوقي من جرمهم ويجوز ان يكون موضع كيف نصبا وتقديره كيف تكونون مصرين ام تائبين تكونون
ولو قلت انه رفع على معنى كيف بك كما قال الصلاح بالام فتادبك فيكون مبتدأ محذوف الخبر ويحلفون في موضع نصب على الحال وان اردنا
الا احسانا جواب القسم واحسانا مفعول به اي اردنا احسانا المعنى ثم عطف على ما تقدم بقوله فكيف صنيع هؤلاء اذا اصابتهم مصيبة
اي نالتهم من الله عقوبة بما قدمت ايديهم بما كسبت ايديهم من النفاق واظهار السخط لحكم النبي ثم جاءوك يا محمد يحلفون يقسمون بالله
ان اردنا الا احسانا اي ما اردنا بالتحاكم الى غيرك الا التخفيف عنك فانا نحتشمك برفع الصوت في مجلسك ونقتصر على من يتوسط لنا برضا
الخصمين دون الحكم المورث للضغائن وقوله الا احسانا اي احسانا الى الخصوم وتوفيقا بينهم بالتقريب الى المسامحة دون الحمل على مر الحكم واراد
بالتوفيق الجمع والتاليف وقيل توفيقا اي طلبنا ما يوافق الحق وقيل ان المعني بالاية عبد الله بن ابي والمصيبة ما اصابه من الذل برجعتهم من
غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع حين نزلت سورة المنافقين فاضطر الى الخشوع والاعتذار وسنذكر ذلك ان شاء الله في سورة المنافقين
او مصيبة الموت لما تضرع الى رسول الله في الاقالة والاستغفار واستوهبه ثوبه ليتقي به النار يقولون ما اردنا بالكلام بين الفريقين
المتنازعين في غزوة بني المصطلق ذكره الحسين بن علي المغربي وفي الاية دلالة على انه قد تصيب المصيبة بما يكتسب العبد من الذنوب ثم اختلف
في ذلك فقال ابو علي الجبائي لا تكون ذلك الا عقوبة الا في التائب وقال ابو هاشم يكون ذلك لطفا وقال القاضي عبد الجبار قد يكون ذلك
لطفا وقد يكون جزاء وهو موقوف على الدليل اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من الشرك والنفاق والخيانة فاعرض عنهم اي لا
تعاقبهم وعظهم بلسانك وقل لهم في انفسهم قولا بليغا اي قل لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم فهذا هو القول البليغ لانه
يبلغ من نفوسهم كل مبلغ عن الحسن وقيل معناه فاعرض عن قبول الاعتذار منهم وعظهم مع ذلك وخوفهم بمكاره تنزل بهم في انفسهم ان عادوا

لئلا فعلوه عن ابي علي الجبائي وفي قوله وقل لهم في انفسهم قولا بليغا اي قل لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم فهذا هو القول
البليغ لانه مبلغ من نفوسهم كل مبلغ عن الحسن لا اثر على فضل البلاغة وحث على اعتمادها باوضح بيان لكونها احد اقسام الحكمة لما
فيها من بلوغ المعنى الذي يحتاج الى التفسير باللفظ الوجيز مع حسن الترتيب قوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اية الاعراب ما في قوله وما ارسلنا نافية فلذلك قال
من رسول الا ان من لا تزاد في الايجاب وزيادتها تؤذن باستغراق الكلام كقولك ما جاءني من احد ولو موضوع للفعل لما فيها من معنى الجزاء
تقول لو كان كذا لكان كذا ولا تاتي بعدها الا ان خاصة وانما اجيز في ان خاصة ان تقع بعدها لانها كالفعل في افادة التاكيد فموضع ان بعد لو مع
اسمها وخبرها رفع بكونه فاعل الفعل المضمر بعد لو وتقديره لو وقع انهم جاؤك وقت ظلمهم انفسهم اي لو وقع مجيئهم المعنى ثم لامهم على رد
امره وذكر ان غرضه من البعثة الطاعة فقال وما ارسلنا من رسول اي لم نرسل رسولا من رسلنا الا ليطاع اعلم ان الغرض من الارسال
ان يطاع الرسول ويمتثل بما يامر به وانما اقتضى ذكر طاعة الرسول هنا ان هؤلاء المنافقين الذين تحاكموا الى الطاغوت زعموا انهم يؤمنون به واعرضوا
عن طاعته بين الله انه لم يرسل رسولا الا ليطاع وقيل باذن الله اي بامر الله الذي دل به على وجوب طاعتهم والاذن على وجوه احدها يكون بمعنى
اللطف كقوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله وثانيها بمعنى التخلية كقوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وثالثها بمعنى الامر كما في الاية
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم اي بخسوها حقها بادخال الضرر عليها بفعل المعصية من استحقاق العقاب وتفويت الثواب بفعل الطاعة وقيل ظلموا انفسهم
بالكفر والنفاق جاؤك تائبين مقبلين عليك مؤمنين بك فاستغفروا الله لذنوبهم ونزعوا عما هم عليه واستغفر لهم الرسول رجع من لفظ الخطاب
في قوله جاؤك الى لفظ الغيبة على عادة العرب المألوفة واستغفرت لهم ما تقدم ذنوبهم اي سالت الله ان يغفر لهم ذنوبهم لوجدوا الله هذا يحتمل
معنيين احدهما لوجدوا مغفرة الله لذنوبهم ورحمته اياهم والثاني لعلموا الله توابا رحيما والوجدان يكون بمعنى العلم وبمعنى الادراك فلا يجوز ان يكون
على ظاهره هنا بمعنى الادراك لانه غير مدرك في نفسه توابا اي قابلا لتوبتهم رحيما بهم في التجاوز عما قد سلف منهم وفي قوله وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع اوكد دلالة على بطلان مذهب المجبرة والقائلين بان الله يريد ان يعصي انبياءه قوم ويطيعهم اخرون وذكر الحسن في هذه الاية ان اثنى
عشر رجلا من المنافقين ائتمروا فيما بينهم واجتمعوا على امر مكيدة لرسول الله فاتاه جبرئيل فاخبره بها فقال ان قوما دخلوا يريدون
امرا لا ينالونه فليقوموا وليستغفروا الله وليعترفوا بذنوبهم حتى اشفع لهم فلم يقوموا فقال رسول الله مرارا الا تقومون فلم يقم احد منهم
فقال قم يا فلان قم يا فلان حتى عد اثنى عشر رجلا فقاموا وقالوا كنا عزمنا على ما قلت ونحن نتوب الى الله من ظلمنا فاشفع لنا فقال الان
اخرجوا عني انا كنت في اول امركم اطيب نفسا بالشفاعة وكان الله اسرع الى الاجابة فخرجوا عنه حتى لم يرهم وفي الاية دلالة على ان مرتكب
الكبيرة يجب عليه الاستغفار فان الله سيتوب عليه بان يقبل توبته ويدل ايضا على ان مجرد الاستغفار لا يكفي مع كونه مصرا على المعصية
فانه لم يكن ليستغفر لهم الرسول ما لم يتوبوا بل ينبغي ان يتوب ويندم على ما فعله ويعزم في القلب على ان لا يعود ابدا الى مثله ثم يستغفر
الله باللسان ليتوب الله عليه قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
اية اللغة شجر الامر يشجر شجورا اذا اختلط وشاجره في الامر اذا نازعه وتشاجروا فيه وكل ذلك لتداخل كلام بعضهم في بعض كتداخل الشجر
بالتفافه واصل الحرج الضيق وفي الحديث حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج اي لا ضيق وقيل لا اثم الاعراب لا دخلت في اول الكلام لانها رد
لكلام تقدم كانه قيل ليس الامر كما يزعمون انهم امنوا وهم يخالفون حكمك ثم استانف القسم فقال وربك لا يؤمنون وقيل ان لا هاهنا توطية
للنفي الذي يلحق فيما بعد لان ذكر النفي في اول الكلام واخره اوكد فان النفي يقتضي ان يكون له صدر الكلام وقد اقتضى القسم ان يكون النفي
في الجواب تسليما مصدر مؤكد والمصادر المؤكدة بمنزلة ذكرك الفعل ثانيا ومن حق التوكيد ان يكون محققا لما تذكره في صدر كلامك فاذا
قلت ضربت ضربا فمعناه احدثت ضربا احققه [illegible] النزول قيل نزلت في الزبير ورجل من الانصار خاصمه الى النبي في شراج من الحرة كانا
يسقيان بها النخل كلاهما فقال النبي للزبير اسق ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري فقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله
ثم قال للزبير اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقك ثم ارسل الى جارك وكان رسول الله اشار الى الزبير براي فيه السعة
له وللانصاري فلما احفظ رسول الله الانصاري استوعى للزبير حقه في صريح الحكم ويقال ان الرجل كان حاطب بن ابي بلتعة قال الراوي ثم خرجا فمرا على المقداد
فقال لمن كان القضاء يا ابا بلتعة قال قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن لذلك يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول
الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا مرة واحدة في حياة موسى فدعانا موسى الى التوبة فقال اقتلوا انفسكم
ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق ولو امرني محمد ان
اقتل نفسي لفعلت فانزل الله في شان حاطب بن ابي بلتعة وليه شك هذه الاية وقال الشعبي نزلت في قصة بشر المنافق واليهودي الذين اختصما
الى عمر وقد مضى ذكرهما المعنى ثم بين الله ان الايمان به انما هو بالتزام حكم رسول الله والرضا به فقال فلا اي ليس كما يزعمون انهم يؤمنون
مع محاكمتهم الى الطاغوت وربك لا يؤمنون اقسم الله ان هؤلاء المنافقين لا يكونون مؤمنين ولا يدخلون في الايمان حتى يحكموك اي حتى يجعلوك

حكما او حاكما فيما شجر بينهم اي فيما وقع بينهم من الخصومة والتبس عليهم من احكام الشريعة ثم لا يجدوا في انفسهم اي في قلوبهم حرجا اي
شكا في ان ما قلته حق عن مجاهد وقيل اثما اي لا ياثمون بانكار ذلك عن الضحاك وقيل ضيقا بشك واثم عن ابي علي الجبائي وهو الوجه مما قضيت
اي حكمت ويسلموا تسليما اي ينقادوا لحكمك اذعانا لك وخضوعا لامرك وروي عن الصادق انه قال لو ان قوما عبدوا الله واقاموا الصلوة
واتوا الزكوة وصاموا رمضان وحجوا البيت ثم قالوا لشيء صنعه رسول الله الا صنع خلاف ما صنع او وجدوا من ذلك حرجا في انفسهم لكانوا
مشركين ثم تلا هذه الاية قوله ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون
به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ثلث ايات القراءة قرا ابن كثير و
نافع وابن عامر والكسائي ان اقتلوا بضم النون او اخرجوا بضم الواو وقرا عاصم وحمزة بكسرهما وقرا ابو عمرو بكسر النون وضم
الواو وقرا ابن عامر وحده الا قليلا بالنصب وهو كذلك في مصاحف الشام وقرا الباقون بالرفع الحجة قال ابو علي اما فصل ابي عمرو بين
الواو والنون فلان الضم بالواو احسن لانها تشبه واو الضمير منفصلة والجمهور في واو الضمير على الضم نحو اشتروا الضلالة بينكم وقال
وانما ضم النون لانها مكان الهمزة التي ضمت لضم الحرف الثالث فجعلت بمنزلتها وان كانت منفصلة وفي الواو هذا المعنى والمعنى
الذي اشرنا اليه من مشابهته واو الضمير والضمة في سائر هذه لحن لانها في موضع الهمزة قال ابو الحسن وهي لغة حسنة وهي اكثر في الكلام
واقيس ووجه قول من كسر ان هذه الحروف منفصلة من الفعل المضموم الثالث والهمزة متصلة به فلم يجروا المنفصل مجرى المتصل قال
والوجه في قوله الا قليل الرفع على البدل وكانه قال ما فعله الا قليل فان معنى ما اتاني احد الا زيد واحد ومن نصبه جعل
النفي بمنزلة الايجاب فان قولك ما اتاني احد كلام تام كما ان جاءني القوم كذلك فنصب مع النفي كما نصب مع الايجاب الاعراب لو تمتنع بها
الشيء لامتناع غيره تقول لو اتاني زيد لاكرمته فالمعنى ان اكرامي امتنع لامتناع اتيان زيد وحقها ان يليها الفعل فالتقدير هنا لو وقع كتبنا
عليهم ويجوز ان يكون ان التفسيرية كما نابت عن الاسم والخبر في قولك حسبت ان زيدا عالم نابت هنا عن الفعل فيكون المعنى في قوله ولو انا
كتبنا عليهم كالمعنى في لو كتبنا عليهم ويجوز ان يكون اذا دخلت بما يدل على معنى الجزاء ومعنى اذن جواب وجزاء وهي تقع متقدمة ومتوسطة
ومتاخرة وانما تعمل متاخرة خاصة الا ان يكون الفعل بعدها للحال فحينئذ الملك خارجا واللام في قوله لاتيناهم ولهديناهم اللام التي تقع في جواب
لو كما تقع في جواب القسم في قول امرئ القيس حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صال والفرق بين لام الجواب ولام الابتداء
ان لام الابتداء لا تدخل الا على الاسم المبتدا الا في باب ان خاصة فانها تدخل على الفعل المضارع عند الاسم وتقول علمت ان زيدا ليقوم فيكون ان زيدا
ليقوم من تكسر ان الاولى لان علمت صارت معلقة باللام في ليقوم لانها لام الابتداء اخرت عن الخبر لئلا يجتمع حرفان متفقان في المعنى وتفتح
ان الثانية لانها لام الجواب فاعرفه فانه من دقائق النحو واسراره صراطا مفعول ثان لهديناهم المعنى ثم اخبر سبحانه عن سرائر القوم فقال ولو
انا كتبنا اي اوجبنا عليهم اي على هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم كما اوجبنا على قوم موسى الى الشام
ذلك فقتلوا انفسهم وخرجوا الى التيه ما فعلوه اي ما فعله هؤلاء المنافقون الا قليل منهم قيل ان القليل الذي استثنى الله هو ثابت
بن قيس بن شماس وقيل هو جماعة من اصحاب رسول الله قالوا والله لو امرنا لفعلنا فالحمد لله الذي عافانا منهم عبد الله بن مسعود وعمار
فقال النبي ان من امتي لرجالا الايمان في قلوبهم اثبت من الجبال الرواسي ولو انهم فعلوا ما يوعظون به اي يؤمرون به لكان ذلك خيرا لهم
واشد تثبيتا اي بصيرة في امر الدين كنى عن البصيرة بهذا اللفظ لان من كان على بصيرة من امر دينه كان ذلك ادعى له الى الثبات عليه وكان هو
اقوى في اعتقاد الحق وادوم عليه ممن لم يكن على بصيرة منه وقيل معناه ان قبولهم وعظ الله ووعظ رسوله في امور الدين والدنيا اشد تثبيتا
لهم على الحق والصواب وامنع لهم من الضلال وابعد من الشبهات كما قال والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل ان معناه واكثر انتفاعا لان الحق لا
الانتفاع بالحق يدوم ولا يبطل لانه يتصل بثواب الاخرة والانتفاع بالباطل يبطل ويضمحل ويتصل بعقاب الاخرة قال البلخي معنى الاية ولو فرض
عليهم القتل او الخروج من الديار لم يفعلوا واذا لم يفرض عليهم ذلك فليفعلوا ما امروا به مما هو اسهل عليهم منه فان ذلك خير لهم و
اشد تثبيتا لهم على الايمان وفي الدعاء اللهم ثبتنا على دينك معناه الطف لنا ما نثبت معه عليه واذا لاتيناهم هذا متصل بما قبله اي
ولو فعلوا ذلك لاتيناهم اي لاعطيناهم من لدنا اي من عندنا اجرا عظيما لا يبلغ احد كنهه ولا يعرف منتهاه وانما ذكر من
لدنا تاكيدا بانه لا يقدر عليه غيره وليدل على الاختصاص فان الاجر يجوز ان يصل الى المثاب على يد بعض العباد فاذا وصل الثواب اليه بنفسه
كان اشرف للعطية وابلغ في النعمة ولهديناهم صراطا مستقيما اي ثبتناهم مع ذلك على الطريق المستقيم وقيل معناه بما نفعل من الالطاف
التي يثبتون معها على الطاعة ويلزمون الاستقامة وتقديره ووفقناهم للثبات على الطريق المستقيم وقيل معناه ولهديناهم في الاخرة الى
طريق الجنة عن ابي علي الجبائي قال ولا يجوز ان تكون الهداية هنا الارشاد الى الدين لانه وعد بها المؤمن المطيع ولا يكون كذلك الا وقد
اهتدى قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ايتان اللغة الصديق المداوم على التصديق بما يوجبه الحق وقيل الصديق الذي عادته الصدق

وهذا البناء يكون لمن غلب على عادته فعل يقال للملازم السكر سكير وللملازم الشرب شريب والشهداء جمع شهيد وهو المقتول في سبيل الله
وليست الشهادة هي القتل الذي هو معصية من القاتل للشهادة لكنها حال المقتول في اخلاص القيام بالحق لله مقرا به داعيا اليه وهي من اسماء المدح و
يجوز للمرء ان يتمناها ولا يجوز ان يتمنى قتل الكافر اياه لانه معصية وقيل الشهادة هي الصبر على ما امر الله به من قتال عدوه فاما الصبر على الالم بترك
الانين فليس بواجب لان الانين ممنوع عنه بل هو مباح اذا لم يقل ما يكره الله والصالح من استقامت نفسه بحسن عمله والرفيق الصاحب وهو مشتق
من الرفق في العمل وهو الارتفاق فيه ومنه المرافقة والمرفق من اليد بكسر الميم لانه يرتفق به وقوله ويهيئ لكم من امركم مرفقا اي رفقا يصلح به امركم
والمرفق بفتح الميم من مرافق الدار والرفقة الجماعة في السفر لارتفاق بعضهم ببعض والفضل في الاصل اللغة الزيادة على المقدار ثم استعمل ايضا
في النفع وافعال الله كلها فضل وتفضل وافضال لانه لا يقتصر بالعبد على مقدار ما يستحق بمثل عمله فيما بين الناس بل يزيد عليه زيادة كثيرة ولا يجري
ذلك على طريق المساواة الاعراب رفيقا نصب على التمييز ولذلك لم يجمع فكانه قال وحسن اولئك رفيقا وقيل انه لم يجمع لان المعنى حسن كل احد منهم
رفيقا كقوله سبحانه ثم يخرجكم طفلا وقال الشاعر: نصبن الهوى ثم ارتمين قلوبنا باعين اعداء وهن صديق وقيل انه نصب على الحال بانه تدخله
من في مثله فاذا اسقطت من فهو على الحال هو الاختيار لانه من الصفات التي تدخلها وأسماء الاجناس قد يكون للتوحيد لما دخله من معنى حسن كل واحد منهم
رفيقا ونظيره لله دره فارسا اي في حال الفروسية النزول قيل نزلت في ثوبان مولى رسول الله وكان شديد الحب لرسول الله قليل الصبر عنه فأتاه ذات
يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه فقال يا ثوبان ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير اني اذا لم ارك اشتقت اليك حتى القاك ثم ذكرت
الآخرة فأخاف اني لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين واني ان دخلت الجنة كنت في منزل ادنى من منزلك وان لم ادخل الجنة فذاك حين
لا اراك ابدا فنزلت الآية ثم قال والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين وقيل ان اصحاب رسول الله
قالوا ما ينبغي لنا ان نفارقك فانا لا نراك الا في الدنيا فاما في الآخرة فانك ترفع فوقنا بفضلك فلا نراك فنزلت الآية عن قتادة ومسروق بن الاجدع
المعنى ثم بين حال المطيعين فقال ومن يطع الله بالانقياد لامره ونهيه والرسول باتباع شريعته والرضا بحكمه فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين يريد انه يستمتع برؤية النبيين والصديقين وزيارتهم والحضور معهم فلا ينبغي ان يتوهم من اجل انهم في اعلى عليين انه
لا يراهم وقيل في معنى الصديق انه المصدق بكل ما امر الله به وبانبيائه لا يدخله في ذلك شك ويؤيده قوله والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم
الصديقون والشهداء يعني المقتولين في الجهاد وانما سمي الشهيد شهيدا لقيامه بشهادة الحق على جهة الاخلاص واقراره به ودعائه اليه حتى قتل وقيل
انما سمي شهيدا لانه من شهداء الآخرة على الناس وانما يستشهدهم الله بفضلهم وشرفهم فهم عدول الآخرة عن الجبائي وقال الشيخ ابو جعفر هذا لا
يصح على مذهبه فعنده لا يجوز ان يدخل الجنة الا من هو عدل والله وعد من يطيعه بانه يحشره مع هؤلاء وينبغي ان يكون الموعود غير الموعود
بالكون معه والانبصار لتقدير انهم مع تقويمهم والصالحين معناه صلحاء المؤمنين الذين لم تبلغ درجتهم درجة النبيين والصديقين
والشهداء والصالح الفاعل للصلاح الملازم له المتمسك به ويقال هو الذي صلحت حالته واستقامت طريقته والمصلح الفاعل لما فيه الصلاح
ولذلك يجوز المصلح من صفات الله ولا يجوز الصالح وانما يقال للرجل صالح او مصلح لانه يصلح نفسه وعمله وحسن اولئك رفيقا معناه من كان
هؤلاء رفقاءه فاحسن بهم من رفيق وتم معناه واعرابه وروى ابو بصير عن ابي عبد الله انه قال يا ابا محمد لقد ذكركم الله في
كتابه ثم تلا هذه الآية وقال فالنبي رسول الله ونحن الصديقون والشهداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله ذلك الفضل اشارة الى
الكون مع النبيين والصديقين لفضل من الله تفضل به على من اطاعه وكفى بالله عليما بالعصاة والمطيعين والمنافقين والمخلصين ومن
يصلح لمرافقة هؤلاء ومن لا يصلح لانه يعلم خائنة الاعين وقيل معناه حسبك به عليما بكيفية جزاء المطيعين على حقه وتوفير الحظ فيه قوله يا ايها
الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا اللغة الحذر والحذر لغتان مثل الاذن والاذن والمثل والمثل والنفر الخروج
الى الغزو واصله الفزع نفر ينفر نفورا اي فزع ونفر اليه فزع من امر اليه والنفر جماعة تفزع الى مثلها والمنافرة المحاكمة للفزع اليها فيما تختلف
فيه وقيل انما سميت بذلك لانهم يسألون الحاكم عند التنافر ايهما اعز نفرا والثبات جماعات في تفرقة واحدها ثبة قال ابو ذويب: فلما
اجتلاها بالايام تحيزت ثباتا عليها ذلها واكتئابها والايام الدخان يصف العاسل وتدخينه على النحل وقد يجمع الثبة ثبون وانما يجمع
على الواو والنون وان كان هذا الجمع مختصا بما يعقل للتعويض عن النقص الذي لحقه لان اصله ثبية ومثله عضون وسنون وعزون فان كسرت
قلت ثبيات وسنيات لان النقص قد زال الاعراب ثبات منصوب على الحال من انفروا وذو الحال الواو وجميعا ايضا منصوب على الحال
المعنى ثم امر الله سبحانه المؤمنين بمجاهدة الكفار والتأهب لقتالهم فقال يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم قيل فيه قولان احدهما ان معناه
احذروا عدوكم باخذ السلاح كما يقال للانسان خذ حذرك اي احذر والثاني ان معناه خذوا اسلحتكم سمى الاسلحة حذرا لانها الآلة التي
بها يتقى الحذر وهو المروي عن ابي جعفر وغيره واقول ان هذا القول اصح لانه اوفق بما بين كلام العرب ويكون من باب حذف المضاف فتقدير
خذوا آلات حذركم واهب حذركم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار خذوا حذركم فانفروا الى قتال عدوكم اي اخرجوا الى الجهاد
ثباتا اي جماعات متفرقة ومعناه اخرجوا فرقة بعد فرقة فرقة في جهة وفرقة في جهة اخرى او انفروا جميعا اي مجتمعين في جهة واحدة اذا

يوجب الرأي ذلك المعنى وروي عن ابي جعفر ان المراد بالثبات السرايا وبالجميع العسكر قوله وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد
انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما
آيتان القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص ونافع وابو عمرو وابن عامر غير هشام كأن لم يكن بالياء والباقون كأن لم تكن بالتاء وروي في
الشواذ بالياء عن الحسن ليقولن بضم اللام وروي عن يزيد النحوي والحسن فأفوز بالرفع الحجة من قرأ بالياء فلأن التأنيث غير حقيقي وحسن
التذكير للفصل الواقع بين الفاعل والفعل ومثل التذكير واخذ الذين ظلموا الصيحة فمن جاءه موعظة من ربه وفي موضع آخر قد جاءتكم
موعظة من ربكم فكلا الامرين قد جاء التنزيل به ومن قرأ ليقولن بالضم فانه اعاد الضمير الى معنى من مثل قوله ومنهم من يستمعون
اليك فان قوله لمن ليبطئن لا يعنى به رجل واحد وانما معناه ان هناك جماعة هذه صفتهم واما من قرأ فأفوز فانه على ان يتمنى الفوز فكأنه
قال يا ليتني افوز ولو جعله جوابا لنصب اي ان لم اكن معهم افز اللغة التبطئة التأخر عن الامر يقال ما ابطأ بك عنا اي ما اخرك عنا ومثله
الابطاء وهو اطالة مدة العمل لقلة الانبعاث وضده الاسراع وهو قصر مدة العمل للتدبير فيه ويقال بطؤ في مشيه يبطؤ بطاء اذا ثقل الاعراب
اللام الاولى التي في قوله لمن لام ان التي هي لام الابتداء بدلالة دخولها على الاسم واللام التي في ليبطئن لام القسم بدلالة دخولها على الفعل
مع نون التأكيد ومن موصولة بالجالب للقسم وتقديره وان منكم لمن احلف بالله ليبطئن وانما جاز صلة من بالقسم ولم يجز بالامر والنهي
لان الخبر قسم يوضح الموصول كما يوضح الموصوف في قولك مررت برجل لتكرمنه لانك خصصته بوقوع الاكرام به في المستقبل من كل رجل غيره
وليس كذلك الامر في قولك مررت برجل اضربه لانه لا يختص بالضرب في الامر كما يختص في الخبر كأن خففت النون لانه اريد كأنه فحذفت احداها
وصارت لم عوضا مما حذفت منه وقوله كأن لم تكن بينكم وبينه مودة جملة اعترضت بين القول ومفعوله فان قوله يا ليتني كنت معهم في موضع
نصب بكونه مفعول يقولن كما ان قوله قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا في موضع نصب بكونه مفعول قال وقوله فأفوز منصوب على جواب
التمني بالفاء وانتصابه باضمار ان فيكون عطف اسم على اسم تقديره يا ليتني كان لي حضور معهم ففوز ولو كان العطف على ظاهره لكان يا ليتني
كنت معهم ففزت النزول قيل انما نزلت في المؤمنين لانه خاطبهم بقوله وان منكم وقد فرق بين المؤمنين والمنافقين بقوله ما هم منكم ولا منهم
وقال اكثر المفسرين نزلت في المنافقين وانما جمع بينهم في الخطاب من جهة الجنس والنسب لا من جهة الايمان وهو اختيار الجبائي المعنى لما حث الله على الجهاد
بين حال المتخلفين عنه فقال وان منكم خاطب المؤمنين ثم اضاف المنافقين اليهم فقال لمن ليبطئن اي هم منكم في الحال الظاهر او في حكم الشريعة
من حقن الدم والمناكحة والموارثة وقيل منكم اي من عدادكم ودخلائكم ويبطئ ويبطئ بالتشديد والتخفيف معناهما واحد اي من يتأخر عن
الخروج مع النبي فان اصابتكم مصيبة فيه من قتل او هزيمة قال قول الشامت المسرور بتخلفه قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا اي حاضرا
في القتال فكان يصيبني ما اصابهم وقال الصادق لو ان اهل السماء والارض قالوا قد انعم الله علينا اذ لم نكن مع رسول الله لكانوا بذلك
مشركين ولئن اصابكم فضل من الله اي فتح او غنيمة ليقولن متحسرا يا ليتني كنت معهم وقوله كأن لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض متصل
بما قبله فكأنه قال وتقديره قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كأن لم تكن بينكم وبينه مودة اي انه يعاضدكم على قتال عدوكم ويرعى
الذمام الذي بينكم عن ابي علي الفارسي وقيل انه اعتراض بين القول والتمني وتقديره ليقولن يا ليتني كنت معهم فأفوز من الغنيمة فوزا عظيما كأن لم
يكن بينكم وبينه مودة اي يتمنى الحضور لا لنصرتكم وانما يتمنى النفع لنفسه وقيل ان الكلام في موضعه من غير تقديم وتأخير معناه ولئن اصابكم
فضل من الله ليقولن هذا المبطئ قول من لا تكون بينه وبين المسلمين مودة اي كأنه لم يعاقدكم على الايمان ولم يظهر لكم مودة على حال يا ليتني
كنت معهم اي يتمنى الغنيمة دون شهود الحرب ليس هذا من قول المخلصين فانهم عدوا التخلف في احد الحالين نعمة من الله وتمنوا الخروج معهم
في احد الحالين لاجل الغنيمة وليس في ذلك من امارات المودة وعلى هذا فيكون قوله كأن لم تكن بينكم وبينه مودة في موضع النصب على الحال
وقال ابو علي الجبائي انه حكاية عن المنافقين قالوا للذين قعدوا عن الجهاد كأن لم تكن بينكم وبينه مودة اي بين محمد مودة فتخرجوا معه
لتأخذوا معه من الغنيمة وانما قالوا ذلك ليبغضوا اليهم رسول الله يا ليتني كنت معهم وهذا التمني من قول المبطئين القاعدين بأن تمنوا
ان يكونوا معهم في تلك الغزوة فأفوز فوزا عظيما اي اصيب غنيمة عظيمة وآخذ حظا وافرا منها قوله فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون
الحيوة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما آية اللغة يقال شريت بمعنى بعت واشتريت
بمعنى ابتعت ويشرون يبيعون قال يزيد بن مفرغ: وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه وبرد اسم غلامه الاعراب فيقتل او يغلب
عطف على يقاتل وجواب الشرط فسوف نؤتيه المعنى لما اخبر الله سبحانه في الآية الاولى عن المبطئين عن القتال وبخ المؤمنين
عنه حث في هذه الآية على القتال فقال فليقاتل في سبيل الله هذا امر من الله وظاهر الامر يقتضي الوجوب اي فليجاهد في سبيل الله اي في
طريق دين الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة اي الذين يبيعون الحيوة الفانية بالحيوة الباقية وهم المؤمنون يبيعون الحيوة الدنيا
بالآخرة اي يبذلون انفسهم واموالهم في سبيل الله يوطنون انفسهم على الجهاد في طاعة الله ويبيعونها بالآخرة هو سنده لهم اياه
بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله اي يجاهد في طريق دين الله وقيل في طاعة الله بأن يبذل نفسه ابتغاء مرضاته فيقتل اي يستشهد او يغلب

اى يظفر بالعدو وفيه حث على الجهاد فكانه قال هو فائز ما جدا بحسنيين ان غلب وغلب فوز ونوبته اجرا عظيما اى نعطيه على ايمان
العمل وقيل ثوابا دائما لا تنغيص فيه قوله وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون
ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا الولدان جمع ولد وولد وولدان
مثل خرب وخربان وبرق وبرقان وورل وورلان والاغلب على بابه فعال نحو جبال وجمال وقد ذكرنا القرية فى سورة البقرة الاعراب ما لكم لا
فى موضع رفع بالابتداء لا تقاتلون فى موضع نصب على الحال تقديره اى شىء لكم تاركين للقتال والمستضعفين جر بالعطف على ما عملت فيه
فى المستضعفين وقال المبرد هو عطف على اسماء الله وانما جاز ان يجرى الظالم صفة للقرية وهو فى المعنى للاهل لانها قوية على العمل لقربها
من الفعل وتمكنها فى الوصفية بانها تؤنث وتذكر وتثنى وتجمع بخلاف ما لا يعمل فيه ذلك تجار مررت برجل لحاتم ابوه ولم يجز مررت برجل
خير منه ابوه بل يقال مررت برجل خير منه ابوه لتكون الجملة فى موضع الجر المعنى ثم حثهم على تخليص المستضعفين فقال وما لكم ايها المؤمنون
لا تقاتلون اى اى عذر لكم فى ترك القتال مع اجتماع الاسباب الموجبة للقتال فى سبيل الله اى فى طاعة الله ويقال فى دين الله ويقال فى نصرة دين الله ويقال
فى اعزاز دين الله واعلاء كلمته والمستضعفين اى وفى المستضعفين او فى سبيل المستضعفين اى نصرة المستضعفين وقيل فى اعزاز المستضعفين
وفى الذب عن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قيل يريد بالقوم من المسلمين بقوا بمكة ولم يستطيعوا الهجرة منهم سلمة بن هشام و
الوليد بن الوليد وعياش بن ابى ربيعة وابو جندل بن سهيل وكانوا جماعة يدعون الله ان يخلصهم من ايدى المشركين ويخرجهم من مكة وهم الذين
يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها اى يقولون فى دعائهم ربنا سهل لنا الخروج من هذه القرية يعنى مكة عن ابن عباس والحسن والسدى
وغيرهم الظالم اهلها اى التى ظلم اهلها بافتتان المؤمنين عن دينهم ومنعهم عن الهجرة واجعل لنا بالطافك وتاييدك اى من لدنك اى من عندك
وليا يلى امرنا بالكفاية حتى ينقذنا من ايدى الظلمة واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا على من ظلمنا فاستجاب الله دعائهم فلما فتح رسول الله مكة
جعل الله نبيه لهم وليا فاستعمل على مكة عتاب بن اسيد فجعله الله لهم نصيرا فكان ينصف الضعيف من الشديد فاغاثهم الله فكانوا اعز بها من الظلمة
قبل ذلك وفى هذه الاية دلالة على عظم موقع الدعاء من الله وابطال قول من يزعم ان العبد لا يستفيد بالدعاء شيئا لان الله حكى عنهم انهم دعوا فاجابهم
الله واتاهم سؤلهم ولولا انه استجاب دعائهم لما كان لذكر دعائهم معنى قوله الذين امنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى
سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا اللغة الطاغوت قد مر ذكره والكيد السعى فى فساد الحال على
وجه الاحتيال تقول كاده يكيده فهو كائد اذا عمل فى ايقاع الضرر به على وجه الحيلة فيه المعنى ثم شجع المجاهدين ورغبهم فى الجهاد بقوله الذين
امنوا يقاتلون فى سبيل الله اى فى طاعة الله فى نصرة دينه واعلاء كلمته وابتغاء مرضاته لا لعجب ولا لصلف ولا لطمع فى غنيمة والذين كفروا
يقاتلون فى سبيل الطاغوت وطاعته فقاتلوا اولياء الشيطان يعنى جميع الكفار وهذا يقوى قول من قال ان الطاغوت الشيطان ان كيد الشيطان
كان ضعيفا دخلت كان هنا مؤكدة لتدل على ان الضعف لكيد الشيطان لازم فى جميع الاحوال والاوقات ما مضى منها وما يستقبل وليس هو
عارضا فى حال دون حال وانما وصف سبحانه كيد الشيطان بالضعف لانه اغاثة الى نصرة الله المؤمنين عن الجبائى وقيل لانه اخبر بانه سيظهر
عليهم المؤمنين عن الحسن وقيل الضعف دواعى اولياء الشيطان اذ لا بصيرة لهم وانما يقاتلون بما تدعوا اليه الشهوة والمؤمنون يقاتلون
بما تدعوا اليه الحجة قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس
كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا
اية القراءة لا يظلمون بالياء مكى وابو جعفر غير عاصم والباقون بالتاء الحجة من قرء بالياء فلما تقدم من ذكر الغيبة من قوله الم تر الى الذين قيل لهم
ومن قرء بالتاء فلانه ضم اليهم المخاطبين المسلمين فغلب الخطاب على الغيبة الاعراب اذا فريق منهم اذا هذه ظرف مكان وهى بمنزلة الفاء فى تعليق
الجملة بالشرط وتسمى ظرفا لمكان كما فى قول الشاعر وكنت ارى زيدا كما قيل سيدا اذا انه عبد القفا واللهازم فهى فى محل النصب يخشون
والكاف فى كخشية الله فى محل النصب للمصدر واشد معطوف عليه وخشية منصوب على التمييز وهو مما انتصب بعد تمام الاسم للمصدر ولو
لا معناها التحضيض ولا تدخل الا على الفعل النزول قال الكلبى نزلت فى عبد الرحمن بن عوف الزهرى والمقداد بن الاسود الكندى وقدامة بن
مظعون الجمحى وسعد بن ابى وقاص كانوا يلقون من المشركين اذى شديدا وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة فيشكون الى رسول الله ويقولون
يا رسول الله ائذن لنا فى قتال هؤلاء فانهم قد اذونا فلما امروا بالقتال وبالمسير الى بدر شق على بعضهم فنزلت هذه الاية المعنى ثم عاد الله الى
ذكر القتال ومن كرهه فقال الم تر الى الذين قيل لهم وهم بمكة كفوا ايديكم اى امسكوا ايديكم عن قتال الكفار فانى لم امركم بقتالهم واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة فلما كتب اى فرض عليهم القتال وهم بالمدينة اذا فريق منهم اى جماعة منهم يخشون الناس كخشية الله اى يخافون القتل من الناس
كما يخافون الموت من الله وقيل يخافون الناس ان يقتلوهم كما يخافون الله ان يتوفاهم وقيل يخافون عقوبة الناس بالقتل كما يخافون عقوبة
الله او اشد خشية قيل ان او هنا بمعنى الواو اى واشد خشية وقيل ان او هنا للابهام الامر على المخاطب وقد ذكر الوجوه فى مثل هذا عند ذكر قوله
او اشد قسوة فى سورة البقرة وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال قال الحسن لم يقولوا ذلك كراهية لامر الله ولكن لدخول الخوف عليهم بذلك على

فايكون

ما يكون من طبع البشر ويحتمل ان يكونوا قالوه على وجه الاستفهام لا الانكار او قالوا لما لم يامنهم لاجل الدنيا والمال فيهما على الاوثان
كلما فلولم يقولوا لذلك لكان خيرا لهم لولا اخرتنا اى هلا اخرتنا الى اجل قريب هو الى ان نموت باجالنا ثم اعلم الله ان الدنيا بما فيها من
وجوه المنافع قليل فقال قل يا محمد لهؤلاء متاع الدنيا اى ما يستمتع بها من منافع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اى لا
يبخسون من هذا القدر فكيف ما زاد عليه والفتيل ما تفتله بيدك من الوسخ ثم تلقيه عن ابن عباس وقيل ما فى شق النواة لانه كالخيط القوى
اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك
قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا اية وقف فى الشواذ قرأ طلحة بن سليمان يدرككم الموت برفع الكاف الحجة
هذه القراءة ضعيفة على ان يكون على حذف الفاء فكانه قال فيدرككم الموت ومثله بيت الكتاب من يفعل الحسنات
الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان اى فالله يشكرها اللغة البروج جمع برج واصله من الظهور يقال تبرجت المرأة اذا اظهرت
محاسنها والبرج البناء المرتفع للحصن لظهوره للعين بالارتفاع والمشيدة المرتفعة بالشيد وهو الجص والشيد رفع البناء يقال شاد بناءه
يشيده اذا رفعه وانما قيل للجص شيد لانه مما يرتفع به البناء ويجوز اشاد الرجل بناءه اذا رفعه فاما فى الذكر فانه يقال اشاد بذكره
لا غير والفقه الفهم يقال فقه الرجل يفقه فقها والاسم الفقه وقد صار بعرف الاستعمال علما على علم الفقه من علوم الدين وتفقه الرجل
يتفقه تفقها اذا صار فقيها والتفقه تعلم الفقه الاعراب اين من الظروف التى يجازى بها تتضمن معنى ان ولا يلزمها ما تقول اين تكن
اكن وايما تكن اكن وهى تستغرق الامكنة كما ان متى تستغرق الازمنة وكتبت اينما هنا موصولة وفى قوله اينما كنتم تدعون مفصولة
لان ما هنا زائدة وهناك بمعنى الذى فوصلت كما هذه وصل الحروف وفصلت تلك كما تفصل الاسماء وما لهؤلاء كثرت فى الكلام حتى
توهموا ان اللام متصلة بها وانها حرف واحد ففصلوا اللام مما بعده فى بعض المواضع الاماكن ينزل بكم الموت ووصلوها فى بعضها
ولا يجوز الوقف على اللام لانها جارة المعنى ثم خاطبهم فقال اينما تكونوا يدرككم الموت اينما كنتم من المواضع والاماكن ينزل بكم الموت و
يلحقكم ولو كنتم فى بروج مشيدة قيل يعنى بالبروج القصور عن مجاهد وقتادة وابن جريج وقيل قصور فى السماء باعيانها عن السدى والربيع
وقيل المراد بها بروج السماء وقيل البيوت التى فوق الحصون عن الجبائى وقيل الحصون والقلاع عن ابن عباس فهذه خمسة اقوال والمشيدة
المجصصة عن عكرمة وقيل المزينة عن ابى عبيدة وقيل المطولة بالارتفاع عن الزجاج وغيره وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله
اختلف فيمن حكى عنهم هذه المقالة فقيل هم اليهود قالوا ما زلنا نعرف النقص فى ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل عن الزجاج و
الفراء فعلى هذا يكون معناه وان اصابهم خصب ومطر قالوا هذا من عند الله وان اصابهم قحط وجدب قالوا هذا من شوم محمد كما حكى
عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ذكره البلخى والجبائى وهو المروى عن الحسن وابن زيد وقيل هم المنافقون عبد
الله بن ابى واصحابه الذين تخلفوا عن القتال يوم احد وقالوا للذين قتلوا فى الجهاد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فعلى هذا يكون معناه
ان تصبهم ظفر وغنيمة قالوا هذا من عند الله وان تصبهم مكروه وهزيمة قالوا هذه من عندك يا محمد بسوء تدبيرك وهو المروى عن ابن
عباس وقتادة وقيل هو عام فى اليهود والمنافقين وهو الاصح وقيل هو حكاية عمن سبق ذكره قبل الاية وهم الذين يقولون ربنا لم كتبت علينا
القتال والتقدير وان تصبهم هؤلاء حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قال ابن عباس وقتادة الحسنة
والسيئة السراء والضراء والبؤس والرخاء والنعم والمصيبة والخصب والجدب وقال الحسن وابن زيد هو القتل والهزيمة والظفر والغنيمة قل يا
محمد كل من عند الله اى جميع ما مضى ذكره من الموت والحياة والخصب والجدب من عند الله وبقضائه وقدره لا يقدر احد على رده ودفعه
ابتلى بذلك عباده ليعرضهم لثوابه بالشكر عند العطية والصبر على البلية فما لهؤلاء القوم اى فما شان هؤلاء المنافقين لا يكادون يفقهون
حديثا اى لا يفقهون معنى الحديث الذى هو القران لانهم يبعدون منه باعراضهم عنه وكفرهم به وقيل معناه لا يفقهون حديثا اى لا يعلمون
حقيقة ما يخبرهم به انه من عند الله من السراء والضراء على ما وصفناه قوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا اية الاعراب رسولا منصوب بارسلناك وانما ذكره تاكيدا لان ارسلناك دل على انه رسول و
شهيدا نصب على التمييز ومعنى من فى قوله من حسنة ومن سيئة التبيين فلو قال ان اصابك من حسنة كانت من زائدة لان المعنى لما
المعنى ما اصابك من حسنة فمن الله قيل هذا خطاب للنبى والمراد به الامة عن الزجاج وقيل خطاب للانسان اى ما اصابك ايها
الانسان عن قتادة والجبائى والوجه فى قوله من حسنة من نعمة فى الدين والدنيا فانها من الله وما اصابك من سيئة اى من المعاصى
فمن نفسك وقيل عنى بالحسنة ما اصابهم يوم بدر من الغنيمة وبالسيئة ما اصابهم يوم احد من الهزيمة عن ابن عباس فى الرواية مسلم
معناه لما جاء فى القتال يوم بدر وطاعوا الله اتيهم النصر ولما خالفوا يوم احد خلى بينهم فهزموا وقيل الحسنة الطاعة والسيئة
المعصية عن ابى العالية قال ابو القسم وهذا كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل الحسنة النعمة والرخاء والسيئة القحط والمرض
والبلاء والمكاره والادواء والشدائد التى تصيبهم فى الدنيا بسبب المعاصى التى يفعلونها وربما يكون لطفا وربما يكون على سبيل

العقوبة وانما سماها سيئة مجازا لان الطبع ينفر عنها وان كانت في الاخرة غير قبيحة فيكون المعنى على هذا ما اصابك من الصحة
والسلامة وسعة الرزق وجميع نعم الدين والدنيا فمن الله وما اصابك من المحن والشدائد بالالام والمصائب فبسبب ما تكسب من
الذنوب كما قال وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وقوله فمن نفسك معناه فبذنبك عن الحسن وعن ابن عباس وغيرهما من المفسرين وقد روى القمي
البلخي فقال ما اصاب المكلف من مصيبة فهي كفارة ذنب صغير او عقوبة ذنب كبير او تاديب وقع لاجل تفريط وقد قال النبي ما من خدش
بعود ولا اختلاج عرق ولا عثرة قدم الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر وقيل فمن نفسك اي من فعلك قال علي بن عيسى في الاية دلالة
على ان الله لا يفعل الالم الا على وجه اللطف والعقاب دون مجرد العوض لان المصائب اذا كانت انما هي من قبل ذنب العبد فهي اما ان
تكون عقوبة واما ان تكون من قبل تاديب للمصلحة وقوله وارسلناك للناس رسولا معناه ومن الحسنة ارسلناك يا محمد ومن السيئة
خذلانك يا محمد وكفى بالله شهيدا لك وعليك وقيل في معنى اتصاله بما قبلها ان ما اصابهم فبشؤم ذنوبهم وانما انت رسول طاعتك
طاعة الله ومعصيتك معصية الله لا يطير بك بل الخير كله فيك وكفى بالله شهيدا اي كفى الله ومعناه حسبك الله شاهدا لك
على رسالتك وقيل معناه كفى بالله شهيدا على عباده بما يعملون من خير وشر وعلى هذا يكون متضمنا للترغيب في الخير والتحذير عن الشر

قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة
منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ايتان القراءة قرأ ابو عمرو بادغام التاء في
الطاء من بيت طائفة وعن حمزة والباقون بالاظهار الحجة انما حسن اظهار ادغام التاء في الطاء للتقارب الذي بينهما بانهما من حيز واحد
ولم يحسن ادغام الطاء في التاء لان الطاء تزيد على التاء بالاطباق فحسن ادغام الانقص صوتا من الحروف في الازيد صوتا بحسب قبح ادغام
الازيد في الانقص ومن بين ولم يدغم فلانفصال الحرفين واختلاف المخرجين اللغة قال المبرد التبييت كل شيء دبر ليلا قال عبيدة بن همام
فلم ترض ما بيتوا وكانوا اتوني لامر فكر والبيوت الامر بيتت عليه والبيات والتبييت ان ياتي العدو ليلا فاصل التبييت
احكام الامر ليلا واصل الوكيل القائم بما فوض اليه من التدبير الاعراب جواب الجزاء في قوله فما ارسلناك عليهم حفيظا تقديره ومن تولى فليس عليك
باس لانك لم ترسل حفيظا عليهم وطاعة مبتدأ اي عندنا طاعة او خبر مبتدأ محذوف اي امرنا طاعة ولو نصب على نطيع طاعة جاز المعنى ثم رغب
فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله بين ان طاعته طاعة الله وانما كان كذلك لانها وان كانت طاعة للنبي من حيث وافقت ارادته المستدعية
للفعل فانها طاعة الله ايضا على الحقيقة اذ كانت بامره وارادته فاما الامر الواحد فلا يكون على الحقيقة من امرين كما ان الفعل الواحد لا يكون
من فاعلين ومن تولى اي ومن اعرض ولم يطع فما ارسلناك عليهم حفيظا اي حافظا لهم من التولي حتى يسلموا عن ابن زيد قال وكان هذا اول
ما بعث كما قال في موضع اخر ان عليك الا البلاغ ثم امر فيما بعد بالجهاد وقيل معناه ما ارسلناك حافظا لاعمالهم التي يقع الجزاء عليها
فتخاف ان لا تقوم بها لانا نحن نجازيهم عليها وقيل حافظا لهم من المعاصي حتى لا تقع عن الجبائي وفي هذه الاية تسلية للنبي في تولي
الناس عنه مع ما فيه من تعظيم شانه بكون طاعته طاعة الله ثم بين ان المنافقين اظهروا طاعته واضمروا خلافها بقوله ويقولون طاعة
يعني به المنافقين عن الحسن والسدي والضحاك وقيل المراد به المسلمون الذين حكى عنهم انهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية يقولون
امرك طاعة كانهم قالوا يا نبينا امرك بالطاعة فاذا برزوا اي خرجوا من عندك بيت طائفة منهم اي قدرت جماعة منهم ليلا غير الذي تقول اي غير ما
يقولون على جهة التكذيب عن الحسن وقتادة وقيل معناه غيروا بالليل وبدلوا ما قالوه بان اضمروا الخلاف عليك فيما امرتهم به ونهيتهم عنه
عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل دبروا بالليل غير ما اعطوك نهارا عن ابي عبيدة والقتيبي والله يكتب ما يبيتون في اللوح المحفوظ ليجازيهم
به وقيل يكتبه بان ينزل اليك في الكتاب عن الزجاج فاعرض عنهم امر الله نبيه بالاعراض عنهم وان لا يسميهم باعيانهم ابقاء عليهم وستر الامور
هم الى ان يستقر امر الاسلام وتوكل على الله اي فوض امرك اليه وثق به وكفى بالله وكيلا اي حفيظا لما تفوضه اليه من التدبير قوله افلا يتدبرون
القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه
الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ايتان اللغة التدبر النظر في عواقب الامور والتدابر
التقاطع لان كل واحد يولي الاخر دبره بعدا وتركا ودبر القوم يدبرون دبارا اهلكوا لانهم يذهبون في جهة الادبار عن الغرض والفرق بين
التدبر والتفكر ان التدبر تصرف القلب بالنظر في العواقب والتفكر تصرف القلب بالنظر في الدلائل والاختلاف هو امتناع احد الشيئين ان
يسد مسد الاخر فيما يرجع الى ذاته كالسواد الذي لا يسد مسد البياض وكذلك الذهاب في الجهات المختلفة واصل الاذاعة التفريق قال تبع لما
ورد المدينة ولقد شربت على براجم شربة كادت بباقية الحياة تذيع اي تفرق وبراجم ماء بالمدينة كان يشرب منه فاشتكى بمخالفه علقمة وذاع
الخبر يذيع ذيعا وقيل مذياع لا يستطيع كتمان خبر واذاع الناس بما في الحوض اذا شربوه واذاعوا بالمتاع ذهبوا به والاذاعة والاشاعة والا
علان والانهاك نظائر وضدها الكتمان والاسرار والاخفاء واصل الاستنباط الاستخراج يقال لكل ما استخرج حتى يقع عليه رؤية العين او معرفة القلب
قد استنبط والنبط الماء الذي يخرج من البئر اول ما تحفر وانبط فلان اي استنبط الماء من طين حر ومنه اشتقاق النبط لاستنباطهم العيون

المعنى افلا يتدبرون القرآن اي افلا يتفكر اليهود والمنافقون في القرآن اذ ليس فيه خلل ولا تناقض ليعلموا انه حجة وقيل انهم لا يقدرون
على مثله فيعرفوا انه ليس بكلام احد من الخلق وقيل ليعرفوا اتساق معانيه وائتلاف احكامه وشهادة بعضه لبعض وحسن عبارته وتنبيه لما
كيف اشتمل على انواع الحكم من امر بحسن ونهي عن قبيح وخبر عن مخبر صادق ودعاء الى مكارم الاخلاق وحث على الخير والزهد مع فصاحة
اللفظ وجودة النظم وصحة المعنى فيعرفوا انه خلاف كلام البشر والاولى ان تحمل على الجميع لان من تدبر فيه علم جميع ذلك ولو كان من عند غير الله
اي كلام غير الله اي لو كان من عند النبي او كان يعلمه بشر كما زعموا لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقيل فيه اقوال احدها ان معناه لوجدوا فيه اختلاف تناقض
من جهة حق وباطل عن قتادة وابن عباس والثاني اختلافا في الاخبار عما يسرون عن الزجاج والثالث من جهة بليغ ومرذول عن ابي علي والرابع
تناقضا كثيرا عن ابن عباس وذلك ان كلام البشر اذا طال وتضمن من المعاني ما تضمنه القرآن لم يخل من التناقض في المعاني والاختلاف في
اللفظ وكل هذه المعاني منفي عن كلام الله كما قال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهذه الاية تضمنت الدلالة على معان كثيرة منها
بطلان التقليد وصحة الاستدلال في اصول الدين لانه دعا الى التفكر والتدبر وحث على ذلك ومنها فساد قول من زعم ان القرآن لا يفهم معناه
الا بتفسير الرسول من الحشوية وغيرهم لانه حث على تدبره ليعرفوه ويتبينوه ومنها انه لو كان من عند غيره لكان على وزان كلام عباده ولوجد
الاختلاف فيه ومنها ان المتناقض من الكلام لا يكون من فعل الله لانه لو كان من فعله لكان من عنده لا من عند غيره والاختلاف في الكلام
يكون على ثلثة اضرب اختلاف تناقض واختلاف تفاوت واختلاف تلاوة واختلاف التفاوت يكون في الحسن والقبح والخطأ والصواب ونحو ذلك مما
تدعو اليه الحكمة وتصرف عنه وهذا الجنس من الاختلاف لا يوجد في القرآن البتة كما لا يوجد اختلاف التناقض واما اختلاف التلاوة فهو ما يتلاءم
في الجنس كاختلاف وجوه القرآن واختلاف مقادير الايات والسور واختلاف الاحكام في الناسخ والمنسوخ فذلك موجود في القرآن وكله حق
وكله صواب واستدل بعضهم بانتفاء التناقض عن القرآن على انه من فعل الله بان قال لو لم يكن ذلك دلالة لما اخبرنا الله به ولو لم يخبر به لكان
لقائل ان يقول انه يمكن ان يتحفظ في الكلام ويهذب تهذيبا لا يوجد لذلك فيه شيء من التناقض وعلى هذا فلا يمكن ان يجعل انتفاء التناقض جهة اعجاز
القرآن الا بعد معرفة صحة السمع وصدق النبي ثم عاد الى ذكر حالهم فقال واذا جاءهم يعني هؤلاء الذين سبق ذكرهم من المنافقين وقيل هم الذين ذكرهم
من ضعفة المسلمين امر من الامن او الخوف يريد ما كان يرجف به من الاخبار في المدينة اما من قبل عدو يقصدهم وهو الخوف او من ظهور المؤمنين على
عدوهم وهو الامن اذاعوا به ولو ردوه اي تحدثوا به وافشوه من غير ان يعلموا صحته كره الله ذلك لان من فعل هذا فلا يخلو كلامه من كذب ولما يدخل
على المؤمنين به من الخوف ثم قال ولو ردوه الى الرسول المعنى ولو سكتوا الى ان يظهره الرسول والى اولي الامر منهم قال ابو جعفر الائمة المعصومون وقال
السدي وابن زيد وابو علي الجبائي هم امراء السرايا والولاة وقال الحسن وقتادة وغيرهما هم اهل العلم والفقه الملازمون للنبي لانهم لو سالوه عن حقيقة
ما ارجفوا به لعلموه واختاره الزجاج وانكر ابو علي الجبائي هذا الوجه وقال انما يطلق اولوا الامر على من له الامر على الناس لعلمه الذين يستنبطونه
اي لعلم ذلك الخبر الذين يستخرجونه عن الزجاج وقيل يتجسسونه عن ابن عباس وابي العالية وقيل يتبعونه ويطلبون علم ذلك عن الضحاك وقيل يسألون عنه
عن عكرمة قال استنباطهم سؤالهم الرسول عنه وجميع هذه الاقوال متقاربة المعنى منهم قيل ان الضمير في منهم يعود الى اولي الامر وهو الاظهر وقيل
يعود الى الفرقة المذكورة من المنافقين او الضعفة ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي ولولا ايصال مواد الالطاف من جهة الله وقيل فضل الله الاسلام
ورحمته القرآن عن ابن عباس وقيل فضل الله النبي ورحمته القرآن عن الضحاك والسدي وهو اختيار الجبائي وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله فضل الله
ورحمته النبي وعلي لاتبعتم الشيطان الا قليلا وقيل فيه اقوال احدها ان في الكلام تقديما وتاخيرا والاستثناء من قوله اذاعوا به عن ابن عباس ويكون
معناه اذاعوا به الا قليلا وهو اختيار المبرد والكسائي والفراء والبلخي والطبري قالوا وهذا اولى لان الاذاعة اكثر من الاستنباط و
ثانيها ان الاستثناء من قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ويكون تقديره ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه الا قليلا عن اكثر اهل اللغة وثالثها ان المراد ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا منكم على الظاهر من غير
تقديم ولا تاخير وهذا كما اتبع الشيطان من كان قبل بعثة النبي الا قليلا منهم لم يتبعوه واهتدوا بعقولهم لترك عبادة الاوثان ولا
بغير رسول ولا كتاب وامنوا بالله وحده مثل قس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء الشني وابي ذر الغفاري
وطلاب الدين ورابعها قال الانباري وذكرها ان معناه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالنصرة والفتح مرة بعد اخرى لاتبعتم الشيطان فيما يلقي
اليكم من الوساوس والخواطر الفاسدة المؤدية الى الجبن والفشل الموجبة لضعف النية والبصيرة الا قليلا من افاضل اصحاب رسول الله الذين هم اهل
البصائر النافذة والعزائم الثابتة والنيات الخالصة لا ييأسون من رحمة الله ولا يشكون في نصرته وانجاز وعده وان ابطأ بعض الابطاء
النظم اختلف في وجه اتصال قوله افلا يتدبرون القرآن بما قبله فقيل انه يتصل بقوله ويقولون طاعة الاية فان الله اطلع على سرائر المنافقين ثم
بين هنا انه من جهة علام الغيوب لو كان من جهة غيره لكان المخبر بخلاف الخبر وقيل انه يتصل بقوله وارسلناك للناس رسولا امر ثم
قوله فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين على القتال عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا واشد تنكيلا اللغة
نكل به ونذر به وشرد به نظائر واصله النكول وهو الامتناع للخوف يقال نكل عن اليمين وغيرها والنكال ما يمتنع به من الفساد خوفا من مثله من العذاب

والنكل العقاب **المعنى** ثم عاد سبحانه الى الامر بالقتال فقال فقاتل في سبيل الله قيل في الفاء قولان احدهما انه جواب لقوله ومن يقاتل في سبيل الله
فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما فقاتل في سبيل الله فيكون المعنى ان اردت الاجر العظيم فقاتل والاخر ان يكون متصلا بقوله وما لكم لا
تقاتلون في سبيل الله فقاتل في سبيل الله عن الزجاج ووجهه انه لا حظ لك في ترك القتال فتتركه والخطاب للنبي خاصة امره الله ان يقاتل في
سبيل الله وحده بنفسه وقوله لا تكلف الا نفسك معناه لا تكلف الا فعل نفسك لانه لا ضرر عليك في فعل غيرك فلا تهتم بتخلف المنافقين عن
الجهاد فان ضرر ذلك عليهم وحرض المؤمنين على القتال اي حثهم عليه عسى الله ان يكف باس الذين كفروا اي شدة الكفار قال الحسن عسى من الله
واجب ووجه ذلك ان اطماع الكريم انجاز وانما الاطماع تقوية احد الامرين على الآخر دون قيام الدليل على التكافؤ في الجواز وخروج عسى في هذا من معنى الشك
كخروجها في قول القائل اطع ربك في كل ما امرك به وما نهاك عنه عسى ان تفلح بطاعتك والله اشد باسا اي اشد نكاية في الاعداء منكم واشد تنكيلا اي
عقوبة عن الحسن وقتاده وقيل التنكيل الشهرة بالامور الفاضحة عن ابي علي الجبائي وقيل هو ما ينالهم على ايدي المسلمين من الاذلال والسبي والقتل
وتخريب الديار وقيل هو الاشتمام والاهلاك المقصة قال الكلبي ان ابا سفيان لما رجع الى مكة يوم احد واعد رسول الله موسم بدر الصغرى وهو سوق
تقوم في ذي القعدة فلما بلغ النبي الميعاد قال للناس اخرجوا الى الميعاد فتثاقلوا وكرهوا ذلك كراهة شديدة او بعضهم فانزل الله هذه الاية فحرض
النبي المؤمنين فتثاقلوا عنه ولم يخرجوا فخرج رسول الله في سبعين راكبا حتى اتى موسم بدر فكفاهم الله باس العدو ولم يوافهم ابو سفيان ولم يكن قتال
يومئذ وانصرف رسول الله بمن معه سالمين **قوله تعالى** من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان
الله على كل شيء مقيتا آية **اللغة** اصل الشفاعة من الشفع الذي هو ضد الوتر فان الرجل اذا شفع لصاحبه فقد شفعه اي صار ثانيه ومنه الشفيع
في الملك لانه يضم ملك غيره الى ملك نفسه واختلف الامة في كيفية شفاعة النبي يوم القيامة فقالت المعتزلة ومن تابعهم يشفع لاهل الجنة
ليزيد الله درجاتهم وقال غيرهم من فرق الامة بل يشفع لمذنبي الامة ممن ارتضى الله دينهم ليسقط عقابهم بشفاعته والكفل في اللغة النصيب واخذ
من قولهم اكتفلت البعير اذا ادرت على سنامه كساء وركبت عليه وانما قيل ذلك لانه لم يستعمل الظهر كله وانما استعمل نصيبا من الظهر وقال الازهري
الكفل الذي لا يحسن ركوب الفرس واصله الكفل وهو ردف العجز ومنه الكفالة بالنفس والمال والكفل المثل والمقيت اصله من القوت فانه يقوته قوتا
اذا اعطاه ما يمسك به رمقه والمقيت المقتدر لاقتداره على ذلك واقات يقيت فاتر وينشد للزبير بن عبد المطلب وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت
على مساءته مقيتا فهذه لغة قريش **المعنى** من يشفع شفاعة حسنة الاية قيل فيه اقوال احدها ان معناه من يصلح بين اثنين يكن له اجر منها ومن يشفع شفاعة
سيئة اي يمشي بالنميمة يكن له كفل منها اي اثم منها عن الكلبي عن ابن عباس وثانيها ان الشفاعة الحسنة والشفاعة السيئة شفاعة الناس بعضهم لبعض
عن مجاهد والحسن قال ما يجوز في الدين ان يشفع فيه فهو شفاعة حسنة وما لا يجوز ان يشفع فيه فهو شفاعة سيئة قال ومن يشفع شفاعة حسنة كان له
فيها اجر وثواب وان لم يشفع لان الله قال من يشفع ولم يقل من يشفع ويؤيده هذا قوله اشفعوا تؤجروا وقوله من حالت شفاعته دون حد من حدود
الله فقد ضاد الله في ملكه ومن اعان على خصومة بغير علم كان في سخط الله حتى ينزع وثالثها ان المراد بالشفاعة الحسنة الدعاء للمؤمنين وبالشفاعة
السيئة الدعاء عليهم عن ابي علي الجبائي وقال لان اليهود كانت تفعل ذلك فتوعدهم الله عليه ورابعها ما قاله بعضهم ان المراد بالشفاعة هاهنا ان
يصير الانسان شفع صاحبه في جهاد عدوه فيحصل له من هذه الشفاعة نصيب في العاجل من الغنيمة والظفر وفي الاجل من الثواب المنتظر وان صار شفعا
له في معصية او شر حصل له نصيب من المذمة في العاجل والعقوبة في الاجل والكفل الوزر عن الحسن وقتاده وهو النصيب والحظ عن السدي والربيع وجميع
اهل اللغة فكانه النصيب من الشر وكان الله على كل شيء مقيتا قيل في معنى المقيت اقوال احدها انه المقتدر عن السدي وابن زيد وثانيها الحفيظ
الذي يعطي الشيء قدر الحاجة من الحفظ عن ابن عباس وثالثها الشهيد عن مجاهد ورابعها الحسيب عنه ايضا وخامسها المجازي عن ابي علي الجبائي اي يجازي
على كل شيء من الحسنات والسيئات **النظم** وجه اتصال هذه الاية بما قبلها انه لما قال لا تكلف الا نفسك عقبه بان لك مع هذا في دعاء المؤمنين الى
الحرب لان الانسان في شفاعة صاحبه بخير يصل الى المشفوع له لئلا يتوهم ان العبد من اجل انه لا يؤخذ بعمل غيره لا ينتفع بعمل غيره عن علي بن عيسى وقيل الوجه فيه
ان كل من طلب لغيره خيرا يوصل اليه حصل له نصيب منه وانت قد طلبت لهم الخير حيث دعوتهم الى الجهاد وحرضتهم عليه قال القاضي هذا احسن ما قيل فيه **قوله تعالى**
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا آية **اللغة** التحية السلام يقال حيى يحيي تحية اذا سلم قال الشاعر انا محيوك يا سلمى
فحيينا وان سقيت كرام الناس فاسقينا والتحية ايضا الملك قال من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحية يعني الملك وانما سمي بذلك لان الملك يحيى بالسلام والثناء الحسن
والحسيب الحفيظ لكل شيء حتى لا يشذ منه شيء والحسيب الفعيل من الحساب الذي هو الاحصاء يقال حاسب فلان فلانا على كذا وهو حسيبه اذا كان صاحب حسابه ومن قال
الحسيب الكافي فهو من قولهم احسبني فلان الشيء احسابا اذا كفاني وحسبي كذا اي كفاني وقال الزجاج معنى الحسيب انه يعطي كل شيء من العلم والحفظ والجزاء مقدار
ما يحسبه اي يكفيه ومنه قوله عطاء حسابا اي كافيا **المعنى** واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها امر الله المسلمين برد السلام على المسلم باحسن مما سلم ان كان مؤمنا
والا فليقل وعليكم لا يزيد على ذلك فقوله باحسن منها للمسلمين خاصة وقوله او ردوها لاهل الكتاب عن ابن عباس فاذا قال المسلم السلام عليكم فقلت وعليكم
السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقد حييته باحسن منها وهذا منتهى السلام وقيل ان قوله
او ردوها للمسلمين خاصة ايضا عن السدي وعطاء وابراهيم وابن جريج قالوا اذا سلم عليك المسلم فرد عليه باحسن مما سلم عليك او بمثل ما قال وهذا اقوى لما روي عن النبي

كفاء

قال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره عن الصادقين ان المراد بالتحية في الاية السلام وغيره من البر وذكر الحسن ان رجلا
دخل على النبي فقال السلام عليك فقال النبي وعليك السلام ورحمة الله فجاءه آخر فقال السلام عليك ورحمة الله فقال النبي وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فجاءه
آخر فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال النبي وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقيل يا رسول الله زدت للاول والثاني في التحية ولم تزد للثالث فقال
انه لم يبق لي من التحية شيئا فرددت عليه مثله وروى الواحدي باسناده عن ابي امامة عن مالك بن التيهان قال قال رسول الله من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات
ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة ان الله كان على كل شيء حسيبا اي حفيظا عن مجاهد
وقيل كافيا وقيل مجازيا عن ابن عباس وفي هذه الاية دلالة على وجوب رد السلام لان ظاهر الامر يقتضي الوجوب وقال الحسن وجماعة من المفسرين ان السلام تطوع
والرد فرض ثم الرد ربما كان من فروض الكفاية وقد يتعين بان يخص بالسلام ولا احد عنده فيتعين عليه الرد **النظم** وجه اتصال الاية بما قبلها ان المراد بها
السلم المسالمة التي هي ضد الحرب فلما امر بقتال المشركين عقبه بان من مال الى السلم واعطى ذلك من نفسه وحيا المؤمنين بتحية فاقبلوا منه **قوله تعالى**
الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا آية **الاعراب** اللام في ليجمعنكم لام القسم وحديثا نصب على التمييز
كما تقول من احسن من زيد فهما فهو استفهام في اللفظ وتقرير في المعنى **المعنى** الله لا اله الا هو تقديره ليجمعنكم الى يوم القيامة اي ليبعثنكم
من بعد مماتكم ويحشرنكم جميعا الى موقف الحساب الذي يقضي فيه بين اهل الطاعة والمعصية وقال الزجاج معناه ليجمعنكم في الموت وفي قبوركم لا ريب
فيه اي لا شك في هذا القول وانما سمي يوم القيامة لان الناس يقومون فيه من قبورهم وفي التنزيل يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله
حديثا اي موعدا لا خلف لوعده وقيل معناه لا احد اصدق من الله في الخبر الذي يخبر به **النظم** لما امر تعالى ونهى فيما قبل بين بعده انه لا اله الا الذي
لا يستحق العبادة سواه اي فاعملوا على حسب ما اوجبه عليكم فانه يجازيكم ثم بين وقت الجزاء وقيل انما اتصل بقوله حسيبا اي انما الحسيب هو الله
قوله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا آية **اللغة**
الاركاس الرد ومنه قول امية بن ابي الصلت فاركسوا في حميم النار انهم كانوا عصاة وقالوا الافك والزورا قال الفراء يقال اركسهم وركسهم وقد ذكر
ان عبد الله وابي بن كعب قرا ركسهم بغير الف **الاعراب** فئتين نصب على الحال كما تقول ما لك قائما والعامل في الحال معنى الفعل الذي في الظرف
اعني قوله لكم **النزول** اختلفوا فيمن نزلت هذه الاية فيه فقيل نزلت في قوم قدموا المدينة من مكة فاظهروا للمسلمين الاسلام ثم رجعوا الى مكة لانهم
استوخموا المدينة فاظهروا الشرك ثم سافروا ببضايع المشركين الى اليمامة فاراد المسلمون ان يغزوهم فاختلفوا فقال بعضهم لا نفعل فانهم مؤمنون
وقال آخرون انهم مشركون فانزل الله فيهم الاية عن مجاهد والحسن وهو المروي عن ابي جعفر وقيل نزلت في الذين تخلفوا عن احد وقالوا لو نعلم قتالا
لاتبعناكم الاية فاختلف اصحاب رسول الله فقال فريق منهم نقتلهم وقال آخرون لا نقتلهم فنزلت الاية عن زيد بن ثابت **المعنى** ثم عاد الكلام
الى ذكر المنافقين فقال تعالى فما لكم ايها المؤمنون صرتم في امر هؤلاء المنافقين فئتين اي فرقتين مختلفين فمنكم من يكفرهم ومنكم من لا يكفرهم والله
اركسهم بما كسبوا اي ردهم الى حكم الكفار بما اظهروا من الكفر عن ابن عباس وقيل معناه اهلكهم بكفرهم عن قتاده وقيل خذلهم فاقاموا على
كفرهم وترددوا فيه فاخبر عن خذلانه اياهم انه اركسهم عن ابي مسلم اتريدون ان تهدوا اي تحكموا بهداية من اضل الله اي حكم الله بضلاله
وسماه ضالا وقيل معنى اضله الله خذله ولم يوفقه كما وفق المؤمنين لانهم لما عصوا وخالفوا استحقوا هذا الخذلان عقوبة لهم على
معصيتهم اي تريدون الدفاع عن قتالهم مع ان الله حكم بضلالهم وخذلهم ووكلهم الى انفسهم وقال ابو علي الجبائي معناه اتريدون ان
تهدوا الى طريق الجنة من اضله الله عن طريق الجنة والثواب وطعن على القول الاول بانه لو اراد التسمية والحكم لقال من ضلل الله وهذا لا يصح
لان العرب تقول اكفرته وكفرته قال الكميت وطائفة قد اكفروني بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومذنب وايضا فانه تعالى انما وصف المؤمنين فيها بانهم
بان سماهم مهتدين لانهم كانوا يقولون انهم مؤمنون فقال تعالى لا تختلفوا فيهم وقولوا باجمعكم انهم منافقون ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
معناه ومن ينسبه الله الى الضلالة فلن ينفعه ان يحكم غيره بهدايته كما يقال من جرحه الحاكم فلا ينفعه تعديل غيره وقيل معناه من يجعله
الله في حكمه ضالا فلن تجد له في ضلالته حجة عن جعفر بن حرب وقيل على انهم الذين اكتسبوا ما صاروا به الى الكفر دون ان يكون الله تعالى
اضطرهم اليه قوله على اثر ذلك ودوا لو تكفرون كما كفروا فاضاف الكفر اليهم **قوله تعالى** ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم
اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا آية **المعنى** ثم بين حال هذه
المنافقين فقال ودوا اي ود هؤلاء المنافقون الذين اختلفتم في امرهم يعني تمنوا لو تكفرون بالله ورسوله كما كفروا فتكونون سواء اي فتستوون
انتم وهم فتكونون مثلهم كفارا ثم نهى المؤمنين ان يوادوهم فقال فلا تتخذوا منهم اولياء اي فلا تستنصروهم ولا تستنصحوهم ولا تستعينوا
بهم في الامور حتى يهاجروا اي حتى يخرجوا من دار الشرك ويفارقوا اهلها المشركين بالله في سبيل الله اي في ابتغاء دينه وهو سبيله فيصيروا
عند ذلك مثلكم لهم ما لكم وعليهم ما عليكم وهذا قول ابن عباس وانما سمي الدين طريقا لانه من اداه الى النعمة وساقه الى الجنة فان تولوا
اي اعرضوا عن الهجرة في سبيل الله عن ابن عباس فخذوهم ايها المؤمنون واقتلوهم حيث وجدتموهم اي اين اصبتموهم من ارض الله من
الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا اي خليلا ولا نصيرا اي ناصرا ينصركم على اعدائكم **قوله تعالى** الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق

كتب

بقبوره

قال

سبيلا

او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا آية **اللغة** الحصر الضيق وكل من ضاقت نفسه عن شيء من فعل او كلام يقال قد حصر في القراءة والحصر احتقان البطن والاعتزال تنحي الرجل عن الشيء يقال اعتزلت البيت وتعزلته قال الاحوص يا بيت عاتكة الذي اتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل و سميت المعتزلة معتزلة لاعتزالهم مجلس الحسن البصري بعد ان كانوا من اهله وذلك ان واصل بن عطاء لما اظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين وتابعه عمرو بن عبيد على القول بها وافقهم جماعة على هذا المذهب فآل الامر بهم الى الاعتزال للحسن البصري واصحابه فسماهم الناس معتزلة وجرى عليهم ذلك الاسم

الاعراب حصرت صدورهم في موضع نصب على الحال وقد مضمرة معه لان الفعل الماضي لا يكون حالا الا ان يكون معه قد اما مضمرة او مظهرة لان قد تقرب الماضي من الحال فتقديره جاؤكم قد حصرت صدورهم كما قالوا جاء فلان ذهب عقله اي قد ذهب عقله ويجوز ان يكون حصرت صدورهم منصوب الموضع بانه صفة لموصوف هو حال على تقدير جاؤكم قوما حصرت صدورهم فحذف الموصوف المنصوب على الحال واقيم صفته مقامه وانما جاز ان يكون هذا حالا لانه بمنزلة قولك او جاؤكم موصوفين بحصر الصدور ومعروفين بذلك **المعنى** لما امر تعالى المؤمنين بقتال الذين لا يهاجرون عن بلاد الشرك وان لم يوالوهم استثنى من جملتهم فقال الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق معناه الا من وصل من هؤلاء الى قوم بينكم وبينهم موادعة وعهد فدخلوا فيهم بالحلف او الجوار فحكمهم حكم اولئك في حقن دمائهم واختلف في هؤلاء فالمروي عن ابي جعفر انه قال المراد بقوله قوم بينكم وبينهم ميثاق هو هلال بن عويمر السلمي واثق عن قومه رسول الله فقال في موادعته على ان لا تحيف يا محمد من اتانا ولا نحيف من اتاك فنهى الله ان يتعرض لاحد عهد اليهم وبه قال السدي وابن زيد وقيل هم بنو مدلج وكان سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي جاء الى النبي بعد احد فقال انشدك الله والنعمة واخذ منه ان لا يغزو قومه فان اسلم قريش اسلموا لانهم كانوا في عقد قريش فحكم الله فيهم ما حكم في قريش ففيهم نزل هذا ذكره عمر بن شبة ثم استثنى لهم حالة اخرى فقال او جاؤكم حصرت صدورهم اي ضاقت قلوبهم من ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم يعني من قتالكم وقتال قومهم فلا عليكم ولا عليهم وانما عنى به اشجع فانهم قدموا المدينة في سبعمائة يقودهم مسعود بن دخيلة فاخرج اليهم النبي احمال التمر ضيافة وقال نعم الشيء الهدية امام الحاجة وقال لهم ما جاء بكم قالوا قربت دارنا منك وكرهنا حربك وحرب قومنا يعنون بني ضمرة الذين بيننا وبينهم عهد لقلتنا فيهم فجئنا لنوادعك فقبل النبي ذلك منهم ووادعهم فرجعوا الى بلادهم ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره فامر الله المسلمين ان لا يتعرضوا لهؤلاء ولو شاء الله لسلطهم عليكم بتقوية قلوبهم فيجترؤن على قتالكم وقيل هذا اخبار عما في المقدور وليس فيه انه يفعل ذلك بان يامرهم به او ياذن لهم فيه ومعناه انه يقدر على ذلك لو شاء لكنه لا يفعل ذلك بل يلقي في قلوبهم الرعب حتى يفزعوا ويطلبوا الموادعة ويدخل بعضهم في حلف من بينكم وبينهم ميثاق فلقاتلوكم اي لو فعل ذلك لقاتلوكم فان اعتزلوكم يعني هؤلاء الذين امر بالكف عن قتالهم بدخولهم في عهدكم او بمصيرهم اليكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم يعني صالحوكم واستسلموا اليكم كما يقول القائل ألقيت اليك قيادي والقيت اليك زمامي اذا استسلم له وانقاد لامره والسلم الصلح فما جعل الله لكم عليهم سبيلا يعني اذا سالموكم فلا سبيل لكم الى نفوسهم واموالهم قال الحسن وعكرمة نسخت هذه الآية والتي بعدها والآيتان في سورة الممتحنة لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الى قوله الظالمون الآيات الاربع بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية **قوله** تعالى ستجدون آخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا آية اختلف في من عني بهذه الآية فقيل نزلت في اناس كانوا ياتون النبي فيسلمون رياء ثم يرجعون الى قريش فيرتكسون في الاوثان يبتغون بذلك ان يامنوا قومهم ويامنوا نبي الله فابى الله ذلك عليهم عن ابن عباس ومجاهد وقيل نزلت في نعيم بن مسعود الاشجعي كان ينقل الحديث بين النبي وبين المشركين عن السدي وقيل نزلت في اسد وغطفان عن مقاتل وقيل نزلت في عيينة بن الحصين الفزاري وذلك انه اجدبت بلادهم فجاء الى رسول الله ووادعه على ان يقيم ببطن نخل ولا يتعرض له وكان منافقا ملعونا وهو الذي سماه رسول الله الاحمق المطاع في قومه وهو المروي عن الصادق **المعنى** ثم بين تعالى طائفة اخرى منهم فقال ستجدون آخرين يعني قوما آخرين غير الذين وصفهم قبل يريدون ان يامنوكم فيظهرون لكم الاسلام ويامنوا قومهم فيظهرون لهم الموافقة في دينهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها المراد بالفتنة هنا الشرك اي كلما دعوا الى الكفر اجابوا ورجعوا اليه والفتنة في اللغة الاختبار والاركاس الرد قال الزجاج اركسوا فيها انتكسوا في عقدهم فالمعنى كلما ردوا الى الاختبار ليرجعوا الى الكفر رجعوا اليه فان لم يعتزلوكم ايها المؤمنون اي فان لم يعتزل قتالكم هؤلاء الذين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم ويلقوا اليكم السلم يعني ولم يستسلموا لكم فيعطوكم المقادة ويسالموكم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم اي فاسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم واصبتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة وقيل عذرا بينا في القتال وسميت الحجة سلطانا لانه يتسلط بها على الخصم كما يتسلط بالسلطان **قوله** تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما آية **اللغة** الخطاء خلاف الصواب والفعل منه خطأ واخطأ في الامر اذا لم يصب الصواب والخطأ والخطاء بالفتح فيهما الخطأ والخطأة بالتسكين فيهما الخاطئة الذنب والفعل منه خطأ يخطأ اذا اذنب والتحرير

تفعيل من الحرية وهو اخراج العبد من الرق الى الحرية **الاعراب** اجمع المحققون من النحويين على ان قوله الا خطأ استثناء منقطع من الاول على معنى ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا البتة الا ان يخطئ المؤمن ومثله قول الشاعر من البيض لم تظعن بعيدا ولم تطأ على الارض الا ريط برد مرحل والمعنى لم تطأ على الارض الا ان تطأ ذيل البرد لان ريط البرد من الارض وقد مر ذكر ما قيل في مثله في سورة البقرة عند قوله الا الذين ظلموا منهم وقال بعضهم ان الاستثناء متصل والمعنى لم يكن لمؤمن ان يقتل مؤمنا متعمدا ومن قتله متعمدا لم يكن مؤمنا فان ذلك يخرجه من الايمان ثم قال الا خطأ اي فان قتله له خطأ لا يخرجه من الايمان فتحرير رقبة مبتدأ محذوف الخبر لدلالة الكلام عليه وموضع ان في قوله الا ان يصدقوا نصب لان المعنى فعليه ذلك الا ان يصدقوا او في الا على ان يصدقوا ثم سقط على وعمل فيه ما قبله على معنى الحال فهو مصدر وقع موقع الحال تقول اجعل بتصدقوا وادغمت التاء في الصاد لقرب مخرجهما وقيل ان في قراءة ابي الا ان يتصدقوا توبة من الله كقولهم فعلت ذلك حذر الشر عن الزجاج فيكون مفعولا له وقيل انه بمعنى تاب الله بذلك عليكم توبة فيكون مصدرا مثل كتاب الله عليكم وقد تقدم ذكره **النزول** نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي اخي ابي جهل لامه لانه كان اسلم وقتل بعد اسلامه رجلا مسلما وهو لا يعلم اسلامه والمقتول الحارث بن يزيد ابو نبيشة العامري عن مجاهد وعكرمة والسدي قال قتله بالحرة بعد الهجرة وكان من احد من رده عن الهجرة وكان يعذب عياشا مع ابي جهل وهو المروي عن ابي جعفر وقيل نزلت في رجل قتله ابو الدرداء كان في سرية فعدل ابو الدرداء الى شعب يريد حاجة فوجد رجلا من القوم في غنم له فحمل عليه بالسيف فقال لا اله الا الله فبدر فضربه ثم جاء بغنمه الى القوم ثم وجد في نفسه شيئا فاتى رسول الله فذكر ذلك له فقال رسول الله الا شققت عن قلبه فقد اخبرك بلسانه فلم تصدقه قال كيف بي يا رسول الله فقال فكيف بلا اله الا الله قال ابو الدرداء فتمنيت ان ذلك اليوم مبتدأ ايماني فنزلت الآية عن ابن زيد **المعنى** وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ معناه ما اذن الله ولا اباح لمؤمن فيما عهد اليه ان يقتل مؤمنا الا ان يقتله خطأ عن قتادة وغيره وقيل معناه ما كان له كما ليس له الا ان يقتل مؤمنا الا ان يقع القتل خطأ وقيل تقديره وما كان لمؤمن ليقتل مؤمنا الا خطأ كقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد معناه ما كان الله ليتخذ ولدا وقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي ما كنتم لتنبتوا شجرها وانما قلنا ان معناه ما ذكرنا لان الله لا يلحقه الامر والنهي وانبات الشجر لا يدخل تحت قدرة العبد فلا يصح النهي عنه فمعنى الآية على ما وصفنا ليس من صفة المؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وعلى هذا يكون الاستثناء متصلا ومن قال ان الاستثناء منقطع قال تقدير الكلام عنده قوله ان يقتل مؤمنا ثم قال فان كان القتل خطأ فحكمه كذا وانما لم يحمل قوله الا خطأ على حقيقة الاستثناء لان ذلك يؤدي الى الامر بقتل الخطاء او اباحته ولا يجوز واحد منهما ان الخطاء هو ان يريد شيئا فيصيب غيره مثل ان يرمي الى غرض او الى صيد فيصيب انسانا فيقتله وكذلك لو قتل رجلا ظنه كافرا كما ظن عياش بن ابي ربيعة وابو الدرداء على ما قلناه قبل ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة اي فعليه اعتاق رقبة مؤمنة في ماله خاصة على وجه الكفارة حقا لله والرقبة المؤمنة هي البالغة التي آمنت وصلت وصامت لا يجزي في كفارة القتل الطفل ولا الكافر عن ابن عباس والشعبي وابراهيم والحسن وقتادة وقيل يجزي كل رقبة ولدت على الاسلام عن عطاء والاول اقوى لان لفظ المؤمن لا يطلق الا على البالغ الملتزم للفرائض الا ان من ولد بين مؤمنين فلا خلاف انه يحكم له بالايمان ودية اي وعليه وعلى عاقلته دية مسلمة الى اهله اي الى اهل القتيل والمسلمة هي المدفوعة اليهم موفرة غير منتقصة حقوق اهلها منها تدفع الى اهل القتيل والمسلمة هي المدفوعة اليهم فتقسم بينهم على حساب المواريث الا ان يصدقوا يعني الا ان يتصدقوا اولياء القتيل بالدية على عاقلة القاتل ويتركوا ما عليهم فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن معناه فان كان القتيل من جملة قوم هم اعداء لكم يناصبونكم الحرب وهو في نفسه مؤمن ولم يعلم قاتله انه مؤمن فقتله وهو يظنه مشركا فتحرير رقبة اي فعلى قاتله تحرير رقبة مؤمنة كفارة وليس فيه دية عن ابن عباس وقيل ان معناه اذا كان القتيل في عداد قوم اعداء وهو مؤمن بين اظهرهم لم يهاجر فمن قتله فلا دية له وعليه تحرير رقبة مؤمنة فقط لان الدية ميراث واهله كفار لا يرثونه عن ابن عباس في رواية اخرى وابراهيم والسدي وقتادة وابن زيد وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد وذمة وليسوا اهل حرب لكم فدية مسلمة الى اهله تلزم عاقلة قاتله وتحرير رقبة مؤمنة اي يلزم قاتله كفارة لقتله وهو المروي عن الصادق عليه السلام واختلف في صفة هذا القتيل اهو مؤمن ام كافر فقيل انه كافر الا انه يلزم قاتله ديته بسبب العهد عن ابن عباس والزهري والشعبي والنخعي وقتادة وابن زيد وقيل بل هو مؤمن يلزم قاتله الدية يؤديها الى قومه المشركين لانهم اهل ذمة عن الحسن وابراهيم ورواه اصحابنا ايضا الا انهم قالوا يعطى ديته ورثته المسلمين دون الكفار ولفظ الميثاق يقع على الذمة والعهد جميعا فمن لم يجد اي لم يقدر على عتق الرقبة بان لا يجد العبد ولا ثمنه فصيام شهرين اي فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله اي ليتوب الله به عليكم فتكون التوبة من فعل الله وقيل ان المراد بالتوبة هنا التخفيف من الله لان الله انما جوز للقاتل العدول الى الصيام تخفيفا عليه ويكون كقوله تعالى علم ان لن تحصوه فتاب عليكم وكان الله عليما اي لم يزل عليما بكل شيء حكيما فيما يامر به وينهى عنه واما الدية الواجبة في قتل الخطاء فمائة من الابل ان كانت العاقلة من اهل الابل بلا خلاف وان اختلفوا في اسنانها فقيل هي ارباع عشرون بنت مخاض وعشرون ابن لبون ذكر وثلاثون بنت لبون وثلاثون حقة وروي ذلك عن عثمان وزيد بن ثابت ورواه اصحابنا ايضا في اخبارنا خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وبه قال الحسن والشعبي وقيل انها اخماس عشرون حقة وعشرون

جذعة وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون بنت مخاض وهذا قول ابن عباس والزهري والثوري واليه ذهب الشافعي وابو حنيفة
في اخماس ايضا الا انه جعل مكان ابن لبون ابن مخاض وبه قال النخعي ورووه ايضا عن ابن مسعود قال الطبري هذه الروايات متكافئة والاولى التخيير فاما
الدية من الذهب فالف دينار ومن الورق عشرة الاف درهم وهو الاصح وقيل اثنا عشر الفا ودية الخطاء تتادى في ثلاث سنين ولو خلينا والظاهر
الاية لقلنا ان دية الخطاء على القاتل لكن علمنا بسنة الرسول والاجماع ان الدية في الخطاء على العاقلة وهم الاخوة وبنو الاخوة والاعمام وبنو الاعمام
واعمام الاب وابناؤهم والموالي وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة يدخل الوالد والولد فيها فيعقل القاتل وروى ابن مسعود عن النبي انه قال لا يؤخذ
الرجل بجريرة ابنه ولا الابن بجريرة ابيه وليس الزام الدية للعاقلة على سبيل مؤاخذة البريء بالسقيم لان ذلك ليس بعقوبة بل هو حكم شرعي
تابع للمصلحة وقد قيل ان ذلك على سبيل المواساة والمعاونة النظم انه تعالى ذكر الكفار وامر بقتلهم ثم ذكر من كان بينهم وبين المسلمين عهد ومنع
من قتلهم ثم ذكر من نافق وحكم قتلهم ثم ذكر قتل المؤمن ووصل به ذكر احكامه من دية وغيرها قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما الاية نزلت في مقيس بن صبابة الكناني وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار فذكر ذلك لرسول الله فارسل
معه قيس بن هلال الفهري فقال له قل لبني النجار ان علمتم قاتل هشام فادفعوه الى اخيه ليقتص منه وان لم تعلموا فادفعوا اليه ديته فبلغ الفهري
الرسالة فاعطوه الدية فلما انصرف ومعه الفهري وسوس اليه الشيطان فقال ما صنعت شيئا اخذت دية اخيك فيكون سبة عليك اقتل الذي
معك لتكون نفس بنفس والدية فضل فرماه بصخرة فقتله وركب بعيرا ورجع الى مكة كافرا وانشد يقول قتلت به فهرا وحملت عقله سراة
بني النجار ارباب فارع فادركت ثاري واضطجعت موسدا وكنت الى الاوثان اول راجع فقال النبي لا اؤمنه في حل ولا حرم فقتل يوم الفتح رواه الضحاك
وجماعة من المفسرين المعنى لما بين تعالى قتل الخطاء وحكمه عقبه ببيان قتل العمد وحكمه فقال ومن يقتل مؤمنا متعمدا اي قاصدا الى قتله عالما بايمانه وحرمة
قتله وعصمة دمه وقيل معناه مستحلا لقتله عن عكرمة وابن جريج وجماعة وقيل معنى التعمد ان يقتله على دينه رواه العياشي باسناده عن الصادق
فجزاؤه جهنم خالدا مقيما فيها وغضب الله عليه ولعنه وابعده من الخير وطرده عنه على وجه العقوبة واعد له عذابا عظيما [illegible] وصفة قتل العمد
ان يقصد قتل غيره بما جرت العادة بان يقتل مثله سواء كان بحديدة حادة كالسلاح او بخنق او سم او احراق او تغريق او موالاة ضرب بالعصا
او بالحجارة حتى يموت فان جميع ذلك عمد يوجب القود وبه قال ابرهيم والشافعي واصحابه وقال قوم لا يكون قتل العمد الا بالحديد وبه قال سعيد بن المسيب
وطاوس وابو حنيفة واصحابه واما القتل شبيه العمد فهو ان يضرب بعصا او غيرها مما لم تجر العادة بحصول الموت عنده فيموت ففيه الدية مغلظة تلزم
القاتل خاصة في ماله دون العاقلة وفي هذه الاية وعيد شديد لمن قتل مؤمنا متعمدا حرم الله به قتل المؤمن وغلظه وقال جماعة من التابعين
الاية اللينة وهي ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء نزلت بعد الشديدة وهي ومن يقتل مؤمنا متعمدا وقال ابو مجلز في
قوله فجزاؤه جهنم خالدا فيها فهو جزاؤه ان جازاه ويروى ايضا عن ابي صالح ورواه ايضا العياشي باسناده عن ابي عبد الله وقد روي ايضا مرفوعا الى النبي
انه قال هو جزاؤه ان جازاه وروى عاصم بن ابي النجود عن ابن عباس في قوله فجزاؤه جهنم قال هي جزاؤه فان شاء عذبه وان شاء غفر له وروي عن ابي صالح
وبكر بن عبد الله وغيره انه كما يقول الانسان لمن يزجره عن امر ان فعلته فجزاؤك القتل والضرب ثم ان لم يجازه بذلك لم يكن ذلك منه كذبا واعترض
هذا ابو علي الجبائي فقال ما لا يفعل لا يسمى جزاء الا ترى ان الاجير اذا استحق الاجرة فالدراهم التي مع مستاجره لا يسمى بانها جزاء عمله وهذا الاصح لان
الجزاء عبارة عن المستحق سواء فعل ذلك او لم يفعل ولهذا يقال جزاء المحسن الاحسان وجزاء المسيء الاساءة وان لم يعتبر المحسن والمسيء حتى يقال انه
ذلك ولم يفعل فيقال لمن قتل غيره جزاؤه هذا ان يقتل وانما لا يقال للدراهم انها جزاء الاجير لان الاجير انما يستحق الاجرة في الذمة لا في دراهم معينة
فللمستاجر ان يعطيه منها ومن غيرها ومن تعلق بهذه الاية من اهل الوعيد فقال ان مرتكب الكبيرة لا بد ان يخلد في النار فانا نقول له ما انكرت ان يكون
المراد به من لا ثواب له اصلا بان يكون كافرا او يكون قتله مستحلا لقتله او قتله لايمانه فانه لا خلاف ان هذا صفة من يخلد في النار ويعضده من الرواية
ما تقدم ذكره في سبب نزول الاية واقوال الائمة في معناها وبعد فقد وافقنا على ان الاية مخصوصة بمن لا يتوب وبان التائب خارج من عمومها واما
ما روي عن ابن عباس انه قال لا توبة لقاتل المؤمن الا اذا قتله في حال الشرك ثم اسلم وتاب وبه قال ابن مسعود وزيد بن ثابت فالاولى ان يكون هذا القول
منهم محمولا على سلوك سبيل التغليظ في القتل كما روي عن سفيان الثوري انه سئل عن توبة القاتل فقال كان اهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له
واذا ابتلي الرجل قالوا له تب وقال الواحدي باسناده مرفوعا الى عطاء عن ابن عباس ان رجلا ساله القاتل المؤمن توبة فقال لا وساله اخر القاتل المؤمن
توبة فقال نعم فقيل له في ذلك فقال جاءني ذاك ولم يكن قتل فقلت لا توبة لك لكي لا يقتل وجاءني هذا وقد قتل فقلت لك التوبة لكي لا يلقي نفسه بيده
الى التهلكة ومن قال من اصحابنا ان قاتل المؤمن لا يوفق للتوبة لا ينافي ما قلناه لان هذا القول ان صح فانما يدل على انه لا يختار التوبة مع انها لو حصلت
لازالت العقاب واذا كان لا بد من تخصيص الاية بالتوبة جاز ان يخص ايضا بمن تفضل عليه بالعفو وروى الواحدي باسناده مرفوعا الى الاصمعي قال
جاء عمرو بن عبيد الى ابي عمرو بن العلاء فقال يا ابا عمرو يخلف الله ما وعده فقال لا قال افرايت من اوعده على عمل عقابا ايخلف الله وعده فيه فقال
ابو عمرو من العجمة اتيت يا ابا عثمان ان الوعد غير الوعيد ان العرب لا تعد عارا ولا خلفا ان تعد شرا ثم لا تفعله ترى ذلك كرما وفضلا وانما الخلف
ان تعد خيرا ثم لا تفعله قال فاوجدني هذا في كلام العرب قال نعم اما سمعت قول الاول واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي وجاء في

الموعدي وفي الرواية الصحيحة عن الصادق من ابا من اذا وعد وفى واذا توعد عفا وهذا يؤيد ما تقدم وقد احسن يحيى بن معاذ في هذا المعنى حيث قال الوعد حق
والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله ضمن لهم اذا فعلوا كذا ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا
فان شاء عفا وان شاء عاقب لانه حقه واولاهما بربنا العفو والكرم انه غفور رحيم وروى اسحق بن ابرهيم قال سمعت قريش بن انس يقول كنت عند عمرو
بن عبيد في بيته فانشا يقول يؤتى بي يوم القيمة فاقام بين يدي الله فيقول قلت ان القاتل في النار فاقول انت قلت ومن يقتل مؤمنا الاية فقلت له وما
في البيت اصغر سنا مني ارايت ان قال لك فاني قلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من اين علمت اني لا اشاء ان اغفر لهذا
قال فما استطاع ان يرد علي شيئا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض
الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا آية القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم
فتثبتوا هنا في الموضعين بالثاء والتاء وفي الحجرات وقرا الباقون فتبينوا بالياء والنون في الجميع وقرا اهل المدينة والشام وحمزة وخلف السلم بغير
الف وقوم في بعض الروايات عن عاصم السلم بكسر السين وسكون اللام وقرا الباقون السلام بالالف وروي عن ابي جعفر القاري من بعض الطرق لست
مؤمنا بفتح الميم الثانية وحكى ابو القاسم البلخي انه قراءة محمد بن علي الباقر الحجة قال ابو علي من قرا فتثبتوا فحجته ان التثبت خلاف الاقدام والمراد به التاني
وهو اشد اختصاصا بهذا الموضع ويبين ذلك قوله واشد تثبيتا اي اشد وقفا لكم عما وعظوا بان لا يقدموا عليه ومن قرا فتبينوا فحجته ان التبين
فقد يكون اشد من التثبت وقد جاء التبين من الله والعجلة من الشيطان فمقابلة التبين بالعجلة دلالة على تقارب التثبت والتبين قال الشاعر
في موضع التوقف والزجر ازيد مناة توعد بابن تيم تبين اين تاه بك الوعيد قال ومن قرا السلم احتمل ضربين احدهما ان يكون بمعنى التحية اي لا
تقولوا لمن حياكم بتحية المسلمين انما قالها تعوذا ولكن ارفعوا السيف عنه والاخر ان يكون المعنى لا تقولوا لمن اعتزلكم لست مؤمنا قال ابو زيد
يقال فلان سلم اذا كان لا يخالط احدا ومن قرا السلم اراد الانقياد والاستسلام الى المسلمين ومنه قوله والقوا الى الله يومئذ السلم اي استسلموا
الامر ولما يراد منهم ومن قرا السلم بكسر السين فمعناه الاسلام مصدر اسلم اي صار سلما وخرج من ان يكون حربا ومن قرا مؤمنا فانه من الامان و
معناه لا تقولوا لمن استسلم لكم لسنا نؤمنكم اللغة جميع متاع الدنيا عرض يقال ان الدنيا عرض حاضر ويقال لكل شيء يقل لبثه عرض ومنه العرض
الذي هو خلاف الجوهر عند المتكلمين لانه انما يجب له من اللبث ما يجب للاجسام والعرض ما يعرض للانسان من مرض او غيره الاعراب تبتغون
في موضع نصب على الحال من الواو في تقولوا والكاف من كذلك في موضع نصب بكونه خبر كان من كنتم النزول قيل نزلت في اسامة بن زيد واصحابه
بعثهم النبي في سرية فلقوا رجلا قد انحاز بغنم له الى جبل فكان قد اسلم فقال لهم السلام عليكم لا اله الا الله محمد رسول الله فبدر اليه اسامة فقتله
واستاقوا غنمه عن السدي وروي عن ابن عباس وقتادة انه لما نزلت الاية حلف اسامة ان لا يقتل رجلا قال لا اله الا الله وبهذا اعتذر الى علي لما تخلف
عنه وان كان عذره غير مقبول لانه قد دل الدليل على وجوب طاعة الامام في محاربة من حاربه من البغاة لا سيما وقد سمع النبي يقول حربك يا علي حربي وسلمك
سلمي وقيل نزلت في محلم بن جثامة الليثي وكان بعثه النبي في سرية فلقيه عامر بن الاضبط الاشجعي فحياه بتحية الاسلام وكان بينهما احنة فرماه بسهم فقتله فلما جاء
الى النبي جلس بين يديه وساله ان يستغفر له فقال لا غفر الله لك فانصرف باكيا فما مضت عليه سبعة ايام حتى هلك فدفن فلفظته الارض فقال
النبي لما اخبر به ان الارض تقبل من هو شر من محلم صاحبكم ولكن الله اراد ان يعظم من حرمتكم ثم طرحوه بين صدفي جبل والقوا عليه الحجارة فنزلت الاية عن الواقدي
ومحمد بن اسحق بن يسار وروياه عن ابن عمر وابن مسعود وابي حدرد وقيل كان صاحب السرية المقداد عن سعيد بن جبير وقيل ابو الدرداء عن ابن زيد المعنى لما بين تعالى
احكام القتل وانواعه عقب ذلك بالامر بالتثبت والتاني حتى لا يفعل ما يعقب الندامة فقال يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم اي صرتم وسافرتم في سبيل الله
للغزو والجهاد فتبينوا اي ميزوا بين الكافر والمؤمن وبالثاء والتاء توقفوا وتانوا حتى تعلموا من يستحق القتل والمعنيان متقاربان والمراد بهما لا تعجلوا في
القتل لمن اظهر اسلامه ظنا منكم بانه لا حقيقة لذلك ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم اي حياكم بتحية اهل الاسلام او من استسلم اليكم فلم يقاتلكم مظهرا
انه من اهل ملتكم لست مؤمنا اي ليس لايمانك حقيقة وانما اسلمت خوفا من القتل او لست بامن تبتغون عرض الحيوة الدنيا يعني الغنيمة والمتاع
الحيوة الدنيا الذي لا بقاء له فعند الله مغانم كثيرة اي في مقدوره نوافل ونعم ورزق ان اطعتموه فيما امركم به وقيل معناه ثواب كثير لمن ترك
قتل المؤمن كذلك كنتم من قبل اختلف في معناه فقيل كما كان هذا الذي قتلتموه مستخفيا في قومه بدينه خوفا على نفسه منهم كنتم انتم مستخفين بدينكم
من قومكم حذرا على انفسكم عن سعيد بن جبير وقيل كما كان هذا المقتول كافرا فهداه الله كذلك كنتم كفارا فهداكم الله عن ابن زيد والجبائي وقيل كذلك
كنتم اذلاء واحادا اذا سار الرجل منكم وحده خاف ان يختطف عن المغربي فمن الله عليكم بتوبته او لان احدهما من الله عليكم باظهار دينه واعزاز اهله حتى اظهرتم الاسلام
بعدما كنتم تكتمونه من اهل الشرك عن سعيد بن جبير وقيل معناه فتاب الله عليكم فتبينوا اعاد هذا اللفظ للتاكيد بعدما طال الكلام وقيل الاول معناه
تبينوا حاله والثاني معناه تبينوا هذه الفوائد بضمائر واعرفوها وابتغوها ان الله كان اي لم يزل بما تعملون اي بما تعملونه خبيرا عليما قبل ان تعملوه قوله تعالى
لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين
درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما آيتان القراءة قرا اهل المدينة
والشام والكسائي وخلف غير اولي الضرر بنصب الراء والباقون بالرفع الحجة فالرفع على ان يجعل غير صفة للقاعدين عند سيبويه وكذلك قال في غير المغضوب

عليهم انه صفة للذين انعمت عليهم ومنه قول لبيد واذا جوزيت قرضا فاجزه انما يجزي الفتى غير الجمل فغير صفة للفتى فعلى هذا يكون التقدير لا يستوي القاعدون
الاصحاء والمجاهدون والنصب على الاستثناء من القاعدين ويستوي فعل يقتضي فاعلين فصاعدا فالتقدير لا يستوي القاعدون الا اولي الضرر والمجاهدون
قال الزجاج ويجوز ان يكون منصوبا على الحال فيكون المعنى لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون كما تقول جاءني زيد غير مريض اي
صحيحا ويجوز في غير الجر على ان يكون صفة للمؤمنين في غير القراءة **اللغة** الضرر النقصان وهو كل ما ضرك وينفصل من عمى ومرض وعلة والدرجة
المنزلة ودرجته الى كذا اي رقيته اليه منزلة بعد منزلة وادرجت الكتاب طويته منزلة بعد منزلة ودرج الرجل مرض وعلة مضى لسبيله لانه
صار الى منزلة الاخرة ومنه فلان اكذب من دب ودرج اي اكذب الاحياء والاموات **الاعراب** درجة منصوب على انه اسم وضع موضع
المصدر اي تفضيلا بدرجة وكلا مفعول وعد والحسنى مفعول ثان ودرجات في موضع نصب بدلا من قوله اجرا عظيما وهو مفسر للاجر
المعنى فضل الله المجاهدين درجات ومغفرة ورحمة ويجوز ان يكون منصوبا على التاكيد لاجرا عظيما لان الاجر العظيم هو رفع الدرجات من الله
والمغفرة كما تقول لك علي الف درهم عرفا فقولك عرفا مؤكد لقولك لك علي الف درهم لان قولك لك علي الف درهم هو اعتراف فكانك قلت
اعرفها عرفا وكانه قيل غفر الله لهم مغفرة واجرهم اجرا عظيما لان قوله اجرا عظيما فيه معنى غفر ورحم وفضل **النزول** نزلت الاية في كعب بن مالك
من بني سلمة ومرارة بن ربيع من بني عمرو بن عوف وهلال بن امية من بني واقف تخلفوا عن رسول الله يوم تبوك وعذر الله اولي الضرر وهو
عبد الله بن ام مكتوم رواه ابو حمزة الثمالي في تفسيره وقال زيد بن ثابت كنت عند النبي حين نزلت عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين
والمجاهدون في سبيل الله ولم يذكر اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم فكيف وانا اعمى لا ابصر فتغشى النبي الوحي ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي
القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر فكتبتها **المعنى** لما حث سبحانه على الجهاد عقبه بما فيه من الفضل والثواب فقال لا يستوي القاعدون
من المؤمنين اي لا يعتدل المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله من اهل الايمان بالله وبرسوله المؤثرون الدعة والرفاهية على مقاساة الحرب والمشقة
بلقاء العدو غير اولي الضرر اي الا اهل الضرر منهم بذهاب ابصارهم وغير ذلك من العلل التي لا سبيل لاهلها الى الجهاد للضرر الذي بهم و
المجاهدون في سبيل الله ومنهاج دينه لتكون كلمة الله هي العليا والمستفرغون جهدهم ووسعهم في قتال اعداء الله واعداء دينهم باموالهم
انفاقا لها فيما اوهن كيد الاعداء وانفسهم حملا لها على الكفاح في اللقاء فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة معناه
فضيلة ومنزلة وكلا وعد الله الحسنى معناه وكلا الفريقين من المجاهدين والقاعدين عن الجهاد وعد الله الجنة عن قتادة وغيره من المفسرين
وفي هذه دلالة على ان الجهاد فرض على الكفاية لانه لو كان فرضا على الاعيان لما استحق القاعدون بغير عذر اجرا وقيل الا ان المراد بالكل هنا
المجاهدون والقاعدون من اولي الضرر والعذر عن مقاتل وفضل الله المجاهدين على القاعدين من غير اولي الضرر اجرا عظيما درجات منه اي منازل
بعضها اعلى من بعض من منازل الكرامة وقيل هي درجات الاعمال كما يقال الاسلام درجة والفقه درجة والهجرة درجة والجهاد في الهجرة درجة
والقتل في الجهاد درجة عن قتادة وقيل معنى الدرجات هي الدرجات السبع التي ذكرها في سورة براءة في قوله ذلك بانهم لا يصيبهم ظماء ولا
نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون فهذه
الدرجات السبع عن عبد الله بن زيد ومغفرة ورحمة هذا بيان خلوص النعيم بانه لا يشوبه غم بما كان منه من الذنوب بل غفر له ذلك ثم رحمه
باعطاء النعم والكرامات وكان الله غفورا رحيما لم يزل الله غفارا للذنوب صفوحا لعبيده من العقوبة عليها رحيما بهم متفضلا عليهم وقد
يقال كيف قال في اول الاية فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة ثم قال في اخرها وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما درجات هذا متناقض اللفظ واجيب عنه بجوابين احدهما ان في اول الاية فضل الله المجاهدين على القاعدين من اولي الضرر درجة
وفي اخرها فضلهم على القاعدين من غير اولي الضرر درجات فلا تناقض لان قوله وكلا وعد الله الحسنى يدل على ان القاعدين لم يكونوا عاصين
وان كانوا تاركين للفضل والثاني ما قاله ابو علي الجبائي وهو انه اراد بالدرجة الاولى علو المنزلة وارتفاع القدر على وجه المدح لهم كما يقال
فلان اعلى درجة عند الخليفة من فلان يريدون بذلك انه اعظم منزلة وبالثانية الدرجات في الجنة التي يتفاضل بها المؤمنون بعضهم على
بعض على قدر استحقاقهم وقال المغربي انما كرر لفظ التفضيل لان الاول اراد به تفضيلهم في الدنيا واراد بالثاني تفضيلهم في الاخرة و
جاء في الحديث ان الله فضل المجاهدين على القاعدين سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين خريفا للفرس الجواد المضمر **قوله تعالى**
ان الذين توفيهم الملئكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك
ماويهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى
الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ثلث ايات **القراءة** روي في الشواذ عن ابرهيم انه قرء ان الذين توفيهم الملئكة بضم التاء
الحجة قال ابن جني معنى هذا كقولك ان الذين يعدون على الملئكة يردون اليهم ويحتسبون عليهم فهو نحو من قولك ان المال الذي توفاه
امة الله اي يدفع اليها ويحتسب عليها كان كل ملك جعل اليه قبض نفس بعض الناس ثم تمكن من ذلك وتوفيته **اللغة** التوفي القبض
وتوفيت الشيء واستوفيته قبضته والوفاة الموت لان الميت يقبض روحه والتوفي الاحصاء قال الشاعر ان بني ادرم ليسوا من احد ليسوا الى قيس وليسوا

من اسد

من اسد ولا توفاهم قريش في العدد المعنى احصاهم والماوى المرجع من اوى الى منزله ياوي اويا اذا رجع الى منزله والاستضعاف وجدان الشيء ضعيفا
كالاستطراف وجدانه طريفا **الاعراب** توفيهم ان شئت كان لفظه ماضيا فيكون مفتوحا لان الماضي مبني على الفتح ويجوز ان يكون مستقبلا فيكون
مرفوعا على معنى تتوفيهم حذفت التاء الثانية لاجتماع تاءين وقد ذكرناه مشروحا فيما تقدم ظالمي انفسهم نصب على الحال واصله ظالمين انفسهم الا ان
النون حذفت استخفافا وهي ثابتة في التقدير كما قال هديا بالغ الكعبة اي بالغا الكعبة فيم حذفت الالف من ما الاستفهام وهو في موضع جر بفي والجار
والمجرور في موضع نصب لانه خبر كان وخبر ان قالوا فيم كنتم قالوا الم نخن فاسمه لدلالة الكلام عليه فيكون خبر ان قوله فاولئك ماويهم جهنم ويكون قالوا لهم في موضع
نصب بكونه صفة لظالمي انفسهم لانه نكرة المستضعفين نصب على الاستثناء من قوله ماويهم جهنم الا المستضعفين لا يستطيعون حيلة في موضع نصب
على الحال من المستضعفين **النزول** قال ابو حمزة الثمالي بلغنا ان المشركين يوم بدر لم يخلفوا اذ خرجوا احدا الا صبيا او شيخا كبيرا او مريضا فخرج معهم
ناس ممن تكلم بالاسلام فلما التقى المشركون ورسول الله نظر الذين كانوا قد تكلموا بالاسلام الى قلة المسلمين فارتابوا واصيبوا فيمن اصيب من
المشركين فنزلت فيهم الاية وهو المروي عن ابن عباس والسدي وقتادة وقيل انهم قيس بن الفاكهة بن المغيرة والحارث بن زمعة بن الاسود وقيس بن الوليد بن
المغيرة وابو العاص بن منبه بن الحجاج وعلي بن امية بن خلف عن عكرمة ورواه ابو الجارود عن ابي جعفر قال ابن عباس كنت انا من المستضعفين وكنت غلاما
صغيرا وذكر عنه ايضا انه قال كانت امي من المستضعفين من النساء وكنت انا من المستضعفين من الولدان **المعنى** ثم اخبر
عن حال من تقاعد عن نصرة النبي بعد الوفاة فقال ان الذين توفيهم اي تقبض ارواحهم او تقبض ارواحهم الملئكة الملئكة ملك الموت وهو وغيره فان
الملئكة تتوفى وملك الموت يتوفى والله يتوفى وما يفعله ملك الموت والملئكة يجوز ان يضاف الى الله اذ فعلوه بامره وما تفعله الملئكة جاز ان
يضاف الى ملك الموت اذ فعلوه بامره ظالمي انفسهم اي في حال هم فيها ظالموا انفسهم اذ بخسوها حقها من الثواب وادخلوا عليها العقاب بفعل الكفر
قالوا فيم كنتم اي قالت لهم الملئكة فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من دينكم على وجه التقرير لهم والتوبيخ لفعلهم قالوا كنا مستضعفين في الارض يستضعفنا
اهل الشرك بالله في ارضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم ويمنعونا من الايمان بالله واتباع رسوله على جهة الاعتذار قالوا اي قالت الملئكة
لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي فتخرجوا من ارضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم من الايمان بالله ورسوله الى ارض يمنعكم اهلها
من اهل الشرك فتوحدوه وتعبدوه وتتبعوا رسوله وروي عن سعيد بن جبير انه قال في معناه اذا عمل بالمعاصي في ارض فاخرج منها ثم قال فاولئك
ماويهم جهنم اي مسكنهم جهنم وساءت مصيرا اي ساءت جهنم مصيرا لاهلها الذين صاروا اليها ثم استثنى من ذلك فقال الا المستضعفين الذين استضعفهم المشركون
من الرجال والنساء والولدان وهم الذين يعجزون عن الهجرة لاعسارهم وقلة حيلتهم وهو قوله لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا في الخلاص
من مكة وقيل معناه لا يهتدون لسوء معرفتهم بالطريق طريق الخروج منها اي لا يعرفون طريقا الى المدينة عن مجاهد وقتادة وجماعة من
المفسرين فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم معناه لعل الله ان يعفو عنهم لما هم عليه من الفقر ويتفضل عليهم بالصفح عنهم في تركهم الهجرة حيث
لم يتركوها اختيارا وكان الله عفوا اي لم يزل الله ذا صفح بفضله عن ذنوب عباده بترك عقوبتهم على معاصيهم غفورا اي ساترا عليهم ذنوبهم
بعفوه لهم عنها قال عكرمة وكان النبي يدعو عقيب صلوة الظهر اللهم خلص الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة وضعفة المسلمين من
ايدي المشركين **قوله تعالى** ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع
اجره على الله وكان الله غفورا رحيما آية **اللغة** المهاجرة المفارقة واصله من الهجر الذي هو ضد الوصل والمراغم المضطرب في البلاد والمذهب
واصله من الرغام وهو التراب ومعنى راغمت فلانا هاجرته ولم ابال رغم انفه اي وان لصق بالتراب انفه وارغم الله انفه الصقه بالتراب وقيل اصله الذل
والشدة والمراغم المغاذ الذي يرغم ادلال صاحبه ومنه الحديث اذا صلى احدكم فليلزم جبينه وانفه الارض حتى يخرج منه الرغم اي حتى يذل ويخضع
لله وفعلته على رغمه اي على ذلة لما يكره انه انفه اذله والمراغم الموضع والمصدر من المراغمة قال الى بلد غير داني المحل بعيد المراغم والمضطرب المزور
وقيل لما نزلت ايات الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو جندع او جندب بن ضمرة وكان بمكة فقال والله ما انا ممن استثنى الله اني لاجد قوة
واني لعالم بالطريق وكان مريضا شديد المرض فقال لبنيه والله لا ابيت بمكة حتى اخرج فاني اخاف ان اموت فيها فخرجوا يحملونه على سرير حتى اذا
بلغ التنعيم مات فنزلت الاية عن ابي حمزة الثمالي وعن قتادة وسعيد بن جبير وقال عكرمة وخرج جماعة من مكة مهاجرين فلحقهم المشركون وفتنوهم عن دينهم
فافتتنوا فانزل الله فيهم ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فكتب بها المسلمون اليهم ثم نزلت فيهم ثم ان
ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم **المعنى** ثم قال ومن يهاجر يعني يفارق اهل الشرك ويهرب
بدينه من وطنه الى ارض الاسلام في سبيل الله اي في منهاج دين الله وطريقه الذي شرعه لخلقه يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة اي متحولا من الارض
وسعة في الرزق عن ابن عباس والضحاك والربيع وقيل متزحزحا عما يكره وسعة من الضلالة الى الهدى عن مجاهد وقتادة وقيل مهاجرا فسيحا ومتسعا مما
كان فيه من تضييق المشركين عليه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الخبر ان من خرج من بلده مهاجرا من ارض الشرك فارا بدينه الى الله
ورسوله ثم يدركه الموت قبل بلوغه دار الهجرة وارض الاسلام فقد وقع اجره على الله اي ثواب عمله وجزاء هجرته وكان الله غفورا اي ساترا على
عباده ذنوبهم بالعفو عنهم رحيما بهم رفيقا وما جاء في معنى الاية من الحديث ما رواه الحسن عن النبي انه قال من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض

استوجب الجنة وكان دينوا بر هم ومحمد وروى العياشي باسناده عن محمد بن ابي عمير قال وجه زرارة بن اعين ابنه عبيد الى المدينة يستخبر له خبر
ابي الحسن موسى بن جعفر وعبد الله فمات قبل ان يرجع اليه عبيد ابنه قال محمد بن ابي عمير حدثني محمد بن حكيم قال ذكرت لابي الحسن زرارة وتوجيهه
عبيدا ابنه الى المدينة فقال اني لارجوان يكون ممن قال الله فيهم ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله الآية **قوله تعالى** واذا ضربتم في الارض فليس
عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا آية **اللغة** في قصر الصلوة ثلث
لغات قصرت الصلوة اقصرها وهي لغة القرآن وقصرتها تقصيرا واقصرتها اقصارا وفتنت الرجل افتنه فهو مفتون لغة اهل الحجاز وبنو تميم
وربيعة واهل نجد كلهم واسد يقولون افتنت الرجل فهو فاتن وقد فتن فتونا اذا دخل في الفتنة وانما قال في الكافرين انهم عدو لان
لفظة فعول يقع على الواحد والجماعة **المعنى** واذا ضربتم في الارض معناه واذا سرتم اي سافرتم فليس عليكم جناح اي حرج واثم ان
تقصروا من الصلوة فيه قولان احدهما ان معناه ان تقصروا من عدد الصلوة فتصلوا الرباعيات ركعتين ركعتين عن مجاهد وجماعة
من المفسرين وهو قول اكثر الفقهاء وهو مذهب اهل البيت وقيل بقصر صلوة الخائف من صلوة المسافر وهما قصران قصر الامن من
اربع الى ركعتين وقصر الخوف من ركعتين الى ركعة واحدة عن جابر ومجاهد وقد رواه اصحابنا ايضا ان معناه القصر من حدود الصلوة عن
ابن عباس وطاوس وهو الذي رواه اصحابنا في صلوة شدة الخوف وانها تصلى ايماء والسجود اخفض من الركوع فان لم يقدر على ذلك
فالتسبيح المخصوص كاف عن كل ركعة وثالثها ان المراد بالقصر الجمع بين الصلوتين والصحيح الاول ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا يعني خفتم
فتنة الذين كفروا في انفسكم او دينكم وقيل معناه ان خفتم الذين كفروا في الصلوة عن ابن عباس ومثله قوله تعالى على خوف من فرعون وملائهم ان
يفتنهم اي يقتلهم وقيل معناه ان يعذبكم الذين كفروا بنوع من انواع العذاب ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اي ظاهر العداوة وفي
قراءة ابي بن كعب فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان يفتنكم الذين كفروا من غير ان يقروا ان خفتم وقيل ان معنى هذه القراءة ان لا
يفتنكم او كراهة ان يفتنكم كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا وظاهر الآية يقتضي ان القصر لا يجوز الا عند الخوف لكنا قد علمنا جواز القصر عند
الامن ببيان النبي ويحتمل ان يكون ذكر الخوف في الآية قد خرج مخرج الاعم الاغلب عليهم في اسفارهم فانهم كانوا يخافون الاعداء في عامتها ومثله
في القرآن كثير واختلف الفقهاء في قصر الصلوة فقال الشافعي هي رخصة في السفر اختاره الجبائي وقال ابو حنيفة هو عزيمة وفرض وهذا مذهب اهل
البيت قال زرارة ومحمد بن مسلم قلنا لابي جعفر ما تقول في الصلوة في السفر كيف هي وكم هي قال ان الله يقول واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح
ان تقصروا من الصلوة فصار التقصير في السفر واجبا كوجوب التمام في الحضر قالا قلنا انه قال لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة ولم يقل افعل
فكيف اوجب ذلك كما اوجب التمام قال اوليس قد قال في الصفا والمروة فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما الا ترى ان الطواف واجب مفروض
لان الله ذكرهما في كتابه وصنعهما نبيه وكذا التقصير في السفر شيء صنعه رسول الله وذكره الله في الكتاب قال قلت فمن صلى في السفر اربعا ايعيد ام لا قال
ان كان قرئت عليه آية التقصير وفسرت له فصلى اربعا اعاد وان لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا اعادة عليه والصلوة في السفر كل فريضة ركعتان
الا المغرب فانها ثلث ليس فيها تقصير تركها رسول الله في السفر والحضر ثلث ركعات وفي هذا الخبر دلالة على ان فرض المسافر مخالف لفرض المقيم
وقد اجمعت الطائفة على ذلك وعلى انه ليس بقصر وقد روي انه قال فرض المسافر ركعتان غير قصر وعندهم ان الخوف بانفراده موجب للقصر
وفيه خلاف بين الفقهاء وذهب جماعة من الصحابة والتابعين الى ان الله عنى بالقصر في الآية قصر صلوة الخوف من صلوة السفر لا من صلوة الاقامة
لان صلوة السفر عندهم ركعتان تمام غير قصر فمنهم جابر بن عبد الله وحذيفة اليمان وزيد بن ثابت وابن عباس وابو هريرة وكعب وكان من الصحابة
قطعت يده يوم اليمامة وابن عمر وسعيد بن جبير والسدي واما حد السفر الذي يجب عنده القصر فعندنا ثمانية فراسخ وقيل مسيرة ثلثة ايام ولياليها
وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل ستة عشر فرسخا ثمانية واربعين ميلا وهو مذهب الشافعي **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما امر
بالجهاد والهجرة بين صلوة السفر والخوف رحمة منه وتخفيفا للعباد **قوله تعالى** فاذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك
وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا
لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم
وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا آية **اللغة** اسلحة جمع سلاح مثل حمار واحمرة والسلاح اسم لجملة ما يدفع به الناس
عن انفسهم في الحروب مما يقاتل به خاصة لا يقال للدواب وما اشبهها سلاح والجناح الاثم من جنحت عن المكان اذا عدلت عنه واخذت
جانبا عن القصد والاذى مقصور يقال اذى فلان يأذى اذى مثل فزع يفزع فزعا **الاعراب** وليأخذوا القراءة على سكون اللام
والاصل وليأخذوا بالكسر الا ان الكسر يستثقل فيحذف استخفافا وكذلك فلتقم ولتأت وموضع ان تضعوا اي لا اثم عليكم في ان تضعوا
فلما سقطت في احتمل ما قبل ان يكون على المذهب الآخر يكون موضعها جرا باضمار حرف الجر وانما قال طائفة اخرى ولم يقل آخرون وقال لم يصلوا
فليصلوا ولم يقل فلتصل لم يصل حملا للكلام تارة على اللفظ واخرى على المعنى كما قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ولم يقل اقتتلتا
ومثله كثير **المعنى** ثم ابتدأ تعالى ببيان صلوة الخوف في جماعة فقال فاذا كنت يا محمد فيهم يعني في اصحابك الضاربين في الارض الخائفين

عدوهم ان يغزوهم فاقمت لهم الصلوة يعني اتممت لهم الصلوة بحدودها وركوعها وسجودها عن الحسن وقيل معناه اقمت لهم الصلوة بان
تؤمهم فلتقم طائفة منهم اي من اصحابك الذين انت فيهم معك في صلوتك وليكن سائرهم في وجه العدو ولم يذكر ما ينبغي ان يفعله الطائفة غير المصلية لدلالة الكلام عليه وليأخذوا اسلحتهم اختلف في هذا فقيل المأمور باخذ
السلاح الطائفة المصلية مع رسول الله يأخذون من السلاح مثل السيف يتقلدون به والخنجر يشدونه الى درعهم وكذلك السكين ونحوه
وهو الصحيح وقيل هم الطائفة التي بازاء العدو دون الطائفة المصلية عن ابن عباس فاذا سجدوا يعني الطائفة التي تصلي معه وفرغوا من
سجودهم فليكونوا من ورائكم يعني فليصيروا بعد فراغهم من سجودهم مصافين للعدو واختلف في الطائفة الاولى اذا رفعت رؤسها من السجود
وفرغت من الركعة كيف يصنعون فعندنا انهم يصلون ركعة اخرى ويتشهدون ويسلمون والامام قائم في الثانية ثم ينصرفون الى مواقف
اصحابهم ويجيء الآخرون فيستفتحون الصلوة وقيل يصلي بهم الامام الركعة الثانية ويطيل تشهده حتى يقوموا فيصلوا بقية صلوتهم
ثم يسلم بهم الامام فيكون للطائفة الاولى تكبيرة الافتتاح وللثانية التسليم وهو مذهب الشافعي ايضا وقيل ان الطائفة الاولى اذا فرغت
من ركعة يسلمون ويمضون الى وجه العدو وتأتي الطائفة الاخرى فيصلي بهم ركعة وهو مذهب مجاهد وجابر ومن يرى ان صلوة الخوف
ركعة واحدة وقيل ان الامام يصلي بكل طائفة ركعتين فيصلي بهم مرتين بكل طائفة مرة عن الحسن وقيل انه اذا صلى بالطائفة الاولى ركعة
مضوا الى وجه العدو وتأتي الطائفة الاخرى فيكبرون ويصلي بهم الركعة الثانية ويسلم الامام ويعودون الى وجه العدو وتأتي الطائفة
الاولى فيقضون ركعة بغير قراءة لانهم لاحقون ويسلمون ويرجعون الى وجه العدو وتأتي الطائفة الثانية فيقضون ركعة بقراءة
لانهم مسبوقون عن عبد الله بن مسعود وهو مذهب ابي حنيفة ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا بازاء العدو فليصلوا
معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم يعني وليكونوا حذرين من عدوهم متاهبين لقتالهم باخذ الاسلحة اي آلات الحرب وهذا يدل على
ان الفرقة المأمورة باخذ السلاح في الاول هم المصلون دون غيرهم ود الذين كفروا اي تمنى الذين كفروا لو تغفلون لو تعزلون عن اسلحتكم
وتشتغلون عن اخذها تأهبا للقتال وامتعتكم اي وعن امتعتكم التي بها بلاغكم في اسفاركم فتسهون عنها فيميلون عليكم ميلة واحدة
اي يحملون عليكم حملة واحدة وانتم متشاغلون بصلاتكم فيصيبون منكم غرة فيقتلونكم ويستبيحون عسكركم وما معكم المعنى لا تتشاغلوا
باجمعكم بالصلوة عند مواقفة العدو فيتمكن عدوكم من انفسكم واسلحتكم ولكن اقيموها على ما امرتم به ومن عادة العرب ان يقولوا ملنا
عليهم بمعنى حملنا قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري لرسول الله ليلة العقبة الثانية والذي بعثك بالحق ان شئت لنميلن غدا على
اهل منى باسيافنا فقال رسول الله لم نؤمر بذلك يعني في ذلك الوقت ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر معناه لا حرج عليكم ولا اثم
ضيق ان نالكم اذى من مطر وانتم مواقفوا عدوكم او كنتم مرضى يعني اعلاء وجرحى ان تضعوا اسلحتكم اذا ضعفتم عن حملها لكن اذا وضعتموها
فاحترسوا منهم وخذوا حذركم لئلا يميلوا عليكم وانتم غافلون ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا مذلا اي لا يبقون فيها ابدا وفي الآية
دلالة على صدق النبي وصحة نبوته وذلك انها نزلت والنبي بعسفان والمشركون بضجنان فتوافقوا فصلى النبي واصحابه صلوة الظهر بتمام الركوع
والسجود فهم المشركون بان يغيروا عليهم فقال بعضهم ان لهم صلوة اخرى احب اليهم من هذه يعنون صلوة العصر فانزل الله عليه هذه
الآية فصلى بهم العصر صلوة الخوف وكان ذلك سبب اسلام خالد بن الوليد القصة ذكر ابو حمزة في تفسيره ان النبي غزى محاربا وبني انمار فهزمهم الله
واحرزوا الذراري والمال فنزل رسول الله والمسلمون ولا يرون من العدو واحدا فوضعوا اسلحتهم وخرج رسول الله ليقضي حاجته وقد وضع
سلاحه فجعل بينه وبين اصحابه الوادي فالى ان يفرغ من حاجته قد درأ الوادي والسماء ترش فحال الوادي بين رسول الله وبين اصحابه وجلس في
ظل شجرة فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فقال له اصحابه يا غورث هذا محمد قد انقطع من اصحابه فقال قتلني الله ان لم اقتله وانحدر من الجبل
ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله الا وهو قائم على رأسه ومعه السيف قد سله من غمده وقال يا محمد من يعصمك مني الآن فقال الرسول الله
فانكب عدو الله لوجهه فقام رسول الله فاخذ سيفه وقال يا غورث من يمنعك مني الآن قال لا احد قال اتشهد ان لا اله الا الله واني
عبد الله ورسوله قال لا ولكني اعهد ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه رسول الله سيفه فقال له غورث والله لانت خير مني
قال اني احق بذلك وخرج غورث الى اصحابه فقالوا يا غورث لقد رأيناك قائما على رأسه بالسيف فما منعك منه قال الله اهويت له بالسيف
لاضربه فما ادري من زلجني بين كتفي فخررت لوجهي وخر سيفي وسبقني اليه محمد واخذه ولم يلبث الوادي ان سكن فقطع رسول الله الى اصحابه
فاخبرهم الخبر وقرأ عليهم ان كان بكم اذى من مطر الآية كلها **قوله تعالى** فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا
اطمأننتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا آية **اللغة** اطمأن اي سكن الشيء وطمأنينة سكنه وقيل اطمان بالشيء
بمعنى اطمأن **المعنى** فاذا قضيتم الصلوة معناه فاذا فرغتم من صلوتكم ايها المؤمنون وانتم مواقفوا عدوكم فاذكروا الله قياما وقعودا
اي في حال قيامكم وقعودكم وعلى جنوبكم اي مضطجعين فقوله وعلى جنوبكم في موضع نصب عطفا على ما قبله من الحال اي ادعوا الله في
هذه الاحوال لعله ينصركم على عدوكم ويظفركم بهم مثل قوله يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون

عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل معناه فاذا اردتم الصلوة فصلوا قياما اذا كنتم اصحاء وقعودا اذا كنتم مرضى لا تقدرون على القيام
وعلى جنوبكم اذا لم تقدروا على القعود عن ابن عباس انه قال عقيب تفسير الآية لم يعذر الله احدا في ترك ذكره الا المغلوب على عقله
فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة اختلف في تاويله فقيل معناه اذا استقررتم وزال خوفكم فاتموا حدود الصلوة عن السدي وابن زيد ومجاهد
في رواية اخرى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اختلف في تاويله فقيل معناه ان الصلوة كانت على المؤمنين واجبة مفروضة عن
ابن عباس وعطية العوفي والسدي ومجاهد وهو المروي عن الباقر والصادق وقيل معناه فرضا موقوتا اي منجما تؤدونها في انجمها عن ابن مسعود
وقتادة والقولان متقاربان قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون
وكان الله عليما حكيما آية القراءة روي في الشواذ عن ابي عبد الرحمن الاعرج ان تكونوا تألمون بفتح الالف الحجة قال ابن جني ان محمول على قوله
ولا تهنوا في ابتغاء القوم لانكم تألمون فمن اعتقد نصب ان بعد حذف حرف الجر عنها فان هنا منصوبة الموضع وهي على مذهب الخليل مجرورة
الموضع باللام المرادة وساعدت ان بكونها حرفا كالعوض في اللفظ من اللام اللغة الوهن الضعف وهن فلان في الامر يهن وهنا ووهونا
فهو واهن والالم الوجع والالم جنس من الاعراض يكون من فعل الله ابتداء ولسبب وقد يكون من فعل العباد بسبب والرجاء قد يستعمل بمعنى الخوف
نحو قول الشاعر لا ترتجي حين تلاقي الذائدا اسبعة لاقت معا او واحدا وقال ابو ذؤيب اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل
قال الفراء نوب ونوب النحل وقال ما لكم لا ترجون لله وقارا والمعنى لا تخافون لله عظمة وانما استعمل على معنى الخوف لان الرجاء امل وقد يخاف
ان لا يتم النزول قيل نزلت في الذهاب الى بدر الصغرى لموعد ابي سفيان يوم احد وقيل نزلت يوم احد في الذهاب خلف ابي سفيان وعسكره الى حمراء الاسد عن عكرمة
المعنى عاد الكلام الى الحث على الجهاد فقال ولا تهنوا اي ولا تضعفوا في ابتغاء القوم اي في طلب القوم الذين هم اعداء الله واعداء المؤمنين
من اهل الشرك ان تكونوا ايها المؤمنون تألمون مما ينالكم من الجراح منهم فانهم يعني المشركين يألمون ايضا مما ينالهم منكم من الجراح والاذى كما تألمون
اي مثل ما تألمون انتم من جراحهم واذاهم وترجون انتم ايها المؤمنون من الله من الظفر عاجلا والثواب آجلا على ما ينالكم منهم ما لا يرجون هم على ما ينالهم
منكم اي فانتم ان كنتم موقنين من ثواب الله لكم على ما يصيبكم منهم بما هم مكذبون به اولى واحرى ان تصبروا على حربهم وقتالهم منهم على حربكم
وقتالكم عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي وكان الله عليما بمصالح خلقه حكيما في تدبيره اياهم وتقديره احوالهم قال ابن عباس وعكرمة
لما اصاب المسلمين ما اصابهم يوم احد وصعد النبي الجبل قال ابو سفيان يا محمد لنا يوم ولكم يوم فقال اجيبوه فقال المسلمون لا سواء قتلانا في
الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان لنا عزى ولا عزى لكم فقال النبي قولوا الله مولينا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان اعل هبل فقال النبي قولوا
الله اعلى واجل فقال ابو سفيان موعدنا وموعدكم بدر الصغرى ونام المسلمون وبهم الكلوم وفيهم نزلت ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح
مثله الآية وفيهم نزلت ان تكونوا تألمون الآية لان الله امرهم على ما بهم من الجراح ان يتبعوهم واراد بذلك ارهاب المشركين وخرجوا الى حمراء الاسد
وبلغ المشركين ذلك فاسرعوا حتى دخلوا مكة قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله ولا تكن للخائنين خصيما
واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما آيتان النزول نزلت في بني ابيرق وكانوا ثلثة اخوة بشر وبشير ومبشر وكان بشير يكنى ابا طعمة وكان يقول
الشعر يهجو به اصحاب رسول الله ثم يقول قاله فلان وكانوا اهل حاجة في الجاهلية والاسلام فنقب ابو طعمة على علية رفاعة بن زيد واخذ له
طعاما وسيفا ودرعا فشكى ذلك الى ابن اخيه قتادة بن النعمن وكان قتادة بدريا فتجسسا في الدار وسئلا اهل الدار في ذلك فقال بنو ابيرق والله
ما صاحبكم الا لبيد بن سهل رجل ذو حسب ونسب فاصلت عليهم لبيد بن سهل سيفه وخرج اليهم وقال يا بني ابيرق اترمونني بالسرق وانتم اولى
به مني وانتم منافقون تهجون رسول الله وتنسبون الى قريش لتبينن ذلك او لاضعن سيفي فيكم فداروه واتى قتادة رسول الله فقال يا رسول الله
ان اهل بيت منا اهل بيت سوء عدوا على عمي فخرقوا علية له من ظهرها واصابوا له طعاما وسلاحا فقال رسول الله انظر في شانكم فلما سمع بذلك رجل
من بطنهم الذي هم منه يقال له اسير بن عروة جمع رجالا من اهل الدار ثم انطلق الى رسول الله فقال ان قتادة بن النعمن وعمه عمدا الى اهل بيت منا اهل حسب
ونسب وصلاح وابنوهم بالقبيح وقالوا لهم ما لا ينبغي وانصرف فلما اتى قتادة رسول الله بعد ذلك ليكلمه جبهه رسول الله جبها شديدا وقال عمدت
الى اهل بيت حسب ونسب تأبنهم بالقبيح وتقول لهم ما لا ينبغي قال فقام قتادة من عند رسول الله ورجع الى عمه وقال يا ليتني مت ولم اكن كلمت رسول
الله فقد قال لي ما كرهت فقال عمه رفاعة الله المستعان فنزلت الآيات انا انزلنا اليك الكتاب الى قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به فبلغ بشيرا ما نزل فيه
من القرآن فهرب الى مكة وارتد كافرا فنزل على سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت امرأة من الاوس من بني عمرو بن عوف نكحت في بني عبد الدار فهجاها
حسان فقال فقد انزلته بنت سعد واصبحت ينازعها جلد استها وتنازعه ظننتم بان يخفى الذي قد صنعتم وفينا نبي عنده الوحي واضعه فحملت رحله
على راسها فالقته بالابطح وقالت ما كنت تأتيني بخير اهديت الي شعر حسان هذا قول مجاهد وقتادة بن النعمن وعكرمة وابن جريج الا ان قتادة
وعكرمة قالوا ان بني ابيرق طرحوا ذلك على يهودي يقال له زيد بن السمين فجاء اليهودي الى رسول الله وجاء بنو ابيرق اليه وكلموه ان يجادل عنهم
فهم رسول الله ان يفعل وان يعاقب اليهودي فنزلت الآية وقال ابن عباس وقال الضحاك نزلت في رجل من الانصار استودع درعا فجحد صاحبها
فخونه رجال من اصحاب النبي فغضب له قومه فقالوا يا نبي الله خوّن صاحبنا وهو مسلم امين فعذره النبي وكذب عنه وهو يرى انه

انه برئ مكذوب عليه فانزل الله فيه الآيات واختار الطبري هذا الوجه قال لان الخيانة انما تكون في الوديعة لا في السرقة المعنى ثم خاطب الله نبيه
فقال انا انزلنا اليك يا محمد الكتاب يعني القرآن بالحق الذي يجب لله على عباده وقيل معناه انك بالحق لتحكم يا محمد بين الناس بما اراك الله اي اعلمك
الله في كتابه ولا تكن للخائنين خصيما معناه ان يكون لمن خان مسلما او معاهدا في نفسه او ماله خصيما تدافع من طالبه عنه بحقه الذي خانه فيه
تخاصم ثم قال واستغفر الله امره بان يستغفر الله من مخاصمته عن الخائن ان الله كان غفورا رحيما يصفح عن ذنوب عباده المسلمين ويترك مواخذتهم
بها والخطاب وان توجه الى النبي من حيث خاصم عمن رآه على ظاهر الايمان والعدالة وكان في الباطن بخلافه فالمراد بذلك امته وانما ذكر ذلك في وجه
التاديب له في ان لا يبادر بالخصام والدفاع عن خصم الا بعد ان يتبين وجه الحق فيه وجل نبي الله عن جميع المعاصي والقبائح وقيل انه لم يخاصم عن الخصم
وانما هم بذلك فعاتبه الله عليه النظم وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما تقدم ذكر المنافقين والكافرين والامر بمجاهدتهم عقب ذلك بذكر الخيانة
والامر باجتناب الدفع عنه وقيل انه لما بين الاحكام والشرايع في السورة عقبها بان جميع ذلك انزل بالحق قوله تعالى ولا تجادل عن الذين يختانون
انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون
محيطا ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا ثلث آيات اللغة المخاصمة والمجادلة
والمناظرة والمحاجة نظائر وان كان بينها فرق فان المجادلة هي المنازعة فيما وقع فيه خلاف بين اثنين والمخاصمة المنازعة بالمخالفة بين اثنين على
وجه الغلظة والمناظرة فيما يقع بين النظيرين والمحاجة في مجادلة اظهار الحجة واصل المجادلة من الجدل وهو شدة الفتل ورجل مجدول كانه قد فتل جدل
اي فتل والاجدل الصقر لانه اشد الطيور قوة والتبييت التدبير للشيء بالليل لان ذلك يكون في وقت رواح الناس الى بيوتهم الاعراب ها للتنبيه
واعيدت في اولاء والمعنى ها انتم الذين جادلتم عنهم لان هؤلاء وهذا يكونان في الاشارة للمخاطبين الى انفسهم بمنزلة الذين وقد يكونان لغير
المخاطبين بمنزلة الذين نحو قول الشاعر عدس ما لعباد عليك امارة امنت وهذا تحملين طليق النزول قيل نزلت الآيات في القصة ذكرناها قبل
المعنى ثم نهى عن المجادلة والدفع عن اهل الخيانة مؤكدا لما تقدم فقال ولا تجادل قيل الخطاب للنبي حين هم ان يبرئ ابا طعمة لما اتاه قومه
ينفون عنه السرقة وقيل الخطاب له والمراد قومه وقيل تقديره ولا تجادل ايها الانسان عن الذين يختانون انفسهم اي يخونون نفوسهم و
يظلمونها اراد من سرق الدرع ومن شاركه في السرقة والخيانة وقيل انه اراد به قومه الذين مشوا معه الى النبي ويشهدوا له بالبراءة عما نسب اليه من السرقة
وقيل اراد به السارق وقومه ومن هو في معناهم وانما قال يختانون انفسهم وان خانوا غيرهم لان ضرر خيانتهم كانه راجع اليهم لاحق بهم كما تقول
لمن ظلم غيره ما ظلمت الا نفسك وكقوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما وقال من الخيانة اي من كان كثير الخيانة وقد
الفها واعتادها وقد يطلق الخوان على الخائن في شيء واحد اذا عظمت تلك الخيانة والاثيم فاعل الاثم وقيل معناه لا يحب من كان خوانا اذ سرق الدرع
واثيما اذ رمى به اليهودي وقال ابن عباس في معنى الآية لا تجادل عن الذين يظلمون انفسهم بالخيانة ويرمون بالخيانة غيرهم يريد به سارق الدرع
سرق الدرع ورمى بالسرقة اليهودي فصار خائنا بالسرقة اثيما في رميه غيره يستخفون من الناس اي يكتمون عن الناس ولا يستخفون من الله
وهو معهم يعني الذين مشوا في الدفع عن ابن ابيرق ومعناه يستترون عن الناس بمعاصيهم في اخذ الاموال لئلا يفتضحوا في الناس ولا يستترون من الله وهو
مطلع عليهم وقيل معناه يستحيون من الناس ولا يستحيون من الله وعلمه معهم فيكون معناه يخفون الخيانة عن الناس ويطلبون خفائها حياء منهم ولا
يتركونها حياء من الله وهو عالم بافعالهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول اي يدبرون بالليل قولا لا يرضاه الله وقيل يغيرون القول من جهته ويكذبون
فيه وقيل انه قول ابن ابيرق في نفسه بالليل ارمي بهذا الدرع في دار اليهودي ثم احلف اني بريء منه فيصدقني المسلمون لاني على دينهم ولا يصدق
اليهودي لانه ليس على دينهم وقيل انه رمى بالدرع الى دار لبيد بن سهل وكان الله بما يعملون محيطا قال الحسن حفيظا لاعمالهم وقال غيره عالما باعمالهم
لا يخفى عليه شيء منها وفي هذه الآية تقريع بليغ لمن يمنعه حياء الناس وحشمتهم وخشيتهم عن ارتكاب القبائح ولا يمنعه خشية الله عن ارتكابها
وهو سبحانه احق ان يراقب واجل ان يحذر وفيها ايضا توبيخ لمن يعمل قبيحا ثم يقرف غيره به سواء كان ذلك الغير مسلما او كافرا ها انتم خطاب للذين
عن السارق هؤلاء يعني الذين جادلتم اي خاصمتم وذببتم عنهم عن الخائنين في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة استفهام
يراد به النفي لانه في معنى التقريع والتوبيخ اي لا مجادل عنهم ولا شاهد على برائتهم بين يدي الله يوم القيمة وقيل هذه الآية تنهى عن الدفع عن
الظالم والمجادلة عنه ام من يكون عليهم وكيلا اي من يحفظهم ويتولى معونتهم يعني لا يكون يوم القيمة عليهم وكيل يقوم بامرهم ويخاصم عنهم
واصل الوكيل من جعل اليه القيام بالامر والله يسمى وكيلا بمعنى انه القائم بالامر ويقال انه يسمى وكيلا بمعنى الحافظ ولا يقال انه وكيل لنا وانما
يقال انه وكيل علينا قوله تعالى ومن يعمل سوء او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله
عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ثلث آيات اللغة السوء القبيح الذي يسوء به صاحبه من
ساءه يسوءه سوء اذا واجهه بقبيح يكرهه ورجل سوء من شانه ان يواجه الناس بالمكاره فاما السيئة فهي نقيض الحسنة ويجد اصله من الوجدان وهو
الادراك يقال وجدت الضالة وجدانا اذا ادركتها بعد ذهابها عنك ووجدت وجودا علمت والوجود ضد العدم لانه يظهر بالوجود كظهوره
بالادراك والكسب فعل يجر به نفع او يدفع به ضرر ولذلك لا يوصف سبحانه بانه يكسب المعنى ثم بين سبحانه طريق التلافي والتوبة مما سبق منهم من المعصية فقال

ومن يعمل سوءا أي معصية وأمرا قبيحا أو يظلم نفسه بارتكاب جريمة وقيل يعمل سوءا بأن يسرق الدرع أو يظلم نفسه بأن يرمي بها بريئا وقيل المراد بالسوء
الشرك وبالظلم ما دون الشرك ثم يستغفر الله أي يتب إليه ويطلب منه المغفرة يجد الله غفورا رحيما ثم بين أن جريمتهم وإن عظمت فإنها غير مانعة من المغفرة
وقبول التوبة إذا استغفروا وتابوا ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه أي المعنى ونظيره لا تكسب كل نفس إلا عليها من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء
فعليها وكان الله عليما بكسبه حكيما في عقابه وقيل عليما في قصاصه فيهم وقيل عليما بالسارق حكيما في إيجاب القطع عليه ثم بين أن من يكسب إثما ثم يرم
به غيره كيف يعظم عقابه فقال ومن يكسب خطيئة أي يعمل ذنبا على عمد أو غير عمد أو إثما أي ذنبا تعمده وقيل الخطيئة الشرك والإثم ما دون الشرك ثم
يرم به بريئا أي ينسب ذنبه إلى برئ وقيل البرئ هو اليهودي الذي طرح عليه الدرع عن الحسن وغيره وقيل لبيد بن سهل وقد مضى ذكرهما قبل وقوله ثم
يرم به بريئا اختلف في الضمير الذي هو الهاء في به فقيل يعود إلى الإثم وقيل إلى الخطيئة والإثم وقيل يعني يكسبه فقد احتمل بهتانا كذبا عظيما يتحير من عظمه و
إثما مبينا أي ذنبا ظاهرا بينا وفي هذه الآيات دلالة على أنه لا يجوز أن يخلق أفعال خلقه ثم يعذبهم عليها لأنه إذا كان الخالق لها فهم برآء منها
فلو قيل إن الكسب مضاف إلى العبد بجواز أن الكسب لو كان مفهوما والمعنى لم يخرج العبد بذلك من أن يكون بريئا لأنه إذا قيل إن الله أوجد الفعل
وأحدثه وأوجد الاختيار في القلب والفعل لا يتجزى فقد انتفى عن العبد من جميع جهاته قوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم
أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
لا خير في كثير من نجويهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما آيتان **القراءة**
قرأ فسوف يؤتيه بالياء أبو عمرو وحمزة وقتيبة والكسائي وسهل وخلف والباقون بالنون **الحجة** من قرأ بالياء فلما تقدم من قوله ولولا
فضل الله عليك وأنزل عليك الكتاب ومن قرأ بالنون فلأنه أشبه بما بعده من قوله نوله ما تولى ونصله جهنم **اللغة** الهم ما هممت به وهو
الهمة والهمام الملك لعظم الهمة قال علي بن عيسى النجوى هو الإسرار عند أهل اللغة وقال الزجاج النجوى في الكلام ما تفرد به الجماعة أو الاثنان
سرا كان أو ظاهرا ومنه نجوت الشيء في اللغة خلصته وألقيته يقال نجوت الجلد إذا ألقيته عن البعير وغيره قال الشاعر فقلت انجوا عنها نجا الجلد إنه
سيرضيكما منها سنام وغاربه ونجوت فلانا إذا استنكهته قال نجوت مجالدا فشممت منه كريح الكلب مات حديث عهد وأصله من النجوة وهو
ما ارتفع من الأرض فالمراد بنجويهم ما يديرونه بينهم من الكلام وقيل إن النجوى الإسرار أي مناجية القوم **الإعراب** الأمر يجوز أن يكون
من في موضع جر المعنى إلا في نجوى من أمر ويجوز أن يكون استثناء ليس من الأول ويكون موضعها نصبا ويكون معناه لكن من أمر بصدقة
أو معروف ففي نجواه خير ونصب ابتغاء مرضات الله لأنه مفعول له ويجوز أن يكون من أمر مجرورا والموضع أيضا على الاتباع لكثير بمعنى لا خير في كثير إلا
فيمن أمر بصدقة كما يقال لا خير في القوم إلا نفر منهم ويكون النجوى هنا بمعنى المتناجين نحو قوله وإذ هم نجوى ويجوز أيضا أن يكون استثناء حقيقيا
على تقدير لا خير في نجوى الناس إلا نجوى من أمر وهذا أولى مما تقدم من الاستثناء المنقطع لأن حمل الكلام على الاتصال أولى إذا لم يخل بالمعنى **النزول**
قيل نزلت في بني أبيرق وقد مضت قصتهم عن أبي صالح عن ابن عباس وقيل نزلت في وفد من ثقيف قدموا على رسول الله وقالوا يا محمد جئناك
نبايعك على أن لا نكسر أصناما بأيدينا وعلى أن نتمتع بالعزى سنة فلم يجبهم إلى ذلك وعصمه الله منه عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس **المعنى**
ثم بين سبحانه لطفه برسوله وفضله عليه إذ صرف كيدهم عنه وعصمه من الميل إليهم فقال ولولا فضل الله عليك ورحمته قيل فضل الله النبوة
ورحمته نصرته إياه بالوحي وقيل فضله تأييده بالألطاف ورحمته نعمته عن الجبائي وقيل فضله النبوة ورحمته العصمة لهمت طائفة منهم لقصدت
وأضمرت جماعة من هؤلاء الذين تقدم ذكرهم أن يضلوك فيه أقوال أحدها أن المعني بهم الذين شهدوا للخائنين من بني أبيرق بالبراءة عن ابن
عباس والحسن والجبائي فيكون المعنى همت طائفة منهم أن يزلوك عن الحق بشهادتهم للخائنين حتى أطلعك الله على أسرارهم وثانيها أنهم وفد ثقيف الذين
التمسوا من رسول الله ما لا يجوز وقد مضى ذكرهم عن ابن عباس وثالثها أنهم المنافقون الذين هموا بإهلاك النبي والمراد بالإضلال القتل
والإهلاك كقوله أإذا ضللنا في الأرض فيكون المعنى لولا حفظ الله لك وحراسته إياك لهمت طائفة من المنافقين أن يقتلوك ويهلكوك
ومثله فهموا بما لم ينالوا عن أبي مسلم وما يضلون إلا أنفسهم أي وما يزيلون عن الحق إلا أنفسهم وقيل ما يهلكون إلا أنفسهم ومعناه أن وبال ما هموا
به من الإهلاك والإضلال يعود عليهم حتى استحقوا العذاب الدائم وما يضرونك من شيء أي لا يضرونك بكيدهم ومكرهم شيئا فإن الله حافظك و
ناصرك ومسددك ومؤيدك وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة أي القرآن والسنة واتصاله بما قبله أن المعنى كيف يضلونك وهو ينزل عليك الكتاب و
يوحي إليك بالأحكام وعلمك ما لم تكن تعلم أي ما لم تعلمه من الشرائع وأنباء الرسل الأولين وغير ذلك من العلوم وكان فضل الله عليك عظيما فإن
فضله عليك منذ خلقك إلى أن بعثك عظيم إذ جعلك خاتم النبيين وسيد المرسلين وأعطاك الشفاعة وغيرها ثم قال لا خير في كثير من نجويهم
أي سرائرهم ومعنى النجوى لا يتم إلا بين اثنين فصاعدا كالدعوى إلا من أمر بصدقة فإن في نجواه خيرا أو معروف يعني بالمعروف أبواب البر لاعتراف
العقول بها وقيل لأن أهل الخير يعرفونها أو إصلاح بين الناس أي تأليف بينهم بالمودة وقال علي بن إبراهيم في تفسيره حدثني أبي عن ابن أبي عمير
عن حماد عن أبي عبد الله قال إن الله فرض التجمل جعلت فداك قال أن يكون وجهك أعرض من وجه أخيك فتجمل له وهو قوله لا خير في كثير من
نجويهم إلا من أمر بصدقة أو معروف الآية قال وحدثني أبي رفعه إلى أمير المؤمنين أنه قال إن الله فرض عليكم زكوة جاهكم كما فرض عليكم زكوة

ما ملكت

ما ملكت أيديكم ومن يفعل ذلك يعني ما تقدم ذكره ابتغاء مرضات الله أي طلب رضاء الله فسوف نؤتيه أي نعطيه أجرا عظيما أي ثوابا عظيما
في الكثرة والمنزلة والصفة أما الكثرة فلأنه دائم وأما المنزلة فلأنه مقارن للتعظيم والإجلال وأما الصفة فلأنه غير مشوب بما ينغصه وفي الآية
دلالة على أن فاعل المعصية هو الذي يضر بنفسه لما يعود عليه من وبال فعله وفيها دلالة أيضا على أن الذي يدعو إلى الضلال هو المضل
وعلى أن فاعل الضلال المضل لنفسه وعلى أن الدعاء إلى الضلال يسمى إضلالا قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا آية **اللغة** الشقاق الخلاف مع العداوة وشق العصا أي فارق الجماعة و
الشق النصف وأصله من الشق وهو القطع طولا وسميت العداوة مشاقة لأن أحد المتعاديين يصير في شق غير شق الآخر من أجل العداوة التي بينهما وشبهه
الاشتقاق فإنه قطع الفرع عن الأصل نوله من ولي وهو القرب ما إلى الشيء يليه إذا قرب منه وكل مما يليك أي مما يقاربك والولي المطر الذي يلي الوسمي
النزول قيل نزلت في شأن ابن أبي أبيرق سارق الدرع ولما أنزل الله في تقريعه وتقريع قومه الآيات كفر وارتد ولحق بالمشركين من أهل مكة ثم نقب
حائطا للسرقة فوقع عليه الحائط فقتله عن الحسن وقيل إنه خرج من مكة نحو الشام فنزل منزلا وسرق بعض المتاع وهرب فأخذ ورمي بالحجارة حتى قتل
عن الكلبي **المعنى** لما بين سبحانه التوبة عقبه بذكر حال الإصرار فقال ومن يشاقق الرسول أي من يخالف محمدا ويعاديه من بعد ما تبين له الهدى أي ظهر
له الحق والإسلام وقامت له الحجة وصحت الأدلة بثبوت نبوته ورسالته ويتبع طريقا غير سبيل المؤمنين أي غير طريقهم الذي هو دينهم نوله ما تولى
أي نكله إلى من انتصر به واتكل عليه من الأوثان وحقيقته نخلي بينه وبين ما اعتمده من دون الله أي نقربه منه وقيل معناه نخلي بينه وبين ما اختاره لنفسه ونصله جهنم
أي نلزمه دخول جهنم عقوبة له على ما اختاره من الضلالة بعد الهدى وساءت مصيرا قد مر معناه وقد استدل بهذه الآية على أن إجماع الأمة حجة لأنه توعد
على مخالفة سبيل المؤمنين كما توعد على مشاقة الرسول والصحيح أنه لا يدل على ذلك لأن ظاهر الآية يقتضي إيجاب متابعة من هو مؤمن على الحقيقة ظاهرا وباطنا لأن
من أظهر الإيمان لا يوصف بأنه مؤمن إلا مجازا فكيف يحمل ذلك على إيجاب متابعة من أظهر الإيمان وليس كل من أظهر الإيمان مؤمنا ومتى حملوا الآية
على بعض الأمة حملها غيرهم على من هو مقطوع على عصمته عنده من المؤمنين وهم الأئمة من آل محمد على أن ظاهر الآية يقتضي أن الوعيد إنما يتناول
من جمع بين مشاقة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين فمن أين لهم أن من فعل أحدهما يتناوله الوعيد وإنما قلنا إن الوعيد إنما يتناول بمشاقة الرسول
بانفرادها بدليل غير الآية فيجب أن يسندوا تناول الوعيد باتباع غير سبيل المؤمنين إلى دليل آخر قوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا آية قد مر تفسيره فيما تقدم وقوله فقد ضل ضلالا بعيدا أي ذهب عن طريق الحق والغرض المطلوب
وهو النعيم المقيم في الجنة ذهابا بعيدا لأن الذهاب عن نعيم الجنة يكون على مراتب أبعدها الشرك بالله قوله تعالى إن يدعون من دونه إلا إناثا
وإن يدعون إلا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام و
لآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا أولئك
مأويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا خمس آيات **القراءة** القراءة المشهورة إلا إناثا وروي في الشواذ عن النبي إلا أنثا الثاء
قبل النون وإلا أنثا بالنون قبل الثاء ورويتها عائشة عن ابن عباس إلا وثنا وإلا أثنا بضمتين والثاء قبل النون عن عطاء بن أبي رباح إلا أثنا الثاء قبل
النون وهي ساكنة **الحجة** أما أثن فجمع وثن وأصله وثن قلبت الواو همزة كما قالوا في وجوه أجوه وفي وعد أعد فأما أثن بسكون الثاء فهو كأسد بسكون
السين وأما أنثا بتقديم النون على الثاء فيمكن أن يكون جمع أنيث كقولهم سيف أنيث الحديد ويمكن أن يكون جمع إناث **اللغة** المريد والمارد والمتمرد
بمعنى وهو العاتي الخارج عن الطاعة والمتملس منها يقال حائط ممرد أي مملس وشجرة مرداء تناثر ورقها ومنه سمي من لم تنبت له اللحية أمرد أي أملس موضع
اللحية ومرد الرجل يمرد مرودا إذا عتا وخرج عن الطاعة وأصل اللعن الإبعاد وقيل للطريد اللعين وأصل الفرض القطع والفرضة الثلمة تكون في النهر
والفرض الحز الذي يكون في السواك وغيره يشد فيه الخيط والفرض في القوس الحز الذي يكون فيه الوتر والفريضة ما أمر الله به العباد فجعله حتما عليهم
قاطعا وأما قول الشاعر إذا أكلت سمكا وفرضا ذهبت طولا وذهبت عرضا فالفرض هنا التمر وإنما سمي التمر فرضا لأنه يؤخذ في فرائض الصدقة
التبتيك التشقيق والبتك القطع بتكه يبتكه بتكا وبتكه تبتيكا والبتكة مثل القطعة والبتك القطع قال زهير حتى إذا ما هوت كف الغلام لها طارت
وفي كفه من ريشها بتك والمحيص المعدل يقال حصت عنه أحيص حيصا وجضت أجيض جيضا بمعنى قال ولم ندر إن جضنا عن
الموت جيضة كم العمر باق والمدى متطاول وروي باللغتين **الإعراب** إن على أربعة أوجه أحدها أن تكون نافية كما في الآية إن يدعون أي
ما يدعون والثاني أن المخففة من الثقيلة كما في قوله وإن كانت لكبيرة ويلزمها اللام للتأكيد والثالث أن الجازمة كما في قوله وإن تدعهم إلى
الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا والرابع أن المزيدة نحو ما إن جاءني زيد وما إن طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا لعنه الله جملة في موضع النصب
بأنها صفة لقوله شيطانا واللام في لأتخذن وما بعده لام اليمين وإنما يدخل على جواب القسم لأن المقسم عليه فعلى هذا يكون القسم هنا مضمرا
في الجميع **المعنى** لما ذكر في الآية المتقدمة أهل الشرك وضلالهم ذكر في هذه الآية حالهم وفعالهم فقال إن يدعون أي ما يدعون هؤلاء المشركون
وما يعبدون من دونه أي من دون الله إلا إناثا فيه أقوال أحدها إلا أوثانا وكانوا يسمون الأوثان باسم الإناث اللات والعزى ومناة الثالثة
الأخرى وإساف ونائلة عن أبي مالك والسدي ومجاهد وابن زيد وذكر أبو حمزة الثمالي في تفسيره قال كان في كل واحدة منهن شيطان أنثى تتراءى للسدنة

وتكليمهم وذلك من صنع ابليس وهو الشيطان الذي ذكره الله فقال لعنه الله قالوا واللات كان اسما للصخرة والعزى كان اسما للشجرة الا انهم نقلوهما الى
الوثن وجعلوهما علما عليهما وقيل العزى تانيث الاعز واللات تانيث لفظ الله وقال الحسن كان لكل حي من العرب وثن يسمونه باسم الانثى وثانيها ان
المعنى امواتا عن ابن عباس والحسن وقتادة فعلى هذا يكون تقديره ما يعبدون من دون الله الا جمادا وامواتا لا تعقل ولا تنطق ولا تضر ولا تنفع فدل
ذلك على غاية جهلهم وضلالهم وسماها اناثا لاعتقاد مشركي العرب الانوثة في كل ما اتضعت منزلته ولان الاناث من كل جنس ارذله وقال الزجاج
لان الموات يخبر عنها بلفظ التانيث تقول الاحجار تعجبني ولا تقول يعجبونني ويجوز ان يكون اناثا اسما لضعفها وقلة خيرها وعدم نصرها وثالثها
ان المعنى الا ملائكة لانهم كانوا يزعمون ان الملائكة بنات الله وكانوا يعبدون الملائكة عن الضحاك وان يدعون الا شيطانا مريدا اي ماردا شديدا في كفره
وعصيانه متماديا في شركه وطغيانه يسأل عن هذا فيقال كيف نفى في اول الكلام عبادتهم لغير الاوثان ثم اثبت في آخره عبادتهم الشيطان فاثبت
في الآخر ما نفاه في الاول اجاب الحسن عن هذا فقال انهم لم يعبدوا الا الشيطان في الحقيقة لان الاوثان كانت مواتا ما دعت احدا الى عبادتها بل الداعي
الى عبادتها الشيطان فاضيفت العبادة الى الشيطان بحكم الدعاء والى الاوثان لاجل انهم كانوا يعبدونها ويدل عليه قوله ويوم نحشرهم جميعا ثم
نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اضافت الملائكة عبادتهم الى الجن حتى قيل ان
الجن بعثتهم الى عبادة الملائكة وقال ابن عباس كان في كل واحد من اصنامهم التي كانوا يعبدونها شيطان مريد يدعو المشركين الى عبادتها
فلذلك حسن اضافة العبادة الى الاصنام والى الشيطان وقيل ليس في الآية اثبات لمنفي بل ما يعبدون الا الاوثان والا الشيطان وهو ابليس
لعنه الله ابعده الله عن الخير بايجاب الخلود في نار جهنم وقال يعني الشيطان لما لعنه الله قال لاتخذن من عبادك نصيبا اي حظا مفروضا اي معلوما
عن الضحاك وقيل مقدرا محدودا واصل الاتخاذ اخذ الشيء على وجه الاختصاص فكل من اطاعه فانه من نصيبه وحزبه كما قال سبحانه كتب عليه انه من تولاه فانه
يضله وروي ان النبي قال في هذه الآية من بني آدم تسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة وفي رواية اخرى من كل الف واحد لله وسائرهم للنار و
لابليس اورده ابو حمزة الثمالي في تفسيره ويقال كيف علم ابليس ان له اتباعا يتبعونه والجواب علم ذلك من قوله لاملأن جهنم منك وممن تبعك وقيل
انه لما نال من آدم ما نال طمع في ولده وانما قال ذلك ظنا ويؤيده قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه ولاضلنهم هذا من مقالة ابليس يعني لاضلنهم
عن الحق والصواب واضلاله دعاؤه الى الضلال وتسبيبه له بحبائله وغروره ووساوسه ولامنينهم يعني امنينهم طول البقاء في الدنيا
فيؤثرون بذلك الدنيا ونعيمها على الآخرة وقيل معناه اقول لهم ليس وراءكم بعث ولا نشر ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب
فاعملوا ما شئتم عن الكلبي وقيل معناه امنينهم بالاهواء الباطلة الداعية الى المعصية وازين لهم شهوات الدنيا وزهراتها و
ادعو كلا منهم الى نوع يميل طبعه اليه فاصده بذلك عن الطاعة واوقعه في المعصية ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام تقديره ولآمرنهم
بتبتيك آذان الانعام فليبتكن اي ليشققن آذانها عن الزجاج وقيل ليقطعن الآذان من اصلها وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام و
هذا شيء قد كان مشركو العرب يفعلونه يجدعون آذان الانعام ويقال كانوا يفعلونه بالبحيرة والسائبة وسنذكر ذلك في سورة المائدة
ان شاء الله ولآمرنهم فليغيرن خلق الله اي لآمرنهم بتغيير خلق الله فليغيرنه واختلف في معناه فقيل يريد دين الله وامره عن ابن
عباس وابراهيم ومجاهد والحسن وقتادة وجماعة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام ويؤيده قوله سبحانه وتعالى فطرة الله التي
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله واراد بذلك تحريم الحلال وتحليل الحرام وقيل اراد معنى الخصاء عن عكرمة وشهر بن حوشب
وابي صالح عن ابن عباس وكرهوا الاخصاء في البهائم وقيل انه الوشم عن ابن مسعود وقيل انه اراد الشمس والقمر والحجارة عدلوا
عن الانتفاع بها الى عبادتها عن الزجاج ومن يتخذ الشيطان وليا اي ناصرا وقيل ربا يطيعه من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا اي
ظاهرا واي خسران اعظم من استبدال النار بالجنة واي صفقة اخسر من استبدال رضا الشيطان برضا الرحمن يعدهم الشيطان
ان يكون لهم ناصرا ويمنيهم الاكاذيب والاباطيل وقيل معناه يعدهم الفقر ان انفقوا اموالهم في ابواب البر ويمنيهم طول البقاء في الدنيا
ودوام النعيم فيها ليؤثروها على الآخرة وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي لا يكون لما يعدهم ويمنيهم اصل وحقيقة والغرور ايهام
النفع فيما فيه ضرر اولئك اشارة الى الذين اتخذوا وليا من دون الله فاغتروا بغروره وتابعوه فيما دعاهم اليه مأواهم جهنم مستقرهم
جميعا جهنم ولا يجدون عنها محيصا اي مخلصا ولا مهربا ولا معدلا **قوله عز وجل** والذين آمنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا آية تقدم تفسير صدر الآية
في هذه السورة وقوله ومن اصدق من الله قيلا ومن اصدق من الله حديثا ونحوه باشمام الزاي كوفي غير عاصم ورويس والباقون
بالصاد وقد ذكرنا الوجه عند ذكر الصراط في الفاتحة وقوله وعد الله نصب على المصدر وتقديره وعدهم الله ذلك وعدا فهو مصدر
دل عليه معنى الكلام الذي تقدم على فعل الناصب له وحقا ايضا مصدر مؤكد لما قبله كانه قال احقه حقا وقيلا منصوب على التمييز كما يقال

هو اكرم

هو اكرم منك فعلا ومعناه وعد الله ذلك وعدا حقا لا خلف فيه ومن اصدق استفهام فيه معنى النفي اي لا احد اصدق من الله قولا وما
اخبره ووعد انما وعده **قوله تعالى** ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات
من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا آيتان **القراءة** يدخلون الجنة بضم الياء ههنا وفي مريم وحم المؤمن ابن كثير
وابو جعفر وابو بكر والباقون يدخلون بفتح الياء وضم الخاء **الحجة** حجة من قرء يدخلون قوله ادخلوا الجنة ادخلوها بسلام آمنين ومن قرء يدخلون
فلانهم لا يدخلونها حتى يدخلوها **اللغة** الاماني جمع الامنية وهي تقدير الامر في النفس على جهة الاستمتاع به ووزن امنية افعولة من المني و
اصله التقدير يقال مني لك الماني اي قدر لك المقدر ومنه سميت المنية وهي فعيلة اي مقدرة والنقير النكتة في ظهر النواة كان ذلك نقر فيه **الاعراب**
اسم ليس مضمر لدلالة الكلام عليه والتقدير ليس الامر بامانيكم او ليس الامر بامانيكم ولا يجد له جزم عطفا على الجزاء لا على الشرط ومع قوله يجز به
الوقف عند قوله اهل الكتاب وقف تام ثم استونف الخبر بعدها بمن يعمل ومن موضعه رفع بالابتداء على ما تقدم ذكر امثاله ومن في قوله من الصالحات
زائدة وقيل للتبعيض لان العبد لا يطيق جميعها وقيل انه لتبيين الجنس وقال وهو مؤمن فوحده ثم قال فاولئك يدخلون الجنة فجمع لان من اسم
موحد اللفظ مجموع المعنى فيعود الضمير اليه مرة على اللفظ ومرة على المعنى **النزول** قيل تفاخر المسلمون واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نبينا قبل
نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم فقال المسلمون نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب وديننا الاسلام فنزلت الآية فقال اهل
الكتاب نحن وانتم سواء فانزل الله الآية التي بعدها ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن ففلج المسلمون عن قتادة والضحاك وقيل لما قالت اليهود نحن
ابناء الله واحباؤه وقال اهل الكتاب لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى نزلت الآية عن مجاهد **المعنى** لما ذكر سبحانه الوعد والوعيد
قال عقيب ذلك ليس بامانيكم ومعناه ليس الثواب والعقاب بامانيكم ايها المسلمون عن مسروق والسدي وقيل الخطاب لاهل الشرك من قريش لانهم
قالوا لا نبعث ولا نعذب عن مجاهد وابن زيد ولا اماني اهل الكتاب اي ولا باماني اهل الكتاب في انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى و
هذا يقوي القول الاخير على انه لم يجر للمسلمين ذكر في الاماني وذكر اماني الكفار قد جرى في قوله ولامنينهم هذا وقد وعد الله المؤمنين فيما
بعد بما هو غاية الاماني من يعمل سوءا يجز به اختلف في تاويله على اقوال احدها انه يريد بذلك جميع المعاصي صغائرها وكبائرها وان من ارتكب شيئا منها
فان الله سبحانه يجازيه عليها اما في الدنيا واما في الآخرة عن عائشة وقتادة ومجاهد وروي عن ابي هريرة انه قال لما نزلت هذه الآية بكينا وحزنا وقلنا يا
رسول الله ما ابقت هذه الآية من شيء فقال اما والذي نفسي بيده انها لكما انزلت ولكن ابشروا وقاربوا وسددوا انه لا تصيب احدا منكم مصيبة الا
كفر الله بها خطيئة حتى الشوكة يشاكها احدكم في قدمه رواه الواحدي في تفسيره مرفوعا وقال القاضي ابو عاصم القاري العامري في هذا قطع
لتوهم من توهم ان المعصية لا تضر مع الايمان كما ان الطاعة لا تنفع مع الكفر وثانيها ان المراد به مشركو قريش واهل الكتاب عن الحسن والضحاك و
ابن زيد قالوا وهو كقوله وهل نجازي الا الكفور وثالثها ان المراد بالسوء هنا الشرك عن ابن عباس وسعيد بن جبير ولا يجد له من دون الله وليا ولا
نصيرا معناه ولا يجد هذا الذي يعمل سوءا من معاصي الله وخلاف امره وليا يلي امره وينصره ويحامي عنه ويدفع عنه ما ينزل به من عقوبة الله ولا نصيرا اي
ناصرا ينصره وينجيه من عذاب الله ومن استدل بهذه الآية على المنع من جواز العفو عن المعاصي فانا نقول له انما ذهبت الى ان العموم لا ينفرد
بصيغة في اللغة مخصوصة به ولا نسلم انها تستغرق جميع من فعل السوء بل يجوز ان يكون المراد بها بعضهم على ما ذكره اهل التاويل كابن عباس و
غيره على انهم قد اتفقوا على ان الآية مخصوصة فان التائب ومن كانت معصيته صغيرة لا يتناوله العموم فاذا جاز لهم ان يخصصوا العموم
في الآية بالفريقين جاز لنا ان نخصها بمن يتفضل الله عليه بالعفو وهذا بين والحمد لله وقوله سبحانه ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى
وهو مؤمن وانما قال وهو مؤمن ليبين ان الطاعة لا تنفع من دون الايمان فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا وقد عم الله تعالى بهذه
الآية جميع المكلفين من الرجال والنساء اذا عملوا الاعمال الصالحة اي الطاعات الخالصة وهم مؤمنون موحدون مصدقون وقد نبه بانه يدخلهم
الجنة ويثيبهم فيها ولا يبخسهم شيئا مما يستحقونه من الثواب وان كان مقدار نقير في الصغر وقد قابل الوعيد العام في الآية التي قبل هذه الآية بالوعد
العام في هذه الآية ليقف العبد بين الخوف والرجاء **قوله تعالى** ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم
خليلا ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا آيتان **اللغة** الخليل مشتق من الخلة بفتح الخاء التي هي المحبة او من الخلة بضم
الخاء التي هي الحاجة وانما استعمل بمعنى الصداقة لان كل واحد من المتصادقين يسد خلل صاحبه وقيل لان كل واحد منهما يطلع صاحبه على اسراره
فكانه في خلل قلبه وانما استعمل في الحاجة للاختلال الذي يلحق الفقير فيما يحتاج اليه ومنه قول زهير وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب
مالي ولا حرم وقال الازهري الخليل الذي خص بالمحبة يقال دعا فلان فخلل اي خص **الاعراب** دينا منصوب على التمييز وهو ما انتصب عن تمام
الاسم وقوله وهو محسن جملة في موضع النصب على الحال وكذلك قوله وهو مؤمن في الآية التي قبل وحنيفا منصوب على الحال وذو الحال الضمير
في اتبع والضمير هو النبي ويجوز ان يكون حنيفا حالا من ملة ابراهيم وكان حقه ان يكون فيه الهاء لان فعيلا اذا كان بمعنى فاعل يؤنث
فيه بالهاء الا انه قد جاء مجيء ناقة سديس وريح خريق ويجوز ان يكون حالا من ابراهيم والحال من المضاف اليه عزيز وقد جاء ذلك في الشعر قال
النابغة قالت بنو عامر خالوا بني اسد يا بؤس للجهل ضرارا لاقوام اي يا بؤس الجهل ضرارا واللام مقحمة لتوكيد الاضافة وخليل الصفو

ثان لاتحذ **المعنى** ثم بين سبحانه من يستحق الوعد الذي ذكره قبل فقال ومن احسن دينا وهو في صورة الاستفهام والمراد به التقرير ومعناه من اصوب طريقا واهدى سبيلا اي لا احد احسن اعتقادا ممن اسلم وجهه لله اي استسلم وجهه والمراد بقوله وجهه هنا ذاته ونفسه كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه والمعنى انقاد لله بالطاعة ولنبيه ص بالتصديق وقيل معنى اسلم وجهه لله قصده بالعبادة وحده كما اخبر عن ابرهيم انه قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وقيل معناه اخلص عمله لله اي اتى بها خالصا لله فيها وهو محسن اي عامل للفعل الحسن الذي امره الله تعالى وقيل معناه وهو محسن في جميع اقواله وافعاله وقيل ان المحسن هنا الموحد وروي ان النبي ص سئل عن الاحسان فقال ان تعبد الله تعالى كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واتبع ملة ابرهيم اي اقتدى بدينه وسيرته وطريقته يعني ما كان عليه ابرهيم وامر به نبيه من بعده واوصاهم به من الاقرار بتوحيده وعدله وتنزيهه عما لا يليق به ومن ذلك الصلوة الى الكعبة والطواف حولها وساير المناسك حنيفا اي مستقيما على منهاجه وطريقه وقد تقدم معنى الحنيف في سورة البقرة واتخذ الله ابرهيم خليلا اي محبا لا خلل في مودته لكمال خلته والمراد بخلته لله انه كان مواليا لاولياء الله ومعاديا لاعداء الله والمراد بخلة الله تعالى له نصرته على من اراده بسوء كما انقذه من نار نمرود وجعلها عليه بردا وسلاما وكما فعله بملك مصر حين راوده عن اهله وجعله اماما للناس وقدوة لهم قال الزجاج جايز ان يكون سمي خليل الله بانه الذي احبه الله بان اصطفاه محبة تامة كاملة واحب الله هو محبة تامة كاملة وقيل سمي خليلا لانه افتقر الى الله وتوكل عليه وانقطع بحوايجه اليه وهو اختيار الفراء وابي القاسم البلخي وانما خصه الله بهذا الاسم وان كان الخلق فقراء الى رحمته تشريفا له بالنسبة اليه من حيث انه فقير اليه لا يرجو لسد خلته سواه كما خص موسى بانه كليم الله وعيسى بانه روح الله ومحمد بانه حبيب الله وقيل انما سمي خليلا لانه سبحانه خصه بما لم يخص به غيره من انزال الوحي عليه وغير ذلك من خصائصه وانما خصه من بين ساير الانبياء بهذا الاسم على المعنيين الذين ذكرناهما وان كان كل واحد من الانبياء خليل الله في زمانه لانه سبحانه خصهم بالنبوة وقد روي عن النبي ص انه قال قد اتخذ الله صاحبكم خليلا يعني نفسه وهذا الوجه اختيار ابي علي الجبائي قال وكل ما تعبد الله به ابرهيم فقد تعبد به نبينا وزاده اشياء لم يتعبد بها ابرهيم ومما قيل في وجه خلة ابرهيم ما روي في التفسير ان ابرهيم كان يضيف الضيفان ويطعم المساكين وان الناس اصابهم جدب فارتحل ابرهيم الى خليل له بمصر يلتمس منه طعاما لاهله فلم يصب ذلك عنده فلما قرب من اهله مر بمفازة ذات رمل لينة فملاء غرايره من ذلك الرمل لئلا يغتم اهله برجوعه من غير ميرة فحول الله ما في غرايره دقيقا فلما وصل الى اهله دخل البيت فنام استحيا منهم ففتحوا الغرائر وعجنوا من الدقيق واخبزوا وقدموا اليه طعاما طيبا فسألهم من اين خبزوا قالوا من الدقيق الذي جئت به من عند خليلك المصري فقال اما انه من خليلي وليس بمصري فسماه الله سبحانه خليلا رواه علي بن ابرهيم عن ابيه عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله ثم بين سبحانه انما اتخذ ابرهيم خليلا لطاعته ومسارعته الى رضاه لا لحاجة منه سبحانه الى خلته فقال ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا فهو مستغن عن جميع خلقه محتاجون اليه وكان الله بكل شيء محيطا يعني لم يزل سبحانه عالما بجميع ما يفعله عباده ومعنى المحيط بالشيء انه العالم به من جميع وجوهه **قوله** تعالى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما آية **اللغة** الاستفتاء والاستفتاء بمعنى واحد يقال افتيته وافضيته قال الشاعر تعالوا نفاتكم اعيا وفقعس الى المجد ادنى ام عشيرة حاتم هكذا انشده الحسن بن علي المغربي وهو استفعال من الفتيا وهي الفتوى والفتي في المسئلة تبيين حكمها **الاعراب** وما يتلى عليكم موضعه رفع بالابتداء تقديره الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب ايضا يفتيكم فيهن وقال الفراء يجوز ان يكون موضعه جرا على الضمير المجرور في فيهن وهذا بعيد لان الظاهر لا يحسن عطفه على الضمير المجرور وقيل يجوز ان يكون عطفا على النساء في يستفتونك في النساء

عطفا

يستفتونك فيما يتلى عليكم وفي المستضعفين قال الواحدي قوله في يتامى النساء قيل ان تقديره في النساء اليتامى فاضيف الصفة الى الموصوف نحو قولك كتاب الكامل والمسجد الجامع ويوم الجمعة وهذا قول الكوفيين وعند المحققين لا يجوز اضافة الصفة الى الموصوف النساء هنا امهات اليتامى اضيف اليهن اولادهن والاول يجوز ايضا ان يضاف اليتامى الى النساء اذا كن من جملتهن فيكون الاضافة بمعنى من كما يقال خيار النساء وشرار النساء وصغار النساء وهذا اشبه بما يساق اليه معنى الآية والمستضعفين جر عطفا على يتامى النساء وان تقوموا لليتامى بالقسط في موضع جر ايضا والتقدير وما يتلى عليكم من الآيات في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط يفتيكم الله فيهن **المعنى** ثم عاد كلام الله تعالى الى ذكر النساء والايتام وقد جرى ذكرهم في اول السورة فقال ويستفتونك اي يسئلونك الفتوى وهو تبيين المشكل من الاحكام في النساء تحير فيها يا محمد عن الحكم فيهن وعما يجب لهن وعليهن وانما حذف ذلك لانه لا خلاف انه ليس السؤال في امر الدين انما يقع عما يجوز وعما لا يجوز وعما يجب وعما لا يجب قل الله يفتيكم فيهن معناه قل يا محمد يبين لكم ما سألتم في شأنهن وما يتلى عليكم في الكتاب اي ويفتيكم ايضا ما يقرأ عليكم في الكتاب اي القرآن وتقديره وكتابه يفتيكم اي يبين لكم الفرائض المذكورة في يتامى النساء اي الصغار اللاتي لم يبلغن وقوله اللاتي لم تؤتوهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن واختلف في تأويله على اقوال اولها ان المعنى وما يتلى عليكم في توريث صغار النساء وهو آيات الفرائض التي في اول

السورة وكان اهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر ولا يورثون المرأة وكانوا يقولون لا نورث الا من قاتل ودفع عن الحريم فانزل الله آية المواريث في اول السورة وهو معنى قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن اي من الميراث عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر وثانيها ان المعنى لا تؤتونهن ما يجب لهن من الصداق وكانوا لا يؤتون اليتامى اللاتي يكون لهن من الصداق فنهى الله عن ذلك بقوله فان خفتم الا تقسطوا فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم وقوله وما يتلى عليكم هو ما ذكره في اول السورة من قوله وان خفتم الا تقسطوا الآية عن عائشة وهو اختيار ابي علي الجبائي واختار الطبري القول الاول واعترض على هذا القول بان قال ليس الصداق مما كتب الله للناس الا بالنكاح فما لم ينكح فلا صداق لها عند احد وثالثها ان المراد بقوله لا تؤتونهن ما كتب لهن النكاح الذي كتب الله لهن في قوله وانكحوا الايامى منكم فكان الولي يمنعهن من التزويج عن الحسن وقتادة والسدي وابي مالك وابرهيم قالوا كان الرجل يكون في حجره اليتيمة بها دمامة ولها مال وكان يرغب عن ان يتزوجها ويحبسها طمعا ان تموت فيرثها قال السدي وكان جابر بن عبد الله الانصاري له بنت عم عمياء دميمة وقد ورثت عن ابيها مالا وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها مخافة ان يذهب الزوج بمالها فسأل النبي عن ذلك فنزلت الآية وقوله وترغبون ان تنكحوهن معناه على القول الاول والثالث وترغبون عن ان تنكحوهن اي عن نكاحهن ولا تؤتونهن نصيبهن من الميراث فيرغب فيهن غيركم فتظلموهن من وجهين وفي قول عائشة معناه وترغبون في ان تنكحوهن اي في نكاحهن لجمالهن او لمالهن والمستضعفين من الولدان معناه ويفتيكم في المستضعفين من الصبيان الصغار ان تعطوهم حقوقهم وكانوا لا يورثون صغار الغلمان ولا من الجواري لان ما يتلى عليكم في باب اليتامى من قوله وآتوا اليتامى اموالهم يدل على القيام باعطاء حقوق الصغار من الميراث وان تقوموا لليتامى بالقسط اي ويفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالقسط في انفسهم وفي مواريثهم واموالهم وتصرفاتهم واعطاء كل ذي حق منهم حقه صغيرا كان او كبيرا ذكرا كان او انثى وفيه اشارة الى قوله سبحانه وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى الآية وما تفعلوا من خير اي مهما فعلتم من خير ايها المؤمنون من عدل وبر في امر النساء واليتامى وانتهيتم في ذلك الى امر الله وطاعته فان الله كان به عليما اي لم يزل به عالما ولا يزال كذلك يجازيكم به ولا يضيع عنده شيء منه **قوله** تعالى وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة ان يصلحا بضم الياء وكسر اللام وسكون الصاد والباقون يصالحا بتشديد الصاد وفتح الياء واللام **الحجة** الاعرف في الاستعمال يصالحا وذكر سيبويه ان بعضهم قرأ يصلحا فصلحا يفعل وافتعل وتفاعل بمعنى ولذلك صحت الواو في اجتوروا واعتوروا لما كان بمعنى تجاوروا وتعاوروا فهذا حجة لمن قرأ ان يصالحا ومن قرأ يصلحا فان الاصلاح عند التنازع قد استعمل كما في قوله سبحانه فاصلح بينهم وقوله صلحا يكون مفعولا على قراءة من قرأ يصلحا كما تقول اصلحت ثوبا ومن قرأ يصالحا فيجوز ان يكون صلحا مفعولا ايضا لان تفاعل قد جاء متعديا ويجوز ان يكون مصدرا حذفت زوائده كما قال فان تهلك فذلك كان قدري اي تقديري ويجوز ان يكون قد وضع المصدر موضع الاسم كما وضع الاسم موضع المصدر في نحو قوله باكرت حاجتها الدجاج بسحرة وقوله وبعد عطائك المائة الرتاعا **اللغة** النشوز مر ذكره في هذه السورة والشح افراط في الحرص على الشيء ويكون بالمال وبغيره من الاغراض يقال فهو شحيح بمودتك اي حريص على دوامها ولا يقال في ذلك بخيل والبخل يكون بالمال خاصة قال الشاعر لقد كنت في قوم عليك اشحة بفقدك الا من طاح طائح يودون لو خاطوا عليك جلودهم وهل يدفع الموت النفوس الشحائح **الاعراب** وان امرأة خافت امرأة ارتفعت بفعل مضمر الفعل الظاهر بعدها هو تفسير له قبل الذكر على شريطة التفسير وتقديره وان خافت امرأة ان لا تفصل بينها وبين ما يجزم امرأة وان قلت ان امرأة تخف ففرقت بين ان الجزاء والفعل المستقبل فذلك قبيح لا تذكر ذلك في الشعر جائز في ان وغيرها قال الشاعر فمتى واغل ينبهم يحيوه ويعطف عليه كاس الساقي فاما الماضي فان غير عامل في لفظه وان لم تكن من حروف الجزاء فجاز ان يفرق بينها وبين الفعل فاما غير ان فالفصل يقبح فيه مع الماضي والمستقبل جميعا **النزول** كانت بنت محمد بن مسلم عند رافع بن خديج وكانت قد دخلت في السن وكانت عنده امرأة شابة سواها فطلقها تطليقة حتى اذا بقي من اجلها يسير قال ان شئت راجعتك وصبرت على الاثرة وان شئت تركتك قالت بل راجعني واصبر على الاثرة فراجعها فذلك الصلح الذي بلغنا ان الله انزل فيه هذه الآية عن ابي جعفر وسعيد بن المسيب وقيل خشيت سودة بنت زمعة ان يطلقها رسول الله فقالت لا تطلقني واجلسني مع نسائك ولا تقسم لي واجعل يومي لعائشة فنزلت الآية عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم حكم نشوز المرأة بين سبحانه حكم نشوز الرجل فقال وان امرأة خافت اي علمت وقيل ظنت من بعلها اي من زوجها نشوزا اي استعلاء وارتفاعا بنفسه عنها الى غيرها اما لبغضه واما لكراهة منها شيئا اما دمامتها واما علو سنها او غير ذلك او اعراضا يعني انصرافا بوجهه او ببعض منافعه التي كانت لها منه وقيل يعني باعراضه عنها هجرانه اياها وجفاها وميله الى غيرها فلا جناح عليهما اي لا حرج ولا اثم على كل واحد منهما من الزوج والزوجة ان يصلحا بينهما صلحا بان تترك المرأة له يومها او تضع عنه بعض ما يجب لها من نفقة او كسوة او غير ذلك لتستعطفه بذلك وتستديم المقام في حباله والصلح خير معناه والصلح بترك بعض الحق خير من طلب الفرقة بعد الالفة هذا اذا كان بطيبة من نفسها فان لم يكن كذلك فلا يجوز له الا ما يوفق في الشرع من القيام بالكسوة والنفقة والقسمة والا طلقها وبهذه الجملة قالت الصحابة والتابعون منهم علي وابن عباس وعائشة وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد وغيرهم واحضرت الانفس الشح اختلف في تأويله فقيل معناه واحضرت انفس النساء الشح على انصبائهن من انفس ازواجهن واموالهن واياماهن منهم عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطا

فشح المرأة ... وقيل معناه واحضرت انفس كل واحد من الرجل والمرأة الشح بحقه قبل صاحبه فشح المرأة يكون بترك حقها من النفقة والكسوة
والقسمة وغيرها وشح الرجل بانفاقه على التي لا يريدها وهذا اعم وبه قال ابن وهب وابن زيد وان تحسنوا خطاب للرجال اي ان تفعلوا الجميل بالصبر
على ما تكرهون من النساء وتتقوا من الجور عليهن في النفقة والكسوة والعشرة بالمعروف وقيل ان تحسنوا في اقوالكم وافعالكم وتتقوا معاصي الله
فان الله كان بما تعملون خبيرا اي هو سبحانه خبير بما يكون منكم في امرهن يحفظه لكم وعليكم حتى يجازيكم باعمالكم **قوله تعالى** ولن تستطيعوا ان
تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا
من سعته وكان الله واسعا حكيما **اللغة** الاستطاعة والقوة والقدرة نظاير والسعة خلاف الضيق والواسع في صفات القديم خلاف
في معناه وقيل انه واسع العطاء اي المكرمة وقيل هو واسع الرحمة ويؤيده قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وقيل انه واسع المقدور **المعنى** لما
تقدم ذكر النشوز والصلح بين الزوجين عقبه سبحانه بانه لا يكلف من ذلك الا الاستطاعة فقال ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو
حرصتم اي لن تقدروا ان تسووا بين النساء في المحبة والمودة بالقلب ولو حرصتم على ذلك كل الحرص فان ذلك ليس اليكم ولا تملكونه فلا تكلفوه
ولا تؤاخذون به عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل معناه لن تقدروا ان تعدلوا بالتسوية بين النساء في كل الامور من جميع الوجوه من النفقة
والكسوة والعطية والمسكن والصحبة والبر والبشر وغير ذلك والمراد به ان ذلك لا يخف عليكم بل يثقل ويشق لميلكم الى بعضهن فلا تميلوا
كل الميل منصوب على المصدر اي فلا تعدلوا باهوائكم عمن لم تملكوا محبته منهن كل العدول حتى يحملكم ذلكم على ان تجوروا على صواحبها في ترك اداء الواجب
لهن عليكم من حق القسمة والنفقة والكسوة والعشرة بالمعروف فتذروها كالمعلقة اي فتذروا التي لا تميلون اليها كالتي هي لا ذات زوج ولا
ايم عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وذكر علي بن ابرهيم في تفسيره انه سأل رجل من الزنادقة
ابا جعفر الاحول عن قوله سبحانه فان خفتم الا تعدلوا فواحدة ثم قال ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم وبين القولين فرق قال
فلم يكن عندي جواب في ذلك حتى قدمت المدينة فقدمت على ابي عبد الله ع فسألته عن ذلك فقال اما قوله فان خفتم الا تعدلوا فانه عنى في النفقة
واما قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا فانه عنى في المودة فانه لا يقدر احد ان يعدل بين امرأتين في المودة قال فرجعت الى الرجل فاخبرته فقال هذا
ما حملته من الحجاز وروى ابو قلابة عن النبي ص انه كان يقسم بين نسائه ويقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك قوله
وان تصلحوا يعني في القسمة بين الازواج والتسوية بينهن في النفقة وغير ذلك وتتقوا الله في امرهن وتتركوا الميل الذي نهاكم الله عنه
في تفضيل واحدة على الاخرى فان الله كان غفورا رحيما يستر عليكم ما مضى منكم من الحيف في ذلك اذا تبتم ورجعتم الى الاستقامة والتسوية
بينهن ويرحمكم بترك المؤاخذة على ذلك وكذلك كان يفعل فيما مضى مع غيركم وروي عن جعفر الصادق ع عن ابائه ان النبي ص كان يقسم بين نسائه
في مرضه فيطاف به بينهن وروي ان عليا كان له امرأتان فكان اذا كان يوم واحدة لا يتوضأ في بيت الاخرى وكان معاذ بن جبل له امرأتان
ماتتا في الطاعون فاقرع بينهما ايهما تدفن قبل الاخرى وقوله وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته يعني ان لم يصطلح كل واحد من الزوجين
ان تطالب المرأة بنصيبها من القسمة والنفقة والكسوة وحسن العشرة ويمتنع الرجل من اجابتها الى ذلك ويتفرقا حينئذ بالطلاق فان الله سبحانه
يغني كل واحد منهما من سعته اي من سعة فضله ورزقه وكان الله واسعا حكيما اي لم يزل واسع الفضل على العباد حكيما فيما يدبره من امورهم وفي
الاية دلالة على ان الارزاق كلها بيد الله وهو الذي يتولاها بحكمته وان كان ربما اجراها على يدي من يشاء من بريته **قوله تعالى** ولله ما في
السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان
الله غنيا حميدا ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا **المعنى** ثم ذكر سبحانه بعد اخباره باغناء كل واحد من الزوجين بعد
الافتراق من سعة فضله ما يوجب الرغبة اليه في ابتغاء الخير منه فقال ولله ما في السموات وما في الارض اخبارا عن كمال قدرته وسعة ملكه اي
ان من يملك ما في السموات وما في الارض لا يتعذر عليه الاغناء بعد الفقر والايناس بعد الوحشة ثم ذكر الوصية بالتقوى التي بها ينال
خير الدنيا والاخرة فقال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم من اليهود والنصارى وغيرهم واياكم اي واوصيناكم ايها المسلمون في كتابكم
ان اتقوا الله وتقديره بان اتقوا الله اي اتقوا عقابه باتقاء معاصيه لا تخالفوا امره ونهيه وان تكفروا اي تجحدوا وصيته اياكم وتخالفوها
فان لله ما في السموات وما في الارض لا يضره كفرانكم وعصيانكم وهذه اشارة الى ان امره جميع الامم بطاعته ونهيه اياهم عن معصيته ليس
استكثارا بهم عن قلة ولا استنصارا بهم عن ذلة واستغناء بهم عن حاجة فان له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا لا يلحقه العجز
ولا يعتريه الضعف ولا يجوز عليه الحاجة وانما امرنا ونهانا نعمة منه علينا ورحمة بنا وكان الله غنيا اي لم يزل غير محتاج الى خلقه بل الخلق كلهم
يحتاجون اليه حميدا اي مستوجبا للحمد عليكم بصنائعه الحميدة اليكم والائه الجميلة لديكم فاستديموا ذلك باتقاء معاصيه والمسارعة الى طاعته فيما
يامركم به ثم قال ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي حافظا لجميعه لا يعزب عنه علم شيء منه ولا يؤوده حفظه وتدبيره ولا
يحتاج مع سعة ملكه الى غيره واما وجه التكرار لقوله ولله ما في السموات وما في الارض في الايتين ثلث مرات فقد قيل انه للتاكيد والتذكير وقيل
انه للابانة عن علل ثلث عقيبها بان الاول بيان ايجاب طاعته فيما قضى به بان له ملك السموات والارض والثاني بيان غناه عن خلقه وحاجتهم اليه واستحقاقه الحمد على النعم لان له ما

السموات

النعم لان له ما في السموات وما في الارض والثالث بيان حفظه اياهم وتدبيره لهم لان له ملك السموات والارض **قوله تعالى** ان يشأ يذهبكم
ايها الناس ويأت باخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان الله سميعا بصيرا **المعنى**
لما ذكر سبحانه غناه عن الخلق بان له ما في السموات وما في الارض عقب ذلك بذكر كمال قدرته على خلقه وان له الاهلاك والايجاد والاستبدال
بعد الافناء فقال ان يشأ يذهبكم يعني ان يشأ الله يهلككم ايها الناس ويفنكم وقيل فيه محذوف اي ان يشأ ان يذهبكم يذهبكم ايها الناس
ويأت باخرين اي بقوم اخرين غيركم ينصرون نبيه ويؤازرونه ويروى انه لما نزلت هذه الاية ضرب النبي ص يده على ظهر سلمان وقال هم قوم
هذا يعني عجم الفرس وكان الله على ذلك قديرا اي لم يزل سبحانه ولا يزال قادرا على الابدال والافناء والاعادة ثم ذكر سبحانه عظم ملكه وقدرته
بان جزاء الدارين عنده فقال من كان يريد ثواب الدنيا اي الغنيمة والمنافع الدنيوية اخبر سبحانه عمن اظهر الايمان بمحمد ص من اهل النفاق
يريد عرض الحيوة الدنيا بالجهاد بما اظهره من الايمان بلسانه فعند الله ثواب الدنيا والاخرة اي يملك سبحانه الدنيا والاخرة فيطلب
المجاهد الثوابين عند الله عن ابي علي الجبائي وقيل انه وعيد للمنافقين وثوابهم في الدنيا ما ياخذونه من الفيء والغنيمة اذا شهدوا الحرب مع
المسلمين وامنهم على نفوسهم واموالهم وذراريهم وثوابهم في الاخرة النار وكان الله سميعا بصيرا اي لم يزل على صفة يجب لاجلها ان يسمع المسموعات
ويبصر المبصرات عند الوجود وهذه الصفة هي كونه حيا لا آفة به وقيل انما ذكر هذا ليبين انه يسمع ما يقوله المنافقون اذا خلوا الى شياطينهم
ويعلم ما يسرونه من نفاقهم **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن
غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا **القراءة** قرأ ابن عامر وحمزة
ان تلوا بضم اللام وواو واحدة ساكنة والباقون تلووا بواوين الاولى مضمومة والثانية ساكنة **الحجة** من قرأ بواو واحدة فيجوز ان يكون تلوا انه
من الولاية وولاية الشيء اقبال عليه وخلاف الاعراض عنه فيكون المعنى ان تقبلوا او تعرضوا فان الله خبير باعمالكم يجازي المحسن المقبل
باحسانه والمسيء المعرض باعراضه وترك الاقبال على ما يلزمه ان يقبل عليه قال واذا قرأت تلووا فهي من اللي واللي مثل الاعراض فيكون كا
لتكرير الا ترى ان قوله لووا رؤسهم ورأيتهم يصدون معناه الاعراض وترك الانقياد للحق ومن قرأ تلووا فحجته ان يقول لا ينكر ان
يتكرر اللفظان بمعنى واحد نحو قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقول الشاعر وهند اتى من دونها النأي والبعد وقول الاخر والفى قولها كذبا
ومينا وقيل ان تلوا يجوز ان يكون تلووا وان الواو التي هي عين همزت لانضمامها كما همزت في ادور ثم طرحت همزة والقيت حركتها على اللام
التي هي فاء فصار تلوا كما طرح الهمزة في ادور وتلقى حركتها على الدال فتصير ادر **اللغة** القسط والاقساط العدل يقال اقسط الرجل فهو مقسط
اذا عدل واتى بالقسط وقسط الرجل يقسط قسوطا اذا جار ويقال قسط البعير يقسط قسطا اذا يبست يده ويد قسطاء اي يابسة وكان معنى اقسط
اقام الشيء على حقيقته في التعديل وكان قسط اي جار معناه ازال الشيء واخذ جهته المستقيمة والقوام فعال من القيام وهو ان يكون عادته القيام
واللي الدفع يقال لويت فلانا حقه اذا دفعته ومطلته ومنه الحديث لي الواجد ظلم اي مطل الغني جور **الاعراب** شهداء نصب على الحال من
الضمير في قوله قوامين وهو ضمير الذين امنوا ويجوز ان يكون خبر كان على ان لها خبرين نحو هذا حلو حامض ويجوز ان يكون صفة لقوامين
ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما لم يقل به لانه اراد فالله اولى بغناء الغني وفقر الفقير لان ذلك منه سبحانه وقيل انما ثنى الضمير لان او في
هذا الموضع بمعنى الواو وقيل انه لم يقصد غنيا بعينه ولا فقيرا بعينه فهو مجهول وما ذلك حكمه يجوز ان يعود اليه الضمير بالتوحيد والتثنية وقد ذكر
ان في قراءة ابي فالله اولى بهم وقيل انما قال بهما لانهما قد ذكرا كما قال وله اخ او اخت فلكل واحد منهما وقيل انما جاز ذلك لانه اضمر
فيه من خاصم على ما نذكره في المعنى مشروحا وان تعدلوا يجوز ان يكون في موضع نصب بانه مفعول له اي هو يا من ان تعدلوا وكراهة
ان تعدلوا ويجوز ان يكون في موضع جر على معنى فلا تتبعوا الهوى لتعدلوا **المعنى** لما ذكر سبحانه ان عنده ثواب الدنيا والاخرة عقبه
بالامر بالقسط والقيام بالحق وترك الميل والجور فقال يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط اي دائمين على القيام بالعدل معتادين له لتكن
عادتكم القيام بالعدل في القول والفعل شهداء وهو جمع شهيد امر الله تعالى عباده بالثبات والدوام على قول الحق والشهادة بالصدق تقربا
اليه وطلبا لمرضاته وعن ابن عباس كونوا قوامين بالحق في الشهادة على من كانت ولمن كانت من قريب او بعيد ولو على انفسكم اي ولو
كانت شهادتكم على انفسكم او الوالدين والاقربين اي على والديكم وعلى اقرب الناس اليكم فقوموا فيها بالقسط والعدل واقيموها على
الصحة والحق ولا تميلوا فيها لغنى غني او لفقر فقير فان الله قد سوى بين الغني والفقير فيما الزمكم من اقامة الشهادة لكل واحد منهما بالعدل
وفي هذا دلالة على جواز شهادة الولد لوالده والوالد لولده وعليه وشهادة كل ذي قرابة لقرابته وعليه واليه ذهب ابن عباس في قوله امر
الله سبحانه المؤمنين ان يقولوا الحق ولو على انفسهم او ابائهم او ابنائهم ولا يحابوا غنيا لغناه ولا مسكينا لمسكنته وقال ابن شهاب الزهري
كان سلف المسلمين على ذلك حتى دخل الناس فيما بعدهم وظهرت منهم امور حملت الولاة على اتهامهم فتركت شهادة من يتهم واما شهادة الانسان
على نفسه فيكون بالاقرار للخصم فاقراره له شهادة منه على نفسه وشهادته لنفسه لا تقبل ان يكن غنيا او فقيرا معناه ان يكن المشهود عليه
غنيا او فقيرا او المشهود له غنيا او فقيرا فلا يمنعكم ذلك عن قول الحق والشهادة بالصدق وفائدة ذلك ان الشاهد ربما امتنع عن اقامة
الشهادة للغني على الفقير لاستغناء المشهود له وفقر المشهود عليه فلا يقيم الشهادة شفقة على الفقير وربما امتنع عن اقامة الشهادة للفقير على الغني

وتمنعوا الشهادة له لاجل هذه المعاني وتشهدوا للانسان بغير حق لميلكم اليه بحكم صداقة او قرابة ان تعدلوا اى لان تعدلوا اى لاجل ان تعدلوا في الشهادة قال الفراء هذا كقولهم لا تتبع هواك لترضى ربك اى كيما ترضى ربك وقيل انه من العدل الذى هو الميل والجور ومعناه ولا تتبعوا الهوى في ان تعدلوا عن الحق او لان تعدلوا عن الحق وان تلووا اى تمطلوا في اداء الشهادة او تعرضوا عن ادائها عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان الخطاب للحكام اى وان تلووا ايها الحكام في الحكم لاحد الخصمين على الاخر او تعرضوا عن احدهما الى الاخر عن ابن عباس والسدى وقيل معناه ان تلووا اى تبدلوا الشهادة او تعرضوا اى تكتموها عن ابن زيد والضحاك وهو المروى عن ابى جعفر فان الله كان بما تعملون خبيرا معناه انه كان عالما بما يكون منكم من اقامة الشهادة او تحريفها والاعراض عنها وفى هذه الاية دلالة على وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وسلوك طريقة العدل بالنفس والغير وتعدى عن ابن عباس في معنى قوله وان تلووا او تعرضوا انما الرجلان يجلسان بين يدى القاضى فيكون لى القاضى واعراضه لاحدهما عن الاخر قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى انزل من قبل ومن يكفر بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا اية **القراءة** قرء ابن كثير وابن عامر وابو عمرو انزل بالضم وكسر الزاى والباقون نزل وانزل بفتحها **الحجة** من قرء بالضم فحجته قوله سبحانه لتبين للناس ما نزل اليهم ويعلمون انه منزل من ربك بالحق ومن قرء نزل وانزل فحجته انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وانزلنا اليك الذكر **المعنى** يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله قيل فيه ثلثة اقوال احدها وهو الصحيح المعتمد عليه ان معناه يا ايها الذين امنوا في الظاهر بالاقرار بالله ورسوله امنوا في الباطن ليوافق باطنكم ظاهركم ويكون الخطاب للمنافقين الذين كانوا يظهرون خلاف ما يبطنون والكتاب الذى نزل على رسوله هو القران والكتاب الذى انزل من قبل هو التورية والانجيل عن الزجاج وغيره وثانيها ان يكون الخطاب للمؤمنين على الحقيقة ظاهرا وباطنا فيكون معناه اثبتوا على هذا الايمان في المستقبل وداوموا عليه ولا تنتقلوا عنه عن الحسن واختاره الجبائى قال لان الايمان الذى هو التصديق لا يبقى وانما يستمر بان يجدده الانسان حالا بعد حال وثالثها ان الخطاب لاهل الكتاب امروا بان يؤمنوا بالنبى والكتاب الذى نزل عليه كما امنوا بما معهم من الكتب ويكون في قوله والكتاب الذى انزل من قبل الاشارة الى ما معهم من التورية ويكون وجه امرهم بالتصديق بهما وان كانوا مصدقين بهما احد امرين اما ان يكون لان التورية والانجيل فيهما صفات نبينا وتصديقه وتصحيح نبوته فمن لم يصدقه ولم يصدق القران لا يكون مصدقا بهما لان في تكذيبه تكذيب التورية والانجيل واما ان يكون الله تعالى امرهم بالاقرار بمحمد وبالقران وبالكتاب الذى نزل من قبله وهو الانجيل وذلك لا يصح الا بالاقرار بعيسى ايضا وهو نبى مرسل ويعضد هذا الوجه ما روى عن عبد الله بن عباس ان الاية نزلت في مؤمنى اهل الكتاب عبد الله بن سلام واسد واسيد ابنى كعب وثعلبة بن قيس وابن اخت عبد الله بن سلام ويامين بن يامين وهؤلاء من كبار اهل الكتاب قالوا نؤمن بك وبكتابك وبموسى وبالتورية وعزير ونكفر بما سواه من الكتب ومن سواهم من الرسل فقيل لهم بل امنوا بالله ورسله الاية فامنوا كما امرهم الله ومن يكفر بالله اى يجحده او يشبهه بخلقه او يرد امره ونهيه وملئكته اى ينفيهم او ينزلهم منزلة لا يليق بهم كما قالوا انهم بنات الله وكتبه فيجحدها ورسله فينكرهم واليوم الاخر اى يوم القيمة فقد ضل ضلالا بعيدا اى ذهب عن الحق وبعد قصد السبيل ذهابا بعيدا وقال الحسن الضلال البعيد هو ما لا ائتلاف له والمعنى ان من كفر بمحمد وجحد نبوته فكانه جحد جميع ذلك لانه لا يصح ايمان احد من الخلق بشىء مما امر الله به الا بالايمان به وبما انزل الله عليه وفى هذا تهديد لاهل الكتاب واعلام لهم ان اقرارهم بالله ووحدانيته وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر لا ينفعهم مع جحدهم نبوة محمد ويكون وجوده وعدمه سواء **النظم** وجه اتصال هذه الاية بما قبلها ان الله سبحانه لما بين الاسلام عقبه بالدعاء الى الايمان وشرائطه وقيل انها متصل بقوله كونوا قوامين بالقسط والقيام بالقسط هو الايمان على الوجه المذكور قوله تعالى

الذين امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا ثلث ايات **اللغة** اصل البشارة الخبر السار الذى يظهر السرور في بشرة الوجه ثم يستعمل في الخبر الذى يغم ايضا ووضع اخبارهم بالعذاب موضع البشارة لهم والعرب تقول تحيتك الضرب وعتابك السيف اى تضع الضرب موضع التحية والسيف موضع العتاب قال الشاعر وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع واصل العزة الشدة ومنه قيل للارض الصلبة الشديدة عزاز ومنه قيل عز على ان يكون كذا اى اشتد على وعز الشى اذا صعب وجوده واشتد حصوله واعتز فلان بفلان اذا اشتد ظهره به العزيز القوى المنيع بخلاف الذليل **المعنى** ثم قال تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا قيل في معناه اقوال احدها انه عنى به الذين امنوا بموسى ثم كفروا بعبادة العجل وغير ذلك ثم امنوا يعنى النصارى بعيسى ثم كفروا به ثم ازدادوا كفرا بمحمد عن قتادة وثانيها انه عنى به الذين امنوا بموسى ثم كفروا بعد موسى ثم امنوا بعزير ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد عن الزجاج والفراء وثالثها انه عنى به طائفة من اهل الكتاب ارادوا تشكيك نفر من اصحاب رسول الله فكانوا يظهرون الايمان بحضرتهم ثم يقولون قد عرضت لنا شبهة اخرى فيكفرون ثم ازدادوا كفرا بالثبات عليه الى الموت عن الحسن وذلك معنى قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذى انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون ورابعها ان المراد به المنافقون امنوا ثم ارتدوا ثم امنوا ثم ارتدوا ثم ماتوا على كفرهم عن مجاهد وابن زيد قال ابن عباس دخل في هذه الاية كل

الايمان

الايمان فلو كانت بواطنهم كظواهرهم في الايمان لما كفروا فيما بعد ولا ليهديهم سبيلا معناه ولا يهديهم الى سبيل الجنة كما قال الجبائى لعله يهديهم طريقا الا طريق جهنم ويجوز ان يكون المعنى انه يخذلهم ولا يلطف لهم عقوبة لهم على كفرهم المتقدم ثم قال بشر المنافقين اى اخبرهم يا محمد بان لهم في الاخرة عذابا اليما اى وجيعا ان ماتوا على كفرهم ونفاقهم وفى هذه الاية دلالة على ان الاية المتقدمة نزلت في شان المنافقين وانه الاصح من الاقوال المذكورة ثم وصف هؤلاء المنافقين فقال الذين يتخذون اى مشركى العرب وقيل اليهود اولياء اى انصارا معتضدين واخلاء من دون المؤمنين اى من غيرهم ايبتغون عندهم العزة اى يطلبون عندهم القوة والمنعة باتخاذهم هؤلاء اولياء من دون الايمان بالله تعالى ثم اخبر سبحانه ان العزة والمنعة له فقال فان العزة لله جميعا يريد سبحانه انهم لو امنوا مخلصين له وطلبوا الاعزاز بالله تعالى وبرسوله والمؤمنين لكان اولى بهم من الاعتزاز بالمشركين فان العزة جميعا لله سبحانه ومن عنده يعز من يشاء ويذل من يشاء قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا اية **القراءة** قرء عاصم ويعقوب نزل بالفتح والباقون نزل بضم النون وكسر الزاى الحجة والوجه في القراءتين ما ذكرناه قبل الاعراب اذا قرات نزل فان في موضع الرفع وان هذه هي المخففة من الثقيلة **النزول** كان المنافقون يجلسون الى احبار اليهود فيسخرون من القران فنهاهم الله تعالى عن ذلك عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم ذكر المنافقين وموالاتهم الكفار عقب ذلك بالنهى عن مجالستهم ومخالطتهم فقال وقد نزل عليكم في الكتاب اى في القران ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزء بها اى يكفر بها المشركون والمنافقون ويستهزؤن بها فلا تقعدوا معهم اى مع هؤلاء المستهزئين الكافرين حتى يخوضوا في حديث غيره حتى ياخذوا في حديث غير الاستهزاء بالدين وقيل حتى يرجعوا الى الايمان ويتركوا الكفر والاستهزاء والمنزل في الكتاب هو قوله سبحانه في سورة الانعام واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وفى هذا دلالة على تحريم مجالسة الكفار عند كفرهم بايات الله واستهزائهم بها وعلى اباحة مجالستهم عند خوضهم في حديث غيره وروى عن الحسن ان اباحة القعود مع الكفار عند خوضهم في حديث اخر غير كفرهم واستهزائهم بالقران منسوخ بقوله تعالى فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين انكم اذا مثلهم يعنى انكم اذا جالستموهم على الخوض في كتاب الله والهزء به فانتم مثلهم وانما حكم بانهم مثلهم لانهم لم ينكروا عليهم مع قدرتهم على الانكار ولم يظهروا الكراهة لذلك ومتى كانوا راضين بالكفر كانوا كفارا لان الرضا بالكفر كفر وفى الاية دلالة على وجوب انكار المنكر مع القدرة وزوال العذر وان من ترك ذلك مع القدرة عليه فهو مخطئ اثم وفيها ايضا دلالة على تحريم مجالسة الفساق والمبتدعين من اى جنس كانوا وبه قال جماعة من اهل التفسير وذهب اليه عبد الله بن مسعود وابرهيم وابو وائل قال ابرهيم ومن ذلك اذا تكلم الرجل في مجلس بكذب فيضحك منه جلساؤه فيسخط الله عليهم وبه قال عمر بن عبد العزيز وروى انه ضرب رجلا صائما كان قاعدا مع قوم يشربون الخمر وروى العياشى باسناده عن على بن موسى الرضا في تفسير هذه الاية قال اذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في اهله فقم من عنده ولا تقاعده وروى عن ابن عباس انه قال امر الله تعالى في هذه الاية بالاتفاق ونهى عن الاختلاف والفرقة والمراء والخصومة وقال الطبرى والبلخى والجبائى وجماعة من المفسرين وقال الجبائى واما الكون بالقرب منهم بحيث يسمع صوتهم ولا يقدر على انكاره فليس بمحظور وانما المحظور مجالستهم من غير اظهار كراهة لما يسمعه او يراه قال وفى الاية دلالة على بطلان قول نفاة الاعراض وقولهم ليس ههنا شىء غير الاجسام لانه قال حتى يخوضوا في حديث غيره فاثبت غير ما كانوا فيه وذلك هو العرض ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا اى ان الله يجمع الفريقين من اهل الكفر والنفاق في القيمة في النار والعقوبة فيها كما اتفقوا في الدنيا على عداوة المؤمنين والمظاهرة عليهم قوله تعالى الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا اية **اللغة** التربص الانتظار والاستحواذ الغلبة والاستيلاء يقال حاذ الحمار اتنه اذا استولى عليها وجمعها وكذلك حازها قال العجاج يصف ثورا وكلابا يحوذهن وله حوذى ويروى يحوزهن وله حوزى واستحوذ مما خرج عن اصله فمن قال احاذ يحيذ لم يقل الا استحاذ يستحيذ ومن قال احوذ كما قيل اجود واطيب وعلى الطيبت بمعنى حاذت واطيبت فاخرجه على الاصل قال استحوذ والاحوذى الحاذ المنكمش الخفيف في اموره **المعنى** ثم وصف الله سبحانه المنافقين والكافرين فقال الذين يتربصون بكم اى ينتظرون لكم ايها المؤمنون لانهم كانوا يقولون سيهلك محمد واصحابه فنستريح منهم ويظهر قومنا ودينا فان كان لكم فتح من الله اى فان اتفق لكم فتح وظفر على الاعداء قالوا الم نكن معكم نجاهد عدوكم ونغزوهم معكم فاعطونا نصيبا من الغنيمة فانا شهدنا القتال وان كان للكافرين نصيب اى حظ باصابتهم من المؤمنين قالوا يعنى المنافقين اى قال المنافقون للكافرين الم نستحوذ عليكم اى الم نغلب عليكم عن السدى ومعناه الم نغلبكم على رايكم بالموالاة لكم ونمنعكم من الدخول في جملة المؤمنين وقيل معناه الم نبين لكم انا على ما انتم عليه اى الم نضمكم الى انفسنا ونطلعكم على اسرار محمد واصحابه ونكتب اليكم باخبارهم حتى غلبتم عليهم فاعرفوا لنا هذا الحق عليكم عن الحسن وابن جريج ونمنعكم من المؤمنين اى ندفع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلنا اياهم عنكم وكوننا عيونا لكم حتى انصرفوا عنكم وغلبتموهم فالله يحكم بينكم يوم القيمة هذا اخبار منه عن نفسه بانه الذى يحكم بين الخلائق يوم القيمة ويفصل بينهم بالحق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قيل

القيمة ويفصل بينهم بالحق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قيل فيه اقوال احدها ان المراد لن يجعل الله لليهود على المؤمنين نصرا ولا ظهورا عن ابن عباس وقيل لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا بالحجة وان جاز ان يغلبوهم بالقوة لكن المؤمنين منصورون بالدلالة والحجة عن السدي والزجاج والبلخي قال الجبائي ولو حملناه على الغلبة لكان ذلك صحيحا لان غلبة الكفار للمؤمنين ليس مما فعله الله فانه لا يفعل القبيح وليس كذلك غلبة المؤمنين للكفار فانه يجوز ان ينسب اليه سبحانه وقيل لن يجعل لهم في الاخرة عليهم سبيلا لانه مذكور عقيب قوله فالله يحكم بينهم يوم القيمة بين الله سبحانه انه ان يثبت لهم سبيل على المؤمنين في الدنيا بالقتل والقهر والنهب والاسر وغير ذلك من وجوه الغلبة فلن يجعل لهم يوم القيمة عليهم سبيلا **قوله** تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا آيتان **القراءة** في الشواذ قراءة عبد الله بن ابي اسحق يرأون مثل يرعون وقراءة ابن عباس مذبذبين بكسر الذال الثانية **الحجة** قال ابن جني يرأون يفعلون من رأيت ومعناه يبصرون الناس ويحملونهم على ان يروهم يفعلون ما يتعاطون وهي اقوى من يراؤن بالمد على يفاعلون لان معناه يعرضون لان يروهم ويراؤن معناه يحملونهم على ان يروهم قال الشاعر ترى وترئي عند معقد غرزها تهاويل من اجلاد هر مادم وقوله مذبذبين مثل قول الشاعر مبترشهر للبريد المذبذب اي المهتز القلق الذي لا يثبت في مكان فكذلك هؤلاء **اللغة** يقال ذبذبته فتذبذب اي حركته فتحرك فهو كتحريك شيء معلق قال النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب **الاعراب** كسالى منصوب على الحال من الواو في قاموا مذبذبين نصب على الحال من المنافقين **المعنى** ثم بين سبحانه افعالهم القبيحة فقال ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم قد ذكرنا معناه في اول البقرة وعلى الجملة خداع المنافقين لله اظهارهم الايمان الذي حقنوا به دماءهم واموالهم وقيل معناه يخادعون النبي كما قال انما يبايعون الله يعني مبايعة النبي فمبايعته لله للاختصاص ولان ذلك بامره عن الحسن والزجاج ومعنى خداع الله اياهم ان يجازيهم على خداعهم كما قلنا في قوله الله يستهزئ بهم وقيل هو حكمه بحقن دمائهم مع علمه بباطنهم وقيل هو ان يعطيهم الله نورا يوم القيمة يمشون به مع المسلمين ثم يسلبهم ذلك النور ويضرب بينهم بسور عن الحسن والسدي وجماعة من المفسرين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى اي متثاقلين يراؤن الناس يعني انهم لا يعملون شيئا من اعمال العبادات على وجه القربة الى الله وانما يفعلون ذلك ابقاء على انفسهم وحذرا من القتل وسلب الاموال واذا رآهم المسلمون صلوا ليروهم انهم يدينون بدينهم وان لم يرهم احد لم يصلوا وبه قال قتادة وابن زيد وروى العياشي باسناده عن مسعدة بن زياد عن ابي عبد الله عن ابائه ان رسول الله سئل فيم النجاة غدا فقال النجاة ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فانه من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الايمان ونفسه يخدع لو يشعر فقيل له فكيف يخادع الله قال يعمل بما امره الله ثم يريد به غيره فاتقوا الرياء فانه شرك بالله ان المرائي يدعى يوم القيمة باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط عملك وبطل اجرك ولا خلاق لك اليوم فالتمس اجرك ممن كنت تعمل له ولا يذكرون الله الا قليلا اي ذكرا قليلا ومعناه لا يذكرون الله عن نية خالصة ولو ذكروه مخلصين لكان كثيرا وانما وصف بالقلة لانه لغير الله عن الحسن وابن عباس وقيل لا يذكرون الا ذكرا يسيرا نحو التكبير والاذكار التي يجهر بها ويتركون التسبيح وما يخاف به من القراءة وغيرها عن ابي علي الجبائي وقيل انما وصف الذكر بالقلة لانه سبحانه لم يقبله وكل ما رده الله فهو قليل مذبذبين بين ذلك اي مرددين بين الكفر والايمان يريد كانه فعل بهم ذلك ان كان الفعل لهم على الحقيقة وقيل معنى مذبذبين مطرودين من هؤلاء ومن هؤلاء من الذب الذي هو الطرد ووصفهم سبحانه بالحيرة في دينهم وانهم لا يرجعون الى صحة نية لا مع المؤمنين على بصيرة ولا مع الكافرين على جهالة وقال رسول الله ان مثلهم مثل الشاة العائرة بين الغنمين تتحير فتنظر الى هذه وهذه لا تدري ايهما تتبع لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اي لا مع هؤلاء في الحقيقة ولا مع هؤلاء يظهرون الايمان كما يظهره المؤمنون ويضمرون الكفر كما يضمره المشركون فلم يكونوا مع احد الفريقين في الحقيقة فان المؤمنين يضمرون الايمان كما يظهرونه والمشركون يظهرون الكفر كما يضمرونه ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي طريقا ومذهبا وقد مضى ذكر معنى الاضلال مشروحا في سورة البقرة عند قوله وما يضل به الا الفاسقين فلا وجه لاعادته **قوله** تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها **الحجة** هما لغتان كالنهر والنهر والشمع والشمع والقص والقصص **اللغة** السلطان الحجة قال الزجاج وهو يذكر ويؤنث فالوا قضت عليك السلطان وامرك به السلطان ولم يأت في القرآن الا مذكرا وقيل للامير سلطان معناه ذو الحجة واصل الدرك الحبل الذي يوصل به الرشا ويعلق به الدلو ثم لما كان في النار سفال من جهة الصورة والمعنى قيل له درك ودرك وجمع الدرك ادراك ودروك وجمع الدرك ادرك **المعنى** ثم نهى سبحانه عن موالاة المنافقين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء اي انصارا من دون المؤمنين فتكونوا مثلهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة وهو استفهام يراد به التقرير وفيه دلالة على ان الله لا يعاقب احدا الا بعد قيام الحجة عليه والاستحقاق وانه لا يعاقب الاطفال بذنوب الاباء وانه كان لا حجة له على الخلق لولا معاصيهم قال الحسن معناه اتريدون ان تجعلوا لله سبيلا الى عذابكم بكفركم وتكذيبكم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار اي في الطبق الاسفل من النار فان للنار طبقات ودركات

عن ابن عباس وقيل ان الادراك يجوز ان يكون منازل بعضها اسفل من بعض بالمسافة ويجوز ان يكون ذلك اخبارا عن بلوغ الغاية في العقاب كما يقال ان السلطان بلغ فلانا الحضيض وبلغ فلانا العرش يريدون بذلك انحطاط المنزلة وعلوها لا المسافة عن ابي القاسم البلخي ولن تجد لهم نصيرا ولا تجد يا محمد لهؤلاء المنافقين ناصرا ينصرهم فينقذهم من عذاب الله اذ جعلهم في اسفل طبقة من النار ثم استثنى تعالى فقال الا الذين تابوا من نفاقهم واصلحوا نياتهم وقيل ثبتوا على التوبة في المستقبل واعتصموا بالله اي تمسكوا بكتاب الله وصدقوا رسله وقيل وثقوا بالله واخلصوا دينهم لله اي تبرأوا من الالهة والانداد وقيل طلبوا بايمانهم رحمة الله ورضاه مخلصين عن الحسن فاولئك مع المؤمنين اي فانهم اذا فعلوا ذلك يكونون في الجنة مع المؤمنين ومحل الكرامة وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما سوف كلمة ترجية وعدة واطماع وهي من الله ايجاب لانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم انجاز لم يشترط على غير المنافقين في التوبة من الاصلاح والاعتصام ما شرطه عليهم ثم شرط عليهم بعد ذلك الاخلاص لان النفاق ذنب القلب والاخلاص توبة القلب ثم قال فاولئك مع المؤمنين ولم يقل فاولئك المؤمنون او من المؤمنين غيظا عليهم ثم اتى بلفظ سوف في اجر المؤمنين لانضمام المنافقين في هذا الى جميع المؤمنين من تقدم منه الكفر ومن لم يتقدم ويحتمل ان يكون المراد به زيادة الثواب لمن لم يسبق منه كفر ولا نفاق **قوله** تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما آية **المعنى** ثم خاطب سبحانه بهذه الآية المنافقين الذين تابوا وآمنوا واصلحوا اعمالهم فقال ما يفعل الله بعذابكم اي ما يصنع بعذابكم والمعنى لا حاجة بالله الى عذابكم وجعلكم في الدرك الاسفل من جهنم لانه لا يجتلب بعذابكم نفعا ولا يدفع به عن نفسه ضررا وانما يستحيل ان عليه ان شكرتم اي ادّيتم الحق الواجب لله عليكم وشكرتموه على نعمه وآمنتم به وبرسوله واقررتم بما جاء به من عنده وكان الله شاكرا يعني لم يزل سبحانه مجازيا لكم على الشكر فسمى الجزاء باسم المجزي عليه عليما بما يستحقونه من الثواب على الطاعات فلا يضيع عنده شيء منها عن قتادة وغيره وقيل معناه انه يشكر القليل من اعمالكم ويعلم ما ظهر وما بطن من افعالكم واقوالكم ويجازيكم عليها قال الحسن معناه انه يشكر خلقه على طاعتهم مع غناه عنها فيعلم باعمالهم **قوله** تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا آيتان **القراءة** القراءة على ضم الظاء من ظلم وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وعطاء بن السائب وغيرهم الا من ظلم بفتح الظاء واللام **الحجة** قال ابن جني ظلم وظلم جميعا على الاستثناء المنقطع اي لكن من ظلم فان الله لا يخفى عليه امره ودل عليه قوله وكان الله سميعا عليما وموضع من نصب في الوجهين جميعا قال الزجاج فيكون المعنى لكن المظلوم يجهر بظلامته تشكيا ولكن الظالم يجهر بذلك ظلما قال ويجوز ان يكون موضع من رفعا على معنى لا يحب الله ان يجهر بالسوء من القول الا من ظلم فيكون من بدلا من معنى احد المعنى لا يحب الله ان يجهر بالسوء من القول الا المظلوم قال فيها وجه آخر لا اعلم احدا من النحويين ذكره وهو ان يكون على معنى لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول **المعنى** لا يحب الله الجهر بالسوء من القول قيل في معناه اقوال احدها لا يحب الله الشتم في الانتصار الا من ظلم فلا باس له ان ينتصر ممن ظلمه بما يجوز الانتصار به في الدين عن الحسن والسدي وهو المروي عن ابي جعفر ونظيره وانتصروا من بعد ما ظلموا قال الحسن ولا يجوز للرجل اذا قيل له يا زاني ان يقابل له بمثل ذلك من انواع الشتم وثانيها ان معناه لا يحب الله الجهر بالدعاء على احد الا ان يظلم انسان فيدعو على من ظلمه فلا يكره ذلك عن ابن عباس وقريب منه قول قتادة ويكره رفع الصوت بما يسوء الغير الا المظلوم يدعو على من ظلمه وثالثها ان المراد لا يحب ان يذم احد احدا او يشكوه او يذكره بالسوء الا ان يظلم فيجوز له ان يشكو من ظلمه ويظهر امره ويذكره بسوء ما قد صنعه ليحذره الناس عن مجاهد وروي عن ابي عبد الله ان الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا جناح عليه ان يذكره بسوء ما فعله وكان الله سميعا لما يجهر به من سوء القول عليما بصدق الصادق وكذب الكاذب فيجازي كلا بعمله وفي هذه الآية دلالة على ان الرجل اذا هتك ستره واظهر فسقه جاز اظهار ما فيه وقد جاء في الحديث قولوا في الفاسق ما فيه يعرفه الناس ولا غيبة لفاسق وفيها ترغيب في مكارم الاخلاق ونهي عن كشف عيوب الخلق واخبار بتنزيه ذاته تعالى عن ارادة القبائح فان المحبة اذا تعلقت بالفعل فمعناها الارادة ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال ان تبدوا اي تظهروا خيرا اي حسنا جميلا من القول لمن احسن اليكم شكرا له على انعامه عليكم او تخفوه اي تتركوا اظهاره وقيل معناه ان تفعلوا خيرا او تعزموا عليه وقيل يريد بالخير المال اي تظهروا صدقة او تخفوها او تعفوا عن سوء معناه او تصفحوا عمن اساء اليكم مع القدرة على الانتقام منهم وهذا حث منه سبحانه لخلقه على العفو عن المسيء مع القدرة على الانتقام والمكافاة فان الله كان عفوا قديرا مع كمال قدرته يعفو عنهم ذنوبا اكثر من ذنب من يسيء اليهم وقد تضمنت الآية التي قبلها اباحة الانتصاص من الظالم بشرط ان يقف فيه على حد الظلم وموجب الشرع النظم والوجه في اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما سبق ذكر اهل النفاق وهو الاظهار خلاف الابطان بين سبحانه انه ليس كلما يقع في النفس يجوز اظهاره فانه ربما يكون قبيحا فاذا تحقق ذلك جاز اظهاره عن علي بن عيسى **قوله** تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما ثلاث آيات **اللغة** قرأ حفص يؤتيهم بالياء والباقون نؤتيهم بالنون **الحجة** حجة حفص قوله سوف يؤتي الله المؤمنين ومن قرأ نؤتيهم قوله واعتدنا **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر المنافقين عقبه بذكر اهل الكتاب والمؤمنين فقال الذين يكفرون بالله ورسله من اليهود والنصارى ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله اي يكذبوا رسل الله الذين ارسلهم الى خلقه واوحى اليهم وان

ان تتخذوا بين ذلك سبيلا اى طريقا الى الضلالة التى احدثوها والبدعة التى ابتدعوها ليدعوا جهال الناس اليه اولئك هم الكافرون حقا اى هؤلاء الذين
اخبرنا عنهم بانهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض هم الكافرون حقيقة فاستيقنوا ذلك ولا ترتابوا بدعواهم انهم يقرون بما زعموا انهم مقرون
به من الكتب والرسل فانهم لو كانوا صادقين فى ذلك لصدقوا جميع رسل الله وانما قال انه اولئك هم الكافرون حقا على وجه التاكيد لئلا يتوهم
ان قولهم نؤمن ببعض يخرجهم من جنس الكفار ويلحقهم بالمؤمنين واعتدنا اى اعددنا وهيانا للكافرين عذابا مهينا اى يهينهم ويذلهم والذين امنوا
بالله ورسله اى صدقوا الله ووحدوه واقروا بنبوة رسله ولم يفرقوا بين احد منهم بل امنوا بجميعهم اولئك سوف نؤتيهم اى سنعطيهم اجورهم
وسمى الله الثواب اجرا لان الله على انه مستحق اى نعطيهم ثوابهم الذى استحقوه على ايمانهم بالله ورسله وكان الله غفورا رحيما اى لم يزل كان غفورا لمن هذه
صفتهم ما سلف لهم من المعاصى والاثام رحيما متفضلا عليهم بانواع النعام هاديا لهم الى دار السلام قوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من
السماء فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك واتينا موسى
سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا القراءة قرء اهل المدينة لا تعدوا بتسكين العين و
تشديد الدال وروى ورش عن نافع لا تعدوا بفتح العين وتشديد الدال وقرء الباقون لا تعدوا خفيفة الحجة من قرء لا تعدوا فاصله لا تعتدوا فادغم التاء فى
الدال لتقاربهما ولان الدال تزيد على التاء فى الجهر قال ابو على وكثير من النحويين ينكرون الجمع بين الساكنين اذا كان الثانى منهما مدغما ولا يكون الاول
حرف مد ولين نحو دابة واصيم وتمود الثوب يقولون ان المد يصير عوضا من الحركة وقد قالوا ثوب بكر وجيب بكر فادغموا الذى فيهما اقل من المد الذى
يكون فيهما اذا كان حركة ما قبلهما منهما فاذا جاز ذلك مع نقصان المد الذى فيه لم يمتنع ان يجمع بين ساكنين فى نحو لا تعدوا ويقوى ذلك جواز نحو اصيم
ودبيبة ومديق ومن قرء لا تعدوا فان الاصل فيه لا تعتدوا فسكن التاء ليدغمها فى الدال ونقل حركتها الى العين الساكنة قبلها فصار لا تعدوا ومن قرء لا
تعدوا فهو لا تفعلوا مثل قوله ثم اذ يعدون فى السبت وحجة الاولين قوله اعتدوا منكم فى السبت اللغة قال ابو زيد يقال عدا على اللص شد العدو والعداء
والعدو والعدا اذا سرقك وظلمك وعدا الرجل يعدو واعتدوا فى الحضر وقد عدت عينه عن ذلك اشد العدو وعدا يعدا اذا جاوز ويقال ما عدت اذا
تركتك اى ما جاوزت ذلك الاعراب قوله جهرة يجوز ان يكون صفة لقولهم اى قالوا جهرة اى مجاهرة ارنا الله ويجوز ان يكون على ارنا الله رؤية ظاهرة
النزول روى ان كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود قالوا يا محمد ان كنت نبيا فاتنا بكتاب من الله جملة اى كما اتى موسى بالتوراة جملة فنزلت الاية عن السدى
المعنى لما انكر سبحانه على اليهود التفريق بين الرسل فى الايمان عقبه بالانكار فى طلبهم المحالات مع ظهور الايات والمعجزات فقال يسئلك يا محمد اهل الكتاب
يعنى اليهود ان تنزل عليهم كتابا من السماء واختلف فى معناه على اقوال احدها انهم سالوا ان ينزل عليهم كتابا من السماء مكتوبا كما كانت التوراة مكتوبة
من عند الله فى الالواح عن محمد بن كعب والسدى وثانيها انهم سالوه ان ينزل على رجال منهم باعيانهم كتابا يامرهم الله تعالى فيها بتصديقه واتباعه عن ابن جريج
واختاره الطبرى وثالثها انهم سالوا ان ينزل عليهم كتابا خاصا عن قتادة قال الحسن انما سالوا ذلك للتعنت والتحكم فى طلب المعجزات لا لظهور الحق ولو
سالوه ذلك استرشادا لا عنادا لاعطاهم الله ذلك فقد سالوا موسى اكبر من ذلك اى لا يعظمن عليك يا محمد مسئلتهم اياك انزال الكتب عليهم من السماء
فانهم سالوا موسى يعنى اليهود اعظم من ذلك بعد ما اتيتهم بالايات الظاهرة والمعجزات القاهرة التى يكفى الواحد منها فى معرفة صدقه وصحة نبوته
فلم يقنعهم ذلك فقالوا ارنا الله جهرة اى معاينة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم انفسهم بهذا القول وقد ذكرنا قصة هؤلاء وتفسير اكثر ما فى الاية فى سورة
البقرة عند قوله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة الاية وقوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور الاية ثم اتخذوا العجل اى عبدوه واتخذوه
الها من بعد ما جاءتهم البينات اى الحجج الباهرات فدل الله بهذا على جهل القوم وعنادهم فعفونا عن ذلك مع عظم جريمتهم وخيانتهم وفى خبر الله
بهذا عن سعة رحمته ومغفرته وتمام نعمته وانه لا جريمة يضيق عنها رحمته ولا خيانة تقصر عنها مغفرته واتينا موسى اى اعطينا سلطانا مبينا
اى حجة ظاهرة تبين عن صدقه وصحة نبوته ورفعنا فوقهم الطور اى الجبل لما امتنعوا من العمل بما فى التوراة وقبول ما جاءهم به موسى بميثاقهم اى بما
اعطوا الله سبحانه من العهد ليعملن بما فى التوراة وقيل معناه ورفعنا الجبل فوقهم بنقضهم ميثاقهم الذى اخذ عليهم بان يعملوا بما فى التوراة وانما نقضوا
بعبادة العجل وغيرها عن ابى على الجبائى وقال ابو مسلم انما رفع الله الجبل فوقهم اظلالا لهم من الشمس بميثاقهم اى بعهدهم جزاء لهم على ذلك وهذا
القول يخالف قول المفسرين وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا يعنى باب حطة وقد مر بيانه هناك وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت اى لا تتجاوزوا فى
يوم السبت ما ابيح لكم الى ما حرم عليكم عن قتادة قال امرهم الله ان لا ياكلوا الحيتان يوم السبت وان يحل لهم ما عدا واخذنا منهم ميثاقا غليظا اى عهدا
وثيقا وكيدا بان يأتمروا بأوامره وينتهوا عن مناهيه وزواجره قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم
قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه و
كان الله عزيزا حكيما اربع ايات اللغة البهتان الكذب الذى يتحير فيه من شدته وعظمته وقد مر معنى المسيح فى سورة ال عمران يقال قتلت الشئ خبرا وعلما
اى علمته علما تاما فذلك لان القتل هو التذليل ويكون كالدرس انه من التذليل ومنه الرسم الدارس لذلته فقولك درست العلم بمعنى ذلته
يقال فى المثل قتل ارضا عالمها وقتلت ارض جاهلها قال الاصمعى معناه ضبط الامر من يعلمه واقول معناه ان العالم يغلب اهل ارضه والجاهل مغلوب

عليها بكفرهم الى اخر الاية اعتراض وكذلك قوله وما صلبوه الى قوله شهيدا وقوله عيسى ابن مريم عطف بيان ركب مع ابن جعلا كاسم حتى
لوقوع ابن بين علمين مع كونه صفة والصفة ربما ركب مع الموصوف فجعلا كاسم واحد نحو لا رجل ظريف فى الدار ورسول الله صفة للمسيح وبدل منه
واتباع الظن منصوب على الاستثناء وهو استثناء منقطع وليس من الاول فالمعنى ما لهم به من علم لكنهم يتبعون الظن المعنى ثم ذكر سبحانه افعالهم
القبيحة ومجازاته اياهم بها فقال فبما نقضهم اى فبنقض هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ووصفهم ميثاقهم اى عهودهم التى عاهدوا الله عليها ان
يعملوا بما فى التورية وكفرهم بايات الله اى جحودهم باعلام الله وحججه وادلته التى احتج بها عليهم فى صدق انبيائه ورسله وقتلهم الانبياء بعد قيام
الحجة عليهم بصدقهم بغير حق اى بغير استحقاق منهم لذلك بكبيرة اتوها وخطيئة استوجبوا بها القتل وقد قدمنا القول فى امثال هذا وانه ربما
يذكر على سبيل التوكيد فان قتل الانبياء لا يمكن الا ان يكون بغير حق وهو مثل قوله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به والمعنى ان ذلك
لا يكون البتة عليه برهان وقولهم قلوبنا غلف مضى تفسيره فى سورة البقرة بل طبع الله عليها بكفرهم قد شرحنا معنى الختم والطبع عند قوله ختم الله
على قلوبهم فلا يؤمنون الا قليلا اى لا يصدقون قوله التصديق قليلا وانما وصفه بالقلة لانهم لم يصدقوا بجميع ما كان يجب عليهم التصديق به ويجوز ان
يكون الاستثناء من الذين نفى عنهم الايمان فيكون المعنى الا جمعا قليلا فكانه سبحانه علم انه يؤمن من جملتهم جماعة قليلة فيما بعد فاستثناهم من جملة
من اخبر عنهم انهم لا يؤمنون وبه قال جماعة من المفسرين مثل قتادة وغيره وذكر بعضهم ان الباقى قوله فبما نقضهم يتصل بما قبله والمعنى فاخذتهم
الصاعقة بظلمهم وبنقضهم ميثاقهم وبكفرهم فبكذا وبكذا فاتبع الكلام بعضه بعضا وقال الطبرى ان معناه منفصل مما قبله يعنى فبهذه الاشياء لعنا
هم وغضبنا عليهم فترك ذكر ذلك لدلالة قوله بل طبع الله عليها بكفرهم على معنى ذلك لان من طبع على قلبه فقد لعن وسخط عليه قال وانما قلنا
ذلك لان الذين اخذتهم الصاعقة كانوا على عهد موسى والذين قتلوا الانبياء والذين رموا مريم ببهتان العظيم وقالوا قتلنا عيسى كانوا بعد
موسى بزمان طويل ومعلوم ان الذين اخذتهم الصاعقة لم يكن ذلك عقوبة على رميهم مريم بالبهتان ولا على قولهم انا قتلنا المسيح فبان بذلك
ان الذين قالوا هذه المقالة غير الذين عوقبوا بالصاعقة وهذا الكلام انما يتجه على قول من قال انه يتصل بما قبله ولا يتجه على قول الزجاج وهذا
اقوى لانه اذا امكن اجراء الكلام على ظاهره من غير تقدير حذف فالاولى ان يجرى عليه وقوله وبكفرهم اى بجحودهم لعيسى وقولهم على مريم
بهتانا اى اعظم كذب وافتراء وهو رميهم اياها بالفاحشة عن ابن عباس والسدى قال الكلبى مر عيسى برهط فقال بعضهم لبعض قد جاءكم الساحر ابن
الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه بامه فسمع ذلك عيسى فقال اللهم انت ربى خلقتنى ولم اتهم من تلقاء نفسى اللهم العن من سبنى وسب والدتى فاستجاب
الله دعوته فمسخهم خنازير وقولهم انا قتلنا المسيح رسول الله يعنى قول اليهود انا قتلنا عيسى ابن مريم رسول الله حكاه الله تعالى عنهم انه رسول الله
فى زعمه وقيل انه من قول الله سبحانه لا على وجه الحكاية عنهم وتقديره الذى هو رسولى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم واختلفوا فى كيفية التشبيه
وروى عن ابن عباس انه قال مسخ الله تعالى الذين سبوا عيسى وامه بدعائه بلغ ذلك يهودا وهو راس اليهود فخاف ان يدعو عليه فجمع اليهود فاتفقوا على
قتله فبعث الله تعالى جبرئيل يمنعه منهم ويعينه عليهم وذلك معنى قوله وايدناه بروح القدس فاجتمع اليهود حول عيسى فجعلوا يسألونه فيقول لهم يا
معشر اليهود ان الله تعالى يبغضكم فثاروا اليه ليقتلوه فادخله جبرئيل فى خوخة البيت الداخل لها روزنة فى سقفها فرفعه جبرئيل الى السماء فبعث يهودا
راس اليهود رجلا من اصحابه اسمه طيطانوس ليدخل عليه الخوخة فيقتله فدخل فلم يره فابطاء عليهم فظنوا انه يقاتله فى الخوخة فالقى الله عليه شبه
عيسى فلما خرج على اصحابه قتلوه وصلبوه وقيل القى عليه شبه وجه عيسى ولم يلق عليه شبه جسده فقال بعض القوم ان الوجه وجه عيسى والجسد جسد
طيطانوس وقال بعضهم ان كان طيطانوس فاين عيسى وان كان هذا عيسى فاين طيطانوس فاشتبه الامر عليهم وقال وهب بن منبه اتى عيسى
ومعه سبعة عشر من الحواريين فى بيت فاحاطوا بهم فلما دخلوا عليهم صيرهم الله كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم سحرتمونا ليبرزن لنا عيسى او
لنقتلنكم جميعا فقال عيسى لاصحابه من يشترى نفسه منكم اليوم بالجنة فقال رجل منهم اسمه سرجس انا فخرج اليهم فقال انا عيسى فاخذوه وقتلوه
وصلبوه ورفع الله عيسى من يومه ذلك وبه قال قتادة ومجاهد وابن اسحق وان اختلفوا فى عدد الحواريين ولم يذكر احد غير وهب ان شبهه القى على
جميعهم بل قالوا القى شبهه على واحد ورفع عيسى من بينهم قال الطبرى وقول وهب اقوى لانه لو القى الشبه على واحد منهم مع قول عيسى ايكم يلقى
عليه شبهى فله الجنة ثم راوا عيسى رفع من بينهم لما اشتبه عليهم ولما اختلفوا فيه وان جاز ان يشتبه على اعدائهم من اليهود الذين ما عرفوه لكن
القى شبهه على جميعهم وكانوا يرون كل واحد منهم بصورة عيسى فلما قتل احدهم اشتبه الحال عليهم قال ابو على الجبائى ان رؤساء اليهود اخذوا انسانا فقتلوه
وصلبوه على موضع عال ولم يمكنوا احدا من الدنو اليه فتغيرت حليته وقالوا قد قتلنا عيسى ليوهموا بذلك على عوامهم لانهم كانوا احاطوا بالبيت
الذى فيه عيسى فلما دخلوه كان عيسى قد رفع من بينهم فخافوا ان يكون ذلك سببا لايمان اليهود به ففعلوا ذلك والذين اختلفوا فيه هم غير
الذين هم صلبوه وانما باقى اليهود وقيل ان الذى دلهم عليه وقال هذا عيسى احد الحواريين اخذ على ذلك ثلاثين درهما وكان منافقا ثم انه ندم
على ذلك واختنق حتى قتل نفسه وكان اسمه بودس زكريا بوطا وهو ملعون فى النصارى وبعض النصارى يقولون ان بودس زكريا بوطا هو الذى شبه
لهم فصلبوه وهو يقول لست بصاحبكم انا الذى دللتكم عليه وقيل انهم حبسوا المسيح مع عشرة من اصحابه فى بيت فدخل عليهم رجل من اليهود فالقى الله
تعالى عليه شبه عيسى ورفع عيسى فقتلوا الرجل عن السدى وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه قيل يعنى بذلك عامتهم لان علماءهم علموا انه غير

مقتول عن الجمع وقيل ان ذلك جماعة اختلفوا فقال بعضهم لم نقتله وقال بعضهم قتلناه ما لهم به من علم الا اتباع الظن اي لم يكن
من قتلوه على علم لكنهم اتبعوا ظنهم فقتلوه ظنا منهم انه عيسى ولم يكن به وانما شكوا في ذلك لانهم عرفوا عدة من في البيت فلما دخلوا عليهم فقدوا
واحدا منهم فالتبس عليهم امر عيسى وقتلوا من قتلوه على شك منهم في امر عيسى هذا على قول من قال لم يتفرق اصحابه حتى دخل عليهم اليهود واما من
قال تفرق اصحابه عنه فانه يقول كان اختلافهم في ان عيسى هل كان فيمن بقي او كان فيمن خرج فاشتبه الامر عليهم وقال الحسن معناه اختلفوا في
عيسى فقالوا مرة هو عبد الله ومرة هو ابن الله ومرة هو الله وقال الزجاج معنى اختلاف النصارى فيه ان منهم من ادعى انه لم يقتل وقال منهم من قتل

منهم من

وما قتلوه يقينا اختلف في الهاء في قتلوه فقيل انه يعود الى الظن اي ما قتلوا ظنهم يقينا كما يقال ما قتلته علما عن ابن عباس وجويبر معناه ما قتلوا
ظنهم الذي اتبعوه في المقتول الذي قتلوه وهم يحسبونه عيسى يقينا انه عيسى ولا انه غيره لكنهم كانوا منه على شبهة وقيل ان الهاء عائد الى عيسى يعني ما
قتلوه يقينا اي حقا فهو من باب تاكيد الخبر عن الحسن اراد ان الله تعالى نفى عن عيسى القتل على وجه التحقيق واليقين بل رفعه الله اليه يعني بل رفع الله عيسى اليه
ولم يصلبوه ولم يقتلوه وقد مر تفسيره في سورة ال عمران عند قوله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي وكان الله عزيزا حكيما معناه لم يزل الله
سبحانه منتقما من اعدائه حكيما في افعاله وتقديراته فاحذروا ايها السائلون محمدا ان ينزل عليكم كتابا من السماء حلول عقوبته بكم كما حل باوائلكم في
تكذيبهم رسله عن ابن عباس وما مر في تفسير هذه الاية من ان الله القى شبه عيسى على غيره فان ذلك من مقدور الله بلا خلاف بين المسلمين ويجوز ان
يفعله الله سبحانه على وجه التغليظ للمحنة والتشديد في التكليف وان كان ذلك خارقا للعادة فانه يكون معجزا للمسيح كما روي ان جبرئيل كان ياتي نبينا في صورة
دحية الكلبي ومما يسال عن هذه الاية ان يقال قد تواترت اليهود والنصارى مع كثرتهم واجتمعت على ان المسيح قد قتل وصلب فكيف يجوز عليهم ان يخبروا عن الشيء
بخلاف ما هو ولو جاز ذلك فكيف يوثق بشيء من الاخبار والجواب ان هؤلاء دخلت عليهم الشبهة كما اخبر الله سبحانه عنهم بذلك فلم يكن اليهود يعرفون عيسى بعينه
وانما اخبروا انهم قتلوا رجلا قيل لهم انه عيسى فهم في خبرهم صادقون وان لم يكن المقتول عيسى وانما اشتبه الامر على النصارى لان شبه عيسى القي على غيره
فراوا من هو على صورته مقتولا مصلوبا فلم يخبر احد الفريقين الا عما راه وظن الامر على ما اخبر به فلا يؤدي ذلك الى بطلان الاخبار بحال قوله تعالى وان من
اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا اية **الاعراب** ان في قوله وان من اهل الكتاب نافية واكثر ما ياتي مع الا وقد ياتي مع غير الا
نحو قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه اي في الذي ما مكناكم فيه قال الزجاج المعنى وما منهم احد الا ليؤمنن به وكذلك قوله وان منكم الا واردها معناه وما
منكم احد الا واردها وكذلك وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا احد الا له مقام ومثله قول الشاعر لو قلت ما في قومها لم تيثم يفضلها في حسب وميسم اي
ما في قومها احد يفضلها وذهب الكوفيون الى ان المعنى وما من اهل الكتاب الا من ليؤمنن به وما منكم الا من هو واردها وما منا الا من له مقام واهل
البصرة لا يجيزون حذف الموصول وتبقية الصلة **المعنى** ثم اخبر تعالى انه لا يبقى احد منهم الا ويؤمن به فقال وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
اختلف فيه على اقوال احدها ان كلا الضميرين يعودان الى المسيح اي ليس يبقى احد من اهل الكتاب من اليهود والنصارى الا ويؤمنن بالمسيح قبل موت
المسيح اذا انزله الله الى الارض وقت خروج المهدي في اخر الزمان لقتل الدجال فتصير الملل كلها ملة واحدة وهي ملة الاسلام الحنيفية دين ابراهيم عن ابن
عباس وابي مالك والحسن وقتادة وابن زيد وذلك حين لا ينفعهم الايمان واختاره الطبري قال والاية خاصة لمن يكون منهم في ذلك الزمان وذكر
علي بن ابراهيم في تفسيره ان اباه حدثه عن سليمان بن داود المنقري عن ابي حمزة الثمالي عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج بن يوسف اية من كتاب الله قد اعيتني
قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته الاية والله اني لامر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه ثم ارمقه بعيني فما اراه يحرك شفتيه حتى يخمد
فقلت اصلح الله الامير ليس على ما اولت قال فكيف هو قلت ان عيسى بن مريم ينزل قبل يوم القيمة الى الدنيا فلا يبقى اهل ملة يهودي او نصراني او غيره الا
امن به قبل موت عيسى ويصلي خلف المهدي قال ويحك انى لك هذا ومن اين جئت به قال قلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال جئت والله
بها من عين صافية وقيل لشهر ما اردت بذلك قال اردت ان اغيظه وذكر ابو القسم البلخي مثل ذلك وضعف الزجاج هذا الوجه قال ان الذين يبقون من
عيسى من اهل الكتاب قليل والاية تقتضي عموم ايمان اهل الكتاب الا ان جميعهم يقولون ان عيسى الذي ينزل في اخر الزمان نحن نؤمن به وثانيها ان الضمير في به
يعود الى المسيح والضمير في موته يعود الى الكتابي ومعناه لا يكون احد من اهل الكتاب يخرج من دار الدنيا الا ويؤمن بعيسى قبل موته اذا زال تكليفه وتحقق الموت و
لكن لا ينفعه الايمان وانما ذكر اليهود والنصارى لان جميعهم مبطلون اليهود بالكفر به والنصارى بالغلو في امره وذهب اليه ابن عباس في رواية اخرى ومجاهد و
الضحاك وابن سيرين وجويبر قالوا ولو ضربت رقبته لم تخرج نفسه حتى يؤمن وثالثها ان يكون المعنى ليؤمنن بمحمد قبل موت الكتابي عن عكرمة ورووه ايضا عنهما
وضعف الطبري هذا الوجه بانه قال لو كان ذلك صحيحا لما جاز اجراء احكام الكفار عليهم اذا ماتوا وهذا لا يصح لان ايمانهم بمحمد انما يكون في حال زوال
التكليف فلا يعتد به وانما ضعف هذا القول من حيث لم يجر ذكر لنبينا ههنا ولا ضرورة توجب رد الكناية اليه وقد جرى ذكر عيسى فالاولى ان يصرف
ذلك اليه ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا يعني عيسى يشهد عليهم بانه قد بلغ رسالات ربه واقر على نفسه بالعبودية وانما لم يدعهم الى ان يتخذوه الها
عن قتادة وابن جريج وقيل يشهد عليهم بتصديق من صدقه وتكذيب من كذبه عن ابي علي الجبائي وفي هذه الاية دلالة على ان كل كافر يؤمن عند المعاينة و
على ان ايمانه ذلك غير مقبول كما لم يقبل ايمان فرعون في حال الياس عند زوال التكليف ويقرب من هذا ما رواه الامامية ان المحتضر من جميع
الاديان يرون رسول الله وخلفاءه عند الموت ويروون في ذلك عن علي انه قال للحارث الهمداني يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا

بعينه
واسمه وفعاله فان صحت هذه الرواية فالمراد برؤيتهم في تلك الحال العلم بثمرة ولايتهم وعداوتهم على اليقين بعلامات يجدونها من
نفوسهم ومشاهدة احوال يدركونها كما قد روي ان الانسان اذا عاين الموت ارى في تلك الحالة ما يدل على انه من اهل الجنة او من اهل النار قوله
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا
للكافرين منهم عذابا اليما اية **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم بقوله فبظلم من الذين هادوا اي من اليهود ومعناه فبما ظلموا انفسهم بارتكاب
المعاصي التي تقدم ذكرها فقد مضى فيما تقدم عن الزجاج انه قال فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم ميثاقهم وقال بعضهم والعامل في الباء
قوله حرمنا عليهم طيبات ولكنه لما طال الكلام اجمل في قوله فبظلم ما ذكره قبل واخبر انه حرم على اليهود الذين نقضوا ميثاقهم الذي واثقوا الله عليه
وكفروا باياته وقتلوا انبياءه وقالوا على مريم بهتانا عظيما وفعلوا ما وصفه الله طيبات من الماكل وغيرها احلت لهم اي كانت حلالا لهم قبل ذلك
فلما فعلوا ما فعلوا اقتضت المصلحة تحريم هذه الاشياء عليهم عن مجاهد واكثر المفسرين وقال ابو علي الجبائي حرم الله سبحانه هذه الطيبات على الظالمين منهم عقوبة
لهم على ظلمهم وهي ما بين في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم الاية وبصدهم عن سبيل الله كثيرا اي وبمنعهم عباد الله عن دينه
وسبيله التي شرعها لعباده صدا كثيرا وكان صدهم عن سبيل الله بقولهم على الله الباطل وادعائهم ان ذلك عن الله وتبديلهم كتاب الله وتحريفهم
معانيه عن وجوهه واعظم من ذلك كله جحدهم نبوة محمد وتركهم بيان ما علموا من امره لمن جهله من الناس عن مجاهد وغيره واخذهم الربوا اي فاضل
على رؤس اموالهم بتاخيرهم له عن محله الى اجل اخر وقد نهوا عنه اي عن الربا واكلهم اموال الناس بالباطل اي بغير استحقاق ولا استيجاب وهو ما كانوا
ياخذونه من الرشى في الاحكام كقوله واكلهم السحت وما كانوا ياخذونه من اثمان الكتب التي كانوا يكتبونها بايديهم ويقولون هذا من عند الله وما
اشبه ذلك من الماكل الخبيثة عاقبهم الله تعالى على جميع ذلك بتحريم ما حرم عليهم من الطيبات واعتدنا للكافرين منهم اي هيانا لهم يوم القيمة لمن جحد الله
او الرسل من هؤلاء اليهود عذابا اليما اي مولما موجعا واختلف في ان التحريم هل يكون على وجه العقوبة ام لا فقال جماعة من المفسرين ان ذلك كان
عقوبة واذا جاز التحريم ابتداء على جهة المصلحة جاز ايضا عند ارتكاب المعصية على جهة العقوبة وقال ابو علي كان تحريم عقوبة فيمن تعاطى ذلك
الظلم ومصلحة في غيرهم وقال ابو هاشم ان التحريم لا يكون الا للمصلحة فلما صار التحريم مصلحة عند اقدامهم على هذا الظلم جاز ان يقال حرم عليهم لظلمهم
قال لان التحريم تكليف يستحق الثواب بفعله ويجب الصبر على اداءه فهو معدود في النعم بخلاف العقوبات **قوله** تعالى لكن الراسخون في العلم منهم و
المؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم اجرا
عظيما اية **القراءة** قرء حمزة وخلف سيؤتيهم بالياء والباقون بالنون **الحجة** ذكرنا الوجه فيما مر عند قوله اولئك سوف نؤتيهم اجورهم
الاعراب اختلف في نصب المقيمين فذهب سيبويه والبصريون الى انه نصب على المدح على تقدير اعني المقيمين الصلوة قالوا اذا قلت مررت بزيد
الكريم وانت تريد ان تعرف زيدا الكريم فالوجه الجر واذا اردت المدح والثناء فان شئت نصبت فقلت مررت بزيد الكريم كانك قلت اذكر الكريم وان شئت
رفعت فقلت الكريم على تقدير هو الكريم وقال الكسائي موضع المقيمين جر وهو معطوف على ما من قوله بما انزل اليك اي وبالمقيمين الصلوة وقال قوم هو
معطوف على الهاء والميم من قوله منهم على معنى لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلوة وقال اخرون انه معطوف على الكاف من قبلك اي بما
انزل من قبلك ومن قبل المقيمين الصلوة وقيل انه معطوف على الكاف في اليك او الكاف في قبلك وهذه الاقوال الاخيرة لا تجوز عند البصريين لانه
لا يعطف بالظاهر على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وقد شرحنا هذا في مبتدا السورة عند قوله والارحام واما ما روي عن عروة عن عائشة قال
سالتها عن قوله والمقيمين الصلوة وعن قوله والصابئون وعن قوله ان هذان فقالت يا ابن اختي هذا عمل الكتاب اخطئوا في الكتاب وما روي عن
بعضهم ان في كتاب الله اشياء ستصلحها العرب بالسنتها قالوا وفي مصحف ابن مسعود والمقيمون الصلوة فمما لا يلتفت اليه لانه لو كان كذلك لم يكن
لتعلمه الصحابة الناس على الغلط وهم القدوة والذين اخذوه عن النبي **المعنى** ثم ذكر سبحانه مؤمني اهل التورية فقال لكن الراسخون في العلم والذين
ذلك ان عبد الله بن سلام واصحابه قالوا للنبي ان اليهود لتعلم ان الذي جئت به حق وانك لعندهم مكتوب في التورية فقالت اليهود ليس كما يقولون انهم لا
يعلمون شيئا يغرونك ويحدثونك بالباطل فقال الله تعالى لكن الراسخون الثابتون المبالغون في العلم الدارسون بالتورية منهم اي من اليهود يعني ابن سلام
واصحابه من علماء اليهود والمؤمنون يعني اصحاب النبي من غير اهل الكتاب يؤمنون بما انزل اليك يا محمد من القران والشرائع انه حق وبما انزل من قبلك
من الكتب على الانبياء والرسل وقيل انما استثنى الله تعالى من وصفهم ممن هداه الله لدينه ووفقه للرشد من اليهود الذين ذكرهم فيما مضى من قوله يسئلك
اهل الكتاب الى ههنا فقال لكنهم لا يسئلونك ما يسئلك هؤلاء الجهال من انزال كتاب من السماء لانهم قد علموا صدق قولك بما قرءوا في الكتب المنزلة على الانبياء
ووجوب اتباعك عليهم فلا حاجة بهم الى ان يسئلوك معجزة اخرى ولا دلالة غير ما علموا من امرك بالعلم الراسخ في قلوبهم عن قتادة وغيره والمقيمين الصلوة
اذا كان نصبا على الثناء والمدح على تقدير اذكر المقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة ويكونوا على هذا عطفا على قوله والراسخون في العلم منهم والمؤمنون
والمعنى والذين يؤدون الصلوة بشرائطها واذا كان جرا عطفا على بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة فقيل ان المراد بهم الانبياء اي يؤمنون
بالانبياء المقيمين للصلوة وقيل المراد بهم الملائكة واقامتهم للصلوة تسبيحهم ربهم واستغفارهم لمن في الارض اي وبالملائكة واختاره الطبري وقال ان
في قراءة ابي كذلك وكذلك هو في مصحفه وقيل المراد بهم الائمة المعصومون والمؤتون الزكوة اي والمعطون زكوة اموالهم والمؤمنون بالله بانه واحد

الذين وصفهم الله سبحانه اي سيعطيهم اجرا اي ثوابا وجزاء على ما كان منهم من طاعة الله واتباع امره عظيما اي جزيلا وهو الخلود في الجنة

قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس

وهرون وسليمان واتينا داود زبورا اتينا داود زبورا **القراءة** قرا حمزة وخلف زبورا بضم الزاي حيث وقعت والباقون زبورا بفتحها الحجة زبورا

يجوز ان يكون جمع زبور بحذف الزيادة ومثله نحوم ونحوم وعذوب وعذوب ولا نظير لهذه الثلاثة ويجوز ان يكون جمع زبر بمعنى المزبور كقولهم

ضرب الامير ونسج اليمن **اللغة** والزبر احكام العمل في البئر خاصة يقال بئر مزبورة اي مطوية بالحجارة ويقال ما لفلان زبر اي عقل وزبرة من

الحديد قطعة منه وجمعه زبر وزبرت الكتاب ازبره زبرا وذبرته اذبره ذبرا اي كتبته **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه فقال انا اوحينا اليك يا محمد

قدمه في الذكر وان تاخرت نبوته لتقدمه في الفضل كما اوحينا الى نوح وقدم نوحا لانه ابو البشر كما قال وجعلنا ذريته هم الباقين وقيل لانه كان

اطول الانبياء عمرا وكانت معجزته في نفسه لبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما لم يسقط له سن ولم تنقص قوته ولم يشب شعره وقيل لانه لم يبالغ احد منهم

في الدعوة مثل ما بالغ فيها ولم يقاس احد من قومه ما قاساه وهو اول من عذبت امته بسبب ان ردت دعوته والنبيين من بعده اي واوحينا الى النبيين

من بعد نوح واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب اعاد ذكر هؤلاء بعد ذكر النبيين تعظيما لامرهم وتفخيما لشانهم والاسباط وهم اولاد

يعقوب وقيل ان الاسباط في ولد اسحق كالقبائل في ولد اسمعيل وقد بعث منهم عدة رسل كيوسف وداود وسليمان وموسى وعيسى فيجوز ان يكون

اراد بالوحي اليهم الوحي الى الانبياء منهم كما تقول ارسلت الى بني تميم اذا ارسلت الى وجوههم ولم يصح ان الاسباط الذين هم اخوة يوسف كانوا انبياء

وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان قدم عيسى على انبياء كانوا قبله لشدة العناية بامره لغلو اليهود في الطعن فيه والواو لا يوجب الترتيب

واتينا داود زبورا اي كتابا يسمى زبورا واشتهر كما اشتهر كتاب موسى بالتورية وكتاب عيسى بالانجيل **النظم** هذه الاية تتصل بما قبلها من قوله

يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وهذا يدل على انهم قد سئلوا ما يدل على نبوته فاخبر سبحانه انه ارسله كما ارسل من تقدمه من الانبياء

الطهر بعد موسى على ايديهم وقيل ان اليهود لما تلى النبي عليهم تلك الايات قالوا ما انزل الله على بشر من شيء بعد موسى فكذبهم الله بهذه الايات واخبر انه

انزل على من بعد موسى من الذين سماهم ومن لم يسمهم عن ابن عباس قوله تعالى ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله

موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما **الاعراب** ورسلا منصوب من جهتين احداهما ان

يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره الذي ظهر اي وقصصنا رسلا قد قصصناهم عليك كما تقول لقيت زيدا وعمرا اكرمته اي واكرمت عمرا اكرمته ويجوز ان

ينصب رسلا على معنى اوحينا لان معنى اوحينا اليك انا ارسلناك موحين اليك وارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك هذا قول الزجاج وقال الفراء انه نصب

على تقدير انا اوحينا اليك والى رسل قد قصصناهم عليك ورسلا لم نقصصهم فلما حذف الى نصب بالفعل رسلا مبشرين منصوب على الحال ويجوز ان يكون

منصوبا على المدح على تقدير اعني رسلا مبشرين **المعنى** ثم اجمل ذكر الرسل بعد تسمية بعضهم فقال ورسلا اي وارسلنا رسلا اخرين قد قصصناهم عليك اي

ما حكينا لك اخبارهم وعرفناك شانهم وامورهم من قبل قال بعضهم قصهم عليه بالوحي في غير القران من قبل ثم قصهم عليه من بعد في القران وقال

بعضهم قصهم عليه من قبل هؤلاء بمكة في سورة الانعام وفي غيرها لان هذه السورة مدنية ورسلا لم نقصصهم عليك هذا يدل على ان الله سبحانه ارسل رسلا

كثيرة لم يذكرهم في القران وانما قص بعضهم على النبي لفضيلتهم على من لم يقصهم عليه وكلم الله موسى تكليما فايدته انه سبحانه كلم موسى بلا واسطة

ابانة له بذلك من سائر الانبياء لان جميعهم كلمهم الله سبحانه بواسطة الوحي وقيل انما قال تكليما لان كلام الله عز ذكره من جنس هذا المعقول الذي

يشتق من الكلم بخلاف ما قاله المبطلون وروي ان رسول الله لما قرا الاية التي قبل هذه على اليهود قالت اليهود فيما بينهم ذكر محمد النبيين ولم يبين لنا امر موسى

فلما نزلت هذه الاية وقرءها عليهم قالوا ان محمدا قد ذكره وفضله بالكلام عليهم رسلا مبشرين بالجنة والثواب لمن امن واطاع ومنذرين بالنار والعقاب

لمن كفر وعصى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لم ترسل الينا رسولا ولو ارسلت لامنا بك كما اخبر سبحانه في اية اخرى بقوله لقالوا ربنا

لولا ارسلت الينا رسولا وفي هذه الاية دلالة على فساد قول من زعم ان على الله تعالى من اللطف ما لو فعله بالكافر لامن لانه لو كان كذلك لكان للكفار الحجة

بذلك على الله تعالى فاما من لم يعلم حاله ان له في انفاذ الرسل اليه لطفا فالحجة قائمة عليه بالعقل والادلة الدالة على توحيده وعدله فلم تتم الحجة الا

بانفاذ الرسل لفساد ذلك من وجهين احدهما ان صدق الرسول لا يمكن العلم به الا بعد تقدم العلم بالتوحيد والعدل فان كانت الحجة عليه قائمة والكلام في رسوله

كالكلام فيه حتى يتسلسل وذلك فاسد فمن استدل بهذه الاية على ان التكليف لا يصح الا بعد انفاذ الرسل فقد ابعد اقاويلا وكان الله عزيزا اي مقتدرا

على الانتقام ممن يعصيه ويكفر به حكيما فيما امر به عباده وفي جميع افعاله قوله تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله

شهيدا النزول وقيل جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله فقال النبي لهم اني اعلم انكم تعلمون اني رسول الله فقالوا لا نعلم ذلك ولا نشهد فانزل الله تعالى

هذه الاية **المعنى** ثم قال سبحانه بعد انكارهم وجحودهم لكن الله يشهد بما انزل اليك معناه ان لم يشهد لك هؤلاء بالنبوة فالله يشهد لك بذلك قال الزجاج

والشاهد هو المبين لما يشهد به والله سبحانه بين ما انزل على رسوله بنصب المعجزات او بين صدقه بما يخبر عن بيانات اهل الكتاب انزله بعلمه معناه انزل

القران وهو عالم بانك موضع لانزاله عليك لقيامك فيه بالحق ودعائك الناس اليه وقيل معناه انزل القران الذي فيه علمه عن الزجاج والملائكة يشهدون

بانك رسول الله وان القران نزل من عند الله وكفى بالله شهيدا معناه ان شهادة الله تكفي في ثبوت ما شهد به ولا يحتاج معها الى شهادة غيره

ذا ناسو الوجب ان يكون الترك في الازال كما يقال كتبت بالقلم وعمل النجار بالقدوم ولا خلاف ان العلم ليس بالة في الانزال قوله تعالى ان الذين كفروا

وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله

يسيرا **النظم** اتصلت ايات **المعنى** ان الذين كفروا بانفسهم وصدوا غيرهم عن سبيل الله عن الدين الذي بعث الله به الى خلقه قد ضلوا ضلالا بعيدا حتى جاوزوا

عن قصد الطريق جوازا شديدا وزالوا عن المحجة التي هي دين الله الذي ارتضاه لعباده وبعث به الى خلقه وزالوا بعيدا عن الرشاد ان الذين كفروا وجحدوا

رسالة محمد وظلموا محمدا بتكذيبهم اياه ومقامهم عن الكفر على علم منهم بظلمهم اولياء الله حسدا لهم وبغيا عليهم لم يكن الله ليغفر لهم اي لم يكن الله ليغفر لهم

عن ذنوبهم بترك عقابهم عليها ولا ليهديهم طريقا اي لا يهديهم الى طريق الجنة لان الهداية الى طريق الايمان قد سبقت وعمهم بها جميع المكلفين الا

طريق جهنم معناه لكن يهديهم طريق جهنم جزاء لهم على ما فعلوه من الكفر والظلم خالدين فيها اي مقيمين فيها ابدا وكان ذلك اي تخليد هؤلاء الذين

وصفهم في جهنم على الله يسيرا لانه اذا اراد ذلك لم يقدر على الامتناع منه **النظم** واتصال هذه الايات بما قبلها اتصال النقيض بالنقيض على جهة

المقابلة لان ما قبلها يتضمن الشهادة له بالنبوة وتسليته له عما جرى من تكذيب الكفار وهذه الايات تتضمن تحسير الكفار بما فاتهم من الرشد قوله تعالى يا

ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما **الاعراب** اختلف في قوله خيرا

للنحويين كلمة اصل تقول حسبك الخبر ههنا جاء في بدجاء في ابي عمرو وقوله خيرا لكم قال الزجاج اختلفوا في نصب خيرا فقال الكسائي انتصب بخروجه عن الكلام

كقولهم لتقومن خيرا لك وانته خيرا لك فاذا كان الكلام ناقصا رفعوه فقالوا ان تنتهي خير لك وقال الفراء انتصب هذا وصلة انه هو خيرا لكم لانه متصل بالامر

ولم يقل هو ولا الكسائي من اي المنصوبات هو ولا شرحا وقال الخليل وجميع البصريين ان هذا محمول على معناه لانك اذا قلت انته خيرا لك فانت تدفعه عن امر

تدخله في غيره كانك قلت انته وات خيرا لك وادخل فيما هو خير لك وانشد سيبويه قول عمر بن ابي ربيعة فواعديه سرحتي مالك او الربا بينهما اسهلا كانه

قال ائتي مكانا اسهل **المعنى** ثم عاد سبحانه الى العظة وعم الخلق بذلك فقال يا ايها الناس خطاب لجميع المكلفين وقيل خطاب للكفار قد جاءكم الرسول يعني محمدا

بالحق اي بالدين الذي ارتضاه الله لعباده وقيل بالقران من الله تعالى وقيل بالشهادة عن ابي جعفر من ربكم اي من عند ربكم فامنوا اي صدقوه وصدقوا ما جاءكم به

من عند ربكم خيرا لكم اي امنوا خيرا لكم مما انتم عليه من الجحود والتكذيب وان تكفروا اي تكذبوه فيما جاءكم به من عند الله فان لله ما في السموات والارض اي

فان ضرر ذلك يعود عليكم دون الله فانه يملك ما في السموات والارض لا ينقص كفركم فيما كذبتم به نبيه شيئا من ملكه وسلطانه وكان الله عليما بما انتم

صائرون اليه من طاعة او معصية حكيما في امره ونهيه اياكم وتدبيره فيكم وفي غيركم قوله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق

انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القيها الى مريم وروح منه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان

يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا **اللغة** اصل الغلو مجاوزة الحد يقال غلا في الدين يغلو غلوا وغلا بالجارية

لحمها وعظمها اذا اسرعت الشباب فتجاوزت لداتها تغلو غلوا وغلاء قال الحرث بن حلزة اليشكري خمصا فلق موشحها ذو دانشا غلا بها عظم

غلا السهم غلوا اذا رمى به اقصى الغاية وتغالى الرجلان تفاعلا من ذلك واصل المسيح الممسوح سماه الله بذلك لتطهيره اياه من الذنوب الادناس التي

تكون في الادميين وقيل انه بركة واصله مسيحا فعرب كما عربت اسماء الانبياء وقيل انه ليس مثل ذلك فان اسحق ويعقوب واسمعيل وغيرهم اسماء لا

صفات والمسيح صفة ولا يجوز ان يخاطب الله خلقه في صفة شيء الا بما يفهم واما الدجال فانه سمي المسيح لانه ممسوح العين اليمنى والبرص وعيسى ممسوح

البدن من الادناس والاثام كما روي عن النبي **الاعراب** ثلاثة خبر مبتدا محذوف دل عليه ظاهر الكلام وتقديره لا تقولوا هم ثلاثة وكذلك كل ما ورد من

مرفوع بعد القول لا دافع معه فقبله ضمار اسم رافع لذلك الاسم ولهما جاء ذلك لان القول حكاية والحكاية تكون للكلام التام انتهوا خيرا لكم قد ذكرنا وجه النصب

في خيرا فيما قبل وان يكون في موضع نصب لان سبحانه معناه ان يكون فلما حذف حرف الجر وصل الفعل فنصب وقيل في موضع جر وقد تقدم نظائره **المعنى** ثم عاد سبحانه الى

حجاج اهل الكتاب فقال يا اهل الكتاب وقيل انه خطاب لليهود والنصارى عن الحسن قال لان النصارى غلت في المسيح فقالت هو ابن الله وبعضهم قال هو الله و

بعضهم قال هو ثالث ثلاثة الاب والابن وروح القدس واليهود غلت فيه حتى قالوا ولد لغير رشدة فالغلو لازم للفريقين وقيل للنصارى خاصة عن ابي علي الجبائي

وجماعة من المفسرين لا تغلوا في دينكم اي لا تفرطوا في دينكم ولا تجاوزوا الحق فيه ولا تقولوا على الله الا الحق اي قولوا انه جل جلاله واحد لا شريك له ولا

صاحبة ولا ولد ولا تقولوا في عيسى انه ابن الله او شبهه فانه قول بغير الحق انما المسيح وقد ذكرنا معناه وقيل سمي بذلك لانه كان يمسح الارض اي يقطعها عيسى ابن

مريم هذا بيان لقوله المسيح يعني انه ابن مريم لا ابن الله كما يزعم النصارى ولا ابن اب كما زعم اليهود رسول الله ارسله الله الى الخلق لا كما زعم الفريقان المبطلان

وكلمته يعني انه حصل بكلمته التي هي قوله كن عن الحسن وقتادة وقيل معناه انه يهتدى به الى الحق كما اهتدوا بكلام الله ووحيه عن ابي علي الجبائي وقيل معناه بشارة

الله التي قد بشرتها مريم على لسان الملائكة كما قال واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة وهو المراد بقوله القيها الى مريم كما يقال القيت اليك كلمة

اي قلت وقيل معنى القيها الى مريم خلقها في رحمها عن الجبائي وروح منه فيه اقوال احدها انه انما سماه روحا لانه حدث عن نفخة جبرئيل في درع مريم بامر الله

وانما نسبه الى انه كان بامره وقيل انه اضافه الى نفسه تفخيما لشانه كما قال الصوفي وانا الروح بيده وقد يسمى النفخ روحا واستشهد على ذلك ببيت ذي الرمة يصف

نارا فقلت لها ارفعها اليك واحيها بروحك واقتته لها قيتة قدرا وظاهر لها من يابس الشخت واستعن عليها الصبا واجعل يديك لها سترا ومعنى احيها بروحك

اي بنفخك وتوقد النار اذا الطمتها احطب والثاني ان المراد به يحيى به الناس في دينهم كما يحيون بالارواح عن الجبائي فيكون المعنى انه جعله نبيا يقتدى به ويستن

بسنته ويهتدى بهداه والثالث ان معناه انسان احياه الله بتكوينه بلا واسطة من جماع او نطفة كما جرت العادة بذلك عن ابي عبيدة والرابع ان معناه ورحمة منه

ثلاثة هذا خطاب للنصارى اى لا تقولوا الهنا ثلاثة عن الزجاج وقيل هذا لا يصح لان النصارى لم يقولوا بثلاثة الهة ولكنهم يقولون اله واحد ثلاثة اقانيم اب وابن وروح القدس ومعناه لا تقولوا الله ثلاثة اب وابن وروح القدس وقد شبهوا قولهم جوهر واحد ثلاثة اقانيم بقولنا سراج واحد ثم تقول ثلاثة اشياء دهن وقطن ونار وشمس واحدة وانما هي جسم وضوء وشعاع وهذا غلط بعيد لانا لا نعني بقولنا سراج واحد انه شيء واحد بل هو اشياء على الحقيقة وكذلك الشمس كما نقول عشرة واحدة وانسان واحد ودار واحدة وانما هي اشياء متغايرة فان قالوا ان الله شيء واحد واله واحد حقيقة فقولهم ثلاثة متناقض وان قالوا انه في الحقيقة اشياء مثل ما ذكرناه في الانسان والسراج وغيرهما فقد تركوا القول بالتوحيد والتحقوا بالمشبهة والا فلا واسطة بين الامرين انتهوا عن هذه المقالة الشنيعة اى امتنعوا عنها خيرا لكم اى ائتوا بالانتهاء عن قولكم خيرا لكم مما تقولون انما الله اله واحد اى ليس كما تقولون انه ثالث ثلاثة لان من كان له ولد او صاحبة لا يجوز ان يكون الها معبودا ولكن الله الذى له الالهية وتحق له العبادة اله واحد لا ولد له ولا شبه له ولا صاحبة له ولا شريك له ثم نزه سبحانه نفسه عما يقوله المبطلون فقال سبحانه ان يكون له ولد ولفظة سبحان تفيد التنزيه عما لا يليق به اى هو منزه عن ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا وهو الذى يكون التصرف فيهما وفيما بينهما ومن جملة ذلك عيسى وامه فكيف يكون المملوك والمخلوق ابنا للمالك والخالق وكفى بالله وكيلا اى حسبنا ما في السموات وما في الارض بالله فيما دبر او رازقا وقيل معناه وكفى بالله حافظا لاعمال العباد حتى يجازيهم عليها فهو تسلية للرسول ووعيد للقائلين بنسبة ما لا يليق به تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا اية بلا خلاف اللغة الاستنكاف الانفة من الشيء واصله في اللغة من نكفت الدمع اذا نحيته باصبعك من خدك قال الشاعر فباتوا فلولا ما تذكر منهم من الحلف لم ينكف لعينيك مدمع ودرهم منكوف متهرج كذا لانه يمتنع من اخذه لرداءته ونكفت من الامر بكبر الكاف بمعنى استنكفت ابى ... ابو عمرو وقال بل لن يستنكف لن ينقبض ولم يمتنع والاستكبار طلب الكبر من غير استحقاق والتكبر قد يكون باستحقاق فلذلك جاز في صفة الله المتكبر ولا يجوز المستكبر النزول روى ان وفد نجران قالوا لنبينا يا محمد لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واى شيء اقول فيه قالوا تقول انه عبد الله ورسوله فنزلت الاية المعنى لما تقدم ذكر النصارى والحكاية عنهم في امر المسيح عقبه سبحانه بالرد عليهم فقال لن يستنكف اى لن يانف ولم يمتنع المسيح يعني عيسى من ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون اى ولا الملائكة المقربون يانفون ويستكبرون عن الاقرار بعبوديته والاذعان له بذلك والمقربون الذين قربهم الله تعالى ورفع منازلهم على غيرهم من خلقه ومن يستنكف عن عبادته اى من يانف عن عبادته ويستكبر اى يتعظم بترك الاذعان لطاعته فسيحشرهم اى فسيبعثهم يوم القيامة جميعا يجمعهم لموعدهم عنده ومعنى قوله اليه اى الى الموضع الذى لا يملك التصرف فيه سواه كما يقال صار امر فلان الى الامير اى لا يملكه غير الامير ولا يراد بذلك المكان الذى فيه الامير واستدل بهذه الاية من قال بان الملائكة افضل من الانبياء وقالوا ان تاخير ذكر الملائكة في مثل هذا الخطاب يقتضي تفضيلهم لان العادة لم تجر بان يقال لن يستنكف الامير ان يفعل كذا ولا الحارس بل يقدم الادون ويؤخر الاعظم فيقال لن يستنكف الوزير ان يفعل كذا ولا السلطان وهذا يقتضي فضل الملائكة على الانبياء واجاب اصحابنا عن ذلك بان قالوا انما اخر ذكر الملائكة عن ذكر المسيح لان جميع الملائكة افضل واكثر ثوابا من المسيح وهذا لا يقتضي ان يكون كل واحد منهم افضل من المسيح وانما الخلاف في ذلك وايضا فانا وان ذهبنا الى ان الانبياء افضل من الملائكة فانا نقول مع قولنا بالتفاوت انه لا تفاوت في الفضل بين الانبياء والملائكة ومع التقارب لا يبعد يحسن ان يتقدم ذكر الافضل الا ترى انه يحسن ان يقال ما يستنكف الامير فلان من كذا ولا الحارث لاجل التفاوت فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويؤتيهم جزاء اعمالهم وعدهم الله الذين يقرون بوحدانيته ويعملون بطاعته انه يوفيهم اجورهم ويؤتيهم جزاء اعمالهم الصالحة وافيا تاما ويزيدهم من فضله اى يزيدهم على ما كان وعدهم به من الجزاء على اعمالهم الحسنة والثواب عليها من الفضل والزيادة ما لم يعرفهم مبلغه لانه وعد على الحسنة عشر امثالها من الثواب الى سبعين ضعفا والى سبعمائة والى الاضعاف الكثيرة والزيادة على المثل تفضل من الله تعالى عليهم واما الذين استنكفوا اى انفوا عن الاقرار بوحدانيته واستكبروا اى تعظموا عن الاذعان له بالطاعة والعبودية فيعذبهم عذابا اليما اى مؤلما موجعا ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا اى ولا يجد المستنكفون والمستكبرون لانفسهم وليا ينجيهم من عذابه وناصرا ينقذهم من عقابه قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما ايتان اللغة البرهان الشاهد بالحق وقيل البرهان البيان يقال برهن قوله اى بينه بحجة والاعتصام الامتناع واعتصم فلان بالله اى امتنع من الشبهة والعصمة من الله دفع الشر من عبده اعصمت فلانا هيات له ما يعتصم به والعصمة من الله تعالى على وجهين احدهما بمعنى الحفظ وهو ان يمنع عبده كيد الكافرين كما قال لنبيه والله يعصمك من الناس والاخر ان يلطف لعبده بلطف يمتنع عنده من المعاصي الاعراب نصب صراطا على انه مفعول ثان ليهديهم فهو بمعنى يعرفهم صراطا ويجوز ان يكون حالا من الهاء في اليه بمعنى يهديهم الى الحق صراطا المعنى لما فصل الله ذكر الاحكام التي يجب العمل بها ذكر البرهان بعد ذلك ليكون الناس على ثقة ويقين فقال يا ايها الناس وهو خطاب للمكلفين من سائر الملل الذين قص قصصهم في هذه السورة قد جاءكم برهان من ربكم اى اتتكم حجة من الله يبرهن لكم عن صحة ما امركم به وهو محمد مع المعجزات القاهرة التي شهدت بصدقه وقيل هو القرآن وانزلنا اليكم معه نورا مبينا يبين لكم المحجة الواضحة ويهديكم الى ما فيه النجاة لكم من عذابه واليم عقابه وذلك النور

هي الجنة عن ابن عباس وفضل يعني ما يبسط لهم من الكرامة وتضعيف الحسنات وما يزاد لهم من النعم على ما يستحقونه ويهديهم اليه صراطا مستقيما اى يوفقهم لاصابة فضله الذى يتفضل به على اوليائه ويسددهم لسلوك منهج من انعم عليه من اهل طاعته واقتفاء اثارهم والاهتداء بهديهم والاستنان بسنتهم واتباع دينهم وهو الصراط المستقيم الذى ارتضاه الله منهجا لعباده قوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم اية اللغة قد ذكرنا معنى الكلالة في اول السورة والاستفتاء السؤال عن الحكم وهو استفعال من الفتيا ... وفتيا الاعراب يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة يسئل من اى الفعلين يعمل في الكلالة يحذف للاول لدلالة الثاني عليه والجواب انه المعمل الثاني وهو يفتيكم والتقدير يستفتونك في الكلالة قل الله يفتيكم في الكلالة واعمال الفعل الثاني هو الاجود وجاء عليه القرآن نحو قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله فاعمل يستغفر ولو اعمل تعالوا لقال تعالوا يستغفر لكم رسول الله ومنه قول طفيل وكمتا مدماة كان متونها جرى فوقها واستشعرت لون مذهب فاعمل استشعرت ولو اعمل جرى لقال واستشعرته لون مذهب ومثل ذلك قول كثير قضى كل ذى دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها فاعمل وفى ولو اعمل قضى لقال قضى كل ذى دين فوفاه غريمه وهو كثير في القرآن والشعر وقوله ان امرؤ هلك ارتفع امرؤ باضمار فعل يفسره ما بعده وتقديره ان هلك امرؤ هلك ولا يجوز اظهاره لان الثاني يعبر عنه وقوله فان كانتا اثنتين انما ذكر اثنتين وان دلت الالف عليهما لاحد امرين اما ان يكون تاكيد الاضمار كما تقول فعلت انا واما ان يبين ان المطلوب في ذلك العدد دون غيره من الصفات من صغر او كبر او عقل وعدمه بل متى حصل العدد ثبت الميراث وهذا قول ابي علي الفارسي وهو الصحيح وقوله رجالا ونساء بدل من قوله اخوة وهو خبر كانوا قوله يبين الله لكم ان تضلوا في ان تضلوا ثلاثة اقوال احدها ان المعنى ان لا تضلوا فاضمر حرف النفي ونظيره لئلا تضلوا عن الكسائي وانشد القطامي ... فالينا عليها ان تباعا يريد ان لا تباع وثانيها ما قاله البصريون ان المعنى كراهة ان تضلوا فهو على هذا في موضع نصب بانه مفعول له ومثله قول عمرو بن كلثوم فعجلنا القرى ان تشتمونا اى كراهة ان تشتمونا قالوا ولا يجوز لا لانه حرف جاء لمعنى فلا يجوز حذفه ولكن يجوز ان تدخل لانه في كلام مؤكد وهي لغو كقوله لئلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرون والمعنى لان يعلم وكقول الشاعر وما الوم البيض ان لا تسخرا اذا راين الشمط القفندرا والمعنى ان تسخر وثالثها ما قاله الاخفش وهو انه مع الفعل بتاويل المصدر وموضعه نصب بيبين وتقديره يبين الله لكم الضلال لتجتنبوه النزول اختلف في سبب نزول الاية فروى عن جابر بن عبد الله انه قال اشتكيت وعندي تسع اخوات لي او سبع فدخل على النبي فنفخ في وجهي فافقت فقلت يا رسول الله الا اوصي لاخواتي بالثلثين قال احسن قلت الشطر قال احسن ثم خرج وتركني ورجع الي فقال يا جابر اني لا اراك ميتا من وجعك هذا وان الله قد انزل في الذى لاخواتك فجعل لهن الثلثين قالوا وكان جابر يقول انزلت هذه الاية في وعن قتادة قال ان الصحابة كان اهمهم شان الكلالة فانزل الله فيها هذه الاية وقال البراء بن عازب اخر سورة نزلت كاملة براءة واخر اية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك الاية اورده البخاري ومسلم في صحيحيهما وقال جابر بن زيد نزلت بالمدينة وقال ابن سيرين نزلت في مسير كان فيه رسول الله واصحابه وتسمى هذه الاية اية الصيف وذلك ان الله انزل في الكلالة ايتين احداهما في الشتاء وهي التي في اول هذه السورة والاخرى في الصيف وهي هذه الاية وروى عن عمر بن الخطاب انه قال سالت رسول الله عن الكلالة فقال يكفيك او يجزيك اية الصيف المعنى لما بين سبحانه في اول السورة بعض سهام الفرائض ختم السورة ببيان ما بقي من ذلك فقال يستفتونك يا محمد اى يطلبون منك الفتيا في ميراث الكلالة قل الله يفتيكم اى يبين لكم الحكم في الكلالة وهو اسم للاخوة والاخوات عن الحسن وهو المروي عن ائمتنا وقيل هي ما سوى الوالد والولد عن ابي بكر وجماعة من المفسرين ان امرؤ هلك ليس له ولد قال السدي يعني ليس له ولد ذكر وانثى وهو موافق لمذهب الامامية فقالوا انه ... ليس له ولد ولا والد وانما اضمرنا فيه الوالد للاجماع ولان لفظ الكلالة يدل عليه وعندنا ان الكلالة اسم للنسب المحيط بالميت دون الالصق والوالد الصق بالولد كما ان الولد الصق بالوالد والاخوة والاخوات هم المحيطون بالميت وله اخت يعني وللميت اخت لابيه وامه او لابيه لانه ذكر اولاد الام قد سبق في اول السورة فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد يعني ان الاخ اذا كانت الميتة وله اخ من اب وام او من اب فالمال كله له بلا خلاف اذا لم يكن هناك ولد ولا والد فان كانتا اثنتين يعني ان كانت الاختان اثنتين فلهما الثلثان مما ترك الاخ او الاخت من التركة وان كانوا اخوة رجالا ونساء اى اخوة واخوات مجتمعين لاب وام او لاب فللذكر مثل حظ الانثيين وفي قوله سبحانه ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد دلالة على ان الاخ والاخت لا يرثان مع البنت لانه سبحانه شرط في ميراث الاخ والاخت عدم الولد والولد يقع على الابن والبنت بلا خلاف فيه بين اهل اللغة وما روى من الخبر في ان الاخوات مع البنات عصبة خبر واحد يخالف نص القرآن والى هذا الذى ذكرناه ذهب ابن عباس وهو المروي عن سادة اهل البيت يبين الله لكم امور مواريثكم ان تضلوا ومعناه كراهة ان تضلوا او لئلا تضلوا اى لئلا تخطئوا في الحكم فيها وقيل معناه يبين الله لكم جميع الاحكام لتهتدوا في دينكم عن ابي مسلم والله بكل شيء عليم فائدته هنا بيان كونه سبحانه عالما بجميع ما يحتاج اليه عباده من امر معاشهم ومعادهم على ما توجبه الحكمة وقد تضمنت الاية التي افتتح الله بها هذه السورة بيان ميراث الولد والوالد والاية التي بعدها ميراث الازواج والزوجات والاخوة والاخوات من قبل الام وتضمنت هذه الاية التي ختم بها السورة بيان ميراث الاخوة والاخوات من الاب والام او الاخوة والاخوات من قبل الاب عند عدم الاخوة والاخوات من الاب والام وتضمن قوله سبحانه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان يدلي القربى سبحانه في استحقاق الميراث فمن كان اقرب رحما وادنى قرابة كان اولى بالميراث من الابعد ولا خلاف بين الفقهاء في هذه المسائل وفروعها مذكورة في كتب الفقه

سورة المائدة هي مدنية قال ابن عباس ومجاهد وقال جعفر بن مبشر والشعبي هي مدنية كلها الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم فانه نزل والنبي واقف على راحلته في حجة الوداع عدد اياتها مائة وعشرون اية كوفي ثلاث وعشرون اية بصري واثنتان وعشرون في الباقين اختلافها ثلاث بالعقود ويعفو عن كثير عراقي كوفي فانكم غالبون

سورة المائدة

بصري فضلها ابي بن كعب عن النبي قال من قرأ سورة المائدة اعطي من الاجر بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وروى العياشي باسناده عن حبيب بن عبد الله عن ابيه عن جده عن علي ع قال كان القرآن ينسخ بعضه بعضا وانما يؤخذ من امر رسول الله باحدثه وكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء لقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء وثقل عليه الوحي حتى وقفت وتدلى بطنها حتى رأيت سرتها تكاد تمس الارض واغمي على رسول الله حتى وضع يده على ذؤابة شيبة بن وهب الجمحي ثم رفع ذلك عن رسول الله فقرأ علينا سورة المائدة فعمل رسول الله وعملنا وباسناده عن ابي الجارود عن ابي جعفر محمد بن علي ع قال من قرأ سورة المائدة في كل يوم خميس لم يلبس ايمانه بظلم ولا يشرك ابدا وباسناده عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا عبد الله الصادق ع يقول نزلت المائدة كملا ونزل معها سبعون الف ملك **تفسيرها** لما ختم الله سورة النساء بذكر احكام الشرع افتتح سورة المائدة ايضا ببيان الاحكام واجمل ذلك بقوله اوفوا بالعقود ثم اتبعه بذكر المفصل فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد **القراءة** الشاذ في القراءة حرم بضمتين وفي الشواذ عن الحسن ويحيى بن وثاب حرم ساكنة الراء **الحجة** هذا كما يقال في رسل رسل وكتب كتب قال ابن جني في سكان حرم فتروك ذلك الراء منه نكرر وكادت الراء الساكنة لما فيها من التكرير في حكم المتحرك كزيادة الصوت بالتكرير نحو من زيادته بالحركة **اللغة** يقال وفى بعهده ووفاء واوفى بما بمعنى واوفى لغة اهل الحجاز وهي لغة القرآن والعقود جمع عقد بمعنى المعقود وهو اوكد العهود والفرق بين العقد والعهد ان العقد فيه معنى الاستيثاق والشد ولا يكون الا بين متعاقدين والعهد قد ينفرد به الواحد فكل عقد عهد ولا يكون كل عهد عقدا واصله عقد الشيء بغيره وهو وصله به كما يعقد الحبل ويقال اعقدت العسل فهو معقد وعقيد قال عنترة وكان ربا او كحيلا معقدا حش الوقود به جوانب قمقم والبهيمة اسم لكل ذي اربع من دواب البر والبحر وقال الزجاج كل حي لا يميز فهو بهيمة وانما سميت بهيمة لانها ابهمت عن ان تميز والحرم جمع حرام يقال رجل حرام وقوم حرم قال الشاعر فقلت لها فيئي اليك فانني حرام واني بعد ذاك لبيب **الاعراب** موضع ما يتلى عليكم نصب بالاستثناء وغير محلي الصيد اختلف فيه فقيل انه منصوب على الحال مما في قوله اوفوا بالعقود من ضمير الذين آمنوا عن الاخفش وقيل انه حال من الكاف والميم في قوله احلت لكم بهيمة الانعام عن الكسائي وقيل انه حال من الكاف والميم في قوله ما يتلى عليكم عن الربيع وانتم حرم جملة في موضع الحال من محلي الصيد والصيد مجرور اللفظ منصوب في المعنى وقال الفراء يجوز ان يكون ما يتلى عليكم في موضع رفع كما يقال جاء اخوتك الا زيد وقال الزجاج وهذا عند البصريين باطل لان ليس على عند هذا القائل هذا التأويل جاء اخوتك وزيد كانه يعطفه بالا كما يعطف بلا ويجوز عند البصريين جاء الرجل الا زيد على معنى جاء الرجل غير زيد فيكون الا زيد صفة للنكرة او ما قارب النكرة من الاجناس **المعنى** خاطب الله سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا ونعني به يا ايها المؤمنون وهو اسم تكريم وتعظيم اوفوا بالعقود اي بالعهود عن ابن عباس وجماعة من المفسرين ثم اختلف في هذه العهود على اقوال احدها ان المراد بها العهود التي كان اهل الجاهلية عاهد بعضهم بعضا فيها على النصرة والموازرة والمظاهرة على من حاول ظلمهم او بغاهم سوءا وذلك هو معنى الحلف عن ابن عباس ومجاهد والربيع بن انس والضحاك وقتادة والسدي وثانيها انها العهود التي اخذ الله سبحانه على عباده بالايمان به وطاعته فيما احل لهم او حرم عليهم عن ابن عباس ايضا وفي رواية اخرى قال هو ما احل وحرم وما فرض وما حد في القرآن كله اي فلا تتعدوا ولا تنكثوا ويؤيده قوله والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه الى قوله سوء الدار وثالثها ان المراد بها العقود التي يتعاقدها الناس بينهم ويعقدها المرء على نفسه كعقد الايمان وعقد النكاح وعقد العهد وعقد البيع وعقد الحلف عن ابن زيد وزيد بن اسلم ورابعها ان ذلك امر من الله لاهل الكتاب بالوفاء بما اخذ به ميثاقهم من العمل بما في التوراة والانجيل في تصديق نبينا وما جاء به من عند الله عن ابن جريج وابي صالح واقوى هذه الاقوال قول ابن عباس ان المراد بها عقود الله التي اوجبها الله على العباد في الحلال والحرام والفرائض والحدود ويدخل في ذلك جميع الاقوال الاخر فيجب الوفاء بجميع ذلك الا ما كان عقدا في المعاونة على امر قبيح فان ذلك محظور بلا خلاف ثم ابتدأ سبحانه كلاما آخر فقال احلت لكم بهيمة الانعام واختلف في تأويله على اقوال احدها ان المراد به الانعام وانما ذكر البهيمة للتأكيد كما يقال نفس الانسان فمعناه احلت لكم الانعام الابل والبقر والغنم عن الحسن وقتادة والسدي والربيع والضحاك وثانيها ان المراد بذلك اجنة الانعام التي توجد في بطون امهاتها اذا اشعرت وقد ذكيت الامهات وهي ميتة فذكاتها ذكاة امهاتها عن ابن عباس وابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وثالثها ان بهيمة الانعام وحشيها كالظباء وبقر الوحش وحمر الوحش عن الكلبي والفراء والاولى حمل الآية على الجميع الا ما يتلى عليكم معناه ما يقرأ عليكم تحريمه في القرآن وهو قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الآية عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي غير محلي الصيد وانتم حرم من قال انه حال من اوفوا فمعناه اوفوا بالعقود غير محلي الصيد وانتم محرمون اي في حال الاحرام ومن قال انه حال من احلت لكم فمعناه احلت لكم بهيمة الانعام اي الوحشية من الظباء والبقر والحمر غير مستحلين اصطيادها في حال الاحرام ومن قال انه حال من يتلى عليكم فمعناه احلت لكم بهيمة الانعام كلها الا ما يتلى عليكم من الصيد في آخر السورة غير مستحلين اصطيادها في حال احرامكم ان الله يحكم ما يريد معناه ان الله يقضي في الخلق ما يشاء من تحليل ما يريد تحليله وتحريم ما يريد تحريمه وايجاب ما يريد ايجابه وغير ذلك من احكامه وقضاياه فافعلوا ما امركم به وانتهوا عما نهاكم عنه وفي قوله احلت لكم بهيمة الانعام دلالة على تحليل كلها وذبحها والانتفاع بها

يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب **القراءة** قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم واسماعيل عن نافع شنآن بسكون النون الاولى في الموضعين والباقون شنآن بفتحها وقرأ ابن كثير وابو عمرو ان صدوكم بكسر

الهمزة والباقون بفتحها **الحجة** من قرأ شنآن بالفتح فحجته انه مصدر والمصدر يكثر على فعلان نحو الضربان والغليان ومن قرأ شنآن فحجته ان المصدر قد جاء على فعلان ايضا نحو الليان كقول الشاعر وما العيش الا ما تلذ وتشتهي وان لام فيه ذو الشنآن وفندا ويدل على ان الشنآن بالسكون انه خفف الهمزة والقى حركتها على الساكن قبلها على القياس فيكون المعنى في القراءتين واحدا وقوله ان صدوكم من كسر ان جعله للجزاء وقوله صدوكم وان كان ماضيا فان الماضي قد يقع في الجزاء وليس المراد ان الجزاء يكون بالماضي ولكن المراد انما كان مثل هذا الفعل فيكون اللفظ على الماضي والمعنى على مثله كانه يقول ان وقع مثل هذا الفعل يقع منكم كذا وعلى هذا حمل الخليل وسيبويه قول الفرزدق اتغضب ان اذنا قتيبة حزتا جهارا ولم تغضب لقتل ابن خازم وعلى ذلك قول الشاعر اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ولم تجدي من ان تقري به بدا فالانتساب والولادة امر ماض وقد جعله جزاء والجزاء انما يكون بالمستقبل فيكون المعنى ان تنتسب لا تجديني مولود لئيمة وجواب ان قد اغنى عنه ما تقدم من قوله ولا يجرمنكم المعنى ان صدوكم عن المسجد الحرام فلا تكتسبوا عدوانا ومن فتح ان صدوكم فقوله بين لانه مفعول له والتقدير ولا يجرمنكم شنآن قوم لان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا فان الثانية في موضع نصب بانه المفعول الثاني وان الاولى منصوبة لانه مفعول له **اللغة** الشعائر جمع شعيرة وهي اعلام الحج واعماله واشتقاقها من قولهم شعر فلان بهذا الامر اذا علم به والشاعر العالم من ذلك والاشعار الاعلام من جهة الحس ومنه قيل الشعيرة والعلامة والآية واحدة والحلال والحل المباح وهو ما الاذن به لفعله على تركه والحرام والحرم ضده وحريم البئر ما حولها لانها يحرم على غير حافرها والحرم الاحرام والحرام واحرم الرجل صار محرما واحرم دخل في الشهر الحرام ورجل حرمي منسوب الى الحرم والهدي ما اهدي الى الحرم من النعم وقلائد جمع قلادة وهي ما يقلد به الهدي والتقليد في البدن ان يعلق في عنقها شيء ليعلم انها هدي والقلائد السوار لانها كالقلادة لليد والام القصد يقال اممت كذا اذا قصدته ويممته بمعناه قال الشاعر اني كذاك اذا ما ساءني بلد يممت صدر بعيري غيره بلدا ومنه الامام الذي يقتدى به والامة الدين لانه يقصد والامة بالكسر النعمة لانها تقصد ويقال حللت من الاحرام تحل والرجل حلال وقالوا احرم الرجل فهو حرام وتميم تقول احل من احرامه فهو محل واحرم فهو محرم والجرم القطع والكسب ولا يجرمنكم اي لا يكسبنكم وهو فعل يتعدى الى مفعولين وقيل معناه لا يحملنكم عن الكسائي قال بعضهم يقال جرمني فلان على ان صنعت كذا اي حملني عليه واستشهد بقول الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا اي حملت وقيل معناه حقت الطعنة لفزارة الغضب وقيل معناه كسبت فزارة الغضب والشنآن البغض يقال شنئت الرجل اشنأه شنأ وشنآنا وشنآنا ومشنأة وشناءة وذهب سيبويه الى ان ما كان من المصادر على فعلان بالفتح لم يتعد فعله الا ان يشذ شيء نحو شنئته شنآنا قال سيبويه وقالوا لويته حقه ليانا على فعلان فعلى هذا يجوز ان يكون الشنآن مصدرا مثله وقال ابو زيد رجل شنآن وامرأة شنآنة مصروفان ويقال ايضا رجل شنآن غير مصروف وامرأة شنآى وقد جاء مصدرا لوى ليانا وهما جميعا قليلان **النزول** قال ابو جعفر الباقر نزلت هذه الآية في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم وقال السدي اقبل الحطم بن هند البكري حتى اتى النبي وحده وخلف خيله خارج المدينة فقال الى ما تدعو وقد كان النبي قال لاصحابه يدخل عليكم اليوم رجل من بني ربيعة يتكلم بلسان شيطان فلما اجابه النبي قال انظرني لعلي اسلم ولي من اشاوره فخرج من عنده فقال رسول الله لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر فمر بسرح من سرح المدينة فساقه وانطلق به وهو يرتجز ويقول قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم باتوا نياما وابن هند لم ينم بات يقاسيها غلام كالزلم خدلج الساقين ممسوح القدم ثم اقبل من عام قابل حاجا قد قلد هديا فاراد رسول الله ان يبعث اليه فنزلت هذه الآية ولا آمين البيت الحرام وهو قول عكرمة وابن جريج وقال ابن زيد نزلت يوم الفتح في ناس يأمون البيت من المشركين يهلون بعمرة فقال المسلمون يا رسول الله ان هؤلاء مشركون مثل هؤلاء دعنا نغير عليهم فانزل الله الآية **المعنى** ثم ابتدأ سبحانه بتفصيل الاحكام فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله فيما اوجب عليهم لا تحلوا شعائر الله اختلف في معنى شعائر الله على اقوال احدها ان معناه لا تحلوا حرمات الله ولا تتعدوا حدود الله وحملوا الشعائر على المعالم اي معالم الله وامره ونهيه وفرائضه عن عطاء وغيره وثانيها ان معناه لا تحلوا حرم الله وحملوا الشعائر على المعالم اي حرم الله من البلاد عن السدي وثالثها ان معنى شعائر الله مناسك الحج اي لا تحلوا مناسك الحج فتضيعوها عن ابن جريج وابن عباس ورابعها ما روي عن ابن عباس ان المشركين كانوا يحجون البيت ويهدون الهدايا ويعظمون حرمة المشاعر وينحرون في حجهم فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وخامسها ان شعائر الله هي الصفا والمروة والهدي من البدن وغيرها عن مجاهد وقال الفراء كانت عامة العرب لا ترى الصفا والمروة من شعائر الله ولا يطوفون بينهما فنهاهم الله عن ذلك وهو المروي عن ابي جعفر وسادسها ان المراد لا تحلوا ما حرم الله عليكم في احرامكم عن ابن عباس في رواية اخرى وسابعها ان الشعائر هي العلامات المنصوبة للفرق بين الحل والحرم نهاهم الله سبحانه ان يتجاوزوها الى مكة بغير احرام عن ابي علي الجبائي وثامنها ان المعنى لا تحلوا الهدايا المشعرة اي المعلمة لتهدى الى بيت الله عن الزجاج والحسين بن علي المغربي واختاره البلخي واقوى الاقوال هو القول الاول لانه يدخل فيه جميع الاقوال من مناسك الحج وغيرها وحمل الآية على ما هو الاعم اولى ولا الشهر الحرام معناه ولا تستحلوا الشهر الحرام بان تقاتلوا فيه اعداءكم من المشركين كما قال يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير عن ابن عباس وقتادة واختلف في معنى الشهر الحرام هنا فقيل هو رجب وكانت مضر تحرم فيه القتال وقيل هو ذو القعدة عن عكرمة وقيل هي الاشهر الحرم كلها نهاهم الله عن القتال فيها عن الجبائي والبلخي وهذا اليق بالعموم وقيل اراد به النسيء كقوله انما النسيء زيادة في الكفر عن القتيبي ولا الهدي اي ولا تستحلوا الهدي بان يكون المعنى لا تستحلوا ذلك فتغصبوه اهله ولا تحولوا بينهم وبين ان يبلغوه محله من الحرم ولكن خلوهم حتى يبلغوا به المحل الذي جعله الله له ولا القلائد معناه ولا تحلوا القلائد وفيه اقوال احدها انه عني بالقلائد الهدي المقلد وانما كرر لانه اراد المنع من حل الهدي الذي لم يقلد والهدي الذي قلد عن ابن عباس واختاره الجبائي وثانيها ان المراد بذلك القلائد التي كان المشركون يتقلدونها اذا ارادوا الحج مقبلين الى مكة من لحا السمر فاذا خرجوا منها الى منازلهم

منصرفين منها الى المشعر عن قتادة قال كان في الجاهلية اذا خرج الرجل من اهله يريد الحج يقلد من السمر فلا يتعرض له واذا رجع يقلد قلادة شعر فلا يتعرض له احد
وقال عطا انهم كانوا يتقلدون من لحا الشجر يامنون به اذا خرجوا من الحرم وقال الفرا اهل الحرم كانوا يتقلدون بلحا الشجر واهل غير الحرم كانوا يتقلدون بالصوف
والشعر وغيرهما فالمعنى نهي المؤمنين عن ان ينزعوا شيئا من شجر الحرم يتقلدون به كما كان المشركون يفعلونه في جاهليتهم عن عطا في رواية الربيع بن
انس وثانيها ان القلائد ما يقلد به الهدي فنهاهم عن حلها لانه كان يجب ان يتصدق بها عن ابي علي الجبائي قال هو صوف يفتل ويعلق به على عنق الهدي
وقال الحسن هو نعل يقلد به الابل والبقر ويجب التصدق بها ان كانت لها قيمة والاولى ان يكون نهيا عن استحلال القلائد فيدخل فيه الانسان والبهائم ويكون نهيا
عن استحلال حرمة المقلد هديا كان ذلك او انسانا ولا آمين البيت الحرام اي ولا تحلوا قاصدين البيت الحرام اي لا تقاتلوهم لان من قاتل في الاشهر الحرم فقد احل
فقد احل ما قال الآمين البيت الحرام اي القاصدين والبيت الحرام بيت الله بمكة وهو الكعبة سمي حراما لحرمته وقيل لانه يحرم فيه ما يحل في غيره واختلف في المعني
بذلك فمنهم من حمله على الكفار واستدل بقوله فيما بعد ولا يجرمنكم شنان قوم الاية ومنهم من حمله على من اسلم فكانه نهى ان يؤخذ بعد الاسلام بدخل الجاهلية
لان الاسلام يجب ما قبله يبتغون اي يطلبون يعني الذين يأمون البيت فضلا من ربهم ورضوانا اي ارباحا في تجاراتهم من الله وان يرضى عنهم بنسكهم على زعمهم فلا يرضى
الله عنهم وهم مشركون وقيل يلتمسون رضوان الله عنهم بان لا يحل بهم ما حل بغيرهم من الامم من العقوبة في عاجل دنياهم ومجاهد وقيل فضلا من الله في الآخرة
ورضوانا منه فيها وقيل فضلا في الدنيا ورضوانا في الآخرة وقال ابن عباس ان ذلك في كل من توجه حاجا وبه قال الضحاك والربيع واختلف في هذا فقيل هو منسوخ
بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم عن اكثر المفسرين وقيل لم ينسخ من هذه السورة شيء ولا من هذه الاية لانه لا يجوز ان يبتدئ المشركون في الاشهر الحرم بالقتال
الا اذا قاتلوا عن ابن جريج وهو المروي عن ابي جعفر وروي نحوه عن الحسن وذكر ابو مسلم ان المراد به الكفار الذين كانوا في عهد النبي فلما زال العهد بسورة
براءة زال ذلك الحظر ودخلوا في حكم قوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقيل لم ينسخ من المائدة غير هذه الاية لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا
الهدي ولا القلائد عن الشعبي ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل ان الناسخ منها قوله ولا الشهر الحرام الى آمين البيت الحرام ذكر ذلك ابن ابي عروبة عن قتادة
قال نسخها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله وقوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا
في السنة التي نادى فيها علي بالاذان وهو قول ابن عباس وقيل لم ينسخ من هذه الاية الا القلائد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واذا حللتم فاصطادوا معناه اذا
حللتم من احرامكم فاصطادوا اباحة الصيد الذي حظر عليكم ان تحلوا فاصطادوه ان شئتم لان السبب المحرم قد زال عن جميع المفسرين ولا يجرمنكم اي ولا يحملنكم
وقيل لا يكسبنكم شنان قوم اي بغض قوم ان صدوكم اي لان صدوكم اي لاجل انهم صدوكم عن المسجد الحرام يعني النبي واصحابه لما صدوهم عام الحديبية ان تعتدوا
ومعناه لا يكسبنكم بغضكم قوما الاعتداء عليهم بصدهم اياكم عن المسجد الحرام قال ابو علي الفارسي معناه لا يكسبنكم البغض بقوم عدوانا فلا تقتدوا هذا
فيمن فتح عينه ويوقع النهي في اللفظ على الشنان والمعنى بالنهي المخاطبون كما قالوا لا ارينك ههنا ولا تموتن الا وانتم مسلمون ومن سكن شنان صفة فقد اقام
الصفة مقام الموصوف ويكون تقديره ولا يحملنكم بغيض قوم والمعنى على الاول ومن قرا ان صدوكم بكسر الالف فهو شرط ذكر معناه وان تعتدوا معناه
ان تجاوزوا حكم الله فيهم الى ما نهيكم عنه نهى الله المسلمين عن الطلب بذحول الجاهلية عن مجاهد وقال هو غير منسوخ وهو الاولى وقال ابن زيد هو
منسوخ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان هو مستأنف كلام وليس بعطف على ان تعتدوا فيكون في موضع نصب امر الله عباده بان يعين
بعضهم بعضا على البر والتقوى وهو العمل بما امرهم الله به واتقاء ما نهاهم عنه ونهاهم ان يعين بعضهم بعضا على الاثم وهو ترك ما امرهم به وارتكاب ما نهاهم عنه
من العدوان وهو مجاوزة ما حد الله لعباده في دينهم وفرض لهم في انفسهم عن ابن عباس وابي العالية وغيرهما من المفسرين واتقوا الله شديد العقاب امر منه
بالتقوى ووعيد وتهديد لمن تعدى حدوده وتجاوز امره يقول احذروا معصية الله فيما امركم الله به ونهاكم عنه فتستوجبوا عقابه وتستحقوا عذابه ثم وصف
عقابه بالشدة لانه نار لا يطفأ حرها ولا يخمد جمرها نعوذ بالله منها **قوله** حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة
والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم اية **القراءة** روي في الشواذ قراءة
ابن عباس واكيل السبع وعن الحسن وما اكل السبع بسكون الباء وقراءة يحيى بن وثاب وابراهيم غير متجنف لاثم **الحجة** قال ابن جني الاكيلة اسم للماكول كالنطيحة
والاكيل للجنس والعموم يصلح للمذكر والمؤنث تقول هذه شاة اكيل اي قد اكلها الاسد ونحوه تقول وما انا الا طعام الاكيلة اي الشاة او الجزور المعدة
للاكل وان كانت قد اكلت فهي بلا هاء فالاكيل السبع ما اكل بعضه السبع والسبع تخفيف السبع قال حسان بن ثابت في عتبة بن ابي لهب من يرجع العام الى اهله فما اكيل السبع
بالراجع وقوله متجانف ومتجنف بمعنى وتفعل ابلغ من تفاعل فتجنف بمعنى متميل ومتعاود ومتجانف مثل متمايل ومتعاود **اللغة** اصل الاهلال رفع
الصوت بالشيء ومنه استهلال الصبي وهو صياحه اذا سقط من بطن امه ومنه اهلال المحرم بالحج او العمرة اذا لبى قال ابن احمر يهل بالفرقد ركباننا كما يهل الراكب المعتمر
وسمي الهلال هلالا لانه يرفع الصوت عنده ويقال خنقه خنقا اذا اضغطه ومنه المنخنقة المقتولة والوقذ شدة الضرب يقال وقذها وقذا وقد اوقذها
تدعها ابنا اذا اثخنها ضربا قال الفرزدق شغارة تقذ الفصيل برجلها فطارة لقوادم الابكار والتردي الهلاك والتردي التهور والنطيحة المنطوحة
نقل عن مفعول الى فعيل وانما تثبت فيها الهاء وان كان فعيلة بمعنى المفعول لا تثبت فيه الهاء مثل لحية دهين وعين كحيل وكف خضيب لانها دخلت
في حيز الاسماء وقال بعض الكوفيين انما تحذف الهاء من فعيلة بمعنى مفعولة اذا كانت صفة لاسم قد تقدمها مثل كف خضيب وعين كحيل فاما اذا حذف
الكف والعين وما يكون فعيلة بمعنى فاعلة فالهاء ولهذا ... فيقال ذابحة كحيلة وخضيبة و
التذكية فري الاوداج والحلقوم لما كانت فيه حيوة ولا يكون بحكم الذكاة في اللغة تمام الشيء فمن ذلك الذكوة في السن والفهم فالذكاء تمام الذكاء

ان يأتي في السن على القروحة وهي في ذات الحافر والبزولة في ذات الخف وهي السلوغة في ذات الظلف وذلك تمام استكمال القوة قال زهير يفضله
اذا اجتهدا عليها تمام السن منه والذكاء وفي المثل جري المذكيات غلاب اي جري المسان التي قد اسنت غلاب يحتمل ان يؤخذ بالغلبة
لفضل قوتها والصغار لا تحتمل على ذلك وتداني ويروى غلاء وهو جمع غلوة اي هي تمت استدادا كما قال زيد ولست كالجذع الذي لا علم له فيخرج في اول
شوط اقصى ما عنده من الحضر ثم هو مستبق ومعنى تمام السن النهاية في الشباب فاذا نقص عن ذلك او زاد فلا يقال الذكاء والذكاء في الفهم ان يكون
تاما سريع القبول وذكيت النار من هذا اي اتممت اشعالها والنصب الحجارة التي كانوا يعبدونها واحدها نصاب وجائز ان يكون واحدا وجمعه انصاب
والازلام جمع زلم وزلم وهو القدح والاستقسام طلب القسمة والقسم المصدر والقسم بالكسر النصيب والمخمصة شدة ضمور البطن وهو مفعلة من
والمخلة من خمص البطن وهو طيه واضطماره من الجوع وشدة السغب وقد يكون مخلوقا كذلك قال النابغة والبطن ذو عكن خميص لين والنحر تنفجه بثدي
مقعد ثم وصفها بالجوع وانما وصفها بلطافة طي البطن وقال الاعشى تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا اي ضامرات البطن
من الجوع والمتجانف المتمايل للاثم المنحرف اليه من جنف القوم اذا مالوا وكل اعوج فهو اجنف **المعنى** ثم بين سبحانه ما استثناه في اول السورة بقوله الا
ما يتلى عليكم فقال مخاطبا للمكلفين حرمت عليكم الميتة اي حرم عليكم اكل الميتة والانتفاع بها وهو كل ما له نفس سائلة من دواب البر وطيره مما اباح
الله اكله اهليها ووحشيها مما فارقته روحه من غير تذكية وقيل الميتة كل ما فارقته الحيوة من دواب البر وطيره بغير تذكية وقد روي عن النبي انه سمى الجراد
والسمك ميتا فقال ميتتان مباحتان الجراد والسمك والدم اي وحرم عليكم الدم وكانوا يجعلونه في المباعر ويشوونه وياكلونه فاعلم الله سبحانه ان الدم
المسفوح اي المصبوب حرام فاما المتلطخ باللحم فانه كاللحم وما كان كاللحم مثل الكبد فهو مباح واما الطحال ففيه خلاف والكراهية فيه عن علي وابن مسعود
واصحابهما ولذا اجمعت الامامية على انه حرام وذهب سائر الفقهاء الى انه مباح ولحم الخنزير وانما ذكر لحم الخنزير لانه حرام بعينه لا لكونه ميتة حتى انه لا يحل
تناوله وان حصل فيه ما يكون ذكاة لغيره وفائدة تخصيصه بالتحريم مع مشاركة الكلب اياه في التحريم حالة وجوده ليبين ان الحيوة وعلمها وكذلك
السباع والمسوخ مما لا يحل اكله من الحيوانات ان كثيرا من الكفار اعتادوا اكله والفوه اكثر مما اعتادوه في غيره وما اهل لغير الله به موضعه رفع وتقديره
وحرم عليكم ما اهل لغير الله به وقد ذكرنا معناه في سورة البقرة وفيه دلالة على ان ذبائح من خالف الاسلام لا يجوز اكله لانهم يذكرون عليه اسم
غير الله لانهم يعنون به من ابد شرع موسى او اتحد بعيسى واتخذه ابنا وذلك غير الله فاما من اظهر الاسلام ودان بالتجسيم والتشبيه والجبر وخالف
الحق فعندنا لا يجوز اكل ذبيحته وفيه خلاف بين الفقهاء والمنخنقة وهي التي يدخل راسها بين شعبتين من شجرة فتختنق وتموت عن السدي وقيل
هي التي تختنق بحبل الصائد فتموت عن الضحاك وقتادة وقال ابن عباس كان اهل الجاهلية يخنقونها فياكلونها والموقوذة وهي التي تضرب حتى تموت
عن ابن عباس وقتادة والسدي والمتردية وهي التي تقع من جبل او مكان عال او تقع في بئر فتموت عن ابن عباس وقتادة والسدي ومتى وقع في بئر ولا يقدر
على تذكيته جاز ان يطعن ويضرب بالسكين في غير المذبح حتى يبرد ثم يؤكل والنطيحة وهي التي ينطحها غيرها فتموت وما اكل السبع اي وحرم عليكم ما اكله
السبع بمعنى قتله السبع وهي فريسة السبع عن ابن عباس وقتادة والضحاك الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم ذكاته فذكيتموه من هذه الاشياء التي ما نصب بالاستثناء
وروي عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام ان ادنى ما يدرك به الذكاة ان تدركه يحرك اذنه او ذنبه او تطرف عينه وبه قال الحسن وقتادة وابراهيم
وطاوس والضحاك وابن زيد واختلف في الاستثناء الى ما ذا يرجع فقيل الى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات سوى ما لا يقبل الذكاة من الخنزير والدم عن
علي وابن عباس وقيل هو استثناء من التحريم لا من المحرمات لان الميتة لا ذكاة لها ولا الخنزير فمعناه حرمت عليكم سائر ما ذكرنا الا ما ذكيتم مما احله الله لكم
بالتذكية فانه حلال لكم عن مالك وجماعة من اهل المدينة واختاره الجبائي ومتى قيل ما وجه التكرار في قوله والمنخنقة والموقوذة الى اخر ما عدد تحريمه
انه افتتح الاية بقوله حرمت عليكم الميتة والميتة تعم جميع ذلك وان اختلفت اسباب الموت من خنق او تردي او نطح او اهلال لغير الله به او اكل سبع فالجواب
ان الفائدة في ذلك انهم كانوا لا يعدون الميت الا ما مات حتف انفه من دون شيء من هذه الاسباب فاعلمهم الله سبحانه ان حكم الجميع واحد وان وجه
الاستباحة هو التذكية المشروعة فقط قال السدي ان ناسا من العرب كانوا ياكلون جميع ذلك ولا يعدونه ميتا انما يعدون الميت الذي يموت من الوجع
وما ذبح على النصب يعني الحجارة التي كانوا يعبدونها وهي الاوثان عن مجاهد وقتادة وابن جريج يعني وحرم عليكم ما ذبح على النصب اي على اسم الاوثان وقيل
وقيل معناه وما ذبح للاوثان تقربا اليها واللام وعلى يتعاقبان الا ترى الى قوله فسلام لك من اصحاب اليمين بمعنى عليك وكانوا يتقربون ويلطخون
الاوثان بدمائها قال ابن جريج ليست النصب اصناما انما الاصنام ما تصور وتنقش بل كانت حجارة منصوبة حول الكعبة وكانت ثلاثمائة وستين حجرا وقيل
كانت ثلاثمائة منها لخزاعة فكانوا اذا ذبحوا نضحوا الدم على ما اقبل من البيت وشرحوا اللحم وجعلوه على الحجارة فقال المسلمون يا رسول الله كان اهل الجاهلية
يعظمون البيت بالدم فنحن احق بتعظيمه فانزل الله سبحانه لن ينال الله لحومها ولا دماؤها الاية وان تستقسموا بالازلام موضعه رفع اي وحرم عليكم الاستقسام
بالازلام ومعناه طلب قسم الارزاق بالقداح التي كانوا يتفألون بها في اسفارهم وابتداء امورهم وهي سهام كانت للجاهلية مكتوب على بعضها امرني
ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل لم يكتب عليه شيء فاذا ارادوا سفرا او امرا يهتمون به ضربوا على تلك القداح فان خرج السهم الذي عليه امرني
ربي مضى الرجل لحاجته وان خرج الذي عليه نهاني ربي لم يمض وان خرج ما ليس عليه شيء اعادها فبين الله ان العمل بذلك حرام عن الحسن وجماعة من المفسرين
وروى علي بن ابراهيم في تفسيره عن الصادق ان الازلام عشرة سبعة لها انصباء وثلاثة لا انصباء لها فالتي لها انصباء الفذ والتوأم والمسبل
والنافس والحلس والرقيب والمعلى فالفذ له سهم والتوأم له سهمان والمسبل له ثلاثة اسهم والنافس له اربعة اسهم والحلس له خمسة اسهم والرقيب له ستة اسهم

والمعلى له سبعة اسهم والتي لا انصباء لها السفيح والمنيح والوغد كانوا يعمدون الى الجزور فيجزؤنه اجزاء ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام ويدفعونها الى رجل
ومن الجزور على من تخرج له التي لا انصباء لها وهو القمار فحرمه الله تعالى وقيل كعاب فارس والروم التي كانوا يتقامرون بها عن مجاهد وقيل هو الشطرنج عن ابي سفيان
وكيع ذلكم فسق اليوم معناه ان جميع ما سبق ذكره فسوق اي ذنب عظيم وخروج من طاعة الله الى معصيته عن ابن عباس وقيل ان ذلكم اشارة الى الاستقسام
والازلام اي ان ذلك الاستقسام فسق وهو الاظهر اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ليس يريد يوما بعينه بل معناه الآن يئس الكافرون من دينكم كما يقول
انا اليوم قد كبرت يريد ان الله تعالى حول الخوف الذي كان يلحقهم من الكافرين اليهم ويئسوا من بطلان الاسلام وجاءكم ما كنتم توعدون به في قوله ليظهره
على الدين كله والدين اسم لجميع ما تعبد الله به خلقه وامرهم بالقيام به ومعنى يئسوا انقطع طمعهم من دينكم ان تتركوه وترجعوا منه الى الشرك عن ابن عباس
والسدي وعطاء وقيل ان المراد باليوم يوم عرفة من حجة [illegible] العرب كلها في الاسلام عن مجاهد وابن جريج وابن زيد وكان يوم جمعة ونظر الى النبي فلم ير
الا مسلما موحدا ولم ير مشركا فلا تخشوهم خطاب للمؤمنين نهاهم الله ان يخشوا ويخافوا من الكفار ان يظهروا على دين الاسلام ويقهروا المسلمين ويردوهم
عن دينهم واخشون اي ملكوا الخشية اي خافوني ان خالفتم امري وارتكبتم معصيتي ان احل بكم عقابي عن ابن جريج وغيره اليوم اكملت لكم دينكم قيل فيه اقوال
احدها ان معناه اكملت لكم فرائضي وحدودي وحلالي وحرامي بتنزيلي ما انزلت وبياني ما بينت لكم فلا زيادة في ذلك ولا نقصان منه بالنسخ بعد هذا اليوم
وكان ذلك يوم عرفة عام حجة الوداع عن ابن عباس والسدي واختاره الجبائي والبلخي قالوا ولم ينزل بعد هذا على النبي شيء من الفرائض في تحليل ولا تحريم
وانه مضى بعد ذلك باحد وثمانين ليلة فان اعترض معترض فقال كان دين الله ناقصا وقتا من الاوقات حتى اتمه في ذلك اليوم قيل ان دين الله لم يكن
الا كاملا في كل حال ولكن لما كان معرضا للنسخ والزيادة فيه ونزول الوحي بتحليل شيء وتحريمه لم يمتنع ان يوصف بالكمال اذا امن من جميع ذلك فيه كما توصف العشرة
بانها كاملة ولا يلزم ان توصف بالنقصان لما كانت المائة اكثر منها واكمل وثانيها ان معناه اليوم اكملت لكم حجكم وافردتكم بالبلد الحرام تحجونه دون المشركين
فلا يخالطكم مشرك عن سعيد بن جبير وقتادة واختاره البلخي قال لان الله تعالى انزل بعده يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة قال الفراء وهي آخر
آية نزلت وهذا الذي ذكره لو صح لكان لهذا القول ترجيح لكن فيه خلاف وثالثها ان معناه اليوم كفيتكم الاعداء واظهرتكم عليهم كما تقول الان كمل
الملك وكمل لنا ما نريد بان كفينا ما كنا نخافه عن الزجاج والمروي عن الامامين ابي جعفر وابي عبد الله انه انما نزل بعد ان نصب النبي عليا علما للانام يوم
غدير خم منصرفه عن حجة الوداع قالا وهو آخر فريضة انزلها الله ثم لم ينزل بعدها فريضة وقد حدثنا السيد العالم ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني
قال حدثنا ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي قال اخبرنا ابو بكر الجرجاني قال حدثنا ابو احمد البصري قال
حدثنا احمد بن عمار بن خالد قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال حدثنا قيس بن الربيع عن ابي هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله
لما نزلت هذه الآية قال الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب برسالتي وولاية علي بن ابي طالب من بعدي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله قال علي بن ابراهيم في تفسيره حدثني ابي عن صفوان عن العلاء عن محمد بن مسلم
عن ابي جعفر قال كان نزولها بكراع الغميم فاقامها رسول الله بالجحفة وقال الربيع بن انس نزلت في المسير في حجة الوداع واتممت عليكم نعمتي خطاب للمؤمنين بانه اتم
النعمة عليهم باظهارهم على المشركين ونفيهم عن بلادهم عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه اتممت عليكم نعمتي بان اعطيتكم من العلم والحكمة ما لم يعط قبلكم
نبي ولا امة وقيل ان تمام النعمة دخول الجنة ورضيت لكم الاسلام دينا اي رضيت لكم الاسلام لامري والانقياد لطاعتي على ما شرعت لكم من حدوده و
فرائضه ومعالمه دينا اي طاعة منكم لي والفائدة في هذا ان الله تعالى لم يزل يصرف نبيه محمدا واصحابه في درجات الاسلام ومراتبه درجة بعد درجة ومنزلة بعد
منزلة حتى اكمل لهم شرايعه وبلغ بهم اقصى درجاته ومراتبه ثم قال رضيت لكم الحال التي انتم عليها اليوم فالزموها ولا تفارقوها ثم عاد الكلام الى القضية
المتقدمة في التحريم والتحليل وانما ذكر قوله اليوم يئس الذين كفروا الى ورضيت لكم الاسلام دينا اعتراضا فمن اضطر في مخمصة معناه فمن دعته الضرورة
في مجاعة حتى لا يمكنه الامتناع من اكله عن ابن عباس وقتادة والسدي غير متجانف لاثم اي غير مائل الى اثم وهو نصب على الحال يعني فمن اضطر الى اكل الميتة
وما عدد الله تحريمه عند المجاعة الشديدة غير متعمد لذلك ولا مختار له ولا مستحل له فان الله تعالى اباح تناول ذلك له قدر ما يمسك به رمقه لا زيادة
عليه عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وبه قال اهل العراق قال اهل المدينة يجوز ان يشبع منه عند الضرورة وقيل ان معنى قوله غير متجانف لاثم غير
عاص بان يكون باغيا او عاديا او خارجا في معصية عن قتادة فان الله غفور رحيم في الكلام محذوف دل ما تقدم عليه ذكره والمعنى فمن اضطر الى ما حرمت
عليه غير متجانف لاثم فاكله فان الله غفور له ذنوبه ساتر عليه اكله لا يؤاخذه به وليس يريد انه يغفر له عقاب ذلك الاكل لانه اباحه له ولا يستحق العقاب
على فعل المباح ورحيم اي رفيق بعباده ومن رحمته اباح لهم ما حرم عليهم في حال الخوف على النفس قوله تعالى يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات
وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب آية القراءة المشهور
في القراءة مكلبين بالتشديد وروي عن ابن مسعود والحسن مكلبين بالتخفيف الحجة اكلاب الكلب هو اغراؤه بالصيد وارساله يقال كلب واكلبته
كما يقال اسد واسدته ويحتمل ان يكون من اكلب الرجل اذا كثرت كلابه كما يقال امشى اذا كثرت ماشيته والمكلب بالتشديد صاحب الكلاب يقال رجل مكلب
وكلاب اذا كان صاحب صيد بالكلاب وقيل هو الذي يعلم الكلاب اخذ الصيد اللغة الطيب الحلال وقيل هو المستلذ الجوارح الكواسب من الطير والسباع
الواحدة جارحة وسميت جوارح لانها تكسب اربابها الطعام بصيدها يقال جرح فلان لاهله خيرا اذا اكسبهم خيرا وفلان جارحة اهله اي كاسبهم ولا
جارحة لفلانة اي لا كاسب لها قال اعشى بني ثعلبة ذات خد منضج ميسمها تذكر الجارح ما كان اجترح اي اكتسب الاعراب ماذا احل لهم يحتمل ان يكون ماذا
اسما وجزء قوله ذا واحل من صلة ذا وتقديره اي الذي احل لهم ويحتمل ان تكون ماذا اسما واحدا مرفوعا بالابتداء واحل خبره وتقديره اي شيء احل

لهم مكلبين

لهم مكلبين نصب على الحال اي وما علمتم من الجوارح في حال مصيركم كلابا تعلمونهن في موضع نصب ايضا بانه حال من مكلبين وقوله مما امسكن عليكم قيل
ان من هنا زائدة لان جميع ما يمسكه مباح كقوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد وتقديره وينزل من السماء جبالا فيها برد وقد ذكر في هذه الآية غير ذا من
الوجوه سنذكرها اذا انتهينا الى موضعها من الكتاب ان شاء الله وقيل انه من للتبعيض لانه لا يجوز ان يؤكل جميع ما يمسكه الكلب فان في جملته ما هو حرام من الدم
والفرث والغدد وغير ذلك مما لا يجوز اكله ومعناه فكلوا مما اباح الله لكم اكله مما امسكن عليكم النزول عن ابي رافع قال جاء جبرئيل الى النبي يستاذن
عليه فاذن له وقال قد اذنا لك يا رسول الله فقال اجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب قال ابو رافع فامرني رسول الله ان اقتل كل كلب بالمدينة فقتلت
حتى انتهيت الى امرأة عندها كلب ينبح عليها فتركته رحمة لها وجئت الى رسول الله فاخبرته فامرني فرجعت فقتلت الكلب فجاؤا فقالوا يا رسول الله
ماذا يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها فسكت رسول الله فانزل الآية فاذن رسول الله في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن امساك
ما لا نفع فيها وامر بقتل العقور وما يضر ويؤذي وعن ابي حمزة الثمالي والحكم بن ظهيرة ان زيد الخيل وعدي بن حاتم الطائيين اتيا رسول الله فقالا
ان فينا رجلين لهما ستة اكلب تاخذ بقرة الوحش والظباء فمنها ما يدرك ذكاته ومنها ما يموت وقد حرم الله الميتة فماذا يحل لنا من هذا فنزل فكلوا
مما امسكن عليكم وسماه رسول الله زيد الخير المعنى لما تقدم بيان ذكر المحرمات عقبه بذكر ما يحل فقال يسئلونك يا محمد ماذا احل لهم معناه اي شيء احل لهم
اي يستخبرك المؤمنون ما الذي احل لهم من المطاعم والمآكل وقيل من الصيد والذبائح قل يا محمد احل لكم الطيبات منها وهي الحلال الذي اذن لكم ربكم
في اكله من المأكولات والذبائح والصيد عن ابي علي الجبائي وابي مسلم وقيل ما لم يرد بتحريمه كتاب ولا سنة وهذا اولى لما ورد ان الاشياء كلها على الاطلاق
والاباحة حتى يرد الشرع بالتحريم وقال البلخي الطيبات ما يستلذ وما علمتم من الجوارح اي واحل لكم ايضا مع ذلك صيد ما علمتم من الجوارح اي الكواسب من
سباع الطير والبهائم فحذف المضاف لدلالة قوله مما امسكن عليكم عليه ولانه جواب عن سؤال السائل عن الصيد وقيل الجوارح هي الكلاب فقط عن ابن
عمر والضحاك والسدي وهو المروي عن ائمتنا فانهم قالوا هي الكلاب المعلمة خاصة احله الله اذا ادركه صاحبه وقد قتله لقوله فكلوا مما امسكن عليكم
وروى علي بن ابراهيم في تفسيره باسناده عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله قال سألته عن صيد البزاة والصقور والفهود والكلاب فقال لا تاكل الا ما
ذكيت الا الكلاب قلت فان قتله قال كل فان الله يقول وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه ثم
قال كل شيء من السباع تمسك الصيد على نفسها الا الكلاب المعلمة فانها تمسك على صاحبها وقال اذا ارسلت الكلب المعلم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته وهو
ان تقول بسم الله والله اكبر ويؤيد هذا المذهب ما يأتي بعده من قوله مكلبين اي اصحاب الصيد بالكلاب وقيل اصحاب التعليم للكلاب تعلمونهن مما علمكم الله
اي تؤدبوهن حتى يصرن معلمة مما الهمكم الله بعقولكم حتى ميزتم بين المعلم وغير المعلم وفي هذا دلالة ايضا على ان صيد الكلب غير المعلم حرام اذا لم يدرك ذكاته
وقيل معناه تعلمونهن كما علمكم الله عن السدي وهذا بعيد لان من بمعنى الكاف لا يعرف في اللغة ولا تقارب بينهما لان الكاف للتشبيه ومن للتبعيض
واختلف في صفة الكلب المعلم فقيل هو ان يسترسل للطلب الصيد اذا ارسله صاحبه ويمسك عليه اذا اخذه ويستجيب له اذا دعاه ولا يفر منه فاذا
توالى منه ذلك كان معلما عن سعد بن ابي وقاص وسلمان وابن عمر وقيل هو ما ذكرناه كله وان لا ياكل منه عن ابن عباس وعدي بن حاتم وعطا
والشعبي وطاوس والسدي وروى عدي بن حاتم عن النبي انه قال اذا اكل الكلب من الصيد فلا تاكل منه فانما امسك على نفسه وقيل حد التعليم ان يفعل
ذلك ثلث مرات عن ابي يوسف ومحمد وقيل لا حد لتعلم الكلاب فاذا فعل ما قلناه فهو معلم ويدل على ذلك ما رواه اصحابنا انه اذا اخذ كلب المجوسي فعلمه
في الحال فاصطاد به جاز اكل ما يقتله وقد تقدم ان عند اهل البيت لا يحل اكل صيد غير الكلب الا ما ادرك ذكاته ومن اجاز ذلك قال ان تعلم الباز
هو ان يرجع الى صاحبه ويعلم كل جارح من البهائم والطير هو ان يشلى على الصيد فيستشلي ويأخذ الصيد ويدعوه صاحبه فيجيب فاذا كان كذلك
كان معلما اكل منه او لم ياكل وروي ذلك عن سلمان وسعد بن ابي وقاص وابن عمر وقال آخرون ما اكل منه فلا يؤكل ورووا عن علي والشعبي وعكرمة
وقوله فكلوا مما امسكن عليكم اي مما امسك الجوارح عليكم وهذا يقوي قول من قال ما اكل منه الكلب لا يجوز اكله لانه امسك على نفسه ومن شرط
في استباحة ما يقتله الكلب ان يكون صاحبه قد سمى عند ارساله فاذا لم يسم لم يجز له اكله الا اذا ادرك ذكاته وادنى ما يدرك به ذكاته ان يجده
تطرف عينه او تتحرك اذنه او ذنبه فيذكيه بفري الحلقوم والاوداج واذكروا اسم الله عليه اي قبل الارسال عن ابن عباس والحسن والسدي وقيل معناه اذكروا اسم الله
على ذبح ما تذبحونه وهذا صريح في وجوب التسمية والقول الاول اصح واتقوا الله اي اجتنبوا ما نهيكم عنه فلا تقربوه واحذروا معاصيه
قوله تعالى اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين آية
المعنى ثم بين تعالى في هذه الآية ما يحل من الاطعمة والانكحة اتماما لما تقدم فقال اليوم احل لكم الطيبات وقد مر معناه وهذا يقتضي تحليل كل
مستطاب من الاطعمة الا ما قام الدليل على تحريمه وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم اختلف في الطعام المذكور في الآية فقيل المراد به ذبائح اهل
الكتاب عن اكثر المفسرين واكثر الفقهاء وبه قال جماعة من اصحابنا ثم اختلفوا فمنهم من قال اراد به ذبائح كل كتابي ممن انزل عليه التوراة والانجيل ومن دخل
في ملتهم ودان بدينهم عن ابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن المسيب والشعبي وعطاء وقتادة واجازوا ذبايح نصارى بني تغلب ومنهم من قال عنى به من
انزلت التوراة والانجيل عليهم او كان من ابنائهم فاما من كان دخيلا فيهم من سائر الامم ودان بدينهم فلا تحل ذبايحهم حكى ذلك الربيع عن الشافعي
وحرم ذبايح بني تغلب من النصارى ورووا ذلك عن علي وسعيد بن جبير وقيل المراد بطعام الذين اوتوا الكتاب ذبايحهم وغيرها من الاطعمة عن ابي الدرداء

الدرداء وعن ابن عباس وابراهيم وقتادة والسدي والضحاك ومجاهد وغيرهم قال الطبري والجبائي والبلخي وغيرهم وقيل انه مختص بالحبوب وما لا يحتاج فيه الى التذكية وهو
المروي عن ابي عبد الله ع قال جماعة من الزيدية فاما ذبائحهم فلا تحل وطعامكم حل لهم معناه وطعامكم يحل لكم ان تطعموهم والمحصنات من المؤمنات معناه واحل لكم العقد
على المحصنات اي العفائف من المؤمنات عن الحسن والشعبي وابراهيم وقيل اراد الحرائر عن مجاهد واختاره ابو علي وعلى هذا القول لا تدخل الاماء في الاباحة
مع القدرة على طول الحرة والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وهم اليهود والنصارى واختلف في معناه فقيل هن العفائف حرائر كن او اماء حربيات
كن او ذميات عن مجاهد والحسن والشعبي وغيرهم وقيل هن الحرائر ذميات كن او حربيات فقال اصحابنا لا يجوز عقد نكاح الدوام على الكتابية لقوله تعالى ولا تنكحوا
المشركات حتى يؤمن ولقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر وتأولوا هذه الاية بان المراد بالمحصنات من الذين اوتوا الكتاب اللاتي اسلمن منهن والمراد بالمحصنات
من المؤمنات اللاتي كن في الاصل مؤمنات بان ولدن على الاسلام وذلك ان قوما كانوا يتحرجون من العقد على من اسلمت عن كفر فبين سبحانه انه لا حرج في ذلك
فلهذا افردهن بالذكر حكى ذلك ابو القاسم البلخي قالوا ويجوز ان يكون مخصوصا بنكاح المتعة وملك اليمين فان عندنا يجوز وطؤهن بكلا الوجهين على
انه قد روى ابو الجارود عن ابي جعفر انه منسوخ بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وبقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقوله اذا آتيتموهن اجورهن اي مهورهن
وهو عوض الاستمتاع بهن عن ابن عباس وغيره محصنين غير مسافحين يعني اعفاء غير زانين بكل فاجرة وهو منصوب على الحال ولا متخذي اخدان اي ولا متفردين
بصفية واحدة خادنها وخادنته اتخذها لنفسه صديقا يفجر بها وقد مر معنى الاحصان والسفاح والاخدان في سورة النساء ومن يكفر بالايمان اي ومن يجحد
بما امر الله بالاقرار به والتصديق به من توحيده وعدله ونبوة نبيه فقد حبط عمله الذي عمله واعتقده قربة الى الله تعالى وانما تحبط الاعمال بان لا يستحق عليها
ثواب وهو في الآخرة من الخاسرين اي الهالكين وقيل المعنى بقوله ومن يكفر بالايمان اهل الكتاب ويكون معناه ومن يمتنع عن الايمان ولم يؤمن وفي قوله فقد
حبط عمله هنا دلالة على ان حبوط الاعمال لا يترتب على ثبوت الثواب فان الكافر لا يكون له عمل قد ثبت عليه ثواب وانما يكون له عمل في الظاهر لولا كفره لكان
يستحق الثواب عليه فعبر سبحانه عن هذا العمل بانه حبط فهو حقيقة معناه **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق
وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا
صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون **اللغة** الجنب يقع على الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث كما يقال رجل عدل وقوم عدل ورجل زور وقوم زور وفيه لغتان رجل جنب وقوم جنب ورجلان جنبان وانما هو على قول من يقول جنب لانه مصدر
والمصدر يقوم مقام ما اضيف اليه ومن العرب من يثني ويجمع ويجعل المصدر بمنزلة اسم الفاعل واجنب الرجل وجنب واصل الجنابة البعد قال علقمة فلا تحرمني
نائلا عن جنابة فاني امرؤ وسط القباب غريب فاطهروا معناه فتطهروا الا ان التاء ادغم في الطاء فسكن اول الكلمة فزيد فيها الف الوصل وقيل اطهروا المعنى
لما تقدم الامر بالوفاء بالعقود ومن جملتها اقامة الصلوة ومن شرائطها الطهارة بين سبحانه ذلك بقوله يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة معناه اذا اردتم
القيام الى الصلوة وانتم على غير طهر وحذف الارادة لان في الكلام دلالة على ذلك ومثله قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله واذا كنت فيهم فاقمت لهم
الصلوة والمعنى اذا اردت قراءة القرآن واذا كنت فيهم فاذا اردت ان تقيم لهم الصلوة وهو قول ابن عباس واكثر المفسرين وقيل معناه اذا اردتم القيام
الى الصلوة فعليكم الوضوء عن عكرمة واليه ذهب داود قال وكان علي ع يتوضأ لكل صلوة ويقرأ هذه الاية وكان الخلفاء يتوضؤن لكل صلوة والقول الاول
هو الصحيح واليه ذهب الفقهاء كلهم وما رووه من تجديد الوضوء محمول على الندب والاستحباب وقيل ان الفرض كان في بدء الاسلام الوضوء عند كل
صلوة ثم نسخ بالتخفيف وبه قال ابن عمر قال حدثتني اسماء بنت زيد بن الخطاب عن عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر الغسيل حدثها ان النبي ص امر بالوضوء عند كل
صلوة فشق ذلك عليه فامر بالسواك ودفع عنه الوضوء الا من حدث فكان عبد الله يرى ان فرضه على ما كان عليه فكان يتوضأ وروى سليمان بن بريدة
عن ابيه قال كان رسول الله ص يتوضأ لكل صلوة فلما كان عام الفتح صلى الصلوات كلها بوضوء واحد فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله صنعت شيئا
ما كنت تصنعه قال عمدا فعلته يا عمر وقيل ان هذا اعلام بان الوضوء لا يجب الا للصلوة لانه روي ان النبي ص كان اذا احدث امتنع من الاعمال كلها حتى ادرك
جواب السلام حتى يتطهر للصلوة ثم يجيب حتى نزلت هذه الاية فاغسلوا وجوهكم هذا امر منه سبحانه بغسل الوجه والغسل هو امرار الماء على المحل حتى يسيل والمسح
بل المحل بالماء من غير ان يسيل واختلف في حد الوجه فالمروي عن ائمتنا عليهم السلام انه من قصاص شعر الرأس الى محادر شعر الذقن طولا وما دخل بين الابهام
والوسطى عرضا وقيل حده ما ظهر من بشرة الانسان من قصاص شعر رأسه منحدرا الى المنقطع ذقنه طولا وما بين الاذنين عرضا دون ما غطاه الشعر من
الذقن وغيره وكان داخل الفم والانف والعين فان الوجه عندهم ما ظهر لعين الناظر ويواجهه دون غيره كما قلناه وهو المروي عن ابن عباس وابن عمر والحسن
وقتادة والزهري والشعبي وغيرهم واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه وقيل الوجه كل ما دون منابت الشعر من الرأس الى منقطع الذقن طولا ومن الاذن
الى الاذن عرضا ما ظهر من ذلك لعين الناظر ومن منابت شعر اللحية والعارض وما بطن وما كان منه داخل الفم والانف وما اقبل من الاذنين على الوجه عن ابن
ما لك وام سلمة وعمار ومجاهد وسعيد بن جبير وجماعة واليه ذهب الشافعي وايديكم الى المرافق اي واغسلوا ايديكم ايضا والمرافق جمع المرفق وهو المكان الذي يرتفق
به اي يتكأ عليه من اليد قال الواحدي كثير من النحويين يجعلون الى هنا بمعنى مع ويوجبون غسل المرفق وهو مذهب اكثر الفقهاء وقال الزجاج لو كان معناه
مع المرافق لم يكن في المرافق فائدة وكانت اليد كلها يجب ان يغسل لكنه لما قيل الى المرافق اقتطعت في الغسل من حد المرفق فالمرافق حد ما ينتهى اليه في الغسل
والنظر على ما ذكره لكن الامة اجمعت على ان من بدأ من المرفقين في غسل اليدين صح وضوءه واختلفوا في صحة وضوء من بدأ من الاصابع الى المرفق
اجمعت الامة ايضا على ان من غسل المرفقين صح وضوءه واختلفوا في من لم يغسلهما هل يصح وضوءه وقال الشافعي لا اعلم خلافا في ان المرافق يجب غسلها

القراءة قرأ نافع وابن عامر ويعقوب والكسائي وحفص والاعشى عن ابي بكر عن عاصم وارجلكم بالنصب والباقون وارجلكم بالجر وقد ذكرنا اختلافهم في لامستم في سورة النساء
الحجة وسنذكر ما قيل في ارجلكم على القراءتين في المعنى لان الكلام فيه يتعلق بما اختلف فيه الامة من القول بوجوب غسل الرجلين او مسحهما او التخيير بين الغسل والمسح او وجوب الامرين كليهما على ما سنبينه ان شاء الله

وماجاء في القرآن الى بمعنى مع قوله تعالى من انصاري الى الله اي مع الله وقوله ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم ونحوه قول امرئ القيس له كفل كالدعص لبده الندى
الى حارك مثل الرتاج المضبب وفي امثال ذلك كثرة وامسحوا برؤسكم وهذا امر بمسح الرأس والمسح ان تمس شيئا بيدك كمسح العرق عن جبينك والظاهر لا يوجب التعميم
في مسح الرأس لان من مسح البعض يسمى ماسحا والى هذا ذهب اصحابنا فانهم قالوا يجب ان يمسح منه ما يقع عليه اسم المسح وبه قال ابن عمر وابراهيم والشعبي وهو مذهب الشافعي
وقيل يجب مسح جميع الرأس وهو مذهب مالك وقيل يجب مسح ربع الرأس عند ابي حنيفة وروايات عنه بدوا تلي في ذلك لا نطول بذكرها وارجلكم الى الكعبين
اختلف في ذلك فقال جمهور الفقهاء ان فرضهما الغسل وقالت الامامية فرضهما المسح دون غيره وبه قال عكرمة وقد روي القول بالمسح عن جماعة من الصحابة
والتابعين كابن عباس وانس وابي العالية والشعبي وقال الحسن البصري بالتخيير بين المسح والغسل واليه ذهب الطبري والجبائي الا انهما قالا يجب مسح جميع القدمين
ولا يجوز الاقتصار على مسح ظاهر القدم وقال ناصر الحق من جملة ائمة الزيدية يجب الجمع بين المسح والغسل وروي عن ابن عباس انه وصف وضوء رسول الله ص
فمسح على رجليه وروي عنه انه قال ان في كتاب الله المسح ويأبى الناس الا الغسل وقال الوضوء غسلتان ومسحتان وقال قتادة افترض الله غسلتين ومسحتين وروى
ابن علية عن حميد عن موسى بن انس انه قال لانس ونحن عنده ان الحجاج خطبنا بالاهواز فذكر الطهور فقال اغسلوا وجوهكم وايديكم وامسحوا برؤسكم وانه
ليس شيء من بني آدم اقرب من خبثه من قدميه فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيبهما فقال انس صدق الله وكذب الحجاج قال الله وامسحوا برؤسكم وارجلكم
قال فكان انس اذا مسح قدميه بلهما وقال الشعبي نزل جبرئيل بالمسح ثم قال ان في التيمم يمسح ما كان غسلا ويلغى ما كان مسحا وقال يونس حدثني من صحب عكرمة
الى واسط قال فما رأيته غسل رجليه انما كان يمسح عليهما واما ما روي عن سادة اهل البيت في ذلك فاكثر من ان يحصى فمن ذلك ما روى الحسين بن سعيد
الاهوازي عن فضالة عن حماد بن عثمان عن غالب بن هذيل قال سألت ابا جعفر ع عن المسح على الرجلين فقال هو الذي نزل به جبرئيل وعنه عن احمد بن محمد قال
سألت ابا الحسن موسى بن جعفر ع عن المسح على القدمين كيف هو فوضع بكفه على الاصابع ثم مسحهما الى الكعبين فقلت له لو ان رجلا قال باصبعين من
اصابعه هكذا الى الكعبين قال لا الا بكفه كلها واما وجه القراءتين في ارجلكم فمن قال بالغسل حمل الجر فيه على انه عطف على برؤسكم وقال المراد هو
الغسل وروي عن ابي زيد انه قال المسح خفيف الغسل فقد قالوا تمسحت للصلوة وقوى ذلك بان التحديد والتوقيت انما جاء في المغسول ولم يجئ في الممسوح فلما
وقع التحديد في المسح علم انه في حكم الغسل لموافقته الغسل في التحديد وهذا قول ابي علي الفارسي وقال بعضهم هو خفض على الجوار كما قالوا جحر ضب خرب
وخرب من صفة الجحر لا الضب وكما قال امرؤ القيس كأن ثبيرا في عرانين وبله كبير اناس في بجاد مزمل وقال الزجاج اذا قرئ بالجر يكون عطفا على الرؤس فيقتضي
كونه ممسوحا وذكر عن بعض السلف انه قال نزل جبرئيل بالمسح والسنة الغسل قال والخفض على الجوار لا يجوز في كتاب الله ولكن المسح على هذا التحديد في القرآن
كالغسل وقال الاخفش هو معطوف على الرؤس في اللفظ مقطوع عنه في المعنى كقول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا المعنى وسقيتها ماء باردا
واما القراءة بالنصب فقالوا فيه انه معطوف على ايديكم لانا رأينا فقهاء الامصار عملوا على الغسل دون المسح ولما روي ان النبي ص رأى قوما توضؤا واعقابهم
تلوح فقال ويل للعراقيب من النار ذكره ابو علي الفارسي واما من قال بوجوب مسح الرجلين حمل الجر والنصب في وارجلكم على ظاهره من غير تعسف فالجر للعطف
على الرؤس والنصب للعطف على موضع الجار والمجرور وامثال ذلك في كلام العرب اكثر من ان تحصى قالوا ليس فلان بعالم ولا زاهدا وانشد معاوية بن ابي
بثينة فاسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا وقال تأبط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق فعطف عبد رب على موضع دينار فانه منصوب
في المعنى وابعد من ذلك قول الشاعر جئني بمثل بني بدر لقومهم او مثل اخوة منظور بن سيار فانه لما كان معنى جئني هات او احضر لي مثلهم عطف بالنصب على المعنى
وقد فرق الله سبحانه بين الاعضاء المغسولة وبين الاعضاء الممسوحة فكيف يكون معنى المسح والغسل واحدا وثانيها ان الارجل اذا كان معطوفة على الرؤس وكان
الفرض في الرؤس المسح الذي ليس بغسل بلا خلاف فيجب ان يكون حكم الارجل كذلك لان حقيقة العطف تقتضي ذلك وثالثها ان المسح لو كان بمعنى الغسل
لسقط استدلالهم بما رووه من النبي ص انه توضأ وغسل رجليه لانه على هذا لا ينكر ان يكون مسحهما فسموا المسح غسلا وفي هذا ما فيه فاما ما استشهد به ابو زيد من
قولهم تمسحت للصلوة فالمعنى فيه انهم لما ارادوا ان يخبروا عن الطهور بلفظ موجز ولم يجز ان يقولوا تغسلت للصلوة لان ذلك تشبيه بالغسل قالوا بدلا
من ذلك تمسحت لان المغسول من الاعضاء ممسوح ايضا فتجوزوا لذلك تعويلا على ان المراد مفهوم وهذا لا يقتضي ان يكونوا جعلوا المسح من اسماء الغسل
واما ما قالوه في تحديد طهارة الرجلين فقد ذكر المرتضى في الجواب عنه ان ذلك لا يدل على الغسل وذلك لان المسح فعل اوجبته الشريعة كالغسل فلا ينكر
تحديده كتحديد الغسل ولو صرح سبحانه فقال وامسحوا ارجلكم وانتهوا بالمسح الى الكعبين لم يكن منكرا فان قالوا ان تحديد اليدين لما اقتضى الغسل فكذلك
تحديد الرجلين يقتضي الغسل قلنا انا لم نوجب الغسل في اليدين للتحديد بل للتصريح بغسلهما وليس كذلك في الرجلين وان قالوا عطف المحدود على
المحدود اولى واشبه بترتيب الكلام قلنا هذا لا يصح لان الايدي محدودة وهي معطوفة على الوجوه التي ليست في الآية محدودة فاذا جاز عطف الارجل
وهي محدودة على الرؤس التي ليست بمحدودة وهذا اشبه بما ذكروه لان الآية تضمنت ذكر عضو مغسول غير محدود وهو الوجه وعطف عضو محدود
مغسول عليه ثم استؤنف ذكر عضو ممسوح غير محدود فيجب ان يكون الارجل ممسوحة محدودة معطوفة على الرؤس دون غيرها لتتقابل الجملتان في عطف
مغسول محدود على مغسول غير محدود وعطف ممسوح محدود على ممسوح غير محدود واما من قال انه عطف على الجوار فقد ذكرنا عن الزجاج انه لم يجوز
ذلك في القرآن ومن اجاز ذلك في الكلام فانما يجوز مع فقد حرف العطف وكل ما استشهد به على الاعراب بالمجاورة فلا حرف فيه حائل بين هذا وذاك
وايضا فان المجاورة انما وردت في كلامهم عند ارتفاع اللبس والامن من الاشتباه فان احدا لا يشتبه عليه ان خربا لا يكون من صفة الضب ولفظة مزمل لا
يكون من صفة البجاد وليس كذلك الارجل فانها يجوز ان تكون ممسوحة كالرؤس وايضا فان المحققين من النحويين نفوا ان يكون الاعراب بالمجاورة جائزا في كلام

العرب وتوالى جحر ضب خرب انهم ارادوا خرب جحره فحذف المضاف الذي هو جحر واقيم المضاف اليه وهو الضمير المجرور مقامه واذا ارتفع الضمير استكن في خرب
وكذلك القول في كبير اناس في بجاد مزمل فانه قدره مزمل كبيره فبطل الاعراب بالمجاورة جملة وهذا واضح لمن تدبره واما من حمله مثل قول الشاعر علفتها تبنا
وماء باردا كانه تقدر في الآية واغسلوا ارجلكم فقوله ابعد من الجميع لان مثل ذلك لو جاز في كتاب الله تعالى على ضعفه وبعده في سائر الكلام فانما يجوز اذا استحال
حمله على ظاهره فاما اذا كان الكلام مستقيما ومعناه ظاهرا فكيف يجوز مثل هذا التقدير الشاذ البعيد واما ما قاله ابو علي في القراءة بالنصب على انه معطوف
على الايدي فقد اجاب عنه المرتضى رضي الله عنه بان قال جعل التاثير في الكلام للقريب اولى من جعله للبعيد فنصب الارجل عطفا على الموضع اولى من عطفها على الايدي
والوجوه على ان الجملة الاولى المامور فيها بالغسل قد تقضت وبطل حكمها باستيناف الجملة الثانية ولا يجوز بعد انقطاع حكم الجملة الاولى ان تعطف على ما فيها
فان ذلك يجري مجرى قولهم ضربت زيدا وعمرا واكرمت خالدا وبكرا فان رد بكر الى خالد في الاكرام هو الوجه في الكلام الذي لا يسوغ سواه ولا يجوز رده
الى الضرب الذي قد انقطع حكمه ولو جاز ايضا ذلك لترجح ما ذكرناه لتطابق معنى القراءتين ولا يتنافيان فاما ما روي في الحديث انه قال ويل للعراقيب
من النار وغير ذلك من الاخبار التي رووها عن النبي انه توضأ وغسل رجليه فالكلام في ذلك انه لا يجوز ان يرجع عن ظاهر القرآن المعلوم بظاهر الاخبار التي لا توجب
علما وانما تقتضي الظن على ان هذه الاخبار معارضة باخبار كثيرة وردت من طرقهم ووجدت في كتبهم ونقلت عن شيوخهم مثل ما روي عن اوس بن ابي
اوس انه قال رايت النبي صلى الله عليه وآله توضأ ومسح على نعليه ثم قام فصلى وعن حذيفة قال اتى رسول الله سباطة قوم فبال عليها ثم دعا بماء فتوضأ ومسح
على قدميه ذكره ابو عبيدة في غريب الحديث الى غير ذلك مما يطول ذكره وقوله ويل للعراقيب من النار فقد روي فيه ان قوما من اجلاف الاعراب كانوا يبولون
وهم قيام فيتشرشر البول على اعقابهم وارجلهم فلا يغسلونها ويدخلون المسجد للصلوة وكان ذلك سببا لهذا الوعيد واما الكعبان فقد اختلف في
معناهما فعند الامامية هما العظمان الناتيان في ظهر القدم عند معقد الشراك ووافقهم في ذلك محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة وان كان يوجب غسل الرجلين
الى هذين وعند جمهور المفسرين والفقهاء الكعبان هما عظما الساقين قالوا ولو كان كما قالوه لقال سبحانه وارجلكم الى الكعاب ولم يقل الى الكعبين لان على ذلك
القول يكون في كل رجل كعبان وان كنتم جنبا فاطهروا معناه ان كنتم جنبا عند القيام الى الصلوة فتطهروا بالاغتسال وهو ان تغسلوا جميع البدن والجنابة
انما تكون بانزال الماء الدافق على كل حال او بالتقاء الختانين وحده غيبوبة الحشفة في الفرج سواء كان معه انزال او لم يكن وان كنتم مرضى او على سفر او جاء
احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه قد مر تفسيره في سورة النساء فلا معنى لاعادته
ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج معناه ما يريد الله بما فرض عليكم من الوضوء اذا قمتم الى الصلوة والغسل من الجنابة والتيمم عند عدم الماء او تعذر استعماله
ليلزمكم في دينكم من ضيق ولا ليعنتكم فيه عن مجاهد وجميع المفسرين ولكن يريد ليطهركم بما فرض عليكم من الوضوء والغسل من الاحداث والجنابات ان ينظف اجسادكم
به الله من الذنوب واللام يدخل فيه لتبيين الارادة اي يريد الله لتطهيركم كما قال الشاعر اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل ويؤيد
ما ذكرناه ما روي عن قتادة عن شهر بن حوشب عن ابي امامة ان النبي قال ان الوضوء يكفر ما قبله وليتم نعمته عليكم اي ويريد الله مع تطهيركم من ذنوبكم
بطاعتكم اياه فيما فرض عليكم من الوضوء والغسل اذا قمتم الى الصلوة مع وجود الماء او التيمم عند عدمه ان يتم نعمته باباحته لكم التيمم وتصييره لكم الصعيد الطيب
طهورا رخصة لكم منه مع سوابغ نعمه التي انعم بها عليكم لعلكم تشكرون اي لتشكروا الله على نعمته بطاعتكم اياه فيما امركم به ونهاكم عنه وتضمنت هذه الآية احكاما
تفصيلها احكام الغسل والتيمم ومسائلها المتفرعة منها كثيرة موضعها الكتب المؤلفة في الفقه قوله واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به
اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور آية اللغة انما قال ذات الصدور على لفظ التانيث لان المراد بذلك المعاني التي تحل القلوب
ولم يقل بذوات ليبني عن التفصيل في كل ذات المعنى لما ذكر سبحانه الشرائع عقبه بتذكير النعم فقال واذكروا نعمة الله عليكم ولم يقل نعم الله للاشعار
بعظم النعمة لا من جهة التضعيف لان كل نعمة لله فانه يستحق عليها اعظم الشكر لكونها اصل النعم اذ هي مثل الخلق والحيوة والعقل والحواس والقدرة ولانا
وقيل لانه ذهب مذهب الجنس في ذلك وجعل النعم تسمى نعمة كما ان قطاعا من الارض تسمى ارضا وميثاقه الذي واثقكم به قيل فيه اقوال احدها ان معناه ما اخذ عليهم
رسول الله عند اسلامهم وبيعتهم بان يطيعوا الله في كل ما يفرضه عليهم مما ساءهم او سرهم عن ابن عباس والسدي وثانيها ان المراد بالميثاق ما بين
لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وكيفية الطهارة وفرض الولاية وغير ذلك عن ابي الجارود وعن ابي جعفر وهذا داخل في القول الاول اذ هو بعض ما اخذ الله
وثالثها ان المراد به متابعتهم للنبي يوم بيعة العقبة وبيعة الرضوان عن ابي علي الجبائي ورابعها ان معناه ما اخذه عليهم حين اخرجهم من صلب آدم و
اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى عن مجاهد وهذا اضعف الاقوال اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني سمعنا ما تقول واطعناك فيما سمعنا واتقوا الله
ان الله عليم بذات الصدور اي بما تضمرونه في صدوركم من النجوى والمراد بالصدور هنا القلوب وانما جاز ذلك لان موضع القلب الصدر قوله يا ايها الذين
آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله
الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم ثلث آيات اللغة جرمت واجرمت بمعنى وقيل معنى لا
يجرمنكم لا يدخلنكم في الجرم كما يقال اثمته اي ادخلته في الاثم وتقول وعدت الرجل تريد الخير واوعدت الرجل تريد الشر فاذا ذكرت الموعود قلت
فيهما وعدته واوعدته فقوله سبحانه وعد الله الذين آمنوا جملة في الخير ثم بين على الخير فقال لهم مغفرة الاعراب قوامين نصب بانه خبر كان شهداء
نصب على الحال وقوله لهم مغفرة جملة وقعت موقع المفرد كقول الشاعر وجدنا الصالحين لهم جزاء وجنات وعينا سلسبيلا وتكون الجملة التي هي لهم مغفرة
في موضع نصب لذلك عطف في البيت وعينا نصبا على الموضع ويحتمل ان يكون موضع لهم مغفرة رفعا ويكون الوعد به محذوفا المعنى لما ذكر سبحانه
الوفاء بالعهد بين سبحانه ان ما يلزم الوفاء به ما ذكر في الآية فقال يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين اي قائمين لله اي ليكن من عادتكم القيام

الموضع وقال

الوضوء

ولا يجرمنكم شنآن قوم تقدم ذكرنا معناه في اول السورة قال الزجاج من حرك النون شنآن اراد بغض قوم ومن سكن اراد بغيض قوم وذهب الى ان الشنآن مصدر و
الشنآن بالسكون صفة على ان لا تعدلوا اي لا يحملنكم بغضهم اي بغضكم اياهم وعلى القول الآخر فتقديره لا يحملنكم بغض قوم وعداوة قوم على ان لا تعدلوا اي اعدلوا
بالعدل ايها المؤمنون في اوليائكم واعدائكم هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب الى التقوى واتقوا الله اي خافوا عقابه بفعل الطاعات واجتناب المعاصي ان الله
خبير عالم بما تعملون اي باعمالكم يجازيكم عليها وعد الله الذين آمنوا اي صدقوا بوحدانية الله واقروا بنبوة محمد وعملوا الصالحات اي الحسنات من الواجبات و
المندوبات لهم مغفرة اي مغفرة لذنوبهم وتكفير لسيئاتهم والمراد به التغطية والستر واجر عظيم يريد ثوابا عظيما والفرق بين الثواب والاجر ان الثواب يكون جزاء
على الطاعات والاجر قد يكون على سبيل المعاوضة بمعنى الاجرة والوعد هو الخبر الذي يتضمن النفع من المخبر والوعيد هو الخبر الذي يتضمن الضرر من المخبر و
الذين كفروا اي جحدوا توحيد الله وصفاته وانكروا نبوة نبيه وكذبوا بآيات الله اي بدلائله وبراهينه اولئك اصحاب الجحيم معناه انهم يخلدون في النار لان
المصاحبة تقتضي الملازمة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون آية اللغة الذكر هو حضور المعنى للنفس وقد يستعمل الذكر بمعنى القول لان من شانه ان يذكر به المعنى والتذكر طلب المعنى لا طلب القول والهم بالامر هو
حديث النفس بفعله يقال هم بالامر يهم هما ومنه الهم وهو الفكر الذي يغم وجمعه هموم واهمه الامر اذا عني به وحدث نفسه به والفرق بين الهم بالشيء والقصد اليه انه قد
يهم بالشيء قبل ان يريده ويقصده بان يحدث نفسه به وهو مع ذلك مقبل على فعله المعنى ثم خاطب الله سبحانه المؤمنين وذكرهم نعمه عليهم بما دفع عنهم كيد
الاعداء فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم اي قصدوا ان يبسطوا اليكم ايديهم واختلف فيمن بسط اليهم الايدي على اقوال احدها
انهم اليهود هموا بان يفتكوا بالنبي وهم بنو النضير دخل رسول الله مع جماعة من اصحابه عليهم وكانوا قد عاهدوه على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديات
فقال رجل من اصحابي اصاب رجلين معهما امان مني فلزمني ديتهما فاريد ان تعينوني فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا وهموا
بالفتك به فآذن الله به رسوله فاطلع النبي اصحابه على ذلك وانصرفوا وكان ذلك احدى معجزاته عن مجاهد وقتادة واكثر المفسرين وثانيها ان قريشا بعثوا رجلا
ليقتل النبي فدخل عليه وفي يده سيف مسلول فقال له اريه فاعطاه فلما حصل في يده قال ما الذي يمنعني من قتلك قال الله يمنعك فرمى السيف واسلم
واسم الرجل عمرو بن وهب الجمحي بعثه صفوان بن امية ليغتاله بعد بدر وكان ذلك سبب اسلام عمرو بن وهب عن الحسن وثالثها ان المعني بذلك ما اطلع الله
المسلمين من كف اعدائهم عنهم حين هموا باستيصالهم باشياء شغلهم بها من الامراض والقحط وموت الاكابر وهلاك المواشي وغير ذلك من الاسباب التي انصرفوا
عندها عن قتل المؤمنين عن ابي علي الجبائي ورابعها ما قاله الواقدي ان رسول الله غزا جمعا من بني ذبيان ومحارب بذي امر فتحصنوا برؤس الجبال ونزل رسول
الله بحيث يراهم فذهب لحاجته فاصابه مطر فبل ثوبه فنشره على شجرة واضطجع تحته والاعراب ينظرون اليه فجاء سيدهم دعثور بن الحرث حتى وقف على رأسه
بالسيف مشهورا فقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال الله فدفع جبرئيل في صدره ووقع السيف من يده فاخذه رسول الله وقام على رأسه وقال من يمنعك
مني قال لا احد وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فنزلت الآية وعلى هذا يكون تخليص النبي مما هموا به نعمة على المؤمنين من حيث ان مقامه فيهم
نعمة عليهم فلذلك اعتد عليهم وقوله فكف ايديهم عنكم اي منعهم عن قتلكم واتقوا الله في المعنى وعلى الله فليتوكل اي فليثق المؤمنون بنصر الله و
عليه فان الله كافيهم وناصرهم قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم
الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل
سواء السبيل آية اللغة الميثاق اليمين المؤكدة لانها يستوثق بها من الامر واصل النقيب في اللغة من النقب وهو الثقب الواسع فنقيب القوم كالكفيل
والضمين ينقب عن الاسرار ومكنون الاضمار ومنه نقاب المرأة ومنه المناقب الفضائل لانها تظهر بالتنقيب عليها والنقب الطريق في الجبل و
يقال نقب الرجل على القوم ينقب اذا صار نقيبا وصناعته النقابة ولقد نقب وكذلك عرف عليهم اذا صار عريفا ونكب عليهم ينكب نكابة اذا صار
منكبا وهو عون العريف والنقاب الرجل العالم بالاشياء الذكي القلب الكثير البحث عن الامور والنقبة اول الجرب وجمعها النقب والنقب قال متبذل
تبدو محاسنه يضع الهناء مواضع النقب واصل الباب كله معناه التاثير الذي له عمق ودخول ومن ذلك نقبت الحائط اي بلغت في النقب آخره ومن
ذلك النقبة من الجرب لانه داء شديد الدخول والنقبة السراويل لا رجلين لها لانه قد بولغ في فتحها وانما قيل نقيب لانه يعلم دخيلة امور القوم ويعرف
مناقبهم وهو الطريق الى معرفة امورهم قال ابو عبيدة التعزير التوقير وانشد وكم من ماجد لهم كريم ومن ليث يعزر في الندي اي يعظم والعزر
الرد والمنع في قول الفراء تقول عزرت فلانا اذا ادبته وفعلت به ما يردعه عن القبيح ومنه التعزير في النصرة والتعظيم لان ذلك يمنع صاحبه من اذيته
والضلال الركوب على غير هدى وسواء كل شيء وسطه الاعراب انما قال قرضا ولم يقل اقراضا لانه رده الى قرض قرضا فان في اقرضتم معنى القرض
وهذا كقوله والله انبتكم من الارض نباتا ولم يقل انباتا وقال امرؤ القيس ورضت فذلت صعبة اي اذلال لان في رضت معنى اذللت المعنى لما بين سبحانه
خيانة اليهود وهمتهم بقتله واندفاع عنه شرهم عقبه بذكر احوال اليهود وخبث سرائرهم وقبح عاداتهم في خيانة الرسل تسلية للنبي فيما هموا به فقال
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل اي عهدهم المؤكد باليمين باخلاص العبادة له والايمان برسله وما ياتون به من الشرائع وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا
اي امرنا موسى بان يبعث من الاسباط الاثني عشر اثني عشر رجلا كالطلائع يتجسسون ويأتون بني اسرائيل باخبار ارض الشام واهلها الجبارين فاختار من
كل سبط رجلا يكون لهم نقيبا اي كفيلا فرجعوا ينهون قومهم عن قتالهم لما راوا من شدة باسهم وعظم خلقهم الا رجلين منهم كالب بن يوفنا
ويوشع بن نون عن مجاهد والسدي وقيل معناه اخذنا من كل سبط منهم ضمينا بما عقدنا عليهم من الميثاق في امر دينهم عن الحسن والجبائي وقيل معناه
اثني عشر رئيسا وقيل شهيدا على قومهم عن قتادة وقال البلخي يجوز ان يكونوا رسلا ويجوز ان يكونوا قادة وقال ابو مسلم بعثوا انبياء يقيمون الدين

فالزمني

ليقتلك

ليغتاله

وبعثوا الاسباط النوذبير وبامرهم بما فرض الله عليهم وامرهم به وقال الله انى معكم قيل انه خطاب للنقباء عن الربيع وقيل خطاب لبنى اسرائيل الذين اخذ منهم
الميثاق ويجوز ان يدخل فيهم النقباء عن اكثر المفسرين اى قال الله لهم فحذف لدلالة الكلام عليه انى معكم بالنصر والحفظ انصركم على عدوكم الذين امرتكم
بقتلهم ان قاتلتموهم ووفيتم بعهدى وميثاقى الذى اخذته عليكم ثم ابتدأ سبحانه فقال لئن اقمتم الصلوة معشر بنى اسرائيل واتيتم الزكوة اى اعطيتموها وامنتم برسلى
اى صدقتم بما اتيكم به رسلى من شرايع دينى وقيل انه خطاب للنقباء وعزرتموهم اى نصرتموهم عن الحسن ومجاهد والزجاج وقيل عظمتموهم ووقرتموهم والمعنيان
عن ابن زيد وابى عبيدة واقرضتم الله قرضا حسنا اى انفقتم فى سبيل الله واعمال البر نفقة حسنة يجازيكم بها فكانه قرض من هذا الوجه وقيل معنى قوله حسنا
ظاهر المعنى فمن كفر بعد ذلك منكم اى بعد بعث النقباء واخذ الميثاق فقد ضل سواء السبيل اى اخطأ قصد الطريق الواضح وزال عن منهاج الحق وفى هذه
واشارة الى ان الحق بين الغلو والتفريط كما روى عن امير المؤمنين ع اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هى الجادة الى اخر كلامه قوله تع فبما نقضهم ميثاقهم
لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب
المحسنين القراءة قرا حمزة والكسائى قسية بغير الف [illegible] فاعل مثل شاهد وشهيد وعالم وعليم وعارف وعريف فمن قرا قاسية فلانه الاعرف والاكثر فى
مجرى [illegible] اللغة القسوة خلاف اللين والرقة وانشد ابو عبيدة وقد قسوت وقسا لداتى اى فارقنى ابن الشباب ولدونته فالقاسى الشديد الصلابة قال ابو عبيد
الدرهم انما سمى قسيا لان الدراهم معربة واذا كان معربا لم يكن من لفظ العربى فى شئ الا انه [illegible] تابوت وابليس وجالوت وطالوت ونحو ذلك من الاسماء الاعجمية
من الفاظها عربية لا يكون مشتقا من باب القسوة والابلاس [illegible] على ذلك منعهم الصرف فيها والخائنة فاعلة فى اسماء المصادر وكثير نحو عافاه الله عافية
ولا ملكوا بالطاغية وليس لوقعتها كاذبة ويقال سمعت ثاغية الغنم [illegible] ويقال رجل خائنة على المبالغة قال الشاعر حدثت نفسك بالوفاء
ولم تكن للغدر خائنة مغل الاصبع [illegible] قوله فبما نقضهم ما زائدة مؤكدة اى فبنقضهم ميثاقهم ومثله قول
لشئ ما يسود من يسود يحرفون فى موضع نصب على الحال من قوله فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم ويجوز ان يكون كلاما مستانفا ويكون التمام على قوله
قاسية وقليلا منهم نصب على الاستثناء من الهاء والميم فى قوله على خائنة منهم المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم يعنى بنى اسرائيل
يقول لا تعجبن يا محمد من هؤلاء اليهود الذين هموا ان يبسطوا ايديهم اليك والى اصحابك ونكثوا العهد الذى بينك وبينهم وغدروا بك فان ذلك
دأبهم وعادة اسلافهم الذين اخذت ميثاقهم على طاعتى فى زمن موسى وبعثت منهم اثنى عشر نقيبا فنقضوا ميثاقى وعهدى فلعنتهم بنقضهم ذلك الميثاق
وفى الكلام محذوف اكتفى بدلالة الظاهر عليه وتقديره فنقضوا ميثاقهم فلعناهم بنقضهم ذلك الميثاق والعهد المؤكد اى طردناهم وابعدناهم من رحمتنا
على وجه العقوبة عن عطاء وجماعة وقيل معناه مسخناهم قردة وخنازير عن الحسن ومقاتل وقيل عذبناهم بالجزية عن ابن عباس وكان نقضهم الميثاق من وجوه
منها انهم كذبوا الرسل وقتلوا الانبياء ونبذوا الكتاب وضيعوا حدوده وفرائضه عن قتادة ومنها انهم كتموا صفة النبى عن ابن عباس وجعلنا قلوبهم قاسية
اى يابسة غليظة تنبو عن قبول الحق ولا تلين عن ابن عباس ومعناه سلبناهم التوفيق واللطف الذى تنشرح به صدورهم حتى ثبت على قلوبهم ما كانوا
يكسبون وهذا كما يقول الانسان لغيره افسدت سيفك اذا ترك تعاهده حتى صدئ وجعلت اظافيرك سلاحك اذا لم يقصها وقيل معناه بينا عن حال قلوبهم
وما هى عليه من القساوة وحكمنا بانهم لا يؤمنون ولا ينجع فيهم موعظة عن الجبائى وقيل معنى قاسية ردية فاسدة من الدرهم القسى اذا كانت زائفة وهذا
يرجع الى معنى اليبس ايضا لانها تكون يابسة الصوت لما فيها من الغش والفساد ويقال الرحيم لين القلب ولغير الرحيم يابس القلب يحرفون الكلم عن مواضعه يعنى يغيرونه
على غير ما انزل ويغيرون صفة النبى فيكون التحريف بامرين احدهما سوء التاويل والاخر التغيير والتبديل كقوله تع ويقولون هو من عند الله وما هو
من عند الله ونسوا حظا مما ذكروا به وتركوا نصيبا مما وعظوا به وما امروا به فى كتابهم من اتباع النبى ص كالمنسى عندهم ولو امنوا به واتبعوه لكان ذلك لهم
حظا وقيل معناه ضيعوا ما ذكرهم الله به فى كتابهم مما فيه رشدهم [illegible] فنسوه على مر الايام ولا تزال تطلع على خائنة منهم يعنى على خيانة اى معصية
عن ابن عباس وقيل كذب وزور ونقض عهد ومظاهرة للمشركين على رسول الله وغير ذلك مما كان يظهر من اليهود من انواع الخيانات وقيل ان معناه تطلع
على فرقة خائنة اى جماعة خائنة منهم [illegible] الا قليلا منهم لم يخونوا فاعف عنهم واصفح مادام على عهده
ولم يخونوا [illegible] عنهم اذا تابوا وبذلوا الجزية عن الحسن وجعفر بن مبشر واختاره الطبرى وقيل
انه منسوخ بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الاية عن قتادة وقيل منسوخ بقوله واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء عن الجبائى ان الله يحب
المحسنين ظاهر المعنى قوله تع ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف
ينبئهم الله بما كانوا يصنعون اللغة معنى الاغراء تسليط بعضهم على بعض وقيل معناه التحريش واصله اللصوق يقال غريت بالرجل غرى اذا
لصقت به عن الاصمعى وقال [illegible] واغريت زيدا بكذا حتى غرى به ومنه الغراء الذى يلصق به الاشياء المعنى ثم بين سبحانه حال النصارى
فى نقضهم ميثاق عيسى كما بين حال اليهود فى نقضهم ميثاق موسى فقال ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اى من الذين ذكروا انهم
نصارى اخذنا الميثاق بالتوحيد والاقرار بنبوة المسيح وجميع انبياء الله وانهم كلهم عبيد الله فنقضوا الميثاق واعرضوا عنه وهذا اشارة الى انهم
ابتدعوا النصرانية التى هم عليها اليوم وتسموا بها [illegible] مواضع عليهم لانه اسم لهم [illegible]
الحسن فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء [illegible] بين اليهود والنصارى عن الحسن وجماعة من المفسرين وقيل
المراد بين اصناف النصارى خاصة من اليعقوبية والملكانية والنسطورية من الخلاف والعداوة عن الربيع واختاره الزجاج والطبرى وانما اغرى بينهم العداوة

بالاهواء

بالاهواء المختلفة فى الدين وذلك ان النسطورية قالت ان عيسى ابن الله واليعقوبية قالت ان الله هو المسيح ابن مريم والملكانية وهم الروم قالوا ان الله
ثالث ثلثة الله وعيسى ومريم وقيل امر بعضهم ان يعادى بعضا عن الجبائى فكانه يذهب الى الامر بمعاداة الكفار وان هولاء يكفر بعضهم بعضا وقوله الى يوم
القيمة يعنى ان المعاداة تبقى بينهم الى يوم القيمة اما بين اليهود والنصارى واما بين فرق النصارى وقيل الوجه فى قوله فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء انهم
اختلفوا فيما بينهم وكلهم على خلاف ضلال وقد جعل الله سبحانه على كل مقالة من مقالاتهم التى اختلفوا فيها دلالة عرف بها بعضهم خطا بعض فتعادوا على ذلك
وتباغضوا ولو لم يعرفوا كل فرقة منهم خطاء انفسهم فلما لم يصل كل منهم الى المعرفة بخطا صاحبه الا من جهة كتاب الله ودلالته والتعادى بينهم كان من اجل
ذلك جاز ان يقول فاغرينا بينهم على هذا الوجه عن جعفر بن حرب وقيل الوجه فى ذلك انا اخطرنا على بال كل منهم ما يوجب الوحشة والنفور عن صاحبه
وما يهيج العصبية والعداوة عقوبة لهم على تركهم الميثاق وسوف ينبئهم الله عند المحاسبة بما كانوا يصنعون فى الدنيا من نقض الميثاق ويجازيهم
بحسب استحقاقهم فكانه لما قال سبحانه فاعف عنهم واصفح بين ذلك انه من وراء الانتقام منهم وانه سيجازيهم على صنيعهم وقبيح فعلهم قوله تع يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم ايتان كوفى وثلث عند غيرهم اللغة الرضوان والرضا ضد السخط وهو ارادة الثواب
بمستحقه وقال قوم هو المدح على الطاعة والثناء وقال على بن عيسى هو جنس من الفعل يقتضى وقوع الطاعة الخالصة مما يبطلها وضدها الغضب قال
الرضا بما مضى يصح وارادة ما مضى لا يصح اذ يصح ان يرضى بما كان ولا يصح ان يريد ما كان وهذا الذى ذكره غير صحيح لان الرضا عبارة عن ارادة حدوث
الشئ من الغير غير انها لا تسمى بذلك الا اذا وقع مرادها ولم يتخللها كراهية فتنقطف تسميتها بالرضا على وقوع المراد الان بعد وقوع المراد يفعل ارادة
يسمى رضاه بما كان فسقط ما قاله المعنى لما ذكر سبحانه ان اليهود والنصارى نقضوا العهد وتركوا ما امروا به عقب ذلك بدعائهم الى الايمان بمحمد
وذكرهم ما اتاهم به من اسرار كتبهم حجة عليهم فقال يا اهل الكتاب يخاطب اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
يعنى ما بينه من رجم الزانيين واشياء كانوا يحرفونها من كتابهم بسوء التاويل وانما لم يقل يا اهل الكتابين لان الكتاب اسم جنس وفيه معنى العهد
طريقة الايجاز فى اللفظ من حيث كانوا كانهم اهل كتاب واحد ويعفوا عن كثير معناه يترك كثيرا لا يذكره ولا يواخذكم به لانه لم يؤمر به عن ابى على
الجبائى وقيل معناه يصفح عن كثير منهم بالتوبة عن الحسن والوجه فى تبيين بعض وترك بعض انه تبين ما فيه دلالة على نبوته من صفاته ونعته
والبشارة به وما يحتاج الى علمه من غير ذلك مما يتفق له الاسباب التى يحتاج معها الى استعلامه كما اتفق ذلك فى الرجم وما عدا ذلك مما لم يكن فى
تفصيله فائدة يكفى ذكره فى الجملة قد جاءكم من الله نور يعنى بالنور محمدا ص لانه يهتدى به الخلق كما يهتدى بالنور عن قتادة واختاره الزجاج وقيل عنى به القران
لانه يبين الحق من الباطل عن ابى على الجبائى والاول اولى لقوله وكتاب مبين فيكون اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين يهدى به اى بالكتاب
المبين وهو القران وقيل بالنبى من اتبع رضوانه اى من اتبع رضاء الله فى قبول القران والايمان وتصديق النبى واتباع الشرايع سبل السلام قيل السلام
هو الله تع عن الحسن والسدى ومعناه سبيل الله وهو شرايعه التى شرعها لعباده وهو الاسلام وقيل السلامة من كل مخافة ومضرة الا ما يقتدى به الانبياء
الى النفع فى العاقبة عن الزجاج اى طرق السلامة لان من اتبع فيه رضاء الله فالسلام والسلامة كالضلال والضلالة والمراد بقوله يهدى
انه يفعل اللطف المؤدى الى سلوك طريق الحق ويخرجهم من الظلمات الى النور لان الكفر يتحير فيه صاحبه كما يتحير فى الظلام ويهتدى بالايمان الى
النجاة كما يهتدى بالنور باذنه اى بلطفه ويهديهم الى صراط مستقيم اى يرشدهم الى طريق الحق وهو دين الاسلام عن الحسن وقيل الى طريق الجنة
عن ابى على الجبائى قوله تع لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن فى الارض
جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم
بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير ايتان اللغة الاحباء جمع الحبيب
الحب المحبة وقد يكون بمعنى الارادة وقد يكون بمعنى الشهوة وقد يستعمل فى كل واحد منهما يقال احب [illegible] قوله
لقد كفر جواب القسم وتقديره اقسم لقد كفر الذين قالوا وانما قال وما بينهما ولم يقل وما بينهن مع انه ذكر السموات على الجمع لانه اراد النوعين [illegible]
كما قال الشاعر [illegible] المعنى ثم حكى سبحانه عن النصارى ما قالوا فى
المسيح لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم كفرهم الله سبحانه بهذا القول لانهم قالوه على وجه التدين به والاعتقاد له [illegible] والانكار
وانما كفروا بذلك لوجهين احدهما انهم كفروا بالنعمة من حيث اضافوها الى غير الله ممن ادعوا الهيته والاخر انهم كفروا بانهم وصفوا المسيح وهو
محدث بصفات الله سبحانه فقالوا اله وكل جاهل بالله كافر لانه لما ضيع نعمة الله كان بمنزلة من اضافها الى غيره قل يا محمد فمن يملك من الله شيئا اى من يقدر
ان يدفع من امر الله شيئا من قولهم ملكت على فلان امره اذا صار لا يمكنه انفاذ شئ من امره الا بك وتقديره من يملك من امر الله شيئا ان اراد
ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن فى الارض جميعا عنى بذلك انه لو كان المسيح الها لقدر على دفع امر الله تع اذا اراد هلاكه واهلاك غيره وليس بقادر عليه
لاستحالة القدرة على مغالبة القديم اى فكيف يجوز اعتقاد الربوبية فيه مع انه مسخر مربوب [illegible] وقيل معناه ان من قدر على هذا لم يجز ان يكون
منازع ولا ان يشبهه شئ ولله ملك السموات والارض وما بينهما ومن كان بهذه الصفة فلا ثانى له وذلك يدل على ان المسيح ملك له واذا
كان ملكا له لم يكن الها ولا ابنا له لان المملوك لا يجوز ان يكون مالكا فكيف يكون الها وقوله يخلق ما يشاء اى يخلق ما يشاء ان يخلقه فان

على ذالته

شاء خلق مع

من ذكر او انثى وان شاء خلق من انثى بغير ذكر فدل بها على انه ليس في كون المسيح من انثى بغير ذكر دلالة على كونه الها وقوله والله على كل شيء قدير اي يقدر
على كل شيء بخلقه وفي هذه الآية رد على النصارى القائلين بان الله جل جلاله اتحد بالمسيح فصار الناسوت لاهوتا يجب ان يعبد ويتخذ الها فاحتج عليهم بان من
جاز عليه الهلاك لا يجوز ان يكون الها فاحتج عليهم بان من جاز عليه الهلاك لا يجوز ان يكون الها وكذلك من كان مولودا مربوبا لا يكون ربا ثم حكى عن
الفريقين من اهل الكتاب فقال وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قيل ان اليهود قالوا نحن في القرب من الله بمنزلة الابن من ابيه والنصارى
لما قالوا المسيح ابن الله جعلوا نفوسهم ابناء الله واحباءه لانهم تأولوا ما في الانجيل من قول المسيح اذهب الى ابي وابيكم عن الحسن وقيل ان جماعة من اليهود منهم
كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد وزيد بن التابوه وغيرهم قالوا للنبي صلى الله عليه وآله حين حذرهم بنقمات الله وعقوباته لا تخوفنا فانا ابناء الله واحباؤه فان غضب
علينا فانما يغضب كغضب الرجل على ولده يعني انه يزول عن قريب عن ابن عباس وقيل انه لما قال قوم ان المسيح ابن الله اجرى ذلك على جميعهم كما تقول العرب
هذيل شعراء اي فيهم شعراء وكما قالوا في رهط مسيلمة قالوا نحن انبياء اي قال قائلهم وكما قال جرير ندسنا ابا مندوسة القين بالقنا فقال ندسنا
وانما كان النادس رجل من قوم جرير ثم قال لنبيه محمد قل لهؤلاء المفترين على ربهم فلم يعذبكم بذنوبكم اي فلاي شيء يعذبكم بذنوبكم ان كان الامر
على ما زعمتم ان الاب يشفق على ولده والحبيب على حبيبه فلا يعذبه وهم يقرون بانهم يعذبون لانهم لو لم يقولوا به كذبوا بكتبهم وقد اقرت اليهود
بانهم يعذبون اربعين يوما عدد الايام التي عبدوا فيها العجل وقيل ان معناه الماضي وان كان لفظه المستقبل اي فلم عذبكم وقد اقررتم بانه عذبكم
عند عبادتكم العجل وعذبكم بان جعل منكم القردة والخنازير وخلى بينكم وبين بخت نصر حتى فعل بكم ما فعل والحبيب لا يعذب حبيبه ولو كنتم
احباءه لما عذبكم بل انتم بشر ممن خلق اي ليس الامر على ما قلتم انكم ابناء الله واحباؤه بل انتم خلق من بني آدم ان احسنتم جوزيتم على احسانكم وان اسأتم
جوزيتم على اساءتكم كما يجازى غيركم وليس لكم عند الله الا ما لغيركم من خلقه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء انما علق بالمشيئة مع انه سبحانه لا يشاء
الا ما تقتضيه الحكمة لما في ذلك من البلاغة والايجاز برد الامور الى العالم الحكيم الذي يجريها على وجه الحكمة ولله ملك السموات والارض يملك
ذلك وحده لا شريك له يعارضه وما بينهما اي ما بين الصنفين ودل بذلك على انه لا ولد له لان الولد يكون من جنس الوالد فلا يكون مملوكا له واليه
المصير معناه ويؤول اليه امر العباد فلا يملك ضرهم ونفعهم غيره لانه يبطل تمليكه لغيره ذلك اليوم كما يقال صار امر فلان الى القاضي وانما يراد بذلك انه المتصرف
والامر له لا على معنى قرب المكان قوله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير
ونذير والله على كل شيء قدير اللغة الفترة فتر عن عمله يفتر فتورا اذا قصر عنه والفترة انقطاع ما بين النبيين عند جميع المفسرين واصل
الانقطاع عما كان الامر عليه من الجد في العمل ومنه فتر الماء اذا انقطع عما كان عليه من البرد الى السخونة وامرأة فاترة الطرف اي منقطعة عن حدة النظر المعنى ثم عاد سبحانه
الى خطاب اهل الكتاب فقال يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يعني محمدا يبين لكم اي يوضح لكم اعلام الدين
دلالة على انه سبحانه على فترة من الرسل اي على انقطاع من الرسل ودروس من الدين والكتب وفيه دلالة على ان زمان الفترة
لم يكن فيه نبي وكانت الفترة بين عيسى ومحمد وكانت النبوة متصلة قبل ذلك في بني اسرائيل وروي عن ابن عباس انه لم يكن بينهما الا اربعة من الرسل
مدة الفترة بينهما فقيل ستمائة سنة عن الحسن وقتادة وقيل خمسمائة سنة وستون عن قتادة في رواية اخرى وقيل اربعمائة وبضع وستون سنة عن الضحاك وقيل
خمسمائة وشيء عن ابن عباس وقيل كان بين ميلاد عيسى ومحمد خمسمائة وتسع وستون سنة وكان بعد عيسى اربعة من الرسل وهو قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين
فكذبوهما فعززنا بثالث ولا ادري من الرابع فكان من تلك المدة مائة واربع وثلثون سنة نبوة وسائرها فترة عن الكلبي ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير
معناه قد جاءكم رسولنا كراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا محتجين يوم القيامة ما جاءنا بشير بالثواب على الطاعة ولا نذير بالعقاب على المعصية
قد قطع عنهم عذرهم وازاح علتهم بارسال رسوله فقال فقد جاءكم بشير ونذير وهو محمد يبشر كل مطيع بالثواب ويخوف كل عاص بالعقاب والله على كل شيء قدير
ظاهر وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة لان المجبر يمنع القدرة اوكد من المجبر يمنع اللطف وبين سبحانه في ذلك لمن يعلم الله ان بعثة الانبياء مصلحة
لهم فاذا لم يبعث تكون لهم الحجة فاما من لا يعلم ذلك منه فلا حجة له وان لم تبعث اليهم الرسل قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل
فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين
اللغة اصل التقديس التطهير ومنه قيل للسطل القدس لانه يتطهر منه ومنه تسبيح الله وتقديسه وهو تنزيهه عما لا يجوز عليه من الصاحبة والولد وفعل الظلم والكذب
الاعراب انبياء لا ينصرف معرفة ولا نكرة لعلامة التانيث ولزومها بخلاف علامة التانيث في حمزة وقائمة فانها لا تلزم ولذلك انصرف في النكرة وقوله خاسرين
منصوب على الحال من الواو في فتنقلبوا المعنى ثم ذكر سبحانه صنع اليهود في المخالفة لنبيهم تسلية لنبينا في مخالفتهم اياه فقال واذ قال موسى لقومه اي واذكر يا محمد
اذ قال موسى لهم يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم واياديه لديكم وآلاءه فيكم اذ جعل فيكم انبياء يخبرونكم بانباء الغيب وتنصرون بهم على الاعداء ويبينون
لكم الشرائع وقيل هم الانبياء الذين كانوا بعد موسى مقيمين فيهم الى زمن عيسى يبينون لهم امر دينهم وجعلكم ملوكا بان سخر لكم من غيركم خدما يخدمونكم
عن قتادة وقيل انه خاطبهم موسى بذلك لانهم كانوا يملكون الدور والخدم ولهم نساء وازواج وكل من ملك ذلك ولا يدخل عليه الا باذنه فهو ملك كائنا من
كان عن عبد الله بن عمرو بن العاص وزيد بن اسلم والحسن ويؤيد ذلك ما روي عن النبي انه قال من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه وعنده قوت يومه فكانما خيرت له
الدنيا بحذافيرها وقيل الملك هو الذي له ما يستغني به عن تكلف الاعمال وتحمل المشاق والتكسع في المعاش عن ابي علي الجبائي وقيل انهم جعلوا ملوكا بالمن والسلوى
والحجر والغمام عن ابن عباس ومجاهد وقيل لا يمتنع ان يكون الله سبحانه جعل لهم الملك والسلطان ووسع عليهم التوسعة التي بها يكون الانسان ملكا عن
البلخي وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين اي اعطاكم ما لم يؤت احدا من عالمي زمانكم عن الحسن والبلخي وقيل معناه اعطاكم من اجتماع هذه الامور

وكثرة الانبياء والآيات التي جاءتهم وانزال المن والسلوى عليهم عن الزجاج والجبائي واختلفوا في المخاطب بقوله وآتاكم فقيل هم قوم موسى عن ابن عباس
ومجاهد وغيرهما وهو الاظهر وقيل هم امة النبي عن سعيد بن جبير وابي مالك ثم كلفهم بعد ذكر النعم دخول الارض المقدسة فقال يا قوم حكاية عن خطاب
موسى لقومه ادخلوا الارض المقدسة وهي بيت المقدس عن ابن عباس والسدي وابن زيد وقيل هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن عن الزجاج والفراء
وقيل هي الشام عن قتادة وقيل هي ارض الطور وما حوله عن مجاهد المقدسة المطهرة طهرت من الشرك وجعلت مسكنا وقرارا للانبياء والمؤمنين التي كتب الله
لكم اي كتب في اللوح المحفوظ انها لكم وقيل معناه وهب الله لكم عن ابن عباس وقيل معناه امركم الله بدخولها عن قتادة والسدي فان اعترض معترض فقال كيف كتب
لهم مع قوله فانها محرمة عليهم فجوابه انها كانت هبة من الله لهم ثم حرمها عليهم عن ابن اسحق وقيل ان المراد به الخصوص وان كان الكلام على العموم فصار كانه مكتوب
لبعضهم وحرام على البعض والذين كتب الله لهم دخولها هم الذين كانوا مع يوشع بن نون بعد موت موسى بشهرين ولا ترتدوا على ادباركم اي لا ترجعوا
الى الارض التي امرتم بدخولها عن اكثر المفسرين وقيل لا ترجعوا عن طاعة الله الى معصيته عن الجبائي فتنقلبوا خاسرين الثواب في الآخرة وانما قال ذلك لانهم كانوا
امروا بدخولها كما امروا بالصلوة وغيرها عن قتادة والسدي وقيل انهم لم يؤمروا وانما ذلك فيكون المراد فتنقلبوا خاسرين حظكم في دخولها كما يقال للخير في الشيء
فلان القصة قال المفسرون لما عبر موسى وبنو اسرائيل البحر وهلك فرعون امرهم الله سبحانه بدخول الارض المقدسة فلما نزلوا على نهر الاردن خافوا من الدخول
فبعث من كل سبط رجلا وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا فعاينوا من عظم شانهم وقوتهم شيئا عجيبا فرجعوا الى بني اسرائيل فاخبروا
موسى بذلك فامرهم ان يكتموا ذلك فوفى اثنان منهم يوشع بن نون من سبط ابن يامين وقيل انه كان من سبط يوسف وكالب بن يوفنا من سبط يهوذا
وعصى العشرة واخبروا بذلك وقيل كتم الخمسة منهم واظهر الباقون وفشا الخبر في الناس فقالوا ان دخلنا عليهم تكون نساؤنا واهالينا غنيمة لهم وهموا بالانصراف
الى مصر وهموا بيوشع وكالب وارادوا ان يرجموهما بالحجارة فاغتاظ لذلك موسى وقال رب اني لا املك الا نفسي واخي فاوحى الله اليه انهم يتيهون في الارض اربعين سنة وانما
يخرج منهم من لم يعص الله في ذلك فبقوا في التيه اربعين سنة في ستة عشر فرسخا وقيل تسعة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل لا تتخرق ثيابهم وتثبت معهم وينزل
عليهم المن والسلوى فماتت النقباء غير يوشع بن نون وكالب ومات اكثرهم ونشأ ذراريهم فخرجوا الى حرب اريحا وفتحوها واختلفوا فيمن فتحها فقيل فتحها موسى
ويوشع على مقدمته وقيل فتحها يوشع بعد موت موسى وكان قد توفي موسى وبعثه الله نبيا وروي انهم كانوا في المحاربة اذ غابت الشمس فدعا يوشع فرد الله
عليهم الشمس حتى فتحوا اريحا وقيل كانت وفاة موسى وهرون في التيه وتوفي هرون قبل موسى بسنة وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة في ملك افريدون ومنوجهر
وكان عمر يوشع مائة وستة وعشرين سنة وبقي بعد وفاة موسى مدبرا لامر بني اسرائيل سبعا وعشرين سنة **قوله تعالى** قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها
حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى
انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون اربع آيات بصري وعدد الباقين ثلاث عد البصري غالبون وقوله جبارين مما تكلم
ولا يعده الجميع اللغة الجبار هو الذي لا ينال بالقهر واصله في النخل وهو ما فات اليد طولا والجبار من الناس هو الذي يجبرهم على ما يريد والجبر جبر العظم وهو
كالاكراه على الصلاح وقال العجاج قد جبر الدين الاله فجبر وعور الرحمن من ولى العور والجبار في صفة الله صفة تعظيم لانه يستحق الاستعلاء وهو سبحانه
جبار بمعنى ان ذاته تدعو العقول الى تعظيمها والفرق بين الجبار والقهار ان القهار هو الغالب لمن ناواه او كان في حكم المناوي بمعصيته اياه ولا يوصف
بذلك فيما لم يزل بانه قهار والجبار في صفة المخلوقين صفة ذم لانه يتعظم بما ليس له فان العظمة لله سبحانه الاعراب فاذهب انت وربك انما اتى بالضمير المرفوع المنفصل
تاكيدا للضمير المستكن في اذهب ليصح العطف عليه فانه يقبح العطف بالاسم الظاهر على الضمير المستكن والمتصل من غير ان يؤكد لانه يصير كانه معطوف على الفعل
عطف على ما هو متصل بالفعل غير مفارق له ولا يجوز ان يقال ان المراد ان الضمير فان الضمير اذا برز يصير الفعل خاليا منه وقوله اذهب غير نازع من الضمير وانما
حسن العطف على الضمير المتصل في قوله فاجمعوا امركم وشركاءكم لان ذكر المفعول صار عوضا من الضمير المنفصل كما كان لا في قوله لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا
عوضا منه **المعنى** ثم ذكر جواب القوم فقال سبحانه قالوا يعني بني اسرائيل يا موسى ان فيها اي في الارض المقدسة قوما اي جماعة جبارين شديد البطش طوال
الخلق قال ابن عباس بلغ من جبرية هؤلاء القوم انه لما بعث موسى من قومه اثني عشر نقيبا ليخبروه خبرهم رآهم رجل من الجبارين يقال له عوج فاخذهم في كمه
مع فاكهة كان حملها من بستانه واتى بهم الملك فنثرهم بين يديه وقال الملك تعجبا منهم هؤلاء يريدون قتالنا فقال الملك ارجعوا الى صاحبكم فاخبروه
خبرنا قال مجاهد وكانت فاكهتهم لا يقدر على حمل عنقود منها خمسة رجال بالخشب ويدخل في قشر نصف رمانة خمسة رجال وان موسى كان طوله عشرة اذرع
وله عصا طولها عشرة اذرع ونزا من الارض مثل ذلك فبلغ كعب عوج بن عنق فقتله وقيل كان طول سريره ثمانمائة ذراع وانا لن ندخلها يعني
لقتالهم حتى يخرجوا منها فان يخرجوا يعني الجبارين فانا داخلون قال رجلان من جملة النقباء الذين بعثهم موسى ليعرف خبر القوم وقيل هما يوشع بن
نون وكالب وقيل كالب بن يوفنا عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة والربيع وقيل رجلان كانا من مدينة الجبارين وكانا على دين موسى
لما بلغهما خبر موسى جاءاه فاتبعاه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس من الذين يخافون الله انعم الله عليهما بالاسلام عن قتادة والحسن وقيل يخافون الجبارين
اي لم يمنعهم الخوف من الجبارين ان قالوا الحق انعم الله عليهما بالتوفيق للطاعة عن الجبائي وكان سعيد بن جبير يقرأ بضم الياء يخافون وروي تأويل ذلك عن ابن عباس
انهما كانا من الجبارين انعم الله عليهما بالاسلام ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون اخبر عن الرجلين انهما قالا ادخلوا يا بني اسرائيل على
الجبارين باب مدينتهم وانما علما انهم مظفرون بهم ويغلبونهم اذا دخلوا باب مدينتهم لما اخبرهم موسى من وعد الله بالنصرة وقيل لما راوه من القاء الله
الرعب في قلوب الجبارين فعلما انهم ان دخلوا الباب غلبوا وعلى الله فتوكلوا في نصرة الله على الجبارين ان كنتم مؤمنين بالله وبما اتاكم به رسوله من عنده
ثم اخبر عن قوم موسى بانهم قالوا يا موسى انا لن ندخلها اي هذه المدينة ابدا ما داموا فيها اي ما دام الجبارون فيها وانما قالوا ذلك لانهم جبنوا وخافوا

الثاني تدخل بها ثم المنكر موسى عليهم قولهم اذهب انت وربك لا امر بين احدهما ان الكلام كله يدل على الانكار عليهم والتعجب من جهلهم في تلقيهم امر ربهم
بالرد له والمخالفة عليه والاخر انهم لما قالوا ذلك مجازا بمعنى وربك معين لك على ما قاله ابو القسم البلخي والاول الذي يجهل اولئك القوم قال الحسن هذا
القول منهم يدل على انهم كانوا مشبهة ولذلك عبدوا العجل ولو عرفوا الله حق معرفته لما عبدوا العجل وقال الجبائي ان كانوا قالوا ذلك على وجه الذهاب
من مكان الى مكان فانه كفر وان قالوه على وجه الخلاف فانه فسق واما قولهم ربك فانهم قالوا ذلك لانه ربه يكون فانه مجاز والمعنى انه يعاديهم عداوة المقاتل ويحل
بهم ما يحله المقاتل المستعلي بالاقتدار وعظم السلطان بمن يقاتله قوله تعالى قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال
فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين ايتان اللغة اصل التيه التحير الذي لا يهتدى لاجله للخروج من الطريق الى الغرض
المقصود يقال تاه يتيه تيها وتوها اذا تحير وتيهته وتوهته والتيه الكبر والتيهاء من الارض هي التي لا يهتدى فيها وارض تيهاء والاسى الحزن يقال اسي ياسى
اسا اذا حزن قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل الاعراب اخي يجوز ان يكون في موضع رفع ويجوز ان يكون في موضع
نصب فالرفع من وجهين احدهما ان يكون عطفا على موضع اني ومثله ان الله بريء من المشركين ورسوله والاخر ان يكون معطوفا على ما في املك اي لا
املك انا واخي الا انفسنا والنصب من وجهين احدهما ان يكون عطفا على الياء في اني اي اني واخي لا نملك الا انفسنا والاخر ان يكون عطفا على نفسي
تقديره لا املك الا نفسي ولا اخي الا نفسه واربعين نصب على الظرف والعامل فيه قوله يتيهون وقيل هو منصوب بقوله محرمة قال الزجاج وهذا خطأ لانه جاء في التفسير انها محرمة
عليهم ابدا المعنى ثم ذكر سبحانه دعاء موسى على قومه عند مخالفتهم اياه فقال تعالى قال اي قال موسى لما غضب على قومه رب اني لا املك الا نفسي اي لا املك
الا تصريف نفسي في طاعتك واخي اي واخي كذلك لا يملك الا نفسه او يكون معناه ولا املك ايضا الا اخي لانه يجيبني اذا دعوته فافرق
بيننا وبين القوم الفاسقين اي فافصل بيننا وبينهم بحكمك وسماهم فاسقين وان كانوا قد كفروا بالرد على نبيهم لخروجهم من الايمان الى الكفر والفسق الخروج
من الطاعة الى المعصية والكفر من اعظم المعاصي قال الله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه وقيل في سؤال موسى الفرق بينه وبينهم قولان
احدهما انه سأله ان يحكم ويقضي بما يدل على بعدهم عن الحق والصواب وما ارتكبوا من العصيان ولذلك القول في التيه عن ابن عباس والضحاك والاخر انه سأله
ان يفرق بينه وبينهم في الاخرة بان يكون هؤلاء في النار وهو في الجنة ولو دعا بالهلاك لاهلكوا عن الجبائي قال اي قال الله سبحانه لموسى فانها محرمة عليهم
اي ان الارض المقدسة محرمة عليهم وفي كيفية التحريم قولان احدهما انه تحريم منع كقول امرئ القيس جالت لتصرعني فقلت لها اقصري اني امرؤ صرعي عليك حرام
يعني فلست الحق هو زاكبها وبريد بذلك اني فارس لك لا تملكين ان تصرعيني وقيل يجوز ان يكون تحريم تعبد عن ابي علي الجبائي والاول اظهر وقال البلخي يجوز ان يكونوا
امروا بان يطوفوا فيها اربعين سنة يتيهون في الارض يعني يتحيرون في المسافة التي بينهم وبينها لا يهتدون الى الخروج منها وكان مقداره ستة فراسخ عن الربيع
كانوا يصبحون حيث امسوا ويمسون حيث اصبحوا عن الحسن ومجاهد وقال اكثر المفسرين ان موسى وهرون كانا معهم في التيه الا ان التيه عذاب وقد عذبوا عن كل يوم
عبدوا فيه العجل سنة والانبياء لا يعذبون قال الزجاج ان كانا في التيه فجائز ان يكون الله سهل عليهما ذلك كما سهل على ابراهيم النار فجعلها عليه بردا وسلاما
ومات فيها الاول هرون ومات موسى في التيه وفتح المدينة يوشع بن نون ابن اخت موسى ووصيه والنبي في قومه بعده عن ابن عباس وقيل لم يمت في التيه عن الحسن ومجاهد
فالذي فتح موسى وسئل فقيل كيف يجوز على عقلاء كثير ان يسيروا في فراسخ يسيرة فلا يهتدوا للخروج منها فالجواب عنه من وجهين احدهما ان يكون
ذلك بان يحول الارض التي هم عليها اذا ناموا فيردوا الى المكان الذي ابتدؤوا منه عن ابي علي والاخر ان يكون ذلك بالاسباب المانعة من الخروج عنها اما بان
تمحى العلامات التي يستدل بها واما بان يلقي شبه بعضها على بعض ويكون ذلك معجزا خارقا للعادة وقال قتادة لم يدخل بلد الجبارين احد من القوم الا يوشع
بن نون وكالب بن يوفنا بعد موت موسى بشهرين وانما دخلها اولادهم معهما فلا تأس على القوم الفاسقين خطاب لموسى امره الله ان لا يحزن على اهلاكهم لفسقهم
وقال الزجاج هو خطاب للنبي قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين
آية اللغة القربان ما يقصد به القرب من رحمة الله من اعمال البر وهو على وزن فعلان من القرب كالفرقان من الفرق والشكران من الشكر والكفران من الكفر
وقرابين الملك جلساؤه لقربهم اليه الاعراب اذ قربا متعلق بقوله نبأ والمعنى اتل خبر ابني آدم وما جرى منهما حين قربا قربانا اي قرب كل واحد منهما قربانا
لكنه جمعهما في الفعل وافرد الاسم لانه يستدل بفعلهما على ان لكل واحد منهما قربانا وقيل ان القربان اسم جنس فهو يصلح للواحد والجمع وقيل انه مصدر يسمى به يقال قرب الرجل قربانا
المعنى واتل اي واقرأ عليهم يا محمد نبأ ابني آدم اي خبرهما بالحق اي بالصدق واختلفوا فيهما فقيل كانا ابني آدم لصلبه الا الحسن فانه قال كانا رجلين من بني اسرائيل اذ قربا
قربانا اي فعلا فعلا يتقرب به الى الله تعالى فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر تقبل الطاعة ايجاب الثواب عليها قالوا وكانت علامة القبول في ذلك الزمان
نارا تأتي فتأكل المتقبل ولا تأكل المردود عن مجاهد والاول اظهر وقيل كلا قال لاقتلنك حذف من الكلام تقديره قال الذي لم يتقبل منه للذي تقبل منه لاقتلنك
فقال له لم تقتلني قال لانه تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني قال اي قال الذي تقبل قربانه انما يتقبل الله من المتقين للمعاصي فاطلق للعلم بان المراد انما الحق يجب ان يخاف منه
قال ابن عباس اراد انما يتقبل الله ممن كان زكي القلب ورد عليك لانك لست بزكي القلب واستدل بهذا على ان طاعة الفاسق غير مقبولة لكنها تسقط عقاب
تركها وهذا لا يصح لان المعنى ان الثواب انما يستحقه من يوقع الطاعة لكونها طاعة فاما اذا فعلها لغير ذلك فلا يستحق عليها ثوابا ولا يمتنع على هذا ان
يقع من الفاسق طاعة يوقعها على الوجه الذي يستحق عليه الثواب فيستحقه النظم وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان الله اراد ان يبين حال اليهود في نقض
العهد وان كان الفواحش كان كذاب ابن آدم في قتل اخاه وما عاد عليه من الوبال بتبعته فامر نبيه ان يتلو عليهم اخبارهما تسلية لنبيه مما نال من جهلهم وتكذيبهم
وتبكيتا لليهود القصة قالوا ان حواء امرأة آدم كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية فولدت في اول بطن قابيل بن آدم وقيل قابين وتوأمته اقليما بنت آدم
والبطن الثاني هابيل وتوأمته ليوذا فلما ادركوا جميعا امر الله ان ينكح قابيل اخت هابيل وهابيل اخت قابيل فرضي هابيل وابى قابيل لان اخته كانت احسنهما

لتزوج البنت بامر ربه فقال قابيل لا عشت يا هابيل في الدنيا وقد تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني وتريد ان تأخذ اختي الحسناء واخذ اختك
القبيحة فقال له هابيل ما حكاه الله تعالى فشدخه بحجر فقتله روي ذلك عن ابي جعفر الباقر وغيره من المفسرين وكان سبب قبول قربان احدهما دون الآخر
ان قابيل لم يكن زكي القلب وقرب بشر ماله واخبثه وقرب هابيل بخير ماله واشرفه واضمر الرضا بحكم الله تعالى وقيل انه سبب اكل النار القربان انه
لم يكن هناك فقير يدفع اليه ما يتقرب به الى الله تعالى فكان تنزل نار من السماء فتأكله وعن اسمعيل بن رافع ان قربان هابيل كان يرتع في الجنة حتى فدي
به ابن ابراهيم قوله تعالى لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك
فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين ثلث آيات اللغة البسط المد وهو ضد القبض
تبوء ترجع يقال باء اذا رجع الى المباءة وهي المنزل وباؤا بغضب من الله اي رجعوا والبوء الرجوع بالقوم وهم في هذا الامر بواء اي سواء طوعت
فعلت من الطوع والعرب تقول طاع لهذه الظبية اصول هذه الشجرة وطاع لفلان كذا اي اتاه طوعا ولا يقال اطاعته نفسه لان اطاع يدل على قصد
لموافقة معنى الامر وليس كذلك طوع لانه بمنزلة انقطاع اصول الشجرة وفي الفعل ما يسند الى نفس الفاعل نحو حرك نفسه وقتل نفسه وفيما لا يتعدى
الى ذلك نحو امر ونهى لان الامر والنهي لا يكونان الا ممن هو اعلى الى من هو دونه الاعراب لئن بسطت اللام للقسم وجوابه ما انا بباسط ولا يقع ما
جوابا للشرط لان ما يكون لها صدر الكلام بالقسم لا يخرجها عن ذلك كما جاز ان يكون جواب القسم بان ولام الابتداء ولم يجز بالفاء لان القسم عليه ليس
بجمع القسم وانما القسم موكدة وجواب الشرط يجب بوجوب الشرط فاذا اجتمع جواب القسم والجزاء كان جواب القسم اولى من الجزاء لانه لما تقدم القسم
وصار الجزاء في حشو الكلام عليه على الجواب فصار دالا واكتفى به عن جواب الشرط لدلالته عليه المعنى ثم اخبر سبحانه عن هابيل انه قال لاخيه حين هدده
بالقتل لما تقبل قربانه ولم يتقبل قربان اخيه لئن بسطت الي يدك ومعناه لئن مددت الي يدك لتقتلني اي لان تقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك
اي لان اقتلك قال اهل التفسير ان القتل على سبيل المدافعة لم يكن مباحا في ذلك الوقت وكان الصبر عليه هو المأمور به ليكون الله تعالى هو المتولي
للانتصاف عن الحسن ومجاهد واختاره الجبائي وقيل ان معنى الآية لئن بسطت الي يدك على سبيل الظلم والابتداء لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك على
وجه الظلم والابتداء عن ابن عباس وجماعة قالوا انه قتله غيلة بان القى عليه وهو نائم صخرة فشدخه بها قال المرتضى والظاهر بغير الوجهين اشبه
لانه تعالى خبر عنه انه وان بسط اليه اخوه يده ليقتله اي وهو مريد لقتله لان اللام بمعنى كي وهي منبئة عن الارادة والغرض ولا شبهة في قبح ذلك
لان المدافع انما يحسن منه المدافعة للظالم طلبا للتخلص من غير ان يقصد الى قتله فكانه قال لئن ظلمتني لم اظلمك اني اخاف الله رب العالمين
معناه اني اخاف الله في مد يدي اليك بقتلك اني اريد ان تبوء باثمي واثمك معناه اني لا ابدأك بالقتل لاني اريد ان ترجع باثم قتلي ان قتلتني
واثمك الذي كان من قبل قتلي عن ابن عباس والحسن وابن مسعود وقتادة ومجاهد والضحاك وقال الجبائي والزجاج واثمك الذي من اجله لم
يتقبل قربانك وقيل معناه باثم قتلي واثمك الذي هو قتل جميع الناس حيث سننت القتل ومعنى تبوء باثمي تبوء بعقاب اثمي لانه لا يجوز لاحد ان يريد معصية
الله من غيره ولكن يجوز ان يريد عقابه المستحق عليه بالمعصية ومتى قيل كيف يحسن ارادة عقاب لم يقع سببه فان القتل على هذا لم يكن واقعا فجوابه ان
ذلك بشرط يحسن وقوع ما يستحق به العقاب فهابيل لما رأى من اخيه العزم على قتله وغلب على ظنه ذلك جاز ان يريد عقابه بشرط ان يفعل ما عزم
عليه فتكون من اصحاب النار اي فتصير بذلك من الملازمين النار وذلك جزاء الظالمين اي عقاب العاصين ويحتمل ان يكون هذا اخبارا عن قول
هابيل ويحتمل ان يكون ابتداء حكم من الله تعالى فطوعت له نفسه فيه اقوال احدها ان معناه شجعته نفسه على قتل اي على ان يقتل اخاه عن مجاهد
ثانيها ان المراد زينت له نفسه قتل اخيه وثالثها ان المراد ساعدته نفسه وطاوعته نفسه على قتل اخيه فلما حذف حرف الجر نصب قتل اخيه ومن قال
ان معناه زينت له فيكون قتل اخيه مفعولا به فقتله قال مجاهد لم يدر كيف يقتله حتى ظهر له ابليس في صورة طير فاخذ طيرا آخر وترك رأسه بين حجرين
فشدخه ففعل قابيل مثله وقيل هو اول قتيل كان في الناس فاصبح من الخاسرين اي صار ممن خسر الدنيا والآخرة وذهب عنه خيرهما واستدل
بعضهم بقوله فاصبح على انه قتله ليلا وهذا ليس بشيء لان من عادة العرب ان يقولوا اصبح فلان خاسر الصفقة اذا فعل امرا كانت ثمرته الخسران يعنون
حصوله كذلك لا انه تعلق بوقت دون وقت قوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه فاصبح من النادمين آية
اللغة اصل البحث طلب الشيء في التراب ثم يقال بحث عن الامر بحثا واصل السوءة التكره يقال ساءه يسوءه سوءا اذا اتاه بما يتكرهه قال يسوءة
الويل كلمة تقال عند الهلكة وعجزت عن الامر عجزا ومعجزة ومعجزة الاعراب قال الزجاج يا ويلتى الوقف عليها في غير القرآن يا ويلتاه والنداء
لغير الآدميين نحو يا حسرتا ويا ويلتا انما وقع في كلام العرب على تنبيه المخاطبين وان الوقت الذي تدعو فيه هذه الاشياء هو وقتها فالمعنى يا ويلتي
تعالي فانه من اباناتك اي قد لزمني الويل وكذلك يا عجبا المعنى يا ايها العجب هذا وقتك هذا على كلام العرب وقرأ الحسن يا ويلتي مضافا وذكر الازهري
انها بمعنى المعنى فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه قالوا كان هابيل اول ميت من الناس فلذلك لم يدر قابيل كيف يواريه وكيف يدفنه
حتى بعث الله غرابين احدهما حي والآخر ميت وقيل كانا حيين فقتل احدهما صاحبه ثم بحث الارض ودفنه فيه ففعل قابيل به مثل ذلك عن ابن
عباس وابن مسعود وجماعة وفي ذلك دلالة على فساد قول الحسن والجبائي وابي مسلم ان ابني آدم كانا من بني اسرائيل وقيل معناه بعث الله غرابا يبحث
التراب على القتيل فلما رأى قابيل ما اكرم الله به هابيل وانه بعث طير النوار وتقبل قربانه قال يا ويلتي عن الاصم وقيل كان ملكا في صورة

الغراب فان كان المعنى بذلك انه كان مقصودا وكذلك الضاف سبحانه بعثه الى نفسه ولم ينفع اتفاقا كما قال ابو مسلم ولكنه الهمه وقال الجبائي كان ذلك معجزا مثل
حث الهدهد حمله الكتاب ورده الجواب الى سليمان ويجوز ان يريد الله في فهم الغراب حتى يعرف هذا القدر كما نرى الصبيان انا نفهمون عنا ليريه اي
ليريه الغراب قابيل كيف يوارى اي كيف يغطي ويستر سوأة اخيه اي عورة اخيه وقال الجبائي يريد جيفة اخيه لانه كان تركه حتى انتن فقال الجيفة سوأة قال
يا ويلتي اعجزت ان ههنا حذف فان التقدير ليريه كيف يوارى سوأة اخيه فواراه فقال القاتل اخاه يا ويلتي اعجزت ان اكون في هذا العلم مثل هذا الغراب
فاوارى اي استر سوأة اخي والسوأة عبارة عما يكره وعما ينكر فاصبح من النادمين على قتله ولكن لم يندم على الوجه الذي يكون توبة كمن يندم على الشرب
لانه يصابه مثلا لا لم يصل بدءه عن بحثه وقيل من النادمين على حمله لا على قتله وقيل من النادمين على موت اخيه لا على ركابه الذنب القصة
روت العامة عن جعفر الصادق قال لما قتل قابيل هابيل تركه بالعراء لا يدري ما يصنع فقصده السباع فحمله في جراب على ظهره حتى اروح وعكفت عليه الطير
والسباع تنتظر متى يرمي به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجله ثم القاه الى الحفيرة وواراه وقابيل ينظر اليه
فدفن اخاه وعن ابن عباس قال لما قتل قابيل هابيل اشاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض فقال آدم قد حدث في الارض حدث
فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فانشا يقول تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه الصبيح وقال
سالم بن ابي الجعد لما قتل هابيل مكث آدم سنة حزينا لا يضحك ثم اتى فقيل له حياك الله وبياك اي اضحكك قالوا ولما مضى من عمر آدم مائة وثلثون سنة وذلك بعد
قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء شيثا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل وكان وصي آدم وولي عهده واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا
فزعا مذعورا لا يأمن من يراه وذهب الى عدن من اليمن فاتاه ابليس فقال انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبدها فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك
فبنى بيت نار وهو اول من نصب النار وعبدها واتخذ اولاده آلات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار
والزنا والفواحش حتى غرقهم الله ايام نوح بالطوفان وبقي نسل شيث **قوله تعالى** من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل
الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون آية **القراءة** قرا ابو جعفر
يزيد وحده من اجل ذلك مكسورة النون موصولة والباقون من اجل مقطوعة الهمزة مفتوحة **الحجة** قال ابن جني يقال فعلت ذلك من اجلك ومن اجلك ومن جلالك
ومن جلالك ومن جراك فيجب على هذا ان يكون قراءة ابي جعفر على تخفيف همزة اجل بحذفها والقاء حركتها على نون من كقولك في تخفيف كم ابلك كم بلك
اللغة الاجل في اللغة الجناية يقال اجل عليهم شرا يأجله اجلا اذا جنى عليهم جناية قال خوات بن جبير واهل خباء صالح ذات بينهم قد احتربوا في عاجل انا اجله
اي انا جانيه وفي هذا المعنى يقال جر عليهم جريرة ثم يقال فعلت ذلك من جراك ومن اجلك اي من جريرتك كانه يقول انت جررتني الى ذلك انت جنيت على هذا ومنه
الاجل الوقت لانه يجر اليه العقد الاول والاجل بمعنى نعم لانه انقياد الى ما جاء به والاجل القطيع من بقر الوحش واحد الآجال لان بعضها ما يجر الى
بعض قال عدي بن زيد اجل ان الله قد فضلكم فوق من احكاء صلبا بازار اراد من اجل فحذف الجار وصل الفعل فنصبه والاسراف الخروج من القصد
والاقتصاد هو التعديل بلا اسراف ولا اقتار **الاعراب** اختلف في قوله من اجل ذلك فقيل انه من صلة النادمين اي من اجل انه حين قتل اخاه لم يواره
ندم وروي عن نافع انه كان يقف على قوله من اجل ذلك يجعله من تمام الكلام الاول وعامة المفسرين على ان قوله من اجل ذلك ابتداء كلام والتمن صلة
بما قبله واحتج ابن الانباري بهذا بانه راس آية وراس الآية فصل قال ومن جعله من صفة الندم اسقط العلة للكتابة ومن جعله من صفة
الكتابة لا يسقط معنى الندم اذ قد يقدم ما كشف عنه فكان هذا اولى **المعنى** ثم بين سبحانه التكليف في باب القتل فقال من اجل ذلك قال الزجاج معناه
من جنايته ذلك وذلك اشارة الى قتل احد ابني آدم اخاه ظلما كتبنا على بني اسرائيل اي حكمنا عليهم وفرضنا انه من قتل نفسا ظلما اي من قتل نفسا ظلما
بغير نفس اي بغير قود عن ابن عباس او فساد في الارض او من قتل منهم نفسا بغير فساد كان منها في الارض فاستحقت بذلك قتلها وفسادها في الارض انما يكون بالحرب لله
ولرسوله واخافة السبيل على ما ذكر الله في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس
جميعا قيل في تاويله اقوال احدها ان معناه هو ان الناس كلهم خصماؤه في قتل ذلك الانسان وقد وترهم وتر من قصد لقتلهم جميعا فاوصل
اليهم من المكروه ما يشبه القتل الذي اوصله الى المقتول فكانه قتلهم كلهم ومن استنقذها من غرق او حرق او هدم او ما يميت لا محالة او استنقذها
من ضلال فكانما احيا الناس جميعا اي اجره على الله اجر من احياهم جميعا لانه في اسدائه المعروف اليهم باحيائه اخاهم المؤمن بمنزلة من احيا
كل واحد منهم عن مجاهد والزجاج واختاره ابن الانباري وهذا المعنى مروي عن ابي عبد الله ثم قال وافضل ذلك ان يخرجها من ضلال الى هدى وثانيها
ان من قتل نبيا او امام عدل فكانما قتل الناس جميعا اي يعذب عليه كما لو قتل الناس كلهم ومن شد على عضد نبي او امام عدل فكانما احيا
الناس جميعا في استحقاق الثواب عن ابن عباس وثالثها ان معناه من قتل نفسا بغير حق فعليه مأثم كل قاتل من الناس لانه سن القتل وسهله
لغيره فكان بمنزلة المشارك ومن زجر عن قتلها لما فيه حياتها على وجه يقتدى فيه بان يعظم تحريم قتلها كما حرمه الله فلم يقدم على قتلها
لذلك فقد احيا الناس بسلامتهم منه فذلك احياؤه اياها عن ابي علي وهو اختيار الطبري ويؤيده قوله من سن سنة حسنة فله اجرها و
اجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ورابعها ان المراد فكانما قتل الناس
جميعا عند المستنقذ عن ابن مسعود وغيره من الصحابة وخامسها ان معناه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس

جميعا

جميعا ومن عفى عن دمها وقد وجب القود عليها كان كما لو عفى عن الناس جميعا عن الحسن وابن زيد والله سبحانه هو المحيي للخلق لا يقدر على ذلك غيره
غيره وانما قال احياها على سبيل المجاز ثم حكى عن نمرود انه قال انا احيي واميت فاستبقى واحدا وقتل الآخر وقوله ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ولقد اتت
بني اسرائيل الذين ذكرنا قصصهم واخبارهم رسلنا بالبينات الواضحة والمعجزات الدالة على صدقهم وصحة نبوتهم ثم ان كثيرا منهم يعني من بني اسرائيل بعد
ذلك في الارض لمسرفون اي مجاوزون حد الحق بالشرك عن الكلبي وبالقتل عن غيره والاولى ان يكون عاما في كل مجاوز عن حق ويؤيده ما روي عن ابي جعفر المسرفون
هم الذين يستحلون المحارم ويسفكون الدماء **قوله تعالى** انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله
غفور رحيم آيتان **اللغة** اصل النفي الاهلاك بالاعدام ومنه النفاية لردي المتاع ومنه النفي وهو ما تطاير من الماء عن الدلو قال الراجز كان متنيه من
النفي مواقع الطير من الصفا والنفي الطرد قال اوس بن حجر ينفون عن طرق الكرام كما ينفي المطارق ما يلي القرد والخزي الفضيحة يقال خزي يخزى خزيا
فهو خزيان اذا استحيى وخزوته اخزوه اذا سسته ومنه قول لبيد واخزها بالبر لله الاجل **الاعراب** فسادا مصدر وضع موضع الحال اي يسعون في الارض
مفسدين وان يقتلوا في موضع رفع بانه خبر المبتدأ الذي هو جزاء الذين تابوا يحتمل ان يكون في موضع رفع بالابتداء وخبره فاعلموا ان الله غفور رحيم ويجوز ان يكون
في موضع نصب بالاستثناء من قوله ان يقتلوا الى ما عليه **النزول** اختلف في سبب نزول الآية فقيل نزلت في قوم كان بينهم وبين النبي موادعة فنقضوا
العهد وافسدوا في الارض عن ابن عباس والضحاك وقيل نزلت في اهل الشرك عن الحسن وعكرمة وقيل نزلت في العرنيين لما نزلوا المدينة للاسلام واستوخموها
واصفرت الوانهم فامرهم النبي الى ابل الصدقة ليشربوا من البانها وابوالها ففعلوا ذلك فصحوا ثم مالوا الى الرعاة فقتلوهم واستاقوا الابل وارتدوا عن الاسلام
فاخذهم النبي وقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وسمل اعينهم عن قتادة وسعيد بن جبير والسدي وقيل نزلت في قطاع الطريق عن اكثر المفسرين وعليه جل الفقهاء
المعنى لما قدم تعالى ذكر القتل وحكمه عقبه بذكر قطاع الطريق والحكم فيهم فقال انما جزاء الذين يحاربون الله اي اولياء الله كقوله تعالى والذين يؤذون الله ورسوله
اي يحاربون اولياء الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا المروي عن اهل البيت ان المحارب هو كل من شهر السلاح واخاف الطريق سواء كان في المصر او خارج المصر فان
اللص المحارب في المصر وخارج المصر سواء وهو مذهب الشافعي والاوزاعي ومالك وذهب ابو حنيفة واصحابه الى ان المحارب هو قاطع الطريق في غير المصر وهو المروي عن
عطاء الخراساني والمعنى في قوله انما جزاؤهم الا هذا عن الزجاج قال لان القائل اذا قال جزاؤك دينار فجائز ان يكون معه غيره واذا قال انما جزاؤك دينار كان المعنى
ما جزاؤك الا دينار ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم قال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام انما جزاء المحارب على قدر استحقاقه فان قتل فجزاؤه
ان يقتل وان قتل واخذ المال فجزاؤه ان يقتل ويصلب وان اخذ المال ولم يقتل فجزاؤه ان تقطع يده ورجله من خلاف وان اخاف السبيل فقط فانما
عليه النفي لا غير وبه قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة والسدي والربيع وعلى هذا فان او ليست للاباحة هنا وانما هي مرتبة الحكم باختلاف الجنايات و
قال الشافعي ان اخذ المال جهرا كان للامام صلبه حيا وان لم يقتل قال وتحدد كل واحد بقدر فعله فمن وجب عليه القتل والصلب قتل قبل صلبه كراهة تعذيبه
ويصلب ثلاثا ثم ينزل ابو عبيدة سألت محمد بن الحسن عن قوله ان يصلبوا فقال هو ان يصلب حيا ثم يطعن بالرماح حتى يقتل وهو رأي ابي حنيفة فقيل
هذا مثلة قال المثلة يراد وقيل معنى او ههنا الاباحة والتخيير اي ان شاء الامام قتل وان شاء صلب وان شاء نفى عن الحسن وسعيد بن المسيب ومجاهد وقد روي ذلك
عن ابي عبد الله وقوله من خلاف معناه اليد اليمنى والرجل اليسرى او ينفوا من الارض قيل فيه اقوال والذي يذهب اليه اصحابنا ان ينفى من بلد الى بلد
حتى يتوب ويرجع قال ابن عباس والحسن والسدي وسعيد بن جبير وغيرهم واليه ذهب الشافعي قال اصحابنا ولا يمكن من الدخول الى بلاد الشرك ويقاتل المشركون على
تمكينهم من الدخول الى بلادهم حتى يتوبوا وقيل هو ان ينفى من بلد الى بلد غيره عن عمر بن عبد العزيز وعن سعيد بن جبير في رواية اخرى وقال ابو حنيفة واصحابه النفي هو
الحبس والسجن واحتجوا بان المسجون يكون بمنزلة المخرج من الدنيا اذا كان ممنوعا من التصرف محولا بينه وبين اهله مع معاناته الشدائد في الحبس وانشد قول بعض
المسجونين خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى اذا جاءنا السجان يوما لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا ذلك اي فعل ذلك
لهم اي فضيحة وهوان في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم زيادة على ذلك وفي هذا دلالة على بطلان قول من ذهب الى ان اقامة الحدود تكفير للمعاصي لانه سبحانه بين ان
لهم في الآخرة عذابا عظيما اذا اقيمت عليهم الحدود والمعنى انهم يستحقون العذاب العظيم وليس في الآية انه يفعل ذلك بهم لا محالة لانه يجوز ان يعفو الله عنهم و
ويتفضل باسقاط ما يستحقونه من العذاب ثم استثنى فقال الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم لما بين سبحانه حكم المحارب استثنى من جملتهم من يتوب مما ارتكبه قبل ان
يوجد ويقدر عليه لان توبته بعد قيام البينة عليه ووقوعه في يد الامام لا تسقط عنه الحد بل يجب اقامته عليه فاعلموا ان الله غفور رحيم يقبل توبته ويدخله الجنة وفي هذه الآية
حجة على من قال لا تصح التوبة في معصية مع الاقامة على معصية اخرى يعلم صاحبها انها معصية لانه علق بالتوبة حكما لا يخل به الاقامة على معصية هي الشرك
او غيره **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون آية **اللغة** اصل الاتقاء في اللغة الحجز بين الشيئين
يقال اتقى السيف بالترس ويقال اتقوا القوم بحجفة والوسيلة فعيلة من قولهم توسلت اليه اي تقربت قال عنترة ان الرجال لهم اليك وسيلة
ان ياخذوك تكحلي وتخضبي ويقال وسل اليه اي تقرب قال لبيد بل كل ذي دين الى الله واسل فمعنى الوسيلة الوصلة والقربة **المعنى** لما تقدم ذكر القتل والجناية
عقب ذلك بالموعظة والامر بالتقوى فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اي اتقوا معاصيه واجتنبوها وابتغوا اليه الوسيلة اي اطلبوا اليه القربة بالطاعات
عن الحسن ومجاهد وعطاء والسدي وغيرهم فكانه قال تقربوا اليه بما يرضيه من الطاعات وقيل الوسيلة افضل درجات الجنة عن عطاء وروي عن النبي انه قال سلوا الله

الله

القصد الوسيلة فانها درجة في الجنة لا ينالها الا عبد واحد وارجو ان اكون انا هو وروى سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال في الجنة لؤلؤتان
الى بطنان العرش احديهما بيضاء والاخرى صفراء في كل واحدة منهما سبعون الف غرفة ابوابها واكوابها من عرق واحد فالبيضاء الوسيلة لمحمد واهل بيته والصفراء
لابراهيم واهل بيته وجاهدوا في سبيله اي في طريق دينه مع اعدائه امر سبحانه بالجهاد في دين الله لانه وصلة الى ثوابه والدليل على التي طريق الى العلوية (?)
المعرض للشيء طريق الى الوقوع فيه واللطف طريق الى طاعته ثم الجهاد في سبيل الله قد يكون باليد واللسان والقلب وبالسيف والقول والكتاب لعلكم تفلحون
اي لكي تظفروا بنعيم الابد والمعنى اعملوا على رجاء الفلاح والفوز وقيل لعل وعسى من الله واجب فكانه قال اعملوا لتفلحوا قوله تعالى ان الذين كفروا لو ان لهم ما في
الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ايتان
الاعراب خبر ان في لو وجوابها وقوله ولهم عذاب اليم يحتمل ان يكون في موضع الحال وان يكون عطفا على خبر ان ولا يجوز ان يكون الخبر يريدون ان يخرجوا من
النار وما هم بخارجين منها ولو في موضع الحال كما تقول مررت بزيد لو راه عدوه لرحمه لانه في موضع معتمد الفائدة مع ان الثاني في سبيله (?) انه وانما اجيب
لو بجملة خبر ان يجاب ان بما لان ما لها صدر الكلام وجواب لولا يخرجها جواب القسم لانه غير عامل وان عاملة فلذلك صح ان يجاب ان بلا ولم يصح ان يجاب
قولك ان تاتني لا يليقك شيء ولا يجوز ما لان لا تبقى عما بعدها ما اوجب لما قبلها في اصل موضوعها كقولك قام زيد لا عمرو وما تبقي عما بعدها لم يجب لغيرها و
فلذلك كان لها صدر الكلام المعنى ثم اخبر سبحانه عن وعيد فقال ان الذين كفروا لو ان لهم ولكل واحد منهم ما في الارض جميعا من المال والولاية والملك
ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوا ذلك فداءهم ويدلهم من عذاب يوم القيمة الذي يستحقونه على كفرهم فافتدوا بذلك ما تقبل منهم ذلك الفداء ولهم عذاب اليم
اي وجيع يريدون ان يخرجوا من النار عن ابي علي الجبائي قال لان الارادة هنا بمعنى التمني وقيل معنا الارادة على الحقيقة اي كلما دفعتهم النار بلهبها رجوا
ان يخرجوا وهو كقوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عن الحسن وقيل معناه يكادون يخرجون منها اذا دفعتهم بلهبها كما قال سبحانه جدارا يريد ان ينقض فاقامه
اي يكاد ويقارب فان قال قائل كيف يجوز ان يريدوا الخروج من النار مع علمهم بانهم لا يخرجون منها فالجواب ان العلم بان الشيء لا يكون لا يصرف عن ارادته كما
ان العلم بانه يكون لا يصرف عن ارادته وانما الداعي الى الارادة حسنها والحاجة اليها وما هم بخارجين منها يعني جهنم ولهم عذاب مقيم اي دائم ثابت لا يزول
ولا يحول كما قال الشاعر فان لكم بيوم الشعب مني عذابا دائما لكم مقيما قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم
فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء والله على كل شيء قدير ثلث
ايات الاعراب قال سيبويه وكثير من النحويين ارتفع السارق والسارقة على معنى وفيما فرض عليكم السارق والسارقة اي حكم السارق والسارقة ومثله قوله تعالى
الزانية والزاني فاجلدوا واللذان ياتيانها منكم فاذوهما قال سيبويه والاختيار في هذا النصب في العربية كما تقول زيدا اضربه وابت العامة القراءة الا بالرفع يعني
بالعامة الجماعة وقرء عيسى بن عمر والسارق والسارقة وكذلك الزانية والزاني وقال ابو العباس المبرد الاختيار في الرفع بالابتداء لان القصد ليس الى واحد بعينه
فليس هو مثل قولك زيدا فاضربه انما هو كقولك من سرق فاقطع يده ومن زنى فاجلده قال الزجاج وهذا القول هو المختار وانما دخلت الفاء في الخبر لانه في معنى الشرط
المعنى وذكر في قراءة ابن مسعود والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم وانما قال ايديهما ولم يقل يديهما لانه اراد يمينا من هذا ويمينا من هذه فجمع اذ ليس في الجملة الا
يمين واحدة قال الفراء وكل شيء موحد من خلق الانسان اذا ذكر مضافا الى اثنين فصاعدا جمع فقيل قد هشمت رؤوسهما وملئت ظهورهما وبطونهما ضربا ومثله
قوله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال وانما اختير الجمع على التثنية لان اكثر ما يكون عليه الجوارح اثنان اثنان في الانسان كاليدين والرجلين والعينين فلما
جمع لذلك يقال قطعت ارجلهما وفقئت عيونهما فلما جرى الاكثر على هذا ذهب بالواحد اذا اضيف الى اثنين مذهب الاثنين قال ويجوز التثنية كقول الهذلي فتخالسا
نفسيهما بنوافذ كنوافذ العبط التي لا ترقع لانه الاصل ويجوز هذا ايضا فيما ليس من خلق الانسان كقولك للاثنين خليتما نساءكما انما تريد امرأتين قال ويجوز
التوحيد لو قلت في الكلام السارق والسارقة فاقطعوا يمينهما جاز لان المعنى من كل واحد منهما قال الشاعر كلوا في بعض بطنكم تعيشوا ويجوز في الكلام
ان تقول ائتني براس شاتين وبرأس شاة من قال برأس شاتين اراد الرأس من كل شاة منهما ومن قال برأسي شاتين اراد رأسي هذا الجنس قال الزجاج لما
جمع ما كان في الشيء منه واحد عند الاضافة الى الاثنين لان الاضافة تبين ان المراد بذلك الجمع التثنية لا الجمع وذلك انك اذا قلت اشبعت بطونهما علم ان للاثنين
بطنين فقط واصل التثنية الجمع لانك اذا ثنيت الواحد فقد جمعت واحدا الى واحد وربما كان لفظ الجمع اخف من لفظ الاثنين فيختار لفظ الجمع ولا يشتبه ذلك بالتثنية
عند الاضافة الى اثنين لانك اذا قلت قلوبهما فالتثنية في هما قد اغنتك عن تثنية قلب قال وان كان في الشيء منه واحد فذلك جائز عند جميع النحويين
وانشد ظهراهما مثل ظهور الترسين فجاء باللغتين وهذا كما حكينا عن الفراء في قول الهذلي فتخالسا نفسيهما البيت وقوله جزاء بما كسبا قال الزجاج انتصب
جزاء بانه مفعول له وكذلك نكالا من الله وان شئت كانا منصوبين على المصدر الذي دل عليه فاقطعوا لان معنى فاقطعوا جازوهم ونكلوا بهم قال الازهري
تعذيبه لشكل غيره والنكال مثل فعال من نكل ينكل اذا جبن المعنى ثم ذكر تعالى الحكم فيمن اخذ المال جهارا عقيبه ببيان الحكم فيمن اخذه سرا فقال والسارق والسارقة والالف
واللام للجنس والمعنى كل من سرق رجلا كان او امرأة وبدأ بالسارق هنا لان الغالب وجود السرقة في الرجال وبدأ في اية الزنا بالنساء فقال الزانية والزاني لان
الغالب وجود ذلك في النساء فاقطعوا ايديهما اي ايمانهما عن ابن عباس والحسن والسدي وعامة التابعين قال ابو علي في تنظيم المسلمين في قطع الرجل اليسرى بعد
اليد اليمنى وتركهم قطع اليد اليسرى دلالة على ان اليد اليسرى لم ترد بقوله فاقطعوا ايديهما الا ترى انهما الوارد به لم يكونوا ليدعوا نص القرآن الى غيره وهذا
يدل على ان جميع اليد في هذه الاية على حد جمع القلب في قوله فقد صغت قلوبكما ودلت قراءة عبد الله بن مسعود على ان المراد بالايدي الايمان قال العلماء (?)

ذلك

ذلك ماخوذ من السنة واختلف في القدر الذي يقطع به يد السارق فقال اصحابنا يقطع في ربع دينار فصاعدا وهو مذهب الشافعي والاوزاعي
وابي ثور وداود وروي عن عائشة عن النبي انه قال لا يقطع يد السارق الا في ربع دينار فصاعدا وذهب ابو حنيفة واصحابه الى انه يقطع في عشرة دراهم فصاعدا وقد
احتجوا بما روي عن عطاء عن ابن عباس انه قال ما يقطع في ثمن المجن على عهد رسول الله وقطع في مجن ثمنه ثلثة دراهم وقال بعضهم لا تقطع الخمس الا في
خمس دراهم واختاره ابو علي الجبائي وقال انه بمنزلة من منع خمسة دراهم من الزكوة في انه فاسق وقال بعضهم يقطع يد السارق في القليل والكثير واليه
ذهب الخوارج واحتجوا بعموم الاية وبما روي عن النبي انه قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده وهذا الخبر قد طعن
اصحاب الحديث في سنده وذكروا ايضا في تاويله ان المراد بالبيضة بيضة الحديد التي تغفر الراس في الحرب والحبل من حبال السفينة واختلف ايضا في
القطع فقال اكثر الفقهاء انه انما يقطع من الرسغ وهو مفصل بين الكف والساعد ثم ان عند الشافعي تقطع يده اليمنى في المرة الاولى ورجله اليسرى
في المرة الثانية ويده اليسرى في المرة الثالثة ورجله اليمنى في المرة الرابعة ويحبس في المرة الخامسة وعند ابي حنيفة لا تقطع في الثالثة وقال اصحابنا انه يقطع من
اصول الاصابع وتترك له الابهام والكف وفي المرة الثانية تقطع رجله اليسرى من اصل الساق ويترك عقبه يعتمد عليها في الصلوة فان سرق بعد ذلك
خلد في السجن وهو المشهور عن علي واجمعت الطائفة عليه وقد استدل على ذلك ايضا بقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ولا شك في انهم انما
يكتبونه بالاصابع والاتفاق ان السارق انما يجب عليه اذا سرق من حرز الا ما روي عن داود انه قال يقطع السارق وان سرق من غير حرز والحرز كل شيء
انما يعتبر فيه حرز مثله في العادة وحده عندنا كل موضع لم يكن لغير مالكه الدخول اليه والتصرف فيه الا باذنه جزاء بما كسبا اي افعلوا ذلك بهما مجازاة بكسبهما
وفعلهما نكالا من الله اي عقوبة فمن تاب من بعد ظلمه اي اقلع وندم على ما كان منه من فعل الظلم بالسرقة واصلح اي افعل الفعل الصالح الجميل فان
الله يتوب عليه اي يقبل توبته باسقاط العقاب بها عن المعصية التي تاب منها ووصف الله بانه يتوب على التائب فيه (?) عظمته وهي ان في
ذلك ترغيبا للعاصي في فعل التوبة ولذلك وصف بالتواب الرحيم ووصف العبد بانه تواب معناه اواب وهو من صفات المدح ان الله غفور رحيم فيه
دلالة على ان قبول التوبة تفضل من الله الم تعلم قيل هو خطاب للنبي والمراد به امته كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقيل هو خطاب للمكلفين
وتقديره الم تعلم ايها الانسان وانما يتصل هذا الخطاب بما قبله اتصال الحجاج والبيان عن صحة ما تقدم من الوعد والوعيد والاحكام ومعناه الم تعلم
ايها الانسان ان الله له ملك السموات والارض اي له التصرف فيهما بلا دافع ولا منازع يعذب من يشاء اذا كان مستحقا للعقاب ويغفر لمن يشاء اذا عصاه ولم يتب
لانه اذا تاب فقد وعده انه لا يؤاخذه بذلك بعد التوبة فعلى الوجهين معا لا يعلو لذلك المشية والله على كل شيء قدير قوله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون الكلم
من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر
قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم اللغة سماعون للكذب اي قابلون له يقال لا تسمع من فلان قوله اي لا تقبل ومنه سمع الله لمن
حمده اي تقبل الله منه حمده وفيه وجه اخر وهو ان معناه انهم يسمعون منك ليكذبوا عليك والسماع الجاسوس الفتنة الاختبار واصله التخليص
فتنت الذهب بالنار اي خلصته من الغش الاعراب ارتفع سماعون لانه خبر مبتدأ محذوف اي هم سماعون ويجوز ان يرتفع على معنى ومن الذين هادوا
سماعون فيكون مبتدأ على قول سيبويه ومعمول الظرف على قول الاخفش ويكون تقديره ومنهم فريق سماعون للكذب وقوله لم ياتوك في موضع جر لانه صفة
لقوم وقوله يحرفون الكلم صفة لقوله سماعون ويكون موضعه رفعا ويجوز ان يكون موضعه نصبا على انه حال من الضمير في اسم الفاعل اي محرفين الكلم
اي مقدرين تحريفه اي يسمعون كلام النبي وينقلون في انفسهم تحريفه كقولهم معه صقر صائدا به غدا وقوله من بعد مواضعه من بعد
المضاف والتقدير من بعد وضعه كلامه مواضعه ولو قال في مثله عن مواضعه لجاز لان معناها استيدال يقال اتيته بعد فراغه من الشغل وعن فراغه
منه والنحويون يقولون رميت بعد القوس وعن القوس لان المعنى يختلف وذلك ان عن لما عدل الشيء الذي هو كالسبب وبعد انما هو لما تأخر
عن كونه شيئا فما صح فيه معنى السبب ومعنى التأخر جاز فيه الامران وما لم يصح فيه الا احد الامرين لم يجز الا احدهما النزول قال الباقر وجماعة من المفسرين ان امرأة
من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من اشرافهم وهما محصنان فكرهوا رجمهما فارسلوا الى يهود المدينة وكتبوا اليهم ان يسألوا النبي عن ذلك طمعا في ان ياتي
لهم رخصة فانطلق منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد وشعبة بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق وغيرهم فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزاني و
الزانية اذا احصنا ما حدهما فقال وهل ترضون بقضائي في ذلك قالوا نعم فنزل جبرئيل بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان ياخذوا به فقال جبرئيل اجعل بينك
وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال النبي هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فاي رجل هو فيكم
قالوا اعلم يهودي بقي على ظهر الارض بما انزل الله على موسى قال فارسلوا اليه ففعلوا فاتاهم عبد الله بن صوريا فقال له النبي اني انشدك الله الذي لا اله
الا هو الذي انزل التورية على موسى وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق ال فرعون وظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى هل تجدون في كتابكم الرجم على من احصن
قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به ولولا خشية ان يحرقني رب التورية ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن اخبرني كيف هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة
رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم قال ابن صوريا هكذا انزل الله في التورية على موسى فقال له النبي فماذا كان اول ما ترخصتم به
امر الله قال كنا اذا زنى الشريف تركناه واذا زنى الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنى رجل اخر فاراد الملك رجمه فقال له
قومه لا حتى ترجم فلانا يعني ابن عمه فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد

والتحميم وهو ان يجلدا اربعين جلدة ثم يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ويجعل وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم
فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته به وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال انه انشدني بالتوراة ولولا
ذلك لما اخبرته به فامر بهما النبي فرجما عند باب مسجده وقال انا اول من احيى امرك اذ اماتوه فانزل الله فيه يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا
مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير فقام ابن صوريا فوضع يديه على ركبتي رسول الله ثم قال هذا مقام العائذ بالله وبك ان تذكر لنا الكثير الذي
امرت ان تعفو عنه فاعرض النبي عن ذلك ثم سأله ابن صوريا عن نومه فقال تنام عيناي ولا ينام قلبي فقال صدقت واخبرني عن شبه الولد بابيه ليس
فيه من شبه امه شيء او بامه ليس فيه من شبه ابيه شيء فقال ايهما علا وسبق ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له قال قد صدقت فاخبرني ما للرجل من الولد وما
للمرأة منه قال فاغمي على رسول الله طويلا ثم خلي عنه محمرا وجهه يفيض عرقا فقال اللحم والدم والظفر والشحم للمرأة والعظم والعصب والعروق للرجل قال
له صدقت امرك امر نبي فاسلم ابن صوريا عند ذلك قال يا محمد من يأتيك من الملائكة قال جبرئيل قال صفه لي فوصفه النبي فقال اشهد انه في التوراة كما قلت
وانك رسول الله حقا فلما اسلم ابن صوريا وقعت فيه اليهود وشتموه فلما ارادوا ان ينهضوا تعلقت بنو قريظة ببني النضير فقالوا يا محمد اخواننا بنو
النضير ابونا واحد وديننا واحد ونبينا واحد اذا قتلوا منا قتيلا لم يقيدونا واعطونا ديته سبعين وسقا من تمر واذا قتلنا منهم قتيلا قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف مائة واربعين وسقا
من تمر وان كان القتيل امرأة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم رجلين منا وبالعبد الحر منا وجراحاتنا على النصف من جراحاتهم فاقض بيننا وبينهم فانزل الله
في الرجم والقصاص الآيات المعنى لما تقدم ذكر اليهود والنصارى عقبه بتسلية النبي والامان من كيدهم فقال يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون اي لا
يحزنك وقرئ لا يحزنك ومعناهما واحد الذين يسارعون اي مسارعة الذين يسارعون في الكفر اي يبادرون فيه بالاصرار عليه والتمسك به من المنافقين الذين قالوا
آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا اي ومن اليهود سماعون للكذب قيل هو كناية عن اليهود والمنافقين وقيل من اليهود خاصة والمعنى سماعون قولك
ليكذبوا عليك سماعون كلامك لقوم آخرين لم يأتوك ليكذبوا عليك سماعون كلامك اذا رجعوا اي هم عيون عليك لانهم كانوا رسل خيبر واهل خيبر لم يحضروا عن
الحسن والزجاج واختاره ابو علي وقيل معنى سماعون اي قائلون للكذب سماعون لقوم آخرين ارسلوهم في قضية زان محصن فقالوا لهم ان افتاكم محمد با
لجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فلا تقبلوه لانهم كانوا حرفوا حكم الرجم الذي في التوراة عن ابن عباس وجابر وسعيد بن المسيب والسدي وقيل انما كان ذلك في قتيل منهم
قالوا ان افتاكم بالدية فاقبلوه وان افتاكم بالقود فاحذروه عن قتادة وقال ابو جعفر كان ذلك في امر بني النضير وبني قريظة يحرفون الكلم اي كلام
الله من بعد مواضعه اي من بعد ان وضعه الله مواضعه اي فرض فروضه واحل حلاله وحرم حرامه يعني بذلك ما غيروه من حكم الله في الزنا ونقلوه من
الرجم الى اربعين جلدة عن جماعة من المفسرين وقيل نقلوا حكم القتل من القود الى الدية حتى كثر القتل فيهم عن قتادة وقيل اراد به تحريفهم التوراة بتحليلهم
الحرام وتحريمهم الحلال فيها وقيل معناه يحرفون كلام النبي بعد سماعهم ويكذبون عليه عن الحسن وابي علي الجبائي وكانوا يكتبون بذلك الى خيبر وكان
اهل خيبر حربا لرسول الله وهذه تسلية للنبي يقول ان اليهود كيف يؤمنون بك مع انهم يحرفون كلام الله في التوراة ويحرفون كلامك يقولون ان
اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا اي يقول يهود خيبر ليهود المدينة اي اعطيتم هذا اي ان امركم محمد بالجلد فاقبلوه وان افتيتم بالقود فلا
تقبلوه ومن يرد الله فتنته قيل فيه اقوال احدها ان الفتنة العذاب اي من يرد الله عذابه كقوله على النار يفتنون اي يعذبون وقوله ذوقوا فتنتكم اي عذابكم
عن الحسن وقتادة واختاره الجبائي وابو مسلم وثانيها ان معناه من يرد الله هلاكه عن السدي والضحاك وثالثها ان المراد من يرد الله خزيه وفضيحته بالهنات
مما ينطوي عليه عن الزجاج ورابعها ان المراد من يرد الله اختباره بما يبتليه به من القيام بحدوده فيدع ذلك ويحرفه والاصح الاول فلن تملك له من الله
شيئا اي فلن تستطيع ان تدفع لاجله من امر الله الذي هو العذاب او الفضيحة او الهلاك شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر من عقوبات الكفر التي
هي الختم والطبع والضيق قلوبهم كما طهر قلوب المؤمنين منها بان كتب في قلوبهم الايمان وشرح صدورهم للاسلام عن الجبائي والحسن وقيل معناه
لم يرد منهم الايمان لان ذلك لا يعقل من تطهير القلب الا على جهة التوسع وان قوله لم يرد الله ان يطهر قلوبهم يقتضي نفي كونه مريدا ولهن فيما
الوجه الذي لم يرد ذلك عليه والمراد بذلك انه لم يرد تطهير قلوبهم مما يلحقها من الغموم بالذم والاستخفاف ولذلك قال عقيبه لهم في الدنيا خزي ولهم
في الآخرة عذاب عظيم ولو كان اراد ما قاله المجبرة لم يجعل ذلك ذما لهم ولا عقبه بالذم والاجعل في حكم المجبر اعلى ما لاجله عاقبتهم وارادوا ذلك منهم الخزي
الذي لهم في الدنيا هو ما لحقهم من الذل والصغار والفضيحة بالزام الجزية واظهار كذبهم في كتمان الرجم واجلاء بني النضير من ديارهم وخزي المنافقين باطلاع
النبي على كفرهم **قوله** سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم با
لقسط ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين ايتان القراءة السحت بضم الحاء
قرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي وابو جعفر ويعقوب والباقون السحت باسكان الحاء قال ابو علي السحت والسحت لغتان ومثل التخفيف والتثقيل في هذا الاسم السحت
كما وقع الضرب على المضروب في قولهم هذا الدرهم ضرب الامير والصيد على المصيد في قوله لا تقتلوا الصيد اللغة اصل السحت الاستئصال يقال سحته
واسحته اي استأصله ومن اسحت قول الفرزدق وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف ويقال للحالق اسحت اي استأصل ويقال سحت المعدة اذا كان
الولا تشبع واسحت ماله افسده واذهبه والحكم هو فصل الامر على وجه الحكمة فيما يفصل وقد يفصل بان الله الحق وقد يفصل بالزاجر الحق والاخبار كما يفصل الحاكم
الاعراض عن الشيء التوجه عنه الى خلاف جهته والتولي هو الاقبال عليه والتولي هو من النصرة والمعونة اليه المعنى ثم وصفهم بانهم سماعون للكذب فقال تفسيرا اعاد الله

ذمهم على استماع الكذب فقال سماعون للكذب تأكيدا ومبالغة في الزجر عنه اكالون للسحت اي يكثرون الاكل للسحت وهو الحرام وروي عن النبي ان السحت هو الرشوة
في الحكم وهو المروي عن ابن مسعود والحسن وقيل السحت هو الرشوة في الحكم ومهر البغي وكسب الحجام وعسب الفحل وثمن الكلب وثمن الخمر وثمن الميتة وحلوان الكاهن
والاستجعال في المعصية عن علي وروي عن ابي عبد الله ان السحت انواع كثيرة فاما الرشا في الحكم فهو الكفر بالله وقيل في اشتقاق السحت اقوال احدها ان الحرام
انما سمي سحتا لانه يعقب عذاب الاستئصال والبوار عن الزجاج وثانيها انما سمي سحتا لانه لا بركة فيه لاهله فيهلك هلاك الاستئصال عن الجبائي
وثالثها انه انما سمي سحتا لانه الشيء الذي فيه العار نحو ثمن الكلب والخمر فعلى هذا يسحت مروة الانسان عن الخليل فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم
اراد به الذين تحاكموا الى النبي في حد الزنا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل اراد بني قريظة وبني النضير لما تحاكموا اليه فخيره الله بين ان يحكم بينهم وبين ان
يعرض عنهم عن ابن عباس في رواية اخرى وقتادة وابن زيد الظاهر ان هذا التخيير ثابت في الشرع للائمة والحكام وهو قول قتادة وعطاء والشعبي وابراهيم وقيل
انه منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله عن الحسن ومجاهد وعكرمة وان تعرض عنهم اي عن الحكم بينهم فلن يضروك شيئا اي لا يقدرون لك
على ضرر في دين ولا دنيا فدع النظر بينهم ان شئت وان حكمت اي وان اخترت ان تحكم بينهم فاحكم بينهم بالقسط اي بالعدل وقيل بما في القرآن وشريعة الاسلام ان الله يحب
المقسطين اي العادلين وكيف يحكمونك اي يجعلونك يا محمد هؤلاء اليهود حكما فيرضون بك حكما وعندهم التوراة التي انزلتها على موسى وهي التي يقرون بها انها حق
الذي انزلته وانه حق وان ما فيه حكمي يعلمون ولا يتناكرون فيها حكم الله اي حكم الله الذي لم ينسخ عن ابي علي وقيل عني به الحكم بالرجم عن الحسن وقيل حكم
الله بالقود عن قتادة ثم يتولون من بعد ذلك اي يتركون الحكم جراءة على الله في هذا تعجيب للنبي وتقريع لليهود الذين نزلت الآية فيهم فكانه قال كيف يقرون بها
اليهود بحكم نبي محمد مع انكاركم نبوته وتكذيبكم اياه وانتم تتركون حكمي الذين تقرون بوجوبه وتعترفون بانه جاءكم من عندي وقوله من بعد ذلك اشارة الى حكم
الله في التوراة عن عبد الله بن كثير وقيل من بعد ذلك اي من بعد تحكيمك حكمك بالرجم لانهم ليسوا على ثقة وانما طلبوا الرخصة وما اولئك بالمؤمنين اي ما
هم مؤمنين بحكمك انه من عند الله مع جحدهم نبوتك وقيل هذا اخبار من الله عن اولئك اليهود انهم لا يؤمنون بالنبي وبحكمه قوله انا انزلنا التوراة فيها هدى
ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا
تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون آية القراءة قرأ اهل البصرة وابو جعفر واسماعيل عن نافع واخشوني بالياء في الوصل
ويعقوب يقف بالياء والباقون واخشون بغير ياء في الوقف والوصل الحجة قال ابو علي الاثبات حسن لان الفاصل في انها اواخر الآي مثل القوافي في انها اواخر
الابيات فمما حذف منه الياء في القوافي قول الاعشى فهل يمنعني ارتيادي البلاد من حذر الموت ان يأتين ومن شانئ كاسف وجهه اذا ما انتسبت له انكرن
اللغة الربانيون ... العلماء البصراء بسياسة الامور وتدبير الناس الاحبار جمع حبر ... مشتق من التحبير وهو تحسين ...
القبيح فان الفراء اكثر ما سمعت فيه حبر بالكسر الاعراب الباء في قوله بما استحفظوا يتعلق بالاحبار فكانه قال العلماء بما استحفظوا وقال الزجاج
تقديره يحكمون للتائبين من الكفر بما استحفظوا المعنى لما حكى ان اليهود تولوا عن احكام التوراة وصف التوراة وما انزل فيها فقال انا انزلنا التوراة
فيها هدى اي بيان للحق ودلالة على الاحكام ونور اي ضياء لكل ما تشابه عليهم وجلاء لما اظلم عليهم عن ابن عباس وقيل معناه فيها هدى بيان للحكم
الذي جاؤا يستفتون النبي فيه ونور بيان ان امر النبي حق عن الزجاج يحكم بها النبيون الذين اسلموا معناه يحكم بالتوراة النبيون الذين اذعنوا لحكم
الله واقروا به ونبينا داخل فيهم عن الحسن وقتادة وعكرمة والسدي والزهري وقال الزجاج هو المعني بذلك لما حكم في رجم المحصن وهذا يدل على انه
كان متعبدا بشرع موسى وان الله هو الذي اوجب ذلك على النبي ولم يرجع الى التوراة اذ ذلك شرع له ... في التوراة ينبه بذلك
على صحة نبوته من حيث اخبر عما في التوراة من غامض العلم الذي تفرد النبي على كثير منهم وتدعو عن قولهم ما انه لم يقرأ كتابهم ولم يرجع في ذلك الى علمائهم
من دلائل صدقه وقيل اراد بالنبيين الانبياء الذين كانوا بعد موسى وذلك انه كان في بني اسرائيل الوف من الانبياء بعثهم الله باقامة التوراة يحدون حدودها
ويحلون حلالها ويحرمون حرامها عن ابن عباس فمعناه يقضي بها النبيون الذين اسلموا من لدن موسى الى وقت عيسى ووصفهم بالاسلام لان الاسلام
دين الله فكل نبي مسلم نبيا وقوله للذين هادوا اي تابوا من الكفر عن ابن عباس وقيل لليهود والسلام فيه يتعلق بيحكم اي يحكمون بالتوراة لهم وفيما بينهم قال
الزجاج وجائز ان يكون المعنى على التقديم والتأخير وتقديره انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور للذين هادوا يحكم بها النبيون الذين اسلموا والربانيون
الذين علت درجاتهم في العلم وقيل الذين يعملون بما يعلمون والاحبار العلماء الخيار عن الزجاج بما استحفظوا اي بما استودعوا من كتاب الله عن ابن عباس
وقيل بما امروا بحفظ ذلك القيام وترك تضييعه عن الجبائي وكانوا عليه شهداء اي كانوا على حكم النبي في الرجم انه ثابت في التوراة شهداء عن ابن عباس وقيل
كانوا شهداء على الكتاب انه من عند الله وحده لا شريك له عن عطاء فلا تخشوا الناس واخشون اي لا تخشوا يا علماء اليهود الناس في اظهار صفة النبي
محمد وامر الرجم واخشوني في كتمان ذلك عن السدي والكلبي وقيل الخطاب للنبي وامته اي فلا تخشوا احدا في اقامة الحدود وامضائها على اهلها كائنا من كان واخشوني في ترك امري فان
النفع والضر بيدي عن الحسن ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا اي لا تأخذوا بترك الحكم الذي انزلته على موسى عوضا خسيسا وهو الثمن القليل ثم ... عن ابن عباس
عن اكل السحت على تحريفهم كتاب الله وتغييرهم حكمه ومن لم يحكم بما انزل الله معناه من كتم حكم الله الذي انزله في كتابه وجعله حكما بغيره من رجم المحصن والقود فاولئك هم الكافرون
الحسن وابراهيم منهم من خصه بالجاحد لحكم الله عن ابن عباس ومنهم من قال هم اليهود خاصة عن الجبائي فانه قال الحجة للخوارج فيها من حيث هي خاصة في اليهود والحكام
علي بن عيسى القول الاول من حكم بغير ما انزل الله مستحلا لذلك فهو كافر وروى البراء بن عازب عن النبي ان قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون

بعاه فاولئك هم الظالمون وبعده فاولئك هم الفاسقون كل ذلك في الكفار خاصة اورده مسلم في الصحيح وبه قال ابن مسعود وابو صالح والضحاك وعكرمة وقتادة

قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون اية **القراءة** قرء الكسائي العين وما بعده كله بالرفع وقرء ابو جعفر وابن كثير وابن عامر وابو عمرو كلها بالنصب الا قوله والجروح قصاص فانهم قرءوا بالرفع والباقون بنصب جميع ذلك وكلهم ثقل الاذن الا نافعا فانه خففها في كل القران **الاعراب** قال ابو علي حجة من نصب العين وما بعده انه عطف ذلك كله على ان وجعل الواو للاشتراك في نصب ان ولم يقطع الكلام عما قبله كما فعل ذلك من رفع واما من رفع بعد النصب فقال ان النفس بالنفس والعين بالعين فانه يحتمل ثلاثة اوجه احدها ان تكون الواو عاطفة جملة كما يعطف المفرد على المفرد والثاني انه حمل الكلام على المعنى لانه اذا قال وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فحمل العين بالعين على هذا كما انه لما كان المعنى في قوله يطاف عليهم بكاس من معين يمنحون كاسا من معين حمله حورا عينا على ذلك كانه يمنحون كاسا ويمنحون حورا عينا ومن ذلك قوله بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغير ساره المعزاء لما كان المعنى في بادت وغير آيهن الا رواكد بها رواكد حمل مشججا عليه فكانه قال هناك رواكد ومشجج ومثل هذا في الحمل على المعنى كثير واقول ان من هذا القبيل بيت الفرزدق الذي آخره الا مسحتا او مجلف وقد ذكرناه قبل لانه لما كان المعنى لم يبق من المال الا مسحت حمل مجلفا عليه والوجه الثالث ان يكون عطف قوله والعين بالعين على الذكر المرفوع في الظرف الذي هو الخبر وان لم يؤكد المعطوف عليه بالضمير المنفصل كما اكد في نحو قوله انه يراكم هو وقبيله الا ترى انه قد جاء لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا فلم يؤكد بالمنفصل كما اكد في الاخرى فان قلت فان لا في قوله ولا اباؤنا عوض من التاكيد لان الكلام قد طال في حضرة المفاضي اليوم امرته قيل هذا انما يستقيم ان يكون عوضا اذا وقع قبل حرف العطف فاما اذا وقع بعد حرف العطف فانه لم يسد ذلك المسد واما قوله والجروح قصاص فمن رفعه فانه يحتمل هذه الوجوه الثلاثة التي ذكرناها ويجوز ان يستانف والجروح قصاص ليس في انها ابتداء شريعة لا على انه مكتوب عليهم في التورية ويقوي انه مكتوب عليهم في التورية نصب من نصب فقال والجروح قصاص واما التخفيف في الاذن فلعله مثل السحت والسحت وقد تقدم في ذلك **المعنى** ثم بين سبحانه حكم التورية في القصاص فقال وكتبنا اي فرضنا عليهم اي على اليهود الذين تقدم ذكرهم فيها اي في التورية ان النفس بالنفس معناه اذا قتلت نفس نفسا اخرى عمدا فانه يستحق عليه القود اذا كان القاتل عاقلا مميزا وكان المقتول مكافئا للقاتل اما بان يكونا مسلمين حرين او كافرين او مملوكين فاما اذا كان القاتل حرا مسلما والمقتول كافرا او مملوكا ففي وجوب القصاص هناك خلاف بين الفقهاء وعندنا لا يجب القصاص به قال الشافعي وقال الضحاك لم يجعل في التورية دية في النفس والجرح انما العفو او القصاص والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن قال العلماء كل شخصين جرى القصاص بينهما في النفس جرى بينهما في العين والانف والاذن والسن وجميع الاطراف اذا تماثلا في السلامة من الشلل واذا امتنع القصاص في النفس امتنع ايضا في الاطراف والجروح قصاص هذا عام في كل ما يمكن ان يقتص منه مثل الشفتين والذكر والانثيين واليدين والرجلين وغيرهما ويقتص بالجراحات بمثلها الموضحة بالموضحة والهاشمة بالهاشمة والمنقلة بالمنقلة الا بالمامومة والجائفة فانه لا قصاص فيهما وهي التي تبلغ ام الراس والتي تبلغ الجوف في البدن لان في القصاص فيهما تغريرا بالنفس واما ما لا يمكن القصاص فيه من رضة اللحم او كسر عظم او جراحة يخاف منها التلف ففيه ارش مقدرة والقصاص هنا مصدر يراد به المفعول اي والجروح متقاصة بعضها ببعض ولاحكام الجراحات وتفاصيل الاروش في الجنايات كثيرة وفروع جمة موضعها كتب الفقه فمن تصدق به اي بالقصاص الذي وجب له تصدق به على صاحبه بالعفو واسقطه فهو اي التصدق كفارة له اي للمتصدق الذي هو المجروح او ولي الدم هذا قول اكثر المفسرين وقيل فمن عفى فهو مغفرة له عند الله وثواب عظيم عن ابن عمر وابن عباس في رواية عطا والحسن والشعبي وهو المروي عن ابي عبد الله قال يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفى من جراح او غيره وروى عبادة ابن الصامت ان النبي قال من تصدق من جسده بشيء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقيل ان الضمير في قوله له يعود الى المتصدق عليه اي كفارة للمتصدق عليه لانه يقوم مقام اخذ الحق منه عن ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ومجاهد وابرهيم وزيد بن اسلم وعلى هذا فان الجاني اذا عفى عنه المجني كان عليه العفو كفارة لذنب الجاني لا يواخذ به في الآخرة والقول الاول اظهر لان العائد فيه يرجع الى مذكور وهو من وفي القول الثاني يعود الى مدلول عليه وهو المتصدق عليه بدلالة قوله فمن تصدق به ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون قيل هم اليهود الذين لم يحكموا بما انزل الله وقيل هو عام في كل من حكم بخلاف ما انزل الله فيكون ظالما لنفسه بارتكاب المعصية الموجبة للعقاب وهذا الوجه يوجب ان يكون ما تقدم ذكره من الاحكام يجب العمل به في شريعتنا وان كان مكتوبا في التورية قوله تعالى وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فيه فاولئك هم الفاسقون ايتان القراءة قرء حمزة وحده وليحكم بكسر اللام ونصب الميم والباقون وليحكم بالجزم وسكون اللام على الامر الحجة حجة حمزة انه جعل اللام متعلقا بقوله واتيناه الانجيل لان معناه وانزلنا عليه الانجيل فصار بمنزلة انزلنا اليك الكتاب لتحكم وحجة من قرء بالجزم انه بمنزلة قوله وان احكم بينهم بما انزل الله فكما امر النبي بذلك فكذلك امرهم واهل الانجيل اللغة القفو اتباع الاثر يقال قفاه يقفوه والتقفية الاتباع يقال قفيته بكذا اي اتبعته وانما سميت قافية لانها تتبع الوزن والآثار جمع الاثر وهو العلم الذي يظهر للحس وآثار القوم ما ابقوا من اعمالهم والمآثر المكرمة لانه يأثرها الخلف عن السلف لانها علم يظهر فضله للنفس والاثر الكريم على القوم لانه

يؤثر بها

يؤثر بها البر وهنه الايثار للاختيار لانه اظهار فضل احد العاملين على الاخر وتقدير تفسير الانجيل في قوله آل عمران والوعظ الموعظة في الترغيب بكرمه الله الى ما يحبه والتنبيه عليه **الاعراب** قوله بعيسى بن مريم مصدقا نصب مصدقا على الحال وهدى رفع بالابتدا وفيه خبره قدم عليه ونور عطف على هدى مصدقا لما بين يديه من التورية نصب على الحال وليس بتكرير لان الاول حال لعيسى وبيان انه يدعو الى التصديق بالتورية والثاني حال الانجيل وبيان ان فيه ذكر التصديق بالتورية وهما مختلفان وهو عطف على موضع قوله فيه هدى فانه نصب على الحال وتقديره اتيناه الانجيل مستقرا فيه هدى ونور ومصدقا وهدى في موضع نصب بالعطف على مصدقا وموعظة عطف على هدى والتقدير وهاديا وواعظا **المعنى** لما تقدم ذكر اليهود اتبعه بذكر النصارى فقال وقفينا على آثارهم اي واتبعنا آثارهم النبيين الذين اسلموا عن اكثر المفسرين واختاره علي بن عيسى البلخي وقيل معناه على آثار الذين فرضنا عليهم الحكم الذي مضى ذكره عن الجبائي والاول اجود في العربية واوضح في المعنى بعيسى بن مريم اي بعثناه رسولا بعدهم مصدقا لما بين يديه اي لما مضى من التورية التي انزلت على موسى صدق بها وامن بها وانما قال لما مضى قبله لما بين يديه لانه اذا كان ياتي بعد خلفه فالذي مضى قبله يكون قدامه وبين يديه واتيناه اي واعطيناه عيسى الكتاب المسمى الانجيل والمعنى وانزلنا عليه الانجيل فيه يعني في الانجيل هدى اي بيان وحجة ودلالة على الاحكام ونور سماه نورا لانه يستضاء به كما يهتدى بالنور ومصدقا لما بين يديه من التورية وانه لم ينسخ وقيل معناه انه اتى على النحو الذي وصف في التورية وهدى اي دلالة وارشادا ومعناه وهاديا وراشدا وموعظة اي واعظا للمتقين يزجرهم عن المعاصي ويدعوهم الى الطاعة وانما خص المتقين بالذكر لانهم اختصوا بالانتفاع به والا فانه هدى لجميع الخلق وليحكم اهل الانجيل هذا امر لهم وقيل في معناه قولان احدهما ان تقديره وقلنا ليحكم اهل الانجيل فيكون على حكاية ما فرض عليهم وحذف القول لدلالة ما قبله عليه من قوله وقفينا كما قال والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم والثاني انه استيناف امر لاهل الانجيل على غير الحكاية لان احكامه كانت موافقة لاحكام القران لم ينسخ بعد عن ابي علي الجبائي والقول الاول اقوى وهو اختيار علي بن عيسى بما انزل الله فيه اي في الانجيل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قيل ان من ههنا بمعنى الذي وهو خبر عن قوم معروفين وهم اليهود الذين تقدم ذكرهم عن الجبائي وقيل ان من للجزاء اي من لم يحكم من المكلفين بما انزل الله فهو فاسق وان هذا الاطلاق يدل على ان المراد من ذهب الى ان الحكم في خلافه ما انزل الله به فلهذا قال فيما قبل فاولئك هم الكافرون فيكون معنى الفاسقين الخارجين عن الدين وجعلوا الكفر والظلم والفسق صفة لموصوف واحد وقيل ان الاول في الجاحد والثاني والثالث في المقر التارك قوله تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما اتيكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اية **اللغة** اصل مهيمن مؤيمن فقلبت الهمزة هاء كما قيل في ارقت الماء هرقت وقد صرف فقيل هيمن الرجل اذا ارتقب وحفظ وشهد يهيمن هيمنة فهو مهيمن وعلى هذا فيكون وزنه مفيعل مثل مسيطر ومبيطر وقال الازهري كان في الاصل ايمن يؤيمن كان الاصل في يفعل يؤفعل فعلى هذا يكون على وزن مؤفعل فقلبت الهمزة هاء وروي في الشواذ مهيمنا بفتح الميم عن مجاهد والشرعة والشريعة واحدة وهي الطريقة الظاهرة والشريعة هي الطريقة التي توصل منه الى الماء الذي فيه الحيوة فقيل الشريعة في الدين للطريق الذي يوصل منه الى الحيوة في النعيم وهي الامور التي تعبد الله بها من جهة السمع قال الشاعر اسوبى يوم الشريعة والقنا يصفين من لباتكم نتكسر يريد بشريعة القران والاصل فيه الظهور ويقال اشرعت القنا اذا اظهرته وشرعت في الامر شروعا اذا دخلت فيه دخولا ظاهرا والناس فيه شرع اي متساوون والمنهاج الطريق المستمر يقال طريق نهج ومنهج اي بين قال الراجز من يك ذا شك فهذا فلج ماء رواء وطريق نهج وقال المبرد الشرعة ابتداء الطريق والمنهاج الطريق المستقيم قال وهذه الالفاظ اذا تكررت فلزيادة فائدة فيه ومنه قول الحطيئة وهند اتى من دونها النأي والبعد يقادم عهده اقوى واقفر بعد ام الهيثم واقوى واقفر بمعنى واحد يقال نهجت الطريق وانهجته فهو منهوج ونهج الطريق وانهج اذا وضح والاستباق يكون بين اثنين فصاعدا يجتهد كل منهم ان يسبق غيره قال واستبقا الباب يعني يوسف وصاحبته تبادرا الى الباب **الاعراب** مصدقا حال من الكتاب ومهيمنا كذلك وقيل انه حال من الكاف الذي هو خطاب النبي والاول اقوى لاجل حرف العطف لانه قال وانزلنا اليك الكتاب مصدقا ومهيمنا ولا يجوز ان يعطف حال على حال الغير لا يقول ضربت هندا زيدا قاعدا وقائمة ولو قلت قائمة بغير واو لجاز ويجوز ان يكون عطفا على مصدقا ويكون مصدقا حال النبي والاول اظهر **المعنى** لما بين نبوة موسى وعيسى عقب ذلك ببيان نبوة محمد احتجاجا على اليهود والنصارى بان طريقه كطريقهم في الوحي والمعجز فقال وانزلنا اليك يا محمد الكتاب يعني القران بالحق اي بالعدل مصدقا لما بين يديه من الكتاب يعني التورية والانجيل وما فيهما من توحيد الله وعدله والدلالة على نبوته والحكم بالرجم والقود على ما تقدم ذكره وقيل المراد بالكتاب الكتب المنزلة على الانبياء ووفق الكتاب لكتبهم كقولهم هذه الدراهم ضرب الامير ضربته عن ابي مسلم ومهيمنا عليه معناه وامينا عليه شاهدا بانه الحق عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وقيل مؤتمنا عن سعيد بن جبير وابي عبيدة وابن جريج وهو قريب من الاول قال ابن جريج امانة القران ان ما اخبرنا الكتاب ان كان موافقا للقران يجب التصديق به والا فلا وقيل معناه وحافظا ورقيبا عليه عن الحسن وابي عبيدة قال لو او فيه دلالة على ان ما حكى الله انه كتبه عليهم في التورية يلزمنا العمل به لانه جعل القران مصدقا لذلك وشاهدا به فاحكم بينهم بما انزل الله يعني بين اليهود بالقران في الرجم على الزانيين عن ابن عباس قال اذا ترافع اهل الكتاب الى الحكام يجب ان يحكموا بينهم بحكم القران وشريعة الاسلام لانه امر من الله بالحكم بينهم والامر يقتضي

من

مهيمناً

الايجاب به قال الحسن وسري ـ هيمنة رشد ناسخ للتخيير في الحكم بين اهل الكتاب والاعراض عنهم والترك ولا تتبع اهواءهم يريد فيما حرفوه وبدلوه من
امر الرجم عن ابن عباس عما جاءك من الحق اي لا تعمل باهوائهم عادلا عما جاءك من الحق ويجوز ان يكون على من صلة معنى لا تتبع اهواءهم لان معناه لا تزغ فكانه قال لا تزغ
عما جاءك باتباع اهوائهم ومتى قيل كيف يجوز ان يتبع النبي اهواءهم مع كونه معصوما فجوابه ان النهي يجوز ان يرد عما يعلم انه لا يفعله ويجوز ان يكون
الخطاب له والمراد جميع الحكام لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الخطاب للامم الثلث امة موسى وامة عيسى وامة محمد والمعنى يرجع كل نبي الا ترى انه ذكر
هؤلاء قد تقدم في قوله انا انزلنا التوراة ... وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم وانزلنا اليك الكتاب ثم قال لكل جعلنا منكم شرعة فغلب المخاطب على الغائب
شرعة اي شريعة فللتوراة شريعة وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة عن قتادة وجماعة من المفسرين وفي هذا دلالة على جواز النسخ وعلى ان نبينا كان متعبدا
بشريعته فقط وكذلك امته وقيل الخطاب لامة نبينا عن مجاهد لان الاولى تجري الى شريعتنا ان لكل نبي شريعة ومنهاجا اي سبيلا واضحا غير شريعة صاحبه وطريقه
ويقوي ذلك قوله ولو شاء الله لجمعكم على الهدى امة واحدة ومعناه لو شاء الله لجمعكم على ملة واحدة في دعوة جميع الانبياء لا تبدل شريعة منها
ولا تنسخ عن ابن عباس وقيل اراد به مشية القدرة اي لو شاء الله لجمعكم على الحق كما قال ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها عن الحسن وقتادة ولكن ليبلوكم اي
ولكن جعلكم على شرائع مختلفة ليمتحنكم فيما آتاكم اي فيما فرض عليكم وشرع لكم وقيل فيما اعطاكم من السنن والكتاب وقال الحسن علي بن عيسى المعنى
لو شاء الله لم يبعث اليكم نبيا فتكونون متعبدين بما في العقل وتكونون امة واحدة ولكن ليختبركم فيما كلفكم من العبادات وهو عالم بما يؤول اليه
امركم فاستبقوا الخيرات اي بادروا فوت الحظ بالتقدم في الخير وقيل معناه بادروا الى ما امرتكم به فاني امتحنكم بالصالح عن الجبائي وقيل معناه فسابقوا
الامم الماضية الى الطاعات والاعمال الصالحة عن الكلبي وفي هذا دلالة على وجوب المبادرة الى افعال الخيرات ويكون محمولا على الواجبات ومن قال ان
الامر على الندب حمله على جميع الطاعات الى الله مرجعكم اي مصيركم جميعا فينبئكم اي يخبركم بما كنتم فيه تختلفون من امر دينكم ثم يجازيكم على حسب
استحقاقكم قوله وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله
ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون القراءة قرأ ابن
عامر وحده تبغون بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة يحيى بن يعمر وابراهيم النخعي افحكم الجاهلية يبغون برفع الميم وقراءة الاعمش افحكم الجاهلية
بفتح الحاء والكاف والميم الحجة من قرأ يبغون بالياء فلان ما قبله غيبة وان كثيرا من الناس لفاسقون ومن قرأ بالتاء فعلى تقدير قل لهم يا محمد افحكم
الجاهلية تبغون ومن قرأ افحكم الجاهلية فعلى نحو ما جاء في الشعر قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع اي لم اصنعه فيكون التقدير
افحكم الجاهلية يبغونه فحذف العائد من الخبر كما يحذف من الصفة والحال في قولهم الناس رجلان رجل اكرمت ورجل اهنت اي اكرمته واهنته ومررت بهند
يضرب زيد اي يضربها زيد وقوله افحكم الجاهلية فيكون بمعنى الشياع اي احكام الجاهلية يبغون وجاز ان يقع المضاف جنسا كما جاء عنهم من
منعت العراق قفيزها ودرهمها ثم يرجع المعنى في قوله افحكم الجاهلية الى انه ليس المراد هنا نفس الحكم وانما هو على حذف المضاف والمراد فحكم حكم الجاهلية
يبغون الاعراب موضع ان احكم نصب بالعطف على الكتاب والتقدير انزلنا اليك الكتاب وان احكم بينهم بما انزل الله ووصلت ان بالامر وان كان
لا يجوز صلة الذي بالامر لان الذي اسم ناقص يجري صلته في البيان مجرى الصفة في بيان النكرة ولذلك لا بد من عائد يعود منها الى الموصول وليس
كذلك ان لانها حرف وهي مع ما بعدها بمنزلة شيء واحد فلما كانت تحتمل الامر معنى المصدر جاز وصل الحرف به على معنى مصدره وحكم نصب لانه
مفعول يبغون وحكما نصب على التمييز المعنى وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم وانما كرر الامر بالحكم بينهم لامرين احدهما انهما حكمان
امر بهما جميعا لانهم احتكموا اليه في زنا المحصن ثم احتكموا اليه في قتيل كان بينهم عن الجبائي وجماعة من المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر والثاني ان الامر الاول
مطلق والثاني يدل على انه منزل واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله قيل فيه قولان احدهما ان معناه احذرهم ان يضلوك عن ذلك الى ما يهوون
من الاحكام بان يطمعوك منهم في الدخول في الاسلام عن ابن عباس والثاني ان معناه احذرهم ان يضلوك بالكذب على التوراة لانه ليس ذلك الحكم فيها و
اني قد بينت لك حكمها عن ابن زيد وفي هذا دلالة على وجوب مجانبة اهل البدع والضلال وذوي الاهواء وترك مخالطتهم فان تولوا اي فان اعرضوا عن
حكمك بما انزل الله فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم قيل في معناه اقوال احدها معناه فاعلم يا محمد انما يريد الله ان يعاقبهم ببعض اجرامهم
وذكر البعض والمراد به الكل كما يذكر العموم ويراد به الخصوص عن الجبائي والثاني انه ذكر البعض تغليظا للعقاب والمراد انه يكفي ان يؤخذوا ببعض ذنوبهم في
اهلاكهم والتدمير عليهم والثالث انه اراد تعجيل بعض العقاب بما كان من التمرد في الاجرام لان عذاب الدنيا يختص ببعض الذنوب دون بعض وعذاب
الآخرة يعم وقيل المراد بنو قريظة لما نقضوا العهد يوم الاحزاب عوقبوا بالقتل وان كثيرا من الناس لفاسقون هذا تسلية للنبي عن امتناع القوم من
الاقرار بنبوته والاسراع الى اجابته بان اهل الايمان قليل واهل الفسق كثير فلا ينبغي ان يعظم عليك ذلك ثم انكر عليهم فعلهم فقال افحكم الجاهلية
يبغون والمراد به اليهود عن مجاهد واختاره الجبائي لانهم كانوا اذا وجب الحكم على ضعفائهم الزموهم اياه واذا وجب على اقويائهم واشرافهم لم
يؤخذوهم به فقيل افحكم الجاهلية اي عبدة الاوثان تطلبون وانتم اهل كتاب وقيل المراد به كل من طلب غير حكم الله فانه يخرج منه الى حكم الجاهلية
وكفى بذلك ان يحكم بما يوجبه الجهل دون ما يوجبه العلم ومن احسن من الله حكما اي لا احد حكمه احسن من حكم الله لقوم يوقنون اي عند قوم
فبينا انه مقام عنه عن الجبائي وهذا جائز اذا تقاربت المعاني وارتفع اللبس فاذا قيل الحكم لهم فلانهم

يستحيون واذا قيل عندهم فلان عنده العلم بصحته قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم
منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتي
بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت
اعمالهم فاصبحوا خاسرين ثلث آيات القراءة قرأ ابن عامر وابن كثير ونافع يقول بلا واو والباقون بالواو وكلهم قرأ بضم اللام الا ابا عمرو فانه فتحها
الحجة من حذف الواو من قوله ويقول الذين آمنوا فلان في الجملة المعطوفة ذكرا من المعطوف عليها وذلك ان من وصف بقوله يسارعون الى قوله نادمين
هم الذين قال لهم فيهم الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم فلما صار في كل واحدة من الجملتين ذكر من الاخرى حسن عطفها بالواو
وبغير الواو وكما ان قوله سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم يقولون خمسة سادسهم كلبهم لما كان في كل واحدة من الجملتين ذكر ما تقدم اكتفي بذلك عن
الواو لانهما بالذكر وملابسة بعضهما ببعض قد يرتبط احديهما بالاخرى كما يرتبط بحرف العطف وبذلك علم حسن دخول الواو في قوله وثامنهم كلبهم
وحذف الواو ومن يقول بحذفها في هذه الآية واثباتها كاثباتها فيها والوجه في قراءة ابي عمرو ويقول بالنصب انه يحمله على ان يأتي بدلا من اسم الله كما
ان اذكره بدلا في انسانيه من قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره بدلا من الهاء في انسانيه من قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره ثم يكون ثم
ويقول منصوبا عطفا على ذلك فكانه قال عسى ان يأتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا ومن رفع فجاز ان يعطف جملة على جملة لا مفردا على مفرد اللغة
الاتخاذ هو الاعتماد على الشيء لاعداده لامره وهو افتعال من الاخذ واصله ايتخاذ فابدلت الهمزة تاء وادغمها في التاء التي بعدها ومثله الاتعاد من
الوعد والاخذ يكون على وجوه تقول اخذ الكتاب اذا تناوله واخذ القربان اذا تقبله واخذه الله بذنبه اذا اهلكه واصله جوز الشيء الى جهة من الجهات
والاولياء جمع ولي وهو النصير لانه يلي بالنصرة صاحبه الدائرة هاهنا الدولة التي تتحول من كانت له عمن في يده قال حميد الارقط كنت حسبت الخندق
المحفورا يرد عنك القدر المقدورا ودائرات الدهر ان تدورا يعني دول الدهر الدائرة من قوم الى قوم وعسى موضوع للشك وهي من الله تعالى يفيد الوجوب
لان الكريم اذا اطمع في خير يفعله فهو بمنزلة الوعد به في تعلق النفس به ورجائها له وكذا الحق ايضا صح منزلة الايجاب والفتح القضاء والفصل ويقال
للحاكم الفتاح لانه يفتح بحكم ويفصل به الامر النزول اختلف في سبب نزوله وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين فقال عطية بن سعد العوفي والزهري لما انهزم اهل
بدر قال المسلمون لاوليائهم من اليهود آمنوا قبل ان يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر فقال مالك بن ضيف اغركم ان اصبتم رهطا من قريش لا علم لهم بالقتال
اما لو امرونا العزيمة ان نستجمع لكم لم يكن لكم يدان بقتالنا فجاء عبادة ابن الصامت الخزرجي الى رسول الله فقال يا رسول الله ان لي اولياء من اليهود كثير
عددهم قوية انفسهم شديدة شوكتهم واني ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم ولا مولى لي الا الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي لكني لا ابرأ من ولاية اليهود
لاني اخاف الدوائر ولا بد لي منهم فقال رسول الله يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال اذا اقبل وانزل الله الآية
وقال السدي لما كانت وقعة احد اشتد على طائفة من الناس فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودي واخذ منه امانا وقال آخر انا الحق بفلان النصراني ببعض
ارض الشام فآخذ منه امانا فنزلت الآية وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة عبد المنذر حين قال لبني قريظة اذ رضوا بحكم سعد انه الذبح المعنى لما تقدم ذكر
اليهود والنصارى امر سبحانه عقيب ذلك بقطع موالاتهم والتبرء منهم فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى الذكران اولياء اي لا تعتمدوا على
الاستنصار بهم متوددين اليهم وخص اليهود والنصارى بالذكر لان سائر الكفار بمنزلتهم في وجوب معاداتهم بعضهم اولياء بعض ابتداء كلام اخبر تعالى
ان بعض الكفار ولي بعض في العون والنصرة ويدهم واحدة على المسلمين وفي هذا دلالة على ان الكفر كله كالملة الواحدة في احكام المواريث لعموم قوله
بعضهم اولياء بعض وقال الصادق لا تتوارث اهل ملتين ونحن نرثهم ولا يرثونا ومن يتولهم منكم اي من استنصر بهم واتخذهم انصارا فانه منهم اي
هو كافر مثلهم عن ابن عباس والمعنى انه محكوم له حكمهم في وجوب لعنه والبراءة منه وانه من اهل النار ان الله لا يهدي القوم الظالمين الى طريق الجنة
لكفرهم واستحقاقهم العذاب الدائم بل يضلهم عنها الى طريق النار عن الجبائي وقيل معناه لا يحكم لهم بحكم المؤمنين في المدح والثناء والنصرة على
الاعداء فترى الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق يعني عبد الله بن ابي عن ابن عباس يسارعون فيهم اي في موالاة اليهود ومناصحتهم وقيل في معاونتهم
على المسلمين وقيل كانوا اليهود ونصارى نجران لانهم كانوا يميرونهم عن الكلبي يقولون اي قائلين وهو في موضع الحال نخشى ان تصيبنا دائرة اي دولة
تدور لاعداء المسلمين على المسلمين فنحتاج الى نصرتهم عن مجاهد والسدي وقتادة وقيل معناه نخشى ان يدور الدهر علينا بمكروه يعنون الجدب فلا يميروننا
عن الكلبي فعسى الله ان يأتي بالفتح عن السدي وقيل بفتح بلاد المشركين عن الجبائي وقيل بالفصل القضاء عن قتادة ويجمع هذه الاقوال قول ابن عباس يريد فتح الله
لمحمد على جميع خلقه او امر من عنده فيه اعزاز للمؤمنين واذلال للمشركين وظهور الاسلام عن السدي وقيل هو اظهار نفاق المنافقين مع الامر بقتلهم عن
الحسن والزجاج وقيل هو امر دون الفتح الاعظم او موت هؤلاء المنافقين عن الجبائي وقيل هو القتل وسبي الذراري لبني قريظة والاجلاء لبني النضير عن مقاتل
وهذا معنى قول ابن عباس او امر من عنده يريد فيه هلاكهم وهو يحتمل هلاك اليهود وهلاك المنافقين فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين اي فيصبح
اهل النفاق على ما كان منهم من نفاقهم وولايتهم لليهود ودس الاخبار اليهم نادمين عن ابن عباس وقتادة والمعنى اذا فتح الله على المؤمنين ندم المنافقون و
الكفار على نفوسهم انفسهم ذلك لكذا اذا ماتوا وتحققوا دخول النار ندموا على ما فعلوه من الدنيا من الكفر والنفاق ويقول الذين آمنوا اي صدقوا الله
ورسوله ظاهرا وباطنا تعجبا من نفاق المنافقين واجترائهم على الله بالايمان الكاذبة اهؤلاء الذين اقسموا بالله يعني المنافقين حلفوا بالله جهد ايمانهم النصب

نحدها ثبت الاخر والذي يدل على ان المعنى بالذين امنوا هو علي الرواية الواردة من طريق العامة والخاصة بنزول الاية فيه لما تصدق بخاتمه في حال الركوع وقد تقدم
ذكرها وايضا فان كل من قال ان المراد بلفظة ولي ما يرجع الى فرض الطاعة والامامة ذهب الى انه هو المقصود بالامر والمنفرد بمعناها ولا احد من الامة يذهب
الى ان هذه اللفظة يقتضي ما ذكرناه ويذهب الى ان المعنى بها سواه وليس لاحد ان يقول ان لفظ الذين امنوا لفظ جمع فلا يجوز ان يتوجه اليه على الانفراد وذلك
ان اهل اللغة يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل التفخيم والتعظيم وذلك اشهر في كلامهم من ان يحتاج الى الاستدلال عليه وليس لهم ان يقولوا ان المراد بقوله
وهم راكعون ان هذه شيمتهم وعادتهم ولا يكون حالا لايتاء الزكوة وذلك ان قوله يقيمون الصلوة قد دخل فيه الركوع فلو لم يحمل قوله وهم راكعون على انه حال
من يؤتون الزكوة وحملناه على ان من صفتهم الركوع كان ذلك كالتكرار غير المفيد والتاويل المفيد اولى من البعيد الذي لا يفيد ووجه اخر في الدلالة على ان الولاية
في الاية مختصة انه قال انما وليكم الله فخاطب جميع المؤمنين ودخل في الخطاب النبي ع وغيره ثم قال ورسوله فاخرج النبي من جملتهم لكونهم مضافين الى ولايته ثم قال والذين
امنوا فوجب ان يكون الذي خوطب بالاية غير الذي جعلت له الولاية والا ادى الى ان يكون المضاف هو المضاف اليه بعينه والى ان يكون كل واحد من المؤمنين ولي نفسه وذلك
محال واستيفاء الكلام في هذا الباب يطول به الكتاب فمن اراده فليطلبه من مظانه واستدل اهل العلم بهذه على ان العمل القليل لا يقطع الصلوة وان دفع الزكوة
الى السائل في الصلوة جائز مع نية الزكوة ومن يتول الله بالقيام بطاعته ورسوله باتباع امره والذين امنوا بالموالاة والنصرة فان حزب الله اي جند الله عن الحسن وقيل
انصار الله هم الغالبون الظاهرون على اعدائهم الظافرون بهم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار
اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين اية القراءة قرا اهل البصرة والكسائي والكفار بالجر وقرا الباقون بالنصب الحجة حجة من قرا بالجر انه حمل الكلام على اقرب العاملين وهو
عامل الجر وحجة من نصب انه عطف على العامل الناصب في لا تتخذوا الكفار اولياء قال الزجاج يجوز في هزوا اربعة اوجه ان شئت قلت هزوا بضم الزاي وتخفيف الهمزة
وهو الاصل والاجود وان شئت قلت هزوا وابدلت من الهمزة واوا لانضمام ما قبلها وان شئت قلت هزءا باسكان الزاي وتخفيف الهمزة فهذه الاوجه الثلثة جيدة يقرى بهن
بهما وجه الرابع يجوز في القراءة وهو ان تقول هزا مثل هدى وذلك انه يجوز اذا اردت تخفيف همزة هزء ان تطرح حركتها على الزاي كما تقول رايت خبا تريد خبأ اللغة
الهزء السخرية وهو اظهار ما يلهي تعجبا مما يجري قال الله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك وقال الشاعر الاهزئت واعجبها المشيب فلا نكر لديك ولا عجيب يقال هزئ
به يهزئ ويهزأ هزءا واستهزاء واللعب الاخذ على غير طريق الحق ومثله العبث واصله من لعاب الصبي يقال لعب يلعب اذا سال لعابه لانه يخرج على غير جهة فكذلك اللعب
على غير جهة الصواب النزول قيل كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت الاية عن ابن عباس
المعنى ثم اكد سبحانه عن موالاة الكفار فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا اي اظهروا الايمان باللسان واستبطنوا الكفر فذلك
معنى تلاعبهم بالدين من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى والكفار اولياء بالجر اي ومن الكفار اولياء بطانة واخلاء فيكون الهزء من الكتابي ومن المشرك
ويدل على استهزاء المنافق قوله واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون وكل من ذكرنا من المشركين والمنافقين ومن لم يسلم من اليهود والنصارى
يقع عليه اسم كافر وحسن ان يكون قوله والكفار تثبيتا للاسم الموصول وهو الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا كما كان قوله من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم تبيينا له ومن
قال من الكفار فبين به العم الجميع ولكن الكفار كانه على المشركين اغلب واهل الكتاب على من اذا عاهد دخل في ذمة المسلمين وقبلت منه الجزية واقر على دينه اغلب فلذلك فصل
بينهما واما القراءة بالنصب فمعناه لا تتخذوا المستهزئين من اهل الكتاب ولا تتخذوا الكفار اولياء واتقوا الله في موالاتهم بعد النهي عنها ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده
اي ليس من صفات المؤمنين موالاة من طعن في الدين من كان مؤمنا غضب لايمانه على من طعن فيه وكان مباينا له بما يستحقه من المقت والعداوة قوله تعالى واذا ناديتم الى الصلوة
اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون اية اللغة ومنه قوله اناديك وانا جيك اي اعاليك النداء لا اسر اليك النجوى قال ابو دهبل وابرزتها من بطن
مكة بعد ما اصات المنادي بالصلوة واعتما واصل الباب الندو وهو الاجتماع يقال ندا القوم يندون ندوا اي اجتمعوا في النادي ومنه دار الندوة
وندى الماء لانه يجتمع قليلا قليلا وندى الصوت منه لانه من جرم ندي ثم اخبر سبحانه عن صفة الكفار الذين نهى الله المؤمنين عن موالاتهم فقال اذا ناديتم
ايها المؤمنون الى الصلوة اي دعوتم اليها اتخذوها اي اتخذوا الصلوة هزوا ولعبا وقيل في معناه قولان احدهما انهم كانوا اذا اذن المؤذن للصلوة
تضاحكوا فيما بينهم وتغامزوا على طريق السخف والمجون تجهيلا لاهلها وتنفيرا للناس عنها وعن الداعي والاخر انهم كانوا يرون المنادي اليها بمنزلة
اللاعب الهازي بفعلها جهلا منهم بمنزلتها ذلك بانهم قوم لا يعقلون وقيل فيه قولان احدهما انهم لا يعقلون ما لهم في اجابتهم لو اجابوا اليها من الثواب
وما عليهم في استهزائهم بها من العقاب والثاني انهم بمنزلة من لا عقل له يمنعه من القبائح قال السدي كان رجل من النصارى بالمدينة فسمع المؤذن
ينادي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ص فقال حرق الكاذب فدخلت خادمه له بنار وهو نائم واهله فسقطت شرارة فاحرقته هو واهله
واحرق البيت قوله تعالى قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون اية اللغة يقال نقمت الامر ينقم نقما ونقم
ينقم اذا انكره والاول قال عبد الله بن قيس الرقيات ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا ومنه العقاب نقمة لانه يجب على ما ينكر من الفعل الاعراب وان
اكثركم فاسقون في موضع نصب وكذلك قوله ان امنا بالله والتقدير هل تنقمون منا الا ايماننا وفسقكم النزول قيل ان نفرا من اليهود اتوا رسول الله فسالوه
عن من يؤمن به من الرسل فقال اؤمن بالله وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله لا نعلم اهل
دين اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله الاية وما بعدها المعنى قد امر سبحانه رسوله بمحاجتهم فقال قل يا محمد يا اهل الكتاب
هل تنقمون منا اي هل تنكرون منا وقيل هل تسخطون منا وقيل تكرهون منا والمعاني متقاربة الا ان امنا بالله فوحدناه ووصفناه بما يليق به من الصفات

العلى

العلى ونزهناه عما لا يجوز عليه في ذاته وصفاته وما انزل الينا من القران وما انزل من قبل على الانبياء وان اكثركم فاسقون قال الزجاج معناه هل تكرهون
الا ايماننا وفسقكم اي انما كرهتم ايماننا وانتم تعلمون انا على الحق لانكم فسقتم بان اقمتم على دينكم لمحبتكم الرياسة وكسبكم بها الاموال وهذا معنى قول الحسن لفسقكم
نقمتم علينا قال بعض اهل التحقيق على هذا يجب ان يكون موضع ان في قوله وان اكثركم فاسقون نصبا باضمار اللام على تاويل ولان اكثركم فاسقون وقيل لما ذكر ما
نقم اليهود عليهم من الايمان بجميع الرسل وليس هو مما ينقم ذكر في مقابلته فسقهم وهو مما ينقم ومثل هذا يحسن في الازدواج يقول القائل هل تنقم مني الا ان عففت
وانك فجرت والا اني جدت وانك بخلت فيحسن ذلك لاتمام المعنى بالمقابلة ومعنى فاسقون خارجون عن امر الله طلبا للرياسة وحسدا على منزلة النبوة والمراد بالاكثر من لم يؤمن
منهم لان قليلا من اهل الكتاب امن وقيل في قوله وان اكثركم فاسقون قول اخر ذكره ابو علي الجبائي في صاحب النظم قال يجعله منظوما بقوله امنا بالله على تاويل
امنا بالله وبان اكثركم فاسقون فيكون موضع ان جرا بالباء وهذا حسن قوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه
وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل اية القراءة قرا حمزة وحده وعبد الطاغوت بضم الباء وجر التاء
والباقون وعبد الطاغوت بفتح الباء ونصب التاء وروي في الشواذ قراءة الحسن وابن هرمز مثوبة ساكنة الثاء مفتوحة الواو وكذلك من سورة البقرة لمثوبة
وقرا ابن عباس وابن مسعود وابرهيم النخعي والاعمش وابان بن تغلب عبد الطاغوت بضم العين والباء وفتح الدال وخفض الطاغوت وقرا ابي بن كعب
وعبدت الطاغوت بتشديد الباء وفتح الدال وحفص وقرا ابي واقد وعباد الطاغوت وقرا ابو جعفر الرواسي وعبد الطاغوت كقولك ضرب زيد
لم يسم فاعله وقرا عون العقيلي وابن بريدة وعابد الطاغوت وروى علقمة عن ابن مسعود وعبد الطاغوت على وزن صرد فهذه عشر قراءات ثلث منها في السبعة
الحجة قال ابو علي حجة حمزة في قراءته وعبد الطاغوت انه يحمله على ما عمل فيه جعل كانه وجعل منهم عبد الطاغوت ومعنى جعل خلق كقوله وجعل الظلمات
والنور وجعل منها زوجها وليس عبد جمع عبد لانه ليس من ابنية الجموع شيء على هذا البناء ولكنه واحد يراد به الكثرة الا ترى ان في الاسماء المفردة المضافة
الى المعارف ما لفظه لفظ الافراد ومعناه الجمع كما في قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولان بناء فعل يراد به المبالغة والكثرة نحو يقظ وندس فكانه تقدير
انه قد ذهب في عبادة الطاغوت كل مذهب وتكرر ذلك منه ومن فتح فقال وعبد الطاغوت فانه عطفه على بناء الماضي الذي في الصلة وهو قوله لعنه الله وافرد
الضمير في عبد وان كان المعنى فيه الكثرة لان الكلام محمول على اللفظ دون معناه وفاعله ضمير من كما ان فاعل الامثلة المعطوف عليه ضمير من فافرد كما ان
جميعا على اللفظ وحمل الكل على المعنى او البعض على اللفظ والبعض على المعنى لكان مستقيما واما الوجه في مثوبة فانه خرج على الاصل شاذا قال ابو الفتح و
مثله ما يحكى عنهم الفكاهة مقودة الى الاذى وقياسها مقادة ومثله مزيد وقياسه مزاد الا ان مزيد علم والاعلام قد يحتمل ما ينكر من غيرها
نحو محبب ومكوزة ومريم ومدين ورجاء بن حيوة ومثوبة مفعلة ونظيرها المبطخة والمشرقة واصلها مثوبة فنقلت الضمة من الواو الى الثاء ومثلها معونة
وقيل هي مفعولة مثل مقولة ومصوغ على معنى المصدر كما قال الشاعر وكنت اذا جاري دعا لمضوفة اشمر حتى ينصف الساق مئزري قال واما قوله وعبد الطاغوت
فهو جمع عبد انشد انسب العبد الى اباية اسود الجلدة من قوم عبد هكذا قال ابو الحسن وقال احمد بن يحيى عبد جمع عابد كبازل وبزل وشارف وشرف وكذلك
عبد جمع عابد ومثله عباد وعباد ويجوز ان يكون عباد جمع عبد واما عبد الطاغوت وعبد واما وعابد الطاغوت فهو واحد في معنى جماعة وكذلك وعبد
الطاغوت لانه كحطم ولبد كان عبد الحد ودنص في صيغة معنى الاعراب مثوبة نصب على التمييز كذلك هو خير ثوابا موضع من يحتمل ثلثة اوجه من الاعراب
احدها الجر على البدل والتقدير هل انبئكم بمن لعنه الله والثاني الرفع على خبر المبتدأ المحذوف اي هم من لعنه الله وثالثها على التمييز المعنى ثم امر سبحانه نبيه
ان يخاطبهم فقال قل يا محمد لهؤلاء المستهزئين من الكفار واليهود هل انبئكم اي هل اخبركم بشر من ذلك مثوبة عند الله اي بشر مما نقمتم من ايماننا ثوابا
اي جزاء المعنى ان كان ذلك عندكم شرا فانا اخبركم بشر منه عاقبة عند الله وقيل معناه هل اخبركم بشر من الذين طعنتم عليهم من المسلمين وانما قال بشر من
ذلك وان لم يكن في المؤمنين شر على الانصاف في المخاطبة والمظاهرة في الحجاج كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين من لعنه الله اي ابعده من رحمته و
غضب عليه بفسقه وكفره وغضبه عليه ارادته العقوبة والاستحقاق به وقيل غضب بان ضرب عليهم الذلة والمسكنة والجزية لانهم كانوا من الارض وجعل
منهم القردة والخنازير اي مسخهم قردة وخنازير قال المفسرون يعني بالقردة اصحاب السبت وبالخنازير كفار مائدة عيسى وروى الوالبي عن ابن عباس ان الممسوخين
من اصحاب السبت لان شبانهم مسخوا قردة وشيوخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت قال الزجاج هو نسق على لعنه الله ومن عبد الطاغوت وعلى هذا يكون
الموصول محذوفا وذلك لا يجوز عند البصريين والصحيح الاول والطاغوت هنا الشيطان عن ابن عباس والحسن لانهم اطاعوه طاعة المعبود وقيل هو العجل الذي
عبده اليهود عن الجبائي لان الكلام كله في صفتهم ولا تعلق في هذا الخبر للمجبرة لان اكثر ما تضمنه الاخبار بانه خلق من يعبد الطاغوت على قراءة حمزة او غيره
ممن قرا عبادا او عبادا او عبدا وغير ذلك ولا شبهة في انه سبحانه خلق الكافر وانه الخالق للكافر سواه غير ان ذلك لا يوجب ان يكون خلق كفره وجعله كافرا
وليس لهم ان يقولوا انا نستفيد من قوله وجعل منهم من عبد الطاغوت انه خلق ما به كان عابدا كما نستفيد من قوله وجعل منهم القردة والخنازير انه جعل
ما به كانوا كذلك وذلك انا انما استفدنا ما ذكروه لان الدليل قد دل على ان ما به يكون القرد قردا والخنزير خنزيرا لا يكون الا من فعل الله وليس كذلك ما به
يكون الكافر كافرا فانه قد دل الدليل على انه من فعله وخلقه فافترق الامران اولئك شر مكانا اي هؤلاء الذين وصفهم الله بانه لعنهم وغضب
عليهم وانهم عبدوا الطاغوت شر مكانا لان مكانهم سقر ولا شر في مكان المؤمنين مثله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وقيل معناه انهم شر مكانا في
عاجل الدنيا واجل الاخرة ممن نقمتم من المؤمنين اما في الدنيا فبالقتل والسبي وضرب الذلة والمسكنة عليهم والزام الجزية واما في الاخرة فبعذاب الابد واضل

عن سواء السبيل اى اجوز عن الطريق المستقيم وابعد من النجاة قال المفسرون فلما نزلت هذه الاية عير المسلمون اهل الكتاب وقالوا يا اخوان القردة والخنازير فنكسوا رؤسهم وافتضحوا قوله تعالى واذا جاؤكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهيهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ثلث ايات اللغة الفرق بين الاثم والعدوان ان الاثم الجرم كائنا ما كان والعدوان الظلم وقد مر السحت قيل والصنع والعمل واحد وقيل الفرق منهما ان الصنع مضمن بالجودة من قولهم ثوب صنيع وفلان صنيعة فلان اذا استخلصه على من غيره وصنع الله لفلان اى احسن اليه وكل ذلك كالفعل الجيد الاعراب قد تدخل فى الكلام على وجهين اذا كانت مع الماضى قربته من الحال واذا كانت مع المستقبل دلت على التقليل وموضع الثامن قوله وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به نصب على الحال لان المعنى دخلوا كافرين وخرجوا كافرين لانه لا يريد انهم دخلوا يعملون شيا وهو كقولك خرج زيد بثيابه اى ثيابه عليه ولم يرد خرج لا بسا ثيابه ومثله قول الشاعر ومستنة كاستنان الجرو قد قطع الحبل بالمرود اى وفيه المرود يعنى وهذه صفة الفرق بين قولك متى جاؤكم ولا يجوز ان يعمل فى اذا لان اذا مضاف الى ما بعده والمضاف اليه لا يعمل فى المضاف لانه من تمامه لبئس اللام فيه لام القسم ولا يجوز ان يكون لام الابتداء لانها لا تدخل على الفعل الا فى باب ان خاصة لانها اخرت الى الخبر لئلا يجتمع حرفان متفقان فى المعنى وقوله لبئس ما كانوا يعملون يدل على ان المدح والذم يكونان بالافعال لانه بمنزلة لبئس العمل عملهم وفيما يحتمل امرين احدهما ان يكون كافة كما يكون فى انما زيد منطلق وليتما عمرو قائم فلا يكون لها على هذا موضع والثانى ان يكون نكرة موصوفة كانه قيل لبئس شيا كانوا يعملون ولولا هيهنا بمعنى هلا قال على بن عيسى واصلها التقرير لوجوب الشىء عن الاول فنقلت الى التحصيص على فعل الثانى من اجل الاول وان لم يذكر لانه لا بد معها من لا لانه دخلها معنى لم لا تفعل متى قيل كيف تدخل لولا على الماضى وهى للتحصيص وفى التحصيص معنى الامر قيل لانها تدخل للتحصيص والتوبيخ فاذا كان مع الماضى فهو توبيخ كقوله تعالى لولا جاؤا عليه باربعة شهداء المعنى ثم اخبر الله تعالى عن هولاء المنافقين بقوله واذا جاؤكم ايها المومنون قالوا امنا اى صدقنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به قيل فيه قولان احدهما انهم دخلوا به على النبى صلى الله عليه وسلم وخرجوا به من عنده اى دخلوا وخرجوا كافرين والكفر معهم فى كلا الحالتين عن الحسن وقتادة والثانى ان معناه وقد دخلوا به فى احوالهم وخرجوا به الى احوال اخر كقولك هو يتقلب فى الكفر ويتصرف فيه وقوله وهم قد خرجوا به اكد الكلام بالضمير تعيينا اياهم بالكفر وتمييزا لهم من غيرهم بهذه الصفة والله اعلم بما كانوا يكتمون معناه بما كانوا يكتمون من نفاقهم اذا اظهروا بالسنتهم ما اضمروا خلافه فى قوله ثم بين الله سبحانه انهم يضمون الى نفاقهم خصالا اخر ذميمة فقال وترى يا محمد كثيرا منهم قيل المراد بالكثير رؤساؤهم وعلماؤهم يسارعون يبادرون فى الاثم والعدوان قيل الاثم الكفر عن السدى والعدوان مجاوزة حدود الله وتعديها وقيل الاثم كل معصية وهو الاولى والعدوان الظلم اى يسارعون فى ظلم الناس وفى الجرم الذى يعود عليهم بالوبال والخسران واكلهم السحت اى الرشوة فى الحكم عن الحسن وسماها سحتا لانه يودى الى الاستيصال وقيل لانها تذهب بالبركة من المال قال اهل المعانى اكثر ما تستعمل المسارعة فى الخير كقوله تعالى يسارعون وفائدة لفظ المسارعة وان كان لفظ العجلة ادل على الضم انهم يعملونه كانهم محقون فيه ولذلك قال ابن عباس فى تفسيره انهم يجترون على الخطاء لبئس ما كانوا يعملون اى بئس العمل عملهم لولا ينهيهم اى هلا ينهيهم والكناية فى هم تعود الى الكثير الربانيون العلماء الذين من قبل الرب على وجه تغيير الاسم كما قالوا روحانى بالنسبة الى الروح وبحرانى النسبة الى البحر وقالوا الربانيون علماء اهل الانجيل والاحبار علماء اهل التورية وقال غيره كلهم من اليهود لانه يتصل بذكرهم عن قولهم الاثم اى عن تحريفهم الكتاب وقيل عن كل ما قالوه بخلاف الحق واكلهم السحت اى الحرام والرشوة لبئس ما كانوا يصنعون اى لبئس الصنع صنعهم حيث اجمعوا على معصية الله سبحانه علمائهم بترك النكير عليهم فيما صنعوا انزلتهم قدم هولاء مثل اللفظة التى ذم بها اولئك وفى هذه الاية دلالة على ان تارك النهى عن النكير بمنزلة مرتكبه وفيه وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون فى الارض فسادا والله لا يحب المفسدين اية اللغة اليد تذكر فى اللغة على خمسة اوجه الجارحة والنعمة والقوة والملك وتحقيق اضافة الفعل فالنعمة فى قولهم لفلان عندى يد اشكرها اى نعمة قال عدى بن زيد وان اذكر النعمان الا بصالح فان له عندى يديا وانعما جمع يدا على يدى كالكليب والعبيد وحسن التكرار لاختلاف اللفظين واليد القوة فى نحو قوله اولى الايدى والابصار اى ذوى القوى والعقول وانشد الاصمعى للغنوى فاعمل لما يعلو فما لك بالذى لا تستطيع من الامور يدان يريد ليس لك به قوة وعلى هذا ذكره سيبويه من قولهم لا يدين لك بها ومعنى هذه التثنية المبالغة فى نفى الاقتدار والقوة على الشىء واليد بمعنى الملك فى نحو قوله الذى بيده عقدة النكاح اى يملك ذلك وهذه الضيعة فى يد فلان اى فى ملكه واليد بمعنى التولى للشىء واضافة الفعل فى نحو قوله تعالى لما خلقت بيدى اى توليت خلقه تخصيصا لادم وتشريفا له بهذا ان كان جميع المخلوقات هو خلقها لا غير ويقول يداى لك رهن بالوفاء اذا ضمنت له شيا وكان معناه اجتهادى وطاقتى ويستعمل ايضا حيث تراد النصرة وذلك مثل ما جاء فى الحديث وهم يد على من سواهم اى نصرتهم واحدة وكلمتهم مجتمعة على من شق عصاهم قال احمد بن يحيى ثعلب اليد الجماعة ومنه الحديث وهم يد على من سواهم وقد يستعار اليد للشىء الذى لابد له تشبيها بمن له اليد قال ابن الاعرابى يد الدهر الدهر كله يقال لا اتيه يد الدهر ويد المسند قال

واجر عورات الثغور ظلامها وقد يستعار اليد فى مواضع كثيرة يطول بذكرها ولما كان الجواد ينفق باليد والبخيل يمسك اليد عن الانفاق نسبوا الجود والبخل الى اليد فقالوا للجواد مبسوط اليد وبسط البنان فياض الكف وللبخيل كز الاصابع مقبوض الكف جعد الانامل فى اشياء لهذا كثيرة معروفة فى اشعارهم وانكر الزجاج على من ذهب الى ان معنى اليد فى الاية النعمة بان قال ان هذا ينقضه قوله بل يداه مبسوطتان فيكون المعنى بل نعمتاه مبسوطتان ونعم الله اكثر من ان تحصى قال ابو على الفارسى قوله نعمتاه مبسوطتان لا يدل على تقليل النعمة وعلى ان نعمه نعمتان ثنتان ولكنه يدل على الكثرة والمبالغة وقد جاء التثنية ويراد بها الكثرة والمبالغة وتعداد الشىء لا المعنى الذى يشفع الواحد المفرد الا ترى الى قولهم لبيك انما هو اقامة على طاعتك بعد اقامة وكذلك سعديك انما هو مساعدة بعد مساعدة وليس المراد بذلك طاعتين ثنتين ولا مساعدتين فكذلك المعنى فى الاية ان نعمه متظاهرة متتابعة فهذا وجه وان شئت حملت المثنى على انه تثنية جنس لا تثنية واحد مفرد ويكون احد جنسى النعمة نعمة الدنيا والاخرة ونعمة الدين فلا يكون التثنية على هذا مرادا بها اثنان وقد جاء تثنية اسم الجنس فى كلامهم مجيئا واسعا قال الفرزدق وكل رجل ينفق كل رجل وان هما تعاطى القنا قوماهما اخوان فتاول الزجاج فى البيت العموم والاشاعة الا ترى انه لا يجوز ان يكون رفيقان لكل رجل فعلى ذا كانوا قد استجازوا تثنية الجمع الذى هو للكثرة كقوله لاصبح القوم اوبادا ولم يجدوا عند التفرق فى الهيجا جمالين وقبله سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا فكيف لو قد سعى عمرو عقالين وكقول ابى النجم بين رماحى نهشل ومالك ونحو ما حكاه سيبويه من قولهم لقاحان سوداوان فان يجوز تثنية اسم الجنس اجدر لانه على لفظ الواحد فالتثنية فيه احسن اذ هو اشبه بالمفاظ الافراد الاعراب قال ابو على اعلم ان يد كلمة نادرة ووزنها فعل يدل على ذلك قولهم ايد وجمعهم له على افعل كاكلب وانفس يدل على انه فعل كما دل اباد واخا على ان وزن اب واخ فعل واللام منه من باب سلس وقلق ولا يعلم لذلك فى الكلام نظير والذى يدل على ذلك بيت ابيورد ولا يعلم فى الواو مثله الا ترى انه لم يجيء مثل ذكر وقد جاء فى اسماء ذلك وهو قولهم ذهبوا ايادى سبا اذا ارادوا التفرق وقول ذى الرمة فيالك من دار تحمل اهلها ايادى سبا بعدى وطال احتيالها وهو فى موضع حال لانه كقولك ذهبوا متفرقين واذا كان كذلك لا يصلح اضافته الا ان سبا معرفة فيكون المضاف اليه معرفة فاذا كان معرفة وجب ان يكون حالا والوجه فيها عندى ان لا يقدر فيها الاضافة ولكن يجعل الاسمان بمنزلة اسم واحد كحضرموت فيمن لم يضف وكان القياس ان يتحرك اللام من ايادى بالفتح فى موضع النصب الا انهم اسكنوه ولم يحركوه وشبهوه بالحالين الاخيرتين وهذا الضرب قد اطرد فيه الاسكان فقالوا معدى كرب وقالى قلا وبادى بدا وسكن لجميع ذلك المعنى ثم اخبر الله تعالى بعظيم فريتهم فقال وقالت اليهود يد الله مغلولة اى مقبوضة عن العطاء ممسكة عن الرزق فنسبوه الى البخل عن ابن عباس وقتادة وعكرمة والضحاك قالوا ان الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله فى محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فقال عند ذلك فنحاص بن عازوراء يد الله مغلولة ولم يقل الى عنقه قال اهل المعانى انما قال فنحاص ولم ينهه الاخرون ورضوا بقوله فاشركهم الله فى ذلك وقيل معناه يد الله مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا الا ما يبر به قسمه قدر ما عبد اباؤنا العجل عن الحسن وقيل انه استفهام وتقديره ايد الله مغلولة عنا حيث قتر المعيشة علينا وقال ابو القسم البلخى يجوز ان يكون اليهود قالوا قولا واعتقدوا مذهبا يؤدى الى ان الله يبخل فى حال ويجود فى حال اخرى فحكى عنهم ذلك على وجه التعجيب منهم والتكذيب لهم ويجوز ان يكونوا قالوا ذلك على وجه الهزء من حيث لم يوسع على النبى وعلى اصحابه وليس ينبغى ان يتعجب من قوم يقولون لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة ويتخذون العجل ان يقولوا ان الله يبخل تارة ويجود اخرى وقال الحسين بن على المغربى حدثنى بعض اليهود بمصر ان طائفة منهم قالت ذلك غلت ايديهم قيل فيه اقوال احدها انه على سبيل الاخبار اى غلت ايديهم فى جهنم عن الحسن واختاره الجبائى ومعناه شدت الى اعناقهم وتاويله انهم جوزوا على هذا القول بهذا الجزاء فعلى هذا يكون فى الكلام ضمير الفاء او الواو وتقديره فغلت ايديهم او وغلت لان كلامهم قد تم واستونف بعده كلام اخر ومن عادتهم انهم يحذفون فيما يجرى هذا المجرى ومن ذلك قوله واذ قال موسى لقومه يا قوم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا والمراد فقالوا لان كلام موسى قد تم وثانيها ان يكون القول خرج مخرج الدعاء كما يقال قاتله الله عن ابى مسلم وعلى هذا يكون معناه تعليمنا وتوقيفنا على الدعاء عليهم كما علمنا الاستثناء فى غير هذا الموضع بقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وثالثها ان معناه جعلوا بخلاء والزموا البخل فهم ابخل قوم فلا يلقى يهودى ابدا غير لئيم بخيل عن الزجاج ولعنوا بما قالوا اى ابعدوا عن رحمة الله وثوابه بسبب هذه المقالة وقيل عذبوا فى الدنيا بالجزية وفى الاخرة بالنار عن الحسن ثم رد الله عليهم بضد مقالتهم فقال بل يداه مبسوطتان اى ليس الامر على ما وصفوه بل هو جواد فليس لذكر اليد هنا معنى غير افادة معنى الجود وانما قال يداه على التثنية مبالغة فى معنى الجود والانعام لان ذلك ابلغ فيه من ان يقول بل يده مبسوطة ويمكن ان يكون المراد باليد النعمة ويكون الوجه فى تثنية النعمة انه اراد نعم الدنيا ونعم الاخرة لان الكل وان كانت نعم الدنيا ونعم الاخرة لان الكل وان كانت نعم الله فمن حيث اختص كل منهما بصفة تخالف صفة الاخرى كانهما جنسان ويمكن ان تثنية النعمة انه اريد بهما النعم الظاهرة والباطنة كما قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وقيل ان المراد باليد القوة والقدرة عن الحسن ومعناه قوتاه بالثواب والعقاب مبسوطتان بخلاف قول اليهود ان يده مقبوضة عن عذابنا ينفق كيف يشاء معناه يعطى كيف يشاء من يشاء من عباده ويمنع من يشاء من عباده لانه متفضل بذلك فيفعل على حسب المصلحة وليزيدن كثيرا منهم ما انزل

اليك من ربك طغيانا وكفرا اي يزدادون عند نزول القرآن طغيانا وكفرا ويريد بالكثير منهم المقيمين على الكفر وانما ازدادوا الكفر لانهم
كلما انزل الله حكما فاخبرهم النبي به جحدوه فازدادوا بذلك طغيانا وهو التمادي في المجاوزة عن الحد وكفرا انضم الى كفرهم وهذا كما يقول القائل
وعظتك فكانت موعظتي وبالا عليك وما زادتك الا شرا وذلك مشهور في الاستعمال والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة اي
بين اليهود والنصارى عن الحسن ومجاهد وقيل يريد به اليهود خاصة وقد مر تفسيره في اول السورة عند قوله فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء
الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله اي كلما جمعوا للحرب اطفاها الله عن الحسن ومجاهد وفي هذا دلالة ومعجزة لان الله اخبر فوافق خبره المخبر فقد كانت اليهود
اشد اهل الحجاز باسا وامنعهم دارا حتى ان قريشا كانت تعتضد بهم والاوس والخزرج تستبق الى محالفتهم وتتكثر بنصرهم فاباد الله خضراءهم واستأصل
شأفتهم واجتث اصلهم فاجلى النبي بني النضير وبني قينقاع وقتل بني قريظة وشرد اهل خيبر وغلب على فدك ودان له اهل وادي القرى فمحى الله تعالى آثارهم
صاغرين فلا يقوم لهم بعده ابدا وانما تطفى نار حربهم بلطفه وبما يطلع نبيه عليه من اسرارهم وبما من عليه من التاييد والنصر ويسعون في الارض
فسادا بمعصية الله وتكذيب رسله ومخالفة امره ونهيه واجتهادهم في محو ذكر النبي من كتبهم والله لا يحب المفسدين العاملين بالفساد والمعاصي
في ارضه **قوله تعالى** ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما
انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون آية **اللغة** اصل التكفير التغطية ومنه
تكفر في السلاح والاقتصاد الاستواء في العمل الذي يؤدي الى الغرض واشتقاقه من القصد لان القاصد الى ما يعرف مكانه فهو يمر على الاستقامة
بخلاف الطالب المتحير في طلبه **الاعراب** ساء ما يعملون يحتمل ان يكون ما مع ما بعدها بمنزلة المصدر ويحتمل ان يكون بمعنى الذي وما
بعدها صلة لها والعائد محذوف **المعنى** ولو ان اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى امنوا بمحمد واتقوا الكفر والفواحش لكفرنا عنهم سيئاتهم
اي سترنا عليهم وغفرناها لهم ولادخلناهم جنات النعيم ظاهر المعنى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل اي عملوا بما فيهما على ما فيهما دون ان يحرفوا
شيئا منهما او يغيروا او يبدلوا كما كانوا يفعلونه ويحتمل ان يكون معناه عملوا بما فيهما بان اقاموه نصب اعينهم لئلا يزلوا في شيء من حدودهما
وما انزل اليهم من ربهم يريد به القرآن عن ابن عباس واختاره الجبائي وقيل المراد به كل ما دل الله عليه من امور الدين لاكلوا من فوقهم بارسال السماء
عليهم مدرارا ومن تحت ارجلهم باعطاء الارض خيرها وبركتها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل المراد لاكلوا ثمار النخيل والاشجار من فوقهم والزرع
من تحت ارجلهم والمعنى لتركوا في ديارهم ولم يجلوا عن بلادهم ولم يقتلوا وكانوا يتمتعون باموالهم وزروعهم وثمارهم وما رزقهم الله من النعم
وانما خص جهة الاكل لان ذلك معظم الانتفاع وفي هذا تاسيف اليهود على ما فاتهم واعتداد بعتوهم ما كانوا فيه من نعم الله عليهم وهو جواب
بتخيلهم اياه في قولهم يد الله مغلولة وقيل ان المعنى في قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم التوسعة كما يقال فلان في الخير من قرنه الى قدمه اي
ياتيه الخير من كل جهة يلتمسه منها ونظير هذه الآية قوله وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب فجعل الله التقوى من اسباب التوسعة في الرزق منهم امة مقتصدة اي من هؤلاء قوم معتدلون في العمل من غير غلو ولا تقصير
قال ابو علي الجبائي وهم الذين اسلموا منهم وتابعوا النبي وهو قول مجاهد والسدي وابن زيد وهو المروي في تفسير اهل البيت وقيل يريد به النجاشي
واصحابه وقيل انهم قوم لم يناصبوا النبي مناصبة هؤلاء حكاه الزجاج ويحتمل ان يكون اراد به من يقر منهم بان المسيح عبد الله ولا يدعي فيه الالهية
وكثير منهم ساء ما يعملون قبح عملهم اي اكثر هؤلاء اليهود والنصارى يعملون اعمال السيئة وهم الذين يقيمون على الكفر والجحود بالنبي **قوله تعالى**
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين آية **القراءة**
قرا نافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم رسالاته على الجمع والباقون رسالته على التوحيد **الحجة** قال ابو علي الحجة لمن جمع ان الرسل يرسلون بضروب
من الرسائل كالتوحيد والشرائع فلما اختلف الرسائل حسن ان يجمع كما تجمع اسماء الاجناس اذا اختلفت الا ترى انك تقول رايت تمورا كثيرة وان لم تجمع
كما تدل عليها الالفاظ الموضوعة للجمع فمما يدل على ذلك قوله لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فوقع الاسم الشائع على الواحد فكذلك
الرسالة **الاعراب** ارسل فعل يتعدى الى مفعولين ويتعدى الى الثاني منهما بالجار فقال كقوله انا ارسلنا نوحا الى قومه وارسلناه الى
مائة الف ويجوز الاقتصار على احدهما دون الاخر كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى وانا ارسلناك شاهدا وقال فارسل الى هرون فتعدى الى
الثاني والاول مقدر في المعنى وقال فارسلها العراك ولم يذدها ولم يشفق على نغص الدخال المعنى خلى بين هذه الابل وبين شربها فلم يمنعها وانشد
ابو زيد لعمري لقد جاءت رسالة مالك الى جسد بين العوائد مختبل والرسالة ها هنا بمعنى الارسال والمصدر في تقدير الاضافة الى الفاعل والمفعول
الاول في التقدير محذوف كما في قوله فارسل الى هرون محذوف والتقدير رسالة مالك ايانا الى جسد والجار والمجرور في موضع نصب بكونه مفعولا
ثانيا والمعنى الى ذي جسد لان الرسالة لم يأت الجسد دون سائر المرسل اليه وهذا مثل قوله وبعد عطائك المائة الرتاعا فوضع العطاء موضع
الاعطاء والرسول يكون بمعنى الرسالة ويكون بمعنى المرسل فاما كونه بمعنى الرسالة فكقول الشاعر لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم
برسول اي برسالة وكونه بمعنى المرسل قوله محمد رسول الله والرسول مثله انه فعول بمعنى مفعول قوله وما زلت خيرا منك مذ عض كارها بلحييك
عادي الطريق ركوبه يريد انه طريق مركوب مسلوك والعصمة المنع من عصام القربة وهو وكاؤها الذي تشد به من سير او خيط قال الشاعر وقلت

عليكم

عليكم ما لكما ان مالكا سيعصمكم ان كان في الناس عاصم اي يمنعكم واعتصم فلان بفلان اي امتنع به **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه بالتبليغ ووعده
العصمة والنصرة فقال يا ايها الرسول وهذا نداء تشريف وتعظيم بلغ اي اوصل اليهم ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
للمفسرين فيه اقاويل فقيل ان الله تعالى بعث النبي برسالة ضاق بها ذرعا وكان يهاب قريشا فازال الله بهذه الآية تلك الهيبة عن الحسن وقيل يريد به
ازالة التوهم من ان النبي كتم شيئا من الوحي للتقية عن عائشة وقيل غير ذلك وروى العياشي في تفسيره باسناده عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالا امر الله محمدا ان ينصب عليا للناس فيخبرهم بولايته فتخوف رسول الله ان يقولوا
حابى ابن عمه وان يطعنوا في ذلك عليه فاوحى الله اليه هذه الآية فقام بولايته يوم غدير خم وهذا الخبر بعينه قد حدثناه السيد ابو الحمد عن الحاكم ابي القاسم
الحسكاني باسناده عن ابن ابي عمير في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل وفيه ايضا بالاسناد المرفوع الى حيان بن علي العنزي عن ابي صالح عن ابن عباس
قال نزلت الآية في علي امر النبي ان يبلغ فيه فاخذ رسول الله بيد علي فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقد اشتهرت
الروايات عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم ان الله اوحى الى نبيه ان يستخلف عليا فكان يخاف ان يشق ذلك على جماعة من اصحابه فانزل الله تعالى هذه
الآية تشجيعا له على القيام بما امره الله باداءه والمعنى ان تركت تبليغ ما انزل اليك وكتمته كنت كانك لم تبلغ شيئا من رسالات ربك في استحقاق العقوبة
وقال ابن عباس معناه ان كتمت آية مما انزل اليك فما بلغت رسالته اي لم تكن ممتثلا بجميع الامر والله يعصمك من الناس اي يمنعك من ان ينالوك
بسوء ان الله لا يهدي القوم الكافرين فيه قولان احدهما ان معنى الهداية هنا انه سبحانه لا يهديهم بالمعونة والتوفيق والالطاف الى الكفر
بل انما يهديهم الى الايمان لان من هداه الى غرضه فقد اعانه على بلوغه عن علي بن عيسى قال ولا يجوز ان يكون المراد لا يهديهم الى الايمان لانه
دلهم عليه ورغبهم فيه وحذرهم من خلافه والآخر ان المراد لا يهديهم الى الجنة والثواب عن الجبائي وفي هذه الآية دلالة على صدق النبي وصحة نبوته
من وجهين احدهما انه وقع مخبره على ما اخبر به فيه وفي نظائره فدل ذلك على انه من عند عالم الغيوب والسرائر والثاني انه لا يقدم على الاخبار
بذلك الا وهو امن ان يكون مخبره على ما اخبر به لانه لا داعي له الى ذلك الا الصدق وروي ان النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية قال
لحراس من اصحابه كانوا يحرسونه منهم سعد وحذيفة الحقوا بملاحقكم فان الله تعالى عصمني من الناس **قوله تعالى** قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى
تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين آية
النزول قال ابن عباس جاء جماعة من اليهود الى رسول الله فقالوا الست تقر ان التورية من عند الله قال بلى قالوا فانا نؤمن بها ولا نؤمن بما عداها
فنزلت الآية **المعنى** ثم امر سبحانه النبي ان يخاطب اليهود فقال قل يا محمد يا اهل الكتاب لستم على شيء من الدين الصحيح حتى تقيموا التورية والانجيل
وما انزل اليكم من ربكم اي حتى تقروا بالتورية والانجيل بالتصديق بما فيهما من البشارة بالنبي محمد والعمل بما يوجب ذلك فيهما وقيل معناه الامر
باقامة التورية والانجيل وما فيهما وانما كان ذلك قبل النسخ لهما عن الجبائي وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا مر تفسيره
قبل فلا تأس على القوم الكافرين اي لا تحزن عليهم وهذا تسلية للنبي اي فلا تحزن فان تكذيب الانبياء عادتهم ودابهم وقيل معناه لا تحزن على ذل
الكفر وتجاوز الحد في الظلم منهم فان ضرر ذلك عائد عليهم وقيل معناه لا تحزن على هلاكهم وعذابهم فذلك جزاؤهم بفعالهم **قوله تعالى**
ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية **الاعراب** اختلف
في وجه ارتفاع قوله الصابئون فقال الكسائي هو نسق على ما في هادوا قال الزجاج وهذا خطاء من جهتين احدهما ان الصابئ على هذا القول يشارك
اليهودي في اليهودية وليس كذلك فان الصابئ غير اليهودي وان جعل هادوا بمعنى تابوا من قوله انا هدنا اليك لا من اليهودية ويكون
المعنى تابوا هم والصابئون فالتفسير جاء بغير ذلك لان معنى الذين امنوا في هذه الآية انما هو الايمان باقوالهم ثم ذكر اليهود والنصارى فقال من امن
منهم بالله فله كذا فجعلهم يهودا ونصارى فلو كانوا مؤمنين لم يحتج الى ان يقال من امن منهم وهذا قول الفراء والزجاج في الانكار عليه والجهة
الاخرى ان العطف على الضمير المرفوع من غير توكيد قبيح وانما ياتي في ضرورة الشعر كما قال عمر بن ابي ربيعة قلت اذ اقبلت وزهر تهادى كنعاج
الملا تعسفن رملا وقال الفراء انه عطف على ما لم يتبين فيه الاعراب مع ضعف ان قال وهذا يجوز في مثل الذين والمضمر نحو اني وزيد قائمان قال
الزجاج وهذا غلط لان ان تعمل النصب والرفع وليس في العربية ناصب ليس معه مرفوع لان كل منصوب مشبه بالمفعول والمفعول لا يكون بغير
فاعل وكيف يكون نصب ان ضعيفا وهو يتخطى الظروف فتنصب ما بعدها نحو ان فيها قوما جبارين ونصب ان من اقوى المنصوبات وقال سيبويه و
الخليل وجميع البصريين ان قوله والصابئون محمول على التاخير ومرفوع بالابتداء المعنى ان الذين امنوا والذين هادوا من امن منهم بالله الخ
والصابئون والنصارى كذلك ايضا اي من امن منهم بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم وانشدوا قول بشر بن ابي خازم والا فاعلموا انا وانتم
بغاة ما بقينا في شقاق والمعنى فاعلموا انا بغاة ما بقينا في شقاق وانتم ايضا كذلك وقول ضابئ البرجمي فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها
لغريب اي فاني بها غريب وقيار كذلك وزعم سيبويه ان قوما من العرب يغلطون فيقولون انهم اجمعون ذاهبون وانك وزيد قائمان فجعل
سيبويه هذا غلطا وجعله كقول الشاعر بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا **المعنى** قد مضى تفسير هذه الآية
ومثلها في سورة البقرة وقد ذكرنا ههنا ان المعنى بالذين امنوا في قول الزجاج هم المنافقون ثم ذكر بعده من امن بالقلب وقيل ان من امن محمول

على اليهود والنصارى أي من آمن منهم والذين آمنوا في الابتداء محمول على ظاهره من حقيقة الايمان وقيل إن من آمن يرجع إلى الجميع ويكون معناه من يدم على الايمان ويستمر عليه قوله تعالى لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون القراءة قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ألا تكون بالرفع والباقون بالنصب ولم يختلفوا في رفع فتنة الحجة من قرأ ألا تكون فتنة بالرفع جعل أن مخففة من الثقيلة وأضمر الهاء وجعل حسبوا بمعنى العلم وعلى هذا الوجه أسقط النون من الخط اللغة الهوى هو لطف محل الشيء من النفس مع الميل إليه بما لا ينبغي فلذلك غلب على الهوى صفة الذم ويقال هوي يهوى هوى وهوى يهوي هويا إذا انحط من الهوي وأهوى بيده إذا انحط بها إلى شيء وما بين جهتين لأنها تهوي بينها أو فيها وتهاووا في المهواة إذا سقط بعضهم على بعض والفرق بين الهوى والشهوة أن الشهوة تتعلق بالمدركات تشتهي الطعام ولا تهوى الطعام والحسبان قوة أحد النقيضين في النفس على الآخر وأصله الحساب فالنقيض القوي يحتسب به دون الآخر وهو ما يحتسب ولا يطرح ومنه الحسبة لأنه ما يحتسب ولا يطرح لأجل الثواب ومنه قولهم حسبك أي يكفيك لأنه بحساب الكفاية ومنه احتساب الأجر لأنه فيما يحتسب ولا يلغى والفتنة ههنا العقوبة وأصله الاختبار ومنه افتتن فلان بفلانة ظهر ما يهوى من خبره بها وفتنت الذهب بالنار إذا خلصته لتظهر خبره في نفسه متميزا من شائب غيره الإعراب اللام في لقد لام القسم ونصب فريقين في الموضعين بأنه مفعول به قال أبو علي الأفعال على ثلاثة أضرب فعل يدل على ثبات الشيء واستقراره وذلك نحو العلم واليقين والتبيين وفعل يدل على خلاف الاستقرار والثبات وفعل يجذب مرة إلى هذا القبيل ومرة إلى هذا القبيل فما كان معناه العلم وقع بعده أن الثقيلة ولم يقع بعده الخفيفة الناصبة للفعل وذلك أن الثقيلة معناها ثبات الشيء واستقراره والعلم بأنه كذلك أيضا فإذا وقع عليه واستعمل معه كان وفقه وأن الناصبة للفعل لا تقع على ما كان ثابتا مستقرا فمن استعمال الثقيلة بعد العلم قوله ويعلمون أن الله هو الحق المبين ألم يعلم بأن الله يرى لأن الباء زائدة وأما ما كان معناه ما لم يثبت ولم يستقر فنحو أطمع وأخاف وأرجو وأخشى ونحو ذلك بعد الخفيفة ومرة إلى هذا الباب فنحو حسبت وظننت وزعمت فهذا النحو يجعل مرة بمنزلة أرجو وأطمع من حيث كان أمرا غير مستقر ومرة بمنزلة العلم من حيث استعمل استعماله ومن حيث كان خلافه والشيء قد يجري مجرى الخلاف نحو عطشان وريان فأما استعمالهم إياه استعمال العلم فهو أنهم قد أجابوه بجواب القسم حكى سيبويه ظننت ليسبقني وظنوا ما لهم من محيص كما قالوا ولقد علمت لتأتين منيتي ولقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض وكلهم قرأ فتنة بالرفع لأنهم جعلوا كان بمنزلة وقع ولو نصب فجعل أن لا يكون فتنة كان جائزا في العربية وإنما رفع لاتباع الأثر وأما حسن وقوع أن المخففة من الشديدة في قراءة من رفع وإن كان بعده فعل لدخول لا ولكونها عوضا عن حذف الضمير معه وإيلائها ما لم يكن يليه ولو قلت علمت أن تقول لم يحسن حتى تأتي بما يكون عوضا نحو قد ولا والسين وسوف كما في قوله علم أن سيكون منكم مرضى فإن قلت قد جاء أن ليس للانسان إلا ما سعى فلم يدخل بين أن وليس شيء فإنما جاء هذا لأن ليس ليس بفعل على الحقيقة وأما قوله كثير منهم فيرتفع من ثلاثة أوجه أحدها أن يكون بدلا من الواو في عموا وصموا والثاني أن يكون خبر مبتدأ محذوف كأنه قال ذو العمى والصم كثير منهم والثالث أن يكون على لغة أكلوني البراغيث وعليه قول الشاعر يلومونني في اشتراء النخيل أهلي فكلهم يعذل وقال الفرزدق [illegible] ولكن ديافي أبوه وأمه بحوران يعصرن السليط أقاربه المعنى ثم أقسم سبحانه بأنه أخذ عليهم الميثاق فقال لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل يريد الأيمان المؤكدة التي أخذها أنبياؤهم عليهم في الإيمان بمحمد والإقرار به وقيل أخذ ميثاقهم على الإخلاص في التوحيد والعمل بما أمر به والانتهاء عما نهي عنه والتصديق برسله والبشارة بمحمد ووجه الاحتجاج عليهم بذلك وإن كان أخذ الميثاق على آبائهم أنهم عرفوا ذلك في كتبهم وأقروا بصحته فالحجة لازمة لهم وعتب المخالفة يلحقهم كما يلحق آباءهم وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم أي بما لا تهواه أنفسهم أي بما لا يوافق مرادهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون أي كذبوا طائفة وقتلوا طائفة فإن قيل لم عطف المستقبل على الماضي فجوابه ليدل على أن ذلك من شأنهم ففيه معنى كذبوا وقتلوا ويكذبون ويقتلون فاصلة يجب أن يكون موافقا لرؤوس الآي ويمكن أن يقال التقدير فيه فريقا كذبوا لم يقتلوه وفريقا كذبوا يقتلون فيكون يقتلون صفة للفريق ولم يكن فيه عطف المستقبل على الماضي وعلى الجواب الأول لم يكن كذبوا ويقتلون صفة للفريق لأن التقدير كذبوا فريقا ويقتلون فريقا وقد ذكرنا تفسير الفريقين في سورة البقرة عند قوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وحسبوا ألا تكون فتنة أي عقوبة على قتلهم وتكذيبهم يريد وظنوا أن الله لا يعذبهم عن عطاء عن ابن عباس وقيل حسب القوم أن لا يكون بلية عن قتادة والحسن والسدي وقيل فتنة أي شدة وقحط عن مقاتل والكل متقارب وقيل حسبوا فعلهم غير فاتن لهم وذلك أنهم كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه عن الزجاج وقيل معناه وقدروا أن لا تقع بهم فتنة في الإصرار على طريق الرشد في الدين كالإعراض عن النظر كالاهتداء به إلى طريق الرشد في الدين إلى الأجل عماه وصممه ثم تاب الله عليهم يريد أن فريقا منهم تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا أي عادوا إلى ما كانوا عليه يريد فلما انقضت تلك القرون ونشأ قرن آخر تخلقوا بأخلاق آبائهم فعموا عن الحق وصموا عن استماعه وقيل معناه لما تابوا رفع الله عنهم البلاء ثم عاد كثير منهم كما كانوا وقيل أراد بكثير منهم من كان في عصر نبينا والله بصير بما يعملون أي عليم بأعمالهم وهذا كالوعيد لهم قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم

الله عليه

الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ثلاث آيات اللغة الشرك أصله الاجتماع في الملك فإذا كان الملك بين نفسين فهما شريكان وكذلك كل شيء بين نفسين ولا يلزم على ذلك ما يثبت لكل واحد منهما منفردا كالعبد لأنه ملك لله وهو ملك للإنسان لأنه لو بطل ملك الإنسان لكان ملكا لله [illegible] والمس ههنا معناه ما يكون فيه [illegible] وهو حلول الضرر لأن العذاب لا يمس الحيوان إلا أحس به وقد يكون [illegible] الإعراب ثالث ثلاثة لا يكون إلا مضافا ولا يجوز التنوين في ثالث فينصب ثلاثة وكذلك قوله ثاني اثنين لا يكون إلا الإضافة لأن المعنى [illegible] قلت واحد من اثنين وواحد من ثلاثة ولو قلت أنت ثالث اثنين جاز الإضافة وجاز التنوين ونصب الاثنين وكذلك رابع ثلاثة لأنه فعل واقع وزاد الزجاج لهذا بيانا فقال لا يجوز في ثلاثة إلا الخفض لأن المعنى أحد ثلاثة فإن قلت ثالث اثنين أو رابع ثلاثة جاز الخفض والنصب فمعنى قولك كان القوم ثلاثة فربعتهم وأنا رابعهم غدا ومن خفض فعلى حذف التنوين كما قال عز وجل هديا بالغ الكعبة وقوله وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن فيه دلالة على اعتماد القسم في مثل قوله ولئن جئتهم بآية ليقولن على الفعل الثاني دون الأول ألا ترى أنه لو كان اعتماد القسم على الأول لما حذف اللام من قوله وإن لم ينتهوا كما لم تحذف اللام الثانية في موضع ومثله في شعر قول عارق الطائي فأقسمت لا أحتل إلا بصهوة حرام علي رمله وشقائقه فإن لم تغير بعض ما قد صنعتم لأنتحين للعظم ذو أنا عارقه فإن قيل لم لا يجوز أن يكون اعتماد القسم على اللام الأولى إلا أنها حذفت كما حذف من قوله قد أفلح من زكاها فجوابه أن ذلك لا يجوز لأن اللام إنما حذف من أفلح لطول الكلام بما اعترض بين القسم والمقسم عليه ولم يطل في هذا الموضع فيجب أن يحذف منها وأيضا فإن هذه اللام بمنزلة أن في والله أن لو فعلت تثبتها تارة وتحذفها أخرى والقسم لا يعتمد على اللام كما لا يعتمد على أن هذه أنشد سيبويه فأقسم أن لو التقينا وأنتم لكان لكم يوم من الشر مظلم فالذي اعتمد عليه القسم قوله لكان دون أن ألا ترى أنك تقول أقسمت لو جئت لجئت فتحذف أن كما تحذف هذه اللام فهذه اللام من الزيادات التي إذا دخلت أكدت وإذا سقطت لم تخل سقوطها بالكلام إلا أن زيادتها في القسم دون غيره كما أن تزاد في قولهم ما إن في النفي دون غيره وعلى هذا فيكون المعقود بالقسم في قولك لئن أتيتني لأكرمنك إنما هو لأكرمنك ولكن الشرط يكون كالاستثناء من هذه الجملة المعقودة بالقسم كأنك أردت أن تقسم على الثبات أن تكرمه ثم بدا لك إذا أردت ذلك ثم علقت إكرامك إياه بإتيانه فصار التقدير والله لأكرمنك إن أتيتني فاستغنيت عن ذكر الجزاء لتقدم ما يدل عليه فقولك لئن أتيتني متصل بما يدل عليه لأكرمنك من الجزاء هذا الاتصال وهذه الجملة قد لخصناها من كلام الشيخ أبي علي المعنى ثم عاد تعالى إلى ذكر النصارى فقال لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وهذا مذهب اليعقوبية منهم لأنهم قالوا إن الله اتحد بالمسيح اتحاد الذات فصارا شيئا واحدا وصار الناسوت لاهوتا وذلك قولهم إنه الإله وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم أي خالقي وخالقكم ومالكي ومالككم وأني وإياكم عبيده إنه من يشرك بالله بأن يزعم أن غيره يستحق العبادة مع ما ثبت أنه لا يقدر أحد على فعل ما يستحق به العبادة سوى الله تعالى فقد حرم الله عليه الجنة والتحريم ههنا تحريم منع لا تحريم عبادة ومعناه أن الله يمنعه الجنة ومأواه أي مصيره النار وهذا كله إخبار من المسيح لقومه وما للظالمين من أنصار معناه لا ناصر لهم يخلصهم مما هم فيه من أنواع العذاب ثم أقسم تعالى قسما آخر فقال لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة والقائلون بهذه المقالة جمهور النصارى من الملكانية واليعقوبية والنسطورية لأنهم يقولون ثلاثة أقانيم جوهر واحد أب وابن وروح القدس إله واحد ولا يقولون ثلاثة آلهة ويمنعون من هذه العبارة وإن كان يلزمهم أن يقولوا ثلاثة آلهة فصح أن يحكى عنهم بالعبارة اللازمة وإنما قلنا إنه يلزمهم ذلك لأنهم يقولون الابن إله والأب إله وروح القدس إله والابن ليس هو الأب وما من إله إلا إله واحد وإنما دخلت من للتوكيد وإن لم ينتهوا عما يقولون أي وإن لم يرجعوا ويتوبوا عما يقولون من القول بالتثليث ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم وإنما خص سبحانه منهم الذين يستمرون على كفرهم لأنه علم أن بعضهم يؤمن عن أبي علي الجبائي والزجاج وقيل إنه عنى بقوله الذين كفروا الفريقين الذين قالوا هو ثالث ثلاثة والضمير عائد إلى أهل الكتاب وليس في هذا دلالة على أن في أفعال الجوارح ما هو كفر لأنه إنما يتضمن أن من قال إنه ثالث ثلاثة فهو كافر ولا خلاف في ذلك فأما من قال إن الكفر هو الجحود بالقلب قال إن في أفعال الجوارح ما يدل على الكفر الذي هو الجحود مثل هذه المقالة ومثل السجود للصنم وغير ذلك فلا دلالة في الآية على ما قالوه أفلا يتوبون إلى الله قال الفراء هذا أمر في لفظ الاستفهام وتقديره الأمر بلفظ الاستفهام كقوله فهل أنتم منتهون وإنما دخلت إلى لأن معنى التوبة الرجوع إلى طاعة الله لأن التائب بمنزلة من ذهب عنها ثم عاد إليها ويستغفرونه والفرق بين التوبة والاستغفار أن الاستغفار مع الإصرار على القبيح لا يصح والله غفور رحيم يغفر الذنوب ويسترها رحمة منه لعباده وفي هذه تحريض على التوبة وحث على الاستغفار قوله تعالى ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ثلاث آيات اللغة الصديقة المبالغة في الصدق والصديق فعيل من أبنية المبالغة كما يقال رجل سكيت أي مبالغ في السكوت يقال أفكه يأفكه إفكا إذا صرفه والإفك الكذب لأنه صرف عن الحق وكل مصروف عن شيء مأفوك عنه

قال ابن السكيت اذا تنحت عن حسن او سوء ما فوكا ففي اخرين قد افكوا وقد ائتفكت الارض اذا صرف عنها المطر وارض مافوكة لم يصبها مطر والمؤتفكات المنقلبات من الرياح وغيرها الانفاحه فتحتمل وجهين والملك القدرة على ما للقادر عليه ان يصرفه فملك الضر والنفع اخص من القدرة عليهما لان القادر قد يقدر من ذلك على ما ليس له ان يفعله والنفع هو فعل اللذة والسرور او ما ادى اليهما او الى احدهما مثل الملاذ التي تحصل في الحيوان والصلة بالمال والوعد باللذة فان جميع ذلك نفع لانه يؤدي الى اللذة والضر هو فعل الالم والغم او ما يؤدي اليهما او الى احدهما كالالام التي توجد في الحيوان كالقذف والسب لان جميع ذلك يؤدي الى الالم والاهواء جمع هوى النفس مقصور لانه مثل فعل وفعل يجمع افعال **الاعراب** انتصب غير الحق على وجهين احدهما ان يكون على الحال من دينكم فكانه قال لا تغلوا في دينكم مخالفين للحق والثاني ان يكون منصوبا على الاستثناء بمعنى لا تغلوا في دينكم الا الحق فيكون الحق مستثنى من النهي عن الغلو فيه بان يجوز الغلو فيما هو حق على معنى اتباعه **المعنى** لما ذكر الله سبحانه مقالات النصارى عقبه بالرد عليهم والحجاج لهم فقال ما المسيح بن مريم الا رسول اي ليس هو باله قد خلت من قبله الرسل اي كما ان الرسل الذين مضوا قبله ليسوا بالهة وان اتوا بالمعجزات الباهرات فكذلك المسيح فمن ادعى له الالهية لتساويهم في المنزلة وامه صديقة لانها تصدق بايات ربها ومنزلة ولدها وتصدقه فيما اخبرها به كانا ياكلان الطعام قيل فيه قولان احدهما انه احتجاج على النصارى بان من ولده النساء وياكل الطعام لا يكون الها للعباد لان سبيله سبيلهم في الحاجة الى الصانع المدبر والمعنى انهما كانا يعيشان بالغذاء كما يعيش سائر الخلق فكيف يكون الها من لا يقيمه الا اكل الطعام وهذا معنى قول ابن عباس والثاني ان ذلك كناية عن قضاء الحاجة لان من اكل الطعام لا بد له من الحدث فلما ذكر الاكل صار كانه اخبر عن عاقبته انظر كيف نبين لهم الايات امر سبحانه النبي وامته بان يفكروا فيما بين من الايات اي الدلالات على بطلان ما اعتقدوه من ربوبية المسيح ثم امر بان ينظر انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق الذي يؤدي اليه تدبر الايات فالنظر الاول انما هو الى فعله الجميل في نصب الايات وازاحة العلل والنظر الثاني الى افعالهم وتركهم التدبر للايات ثم زاد سبحانه في الاحتجاج عليهم فقال قل يا محمد اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا اي اتوجهون عبادتكم الى من لا يقدر لكم على النفع والضر لان القادر عليهما هو الله او من يمكنه الله من ذلك والمستحق للعبادة انما هو القادر على اصول النعم والنفع والضر والخلق والاحياء والرزق ولا يقدر على ذلك غير الله فلا يستحق العبادة سواه والله هو السميع لاقوالكم العليم بضمائركم وفي هذا تحذير من الجزاء واستدعاء الى التوبة ثم دعاهم الى ترك الغلو فقال قل يا محمد للنصارى فانهم المخاطبون هنا وقال قوم انه خطاب لليهود والنصارى لان اليهود غلوا في تكذيب عيسى ومحمد يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم اي لا تتجاوزوا الحد الذي حده الله لكم الى الازدياد وضده التقصير وهو الخروج عن الحد الى النقصان والزيادة في الحد والنقصان عنه كلاهما فساد ودين الله الذي امر به هو بين الغلو والتقصير وهو الاقتصاد غير الحق اي مجاوزين الحق الى الغلو والى التقصير فيفوتكم الحق ومن قال ان الخطاب لليهود والنصارى في غلو النصارى في عيسى ادعاؤهم له الالهية وغلو اليهود فيه تكذيبهم له ونسبتهم اياه الى انه لغير رشدة ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا قال ابن عباس كل هوى ضلالة يعني بالقوم الذين ضلوا من قبل رؤساء الضلالة من فريقي اليهود والنصارى والاية خطاب للذين كانوا في عصر النبي نهوا ان يتبعوا اسلافهم فيما ابتدعوه باهوائهم وان يقلدوهم فيما هووا والاهواء ههنا المذاهب التي تدعو اليها الشهوة دون الحجة والاتباع هو سلوك الثاني طريقة الاول على وجه الاقتداء به فقد يتبع الثاني الاول في الحق وقد يتبعه في الباطل وانما يعلم احدهما بدليل واضلوا كثيرا يعني هؤلاء الذين ضلوا عن الحق اضلوا كثيرا من الخلق ايضا ونسب الاضلال اليهم من حيث كان بدعائهم واغوائهم وضلوا عن سواء السبيل قيل في معناه قولان احدهما انهم ضلوا باضلالهم غيرهم عن الزجاج والثاني انهم ضلوا من قبل بكفرهم بعيسى واضلوا غيرهم من بعد بكفرهم بمحمد فلذلك كرر ومعنى سواء السبيل مستقيم الطريق وقيل له سواء لاستمراره وقيل لانه يستقيم بصاحبه الى الجنة والخلود في النعيم **قوله تعالى** لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ثلث ايات **اللغة** التناهي ههنا فيه معنيان احدهما انه تفاعل من النهي اي كانوا لا ينهى بعضهم بعضا والثاني انه بمعنى الانتهاء يقال انتهى عن الامر وتناهى عنه اذا كف عنه لبئس ما يجوز ان يكون ما ههنا كافة لبئس كما يكف في انما ولكنما وبعدما وربما واللام فيه للقسم ويجوز ان يكون اسما نكرة كانه قال بئس شيئا فعلوه كما يقول بئس رجلا كان عندك ومحل ان سخط الله عليهم رفع كرفع زيد في قولك بئس رجلا زيد فيكون خبر مبتدا محذوف كانه لما قال بئس رجلا قيل من هو فقال زيد اي هو زيد ويجوز ان يكون محله نصبا على تاويل بئس الشيء ذلك لان سخط الله عليهم **المعنى** ثم اخبر تعالى عما جرى على اسلافهم فقال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم قيل في معناه اقوال احدها ان معناه لعنوا على لسان داود فصاروا قردة وعلى لسان عيسى فصاروا خنازير وانما ذكر عيسى وداود لانهما انبه الانبياء المبعوثين بعد موسى فلما ذكرهما اغنى عن ذكر سليمان لان قولهما واحد عن الحسن ومجاهد وقتادة وقال ابو جعفر الباقر اما داود فانه لعن اهل ايلة لما اعتدوا في سبتهم وكان اعتداؤهم في زمانه فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردة فاما عيسى فانه لعن الذين انزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك وثانيها ما قاله ابن عباس انه يريد في الزبور وفي الانجيل كذلك فلذلك قيل على لسان داود وثالثها ان يكون عيسى وداود علما ان محمدا نبي مبعوث ولعنا

ومعنا هذا ان الله تعالى لعن في الزبور من يكفر من بني اسرائيل وفي الانجيل

يكن

من يكفر به عن الزجاج والاول اصح والمراد ان الله ايسهم من المغفرة مع الاقامة على الكفر لدعاء الانبياء عليهم بالعقوبة ودعوتهم مستجابة وانما ذكر اللعن على لسانهما ازالة للايهام بان لهم منزلة بولادة الانبياء تنجيهم من العقوبة ذلك اشارة الى اللعن المتقدم ذكره بما عصوا وكانوا يعتدون اي بمعصيتهم واعتدائهم ثم بين تعالى حالهم فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لم يكن ينهى بعضهم بعضا ولا ينتهون اي لا يكفون عما نهوا عنه قال ابن عباس كان بنو اسرائيل ثلث فرق فرقة اعتدوا في السبت وفرقة نهوهم ولكن لم يدعوا مجالستهم ولا مؤاكلتهم وفرقة لما راوهم يعتدون ارتحلوا عنهم وبقيت الفرقتان المعتدية والناهية المخالطة فلعنوا جميعا ولذلك قال رسول الله لتامرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر ولتاخذن على يد السفيه ولتاطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم وانما سمي منكرا لانه ينكره العقل من حيث ان العقل يقبل الحسن ويعترف به ولا ياباه وينكر القبيح وياباه وما ينكره العقل فهو الباطل وما يقره فهو الحق وقيل ان المراد بالمنكر هنا صيدهم السمك يوم السبت وقيل هو اخذهم الرشى في الاحكام وقيل اكلهم الربوا واثمان الشحوم ثم اقسم سبحانه فقال لبئس ما كانوا يفعلون اي بئس شيئا فعلهم ترى كثيرا منهم اي من اليهود يتولون الذين كفروا يريد كفار مكة يعني بذلك كعب بن الاشرف واصحابه حين استجاشوا المشركين على رسول الله وذكرنا ذلك عند قوله ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا وقال ابو جعفر الباقر يتولون الملوك الجبارين ويزينون لهم اهواءهم ليصيبوا من دنياهم وفي هذا توبيخ لاولئك القوم وتنبيه على سوء فعالهم وخبث عقائدهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي بئس ما قدموا من العمل لمعادهم في الاخرة ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون وذهب ابن عباس ومجاهد والحسن الى ان هذه الاية في المنافقين من اليهود والكناية في قوله منهم عائدة اليهم ويؤكده ما بعد هذه الاية في قوله ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون اية **المعنى** ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد وما انزل اليه من القران ويعتقدون ذلك على الحقيقة كما يظهرونه ما اتخذوهم يعني الكافرين اولياء عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل المراد بالنبي موسى وبما انزل اليه التورية فيكون المراد بهم اليهود والذين جاهروا بالعداوة لرسول الله والتولي للمشركين ويكون معنى الموالاة التناصر والمعاونة على محاربة النبي ومعاداته ويجوز ان يكون المراد لمن يريد الموالاة على الحقيقة ولكن كثيرا منهم فاسقون وصفهم بالفسق وان كان الكفر ابلغ في باب الذم لامرين احدهما انهم خارجون عن امر الله وهذا المعنى لا يظهر بان يصفهم بالكفر والاخر ان الفاسق في كفره هو المتمرد فيه والكلام يدل على انهم فاسقون في كفرهم اي خارجون الى التمرد فيه **قوله تعالى** لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ثلث ايات **اللغة** قال الزجاج القس والقسيس من رؤساء النصارى فاما القس في اللغة فهو النميمة ونشر الحديث يقال قس فلان الحديث قسا قال الفراء ويجمع القسيس قساوسة جمعوه على مهالبة فكثرت السينات فابدلوا احداهن واوا والقسوسة مصدر القس والقسيس وقد تكلمت العرب بهما وانشد المازني لو عرضت لايبلي قس اشعث في هيكله مندس حن اليها كحنين الطس وقال امية لو كان منقلبا كانت قساوسة يحييهم الله في ايديهم الزبر والرهبان جمع راهب مثل راكب وركبان وفارس وفرسان والرهبانية مصدره والترهب التعبد في صومعة واصله من الرهبة المخافة وقال جرير رهبان مدين لو راوك تنزلوا والعصم من شعف الجبال الفادر وقال بعضهم الرهبان يكون واحدا وفيض العين من الدمع امتلاؤها منه كفيض النهر من الماء وفيض الاناء وهو سيلانه من شدة امتلائه وفاض صدر فلان بسره وافاض القوم من عرفات الى منى اذا دفعوا وافاضوا في الحديث اذا اندفعوا فيه والدمع الماء الجاري من العين ويشبه به الصافي فيقال كانه دمعة والمدامع مجاري الدمع وشجة دامعة تسيل دما والطمع تعلق النفس بما يكون من معنى المحبوب ونظيره الامل والرجاء والطمع ان يكون معه الخوف ان لا يكون والصالح هو الذي يعمل الصلاح في نفسه فان كان عمله في غيره فهو مصلح فلذلك يوصف الله تعالى بانه مصلح ولم يوصف بانه صالح **الاعراب** اللام في لتجدن لام القسم والنون دخلت لتفصل بين الحال والاستقبال هذا مذهب الخليل وسيبويه وعداوة منصوب على التمييز يقولون ربنا في موضع نصب على الحال وتقديره قائلين ربنا وما لنا لا نؤمن في موضع نصب على الحال تقديره اي شيء لنا تاركين الايمان اي في حال تركنا الايمان ومن الحق معنى من تبيين الاضافة التي تقوم مقام الصفة كانه قيل والجائي هو الحق وقيل انها للتبعيض لانهم امنوا بالذي جاءهم على التفصيل **النزول والقصة** نزلت في النجاشي واصحابه قال المفسرون ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب فلما راى رسول الله ما باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله عز وجل للمسلمين فرجا واراد به النجاشي واسمه اصحمة وهو بالحبشية عطية وانما النجاشي اسم الملك فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربع نسوة وهم عثمان بن عفان وامراته رقية بنت رسول الله والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامراته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد و

فهو كمن ادعى لهم الالهية

انظر

القبيحة وتركهم

تغلو نصارى

اي سخط الله عليهم

اي لو كانوا يصدقون بالله

واحدا وجمعا فمن جعله واحدا جعله بناء على فعلان لو عاينت رهبان دير في القلل لانحدر الرهبان

لنا الله

من افتتن

كقولهم كسرى وقيصر

امراته

وامراته ام سلمة بنت ابي امية وعثمان بن مظعون وعمار بن ربيعة وامراته ليلى بنت ابي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضا فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله وهذه هي الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها وكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه عمارة بن الوليد بالهدايا الى النجاشي والى بطارقته ليردوهم اليهم وكان عمارة بن الوليد شابا حسن الوجه واخرج عمرو بن العاص اهله معه فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو بن العاص قل لاهلك تقبلني فابى فلما انتشى عمرو دفع عمارة في الماء ونشب عمرو في صدر السفينة واخرج من الماء والقى الله بينهما العداوة في مسيرهما قبل ان يقدما الى النجاشي ثم وردوا على النجاشي فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان قوما خالفونا في ديننا وسبوا الهتنا وصاروا اليك فردهم الينا فبعث النجاشي الى جعفر فجاء فقال ايها الملك سلهم اعبيد نحن لهم فقال لا بل احرار قال فسلهم الهم علينا ديون يطالبوننا بها قال لا ما لنا عليكم ديون قال فلكم في اعناقنا دماء تطالبوننا بها قال عمرو لا قال فما تريدون منا اذيتمونا فخرجنا من دياركم ايها الملك بعث الله فينا نبيا امرنا بخلع الانداد وترك الاستقسام بالازلام وامرنا بالصلوة والزكوة والعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ونهانا عن الفحشاء والمنكر والبغي فقال النجاشي بهذا بعث الله عيسى ثم قال النجاشي لجعفر هل تحفظ مما انزل الله على نبيك شيئا قال نعم فقرا سورة مريم فلما بلغ قوله وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا قال هذا هو الحق فقال عمرو انه مخالف لنا فرده الينا فرفع النجاشي يده وضرب بها وجه عمرو وقال اسكت والله لئن ذكرته بسوء لافعلن بك وقال ارجعوا اليه هديته وقال لجعفر واصحابه امكثوا فانكم سيوم والسيوم الامنون وامر لهم بما يصلحهم من الرزق فانصرف عمرو واقام المسلمون هناك بخير دار واحسن جوار الى ان هاجر رسول الله وعلا امره وهادن قريشا وفتح خيبر فوافى جعفر الى رسول الله بجميع من كان معه فقال رسول الله لا ادري انا بفتح خيبر اسر ام بقدوم جعفر ووافى جعفر واصحابه رسول الله في سبعين رجلا منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فيهم بحيرا الراهب فقرا عليهم رسول الله سورة يس الى اخرها فبكوا حين سمعوا القران وامنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى فانزل الله فيهم هذه الايات وقال مقاتل والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقال عطا كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران من بني الحرث بن كعب واثنان وثلثون من الحبشة وثمانية رهبانيون من اهل الشام **المعنى** ثم ذكر تعالى معاداة اليهود والذين اشركوا ووصف اليهود والمشركين بانهم اشد الناس عداوة للمؤمنين لان اليهود ظاهروا المشركين على المؤمنين مع ان المؤمنين يؤمنون بنبوة موسى والتورية التي اتى بها فكان ينبغي ان يكونوا الى من وافقهم في الايمان بنبيهم وكتابهم اقرب وانما فعلوا ذلك حسدا للنبي ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى يعني الذين قدمنا ذكرهم من النجاشي ملك الحبشة واصحابه عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطا والسدي والذين جاؤا مع جعفر مسلمين عن مجاهد ذلك بان منهم قسيسين اي عبادا عن ابن زيد وقيل ان النصارى ضيعت الانجيل وادخلوا فيه ما ليس فيه وبقي من علمائهم واحد على الحق والاستقامة فهو قسيسا فمن كان على هديه ودينه فهو قسيس ورهبانا اي اصحاب الصوامع وانهم لا يستكبرون عن اتباع الحق والانقياد له كما استكبر اليهود وعباد الاوثان وانفوا عن قبول الحق اخبر الله تعالى في هذه الاية عن عداوة مجاوري النبي من اليهود ومودة النجاشي واصحابه ثم وصفهم فقال واذا سمعوا ما انزل الى الرسول من القران ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق اي لمعرفتهم بان المتلو عليهم كلام الله وانه حق يقولون ربنا امنا اي صدقنا بانه كلامك انزلته على نبيك فاكتبنا اي فاجعلنا بمنزلة من قد كتب ودون وقيل فاكتبنا في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ مع الشاهدين اي مع محمد وامته الذين يشهدون بالحق عن ابن عباس وقيل مع الذين يشهدون بتصديق نبيك وكتابك عن الجبائي وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق معناه لاي عذر لا نؤمن بالله وهذا جواب لمن قال لهم من قومهم تعنيفا لهم لم امنتم عن الزجاج وقيل تقديره في انفسهم كان سائلا سالهم عنه فاجابوا بذلك والحق هو القران ووصفه بالمجيء مجازا كما يقال نزل الاسلام انما نزل به الملك ولكن لما جاء به الملك قيل انه جاء بمعنى حدث نحو وجاءت سكرة الموت بالحق ونطمع اي نرجو ونامل ان يدخلنا ربنا يعني في الجنة لايماننا بالحق فحذف لدلالة الكلام عليه مع القوم الصالحين المؤمنين من امة محمد قوله تعالى فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم اثابهم الله اي جازاهم واصل الثواب الرجوع والاحسان ايصال النفع الحسن الى الغير وضده الاساءة وهو ايصال الضرر القبيح اليه وليس كل من كان من جهته احسان ومحسن مطلقا فالمحسن من الاحسان بشرط ان يكون خاليا من وجوه القبح والجحيم النار الشديدة الايقاد وهو هنا اسم من اسماء جهنم وجحم فلان النار اذا شدد ايقادها ويقال لعين الاسد جحمة لشدة ايقادها قال الحريبي لا يبتغي الجاحمها التخيل **المعنى** فاثابهم الله بما قالوا اي بما سالوه عن الكلبي وعلى هذا انما علق الثواب بمجرد القول لانه قد سبق من وصفهم ما يدل على اخلاصهم فيما قالوه وهو المعرفة في قوله مما عرفوا من الحق والبكاء المؤذن بحقيقة الاخلاص واستكانة القلب ومعرفته والقول اذا اقترن بالمعرفة والاخلاص فهو الايمان الحقيقي الموعود عليه الثواب وقيل ان المراد بما قالوا ما سالوا يعني قوله فاكتبنا مع الشاهدين ونطمع ان يدخلنا الاية عن عطا عن ابن عباس وعلى هذا يكون القول معناه المسالة للجنة جنات تجري من تحتها الانهار تقدم بيانه وذلك جزاء المحسنين اي المؤمنين عن الكلبي والموحدين عن ابن عباس والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم لما ذكر تعالى الوعد للمؤمنين ذكر الوعيد لمن كفر منهم وكذب والحق اللفظ ليكون لهم ولمن جرى مجراهم في الكفر وانما شرط في الوعيد على الكفر التكذيب بالايات وان كان كل منهما يستحق به العقاب لان صفة الكفار من اهل الكتاب انهم يكذبون بالايات فلم يصح ههنا وكذبوا الا بهم وليس من شرط المكذب ان يكون عالما بان ما كذب به صحيح بل اذا اعتقد ان الخبر كذب سمي مكذبا وان لم يعلم انه كذب وانما يستحق به الذم لانه جعل له طريق الى ان يعلم صحة ما كذب به قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون **النزول** قال المفسرون جلس رسول الله فذكر الناس ووصف القيمة فرق الناس وبكوا واجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم علي وابو بكر وعبد الله بن مسعود وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة وعبد الله بن عمر والمقداد بن الاسود الكندي وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن واتفقوا على ان يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا النساء والطيب ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الارض وهم بعضهم ان يجب مذاكيره فبلغ ذلك رسول الله فاتى دار عثمان فلم يصادفه فقال لامراته ام حكيم بنت ابي امية واسمها حولاء وكانت عطارة احق ما بلغني عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب رسول الله وكرهت ان تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمان فقد صدقك فانصرف رسول الله فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى رسول الله هو واصحابه فقال لهم رسول الله الم انبئكم انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال رسول الله اني لم اومر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم وقال ما بال اقوام حرموا النساء والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله الاية وروي عن ابي عبد الله انه قال نزلت في علي وبلال وعثمان بن مظعون فاما علي فانه حلف ان لا ينام بالليل ابدا الا ما شاء الله واما بلال فانه حلف ان لا يفطر بالنهار ابدا واما عثمان بن مظعون فانه حلف ان لا ينكح ابدا **المعنى** لما تقدم ذكر الرهبان وكانوا قد حرموا على انفسهم الطيبات نهى الله المؤمنين عن ذلك فقال يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وهو يحتمل وجوها منها ان يريد لا تعتقدوا تحريمها ومنها ان يريد لا تظهروا تحريمها ومنها ان يريد لا تحرموها على غيركم بالفتوى والحكم ومنها ان يريد لا تجروها مجرى المحرمات في شدة الاجتناب ومنها ان يريد لا تلتزموا تحريمها بنذر او يمين فوجب حمل الاية على جميع هذه الوجوه والطيبات اللذيذات التي تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب وقد يقال الطيب بمعنى الحلال كما يقال يطيب له كذا اي يحل له ولا يليق ذلك بهذا الموضع ولا تعتدوا اي لا تتعدوا حدود الله واحكامه وقيل معناه لا تجبوا انفسكم فسمى الخصاء اعتداء عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والاول اعم فائدة ان الله لا يحب المعتدين معناه يبغضهم ويريد الانتقام منهم وكلوا مما رزقكم الله لفظه امر والمراد به الاباحة حلالا طيبا اي مباحا لذيذا وسال هنا فقال اذا كان الرزق كله حلالا فلم قيده ههنا فقال حلالا والجواب انه ذكر حلالا على وجه التاكيد كما قال وكلم الله موسى تكليما وقد اطلق الله تعالى في مواضع اخر على وجه المدح وهو قوله ومما رزقناهم ينفقون وقال ابن عباس يريد من طيبات الرزق اللحم وغيره واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون هذا استدعاء الى التقوى بالطف الوجوه وتقديره ايها المؤمنون بالله لا تضيعوا ايمانكم بالتقصير في التقوى فيكون عليكم الحسرة العظمى واتقوا في تحريم ما احل الله لكم وفي جميع معاصيه من به تؤمنون وهو الله تعالى وفي هاتين الايتين دلالة على كراهة التخلي والتفرد والتوحش والخروج عما عليه الجمهور في التاهل وطلب الولد وعمارة الارض وقد روي ان النبي كان ياكل الدجاج والفالوذج وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال ان المؤمن حلو يحب الحلاوة وقال ان في بطن المؤمن زاوية لا يملاها الا الحلو وروي ان الحسن كان ياكل الفالوذج فدخل عليه فرقد السبخي فقال يا فرقد ما تقول في هذا فقال فرقد لا اكله ولا احب اكله فاقبل الحسن على غيره كالمتعجب وقال لعاب النحل بلباب البر مع سمن البقر هل يعيبه مسلم قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون **القراءة** قرا ابن عامر وحده عاقدتم برواية ابن ذكوان وقرا اهل الكوفة غير حفص عقدتم بالتخفيف والباقون بالتشديد وروي في قراءة جعفر بن محمد تطعمون اهاليكم **الحجة** قال ابو علي من قرا عقدتم مشددة القاف احتمل امرين احدهما ان يكون لتكثير الفعل والاخر ان يراد به التكثير كما ان ضاعف لا يراد به فعل الاثنين ومن قرا عقدتم خفيفة جاز ان يراد به الكثير من الفعل والقليل لان فعل يختص بالكثير كما ان الركبة تختص بالحال التي يكون عليها الركوب ومن قرا عاقدتم احتمل امرين احدهما ان يكون يراد به عقدتم كما ان عافاه الله وعاقبت اللص وطارقت النعل بمنزلة فعلت فيكون على هذا قراءته كقراءة من خفف ويحتمل ان يراد به عاقدتم فاعلت الذي يقتضي فاعلين فصاعدا كانه قال يؤاخذكم بما عاقدتم عليه اليمين ولما كان عاقد في المعنى قريبا من عاهد عداه بعلى كما يعدى عاهد بها قال ومن اوفى بما عاهد عليه الله واتسع فحذف الجار ووصل الفعل الى المفعول ثم حذف من الصلة الضمير الذي كان يعود الى الموصول كما حذف من قوله فاصدع بما تؤمر ومثله قول الشاعر كان راغ

الاقرار في نفي اسمي بهن وعرية الاناصيل انما هو عرت عليه فاتسع والتقدير يواخذكم بالذي عاقدتم عليه الايمان ثم عاقدتموه الايمان
فحذف الراجع ويجوز ان يجعل ما التي مع الفعل بمعنى المصدر فمن قرء عقدتم وعقدتم فلا يقتضي راجعا كما لا يقتضيه في قوله ولهم عذاب اليم
بما كانوا يكذبون وقوله فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون واما قوله اما البكم فان اهالي كلبا كان واحدها
املاة وليلاة انشد ابن الاعرابي في كل يوم ما وكل ليلاه يا ويحه من جمل ما اشقاه ومن قال اهالي جمع اهلون فقد ابعد لان هذا الجمع لا يكسر
اللغة اللغو في اللغة ما لا يعتد به قال الشاعر او مائة تجعل اولادها لغوا وعرض المائة الجلد اي الذي يبارضها في قوة الجلد يعني بالمائة
نوقا اي لا يعتد باولادها ولغو اليمين هو الحلف على وجه الغلط من غير قصد مثل قول القائل لا والله وبلى والله على سبق اللسان هذا هو المروي عن
ابي جعفر وابي عبد الله ع يقال عقدت الحبل والعهد واليمين عقدا قال الحطيئة قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم البيت وقال في بيت آخر وان عاهدوا
اوفوا وان عاقدوا شدوا واعتقدت العسل فهو معقد وعقيد والتحرير من الحرية قال الفرزدق ابني غدانة انني حررتكم فوهبتكم لعطية ابن جعال ريد
اعتقتكم من ذل الهجاء ولزوم العار النزول قيل لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله فكيف نصنع بايماننا فانزل الله هذه الاية
وقيل نزلت في عبد الله بن رواحة كان عنده ضيف فاخرت زوجته عشاه فحلف لا ياكل من الطعام وحلفت المراة لا تاكل ان لم ياكل وحلف الضيف
لا ياكل ان لم ياكل وحلف الضيف لا ياكل ان لم يا كلا فاكل عبد الله بن رواحة واكلا معه فاخبر النبي بذلك فقال له احسنت عن ابن زيد المعنى
لا يواخذكم باللغو في ايمانكم معناه قد مر الكلام في لغو اليمين وحكمه في سورة البقرة ولا كفارة فيه عند اكثر المفسرين والفقهاء الا ما روي عن ابرهيم
النخعي انه قال فيها الكفارة ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان ان جعلت ما موصولة فمعناه الذي عقدتم وان جعلته صلة فمعنا بعقد
كم او بتعقيدكم الايمان او بمعاقدتكم الايمان وتفسيره ان يقصد الامر ثم يحلف بالله فيعقد عليه اليمين عن عطا وقيل هو ما عقدت عليه قلبك
تعمدته عن مجاهد فكفارته اي كفارة ما عقدتم اذا حنثتم واستغني عن ذكره لانه مدلول عليه لان الامة قد اجمعت على ان الكفارة لا تجب الا بعد
الحنث اطعام عشرة مساكين واختلف في مقدار ما يعطى كل مسكين فقال الشافعي مد وهو رطل وثلث وقال ابو حنيفة نصف صاع من حنطة او
نصف صاع من شعير او تمر وكذلك ... الكفارات وقال اصحابنا يعطي كل واحد مدين او مدا والمد رطلان وربع ويجوز ان يجمعهم على
ما هذا اتدره ليا كلوه ولا يجوز ان يعطي خمسة ما يكفي عشرة فان كان المساكين ذكورا وانا ثا جاز ذلك ولكن وقع بلفظ التذكير لانه مغلب في كلام
العرب من اوسط ما تطعمون اهليكم قيل فيه قولان احدهما الخبز والادم لان افضله الخبز واللحم وادونه الخبز والملح واوسطه الخبز والسمن
والزيت والاخر ان الاوسط في المقدار اي تعطيهم كما تعطي اهلك في العسر واليسر عن ابن عباس او كسوتهم قيل لكل واحد منهم ثوب عن الحسن ومجاهد
وعطا وطاوس وهو مذهب الشافعي وقال ابو حنيفة ما يقع عليه اسم الكسوة والذي رواه اصحابنا ان لكل واحد ثوبين مئزرا وقميصا وعند
الضرورة يجزي قميص واحد او تحرير رقبة معناه عتق رقبة عبدا وامة والرقبة يعبر بها عن جملة الشخص وهو كل رقبة سليمة من العاهات صغيرة كانت
او كبيرة مؤمنة كانت او كافرة لان اللفظ مطلق مبهم الا ان المؤمن افضل وهذه الثلثة واجبة على التخيير وقيل ان الواجب منها واحد لا بعينه و
فائدة ... الخلاف والكلام في شرح ... الادلة ... تصحيح المذهب الاول مذكور في اصول الفقه فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام معناه فكفارته صيام ثلثة
ايام فيكون صيام مرفوعا بانه خبر ابتداء او فعليه صيام ثلثة ايام فيكون صيام مرفوعا بالابتداء او بالظرف وحد من ليس بواجد هو من ليس
عنده ما يفضل عن قوته وقوت عياله يومه وليلته وبه قال الشافعي ويجب التتابع في صوم هذه الايام الثلثة وبه قال ابي وابن عباس ومجاهد وقتادة
واكثر الفقهاء وفي قراءة ابن مسعود ثلثة ايام متتابعات واليمين على ثلثة اقسام احدها ما يكون عقدها طاعة وحلها معصية فهذه
تتعلق بحنثها الكفارة بلا خلاف وهو كالوقيل والله لا شربت خمرا والثاني ان يكون عقدها معصية وحلها طاعة كما يقال والله لا صليت و
هذا لا كفارة في حنثه عند اصحابنا وخالف سائر الفقهاء في ذلك والثالث ان يكون عقدها مباحا وحلها مباحا كما تقول والله لا لبست هذا
الثوب فمتى حنث بحنثه كفارة بلا خلاف ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من الكفارة كفارة ايمانكم اذا حلفتم يعني اذا حلفتم وحنثتم لان الكفارة
لا تجب بنفس اليمين وانما تجب باليمين والحنث وقيل تجب بالحنث بشرط تقدم اليمين واختلف فيمن كفر بعد اليمين قبل الحنث فقال ابو حنيفة
لا يجزي وقال الشافعي يجزي واحفظوا ايمانكم قيل في معناه قولان قال ابن عباس يريد لا تحلفوا وقال غيره احفظوا ايمانكم عن الحنث فلا تحنثوا
وهو اختيار الجبائي وهذا هو الاقوى لان الحلف مباح الا في معصية بلا خلاف وانما الواجب ترك الحنث وفيه دلالة على ان اليمين في المعصية لا تنعقد
لانها لو انعقدت للزم حفظها واذا كانت لا تنعقد فلا يلزم فيها الكفارة كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون معناه كما بين امر الكفارة
وجميع الاحكام يبين لكم اياته وفرضه لتشكروه على تبيينه لكم اموركم ونعمه عليكم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب
والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن
ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون ايتان اللغة الخمر عصير العنب المشتد وهو العتيق بكثرة وسمي خمرا لانها بالسكر تغطي على
العقل واصله في الباب التغطية من قولهم خمرت الاناء اذا غطيته ودخل في خمار الناس اذا خفي فيما بينهم والميسر القمار كله من تيسير امر الجزور
بالاجتماع على القمار فيه واصله من اليسر خلاف العسر وسميت اليد اليسرى تفاؤلا بتيسير العمل بها وقيل لانه تعين اليد اليمنى فيكون العمل

الميسر والانصاب الاصنام واحدها نصب وسمي بذلك لانها كانت تنصب للعبادة لها والانتصاب القيام ومنه النصب التعب عن العمل الذي ينتصب
له ونصاب السكين لانه ينصب فيه ومناصبة العدو الانتصاب لعداوته قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله
فاعبدا الازلام القداح وهي سهام كانوا يجيلونها للقمار وقد ذكرنا ما قيل فيه في اول السورة والرجز بالزاي هو العذاب واصل الرجز تتابع الحركات
يقال ناقة رجزاء اذا كانت ترتعد قوائمها في تاخيرة قال الزجاج الرجس في اللغة اسم لكل ما استقذر من عمل يقال رجس يرجس رجسا اذا عمل
قبيحا والرجس بفتح الراء شدة الصوت يقال سحاب رجاس شديد الصوت فكان الرجس الذي يقبح ذكره ويرتفع في القبح المعنى ثم عطف
على ما بين من الاحكام بالنهي عن الافعال اهل الجاهلية والنقل عنها الى شريعة الاسلام فقال يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر قد مر معناهما
في سورة البقرة وقال ابن عباس يريد بالخمر جميع الاشربة التي تسكر وقد قال رسول الله الخمر من تسع من البتع وهو العسل ومن العنب ومن الزبيب
ومن التمر ومن الحنطة ومن الذرة والشعير والسلت وقال في الميسر يريد القمار وهو في اشياء كثيرة انتهى كلامه والانصاب والازلام ذكرناهما
في اول السورة رجس من عمل الشيطان وانما نسبها الى الشيطان وهي اجسام من فعل الله لما يامر به الشيطان فيها من الفساد فيامر بشرب المسكر ليزيل
العقل ويامر بالقمار ليستعمل فيها الاخلاق الدنية ويامر بعبادة الاصنام لما فيها من ضعف الرأي والاتكال على الاتفاق وقال الباقر ع يدخل
في الميسر اللعب بالشطرنج والنرد وغير ذلك من انواع القمار حتى ان لعب الصبيان بالجوز من القمار فاجتنبوه اي كونوا على جانب منه اي في ناحية لعلكم
تفلحون معناه لكي تفوزوا بالثواب وفي هذه الاية دلالة على تحريم الخمر وهذه الاشياء من اربعة اوجه احدها انه وصفها بالرجس وهو النجس والنجس
محرم بلا خلاف والثاني انه نسبها الى عمل الشيطان وذلك يوجب تحريمها والثالث انه امر باجتنابها والرابع انه جعل الفلاح في اجتنابها وكل واحد من شرب الخمر وتعاطي القمار واتخاذ
الانصاب والازلام من عمل الشيطان ويجوز ان يكون الهاء عائدة الى الرجس والرجس واقع على الخمر وما ذكره بعدها وقد قرن الله تعالى الخمر بعبادة
الاوثان تغليظا في تحريمها ولذلك قال ابن عباس لما نزل تحريم الخمر مشى اصحاب رسول الله ص بعضهم الى بعض وقالوا حرمت الخمر وجعلت عدلا للشرك
الاستعمال على جميع الوجوه ثم بين تعالى انه نهى عن الخمر لما يعلم في اجتنابه من الصلاح وخير الدارين فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر قال ابن عباس يريد سعد بن ابي وقاص ورجلا من الانصار كان مواخيا لسعد فدعاه الى الطعام فاكلوا وشربوا نبيذا
فوقع بين الانصاري وسعد مراء ومفاخرة فاخذ الانصاري لحي جمل فضرب به سعدا ففزر انفه فانزل الله فيهما والمعنى يريد الشيطان ايقاع العداوة
بينكم بالاغواء المزين لكم ذلك حتى اذا سكرتم زالت عقولكم واقدمتم من القبائح على ما كان يمنعه منه عقولكم قال قتادة ان الرجل كان يقامر في
ماله واهله فيقمر ويبقى حزينا سليبا فيكسبه ذلك العداوة والبغضاء ويصدكم عن ذكر الله اي يمنعكم عن الذكر لله بالتعظيم والشكر على الائه
وعن الصلوة التي هي قوام دينكم فهل انتم منتهون صيغته صيغة الاستفهام ومعناه النهي وانما جاز في صيغة الاستفهام ان يكون على معنى النهي لان
الله ذم هذه الافعال واظهر قبحها واذا ظهر قبح الفعل للمخاطب ثم استفهم عن تركه لم يسعه الا الاقرار بالترك فكانه قيل له اتفعله بعد ما ظهر من قبحه
المنهي بقوله فهل انتم منتهون في محل من عقد عليه ذلك بالاقرار فكان هذا ابلغ في باب النهي من ان يقال انتهوا او لا تشربوا قوله تعالى واطيعوا الله
واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين المعنى لما امر تعالى باجتناب الخمر وما بعدها عقبه بالامر بالطاعة فيه
وفي غيره فقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول والطاعة هي امتثال الامر والانتهاء عن المنهي عنه ولذلك يصح ان يكون الطاعة طاعة لاثنين بان يوافق
امرهما وارادتهما واحذروا هذا امر منه تعالى بالحذر من المحارم والمناهي قال عطا يريد احذروا سخطي والحذر هو امتناع القادر من الشيء
لما فيه من الضرر فان توليتم اي فان اعرضتم ولم تعملوا بما امرتكم به فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين يعني الاداء الظاهر الواضح فوضع كلام
موضع كلام للايجاز ولو كان الكلام على صيغته من غير هذا التقدير لا يصح لان عليهم ان يعلموا ذلك تولوا او ما تولوا وفي قوله انما كافة لان عن عملها
قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا و
الله يحب المحسنين ايه النزول لما نزل تحريم الخمر والميسر قالت الصحابة يا رسول الله ما تقول في اخواننا الذين مضوا وهم يشربون الخمر وياكلون الميسر
فانزل الله هذه الاية عن ابن عباس وانس بن مالك والبراء بن عازب ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل انها نزلت في القوم الذين حرموا على انفسهم اللحوم و
سلكوا طريق الترهب كعثمان بن مظعون وغيره فبين الله لهم انه لا جناح في تناول المباح مع اجتناب المحرمات المعنى ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح اي اثم وحرج فيما طعموا من الخمر والميسر قبل نزول التحريم وفي تفسير اهل البيت فيما طعموا من الحلال وهذه اللفظة صالحة للاكل
والشرب جميعا اذا ما اتقوا شربها بعد التحريم وامنوا بالله وعملوا الصالحات اي الطاعات ثم اتقوا اي داموا على الاتقاء وامنوا اي داموا على الايمان
ثم اتقوا بفعل الفرائض واحسنوا بفعل النوافل وعلى هذا يكون الاتقاء الاول اتقاء الشرب بعد التحريم والاتقاء الثاني هو الدوام على ذلك و
الاتقاء الثالث اتقاء جميع المعاصي وضم الاحسان اليه وقيل ان الاتقاء الاول هو اتقاء المعاصي العقلية التي تختص المكلف ولا تتعداه والايمان
بالله وبما اوجب الله الايمان به والايمان بقبح هذه المعاصي ووجوب تجنبها والاتقاء الثاني هو اتقاء المعاصي السمعية والايمان بقبحها ووجوب
اجتنابها والاتقاء الثالث يختص بمظالم العباد وبما يتعدى الى الغير من الظلم والفساد وقال ابو علي الجبائي ان الشرط الاول يتعلق بالزمان
الماضي والشرط الثاني يتعلق بالدوام على ذلك والاستمرار على فعله والشرط الثالث يختص بمظالم العباد ثم استدل على هذا الاتقاء الى

عشر ... لعباده بقوله واحسنوا فان الاحسان اذا كان متعديا وجب ان يكون المعاصي التي امروا باتقائها قبله ايضا متعدية وهذا ضعيف لانه لا
تصريح في الاية بان المراد به الاحسان المتعدي ولا يمتنع ان يريد بالاحسان فعل الحسن والمبالغة فيه وان اختص بالفاعل ولا يتعداه كما يقولون لمن بالغ
في فعل الحسن احسنت واجملت ثم لو سلم ان المراد بالاحسان المتعدي فلم لا يجوز ان يعطف فعل متعد على فعل لا يتعدى ولو صرح فقال اتقوا القبائح
... لم يمتنع ولعل ابا علي انما عدل في الشرط الثالث عن ذكر الاحوال لما ظن انه لا يمكن فيه ما امكن في الاول والثاني وهذا
ممكن ... بان يحمل الشرط الاول على الماضي والثاني على الحال والثالث على المنتظر المستقبل ومتى قيل ان المتكلمين عندهم لا واسطة بين الماضي
والمستقبل لان الفعل اما ان يكون موجودا فيكون ماضيا واما ان يكون معدوما فيكون مستقبلا وانما ذكر الاحوال الثلث قلنا ان الصحيح
انه لا واسطة بين المعدوم والموجود كما ذكرته غير ان الوجود في اقرب الزمان لا يمتنع ان ... ونفرق بينه وبين الغابر السالف المتقدم
ووجدت للاجل المرتضى علي بن الحسين الموسوي ذكرا في بعض مسائله ان المفسرين تشاغلوا بايضاح الوجه في التكرار الذي تضمنته هذه الاية وظنوا انه
المشكل فيها وتركوا ما هو اشد اشكالا من التكرار وهو انه نفى الجناح عن الذين امنوا وعملوا الصالحات فيما يطعمونه بشرط الاتقاء والايمان
وعمل الصالحات وليس بشرط في نفي الجناح فان المباح اذا وقع من الكافر فلا اثم عليه ولا وزر قال ولنا في حل هذه الشبهة طريقان احدهما ان يضم الى المشترط
المصرح بذكره غيره حتى يظهر تاثير ما شرط فيكون تقدير الاية ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات لان الشرط في نفي الجناح لا بد من ان يكون له تاثير
حتى يكون متى انتفى ثبت الجناح وقد علمنا ان باتقاء المحارم ينتفي الجناح فيما يطعم فهو الشرط الذي لا زيادة عليه ولما ولي ذكر الاتقاء الايمان وعمل
الصالحات ولا تاثير لهما في نفي الجناح علمنا انه اضمر ما تقدم ذكره ليصح الشرط ويطابق المشروط لان من اتقى المحارم فيما لا يطعم لا جناح عليه فيما يطعم لكنه
قد يصح ان يثبت عليه الجناح فيما اخل به من واجب ضيعه من فرض فاذا شرطنا انه وقع اتقاء القبيح ممن امن بالله وعمل الصالحات ارتفع الجناح عنه من كل
وجه وليس بمنكر حذف ما ذكرناه لدلالة الكلام عليه فان من عادة العرب ان يحذفوا ما يجري هذا المجرى ويكون قوة الدلالة عليه مغنية عن النطق
به ومنه قول الشاعر تراه كان الله يجدع انفه وعينيه ان مولاه بات له وفر اما كان الجدع لا يليق بالعين من البخص وما يجري مجراه والطريق الثاني
هو ان يجعل الايمان وعمل الصالحات هنا ليس بشرط حقيقي وان كان معطوفا على الشرط فكانه تعالى لما اراد ان يبين وجوب الايمان وعمل الصالحات
عطفه على ما هو واجب من اتقاء المحارم لاشتراكهما في الوجوب وان لم يشتركا في كونهما شرطا في نفي الجناح فيما يطعم وهذا توسع في البلاغة يحار
فيه العقل استحسانا واستغرابا انتهى كلامه وقد قيل ايضا في الجواب عن ذلك ان المؤمن يصح ان يطلق عليه انه لا جناح عليه والكافر مستحق للعقاب مغمور
فلا يليق عليه هذا اللفظ وايضا فان الكافر قد سد على نفسه طريق معرفة التحليل فلذلك خص المؤمن بالذكر قوله والله يحب المحسنين اي يريد
ثوابهم واجلالهم واكرامهم وتبجيلهم ويروى ان قدامة بن مظعون شرب الخمر في ايام عمر بن الخطاب فاراد ان يقيم عليه الحد فقال ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات الاية فاراد عمر ان يدرء عنه الحد فقال علي ادروه على الصحابة فان لم يسمع احدا منهم قرء عليه اية التحريم فادروا عنه الحد
ان كان قد سمع فاستتيبوه فان تاب والا فاقيموا عليه الحد فان لم يتب وجب عليه القتل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله
ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم
متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله
عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ايتان القراءة قرا اهل الكوفة ويعقوب فجزاء منونا مثل رفع الباقون فجزاء مثل
ما قتل بالاضافة وقرء اهل المدينة وابن عامر او كفارة بالتنوين طعام بالرفع ولم يختلفوا في مساكين انه جمع وروى في الشواذ قراءة ابي عبد الرحمن
فجزاء منون مثل منصوب وقراءة محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق يحكم به ذو عدل منكم الحجة قال ابو علي حجة من رفع المثل انه صفة الجزاء والمعنى
فعليه جزاء من النعم مماثل ما قتل من الصيد وقوله من النعم على هذه القراءة صفة للنكرة التي هي جزاء وفيه ذكر له ولا ينبغي اضافة جزاء الى المثل لان عليه
جزاء المقتول لا جزاء مثله ولا جزاء عليه لمثل المقتول الذي لم يقتله ولا يجوز ان يكون قوله من النعم على هذه القراءة متعلقا بالمصدر كما جاز
ان يكون الجار متعلقا به في قوله جزاء سيئة بمثلها لانك قد وصفت الموصول واذا وصفته لم يجز ان تعلق به بعد الوصف شيئا كما انك اذا عطفت
عليه او اكدته لم يجز ان تعلق به شيئا بعد العطف عليه والتاكيد له فاما في قراءة من اضاف الجزاء الى مثل فان قوله من النعم يكون صفة الجزاء كما كان
في قول من نون ولم يضف صفة له ويجوز فيه وجه اخر لا يجوز في قول من نون ووصف وهو ان تقدره متعلقا بالمصدر ولا يجوز على هذا
القول ان يكون فيه ذكر كما يتضمن الذكر لما كان صفة وانما جاز تعلقه بالمصدر على قول من اضاف لانك لم تصف الموصول كما وصفته في
قول من نون فيمتنع تعلقه به واما من اضاف الجزاء الى مثل فانه وان كان عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فانهم قد يقولون انا اكرم مثلك
يريدون انا اكرمك فكذلك اذا قال فجزاء مثل ما قتل فالمراد جزاء ما قتل واذا كان كذلك كانت الاضافة في المعنى كغير الاضافة ولو قدرت
الجزاء تقدير المصدر فاضفته الى المثل كما تضيف المصدر الى المفعول به لكان جائزا في قول من جر مثلا على الاتساع الذي ذكرناه الا
ترى ان المعنى فجزاء مثل ما قتل على قراءة ابي عبد الرحمن ان يجازي مثل ما قتل ومثله قول الشاعر بضرب بالسيوف رؤوس قوم ازلنا هامهن
عن المقيل لما نون المصدر اعمله واما الوجه في قراءة من رفع طعام مساكين انه جعله عطفا على الكفارة عطف بيان لان الطعام هو الكفارة

ولم يضف

استجازة

ولم يضف الكفارة الى الطعام ومن اضاف الكفارة الى الطعام فلانه لما خير المكفر بين ثلثة اشياء الهدي والطعام والصيام اختار الاضافة لذلك
فكانه قال كفارة طعام لا كفارة هدي ولا صوم فاستقامت الاضافة واما ذو عدل فقد قال ابو الفتح فيه انه لم يوحده ولان الواحد يكفي لكنه
اراد معنى من اي يحكم به من يعدل ومن يكون للاثنين كما يكون للواحد كقوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان واقول ان هذا الوجه الذي ذكره ابن جني
بعيد ... وجدت في تفسير اهل البيت منقولا عن السلف ان المراد بذي العدل رسول الله واولي الامر من بعده وكفى بهما القرائتين معنى
قراءة اللغة الابلاء الاختبار والامتحان واصله اظهار باطن الحال ومنه البلاء النعمة لانه يظهر به باطن المنعم عليه في الشكر والكفر والبلى الخلاقة
لظهور تقادم فيه والغيب ما غاب عن الحواس ومنه الغيبة وهو الذكر بظهر الغيب بالقبيح وحرم جمع حرام ومحرم بمعنى وحلال ومحل كذلك والحرم
دخل في الشهر الحرام واحرم دخل في الحرم واحرم اهل بالحج والحرم الاحرام ومنه الحديث كنت اطيب النبي لحرمه واصل الباب المنع وسميت النساء حرما
لانها تمنع والمحروم الممنوع الرزق والمثل والمثل والشبه والشبه واحد والنعم في اللغة هي الابل والبقر والغنم وان انفردت البقر والغنم لم تسم نعما ذكره
الزجاج قال الفراء العدل بفتح العين ما عادل الشيء من غير جنسه والعدل بالكسر المثل تقول عندي عدل غلامك وعدل شاتك اذا كانت شاة
تعدل شاة او غلام يعدل غلاما فاذا اردت قيمته من غير جنسه فتحت فقلت عدل وقال البصريون العدل والعدل في معنى المثل كان من الجنس او غير
الجنس والوبال ثقل الشيء في المكروه ومنه قولهم طعام وبيل وماء وبيل اذا كانا ثقيلين غير ناميين في المال ومنه قوله فاخذناه اخذا وبيلا اي ثقيلا
شديدا ويقال للخشبة القصار وبيل من هذا قال طرفة بن العبد فمرت كهاة ذات خيف جلالة عقيلة شيخ كالوبيل يلندد الاعراب ليبلونكم هذه
اللام لام القسم ومن في قوله من الصيد للتبعيض ويحتمل وجهين احدهما ان يكون عنى صيد البر دون البحر والاخر ان يكون لما عنى الصيد ما دام في
الاحرام كان ذلك بعض الصيد ويجوز ان يكون من لتبيين الجنس كما تقول لامتحننك بشيء من الورق اي لامتحننك بالجنس الذي هو الورق وان اراد
بالصيد المصيد بدلالة قوله تناله ايديكم ورماحكم ولو كان الصيد مصدرا يكون حدثا فلا يوصف بنيل اليد والرمح وانما يوصف بذلك
ما كان عينا وقوله بالغيب في محل النصب على الحال والمعنى من يخافه غائبا كما في قوله من خشي الرحمن بالغيب يخشون ربهم بالغيب وقوله وانتم حرم في
موضع النصب على الحال هديا بالغ الكعبة منصوب على الحال والمعنى مقدرا ان يهدى قاله الزجاج قال وبالغ ان هذه الاضافة اللفظية غير محضة فيكون
في تقدير الانفصال والمضاف اليه وان كان مجرورا في اللفظ فهو منصوب في المعنى لكن لما حذف التنوين من الاول طلبا للخفة انجر الثاني في اللفظ
وقوله صياما منصوب على التمييز في المعنى ومثل ذلك من الصيام وقوله فينتقم الله منه فيه اضمار مقدر كانه قال ومن عاد فهو ينتقم الله منه لان
الفاء لا تدخل في جواب الشرط على الفعل اذا كان مستغنى عنه مع الفعل ويكون موضع الفاء مع ما بعده جزما المعنى لما تقدم في اول السورة
تحريم الصيد على المحرم مجملا بين سبحانه ذلك هنا فقال يا ايها الذين امنوا خص المؤمنين بالذكر وان كان الكفار ايضا مخاطبين بالشرائع لانهم
القابلون لذلك المنتفعون به وقيل لانه لم يعتد بالكفار ليبلونكم الله اي ليختبرن الله طاعتكم من معصيتكم بشيء من الصيد اي بتحريم شيء من الصيد
وانما بعض لانه عنى صيد البر خاصة عن الكلبي وقد ذكرنا قبل معنى الاختبار من الله انه يامر وينهى ليظهر المعلوم ويصح الجزاء قال اصحاب المعاني
امتحن الله امة محمد بصيد البر كما امتحن امة موسى بصيد البحر تناله ايديكم ورماحكم فيه اقوال احدها ان المراد بتحريم صيد البر والذي تناله الايدي فراخ
الطير وصغار الوحش والبيض والذي تناله الرماح الكبار من الصيد عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله وثانيها ان المراد بالصيد المحرم
ينال بالايدي والرماح لانه يانس بالناس ولا ينفر منهم فيه كما ينفر في الحل وذلك اية من ايات الله عن ابي علي الجبائي وثالثها ان المراد به ما قرب من الصيد
وما بعد ليعلم الله من يخافه بالغيب معناه ليعاملكم معاملة من يطلب ان يعلم مظاهرة في العدل وجه اخر ليظهر المعلوم وهو ان يخاف بظهر الغيب
فينتهي عن صيد الحرم طاعة له تعالى فاذا وجد الخوف علم ذلك موجودا وهما معلوم واحد وان اختلف العبارة عنه فاحدهما يدخل على الخوف
لا على العلم وقوله بالغيب معناه في حال الخلوة والتفرد وقيل معناه ان يخشى عقابه اذا توارى بحيث لا يقع عليه الحس عن الحسن قال ابو القسم البلخي
ان الله تعالى وان كان عالما بما يفعلونه فيما لم يزل فانه لا يجوز ان يثيبهم ولا يعاقبهم على ما يعلمه منهم وانما يستحقون ذلك اذا علموا وقاموا على الوجه الذي
كلفهم عليه فاذا لا بد من التكليف والابتلاء فمن اعتدى بعد ذلك اي من تجاوز حد الله وخالف امره بالصيد في الحرم وفي حال الاحرام فله عذاب
اليم اي مولم ثم ذكر سبحانه عقيب ذلك ما يجب على ذلك الاعتداء من الجزاء فقال يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد اختلف في المعنى بالصيد فقيل
كل الوحش اكل او لم يوكل وهو قول اهل العراق واستدلوا بقول علي صيد الملوك ثعالب وارانب فاذا ركبت فصيدي الابطال وهو مذهب اصحابنا رضي الله عنهم
وقيل هو كل ما يوكل لحمه وهو قول الشافعي وانتم حرم اي محرمين بحج او عمرة وقيل معناه وانتم في الحرم قال الجبائي الاية تدل على تحريم قتل الصيد على الوجهين معا
وهو الصحيح قال علي بن عيسى تدل على الاحرام بالحج او العمرة فقط ومن قتله منكم متعمدا قيل هو ان يتعمد القتل ناسيا الاحرام عن الحسن ومجاهد وابن زيد
وابن جريج قالوا فاما اذا تعمد القتل ذاكرا الاحرام فلا جزاء فيه لانه اعظم من ان يكون له كفارة وقيل هو ان يتعمد القتل وان كان ذاكرا الاحرام عن ابن عباس و
عطاء والزهري وهو قول اكثر ائمة الفقهاء فاما اذا قتل الصيد خطا او ناسيا فهو كالمتعمد في وجوب الجزاء عليه وهو مذهب عامة اهل التفسير والعلم وهو
المروي عن ائمتنا قال الزهري نزل القران بالعمد وجرت السنة في الخطاء فجزاء مثل ما قتل فيكون جزاء مبتدا ومثل خبره واختلف في هذه المماثلة
في القيمة او الخلقة فالذي عليه معظم اهل العلم ان المماثلة معتبرة في الخلقة ففي النعامة بدنة وفي حمار الوحش وشبهه بقرة وفي الظبي والارنب شاة وهو المروي عن ائمتنا

المروي عن اهل البيت وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي وعطاء والضحاك وغيرهم وقال ابرهيم النخعي يقوم الصيد قيمة عادلة ثم
يشتري بثمنه مثله من النعم فاعتبر المماثلة بالقيمة والصحيح القول الاول يحكم به ذوا عدل منكم قال ابن عباس يريد يحكم في الصيد بالجزاء رجلان
صالحان منكم اي من اهل ملتكم ودينكم فقيهان عدلان فينظران الى اشبه الاشياء من النعم فيحكمان به هديا بالغ الكعبة اي يهديه هديا يبلغ الكعبة
قال ابن عباس يريد اذا اتى مكة ذبحه وتصدق به وقال اصحابنا ان كان اصاب الصيد وهو محرم بالعمرة ذبح جزاءه او نحره بمكة قبالة الكعبة وان كان
محرما بالحج ذبحه او نحره بمنى او كفارة طعام مساكين قيل في معناه قولان احدهما ان يقوم عدله من النعم ثم يجعل قيمته طعاما ويتصدق به عن عطاء
وهو الصحيح والآخر ان يقوم الصيد المقتول حيا ثم يجعل طعاما عن قتادة او عدل ذلك صياما وفيه ايضا قولان احدهما ان يصوم عن كل مد يوما من الطعام
يوما عن عطاء وهو مذهب الشافعي والآخر ان يصوم عن كل مدين يوما والمروي عن ائمتنا وهو مذهب ابي حنيفة واختلفوا في هذه الكفارات الثلث فقيل
انها مرتبة عن ابن عباس والشعبي والسدي قالوا وانما دخلت او لانه لا يخرج حكمه عن احدى الثلث وقيل انها على التخيير عن ابن عباس في رواية اخرى وعطاء
والحسن وابرهيم وهو مذهب ابي حنيفة والشافعي وكلا القولين رواه اصحابنا ليذوق وبال امره اي عقوبة ما فعله في الآخرة ان لم يتب وقيل معناه
ليذوق وخامة عاقبة امره وثقله بما يلزمه من الجزاء فان سال سائل فقال كيف يسمى الجزاء وبالا وانما هي عبادة فاذا كانت عبادة فهي نعمة ومصلحة
فالجواب ان الله سبحانه شدد عليه التكليف بعد ان عصاه فثقل ذلك عليه كما حرم الشحم على بني اسرائيل لما اعتدوا في السبت فثقل ذلك عليهم ولذلك كان
مصلحة لهم عفا الله عما سلف من امر الجاهلية عن الحسن وقيل عفا الله عما سلف من الدفعة الاولى في الاسلام اي قبل التحريم ومن عاد فينتقم الله منه اي
من عاد الى قتل الصيد محرما فالله سبحانه يكافيه عقوبة بما صنع واختلف في لزوم الجزاء بالمعاودة فقيل انه لا جزاء عليه عن ابن عباس والحسن وهو الظاهر
في روايات اصحابنا وقيل يلزمه الجزاء عن عطاء وسعيد بن جبير وابرهيم وبه قال بعض اصحابنا والله عزيز ذو انتقام معناه قادر لا يغلب ذو انتقام ينتقم ممن
تعدى امره وارتكب نهيه **قوله تعم** احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون
آية **اللغة** عنى بالبحر جميع المياه والعرب تسمي النهر بحرا ومنه قوله ظهر الفساد في البر والبحر والاغلب على البحر ان يكون ماؤه ملحا ولكن اذا دخل فيه الانهار
والسيارة المسافرون **الاعراب** متاعا نصب على المصدر لان قوله احل لكم يدل على انه قد متعهم كما انه لما قال حرمت عليكم امهاتكم كان دليلا على انه كتب عليهم
فقال كتاب الله عليكم **المعنى** ثم بين سبحانه ما يحل من الصيد وما لا يحل فقال احل لكم صيد البحر اي ابيح لكم صيد الماء وانما احل بهذه الآية الطري من
صيد البحر لان العتيق لا خلاف في كونه حلالا عن ابن عباس وزيد بن ثابت وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وقتادة ومجاهد وطعامه يعني طعام البحر
اختلف فيه فقيل يريد به ما قذفه البحر ميتا عن ابن عباس وقتادة وقيل يريد به المملوح عن ابن عباس في رواية اخرى وسعيد بن المسيب وسعيد بن
جبير ومجاهد وهو الذي يليق بمذهبنا وانما سمي طعاما لانه يدخر ليطعم فصار كالمقتات من الاغذية فيكون المراد بصيد البحر الطري وبطعامه المملوح
لان عندنا لا يجوز اكل ما يقذفه البحر ميتا للمحرم وغير المحرم وقيل المراد بطعامه ما ينبت بمائه من الزرع والثمار متاعا لكم وللسيارة قيل معناه
منفعة للمقيم والمسافر عن قتادة وابن عباس والحسن وقيل لاهل الامصار والقرى وقيل للمحل والمحرم وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما هذا يقتضي
تحريم الاصطياد في حال الاحرام وتحريم اكل ما صاده الغير وبه قال علي وابن عباس وابن عمر وسعيد بن جبير وقيل ان لحم الصيد لا يحرم على المحرم اذا صاده
غيره عن عمر وعثمن والحسن والصيد قد يكون عبارة عن الاصطياد فيكون مصدرا وقد يكون عبارة عن المصيد فيكون اسما فيجب حمل الآية على الامرين
وتحريم الجميع واتقوا الله الذي اليه تحشرون هذا امر منه تعالى بان نتقي جميع معاصيه ونجتنب جميع محارمه لان اليه الرجوع في الوقت الذي لا يملك احد
فيه الضر والنفع سواه وهو يوم القيمة فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته **قوله تعم** جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام
والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم آية **القراءة** قرا ابن عامر وحده قيما للناس بغير الف
والباقون قياما بالالف **الحجة** القيام مصدر كالصيام والعياذ واما القيم فيجوز ان يكون حذف الالف من القيام كما يقصر الممدود وهذا
انما يجوز في الشعر دون حال السعة او اذا كان مصدرا فانما اعل ولم يصح كما صح العوض والحول لان المصدر يعل اذا اعتل فعله لان المصدر يجري على فعله
فاذا صح حرف العلة في الفعل صح في مصدره نحو اللواذ والجوار فاذا اعتل في الفعل اعتل في مصدره نحو الصيام والقيام **اللغة** سميت الكعبة كعبة لتربعها
وانما قيل للمربع كعبة لنتوء زواياه الاربع والكعوبة النتوء ومنه كعب الانسان لنتوه وكعبت المرأة اذا نتأ ثديها وكعب بمعناه والعرب تسمي كل بيت مربع
كعبة وقيل سميت كعبة لانفرادها عن البنيان وهذا ايضا يرجع الى الاول لان المنفرد من البنيان كعبة لنتوه من الارض قال الرماني والبيت الحرام
سمي بذلك لان الله حرم ان يصاد عنده وان يعضد شجره وان يختلى خلاه ولانه عظم حرمته وفي الحديث مكتوب في اسفل المقام اني انا الله ذو بكة
حرمتها يوم خلقت السموات والارض ويوم وضعت هذين الجبلين وحففتها بسبعة املاك حنفاء من جاءني زائرا لهذا البيت عارفا بحقه مذعنا لي
بالربوبية حرمت جسده على النار **المعنى** لما ذكر سبحانه حرمة الحرم عقبه بذكر البيت الحرام والشهر الحرام فقال جعل الله الكعبة البيت الحرام اي صير الله
الكعبة او نصب الكعبة قياما للناس اي لمعاش الناس ومكاسبهم لانه مصدر قاموا بنصبه ذلك لهم فاستتبت معايشهم بذلك واستقامت
احوالهم به لما يحصل لهم في زيارتها من التجارة وانواع البركة ولهذا قال سعيد بن جبير من اتى هذا البيت يريد شيئا للدنيا والآخرة اصابه وهو المروي
عن ابي عبد الله ع وقال ابن عباس معناه جعل الله الكعبة امنا للناس بها يقومون ولولاها لفنوا وهلكوا وما قاموا وكان اهل الجاهلية يأمنون

اي يؤمنون

فلو لقي الرجل قاتل ابيه او ابنه في الحرم ما قتله وقيل ان معنى قوله قياما للناس انهم لو تركوه عاما واحدا لا يحجونه ما نوظروا ان يهلكوا عن عطا
ورواه علي بن ابرهيم عنهم قال ما دامت الكعبة يحج الناس اليها لم يهلكوا فاذا هدمت وتركوا الحج هلكوا والشهر الحرام يعني الشهر الحرام اربعة واحد
فرد وثلثة سرد اي متتابعة فالفرد رجب والسرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وانما خرج مخرج الواحد لانه ذهب به مذهب الجنس وهو عطف
على المفعول الاول لجعل كما يقال ظننت زيدا منطلقا وعمرا والهدي والقلائد قد مر ذكرهما في اول السورة وانما ذكر هذه الجملة بعد ذكر
البيت لانها من اسباب حج البيت فدخلت في جملة ما ذكرت معه وكان اهل الجاهلية لا يغيرون في اشهر الحرم وكانوا يستحلون فيها الاسنة و
يبلغ الناس فيها الى معايشهم وكان الرجل يقلد بعيره او نفسه قلادة من لحا شجر الحرم وكانوا قد توارثوه من دين اسمعيل فبقوا عليه رحمة من
الله لخلقه الى ان قام الاسلام فحجزهم عن البغي والظلم قال ابو بكر الانباري فتلخص في الآية قولان احدهما ان الله تعم من على المسلمين بان جعل الكعبة
صلاحا لدينهم ودنياهم وقياما لهم والثاني انه خبر عما فعله من امر الكعبة في الجاهلية ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض
وان الله بكل شيء عليم قد اعترض على هذا فقيل اي تعلق لهذا بقوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والجواب عنه من وجوه احدها ان فيما
جعله الله تعم في البلد الحرام والشهر الحرام من الآيات والاعاجيب دلالة على انه تعم لا يخفى عليه شيء وذلك انه جعل الحرم امنا يسكن فيه كل شيء فالظبي يانس
فيه بالسبع والذئب ما دام في الحرم فاذا خرج من الحرم خاف وطلبه السبع وهرب منه الظبي حتى يرجع الى الحرم فاذا رجع اليه كف السبع عنه وكذلك الطير و
الحمام يانس بالانسان فاذا خرج من الحرم خاف مع امور كثيرة وعجائب شهيرة ذكرنا بعضها في آل عمران عند قوله فيه آيات بينات فيكون ذلك دليلا
من الله على انه عالم بمصالح الخلق بكل شيء وثانيها انه تعم علم ان العرب يكونون اصحاب عداوة وطوائل وانهم يكونون حول الكعبة فلما
خلق السموات والارض جعل الكعبة موضع امن وعظم حرمتها في القلوب بقيت تلك الحرمة الى يومنا هذا فلولا كونه عالما بالاشياء قبل كونها
لما كان في هذا التدبير وفقا للصلاح وثالثها انه تعم لما اخبر في هذه السورة بقصة موسى وعيسى والتورية والانجيل بما فيهما من الاحكام
والاخبار وذلك كله مما لم يشاهده نبينا محمد ولا احد في عصره قال فيما بعد ذلك لتعلموا ان الله ومعناه لولا انه سبحانه بكل شيء عليم لما جاز
ان يخبركم عنهم فقوله ذلك اشارة الى ما انباهم به من علم الغيب والعلم بالكائنات **قوله تعم** اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما
على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون آيتان **اللغة** العلم ما اقتضى سكون النفس فان شئت قلت هو اعتقاد الشيء
على ما هو به عليه مع سكون النفس الى ما اعتقده والاول اوجز ولا يجوز ان يحد العلم بالمعرفة لان المعرفة هي العلم بعين الشيء مفصلا والعلم
يتناول الشيء على ما هو به وكذلك الرؤية والفرق بينهما ان العلم يتعلق بالمعلوم على وجوه والرؤية لا تتعلق الا بالمرئي الا على وجه ولحد العلم
معنى يحل القلب والرؤية ليست معنى على الحقيقة لكن للرائي صفة بكونه رائيا والعقاب هو الضرر المستحق المقارن للاستخفاف والاهانة ولو اقتصرت
على ان تقول هو الضرر المستحق لكان كافيا وكذلك لو قلت هو الضرر الذي يقارنه استخفاف واهانة لكفى وانما سمي عقابا لانه يستحق عقيب
الذنب الواقع من صاحبه والمغفرة هي ستر الخطيئة برفع عقابها واصل الرسول من الارسال وهو الاطلاق يقال ارسل الطير اذا اطلقه وترسل
في القراءة اذا تثبت واسترسل الشيء اذا تسلس والرسل اللبن لاسترساله والانباء ان الانباء عن الشيء قد يكون من غير انباه والارسال لا يكون الا
بتحميل الرسالة والبلاغ وصول المعنى الى غيره وهو هنا وصول الانذار الى نفوس المكلفين واصل البلاغ البلوغ ومنه البلاغة وهي ايصال المعنى
الى النفس في حسن صورة من اللفظ والبلاغ والكفاية لانه يبلغ مقدار الحاجة **المعنى** لما تقدم بيان الاحكام عقبه سبحانه بذكر الوعد والوعيد
فقال اعلموا ان الله شديد العقاب اي لمن عصاه وان الله غفور رحيم لمن تاب واناب واطاع وجمع بين المغفرة والرحمة ليعلم انه لا يقتصر على وضع العقاب
عنه بل ينعم عليه بفضله ولما انذر وبشر في هذه الآية عقبه بقوله ما على الرسول الا البلاغ اي ليس على الرسول الا اداء الرسالة وبيان الشريعة فاما
القبول والامتثال فانه يتعلق بالمكلفين المبعوث اليهم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اي لا يخفى عليه شيء من احوالكم التي تظهرونها وتخفونها
وفيه غاية الزجر والتهديد وفي قوله سبحانه اعلموا ان الله شديد العقاب الآية دلالة على وجوب معرفة العقاب والثواب لكونهما لطفين في باب
التكليف **قوله تعم** قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون آية **اللغة** الاستواء
على اربعة اقسام استواء في المقدار واستواء في الذهاب واستواء في الانفاق والاستواء بمعنى الاستيلاء وراجع الى الاستواء في المكان لانه تمكن
واقتدار والخبيث اصله الردي ماخوذ من خبث الحديد وهو رديه بعد ما يخلص بالنار جيده ففي الحديد امتزاج جيد برديء والاعجاب
سرور بما يتعجب منه والعجب والاعجاب والتعجب من اصل واحد والعجب منه موم لانه كبر يدخل في النفس بحال يتعجب منها وعجب الذنب اصله وعجوب الرمل
اواخره لانفراده من جملته كانفراد ما يتعجب منه **المعنى** لما بين سبحانه الحلال والحرام بين انهما لا يستويان الكافر والمؤمن عن السدي ولو
اعجبك ايها السامع او ايها الانسان كثرة الخبيث اي كثرة ما تراه من الحرام لانه لا يكون في الكثير من الحرام بركة ويكون في القليل من الحلال بركة
وقيل ان الخطاب للنبي والمراد امته فاتقوا الله اي اجتنبوا ما حرم الله عليكم يا اولي الالباب يا ذوي العقول لعلكم تفلحون اي لتفلحوا وتفوزوا با
لثواب العظيم والنعيم المقيم **قوله تعم** يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله
عنها والله غفور حليم آية **اللغة** ابدى الشيء اذا اظهره وبدا يبدو بدوا اذا ظهر وبدا له بداء اذا تغير رايه لانه ظهر له والبادية خلاف الحاضرة والبدو

خلاف المضمر من الظهور وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق الاية ولم يجئ في اقوال العرب البداء بمعنى الندامة وتغير الرأي واذا كان لفظ البداء يطلق
على الله تعالى فالمراد به الارادة والظهور دون ما يظن قوم من الجهال وعليه تشهد اقوال العرب في اشعارهم من ذلك قل ما بدا لك من زور ومن كذب
حلمي اصم واذني غير صماء وامثال ذلك والله اعلم **الاعراب** اشياء في موضع جر الا انها فتحت لانها لا تنصرف قال الكسائي اشبه آخرها آخر حمراء وكثر
استعمالها فلم تصرف وقد اجمع البصريون على ان قوله هذا خطأ والزموه ان يصرف ابناء واسماء قال الخليل ان اشياء اسم للجمع كان اصله شيئاء على
فعلاء مثل الطرفاء والقصباء والحلفاء الا انها على لفظ الاحاد والمراد الجمع فاستثقلت الهمزتان بينهما الف وليس بحاجز قوي لاجل انه ساكن ومن
الهمزة الاثراء تعود اليها اذا تحركت واستثقلت فقدموا الهمزة التي هي لام الفعل الى اول الكلمة فقالوا اشياء ووزنها لفعاء كما قالوا انوق في نوق
وفي قوس قسي وهو مذهب سيبويه والمازني وجميع البصريين قالوا والدلالة على ان اشياء اسم مفرد ما روي من تكسيرها على اشاوى كما كسر صحراء على
صحارى حيث كانت مثلها في الافراد وقال الاخفش ابو الحسن سعيد بن مسعدة والفراء اصل اشياء اشيئاء على افعلاء فحذفت الهمزة التي هي لام كما حذف
من قولهم سوائية حيث قالوا سواية ولزم حذفها لان افعلاء لام الفعل منه قد تقارب بالهمزة واذا كانوا قد حذفوا الهمزة منفردة فاذا تكررت لزم الحذف
والاخرى ان الكلمة جمع وقد يستثقل في الجمع ما لا يستثقل في الاحاد ووزن اشياء على هذا القول افعاء وذكر ان المازني ناظر الاخفش في هذا الباب فقال له
كيف تصغر اشياء فقال له لو كانت افعلاء لردت في التصغير الى واحدها فقال شييئات كما قالوا في تصغير اصدقاء صديقون فانقطع الاخفش فاجاب عنه ابو علي
الفارسي فقال ان افعلاء في هذا الموضع جاز تصغيرها وان لم تصغر في غير هذا الموضع لانها صارت بدلا من افعال بدلالة استجازتهم اضافة العدد
القليل اليها كما اضيف الى افعال ويدل على كونها بدلا من افعال تذكيرهم العدد المضاف اليها نحو ثلثة اشياء فجاز تصغيرها كما يجوز تصغير افعال
وقوله ان تبد لكم تسؤكم جملة شرطية في موضع جر بكونها صفة لاشياء **النزول** اختلف في نزولها فقيل سال الناس رسول الله حتى احفوه بالمسئلة
فقام مغضبا خطيبا فقال سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء الا بينته لكم فقام رجل من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة وكان يطعن في نسبه فقال
يا نبي الله من ابي فقال ابوك حذافة بن قيس فقام اليه رجل آخر فقال يا رسول الله اين ابي فقال في النار فقام عمر بن الخطاب فقبل رجل رسول الله وقال
انا يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشرك فاعف عنا عفا الله عنك فسكن غضبه فقال اما والذي نفسي بيده لقد صورت لي الجنة والنار آنفا
في عرض هذا الحائط فلم ار كاليوم في الخير والشر عن الزهري وقتادة عن انس وقيل كان قوم يسألون رسول الله استهزاء مرة وامتحانا مرة فيقول له
بعضهم من ابي ويقول الآخر اذا ضلت ناقته اين ناقتي فانزل الله عز وجل هذه الاية عن ابن عباس وقيل خطب رسول الله فقال ان الله كتب عليكم
الحج فقام عكاشة بن محصن ويروى سراقة بن مالك فقال افي كل عام يا رسول الله فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلثا فقال رسول الله ويحك وما يؤمنك
ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني كما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على
انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه عن علي بن ابي طالب وابي امامة الباهلي وقيل نزلت حين سألوا رسول
الله عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي عن مجاهد **المعنى** يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم خاطب الله المؤمنين
ونهاهم عن المسألة عن اشياء لا يحتاجون اليها التي اذا ابديت واظهرت ساءتهم وحزنت وذلك نحو ما مضى ذكره من الرجل الذي سأل عن
ابيه واشباه ذلك من امور الجاهلية وقيل ان تقديره لا تسألوا عن اشياء عفا الله عنها ان تبد لكم تسؤكم فقدم واخر فعلى هذا يكون قوله عفا
الله عنها صفة لاشياء ايضا ومعناه كف الله عن ذكرها ولم يوجب فيها حكما وكلام الزجاج يدل على هذا الاية قال اعلم الله ان السؤال عن مثل هذا
الجنس لا ينبغي ان يقع فانه اذا ظهر فيه الجواب ساء ذلك وخاصة في وقت سؤال النبي على جهة تبيين الايات فنهى الله عز وجل عن ذلك واعلم انه قد
عفا عنها ولا وجه لمسئلة ما عفا الله عنه ولعل فيه فضيحة على السائل ان ظهر والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين في قوله ان الله افترض عليكم
فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها وقال
مجاهد كان ابن عباس اذا سئل عن الشيء لم يجئ فيه اثر يقول هو من العفو ثم يقرأ هذه الاية وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم معناه وان
سألتم عنها عند حين نزول القرآن اظهر لكم جوابها اذا لم تقصدوا التعنت على محمد فلا تتكلفوا السؤال عنها في الحال وقيل معناه وان تسألوا عن اشياء
حين ينزل القرآن تحتاجون اليها الذين من نبيا محمد ونحوه لك تكشف لكم وهذه الاشياء غير الاشياء الاولى الاية قال وان تسألوا عنها الاية وكان
قد سبق ذكر الاشياء وقيل ان الهاء راجعة الى الاشياء الاولى فبين لهم انكم ان سألتم عنها عند نزول القرآن في الوقت الذي يأتيه الملك بالقرآن يظهر
لكم ما تسألون عنه في ذلك الوقت فلا تسألوه ودعوه مستورا ثم قال عفا الله عنها اي عفا الله عن تبعة سؤالكم ويكون تقديره عفا الله عن مسئلتكم
التي سلفت منكم مما كرهه النبي انه غفور حليم فلا تعودوا الى مثلها وهذا مثل قول ابن عباس في رواية عطاء واما على ما ذكرنا من ان قوله عفا الله عنها على
التقديم فيكون تقدير الاية لا تسألوا عن اشياء ترك الله ذكرها وبيانها الا انكم لا تحتاجون اليها في التكليف ان تظهر لكم تحزنكم وتغمكم وقال بعضهم
انها نزلت فيما سالت الامم انبياءها من الايات ويؤيده الاية التي بعدها **النظم** قيل في اتصال الاية بما قبلها وجوه احدها انه يتصل بقوله
تفلحون لان من الفلاح ترك السؤال عما لا يحتاج اليه وثانيها انه يتصل بقوله ما على الرسول الا البلاغ فانه يبلغ ما فيه المصلحة فلا تسألوه عما لا يعنيكم
وثالثها انها تتصل بقوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اي لا تسألوه فيظهر لكم سرائركم قوله تعالى قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها

كافرين ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون اية **اللغة** البحر
الشق وبحرت اذن الناقة ابحرها بحرا اذا شققتها شقا واسعا والناقة بحيرة وهي فعيلة بمعنى المفعول مثل النطيحة واصل الباب السعة ومنه البحر
لسعته وفرس بحر واسع الجري وفي الحديث انه قال لفرس لقد وجدناه بحرا والسائبة فاعلة من ساب الماء اذا جرى على وجه الارض ويقال سيبت الدابة اي
تركتها تسيب حيث شاءت ويقال للعبد يعتق ولا ولاء لمعتقه سائبة لانه يضع ماله حيث شاء واصله التخلية ومنه المسيب وهو المخلى ومنه قولهم
ساب الحية وانسابت اذا مضت مستمرة والوصل نقيض الفصل ولعن رسول الله الواصلة والمستوصلة وهي التي تصل شعر المرأة بشعر آخر فالوصيلة بمعنى الموصولة
كانها وصلت بغيرها ويجوز ان يكون بمعنى الواصلة لانها وصلت اخاها ومعنى الحامي في الاية وانشد اهل اللغة في البحيرة محرمة لا يأكل الناس
لحمها ولا نحن في شيء كذلك البحائر وانشدوا في السائبة وسائبة لله مالي تشكرا ان الله عافى عامرا او مجاشعا وانشدوا في الوصيلة لتابط شرا
اما كنت ناعما ترعى باعلاء المجاز الوصائلا وانشدوا في الحامي حماها ابو قابوس في عز ملكه كما قد حمى اولاد اولاده الفحل **المعنى** ثم
اخبر سبحانه ان قوما سألوا مثل سؤالهم فلما اجيبوا الى ما سألوا كفروا فقال قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين وفيه اقوال احدها انهم قوم
عيسى سألوه انزال المائدة ثم كفروا بها عن ابن عباس وثانيها انهم قوم صالح سألوا الناقة ثم عقروها وكفروا بها وثالثها انهم قريش حين
سألوا النبي ان يحول الصفا ذهبا عن السدي ورابعها انهم كانوا سألوا النبي عن مثل هذه الاشياء يعني من ابي ونحوه فلما اخبرهم بذلك قالوا
ليس الامر كذلك فكفروا به ويكون على هذا نهيا عن انساب الجاهلية لانهم لو سألوا عنها ربما ظهر الامر فيها على خلاف حكمهم فيحملهم ذلك على تكذيبه
عن ابي علي الجبائي فان قيل ما الذي لا يجوز فالجواب ان الذي يجوز السؤال عنه هو ما يجوز العمل عليه في الامور الدينية والدنيوية وما لا يجوز
العمل عليه في امور الدين والدنيا لا يجوز السؤال عنه نحو هذا لا يجوز ان يسأل الانسان من ابي لان المصلحة بخلاف ذلك فهذا لا يجوز ثم ذكر
سبحانه الجواب عما سألوه عنه وقيل انه لما تقدم ذكر الحلال والحرام بين حال ما يعتقده اهل الجاهلية من ذلك فقال ما جعل الله من بحيرة
يريد ما حرمها على ما حرمها اهل الجاهلية ولا امر بها والبحيرة هي الناقة كانت اذا نتجت خمسة ابطن وكان آخرها ذكرا بحروا اذنها وامتنعوا من ركوبها
ونحرها ولا تطرد عن ماء ولا تمنع من مرعى فاذا لقيها المعيي لم يركبها عن الزجاج وقيل انهم كانوا اذا نتجت الناقة خمسة ابطن نظروا في البطن الخامس فان كان
ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء جميعا وان كانت انثى شقوا اذنها فتلك البحيرة ثم لا يجز لها وبر ولا يذكر عليها اسم الله ان ذكيت ولا حمل عليها
وحرم على النساء ان يذقن من لبنها شيئا ولا ان ينتفعن بها وكان لبنها ومنافعها للرجال خاصة دون النساء حتى تموت فاذا ماتت اشتركت الرجال والنساء في اكلها
عن ابن عباس وقيل ان البحيرة بنت السائبة عن محمد بن اسحق ولا سائبة وهي ما كانوا يسيبونه فان الرجل اذا نذر القدوم من سفر او البرء من علة او ما
اشبه ذلك قال ناقتي سائبة فكانت كالبحيرة في ان لا ينتفع بها وان لا تخلى عن ماء ولا تمنع من مرعى عن الزجاج وهو قول علقمة وقيل هي التي
تسيب للاصنام اي تعتق لها وكان الرجل يسيب من ماله ما يشاء فيجيء به الى السدنة وهم خدم آلهتهم فيطعمون من لبنها ابناء السبيل ونحو ذلك عن ابن
عباس وابن مسعود وقيل ان السائبة هي الناقة اذا تابعت بين عشر اناث ليس فيهن ذكر سيبت فلم يركبوها ولم يجزوا وبرها ولم يشرب لبنها الا
ضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى شقوا اذنها ثم يخلى سبيلها مع امها وهي البحيرة عن محمد بن اسحق ولا وصيلة وهي في الغنم كانت الشاة اذا ولدت
انثى فهي لهم واذا ولدت ذكرا جعلوه لآلهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم عن الزجاج وقيل كانت الشاة
اذا ولدت سبعة ابطن فان كان السابع جديا ذبحوه لآلهتهم ولحمه للرجال دون النساء وان كان عناقا استحيوها وكانت من عرض الغنم
وان ولدت في البطن السابع جديا وعناقا قالوا ان الاخت وصلت اخاها فحرمته علينا فحرما جميعا فكانت المنفعة واللبن للرجال دون
النساء عن ابن مسعود ومقاتل وقيل الوصيلة الشاة اذا اتأمت عشر اناث في خمسة ابطن ليس فيها ذكر جعلت وصيلة فقالوا قد وصلت فكان
ما ولدت بعد ذلك للذكور دون الاناث عن محمد بن اسحق ولا حام وهو الذكر من الابل كانت العرب اذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا
قد حمى ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا من مرعى عن ابن عباس وابن مسعود وهو قول ابي عبيدة والزجاج وقيل انه الفحل اذا لقح ولد
ولده قيل حمى ظهره فلا يركب عن الفراء اعلم الله انه لم يحرم من هذه الاشياء شيئا وقال المفسرون روى ابن عباس عن النبي ان عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف
كان قد ملك مكة وكان اول من غير دين اسمعيل واتخذ الاصنام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي قال رسول
الله فلقد رايته في النار يؤذي اهل النار ريح قصبه ويروى يجر قصبه في النار ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب هذا اخبار منه تعالى ان
الكفار يكذبون على الله بادعائهم ان هذه الاشياء من فعل الله او امره واكثرهم لا يعقلون خص الاكثر بانهم لا يعقلون لانهم اتباع فهم لا يعقلون
ان ذلك كذب وافتراء كما يعقله الرؤساء عن قتادة والشعبي وقيل المعنى ان اكثرهم لا يعقلون ما حرم عليهم وما حلل لهم يعني ان المعاند هو
الاقل منهم عن ابي علي الجبائي وفي هذه الاية دلالة على بطلان قول المجبرة لانه سبحانه نفى ان يكون جعل البحيرة وغيرها وعندهم انه سبحانه هو الجاعل
والخالق له ثم بين ان هؤلاء قد كفروا بهذا القول وافتروا على الله الكذب بان نسبوا اليه ما ليس بفعل له وهذا واضح قوله واذا قيل لهم تعالوا
الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا او لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون اية **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الكفار
الذين جعلوا البحيرة وغيرها وافتروا على الله الكذب من كفار قريش وغيرهم فقال واذا قيل لهم تعالوا اي هلموا الى ما انزل الله من القرآن وتبيان

ما فيه والاقرار بصحته والى الرسول وتصديقه والاقتداء به وبافعاله قالوا اي الجواب عن ذلك حسبنا اي كفانا ما وجدنا عليه اباءنا يعني مذهب
اباءنا ثم اخبر سبحانه منكرا عليهم اولو كان اباؤهم يتبعونهم فيما كانوا عليه من الشرك وعبادة الاوثان وان كان اباؤهم لا يعلمون شيئا من الدين ولا يهتدون اليه
وقيل في معنى لا يهتدون قولان احدهما انه ذمهم بانهم ضلال والاخر بانهم عمي عن الطريق فلا يهتدون طريق العلم وفي هذه الاية دلالة على
فساد التقليد وانه لا يجوز العمل في شيء من امور الدين الا بحجة وفي هذه الاية دلالة ايضا على وجوب المعرفة وانها ليست ضرورية على ما قاله اصحاب المعارف
فانه سبحانه بين الحجاج عليهم فيها ليعرفوا صحة ما دعاهم الرسول اليه ولو كانوا يعرفون الحق ضرورة لم يكونوا مقلدين لاباءهم ونفى سبحانه عنهم الاهتداء
والعلم معا لان بينهما فرقا فان الاهتداء لا يكون الا عن حجة وبيان والعلم قد يكون ابتداء وعن ضرورة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون اية القراءة روي في الشواذ عن الحسن لا يضركم وعن ابرهيم لا يضركم
الحجة وفي ذلك اربع لغات ضاره يضوره وضاره يضيره وضره يضره وضره يضره ... اعني يفعل في المضاعف متعديا وانما جزم
يضركم ويضركم لانه جواب الامر وهو قوله عليكم ويجوز ان يكون لا ها هنا بمعنى النهي فيكون يضركم مجزوما به الاعراب قال الزجاج عليكم انفسكم جرت
مجرى الفعل فاذا قلت عليك زيدا فتاويله الزم زيدا وعليكم انفسكم معناه الزموا امر انفسكم وقال غيره العرب يامرون من الصفات بعليك وعندك
ودونك فتعدى بها الى المفعول وتقيمها مقام الفعل فينتصب بها على الاغراء تقول عليك زيدا كانه قيل خذ زيدا فقد علاك اي اشرف عليك
وعندك زيدا اي حضرك فخذه ودونك اي قرب منك فخذه وقد تقيم العرب غير هذه الاحرف مقام الفعل لكن لا تعديه الى المفعول وذلك نحو
قولهم اليك عني اي تأخر عني ووراءك بمعناه قالوا ولا يجوز ذلك الا في المخاطب لو قلت عليه زيدا لم يجز وقوله لا يضركم الاجود ان يكون رفعا
ويكون على جهة الخبر ويجوز ان يكون موضعه جزما ويكون الاصل لا يضرركم الا ان الراء الاولى ادغمت في الثانية فضمت الثانية لالتقاء الساكنين
ويجوز في العربية لا يضركم بفتح الراء ولا يضركم بكسرها فالضم لاتباع الضم والفتح للخفة والكسر لان اصل التقاء الساكنين الكسر وهذا النهي
للفظ الغائب والمراد به المخاطبون فاذا قلت لا يضرك كفر فلان فمعناه لا تعد نفسك بكفره ضررا كما انك اذا قلت لا ارينك ههنا فالنهي في اللفظ لنفسك
ومعناه لا تكونن ههنا المعنى لما بين الله سبحانه حكم الكفار الذين قلدوا اباءهم واسلافهم وركنوا الى ذلك بانهم عقبه بالامر بالطاعة وبيان ان المطيع لا يؤاخذ
بذنوب العاصي فقال يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم من ملابسة المعاصي والاصرار على الذنوب عن الفراء وغيره وقيل معناه الزموا امر انفسكم فانما
الزمكم امرها عن الزجاج وهذا موافق لما روي عن ابن عباس ان معناه اطيعوا امري واحفظوا وصيتي لا يضركم من ضل اذا اهتديتم اي لا يضركم
من ضل من اباءكم وغيرهم اذا كنتم مهتدين ويقال هل تدل هذه الاية على جواز ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجوابه من وجوه
احدها ان الاية لا تدل على ذلك بل توجب ان المطيع لربه لا يؤاخذ بذنوب العاصي وثانيها ان الاقتصار على الاهتداء باتباع امر الله انما يجوز في
حال التقية او حال لا يجوز تأثير انكاره فيها او يتعلق بانكاره مفسدة وروي ان ابا ثعلبة سال رسول الله عن هذه الاية فقال ائتمروا بالمعروف
وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك وذر عوامهم وثالثها
ان هذه اوكد اية في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الله تعالى خاطب بها المؤمنين فقال عليكم انفسكم يعني عليكم اهل دينكم كما قال ولا
تقتلوا انفسكم يعني عليكم اهل دينكم كما قال لا تقتلوا انفسكم لا يضركم من ضل من الكفار وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء عنه قال يريد يعظ
بعضكم بعضا وينهى بعضكم بعضا عما يقربه الى الله ويبعده من الشيطان ولا يضركم من ضل من المشركين والمنافقين واهل الكتاب الى الله مرجعكم
جميعا اي مصيركم ومصير من خالفكم فينبئكم بما كنتم تعملون اي يجازيكم باعمالكم وفي هذه غاية الزجر والتهديد وفي الاية دلالة على فساد قول من قال
ان الله يعذب الاطفال بذنوب الاباء ويعذب الميت ببكاء الحي عليه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت
حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان
بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين اية القراءة روي في الشواذ عن الحسن والشعبي والاعرج شهادة
بينكم وعن الاعرج ايضا شهادة بينكم بنصب وروي عن علي والشعبي بخلاف ونعيم بن ميسرة انهم قرؤا شهادة الله بنصب شهادة والمد في الله وموقوف
عليه وقرا الشعبي برواية ابن روح وزيد شهادة الله مقصور عن الحسن ويحيى بن يعمر وسعيد بن جبير والكلبي والشعبي الحجة قوله شهادة بالرفع
بينكم بالنصب فعلى نحو القراءة المشهورة شهادة بينكم الا انه حذف التنوين فانجر الاسم ويجوز ان يكون المضاف محذوفا من اخر الكلام اي شهادة بينكم
شهادة اثنين اي ينبغي ان يكون الشهادة المعتمدة ... واما شهادة بينكم بالنصب والتنوين فعلى اضمار فعل اي ليقم شهادة بينكم اثنان ذوا عدل
واما قوله ولا نكتم شهادة فهو على قراءة الجماعة المشهورة شهادة الله بالاضافة واما المد في الله فعلى ان همزة الاستفهام صارت عوضا من حرف القسم
همزة الله من الحذف الذي كان يجب فيها من حيث كانت موصولة ثم فصل بين الهمزتين بالف كما في قوله الذكرين حرم ام الانثيين واما الله مقصورة بالجر
فعلى ما حكاه سيبويه ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا وذلك لكثرة الاستعمال واما تقدم
الكلام فعلى انه يقول انقسم بالله اي تقدم على هذه اليمين وهذا انما يكون على وجه الاعظام لليمين والتهيب لها الاعراب قال الزجاج شهادة بينكم
يرتفع من وجهين احدهما ان يرتفع بالابتداء ويكون خبرها اثنان والمعنى شهادة هذه الحال شهادة اثنين فيحذف شهادة ويقيم اثنان مقامها و

جميعا
انفسكم

الاخر ان يكون المعنى فيما فرض عليكم في شهادتكم ان يشهد اثنان فيرتفع اثنان بشهادة وهو قول الفراء واختار ابو علي القول الاول
في بين فاضيف اليه المصدر وهذا يدل على قول من قال ان الظرف يستعمل اسما في غير الشعر الا انه قد جاء ذلك في التنزيل وهو لقد تقطع بينكم بالرفع
كما جاء في الشعر نحو قوله فصادف بين عينيه الجبوبا واما قوله اذا حضر احدكم الموت فيجوز ان يتعلق بالشهادة فيكون معمولها ولا يجوز ان يتعلق با
لوصية لامرين احدهما ان المضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف لانه لو عمل فيه للزم ان يقدر وقوعه في موضعه واذا قدر ذلك لزم ان يقدم المضاف اليه
على المضاف ومن ثم لم يجز القتال زيدا حين ياتي والاخر ان الوصية مصدر فلا يتعلق به ما تقدم عليه واما قوله حين الوصية اثنان فلا يجوز حمله على الشهادة
لانه اذا عمل في ظرف من الزمان لم يعمل في ظرف اخر منه ولكن يحمله على ثلاثة اوجه اما ان يتعلق بالموت كانه يموت في ذلك الحين وهذا انما يكون قرب منه
كقوله حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان وهذا القول يكون قبل الموت واما ان يتعلق بحضر اي اذا حضر في هذا الحين واما ان يكون محمولا على
البدل من اذا لان ذلك الزمان في المعنى هو هذا الزمان فتبدله منه كما تبدل الشيء من الشيء اذا كان اياه وقوله منكم صفة لقوله اثنان كما ان ذوا عدل صفة لهما
وفي الظرف ضميرهما او اخران من غيركم تقديره او شهادة اخرين من غيركم ومن صفة الاخرين كما كان منكم صفة لاثنين ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم
مصيبة الموت اعتراض بين الصفة والموصوف وعلم بذلك ان شهادة الاخرين اللذين هما من غير اهل ملتنا انما يجوز في السفر فاستغني عن جواب ان بما تقدم
من قوله او اخران من غيركم لانه وان كان على لفظ الخبر فالمعنى على الامر كان المعنى ينبغي ان تشهدوا اذا ضربتم في الارض اخرين من غير اهل ملتكم ويجوز ان
يستغنى عن جواب اذا في قوله اذا حضر احدكم الموت بما تقدمها من قوله شهادة بينكم فان جعلت اذا بمنزلة حين فلم تحمل الجواب كان بمنزلة الحين وينتصب
الموضع بالمصدر الذي هو شهادة بينكم كما تقدم وان قدرت الجواب كان قوله شهادة بينكم يدل عليه ويكون موضع اذا في قوله اذا حضر احدكم
الموت نصبا بالجواب المقدر المستغنى عنه بقوله شهادة بينكم لان المعنى ينبغي ان تشهدوا وقوله تحبسونهما من بعد الصلوة صفة ثانية لقوله
او اخران وقوله من بعد الصلوة يتعلق بتحبسونهما فيقسمان بالله الفاء لعطف الجملة على الجملة وان شئت جعلت الفاء للجزاء كما في قول ذي الرمة
وانسان عيني يحسر الماء مرة فيبدو وتارات يجم فيغرق تقديره عندهم اذا حسر بدا فكذلك اذا حبستموهما اقسما وقوله لا نشتري به ثمنا جواب ما
يقتضيه قوله فيقسمان بالله لان اقسم ونحوه يتلقى بما يتلقى به الايمان والتقدير لا نشتري بتحريف شهادتنا ثمنا اي ذا ثمن فحذف المضاف
وانما ذكر الشهادة لان الشهادة قول كما قال واذا حضر القسمة ثم قال فارزقوهم منه لما كان القسمة يراد به المقسوم الا ترى ان القسمة التي هي فرز
الانصباء لا يرزق منه وانما يرزق من التركة المقسومة ولو كان ذا قربى التقدير ولو كان المشهود له ذا قربى واضاف الشهادة الى الله لامره باقامتها
ونهيه عن كتمانها في قوله واقيموا الشهادة لله ومن يكتمها فانه اثم قلبه هذا كله ماخوذ من كلام ابي علي الفارسي وناهيك به فارسا في هذا الميدان
نقابا يخبر عن مكنون هذا العلم بواضح البيان النزول سبب نزول هذه الاية ان ثلثة نفر خرجوا من المدينة تجارة الى الشام تميم بن اوس الداري واخوه
عدي وهما نصرانيان وابن ابي مارية مولى عمرو بن العاص السهمي وكان مسلما حتى اذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن ابي مارية فكتب وصية بيده
ودسها في متاعه واوصى اليهما ودفع المال اليهما قال ابلغا هذا اهلي فلما مات فتحا المتاع واخذا ما اعجبهما منه ثم رجعا بالمال الى الورثة فلما فتش القوم المال
فقدوا بعض ما كان قد خرج به صاحبهم فنظروا الى الوصية فوجدوا المال فيها تاما فكلموا تميما وصاحبه فقالا لا علم لنا به وما دفعه الينا ابلغناه كما هو
فرفعوا امرهم الى النبي فنزلت الاية عن الواقدي عن اسامة بن زيد عن ابيه وعن جماعة المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر المعنى لما تقدم الامر بالرجوع
الى ما انزل عقبه بذكر هذا الحكم المنزل فقال يا ايها الذين امنوا اي يا ايها المؤمنون شهادة بينكم قيل في تقدير الاية على هذا المعنى وهو قول
ابن عباس وثانيها انها بمعنى الحضور كما يقال شهدت وصية فلان ومنه قوله وليشهد عذابهما طائفة ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت فيكون
تقديره ليشهدكم في سفركم اذا حضركم الموت واردتم الوصية اثنان ذوا عدل منكم اي وصيان من اهل العدل لتجعلهما اثنين تاكيدا للامر في
الوصية وهو قول سعيد بن جبير وابن زيد والثالث انها شهادة ايمان بالله اذا ارتاب الورثة بالوصيين من قول القائل في اللعان
اشهد بالله اني لمن الصادقين والاول اقوى واليق بالاية وقال صاحب كتاب نظم القران شهادة مصدر بمعنى الشهود كما يقال رجل عدل ورضا
قد حذف المضاف والمعنى عدة شهود بينكم اثنان فيكون على هذين القولين حذف المضاف من المبتدا وعلى قول الزجاج وابي علي من الخبر اذا حضر احدكم
الموت حين الوصية يتعلق اي حضر اسباب الموت من مرض وغيره وقال الزجاج معناه ان الشهادة في وقت الوصية هي للموت ليس ان الموت حاضر وهو
يوصي انما يقول الموصي صحيحا كان او غير صحيح اذا حضرني الموت واذا مت فافعلوا واصنعوا اثنان ذوا عدل منكم اي من اهل دينكم وملتكم او اخران
من غيركم اي من غير اهل ملتكم عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابن سيرين وابن زيد وابرهيم وهو المروي عن
الباقر والصادق عليهما السلام فيكون او ههنا للتفصيل لا للتخيير لان المعنى او اخران من غيركم ان لم تجدوا شاهدين منكم وقيل معناه ذوا عدل من عشيرتكم
او اخران من غير عشيرتكم عن الحسن والزهري وعكرمة والاصم قالوا لان عشيرة الموصي اعلم باحواله من غيرهم واجدر ان لا ينسوا ما شهدوا عليه قالوا
لا يجوز شهادة كافر في سفر ولا حضر واختاره الزجاج وذهب جماعة الى ان الاية كانت في شهادة اهل الذمة فنسخت وقد بين ابو عبيدة هذه
الاقاويل ثم قال جل العلماء تاولوها في اهل الذمة ويرونها محكمة ويقوي هذا القول تتابع الاثار في سورة المائدة بقلة المنسوخ وانها
من محكم القران واخرها نزولا ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت علم الله تعالى ان من الناس من يسافر فيصحبه في سفره اهل الكتاب دون المسلمين وينزل
فاصابتكم مصيبة الموت ومعناه

احدهم
وقوله
التقدير ليقيموا شهادة بينكم اثنان

القرية التي لا يمكنهما غيرهم ويحضر الموت فلا يجد من يشهده من المسلمين فقال او اخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت فالعدل
من المسلمين للحضر والسفر ان امكن اشهادهما في السفر والذميان في السفر خاصة اذا لم يوجد غيرهما ثم قال تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان
بالله ان ارتبتم المعنى تحبسونهما من بعد صلوة العصر لان الناس كانوا يحلفون بالحجاز بعد صلوة العصر لاجتماع الناس وتكاثرهم في ذلك الوقت وهو
المروي عن ابي جعفر وقتاده وسعيد بن جبير وغيرهم وقيل صلوة الظهر او العصر عن الحسن وقيل بعد صلوة اهل دينهما يعني الذميين عن
ابن عباس والسدي ومعنى تحبسونهما تقفونهما كما تقول مر بي فلان على فرس فحبس علي دابته اي وقفه وقيل معناه تصبرونهما على اليمين وهو
متفرع بما ان ارتبتم في شهادتهما وشككتم وخشيتم ان يكونا قد غيرا او بدلا او كتما او خانا والخطاب في تحبسونهما للورثة ويجوز ان يكون خطابا
للقضاة ويكون بمعنى الامر اي فاحبسوهما وذكره ابن الانباري وكان يقف على قوله مصيبة الموت ويبتدي بقوله تحبسونهما ويحتمل ان يكون
اراد به وصي الميت اذا ارتاب بهما الورثة وادعوا انهما استبدا بشيء من التركة فيصيران مدعى عليهما يحلفان بالله لا نشتري به ثمنا اي لا نشتري
بتحريف الشهادة ثمنا والتقدير لا نشتري به ذا ثمن الا ترى ان الثمن لا يشترى وانما يشترى المبيع دون ثمنه وقيل ان الهاء في به يعود الى القسم
بالله وقيل معناه لا نبيعه بعرض من الدنيا لان من باع شيئا فقد اشترى ثمنه ولا نحابي في شهادتنا احدا ولو كان المشهود له ذا قربى
وخص ذا القربى بالذكر لميل الناس الى قراباتهم ومن يناسبونه ولا نكتم شهادة الله اي شهادة لزمنا اداؤها بامر الله انا اذا لمن الاثمين اي انا ان
فعلنا ذلك كنا من الاثمين قوله فان عثر على انهما استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا
احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله و
اسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين ايتان
القراءة قرا ابو بكر عن عاصم وحمزة وخلف ويعقوب استحق بضم التاء الاولين جمع وقرا حفص عن
عاصم استحق بفتح التاء والحاء الاوليان بالالف تثنية الاولى وقرا الباقون استحق بضم التاء الاوليان بالالف
الاعراب قال الزجاج هذا الموضع
من اصعب ما في القران في الاعراب والاوليان في قول اكثر البصريين يرتفعان على البدل مما في يقومان المعنى فليقم الاوليان بالميت مقام هذين الخائنين
فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما فاذا ارتفع الاوليان على البدل فالذي في استحق من الضمير معنى الوصية المعنى فليقم الاوليان من الذين
استحقت الوصية والايصاء عليهم وجائز ان يرتفعا باستحق ويكون معناهما الاوليان باليمين اي بان يحلفا من يشهد بعدهما فان جاز شهادة
النصرانيين كان الاوليان على هذا القول النصرانيين والاخران من غير اهل بيت الميت قال ابو علي لا يخلو ارتفاعه من ان يكون على الابتداء او
وقد اخر كانه في التقدير فالاوليان بامر الميت اخران من اهله او من اهل دينه يقومان مقام الخائنين الذين عثر على خيانتهما كقولهم تميمي انا او
يكون خبر مبتدا محذوف كانه قال فاخران يقومان مقامهما هما الاوليان او يكون بدلا من الضمير الذي في يقومان او يكون مسندا اليه استحق وقد اجاز
ابو الحسن فيه شيئا اخر وهو ان يكون الاوليان صفة لقوله فاخران من غيركم لانه لما وصف اخران اختص فوصف لاجل الاختصاص الذي صار له ما يو
بر المعارف ومعنى الاوليان الاوليان بالشهادة على وصية الميت وانما كانا اولى به ممن اتهم بالخيانة لانهما اعرف باحوال الميت وامور ولانهما
من المسلمين الا ترى انه وصفهم بانه استحق عليهم يدل على انهم مسلمون لان الخطاب من اول الاية مصروف اليهم فاما ما يسند اليه استحق فلا يخلو
من ان يكون الايصاء او الوصية او الاثم او الجار والمجرور وانما جاز استحق الاثم لان اخذه باخذه اثم فسمي اثما كما سمي ما يوخذ منه بغير حق مظلمة قال سيبويه
المظلمة اسم ما اخذ منك فلذلك سمي هذا الماخوذ باسم المصدر فاما قوله عليهم فيحتمل ثلثة اضرب احدها ان يكون على فيه بمنزلة قولك استحق على
زيد مال بالشهادة اي لزمه ووجب عليه الخروج منه لان الشاهدين لما عثر على خيانتهما استحق عليهما ما ولياه من امر الشهادة والقيام بها ووجب
عليهما الخروج منها وترك الولاية لها فصار اخراجهما منها مستحقا عليهما كما يستحق على المحكوم عليه الخروج مما وجب عليه من كلام ابي علي واقول ان
الظاهر ان الذين استحق عليهم في الاية هم ورثة الميت المفهوم من كلام ابي علي هذا ان الشاهدين الذين عثر على خيانتهما المعني بذلك على ما قرره والذي
يقتضي انه التقدير من الذين استحقت عليهم الوصية واستحق عليهم الايصاء هم عشيرة الميت والضرب الاخر ان يكون على فيه بمنزلة من كانه من الذين استحق
فيهم الاثم ومثل هذا قوله اذا اكتالوا على الناس اي من الناس والثالث ان يكون على فيه بمنزلة في كانه استحق فيهم وقام على مقام في قوله ولاصلبنكم في جذوع
النخل والمعنى من الذين استحق عليهم بشهادة الاخرين الذين هما من غيرنا واقول ان هذا المعنى ايضا انما يلائم هذا الضرب لان بيان المعنى من الذين استحق
فيهم الاثم اي بسببهم استحق الاخران من غيرنا اللذان خانا في الوصية فيهم الاثم بخيانتهما ويمينهما الكاذبة ثم قال ابو علي فان قلت هل يجوز ان يسند
استحق الى الاوليان فالقول في ذلك انه لا يجوز ان يسند استحق اليهما واما من قرا من الذين استحق عليهم الاولين على الجمع فهو نعت لجميع الورثة
المذكورين في قوله الذين استحق عليهم الايصاء او الاثم وانما قيل لهم الاولين من حيث كانوا اولين في الذكر الا ترى انه قد تقدم يا ايها الذين امنوا شهادة
بينكم وكذلك اثنان ذوا عدل منكم وذكرا في اللفظ قبل قوله او اخران من غيركم واحتج من قرا الاولين على من قرا الاوليان بان قال ارايت ان كان
الاوليان صغيرين اراد انهما ان كانا صغيرين لم يقوما مقام الكبيرين في الشهادة ولم يكونا لصغرهما اولى بالميت وان كانا اولى به فيقسمان بالله
ومن قرا استحق عليهم الاوليان فاستحق ههنا بمعنى حق اي وجب فالمعنى فاخران من الذين وجب عليهم الايصاء بوصية ميتهم وهم ورثته وقال ابو
علي تقديره من الذين استحق عليهم الاوليان بالميت وصيته التي اوصى بها الى غير اهل دينه والمفعول محذوف وحذف المفعول في نحو هذا كثير

الامام المجموع الزمخشري معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما
كذب الكاذبين وهذا احسن الاقوال
اللغة عثر الرجل على الشيء يعثر عثورا اذا اطلع على امر لم يطلع عليه غيره واعثرت فلانا على امري اطلعته
عليه ومنه قوله وكذلك اعثرنا عليهم واصله الوقوع بالشيء من قولهم عثر الرجل عثارا اذا وقعت اصبعه بشيء صدمته وعثر الفرس عثارا
قال الاعشى بذات لوث عفرناة اذا عثرت فالتعس اولى لها من ان يقال لعا والعثير الغبار لانه يقع على الوجه وعثيرة والعاثور حفرة تحفر ليقع فيها
الاسد فيصاد والاستحقاق والاستيجاب قريبان واستحق عليه كانه ملك عليه وحقت عليه القضاء حقا واحققته اذا اوجبته ونحن نحق بمعنى
استحق النزول قالوا المار نزلت الاية الاولى صلى رسول الله العصر ودعا بتميم وعدي فاستحلفهما عند المنبر بالله ما قبضنا له غير هذا ولا كتمنا
وخلى رسول الله سبيلهما ثم وجدوا الاناء فرفعوا امرهما الى رسول الله فنزل قوله فان عثر على انهما استحقا اثما الى اخره فقام رجلان من اولياء الميت
احدهما عمرو بن العاص والاخر المطلب بن ابي وداعة السهمي فحلفا بالله انهما خانا وكذبا فدفع الاناء اليهما والى اولياء الميت وكان تميم الداري
بعدما اسلم يقول صدق الله وصدق رسوله انا اخذت الاناء فاتوب الى الله واستغفره
المعنى ثم بين سبحانه الحكم بعد ظهور الخيانة
من الوصيين او الشاهدين فقال فان عثر اي اطلع وظهر على انهما اي الشاهدين عن ابن عباس والوصيين عن سعيد بن جبير استحقا اي استوجبا اثما
اي ذنبا بايمانهما الكاذبة وخيانتهما وقصدهما في شهادتهما الى غير الاستقامة وقيل معناه استحقا عقوبة اثم من قوله اني اريد ان تبوء
باثمي واثمك اي بعقوبة اثم قتلي وعقوبة معاصيك المتقدمة عن الجبائي فاخران يقومان مقامهما من الذين استحقت عليهم الوصية او يكون التقدير
فالاوليان بامر الميت اخران من اهله يقومان مقام الخائنين الذين عثر على خيانتهما وقد بيناه فيما قبل ويروى في القراءتين فيما قبل ويجوز ان يكون الاوليان
بدلا من قوله اخران فقد يجوز ابدال المعرفة من النكرة ومعنى الاوليين هما الاقربان الى الميت ويجوز ان يكون معناه الاوليان باليمين وانما كان الاوليان
باليمين لان الوصيين ادعيا ان الميت باع الاناء فانتقل اليمين الى الاولياء لانهما صارا مدعى عليهما انه مورثهما باع الاناء وهذا كما ان رجلا اخر
بدين وادعى قضاءه حكم برد اليمين الى الذي ادعى الدين لانه صار مدعى عليه انه استوفى وقيل معناه الاوليان بالشهادة من المسلمين عن ابن عباس وشريح
فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما قيل انه على الظاهر اي شهادتنا وقولنا في وصية صاحبنا احق بالقبول والصدق من شهادتهما وقولهما
وقيل يريد به فيقولان والله ليميننا خير من يمينهما عن ابن عباس وسميت اليمين ههنا شهادة لان اليمين كالشهادة على ما يحلف عليه انه
كذلك وما اعتدينا اي ما جاوزنا فيما طلبناه من حقنا عن ابن عباس وقيل فيما قلناه من ان شهادتنا احق من شهادتهما انا اذا لمن الظالمين
تقديره انا ان اعتدينا لمن جملة الظالمين لنفوسنا وهذه الاية مع الاية التي قبلها من اعوص ايات القران اعرابا ومعنى وحكما ولست تجد ما في
من مظانها ادق فائدة واغزر عائدة واجمع علما واوجز لفظا ومعنى مما لخصته لك وسقته اليك بالله التوفيق ثم بين سبحانه وجه الحكمة في استحلاف
اليهود فقال ذلك ادنى اي ذلك الاحلاف والاقسام او ذلك الحكم اقرب الى ان ياتوا بالشهادة على وجهها اي حقها وصدقها لانهم لا يكتمون شهادة
لان اليمين تردع عن امور كثيرة لا يرتدع عنها مع عدم اليمين او يخافوا اي اقرب الى ان يخافوا ان ترد ايمان الى اولياء الميت بعد ايمانهم فيحلفوا
على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فربما لا يحلفون كاذبين ويتحفظون في الشهادة مخافة رد اليمين والشهادة الى المستحق عليهم واتقوا
الله ان تحلفوا ايمانا كاذبة او تخونوا امانة واسمعوا الموعظة والله لا يهدي القوم الفاسقين الى ثوابه وجنته
قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول
ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب اية
الاعراب يوم ينتصب على تقدير واتقوا يوم يجمع ويتصل بقوله واتقوا الله واسمعوا عن
الزجاج وقيل انه يتعلق بقوله لا يهدي القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل عن المغربي وقيل انه يتعلق بمحذوف على تقدير احذروا واذكروا
ذلك اليوم
المعنى يوم يجمع الله الرسل هو كقوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وانما انتصب يوم على انه مفعول به ولم ينتصب على
الظرف لانهم لم يؤمروا بالتقوى في ذلك اليوم والمعنى اتقوا عقاب يوم يجمع الله فيه الرسل لان اليوم لا يتقى ولا يحذر وحذف المضاف واقام
اليه مقامه فيقول لهم ماذا اجبتم او ما الذي اجابكم به قومكم فيما دعوتموهم اليه وهذا تقرير في صورة الاستفهام على وجه التوبيخ للمنافقين
عند اظهار فضيحتهم على رؤوس الاشهاد قالوا لا علم لنا قيل فيه اقوال احدها ان للقيامة اهوالا حتى تزول القلوب من مواضعها فاذا رجعت القلوب
الى مواضعها شهدوا لمن صدقهم وعلى من كذبهم يريد انه عزبت عنهم افهامهم من هول يوم القيمة فقالوا لا علم لنا عن ابن عباس والحسن ومجاهد
والسدي والكلبي وهو اختيار الفراء وثانيها ان المراد لا علم لنا كعلمك لانك تعلم غيبهم وباطنهم وذلك هو الذي يقع عليه الجزاء عن الحسن في
رواية اخرى واختاره الجبائي وانكر القول الاول وقال كيف يجوز ذهولهم من هول يوم القيمة مع قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وقوله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ويمكن ان يجاب عن ذلك بان الفزع الاكبر دخول النار وقوله لا خوف عليهم انما هو كالبشارة بالنجاة من اهوال ذلك
اليوم مثل ما يقال للمريض لا باس عليك ولا خوف عليك وثالثها ان معناه لا حقيقة لعلمنا اذ كنا نعلم جوابهم وما كان من افعالهم وقت
حيوتنا ولا نعلم ما كان منهم بعد وفاتنا وانما الثواب والجزاء يستحقان بما يقع به الخاتمة مما يموتون عليه عن ابن الانباري ورابعها ان المراد
لا علم لنا الا ما علمتنا فحذف لدلالة الكلام عليه عن ابن عباس في رواية اخرى وخامسها ان المراد به تحقيق فضيحتهم اي انت اعلم بحالهم منا
ولا تحتاج في ذلك الى شهادتنا انك انت علام الغيوب للمبالغة لا للتكثير وقيل اراد به تكثير المعلوم والمراد انت تعلم ما غاب وما بطن

انما فعله ما شاهدوه في هذه الاية دلالة على اثبات المعاد والحشر والنشر وذكر الحاكم ابو سعيد في تفسيره انها تدل على بطلان قول الامامية
يعلمون الغيب واقول ان هذا القول ظلم منه لهؤلاء القوم فانا لا نعلم احدا منهم بل احدا من اهل الاسلام يصف احدا من الناس بعلم الغيب
ومن وصف مخلوقا بذلك فقد فارق الدين والشيعة الامامية برآء من هذا القول فمن نسبهم الى ذلك فالله فيما بينه وبينهم قوله اذ قال الله
يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل
واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل
عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم ساحر مبين بالالف وكذلك في سورة
يونس لساحر مبين بالالف فقط وقرأ اهل المدينة والبصرة والشام سحر مبين بغير الالف في جميع ذلك الحجة من قرأ الا سحر جعله اشارة الى ما
جاء به كانه قال ما الذي جئت به الا سحر مبين ومن قرأ الا ساحر اشار الى الشخص او الى الحدث الذي اتى به وكلاهما حسن لاستواء كل واحد منهما في
ان ذكره قد تقدم غير ان الاختيار سحر لوقوعه على الحدث والشخص اما وقوعه على الحدث فظاهر واما وقوعه على الشخص فهو ان يراد به ذو سحر كما جاء ولكن
البر من امن اي ذا البر ونحو [illegible] انما هي اقبال وادبار وقد جاء ايضا فاعل يراد به الكثرة في حروف ليست بالكثيرة نحو عائذا بالله من شرها
اي عياذا ونحو العافية و [illegible] من الكثرة بحيث يقاس عليها الاعراب العامل في اذ يحتمل امرين احدهما الابتداء وعطفا على قوله
يوم يجمع الله الرسل ثم قال [illegible] فيكون موضعه رفعا كما يقول القائل كانك بنا قد وردنا بلد كذا وصنعنا فيه وفعلنا اذ صاح بك صائح
[illegible] ذكره الله تعالى فيكون موضعه نصبا يا عيسى بن مريم يجوز ان يكون عيسى مضموما والتقدير فانه منادى مفرد فيكون نداءين وتقديره يا عيسى يا
[illegible] ويجوز ان يكون منصوبا لانه صفة المضاف كقول الشاعر يا زبرقان اخا بني خلف ويجوز ان يكون عيسى مبنيا مع الابن على الفتح في التقدير
لوقوع الابن بين علمين [illegible] نحو قول الشاعر يا حكم بن المنذر بن الجارود انت الجواد ابن الجواد ابن الجود روي في حكم الضم والفتح
تكلم الناس في موضع نصب على الحال [illegible] عطف على موضع في المهد وهو جملة ظرفية في موضع نصب على الحال من تكلم فالمعنى مكلما الناس صغيرا وكبيرا
المعنى للعرف سبحانه يوم القيمة بما وصفه به من جمع الرسل فيه عطف عليه بذكر المسيح فقال اذ قال الله ومعناه اذ يقول الله في الاخرة وذكر لفظ
الماضي تقريبا للقيمة لان ما هو ات فكان قد وقع يا عيسى بن مريم وهذا اشارة الى بطلان قول النصارى لان من له ام لا يكون الها اذكر نعمتي عليك و
على امك واشكرها وافرد النعمة في اللفظ ويريد به الجمع كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وانما جاز ذلك لانه مضاف يصلح للجنس ثم فسر نعمته بان
قال اذ ايدتك بروح القدس وهو جبرئيل وقد مضى تفسيره في سورة البقرة عند قوله وايدناه بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا اي في
حال ما كنت صبيا في المهد وفي حال ما كنت كهلا وقال الحسن المهد حجر امه واذ علمتك الكتاب يعني الخط والحكمة اي العلم والشريعة وقيل اراد الكتاب
[illegible] الكتاب اسم جنس ثم فصله بذكر التورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني اي واذكر ذلك اذ تصور الطير الذي تريد خلقته
صورته وسماه خلقا لانه كان يقدره وقوله باذني اي تفعل ذلك باذني وامري فتنفخ فيها اي تنفخ فيها الروح لان الروح جسم يجوز ان ينفخه المسيح
بامر الله فيكون طيرا باذني لانه اذا نفخ المسيح فيها الروح قلبها الله لحما ودما وخلق فيها الحيوة فصارت طيرا باذن الله اي بامره وارادته لا
[illegible] وتبرئ اي تصحح الاكمه الذي ولد اعمى والابرص من برص مستحكم باذني اي بامري ومعناه انك تدعوني حتى ابرئ الاكمه وذلك
[illegible] بدعائه وسؤاله واذ تخرج الموتى باذني اي اذكر اذ تدعوني فاحيي الموتى عند دعائك واخرجهم من القبور حتى يشاهدهم الناس احياء
[illegible] بدعائه واذ كففت بني اسرائيل اي منعت عنك اذ جئتهم اي حين جئتهم بالبينات مع كفرهم وعنادهم ويجوز
ان يكون تعالى كفهم عنه بالطاعة التي لا يقدر عليها غيره ويجوز ان يكون كفهم بالمنع والقهر كما منع من اراد قتل نبينا ومعنى جئتهم بالبينات اتيتهم بالحجج
والمعجزات فقال الذين كفروا وجحدوا نبوتك منهم ان هذا الا سحر مبين يعنون به عيسى وسحر مبين يعني به ان ما جاء به سحر ظاهر واضح وينبغي ان يكون
[illegible] الاية اذ قال الله يا عيسى اذكر نعمتي يعني لتخبر بها قومك الذين كذبوا عليك ليكون حجة عليهم لانهم ادعوا عليه انه اله ثم عدد النعمة
[illegible] قوله واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا مسلمون اية اللغة الوحي القاء المعنى الى النفس على وجه
[illegible] ويكون بارسال الملك ويكون بمعنى الالهام قال الشاعر الحمد لله الذي استقلت باذنه السماء واطمانت اوحى لها القرار فاستقرت
[illegible] وحي اليها القرار والفرق بين اوحى ووحى من وجهين احدهما ان اوحى بمعنى جعلها على صفة ووحى بمعنى جعل فيها معنى الصفة
لان افعل اصله التعدية وقيل انها لغتان والحواري خالصة الرجل وخلصاء من الخبز الحواري لانه اخلص لبه من كل ما يشوبه واصله الخلوص ومنه حاد
يحور اذا رجع الى حال الخلوص ثم كثر حتى قيل لكل راجع المعنى ثم بين سبحانه تمام نعمته على عيسى فقال واذ اوحيت اي واذكر اذ اوحيت الى الحواريين
الهمتهم وقيل القيت اليهم بالايات التي اريتهم اياها وقد مضى الكلام في الحواريين في سورة آل عمران وهم وزراء عيسى عن قتادة وانصاره عن الحسن ان
امنوا بي وبرسولي اي صدقوني وصدقوا رسولي يعني عيسى قالوا اي قال الحواريون امنا اي صدقنا واشهد يا الله باننا مسلمون قوله
اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن
قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين القراءة قرأ الكسائي وحده هل تستطيع بالتاء ربك بالنصب والباقون يستطيع بالياء

ربك

ربك مرفوع وادغم الكسائي اللام في التاء الحجة قال ابو علي ان المراد هل تستطيع سؤال ربك وذكر الاستطاعة في سؤالهم لا لانهم شكوا في
استطاعته ولكن لانهم ذكروه على وجه الاحتجاج عليه منهم كانهم قالوا انك مستطيع فما يمنعك فمثل ذلك قولك لصاحبك اتستطيع ان تذهب
عني فاني مشغول اي اذهب لانك غير عاجز عن ذلك وان ينزل على هذه القراءة متعلق بالسؤال المحذوف لانه يتم الكلام الا على تقدير ذلك
الا ترى انه لا يصح ان تقول هل تستطيع ان يفعل غيرك فان ينزل في موضع نصب بانه مفعول به والتقدير هل تستطيع ان تسال ربك انزال مائدة
من السماء علينا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ما يقارب هذا التقدير قال يعني هل يستطيع ان تدعو ربك واما ادغام اللام في التاء فانه حسن
لان ابا عمرو ادغم اللام في التاء في هل ثوب الكفار والتاء ارسل الى اللام من التاء والادغام انما يحسن في المتقاربين والتشبيه بهذا ولكن
متفقين فيها على حد قوله [illegible] اللغة الفرق بين الاستطاعة والقدرة ان الاستطاعة انطباع الجوارح للفعل والقدرة هي ما اوجب
كون القادر قادرا ولذلك لا يوصف تعالى بانه مستطيع ويوصف بانه قادر والمائدة الخوان قال الازهري في تهذيب اللغة هي فاعلة بمعنى مفعولة
فاعلة لانها من العطاء وقد ماد زيد عمرا اذا اعطاه وقيل هي من ماد يميد اذا تحرك فكانها تميد بما عليها وقيل مائدة وميدة قال الشاعر وميدة كثيرة الالوان
تصنع للاخوان والجيران ومادبه البحر يميد به مائدا اذا تحرك به وماد يميد اذا تبختر وماد اهله اذا مارهم واصله الحركة المعنى ثم اخبر سبحانه عن
الحواريين وسؤالهم فقال اذ قال الحواريون والعامل في اذ قوله وتحتمل ان يكون معناه واذكر اذ قال الحواريون هل يستطيع ربك ان ينزل علينا
مائدة من السماء قيل فيه اقوال احدها ان يكون معناه هل يفعل ربك ذلك بمسئلتك اياه لتكون علما على صدقك ولا يجوز ان يكونوا شكوا
في قدرة الله على ذلك لانهم كانوا عارفين مؤمنين وكانهم سالوه ذلك ليعرفوا صدقه وصحة امره من حيث لا يعرض عليهم فيه اشكال ولا شبهة
ومن ثم قالوا وتطمئن قلوبنا كما قال ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي عن ابي علي الفارسي وثانيها ان المراد هل يقدر ربك وكان هذا في ابتداء امرهم
قبل ان تستحكم معرفتهم بالله ولذلك انكر عليهم عيسى فقال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين لانه لم يستكمل ايمانهم في ذلك الوقت وثالثها ان يكون معناه
هل يستجيب لك ربك واليه ذهب السدي في قوله يريد هل يطيعك ربك ان سألته وهذا على ان يكون استطاع بمعنى اطاع كما يكون استجاب بمعنى اجاب قال
الزجاج يحتمل مسئلة الحواريين عيسى المائدة على ضربين احدهما ان يكونوا ارادوا تثبيتا كما قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى وجائز ان يكون
سئلتهم المائدة وعلمهم انه ابرأ الاكمه والابرص واحيا الموتى قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين معناه اتقوا الله ان تسالوه شيئا لم تساله الامم قبلكم
وقيل معناه الامر بالتقوى مطلقا كما امر الله المؤمنين بها في قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله عن ابي علي الفارسي وقيل امرهم ان لا يقترحوا الايات
وان لا تقدموا بين يدي الله ورسوله لان الله قد اراهم البراهين والمعجزات باحياء الموتى وغيره مما رأوا وكره ما سألوه وطلبوه عن الزجاج قالوا
اي قال الحواريون نريد ان ناكل منها قيل فيه معناه قولان احدهما ان لا تكون الارادة التي هي من افعال القلوب ويكون التقدير نريد السؤال
من اجل هذا الذي ذكرنا والاخر ان يكون الارادة ههنا بمعنى المحبة التي هي ميل الطباع اي نحب ذلك وتطمئن قلوبنا يجوز ان يكونوا قالوا وهم مستبصرون
في دينهم ومعناه نريد ان نزداد يقينا وذلك ان الدلائل كلما كثرت تمكنت المعرفة في النفس عن عطاء ونعلم ان قد صدقتنا بانك رسول الله وهذا يقوي قول
من قال ان هذا كان في ابتداء امرهم والصحيح انهم طلبوا المعاينة والعلم الضروري والتاكيد في الاعجاز ونكون عليها من الشاهدين لك عند بني
اسرائيل اذا رجعنا اليهم قوله تعالى قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا واية منك وارزقنا وانت
خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين القراءة قرأ اهل المدينة والشام
وعاصم منزلها بالتشديد والباقون منزلها مخففة الحجة يقوي التخفيف قوله انزل علينا مائدة والاولى ان يكون الجواب وفق السؤال والوجه
في التشديد ان نزل وانزل بمعنى واحد اللغة العيد اسم لما عاد اليك من شيء في وقت معلوم حتى قالوا للخيال عيد ولما يعود اليك من الحزن عيد
قال الاعشى فوا كبدي من لاعج الهم والهوى اذا اعتاد قلبي من سعيدة عيدها قال الليث العيد كل يوم مجمع [illegible] العيد قصر في قال
المفضل عادة وانشد عاد قلبي من الطويلة عيدي واعتاد في الاطباء العيد ما لك من شوق وايراق فانه اراد الخيال الذي يعتاد الاعرابي
تكون لنا في موضع النصب صفة للمائدة ولنا في موضع الحال لان تقديره يكون عيدا لنا فقوله لنا صفة لعيد فلما تقدمه انتصب على الحال وقوله
لاولنا واخرنا بدل من قوله لنا المعنى ثم اخبر سبحانه عن سؤال عيسى اياه فقال عيسى بن مريم عن قومه لما التمسوا منه وقيل انه انما سال ذلك به
حين اذن له في السؤال اللهم ربنا انزل علينا مائدة اي نزل علينا طعاما من السماء تكون لنا عيدا قيل فيه معناه قولان احدهما نتخذ اليوم الذي نزلت فيه
عيدا نعظمه نحن ومن ياتي بعدنا عن السدي وقتاده وابن جريج وهو قول ابي علي الجبائي والثاني ان معناه تكون عائدة فضل من الله علينا ونعمة منه
لنا والاول هو الوجه لاولنا واخرنا اي لاهل زماننا ومن يجيء بعدنا وقيل معناه ياكل منها اخر الناس كما ياكل اولهم عن ابن عباس واية
اي دلالة منك شاهدة على توحيدك او تعلم قلوب عبادك الى الاقرار بعدلها والايمان بالحق الذي تشهد به ظاهرها اندل على توحيدك وصحة
نبوة نبيك وارزقنا اي واجعل ذلك رزقا لنا وقيل معناه وارزقنا الشكر عليها عن الجبائي وانت خير الرازقين وفي هذا دلالة على ان العباد
قد يرزق بعضهم بعضا لانه لو لم يكن كذلك لم يصح ان يقال له سبحانه انت خير الرازقين كما لا يجوز ان يقال انت خير الالهة لما لم يكن غيره
الها قال الله مجيبا له الى ما التمسه اني منزلها يعني المائدة عليكم فمن يكفر بعد منكم اي بعد انزالها عليكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين

بلغ معناه اقوال احدها انهم اراد عالمي زمانه يجحد القوم بكفرهم وابعدهم ولهذا مسخوا قردة وخنازير عن قتادة وروي عن ابي الحسن موسى انهم مسخوا
خنازير وثانيها انه اراد عذاب الاستيصال وثالثها انه اراد جنسا من العذاب لا يعذب به احدا غيرهم وانما استحقوا هذا النوع من العذاب بعد نزول
المائدة لانهم كفروا بعدما راوا الاية التي هي من ازجر الايات عن الكفر بعد سؤالهم لها فاقتضت الحكمة اختصاصهم بفن من العذاب عظيم الموقع كما
اختصت اياتهم بفن من الزجر عظيم الموقع **القصة** اختلف العلماء في المائدة هل نزلت ام لا فقال الحسن ومجاهد انها لم تنزل وان القوم لما سمعوا
الشرط استعفوا عن نزولها وقالوا لا نريدها ولا حاجة لنا فيها فلم تنزل والصحيح انها نزلت لقوله اني منزلها عليكم ولا يجوز ان يقع في خبره الخلف
لان الاخبار قد استفاضت عن النبي والصحابة والتابعين في انها نزلت يوم الاحد ولذلك اتخذه النصارى عيدا واختلفوا في كيفية نزولها وما
قال كعب انها نزلت
عليها فروي عن عمار بن ياسر عن النبي قال نزلت المائدة خبزا ولحما وذلك لانهم سالوا عيسى طعاما لا ينفد ياكلون منها قال فقيل لهم فانها
مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبؤا وترفعوا فان فعلتم ذلك عذبتم قال فما مضى يومهم حتى خبؤا ورفعوا وخانوا وقال ابن عباس ان عيسى بن مريم
قال لبني اسرائيل صوموا ثلثين يوما ثم اسئلوا الله ما شئتم يعطكموه فصاموا ثلثين يوما فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا لو عملنا لاحد من الناس
فقضينا عمله لاطعمنا طعاما وانا صمنا وجعنا فادع الله ان ينزل علينا مائدة من السماء فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة ارغفة
وسبعة احوات حتى وضعوها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم وهو المروي عن ابي جعفر وروى عطاء بن السائب عن زاذان وميسرة قالا
كانت اذا وضعت المائدة لبني اسرائيل اختلفت عليهم الايدي من السماء بكل طعام الا اللحم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انزل على المائدة كل
شيء الا الخبز واللحم وقال ابن عطية نزل عليها كل شيء الا السمك واللحم وقال عطية العوفي نزل من السماء سمكة فيها طعم كل شيء وقال عمار وقتادة
كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن والسلوى لبني اسرائيل وقال يمان بن رئاب كانوا ياكلون منها
ما شاؤا وروى عطاء بن ابي رباح عن سلمان الفارسي انه قال والله ما تبع عيسى شيئا من المساوي قط ولا انتهر يتيما ولا قهقه ضحكا ولا ذب ذبابا عن
وجهه ولا اخذ على انفه من شيء قط ولا عبث قط ولما سأله الحواريون ان ينزل عليهم المائدة لبس صوفا وبكى وقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة
الاية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين
اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة واليهود ينظرون اليها ينظرون الى شيء لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقام عيسى فتوضأ
لم يروا مثله
وصلى صلوة طويلة ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها ولا شوك تسيل سيلا من الدسم وعند راسها
ملح وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول ما عدا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى
الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الاخرة فقال عيسى ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا
ولا من طعام الاخرة ولكنه شيء افتعله الله بالقدرة الغالبة كلوا مما سالتم يمددكم ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا
من هذه الاية اليوم اية اخرى فقال عيسى يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها ففزعوا منها فقال عيسى
ما لكم تسألون اشياء اذا اعطيتموها كرهتموها ما اخوفني عليكم ان تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت باذن الله فعادت السمكة مشوية كما كانت
فقالوا يا روح الله كن اول من ياكل منها ثم ناكل نحن فقال عيسى معاذ الله ان اكل منها ولكن ياكل منها من سالها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا
لها عيسى اهل الفاقة والزمنى والمرضى والمبتلين فقال كلوا منها جميعا ولكم المهنا ولغيركم البلاء فاكل منها الف وثلثمائة رجل وامراة من فقير
ومريض ومبتلى وكلهم شبعان يتجشأ ثم نظر عيسى الى السمكة فاذا هي كهيئتها حين نزلت من السماء ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت
عنهم فلم ياكل منها يومئذ زمن الا صح ولا مريض الا برء ولا فقير الا استغنى ولم يزل غنيا حتى مات وندم الحواريون ومن لم ياكل منها
وكانت اذا نزلت اجتمع الاغنياء والفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها فلما راى ذلك عيسى جعلها نوبة بينهم فلبثت اربعين صباحا تنزل
ضحى فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء الفيء طارت صعدا وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا يوما ويوما لا فاوحى
الله الى عيسى اجعل مائدتي للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها فاوحى الله الى عيسى اني شرطت على المكذبين
ان من كفر بعد نزولها اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة
وثلثة وثلثون رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات وياكلون العذرة في الحشوش
فلما راى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا وبكى على الممسوخين اهلوهم فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا وفي تفسير اهل البيت كانت المائدة تنزل عليهم
فيجتمعون عليها وياكلون منها ثم ترفع فقال كبراؤهم ومترفوهم لا ندع سفلتنا ياكلون منها معنا فرفع الله المائدة ببغيهم ومسخوا قردة وخنازير
قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان
كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
عليهم
الحكيم ثلث ايات **اللغة** النفس تقع على وجوه فالنفس نفس الحيوان وهي التي اذا فارقها خرج من كونه حيا ومنه قوله كل نفس ذائقة الموت والنفس

ايضا ذات

ايضا
ذات الشيء الذي يخبر عنه كقولهم فعل ذلك فلان نفسه والنفس ايضا الارادة كما في قول الشاعر فنفساي نفس قالت ائت ابن بحدل تجد فرجا من كل
غمة تهابها ونفس تقول اجهد نجاءك لا تكن كخاضبة لم يغن شيئا خضابها وقال النمر بن تولب اما خليلي فاني لست معجله حتى يؤامر نفسيه كما
نفس لهم من نفوس القوم صالحة تعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما يريد انه بين نفسين نفس تامره بالجود واخرى تامره بالبخل وكنى برضاع الغنم
عن البخل كما يقال اللئيم راضع والنفس العين التي تصيب الانسان وروي ان رسول الله كان يرقي فيقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء فيك
من كل عين عاين ونفس نافس وحسد حاسد قال ابن الاعرابي النفوس الذي يصيب الناس بالنفس وذكر رجلا فقال كان حسودا نفوسا كذوبا
وقال ابن قيس الرقيات يتقي اهلها النفوس عليها فعلى نحرها الرقى والتميم وقال مضرس واذا نموا صعدا فليس عليهم منا الخبال ولا نفوس الحسد
والنفس الغيب يقال اني لاعلم نفس فلان اي غيبه وعلى هذا تاويل الاية ويقال النفس ايضا العقوبة وعليه حمل بعضهم قوله تعالى ويحذركم الله
نفسه والرقيب الله من الترقب والانتظار ومعناه الحافظ ورقيب القوم حارسهم والشهيد الشاهد لما يكون ويجوز ان يكون بمعنى العليم لا
حقيقة اذ ان يكون للماضي وهذا معطوف على ما قبله فكانه قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم وذلك اذ يقول يا عيسى وقيل انه تعالى انما
قال له ذلك حين رفعه اليه فيكون القول ماضيا عن البلخي وهذا قول السدي والصحيح الاول لان الله عقب هذه الاية بقوله هذا يوم ينفع
الصادقين صدقهم واراد به يوم القيمة وانما اخرج هذا مخرج الماضي وهو للمستقبل تحقيقا للوقوع كقوله تعالى ونادى اصحاب النار ومثله قوله
ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت ويكون اذ بمعنى اذا وكذلك قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار وقال ابو النجم ثم جزاه الله عنا اذ جزى جنات عدن في
العلالي العلا من دون الله من زائدة موكدة المعنى قوله ان كنت قلته المعنى اني ان اكن الان قلته فيما مضى وليس كان فيه على المضي لان الشرط والجزاء
لا يقعان الا فيما يستقبل وحرف الجزاء يغير معنى المضي الى الاستقبال الا ترى هذا قول المحققين وقوله ان اعبدوا الله ذكر في محله وجوه احدها
النصب بدلا من ما امرتني به والثاني ان يكون مجرورا والموضع بدلا من الهاء في به والثالث ان يكون ان مفسرة لما امر به بمعنى اي وعلى هذا فلا موضع لها
من الاعراب **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من امر المسيح فقال واذ قال الله والمعنى اذ يقول الله يوم القيمة لعيسى يا عيسى بن مريم ءانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله هذا وان خرج مخرج الاستفهام فهو تقريع وتهديد لمن ادعى ذلك عليه من النصارى كما جرى في العرف
تخريج
بين الناس ان من ادعى على غيره قولا فيقال لذلك الغير بين يدي المدعي عليه ذلك القول ءانت قلت هذا القول ليقول لا فيكون ذلك استعظاما
لذلك القول وتكذيبا لقائله وذكر فيه وجه اخر وهو ان يكون تعالى اراد بهذا القول تعريف عيسى ان قوما قد اعتقدوا فيه وفي امه انهما الهان لانه يمكن ان يكون
عيسى لم يعرف ذلك الا في تلك الحال عن البلخي والاول اصح وقد اعترض على قوله الهين فقيل لا يعلم ان في النصارى من اتخذ مريم الها والجواب عنه من
وجوه احدها انهم لما جعلوا المسيح الها لزمهم ان يجعلوا والدته ايضا الها لان الولد يكون من جنس الوالدة فهذا على طريق الالزام لهم والثاني انهم لما
عظموهما تعظيم الالهة اطلق اسم الالهة عليهما كما اطلق اسم الرب على الرهبان والاحبار في قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله
لما عظموهم تعظيم الرب والثالث انه يحتمل ان يكون فيهم من قال بذلك ويعضد هذا القول ما حكاه الشيخ ابو جعفر عن بعض النصارى انه قد كان
فيما مضى قوم يقال لهم المريمية يعتقدون في مريم انها اله فعلى هذا يكون القول فيه كالقول في الحكاية عن اليهود وقولهم عزير ابن الله قال يعني عيسى
سبحانك جل جلالك وعظمت وتعاليت عن عطا وقيل معناه تنزيها لك وبراءة مما لا يجوز عليك وقيل تنزيها لك من ان تبعث رسولا يدعي الهية
لنفسه ويكفر بنعمتك فيجمع بين التوحيد والعدل ثم تبرء من قول النصارى فقال ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق اي لا يجوز لي ان ادعي لنفسي ما لا يحق لي ان امر
الناس بعبادتي وانا عبد مثلهم وانما تحق العبادة لك لقدرتك على اصول النعم ثم استشهد بالله تعالى على براءته من ذلك القول فقال ان كنت قلته لما
خفي عليك لانك علام الغيوب تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم غيبي وسري ولا اعلم غيبك وسرك عن ابن عباس وانما ذكر النفس لمزاوجة
الكلام والعادة جارية بان الانسان يسر في نفسه فصار قوله ما في نفسي عبارة عن الاخفاء ثم قال ما في نفسك على جهة المقابلة والا فالله منزه عن ان
يكون له نفس او قلب تحل فيه المعاني ويقوي هذا التاويل قوله تعالى انك انت علام الغيوب لانه علل علمه بما في نفس عيسى بانه علام الغيوب وعيسى
ليس كذلك فلذلك لم يعلم ما يختص الله بعلمه ثم قال حكاية عن عيسى في جواب ما قرره عليه ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم اي
ما قلت للناس الا ما امرتني به من الاقرار لك بالعبودية وانك ربي وربهم والهي والههم وامرتهم ان يعبدوك وحدك ولا يشركوا معك في العبادة غيرك وكنت
غيرك
عليهم شهيدا اي شاهدا لما دمت حيا فيهم بما شاهدته منهم وعلمته وبما ابلغتهم من رسالتك التي حملتنيها وامرتني بادائها اليهم فلما توفيتني
اي قبضتني اليك وامتني عن الجبائي وقيل معناه وفاة الرفع الى السماء عن الحسن كنت انت الرقيب عليهم اي الحفيظ عليهم عن السدي وقتادة وانت على كل
شيء شهيد اي انت عالم بجميع الاشياء لا تخفى عليك خافية ولا يغيب عنك شيء وقال الجبائي وفي هذه الاية دلالة على انه اماته عيسى وتوفاه ثم رفعه
وهذا ضعيف
اليه لانه بين انه كان شهيدا عليهم ما دام فيهم فلما توفاه الله كان هو الشهيد عليهم لان التوفي لا يستفاد من اطلاقه الا الموت الا ترى الى قوله
الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فبين انه تعالى يتوفى الانفس التي لم تمت ان تعذبهم فانهم عبادك لا يقدرون على دفع
من انفسهم وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم هذا تسليم الامر لمالكه وتفويض الى مدبره وتبرؤ من ان يكون اليه شيء من امور قومه كما يقول
الواحد منا اذا تبرا من الامر ويريد تفويضه الى غيره هذا الامر لا مدخل لي فيه فان شئت فافعله وان شئت فاتركه مع علمه وقطعه على ان
لعد

بمرتكب

لحد الامرين لا يكون منه وقيل ان المعنى ان تعذبهم فباقامتهم على كفرهم وان تغفر لهم فبتوبة كانت منهم عن الحسن فكانه اشترط التوبة وان لم
يكن الشرط ظاهرا في الكلام وانما لم يقل فانك انت الغفور الرحيم لان الكلام لم يخرج مخرج السؤال ولو قال ذلك لاوهم الدعاء بالمغفرة على ان قوله
العزيز الحكيم ابلغ في المعنى وذلك ان المغفرة قد تكون حكمة وقد لا تكون والوصف بالعزيز الحكيم يشتمل على معنى الغفران والرحمة اذا كانا صوابين ويزيد
عليهما باستيفاء معان كثيرة لان العزيز هو المنيع القادر الذي لا يضام والقاهر الذي لا يرام وهذا المعنى لا يفهم من الغفور الرحيم والحكيم هو
الذي يضع الاشياء مواضعها ولا يفعل الا الحسن الجميل فالمغفرة والرحمة ان اقتضتهما الحكمة دخلتا فيه وزاد معنى هذا اللفظ عليهما من
حيث اقتضى وصفه بالحكمة في سائر افعاله **قوله تعالى** قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير آيتان **القراءة** قرأ نافع وحده
يوم ينفع بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي من رفع يوما جعله خبر المبتدأ الذي هو هذا واضاف يوما الى ينفع والجملة التي
من المبتدأ والخبر في موضع نصب بانه مفعول القول كما تقول قال زيد عمرو اخوك ومن قرأ هذا يوم ينفع احتمل امرين احدهما ان يكون مفعول قال تقديره
قال الله هذا القصص او هذا الكلام يوم ينفع الصادقين صدقهم فيوم ظرف للقول وهو اشارة الى ما تقدم ذكره من قوله اذ قال الله
يا عيسى بن مريم وجاء على لفظ الماضي وان كان المراد به الآتي كما قال ونادى اصحاب الجنة ونحو ذلك ولكن ما بعد قال حكاية في هذا الوجه كما كان ايا ما
في الوجه الآخر ويجوز ان يكون المعنى على الحكاية وتقديره قال الله هذا يوم ينفع اي هذا الذي اقتصصنا يقع او يحدث يوم ينفع وخبر المبتدأ الذي
هو هذا الظرف لانه اشارة الى حدث وظروف الزمان تكون اخبارا عن الاحداث والجملة في موضع نصب بانها في موضع مفعول قال ولا يجوز
في موضع رفع وقد فتح لان المضاف اليه معرب وانما يكتسي البناء من المضاف اليه اذا كان المضاف اليه مبنيا ومن خزي يومئذ ومن عذاب يومئذ
وصار في المضاف البناء في الاضافة الى المبني كما صار فيه الاستفهام للاضافة الى المستفهم به نحو غلام من تضرب اضرب وليس المضارع في هذا
كالماضي في نحو قوله على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت الما اصح والشيب وازع لان الماضي مبني والمضارع معرب واذا كان معربا لم يكن شيء
يحدث من اجله البناء في المضاف والاضافة الى الفعل في الحقيقة لا الى مصدره ولو كانت الاضافة الى المصدر لم يسر البناء الى المضاف
اليه **المعنى** لما بين عيسى بطلان ما عليه النصارى قال الله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يعني ما صدقوا فيه في دار التكليف لان
يوم القيمة لا تكليف فيه على احد ولا يخبر احد فيه الا بالصدق ولا ينفع الكفار صدقهم في يوم القيمة اذا اقروا على انفسهم بسوء اعمالهم وقيل
ان المراد بصدقهم تصديقهم لرسل الله وكتبه وقيل انه الصدق في الآخرة وانه ينفعهم لقيامهم فيه بحق الله فعلى هذا يكون المراد به صدقهم
في الشهادة لانبيائهم بالبلاغ لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي دائمين فيها في نعيم مقيم لا يزول رضي الله عنهم بما فعلوا
ورضوا عنه بما اعطاهم من الجزاء والثواب ذلك الفوز العظيم وهو ما اعجب لون فيه من الثواب قال الحسن فازوا بالجنة ونجوا من النار ثم بين عظم
قدرته واتساع ملكه فقال لله ملك السموات والارض وما فيهن نزه نفسه عما قالت النصارى ان معه الها فقال لله ملك السموات
والارض وكل ما سواه لمقدرته عليه وحده وقيل ان هذا جواب سؤال مضمر في الكلام كانه قيل من يعطيهم ذلك الفوز العظيم فقيل الذي له
ملك السموات والارض وجمع السموات ووحد الارض تفخيما لشان السموات وهو على كل شيء قدير فهو يقدر على المعدومات بان يوجدها وعلى الموجودات
بان يعدمها وعلى كثير منها بان يعيدها بعد الافناء وعلى مقدورات غيره بان يقدر عليها ويمنع منها وقيل معناه انه قادر على كل شيء يصح
ان يكون مقدورا له كقوله خالق كل شيء عن ابي علي الجبائي تم المجلد الثالث من مجمع البيان لعلوم القرآن ويتلوه المجلد الرابع بعون الله وتوفيقه

بسم الله الرحمن الرحيم **سورة الانعام** مكية عن ابن عباس غير ست آيات وما قدروا الله حق قدره الى آخر ثلث آيات
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى آخر ثلث آيات فانهن نزلن بالمدينة وفي رواية اخرى عنه غير ثلث آيات قل تعالوا اتل الى آخر الثلث وباقي
السورة كلها نزلت بمكة وروي عن ابي بن كعب وعكرمة وقتادة انها كلها نزلت بمكة جملة واحدة ليلا ومعها سبعون الف ملك قد ملؤا
بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد فقال النبي سبحان الله العظيم وخر ساجدا ثم دعا الكتاب فكتبوها من ليلتهم واكثرها حجاج على المشركين
وعلى من كذب بالبعث والنشور **عدد آيها** مائة وخمس وستون كوفي ست بصري شامي سبع حجازي خلافها اربع آيات وجعل الظلمات والنور
حجازي لست عليكم بوكيل كوفي كن فيكون والى صراط مستقيم غير الكوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال انزلت علي الانعام جملة واحدة يشيعها
سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأها صلى عليه اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من الانعام يوما وليلة جابر بن
عبد الله الانصاري عن النبي قال من قرأ ثلث آيات من اول سورة الانعام الى قوله ويعلم ما تكسبون وكل الله به اربعين الف ملك يكتبون له
مثل عبادتهم الى يوم القيمة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد فاذا اراد الشيطان ان يوسوس او يرمي في قلبه شيئا ضربه بها الى
آخر الخبر وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال ان سورة الانعام نزلت جملة وشيعها سبعون الف ملك فعظموها وبجلوها فان
اسم الله فيها في سبعين موضعا ولو يعلم الناس ما في قرائتها من الفضل ما تركوها ثم قال من كانت له الى الله حاجة يريد قضاءها فليصل
اربع ركعات بفاتحة الكتاب والانعام وليقل في صلوته اذا فرغ من القراءة يا كريم يا كريم يا كريم يا عظيم يا عظيم يا عظيم يا اعظم من كل عظيم

ياسميع

يا سميع الدعاء يا من لا تغيره الليالي والايام صل على محمد وآل محمد وارحم ضعفي وفقري وفاقتي ومسكنتي يا من رحم الشيخ يعقوب حين رد عليه يوسف قرة
عينه يا من رحم ايوب بعد طول بلائه يا من رحم محمدا ومن اليتم آواه ونصره على جبابرة قريش وطواغيتها وامكنه منهم يا مغيث يا مغيث يا مغيث
تقوله مرارا فوالذي نفسي بيده لو دعوت الله بها ثم سألت الله جميع حوائجك لاعطاك وروى علي بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسين بن خالد عن ابي
الحسن علي بن موسى الرضا قال نزلت الانعام جملة واحدة شيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير فمن قرأها سبحوا له
الى يوم القيمة وروى ابو صالح عن ابن عباس قال من قرأ سورة الانعام في كل ليلة كان من الآمنين يوم القيمة ولم ير النار بعينه ابدا **تفسيرها**
لما ختم الله سورة المائدة بانه على كل شيء قدير افتتح سورة الانعام بذكر ما تدل على قدرته من خلق السموات والارض وغيرهما فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده
ثم انتم تمترون ثلث آيات حجازي **اللغة** العدل خلاف الجور وعدل به غيره اي سوى به وعدلت عنه اعرضت وعدلت الشيء فاعتدل
اي قومته فاستقام والاجل الوقت المضروب لانقضاء الامد فاجل الانسان وقت انقضاء عمره واجل الدين محله وهو وقت انقضاء التاخير واصله
التاخير يقال اجله تاجيلا وعجله تعجيلا والاجل نقيض العاجل والامتراء الشك واصله من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها لاستخراج اللبن ومنه
ماريته مماراة ومراء اذا استخرجت ما عنده بالمناظرة فالامتراء استخراج الشبه المشكلة من غير حل **المعنى** بدأ الله تعالى هذه السورة بالحمد لنفسه
اعلاما بانه المستحق لجميع المحامد لان اصول النعم وفروعها منه ولانه له الصفات العلى فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض يعني اخترعهما
بما اشتملا عليه من عجائب الصنعة وبدائع الحكمة وقيل انه في لفظ الخبر ومعناه الامر اي احمدوا الله وانما جاء على صيغة الخبر وان كان فيه معنى الامر
لانه ابلغ في البيان من حيث انه يجمع الامرين وقد ذكرنا معنى الحمد لله وتفسيره في الفاتحة ما فيه كفاية وجعل الظلمات والنور يعني الليل والنهار
عن السدي وجماعة وقيل الجنة والنار عن قتادة وانما قدم ذكر الظلمات لانه خلق الظلمة قبل النور وكذلك خلق السموات قبل الارض ثم عجب سبحانه
ممن جعل له شريكا مع ما يرى من الآيات الدالة على وحدانيته فقال ثم الذين كفروا اي جحدوا الحق بربهم يعدلون اي يسوون به غيره بان جعلوا له اندادا
ماخوذ من قولهم ما اعدل بفلان احدا اي لا نظير له عندي وقيل معنى يعدلون يشركون به غيره عن الحسن ومجاهد ودخول ثم في قوله ثم الذين كفروا
دليل على معنى لطيف وهو انه سبحانه انكر على الكفار العدل به وعجب المؤمنين من ذلك ومثله في المعنى قوله فيما بعد ثم انتم تمترون والوجه في التعجيب انه هؤلاء
الكفار مع اعترافهم بان اصول النعم منه وانه هو الخالق والرازق عبدوا غيره ونقضوا ما اعترفوا به وايضا فانهم عبدوا ما لا ينفع ولا يضر من
الحجارة والموات هو الذي خلقكم من طين يعني به آدم والمعنى انشأ اباكم واخترعه من طين وانتم من ذريته فلما كان آدم اصلنا ونحن من نسله جاز
ان يقول لنا خلقكم من طين ثم قضى اجلا اي كتب وقدر اجلا والقضاء يكون بمعنى الحكم وبمعنى الامر وبمعنى الخلق وبمعنى الاتمام والاكمال واجل مسمى
عنده قيل فيه اقوال احدها انه يعني بالاجلين اجل الحيوة الى الموت واجل الموت الى البعث وقيام الساعة عن الحسن وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك
واختاره الزجاج وروى ايضا عطاء عن ابن عباس قال قضى اجلا من مولده الى مماته واجل مسمى عنده من الممات الى البعث لا يعلم ميقاته احد سواه فاذا كان
الرجل صالحا واصلا لرحمه زاد الله له في اجل الحيوة ونقص من اجل الممات الى البعث واذا كان غير صالح نقصه الله من اجل الحيوة وزاد في اجل البعث
وذلك قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وثانيها ان الاجل الذي يحيى به اهل الدنيا الى ان يموتوا واجل مسمى عنده يعني الآخرة لانه اجل
دائم ممدود لا آخر له وانما قال مسمى عنده لانه مكتوب في اللوح المحفوظ في السماء وهو الموضع الذي لا يملك فيه الحكم على الخلق سواه عن الجبائي وهو
سعيد بن جبير ومجاهد وثالثها ان اجلا يعني به اجل من مضى من الخلق واجل مسمى عنده يعني به آجال الباقين عن ابي مسلم ورابعها ان قوله قضى اجلا عنى
به النوم يقبض الروح فيه ثم يرجع الى صاحبه عند اليقظة واجل مسمى عنده هو اجل موت الانسان وهو المروي عن ابن عباس ويؤيده قوله ويرسل
الاخرى الى اجل مسمى والاصل في الاجل هو الوقت فاجل الحيوة هو الوقت الذي يكون فيه الحيوة واجل الموت او القتل هو الوقت الذي يحدث فيه
الموت او القتل وما يعلم الله تعالى ان المكلف يعيش اليه لو لم يقتل لا يسمى اجلا حقيقة ويجوز ان يسمى بذلك مجازا وما جاء في الاخبار من ان صلة الرحم
تزيد في العمر والصدقة تزيد في الاجل وان الله تعالى زاد في آجال قوم يونس وما اشبه ذلك فلا مانع من ذلك وقوله ثم انتم تمترون خطاب للكفار الذين شكوا
في البعث والنشور والحجاج عليهم بانه سبحانه خلقهم ونقلهم من حال الى حال وقضى عليهم الموت وهم يشاهدون ذلك ويقرون بانه لا محيص لهم منه ثم بعد
هذا يشكون ويكذبون بالبعث ومن قدر على ابتداء الخلق فلا ينبغي ان يشك في انه يصح منه اعادتهم وبعثهم **قوله تعالى** وهو الله في السموات وفي الارض
يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون آية **الاعراب** هو الاشبه ان يكون ضمير القصة والحديث تقديره الامر الله يعلم في السموات وفي الارض سركم
وجهركم فالله مبتدأ ويعلم خبره وفي السموات وفي الارض في موضع النصب بيعلم وسركم مفعوله ايضا ولا يكون الظرف الذي هو الجار والمجرور
منصوب الموضع بالمصدر وان جعلنا الظرف متعلقا باسم الله جاز في قياس قول من قال ان اصل الله الاله فيكون المعنى هو المعبود في السموات
وفي الارض يعلم سركم وجهركم ومن جعل اسم الله بمنزلة اسماء الاعلام فلا يجوز ان يتعلق الا ان يتلبس فيه ضرب من معنى الفعل ويجوز ان يكون
هو مبتدأ والله خبره والعامل في قوله في السموات وفي الارض اسم الله على ما قلناه ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر **المعنى** ثم عطف تعالى على ما تقدم
فقال وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم فيه وجوه على ما ذكرناه في الاعراب فعلى التقدير الاول يكون معناه الله يعلم في السموات

يعلم وتقديره الامر المعبود في السموات وفي الارض هو

وفي الارض سركم وجهركم ويكون الخطاب لجميع الخلق اما ان يكونوا ملائكة فهم في السماء او بشرا وجنا فهم في الارض وهو سبحانه عالم بجميع اسرارهم و
احوالهم ومتصرفاتهم لا يخفى عليه منها شيء ويقويه قوله ويعلم ما تكسبون اي يعلم جميع ما تعملونه من الخير والشر فيجازيكم على حسب اعمالكم وعلى التقدير
الثاني يكون معناه انه المعبود في السموات وفي الارض او المتفرد بالتدبير في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم فلا يخفى عليه منكم خافية
ويكون الخطاب لبني آدم وان جعلت اسم الله علما على هذا التقدير ثم علقت به قوله في السموات وفي الارض لم يجز وان علمته بجدو فيكون خبر الله
وما لا عند او منهم ان يكون الباري سبحانه محل عن ذلك علوا كبيرا وقال ابو بكر السراج ان الله وان كان اسما علما ففيه معنى الثناء والتعظيم الذي يقرب
بهما من الفعل فيجوز ان يوصل لذلك بالمحل وتاويله هو المعظم او نحوه في السموات وفي الارض ثم قال يعلم سركم وجهركم ومثل ذلك قوله سبحانه وهو
الذي في السماء اله وفي الارض اله قال الزجاج فلو قلت هو زيد في البيت وفي الدار فيكون المعنى هو المدبر في البيت والدار ولو قلت هو المعتضد الخليفة
في الشرق والغرب جاز وعلى مقتضى ما قاله ابو بكر والزجاج يكون في متعلقة بما دل عليه اسم الله ويكون هو الله مبتدأ وخبرا والمعنى وهو المتفرد بالالهية في
السموات وفي الارض لا اله فيهما غيره ولا مدبر لهما سواه وان جعلت في السموات خبرا بعد خبر فيكون المدبر وهو الله وهو في السموات وفي الارض
بمعنى انه في كل مكان فلا يكون في مكان دون مكان ثم اخبر سبحانه عن هذا المعنى مبينا لذلك مؤكدا له بقوله يعلم سركم وجهركم اي الخفي المكتوم والظاهر
المكشوف منكم ويعلم ما تكسبون والمعنى يعلم نياتكم واحوالكم واعمالكم وهذا الترتيب الذي ذكرته في معنى هذه الآية التي استنبطتها من وجوه
الاعراب مما لم اسبق اليه وهو في استقامة فصوله ومطابقة اصول الدين لحصوله كما تراه لا غبار عليه وفيها دلالة على فساد قول من يقول بان الله في
مكان دون مكان تعالى عن ذلك وتقدس وفي قوله يعلم سركم وجهركم دلالة على انه عالم لنفسه لان من كان عالما بعلم لا يصح ذلك منه قوله تعالى

الاعراب

وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون من
الاولى مزيدة وهي التي تقع في النفي لاستغراق الجنس وموضعه رفع والثانية للتبعيض **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الكفار المذكورين في اول الآية فقال
وما تاتيهم من آية اي لا تاتيهم حجة من آيات ربهم اي من حججه وبيناته كانشقاق القمر وآيات القرآن وغير ذلك من المعجزات الا كانوا عنها معرضين لا
يقبلونها ولا يستدلون بها على ما دلهم الله عليه من توحيده وصدق رسوله فقد كذبوا بالحق الذي اتاهم به محمد من القرآن وسائر امور الدين
فسوف ياتيهم انباء اي اخبار ما كانوا به يستهزءون والمعنى اخبار استهزائهم وجزاؤه وهو عقاب الآخرة وقيل معناه سيعلمون ما يؤول اليه استهزاؤهم
عن ابن عباس والحسن وبه قال الزجاج ومعنى الاستهزاء ايهام التفخيم في معنى التحقير قوله تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض
ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا آخرين آية **اللغة**
القرن اهل كل عصر ماخوذ من اقترانهم في العصر قال الزجاج والقرن ثمانون سنة وقيل سبعون سنة قال والذي يقع عندي ان القرن اهل
كل مدة كان فيها نبي او كان فيها طبقة من اهل العلم قلت السنون او كثرت والدليل عليه قول النبي خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم والتمكين اعطاء ما به يصح الفعل كائنا ما كان من آلة وغيرها والاقدار اعطاء القدرة خاصة ومفعال من اسماء المبالغة يقال
ديمة مدرار اذا كان مطرها غزيرا دارا وهذا كقولهم امراة مذكار اذا كانت كثيرة الولادة للذكور وكذلك مئناث في الاناث واصل المدرار من در
اللبن اذا اقبل على الحالب منه شيء كثير ودرت السماء اذا امطرت والدر اللبن ويقال لله دره اي عمله وفي الذم لا در دره اي لا كثر خيره **الاعراب**
كم نصب باهلكنا لا بقوله يروا لان الاستفهام له صدر الكلام فلا يعمل فيه ما قبله وهو تعليق ومعنى التعليق ان الاستفهام ابطل عمل يروا
في اللفظ وقد عمل في معناه واستغنى من الخطاب الى الغيبة في قوله ما لم نمكن لكم انتقالا وقد قال مكناهم وانما لم يقل ما لم نمكنهم لان العرب يقول مكنته ومكنت
له كما تقول نصحته ونصحت له **المعنى** ثم حذرهم سبحانه ما نزل بالامم قبلهم فقال الم يروا اي الم يعلم هؤلاء الكفار كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي
امة وكل طبقة مقترنين في وقت قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم معناه جعلناهم ملوكا واغنياء كانه سبحانه اخبر النبي عنهم في صدر الكلام ثم خاطبه
معهم وقال ابن عباس يريد اعطيناهم ما لم نعطكم والمعنى وسعنا عليهم في كثرة العبيد والاموال والولاية والبسطة وطول العمر ونفاذ الامر
وانتم تسمعون اخبارهم وترون ديارهم وآثارهم وارسلنا السماء عليهم مدرارا قال ابن عباس يريد الغيث والبركة والسماء معناه المطر هاهنا
جعلنا الانهار اي ماء الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم ولم يغن ذلك عنهم شيئا لما طغوا واجترءوا علينا وانشانا من بعدهم قرنا
آخرين اي خلقنا من بعد هلاكهم جماعة اخرى وفي هذه الآية دلالة على وجوب التفكر والتدبر والاحتجاج على منكري البعث بان من اهلك من
قبلهم وانشا قوما آخرين قادر على ان يفني العالم وينشئ عالما آخر ويعيد الخلق بعد الافناء قوله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه
بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين آية **النزول** نزلت في نضر بن الحرث وعبد الله بن امية ونوفل بن خويلد قالوا
يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسوله عن الكلبي **المعنى** ثم
اخبر الله سبحانه عن عنادهم فقال ولو نزلنا عليك يا محمد كتابا في قرطاس اي كتابة في صحيفة واراد بالكتاب المصدر والقرطاس الصحيفة
وقيل كتابا معلقا من السماء الى الارض عن ابن عباس فلمسوه بايديهم اي فعاينوا ذلك معاينة ومسوه بايديهم عن قتادة وغيره
وانما قال اللمس لانه ابلغ في الاحساس من المعاينة ولذلك قال فلمسوه بايديهم دون ان يقول فعاينوه لقال الذين كفروا ان هذا الا

سحر مبين اخبر سبحانه انهم يدفعون الدليل حتى لو اتاهم الدليل مدركا بالحس لنسبوا ذلك الى السحر لعظم عنادهم وقساوة قلوبهم وفي هذه الآية
دلالة على ما يقوله اهل العدل في اللطف لانه تعالى بين انه انما لم يفعل ما سالوه حيث علم انهم لا يؤمنون عنده قوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه
ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك
فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون ثلاث آيات **اللغة** قال الزجاج قضي في اللغة على ضروب كلها يرجع الى معنى انقطاع الشيء وتمامه وقد
ذكرنا معاني القضاء في سورة البقرة عند قوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون يقال لبست الامر على القوم البسه لبسا اذا شبهته عليهم وجعلته
مشكلا وقال ابن السكيت يقال لبست عليه الامر اذا خلطته عليه حتى لا يعرف جهته ومعنى اللبس منع النفس من ادراك الشيء بما هو كالستر له واصله من الستر بالثوب
ومنه لبس الثوب لانه يستر النفس يقال لبست الثوب البسه لباسا ولبسا والحيق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله يقال حاق بهم يحيق حيقا
وحيوقا وحيقانا بفتح الياء **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار انهم قالوا لولا اي هلا انزل عليه اي على محمد ملك نشاهده فنصدقه ثم اخبر عن
عظم عنادهم فقال ولو انزلنا ملكا على ما اقترحوه لما آمنوا به واقتضت الحكمة استيصالهم وان لا ننظرهم ولا نمهلهم وذلك معنى قوله لقضي
الامر ثم لا ينظرون اي لاهلكوا بعذاب الاستيصال عن الحسن وقتادة والسدي وقيل معناه لو انزلنا ملكا في صورته لقامت الساعة او وجب استيصالهم
عن مجاهد ثم قال ولو جعلناه ملكا اي لو جعلنا الرسول ملكا لجعلناه رجلا لانهم لا يستطيعون ان يروا الملك في صورته لان اعين الخلق تحار عن رؤية الملائكة الا
بعد التجسم بالاجسام الكثيفة ولذلك كانت الملائكة تاتي الانبياء في صورة الانس وكان جبرئيل ياتي النبي في صورة دحية الكلبي وكذلك نزول الملكين
اذ تسوروا المحراب واتيانهم ابراهيم ولوطا في صورة الضيفان من الآدميين وللبسنا عليهم ما يلبسون قال الزجاج كانوا هم يلبسون على ضعفتهم في
النبي فيقولون انما هذا بشر مثلكم فقال لو انزلنا ملكا فراوا الملك رجلا لكان يلحقهم فيه من اللبس مثل ما لحق ضعفتهم منهم اي فانما طلبوا
حال لبس لا حال بيان وهذا احتجاج عليهم بان الذي طلبوه لا يزيدهم بيانا بل يكون الامر في ذلك على ما هم عليه من الحيرة وقيل معناه ولو انزلنا
ملكا لما عرفوه الا بالتفكر وهم لا يتفكرون فيبقون في اللبس الذي كانوا فيه واضاف اللبس الى نفسه لانه يقع عند انزاله الملائكة ثم قال سبحانه على سبيل
التسلية لنبيه من تكذيب المشركين اياه واستهزائهم به ولقد استهزئ برسل من قبلك لقد استهزئت الامم الماضية برسلها كما استهزئ بك قومك فلست باول رسل
استهزئ به ولا هم اول امة استهزئت برسولها فحاق بالذين سخروا منهم اي فحل بالساخرين منهم ما كانوا به يستهزءون من وعيد انبيائهم بعاجل العقاب
في الدنيا وقيل معنى حاق بهم احاط بهم عن الضحاك وهو اختيار الزجاج اي احاط بهم العذاب الذي هو جزاء استهزائهم فهو من باب حذف المضاف اذا
جعلت ما في قوله ما كانوا به يستهزءون عبارة عن القرآن والشريعة وان جعلت ما عبارة عن العذاب الذي كان توعدهم به النبي ان لم يؤمنوا استغنيت
عن تقدير حذف المضاف ويكون المعنى فحاق بهم العذاب الذي كانوا يسخرون من وقوعه قوله تعالى قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة
المكذبين قل لمن ما في السموات وما في الارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله
ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم ثلاث آيات **الاعراب** قال الاخفش الذين خسروا انفسهم بدل من الكاف والميم في ليجمعنكم لام قسم
فجائز ان يكون تمام الكلام كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم استانف فقال ليجمعنكم والمعنى والله ليجمعنكم وجائز ان يكون ليجمعنكم بدلا من الرحمة مفسرا
لها لانه لما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة فسر رحمته بانه يمهلهم الى يوم القيمة ليتوبوا **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار سيروا
في الارض اي سافروا فيها ثم انظروا والنظر طلب الادراك بالبصر وبالفكر وبالاستدلال ومعناه هاهنا فانظروا بابصاركم وتفكروا بقلوبكم
كيف كان عاقبة المكذبين المستهزئين وانما امرهم بذلك لان ديار المكذبين من الامم السالفة كانت باقية واخبارهم في الخسف والهلاك كانت شايعة
فاذا سار هؤلاء في الارض وسمعوا اخبارهم وعاينوا آثارهم دعاهم ذلك الى الايمان وزجرهم عن الكفر والطغيان ثم قال قل يا محمد لهؤلاء الكفار لمن
ما في السموات والارض الله الذي خلقهما ام للاصنام فان اجابوك فقالوا لله والا فقل انت لله اي ملكهما وخلقهما والتصرف فيهما كيف يشاء
كتب على نفسه الرحمة اي اوجب على نفسه الانعام على خلقه وقيل معناه اوجب على نفسه الثواب لمن اطاعه وقيل اوجب على نفسه الرحمة بانظاره عباده و
امهاله اياهم ليتداركوا ما فرطوا فيه ويتوبوا عن معاصيهم وقيل اوجب على نفسه الرحمة لامة محمد بان لا يعذبهم عند التكذيب كما عذب من قبلهم
من الامم الماضية والقرون الخالية عند التكذيب بل يؤخرهم الى يوم القيمة عن الكلبي ليجمعنكم الى يوم القيمة اي ليؤخرن جمعكم الى يوم القيمة فيكون
تفسيرا للرحمة على ما ذكرنا ان المراد به امهال العاصي ليتوب وقيل ان هذا احتجاج على من انكر البعث والنشور يقول ليجمعنكم الى اليوم الذي
انكرتموه كما تقول جمعت هؤلاء الى هؤلاء اي ضممت بينهم في الجمع يريد يجمع آخركم الى اولكم قرنا بعد قرن الى يوم القيمة وهو الذي لا ريب فيه
وقيل معناه ليجمعن هؤلاء المشركين الذين خسروا انفسهم الى هذا اليوم الذي يجحدونه ويكفرون به عن الاخفش وقال غيره هذا ينقاد كيف يحلف
المشركين بالبعث وهم لا يصدقون به والجواب انه جار مجرى الالزام وايضا فانه تعالى انما ذكر ذلك عقيب الدليل ويقال كيف نفى الريب مطلقا
فقال لا ريب فيه والكافر مرتاب فيه والجواب ان الحق حق وان ارتاب فيه المبطل وايضا فان الدلائل تزيل الشك والريب فان نعم الدنيا تعم المحسن
والمسيء فلا بد من دار يتميز فيها المحسن من المسيء وايضا فقد صح ان التكليف تعريض للثواب والثواب اذا لم يمكن ايصاله في الدنيا لان من شانه ان
يكون صافيا من الشوائب فلا يكون مقترنا بالتكليف لان التكليف لا يعرى من المشقة فلا بد من دار اخرى وايضا فان التمكين من الظلم من غير

استئناف في العاجل وانزال الامراض من غير استحقاق على الانبياء عوض في العاجل يوجب تخصيصه العقل في ذلك ان يكون دار الجزاء توفي فيها
الاعواض ويقتص من المظلوم للظالم الذين خسروا انفسهم اي اهلكوها بارتكاب الكفر والعناد فهم لا يؤمنون اي لا يصدقون بالحق ولما
ذكر تعالى ملك السموات والارض عقبه بذكر ما فيهما فقال وله ما سكن اي له كل متمكن ساكن في الليل والنهار خلقا وملكا وانما ذكر الليل ههنا
وذكر السموات والارض فيما قبل لان الاول يجمع المكان والثاني يجمع الزمان وهما ظرفان لكل موجود فكانه اراد الاجسام والاعراض وعلى هذا انما
يكون السكون في الآية ما هو خلاف الحركة بل المراد به الحلول كما قال ابن الاعرابي انه من قولهم فلان يسكن ببلد كذا اي يحله وهذا موافق لقول
ابن عباس وله ما استقر في الليل والنهار من خلق وقيل معناه ما سكن في الليل للاستراحة وتحرك في النهار للمعيشة وانما ذكر الساكن دون المتحرك
لانه اعم واكثر ولان عاقبة المتحرك السكون ولان النعمة في السكون اكثر والراحة فيه اعم وقيل اراد الساكن والمتحرك وتقديره وله ما سكن وتحرك
الا ان العرب تذكر احد وجهي الشيء وتحذف الآخر لان المذكور ينبه على المحذوف كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر والمراد الحر والبرد ومتى قيل
لما ذا ذكر السكون والحركة من بين سائر المخلوقات فالجواب لما في ذلك من التنبيه على حدوث العالم واثبات الصانع لان كل جسم لا ينفك من الحوادث
التي هي الحركة والسكون فاذا لا بد من محرك ومسكن لاستواء الوجهين في الجواز ولما نبه على اثبات الصانع عقبه بذكر صفته فقال وهو السميع العليم
والسميع هو الذي على صفة يجب لاجلها ان يسمع المسموعات اذا وجدت وهو كونه حيا لا آفة به ولذلك يوصف به فيما لم يزل والعليم هو العالم بوجوه
التدابير في خلقه وبكل ما يصح ان يعلم وانما جعل الليل والنهار في هذه الآية كالمسكن لما اشتملا عليه لانه ليس يخرج منهما شيء فجمع كل الاشياء بهذا اللفظ
القليل الحروف وهذا من افصح ما يمكن كما قال النابغة فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع فجعل الليل مدركا له
اذ كان مشتملا عليه **قوله تعالى** قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين
قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم آيتان **القراءة** روي في الشواذ قراءة عكرمة والاعمش ولا يطعم بفتح الياء ومعناه ولا ياكل **اللغة**
الفطرة ابتداء الخلقة قال ابن عباس ما كنت ادري معنى الفاطر حتى احتكم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأت حفرها واصل الفطر
الشق ومنه اذا السماء انفطرت اي انشقت قال الزجاج فان قال قائل كيف يكون الفطر في معنى الخلق والانفطار في معنى الانشقاق قيل انهما يرجعان
الى شيء واحد لان معنى فطرهما خلقهما خلقا قاطعا **الاعراب** غير نصب لانه مفعول اتخذ ووليا مفعول ثان وقوله ان عصيت ربي فيه وجهان
احدهما انه اعتراض بين الكلام كما يكون الاعتراض بالاقسام فعلى هذا لا موضع له من الاعراب والآخر انه في موضع نصب على الحال فكانه قيل اني اخاف عاصيا
ربي عذاب يوم عظيم ويكون جواب الشرط محذوفا على الوجهين جميعا **النزول** قيل ان اهل مكة قالوا لرسول الله يا محمد تركت ملة قومك وقد
علمنا انه لا يحملك على ذلك الا الفقر فانا نجمع لك من اموالنا حتى تكون من اغنانا فنزلت الآية **المعنى** قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين سبق
ذكرهم اغير الله اتخذ وليا اي مالكا وسيدا وولي الشيء مالكه الذي هو اولى به من غيره والمعنى لا اتخذ غير الله وليا الا انه اخرجه على لفظ الاستفهام
ابلغ من سائر الفاظ النفي فاطر السموات والارض اي خالقهما ومنشئهما من غير احتذاء على مثال وهو يطعم ولا يطعم اي يرزق ولا يرزق والمراد
يرزق الخلق ولا يرزقه احد وقيل انما ذكر الاطعام لان حاجة العباد اليه اشد ولان نفيه عن الله ادل على نفي شبهه بالمخلوقين لان الحاجة
الى الطعام لا يجوز الا على الاجسام واحتج سبحانه بهذا على الكفار لان من خلق السموات والارض وانشأ ما فيهما واحكم تدبيرهما واطعم من فيهما وهم
فقراء اليه معلوم انه الذي ليس كمثله شيء وهو القادر القاهر الغني الحي فلا يجوز لمن عرف ذلك ان يعبد غيره قل يا محمد اني امرت اي امرني ربي ان اكون
اول من اسلم من امتي وامن بعد المنزه عن الحسن وانما كان اول لانه خص بالوحي وقيل معناه ان اكون اول من خضع وامن وعرف الحق من قومي و
ان اترك ما هم عليه من الشرك ونظيره قول موسى سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين اي بانك لا ترى من سالك ان تريه نفسك وقول السحرة
انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين بان هذا ليس بسحر وانه الحق اي اول المؤمنين من السحرة ولا تكونن من المشركين المعنى امرت
بالامرين جميعا اي امرت بالايمان ونهيت عن الشرك وتقديره وقيل لي لا تكونن من المشركين وصار امرت بدلا من ذلك لانه حين قال امرت اخبر انه
قيل له ذلك فقوله ولا تكونن معطوف على ما قبله في المعنى قل يا محمد اني اخاف قيل معناه اوقن واعلم وقيل هو من الخوف ان عصيت ربي بترك
امره وركوب نهيه وقيل بعبادة غيره وقيل باتخاذ غيره وليا عذاب يوم عظيم يعني يوم القيمة ومعنى العظيم هنا انه شديد على العباد وعظيم في
قلوبهم **قوله تعالى** من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين آية **القراءة** قرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب وابو بكر عن
عاصم من يصرف بفتح الياء وكسر الراء والباقون يصرف بضم الياء وفتح الراء **الحجة** قال ابو علي فاعل يصرف الضمير العائد الى ربي وينبغي
ان يكون حذف الضمير العائد الى العذاب والمعنى من يصرفه عنه وكذلك في قراءة ابي فيما زعموا وليس حذف هذا الضمير بالسهل وليس بمنزلة
الضمير الذي يحذف من الصلة لان من جزاء ولا يكون صلة على ان الضمير انما يحذف من الصلة اذا عاد الى الموصول نحو اهذا الذي بعث
الله رسولا وسلام على عباده الذين اصطفى اي بعثه واصطفاهم ولا يعود الضمير المحذوف هنا الى موصول ولا الى من التي للجزاء وانما يعود
الى العذاب في قوله عذاب يوم عظيم وليس هذا بمنزلة قوله والحافظين فروجهم والحافظات لان هذا فعل واحد قد تكرر وعدي الاول منهما
الى المفعول فعلم بتعديته الاول ان الثاني بمنزلته واما قراءة من قرأ يصرف فالمسند اليه الفعل المبني للمفعول ضمير العذاب المتقدم ذكره والذكر
... الزمان عن الكلبي وقيل اول من اسلم

العايد

العائد الى المبتدأ الذي هو من في القراءتين جميعا الضمير الذي في عنه ومما يقوي قراءة من قرأ يصرف بفتح الياء ان ما بعده من قوله فقد رحمه مسند
الى ضمير اسم الله فقد اتفق الفعلان في الاسناد الى هذا الضمير ومما يقوي ذلك ايضا ان الهاء المحذوفة من يصرف لما كانت في حيز الجزاء وكان ما في
حيزه في انه لا يتسلط على ما تقدمه بمنزلة ما في الصلة في انه لا يجوز ان يتسلط على الموصول حسن حذف الهاء منه كما حسن حذفها من الصلة **المعنى**
من يصرف العذاب عنه يومئذ فقد رحمه الله يريد من غفر له فانه يثيبه الله لا محالة وذكر سبحانه الرحمة مع صرف العذاب لئلا يتوهم انه ليس له الا صرف
العذاب عنه فقط وذلك الفوز اي الظفر بالبغية المبين الظاهر البين ويحتمل ان يكون معنى الآية انه لا يصرف العذاب عن احد الا برحمة الله كما روي ان
النبي قال والذي نفسي بيده ما من الناس احد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل ووضع يده على
فوق رأسه وطول بها صوته رواه الحسن في تفسيره **قوله تعالى** وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير
وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير آيتان **المعنى** ثم بين سبحانه انه لا يملك النفع والضر الا هو فقال وان يمسسك الله بضر اي ان يمسك
بفقر او مرض او مكروه فلا كاشف له الا هو اي لا مزيل له ولا مفرج لهم عنك الا هو ولا يملك كشفه سواه مما يعبده المشركون وان يمسسك بخير اي ان
يصبك بغنى او سعة في الرزق او صحة في البدن او شيء من محاب الدنيا فهو على كل شيء من الخير والضر قدير ولا يقدر احد على دفع ما يريد لعباده
من مكروه او محبوب فان قيل ان المس من صفات الاجسام فكيف قال ان يمسسك الله قلنا الباء للتعدية والمراد ان امسك الله ضرا اي جعل الضر
يمسك الفعل للضر وان كان في اللفظ قد اسند الى اسمه تعالى والضر اسم جامع لكل ما يتضرر به من المكاره كما ان الخير اسم جامع لكل ما ينتفع به وهو القاهر
ومعناه القادر على ان يقهر غيره فوق عباده معنى فوق ههنا قهره واستعلاؤه عليهم فهم تحت تسخيره وتذليله بما علاهم به من الاقتدار وهو الحكيم فيما يقتضيه
والخبير العالم بالشيء وتاويله انه العالم بما يصح ان يخبر به والخبر علمك بالشيء تقول لي به خبر اي علم واصله من الخبر لانه طريق من طرق العلم فاذا كان القاهر
على ما ذكرناه بمعنى القادر صح وصفه سبحانه فيما لم يزل بانه قاهر وقال بعضهم لا يسمى قاهرا الا بعد ان يقهر غيره فعلى هذا يكون من صفات
الافعال فلا يصح وصفه فيما لم يزل به **قوله تعالى** قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ
ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون آيتان **الاعراب** شهادة نصب على التمييز ومن بلغ في محل نصب بالانذار والعائد الى الموصول محذوف
وائنكم كتب بالياء لان الهمزة التي قبلها همزة تخفف بان تجعل بين بين فاذا كانت مكسورة تجعل بين الهمزة والياء فكتبت بالياء الذين آتيناهم
الكتاب في محل رفع بالابتداء ويعرفونه خبره الذين خسروا انفسهم يجوز ان يكون نعتا للذين الاولى ويجوز ان يكون رفعا بالابتداء وقوله فهم لا يؤمنون
خبره **النزول** قال الكلبي ان اهل مكة قالوا لرسول الله ما وجد الله رسولا غيرك ما نرى احدا يصدقك فيما تقول ولقد سألنا عنك
اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر فأرنا من يشهد انك رسول الله كما تزعم فانزل الله هذه الآية **المعنى** قل يا محمد لهؤلاء الكفار اي شيء
اكبر اي اعظم شهادة واصدق حتى آتيكم به وادلكم بذلك على اني صادق وقيل معناه اي شيء اكبر شهادة حتى يشهد لي بالبلاغ وعليكم بالتكذيب
عن الجبائي وقيل معناه اي شيء اعظم حجة واصدق شهادة عن ابن عباس فان قالوا الله والا فقل لهم الله شهيد بيني وبينكم يشهد لي بالرسالة
والنبوة وقيل يشهد لي بتبليغ الرسالة اليكم وتكذيبكم اياي واوحي الي هذا القرآن اي انزل الي حجة وشهادة على صدقي لانذركم به اي لاخوفكم به
من عذاب الله تعالى ومن بلغ اي ولاخوف به من بلغه القرآن الى يوم القيمة وروى الحسن في تفسيره عن النبي انه قال من بلغه اني ادعوه الى ان لا اله
الا الله فقد بلغه يعني بلغته الحجة وقامت عليه وقال محمد بن كعب من بلغه القرآن فكانما رأى محمدا وسمع منه وقال مجاهد حيثما ياتي القرآن فهو داع
ونذير وقرأ هذه الآية وفي تفسير العياشي قال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام من بلغ معناه من بلغ ان يكون اماما من آل محمد فهو ينذر بالقرآن
كما انذر به رسول الله وعلى هذا فيكون قوله ومن بلغ في موضع رفع عطفا على الضمير في انذركم وفي الآية دلالة على ان الله تعالى يجوز ان يسمى شيئا
لان قوله قل اي شيء اكبر شهادة جاء جوابه قل الله ومعنى الشيء انه ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فالله سبحانه شيء لا كالاشياء بمعنى انه معلوم لا كالمعلومات
التي هي الجواهر والاعراض والاشتراك في الاسم لا يوجب التماثل وفي قوله ومن بلغ دلالة على انه خاتم الانبياء ومبعوث الى الكافة ثم قال سبحانه موبخا
لهم قل يا محمد لهم ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى هذا استفهام معناه الجحد والانكار وتقديره كيف تشهدون ان مع الله آلهة اخرى بعد وضوح
الادلة وقيام الحجة بوحدانية الله تعالى وانما قال اخرى ولم يقل آخر لان الآلهة جمع والجمع مؤنث فهو كقوله ولله الاسماء الحسنى وقوله فما
بال القرون الاولى ولم يقل الاول ثم قال سبحانه لنبيه قل انت يا محمد لا اشهد بمثل ذلك وان شهدتم انتم باثبات الشريك لله بعد قيام الحجة
بوحدانية الله تعالى واثما هذا هو المبين لدعوى المدعي ثم قال قل يا محمد لمن يشهد ان معه آلهة اخرى انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون
به وعبادته من الاوثان وغيرها ولهذا قال اهل العلم يجب لمن اسلم ابتداء ان ياتي بالشهادتين ويتبرأ من كل دين سوى الاسلام ثم ذكر سبحانه
ان الكفار بين جاهل ومعاند فقال الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وهذا مفسر في سورة البقرة الذين خسروا انفسهم فهم
لا يؤمنون مفسر في هذه السورة فان حملته على انه صفة للذين الاولى فالمعني به اهل الكتاب وان حملته على الابتداء فانه يتناول جميع الكفار
وقال ابو حمزة الثمالي لما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة قال عمر لعبد الله بن سلام ان الله تعالى انزل على نبيه ان اهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون

ابناءهم

ابنائهم بحيث هذه المعرفة قال تعرف نبى الله بالنعت الذى نعته الله اذا رايناه فيكم كما يعرف احدنا ابنه اذا راه بين الغلمان وايم الله الذى يحلف به
ابن سلام لانا بمحمد اشد معرفة منى بابنى فقال له كيف قال عبد الله عرفته بما نعته الله لنا فى كتابنا فاشهد انه هو فاما ابنى فانى لا ادرى ما احدث
امه فقال قد وفقت وصدقت واصبت قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا
ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون القراءة ويوم يحشرهم ثم يقول بالياء فيهما قراءة يعقوب وحده وكذلك القرآن
وفى سبا وقرى فى سائر القرآن بالنون وقرء حفص هنا وفى يونس بالنون وقرء الباقون بالنون فى جميع القرآن الحجة من قرء بالياء رده الى الله فى
قوله على الله كذبا ومن قرء بالنون ابتداء والثانى المعنى كالنون الاعراب ويوم نحشرهم العامل فيه محذوف على معنى واذكر يوم نحشرهم وقيل انه
معطوف على محذوف فكانه قيل لا يفلح الظالمون ابدا ويوم نحشرهم والعائد الى الموصول محذوف من الذين كنتم تزعمون وتقديره تزعمونهم شركاء
او تزعمون انهم شركاء فحذف مفعول الزعم لدلالة الكلام وحالة القول عليه المعنى ثم بين سبحانه ما يلزمهم من التوبيخ والتهجين بالاشراك فقال
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا معناه ومن اكفر ممن اختلق على الله كذبا فاشرك به الالهة عن ابن عباس وهذا استفهام معناه الجحد اى لا احد اظلم
منه لا جواب كذلك فاكتفى من الجواب بما يدل عليه او كذب باياته اى بالقرآن وبمحمد ومعجزاته انه لا يفلح الظالمون اى لا يفوز برحمة الله وثوابه و
رضوانه ولا بالنجاة من النار الظالمون والظالم ههنا هو الكافر بنبوة محمد المكذب باياته الجاحد لها بقوله ما نصب الله له على نبوته ويوم نحشرهم
جميعا يعنى بهم من تقدم ذكرهم من الكفار لانه سبحانه يحشرهم يوم القيمة من قبورهم الى موضع الحساب ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم
تزعمون اختلف فى وجه هذا القول فقيل ان المشركين اذا راوا تجاوزه عنهم من اهل التوحيد قال بعضهم لبعض اذا سألتم فقولوا انا موحدون
فلما جمعهم الله قال اين شركاؤكم ليعلموا ان الله يعرفهم انهم اشركوا فى دار الدنيا ولم ينفعهم الكتمان عن مقاتل وقيل ان المشركين كانوا يزعمون ان الهتهم
تشفع لهم عند الله فتقبل فهم يوم القيمة اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تشفع لكم توبيخا لهم وتبكيتا على ما كانوا ادعوه عن اكثر المفسرين وانما
اضاف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها لانفسهم ومعنى تزعمون تكذبون قال ابن عباس وكل زعم فى كتاب الله كذب وفى هذه الاية دلالة وحجة على بطلان
مذهب المجبرة وعلى اثبات الميعاد وحشر جميع الخلق قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما
كانوا يفترون القراءة قرأ اهل المدينة وابو عمرو وابو بكر عن عاصم وخلف ثم لم تكن بالتاء فتنتهم بالنصب وقرء ابن كثير وابن عاصم وابن عامر
وحفص ثم لم تكن بالتاء ايضا فتنتهم بالرفع وقرء حمزة والكسائى ويعقوب ثم لم يكن بالياء فتنتهم بالنصب وقرء حمزة والكسائى وخلف والله ربنا بالنصب
وقرء الباقون بالجر الحجة من قرأ تكن بالتاء فتنتهم بالنصب فانه انث ان قالوا لما كان القول الفتنة فى المعنى كما قال عشر امثالها فانث الامثال لما
كانت فى المعنى الحسنات وما جاء فى الشعر قول لبيد فمضى وقدمها وكانت عادة منه اذا هى عردت اقدامها فانث الاقدام لما كانت الاقدام فى المعنى قال
الزجاج ويجوز ان يكون تأويل ان قالوا الا مقالتهم ومن قرء لم تكن بالتاء فتنتهم رفعا اثبت علامة التانيث فى الفعل المسند الى الفتنة والفتنة
مؤنثة وعلى هذه القراءة تكون قوله الا ان قالوا فى موضع نصب بكونه خبر كان ومن قرأ لم يكن بالياء فتنتهم نصبا فعلى ان قوله ان قالوا اسم كان
والاولى والاقوى ان يكون فتنتهم نصبا وان قالوا الاسم لان ان اذا وصلت لم توصف فاشبهت بامتناع وصفها المضمر فكما ان المضمر اذا كان
مع المظهر كان ان يكون المضمر الاسم احسن فكذلك ان اذا كانت مع اسم غيرها كانت ان يكون الاسم اولى واما من قرء والله ربنا فانه جعل الاسم
المضاف وصفا للمفرد ومثل ذلك رايت زيدا صاحبنا وقوله ما كنا مشركين جواب للقسم ومن قرء ربنا بالنصب فصل بالاسم المنادى بين القسم
والمقسم عليه والفصل به لا يمتنع وقد فصل بالنداء بين الصلة والموصول لكثرة النداء فى الكلام وذلك مثل قول الشاعر ذاك الذى وابيك
يعرف مالك والحق يدفع ترهات الباطل ويجوز ان يكون نصبه على المدح بمعنى اعنى ربنا واذكر ربنا اللغة الازهرى جماع الفتنة فى كلام
العرب الابتلاء والامتحان واصلها من قولك فتنت الذهب والفضة اذا اذبتهما بالنار وقد احرقتهما وفتن الرجل بالمراة وافتتن وقد فتنته المراة وافتنته قال
الشاعر لئن فتنتنى لهى بالامس افتنت سعيدا فامسى قد قلا كل مسلم الاعراب الناظر فى كيف فى قوله كذبوا ولا يجوز ان يعمل فيه انظر لان الاستفهام
له صدر الكلام فلا يجوز ان يعمل فيه ما قبله المعنى ثم بين سبحانه جواب القوم عند توجيه التوبيخ اليهم فقال ثم لم تكن فتنتهم اختلف فى معنى
الفتنة ههنا على وجوه احدها ان معناه ثم لم يكن جوابهم لانهم حين سئلوا اختبر ما عندهم بالسؤال فلم يكن الجواب عن ذلك الاختبار الا
هذا القول وثانيها ان المراد لم يكن معذرتهم الا ان قالوا عن ابن عباس وقتادة وهو المروى عن ابى عبد الله وهذا يرجع الى معنى الجواب ايضا
وثالثها ما قاله الزجاج ان تاويله حسن لطيف لا يعرفه الا من عرف معانى الكلام وتصرف العرب فى ذلك والله عز وجل ذكر فى هذه الاقاصيص التى جرت
من المشركين وانهم مفتونون بشركهم ثم اعلم انه لم يكن افتتانهم بشركهم واقامتهم عليه الا ان تبرأوا منه وانتفوا منه فحلفوا انهم ما كانوا مشركين
ومثل ذلك فى اللغة ان ترى انسانا يحب غاويا فاذا وقع فى هلكة تبرأ منه فتقول له ما كانت محبتك فلانا الا ان انتفيت منه فالفتنة ههنا
بمعنى الشرك والافتتان بالاوثان ويؤيد ذلك ما رواه عطاء عن ابن عباس قال فتنتهم يريد شركهم فى الدنيا وهذا القول يرجع الى التاويل
الاول لان المعنى لم يكن عاقبة فتنتهم الا البراءة منها بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ودليله قال كيف يجوز ان يكذبوا فى الاخرة
ويحلفوا على الكذب فى الدار وليست بدار تكليف وكل الناس ملجؤن فيها الى ترك القبيح لمشاهدة الحقائق وزوال عوارض الشبه والشكوك

فلم نفيهم بانه سبحانه ضرورة والجواب ان معناه ما كنا مشركين فى الدنيا عند انفسنا وفى اعتقادنا وتقديرنا وذلك ان المشركين فى
الدنيا يعتقدون كونهم مصيبين فيحلفون على هذا فى الاخرة فعلى هذا يكون قولهم وحلفهم ايضا وقعا على وجه الصدق وقيل انهم انما يحلفون
على ذلك لزوال عقولهم بما يلحقهم من الدهشة من اهوال القيامة ثم يرجع عقولهم فيقرون ويعترفون ويجوز ان ينسوا اشراكهم فى الدنيا
بما يلحقهم من الدهشة عند مشاهدة تلك الاهوال انظر المعنى يقول الله عند حلف هؤلاء انظر يا محمد كيف كذبوا على انفسهم وهذا
وان كان لفظه لفظ الاستفهام فالمراد به التنبيه على التعجب منهم ومعناه انظر الى اخبارى عن افترائهم كيف هو فانه لا يمكن النظر الى ما يوجد
فى الاخرة وانما كذبهم الله سبحانه فى قولهم وان كانوا صادقين عند انفسهم لان الكذب هو الاخبار بالشىء لا على ما هو به علم المخبر بذلك
او لم يعلم فلما كان قولهم ما كنا مشركين كذبا فى الحقيقة جاز ان يقال كذبوا على انفسهم وقيل معناه انظر كيف كذبوا على انفسهم فى دار الدنيا الا انهم
كذبوا فى الاخرة لانهم كانوا مشركين على الحقيقة وان اعتقدوا انهم على الحق عن الجبائى وضل عنهم ما كانوا يفترون اى ضلت عنهم اوثانهم
التى كانوا يعبدونها ويفترون الكذب بقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله فذهبت عنهم فى الاخرة فلم يجدوها ولم ينتفعوا بها
عن الجبائى وقيل انه عام فى كل ما يعبد من دون الله انها تضل عن عابدها يوم القيمة ولا يغنى عنهم شيئا واختلف اهل العدل فى ان اهل الاخرة
هل يجوز ان يقع منهم الكذب فالاصح انه لا يجوز على ما قدمناه وقال بعضهم يجوز ذلك لما يلحقهم من الدهش والحيرة فى القيمة فاذا استقر
اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار فحينئذ لا يجوز ان يقع منهم القبيح والكذب ويكون جميعهم ملجئين الى ترك القبيح وبه قال ابو بكر بن
الاخشيد واصحابه وقال بعضهم انه يجوز وقوعه منهم على جميع الاحوال قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه و
فى اذانهم وقرا وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين اية اللغة الاكنة جمع
كنان وهو ما وقى شيئا وستره مثل عنان واعنة قال الليث كل شىء وقى شيئا فهو كنانه وكنه والفعل منه كننت واكننت والكنة امراة الابن او
الاخ لانها فى كنه واستكن الرجل من الحر واكتن استتر والوقر الثقل فى الاذن والوقر بكسر الواو الحمل قال ابو زيد وقرت اذنه توقر وقرا وقال الكسائى
وقرت اذنه فهى موقورة قال الشاعر وكلام سىء قد وقرت منه اذنى وما بى من صمم واساطير واحدتها اسطورة واسطارة ماخوذ من سطر الكتاب
وهو سطر وسطر فمن قال سطر جمعه اسطار ومن قال سطر جمعه فى القليل اسطر والكثير سطور وقال رؤبة انى واسطار سطرن سطرا لقائل يا نصر نصرا
نصرا وجمع اسطار اساطير قال الزجاج وتأويل السطر فى اللغة ان تجعل شيئا ممتدا مؤلفا وقال الاخفش اساطير جمع لا واحد له نحو ابابيل ومذاكير
وقال بعضهم واحد الابابيل ابيل بالتشديد وكسر الالف والجدال الخصومة سمى بذلك لشدته وقيل انه مشتق من الجدالة وهى الارض لان احدهما
يلقى صاحبه على الارض الاعراب ان يفقهوه موضعه نصب على انه مفعول له المعنى لكراهة ان يفقهوه فلما حذفت اللام نصبت الكراهة ولما
حذفت الكراهة انتقل نصبها الى ان قاله الزجاج يريد انه حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويجادلونك فى موضع نصب على الحال النزول قيل
ان نفرا من مشركى مكة منهم النضر بن الحارث وابو سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة واخوه شيبة وغيرهم جلسوا الى رسول الله صلى الله
عليه واله وهو يقرء القرآن فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية فانزل الله هذه الاية
المعنى ثم وصف الله سبحانه حالهم عند استماع القرآن فقال ومنهم اى ومن الكفار الذين تقدم ذكرهم من يستمع اليك يريد يستمعون
كلامك قال مجاهد يعنى قريشا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى اذانهم وقرا قد ذكرنا الكلام فيه فى سورة البقرة عند قوله ختم الله
على قلوبهم وقال القاضى ابو عاصم العامرى اصح الاقوال فيه ما روى ان النبى صلى الله عليه واله كان يصلى بالليل ويقرء القرآن فى الصلوة جهرا
رجاء ان يستمع الى قراءته انسان فيتدبر معانيه ويؤمن به فكان المشركون اذا سمعوه اذوه ومنعوه عن الجهر بالقراءة وكان الله يلقى عليهم النوم
او يجعل فى قلوبهم اكنة ليقطعهم عن مرادهم وذلك بعد ما بلغهم ما يقوم به الحجة وينقطع به المعذرة وبعد ما علم الله سبحانه انهم لا ينتفعون
بسماعه ولا يؤمنون به فشبه القاء النوم عليهم بجعل الغطاء على قلوبهم وبوقر اذانهم لان ذلك كان يمنعهم من التدبر كالوقر والغطاء وهذا
معنى قوله تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا وهو قول ابى على الجبائى ويحتمل ذلك وجها اخر وهو
انه تعالى يعاقب هؤلاء الكفار الذين علم انهم لا يؤمنون بعقوبات يجعلها فى قلوبهم تكون موانع من ان يفهموا ما يستمعونه ويحتمل ايضا ان
يكون سمى الكفر الذى فى قلوبهم كنا تشبيها ومجازا واعراضهم عن تفهم القرآن وقرا توسعا لان مع الكفر والاعراض لا يحصل الايمان
والفهم كما لا يحصلان مع الكن والوقر ونسب ذلك الى نفسه لانه الذى شبه احدهما بالاخر كما يقول احدنا لغيره اذا اثنى على انسان وذكر مناقبه
جعلته فاضلا وبالضد اذا ذكر مقابحه وفسقه يقول جعلته فاسقا وكما يقال جعل القاضى فلانا عدلا وكل ذلك يراد به الحكم عليه بذلك
والابانة عن حاله كما قال الشاعر جعلتنى باخلا كلا وربى انى لاسمح كفا منك فى اللزب ومعناه سميتنى باخلا وان يروا كل اية لا يؤمنوا
بها يريد وان يروا كل عبرة لم يصدقوا بها عن ابن عباس وقيل معناه وان يروا كل علامة ومعجزة دالة على نبوتك لا يؤمنوا بها لعنادهم
عن الزجاج ولو اجرى معنى الاية على ظاهرها لم يكن لهذا معنى لان من لا يمكنه ان يسمع ويفقه لا يجوز ان يوصف بذلك وكان يجب
ان يصفهم بانهم كذبوا باياته وغفلوا عنها وهم ممنوعون عن ذلك والذى يزيل الاشكال انه تعالى قال فى وصف بعض الكفار واذا تلى

عليه آياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا ولو كان في أذنيه وقر مانع عن السماع من بالمقدرة لكان لا معنى لقوله كأن في أذنيه وقرا
ولكان لا يستحق المذمة لانه لو بطل آلة السمع فكيف يذم على ترك السمع حتى اذا جاؤك يجادلونك يعني انهم اذا دخلوا عليك بالنهار يجيئون
مجيء مخاصمين مجادلين رادين عليك قولك ولم يجيئوا مجيء من يريد الرشاد والنظر في الدلالة الدالة على توحيد الله ونبوة نبيه يقول
الذين كفروا ان هذا اي ما هذا القرآن الا اساطير الاولين اي احاديث الاولين التي كانوا يسطرونها عن الضحاك وقيل معنى الاساطير الترهات
والبسابس مثل حديث رستم واسفنديار وغيره مما لا فائدة فيه ولا طائل تحته وقال بعضهم ان جدالهم هذا القول منهم وقيل هو مثل قولهم
اتأكلون ما تقتلونه بايديكم ولا تأكلون ما قتله الله قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون آية
اللغة النأي البعد يقال نأيت عنه أنأى نأيا ومنه أخذ النؤي وهو الحاجز حول البيت لئلا يدخله الماء المعنى ثم حكى عن الكفار الذين
تقدم ذكرهم فقال وهم ينهون عنه وينأون عنه اي ينهون الناس عن اتباع النبي ويتباعدون عنه فرارا منه عن ابن عباس ومحمد بن الحنفية والحسن
والسدي وقيل معناه ينهون الناس عن استماع القرآن لئلا يقع في قلوبهم صحته ويتباعدون عن استماعه عن قتادة ومجاهد واختاره الجبائي وقيل
عنى به ابا طالب بن عبد المطلب ومعناه يمنعون الناس عن اذى النبي ولا يتبعونه عن عطا ومقاتل وهذا لا يصح لان هذه الآية معطوفة على
ما تقدمها وما تأخر عنها معطوف عليها وكلها في ذم الكفار المعاندين للنبي هذا وقد ثبت اجماع اهل البيت على ايمان ابي طالب واجماعهم حجة لانهم
احد الثقلين اللذين امر النبي بالتمسك بهما بقوله ان تمسكتم بهما لن تضلوا ويدل على ذلك ايضا ما رواه ابن عمر ان ابا بكر جاء بابيه ابي قحافة يوم
الفتح الى رسول الله فاسلم فقال الا تركت الشيخ فآتيه وكان اعمى فقال ابو بكر اردت ان يأجره الله والذي بعثك بالحق لانا كنت باسلام ابي طالب
اشد فرحا مني باسلام ابي التمس بذلك قرة عينك فقال صدقت وروى الطبري باسناده ان رؤساء قريش لما رأوا ذب ابي طالب عن النبي اجتمعوا
وجودا
عليه وقالوا جئناك بفتى قريش جمالا وشهامة عمارة بن الوليد ندفعه اليك وتدفع الينا ابن اخيك الذي فرق جماعتنا وسفه احلامنا فنقتله فقال
ابو طالب ما انصفتموني تعطونني ابنكم فاغذوه واعطيكم ابني فتقتلونه بل فليأت كل امرئ منكم بولده فاقتله وقال منعنا الرسول رسول المليك
ببيض تلألأ كلمع البروق أذود واحمي رسول المليك حماية حام عليه شفيق واقواله واشعاره المنبئة عن اسلامه كثيرة مشهورة لا تحصى فمن ذلك
قوله الم تعلموا انا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط في اول الكتب ليس ابونا هاشم شد ازره واوصى بنيه بالطعان وبالحرب وقوله من قصيدة وقالوا لاحمد انت
امرؤ خلوف اللسان ضعيف السبب الا ان احمد قد جاءهم بحق ولم يأتهم بالكذب وقوله في حديث الصحيفة وهو من معجزات النبي لقد كان في امر الصحيفة عبرة
متى ما يخبر غائب القوم يعجب محا الله منها كفرهم وعقوقهم وما نقموا من ناطق الحق معرب وامسى ابن عبد الله فينا مصدقا على سخط من قومنا غير معتب
وقوله في قصيدة يحض اخاه حمزة على اتباع النبي والصبر في طاعته صبرا ابا يعلى على دين احمد وكن مظهرا للدين وفقت صابرا فقد سرني اذ قلت
انك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا وقوله من قصيدة اقيم على نصر النبي محمد اقاتل عنه بالقنا والقنابل وقوله يحض النجاشي على نصر النبي
تعلم مليك الحبش ان محمدا وزير لموسى والمسيح بن مريم اتى بهدى مثل الذي اتيا به وكل بامر الله يهدي ويعصم وانكم تتلونه في كتابكم بصدق حديث لا
حديث الترجم فلا تجعلوا لله ندا واسلموا وان طريق الحق ليس بمظلم وقوله في وصيته وقد حضرته الوفاة اوصي بنصر النبي الخير مشهده عليا
ابني وشيخ القوم عباسا وحمزة الاسد الحامي حقيقته وجعفرا ان يذودوا دونه الناسا كونوا فدى لكم امي وما ولدت في نصر احمد دون الناس اتراسا
في امثال هذه الابيات مما هو موجود في قصائده المشهورة ووصاياه وخطبه يطول بها الكتاب على ان ابا طالب لم ينأ عن النبي قط بل كان يقرب منه
ويخالطه ويقوم بنصرته فكيف يكون المعنى بقوله وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون اي وما يعلمون اهلاكهم اياها بذلك قوله تعالى
ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وانهم لكاذبون آيتان القراءة قرء ولا نكذب ونكون بالنصب حفص عن عاصم وحمزة ويعقوب وقرأ ابن عامر ونكون بالنصب
وقرأ الباقون بالرفع فيهما الحجة قال ابو علي من قرأ بالرفع جاز فيه وجهان احدهما ان يكون معطوفا على نرد فيكون قوله ولا نكذب ونكون داخلا
في التمني دخول نرد فيه فعلى هذا تمنى الرد وان لا نكذب والكون من المؤمنين ويحتمل الرفع وجها آخر وهو ان تقطعه من الاول ويكون التقدير
يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونكون قال سيبويه هو على قولك فانا لا اكذب كما يقول القائل دعني ولا اعود اي فاني ممن لا يعود فانما يسأل
الترك وقد اوجب على نفسه ان لا يعود ترك او لم يترك ولم يرد ان يسأل ان يجمع له الترك وان لا يعود واما من نصب فقال ولا نكذب ونكون فانه
ادخل ذلك في التمني لان التمني غير موجب فهو كالاستفهام والامر والنهي في انتصاب ما بعد ذلك كله من الافعال اذا دخلت عليها الفاء او
الواو على تقدير ذكر المصدر من الفعل الاول كأنه في التمثيل يا ليتنا يكون لنا رد وانتفاء التكذيب والكون من المؤمنين ومن رفع ولا نكذب
ونصب ونكون فان الفعل الذي هو ولا نكذب يحتمل وجهين احدهما ان يكون داخلا في التمني فيكون في المعنى كالنصب والآخر ان يخبر على البتات ان لا
نكذب رد او لم يرد ونصبهما جميعا جعلهما داخلا في التمني اللغة يقال وقفت الدابة وقوفا ووقفته وقفا ووقف عن الامر يقف وقفا وحكي عن ابي عمرو انه اجاز
اوقفت ههنا مع اخباره انه لم يسمع من العرب بدا يبدو بدوا اذا ظهر وفلان ذو بدوات اذا بدا له الرأي بعد الرأي وبدا لي في هذا الامر بداء
والبداء لا يجوز على الله سبحانه لانه العالم بجميع المعلومات لم يزل ولا يزال الاعراب ولو ترى جوابه محذوف وتقديره لرأيت امرا هائلا ونحوه قوله

ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الآية لكان هذا القرآن وهذه الاجوبة انما تحذف لتعظيم الامر وتفخيمه ومثله قول امرئ القيس وجدك لو شيء اتانا
رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا وتقديره لو اتانا رسول غيرك لما جئناه وبال فيقال لم جاء ولو ترى اذ وقفوا وإذ للماضي والجواب
ان الخبر بصحته وصدق المخبر به صار بمنزلة ما وقع المعنى ثم بين سبحانه ما ينال هؤلاء الكفار يوم القيامة من الحسرة وتمني الرجعة فقال ولو ترى
يا محمد او ايها السامع اذ وقفوا على النار فيه يحتمل ثلاثة اوجه جائز ان يكون المعنى عاينوا النار وجائز ان يكونوا عليها وهي تحتهم قال الزجاج والاجود
ان يكون معناه ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها كما تقول في الكلام قد وقفت على ما عند فلان تريد قد فهمته وتبينته وهذا وان كان بلفظ
الماضي فالمراد به الاستقبال وانما ذلك جائز لان كل ما هو كائن يوما ما ولم يكن بعد فهو عند الله قد كان وانشد في مثله ستندم اذ يأتي عليك رعيلنا
بارعن جرار كثير صواهله فوضع اذ موضع اذا وقد يوضع ايضا اذا موضع اذ كما في قول الشاعر وندمان يزيد الكأس طيبا سقيت اذا تعرضت
النجوم فقالوا اي فقال الكفار حين عاينوا العذاب وندموا على ما فعلوا يا ليتنا نرد الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا اي بكتب ربنا ورسله وجميع
ما جاءنا من عنده ونكون من المؤمنين يعني من جملة المؤمنين بآيات الله بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل اختلف فيه على اقوال احدها ان
معناه بل بدا لبعضهم من بعض ما كان علماؤهم يخفون عن جهالهم وضعفائهم مما في كتبهم فبدا للضعفاء عنادهم وثانيها ان المراد بل بدا من
اعمالهم ما كانوا يخفونه فاظهره الله وشهدت به جوارحهم عن ابي روق وثالثها ان المعنى ظهر للذين اتبعوا الغواة ما كان الغواة يخفون عنهم من امر البعث
والنشور لان المتصل بهذا قوله وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا الآية عن الزجاج وهو قول الحسن ورابعها ان المراد بل بدا لهم وبال ما كانوا يخفون
من الكفر عن المبرد وكل هذه الاقوال بمعنى ظهرت فضيحتهم في الآخرة وتهتكت استارهم ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه اي لو ردوا الى الدنيا
والى حال التكليف كما طلبوه لعادوا الى ما نهوا عنه من الكفر والتكذيب وانهم لكاذبون وقد يسأل على هذا فيقال ان التمني كيف يصح فيه الكذب وانما
يقع الكذب في الخبر والجواب ان من الناس من حمل الكلام كله على وجه التمني وصرف الكذب الى غير الامر الذي تمنوه وقال ان معناه هم كاذبون فيما
يخبرون به عن انفسهم في الدنيا من الاصابة واعتقاد الحق ويكون المعنى انهم كاذبون ان خبروا عن انفسهم بانهم متى ردوا آمنوا وان كان ما حكي
عنهم من التمني ليس بخبر وقد يجوز ان يحمل على غير الكذب الحقيقي بان يكون المراد انهم تمنوا ما لا سبيل اليه فكذب املهم وتمنيهم وهذا مشهور
يقولون
في كلام العرب كذبتك املك لمن تمنى ما لم يدرك وقال الشاعر كذبتم وبيت الله لا تنكحونها بني شاب قرناها تصر وتحلب وقال آخر كذبتم وبيت
الله لا تأخذونها مراغمة ما دام للسيف قائم والمراد ما ذكرناه من الخيبة في الامل والتمني فان قيل كيف يجوز ان يتمنوا الرد الى الدنيا وقد علموا انهم
لا يردون فالجواب عنه من وجوه احدها انا لا نعلم ان اهل الآخرة يعرفون جميع احكام الآخرة وانما نقول انهم يعرفون الله معرفة لا يتخالجهم فيها الشك
لما يشاهدونه من الآيات الملجئة لهم الى المعارف فاما التوجع والتمني للخلاص والدعاء للفرج فيجوز ان يقع منهم ذلك عن البلخي وثانيها ان التمني
قد يجوز فيما يعلم انه لا يكون ولهذا قد يقع التمني على ان لا يكون ما قد كان وان لا يكون فعل ما قد فعله وتقضى وقته وثالثها انه لا مانع
من ان يقع منهم التمني للرد ولان يكونوا من المؤمنين عن الزجاج وفي الناس من جعل بعض الكلام تمنيا وبعضه اخبارا وعلق تكذيبهم بالخبر دون
التمني وهذا انما يتأتى في قراءة من رفع ولا نكذب ونكون على معنى فانا لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين فيكونون قد اخبروا بما علم الله انهم
فيه كاذبون وان لم يعلموا من انفسهم مثل ذلك فلهذا اكذبهم وذكر ان ابا عمرو بن العلاء استدل على قراءته بالرفع في الجميع بان قوله وانهم لكاذبون
فيه دلالة على انهم اخبروا بذلك عن انفسهم ولم يتمنوه لان التمني لا يقع فيه الكذب قوله تعالى وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين
ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون آيتان المعنى ثم اخبر سبحانه عن الكفار
الذين ذكرهم قبل هذه الآية وانكارهم البعث والنشور والحشر والحساب فقال وقالوا ان هي اي ما هي الا حياتنا الدنيا عنوا بذلك انه لا حياة لنا
مذءوم
في الآخرة وانما هي التي حيينا بها في الدنيا وما نحن بمبعوثين اي لسنا بمبعوثين بعد الموت ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال ولو ترى
يا محمد اذ وقفوا على ربهم ليس يصح في هذه الآية شيء من الوجوه التي ذكرناها في قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار الا وجها واحدا وهو ان
المعنى عرفوا ربهم ضرورة كما يقال وقفته على كلام فلان اي عرفته اياه وقيل ايضا ان المعنى وقفوا على ما وعدهم ربهم من العذاب الذي يفعله بالكفار
والثواب الذي يفعله بالمؤمنين في الآخرة وعرفوا صحة ما اخبرهم به من الحشر والحساب ويجوز ان يكون المعنى حبسوا على ربهم ينتظر بهم ما يأمر
به وخرج الكلام مخرج ما جرت به العادة من وقوف العبد بين يدي سيده لما في ذلك من الفصاحة والافصاح بالمعنى والتنبيه على عظم الامر
قال اي يقول الله تعالى لهم وجاء على لفظ الماضي لانه لتحققه كأنه واقع وقيل معناه تقول الملائكة لهم بامر الله أليس هذا بالحق كما قالت الرسل وهذا
سؤال توبيخ وتقريع وقوله هذا اشارة الى الجزاء والحساب والبعث قالوا اي فيقول هؤلاء الكفار مقرين بذلك مذعنين له بلى هو حق وربنا
قسم ذكروه واكدوا اعترافهم به قال الله تعالى او الملك بامره فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي بكفركم وانما قال ذوقوا لانهم في كل حال يجدون
ذلك وجدان الذائق المذوق في شدة الاحساس من غير ان يصيروا الى حال من يشبع بالطعام في نقصان الادراك قوله تعالى قد خسر الذين كذبوا
بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون وما الحيوة الدنيا
الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون آيات القراءة قرأ ابن عامر ولدار الآخرة بلام واحدة وجر الآخرة على الاضافة

والباقون بلا مين ورفع الاخرة وقرء اهل المدينة وابن ذكوان عن ابن عامر ويعقوب وسهل افلا تعقلون بالتاء ههنا وفي الاعراف ويوسف ويس
ووافقهم حفص الا في يس وحماد ويحيى عن ابي بكر في يوسف وقرأ الباقون جميع ذلك بالياء الحجة من قرء ولدار الاخرة فلان الاخرة صفة للدار
يدل على ذلك قوله وللاخرة خير لك من الاولى وان الدار الاخرة لهي الحيوان وتلك الدار الاخرة نجعلها ومن اضاف الدار الى الاخرة فانه لم يجعل الاخرة
صفة للدار فان الشيء لا يضاف الى نفسه لكنه جعلها صفة للساعة فكانه قال ولدار الساعة الاخرة وجاز وصف الساعة بالاخرة كما وصف اليوم بالاخر
في قوله وارجوا اليوم الاخر قال ابو علي انما حسن اضافة الدار الى الاخرة ولم يقبح من حيث استقبح اقامة الصفة مقام الموصوف لان الاخرة قد صار
كالابطح والابرق الا ترى انه قد جاء وللاخرة خير لك من الاولى فاستعملت استعمال الاسماء ولم يكن مثل الصفات التي لم تستعمل استعمال الاسماء
مثل الاخرة في انها استعملت استعمال الاسماء قولهم الدنيا لما استعملت استعمال الاسماء حسن ان لا يلحق لام التعريف في نحو قوله في سعي دنيا طال ما
قد مدت واما وجه القراءة بالياء في افلا يعقلون فهو انه قد تقدم ذكر الغيبة في قوله للذين يتقون ووجه القراءة بالتاء انه يصلح ان يكون خطابا
متوجها اليهم ويصلح ان يراد الغيب والمخاطبون فغلب الخطاب **اللغة** كل شيء اتى فجاءة فقد بغت به يقال بغته الامر يبغته بغتة قال الشاعر ولكنهم
بانوا ولم اخش بغتة واقطع شيء حين يفجاك البغت والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذي يقوم به دابته في السفر البعيد والتفريط
التقصير واصله التقديم والافراط التقديم في مجاوزة الحد والتفريط التقديم في العجز والتقصير والوزر الثقل في اللغة واشتقاقه من الوزر
وهو الجبل الذي يعتصم به ومنه قيل وزير لانه يعتصم الملك به ومنه قوله تعالى واجعل لي وزيرا ويزرون يفعلون من وزر يزر وزرا اثم
وقيل وزر فهو موزور اذا فعل به ذلك ومنه الحديث في النساء يتبعن جنازة قيل لهن ارجعن موزورات غير ماجورات والعامة تقول مازورات
والعقل والنهى والحجى متقاربة فالعقل الامساك عن القبيح وقصر النفس وحبسها عن الحسن قال الاصمعي وبالدهنا خبراء يقال لها معقلة قال وتراها
سميت معقلة لانها تمسك الماء كما يعقل الدواء البطن والنهى يجوز ان يكون مصدرا كالهدى وجمعا كالظلم وهو في معنى ثبات وحجر ومنه النهي للمكان
الذي ينتهي اليه الماء فيستنقع فيه لتسفله ويمنع ارتفاع ما هو له من ان يسيح على وجه الارض والحجى اصله من الحجو وهو احتباس وتمكث قال فهن يعكفن
به اذا حجا عيست بالشيء وحجيت به يهمز ولا يهمز اي تمسكت عن الازهري قال ابو علي فكان الحجى مصدر كالشبع ومن هذا الباب الحجيا اللغز لتمكث الذي
يلقى عليه حتى يستخرج **الاعراب** يقال ما معنى الغاية في قوله حتى اذا جاءتهم الساعة وما عامل الاعراب فيها والجواب ان معناها منتهى تكذيبهم
الحسرة يوم القيمة والعامل فيها كذبوا اي كذبوا الى ان ظهرت الساعة بغتة فقد مر حيث لا ينفعهم الندامة ويقال ما معنى دعاء الحسرة وهي ما
لا يعقل والجواب ان العرب اذا اجتهدت في المبالغة في الاخبار عن امر عظيم تقع فيه جعلته نداء فلفظه لفظ ما ينبه والمنبه غيره مثل قوله يا حسرة على
العباد وقوله يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ويا ويلتا الدعوة وهذا ابلغ من ان تقول انا احسر على التفريط قاله الزجاج قال سيبويه اذا قلت يا عجبا
فكانك قلت احضر وتعال يا عجب فانه من ازمانك وقيل يا حسرتاه انتبهوا على انا قد حسرنا فخرج مخرج النداء للحسرة والمعنى على النداء لغيرها تنبيها
على عظم شانها وقيل انها بمنزلة الاستغاثة فكانه قيل يا حسرتنا تعالي فهذا اوانك كما يقال يا للعجب وقوله ساء ما يزرون فقد بينا بئس الشيء شيئا يزرونه
وقد ذكرنا علل نعم وبئس فيما مضى **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار فقال قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله يعني بلقاء ما وعد الله به من الثواب
والعقاب وجعل لقاءهم لذلك لقاء له تعالى مجازا عن ابن عباس والحسن وقيل المراد بلقاء جزاء الله كما يقال للميت لقي فلان عمله اي لقي جزاء عمله
ونظيره الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه حتى اذا جاءتهم الساعة اي القيمة بغتة اي فجاة من غير ان علموا وقتها قالوا عند معاينة ذلك
اليوم واهواله وتبين احوال اهل الثواب والعقاب يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي على ما تركنا وضيعنا في الدنيا من تقديم اعمال الاخرة عن
ابن عباس وقيل ان الهاء يعود الى الساعة عن الحسن والمعنى على ما فرطنا في العمل للساعة والتقدمة لها وقيل ان الهاء يعود الى الجنة اي في
طلبها والعمل لها عن السدي ويدل عليه ما رواه الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي في هذه الاية قال يرى اهل النار منازلهم من الجنة
فيقولون يا حسرتنا وقال محمد بن جرير الهاء يعود الى الصفقة لانه لما ذكر الخسران دل على الصفقة ويجوز ان يكون الهاء يعود الى معنى ما في قوله
ما فرطنا اي يا حسرتنا على الاعمال الصالحة التي فرطنا فيها فعلى هذا الوجه يكون ما موصولة بمعنى الذي وعلى الوجوه المتقدمة يكون ما
بمعنى المصدر ويكون تقديره على تفريطنا وهم يحملون اوزارهم اي اثقال ذنوبهم على ظهورهم وقال ابن عباس يريد آثامهم وخطاياهم
وقال قتادة والسدي ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شيء صورة واطيبه ريحا فيقول انا عملك الصالح طال ما ركبتك في
الدنيا فاركبني انت اليوم فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا وان الكافر اذا خرج من قبره استقبله اقبح شيء صورة واخبثه ريحا فيقول
انا عملك السيء طال ما ركبتني في الدنيا فانا اركبك اليوم وذلك قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وقال الزجاج هذا مثل جائز ان
يكون جعل ما ينالهم من العذاب بمنزلة اثقل ما يحمل لان الثقل كما يستعمل في الوزن يستعمل في الحال ايضا كما تقول ثقل علي خطاب فلان
ومعناه كرهت خطابه كراهة اشتدت علي فعلى هذا يكون المعنى انهم يقاسون عذاب آثامهم مقاساة تثقل عليهم ولا تزايلهم والى هذا المعنى
اشار امير المؤمنين عليه السلام في قوله تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم الا ساء ما يزرون اي بئس الحمل حملهم عن ابن عباس وقيل معناه
ساء ما ينالهم جزاء لذنوبهم واعمالهم السيئة اذ كان ذلك عذابا ونكالا ثم رد عليهم قولهم ما هي الا حيوتنا الدنيا وبين سبحانه ان ما يتمتع به

من الدنيا يزول ويبيد فقال وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اي باطل وغرور اذا لم يجعل ذلك طريقا الى الاخرة وانما عنى بالحيوة الدنيا اعمال
الدنيا الا ان نفس الدنيا لا توصف باللعب وما فيه رضا الله من عمل الاخرة لا يوصف به لان اللعب ما لا يعقب نفعا واللهو ما يصرف من الحق
الى الهزل فهذا انما يتصور في المعاصي وقيل المراد باللعب واللهو ان الحيوة تنقضي وتفنى ولا تبقى فيكون لذة فانية عن قريب كاللعب واللهو
وللدار الاخرة وما فيها من انواع النعيم والجنان خير للذين يتقون معاصي الله لانها باقية دائمة لا يزول عنهم نعيمها ولا يذهب عنهم سرورها
افلا تعقلون ان ذلك كما وصف لهم فيزهدوا في شهوات الدنيا ويرغبوا في نعيم الاخرة ويعملوا ما يؤديهم الى ذلك من الاعمال الصالحة
وفي هذه الاية تسلية للفقراء بما حرموه من متاع الدنيا وتقريع للاغنياء اذا ركنوا الى حطامها ولم يعملوا لغيرها قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتيهم
نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين آيتان **القراءة** قرء نافع ليحزنك بضم الياء وكسر الزاي والباقون يحزنك
بفتح الياء وضم الزاي وقرأ نافع والكسائي والاعشى عن ابي بكر لا يكذبونك خفيف وهو قراءة علي عليه السلام والمروي عن جعفر الصادق
والباقون يكذبونك بفتح الكاف والتشديد **الحجة** قال ابو علي قال سيبويه قالوا حزن الرجل وحزنته وزعم الخليل انك حيث تقول حزنته
لم ترد ان تقول جعلته حزينا كما انك حيث قلت ادخلته اردت جعلته داخلا ولكنك اردت ان تقول جعلت فيه حزنا كما تقول كحلته جعلت فيه
كحلا ودهنته جعلت فيه دهنا ولم ترد بفعلته هنا تعدي قوله حزن ولو اردت ذلك لقلت احزنته ووجه نافع انه اراد ان يعدي حزن
فنقله بالهمزة والاستعمال في حزنته اكثر منه في احزنته فالى كثرة الاستعمال ذهب عامة القراء واما قوله يكذبونك فمن ثقل فهو من فعلته اذا نسبته
الى الفعل مثل زنيته وفسقته نسبته الى الزنا والفسق وقد جاء في هذا المعنى افعلته قالوا اسقيته اي قلت له سقاك الله قال ذو الرمة واسقيه حتى
كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه فيجوز على هذا ان يكون معنى القراءتين واحدا ويجوز ان يكون لا يكذبونك اي لا يصادفونك كاذبا كما
تقول احمدته اذا اصبته محمودا ويدل على الوجه الاول قول الكميت وطائفة قد اكفرتني بحبكم وطائفة قالت مسيء ومذنب اي نسبتني الى الكفر
قال احمد بن يحيى كان الكسائي يحكي عن العرب اكذبت الرجل اذا اخبرت انه جاء بكذب وكذبته اذا اخبرت انه كاذب **المعنى** ثم سلى سبحانه
نبيه على تكذيبهم اياه بعد قيام الحجة عليهم فقال قد نعلم نحن يا محمد انه ليحزنك الذي يقولون اي ما يقولون انك شاعر او مجنون واشباه ذلك
فانهم لا يكذبونك دخلت الفاء في فانهم لان الكلام الاول يقتضيه كانه قيل اذا كان قد يحزنك قولهم فاعلم انهم لا يكذبونك واختلف في
معناه على وجوه احدها ان معناه لا يكذبونك بقلوبهم اعتقادا وان كانوا يظهرون بافواههم التكذيب عنادا وهو قول اكثر المفسرين
ابي صالح وقتادة والسدي وغيرهم قالوا يريد انهم يعلمون انك رسول الله ولكن يجحدون بعد المعرفة ويشهد لهذا الوجه ما روى سلام بن
مسكين عن ابي يزيد المدني ان رسول الله لقي ابا جهل فصافحه ابو جهل فقيل له في ذلك فقال والله اني لاعلم انه صادق ولكنا متى كنا تبعا
لعبد مناف فانزل الله الاية وقال السدي التقى الاخنس بن شريق وابو جهل بن هشام فقال له يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب
فانه ليس ههنا احد غيري وغيرك يسمع كلامنا فقال ابو جهل ويحك والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابة
والسقاية والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش وثانيها ان المعنى لا يكذبونك بحجة ولا يتمكنون من ابطال ما جئت به ببرهان ويدل
عليه ما روي عن علي عليه السلام انه كان يقرء لا يكذبونك ويقول ان المراد بها انهم لا ياتون بحق هو احق من حقك وثالثها ان المراد لا
يصادفونك كاذبا تقول العرب قاتلناكم فما اجبناكم اي ما اصبناكم جبناء قال الاعشى اثوى وقصر ليلة ليزودا فمضى واخلف من قتيلة
موعدا اراد صادف منها خلف الوعد وقال ذو الرمة تريك بياض لبتها ووجها كقرن الشمس افتق ثم زالا اي وجد فتقا من السحاب ولا يختص
هذا الوجه بالقراءة بالتخفيف دون التشديد لان افعلت وفعلت يجوزان في هذا الموضع هو الاصل فيه ثم يشدد تاكيدا مثل اكرمت وكرمت
واعظمت وعظمت الا ان التخفيف اشبه بهذا الوجه ورابعها ان المراد لا ينسبونك الى الكذب فيما اتيت به لانك كنت عندهم امينا صدوقا وانما
يدفعون ما اتيت به ويقصدون التكذيب بايات الله ويقوي هذا الوجه قوله ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وقوله وكذب به قومك وهو
الحق ولم يقل وكذبك قومك وما روي ان ابا جهل قال للنبي ما نتهمك ولا نكذبك ولكنا نتهم الذي جئت به ونكذبه وخامسها ان المراد
انهم لا يكذبونك بل يكذبونني فان تكذيبك راجع الي ولست مختصا به لانك رسول فمن رد عليك فقد رد علي ومن كذبك فقد كذبني
وذلك تسلية منه سبحانه للنبي وقوله ولكن الظالمين بايات الله يجحدون اي بالقرآن والمعجزات يجحدون بغير حجة سفها وجهلا وعنادا ودخلت
الباء في بايات الله والجحد يتعدى بغير الجار والمجرور لان معناه هنا التكذيب اي يكذبون بايات الله وقال ابو علي الباء تتعلق بالظالمين
والمعنى ولكن الظالمين برد ايات الله او انكار ايات الله يجحدون ما عرفوه من صدقك وامانتك ومثله قوله سبحانه واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها
اي ظلموا بردها والكفر بها ثم زاد سبحانه في تسلية نبيه بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا اي صبروا على ما نالهم منهم من التكذيب
والاذى في اداء الرسالة حتى اتيهم نصرنا اياهم على المكذبين وهذا امر منه سبحانه للنبي بالصبر على كفار قومه الى ان ياتيه النصر كما صبرت الانبياء ولا مبدل
لكلمات الله معناه لا احد يقدر على تكذيب خبر الله على الحقيقة ولا على اخلاف وعده وان ما اخبر الله به ان يفعل بالكفار فلا بد من كونه لا محالة

في اخباره ولا الخلف في وعده وقال الكلبي وعكرمة يعني بكلمات الله الايات التي وعد فيها نصر الانبياء نحو قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقوله
انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبا المرسلين اي خبرهم في القران كيف انجيناهم ونصرناهم على قومهم قال الاخفش من ههنا صلة كما تقول
اصابنا من مطر اي مطر وقال غيره من النحويين لا يجوز ذلك لان من لا تزاد في الواجب وانما تزاد في النفي ومن ههنا للتبعيض وفاعل جاء مضمر
يدل المذكور عليه وتقديره ولقد جاءك من نبا المرسلين نبأ فيكون المعنى انه اخبره عليه وآله السلام ببعض اخبارهم على حسب ما علم من المصالح ويؤيد
ذلك قوله ومنهم من لم نقصص عليك **قوله تعالى** وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم باية
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه اية من
ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون **اللغة** النفق سرب في الارض له مخلص الى مكان اخر واصله الخروج ومنه المنافق
لخروجه من الايمان الى الكفر ومنه النفقة لخروجها من اليد والسلم المدرج وهو ماخوذ من السلامة قال الزجاج لانه الذي يسلمك الى مصعدك والاستجابة
من الجوب وهو القطع وهي عنده جابته خبرا جوب البلاد والفرق بين يستجيب ويجيب ان يستجيب فيه قبول لما دعي اليه وليس كذلك يجيب لانه يجوز ان يجيب
بالمخالفة كان السائل يقول اتوافق في هذا المذهب ام تخالف فيقول المجيب اخالف عن علي بن عيسى وقيل ان اجاب واستجاب بمعنى **الاعراب** جواب ان
محذوف وتقديره ان استطعت ذلك فافعل قال الفراء وانما تفعله العرب في كل موضع يعرف فيه معنى الجواب الا ترى انك تقول للرجل ان استطعت
ان تتصدق ان رايت ان تقوم معنا فتترك الجواب للمعرفة به فاذا قلت ان تقم تصب خيرا فلابد من جواب لان معناه لا يعرف اذا طرح الجواب **المعنى**
ثم بين سبحانه ان هؤلاء الكفار لا يؤمنون فقال مخاطبا للنبي وان كان كبر اي عظم واشتد عليك اعراضهم وانصرافهم عن الايمان بك وقبول
دينك وامتناعهم من اتباعك وتصديقك فان استطعت اي قدرت وتهيا لك ان تبتغي اي تطلب وتتخذ نفقا في الارض اي سربا ومسلكا
في جوف الارض او سلما اي مصعدا في السماء فتاتيهم باية اي حجة تلجئهم الى الايمان وتجمعهم على ترك الكفر فافعل ذلك وقيل فتاتيهم باية
افضل مما اتيناهم به فافعل عن ابن عباس يريد لا اية افضل واظهر من ذلك ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بالالجاء وانما اخبر عن كمال
قدرته وانه لو شاء لالجاهم الى الايمان ولم يفعل ذلك لانه ينافي التكليف ويسقط استحقاق الثواب الذي هو الغرض بالتكليف وليس في الاية انه
لا يشاء منهم ان يؤمنوا مختارين او لا يشاء ان يفعل ما يؤمنون عنده مختارين وانما نفى المشية لما يلجئهم الى الايمان ليبين ان الكفار لم يغلبوه
بكفرهم فانه لو اراد ان يحول بينهم وبين الكفر لفعل لكنه يريد ان يكون ايمانهم على الوجه الذي يستحق به الثواب ولا ينافي التكليف فلا تكونن من الجاهلين
قيل معناه فلا تجزع في مواطن الصبر فيقارب حالك حال الجاهلين بان تسلك سبيلهم عن الجبائي وقيل ان هذا نفي للجهل عنه اي لا تكن جاهلا
بعد ان اتاك العلم باحوالهم وانهم لا يؤمنون والمراد فلا تجزع ولا تتحسر لكفرهم واعراضهم عن الايمان وغلظ الخطاب تبعيدا وزجرا عن هذه الحال
ثم بين سبحانه الوجه الذي لاجله لا يجتمع هؤلاء الكفار على الايمان فقال انما يستجيب الذين يسمعون ومعناه انما يستجيب الى الايمان بالله وما انزل
اليك من يسمع كلامك ويصغي اليك والى ما تقرا عليه من القران ويتفكر في اياتك فان من لم يتفكر ولم يستدل بالايات بمنزلة من لم يسمع كما قيل لقد
اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي وقال الاخر اصم عما ساءه سميع والموتى يبعثهم الله يريد ان الذين لا يصغون اليك من
هؤلاء الكفار ولا يتدبرون فيما تقراه عليهم وتبينه لهم من الايات والحجج بمنزلة الموتى فكما ايست ان تسمع الموتى كلامك الى ان يبعثهم الله
فكذلك فايس من هؤلاء ان يستجيبوا لك وتقديره انما يستجيب المؤمن السامع للحق فاما الكافر فهو بمنزلة الميت فلا يستجيب الى ان يبعثه الله يوم القيمة
فيلجئه الى الايمان وقيل معناه انما يستجيب من كان قلبه حيا فاما من كان قلبه ميتا فلا ثم وصف الموتى بانه يبعثهم ويحكم فيهم ثم اليه اي الى
حكمه يرجعون وقيل معناه يبعثهم الله من القبور ثم يرجعون الى موقف الحساب ثم عاد سبحانه الى حكاية اقوال الكفار فقال عاطفا على ما تقدم و
قالوا لولا نزل عليه اية من ربه هذا الخطاب من رؤساء قريش لما عجزوا عن معارضة ما اتى به من القران اقترحوا عليه مثل ايات الاولين كعصا موسى
وناقة ثمود فقال سبحانه في موضع اخر او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب قال ولكن اكثرهم لا يعلمون ما في انزالها من وجوب الاستيصال لهم اذا لم يؤمنوا
عند نزولها وما في الاقتصار بهم على ما اوتوه من الايات من المصلحة وقيل معناه ولكن اكثرهم لا يعلمون ان فيما انزلنا من الايات مقنعا وكفاية
لمن نظر وتدبر وقد اعترضت الملحدة على المسلمين بهذه الاية فقالوا انها تدل على ان الله تعالى لم ينزل على محمد اية اذ لو نزلها لذكرها عند سؤال المشركين
اياها فيقال لهم قد بينا انهم التمسوا اية مخصوصة وتلك لم يؤتوها لان المصلحة منعت عن ايتائها وقد انزل الايات الدالة على نبوته من القران
وانه من المعجزات الباهرة التي شاهدوها فما لو نظروا فيها او في بعضها حق النظر لعرفوا صدقه وصحة نبوته وقد بين في اية اخرى انه لو انزل
عليهم ما التمسوه لم يؤمنوا فقال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا وفي موضع اخر وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه قل
انما الايات عند الله يعني في قدرة الله ينزلها متى شاء فسقط ما اعترضوا به **قوله تعالى** وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله
على صراط مستقيم **اللغة** الدابة كل ما يدب من الحيوان واصله الصفة من دب يدب دبيبا اذا مشى مشيا فيه تقارب خطو والدبوب
الديبوب النمام وفي الحديث لا يدخل الجنة ديبوب ولا قلاع فالديبوب النمام لانه يدب بالنميمة والقلاع الواشي بالرجل ليقتلعه قال الازهري

تقمر الدابة ودبيبة الماء مخففة وفيها اتمام الكلم وفي الحديث ايكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوئب اراد الادب فاظهر التضعيف وهو
الكثير الوبر وتدب يدب دبيبا والجناح احد ناحيتي الطير اللتين يتمكن بهما من الطيران في الهواء واصله الميل الى ناحية **الاعراب** من مزيدة
وتاويله وما دابة ويجوز في غير القران ولا طائر بالرفع عطفا على موضع من دابة وقوله من شيء من زائدة ايضا وتفيد التعميم اي ما فرطنا شيئا
وصم وبكم كلاهما خبر الذين كقولهم هذا حلو حامض ودخول الواو لا يمنع من ذلك فانه بمنزلة قولك صم بكم **المعنى** لما بين سبحانه انه قادر على
ان ينزل اية عقبه بذكر ما يدل على كمال قدرته وحسن تدبيره وحكمته فقال وما من دابة في الارض اي ما من حيوان يمشي على وجه الارض ولا طائر
يطير بجناحيه وانما قال بجناحيه وقد علم ان الطير لا يطير الا بالجناح فالجواب ان هذا انما جاء للتوكيد ورفع اللبس لان القائل
قد يقول طر في حاجتي اي اسرع فيها وقال الشاعر قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا وانشد سيبويه فطرت بمنصلي في يعملات
دوامي الايد يخبطن السريحا وقيل انما قال بجناحيه لان السمك يطير في الماء ولا اجنحة لها وانما خرج السمك عن الطائر لانه من دواب البحر وانما
اراد سبحانه ما في الارض وما في الجو الا امم اي اصناف مصنفة تعرف باسمائها يشتمل كل صنف على العدد الكثير عن مجاهد امثالكم قيل انه يريد اشباهكم
في ابداع الله اياها وخلقه لها ودلالتها على ان لها صانعا وقيل انما مثلت الامم من غير الناس بالناس في الحاجة الى مدبر يدبرهم في اغذيتهم و
اكلهم ولباسهم ونومهم ويقظتهم وهدايتهم الى مراشدهم الى ما لا يحصى كثرة من احوالهم ومصالحهم وانهم يموتون ويحشرون وبين بهذه الاية
انه لا يجوز للعباد ان يتعدوا في ظلم شيء منها فان الله خالقها والمنتصف لها ما فرطنا في الكتاب من شيء اي ما تركنا وقيل معناه ما قصرنا واختلف في معنى
الكتاب على اقوال احدها انه يريد بالكتاب القران لانه ذكر جميع ما يحتاج اليه من امور الدين والدنيا اما مجملا واما مفصلا والمجمل قد بينه على لسان
نبيه وامرنا باتباعه في قوله ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وهذا مثل قوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ويروى عن
عبد الله بن مسعود انه قال مالي لا العن من لعنه الله في كتابه يعني الواشمة والمستوشمة والواصلة والمستوصلة فقرات المراة التي سمعت ذلك منه
جميع القران ثم اتته وقالت يا ابن ام عبد تلوت البارحة ما بين الدفتين فلم اجد فيه لعن الواشمة فقال لو تلوتيه لوجدتيه قال الله تعالى ما اتيكم الرسول
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وان مما اتانا رسول الله ان قال لعن الله الواشمة والمستوشمة وهو قول اكثر المفسرين وهذا القول اختيار البلخي
وثانيها ان المراد بالكتاب ههنا الكتاب الذي هو عند الله عز وجل المشتمل على ما كان ويكون وهو اللوح المحفوظ وفيه اجال الحيوان
وارزاقه واثاره ليعلم ابن ادم ان عمله اولى بالاحصاء والاستقصاء عن الحسن وثالثها ان المراد بالكتاب الاجل اي ما تركنا شيئا الا وقد اوجبنا
له اجلا ثم يحشرون جميعا عن ابي مسلم وهذا الوجه بعيد ثم الى ربهم يحشرون معناه يحشرون الى الله بعد موتهم يوم القيمة كما يحشر العباد فيعوض
الله منها ما يستحق العوض منها وينتصف لبعضها من بعض وفيما رووه عن ابي هريرة انه قال يحشر الله الخلق يوم القيمة البهائم والدواب و
الطير وكل شيء فيبلغ من عدل الله يومئذ ان ياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فلذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وعن ابي ذر قال
بينا انا عند رسول الله اذ انتطحت عنزان فقال النبي اتدرون فيما انتطحتا فقالوا لا ندري قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما وعلى هذا فانما جعلت
امثالنا في الحشر والاقتصاص واختاره الزجاج فقال يعني امثالكم في انهم يبعثون ويؤيده قوله تعالى واذا الوحوش حشرت ومعنى الى ربهم الى حيث لا يملك
النفع والضر الا الله سبحانه اذ لم يمكن منه ما مكن في الدنيا واستدلت جماعة من اهل التناسخ بهذه الاية على ان البهائم والطيور مكلفة لقوله امم
امثالكم وهذا باطل لانا قد بينا انها من اي وجه تكون امثالنا ولو وجب حمل ذلك على العموم لوجب ان يكون امثالنا في كونها على مثل صورنا
وهيئاتنا وخلقتنا واخلاقنا وكيف يصح تكليف البهائم وهي غير عاقلة والتكليف لا يصح الا مع كمال العقل والذين كذبوا باياتنا اي بالقران
وقيل بسائر الحجج والبينات صم وبكم قد بينا معناهما في سورة البقرة في الظلمات اي في ظلمات الكفر والجهل لا يهتدون الى شيء من منافع الدين و
قيل اراد صم وبكم في الظلمات في الاخرة على الحقيقة عقابا لهم على كفرهم لانه ذكرهم عند ذكر الحشر عن ابي علي الجبائي من يشا الله يضلله هذا
مجمل قد بينه في قوله وما يضل به الا الفاسقين ويضل الله الظالمين والذين اهتدوا زادهم هدى يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
والمعنى من يشا الله يخذله بان يمنعه الطافه وفوائده وذلك اذا واتر عليه الادلة واوضح له الحجج فاعرض عنها ولم ينعم النظر فيها ويجوز ان يريد
من يشا الله اضلاله عن طريق الجنة ونيل ثوابها يضلله عنه ومن يشا يجعله على صراط مستقيم اي ومن يشا ان يرحمه ويهديه الى الجنة يجعله
على الصراط الذي يسلكه المؤمنون الى الجنة **قوله تعالى** قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه
تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون **القراءة** قرا اهل المدينة ارايتكم وارايتم وارايت واشباه ذلك بتخفيف
الهمزة في كل القران وقرا الكسائي وحده اريتكم واريتم واريت في كل القران بترك الهمزة وقرا الباقون بالهمز في الجميع في كل القران **الحجة** قال ابو علي من
حقق الهمزة فوجه قراءته بين لانه فعلت من الرؤية فالهمزة عين الفعل ومن قرا بالف في كل القران من غير همز على مقدار ذوق الهمزة
فانه يجعل الهمزة بين بين اي بين الالف والهمزة واما الكسائي فانه حذف الهمزة حذفا الا ترى ان التخفيف القياسي فيها ان تجعل بين بين
وهذا حذف الهمزة كما قالوا ويلمه وكما انشد احمد بن يحيى ان لم اقاتل فالبسوني برقعا وكقول ابي الاسود يا با المغيرة رب امر معضل وملجا
على ذلك قول الاخر ارايت ان جئت به املودا مرجلا ويلبس البرودا وما يقوي ذلك قول الشاعر ومن رئي مثل معدان بن ليلى اذا ما النسع

قال ابو علي الفارسي الاعراب ارايتكم الكاف فيه للخطاب مجردا ومعنى الاسم مخلوع عنه لانه لو كان اسما لوجب ان يكون الاسم الذي بعده في قوله
ارايتك هذا الذي كرمت علي وارايتك زيدا ما صنع هو الكاف في المعنى لان رايت يتعدى الى مفعولين يكون الاول منهما هو الثاني في المعنى وقد
علمنا انه ليس الكاف في المعنى واذا لم يكن اسما كان حرفا للخطاب مجردا من معنى الاسمية كالكاف في ذلك وهنالك وكالتاء في انت واذا ثبت انه للخطاب
فالتاء في ارايت لا يجوز ان يكون للخطاب لانه لا يجوز ان يلحق الكلمة علامتان للخطاب كما لا يلحقها علامتان للتانيث ولا علامتان للاستفهام فلما
لم يجز ذلك افردت التاء في جميع الاحوال لما كان الفعل لا بد له من فاعل وجعل في جميع الاحوال على لفظ واحد لان ما يلحق الكاف من معنى الخطاب يبين الفاعل
ويخصص التانيث من التذكير والتثنية من الجمع ولو لحق علامة التانيث والجمع التاء لاجتمعت علامتان للخطاب مما يلحق التاء وما يلحق الكاف فكان
يؤدي الى ما لا نظير له فرفض وهذا من كلام ابي علي الفارسي وجواب ان من قوله ان اتاكم عذاب الله الفعل الذي دخل عليه حرف الاستفهام كما تقول ان اتاك
زيد تكرمه موضعان وجوابه نصب لانه في موضع مفعولي رايت وقوله ان كنتم صادقين جوابه محذوف يدل عليه قوله ارايتكم لانه في معنى اخبروني فكانه
قال ان كنتم صادقين فاخبروا من تدعون عند نزول البلاء بكم **المعنى** ثم امر سبحانه بمحاجة الكفار فقال قل يا محمد لهؤلاء ارايتكم ان اتاكم عذاب
الله في الدنيا كما نزل بالامم قبلكم مثل عاد وثمود او اتتكم الساعة اي القيامة قال الزجاج الساعة اسم للوقت الذي يصعق فيه العباد واسم للوقت الذي
يبعث فيه العباد والمعنى او اتتكم الساعة التي وعدتم فيها بالبعث والفناء لان قبل البعث يموت الخلق كلهم اغير الله تدعون اي اتدعون فيها لكشف ذلك
عنكم هذه الاوثان التي تعلمون انها لا تقدر ان تنفع نفسها ولا غيرها او تدعون الله الذي هو خالقكم ومالككم لكشف ذلك عنكم ان كنتم صادقين
في ان هذه الاوثان الهة لكم احتج سبحانه عليهم بما لا يدفعونه لانهم كانوا اذا مسهم الضر دعوا الله ثم قال بل اياه تدعون وبل استدراك وايجاب
بعد نفي اعلمهم الله انهم اذا لحقتهم الشدائد في البحار والبراري والقفار يتضرعون اليه ويقبلون عليه والمعنى لا تدعون غيره بل تدعونه
فيكشف ما تدعون اليه ان شاء اي يكشف الضر الذي من اجله دعوتم ان شاء ان يكشفه وتنسون ما تشركون اي تتركون دعاء ما تشركون
من دون الله لانه ليس عندهم ضر ولا نفع عن ابن عباس ويكون العائد الى الموصول محذوفا للعلم على تقديره ما تشركون به وقيل معناه انكم
في ترككم دعاءهم بمنزلة من قد نسيهم عن الزجاج وهو قول الحسن لانه قال تعرضون عنه اعراض الناسي اي لليأس في النجاة من مثله فيجوز ان يكون
ما تشركون بمنزلة المصدر فيكون بمنزلة وتنسون شرككم قوله تعالى ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالباساء والضراء لعلهم
يتضرعون فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل
شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين اربع ايات **القراءة** قرا
ابو جعفر فتحنا بالتشديد في جميع القرآن ووافقه ابن عامر الا قوله ولو فتحنا عليهم وحتى اذا فتحنا عليهم بابا فانه خففهما ووافقهما يعقوب
في القمر وقرا الباقون في جميع ذلك بالتخفيف الا مواضع قد اختلفوا فيها سنذكرها ان شاء الله اذا بلغنا الى مواضعها **الحجة** من شدد اراد
التكثير والمبالغة ومن خفف لم يرد ذلك **اللغة** الباساء من الباس والخوف والضراء من الضر وقد يكون الباساء من البؤس والتضرع
التذلل يقال ضرع فلان لفلان اذا بخع له وسأله ان يعطيه والمبلس الشديد الحسرة وقال الفراء المبلس المنقطع الحجة قال رؤبة وحضرت يوم
الخميس الاخماس وفي الوجوه صفرة وابلاس دابر القوم الذي يدبرهم ويدبرهم لغتان وهو الذي ياتيهم من خلفهم ويأتي على اعقابهم
وانشد لآل المهلب جز الله دابرهم امسوا رمادا فلا اصل ولا طرف وقال الاصمعي الدابر الاصل يقال قطع الله دابره اي اصله وانشد لذي
كاد يجلي ورحلي وناقتي غداة الكلاب اذ تحز الدوابر اي يقتل القوم فيذهب اصولهم فلا يبقى لهم اثر وقال غيره دابر الامر اخره وروي عن
عبد الله انه قال من الناس من لا ياتي الصلوة الا دبرا بضم الدال يعني في اخر الوقت كذا يقوله اصحاب الحديث قال ابو زيد الصواب دبريا بفتح الدال
والباء **الاعراب** لولا للتحضيض ولا يدخل الا على الفعل ومعناه هلا تضرعوا ولكن قست قلوبهم معطوف على تاويل الكلام الاول
فان تاويله هلا تضرعوا دال على انهم لم يتضرعوا وقوله بغتة مصدر وقع موقع الحال اي اخذناهم مباغتين **المعنى** ثم اعلم الله سبحانه نبيه
حال الامم الماضية في مخالفة رسله وبين ان حال هؤلاء اذا سلكوا طريق المخالفة كحالهم في نزول العذاب بهم فقال ولقد ارسلنا وههنا
محذوف وتقديره رسلا الى امم من قبلك فخالفوهم فاخذناهم وحسن الحذف للايجاز والاختصار من غير اخلال بالدلالة لان مفهوم الكلام عليه
بالباساء والضراء يريد بالفقر والبؤس والاسقام والاوجاع عن ابن عباس والحسن لعلهم يتضرعون قال الزجاج لعل ترج وهذا الترجي للعباد
المعنى فاخذناهم بذلك ليكون ما يرجوه العباد منهم من التضرع كما قال في قصة فرعون لعله يتذكر او يخشى قال سيبويه المعنى اذهبا انتما على رجائكما
فالله عالم بما يكون من وراء ذلك اخبر الله انه ارسل الرسل الى اقوام بلغوا من القسوة الى ان اخذوا بالشدة في انفسهم واموالهم ليخضعوا ويذلوا
لامر الله فلم يخضعوا ولم يتضرعوا وهذا كالتسلية للنبي فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا معناه فهلا تضرعوا اذ جاءهم باسنا ولكن قست قلوبهم
اي اقاموا على كفرهم فلم تنجع فيهم العظة وزين لهم الشيطان بالوسوسة والاغراء بالمعصية لما فيها من عاجل اللذة ما كانوا يعملون يعني اعمالهم وفي
هذا حجة على من قال ان الله لم يرد من الكافر الايمان لانه سبحانه بين انه انما فعل ذلك بهم ليتضرعوا وبين ان الشيطان هو الذي زين الكفر
للكافر بخلاف ما قالته المجبرة من ان الله هو المزين لهم ذلك فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا ما وعظوا به عن ابن عباس وتاويله تركوا العمل به

وقيل

وقيل تركوا ما دعاهم اليه الرسل عن مقاتل فتحنا عليهم ابواب كل شيء اي كل نعمة وبركة من السماء والارض عن ابن عباس وقيل ابواب كل شيء كان مغلقا
عنهم من الخير عن مقاتل والمعنى انه تعالى امتحنهم بالشدائد لكي يتضرعوا ويتوبوا فلما تركوا ذلك فتح عليهم ابواب النعم والتوسعة في الرزق ليرغبوا
بذلك في نعيم الاخرة وانما فعل ذلك بهم وان كان الموضع موضع العقوبة والانتقام دون الاكرام والانعام ليدعوهم ذلك الى الطاعة من
الدعاء الى الطاعة يكون تارة بالعنف وتارة باللطف ولتشديد العقوبة عليهم بالنقل من النعيم الى العذاب الاليم حتى اذا فرحوا بما اوتوا من النعم
واشتغلوا بالتلذذ واظهروا السرور بما اعطوه ولم يروه نعمة من الله حتى يشكروه اخذناهم اي احللنا بهم العقوبة بغتة اي مفاجاة من حيث لا
يشعرون فاذا هم مبلسون اي آيسون من النجاة والرحمة عن ابن عباس وقيل اذلة خاضعون عن البلخي وقيل متحيرون منقطعو الحجة والمعاني متقاربة
والمراد بقوله ابواب كل شيء التكثير والتفخيم دون التعميم وهو مثل قوله واوتيت من كل شيء والمراد فتحنا عليهم ابواب اشياء كثيرة وابدانا خيرا
كثيرا وروي عن النبي انه قال اذا رايت الله تعالى يعطي على المعاصي فان ذلك استدراج منه ثم تلا هذه الاية ونحوه ما روي عن امير المؤمنين علي عليه السلام
انه قال يا ابن آدم اذا رايت ربك يتابع عليك نعمه فاحذره فقطع دابر القوم الذين ظلموا معناه فاستؤصل الذين ظلموا بالعذاب فلم يبق لهم عقب
ولا نسل والحمد لله رب العالمين على اهلاك اعدائه واعلاء كلمته وسلم حمد الله نفسه بان استاصل شافتهم وقطع دابرهم لانه سبحانه ارسل اليهم و
انظرهم بعد كفرهم واخذهم بالباساء والضراء واختبرهم بالمحنة والبلاء ثم بالنعمة والرخاء وبالغ في الانذار والامهال والانظار فهو المحمود على
كل حال وفي هذا تعليم للمؤمنين ليحمدوا الله على كفايته اياهم شر الظالمين ودلالة على ان هلاكهم نعمة من الله يجب حمده عليها وروى علي بن ابراهيم عن
ابيه عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن فضيل بن عياض عن ابي عبد الله قال سالته عن الورع فقال الورع الذي يتورع عن
محارم الله ويجتنب هؤلاء واذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام وهو لا يعرفه واذا راى المنكر ولم ينكره وهو يقدر عليه فقد احب ان يعصى الله ومن
احب ان يعصى الله فقد بارز الله بالعداوة ومن احب بقاء الظالمين فقد احب ان يعصى الله وان الله حمد نفسه على اهلاك الظالمين فقال فقطع دابر القوم
الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قوله تعالى قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله ياتيكم به انظر كيف نصرف
الايات ثم هم يصدفون قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين
فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون اربع ايات **اللغة** صدف عن الشيء
صدفا وصدوفا اذا مال عنه والصدف والصدفة الجانب والناحية والصدف كل بناء مرتفع وفي الحديث كان اذا مر بصدف مائل اسرع المشي **الاعراب**
من اله مبتدأ وخبر وغير صفة اله وهذه الجملة في موضع مفعولي ارايتم ومن استفهام علق الفعل الذي هو ارايتم فلم يعمل في مفعوليه لفظا
وقوله ان اخذ الله سمعكم جوابه محذوف وتقديره من ياتيكم به الا انه اغنى عنه قوله من اله غير الله ياتيكم به الذي هو مفعول ارايتم في المعنى و
موضع الشرط وجوابه نصب على الحال كما تقول اضربه ان ذهب او مكث فان قولك ان ذهب او مكث وقع موقع ذاهبا او ماكثا وتقديره مقدرا
ذهابه او مكثه ويدل على انه في موضع الحال مشابهته المفرد في انه لا يستقل بنفسه كما تستقل الجمل وان كان جملة في المعنى فانه بدخول حرف الشرط
قد صار بمنزلة المفرد في الحاجة الى ما يتمه كما احتاج المفرد ويدل على قوة اتصاله بما قبله حاجته الى ما قبله كما احتاج المفرد فيدل على قوة
اتصاله بما قبله حاجته الى ما قبله كما احتاج ما وقع موقعه الى ما قبله وليس شيء من الفضلات يقع الجملة موقعه غير الحال فثبت انه في موضع منصوب
وهو حال فان قيل ان الجزاء مقدر والشرط المذكور في اللفظ مع الجزاء كلام مستقل وانما كان هذا الاستدلال يسوغ لو كان الجزاء غير مقدر
قيل الجزاء وان كان مقدرا فلا حكم له لانه لا يجوز اظهاره وانما هو شيء يثبت من جهة التقدير فضعف امره ولو جاز اظهاره لكان في موضع
الحال وهذا ماخوذ من كلام ابي علي الفارسي ذكره في القصريات مع كلام كثير في معناه قد قويته ولم يسبق اليه وقوله ياتيكم به في موضع رفع
بانه صفة اله **المعنى** ثم زاد سبحانه في الاحتجاج عليهم فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اي ذهب بهما فصرتم
صما عميا وختم على قلوبكم اي طبع عليها وقيل ذهب بعقولكم وسلب عنكم التمييز حتى لا تفهمون شيئا وانما خص هذه الاشياء بالذكر لان بها
تتم النعم دينا ودنيا من اله غير الله ياتيكم به قال الزجاج هذه الهاء تعود الى معنى الفعل المعنى من اله غير الله ياتيكم بما اخذ منكم وقيل يجوز ان يكون
عائدا الى السمع ويكون ما عطف على السمع داخلا في القصة معه اذ كان معطوفا عليه قال ابن عباس يريد لا يقدر هؤلاء الذين يعبدون ان
يجعلوا لكم اسماعا وابصارا وقلوبا تعقلون بها وتفهمون اي ان اخذها الله منكم فمن يردها عليكم بين سبحانه بهذا انه كما لا يقدر على ذلك غير الله
فكذلك يجب ان لا يعبدوا سواه انظر كيف نصرف الايات اي نبين لهم في القرآن الايات عن الكلبي وقيل تصريف الايات توجيهها في الجهات التي
يظهر بها تمام الاظهار مرة في جهة النعمة ومرة في جهة الشدة وقيل بتصريف الايات احداثها دالة على وجوه كما ان الاية المعجزة تدل على فاعلها
وعلى قدرته وعلمه وعلى نبوة النبي وصدقه ثم هم يعني الكفار يصدفون اي يعرضون عن تامل الايات والفكر فيها وقيل اعراضهم عنها
كفرهم بها وانما قال انظر لانه تعالى عجب نبيه ممن تتابع نعمه عليهم وضروب دلائله من تصريف الايات واسباب الاعتبار ثم عجب نبيه من اعراضهم
عنها ثم زاد تعالى في الحجاج فقال قل ارايتكم اي اعلمتم ان اتاكم عذاب الله اي عذاب الله بعد اعذاره عليكم وارساله الرسل بغتة اي مفاجاة او جهرة
اي علانية وانما قابل البغتة بالجهرة لان البغتة تتضمن معنى الخفية لانه ياتيهم من حيث لا يشعرون وقيل البغتة ان ياتيهم ليلا والجهرة ان

ان يأتيهم نهارا عن الحسن هل يهلك اي لا يهلك بهذا العذاب الا القوم الظالمون اي الكافرون الذين يكفرون بالله ويفسدون في الارض وقيل
انهم كانوا يستدعون العذاب فبين انه اذا نزل لا يهلك به الا الكافر فان هلك فيه مؤمن او طفل فانما يهلك محنة ويعوضه الله على ذلك اعواضا
كثيرة يصغر ذلك في جنبها والمراد بذلك عذاب الدنيا دون عذاب الاخرة ثم بين سبحانه انه لا يبعث الرسل اربابا يقدرون على كل شيء ويأتون
عنه من الآيات وانما يرسلهم لما يعلمه من الصلاح فقال وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ثم ذكر ثواب من صدقهم في باقي الاية و
عقاب من كذبهم في الاية الثانية فقال فمن آمن اي صدق الرسل واصلح اي عمل صالحا في الدنيا فلا خوف عليهم في الاخرة ولا هم يحزنون كما يحزن اهل
النار وقيل لا يحزنون على ما خلفوا وراءهم في الدنيا والذين كذبوا بآياتنا اي رسلنا وحججنا وقيل محمد ومعجزاته يمسهم العذاب اي يصيبهم العذاب
من العقوبة بما كانوا يفسقون اي بفسقهم وخروجهم عن الايمان **قوله تعالى** قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك
ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا تتفكرون اية **اللغة** الخزائن جمع الخزانة وهي اسم المكان الذي يخزن فيه الشيء وخزن
الشيء احرازه بحيث لا تناله الايدي ومنه خزن اللحم يخزن خزنا اذا تغير لانه يخبأ حتى ينتن **المعنى** ثم امر النبي ان يقول لهم بعد ما تقدم من الايات
انه لا ادعي الربوبية وانما ادعي النبوة فقال قل يا محمد لا اقول لكم ايها الناس عندي خزائن الله يريد خزائن رحمة الله عن ابن عباس وقيل خزائن
الله مقدوراته عن الجبائي وقيل ارزاق الخلق حتى يؤمنوا طمعا في المال ولا اعلم الغيب الذي يختص الله بعلمه وانما اعلم قدر ما يعلمني الله من امر
البعث والنشور والجنة والنار وغير ذلك وقيل عاقبة ما تصيرون اليه عن ابن عباس ولا اقول لكم اني ملك لاني انسان تعرفون نسبي لا اقدر
على ما يقدر عليه الملك وقد استدل بهذا على ان الملائكة افضل من الانبياء وهذا بعيد لان الفضل الذي هو كثرة الثواب لا معنى له ههنا
وانما المراد لا اقول اني ملك فاشاهد من امر الله وغيبه عن العباد ما تشاهده الملائكة ان اتبع الا ما يوحى الي يريد ما اخبركم الا بما انزله الله الي عن
ابن عباس وقال الزجاج اي ما انبئكم به من غيب فيما مضى وفيما سيكون فهو بوحي من الله عز وجل ثم امره سبحانه فقال قل يا محمد لهم هل يستوي
الاعمى والبصير اي هل يستوي العارف بالله سبحانه العالم بدينه والجاهل به وبدينه فجعل الاعمى مثلا للجاهل والبصير مثلا للعارف بالله وبنبيه
وهذا قول الحسن واختاره الجبائي وفي تفسير اهل البيت هل يستوي من يعلم ومن لا يعلم وقيل معناه هل يستوي من صدق على نفسه واعترف بحاله
التي هو عليها من الحاجة والعبودية لخالقه ومن ذهب عن البيان وعمي عن الحق الجلي افلا تتفكرون فتنصفوا عن انفسكم وتعملوا بالواجب عليكم
من الاقرار بالتوحيد ونفي التشبيه وهذا استفهام يراد به الاخبار يعني انهما لا يستويان **قوله تعالى** وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم
من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون اية **الاعراب** الهاء في به يعود الى ما في قوله ما يوحى الي وليس مع اسمه وخبره في موضع نصب على الحال من يخافون
كانه قيل متخلين من ولي وشفيع **المعنى** ثم امر سبحانه بعد تقديم البيان بالانذار فقال وانذر اي عظ وخوف به اي بالقرآن عن ابن عباس وقيل بالله
عن الضحاك الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم يريد المؤمنين يخافون يوم القيمة وما فيها من شدة الاهوال عن ابن عباس والحسن وقيل معناه يعلمون
عن الضحاك وقيل يخافون ان يحشروا علما بانه سيكون عن الفراء قال ولذلك فسره المفسرون يعلمون قال الزجاج المراد بهم كل معترف بالبعث من
مسلم وكتابي وانما خص الذين يخافون الحشر دون غيرهم وهو ينذر جميع الخلق لان الذين يخافون الحشر الحجة عليهم اوجب لاعترافهم بالمعاد وقال الصادق
انذر بالقرآن من يرجون الوصول الى ربهم ترغبهم فيما عنده فان القرآن شافع مشفع لهم ليس لهم من دونه اي غير الله ولي ولا شفيع عن الضحاك وقال
الزجاج ان اليهود والنصارى ذكرت انها ابناء الله واحباؤه فاعلم الله عز اسمه ان اهل الكفر ليس لهم من دون الله ولي ولا شفيع وهذا الذي قاله
في اهل الكفر والمفسرون على ان الاية في المؤمنين ويكون معنى قوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع على ان شفاعة الانبياء وغيرهم للمؤمنين انما
يكون باذن الله لقوله سبحانه من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه فذلك راجع الى الله لعلهم يتقون اي يخافون في الدنيا وينتهوا عما نهيتهم عنه عن ابن عباس
قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك
فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين آيتان **القراءة** قرا ابن عامر الغدوة والعشي في كل القرآن
بواو وقرا الباقون الغداة بالالف **الحجة** قال ابو علي الوجه الغداة لانها تستعمل نكرة وتتعرف باللام فاما غدوة فمعرفة لم تتنكر وهو علم صيغ
قال سيبويه غدوة وبكرة جعل كل واحدة منهما اسما للجنس كما جعلوا ام حبين اسما لدابة معروفة قال وزعم يونس عن ابي عمرو وهو القياس انك
اذا قلت لقيته من الايام غدوة او بكرة وانت تريد المعرفة لم تنون فهذا يقوي قراءة من قرا بالغداة والعشي ووجه قراءة ابن عامر ان سيبويه
قال زعم الخليل انه يجوز ان يقول اتيتك اليوم غدوة وبكرة فجعلهما بمنزلة ضحوة ومن حجته ان بعض اسماء الزمان جاء معرفة بغير الف ولام
نحو ما حكاه ابو زيد من قولهم لقيته فينة غير مصروف والفينة بعد الفينة فالحق لام المعرفة ما استعمل معرفة ووجه ذلك انه يقدر فيه
التنكير والشياع كما يقدر فيه ذلك اذا ثني وذلك مستمر في جميع هذا الضرب من المعارف ومثل ذلك ما حكاه سيبويه من قول العرب
هذا يوم اثنين مباركا واتيتك يوم اثنين مباركا فجاء معرفة بلا الف ولام كما جاء بالالف واللام ومن ثم انتصب الحال ومثل ذلك
قولهم هذا ابن عرس مقبلا اما ان يكون جعل عرسا نكرة وان كان علما واما ان يكون اخبر عنه بخبرين **الاعراب** فتطردهم جواب
للنفي في قوله ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء وقوله فتكون نصب لانه جواب للنهي وهو قوله ولا تطردهم

لا تطردهم فتكون من الظالمين وقد بينا تقديره في مواضع **النزول** روى الثعلبي باسناده عن عبد الله بن مسعود قال مر الملا من قريش على رسول
الله وعنده صهيب وخباب وبلال وعمار وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد ارضيت بهؤلاء من قومك افنحن نكون تبعا لهم اهؤلاء الذين
من الله عليهم اطردهم عنك فلعلك ان طردتهم اتبعناك فانزل الله تعالى ولا تطرد الى آخره وقال سلمان وخباب فينا نزلت هذه الاية جاء الاقرع بن
حابس التميمي وعيينة بن حصين الفزاري وذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وآله قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب في
ناس من ضعفاء المؤمنين فحقروهم وقالوا يا رسول الله لو نحيت هؤلاء عنك حتى نخلو بك فان وفود العرب تأتيك فنستحيي ان يرونا مع هؤلاء
الاعبد ثم اذا انصرفنا فان شئت فاعدهم الى مجلسك فاجابهم النبي الى ذلك فقالا له اكتب لنا بهذا على نفسك كتابا فدعا بصحيفة واحضر عليا
ليكتب قال ونحن قعود في ناحية اذ نزل جبرئيل بقوله ولا تطرد الذين يدعون الى قوله اليس الله باعلم بالشاكرين فنحى رسول الله الصحيفة واقبل علينا
ودنونا منه وهو يقول كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم الاية قال فكان رسول الله يقعد معنا ويدنو حتى كادت ركبتنا تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وقال لنا
الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات **المعنى** ثم نهى سبحانه رسوله عليه وآله السلام عن اجابة المشركين
فيما اقترحوه عليه من طرد المؤمنين فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريد يعبدون ربهم بالصلوة المكتوبة يعني صلوة
الصبح والعصر عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وقيل ان المراد بالدعاء ههنا الذكر اي يذكرون ربهم طرفي النهار عن ابرهيم وروي عنه
ايضا ان هذا في الصلوة الخمس يريدون وجهه يعني يطلبون ثواب الله ويعملون ابتغاء مرضات الله لا يعدلون بالله شيئا عن عطا قال الزجاج
شهد الله لهم بصدق النيات وانهم مخلصون في ذلك له اي يقصدون الطريق الذي امرهم بقصده فكانه ذهب في معنى الوجه الى الجهة والطريق
ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء يريد ما عليك من حساب المشركين شيء ولا عليهم من حسابك شيء انما الله الذي يثيب
اولياءه ويعذب اعداءه عن ابن عباس في رواية عطا واكثر المفسرين يردون الضمير الى الذين يدعون ربهم وهو الاشبه وذكروا فيه وجهين احدهما
ما عليك من عملهم ومن حسابهم من شيء عن الحسن وابن عباس وهذا كقوله في قصة نوح ان حسابهم الا على ربي وهذا لان المشركين ازدروهم لفقرهم و
حاجتهم الى الاعمال الدنية وهم بترفع المشركين عليهم في المجلس فقيل له ما عليك من حسابهم من شيء اي لا يلزمك عار بعملهم فتطردهم ثم قال وما من
حسابك عليهم من شيء تأكيدا لمطابقة الكلام وان كان مستغنى عنه بالاول والوجه الثاني ما عليك من حساب رزقهم فتملهم وتطردهم اي ليس رزقهم
عليك ولا رزقك عليهم وانما يرزقك واياهم الله الرازق فدعهم يدنوا منك ولا تطردهم فتكون من الظالمين لهم بطردهم عن ابن زيد وقيل فتكون
من الضارين لنفسك بالمعصية عن ابن عباس قال ابن الانباري عظم الامر في هذا على النبي صلى الله عليه وآله وخوف الدخول في جملة الظالمين لانه
كان يهم بتقديم الرؤساء واولي الاموال على الضعفاء مقدرا انه يستجر باسلامهم اسلام قومهم ومن لف لفهم وكان لم يقصد في ذلك الا قصد الخير
ولم ينو به ازدراء بالفقراء فاعلمه الله ان ذلك غير جائز ثم اخبر الله سبحانه انه يمتحن الفقراء بالاغنياء والاغنياء بالفقراء فقال وكذلك فتنا بعضهم
ببعض اي كما ابتلينا قبلك الغني بالفقير والشريف بالوضيع ابتلينا هؤلاء الرؤساء من قريش بالموالي فاذا نظر الشريف الى الوضيع قد آمن قبله
حمي انفا ان يسلم ويقول سبقني هذا بالاسلام فلا يسلم وانما قال سبحانه فتنا وهو لا يحتاج الى الاختبار لانه عاملهم معاملة المختبر ليقولوا هذه
لام العاقبة المعنى فعلنا هذا ليصبروا او يشكروا فآل امرهم الى هذه العاقبة اهؤلاء من الله عليهم من بيننا والاستفهام معناه الانكار كانهم انكروا
ان يكونوا سبقوهم بفضيلة او خصوا بمنة وقال ابو علي الجبائي المعنى فتنا شددنا التكليف على اشراف العرب بان امرناهم بالايمان وبتقديم
هؤلاء الضعفاء على نفوسهم لتقدمهم اياهم في الايمان وهذا امر كان شاقا عليهم فلذلك سماه الله فتنة وقوله ليقولوا اي فعلنا هذا بهم ليقول
بعضهم لبعض على وجه الاستفهام لا على وجه الانكار اهؤلاء من الله عليهم بالايمان اذ رأوا النبي يقدم هؤلاء عليهم وليرضوا بذلك من فعل
رسول الله ولم يجعل هذه الفتنة والشدة في التكليف ليقولوا ذلك على وجه الانكار لان انكارهم لذلك كفر بالله ومعصية والله سبحانه لا يريد
ذلك ولا يرضاه ولانه لو اراد ذلك وفعلوه كانوا مطيعين له لا عاصين وقد ثبت خلافه وقوله اليس الله باعلم بالشاكرين هذا استفهام
تقرير اي انه كذلك كقول جرير الستم خير من ركب المطايا وفي هذا دليل واضح على ان فقراء المؤمنين وضعفاءهم اولى بالتقريب والتقديم والتعظيم
من اغنيائهم ولقد قال امير المؤمنين علي من اتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه **قوله تعالى** واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام
عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم آية **القراءة** قرا اهل المدينة انه من عمل
بالفتح فانه بالكسر وقرا عاصم وابن عامر ويعقوب انه فانه بفتح الالف فيهما وقرا الباقون انه فانه بالكسر فيهما **الحجة** قال ابو علي من كسر فقال انه
من عمل جعله تفسيرا للرحمة كما ان قوله لهم مغفرة واجر عظيم تفسير للوعد واما كسر فانه غفور رحيم فلان ما بعد الفاء حكمه الابتداء ومن ثم
حمل قوله فينتقم الله منه على ارادة المبتدأ بعد الفاء وحذفه واما من فتح ان في قوله انه فانه جعل ان الاولى بدلا من الرحمة كانه قال كتب ربكم على نفسه
انه من عمل واما فتحها بعد الفاء فعلى انه اضمر له خبرا وتقديره فله انه غفور رحيم اي فله غفرانه او اضمر مبتدأ يكون انه خبره اي فامره انه غفور
رحيم وعلى هذا التقدير يكون الفتح في قول من فتح الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم تقديره فله ان له نار جهنم الا ان اضمار

منها احسن لان ذكره قد جرى في قوله انه وان شئت قدرت فامره ان له نار جهنم فيكون خبر هذا المبتدأ المضمر واما من كسر انه وفانه فالقول فيهما
انه بدل من الرحمة ثم استأنف ما بعد **اللغة** قال المبرد السلام في اللغة اربعة اشياء مصدر سلمت سلاما وجمع سلامة واسم من اسماء الله
عز وجل وشجر في قوله الا سلاما وحرمل ومعنى السلام الذي هو مصدر انه دعاء للانسان بان يسلم من الآفات والسلام اسم الله تأويله ذو السلام اي
الذي يملك السلام الذي هو التخلص من المكروه واما السلام الشجر فهو شجر قوي سمي بذلك لسلامته من الآفات والسلام الحجارة سميت بذلك
لسلامتها من الرخاوة والصلح يسمى السلم والسلم لان معناه السلامة من الشر والسلم الدلو التي لها عروة واحدة لانها اسلم الدلاء من الآفات النزول اختلف
في من نزلت فيه هذه الآية فقيل نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه عن طردهم وكان النبي اذا رآهم بدأهم بالسلام وقال الحمد لله الذي جعل في امتي
من امرني ان ابدأهم بالسلام عن عكرمة وقيل نزلت في جماعة من الصحابة منهم حمزة وجعفر ومصعب بن عمير وعمار وغيرهم عن عطا وقيل ان جماعة اتوا رسول
الله فقالوا انا اصبنا ذنوبا كثيرة فسكت عنهم رسول الله فنزلت الآية عن انس بن مالك وقيل نزلت في التائبين وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام
المعنى ثم امر سبحانه نبيه بتعظيم المؤمنين فقال واذا جاءك يا محمد الذين يؤمنون اي يصدقون بآياتنا اي بحججنا وبراهيننا فقل سلام عليكم
ذكر فيه وجوه احدها انه امر نبيه ان يسلم عليهم من الله تعالى فهو تحية من الله على لسان نبيه عن الحسن وثانيها ان الله امر نبيه ان يسلم عليهم تكرمة
لهم عن الجبائي وثالثها ان معناه اقبل عذرهم واعترافهم وبشرهم بالسلامة مما اعتذروا منه عن ابن عباس كتب ربكم اي اوجب ربكم على نفسه الرحمة
ايجابا مؤكدا عن الزجاج قال انما خوطب الخلق بما يعقلون وهم يعقلون ان الشيء المؤخر انما يحفظ بالكتاب وقيل معناه كتب في اللوح المحفوظ وقد سبق
بيان هذا في اول السورة انه من عمل منكم سوءا بجهالة قال الزجاج يحتمل الجهالة هنا وجهين احدهما انه عمله وهو جاهل بمقدار المكروه فيه
اي لم يعرف ان فيه مكروها والاخر انه علم ان عاقبته مكروهة ولكنه آثر العاجل فجعل جاهلا بانه آثر النفع القليل على الراحة الكثيرة والعافية الدائمة
وهذا اقوى ومثله قوله سبحانه انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة الآية وقد ذكرنا ما فيه هناك ثم تاب من بعده واصلح اي رجع عن ذنبه
ولم يصر على ما فعل واصلح عمله فانه غفور رحيم **قوله تعالى** وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين آية **القراءة** قرأ اهل المدينة
ولتستبين بالتاء سبيل بالنصب وقرأ اهل الكوفة غير حفص وليستبين بالياء سبيل بالرفع وقرأ زيد عن يعقوب وليستبين بالياء سبيل بالنصب
وقرأ الباقون ولتستبين بالتاء سبيل بالرفع **الحجة** من قرأ ولتستبين بالتاء سبيل فانه جعل السبيل فاعلا وانثه كما في قوله قل هذه سبيلي قال سيبويه
استبان الشيء واستبنته ومن قرأ ولتستبين بالتاء سبيل نصبا ففي الفعل ضمير المخاطب وسبيل مفعول وهو على قولك استبنت الشيء ومن قرأ
بالياء سبيل رفعا فالفعل مسند الى السبيل الا انه ذكر كما في قوله سبحانه يتخذوه سبيلا والمعنى وليستبين سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين فحذف
لان ذكر احد السبيلين يدل على الآخر ومثله سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد لدلالة الحر عليه ومن قرأ بالتاء ونصب اللام فتقديره ولتستبين
السائل سبيل المجرمين **الاعراب** كذلك الكاف في موضع نصب بانه مفعول نفصل وذلك مجرور الموضع باضافة الكاف اليه والمشبه
وما المشبه به في قوله وكذلك فيه جوابان احدهما التفصيل الذي تقدم في صفة المهتدين وصفة الضالين شبه به تفصيل الدلائل على الحق من
الباطل في صفة غيرهم من كل مخالف للحق والثاني ان المعنى كما فصلنا ما تقدم من الآيات لكم نفصله لغيركم **المعنى** ثم عطف سبحانه على الآيات
التي احتج بها على مشركي العرب وغيرهم فقال وكذلك اي كما قدمناه من الدلالات على التوحيد والنبوة والقضاء نفصل الآيات في الحجج والدلالات
اي نميزها ونبينها ونشرحها على صحة قولكم وبطلان ما يقوله هؤلاء الكفار ولتستبين سبيل المجرمين بالرفع اي ليظهر طريق من عاند بعد البيان
وانصب عن فهم ذلك بالاعراض عنه لمن اراد التفهم لذلك من المؤمنين ليجانبوها ويسلكوا غيرها وبالنصب ليعرف السامع او السائل او لتعرف
انت يا محمد سبيلهم وسبيلهم يريد به ما هم عليه من الكفر والعناد والاقدام على المعاصي والجرائم المؤدية الى النار وقيل ان المراد بسبيلهم ما عاملهم
الله به من الاذلال واللعن والبراءة منهم والامر بالقتل والسبي ونحو ذلك والواو في ولتستبين للعطف على مضمر محذوف وفي التقدير ليفقهوا
وليستبين سبيل المجرمين والمؤمنين وجاز الحذف لان فيما ابقي دليلا على ما القي **قوله تعالى** قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من
دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين آية **القراءة** روي في الشواذ عن يحيى بن وثاب ضللت بكسر اللام والقراء
كلهم على فتحها **الحجة** وهما لغتان ضللت تضل وضللت تضل قال ابو عبيدة واللغة الغالبة الفتح **الاعراب** من في قوله من دون الله في موضع
الدعاء الى من دون بمعنى ابتداء الغاية ومعنى اذ الجزاء والمعنى قد ضللت ان عبدتها **المعنى** ثم امر الله نبيه بان يظهر البراءة مما يعبدونها
فقال قل يا محمد اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام التي تعبدونها وتدعونها آلهة قل يا محمد لا اتبع اهواءكم في عبادتها
اي انما عبدتموها على طريق الهوى لا على طريق البينة والبرهان عن الزجاج وقيل معناه لا اتبع اهواءكم في طرد المؤمنين قد ضللت اذا اي
ان فعلت ذلك عن ابن عباس وما انا من المهتدين الذين سلكوا سبيل الهدى وقيل معناه وما انا من النبيين الذين سلكوا طريق الهدى **قوله تعالى**
قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي
الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين آيتان **القراءة** قرأ اهل الحجاز وعاصم يقص الحق بالصاد والباقون يقض الحق **الحجة** حجة من
قرأ يقص قوله والله يقضي بالحق وحكي عن ابي عمرو انه استدل بقوله وهو خير الفاصلين في ان الفصل في الحكم ليس في القصص وحجة من قرأ

يقص

كتب — يعملون — الذين — لله

يقص قوله والله يقول الحق وقد جاء الفصل في القول قالوا في نحو قوله انه لقول فصل واما قوله الحق فيحتمل امرين يجوز ان يكون صفة مصدر محذوف
تقديره يقضي القضاء الحق ويقص القصص الحق ويجوز ان يكون مفعولا به مثل يفعل الحق كقوله وعليهما مسرودتان قضاهما داود او
صنع السوابغ تبع **اللغة** البينة الدلالة التي تفصل بين الحق والباطل والبيان هو الدلالة وقيل هو العلم الحادث والاستعجال طلب الشيء في
غير وقته والحكم فصل الامر على التمام **الاعراب** يقال لم قال كذبتم به والبينة مؤنثة قيل لان البينة بمعنى البيان فالهاء كناية عن البيان عن الزجاج
وقيل كناية عن الرب في قوله ربي وقوله كذبتم قد مضمرة معه لانه في موضع الحال ولا يكون الفعل الماضي حالا الا ومعه قد اما مظهرة او مضمرة **المعنى**
لما امر النبي بان يتبرأ مما يعبدون عقب ذلك سبحانه انه على حجة من ذلك وبينة وانه لا بينة لهم فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار اني على بينة من
ربي اي على امر بين لا متبع لهوى عن الزجاج وقال الحسن البينة النبوة اي على نبوة من جهة ربي وقيل على حجة من معجزة دالة على نبوتي وهي القرآن
عن الجبائي وقيل على يقين من ربي عن ابن عباس وكذبتم به اي بما اتيتكم به من البيان يعني القرآن ما عندي اي ليس عندي ما تستعجلون به قيل معناه الذي
تطلبونه من العذاب كانوا يقولون يا محمد ائتنا بالذي تعدنا وهذا كقوله ويستعجلونك بالعذاب عن ابن عباس والحسن وقيل هي الآيات التي اقترحوها
عليه استعجلوه بها فاعلم الله تعالى ان ذلك عنده فقال ان الحكم الا لله يريد ان ذلك عند ربي عن ابن عباس يعني ليس الحكم في الفصل بين الحق والباطل
وفي انزال الآيات الا لله يقضي الحق اي يفصل الحق من الباطل ويقص الحق اي يقوله ويخبر به وهو خير الفاصلين لانه لا يظلم في قضائه ولا يجور
عن الحق وهذا يدل على بطلان قول من يزعم ان الظلم والقبائح بقضائه لان من المعلوم ان ذلك كله ليس بحق قل يا محمد لهؤلاء الكفار لو ان
عندي اي في يدي وارادتي ما تستعجلون به من انزال العذاب بكم لقضي الامر بيني وبينكم اي لفرغ من الامر بان اهلككم فاستريح منكم غير ان الامر
الى الله تعالى والله اعلم بالظالمين وبوقت عذابهم وما يصلحهم وفي هذا دلالة على انه سبحانه انما يؤخر العقوبة لضرب من المصلحة اما لان يؤمنوا
او لغير ذلك من المصالح فهو يدبر ذلك على حسب ما تقتضيه الحكمة **قوله تعالى** وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما
تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار
ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون آيتان **اللغة** المفاتح جمع مفتح ومفتح فالمفتح بالكسر المفتاح الذي يفتح
به والمفتح بفتح الميم الخزانة وكل خزانة كانت لصنف من الاشياء فهو مفتح قال الفراء في قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة يعني خزائنه والتوفي قبض
الشيء على التمام يقال توفيت الشيء واستوفيته بمعنى والجرح العمل بالجارحة والاجتراح الاكتساب **الاعراب** ولا حبة تقديره ولا تسقط حبة ثابتة
في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس وقوله الا في كتاب مبين الجار والمجرور في موضع الرفع لانه خبر الابتداء تقديره الا هو في كتاب مبين وهو
يعلم ذلك في كتاب مبين والاستثناء منقطع **المعنى** ثم ذكر سبحانه انه اعلم بالظالمين من عقيبه انه لا يخفى عليه شيء من الغيب ويعلم اسرار العالمين
فقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو معناه وعنده خزائن الغيب الذي فيه علم العذاب المستعجل به وغير ذلك لا يعلمها احد الا هو ومن اعلمه
به وعلمه اياه وقيل معناه وعنده مقدورات الغيب يفتح بها على من يشاء من عباده باعلامه به وتعليمه اياه وتيسيره السبيل اليه ونصبه الادلة
له ويغلق عمن يشاء بان لا ينصب الادلة له وقال الزجاج يريد عنده الوصلة الى علم الغيب وكل ما لا يعلم اذا استعلم يقال فيه افتح علي وقال ابن عمر
مفاتح الغيب خمس ثم قرأ ان الله عنده علم الساعة الآية وقال ابن عباس معناه وعنده خزائن الغيب من الارزاق والاعمار وتأويل الآية ان الله
عالم بكل شيء من مبتدءات الامور وعواقبها فهو يعجل ما تعجيله اصوب واصلح ويؤخر ما تأخيره اصوب واصلح وانه الذي يفتح باب العلم لمن يريد
من الانبياء والاولياء لانه لا يعلم الغيب سواه ولا يقدر احد ان يفتح باب العلم به للعباد الا الله ويعلم ما في البر والبحر من حيوان وغيره وقال
مجاهد البر القفار والبحر كل قرية فيها ماء وما تسقط من ورقة الا يعلمها قال الزجاج المعنى انه يعلمها ساقطة وثابتة وانت تقول ما يجيئك
احد الا وانا اعرفه فليس تأويله الا وانا اعرفه في حال مجيئه فقط وقيل يعلم ما سقط من ورق الاشجار وما بقي ويعلم كم انقلبت ظهرا لبطن عند
سقوطها ولا حبة في ظلمات الارض معناه وما تسقط من حبة في باطن الارض الا يعلمها وكنى بالظلمة عن باطن الارض لانه لا يدرك كما
لا يدرك ما حصل في الظلمة وقال ابن عباس يعني تحت الصخرة في اسفل الارضين السبع او تحت حجر او شيء ولا رطب ولا يابس قد جمع الاشياء كلها
في قوله ولا رطب ولا يابس لان الاجسام كلها لا تخلو من احد هذين وهو بمنزلة قولك ولا مجتمع ولا مفترق لان الاجسام لا تخلو من ان تكون
مجتمعة او متفرقة وقيل يريد ما ينبت وما لا ينبت عن ابن عباس وعنه ايضا ان الرطب الماء واليابس البادية وقيل الرطب الحي واليابس الميت
وروي عن ابي عبد الله انه قال الورقة السقط والحبة الولد وظلمات الارض الارحام والرطب ما يحيى واليابس ما يغيض الا في كتاب معناه وهو
مكتوب في كتاب مبين اي في اللوح المحفوظ لم يكتبها في اللوح المحفوظ ليحفظها ويدرسها فانه كان عالما بها قبل ان كتبها ولكن لتعارض الملائكة
الحوادث على مر الايام بالمكتوب فيه فيجدونها موافقة للمكتوب فيه فيزدادون علما ويقينا بصفات الله تعالى وايضا فان المكلف اذا علم ان اعماله
مكتوبة في اللوح المحفوظ تطالعها الملائكة قويت دواعيه الى الافعال الحسنة وترك القبائح وقال الحسن هذا تأكيد في الزجر عن المعاصي والحث على
البر لان هذه الاشياء التي لا ثواب فيها ولا عقاب اذا كانت محصاة عنده محفوظة فالاعمال التي فيها الثواب والعقاب اولى بالحفظ وقيل ان قوله
في كتاب مبين معناه انه محفوظ غير منسي ولا مغفول كما يقول القائل لغيره ما تصنعه عندي مسطور مكتوب وانما يريد بذلك انه حافظ له

البينة — حالا — بالبيان — عباس

مكافاته عليه وانشد السلمي عند تنادي بواها عن البلى قال الجرجاني صاحب النظم تم الكلام عند قوله ولا يابس ثم استانف خبرا آخر بقوله الا في كتاب مبين
بمعنى وهو في كتاب مبين ايضا لانك لو جعلت قوله الا في كتاب متصلا بالكلام الاول لفسد المعنى ولما بين سبحانه بهذه الاية انه عالم لذاته من حيث
انه لو كان عالما بعلم لوجب احد ثلاثة اشياء كلها فاسدة اما ان يكون له علوم غير متناهية واما ان يكون معلوماته متناهية او يتعلق علم واحد
بمعلومات غير متناهية وكلها باطل بالدليل بين في الاية التي تليها على انه قادر لذاته من حيث انه قادر على الاحياء والاماتة فقال وهو الذي
يتوفيكم بالليل اي يقبضكم عن التصرف عن ابن عباس وغيره واختاره علي بن عيسى وقيل معناه يقبضكم بالنوم كما يقبضكم بالموت
فيكون كقوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الاية عن الزجاج والجبائي ويعلم ما جرحتم بالنهار اي ما كسبتم من الاعمال على
التفصيل بالنهار على كثرته وكثرتكم وفيه اشارة الى رحمته حيث يعلم مخالفتهم اياه ثم لا يعاجلهم بعقوبته ولا يمنعهم فضله ورحمته ثم يبعثكم
فيه اي ينبهكم من نومكم في النهار عن الزجاج والجبائي جعل انتباههم من النوم بعثا ليقضى اجل مسمى معناه لتستوفوا آجالكم وترتيب الاية
هو الذي يتوفيكم بالليل ثم يبعثكم في النهار على علم بما تجرحون بالنهار ليقضى اجل مسمى فاللام يتصل بقوله ثم يبعثكم فيه الا انه قدم ما من
اجله بعثنا بالنهار لانه اهم والعناية به اشد عن علي بن عيسى ومعنى القضاء فصل الامر على تمام ومعنى قضاء الاجل فصل مدة العمر من غيرها بالموت
وفي هذا حجة على النشاة الثانية لان منزلتها بعد الاولى كمنزلة اليقظة بعد النوم في ان من قدر على احدهما فهو قادر على الآخر ثم اليه مرجعكم بعد
اذا تمت المدة المضروبة لكل نفس نقله الى الدار الآخرة ومعنى اليه الى حكمه وجزائه والى موضع ليس لاحد سواه فيه امر ثم ينبئكم يخبركم بما كنتم تعملون
اي بما غفلتم عنه من اعمالكم وفي هذه الاية دلالة على البعث والاعادة فنبه الله سبحانه على ذلك بالنوم واليقظة فان كلا منهما لا يقدر عليه
غيره فاما ما يصح اعادته من الاشياء فالصحيح من مذهب اهل العدل انه ليس ان يكون الشيء من فعل القديم سبحانه القادر لذاته وان يكون مما
يبقى وان لا يكون مما يتولد عن سبب قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا
يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين آيتان القراءة قرأ حمزة وحده توفيه والباقون بالتاء وقرأ الاعرج
يفرطون في الشواذ الحجة حجة من قرأ بالتاء قوله فقد كذبت رسل قالت رسلهم وحجة حمزة انه فعل متقدم مسند الى مؤنث غير حقيقي و
انما التانيث للجمع فهو مثل وقال نسوة وان كانتا للكتابة في المصحف بالياء فليس ذلك بخلاف لان الالف الممالة قد كتبت بياء وقراءة الاعرج
من افرط في الامر اذا زاد فيه وقراءة العامة من فرط في الامر اذا قصر فيه فهو بمعنى لا يقصرون فيما يؤمرون به من توفي من تحضره منيته وذا
بمعنى لا يزيدون على ذلك ولا يتوانون الا من امروا بتوفيه ونظيره قوله وكل شيء عنده بمقدار المعنى ثم زاد سبحانه في بيان كمال
قدرته فقال وهو القاهر فوق عباده معناه والله المقتدر المستعلي على عباده الذي هو فوقهم لا بمعنى انه في مكان مرتفع فوقهم
وفوق مكانهم لان ذلك من صفة الاجسام والله سبحانه منزه عن ذلك ومثله في اللغة امر فلان فوق امر فلان اي هو اعلى امرا وانفذ حكما ومثله
قوله يد الله فوق ايديهم اي اقدر منهم وانه القاهر لهم ويقال هو فوقه في العلم اي اعلم منه وفوقه في الجود اي اجود فيعبر عن تلك الزيادة
بهذه العبارة للتبين عنها ويرسل عليكم حفظة عطف على صلة الالف واللام في القاهر وتقديره وهو الذي يقهر عباده ويرسل عليكم
حفظة اي ملائكة يحفظون اعمالكم ويحصونها عليكم ويكتبونها وفي هذا لطف للعباد لينزجروا عن المعاصي اذا علموا ان عليهم حفظة
من عند الله يشهدون بها عليهم يوم القيمة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته اي تقبض روحه رسلنا يعني اعوان ملك الموت عن ابن عباس
والحسن وقتادة قالوا وانما يقبضون الارواح بامره ولذلك اضاف التوفي اليه في قوله قل يتوفيكم ملك الموت وقال الزجاج يريد بالرسل
هؤلاء الحفظة فيكون المعنى يرسلهم للحفظ في الحيوة والتوفية عند مجيء الممات وحتى هذه هي التي تقع بعدها الجملة وهم لا يفرطون
اي لا يضيعون عن ابن عباس والسدي وقيل لا يغفلون ولا يتوانون عن الزجاج قال ومعنى التفريط تقدمة العجز فالمعنى انهم لا يعجزون
ثم بين سبحانه ان هؤلاء الذين توفيهم رسله يرجعون اليه فقال ثم ردوا الى الله اي الى الموضع الذي لا يملك الحكم فيه الا هو مولاهم الحق
قدم معناه عند قوله انت مولينا والحق اسم من اسماء الله تعالى واختلف في معناه فقيل المعنى ان امره كله حق لا يشوبه باطل وجد لا يجاوره
هزل فيكون مصدرا وصف به نحو قولهم رجل عدل قال زهير متى يشتجر قوم يقل سرواتهم هم بيننا فهم رضا وهم عدل وقيل ان
بمعنى المحق كما قيل غياث بمعنى مغيث وقيل ان معناه الثابت الباقي الذي لا فناء له وقيل معناه ذو الحق يريد ان افعاله واقواله حق الا
له الحكم اي القضاء فيهم يوم القيمة لا يملك الحكم في ذلك اليوم سواه كما قد يملك الحكم في الدنيا غيره بتمليكه اياه وهو اسرع الحاسبين
اي اذا حاسب فحسابه سريع وقد مضى معناه في سورة البقرة عند قوله سريع الحساب وروي عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه سئل كيف
يحاسب الله الخلق ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه وروي انه سبحانه يحاسب جميع عباده على مقدار حلب شاة وهذا يدل على انه لا يشغله محاسبة
احد عن محاسبة غيره ويدل على انه سبحانه يتكلم بلا لسان ولهوات ليصح ان يحاسب الجميع في وقت واحد قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات
البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجينا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون آيتان القراءة
قرأ ابو بكر عن عاصم خفية بكسر الخاء هنا وفي الاعراف والباقون خفية بالضم وقرأ قل من ينجيكم خفيفة يعقوب وسهل وقرأ الباقون

اراد به انه اقوى منهم

ينجيكم

ينجيكم وقرأ اهل الكوفة لئن انجانا بالالف عاصم قرأ بالتفخيم والباقون بالامالة وقرأ غيرهم من القراء لئن انجيتنا وقرأ اهل الكوفة ويعقوب
وهشام عن ابن عامر قل الله ينجيكم بالتشديد والباقون ينجيكم بالتخفيف الحجة اما خفية فان ابا عبيدة قال خفية اي تخفون في انفسكم
وحكى غيره خفية وخفية لغتان واما خيفة فعلة من الخوف انقلبت الياء عن الواو للكسرة قال فالا تعقدن على زنية وتغمره في القلب
وجدا وخيفا وهو جمع خيفة واما قوله ينجيكم فانهم قالوا نجا زيد فاذا نقل الفعل حسن نقله بالهمزة كما حسن نقله بالتضعيف في التنزيل
فانجاه الله من النار فانجيناه والذين امنوا وفيه ونجينا الذين امنوا فاستوى القراءتان في الحسن فاما من قرأ انجانا فانه حمله على الغيبة لان
ما قبله تدعونه وما بعده قل الله ينجيكم وكلاهما للغيبة ومن قرأ لئن انجيتنا فانه واجه بالخطاب ولم يراع من المشاكلة ما راعاه الكوفيون الاعراب
تدعونه في موضع نصب على الحال التقدير قل من ينجيكم داعين وقائلين لئن انجيتنا تضرعا نصب بانه حال من تدعونه وكذلك خفية والمعنى
تدعونه مظهرين الضراعة ومضمرين الحاجة اليه او معلنين ومسرين المعنى ثم عاد سبحانه الى حجاج الكفار فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار من ينجيكم
اي يخلصكم ويسلمكم من ظلمات البر والبحر اي من شدائدهما واهوالهما عن ابن عباس قال الزجاج العرب تقول لليوم الذي تلقى فيه شدة يوم مظلم
حتى انهم يقولون يوم ذو كواكب اي قد اشتدت ظلمته حتى صار كالليل وانشد بني اسد هل تعلمون بلاءنا اذا كان يوم ذو كواكب اشهب وقال آخر
فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا وقال غيره اراد ظلمة الليل وظلمة الغيم وظلمة التيه والحيرة في البر والبحر فجمع لفظ
ليدل على معنى الجمع تدعونه اي تدعون الله عند معاينة هذه الاهوال تضرعا وخفية اي علانية وسرا عن ابن عباس والحسن وقيل معناه
تدعونه مخلصين متضرعين تضرعا بالسنتكم وخفية في انفسكم وهذا اظهر لئن انجيتنا اي في اي شدة وقعتم قلتم لئن انجيتنا من هذه لنكونن
من الشاكرين لانعامك علينا وهذا يدل على ان السنة في الدعاء التضرع والاخفاء وقد روي عن النبي انه قال خير الدعاء الخفي وخير الرزق
ما يكفي ومر بقوم رفعوا اصواتهم بالدعاء فقال انكم لا تدعون اصم ولا غائبا وانما تدعون سميعا قريبا قل يا محمد الله ينجيكم اي ينعم عليكم
بالنجاة والفرج ويخلصكم من هذه الظلمات ومن كل كرب ويخلصكم الله من كل غم ثم انتم تشركون بالله تعالى بعد قيام الحجة عليكم ما لا يقدر
على الانجاء من كل كرب بان نخفف قوله عز وجل قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق
بعضكم باس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون آية اللغة لبست عليهم الامر البسه اذا ابهمته وخلطت بعضه ببعض
ولبست الثوب البسه واللبس اختلاط الامر واختلاط الكلام ولابست الامر خالطته والشيع الفرق وكل فرقة شيعة على حدة وشيعت فلانا
اتبعته والتشيع هو الاتباع على وجه التدين والولاء للمتبوع والشيعة صارت في العرف اسما لتابعي امير المؤمنين علي عليه السلام على سبيل الاعتقاد
لامامته بعد النبي بلا فصل من الامامية والزيدية وغيرهم ولا يقع اطلاق هذه اللفظة على غيرهم من المتبعين سواء كان متبوعهم محقا او
مبطلا الا ان يسقط عنه لام التعريف ويضاف بلفظ من للتبعيض فيقال هؤلاء شيعة بني العباس او شيعة بني فلان المعنى ثم عطف
سبحانه على ما تقدم من الحجج التي حاج بها الكافرين ونبه على الاعذار والانذار فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار هو القادر على ان يبعث اي يرسل
عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم وقيل فيه وجوه احدها ان عذابا من فوقكم يعني به الصيحة والحجارة والطوفان والريح كما فعل بعاد
وثمود وقوم شعيب وقوم لوط او من تحت ارجلكم يعني به الخسف كما فعل بقارون عن سعيد بن جبير ومجاهد وثانيها ان المراد بقوله من
فوقكم اي من قبل كباركم ومن تحت ارجلكم عن سفلتكم عن الضحاك وثالثها ان من فوقكم السلاطين الظلمة ومن تحت ارجلكم العبيد السوء
ومن لا خير فيه عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله ع او يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقا مختلفي الاهواء لا تكونون شيعة واحدة وقيل هو
ان يكلهم الى انفسهم فلا يلطف لهم اللطف الذي يؤمنون عنده ويخليهم من الطافه بذنوبهم السالفة وقيل عنى به يضرب بعضكم ببعض بما
يلقيه بينكم من العداوة والعصبية وهو المروي عن ابي عبد الله ع ويذيق بعضكم باس بعض اي قتال بعض وحرب بعض ومعناه يقتل
بعضكم بعضا حتى يفني بعضكم بعضا كما قال وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وقيل هو سوء الجوار عن ابي عبد الله ع وقال
الحسن التهديد بانزال العذاب والخسف يتناول الكفار وقوله او يلبسكم شيعا يتناول اهل الصلوة وقيل قال رسول الله سالت ربي
ان لا يظهر على امتي اهل دين غيرهم فاعطاني وسالته ان لا يهلكهم جوعا فاعطاني وسالته ان لا يجمعهم على ضلالة فاعطاني وسالته ان
لا يلبسهم شيعا فمنعني وفي تفسير الكلبي انه لما نزلت هذه الاية قام النبي فتوضأ واسبغ وضوءه ثم قام وصلى فاحسن صلاته ثم سال الله
سبحانه ان لا يبعث على امته عذابا من فوقهم ولا من تحت ارجلهم ولا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فنزل جبرئيل فقال يا
محمد ان الله تعالى سمع مقالتك وانه قد اجارهم من خصلتين ولم يجرهم من خصلتين اجارهم من ان يبعث عليهم عذابا من فوقهم او من تحت
ارجلهم ولم يجرهم من الخصلتين الاخريين فقال يا جبرئيل ما بقاء امتي مع قتل بعضهم بعضا فقام وعاد الى الدعاء فنزل الم احسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون الآيتين فقال لا بد من فتنة تبتلى بها الامة بعد نبيها ليتبين الصادق من الكاذب لان الوحي
انقطع وبقي السيف وافتراق الكلمة الى يوم القيمة وفي الخبر انه صلى الله عليه واله قال اذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيمة
وقال ابي بن كعب سيكون في هذه الامة بين يدي الساعة خسف وقذف ومسخ ثم اكد سبحانه الاحتجاج عليهم بقوله انظر كيف نصرفت الآيات

او يلبسكم

اى انظر يا محمد كيف نردد الايات ونظهرها مرة بعد اخرى بوجوه ادلتها حتى تزول الشبهة لعلهم يفقهون اى لكى يعلموا الحق فيتبعوه والباطل فيجتنبوه
واذا كان البعث فى الاية محمولا على التسليط فالمراد به التمكين ورفع الحيلولة دون ان يفعل سبحانه ذلك او يامر به تعالى الله عن ذلك وفى هذه
الاية دلالة على انه سبحانه قادر على ما المعلوم انه لا يفعله قوله تعالى وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر و
سوف تعلمون آيتان كوفى وآية واحدة عند غيرهم المعنى لما ذكر سبحانه تصريف الآيات قال عقيب ذلك وكذب به اى بما صرفنا من الآيات
عن الجبائى والبلخى وقال الازهرى الهاء يعود الى القرآن وهو قول الحسن وجماعة قومك يعنى قريشا والعرب وهو الحق اى القرآن وتصريف
الآيات حق يعنى انه يدل على الحق وان ما فيه حق ثم بين سبحانه ان عاقبة تكذيبهم يعود عليهم فقال قل يا محمد لست عليكم بوكيل اى لم أومر بمنعكم
من التكذيب بآيات الله وان احفظكم من ذلك واحول بينكم وبينه لان الوكيل على الشيء هو القائم بحفظه والذى يدفع الضرر عنه عن الجبائى
وقيل معناه لست بحافظ لاعمالكم لاجازيكم بها انما انا منذر والله سبحانه هو المجازى عن الحسن وقيل معناه لم أومر بحربكم ولا اخذكم بالايمان كما يأخذ
الموكل بالشيء الذى يلزم بلوغ آخره عن الزجاج لكل نبأ مستقر اى لكل خبر من اخبار الله ورسوله حقيقة كائنة اما فى الدنيا واما فى الآخرة
عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه لكل خبر قرار على غاية ينتهى اليها ويظهر عندها فالذى استقر يوم بدر ما كان يعدهم من العقاب
وسمى الوقت مستقرا لانه ظرف للفعل الواقع فيه وقيل معناه لكل عمل مستقر عند الله حتى يجازى به يوم القيمة عن الحسن وسوف تعلمون فيه وعيد
وتهديد لهم اما بعذاب الآخرة واما بالحرب واخذهم بالايمان شاؤا او ابوا وتقديره وسوف تعلمون ما يحل بكم من العذاب وحذف لدلالة
الكلام عليه قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد
بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون آيتان القراءة قرأ ابن عامر وحده ينسّينك
بالتشديد والباقون ينسينك بالتخفيف الحجة حجة من خفف قوله وما انسانيه الا الشيطان وحجة ابن عامر انه يجوز نقل الفعل بتضعيف العين
كما يجوز نقله بالهمزة كما يقال غرّمته واغرمته الاعراب ذكرى يجوز ان يكون فى موضع نصب على معنى ولكن ذكّروهم ذكرى ويجوز
ان يكون فى موضع رفع على احد وجهين اما ان يكون على معنى ولكن الذى تأمرونهم به ذكرى فيكون خبر المبتدأ واما ان يكون عليكم
ذكرى اى عليكم ان تذكروهم كما قال ان عليك الا البلاغ وعلى هذا يكون ذكرى مبتدأ النزول قال ابو جعفر عليه السلام لما نزلت فلا تقعد
بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال المسلمون كيف نصنع ان كان كلما استهزأ المشركون بالقرآن قمنا وتركناهم فلا ندخل اذا المسجد الحرام
ولا نطوف بالبيت الحرام فانزل الله سبحانه وما على الذين يتقون من حسابهم امرهم بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا المعنى
ثم امر سبحانه بترك مجالستهم عند استهزائهم بالقرآن فقال واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا خاطب النبى صلى الله عليه وآله اذا رأيت
هؤلاء الكفار وقيل الخطاب له والمراد غيره ومعنى يخوضون يكذبون بآياتنا وديننا عن الحسن وسعيد بن جبير والخوض التخليط فى
المفاوضة على سبيل العبث واللعب وترك التفهم والتبيين فاعرض عنهم اى فاتركهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا فى حديث غيره اى يدخلوا فى حديث
غير الاستهزاء بالقرآن وانما امره بالاعراض عنهم لان من حاجّ من هذه حاله فقد وضع الشيء غير موضعه وحط من قدر البيان والحجاج واما ينسينك
الشيطان المعنى وان انساك الشيطان نهينا اياك عن الجلوس معهم ويقال على هذا كيف اضاف النسيان الى الشيطان وهو فعل الله تعالى والجواب
انما اضافه الى الشيطان لانه تعالى اجرى العادة بفعل النسيان عند الاعراض عن الفكر وتراكم الخواطر الردية والوساوس الفاسدة من الشيطان فجاز
اضافة النسيان اليه لما حصل عند فعله كما ان من القى غيره فى البرد حتى مات فانه يضاف الموت اليه لانه عرضه لذلك فكان كالسبب فيه فلا تقعد
بعد الذكرى اى بعد ذكرك نهينا وما يجب عليك من الاعراض عن الجبائى وقيل معناه بعد ان تذكرهم بدعائك اياهم الى الدين عن ابى مسلم
فكانه قال اعرض فى حال اليأس وذكر فى حال الطمع مع القوم الظالمين يعنى فى مجالس الكفار والفساق الذين يظهرون التكذيب بالقرآن والآيات
والاستهزاء بذلك وبه قال سعيد بن جبير والسدى واختاره البلخى وقال كان ذلك فى اول الاسلام وكان يخص النبى عليه وآله السلم وحضر
للمؤمنين فى ذلك ثم لما عز الاسلام وكثر المسلمون نهوا عن مجالستهم ونسخ بهذه الآية بقوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم
اذا مثلهم قال الجبائى وفى هذه الآية دلالة على بطلان قول الامامية فى جواز التقية على الانبياء والائمة وان النسيان لا يجوز على الانبياء وهذا
القول غير صحيح ولا مستقيم لان الامامية انما تجوز التقية على الامام فيما يكون عليه دلالة قاطعة توصل الى العلم ويكون المكلف مزاح العلة
فى تكليفه ذلك فاما ما لا يعرف الا بقول الامام من الاحكام ولا يكون على ذلك دليل الا من جهته فلا يجوز عليه التقية فيه وهذا كما انه تقدم
من النبى بيان فى شيء من الاشياء الشرعية فانه يجوز منه ان لا يبين فى حال اخرى لامته ذلك الشيء اذا اقتضته المصلحة الا ترى الى ما روى ان عمر بن
الخطاب سأل عن الكلالة فقال يكفيك آية الصيف فاما النسيان والسهو فلم يجوزوهما عليهم فيما يؤدونه عن الله فاما ما سواه فقد جوزوا عليهم
ان ينسوه او يسهوا عنه ما لم يؤد ذلك الى اخلال بالعقل وكيف لا يكون كذلك وقد جوزوا عليهم النوم والاغماء وهما من قبيل السهو فهذا ظن
منه فاسد وان بعض الظن اثم وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء اى ليس على المؤمنين الذين يتقون معاصى الله سبحانه من حساب الكفرة
تبعة اذ يحضرونهم مجلس الخوض ولكن ذكرى لعلهم يتقون اى نهوا عن مجالستهم ليزدادوا تقواهم وان يذكروهم وينبهوهم على خطائهم لكى يتقوا

المشركون اذا رأوا اعراض هؤلاء المؤمنين عنهم وتركهم مجالستهم فلا يعودون لذلك عن اكثر المفسرين وقيل معناه ليس على المتقين
من الحساب يوم القيمة مكروه ولا تبعة ولكنه اعلمهم انهم محاسبون وحكم بذلك عليهم لكى يعلموا ان الله يحاسبهم فيتقوا عن البلخى فالهاء
والميم على الوجه الاول يعود الى الكفار وفى الثانى الى المؤمنين قوله تعالى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر
به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من
حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون آية اللغة يقال ابسلته بجريرته اى اسلمته بها والمستبسل المستسلم الذى يعلم انه لا يقدر على التخلص قال
الشاعر وابسالى بنىّ بغير جرم بعوناه ولا بدم مراق اى اسلامى اياهم والبعو الجناية قال الاخفش تبسل اى تجازى وقيل تبسل اى ترتهن والمعانى
متقاربة ومنه بسل عليك اى حرام عليك وجائز ان يكون اسد باسل من هذا اى انه لا يقدر عليه وجائز ان يكون من الاول بمعنى ان معترك الاقدام
ما يستبسل له قرنه ويقال اعطى الراقى بسلته اى اجرته وتأويله انه عمل فى الشيء الذى قد استبسل صاحبه معه والعدل الفداء واصل العدل المثل والحميم
الحار اسخن حتى انتهى غليانه ومنه الحمام الاعراب ان تبسل فى موضع نصب بانه مفعول له وهو من باب حذف المضاف تقديره كراهة ان تبسل وقوله
ليس لها من دون الله صفة لنفس والتقدير نفس عادمة وليا وشفيعا بكسبها اولئك الذين ابسلوا مبتدأ وخبره وقوله لهم شراب من حميم يجوز ان يكون
خبرا ثانيا لاولئك ويجوز ان يكون كلاما مستأنفا المعنى ثم عاد تعالى الى وصف من تقدم ذكرهم من الكفار فقال وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا
ولهوا اى دعهم واعرض عنهم وانما اراد به اعراض انكار لانه قال بعد ذلك وذكر به ولا يدع ملاطفتهم ومجالستهم ولا ندع تذكرتهم ودعوتهم
ونظيره فى سورة النساء فاعرض عنهم وعظهم وغرتهم الحيوة الدنيا يعنى اغتروا بحيوتهم وذكر به اى عظ بالقرآن وقيل هو الدين وقيل مخافة
ان تبسل نفس بما كسبت اى لكى لا تسلم نفس للهلكة بما كسبت اى بما عملت عن الحسن ومجاهد والسدى واختاره الجبائى والفراء وقيل ان معنى تبسل تفضح
عن ابن عباس وقيل تحبس عن قتادة وقيل تؤخذ عن ابن زيد وقيل تسلم الى خزنة جهنم عن عطية العوفى وقيل تجازى عن الاخفش ليس لها من دون الله ولى
اى ناصر ينجيها من العذاب ولا شفيع يشفع لها وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء لا يؤخذ منها وقيل معناه وان تقسط كل قسط فى ذلك اليوم
لا يقبل منها لان التوبة هناك غير مقبولة وانما تقبل فى الدنيا اولئك الذين ابسلوا اى اهلكوا وقيل اسلموا للهلكة فلا مخلص لهم وقيل ارتهنوا وقيل
جوزوا بما كسبوا اى بكسبهم وعملهم لهم شراب من حميم اى ماء مغلى حار وعذاب اليم مؤلم بما كانوا يكفرون اى بكفرهم يريد جزاء على كفرهم واختلف فى
الآية فقيل هى منسوخة بآية السيف عن قتادة وقيل ليست بمنسوخة وانما هى تهديد ووعيد عن مجاهد وغيره وفيها دلالة على انه [illegible]
لو كانت هذه سبيله من الاستهزاء بالقرآن وآيات الله ويحذر عن سلوك طريقتهم وقال الفراء ما من امة الا ولهم عيد يلعبون فيه ويلهون
الا امة محمد فان اعيادهم صلوة ودعاء وعبادة قوله تعالى قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا
الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين آية
القراءة قرأ حمزة وحده استهويه بالف ممالة والباقون بالتاء المعجمة من فوق الحجة قال ابو على كلا المذهبين حسن قال الشاعر وكان
على عهد تبع طويلا سواره شديدا دعائمه اللغة استهوته من قولهم هوى من حالق اذا تردى منه ويشبه به الذى زل عن الطريق المستقيم
كان قوله زل انما هو فى المكان قال قام على منزلة زلخ فزل ثم يشبه به المخطئ فى طريقته فى مثل قوله فازلهما الشيطان فكذلك هوى واهواه غيره
فيقال اهويته واستهويته بمعنى كما يقال ازل الشيطان واستزله بمعنى وكذلك استجابه بمعنى اجابه قال فلم يستجبه عند ذاك مجيب والحيران المتردد
الذى لا يهتدى الى المخرج منه والفعل منه حار يحار حيرة ورجل حائر وحيران وقوم حيارى الاعراب كالذى استهوته فى موضع نصب
صفة لمصدر محذوف تقديره اندعوا من دون الله دعاء مثل دعاء الذى استهوته الشياطين فى الارض حيران نصب على الحال من مفعول
استهوته له اصحاب صفة لحيران ويدعونه صفة لاصحاب اى اصحاب يدعونه الى الهدى قائلون له ائتنا وههنا منتهى الكلام وقوله وامرنا لنسلم تقول
العرب امرتك لتفعل وامرتك ان تفعل وامرتك بان تفعل فمن قال امرتك بان تفعل فالباء للالصاق والمعنى وقع الامر بهذا الفعل ومن قال امرتك
ان تفعل حذف الجار ومن قال امرتك لتفعل المعنى امرتك للفعل وقال الزجاج التقدير امرنا لكى نسلم قال الشاعر اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لى
ليلى بكل سبيل اى كى انسى المعنى ثم امر سبحانه نبيه والمؤمنين بخطاب الكفار فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار الذين يدعون الى عبادة
الاصنام او قل ايها الانسان او ايها السامع اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركنا عبادته ونرد على اعقابنا
هذا مثل يقولون لكل خائب لم يظفر بحاجته رد على عقبيه ونكص على عقبيه وتقديره انرجع القهقرى فى مشينا والمعنى انرجع عن
ديننا الذى هو خير الاديان بعد اذ هدانا الله له كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران لا يهتدى الى طريق وقيل معناه استغوته
الغيلان فى المهامه عن ابن عباس وقيل معناه دعته الشياطين الى اتباع الهوى وقيل اهلكته وقيل ذهبت به عن نفطويه وقيل اضلته
عن ابى مسلم له اصحاب يدعونه الى الهدى اى الى الطريق الواضح يقولون له ائتنا ولا يقبل منهم ولا يصير اليهم لانه قد تحير لاستيلاء الشيطان
عليه يهوى ولا يهتدى ثم امره الله سبحانه فقال قل لهؤلاء الكفار ان هدى الله هو الهدى اى دلالة الله لنا على توحيده وامر ديننا هو
الهدى الذى يؤدى المستدل به الى الصلاح والرشاد فى دينه وهو الذى يجب ان نعمل عليه ونستدل به فلا نترك ذلك الى ما تدعون اليه

وامرنا ان نسلم وقيل معناه ان نخلص امورنا ونفوضها الى الله ونتوكل عليه فيها **قوله عز وجل** وان اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذي
اليه تحشرون وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو
الحكيم الخبير آيتان كوفي ثلث آيات في البصري عد وكن فيكون آية **الاعراب** يحتمل قوله وان اقيموا وجهين احدهما ان يكون التقدير امرنا لان نسلم ولان
نقيم الصلوة والثاني ان يكون محمولا على المعنى لان معناه امرنا بالاسلام وباقامة الصلوة وموضع ان نصب لان الباء لما سقطت افضى الفعل
نصب عالم الغيب نعت لانه نعت للذي في قوله وهو الذي خلق السموات والارض ويحتمل ان يكون فاعل فعل يدل عليه الفعل المبني للمفعول في
قوله ينفخ في الصور وهذا كما يقولون اكل طعامك عبد الله والتقدير اكله عبد الله قال الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما
تطيح الطوائح والاول الجود **المعنى** وان اقيموا الصلوة هذا موصول بما قبله اي وقيل لنا اقيموا الصلوة واتقوه اي واتقوا رب العالمين اي اجتنبوا
معاصيه تشفوا عقابه وهو الذي اليه تحشرون اي تجمعون اليه يوم القيمة فيجازي كل عامل منكم بعمله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق
فيه قولان احدهما ان معناه خلقهما للحق لا للباطل عن الحسن والزجاج وغيرهما ومعناه خلقهما حقا وصوابا لا باطلا وخطأ كما قال وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما باطلا وادخلت الباء والالف واللام كما ادخلت في نظايرهما يقولون فلان يقول بالحق بمعنى انه يقول حقا الا ان الحق معنى
غير القول بل تقديره ان خلقهما حكمة وصواب من حكم الله وهو موصوف بالحكمة في خلقهما وخلق ما سواهما من جميع خلقه لان فيها حجة سوى
خلقهما خلقهما بيده والقول الاخر ما قاله قوم ان معنا خلق السموات والارض بكلامه الحق وهو قوله ائتيا طوعا او كرها فالحق صفة قوله وكلامه
والاول هو الصحيح ويوم يقول كن فيكون ذكر في نصب يوم وجوه احدها ان يكون عطفا على الهاء في قوله واتقوه اي واتقوا يوم يقول كن
فيكون كما قال سبحانه واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا والثاني ان يكون على معنى واذكر يوم يقول كن فيكون لان بعده واذ قال ابرهيم لابيه
آزر عطفا على ذلك قال الزجاج وهو الاجود والثالث ان يكون معطوفا على السموات والمعنى وهو الذي خلق السموات والارض بالحق وخلق
يوم يقول كن فيكون فان قيل ان يوم القيمة لم يات بعد فجوابه ان ما انبأ الله بكونه فحقيقته ثم واقع لا محالة واما قوله كن فيكون فقد قيل فيه انه
خطاب للصور والمعنى يوم يقول للصور كن فيكون وما ذكر من الصور يدل عليه وقيل ان قوله كن فيكون فيه اضمار جميع ما يخلق في ذلك الوقت
المعنى ويوم يقول للشيء كن فيكون وهذا انما ذكر ليدل على سرعة امر البعث والساعة فكانه يقول يوم يقول للخلق موتوا فيموتون وانتشروا
فينتشرون اي لا يتعذر عليه ذلك ولا يتاخر عن وقت ارادته وقيل معناه ويوم يقول كن فيكون قوله الحق اي يامر فيقع امره اي ما وعد
به من الثواب وحذر به من العقاب والحق من صفة قوله وقوله فاعل يكون كما تقول قد قلت فكان قولك وليس المعنى انك قلت فكان الكلام
انما المعنى انه كان ما دل عليه القول واما على القول المتقدم فيكون قوله مبتدأ والحق خبره وقد ذكرنا تفسير قوله كن فيكون في سورة البقرة
مستقصى وله الملك يوم ينفخ في الصور وقيل في نصب يوم هنا وجوه احدها ان يكون متعلقا بله الملك وتقديره ان الملك قد وجب
له في ذلك اليوم الذي ينفخ فيه في الصور فقد خص ذلك اليوم بان الملك له فيه كما خص في قوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والوجه فيه انه لا
يبقى ملك من ملكه الله في الدنيا او تغلب عليه بل ينفرد سبحانه بالملك والثاني ان يكون يوم ينفخ في الصور مبنيا عن قوله يوم يقول كن فيكون
والثالث ان يكون منصوبا بقوله الحق والمعنى قوله الحق يوم ينفخ في الصور والوجه في اختصاصه بذلك اليوم وان كان قوله حقا في كل
وقت ما بيناه في الوجه الاول وهو مثل قوله والامر يومئذ لله ولا شك ان الامر في كل وقت لله والمراد ان ذلك اليوم يوم لا يخالف الله في
امره ولا يهمل عقوبة ليرى فيها تخيير ولا يقدر احد على معصيته اما الصور فقيل انه قرن ينفخ فيه اسرافيل عليه السلم نفختين فتفنى الخلائق كلهم
بالنفخة الاولى ويحيون بالنفخة الثانية فيكون النفخة الاولى لانتهاء الدنيا والثانية لابتداء الاخرة وقال الحسن هو جمع صورة كان السور
جمع سورة وعلى هذا فيكون معناه يوم ينفخ الروح في الصور ويؤيد القول الاول ما رواه ابو سعيد الخدري عن النبي انه قال كيف انعم وقد التقم
صاحب القرن القرن وحنا جبينه واصغى سمعه ينتظر ان يؤمر فينفخ قالوا فكيف نقول يا رسول الله قال تقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل والعرب تقول
نفخ الصور ونفخ في الصور قال الشاعر لولا ابن جعدة لم يفتح قهندزكم ولا خراسان حتى ينفخ الصور عالم الغيب والشهادة اي يعلم ما لا يشاهده الخلق
وما يشاهدونه وما لا يعلمه الخلق وما يعلمونه لا يخفى عليه شيء من ذلك وهو الحكيم في افعاله الخبير العالم بعباده وافعالهم **قوله تعالى** واذ قال ابرهيم
لابيه آزر اتتخذ اصناما الهة اني اريك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين آيتان
القراءة القراءة الظاهرة آزر بالفتح وقرأ يعقوب الحضرمي آزر بضم الراء وهو قراءة الحسن وابن عباس ومجاهد والضحاك **الحجة** من قرأ بالفتح
جعل آزر في موضع جر بدلا من ابيه او عطف بيان ومن قرأ بالضم جعله منادى مفردا وتقديره يا آزر **اللغة** الاصنام جمع صنم والصنم
ما كان مصورا والوثن ما كان غير مصور والالهة جمع اله مثل ازار وآزرة والمبين هو البين الظاهر والملكوت بمنزلة الملك غير ان هذا اللفظ
ابلغ لان الواو والتاء تزادان للمبالغة ومثله الرغبوت والرهبوت ووزنه فعلوت وفي المثل رهبوت خير من رحموت اي لان ترهب خير من ان ترحم
الاعراب العامل في اذ محذوف تقديره واذكر اذ قال وقيل انه يتصل بقوله بعد اذ هدانا الله اي وبعد اذ قال ابرهيم والكاف في
كذلك كاف التشبيه والمعنى كما اريناه ابرهيم قبح ما كان عليه ابوه وقومه من المذهب كذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض للاعتبار

وقيل

للاعتبار وقيل شبه رؤية ابرهيم برؤية محمد والمعنى كما اريناك يا محمد اريناه ابرهيم قوله وليكون عطف على محذوف وتقديره نريه الملكوت ليستدل
به وليكون من الموقنين وقيل انه جملة مستانفة اي وليكون من الموقنين اريناه فاللام يتعلق باريناه المحذوف وقيل ان الواو زائدة ومعناه
ليكون وهذا بعيد **المعنى** واذ قال ابرهيم اي اذكر اذ قال ابرهيم لابيه آزر فيه اقوال احدها انه اسم ابي ابرهيم عن الحسن والسدي والضحاك
ثانيها ان اسم ابي ابرهيم تارخ قال الزجاج ليس بين النسابين اختلاف ان اسم ابي ابرهيم تارخ والذي في القرآن يدل على ان اسمه آزر وقيل آزر عندهم
ذم في لغتهم كانه قال واذ قال ابرهيم لابيه يا مخطئ فاذا كان كذلك فالاختيار الرفع وجائز ان يكون وصفا له كانه قال لابيه المخطئ آزر اسم صنم عن
سعيد بن المسيب ومجاهد قال الزجاج فاذا كان كذلك فموضعه نصب على اضمار الفعل كانه قال واذ قال ابرهيم لابيه اتتخذ آزر وجعل اصناما بدلا من
آزر واشباهه فقال بعد ان قال اتتخذ آزر الها اتتخذ اصناما الهة وهذا الذي قاله الزجاج يقوي ما قاله اصحابنا ان آزر كان جد ابرهيم لامه
او كان عمه من حيث صح عندهم ان آباء النبي الى آدم كلهم كانوا موحدين واجمعت الطائفة على ذلك وروي عن النبي انه قال لم يزل ينقلني الله
من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات حتى اخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني بدنس الجاهلية ولو كان في آبائه كافر لم يصف جميعهم بالطهارة
مع قوله انما المشركون نجس ولهم في ذلك ادلة ليس هنا موضع ذكرها وقوله اتتخذ اصناما الهة استفهام المراد به الانكار اي لا تفعل ذلك
اني اريك وقومك في ضلال عن الصواب مبين ظاهر وفي الاية حث للنبي على محاجة قومه الذين يدعونه الى عبادة الاصنام والاقتداء بابيه ابرهيم
فيه وتسلية له بذلك وكذلك نري ابرهيم اي مثل ما وصفنا من قصة ابرهيم وقوله لابيه ما قال نريه ملكوت السموات والارض اي القدرة التي تقوى بها
دلالته على توحيد الله وقيل معناه كما اريناك يا محمد اريناه آثار قدرتنا فيما خلقنا من الشمس والقمر والنجوم وما في الارض من البحار والثمار
الرياح ليستدل بها وهذا معنى قول ابن عباس وقتادة وقيل يعني بالملكوت آيات السموات والارض عن مجاهد وقيل ان ملكوت السموات
والارض ملكهما بالنبطية عن مجاهد ايضا وقيل ان ملكوت السموات والارض ما شاهده من الحوادث الدالة على ان الله سبحانه مالكهما وانه
المالك لهما ولكل شيء بنفسه لا بملك سواه فاجرى الملكوت على الملوك الذي هو في السموات والارض مجازا عن ابي علي الجبائي قال ابو جعفر كشط الله
عن الارضين حتى رآهن وما تحتهن وعن السموات حتى رآهن وما فيهن من الملائكة وحملة العرش وروى ابو بصير عن ابي عبد الله قال لما رأى ابرهيم
ملكوت السموات والارض رأى رجلا يزني فدعا عليه فمات ثم رأى آخر فدعا عليه فمات ثم رأى ثلثة فدعا عليهم فماتوا فاوحى الله يا ابرهيم ان دعوتك
مستجابة فلا تدع على عبادي فاني لو شئت ان اميتهم بدعائك ما خلقتهم اني خلقت خلقي على ثلثة اصناف صنف يعبدني لا يشرك بي شيئا فاثيبه
وصنف يعبد غيري فلن يفوتني وصنف يعبد غيري فاخرج من صلبه من يعبدني وليكون من الموقنين اي من المتيقنين بان الله سبحانه هو خالق ذلك
والمالك له **النظم** وجه اتصال الاية بما قبلها انه لما عاب دينهم وذم آلهتهم واحتج عليهم بما سلف ذكره بين ان دين ابرهيم والناس الذين
الاباء لاسيما اذا كان الاب قدوة وقيل انها تتصل بقوله اندعو من دون الله ما لا ينفعنا الى قوله بعد اذ هدانا الله ثم قال وهذا ان قال
ابرهيم كذا وكذا عن ابي مسلم **قوله تعالى** فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا
ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين اربع آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو وورش من طريق البخاري رأى
كوكبا بفتح الراء وكسر الهمزة حيث كان وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ويحيى عن ابي بكر رأى بكسر الراء والهمزة وقرأ الباقون بفتح الراء والهمزة
الحجة ذكر ابو علي الوجه في قراءة من لم يمل وقراءة من امال وأورد في ذلك كلاما كثيرا تركنا ذكره خوف الاطالة **اللغة** يقال جن عليه الليل
وجنه الليل واجنه الليل اذا اظلم حتى يستره بظلمته ويقال لكل ما ستر قد جن واجن ومنه اشتقاق الجن لانهم استجنوا عن اعين الناس وقال الهذلي
ولا درى بتبل الكرى وقد جنه السدف الادهم ويقال اجننت الميت جننته اذا واريته في اللحد وافل يافل افولا اذا غاب قال ذو الرمة مصابيح
ليست باللواتي تقودها نجوم ولا بالافلات الدوالك والبزوغ الطلوع يقال بزغت الشمس اذا طلعت ويسمى ثلث ليال من اول الشهر اهلة
ثم يسمى قمرا الى اخر الشهر وانما يسمى قمرا لبياضه وحمار اقمر ابيض والحنيف المائل الى الحق **السؤال** يقال لم قال هذا ربي ولم يقل هذه كما قال بازغة
والجواب ان التقدير هذا النور الطالع ربي ليكون الخبر والمخبر عنه جميعا على التذكير كما كان جميعا على التانيث في رأى الشمس بازغة وقال ابن
فضال المجاشعي قوله رأى الشمس بازغة اخبار من الله وقوله هذا ربي من كلام ابرهيم والشمس مؤنثة في كلام العرب واما في كلام ما سواهم
فيجوز ان لا يكون مؤنثة وابرهيم لم يكن عربيا فحكى الله كلامه على ما كان في لغته ويقال لم انث الشمس وذكر القمر والجواب ان تانيثها تفخيم
لها لكثرة ضيائها على حد قولهم نسابة وعلامة وليس القمر كذلك لانه دونها في الضياء ويقال لم دخلت الالف واللام فيهما وهي واحدة
ولم تدخل في زيد وعمرو وقيل لان شعاع الشمس يقع عليه اسم الشمس فاحتيج الى التعريف اذا قصد الجرم الشمسي او الى الشعاع على طريق الجنس
او الواحد من الجنس وليس زيد ونحوه كذلك **المعنى** لما تقدم ذكر الآيات التي اراها الله تعالى ابرهيم بين سبحانه كيف استدل بها وكيف عرف
الحق من جهتها فقال فلما جن عليه الليل اي اظلم عليه وستره بظلامه كل ضياء رأى كوكبا واختلف في الكوكب الذي رآه فقيل هو الزهرة وقيل
هو المشتري قال هذا ربي فلما افل اي غرب قال لا احب الافلين واختلف في تفسير هذه الآيات على اقوال احدها ان ابرهيم انما قال

ذلك عند كمال عقله في زمان مهلة النظر وخطور الخاطر الموجب له النظر بقلبه لانه لما اكمل الله عقله وحرك دواعيه على الفكر والتأمل
رأى الكوكب فاعظمه واعجبه نوره وحسنه وقد كان قومه يعبدون الكواكب فقال هذا ربي على سبيل الفكر فلما غاب علم ان الافول لا يجوز على
الاله فاستدل بذلك على انه محدث مخلوق وكذلك كانت حاله في رؤية القمر والشمس فانه لما رأى افولهما قطع على حدوثهما واستحالة الهيتهما و
قال في آخر كلامه يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض الآية وكان هذا القول منه عقيب معرفته بالله تعالى و
علمه بان صفات المحدثين لا تجوز عليه وهذا اختيار ابي القاسم البلخي وغيره قال وزمان مهلة النظر اكثر من ساعة واقل من شهر ولا يعلم ما بينهما
الا الله وثانيها انه انما قال ذلك قبل بلوغه ولما قارب كمال العقل حركته الخواطر فيما شاهده من هذه الحوادث فلما رأى الكوكب ونوره و
اشراقه وظهوره ظن انه ربه فلما افل وانتقل من حال الى حال قال لا احب الآفلين فلما رأى القمر بازغا عند طلوعه ورأى كبره واشراقه وانبساط
نوره وضيائه في الدنيا قال هذا ربي فلما افل نقصانا مثل الكوكب في الافول والغيبوبة وعلم انه لا يجوز ان يكون ذلك صفة الاله قال لئن لم
يهدني ربي الى رشدي ولم يوفقني ويلطف لي في اصابة الحق من توحيده لاكونن من القوم الضالين بعبادة هذه الحوادث فلما رأى
الشمس بازغة اي طالعة قد ملأت الدنيا نورا ورأى عظمها وكبرها قال هذا ربي هذا اكبر من الكوكب والقمر فلما افلت قال لقومه يا قوم اني بريء
مما تشركون مع الله الذي خلقني وخلقكم في عبادته من الهتكم فلما اكمل الله عقله وضبط بفكره النظر في حدوث الاجسام بان وجدها غير منفكة
من المعاني المحدثة وانه لا بد لها من محدث قال لقومه اني وجهت وجهي اي نفسي للذي فطر السموات والارض حنيفا اي مخلصا مائلا عن الشرك
الى الاخلاص وما انا من المشركين وهذا اختيار ابي علي الجبائي فيقال على القول الاول كيف قال هذا ربي مخبرا وهو غير عالم بما يخبر به والاخبار
بما لا يامن المخبر ان يكون فيه كاذبا قبيح والجواب عنه من وجهين احدهما انه لم يقل ذلك مخبرا وانما قاله فارضا ومقدرا على سبيل التأمل
كما يفرض احدنا اذا نظر في حدوث الاجسام كونها قديمة ليتبين ما يؤدي اليه الغرض من الفساد ولا يكون بذلك مخبرا في الحقيقة والآخر انه
اخبر عن ظنه وقد يجوز ان يظن المتفكر في حال الفكر ونظره ما لا اصل له ثم يرجع عنه بالادلة سؤال آخر كيف تعجب ابراهيم من رؤية هذه الاشياء
تعجب من لم يكن رآها وكيف يجوز ان يكون مع كمال عقله لم يشاهد السماء والكواكب والجواب انه لا يمتنع ان يكون ما رأى السماء الا في ذلك الوقت
لانه قد روي ان امه كانت ولدته في مغارة خوفا من ان يقتله نمرود ومن يكون في المغارة لا يرى السماء فلما قارب البلوغ وبلغ حد التكليف خرج من
المغارة ورأى السماء وقد يجوز ايضا ان يكون قد رأى السماء قبل ذلك الا انه لم يفكر في اعلامها لان الفكر لم يكن واجبا عليه وحين كمل عقله فكر
في ذلك وثالثها ان ابراهيم لم يقل هذا ربي على طريق الشك بل كان عالما موقنا ان ربه لا يجوز ان يكون بصفة الكواكب وانما قال ذلك على سبيل
الانكار على قومه والتنبيه لهم على ان من يكون الها معبودا لا يكون بهذه الصفة الدالة على الحدوث ويكون قوله هذا ربي محمولا على احد وجهين
اما على انه كذلك عندكم وفي مذاهبكم كما يقول احدنا للمشبه هذا ربك جسم يتحرك ويسكن واما على ان يكون مستفهما واسقط حرف الاستفهام للاستغناء
عنه وقد كثر مجيء ذلك في كلام العرب قال اوس بن حجر لعمرك ما ادري وان كنت داريا شعيب بن سهم ام شعيب بن منقر وقال الاخطل كذبتك عينك
ام رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا وقال عمر بن ابي ربيعة ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب اي اتحبها وقال آخر رفوني
وقالوا يا خويلد لم ترع فقلت وانكرت الوجوه هم هم اي اهم هم وحكي عن ابن عباس انه قال في قوله فلا اقتحم العقبة معناه فلا اقتحم فحذف حرف الاستفهام
ورابعها انه انما قال ذلك استدراجا للقوم يريهم قصور علمهم وبطلان عبادتهم لمخلوق جازت عليه اعراض الحوادث فانهم كانوا يعبدون الشمس والقمر و
الكواكب بعضهم يعبدون النيران وبعضهم يعبدون الاوثان فلما رأى الكوكب الذي كانوا يعبدونه قال لهم هذا ربي في زعمكم كما قال اين شركائي
الذين كنتم تزعمون فاضافه الى نفسه حكاية لقولهم فكانه قال لهم هذا ربي في قولكم وقيل انه نوى في قلبه شرطا اي ان كان ربكم هذا النجم كما تزعمون فهذا
الكوكب او هذا القمر او الشمس ربه ولم يكن النجم ربهم ولا الكوكب ربه وفي هذه الآيات دلالة على حدوث الاجسام واثبات الصانع وانما استدل
ابراهيم بالافول على حدوثها لان حركتها بالافول اظهر ومن الشبهة ابعد واذا جازت عليها الحركة والسكون فلا بد ان تكون مخلوقة محدثة واذا
كانت محدثة فلا بد لها من محدث والمحدث لا بد ان يكون قادرا لصحة الاحداث منه واذا احدثها على غاية الانتظام والاحكام فلا بد ان يكون عالما
واذا كان قادرا عالما وجب ان يكون حيا موجودا وفيها تنبيه لمشركي العرب وزجر لهم عن عبادة الاصنام وحث لهم على سلوك طريق ابيهم ابراهيم
في النظر والتفكر لانهم كانوا يعظمون اباهم فاعلمهم سبحانه ان اتباع الحق من دين ابراهيم الذي يقرون بفضله اوجب عليهم القصة ذكر اهل
التفسير والتاريخ ان ابراهيم ولد في زمن نمرود بن كنعان وزعم بعضهم ان نمرود كان من ولاة كيكاوس وبعضهم قال كان ملكا برأسه وقيل لنمرود
انه يولد في بلده هذه السنة مولود يكون هلاكه وزوال ملكه على يده ثم اختلفوا فقال بعضهم انما قالوا ذلك من طريق التنجيم والتكهن وقال
آخرون بل وجد ذلك في كتب الانبياء وقال آخرون رأى نمرود كأن كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر فسأل عنه فعبر بانه يولد غلام يذهب
ملكه على يده عن السدي فعند ذلك امر بقتل كل غلام يولد تلك السنة وامر بان يعزل الرجال عن النساء وبان يتفحص عن احوال النساء فمن وجدت حبلى تحبس
حتى تلد فان كان غلاما قتل وان كانت جارية خليت حتى حبلت ام ابراهيم فلما دنت ولادة ابراهيم خرجت امه هاربة فذهبت الى غار ولفته في خرقة
ثم جعلت على باب الغار صخرة ثم انصرفت عنه فجعل الله رزقه في ابهامه فجعل يمصها فتشخب لبنا وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة

كما يشب

كما يشب غيره في الشهر ويشب في الشهر كما يشب غيره في السنة فمكث ما شاء الله ان يمكث وقيل كانت تختلف اليه امه فكان يمص اصابعه فوجدته يمص
من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا ومن اصبع سمنا عن ابي روق ومحمد بن اسحق ولما خرج من السرب نظر الى النجم وكان
آخر الشهر فرأى الكوكب قبل القمر ثم رأى القمر ثم رأى الشمس فقال ما قال ولما رأى قومه يعبدون الاصنام خالفهم وكان يعيب آلهتهم حتى فشا امره
وجرت المناظرات **قوله تعالى** وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما
افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون آيتان
القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر في رواية ابن ذكوان اتحاجوني خفيفة النون والباقون بالتشديد **الحجة** قال ابو علي الانظر في قول من
شدد فاما وجه التخفيف فانه حذفت النون الثانية لالتقاء النونين والتضعيف يكره فيتوصل الى ازالته تارة بالحذف نحو علما ابو ظلت
وتارة بالابدال نحو لا املاه حتى تفارقا ونحو ديوان وقيراط فحذف النون الثانية كراهة التضعيف ولا يجوز ان يكون المحذوف الاولى
لان الاستثقال يقع بالتكرير في الامر الاعم وفي الاولى ايضا انها دلالة الاعراب فانما حذفت الثانية كما حذفها في ليتي في نحو قوله اذ قال ليتي
اصادفه ويذهب بعض مالي وقوله تراه كالثغام يعل مسكا يسوء الفاليات اذا فليني فالحذف في اصاحبه للذي ليس لسكون لام الفعل وما يجري
مجراها وحركتها ولا يجوز ان يكون المحذوف الاولى لان الفعل يبقى بلا فاعل كما لا يحذف الاولى في اتحاجوني لانها الاعراب بل على ان المحذوف
الثانية انها حذفت مع الجار ايضا في نحو قوله قدني من نصر الخبيبين قدي وقد جاء حذف هذه النون في كلامهم قال الشاعر ابالموت الذي
لا بد اني ملاق لا ابالك تخوفيني وقال تذكرونا اذ نقاتلكم اذ لا يضر معدما عدمه **الاعراب** موضع ان يشاء نصب اي الا ان يشاء الله وهذا
استثناء منقطع وقيل متصل وتقديره لا اخافها الا ان يشاء ربي احياءهم واقدارهم وعلما منصوب على التمييز **المعنى** ثم ذكر سبحانه محاجة ابراهيم
مع قومه فقال وحاجه قومه اي خاصموه وجادلوه في الدين وخوفوه من ترك عبادة آلهتهم قال اي ابراهيم لهم اتحاجوني في الله وقد هدان اي في
معرفته ولطف في العلم بتوحيده وترك الشرك واخلاص العبادة له ولا اخاف ما تشركون به اي لا اخاف منه ضررا ان كفرت به ولا ارجو نفعا
ان عبدته لانه بين صنم قد كسر فلم يدفع عن نفسه ونجم دل افوله على حدثه فكيف تحاجوني وتدعونني الى عبادة من لا يخاف ضره ولا يرجى نفعه
الا ان يشاء ربي شيئا فيه قولان احدهما ان معناه الا ان يقلب الله هذه الاصنام التي تخوفونني بها فيحييها ويقدرها فتضر وتنفع فيكون
ضررها ونفعها اذ ذاك دليلا على حدثها ايضا وعلى توحيد الله وعلى انه المستحق للعبادة دون غيره وانه لا شريك له في ملكه ثم اثنى على نفسه
سبحانه فقال وسع ربي كل شيء علما اي هو عالم بكل شيء ثم امرهم بالتذكر والتدبر فقال افلا تتذكرون والثاني قول الحسن ان معناه لا
اخاف الاوثان الا ان يشاء ربي ان يعذبني ببعض ذنوبي او يشاء الاضرار ابتداء والاول اجود ثم اخبر عليه السلام واكد الحجاج بقوله وكيف اخاف ما
اشركتم اي كيف تلزمونني ان اخاف ما اشركتم به من الاوثان المخلوقة وقد تبين حالها في انها لا يضرون ولا ينفعون ولا تخافون انكم اشركتم بالله
اي ولا تخافون من هو القادر على الضر والنفع بل تجترئون بان اشركتم اي جعلتم له شركاء في ملكه وتعبدونها من دونه وقيل معناه كيف
اخاف شرككم وانا بريء والله تعالى لا يعاقبني بفعلكم وانتم لا تخافونه وقد اشركتم به فيكون على هذا ما في قوله ما اشركتم مصدرية ما لم ينزل
به عليكم سلطانا اي حجة على صحته وهذا يدل على ان كل من قال قولا او اعتقد مذهبا بغير حجة فهو مبطل فاي الفريقين احق بالامن نحن
وقد عرفنا الله بادلته ووجهنا العبادة نحوه ام انتم وقد اشركتم بعبادة غيره من الاصنام ولو اطرحتم العصبية والحمية لما وجدتم لهذا الحجاج
مدفعا ان كنتم تعلمون اي تستعملون عقولكم وعلومكم فتميزون الحق من الباطل والدليل من الشبهة **قوله عز وجل** الذين آمنوا ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون آية **اللغة** قال الاصمعي الظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه قال الشاعر
قوم هرت الشقاشق ظلامون للجزر يريد انهم عرقبوها فوضعوا النحر غير موضعه وقال النابغة والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد
يريد الارض التي صرف عنها المطر وانما سماها مظلومة لانهم يحوضون فيها حوضا لم يحكموا صنعه ولم يضعوه في موضعه لكونهم في سفر
المعنى لما تقدم قوله سبحانه اي الفريقين احق بالامن اي بان يامن من العذاب الموحد ام المشرك عقبه ببيان من هو احق به فقال الذين آمنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم معناه الذين عرفوا الله تعالى وصدقوا به وبما اوجبه عليهم ولم يخلطوا ذلك بظلم والظلم هو الشرك عن ابن عباس
وسعيد بن المسيب وقتادة ومجاهد واكثر المفسرين وروي عن ابي بن كعب انه قال الم تسمع قوله سبحانه ان الشرك لظلم عظيم وهو المروي عن
سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وروي عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت هذه الآية شق على الناس وقالوا يا رسول الله واينا لم يظلم
نفسه فقال انه ليس الذي تعنون الم تسمعوا ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وقال الجبائي والبلخي يدخل في
الظلم كل كبيرة تحبط ثواب الطاعة قال البلخي ولو اختص الشرك على ما قالوه لوجب ان يكون مرتكب الكبيرة اذا كان مؤمنا كان آمنا وذلك
خلاف القول بالارجاء وهذا لا يلزم لانه يقول بدليل الخطاب في مرتكب الكبيرة غير آمن وان كان ذلك معلوما بدليل آخر اولئك لهم الامن
من الله بحصول الثواب والامان من العقاب وهم مهتدون اي محكوم لهم بالاهتداء الى الحق والدين وقيل الى الجنة واختلف في هذه
الآية فقيل انه من تمام قول ابراهيم وروي ذلك عن علي عليه السلام وقيل ان هذا القول من الله على جهة فصل القضاء بين ابراهيم

قوم عن محمد بن اسحق وابن زيد والجبائي **قوله تعالى** وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم
ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك
نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم
القراءة قرأ اهل الكوفة ويعقوب درجات منونا والباقون درجات من نشاء بالاضافة وقرأ اهل الكوفة غير عاصم والليسع بتشديد
اللام وفتحها وسكون الياء هنا وفي ص والباقون واليسع بسكون اللام وفتح الياء **الحجة** من اضاف درجات ذهب الى ان المرفوعة هي الدرجات
لمن يشاء ومن نون ذهب الى ان المرفوع صاحب الدرجات ويقوي قراءة من اضاف قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فمن فضل على غيره
فقد رفع درجته عليه ويدل على قراءة من نون قوله ورفع بعضهم درجات لانه ذكر الرسل فاما قوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فانه في الرتب وارتفاع الاحوال في الدنيا وارتفاعها الان قبله نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا و
اما من قرأ اليسع باللام فان هذه اللام زائدة قال ابو علي اعلم ان لام المعرفة يدخل الاسماء على ضربين احدهما للتعريف والاخر زيادة زيدت
كما تزاد الحروف والتعريف على ضروب منها ان يكون اشارة الى معهود بينك وبين المخاطب نحو الرجل اذا اردت به رجلا عرفتماه بعهد
كان بينكما والاخر ان يكون اشارة الى ما في نفوس الناس من علمهم بالجنس نحو هذا الضرب وان كان معرفة كالاول فهو مخالفه من حيث كان
الاول قد علم حسا وهذا الوجه كذلك انما يعلم معقولا واما نحو مررت بهذا الرجل فانما اشير به الى الشاهد الحاضر لا الى غائب معلوم
بعهد الا ترى انك تقول ذلك فيما لا عهد بينك وبين مخاطبك به فدل ذلك على ذلك قولك في النداء يا ايها الرجل فتشير به الى المخاطب
الحاضر فاما نحو العباس والحارث والحسن فانما دخلت الالف واللام فقالوا الحارث وعباس وعلى كلا المذهبين جاء ذلك في كلامهم قال الفرزدق
يقعدهم اعراق حذيم بعدما رجا الهتم ادراك العلى والمكارم وقال ثلاثا من الملوك وفي بهار دائه وجلت عن وجوه الاهاتم تجعله مرة اسما
بمنزلة اضحاة واضاح ومرة صفة بمنزلة احمر وحمر وجمع الاعشى بين الامرين في قوله اتاني وعيد الحوص من آل جعفر فيا عبد عمرو لو نهيت الاحاوصا
واما قوله والتيم الام من يمشي والامهم ذهل بن تيم بنو السود المدانيس فانه يحتمل امرين يجوز ان يكون بمنزلة العباس لان التيم مصدر والمصادر
قد اجريت مجرى اسماء الفاعلين فوصف بها كما وصف باسماء الفاعلين وجمع جمعها في نحو نور ونوار وسيل وسوائل وعلى هذا قالوا
الفضل في اسم رجل كانهم جعلوه الشيء الذي هو خلاف النقص والاخر ان يكون تيمي وتيم كزنجي وزنج فاما الالف واللام في اليسع فلا يخلو ان يكون
زائدة او غير زائدة فان كانت غير زائدة فلا يخلو ان يكون على حد الرجل اذا اردت به المعهود او الجنس نحو ان الانسان لفي خسر او على حد نحو
العباس فلا يجوز ان يكون على واحد من ذلك فثبت انه زيادة ومما جاءت اللام فيه زائدة ما انشده احمد بن يحيى يا ليت ام العمرو كانت صاحبي
مكان من انشا على الركائب ومما جاءت الالف واللام فيه زائدة الخمسة العشر درهما حكاه ابو الحسن الاخفش الا ترى انهما اسم واحد لا يجوز ان
يعرف اسم واحد بتعريفين كما لا يجوز ان يعرف بعض الاسم دون بعض وذهب ابو الحسن الى ان اللام في اللات زائدة لان اللات معرفة فاما
العزى فبمنزلة العباس وقياس قول ابي الحسن هذا ان يكون اللام في اليسع ايضا زائدة لانه علم مثل اللات وليس صفة ومما جاءت اللام فيه زائدة
قول الشاعر وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا شديدا باحناء الخلافة كاهله فاما من قال الليسع فانه يكون اللام على حدها في الحرث لانه
على وزن الصفات الا انه وان كان كذلك فليس له مزية على القول الاخر الا ترى انه لم يجيء في الاسماء الاعجمية المنقولة في حال التعريف نحو
اسمعيل واسحق شيء على هذا النحو كما لم يجيء فيها شيء فيه لام التعريف فاذا كان كذلك كان الليسع بمنزلة اليسع في انه خارج عما عليه الاسماء الاعجمية
المختصة المعرفة **الاعراب** وتلك حجتنا تلك مبتدأ وحجتنا خبره والظاهر ان قوله على قومه من صلة حجتنا اي وتلك حجتنا على قومه وان جعلت
آتيناها من صفة حجتنا كان فصلا بين الصلة والموصول وذلك لا يجوز فينبغي ان يكون متعلقا بمحذوف هذا الظاهر تفسيره كذا نقل عن ابي
علي **المعنى** ثم بين سبحانه ان الحجج التي ذكرها ابراهيم لقومه اتاه اياها واعطاه اياه بمعنى انه هداه لها وانه احتج بها بامره فقال وتلك حجتنا
اي دلالتنا آتيناها اي اعطيناها ابراهيم واخطرناها بباله وجعلناها حججا على قومه من الكفار حتى تمكن من ايراد ما عليهم عند المحاجة نرفع درجات
من نشاء من المؤمنين الذين يصدقون الله ورسوله ويطيعونه ونفضل بعضهم على بعض بحسب احوالهم في الايمان واليقين ان ربك حكيم عليم
يجعل السماوات كلها بما يوجبه حكمته ويقتضيه علمه وقيل معناه نرفع درجات من نشاء على الخلق بالاصطفاء للرسالة ووهبنا له اي لابرهيم
اسحق وهو ابنه من سارة ويعقوب بن اسحق كلا هدينا اي كل اثنين فضلنا بالنبوة كما قال سبحانه ووجدك ضالا فهدى اي ذاهبا عن النبوة
فهداك اليها وقيل معناه كلا هدينا بنيل الثواب والكرامات عن الجبائي من الله سبحانه على ابرهيم بان رزقه الولد وولد الولد فان من افضل النعم على
العبد ان يرزقه الله ولدا يعقبه بعد موته فكيف اذا رزق الولد وولد الولد وهما نبيان مرسلان ونوحا هدينا من قبل اي قبل هؤلاء ومن ذريته
اي من ذرية نوح لانه اقرب المذكورين اليه ولان فيمن عدهم من ليس من ذرية ابرهيم داود وهو داود بن ايشا وسليمان ابنه وايوب وهو ايوب
بن موص بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق بن ابرهيم ويوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وموسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهرون
اخاه وكان اكبر منه بسنة وكذلك نجزي المحسنين بنيل الثواب والكرامات وقيل المراد به كما فضلنا هؤلاء الانبياء بالنبوة فكذلك نفضل

على المحسنين

على المحسنين بنيل الثواب والكرامات وزكريا وهو زكريا بن اذن بن بركيا ويحيى وهو ابنه وعيسى وهو ابن مريم بنت عمران بن ماثان من اولاد
يهوذا والياس واختلف فيه فقيل انه ادريس كما قيل ليعقوب اسرائيل عن عبد الله بن مسعود وقيل هو الياس بن بسير بن فنحاص بن العيزار بن
هرون بن عمران نبي الله عن ابن اسحق وقيل هو الخضر عن كعب كل من الصالحين اي من الانبياء المرسلين واسمعيل وهو ابن ابرهيم واليسع
اخطوب بن العجوز ويونس بن متى ولوطا وهو لوط بن هاران ابن اخي ابرهيم وقيل هو ابن اخته وكلا اي وكل واحد منهم فضلنا على العالمين اي عالمي
زمانه ومن قال ان الهاء في قوله ومن ذريته كناية عن ابرهيم قال انه سمى ذريته الى قوله وكذلك نجزي المحسنين ثم عطف قوله وزكريا ويحيى على
قوله ونوحا هدينا ولا يمتنع ايضا ان يكون غلب الاكثر الذين هم من نسل ابرهيم على ان الرواية التي جاءت عن ابن مسعود ان الياس ادريس وهو جد
نوح اذا لم يضعف قول من قال ان الهاء كناية عن نوح فكذلك اذا لم يكن لوط من ذرية ابرهيم لم يضعف قول من قال ان الهاء كناية عن ابرهيم وقال الزجاج
يجوز ان يكون من ذريته ذرية نوح ويجوز ان يكون من ذرية ابرهيم لان ذكرهما جميعا قد جرى واسماء الانبياء التي جاءت بعد قوله ونوحا نسق
على نوح واذا جعل الله سبحانه عيسى من ذرية ابرهيم او نوح ففي ذلك دلالة واضحة وحجة قاطعة على ان اولاد الحسن والحسين ذرية رسول الله على الاطلاق
وانهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله ومن آبائهم يعني ومن آباء هؤلاء الانبياء وذرياتهم واخوانهم جماعة فضلناهم وقال الزجاج ومنهم هدينا
هؤلاء وهدينا بعض آبائهم واخوانهم واجتبيناهم اي اصطفيناهم واخترناهم للرسالة وهو ماخوذ من جبيت الماء في الحوض اذا جمعته وهديناهم
اي سددناهم وارشدناهم فاهتدوا الى صراط مستقيم اي طريق بين لا اعوجاج فيه وهو الدين الحق **قوله عز وجل** ذلك هدى الله يهدي
به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها
قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين ثلث آيات **القراءة** قرأ
ابن عامر وحده اقتده بكسر الهاء مشبعة والباقون اقتده ساكنة الهاء الا ان حمزة والكسائي ويعقوب وخلفا يحذفون الهاء في الوصل ويثبتونها
في الوقف والباقون يثبتونها في الوصل والوقف **الحجة** قال ابو علي الوجه ان يوقف على الهاء لاجتماع الجمهور على اثباتها ولا ينبغي ان يوصل والهاء
ثابتة لان هذه الهاء في السكت بمنزلة همزة الوصل في الابتداء في ان الهاء للوقف كما ان همزة الوصل للابتداء بالساكن فكما لا يثبت الهمزة في
الوصل كذلك ينبغي ان لا يثبت الهاء ووجه قراءة ابن عامر ان يجعل الهاء كناية عن المصدر لا التي تلحق الوقف وحسن اضماره لذكر الفعل الدال
عليه ومثل ذلك قول الشاعر فجال على وحشيه وتخاله على ظهره سبا جديدا يمانيا كانه قال وتخال الخيلا على ظهره سبا فعلى متعلق بمحذوف
والتقدير ثابتا على ظهره ومثله قول الشاعر هذا سراقة للقرآن يدرسه والمرء عند الرشا ان يلقها ذيب فالهاء كناية عن المصدر ودل يدرس
على الدرس ولا يجوز ان يكون ضمير القرآن لان الفعل قد تعدى اليه باللام فلا يجوز ان يتعدى اليه والى ضميره **المعنى** ثم بين سبحانه
اكرام الانبياء عليهم السلام ثم امر من بعد بالاقتداء بهم فقال ذلك وهو اشارة الى ما تقدم ذكره من التفضيل والاجتباء والهداية والاصطفاء
هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ممن لم يسمهم في هذه الآيات والهداية هنا هي الارشاد الى الثواب دون الهداية التي هي نصب الادلة الا ترى
الى قوله وكذلك نجزي المحسنين وذلك لا يليق الا بالثواب الذي يختص المحسنين دون الدلالة التي يشترك فيها المؤمن والكافر وقوله ولو
اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون يدل ايضا على ذلك ومعناه انهم لو اشركوا لبطلت اعمالهم التي كانوا يعملونها على خلاف الوجه الذي يستحق
الثواب لتوجيههما الى غير الله تعالى وليس في ذلك دلالة على ان الثواب الذي استحقوه على طاعاتهم المتقدمة يحبط لان ليس في ظاهر الآية ما يقتضي ذلك
على انا قد علمنا بالدليل ان المشرك لا يكون له ثواب اصلا واجتمعت الامة على ذلك اولئك يعني به من تقدم ذكرهم من الانبياء الذين آتيناهم
الكتاب اي اعطيناهم الكتاب اراد الكتب ووحد لانه عني به الجنس والحكم معناه والحكم بين الناس وقيل الحكمة والنبوة اي الرسالة فان يكفر بها
اي بالكتاب والحكم والنبوة هؤلاء يعني الكفار الذين جحدوا نبوة النبي في ذلك الوقت فقد وكلنا بها قوما اي مراعاة امر النبوة وتعظيمها والاخذ
بهدي الانبياء قوما ليسوا بها بكافرين واختلف في المعنيين بذلك فقيل عني به الانبياء الذين جرى ذكرهم آمنوا بما اتى به النبي قبل وقت مبعثه
عن الحسن واختاره الزجاج والطبري والجبائي وقيل عني به الملائكة عن ابي رجاء العطاردي وقيل عني به من آمن من اصحاب النبي في وقت مبعثه
وقيل عني بقوله فان يكفر بها كفار قريش وبقوله قوما ليسوا بها بكافرين اهل المدينة عن الضحاك واختاره الفراء وانما قال وكلنا بها
ولم يقل فقد قام بها قوم ترغيبا لهم بالاضافة الى نفسه وقيل معناه فقد الزمناها قوما فقاموا بها وفي هذا ضمان من الله ان ينصر نبيه
ويحفظ دينه اولئك الذين هدى الله اي هداهم الله الى الصبر فبهداهم اقتده معناه اقتد بهم في الصبر على اذى قومك واصبر كما صبروا
حتى تستحق من الثواب ما استحقوه وقيل معناه اولئك الذين قبلوا هدى الله واهتدوا بالطاف الله التي فعله بهم فاقتد بطريقتهم في
التوحيد والادلة او تبليغ الرسالة والاشارة باولئك الى الانبياء الذين تقدم ذكرهم عن ابن عباس والسدي وابن زيد وقيل الى المؤمنين
الموكلين بحفظ دين الله لانه ذكرهم عن الحسن وقتادة وعلى هذا لم يتكرر لفظ الهداية وفي القول الاول اعاد ذكر الهداية لطول
الكلام ويكون معنى قوله فبهديهم اقتده اقتد بصبر ايوب وسخاء ابرهيم وصلابة موسى وزهد عيسى ثم فسر بعض ما يقتدى بهم فيه فقال
قل يا محمد لا اسئلكم عليه اجرا اي لا اطلب منكم على تبليغ الوحي واداء الرسالة جعلا كما لم يسال ذلك الانبياء قبلي فان اخذ الاجر عليه ينفر الناس

عن القبول ان هو الا اي ما هو الا ذكرى اي تذكير للعالمين بما يلزمهم اتيانه واجتنابه وفي هذه الآية دلالة على انه لا يخلو كل زمان من حافظ للدين اما نبي او امام لقوله فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين واسند التوكيل الى نفسه واستدل قوم بالآية على ان النبي وامته كانوا متعبدين بشرايع من قبلهم الا ما قام الدليل على نسخه وهذا لا يصح لان الآية تدل على ... فيما اتفقوا عليه ما تقدم ذكره وذلك لا يليق الا بالتوحيد ومكارم الاخلاق فاما الشرائع فانها تختلف فلا يصح الاقتداء بجميع الانبياء بها ويدل الآية على ان نبينا مبعوث الى كافة العالمين وان النبوة مختومة به لذلك قال ان هو الا ذكرى للعالمين **قوله تعالى** وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون آية **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون بالياء فيهن والباقون بالتاء في الجميع **الحجة** من قرأ بالياء فلان ما قبله ما قدروا الله على الغيبة ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب من قوله قل من انزل الكتاب في قوله فيما بعد وعلمتم ما لم تعلموا **الاعراب** حق قدره منصوب على المصدر تبدونها وتخفون كثيرا يجوز ان يكون صفة لقراطيس لان النكرات توصف بالجمل ويجوز ان يكون حالا من ضمير الكتاب يجعلونه على ان يجعل القراطيس الكتاب في المعنى لانه مكتوب فيها وانما رفع قوله يلعبون لانه لم يجعله جوابا لقوله ذرهم ولو جعله جوابا لجزمه كما قال سبحانه ذرهم يأكلوا وموضع يلعبون نصب على الحال والتقدير ذرهم لاعبين في خوضهم **النزول** جاء رجل من اليهود يقال له مالك الصيف يخاصم النبي فقال له النبي انشدك بالذي انزل التوراة على موسى اما تجد في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين وكان سمينا فغضب وقال ما انزل الله على بشر من شيء فقال له اصحابه ويحك ولا موسى فنزلت الآية عن سعيد بن جبير وقيل ان الرجل كان فنحاص بن عازوراء وهو قائل هذه المقالة عن السدي وقيل ان اليهود قالت يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا فنزلت الآية عن ابن عباس وفي رواية اخرى عنه انها نزلت في الكفار انكروا قدرة الله عليهم فمن اقر ان الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره وقيل نزلت في مشركي قريش عن مجاهد **المعنى** لما تقدم ذكر الانبياء والنبوة عقبه سبحانه بالتوبيخ لمن انكر النبوة فقال وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوا الله حق معرفته وما عظموه حق عظمته وما وصفوه بما هو اهل ان يوصف به اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء اي ما ارسل الله رسولا ولم ينزل على بشر شيئا مع ان المصلحة والحكمة تقتضيان ذلك والمعجزات الباهرة تدل على بعثة كثير منهم ثم امر سبحانه نبيه فقال قل يا محمد لهم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى يعني التوراة وانما احتج بذلك عليهم لان القائل لذلك من اليهود ومن قال ان المعنى بالآية مشركو العرب قال احتج عليهم بالامر الظاهر ثم بين ان منزلة محمد في ذلك كمنزلة موسى نورا اي يستضاء به في الدين كما يستضاء بالنور في الدنيا وهدى للناس اي دلالة يهتدون به تجعلونه قراطيس اي كتبا وصحفا متفرقة وقال ابو علي الفارسي معناه تجعلونه ذات قراطيس اي تودعونه اياها تبدونها وتخفون كثيرا اي تبدون بعضها وتكتمون بعضها وهو ما في الكتب من صفات النبي والاشارة اليه والبشارة به وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قيل انه خطاب المسلمين يذكرهم ما انعم به عليهم عن مجاهد وقيل هو خطاب لليهود اي علمتم التوراة فضيعتموه ولم تنتفعوا به وقيل معناه علمتم بالقرآن ما لم تعلموا عن الحسن قل يا محمد الله اي انزل الله ذلك وهذا كما ان الانسان اذا اراد البيان والاحتجاج بما يعلم ان الخصم مقر به ولا يستطيع دفعه ذكر ذلك ثم تولى الجواب عنه بما تعلم انه لا جواب له غيره ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اي دعهم وما يختارونه من العناد وما خاضوا فيه من الباطل واللعب وليس هذا على اباحة ترك الدعاء والانذار بل على ضرب من الوعيد والتهديد كانه قال دعهم فسيعلمون عاقبة امرهم **قوله عز وجل** وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون آية **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم لينذر بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرأ بالتاء فلقوله وانذر به الذين يخافون وانما انت منذر من يخشاها ومن قرأ بالياء جعل المنذر هو الكتاب يؤيده قوله لينذركم به وانما انذركم بالوحي فلا يمتنع اسناد الانذار اليه على وجه التوسع **الاعراب** انزلناه جملة مرفوعة الموضع صفة لكتاب ومبارك ايضا صفة له **المعنى** لما احتج سبحانه بانزال التوراة على موسى عليه السلام بين ان سبيل القرآن سبيلها فقال وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه من السماء الى الارض لان جبرئيل اتى به من السماء مبارك وانما سماه مباركا لانه ممدوح مستسعد به فكل من تمسك به نال الفوز عن ابي مسلم وقيل ان البركة ثبوت الخير على النماء والزيادة ومنه تبارك الله اي ثبت له ما يستحق به التعظيم لم يزل ولا يزال فالقرآن مبارك لان قراءته خير والعمل به خير وفيه علم الاولين والآخرين وفيه مغفرة للذنوب وفيه الحلال والحرام وقيل البركة الزيادة فالقرآن مبارك لما فيه من زيادة البيان على ما في الكتب المتقدمة لانه ناسخ لا يرد عليه نسخ لبقائه الى آخر التكليف مصدق الذي بين يديه من الكتب كالتوراة والانجيل وغيرهما عن الحسن وتصديقه للكتب على وجهين احدهما انه يشهد بانها حق والثاني انه ورد بالصفة التي تقدمت بها الكتب المتقدمة ولتنذر ام القرى ومن حولها يعني ام القرى مكة ومن حولها اهل الارض كلهم عن ابن عباس وهو من باب حذف المضاف يريد لتنذر اهل ام القرى وانما سميت مكة ام القرى لان الارض دحيت من تحتها فكان الارض نشأت منها وقيل لان اول بيت وضع في الدنيا بمكة فكان القرى نشأت منها عن السدي وقيل لان على جميع الناس ان يستقبلوها ويعظموها لانها قبلتهم كما يجب تعظيم الام عن الزجاج والجبائي والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به اي بالقرآن فيحتمل ان يكون كناية عن محمد لدلالة الكلام عليه

وهم على صلاتهم اي على اوقات صلواتهم يحافظون اي يراعونها ليؤدوها فيها ويقوموا باتمام ركوعها وسجودها وجميع اركانها وفي هذا دلالة على ان المؤمن لا يجوز ان يكون مؤمنا ببعض ما اوجبه الله دون بعض وفيها دلالة على عظم قدر الصلاة ومنزلتها لانه سبحانه خصها بالذكر من بين سائر الفرائض ونبه على ان من كان مصدقا بالقيامة وبالنبي لا يخل بها ولا يتركها **قوله تعالى** ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون آية **اللغة** اصل الافتراء القطع من فريت الاديم اذا قطعته فكأن الافتراء هو القطع على خبر لا حقيقة له والغمرة الغشية وغمرة كل شيء معظمه وغمرات الموت شدائده قال الشاعر الغمرات ثم ينجلينا ثمت يذهبن فلا يجينا واصله الشيء يغمر الاشياء فيغطيها والهون بضم الهاء الهوان قال ذو الاصبع لعدوانية اذهب اليك فما امي براعية ترعى المخاض ولا اغضي على الهون والهون بفتح الهاء الدعة والرفق ومنه يمشون على الارض هونا وقال هونكما لا يرد الدهر ما فاتا لا تهلكا اسفا في اثر من ماتا **الاعراب** من قال سأنزل في موضع الجر على العطف كانه قال ومن اظلم ممن قال ذلك جواب لو من قوله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت محذوف اي لرأيت عذابا عظيما **النزول** اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فقيل نزلت في مسيلمة حيث ادعى النبوة الى قوله ولم يوح اليه شيء وقوله سأنزل مثل ما انزل الله في عبد الله بن سعد بن ابي سرح فانه كان يكتب الوحي للنبي فكان اذا قال له اكتب عليما حكيما كتب غفورا رحيما واذا قال له اكتب غفورا رحيما كتب عليما حكيما وارتد ولحق بمكة وقال اني انزل مثل ما انزل الله عن عكرمة وابن عباس ومجاهد والسدي واليه ذهب الفراء والزجاج والجبائي وهو المروي عن ابي جعفر وقال قوم نزلت في ابن ابي سرح خاصة وقال قوم نزلت في مسيلمة خاصة **المعنى** لما تقدم ذكر نبوة النبي وانزال الكتاب عليه عقبه سبحانه بذكر الوعيد لمن كذبوه او ادعوا انهم يأتون بمثل ما اتى به فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا هذا استفهام في معنى الانكار اي لا احد اظلم ممن كذب على الله فادعى انه نبي وليس بنبي او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء اي يدعي الوحي ولا يأتيه ولا يجوز في حكمة الله سبحانه ان يبعث كذابا وهذا وان كان داخلا في الافتراء فانما افرده بالذكر تعظيما ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله قال الزجاج هذا جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا فادعوا ثم لم يفعلوا وبذلوا النفوس والاموال واستعملوا سائر الحيل في اطفاء نور الله وابى الله الا ان يتم نوره وقيل المراد به عبد الله بن سعد بن ابي سرح املى عليه رسول الله ذات يوم ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشأناه خلقا آخر فجرى على لسان ابن ابي سرح فتبارك الله احسن الخالقين فاملاه عليه وقال هكذا انزل فارتد عدو الله وقال لئن كان محمد صادقا فلقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا فلقد قلت كما قال وارتد عن الاسلام وهدر رسول الله صلى الله عليه وآله دمه فلما كان يوم الفتح جاء به عثمن وقد اخذ بيده ورسول الله في المسجد فقال يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله ثم اعاد فقال هو لك فلما مر قال رسول الله لاصحابه الم اقل من رآه فليقتله فقال عباد بن بشر كانت عيني اليك يا رسول الله ان تشير الي فاقتله فقال الانبياء لا يقتلون بالاشارة ثم اخبر سبحانه عن حال هؤلاء فقال ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت اي في شدائد الموت عند النزع وقيل في اشد العذاب في النار والملائكة الذين يقبضون الارواح وقيل يريد ملائكة العذاب باسطوا ايديهم لقبض ارواحهم وقيل يبسطون اليهم ايديهم بالعذاب يضربون وجوههم وادبارهم اخرجوا انفسكم اي يقولون اخرجوا انفسكم من سكرات الموت ان استطعتم وخلصوها ان امكنكم وقيل اخرجوا انفسكم من اجسادكم عند معاينة الموت ارهاقا وتغليظا عليهم وان كان اخراجها من فعل غيرهم وقيل على التأويل الاول يقولون لهم يوم القيامة اخرجوا انفسكم من عذاب النار ان استطعتم اي خلصوها منه اليوم تجزون عذاب الهون اي عذابا تلقون فيه الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق اي في الدنيا وكنتم عن آياته تستكبرون اي تأنفون من اتباع آياته **قوله تعالى** ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون آية **القراءة** قرأ اهل المدينة والكسائي وحفص بينكم بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي استعمل هذا الاسم على ضربين احدهما ان يكون اسما منصرفا كالافتراق والآخر ان يكون ظرفا والمرفوع في قراءة من قرأ لقد تقطع بينكم هو الذي كان ظرفا ثم استعمل اسما والدليل على جواز كونه اسما قوله ومن بيننا وبينك حجاب وهذا فراق بيني وبينك فلما استعمل اسما في هذه المواضع جاز ان يسند اليه الفعل الذي هو تقطع في قول من رفع والذي يدل على ان هذا المرفوع هو الذي استعمل ظرفا انه لا يخلو من ان يكون الذي كان ظرفا اتسع فيه او يكون الذي هو مصدر فلا يجوز ان يكون المصدر لان تقديره يكون لقد تقطع افتراقكم وهذا خلاف المعنى المراد لان المراد لقد تقطع وصلكم وما كنتم تتألفون عليه فان قلت كيف جاز ان يكون بمعنى الوصل واصله الافتراق والتباين قيل انه لما استعمل مع الشيئين المتلابسين في نحو بيني وبينه شركة وبيني وبينه رحم وصداقة صارت لاستعمالها في هذه المواضع بمنزلة الوصلة وعلى خلاف الفرقة فلهذا قد جاء لقد تقطع بينكم بمعنى تقطع وصلكم فاما من نصب بينكم ففيه مذهبان احدهما انه اضمر الفاعل في الفعل ودل عليه ما تقدم من قوله وما نرى معكم شفعاءكم لان هذا يدل على التقاطع وذلك المضمر هو الوصل فكانه قال لقد تقطع وصلكم بينكم وقد حكى سيبويه انهم قالوا اذا كان غدا فأتني واضمر ما كانوا فيه من رخاء وبلاء لدلالة الحال عليه والمذهب الآخر انه انتصب على شيء يراه ابو الحسن فانه يذهب الى ان معناه معنى المرفوع فلما جرى في كلامهم منصوبا ظرفا تركوه

على ما يكون عليه في أكثر الكلام وكذلك يقول في قوله يوم القيمة يفصل بينكم وقوله وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك فدون في موضع رفع عنده وان كان منصوب اللفظ كما يقال منا الصالح ومنا الطالح **اللغة** فرادى جمع فرد وفريد وفرد والعرب تقول فرادى وفراد فلا يصرفونها تشبيها بثلاث ورباع قال الشاعر ترى النعرات الزرق تحت لبانه فرادى ومثنى أصعقتها صواهله وقال النابغة من وحش وجرة موشي أكارعه طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد ومثل الفرادى الرؤال في القراءة والتخويل الاعطاء واصله تمليك الخول كما أن التمويل هو تمليك الأموال وخوله الله أعطاه مالا وفلان خولي مال وخائل مال وخال مال إذا كان يصلح المال وهم خول فلان أي أتباعه والواحد خائل والزعم قد يكون حقا وقد يكون باطلا قال الشاعر يقول هلكنا ان هلكت وانما على الله أرزاق العباد كما زعم والبين مصدر بان يبين إذا فارق قال الشاعر بان الخليط برامتين فودعوا أو كلما ظعنوا لبين تجزع قال أبو زيد بان الحي بينونة وبينا إذا ظعنوا وتباينوا أي تفرقوا بعد أن كانوا جميعا **الإعراب** فرادى نصب على الحال وما خولناكم موصول وصلة في موضع نصب بأنه مفعول تركتم **النزول** نزلت في النضر بن الحرث بن كلدة حين قال سوف تشفع لي اللات والعزى عن عكرمة **المعنى** ثم بين سبحانه تمام ما يقال لهم على سبيل التوبيخ فقال ولقد جئتمونا قيل هذا من كلام الله تعالى يخاطب به عباده اما عند الموت أو البعث وقيل هو من كلام الملائكة يؤدونه عن الله الى الذين يقبضون أرواحهم فرادى أي وحدانا لا مال لكم ولا خول ولا ولد ولا حشم عن الجبائي وقيل واحدا واحدا على حدة عن الحسن وقيل كل واحد منهم منفردا من شريكه في الغي وشقيقه عن الزجاج كما خلقناكم أول مرة أي كما خلقناكم في بطون أمهاتكم لا ناصر لكم ولا معين عن الجبائي وقيل معناه ما روي عن النبي أنه قال تحشرون حفاة عراة غرلا والغرل هم القلف وروي أن عائشة قالت لرسول الله حين سمعت ذلك واسوأتاه ينظر بعضهم الى سوأة بعض من الرجال والنساء فقال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ويشغل بعضهم عن بعض قال الزجاج معناه كما بدأناكم أول مرة أي يكون بعثكم كخلقكم وتركتم ما خولناكم أي ما ملكناكم في الدنيا مما كنتم تتباهون به من الأموال وراء ظهوركم أي خلف ظهوركم في الدنيا والمراد تركتم الأموال وحملتم من الذنوب الأحمال واستمتع غيركم بما خلفتم وحوسبتم عليه فيالها من حسرة وما نرى معكم شفعاءكم أي ليس معكم من كنتم تزعمون أنهم يشفعون لكم عند الله يوم القيمة وهي الأصنام الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء معناه زعمتم أنهم شركاؤنا فيكم وشفعاؤكم يريد وما ينفعكم عبادة الأوثان التي كنتم تقولون أنها فيكم شركاء وانها تشفع لكم عند الله وهذا عام في كل من عبد غير الله تعالى واعتمد غيره يرجو خيره ويخاف ضره في مخالفة الله تعالى لقد تقطع بينكم أي وصلكم وجمعكم ومن قرأ بالنصب فمعناه لقد تقطع الأمر بينكم أو وصلكم بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون أي ضاع وتلاشى فلا تدرون أين ذهب من جعلتم شفعاءكم من آلهتكم ولم ينفعكم عبادتها وقيل معناه ما تزعمون من عدم البعث والجزاء وقد حث الله سبحانه بهذه الآية على اقتناء الطاعات التي بها ينال الفوز ويدرك النجاة دون اقتناء المال الذي لا شك في تركه وعدم الانتفاع به بعد الممات

قوله تعالى ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون فالق الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم آيتان **القراءة** قرأ أهل الكوفة وجعل الليل سكنا والباقون وجاعل بالألف والرفع الليل بالجر **الحجة** وجه قول من قرأ وجاعل الليل أن قبله اسم فاعل وهو فالق الحب فالق الإصباح ليكون فاعل المعطوف مثل فاعل المعطوف عليه لأن حكم الاسم أن يعطف على اسم مثله لأن الاسم بالاسم أشبه من الفعل بالاسم ويقوي ذلك قولهم للبس عباءة وتقر عيني أحب الي من لبس الشفوف فنصب وتقر ليكون في تقدير اسم باضمار أن ويكون قد عطف اسما على اسم وقوله ولولا رجال من رزام وما زن وآل سبيع أو أسوءك علقما ومن قرأ وجعل فلأن اسم الفاعل الذي قبله بمعنى المضي فلما كان فاعل بمعنى فعل عطف عليه فعل لموافقته في المعنى ويدلك على أنه بمنزلة فعل أنه نزل منزلته فيما عطف عليه وهو قوله والشمس والقمر حسبانا ألا ترى أنه لما كان المعنى فعل حمل المعطوف على ذلك فنصب الشمس والقمر على فعل لما كان فاعل كفعل ويقوي ذلك قولهم هذا معطي زيد درهما أمس فالدرهم محمول على أعطى لأن اسم الفاعل إذا كان لما مضى لم يعمل عمل الفعل فإذا كان معط بمنزلة أعطى كذلك جعل فالق بمنزلة فلق لأن اسم الفاعل الماضي فعطف عليه فعل لما كان بمنزلته **اللغة** الفلق الشق يقال فلقه فانفلق والفلق الصبح لأنه ينفلق عنه والفلق المطمئن من الأرض كأنه منشق عنها والحب جمع حبة وهو كل ما لا يكون له نوى كالبر والشعير والنوى جمع نواة والإصباح والصبح واحد وهو مصدر أصبحنا إصباحا وقد روي عن الحسن أنه قرأ فالق الأصباح بالفتح يريد صبح كل يوم وما قرأ به غيره والسكن الذي يسكن اليه والحسبان جمع حساب مثل شهاب وشهبان وقيل هو مصدر حسبت الحساب حسبانا وحسابا وحكي عن بعض العرب على الله حسبان فلان وحسبته أي حسابه والحسبان بكسر الحاء جمع حسبانة وهي وسادة صغيرة والحسبان والمحسبة مصدر حسبت فلانا عاملا أي ظننته **الإعراب** الشمس والقمر مفعول فعل يدل عليه قوله وجاعل الليل سكنا وتقديره وجعل الشمس والقمر حسبانا والمفعول الثاني منه ولا يجوز وجاعل الليل سكنا لأن اسم الفاعل إذا كان وأنما لم يعمل عمل الفعل وأضيف الى ما بعده لا غير نحو قولك هذا ضارب زيد أمس لا غير **المعنى** ثم عاد الكلام الى الاحتجاج على المشركين بعجائب الصنع ولطائف التدبير فقال سبحانه ان الله فالق الحب والنوى أي شاق الحبة اليابسة الميتة فيخرج منها النبات وشاق النواة اليابسة فيخرج منها النخل والشجر عن الحسن وقتادة والسدي وقيل معناه خالق الحب والنوى ومنشئهما ومبدئهما عن ابن عباس والضحاك وقيل المراد به ما في الحبة والنواة من الشق وهو من عجيب قدرة الله تعالى في استوائه عن مجاهد

وانه يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي أي يخرج النبات الغض الطري الخضر من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي عن الزجاج والعرب تسمي الشجر ما دام غضا قائما بأنه حي فإذا يبس أو قطع أو قلع سموه ميتا وقيل معناه يخلق الحي من النطفة وهي موات ويخلق النطفة وهي موات من الحي عن الحسن وقتادة وابن زيد وغيرهم وهذا أصح وقيل معناه يخرج الطير من البيض والبيض من الطير عن الجبائي وقيل معناه يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ذلكم الله أي فاعل ذلك كله الله فأنى تؤفكون أي تصرفون عن الحق وتذهبون عن هذه الأدلة الظاهرة الى الباطل أفلا تتدبرون فتعلمون أنه لا ينبغي أن يجعل لمن أنعم عليكم بفلق الحب والنوى واخراج الزرع من الحب والشجر من النوى شريك في عبادته فالق الإصباح أي شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وسواده عن أكثر المفسرين وقيل معناه خالق الصباح عن ابن عباس وجاعل الليل سكنا تسكنون فيه وتودعون فيه عن ابن عباس ومجاهد وأكثر المفسرين بين الله سبحانه عظيم نعمته بأن جعل الليل للسكون والنهار للتصرف ودل بتعاقبهما على كمال قدرته وحكمته ثم قال والشمس والقمر حسبانا أي جعلهما يجريان في أفلاكهما بحساب لا يتجاوزانه حتى ينتهيا الى أقصى منازلهما فتقطع الشمس جميع البروج الاثني عشر في ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع والقمر في ثمانية وعشرين يوما ويبنى عليهما الليالي والأيام والشهور والأعوام كما قال سبحانه والشمس والقمر يجريان بحسبان وقال وكل في فلك يسبحون عن ابن عباس والسدي وقتادة ومجاهد أشار سبحانه بذلك الى ما في حسابهما من مصالح العباد في معاملاتهم وتواريخهم ولأوقات عباداتهم وغير ذلك من أمورهم الدينية والدنيوية ذلك اشارة الى ما وصف سبحانه من فلق الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا تقدير العزيز الذي عز سلطانه فلا يقدر أحد على الامتناع منه العليم بمصالح خلقه وتدبيرهم

قوله عز وجل وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون آيتان **القراءة** قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب برواية روح وزيد فمستقر بكسر القاف والباقون بفتح القاف **الحجة** قال أبو علي من كسر القاف كان المستقر بمعنى القار فإذا كان كذلك وجب أن يكون خبره المضمر منكم أي فمنكم مستقر كقولك بعضكم مستقر أي مستقر في الأرحام ومن فتح فليس على أنه مفعول ألا ترى أن استقر لا يتعدى وإذا لم يتعد لم يبن منه اسم مفعول به وإذا لم يكن مفعولا به كان اسم مكان فالمستقر بمنزلة المقر كما كان المستقر بمعنى القار وإذا كان كذلك جعلت الخبر المضمر لكم والتقدير فلكم مستقر وأما المستودع فان استودع فعل يتعدى الى مفعولين تقول استودعت زيدا ألفا وأودعت زيدا ألفا فاستودع مثل أودع كما أن استجاب مثل أجاب فالمستودع يجوز أن يكون الانسان الذي استودع ذلك المكان ويجوز أن يكون المكان نفسه فمن قرأ فمستقر بفتح القاف جعل المستودع مكانا ليكون مثل المعطوف عليه أي فلكم مكان استقرار واستيداع ومن قرأ فمستقر فالمعنى منكم مستقر في الأرحام ومنكم مستودع في الأصلاب فالمستودع اسم المفعول به فيكون مثل المستقر في أنه اسم لغير المكان **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما يقارب في المعنى الآية المتقدمة مما يدل على وحدانيته وعظيم قدرته فقال وهو الذي جعل أي خلق لكم أي لنفعكم النجوم لتهتدوا بها أي بضوئها وطلوعها ومواضعها في ظلمات البر والبحر لأن من النجوم ما يكون بين يدي الانسان ومنها ما يكون خلفه ومنها ما يكون عن يمينه ومنها ما يكون عن يساره ويهتدي بها في الأسفار وفي البلاد وفي القبلة وأوقات الليل والى الطرق في مسالك البراري والبحار وقال البلخي ليس في قوله لتهتدوا بها ما يدل على أنه لم يخلقها لغير ذلك بل خلقها سبحانه لأمور جليلة عظيمة ومن فكر في صغر الصغير منها وكبر الكبير واختلاف مواقعها ومجاريها واتصالها وسيرها وظهور منافع الشمس والقمر في نشو الحيوان والنبات علم أن الأمر كذلك ولو لم يخلقها الا للاهتداء لما كان لخلقها صغارا وكبارا واختلاف مطالعها معنى وفي تفسير علي بن ابرهيم بن هاشم النجوم آل محمد عليهم السلام قد فصلنا الآيات أي بيناها بالحجج والبينات لقوم يعلمون أي يتفكرون فيعلمون وهو الذي أنشأكم أي ابتدعكم وخلقكم من نفس واحدة أي من آدم لأن الله تعالى خلقنا جميعا منه وخلق أمنا حواء من ضلع من أضلاعه ومن علينا بهذا لأن الناس إذا رجعوا الى أصل واحد كانوا أقرب الى التواد والتعاطف والتآلف فمستقر ومستودع قد مر ذكرهما في الحجة واختلف في معناهما فقيل مستقر في الرحم الى أن يولد ومستودع في القبر الى أن يبعث عن عبد الله بن مسعود وقيل مستقر في بطون الأمهات ومستودع في أصلاب الآباء عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وقيل مستقر على ظهر الأرض في الدنيا ومستودع عند الله في الآخرة عن مجاهد وقيل مستقرها أيام حياتها ومستودعها حيث يموت وحيث يبعث عن أبي العالية وقيل مستقر في القبر ومستودع في الدنيا عن الحسن وكان يقول يا ابن آدم أنت وديعة في أهلك ويوشك أن تلحق بصاحبك وأنشد قول لبيد وما المال والأهلون الا ودائع ولا بد يوما أن ترد الودائع وقال سليمان بن زيد العدوي في هذا المعنى فجع الأحبة بالأحبة قبلنا فالناس مفجوع به ومفجع مستودع أو مستقر مدخلا فالمستقر يزوره المستودع قد فصلنا الآيات أي بيناها بالحجج وميزنا الأدلة لقوم يفقهون مواقع الحجج ومواضع العبرة وانما خص الذين يعلمون ويفقهون لأنهم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وكرر قوله قد فصلنا الآيات حثا على النظر وتنبيها على أن كلا مما ذكره دلالة تدل على توحيده وصفاته العلى

قوله تعالى وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره إذا أثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون آية **القراءة** قرأ أبو بكر عن عاصم برواية أبي يوسف الأعشى والبرجمي وجنات بالرفع وهو قراءة أمير المؤمنين علي بن

ابي طالب وعبد الله بن مسعود والاعمش ويحيى بن يعمر وقرا الباقون وجنات على النصب وقرء حمزة والكسائي وخلف ثمره بضمتين وكذلك كلوا
من ثمره وفي سورة يس ليأكلوا من ثمره وقرا الباقون ثمره بفتحتين في الجميع **الحجة** من قرء وجنات فانه عطفها على قوله خضرا اي فاخرجنا من الماء
خضرا وجنات من اعناب ومن قرء وجنات بالرفع فانه عطفها على قنوان لفظا وان لم يكن من جنسها كقول الشاعر متقلدا سيفا ورمحا ومن
قرا ثمره فالثمر جمع ثمرة مثل بقرة وبقر وشجرة وشجر ومن قرء ثمره بضمتين فيحتمل وجهين احدهما ان يكون على ثمرة وثمر مثل خشبة وخشب واكمة
واكم قال الشاعر نحن الفوارس يوم ديسقة المغشو الكماة غوارب الاكم ونظيره من المعتل قارة وقور وناقة ونوق وساحة وسوح قال الشاعر
وكان سبايا الابر حوابها او ابرحوابها اعترت السوح والاخر ان يكون جمع ثمار على ثمر فيكون ثمر جمع الجمع **اللغة** خضر بمعنى اخضر يقال اخضر
فهو خضر واخضر واعور فهو عور واعور وفي الحديث ان الدنيا حلوة خضرة اي غضة ناعمة وذهب دمه خضرا اي باطلا ولعل الشيء خضرا
مضرا اي مجانا بغير ثمن وقيل غضا طريا وفلان اخضر الجلدة واخضر المنكب اي ذو سعة وخصب قال الفضل بن عباس بن عتبة بن ابي لهب وانا
الاخضر من يعرفني اخضر الجلدة في بيت العرب من يساجلني يساجل ماجدا يملا الدلو الى عقد الكرب برسول الله وابني بنته وبعباس بن عبد المطلب
وكتيبة خضراء اذا كان عليها سواد الحديد والعرب تسمي الاسود اخضر ويسمى سواد العراق سواد الكثرة خضرته ومتراكب متفاعل من الركوب
وطلع النخل اول ما يبدو من ثمره وقد اطلع النخل والقنوان جمع قنو وهو العذق بكسر العين اي الكباسة والعذق بفتح العين النخلة وقنوان وقنوان
بكسر القاف وضمها القنا وقنيان بالياء لغة تميم ودانية قريبة المتناول والينع النضج يقال ينع الثمر ينعا وينعا واينع اذا ادرك قال الشاعر في قبة
وسط دسكرة حولها الزيتون قد ينعا وقيل ان الينع جمع يانع مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم بما
وهو الذي انزل من السماء ماء يريد به السحاب والمطر فكل ما علاك فاظلك فهو سماء فاخرجنا به نبات كل شيء والمعنى فاخرجنا بالماء الذي
انزلناه من السماء من غذاء الانعام والطير والوحش وارزاق بني آدم ما يتغذون به ويأكلونه فينبتون عليه وينمون ويريد به كل شيء ينبت
كل شيء وينمو عليه ويحتمل ان يكون المراد فاخرجنا به جميع انواع النبات فكل شيء اصناف النبات كقولك ان هذا لهو الحق اليقين عن ابن عباس
احسن وانما قال سبحانه فعله بسبب ماء بالنبات لا مولد له وقد كان ممكنا الانبات بغيره فلا يقال انه فعله بسبب مولد فاخرجنا منه اي من
الماء وقيل من النبات خضرا اي زرعا رطبا الخضر وهو ساق السنبلة نخرج منه اي من ذلك الزرع الخضر حبا متراكبا قد تركب بعضه على بعض مثل
سنبلة الحنطة والشعير وغيرها ومن النخل اي ونخرج من النخل من طلعها قنوان اي اعذاق الرطب دانية اي قريبة المتناول ولم يقل ومنها بعيدة
بعيدة لان في الكلام دليلا على ان البعيدة السحيقة من النخل قد كانت غير سحيقة فاجتزا بذكر القريبة عن ذكر السحيقة كما قال سرابيل
تقيكم الحر وسرابيل تقيكم البرد لان في الكلام دليلا على انها تقي البرد لان ما يستر عن الحر يستر عن البرد عن الزجاج وقيل دانية دنت من
الارض لكثرة ثمرها وثقل حملها وتقديره من النخل من طلعها ما قنوانه دانية وانما خص الطلع بالذكر لما فيه من المنافع والاغذية الشريفة
التي ليست في اكمام الثمار وجنات من اعناب اي واخرجنا به ايضا جنات من اعناب اي بساتين من اعناب ومن نصبه فتقديره ونخرج به جنات من اعناب
والزيتون والرمان اي فاخرجنا به الزيتون والرمان اي شجر الزيتون والرمان وقرن الزيتون والرمان لانهما شجرتان تعرف العرب ان ورقهما
يشتمل على الغصن من اوله الى آخره قال الشاعر يوبذ البيت العربي كما يؤدي نضج الرمان والزيتون ومعناه ان ورقهما يشتمل على العود كله
مشتبها وغير متشابه اي مشتبها شجره يشبه بعضه بعضا وغير متشابه في الطعم وقيل مشتبها في الورق مختلفا ثمره عن قتاده وقيل مشتبها في
الخلق مختلفا في الطعم وقيل مشتبها ما كان من جنس واحد وغير متشابه اذا اختلف جنسه عن الجبائي والاولى ان يقال ان جميع ذلك مشتبه
من وجوه مختلف من وجوه فيدخل فيه جميع ما تقدم انظروا الى ثمره اذا اثمر اي انظروا الى خروج الثمار نظر الاعتبار وينعه اي نضجه ومعناه انظروا
من ابتداء خروجه اذا اثمر الى انتهائه اذا اينع وادرك كيف ينتقل عليه الاحوال في الطعم واللون والرائحة والصغر والكبر لتستدلوا بذلك على
ان له صانعا مدبرا ان في ذلكم لآيات اي ان في خلق هذه الثمار والزروع مع اتفاق جواهرها اجناسا مختلفة لا يشبه بعضها بعضا لدلالات
على ان لها خالقا انما قصد الى التمييز بينها قبل خلقها عالما بها وانها تكوينت بخلقه وتدبيره لقوم يؤمنون لانهم بها يستدلون ويعتبرون لانهم
ينتفعون **قوله عز وجل** وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض انى
يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم آيتان **القراءة** قرا اهل المدينة وخرقوا بالتشديد وقرا الباقون وخرقوا
بالتخفيف **الحجة** قال احمد بن يحيى خرق واخترق بمعنى وقال ابو الحسن الخفيف اعجب الي لانها اكثر والمعنى في القراءتين كذبوا وقد روي في
الشواذ عن ابن عباس وحرفوا بالحاء والفاء وهذا شاهد بكذبهم ايضا ومثله يحرفون الكلم عن مواضعه **اللغة** البديع بمعنى المبدع
والفرق بين الابداع والاختراع ان الابداع فعل ما لم يسبق الى مثله والاختراع فعل ما لم يوجد سببه ولذلك يقال البدعة لما خالف السنة
لانه احداث ما لم يسبق اليه ولا يقدر على الاختراع غير الله لان حده ما ابتدئ في غير محل القدرة عليه والقادر بقدرة انما يفعل مباشرا
وهو ما ابتدئ في محل القدرة او متولدا وهو ما يوقع بحسب غيره ولا يقدر على الاختراع اصلا **الاعراب** انتصاب الجن من وجهين
احدهما ان يكون مفعولا اي جعلوا الجن لله شركاء ويكون شركاء مفعولا ثانيا كما قال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا والاخر ان يكون

الجن بدلا من شركاء ومفسرا له سبحانه نصب على المصدر كانه قال اسبحه وبديع خبر مبتداء محذوف تقديره هو بديع السموات ويجوز ان يكون
مبتداء وخبره يكون له ولد وانما تعدى بديع وهو فعيل لانه معدول عن مفعل والصفة تعمل عمل ما عدلت منه فاذا لم تكن معدولة
لم تتعد نحو طويل وقصير **المعنى** ثم رد سبحانه على المشركين وعجب من كفرهم مع هذه البراهين والحجج والبينات فقال وجعلوا اي
المشركين لله شركاء الجن اخبر الله سبحانه انهم اتخذوا مع الله آلهة جعلوهم له اندادا كما قال وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا واراد بالجن الملائكة
وانما سماهم جنا لاستتارهم عن الاعين وهذا كما قال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا عن قتادة والسدي وقيل ان قريشا كانوا
يقولون ان الله تعالى صاهر الجن فحدث بينهما الملائكة فيكون على هذا القول المراد به الجن المعروفون وقيل اراد بالجن الشياطين لانهم اطاعوا
الشياطين في عبادة الاوثان عن الحسن وخلقهم العلماء والهاء عائدة اليهم اي جعلوا لله الذي خلقهم شركاء لا يخلقون ويجوز ان يكون الهاء
والميم عائدة على الجن فيكون المعنى والله خلق الجن فكيف يكونون شركاء له ويجوز ان يكون المعنى وخلق الجن والانس جميعا وروي ان يحيى بن يعمر
قرء وخلقهم بسكون اللام اي وخلق الجن يعني ما يخلقونه وما يكون منهم ويكذبونه كانه قال جعلوا الجن شركاءه وافعالهم شركاء افعاله
شركاء له اذا عنى بذلك الاصنام ونحوها وقيل ان المعنى بالآية المجوس اذ قالوا يزدان واهرمن وهو الشيطان عندهم فنسبوا خلق المؤذيات
والشرور والاشياء الضارة الى اهرمن وجعلوه بذلك شريكا له ومثلهم الثنوية القائلون النور والظلمة وخرقوا له بنين وبنات اي اختلقوا و
موهوا وافتروا الكذب على الله فنسبوا البنين والبنات الى الله فان المشركين قالوا الملائكة بنات الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله واليهود قالوا
عزير ابن الله بغير علم اي بغير حجة ويجوز ان يكون معناه بغير علم منهم بما عليهم من عاجلا واجلا ويجوز ان يكون معناه بغير علم منهم بما قالوه على
حقيقة لكن جهلا منهم بالله وبعظمته ثم نزه سبحانه نفسه اي تنزيها له عما يقولون وتعالى عما يصفون من ادعائهم له شركاء ولحوقهم له بنين وبنات
هو يجل من ان يوصف بما وصفوه به وانما صار اتخاذ الولد نقصا لانه لا يخلو من ان يكون ولادة او تبنيا وكلاهما يوجب التشبيه لانه من
اشبه المحدثات على صفة نقص بديع السموات والارض اي مبدعهما ومنشئهما بعلمه ابتداء لا من شيء ولا على مثال سبق وهو المروي عن
ابي جعفر انى يكون له ولد اي كيف يكون له ولد ومن اين يكون له ولد ولم تكن له صاحبة اي زوجة وانما يكون الولد من الانثى بعد وقوع
وخلق كل شيء في هذا نفي للصاحبة والولد لان من خلق الاشياء لا يكون شيء من خلقه صاحبة له ولا ولدا ولان الاشياء كلها مخلوقة
له فكيف يتعزز بالولد ويتكثر به وهو بكل شيء عليم يعلم الاشياء كلها موجودها ومعدومها لا يخفى عليه خافية ومن قال ان في قوله وخلق
كل شيء دلالة على خلق افعال العباد فجوابه ان المفهوم منه انه اراد المخلوقات كما يفهم من المأكولات من قول من قال اكلت كل شيء والمخلوقات كلها
بما فيها من التقدير والعجيب يضاف خلقها اليه سبحانه على انه سبحانه نزه نفسه عن ان العباد كذبهم فلو كان فعلهم لما تنزه عنه **قوله عز وجل**
ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير آيتان
اللغة الوكيل على الشيء هو الحافظ الذي يحوطه ويدفع الضرر عنه وانما وصف سبحانه نفسه بانه وكيل مع انه مالك الاشياء لانه لما كان
منافعها لغيره لاستحالة المنافع عليه والمضار صحت هذه الصفة له وقيل الوكيل من يوكل اليه الامور ويقال وكلت اليه هذا الامر اي فلته اليه
والمؤمن متوكل على الله اي يفوض امره اليه والادراك اللحاق يقال ادرك قتادة الحسن اي لحقه وادرك الطعام نضج وادرك الزرع بلغ منتهاه
وادرك الغلام بلغ ولحق حال الرجولية وادركته ببصري اي لحقته ببصري وتدارك القوم تلاحقوا ولا يكون الادراك بمعنى الاحاطة لان
الجدار محيط بالدار وليس يدركها والبصر الحاسة التي تقع بها الرؤية **الاعراب** خالق كل شيء خبر مبتداء محذوف ويجوز ان يكون
صفة ربكم وكان يجوز نصبه على الحال لانه نكرة اتصل بمعرفة بعد التمام **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الادلة على وحدانيته عقبه بتنبيه
عباده على انه الاله المستحق للطاعة والعبادة وتعليمهم الاستدلال بافعاله عليه فقال ذلكم اي ذلك الذي خلق هذه الاشياء ودبر هذه
التدابير لكم ايها الناس هو الله ربكم اي خالقكم ومالككم ومدبركم وسيدكم لا اله الا هو خالق كل شيء اي كل مخلوق من الاجسام والاعراض التي لا
يقدر عليها غيره فاعبدوه لانه المستحق للعبادة وهو على كل شيء وكيل اي حافظ ومدبر وحفيظ على خلقه فهو وكيل على الخلق ولا بمعنى
وكيل لهم لا تدركه الابصار اي لا تراه العيون لان الادراك متى قرن بالبصر لم يفهم منه الا الرؤية كما انه اذا قرن بآلة السمع فقيل ادركته
باذني لم يفهم منه الا السماع وكذلك اذا اضيف الى كل واحد من الحواس افاد ما تلك الحاسة آلة فيه فقولهم ادركته بفمي معناه وجدت
طعمه وادركته بانفي معناه وجدت رائحته وهو يدرك الابصار تقديره لا تدركه ذوو الابصار وهو يدرك ذوي الابصار اي المبصرين
ومعناه انه يرى ولا يرى وبهذا خالف سبحانه جميع الموجودات لان منها ما يرى ويرى كالاحياء ومنها ما يرى ولا يرى كالجمادات والاعراض
المدركة ومنها ما لا يرى ولا يرى كالاعراض غير المدركة فالله تعالى خالف جميعها وتفرد بان يرى ولا يرى وتمدح في الآية بمجموع الامرين
كما تمدح في الآية الاخرى بقوله وهو يطعم ولا يطعم وروى العياشي بالاسناد المتصل ان الفضل بن سهل ذا الرياستين سال ابا الحسن علي بن
موسى الرضا فقال اخبرني عما اختلف الناس فيه من الرؤية فقال من وصف الله بخلاف ما وصف به نفسه فقد اعظم الفرية على الله لا
تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهذه الابصار ليست هي الاعين انما هي الابصار التي في القلوب لا يقع عليه الاوهام ولا يدرك كيف

وهي اللطيف قيل في معناه وجوه احدها انه اللاطف بعباده بسبوغ الانعام غير انه عدل عن وزن فاعل الى فعيل للمبالغة والثاني
معناه لطيف التدبير الا انه حذف لدلالة الكلام عليه والثالث اللطيف الذي يستقل الكثير من نعمه ويستكثر القليل من طاعة عباده
والرابع ان اللطيف الذي اذا دعوته لباك وان قصدته آواك وان احببته ادناك وان اطعته كافاك وان عصيته عافاك وان اعرضت عنه
دعاك وان اقبلت اليه هداك والخامس اللطيف من يكافي الوافي ويعفو عن الجافي والسادس اللطيف من يعز المفتخر به ويغني المفتقر اليه والسابع
اللطيف من يكون عطاؤه خيرة ومنعه ذخيرة الخبير العليم بكل شيء من مصالح عباده فيدبرهم عليها وبافعالهم فيجازيهم عليها قوله تعالى
قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون
آيتان القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو دارست وقرأ ابن عامر ويعقوب وسهل درست بفتح السين وسكون التاء والباقون درست وفي قراءة
عبد الله وأبي درس اي ليقولوا درس محمد وروي عن ابن عباس والحسن درست الحجة من قرأ دارست فمعناه انك دارست اهل الكتاب وذاكرتهم
ويقويه قوله واعانه عليه قوم آخرون ومن قرأ درست فحجته ان ابن مسعود قرأ درس فاسند الفعل فيه الى الغيبة كما اسند الى الخطاب
ومن قرأ درست فهو من الدروس الذي هو تعفي الاثر اي امحت وسكون اللام في ليقولوا على هذا بمعنى لكراهة ان يقولوا ولان لا يقولوا
انها اخبار قد تقدمت فطال العهد بها وباد من كان يعرفها لان تلك الاخبار لا تخلو من خلل فاذا سلم الكتاب منه لم يكن للطاعن فيه
مطعن واما على القراءتين الاوليين فاللام في ليقولوا كاللام في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا ولم يلتقطوه لذلك كما لم يصرف الآيات ليقولوا
درست ودارست ولكن لما قالوا ذلك اطلق على هذا الاتساع واما قراءة ابن عباس درست ففيه ضمير الآيات ومعناه درستها انت يا محمد
ويجوز ان يكون معناه عفت وتنوسيت فيكون كقولهم ان هذا الا اساطير الاولين اللغة البصر البينة والدلالة التي يبصر بها الشيء على
ما هو به والبصائر جمعها والبصيرة مقدار الدرهم من الدم والبصيرة الترس والبصيرة الثأر والدية قال الشاعر جاؤوا بصائرهم على اكتافهم وبصيرتي
يعدو بها عتد وأى اي اخذوا الدية فصارت عارا وبصيرتي على فرسي اطلب بها ثأري وقيل اراد ثقل دمائهم على اكتافهم لم يثأروا بها قال
الازهري البصيرة ما اعتقده القلب من تحقيق الشيء والشفقة تكون على الجنان والابصار الادراك بحاسة البصر والدرس اصله استمرار التلاوة
ودرس الاثر دروسا اذا انمحى لاستمرار الزمان به ودرست الريح الاثر دروسا محته باستمرارها عليه الاعراب كذلك موضع الكاف نصب
يكون صفة للمصدر اي تصريفا مثل ذلك التصريف واللام في وليقولوا معطوف على محذوف تقديره ليجحدوا وليقولوا درست واللام لام العاقبة
المعنى ثم بين سبحانه بعد هذه الآيات قد ازاح العلة للمكلفين فقال قد جاءكم ايها الناس بصائر بينات ودلالات من ربكم تبصرون
بها الهدى من الضلال وتميزون بها بين الحق والباطل ووصف البينة بانها جاءت تفخيما لشانها كما يقال جاءت العافية وانصرف المرض
واقبل السعد فمن ابصر فلنفسه فعليها اي على نفسه وباله وبها اضر فانما اضر وسمي العلم والتبيين بصائر والجهل عمى مجازا وتوسعا وفي هذا
دلالة على ان المكلفين مخيرون في افعالهم غير مجبرين ثم امر سبحانه نبيه بان يقول لهم وما انا عليكم بحفيظ اي لست انا الرقيب على اعمالكم قال
الزجاج معناه لست آخذكم بالايمان اخذ الحفيظ عليكم والوكيل وهذا قبل الامر بالقتال فلما امر النبي بالقتال صار حفيظا عليهم ومسيطرا
على كل من تولى وكذلك اي وكما صرفنا الآيات قبل نصرف هذه الآيات قال علي بن عيسى والتصريف اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة ليجتمع
فيه وجوه الفائدة وليقولوا درست يا محمد اي تعلمته من اليهود قال الزجاج وهذه اللام تسميها اهل اللغة لام الصيرورة اي ان السبب الذي
اداهم الى ان قالوا درست هو تلاوة الآيات وكذلك دارست اي دارست اهل الكتاب وقارأتهم وذاكرتهم عن الحسن ومجاهد والسدي وابن
عباس ولنبينه لقوم يعلمون معناه لنبين الذي هذه الآيات دالة عليه للعلماء الذين يعقلون ما تورده عليهم وانما خصهم بذلك لانهم
انتفعوا به دون غيرهم قوله تعالى اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم
حفيظا وما انت عليهم بوكيل آيتان اللغة الاتباع ان يتصرف الثاني بتصريف الاول والنبي كان يتصرف في الدين بتصريف الوحي فلذلك كان متبعا
وكذلك كل مقتد ومتبع بغيره فهو متبع له والايحاء هو القاء المعنى الى النفس على وجه يخفى والاعراض اصله الانصراف بالوجه الى جهة العرض
ومنه ولعرضت لما مرة واشمخرت اي ظهرت كالظهور بالعرض ومنه المعارضة لظهور المساواة بها كالظهور بالعرض والاعتراض المنع من الشيء
الحاجز عنه عرضا ومنه العرض الذي يظهر كالظهور بالعرض ثم لا يلبث ويحد بانه ما يظهر في الوجود ولا يكون له لبث كلبث الجواهر
المعنى ثم امر سبحانه نبيه باتباع الوحي فقال اتبع ايها الرسول ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو وانما اعاد هذا القول لان المراد
ادعهم الى انه لا اله الا هو عن الحسن وقيل معناه ما اوحي اليك من انه لا اله الا هو واعرض عن المشركين قال ابن عباس نسخ بآية القتال وقيل
معناه اهجرهم ولا تخالطهم ولا تلاطفهم ولم يرد به الاعراض عن دعائهم الى الله وحكمه ثابت ولو شاء الله ما اشركوا اي لو شاء الله ان
يتركوا الشرك قهرا واجبارا لاضطرهم الى ذلك الا انه لم يضطرهم اليه بما ينافي امر التكليف وامرهم بتركه اختيارا ليستحقوا الثواب والمدح عليه فلم
يتركوه فاتوا به من قبل نفوسهم وفي تفسير اهل البيت لو شاء الله ان يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتى كان لا يعصيه احد لما كان يحتاج
الى جنة والى نار ولكنه امرهم ونهاهم وامتحنهم واعطاهم ما له به عليهم الحجة من الآلة والاستطاعة ليستحقوا الثواب والعقاب وما جعلناك

عليهم

عليهم حفيظا اي امرا بما اعمالهم وما انت عليهم بوكيل اي لست بموكل عليهم بذلك وانما انت رسول عليك البلاغ وعلينا الحساب وقيل
حفيظ ووكيل لاختلاف معنى اللفظين فان الحافظ للشيء هو الذي يصونه عما يضره والوكيل على الشيء هو الذي يجلب الخير اليه قوله تعالى
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون
آية القراءة قرأ يعقوب عدوا بضم العين والدال وتشديد الواو وهو قراءة الحسن وابي رجاء وقتادة وقرأ الباقون عدوا بفتح العين
سكون الدال الحجة العدو والعدو جميعا الظلم والتعدي للحق ومثلهما العدوان والعداء وانما انتصب عدوا لانه مصدر في موضع الحال
اللغة السب الذكر بالقبيح ومثله الشتم والذم واصله السب كانه يتبع ذكره بالقبيح سبك لتقتحم بالك قال لا تسبني فلست بسبي
ان سبي من الرجال الكريم وقيل اصل السب القطع النزول قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية قال
المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون ربك فنزلت الآية وقال قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله عن ذلك لئلا
يسبوا الله فانهم قوم جهلة المعنى ثم نهى الله المؤمنين ان يسبوا الاصنام لما في ذلك من المفسدة فقال ولا تسبوا الذين يدعون من دون
الله اي لا تخرجوا من دعوة الكفار ومحاجتهم الى ان تسبوا ما يعبدونه من دون الله فان ذلك ليس من الحجاج في شيء فيسبوا الله عدوا اي ظلما
بغير علم وانتم اليوم غير قادرين على معاقبتهم بما يستحقون لان الدار دارهم ولم يؤذن لكم في القتال وانما قال من دون الله لان المعنى يدعونه
الها وفي هذا دلالة على انه لا ينبغي لاحد ان يفعل او يقول ما يؤدي الى معصية غيره وسئل ابو عبد الله ع عن قول النبي ص ان الشرك اخفى من دبيب
النمل على صفوانة سوداء في ليلة ظلماء فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى
الله المؤمنين عن سب آلهتهم لكيلا يسب الكفار اله المؤمنين فكان المؤمنون قد اشركوا من حيث لا يعلمون كذلك زينا لكل امة عملهم قيل في
معناه اقوال احدها ان المراد كما زينا لكم اعمالكم زينا لكل امة ممن تقدم اعمالهم من حسن الدعاء الى الله تعالى وترك السب للاصنام ونهيناهم ان
يأتوا من الافعال ما ينفر الكفار عن قبول الحق عن الحسن والجبائي ويسمى ما يجب على الانسان ان يعمله عمله كما تقول لولدك او غلامك اعمل عملك
اي ما ينبغي لك ان تفعله وثانيها ان معناه كذلك زينا لكل امة عملهم بميل الطباع اليه ولكن قد عرفناهم الحق مع ذلك ليأتوا الحق ويجتنبوا
الباطل وثالثها ان المراد زينا اعمالهم بذكر ثوابه فهو كقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان
يريد حبب اليكم الايمان بذكر ثوابه ومدح فاعله على فعله وكره الكفر بذكر عقابه وذم فاعله ولم يرد سبحانه بذلك انه زين عمل الكافرين لان ذلك
يقتضي الدعاء اليه والله تعالى ما دعا احدا الى معصيته لكنه نهى عنها وذم فاعلها وقد قال سبحانه وزين لهم الشيطان اعمالهم ولا خلاف ان المراد
بذلك الكفر والمعاصي وفي ذلك دلالة على ان المراد في الآية تزيين اعمال الطاعة ثم الى ربهم مرجعهم اي مصيرهم فينبئهم بما كانوا يعملون اي باعمالهم
من الخير والشر ونهى الله سبحانه في هذه الآية عن سب الاصنام لئلا يؤدي ذلك الى سبه فاذا كان سبحانه لا يريد ما يكون سببا الى سبه فان
لا يريد سبه نفسه اولى واجدر واوضح فاذا لم يرد سب الاصنام اذا كان زيادة في كفر الكافرين فلان لا يريد كفرهم اولى فبطل قول المجبرة قوله
واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم و
ابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون آيتان القراءة قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو بكر عن عاصم ونصير عن الكسائي
وخلف انها بكسر الالف وقرأ الباقون انها بفتح الالف وقرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء والباقون لا يؤمنون بالياء وفي الشواذ ويذرهم
بالياء والجزم قراءة الاعمش الحجة قال ابو علي وما يشعركم ما فيه استفهام وفاعل يشعركم ضمير ما ولا يجوز ان يكون نفيا لان الفعل يبقى بلا
فاعل فان قلت يكون ما نفيا ويكون فاعل يشعركم ضمير اسم الله تعالى قيل ذلك لا يصح لان التقدير يصير وما يشعركم الله انتفاء ايمانهم وهذا لا يستقيم
لان الله قد اعلمنا انهم لا يؤمنون بقوله ولو اننا نزلنا الآية واذا فسد ان يكون ما للنفي ثبت انها للاستفهام فيكون اسما وفي الفعل ضميره
ويكون المعنى وما يدريكم ايمانهم اذا جاءت فحذف المفعول وحذف المفعول كثير ثم قال انهم لا يؤمنون مع مجيء الآية فمن كسر الهمزة فانه استأنف
على القطع بانهم لا يؤمنون ومن فتح الهمزة جاز ان يكون يشعركم منقولا من شعرت بالشيء وشعرت به مثل دريته ودريت به فانه يتعدى مرة بحرف
ومرة بلا حرف فاذا عديته بالحرف جاز ان يكون ان في قول من لم يجعلها بمعنى لعل في موضع جر لان الكلام لما طال صار كالبدل منه وجاز ان
يكون في موضع نصب والوجه في هذه القراءة على تأويل من جعلها ان يكون بمعنى لعل كقول الشاعر وهو دريد بن الصمة ذريني اطوف في البلاد
لانني ارى ما ترين او بخيلا مخلدا وقال هل انتم عائجون بنا لانا نرى العرصات او اثر الخيام وقال عدي بن زيد اعاذل ما يدريك ان منيتي
الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد اي لعل منيتي فالمعنى وما يشعركم لعلها اذا جاءت لا يؤمنون وهذا ما فسره الخليل بقوله ائت السوق انك تشتري
لنا شيئا اي لعلك وقد جاء في التنزيل لعل بعد العلم قال سبحانه وما يدريك لعله يزكى وما يدريك لعل الساعة قريب والتأويل الآخر الذي
لم يذهب اليه الخليل وسيبويه ان يكون لا في قوله لا يؤمنون زائدة والتقدير وما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون ومثل لا هذه في كونها في
تأويل زائدة وفي اخرى غير زائدة قول الشاعر ابى جوده لا البخل واستعجلت به نعم من فتى لا يمنع الجوع قاتله يريد لا يمنع جائع الخبز ينشد ابى جوده لا
البخل ولا البخل فمن نصب البخل جعلها زائدة كانه قال ابى جوده البخل ومن قال لا البخل اضاف لا الى البخل وحجة القراءة بالياء في يؤمنون المراد

بهم قوم مخصوصون بدلالة قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الآية وليس كل الكفار بهذه الصفة اي لا يؤمن هؤلاء المقسمون وجه القراءة
بالتاء انه انصرف من الغيبة الى الخطاب والمراد بالمخاطبين هم الغيب المقسمون الذين اخبر عنهم انهم لا يؤمنون ومن قرأ ويذرهم فانه اسكن الراء
تخفيفا **اللغة** الجهد بالفتح المشقة والجهد بالضم الطاقة وقيل الجهد بالفتح المبالغة فقوله جهد ايمانهم اي بالغوا في اليمين واجتهدوا
فيه وهو منصوب على المصدر لانه مضاف الى المصدر والمضاف الى المصدر مصدر فان الايمان جمع اليمين واليمين هي القسم والمقسم به واقسموا
بالله جهد ايمانهم **النزول** قالت قريش يا محمد تخبرنا ان موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي
الموتى وتخبرنا ان ثمود كانت لهم ناقة فاتنا باية من الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله اي شيء تحبون ان آتيكم به قالوا تجعل لنا الصفا
ذهبا وابعث لنا بعض موتانا حتى نسألهم عنك احق ما تقول ام باطل وارنا الملائكة يشهدون لك او ائتنا بالله والملائكة قبيلا فقال رسول
الله فان فعلت بعض ما تقولون اتصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين وسأل المسلمون رسول الله ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا
فقام رسول الله يدعو ان يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبرئيل فقال له ان شئت اصبح الصفا ذهبا ولكن ان لم يصدقوا عذبتهم وان شئت تركتهم
حتى يتوب تائبهم فانزل الله هذه الآية عن الكلبي ومحمد بن كعب القرظي **المعنى** ثم بين سبحانه حال الكفار الذين سألوه الآيات فقال واقسموا
اي حلفوا بالله جهد ايمانهم اي مجتهدين مظهرين الوفاء به لئن جاءتهم آية مما سألوه ليؤمنن بها قل يا محمد انما الآيات اي الاعلام
والمعجزات عند الله والله تعالى مالكها والقادر عليها فلو علم صلاحكم في انزالها لانزلها وما يشعركم الخطاب متوجه الى المشركين عن مجاهد
وابن زيد وقيل هو متوجه الى المؤمنين عن الفراء وغيره لانهم ظنوا انهم لو اجيبوا الى الآيات لآمنوا انها اذا جاءت لا يؤمنون فلم معنا
ونقلب افئدتهم وابصارهم اخبر سبحانه انه يقلب افئدة هؤلاء الكفار وابصارهم عقوبة لهم وفي كيفية تقليبها قولان احدهما انه يقلبها
في جهنم على لهب النار وحر الجمر كما لم يؤمنوا به اول مرة في الدنيا عن الجبائي قال وجمع بين صفتهم في الدنيا وصفتهم في الآخرة كما قال وجوه يومئذ
خاشعة يعني في الآخرة عاملة ناصبة يعني في الدنيا والآخر ان المعنى نقلب افئدتهم وابصارهم بالحيرة التي تغم وتزعج النفس وقوله كما لم يؤمنوا
به اول مرة قيل انه متصل بما قبله وتقديره واقسموا بالله ليؤمنن بالآيات والله تعالى قد قلب قلوبهم وابصارهم وعلم ان فيها خلاف ما نووه
يقال فلان قد قلب هذه المسألة وقلب هذا الامر اذا عرف حقيقته ووقف عليه وما يدريكم انها اذا جاءت لا يؤمنون كما لم يؤمنوا بما انزل
من الآيات اول مرة عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه انه لو ردهم الى الدنيا ثانية لم يؤمنوا به كما لم يؤمنوا به اول مرة في الدنيا كما قال ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه عن ابن عباس في رواية اخرى وقيل معناه نجازيهم في الآخرة كما لم يؤمنوا به في الدنيا عن الجبائي والهاء في به يحتمل ان يكون عائدة
على القرآن وما انزل من الآيات ويحتمل ان يكون عائدة على النبي ونذرهم في طغيانهم اي نخليهم وما اختاروه من الطغيان فلا نحول بينهم
وبينه يعمهون يترددون في الحيرة قال الحسين بن علي المغربي في قوله ونقلب افئدتهم وابصارهم حشو بين الجملتين ومعناه انا نحيط علما
بذات الصدور وخائنة الاعين اي نختبرها ونعلمها فنجد باطنها بخلاف ظاهرها **قوله تعالى** ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى و
حشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون آية **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب قبلا بضم القاف
ههنا وفي الكهف قبلا بكسر القاف وفتح الباء وقرأ ابو جعفر ههنا بكسر القاف وفي الكهف بالضم وقرأ نافع وابن عامر قبلا بكسر القاف
في الموضعين وقرأ اهل الكوفة بضم القاف في السورتين **الحجة** قبلا يحتمل ان يكون جمع قبيل بمعنى الكفيل ويجوز ان يكون بمعنى الصنف
كما فسره ابو عبيدة ويجوز ان يكون بمعنى قبل اي مواجهة كما فسره ابو زيد في قوله لقيت فلانا قبلا وقبلا وقبلا ومقابلة وقبلا كله واحد
وهو المواجهة فالمعنى في القراءتين على قوله واحد وان اختلف اللفظان **اللغة** الحشر الجمع مع سوق وكل جمع حشر **المعنى** ثم
بين سبحانه حالهم في عنادهم وترددهم في طغيانهم وكفرهم فقال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة حتى يروهم عيانا يشهدون لنبينا بالرسالة
وكلمهم الموتى اي واحيينا الموتى حتى كلموهم بالتوحيد وشهدوا للنبي بالرسالة وحشرنا اي جمعنا عليهم كل شيء اي كل آية وقيل كل ما
سألوه قبلا اي معاينة ومقابلة حتى يواجهوهم عن ابن عباس وقتادة ومعناه انهم لشدة عنادهم وتركهم الانقياد والاذعان للحق
يشكون في المشاهدات التي لا يشك فيها ومثله قوله وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم وقيل اي قبيلا قبيلا يعني جماعة
جماعة عن مجاهد هذا اذا حملت قبلا على جمع القبيل الذي هو الصنف وانما كانت تعم هذه الآية لانه ليس في العرف ان يجمع جميع الاشياء
في موضع وقيل كفلاء عن الفراء وهذا الوجه فيه بعد لانهم اذا لم يؤمنوا عند انزال الملائكة اليهم وكلام الموتى فان لا يؤمنوا بالكفالة
اجدر الا ان يكون المراد حشر كل شيء من الاشياء تحشره ما لا ينطق فاذا نطق بالكفالة ما لا ينطق كان خارقا للعادة ما كانوا ليؤمنوا
عند هذه الآيات الا ان يشاء الله ان يجبرهم على الايمان عن الحسن وهو المروي عن اهل البيت عليهم السلام والمعنى انهم لا يؤمنون مختارين
الا ان يكرهوا ولكن اكثرهم يجهلون ان الله قادر على ذلك وقيل معناه يجهلون انهم لو اتوا بكل آية ما آمنوا طوعا وقيل معناه يجهلون موضع
المصلحة فيطلبون ما لا فائدة فيه وفي الآية دلالة على ان الله تعالى لو علم انه اذا فعل ما اقترحوه من الآيات آمنوا لفعل ذلك لكان من
الواجب في حكمته لانه لو لم يجب ذلك لم يكن لتعليله بانه لم يظهر هذه الآيات لعلمه بانه لو فعلها لم يؤمنوا معنى وفيها ايضا دلالة على ان ارادته

محذة

بحذفه لان الاستثناء يدل على ذلك اذ لو كانت قد شاء لم يجز هذا الاستثناء ولم يصح كما كان لا يصح لو قال ما كانوا ليؤمنوا الا ان يعلم الله ولا
ان يقدر الله لحصول ما بين الصفتين فيما لم يزل ومتى قيل فلم لا يقال انهم لم يؤمنوا لانه سبحانه يعلم انهم لم يؤمنوا فالقول فيه انه لو كان كذلك
لكان وقوع الايمان منهم موقوفا على المشية سواء كانت الآيات ام لم تكن وفي هذا ابطال للآيات **قوله تعالى** وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين
لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون آيتان **القراءة** في الشواذ عن الحسن ولتصغي اليه وليرضوه وليقترفوا بسكون
اللام في الجميع والقراءة الظاهرة بكسر اللام في سائرها **الحجة** قال ابو الفتح هذه اللام هي الجارة اعني لام كي وهي معطوفة على الغرور ومن قوله
يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا اي للغرور ولان تصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا الا ان اسكان اللام شاذ
في الاستعمال على قوته في القياس لان هذا الاسكان انما كثر عنهم في لام الامر نحو قوله ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا وانما اسكن
تخفيفا لثقل الكسرة فيها وفرقوا بينها وبين لام كي بان لم يسكنوها وكانهم انما اختاروا السكون للام الامر والتحريك للام كي من حيث كانت
لام كي نائبة في اكثر الامر عن ان وهي ايضا في جواب كان سيفعل اذا قلت ما كان ليفعل محذوفة مع اللام الناصبة فلما نابت عنها قووها بالزام الحركة
فيها لان الحرف المتحرك اقوى من الساكن والاقوى اشبه بان ينوب عن غيره من الاضعف **اللغة** الزخرف المزين يقال زخرفه زخرفة اذا زينه
والزخرف كمال حسن الشيء وفي الحديث انه لم يدخل الكعبة حتى امر بالزخرف فنحي وقيل كانت نقوش وتصاوير زينت الكعبة بها وقيل اراد بالزخرف
الذهب والغرور ما له ظاهر تحبه وفيه باطن مكروه والشيطان غرور لانه يحمل على محاب النفس ووراءه سوء العاقبة وبيع الغرر ما لا يكون على
ثقة وصغوت اليه اصغى صغوا وصغوا وصغوا وصغيت اصغي بالياء ايضا واصغيت اليه اصغاء بمعنى قال الشاعر ترى السفيه به عن كل محكمة
زيغ وفيه الى التشبيه اصغاء ويقال اصغيت الاناء اذا املته ليجتمع ما فيه ومنه الحديث كان رسول الله يصغي الاناء للهرة والاصل فيه الميل
الى الشيء لغرض من الاغراض والاقتراف اكتساب الاثم ويقال خرج يقترف لاهله اي يكتسب لهم وقارف فلان هذا الامر اذا واقعه
وعمله وقرفته بالذنب واقرفته عليه وقرفته بما ادعاه عليه اي رميته بالريبة وقرف القرحة اي قشر منها واقترف كذبا **الاعراب** نصب عدوا على احد
وجهين اما ان يكون مفعول جعلنا وشياطين بدل منه ومفسر له وعدو في معنى اعداء واما ان يكون اصله خبرا ويكون هنا مفعولا
ثانيا لجعلنا على تقدير جعلنا شياطين الانس والجن عدوا اي اعداء وقوله غرورا نصب على المصدر من معنى الفعل المتقدم لان معنى ايحاء
الزخرف من القول معنى الغرور فكانه قال يغرون غرورا عن الزجاج وقيل انه مفعول له عن ابن جني وقيل نصب على البدل من زخرف
عن ابي مسلم **المعنى** ثم بين سبحانه ما كان عليه حال الانبياء مع اعدائهم تسلية لنبيه فقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس
والجن اي وكما جعلنا لك شياطين الانس والجن اعداء كذلك جعلنا لمن تقدمك من الانبياء واممهم وقيل في معنى قوله وجعلنا هنا وجوه
احدها ان المراد كما امرناك بعداوة قومك من المشركين فقد امرنا من قبلك بمعاداة اعدائهم من الجن والانس ومتى امر الله رسوله بمعاداة
قوم من المشركين فقد جعلهم اعداء له وقد يقول الامير للمبارز من عسكره جعلت فلانا قرنك في المبارزة وانما يعني بذلك امره بمبارزته
لانه اذا امره بمبارزته فقد جعل من يبارزه قرنا له وثانيها ان معناه حكمنا بانهم اعداء واخبرنا بذلك ليعاملوهم معاملة الاعداء في الاحتراز
عنهم والاستعداد لدفع شرهم وهذا كما يقال جعل القاضي فلانا عدلا وفلانا فاسقا اذا حكم بعدالة هذا وفسق ذلك وثالثها ان المراد
خلينا بينهم وبين اختيارهم العداوة لم نمنعهم عن ذلك كرها ولا جبرا لان ذلك يزيل التكليف ورابعها انه سبحانه انما اضاف ذلك الى نفسه لانه سبحانه
لما ارسل اليهم الرسل وامرهم بدعائهم الى الاسلام والايمان وخلع ما كانوا يعبدونه من الاصنام والاوثان نصبوا عند ذلك العداوة
للانبياء عليهم السلام ومثله قوله سبحانه مخبرا عن نوح فلم يزدهم دعائي الا فرارا والمراد بشياطين الانس والجن مردة الكفار من الفريقين عن
الحسن وقتادة ومجاهد وقيل ان شياطين الانس الذين يغوونهم وشياطين الجن الذين هم من ولد ابليس عن السدي وعكرمة وفي تفسير الكلبي
عن ابن عباس ان ابليس جعل جنده فريقين فبعث فريقا منهم الى الانس وفريقا الى الجن فشياطين الجن والانس اعداء الرسل والمؤمنين فيلتقي
شياطين الانس وشياطين الجن في كل حين فيقول بعضهم لبعض اضللت صاحبي بكذا فاضل صاحبك بمثلها فكذلك وحي بعضهم الى بعض
وروي عن ابي جعفر ايضا انه قال ان الشياطين يلقى بعضهم بعضا فيلقي اليه ما يغوي به الخلق حتى يتعلم بعضهم من بعض يوحي بعضهم الى بعض يوسوس
ويلقي خفية بعضهم الى بعض زخرف القول اي المموه المزين الذي يستحسن ظاهره ولا حقيقة له ولا اصل غرورا اي يغرونهم بذلك غرورا
او ليغروهم بذلك ولو شاء ربك ما فعلوه اخبر سبحانه انه لو شاء ان يمنعهم من ذلك جبرا ويحول بينهم وبينه لقدر على ذلك ولو حال
بينهم وبينه لما فعلوه ولكنه خلى بينهم وبين ما فعلوه ابقاء للتكليف امتحانا للمكلفين وقيل معناه ولو شاء ربك ما فعلوه بان ينزل
عليهم عذابا او آية تظل اعناقهم لها خاضعين فذرهم وما يفترون اي دعهم وافتراءهم الكذب فاني اجازيهم واعاقبهم امر سبحانه
نبيه بان يخلي بينهم وبين ما اختاروه ولا يمنعهم منه بالقهر وهذا تهديد لهم كما قال اعملوا ما شئتم دون ان يكون امرا ايجابا او ندبا ولتصغى
اليه اي ولتميل الى هذا الوحي بزخرف القول او الى هذا القول المزخرف افئدة اي قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واللام في قوله

ولتصغى قوله يوحى ولا يجوز ان يكون العامل فيه جعلنا لان الله سبحانه لا يجوز ان يريد اصغاء القلوب الى الكفر ووحي الشياطين الا ان
يجعلها لام العاقبة كما في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا على انه غير معلوم ان كل من اراد وا منه الصغو قد صغى الى كلامهم ولو
يجمع ذلك اذ يمكن في قوله وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون لانه غير معلوم حصول ذلك وعلى ما بيناه يكون جميع ذلك معطوفا بعضه على
بعض والمراد بالافئدة اصحاب الافئدة ولكن لما كان الاعتقاد في القلب كذلك الشهوة اسند الصغو الى القلب وليرضوه اي وليرضوا
ما يوحى اليهم من القول المزخرف وليقترفوا اي وليكتسبوا من الاثم والمعاصي ما هم مقترفون اي مكتسبون في عداوة النبي صلى الله عليه واله
... ابن عباس والسدي وقال ابو علي الجبائي ان اللام في قوله ولتصغى وما بعده لام الامر والمراد بها التهديد كما قال سبحانه اعملوا
ما شئتم ... من استطعت ... وهذا غلط فاحش لانه لو كان كذلك لقال ولتصغ بحذف الالف وقال البلخي اللام في ولتصغى لام العاقبة وما
بعده لام الامر الذي يراد به التهديد وهذا جائز الا ان فيه تشعثا فالاصح ما ذكرناه **قوله تعالى** افغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم
الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين آية **القراءة** قرا ابن عامر وحفص منزل بالتشديد
والباقون بالتخفيف **الحجة** حجة التشديد قوله سبحانه تنزيل الكتاب من الله وما اشبهه وحجة التخفيف انا انزلنا اليك وما اشبهه
المعنى ثم امر الله سبحانه نبيه ان يقول لهؤلاء الكفار الذين مضى ذكرهم افغير الله ابتغي حكما اي اطلب سوى الله حاكما والحكم والحاكم بمعنى واحد
الا ان الحكم امدح لان معناه من يستحق ان يتحاكم اليه فهو لا يقضي الا بالحق وقد يحكم الحاكم بغير حق والمعنى هل يجوز لاحد ان يعدل عن
حكم الله رغبة عنه او هل يجوز ان يكون حكم سوى الله يساويه في حكمه وهو الذي يعني والله الذي انزل اليكم الكتاب اي القرآن مفصلا فصل
فيه جميع ما يحتاج اليه وقيل فصل بين الصادق والكاذب في الدين وقيل فصل بين الحلال والحرام والكفر والايمان عن الحسن ومعنى التفصيل تبيين
المعاني بما ينفي التخليط المعمي للمعنى وينفي ايضا التداخل الذي يوجب نقصان البيان عن المراد والذين آتيناهم الكتاب يعني بهم مؤمني اهل الكتاب
والكتاب هو التوراة والانجيل وقيل يعني بهم كبراء الصحابة واصحاب الكتاب هو القرآن عن عطاء يعلمون انه اي ان القرآن منزل من ربك بالحق يعني
بينا الحق اي يعلمون ان كل ما فيه بيانا عن الشيء على ما هو به من ترغيبه وترهيبه ووعده ووعيده وقصصه وامثاله وغير ذلك جميعه بهذه الصفة
وقيل ان معنى بالحق بالبرهان الذي تقدم لهم حتى علموه به فلا تكونن من الممترين اي من الشاكين في ذلك والخطاب للنبي والمراد به الامة وقيل
الخطاب لغيره اي فلا تكن ايها الانسان وايها السامع وقيل الخطاب له والمراد به الزيادة في شرح صدره ويقينه وطمأنينة قلبه وتسكينه
كقوله فلا يكن في صدرك حرج منه عن ابي مسلم **قوله تعالى** وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم آية **القراءة**
كلمة ربك بالتوحيد عراقي غير ابي عمرو والباقون كلمات ربك **الحجة** من قرا كلمة ربك قال قد وقع المفرد على الكثرة فلذلك اغنى عن الجمع وقالوا ان
زهيرا قال في كلمته يعنون قصيدته وقال قس في كلمته يعنون خطبته ومن قرا بالجمع فلانه لما كان جمعا في المعنى جمعوا **اللغة** التبديل وضع الشيء مكان
غيره والصدق الخبر الذي مخبره على وفق ما اخبر به والعدل ضد الجور وقيل ان افعال الله كلها عدل لانها كلها على الاستقامة وقيل انما يوصف
بذلك فيما يعامل به عباده **الاعراب** صدقا وعدلا نصب على التمييز وقيل انهما مصدران انتصبا على الحال من الكلمة وتقديره
صادقة وعادلة عن ابي علي الفارسي وقد تقدم مثل هذا فيما مضى **المعنى** ثم بين سبحانه صفة الكتاب المنزل فقال وتمت اي كملت على وجه لا يمكن
احدا الزيادة فيه والنقصان منه كلمة ربك اي القرآن عن قتادة وغيره وقيل معناه انزلت شيئا بعد شيء حتى كملت على ما تقتضيه الحكمة وقيل ان
المراد بالكلمة دين الله كما في قوله وكلمة الله هي العليا عن ابي مسلم وقيل المراد بها حجة الله على الخلق صدقا وعدلا اي ما كان في القرآن من الاخبار فهو صدق
لا يشوبه كذب وما فيه من الامر والنهي والحكم والاباحة والحظر فهو عدل لا مبدل لكلماته اي لا مغير لاحكامه عن قتادة لانه وان امكن التغيير والتبديل
في اللفظ كما بدل اهل الكتاب التوراة والانجيل فانه لا يعتد بذلك وقد يطلق الكلمة بمعنى الحكم قال سبحانه وكذلك حقت كلمة ربك اي
حكمه وقيل شيئا ... ربك ... قال النبي في صفة النساء انهن عوان عندكم استحللتم فروجهن بكلمة الله وقيل معناه ان القرآن محروس عن
الزيادة والنقصان فلا مغير لشيء منه وذلك ان الله ضمن حفظه في قوله وانا له لحافظون ولا يجوز ان يعني بالكلمات الشرائع كما عنى بقوله
صدقت بكلمات ربها لان الشرائع قد يجوز فيها النسخ والتبديل وهو السميع لاقوالكم العليم بضمائركم **قوله تعالى** وان تطع اكثر من في
الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين آيتان
اللغة الفرق بين الاكثر والاعظم ان الاعظم قد يوصف به واحد ولا يوصف بالاكثر واحد بحال ولهذا يقال في صفة الله عظيم واعظم ولا
يوصف باكثر وانما يقال اكبر بمعنى اعظم والخرص الكذب يقال خرص يخرص خرصا وتخرص واخترص واصله القطع قال الشاعر ترى قصد
المران فيه كانه تذرع خرصان بايدي الشواطب يعني جريدا يقطع طولا ويتخذ منه الحصر وهو جمع الخرص ومنه خرص النخل يخرص خرصا اذا حزره
والخرص حلقة القرط اذا كانت منفردة والخرص العود لانقطاعه عن نظائره بطيب ريحه ولفظة اعلم اذا اوردت كمعناها من قولة مقتضيا الحد ...
من الكل واجتزي عن ذكر من كقولهم الله اكبر اي من كل شيء والثاني بمعنى فعيل كقول الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز
واطول اي عزيزة طويلة **الاعراب** موضع من يضل عن سبيله فيه وجوه احدها انه نصب على حذف الباء حتى يكون مقابلا لقوله

وهو اعلم

وهو اعلم بالمهتدين والثاني انه في موضع رفع بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام والمعنى ان ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله وهذا
مثل قوله تعالى لنعلم اي الحزبين احصى عن الزجاج وفي هذه المسئلة خلاف وسياتي شرح ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى والثالث ان موضعها نصب بفعل
مضمر يدل عليه قوله اعلم فكانه قال ان ربك هو اعلم يعلم من يضل عن سبيله وصيغة افعل ... لا يتعدى لانها خارجة على الفعل ولا معدولة
عن الجارية على الفعل كما عدل ضروب عن ضارب ... عن ابي علي الفارسي وزعم قوم ان اعلم هنا بمعنى يعلم كما قال حاتم الطائي فحالفتني
طيء من دوننا خالفا والله اعلم ما كنا لهم خذلا وقالت الخنساء القوم اعلم ان جفنته تغدو غداة الريح او تسري وهذا فاسد لانه لا يطابق قوله
وهو اعلم بالمهتدين ولا يجوز ان يكون من في موضع جر باضافة اعلم اليه لان افعل لا يضاف الا الى ما هو بعض له وجل ربنا وتقدس عن ان يكون
بعض الضالين ولا بعض المضلين **المعنى** لما تقدم ذكر الكتاب بين سبحانه في هذه الاية ان من تبع غير الكتاب ضل واضل فقال وان تطع يا محمد
خاطبه والمراد غيره وقيل المراد هو وغيره والطاعة هي امتثال الامر وموافقة المطيع المطاع فيما يريده منه اذا كان المريد فوقه والفرق بينها
وبين الاجابة ان الاجابة عامة في موافقة الارادة الواقعة موقع المسئلة ولا يراعى فيها الرتبة اكثر من في الارض يعني الكفار واهل الضلالة
وانما ذكر الاكثر لانه علم سبحانه ان منهم من يؤمن ويدعو الى الحق ويذب عن الدين ولكنهم الاقل والاكثر الضلال يضلوك عن سبيل الله اي
عن دينه وفي هذا دلالة على انه لا عبرة في دين الله بكثرة عدد الحق بالقلة والكثرة لجواز ان يكون الحق مع الاقل وانما الاعتبار فيه بالحجة دون
القلة والكثرة ان يتبعون الا الظن اي ما يتبع هؤلاء المشركون فيما يعتقدونه ويدعون اليه الا الظن وان هم الا يخرصون اي ما هم الا
يكذبون وقيل معناه انهم لا يقولون عن علم ولكن عن خرص وتخمين وقال ابن عباس كانوا يدعون النبي والمؤمنين الى اكل الميتة ويقولون
اتاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل ربكم فهذا اضلالهم ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله خاطب سبحانه نبيه وان عنى به جميع الامة وبيان
فيقال كيف جاز في صفة القديم سبحانه اعلم مع انه سبحانه لا يخلو من ان يكون اعلم بالمعنى ممن يعلمه او ممن لا يعلمه وكلاهما لا يصح فيه افعل والجواب
ان المعنى هو اعلم به ممن يعلمه لانه يعلمه من وجوه تخفى على غيره وذلك انه يعلم ما يكون منه وما كان وما هو كائن الى يوم القيمة على جميع الوجوه
التي يصح ان يعلم الاشياء عليها وليس كذلك غيره لان غيره لا يعلم جميع الاشياء وما يعلمه لا يعلمه من جميع وجوهها واما من هو غير عالم اصلا
فلا يقال الله سبحانه اعلم منه لان لفظة اعلم يقتضي الاشتراك في العلم وزيادة لمن وصف بانه اعلم وهذا لا يصح فيمن ليس بعالم اصلا الا مجازا
وهو اعلم بالمهتدين المعنى انه سبحانه اعلم بمن يسلك سبيل الضلال المؤدي الى الهلاك والعقاب وبمن يسلك سبيل الهدى المفضي به الى النجاة
والثواب وفي هذا دلالة على ان الضلال والاضلال من فعل العبد خلاف ما يقوله اهل الجبر وعلى انه لا يجوز التقليد واتباع الظن في الدين
والاغترار بالكثرة والى هذا اشار امير المؤمنين علي عليه السلم حيث قال للحرث الهمداني يا حار الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله **قوله تعالى**
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان
كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون
ثلث آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير حفص فصل لكم بالفتح ما حرم بالضم وقرا اهل المدينة وحفص ويعقوب وسهل فصل لكم ما
حرم كليهما بالفتح وقرا الباقون فصل لكم ما حرم بالضم فيهما وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب ليضلوا بفتح الياء هنا وفي يونس ليضلوا عن
سبيلك وفي ابرهيم ليضلوا عن سبيله وفي الحج ليضل عن سبيل الله وفي لقمن وفي الزمر في المواضع الستة وقرا اهل الكوفة بضم الياء في جميع
المواضع وقرا الباقون هنا وفي سورة يونس بفتح الياء وفي الاربعة بعدها من المواضع بضم الياء **الحجة** حجة من ضم الفاء من فصل
والحاء من حرم قوله حرمت عليكم الميتة والدم فهذا تفصيل هذا العام المجمل بقوله حرم وهو الذي انزل عليكم الكتاب مفصلا فهذا يدل على
فصل وحجة من قرا فصل وحرم بفتح الفاء والحاء قوله قد فصلنا الايات وقوله اتل ما حرم ربكم وقوله الذين يشهدون ان الله حرم هذا و
حجة من ضم الياء من يضلون ويضلوا انه يدل على ان الموصوف بذلك في الضلالة اذهب ومن الهدى ابعد الا ترى ان كل مضل ضال
وليس كل ضال مضلا لان الضلال قد يكون مقصورا على نفسه لا يتعداه الى سواه ومن قرا بفتح الياء فانه يريد انهم يضلون في انفسهم
من غير ان يضلوا غيرهم من اتباعهم بامتناعهم من اكل ما ذكر اسم الله عليه وغير ذلك اي يضلون باتباع اهوائهم **الاعراب** ذروا الواو
للعطف وانما استعمل منه الامر والمستقبل ولا يستعمل وذر ولا واذر استغنوا بذلك كراهية الابتداء بالواو حتى لم يزيدوه ما فاته
الا مع زيادة ثم اخواتها واستغنوا عنها بترك وتارك وهذا كما استعملوا الماضي دون المستقبل واسم الفاعل في عسى والاثم الظاهر الكائن
على وجه يمكن ادراكه والباطن هو الكائن على وجه يتعذر ادراكه والكسب فعل لاجتلاب النفع او دفع الضرر وانما يوصف العبد
دون الله تعالى لاستحالة النفع والضرر عليه سبحانه والكواسب الجوارح من الطير لانها تكسب ما ينتفع به وقد بينا ان معنى الاقتراف الاكتساب
المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الكلام فقال فكلوا ثم اختلف في ذلك فقيل انه لما ذكر المهتدين فكانه قال ومن الهداية ان
تحلوا ما احل الله وتحرموا ما حرم الله فكلوا وقيل ان المشركين لما قالوا للمسلمين اتاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل ربكم فكانه قال
لهم اعرضوا عن جهلكم فكلوا والمراد به الاباحة وان كانت الصيغة صيغة الامر مما ذكر اسم الله عليه يعني ذكر اسم الله عند ذبحه دون الميتة وما

ذكر عليه اسم الاصنام او تذكرون فيه بسم الله وقيل الكل اسم يختص الله تعالى به او صفة تختص كقوله باسم الرحمن او باسم القدير او باسم
نفسه او انعامه ونفعه وما يجري مجراه والاول يجمع على جوازه والثاني يقتضي جواز غيره لقوله سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله
الاسماء الحسنى ان كنتم بآياته مؤمنين بان عرفتم الله ورسوله وصحة ما اتاكم به من عند الله فكلوا ما احل لكم دون ما حرم
وفي هذه دلالة على وجوب التسمية على الذبيحة وعلى ان ذبايح الكفار لا يجوز اكلها لانهم لا يسمون الله عليها ومن سمى منهم لا يعتقد
وجوب ذلك لانه يعتقد ان الذي يسميه هو الذي ابد شرع موسى او عيسى فاذا لا يذكر الله تعالى حقيقة وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله
عليه قد ذكرنا اعرابه في سورة البقرة عند قوله وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وتقديره اي شيء لكم في ان لا تاكلوا فيكون ما للاستفهام
وهو اختيار الزجاج وغيره من نحويي البصرة وقيل معناه ما الذي يمنعكم ان تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبيحة وقيل معناه ليس لكم ان لا تاكلوا فيكون
ما للنفي وقد فصل لكم اي بين لكم ما حرم عليكم وهو ما ذكره في سورة المائدة من قوله حرمت عليكم الميتة والدم الاية واعترض على هذا بان
سورة المائدة نزلت بعد الانعام بمدة فلا يصح ان يقال انه فصل الا ان يحمل على انه بين على لسان الرسول وبعد ذلك نزل به القرآن وقيل انه ما فصل
في هذه السورة في قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية الا ما اضطررتم اليه معناه الا ما خفتم على نفوسكم الهلاك من الجوع اذا تركتم التناول
منه فيجوز لكم تناوله وان كان مما حرم الله واختلف في مقدار ما يسوغ تناوله عند الاضطرار فعندنا لا يجوز ان يتناول الا ما يمسك به الرمق
وقال قوم يجوز ان يشبع المضطر منها وان يحمل منها معه حتى يجد ما ياكل وقال الجبائي في هذه الاية دلالة على ان ما يكره على اكله من هذه الاشياء
يجوز اكله لان المكره يخاف على نفسه مثل المضطر وان كثيرا ليضلون باهوائهم اي باتباع اهوائهم ومن قرء بالضم اراد انهم يضلون اشياعهم
فحذف المفعول به وفي امثاله كثرة وانما قال كثيرا على النكرة اسم ان لان الكلام اذا طال احتمل فيه ذلك ودل بعضه على بعض وذروا ظاهر الاثم وباطنه
امر سبحانه بترك الاثم مع قيام الدلالة على كونه اثما وهي عن ارتكابه سرا وعلانية وهو قول قتادة ومجاهد والربيع بن انس وقيل اراد بالظاهر
افعال الجوارح وبالباطن افعال القلوب عن الجبائي وقيل الظاهر من الاثم الزنا والباطن اتخاذ الاخدان عن السدي والضحاك وقيل الظاهر نكاح امرأة
الاب والباطن الزنا عن سعيد بن جبير وقيل ان اهل الجاهلية كانت ترى ان الزنا اذا ظهر كان فيه اثم واذا استسر به صاحبه لم يكن اثما ذكره الضحاك
والاصح القول الاول لانه يعم الجميع ان الذين يكسبون الاثم اي يعملون المعاصي التي فيها الاثم ويرتكبون القبائح سيجزون اي سيعاقبون بما كانوا
يقترفون بما كانوا يكسبون ويكتسبون **قوله تعالى** ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم
وان اطعتموهم انكم لمشركون آية **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم بقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه يعني عند الذبح من الذبايح وهذا
تصريح في وجوب التسمية على الذبيحة لانه لو لم يكن كذلك لكان ترك التسمية غير محرم لها وانه لفسق يعني وان اكل ما لم يذكر اسم الله عليه لفسق
وفي هذا دلالة على تحريم اكل ذبايح الكفار كلهم اهل الكتاب وغيرهم من سمى منهم ومن لم يسم لانهم لا يعرفون الله تعالى على ما بيناه من قبل
فلا يصح منهم القصد الى ذكر اسمه فاما ذبيحة المسلم اذا لم يسم الله تعالى عليها فقد اختلف في ذلك فقيل لا يحل اكلها سواء ترك التسمية عمدا او
نسيانا عن مالك وداود وروي ذلك عن الحسن وابن سيرين وبه قال الجبائي وقيل يحل اكلها في الحالين عن الشافعي وقيل يحل اكلها اذا ترك
التسمية ناسيا بعد ان يكون معتقدا لوجوبها ويحرم اكلها اذا تركها متعمدا عن ابي حنيفة واصحابه وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام
وان الشياطين يعني علماء الكافرين ورؤساءهم المتمردين في كفرهم ليوحون اي يومئون ويشيرون الى اوليائهم الذين اتبعوهم من الكفار
ليجادلوكم في استحلال الميتة قال الحسن كان مشركو العرب يجادلون المسلمين فيقولون لهم كيف تاكلون مما تقتلونه انتم ولا تاكلون مما
قتله الله وقتيل الله اولى بالاكل من قتيلكم فهذه مجادلتهم وقال عكرمة ان قوما من مجوس فارس كتبوا الى مشركي قريش وكانوا اولياءهم
ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يتبعون امر الله ثم يزعمون ان ما ذبحوه حلال وما قتله الله حرام فوقع ذلك في نفوسهم فذلك ايحاؤهم
اليهم وقال ابن عباس معناه وان الشياطين من الجن وهم ابليس وجنوده ليوحون الى اوليائهم من الانس والوحي القاء المعنى الى النفس من وجه
خفي وهم يلقون الوسوسة الى قلوب اهل الشرك ثم قال سبحانه وان اطعتموهم ايها المؤمنون فيما يقولونه من استحلال الميتة وغيره انكم
اذا لمشركون لان من استحل الميتة فهو كافر بالاجماع ومن اكلها محرما لها مختارا فهو فاسق وهو قول الحسن وجماعة المفسرين وقال عطاء
انه مختص بذبائح العرب التي كانت تذبحها للاوثان **قوله تعالى** اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن
مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما
يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون آيتان **القراءة** قرا اهل المدينة ميتا بالتشديد والباقون بالتخفيف **الحجة** قال ابو عبيدة
الميتة تخفيف ميتة ومعناهما واحد قال ابو [illegible] الغساني ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء انما الميت من يعيش كئيبا
كاسفا باله قليل الرجاء والمحذوف من البنائين الثانية المنقلبة عن الواو واعلت بالحذف كما اعلت بالقلب **اللغة** الاكابر جمع الاكبر وقد
قالوا الاكابرة والاصاغرة كما قالوا الاساورة والاحامرة قال الشاعر ان الاحامرة الثلاثة اهلكت مالي وكنت بهن قدما مولعا الخمر واللحم
السمين اديمه والزعفران فقد ابيت مردعا واصل المكر الفتل ومنه جارية ممكورة اي مفتولة البدن فكان المكر معناه الفتل للخلاف

بعلم م

يعقوب م

الرشد

الرشد **الاعراب** اومن هذه همزة الاستفهام دخلت على واو العطف وهو استفهام يراد به التقرير وموضع الكاف في قوله وكذلك
جعلنا نصب معطوفة على ما قبلها وهو قوله كذلك زين للكافرين مجرميها يجوز ان يكون منصوبا على التقديم والتاخير تقديره في كل
قرية مجرميها اكابر ويجوز ان يكون منصوبا باضافة اكابر اليه **النزول** الآية الاولى قيل انها نزلت في حمزة بن عبد المطلب وابي جهل بن
هشام وذلك ان ابا جهل اذى رسول الله فاخبر بذلك حمزة وهو على دين قومه فغضب وجاء ومعه قوس فضرب بها راس ابي جهل وآمن عن
ابن عباس وقيل انها نزلت في عمار بن ياسر حين آمن وابي جهل عن عكرمة وهو المروي عن ابي جعفر وقيل نزلت في عمر بن الخطاب عن الضحاك
وقيل انها عامة في كل مؤمن وكافر عن الحسن وجماعة وهذا اولى لانه اعم فائدة فيدخل فيه جميع الاقوال المذكورة **المعنى** ثم ذكر سبحانه مثل الفريقين
فقال او من كان ميتا فاحييناه اي كافرا فاحييناه بان هديناه الى الايمان عن ابن عباس والحسن ومجاهد شبه سبحانه الكفر بالموت والايمان
بالحياة وقيل معناه من كان نطفة فاحييناه كقوله وكنتم امواتا فاحياكم وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قيل فيه وجوه احدها ان المراد بالنور
العلم والحكمة سمى سبحانه ذلك نورا والجهل ظلمة لان العلم يهتدى به الى الرشاد كما يهتدى بالنور في الطرقات وثانيها ان المراد بالنور هنا القرآن
عن مجاهد وثالثها ان المراد به الايمان عن ابن عباس كمن مثله في الظلمات لم يقل سبحانه كمن هو في الظلمات تقديره كمن مثله مثل من هو في الظلمات
يعني به الكافر الذي هو في ظلمة الكفر وقيل معناه كمن هو في ظلمات الكفر ليس بخارج منها لكنه ذكر المثل ليبين انه بلغ في الكفر والحيرة غاية يضرب
به المثل فيها وانما سمى الله الكافر ميتا لانه لا ينتفع بحياته ولا ينتفع غيره بحياته فهو اسوء حالا من الميت اذ لا يوجد من الميت ما يعاقب عليه
ولا يتضرر غيره به وسمى المؤمن حيا لان له ولغيره المصلحة والمنفعة في حياته وكذلك سمى الكافر ميتا والمؤمن حيا في عدة مواضع مثل
قوله انك لا تسمع الموتى ولينذر من كان حيا وقوله وما يستوي الاحياء ولا الاموات وسمى القرآن والايمان والعلم نورا لان الناس يبصرون
بذلك ويهتدون من ظلمات الكفر وحيرة الضلالة كما يهتدى بسائر الانوار وسمى الكفر ظلمة لان الكافر لا يهتدي بهداه ولا يبصر امر
رشده وهذا كما سمى الكافر اعمى في قوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وقوله وما يستوي الاعمى والبصير كذلك زين للكافرين
ما كانوا يعملون وجه التشبيه بالكاف ان معناه زين لهؤلاء الكفر فعملوه مثل ما زين لاولئك الايمان فعملوه فشبه حال هؤلاء في التزيين بحال
اولئك فيه كما قال سبحانه كل حزب بما لديهم فرحون وروي عن الحسن انه قال زينه والله لهم الشيطان وانفسهم واستدل بقوله وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم وقوله زين لا يقتضي مزينا غيرهم لانه بمنزلة قوله تعالى انى يصرفون وانى يؤفكون وقول العرب اعجب فلان بنفسه واولع
بكذا ومثله كثير وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر اي مثل ذلك الذي قصصنا عليك زين للكافرين عملهم ومثل ذلك جعلنا في كل قرية اكابر
مجرميها وجعلنا ذلك المكر من المجرمين كما جعلنا ذلك النور من المؤمنين فكل ما فعلنا بهؤلاء فعلنا باولئك الا ان اولئك اهتدوا بحسن اختيارهم
وهؤلاء ضلوا بسوء اختيارهم لان في كل واحد منهما الجعل بمعنى الصيرورة الا ان الاول باللطف والثاني بالتمكين من المكر وانما خص اكابر مجرميها
بذلك دون الاصاغر لانه اليق بالاقتدار على الجميع لان الاكابر اذا كانوا في قبضة القادر فالاصاغر بذلك اجدر واللام في قوله ليمكروا فيها لام
العاقبة ويسمى لام الصيرورة كما في قوله سبحانه ليكون لهم عدوا وحزنا وكما قال الشاعر فاقسم لو قتلوا مالكا لكنت لهم حية راصدة وام سماك
فلا تجزعي فللموت ما تلد الوالدة وما يمكرون الا بانفسهم لان عقاب ذلك يحل بهم ولا يصح ان يمكر الانسان بنفسه على الحقيقة لانه لا يصح
ان يخفي عن نفسه معنى ما يحتال به عليها ويصح ان يخفي ذلك عن غيره وفائدة الاية ان اكابر مجرميها لم يمكروا بالمؤمنين على وجه
المغالبة لله اذ هم كانه سبحانه جعلهم ليمكروا وهذه مبالغة في انتفاء صفة المغالبة **قوله عز وجل** واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى
نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون
آية **القراءة** قرا ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد ونصب التاء والباقون رسالاته على الجمع **الحجة** من وحد فلان الرسالة
تدل على القلة والكثرة لكونها مصدرا ومن جمع فلما تكرر من رسالات الله سبحانه مرة بعد اخرى **اللغة** الاجرام الاقدام على القبيح بالانقطاع
اليه لان اصل الجرم القطع فكانه قطع ما يجب ان يوصل من العمل ومنه قيل للذنب جرم واجرام والصغار الذل الذي يصغر الى المرء نفسه
صغر الانسان يصغر صغارا وصغرا **الاعراب** الله اعلم حيث يجعل رسالاته لا يخلو حيث هنا من ان يكون ظرفا متضمنا للحرف او غير ظرف فان
كان ظرفا فلا يجوز ان يعمل فيه اعلم لانه يصير المعنى الله اعلم في هذا الموضع او في هذا الوقت ولا يوصف تعالى بانه اعلم في مواضع او في اوقات لانه
يبدأ علم في مكان كذا او اعلم في زمان كذا واذا كان الامر كذلك لم يجز ان يكون حيث ظرفا واذا لم يكن ظرفا كان اسما وكان انتصابه انتصاب
المفعول به على الاتساع ويقوي ذلك دخول الجار عليها فكان الاصل الله اعلم بمواضع رسالاته ثم حذف الجار كما قال سبحانه اعلم من يضل عن
سبيله وفي موضع آخر اعلم من يضل عن سبيله فمن يضل معمول فعل مضمر دل عليه اعلم ولا يجوز ان يكون معمولا لاعلم لان المعاني لا تعمل في مواضع
الاستفهام ونحوه انما تعمل فيها الافعال التي تلغى فتعلق كما تلغى ومثل ذلك في انه لا يكون الا محمولا على فعل قوله واضرب منا بالسيوف القوانسا
فالقوانس منصوب بفعل مضمر دل عليه قوله اضرب لان المعاني لا تعمل في المفعول به وما جعل حيث فيه اسما متمكنا غير ظرف متضمن لمعنى
في قول الشاعر كان منها حيث تلوى المنطقا حقفا تقاما الاعلى حقفي نقا الا ان حيث هنا في موضع نصب بكان وحقفا نقا مرتفع

با

بالنصب وقال القاضي ابو سعيد السيرافي في شرح كتاب سيبويه ان من العرب من يضيف حيث الى المفرد فيجر ما بعدها انشد ابن الاعرابي
بيتا آخره حيث لي العمائم وانشد ايضا ابو سعيد وابو علي في اخراج حيث من حد الظرفية بالاضافة اليها الى حد الاسماء المحضة قول الشاعر
عيف شجا بقتل القتل بهز الهرانع عقله عند الحضى باذل حيث يكون من يتذلل ومن ذلك قول الفرزدق فنحن بزعد بارضا
عروبة دقائق علي حيث دكين ابي جعفر قوله صغار عند الله قال الزجاج عند متصلة بسيصيب اي سيصيبهم عند الله صغار وجائز ان
يكون عند متصلة بصغار فيكون المعنى سيصيب الذين اجرموا صغار ثابت لهم عند الله ولا يصلح ان يكون من محذوف من عند انما
المحذوف من عند في اذا قلت زيد عند عمرو فالمعنى زيد في حضرة عمرو وقال ابو علي اذا قلت ان عند معمول الصغار لم يحتج الى تقدير
محذوف في الكلام لكن نفس الصغار يتناوله ويعمل فيه ويكون التقدير ان يصغروا عند الله فلا وجه لتقدير ثابت في الكلام فان قدر
صغارا موضوعا بعند لم يكن عند معمولا لصغار ولكن يكون متعلقا بمحذوف فلابد على هذا من تقدير ثابت ونحوه مما يكون في الاصل
الصفة ثم حذف واقيم الظرف مقامه للدلالة عليه وهذا كقولك وانت تريد الصفة هذا رجل عندك فالمعنى ثابت عندك او مستقر
عندك كلا الوجهين جائز النزول قيل نزلت في الوليد بن المغيرة قال والله لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر
منك مالا وقيل نزلت في ابي جهل بن هشام قال زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا
نؤمن به ولا نتبعه ابدا الا ان يأتينا وحي كما يأتيه عن مقاتل **المعنى** ثم حكى سبحانه عن الاكابر الذين تقدم ذكرهم انواعا من اباطيلهم الباطلة فقال
واذا جاءتهم آية اي دلالة معجزة من عند الله تعالى تدل على توحيده وصدق نبيه صلى الله عليه وآله قالوا لن نؤمن اي لن نصدق بها حتى نؤتى
اي نعطى آية معجزة مثل ما اوتي اي اعطي رسل الله حسدا منهم للنبي ثم اخبر سبحانه على وجه الانكار عليهم بقوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته انه
اعلم منهم ومن جميع الخلق بمن يصلح لرسالاته ويتعلق مصالح الخلق ببعثه وانه تعالى يعلم من يقوم باعباء الرسالة ومن لا يقوم بها فيجعلها عند
من يقوم بواجبها ويحتمل ما يلحقه من المشقة والاذى على تبليغها ثم توعدهم سبحانه فقال سيصيب الذين اجرموا اي انقطعوا الى
الكفر واقدموا عليه يعني بهم المشركين من اكابر القرى الذين سبق ذكرهم صغار عند الله اي سيصيبهم عند الله ذل وهوان وان كانوا في
الدنيا عن الزجاج ويجوز ان يكون المعنى سيصيبهم صغار معد لهم عند الله او يصيبهم ان يصغروا عند الله وعذاب شديد بما كانوا
يمكرون في الدنيا اي جزاء على مكرهم **قوله عز وجل** فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا
حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون آية **القراءة** قرأ ابن كثير ضيقا بتخفيف الياء وسكونها
هاهنا وفي الفرقان والباقون بتشديدها وكسرها وقرأ اهل المدينة وابو بكر وسهل حرجا بكسر الراء والباقون بفتحها وقرأ ابن كثير يصعد بتخفيف
الصاد والعين وسكون الصاد وقرأ ابو بكر يصاعد بتشديد الصاد والف بعدها وتخفيف العين والباقون يصعد بتشديد الصاد
والعين بعدها وتخفيف العين والباقون يصّعّد بتشديد الصاد والعين وفتح الصاد **الحجة** الضيق والضيّق بمعنى مثل الميت والميّت ومن
فتح الراء من حرج فقد وصفه بالمصدر كما يقال فلان دنف ونحوهما من المصادر التي يوصف بها ومن كسر الراء من حرج فهو مثل دنف
ووجه قراءة ابن كثير يصعد من الصعود ومن قرأ يصاعد اراد يتصاعد فادغم ومعنى يتصعد انه يثقل الاسلام عليه فكانه يتكلف ما يثقل
عليه شيئا بعد شيء كقولهم يتجرع ويتحسى ونحو ذلك مما يتعاطى فيه الفعل شيئا بعد شيء ويتصاعد مثل يتصعد في المعنى فهو مثل ضاعف
وضعّف وناعم ونعّم ويعني بهما المشقة وصعوبة الشيء ومن ذلك قوله يسلكه عذابا صعدا وقوله سارهقه صعودا اي سأغشيه عذابا صعودا
وعقبة صعود اي شاقة ومن ذلك قول عمر بن الخطاب ما يتصعدني شيء كما يتصعدني خطبة النكاح اي ما شق علي شيء مشقتها **اللغة** الحرج
والحرج اضيق الضيق قال ابو زيد حرج عليه السحور يحرج حرجا اذا اصبح قبل ان يتسحر وحرم عليه حرما وهما بمعنى واحد وحرجت على المراة الصلوة
وحرمت بمعنى واحد وحرج فلان اذا هاب ان يتقدم على الامر وقاتل فصبر وهو كاره وقد ذكرنا معاني الهداية والهدى والضلال والاضلال
في سورة البقرة وما يجوز اسناده الى الله تعالى من كلا الامرين وما لا يجوز عند قوله وما يضل به الا الفاسقين **المعنى** لما تقدم ذكر المؤمنين
والكافرين عقبه ما يفعله سبحانه بكل من الفريقين فقال فمن يرد الله ان يهديه وقد ذكر في تاويل الآية وجوه احدها ان معناه من
يرد الله ان يهديه الى الثواب وطريق الجنة يشرح صدره في الدنيا للاسلام بان يثبت عزمه عليه ويقوي دواعيه على التمسك به ويزيل عن قلبه
وساوس الشيطان وما يعرض في القلوب من الخواطر الفاسدة وانما يفعل ذلك لطفا له ومنا عليه وثوابا على اهتدائه بهدى الله وقبوله
اياه ونظيره قوله سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا يعني
ومن يرد ان يضله عن ثوابه وكرامته يجعل صدره في كفره ضيقا حرجا عقوبة له على ترك الايمان من غير ان يكون سبحانه مانعا له عن الايمان
وسالبا اياه القدرة عليه بل ربما يكون ذلك سببا داعيا له الى الايمان فان من ضاق صدره بالشيء كان ذلك داعيا له الى تركه والدليل
على ان شرح الصدر قد يكون ثوابا قوله سبحانه الم نشرح لك صدرك الآيات ومعلوم ان وضع الوزر ورفع الذكر يكون ثوابا على تحمل اعباء الرسالة
وكانهما كذلك ما قرن به من شرح الصدر والدليل على ان الهدى قد يكون الى الثواب قوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم

كانوا

سيهديهم

سيهديهم ويصلح بالهم ومعلوم ان الهداية بعد القتل لا يكون الا الى الثواب فليس بعد الموت تكليف وقد وردت الرواية الصحيحة انه
لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن شرح الصدر ما هو فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له صدره وينفسح قالوا فهل لذلك
من امارة يعرف بها قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وثانيها ان معنى الآية
فمن يرد الله ان يثبته على الهدى يشرح صدره من الوجه الذي ذكرناه جزاء له على ايمانه واهتدائه وقد يطلق لفظ الهدى والمراد به الاستدامة
كما قلناه في قوله اهدنا الصراط المستقيم ومن يرد ان يضله اي يخذله ويخلي بينه وبين ما يريده لاختياره الكفر وتركه الايمان يجعل صدره
ضيقا حرجا بان يمنعه الالطاف التي ينشرح لها صدره لخروجه من قبولها باقامته على كفره فان قيل انا نجد الكافر غير ضيق الصدر فيما هو
فيه ويراه طيب القلب على كفره فكيف يصح الخلف في خبره سبحانه قلنا انه سبحانه بين انه يجعل صدره ضيقا ولم يقل في كل حال ومعلوم من حاله
في احوال كثيرة انه يضيق صدره بما فيه من ورود الشبه والشكوك عليه عندما يجازي الله المؤمن على استعمال الادلة الموصلة الى الايمان
وهذا القدر هو الذي يقتضيه الظاهر وثالثها ان معنى الآية من يرد الله ان يهديه زيادة الهدى التي وعدها المؤمن يشرح صدره لتلك
الزيادة لان من حقها ان تزيد المؤمن بصيرة ومن يرد ان يضله عن تلك الزيادة بمعنى يذهبه عنها من حيث اخرج هو نفسه من ان يصح عليه
يجعل صدره ضيقا حرجا لمكان فقد تلك الزيادة لانها اذا اقتضت في المؤمن ما قلناه اوجب في الكافر ما يضاده ويكون الفائدة في ذلك
الترغيب في الايمان والزجر عن الكفر وهذا التاويل قريب مما تقدم وقد روي عن ابن عباس انه قال انما سمي الله قلب الكافر حرجا لانه لا يصل
الى قلبه وفي رواية اخرى لا تصل الحكمة الى قلبه ولا يجوز ان يكون المراد بالاضلال في الآية الدعاء الى الضلال ولا الامر به ولا الاجبار عليه لاجماع الامة
على ان الله لا يأمر بالضلال ولا يدعو اليه فكيف يجبر عليه والدعاء اليه اهون من الاجبار عليه وقد ذم الله تعالى فرعون والسامري على اضلالهما عن
دين الهدى في قوله واضل فرعون قومه وما هدى وقوله فاضلهم السامري ولا خلاف في ان اضلالهما اضلال امر وايجاب ودعاء وقد ذمهما الله
عليه مطلقا فكيف يتمدح بما ذم عليه غيره وقوله كانما يصعد في السماء فيه وجوه احدها ان معناه كانه قد كلف ان يصعد الى السماء اذا دعي
الى الاسلام من ضيق صدره عنه او كان قلبه يصعد في السماء نبوا عن الاسلام والحكمة عن الزجاج وثانيها ان معنى يصعد كانه يتكلف مشقة
في ارتقاء صعود وعلى هذا قيل عقبة عنوت وكؤود عن ابي علي الفارسي قال ولا يكون السماء في هذا القول المظلة للارض ولكن كما قال سيبويه
القيدود الطويل في غير سماء اي في غير ارتفاع صعدا وقريب منه ما روي عن سعيد بن جبير ان معناه كانه لا يجد مسلكا الا صعدا
وثالثها ان معناه كانما ينزع قلبه الى السماء لشدة المشقة عليه في مفارقة مذهبه كذلك يجعل الله الرجس اي العذاب عن ابن زيد وغيره من اهل
اللغة وقيل هو ما لا خير فيه عن مجاهد على الذين لا يؤمنون وفي هذا دلالة على صحة التاويل الاول لانه تعالى بين ان الاضلال المذكور في
الآية كان على وجه العقوبة على الكفر ولو كان المراد به الاجبار على الكفر لقال كذلك لا يؤمن من جعل الله الرجس على قلبه ووجه التشبيه في قوله
كذلك يجعل الله الرجس انه يجعل الرجس على هؤلاء كما يجعل ضيق الصدر في قلوب اولئك وان كل ذلك على وجه الاستحقاق وروى العياشي
باسناده عن ابي بصير عن خيثمة قال سمعت ابا جعفر يقول ان القلب يتقلب من لدن موضعه الى حنجرته ما لم يصب الحق فاذا اصاب الحق قر ثم قرأ
هذه الآية **قوله تعالى** وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون
آيتان **المعنى** ثم اشار تعالى الى ما تقدم من البيان فقال وهذا صراط ربك اي طريق ربك وهو القرآن عن ابن مسعود والاسلام عن ابن
عباس وانما اضافه الى نفسه لانه تعالى هو الذي دل عليه وارشد اليه مستقيما لا اعوجاج فيه وانما انتصب على الحال وانما وصف الصراط الذي
هو ادلة الحق بالاستقامة مع اختلاف وجوه الادلة لانها مع اختلافها تؤدي الى الحق فكانها طريق واحد لسلامة جميعها من التناقض
والفساد قد فصلنا الآيات اي بيناها وميزناها لقوم يذكرون واصله يتذكرون فخص المتذكرين بذلك لانهم المنتفعون بالحجج كما قال
هدى للمتقين لهم دار السلام اي للذين تذكروا وتدبروا وعرفوا الحق وتبعوه دار السلامة الدائمة الخالصة من كل آفة وبلية مما يلقاه اهل
النار عن الزجاج والجبائي وقيل ان السلام هو الله تعالى وداره الجنة عن الحسن والسدي عند ربهم اي هي مضمونة لهم عند ربهم يوصلهم
اليها لا محالة كما يقول الرجل لغيره لك عندي هذا المال اي في ضماني وقيل معناه لهم دار السلام في الآخرة يعطيهم اياها وهو وليهم يعني
الله يتولى ايصال المنافع اليهم ودفع المضار عنهم وقيل وليهم ناصرهم على اعدائهم وقيل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالجزاء
بما كانوا يعملون المراد جزاء بما كانوا يعملون من الطاعات فحذف لظهور المعنى فان من المعلوم ان ما لا يكون طاعة من الاعمال فلا ثواب عليه
قوله تعالى ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا الذي
اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون آيتان **القراءة**
قرأ حفص وروح ويوم يحشرهم بالياء والباقون بالنون **الحجة** من قرأ بالياء فلقوله عند ربهم والنون كالياء في المعنى ويقوي النون قوله
وحشرناهم ونحشرهم يوم القيامة اعمى **الاعراب** قال الزجاج خالدين فيها منصوب على الحال والمعنى النار مقامكم في حال خلود دائم قال ابو علي
المثوى عندي في الآية اسم للمصدر دون المكان لحصول الحال في الكلام معملا فيها الا ترى انه لا يخلو من ان يكون موضعا او مصدرا

اجلنا

فلا يجوز ان يكون موضعًا الا باسم الموضع لا يعمل عمل الفعل لانه لا معنى للفعل فيه واذا لم يكن موضعًا ثبت انه مصدر والمعنى النار ذات اقامتكم فيها خالدين اى اهل ان تقيموا او تثووا خالدين فيها فالكاف والميم في المعنى فاعلون وان كان في اللفظ خفض بالاضافة **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال ويوم يحشرهم جميعًا اى يجمعهم يريد جميع الخلق وقيل الانس والجن لانه يتعقبه حكايتهم وقيل يريد الكفار وانتصب اليوم بالقول المضمر لان المعنى ويوم نحشرهم جميعا نقول يا معشر الجن اى يا جماعة الجن قد استكثرتم من الانس اى قد استكثرتم ممن اضللتموه من الانس عن الزجاج وهو مأخوذ من قول ابن عباس معناه من اغواء الانس واضلالهم وقال اولياؤهم اى متبعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض اى انتفع بعضنا ببعض وقد قيل فيه اقوال احدها ان استمتاع الجن بالانس ان اتخذهم الانس قادة ورؤساء فاتبعوا اهواءهم واستمتاع الانس بالجن انتفاعهم في الدنيا بما زين لهم الجن من اللذات ودعوهم اليه من الشهوات وثانيها ان استمتاع الانس بالجن ان الرجل كان اذا سافر وخاف الجن في سلوك طريق قال اعوذ بسيد هذا الوادي ثم يسلك فلا يخاف وكانوا يرون ذلك استجارة بالجن وان الجن يجيرهم كما قال الله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا واستمتاع الجن بالانس ان الجن اذا اعتقدوا ان الانس يتعوذون بهم ويعتقدون انهم ينفعونهم ويضرونهم كان في ذلك لهم سرور ونفع عن الحسن وابن جريج والزجاج وغيرهم وثالثها ان المراد بالاستمتاع طاعة بعضهم لبعض وموافقة بعضهم بعضا عن محمد بن كعب قال البلخي ويحتمل ان يكون الاستمتاع مقصورا على الانس فيكون الانس استمتع بعضهم ببعض دون الجن وقوله وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني بالاجل الموت عن الحسن والسدي وقيل البعث والحشر لان الحشر اجل الجزاء كما ان الموت اجل استدراك ما مضى قال الجبائي وفي هذا دلالة على انه لا اجل الا واحد لانه لو كان اجلان لكان الرجل اذا اقتطع دون الوقت بان يقتل لم يكن يبلغ اجله والاية تتضمن انهم اجمع قالوا وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا وقال علي بن عيسى وغيره من البغداديين لا دلالة في الاية على ذلك ولا يمتنع ان لا يكون للانسان اجلان احدهما ما يقع فيه الموت والآخر ما يقع فيه الحشر او ما كان يجوز ان يعيش اليه قال الله تعالى لهم النار مثواكم اى مقامكم والثواء الاقامة خالدين فيها اى دائمين مؤبدين فيها معذبين الا ما شاء الله وقيل في معنى الاستثناء اقوال احدها ما روي عن ابن عباس انه قال كان وعيد الكفار مبهما غير مقطوع به ثم قطع به لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وثانيها ان الاستثناء انما هو من يوم القيمة لان قوله ويوم يحشرهم جميعا هو يوم القيمة فقال خالدين فيها مذ يوم يبعثون الا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في محاسبتهم عن الزجاج قال وجائز ان يكون الا ما شاء الله ان يعذبهم به من اصناف العذاب وثالثها ان الاستثناء راجع الى غير الكفار من عصاة المسلمين الذين هم في مشية الله تعالى ان شاء عذبهم بذنوبهم بقدر استحقاقهم عدلا وان شاء عفا عنهم فضلا ورابعها ان معناه الا ما شاء الله من آمن منهم عن عطاء ان ربك حكيم عليم اى محكم لافعاله عليم بكل شيء وقيل حكيم في عقاب من يختار ان يعاقبه والعفو عمن يختار ان يعفو عنه عليم بمن يستحق الثواب وبمقدار ما يستحقه وبمن يستحق العقاب وبمقدار ما يستحقه وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون الكاف للتشبيه اى كذلك الهمل بتخلية بعضهم مع بعض للامتحان الذي معه يصح الجزاء على الاعمال نولي بعض الظالمين بعضا بان نجعل بعضهم يتولى امر بعض للعقاب الذي يجري على الاستحقاق عن علي بن عيسى وقيل معناه انا كما وكلنا هؤلاء الظالمين من الجن والانس بعضهم الى بعض يوم القيمة وتبرأنا منهم فكذلك نكل الظالمين بعضهم الى بعض يوم القيمة ونكل الاتباع الى المتبوعين ونقول للاتباع قولوا للمتبوعين حتى يخلصوكم من العذاب عن ابي علي الجبائي قال والغرض بذلك اعلامهم انه ليس لهم يوم القيمة ولي يدفع عنهم شيئا من العذاب وقال غيره لما حكى الله تعالى ما يجري بين الجن والانس من الخصام والجدال في الآخرة قال وكذلك اى وكما فعلنا بهؤلاء من الجمع بينهم في النار وتولية بعضهم بعضا نفعل مثله بالظالمين جزاء على اعمالهم وقال ابن عباس اذا رضي الله عن قوم ولى امرهم خيارهم واذا سخط على قوم ولى امرهم شرارهم بما كانوا يكسبون من المعاصي اى جزاء على اعمالهم القبيحة وذلك معنى قوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ومثله ما رواه الكلبي عن مالك بن دينار قال قرأت في بعض كتب الحكمة ان الله يقول اني انا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم وقيل معنى قوله نولي بعضهم بعضا نخلي بينهم وبين ما يختارونه من غير نصرة لهم وقيل معناه نتابع بعضهم بعضا في النار من الموالاة التي هي المتابعة اى يدخل بعضهم النار عقيب بعض عن قتادة **قوله تعالى** يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون ثلث آيات **القراءة** قرأ ابن عامر عما تعملون بالتاء والباقون بالياء **اللغة** الغفلة عن المعنى والسهو عنه والذهاب عنه نظائر وضد الغفلة اليقظة وضد السهو الذكر وضد الغفلة الحضور **الاعراب** موضع ذلك يحتمل ان يكون رفعًا على تقدير الامر ذلك ويحتمل ان يكون نصبا على تقدير فعلنا ذلك وان لم يكن ان هذه هي المخففة من الثقيلة وتقديره لانه لم يكن كقول الشاعر في فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى وينتعل وان المعنى وجه لا بد لها من اضمار الهاء لانها الامر لا معنى لها في الابتداء وانما هي بمعنى المصدر المبني على غيره والمكسورة لا تحتاج الى الهاء لانها تصلح ان تكون حرفا من حروف الابتداء فلا تحتاج الى اضمار وانما لم يبن كل اذا حذف منه المضاف اليه كما بني قبل وبعد لان ما حذف منه

المضاف

المضاف اليه مثل قبل وبعد لم يكن في حال الاعراب على التمكن التام فانه لا يدخلهما الرفع في تلك الحال فلما انضاف الى ذلك نقصان التمكن بحذف المضاف اليه اخرج الى البناء وليس كذلك كل لانه متمكن على كل حال فلذلك لم يبن **المعنى** ثم بين عز وجل تمام ما يخاطب به الجن والانس يوم القيمة بان يقول يا معشر الجن والانس والمعشر الجماعة التامة من القوم التي تشتمل على اصناف الطوائف ومنها العشرة لانها تمام العقد الم يأتكم رسل منكم هذا احتجاج عليهم بان بعث اليهم الرسل اعذارا وانذارا وتأكيدا للحجة عليهم واما قوله منكم وان كان خطابا لجميعهم والرسل من الانس خاصة فانه يحتمل ان يكون لتغليب احدهما على الآخر كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وان كان اللؤلؤ يخرج من الملح دون العذب وكما يقال اكلت الخبز واللبن وانما يؤكل الخبز ويشرب اللبن وهو قول اكثر المفسرين والزجاج والرماني وقيل انه ارسل رسل الى الجن كما ارسل الى الانس عن الضحاك وقال الكلبي كان الرسل يرسلون الى الانس ثم بعث محمدا صلى الله عليه وآله الى الانس والجن وقال ابن عباس انما بعث الرسول من الانس ثم كان يرسل هو الى الجن رسولا من الجن وقال مجاهد الرسل من الانس والنذر من الجن يقصون اى يتلون ويقرأون عليكم آياتي اى حججي ودلائلي وبيناتي وينذرونكم اى يخوفونكم لقاء يومكم هذا اى لقاء ما تستحقونه من العقاب في هذا اليوم وحصولكم فيه يعني يوم القيمة قالوا شهدنا على انفسنا بالكفر والعصيان في حال التكليف بلزوم الحجة وانقطاع المعذرة واعترفنا بذلك وغرتهم الحيوة الدنيا اى تزينت لهم بظاهرها حتى اغتروا بها وشهدوا على انفسهم في الآخرة انهم كانوا كافرين في الدنيا اى اقروا بذلك فشهدوا باستحقاق العقاب ذلك حكم الله ان لم يكن ربك اى لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون وهذا يجري مجرى التعليل اى فعل انه لم يكن الله تعالى ليهلك اهل القرى بظلم يكون منهم حتى يبعث اليهم رسلا ينبهونهم على حجج الله تعالى ويرجرونهم ويذكرونهم ولا يؤاخذهم بغتة وهذا انما يكون منه تعالى على سبيل الاستظهار في الحجة دون ان يكون ذلك واجبا لان ما يفعلونه من الظلم قد استحقوا به العقاب وقيل معناه لا يهلكهم بظلم منه على غفلة منهم من غير تنبيه وتذكير عن الفراء والجبائي ومثله قوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وفي هذا دلالة واضحة على انه تعالى منزه عن الظلم ولو كان الظلم من خلقه لما صح تنزهه تعالى عنه ولكل اى ولكل عامل من طاعة او معصية درجات مما عملوا اى مراتب في عمله على حسب ما يستحقه فيجازى عليه ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر وانما سميت درجات لتفاضلها كتفاضل الدرج في الارتفاع والانحطاط وانما يعبر عن تفاضل اهل النار بالدركات الا انه لما جمع بينهم عبر عن تفاضلهم بالدرج تغليبا لصفة اهل الجنة وما ربك يا محمد او ايها السامع بغافل اى ساه عما يعملون اى لا يخفى شيء من ذلك عن علمه فيجازيهم على حسب ما يستحقونه من الجزاء وفي هذا تنبيه وتذكير للخلق في كل امورهم **قوله تعالى** وربك الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم آخرين ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون ثلث آيات **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم مكاناتكم على الجمع والباقون مكانتكم على التوحيد وقرأ حمزة والكسائي من يكون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** وجه قراءة مكانتكم على التوحيد انه مصدر والمصادر في اكثر الامر مفردة ووجه الجمع انه قد يجمع المصدر كقولهم الحلوم والاحلام قال اذا جلسوا في الندى فاحلام عاد وايد مضر ومن قرأ من يكون بالياء فلان العاقبة مصدر كالعافية وتأنيثه غير حقيقي ومن انث فهو كقوله فاخذتهم الصيحة ومن ذكر فكقوله واخذ الذين ظلموا الصيحة وكلا الامرين قد جاء **اللغة** الانشاء الابتداء انشأ الله الخلق اذا خلقهم وابتدأهم ومنه قولهم انشأ فلان قصيدة والنشأ الاحداث من الاولاد قال نصيب ولولا ان يقال صبا نصيب لقلت بنفسي النشأ الصغار وتوعدون من الايعاد ويحتمل ان يكون من الوعد والوعد في الخير والايعاد في الشر وقال ابو زيد المكانة المنزلة يقال رجل مكين عند السلطان من قوم مكناء وقد مكن مكانة **الاعراب** الكاف في قوله كما انشأكم في موضع نصب لانه مثل ما انشأكم ومن في قوله ويستخلف من بعدكم للبدل كقولهم اعطيتك من دينارك ثوبا اى مكان دينارك وبدلا ومن في قوله من ذرية قوم آخرين لابتداء الغاية وما في قوله ان ما توعدون بمعنى الذي ومن في قوله من تكون له عاقبة الدار في موضع رفع بالابتداء وخبره يكون له عاقبة الدار وتقديره اينا تكون له عاقبة الدار وتكون تعليقا ويحتمل ان يكون موضعه نصبا بيعلمون فيكون في معنى الذي **المعنى** لما امر سبحانه بطاعته وحث عليها ورغب فيها بين انه لم يأمر بها لانه ينتفع بها لانه يتعالى عن النفع والضر فقال وربك اى خالقك وسيدك الغني عن اعمال عباده لا ينفعه طاعتهم ولا يضره معصيتهم لان الغني عن الشيء هو الذي يكون وجود الشيء وعدمه وصحته وفساده عنده بمنزلة ذو الرحمة اى صاحب النعمة على عباده بين سبحانه انه مع غناه عن عباده ينعم عليهم وان نعامه وان كثرت لا ينقص من ملكه ولا من غناه ثم اخبر سبحانه عن قدرته تعالى ان يشأ يذهبكم اى يهلككم ويفنكم بالاهلاك ويستخلف من بعدكم ما يشاء اى ويُنشئ بعد هلاككم خلقا غيركم يكونون خلفاء لكم كما انشأكم في الاول من ذرية قوم آخرين تقدموكم وهذا خطاب لمن سبق ذكرهم من الجن والانس ويحتمل ان يكون معناه ويستخلف جنسا آخر اى كما قدر على اخراج الجن والانس من الانس فهو قادر على ان يخرج قوما آخرين لا من الجن ولا من الانس وفي هذه الآية دلالة على ان خلاف المعلوم يجوز ان يكون مقدورا لانه سبحانه بين انه قادر على ان ينشئ خلقا خلاف الجن والانس ولم يفعل ذلك ان ما توعدون من القيمة والحساب والجنة والنار والثواب والعقاب وتفاوت اهل الجنة في الدرجات وتفاوت اهل النار في الدركات لآت لا محالة وما انتم بمعجزين بفائتين يقال اعجزني

ويقال تفارجين من ملكه وقد دنت الاعجاز ان باب الانسان بشيء يعجز خصمه عنه ويقصر دونه يكون قد جعله عاجزا عنه فعلى هذا يكون
المعنى لستم بمعجزين الله سبحانه عن الاتيان بالبعث والعقاب قل يا محمد لهم يا قوم اعملوا على مكانتكم اي على قدر منزلتكم وتمكنكم من الدنيا ومعناه
اثبتوا على ما انتم عليه من الكفر وهذا تهديد ووعيد بصيغة الامر وقيل على مكانتكم على طريقتكم وقيل على حالتكم عن الجبائي اي اثبتوا
على حالتكم التي انتم عليها فاني مجازيكم اني عامل لجزاء عن النبي اي عامل بما امرني الله تعالى به وقيل لجزاء عن الله تعالى اي عامل ما وعدتكم به من البعث
والجزاء عن ابي مسلم والاول الصحيح فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اي فستعلمون انما تكون له العاقبة المحمودة في دار السلام عند
الله تعالى وقيل المراد عاقبة دار الدنيا في النصر عليكم انه لا يفلح الظالمون اي لا يظفر الظالمون بطلوبهم وانما اراد الكافرون وان الكلام
في ذكرهم لانه سبحانه قال في موضع آخر والكافرون هم الظالمون وقال ان الشرك لظلم عظيم **قوله عز وجل** وجعلوا لله مما ذرا من الحرث
والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون
آية **القراءة** قرا الكسائي بزعمهم بضم الزاي وهو قراءة يحيى بن وثاب والاعمش وقرا الباقون بفتح الزاي **الحجة** القول فيه انهما لغتان
وقيل ان الكسر ايضا لغة ومثله الفتك والفتك والفتك والود والود والود **اللغة** الذرء الخلق على وجه الاختراع واصله الظهور ومنه
ملح ذرآني وذرآني لظهور بياضه والذراة ظهور الشيب قال وقد علتني ذراة بادي بدي ورثت لحينه اذا شابت والحرث الزرع والحرث الارض
التي تثار للزرع والانعام جمع النعم ماخوذ من نعمة الوطء ولا يقال للذوات الحافر انعام **المعنى** ثم عاد الكلام الى حجاج المشركين وبيان اعتقاداتهم
الفاسدة فقال سبحانه وجعلوا لله يعني كفار مكة ومن تقدمهم من المشركين والجعل هنا بمعنى الوصف والحكم مما ذرا من الحرث اي مما خلق من
الزرع والانعام اي المواشي من الابل والبقر والغنم نصيبا اي حظا وههنا حذف يدل الكلام عليه وهو وجعلوا للاوثان منه نصيبا فقالوا
لله بزعمهم وهذا لشركائنا يعني الاوثان وانما جعلوا الاوثان شركاءهم لانهم جعلوا لها نصيبا من اموالهم ينفقونه عليها فشاركوها في
نعمهم فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم قيل في معناه اقوال احدها انهم كانوا يزرعون لله زرعا وللاصنام
زرعا فكان اذا زكا الزرع الذي زرعوه لله ولم يزك الذي زرعوه للاصنام جعلوا بعضه للاصنام وصرفوه اليها ويقولون ان الله غني و
الاصنام احوج وان زكا الزرع الذي جعلوه للاصنام ولم يزك الزرع الذي زرعوه لله لم يجعلوا منه شيئا لله وقالوا هو غني وكانوا يقسمون
النعم فيجعلون بعضه لله وبعضه للاصنام فما كان لله اطعموه الضيفان وما كان للصنم انفقوه على الصنم عن الزجاج وغيره وثانيها انه كان اذا
اختلط ما جعل للاصنام بما جعل لله تعالى ردوه واذا اختلط ما جعل لله بما جعل للاصنام تركوه وقالوا الله اغنى واذا انخرق الماء من
الذي لله في الذي للاصنام لم يسدوه واذا انخرق من الذي للاصنام في الذي لله سدوه وقالوا الله اغنى عن ابن عباس وقتاده وهو المروي
عن ائمتنا عليهم السلام وثالثها انه كان اذا هلك ما جعل للاصنام بدلوه مما جعل لله واذا هلك ما جعل لله لم يبدلوه مما جعل للاصنام
عن الحسن والسدي ساء ما يحكمون اي ساء الحكم حكمهم هذا **قوله تعالى** وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم
وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون آية **القراءة** قرا ابن عامر وحده زين بضم الزاي قتل بالرفع اولادهم
بالنصب شركائهم بالجر والباقون زين بالفتح قتل بالنصب اولادهم بالجر شركاؤهم بالرفع **الحجة** شركاؤهم في قراءة الاكثر فاعل
زين وقتل اولادهم مفعوله ولا يجوز ان يكون شركاء فاعل المصدر الذي هو قتل اولادهم لان زين يبقى بلا فاعل ولان الشركاء
ليسوا قاتلين انما هم مزينون القتل لهم واضيف المصدر الذي هو قتل الى المفعولين الذين هم الاولاد وحذف الفاعل وتقديره
قتلهم اولادهم كما حذف ضمير الانسان في قوله لا يسأم الانسان من دعاء الخير والمعنى من دعائه الخير واما قراءة ابن عامر وكذلك زين فانه
اسند زين الى قتل واعمل المصدر عمل الفعل واضافه الى الفاعل ونظير ذلك قوله ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض فاسم الله هنا
فاعل كما ان الشركاء في الآية فاعلون والمصدر مضاف الى الشركاء الذين هم فاعلون والمعنى قتل شركائهم اولادهم ويقدر ان قتل
شركاؤهم اولادهم وفصل بين المضاف والمضاف اليه بمفعول به والمفعول مفعول المصدر وهذا قبيح في الاستعمال قال ابو علي ووجه
ذلك على ضعفه انه قد جاء في الشعر الفصل قال الطرماح يطفن بحوزي المراتع لم يرع بواديه من قرع القسي الكنائن وزعموا ان ابا الحسن
انشد زج القلوص ابي مزاده فهو شاذ مثل قراءة ابن عامر وذكر سيبويه في هذه الآية قراءة اخرى وهو قوله وكذلك زين لكثير من المشركين
قتل اولادهم شركاؤهم وهو قراءة ابي عبد الرحمن السلمي فحمل الشركاء فيها على فعل مضمر غير هذا الظاهر كانه لما قيل وكذلك زين قيل
من زينه فقال زينه شركاؤهم ومثل ذلك قوله ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح كانه لما قيل ليبك يزيد
قيل من يبكيه فقال يبكيه ضارع **اللغة** الارداء الاهلاك وردي يردى ردى اذا هلك واردى ترديا والمرداة الحجر يردى من راس الجبل
المعنى ثم بين سبحانه خصلة اخرى من خصالهم الذميمة فقال وكذلك اي كما جعل اولئك في الحرث والانعام ما لا يجوز كذلك زين
لكثير من المشركين اي مشركي العرب قتل اولادهم شركاؤهم يعني الشياطين الذين زينوا لهم قتل البنات ووادهن احياء خيفة العيلة والفقر
والعار عن الحسن ومجاهد والسدي وقيل ان المزينين لهم ذلك قوم كانوا يخدمون الاوثان عن الفراء والزجاج وقيل هم الغواة

هذا

الزرع

لله

من الناس

من الناس وقيل كان السبب في تزيين قتل البنات ان النعمان بن المنذر اغار على قوم فسبى نساءهم وكان فيهن بنت قيس بن عاصم ثم اصطلحوا
فارادت كل امراة منهن عشيرتها غير ابنة قيس فانها ارادت من سباها فحلف قيس لا يولد له بنت الا وادها فصار ذلك سنة فيما بينهم ليردوهم
اي ليهلكوهم واللام لام العاقبة لانهم لم يكونوا معاندين لهم فيقصدوا ان يردوهم عن ابي علي الجبائي وقال غيره يجوز ان يكون فيهم
المعاند فيكون ذلك على التغليب وليلبسوا عليهم دينهم اي يخلطوا عليهم دينهم ويدخلوا عليهم الشبهة فيه ولو شاء الله ما فعلوه معناه
ولو شاء الله ان يمنعهم من ذلك ويضطرهم الى ترك الفعل ولو فعل المنع والحيلولة لما فعلوه ولكن كان يكون ذلك منافيا للتكليف
فذرهم وما يفترون اي اتركهم ودعهم وافتراءهم اي كذبهم على الله تعالى فانه يجازيهم وفي هذا غاية الزجر والتهديد كما يقول القائل
دعه وما اختاره وفي هذه الآية دلالة واضحة على ان تزيين القتل والقتل فعلهم وانهم في اضافتهم ذلك الى الله سبحانه كاذبون **قوله تعالى**
وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه
سيجزيهم بما كانوا يفترون آية **القراءة** قرا في الشواذ حرج روي ذلك عن ابي بن كعب وابن مسعود وابن الزبير والاعمش وعكرمة
وعمرو بن دينار **الحجة** الحرج يمكن ان يئول معناه الى الحجر فانهما يرجعان في الاصل الى معنى الضيق فان الحرام سمي حرجا لضيقه والحرج ايضا
الضيق فعلى هذا يكون لغة في حجر مثل جذب وجبذ فهو من المقلوب **اللغة** الحجر الحرام والحجر العقل وفلان في حجر القاضي من حجرت
حجرا في منع القاضي اياه من الحكم في ماله وحجر المراة وحجرها والكسر حضنها **الاعراب** افتراء منصوب بقوله لا يذكرون وهو مفعول
له ويجوز ان يكون لا يذكرون بمعنى يفترون فكانه قال يفترون افتراء **المعنى** ثم حكى سبحانه عقيدة اخرى من عقائدهم الفاسدة
فقال وقالوا يعني المشركين هذه انعام اي مواش وهي الابل والبقر والغنم وحرث اي زرع حجر اي حرام عنوا بذلك الانعام والزرع الذين جعلوهما
لالهتهم واوثانهم لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم اي لا ياكلها الا من نشاء ان ناذن له في اكلها واعلم سبحانه ان هذا التحريم زعم منهم لا حجة
لهم فيه ولا برهان وكانوا لا يحلون ذلك الا لمن قام بخدمة اصنامهم من الرجال دون النساء وانعام حرمت ظهورها يعني الانعام التي
حرموا الركوب عليها وهي السائبة والبحيرة والحام عن الحسن ومجاهد وقيل هي الحامي الذي حمى ظهره اذا ركب ولد ولده عندهم فلا يركب
ولا يحمل عليه وانعام لا يذكرون اسم الله عليها قيل كانت لهم من انعامهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها ولا في شيء من شانها عن مجاهد
وقيل انهم كانوا لا يحجون عليها عن ابي وائل وقيل هي التي اذا ذكوها اهلوا عليها باصنامهم فلا يذكرون اسم الله عليها عن الضحاك افتراء عليه
اي كذبا على الله تعالى لانهم كانوا يقولون ان الله امرهم بذلك وكانوا كاذبين عليه سبحانه سيجزيهم بما كانوا يفترون ظاهر المعنى **قوله تعالى**
وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم آية **القراءة**
قرا ابن كثير وان يكن بالياء ميتة رفع وقرا ابن عامر وابو جعفر تكن بالتاء ميتة رفع وقرا ابو بكر عن عاصم تكن بالتاء ميتة نصب والباقون
يكن بالياء ميتة نصب وفي الشواذ قراءة ابن عباس وقتاده والاعرج خالصة بالنصب وقراءة سعيد بن جبير خالصا وقراءة ابن عباس بخلاف
والزهري والاعمش خالص بالرفع وقراءة ابن عباس وابن مسعود والاعمش بخلاف خالصه مرفوع مضاف **الحجة** وجه قراءة الاكثر ان يحمل على ما
فيكون تقديره ان يكن ما في بطون الانعام ميتة ووجه قراءة ابن كثير انه لما لم يكن تانيث الميتة تانيثا حقيقيا ولا مفروج جاز تذكير الفعل
كقوله فمن جاءه موعظة ويكون كان تامة وتقديره ان وقع ميتة ومن انث الفعل فكقوله سبحانه قد جاءتكم موعظة ووجه قراءة ابي بكر ان ما في
بطون الانعام من الانعام فلذلك انثها واما خالصة بالرفع على القراءة المشهورة فتقديره ما في بطون الانعام من الانعام خالصة لنا اي خالص
فانث للمبالغة في الخلوص كما يقال فلان خالصة فلان اي صفيه والمبالغ في الصفة والثقة عنده وللتانيث للمبالغة وليكون ايضا بلفظ المصدر نحو
العافية والعاقبة والمصدر الى الجنسية فيكون اعم واوكد ويدل على ذلك قراءة من قرا خالص واما من نصب خالصة وخالصا ففيه وجهان
احدهما ان يكون حالا من الضمير في الظرف الذي جرى صلة كقولهم الذي في الدار قائما زيد فيكون قوله لذكورنا خبر المبتدأ الموصول والاخر
ان يكون حالا من ما على مذهب ابي الحسن في اجازته تقديم الحال على العامل فيها اذا كان معنى بعد ان يتقدم صاحب الحال عليها كقوله
زيد قائما في الدار واحتج بقوله سبحانه والارض جميعا قبضته يوم القيامة **المعنى** ثم حكى الله سبحانه عنهم مقالة اخرى فقال وقالوا يعني هؤلاء
الكفار الذين تقدم ذكرهم ما في بطون هذه الانعام يعني البان البحائر والسيب عن ابن عباس والشعبي وقتاده وقيل اجنة البحائر والسيب
ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور دون النساء وما ولد ميتا اكله الرجال والنساء عن مجاهد والسدي وقيل المراد به كلاهما خالصة
لذكورنا الاثبتركيبها الحد من الاناث من قولهم فلان يخلص العمل لله ومنه اخلاص التوحيد وسمي الذكور من الذكر الذي هو الشرف والذكر
انبه واذكر من الانثى ومحرم على ازواجنا اي نسائنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء معناه ان يكن جنين الانعام ميتة فهم فيه شركاء الذكور والاناث فيه سواء
ثم قال سبحانه سيجزيهم وصفهم اي سيجزيهم العقاب بوصفهم فلما اسقط الباء نصب وصفهم وقيل تقديره سيجزيهم جزاء وصفهم فحذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه عن الزجاج انه حكيم فيما يفعل بهم من العقاب آجلا وفي امهالهم عاجلا عليم بما يفعلونه لا يخفى عليه شيء منها وقد عاب
الله سبحانه الكفار في هذه الآية من وجوه اربعة احدها ذبحهم الانعام بغير اذن الله وثانيها اكلها على [illegible] افتراء على الله وثالثها

بالتحريم

على ما يكون

انه كون وتحريمهم على الاناث تفرقة بين ما لا يفترق لا بحكم من الله ورابعها انهم ناقضوا بينهم في اشياء من غير رجوع الى سمع موثوق به قوله تعالى قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين آية

القراءة قرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد والباقون بالتخفيف الحجة التشديد للتكثير والتخفيف يدل على القلة والكثرة وقد تقدم بيان ذلك الاعراب سفها وافتراء على الله نصب على وجهين احدهما ان يكون مفعولا له والآخر على المصدر المعنى ثم جمع سبحانه بين الفريقين الذين قتلوا اولادهم والذين حرموا الحلال فقال قد خسر الذين قتلوا اولادهم خوفا من الفقر وهربا من العار ومعناه هلكت نفوسهم باستحقاقهم على ذلك عقاب الابد والخسران هلاك راس المال سفها اي جهلا وتقديره سفهوا بما فعلوه سفها والفرق بين السفه والنزق ان السفه عجلة يدعو اليها الهوى والنزق عجلة من جهة حدة الطبع والغيظ بغير علم وهذا تاكيد لجهلهم وذهابهم عن الثواب وحرموا ما رزقهم الله يعني الانعام والحرث الذين زعموا انهما حجر عن الحسن واعترض علي بن عيسى على هذا فقال لا انعام كانت محرمة حتى ورد السمع بها فالزعم غير صحيح وهذا الاعتراض يفسد من حيث ان الركوب لا يحتاج الى السمع وان احتاج الذبح اليه لان الركوب مباح اذا قام بمصالحها ولان كلها انه يعد الذبح مباح افتراء اي كذبا على الله سبحانه قد ضلوا اي ذهبوا عن طريق الحق بما فعلوه وحكموا بحكم الشيطان فيما حكموا به وما كانوا مهتدين الى شيء من الدين والخير والرشاد وفي هذه الآيات دلالات على بطلان مذهب المجبرة لانه سبحانه اضاف القتل والافتراء والتحريم اليهم ونزه نفسه عن ذلك وذمهم على قتل الاطفال بغير جرم فكيف يعاقبهم سبحانه عقابا لا بد على غير جرم قوله تعالى وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين آية

القراءة قرأ اهل البصرة والشام وعاصم حصاده بالفتح والباقون حصاده بالكسر الحجة هما لغتان قال سيبويه جاؤوا بالمصادر حين ارادوا انتهاء الزمان على مثال فعال وذلك الصرام والجداد والجرام والجزاز والقطاع والحصاد وربما دخلت اللغتان في بعض هذا فكان فيه فعال وفعال اللغة الانشاء احداث الفعل ابتداء لا على مثال سبق وهو كالابتداع والاختراع وهو احداث الافعال في الغير من غير سبب والخلق هو التقدير والترتيب والجنات البساتين التي يجنها الشجر من النخل وغيره والروضة الخضراء بالنبات والزهر المشرق باختلاف الالوان الحسنة والعرش اصله الرفع ومنه سمي السرير عرشا لارتفاعه والعرش السقف والملك وعرش الكرم رفع بعض اغصانها على بعض والعريش شبه الهودج يتخذ للمرأة والاسراف مجاوزة الحد وقد يكون بالمجاوزة الى الزيادة وقد يكون بالتقصير وهو ان يجاوز حد الحق قال الشاعر اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ما في عطائهم من ولا سرف اي ولا تقصير وقيل معناه ولا افراط الاعراب مختلفا اكله نصب على الحال من انشأ وانما انتصب على الحال وان كان يوكل بعد ذلك بزمان لامرين احدهما ان المعنى مقدرا اختلاف اكله كما في قولهم مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا الصيد به غدا والثاني ان يكون معنى اكله ثمره الذي يصلح ان يوكل منه المعنى لما حكى سبحانه عن المشركين انهم جعلوا بعض الاشياء للاوثان عقب ذلك البيان بانه الخالق لجميع الاشياء فلا يجوز اضافة شيء منها الى الاوثان ولا تحليل ذلك ولا تحريمه الا باذنه فقال وهو الذي انشأ اي خلق وابتدع لا على مثال جنات اي بساتين فيها الاشجار المختلفة معروشات مرفوعات بالدعائم وقيل هو ما عرشه الناس من الكروم ونحوها عن ابن عباس والسدي وقيل عرشها ان يجعل لها حظائر كالحيطان عن ابي علي قال واصله الرفع ومنه قوله تعالى خاوية على عروشها يعني على اعاليها وما ارتفع منها لم تندك فتستوي بالارض وغير معروشات يعني ملقاة على وجه الارض وقيل ما ينبت في البراري والجبال من انواع الاشجار عن ابن عباس وقيل معناه غير مرفوعات بل قائمة على اصولها مستغنية عن التعريش عن ابي مسلم والنخل والزرع اي وانشأ النخل والزرع مختلفا اكله اي طعمه وقيل ثمره وقيل هذا وصف للنخل والزرع جميعا فخلق سبحانه بعضها مختلف اللون والطعم والرائحة والصورة وبعضها مختلفا في الصورة متفقا في الطعم وبعضها مختلفا في الطعم متفقا في الصورة وكل ذلك يدل على توحيده وعلى انه قادر على ما يشاء عالم بكل شيء والزيتون والرمان اي وانشأ الزيتون والرمان متشابها في الطعم واللون والصورة وغير متشابه فيها وانما قرن الزيتون الى الرمان لانهما متشابهان باكتناز الاوراق في اغصانهما كلوا من ثمره المراد به الاباحة وان كان بلفظ الامر قال الجبائي وجماعة هذا يدل على جواز الاكل من الثمر وان كان فيه حق الفقراء وآتوا حقه يوم حصاده هذا امر بايتاء الحق يوم الحصاد على الجملة والحق الذي يجب اخراجه يوم الحصاد فيه قولان احدهما انه الزكاة العشر او نصف العشر عن ابن عباس ومحمد بن الحنفية وزيد بن اسلم والحسن وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك وطاوس والثاني انه ما تيسر مما يعطى المساكين عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام وعطاء ومجاهد وابن عمر وسعيد بن جبير والربيع بن انس وروى اصحابنا انه الضغث بعد الضغث والحفنة بعد الحفنة وقال ابراهيم والسدي الآية منسوخة بفرض العشر ونصف العشر لان هذه الآية مكية وفرض الزكاة انما انزل بالمدينة ولما روي ان الزكاة نسخت كل صدقة قالوا ولان الزكاة لا تخرج يوم الحصاد قال علي بن عيسى وهذا غلط لان يوم حصاده ظرف لحقه وليس بظرف للايتاء المامور به ولا تسرفوا اي لا تجاوزوا الحد فيه اقوال احدها انه خطاب لارباب الاموال اي لا تسرفوا بان تتصدقوا بالجميع ولا تبقوا للعيال شيئا كما فعل ثابت بن قيس بن شماس فانه صرم خمسمائة

نخلا

نخلا وتصدق بالجميع ولم يدخل منه شيئا الى داره لاهله عن ابي العالية وابن جريج وثانيها ان معناه ولا تنفقوه في المعصية عن سعيد بن المسيب وثالثها ان معنى لا تسرفوا في الاكل قبل الحصاد كيلا يؤدي الى بخس حق الفقراء عن ابي مسلم ورابعها ان معناه لا تنفقوا في السرف ولا تضعوه في غير موضعه وفي جميع هذه الاقوال الخطاب لارباب الاموال وخامسها ان الخطاب للائمة ومعناه لا تاخذوا ما يجحف بارباب الاموال ولا تاخذوا فوق الحق عن ابن زيد وسادسها ان الخطاب للجميع بان لا يسرف رب المال في الاعطاء ولا الامام في الاخذ وصرف ذلك الى غير مستحقه وهذا اعم فائدة انه لا يحب المسرفين ظاهر المعنى قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ثلاث آيات القراءة قرأ ابن كثير الا ابن فليح وابن عامر واهل البصرة المعز بفتح العين والباقون بسكونها الحجة قال ابو علي من قرأ المعز فانه جمع ماعز مثل خادم وخدم وحارس وحرس وطالب وطلب قال ابو الحسن هو جمع على غير واحد وكذلك المعزى وحكى ابو زيد الامعوز وقالوا المعيز كالكليب والضئين ومن قرأ المعز فانه جمع ايضا مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر وراكب وركب وابو الحسن يرى هذا الجمع مستمرا ويرده في التحقير الى الواحد فيقول في تحقير ركب رويكبون وفي تجر تويجرون وسيبويه يراه اسما من اسماء الجموع وانشد ابو عثمان في الاحتجاج لسيبويه اخشى ركيبا او رجيلا عاديا فتحقيره على لفظه يدل على انه اسم للجمع وانشد بنيته بعصبة من ماليا ... اخشى ركيبا او رجيلا عاديا اللغة الحمولة الابل التي تحمل عليها الاثقال ولا واحد لها من لفظها كالركوبة والجزورة والحمولة بضم الحاء هي الاحمال وهي الحمول ايضا وانما قيل للصغار فرش لامرين احدهما لاستواء اسنانها في الصغر والانحطاط كاستواء ما يفرش والثاني انه من الفرش وهي الارض المستوية التي يتوطاها الناس والزوج يقع على الواحد الذي يكون معه آخر وعلى الاثنين كما يقال للواحد والاثنين خصم وعدل والاشتمال اصله الشمول يقال شملهم الامر يشملهم شمولا اذا عمهم ومنه الشمال لشمولها على ظاهر الشيء والمنه بقوة ومن ذلك الشمول الخمر لاشتمالها على العقل وقيل لان لها عصفة كعصفة الشمال الاعراب حمولة عطف على جنات اي وانشأ من الانعام حمولة واشبه حمولة الى انشأ ايضا اي ثمانية ازواج اثنين من كذا واثنين من كذا فثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا واثنين من كذا بدل من ثمانية عطف بيان وقوله آلذكرين حرم دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل ففصل بينهما بالالف ولم يسقط همزة الوصل لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر ولو اسقطت لجاز لان ام تدل على الاستفهام وعلى هذا اجاز سيبويه ان يكون قول الشاعر فوالله ما ادري وان كنت داريا شعيث بن سهم او شعيث بن منقر استفهاما فيكون تقديره اشعيث ومنا في قوله ام ما اشتملت في موضع نصب بكونه عطفا على الاثنين وانما قال الاثنين مثنى لانه اراد من الضأن والمعز المعنى ثم عطف سبحانه على ما عدده فيما تقدم من نعمه الانعام بيانا لنعمته في انشاء الانعام فقال ومن الانعام اي وانشأ من الانعام حمولة وفرشا قد قيل فيه اقوال احدها ان الحمولة كبار الابل والفرش صغارها عن ابن عباس وابن مسعود بخلاف والحسن بخلاف ومجاهد وثانيها ان الحمولة ما يحمل عليه من الابل والبقر والفرش الغنم عن الحسن في رواية اخرى وقتادة والربيع والسدي والضحاك وابن زيد وثالثها ان الحمولة كل ما حمل من الابل والبقر والخيل والبغال والحمير والفرش الغنم عن ابن عباس في رواية اخرى فكانه ذهب الى انه يدخل في الانعام الحافر على وجه التبع ورابعها ان معناه ما ينتفعون به في الحمل وما يفترشونه في الذبح فعنى بالافتراش الاضطجاع للذبح عن ابي مسلم قال وهو كقوله فاذا وجبت جنوبها وروي عن الربيع بن انس ايضا ان الفرش ما يفرش للذبح ايضا وخامسها ان الفرش ما يفرش من اصوافها واوبارها ويرجع الصنفان الى الانعام اي من الانعام ما يحمل عليه ومنها ما يتخذ من اوبارها واصوافها ما يفرش ويبسط عن ابي علي الجبائي كلوا مما رزقكم الله اي استحلوا الاكل مما اعطاكم الله ولا تحرموا شيئا منه كما فعله اهل الجاهلية في الحرث والانعام وعلى هذا يكون الامر على ظاهره ويمكن ان يكون اراد نفس الاكل فيكون بمعنى الاباحة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين مضى تفسيره في سورة البقرة ثم فسر الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج وتقديره وانشأ ثمانية ازواج انشأ من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين وانما اجمل ثم فصل المجمل لانه اراد ان يقرر على شيء شيء منه ليكون اشد في التوبيخ من ان يذكر ذلك دفعة واحدة ومعناه ثمانية افراد لان كل واحد من ذلك يسمى زوجا فالذكر زوج الانثى والانثى زوج الذكر كما قال تعالى امسك عليك زوجك وقيل معنا ثمانية اصناف من الضأن اثنين يعني الذكر والانثى ومن المعز اثنين الذكر والانثى والضأن ذوات الصوف من الغنم والمعز ذوات الشعر منه وواحد الضأن ضائن كقولهم تاجر وتجر والانثى ضائنة وواحد المعز ماعز وقيل المراد بالاثنين الاهلي والوحشي من الضأن والمعز والبقر والمراد بالاثنين من الابل العراب والبخاتي وهو المروي عن ابي عبد الله وانما خص هذه الثمانية لانها جميع الانعام التي كانوا يحرمون منها ما يحرمونه على ما تقدم ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يحرمون ما احل الله تعالى آلذكرين من الضأن والمعز حرم الله ام الانثيين

منهما أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أي أم حرم ما اشتمل عليه رحم الأنثى من الضأن والأنثى من المعز وإنما ذكر الله سبحانه هذا في ذكر
الاحتجاج عليهم بين به فريتهم وكذبهم على الله تعالى فيما ادعوا من أن ما في بطون الأنعام حلال للذكور وحرام على الإناث وغير ذلك مما حرموه
فإنهم لو قالوا حرم الذكرين لزمهم أن يكون كل ذكر حراما ولو قالوا حرم الأنثيين لزمهم أن يكون كل أنثى حراما ولو قالوا حرم ما اشتمل عليه رحم الأنثى
من الضأن والمعز لزمهم تحريم الذكور والإناث فإن أرحام الإناث تشتمل على الذكور والإناث فيلزمهم بزعمهم تحريم هذا الجنس صغارا
وكبارا وذكورا وإناثا ولم يكونوا يفعلون ذلك بل كانوا يخصون بالتحريم بعضا دون بعض فقد لزمتهم الحجة ثم قال نبئوني بعلم إن كنتم
صادقين معناه أخبروني بعلم عما ذكرتموه من تحريم ما حرمتموه وتحليل ما حللتموه إن كنتم صادقين في ذلك ومن الإبل اثنين ومن
البقر اثنين هذا تفصيل لتمام الأزواج الثمانية قل يا محمد آلذكرين حرم الله منهما أم الأنثيين أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين قد
تقدم معناه أم كنتم شهداء أي حضورا إذ وصاكم الله بهذا أي أمركم به وحرم عليكم ما تضيفونه إليه وإنما ذكر ذلك لأن طريق العلم إما
الدليل الذي يشترك العقلاء في إدراك الحق به أو المشاهدة التي يختص بها بعضهم دون بعض فإذا لم يكن واحد من الأمرين سقط المذهب
المراد بذلك أعلمتموه بالسمع والكتب المنزلة وأنتم لا تقرون بذلك أم شاهدكم الله تعالى به فعلمتموه وإذا لم يكن واحد منهما فقد علم بطلان
ما ذهبتم إليه فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أي من أظلم لنفسه ممن كذب على الله وأضاف إليه تحريم ما لم يحرمه وتحليل ما لم يحلله ليضل
الناس بغير علم أي يعمل عمل القاصد إلى إضلالهم من أجل دعائه إياهم إلى ما لا يثق بصحته مما لا يأمن أن يكون فيه هلاكهم وإن لم يقصد
إضلالهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين إلى الثواب لأنهم مستحقون للعقاب الدائم بكفرهم وضلالهم **قوله تعالى** قل لا أجد فيما أوحي
إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك
غفور رحيم آية **القراءة** قرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتاء ميتة نصب وقرأ أبو جعفر وابن عامر تكون بالتاء ميتة بالرفع والباقون بالياء
ونصب ميتة وكلهم خففوا ميتة غير أبي جعفر فإنه شددها **الحجة** قال أبو علي قراءة ابن كثير وحمزة محمولة على المعنى كأنه قال إلا أن
تكون العين والنفس ميتة والأمر أن المحرم لا يخلو من جواز العبارة عنه بأحد هذه الأشياء وليس قوله إلا أن يكون كقولك جاءني
القوم لا يكون زيدا وليس زيدا في أن الضمير الذي يتضمن من الاستثناء لا يظهر ولا يدخل الفعل علامة التأنيث لأن الفعل إنما يكون
عاريا من علامة التأنيث ومن أن يظهر معه الضمير إذا لم يدخل عليه أن فأما إذا دخله أن فعلى حكم سائر الأفعال ومن قرأ بالياء ونصب
ميتة فإنه جعل فيه ضمير ما تقدم وهو قوله مما تقدم ذكره أي إلا أن يكون الموجود ميتة ومن قرأ إلا أن تكون ميتة فألحق علامة التأنيث
الفعل كما ألحق في قوله قد جاءتكم موعظة وتقديره إلا أن يقع ميتة **المعنى** لما تقدم سبحانه ذكر ما حرمه المشركون عقبه ببيان المحرمات فقال
قل يا محمد لهؤلاء الكفار لا أجد فيما أوحي إلي أي أوحاه الله تعالى إلي شيئا محرما على طاعم يطعمه أي على آكل يأكله إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا
أي مصبوبا وإنما خص المصبوب بالذكر لأن ما يختلط باللحم منه مما لا يمكن تخليصه منه معفو عنه مباح أو لحم خنزير وإنما خص الأشياء الثلاثة
هنا بذكر التحريم مع أن غيرها محرم فإنه سبحانه ذكر في المائدة تحريم المنخنقة والموقوذة والمتردية وغيرها لأن جميع ذلك يقع عليه اسم
الميتة فيكون في حكمها فأجمل ههنا وفصل هناك وأجود من هذا أن يقال إنه سبحانه خص هذه الأشياء بالتحريم تعظيما لحرمتها وبين
تحريم ما عداها في موضع آخر إما بنص القرآن وإما بوحي غير القرآن وأيضا فإن هذه السورة مكية والمائدة مدنية فيجوز أن يكون
ما في الآية من المحرمات إنما حرم فيما بعد والميتة عبارة عما كان فيه حياة فقدت من غير تذكية شرعية فإنه رجس أي نجس والرجس اسم
لكل شيء مستقذر منفور عنه والرجس أيضا العذاب وفي الهاء في قوله فإنه عائد إلى ما تقدم ذكره فلذلك ذكره أو فسقا عطف على قوله
أو لحم خنزير فلذلك نصبه أهل لغير الله به أي ذكر عليه اسم الأصنام والأوثان ولم يذكر اسم الله عليه وسمى ما ذكر عليه اسم الصنم فسقا لخروجه عن
أمر الله وأصل الإهلال رفع الصوت بالشيء وقد ذكرناه في سورة المائدة فمن اضطر إلى تناول شيء مما ذكرناه غير باغ ولا عاد قد سبق
معناه في سورة البقرة فإن ربك غفور رحيم حكم بالرخصة كما حكم بالمغفرة والرحمة **قوله تعالى** وعلى الذين هادوا حرمنا كل
ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا
لصادقون فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين آيتان **اللغة** الظفر ظفر الإنسان وغيره
رجل أظفر إذا كان طويل الأظفار كما يقال أشعر لطويل الشعر والحوايا المباعر قال الزجاج واحدها حاوية وحاوياء وحوية وهي ما تحوي
في البطن فاجتمع واستدار **الإعراب** موضع الحوايا يحتمل أن يكون رفعا عطفا على الظهور وتقديره أو ما حملت الحوايا
ويحتمل أن يكون نصبا عطفا على ما في قوله إلا ما حملت فأما قوله أو ما اختلط بعظم فإن ما هذه معطوفة على الأولى ذلك يجوز
أن يكون منصوب الموضع بأنه مفعول ثان لجزيناهم التقدير جزيناهم ذلك ببغيهم ولا يجوز أن يرتفع بالابتداء لأنه يصير التقدير
ذلك جزيناهموه فيكون كقولهم زيد ضربت أي ضربته وهذا إنما يجوز في ضرورة الشعر **المعنى** ثم بين سبحانه ما حرم على
اليهود فقال وعلى الذين هادوا أي على اليهود أيام موسى حرمنا كل ذي ظفر اختلف في معناه فقيل هو كل ما ليس بمنفرج الأصابع
كالإبل والأنعام والإوز والبط عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والسدي وقيل هو الإبل فقط عن ابن زيد وقيل يدخل فيه
كل السباع والكلاب والسنانير وما يصطاد بظفره عن الجبائي وقيل كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب عن القتيبي والبلخي ومن
البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما أخبر سبحانه أنه كان حرم عليهم شحوم البقر والغنم من الثروب وشحم الكلى وغير ذلك مما في أجوافها واستثنى
من ذلك فقال إلا ما حملت ظهورهما من الشحم وهو اللحم السمين فإنه لم يحرم عليهم أو الحوايا أي ما حملته الحوايا من الشحم فإنه غير محرم عليهم
أيضا والحوايا هي المباعر عن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والسدي وقيل هي بنات اللبن عن ابن زيد وقيل هي
الأمعاء التي عليها الشحوم عن الجبائي أو ما اختلط بعظم ذلك أيضا مستثنى من جملة ما حرم وهو شحم الجنب والألية لأنه على العصعص عن ابن جريج
والسدي وقيل الألية لم تدخل في هذا لأنها لم تستثن عن الجبائي فكأنه لم يعتد بعظم العصعص قال الزجاج إنما دخلت أو ههنا على طريق
الإباحة كما قال سبحانه ولا تطع منهم آثما أو كفورا والمعنى أن كل هؤلاء أهل أن يعصى فاعص هذا أو اعص هذا وأو بليغة في هذا المعنى لأنك
إذا قلت لا تطع زيدا وعمرا فجائز أن يكون نهيتني عن طاعتهما في حال معا فإن أطعت زيدا على حدته لم أكن عصيتك وإذا قلت لا تطع زيدا
أو عمرا أو خالدا فالمعنى أن هؤلاء كلهم أهل أن لا يطاع فلا تطع واحدا منهم ولا تطع الجماعة ومثله جالس الحسن أو ابن سيرين أو الشعبي ذلك
جزيناهم ببغيهم المعنى حرمنا ذلك عليهم عقوبة لهم بقتلهم الأنبياء وأخذهم الربا واستحلالهم أموال الناس بالباطل فهذا ببغيهم وهو كقوله
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقيل ببغيهم ظلمهم على أنفسهم في ارتكابهم المحظورات وقيل إن ملوك بني إسرائيل
كانوا يمنعون فقراءهم من أكل لحوم الطير والشحوم فحرم الله ذلك ببغيهم على فقرائهم ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره وسأل فقال كيف
يكون التكليف عقوبة وهو تابع للمصلحة وتعريض للثواب وجوابه أنه إنما سمي جزاء وعقابا لأن عظيم ما فعلوه من المعاصي اقتضى تحريم
ذلك وتغيير المصلحة فيه ولولا عظم جرمهم لما اقتضت المصلحة ذلك وإنا لصادقون أي في الإخبار عن التحريم وعن بغيهم وفي كل شيء وفي
أن ذلك التحريم عقوبة لأوائلهم ومصلحة لمن بعدهم إلى وقت النسخ فإن كذبوك يا محمد فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة واسعة لذلك لا يعجل
عليكم بالعقوبة بل يمهلكم ولا يرد بأسه أي لا يدفع عذابه إذا جاء وقته عن القوم المجرمين أي المكذبين **قوله تعالى** سيقول الذين أشركوا
لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن
تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا
فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون ثلاث آيات **اللغة** هلم
قال الزجاج إنها ها ضمت إليها لم وجعلتا كالكلمة الواحدة فأكثر اللغات أن يقال هلم للواحد والاثنين والجماعة بذلك جاء القرآن نحو
قوله هلم إلينا ومنهم من يقول هلم شهداءكم وما تشهدوا كم ومن العرب من يثني ويجمع ويؤنث فيقول للمذكر هلم وللاثنين هلما وللجماعة هلموا
وللمؤنث هلمي وللنسوة هلممن وفتحت لأنها مدغمة كما فتحت رد يا هذا في الأمر لالتقاء الساكنين ولا يجوز فيها هلم للواحد بالضم كما يجوز
في رد الفتح والضم والكسر لأنها لا تنصرف قال أبو علي هي في اللغة الأولى بمنزلة رويد وصه ومه ونحو ذلك من الأسماء التي سميت بها الأفعال
وفي الأخرى بمنزلة رد في ظهور علامات الفاعلين فيها كما يظهر في رد وإنما ها اللاحق بها هي التي للتنبيه لحقت أولا لأن لفظ الأمر قد يحتاج
إلى استعطاف المأمور به واستدعاء إقباله على الأمر فهو لذلك يقرب من المنادى ومن ثم دخل حرف التنبيه في ألا يا اسجدوا والأخرى أنه أمر
كما أن هذا أمر وقد دخل في جمل أخر نحو ها أنتم هؤلاء فكما دخل في هذه المواضع كذلك لحقت في لم إلا أنه كثر الاستعمال معها فغير بالحذف
لكثرة الاستعمال كأشياء تغير لذلك نحو لم أبل ولم أدر وما أشبه ذلك مما يغير للكثرة **المعنى** لما تقدم الرد على المشركين اعتقاداتهم الباطلة
رد عليهم سبحانه ههنا مقالتهم الفاسدة فقال سيقول الذين أشركوا أي سيحتج هؤلاء المشركون في إقامتهم على شركهم وفي تحريمهم ما أحل
الله تعالى بأن يقولوا لو شاء الله ما أشركنا أي لو شاء الله أن لا نعتقد الشرك ولا نفعل التحريم ولا آباؤنا وأراد منا خلاف ذلك ما أشركنا
ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء أي شيئا من ذلك ثم كذبهم الله تعالى في ذلك بقوله كذلك أي مثل هذا التكذيب الذي كان من هؤلاء في أنه
منكر كذب الذين من قبلهم وإنما كذب بالتشديد لأنهم بهذا القول كذبوا رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله لهم إن الله سبحانه أمر بتوحيده
وترك الإشراك به وترك التحريم لهذه الأنعام فكانوا بقولهم إن الله تعالى أراد منا ذلك وشاءه ولو أراد غيره ما فعلنا مكذبين للرسول عليه
السلام كما كذب من تقدمهم أنبياءهم فيما أتوا به من قبل الله تعالى حتى ذاقوا بأسنا أي حتى نالوا عذابنا وقيل معناه حتى أصابوا العذاب المعجل
ودل ذلك على أن لهم عذابا مدخرا عند الله تعالى لأن الذوق أول إدراك الشيء قل يا محمد لهم جوابا عما قالوه من أن الشرك بمشيئة الله هل عندكم
من علم أي حجة تؤدي إلى علم وقيل معناه هل عندكم علم فيما تقولونه فتخرجوه لنا أي فتظهروا ذلك العلم أو تلك الحجة لنا بين سبحانه بهذا
أنه ليس عندهم علم ولا حجة فيما يضيفونه إلى الله تعالى وأن ما قالوه باطل ثم أكد سبحانه الرد عليهم وتكذيبهم في مقالتهم بقوله إن تتبعون
إلا الظن أي ما تتبعون فيما تقولونه إلا الظن والتخمين وإن أنتم إلا تخرصون أي تكذبون في هذه المقالة على الله تعالى في هذه الآية دلالة واضحة على
أن الله سبحانه لا يشاء المعاصي والكفر وتكذيب ظاهر لمن أضاف ذلك إلى الله سبحانه هذا مع قيام الأدلة العقلية التي لا يدخلها الاحتمال والتأويل

قال

سبحانه تعالى عن ارادة القبيح وجميع صفات النقص علواً كبيراً قل يا محمد لهؤلاء عن قيام حجته على ما قالوه فلله الحجة البالغة والحجة
البينة الصحيحة المصححة للاحكام وهي التي تقصد الى الحكم بشهادته مأخوذة من حج اذا قصد والبالغة هي التي تبلغ قطع عذر المحجوج بان تزيل
كل لبس وشبهة عمن نظر فيها واستدل بها وانما كانت حجة الله صحيحة بالغة لانه لا يحتج الا بالحق وبما يؤدي الى العلم فلو شاء لهداكم اجمعين
اي لو شاء لالجأكم الى الايمان وهداكم جميعاً اليه بفعل الالجاء الا انه لم يفعل ذلك وان كان يفعله حسناً لان الالجاء ينافي التكليف وهذه
المشيئة بخلاف المشيئة المذكورة في الآية الاولى لان الله اثبت هذه ونفى تلك وذلك لا يستقيم الا على الوجه الذي ذكرناه فالاولى مشيئة الاختيار
والثانية مشيئة الالجاء وقيل ان المراد انه لو شاء لهداكم الى نيل الثواب ودخول الجنة ابتداء من غير تكليف ولكنه سبحانه لم يفعل ذلك بل كلفكم
وعرضكم للثواب الذي لا يحسن الابتداء بمثله ولو كان الامر على ما قاله اهل الجبر من ان الله سبحانه شاء منهم الكفر لكانت الحجة للكفار على الله
من حيث فعلوا ما شاء الله ولكانوا بذلك مطيعين له لان الطاعة هي امتثال الامر المراد ولا يكون الحجة لله تعالى عليهم على قولهم من حيث
انه خلق فيهم الكفر واراد منهم الكفر فاي حجة له عليهم مع ذلك ثم بين سبحانه ان الطريق الموصل الى صحة مذاهبهم منسد عليهم اذ لا ثابت من جهة حجة
عقلية ولا سمعية وما هذه صفته فهو فاسد لا محالة فقال قل يا محمد لهم هلم شهداءكم اي احضروا وهاتوا شهداءكم الذين يشهدون
بصحة ما تدعونه من ان الله حرم هذا اي هذا الذي ذكره ما حرمه المشركون من البحيرة والسائبة والوصيلة والحرث والانعام وغيرها
فان شهدوا فلا تشهد معهم معناه فان لم يجدوا شاهداً يشهد لهم على تحريمها غيرهم فشهدوا بانفسهم فلا تشهد انت معهم وانما نهاه
عن الشهادة معهم لان شهادتهم تكون شهادة بالباطل فان قيل كيف دعاهم الى الشهادة ثم قال فلا تشهد معهم فالجواب انه امرهم ان يأتوا
بالعدول الذين يشهدون بالحق فاذا لم يجدوا ذلك وشهدوا لانفسهم فلا ينبغي ان تقبل شهادتهم او تشهد معهم لانها ترجع الى
دعوى مجردة بعيدة من الصواب وقيل انه سبحانه اراد هاتوا شهداء من غيركم ولم يكن احد غير العرب يشهد على ذلك لانه كان للعرب شرائع
شرعوها لانفسهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا الخطاب للنبي والمراد امته اي لا تعتقد مذهباً لاعتقاد مذهبه هوى ويمكن ان يتخذ
الانسان المذهب هوى من وجوه منها ان يهوى من سبق اليه فيقلده فيه ومنها ان يدخل عليه شبهة فيتخيله بصورة الصحيح مع ان في عقله
ما يمنع منها ومنها ان يقطع النظر دون غايته للمشقة التي تلحقه فيعتقد المذهب الفاسد ومنها ان يكون نشأ على شيء والفه واعتاده فيصعب
عليه مفارقته وكل ذلك متميز مما استحسنه بعقله والذين لا يؤمنون بالآخرة اي ولا تتبع اهواء الذين لا يؤمنون بالآخرة انما ذكر القرين
وان كانوا كلهم كفاراً ليفصل وجوه كفرهم لان منهم من يكون مع الاقرار بالآخرة كحال اهل الكتاب ومنهم من يكون مع الانكار كحال عبدة
الاوثان وهم بربهم يعدلون اي يجعلون له عدلاً وهو المثل وفي الآية دلالة على فساد التقليد لانه سبحانه طالب الكفار على صحة مذهبهم وجعل
عجزهم عن الاتيان بها دلالة على بطلان قولهم وايضاً فانه سبحانه اوجب اتباع الدليل دون اتباع الهوى قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم
ربكم عليكم الا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما
بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون اللغة تعالوا مشتق من العلو على تقدير ان الداعي في
المكان العالي وان كانا في مستو من الارض كما يقال للانسان ارتفع الى صدر المجلس والتلاوة مثل القراءة والمتلو مثل المقروء والتلاوة غير
المتلو كما ان الحكاية غير المحكي فالمتلو والمحكي هو الكلام الاول والتلاوة والحكاية هي الثاني منه على طريق الاعادة والاملاق الافلاس من المال
والزاد ومنه الملق والتملق لانه اجتهاد في تقرب المفلس للطمع في العطية والفواحش جمع فاحشة وهو القبيح العظيم القبح والقبيح يقع على
الصغير والكبير لانه يقال القرد قبيح الصورة ولا يقال فاحش الصورة وضد القبيح الحسن وليس كذلك الفاحش الاعراب ما حرم
ربكم في موضع نصب بقوله اتل المعنى اتل الذي حرمه ربكم عليكم فيكون ما موصولة ويجوز ان يكون في موضع نصب بحرم لان التلاوة
بمنزلة القول فكانه قال اقول اي شيء حرم ربكم عليكم اهذا ام هذا فجائز ان يكون الذي تلاه عليهم قوله الا ان يكون ميتة او دماً مسفوحاً ويكون
الا تشركوا منصوبة بمعنى طرح اللام اي ابين لكم الحرام لان لا تشركوا لانهم اذا حرموا ما احل الله فقد جعلوا غير الله في القبول منه بمنزلة
الله سبحانه فصاروا بذلك مشركين ويجوز ان يكون ان لا تشركوا به شيئاً محمولاً على المعنى فيكون المعنى اتل عليكم الا تشركوا اي اتل عليكم تحريم
الشرك ويجوز ان يكون على معنى اوصيكم ان لا تشركوا به شيئاً لان قوله وبالوالدين احساناً هذا كله قول الزجاج وتشركوا يجوز ان يكون
منصوباً بان ويكون لا للنفي ويجوز ان يكون مجزوماً بلا على النهي واذا كان منصوباً يكون قوله ولا تقتلوا اولادكم عطفاً بالنهي على
الخبر ومثل ذلك كما جاء في قوله قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين وقال جامع العلوم البصير الاصفهاني يجوز ان
يقف على عليكم ثم يبتدي بان لا تشركوا اي هو ان لا تشركوا اي هو الاشراك اي المحرم الاشراك ولا زيادة ويجوز ان يكون ما استفهاماً
فيقف على قوله ربكم ثم يبتدي فيقول عليكم الا تشركوا اي عليكم ترك الاشراك وهذا وقف بيان وتمام قوله قل تعالوا عند قوله لعلكم
ربكم تؤمنون لان قوله وان هذا صراطي فيمن فتح معطوف على قوله ما حرم اي اتل هذا وهذا ومن كسر فالتقدير وقل ان هذا صراطي
وكذلك فيمن قرأ بالفتح قل ثم آتينا وهذا كله داخل في التلاوة والقول المعنى لما حكى سبحانه عنهم تحريم ما حرموه عقبه بذكر المحرمات فقال

سبحانه قل يا محمد لهؤلاء المشركين تعالوا اي ائتوا وادنوا اتل اي اقرأ ما حرم ربكم عليكم اي منعكم عنه بالنهي تزيداً بالتوحيد فقال ان لا
تشركوا به شيئاً اي امركم ان لا تشركوا ولا فرق بين ان تقول لا تشركوا به شيئاً وبين ان تقول حرم ربكم ان تشركوا به شيئاً اذ النهي يتضمن
التحريم وقد ذكرنا ما يحتمله من المعاني في الاعراب وقيل ان الكلام قد تم عند قوله حرم ربكم ثم قال عليكم ان لا تشركوا كقوله عليكم
انفسكم وبالوالدين احساناً اي وامر بالوالدين احساناً او اوصى بالوالدين احساناً ويدل على ذلك ان في حرم كذا معنى اوصى بتحريمه
وامر بتجنبه ولما كانت نعم الوالدين تالية نعم الله سبحانه في الرتبة امر بالاحسان اليهما بعد الامر بعبادة الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق
اي خوفاً من الفقر عن ابن عباس وغيره نحن نرزقكم واياهم اي فان رزقكم ورزقهم جميعاً علينا ولا تقربوا الفواحش اي المعاصي والقبائح
كلها ما ظهر منها وما بطن اي ظاهرها وباطنها عن الحسن وقيل انهم كانوا لا يرون بالزنا في السر بأساً ويمنعون منه علانية فنهى الله تعالى
عنه في الحالتين عن ابن عباس والضحاك والسدي وقريب منه ما روي عن ابي جعفر ان ما ظهر هو الزنا وما بطن هو المخالة وقيل ان ما
ظهر افعال الجوارح وما بطن افعال القلوب فالمراد ترك المعاصي كلها وهذا اعم فائدة ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق اعاد ذكر
القتل وان كان داخلاً في الفواحش تفخيماً لشأنه وتعظيماً لامره والنفس المحرم قتلها هي نفس المسلم والمعاهد دون الحربي والحق الذي يستباح
به قتل النفس المحرم ثلاثة اشياء القود والزنا بعد احصان والكفر بعد ايمان ذلكم خطاب لجميع الخلق اي ما ذكر في هذه الآية وصاكم به اي
امركم به لعلكم تعقلون اي لكي تعقلوا ما امركم الله تعالى به فتحلوا ما احله لكم وتحرموا ما حرم عليكم وفي قوله سبحانه وصاكم على ان الوصية
في اول الآية على ما قلناه وفي قوله سبحانه ان لا تشركوا به شيئاً دلالة على ان التكليف قد يتعلق بان لا يفعل كما يتعلق بالفعل وعلى انه يستحق
الثواب والعقاب على ان لا يفعل وهو الصحيح من المذهب قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا
الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وان
هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ايتان القراءة قرأ اهل الكوفة الا
ابا بكر تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع والباقون بالتشديد وقرأ اهل الكوفة غير عاصم وان هذا بكسر الهمزة والباقون بفتحها وكلهم
شدد النون الا ابن عامر ويعقوب فانهما قرآ بالتخفيف وكلهم سكن الياء من صراطي الا ابن عامر فانه فتحها وقرأ ابن عامر وابن كثير
سراطي بالسين وقرأ حمزة بين الصاد والزاي الحجة القراءتان في تذكرون متقاربتان والاصل تتذكرون فمن خفف حذف التاء الاولى
ومن شدد ادغم التاء الثانية في الذال واما من فتح وان هذا فانه حملها على فاتبعوه على قياس قول سيبويه في لايلاف قريش وقوله وان هذه
امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً فيكون على تقدير ولان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه
ومن خفف فقال وان هذا فان الخفيفة في قوله يتعلق بما يتعلق به الشديدة وموضع هذا رفع بالابتداء وخبره صراطي وفي ان ضمير
القصة والحديث وعلى هذه الشريطة يخفف وليت المفتوحة كالمكسورة اذا خففت على هذا قول الاعشى في فتية كسيوف الهند قد علموا
ان هالك كل من يحفى وينتعل والفاء التي في قوله فاتبعوه على قول من كسر ان عاطفة جملة على جملة وعلى قول من فتح ان زائدة اللغة
الاشد واحدها شد مثل الاشر في جمع شر والاضر في جمع ضر والشد القوة وهو استحكام قوة الشباب والسن كما ان شد النهار وهو ارتفاعه
قال عنترة عهدي به شد النهار كانما خضب اللبان وراسه بالعظلم وقيل هو جمع شدة مثل نعمة وانعم وقال بعض البصريين الاشد واحد
فيكون مثل الآنك قال سيبويه الذكر الآذكر بمعنى وذكر فعل يتعدى الى مفعول واحد فاذا ضاعفت العين يتعدى الى مفعولين كما في
قوله يذكرنيك حنين العجول ونوح الحمامة تدعو هديلا ويقول ذكره فتذكر فتفعل مطاوع فعل كما ان تفاعل مطاوع فاعل المعنى
ثم ذكر سبحانه تمام ما يتلو عليهم فقال ولا تقربوا مال اليتيم والمراد بالقرب التصرف فيه وانما خص مال اليتيم بالذكر لانه لا يستطيع الدفاع
عن نفسه ولا عن ماله فيكون الطمع في ماله اشد ويد الرغبة اليه امد فاكد سبحانه النهي عن التصرف في ماله وان كان ذلك واجباً في مال كل
احد الا بالتي هي احسن اي بالخصلة او الطريقة الحسنى ولذلك انث وقد قيل في معناه اقوال احدها ان معناه الا بتثمير ماله بالتجارة عن
مجاهد والضحاك والسدي وثانيها هو ان يأخذ القيم عليه بالاكل بالمعروف دون الكسوة عن ابن زيد والجبائي وثالثها ان يحفظ عليه حتى
يكبر حتى يبلغ اشده اختلف في معناه فقيل انه بلوغ الحلم عن الشعبي وقيل هو ان يبلغ ثماني عشرة سنة وقال السدي هو ان يبلغ ثلاثين سنة
ثم نسخها قوله حتى اذا بلغوا النكاح الآية وقال ابو حنيفة اذا بلغ خمساً وعشرين سنة دفع المال اليه وقبل ذلك يمنع منه اذا لم يؤنس منه
الرشد وقيل انه لا حد له بل هو ان يبلغ ويكمل عقله ويؤنس منه الرشد فيسلم اليه ماله وهذا اقوى الوجوه وليس بلوغ اليتيم اشده مما
يبيح قرب ماله بغير الاحسن ولكن تقديره ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن على الابد حتى يبلغ اشده فادفعوه اليه بدليل قوله ولا
تأكلوها اسرافاً وبداراً ان يكبروا واوفوا اي اتموا الكيل والميزان بالقسط اي بالعدل والوفاء من غير بخس لا نكلف نفساً الا وسعها
اي الا ما يسعها ولا يضيق عنه ومعناه هنا انه لما كان التعديل في الوزن والكيل على التحديد من اقل القليل يتعذر بين سبحانه انه لا يلزم
في ذلك الا الاجتهاد في التحرز من النقصان واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى اي فقولوا الحق وان كان على ذي قرابة لكم وانما خص القول

بالعدل دون الفعل لان من جعل عادته العدل في القول دعاه ذلك الى العدل في الفعل ويكون ذلك من آكد الدواعي اليه وقيل معناه
اذا شهدتم او حكمتم فاعدلوا في الشهادة والحكم وان كان المقول عليه او المشهود له او عليه ذا قرابتك وهذا من الاوامر البليغة التي يدخل فيها مع
قلة حروفها الاقارير والشهادات والوصايا والفتاوى والقضايا والاحكام والمذاهب والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبعهد الله اوفوا
قيل في معنى عهد الله قولان احدهما ان كل ما اوجبه الله تعالى على العباد فقد عهد اليهم بايجابه عليهم وبتقديم القول فيه والدلالة عليه
الاخر ان المراد به النذور والعهود في غير معصية الله تعالى والداعي فاهدتم الله عليه ذلكم اي ذلك الذي تقدم ذكره من ذكر مال
اليتيم وان لا يقرب الا بالحق وايفاء الكيل واجتناب البخس والتطفيف وتحري الحق فيه على مقدار الطاقة والقول بالحق والصدق والوفاء بالعهد
وصيكم الله سبحانه به لعلكم تذكرون اي لتذكروه وتاخذوا به فلا تطرحوه ولا تغفلوا عنه فتتركوا العمل به والقيام بما يلزمكم منه وان هذا
صراطي مستقيما اي ولان هذا صراطي ومن خفف فتقديره وكانه هذا صراطي مستقيما ومن كسران فانه استانف قال ابن عباس يريد ان
هذا ديني دين الحنيفية اقوم الاديان واحسنها وقيل يريد ان ما ذكر في هذه الآيات من الواجب والمحرم صراطي لان امتثال ذلك على ما امر به
يؤدي الى الثواب والجنة فهو طريق اليها والى النعيم فيها مستقيما اي قيما لا عوج فيه ولا تناقض وهو منصوب على الحال فاتبعوه اي فاقتدوا
به واعملوا به واعتقدوا صحته واحلوا حلاله وحرموا حرامه ولا تتبعوا السبل اي طرق الكفر والبدع والشبهات عن مجاهد وقيل يريد اليهودية
والنصرانية والمجوسية وعبادة الاوثان عن ابن عباس فتفرق واصله فتتفرق بكم عن سبيله اي فتشتت بكم وتخالف بكم عن دينه
الذي ارتضى وبه اوصى وقيل عن طريق الدين ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون لكي تتقوا عقابه باجتناب معاصيه قال ابن عباس هذه الآيات محكمات
لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وهي محرمات على بني آدم كلهم وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وقال كعب الاحبار
والذي نفس كعب بيده ان هذا لاول شيء من التورية بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الآيات **قوله تعالى** ثم آتينا
موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه
واتقوا لعلكم ترحمون **آيتان القراءة** في الشواذ قراءة يحيى بن يعمر على الذي احسن بالرفع **الحجة** قال ابن جني هذا مستضعف الاعراب عند
لانه حذف المبتداء العائد الى الذي لان تقديره على الذي هو احسن وانما يحذف من صلة الذي الهاء المنصوبة بالفعل الذي هو صلتها نحو
مررت بالذي ضربت اي ضربته ومن المفعول به وطال الاسم بصلته فحذف الهاء لذلك وليس المبتداء بنيف ولا فضلة فيحذف تخفيفا
لا سيما وهو عائد الموصول وعلى انه قد اتى نحوه عنهم حكى سيبويه عن الخليل انه سمع ما انا بالذي قائل لك شيئا وسوءا اي بالذي
هو قائل لك وقال امرء القيس مثل الفتيان في غبن الايام ينسون ما عواقبها اي ينسون الذي هو عواقبها ويجوز ان يكون ينسون معلقة
كما علقوا نقيضتها التي هي يعلمون فيكون ما استفهاما وعواقبها خبر ما كقولك قد علمت من ابوك وعلى الوجه الاول حمله اصحابنا
وقال الزجاج تماما منصوب بانه مفعول له وكذلك تفصيلا وما بعده والمعنى آتيناه لهذه العلة اي للتمام والتفصيل ويجوز ان يكون في
موضع رفع بانه صفة كتاب **المعنى** ثم آتينا موسى الكتاب قيل في معنى ثم آتينا موسى الكتاب مع ان كتاب موسى قبل القرآن وثم
يقتضي التراخي وجوه احدها ان فيه حذفا وتقديره ثم قل يا محمد آتينا موسى الكتاب بدلالة قوله قل تعالوا وثانيها ان تقديره ثم
اتل عليكم آتينا موسى الكتاب ويكون عطفا على معنى التلاوة والمعنى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم اتل عليكم ما آتاه الله موسى
عن الزجاج وثالثها انه عطف خبر على خبر لا عطف معنى على معنى وتقديره ثم اخبركم انه اعطى موسى الكتاب والذي يؤيده قول الشاعر
ولقد ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده ورابعها انه يتصل بقوله في قصة ابرهيم ووهبنا له اسحق ويعقوب فعدد نعمته
عليه بما جعل في ذريته من الانبياء ثم عطف عليه بذكر ما انعم عليه بما آتى موسى من الكتاب والنبوة وهو ايضا من ذريته عن ابي
مسلم واستحسنه المغربي تماما على الذي احسن قيل فيه وجوه احدها تماما على احسان موسى فكانه قال ليكمل احسانه الذي يستحق به كمال ثوابه
في الآخرة عن الربيع والفراء وثانيها تماما على المحسنين عن مجاهد وقيل ان في قراءة عبد الله تماما على الذين احسنوا فكانه قال
تماما للنعمة على المحسنين الذين هو احدهم والذي تجعله العرب في معنى الذين كما في البيت وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل
القوم يا ام خالد ويجوز ان يكون الذي في معنى من احسن وثالثها ان معناه تماما على احسان الله الى انبيائه عن ابن زيد و
رابعها ان معناه تماما للكرامة في الجنة على احسانه في الدنيا عن الحسن وقتادة قال قتادة تقديره من احسن في الدنيا تمت عليه كرامة
الله في الآخرة وخامسها ان معناه تماما على الذي احسن الله سبحانه الى موسى بالنبوة وغيرها من الكرامة عن ابي علي وسادسها قال
ابو مسلم انه يتصل بقصة ابراهيم فيكون المعنى تماما للنعمة على ابراهيم وجزاء على احسانه في طاعة ربه وذلك من لسان صدق الذي
سال الله سبحانه ان يجعله له ولفظة على تقتضي المضاعفة عليه ولو قال تماما ولم يات بقوله على الذي احسن لدل على نقصان قبل
تكميله وتفصيلا لكل شيء اي بيانا لكل ما يحتاج اليه الخلق وهدى اي ودلالة على الحق والدين يهتدى بها الى التوحيد
والعدل والشرايع ورحمة اي نعمة على سائر المكلفين لما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد والاحكام لعلهم بلقاء ربهم

يؤمنون

يؤمنون معناه لكي يؤمنوا بجزاء ربهم سمى الجزاء لقاء الله تفخيما لشأنه مع ما فيه من الايجاز والاختصار وقيل معنى اللقاء الرجوع الى ملكه
وسلطانه يوم لا يملك احد سواه شيئا وهذا كتاب يعني القرآن وصفه بهذا الوصف لبيان انه مما ينبغي ان يكتب لانه اجل الحكم انزلناه
يعني انزله جبرئيل الى محمد صلى الله عليه وآله فاضاف التنزيل الى نفسه توسعا مبارك وهو ما يأتي من قبله الخير الكثير عن الزجاج
فالبركة ثبوت الخير بزيادة ونموه واصله الثبوت ومنه براكاء القتال في قوله وما ينجي من الغمرات الا براكاء القتال او الفرار ومنه تبارك
الله اي تعالى بصفة اثبات لا اول له ولا آخر وهذا تعظيم لا يستحقه غير الله تعالى فاتبعوه اي اعتقدوا صحته واعملوا به وكونوا من اتباعه واتقوا
معاصي الله ومخالفة كتابه لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا وانما قال اتقوا لعلكم ترحمون مع انهم اذا اتقوا رحموا لا محالة لامرين احدهما
انهم اتقوا على رجاء الرحمة لانكم لا تدرون بما توافون في الآخرة والثاني اتقوا لترحموا اي ليكن الغرض بالتقوى منكم طلب ما عند الله من الرحمة
والثواب **قوله تعالى** ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب
لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن
آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون **آيتان الاعراب** قال الزجاج ان تقولوا معناه عند البصريين كراهة ان تقولوا وهم لا يجيزون
اضمار لا فلا يقولون جئت ان اكرمك اي لان لا اكرمك ولكن يجوز فعلت ذلك ان اكرمك على اضمار محبة ان اكرمك وكراهة ان اكرمك
ويكون تحالف يجيء عن الضمير او تقولوا نصب تقولوا بانه معطوف على ان تقولوا اي او كراهة ان تقولوا وتبين اراد انه مفعول له على
حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه واذا كان حذف المضاف يطرد جوازه مع غير ان فلان يجوز مع ان احدر مع طول الكلام بالصلة
وقال الكسائي موضع ان تقولوا نصب باتقوا اي اتقوا يا اهل مكة ان تقولوا ولو انا انفتحت ان بعد لو مع انه لا يقع فيه المصدر الا في الشعر
لو غيركم علق الزبير بحبله ادى الجوار الى بني العوام **المعنى** ثم بين سبحانه انه انما انزل القرآن قطعا للمعذرة وازاحة للعلة فقال
ان تقولوا اي كراهة ان تقولوا يا اهل مكة او لئلا تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اي جماعتين وهم اليهود والنصارى
عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي وانما خصهما بالذكر لشهرتهما وظهور امرهما اي انزلنا عليكم هذا الكتاب لنقطع
حجتكم وان كنا عن دراستهم لغافلين والمعنى انا كنا غافلين عن تلاوة كتبهم وما كنا الا غافلين عن دراستهم ولو نزل علينا الكتاب
لكنا اهدى منهم في المبادرة الى قبوله والتمسك به لانا اجود اذهانا واثبت معرفة منهم فان العرب كانوا يدلون بجودة افهامهم وذكاء العقل
وحدة الذهن وقد يكون الشيء اهدى للشيء اهدى اليه من غاير لغرابة بغير من وجوه لا يعرفها هو وقد يكون ما يعرفه ثبت مما يعرفه الآخر
ثم قال تعالى فقد جاءكم بينة من ربكم اي حجة واضحة ودلالة ظاهرة وهو القرآن وهدى يهتدي به الخلق الى النعيم المقيم والثواب العظيم ورحمة
اي نعمة لمن اتبعه وعمل به فمن اظلم لنفسه ممن كذب بآيات الله وصدف عنها اي اعرض عنها غير مستدل بها ولا متفكر فيها عن ابن عباس و
مجاهد والسدي وقتادة سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب اي شدته وهو ما اعده الله للكفار نعوذ بالله منه بما كانوا
يصدفون اي جزاء بما كانوا يصدفون عن القرآن ومن اتى به وهو محمد وفي هذا دلالة على ان انزال القرآن لطف للمكلفين وانه لو لم ينزله لكان لهم
الحجة واذا كان منع اللطف عذرا وحجة للمكلف فمنع القدرة وخلق الكفر اولى بذلك فان قيل فهل للذين ماتوا من قبل من خوطب بقوله
ان تقولوا حجة وعذر قيل له ان عذرا ولئن كان مقطوعا بالعقل فيما تقدم من الاخبار والكتب وهؤلاء ايضا لو لم ياتهم الكتاب والرسول لم
يكن لهم حجة لكن الله تعالى لما علم ان المصلحة تعلقت بذلك فعله ولو علم مثل ذلك فيمن تقدم لانزل عليهم مثل ما انزل على هؤلاء و
اذا لم ينزل عليهم علمنا ان ذلك لم يكن من مصالحهم **قوله تعالى** هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض آيات ربك
يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون **آية القراءة**
قرا حمزة والكسائي وخلف ياتيهم بالياء هاهنا وفي النحل وقرا الباقون تاتيهم بالتاء وقد مضى الكلام في امثال ذلك **المعنى** ثم
توعدهم سبحانه فقال هل ينظرون ومعناه ما ينتظرون يعني هؤلاء الكفار الذين تقدم ذكرهم وقال ابو علي الجبائي معناه هل ينتظر
انت يا محمد واصحابك الا هذا وهم وان لم ينتظروا غيره فذلك لا يعتد به من حيث ما ينتظرونه من هذه الاشياء المذكورة لعظم شانها
فهو مثل قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكما يقال تكلم فلان ولم يتكلم اذا تكلم بما لا يعتد به الا ان تاتيهم الملائكة لقبض
ارواحهم عن مجاهد وقتادة والسدي وقيل لانزال العذاب والخسف بهم وقيل لعذاب القبر او ياتي ربك فيه اقوال احدها او ياتي امر
ربك بالعذاب فحذف المضاف مثله وجاء ربك عن الحسن وجاز هذا الحذف كما جاز في قوله ان الذين يؤذون الله يعني اولياء الله وقال
ابن عباس ياتي امر ربك فيهم بالقتل وثانيها او ياتي ربك بجلائل آياته فيكون حذف الجار فوصل الفعل ثم حذف المفعول لدلالة الكلام
عليه وهو قيام الدليل في العقل على ان الله تعالى لا يجوز عليه الانتقال ولا يختلف عليه الحال وثالثها ان المعنى او ياتي اهلاك ربك اياهم
بعذاب عاجل او آجل او بالقيامة وهذا كقولهم قد نزل فلان ببلد كذا وقد اتاهم فلان اي قد اوقع بهم عن الزجاج او ياتي بعض آيات ربك
وذلك نحو خروج الدابة او طلوع الشمس من مغربها عن مجاهد وقتادة والسدي وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال بادروا بالاعمال

طلوع الشمس من مغربها والدابة والدجال والدخان وخويصة احدكم اى موته وامر العامة يعنى القيمة يوم ياتى بعض ايات ربك التى تضطرهم
الى المعرفة ويزول التكليف عنده لا ينفع نفسا ايمانها اى لم تكن امنت من قبل لانه ينسد باب التوبة بظهور ايات القيمة ويضطر الله تعالى كل احد
الى معرفته ومعرفة الحسنات والقبيحات حينئذ ويعرفه انه ان حاول القبيح او ترك الحسن حيل بينه وبينه فيصير ملجا الى فعل الحسن وترك القبيح او كسبت
فى ايمانها خيرا عطف على قوله امنت وقيل فى معناه اقوال احدها انه انما قال ذلك على جهة التغليب لان الاكثر ممن ينتفع بايمانه حينئذ من كسب فى
ايمانه خيرا وثانيها انه لا ينفع احدا فعل الايمان ولا فعل خير فيه فى تلك الحال لانها حال زوال التكليف وانما ينفع ذلك قبل تلك الحال عن
السدى فيكون معناه لا ينفع ايمان حينئذ وان كسبت بايمانها خيرا اى طاعة وبرا لان الايمان واكتساب الخير انما ينفعان من قبل وثالثها انه الايمان فى
احد الامرين فالمعنى انه لا ينفع فى ذلك اليوم ايمان نفس اذا لم تكن امنت قبل ذلك اليوم او ضمت الى ايمانها افعال الخير فانها اذا امنت قبل نفعها
ايمانها وكذلك اذا ضمت الى الايمان طاعة نفعتها ايضا يريد انه لا ينفع حينئذ ايمان من امن من الكفار ولا طاعة من اطاع من المؤمنين ومن امن
من قبل نفعه ايمانه بانفراده وكذلك من اطاع من المؤمنين نفعته طاعته ايضا وهذا اقوى الاقوال واصحها قل انتظروا اتيان الملئكة ووقوع
هذه الايات انا منتظرون بكم وقوعها وفى هذه الاية حث على المسارعة الى الايمان والطاعة قبل الحال التى لا يقبل فيها التوبة وفيها ايضا حجة
على من يقول ان الايمان اسم لاداء الواجبات او للطاعات فانه سبحانه قد صرح فيها بان اكتساب الخيرات غير الايمان المجرد لعطفه سبحانه كسب الخير التى هى
الطاعات فى الايمان على فعل الايمان فكانه قال لا ينفع نفسا لم تؤمن قبل ذلك اليوم وكذا لا ينفع نفسا لم تكن كاسبة خيرا فى ايمانها قبل ذلك
كسبها الخيرات ذلك اليوم وقد عكس الحاكم ابو سعيد فى تفسيره الامر فيه فقال خلاف ما يقول المرجئة لانه يدل على ان الايمان بمجرده لا ينفع
حتى يكون معه اكتساب الخيرات وليت شعرى كيف يدل الاية على ما قاله وكيف حكم لنفسه على خصمه فيما الحكم فيه لخصمه عليه وهل هذا الا
عدول عن سنن العدل والانصاف **قوله عز وجل** ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم
بما كانوا يفعلون اية **القراءة** قرا حمزة والكسائى هاهنا وفى الروم فارقوا بالالف وهو المروى عن على عليه السلام والباقون فرقوا بالتشديد
الحجة قال ابو على من قرا فرقوا فلقوله يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض كما قال افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وقال
يريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ومن قرا فارقوا دينهم فالمعنى باينوه وخرجوا عنه وهو يؤول
الى معنى فرقوا الا ترى انهم لما امنوا ببعضه وكفروا ببعضه فارقوه كله فخرجوا عنه ولم يتبعوه **اللغة** الشيع الفرق التى يمالى بعضهم
بعضا على امر واحد مع اختلافهم فى غيره وقيل ان اصله من الظهور يقال شاع الخبر يشيع شيوعا ظهر وشيعت النار اذا القيت عليها الحطب
فكانك تظهرها وقال الزجاج اصله الاتباع يقال شاعكم السلام واشاعكم السلام اى تبعكم السلام قال الا يا نخلة من ذات عرق برود الظل
شاعكم السلام ويقول اتيك غدا او شيعه اى اليوم الذى تبعه فمعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا قال الكميت وما لى الا ال احمد
شيعة وما لى الا مشعب الحق مشعب **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما قدمه من الوعيد فقال ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا اختلف
فى المعنيين بهذه الاية على اقوال احدها انهم الكفار واصناف المشركين عن السدى والحسن ونسخها اية السيف وثانيها انهم اليهود والنصارى
لانهم يكفر بعضهم بعضا عن قتادة وثالثها انهم اهل الضلالة واصحاب الشبهات والبدع من هذه الامة رواه ابو هريرة وعايشة مرفوعا
وهو المروى عن الباقر عليه السلام جعلوا دين الله اديانا لاكفار بعضهم بعضا وصاروا احزابا وفرقا لست منهم فى شىء هذا خطاب للنبى واعلام
له انه ليس منهم فى شىء وانه على المباعدة التامة من ان يجتمع معهم فى معنى من مذاهبهم الفاسدة وليس كذلك بعضهم مع بعض لانهم يجتمعون
فى معنى من المعانى الباطلة وان افترقوا فى غيره فليس منهم فى شىء لانه برىء من جميعه وقيل ان معناه لست من مخالطتهم فى شىء وانما هو
نهى للنبى من مقاربتهم وامر له بمباعدتهم عن قتادة وقيل معناه لست من قتالهم فى شىء ثم نسخها اية القتال عن الكلبى والحسن وانما امرهم
الى الله فى مجازاتهم على سوء افعالهم وقيل امرهم فى الانظار والاستيصال الى الله وقيل الحكم بينهم فى اختلافهم الى الله ثم ينبئهم اى يخبرهم
ويجازيهم بما كانوا يفعلون فيظهر المحق من المبطل **قوله تعالى** من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
وهم لا يظلمون اية **القراءة** قرا يعقوب عشر منون امثالها برفع اللام وهو قراءة الحسن وسعيد بن جبير والباقون عشر مضاف امثالها
مجرورا **الحجة** من قرا عشر امثالها فالمعنى له عشر حسنات امثالها فيكون امثالها صفة للموصوف الذى اضيف اليه عشر ومن قرا عشر
فيكون امثالها صفة لعشر هذا قول الزجاج وحذف الموصوف واقامة الصفة مقامه ضعيف عند المحققين واكثر ما ياتى ذلك
فى الشعر والاولى ان يكون امثالها غير صفة فى قوله عشر امثالها بل يكون محمولا على المعنى فانث الامثال لما كان فى معنى الحسنات وحكى عن
ابى عمرو انه سمع اعرابيا يقول فلان لغوب جاءته كتابى فاحتقرها فقلت له اتقول جاءته كتابى قال نعم اليس بصحيفة **اللغة** الحسنة اسم
للاعلى فى الحسن ودخول الهاء للمبالغة قال على بن عيسى دخول الهاء يدل على انها طاعة اما واجب او ندب وليس كل حسن كذلك لان فى
الحسن ما هو مباح لا يستحق عليه مدح ولا ثواب واقوى من ذلك ان يقال دخول لام التعريف فيها يدل على انها المامور بها لان اللام
لام العهد والله سبحانه لا يامر بالمباح **المعنى** لما ذكر سبحانه الوعيد على المعاصى عقبه بذكر الوعد وتضعيف الجزاء فى الطاعات فقال

من جاء

بالسيئة اى

احسن

من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اى من جاء بالخصلة الواحدة من خصال الطاعة فله عشر امثالها من الثواب ومن جاء بالخصلة الواحدة
من خصال الشر فلا يجزى الا مثلها وذلك من عظيم فضل الله تعالى وجزيل انعامه على عباده حيث لا يقتصر فى الثواب على قدر الاستحقاق بل
يزيد عليه وربما يعفو عن ذنوب المؤمن منا منه عليه وتفضلا وان عاقب عاقب بقدر الاستحقاق عدلا وقيل المراد بالحسنة التوحيد
وبالسيئة الشرك عن الحسن واكثر المفسرين وعلى هذا فان اصل الحسنات التوحيد واسوا السيئات الكفر وهم لا يظلمون بالزيادة على مقدار
ما استحقوا من العقاب ثم اختلف الناس فى ان هذه الحسنات العشر التى وعدها الله من جاء بالحسنة هل يكون كلها ثوابا ام لا فقال بعضهم
لا يكون كلها ثوابا وانما يكون الثواب منها الواحدة والتسع الزايدة يكون تفضلا ويؤيده قوله ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله فيكون
على هذا معنى عشر امثالها فى النعيم واللذة لا فى عظم المنزلة ويجوز ان يكون التفضل مثل الثواب فى الكثرة واللذة وان تميز منه الثواب بمقارنة
التعظيم والاجلال اللذين لولاهما لما حسن التكليف وهذا هو الصحيح وقال قوم لا يجوز ان يساوى الثواب التفضل على وجه فيكون على قولهم
كل ذلك ثوابا قال الزجاج ان المجازاة من الله عز وجل على الحسنة بدخول الجنة شىء لا يبلغ وصف مقداره فاذا قال عشر امثالها وقال كمثل
حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة وقال فيضاعفه له سبحانه اضعافا كثيرة فالمعنى فى هذا كله ان جزاء الله سبحانه على الحسنات على
التضعيف للمثل الواحد الذى هو النهاية فى التقدير فى النفوس فيضاعف الله سبحانه ذلك بما بين عشرة اضعاف الى سبعمائة ضعف الى اضعاف
كثيرة وقد قيل ايضا فى ذلك ان المعنى من جاء بالحسنة فله عشر امثال المستحق عليها والمستحق لا يعلم مقداره الا الله تعالى وليس المراد امثاله فى العدد
وهذا كما يقول الانسان للاجير لك من الاجر مثل ما عملت اى مثل ما تستحقه بعملك وقد وردت الرواية عن المعرور بن سويد عن ابى ذر قال حدثنى
الصادق المصدوق ان الله تعالى قال الحسنة عشر او ازيد والسيئة واحدة او اغفر فالويل لمن غلبت احاده اعشاره **قوله تعالى** قل اننى هدانى ربى
الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلوتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك
امرت وانا اول المسلمين ثلث ايات كوفى واربع عند غيرهم **القراءة** قرا ابن عامر واهل الكوفة قيما مكسورة القاف خفيفة الياء والباقون
قيما مفتوحة القاف مشددة وقرا اهل المدينة محياى ساكنة الياء ومماتى والباقون محياى بفتح الياء ومماتى ساكنة الياء **الحجة** من قرا قيما
فالقيم هو المستقيم فيكون وصفا للدين كما ان التقدير فى قوله دين القيمة دين الملة القيمة لان الملة هى مثل الدين ومن قرا قيما فانه مصدر
كالصغر والكبر الا انه لم يصح كما صح حول وعوض وكان القياس ولكنه شذ كما شذ نحو ثيرة فى جمع ثور وجيادة فى جمع جواد وكان القياس الواو
وقال الزجاج انما اعتل قيم لانه من قام فلما اعتل قام اعتل قيم لانه جرى عليه واما حول فانه جار على غير فعل واما اسكان الياء فى محياى فانه
شاذ عن القياس والاستعمال فان الساكنين لا يلتقيان على هذا الحد واذا كان ما قبلها متحركا نحو ومماتى فالفتح جائز قال ابو على والوجه فى محياى
سكون الياء مع شذوذه ما حكى عن بعض البغداديين انه سمع التقت حلقتا البطان باسكان الالف مع سكون لام المعرفة ومثل هذا
ما جوزه يونس فى قوله اضربان زيدا وسيبويه ينكر هذا من قول يونس وقال على بن عيسى ولو وصل على نية الوقف جاز كما جاز فى قوله
فانما يراد هذه الهاء فى الوقف كما تسكن تلك الياء فى الوقف **اللغة** الملة الشريعة ماخوذة من الاملاء كانه ما ياتى به الشرع ويورده
الرسول من الشرايع المتجددة فيمله على امته ليكتب او يحفظ فاما التوحيد والعدل فواجبان بالعقل ولا يكون فيهما اختلاف والشرايع تختلف
ولهذا يجوز ان يقال دينى دين الملئكة ولا يقال ملتى ملة الملئكة فكل ملة دين وليس كل دين ملة والنسك العبادة ورجل ناسك متنسك
والنسيكة الذبيحة والمنسك الموضع الذى يذبح فيه النسايك قال الزجاج فالنسك كل ما يتقرب به الى الله تعالى الا ان الغالب عليه امر الذبح وقول الناس فلان
ناسك ليس يراد به ذابح انما يراد به انه يؤدى المناسك اى يؤدى ما افترض عليه مما يتقرب به الى الله **الاعراب** دينا قال ابو على يحتمل نصبه
اضربا احدها انه لما قال هدانى الى صراط مستقيم استغنى بجرى ذكر الفعل عن ذكره ثانيا فقال دينا قيما كما قال اهدنا الصراط المستقيم وان
شئت نصبته على اعرفوا لان هدايتهم اليه تعريف لهم فحمله على اعرفوا دينا قيما وان شئت حملته على الاتباع كانه قال اتبعوا دينا قيما والزموه
كما قال اتبعوا ما انزل اليكم قال الزجاج ملة ابرهيم بدل من دينا قيما وحنيفا منصوب على الحال من ابرهيم والمعنى هدانى وعرفنى ملة ابرهيم
حال حنيفيته **المعنى** ثم امر الله نبيه فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار وللخلق جميعا اننى هدانى اى دلنى وارشدنى ربى الى صراط مستقيم
وقيل اراد لطف لى ربى فى الاهتداء ووفقنى لذلك وقد بينا معنى الصراط المستقيم فى سورة الحمد دينا قيما اى مستقيما فى نفسه لا اعوجاج
وقيل ثابتا دائما لا ينسخ ملة ابرهيم انما وصف دين النبى بانه ملة ابرهيم ترغيبا فيه للعرب لجلالة ابرهيم فى نفوسها ونفوس كل اهل الاديان
ولانتساب العرب اليه واتفاقهم على انه كان على الحق حنيفا اى مخلصا فى العبادة عن الحسن وقيل مائلا الى الاسلام ميلا لازما لا رجوع
معه من قولهم رجل احنف اذا كان مائل القدم من خلقه عن الزجاج وقيل مستقيما وانما جاء الحنيف على الميل عن الجبائى وما كان من
المشركين يعنى ابرهيم كان يدعو الى عبادة الله وينهى عن عبادة الاصنام قل ان صلوتى قد فسرنا معنى الصلوة فيما تقدم ونسكى اى ذبحى
للحج والعمرة عن سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدى وقيل نسكى دينى عن الحسن وقيل عبادتى عن الجبائى والزجاج وانما ضم
الصلوة الى اصل الواجبات من التوحيد والعدل لان فيها التعظيم لله عند التكبير وفيها تلاوة القران الذى يدعو الى كل بر

الركوع والسجود ومنها الخضوع لله والتسبيح الذي هو التنزيه له ومحياي ومماتي اي حيوتي وموتي لله رب العالمين وانما جمع بين صلوتي وحيوتي
واحدهما من فعله والآخر من فعل الله لانهما جميعا بتدبير الله وقيل معناه صلوتي ونسكي له عبادة وحيوتي ومماتي له ملكا وقدرة عن القاضي
وقيل ان عبادتي له لانه هداني اليه ولطفه ومحياي ومماتي له لانه بتدبيره وخلقه وقيل معنى قوله محياي ومماتي لله ان الاعمال الصالحة التي تتعلق
بالحيوة في فنون الطاعات وما يتعلق بالممات من الوصية والختم بالخيرات لله وفيه تنبيه على انه لا ينبغي ان يجعل الانسان حيوته لشهوته ومماته
لورثته لا شريك له اي لا ثاني له في الالهية وقيل لا شريك له في العبادة وفي الاحياء والاماتة وبذلك امرت اي وبهذا امرني ربي وانا اول
المسلمين من هذه الامة فان ابرهيم كان اول المسلمين ومن بعده تابع له في الاسلام عن الحسن وقتادة وفيه بيان فضل الاسلام وبيان وجوب اتباعه
على الاسلام اذ كان صلى الله عليه وآله اول من سارع اليه لانه انما بدأ بذلك ليتاسى به ويقتدى بفعله **قوله عز وجل** قل اغير الله
ابغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي
جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتيكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم آيتان **اللغة** الرب
المطلق فاذا قيل الله تصريف الشيء باتم التصريف واذا اضيف فقيل رب الدار ورب الضيعة فمعناه المالك لتصريفه باتم تصريف العباد
واصله التربية وهي تنشئة حالا بعد حال حتى يصير الى الكمال والفرق بين الرب والسيد ان السيد المالك لتدبير السواد الاعظم والرب المالك
لتدبير الشيء حتى يصير الى الكمال مع اجرائه على تلك الحال يقال وزر يزر وزرا ووزر يوزر فهو موزور واصله من الوزر الذي هو
الملجا فحال الموزور كحال الملتجي الى غير ملجا ومنه الوزير لان الملك يلتجي اليه في الامور وقيل ان اصله الثقل ومنه قوله ووضعنا عنك
وزرك وكلاهما محتمل والواحد الخلائف خليفة مثل صحيفة وصحائف وسفينة وسفائن وخلف فلان فلانا يخلفه فهو خليفة اذا جاء
بعده **الاعراب** في نصب درجات ثلاثة اقوال احدها ان يقع موقع المصدر فكانه قال رفعة بعد رفعة والثاني انه الى درجات فحذف الى
كما حذف في قولك دخلت البيت وتقديره الى البيت والثالث ان يكون مفعولا من قولك ارتفع درجة ورفعته درجة مثل اكتسى ثوبا
وكسيته ثوبا **المعنى** لما امر سبحانه نبيه ببيان الاخلاص في الدين عقبه بامره ان يبين لهم بطلان افعال المشركين فقال قل يا محمد لهؤلاء
الكفار على وجه الانكار لفعلهم اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء وتقديره ايجوز ان اطلب غير الله ربا واطلب الغوث بعبادته وهو مربوب مثلي وارتك
عبادة من خلقني ورباني وهو مالك كل شيء وخالقه ومدبره وليس بمربوب ام هذا شيء في العقول وهو لازم لكم على عبادتكم الاوثان
ولا تكسب كل نفس الا عليها اي لا تكتسب كل نفس جزاء كل عمل من طاعة او معصية الا عليها فعليها عقاب معصيتها ولها ثواب طاعتها ووجه
اتصاله بما قبله انه لا ينفعني في ابتغاء رب غيره ما انتم عليه من ذلك لانه ليس بعذر لي في اكتساب الاثم اكتساب غيري له لانه لا تزر وازرة وزر اخرى
اي لا يحمل احد ذنب غيره ومعناه ولا يجازي احد بذنب غيره وقال الزجاج معناه لا تؤخذ نفس بآثم اخرى وقيل ان الكفار قالوا للنبي اتبعنا
وعلينا وزرك ان كان خطاء فانزل الله هذه الآية وفيه دلالة على فساد قول المجبرة ان الله يعذب اطفال الكفار باثم آبائهم ثم الى ربكم مرجعكم اي مآلكم
ومصيركم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اي يخبركم بالحق فيما اختلفتم فيه فيظهر المحسن من المسيء وهو الذي جعلكم خلائف الارض اخبر
سبحانه انه الذي جعل الخلق خلائف الارض ومعناه ان اهل كل عصر يخلف اهل العصر الذي قبله كلما مضى قرن خلفهم قرن يجري ذلك على
انتظام واتساق حتى تقوم الساعة على العصر الاخير فلا يخلفه عصر فهذا لا يكون الا من عالم مدبر عن الحسن والسدي وجماعة وقيل المراد به
امة نبينا محمد صلى الله عليه وآله جعلهم الله تعالى خلفاء سائر الامم وفضلهم على سائر الخلق ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الرزق عن السدي
وقيل في الصورة والعقل والعمر والمال والقوة وهذا اولى لان الاول يدخل فيه ووجه الحكمة في ذلك مع انه سبحانه خلقهم ابتداء من غير استحقاق
بعمل يوجب التفاضل بينهم ما فيه من الالطاف الداعية الى الواجبات والصارفة عن القبيحات لان من كان غنيا في ماله شريفا في نسبه ربما
دعاه ذلك الى طاعة من عليه رغبة في امثاله ومن كان على ضد ذلك ربما دعاه الى طاعته رهبة من امثاله ورجاء ان ينقله عن هذه الحال
الى حال جليلة يغتبط عليها ليبلوكم فيما آتيكم اي ليختبركم فيما اعطاكم اي يعاملكم معاملة المختبر مظاهرة في العدل وانتفاء من الظلم ومعناه
لينظر الغني الى الفقير فيشكر وينظر الفقير الى الغني فيصبر ويفكر العاقل في الادلة فيعلم ويعمل بما يعلم ان ربك سريع العقاب انما وصف نفسه
بذلك مع ان عقابه في الآخرة من حيث ان ما هو آت قريب فهو اذا سريع وقيل معناه انه سريع العقاب لمن استحقه في دار الدنيا فيكون
تحذيرا لمواقع الخطيئة على هذه الجهة وقيل معناه انه قادر على تعجيل العقاب فاحذروا معاجلته بالهلاك في الدنيا وانه لغفور رحيم قابل
بين العقاب والغفران ولم يقابل بالثواب لان ذلك ادعى الى الاقلاع عما يوجب العقاب لانه لو ذكر الثواب لجاز ان يتوهم انه لن يمكن منه
عقاب وقيل انه سبحانه افتتح السورة بالحمد على نعمه وختمها بالمغفرة والرحمة ليحمد على ذلك

سورة الاعراف

هي مكية كذا روي عن قتادة والضحاك الا انها مكية غير قوله واسئلهم عن القرية الى قوله بما كانوا يفسقون فانها نزلت بالمدينة عدد آيها مائتان وست
آيات حجازي كوفي وخمس بصري شامي اختلافها خمس آيات المص وبدأكم تعودون كوفي مخلصين له الدين بصري شامي ضعفا من النار
والحسنى على بني اسرائيل حجازي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرا سورة الاعراف جعل الله بينه وبين ابليس سترا

وكان آدم له شفيعا يوم القيمة وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال من قرا سورة الاعراف في كل شهر كان يوم القيمة من
الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قراها في كل يوم جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيمة قال ابو عبد الله اما ان فيها آيا محكمة فلا تدعوا قراءتها
وتلاوتها والقيام بها فانها تشهد يوم القيمة لمن قراها عند ربها **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الانعام بالرحمة افتتح هذه السورة
بانه انزل كتابا فيه معالم الدين والحكمة فقال بسم الله الرحمن الرحيم المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين
اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون ثلث آيات كوفي آيتان في الباقين **القراءة** قرا ابن عامر يتذكرون
بياء وتاء وقرا اهل الكوفة غير ابي بكر تذكرون خفيفة الذال وقرا الباقون تذكرون بتشديد الذال والكاف **الحجة** قال ابو علي من قرا
تذكرون مشددة اراد تتذكرون فادغم التاء في الذال وادغامها فيها حسن لان التاء مهموسة والذال مجهورة والمجهورة ازيد صوتا و
اقوى من المهموس فحسن ادغام الانقص في الازيد ولا يسوغ ادغام الازيد في الانقص وما في قوله ما تذكرون موصولة بالفعل وهي بمنزلة
المصدر والمعنى قليلا تذكركم ولا ذكر في الصلة يعود اليها كما لا يكون في صلة ان ذكر ومن قرا تذكرون فانه حذف التاء التي ادغمها من شدد
الذال وذلك حسن لاجتماع ثلثة احرف متقاربة ويقوي ذلك قولهم اسطاع يسطيع فحذفوا احد الثلثة المتقاربة ومن قرا يتذكرون بياء
وتاء فوجهه انه خاطب النبي اي قليلا ما يتذكر هؤلاء **اللغة** قد تقدم ذكر الحروف المقطعة في اوايل السور في اول سورة البقرة و
ذكرنا الاقوال في معانيها واعرابها فلا معنى لاعادتها وبينا ان حروف الهجاء توصل على نية الوقف فرقا بينها وبين ما يوصل للمعاني فاذا
سميت رجلا بالمص وجبت الحكاية وان سميته بصاد او قاف لم يجب ذلك لان صادا وقافا لهما نظير في الاسماء المفردة مثل باب ونار وليس كذلك المص
لانه بمنزلة الجملة اذ ليس له نظير في المفرد وانما عد الكوفيون المص آية ولم يعدوا صادا لان المص بمنزلة الجملة مع انه على اربعة احرف بمنزلة المردف
فلما اجتمع هذان الشيئان وكل واحد منهما يقتضي عده عدوه آية ولم يعدوا صادا لانه بمنزلة اسم مفرد وكذلك قاف ونون ومن قال ان
هذه الحروف في اوايل السور اسماء للسور فعلى قوله انما سميت بها ولم تسم بالاسماء المنقولة لانها تتضمن معاني آخر مضافا الى التسمية
وهو انها فاتحة لما هو منها وانها فاصلة بينها وبين ما قبلها الا انه يأتي من التأليف بعدها ما هو معجز مع ان التأليف كتأليفها فهذه
المعاني من اسرارها والذكرى مصدر ذكر يذكر تذكيرا فهي اسم للتذكير وفيه مبالغة ومثله الرجعى **الاعراب** قال الزجاج اجمع النحويون
على ان قوله كتاب انزل اليك مرفوع بغير هذه الحروف فالمعنى هذا كتاب انزل اليك ومن قال ان كتاب يرتفع بالمص فتقديره المص حروف كتاب
يلزمه اضمار شيئين فيكون المعنى المص بعض حروف كتاب انزل اليك فيكون قد اضمر المضاف وما اضيف اليه وهذا ليس بجائز فان قال قائل
قد يقول ا ب ت ث ثمانية وعشرون حرفا وانما ذكرت اربعة فمن اين جاز ذلك قيل قد صار اسم هذه الحروف كلها ا ب ت ث كما انك تقول الحمد
سبع آيات فالحمد اسم لجملة السورة وليس اسم الكتاب الم ولا اسم القرآن طسم وهذا فرق بين والذي اخترناه في تفسير المص قول ابن عباس ان
المص انا الله اعلم وافصل فيكون يرتفع بعض هذه الحروف ببعض والجملة لا موضع لها وقوله فلا يكن في صدرك حرج دخول الفاء فيه يحتمل وجهين
احدهما ان يكون عاطفة جملة على جملة وتقديره هذا كتاب انزلناه اليك فلا يكن في صدرك حرج والآخر ان يكون جوابا وتقديره اذا كان انزل
لتنذر به فلا يكن في صدرك حرج منه فيكون محمولا على معنى اذا وذكرى قال الزجاج يصلح ان يكون في موضع رفع ونصب وخفض فالنصب على قوله
انزل اليك لتنذر به ولتذكر به ذكرى لان في الانذار معنى التذكير وهذا كما يقال جئتك للاحسان وشوقا اليك فيكون مفعولا له واما الرفع فعلى
تقدير وهو ذكرى واما الخفض فعلى معنى لتنذر فان معنى لتنذر لان تنذر فيكون تقديره للانذار والذكرى قال علي بن عيسى وهذا الوجه ضعيف
لانه لا يجوز ان يحمل الجر على التاويل كما لا يجوز من نعت به **المعنى** المص مضى تفسيره وما قيل فيه كتاب انزل اليك اي هذا الذي اوحينا
اليك كتاب انزل اليك اي انزله الملئكة اليك بامر الله تعالى فلا يكن في صدرك حرج منه ذكر في معناه اقوال احدها ما ذكره الحسن ان معنى الحرج
الضيق فمعناه ولا يضيقن صدرك لتشعب الفكر خوفا من ان لا تقوم بتبليغ ما انزل اليك حق القيام فليس عليك اكثر من الانذار
وثانيها ان معنى الحرج الشك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي فمعناه فلا يكن في صدرك شك فيما يلزمك من القيام بحقه فانما
انزل اليك لتنذر به وثالثها ان معناه فلا يضيقن صدرك من قومك ان يكذبوك ويجبهوك بالسوء فيما انزل اليك كما قال سبحانه فلعلك باخع
نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا عن الفراء وقد روي في الخبر ان الله تعالى لما انزل القرآن الى رسول الله قال اني اخشى ان
يكذبني الناس ويثلغوا راسي فيتركوه كالخبزة فازال الله الخوف عنه بهذه الآية وقوله لتنذر به وذكرى للمؤمنين فلا يكن في صدرك
حرج منه وقال آخرون هو متصل بقوله فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به اي كن على انشراح صدر بالانذار ومعناه لتخوف بوعده
ووعيده وامثاله وامره ونهيه وليتذكروا بما فيه وانما خص المؤمنين لانهم المنتفعون به ثم خاطب الله سبحانه المكلفين فقال اتبعوا ما
انزل اليكم من ربكم ويحتمل ان يكون المراد قل لهم يا محمد اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم لانه قال قبل لتنذر به والاتباع تصرف الثاني بتصرف الاول
وتدبره بتدبيره فالاول امام والثاني مؤتم ووجوب الاتباع فيما انزل الله تعالى يدخل فيه الواجب والندب والمباح لانه يجب ان يعتقد في كل
منها ما امر الله سبحانه به كما يجب ان يعتقد في الحرام وجوب اجتنابه ولا تتبعوا من دونه اولياء اي ولا تتخذوا غيره اولياء تطيعونهم في معصية الله

لان من لا يتبع القران صار متبعا لغير الله من الشيطان والاوثان فامر سبحانه باتباع القرآن ونهى عن اتباع الشيطان ليعلموا ان اتباع القران اتباعه كما
قليلا ما تذكرون اى قليلا يا معشر المشركين تذكركم واتعاظكم بهذا استبطاء في التذكر وخرج مخرج الخبر والمراد به الامر ومعناه تذكروا واكثروا
من ان يذكركم بما اوجبه الله عليكم ومعنى التذكر ان ياخذ في الذكر شيئا بعد شيء مثل التفقه والتعلم قوله عز وجل وكم من قرية اهلكناها
فجاءها بأسنا بياتا او هم قائلون فما كان دعويهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين آيتان الاعراب كم لفظة موضوعة للتكثير ورب للتقليل
وانما كان كذلك لان رب حرف وكم اسم والتقليل ضرب من النفي وكم يدخل في الخبر بمعنى التكثير فاما في الاستفهام فلا لان الاستفهام موضوع
الى بيان المجيب وانما دخلها التكثير لان استبهام العدد عن ان يظهر او يضبط انما يكون لكثرته في غالب الامر وكم مبهمة قال الفرزدق كم
عمة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت على عشاري فدل بكم على كثرة العمات والخالات وموضع كم في الاية رفع بالابتداء وخبرها اهلكناها
ولو جعلتها في موضع نصب جاز كما تقول في قوله سبحانه انا كل شيء خلقناه بقدر والاول اجود وقيل في دخول الفاء في قوله فجاءها باسنا بياتا اربعة اقوال
الفاء للتعقيب اقوال احدها اهلكناها في حكمنا فجاءها باسنا والثاني اهلكناها بارسال الملائكة بالعذاب اليها فجاءها باسنا والثالث
انه مثل زدتني فاكرمتني فان نفس الاكرام هي الزيادة قال علي بن عيسى وليس هذا مثل ذلك لان هذا انما جاز لانه قصد الزيادة ثم الاكرام
بها والرابع اهلكناها فصح انه جاءها باسنا وقال الفراء ان الفاء ههنا بمعنى الواو ورد عليه علي بن عيسى بانه نقل حرف عن معناه بغير دليل و
ذلك لا يجوز وقوله او هم قائلون قال الفراء واو الحال مقدرة فيه وتقديره او وهم قائلون وانما حذفت استخفافا قال الزجاج وهذا لا
يحتاج الى ضمير الواو ولو قلت جاءني زيد راجلا او هو فارس او جاءني زيد هو فارس لم يحتج الى الواو لان الذكر قد عاد الى الاول ومعنى بياتا
اى ليلا يقال بات بياتا حسنا وبيتة حسنة والمصدر في الاصل بات بيتا وانما سمي البيت بيتا لانه يصلح للمبيت ففي قوله او هم قائلون اى او جاءها
باسنا نهارا في وقت القائلة فاو دخلت ههنا على جهة تصرف الشيء ووقوعه امارة كذا وامارة كذا فهي في الخبر ههنا بمنزلة او في الاباحة اذا
قلت جالس الحسن او ابن سيرين اى كل واحد منهما اهل ان يجالس واو ههنا احسن من الواو لان الواو يتضمن اجتماع الشيئين لو قلت ضربت
القوم قياما وقعودا لاوجبت الواو انك ضربتهم وهم على هاتين الحالتين ولو قلت ضربتهم قياما او ضربتهم قعودا ولم تكن شاكا فانما المعنى
انك ضربتهم مرة على هذه الحال ومرة على هذه الحال والقول ان الاولى ان يكون بياتا مصدرا وضع موضع الحال فيكون بمعنى بائتين او قائلين
فيكون حالا عن الهاء والميم في جاءتهم وموضع ان قالوا الاختيار ان يكون رفعا وان يكون دعويهم في موضع نصب ويكون الدعوى في موضع
رفع الا ان الدعوى اذا كانت في موضع رفع فالاكثر في اللفظ فما كانت دعويهم كذا لان الدعوى مؤنثة وهي اسم لما تدعيه وتصلح ان يكون
بمعنى الدعاء حكى سيبويه اللهم اشركنا في صالح دعوى المسلمين وانشد وان دعواها كثير صخبه المعنى لما تقدم الامر منه سبحانه للمكلفين
باتباع القرآن والتحذير من مخالفته والتذكير عقبه بذكر ما نزل بمن قبلهم من العذاب وتحذيرهم ان ينزل بهم ما نزل باولئك
فقال وكم من قرية اى من اهل قرية فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه اهلكناها بعذاب الاستيصال فجاءها باسنا اى عذابنا بياتا اى ليلا
او هم قائلون اى في وقت القيلولة وهي نصف النهار وانما جاءهم في وقت الراحة ومنه الاقالة في البيع لانه اراحة منه بالاعفاء من عقده والاخذ
بالشدة في وقت الراحة اعظم في العقوبة فلذلك خص الوقتين بالذكر فما كان دعويهم اذ جاءهم باسنا اى لم يكن دعاء هؤلاء الذين اهلكناهم
عقوبتهم على معاصيهم وكفرهم في الوقت الذي جاءهم شدة عذابنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين يعني اعترافهم بذلك على نفوسهم و
اقرارهم به وهذا القول كان منهم عند معاينة البأس والتيقن بانه نزل بهم ويجوز ان يكونوا قالوه حين لابسهم طرف منه ولم يهلكوا
بعد وفي هذا دلالة على ان الاعتراف والتوبة عند معاينة البأس لا ينفع قوله عز وجل فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين
فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين
خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون اربع ايات اللغة السؤال طلب الجواب بادائه في الكلام كما ان الاستخبار طلب الخبر بادائه في
الكلام والقصص ما يتلو بعضه بعضا ومنه المقص لان قطعه يتلو بعضه بعضا ومنه القصة من الشعر والقصة من الكتاب ومنه القصاص
لانه يتلو الجناية في الاستحقاق ومنه المقاصة في الحق لانه يسقط ما له مقاصا بما عليه والوزن في اللغة هو مقابلة احد الشيئين بالاخر
مقداره وقد استعمل في غير ذلك تشبيها به فمنها وزن الشعر بالعروض ومنها قولهم فلان يزن كلامه وزنا قال الاخطل واذا وضعت اباك
في ميزانهم رجحوا وشال ابوك في الميزان والحق وضع الشيء موضعه على وجه يقتضيه الحكمة وقد استعمل مصدرا على هذا المعنى وصفة كما
جرى ذلك في العدل قال الله سبحانه ذلك بان الله هو الحق يجري على طريق الوصف والثقل عبارة عن الاعتماد اللازم سفلا ونقيضه
الخفة وهي الاعتماد اللازم علوا الاعراب الفاء في قوله فلنسئلن عاطفة جملة على جملة وانما دخلت الفاء وهي موجبة للتعقيب
مع تراخي ما بين الاول والثاني وذلك يليق بتقريب ما بينهما كما قال سبحانه اقتربت الساعة وقال وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو
اقرب وقال اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين واذا ظرف المفاجاة وبينهما بعد يومئذ يجوز فيه الاعراب

البناء

والبناء لان ما اضيف الى مبني اضافة غير محضة تقرب من الاسماء المركبة واضافته الى الجملة تقربه من الاضافة الحقيقية ونون اذ لانه قد
قطع عن الاضافة اذ من شان التنوين ان يعاقب الاضافة المعنى ولما انذر سبحانه بالعذاب في الدنيا عقبه بالانذار بعذاب الاخرة
فقال فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين اقسم الله سبحانه انه يسال المكلفين الذين ارسل اليهم رسله واقسم ايضا انه يسال
المرسلين الذين بعثهم فيسال هؤلاء عن الابلاغ ويسال اولئك عن الامتثال وهو تعالى وان كان عالما بما كان منهم فانما اخرج الكلام
مخرج التهديد والزجر ليتاهب العباد بحسن الاستعداد لذلك السؤال وقيل انه يسال الامم عن الاجابة ويسال الرسل ماذا عملت امهم فيما جاءوا
به وقيل ان الامم يسالون سؤال توبيخ والانبياء يسالون سؤال شهادة على الحق عن الحسن واما فائدة السؤال فاشياء منها ان يعلم الخلائق انه
سبحانه ارسل الرسل وازاح العلة وانه لا يظلم احدا ومنها ان يعلموا ان الكفار استحقوا العذاب بافعالهم ومنها ان يزداد سرور اهل الايمان بالثناء
الجميل عليهم ويزداد غم الكفار بما يظهر من افعالهم القبيحة ومنها ان ذلك لطف للمكلفين اذا اخبروا به ومما يسال على هذا ان يقال كيف
يجمع بين قوله ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وقوله فلنسئلن الذين ارسل اليهم فوربك لنسئلنهم
اجمعين والجواب عنه من وجوه احدها انه سبحانه نفى ان يسالهم سؤال استرشاد واستعلام وانما يسالهم سؤال تبكيت وتقريع ولذلك
قال عقيبه يعرف المجرمون بسيماهم وسؤال الاستعلام مثل قولك اين زيد ومن عندك وهذا لا يجوز على الله سبحانه وسؤال التوبيخ والتقريع
كقول ابي الحسن ابك تكفرت نعمتي ومنه قوله الم اعهد اليكم يا بني آدم الم تكن آياتي تتلى عليكم وكقول الشاعر اطربا وانت قنسري اى كبير السن
وهذا توبيخ منه لنفسه اي كيف اطرب مع الكبر والشيب وقد يكون السؤال للتقرير كقول الشاعر الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين
بطون راح اى انتم كذلك وفي ضده قوله وهل يصلح العطار ما افسد الدهر اى لا يصلح واما سؤال المرسلين فليس بتقريع ولا توبيخ لهم ولكنه
توبيخ للكفار وتقريع لهم وثانيها انهم انما يسالون يوم القيمة كما قال وقفوهم انهم مسئولون ثم ينقطع مسالتهم عند حصولهم في العقوبة
وعند دخولهم النار فلا تنافي بين الخبرين بل المثبات للسؤال في وقت ونفيه في وقت آخر وثالثها ان في القيمة مواقف ففي بعضها
يسال وفي بعضها لا يسال فلا تضاد بين الايات واما الجمع بين قوله فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقوله واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون فهو ان الاول معناه لا يسال بعضهم بعضا سؤال استخبار عن الحال التي جهلها بعضهم لتشاغلهم عن ذلك ولكل امرئ منهم
يومئذ شان يغنيه والثاني معناه يسال بعضهم بعضا سؤال تلاوم وتوبيخ كما قال في موضع آخر يتلاومون وكقوله انحن صددناكم عن
الهدى ومثل ذلك كثير في القرآن ثم بين سبحانه ما ذكرناه من انه لا يسالهم سؤال استعلام بقوله فلنقصن عليهم اى لنخبرنهم بجميع افعالهم ليعلموا ان اعمالهم
كانت محفوظة وليعلم كل منهم جزاء عمله وانه لا ظلم عليه وليظهر لاهل الموقف احوالهم بعلم وقيل ينطق عليهم كتاب اعمالهم كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم
بالحق وما كنا غائبين عن علم ذلك وقيل عن الرسل فيما بلغوا وعن الامم فيما اجابوا وذكر ذلك مؤكدا للعلم باحوالهم والمعنى انه لا يخفى عليه شيء
والوزن يومئذ الحق ذكر فيه اقوال احدها ان الوزن عبارة عن العدل في الآخرة وانه لا ظلم فيها على احد عن مجاهد والضحاك وثانيها ان الله ينصب
ميزانا له لسان وكفتان يوم القيمة فتوزن به اعمال العباد الحسنات والسيئات عن ابن عباس والحسن وبه قال الجبائي ثم اختلفوا في كيفية الوزن لان
الاعمال اعراض لا يجوز عليها الاعادة ولا يكون لها وزن ولا تقوم بانفسها فقيل توزن صحائف الاعمال عن عبد الله بن عمر وجماعة
وقيل يظهر علامات للحسنات وعلامات للسيئات في الكفتين فيراها الناس عن الجبائي وقيل يظهر للحسنات صورة حسنة وللسيئات صورة سيئة عن
ابن عباس وقيل يوزن نفس المؤمن والكافر عن عبيد بن عمير قال يؤتى بالرجل العظيم الجثة فلا يزن جناح بعوضة وثالثها ان المراد بالوزن ظهور
مقدار المؤمن في العظم ومقدار الكافر في الذلة كما قال سبحانه فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فمن اتى بالعمل الصالح الذي يثقل وزنه اى يعظم
قدره فقد افلح ومن اتى بالعمل السيء الذي لا وزن له ولا قيمة فقد خسر عن ابي مسلم واحسن الاقوال القول الاول وبعده الثاني وانما قلنا
ذلك لانه اشتهر من العرب قولهم كلام فلان موزون وافعاله موزونة يريدون بذلك انها واقعة بحسب الحاجة لا يكون ناقصة عنها ولا
زائدة عليها زيادة مضرة او داخلة في باب العبث قال مالك بن اسماء الفزاري وحديث الذه هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا منطق
صائب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا اى يعرض في الكلام ولا يصرح به وقيل انه من اللحن الذي هو سرعة الفهم والفطنة وعلى هذا يكون
معنى الوزن انه قائم في النفس مساو بالعبرة كما يقوم الوزن في مرآة العين كذلك واما حسن القول الثالث فلمراعاة الخبر الوارد فيه والجري على
ظاهره فمن ثقلت موازينه انما جمع الموازين لانه يجوز ان يكون لكل نوع من انواع الطاعات يوم القيمة ميزان ويجوز ان يكون كل ميزان صنفا من
اصناف اعماله ويؤيد هذا ما جاء في الخبر ان الصلوة ميزان فمن وفى استوفى فاولئك هم المفلحون اى الفائزون بثواب الله ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم بان استحقوا عذاب الابد بما كانوا باياتنا يظلمون اى يجحدون بما جاء به من اياتنا وحججنا والخسران ذهاب
راس المال ومن اعظم راس المال النفس فاذا اهلك نفسه بسوء عمله فقد خسر نفسه قوله عز وجل ولقد مكناكم في الارض وجعلنا
لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين
آيتان القراءة قرا كل القراء معايش بغير همز وروى بعضهم عن نافع معائش ممدودة مهموزة الحجة قال ابو علي معايش جمع معيشة و

وهو قول البلخي

معيشة لانه على وزن يعيش وزيادته زيادة تختص الاسم دون الفعل فلم يحتج الى الفصل بين الاسم والفعل كما احتيج اليه فيما كانت زيادته مشتركة
نحو الهمزة في اخاف وهو اخوف منك وموافقة الاسم لبناء الفعل يوجب في الاسم الاعتلال الا ترى انهم اعتلوا بابا وناباً ويوم راح لما كان على وزن
الفعل وصححوا نحو حول وعيبة ولومة لما لم يكن على مثال الفعل ثم معيشة موافقة للفعل في البناء الا ترى انه مثل يعيش في الزنة وتكسيرها يزيل
مشابهته في البناء فقد علمت بذلك زوال المعنى الموجب للاعلال في الواحد في الجمع فلزم التصحيح في التكسير لزوال المشابهة في اللفظ ولان
التكسير معنى لا يكون في الفعل انما يختص به الاسم واذا كانوا قد صححوا نحو الجولان والهيمان مع قيام بناء الفعل فيه لما لحقه من الزيادة التي تختص
بها الاسم فتصحيح قولهم معايش اولى ثم تدل المشابهة الفعل عنه في اللفظ والمعنى لا اشكال فيه وفي وجوب العدل عن اعلاله ومن اعل همز
فجاءه على وجه اللفظ وهو ان معيشة على وزن مصيبة فتوهمها فعيلة فهمزها كما همز مصائب في مثل ذلك ما يحمل على اغلاط قولهم في جمع
مسيل امسلة توهموه فعيلة وانما هو مفعلة وذكر المحققون ان الهمزة في هذه الياء انما يكون اذا كانت زائدة نحو صحيفة وصحائف وانما
همز الياء الزائدة لانه لاحظ لها في الحركة وقد قربت من اخر الكلمة ولزمها الحركة فاوجبوا فيها الهمزة واذا جمعت مقاما قلت مقاوم واتشد
وانى لقوام مقاوم لم يكن جرير ولا مولى جرير يقومها **اللغة** التمكين اعطاء ما يصح به الفعل مع رفع المنع لان الفعل كما يحتاج الى القدرة
فقد يحتاج الى آلة والى دلالة والى سبب ويحتاج الى ارتفاع المنع فالتمكين عبارة عن جميع ذلك والجعل الايجاد ما به يكون الشيء على خلاف ما كان
مثل ان تقول جعلت الساكن متحركا لانك فعلت فيه حركة ونظيره التصيير وجعل الشيء اعم من حدوثه لانه قد يكون بحدوث غيره مما يتغير
به والمعيشة ما يكون وصلة الى ما فيه الحيوة من جهة المطعم والمشرب والملبس والخلق احداث الشيء على تقدير وحقيقته تقتضيه الحكمة
والتصوير جعل الشيء على صورة من الصور والصورة بنية مقومة على هيئة ظاهرة والسجود اصله الانخفاض وحقيقته وضع الجبهة
على الارض **الاعراب** قليلا نصب بتشكرون وتقديره تشكرون قليلا وما زائدة ويجوز ان يكون ما مع بمنزلة المصدر فيكون
تقديره قليلا شكركم **المعنى** ثم ذكر سبحانه نعمه على البشر بالتمكين في الارض وما خلق فيها من الارزاق مضافة الى نعمه السابغة عليهم
بانزال الكتب وارسال الرسل فقال ولقد مكناكم في الارض اي مكناكم من التصرف فيها وملكناكموها وجعلنا لكم قرارا وجعلنا لكم فيها
معايش اي ما تعيشون به من انواع الرزق ووجوه النعم والمنافع وقيل يريد المكاسب والاقدار عليها بالعلم والقدرة والالات قليلا
ما تشكرون اي ثم انتم مع هذه النعم التي انعمنا بها عليكم لتشكروا قد قل شكركم ثم ذكر سبحانه نعمته في ابتداء الخلق فقال ولقد خلقناكم ثم
صورناكم قال الاخفش ثم ههنا في معنى الواو وقال الزجاج وهذا خطأ لا يجيزه الخليل وسيبويه وجميع من يوثق بعلمه انما ثم للشيء الذي
يكون بعد المذكور قبله لا غير وانما المعنى في هذا الخطاب ذكر ابتداء الخلق اولا فالمراد انا بدأنا خلق آدم ثم صورناه فابتدأ خلق آدم
التراب ثم وقعت الصورة بعد ذلك فهذا معنى خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم بعد الفراغ من خلق آدم فثم انما
هو لما بعد وهذا مروي عن الحسن ومن كلام العرب فعلنا بكم كذا وكذا وهم يعنون اسلافهم وفي التنزيل واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا
فوقكم الطور اي ميثاق اسلافكم وقد قيل في ذلك اقوال اخر منها ان معناه خلقنا آدم ثم صورناكم في ظهره ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
عن ابن عباس ومجاهد والربيع وقتادة والسدي ومنها ان الترتيب وقع في الاخبار فكانه قال خلقناكم ثم صورناكم ثم انا نخبركم انا قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم كما يقول القائل انا راجل ثم انا مسرع وهذا قول جماعة من النحويين منهم علي بن عيسى والقاضي ابو سعيد السيرافي وغيرهما
على هذا فقد قيل ان المعنى خلقناكم في اصلاب الرجال ثم صورناكم في ارحام النساء عن عكرمة وقيل خلقناكم في الرحم ثم صورناكم بشق
السمع والبصر وسائر الاعضاء عن يمان وقول الشاعر سالت ربيعة من خيرها ابا ثم اما فقالت لمه فمعناه لتجيب اولا عن الاب ثم الام و
قوله فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قد مضى الكلام فيه في سورة البقرة **قوله تعالى** قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا
خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين آيتان **اللغة** الصاغر
الذليل بصغر القدر يقال صغر يصغر صغرا وصغارا فهو صاغر اذا رضي بالضيم ومن الصغر ضد الكبر صغر يصغر ابن السكيت يقال فلان
صغرة ولد ابيه اي اصغرهم **الاعراب** ما في قوله ما منعك مرفوع الموضع والمعنى اي شيء منعك ولا ملغى في قوله الا تسجد المعنى ما منعك
ان تسجد ومثله قوله سبحانه لئلا يعلم ومعناه لان يعلم قال الشاعر ابى جوده لا البخل واستعجلت به نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله قالوا
معناه ابى جوده البخل وقال ابو عمرو بن العلاء الرواية ابى جوده لا البخل بالجر والمعنى ابى جوده لا التي تبخل الانسان قال الزجاج وروي
فيه وجها آخر حسنا وهو ان يكون لا غير لغو ويكون البخل منصوبا بدلا من لا والمعنى ابى جوده لا التي هي البخل فكانه قال ابى جوده
البخل وقد قيل انما دخل لا في قوله ان لا تسجد لان معناه ما دعاك الى ان لا تسجد وما الجاك الى ان لا تسجد **المعنى** ثم حكى سبحانه
خطابه لابليس حين امتنع من السجود لآدم بقوله قال اي قال الله ثم ما منعك ان لا تسجد اي ما دعاك الى ان لا تسجد وما اضطرك اليه وما
منعك ان تسجد اذ امرتك بالسجود لآدم قال ابليس انا خير منه جواب لمن يقول ايكما خير ولكن فيه معنى الجواب ويجري ذلك مجرى ان يقول القائل
لغيره كيف كنت فيقول انا صالح وكان يجب ان يقول كنت صالحا لكنه جاز ذلك لانه افاد انه صالح في الحال مع انه كان صالحا فيما مضى قال

ابن عباس اول من قاس ابليس فاخطا القياس فمن قاس الدين بشيء من رايه قرنه الله بابليس وقال ابن سيرين اول من قاس ابليس وما عبدت
الشمس والقمر الا بالمقاييس ووجه دخول الشبهة على ابليس انه ظن ان النار اذا كانت اشرف من الطين لم يجز ان يسجد الاشرف للادون
وهذا خطاء لان ذلك تابع لما يعلم الله سبحانه من مصالح العباد وقد قيل ايضا ان الطين خير من النار لانه اكثر منافع للخلق من حيث ان
الارض مستقر الخلق وفيها معايشهم ومنها يخرج انواع ارزاقهم والخيرية انما يراد بها كثرة المنافع دون كثرة الثواب لان الثواب لا يكون
الا للمكلف المامور دون الجماد قال اي قال الله سبحانه لابليس فاهبط اي انزل وانحدر منها اي من السماء عن الحسن وقيل من الجنة وقيل
معناه انزل عما انت عليه من الدرجة الرفيعة والمنزلة الشريفة التي هي درجة متبعي امر الله سبحانه وحافظي حدوده الى الدرجة الدنية التي
هي درجة العاصين المضيعين امر الله فما يكون لك ان تتكبر عن امر الله فيها اي في الجنة او في السماء فانها ليست بموضع المتكبرين وانما موضعهم
النار كما قال الله في جهنم مثوى للمتكبرين فاخرج من المكان الذي انت فيه او المنزلة التي انت عليها انك من الصاغرين اي من الاذلاء بما
لمعصيتك في الدنيا لان العاصي ذليل عند من عصاه او بالعذاب في الاخرة لان المعذب ذليل وهذا الكلام انما صدر من الله سبحانه على لسان بعض
الملائكة عن الجبائي وقيل ان ابليس راى معجزة تدله على ان ذلك كلام الله وقوله سبحانه فما يكون لك ان تتكبر فيها لا يدل على انه يجوز التكبر في
غير الجنة فان التكبر لا يجوز على حال لانه اظهار كبر النفس على جميع الاشياء وهذا في صفة العباد ذم وفي صفة الله سبحانه مدح الا ان ابليس
تكبر على الله سبحانه في الجنة فاخرج منها قسرا ومن تكبر خارج الجنة منع من ذلك بالامر والنهي **قوله عز وجل** قال انظرني الى يوم يبعثون قال
انك من المنظرين قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا
تجد اكثرهم شاكرين اربع آيات **اللغة** الانظار والامهال والتاخير والتاجيل نظائر وبينهما فرق فضد الامهال الاعجال والبعث
الاطلاق في الامر والابتعاث الانطلاق والبعث والحشر والنشر والجمع نظائر **الاعراب** لاقعدن جواب القسم والقسم محذوف لان الغرض
بالكلام التاكيد وموضعه قوله صاد والقرآن ذي الذكر فانه حذف الجواب هناك وبقي القسم لان الغرض تعظيم المقسم به ونصب صراطك على
الحذف دون الظرف وتقديره على صراطك كما قيل ضرب زيد الظهر والبطن اي على الظهر والبطن قال الشاعر لدن بهز الكف يعسل متنه
فيه كما عسل الطريق الثعلب وقال آخر كاني اذا اسعى لاظفر طائرا مع النجم في جو السماء يصوب اي لاظفر على طائر **المعنى** قال يعني ابليس انظرني
اي امهلني واخرني في الاجل ولا تمتني الى يوم يبعثون اي يبعث الخلق من قبورهم للجزاء وقيل معناه انظرني في الجزاء الى يوم القيمة فكانه
خاف ان يعاجله الله سبحانه بالعقوبة يدل عليه قوله الى يوم يبعثون ولم يقل الى يوم يموتون ومعلوم ان الله تعالى لا يبقي احدا حيا الى يوم
القيمة قال الكلبي اراد الخبيث ان لا يذوق الموت في النفخة الاولى مع من يموت فاجيب بالانظار الى يوم الوقت المعلوم وهي النفخة الاولى
ليذوق الموت بين النفختين وهو اربعون سنة واما الوجه في مسئلة ابليس الانظار مع علمه بانه مطرود ملعون فعلمه بانه سبحانه يظاهر الى
عباده بالنعم ويعمهم بالفضل والكرم فلم يصرفه ارتكابه المعصية عن المسئلة والطمع في الاجابة قال اي قال الله سبحانه لابليس انك من
المنظرين اي من المؤخرين قال ابليس لما لعنه الله وطرده ثم ساله الانظار فاجابه الله تعالى الى شيء منه فبما اغويتني قيل في معناه اقوال احدها
ان معناه بما خيبتني من رحمتك وجنتك قال الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما اي من يخب وثانيها ان المراد امتحنتني
بالسجود لآدم فغويت عنده فلذلك قال اغويتني كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم وثالثها ان معناه حكمت بغوايتي كما يقال اضللتني اي
حكمت بضلالي عن ابن عباس وابن زيد ورابعها ان معناه اهلكتني بلعنك اياي كما قال الشاعر معطفة الاثناء ليس فصيلها برازئها
درا ولا ميت غوى اي ولا ميت هلاكا بالقعود عن شرب اللبن ومنه قوله فسوف يلقون غيا اي هلاكا وقالوا غوى الفصيل اذا فقد اللبن
فمات والمصدر غوى مقصور وخامسها ان يكون الكلام على ظاهره من الغواية ولا يبعد ان يكون ابليس قد اعتقد ان الله تعالى يغوي الخلق بان
يضلهم ويكون ذلك من جملة ما كان اعتقده من الشر لاقعدن لهم اي لاجلسن لهم اي لاولاد آدم صراطك المستقيم اي على طريقك المستوي وهو
طريق الحق لاصدنهم عنه بالاغواء حتى اصرفهم الى طريق الباطل كيدا لهم وعداوة وقول من قال انه لو كان ما يفعل به الايمان هو بعينه ما يفعل
به الكفر لكان قوله فبما اغويتني مساويا لقوله لو قال فبما اصلحتني يفسد بان صفة الآلة اذا وقع بها الكفر خلاف صفتها اذا وقع بها الايمان
وان كانت الآلة واحدة كما ان السيف واحد ويصلح لان يستعمل في قتل المؤمن كما يصلح لان يستعمل في قتل الكافر ولا يجب ان يكون من ذلك الصفتان
واحدة من اجل انه واحد فلا يمتنع ان يكون استعمال آلة الايمان في الضلال والكفر يسمى اغواء وان استعملت في الايمان سميت هداية وان كان ما
يصح به الايمان هو بعينه ما يصح به الكفر والضلال ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قيل في ذلك اقوال احدها
ان المعنى من قبل دنياهم وآخرتهم ومن جهة حسناتهم وسيئاتهم عن ابن عباس وقتادة والسدي وابن جريج وتلخيصه اني ازين لهم الدنيا
واخوفهم بالفقر واقول لهم لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب واثبطهم عن الحسنات واشغلهم عنها واحبب اليهم السيئات واحثهم عليها قال
ابن عباس وانما لم يقل ومن فوقهم لان فوقهم جهة نزول الرحمة من السماء فلا سبيل له الى ذلك ولم يقل من تحت ارجلهم لان الاتيان منه
يوحش وثانيها ان معنى من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم وعن شمائلهم من حيث لا يبصرون عن مجاهد

وثالثها ما روى عن ابى جعفر قال لآتينهم من بين ايديهم معناه اهون عليهم امر الآخرة ومن خلفهم امرهم بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن ايمانهم افسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم وانما دخلت من فى القدام والخلف وعن فى اليمين والشمال لان فى القدام والخلف معنى طلب النهاية وفى اليمين والشمال الانحراف عن الجهة ولا تجد اكثرهم شاكرين هذا اخبار من ابليس ان الله تعالى لا يجد اكثر خلقه شاكرين وقيل انه يمكن ان يكون قد قال ذلك من احد وجهين اما من جهة الملائكة باخبار الله تعالى اياهم واما عن ظن منه كما قال سبحانه ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فانه لما استنزل آدم ظن ان ذريته يستجيبونه لكونهم اضعف منه والقول الاول اختيار الجبائى والثانى عن الحسن وابى مسلم **قوله تعالى** قال اخرج منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين اربع آيات **القراءة** فى الشواذ قراءة الزهرى مذوما على تخفيف الهمزة وقرا ابو جعفر وشيبة سوّاتهما بتشديد الواو وهو قراءة الحسن والزهرى وقرا ابن محيصن عن هذى الشجرة **الحجة** الوجه فى تخفيف السوأة انه يحذف الهمزة ويلقى حركتها على الواو فيقال السوة ومنهم من يقول السوة ومواراة اللغتين واما هذى الشجرة فان الاصل فى الكلمة وانما الهاء فى هذه بدل من الياء فى ذى ولما الياء اللاحقة بعد الهاء فى هذه ونحوه فزائدة لحقت بعد الهاء تشبيها لها بهاء الاضمار فى نحو مررت بهى **اللغة** الذأم والذيم اشد العيب يقال ذامه يذامه ذاما فهو مذؤم وذامه يذيمه ذيما وذاه فهو مذيم قال الشاعر صحبتك اذ عينى عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسى اذيمها وفى رواية الومها والدحر الدفع على وجه الهوان والاذلال دحره يدحره دحرا ودحورا والوسوسة الدعاء الى امر بصوت خفى كالهيمنة والخشخشة قال رؤبة وسوس يدعو مخلصا رب الفلق سرا وقد اوّن تاوين العقق وقال الاعشى تسمع للحلى وسواسا اذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل والابداء الاظهار وهو جعل الشىء على صفة ما يصح ان يدرك وضده الاخفاء وكل شىء ازيل عنه الساتر فقد ابدى والمواراة جعل الشىء وراء ما يستره ومثله المساترة وضده المكاشفة ولم يهمز ووري لان الثانية مدة ولولا ذلك لوجب همز الواو المضمومة والسوءة الفرج لانه يسوء صاحبه اظهاره واصل القسم من القسمة قال الاعشى بنى ثعلبة رضيع لبان ثدى ام تقاسما باسحم داج عوض لا نتفرق والمقاسمة لا تكون الا بين اثنين والقسم كان من ابليس لا من آدم فهو من باب عاقبت اللص وطارقت النعل وعافاه الله وقيل ان فى جميع ذلك معنى المقابلة فالمعاقبة مقابلة بالجزاء وكذلك المعافاة مقابلة المرض بالسلامة وكذلك المقاسمة مقابلة فى المنازعة باليمين والنصح نقيض الغش يقال نصحته انصحه وهو اخلاص الفاعل ضميره فيما يظهر من عمله **الاعراب** لمن تبعك منهم لاملأن اللام الاولى لام الابتداء والثانية لام القسم ومن للشرط وهو فى موضع رفع بالابتداء ولا يجوز ان يكون من بمعنى الذى لانها لا تقلب الماضى الى الاستقبال وحذف الجزاء فى قوله لمن تبعك لان جواب القسم اولى بالذكر من حيث انه فى صدر الكلام ولو كان القسم فى حشو الكلام لكان الجزاء احق بالذكر من جواب القسم كقولك ان تأتنى والله اكرمك ويجوز ان تقول والله لئن جاءك لاضربنه بمعنى لا اضربه ولم يجز بمعنى لاضربنه لان الايجاب لا بد فيه من نون التاكيد مع اللام وانما قال منكم على التغليب للخطاب على الغيبة والمعنى لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم كما قال فى موضع آخر وقوله الا ان تكونا تقديره الا كراهة ان تكونا ملكين فحذف المضاف فهو فى موضع نصب بانه مفعول له وقيل ان تقديره لئلا تكونا ملكين الا ان الاول اصح وقوله انى لكما لمن الناصحين تقديره انى لكما ناصح ثم فسر ذلك بقوله لمن الناصحين ولا يكون قوله لكما متعلقا بالناصحين لان ما فى الصلة لا يجوز ان يتقدم على الموصول ومثله قوله وانا على ذلكم من الشاهدين تقديره وانا على ذلكم شاهد ثم بينه بقوله من الشاهدين **المعنى** ثم بين سبحانه ما فعل بابليس من الاهانة والاذلال جزاء على ما اتاه الى آدم من الاكرام والاجلال بقوله قال اخرج منها اى من الجنة او من السماء او من منزلة الرفيعة مذؤما اى مذموما عن ابن زيد وقيل معيبا عن المبرد وقيل مهانا لعينا عن ابن عباس وقتادة مدحورا اى مطرودا عن مجاهد والسدى لمن تبعك منهم اى من تابعك معناه من اطاعك واقتدى بك من بنى آدم لاملأن جهنم منكم اى منك وممن ذريتك وكفار بنى آدم اجمعين وانما جمعهم فى الخطاب لانه لا يكون فى جهنم الا ابليس وحزبه من الشياطين وكفار الانس وضلال الجن الذين انقادوا له وتركوا امر الله لاتباعه ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة هذا امر بالسكنى دون السكون وانما لم يقل وزوجتك لان الاضافة اليه قد اغنت عن ذكره والتانيث معناه كما تقدم وقد احسن لما فيه من الايجاز من غير اخلال بالمعنى فكلا من حيث شئتما اباح سبحانه لهما ان ياكلا من حيث شاءا واين شاءا وما شاءا ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل فتكونا من الظالمين اى من الباخسين نفوسهما الثواب العظيم وقد مضى تفسير هذه الآية مشروحا فى سورة البقرة فوسوس لهما اى لآدم وحواء الشيطان والفرق بين وسوس اليه ووسوس له ان معنى وسوس اليه القى اليه المعنى بصوت خفى ومعنى وسوس له انه ايهمهما النصيحة له فى ذلك ليبدى لهما اى ليظهر لهما ما وورى اى ستر عنهما من سوآتهما اى عوراتهما وهذا اللفظ يوجب ان يكون ابليس علم ان من اكل هذه الشجرة بدت عورته وان من بدت عورته لا يترك فى الجنة فاحتال فى اخراجهما منها بالوسوسة

وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة اى عن اكل هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين والمعنى انه اوهمهما انهما اذا اكلا من هذه الشجرة تغيرت صورتهما الى صورة الملك وان الله تعالى قد حكم بذلك وبان لا تبيد حياتهما اذا اكلا منها وروى عن يحيى بن ابى كثير انه قرا ملكين بكسر اللام وقال الزجاج قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى يدل على ملكين ويحتمل ان يكون المراد بقوله الا ان تكونا ملكين انه اوهمهما ان المنهى عن تناول الشجرة الملائكة والخالدين دونهما فيكون كما يقول احدنا لغيره ما نهيت عن كذا الا ان تكون فلانا وانما يريد ان النهى انما هو فلان دونك وهذا المعنى اوكد فى الشبهة واللبس عليهما ذكره المرتضى قدس الله روحه وقاسمهما اى وحلف لهما بالله تعالى حتى خدعهما عن قتادة انى لكما لمن الناصحين اى المخلصين النصيحة فى دعائكما الى التناول من هذه الشجرة ولذلك تاكدت الشبهة عندهما اذ ظنا ان احدا لا يقدم على اليمين بالله تعالى الا صادقا فدعاهما ذلك الى تناول الشجرة واستدل جماعة من المعتزلة بقوله الا ان تكونا ملكين على ان الملائكة افضل من الانبياء قالوا لان ابليس رغبهما بالتناول من الشجرة فى منزلة الملائكة حتى تناولا ولا يجوز ان يرغب عاقل فى ان يكون على منزلة دون منزلته فيحمله ذلك على معصية الله واجاب عنه المرتضى بان قال ما انكرتم ان يكون الآية محمولة على الوجه الذى ذكرناه دون ان يكون معناها ان ينقلبا الى صفة الملائكة واذا كانت الآية محتملة لما ذكروه ايضا لم يرفع هذه الشبهة ان يقال ما انكرتم ان يكونا رغبا فى ان ينقلبا الى صفة الملائكة وخلقتهم لما رغبهما ابليس فى ذلك ولا يدل هذه الرغبة على ان الملائكة افضل منهما فان الثواب انما يستحق على الطاعات دون الصور والهيئات ولا يمتنع ان يكونا رغبا فى صور الملائكة وهيأتها ولا يكون ذلك رغبة فى الثواب ولا الفضل الا ترى انهما رغبا فى ان يكونا من الخالدين وليس الخلود مما يقتضى مزية فى الثواب ولا الفضل **قوله تعالى** فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون اربع آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم تخرجون بفتح التاء هاهنا وفى الروم والزخرف والجاثية لا يخرجون منها بفتح الياء وافقهم يعقوب وسهل هاهنا وابن ذكوان هاهنا وفى الزخرف وقرا الباقون جميع ذلك بضم التاء والياء **الحجة** من قرا بالفتح فحجته اتفاق الجميع فى قوله اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون بفتح التاء وقوله الى ربهم ينسلون ويؤيده ايضا قوله كما بداكم تعودون ومن قرا بالضم فحجته قوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وقوله كذلك نخرج الموتى **اللغة** دلاهما اصله من تدلية الدلو وهو ان ترسلها فى البئر والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش واصله الغر طى الثوب يقال اطوه على غره اى على كسر طيه فالغرور بمنزلته لما فيه من اظهار حال واخفاء حال وطفق يفعل كذا بمعنى جعل يفعل ومثله ظل يفعل وابتدا يفعل واخذ يفعل والخصف اصله الضم والجمع ومنه خصف النعل والمخصف المثقب الذى يخصف به النعل ومنه قول النبى صلى الله عليه وآله لكنه خاصف النعل فى الحجرة يعنى عليا عليه السلام والاحصاف سرعة العدو لانه يقطعه بسرعة والبعض هو احد قسمى العدة فاحد قسمى العشرة بعضها واحد قسمى الاثنين كذلك ولا بعض للواحد لانه لا ينقسم قال على بن عيسى العدو هو النافى بنصرته فى وقت الحاجة الى معونته والولى هو الدانى بنصرته فى وقت الحاجة والمستقر هو موضع الاستقرار وهو الاستقرار ايضا بعينه لان المصدر يجئ على وزن المفعول والمتاع الانتفاع بما فيه عاجل استلذاذ والحين الوقت قصيرا كان او طويلا الا انه استعمل هنا على طول الوقت وليس باصل فيه **المعنى** فدلاهما بغرور اى اوقعهما فى المكروه بان غرهما بيمينه وقيل منزلهما من الجنة الى الارض وقيل معناه خدعهما وخلاهما من قولهم تدلى من الجبل او السطح اذا نزل الى جهة السفل عن ابى عبيدة اى حطهما عن درجتهما بغروره فلما ذاقا الشجرة اى ابتدءا بالاكل ونالا منها شيئا يسيرا ولذلك اتى بلفظ ذاقا عبارة عن انهما تناولا قليلا من ثمرة الشجرة على خوف شديد لان الذوق ابتداء الاكل والشرب لتعرف الطعم وفى هذا دلالة على ان ذوق الشئ المحرم يوجب الذم فكيف استيفاؤه وقضاء الوطر منه بدت لهما سوآتهما اى ظهرت لهما عوراتهما وظهر لكل واحد منهما عورة صاحبه قال الكلبى فلما اكلا منها تهافت لباسهما عنهما فابصر كل واحد منهما سوأة صاحبه فاستحيا وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب عن قتادة وهذا انما كان لان المصلحة اقتضت اخراجهما من الجنة واهباطهما الى الارض لا على وجه العقوبة فان الانبياء لا يستحقون العقوبة وقد مضى الكلام فيه فى سورة البقرة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة اى عن تلك الشجرة لكنه لما خاطب اثنين قال تلكما والكاف حرف الخطاب واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ظاهر العداوة قالا اى قال آدم وحواء عاتبهما الله سبحانه ووبخهما على ارتكاب النهى عنه ربنا ظلمنا انفسنا ومعناه بخسناها الثواب بترك المندوب اليه فالظلم هو النقص ومن ذهب الى انهما فعلا صغيرة فانه يحمل الظلم على نقص الثواب اذ كانت الصغيرة عنده تنقص من ثواب الطاعات فاما من قال ان الصغيرة تقع مكفرة من غير ان تنقص من ثواب فاعلها شيئا فلا يتصور هذا المعنى عنده ولا يثبت فى الآية فائدة ولا خلاف ان حواء وآدم لم يستحقا العقاب وانما قالا ذلك لانه من جلة فى الدين تندم كثيرا على يسير الزلل ندما وقيل معناه ظلمنا انفسنا بالنزول الى الارض ومفارقة العيش الرغد وان لم تغفر لنا معناه وان لم تستر علينا لان المغفرة هى الستر على ما تقدم بيانه وترحمنا

اى ولم

اى وان لم تتفضل علينا بنعمتك التى تتم بها ما فوتناه نفوسنا من الثواب وتعيد وتفضلك لنكونن من الخاسرين اى من جملة من خسر ولم يربح
والانسان يصح ان يظلم نفسه بان يدخل عليها ضررا غير مستحق فلا يدفع عنها ضررا اعظم منه ولا يجتلب به منفعة توفى عليه ولا يصح ان يكون
معاقبا لنفسه قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين تقدم تفسيره فى سورة البقرة قال الله تعالى فيها تحيون اى فى
الارض تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون عند البعث يوم القيمة قال الجبائى فى الاية دلالة على ان الله سبحانه يخرج العباد يوم القيمة من هذه
الارض التى حيوا فيها بعد موتهم وانه يفنيها بعد ان يخرج العباد منها فى يوم الحشر واذا اراد افناها ثم اخرجهم عنها الى الارض الاخرى
يقال لها الساهرة وتفنى هذه كما قال فاذا هم بالساهرة قوله تعالى يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى
ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما
انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله
امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون ثلث آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر والكسائى ولباس بالنصب
والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو على اما النصب فلانه حمل على انزل اى انزلنا عليكم لباسا ولباس التقوى وقوله ذلك على هذا مبتدء و
خبره خير ومن رفع فقال ولباس التقوى قطعه من اللباس من الاول واستانف به فجعله مبتدء وذلك صفة او بدلا او عطف بيان ومن قال
ان ذلك لغو لم يكن على قوله دلالة لانه يجوز ان يكون على احد ما ذكرنا وخير خبر اللباس والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به
واقرب له الى الله مما خلق له من اللباس والرياش الذى يتجمل به واضيف اللباس الى التقوى كما اضيف فى قوله فاذاقها الله لباس الجوع الى الجوع
والخوف **اللغة** اللباس كل ما يصلح للبس من ثوب وغيره من نحو الدرع وما يغشى به البيت من نطع او كسوة واصله المصدر تقول
لبسه يلبسه لبسا ولباسا ولبسا بكسر اللام قال الشاعر فلما كشفن اللبس عنه مسحنه باطراف طفل زان عيلا موشما والعيل الساعد
والريش المتاع والريش والاثاث متاع البيت من فراش ودثار وقيل الريش ما فيه الجمال ومنه ريش الطائر وقيل انه المصدر من راشه يريشه ريشا
وانشد سيبويه رياشى منكم وهواى معكم وان كانت زيارتكم لماما قال الزجاج الريش كل ما ستر الرجل فى جسمه ومعيشته يقال تريش فلان
اى صار له ما يعيش به وتقول العرب اعطيته رجلا بريشه اى بكسوته وقال ابو عبيدة الريش والرياش ما ظهر من اللباس والفتنة الابتلاء
والامتحان يقال فتنت الذهب بالنار امتحنته وقلب فاتن اى مفتون قال الشاعر رخيم الكلام قطيع القيام امسى فؤادى بها فاتنا القبيل
الجماعة من قبائل شتى فاذا كانوا من اب واحد فهم قبيلة **المعنى** لما ذكر سبحانه نعمته على بنى آدم فى تبوئة الدار والمستقر عقبه بذكر النعمة
فى الملابس والستر فقال يا بنى آدم وهو خطاب عام لجميع اهل الازمنة من المكلفين كما يوصى الانسان ولده وولد ولده بتقوى الله و
يجوز خطاب المعدوم اذا كان من المعلوم انه سيوجد ويتكامل فيه شروط التكليف قد انزلنا عليكم لباسا قيل انه انزل ذلك مع آدم وحوا
حين امرا بالاهباط عن الجنة وهو الظاهر وقيل معناه انه ينبت بالمطر الذى ينزل من السماء عن الحسن وقيل لان البركات ينسب الى انها تاتى
من السماء كقوله وانزلنا الحديد فيه بأس شديد عن على بن عيسى وقيل معنى انزلنا عليكم لعطيناكم ووهبنا لكم وكل ما اعطاه الله تعالى لعبده
فقد انزله عليه ليس ان هناك علوا وسفلا ولكنه يجرى مجرى التعظيم كما يقال رفعت حاجتى الى فلان ورفعت قضيتى الى الامير عن ابى
مسلم وقيل معناه خلقنا لكم كما قال وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وانزلنا الحديد عن ابى على الفارسى لباسا يوارى سوآتكم اى يستر
عوراتكم وريشا اى اثاثا مما تحتاجون اليه وقيل مالا عن ابن عباس ومجاهد والسدى وقيل جمالا عن ابن زيد وقيل خصبا ومعاشا عن
الاخفش وقيل خيرا وكل ما قاله المفسرون فانه يدخل فيه لان كلا منهم خص بعض الخير بالذكر ولباس التقوى هو العمل الصالح عن ابن عباس
وقيل هو الحياء الذى يكسبكم التقوى عن الحسن وقيل هو ثياب النسك والتواضع اذا اقتصر عليه كلباس الصوف والخشن من الثياب عن الجبائى
وقيل هو لباس الحرب الدرع والمغفر والالات التى يتقى بها من العدو عن زيد بن على بن الحسين وابى مسلم وقيل هو خشية الله عن عروة بن الزبير
وقيل هو ستر العورة يتقى الله فيوارى عورته عن ابن زيد وقيل هو الايمان عن قتادة والسدى ولا مانع من حمله على الجميع ذلك
اى لباس التقوى خير من جميع ما يلبس ذلك من آيات الله اى ذلك الذى خلقه الله وانزله من نعم الله التى تدل على توحيده لعلهم يذكرون
معناه لكى يتفكروا فيها فيؤمنوا بالله ويصيروا الى طاعته وينتهوا عن معاصيه ثم خاطبهم سبحانه مرة اخرى فقال يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان
اى لا يضلنكم عن الدين ولا يصرفنكم عن الحق بان يدعوكم الى المعاصى التى تميل اليها النفوس وانما صح ان ينهى الانسان بصيغة النهى للشيطان
لانه ابلغ فى التحذير من حيث يقتضى انه يطلبنا بالمكروه ويقصدنا بالعداوة فالنهى له يدخل فيه النهى لنا عن ترك التحذير منه كما اخرج من الجنة
لاخراج اليه لما كان باغوائه وان كان خروجهما بامر الله تعالى وجرى ذلك مجرى ذم فرعون بانه يذبح ابناءهم وانما امر بذلك ليتحقق الذم فيها
وليرجع الى فعل المذموم ولكنه يذكر بهذه الصفة ليبين منزلة فعله فى عظم الفاحشة ينزع عنهما لعنه وسوسته ودعائه لهما لباسهما من ثياب
الجنة وقيل كان لباسهما الظفر عن ابن عباس اى كان شبه الظفر وعلى خلقته وقيل كان لباسهما نورا عن وهب بن منبه ليريهما سوآتهما عوراتهما
انه يعنى الشيطان يراكم هو وقبيله اى نسله عن الحسن وابن زيد يدل عليه قوله افتتخذونه وذريته اولياء من دونى وقيل جنوده واتباعه من

الجن و

الجن والشياطين من حيث لا ترونهم قال ابن عباس ان الله تعالى جعلهم يجرون من بنى آدم مجرى الدم وصدور بنى آدم مساكن لهم كما قال الذى
يوسوس فى صدور الناس فهم يرون بنى آدم وبنو آدم لا يرونهم قال قتادة والله ان عدوا يراك من حيث لا تراه لشديد المؤنة الا
من عصم الله وانما قال ذلك لانا اذا كنا لا نراهم لم نعرف قصدهم لنا بالكيد والاغواء فينبغى ان نكون على حذر مما نجده فى انفسنا من
الوساوس خيفة ان يكون ذلك من الشيطان وانما لا نراهم بالبشر لان اجسامهم شفافة لطيفة يحتاج رؤيتها الى فضل شعاع وقال ابو
الهذيل وابو بكر بن الاخشيد يجوز ان يمكنهم الله تعالى فيتكثفوا فيراهم حينئذ من يحضرهم واليه ذهب على بن عيسى وقال انهم ممكنون من
ذلك وهو الذى نصره الشيخ المفيد ابو عبد الله رحمه الله قال الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه وهو الاقوى عندى وقال الجبائى لا
يجوز ان يرى الشياطين والجن لان الله تعالى قال لا ترونهم وانما يجوز ان يرون فى زمن الانبياء بان يكثف الله اجسادهم على الانبياء
كما يجوز ان يرى الناس الملائكة فى زمن الانبياء انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اى حكمنا بذلك لانهم يتناصرون على
الباطل كما قال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اى حكموا بذلك حكما باطلا وانما خص الذين لا يؤمنون تنبيها على انهم مع اجتهادهم
لا يتمكنون من خيار المؤمنين المتيقظين منهم وانما يتمكنون من الكفرة الجهال والفسقة الاغفال واذا فعلوا فاحشة كنى به عن المشركين الذين
كانوا يبدون سوآتهم فى طوافهم فكان يطوف الرجال والنساء عراة يقولون نطوف كما ولدتنا امهاتنا ولا نطوف فى الثياب التى قارفنا فيها الذنوب
وهم الحمس قال الفراء كانوا يعملون شيئا من سيور مقطعة يشدونه على حقويهم يسمى حوفا وان عمل من صوف يسمى رهطا وكانت تضع المرأة
على قبلها النسعة فتقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله تعنى الفرج لان ذلك لا يستر سترا تاما وفى الاية حذف تقديره واذا
فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها آباءنا فقيل ومن اين اخذها آباؤكم قالوا والله امرنا بها اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار انهم اذا فعلوا
ما يعظم قبحه اعتذروا لنفوسهم انا وجدنا آباءنا يفعلونها وان آباءهم فعلوا ذلك من قبل الله وقال الحسن انهم كانوا اهل اجبار فقالوا
لو كره الله ما نحن عليه لنقلنا عنه فلهذا قالوا والله امرنا بها فرد الله سبحانه عليهم قولهم بان قال ان الله لا يأمر بالفحشاء ثم انكر عليهم من
وجه آخر فقال اتقولون على الله ما لا تعلمون لانهم ان قالوا لا انتقضوا مذهبهم وان قالوا نعم افتضحوا فى قولهم قال الزجاج اتقولون على
الله معناه اتكذبون عليه **قوله عز وجل** قل امر ربى بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا
هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون آيتان تمام الآية الاولى تعودون عند
الكوفى ومخلصين له الدين فى البصرى **اللغة** اصل القسط العدل فاذا كان الى جهة الحق فهو عدل ومنه قوله ان الله يحب
المقسطين واذا كان الى جهة الباطل فهو جور ومنه قوله واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واصل الاخلاص اخراج كل شائب من الجنس
ومنه اخلاص الدين لله وهو توجيه العبادة اليه خالصا دون غيره والبدء فعل الشئ اول مرة والعود فعله ثانى مرة وقد يكون فعل
فصله منه بدأ كبدء الصلوة وبدء القراءة وبدأ ابدا الغناء والفريق جماعة انفصلت من جماعة والاتخاذ افتعال من الاخذ بمعنى
اعداد الشئ لامر من الامور والحسبان بمعنى الظن وهو ما قوى عند الظان كون المظنون على ما ظنه مع تجويزه ان يكون على غيره وفيه القوة بتمييز
من اعتقاد التقليد والتبخيت وبالتجويز يتميز من العلم لانه مع العلم القطع **الاعراب** واقيموا عطف على ما تقدم من قوله لا يفتننكم
الشيطان فتقديره احذروا الشيطان واقيموا وجوهكم عن ابى مسلم وقيل ان تقديره قل امر ربى بالقسط وقل اقيموا وقوله كما بدأكم قال
ابو على الفارسى تقديره كما بدأ خلقكم ثم حذف المضاف تعودون معناه ويعود خلقكم ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فريقا
المخاطبون فاعلين وفريقا حق عليهم الضلالة نصب لعطف فعل على فعل وتقديره وفريقا اضل فاضمر اضل لان قد فسره ما بعده فانى
عن ذكره ونظيره قوله يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما وقال الفراء فريقا منصوب على الحال من تعودون وفريقا
الثانى عطف عليه ولو رفع على تقدير احدهما كذا والآخر كذا لجاز كما قال قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى
كافرة **المعنى** لما بين سبحانه انه لا يأمر بالفحشاء وهو اسم جامع للقبائح والسيئات عقبه ببيان ما يأمر به من القسط وهو اسم جامع لجميع
الخيرات فقال قل يا محمد امر ربى بالقسط اى بالعدل والاستقامة عن مجاهد والسدى واكثر المفسرين وقيل بالتوحيد عن الضحاك وقيل بلا اله
الا الله عن ابن عباس وقيل بجميع الطاعات والقرب عن ابى مسلم وقيل اقيموا وجوهكم عند كل مسجد قيل فيه وجوه احدها ان معناه توجهوا الى
قبلة كل مسجد فى الصلوة على استقامة عن مجاهد والسدى وابن زيد وثانيها ان معنا اقيموا وجوهكم الى الجهة التى امركم الله بالتوجه
اليها فى صلوتكم وهى الكعبة والمراد بالمسجد اوقات السجود وهى اوقات الصلوة عن الجبائى وغيره وثالثها ان المراد اذا ادركتم الصلوة
فى مسجد فصلوا ولا تقولوا حتى ارجع الى مسجدى والمراد بالمسجد موضع السجود عن الفراء وهو اختيار المغربى ورابعها ان معناه اقصدوا
المسجد فى وقت كل صلوة امرا بالجماعة لها ندبا عند الاكثرين وحتما عند الاقلين وخامسها ان معناه اخلصوا وجوهكم لله تعالى فى الطاعة فلا
تشركوا به وثنا ولا غيره عن الربيع وادعوه مخلصين له الدين وهذا امر بالدعاء والتضرع اليه سبحانه على وجه الاخلاص اى ارغبوا اليه فى الدعاء
بعد اخلاصكم له الدين وقيل معناه واعبدوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون قيل فى وجه اتصاله بما قبله وجوه احدها ان معناه وعوده

مخلصين فانكم مبعوثون ومجازون وان بعد ذلك في عقولكم فاعتبروا بالابتداء واعلموا انه كما بدأكم في الخلق الاول فانه يبعثكم فتعودون
في الخلق الثاني وثانيها انه متصل بقوله فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون فقال كما بدأكم تعودون اي ليس بعثكم باشد من
ابتدائكم عن الزجاج قال وانما ذكر على وجه الحجاج عليهم لانهم كانوا لا يقرون بالبعث وثالثها انه كلام مستأنف اي يعيدكم بعد الموت فيجازيكم
عن ابي مسلم قال قتادة بدأكم من التراب واليه تعودون كما قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم وقيل معناه كما بدأكم لا تملكون شيئا كذلك تبعثون
يوم القيمة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تحشرون يوم القيمة عراة حفاة غرلا كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين
وقيل معناه تبعثون على ما مت عليه المؤمن على ايمانه والكافر على كفره عن ابن عباس وجابر فريقا هدى اي جماعة هدى اي حكم لهم بالاهتداء
بقبولهم للهدى او لطف لهم بما اهتدوا عنده او هداهم الى طريق الثواب كما تكرر بيانه في مواضع وفريقا حق اي وجب عليهم الضلالة
اذ لم يقبلوا الهدى وحق عليهم الخذلان لانه لم يكن لهم لطف ينشرح له صدورهم او حق عليهم العذاب والهلاك بكفرهم ويؤيد هذا القول
الاخير انه سبحانه ذكر الهدى والضلال بعد العود والبعث ثم قال انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله بين سبحانه انه لم يبدأهم بالعقوبة
ولكن جازاهم على عصيانهم باتباعهم الشيطان وانما اتخذوهم اولياء بطاعتهم لهم فيما دعوهم اليه ويحسبون انهم مهتدون ومعناه وهم
مع ذلك يظنون انهم في ذلك على هداية وحق **قوله تعالى** يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الآيات
لقوم يعلمون آيتان **القراءة** قرأ نافع وحده خالصة بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي من رفع جعله خبر المبتدأ
الذي هو هي ويكون للذين آمنوا تبيينا للخلوص ولا شيء فيه على هذا ومن قال هذا حلو حامض امكن ان يكون للذين آمنوا خبرا وخالصة
خبرا آخر ومن نصب خالصة كان حالا مما في قوله للذين آمنوا الا ترى ان فيه ذكرا يعود الى المبتدأ الذي هو هي فخالصة حال عن ذلك الذكر
والعامل في الحال ما في اللام من معنى الفعل ومن رفع فالمعنى هي تخلص للذين آمنوا يوم القيمة وان شركهم فيها غيرهم من الكافرين
في الدنيا ومن نصب فالمعنى عنده ثابتة للذين آمنوا في حال خلوصها يوم القيمة لهم وانتصاب خالصة على الحال اشبه بقوله في التنزيل
في جنات وعيون آخذين ونحو ذلك مما انتصب الاسم فيه على الحال بعد الابتداء وخبره وما يجري مجراه اذا كان فيه معنى فعل قال الزجاج من
نصب خالصة فهي حال على ان العامل في قولك في الحيوة الدنيا في تأويل الحال كانك تقول هي ثابتة للمؤمنين مستقرة في الحيوة الدنيا خالصة
يوم القيمة قال ابو علي في الحيوة الدنيا يحتمل ثلثة اضرب احدها ان يكون ظرفا في الحيوة الدنيا للذين آمنوا خالصة على ان يكون خبر هي وقوله
للذين آمنوا ويكون في الحيوة الدنيا ظرفا والعامل فيه الظرف الذي هو قوله للذين آمنوا والتقدير هي في الحيوة الدنيا للمؤمنين مع تخلصه
يوم القيمة ففي هذا الوجه يجوز تقديمها مقدمة على اللام الجارة لانه ظرف والذي والظرف ان كان العامل فيهما المعنى فان تقديمهما عليه
جائز وان لم يجز ذلك في الاحوال ويحتمل ان يكون قوله في الحيوة الدنيا متصلا بالصلة التي هي آمنوا وهي العاملة فيه والمعنى للذين آمنوا
في حيوتهم اي للذين آمنوا ولم يكفروا وانها لهم خالصة فموضع في على هذا نصب بآمنوا ويجوز ان يكون في الحيوة الدنيا في موضع حال وصاحب الحال
هو هي والعامل في الحال معنى الفعل وهو قوله للذين آمنوا والمعنى قل هي لهم مستقرة في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة ولا يجوز في هذا الوجه
والذي قبله تقديم قوله في الحيوة على قوله للذين آمنوا اما في الوجه الاول فلان قوله في الحيوة في صلة الذين ولا يجوز تقديم الصلة
على الموصول واما في الوجه الآخر فلانه في موضع الحال والحال لا يجوز تقديمها اذا كان العامل فيها معنى الفعل وهذا الوجه الثالث ذكره ابو
اسحق فيما قرأه من قرأ خالصة بالنصب جعله منصوبا على الحال على ان العامل في قوله في الحيوة الدنيا على تأويل الحال الى آخر كلامه فينبغي ان يعلم
ان من نصب خالصة في قراءته جاز ان يكون في الحيوة الدنيا ظرفا للذين آمنوا والعامل فيه معنى الفعل وجاز ان يكون متعلقا بآمنوا وظرفا له وجاز
ان يكون في موضع الحال كما ذكرنا فالوجهان الاولان لا يحتاج معهما الى تقدير شيء يتعلق به اما اذا كان ظرفا للام الجارة فمعنى الفعل يعمل
فيه كما تقول لك ثوب كل يوم واذا كان من الصلة فمن الفعل الظاهر يعمل فيه فاما اذا جعلته حالا فانه ينبغي ان تقدر فعلا او اسم فاعل يكون
في موضع الحال ويكون في الحيوة متعلقا به ولا يوهمنك قول ابي اسحق الذي ذكرناه انه يلزم ان يقدر في قوله في الحيوة الدنيا تقدير الحال الا
اذا جعلت خالصة منصوبا على الحال فان الوجهين الآخرين كل واحد منهما مع نصب خالصة على الحال سائغ جائز **المعنى** لما تقدم ذكر ما
انعم الله سبحانه على عباده من اللباس والرزق امرهم في اثرها بتناول الزينة والستر والاقتصاد في المأكل والمشرب فقال يا بني آدم وهو خطاب لسائر
المكلفين خذوا زينتكم عند كل مسجد اي خذوا ثيابكم التي تتزينون بها للصلوة في الجمعات والاعياد عن ابي جعفر الباقر ع وقيل عند كل صلوة
روى العياشي باسناده ان الحسن بن علي عليه السلام كان اذا قام الى الصلوة لبس اجود ثيابه فقيل له يا ابن رسول الله لم تلبس اجود ثيابك فقال
ان الله جميل يحب الجمال فاتجمل لربي وهو يقول خذوا زينتكم عند كل مسجد فاحب ان البس اجود ثيابي وقيل معناه خذوا ما تسترون به
عوراتكم وانما قال ذلك لانهم كانوا يتعرون من ثيابهم للطواف على ما تقدم بيانه وكان يطوف الرجال بالنهار والنساء بالليل فامرهم بلبس الثياب
في الصلوة والطواف عن جماعة من المفسرين وقيل ان اخذ الزينة هو التمشط عند كل صلوة روي ذلك عن الصادق ع وكلوا واشربوا

صورته

صورته صورة الامر والمراد الاباحة وهو عام في جميع المباحات ولا تسرفوا اي لا تجاوزوا الحلال الى الحرام قال مجاهد لو انفقت مثل احد في طاعة الله
لم تكن مسرفا ولو انفقت درهما او مدا في معصية الله لكان اسرافا وقيل معناه لا تخرجوا عن حد الاستواء في زيادة المقدار وقد حكي ان
الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال ذات يوم لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الاديان وعلم الابدان
فقال له علي قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه وهو قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا وجمع نبينا الطب في قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس كل
دواء واعط كل بدن ما عودته فقال الطبيب ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا وقيل معناه ولا تأكلوا محرما ولا باطلا على وجه لا يحل وكل
الحرام وان قل اسراف ومجاوزة للحد وما استقبحه العقلاء وعاد بالضرر عليكم فهو ايضا اسراف لا يحل كمن يطبخ القدر بماء الورد ويطرح فيها
المسك ولكن لا يملك الا دينارا فاشترى به طيبا فتطيب وترك عياله محتاجين انه لا يحب المسرفين اي يبغضهم لانه سبحانه اذا لم يحبهم فلو
كان بمعنى لا يحبهم ولا يبغضهم لم يكن ذلك ذما لهم ولا مدحا ولما حث سبحانه على تناول الزينة عند كل مسجد وندب اليه واباح الاكل والشرب ونهى
عن الاسراف وكان قوم من العرب يحرمون كثيرا من هذا الجنس حتى انهم كانوا يحرمون السمون والالبان في الاحرام وكانوا يحرمون السوائب
والبحائر انكر سبحانه ذلك عليهم فقال قل يا محمد من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق اي من حرم الثياب التي تتزين بها الناس مما اخرجها
الله من الارض لعباده والطيبات من الرزق قيل هي المستلذات من الرزق وقيل هي المحللات والاول اظهر لخلوصها يوم القيمة للمؤمنين قل هي
للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة قال ابن عباس يعني ان المؤمنين يشاركون المشركين في الطيبات في الدنيا فاكلوا من طيبات
طعامهم ولبسوا من جياد ثيابهم ونكحوا من صالح نسائهم ثم يخلص الله الطيبات في الآخرة للذين آمنوا وليس للمشركين فيها شيء قال الفراء ومجازه
هي للذين آمنوا مشتركة في الدنيا وهي خالصة لهم في الآخرة وهذا معنى قول ابن عباس وقيل معناه قل هي في الحيوة الدنيا للذين آمنوا غير خالصة
من الهموم والاحزان والمشقة وهي خالصة يوم القيمة من ذلك عن الجبائي كذلك نفصل الآيات اي كما نميز لكم الآيات وندلكم بها على منافعكم و
صلاح دينكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون وفي هذه الآية دلالة على جواز لبس الثياب الفاخرة واكل الاطعمة الطيبة من الحلال وروى
العياشي باسناده عن الحسن بن زيد عن عمه عمر بن علي عن ابيه زين العابدين علي بن الحسين عليهم السلام انه كان يشتري كساء الخز بخمسين دينارا
فاذا صاف تصدق به ولا يرى بذلك بأسا ويقول قل من حرم زينة الله الآية وباسناده عن يوسف بن ابراهيم قال دخلت على ابي عبد الله ع وعليه
جبة خز وطيلسان خز فنظر الي فقلت جعلت فداك هذا خز ما تقول فيه فقال وما بأس بالخز قلت فسداه ابريسم قال لا بأس به فقد اصيب الحسين ع
وعليه جبة خز ثم قال ان عبد الله بن عباس لما بعثه امير المؤمنين ع الى الخوارج لبس افضل ثيابه وتطيب باطيب طيبه وركب افضل مراكبه فخرج اليهم
فواقفهم قالوا يا ابن عباس بينا انت خير الناس اذ اتيتنا في لباس الجبابرة ومراكبهم فتلا هذه الآية قل من حرم زينة الله الى آخرها فالبس وتجمل
فان الله جميل يحب الجمال وليكن من حلال وفي الآية دلالة ايضا على ان الاشياء على الاباحة لقوله من حرم فالسمع ورد مؤكدا لما في العقل
قوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على
الله ما لا تعلمون ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون آيتان **اللغة** التحريم هو المنع من الفعل بما قام الدليل
على وجوب تجنبه وضده التحليل وهو الاطلاق في الفعل بالبيان على جواز تناوله واصل التحريم المنع من قولهم حرم فلان الرزق حرمانا فهو
محروم والحرم بالحج وحرمة الرجل زوجته والحرمات الجنايات والمحرم القرابة التي لا يحل تزوجها وحريم الدار ما كان من حقوقها والفواحش جمع
فاحشة وهي اقبح القبائح وهي الكبائر والبغي الاستطالة على الناس وحده طلب الترأس بالقهر من غير حق واصله الطلب وينبغي كذا اي هو اولى
ان يطلب والسلطان والبرهان والبيان والفرقان نظائر وحدودها تختلف فالبيان اظهار المعنى للنفس كاظهار نقيضه والبرهان اظهار صحة
المعنى وافساد نقيضه والفرقان اظهار تمييز المعنى مما التبس به والسلطان اظهار ما يتسلط به على نقيض المعنى بالابطال والامة الجماعة التي يعمها
امر يؤم اذ تقصده فالامة الجماعة التي تقصد على مقصد ولعدد والاجل الوقت المضروب لانقضاء المهل لان بين العقد الاول الذي يضرب لنفس
الاجل وبين الوقت الاخر مهلا مثل اجل الدين واجل الرزق واجل الوعد واجل العمر **المعنى** ثم بين سبحانه المحرمات فقال قل يا محمد انما
حرم ربي الفواحش اي جميع القبائح والكبائر عن الجبائي وابي مسلم ما ظهر منها وما بطن اي ما علن منها وما خفي وقد ذكرنا ما قيل فيه في سورة
الانعام ومعناه لم يحرم ربي الا الفواحش لما قد بينا قبل ان لفظة انما محققة لما ذكر نافية لما لم يذكر فذكر القبائح على الاجمال ثم فصل البيان
فقال والاثم والبغي فكانه قال حرم الفواحش التي منها الاثم ومنها البغي ومنها الاشراك بالله وقيل ان الفواحش هي الزنا وهو الذي بطن منها
والتعري في الطواف وهو الذي ظهر منها عن مجاهد وقيل هي الطواف فما ظهر منها طواف الرجال بالنهار وما بطن طواف النساء بالليل
والاثم قيل هو الذنوب والمعاصي عن الجبائي وقيل الاثم ما دون الحد عن الفراء وقيل الاثم الخمر عن الحسن وانشد الاخفش شربت الاثم حتى ضل
عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول وقال الآخر نهانا رسول الله ان نقرب الخنا وان نشرب الاثم الذي يوجب الوزرا والبغي الظلم والفساد و
قوله بغير الحق تأكيد كقوله ويقتلون النبيين بغير حق وقيل قد يخرج البغي من كونه ظلما اذا كان بسبب جائز في الشرع كالقصاص وان تشركوا
بالله اي وحرم الشرك بالله ما لم ينزل به سلطانا اي لم يقم عليه حجة وكل اشراك بالله فهو بهذه الصفة لانه لا حجة عليه ولا برهان وان تقولوا

معنى واحد منها

على الله ما لا تعلمون اي وحرّم القول على الله بغير علم ثم بيّن تعالى انه يمهل ولا يهمل تسلية النبي في تأخير عذاب الكفار فقال ولكل امة اجل اي لكل جماعة واهل
عصر وقت لاستيصالهم عن الحسن ولم يقل لكل احد لان ذكر الامة يقتضي تقارب اعمار اهل العصر ووجه آخر وهو انه يقتضي اهلاكهم
في الدنيا بعد اقامة الحجة عليهم باتيان الرسل وقال الجبائي المراد بالاجل هنا اجل العمر الذي هو مدة الحيوة وهذا اقوى لانه يعم جميع الامم فاذا
جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة اي لا يتأخرون ساعة عن ذلك الوقت ولا يستقدمون اي لا يتقدمون ساعة على ذلك الوقت وقيل معناه لا يطلبون
التأخر عن ذلك الوقت للاياس عنه ولا يطلبون التقدم عليه ومعنى جاء اجلهم قرب اجلهم كما يقال جاء الصيف اذا قارب وقته **قوله تعالى**
يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون آيتان **الاعراب** اما اصله ان الجزاء دخلت عليها ما ولدخولها دخلت النون الثقيلة في يأتينكم
ولو قال ان يأتينكم لم يجز وقد شرحنا هذا في سورة البقرة وبيناه وقال سيبويه ان حتى واما والا لا يجوز فيهن الامالة لان هذه الالفات
الزمت الفتح لانها اواخر حروف جاءت لمعنى تنفصل بينها وبين اواخر الاسماء التي فيها الالف نحو حبلى وهدى الا ان حتى كتبت بالياء لانها
على اربعة احرف فاشبهت سكرى واما التي للتخيير شبهت بأن التي ضمت اليها ما فكتبت بالالف والا كتبت بالالف لانها لو كتبت
بالياء لاشبهت الى **المعنى** لما تقدم ذكر النعم الدنيوية عقبه بذكر النعم الدينية فقال يا بني آدم هو خطاب يعم جميع المكلفين من بني آدم
من جاءه الرسول منهم ومن جاز ان يأتيه الرسول معطوف على ما تقدم اما يأتينكم اي ان يأتكم رسل منكم اي من جنسكم يقصون عليكم آياتي يعرضونها
عليكم ويخبرونكم بها فمن اتقى انكار الرسل والآيات واصلح عمله وقيل من اتقى المعاصي واجتنبها والتقوى اسم جامع لذلك تقديره فمن اتقى منكم و
اصلح فلا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا اي بحججنا واستكبروا عنها اي عن قبولها اولئك اصحاب النار الملازمون لها هم فيها
خالدون باقون على وجه الدوام والتأبيد **قوله تعالى** فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا
جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين آية **اللغة** النيل وصول
النفع الى العبد اذا اطلق فان قيد وقع على الضر لان اصله الوصول الى الشيء من نلت انال نيلا قال امرؤ القيس سماحة ذا وبرّ ذا ووفاء ذا ونائل
ذا اذا صحا واذا سكر والتوفي قبض الشيء بتمامه يقال توفيته واستوفيته **المعنى** ثم ذكر سبحانه وعيد المكذبين فقال فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا اي لا احد اظلم منه صورته صورة الاستفهام والمراد به الاخبار وانما جاء بلفظ الاستفهام ليكون ابلغ او كذب بآياته الدالة
على توحيده ونبوة رسله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اي من العذاب الا انه كنى عن العذاب بالكتاب لان الكتاب ورد به كقوله
لقد حقت كلمة العذاب على الكافرين عن الحسن وابي صالح وقيل معناه ينالهم نصيبهم من العمر والرزق وما كتب لهم من الخير والشر فلا ينقطع
عنهم رزقهم بكفرهم عن الربيع وابن زيد وقيل ينالهم جميع ما كتب لهم وعليهم عن مجاهد وعطية حتى اذا جاءتهم رسلنا يعني الملائكة
اي حتى اذا استوفوا ارزاقهم وجاءهم ملك الموت مع اعوانه يتوفونهم اي يقبضون ارواحهم وقيل معناه حتى اذا جاءتهم الملائكة لحشرهم
يتوفونهم الى النار يوم القيمة عن الحسن قالوا يعني الملائكة اين ما كنتم تدعون من دون الله من الاوثان والاصنام والمراد بهذا السؤال
توبيخهم اي هلا دفعوا عنكم ما نزل بكم من العذاب قالوا يعني الكفار ضلوا عنا اي ذهبوا عنا وافتقدناهم فلا يقدرون على الدفع عنا
وبطلت عبادتنا اياهم وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اي اقروا على نفوسهم بالكفر **قوله تعالى** قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم
من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا
من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون آيتان **القراءة**
قرأ ابن كثير لا يعلمون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** وجه القراءة بالياء انه حمل الكلام على كل لانه وان كان للمخاطبين فهو اسم ظاهر موضوع
للغيبة فحمل على اللفظ دون المعنى **اللغة** الخلو انتفاء الشيء عن مكانه يقال الخلاء عن البيت وكذلك خلت بمعنى مضت لانها اذا
مضت بالهلاك فقد خلا مكانها منها الجن جنس من الحيوان مستترون عن اعين الناس لرقتهم يغلب عليهم التمرد في افعالهم كما يغلب على
الملك افعال الخير والضعف المثل الزائد على مثله فاذا قال القائل اضعف هذا الدرهم فمعناه اجعل معه درهما آخر لا دينارا وكذلك
اذا قال اضعف لاثنين فمعناه اجعلها اربعة وحكي ان الضعف في كلام العرب ما كان ضعفين والمضاعف ما كان اكثر من ذلك واداركوا
اصله تداركوا فادغمت التاء في الدال واجتلبت الف الوصل ليمكن النطق بالساكن الذي بعده ومعناه تلاحقوا **المعنى** قال ادخلوا هذه
مدة حكاية قول الله تعالى للكفار يوم القيمة وامره لهم بالدخول ويجوز ان يكون اخبارا عن جعله اياهم في جملة اولئك من غير ان يكون هناك
قول كما قال كونوا قردة خاسئين والمراد انه جعلهم كذلك في امم قد خلت اي في جملة اقوام وجماعات قد مضت من قبلكم من الجن والانس على الكفر
في النار وقيل ان في بمعنى مع اي ادخلوا مع امم كافرة كلما دخلت امة من هذه الامم النار لعنت اختها يعني التي سبقتها الى النار وهي اختها في
الدين لا في النسب يعني انهم يلعنون من كان قبلهم عن ابن عباس وقيل يلعن الاتباع القادة والرؤساء اذا حصلوا في العذاب بعدما كانوا
يتوادون في الدنيا يقولون انتم اوردتمونا هذه الموارد فلعنكم الله عن ابي مسلم حتى اذا اداركوا اي تلاحقوا واجتمعوا فيها اي في النار

جميعا اي كان هذا حالهم حتى يجتمعوا فيها فلما اجتمعوا فيها قالت اخراهم لاولاهم اي قال الاخرى وهم الاتباع لاولاهم دخولا وهم
القادة والرؤساء ربنا هؤلاء اضلونا اي شرعوا لنا ان نتخذ من دونك الها عن ابن عباس وقيل معناه دعونا الى الضلال وحملونا عليه
ومنعونا عن اتباع الحق وقال الصادق عليه السلام يعني ائمة الجور فآتهم عذابا ضعفا من النار اي فاعطهم عذابا مضاعفا قال ابن مسعود اراد بالضعف
هنا الحيات والافاعي وقيل اراد باحد الضعفين عذابهم على الكفر وبالآخر عذابهم على الاغواء قال الله تعالى لكل ضعف اي للتابع والمتبوع
عذاب مضاعف لانهم قد دخلوا في الكفر جميعا ولكن لا تعلمون ايها السائلون والمضلون ما لكل فريق منكم من العذاب وقالت اولاهم لاخراهم
اي قال المتبوعون للتابعين فما كان لكم علينا من فضل اي تفاوت في الكفر حتى تطلبوا من الله ان يزيد في عذابنا وينقص من عذابكم وقيل
معناه قالت الامة السابقة للامة المتأخرة ما كان لكم علينا من فضل في الرأي والعقل وقد بلغكم ما نزل بنا من العذاب فلم اتبعتمونا وقيل من
فضل اي من تخفيف من العذاب فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من الكفر باختياركم لا باختيارنا لكم **قوله عز وجل** ان الذين كذبوا
بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن
فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين آيتان **القراءة** قرأ حمزة والكسائي وخلف لا يفتح بالياء والتخفيف وقرأ ابو عمرو بالتاء والتخفيف
والباقون بالتاء والتشديد وروي في الشواذ عن ابن عباس وسعيد بن جبير في رواية وعبد الكريم وحنظلة الجمّل بالضم والتشديد وعن
ابن عباس ايضا الجُمْل بضم الجيم وسكون الميم والجُمُل بضمتين وعن ابي السمال الجَمْل بفتح الجيم وسكون الميم **الحجة** حجة من قرأ لا تفتّح بالتشديد
قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب وحجة من خفف قوله ففتحنا ابواب السماء واما الجمّل بالضم والتشديد فيجوز ان يكون الجمل بالتخفيف وكلاهما
الغليظ من القنب وقيل هو حبل السفينة وقيل الحبال المجموعة واما الجُمُل فيجوز ان يكون جمع جمل فيكون مثل اسد واسد ووثن ووثن
كذلك المضموم ايضا كاسد ووثن قال ابن جني واما الجمل فيبعد ان يكون مخففا من جمل المضموم لخفة الفتحة وان كان قد جاء عنهم قوله وما كل مبتاع
ولو سلفت صفقة براجع ما فاته برداد **اللغة** السم بفتح السين وضمها الثقب ومنه السم القاتل لانه ينفذ بلطفه في مسام البدن حتى يصل
الى القلب فينقض بنيته وكل ثقب في البدن لطيف فهو سم وسم وجمعه سموم وقال الفرزدق فنفست عن سميه حتى تنفسا وقلت له لا تخش
شيئا ورائيا يريد سميه ثقبي انفه ويجمع السم القاتل سماما والخياط والمخيط الابرة كاللحاف والملحف والقناع والمقنع والازار والمئزر والقرام
والمقرم ذكره الفراء وجهنم اسم من اسماء النار واشتقاقها من الجهومة وهي الغلظ وقيل اخذ من قولهم بئر جهنام اي بعيدة القعر والمهاد الوطاء
الذي يفترش ومنه مهد الصبي وقد مهدت له هذا الامر اي وطأته والغواشي جمع غاشية وهو كل ما يغشاك اي يسترك ومنه غاشية السرج
وغلانا بغشي فلانا اي يأتيه ويلابسه **الاعراب** قال ابو علي للنحويين في نحو غواش وجوار قولان احدهما مذهب سيبويه والخليل وهو ان
الياء حذفت حذفا لا لالتقاء الساكنين فلما حذفت الياء انتقص الاسم عن البنية التي كان التنوين يعاقبها ولا يجتمع معها فدخلها
التنوين والقول الآخر ان حذف الياء لالتقاء الساكنين كما يحذف حروف اللين في الوقف في نحو والليل اذا يسر وذلك ما كنا نبغ وقد حذف في الوصل ايضا وكان الذي
حسن ذلك الحذف انها قد صارت بمنزلة الحركات لانها قد صارت عوضا منها بدلالة تعاقبها وانها تحذف في الموضع الذي تحذف فيه الحركة
فلما قوي الحذف فيها وكثر وكان هذا الجمع خارجا عن الابنية الاول وثانيا بالزم الحذف والقول الآخر ما حدث السراج عن المبرد عن المازني
قال نظر يونس النحوي وابو زيد والكسائي الى جواري ونحوها فما كان من الصحيح لا يلحقه التنوين لم يلحقوه في المعتل وما كان يلحقه التنوين في
الصحيح الحقوه في المعتل قال والذي عليه البصريون هو القول الاول **المعنى** ثم عاد الكلام الى الوعيد فقال سبحانه ان الذين كذبوا بآياتنا
واستكبروا عنها اي تكبروا عن قبولها لا تفتح لهم ابواب السماء اي لا تفتح ابواب السماء لارواحهم كما تفتح لارواح المؤمنين عن ابن عباس
والسدي وقيل لا تفتح لاعمالهم ولدعائهم عن الحسن ومجاهد وعن ابن عباس في رواية الخوري وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انه قال اما المؤمن فترفع
اعماله وارواحه الى السماء فتفتح لهم ابوابها واما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى اذا بلغ الى السماء نادى مناد اهبطوا به الى سجين وهو واد
بحضرموت يقال له برهوت وقيل لا تفتح لهم ابواب السماء لدخول الجنة لان الجنة في السماء عن الجبائي ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
اي حتى يدخل البعير في ثقب الابرة والمعنى لا يدخلون الجنة ابدا وسئل ابن مسعود عن الجمل فقال هو زوج الناقة كانه استجهل من سأله عن الجمل
وهذا كما تقول العرب في التبعيد للشيء لا افعل كذا حتى يشيب الغراب وحتى يبيض القار وحتى يؤوب القارظان قال الشاعر اذا شاب
الغراب اتيت اهلي وصار القار كاللبن الحليب وقال آخر فرجي الخير وانتظري ايابي اذا ما القارظ العنزي آبا ويتعلق الحكم بما لا يتوهم وجوده
ولا يتصور حصوله تأكيد له وتحقيق لليأس من وجوده وكذلك نجزي المجرمين اي ومثل ما جزينا هؤلاء نجزي سائر المجرمين المكذبين
بآيات الله لهم اي لهؤلاء من جهنم مهاد اي فراش ومضجع ومن فوقهم غواش مثل قوله لهم من فوقهم ظلل من النار وقيل المراد به اللحف والمعنى
ان النار محيطة بهم من اعلاهم واسفلهم وكذلك نجزي الظالمين قال ابن عباس يريد الذين اشركوا بالله واتخذوا من دونه الها **قوله عز وجل**
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من
تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم

الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون **بيان القراءة** قرا ابن عامر ما كنا لنهتدي بغير واو وكذلك هي في مصاحف اهل الشام والباقون مع
الواو وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي اورثتموها مدغمة وكذلك في الزخرف وقرا الباقون اورثتموها غير مدغمة **الحجة** قال ابو علي وجه الاستغناء
عن حرف العطف ان الجملة ملتبسة بما قبلها فاغنى التباسها بها عن حرف العطف وقد تقدم ذكر امثاله ومن ترك الادغام في اورثتموها فلان
المخرجين كان الحرفين في حكم الانفصال وان كانا من كلمة واحدة الا ترى انهم لم يدغموا ولو شاء الله ما اقتتلوا وان كانا مثلين لما لم يكونا
لازمين الا ترى ان تاء افتعل قد يقع بعدها غير التاء فكذلك اورث قد يقع بعد الثاء منها غير التاء فلا يجب الادغام ووجه الادغام ان
الثاء والتاء مهموستان متقاربتان فاستحسن الادغام لذلك **اللغة** الغل الحقد الذي ينغل بلطفه الى صميم القلب ومنه الغلول وهو
الوصول بالحيلة الى دقيق الخيانة ومنه الغل الذي يجمع اليدين الى العنق بانغلاله فيهما والصدر ما يصلح من جهة التدبير والرأي ومنه
قيل للرئيس صدر والجريان انحدار المائع فالماء يجري والدم يجري وكل ما يصح ان يجري فهو مايع والنهر الواسع من مجاري الماء ومنه
لاتساع ضيائه والنداء الدعاء بطريقة يا فلان **الاعراب** لا نكلف نفسا الا وسعها جملة في موضع رفع بانه خبر الذين امنوا وحذف العائد
الى المبتدا كانه قيل منهم لان غيرهم نحو قولهم السمن منوان بدرهم اي منوان منه ويجوز ان يكون اعتراضا بين المبتدا والخبر ويكون الخبر
الجملة التي هي اولئك اصحاب الجنة واذا كان اعتراضا فلا موضع له من الاعراب وان تلكم الجنة يجوز ان يكون ان بمعنى اي لتفسير النداء فيكون المعنى
نودوا على وجه التفسير بكلام هذا معناه ويجوز ان يكون مخففة من الثقيلة والهاء مضمرة والتقدير بانه تلكم الجنة قال الشاعر كانه
واعلم ان كل ما تاثل صاحب حريص **المعنى** لما تقدم وعيد الكفار بالخلود في النيران اتبع ذلك بالوعد للمؤمنين بالخلود في الجنان فقال
والذين امنوا اي صدقوا بايات الله واعترفوا بها ولم يستكبروا عنها وعملوا الصالحات اي ما اوجبه الله عليهم او ندبهم اليه لا نكلف نفسا
الا وسعها التكليف من الله سبحانه هو ارادة ما فيه المشقة من الكلفة التي هي المشقة اي لا نلزم نفسا الا قدر طاقتها وما دونها لان الوسع دون
الطاقة ... خبر الا ان معناه لا نكلف احدا منهم من الطاعات الا ما يقدر عليه واذا كان اعتراضا بين الكلامين
فكانه لما وعد المؤمنين بالجنان والكافرين بالنيران بين انه لا يكلف احدا منهم الا ما في وسعه وان من استحق النار فمن نفسه اتي اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون مقيمون ونزعنا ما في صدورهم من غل اي واخرجنا ما في قلوبهم من حقد وحسد وعداوة في الجنة حتى لا يحسد بعضهم
بعضا وان راه ارفع درجة منه تجري من تحتهم الانهار قيل انه في موضع الحال اي يجري الماء في الانهار من تحت ابنيتهم واشجارهم في حال نزع الغل
من صدورهم وقيل هو استيناف وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا اي هدانا للعمل الذي استوجبنا به هذا الثواب بان دلنا عليه و
عرضنا له بتكليفه ايانا وقيل هدانا لثبوت الايمان في قلوبنا وقيل لنزع الغل من صدورنا وقيل هدانا لمجاوزة الصراط ودخول الجنة وما كنا
لنهتدي لما يصيرنا الى هذا النعيم المقيم والثواب العظيم لولا ان هدانا الله هذا اعتراف من اهل الجنة بنعمة الله سبحانه اليهم ومنته عليهم في دخول الجنة
على سبيل الشكر والتلذذ بذلك لانه لا تكليف هناك لقد جاءت رسل ربنا بالحق وهذا اقرار منهم بان ما جاءت به الرسل اليهم من جهة الله فهو
حق لا شبهة في صحته ونودوا اي ويناديهم مناد من جهة الله ويجوز ان يكون ذلك خطابا من الله سبحانه لهم ان تلكم الجنة اي هذه الجنة وانما قال تلكم
لانهم وعدوا بها في الدنيا فكانه قيل لهم هذه تلكم التي وعدتم بها ويجوز ان يكونوا عاينوها فيقال لهم قبل ان يدخلوها اشارة اليها تلكم
الجنة اورثتموها اي اعطيتموها ارثا وصارت اليكم كما يصير الميراث لاهله وقيل معناه جعلها الله سبحانه بدلا لكم عما كان اعده للكفار
لو امنوا وروي عن النبي صلعم انه قال ما من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر
منزله من الجنة فذلك قوله اورثتموها بما كنتم تعملون اي توحدون الله وتقومون بفرائضه **قوله تعالى** ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار
ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن
سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة كافرون **بيان القراءة** قال الاخفش نعم ونعم لغتان فالكسر لغة كنانة وهذيل والفتح لغة بقية
العرب وان التي تقع بعد العلم انما هي المشددة والمخففة عنها واذن مؤذن معناه اعلم معلم ان لعنة الله ومن خفف ان فعلى ارادة اضمار القصة
والحديث وتقديره انه لعنة الله ومثله واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين التقدير انه ولا يخفف ان هذه الا واضمار القصة والحديث
معها والمكسورة اذا خففت لا يكون كذلك والفصل بينهما ان المفتوحة موصولة والموصولة تقتضي صلتها فصارت لاقتضائها الصلة
اشد اتصالا بما بعدها من المكسورة فقدر بعدها الضمير الذي هو من جملة صلتها وليست المكسورة كذلك **الاعراب واللغة**
قال سيبويه نعم عدة وتصديق واذا استفهمت اجبت بنعم قال ابو علي الذي يريده بقوله عدة وتصديق انه يستعمل عدة ويستعمل تصديقا
وليس يريد انه يجمع التصديق مع العدة الا ترى انه اذا قال اتعطيني فقلت نعم كان عدة ولا تصديق في هذا واذا قال قد كان كذا فقلت نعم
فقد صدقته ولا عدة في هذا فليس هذا القول من سيبويه كقوله في اذن انها جواب وجزاء لانها تكون جوابا في الموضع الذي يكون فيه جزاء و
قوله اذا استفهمت اجبت بنعم يريد اذا استفهمت عن موجب اجبت بنعم ولو كان مكان الايجاب النفي لقلت بلى ولم تقل نعم كما تقول في جواب
الموجب بلى قال الست بربكم قالوا بلى والذين يصدون في موضع جر بانه صفة للظالمين وعوجا يجوز ان يكون منصوبا بانه مفعول به بمعنى يبغون

لها العوج

لها العوج ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر بمعنى يطلبون لها هذا الضرب من الطلب كما تقول رجع القهقرى اي رجع هذا الضرب من الرجوع
وكذلك قعد القرفصاء واشتمل الصماء والعوج بالكسر يكون في الطريق وفي الدين وبالفتح يكون في الخلقة تقول في ساقه عوج بفتح العين وفي دينه
عوج بالكسر **المعنى** ثم حكى سبحانه ما يجري بين اهل الجنة والنار بعد استقرارهم في الدارين فقال ونادى اي وسينادي اصحاب الجنة اصحاب
النار اي اهل الجنة اهل النار وانما ذكر بلفظ الماضي لتحقيق المعنى جعل ما سيكون كانه قد كان لانه كائن لا محالة وذلك ابلغ في الردع ان قد
وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب في كتبه وعلى السنة رسله حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العقاب حقا وانما اضافوا الوعد بالجنة الى نفوسهم
لان الكفار ما وعدهم الله بالجنة الا بشرط ان يؤمنوا فلما لم يؤمنوا فكانهم لم يوعدوا بالجنة وانما سالوهم هذا السؤال لان الكفار كانوا يكذبون
المؤمنين فيما يدعون لانفسهم من الثواب ولهم من العقاب فهو سؤال توبيخ وشماتة تزيد به سرور اهل الجنة وحسرة اهل النار قالوا نعم اي قال
اهل النار وجدنا ما وعدنا ربنا من العقاب حقا وصدقا فاذن مؤذن بينهم اي نادى مناد بينهم اسمع الفريقين ان لعنة الله على الظالمين
غضب الله وسخطه واليم عقابه على الكافرين لانه وصف الظالمين بقوله الذين يصدون عن سبيل الله اي يعرضون عن الطريق الذي دل
الله سبحانه على انه يؤدي الى الجنة وقيل معناه يصرفون غيرهم عن سبيل الله اي دينه والحق الذي دعا اليه ويبغونها عوجا قال ابن عباس
معناه يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله وقيل معناه يطلبون لها العوج بالشبه التي يلبسون بها ويوهمون انه يقدح فيها وانها
معوجة عن الحق بتناقضها وهم بالاخرة اي بالدار الاخرة يعني القيمة والبعث والجزاء كافرون جاحدون وقيل ان المؤذن انه مالك خازن
النار وروي عن ابي الحسن الرضا انه قال المؤذن امير المؤمنين علي عليه السلام ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره قال حدثني ابي عن محمد بن فضيل عن
الرضا عليه السلام ورواه الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن محمد بن الحنفية عن علي عليه السلام انه قال انا ذلك المؤذن وباسناده عن
ابي صالح عن ابن عباس ان لعلي في كتاب الله اسماء لا يعرفها الناس قوله فاذن مؤذن بينهم فهو المؤذن بينهم يقول الا لعنة الله على الذين
كذبوا بولايتي واستخفوا بحقي **قوله عز وجل** وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم
لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اية **اللغة** الحجاب الحاجز
المانع من الادراك ومنه قيل للضرير محجوب وحاجب الامير وحاجب العين والاعراف الامكنة المرتفعة اخذ من عرف الفرس ومنه عرف
الديك وكل مرتفع من الارض عرف لانه بظهوره اعرف مما انخفض قال الشماخ وظلت باعراف تعالى كانها رماح نحاها وجهة الريح راكز
وقال اخر كل كناز لحمها نيات كالعلم الموفي على الاعراف يعني نشوز من الارض والسيما العلامة وهو فعلى من سام ابله يسومها اذا ارسلها
في المرعى معلمة وهي السائمة وقيل ان وزنه عفلى من وسمت فقلبت كما قالوا له جاه في الناس واصله وجه وكما قالوا اضمحل وامضحل وارض
خامة اي وخمة وفيه ثلث لغات سيما وسيماء بالقصر والمد وسيمياء على زنة كبرياء قال الشاعر له سيمياء ما تشق على البصر والتلقاء
وهي جهة المقابلة ولذلك كان ظرفا من ظروف المكان يقول هو تلقاءك كما تقول هو حذاءك والابصار جمع بصر وهو الحاسة التي يدرك بها المبصر وقد
يستعمل بمعنى المصدر يقال له بصر بالاشياء اي علم بها وهو بصير بالامور اي عالم **المعنى** ثم ذكر سبحانه الفريقين في الجزاء فقال وبينهما
حجاب اي بين الفريقين اهل الجنة واهل النار ستر وهو الاعراف والاعراف سور بين الجنة والنار عن ابن عباس ومجاهد والسدي وفي التنزيل
فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقيل الاعراف شرف ذلك السور عن الجبائي وقيل الاعراف الصراط عن
الحسن بن الفضل وعلى الاعراف رجال اختلف في الرجال هنا على اقوال فقيل انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فحالت حسناتهم بينهم
وبين النار وحالت سيئاتهم بينهم وبين الجنة فجعلوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة عن ابن عباس وابن مسعود وذكر
ان بكر بن عبد الله المزني قال للحسن بلغني انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فضرب الحسن يده على فخذه ثم قال هؤلاء قوم جعلهم الله على تعريف
اهل الجنة والنار يميزون بعضهم من بعض والله لا ادري لعل بعضهم معنا في هذا البيت وقيل ان الاعراف موضع عال على الصراط عليه حمزة
والعباس وعلي وجعفر يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه عن الضحاك عن ابن عباس رواه الثعلبي بالاسناد في تفسيره
وقيل انهم الملائكة في صورة الرجال يعرفون اهل الجنة والنار ويكونون خزنة الجنة والنار جميعا او يكونون حفظة الاعمال الشاهدين
بها في الاخرة عن ابي مجلز وقيل انهم فضلاء المؤمنين عن الحسن ومجاهد وقيل انهم الشهداء وهم عدول الاخرة عن الجبائي وقال ابو جعفر
الباقر هم آل محمد عليهم السلام لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وقال ابو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام
الاعراف كثبان بين الجنة والنار فيوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده
وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم المذنبون
عليهم وذلك قوله ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم ثم اخبر سبحانه انهم لم يدخلوها وهم يطمعون يعني هؤلاء المذنبين لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون
ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي والامام وينظر هؤلاء المذنبون الى اهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ثم ينادي
اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء اهل النار مقرعين لهم ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم يعني اهؤلاء

المراد هم

المستضعفين الذين كنتم تحقرونهم وتستطيلون بدنياكم عليهم ثم يقولون لهؤلاء المستضعفين عن امر من الله لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون ويؤيده ما رواه عمر بن شيبة وغيره ان عليا عليه السلام قسيم النار والجنة ورواه ايضا باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال يا علي كأني بك يوم القيمة وبيدك عصا عوسج تسوق قوما الى الجنة وآخرين الى النار وروى ابو القاسم الحسكاني باسناده رفعه الى الاصبغ بن
نباتة قال كنت جالسا عند علي عليه السلام فاتاه ابن الكوا فسأله عن هذه الآية فقال ويحك يا ابن الكوا نحن نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فمن ينصرنا عرفناه
بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار وقيل يعرفون كلا بسيماهم يعني هؤلاء الرجال الذين هم على الاعراف يعرفون
جميع الخلق بسيماهم يعرفون اهل الجنة بسيماء المطيعين واهل النار بسيماء العصاة ونادوا اصحاب الجنة يعني هؤلاء الذين على الاعراف ينادون اصحاب
الجنة ان سلام عليكم وهذا تسليم وتهنئة وسرور بما وهب الله لهم لم يدخلوها اي لم يدخل الجنة بعد عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة
وهم يطمعون ان يدخلوها وقيل ان الطمع ههنا طمع يقين مثل قول ابرهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي وهو قول الحسن وابي علي الجبائي و
اذا صرفت ابصارهم يعني ابصار الذين على الاعراف تلقاء اصحاب النار اي الى جهتهم نظروا اليهم وانما قال صرفت ابصارهم لان نظرهم نظر عداوة
فلا ينظرون اليهم الا اذا صرفت وجوههم اليهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اي لا تجمعنا واياهم في النار وروي ان في قراءة عبد الله بن
مسعود وسالم واذا قلبت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا عائذا بك ان تجعلنا مع القوم الظالمين وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام

قوله عز وجل ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم
الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون **اللغة** النداء امتداد الصوت ورفعه ونادى نظير دعا الا ان الدعاء قد يكون
بعلامة من غير صوت ولا كلام ولكن باشارة تنبئ عن معنى تعال ولا يكون النداء الا برفع الصوت وهو مشتق من الندى والخوف توقع المكروه
وهو ضد الامن والقسم اليمين **الاعراب** هؤلاء مبتدأ وخبره الذين اقسمتم والاولى ان يكون الذين اقسمتم خبر مبتدأ
محذوف والتقدير اهؤلاء هم الذين اقسمتم وقوله لا ينالهم الله برحمة جواب اقسمتم وهذا داخل في صلة الذين لان الذين هنا وصل بالقسم وجوابه
ولا يجوز ان يكون الذين صفة لهؤلاء من وجهين احدهما ان المبهم لا يوصف الا بالجنس والآخر انه يبقى المبتدأ بلا خبر **المعنى** ثم بين سبحانه
خطاب اصحاب الاعراف لاصحاب النار فقال ونادى اي وسينادي اصحاب الاعراف رجالا من اصحاب النار يعرفونهم بسيماهم اي بصفاتهم
يدعونهم باساميهم وكناهم ويسمون رؤساء المشركين عن ابن عباس وقيل بعلاماتهم التي جعلها الله تعالى لهم من سواد الوجوه وتشويه
الخلق وزرقة العين عن الجبائي وقيل بصورهم التي كانوا يعرفونهم بها في الدنيا قالوا ما اغنى عنكم جمعكم الاموال والعدد في الدنيا وما
كنتم تستكبرون اي واستكباركم عن عبادة الله وعن قبول الحق وقد كنا نصحناكم فاشتغلتم بجمع المال وتكبرتم فلم تقبلوا منا فاين ذلك المال
واين ذلك التكبر وقيل معناه ما نفعكم جماعتكم التي استندتم اليها وتجبركم عن الانقياد لانبياء الله في الدنيا عن الجبائي اهؤلاء الذين
اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اي حلفتم انهم لا يصيبهم الله برحمة وخير ولا يدخلون الجنة كذبتم ثم يقولون لهؤلاء ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا
انتم تحزنون اي لا خائفين ولا محزونين على اكمل سرور واتم كرامة والمراد بهذا تقريع الذين ازروا على ضعفاء المؤمنين حتى حلفوا انهم لا خير
لهم عند الله وقد اضطربت اقوال المفسرين في القائل لهذا القول فقال الاكثرون انه كلام اصحاب الاعراف وقيل هو كلام الله تعالى وقيل كلام
الملائكة والصحيح ما ذكرناه المروي عن الصادق عليه السلام

قوله عز وجل ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء
او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم
هذا وما كانوا باياتنا يجحدون **اللغة** الافاضة اجراء المايع من علو ومنه قولهم افاضوا في الحديث اي اخذوا فيه من اوله الى انه بمنزلة
اعلاه وافاضوا من عرفات الى المزدلفة صاروا اليها واللهو طلب صرف الهم بما لا يحسن ان يطلب به واللعب طلب المرح بما لا يحسن ان يطلب
به واشتقاقه من اللعاب وهو المرور على غير استواء **الاعراب** قال ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله ثم قال حرمهما ولم يقل حرمه
وان كان التقدير افيضوا احد هذين لانه جاء على قولهم جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز مجالستهما جميعا وقوله الذين اتخذوا يجوز ان
يكون في موضع جر صفة للكافرين ويحتمل ان يكون رفعا بالابتداء فيكون اخبارا من الله تعالى على وجه الذم لهم **المعنى** ثم ذكر سبحانه
كلام اهل النار وما اظهروه من الافتقار بدلا مما كانوا عليه من الاستكبار فقال ونادى اي وسينادي اصحاب النار وهم المخلدون في النار
ويعذبها اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اي صبوا علينا من الماء نسكن به العطش او ندفع به حر النار او مما رزقكم الله اي اعطاكم الله
من الطعام عن السدي وابن زيد قالوا يعني اهل الجنة جوابا لهم ان الله حرمهما على الكافرين فان قيل كيف ينادي اهل الجنة واهل النار
واهل الجنة في السماء على ما جاءت به الرواية واهل النار في الارض وبينهما ابعد الغايات من البعد فالجواب عن ذلك انه يجوز ان يزيل الله
عنهم ما يمنع من السماع ويجوز ان يقوي الله اصواتهم فيسمع بعضهم كلام بعض الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا اي اعدوا دينهم الذي
امرهم الله تعالى به للهو واللعب دون التدين به وقيل معناه اتخذوا دينهم الذي كان يلزمهم التدين به والتجنب من محظوراته
لعبا ولهوا فحرموا ما شاؤوا واستحلوا ما شاؤوا بشهواتهم وغرتهم الحيوة الدنيا اي اغتروا بها وبطول البقاء فيها فكان الدنيا غرتهم فاليوم

ننسيهم

ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا اي نتركهم في العذاب كما تركوا التأهب والعمل للقاء هذا اليوم عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل معناه
نعاملهم معاملة المنسي في النار فلا نجيب لهم دعوة ولا نرحم لهم عبرة كما تركوا الاستدلال حتى نسوا العلم وتعرضوا للنسيان عن الجبائي وما كانوا
باياتنا يجحدون وما في الموضعين بمعنى المصدر وتقديره كنسيانهم لقاء يومهم هذا وكونهم جاحدين لآياتنا اختلف في هذه الآية فقيل
ان الجميع كلام الله تعالى على غير وجه الحكاية عن اهل الجنة وتم كلام اهل الجنة عند قوله حرمهما على الكافرين وقيل انه من كلام اهل الجنة الى قوله
الحيوة الدنيا ثم استأنف الكلام بقوله فاليوم ننسيهم

قوله تعالى ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون
الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي
كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون **اللغة** الكتاب صحيفة فيها كتابة والكتابة حروف مسطورة تدل بتأليفها
على معان مفهومة والتفصيل والتبيين والتقسيم نظاير ينظرون اي ينتظرون والانتظار هو الاقبال على ما يأتي بالتوقع له واصله الاقبال
على الشيء بوجه من الوجوه والتأويل ما يئول اليه حال الشيء والنسيان ذهاب المعنى عن النفس واختلف المتكلمون فيه فقال ابو علي الجبائي
انه معنى وقال ابو هاشم ليس بمعنى وانما هو من قبيل السهو وقال القاضي هو ذهاب العلم الضروري واليه ذهب المرتضى **الاعراب** هدى
ورحمة يجوز ان يكون حالا ويجوز ان يكون مفعولا له وقال ابو مسلم مصدر وضع موضع الحال ولو قرئ بالرفع على الاستيناف او بالجر على
البدل لجاز الا ان القراءة بالنصب فيشفعوا نصب لانه جواب التمني بالفاء وتقديره هل يكون لنا شفعاء فشفاعة او نرد بالرفع على تقدير
او هل نرد فنعمل اي هل يكون لنا رد فنعمل اي فعمل منا غير ما كنا عملناه **المعنى** لما ذكر حال الفريقين بين سبحانه انه قد اتاهم الكتاب والحجة فقال
ولقد جئناهم بكتاب وهو القرآن فصلناه اي بيناه وفسرناه على علم اي ونحن عالمون به كانت لفظة عالم مأخوذة من العلم جاز ان يذكر العلم
ليدل به على العالم كما ان الوجود في صفة الموجود كذلك هدى ورحمة لقوم يؤمنون اي دلالة ترشدهم الى الحق وتنجيهم من الضلالة ونعمة على
جميع المؤمنين لانهم المنتفعون به هل ينظرون الا تأويله اي هل ينتظرون الا عاقبة الجزاء عليه وما يئول عاقبة امورهم اليه عن الحسن وقتادة
ومجاهد والسدي وانما اضاف اليهم مجازا لانهم كانوا جاحدين لذلك غير متوقعين له وانما كان ينتظر بهم المؤمنون لايمانهم بذلك واعترافهم
به وقيل ان تأويله ما وعدوا به من البعث والنشور والحساب والعقاب عن الجبائي يوم يأتي تأويله اي يوم يأتي عاقبة ما وعدوا به يقول الذين
نسوه من قبل اي يقول الذين تركوا العمل به ترك الناسي له واعرضوا عنه عن مجاهد والزجاج قد جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا بان ما جاءت
به الرسل كان حقا والحق ما شهد بصحته العقل فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا تمنوا ان يكون لهم شفعاء يشفعون لهم في ازالة العقاب او
نرد اي او هل نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل من الشرك والمعصية قد خسروا انفسهم اي اهلكوها بالعذاب وضل عنهم ما كانوا يفترون
على الاصنام بقولهم انها آلهة وانها تشفع لنا

قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي
الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين **القراءة** قرا اهل الكوفة غير حفص
ويعقوب يغشي بالتشديد وكذلك في الرعد والباقون بالتخفيف وقرا ابن عامر والشمس والقمر والنجوم مسخرات كله بالرفع والباقون بالنصب
الحجة قال ابو علي غشي فعل متعد الى مفعول واحد فاذا نقلته بالهمزة او بتضعيف العين تعدى الى مفعولين وقد جاء التنزيل
بالامرين قال فغشاها ما غشى فما في موضع نصب بانه المفعول الثاني وقال فاغشيناهم فهم لا يبصرون فهذا منقول بالهمزة والمفعول الثاني
محذوف والمعنى فاغشيناهم العمى او فقد الرؤية عنهم فاذا جاء التنزيل بالامرين فكلا الفريقين قرا بما جاء في التنزيل وقوله يغشي الليل النهار
كل واحد من الليل والنهار منتصب بانه مفعول به والفعل قبل النقل غشي الليل النهار ولم يقل يغشي النهار الليل كما قال سرابيل تقيكم الحر
ولم يقل تقيكم البرد للعلم بذلك من الفحوى ومثل هذا لا يضيق وحجة من نصب الشمس والقمر والنجوم انه حمله على خلق كما قال واسجدوا لله
الذي خلقهن وحجة ابن عامر قوله وسخر لكم ما في السموات والارض ومما في السماء الشمس والقمر فاذا اخبر بتسخيرهما حسن الاخبار عنهما به كما انك
اذا قلت ضربت زيدا استقام ان تقول زيد مضروب **اللغة** قد بينا معنى الاستواء في سورة البقرة عند قوله ثم استوى الى السماء والعرش
السرير ومنه ولها عرش عظيم والعرش الملك يقال ثل عرشه والعرش السقف ومنه قوله فهي خاوية على عروشها والحثيث السير السريع بالسوق
واصل البركة الثبات ومنه براكاء القتال **الاعراب** قوله حثيثا يجوز ان يكون حالا من الفاعل او المفعول او منهما جميعا ومثله قوله فاتت
به قومها تحمله فان تحمله كذلك ومثله قول الشاعر متى ما تلقني فردين ترجف روانف اليتيك وتستطارا **المعنى** لما ذكر سبحانه الكفار وعبادتهم
غير الله سبحانه احتج عليهم بمقدوراته ومصنوعاته ودلهم بذلك على انه لا معبود سواه فقال مخاطبا لجميع الخلق ان ربكم الله اي ان سيدكم
ومالككم ومنشئكم ومحدثكم هو الله الذي خلق السموات اي انشأ اعيانها وابدعها لا من شيء ولا على مثال ثم امسكها بلا عماد يدعمها والارض
اي وانشأ الارض ايضا كذلك في ستة ايام اي في مقدار ستة ايام من ايام الدنيا ولا شبهة انه سبحانه يقدر على خلق امثال ذلك في لحظة واحدة
خلقها في هذه المدة لمصلحة وقدرها على ايام الاسبوع فابتدأ بالاحد والاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس والجمعة فاجتمع له الخلق يوم الجمعة
فلذلك سمي الجمعة عن مجاهد وقيل ان ترتيب الحوادث على انشاء شيء بعد شيء على ترتيب ادل على كون فاعله عالما مدبرا يصرفه على اختياره

ويجريه على مشيئته وقيل انه سبحانه علم خلقه التثبت والرفق في الامور عن سعيد بن جبير ثم استوى على العرش اي استوى امره على الملك عن
الحسن يعني استقر ملكه واستقام بعد خلق السموات والارض فظهر ذلك للملائكة وانما اخرج هذا على المتعارف من كلام العرب كقولهم
استوى الملك على عرشه اذا انتظمت امور مملكته واذا اختل امر ملكه قالوا ثل عرشه ولعل ذلك الملك لا يكون له سرير ولا يجلس على سرير
ابدا قال الشاعر اذا ما بنو مروان ثلت عروشهم واودت كما اودت اياد وحمير وقال آخر ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحرث بن شهاب
وقيل معناه ثم استولى عليه بان قهره عن الجبائي وقيل معناه ثم قصد الى خلق العرش عن الفراء وجماعة واختاره القاضي قال ودل بقوله
ثم ان خلق العرش كان بعد خلق السماء والارض وروي عن مالك بن انس انه قال الاستواء غير مجهول وكيفيته غير معلومة والسؤال عنه بدعة و
روي عن ابي حنيفة انه قال امروه كما جاء اي لا تفسروه يغشي الليل النهار يعني يأتي باحدهما بعد الآخر فيجعل ظلمة الليل بمنزلة الغشاوة للنهار
ولم يقل ويغشي النهار الليل لان الكلام يدل عليه وقد ذكر في موضع آخر يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا اي يتلوه
فيدركه سريعا وهذا توسع يريد انه يأتي في اثره كما يلحق الشيء الشيء طالبا له والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره اي مذللات جاريات في
مجاريهن بتدبيره وصنعه خلقهن لمنافع العباد ومن قرأ مسخرات بالنصب فانه منصوب على الحال الا له الخلق والامر انما فصل بين الخلق والامر لان
فائدتهما مختلفة لانه يريد بالخلق انه له الاختراع وبالامر انه له ان يأمر في خلقه بما احب ويفعل بهم ما شاء تبارك الله اي تعالى بالوحدانية فيما لم يزل
ولا يزال فهو بمعنى تعالى بدوام الثبات وقيل معناه تعالى عن صفات المخلوقين والمحدثين وقيل تعالى بدوام البركة اي البركة في ذكر اسمه رب العالمين
او خالقهم ومالكهم وسيدهم قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا و
طمعا ان رحمت الله قريب من المحسنين آيتان القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم خفية بكسر الخاء والباقون بضمها وهما لغتان اللغة التضرع
التذلل وهو اظهار الذل الذي في النفس ومثله التخشع ومنه التطلب لامر من الامور واصل التضرع الميل في الجهات ذلا من قولهم ضرع الرجل يضرع
ضرعا اذا مال باصبعه يمينا او شمالا ذلا وخوفا ومنه ضرع الشاة لان اللبن يميل اليه ومنه المضارعة للمشابهة لانها تميل الى شبه والضريع نبت
لا يسمن لانه يميل مع كل داء والخفية خلاف العلانية والهمزة في الاخفاء منقلبة عن الياء كما ان الهمزة في الغناء منقلبة عن الياء بدلالة الغنية
وقالوا خفيت الشيء اذا اظهرته قال الشاعر يخفي التراب باظلاف ثمانية في اربع مسهن الارض تحليل ويمكن ان يكون اخفيت الشيء اي ازلت
اظهاره واذا ازلت اظهاره فقد كتمته كما ان اشكيته بمعنى ازلت شكايته والخفية الاخفاء والخيفة الخوف والرهبة والطمع توقع المحبوب وضده
الياس وهو القطع بانتفاء المحبوب الاعراب تضرعا وخفية مصدران وضعا موضع الحال اي ادعوه متضرعين ومخفين وقوله خوفا وطمعا
في موضع الحال ايضا اي خائفين عقابه وطامعين في رحمته قال الفراء انما ذكر قريب لم يؤنث لينفصل بين القريب من القرابة والقريب من القرب قال
الزجاج وهذا غلط لان كل ما قرب في مكان او نسب فهو جار على ما يصيبه من التانيث والتذكير والوجه في تذكيره هنا ان الرحمة والغفران
والعفو في معنى واحد وكذلك كل تانيث ليس بحقيقي وقال الاخفش جائز ان يكون اراد بالرحمة هنا المطر ولذلك ذكره في مثله قول الشاعر فايها
الراكب المزجي مطيته سائل بني اسد ما هذه الصوت اي ما هذه الصيحة وقول الآخر ان السماحة والمروة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح المعنى
ثم امر سبحانه بعد ذكر دلائل توحيده بدعائه على وجه الخشوع كانه عقيبه فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي تخشعا وسرا عن الحسن قال بين دعوة
السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ثم قال ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما شعر به جاره وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما شعر به الناس
وان كان الرجل ليصلي الصلوة الكثيرة في بيته وعنده الزور وما يشعرون به ولقد ادركنا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون ان يعملوه
في السر فيكون علانية ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وروي ان
النبي صلى الله عليه وآله كان في غزاة فاشرفوا على واد فجعل الناس يهللون ويكبرون ويرفعون اصواتهم فقال يا ايها الناس اربعوا على انفسكم
اما انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا انه معكم وقيل ان التضرع رفع الصوت والخفية السر يعني ادعوه علانية وسرا عن
ابي مسلم ورواه علي بن ابرهيم في تفسيره انه لا يحب المعتدين في الدعاء وقيل هو ان يطلب منازل الانبياء فيتجاوز الحد في الدعاء عن ابي مجلز وقيل
هو الصياح في الدعاء عن ابن جريج وقيل معناه لا يحب المجاوزين الحد المرسوم في جميع العبادات والدعوات ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها
ومعناه النهي عن قتل المؤمنين واضلالهم والعمل بالمعاصي في الارض بعد ان اصلحها الله بالكتب والرسل عن السدي والحسن والضحاك و
الكلبي وقيل بعد ان امر الله بالاصلاح فيها قال الحسن واصلاحها اتباع اوامر الله تعالى فيها وروي عنه ايضا انه قال لا تفسدوها بقتل المؤمن
بعد اصلاحها ببقائه وقيل لا تفسدوها بالظلم بعد اصلاحها بالعدل وقيل معناه لا تعصوا في الارض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث
بمعاصيكم عن عطية وعلى هذا فيكون معنى قوله بعد اصلاحها بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وروى ميسر عن ابي جعفر عليه السلم
في هذه الآية قال ان الارض كانت فاسدة فاصلحها الله بنبيه وادعوه خوفا وطمعا خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه وقيل خوفا من الرد وطمعا في
الاجابة وقيل خوفا من عدله وطمعا في فضله عن ابن جريج وقيل معناه خوفا من النيران وطمعا في الجنان عن عطا ان رحمت الله قريب من المحسنين
معناه ان انعام الله قريب الى فاعلي الاحسان وقيل ان رحمت الله اي ثوابه قريب من المطيعين عن سعيد بن جبير وقيل المراد بالرحمة المطر عن الاخفش

ويؤيده

ويؤيده قوله فانظر الى آثار رحمت الله كيف يحيي الارض بعد موتها والاحسان هو النفع الذي يستحق به الحمد والاساءة هي الضرر الذي يستحق
به الذم ومن قال ان المراد بالمحسنين من خلصت افعاله من الاساءة وكانت كلها حسنة فالظاهر لا يقتضي ذلك بل الذي يقتضيه ان رحمت الله
واصلة الى من فعل الاحسان وليس فيه انه لا يصل الى من جمع الاحسان والاساءة وذلك موقوف على الدلالة قوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح
بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته
باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون آيتان القراءة قرأ ابن كثير الريح واحدة ونشرا مضمومة النون
والشين وقرأ ابن عامر الرياح نشرا بضم النون وسكون الشين وقرأ عاصم الرياح بشرا بالباء ساكنة الشين وقرأ ابو جعفر الا نكدا بفتح الكاف والباقون
نكدا بالكسر الحجة قال ابو علي اعلم ان الريح اسم على فعل والعين منه واو فانقلبت في الواحد للكسرة فاما في الجمع القليل فصحت لانه لا شيء فيه
يوجب الاعلال الا ترى ان الفتحة لا توجب اعلال هذه الواو في نحو قوم وقول فاما في الجمع الكثير فرياح انقلبت الياء للكسرة التي قبلها واذا كانت
انقلبت في نحو ديمة وديم وحيلة وحيل فان تنقلب في رياح اجدر لوقوع الالف بعدها والالف تشبه الياء والياء اذا تاخرت عن الواو اوجب
فيه الاعلال وكذلك الالف لتشبهها بها وقد يجوز ان يكون الريح على لفظ الواحد ويراد به الكثرة كقولهم كثر الدرهم والدينار والشاء والبعير
وان الانسان لفي خسر ثم قال الا الذين آمنوا وكذلك من قرأ الريح نشرا فافرد ووصفه بالجمع فانه حمله على المعنى وقد اجاز ابو الحسن ذلك قال الشاعر
فيها اثنتان واربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الاسحم ومن نصب حمله على المعنى لان المفرد يراد به الجمع وهذا وجه قراءة ابن كثير وقول من
الريح اذا وصفها بالجمع الذي هو نشرا حسن لان الحمل على المعنى ليس بكثير كالحمل على اللفظ واما ما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله كان
يقول اذا هبت ريح اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا فلان عامة ما جاء في التنزيل على لفظ الرياح للسقيا والرحمة كقوله تعالى وارسلنا الرياح
لواقح ولقد يرسل الرياح مبشرات وما جاء بخلاف ذلك جاء على الافراد كقوله فاهلكوا بريح صرصر عاتية ريح فيها عذاب اليم ابو عبيدة
نشرا متفرقة من كل جانب وقال ابو زيد انشر الله الموتى انشارا اذا بعثها وانشر الله الريح مثل احياها فنشرت هي اي حييت والدليل على ان انشار
الريح احياؤها قول المرار الفقعسي وهبت له ريح الجنوب واحييت له ريدة يحيي المياه نسيمها والريدة والرادة الريح قال ودب بريد انه
صرصر ومن قرأ نشرا احتمل ضربين يجوز ان يكون جمع نشور وناشر ريح نشور وريح ناشر ويكون على معنى النسب فاذا جعلته جمع نشور احتمل
امرين احدهما ان يكون النشور بمعنى المنشر كما ان الركوب بمعنى المركوب فكان المعنى ريح او رياح منشرة ويجوز ان يكون جمع نشور يراد به الفاعل
طهور ونحوه من الصفات ويجوز ان يكون نشرا جمع ناشر كشاهد وشهد ونازل ونزل وقاتل وقتل قال الاعشى انا لامثالكم يا قومنا قتل وقوله
ابن عامر نشرا يحتمل الوجهين ان يكون على فعول وفاعل وخفف العين كما خفف في كتب ورسل ويكون جمع فاعل كبزل وبازل وعائط وعيط
واما من قرأ نشرا فانه يحتمل ضربين احدهما ان يكون المصدر حالا من الريح فاذا جعلته حالا منها احتمل امرين احدهما ان يكون النشر الذي هو
خلاف الطي كانها كانت بانقطاعها كالمطوية ويجوز على تاويل ابي عبيدة ان يكون متفرقة في وجوهها والآخر ان يكون النشر الذي هو الحيوة
في نحو قوله يا عجبا للميت الناشر فاذا حملته على ذلك وهو الوجه كان المصدر يراد به الفاعل كما تقول اتانا ركضا اي راكضا ويجوز ان يكون
المصدر يراد به المفعول كانه يرسل الرياح انشارا اي محياة فحذف الزوائد من المصدر كما قال عمرك الله وكما قال وان يهلك فذلك كان
قدري اي تقديري والضرب الآخر ان يكون نشرا ينتصب انتصاب المصدر من باب صنع الله لانه قال اذ يرسل الرياح دل هذا الكلام على
يرسل الرياح نشرا وتنشر نشرا من قوله كما نشر الطي الكتب ومن نشرت الريح كما ينشر الميت وقراءة عاصم جمع بشير وبشر من قوله يرسل الرياح مبشرات
اي تبشر بالمطر والرحمة وجمع بشيرا على بشر ككتاب وكتب والوجه في قراءة ابي جعفر نكدا انه لغة في نكد قال الزجاج ويجوز فيه وجهان آخران نكدا و
الا انه لم يثبت بهما رواية اللغة الاقلال حمل الشيء باسره حتى يقل في طاقة الحامل له بقوة جسمه يقال استقل بحمله استقلالا واقله
اقلالا والسحاب الغيم الجاري في السماء يقال سحبته فانسحب والسوق حث الشيء في السير حتى يقع الاسراع فيه يقال ساقه واستاقه والبلد هو
الارض التي تجمع الخلق الكثير والبادية كالبلد للاعراب ونحوهم من الاكراد والنكد العسر الممتنع من اعطاء الخير على وجه البخل يقال نكد ينكد
نكدا ونكدا فهو نكد ونكد وقد نكد نكدا اذا سئل فبخل قال الشاعر واعط ما اعطيته طيبا لا خير في المنكود والناكد المعنى لما اخبر الله سبحانه
في الآية المتقدمة بانه خلق السموات والارض وما فيهما من البدائع عطف على ذلك بقوله وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته فقد ذكرنا معنيه
على نشرا اي يطلقها ويجريها منتشرة في الارض او محيية للارض ومبشرة بالغيث على ما تقدم بيانه قدام رحمته وهو المطر حتى اذا اقلت اي حملت
وقيل رفعت سحابا ثقالا بالماء سقناه لبلد ميت اي الى بلد ميت وموت البلد تعفي مزارعه ودروس مشاربه لا نبات فيه ولا زرع ولم يقل
ثقيلا لانه رد الضمير الى لفظ السحاب والرياح تجمع السحاب من المواضع المختلفة حتى اذا اتصل السحاب انزل المطر فانزلنا به الماء يجوز ان يكون الضمير في به
راجعا الى البلد اي فانزلنا بالبلد الماء ويجوز ان يكون راجعا الى السحاب اي فانزلنا بالسحاب الماء فاخرجنا به اي بهذا الماء المنزل او بهذا البلد
من كل الثمرات يحتمل ان يكون من للتبعيض ويحتمل ان يكون لتبيين الجنس كذلك نخرج الموتى اي كما اخرجنا الثمرات كذلك نخرج الموتى بان
نحييها بعد موتها لعلكم تذكرون اي لكي تتذكروا وتتفكروا وتعتبروا بان من قدر على انشاء الاشجار والثمار في البلد الذي لا ماء فيه ولا

احدهما

زوج بهيج يرسلها فانه يقدر على احياء الاموات بان يعيدها الى ما كانت عليه ويخلق فيها الحيوة والقدرة واستدل ابو القسم البلخي بهذه
الاية على ان كثيرا من الاشياء يكون بالطبع قال لان الله تعالى بين انه يخرج الثمرات بالماء الذي ينزله من السماء ثم قال ولا ينبغي ان ينكر ذلك وانما ينكر قول
من يقول بقدم الطبايع وان الجمادات فاعلة فاما من قال ان الله تعالى هو الفاعل لهذه الاشياء غير انه يفعلها تارة مخترعة بلا وسايط وتارة
يفعلها بوسايط فلا انكار في ذلك وانما القول في السبب والمسبب وانكر عليه هذا القول اكثر اهل العدل وقالوا ان الله سبحانه اجرى العادة باخراج النبات
عند انزال المطر مع قدرته على اخراجه من غير مطر لما يقتضيه الحكمة من وجوه المصالح الدينية والدنيوية ثم بين سبحانه حال الارض التي يصيبها المطر
فقال والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه معناه والارض الطيب ترابه يخرج نباته اي زروعه خروجا حسنا ناميا زاكيا من غير كد ولا عناء باذن ربه بامر الله تعالى
وانما قال باذن ربه ليكون ادل على العظمة ونفوذ الارادة من غير تعب ولا نصب والذي خبث لا يخرج الا نكدا اي والارض السبخة التي خبث ترابها
لا يخرج ريعها الا شيئا قليلا لا ينتفع به عن السدي ومعناه الا عسرا ممتنعا من الخروج ولو اراد سبحانه ان يخرج من الارض النكدة اكثر ما يخرج من
الارض الطيبة لامكنه الا انه اجرى العادة باخراجه من الارض الطيبة ليكون ذلك باعثا للانسان على طلب الخير من مظانه وداعيا له على جودة
الاجتهاد في الطاعات فاذا احمل نفسه على ابتغاء الخير اليسير الذي لا يدوم وربما لا يحصل فان يبتغي النعيم الدائم الذي لا يفنى ولا يبيد بالاعمال
الصالحة اولى كذلك نصرف الايات اي الدلالات المختلفة لقوم يشكرون معناه بينا هذا المثل بين الدلالات للشاكرين وقيل كما صرفنا الايات
لكم بالاتيان بالاية بعد الاية والحجة بعد الاخرى نصرفها لقوم يشكرون الله على انعامه عليهم ومن انعامه عليهم هدايته اياهم لما فيه نجاتهم و
تبصيرهم سبيل اهل الضلال وامره اياهم بتجنب ذلك والعدول عنه وروى عن ابن عباس ومجاهد والحسن ان هذا مثل ضربه الله للمؤمن
والكافر فاخبر بان الارض كلها جنس واحد الا ان منها طيبة يحسن نباتها ويكثر ريعها ومنها سبخة لا تنبت شيئا فان انبتت فما لا منفعة
فيه وكذلك القلوب كلها لحم ودم ثم منها لين يقبل الوعظ ومنها قاس جاف لا يقبل الوعظ فليشكر الله تعالى من لان قلبه لذكره **قوله تعالى**
لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملأ من قومه انا لنريك
في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون او عجبتم ان جاءكم
ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم
كانوا قوما عمين ست ايات **القراءة** قرا ابو جعفر والكسائي من اله غيره بخفض الراء حيث وقع والباقون بالرفع وقرا ابو عمرو وحده
ابلغكم بتخفيف اللام والباقون بتشديدها **الحجة** قال ابو علي وجه قراءة من جر انه جعل غيرا صفة لاله على اللفظ وجعل لكم مستقرا
او جعله غير مستقر واضمر الخبر والخبر ما لكم في الوجود او في العالم او نحو ذلك لا بد من هذا الاضمار اذا لم يجعل لكم مستقرا لان الصفة
والموصوف لا يستقل بهما كلام ووجه من رفع قوله ما من اله الا الله فكما ان قوله الا الله بدل من قوله من اله كذلك قوله غيره يكون بدلا
من قوله من اله وغيره يكون بمنزلة الاسم الذي بعد الا وهذا الذي ذكرنا اولى ان يحمل عليه من ان يجعل غيرا صفة لاله على الموضع فان
قلت ما تنكر ان يكون الا الله صفة لقوله من اله على الموضع كما كان قوله لو كان فيهما الهة الا الله صفة لالهة قيل ان الا يكونها استثناء اعرف
واكثر من كونها صفة وانما جعلت صفة على التشبيه بغير فاذا كان الاستثناء اولى حملنا هل من خالق غير الله على الاستثناء من النفي في المعنى
لان قوله هل من خالق غير الله بمنزلة ما من خالق غير الله ولا بد من اضمار الخبر كانه ما من خالق للعالم غير الله ويؤكد ذلك لا اله الا الله فهذا
استثناء من منفي مثل لا احد في الدار الا زيد فاما قراءة حمزة والكسائي هل من خالق غير الله فعلى ان جعلا غير صفة للخالق واضمر الخبر كما تقدم
والباقون جعلوه استثناء وبدلا من المنفي وهو الاولى عندنا لما تقدم من الاستشهاد عليه من قوله ما من اله الا الله وما ابلغكم فالقول فيه ان
بلغ يتعدى الى مفعول في نحو بلغني الخبر فاذا نقلته تعدى الى مفعولين والنقل يكون بالهمزة وبتضعيف العين وكلا الامرين جاء به التنزيل قال
سبحانه يا ايها الرسول بلغ الى قوله فما بلغت رسالته فقال فان تولوا فقد ابلغتكم وليعلم ان قد ابلغوا **اللغة** الملأ الجماعة من الرجال خاصة
ومثله القوم والنفر والرهط سموا بذلك لانهم يملؤون المحافل والقوم الجمع الذي يقوم بالامر سموا بالمصدر والابلاغ ايصال ما فيه
بيان وافهام ومنه البلاغة وهو ايصال المعنى الى النفس باحسن صورة من اللفظ والبليغ الذي ينشئ البلاغة لا الذي ياتي بها على وجه
الحكاية والفرق بين الابلاغ والاداء ان الاداء ايصال الشيء على الوجه الذي يجب فيه ومنه فلان ادى الدين اداء وفلان حسن الاداء لما يسمع وحسن الاداء
للقراءة والرسالات جمع رسالة وهي جملة من البيان يحملها القائم بها ليؤديها الى غيره والنصيحة اخلاص النية من شائب الفساد في المعاملة والفلك
السفن يقع على الواحد وعلى الجمع واصله الدور ومنه قولهم فلك ثدي الجارية اذا استدار ومنه الفلكة والفلك **الاعراب** يا قوم
حذفت ياء الاضافة لقوة النداء على التغيير حتى يحذف للترخيم فلما جاز ان يحذف في غير النداء للاجتزاء بالكسرة منها لزم ان يحذف فيه
لاجتماع سببين فيها لكني اصله لكنني حذفت النون لاجتماع النونات ويجوز الاتمام في غير القران لانه الاصل وكذلك اني وكاني فاما ليتني
فلا يجوز فيه الا اثبات النون لانه لم يعرض فيه علة الحذف واما لعلي فيجوز فيه الوجهان الا ان اللام قريبة من النون رسول من رب العالمين
من ههنا لابتداء الغاية اي ابتدائي بالرسالة من الله وكل مبتدئ بفعل فذلك الفعل منه واصل من ان يكون لابتداء الغاية **المعنى** لما بين الله

مجانه

سبحانه الادلة على وحدانيته ذكر بعده حال من عاند وكذب رسله تسلية لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وتثبيتا له على احتمال الاذى من قومه
تحذيرا لهم على الاقتداء باولئك فينزل بهم ما نزل بهم وابتدا بقصة نوح فقال لقد ارسلنا نوحا الى قومه اللام للقسم وقد تاكيد الكلام وتحقيقه
معناه اقول انا حملنا نوحا الرسالة الى قومه وتحميل الرسالة تكليف القيام بها وهي منزلة جليلة شريفة يستحق الرسول بقبوله اياها وقيامه
باعبائها من التعظيم والاجلال ما لا يستحق بغيره وهو نوح بن ملك بن متوشلخ بن اخنوخ النبي وهو ادريس وهو اول نبي بعد ادريس وقيل
انه كان نجارا وولد في العام الذي مات فيه آدم قبل موت آدم في الالف الاولى وبعث في الالف الثانية وهو ابن اربعمائة وقيل بعث وهو ابن خمسين
سنة ولبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما وكان في ذلك الالف ثلثة قرون عايشهم وعمر فيهم وكان يدعوهم ليلا ونهارا فلا يزيدهم دعاؤه
الا فرارا وكان يضربه قومه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ثم شكاهم الى الله تعالى ففرغت له الدنيا وعاش بعد
ذلك تسعين سنة وروي اكثر من ذلك ايضا فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اخبر سبحانه انه امرهم بعبادة الله وحده لانه لا اله
لهم غيره ولا معبود لهم سواه ثم اوعدهم على مخالفته فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم انما قال اخاف ولم يقطع لانه جوز ان يؤمنوا
ثم ذكر سبحانه جوابهم فقال قال الملأ من قومه اي الجماعة من قومه عن الجبائي وقيل الاشراف والرؤساء الذين يملؤون الصدور هيبة وجلالا
عن ابي مسلم انا لنريك في ضلال مبين قيل معناه رؤية القلب الذي هو العلم اي انا لنعلمك في ذهاب عن الحق بين ظاهر لدعائك ايانا
الى ترك عبادة الاصنام وقيل معناه رؤية البصر اي نراك بابصارنا على هذه الحال وقيل انه من الراي الذي هو غالب الظن فكانه قال
انا لنظنك قال يا قوم ليس بي ضلالة هذا حكاية عما اجابهم به نوح اي ليس بي عدول عن الحق ولا ذهاب عن الصواب يقال به ضلالة لان معناه
عرض به ذلك كما يقال به جنة ولا يجوز ان يقال به معرفة لانها ليست مما يعرض لصاحبها او يكون بحيث يقال به جوع به عطش ولكني رسول
من رب العالمين الذي يملك كل شيء ابلغكم رسالات ربي اي اؤدي اليكم ما حملني ربي من الرسالات وانصح لكم في تبليغ الرسالة على وجهها
من غير تغيير ولا زيادة ولا نقصان واعلم من الله اي من صفات الله وتوحيده وعدله وحكمته ما لا تعلمون وقيل اعلم من دين الله وقيل اعلم من
قدرته وسلطانه وشدة عقابه ما لا تعلمونه والكل محتمل وقيل انما قال ذلك لان قوم نوح لم يسمعوا قط ان الله سبحانه عذب قوما وقد سمعت
الامم بعدهم ما نزل بمن قبلهم الا ترى ان هودا قال جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وقال شعيب مثل ما اصاب قوم نوح او عجبتم هذه همزة
استفهام دخلت على واو العطف على جهة الانكار وبقيت الواو مفتوحة كما كانت فالكلام مستانف من وجه متصل من وجه ان جاءكم ذكر
اي ولان جاءكم بيان وقيل نبوة ورسالة من ربكم على رجل منكم لينذركم اي على بشر مثلكم ليخوفكم العقاب ان لم تؤمنوا وقيل ان على ههنا بمعنى
مع اي مع رجل منكم تعرفون مولده ومنشاه ليعلمكم بموضع المخافة وانما انكر عليهم التعجب لانه ليس في ارسال الله اليهم رسولا الى ما فيه صلاحهم
موضع تعجب وانما العجب من اهمال امرهم كيف وجوب الرسالة اذا كان الخلق فيها صلاحهم امر قد اقتضته الحكمة ودل عليه العقل ولتتقوا اي
لتتقوا الشرك والمعاصي ولعلكم ترحمون اي ولكي ترحموا وقال الحسن ولتتقوه رجاء ان يرحمكم فكذبوه اي فكذبوا نوحا فيما دعاهم اليه فانجيناه
والذين معه في الفلك اي خلصناه والذين كانوا معه في السفينة وهم المؤمنون من عذاب الغرق واغرقنا الذين كذبوا باياتنا اي واهلكنا
الذين كذبوا بدلائلنا بالماء انهم كانوا قوما عمين عن الحق اي ذاهبين عنه جاهلين به يقال رجل عم اذا كان اعمى القلب ورجل اعمى في البصر قال
زهير ولكنني عن علم ما في غد عمي قصة نوح ع قد ذكرنا نسبه وكان من قصته ما رواه الشيخ ابو جعفر بن بابويه باسناده في كتاب النبوة مرفوعا
الى ابي عبد الله ع قال لما ان بعث الله عز وجل نوحا دعا قومه علانية فلما سمع عقب هبة الله بن آدم من نوح تصديق ما في ايديهم من العلم و
عرفوا ان العلم الذي في ايديهم هو العلم الذي جاء به نوح صدقوه وسلموا له فاما ولد قابيل فانهم كذبوه وقالوا ان الجن كانوا قبلنا فبعث الله
اليهم ملكا فلو اراد ان يبعث الينا لبعث الينا ملكا من الملائكة وحنان بن سدير عن ابي عبد الله ع قال امن مع نوح من قومه ثمانية نفر وفي
حديث وهب بن منبه ان نوحا كان اول نبي نباه الله عز وجل بعد ادريس وكان الى الادمة ما هو دقيق الوجه في راسه طول عظيم العينين
دقيق الساقين طويلا جسيما دعا قومه الى الله حتى انقرضت ثلثة قرون منهم كل قرن ثلثمائة سنة يدعوهم سرا وجهرا فلا يزدادون الا طغيانا ولا ياتي
منهم قرن الا كان اعتى على الله من الذين قبلهم وكان الرجل منهم ياتي بابنه وهو صغير فيقيمه على راس نوح فيقول يا بني ان بقيت بعدي
فلا تطيعن هذا المجنون وكانوا يثورون الى نوح فيضربونه حتى يسيل مسامعه دما وحتى لا يعقل شيئا مما يصنع به فيحمل فيرمى به في بيت او على باب
داره مغشيا عليه فاوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فعندها اقبل على الدعاء عليهم ولم يكن دعا عليهم قبل ذلك فقال رب
لا تذر على الارض الى آخر السورة فاعقم الله تعالى اصلاب الرجال وارحام النساء فلبثوا اربعين سنة لا يولد لهم ولد وقحطوا في تلك الاربعين سنة
حتى هلكت اموالهم واصابهم الجهد والبلاء ثم قال لهم نوح استغفروا ربكم انه كان غفارا الايات فاعذر اليهم وانذر فلم يزدادوا الا كفرا
فلما يئس منهم اقصر عن كلامهم ودعائهم فلم يؤمنوا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا الاية يعنون آلهتهم حتى غرقهم الله وآلهتهم
التي كانوا يعبدونها فلما كان بعد خروج نوح من السفينة وعبد الناس الاصنام وسموا اصنامهم باسماء اصنام قوم نوح فاتخذ اهل اليمن يغوث
ويعوق واهل دومة الجندل صنما سموه ودا واتخذت حمير صنما سمته نسرا وهذيل صنما سموه سواعا فلم يزل يعبدونها حتى جاء الاسلام

وسنذكر قصة السفينة والغرق في سورة هود ان شاء الله تعالى وروى الشيخ ابو جعفر بن بابويه عن علي بن احمد بن موسى قال حدثنا محمد بن ابي عبد الله الكوفي قال حدثنا سهل بن زياد الادمي قال حدثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال سمعت علي بن محمد عليهما السلام يقول عاش نوح الفين وخمسمائة سنة وكان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام ويافث فزجرهما سام ونهاهما عن الضحك وكان كلما غطى سام ما يكشفه الريح كشفه حام ويافث فانتبه نوح فرآهم يضحكون فقال ما هذا فاخبره سام بما كان فرفع نوح يده الى السماء يدعو ويقول اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له الا السودان اللهم غير ماء صلب يافث فغير الله ماء صلبهما فجميع السودان من صلب حام حيث كانوا وجميع الترك والسقالب ويأجوج ومأجوج والصين من يافث وجميع البيض سواهم من سام وقال نوح لحام ويافث جعل الله ذريتكما خولا لذرية سام الى يوم القيامة لانه برّ بي وعققتماني فلا زالت سمة عقوقكما في ذريتكما ظاهرة وسمة البر بي في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا قال الشيخ ابو جعفر بن بابويه القمي رحمه الله ذكر يافث في هذا الخبر غريب لم اروه الا من هذا الطريق وجميع الاخبار التي رويتها في هذا المعنى فيها ذكر حام وحده وانه ضحك لما انكشفت عورة ابيه وان ساما ويافث كانا في ناحية فبلغهما ما صنع فاقبلا ومعهما ثوب وهما معرضان والقيا عليه الثوب وهو نائم فلما استيقظ اوحى الله عز وجل اليه الذي صنع حام فلعن حاما ودعا عليه وروى ابرهيم بن هاشم عن علي بن الحكم عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلم قال عاش نوح الفي سنة وخمسمائة سنة منها ثمانمائة وخمسين قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم ومائتي عام في عمل السفينة وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء فمصّر الامصار واسكن ولده البلدان ثم ان ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال السلام عليك فرد عليه نوح وقال له ما جاء بك يا ملك الموت فقال جئت لاقبض روحك فقال له تدعني اتحول من الشمس الى الظل فامض لما امرت به قال فقبض روحه

قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين ثماني آيات

اللغة السفاهة خفة الحلم وثوب سفيه اذا كان خفيفا وقال مورج السفاهة الجنون بلغة حمير والفرق بين العجب والتعجب ان العجب عقد النفس على فضيلة لها ينبغي ان يتعجب منها وليس كذلك التعجب بفتح العين والجيم لانه قد يكون حسنا وفي المثل لا خير فيمن لا يتعجب من العجب وارذل منه المتعجب من غير عجب والخلفاء جمع خليفة وهو الكائن بدل غيره ليقوم مقامه في تدبيره وهذا الجمع على التذكير لا على اللفظ مثل ظريف وظرفاء وجاز ان يجمع على خلائف على اللفظ مثل ظريفة وظرائف والآلاء النعم وفي واحدها اربع لغات الى مثل معى والى مثل نحى والى مثل رمى والى مثل حسى قال الاعشى ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الى وروى الى وقيل انه اراد بقوله الا الآل بالتشديد فخففه وهو العهد والقرابة والوقوع والسقوط والنزول نظائر والرجس العذاب وقيل الرجس الرجز قلبت الزاي سينا كما قلبت السين تاء في قول الشاعر الا لحى الله بني السعلات عمرو بن يربوع شرار النات اي الناس ليسوا باعفاف ولا اكيات يريد اكياس

الاعراب انتصب اخاهم هودا بقوله ارسلنا في اول الكلام لان تفصيل القصص يقتضي ذلك التقدير وارسلنا الى عاد اخاهم هودا وصرف هود لخفته كما صرفت جمل لخفتها يا قوم موضع قومي نصب لانه نداء مضاف ولو وصفته لم يجز في صفته الا النصب قوله ولكني رسول استدراك بلكن لان فيه معنى ما دعاني الى امركم السفه ولكن دعاني اليه اني رسول

المعنى ثم عطف سبحانه على قصة نوح قصة هود فقال والى عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح اخاهم يعني في النسب لا في الدين هودا وهو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عن محمد بن اسحق وقيل هو هود بن عبد الله بن رباح بن حلوث بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عن غيره وكذا هو في كتاب النبوة وانما قال اخاهم لانه ابلغ في الحجة عليهم اذ اختار للرسالة اليهم من هو من قبيلتهم ليكونوا اليه اسكن وبه آنس وعنه اقبل قال هود يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وقد تقدم تفسيره افلا تتقون استفهام يراد به التقرير قال الملأ الذين كفروا من قومه تقدم تفسيره انا لنراك يا هود في سفاهة اي جهالة ومعناه نراك سفيها الا انه قال في سفاهة على جهة المبالغة اي نراك منغمسا في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين اي كذبوه ظانين لا متيقنين عن الحسن والزجاج وقيل ان المراد بالظن هنا العلم كما في قول الشاعر فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد ومعناه ايقنوا قال هود يا قوم ليس بي سفاهة اي لم يحملني على هذا الاخبار سفاهة ولكني رسول من رب العالمين هذا تعليم من الله تعالى بان لا يقابل السفهاء بالكلام القبيح ولكن يقتصر الانسان على نفي ما اضيف اليه عن النفس ابلغكم رسالات ربي اي نبوات ربي وانما قال رسالات هنا وفيما تقدم بلفظ الجمع لان الرسالة متضمنة لاشياء كثيرة من الامر والنهي والترغيب والترهيب والوعد والوعيد وغير ذلك فاتى بلفظ يدل عليها واذا قال رسالة ربه بلفظ الوحدان فلانه لفظ مشتمل على هذه الاشياء بنوع الاجمال وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه من طاعة الله وتوحيده امين اي ثقة مأمون في تأدية الرسالة فلا اكذب ولا اغير عن الضحاك والجبائي وقيل معناه

كنت مأمونا قبل هذا فيكم فكيف تتهمونني اليوم عن الكلبي او عجبتم ان جاءكم ذكر اي لا تعجبوا ان جاءكم نبوة وقيل معجزة وقيل بيان على رجل منكم وقيل ان معناه كيف تتعجبون من بعثة رجل منكم ولا تتعجبون من عبادة حجر لينذركم ليخوفكم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح معناه واذكروا نعمة الله عليكم بان جعلكم سكان الارض من بعد قوم نوح وهلاكهم بالعصيان وزادكم في الخلق بسطة اي طولا وقوة عن ابن عباس وجماعة قال الكلبي كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا وقيل كان اقصرهم اثني عشر ذراعا وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام كانوا كانهم النخل الطوال فكان الرجل منهم ينحو الجبل بيده فيهدم منه قطعة وقيل معناه وزاد في خلقكم بسطة فكانوا اطول من غيرهم بمقدار ان يمد الانسان يده فوق راسه باسطا فاذكروا آلاء الله اي نعم الله لعلكم تفلحون اي لكي تفوزوا بنعيم الدنيا والاخرة قالوا اجئتنا يا هود لنعبد الله وحده ونذر عبادة ما كان يعبد آباؤنا من الاصنام فائتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في انك رسول الله الينا وفي نزول العذاب بنا ان لم نترك عبادة الاصنام قال هود مجيبا لقومه جوابا لما قالوه قد وقع عليكم اي وجب عليكم وحل بكم لا محالة فهو كالواقع من ربكم رجس اي عذاب وغضب والغضب من الله ارادة العقاب لمستحقه ومثله السخط اتجادلونني اي اتناظرونني وتخاصمونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم اي في اصنام صنعتموها انتم وآباؤكم واخترعتم لها اسماء فسميتموها آلهة وما فيها من معنى الالهية شيء وقيل معناه تسميتهم لبعضها انه يسقيهم المطر والاخر انه يأتيهم بالرزق والاخر انه يشفي المرضى والاخر انه يصحبهم في السفر ما نزل الله بها من سلطان اي حجة وبرهان وبينة وعليكم البينة بما ادعيتم وسميتم وليس علي ان آتيكم بالبينة على ما تعبدون من دون الله بل ذلك عليكم وعلي ان آتيكم بسلطان مبين ان الله هو المعبود ولا معبود سواه واني رسوله فانتظروا نقمة الله فانه نازل بكم اني معكم من المنتظرين نزوله بكم عن الحسن والجبائي فانجيناه والذين معه برحمة منا اي خلصنا هودا والذين كانوا معه من العذاب باخراجنا اياهم من بينهم وقيل انزال العذاب بهم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا اي واستأصلنا الذين كذبوا بحججنا بعذاب الاستئصال فلم يبق لهم نسل ولا ذرية وما كانوا مؤمنين بالله ورسوله وانما قال ذلك ليبين انه كان المعلوم من حالهم انه لو لم يهلكهم ما كانوا ليؤمنوا كما قال في موضع آخر ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا وفي هذه الاية دلالة على ان قوم هود استؤصلوا فلم يعقب لهم

قصة هود جملة ما ذكره السدي ومحمد بن اسحق وغيرهما من المفسرين في قصة هود ان عادا كانوا ينزلون اليمن وكانت مساكنهم منها بالشحر والاحقاف وهي رمال يقال لها رمل عالج والدهناء ويبرين ما بين عمان الى حضرموت وكانت لهم زروع ونخل ولهم اعمار طويلة واجسام عظيمة وكانوا اصحاب اصنام يعبدونها فبعث الله هودا نبيا وكان من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا فدعاهم الى التوحيد وخلع الانداد فابوا عليه وكذبوه وآذوه فامسك الله عنهم المطر سبع سنين وقيل ثلث سنين حتى قحطوا وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء او جهد التجؤا الى بيت الله الحرام بمكة مسلمهم وكافرهم واهل مكة يومئذ العماليق من ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العماليق اذ ذاك بمكة رجلا يقال له معوية بن بكر وكانت امه من عاد فبعث عاد وفدا الى مكة ليستسقوا لهم فنزلوا على معوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فاكرمهم وانزلهم واقاموا عنده شهرا يشربون الخمر فلما راى معوية طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون من البلاء الذي نزل بهم شق ذلك عليه وقال هلك اخوالي وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفي استحي ان امرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه وشكى ذلك الى قينتيه اللتين كانتا تغنيانهم وهما الجرادتان فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله فقال معوية بن بكر الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يصبحنا غماما فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا ما يبينون الكلاما وان الوحش تاتيهم جهارا ولا تخشى لعادي سهاما وانتم ههنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما فقبح وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء فادخلوا هذا الحرم واستسقوا لهم فقال رجل منهم قد آمن بهود سرا والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم سقيتم فزجروه وخرجوا الى مكة يستسقون بها لعاد وكان قيل بن عنز راس وفد عاد فقال يا الهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشأ الله سبحانه سحابا ثلثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فاختار السحابة السوداء التي فيها العذاب فساق الله سبحانه تلك السحابة بما فيها من النقمة الى عاد فلما راوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله عز وجل بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي دائمة فلم تدع من عاد احدا الا اهلكته واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبهم ومن معه الا ما يلين عليه الجلود وتلذ النفوس وانها لتمر من عاد بالظعن ما بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة فاهلكتهم وروى ابو حمزة الثمالي عن سالم عن ابي جعفر قال ان لله تبارك وتعالى بيت ريح مقفل عليه لو فتح لاذرت ما بين السماء والارض ما ارسل على قوم عاد الا قدر الخاتم وكان هود وصالح وشعيب واسمعيل ونبينا صلى الله عليه وآله وعليهم يتكلمون بالعربية

قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون من الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم

تعلمون أن صالحاً مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم و
قالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي
ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين سبع آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وحده قال الملأ بإثبات الواو والباقون بغير واو والحجة قد تقدم
القول في نحو هذه الواو وأن إثباتها حسن وحذفها حسن **اللغة** الآية البينة الفاصلة بين الحق والباطل من جهة شهادتها والناقة
أصلها من التوطئة والتذليل يقال بعير منوق أي مذلل موطأ وتنوق في العمل جوده والآية والعبرة والدلالة والعلامة نظائر والتبوئة التمكين
من المنازل يقال بوأته منزلاً إذا أسكنته منزلاً يبوء إليه وأصله من الرجوع قال الشاعر: وبوئت في صميم معشرها فتم في قومها مبوؤها أي نزلت
ومكنت والقصور جمع قصر وهو الدار التي لها سور يكون به مقصورة وأصل القصر الذي هو الحبس على منزلة دون منزلة ومنه العصر لأنه دون
غيره والقصر الغاية يقال قصرك الموت لأنه يقصر عليه [?] العثي الفساد يقال عثي يعثى وعاث يعيث بمعنى والعقر الجرح الذي يأتي على أصل النفس
وهو من عقر الحوض أصله قال امرؤ القيس بإزاء الحوض أو عقره والعتو مجاوزة الحد في الفساد والرجفة الاضطراب يقال رجف بهم السقف
يرجف رجوفاً إذا اضطرب من تحتهم ورجف الناس بالشيء إذا خاضوا فيه واضطربوا والجثوم البروك على الركبة يقال جثم يجثم جثوماً قال
عرفت المناي وعرفت منها مطايا القدر كالحد الجثوم **الإعراب** ثمود جاء مصروفاً وغير مصروف فمن صرفه جعله اسم الحي مذكر ومن
ترك صرفه جعله اسم القبيلة كما قال ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعداً لثمود فصرف الأول ولم يصرف الثاني آية منصوب على الحال لأن معنى
قوله هذه ناقة الله انظروا إلى هذه الناقة آية أي علامة وتأكل في موضع نصب على الحال أي آكلة ومفسدين نصب على الحال وقوله لمن
آمن منهم موضعه نصب بدل من قوله للذين استضعفوا وهو بدل البعض من الكل إلا أنه أعيد فيه حرف الجر وقالوا يا صالح ائتنا أصله ائتنا ب
همزتين وإن ابتدأت به لم تهمز بل تقول إيتنا وإنما كان كذلك لأن أصله ائتنا بهمزتين فكره اجتماعهما فقلبت الثانية ياء لكسرة ما قبلها و
إذا وصل سقطت همزة الوصل فتظهر همزة الأصل **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم قصة صالح فقال وإلى ثمود أخاهم صالحاً أي وأرسلنا
إلى ثمود وثمود هنا القبيلة وهو ثمود بن عاثر بن إرم بن سام بن نوح وصالح من ولد ثمود قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من إله غيره
فتعبدوه قد جاءتكم بينة من ربكم أي دلالة معجزة شاهدة على صدقي هذه ناقة الله لكم آية أشار إلى ناقة بعينها أضافها إلى الله سبحانه تفضيلاً
وتخصيصاً نحو بيت الله وقيل إنما أضافها إليه لأنه خلقها بلا واسطة وجعلها دلالة على توحيده وصدق رسوله لأنها خرجت من صخرة
ملساء تمخضت بها تمخض المرأة ثم انفلقت عنها على الصفة التي طلبوها وكان لها شرب يوم تشرب فيه ماء الوادي كله وتسقيهم اللبن بدله
ولهم شرب يوم يخصهم لا تقرب فيه ماءهم عن السدي وابن إسحاق وجماعة وقيل إنما أضافها إلى الله لأنه لم يكن لها مالك سواه تعالى عن الجبائي
قال الحسن كانت ناقة من النوق وكان وجه الإعجاز فيها أنها كانت تشرب ماء الوادي كله في يوم على ما شرحناه فذروها أي اتركوها تأكل في
أرض الله ولا تمسوها بسوء أي بعقر أو نحر فيأخذكم أي يصيبكم عذاب أليم أي مؤلم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد أي واذكروا نعم الله
عليكم في أن أورثكم الأرض ومكنكم فيها من بعد عاد وبوأكم في الأرض أي أنزلكم فيها وجعل لكم فيها مساكن وبيوتاً تأوون إليها تتخذون
من سهولها قصوراً والسهل خلاف الجبل وهو ما ليس فيه مشقة على النفس أي تبنون في سهولها الدور والقصور وإنما اتخذوها في
السهول ليصيفوا فيها وتنحتون الجبال بيوتاً قال ابن عباس كانوا يبنون القصور بكل موضع وينحتون من الجبال بيوتاً يسكنونها شتاء
لتكون مساكنهم في الشتاء أحصن وأدفأ ويروى أنهم لطول أعمارهم يحتاجون إلى أن ينحتوا بيوتاً في الجبال لأن السقوف والأبنية كانت تبلى قبل فناء
أعمارهم فاذكروا آلاء الله أي نعم الله عليكم بما أعطاكم من القوة وطول العمر والتمكن في الأرض ولا تعثوا في الأرض مفسدين أي ولا تضطربوا
في الأرض ولا تبالغوا فيها قال الملأ الذين استكبروا أي تعظموا ورفعوا أنفسهم فوق مقدارها بجحود الحق للأنفة من اتباع الرسول الداعي
إليه من قومه أي من قوم صالح للذين استضعفوا أي للذين استضعفوهم من المؤمنين لمن آمن منهم إنما ذكره لئلا يظن بالمستضعفين
أنهم كانوا غير مؤمنين لأنه قد يكون المستضعف مستضعفاً في دينه ولا يكون مؤمناً فأزال الله سبحانه هذه الشبهة أتعلمون أن صالحاً
مرسل من ربه أي هل تعلمون أن الله سبحانه أرسله قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون أي مصدقون قال الذين استكبروا أي الذين سموا
منهم الإيمان والاعتراف بنبوة صالح إنا بالذي آمنتم به أي صدقتم به كافرون أي جاحدون ثم أخبر سبحانه بما فعله المستكبرون بقوله فعقروا الناقة
أي نحروا الناقة قال الأزهري العقر عند العرب قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقراً لأن ناحر البعير يعقره ثم ينحره وعتوا عن أمر ربهم أي
تجاوزوا الحد في الفساد والمعصية وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب على قتل الناقة فقد قتلناها إن كنت من المرسلين ثم أخبر سبحانه
بما حل بهم من العذاب بقوله فأخذتهم الرجفة أي الصيحة عن مجاهد والسدي وقيل الصاعقة وقيل الزلزلة أهلكوا بها عن أبي مسلم
وقيل كانت صيحة زلزلت بها الأرض وأصل الرجفة الحركة المزعجة بشدة الزعزعة فأصبحوا في دارهم أي في بلدهم ولذلك وحده وقيل يريد
في دورهم وإنما وحد لأنه أراد الجنس كقوله إن الإنسان لفي خسر وقد ذكر في موضع آخر في ديارهم بالجمع جاثمين أي صرعى ميتين ساقطين لا حركة
بهم وقيل كالرماد الجاثم لأنهم احترقوا بالصاعقة فتولى عنهم صالح أي أعرض عنهم لأنه إنما كان يقبل عليهم لدعائهم إلى الإيمان وقال يا

بالفساد

لقد

لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم أي أديت النصح في تبليغ الرسالة ولكن لا تحبون الناصحين أي لكنكم لا تحبون من ينصح لكم لأن من أحب ما
أنت تأباه يبغضك **قصة صالح** وكان من قصة صالح وقومه على ما ذكره أصحاب التواريخ أن عاداً لما هلكت وتقضى أمرها عمرت ثمود بعدها
واستخلفوا في الأرض فكثروا وعمروا وكانوا في سعة من معايشهم فعتوا على الله وأفسدوا في الأرض وعبدوا غير الله فبعث الله إليهم
صالحاً وكان من أوسطهم نسباً وكانوا قوماً عرباً وروي في الخبر أنه لما بعث كان ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم يدعوهم إلى الله تعالى حتى بلغ عشرين
ومائة سنة لا يجيبونه إلى خير وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها فلما رأى ذلك منهم قال لهم أنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فاسألوني حتى
أسأل إلهي فيجيبكم فيما تسألون وإن شئتم سألت آلهتكم فإن أجابوني خرجت عنكم فقد شئتكم وشئتموني قالوا قد أنصفت فاتعدوا اليوم
يخرجون فيه فخرجوا بأصنامهم إلى عيدهم وأكلوا وشربوا فلما فرغوا دعوه فقالوا يا صالح سل فسألها فلم تجبه قال لا أرى آلهتكم تجيبني فاسألوني
حتى أسأل إلهي فيجيبكم الساعة فقالوا يا صالح أخرج لنا من هذه الصخرة وأشاروا إلى صخرة منفردة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة ما شاكل
البخت من الإبل فإن فعلت صدقناك وآمنا بك فسأل الله سبحانه ذلك صالح فانصدعت الصخرة صدعاً كادت عقولهم تطير منه ثم اضطربت
كالمرأة يأخذها الطلق ثم انصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها إلا الله عظماً وهم ينظرون ثم نتجت سقباً مثلها في
العظم فآمن به رهط من قومه ولم يؤمن أكابرهم فقال لهم صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقد بينا ذلك قبل فإذا كان يومها
وضعت رأسها في مائهم فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيه ثم ترفع رأسها فتفحج لهم فيحتلبون ما شاؤوا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملؤوا أوانيهم
كلها قال الحسن بن محبوب حدثني رجل من أصحابنا يقال له سعيد بن يزيد قال أتيت أرض ثمود فذرعت مصدر الناقة بين الجبلين ورأيت أثر
جنبيها فوجدته ثمانين ذراعاً وكانت تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر على أن تصدر من حيث ترد لأنه يضيق عنها فكانوا في سعة
ودعة منها وكانوا يشربون الماء يوم الناقة من الجبال والمغارات فشق ذلك عليهم وكانت مواشيهم تنفر عنها لعظمها فهموا بقتلها قال
وكانت امرأة جميلة يقال لها صدوف ذات مال من إبل وبقر وغنم وكانت أشد الناس عداوة لصالح فدعت رجلاً من ثمود يقال له مصدع بن
مهرج وجعلت له نفسها على أن يعقر الناقة وامرأة أخرى يقال لها عنيزة دعت قدار بن سالف وكان أحمر أزرق قصيراً وكان ولد زنا ولم يكن
لسالف الذي يدعى إليه ولكنه ولد على فراشه وقالت أعطيك أي بناتي شئت على أن تعقر الناقة وكان قدار عزيزاً منيعاً في قومه فانطلق قدار
ومصدع فاستغويا غواة ثمود فاتبعهما سبعة نفر وأجمعوا على عقر الناقة قال السدي وغيره أوحى الله تعالى إلى صالح أن قومك سيعقرون
ناقتك فقال ذلك لقومه فقالوا ما كنا لنفعل قال صالح إنه يولد في شهركم هذا غلام يعقرها ويكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد لنا
ابن في هذا الشهر إلا قتلناه فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر فذبحوا أبناءهم ثم ولد للعاشر فأبى أن يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك شيء
وكان ابن العاشر أزرق أحمر وينبت نباتاً سريعاً وكان إذا مر بالتسعة فرأوه قالوا لو كان أبناؤنا أحياء لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لأنه
كان سبب قتلهم أبناءهم فتقاسموا بالله لنبيتنه وأهله قالوا نخرج فيرى الناس أنا قد خرجنا إلى سفر فنأتي الغار فنكون فيه حتى إذا كان الليل
وخرج صالح إلى مسجده أتيناه فقتلناه ثم رجعنا إلى الغار فكنا فيه ثم رجعنا فقلنا ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون فيصدقوننا يعلمون
أنا قد خرجنا إلى سفر وكان صالح لا ينام معهم في القرية وكان يبيت في مسجد يقال له مسجد صالح فإذا أصبح أتاهم فوعظهم وإذا أمسى خرج إلى المسجد فبات
فيه فانطلقوا فلما دخلوا الغار وأرادوا أن يخرجوا من الليل سقط عليهم الغار فقتلهم فانطلق رجال ممن اطلع على ذلك منهم فإذا هم رضخ فرجعوا
وجعلوا يصيحون في القرية أي عباد الله أما رضي صالح أن أمرهم بقتل أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة وقال ابن إسحاق إنما
كان تقاسم التسعة على تبييت صالح بعد عقر الناقة وإنذار صالح إياهم بالعذاب قال السدي ولما ولد قدار وكبر جلس مع أناس يصيبون
من الشراب فأرادوا ماء يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم فقال قدار
هل لكم في أن أعقرها لكم قالوا نعم وقال كعب كان سبب عقرهم الناقة أن امرأة يقال لها ملكاء كانت قد ملكت ثموداً فلما أقبل الناس على صالح و
صارت الرياسة إليه حسدته فقالت لامرأة يقال لها قطام وكانت معشوقة قدار بن سالف ولامرأة أخرى يقال لها قبال كانت معشوقة
مصدع وكان قدار ومصدع يجتمعان معهما كل ليلة ويشربون الخمر فقالت لهما ملكاء إن أتاكما الليلة قدار ومصدع فلا تطيعاهما وقولا
لهما إن الملكاء حزينة لأجل الناقة ولأجل صالح فنحن لا نطيعكما حتى تعقرا الناقة فلما أتياهما قالتا هذه المقالة لهما فقالا نحن نكون من وراء
عقرها قالوا فانطلق قدار ومصدع وأصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في أصل صخرة على طريقها
وكمن لها مصدع في أصل أخرى فمرت على مصدع فرمى بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت عنيزة وأمرت ابنتها وكانت من أحسن الناس وجهاً فأسفرت
لقدار ثم زمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وخرج أهل البلدة واقتسموا
لحمها وطبخوه فلما رأى الفصيل ما فعل بأمه ولى هارباً حتى صعد جبلاً ثم رغا رغاء تقطع منه قلوب القوم وأقبل صالح فخرجوا يعتذرون
إليه إنما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون فصيلها فإن أدركتموه فعسى أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه في
الجبل فلم يجدوه وكانوا عقروا الناقة ليلة الأربعاء فقال لهم صالح تمتعوا في داركم يعني في محلتكم في الدنيا ثلاثة أيام فإن العذاب نازل بكم

يا قوم انكم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني تصبحون ووجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة فلما كان اول يوم اصبحت وجوههم
مصفرة فقالوا جاءكم ما قال لكم صالح ولما كان اليوم الثاني احمرت وجوههم واليوم الثالث اسودت وجوههم فلما كان نصف الليل اتاهم جبرئيل
فصرخ بهم صرخة خرقت اسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت اكبادهم وكانوا قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا ان العذاب نازل بهم فماتوا اجمعين في طرفة
عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق الله منهم ثاغية ولا راغية ولا شيئا يتنفس الا اهلكها فاصبحوا في ديارهم موتى ثم ارسل الله اليهم مع الصيحة النار
من السماء فاحرقتهم اجمعين فهذه قصتهم في كتاب علي بن ابرهيم فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا وروى الثعلبي باسناده مرفوعا عن
النبي قال يا علي اتدري من اشقى الاولين قال قلت الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اتدري من اشقى الآخرين قال قلت الله ورسوله اعلم
قال قاتلك وفي رواية اخرى قال اشقى الآخرين من يخضب هذه من هذه واشار الى لحيته وراسه وروى ابو الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما مر النبي
بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائهم ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم
الذي اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسالوا رسولكم الآيات هؤلاء قوم صالح سالوا رسولهم الآية فبعث الله لهم الناقة وكانت ترد من هذا الفج
وتصدر من هذا الفج تشرب ماءهم يوم ورودها واراهم مرتقى الفصيل حين ارتقى في القارة فعتوا عن امر ربهم فعقروها فاهلك الله من تحت
اديم السماء منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقال له ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما
خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب واراهم قبر ابي رغال فنزل القوم فابتدروه باسيافهم وحثوا عليه فاستخرجوا ذلك الغصن
ثم قنع رسول الله صلى الله عليه وآله راسه واسرع السير حتى جاز الوادي **قوله تعالى** ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من
احد من العالمين انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم
اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امراته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين **القراءة** قرأ اهل
المدينة وحفص وسهل هنا انكم لتاتون وكذلك مذهبهم في الاستفهامين يجتزئون بالاستفهام الاول عن الثاني في كل القرآن وهو
مذهب الكسائي الا في قصة لوط والباقون بهمزتين الثانية مكسورة وحققهما اهل الكوفة الا ان حفصا يفصل بينهما بالف وابن كثير
وابو عمرو ورويس يحققون الاولى ويلينون الثانية الا ان ابا عمرو يفصل بينهما بالالف **الحجة** قال ابو علي كل واحد من الاستفهامين جملة
مستقلة لا يحتاج في تمامها الى شيء فمن الحق حرف الاستفهام جملة نقلها به من الخبر الى الاستخبار ومن لم يلحقها بقاها على الخبر فاذا كان كذلك
فقوله انكم لتاتون الرجال جملة تفسير للفاحشة كان قوله للذكر مثل حظ الانثيين تفسير للوصية **اللغة** لوط اسم عجمي غير مشتق لان العجمي لا يشتق
من العربي وانما قال ذلك لانه لم يوجد الاعلام في اسماء الانبياء وقيل انه مشتق من لطت الحوض اذا الزقت عليه الطين وملسته به ويقال
هذا الوط بقلبي من ذاك اي الصق والليطة القشر للصوقه بما اتصل به والشهوة مطالبة النفس بفعل ما فيه اللذة وليست كالارادة لانها قد تدعو
الى الفعل من جهة الحكمة والشهوة ضرورية فينا من فعل الله والارادة من فعلنا يقال شهيت اشهى شهوة قال واشعث يشهى النوم قلت له
ارحل فما النجوم لعرضت واسبكرت فقام يجر البرد لو ان نفسه يقال له خذها بكفيك خرت والاسراف الخروج عن حد الحق الى الفساد والغابر
الباقي قال الاعشى عض بما ابقى المواشي له من امه في الزمن الغابر **الاعراب** انما صرف لوطا لخفته بكونه على ثلثة احرف ساكن الاوسط فقاومت
الخفة احد السببين ويجوز في قوله جواب قومه الرفع الا ان الاجود النصب وعليه القراءة شهوة مصدر وضع موضع الحال وقوله الا امراته
استثناء متصل لانه يجوز ان يدخل الزوجة في الاهل على التغليب في الجملة دون التفصيل ولو قيل من الغابرات لانه اراد انها ممن بقيت
مع الرجال ومطرا مصدر ذكر للتاكيد كقولك ضربته ضربا **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال ولوطا اي وارسلنا لوطا وقيل ان تقديره
واذكر لوطا قال الاخفش يحتمل المعنيين جميعا ههنا ولم يحتمل في قصة عاد وثمود الا ارسلنا لان فيهما ذكر الى وهو لوط بن هاران بن
تارخ بن اخي ابرهيم الخليل عليه السلم وقيل انه كان ابن خالة ابرهيم وكانت سارة امراة ابرهيم اخت لوط اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة اي
السيئة العظيمة القبح يعني اتيان الرجال في ادبارهم ما سبقكم بها من احد من العالمين قيل ما نزا ذكر على ذكر قبل قوم لوط عن عمرو بن دينار قال
الحسن وكانوا يفعلون ذلك بالغرباء ثم بين تلك الفاحشة فقال انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء معناه اتاتون الرجال في ادبارهم
اشهاء منكم اي تشتهونهم فتاتونهم وتتركون اتيان النساء اللاتي اباحها الله لكم بل انتم قوم مسرفون اي متجاوزون عن الحد في الظلم والفساد
ومستوفون جميع المعاصي اتيان الذكران وغيره وما كان جواب قومه اي لم يجيبوه عما قال الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم وقابلوا النصح
والوعظ بالسفاهة فقالوا اخرجوا لوطا ومن آمن به من بلدكم والمراد بالقرية البلدة كما قال ابو عمرو بن العلاء ما رايت قرويين افصح من الحسن
البصري والحجاج يريد بالقروي من يكون المدن انهم اناس يتطهرون اي يتحرجون عن ادبار الرجال فعابوهم بما يجب ان يمدحوا به عن ابن عباس و
مجاهد وقتادة وقيل معناه يتنزهون عن افعالكم وطرائقكم فانجيناه اي خلصناه من الهلاك واهله المختصين به واهل الرجل من
يختص به اختصاص القرابة الا امراته كانت من الغابرين اي من الباقين في قومه المتخلفين عن لوط حتى هلكت لانها كانت على دينهم فلم تؤمن
به وقيل معناه كانت من الباقين في عذاب الله عن الحسن وقتادة وامطرنا عليهم مطرا اي ارسلنا عليهم الحجارة كالمطر كما قال في آية اخرى

وامطرنا

وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين معناه تفكر وانظر بعين العقل كيف كان مآل امر المغترين بالسيئات المنقطعين
اليها وعاقبة فعلهم من عذاب الدنيا بالاستيصال قبل عذاب الآخرة بالخلود في النار **قصة** لوط مع قومه وجملة امرهم فيما روى عن ابي
حمزة الثمالي وابي بصير عن ابي جعفر عليه السلم ان لوطا لبث في قومه ثلثين سنة وكان نازلا فيهم ولم يكن منهم يدعوهم الى الله وينهاهم عن
الفواحش ويحثهم على الطاعة فلم يجيبوه ولم يطيعوه وكانوا لا يتطهرون من الجنابة بخلاء اشحاء على الطعام فاعقبهم البخل الداء الذي لا دواء له في
فروجهم وذلك انهم كانوا على طريق السيارة الى الشام ومصر وكان ينزل بهم الضيفان فدعاهم البخل الى ان كانوا اذا نزل بهم الضيف فضحوه
وانما فعلوا ذلك لتنكل النازلة عليهم من غير شهوة بهم الى ذلك فاوردهم البخل هذا الداء حتى صاروا يطلبونه من الرجال يعطون
عليه الجعل وكان لوط سخيا كريما يقري الضيف اذا نزل به فنهوه عن ذلك وقالوا لا تقرين ضيفا جاء ينزل بك فانك ان فعلت فضحنا ضيفك
فكان لوط اذا نزل به الضيف كتم امره مخافة ان يفضحه قومه ولما اراد الله سبحانه عذابهم بعث اليهم رسلا مبشرين ومنذرين فلما عتوا عن
امره بعث الله اليهم جبرئيل في نفر من الملئكة فاقبلوا الى ابرهيم قبل لوط فلما رآهم ابرهيم ذبح عجلا سمينا فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم
واوجس منهم خيفة قالوا يا ابرهيم انا رسل ربك ونحن لا ناكل الطعام انا ارسلنا الى قوم لوط وخرجوا من عند ابرهيم فوقفوا على لوط وهو
يسقي الزرع فقال من انتم قالوا نحن ابناء السبيل اضفنا الليلة فقال لوط ان اهل هذه القرية قوم سوء ينكحون الرجال في ادبارهم وياخذون
اموالهم قالوا قد ابطانا فاضفنا فجاء لوط الى اهله وكانت كافرة فقال قد اتاني اضياف في هذه الليلة فاكتمي امرهم قالت افعل وكانت
العلامة بينها وبين قومها انه اذا كان عند لوط اضياف بالنهار تدخن من فوق السطح واذا كان بالليل توقد النار فلما دخل جبرئيل والملئكة
معه بيت لوط وثبت امراته على السطح فاوقدت نارا فاقبل القوم من كل ناحية يهرعون اليه اي يسرعون ودار بينهم ما قصه الله تعالى في مواضع
من كتابه فضرب جبرئيل بجناحه على عيونهم فطمسها فلما راوا ذلك علموا انه قد اتاهم العذاب فقال جبرئيل يا لوط اخرج من بينهم انت واهلك
الا امراتك فقال كيف اخرج وقد اجتمعوا حول داري فوضع بين يديه عمودا من نور وقال اتبع هذا العمود ولا يلتفت منكم احد فخرجوا من
القرية فلما طلع الفجر ضرب جبرئيل بجناحه في طرف القرية فقلعها من تخوم الارضين السابعة ثم رفعها في الهواء حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم
وصراخ ديوكهم ثم قلبها عليهم وهو قول الله عز وجل فجعلنا عاليها سافلها وذلك بعد ان امطر الله عليهم حجارة من سجيل وهلكت امراته
بان ارسل الله عليها صخرة فقتلها وقيل قلبت المدينة على الحاضرين منهم فجعل عاليها سافلها وامطرت الحجارة على الغائبين فاهلكوا بها وقال
الكلبي اول من عمل عمل قوم لوط ابليس الخبيث لان بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس في صورة شاب ثم دعا الى دبره فنكح في
دبره ثم عتوا بذلك العمل فلما كثر ذلك فيهم عجت الارض الى ربها فسمعت السماء فعجت الى ربها فسمع العرش فعج الى ربه فامر الله السماء ان تحصبهم
وامر الارض ان تخسف بهم **قوله تعالى** والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا
الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط تو
عدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان كان طائفة
منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ثلث آيات **اللغة** الايفاء اتمام الشيء
الى حد الحق فيه ومنه ايفاء العهد وهو اتمامه بالعمل به والكيل تقدير الشيء بالمكيال حتى يظهر مقداره منه والوزن تقديره بالميزان
والمساحة تقديره بالذراع وما زاد عليه او نقص والبخس النقص عن الحد الذي يوجبه الحق والافساد اخراج الشيء الى حد لا ينتفع به بدلا
من حال ينتفع بها وضده الاصلاح والصد الصرف عن الفعل بالاغواء فيه كما يصد الشيطان عن ذكر الله وعن الصلوة ويقال صده عن
الامر يصده اي منعه العوج بكسر العين في الدين وكل ما لا يرى والعوج بفتح العين في العود وكل ما يرى كالحائط وغيره والطائفة الجماعة من
الناس وهو من الطوف ماخوذة من انها تجتمع على الطوف **الاعراب** مدين اسم للمدينة او القبيلة لا ينصرف للتعريف والتانيث وجاز
ان يكون احتجاجا عن الزجاج بكل صراط بمعنى على كل صراط ويجوز تعاقب الحروف الثلثة هنا الباء وعلى وفي تقول لا تقعد بكل صراط وعلى
كل صراط وفي صراط لانه اجتمع معاني الاحرف الثلثة فيه فان الباء للالصاق وهو قد لاصق المكان وعلى للاستعلاء وهو قد علا المكان وفي
للمحل وهو قد حل المكان ومن آمن في موضع نصب بانه مفعول به اي تصدون المؤمنين بالله وانما قال فاصبروا والجمل الصبر جزاء وهو
لازم على كل حال لان المعنى فسيقع جزاء كل فريق بما يستحقه من ثواب وعقاب كانه قال فانتم مصبورون على حكم الله بذلك **المعنى** ثم
عطف سبحانه على ما تقدم من القصص قصة شعيب فقال والى مدين اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا وقيل ان مدين ابن ابرهيم الخليل
فنسبت القبيلة اليه قال عطا هو شعيب بن توبة بن مدين بن ابرهيم وقال قتاده هو شعيب بن يوبب وقال ابن اسحق هو شعيب بن ميكيل بن يشجر بن
مدين بن ابرهيم وام ميكيل بنت لوط وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وهم اصحاب الايكة وقال قتاده ارسل شعيب مرتين
الى مدين مرة والى اصحاب الايكة مرة فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم قد مر تفسيره فاوفوا الكيل والميزان
اي اتموا ما تكيلونه على الناس بالمكيال وما تزنونه عليهم بالميزان ومعناه ادوا حقوق الناس على التمام في المعاملات ولا تبخسوا الناس اشياءهم

اى لا تنقصوهم حقوقهم وقال قتادة والسدى البخس الظلم ومنه المثل تحسبها حمقاء وهى باخس ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها يعنى لا تعملوا
فى الارض بالمعاصى واستحلال المحارم بعد ان اصلحها الله بالامر والنهى وبعثة الانبياء وتعريف الخلق مصالحهم وقيل لا تفسدوا بان لا تؤمنوا فيهلك
الله الحرث والنسل ذلكم الذى ذكرته من ترك البخس والفساد خير لكم واعود عليكم ان كنتم مؤمنين اى مصدقين بالله وانما علق خيريته بالايمان وان كان هو خيرا على كل
حال من حيث ان من لا يكون مؤمنا بالله وعارفا بنبيه لم يمكنه ان يعلم ان ذلك خير له فكانه قال لهم كونوا مؤمنين لتعلموا ان ذلك خير لكم و
يمكن ان يكون المراد لا ينفعكم ايفاء الكيل والوزن الا بعد ان تكونوا مؤمنين وقال الفراء لم يكن لشعيب معجزة على نبوته لان الله تعالى لم يذكر
له ذلك فى القران وهو غلط لانه لا يجوز ان يخلى الله تعالى نبيا عن معجزة وقد قال سبحانه قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا جاء بالفاء جوابا للجزاء
ويجوز ان يكون له معجزات وان لم تذكر فى القران كما ان اكثر ايات نبينا صلى الله عليه وآله ومعجزاته غير مذكورة فى القران فلم يوجب ذلك نفيها
ولا تقعدوا بكل صراط توعدون قيل فى معناه اقوال احدها انهم كانوا يقعدون على طريق من قصد شعيبا للايمان به فيخوفونه بالقتل عن
ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وثانيها انهم كانوا يقطعون الطريق فنهاهم عنه عن ابى هريرة وعبد الرحمن بن زيد ويمكن ان يكونا اراداه
انهم كانوا يقطعون الطريق على الناس عن قصد شعيب فيرجع الى معنى القول الاول وثالثها ان المراد لا تقعدوا بكل طريق من طرق الدين
تطلبون له العوج بايراد الشبه وتقولون لشعيب انه كذاب فلا يفتنكم عن الدين وتوعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به اى تمنعون
عن دين الله من اراد ان يؤمن به من الناس وتبغونها عوجا الهاء راجعة الى السبيل اى تبغون للسبيل عوجا عن الحق وان تقولوا هذا كذا و
بالحل وما اشبه ذلك عن قتادة وقيل معناه تلتمسون لها الزيغ عن مجاهد وقيل معناه لا تستقيمون على طريق الهدى عن الحسن وقيل ارادوا
الاعوجاج والعدول عن القصد عن الزجاج واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم اى كثر عددكم عن ابن عباس وذلك ان مدين بن ابرهيم تزوج بنت لوط
فولدت حتى كثر اولادها قال الزجاج وجاز ان يكون كثركم جعلكم اغنياء بعد ان كنتم فقراء وجاز ان يكون غيركم ذوى مقدرة واقتدار فكثركم و
جاز ان يكون عدتهم قليلا فكثرهم وانشرهم واكثرهم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين يعنى انكم وانظروا عواقب امم عاد وثمود ولوط وانزال العقاب بهم واستيصال
شأفتهم وما حل بهم من التدمير وان كان طائفة اى جماعة منكم امنوا بالذى ارسلت به اى صدقونى فى رسالتى وطائفة لم يؤمنوا اى
لم يصدقوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا خاطب الطائفتين ومعناه لا يغرنكم تفرق الناس عنى فان العاقبة لى وسيجزى الله كل واحد من
الفريقين بما يستحقه على عمله فى الدنيا والاخرة دون الدنيا وهو خير الحاكمين لانه لا يجوز عليه الجور ولا المحاباة فى الحكم وهذا وعيد لهم
بالغ امرهم فى هذه الاية بالكف عما كانوا يفعلون من الصد عن الدين والايعاد عليه والكف عنه خير ورشد ولو امرهم بالمقام على الكفر
... الدلالة على انه ليس كل ما انزل الكفار كفر ومعصية كما يذهب اليه بعض اهل النظر **قوله عز وجل** قال الملأ الذين استكبروا من
قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم
بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شىء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحق وانت خير الفاتحين بيان **اللغة** العود الرجوع وهو مصير الشىء الى حال كان عليها ومنه عادة الله الخلق ويستعمل لفظة الاعادة
فى الفعل مرة ثانية حقيقة وفى فعل مثله مجازا وكلاهما يسمى اعادة يقول اعدت الكتابة والقراءة ومعناه فعلت مثله قال الزجاج يقال قد
عاد على من فلان مكروه وان لم يكن سبقه مكروه قبل ذلك وتأويله انه قد لحقنى منه مكروه قال الشاعر لئن كانت الايام احسن مرة الى
فقد عادت لهن ذنوب ... والافتراء مشتق من فرى الاديم وهو مثل الاختلاق والانفتال والملة الديانة التى يجتمع على العمل بها فرقة عظيمة
... فى تكرار الامر من قولهم طريق مليل اذا تكرر سلوكه حتى توطأ ومنه الملال وهو تكرر الشىء على النفس حتى تضجر والملة الرماد الحار
... حتى ينضج لتكرر الحمى عليها ... الفتح الحكم والفاتح والفتاح الحاكم لانه يفتح باب العلم الذى انغلق على غيره وفاتحه فى كذا اى حاكمه
قال ابن عباس ما كنت ادرى ما الفتح حتى سمعت بنت سيف بن ذى يزن وقد جرى بينى وبينها كلام فقالت انطلق افاتحك الى القاضى اى
احاكمك **المعنى** ثم اخبر سبحانه عما دار بينه وبين قومه فقال قال الملأ الذين استكبروا من قومه اى رفعوا انفسهم فوق مقدارها لنخرجنك
يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا اى نخرجك واتباعك من المؤمنين بك من بلدتنا التى هى وطنك ومستقرك او لتعودن فى ملتنا او
ترجعن الى ملتنا التى كنا عليها لانه كان عندهم وفى ظنهم انه كان قبل ذلك على دينهم فلذلك اطلقوا لفظ العود وقد كان عليه السلام
يخفى دينه بينهم ويحتمل انهم ارادوا اتباعه فانهم كانوا على ملتهم فادخلوه معهم فى الخطاب ويحتمل ان يكون المراد او لتدخلن فى ديننا وطريقتنا لان العود
يذكر ويراد به الابتداء كما قاله الزجاج ويكون بمعنى الصيرورة ومثاله قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا
وحقيقة المعنى انا لا نتركك تقيم فى بلدنا وانت على غير ديننا واما ان تخرج من بلدنا او تدخل فى ملتنا قال اولو كنا كارهين قال
شعيب لهم اتعيدوننا فى ملتكم وتردوننا اليها وان كنا كارهين للدخول فيها والمعنى انا مع كراهتنا لذلك لا ... فادخل همزة الاستفهام على
فادخل همزة الاستفهام على واو ... وقيل ... فيكون على هذا كارهين بمعنى مكرهين قد
افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بان نحل ما تحلونه ونحرم ما تحرمونه وننسبه الى الله تعالى بعد اذ نجانا الله تعالى منها بان اقام لنا الدليل

والحجة

والحجة على بطلانها واوضح الحق لنا فقد اختلقنا على الله كذبا فيما دعوناكم اليه وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا قيل فى معنى هذه
المشية مع حصول العلم بانه سبحانه لا يشاء عبادة الاصنام اقوال احدها ان المراد بالملة الشريعة وليس المراد بها ما يرجع الى الاعتقاد فى الله سبحانه
وصفاته مما لا يجوز ان يختلف العبادة فيه وفى شريعتهم اشياء يجوز ان يتعبد الله تعالى بها فكانه قال ليس لنا ان نعود فى ملتكم الا ان يشاء الله ان
يتعبدنا بها وينقلنا اليها وينسخ ما نحن فيه من الشريعة عن الجبائى والقاضى وثانيها انه سبحانه علق ما لا يكون بما علم انه لا يكون على وجه التبعيد
كما قال ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكقول الشاعر اذا شاب الغراب اتيت اهلى وصار القار كاللبن الحليب فيكون المعنى
لا يشاء الله عبادة الاصنام والقبائح لان ذلك لا يليق بحكمته فكذلك لا نعود فى ملتكم عن جعفر بن حرب وثالثها ان المراد الا ان يشاء الله ان
يمكنكم من اكراهنا ويخلى بينكم وبيننا فنعود الى اظهارها مكرهين ويقوى هذا قوله اولو كنا كارهين ورابعها ان يعود الهاء التى فى قوله فيها
فى القرية لا الى الملة لان ذكر القرية قد تقدم كما ان ذكر الملة تقدم فيكون تحقيق الكلام انا سنخرج من قريتكم ولا نعود فيها الا ان يشاء الله بما
ينجزه لنا من الوعد فى الاظهار عليكم والظفر بكم فنعود فيها وخامسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يردكم الى الحق فنكون جميعا على ملة واحدة
غير مختلفة لانه لما قال حاكيا عنهم او لتعودن فى ملتنا كان معناه او لنكونن على ملة واحدة غير مختلفة فحسن ان يقول من بعد الا ان يشاء الله ان
يجمعكم معنا على ملة واحدة فان قيل فكان الله تعالى ما شاء ان يرجع الكفار الى الحق قلنا بلى قد شاء ذلك الا انه انما شاءه بان يؤمنوا مختارين
ليستحقوا الثواب ولم يشأ على كل حال اذ لو شاءه على كل حال لما جاز الا يقع منهم ذلك فكانه قال انه لستنا لا يكون واحدة ابدا الا ان يشاء
الله ان يلجئكم الى الايمان والاجماع معنا على ملتنا وسع ربنا كل شىء علما انتصب علما على التمييز وتقديره وسع علم ربنا كل شىء فنقل الفعل
الى نفسه لما فيه من جزالة اللفظ وفخامة المعنى وقيل فى وجه اتصاله بما قبله ان الملة انما يتعبد بها على حسب ما فى المعلوم من المصلحة فالمعنى
انه سبحانه احاط علمه بكل شىء فهو اعلم بما هو اصلح لنا فيتعبدنا به وقيل ان المراد به انه عالم بما يكون منا من عود او ترك على الله توكلنا فى الانتصار
منكم وفى كل امورنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق هذا سؤال من شعيب ورغبة منه الى الله فى ان يحكم بينه وبين قومه بالحق على سبيل
الانقطاع اليه سبحانه وان كان من المعلوم ان الله سيفعله لا محالة وقيل معناه اكشف بيننا وبين قومنا وبين ايينا على حق وهذا استعجال منه
للنصر وانت خير الفاتحين اى خير الحاكمين والفاصلين **قوله تعالى** وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون
فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم
لقد ابلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كافرين **اللغة** غنى بالمكان يغنى غنا وغنيانا اقام به كانه استغنى به عن
غيره والمغانى المنازل واصل الباب الغنى قال حاتم طى غنينا زمانا بالتصعلك والغنى فكلا سقاناه بكاسيهما الدهر فما زادنا بغيا على ذى
قرابة غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر والاسى شدة الحزن يقول اسى ياسى اسى قال يقولون لا تهلك اسى وتجمل **الاعراب** انكم اذا لخاسرون
جواب قسم وقد سد مسد جواب الشرط من قوله لئن واذا ههنا ملغاة لانها وقعت حشو الكلام وما بعدها معتمد على ما قبلها الذين كذبوا
شعيبا الاول فى موضع رفع بالابتداء وخبره كان لم يغنوا فيها وانما اعيد مرة ثانية من غير كناية لتغليظ الامر فى تكذيبهم شعيبا مع
انهم الذين حصلوا على الخسران لا من نسبوه الى ذلك من اهل الايمان وهم فى قوله هم الخاسرون فصل وانما دخل الفصل مع ان الخبر لانه
لانه يحتاج الى التوكيد ليتمكن معناه فى النفس وان الذى بعده من المعرفة لا يخرجه ذلك من معنى الخبر وان كان الاصل فى الخبر ان يكون نكرة **المعنى**
ثم حكى الله سبحانه ما قالت الجماعة الكافرة الجاحدة بآيات الله فقال سبحانه وقال الملأ الذين كفروا من قومه اى من قوم شعيب للباقين منهم
لئن اتبعتم شعيبا فى دينه وتركتم دينكم انقيادا لامره وهديه لان الاتباع هو طلب الثانى موافقة الاول فيما دعا اليه انكم اذا لخاسرون والخسران
ذهاب راس المال فكانهم قالوا ان اتبعتموه كنتم بمنزلة من ذهب راس ماله وقيل خاسرون مغبونون عن ابن عباس وقيل هالكون فاخذتهم الرجفة
اى فاخذ قوم شعيب الزلزلة عن الكلبى وقيل ارسل الله عليهم ومدة وحرا شديدا فاخذ بانفاسهم فدخلوا اجواف البيوت فدخل عليهم البيوت
فلم ينفعهم ظل ولا ماء وانضجهم الحر فبعث الله سبحانه فيها ريحا طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها وظل السحابة فتنادوا عليكم بها فخرجوا الى البرية
فلما اجتمعوا تحت السحابة الهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلى وصاروا رمادا وهو عذاب يوم الظلة
عن ابن عباس وغيره من المفسرين وقيل بعث الله عليهم صيحة واحدة فماتوا عن ابى عبد الله وقيل انه كان لشعيب قومان قوم هلكوا بالرجفة وقوم
هم اصحاب الظلة فاصبحوا فى دارهم اى منازلهم جاثمين اى ميتين ملقين على وجوههم الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اى كانهم لم يقيموا بها
لان المهلك يصير كان لم يكن وقيل كان لم يغنوا فيها كان لم يعيشوا فيها مستغنين عن قتادة وقيل كان لم يعمروا فيها عن ابن عباس الذين كذبوا
شعيبا عاد اللفظ تاكيدا وتغليظا كانوا هم الخاسرين معناه بين سبحانه انهم الخاسرون دون من آمن به فتولى عنهم شعيب اى اعرض عنهم لما رأى
اقبال العذاب عليهم اعراض الايس منهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربى فيما امرنى فلم تؤمنوا ونصحت لكم فلم تقبلوا ومعناه انه لما نزل
بكم من البلاء وان كان عظيما فقد استوجبتم ذلك بجنايتكم على انفسكم فكيف آسى اى كيف احزن على قوم كافرين حل العذاب بهم مع استحقاقهم
له وقوله فكيف آسى وان كان على لفظ الاستفهام فالمراد به النفى لان تجويز فى هذا الموضع لا يصح الا بالنفى وانما يدخله معنى الانكار لنفيهم

تعلمه وهذا كما قال شعيب ... وهذا بدل من شعيب بما ذكره من حاله معهم في مناصحته لهم وتاديته رسالة ربه اليهم ونهيه
ينبغي ان يأسى عليهم مع تمردهم في كفرهم وشدة عتوهم قال البلخي وفي هذه دلالة على انه لا يجب للمسلم ان يدعو للكافر بالخير وانه لا يجوز الحزن
على هلاك الكافرين والظالمين **قوله تعالى** وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان
السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون آية **اللغة** التبديل وضع احد الشيئين مكان
الآخر واصل العفو الترك من قوله فمن عفي له من اخيه شيء يعني قوله عفوا كثروا وقال ولكنا يعض السيف منها باسوق عافيات اللحم كوم
والبغتة الفجاءة وهي الاخذ على غرة من غير تقدمة تؤذن بالنازلة يقال بغته يبغته بغتا وبغتة قال وافظع شيء حين يفجأك البغت **الاعراب**
اصل يضرعون يتضرعون فادغمت التاء في الضاد ولا يدغم الضاد في التاء لان في الضاد استطالة وانما يدغم الناقص في الزائد ولا يدغم الزائد في
الناقص لما في ذلك من الاخلال به وهو في موضع رفع بانه خبر لعل وبغتة نصب موضع الحال **المعنى** ثم ذكر سبحانه بعدما اقتص من قصص الانبياء
وتكذيب اممهم اياهم وما نزل بهم من العذاب سنته في امثالهم تسلية لنبينا صلى الله عليه وآله فقال وما ارسلنا في قرية من القرى التي اهلكناها
بالعذاب في قبل في سائر القرى عن الجبائي من نبي وهو من يؤدي عنا بلا واسطة من البشر فلم يؤمنوا به بعد قيام الحجة عليهم الا اخذنا اهلها يعني اهل
تلك القرية بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون اي لينتبهوا ويعلموا انه مقدمة العذاب فيتضرعوا ويتوبوا عن شركهم ومخالفتهم ويعني با
لبأساء ما نالهم من الشدة في انفسهم وبالضراء ما نالهم في اموالهم وقيل ان البأساء الجوع والضراء الامراض والشدائد عن الحسن وقيل
ان البأساء الجوع والضر الفقر عن السدي ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي رفعنا السيئة ووضعنا الحسنة مكانها والسيئة الشدة و
الحسنة الرخاء عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وسميت سيئة لانها تسوء صاحبها قال الجبائي في هذا الموضع على سبيل التوسع
والمجاز حتى عفوا اي كثروا عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل سمنوا عن الحسن وقيل اعرضوا عن الشكر عن ابي مسلم وقالوا قد مس آباءنا
الضراء والسراء اي قال بعضهم لبعض هكذا عادة الدهر فكونوا على ما انتم عليه كما كان آباؤكم كذلك فلم ينتقلوا عن حالهم فتنقموا فاخذناهم
بغتة اي فجأة ليكون اعظم لحسرتهم وهم لا يشعرون اي لم يعلموا ان العذاب نازل بهم الا بعد حلوله وحقيقة المعنى في الآية انه سبحانه يأخذ الذين يعصونه بان
يبتليهم تارة بالشدة وتارة بالرخاء فاذا افسدوا ولم يصلحوا في الامرين جميعا اخذهم فجأة ليكون ذلك اعظم في الحسرة وابلغ في العقوبة نعوذ بالله
من سخطه **قوله تعالى** ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا
يكسبون افأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون افأمنوا مكر الله فلا
يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون اربع آيات **القراءة** او امن بفتح الواو عن [illegible] والباقون او امن بسكون الواو الا ان ورشا ترك
على اصله في القاء حركة الهمزة على الساكن قبلها او امن **الحجة** قال ابو علي او حرف يستعمل على ضربين احدهما ان يكون بمعنى احد الشيئين
او الاشياء فمثاله في الخبر والاستفهام والآخر ان يكون للاضراب عما قبلها في الخبر والاستفهام كما ان ام المنقطعة في الاستفهام والخبر
كذلك فاما التي تكون لاحد الشيئين او الاشياء في الخبر فمثاله زيد او عمرو ضربته وجاء زيد او عمرو وكما تقول احدهما جاء واحدهما ضربته وربما
كانت للاباحة كذلك ايضا وهو قولك جالس الحسن او ابن سيرين واما او التي تجيء للاضراب بعد الخبر والاستفهام فكقولك انا اخرج ثم تقول او
اقيم اضربت عن الخروج واثبت الاقامة كانك قلت لا بل اقيم كما انك في قولك انها لابل ام شاء مضرب عن الاول ولا يقع بعد او هذه الا الجملة
ومن ثم قال سيبويه في قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا انك لو قلت او لا تطع كفورا انقلب المعنى وانما كان ينقلب المعنى لانه اذا قال لا تطع آثما
او كفورا فكانه قال لا تطع هذا الضرب ولا تطع هؤلاء فاما الزمان لا تطع واحدا منهما الا ان كل واحد منهما في معنى الآخر في وجوب ترك الطاعة له كما
جاز له ان يجمع بين مجالسة الحسن وابن سيرين لان كل واحد منهما اهل للمجالسة ومجالسة كل واحد منهما كمجالسة الآخر ولو قال ولا تطع منهم آثما
او لا تطع كفورا كان بقوله او لا تطع قد اضرب عن ترك طاعة الاول فكان يجوز ان يطيعه وفي جواز ذلك انقلاب المعنى ووجه قراءة من قرأ او امن
انه جعل او للاضراب لا على انه ابطل الاول ولكن كقوله الم تنزيل الكتاب ثم قال ام يقولون افتراه فجاء هذا ليبصروا ضلالتهم فكان المعنى او امنوا
هذه الضروب من معاقبتهم والاخذ لهم وان شئت جعلت او التي في قولك ضربت زيدا او عمرا كانك اردت افأمنوا احدى العقوبات
وجه قراءة من قرأ او امن انه ادخل همزة الاستفهام على حرف العطف كما دخل في نحو قوله اثم اذا ما وقع وقوله او كلما عاهدوا عهدا ومما يحتج
من قرأ ذلك انه اشبه بما قبله وما بعده الا ترى ان قبله افأمن اهل القرى وبعده افأمنوا مكر الله اولم يهد للذين يرثون فكما ان هذه الاشياء
عطف حرف دخل عليها حرف الاستفهام كذلك يكون او امن **اللغة** البركات خيرات نامية واصله الثبوت الامن والثقة والطمأنينة
نظائر فالثقة وضد الامن الخوف وضد الثقة الريبة وضد الطمأنينة الانزعاج والامن ثقة بالسلامة من الخوف والبأس العذاب والبؤس الفقر
والاصل الشدة ورجل بئيس شديد في القتال والنوم نقيض اليقظة وهو سهو يغمر القلب ويغشي العين فيضعف الحس [illegible] يقال نام
الرجل ينام نوما وهو حسن النيمة اذا كان حسن هيئة النوم ورجل نومة بسكون الواو اذا كان خاملا لا يؤبه له ورجل نومة بفتح الواو اذا كان
كثير النوم والبيات [illegible] لان من شانه ان ينام فيه او لانه يغشى كما يغشى النوم والضحى صدر النهار وقت انبساط الشمس واصله الظهور من قولهم ضحا للشمس

يضحو

يضحو ضحوا او ضحى او فعل ذلك الامر صاحبه اذا فعله ظاهرا والاضحية لانها تذبح عند الضحى يوم العيد قال الخليل المكر الاحتيال بالخفاء [illegible]
وقيل ان اصل المكر الالتفاف ومنه ساق ممكورة اي ملتفة حسنة قال ذو الرمة عجزاء ممكورة خمصانة قلق عنها الوشاح وتم الجسم والقصب والمكر يجري
ما لف قال الليث في علقى وفي ممكور يعني نبتين [illegible] **الاعراب** لو ومعناه تعليق الثاني بالاول
الذي يجب الثاني بوجوبه ويمتنع بامتناعه على طريقة كان وان فيهما هذا المعنى على طريقة يكون والفرق بينهما ان ان تعلق الثاني بالاول الذي
يمكن ان يكون ويمكن ان لا يكون كقولك ان امن هذا الكافر استحق الثواب هذا مستدرك لولا انها تدخل على ما لا يمكن ان يكون نحو
لو كان الجسم قديما لاستغنى عن صانع وانما يجب ان يلي لو الفعل لانها وقعت في الموضع الذي يختص بالافعال لو ليس يدخل الا على الفعل مع انما
وخبرها في تأويل اسم مفرد فيكون تقديره لو وقع ان اهل القرى آمنوا فيكون ان مع ما بعده في موضع رفع بالفعل المقدر بعد لو وانما دخلت
همزة الاستفهام على حرف العطف من قوله افأمن اوامن مع ان الاستفهام للاستئناف والعطف بخلافه لانهما انما يتنافيان في المفرد لان الثاني
اذا عمل فيه الاول كان من الكلام الاول والاستئناف قد اخرجه من ان يكون منه واما في عطف جملة على جملة فيصح لانه على استئناف جملة بعد جملة
المعنى ثم بين سبحانه ان كل من اهلكه من الامم المتقدم ذكرهم انما اتوا في ذلك من قبل نفوسهم فقال ولو ان اهل القرى التي اهلكناها ب
جحودهم وعنادهم آمنوا وصدقوا رسلنا واتقوا الشرك والمعاصي لفتحنا عليهم بركات اي خيرات نامية من السماء بانزال المطر ومن الارض باخراج
النبات والثمار كما وعد نوح بذلك [illegible] يرسل السماء عليكم مدرارا الآيات وقيل بركات السماء اجابة الدعاء وبركات الارض تيسير الحوائج ولكن كذبوا
الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون من المعاصي والمخالفة وتكذيب الرسل فحبسنا السماء عليهم فاخذناهم بالقحط عقوبة لهم على فعالهم افأمن اهل القرى
المكذبون لك يا محمد ان يأتيهم بأسنا اي عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون في فرشهم ومنازلهم كما اتى المكذبين قبلهم او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا
ضحى اي عذابنا نهارا عند ارتفاع الشمس وهم يلعبون اي وهم في غير ما ينفعهم او يعود عليهم بنفع فان من اشتغل بدنياه واعرض عن آخرته
فهو كاللاعب والمعني باهل القرى كل اهل قرية يقيمون على معاصي الله تعالى وقيل نزلت الآيات في اهل القرى الظالم اهلها المشركين في زمن
النبي صلى الله عليه وآله وانما خص سبحانه هذين الوقتين لانه [illegible] ان يأمنوا البلاء في كلا الوقتين عن الحسن افأمنوا مكر الله اي افبعد هذا كله
امنوا عذاب الله ان يأتيهم من حيث لا يشعرون عن الجبائي قال [illegible] للتعقيب وسمي العذاب مكرا لنزوله بهم من حيث لا يعلمون كما ان المكر
ينزل بالممكور به من جهة الماكر من حيث لا يعلمه وقيل ان مكر الله استدراجه اياهم بالصحة والسلامة وطول العمر وتظاهر النعمة فلا يأمن مكر الله الا
القوم الخاسرون فان قيل ان الانبياء والمعصومين امنوا مكر الله وليسوا بخاسرين فجوابه من وجوه احدها ان معناه لا يأمن مكر
الله من المذنبين الا القوم الخاسرون بدلالة قوله سبحانه ان المتقين في مقام امين وثانيها ان معناه لا يأمن عذاب الله للعصاة الا الخاسرون
والمعصومون لا يأمنون عذاب الله للعصاة ولهذا سلموا من مواقعة الذنوب وثالثها لا يأمن عقاب الله جهلا بحكمته الا الخاسرون ومعنى الآية
الابانة عما يجب ان يكون عليه المكلف من الخوف لعقاب الله تعالى ليسارع الى طاعته واجتناب معاصيه ولا يستشعر الامن من ذلك فيكون قد
[illegible] بالتهالك في الاتباع **قوله عز وجل** اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع
على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع
الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ثلاث آيات **القراءة** قرأ يعقوب برواية زيد اولم نهد
بالنون وكذلك في طه والسجدة وهو قراءة ابي عبد الرحمن السلمي وقتادة والباقون بالياء **الحجة** من قرأ نهد بالنون فانه للتعظيم وهذا يقوي
ان المعنى في قوله اولم يهد بالياء اولم يبين الله سبحانه لهم دون ان يكون المعنى اولم يهد لهم مشيتنا او اصطلامنا من اهلكناه **اللغة**
القصص اتباع الحديث الحديث يقال فلان يقص الاثر اي يتبعه ومنه القص لانه يتبع في القطع اثر القطع والنبأ الخبر عن عظيم الشأن
لذلك اخذ منه اسم نبي والوجدان والالفاء والادراك والمصادفة نظائر **الاعراب** نطبع ليس بمحمول على اصبناهم لانه لو حمل عليه لكان
ولطبعنا ولكنه على الاستئناف اي ونحن نطبع من عهد من هنا للتبعيض لانه اذا لم يوجد بعض العهد لم يوجد الجميع والاولى ان يكون
من مزيدة للتعميم واستغراق الجنس وقيل ان اصلها الابتداء الغاية فدخلت على ابتداء الجنس الى انتهائه وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ان
هذه هي المخففة من الثقيلة واذا خففت جاز الغاؤها من العمل وان يليها الفعل لانها حينئذ قد صارت خارجة من شبه الفعل **المعنى**
ثم انكر سبحانه عليهم تركهم الاعتبار بمن تقدمهم من الامم فقال اولم يهد وهو استفهام يراد به التقرير اي اولم يبين الله وبالنون اولم نبين عن
ابن عباس ومجاهد والسدي [illegible] اولم يهد ما نالوه من انباء القرى وقيل تقديره اولم يبين لهم مشيئتنا لان قوله ان لو نشاء اصبناهم
في موضع رفع بانه فاعل يهدي للذين يرثون الارض من بعد اهلها معناه للذين خلفوا في الارض من بعد اهلها الذين اهلكهم الله
بتكذيبهم للرسل ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم يعني اولم نبين انا لو شئنا اهلكناهم بعقاب ذنوبهم كما اهلكنا الامم الماضية قبلهم و
نطبع على قلوبهم قد ذكرنا معنى الطبع والختم في اوائل سورة البقرة فهم لا يسمعون الوعظ ولا يقبلونه ثم اخبر سبحانه عن اهل القرى التي
ذكرها وقص خبرها فقال تلك القرى والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله نقص عليك من انبائها لتتفكر فيها وتخبر قومك بها ليتذكروا

ويعتبروا ويحذروا عن الإصرار على مثل حال أولئك المغترين بطول الإمهال في النعم السابغة والمنن المتظاهرة ولقد جاءتهم رسلهم با
لبينات أي الدلالات والحجج وإنما أضاف الرسل إليهم مع أنهم رسل الله لأن المرسل مالك الرسالة وقد ملك العباد الانتفاع بها والاهتداء
بما فيها من البيان فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل معناه فما أهلكناهم إلا وقد كان في معلومنا أنهم لا يؤمنون أبدا عن مجاهد قال ويريد
بقوله من قبل من قبل الهلاك وهو بمنزلة قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقيل معناه أن عتوهم في كفرهم وتمردهم فيه يحملهم على أن لا
يتركوه إلى الإيمان فما كانوا ليؤمنوا بعد أن جاءتهم الرسل بالمعجزات بما كذبوا به من قبل رؤيتهم تلك البينات عن الحسن وقيل معناه
ما كان هؤلاء الخلف ليؤمنوا بما كذب أوائلهم من الأمم وقال الأخفش بما كذبوا معناه بتكذيبهم فجعل ما مصدرية كذلك يطبع الله على
قلوب الكافرين قيل إن الله سبحانه شبه الكفر بالصدأ لأنه يذهب عن القلوب بحلاوة الإيمان ونور الإسلام كما يذهب الصدأ بنور السيف
وصفاء المرآة ولما صاروا عند أمر الله لهم بالإيمان إلى الكفر جاز أن يضيف الله سبحانه الطبع إلى نفسه كما قال فزادتهم رجسا إلى رجسهم وإن كانت
السورة لم تزدهم ذلك عن جعفر بن حرب والبلخي وجه القتيبي في الكاف معناه أنه دلالة على أنهم لا يؤمنون كالطبع على قلوب الكافرين الذين
في مثل صفتهم وقيل معناه كما دل الله لكم بالأخبار على أنهم لا يؤمنون فكذلك للملائكة بالطبع على أنهم لا يؤمنون وما وجدنا لأكثرهم أي لما وجدنا
لأكثر المهلكين من عهد أي من وفاء بعهد كما يقال فلان لا عهد له أي لا وفاء له بالعهد ليس بحافظ للعهد ويجوز أن يكون المراد بالعهد
ما أودع الله العقول من وجوب شكر المنعم وطاعة المالك المحسن واجتناب القبائح ويجوز أن يكون المراد به ما أخذ على المكلفين على ألسنة الأنبياء
أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وهو قول الحسن وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين اللام وإن للتأكيد والمعنى وإنا وجدنا أكثرهم ناقضين للعهد
مخلفين للوعد فإن قيل كيف قال أكثرهم وكلهم فسقة وكيف يجوز أن يكون كافر غير فاسق والجواب أنه قد يكون الكافر عدلا في دينه غير
مرتكب لما يحرم في طريقته فعلى هذا يكون المعنى أن أكثرهم مع كفرهم فاسقين في دينهم غير ملازمين لمذهب ناقض للعهد وقليل الوفاء بالوعد **قوله**
ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين
حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين
فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين ست آيات **القراءة** قرأ نافع وحده حقيق علي بتشديد الياء و
الباقون بتخفيف الياء **الحجة** قال أبو علي حجة نافع في قوله حقيق علي واتصاله بعلى من وجهين أحدهما أن حق الذي هو فعل يتعدى بعلى قال فحق
علينا قول ربنا والآخر أن حقيق بمعنى واجب فكما أن وجب يتعدى بعلى كذلك يتعدى حقيق به ومن قرأ حقيق على فجاز تعديته بعلى من الوجهين
اللذين ذكرناه وقد قالوا هو حقيق بكذا فيجوز على هذا أن يكون على بمعنى الباء قال أبو الحسن كما وقعت الباء في قوله بكل صراط توعدون موقع
على كذلك وقعت على هنا موقع الباء **اللغة** البعث الإرسال وهو في الأصل النقل باعتماد يوجب الإسراع في الشيء فالبعث بعد الموت إلى
حال الحياة والبعث للأنبياء نقلهم بالإرسال عن حاله إلى حال النبوة والعصا عود كالقضيب يابس وأصله الامتناع بيبسه يقال عصى بالسيف
يعصي إذا امتنع قال جرير تصف السيوف وغيركم يعصى بها يا ابن القيون وذاك فعل الصيقل ويقال عصا بالسيف ما أخذه أخذ العصا وقيل
لمن استقر بعد تنقل ألقى عصاه قال فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر وليست المعصية مشتقة من العصا لأن
العصا من بنات الواو والمعصية من بنات الياء قال فجاءت بنسج العنكبوت كأنه على عصويها سابري مشبرق وأصل الإلقاء الذي هو الاتصال
فالقى عصاه أي أزال اتصالها عما كان عليه والثعبان الحية الضخمة الطويلة قال الفراء الثعبان أعظم الحيات وهو الذكر وهو مشتق من ثعبت الماء
أثعبه إذا فجرته والمثعب موضع انفجار الماء فسمي الثعبان لأنه يجري كعنق الماء عند الانفجار والنزع إزالة الشيء عن مكانه الملابس له المتمكن فيه كنزع
الرداء عن الإنسان والنزع والقلع والجذب نظائر **الإعراب** موضع كيف في قوله كيف كان نصب لأنه خبر كان وتقديره انظر أي شيء كان
عاقبة المفسدين وموسى على وزن مفعل والميم زائدة لكثرة زيادتها أولا كالهمزة حتى صارت أغلب من زيادة الألف أخيرا وأفعى على وزن أفعل
لهذه العلة وموسى لا ينصرف لأنه اسم أعجمي معرفة وموسى الحديد عربي إن سميت به رجلا لم تصرفه لأنه مؤنث ومعرفة على أكثر من ثلاثة أحرف كما لو
سميته بعناق لم تصرفه وفرعون على وزن فعلون مثل برذون فالواو زائدة لأنها جاءت مع الأصول الثلاثة والنون زائدة للزومها وفرعون لا
ينصرف لأنه أعجمي معرفة عرب في حال التعريف لأنه نقل من الاسم العلم ولو عرب في حال التنكير لانصرف كما ينصرف ياقوت في اسم رجل إلا الحق نصب بأنه
مفعول القول على غير الحكاية بل على معنى الترجمة عن المعنى دون حكاية اللفظ قوله إن كنت جئت بآية قال أبو العباس المبرد ههنا لم ينقل الماضي
إلى معنى الاستقبال من أجل قوة كان لأنها أم الأفعال ولا يجوز ذلك في غيرها وقال أبو بكر السراج المعنى إن تكن جئت بآية أي إن صح ذلك قال
إذا أمكن إجراء الحروف على أصله لم يجز إخراجه عنه وإن لم ينقل الفعل نقلين إلى الشرط والاستقبال كما أن لم ينقل الفعل إلى النفي وإلى الماضي وضمير المخاطب
في كنت يرجع إلى المكنى ولا يجوز ذلك في الذي لأن الذي غائب فحقه أن يعود إليه ضمير الغائب وقد أجازوه إذا تقدمت كناية المتكلم في نحو قول
الشاعر وأنا الذي قتلت بكرا بالقنا وتركت تغلب غير ذات سنام ونحو ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من قوله أنا الذي سمتني أمي حيدره
كليث غابات غليظ القصره أكيلكم بالسيف كيل السندره وعلى هذا يجوز أنت الذي ضربك عمرو والوجه ضربه وقوله فأت بها جزم وقوع لأمر جواب الشرط لأن فيه معنى إن كنت

جئت بآية فأتي لم يمك بها فقد عاد إلى أنه جواب الشرط بوجوب الأول قوله فإذا هي ثعبان مبين إذا هنا ظرف مكان وهي ظرف المفاجأة
وهي بخلاف إذا التي هي ظرف زمان وفيها معنى الشرط ويعمل فيها جوابها ومثال إذا التي هي ظرف المكان قولهم خرجت فإذا الناس وقوف فإذا في
موضع نصب بكونها ظرفا للوقوف وتقديره فبالحضرة الناس وقوف فيجوز أن ينصب وقوفا على الحال لأن إذا ظرف كأنه ظرف مكان يكون
إخبارا عن الجثث وهذه المسألة وقعت بين سيبويه والكسائي لما اجتمعا عند يحيى بن خالد البرمكي فيما رواه علي بن سليمان الأخفش قال أحمد بن
أحمد بن يحيى ثعلب ومحمد بن يزيد المبرد قالا لما ورد سيبويه بغداد شق أمره على الكسائي فأتى جعفر بن يحيى والفضل بن يحيى فقال أنا وليكما وصاحبكما
وهذا الرجل قد قدم ليذهب محلي فقالا له فاحتل لنفسك فإنا سنجمع بينكما فجمعا بينهما عند أبيهما وحضر سيبويه وحده وحضر الكسائي ومعه الفراء
وعلي الأحمر وغيرهما من أصحابه فسألوه كيف تقول كنت أظن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي أو فإذا هو إياها فقال أقول فإذا هو هي وأخبرهم عليه
الجمع فقالوا أخطأت ولحنت فقال يحيى هذا موضع مشكل أنتما إماما مصريكما فمن يحكم بينكما قال الكسائي فقال أصحاب الأعراب الذين على الباب
فأدخل أبو الجراح ومن وجد معه ممن كان الكسائي وأصحابه يحملونهم فقالوا فإذا هو إياها وانصرف المجلس على أن سيبويه أخطأ وحكموا عليه
بذلك فأعطاه البرامكة وأخذوا له من الرشيد وبعثوا به إلى بلده فما لبث بعد هذا الأمر إلا يسيرا حتى مات ويقال إنه مات كمدا قال علي بن سليمان
وأصحاب سيبويه إلى هذه الغاية لاختلاف بينهم يقولون إن الجواب على ما قال سيبويه فإذا هو هي وهذا موضع الرفع وهو كما قال علي بن
وذلك أن النصب إنما يكون على الحال نحو خرجت فإذا الناس وقوفا فجاز النصب هنا لأن وقوفا نكرة والحال لا يكون إلا نكرة فإذا أضمرت بطل
أمر الحال فإن المضمر معرفة والمعرفة لا تكون حالا فوجب العدول عن النصب إلى الرفع تقول فإذا الناس وقوف **المعنى** ثم عطف سبحانه بقصة
موسى عليه السلام من قصص الأنبياء عليهم السلام فقال ثم بعثنا من بعدهم أي من بعد الرسل الذين ذكرناهم أو من بعد الأمم الذين ذكرنا إهلاكهم
موسى بآياتنا أي بدلالاتنا وحججنا إلى فرعون وملائه أي أشراف قومه وذوي الأمر منهم فظلموا أي ظلموا أنفسهم بجحدها عن الحسن والجبائي وقيل فظلموا
بوضعها غير مواضعها فجعلوا بدل الإيمان بها الكفر والجحود لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه الذي هو حقه وقيل يقال فذهب موسى فأدى
إليهم الرسالة فكذبوه لأن في قوله فظلموا بها دلالة عليه فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يعني ما آل إليه أمرهم في الهلاك وقال موسى يا فرعون إني رسول
من رب العالمين هذا حكاية قول موسى لفرعون وندائه إياه إني رسول إليك من قبل رب العالمين مبعوث إليك وإلى قومك قال وهب وكان اسم فرعون
الوليد بن مصعب وهو فرعون يوسف وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخلها موسى رسولا أربعمائة عام حقيق علي أن
لا أقول على الله إلا الحق قال الزجاج معناه حقيق علي ترك القول على الله إلا الحق وقال الإمام العلامة الزمخشري يقول أنا حقيق على قول الحق أي
واجب على قول الحق أن أكون أنا قائله والقائم به ولا يرضى إلا بمثلي ناطقا به ومنه قول العرب فلان يدعيه العلم بالطرق فوق ما يدعي هو العلم بها و
قال الفراء معناه حقيق بأن لا أقول على الله إلا الحق فيكون على بمعنى الباء كما تقول رميت على القوس وبالقوس وجئت على حال حسنة
وقيل معناه حريص على أن لا أقول على الله إلا الحق وما فرض علي من الرسالة فيعمله قد جئتكم ببينة أي بحجة ومعجزة من ربكم أي من عند ربكم
فأرسل معي بني إسرائيل أي فأطلق بني إسرائيل من عقال التسخير وخلهم يرجعوا إلى الأرض المقدسة وذلك أن فرعون والقبط كانوا قد
استعبدوا بني إسرائيل واعتقلوهم للاستخدام في الأعمال الشاقة مثل بناء المنازل وحمل الماء ونقل التراب وما أشبه ذلك قال فرعون إن كنت جئت بآية
أي بحجة ودلالة تشهد لك على ما تقوله فأت بها إن كنت من الصادقين في أنك رسول الله فألقى عصاه الفاء فاء الجواب أي فكان جوابه لفرعون
أن ألقى عصاه من يده فإذا هي ثعبان مبين أي حية عظيمة ظاهر أنه ثعبان بحيث لا يشتبه على الناس ولم يكن مما يخيل أنه حية وليس بحية وقيل
إن العصا لما صارت حية أخذت قبة فرعون بين لحييها وكان ما بينهما ثمانون ذراعا فتضرع فرعون إلى موسى بعد أن وثب من سريره وهرب
منها وأحدث وهرب الناس ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذها وأنا أؤمن بك فلما أخذها موسى عادت عصا عن ابن عباس والسدي وقيل
كان طولها ثمانين ذراعا ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين معناه قيل إن فرعون قال له هل معك آية أخرى قال نعم فأدخل يده في جيبه وقيل تحت
إبطه ثم نزعها أي أخرجها منه وأظهرها فإذا هي بيضاء أي لونها أبيض نوري لها شعاع تغلب نور الشمس وكان موسى آدم فيما يروى ثم أعاد
اليد إلى كمه فعادت إلى لونها الأول عن ابن عباس والسدي ومجاهد سؤال قيل كيف قال ههنا فإذا هي ثعبان وقال في موضع آخر فلما رآها تهتز
كأنها جان والثعبان الحية العظيمة والجان كأنها الحية الصغيرة فاختلف الوصفان والقصة واحدة والجواب أن الآيتين ليستا خبرا عن قصة
واحدة بل عن حالتين مختلفتين والحالة التي كانت العصا بصفة الجان كانت في ابتداء النبوة والحالة التي كانت بصفة الثعبان كانت عند لقائه
فرعون وعلى هذا فلا سؤال وقد أجيب أيضا عن ذلك بأنه شبهها بالجان لسرعة حركتها ونشاطها وخفتها مع أنها في جسم الثعبان وكبر خلقه و
هذا أبلغ في باب الإعجاز حديث العصا قد ذكرنا نسب موسى في سورة البقرة وأما العصا فقيل إنه أعطاه ملك حين توجه إلى مدين وقيل
عصا آدم من آس الجنة حين أهبط وكان يتوارثها الأنبياء وكان يدور بين أولاده حتى انتهت النوبة إلى شعيب فكان عنده أربعين عصا كانت لآبائه فلما
استأجر شعيب موسى أمره بدخول بيت فيه العصي وقال له خذ عصا من تلك العصي فوقع تلك العصا بيده ونهى فاسترده شعيب وقال
خذ غيرها حتى فعل ذلك ثلاث مرات في كل مرة يقع يده عليها دون غيرها فتركها في يده في المرة الرابعة فلما خرج من عنده متوجها له

مصر ورأى نارا واتى الشجرة فناداه الله تعالى ان يا موسى اني انا الله وامره بالقائها فالقاها فصارت حية فولى هاربا فناداه الله سبحانه خذها ولا تخف فادخل يده بين لحييها فعادت عصا فلما اتى فرعون القاها بين يديه على ما تقدم بيانه وقيل كان الانبياء يأخذون العصا تجنبا من الخيلاء وقال رسول الله تعصوا فانها من سنن اخواني المرسلين وقال امير المؤمنين قال رسول الله من خرج في سفر ومعه عصا من لوز مر ولا عدة الابتر لما توجه تلقاء تلقاء مدين الى قوله والله على ما نقول وكيل امنه الله من كل سبع ضار ومن كل لص عادي ومن كل ذات حمة حتى يرجع الى اهله ومنزله وكان معه سبعة وسبعون من المعقبات يستغفرون له حتى يرجع ويضعها وقيل ان اول من اخذ العصا عند الخطبة في العرب قس بن ساعدة **قوله تعالى** قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحركم فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم **آية القراءة** قرأ اهل المدينة والكسائي وخلف ارجه بكسر الهاء بغير همز بين الجيم والهاء الا ان نافعا والكسائي وخلفا يشبعون كسرة الهاء ولا يشبع ابو جعفر وقالون عن نافع بل يكسران الهاء وقرأ عاصم وحمزة ارجه بغير همز وسكون الهاء وقرأ الباقون ارجئه بالهمز وضم الهاء وفي الشعراء مثله وقرأ كل سحار بالالف بعد الحاء كوفي غير عاصم ههنا وفي يونس وقرأ الباقون ساحر بالالف قبل الحاء في السورتين ولم يختلفوا في الشعراء ان الالف بعد الحاء **الحجة** قال ابو علي ارجئه افعله من الارجاء وهو التأخير ولا بد من ضم الهاء مع الهمزة ولا يجوز غيره وان لا يبلغ الواو احسن لان الهاء خفية فلو بلغ بها الواو لكان كانه جمع بين ساكنين ومن قال ارجئهو فالحق الواو فلان الهاء متحرك ولم يلتق ساكنان لان الهاء يفصل بينهما ولو كان مع الهاء حرف لين لكان فصلها بالواو واتبع نحو عليهو لاجتماع حروف متقاربة مع ان الهاء ليس بحاجز قوي ومن قرأ ارجهي فوصل الهاء بياء فلان هذه الهاء يوصل في الادراج بواو وياء نحو بهو وبهي وضربهو ومن قرأ ارجه فلان في ارجأت لغتين ارجأت وارجيت فاذا قال ارجه كان من ارجيت قال الزجاج زعم الحذاق بالنحو ان هذه الهاء لا يجوز اسكانها اعني هاء الاضمار وزعم بعض النحويين ان اسكانها جائز وان هاء التأنيث يجوز اسكانها واستشهد ببيت مجهول لا يعرف قائله وهو لما رأى ان لا دعه ولا شبع مال الى ارطاة حقف فاضطجع فهذا الشعر لا يعرف قائله والشاعر قد يجوز ان يخطئ وحجة من قرأ ساحر قوله فالقي السحرة ولعلنا نتبع السحرة والسحرة جمع ساحر وكذلك قوله سحروا اعين الناس وحجة من قرأ سحار انه قد وصفه بعليم وذلك يدل على تناهيه فيه وحذقه به فحسن لذلك ان يذكروا بالاسم الدال على المبالغة في السحر **اللغة** السحر لطف الحيلة في اظهار العجوبة توهم المعجزة وقال الازهري السحر صرف الشيء عن حقيقته الى غيره واصل السحر خفاء الامر والسحر آخر الليل لخفاء شخص بقية ظلمته والسحر الرئة لخفاء امرها ويقال سحر المطر الارض اذا جادها فقطع نباتها عن اصوله فقلب الارض ظهرا لبطن سحرها سحرا والارض مسحورة فشبه سحر الساحر بذلك لتخييله الى من سحره انه يرى الشيء بخلاف ما هو به **الاعراب** فماذا تأمرون موضع ماذا يحتمل ان يكون رفعا ويكون ذا بمعنى الذي فيكون بمعنى ما الذي تأمرون ويحتمل ان يكون نصبا ويكون ما وذا اسما واحدا ويكون بمعنى فأي شيء تأمرون ويأتوك مجزوم لانه جواب الامر وعامل الاعراب فيه محذوف تقديره فانك ان ترسل يأتوك والباء في قوله بكل ساحر يحتمل ان يكون بمعنى مع اي يأتون ومعهم كل ساحر فيكون في موضع الحال ويحتمل ان يكون للتعدية تقول ذهبت به واذهبته واتيت به **المعنى** ثم حكى سبحانه ما قاله اشراف قوم فرعون فقال قال الملأ من قوم فرعون لمن دونهم في الرتبة من الحاضرين ان هذا لساحر عليم بالسحر يريد ان يخرجكم من ارضكم معناه يريد ان يستميل بقلوب بني اسرائيل الى نفسه فيتقوى بهم فيغلبكم بهم ويخرجكم من بلدكم فماذا تأمرون قيل ان هذا قول الاشراف بعضهم لبعض على سبيل المشورة ويحتمل ان يكون قالوا ذلك لفرعون وانما قالوا بلفظ الجمع على خطاب الملوك ويحتمل ايضا ان يكون قول فرعون لقومه فيكون تقديره قال فرعون لهم فماذا تأمرون وهو قول الفراء والجبائي قالوا ارجه واخاه اي قالوا لفرعون اخره واخاه هارون ولا تعجل بالحكم فيهما بشيء فيكون عجلتك حجة عليك عن الزجاج وقيل اخره اي احبسه والاول اصح لانه كان يعلم انه لا يقدر على حبسه مع ما رأى من تلك الآيات وارسل في المدائن التي حولك حاشرين اي جامعين للسحرة يحشرون من يعلمونه منهم عن مجاهد والسدي وقيل هم اصحاب الشرط ارسلهم في حشر السحرة وكانوا اثنين وسبعين رجلا عن ابن عباس يأتوك بكل ساحر عليم اي يحشرون اليك السحرة ليجتمعوا ويعارضوا موسى فيغلبوه **قوله تعالى** وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم **آية القراءة** قرأ اهل الحجاز وحفص ان لنا لاجرا بهمزة واحدة على الخبر وقرأ الباقون بهمزتين مخففتين ابن عامر واهل الكوفة غير حفص وقرأ ابو عمرو آان بهمزة ممدودة وقرأ يعقوب غير زيد بهمزة غير ممدودة **الحجة** قال ابو علي الاستفهام اشبه بهذا الموضع لانهم يستفهمون عن الاجر وليس يقطعون على ان لهم الاجر ويقوي ذلك اجماعهم في الشعراء وربما حذفت همزة الاستفهام قال ابو الحسن في قوله وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل ان من الناس من يذهب الى انه على الاستفهام وقد جاء ذلك في الشعر قال افرح ان ارزا الكرام وان اورث ذودا شصائصا نبلا وهذا اقبح من قوله واصبحت فيهم آمنا لا كمعشر اتوني فقالوا من ربيعة ام مضر لان ام يدل على الهمزة **الاعراب** نحن يحتمل ان يكون مع نعم رفعا ويكون تأكيدا للضمير المتصل في كنا ويحتمل ان يكون فصلا بين الخبر والاسم ونعم حرف مع انه يجوز الوقف عليه لانه في الوجوب نظير لا في النفي وانما جاز الوقف على كل واحد منهما لانه جواب لكلام يستغني به لا عن الاسم عما يتصل به والواو في قوله وانكم واو العطف فكانه قال لكم ذلك وانكم لمن المقربين وهو في مخرج الكلام كانه معطوف على الحرف في كسرت لان ان لكم

لانه في

لانه في موضع استئناف بالوعد ولو لم يكسر لدخول اللام في الخبر لانه لو لم يكن اللام لكانت مكسورة وانما دخلت ان في قوله اما ان تلقي ولم تدخل في اما يعذبهم واما يتوب عليهم لان فيه معنى الامر كانه قال اختر اما ان تلقي اي اما الالقاء واما الالقاء من نوضع ان نصب ويجوز ايضا ان يكون النقد يرا اما الالقاء مبتدأ بر واما الالقاء فموضع ان على هذا يكون نصبا **المعنى** وجاء السحرة فرعون في الكلام حذف كثير تقديره فارسل فرعون في المدائن حاشرين يحشرون السحرة فحشروهم فجاء السحرة فرعون وكانوا خمسة عشر الفا عن ابن اسحق وقيل ثمانين الفا عن ابن المنكدر وقيل سبعين الفا عن عكرمة وقيل بضعة وثلاثون الفا عن السدي وقيل كانوا اثنين وسبعين ساحرا اثنان من القبط وهما رئيسا القوم وسبعون من بني اسرائيل عن مقاتل وقيل كانوا سبعين عن الكلبي قالوا لفرعون انما لم يقل فقالوا لاتصال الثاني بالاول لان المعنى لما جاؤا قالوا وانما يصلح دخول الفاء على هذا الوجه ان لنا لاجرا اي عوضا على عملنا وجزاء بالخير ان كنا نحن الغالبين لموسى قال نعم اي قال فرعون مجيبا لهم عما سألوه نعم لكم الاجر وانكم لمن المقربين اي وانكم مع حصول الاجر لكم لمن المقربين الى المنازل الجليلة والمراتب الخطيرة التي لا يتخطى اليها العامة ولا يخطى بها الا الخاصة وفي هذا دلالة على حاجة فرعون وذلته لو استدل القوم واحسنوا النظر فيه لتنبهوا لانه من المعلوم انه لم يحتج الى السحرة الا لعجزه وضعفه قالوا يعني قالت السحرة لموسى اما ان تلقي ما معك من العصا اولا واما ان نكون نحن الملقين لما معنا من العصي والحبال اولا وانما قالوا اما ان نكون نحن الملقين قال لهم موسى القوا انتم وهذا امر تهديد وتقريع كقوله سبحانه اعملوا ما شئتم وقيل معناه القوا على ما يصح ويجوز لا على ما يفسد ويستحيل وقيل معناه ان كنتم محقين فالقوا فلما القوا سحروا اعين الناس اي فلما القى السحرة ما عندهم من السحر احتالوا في تحريك العصي والحبال بما جعلوا فيها من الزيبق حتى تحركت بحرارة الشمس وغير ذلك من الحيل وانواع التمويه والتلبيس وخيل الى الناس انها تتحرك على ما يتحرك الحية وانما سحروا اعين الناس لانهم اروهم شيئا لم يعرفوا حقيقته وخفي ذلك عليهم لبعده منهم فانهم لم يخلوا الناس يدخلون فيما بينهم وفي هذا دلالة على ان السحر لا حقيقة له لانها لو صارت حيات حقيقة لم يقل الله سبحانه سحروا اعين الناس بل كان يقول فلما القوا صارت حيات وقد قال سبحانه ايضا يخيل اليه من سحرهم انها تسعى واسترهبوهم اي استدعوا رهبتهم حتى رهبهم الناس عن الزجاج وقيل معناه ارهبوهم وافزعوهم عن المبرد وجاؤا بسحر عظيم وصف سحرهم بالعظم لبعد مرام الحيلة فيه وشدة التمويه فهو لذلك عظيم الشأن عند من يراه من الناس ولانه على ما ذكر في عدة السحرة وكثرتهم كان مع كل واحد منهم عصا او حبل فلما القوه وخيل الى الناس انها تسعى استعظموا ذلك وخافوه **قوله تعالى** واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون **آية القراءة** قرأ حفص عن عاصم تلقف خفيفة وفي طه والشعراء مثله والباقون تلقف بتشديد القاف في جميعها **الحجة** تلقف وتلقم واحد واصله تتلقف فحذفت التاء التي للمطاوعة في تفعل وثبتت التاء التي للمضارعة وتلقف من اللام مضارع لقف يلقف لقفا قال الشاعر انت عصا موسى التي لم تزل تلقف ما يأفكه الساحر **اللغة** الافك قلب الشيء عن وجهه الاصل ومنه الافك الكذب لانه قلب المعنى عن جهة الصواب اصل الوقوع السقوط كسقوط الحائط والطائر والواقعة النازلة من السماء قال علي بن عيسى الوقوع ظهور الشيء بوجوده نازلا الى مستقره والحق كون الشيء في موضعه الذي تقتضيه الحكمة والباطل الكائن بحيث يؤدي الى الهلاك والغلبة الظفر بالبغية من العدو في حال المنازعة والصاغر الذليل والصغر والصغار الذلة يقال صغر الشيء يصغر صغرا وصغارا اذا ذل واصله صغر القدر **الاعراب** ان الق يجوز ان يكون ان مع ما بعدها من الفعل بمنزلة المصدر فيكون تقديره واوحينا الى موسى بان الق اي بالالقاء ويجوز ان يكون بمعنى اي كانه تفسير ما اوحي اليه وما يأفكون ما بمعنى الذي وتقديره تلقف ما يأفكون فيه اي تلقف المأفوك الذي حل فيه الافك ومثله والله خلقكم وما تعملون يعني وما تعملون فيه وما كانوا يعملون يحتمل ان يكون ما بمعنى المصدر اي فبطل عملهم ويحتمل ان يكون ما بمعنى الذي اي فبطل الحبال والعصي التي عملوا بها السحر وما اذا كانت مع الفعل بمعنى المصدر لا نعمل في الفعل كما يعمل ان فيه اذا كانت بمعنى المصدر لان ان ينقل الفعل فتقلبه الى المصدر والى الاستقبال وما لا ينقله الا الى الاستقبال تقول يعجبني ما تصنع الآن ويعجبني ان تصنع الخير وهنالك دخلت اللام فيه ليدل على بعد المكان المشار اليه كما دخلت في ذلك لبعد المشار اليه فهنا لما بعد قليلا وهنالك لما كان اشد بعدا او هو ظرف مبهم وفيه معنى الاشارة كما ان ذا مبهم وانما دخلت كاف المخاطبة مع بعد الاشارة لتشعر بتأكيد معنى الاشارة الى المخاطب لينبه على بعد المشار اليه من المكان والبعيد احق بعلامة التنبيه من القريب **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال واوحينا الى موسى ان القها اي من جملة ما اوحينا اليه الق عصاك التي معك فاذا هي تلقف ما يأفكون معناه فالقاها فصارت ثعبانا فاذا هي تبتلع ما يكذبون فيه انها حيات عن مجاهد فوقع الحق اي ظهر الحق وهو امر موسى وصحة نبوته ومعجزاته عن الحسن ومجاهد وقيل وقع الحق بأن صارت العصا حية في الحقيقة وبطل ما كانوا يعملون اي بطل توهمهم انها حيات عن الجبائي وانما ظهر ذلك لهم لانهم لما رأوا تلك الآيات الباهرة والمعجزات القاهرة في العصا علموا انه امر سماوي لا يقدر عليه غير الله تعالى فمن تلك الآيات قلب العصا حية ومنها اكلها حبالهم وعصيهم مع كثرتها ومنها انقلاب حبالهم وعصيهم في بطنها اما بالتفرق واما بالفناء عند من جوزه ومنها عودها عصا كما كانت من غير زيادة ولا نقصان وكل من هذه الامور يعلم كل عاقل انه لا يدخل تحت مقدور البشر فاعترفوا بالتوحيد والنبوة وصار اسلامهم حجة على

فرعون وقومه فغلبوا هنالك اى قهر فرعون وقومه عند ذلك المجمع وبهت فرعون وخلى سبيل موسى ومن تبعه وانقلبوا صاغرين اى انصرفوا
اذلاء مقهورين والقى السحرة ساجدين يعنى ان السحرة لما شاهدوا تلك الآيات وعلموا انها من عند الله تعالى آمنوا بالله تعالى وبموسى وسجدوا لله
ذلك وقيل ان موسى وهرون سجدا لله شكرا له على ظهور الحق فاقتدوا بهما فسجدوا معهما وانما قال القى على ما لم يسم فاعله ليكون فيه معنى القاهم
ما رأوا من عظيم آيات الله بان دعاهم الى السجود لله والخضوع له عن عزت قدرته انهم لم يتمالكوا انفسهم عند تلك الآيات فخروا ساجدين وهذا كما
يقال اعجب فلان بنفسه وان كان هو من قبله وليس يفعل ذلك به غيره قالوا آمنا اى صدقنا برب العالمين الذى خلق السموات والارض وما
بينهما رب موسى وهرون خصوهما بالذكر بعد دخولهما فى جملة العالمين لانهما دعوا الى الايمان بالله تعالى ولشرف ذكرهما وتفضيلهما على غيرهما
على طريق المدحة والتعظيم لهما وقيل انهم فسروا سجودهم بان قالوا آمنا برب العالمين لئلا يتوهم متوهم انهم سجدوا لفرعون ثم قالوا رب موسى
وهرون لان فرعون كان يدعى انه رب العالمين فازالوا بذلك الايهام لئلا يتوهم الجهال انهم عنوا بقولهم رب العالمين فرعون قال على بن عيسى
يجوز ان يقال ان الله تعالى لم يزل ربا ولا مربوب كما جاز لم يزل سميعا ولا مسموع لانها صفة غير جارية على الفعل كما جرى صفة مالك على ملك
يملك فالمقدور هو المملوك ولا يطلق الرب الا على الله تعالى لانه يقتضى انه رب كل شىء يصح ملكه ويقال لغيره رب الدار ورب الفرس ومثله
خالق لا يطلق الا عليه سبحانه ويقال لغيره خالق الاديم. **قوله تعالى** قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة
لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا
ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين اربع آيات **القراءة** قرأ حفص عن عاصم آمنتم بهمزة واحدة على الخبر حيث
كان والباقون بهمزتين على الاستفهام الا ان اهل الكوفة الا حفصا يحققون الهمزتين وغيرهم حققوا الاولى ولينوا الثانية ولم يفصل احد
بين الهمزتين بالف **الحجة** وجه الخبر انه يخبرهم بايمانهم على وجه التقريع بايمانهم والانكار عليهم ووجه الاستفهام انه على جهة التقريع والتوبيخ
ايضا ومن حقق الهمزتين فانه على ما يراه من تحقيقهما والهمزة الثانية ممدودة لان الالف المنقلبة عن الهمزة التى هى فاء من الامن يتصل بها ومن
خفف الهمزة الثانية فتخفيفها ان يجعلها بين بين **اللغة** الصلب الشد على الخشبة وغيرها واصله من صلابة الشىء والقراء كلهم على تشديد
اللام من التصليب الا الزهرى يقال نقم على الرجل ينقم ونقمت والفصيح نقمت ابن الاعرابى النقمة العقوبة والانكار قال على بن عيسى النقمة ضد النعمة
والفرق بين النقمة والاساءة ان النقمة قد تكون بحق جزاء على كفر النعمة والاساءة لا تكون الا بقبيح والمسىء مذموم لا محالة والافراغ
ما فى الاناء اجمع حتى يخلو مشتق من الفراغ والصبر حبس النفس عما تطالبه من الجزع والصبر على الحق عز كما ان الصبر على الباطل ذل **المعنى** ثم حكى سبحانه ما
صدر عن فرعون عند ايمان السحرة فقال سبحانه قال فرعون آمنتم به اى اوقعتم له بالتصديق من قبل ان آذن لكم اى من قبل ان آمركم بالايمان وآذن لكم
فى ذلك ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها اهلها اراد فرعون بهذا القول التلبيس على الناس وايهامهم ان ايمان السحرة لم يكن عن علم منه
ولكن لتواطؤ منهم ليذهبوا باموالكم وملككم وقيل معناه ان هذا لصنيع صنعتموه فيما بينكم وبين موسى فى مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع
لتستولوا على مصر فتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون عاقبة امركم وهذا وعيد لهم ثم بين الوعيد فقال لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اى
من كل شق طرفا قال الحسن هو ان يقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى وكذلك اليد اليسرى مع الرجل اليمنى ثم لاصلبنكم اجمعين اى لا ادع واحدا منكم
الا صلبته وقيل ان اول من قطع الرجل وصلب فرعون صلبهم فى جذوع النخل على شاطئ نهر مصر قالوا يعنى السحرة جوابا لفرعون انا الى ربنا منقلبون
اى راجعون الى ربنا بالتوحيد والاخلاص عن ابن عباس وقيل والانقلاب الى الله هو الانقلاب الى جزائه وعرضهم بهذا القول التسلى فى الصبر على الشدة
لما فيه من المثوبة مع مقابلة وعيده بوعيد هو اشد منه وهو عقاب الله وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا معناه وما تطعن علينا وما
تكره منا الا ايماننا بالله وتصديقنا بآياته التى جاءتنا قال ابن عباس معناه ما لنا عندك من ذنب ولا ركبنا منك مكروها تعذبنا عليه الا
ايماننا بآيات ربنا وهى ما اتى به موسى آمنوا انها من عند الله لا يقدر على مثلها الا هو ربنا افرغ علينا صبرا اى صب علينا الصبر عند القطع و
الصلب حتى لا نرجع كفارا والمراد الطف بنا لطفا حتى نصبر على عذاب فرعون ونتشجع عليه ولا نفزع منه وتوفنا مسلمين اى وفقنا للثبات على الايمان
الاسلام الى وقت الوفاة وقيل مسلمين مخلصين لله حتى لا يردنا البلاء عن ديننا قال فاصابهم فرعون من يومه فكانوا اول النهار كفارا سحرة وآخر
النهار شهداء بررة وقيل انه لم يصل اليهم وعصمهم الله منه. **قوله عز وجل** وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا
فى الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيى نساءهم وانا فوقهم قاهرون آية **القراءة** روى عن على بن ابى طالب عليه السلام و
ابن عباس وابن مسعود وانس بن مالك وعلقمة وغيرهم ويذرك والاهتك قيل معناه ويذرك وربوبيتك وعن نعيم بن ميسرة والحسن بخلاف ويذرك
بالرفع وعن الاشهب ويذرك بسكون الراء والقراءة المشهورة ويذرك وآلهتك قرأ اهل الحجاز سنقتل ابناءهم بالتخفيف والباقون سنقتل **الحجة**
من الاهتك فانه الربوبية والعبادة فمن قرأ والاهتك فمعناه ويذرك وربوبيتك عن الزجاج وقيل وعبادتك عن ابن جنى قال ومنه سميت الشمس
الالاهة والالهة لانهم كانوا يعبدونها ومن قرأ ويذرك بالرفع فانه على الاستئناف اى وهو يذرك واما من اسكن فقال ويذرك فانه كقراءة ابى
عمرو ان الله يامركم وقد مضى الكلام فى ذلك ومن نصب ويذرك فانه على جواب الاستفهام بالفاء فيكون المعنى ايكون منك ان تذر موسى وان يذرك

ويجوز

ويجوز ان يكون عطفا على ليفسدوا ومن قرأ سنقتل بالتخفيف فانه قد يقع ذلك على التكثير وغير التكثير والتثقيل لهذا المعنى اخص و
بالموضع اليق **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن قوم فرعون فقال سبحانه وقال الملأ من قوم فرعون لما آمن السحرة تحريضا له على موسى اتذر
موسى وقومه ليفسدوا فى الارض اى اتتركهم احياء ليظهروا خلافك ويدعوا الناس الى مخالفتك ليتابعوهم على دينهم فيفسدوا عليك ملكك و
امرك وقيل ليفسدوا فى الارض بعبادة غيرك والدعاء الى خلاف دينك وقيل ليفسدوا بانهم بالغلبة عليها واخذ موسى وقومه منها
وروى عن ابن عباس انه لما آمن السحرة اسلم من بنى اسرائيل ستمائة الف نفس واتبعوه ويذرك وآلهتك قال الحسن كان فرعون يعبد
الناس ويعبد الاصنام بنفسه وكان الناس يعبدونها تقربا اليه وقال السدى كان يعبد ما يستحسن من البقر وروى انه كان يامرهم
بعبادة البقر ولذلك اخرج السامرى لهم عجلا جسدا له خوار وقال هذا الهكم واله موسى وقال الزجاج كانت له اصنام يعبدها قومه تقربا اليه
ومن قرأ والاهتك قال كان فرعون يستعبد الناس بنفسه ولا يعبد شيئا وروى عن مجاهد انه قال كان فرعون يعبد ولا يعبد قال فرعون
سنقتل ابناءهم الذين يكون منهم النجدة والقوة ويصلحون للقتال ونستحيى نساءهم اى بناتهم نستبقيهن اذ لا يكون فيهن نجدة وقوة للمهنة
والخدمة اسند الى الالهة وكان فرعون قد انقطع طمعه عن قتل موسى وقومه فلم يقل سأقتل موسى وقومه لما رأى من علو امره وعظم شانه
فاستقل الى عذاب المستضعفين منهم وهم ابناء بنى اسرائيل وبناتهم ليوهم انه تم له ذلك فيهم ايضا وانا فوقهم قاهرون ظاهر المعنى **قوله تعالى**
قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا و
من بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون آيتان **المعنى** قال ابن عباس كان فرعون يقتل
ابناء بنى اسرائيل فلما كان من امر موسى ما كان امر باعادة القتل عليهم فشكا ذلك بنو اسرائيل الى موسى فعند ذلك قال موسى لقومه استعينوا
بالله فى دفع بلاء فرعون عنكم واصبروا على دينكم وعلى اذى فرعون ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده اى ينقلها الى من يشاء نقل
المواريث فيورثكم بعد اهلاك فرعون كما اورثها الى فرعون وهذا وعد لهم بحسن العاقبة ليكون داعيا لهم الى الصبر والعاقبة للمتقين
معناه تمسكوا بالتقوى فى الدنيا فان حسن العاقبة فى الدارين للمتقين والعاقبة ما يؤدى اليه البادئة الا انه اذا قيل العاقبة له فهو فى
الخير واذا قيل العاقبة عليه فهو فى الشر كما يقال الدائرة له وعليه الدبرة قالوا اى قال بنو اسرائيل لموسى اوذينا من قبل ان
تأتينا اى عذبنا فرعون بقتل الابناء واستخدام النساء قبل ان تأتينا بالرسالة وقيل قبل ان تجيئنا ومن بعد ما جئتنا ايضا وتوعدنا
ويأخذ اموالنا ويكلفنا الاعمال الشاقة فلم ننتفع بمجيئك وهذا يدل على انه قد جرى فيهم القتل والتعذيب مرتين قال الحسن كان فرعون
يأخذ الجزية قبل مجىء موسى وبعده من بنى اسرائيل فلهذا قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا وهذا الذى قالوه انما
هو استبطاء منهم لما وعدهم موسى من النجاة من فرعون وقومه فجدد لهم الوعد عن الله لتقوى ايمانهم قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم قال الزجاج
عسى طمع واشفاق الا ان ما يطمع الله فيه فهو واجب وهو معنى قول المفسرين عسى من الله واجب ومعناه اوجب ربكم على نفسه ان يهلك عدوكم
فرعون وقومه ويستخلفكم فى الارض اى يملككم ما كانوا يملكونه فى الارض من بعدهم فينظر كيف تعملون اى فيرى ذلك بوقوعه منكم
لان الله لا يجازى عباده على ما يعلمه منهم انما يجازيهم على ما يقع منهم عن الزجاج وقيل يعلم ذلك ومعناه فيظهر معلومه اى ليبتليكم
بالنعمة ليظهر شكركم كما ابتلاكم بالمحنة ليظهر صبركم ومثله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وموضع كيف نصب وتقديره على اى
حال تعملون ام سيئا او شاكرين كنتم لنعمته ام كافرين وقد حقق الله سبحانه هذا الوعد فاورث بنى اسرائيل ارض مصر وتولوها بعد ان اهلك
عدوهم **قوله تعالى** ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان
تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون آيتان **القراءة** فى الشواذ قراءة الحسن الا
انما طيرهم عند الله بغير الف **الحجة** الطير جمع طائر فى قول ابى الحسن وفى قول صاحب الكتاب الطائر اسم للجمع بمنزلة الجامل والباقر غير
مكسر وروى عن قطرب ان الطير قد يكون واحدا كما ان الطائر واحد ويجوز ان يكون الطائر جمعا كالجامل انشد ابن الاعرابى كانه تهتان
يوم ماطر على رؤس كرؤس الطائر **اللغة** العرب تقول اخذتهم السنة اذا كانت مجدبة ويقال اسنت القوم اذا اجدبوا وانما قيل
للسنة المجدبة السنة ولم يقل للمخصبة لانها نادرة فى الانفراد والنادر احق بالافراد بالذكر لافراده بالمعنى الذى تدبره قالوا وجد البلاد
سنين اى جدوبا قال واه واى الليالى بكل ارض تجمعها الجوائح والسنون وقال آخر كان الناس اذ فقدوا علينا نعام جال فى بلد سنينا اى فى بلد
جدوب والتطير الطيرة من الشىء وهو التشاؤم واشتقاقه من الطير وطائر الانسان عمله اخذ من ذلك لان العرب كانت تزجر الطير فتتشاءم بالبارح
وهو الذى يأتى من جهة الشمال وتتبرك بالسانح وهو الذى يأتى من قبل اليمين قال الشاعر زجرت لها طير الشمال فان تكن هواك الذى
تهوى يصبك اجتنابها ثم كثر ذلك حتى سمى نصيب الانسان طائره ويقال طار له من القسم كذا وكذا وانشد ابن الاعرابى فانى لست منك ولست منى
اذا ما طار من مالى الثمين يريد الزوجة اذا اخذت ثمنها من ماله **المعنى** ثم بين سبحانه ما فعله بآل فرعون واقسم عليه فقال ولقد اخذنا
آل فرعون بالسنين اللام للقسم وقد يقرب الماضى من الحال لانه اذا توقع كون امر فقيل قد كان دل على قربه من الحال وآل الرجل خاصته الذين

مثل امره اليهم وامرهم اليه ومعناه ولقد عاقبنا قوم فرعون بالجدوب والقحوط ونقص من الثمرات اى واخذناهم مع القحط وجدب الارض بنقصان من الثمار لعلهم يذكرون اى يخافون فيرجعون الى الله فلم يتذكروا وقيل لكى يتفكروا فى ذلك ويرجعوا الى الحق قال الزجاج انما اخذوا بذلك لان احوال الشدة ترق القلوب وترغب فيما عند الله الا ترى انه يتوقع ويذكر عند الشدة وقيل معناه لكى يتذكروا ان فرعون لو كان الها لما نسبتم لذلك الشدة وفى هذه الاية دلالة على بطلان مذهب المجبرة فى انه تعالى يريد الكفر فانه بين انه اراد منهم التذكر والرجوع الى الله فاذا جاءتهم الحسنة يعنى الخصب والنعمة والسعة فى الرزق والسلامة والعافية قالوا لنا هذه اى انا نستحق ذلك على العادة الجارية لنا من نعمنا وسعة ارزاقنا فى بلادنا ولم يعلموا انه من عند الله فيشكروه عليه ويؤدوا شكر النعمة فيه وان تصبهم سيئة اى جوع وبلاء وقحط المطر وضيق الرزق وهلاك الثمر والمواشى يطيروا بموسى ومن معه يتطيروا فادغمت التاء فى الطاء ويتشاءموا بهم عن الحسن ومجاهد وابن زيد وقالوا ما رأينا شرا ولا اصابنا بلاء حتى رأيناكم الا انما طائرهم عند الله معناه الا انما الشؤم الذى يلحقهم هو الذى وعدوا به من العقاب عند الله يفعل بهم فى الاخرة لا ما ينالهم فى الدنيا عن الزجاج وقيل ان معناه ان الله تعالى هو الذى يأتى بطائر البركة وطائر الشؤم من الخير والشر والنفع والضر فلو عقلوا لطلبوا الخير والسلامة من الشر من قبله وقال الحسن معناه الا ان ما تشاءموا به محفوظ عليهم حتى يكافئهم الله به يوم القيامة ولكن اكثرهم لا يعلمون ولا يتفكرون ليعلموا **قوله تعالى** وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين آيتان **القراءة** فى الشواذ قراءة الحسن القمل بفتح القاف وسكون الميم وهو المعروف **اللغة** الطوفان السيل الذى يعم بتغريقه الارض وهو ماخوذ من الطوف فيها وقيل هو مصدر كالرجحان والنقصان قال الاخفش واحده طوفانة قال ابو عبيدة الطوفان من السيل البعاق ومن الموت الذريع والقمل كبار القردان قال ابو عبيدة هو الحمنان واحدتها حمنانة **الاعراب** مهما قال الخليل اصلها ما ما الا انهم ادخلوا عليها ما كما يدخلونها على حروف الجزاء يقولون اما ومتى ما فغيروا الالف الاولى هاء لئلا يتوالى المثلان وكرهوا التكرير وقال غيره اصلها مه بمعنى اكفف دخلت على ما التى للجزاء والفرق بين مهما وما ان مهما خالصة للجزاء وفى ما اشتراك لانه قد يكون استفهاما تارة وبمعنى الذى اخرى وبمعان اخر تأتنا مجزوم وعلامة الجزم حذف الياء وانما حذفت الياء للجزم لانه من حروف المد واللين وهى مجانسة لحركات الاعراب ومن شان الجازم ان يحذف حركة فاذا لم يصادف حركة حذف نفس الحرف لئلا يبطل عن العمل والضمير فى به يعود الى مهما وتقديره اى شئ تأتنا به والضمير فى بها يعود الى آية آيات مفصلات نصب على الحال **المعنى** وقالوا اى قال قوم فرعون لموسى مهما تأتنا به من آية اى اى شئ تأتنا به من المعجزات لتسحرنا بها اى لتموه علينا بها حتى تصرفنا عن دين فرعون فما نحن لك بمؤمنين اى مصدقين اشاروا بهذا القول الى اصرارهم على الكفر وانهم لا يصدقونه وان اتى بجميع الآيات ثم زاد الله سبحانه فى الآيات تاكيدا لامر موسى عليه السلم فقال فارسلنا عليهم الطوفان اختلف فيه فقيل هو الماء الغالب الخارج عن العادة الهادم للبنيان والمتلف للاشجار والزروع عن ابن عباس وقيل هو الموت الذريع الجارف عن مجاهد وعطا وقيل هو الطاعون بلغة اهل اليمن ارسل الله ذلك على ابكار آل فرعون فى ليلة فما اصبح منهم انسان ولا دابة عن وهب بن منبه وقيل هو الجدرى وهم اول من عذبوا به وبقى فى الارض من بعدهم وقيل هو امر من الله طاف بهم عن ابن عباس رواه ابو ظبيان عنه ثم قرأ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون والجراد هو المعروف والقمل اختلف فيه فقيل هو الدبا وهو صغار الجراد الذى لا اجنحة له والجراد الطيارة التى لها الاجنحة عن ابن عباس ومجاهد والسدى وقتادة والكلبى وقيل القمل بنات الجراد عن عكرمة وقيل القمل البراغيث وقيل دواب سود صغار عن سعيد بن جبير والحسن وعطاء الخراسانى ولذلك قرأ الحسن القمل وقيل هو السوس الذى يخرج من الحنطة عن سعيد بن جبير ايضا والضفادع والدم آيات مفصلات اى معجزات مبينات ظاهرات وادلة واضحات عن مجاهد وقيل مفصلات اى بعضها منفصل عن بعض فاستكبروا اى تكبروا عن قبول الحق والايمان بالله وكانوا قوما مجرمين عاصين كافرين **القصة** قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحق باسناده ورواه على بن ابرهيم باسناده عن ابى جعفر وابى عبد الله ودخل حديث بعضهم فى بعض قالوا لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا وابى هو وقومه الا الاقامة على الكفر قال هامان لفرعون ان الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل فى دينه فاحبسه فحبس كل من آمن به من بنى اسرائيل فتابع الله عليهم بالآيات واخذهم بالسنين ونقص من الثمرات ثم بعث عليهم الطوفان فخرب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا الى البرية وضربوا الخيام وامتلات بيوت القبط ماء ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل من الماء قطرة واقام الماء على وجه ارضهم لا يقدرون على ان يحرثوا فقالوا لموسى ادع لنا ربك ان يكشف عنا المطر فنؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الطوفان فلم يؤمنوا وقال هامان لفرعون لئن خليت بنى اسرائيل غلبك موسى وازال ملكك وانبت الله لهم فى تلك السنة من الكلاء والزرع والثمر ما اعشبت به بلادهم واخصبت فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فانزل الله عليهم فى السنة الثانية عن على بن ابرهيم وفى الشهر الثانى عن غيره من المفسرين الجراد فجردت زروعهم واشجارهم حتى كانت تجرد شعورهم ولحاهم وتاكل الابواب والثياب والامتعة وكانت لا تدخل بيوت بنى اسرائيل ولا يصيبهم من ذلك شئ فعجوا وضجوا وجزع فرعون من ذلك جزعا شديدا وقال يا موسى ادع لنا ربك ان يكشف عنا الجراد حتى نخلى عن بنى اسرائيل فدعا موسى ربه فكشف عنهم الجراد بعد

اقام عليهم

ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وقيل ان موسى برز الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت حتى كان لم يكن قط ولم يدع هامان فرعون ان يخلى عن بنى اسرائيل فانزل الله عليهم فى السنة الثالثة فى رواية على بن ابرهيم وفى الشهر الثالث عن غيره من المفسرين القمل وهو الجراد الصغار الذى لا اجنحة له وهو شر ما يكون واخبثه فاتى على زروعهم كلها واجتث الارض كلها وقيل امر موسى ان يمشى الى كثيب اعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين الشمس فاتاه فضربه بعصاه فانثال عليهم قملا فكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيعضه وكان ياكل احدهم الطعام فيمتلئ قملا قال سعيد بن جبير القمل السوس الذى يخرج من الحبوب فكان الرجل يخرج عشرة اجربة الى الرحا فلم يرد منها ثلثة اقفزة فلم يصابوا ببلاء كان اشد عليهم من القمل واخذت اشعارهم وابشارهم وعيونهم وحواجبهم ولزمت جلودهم كانه الجدرى عليهم ومنعهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا فقال فرعون لموسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا القمل لاكفن عن بنى اسرائيل فدعا موسى حتى ذهب القمل بعد ما اقام عندهم سبعة ايام من السبت الى السبت فنكثوا فانزل الله عليهم فى السنة الرابعة وقيل فى الشهر الرابع الضفادع فكانت تكون فى طعامهم وشرابهم وامتلات منها بيوتهم وابنيتهم فلا يكشف احد ثوبا ولا اناء ولا طعاما ولا شرابا الا وجد فيه الضفادع وكانت تثب فى قدورهم فتفسد عليهم ما فيها وكان الرجل يجلس الى ذقنه فى الضفادع ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع فى فيه ويفتح فاه لاكلته فيسبق الضفدع الى فيه فلقوا منها اذى شديدا فلما راوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فادع الله ان يذهب عنا الضفادع فانا نؤمن بك ونرسل معك بنى اسرائيل فاخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعد ما اقام عليهم سبعا من السبت الى السبت ثم نقضوا العهد وعادوا لكفرهم فلما كانت السنة الخامسة ارسل الله عليهم الدم فسال ماء النيل عليهم دما فكان القبطى يراه دما والاسرائيلى يراه ماء فاذا شربه الاسرائيلى كان ماء واذا شربه القبطى كان دما وكان القبطى يقول للاسرائيلى خذ الماء فى فيك وصبه فى فى فكان اذا صبه فى فم القبطى تحول دما وان فرعون اعتراه العطش حتى انه ليضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها يصير ماؤها فى فيه دما فمكثوا فى ذلك سبعة ايام لا ياكلون الا الدم ولا يشربون الا الدم قال زيد بن اسلم الدم الذى سلط عليهم كان الرعاف فاتوا موسى فقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فلما دفع الله عنهم الدم لم يؤمنوا ولم يخلوا عن بنى اسرائيل **قوله تعالى** ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ثلث آيات **اللغة** اصل الرجز الميل عن الحق ومنه والرجز فاهجر يعنى عبادة الوثن والعذاب رجز لانه عقوبة على الميل عن الحق والرجز رعدة فى رجل الناقة لانه ميلها تعدل به عن جهة سيرها والرجز ضرب من الشعر اخذ من رجز الناقة لانه متحرك وساكن ثم متحرك وساكن فى كل اجزائه فهو كالرعدة فى رجل الناقة يتحرك بها ثم يسكن ثم يستمر على ذلك والنكث نقض العهد الذى يلزم الوفاء به واليم البحر قال ذو الرمة دوية ودجى ليل كانهما يم تراطن فى حافاته الروم والغفلة حال تعترى النفس تنافى الفطنة واليقظة **الاعراب** اذا ظرف المفاجاة فيما تقدم بيانه وليست مضافة الى الجملة بل هى بمنزلة هناك وهى تكتفى بالاسم كما تقول خرجت فاذا زيد وفيه نوع خلاف المتوقع منهم لانه بدا منهم نقض العهد بدلا من الوفاء فكانه قال فاجأ الرائى عجيب من نكثهم واذا هذه جواب لما ومثله قوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون ولا يجوز ان يجاب الشرط باذ لان اذ لا يكون الا للوقت الماضى والجواب انما يكون بعد الاول ولذلك صلح فيه الفاء ولا يصلح الواو وحرف الجزاء انما يقلب الفعل الى الاستقبال دون الوقت **المعنى** ثم اخبر سبحانه عنهم فقال ولما وقع عليهم الرجز اى العذاب عن الحسن وقتادة ومجاهد وهو ما نزل بهم من الطوفان وغيره وقيل هو الطاعون اصابهم فمات من القبط سبعون الف انسان وهو العذاب السادس عن سعيد بن جبير ومثله ما روى عن ابى عبد الله انه اصابهم ثلج احمر ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا واصابهم ما لم يعهدوه قبله قالوا يعنى فرعون وقومه يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اى بما تقدم اليك ان تدعوه به فانه يجيبك كما اجابك فى آياتك وقيل بما عهد عندك انا لو آمنا لرفع عنا العذاب وقيل بما عهد عندك من النبوة عن ابى مسلم فعلى هذا يكون الباء بالقسم والمعنى بحق ما آتاك الله من النبوة لما دعوت الله ليكشف هذا عنا لئن كشفت عنا الرجز اى العذاب لنؤمنن لك اى نصدقك فى انك نبى ارسلك الله ولنرسلن معك بنى اسرائيل اى نطلقهم من الاستخدام وتكليف الاعمال الشاقة فلما كشفنا عنهم الرجز اى فلما رفعنا عنهم العذاب الى اجل هم بالغوه الذى غرقهم الله فيه وقيل هو الاجل المقدر عن الحسن اذا هم ينكثون اى ينقضون العهد فانتقمنا منهم اى فجازيناهم على سوء صنيعهم بالعذاب ثم فسر ذلك العذاب فقال فاغرقناهم فى اليم اى البحر بانهم كذبوا بآياتنا اى فعلنا ذلك بهم جزاء بتكذيبهم بآياتنا وحججنا وبراهيننا الدالة على صدق موسى وصحة نبوته وجحودهم لها وكانوا عنها غافلين معناه انزل عليهم العذاب بما كانوا عنها غافلين عن نزوله بهم وقيل معناه انا عاقبناهم بتكذيبهم وتعرضهم لاسباب الغفلة وعلمهم عاقبة الغافل عنها فيكون وعيدا لهم على الاعراض عن الآيات **قوله عز وجل** واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون آية **القراءة** قرا ابن كثير وابو بكر يعرشون بضم الراء والباقون بكسرها **الحجة** هما لغتان صحيحتان والكسر افصح اللغتين قال ابو عبيده

يعرشون يبنون يقال عرش مكة اي بناؤها **الإعراب** يجوز ان يكون مشارق الارض ومغاربها انما انتصب بانه مفعول اورثنا ويجوز ان يكون ظرفا على تقدير واورثناهم الارض في مشارقها ومغاربها وقيل انما انتصب مشارق الارض ومغاربها على الظرف للاستضعاف والمفعول واورثنا القوم الذين يستضعفون في مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وعلى هذا قالها في فيها يعود الى التي وصفت الارض وموضعها نصب باورثنا **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يعني بني اسرائيل فان القبط كانوا يستضعفونهم فاورثهم الله بان مكنهم وحكم لهم بالتصرف واباح لهم ذلك بعد اهلاك فرعون وقومه من القبط فكانوا ورثوه منهم مشارق الارض ومغاربها التي كانوا فيها يعني جهات الارض الشرق والغرب منها يريد به ملك فرعون من اوله الى آخره [illegible] الشام ومصر عن الحسن وقيل هي ارض الشام شرقها وغربها عن قتادة وقيل هي ارض مصر عن الجبائي قال الزجاج كان من بني اسرائيل داود وسليمان ملكوا الارض التي باركنا فيها باخراج الزروع والثمار وسائر صنوف النبات والاشجار الى غير ذلك من العيون والانهار وضروب المنافع وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل معناه صح كلام ربك بانجاز الوعد باهلاك عدوهم واستخلافهم في الارض وانما كان الانجاز تماما للكلام لتمامه بعبره وقيل ان الكلمة الحسنى قوله سبحانه ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الى قوله يحذرون وقال الحسن وان كانت كلمات الله سبحانه كلها حسنة الا انه وعد بما يحبون فقال الحسنى وعد الله لهم بالجنة بما صبروا على اذى فرعون وقومه وتكليفهم اياهم ما لا يطيقون من الاستعباد والاعمال الشاقة ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه اي اهلكنا ما كانوا يبنون من الابنية والقصور والديار وما كانوا يعرشون من الاشجار ومن الاعناب والثمار وقيل يعرشون يسقفون من القصور والبيوت عن ابن عباس **قوله تعالى** وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ثلث آيات **القراءة** يعكفون بكسر الكاف كوفي غير عاصم والباقون بضم الكاف وهما لغتان **اللغة** المجاوزة الاخراج عن الحد وجاز الوادي يجوز جوازا اذا قطعه وخلفه وراءه وجاوزه مجاوزة واجتازه اجتيازا واصل البحر من السعة ومنه البحيرة لشق اذنها [illegible] تبحر في العلم اذا اتسع فيه [illegible] وعكف على الشيء واظب عليه ولزمه ومنه الاعتكاف وهو لزوم المسجد للعبادة فيه والمتبر من التبار وهو الهلاك ومنه التبر الذهب وسمي بذلك لانه من احدهما معدنه [illegible] والاصل ما قاله الزجاج انه يقال لكل اناء مكسر متبر وكسارته تبره **الإعراب** كما لهم آلهة ما هذه كافة للكاف لان ما بعدها جملة وقال الاخفش وهو واحد زمانه في هذا الفن ما ههنا مصدرية اي كما يثبت لهم آلهة وصلت بالظرف وما ارتفع به كما يوصل بالمبتدأ والخبر في قوله كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه ويجوز ان يكون بمعنى الذي وفي لهم ضمير يعود اليه وآلهة بدل من ذلك الضمير او يرتفع باضمار هي اي هي آلهة فحذف هي وما فيه موصولة صلة في موضع رفع بقيامه مقام الفاعل لقوله متبر وكذلك ما كانوا يعملون فاعل الباطل اغير الله ابغيكم الها ابغي يتعدى الى مفعولين وطلب يتعدى الى مفعول واحد لان معنى قولك بغاه الخير اعطاه الخير وليس كذلك طلب لانه غير مضمن بالمطلوب على هذا يكون الها مفعولا ثانيا ويكون غير منصوبا على الحال التي لو تأخرت كانت صفة للنكرة وتقديره ابغيكم الها غير الله وقد يجوز ان يكون بمعنى ابغي لكم ويكون غير الله منصوبا بانه مفعول ابغي وتقديره اطلب غير الله لكم معبودا فيكون الها منصوبا على الحال **المعنى** ثم اخبر الله سبحانه عن حال بني اسرائيل فقال وجاوزنا ببني اسرائيل اي قطعنا بهم البحر يعني النيل [illegible] بان جعلنا لهم فيه طرقا يابسة حتى عبروا ثم اغرقنا فرعون وقومه فيه فاتوا على قوم اي فمروا على قوم يعكفون على اصنام لهم اي يقبلون عليها ملازمين لها مقيمين عندها يعبدونها قال قتادة كان اولئك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقة وقال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك اول شأن العجل قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة اي انصب لنا شيئا نعبده كما لهم اوثان يعبدونها وهذا كفر بما قاله الجهال من قومه دون المؤمنين الاخيار وانما قالوا ذلك لان الانسان يحن الى ما الفه فيحب ان يكون له مثل ما لغيره وفي هذا دلالة على عظم جهلهم بعد ما رأوا الآيات المترادفة والمعجزات من حيث توهموا انه يجوز عبادة غير الله ولم يعلموا ان المجعول لا يكون الها وان الاصنام لا تكون آلهة ويمكن ان يكون قد ظنوا انه يجوز ان يتقرب الى الله بعبادة غيره وان اعتقدوا انه لا يشبه الاشياء ولا تشبهه ولم يكونوا مشبهة كما حكى الله سبحانه عن المشركين انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال انكم قوم تجهلون هذه حكاية عما اجابهم به موسى اي تجهلون ربكم وعظمته وصفاته ولو عرفتموه حق معرفته لما قلتم هذا [illegible] وقيل تجهلون نعمة ربكم فيما صنع بكم عن ابن عباس ان هؤلاء يعني القوم الذين يعبدون الاصنام متبر مهلك ما هم فيه من عبادة الاصنام وباطل ما كانوا يعملون اي باطل عملهم لا يجدي عليهم نفعا ولا يدفع عنهم ضرا فكانه بمنزلة من لم يكن من هذا الوجه فالبطلان انتفاء المعنى بعدمه او بانه لا يصح معتقده فالاول كبطلان البناء بالهدم والثاني كبطلان اله آخر مع الله لانه لا يصح في عدم ولا وجود قال يعني قال موسى لقومه بعد ازرائه على الاصنام وعلى من كان يعبدها اغير الله ابغيكم اي التمس واطلب غير الله لكم فحذف حرف الجر فوصل الفعل بنفسه واختار موسى قومه اي من قومه الها اي معبودا تعبدونه سوى الله وهو فضلكم على العالمين اي على عالمي زمانكم عن الحسن والجبائي وقيل معناه وهو سبحانه خصكم بفضائل لم يعطها احدا غيركم وهو ان ارسل اليكم رسولين منكم لتكونوا اقرب الى القبول وخلصكم من اذى فرعون وقومه على العجب بهم واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم **قوله عز وجل** واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم آية **القراءة**

قرا ابن

قرا ابن عامر انجاكم على لفظ الماضي والباقون انجيناكم وقرا نافع وحده يقتلون بالتخفيف والباقون يقتلون بالتشديد **الحجة** قد مضى الكلام في امثال ذلك مرة بعد اخرى فلا وجه للاطالة باعادته **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه بني اسرائيل الذين كانوا في زمن النبي فقال منبها على وجوب الامتنان عليهم بما انعم على اسلافهم فقال واذ انجيناكم اي واذكروا اذ خلصناكم من آل فرعون يسومونكم اي يولونكم اكراها ويحملونكم [illegible] سوء العذاب يقتلون ابناءكم اي يكثرون قتل ابنائكم ويستحيون نساءكم اي يستبقونهن للخدمة والمهنة وفي ذلكم اي وفي ما فعل بكم من النجاة بلاء اي نعمة من ربكم عظيم [illegible] وقيل معناه وفي تخليتهم اياكم وقوم فرعون ابتلاء عظيم وقد مضى تفسير هذه الآية في سورة البقرة **قوله تعالى** وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين آية **اللغة** الفرق بين الميقات والوقت ان الميقات ما قدر ليعمل فيه عمل من الاعمال والوقت وقت الشيء قدره مقدرا ولذلك قيل مواقيت الحج وهي المواضع التي قدرت للاحرام فيها **المعنى** ثم بين سبحانه تمام نعمته على بني اسرائيل فقال وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها ولم يقل اربعين ليلة كما قال في سورة البقرة لفائدة زائدة ذكر فيها وجوه احدها ان العدة كانت ذا القعدة وعشر ذي الحجة ولو قال اربعين ليلة لم يعلم انه كان الابتداء اول الشهر ولا ان الايام كانت متوالية ولا ان الشهر شهر بعينه قاله الفراء وهو معنى قول مجاهد وابن عباس وابن جريج ومسروق واكثر المفسرين وثانيها انه سبحانه واعد موسى ثلثين ليلة ليصوم فيها ويتقرب بالعبادة ثم اتمت بعشر الى تتمة المناجاة وقيل هي العشر التي نزلت التورية فيها ولذلك افردت بالذكر وثالثها ان موسى قال لقومه اني اتأخر عنكم ثلثين يوما ليتسهل عليهم ثم زاد عليهم عشرا وليس في ذلك خلف لانه اذا تأخر عنهم اربعين ليلة فقد تأخر ثلثين ليلة وقبلها عن ابي جعفر الباقر وقريب منه ما روي عن الحسن ان الموعد كان اربعين ليلة في الاصل فاجمل هناك وفصل ههنا على وجه التأكيد فتم ميقات ربه اربعين ليلة انما قال هذا مع ان ما تقدم يدل على هذه العدة للبيان والتفصيل الذي تقتضيه الكتاب لهذا الكلام ولو لم يذكره لجاز ان يتوهم انه اتم الثلثين بعشر منها على معنى كملنا الثلثين بعشر حتى كملت ثلثين كما يقال كملت العشرة بدرهمين وقد تقدم معنى المواعدة والوعد في سورة البقرة وقلنا ان اربعين هنا منصوب على الحال وتقديره معدودة اربعين ليلة وقال موسى وقت خروجه الى الميقات لاخيه هرون اخلفني اي كن خليفتي في قومي واصلح فيما بينهم واجر على طريقتك في الصلاح وقيل معناه واصلح فاسدهم في حال غيبتي وقيل اصلحهم اي احملهم على الطاعة ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا تسلك طريقة العاصين ولا تكن عونا للظالمين وانما اراد بذلك اصلاح قومه وان كان المخاطب به اخاه وانما امر موسى اخاه هرون بان يخلفه وينوب عنه في قومه مع ان هرون كان نبيا مرسلا لان الرياسة كانت لموسى عليه وعلى امته ولم يكن يجوز ان يقول هرون لموسى مثل ذلك وفي هذا دلالة على ان منزلة الامامة منفصلة من النبوة وغير داخلة فيها وانما اجتمع الامران لانبياء مخصوصين لان هرون لو كان له القيام بامر الامة من حيث كان نبيا لما احتاج فيه الى استخلاف موسى اياه واقامته مقامه **قوله تعالى** ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين آية **القراءة** جعله دكاء بالمد ههنا وفي الكهف كوفي غير عاصم ووافقهم عاصم في الكهف والباقون دكا بالقصر والتنوين في الموضعين **الحجة** قال الزجاج جعله دكا بالتنوين معناه جعله مدقوقا مع الارض والدك والدكوات الروابي التي مع الارض ناشزة عنها لا تبلغ ان تكون جبلا قال ابو الحسن لما قال جعله فكانه قال دكه دكا واراد جعله ذا دك وقال ابو عبيدة جعله دكا اي مندكا وناقة دكاء ذاهبة السنام كانه جعله كالناقة الدكاء وفي [illegible] المستوي وانشد للاغلب هل غير غار دك غارا فانهدم وقال علي بن عيسى دكا مستويا بالارض يقال دكه يدكه اي سحقه سحقا **اللغة** التجلي الظهور ويكون تارة بالظهور وتارة بالدلالة قال الشاعر تجلى لنا بالمشرفية والقنا وقد كان عن وقع الاسنة نائيا اراد الشاعر ان تدبيره دل عليه ويقال للمشهور هو ابن جلا لا يخفى امره لشهرته ومن خطبة الحجاج انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني قال سيبويه جلا فعل ماض فكانه قال انا ابن الذي جلا اي اوضح وكشف **المعنى** ثم ذكر سبحانه حديث الميقات فقال ولما جاء موسى لميقاتنا معناه ولما انتهى موسى الى المكان الذي وقتناه له وامرناه بالمصير اليه لنكلمه وننزل عليه التورية ويمكن ان يكون المراد بالميقات الزمان الذي وقته الله تعالى لان يأتي ذلك المكان فيه فان لفظ الميقات كما يقع على الزمان يقع على المكان كمواقيت الاحرام فانها الامكنة التي لا يجوز تجاوزها لاهل الآفاق الا وهم محرمون وكلمه ربه من غير سفير او وحي كما كان يكلم الانبياء على السنة الملائكة ولم يذكر من اي موضع اسمعه كلامه من الغمام [illegible] قال رب ارني انظر اليك اي ارني نفسك انظر اليك اختلف العلماء في وجه مسألته الرؤية مع علمه بانه سبحانه لا يدرك بالحواس على اقوال احدها ما قاله الجمهور وهو الاقوى انه لم يسأل الرؤية لنفسه وانما سألها لقومه حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولذلك قال لما اخذتهم الرجفة اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فاضاف ذلك الى السفهاء ويسأل على هذا فيقال لو جاز ان يسأل الرؤية لقومه مع علمه باستحالة الرؤية عليه تعالى لجاز ان يسأل لقومه سائر ما يستحيل عليه من كونه جسما وما اشبه ذلك متى شكوا فيه والجواب انما صح السؤال في الرؤية لان الشك في جواز الرؤية التي لا تقتضي كونه جسما يمكن معه معرفة السمع وانه سبحانه حكيم صادق في اخباره فيصح ان يعرفوا بالجواب الوارد من جهته تعالى استحالة ما شكوا في صحته وجوازه ومع الشك في كونه جسما لا يصح معرفة السمع من حيث ان الجسم لا يجوز ان يكون غنيا ولا عالما بجميع المعلومات ولا بد في العلم بصحة السمع من ذلك فلا يقع

يجوز ان شاء ولا علم وقال بعض العلماء انه كان يجوز ان يسال موسى لقومه ما يعلم استحالته وان كان دلالة السمع لا يثبت قبل معرفته
مو كان في المعلوم ان في ذلك صلاحا للمكلفين في دينهم غير انه شرط ان يبين النبي في مسئلته ذلك علمه باستحالة ما سال عنه وان غرضه في السؤال
وورود الجواب ليكون لطفا وثانيها انه لم يسال الرؤية بالبصر ولكن ساله ان يعلمه نفسه ضرورة باظهار بعض اعلام الآخرة التي تضطره الى المعرفة
تزول عنه الدواعي والشكوك ويستغني عن الاستدلال فتخف المحنة عليه بذلك كما سال ابرهيم ربه فقال رب ارني كيف تحيي الموتى طلبا للتخفيف
وقد كان عرف ذلك بالاستدلال والسؤال وان وقع بلفظ الرؤية فان الرؤية يفيد العلم كما يفيد الادراك بالبصر فبين الله سبحانه ان ذلك لا
يكون في الدنيا عن ابي القسم البلخي وثالثها انه سال الرؤية بالبصر على غير وجه التشبيه عن الحسن والربيع والسدي وذلك لان معرفة التوحيد
يصح مع الجهل بمسألة الرؤية ومعرفة السمع يصح ايضا معه وهذا ضعيف لان الامر وان كان على ما ذكروه فان الانبياء لا يجوز ان يخفى عليهم
مثل هذا مع جلالة رتبتهم وعلو درجتهم قال لن تراني هذا جواب من الله تعالى ومعناه لا تراني ابدا لان لن ينفي على وجه التأبيد كما قال ولن يتمنوه
ابدا وقال لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني علق رؤيته باستقرار الجبل الذي علمنا انه لم
يستقر وهذه طريقة معروفة في استبعاد الشيء لانهم يعلقونه بما يعلم انه لا يكون ومتى قيل انه لو كان الغرض بذلك التبعيد لعلقه سبحانه
بشيء كما علق دخول الجنة بامر مستحيل من ولوج الجمل في سم الخياط فجوابه انه سبحانه علق جواز الرؤية باستقرار الجبل في تلك الحال التي جعله فيها
دكا وذلك مستحيل لما فيه من اجتماع الضدين فلما تجلى ربه للجبل اي ظهر امر ربه لاهل الجبل فحذف والمعنى انه سبحانه اظهر من الآيات ما استدل به
من كان عند الجبل على ان رؤيته غير جائزة وقيل معناه ظهر ربه بآياته التي احدثها في الجبل لاهل الجبل كما يقال الحمد لله الذي تجلى لنا
بقدرته فكل آية يجددها الله سبحانه فكانه يتجلى للعباد بها فلما اظهر الآية العجيبة في الجبل صار كانه ظهر لاهله وقيل ان تجلى بمعنى جلى كقولهم حدث
وتحدث وتقديره جلى ربه امره للجبل اي ابرز في ملكوته للجبل ما تدكدك به ويؤيده ما جاء في الخبر ان الله تعالى ابرز من العرش مقدار الخنصر فتدكدك
به الجبل وقال ابن عباس معناه ظهر نور ربه للجبل وقال الحسن لما ظهر وحي ربه للجبل جعله دكا اي مستويا بالارض وقيل ترابا عن ابن عباس وقيل
ساخ في الارض حتى فني عن الحسن وقيل تقطع اربع قطع قطعة ذهبت نحو المشرق وقطعة ذهبت نحو المغرب وقطعة سقطت في البحر وقطعة صارت
رملا وقيل صار الجبل ستة اجبل وقعت ثلثة بالمدينة وثلثة بمكة فالتي بالمدينة احد وورقان ورضوى والتي بمكة ثور وثبير وحراء وروي ذلك
عن النبي ص وخر موسى صعقا اي مغشيا عليه عن ابن عباس والحسن وابن زيد ولم يمت بدلالة قوله فلما افاق ولا يقال افاق الميت وانما يقال
يحيي واما السبعون الذين كانوا معه فقد ماتوا كلهم لقوله ثم بعثناكم من بعد موتكم وروي عن ابن عباس انه قال اخذته الغشية عشية الخميس يوم عرفة
وافاق عشية يوم الجمعة وفيه نزلت عليه التورية وقيل معناه خر ميتا عن قتادة فلما افاق من صعقته ورجع اليه عقله قال سبحانك اي تنزيها
لك عن ان يجوز عليك ما لا يليق بك وقيل تنزيها لك من ان تاخذني بما فعل السفهاء من سؤال الرؤية تبت اليك من التقدم في المسألة قبل
الاذن فيها وقيل انه قاله على وجه الانقطاع الى الله سبحانه كما يذكر التسبيح والتهليل ونحو ذلك من الالفاظ عند ظهور الامور الجليلة وانا
اول المؤمنين بانه لا يراك احد من خلقك عن ابن عباس والحسن وروي مثله عن ابي عبد الله ع قال معناه انا اول من آمن وصدق بانك لا ترى
وقيل معناه انا اول المؤمنين من قومي باستعظام سؤال الرؤية عن الجبائي وقيل اول المؤمنين بك من بني اسرائيل عن مجاهد والسدي قوله تعالى
قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا
لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا باحسنها ساوريكم دار الفاسقين آيتان القراءة قرأ اهل الحجاز وروح برسالتي على التوحيد
والباقون برسالات على الجمع وقد مضى الكلام فيه اللغة الالواح صحيفة مهيأة للكتابة فيها واصله من اللوح وهو اللمع يقال لاح يلوح اذا لمع
وتلألأ والتلويح التضمير ولوحه السفر غيره تغييرا تبين عليه اثره لان حاله يلوح بما نزل به واللوح الهواء لانه كاللامع في هبوبه فاللوح يلوح
المعاني بالكتابة فيه والموعظة التحذير بما يزجر عن القبيح ويبصر مواقع المخوف المعنى ثم اخبر سبحانه عن عظيم نعمته على موسى بالاصطفاء
ولجلالة القدر وامره اياه بالشكر بقوله قال اي قال الله سبحانه يا موسى اني اصطفيتك اي اخترتك واتخذتك صفوة وفضلتك على الناس
برسالاتي من غير كلام وبكلامي من غير رسالة وخص الناس لانه كلم الملائكة ولم يكلم احدا من الناس بلا واسطة سوى موسى وقيل
سبحانه كلم موسى على الطور وكلم نبينا محمدا صلى الله عليه وآله عند سدرة المنتهى فخذ ما آتيتك اي تناول ما اعطيتك من التورية و
تمسك بما امرتك وكن من الشاكرين اي من المعترفين بنعمتي القائمين بشكرها على حسب مرتبتها فكلما كانت النعمة اعظم واجل وجب ان
تقابل من الشكر بما يكون اتم واكمل والوجه في تشريف موسى بالاختصاص بالكلام ان ذلك نعمة عظيمة ومنزلة جسيمة منه تعالى عليه لانه كلمه وعلمه الحكمة
من غير واسطة بينه وبينه ومن اخذ العلم من العالم المعظم كان اجل رتبة ممن اخذه ممن هو دونه وكتبنا له يعني لموسى في الالواح يريد الواح
التورية عن ابن عباس وقيل كانت من خشب نزلت من السماء عن الحسن وقيل كانت من زمرد وطولها عشرة اذرع عن ابن جريج وقيل كانت
من زبرجد خضراء او ياقوتة حمراء عن الكلبي وقيل انما كانا لوحين قال الزجاج ويجوز في اللغة ان يقال للوحين الواح ويجوز ان يكون
الواحا جمع اكثر من اثنين من كل شيء قال الزجاج اعلم الله سبحانه انه اعطاه من كل شيء يحتاج اليه من امر الدين مع ما اراه من الآيات موعظة هذا

تفسير لقوله كل شيء بيان لبعض ما دخل تحته وتفصيلا لكل شيء يحتاج اليه في الدين من الاوامر والنواهي والحلال والحرام وذكر الجنة والنار
وغير ذلك من العبر والاخبار وتفصيلا ايضا تفسير لقوله كل شيء فخذها بقوة اي بجد واجتهاد وقيل بصحة عزيمة وقوة ثابتة وامر قومك ياخذوا باحسنها
اي بابينها من احسن المحاسن وهي الفرائض والنوافل فانها احسن من المباحات وقيل معناه ياخذوا بالناسخ دون المنسوخ عن الجبائي وهذا ضعيف لان
المنسوخ قد خرج من ان يكون حسنا وقيل ان المراد بالاحسن الحسن وكلها حسن كقوله سبحانه وهو اهون عليه وكقوله ولذكر الله اكبر عن قطرب ساريكم دار
الفاسقين يعني ساريكم جهنم عن الحسن ومجاهد والجبائي والمراد فليكن منكم على ذكر لتحذروا ان تكونوا منهم وهذا تهديد لمن خالف امر الله عز وجل
وقيل يريد دار فرعون وقومه وهي مصر عن عطية العوفي وقيل معناه سادخلكم الشام فاريكم منازل القرون الماضية ممن خالفوا امر الله لتعتبروا بها عن
قتادة وفي تفسير علي بن ابرهيم ان معناه يجيئكم قوم فساق تكون الدولة لهم قوله تعالى ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية
لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين
كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون آيتان القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم الرشد بفتح الراء والشين و
الباقون الرشد بضم الراء وسكون الشين الحجة هما لغتان ويحكى ان ابا عمرو فرق بينهما فقال الرشد الصلاح والرشد في الدين مثل قوله مما علمت
رشدا وتحروا رشدا فهذا في الدين وقوله فان آنستم منهم رشدا هو في اصلاح المال والحفظ له وقد جاء الرشد في غير الدين قال حنت الى نعم الدهنا
فقلت لها امي بلالا على التوفيق والرشد اللغة الرشد سلوك طريق الحق يقال رشد يرشد رشدا ورشد يرشد رشدا ورشدا
الغي غوى يغوي غيا وغواية والحبوط سقوط العمل حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل واصل الحبط الفساد من الحبط وهو داء ياخذ البعير في بطنه من فساد الكلاء
عليه ويقال حبطت الابل تحبط حبطا اذا اصابها ذلك فيه عمل الانسان عملا على خلاف الوجه الذي امر به يقال احبطه المعنى ساصرف عن آياتي
الذين يتكبرون في الارض ذكروا في معناه وجوها احدها انه اراد ساصرف عن نيل الكرامة المتعلقة بآياتي والاعتزاز بها كما يناله المؤمنون في الدنيا
والآخرة المتكبرين في الارض بغير الحق كما فعل بقوم موسى وفرعون فان موسى كان يقتل من القبط وكان احد منهم لا يجسر ان يناله بمكروه
خوفا من الثعبان وعبر بني اسرائيل البحر وغرق فيه فرعون وقومه عن ابي علي الجبائي والآيات على هذا التأويل يحتمل ان يكون سائر الادلة ويحتمل ان
يكون معجزات الانبياء وفي قوله ذلك بانهم كذبوا بآياتنا بيان ان صرفهم عن الآيات مستحق بتكذيبهم وثانيها ان معناه ساصرفهم عن زيادة المعجزات التي
اظهرها على الانبياء بعد قيام الحجة بما تقدم من المعجزات التي ثبتت بها النبوة لان هذا الضرب من المعجزات انما يظهر اذا كان في المعلوم
انه يؤمن عنده من لا يؤمن بما تقدم من المعجزات فيكون الصرف بان لا يظهرها جملة او بان يصرفهم عن مشاهدتها ويظهرها بحيث ينتفع
بها غيرهم وهذا الوجه اختاره القاضي لان ما بعده يليق به من قوله وان يروا سبيل الرشد الى آخر الآية وثالثها ان معناه سامنع الكذابين
والمتكبرين آياتي ومعجزاتي واصرفهم عنها واخص بها الانبياء فلا اظهرها الا عليهم واذا صرفتهم عنها فقد صرفتها عنهم وكلا
اللفظين يفيد معنى واحدا فليس لاحد ان يقول هلا قال ساصرف عنها الذين يتكبرون وهذا يبطل قول من قال ان الله تعالى حبس النيل
في ايام فرعون فكان يجري بامره ويقف ونحو ذلك ورابعها ان يكون الصرف معناه المنع من ابطال الآيات والحجج والقدح فيها بما
يخرجها عن كونها ادلة وحججا ويكون تقدير الآية اني امنع المبطلين والمكذبين عن القدح في دلالاتي بما اؤيدها واحكمها من الحجج و
البينات ويجري ذلك مجرى قول احدنا ان فلانا منع اعداءه بمعالمه الجيدة واخلاقه الكريمة من ذمه وهجينه واخرس السنتهم عن الطعن
فيه وانما يريد المعنى الذي ذكرناه ويكون على قوله ذلك بانهم كذبوا بآياتنا راجعا الى ما قبله بلا فصل من قوله وان يروا سبيل
الرشد لا يتخذوه سبيلا ولا يرجع الى قوله ساصرف وخامسها ان المراد ساصرف من رام ابطال آياتي والمنع من تبليغها من المتكبرين
بالاهلاك والمنع من غير اهلاك فلا يقدرون على القدح فيها ولا على قهر مبلغها ولا على منع المؤمنين من اتباعها والايمان بها و
هو نظير قوله والله يعصمك من الناس ويكون الآيات في هذا الوجه القرآن وما جرى مجراه من كتب الله التي تحملها الانبياء عليهم السلام
ويكون قوله ذلك بانهم كذبوا بآياتنا على هذا مستقلا ايضا بقوله وان يروا سبيل الرشد الى ما يليه ومعنى قوله الذين يتكبرون في الارض
اي يرون لانفسهم فضلا على الناس وحقا ليس لغيرهم مثله فيحملهم ذلك على ترك اتباع الانبياء والانفة من الانقياد لهم والقبول منهم
وقوله بغير الحق تاكيد وبيان ان التكبر لا يكون الا بغير الحق كقوله ويقتلون النبيين بغير الحق وقد مضى ذكر امثاله وان يروا كل آية اي
كل حجة ودلالة تدل على توحيد الله وصحة نبوة انبيائه لا يؤمنوا بها اخبار من الله عن هؤلاء بعلمه فيهم انهم لا يؤمنون به وبكتبه ورسله
وبيان انه انما صرفهم عن آياته لذلك وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا يعني ان يروا طريق الهدى والحق لا يتخذوه طريقا لانفسهم
وان يروا سبيل الغي اي طريق الضلال يتخذوه سبيلا اي طريقا لانفسهم ويميلون اليه وقيل الرشد الايمان والغي الكفر وقيل الرشد كل امر
محمود والغي كل امر قبيح مذموم ذلك اشارة الى صرفهم عن الآيات وقيل اشارة الى اتخاذهم طريق الغي وترك طريق الرشد وتقديره امرهم
ذلك بانهم كذبوا بآياتنا اي بحجج معجزات رسلنا وكانوا عنها غافلين لا يتفكرون فيها ولا يتعظون بها والمراد بالغفلة هنا التشبيه
لا الحقيقة مثل قوله سبحانه صم بكم عمي وذلك انهم لما اعرضوا عن الانتفاع بالآيات والتأمل فيها اشبهت حالهم حال من كان غافلا

ساميا انه بين سبحانه وعيد المكذبين فقال والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة يعني القيامة والبعث والنشور حبطت اعمالهم التي عملوها
ولا يستحقون بها مدحا ولا ثوابا لانها وقعت على خلاف الوجه المأمور به فصارت بمنزلة ما لم يعمل هل يجزون الا ما كانوا يعملون صورته صورة
الاستفهام والمراد به الانكار والتوبيخ ومعناه ليس يجزون الا ما عملوه ان خيرا فخير وان شرا فشر النظم قيل في وجه اتصال الاية بما قبلها وجوه
احدها انه تقدم ذكر المعجزات وما رام فرعون من ابطالها فبين سبحانه بقوله ساصرف عن آياتي انه يمنع عن ابطال المعجزات فيتصل بما تقدم من
قصة موسى وفرعون وثانيها انه لما تقدم ذكر معجزات موسى عقبه على انه سبحانه لا يظهر المعجزات على يدي الكذابين يعني وابان عن صدق موسى و
محمد عليهما السلم لكان المعجز وثالثها انه خطاب لموسى وزيادة في البيان عن اتمام ما وعده في اهلاك اعدائه وصرفهم عن الاعتراض على آياته
ومعناه خذ ما آتيناك بقوة ولا تخش الطاعنين فاني ساصرف ورابعها ان الاية اعتراض بين قصة موسى والخطاب لنبينا محمد صلى الله عليه وآله
والمراد انه يصرف المتكبرين عن آياته كما صرف فرعون عن موسى **قوله عز وجل** واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار
الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين آية **القراءة** قرا حمزة والكسائي حليهم بكسر الحاء واللام وقرأ يعقوب حليهم
بفتح الحاء وسكون اللام وقرأ الباقون حليهم بضم الحاء وكسر اللام **الحجة** من قرأ بضم الحاء فانه جمع حلي نحو ثدي وثدي وجمعه لانه لما اضافه الى جمع
ومن قرأ بكسر الحاء اتبع الكسرة الكسرة وكره الخروج من الضمة الى الكسرة واجراه مجراه في عتي ونحوه ومن قرأ حليهم فلانه اسم جنس يقع على القليل و
الكثير **اللغة** الاتخاذ اجتباء الشيء لامر من الامور فهؤلاء اتخذوا العجل للعبادة والحلي ما اتخذ للزينة من الذهب والفضة ويقال حلي
الشيء في عيني يحلى حلوا وحلا في فمي يحلو حلاوة وحليت الرجل تحلية اذا وصفته بما ترى منه وتحلى بكذا تزين به وتحسن والجسد جسم الحيوان مثل
البدن وهو روح وجسد فالروح ما لطف والجسد ما كثف والجسم يقع على جسد الحيوان وغيره من الجمادات والخوار صوت الثور وهو
صوت غليظ وبناؤه فعال يدل على الآفة نحو الصراخ والسعال والعطاس **الاعراب** موضع من حليهم نصب تقديره اتخذوا حليهم
عجلا وهو مفعولا من الاتخاذ وجسدا بدل من عجل **المعنى** ثم عاد الكلام الى قصة بني اسرائيل وما احدثوه عند خروج موسى الى ميقات
ربه فقال سبحانه واتخذ قوم موسى يعني السامري ومن جرى على طريقته وقيل يعني جميعهم لان منهم من ساق العجل ومنهم من عبده ومنهم
من لم ينكر وانما انكر ذلك القليل منهم فخرج الكلام على الغالب من بعده اي من بعد خروج موسى الى الميقات عن الجبائي وغيره من حليهم اي
من حلي قوم فرعون وكانت بنو اسرائيل بمنزلة اهل الجزية في القبط وكان لهم يوم عيد يتزينون فيه ويستعيرون من القبط الحلي فوافق ذلك
عيدهم فاستعاروا حلي القبط فلما اخرجهم الله من مصر وغرق فرعون بقيت تلك الحلي في ايديهم فاتخذ السامري منها عجلا وهو ولد البقرة
جسدا اي مجسدا لا روح فيه وقيل لحما ودما عن الحسن له خوار اي صوت وروي في الشواذ عن علي ع جؤار بالجيم والهمزة وهو الصوت
كيف يخور العجل مع انه مصوغ من ذهب خلاف فقيل اخذ السامري قبضة من تراب اثر فرس جبرئيل يوم قطع البحر فقذف ذلك التراب في
فم العجل فتحول لحما ودما وكان ذلك معتادا غير خارق للعادة وجاز ان يفعل الله ذلك بمجرى العادة عن الحسن وقيل انه احتال بادخال الريح
كما يعمل هذه الالات التي تصوت بالحيل عن الزجاج والجبائي والبلخي وانما اضاف سبحانه الصوت اليه لانه كان محله عند دخول الريح جوفه وكان السامري
عندهم مهيبا مطاعا فيما بينهم فارجف بان موسى قد مات لما لم يرجع على راس الثلثين فدعاهم الى عبادة العجل فاطاعوه ولم يطيعوا هرون وعبدوا
العجل على ما ذكرناه في سورة البقرة ثم انكر سبحانه ذلك عليهم فقال الم يروا اي الم يعلموا انه لا يكلمهم بما يجدي عليهم نفعا او يدفع عنهم ضررا
ولا يهديهم سبيلا اي لا يهديهم الى خير ليأتوه ولا الى شر ليجتنبوه ذمهم سبحانه على ما ذهبوا اليه فان من لا يتكلم في خير وشر ولا يهدي
الى طريق فهو جماد لا ينفع ولا يضر فكيف يكون الها معبودا اتخذوه اي اتخذوه الها وعبدوه وكانوا ظالمين باتخاذهم له الها واضعين للعبادة
في غير موضعها **قوله تعالى** ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين آية **القراءة**
لئن لم ترحمنا بالتاء ربنا بالنصب وتغفر لنا بالتاء كوفي غير عاصم والباقون يغفر لنا بالياء ربنا بالرفع **الحجة** من قرا بالياء جعل الفعل للغيبة
وارتفع ربنا به ويغفر لنا فيه ضمير ربنا ومن قرا بالتاء ففيه ضمير الخطاب وربنا نداء وحذف حرف التنبيه معه لان عامة ما في التنزيل حذف
حرف التنبيه معه نحو قوله ربنا اني اسكنت من ذريتي ربنا وآتنا ما وعدتنا **اللغة** معنى سقط في ايديهم وقع البلاء في ايديهم اي وجد
وجدان من يده فيه يقال ذلك للنادم عند ما يجده مما كان خفي عليه ويقال سقط في يده واسقط في يده وسقط افصح وقيل معناه صار الذي كان يضربه
ملقى في يده **المعنى** ثم اخبر سبحانه انهم ندموا على عبادة العجل فقال ولما سقط في ايديهم اي فلما لحقتهم الندامة وراوا انهم قد ضلوا اي علموا
ضلالهم عن الصواب وطريق الحق بعبادة العجل حين رجع اليهم موسى وبين لهم ذلك قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بقبول توبتنا ويغفر لنا ما قدمنا
من عبادة العجل لنكونن من الخاسرين باستحقاق العقاب قال الحسن ان كلهم عبدوا العجل الا هرون بدلالة قول موسى رب اغفر لي ولاخي ولو
كان هناك مؤمن غيرهما لدعا له وقال غيره انما عبده بعضهم **قوله عز وجل** ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني
من بعدي اعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي
الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين آيتان **القراءة** قرا ابن عامر واهل

الكوفة

الكوفة غير عاصم ابن ام بالكسر ههنا وفي طه وقرا الباقون ابن ام بفتح الميم في الموضعين وروي في الشواذ عن مجاهد فلا تشمت بفتح التاء والميم
الاعداء بالنصب وروي عن مجاهد ايضا فلا يشمت بالياء **الحجة** من قرأ ابن ام بالفتح فلكثرة استعمالهم هذا الاسم قالوا يا ابن ام ويا ابن عم
جعلوهما اسما واحدا نحو خمسة عشر قال سيبويه قالوا يا ابن ام ويا ابن عم فجعلوا ذلك بمنزلة اسم لان هذا اكثر في كلامهم من يا ابن ابي ويا غلام
غلامي ومن العرب من يقول يا ابن امي باثبات الياء قال الشاعر يا ابن امي ويا شقيق نفسي انت خليتني لدهر شديد وقال ابو علي
بني الاسمان على الفتح والفتحة في ابن ليست النصبة التي كانت تكون في الاسم المضاف المنادى لكن بني على آخره التي كانت تكون للاعراب كما ان قوله
لا رجل كذلك وكما ان مكانك اذا اردت به الامر لا يكون الفتحة فيه الفتحة التي كانت فيه وهو ظرف ولكنه على حد الفتحة في زيد فان
قائل فلم لا تقول انها نصبة والمراد يا ابن اما فحذفت الالف كما حذفت ياء الاضافة في غلام فقيل له ليس هذا مثله الا ترى ان من حذف الياء من
غلامي اثبتها في يا غلام غلامي فلو كانت الالف مقدرة في يا ابن ام لم يكن تحذف كما لم تحذف في قوله يا بنت عما لا تلومي واهجعي فالالف تحذف
حيث يحذف الياء الا ترى ان من قال يا كابنه والليل اذا يسر فحذف الياء من الفواصل وما اشبه الفواصل من الكلام التام لم يكن عنده
في نحو قوله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى الا الاثبات فان قلت فقد حذف الالف في نحو قوله رهط ابن مرحوم ورهط
ابن المعل يريد المعلى وانشد ابو الحسن فلست بمدرك ما فات مني بلهف ولا بليت ولا لو اني يريد بلهفي فحذف الالف فالقول فيه ان ذلك
في الشعر ولا يكون في الاختيار وقال الاخفش ولا ينبغي ان يحمل قوله يا ابن ام على هذا وقياس من اجاز ذلك ان يكون فتحة الابن نصبة
والفتحة في ام ليست كالتي في عشر من خمسة عشر ولكن مثل الفتحة التي في الميم من يا ابنت عما قال الزجاج ومن قرا ابن ام بالكسر فانه اضافه الى
نفسه بعد ان جعله اسما واحدا **اللغة** الاسف الغضب الذي فيه تأسف على فوت ما سلف والاسف الحزن والتلهف ايضا ويقال
خلفه بخلفه بما يحب وبما يكره اذا عمل خلفه ذلك العمل والعجلة التقدم بالشيء قبل وقته والسرعة عمله في اول وقته ولذلك صارت العجلة مذمومة
ويقال عجلته اي سبقته واعجلته استحثثته والشماتة سرور العدو بسوء العاقبة يقال شمت به شماتة واشمته اشماتا عرضه لتلك الحالة
الاعراب غضبان منصوب على الحال وهو فعلان مؤنثه فعلى نحو غضبان وغضبى ولا ينصرف لان فيه الالف والنون المضارعتين لالفي التأنيث
في حمراء **المعنى** ثم اخبر سبحانه عما فعله موسى حين رجع من مناجاة ربه وراى عكوف قومه على عبادة العجل فقال ولما رجع موسى الى قومه
غضبان اسفا اي حزينا عن ابن عباس وقيل الاسف الشديد الغضب عن ابي الدرداء وقيل معنى الغضب والاسف واحد وانما كررهما للتاكيد و
اختلاف اللفظين كما قال الشاعر متى ادن منه ينأ عني ويبعد عن ابي مسلم وقيل معناه غضبانا على قومه انهم عبدوا العجل اسفا حزينا متلهفا على
ما فاته من مناجاة ربه قال بئسما خلفتموني من بعدي اي بئسما عملتم خلفي وبئس الفعل فعلكم بعد ذهابي الى ميقات ربي اعجلتم امر ربكم اي سبقتم
ربكم فلم تصبروا له عن ابن عباس ونحو هذا قال الحسن وعد ربكم الذي وعدني من الاربعين ليلة وذلك انهم قدروا انه قد مات لما لم
يأت على راس ثلثين ليلة وقيل اعجلتم بعبادة العجل قبل ان ياتيكم امر من ربكم عن الكلبي وقيل معناه استعجلتم وعد الله وثوابه على
عبادته فلما لم تنالوه عدلتم الى عبادة غيره عن ابي علي الجبائي والقى الالواح معناه انه القاها لما دخله من شدة الغضب والجزع على عبادة
قومه العجل عن ابن عباس وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يرحم الله اخي موسى ليس المخبر كالمعاين لقد اخبره الله بفتنة قومه وقد عرف
ان ما اخبره ربه حق وانه على ذلك لمتمسك بما في يديه فرجع الى قومه فرآهم فغضب والقى الالواح وقد تقدم ذكر ما في الالواح واخذ براس
اخيه يعني هرون يجره اليه قيل في معناه وجوه احدها ان موسى انما فعل ذلك مستعظما لفعلهم مفكرا فيما كان منهم كما يفعل الانسان
بنفسه مثل ذلك عند الغضب وشدة الفكر فيقبض على لحيته ويعض على شفته فاجرى موسى اخاه هرون مجرى نفسه فصنع به ما يصنع
الانسان بنفسه عند حالة الغضب والفكر عن ابي علي الجبائي وهذا من الامور التي يختلف احكامها بالعادة فيكون ما هو اكرام في موضع
استخفافا في غيره ويكون ما هو استخفاف في موضع اكراما في آخر وثانيها انه اراد ان يظهر ما اعتراه من الغضب على قومه لاكباره منهم ما صاروا
اليه من الكفر والارتداد وفصل ذلك منه للتألم بضلالهم واعلاما لهم عظم الحال عنده لينزجروا عن مثله في مستقبل الاحوال ذكره الشيخ المفيد
ابو عبد الله بن النعمان وثالثها انه انما جره الى نفسه ليناجيه ويستبرئ حال القوم منه ولهذا اظهر هرون براءة نفسه ولما اظهر براءته دعا له
ولنفسه ورابعها انه لما ظن هرون مثل ما به من الجزع والقلق اخذ براسه متوجعا له متكلا فكره هرون ان يظن الجهال ذلك استخفافا فاظهر براءته
ودعا له موسى ازالة للتهمة وخامسها انه انكر على هرون ما بينه في طه ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن الاية عن ابي مسلم قال بعضهم هرون
ابن ام قال الحسن والله لقد كان اخاه لابيه وامه والاية انما نسبه الى الام لان ذكر الام ابلغ في الاستعطاف ان القوم استضعفوني اي
القوم الذين تركتني بين اظهرهم اتخذوني ضعيفا وكادوا يقتلونني اي هموا بقتلي وقربوا ان يقتلوني لشدة انكاري عليهم فلا تشمت بي
الاعداء اي لا تسرهم بان تفعل بي ما يوهم ظاهره خلاف التعظيم ولا تجعلني مع القوم الظالمين اي لا تجعلني مع عبدة العجل ومن جملتهم في
اظهار الغضب والموجدة علي قال موسى حين تبين له ما بينه هرون عليه من خوف التهمة ودخول الشبهة على القوم رب اغفر لي ولاخي
وهذا على وجه الانقطاع الى الله سبحانه والتقرب اليه لا انه كان وقع منه او من اخيه قبيح كبير او صغير يحتاج ان يستغفر منه فان القبيح لا يقع

على ان الانبياء لا يجوز ان يقع منهم شيء من القبيح وقيل انه ببر بهذا لبني اسرائيل انه لم يجر راسه اليه لعصيان وجد منه وانما فعله كما يفعل الانسان بنفسه عند شدة غضبه على غيره عن الجبائي وادخلنا في رحمتك اى نعمتك وجنتك وانت ارحم الراحمين ظاهر المعنى وانما يذكر في الدعاء لبيان شدة الرجاء من جهته فان الابتداء بالنعمة يوجب الاتمام وسعة الرحمة تقتضي الزيادة فيها فيقال ارحم الراحمين لاستدعاء الرحمة من جهته كما يقال اجود الاجودين لاستدعاء الجود من قبله **قوله تعالى** ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ثلث ايات **اللغة** النيل اللحوق واصله من النيل الذي يبلغه ومنه قولهم نولك ان تفعل كذا اى ينبغي ان تفعله فانه يلحقك خيره وسكت اى سكن والسكوت هو الامساك عن الكلام بهيئة منافية لسببه وهو تسكين آلة الكلام وانما قيل سكت الغضب توسعا ومجازا لانه لما كان بفورته دالا على ما في نفس المغضوب عليه كان بمنزلة الناطق بذلك فاذا سكنت تلك الفورة كان بمنزلة الساكت عما كان متكلما به فالسكوت في هذا الموضع احسن من السكون لتضمنه معنى سكوته عن المعاتبة مع سكون غضبه **الاعراب** قال لربهم يرهبون ولا يجوز يرهبون لربهم لانه اذا تقدم المفعول ضعف عمل الفعل فيه فصار بمنزلة ما لا يتعدى في دخول اللام عليه وقيل انه اذا كان بمعنى من اجله جاز دخول اللام عليه تقدم او تأخر كما قال ردف لكم **المعنى** ثم اوعدهم سبحانه فقال ان الذين اتخذوا العجل فيه حذف اى اتخذوه الها ومعبودا من دون الله سينالهم غضب اى سيلحقهم على عبادتهم اياه عقوبة من ربهم وانما ذكر الغضب مع الوعيد بالنار لانه ابلغ في الزجر عن القبيح وذلة في الحيوة الدنيا يعني صغار النفس والمهانة قال الزجاج والذلة ما امروا به من قتل انفسهم وقيل ان الذلة اخذ الجزية لم يقع فيمن عبد العجل وانما اراد استسلامهم للقتل وكذلك نجزي المفترين اى مثل هذا الوعيد والعذاب والغضب نجزي الكاذبين والمتخرصين وانما سموا مفترين لانهم عبدوا عجلا وقالوا انه اله فكانوا كاذبين ثم عطف سبحانه على ذلك بقوله والذين عملوا السيئات اى الشرك والمعاصي ثم تابوا من بعدها وامنوا اى واستانفوا عمل الايمان وقيل معناه تابوا وامنوا بان الله قابل للتوبة ان ربك يا محمد من بعدها اى من بعد التوبة وقيل من بعد السيئات لغفور للذنوب رحيم بهم ولما سكت اى سكن عن موسى الغضب وقيل في معناه زالت فورة غضبه ولم يزل الغضب لان توبتهم لم تخلص وقيل معناه زال غضبه لانهم تابوا اخذ الالواح التي كانت فيها التورية وفي نسختها التي كتبت ونسخت منها هدى اى دلالة وبيان لما يحتاج اليه من امور الدين ورحمة اى نعمة ومنفعة للذين هم لربهم يرهبون اى يخشون ربهم فلا يعصونه ويعملون بما فيها وفي الاية دلالة على انه يجوز القاء التورية للغضب الذي يظهر بالقائها ثم اخذها للحكمة التي فيها من غير ان يكون القاؤها عبثا **قوله عز وجل** واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين اية **اللغة** الاختيار ارادة ما هو خير يقال خيره بين امرين فاختار احدهما والاختيار والايثار بمعنى واحد والفتنة الكشف والاختبار وقال المسيب بن علس اذ تستبيك باصلتي ناعم قامت لتفتنه بغير قناع اى لتكشفه وتبرزه **الاعراب** واختار موسى تقديره اختار موسى من قومه فحذف من فوصل الفعل فنصب وانما حذف من لدلالة الفعل عليه مع ايجاز اللفظ قال الفرزدق ومنا الذي اختير الرجال سماحة وجودا اذا هب الرياح الزعازع وقال غيلان وانت الذي اخترت المذاهب كلها بوهبين اذ ردت على الاباعر وقال آخر فقلت له اخترها قلوصا سمينة ونابا علينا مثل نابك في الحيا **المعنى** ثم اخبر عن اختيار موسى من قومه عند خروجه الى ميقات ربه فقال واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا واختلف في سبب اختياره اياهم ووقته فقيل انه اختارهم حين خرج الى الميقات ليكلمه الله سبحانه بحضرتهم ويعطيه التورية فيكونوا شهداء له عند بني اسرائيل لما لم يثقوا بخبره ان الله سبحانه يكلمه فلما حضروا الميقات وسمعوا كلامه تعالى سألوا الرؤية فاصابتهم الصاعقة ثم احياهم الله فابتدأ سبحانه بحديث الميقات ثم اعترض حديث العجل فلما تم عاد الى بقية القصة وهذا الميقات هو الميقات الاول الذي تقدم ذكره عن ابي علي الجبائي وابي مسلم وجماعة من المفسرين وهو الصحيح ورواه علي بن ابراهيم في تفسيره وقيل انه اختارهم بعد الميقات الاول للميقات الثاني بعد عبادة العجل ليعتذروا من ذلك فلما سمعوا كلام الله قالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الرجفة وهي الرعدة والحركة الشديدة حتى كادت ان تبين مفاصلهم وخاف موسى عليهم الموت فبكى ودعا وخاف ان يتهمه بنو اسرائيل على السبعين اذا عاد اليهم ولم يصدقوه بانهم ماتوا عن السدي والحسن وقال ابن عباس ان السبعين الذين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الذين اخذتهم الرجفة وانما امر الله موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختارهم وبرز بهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعط احدا قبلنا ولا تعطيه احدا بعدنا فانكر الله ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة وروي عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال انما اخذتهم الرجفة من اجل دعويهم على موسى قتل هرون وذلك ان موسى وهرون وشبر وشبير ابني هرون انطلقوا الى سفح جبل فنام هرون على سرير فتوفاه الله فلما مات دفنه موسى فلما رجع الى بني اسرائيل قالوا له اين هرون قال توفاه الله فقالوا لا بل انت قتلته حسدتنا على خلقه ولينه قال فاختاروا من شئتم فاختاروا منهم سبعين رجلا وذهب بهم فلما

انتهوا الى القبر قال موسى يا هرون اقتلت ام مت فقال هرون ما قتلني احد ولكن توفاني الله فقالوا لن نعصى بعد اليوم فاخذتهم الرجفة وصعقوا وماتوا ثم احياهم الله وجعلهم انبياء وقال وهب لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما رأوا تلك الهيبة اخذتهم الرعدة فقلقلوا ورجفوا حتى كادت تبين منه مفاصلهم وتنقض ظهورهم فلما رأى ذلك موسى رحمهم وخاف عليهم الموت فاشتد عليه فقدهم وكانوا وزراءه على الخير سامعين له مطيعين فعند ذلك دعا وبكى وناشد ربه فكشف الله عنهم تلك الرجفة والرعدة فسكنوا واطمأنوا وسمعوا كلام ربهم قال اى قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اى لو شئت اهلكت هؤلاء السبعين من قبل هذا الوقت واهلكتني معهم فالان ماذا اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم اتهلكنا بما فعل السفهاء منا معناه النفي وان كان بصورة الانكار والمعنى انك لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا فبهذا نسألك رفع المحنة بالاهلاك عنا وما فعل السفهاء هو عبادة العجل ظن موسى انهم اهلكوا لاجل عبادة بني اسرائيل العجل فهم السفهاء وقيل هو سؤال الرؤية عن جماعة من المفسرين ان هي الا فتنتك معناه ان الرجفة الا اختبارك وابتلاؤك ومحنتك اى تشديدك التعبد والتكليف علينا بالصبر على ما انزلته بنا عن سعيد بن جبير وابي العالية والربيع ومثله قوله او لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين يعني بذلك الامراض والاسقام التي شدد الله بها التعبد على عباده وانما سمى ذلك فتنة لانه يشتد الصبر عليها ومثله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون اى لا يبالهم شدائد الدنيا وقيل ان المراد ان هي الا عذابك عن ابن عباس وقد سمى الله العذاب فتنة في قوله يوم هم على النار يفتنون اى يعذبون فكانه قال ليس هذا الاهلاك الا عذابك لهم بما فعلوه من الكفر وعبادة العجل او سؤالهم الرؤية تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء اى تصيب بهذه الرجفة من تشاء وتصرفها عمن تشاء عن ابن عباس وتقديره تهلك بها من تشاء وتنجي من تشاء وقيل معناه تضل بترك الصبر على فتنتك وترك الرضا بها من تشاء عن نيل ثوابك ودخول جنتك وتهدي بالرضا بها والصبر عليها من تشاء انت ولينا معناه انت ناصرنا والاولى بنا تحوطنا وتحفظنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين اى خير الساترين على عباده والمتجاوزين لهم عن ذنوبهم **قوله تعالى** واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون اية **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن وعمرو الاسواري من اساء والقراءة المشهورة من اشاء والوجه فيه ظاهر **المعنى** هذا تمام ما قاله موسى في دعائه واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة سأل الله سبحانه ان يكتب لهم الحسنة في الدنيا وهي النعمة وانما سميت النعمة حسنة وان كانت الحسنة اسم الطاعة لله لامرين احدهما ان النعمة تتقبلها النفس كما ان الطاعة يتقبلها العقل والاخر انها ثمرة الطاعة لله وانما ذكر بلفظ الكتابة ولم يقل واجعل لنا واوجب لنا لان الكتابة اثبت وادوم يقال كتب رزق فلان في الديوان فيدل ذلك على دوامه وثبوته على مرور الازمان وفي الاخرة معناه واكتب لنا في الاخرة حسنة ايضا كما في قوله ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقيل الحسنة في الدنيا الثناء والجميل وفي الاخرة الرفعة وقيل هي في الدنيا التوفيق للاعمال الصالحة وفي الاخرة المغفرة والجنة انا هدنا اليك اى رجعنا بتوبتنا اليك والهود الرجوع قال الله تعالى مجيبا لموسى عذابي اصيب به من اشاء ممن عصاني واستحقه بعصيانه وانما علقه بالمشية لجواز الغفران في العقل ورحمتي وسعت كل شيء قال الحسن وقتادة ان رحمته في الدنيا وسعت البر والفاجر وهي يوم القيمة للمتقين خاصة وقال عطية العوفي وسعت كل شيء ولكن لا تجب الا للذين يتقون وذلك ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن فيعيش فيها فاذا صار في الاخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالمستضيء بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجه وقيل معناه انها تسع كل شيء ان دخلوها فلو دخل الجميع فيها لوسعتهم الا ان فيهم من لا يدخل فيها لضلاله وفي الحديث ان النبي قام في الصلوة فقال اعرابي وهو في الصلوة اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فلما سلم رسول الله قال للاعرابي لقد تحجرت واسعا يريد رحمة الله عز وجل اورده البخاري في الصحيح فساكتبها للذين يتقون اى فساوجب رحمتي للذين يتقون الشرك اى يجتنبونه وقيل يجتنبون الكبائر والمعاصي ويؤتون الزكوة اى يخرجون زكوة اموالهم لانه من اشق الفرائض وقيل معناه ويطيعون الله ورسوله عن ابن عباس والحسن وانما ذهبا الى تزكية النفس وتطهيرها والذين هم باياتنا يؤمنون اى بحججنا وبيناتنا يصدقون وروي عن ابن عباس وقتادة وابن جريج انها لما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس انا من ذلك الشيء فنزعها الله من ابليس بقوله فساكتبها للذين يتقون الى آخر الاية فقالت اليهود والنصارى نحن نتقي ونؤتي الزكوة ونؤمن بايات ربنا فنزعها منهم وجعلها لهذه الامة بقوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية **قوله عز وجل** الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون اية القراءة قرا ابن عامر وحده آصارهم على الجمع والباقون اصرهم على التوحيد **الحجة** قال ابو علي الاصر مصدر يقع على الكثرة مع افراد لفظه يدل على ذلك قوله اصرهم فاضيف وهو مفرد الى الكثرة ولا يجمع وقال ربنا ولا تحمل علينا اصرا وقالوا ظروف من طرف خزر وما زعمهم طرفهم فالوجه الافراد كما افرد في غير هذا الموضع وجمعه ابن عامر كانه اراد ضروبا من المآثم مختلفة فجمع لاختلافها والمصادر تجمع اذا اختلف ضروبها واذا كانوا قد جمعوا ما يكون ضربا واحدا كقوله هل من حلوم لاقوام فينذرهم ما جرب الناس من عضي وتضريس فان يجمع ما يختلف

من آمن منهم ويقوي ذلك قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم والاصر مصدر كالشبع والصغر والكبر **اللغة** قال الزجاج اصل
التعزير في معنى قوله عزروه وفي قوله عزرتموهم عزرت فلانا اذا اعززته عزرا فقيل معناه رددته وقيل معناه اعنته وقيل معناه لمته ويقال عزرته
بالتشديد بمعنى نصرته ويقال منعت منه بمعنى عزرته منعوا اعداءه من الكفر به وقيل نصروه والمعنى قريب لان منع الاعداء منه نصرته ويعني عزرت
فلانا اذا ضربته ضربا دون الحد انه يمنعه بضربه اياه من معاودة مثل ذلك ويجوز ان يكون من عزرته اي رددته ومنه اذا علمته بما يرده عن
المعصية **الاعراب** قال الزجاج قوله يامرهم بالمعروف يجوز ان يكون على تقدير يجدونه مكتوبا انه يامرهم بالمعروف ويجوز ان يكون يامرهم
بالمعروف مستانفا قال ابو علي لا وجه لقوله يجدونه مكتوبا انه يامرهم ان كان يعني ان ذلك مراد لانه لا شيء يدل على حذفه ولانا لم نعلمهم حذفوا هذا
في شيء وتفسيره ان وجدت هنا هو المتعدي الى مفعولين ومكتوبا مفعول ثان والمعنى يجدونه ذكره مكتوبا عندهم في التورية او اسمه فالمفعول
الاول قام مقام المضاف اليه وانما قلنا ذلك لان المكتوب هو الاسم او الذكر والمفعول الثاني في هذا الباب يجب ان يكون الاول في المعنى قال فاما
قوله يامرهم بالمعروف فهو عندي تفسير لما كتب كما ان قوله لهم مغفرة واجر عظيم تفسير لوعدهم وكما ان قوله خلقه من تراب تفسير للمثل فان قلت لم
لا تجعله حالا من المفعول الاول فلان ذلك ممتنع في المعنى الا ترى ان المعنى اذا كان يجدون ذكره او اسمه مكتوبا لم يجز ان يكون يامرهم حالا منه لان
الاسم والذكر لا يامران انما يامر المذكور والمسمى ولا يجوز ان يكون مما في مكتوب من الضمير لان الضمير هو المفعول الاول في المعنى **المعنى** ثم وصفه
سبحانه الذين يتقون بصفة اخرى فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي يؤمنون به ويعتقدون نبوته يعني نبينا محمدا صلى الله عليه وآله وذكر
في معنى الامي اقوال احدها انه الذي لا يكتب ولا يقرأ وثانيها انه منسوب الى الامة والمعنى انه على جبلة الامة قبل استفادة الكتابة وقيل ان المراد
بالامة العرب لانها لم تكن تحسن الكتابة وثالثها انه منسوب الى الام والمعنى انه على ما ولدته امه قبل تعلم الكتابة ورابعها انه منسوب الى ام القرى وهي
مكة وهو المروي عن ابي جعفر الباقر الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل معناه يجدون نعته وصفته ونبوته مكتوبا في الكتابين
لانه مكتوب في التورية في السفر الخامس اني ساقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فيه فيقول لهم كل ما اوصيه به وفيها ايضا مكتوب واما ابن
اسمعيل فقد باركت عليه جدا جدا وسيلد اثني عشر عظيما واؤخره لامة عظيمة وفيها ايضا اتانا الله من سينا واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران
وفي الانجيل بشارة بالفارقليط في مواضع منها نعطيكم فارقليط آخر يكون معكم آخر الدهر كله وفيه ايضا قول المسيح للحواريين انا اذهب وسيأتيكم
الفارقليط روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه انه نذيركم بجميع الحق ويخبركم بالامور المزمعة ويمدحني ويشهد لي وفيه ايضا انه اذا جاء فند اهل
العالم يامرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر يجوز ان يكون هذا مكتوبا في التورية والانجيل ويكون موصولا بما قبله وبيانا لمن يكتب له الرحمة والابرار
المحبة ويجوز ان يكون ابتداء من قول الله مدحا للنبي صلى الله عليه وآله والمعروف الحق والمنكر الباطل لان الحق معروف الصحة في العقول والباطل
منكر الصحة في العقول وقيل المعروف مكارم الاخلاق وصلة الارحام والمنكر عبادة الاوثان وقطع الارحام عن ابن عباس وهذا القول داخل
في القول الاول ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث معناه يبيح لهم المستلذات الحسنة ويحرم عليهم القبائح وما تعافه الانفس وقيل يحل لهم
ما اكتسبوه من وجه طيب ويحرم عليهم ما اكتسبوه من وجه خبيث وقيل يحل لهم ما حرمه عليهم رهبانهم واحبارهم وما كان يحرمه اهل الجاهلية
من البحاير والسوائب وغيرها ويحرم عليهم الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذكر معها ويضع عنهم اصرهم اي ثقلهم شبه ما كان على بني اسرائيل
من التكليف الشديد بالثقل وذلك ان الله سبحانه جعل توبتهم ان يقتل بعضهم بعضا وجعل توبة هذه الامة الندم بالقلب حرمة للنبي صلى الله
عليه وآله عن الحسن وقيل الاصر هو العهد الذي كان الله سبحانه اخذه على بني اسرائيل ان يعملوا بما في التورية عن ابن عباس والضحاك والسدي ويجمع
المعنيين قول الزجاج الاصر ما عقدته من عقد ثقيل والاغلال التي كانت عليهم معناه ويضع عنهم العهود التي كانت في ذمتهم وجعل تلك
العهود بمنزلة الاغلال التي تكون في الاعناق للزومها كما يقال هذا طوق في عنقك وقيل يريد بالاغلال ما امتحنوا به من قتل نفوسهم في التوبة
وقرض ما يصيبه البول من اجسادهم وما اشبه ذلك من تحريم السبت وتحريم العروق والشحوم وقطع الاعضاء الخاطئة ووجوب القصاص
دون الدية عن اكثر المفسرين فالذين آمنوا به اي بهذا النبي وصدقوه في نبوته وعزروه اي عظموه ووقروه ومنعوا عنه اعداءه ونصروه عليهم
واتبعوا النور معناه القرآن الذي هو نور في القلوب كما ان الضياء نور في العيون ويهتدى به الخلق في امور الدين كما يهتدون بالنور في امور
الدنيا الذي انزل معه اي انزل عليه وقد يقوم مع مقام على كما يقوم على مقام مع وقيل معناه انزل في زمانه وعلى عهده وروي ان النبي
قال لاصحابه اي الخلق اعجب ايمانا قالوا الملائكة فقال الملائكة عند ربهم فما لهم لا يؤمنون قالوا فالنبيون قال النبيون يوحى اليهم فما لهم
لا يؤمنون قالوا فنحن يا نبي الله قال انا فيكم فما لكم لا تؤمنون انما هم قوم يكونون بعدكم يجدون كتابا في ورق فيؤمنون به فهو معنى قوله
واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون اي الظافرون بالمراد الناجون من العقاب الفائزون بالثواب **قوله عز وجل**
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي
يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون آية **الاعراب** جميعا نصب على الحال من ضمير المخاطب الذي عمل حرف الاضافة فيه و
العامل في الحال معنى الفعل في رسول الله ولا يجوز ان يتقدم على حرف الاضافة فيه والعامل في الحال معنى الفعل في رسول الا انه لا

يجوز ان يتقدم على حرف الاضافة لانه قد صار بمنزلة العامل **المعنى** ثم امر الله سبحانه نبيه ان يخاطب جميع الخلق من العرب والعجم فقال قل يا
ايها الناس اني رسول الله وسلني اليكم جميعا ادعوكم الى توحيده وطاعته واتباع نبيا او دينه اليكم وانما ذكر جميعا للتاكيد وليعلم انه مبعوث
الى الكافة الذي له ملك السموات والارض معناه الذي له التصرف في السموات والارض من غير دافع ومنازع لا اله الا هو ولا شريك له في
الالهية يحيي الاموات ويميت الاحياء لا يقدر واحد على الاحياء والاماتة سواه لانه لو قدر واحد على الاماتة لقدر على الاحياء لان من شأن
القادر على الشيء ان يكون قادرا على ضده فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله يعني لم يامركم بالايمان حتى آمن هو وكان وعليه زيادة التكليف
من اداء الرسالة وبيان الشرايع والقيام بالدعوة وكلماته اي يؤمن بكلماته من الكتب المتقدمة والوحي والقرآن واتبعوه لعلكم تهتدون اي
الى الثواب والجنة **قوله تعالى** ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثني عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى
اذ استسقيه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن
والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون آيتان **اللغة** قال الازهري السبط الفرقة
لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وقد جمع فقيل اسباط واشتقاقها من السبط وهو شجر الواحدة سبطة ورجل سبط الشعر وامرأة سبطة وقد
سبط شعره سبوطة وهو الذي لا جعودة فيه ورجل سبط الاصابع طويلها وسبط الكف سمحها ومطر سبط وسبط متدارك وسباطه
معته والسبط في كلام العرب خاصة الاولاد قال الزجاج قال بعضهم السبط القرن الذي يجيء بعد قرن والصحيح ان الاسباط في ولد اسحق بمنزلة
القبايل في ولد اسمعيل يولد ولكل ولد من اولاد يعقوب سبط وكل ولد من اولاد اسمعيل قبيلة وانما سمي هؤلاء بالقبايل وهؤلاء بالاسباط
ليفصل بين ولد اسمعيل وولد اسحق ومعنى القبيلة الجماعة ويقال للشجرة لها قبايل وكذلك الاسباط من السبط كان جعل اسحق بمنزلة
شجرة وجعل اسمعيل بمنزلة شجرة وكذلك يفعل النسابون في النسب يجعلون الوالد بمنزلة الشجرة واولاده بمنزلة اغصانها ويقال طوبى
لفرع فلان وفلان من شجرة صالحة فهذا معنى الاسباط والسبط **الاعراب** اثنتي عشرة اسباطا بمعنى اثنتي عشرة فرقة فحذف المميز لذلك
انث واسباطا بدل من اثنتي عشرة تقديره وفرقناهم اسباطا وجعلناهم اسباطا ويجوز كسر الشين في عشرة وهو قراءة الاعمش ويحيى بن
وثاب وانما انث الاسباط **المعنى** ثم عاد الكلام الى قصة بني اسرائيل فقال سبحانه ومن قوم موسى امة يهدون بالحق اي جماعة يدعون الى
الحق ويرشدون اليه وبه يعدلون اي وبالحق يحكمون ويعدلون في حكمهم واختلف في هذه الامة من هم على اقوال احدها انهم قوم من وراء
الصين وبينهم وبين الصين واد جار من الرمل لم يغيروا ولم يبدلوا عن ابن عباس والسدي والربيع والضحاك وعطاء وهو المروي عن ابي جعفر
الباقر قالوا وليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد ولا منهم الينا وهم على الحق قال
ابن جريج بلغني ان بني اسرائيل لما قتلوا انبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله ان يفرق بينهم وبينهم
ففتح الله لهم نفقا من الارض فساروا فيه سنة ونصف حتى خرجوا من وراء الصين فهم هناك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وقيل ان جبرئيل
انطلق بالنبي ليلة المعراج اليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة فآمنوا به وصدقوه وامرهم ان يقيموا مكانهم ويتركوا السبت و
امرهم بالصلوة والزكوة ولم يكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا قال ابن عباس وذلك قوله وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء
وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا يعني عيسى بن مريم يخرجون معه وروى اصحابنا انهم يخرجون مع قائم آل محمد وروي ان ذا القرنين رآهم وقال لو امرت
بالمقام لسرني ان اقيم بين اظهركم وثانيها انهم قوم من بني اسرائيل تمسكوا بالحق وبشريعة موسى في وقت ضلالة القوم وقتلهم انبياءهم وكان ذلك
قبل نسخ شريعتهم بشريعة عيسى فيكون تقديره ومن قوم موسى امة كانوا يهدون بالحق عن ابي علي الجبائي وانكر القول الاول وقال لو كانوا
لكانوا كافرين بجحد نبوة محمد وليس هذا بشيء لانه لا يمتنع ان يكون قوم لم يبلغهم دعوة النبي فلا يحكم بكفرهم ويمكن ان يكون بلغهم خبر النبوة وآمنوا
وثالثها انهم الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله مثل عبد الله بن سلام وابن صوريا وغيرهما وفي حديث ابي حمزة الثمالي والحكم بن ظهير ان موسى لما
اخذ الالواح قال رب اني لاجد في الالواح امة خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال
رب اني لاجد في الالواح امة هم الآخرون في الخلق السابقون في دخول الجنة فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة
كتبهم في صدورهم يقرؤونها فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة يؤمنون بالكتاب الاول وبالكتاب الآخر ويقاتلون
الاعور الكذاب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت
له عشر امثالها وان هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني
اجد في الالواح امة هم الشافعون وهم المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال موسى رب اجعلني من امة محمد قال ابو حمزة فاعطي موسى
آيتين لم يعطوها يعني امة احمد قال الله يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وقال ومن قوم موسى امة يهدون بالحق
وبه يعدلون قال فرضي موسى كل الرضا وفي حديث غير ابي حمزة قال النبي لما قرأ وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون هذه لكم
وقد اعطى الله قوم موسى مثلها وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما اي وفرقنا بني اسرائيل اثنتي عشرة فرقة اسباطا يعني امما نحو

فانهم كانوا اثني عشر وكان لكل واحد منهم اولاد فنسل فصار كل فرقة منهم سبطا وامة وانما جعلهم سبحانه اثني عشر ليتميز في مشربهم ومطعمهم ويرجع كل امة
منهم الى رئيسهم فيخف الامر على موسى ولا يقع بينهم اختلاف وتباغض واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه اي طلبوا منه السقيا ان اضرب بعصاك
الحجر فانبجست الانبجاس مر في سورة البقرة الانفجار والاية الى اخرها مفسرة هناك فلا معنى لاعادته **قوله تعالى** واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية
وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا
عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون ايتان **القراءة** قرا اهل المدينة وابن عامر ويعقوب وسهل تغفر بالتاء وضمها وفتح الفاء والباقون نغفر
بالنون وكسر الفاء وقرا اهل المدينة ويعقوب وسهل خطيئاتكم على جمع السلامة ورفع التاء وقرا ابن عامر خطيئتكم بالتوحيد ورفع التاء وقرا ابو
عمرو خطاياكم بغير همز وعلى جمع التكسير والباقون خطيئاتكم على جمع السلامة وكسر التاء **الحجة** من قرا نغفر بالنون فهو على واذ قيل لهم
ادخلوا نغفر لكم اي ادخلوا نغفر لنا والتي في البقرة نغفر والنون هناك احسن لقوله واذ قلنا واما قراءة من قرا تغفر بالتاء مضمومة فلانه قد اسند
اليها خطيئتكم وهو مؤنث فانث وبني الفعل للمفعول وهو اشبه بقوله واذ قيل لهم وقد مضى تفسير مثل هاتين الايتين في سورة البقرة فلا
وجه لاعادته **قوله تعالى** واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم
كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم
يتقون ايتان **القراءة** قرا حفص معذرة بالنصب والباقون بالرفع وروي في الشواذ عن شهر بن حوشب وابي نهيك يعدون وعن الحسن
يسبتون بضم الياء **الحجة** من قرا بالرفع فتقديره موعظتنا معذرة فيكون خبر مبتدا محذوف ومن قرا بالنصب فعلى معنى نعتذر معذرة
وقال سيبويه لو قال الرجل لرجل معذرة الى الله واليك من كذا وكذا لنصب ومن قرا يعدون اراد يعتدون فاسكن التاء ليدغمها في الدال ونقل
فتحتها الى العين فصار يعدون ومن قرا يسبتون فمعناه يدخلون في السبت كما يقال اشهرنا دخلنا في الشهر واجمعنا دخلنا في الجمعة ومن فتح الياء
اراد يفعلون السبت اي يقيمون عمل يوم السبت فالسبت على هذا فعلهم يقول سبت يسبت سبتا اذا عظم يوم السبت **اللغة** حيتان
جمع حوت واكثر ما يسمي العرب السمك الحيتان والنينان وعدا فلان يعدو عدوا وعداء واعتدى وعدا اي ظلم واصله مجاوزة الحد والشرع اصله الظهور
ومنه الشرعة والشريعة وهو الظاهر المستقيم من المذاهب ومنه المشرعة والشريعة لكونهما في مكان ظاهر من النهر ومنه شراع السفينة لظهورها
والمعذرة والعذر والعذرى والعذرة واحد مصدر عذرته اعذره والمعذر الذي له عذر صحيح والمعذر بالتشديد الذي لا عذر له
وهو يوهم انه معذور وهو المقصر والمعتذر يقال لمن له عذر ولمن لا عذر له وقولهم من يعذرني من فلان معناه من يقوم بعذري **الاعراب**
اذ يعدون موضع اذ نصب على معنى سلهم عن عدوهم اي عن وقت ذلك اذ تاتيهم في موضع نصب ايضا بيعدون والمعنى سلهم اذ عدوا
في وقت الاتيان شرعا نصب على الحال من الحيتان وموضع الكاف من كذلك نبلوهم نصب بنبلوهم ويحتمل ان يكون على ويوم لا يسبتون لا تاتيهم
كذلك اي لا تاتيهم شرعا فيكون الكاف في موضع نصب على الحال من تاتيهم ويكون نبلوهم مستانفا والاول اجود ولم تعظون اصله لما
ولكن هذه الالف تحذف مع حروف الجر يقولون فيم وبم وعلام وعم **المعنى** ثم ابتدا سبحانه بخبر آخر من اخبار بني اسرائيل فقال مخاطبا للنبي
واسئلهم اي استخبرهم يا محمد وهو سؤال توبيخ وتقريع لا سؤال استفهام عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي مجاورة البحر وقريبة من البحر على شاطئ
البحر وهي ايلة عن ابن عباس وقيل هي مدين عنه ايضا وقيل الطبرية عن الزهري اذ يعدون في السبت اي يظلمون فيه بصيد السمك ويجاوزون
الحد في امر السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اي ظاهرة على وجه الماء عن ابن عباس وقيل متتابعة عن الضحاك وقيل رافعة رؤوسها قال
الحسن كانت تشرع الى ابوابهم مثل الكباش البيض لانها كانت امنة يومئذ ويوم لا يسبتون لا تاتيهم اي ويوم لا يكون السبت كانت تغوص في
الماء واختلف في انهم كيف اصطادوا فقيل انهم القوا الشبكة في الماء الى يوم الاحد وهذا تسبب محظور وفي رواية عكرمة عن ابن عباس
اتخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيتان اليها ولا يمكنها الخروج منها فياخذونها يوم الاحد وقيل انهم اصطادوها وتناولوها باليد في
يوم السبت عن الحسن كذلك نبلوهم اي مثل ذلك الاختبار الشديد نختبرهم بما كانوا يفسقون اي بفسقهم وعصيانهم وعلى المعنى
الآخر لا تاتيهم الحيتان مثل ذلك الاتيان الذي كان منها يوم السبت ثم استانف فقال نبلوهم واذ قالت امة اي جماعة منهم من بني اسرائيل
الذين لم يصطادوا وكانوا ثلث فرق فرقة اعتدت وفرقة امسكت وفرقة ساكتة وفرقة واعظة فقال الساكتون للواعظين والناهين لم تعظون
قوما الله مهلكهم اي يهلكهم الله ولم يقولوا ذلك كراهة لوعظهم ولكن لاياسهم عن ان يقبل اولئك القوم الوعظ فان الامر بالمعروف
انما يجب عند عدم الاياس من القبول عن الجبائي ومعناه ما ينفع الوعظ ممن لا يقبل والله مهلكهم في الدنيا بمعصيتهم او معذبهم عذابا
شديدا في الآخرة قالوا اي قال الواعظون في جوابهم معذرة الى ربكم معناه موعظتنا اياهم معذرة الى الله وتادية لفرضه في النهي عن المنكر
لئلا يقول لنا لم تعظوهم ولعلهم بالوعظ يتقون ويرجعون **قوله تعالى** فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا
الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ايتان **القراءة** قرا اهل

المدينة

المدينة بعذاب بيس بكسر الباء غير مهموز على وزن فعل وقرا ابن عامر بئس مهموزا على وزن فعل وقرا ابو بكر غير حماد بيئس على
وزن فيعل والباقون بئيس على وزن فعيل وروي في الشواذ عن ابن عباس بيئس على وزن فيعل وعن زيد بن ثابت بئس على وزن
فعل وعن يحيى والسلمي بخلاف بئس وعن طلحة بن مصرف بئس ورويت ايضا عن نافع وروي عن مجاهد بائس على وزن فاعل وعن الحسن بئس
بكسر الباء وفتح الشين **الحجة** قال ابو علي من قرا بئيس فانه يحتمل امرين ان يكون فعيلا من بؤس يبؤس اذا كان شديد الباس فيكون
مثل بعذاب شديد وان يكون مصدرا على فعيل نحو النذير والنكير وقولهم عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض فوصف بالمصدر
والتقدير بعذاب ذي بئيس اي ذي بؤس ومن قرا بعذاب بئس فانه جعل بئس الذي هو فعل اسما فوصف به ومثل ذلك قوله ان الله ينهى
عن قيل وقال ومثله مذ شب الى دب ومذ شب الى دب فلما استعملت هذه الالفاظ اسماء وانما الامكنة لك بئس جعله اسما بعد ان
كان فعلا فصار وصفا ومن قرا بيئس فانه يكون وصفا مثل ضيغم وحيدر وقال ولا يجوز كسر العين منه لان فيعل بناء اختص به ما كان عينه
ياء او واوا مثل طيب وسيد ولم يجئ مثل ضيغم وقد جاء في المعتل فيعل انشد سيبويه ما بال عينك كالشعيب العين فينبغي ان يحمل
بيئس ممن رواه على الوهم قال ابن جني وكانها انما جاءت في الهمزة لمشابهتها حروف العلة واما بئس على فعل فانه جاء على باس الرجل باسة اذا شجع فكانه
عذاب مقدم عليهم غير متاخر عنهم ويجوز ان يكون مقصورا من بئيس فيكون مثل انق من انيق واما بيس في وزن حبر فكانه اراد بئس
فخفف الهمزة فصارت بين بين فلما قاربت الياء اسكنها طلبا للخفة فصارت في اللفظ ياء ونحو من ذلك قول ابن ميادة وكان يوم شهدنا حكما
اراد يوما فخفف واما بائس فاسم الفاعل من بئس وانكر ابو حاتم قراءة الحسن بئس وقال لو كان كذا لما كان بد منها من ما بئس ما كنعم ما
اللغة قال ابو زيد يقال بؤس الرجل يبؤس باسا اذا كان شديد الباس والبؤس وهو الفقر بئس الرجل يباس بؤسا وباساء
والباس الاسم والعتو الخروج الى الفحش في الذنوب والعاتي المبالغ في المعاصي والليل العاتي الشديد الظلمة والخاسئ المطرود المبعد عن الخير
من خسات الكلب اذا اقصيته فخسا اي بعد **المعنى** فلما نسوا ما ذكروا به اي فلما ترك اهل هذه القرية ما ذكرهم الواعظون به ولم
ينتهوا عن ارتكاب المعصية بصيد السمك انجينا الذين ينهون عن السوء اي خلصنا الذين ينهون عن المعصية واخذنا الذين ظلموا
انفسهم بعذاب بئيس اي شديد بما كانوا يفسقون اي بفسقهم وذلك العذاب لحقهم قبل ان مسخوا قردة عن الجبائي ولم يذكر حال
الفرقة الثالثة هل كانت من الناجية ام الهالكة وروي عن ابن عباس فيهم ثلاثة اقوال احدها انه نجت الفرقتان وهلكت الثالثة وهو
فيما روي عن عكرمة وبه قال السدي والثاني انه هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الناهية وبه قال ابن زيد وروي ذلك عن ابي عبد الله
والثالث التوقف فيه روي عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس وبين يديه المصحف وهو يبكي ويقرء هذه الآية ثم قال قد علمت ان الله
اهلك الذين اخذوا الحيتان وانجى الذين نهوهم ولا ادري ما صنع بالذين لم ينهوهم ولم يواقعوا المعصية وهذه حالنا واختاره الجبائي
وقال الحسن انه نجت الفرقة الثالثة لانه ليس شيء ابلغ في الامر بالمعروف والوعظ من ذكر الوعيد وهم قد ذكروا الوعيد فقالوا الله
مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا وقال نقل المؤمن اعظم والله من اكل الحيتان فلما عتوا عما نهوا عنه اي عن ترك ما نهوا عنه يعني لم يتركوا
ما نهوا عنه وتمردوا في الفساد والجراة على المعصية وابوا ان يرجعوا عنها قلنا لهم كونوا قردة اي جعلناهم قردة خاسئين مبعدين
مطرودين وانما ذكر كن ليدل على انه سبحانه لا يمتنع عليه شيء واجاز الزجاج ان يكون قيل لهم ذلك بكلام سمعوه فيكون ذلك ابلغ في
الآية النازلة بهم وحكي ذلك عن ابي الهذيل قال قتادة صار القوم قردة لها اذناب تعاوى بعد ان كانوا رجالا ونساء وقيل انهم بقوا
ثلاثة ايام ينظر اليهم الناس ثم هلكوا ولم يتناسلوا عن ابن عباس قال ولم يمكث مسخ فوق ثلاثة ايام وقيل عاشوا سبعة ايام ثم ماتوا عن مقاتل
وقيل انهم توالدوا عن الحسن وليس بالوجه لان من المعلوم ان القردة ليست من اولاد آدم كما ان الكلاب ليست منهم وقد روت العامة عن ابن
مسعود قال قال رسول الله ان الله تعالى لم يمسخ شيئا فيجعل له نسلا وعقبا **القصة** قيل كانت هذه القصة في زمن داود وعن ابن عباس قال
امروا باليوم الذي امرتم به يوم الجمعة فتركوه واختاروا يوم السبت فابتلوا به وحرم عليهم فيه الصيد وامروا بتعظيمه فكانت الحيتان تاتيهم يوم
السبت شرعا بيضا سمانا حتى لا يرى الماء من كثرتها فمكثوا كذلك ما شاء الله لا يصيدون ثم اتاهم الشيطان وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت
فاتخذوا الحياض والشباك فكانوا يسوقون الحيتان اليها يوم السبت فياخذونها يوم الاحد وعن ابن زيد قال اخذ رجل منهم حوتا وربط
في ذنبه خيطا وشده الى الساحل ثم اخذه يوم الاحد فشواه فلاموه على ذلك فلما لم ياته العذاب اخذوا في ذلك واكلوه وباعوه وكانوا نحوا من اثني
عشر الفا فصار الناس ثلاث فرق على ما تقدم ذكره فاعتزلتهم الفرقة الناهية ولم يساكنهم فاصبحوا يوما ولم يخرج من العاصية احد فنظروا فاذا هم
قردة ففتحوا الباب ودخلوا فكانت القردة تعرفهم وهم لا يعرفونها فجعلت تبكي فاذا قالوا لهم الم ننهكم قالت برؤوسها ان نعم قال قتادة صار
الشبان قردة والشيوخ خنازير **قوله تعالى** واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب
وانه لغفور رحيم وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون ايتان **الاعراب**
ومنهم دون ذلك دون في موضع الرفع بالابتداء ولكنه جاء منصوبا لتمكنه في الظرفية ومثله على قول ابي الحسن لقد تقطع بينكم هو في موضع الرفع

ويجوز منصوبا بالمصدر المعنى وكذلك في قوله يوم القيمة يفصل بينكم بين في موضع رفع لقيامه مقام الفاعل وان شئت كان المفعول منهم
جماعة يوذن ذلك تحذف الموصوف وقامت صفته مقامه **المعنى** ثم خاطب سبحانه النبي فقال واذ تاذن ربك معناه واذكر يا محمد اذ
تاذن واعلم ربك فان تاذن وآذن بمعنى وقيل معناه قال ربك اى اقسم القسم الذي يسمع بالاذن وقيل معناه قال ربك عن ابن عباس ليبعثن
عليهم اى على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب اى من يذيقهم ويوليهم شدة العذاب بالقتل واخذ الجزية منهم والمعنى به امة محمد
عند جميع المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر وهذا يدل على ان اليهود لا تكون لهم دولة الى يوم القيمة ولا عز واما معنى البعث فههنا هو
الامر والاطلاق والقوة وقيل معناه التخلية وان وقع على وجه المعصية كقوله سبحانه انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا ان ربك لسريع
العقاب لمن يستوجبه على الكفر والمعصية وانه لغفور رحيم ظاهر المعنى وانما قال لسريع العقاب وان كان العقاب مؤخرا الى يوم القيمة لان كل
آت فهو قريب وقيل معناه سريع العقاب لمن شاء ان يعاقبه في الدنيا وقطعناهم في الارض امما معناه وفرقناهم في البلاد فرقا مختلفة وجماعات
يعني اليهود عن ابن عباس ومجاهد وانما فرقهم بان فرق دواعيهم حتى افترقوا في البلاد وتفرقتهم ذلك لهم بمنزلة اخذ الجزية لانهم لا يتعاونون
ولا يتناصرون وقيل انه فرقهم لما علم سبحانه من الصلاح لهم في ذلك منهم فصلح فريق وعصى فريق ثم اخبر عنهم فقال منهم الصالحون اى من هؤلاء
الصالحون يعني من بني اسرائيل وهم الذين يؤمنون بالله وبرسله ويطيعونه ومنهم دون ذلك اى دون الصالح في الدرجة والمنزلة وهم الذين امتثلوا
بعض الاوامر دون بعض وعملوا بعض المعاصي وانما وصفهم بما كانوا عليه قبل ارتدادهم وكفرهم وذلك قبل ان يبعث فيهم عيسى وقيل
معناه منهم المؤمنون بمحمد وعيسى عليهما السلم ومنهم الكافرون عن عطا ومجاهد وبلوناهم بالحسنات والسيئات معناه اختبرناهم بالرخاء في
العيش والحفظ في الدنيا والدعة والسعة في الرزق وبالشدائد في العيش والمصائب في الانفس والاموال فكانه قال بلوناهم بالنعم والنقم و
الرخاء والشدة فان معنا لعلهم يقتضي الرغبة الى الله وينيبوا الى طاعته وامتثال امره ومتى قيل كيف يصح الرجوع الى امر لم يكونوا عليه قط فالقول
فيه ان منزلة الذاهب عن الشيء قد يقال له ارجع اليه وان لم يكن صار اليه كما ان من رآى غيره سالكا في المهالك قد يقول له ارجع الى الطريق المستقيم ويدعوه
الى الخروج عن المهالك وقيل ان معناه لعلهم يرجعون الى ما عليه اصل الفطرة **قوله تعالى** فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض
هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه
والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين آيتان **القراءة** قرا
ابو بكر يمسكون بتسكين الميم والباقون بفتحها وتشديد السين وهما بمعنى واحد وفي الشواذ قراءة السلمي وادارسوا ما فيه اراد تدارسوا فادغم
اللغة قال الزجاج يقال للقرن الذي يجيء في اثر قرن خلف والخلف ما اخلف عليك بدلا مما اذهب منك قال الفراء يقال هو خلف
صدق وخلف سوء قال لبيد ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب قال علي بن عيسى وقد يوضع احدهما مكان الآخر قال حسان
لنا القدم الاولى اليك وخلفنا لاولنا في طاعة الله تابع والاغلب في الخلف ان يستعمل في المدح والعرض ما يعرض ويقل لبثه ومنه سمي العرض
القائم بالجسم عرضا لانه يعرض في الوجود ولا يجب له من اللبث ما للاجسام والدرس تكرير الشيء يقال درس الكتاب اذا كرر قراءته ودرس
المنزل اذا تكرر عليه مرور الامطار والرياح حتى انمحى اثره ومسك وامسك وتمسك واستمسك بالشيء بمعنى واحد اى اعتصم **الاعراب**
ياخذون عرض هذا الادنى في موضع النصب على الحال من الضمير في ورثوا وقوله ورثوا الكتاب صفة لخلف ودرسوا ما فيه عطف على
ورثوا وقوله الم يوخذ عليهم الى قوله الا الحق اعتراض بين ورثوا ودرسوا فلا يجوز الوقف من اول الآية الى قوله ما فيه وخبر الذين
يمسكون قوله انا لا نضيع اجر المصلحين منهم فحذف منهم لدلالة الكلام عليه كما في قولهم السمن منوان بدرهم ويحتمل ان يكون التقدير
لا نضيع اجرهم لان المصلحين هم الذين يمسكون بالكتاب في المعنى ويجوز ان يكون الخبر محذوفا وتقديره نعطيهم اجرهم لانا لا نضيع
اجر المصلحين فاستغنى بذكر العلة عن ذكر المعلول **المعنى** ثم ذكر سبحانه الاخلاف بعد ذكر الاسلاف فقال فخلف من بعدهم خلف
معناه فذهب اولئك وقام مقامهم قوم آخرون وورثوا الكتاب يعني التورية فانه بمنزلة الميراث ما صار للباقي من جهة البادي ياخذون عرض
هذا الادنى معناه ما اشرف لهم من الدنيا اخذوه عن ابن عباس يقال الدنيا عرض حاضر ياكل منه البر والفاجر وجميع متاع الدنيا عرض
وقيل انهم كانوا يرتشون ويحكمون بجور وقيل انهم كانوا يرتشون ويحكمون بحق وكل ذلك عرض خسيس واراد بقوله هذا الادنى هذا العاجل
وقيل اراد عرض هذا العالم الادنى وهو الدار الفانية ويقولون سيغفر لنا وهذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب
اذا اشرف لهم شيء من الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون على الله المغفرة وان ياتهم عرض مثله ياخذوه اى وان وجدوا من الغد مثله
اخذوه وهذا دليل على اصرارهم وانهم تمنوا المغفرة مع الاصرار وقيل معناه وان جاءهم حرام من الرشوة وغيرها بعد ذلك اخذوه و
استحلوه ولم يرتدعوا عنه عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقيل معناه لا يشبعهم شيء عن الحسن الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب
ان لا يقولوا على الله الا الحق معناه الم يوخذ على هؤلاء المرتشين في الاحكام القائلين سيغفر لنا اذا عوتبوا على ذلك الميثاق في التورية ان
لا يكذبوا على الله تعالى ولا يضيفوا اليه الا ما انزله على رسوله موسى في التورية من الوعد والوعيد وغير ذلك وليس فيها ميعاد المغفرة مع

الاصرار

الاصرار ودرسوا ما فيه اى وقرءوا ما فيه فهم ذاكرون لذلك وقيل انه معطوف على قوله ورثوا الكتاب اى خلف من بعدهم خلف ورثوا
الكتاب ودرسوا ما فيه فضيعوه وتركوا العمل به والدار الآخرة خير للذين يتقون معناه ما عند الله لان ما في الدار الآخرة من النعيم والثواب
للعاملين بطاعته خير للذين يجتنبون معاصي الله افلا يعقلون من قرا بالياء فالمعنى افلا يعقل هذه الطائفة ومن قرا بالتاء فمعناه قل لهم افلا
تعقلون ان الامر على ما اخبر الله به والذين يمسكون بالكتاب اى يتمسكون به والكتاب التورية اى لا يحرفونه ولا يكتمونه عن مجاهد وابن زيد
وقيل الكتاب القرآن والمتمسك به امة محمد عن عطا واقاموا الصلوة انما خص الصلوة بالذكر اجلالا لها ولموقعها وشدة تاكيدها انا لا نضيع اجر
المصلحين اى لا نضيع جزاء عملهم ونثيبهم على ما يستحقونه **قوله عز وجل** واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما
آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون آية **اللغة** النتق قلع الشيء من الاصل وكل شيء قلعته ثم رميت به فقد نتقته ومنه قيل للمراة
الكثيرة الاولاد ناتق لانها ترمي بالاولاد رميا هذا قول ابي عبيدة وقيل اصل النتق الزعزعة ومنه امراة ناتق لزعزعتها الاولاد ونتقت المراة فهي
ناتق ومنتاق اذا كثر ولدها وهو قول ابن الاعرابي وقيل اصله الجذب يقال نتقت الغرب من البئر جذبته عن ابي مسلم الظلة كل ما اظلك اى سترك
من سقف او سحابة او جناح حائط **المعنى** عاد الكلام الى قوم موسى فقال سبحانه واذ نتقنا الجبل فوقهم معناه واذكر يا محمد اذ قلعنا الجبل
من اصله فرفعناه فوق بني اسرائيل وكان عسكر موسى فرسخا في فرسخ فرفع الله الجبل فوق جميعهم كانه ظلة اى غمامة وقيل سقيفة عن عطا
وظنوا انه واقع بهم اى علموا وايقنوا عن الحسن وقيل معناه على ظاهره من الظن اى قوي في نفوسهم ذلك عن الرماني ثم قلنا لهم خذوا
ما آتيناكم بقوة اى خذوا ما الزمناكم من احكام كتابنا وفرائضنا فاقبلوه بجد واجتهاد منكم في كل اوان من غير تقصير ولا توان واذكروا ما فيه
من العهود والمواثيق التي اخذناها عليكم بالعمل بما فيه لعلكم تتقون اى لكي تتقوا ربكم وتخافوا عقابه وقد مضى تفسير هذه الآية في سورة البقرة
مشروحا **قوله تعالى** واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة
انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون
ثلث آيات **القراءة** قرا ابن كثير واهل الكوفة ذريتهم على التوحيد والباقون ذرياتهم على الجمع وقرا ابو عمرو ان يقولوا او يقولوا بالياء والباقون
بالتاء **الحجة** قال ابو علي الذرية قد يكون جمعا وقد يكون واحدا فما جاء فيه جمعا قوله وكنا ذرية من بعدهم وذرية من حملنا مع نوح فمن افرد جعله جمعا
فاستغنى عن جمعه لوقوعه على الجمع ومما جاء فيه واحدا قوله رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ثم قال ان الله يبشرك بيحيى فهذا مثل قوله فهب لي من لدنك وليا
يرثني ويرث من آل يعقوب واما قراءة ابي عمرو ان يقولوا بالياء فلان الذي تقدم من الكلام على الغيبة ومن قرا بالتاء فلانه قد جرى في الكلام خطاب
فقال الست بربكم وكلا الوجهين حسن لان الغيب هم المخاطبون في المعنى **الاعراب** من ظهورهم بدل من قوله من بني آدم والمعنى اخذ ربك من
ظهور بني آدم ذريتهم وقد ذكرنا الذرية وما قيل في تقديرها واشتقاقها فيما تقدم وقوله ان تقولوا تقديره كراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا
وقد مضى الكلام في امثاله **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما اخذ على الخلق من المواثيق بعقولهم عقيب ما ذكره من المواثيق التي في الكتب جمعا بين الادلة
السمع والعقل وابلاغا في اقامة الحجة فقال واذ اخذ ربك اى واذكر لهم يا محمد اذ اخرج ربك من بني آدم من ظهورهم اى من ظهور بني آدم ذريتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى اختلف العلماء من العام والخاص في معنى هذه الآية وفي هذا الاخراج والاشهاد على وجوه احدها ان الله اخرج ذرية آدم
من صلبه كهيئة الذر فعرضهم على آدم وقال اني آخذ على ذريتك ميثاقهم ان يعبدوني ولا يشركوا بي شيئا وعلى ارزاقهم ثم قال لهم الست بربكم
قالوا بلى شهدنا انك ربنا فقال للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا وقيل ان الله تعالى جعلهم فهماء عقلاء يسمعون خطابه ويفهمونه ثم ردهم الى صلب
آدم والناس محبوسون باجمعهم حتى يخرج كل من اخرجه في ذلك الوقت وكل من ثبت على الاسلام فهو على الفطرة الاولى ومن كفر وجحد فقد
تغير عن الفطرة الاولى عن جماعة من المفسرين وقد رووا في ذلك آثارا بعضها مرفوعة وبعضها موقوفة ويجعلونها تاويلا للآية ورد المحققون هذا
التاويل وقالوا انه مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه لانه تعالى قال واذ اخذ ربك من بني آدم ولم يقل من آدم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره و
قال ذريتهم ولم يقل ذريته ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا انهم كانوا عن ذلك غافلين او يعتذروا بشرك آبائهم وانهم نشاوا على
دينهم وهذا يقتضي ان يكون لهم آباء مشركون فلا يتناول الظاهر ولد آدم لصلبه وايضا فان هذه الذرية المستخرجة من صلب آدم لا تخلو
اما ان جعلهم الله عقلاء او لم يجعلهم كذلك فان لم يجعلهم عقلاء فلا يصح ان يعرفوا التوحيد وان يفهموا خطاب الله تعالى وان جعلهم عقلاء
واخذ عليهم الميثاق فيجب ان يتذكروا ذلك ولا ينسوه لان اخذ الميثاق لا يكون حجة على الماخوذ عليه الا ان يكون ذاكرا له فيجب ان نذكره نحن ايضا
ولانه لا يجوز ان ينسى الجمع الكثير والجم الغفير من العقلاء شيئا كانوا عرفوه وميزوه حتى لا يذكره واحد منهم وان طال العهد الا ترى ان اهل الجنة
يعرفون كثيرا من احوال الدنيا حتى يقول اهل الجنة قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ولو جاز ان ينسوا ذلك مع هذه الكثرة لجاز ان يكون الله تعالى قد
كلف الخلق فيما مضى ثم اعادهم اما ليثيبهم واما ليعاقبهم ونسوا ذلك وذلك يؤدي الى التجاهل والى صحة مذهب التناسخية وحكي عن علي بن عيسى
عن ابي بكر بن الاخشيد انه يجوز ان يكون خبر الذر صحيحا غير انه قال ليس تاويل الآية على ذلك ويكون فائدته انه انما فعل ليجري على الاعراق الكريمة
في شكر النعمة والاقرار لله تعالى بالربوبية كما روي انهم ولدوا على الفطرة وحكى ابو الهذيل في كتاب الحجة ان الحسن البصري واصحابه كانوا يذهبون الى

ان شيم الاطفال في الجنة ثواب عن الايمان في الذر وثانيها ان المراد بالاية ان الله سبحانه اخرج بني آدم من اصلاب آبائهم الى ارحام امهاتهم ثم رقاهم
درجة درجة علقة ثم مضغة ثم انشأ كلا منهم بشرا سويا ثم حيا مكلفا واراهم آثار صنعه ومكنهم من معرفته ودلائله حتى كانه اشهدهم وقال لهم الست
بربكم فقالوا بلى فعلى هذا يكون معنى اشهدهم على انفسهم دلهم بخلقه على توحيده وانما اشهدهم على انفسهم بذلك لما جعله في عقولهم من الادلة
الدالة على وحدانيته وركب فيهم من عجائب خلقه وغرائب صنعته وفي غيرهم فكانه سبحانه بمنزلة المشهد لهم على انفسهم فكانوا في مشاهدة ذلك
وظهوره فيهم على الوجه الذي اراده الله وتعذر امتناعهم منه بمنزلة المعترف المقر وان لم يكن هناك اشهاد صورة وحقيقة ونظير ذلك قوله
تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وان لم يكن منه سبحانه قول ولا منهما جواب ومثله قوله شاهدين على انفسهم
بالكفر ومعلوم ان الكفار لم يعترفوا بالكفر بالسنتهم لكنه لما ظهر منهم ظهورا لا يتمكنون من دفعه فكانهم اعترفوا به ومثله في الشعر قالت له العينان
سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب وكما يقول القائل جوارحي تشهد بنعمتك وكما روي عن بعض الخطباء من قوله سل الارض من شق انهارك
وغرس اشجارك واينع ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا ومثله كثير في كلام العرب واشعارهم ونظمهم ونثرهم وهو قول الرماني وابي مسلم وابن الاخشيد
وثالثها انه تعالى انما عنى بذلك جماعة من ذرية آدم خلقهم واكمل عقولهم وقررهم على السنة رسله بمعرفته وبما يجب من طاعته فاقروا بذلك واشهدهم
على انفسهم به لئلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل فقلدناهم في ذلك فنبه سبحانه على انه لا يعاقب من
له عذر وحجة منه لخلقه وكرما وهذا يكون في قوم خاص من بني آدم ولا يدخل جميعهم فيه لان المؤمن لا يدخل فيه لانه بين ان هؤلاء الماخوذ
ميثاقهم كان لهم سلف في الشرك وان ولد آدم لصلبه لم يؤخذوا من ظهور بني آدم فقد خرجوا من ذلك وهذا اختيار الجبائي والقاضي وقوله
شهدنا حكاية عن قول الملائكة انهم يقولون ذلك اي شهدنا لئلا تقولوا ذكره الازهري عن بعضهم وقال ان قوله قالوا بلى تمام الكلام و
هذا خلاف الظاهر وما عليه المفسرون لان الكل قالوا شهدنا من قول من قال بلى وان اختلفوا في كيفية الشهادة على ان الملائكة لم يجر لها ذكر في
الاية فيبعد ان يكون اخبارا عنهم ان يقولوا يوم القيمة معناه لئلا يقولوا اذا صاروا الى العذاب يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه
ولم يقم لنا حجة ولم تكمل عقولنا فنفكر فيه او يقولوا اي او يقول قوم منهم انما اشرك آباؤنا من قبل حين بلغوا وعقلوا وكنا ذرية من بعدهم اي
اطفالا لا نعقل ولا نصلح للفكرة والنظر والتدبر وعلى التاويل الاخير معناه اني انما قررتكم بهذا لئلا تواظبوا على طاعتي وتشكروا نعمتي ولا تقولوا يوم
القيمة انا كنا غافلين عما اخذ الله من الميثاق على لسان الانبياء او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل فنشأنا على شركهم احتجاجا بالتقليد و
تعويلا عليه اي فقد قطعت حجتكم هذه بما قررتكم به من معرفتي واشهدتكم على انفسكم باقراركم بمعرفتكم اياي افتهلكنا بما فعل المبطلون و
معناه ولان لا تقولوا افتهلكنا بما فعل آباؤنا من الشرك وتقديره انا لا نهلككم بما فعلوه وانما نهلككم بفعلكم انتم وكذلك نفصل الايات
معناه انا كما بينا هذه الايات كذلك نفصلها للعباد ونبينها لهم وتفصيل الايات تمييزها بالتمكن من الاستدلال بكل واحدة منها ولعلهم
يرجعون اي لكي يرجعوا الى الحق من الباطل **قوله عز وجل** واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين
ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا
فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم
الخاسرون ثلاث آيات **اللغة** النبأ الخبر عن الامر العظيم ومنه اشتقاق النبوة نباه الله جعله نبيا واخلد الى كذا وخلد اليه سكن اليه واخلد
اكثر واصله اللزوم على الدوام ورجل مخلد اذا ابطأ عنه الشيب واخلد الى الارض لصق بها قال مالك بن نويرة بابناء حي من قبائل مالك وعمرو
يربوع اقاموا فاخلدوا اللهثان بلدع الكلب لسانه من العطش واللهاث حر العطش وفي حديث سعيد بن جبير في المرأة اللهثى انها تفطر
في رمضان وقيل هو النفس الشديد من شدة الاعياء **الاعراب** نصب مثلا لانه تفسير للضمير في ساء التي هي بمعنى بئس فيكون فعلا ماضيا
غير متصرف وتقديره ساء المثل مثلا وفي الكلام حذف آخر وتقديره ساء المثل مثلا مثل القوم ثم حذف المثل الاول لدلالة المنصوب عليه
وحذف الثاني لقيام المضاف اليه مقامه ولان المعنى مفهوم **المعنى** ثم امر الله سبحانه نبيه ان يقرأ عليهم قصة اخرى من اخبار بني اسرائيل فقال
واتل اي واقرأ عليهم يا محمد نبأ الذي آتيناه اي خبر الذي اعطيناه آياتنا اي حججنا وبيناتنا فانسلخ منها اي خرج من العلم بها بالجهل كالشيء الذي
ينسلخ من جلده فاتبعه الشيطان اي تبعه وتبع واتبع بمعنى وقيل معناه لحقه الشيطان وادركه حتى اضله فكان من الغاوين اي من الهالكين
وقيل من الخائبين عن الجبائي واختلف في المعني به فقيل هو بلعام بن باعور عن ابن عباس وابن مسعود وكان رجلا على دين موسى وكان في المدينة
التي قصدها موسى وكانوا كفارا وكان عنده اسم الله الاعظم وكان اذا دعا الله به اجابه وقيل هو بلعم بن باعورا من بني هاب بن لوط عن ابي حمزة
الثمالي ومسروق قال ابو حمزة وبلغنا ايضا والله اعلم انه امية بن ابي الصلت الثقفي الشاعر وروي ذلك عن عبد الله بن عمرو وسعيد بن المسيب وزيد بن
اسلم وابي روق وكان قصته انه قرأ الكتب وعلم ان الله سبحانه مرسل رسولا في ذلك الوقت ورجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد حسده
ومر على قتلى بدر فسال عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباءه واستنشد رسول الله اخته شعره بعد موته فانشدته لك الحمد و
النعماء والفضل ربنا ولا شيء اعلى منك جدا وامجد مليك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد وهي قصيدة طويلة حتى اتت على آخرها ثم

قصيدة التي فيها وقف الناس للحساب جميعا فشقي معذب وسعيد والتي فيها عند ذي العرش يعرضون عليه يعلم الجهر والسر الخفيا يوم يأتي
الرحمن وهو رحيم انه كان وعده ماتيا رب ان تعف فالمعافاة ظني او تعاقب فلم تعاقب بريا فقال رسول الله آمن شعره وكفر قلبه وانزل الله فيه قوله واتل
عليهم نبا الذي آتيناه الاية وقيل انه ابو عامر بن النعمان بن صيفي الراهب الذي سماه النبي الفاسق وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فقدم
المدينة فقال للنبي ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال فانا عليها فقال لست عليها ولكنك ادخلت فيها ما ليس منها
فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا فخرج الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا السلاح ثم اتى قيصر واتى بجند ليخرج النبي من
المدينة فمات بالشام طريدا وحيدا عن سعيد بن المسيب وقيل المعني به منافقو اهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وآله كما يعرفون
ابناءهم ويكون معنى فانسلخ منها اعرض عن آيات الله وتركها فاتبعه الشيطان اي خذله الله وخلى بينه وبين الشيطان عن الحسن وابن كيسان وقيل
انه مثل ضربه سبحانه لمن عرض عليه الهدى فابى ان يقبله عن قتادة وقال ابو جعفر عليه السلام الاصل في بلعم ثم ضربه الله مثلا لكل مؤثر هواه على هدى الله
من اهل القبلة وقيل ايضا في الايات التي اوتيها اقوال اخر منها ان المراد بها المعجزات الدالة على صدق الانبياء فلم يقبلها وعري عنها يعني فرعون
عن ابي مسلم فكانه قال اتل عليهم نبأ فرعون اذ آتيناه الحجج الدالة على صدق موسى فلم يقبلها ومنها ان الايات الايمان والهدى والدين عن الحسن ومنها
انها النبوة عن مجاهد وهذا لا يجوز لان الانبياء منزهون عن ذلك فانهم حجج الله على خلقه ولو شئنا لرفعناه بها اي بتلك الايات والهاء في رفعناه
يعود الى الذي آتاه الله اياته فانسلخ منها معناه ولو شئنا لرفعنا منزلته بايمانه ومعرفته قبل ان يكفر ولكن بقيناه ليزداد الايمان فكفر عن الجبائي
وقيل معناه ولو شئنا لحلنا بينه وبين ما اختاره من المعصية وهذا اخبار عن كمال القدرة عن البلخي والزجاج ولكنه اخلد الى الارض اي ركن
الى الدنيا ومال اليها عن سعيد بن جبير والسدي ومعناه ولكنه مال الى الدنيا بايثار الراحة والدعة في لذة واتبع هواه اي انقاد لهواه في الركون
الى الدنيا واختيارها على الاخرة ثم ضرب له مثلا فقال فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث معناه فصفته كصفة الكلب ان طردته
وشددت عليه يخرج لسانه من فمه وان تركته ولم تطرده يخرج لسانه من فمه ايضا وتحمل عليه من الحملة لا من الحمل والمعنى ان وعظته فهو ضال و
ان لم تعظه فهو ضال في كل حال كما ان كل شيء يلهث فانما يلهث في حال الاعياء والكلال الا الكلب فانه يلهث في كل حال ومثله قوله سبحانه سواء عليكم
ادعوتموهم ام انتم صامتون وقيل انما شبهه بالكلب في الخسة وقصور الهمة وسقوط المنزلة ثم وصف الكلب باللهث على عادة العرب في
تشبيههم الشيء بالشيء ثم ياخذون في وصف المشبه به وان لم يكن ذلك الوصف في المشبه وذلك يكثر في كلامهم عن ابي مسلم وقيل شبهه بالكلب
اذا اخرج لسانه لاذاء الناس بلسانه حملت عليه او تركته يقال للرجل الذي يؤذي الناس بلسانه فلان اخرج لسانه من الفم مثل الكلب واللهث في هذا الموضع صياح
ونباح وقيل ان هذا مثل للذي يقرأ القرآن فلا يعمل به عن مجاهد ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا معناه ذلك صفة الذين يكذبون بايات
الله قال ابن عباس يريد اهل مكة كانوا يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله فلما جاءهم من لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا
لما تركوا ولم يهتدوا لما دعوا بالرسول والكتاب فاقصص القصص اي فاقصص عليهم اخبار الماضين لعلهم يتفكرون فيعتبرون ولا يفعلون
مثل فعلهم حتى لا يحل بهم ما حل بهم ثم وصف الله هذا المثل الذي ضربه وذكره بانه ساء مثلا اي بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا باياتنا
ومعناه بئست الصفة المضروب فيها المثل او قبح حال المضروب فيه لان المثل حسن وحكمة وصواب وانما القبيح صفتهم وانفسهم كانوا يظلمون
اي وانما نقصوا بذلك انفسهم ولم ينقصونا شيئا لان عقاب ما يفعلونه من المعاصي يحل بهم والله سبحانه لا يضره كفرهم ومعصيتهم كما لا ينفعه
ايمانهم وطاعتهم من يهدي الله فهو المهتدي كتبت ههنا بالياء وليس في القرآن غيره بالياء واثبت الياء ههنا في اللفظ جميع القراء ومعناه من
يهده الله الى نيل الثواب كما يهدي المؤمن الى ذلك والى دخول الجنة فهو المهتدي للايمان والخير عن الجبائي ومن يضلله الله عن طريق الجنة وعن نيل
الثواب عقوبة على كفره ومعصيته فاولئك هم الخاسرون خسروا الجنة ونعيمها وخسروا انفسهم والانتفاع بها وقيل المهتدي هو الذي هداه
الله فقبل الهداية واجاب اليها والذي اضله الله هو الذي اختار الضلالة فخلى الله بينه وبين ما اختاره ولم يمنعه منه بالجبر عن البلخي
قوله عز وجل ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك
كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ثلاث آيات
القراءة قرا حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء حيث كان ووافقه الكسائي وخلف في النحل والباقون يلحدون بضم الياء وكسر الحاء **الحجة**
قال ابو الحسن لحد والحد لغتان والحد في الكلام اكثر قال الشاعر ليس الامام بالشحيح الملحد ومن يرد فيه بالحاد **اللغة** الذرء والانشاء والاحداث
والخلق نظائر قال علي بن عيسى الاسم كلمة تدل على المعنى دلالة الاشارة والفعل كلمة تدل على المعنى دلالة الافادة والصفة كلمة ماخوذة
للمذكور من اصل من الاصول لتجري عليه تابعة له والالحاد العدول عن الاستقامة والانحراف عنها ومنه اللحد الذي يحفر في جانب القبر
خلاف الضريح الذي يحفر في وسطه وروى ابو عبيدة عن الاحمر لحدت جرت وملت والحدت ماريت وجادلت ابو عبيدة لحدت للميت والحدت
بمعنى واحد **الاعراب** اللام في قوله لجهنم لام العاقبة كما في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وانما التقطوه ليكون لهم قرة اعين
كما قالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك ومثله قول الشاعر وام سماك فلا تجزعي فللموت ما تلد الوالدة وقول الآخر وللموت تغذو الوالدات سخالها

محالها كالخراب الذ ثمودنتى لنكون وقول الاخر امو النا لذوى الميراث بجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها وقول الاخر بام وجزة بعد الوجد واعزنى فكل الدة للموت ماتلد. قال على بن عيسى هذه لام الاصابة تذكر مرة على معنى لعلة ومرة على معنى شبه العلة المعنى لماين سجانه انكار وضرب لهم الامثال عقبه بيان حالهم فى المصير والمال فقال ولقد ذرانا اى خلقنا لجهنم يعنى خلقناهم عاقبتهم المصير الى جهنم بكفرهم وانكارهم وسوء اختيارهم ويدل على هذا المعنى قوله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاخبر انه خلقهم للعبادة فلا يجوز ان يكون خلقهم للنار وقوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فى نظائر لذلك لا يحصى والمراد بالاية كل من علم الله انه لا يؤمن ويصير الى النار لهم قلوب لا يفقهون بها الحق لانهم لا يتدبرون ادلة الله وبيناته ولهم اعين لا يبصرون بها الرشد ولهم اذان لا يسمعون بها الانهم يعرضون عن جميع ذلك اعراض من لم يثبت له آلة الادراك وقد تقدم تفسيره فى سورة البقرة عند قوله صم بكم عمى اولئك كالانعام اى هؤلاء الذين لا يتدبرون ايات الله ولا يستدلون بها على وحدانيته وصدق انبيائه اشباه الانعام والبهائم التى لا تفقه ولا تعلم بل هم اضل من البهائم فانها اذا زجرت انزجرت واذا ارشدت الى طريق اهتدت وهؤلاء لكفرهم وعتوهم لا يهتدون الى شىء من الخيرات مع ما ركب الله فيهم من العقول الدالة على الرشاد الصارفة عن الفساد ولم يذكر بل ههنا للرجوع عن الاول ولكن للاضراب عنه مع بقائه وقيل انما قال بل هم اضل لانهم من الانعام لان الانعام لم تعط آلة المعرفة والتمييز فتضيعوها ولم يفقهوا بها ولان الانعام وان لم تكن مطيعة لم تكن عاصية وهؤلاء عصاة فهم اسوء حالا منها اولئك هم الغافلون عن ايات الله وحججه عن الاستدلال والاعتبار بها والتفكر فيها دون البهائم التى هى مسخرة مصرفة وقيل الغافلون عما يحل بهم فى الاخرة من العذاب ولله الاسماء الحسنى اخبر سبحانه ان له الاسماء الحسنى حسن معانيها مثل الجواد والرحيم والرازق والكريم ويقال ان جميع اسمائه داخلة فيه وانها كلها حسنة متضمنة لمعانى حسنة فمنها ما يرجع الى صفات ذاته كالعالم والقادر والحى والاله والقديم والسميع والبصير ومنها ما هى صفات فعله كالخالق والرازق والمبدع والمحيى والمميت ومنها ما يفيد التنزيه ونفى صفات النقص عنه كالغنى والواحد والقدوس ونحو ذلك وقيل المراد بالحسنى ما مالت اليه النفوس من ذكر العفو والرحمة دون السخط والنقمة فادعوه بها اى بهذه الاسماء الحسنى ادعوه بها ان يقال يا الله يا رحمن يا رحيم يا خالق السموات والارض وكل اسم لله سبحانه فهو صفة مفيدة لان اللقب لا يجوز عليه فانه بمنزلة الاشارة الى الحاضر وقد ورد فى الحديث ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر اورده مسلم فى الصحيح وذروا الذين يلحدون فى اسمائه اى دعوا الذين يعدلون باسماء الله عما هى عليه فيسمون بها اصنامهم ويغيرونها بالزيادة والنقصان فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومنات من المنان عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان معنى يلحدون فى اسمائه يصفونه بما لا يليق به ويسمونه بما لا يجوز تسميته به وهذا الوجه اعم فائدة ويدخل فيه قول الجبائى اراد تسميتهم المسيح بانه ابن الله وفى هذا دلالة على انه لا يجوز ان يسمى الله تعالى الا بما سمى به نفسه سيجزون ما كانوا يعملون فى الاخرة وقيل فى الدنيا والاخرة وممن خلقنا امة يهدون بالحق اخبر سبحانه ان من جملة من خلقه جماعة وعصبة يدعون الناس الى توحيد الله ودينه وهو الحق ويرشدونهم اليه وبه يعدلون اى بالحق يحكمون وروى ابن جريج عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال هى لامتى بالحق يأخذون وبالحق يعطون وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقال الربيع بن انس قرأ النبى هذه الاية فقال ان من امتى قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم وروى العياشى باسناده عن امير المؤمنين انه قال والذى نفسى بيده لتفترقن هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها فى النار الا فرقة واحدة وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون فهذه التى تنجو وروى عن ابى جعفر وابى عبد الله انهما قالا نحن هم النظم قيل فى وجه اتصال هذه الاية بما قبلها وجهان احدهما انه لما بين فى الاية المتقدمة حال قوم من الكفار يغفلون عن الحق بين فى هذه الاية ان من جملة ما خلق من يهدى الى دينه بالحق ويحكم بالعدل والاخر انه يتصل بقوله ذرانا كانه قال خلقنا قوما صفتهم كذا وكذا وقوما صفتهم كذا قوله عز وجل والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملى لهم ان كيدى متين اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شىء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباى حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون القراءة قرأ اهل العراق ويذرهم بالياء والجزم كوفى غير عاصم والباقون ونذرهم بالنون والرفع الحجة من قرأ بالنون فالتقدير وانا نذرهم ومن قرأ بالياء رده الى اسم الله تعالى اى فهو يذرهم ويكون مقطوعا من الاول على الوجهين ولم يكن جوابا ومن جزم فانه عطفه على موضع الفاء وما بعده من قوله فلا هادى له ومثله فى الحمل على الموضع قوله فاصدق واكن لانه لو لم يلحق الفاء لقيل لولا اخرتنى اصدق لان معنى لولا اخرتنى اصدق ومثله قول الشاعر انى سلكت فاننى لك كاشح وعلى انتقاصك فى الحيوة وازدد ومثله قول ابى داود فابلونى بليتكم لعلى اصالحكم واستدرج نوبا حمل استدرج على موضع الفاء المحذوفة من قوله فلعلى اصالحكم وموضعه جزم اللغة الاستدراج اصله من الدرجة وهو ان يؤخذ قليلا قليلا ولا يباغت كما يرتقى الراقى الدرجة فيتدرج شيئا بعد شىء حتى يصل الى العلو وقيل اصله من الدرج الذى يطوى فكانه يطوى منزلة بعد منزلة كما يطوى الدرج ويقال درج القوم اذا مات بعضهم فى اثر بعض والاملاء التأخير والامهال من الملى يقال مضى عليه ملى من الدهر وملاوة من الدهر بضم الميم وفتحها وكسرها اى قطعة منه واصل الاملاء الاستمرار على العمل من غير

بئس من املیت الكتاب فيه منه الملاء للفلاة لانها تملأ الحجر والتراب لاستطالة المكث فيه والمتين القوى والشديد واصله من المتن وهو اللحم الغليظ الذى عن جانب الصلب وهما متنتان والكيد والمكر واحد والجنة الجنون واصله الستر والملكوت هو الملك الاعظم للمالك الذى ليس بمملوك المعنى لما ذكر سبحانه المؤمنين بمحمد الهادين بالحق ذكر بعده المكذبين باياته فقال والذين كذبوا باياتنا التى هى القرآن والمعجزات الدالة على صدق النبى وكفروا بها سنستدرجهم من حيث لا يعلمون الى الهلكة حتى يقعوا فيه بغتة كما قال سبحانه بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها او قال فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون وقيل يجوز ان يريد عذاب الاخرة اى نقربهم اليه درجة درجة الى ان يقعوا فيه وقيل هو من الدرجة وهى الطريق ودرج اذا مشى سريعا اى سناخذهم من حيث لا يعلمون اى بطريق سلكوا فان الطرق كلها على مرجع الجميع الى لا يغلبنى غالب ولا يسبقنى سابق ولا يفوتنى هارب وقيل انه من التدريج اى سنطويهم فى الهلاك ونرفعهم عن وجه الارض يقال طويت فلانا وطويت امر فلان اذا تركته وهجرته وقيل معناه كلما جددوا خطيئة جددنا لهم نعمة عن الضحاك ولا يصح قول من قال ان معناه نستدرجهم الى الكفر والضلال لان الاية وردت فى الكفار وتضمنت انه يستدرجهم فى المستقبل فان السين تختص المستقبل ولا نجعل الاستدراج جزاء على كفرهم وعقوبة فلا بد من ان يريد معنى آخر غير الكفر واملى لهم معناه وامهلهم ولا اعاجلهم بالعقوبة فانهم لا يفوتونى ولا يفوتنى عذابهم ان كيدى متين اى عذابى قوى منيع لا يمنعه مانع ولا يدفعه دافع وسماه كيدا لنزوله بهم من حيث لا يشعرون وقيل اراد ان جزاء كيدهم متين والقول هو الاول اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة معناه اولم يتفكروا هؤلاء المكذبون بمحمد صلى الله عليه وآله وبنبوته فى اقواله وافعاله فيعلموا انه ليس بمجنون اذ ليس فى اقواله وافعاله ما يدل على الجنون وتم الكلام عند قوله اولم يتفكروا ثم ابتدأ فقال ما بصاحبهم من جنة اى ليس به جنون وذلك ان رسول الله صعد الصفا وكان يدعوهم فخذا فخذا الى توحيد الله ويخوفهم عذاب الله فقال المشركون ان صاحبهم قد جن بات ليلا يصوت الى الصباح فانزل الله هذه الاية عن الحسن وقتادة ان هو الا نذير مبين اى ما هو الا معلم موضع المخافة ليتقى وموضع الامن ليجتبى ومعنى مبين بين امره وقيل مبين لهم عن الله امره فيهم ثم قال معناه اولم ينظروا معناه اولم يتفكروا فى ملكوت السموات والارض وعجيب صنعهما نظر المستدل المعتبر فيعترفوا بان لهما خالقا مالكا ويستدلوا بذلك عليه وما خلق الله من شىء اى وينظروا فيما خلق الله من اصناف خلقه فيعلموا بذلك انه سبحانه خالق جميع الاجسام فان فى كل شىء مخلوق لله عز وجل دلالة واضحة على اثباته وتوحيده وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم اى اولم يتفكروا وينظروا فى ان عسى ان يكون قد قرب اجلهم وهلاك موتهم فيدعوهم ذلك الى ان يحتاطوا لدينهم ولانفسهم مما يصيرون اليه بعد الموت من امور الاخرة ويزهدوا فى الدنيا وفيما يطلبونه من فخرها وشرفها وعزها معناه لعل اجلهم قريب فهم لا يعلمون فباى حديث بعده اى بعد القرآن يؤمنون مع وضوح الدلالة على انه كلام الله المعجز اذ لم يقدر احد منهم ان ياتى بسورة مثله وسماه حديثا لانه محدث غير قديم من يضلل الله فلا هادى له قد ذكرنا معناه ونذرهم فى طغيانهم يعمهون معناه ونتركهم فى ضلالهم يتحيرون والعمه فى القلب كالعمى فى العين قوله تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت فى السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفى عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون اللغة ايان معناه متى وهو سؤال عن الزمان على جهة الظرف للفعل قال الشاعر ايان تقضى حاجتى ايانا اما ترى لنجحها ابانا والساعة ههنا الساعة التى يموت فيها الخلق والارساء الاثبات ومرسيها مثبتها ورسا الشىء يرسو فهو راس اذا ثبت وارساه غيره والحفى المستقصى فى السؤال واحفى فلان بفلان فى المسئلة اذا اكثر عليه والح قال الاعشى فان تسالى عنى فيا رب سائل حفى عن الاعشى به حيث اصعدا ومنه احفى شاربه اذا استقصى اخذه وحفيت الدابة تحفى حفى مقصور اذا اكثر عليها المشى والحفاء ممدود المشى بغير نعل الاعراب الكاف فى يسئلونك المفعول الاول وعن الساعة فى موضع المفعول الثانى وايان مرسيها يتعلق بمدلول السؤال والتقدير يسئلونك ايان مرسيها فمرسيها فى موضع رفع بالابتداء وايان خبره وبغتة مصدر فى موضع الحال من الضمير فى تاتيكم النزول قيل جاء قوم من اليهود فقالوا يا محمد اخبرنا عن الساعة متى هى ان كنت نبيا فنزلت الاية عن ابن عباس وقيل قالت قريش يا محمد متى الساعة فنزلت الاية عن قتادة والحسن المعنى لما تقدم الوعيد بالساعة سألوا عن وقتها فقال يسئلونك يا محمد عن الساعة وهى الساعة التى يموت فيها الخلق عن الزجاج وقيل هى القيامة وهو وقت قيام الناس فى الحشر عن اكثر المفسرين وقيل هو وقت فناء الخلق عن الجبائى ايان مرسيها اى متى وقوعها وكونها عن الزجاج وقيل منتهاها عن ابن عباس وقيل قيامها عن قتادة والسدى قل يا محمد انما علمها عند ربى اى انما علم وقت قيامها ومجيئها عند الله لم يطلع عليه احدا من خلقه وانما لم يخبر سبحانه بوقتها ليكون العباد على حذر منه فيكون ذلك ادعى لهم الى الطاعة وازجر عن المعصية لا يجليها لوقتها الا هو اى لا يظهرها ولا يكشف عن علمها ولا يبين وقتها الا هو فلا يعلم احد سواه متى يكون قبل وقتها وقيل معناه لا ياتى بها الا هو اى لا يظهرها ولا يكشف عنها ثقلت فى السموات والارض ذكر فيه وجوه احدها ثقل علمها على اهل السموات والارض لان من خفى عليه علم شىء كان ثقيلا عليه عن السدى وغيره قال ابو على الفارسى واصل هذا قولهم احفت به علما اى ثقلت عليه وخفيت الى ان قال وثانيها ان معناه عظمت على اهل السموات والارض صفتها لما يكون فيها من انتثار النجوم وتكوير الشمس وتسيير الجبال وغير ذلك عن الحسن وغيره

وثقلها اشكل وقوعها على اهل السموات والارض لعظمها وشدتها ولما فيها من المحاسبة والمجازاة عن الجبائي وابي مسلم وجماعة وابيها ان المراد
نفس السموات والارض اي لا يطيق السموات والارض حملها لعظمها وشدتها عن قتادة والمعنى انها لو كانت اجساما لثقل عليها لما ذلك لاحوال من
انفطار السموات وانكدار النجوم وتسيير الجبال وغيرها الا تأتيكم الا بغتة اي فجأة لتكون اعظم واهول يسألونك كأنك حفي عنها معناه يسألونك
عنها كأنك حفي بها اي عالم بها قد اكثرت المسألة عنها عن مجاهد والضحاك واصله من احفيت في السؤال عن الشيء حتى علمته اي استقصيت وقد روي
عن ابن عباس انه قرأ كأنك حفي بها فعلى هذا يكون الجار والمجرور والذي هو عنها محذوف والدلالة الحال عليها كما يكون في التقدير الاول يكون
الجار والمجرور الذي هو بها محذوف والدلالة عليها ايضا الا ترى انه اذا كان حفيا بها فلا بد ان يسأل عنها كما انه اذا سأل عنها فليس فلا بد من
الحفاوة بها وقيل فيه معنى اخر وهو ان يكون تقديره يسألونك عنها كأنك حفي بهم اي بار بهم فرح بسؤالهم والحفاوة في المسألة هي البشاشة
بالمسؤول عنه وقيل معناه كأنك معني بالسؤال عنها فسألت عنها حتى علمتها وعلى هذا فان السؤال يوصل بعن وصله بعن وتقديره كأنك حفي بالمسألة
عنها او تسأل عنها فعلمتها قل يا محمد انما علمها عند الله لا يعلمها الا هو وانما اعاد سبحانه هذا القول لانه وصله بقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وقيل اراد بالاول علم وقت قيامها وبالثاني علم كيفيتها وهيأتها وتفصيل ما فيها عن الجبائي قال وهذا يدل على بطلان قول الرافضة ان الائمة
منصوص عليهم باعيانهم امام بعد امام الى يوم القيمة لانه لو كان كذلك لوجب ان يعلم اخر الائمة ان القيامة تقوم بعده وذلك خلاف قوله
قل انما علمها عند الله وهذا ضعيف لانه غير ممتنع ان يعلم آخر الائمة انه لا امام بعده وان لم يعلم وقت قيام الساعة لانه لا يعلم وقت وفاته
بعينه هذا اذا قيل ان الساعة وقت فناء الخلق بعينه فاما اذا قيل ان الساعة عبارة عن وقت فناء الخلق او موتهم واذا قيل ان الساعة عبارة عن وقت الحشر
فقد زالت الشبهة لانه اذا علم انه يفنى الخلق بعده لا يجب ان يعلم متى يحشر الخلق على انه قد وردت الرواية ان التكليف يزول عند موت
آخر الائمة لظهور اشراط الساعة وامارات قيامها نحو طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وغير ذلك ومع هذا فيجوز ان لا يعلم وقت
قيام الساعة **قوله عز وجل** قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء
ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون آية النزول قيل ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فنشتريه فنربح فيه وبالارض
التي يريد ان تجدب فنرتحل منها الى ما قد اخصبت فانزل الله هذه الآية **المعنى** قل يا محمد لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ان يملكني
اياه فاملكه بتمليكه اياي ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وههنا محذوف آخر وهو قوله ولا اعلم الغيب الا ما شاء الله ان يعلمنيه ولو
كنت اعلم الغيب لادخرت من السنة المخصبة للسنة المجدبة ولاشتريت وقت الرخص لوقت الغلاء وقيل معناه لاستكثرت من الاعمال الصالحة
قبل اقتراب الاجل ولم اشتغل بغيرها ولاخترت الافضل فالافضل عن مجاهد وابن جريج وقيل معناه لو كنت اعلم ما اسأل عنه من الغيب
لاستكثرت من الخير اي لاجبت في كل ما اسأل عنه من الغيب امر الساعة وغيرها عن الزجاج وما مسني السوء اي وما اصابني الضر والفقر وقيل
معناه وما بي جنون كما زعموا فيكون ابتداء وقيل معناه وما مسني التكذيب منكم لاني اذا كنت عالما بكل شيء اجبت عن كل ما اسئل فصدقوني
ولا تكذبوني وقيل وما مسني سوء من جهة الاعداء لاني كنت اعلم ذلك فاتحرز منه ان انا الا نذير مخوف بالعقاب وبشير مبشر بالثواب لقوم يؤمنون
خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بذلك كقوله انما انت منذر من اتبع الذكر وان كان منذرا لغيرهم ايضا وفي قوله الا ما شاء الله دلالة على فساد مذهب
المجبرة لان الاعمال كلها لو كانت مخلوقة لله لما صح الاستثناء ومنها الا ان احد الا يملك عندهم شيئا وفي قوله لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير
دلالة على ان القدرة قبل الفعل لانها لو كانت مع الفعل لما امكنه الاستكثار من الخير اذا علم الغيب النظم وجه اتصال الاية بما قبلها انه لما تقدم
لجاجة القوم بانه لا يعلم الغيب عقبه بان علم الغيب يختص به المالك للنفع والضر وهو الله سبحانه عن ابي مسلم وقيل ان الاية في معنى جواب سؤالهم
ايضا فكانه قال اذا انا لا املك ان اسوق الى نفسي نفعا ولا ان ادفع عنها ضرا فكيف اعلم الغيب **قوله تعالى** هو الذي خلقكم من نفس واحدة
وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما
صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون
وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون خمس آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابو بكر شركا بكسر الشين و
التنوين على المصدر لا على الجمع وهو قراءة الاعرج وعكرمة والباقون شركاء بضم الشين والمد على الجمع وروي في الشواذ قراءة يحيى بن يعمر
فمرت به خفيفة وقرأ نافع لا يتبعوكم وفي الشعراء يتبعهم بالتخفيف والباقون يتبعوكم بالتشديد الحجة من قرأ شركا فانه حذف المضاف وتقديره
جعلا له ذا شرك او ذوي شرك فالقراءتان على هذا يؤولان الى معنى واحد فان معنى جعلا له شركاء جعلا له ذوي شرك والضمير في له يعود
الى اسم الله ومن قرأ فمرت به خفيفة فانه ينبغي ان يكون اصله التشديد كقراءة الجماعة الا انه حذف تخفيفا لثقل التضعيف قالوا ومست يده
اي مسستها وقال ابو زيد خلا ان العناق من المطايا احس به فهن اليه شوس الحسن به وقيل انه من المور اي شكت احملت ام لا عن الحسن شكت
اغلام ام جارية وروي ان عبد الله بن عمرو قرأ فمارت به وهو من قولهم مار يمور اذا ذهب وجاء وقرأ ابن عباس فاستمرت به ومعنى مرت به مكلفة
نفسها ذلك لان استفعل يأتي في اكثر الامر بمعنى الطلب ومن قرأ لا يتبعوكم فانه في المعنى مثل القراءة الاخرى قال ابو زيد رأيت القوم فاتبعتهم

اتباعا اي ذهبت معهم واتبعتهم اتباعا اذا سبقوك فاسرعت نحوهم وتبعتهم مثل اتبعتهم في المعنى تبعهم تبعا **المعنى** لما تقدم ذكر الله
ذكر عقيبه ما يدل على وحدانيته فقال هو الذي خلقكم والخطاب لبني آدم من نفس واحدة يعني آدم وجعل منها زوجها يعني حواء ليسكن
آدم اليها ويأنس بها فلما تغشاها اي فلما اصابها كما يصيب الرجل زوجته يعني وطئها وجامعها حملت حملا خفيفا وهو الماء الذي حصل في
رحمها وكان خفيفا فمرت به اي استمرت بالحمل على الخفة تقوم وتقعد وتجيء وتذهب كما كانت من قبل لم يمنعها ذلك الحمل عن شيء من التصرف
فلما اثقلت اي صارت ذات ثقل كما يقال اتمرت الشجرة صارت ذات ثمر وقيل معناه دخلت في الثقل كما يقال اصاف دخل في الصيف واشتى
دخل في الشتاء والمعنى لما كبر الحمل في بطنها وتحرك وصارت ثقيلة به دعوا الله ربهما يعني آدم وحواء سألا الله عند كبر الولد في بطنها
لئن آتيتنا صالحا اي اعطيتنا ولدا صالحا عن ابي مسلم وقيل نسلا صالحا اي معافى سليما صحيح الخلقة عن الجبائي وقيل بشرا سويا عن ابن عباس
وقيل غلاما ذكرا عن الحسن لنكونن من الشاكرين لانعمك علينا قال الجبائي وانما قالا ذلك لانهما ارادا ان يكون لهما اولاد يؤنسونهما في الموضع الذي
كانا فيه لانهما كانا فردين مستوحشين وكان اذا غاب احدهما عن الاخر بقي الاخر مستوحشا بلا مؤنس ويحتمل ايضا ان يكون اراد بقوله صالحا
مطيعا فاعلا للخير مصلحا غير مفسد فلما آتاهما صالحا كما التمساه جعلا له شركاء فيما آتاهما اختلف في من يرجع الضمير الذي في جعلا
اليه على وجوه احدها انه يرجع الى النسل الصالح اي المعافى في الخلق والبدن لا في الدين وانما ثنى لان حواء كانت تلد في كل بطن ذكرا وانثى
يعني ان هذا النسل الذين هم ذكر وانثى جعلا له شركاء فيما اعطاهما من النعمة فاضافا تلك النعم الى الذين اتخذوهم آلهة مع الله تعالى من الاصنام و
الاوثان عن الجبائي وثانيها انه يرجع الى النفس وزوجها من ولد آدم لا الى آدم وحواء عن الحسن وقتادة وهو قول الاصم قال ويكون المعنى في
قوله خلقكم من نفس واحدة خلق كل واحد منكم من نفس واحدة ولكل نفس زوج هو منها اي من جنسها كما قال سبحانه ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا
لتسكنوا اليها فلما تغشى كل نفس زوجها حملت حملا خفيفا وهو ماء الفحل فلما اثقلت بمصير ذلك الماء لحما ودما وعظاما دعا الرجل والمرأة ربهما لئن
آتيتنا صالحا اي ذكرا سويا لنكونن من الشاكرين وكانت عادتهم ان يئدوا البنات فلما آتاهما يعني الاب والام صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما
لانهم كانوا يسمون عبد العزى وعبد اللات وعبد مناة ثم رجعت الكناية الى جميعهم في قوله فتعالى الله عما يشركون فالكناية في جميع ذلك غير
متعلقة بآدم وحواء ولو كانت متعلقة بهما لقال عما يشركان وقال ابو مسلم تقدير الاية هو الذي خلقكم والخطاب لجميع الخلق من نفس واحدة
يعني آدم وجعل من تلك النفس زوجها وهي حواء ثم انقضى حديث آدم وحواء وخص بالذكر المشركين من اولاد آدم الذين سألوا ما سألوا وجعلوا
له شركاء فيما آتاهما قال ويجوز ان يذكر العموم ثم يخص البعض بالذكر ومثله كثير في الكلام قال تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم
في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فخاطب الجماعة بالتسيير ثم خص راكب البحر بالذكر وكذلك هذه الاية اخبرت عن جملة البشر بانهم مخلوقون من آدم وحواء
ثم عاد الذكر الى الذي سأل الله تعالى ما سأل فلما اعطاه اياه ادعى له شركاء في عطيته قال ويجوز ان يكون عنى بقوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة
المشركين خصوصا اذا كان كل واحد من بني آدم مخلوقا من نفس واحدة وزوجها وذكر قريبا من قول الاصم قال وقد يجيء مثله في التنزيل وهو
قوله سبحانه والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم والمعنى فاجلدوا كل واحد منهم وثالثها ان الضمير يرجع الى آدم وحواء
عليهما السلام ويكون التقدير في قوله جعلا له شركاء جعل اولادهما له شركاء فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار جعلا وهذا مثل
قوله سبحانه اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا والتقدير واذ قتل اسلافكم نفسا واتخذ اسلافكم العجل فحذف المضاف وعلى هذا الوجه يكون الكناية
من اول الكلام الى آخره راجعة الى آدم وحواء ويقويه قوله سبحانه فتعالى الله عما يشركون ورابعها ما رويت العامة انه يرجع الى آدم وحواء وانهما
جعلا لله شريكا في التسمية وذلك انهما اقاما زمانا لا يولد لهما فمر بهما ابليس ولم يعرفاه فشكوا اليه فقال لهما ان اصلحت حالكما اتسميانه باسمي
فقالا نعم وما اسمك قال الحارث فولد لهما فسمياه عبد الحارث ذكره ابن فضال وقيل ان حواء حملت اول ما حملت فاتاها ابليس في غير صورته فقال
لها يا حواء ما يؤمنك ان تكون في بطنك بهيمة فقالت لآدم لقد اتاني آت فاخبرني ان الذي في بطني بهيمة واني لاجد له ثقلا فلم يزالا في هم
من ذلك ثم اتاها فقال ان سألت الله ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه اتسميه عبد الحارث ولم يزل بها حتى غرها
فسمته عبد الحارث برضا آدم وكان اسم ابليس عند الملائكة الحارث وهذا الوجه بعيد تأباه العقول وتنكره فان البرهان الساطع الذي لا
يصح فيه الاحتمال ولا يتطرق اليه المجاز والاتساع قد دل على عصمة الانبياء عليهم السلام فلا يجوز عليهم الشرك والمعاصي وطاعة الشيطان
فلو لم نعلم تأويل الاية لعلمنا على الجملة ان لها وجها يطابق دلالة العقل فكيف وقد ذكرنا الوجوه الصحيحة الواضحة في ذلك على ان الروايات
الواردة في ذلك قد طعن العلماء في سندها بما هو مذكور في مواضعه ولا نحتاج الى اثباته فان الاية تقتضي انهم اشركوا الاصنام التي تخلق
ولا تخلق لانه قال ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون وفي خبرهم انهما اشركا ابليس اللعين فيها ولدا لهما بان سمياه عبد الحارث وليس في ظاهر الاية
لابليس ذكر وحكى البلخي عن جماعة من العلماء انهم قالوا لو صح الخبر لم يكن في ذلك الا اشراكا في التسمية وليس ذلك بكفر ولا معصية اختاره
الطبري وروى العياشي في تفسيره عنهم ع انه كان شركهما شرك طاعة ولم يكن شرك عبادة وقوله ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون تو
تعنيف المشركين بانهم يعبدون مع الله تعالى جمادا لا يخلق شيئا من الاجسام ولا يستحق العبادة وهم مع ذلك مخلوقون محدثون وله خالق

وان خرج الكلام مخرج الاستفهام ونقضه ما انما يستعمل فيما لا يعقل فدل ذلك على ان المراد بقوله جعلا له شركاء انهم اشركوا الاصنام مع الله
لا ما ذكروه من شرك ابليس وانما قال هم يخلقون على لفظ العقلاء وان كان الاصنام جماداً لانه اراد بها الاصنام والعابدين لها جميعاً فغلب
ما يعقل على ما لا يعقل ويجوز ان يكون على انهم يعظمونها تعظيم من يعقل ويصورونها على صورة من يعقل فيكنى عنه كما يكنى عن العقلاء
كقوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ولا يستطيعون لهم نصراً ولا انفسهم ينصرون اي يعبدون من لا يستطيع نصر عابديه ولا نصر نفسه بان
يدفع عن نفسه من اراده بالضر ومن هذه صورته فهو في غاية العجز فكيف يكون الهاً معبوداً وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم قيل معناه
وان دعوتم الاصنام التي عبدوها الى الهدى فانها لا تقبل الهدى عن ابي علي الجبائي بين بذلك ضعف امرها بانها لا تهدي غيرها ولا تهتدي
بانفسها وان دعيت الى الهدى وقيل معناه ان دعوتم المشركين الذين اصروا على الكفر الى دين الحق لم يؤمنوا وهو نظير قوله سواء عليهم أأنذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون عن الحسن سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون اي سواء عليكم دعاؤكم والسكوت عنهم وانما قال ام انتم صامتون ولم
يقل ام صمتم فيكون في مقابلة ادعوتموهم ليفيد الماضي والحال فان المقابلة كانت تدل على الماضي فحسب وصورة اللفظ يدل على معنى الحال
ومثله قول الشاعر سواء عليك ام بت ليلة باهل القباب من نمير بن عامر **قوله عز وجل** ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم
فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل
ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون **القراءة** قرا ابو جعفر وحده يبطشون ههنا وفي القصص والدخان بضم الطاء والباقون
بكسرها وقرا هشام ويعقوب كيدوني بالياء في الوقف والوصل واثبتها ابو جعفر وابو عمرو واسمعيل في الوصل والباقون بغير ياء في الحالين و
قرا فلا تنظروني بالياء في الحالين يعقوب **الحجة** بطش يبطش ويبطش والكسر افصح وقال ابو علي الفواصل من الكلام التام يجري مجرى القوافي لاجتماع
ان الفواصل اخر الاية كما ان القافية آخر البيت وقد الزموا القوافي حذف هذه الياآت قال الاعشى فهل يمنعني ارتيادي البلاد من حذر الموت ان يأتين
والياء التي هي لام كذلك نحو قوله يلمس الاحلاس في منزله بيديه كاليهودي المصل ومن اثبت فلان الاصل الاثبات **المعنى** ثم احتج سبحانه
بالحجة على المشركين بقوله ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام يريد تدعونهم الهة عباد امثالكم اي مخلوقون امثالكم عن الحسن وقيل مملوكون
امثالكم عن الكلبي وقيل امثالكم في التسخير اي انهم مسخرون مذللون لامر الله عن الاخفش ولما كانت الاصنام غير ممتنعة مما يريد الله بها كانت
في معنى العباد فان التعبيد التذليل وطريق معبد موطوء مذلل ومنه قوله وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي ذللتهم واستخدمتهم ضروباً
من الخدم فادعوهم هذا الدعاء غير الدعاء الاول والمراد به فادعوهم في مهماتكم ولكشف الاسواء عنكم فليستجيبوا لكم هذه لام الامر على معنى التعجيز
والتبكيت كما قال فاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قال ابن عباس معناه فاعبدوهم هل يثيبونكم او يجازونكم ان كنتم صادقين ان لكم عندها منفعة
وثواباً او شفاعة ونصرة ثم فصل سبحانه احتجاجه عليهم فقال الهم ارجل يمشون بها اي لهؤلاء الاصنام ارجل يمشون بها في مصالحكم ام لهم ايد يبطشون
اي يأخذون بها في الدفع عنكم ومعنى البطش التناول والاخذ بشدة ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها اي ليس لهم هذه الحواس
ولكم هذه الحواس فانتم افضل منهم فلو دعوتم وعبدتم من له الحيوة ومنافعها للزمكم الذم واللوم بذلك لانها مخلوقة مربوبة فكيف بعبادة
من هم افضل منه ثم زاد سبحانه في تحجيجهم فقال قل يا محمد ادعوا شركاءكم اي هذه الاوثان التي تزعمون انها آلهة وتشركونها في اموالكم
لها من المواشي وغيرها وتوجهون عبادتكم اليها اشراكاً بالله لها ثم كيدون باجمعكم ولا تتفرقوا اي لا تؤخروني ومعناه ان معبودي يمنع عني
ويدفع كيد الكائدين عني ومعبودكم لا يقدر على نفعكم فان قدرتم على ضري فاجتمعوا انتم واصنامكم وتظاهروا فكيدوني وهذا تعجيز
في الكيد والاضرار فان معبودي يدفع كيدكم عني **قوله تعالى** ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون
من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ثلث آيات
المعنى ثم بين سبحانه بعد انه ناصره وحافظه فامره ان يقول للمشركين ان وليي ناصري وحافظي ودافع شركم عني الله الذي نزل الكتاب
اي القرآن يؤيدني بنصره كما انزله علي وهو يتولى الصالحين اي ينصر المطيعين له المجتنبين معاصيه تارة بالدفع عنهم وتارة بالحجة والذين
تدعون من دونه الاية لا يستطيعون نصركم اي لا يقدرون على ان ينصروكم ولا ان يدفعوا عنكم ولا انفسهم ينصرون كرره وهذا لان ما تقدم
فانه على وجه التقريع وما ذكره هنا فانه على وجه الفرق بين صفة من يجوز له العبادة فكانه قال ان من اعبده ينصرني ومن تعبدونه
لا يقدر على نصركم ولا على نصر نفسه وان تدعوهم يعني ان دعوتم هؤلاء الذين تعبدونهم من الاصنام الى الهدى اي الى الرشد والنفع عن الجبائي
والفراء وقيل معناه وان تدعو المشركين الى الدين عن الحسن لا يسمعوا اي لا يسمعوا دعاءكم وتراهم فان اعينهم مجوفة على ما صورت نحوه
عليه من الصورة فانما يجعل الله تفتح عيونهم في مقابلتهم نظراً منهم اليه مجازاً لان النظر تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلباً لرؤيته
وذلك لا يتأتى في الجماد ويقال داري تنظر الى دارك اذا تقابلتا وقيل معناه لا يقابلونه ومنه سمي الله من جهة وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
الحجة يعني المشركين عن الحسن ومجاهد والسدي **قوله تعالى** خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله انه سميع عليم **اللغة** قد مر معنى العفو عند قوله قل العفو في سورة البقرة والعرف ضد النكر ومثله المعروف والعارفة

وهو كل

وهو كل خصلة حميدة تعرف صوابها العقول وتطمئن اليها النفوس قال الشاعر لا يذهب العرف بين الله والناس والنزغ الازعاج بالاغواء
واكثر ما يكون ذلك عند الغضب واصله الازعاج بالحركة نزغه ينزغه نزغاً وقيل النزغ الفساد ومنه نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي افسد
قال الزجاج النزغ ادنى حركة تكون ومن الشيطان ادنى وسوسة **المعنى** لما امر سبحانه نبيه بالدعاء الى توحيده وتبليغ رسالته علمه محاسن الافعال
ومكارم الاخلاق والخصال فقال خذ العفو اي خذ يا محمد ما عفا من اموال الناس اي ما فضل من النفقة وكان رسول الله يأخذ الفضل
من اموالهم ليس فيها شيء موقت ثم نزلت آية الزكوة فصار منسوخاً بها فان هذه السورة مكية عن ابن عباس والسدي والضحاك وقيل معناه
خذ العفو من اخلاق الناس واقبل الميسور منها عن مجاهد والحسن ومعناه انه امره بالتساهل وترك الاستقصاء في القضاء والاقتضاء
وهذا يكون في الحقوق الواجبة لله وللناس وفي غيرها وهو في معنى الخبر المرفوع احب الله عبداً سمحاً بايعاً ومشترياً قاضياً ومقتضياً
وقيل هو العفو وقبول العذر من المعتذر وترك المؤاخذة بالاساءة وروي انه لما نزلت هذه الاية سأل رسول الله جبرئيل عن ذلك فقال
لا ادري حتى اسأل العالم ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وأمر بالعرف يعني بالمعروف
وهو كل ما حسن في العقل فعله او في الشرع ولم يكن منكراً ولا قبيحاً عند العقلاء وقيل بكل خصلة حميدة واعرض عن الجاهلين معناه واعرض
عنهم عند قيام الحجة عليهم والاياس من قبولهم ولا تقابلهم بالسفه صيانة لقدرك فان مجاوبة السفيه تضع عن القدر ولا يقال هذه الاية
منسوخة باية القتال لانها عامة خص عنها الكافر الذي يجب قتله بدليل قال ابن زيد لما نزلت هذه الاية قال النبي كيف يا رب والغضب
فنزل قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ ومعناه يا محمد ان نالك من الشيطان وسوسة ونخسة في القلب بما يسول الانسان وقيل معناه ان عرض
لك من الشيطان عارض عن ابن عباس وقيل معناه وان ينزغك الشيطان عن شيء مما امرتك من هذه الاشياء فاستعذ بالله اي سل الله
ان يعيذك انه سميع للمسموعات عليم بالخفيات وقيل سميع لدعائك عليم بما عرض لك وقيل ان النزغ اول الوسوسة والمس لا يكون الا بعد التمكن
ولذلك فصل الله سبحانه بين النبي وغيره فقال للنبي واما ينزغنك وقال للناس اذا مسهم طائف من الشيطان **قوله تعالى** ان الذين اتقوا اذا مسهم
طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون واذا لم تأتهم باية قالوا لولا اجتبيتها قل انما
اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ثلث آيات **القراءة** قرا اهل البصرة وابن كثير والكسائي
طيف بغير الف وهو قراءة النخعي والاسود بن يزيد والباقون طائف بالالف وقرا اهل المدينة يمدونهم بضم الياء وكسر الميم والباقون
بفتح الياء وضم الميم وفي الشواذ عن الجحدري يمادونهم وعن عيسى بن عمر يقصرون بفتح الياء وضم الصاد **الحجة** الطيف مصدر طاف الخيال
يطيف طيفاً اذا الم به في المنام فمعناه اذا مسهم خطرة من الشيطان ويكون الطائف بمعناه مثل طيف كالخطرة والخاطر والطيف اكثر
قال الا يا لقومي لطيف الخيال ارق من نازح ذي دلال وقال الاعشى وتصبح عن غب السرى وكانما الم بها من طائف الجن اولق وقال ابو علي عامة ما
جاء في التنزيل فيما يحمد ويستحب امددت على افعلت كقوله انما نمدهم به من مال وبنين وامددناهم بفاكهة وتمدونني بمال وما كان بخلافه
على مددت قال ويمدهم في طغيانهم فهذا يدل على ان الوجه فتح الياء كما ذهب اليه الاكثر والوجه في قراءة من قرا يمدونهم انه مثل فبشرهم بعذاب
اليم فسنيسره للعسرى والله اعلم ويمادونهم يفاعلونهم منه اي يعاونونهم وقصر يقصر لغة في اقصر يقصر ويقال اقصر عنه اذا نزع عنه وهو قادر عليه
وقصر عنه اذا ضعف عنه **اللغة** الممسوس الذي به مس من جن والممسوس من الماء ما نالته الايدي والاجتباء افتعال من الجباية ونظيره الاجتلاء
وهو استخلاص الشيء للنفس قال علي بن عيسى اصله الاستخراج ومنه الجباية للخراج وقيل اصله الجمع من جبيت الماء في الحوض والحوض جابية لجمعها الماء
قال الفراء اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته اذا افتعلته من قبل نفسك قال ابو عبيدة واخترعته مثل ذلك قال ابو زيد هذه الحروف تقولها
العرب للكلام يبتدئه الرجل لم يكن اعده قبل ذلك في نفسه والبصائر البراهين واحدها بصيرة والبصائر ايضاً طرائق الدم قال الاسعر الجعفي
راحوا بصائرهم على اكتافهم وبصيرتي يعدو بها عتد وأى والبصيرة الترس وجمعها بصائر قال الزجاج وجميع هذا معناه ظهور الشيء وبيانه
الاعراب اذا الاولى ظرف زمان ويكون لها جواب بمنزلة الجزاء واذا الثانية ظرف مكان بمعنى المفاجاة كقولك خرجت فاذا زيد **المعنى**
ثم ذكر سبحانه طريقة المتقين اذا عرضت لهم وساوس الشياطين فقال ان الذين اتقوا الله باجتناب معاصيه اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
ما عليهم من العقاب بذلك فيجتنبونه ويتركونه وهو معنى قول ابن عباس والسدي وقال الحسن يعني اذا طاف عليهم الشيطان بوساوسه وقال سعيد
بن جبير هو الرجل يغضب الغضبة فيتذكر فيكظم غيظه وبه قال مجاهد وروي عنه ايضاً انه قال هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيتركه وقيل طائف
غضب وطيف جنون وقيل معناهما واحد فاذا هم مبصرون للرشد واخوانهم يمدونهم في الغي معناه واخوان المشركين من شياطين الجن والانس
يمدونهم في الضلال والمعاصي اي يزيدونهم فيه ويزينون لهم ما هم فيه ثم لا يقصرون ثم لا يكفون يعني الشيطان عن استغوائهم ولا يرحمونهم
عن مجاهد وقتادة وقيل معناه واخوان الشياطين من الكفار يمدهم الشياطين في الغي ثم لا يقصر هؤلاء مع ذلك كما يقصر الذين اتقوا عن ابن
عباس والسدي والجبائي وقيل معناه ثم لا يقصر الشياطين عن اغوائهم ولا يقصرون هم عن ارتكاب الفواحش واذا لم تأتهم باية قالوا لولا
اجتبيتها معناه انك يا محمد اذا جئتهم باية كذبوا بها واذا ابطات عنهم يقترحونها ويقولون هلا جئتنا بها من قبل نفسك فليس كل ما تقوله

وروي مثل ذلك عن قتاده ومجاهد والزجاج وقيل معناه اذا لم تاتهم باية مقترحة قالوا هلا اخترتها من قبل نفسك فتسال ربك ان يأتيك بها عن
ابن عباس والجبائي وابي مسلم قل يا محمد لهم انما اتبع ما يوحى الي من ربي اي لست اتي بالايات من عندي وانما يفعلها الله ويظهرها على حسب
ما يعلم من المصلحة في ذلك لا بحسب اقتراح الخلق وانما اتبع الوحي ولا اتعداه وليس لي ان اسال انزال الايات الا باذنه ثم قال هذا بصائر
من ربكم اي هذا القران دلايل ظاهرة وحجج واضحة وبراهين ساطعة من ربكم يبصر الانسان بها امور دينه وهدى اي رشاد ودلالة تهدي الى
الرشد وتنجي في الدين والدنيا لقوم يؤمنون خص المؤمنين بالذكر لانهم المنتفعون بها دون غيرهم من الكفار وفي هذه الاية دلالة على ان
افعال النبي واقواله تابعة للوحي وانه لا يجوز ان يعمل بالراي والقياس لنظر وقيل ان هذه الاية اتصلت بقوله يسالونك عن الساعة وتقديره
يسالونك عن الايات فاذا لم تاتهم بها قالوا لولا اجتبيتها عن ابي مسلم وقيل اتصلت بما قبلها من قوله واخوانهم يمدونهم ومعناه يمدونهم في
الضلال واذا لم تاتهم باية يسالون عنها قالوا كذا **قوله عز وجل** واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك في
نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه
وله يسجدون ثلث ايات **اللغة** الانصات السكوت مع استماع قال ابن الاعرابي نصت وانصت وانتصت استمع الحديث وسكت وانصت
له وانصت الرجل سكت وانصته غيره عن الازهري والاصال جمع اصل واصل جمع اصيل فالاصال جمع الجمع وتصغيره اصيلان على
ابدال النون ومعناه العشيات وهو ما بين العصر الى غروب الشمس **الاعراب** تضرعا وخيفة مصدران وضعا موضع الحال اي متضرعين
وخايفين ودون الجهر عطف عليه بتقدير يكون في موضع الحال اي وغير مفرطين اصواتكم حتى يبلغ حد الجهر **المعنى** ثم امر الله سبحانه بالاستماع
للقران عند قراءته فقال واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا اختلف في الوقت المامور بالانصات للقران والاستماع له فقيل انه في الصلوة
خاصة خلف الامام الذي يؤتم به اذا سمعت قراءته عن ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وسعيد بن مسيب ومجاهد والزهري وروي ذلك
عن ابي جعفر قالوا وكان المسلمون يتكلمون في صلوتهم ويسلم بعضهم على بعض واذا دخل داخل فقال لهم كم صليتم اجابوه فنهوا عن ذلك
وامروا بالاستماع وقيل انه في الخطبة امروا بالانصات والاستماع الى الامام يوم الجمعة عن عطاء وعمرو بن دينار وزيد بن اسلم وقيل انه في الخطبة و
الصلوة جميعا عن الحسن وجماعة قال الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه واقوى الاقوال الاول لانه لا حال يجب فيها الانصات لقراءة القران الا حال
قراءة الامام في الصلوة فان على الماموم الانصات والاستماع فاما خارج الصلوة فلا خلاف ان الانصات والاستماع غير واجب وروي عن
ابي عبد الله انه قال يجب الانصات للقران في الصلوة وغيرها قال وذلك على وجه الاستحباب وفي كتاب العياشي باسناده عن ابي كهمش عن ابي
عبد الله قال قرا ابن الكوا خلف امير المؤمنين لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فانصت له امير المؤمنين وعن عبد الله بن ابي يعفور
عن ابي عبد الله قال قلت له الرجل يقرا القران يجب على من سمعه الانصات له والاستماع قال نعم اذا قرئ عندك القران وجب عليك الانصات
والاستماع قال الزجاج ويجوز ان يكون فاستمعوا له وانصتوا اي لعلموا بما فيه ولا تجاوزوه لان معنى قول القايل سمع الله دعاءك اجاب الله دعاءك
لان الله سميع عليم وقال الجبائي انها نزلت في ابتداء التبليغ ليعلموا ويتفهموا وقال احمد بن حنبل اجمعت الامة على انها نزلت في الصلوة
لعلكم ترحمون اي لترحموا ابتلاء وباعتباركم به واتعاظكم بمواعظه واذكر ربك في نفسك خطاب للنبي عليه واله السلام والمراد به عام وقيل هو خطاب
لمستمع القران والمعنى واذكر ربك في نفسك بالكلام من التسبيح والتهليل والتحميد وروي زرارة عن احدهما قال معناه اذا كنت خلف الامام
تاتم به فانصت وسبح في نفسك وقيل اراد اذكره في نفسك بصفاته العليا واسمائه الحسنى تضرعا وخيفة يعني بتضرع وخوف يعني في الدعا فان
الدعا بالتضرع والخوف من الله تعالى اقرب الى الاجابة وانما خص الذكر بالنفس لانه ابعد من الريا عن الجبائي ودون الجهر من القول معناه ارفع
من المخافتة واخفض من الجهر لئلا تجهروا بها جهارا بليغا حتى يكون عدلا بين ذلك كما قال ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وقيل انه امر للامام ان يرفع صوته
في الصلوة بالقراءة مقدار ما يسمع من خلفه عن ابن عباس بالغدو والاصال اي بالغدوات والعشيات عن قتاده والمراد به دوام الذكر واتصاله
وقيل انما خص هذين الوقتين لانهما حال الفراغ عن طلب المعاش فيكون الذكر فيهما الصق بالقلب ولا تكن من الغافلين عما امرتك به من
الدعا والذكر وقيل ان الاية متوجهة الى من امر بالاستماع للقران والانصات وكانوا اذا سمعوا القران رفعوا اصواتهم بالدعا عند ذكر
الجنة والنار عن ابن زيد ومجاهد وابن جريج قال الجبائي وفي الاية دليل على ان الذين يرفعون اصواتهم عند الدعا ويجهرون به مخطئون
وعلى ان الدعا والذكر يجب ان يكون في الاوقات التي تختص بهما ثم بعث الى الذكر ويدعو اليه فقال ان الذين عند ربك يعني الملائكة عن الحسن وغيره لا يستكبرون عن عبادته
معناه انهم مع جلالة قدرهم وعلو منزلتهم يعبدونه ويسبحونه وينزهونه فانتم اذا استكبرتم عن عبادته فقد عظمتم الا انكم لا تستكبرون
عنها وانما قال عند ربك يريد الملائكة باضافتهم الى نفسه ولم يرد قرب المكان تعالى عن ذلك وتقدس وقيل معناه انهم في المكان الذي
شرفه الله ولا يملك عليهم الحكم الا الله يجري تدبيرهم كما يقال عند الامير كذا وكذا من الجند اي انهم في حكمه وتحت امره وعند فلان كذا
من المال كلا يراد به انه بحضرته وقال الزجاج من قرب من رحمة الله وفضله فهو عند الله اي هو قريب من فضله واحسانه ويسبحونه اي ينزهونه
عما لا يليق به وله يسجدون اي يخضعون وقيل يصلون وقيل يسجدون في الصلاة عن الحسن ولا خلاف ان هنا سجدة وهي اول سجدات

القرآن واختلف في سجدة التلاوة هل هي واجبة فعند ابي حنيفة واجبة وعند الشافعي مسنونة مؤكدة واليه ذهب اصحابنا **سورة**
الانفال هي مدنية عن ابن عباس وقتاده غير سبع ايات نزلت بمكة واذ يمكر بك الذين كفروا الى اخرهن وقيل نزلت باسرها في غزاة
بدر عن الحسن وعكرمة عدد اياتها هي سبعون وسبع ايات شامي وست حجازي بصري وخمس كوفي اختلافها ثلث ايات ثم يغلبون بصري
شامي مفعولا الاول غير الكوفي بنصره وبالمؤمنين غير البصري **فضلها** ابي بن كعب عن النبي انه قال من قرا سورة الانفال وبراءة
فانا شفيع له وشاهد يوم القيمة انه بري من النفاق واعطي من الاجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات
ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته يصلون عليه ايام حيوته في الدنيا وروي العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله
قال من قرا الانفال وبراءة في كل شهر لم يدخله نفاق ابدا وكان من شيعة امير المؤمنين حقا وياكل يوم القيمة من موايد الجنة معهم
حتى يفرغ الناس من الحساب وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر قال في سورة الانفال جدع الانوف **تفسيرها** لما قص الله سبحانه في
سورة الاعراف قصص الانبياء وختمها بذكر نبينا صلى الله عليه واله افتتح سورة الانفال بذكره ثم ذكر ما جرى بينه وبين قومه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم
مؤمنين اية **القراءة** قرا ابن مسعود وسعد بن ابي وقاص وعلي بن الحسين وابو جعفر محمد بن علي الباقر وزيد بن علي وجعفر بن محمد
الصادق عليهما السلم وطلحة بن مصرف يسالونك الانفال **الحجة** قال ابن جني هذه القراءة بالنصب مؤدية عن السبب للقراءة الاخرى
التي هي عن الانفال وذلك انهم انما سالوه عنها تعرضا لطلبها واستعلاما لحالها هل يسوغ طلبها وهذه القراءة بالنصب صريح
بالتماس الانفال وبيان عن الغرض في السؤال عنها فان قلت هل يحسن حملها على حذف حرف الجر كانه قال يسالونك عن الانفال فلما حذف
عن نصب المفعول كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به قيل هذا شاذ انما يحمل الشعر فاما القران فيختار له افصح اللغات وان كان قد جاء
واختار موسى قومه واعد لهم كل مرصد فان الاظهر ما قدمناه **اللغة** الانفال جمع نفل والنفل الزيادة على الشيء يقال نفلتك
كذا اذا زدته قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي وعجل وقيل النفل العطية ونفلتك اعطيتك والنافلة عطية التطوع
من حيث لا يجب ومنه نوافل الصلوة والنوفل الرجل الكثير العطية **المعنى** يسالونك اي يسالك يا محمد جماعة من اصحابك عن
الانفال اختلف المفسرون في الانفال ههنا فقيل هي الغنايم التي غنمها النبي يوم بدر وهو المروي عن عكرمة عن ابن عباس ومجاهد
وقتاده والضحاك وابن زيد وقيل هي انفال السرايا عن الحسن بن صالح بن حي وقيل هو ما شذ عن المشركين الى المسلمين من عبد او جارية
من غير قتال او ما اشبه ذلك عن عطاء وقيل هو للنبي صلى الله عليه واله خاصة يعمل به ما شاء وقيل هو ما سقط من المتاع بعد قسمة الغنايم
من الفرس والدرع والرمح عن ابن عباس في رواية اخرى وروي عنه ايضا انه سلب الرجل وفرسه ينفل النبي من شاء وقيل هي الخمس الذي جعله الله
لاهل الخمس عن مجاهد في رواية اخرى وصحت الرواية عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم انهما قالا ان الانفال كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال
وكل ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال ويسميها الفقهاء فيئا وميراث من لا وارث له وقطايع الملوك اذا كانت في ايديهم من غير غصب والاجام وبطون
الاودية والارضون الموات وغير ذلك مما هو مذكور في مواضعه وقالا هي لله وللرسول وبعده لمن قام مقامه يصرفه حيث شاء من مصالح
نفسه ليس لاحد فيه شيء وقالا ان غنايم بدر كانت للنبي خاصة فسالوه ان يعطيهم وقد صح ان قراءة اهل البيت عليهم السلم يسالونك الانفال
فقال الله قل يا محمد الانفال لله والرسول وكذلك ابن مسعود وغيره انما قرءوا كذلك على هذا التاويل فعلى هذا فقد اختلفوا في كيفية سؤالهم
النبي فقال هؤلاء ان اصحابه سالوه ان يقسم غنيمة بدر بينهم فاعلمهم الله سبحانه ان ذلك لله ولرسوله دونهم وليس لهم في ذلك شيء وروي ذلك
ايضا عن ابن عباس وابن جريج والضحاك وعكرمة والحسن واختاره الطبري وقالوا ان عن صلة ومعناه يسالونك الانفال ان تعطيهم ويؤيد هذا
القول قوله فاتقوا الله الى اخر الاية ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم هي منسوخة باية الغنيمة وهي قوله واعلموا انما غنمتم من شيء وقال بعضهم ليست
بمنسوخة وهو الصحيح لان النسخ يحتاج الى دليل ولا تنافي بين هذه الاية واية الخمس وقال اخرون انهم سالوا النبي صلى الله عليه واله عن حكم الانفال
وعلمها فقالوا لمن الانفال وتقديره يسالونك عن الانفال لمن هي ولهذا جاء الجواب بقوله قل الانفال لله والرسول وقال اخرون انهم سالوه
عن حال الغنايم وقسمتها وانها حلال ام حرام كما كانت حراما على من قبلهم فبين لهم انها حلال واختلفوا ايضا في سبب سؤالهم فقال ابن عباس
ان النبي قال يوم بدر من جاء بكذا فله كذا ومن جاء باسير فله كذا فتسارع الشبان وبقي الشيوخ تحت الرايات فلما انقضى الحرب طلب الشبان ما كان قد
نفلهم النبي صلى الله عليه واله فقال الشيوخ كنا ردءا لكم ولو وقعت عليكم الهزيمة لرجعتم الينا وجرى بين ابي اليسر بن عمرو الانصاري اخي بني سلمة
وبين سعد بن معاذ كلام فنزع الله الغنايم منهم وجعلها لرسوله يفعل بها ما شاء فقسمها بينهم بالسوية وقال عبادة بن الصامت اختلفنا في
النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله الى رسوله فقسمه بيننا على السواء وكان ذلك في تقوى الله وطاعته وصلاح ذات البين
وقال سعد بن ابي وقاص قتل اخي عمير يوم بدر فقتلت سعيد بن العاص بن امية واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فجئت به الى النبي
واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اذهب فاطرحه في القبض فطرحت ورجعت بي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي وقلت

ان يعطى مثل الذى لم يبل بلاء فلما جاوزت الاثلاث الا حتى جاء فى الرسول وقد انزل الله يسألونك الاية فخفت ان يكون قد نزل فى شئ فلما انتهيت
الى رسول الله ص قال يا سعد انك سألتنى السيف وليس لى ولكنه قد صار لى فاذهب فخذه فهو لك وقال على بن طلحة عن ابن عباس كانت الغنائم لرسول الله
خاصة ليس لاحد فيها شئ وما اصاب سرايا المسلمين من شئ اتوه به فمن حبس منه ابرة او سلكا فهو غلول فسألوا رسول الله ان يعطيهم منها فنزلت
الاية وقال ابن جريج اختلف من شهد بدرا من المهاجرين والانصار فى الغنيمة فكانوا اثلاثا فنزلت الاية وملكها الله رسوله يقسمها كما اراه الله وقال
مجاهد هى الخمس وذلك ان المهاجرين قالوا لم يرفع منا هذا الخمس لم يخرج منا فقال الله قل الانفال لله والرسول يقسمانها كما شاء او ينفلان منها ما
شاء او يرضخان منها ما شاء فاتقوا الله باتقاء معاصيه واتباع ما يامركم به وما يامركم به رسوله واحذروا مخالفة امرهما واصلحوا ذات بينكم
اى اصلحوا ما بينكم من الخصومة والمنازعة وقوله ذات بينكم كناية عن المنازعة والخصومة والذات هى الخلقة والبنية يقال فلان فى ذاته صالح
اى فى خلقته وبنيته يعنى اصلحوا كل شئ بينكم او اصلحوا حال كل نفس بينكم وقيل معناه واصلحوا حقيقة وصلكم كقوله لقد تقطع بينكم اى وصلكم و
المراد كونوا مجتمعين على ما امر الله ورسوله وكذلك معنى اللهم اصلح ذات البين اى اصلح الحال التى بها يجتمع المسلمون عن الزجاج وهذا نهى من الله
عن الاختلاف فيما اختلفوا فيه من امر الغنيمة يوم بدر عن ابن عباس ومجاهد والسدى واطيعوا الله ورسوله اى تقبلوا ما امرتم به فى الغنائم
وغيرها عن الزجاج ومعناه واطيعوهما فيما يامرانكم به وينهيانكم عنه ان كنتم مؤمنين مصدقين للرسول فيما ياتيكم به من قبل الله كما تدعون وفى
تفسير الكلبى ان الخمس لم يكن مشروعا يومئذ وانما شرع يوم احد وفيما انما نزلت هذه الاية عرفوا انه لا حق لهم فى الغنيمة وانها لرسول الله
فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وآله سمعا وطاعة فاصنع ما شئت فنزل قوله واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه اى ما غنمتم بعد بدر وروى
ان رسول الله قسم غنائم بدر عن بواء اى على سواء ولم يخمس **قوله عز وجل** انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت
عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند
ربهم ومغفرة ورزق كريم ثلث ايات **اللغة** الوجل والخوف والفزع واحد يقال وجل يوجل وييجل وياجل بالالف وبيجل اربع لغات
حكاها سيبويه اجودها يوجل قال الشاعر لعمرك ما ادرى وانى لاوجل على اينا تغدو المنية اول والتوكل هو الثقة بالله فى كل ما يحتاج
اليه يقال وكلت الامر الى فلان اذا جعلت اليه القيام به والوكيل القائم بالامر لغيره **الاعراب** حقا منصوب بما دلت عليه الجملة التى
هى قوله اولئك هم المؤمنون والمعنى احق ذلك حقا **المعنى** لما قال سبحانه ان كنتم مؤمنين بين صفة المؤمنين بقوله انما المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اى خافت تعظيما له وذلك اذا ذكر عندهم عقوبته وعدله ووعيده على المعاصى بالعقاب واقتداره عليه فاما اذا
ذكر نعم الله على عباده واحسانه اليهم وفضله ورحمته عليهم وثوابه على الطاعات اطمانت قلوبهم وسكنت نفوسهم الى عفو الله كما قال
الا بذكر الله تطمئن القلوب فلا تنافى بين الايتين لان هذه فى حالة وتلك فى حالة اخرى وهو ان المؤمن ينبغى ان يكون من صفته انه اذا انطوى نعم الله
عليه ومنته لديه وعظيم مغفرته ورحمته اطمان قلبه وحسن بالله ظنه واذا ذكر عظيم معاصيه بترك اوامره وارتكاب نواهيه وجل قلبه واضطربت
نفسه والوجل الخوف مع شدة الحزن وانما يستعمل على الغالب فى القلب واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا معناه واذا قرئ عليهم القران زادتهم
اياته بصيرة ويقينا على يقين عن الضحاك وقيل زادتهم تصديقا مع تصديقهم بما انزل الله اليهم قبل ذلك عن ابن عباس والمعنى انهم يصدقون
بالاولى والثانية والثالثة وكل ما ياتى من عند الله فيزداد تصديقهم وعلى ربهم يتوكلون اى يفوضون امورهم الى الله فيما يخافونه من السوء فى
الدنيا وقيل فيما يرجونه من قبول اعمالهم فى الاخرة الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون تقدم تفسيره فى سورة البقرة وانما خص الصلوة
والزكوة بالذكر لعظم شانهما وتاكد امرهما وليكون داعيا الى المواظبة على فعلهما اولئك هم المؤمنون حقا اى هؤلاء المستجمعون لهذه الخصال
والحائزون لهذه الصفات هم الذين استحقوا هذا الاسم على الحقيقة لهم درجات عند ربهم يعنى درجات الجنة يرتقونها باعمالهم عن عطا وقيل لهم
اعمال رفيعة وفضائل استحقوها فى ايام حياتهم عن مجاهد ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم اى خطير كبير فى الجنة وقيل كريم دائم لا يشوبه ضرر
ولا يعتريه كدر ولا يخاف عليه فناء ولا نقصان ولا احسان من قولهم فلان كريم اذا كانت خلاله محمودة واستدل من قال ان الايمان يزيد وينقص
وان افعال الجوارح من الايمان بهذه الايات فقال ان الله نفى ان يكون المؤمن غير متصف بهذه الصفات بلفظة انما فكانه قال لا يكون احد مؤمنا الا
ان يكون بهذه الصفات والجواب عنه ان هذه صفات خيار المؤمنين وافاضلهم فكانه قال انما خيار المؤمنين من له هذه الاوصاف وليس يمتنع
ان يتفاضل المؤمنون فى الطاعات وان لم يتفاضلوا فى الايمان يدل على ذلك ان الاجماع حاصل على ان وجل القلب ليس بواجب وانما هو من
المندوبات وان الصلوة قد يدخل فيها الفرايض والنوافل والانفاق كذلك فعلمنا ان الاشارة بالاية الى خيار المؤمنين وامثالهم فلا تدل الا
على ان من كان دونهم فى المنزلة خارج عن الايمان وقد قال ابن عباس انه سبحانه اراد بذلك ان المنافق لا يدخل قلبه خشية الله عند ذكره وان
هذه الاوصاف المذكورة منتفية عنه **قوله عز وجل** كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك
فى الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون
لكم ويريد الله ان يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون اربع ايات **اللغة** المجادلة المنازعة الذى يفتل به عن كل مذهب الى مذهب

بفتل

به لك لشدته واصل الجدل شدة الفتل ومنه الاجدل الصقر لشدته ومنه زمام جديل شديد الفتل وقيل اصله من الجدالة
وهى الارض يقال طعنه فجدله اى اوقعه على الارض فكان المتجادلين يريد كل واحد منهما ان يرمى بخصمه الى الارض والسوق الحث
على السير والشوكة الحدة يقال ما اشد شوكة بنى فلان وفلان شاك فى السلاح وشائك وشاك من الشكة وشاك مخفف مثل قولهم كبش
صاف كثير الصوف مثل الشائك قال الشاعر فقلت لهم انى انا ذاكم شاك سلاحى فى الحوادث معلم واصله من الشوك ودابر الامر آخره ودابر
الرجل عقبه والحق وقوع الشئ موضعه الذى هو له فاذا اعتقد شئ بضرورة او حجة فهو حق لانه وقع موقعه الذى هو له وعكسه الباطل
الاعراب الكاف فى قوله كما اخرجك ربك بما يتعلق ودل عليه قوله قل الانفال لله والرسول لان فى هذا معنى نزعها من ايديهم بالحق
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وقيل تقديره قل الانفال ثابتة لله والرسول ثبوتا مثل ما اخرجك ربك اى هذا كائن لا محالة كما ان ذلك
كان لا محالة وقيل يتعلق بيجادلونك وتقديره يجادلونك فى الحق كما كرهوا اخراجك من بيتك بالحق وقوله انها لكم فى موضع نصب على البدل
من احدى الطائفتين وتقديره يعدكم ان احدى الطائفتين لكم ونظيره هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم **المعنى** كما اخرجك ربك من بيتك
يا محمد معناه على التقدير الاول قل الانفال لله ينزعها عنكم مع كراهتكم ومشقة ذلك عليكم لانه اصلح لكم كما اخرجك ربك من بيتك مع كراهة فريق
من المؤمنين وذلك لان الخروج كان اصلح لكم من كونكم فى بيتكم والمراد بالبيت هنا المدينة يعنى خروج النبى منها الى بدر ويكون معنى اخرجك
ربك دعاك الى الخروج وامرك به وحملك عليه كما يقال اضربت زيدا عمرا واضربه واما على التقدير الثانى فهو ان يكون انتصابه بما بعده فيكون
معناه يجادلونك فى الحق كارهين له كما جادلوك يا محمد حين اخرجك ربك كارهين للخروج وكرهوه كراهية طباع فقال بعضهم كيف نخرج ونحن
قليل والعدو كثير وقال بعضهم كيف نخرج على عمياء لا ندرى الى العير نخرج ام الى القتال فشبه جدالهم بخروجهم لان القوم جادلوه بعد خروجهم
كما جادلوه عند الخروج فقالوا هلا اخبرتنا بالقتال فكنا نستعد لذلك فهذا هو جدالهم على تاويل مجاهد واما على التقدير الثالث فمعناه ان هذا
خير لكم كما ان اخراجك من بيتك على كراهية جماعة منكم خير لكم وقريب منه ما جاء فى حديث ابى حمزة الثمالى فالله ناصرك كما اخرجك من بيتك وقوله
بالحق اى بالوحى وذلك ان جبرئيل اتاه وامره بالخروج وقيل معناه اخرجك ومعك الحق وقيل معناه اخرجك بالحق الذى وجب عليك وهو الجهاد
وان فريقا من المؤمنين اى طائفة منهم لكارهون لذلك للمشقة التى لحقتهم يجادلونك فى الحق بعد ما تبين معناه يجادلونك فيما دعوتهم
اليه بعد ما عرفوا صحته وصدقك بما ظهر عليك من المعجزات ومجادلتهم قولهم هلا اخبرتنا بذلك وهم يعلمون انك لا تامرهم عن الله الا بالحق
والصواب وكانوا يجادلون فيه لشدته عليهم يطلبون بذلك رخصة لهم فى التخلف عنه او فى تاخير الخروج الى وقت آخر وقيل معناه يجادلونك
فى القتال يوم بدر بعد ما تبين صوابه وانه مامور به عن ابن عباس وقيل بعد ما تبين انك يا محمد لا تصنع الا ما امرك الله به كانما يساقون الى الموت
وهم ينظرون معناه كان هؤلاء الذين يجادلونك فى لقاء العدو لشدة القتال عليهم حيث لم يكونوا مستعدين له ولكراهتهم له من حيث الطبع
كانوا بمنزلة من يساق الى الموت وهم يرونه عيانا وينظرون اليه [illegible] واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم يعنى واذكروا واشكروا الله اذ يعدكم
الله ان احدى الطائفتين لكم اما العير واما النفير وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اى تودون ان يكون لكم العير وصاحبها ابو سفيان
حرب لئلا يلحقكم مشقة دون النفير وهو الجيش من قريش قال الحسن كان المسلمون يريدون العير ورسول الله يريد ذات الشوكة كنى بالشوكة عن
الحرب لما فى الحرب من الشدة عن قطرب وقيل ذات الشوكة السلاح ويريد الله ان يحق الحق بكلماته معناه والله اعلم بالمصالح منكم فاراد ان يظهر الحق
بلطفه ويعز الاسلام ويظفركم على وجوه قريش ويهلكهم على ايديكم بكلماته السابقة وعداته فى قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم
المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وقيل بكلماته اى بامره لكم بالقتال ويقطع دابر الكافرين اى
يستاصلهم فلا يبقى منهم احدا يعنى كفار العرب ليحق الحق اى انما يفعل ذلك ليظهر الاسلام ويبطل الباطل اى الكفر باهلاك اهله ولو كره المجرمون
اى الكافرون وذكر البلخى عن الحسن ان قوله واذ يعدكم الله الاية نزلت قبل قوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وهى فى القراءة بعدها **قصة**
غزاة بدر قال اصحاب السير وذكر ابو حمزة وعلى بن ابرهيم فى تفسيرهما دخل حديث بعضهم فى بعض اقبل ابو سفيان بعير قريش من الشام وفيها اموالهم
وهى اللطيمة وفيها اربعون راكبا من قريش فندب النبى اصحابه للخروج اليها لياخذوها وقال لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم
وثقل بعضهم ولم يظنوا ان رسول الله يلقى كيدا ولا حربا فخرجوا لا يريدون الا ابا سفيان والركب لا يرونها الا غنيمة لهم فلما سمع ابو سفيان بمسير
النبى استاجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وامره ان ياتى قريشا فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد تعرض لعيرهم فى اصحابه فخرج ضمضم سريعا
الى مكة وكانت عاتكة بنت عبد المطلب رات فيما يرى النائم قبل مقدم ضمضم بن عمرو بثلث ليال ان رجلا اقبل على بعير له ينادى يا آل غالب
اغدوا الى مصارعكم ثم وافى بجمله على ابى قبيس فاخذ حجرا فدهدهه من الجبل فما ترك دارا من دور قريش الا اصابته منه فلذة فانتبهت فزعة من ذلك
واخبرت العباس بذلك فاخبر العباس عتبة بن ربيعة فقال عتبة هذه مصيبة تحدث فى قريش وفشت الرؤيا فيهم وبلغ ذلك ابا جهل فقال
هذه نبية ثانية فى بنى عبد المطلب واللات والعزى لننظرن ثلثة ايام فان كان ما رات حقا والا لنكتبن كتابا بيننا انه ما من اهل بيت من العرب اكذب
رجالا ولا نساء من بنى هاشم فلما كان اليوم الثالث اتاهم ضمضم ينادى باعلى صوته يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير ادركوا وما اريكم تدركون

الكفار الى الماء فنزلوا على كثيب رمل واصبحوا محدثين ومجنبين واصابهم الظماء ووسوس اليهم الشيطان فقال ان عدوكم قد سبقكم الى الماء و
انتم تصلون مع الجنابة والحدث وتسوخ اقدامكم في الرمل فمطرهم الله حتى اغتسلوا به من الجنابة وتطهروا من الحدث وتلبدت به ارضهم واوحلت
ارض عدوهم ويذهب عنكم رجز الشيطان اى وسوسته بما مضى ذكره عن ابن عباس وقيل وسوسته بقوله ليس لكم بهولاء طاقة عن ابن زيد وقيل
معناه ويذهب عنكم الجنابة التي اصابتكم بالاحتلام وليربط على قلوبكم اى وليشد على قلوبكم ومعناه يشجع قلوبكم ويزيد في قوتها
ويسكن نفوسكم وثقتها بالنصر ويثبت به الاقدام اى اقدامكم في الحرب بتلبيد الرمل عن ابن عباس ومجاهد وعطاء وقيل بالصبر وقوة القلب عن
ابي عبيدة والهاء في به يرجع الى الماء المنزل وقيل الى ما تقدم من الربط على القلوب اذ يوحي ربك الى الملائكة انى معكم يعني الملائكة الذين امد
بهم المسلمين اى انى معكم بالمعونة والنصرة كما يقال فلان مع فلان على فلان والايحاء القاء المعنى على النفس من وجه خفي وقد يكون ذلك بنصب
دليل يخفى الا على من اجتبى ليبشر من الملائكة فثبتوا الذين امنوا اى بشروهم بالنصر فكان الملك يسير امام الصف في صورة الرجل ويقول
ابشروا فان الله ناصركم عن مقاتل وقيل معناه قاتلوا معهم المشركين عن الحسن وقيل ثبتوهم باشياء تلقونها في قلوبهم يقوون بها
عن الزجاج سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب اى الخوف من اوليائي فاضربوا فوق الاعناق يعني الرؤوس لانها فوق الاعناق قال عطا
يريد كل هامة وجمجمة وجائز ان يكون هذا امرا للمؤمنين وجائز ان يكون امرا للملائكة وهو الظاهر قال ابن الانباري ان الملائكة حين
امرت بالقتال لم تعلم اين تقصد بالضرب من الناس فعلمهم الله واضربوا منهم كل بنان يعني الاطراف من اليدين والرجلين عن ابن عباس و
ابن جريج والسدي وقيل يعني اطراف الاصابع اكتفى الله به من جملة اليد والرجل عن ابن الانباري ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله معناه
ذلك العذاب لهم والامر بضرب الاعناق والاطراف وتمكين المسلمين منهم بسبب انهم خالفوا الله ورسوله قال ابن عباس معناه حاربوا الله و
حاربوا رسوله ثم اوعد المخالف فقال ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب في الدنيا بالاهلاك وفي الاخرة بالتخليد في النار ذلكم
فذوقوه اى هذا الذي اعددت لكم من الاسر والقتل في الدنيا فذوقوه عاجلا وان للكافرين آجلا في المعاد عذاب النار قال الحسن ذلكم حكم الله
فذوقوه في الدنيا وان لكم ولسائر الكافرين في الاخرة عذاب النار ومعناه كونوا للعذاب كالذائق للطعام فهو الطالب لادراك الطعم بتناول اليسير
بالفم لان معظم العذاب بعده **تمام القصة** ولما اصبح رسول الله يوم بدر عبا اصحابه فكان في عسكره فرسان فرس للزبير بن العوام وفرس
للمقداد بن الاسود وكان في عسكره سبعون جملا كانوا يتعاقبون عليها وكان رسول الله وعلي بن ابي طالب ومرثد بن ابي مرثد الغنوي على جمل
لمرثد بن ابي مرثد وكان في عسكر قريش اربعمائة فرس وقيل مائتا فرس فلما نظرت قريش الى قلة اصحاب رسول الله قال ابو جهل ما هم الا اكلة
راس لو بعثنا اليهم عبيدنا لاخذوهم اخذا باليد فقال عتبة بن ربيعة اترى لهم كمينا او مددا فبعثوا عمير بن وهب الجمحي وكان فارسا شجاعا
فجال بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رجع فقال ليس لهم كمين ولا مدد ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع اما
ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي ما لهم ملجا الا سيوفهم وما اراهم يولون حتى يقتلوا ولا يقتلون حتى يقتلوا بعددهم فارتاوا
رايكم فقال له ابو جهل كذبت وجبنت فانزل الله وان جنحوا للسلم فاجنح لها فبعث اليهم رسول الله فقال يا معشر قريش اني اكره ان ابدا بكم فخلوني
والعرب وارجعوا فقال عتبة ما رد هذا قوم قط فافلحوا ثم ركب جملا له احمر فنظر اليه رسول الله وهو يجول بين العسكرين وينهى عن القتال فقال ان
يك عند احد خير فعند صاحب الجمل الاحمر وان يطيعوه يرشدوا وخطب عتبة فقال في خطبته يا معشر قريش اطيعوني اليوم واعصوني الدهر
ان محمدا له الّ وذمة وهو ابن عمكم فخلوه والعرب فان يك صادقا فانتم اعلى عينا به وان يك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب امره فغاظ ابا جهل
قوله وقال جبنت وانتفخ سحرك فقال يا مصفر استه مثلي يجبن ستعلم قريش اينا الام واجبن واينا المفسد لقومه ولبس درعه وتقدم هو واخوه
شيبة وابنه الوليد وقال يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش فبرز اليهم ثلثة نفر من الانصار وانتسبوا لهم فقال ارجعوا انما نريد الاكفاء من قريش
فنظر رسول الله الى عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وكان له يومئذ سبعون سنة فقال قم يا عبيدة ونظر الى حمزة فقال قم يا عم ثم نظر الى علي بن
ابي طالب فقال قم يا علي وكان اصغر القوم فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد ان تطفي نور الله ويابى الله
الا ان يتم نوره ثم قال يا عبيدة عليك بعتبة بن ربيعة وقال لحمزة عليك بشيبة وقال لعلي عليك بالوليد فمروا حتى انتهوا الى القوم فقالوا اكفاء
كرام فحمل عبيدة على عتبة فضربه على راسه ضربة فلقت هامته وضرب عتبة عبيدة على ساقه فاطنها فسقطا جميعا وحمل شيبة على حمزة فتضاربا
بالسيفين حتى انثلما وحمل امير المؤمنين علي على الوليد فضربه على حبل عاتقه فاخرج السيف من ابطه قال علي لقد اخذ الوليد يمينه بيساره فضرب
بها هامتي فظننت ان السماء وقعت على الارض ثم اعتنق حمزة وشيبة فقال المسلمون يا علي اما ترى الكلب قد نهز عمك فحمل عليه علي ثم قال يا عم طاطئ
راسك وكان حمزة اطول من شيبة فادخل حمزة راسه في صدره فضربه علي فطرح نصفه ثم جاء الى عتبة وبه رمق فاجهز عليه وفي رواية اخرى انه
برز حمزة لعتبة وبرز عبيدة لشيبة وبرز علي للوليد فقتل حمزة عتبة وقتل عبيدة شيبة وقتل علي الوليد فضرب شيبة رجل عبيدة فقطعها
فاستنقذه حمزة وعلي وحمل عبيدة حمزة وعلي حتى اتيا به رسول الله فاستعبر فقال يا رسول الله الست شهيدا قال بلى انت اول شهيد من اهل
بيتي وقال ابو جهل لقريش لا تعجلوا ولا تبطروا كما بطر ابناء ربيعة عليكم باهل يثرب فاجزروهم جزرا وعليكم بقريش فخذوهم اخذا حتى ندخلهم مكة

معناه ويذهب عنكم

يتعاقبون

فنعرفهم

فنعرفهم ضلالتهم التي هم عليها وجاء ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال لهم انا جار لكم ادفعوا الي رايتكم فدفعوا اليه راية الميسرة وكان الراية
مع بني عبد الدار فنظر اليه رسول الله فقال لاصحابه غضوا ابصاركم وعضوا على النواجذ ورفع يده فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة لا تعبد
ثم اصابه الغشي فسري عنه وهو يسلت العرق عن وجهه فقال هذا جبرئيل قد اتاكم في الف من الملائكة مردفين وروى ابو امامة بن سهل بن حنيف
عن ابيه قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا يشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف قال ابن عباس حدثني رجل من بني
غفار قال اقبلت انا وابن عم لي حتى اصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة فبينا نحن في الجبل اذ دنت سحابة
فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم قال فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت وروى
عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال يوم بدر هذا جبرئيل اخذ براس فرسه عليه اداة الحرب اورده البخاري في الصحيح قال عكرمة قال ابو رافع
مولى رسول الله كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل واسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره
ان يخالفهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك
صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر من قريش كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزا قال وكنت رجلا ضعيفا
وكنت اعمل القداح انحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس فيها انحت القداح وعندي ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ اقبل الفاسق
ابو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وقد قدم فقال
ابو لهب هلم الي يا ابن اخي فعندك الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال لا شيء والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم
اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء
قال ابو رافع فرفعت طرف الحجرة بيدي ثم قلت تلك الملائكة قال فرفع ابو لهب يده وضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني فضرب بي الارض
ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته ضربة فلقت في راسه شجة منكرة وقالت تستضعفه
ان غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته ولقد تركه ابناه ليلتين او ثلاثا ما يدفنانه حتى
انتن وكانت قريش تتقي العدسة كما يتقي الناس الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما الا تستحييان ان اباكما قد انتن في بيته لا تغيبانه فقالا
انا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا فانا معكما فما غسلوه الا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يمسونه ثم احتملوه فدفنوه باعلى مكة الى جدار وقذفوا
عليه الحجارة حتى واروه وروى مقسم عن ابن عباس قال كان الذي اسر العباس ابا اليسر كعب بن عمرو اخا بني سلمة وكان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس
رجلا جسيما فقال رسول الله لابي اليسر كيف اسرت العباس يا ابا اليسر فقال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا
وكذا فقال لقد اعانك عليه ملك كريم **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم
يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماويه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ثلث آيات **اللغة** اللقاء الاجتماع على وجه المقاربة لان الاجتماع قد يكون على
غير وجه المقاربة فلا يكون لقاء كاجتماع الاعراض في المحل الواحد الزحف الدنو قليلا قليلا والتزاحف التداني يقال زحف يزحف زحفا
وازحفت للقوم اذا دنوت لقتالهم وثبت لهم قال الليث الزحف جماعة يزحفون الى عدو لهم بمرة وجمعه زحوف والتولية جعل الشيء يلي غيره
يقال ولاه دبره اذا جعله يليه فهو يتعدى الى مفعولين ومنه ولاه البلد من امارة الولاية وتولاه اذا قبل الولاية وولاه نعمه لانه جعلها
تليه والتحرف الزوال عن جهة الاستواء الى جهة الحرف ومنه الاحتراف وهو ان يقصد جهة الحرف لطلب الرزق والمحارف المحدود عن جهة الرزق الى
جهة الحرف ومنه حروف الهجاء لانها اطراف الكلمة كحرف الجبل ونحوه والتحيز طلب حيز يتمكن فيه والحيز المكان الذي فيه الجوهر والفئة القطعة من
الناس وهي جماعة منقطعة عن غيرها وذكر الفئة في هذا الموضع حسن جدا وهو من فاوت راسه بالسيف اى قطعته **الاعراب** زحفا نصب على
المصدر وهو في موضع الحال لان معناه متزاحفين مجتمعين ومتحرفا ومتحيزا نصبوا على الحال ايضا ويجوز ان يكون النصب فيهما على
الاستثناء اى الا ان يكون رجلا متحرفا او ان يكون منفردا فينحاز ليكون مع المقاتلة ويومئذ يجوز اعرابه وبناؤه فالاعراب لانه متمكن
اضيف على تقدير الاضافة الحقيقية كقولك هذا يوم ذلك واما البناء فلانه اضيف الى مبني اضافة غير حقيقية فاشبه الاسماء المركبة **المعنى**
لما امد جماعة المسلمين بالملائكة ووعدهم النصر والظفر بالكفار نهاهم عن الفرار فقال مخاطبا يا ايها الذين امنوا قيل انه خطاب لاهل بدر
وقيل هو عام اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اى متدانين لقتالكم قال الزجاج معناه اذا واقفتموهم للقتال فلا تولوهم الادبار يعني فلا تجعلوا
ظهوركم مما يليهم اى فلا تنهزموا ومن يولهم يومئذ دبره اى ومن يجعل ظهره اليهم يوم القتال ووجهه الى جهة الانهزام واراد بقوله
يومئذ ذلك الوقت ولم يرد به بياض النهار خاصة دون الليل الا متحرفا لقتال اى الا تاركا موقفا الى موقف آخر اصلح للقتال من الاول
عن الحسن وقيل معناه الا منعطفا مستطردا كانه يطلب عودة بمكيدة اصابتها فيتحرف عن وجهه ويري انه يفر ثم يكر والحرب كر وفر او متحيزا
الى فئة اى منحازا منضما الى جماعة من المسلمين يريدون العود الى القتال ليستعين بهم فقد باء بغضب من الله اى احتمل غضب الله واستحقه

وقيل

وقيل رجع بغضب من الله ومأواه جهنم اي مرجعه الى جهنم وبئس المصير واكثر المفسرين على ان هذا الوعيد خاص بيوم بدر خاصة ولم يكن لهم يومئذ ان يتحازوا الا انه لم يكن يومئذ في الارض فئة للمسلمين فاما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فئة لبعض وهو قول ابي سعيد الخدري وابن عباس في رواية الكلبي والحسن وقتادة والضحاك ووردت الرواية عن ابن عمر قال بعثنا رسول الله في سرية فلقوا العدو فحاص الناس حيصة واتينا المدينة فتخبأنا بها وقلنا يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وقيل انه عام في جميع الاوقات وان من فر من الزحف اذا لم يزيدوا على ضعفي المسلمين لحقه الوعيد عن ابن عباس في رواية اخرى وهو قول الجبائي وابي مسلم ثم نفى سبحانه ان يكون المسلمون قتلوا المشركين يوم بدر فقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وانما نفى الفعل عمن هو فعله على الحقيقة ونسبه الى نفسه وليس بفعل له من حيث كانت افعاله تعالى كالسبب لهذا الفعل والمؤدي اليه من اقداره اياهم ومعونته لهم وتشجيع قلوبهم والقاء الرعب في قلوب اعدائهم المشركين حتى قتلوا وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى خطاب للنبي ذكر جماعة من المفسرين كابن عباس وغيره ان جبرئيل قال للنبي يوم بدر خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال رسول الله لما التقى الجمعان لعلي عليه السلم اعطني قبضة من حصا الوادي فناوله كفا من حصا عليه تراب فرمى به في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينه وفمه ومنخريه منها شيء ثم ردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وكانت تلك الرمية سبب هزيمة القوم وقال قتادة وانس ذكر لنا ان رسول الله اخذ يوم بدر ثلث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا وانما اضاف الرمي الى نفسه لانه لا يقدر احد غيره على مثله فانه من عجائب المعجزات وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا اي ولينعم عليهم نعمة حسنة اي فعل ذلك انعاما على المؤمنين والضمير في منه راجع الى النصر اي من ذلك النصر ويجوز ان يكون راجعا الى الله ان الله سميع لدعائكم عليم بافعالكم وضمائركم وانما يقال للنعمة بلاء كما يقال للمضرة بلاء لان اصل البلاء ما يظهر به الامر من الشكر والصبر فيبتلي سبحانه عباده اي يختبرهم بالنعم ليظهر شكرهم عليها وبالمحن والشدائد ليظهر عنده الصبر الموجب للاجر والبلاء الحسن ههنا هو النصر والغنيمة والاجر والمثوبة النظم وقيل في وجه اتصال هذه الاية بما قبلها وجهان احدهما انه سبحانه لما امرهم بالقتال في الاية المتقدمة ذكر عقيبها ان ما كان من الفتح يوم بدر وقهر المشركين انما كان بنصرته ومعونته تذكيرا للنعمة عن ابي مسلم والاخر انهم لما امروا بالقتال ثم كان بعضهم يقول انا قتلت فلانا وانا فعلت كذا نزلت الاية على جهة التنبيه لهم لئلا يعجبوا باعمالهم **قوله عز وجل** ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اربع آيات **القراءة** قرأ اهل الحجاز وابو عمرو ويعقوب برواية روح موهن بالتشديد غير منون كيد بالجر على الاضافة وقرأ الباقون موهن بالتنوين والتخفيف كيد بالنصب وقرأ اهل المدينة وابن عامر وحفص وان الله مع المؤمنين بفتح الالف والباقون بكسر الالف **الحجة** من قرأ موهن فانه من وهنته اي جعلته واهنا ومن قرأ موهن فانه من اوهنته كما يقال فرح وفرحته وكلاهما حسن ومن قرأ وان الله بكسر الهمزة فانه قطعه مما قبله ويقويه انهم زعموا ان في حرف عبد الله والله مع المؤمنين ومن فتح الهمزة فوجهه ان يكون على تقديره ولان الله مع المؤمنين اي لذلك لن تغني عنكم فئتكم **اللغة** الاستفتاح طلب الفتح وهو النصر الذي يفتح به بلاد العدو والفتح ايضا الحكم يقال للقاضي الفتاح واصل الباب من الفتح الذي هو ضد الاغلاق والانتهاء ترك الفعل لاجل النهي عنه يقال نهيته فانتهى وامرته فأتمر **الاعراب** ذلكم موضعه رفع وكذلك ان الله في موضع رفع والتقدير الامر ذلكم والامر ان الله موهن وكذلك الوجه فيما تقدم من قوله فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ومن قال ان ذلكم مبتدأ او قوله فذوقوه خبره فقد اخطأ لان ما بعد الفاء لا يكون خبر المبتدأ ولا يجوز زيد فمنطلق ولا زيد فاضربه الا ان تضمر هذا تريد هذا زيد فاضربه **المعنى** ذلكم اشارة الى بلاء المؤمنين خاطبهم سبحانه بعد ان اخبر عنهم ومعناه الامر ذلكم الانعام او ذلكم الذي ذكرت وان الله موهن كيد الكافرين بما القي من الرعب وتفريق كلمتهم قال ابن عباس يقول اني قد اوهنت كيد عدوكم حتى قتلت جبابرتهم واسرت اشرافهم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قيل انه خطاب للمشركين فان ابا جهل قال يوم بدر حين التقى الفئتان اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا يعرف فانصر عليه عن الحسن ومجاهد والزهري والضحاك والسدي وفي حديث ابي حمزة قال ابو جهل اللهم ربنا ديننا القديم ودين محمد الحديث فاي الدينين كان احب اليك وارضى عندك فانصر اهله اليوم وعلى هذا يكون معناه ان تستنصروا لاهدى الفئتين فقد جاءكم النصر اي نصر محمد واصحابه وقيل انه خطاب للمؤمنين عن عطا وابي علي الجبائي ومعناه ان تستنصروا على اعدائكم فقد جاءكم النصر بالنبي قال الزجاج ويجوز ان يكون معناه ان تستحكموا وتستقضوا فقد جاءكم القضاء والحكم من الله وان تنتهوا اي تمتنعوا من الكفر وقتال الرسول والمؤمنين فهو خير لكم وان تعودوا نعد معناه وان تعودوا ايها المشركون الى قتال المسلمين نعد بان ننصرهم عليكم ونأمرهم بقتالكم ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولن تدفع عنكم جماعتكم شيئا وان كثرت وان الله مع المؤمنين بالنصر والحفظ يمكنهم منكم وينصرهم عليكم عن جماعة من المفسرين وقيل معناه وان تنتهوا ايها المسلمون عما كان منكم في الغنائم وفي الاسارى من مخالفة الرسول فهو خير لكم وان تعودوا الى ذلك الصنيع نعد الى الانكار عليكم وترك نصرتكم ولن تغني عنكم حينئذ جمعكم شيئا اذ منعناكم النصر عن عطا والجبائي ثم امر سبحانه بالطاعة التي هي سبب النصرة فقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله

حض

حض المؤمنين بطاعة الله ورسوله وان كانت واجبة على غيرهم ايضا لانه لم يعتد بغيرهم لاعراضهم عما وجب عليهم ويجوز ان يكون انما خصهم اجلالا لقدرهم ويدخل غيرهم فيه على طريق التبع ولا تولوا اي ولا تعرضوا عن رسول الله وانتم تسمعون دعاءه لكم وامره ونهيه اياكم عن ابن عباس وقيل معناه وانتم تسمعون الحجج الموجبة لطاعة الله وطاعة الرسول عن الحسن ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون في الكلام حذف ومعناه ولا تكونوا كهم في قولهم هذا المنكر فحذف المنهي عنه لدلالة الحال عليه وذلك غاية البلاغة ومعنى قولهم سمعنا وهم لا يسمعون انهم سمعوا سماع عالم قابل ولم يسمعوا كذلك وان الاسماع بمعنى القبول كما في قوله سمع الله لمن حمده وهؤلاء الكفار هم المنافقون عن ابن اسحق ومقاتل وابن جريج والجبائي وقيل هم اهل الكتاب من اليهود من قريظة والنضير عن ابن عباس والحسن وقيل انهم مشركو العرب لانهم قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا عن ابن زيد **قوله تعالى** ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون آيتان **اللغة** الشر اظهار السوء الذي يبلغ من صاحبه وهو نقيض الخير وقيل الشر الضرر القبيح والخير النفع الحسن وقيل الشر الضرر الشديد والخير النفع الكثير وهذا ليس بالوجه لانه قد يكون ضررا ما لا يكون شرا بان يعقب خيرا واصل الشر الاظهار من قوله اذ قيل اي الناس شر قبيلة [illegible] اشرت كليبا بالاكف الاصابع والعقلب جمع كما [illegible] وهو ما دب على وجه الارض الا انه تخصص في العرف بالخيل **المعنى** ثم ذم سبحانه الكفار فقال ان شر الدواب اي شر من دب على وجه الارض من الحيوان عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون يعني هؤلاء المشركين الذين لم ينتفعوا بما يسمعون من الحق ولا يتكلمون به ولا يعتقدونه ولا يقرون به فكانهم صم بكم لا يتفكرون فيما يسمعون فكانهم لم ينتفعوا بعقولهم فصاروا كالدواب قال الباقر نزلت الاية في بني عبد الدار لم يكن اسلم منهم غير مصعب بن عمير وحليف لهم يقال له سويبط وقيل نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة من بني عبد الدار بن قصي ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم معناه ولو علم الله فيهم قبولا للهدى وانتفاعا بالحق لاسمعهم ما يعقلون عن استماعه عن الحسن وقيل معناه لاسمعهم الجواب عن كل ما سألوا عنه عن الزجاج وقيل معناه لاسمعهم قول قصي بن كلاب فانهم قالوا احي قصي بن كلاب ليشهد بنبوتك عن الجبائي ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون اي لاعرضوا عنه لعنادهم [illegible] لانه علم ان الله تعالى لا يمنع احدا من المكلفين اللطف وانما لا يلطف لمن يعلم انه لا ينتفع به **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب آيتان **القراءة** قرأ امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم وزيد بن ثابت وابو جعفر الباقر والربيع بن انس وابو العالية لتصيبن والقراءة المشهورة لا تصيبن **الحجة** قال ابن جني معنى هاتين القراءتين ضدان كما ترى لان احديهما ان المصيبة للذين ظلموا خاصة والاخرى لا تصيبنهم ويمكن ان يكون حذفت الالف من لا تخفيفا واكتفي بالفتحة منها كما قالوا ام والله ليكونن كذا يريدون اما وذهب ابو عثمان في قوله يا ابت بفتح التاء انه اراد يا ابتا فحذف الالف تخفيفا فان قلت فهل يجوز ان تحمله على انه اراد لتصيبن ثم اشبع الفتحة فانشأ عنها الالف كقول عنترة ينباع من ذفرى غضوب جسرة اراد ينبع ومثله قول ابن هرمة فانت من الغوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنتزاح اي بمنتزح قيل قوله تعالى [illegible] واعلموا ان الله شديد العقاب يشبه بما ذكرناه واما الوجه في قوله لا تصيبن فقد قال الزجاج زعم بعض النحويين ان هذا الكلام جزاء فيه طرف من النهي فاذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك ولا تطرحنك فهذا جواب الامر بلفظ النهي والمعنى انزل ان تنزل عنها لا تطرحك فاذا اتيت بالنون الخفيفة او الثقيلة كانت اوكد للكلام ومثله قوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان والمعنى ان تدخلوا لا يحطمنكم ويجوز ان يكون نهيا بعد امر فيكون المعنى اتقوا فتنة ثم نهى بعده فقال لا تصيبن الفتنة الذين ظلموا اي لا تتعرضن الذين ظلموا لما تنزل بهم معه العذاب ويكون بمعنى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم انها امرت بالدخول ثم نهتهم ان يحطمنهم سليمان فقالت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فلفظ النهي لسليمان ومعناه للنمل كما يقول لا ارينك ههنا قال ابو علي انه حكى القول الاول على جهة احتمال الاية كاحتمالها للقول الثاني فاما القول الثاني فقول ابي الحسن ولا يصح عندنا الا قول ابي الحسن لان قوله لا تصيبن لا يخلو اما ان يكون جواب شرط ولا يجوز ذلك لان دخول النون فيه يكون في ضرورة الشعر كما انشده سيبويه [illegible] واما ان يكون نهيا بعد امر فاستغنى عن استعمال حرف العطف معه لاتصال الجملة الثانية بالاولى كما مضى ذكر امثاله من قوله ثلثة رابعهم كلبهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وهذا هو [illegible] قال ومحال ان يكون جوابا للامر بلفظ النهي كما يستحيل ان يكون جواب الشرط بلفظ النهي لان جواب الامر في الحقيقة جواب شرط ولا يجوز ان يكون بلفظ النهي والمعنى معنى الجزاء [illegible] كان يكون على الفاظ الاخبار [illegible] لا يجيء على لفظ الامر فيما علمته من قولهم اكرم به [illegible] وما يدل على انه ليس بجزاء دخول النون فيه والنون لا يدخل في الجزاء لما ذكرنا انه خبر ولا يجوز دخول النون في الخبر الا في ضرورة الشعر [illegible] **المعنى** ثم امر سبحانه بطاعة الرسول فقال يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اي اجيبوا الله والرسول فيما يأمركم به وقيل استجابة لله والرسول طاعتهما فيما يدعوان اليه اذا دعاكم لما يحييكم قيل فيه اقوال احدها ان معناه اذا دعاكم الى الجهاد واللام في معنى الى قال القتيبي هو الشهادة فان الشهداء احياء عند الله وقال الجبائي دعاكم الى احياء امركم واعزازه بجهاد عدوكم مع نصر الله اياكم وهو معنى قول الفراء وثانيها ان معناه اذا دعاكم الى الايمان فانه حياة القلب والكفر موته عن

السدي وقيل الى الحق عن مجاهد وثالثها ان معناه اذا دعاكم الى القرآن والعلم في الدين لان الجهل موت والعلم حيوة والقرآن سبب الحيوة
بالعلم وفيه النجاة والعصمة عن قتادة ورابعها ان معناه اذا دعاكم الى الجنة لما فيها من الحيوة الدائمة ونعيم الابد عن ابي مسلم واعلموا ان الله يحول
بين المرء وقلبه اي يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بالموت فلا يمكنه استدراك ما فات فبادروا الى الطاعات قبل الحيلولة ودعوا
التسويف عن الجبائي قال وفيه حث على الطاعة قبل حلول المانع وقيل معناه انه سبحانه اقرب اليه من قلبه وهو نظير قوله ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد فان الحائل بين الشيء وغيره اقرب الى ذلك الشيء من ذلك الغير عن الحسن وقتادة قالا وفيه تحذير شديد وقيل معناه انه سبحانه يملك
تقليب القلوب من حال الى حال كما جاء في الدعاء يا مقلب القلوب والابصار وكانهم خافوا من القتال فاعلمهم سبحانه انه يبدل خوفهم امنا بان
يحول بينهم وبين ما يتفكرون فيه من اسباب الخوف وروى يونس بن عمار عن ابي عبد الله قال انه يحول بين المرء وقلبه معناه لا يستيقن القلب ان
الحق باطل ابدا ولا يستيقن القلب ان الباطل حق ابدا وروى هشام بن سالم عنه قال معناه يحول بينه وبين ان يعلم ان الباطل حق اورده
العياشي في تفسيره وقال محمد بن اسحق معناه لا يستطيع القلب ان يكتم الله شيئا وهذا في معنى قول الحسن وانه اليه تحشرون معناه واعلموا انكم
تحشرون اي تجمعون للجزاء على اعمالكم يوم القيمة ان خيرا فخير وان شرا فشر واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة حذرهم الله من
الفتنة وامرهم ان يتقوها فكانه قال اتقوا فتنة لا تقربوها فتصيبكم لان قوله لا تصيبن نهي مسوق على الامر ولفظ النهي واقع على الفتنة وهو
في المعنى للمامورين بالاتقاء كقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي احذروا ان يدرككم الموت قبل ان تسلموا واختلف في معنى الفتنة هيهنا
فقيل هي العذاب امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بالعذاب والخطاب لاصحاب النبي خاصة عن ابن عباس والجبائي وقيل
هي البلية التي يظهر باطن امر الانسان فيها عن الحسن قال نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير قال وقد قال الزبير لقد قرأنا هذه الاية زمانا
وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها فخالفنا حتى اصابتنا خاصة وقيل نزلت في اهل بدر خاصة فاصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا عن السدي
وقيل هي الضلالة وافتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا عن ابن زيد وقيل هي الهرج الذي يركب الناس فيه بالظلم فيدخل ضرره على كل احد
ثم اختلف في اصابة هذه الفتنة على قولين احدهما انها جارية على العموم فتصيب الظالم وغير الظالم اما الظالمون فمعذبون واما المؤمنون فممتحنون
ممحصون عن ابن عباس وقد روي انه سئل عنها فقال ابهموا ما ابهم الله والثاني انها تخص الظالم لان الغرض منع الناس عن الظلم وتقديره
واتقوا عذابا يصيب الظلمة خاصة ويقويه قراءة من قرأ لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة باللام فانه مفسر على هذا المعنى وقيل ان لا في
قوله لا تصيبن زائدة ويجوز ان يقال ان الالف في لا لاشباع الفتحة على ما تقدم ذكره قال ابو مسلم تقديره احذروا ان يخص الظالم منكم بعذاب
اي لا تظلموا فينالكم عذاب لا ينجو منه الا من زال عنه اسم الظلم واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتق المعاصي وروى الثعلبي باسناده عن
حذيفة انه قال اتتكم فتن كقطع الليل المظلم يهلك فيها كل شجاع بطل وكل راكب موضع وكل خطيب مصقع وفي حديث ابي ايوب الانصاري ان
النبي قال لعمار يا عمار انه سيكون بعدي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضا وحتى يبرأ بعضهم من بعض فاذا رايت ذلك
فعليك بهذا الاصلع عن يميني علي بن ابي طالب فان سلك الناس كلهم واديا وسلك علي واديا فاسلك وادي علي وخل عن الناس يا عمار ان
عليا لا يردك عن هدى ولا يدلك على ردى يا عمار طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله رواه السيد ابو طالب الهروي باسناده عن علقمة و
الاسود قالا اتينا ابا ايوب الانصاري الخبر بطوله وفي كتاب شواهد التنزيل للحاكم ابي القسم الحسكاني وحدثنا عنه السيد ابو الحمد مهدي بن
نزار الحسيني حدثني محمد بن القسم بن احمد قال حدثنا ابو سعيد محمد بن الفضيل بن محمد قال حدثنا محمد بن صالح العرزمي قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي
حاتم قال حدثنا ابو سعيد الاشج عن ابي خلف الاحمر عن ابرهيم بن طهمان عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس
قال لما نزلت هذه الاية واتقوا فتنة قال النبي صلى الله عليه وآله من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء قبلي

قوله عز وجل واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآويكم وايدكم بنصره ورزقكم من
الطيبات لعلكم تشكرون آية **اللغة** الذكر ضد السهو وهو احضار المعنى للنفس والاستضعاف طلب ضعف الشيء بتهوين حاله و
التخطف الاخذ بسرعة انتزاع يقال تخطف وخطف واختطف **المعنى** ثم ذكرهم سبحانه النعم السالفة في القلة والضعف وتمامها عليهم بالنصر
والتاييد والتكثير فقال واذكروا معشر المهاجرين اذ انتم قليل في العدد وكانوا كذلك قبل الهجرة في ابتداء الاسلام مستضعفون يطلب
ضعفكم بتوهين امركم في الارض اي في ارض مكة عن ابن عباس والحسن تخافون ان يتخطفكم الناس اي يستلبكم المشركون من العرب ان خرجتم
منها وقيل انه يعني بالناس كفار قريش عن قتادة وعكرمة وقيل فارس والروم عن وهب فآويكم اي جعل لكم مأوى ترجعون اليه يعني المدينة
دار الهجرة وايدكم بنصره اي قواكم ورزقكم من الطيبات يعني الغنائم احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم وقيل هي عامة في جميع ما اعطاهم من الاطعمة
اللذيذة لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا والمعنى قابلوا حالكم التي انتم عليها الآن بتلك الحال المتقدمة ليتبين لكم موضع النعمة فتشكروا عليها

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده
اجر عظيم آية **اللغة** [الخيانة] منع الحق الذي قد ضمن التادية فيه وهي ضد الامانة واصلها ان تنقص من ائتمنك امانته قال زهير بارزة الفقارة

لم يخنها

لم يخنها قطاف في الركاب ولا خلاء اي لم ينقص من قوتها **الاعراب** تخونوا مجزوم على النهي وتقديره ولا تخونوا عن الاخفش ويجوز
قول ابن عباس وقيل انه نصب على الصرف ومثل قول الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم وهو في معنى قول السدي **النزول** قال
عطاء سمعت جابر بن عبد الله يقول ان ابا سفيان خرج من مكة فاتى جبرئيل النبي فقال ان ابا سفيان في مكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا قال فكتب
اليه رجل من المنافقين ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله هذه الاية وقال السدي كانوا يسمعون الشيء من النبي فيفشونه حتى يبلغ المشركين
وقال الكلبي والزهري نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر الانصاري وذلك ان رسول الله حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا رسول الله
الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى ان يعطيهم ذلك رسول الله الا ان ينزلوا
على حكم سعد بن معاذ فقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله فاتاهم فقالوا ما ترى
يا ابا لبابة انتزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا فاتاه جبرئيل فاخبره بذلك قال ابو لبابة فوالله ما زالت
قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت الاية فيه فلما نزلت شد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما
ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد
تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي
التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال النبي يجزيك الثلث ان تصدق به وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام **المعنى** ثم امرهم
سبحانه بترك الخيانة فقال يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول اي لا تخونوا الله بترك فرائضه والرسول بترك سننه وشرائعه عن ابن عباس و
قيل ان من ترك شيئا من الدين وضيعه فقد خان الله ورسوله عن الحسن وتخونوا اماناتكم يعني الاعمال التي ائتمن الله عليها العباد يعني الفرائض يقول
لا تنقصوها عن ابن عباس وقيل انهم اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا اماناتهم عن السدي وانتم تعلمون ما في الخيانة من الذم والعقاب وقيل وانتم
تعلمون انها امانة من غير شبهة واعلموا اي وتحققوا وايقنوا انما اموالكم واولادكم فتنة اي بلية عليكم ابتلاكم الله بها فان ابا لبابة حمله على
ما فعله ماله الذي كان في ايديهم واولاده الذين كانوا بين ظهرانيهم وان الله عنده اجر عظيم لمن اطاعه وخرج الى الجهاد ولم يخن الله ورسوله
وذلك خير من الاموال والاولاد وقيل بين سبحانه بهذه الاية انه يختبر خلقه بالاموال والاولاد ليتبين الراضي بقسمه ممن لا يرضى به وان كان سبحانه اعلم
بهم من انفسهم ولكن ليظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب والى هذا اشار امير المؤمنين علي في قوله لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك
من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله يقول واعلموا انما اموالكم واولادكم
فتنة وقد روي في هذا المعنى عن ابن مسعود ايضا **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم و
يغفر لكم والله ذو الفضل العظيم آية **المعنى** يا ايها الذين آمنوا اي يا ايها المؤمنون ان تتقوا الله اي ان تتقوا [عقابه] باتقاء معاصيه واداء فرائضه
يجعل لكم فرقانا اي هداية ونورا في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل عن ابن جريج وابن زيد وقيل معناه يجعل لكم مخرجا في الدنيا والآخرة
عن مجاهد وقيل يجعل لكم نجاة عن السدي وقيل يجعل لكم فتحا ونصرا كما قال يوم الفرقان يوم التقى الجمعان عن الفراء وقيل يجعل لكم عزا في الدنيا و
ثوابا في الآخرة وعقوبة وخذلانا لاعدائكم ولا وعقاب بل كل ذلك يفرق بينكم وبينهم في الدنيا والآخرة عن الجبائي ويكفر عنكم سيئاتكم التي
عملتموها ويغفر لكم ذنوبكم والله ذو الفضل العظيم على خلقه بما انعم عليهم من انواع النعم فاذا ابتدأهم بالفضل العظيم من غير استحقاق كرما
منه وجودا فانه لا يمنعهم ما استحقوه بطاعاتهم له وقيل معناه انه ابتدأ بنعيم الدنيا من غير استحقاق تفضلا ثم تمام ذلك بنعيم الآخرة باستحقاق او غير
استحقاق **النظم** وقيل اتصلت الاية باول السورة من الامر بالجهاد وتقديره ان تتقوا الله ولم تخالفوه فيما امركم به من الجهاد يجعل لكم فرقانا
وقيل انه لما امر بالطاعة وترك الخيانة بين بعده ما اعده لمن امتثل امره في الدنيا والآخرة **قوله تعالى** واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين آية **اللغة** المكر الميل الى جهة الشر في خفية قال الازهري المكر من الناس
خب وخداع ومن الله جزاء واصل المكر الالتفاف من قولهم جارية ممكورة قال ذو الرمة عجزاء ممكورة خمصانة قلق عنها الوشاح وتم الجسم والقصب
اي ملتفة والفرق بين المكر والغدر ان الغدر نقض العهد الذي يجب الوفاء به والمكر قد يكون ابتداء من غير عقد والاثبات الحبس
يقال رماه فاثبته اي حبسه مكانه واثبته في الحرب اذا جرحه جراحة مثقلة **النزول** [قال المفسرون] انها نزلت في قصة دار الندوة وذلك ان نفرا من قريش اجتمعوا
فيها وهي دار قصي بن كلاب وتآمروا في امر النبي فقال عروة بن هشام نتربص به ريب المنون وقال ابو البختري اخرجوه عنكم تستريحوا من اذاه وقال
ابو جهل ما هذا برأي ولكن اقتلوه بان يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه باسيافهم ضربة رجل واحد فيرضى حينئذ بنو هاشم بالدية
فصوب ابليس هذا الراي وكان قد جاءهم في صورة شيخ كبير من اهل نجد وخطأ الاولين فاتفقوا على هذا الراي واعدوا الرجال والسلاح
وجاء جبرئيل فاخبر رسول الله فخرج الى الغار وامر عليا فبات على فراشه فلما اصبحوا وفتشوا عن الفراش وجدوا عليا وقد رد الله مكرهم
فقالوا اين محمد فقال لا ادري فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الجبل ومروا بالغار راوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو كان هيهنا
لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلثا ثم قدم المدينة **المعنى** واذ يمكر بك الذين كفروا اي واذكر اذ يحتال الكفار في ابطال

امرك ويدبرون في هلاكك وهم مشركو العرب منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والنضر بن الحارث وابو جهل بن هشام وابو البختري بن هشام
وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام وامية بن خلف وغيرهم ليثبتوك اي ليقيدوك ويثبتوك في الوثاق عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة
وقيل ليثبتوك في الحبس ويسجنوك في بيت عن عطاء والسدي وقيل معناه ليثخنوك بالجراحة والضرب عن ابان بن تغلب والجبائي وابو حاتم وانشد
فقلت ويحك ماذا في صحيفتكم قالوا الخليفة امسى مثبتا وجعا او يقتلوك او يخرجوك من مكة الى طرف من اطراف الارض وقيل يخرجوك
على بعير ويطردونه حتى يذهب في وجهه ويمكرون ويمكر الله اي ويدبرون في امرك ويدبر الله في امرهم عن ابي مسلم وقيل ويحتالون في هلاك
من حيث لا تشعر فاحل الله بهم ما ارادوا من عذاب من حيث لا يشعرون عن الجبائي وقيل يمكرون والله يجازيهم على مكرهم كما قال وجزاء سيئة
سيئة مثلها والله خير الماكرين لانه لا يمكر الا ما هو حق وصواب وهو انزال المكروه بمن يستحقه والعباد قد يمكرون مكرا هو ظلم وباطل ومكرهم الذي
هو عدل لا يبلغ في النفعة للمؤمنين مبلغ مكر الله فلذلك قال خير الماكرين وقيل معناه خير المجازين على المكر **النظم** الاية اتصلت بقوله واذكروا
اذ انتم قليل فتقديره واذكروا تلك الحال واذكروا اذ مكر بك الكفار بمكة عن ابي مسلم وغيره وقيل انه يتصل بما قبلها من قوله ان تتقوا الله يجعل لكم
فرقانا اي يجعل لكم نجاة كما جعل للنبي واصحابه النجاة من مكر مشركي قريش فاذكروا ذلك **قوله تعالى** واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء
لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان
اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون اربع ايات **الاعراب** هو الحق هو فصل لا محل له من الاعراب ويسميه الكوفيون عمادا والحق منصوب
بانه خبر كان ويجوز فيه الرفع ولكن لم يقرأ به واللام في قوله ليعذبهم لام الجحد واصلها لام الاضافة وانما دخلت في النفي ولم يدخل في الايجاب
لتعلق الخبر بحرف النفي كما دخلت الباء في خبرها ولم يدخل في الايجاب وموضع ان من قوله ان لا يعذبهم الله نصب لان تقديره وما لهم في ان لا يعذبهم
الله اي شيء لهم في ذلك لكن لما حذف الجار عمل معنى الفعل الذي هو الاستقرار ونحوه وانما جاز الحذف مع ان ولم يجز مع المصدر لطول الكلام
بالصلة اللازمة من الفعل والفاعل وليس كذلك المصدر **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن عناد الكفار ومباهتهم للحق فقال واذا تتلى عليهم اياتنا
من القرآن قالوا قد سمعنا اي ادركنا باذاننا فان السماع ادراك الصوت بحاسة الاذن لو نشاء لقلنا مثل هذا انما قالوا ذلك مع ظهور عجزهم
عن الاتيان بسورة مثله بعد التحدي عداوة وعنادا وقد يحمل الانسان شدة العداوة على ان يقول ما لا يعلم وقيل انما قالوا ذلك لانه لم ينقطع
طمعهم من قدرتهم عليه في المستقبل اذ القرآن كان مركبا من كلمات جارية على السنتهم فطمعوا ان يتاتى لهم في المستقبل بخلاف صيرورة الفصاحة
في انه قد انقطع طمعهم عن الاتيان بمثله اذ جنس ذلك لم يكن في مقدورهم ان هذا الا اساطير الاولين معناه ما هذا الا احاديث الاولين
تتلو ما علينا وكان قائل هذا النضر بن الحارث بن كلدة واسر يوم بدر فقتله رسول الله وعقبة بن ابي معيط قال يا علي علي بالنضر ابغيه
فاخذ علي بشعره وكان رجلا جميلا له شعر فجاء به الى رسول الله فقال يا محمد اسالك بالرحم بيني وبينك الا اجريتني كرجل من قريش ان قتلتهم
قتلتني وان فاديتهم فاديتني فقال لا رحم بيني وبينك قطع الله الرحم بالاسلام قدمه يا علي فاضرب عنقه فضرب عنقه ثم قال يا علي علي بعقبة
فاحضر فقال يا محمد الم تقل لا تصبر قريش اي لا يقتلون صبرا فقال وانت من قريش انما انت علج من اهل صفورية والله لانت في الميلاد اكبر
من ابيك الذي تدعى له قال فمن للصبية قال النار ثم قال حن قدح ليس منها قال سعيد بن جبير قتل رسول الله يوم بدر ثلثة من قريش صبرا المطعم بن
عدي والنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط واذ قالوا اي واذكر يا محمد اذ قالوا اي قال هؤلاء الكفار اللهم ان كان هذا الذي جاء به محمد هو
الحق من عندك دون ما نحن عليه فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم اي شديد مؤلم والقائل لذلك النضر بن
الحارث ايضا عن سعيد بن جبير ومجاهد وروي في الصحيحين ان هذا من قول ابي جهل ويسال ههنا فيقال لم طلبوا العذاب من الله بالحق و
انما يطلب بالحق الخير والثواب والاجر والجواب انهم كانوا يعتقدون ان ما جاء به النبي عليه وآله السلام ليس بحق من الله فاذا لم يكن حقا لم يصبهم شيء
ويقال لم قال امطر من السماء والامطار لا يكون الا من السماء وفي هذا جوابان احدهما انه يجوز ان يكون امطار الحجارة من مكان عال غير السماء والثاني
انه على طريق البيان ثم بين سبحانه وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ذكر سبحانه سبب امهالهم ومعناه وما كان الله ليعذب اهل مكة بعذاب الاستئصال
وانت مقيم بين اظهرهم لفضلك وحرمتك يا محمد فان الله بعثك رحمة للعالمين فلا يعذبهم الا بعد ان يفعلوا ما يستحقون به سلب النعمة
بان نخرج عنهم قال ابن عباس ان الله سبحانه لم يعذب قوما حتى اخرج نبيهم منها وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون معناه وما كان الله يعذبهم
وفيهم بقية من المؤمنين بعد خروجك من مكة وذلك ان النبي لما خرج من مكة بقيت فيها بقية من المؤمنين لم يهاجروا لعذر وكانوا على
عزم الهجرة فرفع الله العذاب عن مشركي مكة لحرمة استغفارهم فلما خرجوا اذن الله في فتح مكة عن ابن عباس وعطية والضحاك واختاره الجبائي
وقيل معناه وما يعذبهم الله بعذاب الاستئصال في الدنيا وهم يقولون غفرانك ربنا وانما يعذبهم على شركهم في الاخرة عن ابن عباس في رواية
الجزري ويزيد بن رومان وابي موسى ومحمد بن قيس وفي تفسير علي بن ابراهيم لما قال النبي لقريش اني اقتل جميع ملوك الدنيا واجر الملك اليكم فاجيبوني
الى ما ادعوكم اليه تملكون بها العرب وتدين لكم العجم فقال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الا به حسدا لرسول الله ثم قال غفرانك اللهم

فانزل الله وما كان الله ليعذبهم الاية ولما هموا بقتل رسول الله واخرجوه من مكة انزل الله سبحانه وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام
الاية فعذبهم الله بالسيف يوم بدر وقتلوا وقيل معناه انهم لو استغفروا لم يعذبوا وفي ذلك استدعاء الى الاستغفار عن ابن عباس في رواية
والسدي وقتادة وابن زيد قال مجاهد وفي اصلابهم من يستغفر وقال عكرمة وهم يسلمون فاراد بالاستغفار الاسلام وقد روي عن ابي جعفر
انه قال كان في الارض امانان من عذاب الله وقد رفع احدهما فدونكم الاخر فتمسكوا به وقرأ هذه الاية وروي ذلك عن قتادة ايضا وما لهم الا يعذبهم
الله معناه ولم لا يعذبهم الله واي امر يوجب ترك تعذيبهم وهم يصدون عن المسجد الحرام اي يمنعون عن المسجد الحرام اولياءه فذلك لان ما بعد
عليه وما كانوا اولياءه اي وما كان المشركون اولياء المسجد الحرام وان سعوا في عمارته ان اولياؤه الا المتقون معناه وما اولياء المسجد الحرام الا المتقون
عن الحسن وهو المروي عن ابي جعفر وقيل معناه وما كانوا اولياء الله ان اولياء الله الا المتقون الذين يتركون معاصي الله ويجتنبون مناهيه والاول
احسن ويسأل فيقال كيف يجمع بين الايتين وفي الاولى نفى تعذيبهم وفي الثانية اثبات ذلك فجوابه على ثلثة اوجه احدها ان المراد بالاول
عذاب الاصطلام والاستيصال كما فعل بالامم الماضية وبالثاني عذاب القتل بالسيف والاسر وغير ذلك بعد خروج المؤمنين من بينهم والاخر
انه اراد وما لهم الا يعذبهم الله في الاخرة ويريد بالاول عذاب الدنيا عن الجبائي الثالث ان الاول استدعاء للاستغفار يريد انه لا يعذبهم
بعذاب الدنيا ولا الاخرة اذا استغفروا وتابوا فاذا لم يفعلوا عذبوا ثم بين ان استحقاقهم العذاب بصدهم الناس عن المسجد الحرام **قوله تعالى**
وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اية **القراءة** روي في الشواذ عن عاصم وما كان صلاتهم
بالنصب الا مكاء وتصدية بالرفع وروي ذلك عن ابان بن تغلب **الحجة** قال ابن جني اسناد الفعل بجعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة قبيح وانما
منها ابيات شاذة لكن من وراء ذلك ما اذكره وهو ان نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته الا تراك تقول خرجت فاذا اسد بالباب فتجد معناه فاذا
الاسد بالباب لا فرق بينهما وذلك انك في الموضعين لا تريد اسدا واحدا معينا وانما تريد واحدا من هذا الجنس واذا كان كذلك جاز هنا
الرفع في مكاء وتصدية جوازا قريبا كانه قال وما كان صلاتهم الا هذا الجنس من الفعل ولا يكون مثله قولك كان قائم اخاك لانه ليس في
قائم معنى الجنسية وايضا فانه يجوز مع النفي ما لا يجوز مع الايجاب الا تراك تقول ما كان انسان خيرا منك ولا تجيز كان انسان خيرا منك **اللغة** المكاء
الصفير والمكاء طائر يكون بالحجاز له صفير بالتشديد تقول مكا يمكو مكاء اذا صفر بفيه قال عنترة وحليل غانية تركت مجدلا تمكو فريصته كشدق
الاعلم والتصدية التصفيق وهو ضرب اليد على اليد ومنه الصدى صوت الجبل ونحوه **المعنى** ثم وصف سبحانه صلوتهم فقال وما كان صلوتهم
يعني هؤلاء المشركين الصادين عن المسجد الحرام الا مكاء وتصدية قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون ويصفقون و
معناه دعاءهم اي يقيمون المكاء والتصدية مكان الدعاء والتسبيح وقيل اراد ليس لهم صلوة ولا عبادة وانما يحصل منهم ما هو ضرب من اللهو
واللعب فالمسلمون الذين يطيعون الله ويعبدونه عند هذا البيت احق بمنع المشركين منه وروي ان النبي كان اذا صلى في المسجد الحرام قام
رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره يصفقان بايديهما فيخلطان عليه صلوته فقتلهم الله جميعا ببدر ولهم ولبقية
بني عبد الدار يقول فذوقوا العذاب يعني عذاب السيف يوم بدر عن الحسن والضحاك وابن جريج وقيل عذاب الاخرة وعلى هذا يكون في الكلام حذف اي يقال
لهم اذا عذبوا ذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بتوحيد الله **قوله عز وجل** ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها
ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا
فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون ثلث ايات بصري اثنان عند غيرهم عد البصري يغلبون اية **اللغة** الحسرة الغم بما انكشف من فوت
استدراك الخطيئة واصله الكشف من قولهم حسر عن ذراعه يحسر حسرا والتمييز اخراج الشيء عما خالفه مما ليس منه والحاقه بما هو منه
يقال ميزته تمييزا وماز يميزه فامتاز وانماز الازهري الركم جمعك شيئا فوق شيء حتى يجعله ركاما مركوما وهو المتراكم بعضه فوق
بعض **النزول** قيل نزلت في ابي سفيان بن حرب استاجر يوم احد الفين من الاحابيش يقاتل بهم النبي سوى من استجاش من العرب وفيهم يقول
كعب بن مالك فجئنا الى موج من البحر وسطه احابيش منهم حاسر ومقنع ثلثة الاف ونحن نصية ثلث مئين ان كثرنا فاربع عن سعيد بن جبير و
مجاهد وقيل نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا
الحجاج وابو البختري بن هشام والنضر بن الحرث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود والحرث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب
وكلهم من قريش وكان كل يوم يطعم واحد منهم عشر جزر وكانت النوبة يوم الهزيمة للعباس عن الكلبي والضحاك ومقاتل وقيل لما اصيبت قريش
يوم بدر ورجع فلهم الى مكة مشى صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل في رجال من قريش اصيب اباؤهم واخوانهم ببدر فكلموا ابا سفيان
بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال الذي افلت على
حربه لعلنا ان ندرك منه ثارا بمن اصيب منا ففعلوا فانزل الله فيهم هذه الاية رواه محمد بن اسحق عن رجاله **المعنى** ثم ذكر سبحانه انفاق المشركين
اموالهم في معصية الله فقال ان الذين كفروا ينفقون اموالهم في قتال الرسول والمؤمنين ليصدوا عن سبيل الله اي ليمنعوا الناس
عن دين الله الذي اتى به محمد صلى الله عليه وآله وانما قال ليصدوا وان كانوا لم يقصدوا ذلك من حيث لم يعلموا ان ذلك دين الله كان فعلهم

ذلك كان صدا عن دين الله وان لم يقصدوا ذلك فسينفقونها معناه فسيقع منهم الانفاق لها ثم تكون عليهم حسرة معناه ثم ينكشف لهم ويظهر من تلك الانفاق ما يكون حسرة عليهم من حيث انهم لا ينتفعون بذلك الانفاق لا في الدنيا ولا في الآخرة بل يكون وبالا عليهم ثم يغلبون في الحرب اي يغلبهم المؤمنون وفي هذا دلالة على صحة نبوة النبي لانه اخبر بالشيء قبل كونه فوجد على ما اخبر به والذين كفروا الى جهنم يحشرون اي يجمعون الى النار بعد حشرهم في الدنيا ووقوع الظفر بهم وقتلهم وانما اعاد قوله والذين كفروا لان جماعة ممن ينفقوا اسلموا بعد فخص منهم من مات على كفره بوعيد الآخرة ليميز الله الخبيث من الطيب معناه ليميز الله نفقة الكافرين من نفقة المؤمنين ويجعل الخبيث بعضه على بعض اي ويجعل نفقة المشركين بعضها فوق بعض فيركمه اي فيجمعه جميعا في الآخرة فيجعله في جهنم فيعاقبهم به كما قال يوم يحمى عليها في نار جهنم الآية وقيل معناه ليميز الله الكافر من المؤمن في الدنيا بالغلبة والنصر والاسماء الحسنة والاحكام المخصوصة وفي الآخرة بالثواب والجنة عن ابي مسلم وقيل بان يجعل الكافر في جهنم والمؤمن في الجنة ويجعل الخبيث بعضه على بعض في جهنم يضيقها عليهم فيركمه جميعا اي يجمع الخبيث حتى يصير كالسحاب المركوم بان يكون بعضهم فوق بعض في النار مجتمعين فيها فيجعله في جهنم اي يدخله جهنم اولئك هم الخاسرون قد خسروا انفسهم لانهم اشتروا بانفاق الاموال في المعصية عذاب الله في الآخرة **قوله تعالى** قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير ثلث آيات **اللغة** الانتهاء الاقلاع عن الشيء لاجل النهي تقول نهاه عن كذا فانتهى والسنة والطريقة والسيرة نظائر وقال لا تجزعن من سنة انت سرتها فاول راض سنة من يسيرها والسلوك التقدم والتولي عن الدين الذهاب عنه الى خلافه والتولي فيه هو الذهاب الى جهة الحق ومتابعته **الاعراب** وان تولوا شرط وقوله فاعلموا ان الله مولاكم في موضع الجواب وانما جاز ذلك لان فيه معنى الخبر فكانه قال فهو لوجب عليكم العلم بان الله مولاكم **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه بدعائهم الى التوبة والايمان فقال قل يا محمد للذين كفروا ان ينتهوا اي ينتهوا عما هم عليه من الشرك ويمتنعوا منه يغفر لهم ما قد سلف اي ما قد مضى من ذنوبهم وقيل معناه ان ينتهوا عن المحاربة الى الموادعة يغفر لهم ما قد سلف من المعاقبة وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين معناه وان يعودوا الى القتال واصروا على الكفر فقد مضت سنة الله في آبائكم وعادته في نصر المؤمنين وكبت اعداء الدين والاسر والاسترقاق وانما ذكر ذلك تحذيرا لهم واضاف السنة اليهم لانها كانت تجري عليهم وقال سنة من قد ارسلنا فاضاف السنة الى الرسل لانها كانت تجري على ايديهم ثم قال ولا تجد لسنتنا تحويلا فاضاف الى نفسه لانه هو المجري لها وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة هذا خطاب للنبي والمؤمنين بان يقاتلوا الكفار حتى لا تكون فتنة اي شرك عن ابن عباس والحسن ومعناه حتى لا يكون كافر بغير عهد لان الكافر اذا كان بغير عهد كان عزيزا في قومه يدعو الناس الى دينه فيكون الفتنة في الدين وقيل حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين كله لله اي ويجتمع اهل الحق واهل الباطل على الدين الحق فيما يعتقدونه ويعملون به فيكون الدين حينئذ كله لله باجتماع الناس عليه وروى زرارة وغيره عن ابي عبد الله انه قال لم يجيء تأويل هذه الآية ولو قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية وليبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما بلغ الليل حتى لا يكون مشرك على ظهر الارض كما قال الله يعبدونني لا يشركون بي شيئا فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير معناه فان رجعوا عن الكفر وانتهوا عنه فان الله يجازيهم باعمالهم مجازاة البصير بها باطنها وظاهرها لا يخفى عليه منها شيء وان تولوا عن دين الله وطاعته فاعلموا ايها المؤمنون ان الله مولاكم اي ناصركم وسيدكم وحافظكم فنعم المولى اي فنعم السيد والحافظ ونعم النصير هو ينصر المؤمنين ويعينهم على الاعداء ولا يخذل من هو ناصره **قوله عز وجل** واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير آية **اللغة** الغنيمة ما اخذ من اموال اهل الحرب من الكفار بقتال وهي هبة من الله للمسلمين والفيء ما اخذ بغير قتال وهو قول عطاء ومذهب الشافعي وسفيان وهو المروي عن ائمتنا وقال قوم الغنيمة والفيء واحد وادعوا ان هذه الآية ناسخة للتي في الحشر من قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل الآية واليتيم الذي مات ابوه وهو صغير قبل البلوغ وكل حيوان يتيم من قبل امه الا الانسان فانه من قبل ابيه والمسكين الذي يحل له الصدقة وهو المحتاج الذي من شأنه ان تسكنه الحاجة عما ينهض به الغني وابن السبيل المسافر المنقطع به في سفره وانما قيل ابن السبيل لان السبيل اخرجه الى هذا المستقر كما اخرجه ابوه الى مستقره **الاعراب** فان لله خمسه قيل في فتح ان قولان احدهما ان تقديره فعلى ان لله خمسه ثم حذف حرف الجر والآخر انه عطف على ان الاولى وحذف خبر الاولى لدلالة الكلام عليه وتقديره اعلموا انما غنمتم من شيء يجب قسمته فاعلموا ان لله خمسه **المعنى** ثم بين سبحانه حكم الغنيمة فقال سبحانه مخاطبا للمسلمين واعلموا انما غنمتم من شيء اي مما قل او كثر فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى اختلف العلماء في كيفية قسمة الخمس ومن يستحقه على اقوال احدها ما ذهب اليه اصحابنا وهو ان الخمس يقسم على ستة اسهم فسهم لله وسهم للرسول وهذان السهمان مع سهم ذي القربى للامام القائم مقام الرسول وسهم ليتامى آل محمد وسهم لمساكينهم وسهم لابناء سبيلهم لا يشركهم في ذلك غيرهم لان الله سبحانه حرم عليهم الصدقات لكونها اوساخ الناس وعوضهم من ذلك الخمس وروى ذلك الطبري عن علي بن الحسين زين العابدين ومحمد بن

على الباقر

على الباقر عليهما السلام وروى ايضا عن ابي العالية والربيع انه يقسم على ستة اسهم الا انهما قالا سهم الله للكعبة والباقي لمن ذكره الله وهذا القسم ما يقتضيه ظاهر الكتاب ويقويه والثاني ان الخمس يقسم على خمسة اسهم وان سهم الله والرسول واحد ويصرف هذا السهم الى الكراع والسلاح وهو المروي عن ابن عباس وابراهيم وقتادة وعطاء والثالث انه يقسم على اربعة اسهم سهم ذي القربى لقرابة النبي والاسهم الثلثة لمن ذكروا بعد ذلك من سائر المسلمين وهو مذهب الشافعي والرابع انه يقسم على ثلثة اسهم لان سهم الرسول قد سقط بوفاته عندهم لان الانبياء لا يورثون فزعموا وسهم ذي القربى قد سقط لان ابا بكر وعمر لم يعطيا سهم ذي القربى ولم ينكر ذلك احد من الصحابة عليهما وهو مذهب ابي حنيفة واهل العراق ومنهم من قال لو اعطى فقراء ذوي القربى سهما والآخرون ثلثة اسهم جاز ولو جعل ذوو القربى اسوة الفقراء ولا يفرد لهم سهم جاز واختلف في ذوي القربى فقيل هم بنو هاشم خاصة من ولد عبد المطلب لان هاشما لم يعقب الا منه عن ابن عباس ومجاهد واليه ذهب اصحابنا وقيل هم بنو هاشم ابن عبد مناف وبنو المطلب بن عبد مناف وهو مذهب الشافعي وروى ذلك عن جبير بن مطعم عن النبي وقال اصحابنا ان الخمس واجب في كل فائدة تحصل للانسان من المكاسب وارباح التجارات وفي الكنوز والمعادن والغوص وغير ذلك مما هو مذكور في الكتب ويمكن ان يستدل على ذلك بهذه الآية فان في عرف اللغة يطلق على جميع ذلك اسم الغنم والغنيمة ونعود الى تأويل الآية قوله فان لله خمسه قالوا افتتح الكلام بالله على جهة التيمن والتبرك لان الاشياء كلها لله عز وجل والمراد به مصروف الى الجهات المقربة الى الله وللرسول قالوا كان للنبي سهم من خمسة اسهم يصرفه في مؤنته وما فضل من ذلك يصرفه الى الكراع والسلاح والمصالح ولذي القربى قال بعضهم سقط هذان السهمان بموت الرسول على ما ذكرناه وقال الشافعي يصرف سهم الرسول الى الخيل والكراع في سبيل الله وسهم ذي القربى لبني هاشم وبني المطلب يستحقونه بالاسم والنسب فاشترك فيه الغني والفقير وروى عن الحسن وقتادة ان سهم الله وسهم الرسول وسهم ذي القربى للامام القائم من بعده ينفقه على نفسه وعياله ومصالح المسلمين وهو مثل مذهبنا واليتامى والمساكين وابن السبيل قالوا ان هذه الاسهم الثلثة لجميع الناس وانه يقسم على فريق منهم بقدر حاجتهم وقد بينا ان عندنا تختص باليتامى من بني هاشم ومساكينهم وابناء سبيلهم ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان اي فايقنوا ان الله ناصركم اذ كنتم قد شاهدتم من نصره ما قد شاهدتم ويجوز ان يكون آمنتم بالله معناه اعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول يأمران فيه بما يريدان ان كنتم آمنتم بالله فاقبلوا ما امرتم به من الغنيمة واعملوا به وما انزلنا على عبدنا اي وآمنتم بما انزلنا على عبدنا محمد من القرآن وقيل من النصر وقيل من الملائكة اي علمتم ان ظفركم على عدوكم كان بنا يوم الفرقان يعني يوم بدر لان الله فرق فيه بين المسلمين والمشركين باعزاز هؤلاء وقمع اولئك يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وهم ثلثمائة وبضعة عشر رجلا وجمع الكافرين وهم بين تسعمائة الى الف من صناديد قريش ورؤسائهم فهزموهم وقتلوا منهم زيادة على السبعين واسروا منهم مثل ذلك وكان يوم بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان من سنة اثنتين من الهجرة على راس ثمانية عشر شهرا وقيل كان لتاسع عشر من شهر رمضان وقد روى ذلك عن ابي عبد الله والله على كل شيء قدير قد مر تفسيره في سورة البقرة وفي تفسير الثعلبي قال المنهال بن عمرو سألت علي بن الحسين وعبد الله بن محمد بن علي عن الخمس فقالا هو لنا فقلت لعلي ان الله يقول واليتامى والمساكين وابن السبيل فقال يتامانا ومساكيننا وروى العياشي باسناده عن ابي عبد الله قال كتب نجدة الحروري الى ابن عباس يسأله عن موضع الخمس فكتب اليه ابن عباس اما الخمس فانا نزعم انه لنا ويزعم قومنا انه ليس لنا فصبرنا وعن ابي عبد الله قال ان الله لما حرم علينا الصدقة انزل لنا الخمس فالصدقة علينا حرام والخمس لنا حلال والكرامة لنا حلال **قوله** اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور ثلث آيات كوفي واربع عند غيرهم **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو بالعدوة بكسر العين والباقون بضمها وقرأ نافع وابو بكر عن عاصم والبزي عن ابن كثير حيي باظهار اليائين والباقون حي بالادغام **الحجة** الكسر والضم في العدوة لغتان قال الراعي في الكسر وعينان حم مآقيهما كما نظر العدوة الجؤذر وقال اوس في الضم وفارس لا يحل الحي عدوته ولوا سراعا وما هموا باقبال ومن ادغم حي فلان لزوم الحركة في الثاني تجري مجرى ردوا ذا الخبر واعز جماعة قالوا لعيوا لحققوا وقد جاء مدغما نحو حيوا قال عيوا بامرهم كما عيت ببيضتها الحمامة ومن اظهر فلامتناع الادغام في مضارعه هو يحيا فاجرى الماضي على شاكلة المستقبل **اللغة** العدوة شفير الوادي وللوادي عدوتان وهما جانباه والجمع عدى وعدى والدنيا تأنيث الادنى من دنوت والقصوى تأنيث الاقصى وما كان من النعوت على فعلى من بنات الواو فان العرب تحوله الى الياء نحو الدنيا والعليا استثقلوا الواو مع ضم الاول الا ان اهل الحجاز قالوا القصوى فاظهروا الواو وهو نادر وغيرهم يقولون القصيا والاقصى الابعد والقصا البعد وقصوت منه اقصو اي تباعدت والركب جمع راكب مثل شارب وشرب وصاحب وصحب ولعلو تكرار والسفل قرار ونوقر قرار والنوم ضرب من السهو يزيل معه معظم الحس والمنام موضع النوم كالمضجع موضع الاضطجاع والقلة نقصان عن عدة كما ان الكثرة زيادة على عدة والفشل ضعف من فزع والفعل منه فشل يفشل والتنازع الاختلاف الذي يحاول كل واحد نزع صاحبه عما هو عليه والسلامة النجاة من الآفة

الا انسان دخل في السلامة واسلم اسلاما دفعه عن السلامة وسلمه اذا نجاه واستلم الحجر اذا طلب المس على السلامة والصدر الموضع الاجل يكون فيه القلب وصدر المجلس اجله لانه موضع الرئيس والالتقاء اجتماع الاتصال الا ان الاجتماع قد يكون في معنى من غير اتصال كاجتماع القوم في الدار وان لم يكن هناك اتصال ويقال للعسكرين اذا تصافا التقيا والتقاء العين على العين **الاعراب** انما نصب اسفل لان تقديره بمكان اسفل وثم مكان اسفل فهو في موضع جر مة وغير منصرف ويجوز ان يكون منصوبا على الظرف على تقدير والركب مكانا اسفل منكم قال الزجاج ويجوز ان ترفع اسفل على انك تريد والركب اسفل اي اشد تسفلا **المعنى** ثم بين سبحانه نصرته للمسلمين ببدر فقال سبحانه اذ انتم ايها المسلمون بالعدوة الدنيا قال ابن عباس يريد والله قدير على نصركم وانتم اذلة اذ انتم نزول بشفير الوادي الاقرب الى المدينة وهم يعني المشركين اصحاب النفير بالعدوة القصوى اي نزول بالشفير الاقصى من المدينة والركب يعني ابا سفيان واصحابه وهم العير اسفل منكم اي في موضع اسفل منكم الى ساحل البحر فاذ الكل كانوا على شط البحر بثلثة اميال ذكر الله سبحانه مقاربة الفئتين من غير ميعاد وكان المسلمون فيه من قلة الماء والرمل الذي تسوخ فيه الارجل مع قلة العدد والعدة وما كان المشركون فيه من كثرة العدد والعدة ونزولهم على الماء والعير اسفل منهم وفيها اموالهم ثم مع هذا كله نصر المسلمين عليهم ليعلم ان النصر من عنده سبحانه ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد معناه لو تواعدتم ايها المسلمون للاجتماع في الموضع الذي اجتمعتم فيه ثم بلغكم كثرة عددهم مع قلة عددكم لتأخرتم فنقضتم الميعاد عن ابن اسحق وقيل معناه لاختلفتم بما يعرض من العوائق والقواطع فذكر الميعاد تأكيدا لامره في الاتفاق ولولا لطف الله مع ذلك على الاختلاف كما قال الشاعر جرت الرياح على محل ديارهم فكانهم كانوا على ميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا معناه ولكن قدر الله التقاءكم وجمع بينكم وبينهم على غير ميعاد منكم ليقضي الله امرا كان كائنا لا محالة وهو اعزاز الدين واهله واذلال الشرك واهله ومعنى ليقضي ليتم بقضاه اذ الله قد قضى ما هو كائن ومعنى قوله مفعولا اي واجبا كونه لا محالة يقال للامر الكائن لا محالة هذا امر مفروغ منه وقيل معناه ليتم امرا كان في علمه مفعولا لا محالة من اظهار الاسلام واعلاء كلمته على عبدة الاصنام ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة اي فعل ذلك ليموت من مات منهم بعد قيام الحجة عليه بما راى من المعجزة الباهرة للنبي في حروبه وغيرها ويعيش من عاش منهم بعد قيام الحجة عليه وقيل ان البينة هي ما وعد الله من النصر للمؤمنين على الكافرين فصار ذلك حجة على الناس في صدق النبي فيما اتاهم به من عند الله وقيل معناه ليهلك من ضل بعد قيام الحجة عليه ويكون بقاء من بقي على الايمان بحيوة لم تزل عن بينة يعني بعد بيان وان الله لسميع لاقوالكم عليم بما في ضمايركم فهو يجازيكم بحسب ما يكون منكم اذ يريكهم الله قليلا اي اذ ما تقدم وتقديره اتاكم النصر اذ كنتم بشفير الوادي اذ يريكهم الله وقيل العامل فيه محذوف تقديره واذكر يا محمد اذ يريكهم الله اي يريك الله يا محمد هؤلاء المشركين الذين قاتلوكم يوم بدر في منامك قليلا ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر معناه يريكهم الله في نومك قليلا لتخبر المؤمنين بذلك فتجترئ المؤمنون على قتالهم وهذا قول اكثر المفسرين وهذا جايز لان الرؤيا في النوم تصور يتوهم معه الرؤية في اليقظة ولا يكون ادراكا ولا علما بل كثير مما يراه الانسان في نومه يكون تعبيره بالعكس مما راه كما يكون تعبير البكاء ضحكا قال الرماني ويجوز ان يريه الله الشيء في المنام على خلاف ما هو به لان الرؤيا في المنام تخيل للمعنى من غير قطع وان جاء معه قطع من انسان على المعنى وانما ذلك على مثل ما يتخيل السراب ماء من غير قطع على انه ماء ولا يجوز ان يلهمه اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به لان ذلك يكون جهلا ولا يجوز ان يفعله الله تعالى والرؤيا على اربعة اقسام رؤيا من الله عز وجل ولها تاويل ورؤيا من وساوس الشيطان ورؤيا من غلبة الاخلاط ورؤيا من الافكار وكلها اضغاث احلام الا الرؤيا من قبل الله تعالى التي هي الهام في المنام ورؤيا النبي هذه كانت بشارة له وللمؤمنين بالغلبة وقال الحسن معنى قوله في منامك في موضع نومك اي في عينك التي تنام بها وليس من الرؤيا في النوم وهو قول البلخي وهذا بعيد لانه خلاف الظاهر ولو اريكهم كثيرا على ما كانوا عليه لجبنتم عن قتالهم وضعفتم ولتنازعتم في امر القتال فكان يقول بعضكم نقاتلهم وبعض اخر يخالفهم ويقول بعضكم لبعض تقدم انت في القتال ويتأخر هو بنفسه ولكن الله سلم اي سلم المؤمنين عن الفشل والتنازع والاختلاف لكلمة واضطراب الامر بلطفه لهم واحسانه اليهم حتى بلغوا ما ارادوه من عدوهم انه عليم بذات الصدور اي بما في قلوبكم يعلم انكم لو علمتم كثرة عددهم لرغبتم عن القتال فلذلك يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا الكاف والميم كناية عن المؤمنين والهاء والميم كناية عن المشركين اضاف الرؤيا في النوم الى النبي لان رؤيا الانبياء لا يكون الا حقا فاضاف رؤية العين اليهم فقلل المشركين في اعين المؤمنين ليشتد بذلك طمعهم فيهم وجراتهم عليهم ويقللكم في اعينهم وقلل المؤمنين في اعين المشركين لئلا يتاهبوا لقتالهم ولا يكترثوا بهم فيظفر بهم المؤمنون وقد ذكر المفسرون وقيل لكي يقللكم في اعينهم وقد وردت الرواية عن ابن مسعود قال قلت لرجل بجنبي اتراهم سبعين رجلا فقال اراهم قريبا من مائة وقد روي ان ابا جهل كان يقول خذوهم بالايدي اخذا ولا تقاتلوهم ومتى قيل كيف قللهم الله في اعينهم مع رؤيتهم قالوا فالقول انه يجوز ان يكون ذلك بعارض المانع من الرؤية اما بغبار او ما شاكله فيختلوهم باعينهم قليلا من رؤية عن الصحيح لجميعهم وذلك لطف من الطاف الله تعالى ليقضي الله امرا كان مفعولا انما كرره سبحانه مع ذكره في الاية الاولى لتكرر الفائدة لان المعنى في الاية الاولى جمعكم من غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا من الالتقاء على تلك الصفة والمعنى هنا انه قلل كل فريق في عين صاحبه ليقضي امرا كان مفعولا من اعزاز الدين بجهادكم وقيل اراد بالاول الوعد بالنصرة يوم بدر وبالثاني الاتمام على النصر وقيل انما كرر للتاكيد وانما قال كان مفعولا والمعنى يكون مفعولا في المستقبل لتحقق كونه لا محالة حتى صار بمنزلة ما قد كان لعلمه سبحانه انه كاين لا محالة والى الله ترجع الامور معناه **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله

ولا تنازعوا

ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط ثلث ايات **اللغة** الريح الدولة قال عبيد بن الابرص كما حميناك يوم النعف من شطب والفضل للقوم من ريح ومن عدد اي من عزة ودولة والبطر الخروج عن موجب النعمة من شكرها واصل البطر الشق ومنه البيطار لانه يشق اللحم بالمبضع والرئاء اظهار الجميل ليرى مع ابطان القبيح **الاعراب** تفشلوا منصوب باضمار ان على معنى جواب النهي ولذلك عطف عليه وتذهب ويصدون في محل النصب بالعطف على قوله بطرا ورئاء الناس فهما مصدران وضعا موضع الحال والمعنى بطرين ومرائين ويصدون ولا يجوز ان يكون عطفا على خرجوا لانه لا يعطف مستقبل على ماض **المعنى** ثم امر سبحانه بالقتال والثبات في الحرب فقال يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة اي جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا انما اطلق الفئة لان من المعلوم ان المؤمن لا يقاتل الا الفئة الكافرة او الباغية فحذف لدلالة الحال واذكروا الله كثيرا مستعينين به على قتالهم ومتوقعين النصر من قبله عليهم وقيل معناه واذكروا ما وعدكم الله من النصر على الاعداء في الدنيا والثواب في الاخرة ليدعوكم ذلك الى الثبات في القتال لعلكم تفلحون اي لكي تفلحوا وتنجحوا بالنصر والظفر بهم وبالثواب عند الله يوم القيمة واطيعوا الله ورسوله فيما يامركم به ولا تنازعوا فتفشلوا اي لا تنازعوا في لقاء العدو ولا تختلفوا فيما بينكم فتجبنوا عن عدوكم وتضعفوا عن قتالهم وتذهب ريحكم معناه تذهب صولتكم وقوتكم وقال مجاهد نصرتكم وقال الاخفش دولتكم والريح هنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا جرى امره على ما يريد وركدت ريحه اذا ادبر امره وقيل ان المراد بالريح النصر التي يبعثها الله مع من ينصره على من يخذله عن قتادة وابن زيد ومنه قوله نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا على قتال الاعداء ان الله مع الصابرين بالنصر والمعونة ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا اي بطرين يعني قريشا خرجوا من مكة ليحموا عيرهم والمعازف يشربون الخمور وتعزف عليهم القيان ورئاء الناس وقيل انهم كانوا ايمنون بعبادة الاصنام فلما اظهروا التقرب بذلك الى الناس كانوا مرائين وقيل انهم وردوا بدرا ليروا الناس انهم لا يبالون بالمسلمين وفي قلوبهم من الرعب ما فيه فنهى الله سبحانه عن ذلك ويصدون عن سبيل الله اي ويمنعون غيرهم عن دين الله والله بما يعملون محيط اي عالم باعمالهم فيجازيهم عليها لا يخفى عليه منها شيء **القصة** قال ابن عباس لما راى ابو سفيان انه احرز عيره ارسل الى قريش ان ارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح **قوله تعالى** واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب ايه **المعنى** واذ زين لهم الشيطان اعمالهم دخلت الواو عطفا على حال المشركين في خروجهم بطرا ورئاء الناس يعني وفي وقت زين الشيطان اعمالهم وقيل انه يعني واذكروا اذ زين الشيطان للمشركين اعمالهم وحسنها في نفوسهم وذلك ان ابليس حسن لقريش مسيرهم الى بدر لقتال النبي وقال لا غالب لكم اليوم من الناس اي لا يغلبكم احد من الناس لكثرة عددكم وقوتكم واني مع ذلك جار لكم اي ناصر لكم ودافع عنكم السوء وقيل معناه واني عاقد لكم عقد الامان من عدوكم من قولهم لا يجير ولا يجار عليه فلما تراءت الفئتان اي التقت الفرقتان نكص على عقبيه اي رجع القهقرى منهزما وراءه وقال اني بريء منكم اي ادعكم اني ارى ما لا ترون اي رجعت عما كنت ضمنت لكم من الامان والسلامة لاني ارى من الملائكة الذين جاءوا لنصر المسلمين ما لا ترون وكان ابليس يعرف الملائكة وهم كانوا يعرفونه اني اخاف الله اي اخاف عذاب الله على ايدي من اراهم والله شديد العقاب لا يطاق عقابه وقيل معناه اني اخاف ان يكون قد حل الوقت الذي انظرت اليه فان الملائكة لا ينزلون الا لقيام الساعة او للعقاب وقال قتادة كذب عدو الله ما به من مخافة ولكنه علم انه لا قوة له ولا منعة وذلك عادة عدو الله لمن اطاعه حتى اذا التقى الحق والباطل اسلمهم وتبرا منهم وعلى هذا يكون قوله اني ارى ما لا ترون معناه اعلم ما لا تعلمون واخاف ان تهلكوا فيمن يهلك واختلف في ظهور الشيطان يوم بدر كيف كان فقيل ان قريشا لما اجمعت المسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب كاد ذلك ان يثنيهم فجاء ابليس في جند من الشيطان فتبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني ثم المدلجي وكان من اشراف كنانة فقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اي مجير لكم من كنانة كما قال الشاعر ما لي الى رزوم ظلامتي والله من كل الحوادث جاري فلما راى ابليس الملائكة نزلوا من السماء علم انه لا طاقة له بهم نكص على عقبيه عن ابن عباس والسدي والكلبي وغيرهم وقيل انه لما التقوا كان ابليس في صف المشركين اخذا بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحرث يا سراقة اين اتخذلنا على هذه الحالة فقال له اني ارى ما لا ترون فقال والله ما نرى الا جعاسيس يثرب فدفع في صدر الحرث وانطلق وانهزم الناس فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان عن الكلبي وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل انه ان ابليس لا يجوز ان يقدر على خلع صورته ولبس صورة سراقة ولكن الله جعل ابليس في صورة سراقة علما للنبي وانما فعل ذلك لانه علم انه لو لم يدع المشركين انسان الى قتال المسلمين فانهم لا يخرجون من ديارهم حتى يقاتلهم المسلمون لخوفهم من بني كنانة فصوره بصورة سراقة حتى تم المراد في اعزاز الدين عن الجبائي وجماعة وقيل ان ابليس لم يتصور في صورة الانسان وانما قال ذلك لهم على وجه الوسوسة عن الحسن واختاره البلخي والاول هو المشهور في التفاسير وروى في كلام الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه انه يجوز ان يقدر الله الجن ومن جرى مجراهم على ان يجمعوا بعض جواهرهم على بعض حتى يتمكن الناس من رؤيتهم ويتشبهوا بغيرهم من انواع الحيوان من الرقة على ما يمكن ذلك فيها وقد وجدنا الا لان اجسامهم

يجمع الهواء ويفرق ويغيب وسور الاحيا الرخوة ضربا من التغير واعيانها لم تزد ولم تنقص وقد استفاض الخبر بان ابليس تراءى لاهل دار الندوة
في صورة شيخ من اهل نجد وحضر يوم بدر في صورة سراقة وان جبرئيل ظهر لاصحاب الرسول في صورة دحية الكلبي قال غير محال ان يغير
الله صورهم ويكثفها في بعض الاحوال فيريهم الناس لضرب من الامتحان قوله تعالى اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء
دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك
بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد آيتان بلا خلاف القراءة قرا ابن عامر وحده اذ تتوفى بالتاء والباقون يتوفى بالياء الحجة من قرأ
بالتاء فلاسناد الفعل الى الملائكة ومن قرا بالياء فلان التانيث غير حقيقي الاعراب العامل في اذ يجوز ان يكون الابتداء والتقدير وذلك اذ يقول
ويجوز ان يكون التقدير اذكر اذ يقول وجواب لو محذوف تقديره لرايت منظرا عظيما وامرا عجيبا وحذف الجواب هنا اوجز وابلغ فاذا ذكر … وجها
واحدا ومع الحذف لاحتمال الوجوه كثيرة وموضع بما قدمت ايديكم يحتمل وجهين من الاعراب احدهما الرفع بكونه خبر ذلك والثاني النصب بان يكون
متصلا بمحذوف تقديره ذلك جزاؤكم بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد يحتمل ان يكون محله نصبا بتقدير وبان الله او جرا على الخلاف
فيه ويحتمل ان يكون محله رفعا بتقدير وذلك ان الله كما تقول ذلك هذا المعنى اذ يقول المنافقون هذا يتعلق بما قبله معناه واذ زين لهم
الشيطان اعمالهم اذ يقول المنافقون … وهم الذين يبطنون الكفر ويظهرون الايمان والذين في قلوبهم مرض وهم الشاكون في
الاسلام مع اظهارهم كلمة الايمان وقيل انهم فتية من قريش اسلموا بمكة واحتبسهم آباؤهم فخرجوا مع قريش يوم بدر وهم قيس بن الوليد بن المغيرة وعلي
بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج والحرث بن زمعة بن الاسود وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة فلما راوا قلة المسلمين قالوا غر هؤلاء دينهم … عن
المسلمين دينهم حتى خرجوا مع قلتهم لاجل دينهم الى قتال المشركين مع كثرتهم ولم يحسنوا النظر لانفسهم حين غروا بقول رسولهم فبين الله انهم هم
المغرورون بقوله ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم معناه ومن يسلم لامر الله ويثق به ويرضى بفعله وان قل عددهم فان الله ينصرهم على عدوهم
وهو عزيز لا يغلب فكذلك لا يغلب من توكل عليه وهو حكيم يضع الامور مواضعها على ما يقتضيه الحكمة ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة
اي يقبضون ارواحهم عند الموت يضربون وجوههم وادبارهم يريد استاههم ولكن الله تعالى كنى عنها عن سعيد بن جبير ومجاهد وقيل وجوههم ما
اقبل منهم وادبارهم ما ادبر منهم والمراد يضربون اجسادهم من قدامهم ومن خلفهم والمراد به قتلى بدر عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير واكثر
المفسرين وقيل معناه سيضربهم الملائكة عند الموت قال الرماني وهذا غلط لانه خلاف الظاهر وروى الحسن قال ان رجلا قال يا رسول الله اني رايت
بظهر ابي جهل مثل الشراك فقال ذاك ضرب الملائكة وروى مجاهد ان رجلا قال يا رسول الله اني حملت على رجل من المشركين فذهبت
لاضربه فندر راسه فقال سبقك اليه الملك وذوقوا عذاب الحريق اي ويقول الملائكة للكفار استخفافا بهم ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في
الآخرة وقيل انه كان مع الملائكة يوم بدر مقامع من حديد كلما ضربوا المشركين بها التهبت النار في جراحاتهم فذلك قوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك
اي ذلك العقاب لكم بما قدمت ايديكم اي بما قدمتم وفعلتم وانما اضاف الى اليد على التغليب لان اكثر الافعال يكون باليد والمراد ذلك بجنايتكم
الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد لا يظلم عباده في عقوبتهم من حيث انه انما عاقبهم بجناياتهم على قدر استحقاقهم وفي هذا دلالة واضحة
على بطلان مذهب المجبرة في انه يخلق الكفر ثم يعذب عليه لانه يجوز ان يعذب بغير ذنب او ان ياخذ بذنب غيره لان هذا غاية الظلم وقد بالغ الله
في نفي الظلم عن نفسه بقوله ليس بظلام للعبيد قوله عز وجل كداب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم
ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كداب آل فرعون والذين
من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين ثلاث آيات اللغة الداب العادة والطريقة يقال
ما زال ذلك دابه ودينه وديدنه قال الزجاج الداب ادامة العمل داب يداب في كذا اذا دام عليه وهو دائب يفعل كذا اي يجري فيه على عادة قال خداش بن
زهير وما زال ذاك الداب حتى تخاذلت هوازن وارفضت سليم وعامر والتغيير تصيير الشيء على خلاف ما كان لو شوهد على خلاف ما كان الاعراب
كداب كاف في موضع رفع بانه خبر المبتدأ كما تقول زيد خلفك رفع بانه خبر المبتدأ ولفظه نصب بالاستقرار وتقديره دابهم كداب آل فرعون

موضع خلفك

لم يك اصله يكون فخففت الواو للجزم ثم حذفت النون استخفافا لكثرة الاستعمال مع انه لا يقع بالحذف اخلال بالمعنى لان كان ويكون ام الافعال الاخرى
يدخل على غيره معناها الا ترى انك اذا قلت ضرب زيد كان ضربت ضرب معناه يكون ضرب فلما قويت بانها ام الافعال وكثر استعمالها احتمل الحذف
ولم يحتمل نظائرها ذلك مثل لم يصن المعنى ثم بين سبحانه ان حال هؤلاء الكفار كحال من قبلهم فقال كداب آل فرعون اي عادة هؤلاء المشركين

الذين

في تكذيب محمد كعادة آل فرعون والذين من قبلهم في الكفر بالرسل وما انزل اليهم وقيل معناه عقوبة الله لهؤلاء الكفار كعقوبة آل فرعون … وآل
فرعون اتباعه والفرق بين آل فرعون واصحاب فرعون ان الآل ماخوذ من الصحبة وكثرة الموافقة في المذهب كما يقال اصحاب الشافعي و
ابي حنيفة يراد به الموافقة في المذهب ولا يقال آل الشافعي الا لمن يرجعون اليه بالنسب الاوكد الاقرب كفروا بآيات الله كما كفر هؤلاء فاخذهم الله
اي نعاقبهم الله بذنوبهم ان الله قوي اي قادر لا يقدر احد على منعه عن احلال العقاب بمن يريد شديد العقاب لمن استحقه ولا يوصف الله سبحانه بانه
شديد لان الشديد هو المتصلب على منعه تفككه وانما يوصف العقاب بالشدة دون نفسه وشبه حال المشركين في تكذيبهم بآيات الله بحال

فرعون

فرعون لان تعجيل العقاب لهؤلاء بالاهلاك كتعجيله لاولئك بعذاب الاستيصال ذلك اي ذلك الاخذ والعقاب لهم بان الله لم يك مغيرا
نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم معناه ان الله لم يكن يبدل نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما هم عليه من الحال المرضية الى حال لا يجوز لهم ان يغيروا
النعمة وهو ان يبدلوا المعصية بالطاعة وكفران النعمة بشكرها وقد يبتدئ الله تعالى النعمة على وجه المصلحة لا على وجه العقاب لتمام المصلحة بعدها
في ذلك لكن لا يبدلها بنقمة الا على وجه العقاب لمن استحق العقاب قال السدي النعمة التي انعمها الله عليهم محمد انعم الله به على قريش فكفروا به
وكذبوه فنقل الى الانصار وان الله سميع لاقوالهم عليم بضمائرهم وبكل شيء كداب آل فرعون والذين من قبلهم اي كعادتهم وطريقتهم في التكذيب
بآيات الله عادة هؤلاء كذبوا بآيات ربهم اي بحججه وبيناته فاهلكناهم بذنوبهم اي استاصلناهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين اي كل هؤلاء
المهلكين كانوا ظالمين لانفسهم فلم نعاقبهم الا بما استحقوا وانما كرر قوله كداب آل فرعون لانه اراد بالاول بيان حالهم في استحقاق عذاب
الآخرة وفي الثاني بيان استحقاقهم لعذاب الدنيا وقيل ان في الاول تشبيه حالهم بحال آل فرعون في التكذيب وفي الثاني تشبيه حالهم بحالهم في الاستيصال
وقيل ان الاول في اخذهم بالعذاب والثاني في كيفية العذاب وقيل ان آل فرعون كانوا على احوال مختلفة في المعصية فمن شاركه هؤلاء في تلك
الاحوال قوله تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون آيتان
الاعراب فهم لا يؤمنون الفاء لعطف جملة على جملة وموضع الصلة كانه قال كفروا مصممين على الكفر فهم لا يؤمنون وانما حسن عطف جملة
اسمية على جملة فعلية لما بينهما من التادية الى معنى الحال وذلك ان سبب اصرارهم في الكفر واصرارهم عليه ادى الى الحال في انهم لا يؤمنون وقوله ثم
ينقضون عطف المستقبل على الماضي لان الغرض ان من شانهم نقض العهد مرة بعد مرة في المستقبل اي فانهم بعد العهد اليهم المعنى ثم
ذم الله سبحانه الكفار فقال ان شر الدواب عند الله اي شر من يدب على وجه الارض في معلوم الله او في حكم الله الذين كفروا واستمروا على كفرهم فهم لا
يؤمنون هذا اخبار عن قوم من المشركين انهم لا يؤمنون ابدا فخرج المخبر على وفق الخبر فماتوا مشركين ثم وصفهم الله فقال الذين عاهدت منهم
اي من جملتهم والضمير عائد الى الذين كفروا اي الذين عاهدت منهم اي من المشركين وقيل ان من مزيدة وانما دخلت لان معنى عاهدتهم اخذت
العهد منهم وكما قال … لان معنى … فيعمل بما يعامل به وقيل معناه عاهدت معهم قال مجاهد اراد به يهود بني قريظة فانهم كانوا
قد عاهدوا النبي على ان لا يضروه ولا يمالئوا عليه عدوا ثم مالوا عليه الاحزاب يوم الخندق واعانوهم عليه بالسلاح وعاهدوا مرة بعد اخرى فنقضوا
فانتقم الله منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة اي كلما عاهدتهم نقضوا ولم يثبتوا عليه وهم لا يتقون نقض العهد وقيل لا يتقون عذاب الله تعالى
قوله تعالى فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين آيتان
اللغة الثقف الظفر والادراك بسرعة والتشريد التفريق على اضطراب والخيانة نقض العهد فيما اؤتمن عليه والنبذ القاء الخبر الى من لا يعلمه والسواء
العدل قال الراجز فاضرب وجوه الغدر الاعداء حتى يجيبوك الى السواء اي الى العدل ومنه قيل للوسط سواء لاعتداله الى الجهات قال حسان يا ويح انصار
النبي ورهطه بعد المغيب في سواء الملحد اي في وسطه وقيل معناه على سواء على استواء في العلم به الاعراب اما تثقفنهم واما تخافن دخلت نون
التاكيد لما دخلت ما ولو لم يدخل لما حسن دخول النون لان دخولها كدخول القسم انه علامة توذن بانه من مواضع تاكيد المطلوب من التصديق …
النون يدخل لتاكيد المطلوب فيما يدل على الطلب وهي في ستة مواضع النهي والامر والاستفهام والعرض والتمني والجزاء مع ما المعنى ثم حكم
سبحانه في هؤلاء الناقضين للعهود فقال لنبيه فاما تثقفنهم في الحرب معناه فاما تصادفنهم في الحرب اي ان ظفرت بهم وادركتهم فشرد بهم من
خلفهم اي فنكل بهم تنكيلا واثخن فيهم ليشرد بهم من بعدهم ويطردهم ويمنعهم من نقض العهد بان ينظروا اليهم فيعتبروا بهم فلا ينقضوا العهد
تنفر قوافل البلاد مخافة ان تعاملهم بمثل ما عاملتهم به وان يحل بهم ما حل بهم وهذا معنى قول ابن عباس والحسن وقتادة وسعيد بن جبير والسدي
قال الزجاج معناه افعل بهم فعلا من القتل تفرق به من خلفهم وقيل ان معنى شرد بهم سمع بهم بلغة قريش قال الشاعر اطوف في الاباطح كل يوم مخافة
ان تشرد بي حكيم لعلهم يذكرون اي لكي يتذكروا ويتعظوا وينزجروا عن مثل ذلك واما تخافن من قوم خيانة معناه وان خفت يا محمد من قوم بينك
وبينهم عهد خيانة بينهم لان الخيانة انما تكون بعد تقدم العهد ولم يظهر منهم نقض العهد بعد فانبذ اليهم على سواء اي فالق اليهم ما بينك وبينهم
من العهد واعلمهم بانك قد نقضت ما شرطت لهم لتكون انت وهم في العلم بالنقض على السواء ولا تبداهم بالقتال من قبل ان تعلمهم بنقض العهد
حتى لا ينسبوك الى الغدر بهم فهذا معنى قوله على سواء وقيل معنى قوله على سواء على عدل اي كان بينك وبينهم عهد بغير ما الغاء علمهم بانك
قد نقضت عهدهم وان كان العهد على ما تقدم … عليهم ثم انقض العهد ان الله لا يحب الخائنين اي يبغضهم معناه فلا تخنهم بان تبداهم بالقتال
من غير اعلامهم بنقض العهد قال الواقدي هذه الآية نزلت في بني قينقاع وبهذه الآية سار النبي اليهم قوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا
انهم لا يعجزون واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم
وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم ثلاث آيات القراءة قرأ
ابن عامر وابو جعفر وحمزة وحفص ولا يحسبن بالياء والباقون بالتاء وقرا ابن عامر انهم لا يعجزون بالفتح والباقون انهم بالكسر وقرا رويس عن
يعقوب ترهبون بالتشديد والباقون ترهبون بالتخفيف وقرا ابو بكر للسلم بكسر السين والباقون بفتح السين الحجة من قرا لا تحسبن بالتاء فالذين كفروا

المفعول الاول انهم سبقوا جملة في موضع نصب بكونها المفعول الثاني ومن قرأ يحسبن بالياء فلا يخلو من ان يكون جعل الذين كفروا الفاعل وهذا لا
يجوز لان يحسبن لا بد له من مفعولين لكنه محمول على احد ثلثة اشياء اما ان يكون فاعله النبي وتقديره ولا يحسبن النبي الذين كفروا سبقوا واما
ان يكون تقديره على حذف ان كانه قال ولا يحسبن الذين كفروا ان سبقوا فحذفت ان كما حذفت في تاويل سيبويه في قوله افغير الله تامروني اعبد كانه قال
افغير عبادة الله تامروني قال الزجاج ويقوي هذا الوجه انها في حرف ابن مسعود انهم سبقوا واذا كانت كذلك فهو بمنزلة قولك حسبت ان يقوم زيد
ان يقوم على حذف ان واذا وجهته على هذا فقد سد انهم سبقوا مسد المفعولين كما ان قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا كذلك واما ان يكون
اضمر المفعول الاول وتقديره ولا يحسبن الذين كفروا انفسهم سبقوا وانهم سبقوا ومن قرأ انهم لا يعجزون بكسر الالف يكون على الاستيناف
كما ان قوله ساء ما يحكمون منقطع من الجملة التي قبلها التي هي ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ومن قرأ انهم لا يعجزون جعله متعلقا بالجملة
الاولى وتقديره لا يحسبنهم سبقوا لانهم لا يفوتون ومن قرأ ترهبون فلان رهب يرهب رهبة ويعدى تارة بالهمز وتارة بالتشديد فيقال
رهبته وارهبته واما السلم والسلم فلغتان ومعناهما الصلح **اللغة** السبق تقدم الشيء على الطالب للحوق به والاعجاز ايجاد ما يعجز عنه والعجز معنى عند
ابي علي الجبائي وابي القسم البلخي وليس بمعنى عند ابي هاشم بل هو عدم القدرة وذهب اليه المرتضى والاعداد اتخاذ الشيء لغيره مما يحتاج اليه في امره والاستطاعة
معنى ينطاع بها الجوارح للفعل مع انتفاء المنع والرباط شد من الآخر من العقد يقال ربطه يربطه ربطا ورابطه مرابطة ورباطا والارهاب
ازعاج النفس بالخوف والجنوح الميل ومنه جناح الطائر لانه يميل في احد شقيه ولا جناح عليه لا ميل الى مأثم **الاعراب** لا يعجزون بفتح النون
هو القراءة ويجوز كسرها على معنى لا يعجزونني فيحذف النون الاولى لاجتماع النونين كما قال الشاعر تراه كالثغام يعل مسكا يسوء الفاليات اذا
فلين يريد فلينني وآخرين من دونهم منصوب اي تقديره ترهبون آخرين ويجوز ان يكون على تقدير واعدوا لهم ولآخرين فيكون مجرورا عطفا
على الهاء والميم **المعنى** لما تقدم الامر بقتال الكفار عقبه سبحانه بوعد النصر والامر بالاعداد لقتالهم فقال ولا يحسبن الذين كفروا ومعناه لا تحسبن يا محمد
اعداءك الكافرين انهم سبقوا امر الله واعجزوه وانهم قد فاتوك فان الله سبحانه يظفرك بهم كما وعدك ويظهرك عليهم والسبق والفوت بمعنى واحد وقيل معناه
لا تحسبن من افلت من هذه الحرب انه قد سبق الى الحيوة عن الزجاج والخطاب للرسول والمراد به غيره وقيل انه انما قاله تطييبا للتابعين الهاربين كالمثبت
قلبه في المقتولين والماسورين وعلى القراءة بالياء فالمعنى لا يحسبن الكافرون انفسهم سابقين او لا يحسبن الكافرون انهم سابقون انهم لا يعجزون اي لا يعجزون
الله ولا يفوتونه حتى لا يبعثهم يوم القيمة عن الحسن وقيل معناه لا يعجزونك عن الجبائي واعدوا لهم ما استطعتم من قوة هذا امر منه سبحانه بان يعدوا السلاح قبل
لقاء العدو ومعناه واعدوا للمشركين ما قدرتم عليه مما يتقوى به على القتال من الرجال وآلات الحرب وروى عقبة بن عامر عن النبي ان القوة الرمي وعلى هذا يكون
معناه انه من القوة وقيل ان القوة اتفاق الكلمة والثقة بالله والرغبة في ثوابه وقيل القوة الحصون عن عكرمة ومن رباط الخيل اي ومن ربطها واقتنائها
للغزو وهي من اقوى عدة الجهاد وروي عن النبي ارتبطوا الخيل فان ظهورها لكم عز واجوافها كنز وقيل ان القوة ذكور الخيل والرباط الاناث منها عن الحسن
وعكرمة ترهبون به اي تخوفون بما تعدونه عدو الله وعدوكم يعني مشركي مكة وكفار العرب وآخرين من دونهم اي وترهبون كفارا آخرين من دونهم
واختلفوا في الآخرين فقيل هم بنو قريظة عن مجاهد وقيل هم اهل فارس عن السدي وقيل هم المنافقون لا يعلم المسلمون انهم اعداؤهم وهم اعداؤهم عن الحسن و
ابن زيد لا تعلمونهم معناه لا تعرفونهم لانهم يصلون ويصومون ويقولون لا اله الا الله محمد رسول الله ويختلطون بالمؤمنين الله يعلمهم اي يعرفهم
لانه المطلع على الاسرار وقيل هم الجن وهو اختيار الطبري قال لان الاعداء دخل فيه جميع المتظاهرين بالعداوة فلم يبق الا من لا يشاهد وما تنفقوا من
شيء في سبيل الله اي في الجهاد وفي طاعة الله يوف اليكم اي يوفر عليكم ثوابه في الآخرة وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون شيئا منه وان جنحوا للسلم اي مالوا
الى الصلح وترك الحرب فاجنح لها اي مل اليها واقبلها منهم وانما انث لان السلم بمعنى المسالمة وتوكل على الله اي فوض امرك الى الله انه هو السميع العليم
لا يخفى عليه خافية وقيل ان هذه الآية منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الآية عن الحسن وقتادة وقيل
انها ليست بمنسوخة لانها في الموادعة لاهل الكتاب والاخرى لعبدة الاوثان وهذا هو الصحيح لان قوله اقتلوا المشركين والآية الاخرى نزلتا في سنة تسع في سورة
براءة وصالح رسول الله اهل نجران بعدها قوله وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم آيتان بصري وآيتان في الباقين **اللغة** الخدع والخديعة اظهار المحبوب
في الامر مع ابطان المكروه والتاييد التمكين من الفعل على اتم ما يصح فيه والايد القوة والتاليف الجمع على تشاكل واختلف في التاليف فاثبته بعضهم
معنى ونفاه بعضهم والصحيح انه معنى يحل في محلين ولا يحصل من فعلنا الا متولدا **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه نبيه فقال وان يريدوا ان يخدعوك معناه
وان يرد الذين يطلبون منك الصلح ان يخدعوك في الصلح بان يقصدوا بالتماس الصلح دفع اصحابك عن القتال والكف عن القتال حتى يقووا فيبدؤوكم بالقتال
من غير استعداد منكم فان حسبك الله اي فان الذي يتولى كفايتك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين اي هو الذي قواك بالنصر من عنده
وايدك بالمؤمنين الذين ينصرونك على عدوك والف بين قلوبهم واراد بالمؤمنين الانصار وهم الاوس والخزرج عن ابي جعفر والسدي واكثر المفسرين
واراد بتاليف قلوبهم ما كان بين الاوس والخزرج من المعاداة والقتال فانه لم يكن حيان من العرب بينهما من العداوة مثل ما كان بين هذين الحيين
فالف الله بين قلوبهم حتى صاروا متوادين متحابين ببركة نبينا وقيل اراد كل متحابين في الله عن مجاهد لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم

اي لم يمكنك جمع قلوبهم على الالفة لما بينهم من الضغائن والاحقاد ولكن الله الف بينهم بان لطف لهم بحسن تدبيره وبالاسلام الذي هداهم اليه انه عزيز حكيم لا
يمتنع عليه شيء يريد فعله ولا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة قال الزجاج وهذا من الآيات العظام وذلك ان النبي بعث الى قوم انفتهم شديدة بحيث لو لطم رجل من قبيلة
لطمة قاتل عنه قبيلته فالف الايمان بين قلوبهم حتى قاتل الرجل اباه واخاه وابنه فاعلم الله سبحانه ان هذا ما تولاه منهم الا هو **قوله** يا ايها النبي حسبك الله ومن
اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم
قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين
ثلث آيات **القراءة** ان يكن منكم مائة بالياء فيهما كوفي والاول بالياء بصري ضعفا بفتح الضاد كوفي الا الكسائي والباقون بضم الضاد ويحكى سكون العين الا انه
فانه قرأ ضعفاء على وزن فعلاء **الحجة** من قرأ بالياء فانه اراد به التذكير يدل على ذلك قوله يغلبوا وقرأ ابو عمرو وان تكن منكم مائة صابرة بالتاء كانه اثبت صفة
المائة وهي قوله صابرة كذلك انث الفعل ومن قرأ الجميع بالياء فانه يحمل على اللفظ فاللفظ مؤنث والضعف والضعف لغتان كالفقر والفقر **اللغة** الاتباع
الداعي فيما يدعو اليه لاجل دعائه والتحريض والحث بمعنى وهو الترغيب في الفعل بما يبعث على المبادرة اليه وضده التفتير والصبر حبس النفس عما تنازع اليه مما
لا ينبغي ان يكون عليه وضده الجزع قال فان تصبرا فالصبر خير مغبة وان تجزعا فالامر ما تريان والتخفيف رفع المشقة بالخفة والخفة نقيض الثقل والخفة والتهوين
بمعنى والضعف نقصان القوة وهو من الضعف لانه قد ضاعف القوة **الاعراب** موضع من اتبعك رفع على معنى حسبك الله ومتابعك من المؤمنين ويحتمل ان
يكون نصبا بمعنى ويكفي من اتبعك على التاويل لان الكاف في حسبك في موضع جر بالاضافة لكنه مفعول في المعنى فيعطف على المعنى ومثله قوله انا منجوك واهلك
وقال الشاعر اذا كانت الهيجاء وانشقت العصا فحسبك والضحاك سيف مهند لان مبني مع الالف واللام لانه خرج عن التمكن بشبه الحرف قال الزجاج عشرون لا
يجوز الا بكسر العين وزعم اهل اللغة انه كسر اوله كما كسر اول اثنين لان عشرين من عشرة مثل اثنين من واحد ويدل عليه فتحهم ثلثين كفتح ثلثة وكسرهم تسعين
ككسر تسعة **المعنى** ثم امره سبحانه بقتال الكفار وحث عليه بقوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين اي كافيك الله ويكفيك من اتبعك من المؤمنين
وقال الحسن معناه الله حسبك وحسب من اتبعك اي يكفيك ويكفيهم قال الكلبي نزلت هذه الآية بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال يا ايها النبي حرض المؤمنين
اي ابعث المؤمنين على القتال ورغبهم فيه بسائر اسباب التحريض والترغيب من ذكر الثواب الموعود على القتال وبيان ما وعد الله لهم من النصر والظفر واغتنام
الاموال ان يكن منكم عشرون صابرون على القتال يغلبوا مائتين من العدو وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا واللفظ لفظ الخبر والمراد به الامر ويدل على
ذلك قوله فيما بعد الآن خفف الله عنكم لان التخفيف لا يكون الا بعد التكليف بانهم قوم لا يفقهون معناه ذلك النصر من الله لكم على الكفار والخذلان
للكفار بانكم تفقهون امر الله وتصدقون فيما وعدكم من الثواب فيدعوكم ذلك الى الصبر على القتال والجد فيه والكفار لا يفقهون امر الله ولا يصدقون
فيما وعد من الثواب ولما علم الله ان ذلك يشق عليهم تغيرت المصلحة في ذلك فقال الآن خفف الله عنكم الحكم الذي اوجبه من وجوب قتال العشرة على الواحد
وثبات الواحد للعشرة وعلم ان فيكم ضعفا اراد به ضعف البصيرة والعزيمة ولم يرد ضعف البدن فان الذين اسلموا في الابتداء لم يكونوا كلهم اقوياء البدن
بل كان فيهم القوي والضعيف ولكن كانوا اقوياء البصيرة واليقين ولما كثر المسلمون واختلط بهم من كان اضعف يقينا وبصيرة نزل الآن خفف
الله عنكم فان يكن منكم مائة صابرة على القتال يغلبوا مائتين من العدو وان يكن منكم الف صابر يغلبوا الفين منهم باذن الله اي بعلم الله وقيل بامر
الله فامر الله تعالى الواحد بان يثبت لاثنين وتضمن النصرة له عليهما وانما لم يفصل ولم يامر كل من كان قوي البصيرة بان يثبت لعشرة ومن كان ضعيف البصيرة كان
فيه ايحاشهم بان يثبت لاثنين لانهم كانوا في القتال مختلطين فكان لا يمكن التمييز بينهم ولو نص على من كان ضعيف البصيرة كان فيه ايحاشهم وانكسار
قلوبهم وزيادة ضعفهم والله مع الصابرين اي معونة الله ومعناه والله معين الصابرين وقيل ان هذه الآية نزلت بعد الآية الاولى بمدة وان ترتيبهما
في المصحف وهي ناسخة للاولى والمعتبر في الناسخ والمنسوخ بالنزول دون التلاوة وقال الحسن ان التغليظ كان على اهل بدر ثم جاءت الرخصة **قوله تعالى**
ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب
عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم ثلث آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر ان تكون بالتاء اسارى وقرأ اهل الكوفة ان تكون بالتاء
اسرى والباقون ان يكون بالياء اسرى **الحجة** من قرأ بالتاء فلان الجمع مؤنث ومن قرأ بالياء فلانهم مذكرون في المعنى وقد وقع الفصل بين الفعل والفاعل
قال ابو علي والاسرى اقيس من الاسارى لان اسير فعيل بمعنى مفعول وهذا يجمع على فعلى نحو جريح وجرحى وقتيل وقتلى واستمر هذا الجمع في الباب وكثر حتى
شبه غيره مما ليس منه ولكن لموافقته مثل مرضى وهلكى وموتى وذلك ان هذه امور ابتلوا بها وادخلوا فيها وهم لها كارهون فصار لذلك مشبها بفعيل
في قول الخليل وانما قالوا اسارى على التشبيه بكسالى كما قالوا كسلى على التشبيه باسرى وقال الازهري الاسارى جمع الاسرى فهو جمع الجمع **اللغة** الاسر الشد
على المحارب بما يصير به في قبضة الآخذ له ومنه اسر قتبه اي شده وكانوا يشدون الاسير بالقد والاثخان في الارض تغليظ الحال بكثرة القتل والتخويف و
الغلظ والكثافة نظائر وقد اثخنه المرض اذا اشتد قوته عليه وكذلك اثخنته الجراح والعرض متاع الدنيا سماه عرضا لقلة لبثه والفرق بين الحلال والمباح ان
الحلال من حل العقد في التحريم والمباح من التوسعة في الفعل وان اجتمعا في الحل والطيب المستلذ وشبه الحلال به فسمي طيبا واللذة نيل المشتهى **الاعراب**
الفاء في فكلوا دخلت للجزاء والمعنى قد احللت لكم الغنائم فكلوا وحلالا طيبا منصوب على الحال **المعنى** ما كان لنبي اي ليس لنبي ولا في عهد الله لنبي ان يكون
اسرى من المشركين ليفاديهم او يمن عليهم حتى يثخن في الارض اي حتى يبالغ في قتل المشركين وقهرهم ليرتدع بهم من وراءهم وقال ابو مسلم الاثخان الغلبة

على البلدان والتذليل لاهلها بقوة حتى يتمكن في الارض تريدون عرض الدنيا هذا خطاب لمن دون النبي من المؤمنين الذين رغبوا في اخذ الفداء من الاسرى ورغبوا في الحرب للغنيمة قال الحسن وابن عباس يريد يوم بدر يقول اخذتم الفداء من الاسرى في اول وقعة كانت لكم من قبل ان تثخنوا في الارض وعرض الدنيا مال الدنيا لانه بعرض الزوال والله يريد الآخرة اي تريدون عاجل الحظ من عرض الدنيا والله يريد لكم ثواب الآخرة والله عزيز لا يغلب حكيم فاعملوا ما بين يديه منكم لينصركم حكيم يجري افعاله على ما يوجبه الحكمة فصل سبحانه بين ارادة نفسه وارادة عباده ولو كان ما ارادوه على ما قاله المجبرة لم يصح هذا التفصيل لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم قيل فيه معناه اقوال احدها لولا ما مضى من حكم الله ان لا يعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون وانه لم يبين لكم ان لا تأخذوا الفداء لعذبكم باخذ الفداء عن ابن جريج وثانيها لولا ان الله حكم لكم باباحة الغنائم والفداء في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ لمسكم فيما استحللتم قبل الاباحة عذاب عظيم فان الغنائم لم تحل لاحد قبلكم عن ابن عباس وثالثها لولا كتاب من الله سبق لمسكم وهو القرآن فآمنتم به واستوجبتم بالايمان به الغفران لمسكم العذاب من الحسن والمراد بالضعفاء وتبعها ان الكتاب الذي سبق قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم والمعنى لولا ما كتب الله في القرآن وفي اللوح المحفوظ انه لا يعذبكم والنبي بين اظهركم لعذبكم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا هذا اباحة منه سبحانه للمؤمنين ان ياكلوا مما غنموه من اموال المشركين واتقوا الله باتقاء معاصيه ان الله غفور رحيم **القصة** كان القتلى من المشركين يوم بدر سبعين قتل منهم علي بن ابي طالب عليه السلم سبعة وعشرين وكان الاسرى ايضا سبعين ولم يوسر احد من اصحاب النبي فجمعوا الاسارى وقرنوهم في الحبال وساقوهم على اقدامهم وقتل من اصحاب رسول الله تسعة رجال منهم سعد بن خيثمة وكان من النقباء من الاوس وعن محمد بن اسحق قال استشهد من المسلمين يوم بدر احد عشر رجلا اربعة من قريش وسبعة من الانصار وقيل ثمانية وقتل من المشركين بضعة واربعون رجلا وعن ابن عباس قال لما امسى رسول الله يوم بدر والناس محبوسون بالوثاق بات ساهرا اول الليلة فقال له اصحابه ما لك لا تنام فقال سمعت انين عمي العباس في وثاقه فاطلقوه فسكت فنام رسول الله وروى عبيدة السلماني عن رسول الله انه قال لاصحابه يوم بدر في الاسارى ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم وكانت الاسارى سبعين فقالوا بل ناخذ الفداء فنستمتع به ونتقوى به على عدونا وليستشهد منا بعدتهم قال عبيدة طلبوا الخيرتين كلتيهما فقتل منهم يوم احد سبعون وفي كتاب علي بن ابرهيم لما قتل رسول الله النضر بن الحرث وعقبة بن ابي معيط خافت الانصار ان يقتل الاسارى فقالوا يا رسول الله قتلنا سبعين وهم قومك واسرتك اتجذ اصلهم فخذ يا رسول الله منهم الفداء وقد كانوا اخذوا ما وجدوه من الغنائم في عسكر قريش فلما طلبوا وسالوه نزلت الآية ما كان لنبي ان يكون له اسرى الآيات فاطلق لهم ذلك وكان اكثر الفداء اربعة آلاف درهم واقله الف درهم فبعثت قريش بالفداء اولا فاولا فبعثت زينب بنت رسول الله من فداء زوجها ابي العاص بن الربيع وبعثت قلائد لها كانت خديجة جهزتها بها وكان ابو العاص ابن اخت خديجة فلما راى رسول الله تلك القلائد قال رحم الله خديجة هذه قلائد هي جهزتها بها فاطلقه رسول الله بشرط ان يبعث اليه زينب ولا يمنعها من اللحوق به فعاهده على ذلك ووفى له وروي ان النبي كره اخذ الفداء حتى راى سعد كراهة ذلك في وجهه فقال يا رسول الله هذا اول حرب لقينا فيه المشركين والاثخان في القتل احب الي من استبقاء الرجال وقال عمر بن الخطاب يا رسول الله كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم ومكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان اضرب عنقه فان هؤلاء ائمة الكفر وقال ابو بكر اهلك وقومك استان بهم واستبقهم وخذ منهم فدية يكون لنا قوة على الكفار قال ابن زيد فقال رسول الله لو نزل عذاب من السماء ما نجا منكم غير عمر وسعد بن معاذ وقال ابو جعفر الباقر كان الفداء يوم بدر كل رجل من المشركين باربعين اوقية والاوقية اربعون مثقالا الا العباس فان فداءه كان مائة اوقية وكان اخذ منه حين اسر عشرون اوقية ذهبا فقال النبي ذلك غنيمة ففاد نفسك وابني اخيك نوفلا وعقيلا فقال ليس معي شيء فقال اين الذهب الذي سلمته الى ام الفضل وقلت ان حدث بي حدث فهو لك وللفضل وعبد الله وقثم فقال من اخبرك بهذا قال الله تعالى فقال اشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا احد الا الله تعالى **قوله** تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم آيتان **القراءة** قرا ابو جعفر وابو عمرو من الاسارى والباقون من الاسرى وقد ذكرنا الفرق بين الاسرى والاسارى فيما قبل **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه نبيه فقال يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى اي لمن ذكر الايدي لان من كان في وثاقهم فهو بمنزلة من يكون في ايديهم لاستيلائهم عليه من الاسرى يعني اسراء يوم بدر الذين اخذ منهم الفداء ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي اسلاما واخلاصا او رغبة في الايمان وصحة نية يؤتكم خيرا اي يعطكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء اما في الدنيا والآخرة واما في الآخرة ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور للذنوب رحيم روي عن العباس بن عبد المطلب انه قال نزلت هذه الآية في وفي اصحابي كان معي عشرون اوقية ذهبا فاخذت مني فاعطاني الله مكانها عشرين عبدا كل منهم يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله لما قدم عليه مال البحرين ثمانون الفا وقد توضا لصلوة الظهر فما صلى يومئذ حتى فرقه وامر العباس ان ياخذ منه ويحثي فاخذ فكان العباس يقول هذا خير مما اخذ منا وارجو المغفرة وان يريدوا خيانتك معناه وان يرد الذين اطلقتهم من الاسارى خيانتك بان يعودوا الى حربك او ينصروا اعداءك عليك فقد خانوا الله من قبل بان خرجوا الى بدر وقاتلوا مع المشركين وقيل بان اشركوا بالله واضافوا اليه ما لا يليق به فامكن منهم اي فامكنك منهم يوم بدر بان غلبوا واسروا وسيمكنك منهم ثانيا ان خانوك والله عليم حكيم معناه عليم بما يقولونه وبما في نفوسهم وبجميع الاشياء حكيم فيما يفعله **قوله** تعالى ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله

والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير آية **القراءة** قرا حمزة ولايتهم بكسر الواو وهو قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب والباقون ولايتهم بفتح الواو **الحجة** قال الزجاج من فتح فلان الولاية من النصرة والنسب بفتح الواو والولاية التي بمنزلة الامارة مكسورة لتفصل بين المعنيين وقد يجوز كسر الواو لان في تولي بعض القوم بعضا جنسا من الصناعة والعمل وكل ما كان من جنس الصناعة مكسور نحو الخياطة والقصارة وقال ابو عبيدة وابو الحسن من ولايتهم مصدر المولى واما في السلطان فالولاية بكسر الواو وهي في الاخرى لغة **اللغة** الهجرة فراق الوطن الى غيره من البلاد واصله من الهجر ضد الوصل والجهاد تحمل المشاق في قتال اعداء الدين من جهد الامر جهدا والايواء ضم الانسان غيره اليه بانزاله عنده وتقريبه له يقال اواه يؤويه ايواء واوى ياوي اويا وباوى اويت معناه رجعت الى الماوى والولاية عقد النصرة للموافقة في الديانة **النزول** قيل نزلت الآية في الميراث وكانوا يتوارثون بالهجرة فجعل الله الميراث للمهاجرين والانصار دون ذوي الارحام وكان الذي آمن ولم يهاجر ولم ينصر لا يرث وكانوا يعملون بذلك حتى انزل الله عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فنسخت هذا وصار الميراث لذوي الارحام المؤمنين ولا يتوارث اهل ملتين عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي **المعنى** ثم ختم الله تعالى السورة بايجاب موالاة المؤمنين وقطع موالاة الكافرين فقال ان الذين آمنوا بالله ورسوله وبما يجب الايمان به وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا وقاتلوا العدو باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي في طاعة الله واعزاز دينه والذين آووا النبي والمهاجرين بالمدينة اي جعلوا لهم ماوى واسكنوهم منازلهم يعني الانصار ونصروا اي ونصروهم بعد الايواء على اعدائهم وبذلوا المهج في نصرتهم اولئك بعضهم اولياء بعض في النصرة وان لم يكن بينهم قرابة من قراباتهم من الكفار وقيل في التوارث عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة والسدي وقيل في التناصر والتعاون والموالاة في الدين عن الاصم وقيل في نفوذ امان بعضهم على بعض فان واحدا من المسلمين لو امن انسانا نفذ امانه على سائر المسلمين والذين آمنوا ولم يهاجروا من مكة الى المدينة ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي ما لكم من ميراثهم من شيء حتى يهاجروا فلا يحصل بينكم التوارث فان الميراث كان منقطعا في ذلك الوقت بين المهاجرين وغير المهاجرين وروي عن ابي جعفر انهم كانوا يتوارثون بالمواخاة الاولى وان استنصروكم في الدين يعني المؤمنين الذين لم يهاجروا ان استنصروكم اي طلبوا منكم النصرة لهم على الكفار واعانتهم في الدين فعليكم النصر والمعونة لهم ولنصرتكم لهم في عز الدين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق معناه الا ان يطلبوا منكم النصرة لهم على قوم من المشركين بينكم وبينهم امان وعهد يجب الوفاء به فلا تنصروهم عليهم لما فيه من نقض العهد والله بما تعملون بصير اي عالم باعمالكم عليم لا يخفى عليه شيء منها **قوله** والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم ثلاث آيات **اللغة** الفتنة اصلها الامتحان تستعمل في اشياء منها الكفر والشرك وذلك في قوله تعالى والفتنة اكبر من القتل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ومنها العذاب في نحو قوله جعل فتنة الناس كعذاب الله وقوله ذوقوا فتنتكم يعني عذابكم بالتحريق بالنار ومنها المعذرة في نحو قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم اي معذرتهم ومنها القتل في نحو قوله تعالى ان خفتم ان يفتنكم اي يقتلكم وقوله على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم ومنها الهرج والابتلاء على اثر البلاء في نحو قوله وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم هذا التفصيل من كلام الصادق عليه السلم والكريم فاعل الكرم والكرم الجود العظيم والشرف قال تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا والرزق الكريم العظيم الواسع **الاعراب** قوله فعليكم النصر يجوز في العربية فعليكم النصر على قولك عليك زيدا ولم يقرا بها **المعنى** ثم بين سبحانه حكم الكافرين فقال والذين كفروا بعضهم اولياء بعض اي بعضهم انصار بعض عن ابن اسحق وقتادة وقيل بعضهم اولى ببعض في الميراث عن ابن عباس وابي مالك الا تفعلوه تقديره الا تفعلوا ما امرتم به في الآية الاولى والثانية ومخرجه مخرج الخبر والمراد به الامر وتقديره الا تفعلوا ما امرتم به من التناصر والتعاون والتبري من الكفار تكن فتنة في الارض وفساد كبير على المؤمنين الذين لم يهاجروا ويريد بالفتنة هنا المحنة بالميل الى الضلال وبالفساد الكبير ضعف الايمان وقيل ان الفتنة هي الكفر لان المسلمين اذا والوهم تجرؤا على المسلمين ودعوهم الى الكفر وهذا يوجب التبري منهم والفساد الكبير سفك الدماء عن الحسن وقيل معناه ان لم تعلقوا التوارث بالهجرة ولم تقطعوه بينهما ادى الى فتنة في الارض باختلاف الكلمة وفساد كبير بتقوية الخارج عن الجماعة عن ابن عباس وابن زيد ثم عاد سبحانه الى ذكر المهاجرين والانصار ومدحهم والثناء عليهم فقال والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اي صدقوا الله ورسوله وهاجروا من ديارهم واوطانهم يعني من مكة الى المدينة وجاهدوا مع ذلك في اعداء دين الله والذين آووا ونصروا اي ضموهم اليهم ونصروا النبي اولئك هم المؤمنون حقا اي اولئك الذين حققوا ايمانهم بالهجرة والنصرة بخلاف من اقام بدار الشرك وقيل معناه ان الله حقق ايمانهم بالبشارة التي بشرهم بها ولم يكن لمن لم يهاجر ولم ينصر مثل هذا واختلفوا في ان الهجرة هل هي في هذا الزمان لا فقيل لا يصح لان النبي قال لا هجرة بعد الفتح ولان الهجرة الانتقال من دار الكفر الى دار الاسلام وليس يقع مثل هذا في هذا الزمان لاتساع بلاد الاسلام الا ان يكون نادرا لا يعتد به وقيل ان هجرة الاعراب الى الامصار باقية الى يوم القيامة عن الحسن والاقوى ان يكون حكم الهجرة باقيا لان من اسلم في دار الحرب ثم هاجر الى دار الاسلام كان مهاجرا وكان الحسن يمنع ان يتزوج المهاجر الى اعرابية وروي عن عمر بن الخطاب انه قال لا تنكحوا اهل [illegible] اعراب وانما سمي الجهاد سبيل الله لانه طريق الى ثواب الله في دار كرامته لهم مغفرة ورزق كريم لا يشوبه ما ينغصه وقيل الرزق الكريم هنا طعام

لانه لا يستعمل في اجوافهم شيئا بل يصير كالمسك ريحا والذين امنوا من بعد اي من بعد فتح مكة عن الحسن وقيل معناه امنوا من بعد ايمانكم وهاجروا
بعد هجرتكم وجاهدوا معكم ايها المؤمنون فاولئك منكم اي مؤمنون مثلكم ومن جملتكم وحكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم وموارثتهم ونصرتهم وان
تأخر ايمانهم وهجرتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض معناه وذوو الارحام والقرابة بعضهم احق بميراث بعض من غيرهم عن ابن عباس والحسن ومجاهد والجماعة من
المفسرين وقالوا صار ذلك نسخا لما قبله من التوارث بالمعاقدة والهجرة وغير ذلك من الاسباب فقد كانوا يتوارثون بالمؤاخاة فان النبي كان آخى بين المهاجرين
والانصار في كتاب الله اي في حكم الله عن الزجاج وقيل في اللوح المحفوظ كما في قوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها
وقيل في القران وفي قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض دلالة على ان من كان اقرب الى الميت في النسب كان اولى بالميراث سواء كان ذا سهم او غير ذي سهم
او عصبة او غير ذي عصبة ومن وافقنا في توريث ذوي الارحام يستثني اصحاب الفرائض والعصبة من الاية وذلك خلاف الظاهر ان الله بكل شيء عليم
المعنى واكثر هذه السورة في قصة بدر

تم المجلد الرابع من التفسير وهو الموسوم بكتاب مجمع البيان لعلوم القران

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سورة التوبة

هي مدنية كلها وقال بعضهم غير آيتين لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة نزلت سنة تسع من الهجرة وفتحت مكة سنة ثمان وحج رسول الله حجة
الوداع سنة عشر وقال قتادة ومجاهد هي آخر ما نزلت على النبي بالمدينة عدد آيها مائة وتسع وعشرون آية كوفي وثلاثون في الباقين اختلافها ثلث آيات
بريء من المشركين بصري عذابا اليما شامي وعاد وثمود حجازي **اسماؤها** عشرة سورة براءة سميت بذلك لانها مفتتحة بها ونزلت باظهار البراءة من
الكفار التوبة سميت بذلك لكثرة ما فيها من التوبة كقوله ويتوب الله على من يشاء فان يتوبوا فهو خير لهم ثم تاب عليهم ليتوبوا الفاضحة عن سعيد بن جبير قال
قلت لابن عباس سورة التوبة فقال تلك الفاضحة ما زال ينزل فيهم حتى خشينا ان لا يبقى منا احد الا ذكر وسميت بذلك لانها فضحت المنافقين
باظهار نفاقهم المبعثرة عن ابن عباس ايضا سماها بذلك لانها بعثرت عن اسرار المنافقين اي بحثت عنها المقشقشة عن ابن عمر سماها بذلك لانها تبرئ
من آمن بها من النفاق والشرك لما فيها من الدعاء الى الاخلاص وفي الحديث كان يقال لسورتي قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان
سميتا بذلك لانهما تبريان من الشرك والنفاق يقال تقشقش اذا برء وتقشقش المريض من علته اذا افاق وبرئ منها البحوث عن ابي ايوب الانصاري
سماها بذلك لانها تضمنت ذكر المنافقين والبحث عن سرائرهم المدمدمة عن سفيان بن عيينة اي المهلكة ومنه قوله فدمدم عليهم ربهم
الحافرة عن الحسن لانها حفرت عن قلوب المنافقين ما كانوا يسترونه المثيرة عن قتادة لانها اثارت مخازيهم ومقابحهم سورة العذاب عن حذيفة بن اليمان
لانها نزلت بعذاب الكفار روى عاصم عن زر بن حبيش عن حذيفة قال يسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب فهذه عشرة اسماء **فضلها**
ابي بن كعب عن النبي قال من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له الخبر بتمامه وقد مضى ذكره مع ما في معناه في اول الانفال وقد روي عن ابي عبد الله
انه قال الانفال والبراءة واحدة وروي ذلك عن سعيد بن المسيب وروى الثعلبي باسناده عن عائشة عن رسول الله انه قال ما نزل علي القرآن الا
آية آية وحرفا حرفا خلا سورة البراءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة كل يقول يا محمد استوص بنسبة الله خيرا
علة ترك التسمية في اولها وقراءة وكتابة للعلماء والمفسرين فيه اقوال احدها انها ضمت الى الانفال بالمقاربة فصارتا كسورة واحدة اذ الاولى في
العهود والثانية في رفع العهود عن ابي بن كعب وثانيها انه لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على راس سورة براءة لان بسم الله للامان والرحمة ونزلت براءة
لرفع الامان بالسيف عن علي عليه السلام وسفيان بن عيينة واختاره ابو العباس المبرد وثالثها ما روي عن ابن عباس انه قال قلت لعثمان بن عفان
ما حملكم على ان عمدتم الى براءة وهي من المئين والى الانفال وهي من المثاني فجعلتموهما في السبع الطول ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم
فقال كان النبي ينزل عليه الآيات فيدعو بعض من يكتب له فيقول له ضع هذه الايات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اول
ما نزل من القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله ولم يبين لنا انها منها فظننا انها منها فوضعناهما في السبع الطول ولم نكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن
الرحيم وكانتا تدعيان القرينتين **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الانفال بايجاب البراءة عن الكفار افتتح هذه السورة بانه هو ورسوله بريئان منهم
كما امر المسلمين بالبراءة منهم فقال **قوله** تعالى براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير
معجزي الله وان الله مخزي الكافرين **اللغة** معنى البراءة انقطاع العصمة يقال برئ يبرأ براءة وبرء وتبرأ تبرؤا وابرأه ابراء والسيح السير على مهل
يقال ساح يسيح سيحا وسياحة وسيوحا وسيحانا والاعجاز ايجاد العجز والعجز ضد القدرة عند من اثبته معنى والاخزاء الاذلال بما فيه الفضيحة والعار والخزي
النكال الفاضح **الاعراب** براءة رفع بانه خبر مبتدا محذوف وتقديره هذه الآيات براءة ويحتمل ان يكون مبتدا وخبره في الظرف وهو قوله
الى الذين وجاز ان يكون المبتدأ نكرة لانها موصوفة والاول اجود لانه يدل على حضور المدرك كما تقول لمن تراه حاضرا حسن والله اي هذا حسن
المعنى براءة من الله اي هذه براءة من الله ورسوله اي انقطاع للعصمة ورفع للامان وخروج من العهود الى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب
للنبي وللمسلمين والمعنى تبرؤا ممن كان بينكم وبينهم عهد من المشركين فان الله ورسوله بريئان منهم قال الزجاج معناه قد برئ الله ورسوله
من اعطائهم العهود والوفاء لهم بها اذ نكثوا فان قيل كيف يجوز ان ينقض النبي العهد فالقول فيه انه يجوز ان ينقض ذلك على احد ثلثة اوجه
اما ان يكون العهد مشروطا بان يبقى الى ان يرفعه الله بوحي واما ان يكون قد ظهر من المشركين خيانة ونقض فامر الله سبحانه بان ينبذ اليهم عهدهم
واما ان يكون مؤجلا الى مدة فينقضي المدة وينتقض العهد وقد وردت الرواية بان النبي شرط عليهم ما ذكرناه وروي ايضا ان المشركين كانوا

قد نقضوا

منهم

قد نقضوا العهد وهموا بذلك فامره الله سبحانه ان ينقض عهودهم ثم خاطب الله سبحانه المشركين فقال فسيحوا في الارض اي سيروا في الارض على وجه
المهل وتصرفوا في حوائجكم امنين من السيف اربعة اشهر فاذا انقضت هذه المدة ولم تسلموا انقطعت العصمة عن دمائكم واموالكم واعلموا انكم غير
معجزي الله اي غير فائتين عن الله كما يفوت ما يعجز عنه لانكم حيث كنتم في سلطان الله وملكه وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم ومهينهم واختلف في
هذه الاشهر الاربعة فقيل كان ابتداؤها يوم النحر الى العاشر من شهر ربيع الآخر عن مجاهد ومحمد بن كعب القرظي وهو المروي عن ابي عبد الله وقيل
انما اجلهم الاشهر الاربعة من شوال الى آخر المحرم لان هذه الاية نزلت في شوال عن ابن عباس والزهري قال الفراء كانت المدة الى آخر المحرم لانه كان فيهم
من كانت مدته خمسين ليلة وهو من لم يكن له عهد من النبي فجعل الله له ذلك وقيل ان من كان له عهد اكثر من اربعة اشهر حط الى الاربعة اشهر
ومن كان له عهد اقل منها رفع اليها عن الحسن وابن اسحق وقيل كان ابتداء الاشهر الاربعة يوم النحر لعشرين من ذي القعدة الى عشرين من شهر ربيع
الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة وفيها حجة الوداع وكان سبب ذلك النسيء الذي كانوا يفعلونه
في الجاهلية على ما سنبينه ان شاء الله عن الجبائي **القصة** اجمع المفسرون ونقلة الاخبار انه لما نزلت براءة دفعها رسول الله الى ابي بكر ثم اخذها منه
ودفعها الى علي واختلفوا في تفصيل ذلك فقيل انه بعثه وامره ان يقرأ عشر آيات من اول هذه السورة وان ينبذ الى كل ذي عهد عهده ثم بعث عليا
خلفه لياخذها ويقرأها على الناس فخرج على ناقة رسول الله العضباء حتى ادرك ابا بكر بذي الحليفة فاخذها منه وقيل ان ابا بكر رجع فقال هل انزل
في شيء فقال لا الا خيرا ولكن لا يؤدي عني الا انا او رجل مني وقيل انه قرأ علي براءة على الناس وكان ابو بكر اميرا على الموسم عن الحسن وقتادة وقيل
صلى الله عليه وآله اخذها من ابي بكر قبل الخروج ودفعها الى علي وقال لا يبلغ عني الا انا او رجل مني عن عروة بن الزبير وابي سعيد الخدري وابي
هريرة وروى اصحابنا ان النبي ولاه ايضا الموسم وانه حين اخذ البراءة من ابي بكر رجع ابو بكر وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن سماك بن
حرب عن انس بن مالك ان رسول الله بعث ببراءة مع ابي بكر الى اهل مكة فلما بلغ ذا الحليفة بعث اليه فرده وقال لا يذهب بهذا الا رجل من اهل بيتي
فبعث عليا وروى الشعبي عن محرز بن ابي هريرة عن ابي هريرة قال كنت انادي مع علي حين اذن المشركين فكان اذا صحل صوته فيما ينادي دعوت مكانه
قال فقلت يا ابه اي شيء كنتم تقولون قال كنا نقول لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ولا يدخل البيت الا مؤمن ومن كانت بينه
وبين رسول الله مدة فان اجله الى اربعة اشهر فاذا انقضت الاربعة الاشهر فان الله بريء من المشركين ورسوله وروى عاصم بن ابي حميد عن ابي جعفر قال
خطب علي الناس واخترط سيفه فقال لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن البيت مشرك ومن كانت له مدة فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة فمدته اربعة اشهر وكان
خطب يوم النحر فكانت عشرون من ذي الحجة ومحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر وقال يوم النحر يوم الحج الاكبر وذكر ابو عبد الله الحافظ
باسناده عن زيد بن يثيع قال سألنا عليا باي شيء بعثت في ذي الحجة قال بعثت باربعة لا يدخل الكعبة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان
ولا يجتمع مؤمن وكافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله اربعة اشهر وروي
انه قام عند جمرة العقبة وقال ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم بان لا يدخل البيت كافر ولا يحج البيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان
ومن كان له عهد عند رسول الله فله عهده الى اربعة اشهر ومن لا عهد له فله مدة بقية الاشهر الحرم وقرأ عليهم سورة براءة وقيل قرأ عليهم
ثلث عشرة آية من اول براءة وروي انه لما نادى فيهم ان الله بريء من المشركين اي من كل مشرك قال المشركون نحن نتبرأ من عهدك وعهد ابن عمك
لما كانت السنة المقبلة وهي سنة عشر حج النبي حجة الوداع وقفل الى المدينة ومكث بقية ذي الحجة ومحرم وصفر وليالي من شهر ربيع الاول
حتى لحق بالله عز وجل **قوله** تعالى واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم
فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم
عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين آيتان **القراءة** قرأ يعقوب برواية روح وزيد ورسوله بالنصب وهو قراءة الحسن وابن ابي اسحق وعيسى بن عمرو
وقرأها الباقون القراء ورسوله بالرفع وفي الشواذ قراءة عكرمة وعطاء ثم لم ينقضوكم بالضاد المعجمة **الحجة** من قرأ ورسوله بالرفع فانه على الابتداء و
خبره محذوف ويدل عليه ما تقدم وتقديره ورسوله ايضا بريء منهم ويجوز ان يكون معطوفا على المضمر في بريء وحسن العطف عليه وان كان
غير مؤكد لان قوله من المشركين قام مقام التوكيد وذكر سيبويه وجها ثالثا وهو ان يكون معطوفا على موضع ان وهذا وهم منه لان ان المفتوحة
مع ما بعدها في تاويل المصدر فقد تغيرت عن حكم المبتدأ وصارت في حكم ليت ولعل وكان في احداثها معنى يفارق المبتدأ وكما لا يجوز العطف
على موضع ان المكسورة كما قال الشاعر فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب ولعل سيبويه توهم انها مكسورة فحمل على موضعها فقد
روي في الشواذ ان الله بريء بالكسر فلعله تاول على هذه القراءة ومن نصب عطفه على اسم الله وعلى هذا يكون خبره محذوفا ايضا ومن قرأ لم ينقضوكم
فمعناه لم ينقضوا اموركم وعهودكم **اللغة** الاذان الاعلام يقال اذنته بكذا فاذن اي اعلمته فعلم وقيل ان اصله من النداء الذي يسمع بالاذن
ومعناه اوقع في اذنه وتاذن بمعنى آذن كما يقال تيقن وايقن والمدة والزمان والحين نظائر واصله من مددت الشيء مدا فكانه زمان طويل الفسحة
والمدة عند المتكلمين اسم للمعدود من حركات الفلك وهو محدث **الاعراب** واذان عطف على براءة عن الزجاج وقيل ان تقديره عليكم اذان
لان فيه معنى الامر فيكون مبتدا وخبره محذوف وعن علي بن عيسى ويجوز ان يكون مبتدا والخبر قوله ان الله بريء على حذف الباء كانه قال بان الله

من النبي

عن ابي بصير

عمرو

الوجهين الاولين يكون موضع ان نصبا على انه مفعول له وقوله الذين عاهدتم في موضع نصب على الاستثناء وبشر معطوف على معنى الاذان اي اذن وبشر عن
مسلم المعنى ثم بين سبحانه انه يجب اعلام المشركين ببراءة منهم لئلا ينسبوا المسلمين الى الغدر فقال واذان من الله ورسوله الى الناس معناه واعلام
وهو بمعنى الامر اي اذنوا الناس يعني اهل العهد وقيل المراد بالناس المؤمن والمشرك لان الكل داخلون في هذا الاعلام وقوله الى الناس اي للناس
يقال هذا اعلام لك واليك يوم الحج الاكبر فيه ثلاثة اقوال احدها انه يوم عرفة عن عمر وسعيد بن المسيب وعطاء وطاوس ومجاهد وروي ذلك عن
علي ورواه المسور بن مخرمة عن النبي قال عطاء الحج الاكبر الذي فيه الوقوف والحج الاصغر الذي ليس فيه وقوف وهو العمرة وثانيها انه يوم النحر عن علي وابن
عباس وسعيد بن جبير وابن زيد والنخعي ومجاهد والشعبي والسدي وهو المروي عن ابي عبد الله ورواه ابن ابي اوفى عن النبي قال الحسن وسمي الحج الاكبر
لانه حج فيه المشركون والمسلمون ولم يحج بعدها مشرك وثالثها انه جميع ايام الحج عن مجاهد ايضا وسفيان فمعناه ايام الحج كلها كما يقال يوم الجمل وصفين ويوم
بعاث يراد به الحين والزمان لان كل حرب من الحروب دامت اياما ان الله بريء من المشركين اي من عهد المشركين فحذف المضاف ورسوله معناه ورسوله ايضا
بريء منه وقيل ان البراءة الاولى لنقض العهد والبراءة الثانية لقطع الموالاة والاحسان فليس بتكرار فان تبتم فهو خير لكم معناه فان تبتم في هذه
المدة ايها المشركون ورجعتم عن الشرك الى توحيد الله فهو خير لكم من الاقامة على الشرك لانكم تنجون به من خزي الدنيا وعذاب الاخرة وان توليتم
عن الايمان وصبرتم على الكفر فاعلموا انكم غير معجزي الله لا تعجزونه عن تعذيبكم ولا تفوتونه بانفسكم من ان يحل بكم عذابه في الدنيا وفي هذا اعلام
بان الامهال ليس بعجز وانما هو لاظهار الحجة والمصلحة ثم اوعدهم بعذاب الاخرة فقال وبشر الذين كفروا بعذاب اليم اي اخبرهم مكان البشارة
بعذاب موجع وهو عذاب النار في الاخرة الا الذين عاهدتم من المشركين قال الفراء استثنى الله تعالى من براءته وبراءة رسوله من المشركين قوما من بني كنانة
وبني ضمرة كان قد بقي من اجلهم تسعة اشهر امر باتمامها لهم لانهم لم يظاهروا على المؤمنين ولم ينقضوا عهد رسول الله وقال ابن عباس عنى
به كل من كان بينه وبين رسول الله عهد قبل براءة وينبغي ان يكون ابن عباس اراد بذلك من كان بينه وبينه عهد هدنة ولم يتعرض له بعداوة
ولا ظاهر عليه عدوا لان النبي صالح اهل هجر واهل البحرين وايلة ودومة الجندل وله عهود بالصلح والجزية ولم ينبذ اليهم بنقض عهد ولا حاربهم
بعد وكانوا اهل ذمة الى ان مضى لسبيله ووفى لهم بذلك من بعده ثم لم ينقصوكم شيئا معناه لم ينقضوكم من شروط العهد شيئا وقيل معناه
لم يضروكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا اي لم يعاونوا عليكم ايها المؤمنون احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اي الى انقضاء مدتهم
التي وقعت المعاهدة بينكم اليها ان الله يحب المتقين لنقض العهود

قوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم
واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان احد من المشركين استجارك فاجره
حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون آيتان **اللغة** الانسلاخ خروج الشيء مما لابسه واصله من سلخ الشاة وهو نزع الجلد
عنها وسلخنا شهر كذا نسلخه سلخا وسلوخا والحصر المنع من الخروج عن محيط والحصر والحبس والاسر نظائر والمرصد الطريق ومثله المرقب والمربا
ورصدته ارصده رصدا **الاعراب** قال ابو الحسن الاخفش قوله كل مرصد المعنى على كل مرصد فحذفت على وانشد نغالي اللحم للاضياف نيا ونرخصه
اذا نضج القدور والمعنى نغالي باللحم فحذفت الباء قال الزجاج كل مرصد ظرف كقولك ذهبت مذهبا وذهبت طريقا وذهبت كل طريق
قال ابو علي لا يحتاج في هذا الى تقدير على اذا كان المرصد اسما للمكان كما انك اذا قلت ذهبت مذهبا ودخلت مدخلا فجعلت المذهب و
المدخل اسمين للمكان لم يحتج الى على ولا الى تقدير حرف جر الا ان ابا الحسن ذهب الى ان المرصد اسم للطريق واذا كان اسما للطريق كان مخصوصا
واذا كان مخصوصا وجب ان لا يصل الفعل الذي لا يتعدى اليه الا بحرف جر نحو قعدت على الطريق الا ان يجيء في ذلك اتساع نحو ما حكاه سيبويه من قولهم
ذهبت الشام ودخلت البيت وقد غلط وقال ابو اسحق الزجاج في قوله كل مرصد ظرف كقولك ذهبت مذهبا وذهبت طريقا فان جعل الطريق
ظرفا كالمذهب وليس الطريق بظرف لانه مكان مخصوص وقد نص سيبويه على اختصاصه الا ترى انه حمل قول ساعدة لدن بهز الكف يعسل متنه فيه
كما عسل الطريق الثعلب على انه قد حذف منه الحرف اتساعا كما حذف من ذهبت الشام واذا ثبت ذلك فالمرصد مثله ايضا في الاختصاص وان لا يكون
ظرفا اذا كان اسما للطريق وقوله احد فاعل انه مرفوع بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره المعنى وان استجارك احد قال الزجاج ومن زعم انه يرفع احدا
بالابتداء فقد اخطا لان ان الجزاء لا يتخطى ما يرتفع بالابتداء ويعمل فيما بعده فلو اظهرت المستقبل لقلت ان احد يقم اكرمه ولا يجوز ان احد يقم
زيد يقم لا يجوز ان يرتفع زيد بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره ويجزمه وانما جاز في ان لان ان لا يلزمها الفعل وجواب الجزاء يكون بالفعل وغيره و
يجوز ان تضمر وتجزم بعد المبتدأ له لانك تقول هاهنا ان تاتني فزيد يقوم فالموضع موضع ابتداء وقال ابو علي اعلم ان جواب الشرط قد يكون بالفعل وبغيره
ولا يجوز ان تضمر وتجزم بعد المبتدأ وان كان بغير الفعل فالاصل فيه الفاء واذا وقعت موقع الفعل بدلا لزم قوله ويذرهم على قراءة
من قرأ بالجزم المحمول على الموضع من قوله فلا هادي له واما قول ابي اسحق لا يجوز ان تجزم وتضمر بعد المبتدأ ولعمري انه لا يجوز ان يضمر الفعل
فيرتفع الاسم الذي يرتفع بالابتداء بالفعل المضمر في نحو قولك ان تاتني فزيد يقوم لان الجزم لا يقع بعد المبتدأ ولكن لا يمتنع ان يقع الجزم بعد
الفاعل في الجزاء كما يقع في الشرط لان الجزاء موضع فعل كما ان الشرط موضع فعل فالمسألة التي منع ابو اسحق اجازتها جائزة لا اشكال في جوازه
وهي قوله ان يقم احد يقم وقد نص سيبويه على اجازة ذلك قال الزجاج وانما يجوز الفصل في باب ان لان ان ام الجزاء ولا يزول عنه الى غيره

فاما اخواتها

فاما اخواتها فلا يجوز ذلك فيها الا في الشعر قال فمتى واغل ينبهم يحيوه ويعطف عليه كاس الساقي **المعنى** ثم بين سبحانه الحكم في المشركين بعد انقضاء المدة
فقال فاذا انسلخ الاشهر الحرم قيل هي الاشهر الحرم المعروفة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ثلاثة سرد وواحد فرد عن جماعة وقيل هي الاشهر الاربعة
التي حرم القتال فيها وجعل الله للمشركين ان يسيحوا في الارض آمنين على ما ذكرناه من اختلاف المفسرين فيها وعلى هذا فمنهم من قال معناه فاذا انسلخ الاشهر
بانسلاخ المحرم لان المشركين من كان منهم له عهد امهلوا اربعة اشهر من حين نزلت براءة ونزلت في شوال ومن لا عهد له فاجله من يوم النزول الى انقضاء
وهو يوم عرفة او يوم النحر الى تمام الاشهر الحرم وهي بقية ذي الحجة والمحرم كله فيكون ذلك خمسين يوما فاذا انقضت هذه الخمسون يوما انقضى
الاجلان وحل قتالهم سواء كان لهم عهد خاص او عام ومنهم من قال معناه اذا انسلخ الاشهر الاربعة التي هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر
ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الاخر وحرمنا فيها دماء المشركين وجعلنا لهم ان يسيحوا فيها آمنين فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اي فضعوا السيف فيهم
حيث كانوا في الاشهر الحرم وغيرها في الحل او في الحرم وهذا ناسخ لكل آية وردت في الصلح والاعراض عنهم وخذوهم قيل فيه تقديم وتاخير وتقديره فخذوا
المشركين حيث وجدتموهم واقتلوهم وقيل ليس فيه تقديم وتاخير وتقديره فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم على وجه التخيير في اعتماد
الاصلح من الامرين وقوله واحصروهم معناه واحبسوهم واسترقوهم او فادوهم بمال وقيل وامنعوهم دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام واقعدوا
لهم كل مرصد اي بكل طريق وبكل مكان تظنون انهم يمرون فيه وضيقوا المسالك عليهم لتتمكنوا من اخذهم وقوله لهم معناه لقتلهم واسرهم فان تابوا
اي رجعوا من الكفر وانقادوا للشرع واقاموا الصلوة واتوا الزكوة اي قبلوا اقامة الصلوة وايتاء الزكوة لان عصمة الدم لا يتوقف على اقام الصلوة
وايتاء الزكوة فثبت ان المراد به القبول فخلوا سبيلهم اي دعوهم يتصرفون في بلاد الاسلام لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وقيل معناه فخلوا سبيلهم
الى البيت اي دعوهم يحجوا معكم ان الله غفور رحيم واستدلوا بهذه الاية على ان من ترك الصلوة متعمدا يجب قتله لان الله تعالى اوجب الامتناع من قتل المشركين
بشرط ان يتوبوا ويقيموا الصلوة فاذا لم يقيموها وجب قتلهم وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله معناه وان طلب احد من المشركين الذين
امرتك بقتالهم منك الامان من القتل بعد الاشهر الاربعة ليسمع دعوتك واحتجاجك عليه بالقران فامنه وبين له ما يريد وامهله حتى يسمع كلام الله
ويتدبره وانما خص كلام الله لان معظم الادلة فيه ثم ابلغه مامنه معناه فان دخل في الاسلام نال خير الدارين وان لم يدخل في الاسلام فلا تقتله فتكون
قد غدرت به ولكن اوصله الى ديار قومه التي يامن فيها على نفسه وماله ذلك بانهم قوم لا يعلمون اي ذلك الامان لهم بانهم قوم لا يعلمون الايمان والدلائل
فامنهم حتى يسمعوا ويتدبروا ويعلموا وفي هذا دلالة على بطلان قول من قال المعارف ضرورية وفي الاية دلالة على ان المتلو والمسموع كلام الله لان
الشرع والعرف جعل الحكاية كعين المحكي يقال هذا كلام سيبويه وشعر امرئ القيس ومن ظن ان الحكاية تفارق المحكي لاجل هذا الظاهر فقد غلط
لان المراد ما ذكرناه **قوله تعالى** كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله
يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون آيتان **القراءة** في الشواذ قراءة عكرمة
ايلا بياء بعد الهمزة **الحجة** يمكن ان يكون اراد الال كقراءة الجماعة الا انه ابدل اللام الاولى ياء لثقل الادغام ولكسر الهمزة كما قالوا دينار وقيراط والاصل
دنار وقراط لقولهم دنانير وقراريط وقد تجامع التضعيف في حذفه قال ايما آما شالت نعامتها ايما الى جنة ايما الى نار **اللغة** الظهور العلو بالغلبة
واصله خروج الشيء الى حيث يصح ان يدرك والرقبة والانتظار والمراقبة والمراعاة والمحافظة نظائر والرقيب الحافظ والال العهد ماخوذ من الاليل وهو البريق
يقال ال يؤل الا اذا لمع والآلة الحربة للمعانها واذن مؤللة مشبهة بالحربة في تحديدها قال الشاعر وجدناهم كاذبا الهم وذو الال والعهد لا يكذب
والال القرابة قال حسان لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رال النعام **المعنى** لما امر سبحانه بنبذ العهد الى المشركين بين ان العلة في ذلك ما ظهر منهم من الغدر
وامر باتمام العهد لمن استقام على الامر فقال كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله اي كيف يكون لهؤلاء عهد صحيح مع اضمارهم الغدر
والنكث وهذا يكون على التعجب او على الجحد ويدل عليه ما روي ان في قراءة عبد الله كيف يكون عهد عند الله ولا ذمة فادخل الكلام الا لان معنى الاول
جحد اي لا يكون لهم عهد وقيل معناه كيف يامر الله ورسوله بالكف عن دماء المشركين ثم استثنى سبحانه فقال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام اي فان
لهم عهدا عند الله لانهم لم يضمروا الغدر بك والخيانة لك واختلف في هؤلاء من هم فقيل هم قريش عن ابن عباس وقيل هم اهل مكة الذين عاهدهم رسول الله يوم
الحديبية فلم يستقيموا ونقضوا العهد بان اعانوا بني بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله بعد الفتح اربعة اشهر يختارون امرهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا
باي بلاد شاؤوا فاسلموا قبل الاربعة اشهر عن قتادة وابن زيد وقيل هم من قبائل بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد
دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية الى المدة التي كانت بين رسول الله وبين قريش فلم يكن نقضها الا قريش وبنو الديل من بكر فامر باتمام العهد لمن لم
يكن نقض الى مدته وهذا القول اقرب الى الصواب لان هذه الآيات نزلت بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة فما استقاموا لكم فاستقيموا
لهم معناه فما استقاموا لكم على العهد اي ما داموا ثابتين معكم على الطريقة المستقيمة فكونوا معهم كذلك ان الله يحب المتقين للنكث والغدر كيف وان يظهروا
عليكم هاهنا حذف وتقديره كيف يكون لهم عهد وكيف لا تقتلونهم وانما حذفه لان ما قبله من قوله يكون للمشركين عهد يدل على ذلك ومثله
قول الشاعر يرثي اخاه وخبرتماني انما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب اي فكيف مات وليس بقرية ومثله قول الحطيئة فكيف ولم اعلمهم
خذلوكم على معظم ولا اديمكم قدوا اي وكيف تلومونني على مدح قوم ثم استغنى عن ذكره لانه جرى في القصيدة ما يدل على ما اضمر

ومعناه كيف يكون لهؤلاء عهد عند الله وعند رسوله وهم بحال ان يظهروا عليكم ويظفروا بكم ويغلبوكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة اي لا يحفظوا ولا يراعوا
فيكم قرابة ولا عهدا والال القرابة عن ابن عباس والضحاك والعهد عن مجاهد والسدي والجوار عن الحسن والحلف عن قتادة واليمين عن ابي عبيدة وقيل
الال اسم الله عن مجاهد وروي ان ابا بكر قرئ عليه كلام مسيلمة فقال لم يخرج هذا من ال فاين يذهب بكم ومن قال ان الال هو العهد قال جمع بينه وبين
الذمة وان كان بمعناه لاختلاف اللفظين كما قال والفى قولها كذبا ومينا وقال متى ادن منه ينأى عني ويبعد يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم معناه
يتكلمون بكلام الموالين لكم لترضوا عنهم وتابى قلوبهم الا العداوة والغدر ونقض العهد واكثرهم فاسقون اي متمردون في الكفر والشرك
عن ابن الاخشيد وقال الجبائي اراد كلهم فاسقون لكنه وضع الخصوص موضع العموم وقال القاضي معناه اكثرهم خارجون عن طريق الوفاء
بالعهد واراد بذلك رؤساءهم **قوله عز وجل** اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا
يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ونفصل الايات لقوم
يعلمون وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا
ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين **القراءة** قرا اهل الكوفة
والشام ائمة الكفر بهمزتين والباقون ايمة بهمزة واحدة وياء بعدها وقرا ابن عامر لا ايمان بكسر الهمزة ورواه ابن عقدة باسناده عن عريف بن
الوضاح الجعفي عن جعفر بن محمد عليهما السلام والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي ائمة اصله ائممة افعلة واحدها امام فاذا جمعته على افعلة ففيه همزة هي
فاء الفعل ويزيد عليها همزة افعلة الزائدة فيجتمع همزتان واجتماع الهمزتين في كلمة لا يستعمل بحقيقتهما قال الزجاج اصله ائممة ولكن الميمين لما اجتمعتا
ادغمت الاولى في الثانية والقيت حركتها على الهمزة فصارت ائمة فابدل النحويون من الهمزة المكسورة الياء قال ومن قال هذا ائم من هذا
كان اصله اام فجعلها واوا مفتوحة كما قالوا في جمع ادم اوادم قال ابو علي ومن جمع بين الهمزتين في ائمة فحجته ان سيبويه قال زعموا ان ابن ابي اسحق
كان يحقق الهمزتين في اناس معه وقد تكلم ببعضه العرب وهو رديء وزعم من القياس ان يقول ان الهمزة حرف من حروف الحلق كالعين وغيرها
وقد جمع بينهما في نحو كعاع وكع يكع فكما جاز اجتماع العينين جاز اجتماع الهمزتين قال علي بن عيسى انما جاز اجتماع الهمزتين هنا لئلا يجتمع على الكلمة
تغييران الادغام والقلب مع خفة التحقيق لاجل ما بعده من السكون وعلى هذا القول هذا ائم من هذا بهمزتين قال وانما قلبت الهمزة من ائمة على
حركتها دون حركة ما قبلها لان الحركة انما نقلت من الميم الى الهمزة لبيان زنة الكلمة فانما نقلت من الميم الى الهمزة فلو ذهبت بقلبها على ما قبلها لكنت
مناقضا للغرض فيها واما قوله لا ايمان لهم فمن فتح الهمزة قال اشبه بالموضع فقد قال نكثوا ايمانهم ومن كسر ما جعله مصدرا وفسره بالامان
خوفا ولا يريد مصدر امن الذي هو صدق فيكون تكريرا لدلالة ما تقدم من قوله فقاتلوا ائمة الكفر على ان اهل الكفر لا ايمان لهم **اللغة**
الايمان جمع يمين وهو القسم والطعن الاعتماد بالعيب واصله الطعن بالرمح والامام هو المتقدم للاتباع فالامام في الخير مهتد هاد وفي الشر
ضال مضل والهم مقارنة الفعل بالعزم من غير ايقاع له وقيل والهم فيه دليل على العزم وقد يستعمل الهم على مقارنة العزم والبدء فعل
الشيء ابتداؤه وهو فعل الشيء اولا والمرة فعلة لم يتكرر وهي الفعلة من المر والمرة والدفعة والكرة نظائر **المعنى** ثم بين سبحانه خصال القوم فقال
اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله ومعناه اعرضوا عن دين الله وصدوا الناس عنه بشيء يسير نالوه من الدنيا واصل الاشتراء استبدال
ما كان من المتاع بالثمن ونقيضه البيع وهو العقد على تسليم المتاع بالثمن ومعنى الاشتراء هنا ان اشتراءهم هذا ادى الى الصد عن الاسلام وهذا
ورد في قوم من العرب جمعهم ابو سفيان على طعامه ليستميلهم على عداوة النبي صلى الله عليه وآله عن مجاهد وقيل ورد في اليهود الذين كانوا
ياخذون الرشى من العوام على الحكم بالباطل عن الجبائي انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس العمل عملهم لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة سبق معناها
والفائدة في الاعادة ان الاول في صفة الناقضين للعهد والثاني في صفة الذين اشتروا بايات الله ثمنا قليلا وقيل انما كرر تاكيدا واولئك هم
المعتدون اي المجاوزون الحد في الكفر والطغيان فان تابوا اي ندموا على ما كان منهم من الشرك وعزموا على ترك العود اليه وقبلوا الاسلام واقاموا
الصلوة واتوا الزكوة اي قبلوهما وادوهما عند لزومهما فاخوانكم في الدين فعاملوهم معاملة اخوانكم من المؤمنين ونفصل الايات اي نبينها
ونميزها بخاصة لكل واحدة منها يتميز بها من غيرها حتى يظهر مدلولها على اتم ما يكون من الظهور بها القوم يعلمون ذلك ويتبينونه دون الجهال
الذين لا يتفكرون وان نكثوا ايمانهم اي نقضوا عهودهم وما حلفوا عليه من بعد ان عقدوه وطعنوا في دينكم اي عابوه وقدحوا فيه فقاتلوا
ائمة الكفر اي رؤساء الكفر والضلالة وخصهم بالامر بقتالهم لانهم يضلون اتباعهم قال الحسن اراد جماعة الكفار وكل كافر امام لنفسه في
الكفر ولغيره في الدعاء اليه وقال ابن عباس وقتادة اراد به رؤساء قريش مثل الحرث بن هشام وابو سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وسائر رؤساء
قريش الذين نقضوا العهد وكان حذيفة بن اليمان يقول لم يات اهل هذه الاية بعد وقال مجاهد هم اهل فارس والروم وقرا علي عليه السلام هذه الاية
يوم البصرة ثم قال اما والله لقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه وآله وقال يا علي لتقاتلن الفئة الناكثة والفئة الباغية والفئة المارقة انهم لا
ايمان لهم من قرا بفتح الهمزة فمعناه انهم لا يحفظون العهد واليمين كما يقال فلان لا عهد له اي لا وفاء له بالعهد ومن قرا بالكسر فمعناه لا
تؤمنوهم بعد نكثهم العهد ويحتمل ان يكون معناه انهم اذا امنوا انسانا لا يفون به ويحتمل ان يكون معناه انهم كفروا فلا ايمان لهم لعلهم

ينتهون

ينتهون معناه فقاتلوهم لينتهوا عن الكفر فانهم لا ينتهون عنه بدون القتال وقيل معناه ليكن قصدكم في قتالهم انتهاءهم عن الشرك فان
قيل كيف نفى بقوله لا ايمان لهم ما اثبته بقوله وان نكثوا ايمانهم قيل له ان الايمان التي اثبتها هي ما حلفوا بها وعقدوا عليها والتي نفاها ما يجب
بعد لانهم لم يفوا بها ولم يتمسكوا بموجبها الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول الالف للاستفهام والمراد به التحضيض والايجاب
ومعناه هلا تقاتلون قوما نقضوا عهودهم التي عقدوها واختلف في هؤلاء فقيل هم اليهود والذين نقضوا العهد وخرجوا مع الاحزاب
وهموا باخراج الرسول من المدينة كما اخرجه المشركون من مكة عن الجبائي والقاضي وقيل هم مشركوا قريش واهل مكة وهم بدؤكم اول مرة اي بدؤكم
بنقض العهد عن ابن اسحق والجبائي وقيل بدؤكم بقتال حلفاء النبي صلى الله عليه وآله من خزاعة عن الزجاج وقيل بدؤكم بالقتال يوم بدر وقالوا حين سلم
العير لا ننصرف حتى نستأصل محمدا ومن معه اتخشونهم اي اتخافون ان ينالكم من قتالهم مكروه ولفظه استفهام والمراد به تشجيع المؤمنين
وفي ذلك غاية الفصاحة لانه جمع بين التقريع والتشجيع فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين المعنى لا تخشوهم ولا تتركوا قتالهم خوفا على انفسكم
منهم فانه سبحانه احق ان تخافوا عقابه في ترك امره بقتالهم ان كنتم مصدقين بعقاب الله وثوابه اي ان كنتم مؤمنين فخشية الله اولى بكم من خشية
غيره والله اعلم واحكم **قوله تعالى** قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم
ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم **القراءة** في الشواذ قراءة الاعرج وابن ابي اسحق وعيسى الثقفي وعمرو بن عبيد ويتوب الله بالنصب
ورويت عن ابي عمرو **الحجة** قال ابن جني اذا نصب فالتوبة داخلة في جواب الشرط واذا رفع فهو استئناف وتقديره في النصب ان تقاتلوهم
تكن هذه الاشياء كلها التي احدها التوبة من الله على من يشاء والوجه قراءة الجماعة على الاستئناف لانه تم الكلام على قوله ويذهب غيظ قلوبهم
ثم استانف فقال ويتوب الله على من يشاء ليست مسببة عن قتالهم **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم بان امر المسلمين بقتالهم وبشرهم بالنصر
والظفر عليهم فقال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم قتلا واسرا ويخزهم اي ويذلهم وينصركم عليهم اي ويعينكم ايها المؤمنون عليهم ويشف صدور
قوم مؤمنين يعني صدور بني خزاعة الذين بيتهم بنو بكر عن مجاهد والسدي لانهم كانوا حلفاء النبي صلى الله عليه وآله ويذهب غيظ قلوبهم معناه
ويكون ذلك النصر شفاء لقلوب المؤمنين اذ امتلات غيظا لكثرة ما نالهم من الاذى من جهتهم ثم استانف سبحانه فقال ويتوب الله
على من يشاء اي ويقبل توبة من تاب منهم مع فرط تعديهم رحمة وفضلا والله عليم حكيم عليم بتوبتهم اذا تابوا حكيم في امركم بقتالهم اذا نكثوا
قبل ان يتوبوا او يرجعوا الان افعاله كلها صواب وحكمة وفي هذا دلالة على نبوة نبينا صلى الله عليه وآله لانه وافق خبره المخبر النظر والوجه في اتصال قوله
ويتوب الله على من يشاء بما قبله شيئان احدهما البشارة بان منهم من يتوب ويرجع عن الكفر الى الايمان والاخر بيان انه ليس في قتالهم انقطاع
لاحد منهم عن التوبة **قوله تعالى** ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين
وليجة والله خبير بما تعملون آية **اللغة** الحسبان قوة المعنى في النفس من غير قطع وهو مشتق من الحساب لانه في حسابه والترك ضد مباني الفعل
المبتدإ في محل القدرة عليه وقد يستعمل بمعنى ان لا يفعل كقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون والوليجة الدخيلة في القوم من غيرهم والبطانة مثله
وليجة الرجل من يختص بدخلة امره دون الناس الواحد والجمع فيه سواء وكل شيء دخل في شيء ليس منه فهو وليجة قال طرفة فان القوافي يلجن موالجا
تضايق عنه ان تولجه الابر **الاعراب** ام حرف عطف يعطف به الاستفهام وام حسبتم معطوف على ما تقدم من قوله الا تقاتلون
وهو من الاستفهام المعترض في وسط الكلام فجعل بام ليفرق بينه وبين الاستفهام المبتدإ ولما يفعل نفي الفعل مع تقريب لوقوعه ولم
يفعل نفي الفعل بعد انقطاع في وقوعه **المعنى** ثم نبه سبحانه على جلالة موقع الجهاد فقال ام حسبتم ان تتركوا ومعناه اظننتم ايها المؤمنون
ان تتركوا من دون ان تكلفوا الجهاد في سبيل الله مع الاخلاص ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم معناه ولما يظهر ما علم الله منكم فذكر نفي
العلم والمراد نفي المعلوم تاكيدا للنفي والا فان الله عز اسمه عالم بما يكون قبل ان كان وبما لا يكون لو كان كيف كان يكون وتقديره اظننتم
ان تتركوا ولم تجاهدوا ولم تتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة اي ولم يعلم الله الذين لم يتخذوا سوى الله وسوى رسوله والمؤمنين
بطانة واولياء يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وقال الجبائي نهوا ان يكونوا امنافقين وهو قول الحسن وفي هذا دلالة على تحريم موالاة الكفار
والفساق والالقاء اليهم والله خبير بما تعملون اي عليم باعمالكم يجازيكم **قوله تعالى** ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على
انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى
الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين آيتان **القراءة** قرا اهل البصرة وابن كثير مسجد الله على
الواحد وهو قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والباقون مساجد الله **الحجة** حجة من افرده انه عنى به المسجد الحرام وحجة من جمعه انه
عنى به المسجد الحرام وغيره من المساجد ويحتمل ان يكون اراد المسجد الحرام وانما جمع لان كل موضع منه مسجد يسجد عليه فيكون القراءتان بمعنى **اللغة**
الاصل في المسجد هو موضع السجود في العرف ويعبر به عن البيت المبني للصلوة الجماعة فيه والعمارة ان يجدد منه ما استرم من الابنية ومنه عمر الزائر
لانه يجدد بالزيارة ما استرم من الحال **المعنى** لما امر الله سبحانه بقتال المشركين وقطع العصمة والموالاة عنهم امر بمنعهم من المساجد فقال ما كان للمشركين

انما يعمر مساجد الله معناه لا ينبغي للمشركين ان يكونوا قواما على عمارة مساجد الله ومتولين لامرها وينبغي ان يعمرها المسلمون وقيل ان المراد
بذلك المسجد الحرام خاصة وقيل هي عامة في جميع المساجد شاهدين على انفسهم بالكفر اي مع شهادتهم واختلف في عمارة المسجد فقيل هي دخوله
ولزومه كما يقال فلان يعمر مجلس فلان اذا اكثر غشيانه لان المسجد تكون عمارته بطاعة الله وعبادته فاستصلاحه ورم ما استرم منه لانه انما يعمر
للعبادة عن الجبائي وقيل هي بان يكونوا من اهله لا ينبغي ان يترك المشركون فيكونوا اهل المسجد الحرام عن الحسن واختلف في شهادتهم على انفسهم
بالكفر كيف هي فقيل هي ان النصراني يسأل ما انت فيقول انا نصراني واليهودي يقول انا يهودي وكذلك المشرك اذا سئل ما دينك يقول مشرك
لا يقوله الحد غير العرب عن السدي وقيل معناه ان كلامهم يدل على كفرهم كما يقال كلام فلان يدل على بطلان دعواه عن الحسن وقيل هو قولهم لبيك
لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقيل شهادتهم سجودهم لاصنامهم مع اقرارهم بانها مخلوقة عن ابن عباس ومعناه انهم يشهدون
على انفسهم بافعالهم واحوالهم ومن اظهر شيئا وبينه يقال قد شهد به اولئك حبطت اعمالهم التي هي من جنس الطاعة من المؤمنين اي بطلت لانهم
اوقعوها على وجه لا يستحق لاجله الثواب عليها عند الله وفي النار هم خالدون اي مقيمون مؤبدون انما يعمر مساجد الله ولفظة انما لاثبات
المذكور ونفي ما عداه فمعناه لا يعمر مساجد الله بزيارتها واقامة العبادة فيها او ببنائها وترميم المسترم منها الا من آمن بالله واليوم الآخر اي
من اقر بوحدانية الله واعترف بالقيامة واقام الصلوة بحدودها وآتى الزكوة اي اعطاها ان وجبت عليه الى مستحقها ولم يخش الا الله اي لم
يخش سوى الله احدا من المخلوقين وهذا راجع الى قوله اتخشونهم فالله احق ان تخشوه اي ان خشيتموهم فقد ساويتموهم في الاشراك كما قال فلما
كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله الآية فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين الى الجنة وبنيل ثوابها لان عسى من الله واجبة عن
ابن عباس والحسن وفي ذكر الصلوة والزكوة وغيرهما بعد ذكر الايمان دلالة على ان الايمان لا يتناول افعال الجوارح اذ لو تناولها لما جاز عطف
ما دخل فيه عليه ومن قال ان المراد به التفصيل وزيادة البيان فقد ترك الظاهر **قوله عز وجل** اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام
كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
باموالهم وانفسهم في سبيل الله اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم
خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم اربع آيات **القراءة** في الشواذ قراءة محمد بن علي الباقر وابن الزبير وابي وجرة السعدي وابي جعفر
القاري اجعلتم سقاية الحاج وعمرة المسجد الحرام وقرأ الضحاك سقاة الحاج وعمرة المسجد **الحجة** اما سقاة فهو جمع ساق وعمرة جمع عامر واما
سقاية فقد قال ابن جني فيه نظر وجهان يكون جمعا جاء على فعال كعرق وعراق ورخل ورخال وظئر وظؤار وتوم وتؤام وبهي وبهاء وانا
واناس فرانت كما يونث من الجموع اشياء نحو حجارة وعبورة وكان من عدل عن قراءة الجماعة سقاية الحاج وعمارة الى هذا انما هرب من ان يقابل
الحدث بالجوهر وذلك ان من آمن جوهر وسقاية وعمارة مصدران فلا بد اذا من حذف المضاف اي اجعلتم اهل هذين الفعلين كفعل من آمن بالله
فلما رأى انه لا بد من حذف المضاف قرأ سقاة وعمرة على ما مضى **اللغة** السقاية آلة تتخذ لسقي الماء والسقاية مصدر كالسقي ايضا وقيل
انهم كانوا يسقون الحجيج الماء والشراب ويقال لبيت الشراب سقاية ايضا والبشارة الدلالة على ما يظهر به السرور في بشرة الوجه يقال بشرته ابشره بشرى و
رضوان هو معنى يستحق به الاحسان ويدعو الى الحمد على ما كان وبضده سخط الغضبان والنعيم مشتق من النعمة وهي اللين فاما النعمة بكسر النون
فهي منفعة يستحق بها الشكر لانها كالنعمة في العيش والابد الزمان المستقبل من غير آخر كما ان قط للماضي يقال ما رأيته قط ولا اراه ابدا وجمع الابد
آباد وابود ويقال لا افعل ذلك ابد الابيد وابد الآبدين وتأبد المنزل اي علاه الابد والاوابد الوحش سميت بذلك لطول اعمارها وقيل
لم تمت وحش حتف انفها وانما تموت بآفة والآبدة الداهية **النزول** قيل انها نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام وعباس بن عبد المطلب وطلحة بن
شيبة وذلك انهم افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت وبيدي مفتاحه ولو اشاء بت فيه وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي ع
ما ادري ما تقولان لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد عن الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي وقيل ان عليا
قال للعباس يا عم الا تهاجر الا تلحق برسول الله فقال الست في افضل من الهجرة اعمر المسجد الحرام واسقي حاج بيت الله فنزلت اجعلتم سقاية الحاج
عن ابن سيرين ومرة الهمداني وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن ابن بريدة عن ابيه قال بينا شيبة والعباس يتفاخران اذ مر
بهما علي بن ابي طالب عليه السلام فقال بماذا تتفاخران فقال العباس لقد اوتيت من الفضل ما لم يؤت احد سقاية الحاج وقال شيبة اوتيت عمارة
المسجد الحرام فقال علي عليه السلام استحييت لكما فقد اوتيت على صغري ما لم تؤتيا فقالا وما اوتيت يا علي قال ضربت خراطيمكما بالسيف حتى آمنتما بالله و
رسوله فقام العباس مغضبا يجر ذيله حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اما ترى الى ما يستقبلني به علي فقال ادعوا لي عليا فدعي له
فقال ما حملك على ما استقبلت به عمك فقال يا رسول الله صدمته بالحق فمن شاء فليغضب ومن شاء فليرض فنزل جبرئيل فقال يا محمد
ان ربك يقرأ عليك السلام ويقول اتل عليهم اجعلتم سقاية الحاج الآيات فقال العباس انا قد رضينا ثلاث مرات وفي تفسير ابي حمزة ان العباس
لما اسر يوم بدر اقبل عليه اناس من المهاجرين والانصار فعيروه بالكفر وقطيعة الرحم فقال ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا

وهل لكم من محاسن قال نعم والله انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل الله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا
الآيات **المعنى** اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله هذا استفهام معناه الانكار اي لا تجعلوا وفيه حذف يدل الكلام
عليه وتقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله حتى يكون مقابلة الشخص بالشخص ويكون تقديره اجعلتم السقاية
والعمارة كايمان من آمن بالله حتى تكون مقابلة الفعل بالفعل وسقاية الحاج سقيهم الشراب قال الحسن وكان نبيذ زبيب يسقون الحاج في الموسم
بين الله سبحانه انه لا يقابل هذه الاشياء بالايمان بالله واليوم الآخر وبالجهاد في سبيله فانه لا مساواة بين الامرين لا يستوون عند الله في الفضل
والثواب والله لا يهدي الى طريق ثواب القوم الظالمين كما يهدي اليه من كان عادلا فاعلا الطاعة مجتنبا للمعصية ثم ابتدأ سبحانه فقال الذين آمنوا اي
صدقوا واعترفوا بوحدانية الله وهاجروا اوطانهم التي هي دار الكفر الى دار الاسلام وجاهدوا في سبيل الله اي تحملوا المشاق فعملوا ما اعز
الدين باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله من غيرهم من المؤمنين الذين لم يفعلوا هذه الاشياء واولئك هم الفائزون اي الظافرون بالبغية
يبشرهم ربهم في الدنيا على السنة الرسل وبما بين في كتبه من الثواب الموعود على الجهاد برحمة منه ورضوان في الآخرة وجنات لهم فيها نعيم مقيم اي دائم
لا يزول ولا ينقطع خالدين فيها ابدا اي دائمين فيها مع كون النعيم مقيما لهم ان الله عنده اجر اي جزاء على العمل عظيم اي كثير متضاعف لا يبلغه نعمة
غيره من الخلق **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون
قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله
ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين آيتان **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم وعشيراتكم على
الجمع والباقون وعشيرتكم على التوحيد **الحجة** من افرد فلان العشيرة تقع على الجمع وقال ابو الحسن العرب لا تجمع العشيرة عشيرات وانما تقول
عشائر ومن جمع فلان كل واحد من المخاطبين له عشيرة **اللغة** الاستحباب طلب المحبة ويجوز ان يكون استحب بمعنى احب كما ان استجاب يكون
بمعنى اجاب فيكون كانه طلب محبته فوقع له والعشيرة الجماعة ترجع الى عقد واحد كالعشرة ومنه المعاشرة والاقتراف اقتطاع الشيء من مكانه الى غيره
المقترف اذا اقترفها والقرف القشر والتربص التثبت في الشيء حتى يجيء وقته والتربص والتلبث والتنظر والتوقف نظائر ونقيضه التعجل **النزول**
روي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انها نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حيث كتب الى قريش بخبر النبي لما اراد فتح مكة **المعنى** ثم نهى الله
سبحانه المؤمنين عن موالاة الكافرين وان كانوا في النسب الاقربين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء في
الدين فاما في امر الدنيا فلا بأس بمجالستهم ومعاشرتهم لقوله سبحانه وصاحبهما في الدنيا معروفا قال ابن عباس لما امر الله المؤمنين بالهجرة
واراد الهجرة فمنهم من تعلقت به زوجته ومنهم من تعلق به ابواه واولاده فكانوا يمنعونهم من الهجرة فيتركون الهجرة لاجلهم فبين سبحانه ان امر الدين
مقدم على النسب واذا وجب قطع قرابة الابوين فالاجنبي اولى ان استحبوا الكفر على الايمان اي اختاروا الكفر وآثروه على الايمان قال الحسن من تولى
المشرك فهو مشرك وهذا اذا كان راضيا بشركه ومن يتولهم منكم فيترك طاعة الله لاجلهم ويطلعهم على اسرار المسلمين فاولئك هم الظالمون لانفسهم
والباخسون حقها من الثواب لانهم وضعوا الموالاة في غير موضعها لان موضعها اهل الايمان قل يا محمد لهؤلاء المتخلفين عن الهجرة الى دار
الاسلام ان كان آباؤكم الذين ولدوكم وابناؤكم الذين ولدتموهم وهم الاولاد الذكور واخوانكم في النسب وازواجكم اللاتي عقدتم عليهن عقدة
النكاح وعشيرتكم اي اقاربكم واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها واقتطعتموها وجمعتموها وتجارة تخشون كسادها اي تخشون انها تكسد
اذا اشتغلتم بطاعة الله تعالى والجهاد ومساكن ترضونها اي ومنازل اخترتموها لانفسكم ويعجبكم المقام فيها احب اليكم اي آثر في نفوسكم وارغب
اليكم من الله ورسوله اي من طاعة الله وطاعة رسوله وجهاد في سبيله اي ومن الجهاد في سبيل الله فتربصوا اي انتظروا حتى يأتي الله
بامره اي بحكمه فيكم وقيل بعقوبتكم على اختياركم هذه الاشياء على الجهاد وطاعة الله اما عاجلا واما آجلا وفيه وعيد شديد عن الحسن
والجبائي وقيل بفتح مكة عن مجاهد قال بعضهم وهذا لا يصح لان سورة براءة نزلت بعد فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين مضى تفسيره
قوله عز وجل لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم
مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد
ذلك على من يشاء والله غفور رحيم ثلاث آيات **اللغة** الوطن الموضع الذي يقيم فيه صاحبه وهو مفعل من الوطن واستوطن بالمكان اذا اتخذه
وطنا وحنين اسم واد بين مكة والطائف والاعجاب السرور بما يتعجب منه والعجب السرور بالنفس والرحب السعة في المكان وضده الضيق
وقولهم مرحبا معناه اتيت سعة والسكينة الطمأنينة والامنة وهي فعيلة من السكون قال الشاعر لله قبر غالها ماذا اجن لقد اجن سكينة ووقارا
والجنود الجموع التي تصلح للحروب **الاعراب** والمواطن لا ينصرف لانه جمع ليس على مثال الآحاد ويوم حنين اي في يوم حنين عطفه على موطن
ونصركم في يوم حنين وانما صرف حنينا لانه اسم لمذكر وهو واد ولو جعل اسما للبقعة جاز قال الشاعر نصروا نبيهم وشدوا ازره
بحنين يوم تواكل الابطال وما في قوله بما رحبت مصدرية اي برحبها وسعتها **المعنى** لما تقدم امر المؤمنين بالقتال ذكرهم نعمه ما لديهم

من الضرجا الا بعد حال فقال لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اللام للقسم فكانه سبحانه اقسم بانه نصر المؤمنين اى اعانهم على اعدائهم في مواضع كثيرة على ضعفهم وقلة عددهم حثا لهم على الانقطاع اليه ومفارقة الاهلين والاقربين في طاعته وورد عن الصادقين انهم قالوا كانت ثمانين موطنا وروى ان المتوكل اشتكى شكاة شديدة فنذر ان يتصدق بمال كثير ان شفاه الله فلما عوفي سال العلماء عن حد المال الكثير فاختلف اقوالهم فاشير عليه ان يسال ابا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلم وقد كان حبسه في داره فامر ان يكتب اليه فكتب يتصدق بثمانين درهما فسالوه عن العلة في ذلك فقرا هذه الاية وقال عددنا تلك المواطن فبلغت ثمانين موطنا ويوم حنين اى وفي يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم اى سرتكم وصرتم معجبين بكثرتكم قال قتادة كان سبب انهزام المسلمين يوم حنين ان بعضهم قال حين راى كثرة المسلمين لن نغلب اليوم عن قلة فانهزموا بعد ساعة وكانوا اثني عشر الفا وقيل انهم كانوا عشرة الاف وقيل ثمانية الاف والاول اصح واكثر في الرواية فلم تغن عنكم شيئا اى فلم يدفع عنكم كثرتكم سوء وضاقت عليكم الارض بما رحبت اى برحبها والباء بمعنى مع والمعنى ضاقت عليكم الارض مع سعتها كانوا يقولون اخرج بنا الى موضع كذا فلا يجدون من الارض موضعا للفرار اليه ثم وليتم مدبرين اى وليتم عن عدوكم منهزمين وتقدموهم ووليتموهم ادباركم وانهزمتم ثم انزل الله سكينته اى رحمته التي تسكن اليها النفس ويزول معها الخوف على رسوله وعلى المؤمنين حين رجعوا اليهم وقاتلوهم وقيل على المؤمنين الذين ثبتوا مع رسول الله علي والعباس في نفر من بني هاشم عن الضحاك بن مزاحم وروى الحسن بن علي بن فضال عن ابي الحسن الرضا انه قال السكينة ريح من الجنة تخرج طيبة لها صورة كصورة وجه الانسان تكون مع الانبياء اورده العياشي مسندا وانزل جنودا لم تروها اراد به جنودا من الملائكة وقيل ان الملائكة نزلوا يوم حنين بتقوية قلوب المؤمنين وتشجيعهم ولم يباشروا القتال يومئذ ولم يقاتلوا الا يوم بدر خاصة عن الجبائي وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسلب الاموال والاولاد وذلك جزاء الكافرين اى وذلك العذاب جزاء الكافرين على كفرهم ثم يتوب الله على من يشاء ذكر سبحانه في ثلاثة مواضع منها الاول ثم وليتم مدبرين عطف على ما قبله من الفعل وهو قوله ضاقت عليكم والثاني ثم انزل الله سكينته عطف على وليتم مدبرين والثالث ثم يتوب الله عطف على انزل وانما حسن عطف المستقبل على الماضي لانه يشاكله فان الاول تذكير بنعمة الله والثاني وعد بنعمة الله والمعنى ثم يقبل الله توبة من تاب عن الشرك ورجع الى طاعة الله والاسلام وندم على ما فعل من القبيح ويجوز ان يريد ثم يقبل الله توبة من انهزم من بعد هزيمته ويجوز ان يريد يقبل توبتهم عن اعجابهم بالكثرة وانما علقه بالمشية لان قبول التوبة تفضل من الله ولو كان واجبا على ما قاله اهل الوعيد لما جاز تعليقه بالمشية كما لا يجوز تعليق الثواب على الطاعة بالمشية ومن خالف في ذلك قال انما علقها بالمشية لان منهم من له لطف يصلح به ويتوب ومنهم من لا لطف له والله غفور اى ستار للذنوب رحيم بعباده **القصة** ذكر اهل التفسير واصحاب السير ان رسول الله لما فتح مكة خرج منها متوجها الى حنين لقتال هوازن وثقيف في اخر شهر رمضان او في شوال من سنة ثمان من الهجرة وقد اجتمع رؤساء هوازن الى مالك بن عوف النصري وساقوا معهم اموالهم ونساءهم وذراريهم ونزلوا باوطاس وكان دريد بن الصمة في القوم وكان رئيس جشم وكان شيخا كبيرا قد ذهب بصره من الكبر فقال باي واد انتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس ما لي اسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وخوار البقر وثغاء الشاة وبكاء الصبيان فقالوا ان مالك بن عوف ساق مع الناس ابناءهم واموالهم ونساءهم ليقاتل كل منهم عن اهله وماله فقال دريد راعي ضان ورب الكعبة ثم قال ائتوني بمالك فلما جاء قال يا مالك انك اصبحت رئيس قومك وهذا يوم له ما بعده ردوا قومك الى عليا بلادهم والقوا الرجال على متون الخيل فانه لا ينفعك الا رجل بسيفه ودرعه وفرسه فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك لا تكون قد فضحت في اهلك وعيالك فقال له مالك انك قد كبرت وذهب علمك وعقلك وعقد رسول الله صلى الله عليه واله لواءه الاكبر ودفعه الى علي بن ابي طالب وكل من دخل مكة براية امره ان يحملها وخرج بعد ان اقام بمكة خمسة عشر يوما وبعث الى صفوان بن امية فاستعار منه مائة درع فقال صفوان عارية ام غصب فقال عارية مضمونة مؤداة فاعاره صفوان مائة درع وخرج معه وخرج من مسلمة الفتح الفا رجل وكان دخل مكة في عشرة الاف رجل وخرج منها في اثني عشر الفا وبعث رسول الله رجلا من اصحابه فانتهى الى مالك بن عوف وهو يقول لقومه ليصير كل رجل منكم اهله وماله خلف ظهره واكسروا جفون سيوفكم واكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر فاذا كان في غبش الصبح فاحملوا حملة رجل واحد فهدوا القوم فان محمدا لم يلق احدا يحسن الحرب فلما صلى رسول الله باصحابه الغداة انحدر في وادي حنين فخرجت عليهم كتائب هوازن من كل ناحية وانهزمت بنو سليم وكانوا على المقدمة وانهزم ما وراءهم وخلى الله بينهم وبين عدوهم لاعجابهم بكثرتهم وبقي علي ومعه الراية يقاتلهم في نفر قليل ومر المنهزمون برسول الله لا يلوون على شيء وكان العباس بن عبد المطلب اخذا بلجام بغلة رسول الله عن يمينه وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب عن يساره ونوفل بن الحرث وربيعة بن الحرث في تسعة من بني هاشم وعاشرهم ايمن بن ام ايمن وقتل يومئذ وفي ذلك يقول العباس نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا وقولي اذا ما الفضل كر بسيفه على القوم اخرى يا بني ليرجعوا وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه لما ناله في الله لا يتوجع ولما راى رسول الله هزيمة القوم عنه قال للعباس وكان جهوريا صيتا اصعد هذا الظرب فناد يا معشر المهاجرين والانصار يا اصحاب سورة البقرة يا اهل بيعة الشجرة الى اين تفرون هذا رسول الله فلما سمع المسلمون صوت العباس تراجعوا وقالوا لبيك لبيك وتبادر الانصار خاصة وقاتلوا المشركين حتى قال رسول الله الان حمي

المواطن جمع ...

قصة غزاة حنين

فقال يا مالك انك ... عن عملك

الوطيس انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ونزل النصر من عند الله وانهزمت هوازن هزيمة قبيحة فمروا في كل وجه ولم يزل المسلمون في اثارهم ومر مالك بن عوف فدخل حصن الطائف وقتل منهم زهاء مائة رجل واغنم الله المسلمين اموالهم ونساءهم وامر رسول الله بالذراري والاموال ان يحدر الى الجعرانة وولى على الغنائم بديل بن ورقاء الخزاعي ومضى في اثر القوم فوافى الطائف في طلب مالك بن عوف فحاصر اهل الطائف بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة انصرف واتى الجعرانة وقسم بها غنائم حنين واوطاس قال سعيد بن المسيب حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله لم يقفوا لنا حلب شاة فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم اذ انتهينا الى صاحب البغلة الشهباء يعني رسول الله فتلقانا رجال بيض الوجوه حسان الوجوه فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا اكتافنا فكانوا اياها يعني الملائكة قال الزهري وبلغني ان شيبة بن عثمان قال استدبرت رسول الله يوم حنين وانا اريد ان اقتله بطلحة بن عثمان وعثمان بن طلحة وكانا قد قتلا يوم احد فاطلع الله رسوله على ما في نفسي فالتفت الي وضرب في صدري وقال اعيذك بالله يا شيبة فارعدت فرائصي فنظرت اليه وهو احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد انك رسول الله وان الله اطلعك على ما في نفسي وقسم رسول الله الغنائم بالجعرانة وكان معه من سبي هوازن ستة الاف من الذراري والنساء ومن الابل والشاء ما لا يدرى عدته قال ابو سعيد الخدري قسم رسول الله للمتالفين من قريش ومن سائر العرب ما قسم ولم يكن في الانصار منها شيء قليل ولا كثير فمشى سعد بن عبادة الى رسول الله فقال يا رسول الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في نفوسهم في قسمك هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب ولم يكن فيهم من ذلك شيء فقال فاين انت من ذلك يا سعد فقال ما انا الا امرؤ من قومي فقال رسول الله فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة فجمعهم فخرج رسول الله فقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار اولم اتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فاغناكم الله واعداء فالف بين قلوبكم قالوا بلى ثم قال الا تجيبوني يا معشر الانصار فقالوا وما نقول وبماذا نجيبك المن لله ولرسوله فقال رسول الله اما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم جئتنا طريدا فاويناك وعائلا فاسيناك وخائفا فامناك ومخذولا فنصرناك فقالوا المن لله ولرسوله فقال رسول الله وجدتم في انفسكم يا معشر الانصار في لعاعة من الدنيا تالفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى ما قسم الله لكم من الاسلام الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس الى رحالهم بالشاء والبعير وتذهبون برسول الله الى رحالكم فوالذي نفسي بيده لو ان الناس سلكوا شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار ولولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا رضينا بالله ورسوله قسما ثم تفرقوا وقال انس بن مالك كان رسول الله امر مناديا فنادى يوم اوطاس الا لا توطا الحبالى حتى يضعن ولا الحيالى حتى يستبرئن بحيضة ثم اقبلت وفود هوازن وقدموا على رسول الله بالجعرانة مسلمين فقام خطيبهم فقال يا رسول الله انما من في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك فلو انا ملحنا ابن ابي شمر او النعمان بن المنذر ثم اصابنا منهما مثل الذي اصابنا منك رجونا عائدتهما وانت خير المكفولين ثم انشد ابياتا فقال اي الامرين احب اليكم السبي ام الاموال قالوا يا رسول الله خيرتنا بين الاموال والحسب بل ابناؤنا ونساؤنا احب الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال رسول الله اما الذي لبني هاشم فهو لكم وسوف اكلم لكم المسلمين واشفع لكم فكلموهم واظهروا اسلامكم فلما صلى رسول الله الهاجرة قاموا فتكلموا فقال النبي قد رددت الذي لبني هاشم والذي بيدي عليهم فمن احب منكم ان يعطي غير مكره فليفعل ومن كره ان يعطي فليأخذ الفداء وعلي فداؤهم فاعطى الناس ما كان بايديهم منهم الا قليلا من الناس سالوا الفداء وارسل رسول الله الى مالك بن عوف وقال ان جئتني مسلما رددت اليك اهلك ومالك ولك عندي مائة ناقة فخرج اليه من الطائف فرد عليه اهله وماله واعطاه مائة من الابل واستعمله على من اسلم من قومه **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم **القراءة** في الشواذ قراءة ابن السميفع انجاس على الجمع وفي مصحف عبد الله بن مسعود وان خفتم عائلة **الحجة** قال ابن جني هذا من المصادر التي جاءت على فاعلة كالعافية والعاقبة واللاعبة **اللغة** كل مستقذر نجس يقال رجل نجس وامراة نجس وقوم نجس لانه مصدر واذا استعملت هذه اللفظة مع الرجس قيل رجس نجس بكسر النون والعيلة الفقر يقول عال يعيل اذا افتقر قال الشاعر وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل **المعنى** لما تقدم النهي عن ولاية المشركين ازال سبحانه ولايتهم عن المسجد الحرام وحظر عليهم دخوله فقال يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس معناه ان الكافرين انجاس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا اي فامنعوهم عن المسجد الحرام وقيل المراد به منعهم من دخول الحرم عن عطا قال والحرم كله مسجد وقبلة والعام الذي اشار اليه هو سنة تسع الذي نادى فيه علي بالبراءة وقال لا يحجن بعد هذا العام مشرك وقيل المراد به منعهم من دخول المسجد الحرام على طريق الولاية للموسم والعمرة وقيل منعوا من الدخول اصلا في المسجد ومنعوا من حضور الموسم ودخول الحرم عن الجبائي واختلف في نجاسة الكافر فقال قوم من الفقهاء ان الكافر نجس العين وظاهر الاية يدل على ذلك وروي عن عمر بن عبد العزيز انه كتب ان امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين واتبع نهيه قول الله تعالى انما المشركون نجس الاية عن الحسن قال لا تصافحوا المشركين فمن صافحهم فليتوضا وهذا يوافق ما يذهب اليه اصحابنا من ان من صافح الكافر ويده رطبة وجب ان يغسل يده وان كانت ايديهما يابستين مسحها بالحائط وقال اخرون انما سماهم الله نجسا لخبث اعتقادهم وافعالهم واقوالهم واجازوا للذمي دخول المساجد قالوا وانما يمنعون من دخول مكة للحج قال قتادة سماهم نجسا لانهم يجنبون ولا يغتسلون ويحدثون ولا يتوضؤون فمنعوا من دخول المسجد لان الجنب لا يجوز له دخول المسجد وان خفتم عيلة اي فقرا وحاجة وكانوا قد خافوا انقطاع المتاجر بمنع المشركين عن دخول الحرم فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء اي فسوف يغنيكم الله من جهة اخرى ان شاء ان يغنيكم بان يرغب الناس من اهل الافاق في حمل الميرة اليكم رحمة منه ونعمة عليكم قال مقاتل اسلم اهل جدة وصنعاء وجرش من اليمن وحملوا الطعام الى مكة على ظهور الابل والدواب

في الحج

وكفاهم الله تعالى ما كانوا يتخوفون وقيل معناه يغنيكم بالجزية المأخوذة من أهل الكتاب وقيل بالمطر والنبات وقيل بإباحة الغنائم وإنما قال إن
المشيئة في قوله إن شاء فالقول فيه أن الله تعالى قد علم أن منهم من يبقى إلى وقت فتح البلاد واغتنام أموال الأكاسرة فيستغني ومنهم من لا يبقى إلى
ذلك الوقت فلهذا علقه بالمشيئة وقيل إنما علقه بالمشيئة لترغب الإنسان إلى الله تعالى في طلب الغنى منه وليعلم أن الغنى لا يكون بالاجتهاد أن الله
عليم بالمصالح وتدبير العباد حكيم في كل شيء فيما يأمر وينهى **قوله عز وجل** قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله و
رسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون آية **اللغة** الدين في الأصل الطاعة قال زهير لئن
حللت بجو في بني أسد في دين عمرو وحالت بيننا فدك والجزية فعلة من جزى يجزي مثل العقدة والجلسة وهي عطية مخصوصة جزاء لهم على تمسكهم
بالكفر عقوبة لهم عن علي بن عيسى والصغار الذل والنكال الذي يصغر قدر صاحبه يقال صغر يصغر صغاراً فهو صاغر **الأعراب** عن يد
في موضع نصب على الحال أي نقداً كما يقال بايعته يداً بيد **النزول** قيل هذه الآية نزلت حين أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بحرب الروم فغزا
بعد نزولها غزوة تبوك عن مجاهد وقيل هي على العموم **المعنى** ثم بين الله سبحانه أن من الكفار من يجوز تبقيته بالجزية فقال قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يعني الذين لا يعترفون بتوحيد الله ولا يقرون بالبعث والنشور وهذا يدل على صحة ما يذهب أصحابنا
إليه من أنه لا يجوز أن يكون في جملة الكفار من هو عارف بالله وإن أقر باللسان وإنما يكونون معتقدين لذلك اعتقاداً ليس بعلم لأنه
صريح في أن أهل الكتاب الذين يؤخذ منهم الجزية لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ومن قال إنه يجوز أن يكونوا عارفين بالله قال إن الآية خرجت مخرج
الذم لهم لأنهم بمنزلة من لا يقر به في عظم الجرم قال الجبائي لأنهم يضيفون إليه ما لا يليق به فكأنهم لا يعرفونه وإنما جمعت هذه الأوصاف لهم ليبين
بالكفار من أهل الكتاب للتحريض على قتالهم لما هم عليه من صفات الذم التي توجب البراءة منهم والعداوة لهم ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله موسى
وعيسى عليهما السلام من كتمان نعت محمد وقيل يعني ما حرمه محمد صلى الله عليه وآله ولا يدينون دين الحق وقيل الحق ههنا هو الله تعالى أي
دين الله والعمل بما في التورية من اتباع نبينا عليه السلام وقيل الحق هو الله ودينه الإسلام عن قتادة وقيل معناه ولا يطيعون الله طاعة
أهل الإسلام عن أبي عبيدة وقيل معناه ولا يعترفون بالإسلام الذي هو الدين الحق من الذين أوتوا الكتاب وصف الذين ذكرهم بأنهم
من أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وقال أصحابنا إن المجوس حكمهم حكم اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية عن يد أي نقداً من يده إلى
يد من يدفعه إليه من غير نائب كما يقال كلمته فماً بفم وقيل معناه عن قدرة لكم عليهم وقهر لهم كما يقال كان اليد لفلان وقيل يد لكم عليهم
نعمة تسدونها إليهم بقبول الجزية منهم وهم صاغرون أي ذليلون مقهورون يجرون إلى الموضع الذي يقبض منهم فيه بالعنف حتى
يؤدوها وقيل هو أن يعطوا الجزية قائمين والآخذ جالس عن عكرمة **قوله تعالى** وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله
ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله و
المسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون آيتان **القراءة** قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وسهل عزير
منوناً والباقون عزير ابن الله بغير تنوين وقرأ عاصم وحده يضاهئون والباقون يضاهون بغير همزة **الحجة** قال أبو علي من نون عزيراً
جعله مبتدأ وجعل ابناً خبره وإذا كان كذلك فلا بد من إثبات التنوين في حال السعة والاختيار لأن عزيراً ونحوه ينصرف عجمياً كان أو عربياً
وأما من حذف التنوين فإن حذفه على وجهين أحدهما أنه جعل الصفة والموصوف بمنزلة اسم واحد كما جعلهما كذلك في قوله لا رجل ظريف
وحذف التنوين ولم يحرك لالتقاء الساكنين كما يحرك في زيد العاقل لأن الساكنين كأنهما التقيا في تضاعيف كلمة واحدة فحذف الأول منهما
ولم يحرك لكثرة الاستعمال ولا يجوز إثبات التنوين في هذا الباب إذا كان صفة وإن كان الأصل لأنهم جعلوه من الأصول المرفوضة كما أن الإظهار
الأول من المثلين في نحو ظننتوا لا يجوز في الكلام فإذا كانا بمنزلة اسم مفرد والمفرد لا يكون جملة مستقلة بنفسها مفيدة في هذا النحو فلا بد من إضمار
جزء آخر يقدر انضمامه إليه ليتم جملة ويجعل الظاهر إما مبتدأ أو خبر مبتدأ فيكون التقدير صاحبنا أو نبينا أو نبينا عزير ابن الله وإن قدرت المضمر
المبتدأ وإن قدرت بعكس ذلك جاز فهذا أحد الوجهين والوجه الآخر أن لا يجعلهما اسماً واحداً ولكن يجعل الأول من الاسمين المبتدأ
والآخر الخبر فيكون المعنى فيه على هذا كالمعنى في إثبات التنوين وتكون القراءتان متفقتين إلا أنك حذفت التنوين لالتقاء الساكنين و
على هذا ما روي من قراءة بعضهم أحد الله الصمد فحذف التنوين لالتقاء الساكنين وقد جاء ذلك في الشعر كثيراً قال الشاعر حميد الذي
أمج داره أخو الخمر ذو الشيبة الأصلع وقال حاتم الطائي وهاب اللهى فأما يضاهئون فقد قال الزجاج أصل المضاهاة المشابهة والأكثر
ترك الهمزة واشتقاقه من قولهم امرأة ضهياء وهي التي لا ينبت لها ثدي وقيل هي التي لا تحيض ومعناها أنها قد أشبهت الرجل في أنه لا ثدي لها وكذلك
إذا لم تحض وضهياء فعلاء الهمزة زائدة كما زيدت في شمأل وغرقئ البيض ولا نعلم الهمزة زيدت غير أول إلا في هذه الأشياء ويجوز أن يكون فعيلاً وإن
كانت فعيل ليس لها في الكلام نظير قال أبو علي ليس قوله يضاهئون من امرأة ضهياء لأن هذه الهمزة زائدة غير أصلية وليس بفعيل لأنه لو كان ثابتاً لكان مكتوباً ولعد
وإنما أراد في هذا أنه ليس من اشتقاقه يضاهئون وقد يجوز أن يجيء الكلمة من غير مشتقة وذلك أكثر من أن يحصى **اللغة** الحبر العالم الذي صناعته تحبير
المعاني بحسن البيان عنها وهو الحبر والحبر بفتح الحاء وكسرها والرهبان جمع راهب وهو الخاشي الذي تظهر عليه لباس الخشية وقد كثر استعماله على متنسكي النصارى **المعنى** ثم

حكى الله

حكى الله سبحانه عن اليهود والنصارى أقوالهم الشنيعة فقال وقالت اليهود عزير ابن الله وقال ابن عباس القائل لذلك جماعة منهم جاؤوا إلى النبي
منهم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك وقيل إنما قال ذلك جماعة منهم من قبل وقد انقرضوا وأن عزيراً أملى التورية
من ظهر قلبه علمه جبرئيل فقالوا إنه ابن الله إلا أن الله تعالى أضاف ذلك إلى جميعهم وإن كانوا لا يقولون ذلك اليوم كما يقال إن الخوارج يقولون بتعذيب
أطفال المشركين وإنما يقوله الأزارقة منهم خاصة ويدل على أن هذا مذهب اليهود أنهم لم ينكروا ذلك لما سمعوا هذه الآية مع شدة حرصهم على تكذيب
الرسول وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم معناه أنهم اخترعوا ذلك القول بأفواههم لم يأتهم به كتاب ولا رسول وليس عليه حجة ولا برهان ولا له
صحة وقيل إنه لم يذكر القول مقروناً بالأفواه إلا كان ذلك القول زوراً كقوله يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم يضاهئون يشابهون عن ابن عباس
وقيل يوافقون عن الحسن قول الذين كفروا يعني عبدة الأوثان في عبادتهم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى عن ابن عباس ومجاهد والفراء وقيل
في عبادتهم الملائكة وقولهم إنهم بنات الله من قبل أي ضاهت النصارى قول اليهود من قبل فقالت النصارى المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير ابن الله
عن قتادة والسدي وقيل شبه كفرهم بكفر الذين مضوا من الأمم الكافرة عن الحسن قاتلهم الله أي لعنهم الله عن ابن عباس قال ابن الأنباري المقاتلة
أصلها من القتل فإذا أخبر عن الله بها كانت بمعنى اللعنة لأن من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك أنى يؤفكون أي كيف يصرفون عن الحق إلى
الإفك الذي هو الكذب فكأنه قال لأي داع مالوا إلى ذلك القول اتخذوا أحبارهم أي علماءهم ورهبانهم أي عبادهم أرباباً من دون الله روي
عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالا أما والله ما صاموا لهم ولا صلوا ولكنهم أحلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالاً فاتبعوهم وعبدوهم من حيث
لا يشعرون وروى الثعلبي بإسناده عن عدي بن حاتم قال أتيت رسول الله وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك قال
فطرحته ثم انتهيت إليه وهو يقرأ من سورة البراءة هذه الآية اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً حتى فرغ منها فقلت له إنا لسنا نعبدهم فقال
أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قال فقلت بلى قال فتلك عبادتهم والمسيح ابن مريم واتخذوا المسيح إلهاً من دون
الله وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً أي معبوداً واحداً وهو الله تعالى لا إله إلا هو أي لا تحق العبادة إلا له ولا يستحق العبادة سواه سبحانه تنزيهاً له عما يشركون
أي عن شركهم وعما يقولونه وعما لا يليق به **قوله تعالى** يريدون أن يطفؤوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو
الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون آيتان **اللغة** الإطفاء إذهاب نور النار ثم استعمل في إذهاب كل نور و
الأفواه جمع فم وأصله فوه فحذفت الهاء وأبدلت من الواو ميم لأنه حرف صحيح من مخرج الواو مشاكل لها والإباء الامتناع مما طلب من الفعل قال الشاعر
وإن أرادوا ظلمنا أبينا أي منعنا من الظلم **الأعراب** قوله إلا أن يتم نوره إنما دخلت إلا لأن في أبيت ضرباً من الجحد تقول أبيت أن أفعل كذا فيكون
معناه لم أفعل قال الشاعر وهل لي أم غيرها إن تركتها أبى الله إلا أن أكون لها ابنا قال الزجاج في الإيجاب تقديره يأبى الله كل شيء إلا إتمام نوره
قال ولا يكون في الإيجاب جحداً ولو جاز ذلك لجاز أن يكون فيه طرف من الجحد لجاز كرهت إلا أخاك مثل أبيت إلا أن أبيت الحذف فيه مستعمل **المعنى**
ثم أخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى أنهم يريدون أن يطفؤوا نور الله وهو القرآن والإسلام عن أكثر المفسرين وقيل نور
الله الدلالة والبرهان لأنه يهتدى بهما كما يهتدى بالأنوار عن الجبائي قال ولما سمى سبحانه الحجج والبراهين أنواراً سمى معارضتهم لذلك إطفاء ثم
قال بأفواههم لأن الإطفاء يكون بالأفواه وهو النفخ وهذا من عجيب البيان مع ما فيه من تصغير شأنهم وتضعيف كيدهم لأن النفخ يؤثر في الأنوار
الضعيفة دون الاقتباس العظيمة ويأبى الله إلا أن يتم نوره معناه ويمنع الله إلا أن يظهر أمر القرآن وأمر الإسلام وحجته على التمام وأصل الإباء
المنع والامتناع دون الكراهية على ما ادعته المجبرة ولهذا تقول العرب فلان يأبى الضيم وهو أبي الضيم ولا مدحة في كراهية الضيم لأنه يستوي فيه
القوي والضعيف وإنما المدحة في الامتناع والمنع منه ولو كره الكافرون أي على كره من الكافرين هو الذي أرسل رسوله محمداً وحمله الرسالة
التي يؤديها إلى أمته بالهدى أي بالحجج والبينات والدلائل ودين الحق وهو الإسلام وما تضمنه من الشرائع التي يستحق عليها الجزاء بالثواب وكل
دين سواه باطل يستحق به العقاب ليظهره على الدين كله معناه ليعلي دين الإسلام على جميع الأديان بالحجة والغلبة والظهور بالغلبة فهو أن كل طائفة
من المسلمين قد غلبوا على ناحية من نواحي أهل الشرك ولحقهم قهر من جهتهم وقيل أراد عند نزول عيسى بن مريم لا يبقى أهل دين إلا أسلم أو أدى الجزية
عن الضحاك وقال أبو جعفر إن ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد فلا يبقى أحد إلا أقر بمحمد وهو قول السدي وقال الكلبي لا يبقى دين إلا ظهر
عليه الإسلام وسيكون ذلك ولم يكن بعد ولا تقوم الساعة حتى يكون ذلك وقال المقداد بن الأسود سمعت رسول الله يقول لا يبقى على
ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام إما بعز عزيز وإما بذل ذليل إما يعزهم فيجعلهم الله من أهله فيعزوا به وإما يذلهم فيدينون
له وقيل إن الهاء في ليظهره عائد إلى الرسول أي ليعلمه الله الأديان كلها حتى لا يخفى عليه شيء منها عن ابن عباس ولو كره المشركون أي وإن
كرهوا هذا الدين فإن الله يظهره رغماً لهم **قوله تعالى** يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون
عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون آيتان **اللغة** الكنز في الأصل هو الشيء الذي جمع بعضه إلى بعض ويقال للشيء
المجتمع مكتنز وناقة كناز اللحم مجتمعه قال ابن عطويه سمي الذهب ذهباً لأنه يذهب ولا يبقى وسميت الفضة فضة لأنها تنفض أي تتفرق فلا تبقى

وحسبك بالاسمين دلالة على نفاستهما والاحماء جعل الشيء حارا في الاحساس وهو فوق الاسخان وضده التبريد يقال حمي يحمى حميا واحماه غيره والكي الصاق
الشيء الحار بالعضو من البدن **الاعراب** الذين يكنزون موضعه نصب لانه معطوف على اسم ان ويكون المعنى وان الذين يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها ويجوز ان يكون رفعا على الاستيناف وذكر في قوله ولا ينفقونها وجوه احدها انه اراد ولا ينفقون الكنوز فرجع الضمير الى ما دل عليه الكلام
والثاني انه لما ذكر الذهب والفضة دل على الاموال فكانه قال ولا ينفقون الاموال والثالث ان الذهب مؤنث فهو جمع واحده ذهبة وهذا الجمع الذي
ليس بينه وبين واحده الا الهاء يذكر ويؤنث ثم لما اجتمعا في التأنيث وكان كل واحد منهما يؤخذ عن صاحبه في الزكوة على قول جمهور العلماء جعلهما كالشيء
الواحد فرد الضمير اليهما بلفظ التأنيث والرابع انه اكتفى باحدهما عن الآخر للايجاز ورد الضمير الى الفضة لانها اقرب اليه كما قال حسان ان شرخ الشباب والشعر
الاسود ما لم يعاص كان جنونا وقد مر ذكر امثاله فيما مضى **المعنى** ثم بين سبحانه حال الاحبار والرهبان فقال يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار
والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل اي يأخذون الرشى على الحكم عن الحسن والجبائي واكل المال بالباطل تملكه من الجهات التي يحرم منها وانما
كان معظم التصرف والتملك للاكل وضع الاكل موضع ذلك وقيل ان معناه يأكلون متاع اموال الناس من الطعام فكأنهم يأكلون الاموال لانها ثمن المأكول
كما قال الشاعر ذر الآكلين الماء لوما فما ارى ينالون خيرا بعد اكلهم الماء اي ثمن الماء ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون غيرهم عن اتباع الاسلام
الذي هو سبيل الله التي دعاهم الى سلوكها عن اتباع محمد صلى الله عليه وآله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله اي يجمعون
المال ولا يؤدون زكوتها فقد روي عن النبي ص انه قال كل مال لم تؤد زكوته فهو كنز وان كان ظاهرا وكل مال اديت زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا في
الارض وبه قال ابن عباس والحسن والشعبي والسدي قال الجبائي وهو اجماع وروي عن علي عليه السلم ما زاد على اربعة الاف فهو كنز ادى زكوته او لم تؤد
وما دونها فهو نفقة وتقدير الآية والذين يكنزون الذهب ولا ينفقونه في سبيل الله ويكنزون الفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فحذف المعطوف
من الاول لدلالة الثاني عليه كما حذف المفعول الثاني لدلالة الاول عليه في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات تقديره والذاكرات الله واكثر
المفسرين على ان قوله والذين يكنزون على الاستيناف وان المراد بذلك مانعوا الزكوة من هذه الامة وقيل انه معطوف على ما قبله والاولى ان يكون
محمولا على العموم في الفريقين فبشرهم بعذاب اليم اي اخبرهم بعذاب موجع وروى سالم بن ابي الجعد ان رسول الله ص لما نزلت هذه الآية قال تبا للذهب
تبا للفضة يكررها ثلثا فشق ذلك على اصحابه فسأله عمر فقال يا رسول الله اي المال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعين احدكم
على دينه يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يوقد على الكنوز او على الذهب والفضة في نار جهنم حتى تصير نارا فتكوى بها اي بتلك الكنوز المحماة والاموال التي
منعوا حق الله فيها باعيانها جباههم وجنوبهم وظهورهم وانما خص هذه الاعضاء لانها معظم البدن وكان ابو ذر الغفاري يقول بشر الكانزين بكي
في الجباه وكي في الجنوب وكي في الظهور حتى يلتقي الحر في اجوافهم وهذا المعنى الذي اشار اليه ابو ذر خصت هذه المواضع بالكي لان داخلها جوف
بخلاف اليد والرجل وقيل انما خصت هذه المواضع بالعذاب لان الجبهة محل الوسم لظهورها والجنب محل الالم والظهر محل الحدود وقيل لان الجبهة محل
السجود فلم تقم فيه بحقه والجنب مقابل القلب الذي لم يخلص في معتقده والظهر محل الاوزار قال يحملون اوزارهم على ظهورهم عن الماوردي وقيل
لان صاحب المال اذا رأى الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه وطوى عنه كشحه وولاه ظهره عن ابي بكر الوراق هذا ما كنزتم لانفسكم اي يقال لهم
في حال الكي او بعده هذا جزاء ما كنزتم وجمعتم المال فلم تؤدوا حق الله فيها وجعلتموها ذخيرة لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي فذوقوا العذاب بسبب
ما كنتم تكنزون اي تجمعون وتمنعون حق الله منه فحذف لدلالة الكلام عليه وقال رسول الله ص ما من عبد له مال لا يؤدي زكوته الا جمع يوم القيمة صفائح
يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جبهته وجنباه وظهره حتى يقضي الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله
اما الى الجنة واما الى النار اورده مسلم بن الحجاج في الصحيح وروى ثوبان عن النبي ص قال من ترك كنزا مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يتبعه
ويقول ويلك ما انت فيقول انا كنزك الذي تركت بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها ثم يتبعه ساير جسده وروى الثعلبي باسناده
عن الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال انتهيت الى رسول الله ص وهو في ظل الكعبة فلما رآني مقبلا قال هم الاخسرون ورب الكعبة هم الاخسرون
ورب الكعبة قال فدخلني غم وجعلت اتنفس وقلت هذا شيء حدث في فقلت من هم فداك ابي وامي قال الاكثرون الا من قال بالمال في عباد الله
هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه وقليل ما هم وروي عن ابي ذر انه قال من ترك بيضاء او حمراء كوي بها يوم القيمة **قوله تعالى** ان
عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا
المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين آية **القراءة** قرا ابو جعفر اثنا عشر واحد عشر وتسع عشر بسكون العين الباقون بفتحها
الحجة الوجه في ذلك ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد بني الاول منهما لانه كصدر الاسم والثاني منهما لتضمنه معنى واو العطف جعل تسكين
اول الثاني دليلا على انهما قد صارا كالاسم الواحد **اللغة** والاعراب كافة بمعنى الاحاطة مأخوذ من كافة الشيء وهي حرفه واذا انتهى الشيء الى ذلك
كف عن الزيادة واصل الكف المنع ومنه المكفوف وهو الممنوع البصر وكافة نصب على المصدر ولا يدخلها الالف واللام لانه من المصادر التي لا
تتصرف لوقوعه موقع معا وجميعا بمعنى المصدر الذي في موضع الحال المؤكدة فهو في لزوم النكرة نظير اجمعين في لزوم المعرفة هذا قول الفراء وقال
الزجاج كافة نصب على الحال وهو مصدر على فاعلة كالعافية والعاقبة وهو في موضع قاتلوا المشركين محيطين بهم باعتقاد مقاتلتهم ولا يثنى ولا

يجمع فلا يقال قاتلوهم كافات ولا كافين كما انك اذا قلت [illegible] عامة لم تثن ولم تجمع وكذلك خاصة هذا مذهب النحويين **المعنى** لما ذكر الله سبحانه
وعيد الظالم لنفسه بكنز المال من غير اخراج الزكوة وغيرها من حقوق الله سبحانه اتصل ذلك بان يذكر النهي عن مثل حاله وهو الظلم في الاشهر الحرم الذي
يؤدي الى مثل حاله او شر منه في المنقلب فقال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا اي عدد شهور السنة في حكم الله وتقديره اثنا عشر شهرا
وانما تعبد الله المسلمين ان يجعلوا سنيهم على اثني عشر شهرا ليوافق ذلك عدد الاهلة ومنازل القمر دون ما دان به اهل الكتاب والشهر مأخوذ من شهرة
الامر لحاجة الناس اليه في معاملاتهم ومحل ديونهم وحجهم وصومهم وغير ذلك من مصالحهم المتعلقة بالشهور وقوله في كتاب الله معناه فيما كتب الله
في اللوح المحفوظ وفي الكتب المنزلة على انبيائه وقيل في القرآن وقيل في حكمه وقضائه عن ابي مسلم وقوله يوم خلق السموات والارض متصل بقوله عند الله
والعامل فيه الاستقرار وانما قال ذلك لانه يوم خلق السموات والارض اجرى فيها الشمس والقمر وبمسيرهما تكون الشهور والايام وبهما تعرف الشهور
منها اربعة حرم اي من هذه الاثني عشر شهرا اربعة اشهر حرم ثلثة منها سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ومعنى حرم انه
يعظم انتهاك المحارم فيها اكثر مما يعظم في غيرها وكانت العرب تعظمها حتى لو ان رجلا لقي قاتل ابيه فيها لم يهجه لحرمتها وانما جعل الله تع بعض هذه
الشهور اعظم حرمة من بعض لما علم من المصلحة في الكف عن الظلم فيها لعظم منزلتها عنده وربما ادى ذلك الى ترك الظلم اصلا لانطفاء النائرة وانكسار الحمية
في تلك المدة فان الاشياء تجر الى اشكالها والشهور والسنة المحرم سمي بذلك لتحريم القتال فيه وصفر سمي بذلك لان مكة تصفر من الناس فيه اي تخلو وقيل
لانه وقع وباء فيه فاصفرت وجوههم وقال ابو عبيدة سمي بذلك لانه صفرت فيه اوطابهم عن اللبن وشهرا ربيع سميا بذلك لانبات الارض و
امراعها فيهما وقيل لارتباع القوم اي اقامتهم وجمادان سميا بذلك لجمود الماء فيهما ورجب سمي بذلك لانهم كانوا يرجبونه اي يعظمونه يقال
رجبه ورجبه بالتخفيف والتشديد قال الكميت ولا غيرهم ابغي لنفسي جنة ولا غيرهم ممن اجل وارجب وقيل سمي بذلك لانه ترك القتال فيه من قولهم
رجل ارجب اذا كان اقطع لا يمكنه العمل وروي عن النبي ص انه قال ان في الجنة نهرا يقال له رجب ماؤه اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل من صام يوما
من رجب شرب منه وشعبان سمي بذلك لتشعب القبائل فيه عن ابي عمرو وروى زياد بن ميمون ان النبي ص قال انما سمي شعبان لانه يتشعب فيه خير كثير للصائم
وشهر رمضان سمي بذلك لانه يرمض الذنوب وقيل سمي بذلك لشدة الحر وقيل ان رمضان من اسماء الله وشوال سمي بذلك لان القبائل كانت تشول
فيه اي تبرح عن اماكنها وقيل لشولان النوق اذنابها فيه وذو القعدة سمي بذلك لقعودهم فيه عن القتال وذو الحجة لقضاء الحج فيه ذلك الدين
القيم اي ذلك الحساب المستقيم الصحيح لا ما كانت العرب تفعله من النسيء ومنه قوله الكيس من دان نفسه اي حاسبها وسمي الحساب دينا لوجوب الدوام
عليه ولزومه كلزوم الدين والعبادة وقيل معناه ذلك القضاء المستقيم الحق عن الكلبي وقيل معناه فذلك الدين الذي نتعبد به فهو اللازم فلا تظلموا
فيهن اي في هذه الشهور كلها عن ابن عباس وقيل في هذه الاشهر الحرم الاربعة عن قتادة واختاره الفراء قال لانه لو اراد الاثني عشر شهرا لقال فيها
انفسكم بترك اوامر الله وارتكاب نواهيه واذا عاد الضمير الى جميع الشهور فانه يكون نهيا عن الظلم في جميع العمر واذا عاد الى الاشهر الحرم ففائدة
التخصيص ان الطاعة فيها اعظم ثوابا والمعصية اعظم عقابا وذلك حكم الله في جميع الاوقات الشريفة والبقاع المقدسة وقاتلوا المشركين كافة اي
قاتلوهم جميعا مؤتلفين غير مختلفين كما يقاتلونكم كافة اي جميعا كذلك فتكون كافة حالا عن المسلمين ويجوز ان يكون حالا من المشركين اي قاتلوا
المشركين جميعا ولا تتركوا منهم بعهد ولا ذمة الا من كان من اهل الجزية واعطاها عن صغار والظاهر هو الاول وقيل معناه قاتلوهم خلفا بعد سلف
كما انه يخلف بعضهم بعضا في قتالكم عن الاصم واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة والولاية وفي هذه الآية دلالة على ان الاعتبار في السنين بالشهور
القمرية لا بالشمسية والاحكام الشرعية معلقة بها وذلك لما علم الله سبحانه فيه من المصلحة ولسهولة معرفة ذلك على الخاص والعام **قوله تع**
انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي
القوم الكافرين آية **القراءة** قرا ابو جعفر النسي بالتشديد من غير همز وروي عن جعفر بن محمد عليهما السلم والزهري النسي مخففة وفي الهدي
بغير همز وروي شاذا لذلك عن شبل عن ابن كثير والباقون النسيء بالمد والهمز وقرا يضل بضم الياء وفتح الضاد اهل الكوفة غير ابي بكر وقرا
يضل بضم الياء وكسر الضاد ابو قتيبة ومن طريق ابن مقسم عن ابي عمرو ورويس عن يعقوب والباقون يضل بفتح الياء وكسر الضاد **الحجة** قال ابو علي
النسيء مصدر كالنذير والنكير وعذير الحي ولا يجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول كما قاله بعض الناس لانه ان حمل على ذلك كان معناه انما المؤخر
زيادة في الكفر والمؤخر الشهر وليس الشهر نفسه بزيادة في الكفر وانما الزيادة في الكفر تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر ليست له تلك الحرمة فاما نفس
الشهر فلا واما ما روي من النسي بالياء فذلك يكون على ابدال الياء من الهمزة ولا اعلمها لغة في التأخير كما ان ارجيت لغة في ارجأت وما روي
من النسي بتشديد الياء فعلى تخفيف الهمزة وليست هذا القلب مثل القلب في النبي بالياء لان النبي [illegible]
كما ان مقروة في مقروءة تخفيف قياسي وليس النسي كذلك وذكر ابن جني فيه ثلثة اوجه احدها ان يكون اراد النسيء فخفف بان ابدل الهمزة ياء
كما قال الشاعر اهبى التراب فوقه اهبابا اراد اهباء والثاني ان يكون فعلا من نسيت لان الشيء اذا اخر كانه نسي والثالث [illegible]
النسيء على فعيل ثم خفف وادغم فصار النسي ثم قصر [illegible]
جدب جدب فاما قوله يضل [illegible]

جاوزتهم بجعلهم على هذا التأخير في الشهور وقرئ في الشواذ يضل بفتح الياء والضاد وهذه لغة أخرى ضللت أضل **اللغة** قال أبو زيد نسأت الإبل
في ظمئها يوما أو يومين أو أكثر من ذلك والمصدر النسيء ويقال نسأت الإبل عن الحوض إذا أخرتها عنه والمواطأة الموافقة يقال واطأته
في الشعر إذا قال بيتين على قافية واحدة وواطأته مثله **المعنى** لما تقدم سبحانه ذكر السنة والشهر عقبه بذكر ما كانوا يفعلونه من النسيء فقال
إنما النسيء زيادة في الكفر يعني تأخير الأشهر الحرم عما رتبها الله سبحانه عليه وكانت العرب تحرم الشهور الأربعة وذلك مما تمسكت به من ملة إبراهيم وإسماعيل
وهم كانوا أصحاب غارات وحروب فربما كان يشق عليهم أن يمكثوا ثلاثة أشهر متوالية لا يغيرون فكانوا يؤخرون تحريم المحرم إلى صفر فيحرمونه ويستحلون
المحرم فيمكثون بذلك زمانا ثم يزول التحريم إلى المحرم ولا يفعلون ذلك إلا في ذي الحجة قال ابن عباس معنى قوله زيادة في الكفر أنهم كانوا أحلوا ما حرم الله
وحرموا ما أحل الله قال الفراء والذي كان يقوم به رجل من كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان رئيس الموسم فيقول أنا الذي لا أعاب ولا أجاب ولا يرد لي
قضاء فيقولون نعم صدقت أنسئنا شهرا وأخر عنا حرمة المحرم واجعلها في صفر وأحل المحرم فيفعل ذلك والذي كان ينسؤها حين جاء الإسلام أبو ثمامة
جنادة بن عوف بن أمية الكناني قال ابن عباس وأول من سن النسيء عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف وقال ابن أسلم بل رجل من بني كنانة يقال له القلمس
كان يقول إني قد نسأت المحرم العام وهما العام صفران فإذا كان العام القابل قضينا فجعلناهما محرمين قال شاعرهم ومنا ناسئ الشهر القلمس وقال
الكميت ونحن الناسئون على معد شهور الحل نجعلها حراما وقال مجاهد كان المشركون يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم
عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك في الشهور حتى وافقت الحجة التي قبل حجة الوداع في ذي القعدة ثم حج النبي في العام القابل حجة الوداع فوافقت
في ذي الحجة فذكر في خطبته ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان أراد بذلك أن الأشهر الحرم رجعت إلى مواضعها وعاد الحج إلى ذي الحجة وبطل
النسيء يضل به الذين كفروا أي يضل بهذا النسيء الذين كفروا ومن قرأ بضم الياء فمعناه يضلون به غيرهم وإضلالهم أنهم عملوا ذلك ليحلوا للناس
الأشهر الحرم التي حرم الله القتال فيها وأوجب الحج فيستحلون ترك الحج في الوقت الذي وجب فيه ويوجبونه في الوقت الذي لا يجب فيه ويجوزون
عليهم حتى ضلوا باتباعهم يحلونه عاما ويحرمونه عاما أي يجعلون الشهر الحرام حلا إذا احتاجوا إلى القتال فيه ثم يفعلون ذلك ليواطئوا عدة ما حرم
الله معناه أنهم لم يحلوا شهرا من الحرم إلا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال إلا أحلوا مكانه شهرا من الحرم ليكون موافقة في العدد وذلك المواطأة زين لهم
سوء أعمالهم أي زينت لهم أنفسهم أو زين لهم الشيطان سوء أعمالهم عن الحسن وقيل معناه استحسنوا ذلك بهواهم والله لا يهدي القوم الكافرين

قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا
في الآخرة إلا قليل إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير **اللغة** النفر الخروج
إلى الشيء لأمر هيج عليه ومنه نفور الدابة يقال نفرت الدابة نفورا ونفر إلى الثغر نفرا ونفيرا والتثاقل تعاطي إظهار ثقل النفس ومثله التباطؤ
ضده التسرع والمتاع الانتفاع بما يظهر للحواس ومنه قولهم تمتع بالرياض والمناظر الحسان ويقال للأشياء التي لها أثمان متاع تشبيها بها والاستبدال
جعل أحد الشيئين بدل الآخر مع الطلب له **الإعراب** اثاقلتم أصله تثاقلتم أدغمت التاء في الثاء لمناسبتها لها ثم أدخلت ألف
الوصل ليمكن الابتداء بها ومثله اداركوا وادارأتم في قول الشاعر تولي الضجيع إذا ما استافها خصرا عذب المذاق إذا ما اتابع القبل **النزول** قالوا
لما رجع رسول الله من الطائف أمر بالجهاد لغزوة الروم وذلك في زمان إدراك الثمار فأحبوا المقام في المسكن والمال وشق عليهم الخروج إلى القتال
وكان إذا خرج في غزوة إلا كنى عنها وورى بغيرها إلا غزوة تبوك لبعد شقتها وكثرة العدو ليتأهب الناس فأخبرهم بالذي يريد فلما علم الله
سبحانه تثاقل الناس أنزل الآية **المعنى** ثم عاتب سبحانه المؤمنين في التثاقل عن الجهاد فقال يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم أي إذا دعاكم
رسول الله وقال لكم انفروا في سبيل الله أي اخرجوا إلى مجاهدة المشركين وهو هاهنا غزوة تبوك عن الحسن ومجاهد اثاقلتم إلى الأرض أي تثاقلتم و
ملتم إلى الإقامة في الأرض التي أنتم عليها قال الجبائي هذا الاستبطاء مخصوص بنفر من المؤمنين لأن جميعهم لم يتثاقلوا عن الجهاد فهو عموم أريد به
الخصوص بدليل أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة هذا استفهام يراد به الإنكار ومعناه آثرتم الحياة الدنيا الفانية على الحياة في الآخرة الباقية
في النعيم الدائم فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل أي فما فوائد الدنيا ومقاصدها في فوائد الآخرة ومقاصدها إلا قليل لانقطاع هذه ودوام
تلك ثم عقبه سبحانه بالتهديد والوعيد فقال إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ومعناه إن لا تخرجوا إلى القتال الذي دعاكم إليه الرسول تقعدوا
عنه يعذبكم الله عذابا أليما مؤلما في الآخرة وقيل في الدنيا ويستبدل بكم قوما غيركم لا يتخلفون عن الجهاد وقيل هم أبناء فارس عن سعيد بن جبير
وقيل هم أهل اليمن عن أبي روق وقيل هم الذين أسلموا بعد نزول هذه الآية عن الجبائي ولا تضروه شيئا أي لا تضروا الله بهذا القعود شيئا
لأنه غني لنفسه لا يحتاج إلى شيء عن الحسن وأبي علي وقيل معناه ولا تضروا الرسول شيئا لأن الله عصمه من جميع الناس وينصره بالملائكة أو بقوم آخرين
من المؤمنين والله على كل شيء قدير فهو القادر على الاستبدال بكم وعلى غير ذلك من الأشياء قال الزجاج وهذا وعيد شديد في التخلف عن الجهاد

قوله تعالى إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود
لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا **القراءة** قرأ يعقوب وحده وكلمة الله بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** من نصب عطف على قوله

وجعل كلمة

وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وجعل كلمة الله هي العليا ومن رفع استأنف وهو أبلغ لأنه يفيد أن كلمة الله هي العليا على كل حال **الإعراب** ثاني اثنين
نصب على الحال وللعرب في هذا مذهبان أحدهما قولهم هذا ثاني اثنين وثالث ثلاثة ورابع أربعة وخامس خمسة أي أحد اثنين وأحد ثلاثة وأحد خمسة
والآخر قولهم ثالث اثنين وخامس أربعة بمعنى أنه ثلث اثنين وخمس أربعة فالأول إضافة حقيقية محضة والثاني إضافة غير محضة إذ هو في تقدير
الانفصال إذ هما في الغار بدل من قوله إذ أخرجه الذين كفروا وضع أحد الزمانين في موضع الآخر لتقاربهما **المعنى** ثم أعلمهم الله سبحانه أنهم إن تركوا
نصرة رسوله لم يضره ذلك شيئا كما لم يضره قلة ناصريه حين كان بمكة وهم به الكفار فتولى الله نصره فقال إلا تنصروه فقد نصره الله معناه إن
لم تنصروا النبي على قتال العدو فقد فعل الله به النصر إذ أخرجه الذين كفروا من مكة فخرج يريد المدينة ثاني اثنين يعني أنه كان هو وأبو بكر إذ هما في
الغار ليس معهما ثالث أي هو أحد اثنين ومعناه فقد نصره الله منفردا من كل شيء إلا من أبي بكر والغار الثقب العظيم في الجبل وأراد به هنا غار ثور
وهو جبل بمكة إذ يقول لصاحبه أي يقول الرسول لأبي بكر لا تحزن أي لا تخف إن الله معنا يريد أنه مطلع علينا عالم بحالنا فهو يحفظنا وينصرنا
قال الزهري لما دخل رسول الله وأبو بكر الغار أرسل الله زوجا من حمام حتى باضا في أسفل الثقب والعنكبوت حتى نسج بيتا فلما جاء سراقة بن مالك
في طلبهما فرأى بيض الحمام وبيت العنكبوت قال لو دخله أحد لانكسر البيض وتفسخ بيت العنكبوت فانصرف وقال النبي اللهم أعم أبصارهم فعميت
أبصارهم عن دخوله وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار وقال أبو بكر لو نظروا إلى أقدامهم لرأونا وروى علي بن إبراهيم بن هاشم قال كان رجل
من خزاعة فيهم يقال له أبو كرز فما زال يقفو أثر رسول الله حتى وقف بهم على باب الحجر فقال هذه قدم محمد هي والله أخت القدم التي في المقام وقال هذه
قدم أبي قحافة أو ابنه وقال ما جازوا هذا المكان إما أن يكونوا قد صعدوا إلى السماء أو دخلوا في الأرض وجاء فارس من الملائكة في صورة الإنس فوقف
على باب الغار وهو يقول لهم اطلبوه في هذه الشعاب فليس هاهنا وكانت العنكبوت نسجت على باب الغار ونزل رجل من قريش فبال على باب الغار فقال
أبو بكر قد أبصرونا يا رسول الله فقال لو أبصرونا ما استقبلونا بعوراتهم فأنزل الله سكينته عليه يعني على محمد أي ألقى في قلبه ما سكن به وعلم أنهم
لا يصلون إليه عن الزجاج وأيده أي قواه ونصره بجنود لم تروها أي بملائكة يضربون وجوه الكفار وأبصارهم عن أن يروه عن الزجاج وقيل معناه
قواه بالملائكة يدعون الله تعالى له عن ابن عباس وقيل معناه وأعانه بالملائكة يوم بدر أخبر الله سبحانه أنه صرف عنه كيد أعدائه وهو في الغار ثم أظهر نصره
بالملائكة يوم بدر عن مجاهد والكلبي وقال بعضهم يجوز أن يكون الهاء التي في عليه راجعا إلى أبي بكر وهذا بعيد لأن الضمائر قبل هذا وبعده تعود
إلى النبي بلا خلاف وذلك في قوله إلا تنصروه فقد نصره الله وفي قوله إذ أخرجه وقوله لصاحبه وقوله فيما بعد وأيده فكيف يتخللها ضمير عائد إلى
غيره هذا وقد قال سبحانه في هذه السورة ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقال في سورة الفتح فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى
المؤمنين وقد ذكرت الشيعة في تخصيص النبي في هذه الآية بالسكينة كلاما رأينا الإضراب عن ذكره أحرى لئلا ينسبنا ناسب إلى شيء وجعل كلمة
الذين كفروا السفلى معناه أن الله سبحانه جعل كلمتهم نازلة دنية وأراد به أنه سفل وعيدهم للنبي وتخويفهم إياه وأبطله بأن نصره عليهم وقيل عنى بذلك
بأنه جعل كلمتهم السفلى لأنه خلق كلمتهم وكلمة الله هي العليا أي هي المرتفعة المنصورة بغير جعل جاعل لأنها لا يجوز أن تدعو إلى خلاف الحكمة وقيل
إن كلمة الكفار كلمة الشرك وكلمة الله هي كلمة التوحيد وهي قول لا إله إلا الله فمعناه جعل كلمة الكفار السفلى بأن جعلهم أذلة أسفلين وأعلى كلمة
الله بأن أعز الإسلام والمسلمين والله عزيز في انتقامه من أهل الشرك حكيم في تدبيره

قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا
لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ثلث آيات **القراءة**
في الشواذ قراءة الأعمش لو استطعنا بضم الواو وقد مضى الكلام فيه في أوائل سورة البقرة **اللغة** القاصد السهل المقتصد من غير طول لأنه مما
يقصد لسهولته وسمي العدل قصدا لأنه مما ينبغي أن يقصد والشقة القطعة من الأرض التي يشق ركوبها على صاحبها لبعدها ويحتمل أن يكون
من الشق الذي هو الناحية من الجبل ويحتمل أن يكون من المشقة والشقة السفر البعيد المسافة وقريش يضمون الشين وقيس بكسر ونهار قريش يضمون
العين من بعدت وقيس بكسرونها **المعنى** ثم أمر سبحانه بالجهاد وبين تأكد وجوبه على العباد فقال انفروا أي اخرجوا إلى الغزو خفافا وثقالا أي
شبانا وشيوخا عن الحسن ومجاهد وعكرمة والضحاك وغيرهم وقيل نشاطا وغير نشاط عن ابن عباس وقتادة وقيل مشاغيل عن الحكم وقيل أغنياء
وفقراء عن أبي صالح وقيل أراد بالخفاف أهل العسرة من المال وقلة العيال وبالثقال أهل الميسرة في المال وكثرة العيال عن الفراء وقيل معناه
ركبانا ومشاة عن أبي عمرو وعطية العوفي وقيل ذا ضيعة وغير ذي ضيعة عن ابن زيد وقيل عزابا ومتأهلين عن يمان والوجه أن يحمل على
الجميع فيقال معناه اخرجوا إلى الجهاد خف عليكم أو شق على أي حالة كنتم لأن أحوال الإنسان لا تخلو من أحد هذه الأشياء وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم
في سبيل الله وهذا يدل على أن الجهاد بالنفس والمال واجب على من استطاع بهما ومن لم يستطع على الوجهين فعليه أن يجاهد بما استطاع
ذلكم خير لكم معناه أن الخروج إلى الجهاد بالنفس والمال خير لكم من التثاقل وترك الجهاد إلى مباح إن كنتم تعلمون أن الله عز اسمه صادق في وعده ووعيده
وقيل معناه إن كنتم تعلمون الخير في الجملة فاعلموا أن هذا خير قال السدي لما نزلت هذه الآية اشتد شأنها على الناس فنسخها الله تعالى بقوله ليس على
الضعفاء ولا على المرضى الآية لو كان عرضا قريبا معناه لو كان ما دعوتهم إليه غنيمة حاضرة وسفرا قاصدا أي قريبا هينا وقيل قاصدا أي مقتصدا

ممرو ولا بعيد عن البلد وقيل سهلا متوسطا غير شاق لا تبعوك طمعا في المال ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة يعني غزوة تبوك امروا بها ما يخرجوا
الى الشام وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم معناه ان هؤلاء سيعتذرون اليك في قعودهم عن الجهاد ويحلفون لو استطعنا وقدرنا ومكنا
من الخروج لخرجنا معكم ثم اخبر سبحانه انهم يهلكون انفسهم بما اسروه وقيل باليمين الكاذبة والعذر الباطل يعني يستحقون عليها من العقاب والله يعلم
انهم لكاذبون في هذا الاعتذار والحلف وفي هذه دلالة على صحة نبوة نبينا اذ اخبر انهم سيحلفون قبل وقوعه فحلفوا وكان مخبره على ما اخبر به وفيه
ايضا دلالة واضحة على ان القدرة قبل الفعل لان هؤلاء لا يخلوا اما ان يكونوا مستطيعين على الخروج قادرين عليه ولم يخرجوا او لم يكونوا قادرين
عليه وانما حلفوا انهم لو قدروا في المستقبل لخرجوا فان كان الاول فقد ثبت ان القدرة قبل الفعل وان كان الثاني فقد كذبهم الله تعالى في ذلك
وبين انه لو فعل لهم الاستطاعة لما خرجوا وفي ذلك ابطال وجوب تقدم القدرة على المقدور فان حملوا الاستطاعة على وجود الآلة وعدة السفر فقد
تركوا الظاهر من غير ضرورة فان حقيقة الاستطاعة القدرة على انه لو كان عدم الآلة والعدة عذرا في التاخر فعدم القدرة اصلا احرى
واولى ان يكون عذرا ثم خاطب النبي بما فيه بعض العتاب في اذنه لمن استاذنه في التاخر عن الخروج معه الى تبوك فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم
في التخلف عنك قال قتادة وعمرو بن ميمون اثنان فعلهما النبي لم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه الفداء من الاسارى فعاتبه الله كما تسمعون
وهذا من لطيف المعاتبة بداه بالعفو قبل العتاب هل كان الاذن قبيحا ام لا قال الجبائي كان قبيحا ووقع صغيرا لانه لا يقال في المباح لم فعلته وهذا
غير صحيح لانه يجوز ان يقال فيما غيره افضل منه لم فعلته كما يقول القائل لغيره اذا رآه يعاتب اخا له لم عاتبته وكلمته بما يشق عليه وان كان يجوز
له معاتبته بما يشق عليه وكيف يكون اذنه لهم قبيحا وقد قال سبحانه في موضع آخر فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم وقيل معناه
ادام الله لك العفو لم اذنت لهؤلاء في الخروج لانهم استاذنوا فيه تملقا ولو خرجوا لارادوا الخبال والفساد ولم يعلم النبي ذلك من سرهم عن ابي علي
مسلم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اي حتى تعرف من له العذر منهم في التخلف ومن لا عذر له فيكون اذنك لمن اذنت له على علم قال
ابن عباس وذلك ان رسول الله لم يكن يعرف المنافقين يومئذ وقيل انه انما خيرهم بين الظعن والاقامة متوعدا لهم ولم ياذن فاغتنم القوم
ذلك وفي هذا اخبار من الله سبحانه انه كان الاولى ان يلزمهم الخروج معه حتى اذا لم يخرجوا ظهر نفاقهم لانه متى اذن لهم ثم تاخروا لم يعلم النفاق كان
تاخرهم ام لغيره وكان الذين استاذنوه منافقين ومنهم جد بن قيس ومعتب بن قشير وهما من الانصار قوله تعالى لا يستاذنك الذين يؤمنون
بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في
ريبهم يترددون آيتان المعنى ثم بين سبحانه حال المؤمنين والمنافقين في الاستيذان فقال لا يستاذنك اي لا يطلب منك الاذن في القعود عن
الجهاد معك بالمعاذير الفاسدة وقيل معناه لا يستاذنك في الخروج لانه مستغن عنه بل عاتك الى ذلك بل يتاهب عن ابي مسلم الذين يؤمنون
بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والمعنى في ان يجاهدوا فحذف في لانه افضل والله عليم بالمتقين قال ابن عباس هذا تعيير للمنافقين
حين استاذنوه في القعود عن الجهاد وعذر للمؤمنين في قوله لم يذهبوا حتى يستاذنوه والمعنى انه لم يخرجهم من صفة المتقين الا لانه علم انهم ليسوا
منهم انما يستاذنك في التاخر عن الجهاد والتخلف عن القتال معك وقيل في الخروج لان المنافق انما يستاذنك في الخروج تملقا ولا يتاهب كما يتاهب المؤمنون
عن ابي مسلم الذين لا يؤمنون بالله اي لا يصدقون به واليوم الآخر يعني بالبعث والنشور وارتابت قلوبهم اي اضطربت وشكت فهم في ريبهم يترددون
اي في شكهم يذهبون ويرجعون والتردد هو التصرف بالذهاب والرجوع مرات متقاربة مثل التحير واراد بالمنافقين اي يتوقعون الاذن لشكهم في
دين الله وبما وعد المجاهدين ولو انهم كانوا مخلصين لوثقوا بالنصر وثواب الله فبادروا الى الجهاد ولم يستاذنوك فيه قوله تعالى ولو ارادوا
الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا
خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون
ثلاث آيات اللغة العدة والاهبة والآلة نظائر والانبعاث الانطلاق بسرعة في الامر وفلان لا ينبعث في الحاجة اي ليس له نفاذ فيها والتثبيط
التوقيف عن الامر بالتزهيد فيه ومثله التربيث والخبال الموت والخبال الاضطراب في الرأي والخبل يكون البلاء وفيها الجنون والخبل فساد الاعضاء
قال ابن لبيد لستم بيد الا يدا مخبولة العضد والايضاع الاسراع في السير قال امرؤ القيس اراناموضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب
وربما قالوا للراكب وضع بعيره وضعا ووضعت الناقة تضع وضعا ووضوعا واوضعتها ايضاعا قال يا ليتني فيها جذع اخب فيها واضع خلالكم
بينكم مشتق من التخلل وفي الحديث تراصوا بين الصفوف لا يتخللكم الشياطين كانها بنات حذف والتقليب تصريف الشيء بجعل اعلاه اسفله
ورجل حول قلب كانه يقلب الآراء في الامور ويحولها المعنى ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء المنافقين فقال ولو ارادوا الخروج مع النبي نصرة له او
رغبة في جهاد الكفار كما اراد المؤمنون ذلك لاعدوا له عدة اي لاستعدوا والعدة وهي ما يعد لامر يحدث قبل وقوعه والمراد لاخذوا
اهبة الحرب من الكراع والسلاح لان امارة من اراد امرا ان يتاهب له قبل حدوثه ولكن كره الله انبعاثهم معناه ولكن كره الله خروجهم الى الغزو لعلمه انهم
لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين وكانوا عيونا للمشركين وكان الضرر في خروجهم اكثر من الفائدة فثبطهم عن الخروج الذي عزموا عليه
لا عن الخروج الذي امرهم به لان الاول كفر والثاني طاعة ولا ينبغي ان يقال كيف كره انبعاثهم بعدما امرهم في الآية الاولى لانه انما امرهم بذلك على

وجه الذب

وجه الذب عن الدين وبنية الجهاد وكره ذلك على نية التخريب والفساد فقد كره عزمهم عليه ومعنى ثبطهم بطأ بهم وخذلهم لما يعلم منهم من الفساد
اقعدوا مع القاعدين اي وقيل لهم اقعدوا مع النساء والصبيان ويجوز ان يكون القائلون لهم ذلك اصحابهم الذين ثبطوهم عن الخروج مع النبي
ويحتمل ان يكون ذلك من كلام النبي لهم ويكون على وجه التهديد والوعيد لا على وجه الاذن ويجوز ان يكون ايضا على وجه الاذن لهم في القعود الذي عاتبه الله
تعالى عليه اذ كان الاولى ان لا ياذن لهم ليظهر للناس نفاقهم قال ابو مسلم هذا يدل على ان الاستيذان كان في الخروج وان الاذن من النبي لهم كان في
الخروج وان الاذن من النبي لانه كره الله سبحانه خروجهم واراد قعودهم واذن النبي صلى الله عليه وآله في قعودهم فلا عتب عليه لكنهم استاذنوا في
الخروج تملقا واردا للفساد فاذن النبي لهم فيه ولم يعلم ضمائرهم فلما علم الله تعالى ذلك من نياتهم ومنعهم من الخروج اذ كره خروجهم ثم بين سبحانه الحكمة
في كراهة انبعاثهم وتثبيطهم عن الخروج فقال لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا معناه لو خرج هؤلاء المنافقون معكم الى الجهاد ما زادوكم بخروجهم
الا شرا وفسادا وقيل غدرا ومكرا عن الضحاك وقيل يريد عجزا وجبنا عن ابن عباس اي انهم كانوا يجبنونكم عن لقاء العدو ويهولون الامر عليكم ولاوضعوا
خلالكم اي لاسرعوا في الدخول بينكم بالتضريب والافساد والنميمة يريد لسعوا فيما بينكم بالتفريق بين المسلمين ويكون تقديره ولاوضعوا الابل وسطكم
وقيل معناه لاوضعوا ابلهم خلالكم يتخلل الراكب الرجلين حتى يدخل بينهما فيقول ما لا ينبغي يبغونكم الفتنة يريد والابل وسطكم ومعنى يبغونكم يبغون لكم
او يبغونكم اي يطلبون لكم المحنة باختلاف الكلمة والفرقة وقيل معناه يبغونكم ان تكونوا مشركين والفتنة الشرك عن الحسن وقيل معناه يخوفونكم بالعدو
ويخبرونكم انكم مهزومون وان عدوكم سيظهر عليكم عن الضحاك وقيل سماعون لهم اي فيكم عيون المنافقين ينقلون اليهم ما يسمعون منكم عن مجاهد و
ابن زيد وقيل معناه وفيكم قابلون منهم عند سماع قولهم يريد ضعفة المسلمين عن قتادة وابن اسحق وجماعة والله عليم بالظالمين اي بهؤلاء المنافقين
الذين ظلموا انفسهم لما اضمروا عليه من الفساد منهم عبد الله بن ابي وجد بن قيس واوس بن قيظي ثم اقسم الله سبحانه فقال لقد ابتغوا الفتنة من قبل الفتنة
اسم يقع على كل سوء وشر والمعنى لقد طلب هؤلاء المنافقون اختلاف كلمتكم وتشتت اهوائكم وافتراق آرائكم من قبل غزوة تبوك اي في يوم احد حين
انصرف عبد الله بن ابي باصحابه وخذل النبي نصرف الله سبحانه عن المسلمين فتنتهم وقيل اراد بالفتنة صرف الناس عن الايمان والقاء الشبهة الى
ضعفاء المسلمين عن الحسن وقيل اراد بالفتنة الفتك بالنبي في غزوة تبوك ليلة العقبة وكانوا اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا على الثنية
ليفتكوا بالنبي عن سعيد بن جبير وابن جريج وقلبوا لك الامور اي احتالوا في توهين امرك وايقاع الاختلاف بين المؤمنين وفي قتلك بكل ما امكنهم فيه
فلم يقدروا عليه وقيل انهم كانوا يريدون في كيدك وجها من التدبير فاذا لم يتم ذلك فيه تركوه وطلبوا المكيدة في غيره فهذا تقلب الامور عن
ابي مسلم حتى جاء الحق معناه حتى جاء النصر والظفر الذي وعد الله به وظهر امر الله اي دينه وهو الاسلام على الكفار على رغم منهم وهم كارهون اي
في حال كراهتهم لذلك آية واحدة في موضع الحال قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان
تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى
الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون
اربع آيات القراءة المشهورة لن يصيبنا وقرا طلحة بن مصرف قل هل يصيبنا وكذلك هو في مصحف ابن مسعود النزول قيل ان رسول الله
لما استنفر الناس الى تبوك قال انفروا لعلكم تغنمون بنات الاصفر فقام جد بن قيس اخو بني سلمة من بني الخزرج فقال يا رسول الله ائذن لي ولا تفتني
ببنات الاصفر فاني اخاف ان افتتن بهن فقال قد اذنت لك فانزل الله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي الآيات عن ابن عباس ومجاهد فلما نزلت هذه
الآية قال رسول الله لبني سلمة من سيدكم قالوا جد بن قيس غير انه بخيل جبان فقال عليه السلام واي داء ادوى من البخل بل سيدكم الفتى الابيض
الجعد بشر بن البراء بن المعرور فقال في ذلك حسان بن ثابت وقال رسول الله والقول لاحق بمن قال منا من تعدون سيدا فقلنا له جد بن قيس
على الذي نبخله فينا وان كان انكدا فقال واي الداء ادوى من الذي رميتم به جدا وان كان انجدا وسود بشر بن البراء لجوده وحق لبشر ذي الندا
ان يسودا اذا ما اتاه الوفد انهب ماله وقال خذوه انه عائد غدا المعنى ومنهم اي ومن المنافقين من يقول ائذن لي في القعود عن الجهاد ولا تفتني
ببنات الاصفر عن ابن عباس ومجاهد قال الفراء سميت الروم اصفر لان حبشيا غلب على ناحية الروم وكان له بنات فاخذن من بياض الروم
وسواد الحبشة فكن صفرا لعسا وقيل معناه لا تؤثمني اي لا توقعني في الاثم بالعصيان لمخالفة امرك بالخروج الى الجهاد وذلك غير متيسر لي عن الحسن و
قتادة والجبائي والزجاج الا في الفتنة سقطوا معناه الا في العصيان والكفر وقعوا بمخالفتهم امرك في الخروج الى الجهاد وقيل معناه لا تعذبني بتكليفي
الخروج في شدة الحر الا انهم قد سقطوا في حر اعظم من ذلك وهو حر نار جهنم عن ابي مسلم ويدل عليه قوله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا وان
جهنم لمحيطة بالكافرين اي ستحيط بهم فلا مخلص لهم منها ان تصبك حسنة تسؤهم هذا خطاب من الله سبحانه للنبي ومعناه ان نالك نعمة من الله
وفتح وغنيمة يحزن المنافقين وان تصبك مصيبة معناه وان تصبك شدة ونكبة وآفة في النفس او المال يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل اي
اخذنا حذرنا واحترزنا بالقعود من قبل هذه المصيبة عن مجاهد وقيل معناه اخذنا امرنا من مواضع الهلكة فسلمنا مما وقعوا فيه ويتولوا وهم
فرحون اي رجعوا الى بيوتهم فرحين بما اصاب المؤمنين من الشدة قل يا محمد لهم لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي كل ما يصيبنا من خير او شر فهو
كتبه الله في اللوح المحفوظ وليس على ما تظنون وتتوهمون من اهمالنا من غير ان يرجع امرنا الى تدبير عن الحسن وقيل معناه لن يصيبنا في عاقبة امرنا

الا ما كتب الله لنا في القرآن من النصر الذي وعدنا وانا نظفر بالاعداء فيكون النصر حسنى لنا او نقتل فيكون الشهادة حسنى لنا ايضا وقد كتب الله لنا ما يصيبنا وعلمنا ما لنا فيه من الحظ عن الزجاج والجبائي هو مولينا اي هو مالكنا ونحن عبيده وقيل هو ولينا وناصرنا يحفظنا وينصرنا ويتولى حياطتنا ودفع الضرر عنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا امر من الله تعالى للمؤمنين بالتوكل عليه والرضا بتدبيره وتقديره ثم قال على تقدير قل يا محمد لهؤلاء المنافقين هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين معناه هل تنتظرون بنا الا احدى الخصلتين الحميدتين والنعمتين العظيمتين اما الغلبة والغنيمة في العاجل واما الشهادة مع الثواب الدائم في الآجل عن ابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم وهل وان كان حرف الاستفهام فمعناه هنا التقريع بالتربص المؤدي صاحبه الى كل ما يكرهه من خيبته وفوز خصمه ومن هلاكه ونجاة خصمه ومن شقوته وسعادة خصمه ونحن نتربص بكم اي ونحن متوقع بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا اي يوقع الله بكم عذابا من عنده يهلككم به او بان ينصرنا عليكم فيقتلكم بايدينا فتربصوا صورته صورة الامر والمراد به التهديد كقوله اعملوا ما شئتم لانه لو كان امرا لهم لكانوا في تربصهم بالمؤمنين القتل مطيعين لله انا معكم متربصون اي منتظرون اما الشهادة والجنة والغنيمة والاجر لنا واما البقاء في الذل والخزي واما الموت او القتل مع المصير الى النار لكم وهذه الآية تفسير لقوله ثم قال لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقيل معناه نتربص بكم كما انا متربصون هلاككم وقيل تربصوا مواعيد الشيطان في ابطال دين الله ونحن متربصون مواعيد الله في اظهار دينه ونصرة نبيه واستيصال مخالفيه **قوله تعالى** قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ثلث آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم ان يقبل بالياء والباقون بالتاء **الحجة** وجه القراءة بالتاء ان الفعل مسند الى مؤنث في اللفظ ووجه الياء ان التانيث ليس بحقيقي فجاز ان يذكر كما جاء فمن جاءه موعظة **اللغة** الطوع الانقياد بارادة لم يحمل عليها والكره امر يضاد الفعل لتنافيه وهو على وجهين منع ان يفعل ومنع ان يفعل به فهؤلاء منعوا من ان يفعل بهم بقبول نفقتهم والزهوق الخروج بصعوبة واصله الهلاك وكل هالك زاهق زهق يزهق زهوقا والزاهق من الدواب السمين الشديد السمن لانه هالك بثقل بدنه في السير والكر والفر وزهوق فلان بين ايدي القوم اذا ذهب سابقا لهم حتى يهلك منهم والاعجاب السرور بما يتعجب منه يقال اعجبني حديثه اي سرني **الاعراب** انفقوا طوعا او كرها لفظه امر ومعناه معنى الشرط والجزاء المعنى ان انفقتم طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم ومثله من الشعر قول كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت فلم يامرها بالاساءة ولكن اعلمها ان اساءت او احسنت فهو على عهدها فكانه قال ان احسنت او اسأت فلا انت ملومة قال الزجاج فان قال قائل كيف يكون الامر في معنى الخبر قيل له اذا كان في الكلام دليل جاز كما يكون لفظ الخبر في معنى الامر والدعاء كقولك غفر الله لزيد ورحمه الله ومعناه اللهم اغفر له وارحمه وقوله ان تقبل في موضع نصب تقديره من ان تقبل وانهم كفروا بالله في موضع رفع المعنى ما منعهم من قبول نفقاتهم الا كفرهم ويجوز ان يكون التقدير وما منعهم الله منه الا لانهم كفروا **المعنى** ثم بين سبحانه ان هؤلاء المنافقين لا ينتفعون بما ينفقونه مع اقامتهم على الكفر فقال قل يا محمد لهؤلاء انفقوا طوعا او كرها اي طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين معناه وانما لن يتقبل منكم لانكم كنتم متمردين عن طاعة الله والله سبحانه انما يتقبل من المؤمنين المخلصين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي وما يمنع هؤلاء المنافقين ان يثابوا على نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله وذلك مما يحبط الاعمال ويمنع من استحقاق الثواب عليها ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى اي متثاقلين والمعنى لم يؤدوها على الوجه الذي امروا ان يؤدوها على تلك الوجه ولا ينفقون الا وهم كارهون لذلك لانهم انما يصلون وينفقون للرياء والتستر بالاسلام لا لابتغاء مرضات الله تعالى وفي هذا دلالة على ان الكفار مخاطبون بالشرايع لانه سبحانه ذمهم على ترك الصلوة والزكوة ولولا وجوبهما عليهم لم يذموا بتركهما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم الخطاب للنبي والمراد جميع المؤمنين وقيل يريد لا تعجبك ايها السامع اي لا ياخذ بقلبك ما تراه من كثرة هؤلاء واموال المنافقين وكثرة اولادهم ولا تنظر اليهم بعين الاعجاب انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا قد ذكر في معناه وجوه احدها ان فيه تقديما وتاخيرا اي لا تعجبك اموالهم واولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة عن ابن عباس وقتادة فيكون الظرف على هذا متعلقا باموالهم واولادهم ومثله قوله تعالى فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون والتقدير فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم وثانيها ان معناه انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا بالتشديد عليهم في التكليف وامرهم بالانفاق في الزكوة والغزو فيؤدونها على كره منهم ومشقة اذ لا يرجون به ثوابا في الآخرة فيكون ذلك عذابا لهم عن الحسن والبلخي وثالثها ان معناه انما يريد الله ليعذبهم بحفظها والمصائب فيها مع حرمان المنفعة بها عن ابن زيد ورابعها ان معناه انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا اي بسبي الاولاد وغنيمة الاموال عند تمكن المؤمنين من اخذها وغنمها فيتحسرون عليها ويكون ذلك جزاء على كفرهم عن الجبائي وخامسها ان المراد يعذبهم بجمعها وحفظها وحبها والبخل بها والحزن عليها وكل هذا عذاب وكذلك خروجهم عنها بالموت لانهم يفارقونها ولا يدرون الى ماذا يصيرون واللام في قوله ليعذبهم يحتمل ان تكون بمعنى ان ويحتمل ان يكون لام العاقبة والتقدير انما يريد الله ان يملي لهم فيها ليعذبهم وتزهق انفسهم اي تهلك وتذهب بالموت وهم كافرون جملة في موضع حال والارادة تعلقت بزهوق نفسهم لا بالكفر وهذا كما تقول اريد ان اضربه وهو عاص فالارادة تعلقت بالضرب لا بالعصيان **قوله تعالى** ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون آيتان **القراءة** قرأ يعقوب وسهل او مدخلا بفتح الميم وسكون الدال وهو قراءة ابن ابي اسحق والحسن والباقون مدخلا وفي الشواذ قراءة مسلمة بن محارب ومدخلا بضم الميم وسكون الدال وقراءة الاعرج مدخلا بتشديد الدال والخاء وقراءة انس وهم يجمزون ويجمحون وروي عن الاعمش عن انس **الحجة** اما قوله مدخلا فانه في القراءة المشهورة فاصله مدتخلا لكن التاء تبدل بعد الدال دالا لان التاء مهموسة والدال مجهورة وهو التاء والدال من مكان واحد فكان الكلام من جهة واحدة اخف ومدخلا فهو من دخل يدخل مدخلا ومن قرأ مدخلا بتشديد الدال والخاء فهو متدخلا ثم ادغم التاء في الدال وفي رواية الاعمش انه سمع انسا يقرأ يجمزون فقال وما يجمزون فقال يجمزون ويجمحون ويشتدون واحد **اللغة** الفرق الانزعاج النفس بتوقع الضرر واصله من مفارقة الامن الى حال الانزعاج والملجا الموضع الذي يتحصن فيه ومثله المعقل والموئل والمعتصم والمعتمد والمغارات جمع مغارة مفعلة من غار الشيء في الشيء يغور اذا دخل فيه في موضع يستره والغار النقب في الجبل والمدخل المسلك الذي يتدسس بالدخول فيه ويفتعل والجماح مضي المار مسرعا على وجه لا يرده شيء عنه وقيل هو المشي بين المشيين قال مهلهل لقد جمحت جماحا في دمائهم حتى رأيت ذوي احسابهم خمدوا والجموح الراكب هواه قال خلعت عذاري جامحا ما يردني عن البيض امثال الدمى زجر زاجر **المعنى** ثم اظهر سبحانه سرا من اسرار القوم فقال ويحلفون بالله انهم لمنكم اي يقسم المنافقون انهم لمن جملتكم ايها المؤمنون اي مؤمنون امثالكم وما هم منكم اي ليسوا مؤمنين بالله كما انتم كذلك ولكنهم قوم يفرقون اي يخافون القتل والاسر ان لم يظهروا الايمان لو يجدون ملجا اي لو يجد هؤلاء المنافقون حرزا عن ابن عباس وقيل حصنا عن قتادة او مغارات اي غيرانا في الجبال عن ابن عباس وقيل سراديب عن عطاء او مدخلا اي موضع دخول يأوون اليه عن الضحاك وقيل نفقا كنفق اليربوع عن ابن زيد وقيل اسرابا في الارض عن ابن عباس وابي جعفر وقيل وجها يدخلونه على خلاف رسول الله عن الحسن لولوا اليه اي لعدلوا اليه وقيل لاعرضوا عنكم اليه وهم يجمحون اي يسرعون في انقيادهم اليه ومعنى الآية انهم من خبث سرائرهم وسوء سريرتهم وحرصهم على اظهار ما في نفوسهم من النفاق والكفر لو اصابوا شيئا من هذه الاشياء لاووا اليه ليجاهروا بما يضمرونه ويبرؤا منكم واعرضوا عنكم **قوله تعالى** ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون آيتان **القراءة** قرأ يعقوب يلمزك بضم الميم وهي قراءة الحسن والاعرج والباقون بكسر الميم **اللغة** يقال لمزت الرجل الزه والمزه اذا عبته وكذلك همزته قال الشاعر اذا لقيتك تبدي لي مكاشرة وان تغيبت كنت الهامز اللمزة وقيل الهمز العيب بكسر العين وغمزها اي بكسر عينه اذا غاب واللمز العيب على وجه المسارة وقيل لاعرابي اتهمز الفارة قال الهرة تهمزها فاوقع الهمز على الاكل والهمز كاللمز **النزول** عن ابي سعيد الخدري قال بينا رسول الله يقسم قسما وقال ابن عباس كانت غنائم هوازن يوم حنين اذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير اصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فاضرب عنقه فقال النبي دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل اسود في احدى يديه او قال احدى ثدييه مثل ثدي المرأة او مثل البضعة تدردر يخرجون على فترة من الناس وفي حديث آخر فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم فنزلت ومنهم من يلمزك الآية قال ابو سعيد الخدري اشهد اني سمعت هذا من رسول الله واشهد ان عليا حين قتلهم وانا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعته رسول الله رواه الثعلبي باسناده في تفسيره وقال الكلبي نزلت في المؤلفة قلوبهم وهم المنافقون قال رجل يقال له ابن الجواظ لم يقسم بالسوية فانزل الله الآية وقال الحسن اتاه رجل وهو يقسم فقال الست تزعم ان الله تعالى امرك ان تضع الصدقات في الفقراء والمساكين قال بلى قال فما لك تضعها في رعاة الغنم قال ان نبي الله موسى كان راعي غنم فلما ولى الرجل قال احذروا هذا وقال ابن زيد قال المنافقون ما يعطيها محمد الا من احب ولا يؤثر بها الا هواه فنزلت الآية **المعنى** ثم اخبر سبحانه عنهم فقال ومنهم اي ومن هؤلاء المنافقين من يلمزك في الصدقات اي يعيبك ويطعن عليك في امر الصدقات فان اعطوا منها اي من تلك الصدقات رضوا واقروا بالعدل وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون اي يغضبون ويعيبون وقال ابو عبد الله هل هذه الآية اكثر من يلي الناس ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله معناه ولو ان هؤلاء المنافقين الذين طلبوا منك الصدقات وعابوك رضوا بما اعطاهم الله ورسوله وقالوا مع ذلك حسبنا الله اي كفانا الله او كافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله اي سيعطينا الله من فضله وانعامه ويعطينا رسوله مثل ذلك وقالوا انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله فيغنينا عن اموال الناس وقيل معنى راغبون ان يعطينا من الثواب ويصرف عنا من العذاب وجواب لو محذوف وتقديره لكان خيرا لهم واعود عليهم وحذف الجواب في مثل هذا الموضع ابلغ على ما تقدم بيانه **قوله تعالى** انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم آية **الاعراب** قال الزجاج فريضة منصوب على التوكيد لان قوله انما الصدقات لهؤلاء كقولك فرض الله الصدقات لهؤلاء **المعنى** ثم بين سبحانه لمن الصدقات فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين ومعناه ليست الصدقات التي هي زكوات الاموال الا لهؤلاء واختلف في الفرق بين الفقير والمسكين على قولين احدهما انهما صنف واحد وانما ذكر الصفتين تاكيدا للامر وهو قول ابي علي الجبائي واليه ذهب ابو يوسف ومحمد فقالا الا فيمن قال ثلث

مالي للفقراء والمساكين وفلان ان لفلان نصف الثلث ونصفه الاخر للفقراء والمساكين لانهما صنف واحد والاخر وهو قول الاكثرين انهما صنفان وهو قول الشافعي وابي حنيفة فانه قال في المسئلة المذكورة ان لفلان ثلث الثلث وثلثي الثلث للفقراء والمساكين ثم اختلف هؤلاء على اقوال فقيل ان الفقير هو المتعفف الذي لا يسئل والمسكين الذي يسئل عن ابن عباس والحسن والزهري ومجاهد فذهبوا الى ان المسكين مشتق من المسكنة بالمسئلة وروي ذلك عن ابي جعفر وقيل ان الفقير الذي يسئل والمسكين الذي لا يسئل وجاء في الحديث ما يدل على ذلك فقد روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنيا فيغنيه ولا يسال الناس شيئا ولا يفطن به فيتصدق عليه وقيل الفقير هو الزمن المحتاج والمسكين هو الصحيح المحتاج عن قتاده وقيل الفقراء المهاجرين والمساكين غير المهاجرين عن الضحاك وابرهيم ثم اختلفوا من وجه آخر فقيل ان الفقير اسوء حالا من المسكين فان الفقير هو الذي لا شيء له والمسكين الذي له بلغة من العيش لا يكفيه واليه ذهب الشافعي وابن الانباري واحتجا بقوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر وبان الفقير مشتق من فقار الظهر فكان الحاجة قد كسرت فقار ظهره وقيل ان المسكين اسوء حالا من الفقير فان الفقير الذي له بلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وهو قول ابي حنيفة والقتيبي وابن دريد وائمة اللغة وانشدوا اما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد فسماه فقيرا وجعل له حلوبة واجابوا عن السفينة بانها كانت مشتركة بين جماعة ولكل واحد منهم الشيء اليسير وايضا فانه يجوز ان يكون سماهم مساكين على وجه الرحمة كما جاء في الحديث مساكين اهل النار وقال الشاعر مساكين اهل الحب حتى قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر وقيل انهم كانوا يعملون عليها اجارة فاضيفت اليهم والعاملين عليها يعني سعاة الزكوة وجباتها والمؤلفة قلوبهم وكان هؤلاء قوما من الاشراف في زمن النبي صلى الله عليه وآله فقيل هو ثابت في كل زمان عن الشافعي واختاره الجبائي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام الا انه قال من شرطه ان يكون هناك امام عادل يتالفهم على ذلك به وقيل ان ذلك كان خاصا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم سقط بعده لان الله اعز الاسلام وقهر الشرك عن الحسن والشعبي وهو قول ابي حنيفة واصحابه وفي الرقاب يعني في فك الرقاب من العتق واراد به المكاتبين واجاز اصحابنا ان يشترى منه عبد مؤمن اذا كان في شدة فيعتق ويكون ولاؤه لارباب الزكوة وهو قول ابن عباس والحسن ومالك والغارمين وهم الذين ركبتهم الديون في غير معصية ولا اسراف فيقضى عنهم الديون وفي سبيل الله وهو الجهاد بلا خلاف ويدخل فيه عند اصحابنا جميع مصالح المسلمين وهو قول ابن عمر وعطا وهو اختيار البلخي وجعفر بن مبشر قال يبنى منه المساجد وغير ذلك وابن السبيل وهو المسافر المنقطع به يعطى من الزكوة وان كان غنيا في بلده وانما سمي ابن السبيل للزومه الطريق فنسب اليه كما قال الشاعر انا ابن الحرب ربتني وليدا الى ان شبت واكتهلت لداتي وقيل هو الضيف فريضة من الله اي معلومة واجبة قدرها الله وحتمها والله عليم بحاجة خلقه حكيم فيما فرض عليهم واوجب من اخراج الصدقات وغير ذلك

ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين امنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم ثلث ايات

القراءة قرا عاصم في رواية الاعشى والبرجمي عن ابي بكر قل اذن خير لكم بالضم والتنوين فيهما وهو قراءة الحسن وقتادة وغيرهم وقرا الباقون اذن خير لكم بالاضافة وقرا نافع اذن خير ساكنة الذال في كل القران وقرا حمزة وحده ورحمة للذين امنوا بالجر والباقون بالرفع

الحجة قال ابو علي الاذن في الاية اذا خففت او ثقلت فانه يجوز ان يطلق على الجملة وان كانت عبارة عن جارحة منها كما قال الخليل في الناب من الابل انه سميت به لمكان الناب البازل فسميت الجملة كلها به وقالوا للربيئة هو عين القوم وللربيئة هو عينهم ويجوز فيه شيء آخر وهو ان يجعل الاسم له لوجود معنى ذلك الاسم فيه كقول جرير بيض تبدي جمالا اذا خمرت ذات اراكة السود العناكب فاجرى عناكب سفاعليهن على الحجارة والذمامة كالعناكب وقال آخر فلولا الله والمهر المفدى لابت وانت غربال الاهاب فجعله غربالا لكثرة الخروق فيه من اثار الطعن وكذلك قوله هو اذن اجرى على الجملة اسم الجارحة لما اراد به من كثرة استعماله لها في الاصغاء بها ويجوز ان يكون فعلا من اذن ياذن اذنا اذا استمع ومنه قوله تعالى واذنت لربها اي سمعت وقوله ائذن لي اي استمع لي وفي الحديث ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقران فعلى هذا يكون معناه انه كثير الاستماع مثل انف وسجح قال ابو زيد رجل اذن اذا كان يصدق بكل ما يسمع وقوله اذن خير لكم بالاضافة وهو الاكثر في القراءة معناه من يستمع منكم فيكون قريبا منكم ويقبل العذر خير لكم قال ابو علي ومن نون ورحمة كان المعنى هو اذن خير لكم ورحمة جعله الرحمة لكثرة هذا المعنى فيه وعلى هذا وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ويجوز ان يقدر حذف المضاف من المصدر واما الجر في رحمة فعلى العطف على خير كانه اذن خير ورحمة فان قلت فيكون اذن رحمة فان هذا لا يمتنع لان الاذن في معنى مستمع في الاقوال الثلثة التي تقدمت فكانه مستمع رحمة فجاز هذا كما جاز مستمع خير الا ترى ان الرحمة من الخير فان قلت فهلا استغني بشمول الخير للرحمة وغيرها عن تقدير عطف الرحمة عليه فالقول فيه ان ذلك لا يمتنع كما لا يمتنع اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم خص فقال خلق الانسان وان كان قوله خلق يعم الانسان وغيره وكذلك الرحمة اذا كانت من الخير لم يمتنع ان يعطف فيخصص الرحمة بالذكر وان كان الخلق وغيره في العدد بين الجار وما عطف عليه لا يمنع من العطف الا ترى من قرا وقيله يا رب انما حمله على وعنده علم الساعة وعلم قيله

اللغة الفرق بين الاحق والاصلح ان الاحق قد يكون من غير صفات الفعل كقولك زيد احق بالمال والاصلح لا يقع هذا الموقع لانه من صفات الفعل وتقول الله احق بان يطاع ولا تقول اصلح والمحادة مجاوزة الحد بالمشاقة والخزي الهوان وما يستحيى منه

الاعراب اذن خبر مبتدا محذوف ومن لم يضف جعل خير صفة لاذن واللام في قوله يؤمن للمؤمنين على حد اللام في قوله ردف لكم او على المعنى لان معنى يؤمن يصدق فعدي باللام كما عدي مصدقا في نحو قوله مصدقا لما بين يديه وقيل انما دخلت اللام للفرق بين ايمان التصديق وايمان الامان قوله فان له نار جهنم يحتمل ان يكون العامل في ان احد امرين اما ان يكون على تقدير حذف الجار على معنى فلان له نار جهنم او فبان له نار جهنم واما ان يكون اعاد ان الاولى على التوكيد لطول الكلام عن الزجاج واقول ان هذا على مذهب ابي الحسن وابي علي الفارسي يرتفع قوله ان له نار جهنم بالظرف مضمر محذوف من هذا الموضع لطول الكلام وتقديره فله ان له نار جهنم والمعنى فله وجوب نار جهنم ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف والتقدير فامره وشانه ان له نار جهنم ولا يجوز ان يرتفع بفعل مضمر لان الفعل لا يقع بعد الفاء في جواب الشرط وانما يدخل الفاء في جواب الشرط اذا كان مبتدا او خبرا وجملة فعلية غير خبرية نحو قوله فقولي اني نذرت هذا مذهب سيبويه قال الزجاج ولو قرئ فان له بكسر الهمزة على وجه الاستيناف لكان جايزا فيكون كقولك فله نار جهنم غير انه لم يقرء به احد

النزول قيل نزلت في جماعة من المنافقين منهم الجلاس بن سويد وشاس بن قيس ومخشي بن حمير ورفاعة بن عبد المنذر وغيرهم قالوا ما لا ينبغي فقال رجل منهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغ محمدا ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بل نقول ما شئنا ثم ناتيه فيصدقنا بما نقول فان محمدا اذن سامعة فانزل الله الاية وقيل نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحرث وكان رجلا ادلم احمر العينين اسفع الخدين مشوه الخلقة وكان ينم حديث النبي الى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما محمد اذن من حدثه شيئا صدقه نقول ما شئنا ثم ناتيه ونحلف له فيصدقنا وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله من اراد ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحرث عن محمد بن اسحق وغيره وقوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم الاية قيل انها نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله من تبوك اتوا المؤمنين يعتذرون اليهم من تخلفهم ويعتلون ويحلفون فنزلت الاية عن مقاتل والكلبي وقيل في جلاس بن سويد وغيره من المنافقين قالوا لئن كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الانصار يقال له عامر بن قيس فقال والله انما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير ثم اتى النبي فاخبره فدعاهم فسالهم فحلفوا ان عامرا كذاب فنزلت الاية عن قتادة والسدي

المعنى ثم رجع سبحانه الى ذكر المنافقين فقال ومنهم اي ومن هؤلاء المنافقين الذين يؤذون النبي والاذى قد يكون بالفعل وقد يكون بالقول وهو ههنا بالقول ويقولون هو اذن معناه انه يستمع الى ما يقال له ويصغي اليه ويقبله قل يا محمد اذن خير لكم اي هو اذن خير يستمع الى ما هو خير لكم وهو الوحي وقيل معناه هو يسمع الخير ويعمل به ومن قرا اذن خير لكم فمعناه قل كونه اذنا اصلح لكم لانه يقبل عذركم ويستمع اليكم ولو لم يقبل عذركم لكان شرا لكم فكيف تعيبونه بما هو خير لكم واصلح يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين معناه انه لا يضر كونه اذنا فانه اذن خير فلا يقبل الا الخبر الصادق من الله ويصدق المؤمنين ايضا فيما يخبرونه ويقبل منهم دون المنافقين عن ابن عباس فايمانه للمؤمنين تصديقه لهم على هذا القول وقيل يؤمن للمؤمنين اي يؤمنهم فيما يلقي اليهم من الامان ولا يؤمن المنافقين بل يكونون على خوف وان حلفوا ورحمة للذين امنوا منكم اي وهو رحمة لهم لانهم انما نالوا الايمان بهدايته ودعائه اياهم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم في الاخرة يحلفون بالله لكم ليرضوكم اخبر سبحانه ان هؤلاء المنافقين يقسمون بالله للمؤمنين ليرضوهم فيما يبلغكم عنهم باطل اعتذارا اليكم وطلبا لمرضاتكم والله ورسوله احق ان يرضوه اي والله ورسوله احق واولى بان يطلبوا مرضاتهما ان كانوا مؤمنين مصدقين بالله مقرين بنبوة نبيه محمد وتقديره والله احق ان يرضوه ورسوله احق ان يرضوه فحذف للتخفيف ولدلالة الكلام عليه كما قال الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف والمعنى نحن بما عندنا راضون وانت بما عندك راض ثم قال سبحانه على وجه التقريع والتوبيخ لهؤلاء المنافقين الم يعلموا اي الم يعلم هؤلاء انه من يحادد الله ورسوله اي من يجاوز حدود الله التي امر المكلفين ان لا يتجاوزوها وانما قال الم يعلموا لمن لا يعلم على وجه الاستبطاء لهم والتخلف عن علمه اي هلا علموا بعد ان مكنوا من علمه وقيل هو امر بالعلم اي يجب ان يعلموا بهذا الخبر بالدلائل وقيل معناه الم يخبرهم النبي بذلك عن الجبائي فان له نار جهنم خالدا فيها اي دائما ذلك الخزي اي الهوان والذل العظيم

قوله تعالى يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين ثلث ايات

القراءة قرا عاصم ان نعف ونعذب بالنون طائفة بالنصب وقرا الباقون ان يعف بالياء وضمها وفتح الفاء تعذب بالتاء وضم طائفة بالرفع

الحجة قال ابو علي حجة من قال ان نعف قوله ثم عفونا عنكم ومن قال ان يعف فالمعنى معنى نعف واما تعذب بالتاء فلان الفعل في اللفظ مسند الى مؤنث

اللغة الحذر اعداد ما ينفي الضرر ورجل حذر ومتحرز ورجل حذر بان كثير الحذر وشديد الفزع الذي يظهر من الايمان خلاف ما يبطنه من الكفر مشتق من نافقاء اليربوع لانه يخفي بابا ويظهر بابا فاذا اتي من احدهما خرج من الاخر والخوض دخول القدم فيما كان مائعا من الماء والطين ثم كثر حتى استعمل في غيره واللعب فعل ما فيه سقوط المنزلة لفعل الصبي ولذلك قالوا ملاعب الاسنة اي انه لشجاعته يقدم على الاسنة كفعل الصبي الذي لا يفكر في عاقبة امره والاعتذار اظهار ما يقتضي العذر والاجرام الانقطاع عن الحق الى الباطل يقال جرم التمر اذا صرم وتجرمت السنة تصرمت

النزول قيل نزلت في اثني عشر رجلا وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره جبرئيل بذلك وامره ان يرسل اليهم ويضرب وجوه رواحلهم وعمار كان يقود دابة رسول الله وحذيفة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله انه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال اكره ان تقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم عن ابن كيسان وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام مثله الا انه

انه قال نفر وابيهم بقتلوه وقال بعضهم لبعض ان فطن نقول انا كنا نخوض ونلعب وان لم يفطن نقتله وقيل ان جماعة من المنافقين قالوا في غزوة
تبوك يظن هذا الرجل ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فدعاهم فقال لهم قلتم كذا وكذا
فقالوا يا نبي الله انما كنا نخوض ونلعب وحلفوا على ذلك فنزلت الاية ولئن سألتهم ليقولن عن الحسن وقتادة وقيل كان ذلك عند منصرفه من غزوة تبوك الى
المدينة وكان بين يديه اربعة نفر او ثلثة يستهزؤن ويضحكون واحدهم يضحك ولا يتكلم فنزل جبرئيل واخبر رسول الله بذلك فدعا عمار بن ياسر
قال ان هؤلاء يستهزؤن بي وبالقران اخبرني جبرئيل بذلك لئن سألتهم ليقولن كنا نتحدث بحديث الركب فاتبعهم عمار وقال لهم مم تضحكون قالوا نتحدث
بحديث الركب فقال عمار صدق الله ورسوله احترقتم احرقكم الله فاقبلوا الى النبي يعتذرون فانزل الله تعالى الايات عن الكلبي وعلي بن ابرهيم وابي حمزة
وقيل ان رجلا قال في غزوة تبوك ما رايت اكذب لسانا ولا اجبن عند اللقاء من هؤلاء يعني رسول الله واصحابه فقال له عوف بن مالك كذبت
ولكنك منافق واراد ان يخبر رسول الله بذلك فجاء وقد سبقه الوحي فجاء الرجل معتذرا وقال انما كنا نخوض ونلعب ففيه نزلت الاية عن ابن عمر وزيد بن
اسلم ومحمد بن كعب وقيل ان رجلا من المنافقين قال يحدثنا محمد ان ناقة فلان بوادي كذا وكذا وما يدريه ما الغيب فنزلت الاية عن مجاهد وقيل نزلت
في عبد الله بن ابي ورهطه عن الضحاك **المعنى** ثم اخبر سبحانه عنهم فقال يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قيل في قوله
يحذر قولان احدهما انه اخبار بانهم يخافون ان يفشو سرائرهم ويحذرون ذلك عن الحسن ومجاهد والجبائي واكثر المفسرين والمعنى انهم يحذرون من ان ينزل
الله عليهم اي على النبي والمؤمنين سورة تخبر عما في قلوبهم من النفاق والشرك وقد قيل ان ذلك الحذر انما اظهروه على وجه الاستهزاء لا على سبيل
التصديق لانهم حين راوا رسول الله ينطق في كل شيء عن الوحي قال بعضهم لبعض احذروا لا ينزل وحي فيكم يتناجون بذلك ويضحكون عن ابي
مسلم وقيل انهم كانوا يخافون ان يكون صادقا فينزل عليه الوحي فيفتضحون عن الجبائي وقيل انهم كانوا يقولون القول فيما بينهم ثم يقولون
عسى الله ان لا يفشي علينا سرنا عن مجاهد والثاني ان هذا اللفظ لفظ الخبر ومعناه الامر فهو كقولك ليحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة
تخبرهم بما في قلوبهم من النفاق وحسن ذلك لان موضوع الكلام على التهديد قل استهزؤا معناه قل يا محمد لهؤلاء المنافقين استهزؤا اي اطلبوا الهزء
وهو وعيد بلفظ الامر ان الله مخرج ما تحذرون اي مظهر ما تحذرون من ظهوره والمعنى ان الله يبين لنبيه باطن حالكم ونفاقكم ولئن سألتهم عن
طعنهم في الدين واستهزائهم بالنبي وبالمسلمين ليقولن انما كنا نخوض ونلعب اللام للتاكيد والقسم ومعناه لقالوا كنا نخوض خوض الركب في الطريق
لا على طريق الجد ولكن على طريق اللعب واللهو وكان عذرهم اشد من جرمهم قل يا محمد ابالله واياته اي حججه وبيناته وكتابه ورسوله محمد صلى الله عليه واله
كنتم تستهزؤن ثم امر الله سبحانه نبيه ان يقول لهؤلاء المنافقين لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة قد كفرتم بعد ايمانكم اي فانكم بما فعلتموه قد كفرتم بعد
ان كنتم مظهرين للايمان الذي يحكم لمن اظهره بانه مؤمن ولم يجوزوا ان يكونوا مؤمنين على الحقيقة مستحقين للثواب ثم يرتدون على ما تقرر بالدليل وذكر
في غير الموضع ان المؤمن لا يجوز ان يكفر ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين اي كافرين مصرين على النفاق هذا اخبار منه سبحانه
انه عفا عن قوم منهم اذا تابوا ويعذب طائفة اخرى لم يتوبوا واقاموا على النفاق والطائفة اسم للجماعة على الحقيقة لانه اسم لما يطيف بغيره ويحيط به وقد يسمى
الواحد طائفة على معنى نفس طائفة وقد ورد القران بذلك في قوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين فقد ورد في الاثار عن ائمتنا عليهم السلام
ان اقل من يحضر عذابهما واحد من المؤمنين فصاعدا ويروى ان هاتين الطائفتين كانوا ثلثة نفر فهزا اثنان وضحك واحد وهو الذي تاب من نفاقه
واسمه مخشي بن حمير فعفا الله عنه **قوله تعالى** المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون
ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب
مقيم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم
كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون الم ياتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم
واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون اربع ايات **اللغة** الاستمتاع طلب المتعة وهي فعل
ما فيه اللذة من الماكل والمشارب والمناكح والخلاق النصيب سواء كان عاجلا او اجلا وقال الزجاج النصيب الذي هو عند صاحبه وافر الحظ والمؤتفكات جمع مؤتفكة
ائتفكت بهم الارض اي انقلبت **الاعراب** موضع الكاف من قوله كالذين من قبلكم نصب اي وعدكم الله على الكفر به كما وعد الذين من قبلكم
الكاف في قوله كما استمتع وكالذي خاضوا نصب بانه صفة لمصدر محذوف وتقديره استمتعتم استمتاعا مثل استمتاعهم وخضتم خوضا مثل خوضهم
قال جامع العلوم النحوي البصير كالذي خاضوا تقديره على قياس قول سيبويه كالذي خاضوا فيه فحذف في فصار كالذي خاضوه ثم حذف الهاء و
على قول يونس والاخفش الذي مصدري والتقدير كالخوض الذي خاضوا فيه ومثل هذا الاختلاف في قوله ذلك الذي يبشر الله عباده على قول سيبويه
تقديره يبشر الله به وعلى قول يونس والاخفش ذلك تبشير الله عباده **المعنى** ثم ذكر سبحانه احوال اهل النفاق فقال المنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض اي بعضهم من جملة بعض وبعضهم مضاف الى بعض في الاجتماع على النفاق والشرك كما تقول انا من فلان وفلان مني اي امرنا واحد وكلمتنا
واحدة وقيل معناه بعضهم على دين بعض عن الكلبي وقيل بعضهم من بعض في لحوق مقت الله بهم جميعا عن ابي مسلم يامرون بالمنكر اي بالشرك والمعاصي
وينهون عن المعروف اي عن الافعال الحسنة التي امر الله بها وحث عليها ويقبضون ايديهم اي يمسكون اموالهم عن انفاقها في طاعة الله ومرضاته عن الحسن

وقتاده

وقتاده وقيل معناه يمسكون ايديهم عن الجهاد في سبيل الله نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعته فتركهم في النار وترك رحمتهم واثابتهم
عن الاصم وقيل معناه جعلهم كالمنسي حيث لم يذكروا ان لهم ما لغيرهم من ثوابه وبما يتم ثباتهم ذلك عن الكفر والافعال القبيحة فجعلهم سبحانه
في حكم المنسي عن الثواب وذكر ذلك لازدواج الكلام لان النسيان لا يجوز عليه تعالى ان المنافقين هم الفاسقون اي الخارجون عن الايمان بالله ورسوله وعن
طاعته وقيل الفاسقون المتمردون في الشرك وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم اخبر سبحانه انه وعد الذين يظهرون الاسلام ويبطنون
الكفر النار وكذلك فصل النفاق من الكفر وان كان النفاق كفرا ليبين ان الوعيد على كل واحد من الصنفين خالدين فيها اي دائمين فيها هي حسبهم معناه
نار جهنم والعقاب فيها كفاية ذنوبهم كما يقول عذبتك حسب فعلك وحسب فلان ما نزل به اي ذلك على قدر فعله ولعنهم الله اي ابعدهم من جنته وخيره
ولهم عذاب مقيم اي دائم لا يزول كالذين من قبلكم اي وعدكم على النفاق والاستهزاء كما وعد الذين من قبلكم من الكفار الذين فعلوا مثل فعلكم عن
الزجاج والجبائي وقيل معناه فعلكم كفعل الذين من قبلكم من كفار الامم الخالية كانوا اشد منكم قوة في ابدانهم واكثر اموالا واولادا ثم لم ينفعهم ذلك شيئا
وحل بهم عذاب الله تعالى فاستمتعوا بخلاقهم اي بنصيبهم وحظهم من الدنيا بان صرفوها في شهواتهم المحرمة عليهم وفيما نهاهم الله عنه ثم هلكوا فاستمتعتم
بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم اي فاستمتعتم انتم ايضا بحظكم من الدنيا كما استمتعوا وخضتم كالذي خاضوا اي دخلتم في الكفر و
الاستهزاء بالمؤمنين كما خاض الاولون اولئك الذين حبطت اعمالهم التي تقع طاعة من المؤمنين مثل الانفاق في وجوه الخير وصلة الرحم وغيرها
اذ لم يستحقوا عليها ثوابا في الاخرة ولا تعظيما وتبجيلا في الدنيا لكفرهم وشركهم واولئك هم الخاسرون خسروا انفسهم واهلكوها بفعل المعاصي
المؤدية الى الهلاك ووردت الرواية عن ابن عباس انه قال في هذه الاية ما اشبه الليلة بالبارحة كالذين من قبلكم هؤلاء بنو اسرائيل شبهنا
بهم لا اعلم الا انه قال والذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه وروي مثل ذلك عن ابي هريرة عن ابي سعيد الخدري عن
النبي صلى الله عليه واله قال لتاخذن كما اخذت الامم من قبلكم ذراعا بذراع وشبرا بشبر وباعا بباع حتى لو ان احدا من اولئك دخل جحر ضب لدخلتموه
قالوا يا رسول الله كما صنعت فارس والروم واهل الكتاب قال فهل الناس الا هم وقال عبد الله بن مسعود انتم اشبه الامم ببني اسرائيل سمتا وهديا تتبعون
عملهم حذو القذة بالقذة غير اني لا ادري اتعبدون العجل ام لا وقال حذيفة المنافقون الذين فيكم اليوم شر من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول
الله قلنا وكيف قال اولئك كانوا يخفون نفاقهم وهؤلاء اعلنوه اورد جميع ذلك الثعلبي في تفسيره ثم قال سبحانه الم ياتهم اي الم يات هؤلاء المنافقين
الذين وصفهم نبأ الذين من قبلهم اي خبر من كان قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم واصحاب مدين ذكر سبحانه الامم الماضية والقرون الخالية
وانه سبحانه اهلكها ودمر عليها لتكذيبها رسلها لئلا يامنوا ان ينزل بهم مثل ما نزل باولئك فاهلك سبحانه قوم نوح بالغرق وعادا قوم هود بالريح
الصرصر وثمود وهم قوم صالح بالرجفة وقوم ابرهيم بسلب النعمة وهلاك نمرود واصحاب مدين وهي البلدة التي فيها قوم شعيب بعذاب يوم الظلة
وقيل ان مدين اسم نسب البلدة اليه وقد تقدم ذكره والمؤتفكات اي المنقلبات وهي ثلث قرى كان فيها قوم لوط ولذلك جمعها بالالف والتاء عن
الحسن وقتادة وقال في موضع اخر والمؤتفكة اهوى فجاء بها على طريق الجنس اهلكهم الله بالخسف وقلب المدينة عليهم اتتهم رسلهم بالبينات
اي بالحجج والمعجزات فما كان الله ليظلمهم اي ما ظلمهم الله باهلاكهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي ولكن عاقبهم باستحقاقهم اذ كذبوا رسل الله كما ظلم
فاهلكهم بكفرهم وعصيانهم **قوله تعالى** والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماويهم جهنم
وبئس المصير ثلث ايات **اللغة** العدن الاقامة والخلود نظائر ومنه المعدن قال الاعشى فان يستضيفوا الى حلمه يضافوا الى راجح قد عدن
الرضوان مصدر رضي يرضى رضى ورضوانا والجهاد ممارسة الامر الشاق واصله من الجهد **المعنى** لما ذكر الله تعالى المنافقين ووصفهم بقبيح خصالهم
اقتضت الحكمة ان يذكر المؤمنين ويصفهم بضد اوصافهم ليتصل الكلام بما قبله اتصال النقيض بالنقيض فقال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم
اولياء بعض اي بعضهم انصار بعض يلزم كل واحد منهم نصرة صاحبه وموالاته حتى ان المراة تهيئ اسباب السفر لزوجها اذا خرج وتحفظ غيبة
زوجها وهم يد واحدة على من سواهم يامرون بالمعروف وهو ما اوجب الله تعالى فعله او رغب فيه عقلا او شرعا وينهون عن المنكر وهو ما نهى الله
عن فعله وزهد فيه عقلا او شرعا ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اي يداومون على فعل الصلوة واخراج الزكوة
من اموالهم ووضعها حيث امر الله تعالى بوضعها فيه ويمتثلون طاعة الله ورسوله ويتبعون ارادتهما ورضاهما اولئك سيرحمهم الله اي الذين هذه
صفتهم يرحمهم الله في الاخرة ان الله عزيز حكيم اي قادر على الرحمة والعذاب واضع كل واحد منهما موضعه وفي الاية دلالة على ان الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر من فروض الاعيان لانه جعلهما من صفات جميع المؤمنين ولم يخص قوما منهم دون قوم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار اي من تحت اشجارها الانهار والماء فيها خالدين فيها ومساكن طيبة يطيب العيش فيها بناها الله تعالى من اللآلي والياقوت الاحمر والزبرجد
الاخضر لا اذى فيها ولا نصب عن الحسن في جنات عدن اي في جنات اقامة وخلد وقيل هي بطنان الجنة اي وسطها عن ابن مسعود وقيل هي مدينة
الجنة وفيها الرسل والانبياء والشهداء وائمة الهدى والناس حولهم والجنان حولها عن الضحاك وقيل ان عدنا اعلى درجة في الجنة وفيها عين

النعيم والجنان حولها محدقة بها وهي مغطاة من يوم خلقها الله عز وجل حتى ينزلها اهلها الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله
فيها قصور الدر والياقوت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك الابيض عن مقاتل والكلبي وروي عن النبي انه قال
عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيين والصديقين والشهداء يقول الله عز وجل طوبى لمن دخلك ورضوان
من الله اكبر رفع على الابتداء اي ورضا الله تعالى عنهم اكبر من ذلك كله قال الجبائي انما صار الرضوان اكبر من الثواب لانه لا يوجد شيء منه الا
بالرضوان وهو الداعي اليه الموجب له وقال الحسن لان ما يصل الى القلب من السرور برضوان الله اكبر من جميع ذلك انما نكر رضوان لانه
للتعظيم كما يقول القائل اعطيتك ورضيت ثم يقول وحسن رأيي فيك ورضاي عنك خير من جميع ذلك ذلك هو الفوز العظيم اي ذلك النعيم الذي وصف هو
النجاح العظيم الذي لا شيء اعظم منه ثم امر سبحانه بالجهاد فقال يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والقتال والمنافقين واختلفوا في كيفية جهاد المنافقين
فقيل ان جهادهم باللسان والوعظ والتخويف عن الجبائي وقيل جهادهم باقامة الحدود عليهم وكان نصيبهم من الحدود اكثر وقيل هو بالانواع
بحسب الامكان يريد باليد فان لم يستطع فباللسان فان لم يستطع فبالقلب فان لم يقدر فليكفهر في وجوههم عن ابن مسعود وروي في قراءة اهل البيت
جاهد الكفار بالمنافقين قالوا لان النبي لم يكن يقاتل المنافقين وانما كان يتألفهم لان المنافقين لا يظهرون الكفر وعلم الله تعالى بكفرهم لا يبيح قتلهم
اذا كانوا يظهرون الايمان واغلظ عليهم ومعناه واسمعهم الكلام الغليظ الشديد ولا ترق عليهم ومأويهم جهنم اي منزلهم ومقامهم ومسكنهم جهنم
يريمادي انهم يقينين وبئس المصير اي بئس المرجع والماوى قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا
بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة وما لهم في
الارض من ولي ولا نصير آية اللغة الهم مقاربة الفعل بتقلبيه في النفس تقول هممت بالشيء هما وليس الهم من العزم في شيء لان يبلغ نهاية
القوة في النفس والنيل لحوق الامر يقال نال ما اشتهى او تمنى اي ادركه ونقم منه شيئا اي انكر قال ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا والفضل
الزيادة في الخير على مقدار ما واما التفضل فهو الزيادة من الخير الذي كان للقادر عليه ان يفعله وان لا يفعله النزول اختلف فيمن نزلت
فيه هذه الآية فقيل ان رسول الله كان جالسا في ظل حجرة فقال انه سيأتيكم انسان فينظر اليكم بعيني الشيطان فلم يلبثوا ان طلع رجل ازرق فدعاه
رسول الله فقال علام تشتمني انت واصحابك فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله هذه الآية عن ابن عباس وقيل خرج
المنافقون مع رسول الله الى تبوك فكانوا اذا خلا بعضهم ببعض سبوا رسول الله واصحابه وطعنوا في الدين فنقل ذلك حذيفة الى رسول الله
فقال لهم ما هذا الذي بلغني عنكم فحلفوا بالله ما قالوا شيئا من ذلك عن الضحاك وقيل نزلت في جلاس بن سويد بن الصامت وذلك ان رسول الله
خطب ذات يوم بتبوك وذكر المنافقين فسماهم رجسا وعابهم فقال الجلاس والله لئن كان محمد صادقا فيما يقول لنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس
فقال اجل والله ان محمدا لصادق وانتم شر من الحمير فلما انصرف رسول الله الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا
رسول الله فامرهما رسول الله ان يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر فحلف بالله ما قاله ثم قام عامر فحلف بالله لقد قاله ثم قال اللهم انزل على نبيك
الصادق منا الصدق فقال رسول الله والمؤمنون آمين فنزل جبرئيل قبل ان يتفرقا بهذه الآية حتى بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس فقال
يا رسول الله اسمع الله قد عرض علي التوبة صدق عامر بن قيس فيما قال لك لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول الله ذلك منه
عن الكلبي ومحمد بن اسحق ومجاهد وقيل نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول حين قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عن قتادة وقيل نزلت في اهل
العقبة فانهم ائتمروا في ان يغتالوا رسول الله في عقبة عند مرجعهم من تبوك وارادوا ان يقطعوا انساع راحلته ثم ينخسوا به فاطلعه الله تعالى على ذلك
وكان من جملة معجزاته لانه لا يمكن معرفة مثل ذلك الا بوحي من الله تعالى فسار رسول الله في العقبة وعمار وحذيفة معه احدهما يقود ناقته و
الآخر يسوقها وامر الناس كلهم بسلوك بطن الوادي وكان الذين هموا بقتله اثني عشر رجلا او خمسة عشر على الخلاف فيه عرفهم رسول الله وسماهم باسمائهم
واحدا واحدا عن الزجاج والواقدي والكلبي والقصة مشروحة في كتاب الواقدي وقال الباقر عليه السلام كانت ثمانية منهم من قريش واربعة من العرب
المعنى ثم اظهر سبحانه اسرار المنافقين فقال يحلفون بالله ما قالوا يعني انهم حلفوا كاذبين ما قالوا ما حكي عنهم ثم حقق عليهم ذلك ثم بينهم
بانهم قالوا ذلك بقوله ولقد قالوا كلمة الكفر اللام لام القسم وكلمة الكفر كل كلمة فيها جحد لنعم الله تعالى وكانوا يطعنون في الاسلام وكفروا بعد اسلامهم اي بعد اظهارهم
اسلامهم يعني ظهر كفرهم بعد ان كان باطنا وهموا بما لم ينالوا فيه ثلثة اقوال احدها انهم هموا بقتل النبي ليلة العقبة والتنفير بناقته عن الكلبي
ومجاهد وغيرهما وثانيها انهم هموا باخراج الرسول من المدينة فلم يبلغوا ذلك عن قتادة والسدي وثالثها انهم هموا بالفساد والتفريق بين اصحابه فلم
ينالوا عن الجبائي وما نقموا الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله معناه انهم عملوا بضد الواجب فجعلوا موضع شكر النعمة ان نقموا وبيانه انهم
نقموا فيما ليس بموضع للنقمة فانه لم يكن للمسلمين ذنب ينقمونه منهم بل الله تعالى اباح لهم الغنائم واغنام بذلك فقابلوه بالكفران وكان من حقهم
ان يقابلوه بالشكر ونظير هذا المعنى قوله قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الآية في سورة المائدة وانما لم يقل من فضلهما لانه لا يجمع بين
اسم الله واسم غيره في الكناية تعظيما لله لذلك قال النبي لمن سمعه يقول من اطاع الله ورسوله فقد اهتدى ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم
انت فقال كيف اقول يا رسول الله قال قل ومن يعص الله ورسوله وهكذا القول في قوله سبحانه والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل انما لم يقل من فضلهما

لان فضل الله

لان فضل الله سبحانه منه وفضل رسول الله من فضل الله فان يتوبوا يك خيرا لهم اي فان يتب هؤلاء المنافقون ورجعوا الى الحق يكن ذلك خيرا لهم
في الدنيا والآخرة فانهم ينالون بذلك رضا الله تعالى ورسوله والجنة وان يتولوا اي يعرضوا عن الرجوع الى الحق وسلوك الطريق المستقيم يعذبهم الله عذابا اليما
مولما في الدنيا بما ينالهم من الحسرة والغم وسوء الذكر وفي الآخرة بعذاب النار وما لهم في الارض اي ليس لهم في الارض من ولي اي محب ولا نصير ينصرهم
ويدفع عنهم عذاب الله قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم
معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم وان الله علام
الغيوب اربع آيات اللغة المعاهدة هي ان تقول على عهد الله لافعلن كذا فانه يكون بذلك قد عقد على نفسه وجوب ما ذكره لان الله تعالى حكم
بذلك وقلد وجوبه عليه في الشرع والبخل منع السائل لمشقة الاعطاء ثم صار في الشرع لمنع الواجب لان من منع الزكوة فهو بخيل قال الرماني لا يجوز ان
يكون البخل منع الواجب لمشقة الاعطاء كما قال زهير ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم قال لانه يلزم على ذلك ان يكون الجود
هو بذل الواجب من غير مشقة الاعطاء وانما قال زهير ما قاله لان البخل صفة نقص قال ومن منع ما لا يضره بذله ولا ينفعه منعه مما يدعو اليه
الحكمة فهو بخيل لانه لا يقع المنع على هذه الصفة الا لشدة في النفس وان لم يرجع الى ضرر الشدة من غير معقوله كما يصفون الجوزة بانها الشحيحة لاجل
الشدة واعقبه واورثه وادى به نظائر وقد يكون اعقبه بمعنى جازاه قال النابغة فمن اطاع فاعقبه بطاعته كما اطاعك وادلله على الرشد ومن عصاك فعاقبه
معاقبة تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد والنجوى الكلام الخفي يقال ناجيته وتناجوا وانتجوا وفلان نجي فلان والجمع انجية قال اذا ما القوم كانوا انجية
واصله من النجوى وهو ان يعد كان المتناجيين قد تباعدا من غيرهما وقيل هو من النجوة اي المكان المرتفع الذي لا يصل اليه السيل فكانهما رفعا
حديثهما الى حيث لا يصل اليه غيرهما الاعراب معنى لما معنى اذ الا ان لما الغالب عليها الجزاء وهي اسم يقع في جواب متى يقال متى كان كذا فيقول لما
لما كان كذا ولما يكونان لما مضى بخلاف ان واذا فانهما لما يستقبل الا ان لولا على تقدير نفي وجوب الثاني لانتفاء الاول ولما يدل على وقوع الثاني
لوقوع الاول فلما آتاهم من فضله المفعول الثاني محذوف تقديره فلما آتاهم ما تمنوه من فضله لنصدقن اصله لنتصدقن ادغمت التاء في الصاد
النزول قيل نزلت في ثعلبة بن حاطب وكان من الانصار فقال للنبي ادع الله ان يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا
تطيقه اما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله
ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمو
الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها ثم كثرت نموا حتى تباعد عن المدينة فاشتغل بذلك عن الجمعة والجماعة وبعث رسول
الله اليه المصدق ليأخذ الصدقة فابى وبخل وقال ما هذه الا اخت الجزية فقال رسول الله يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة وانزل الله الآيات عن ابي امامة
الباهلي وروي ذلك مرفوعا وقيل ان ثعلبة اتى مجلسا من الانصار فاشهدهم فقال لئن آتاني الله من فضله تصدقت منه وآتيت كل ذي حق حقه ووصلت
منه القرابة فابتلاه الله فمات ابن عم له فورثه مالا ولم يف بما قال فنزلت عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وقيل نزلت في ثعلبة بن حاطب ومعتب
بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف قالا لئن رزقنا الله مالا لنصدقن فلما رزقهما الله المال بخلا به عن الحسن ومجاهد وقيل نزلت في رجال من المنافقين
نبتل بن الحارث وجد بن قيس وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير عن الضحاك وقيل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة كان له مال بالشام فابطأ عليه وجهد
لذلك جهدا شديدا فحلف لئن آتاه الله ذلك المال ليصدقن فآتاه الله تعالى ذلك فلم يفعل عن الكلبي المعنى ثم اخبر سبحانه عنهم فقال ومنهم اي
من جملة المنافقين الذين تقدم ذكرهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله اي لئن اعطانا من رزقه لنصدقن اي لنتصدقن على الفقراء ولنكونن
من الصالحين بانفاقه في طاعة الله وصلة الرحم ومواساة اهل الحاجة فلما آتاهم من فضله اي اعطاهم ما ارجوه ورزقهم ما تمنوه من الاموال
بخلوا به اي شحت نفوسهم عن الوفاء بالعهد ومنعوا حق الله منه وتولوا عن فعل ما امرهم الله به وهم معرضون عن دين الله تعالى فاعقبهم نفاقا
في قلوبهم اي فاورثهم بخلهم بما اوجبوا الله تعالى على انفسهم النفاق في قلوبهم وادتهم الى ذلك عن الحسن كانهم حصلوا على النفاق بسبب البخل وهذا
كما يقول لابنه لعقبك صحبة فلان ترك العلم وقيل معناه اعقبهم الله ذلك بحرمان التوبة كما حرم ابليس عن مجاهد واراد بذلك انه دلنا على انه
لا يتوب كما دلنا من حال ابليس على انه لا يتوب لانه سلب عنه قدرة التوبة الى يوم يلقونه اي يلقون جزاء البخل فذكر البخل واراد به جزاءه كقوله
سبحانه اعمالهم كرماد اشتدت به الريح وعلى القول الثاني فمعناه الى يوم يلقون الله اي اليوم الذي لا يملك فيه النفع والضر الا الله تعالى وهذا اخبار
من الله تعالى عن هؤلاء المنافقين انهم يموتون على النفاق وكان ذلك معجزة للنبي لانه خرج مخبره على وفق خبره بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا
يكذبون بين سبحانه ان هذا انما اصابهم بفعلهم وهو اخلافهم الوعد وكذبهم الم يعلموا اي الم يعلم هؤلاء المنافقون ان الله يعلم سرهم اي ما يخفونه
في انفسهم ونجويهم اي ما يتناجون به بينهم وهذا استفهام يراد به التوبيخ والمعنى انه يجب عليهم ان يعلموا ذلك وان الله علام الغيوب جمع الغيب
وهو كل ما غاب عن الاحساس ومعناه يعلم كل ما غاب عن ادراكهم من موجود او معدوم من كل وجه يصح ان يعلم منه لان فعالا صفة مبالغة
وفي قوله فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الآية دلالة على ان بعض المعاصي قد يدعو الى بعض لانهم لما تهاونوا باداء الحق دعاهم ذلك الى الثبات على النفاق
الى الممات وكذلك يدعو بعض الطاعات الى بعض وعلى ذلك ترتيب الشرائع وفيه دلالة على ان الاخلاف والخيانة والكذب من اخلاق اهل النفاق

وقد صح في الحديث عن النبي انه قال للمنافق ثلث علامات اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان **قوله تعـ** الذين يلمزون المطوعين من
المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين آيتان **اللغة** المطوع المتطوع ادغمت التاء في الطاء
لانهما من مخرج ها والطاء فضل منها بالاستعلاء والاطباق والتطوع كل فعل يستحق المدح بفعله ولا يستحق الذم بتركه ونظيره النافلة والفضيلة
والجهد والجهد بمعنى وهو الحمل على النفس بما يشق وقيل بينهما فرق والجهد بالفتح في العمل وبالضم في القوت عن الشعبي وقيل الجهد بالفتح المشقة
وبالضم الطاقة عن القتيبي **الاعراب** يجوز ان يكون موضع الذين يلمزون جرا بان يكون بدلا من الهاء والميم في قوله ومنهم من عاهد الله
ويحتمل ان يكون رفعا على الابتداء وخبره سخر الله منهم وقوله في الصدقات من صلة يلمزون ولا يكون من صلة المطوعين لانه فصل بينهما
قوله من المؤمنين والذين لا يجدون عطف على الذين يلمزون **المعنى** ثم وصفهم بصفة اخرى فقال الذين يلمزون اي يعيبون المطوعين
اي المتطوعين بالصدقة من المؤمنين ويطعنون عليهم في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم اي ويعيبون الذين لا يجدون الا طاقتهم
فيتصدقون بالقليل قيل اتيه عبد الرحمن بن عوف بصرة من دراهم تملأ الكف واتيه علية بن زيد الحارثي بصاع من تمر وقال يا رسول الله
عملت في النخل بصاعين فصاعا تركته لاهلي وصاعا اقرضته ربي وجاء زيد بن اسلم بصدقة فقال معتب بن قشير وعبد الله بن نبتل ان عبد الرحمن رجل
يحب الرياء ويبتغي بذلك الذكر وان الله غني عن الصاع من التمر فعابوا المكثر بالرياء والمقل بالاقلال فيسخرون منهم اي يستهزؤن منهم سخر الله منهم اي
جازاهم جزاء سخريتهم حيث صاروا الى النار ولهم عذاب اليم اي موجع مؤلم وروي عن النبي انه سئل فقيل يا رسول الله اي الصدقة افضل قال
جهد المقل استغفر لهم او لا تستغفر لهم صيغته صيغة الامر والمراد به المبالغة في الاياس من المغفرة بانه لو طلبها طلب المأمور بها او ترك كما لو
النهي عنها لكان ذلك سواء في ان الله تعـ لا يفعلها كما قال سبحانه في موضع آخر سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة
فلن يغفر الله لهم الوجه في تعليق الاستغفار بسبعين مرة المبالغة لا العدد المخصوص ويجري ذلك مجرى قول القائل لو قلت لي الف مرة ما قبلت
والمراد اني لا اقبل منك فكذلك الاية المراد بها نفي الغفران جملة وقيل ان العرب تبالغ بالسبعة والسبعين ولهذا قيل للاسد السبع لانهم
تأولوا فيه لقوته انها ضوعفت له سبع مرات واما ما روي عن النبي قال والله لازيدن على السبعين فانه خبر واحد لا يعول عليه ولا يتضمن ان النبي
يستغفر للكفار وذلك غير جائز بالاجماع وقد روي انه قال لو علمت انه لو زدت على السبعين مرة غفر لهم لفعلت ويحتمل ان يكون النبي يرجو ان يكون
لهم لطف يصلحون به فعزم على الاستغفار لهم فلما بين الله عز اسمه انه ليس لهم لطف ترك ذلك ويحتمل ان يكون قد استغفر لهم قبل ان يخبر بان الكافر
لا يغفر له او قبل ان يمنع منه ويجوز ان يكون استغفاره لهم واقعا بشرط التوبة من الكفر فمنعه الله منه واخبر بانهم لا يؤمنون ابدا فلا فايدة في الاستغفار
لهم والله اعلم بحقيقة الامر ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله معناه ان حرمان المغفرة لهم بكفرهم بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين مر معناه
قوله تعـ فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد
حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي
ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ثلث آيات **اللغة** المخلف المتروك خلف من مضى ومثله المؤخر عمن مضى
والفرح ضد الغم وهو لذة في القلب بنيل المشتهى ومثله السرور وقال البصريون من المعتزلة ان السرور والغم يرجعان الى الاعتقاد فالسرور اعتقاد
وصول منفعة اليه في المستقبل او دفع ضرر مظنون عنه او معلوم والغم اعتقاد وصول ضرر اليه في المستقبل او فوت منفعة عنه واليه ذهب
المرتضى قدس الله روحه والخلاف مصدر خالفته مخالفة وخلافا وزعم ابو عبيدة ان معناه بعد وانشد عفت الربيع خلافهم فكانما بسط الشواطب
بينهن حصيرا والشواطب النساء يقددن الاديم بعد ما يقددنه والخالف كل من تأخر عن الشاخص والمتخلف بمعناه والضحك حال تفتح وانبساط
يظهر في وجه الانسان عن تعجب مع فرح والبكاء حال تقبض يظهر عن غم في الوجه مع جري الدموع على الخد **الاعراب** خلاف نصب على المصدر بمعنى
انه مفعول له اذا جعلته بمعنى المخالفة واذا جعلته بمعنى خلف فهو نصب على الظرف فليضحكوا انما سكنت لام الامر ولم تسكن لام الاضافة لانها تعمل
الجر المناسب لها فلذلك لزمت الحركة مع ان العوامل في الاسماء اقوى من العوامل في الافعال جزاء نصب على المصدر اي يجزون جزاء على افعالهم التي
اكتسبوها **المعنى** ثم اخبر سبحانه ان جماعة من المنافقين الذين خلفهم النبي ولم يخرجهم معه الى تبوك لما استأذنوه في التأخر فاذن لهم فرحوا
بقعودهم فقال فرح المخلفون بمقعدهم اي بقعودهم عن الجهاد خلاف رسول الله اي بعده وقيل معناه لمخالفتهم النبي وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله ظاهر المعنى وقالوا اي قالوا للمسلمين ليصدوهم عن الغزو لا تنفروا في الحر اي لا تخرجوا الى الغزو وسراعا في هذا الحر وقيل بل
معناه قال بعضهم لبعض ذلك طلبا للراحة والدعة وعدولا عن تحمل المشاق في طاعة الله ومرضاته قل يا محمد لهم نار جهنم التي وجبت لهم بالتخلف عن
امر الله تعـ اشد حرا من هذا الحر فهي اولى بالاحتراز والحذر عنها اذ لا يعتد بهذا الحر في جنب ذلك الحر لو كانوا يفقهون اوامر الله تعـ ووعده ووعيده
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا هذا تهديد لهم في صورة الامر اي فليضحك هؤلاء المنافقون في الدنيا قليلا لان ذلك يفنى وان دام الى الموت ولان
الضحك في الدنيا قليل لكثرة احزانها وهمومها وليبكوا كثيرا في الاخرة لان ذلك يوم مقداره خمسين الف سنة وهم فيه يبكون فصار بكاؤهم كثيرا

جزاء بما كانوا يكسبون من الكفر والنفاق والتخلف بغير عذر وعن ابن عباس ان اهل النفاق ليبكون في النار عمر الدنيا لا يرقا لهم دمعة
ولا يكتحلون بنوم وروى انس بن مالك عن النبي انه قال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فان رجعك الله اي ردك الله من غزوتك
وسفرك هذا الى طائفة منهم اي من المنافقين الذين تخلفوا عنك وعن الخروج معك فاستأذنوك للخروج معك الى غزوة اخرى فقل لهم لن تخرجوا معي
الى غزوة ولن تقاتلوا معي عدوا ثم بين سبحانه سبب ذلك فقال انكم رضيتم بالقعود اول مرة اي عن غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين في كل غزوة
اختلف في المراد بالخالفين فقيل معناه مع النساء والصبيان عن الحسن والضحاك وقيل مع الرجال الذين تخلفوا من غير عذر عن ابن عباس وقيل مع
المخالفين قال الفراء يقال عبد خالف وصاحب خالف اذا كان مخالفا وقيل مع الخساس والادنياء يقال فلان خالفة اهله اذا كان ادونهم وقيل مع
الفساد من قولهم خلف الرجل على اهله يخلف خلوفا اذا فسد ونبيذ خالف اي فاسد وخلف فم الصائم اذا تغيرت ريحه ومنه الحديث والنبي وكل شيء
تأخر لنقص عن الجملة **قوله تعـ** ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم
واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون آيتان **الاعراب** مات جملة في موضع جر صفة لاحد تقديره على
احد ميت منهم وابدا منصوب لانه ظرف لقوله تصل وانما كسرت ان من قوله انهم كفروا وان كان في موضع التعليل لتحقيق الاخبار بانهم على الصفة التي ذكرها
المعنى ثم نهى سبحانه نبيه عن الصلوة عليهم فقال ولا تصل يا محمد على احد منهم اي من المنافقين مات ابدا اي بعد موته فانه كان يصلي عليهم
ويجري عليهم احكام المسلمين ولا تقم على قبره اي لا تقف على قبره للدعاء فانه كان اذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة ويدعو له فنهاه الله تعـ عن
الصلوة على المنافقين والوقوف على قبرهم والدعاء لهم ثم بين سبب الامرين فقال انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله
بعد ذلك على منافق حتى قبض وفي هذه الاية دلالة على ان القيام على القبر للدعاء عبادة مشروعة ولولا ذلك لم يخص سبحانه بالنهي عنه الكافر وروي
انه صلى على عبد الله بن ابي والبسه قميصه قبل ان ينهى عن الصلوة على المنافقين عن ابن عباس وجابر وقتادة وقيل انه اراد ان يصلي عليه فاخذ جبرئيل
بثوبه وتلا عليه ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية عن الحسن وروي انه قيل لرسول الله لم وجهت بقميصك اليه يكفن فيه وهو كافر فقال ان قميصي
لن يغني عنه من الله شيئا واني اؤمل من الله ان يدخل بهذا السبب في الاسلام خلق كثير فروي انه اسلم الف من الخزرج لما رأوه يطلب الاستشفاء
بثوب رسول الله صلى الله عليه وآله ذكره الزجاج قال وان الاكثر في الرواية انه لم يصل عليه ولا تعجبك اموالهم واولادهم الخطاب للنبي والمراد به الامة انما
يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا بما يلحقهم فيها من المصائب والغموم وبما يأخذ منهم المسلمون على وجه الغنيمة وبما يشق عليهم من اخراجها في الزكوة
والانفاق في سبيل الله مع اعتقادهم بطلان الاسلام فيشتد عليهم فيكون ذلك عذابا لهم وتزهق انفسهم اي تهلك بالموت وهم كافرون اي في حال كفرهم
وقد مضى تفسير مثل هذه الاية وانما كرر للتذكير في موطنين مع بعد احدهما عن الآخر ويجوز ان تكون الآيتان في فريقين من المنافقين فيكون كما يقول
القائل لا يعجبك حال زيد ولا يعجبك حال عمرو عن الجبائي **قوله تعـ** واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول
منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم و
اولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم اربع آيات **اللغة** قال الزجاج
الخوالف النساء المتخلفات عن الجهاد ويجوز ان يكون جمع خالفة في الرجال والخالف والخالفة الذي هو غير نجيب ولم يأت في فاعل فواعل صفة الا في حرفين
فالوا فارس وفوارس وهالك وهوالك والطبع والختم بمعنى واحد والخيرات المنافع التي تسكن النفس اليها وترتاح لها وتستحسنها واحدتها خيرة
واحدها خيرة قال الشاعر ولقد طعنت مجامع الربلات ربلات هند خيرة الملكات وقال المبرد الخيرات الجواري الفاضلات جمع خيرة وقيل يجوز ان
يكون خيرة بالتشديد نحو هين وهين والاعداد جعل الشيء مهيئا لغيره واصله من العدد لانه قد عد الله جميع ما يحتاج الى تقديمه له من الامور
ومثله الاتخاذ **الاعراب** ان آمنوا في موضع نصب بحذف حرف الجر على تقدير بان آمنوا اي بالايمان ولا يجوز الحذف مع صريح المصدر **المعنى**
ثم بين سبحانه تمام اخبار المنافقين فقال واذا انزلت سورة من القرآن على محمد ان آمنوا بالله اي بان آمنوا وهو خطاب للمؤمنين وامر لهم بان يديموا على الايمان
ويتمسكوا به في مستقبل الاوقات ويدخل فيه المنافق ويتناوله الامر بان يستأنف الايمان ويترك النفاق وجاهدوا مع رسوله اي اخرجوا الى
الجهاد معه فكانه قال للمنافقين آمنوا وادعوا الى الايمان غيركم استأذنك اي طلب الاذن منك في القعود اولوا الطول اي اولو المال والقدرة والغنى
ابن عباس وغيره منهم اي من المنافقين وقالوا ذرنا اي دعنا نكن مع القاعدين بعذر مع النساء والصبيان والمرضى والمقعدين وطبع على قلوبهم
معنى الطبع فيما تقدم قال الحسن هؤلاء قوم قد بلغوا الحد الذي من بلغه مات قلبه فهم لا يفقهون اوامر الله ونواهيه ولا يتدبرون ادلته ثم
النبي فقال سبحانه لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم ينفقونها في سبيل الله وفي مرضاته وانفسهم يقاتلون الكفار ثم اخبر بما اعد
لهم من الجزاء على انقيادهم لله ورسوله فقال واولئك لهم الخيرات من جنة ونعيمها وقيل الخيرات المنافع والمدح والتعظيم في الدنيا والثواب والجنة في
الآخرة واولئك هم المفلحون اي الظافرون بالوصول الى البغية اعد الله لهم اي هيأ وخلق لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها مضى تفسيره ذلك
اشارة الى ما تقدم ذكره الفوز العظيم الفوز النجاة من الهلكة الى الخلاص بنعمة ويجب للهلكة معارضة تعالى لانها بالنجاة وانما وصفه بالعظيم لانه حاصل
على وجه الدوام **قوله تعـ** وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم القراءة

في غير موضع

بسم الله الرحيم ... يا عزيز ذو الجلال والاكرام

قرء يعقوب في رواية المعذرون بسكون العين وتخفيف الذال وهي قراءة ابن عباس والضحاك ومجاهد والباقون بفتح العين وتشديد الذال الحجة من
قرء بالتخفيف اراد الذين يأتون بالعذر ومن قرء بالتشديد احتمل امرين احدهما ان يكون المراد المعتذرون كان لهم عذر او لم يكن وادغم التاء في
الذال لقرب مخرجيهما والثاني انه اراد المقصرين من التعذير فالمعذر المقصر الذي يريك انه معذور ولا عذر له والمعذر المبالغ الذي له عذر والمعذر
يقال لمن له عذر ولمن لا عذر له قال لبيد ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر اي اعذر المعنى لما تقدم حديث المخلفين صنف الله سبحانه الاعراب
منهم صنفين فقال سبحانه وجاء المعذرون من الاعراب اي المقصرون الذين يعتذرون وليس لهم عذر عن اكثر المفسرين وقيل هم المعتذرون الذين لهم عذر
وهم نفر من بني غفار عن ابن عباس قال ويدل عليه قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله فعطف الكاذبين عليهم فدل ذلك على ان الاولين في
اعتذارهم صادقون وقيل معناه الذين يتصورون بصورة اهل العذر وليسوا كذلك ليؤذن لهم في التخلف عن الجهاد وقعد الذين كذبوا الله ورسوله
اي وقعدت طائفة من المنافقين من غير ان اعتذروا وهم الذين كذبوا فيما كانوا يظهرونه من الايمان سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم قال ابو
عمرو بن العلاء في هذه الآية كلا الفريقين كان مسيئا جاء قوم فتعذروا بغير عذر وقعدوا ابتداء ان قوما تكلفوا عذرا بالباطل وتخلف آخرون من غير
تكلف عذر واظهار علة جرأة على الله ورسوله قوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله و
رسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع
حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ثلث آيات
اللغة النصح اخلاص العمل من الغش والحمل اعطاء المركوب من فرس او بعير او غير ذلك تقول حمله يحمله حملا اذا اعطاه ما يحمل عليه قال
عنده خفان يحملني عليهما انه شيء علي سهل والفيض الجري عن امتلاء من قولهم فاض الاناء بما فيه والحزن ألم في القلب بفوت امر مأخوذ من حزن
الارض وهي الارض الغليظة المسلك الاعراب حزنا نصب لانه مفعول له اي يبكون للحزن الا يجدوا منصوب بان وموضع ان لا يجدوا نصب
تقديره لان لا يجدوا فحذف الجار ووصل الفعل النزول قيل ان الآية الاولى نزلت في عبد الله بن زائدة وهو ابن ام مكتوم وكان ضرير البصر جاء الى
رسول الله فقال يا نبي الله اني شيخ ضرير خفيف الحال نحيف الجسم وليس لي قائد فهل لي رخصة في التخلف عن الجهاد فسكت النبي صلى الله عليه وآله
فانزل الله الآية عن الضحاك وقيل نزلت في عائذ بن عمرو واصحابه عن قتادة والآية الثانية نزلت في البكائين وهم سبعة نفر منهم عبد الرحمن بن كعب
وعلبة بن زيد وعمرو بن غنمة وهؤلاء من بني النجار وسالم بن عمير وهرم بن عبد الله وعبد الله بن عمرو من بني عمرو بن عوف وعبد الله بن معقل من
ثلبه
مزينة جاؤوا الى رسول الله فقالوا يا رسول الله احملنا فانه ليس لنا ما نخرج عليه فقال لا اجد ما احملكم عليه عن ابي حمزة الثمالي وقيل نزلت في سبعة نفر
من قبائل شتى اتوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا احملنا على الخفاف والنعال عن محمد بن كعب وابن اسحق وقيل كانوا جماعة من مزينة عن مجاهد وقيل كانوا
سبعة من فقراء الانصار فلما بكوا حمل عثمان منهم رجلين والعباس بن عبد المطلب رجلين ويامين بن كعب النضري ثلثة عن الواقدي قال وكان الناس بتبوك
مع رسول الله ثلثين الفا منهم عشرة آلاف فارس المعنى ثم ذكر سبحانه اهل العذر فقال ليس على الضعفاء وهم الذين قوتهم ناقصة بالزمانة والعجز عن
ابن عباس وقيل هم الذين لا يقدرون على الخروج ولا على المرضى وهم اصحاب العلل المانعة من الخروج ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعني من ليس
معه نفقة الخروج وآلة السفر حرج اي ضيق وجناح في التخلف وترك الخروج مع رسول الله اذا نصحوا لله ورسوله بان يخلصوا العمل من الغش ثم قال
سبحانه ما على المحسنين من سبيل اي ليس على من فعل الحسن الجميل في التخلف عن الجهاد طريق للتقريع في الدنيا والعذاب في الآخرة وقيل هو في كل
محسن والاحسان هو ايصال النفع الى الغير لينتفع به مع تعريه من وجوه القبح ويصح ان يحسن الانسان الى نفسه ويحمد على ذلك وهو اذا فعل الافعال
الجميلة التي يستحق بها المدح والثواب والله غفور رحيم اي ساتر على ذوي الاعذار بقبول العذر منهم رحيم بهم لا يلزمهم ما لا يطيقونه ثم عطف عليه
فقال ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم اي ولا على الذين اذا جاؤوك يسألونك مركبا يركبونه ولا ما يسوى به امرهم تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا
يجدوا ما ينفقون اي رجعوا عنك وعيونهم تسيل بالدمع حزنا من الذهاب بنفقته في الطريق ليخرجوا معكم ولحرصهم على الخروج المعنى وليس على هؤلاء
ايضا حرج في التخلف عن الجهاد وليس عليهم سبيل اللوم والعقاب انما السبيل والطريق بالعقاب والحرج على الذين يستأذنونك وهم اغنياء اي يطلبون الاذن
منك يا محمد في القعود وهم مع ذلك اغنياء متمكنون من الجهاد في سبيل الله رضوا بان يكونوا مع الخوالف من النساء والصبيان ومن لا حراك به وطبع الله على
قلوبهم فهم لا يعلمون قد تقدم بيانه قوله تعالى يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله
عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس
ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ثلث آيات النزول قيل نزلت
الآيات في جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما من المنافقين وكانوا ثمانين رجلا ولما قدم النبي المدينة راجعا من تبوك قال لا تجالسوهم ولا تكلموهم عن ابن عباس
وقيل نزلت في عبد الله بن ابي حلف للنبي ان لا يتخلف عنه بعدها وطلب الى النبي ان يرضى عنه عن مقاتل المعنى ثم اخبر الله سبحانه عن هؤلاء القوم
الذين تأخروا عن الخروج مع النبي فقال يعتذرون اليكم من تأخرهم عنكم بالاباطيل والكذب اذا رجعتم اليهم اي اذا انصرفتم الى المدينة من غزوة تبوك
قل يا محمد لا تعتذروا لن نؤمن لكم اي لن نصدقكم على ما تقولون قد نبأنا الله من اخباركم اي قد اخبرنا الله واعلمنا من اخباركم وحقيقة امركم

ما علمناه

ما علمناه به كذبكم وقيل انه اراد بقوله سبحانه لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا الآية وسيرى الله عملكم ورسوله اي سيعلم الله فيما بعد ورسوله
عملكم هل تتوبون من نفاقكم ام تقيمون عليه وقيل معناه سيعلم الله اعمالكم وعزائمكم في المستقبل فيظهر ذلك لرسوله فيعلمه الرسول باعلام
اياه فيصير كالشيء المرئي لان اظهر ما يكون الشيء ان يكون مرئيا كما علم ذلك في الماضي فاعلم به الرسول ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي ترجعون بعد
الموت الى الله سبحانه الذي يعلم ما غاب وما حضر وما يخفى عليه السر والعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون اي يخبركم باعمالكم كلها حسنها وقبيحها فيجازيكم
عليها اجمع سيحلفون بالله لكم اي سيقسم هؤلاء المنافقون المتخلفون فيما يعتذرون به اليكم ايها المؤمنون اذا انقلبتم اليهم انهم انما تخلفوا لعذر لتعرضوا
عنهم اي لتصفحوا عن جرمهم ولا توبخوهم ولا تعنفوهم ثم امر سبحانه نبيه والمؤمنين فقال فاعرضوا عنهم اعراض رد وانكار وتكذيب ومقت ثم بين عن
الاعراض فقال انهم رجس اي نجس ومعناه انهم كالشيء المنتن الذي يجب الاجتناب فاجتنبوهم كما تجتنب الانجاس ومأواهم جهنم اي مصيرهم ومآلهم و
مستقرهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون اي مكافاة على ما كانوا يكسبونه من المعاصي يحلفون لكم لترضوا عنهم اي لطلب الرضا منكم عنهم ايها المؤمنون
فان ترضوا عنهم لجهلكم بحالهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الخارجين من طاعته الى معصيته لعلمه بحالهم ومعناه انه لا ينفعهم رضاكم عنهم
مع سخط الله عليهم وارتفاع رضاه عنهم وانما قال سبحانه ذلك لئلا يتوهم انه اذا رضي المؤمنون فقد رضي الله والمراد بذلك انه اذا كان الله لا يرضى عنهم فينبغي
لكم ايضا ان لا ترضوا عنهم وفي هذا دلالة على ان من طلب بفعله رضا الناس ولم يطلب رضا الله سبحانه فان الله يسخط الناس عليه كما جاء في الحديث عن النبي
انه قال من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس قوله تعالى
الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم
دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم
الله في رحمته ان الله غفور رحيم ثلث آيات القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بضم السين وفي سورة الفتح مثله والباقون بفتح السين وقرأ ورش
واسمعيل عن نافع قربة بضم الراء والباقون قربة بسكون الراء الحجة قال ابو علي الدائرة لا تخلو اما ان تكون صفة او بمنزلة العاقبة والعافية و
الكثير في الكلام فينبغي ان يحمل عليها فالمعنى عليها انها خلة تحيط بالانسان حتى لا يكون له منها مخلص واضيف الى السوء او الى السوء على وجه التأكيد والزيادة
في التبيين ولو لم يضف لعلم هذا المعنى منها كما ان نحو قوله شمس النهار كذلك والسوء الرداءة والفساد وهو خلاف الصدق الذي في قولك ثوب صدق
وليس الصدق من صدق اللسان كما ان السوء ليس من سؤت في المعنى وان كان اللفظ واحدا يدلك على ذلك انك اضفته الى ما لا يجوز عليه الصدق
الكذب في الاخبار واما دائرة بالضمة فكقولك دائرة الهزيمة ودائرة البلاء فاجتمعا في اضافة الدائرة اليهما من حيث اريد بكل واحد منهما الرداءة و
الفساد فمن قال دائرة السوء فتقديره الاضافة الى الرداءة والفساد ومن قال دائرة السوء فتقديره دائرة الضرر والمكروه من قولهم سؤته مساءة و
مسائية ومساء واستعملوا ايضا بان قال ابو الحسن دائرة السوء كما تقول رجل السوء وانشد وكنت كذئب السوء لما رأى دما بصاحبه يوما احال على الدم
واما قوله قربة فالاصل حركة الراء والاسكان التخفيف كما في الرسل والكتب والاذن والطنب واما قربات فينبغي ان يثقل لانه اذا ثقل ما اصله التخفيف
نحو الظلمات والغرفات فان تثقل الحركة الثابتة في الكلمة اجدر وسهل قولهم قربة وقربة وبسرة وبسرة وهدنة وهدنة حكاه محمد بن يزيد اللغة
رجل عربي اذا كان من العرب وان سكن البلاد ورجل اعرابي اذا كان ساكنا في البادية والعرب صنفان عدنانية وقحطانية والفضل للعدنانية برسول الله
واجدر ما يجوز من جدار الحائط بسكون الدال وهو اصله واساسه والمغرم الغرم وهو نزول نائبة بالمال من غير جناية واصله لزوم الامر ومنه
قوله ان عذابها كان غراما اي لازما وغريم اي لازم والغريم يقال لكل واحد من المتداينين للزوم احدهما الآخر وغرمته كذا اي الزمته اياه
في ماله والتربص الانتظار ومنه التربص بالطعام لزيادة الاسعار واصله التمسك بالشيء لعاقبة والدوائر جمع دائرة وهي الحادثة من حوادث الايام
وقيل المحال المنقلبة عن النعم الى البلية والدائرة الدولة والقربة هي طلب الثواب والكرامة من الله تعالى بحسن الطاعة الاعراب اجدر ان لا يعلموا
ان في موضع نصب لان الباء محذوفة والمعنى اجدر بترك العلم تقول انت جدير ان تفعل وجدير بان تفعل اي بهذا الفعل حقيق لك واذا حذفت الباء
لم يصلح الا بان تقول وجدير بالقيام ولا يصلح مع ان الحذف لان ان يدل على الاستقبال فكأنها عوض من المحذوف وصلوات الرسول عطف على
ما ينفق وموضعه نصب تقديره ويتخذ النفقة وصلوات الرسول سبب قربات وقيل صلوات معطوف على قربات على معنى يطلبون بالانفاق قربة من
الله وصلوات الرسول عن الجبائي المعنى لما تقدم ذكر المنافقين بين سبحانه ان الاعراب منهم اشد في ذلك واكثر جهلا فقال الاعراب اشد كفرا ونفاقا
يريد الاعراب الذين كانوا حول المدينة وانما كان كفرهم اشد لانهم اقسى واجفى من اهل المدن وهم ايضا ابعد من سماع التنزيل وانذار الرسل عن
الزجاج ومعناه ان سكان البوادي اذا كانوا كفارا او منافقين فهم اشد كفرا من اهل الحضر لبعدهم عن مواضع العلم وعن استماع الحجج ومشاهدة
المعجزات وبركات الوحي واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله اي هم احرى واولى بان لا يعلموا حدود الله في الفرائض والسنن والحلال
والحرام والله عليم باحوالهم حكيم فيما يحكم به عليهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما اي ومن منافقي الاعراب من يعتد ما ينفق في الجهاد في سبيل
الخير مغرما لحقه لانه لا يرجو به ثوابا ويتربص بكم الدوائر اي ينتظر بكم الدوائر اي صروف الزمان وحوادث الايام والعواقب المذمومة قال
الزجاج والفراء كانوا يتربصون بهم الموت او القتل اي كانوا ينتظرون موت النبي ليرجعوا الى دين المشركين واكثر ما يستعمل الدائرة في زوال النعمة الى

الشدة والعاقبة الى البلاء ويقولون كانت الدائرة عليهم وكانت الدائرة لهم ثم رد سبحانه ذلك عليهم فقال عليهم دائرة السوء اى على هؤلاء المنافقين دائرة البلاء يعنى ان ما ينتظرون بكم هو لاحق بهم وهم المغلوبون ابدا والله سميع لمقالاتهم عليم بنياتهم لا يخفى عليه شيء من حالاتهم ثم بين سبحانه من الاعراب المؤمنين المخلصين فقال ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ومنهم من يرجع الى سلامة الاعتقاد فى التصديق بالله وبالقيامة والجنة والنار ويتخذ ما ينفق قربات عند الله اى ويريد بنفقته فى الجهاد وغيره ذلك من اعمال البر قربات جمع قربة وهى الطاعة اى طاعات الله وتعظيم امره ودعاية وقيل معناه يتقرب الى الله بانفاقه ويطلب بذلك ثوابه ورضاه وصلوات الرسول اى دعائه بالخير والبركة عن قتادة وقيل استغفاره عن ابن عباس والحسن ومعناه انه يرغب فى دعاء النبى الا انها قربة لهم معناه الا ان صلوات الرسول قربة لهم يقربهم الى ثواب الله ويجوز ان يكون المعنى ان نفقتهم قربة لهم الى الله سيدخلهم الله فى رحمته هذا وعد منه سبحانه بان يرحمهم ويدخلهم الجنة ومبالغة بان الرحمة غمرتهم ووسعتهم ان الله غفور لذنوبهم رحيم باهل طاعته وهما من الفاظ المبالغة فى الوصف بالمغفرة والرحمة **قوله تعالى** والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم آية **القراءة** قرء يعقوب والانصار بالرفع وهى قراءة عمر بن الخطاب والحسن وقتادة والقراءة المشهورة والانصار بالجر وقرء ابن كثير وحده من تحتها بزيادة من وكذلك هو فى مصاحف مكة وقرا الباقون تحتها بغير من وعليه سائر المصاحف والمعنى واحد **الحجة** من قرء بالرفع عطفه على قوله السابقون ومن قرء بالجر عطفه على المهاجرين ولما قوله والذين اتبعوهم باحسان فيجوز ان يكون معطوفا على الانصار فى وجه ويجوز ان يكون معطوفا على السابقون ويجوز ان يكون معطوفا على الانصار اهل القرية منه **الاعراب** السابقون مبتداء والاولون صفته من المهاجرين تبيين لهم والذين اتبعوهم عطف على السابقون كان مرفوعا وان حملته على الانصار كان مجرورا وخبر الاسماء كلها رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم عطف على رضى فالوقف على قوله خالدين فيها ابدا **النزول** قيل نزلت هذه الآية فيمن صلى الى القبلتين عن سعيد بن المسيب وابن سيرين والحسن وقتادة وقيل نزلت فيمن بايع بيعة الرضوان وهى بيعة الحديبية عن الشعبى قال ومن اسلم بعد ذلك وهاجر فليس من المهاجرين الاولين وقيل هم اهل بدر عن عطاء بن ابى رباح وقيل هم الذين اسلموا قبل الهجرة عن الجبائى **المعنى** لما تقدم ذكر المنافقين والكفار عقبه سبحانه بذكر السابقين الى الايمان فقال والسابقون الاولون اى السابقون الى الايمان والى الطاعات وانما مدحهم بالسبق لان السابق الى الشيء يتبعه غيره فيكون متبوعا وغيره تابع له فهو امام فيه وداع له الى الخير بسبقه اليه وكذلك من سبق الى الشر يكون اسوء حالا لهذه العلة من المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة والى الحبشة والانصار اى ومن الانصار الذين سبقوا نظراءهم من اهل المدينة الى الاسلام ومن قرء والانصار بالرفع لم يجعلهم من السابقين وجعل السبق للمهاجرين خاصة والذين اتبعوهم باحسان اى بافعال الخير والدخول فى الاسلام بعدهم وسلوك منهاجهم ويدخل فى ذلك من يجيء بعدهم الى يوم القيمة رضى الله عنهم ورضوا عنه اخبر سبحانه انه رضى عنهم ورضى افعالهم ورضوا عن الله سبحانه لما اجزل لهم من الثواب على طاعاتهم وايمانهم به ويقينهم واعد لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا يبقون ببقاء الله منعمين ذلك الفوز العظيم اى الفلاح العظيم الذى يصغر فى جنبه كل نعيم وفى هذه الآية دلالة على فضل السابقين ومزيتهم على غيرهم لما لحقهم من انواع المشقة فى نصرة الدين فمنها مفارقة العشائر والاقربين ومنها مباينة المالوف من الدين ومنها نصرة الاسلام مع قلة العدد وكثرة العدو ومنها السبق الى الايمان والدعاء اليه واختلف فى اول من اسلم من المهاجرين فقيل ان اول من آمن خديجة بنت خويلد ثم على بن ابى طالب عليه السلام وهو قول ابن عباس وجابر بن عبد الله وانس وزيد بن ارقم ومجاهد وقتادة وابن اسحق وغيرهم قال انس بعث النبى يوم الاثنين وصلى على عليه السلام يوم الثلثاء وقال مجاهد وابن اسحق انه اسلم وهو ابن عشر سنين وكان مع رسول الله اخذه من ابى طالب وضمه الى نفسه يربيه فى حجره وكان معه حتى بعث نبيا وقال الكلبى انه اسلم وله تسع سنين وقيل اثنى عشرة سنة عن ابى الاسود قال السيد ابو طالب الهروى وهو الصحيح وفى تفسير الثعلبى وروى اسمعيل بن اياس بن عفيف عن ابيه عن جده عفيف قال كنت امرأ تاجرا فقدمت مكة ايام الحج فنزلت على العباس بن عبد المطلب وكان العباس لى صديقا وكان يختلف الى اليمن يشترى العطر فيبيعه ايام الموسم فبينما انا والعباس بمنى اذ جاء رجل شاب حين حلقت الشمس فى السماء فرمى ببصره الى السماء ثم استقبل الكعبة فقام مستقبلها فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه فلم يلبثا ان جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة فخر الشاب ساجدا فسجدا معه فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة فقلت يا عباس امر عظيم فقال امر عظيم فقلت ويحك ما هذا فقال هذا ابن اخى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يزعم ان الله بعثه رسولا وان كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه وهذا الغلام على بن ابى طالب وهذه المرأة خديجة بنت خويلد زوجة محمد تابعاه على دينه وايم الله ما على ظهر الارض كلها احد على هذا الدين غير هؤلاء فقال عفيف لكندى بعد ما اسلم ورسخ الاسلام فى قلبه يا ليتنى كنت رابعا وروى ان ابا طالب قال لعلى عليه السلام اى بنى ما هذا الدين الذى انت عليه قال يا ابه آمنت بالله ورسوله وصدقته فيما جاء به وصليت معه لله فقال له اما ان محمدا لا يدعو الا الى خير فالزمه وروى عبد الله بن موسى عن العلاء بن صالح عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله قال سمعت عليا يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدى الا كذاب مفتر صليت قبل الناس بسبع سنين وفى مسند السيد ابى طالب الهروى مرفوعا الى ابى ايوب عن النبى قال صلت الملائكة على وعلى على سبع سنين وذلك انه لم يصل فيها احد غيره وغيرى وقيل ان اول من اسلم بعد خديجة ابو بكر عن ابراهيم النخعى وقيل اول من اسلم بعدها زيد بن حارثة عن الزهرى وسليمن بن يسار وعروة بن الزبير وروى الحاكم ابو القسم الحسكانى باسناده مرفوعا الى عبد الرحمن بن عوف فى قوله سبحانه والسابقون الاولون

قال عروة

قال هم عشرة من قريش اولهم اسلاما على بن ابى طالب **قوله عز وجل** وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم آيتان **اللغة** حول الشىء المحيط به من حال يحول اذا دار بالانقلاب منه الحول للسنة والحالة لانها تدور وفى المحوى المرد اصله الملاسة ومنه صرح ممرد اى مملس والامرد الذى لا شعر على وجهه والمرداء الرملة التى لا تنبت شيئا ذكره على بن عيسى وقيل اصله الظهور ومنه الامرد الذى ظهر شعره وشجرة مرداء اذا تساقط ورقها فظهرت عيدانها ورجل امرد لظهور مكان الشعر منه عن ابن عرفة ومرد الرجل يمرد مرودا اذا عتا وخرج من الطاعة واعيا خبثا ومنه شيطان مارد ومريد وفى المثل تمرد مارد وعز الابلق وهما حصنان **الاعراب** ومن اهل المدينة مردوا اى قوم مردوا فحذف الموصوف ويجوز ان يكون التقدير ومن اهل المدينة منافقون مردوا على النفاق ففصل بين الصفة والموصوف بالظرف وآخرون اعترفوا معطوف على قوله من الاعراب منافقون وكذلك وآخرون مرجون وان شئت قدرت ومنهم آخرون **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين فقال سبحانه وممن حولكم اى ومن جملة من حولكم يعنى حول مدينتكم من الاعراب هم الذين يسكنون البدو واذا كانوا مطبوعين على العربية منافقون يظهرون الايمان ويبطنون الكفر وقيل انهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار وكانت منازلهم حول المدينة ومن اهل المدينة ايضا منافقون وانما حذف لدلالة الاول عليه مردوا على النفاق اى مرنوا على النفاق وتجرؤوا عليه عن الفراء وقيل معناه اقاموا عليه لم يتوبوا منه كما تاب غيرهم عن ابن زيد وابان بن تغلب وقيل معناه لجوا فيه وابوا غيره عن ابن اسحق وقيل فيه تقديم وتاخير وتقديره وممن حولكم من الاعراب منافقون مردوا على النفاق ومن اهل المدينة ايضا مثل ذلك عن الزجاج لا تعلمهم يا محمد اى لا تعرفهم نحن نعلمهم اى نعرفهم سنعذبهم مرتين فيه اقوال احدها ان معناه نعذبهم فى الدنيا بالفضيحة فان النبى صلى الله عليه وآله ذكر رجالا منهم واخرجهم من المسجد يوم الجمعة وروى عن حصيف عنه عذبوا بالجوع مرتين وثانيها احدهما اخذ الزكوة منهم والاخرى عذاب القبر عن الحسن وثالثها احدهما غيظهم من اهل الاسلام والاخرى عذاب القبر عن ابن اسحق وقيل ان الاولى ضرب الملئكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم والاخرى عذاب القبر وقيل ان الاولى اقامة الحدود عليهم والاخرى عذاب القبر عن ابن عباس وكل ذلك محتمل غير انا نعلم ان المرتين معا قبل ان يردوا الى عذاب النار ثم يردون الى عذاب عظيم اى يرجعون يوم القيمة الى عذاب مؤبد فى النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم يعنى اهل المدينة او من الاعراب آخرون اقروا بذنوبهم وليس براجع الى المنافقين لان الاعتراف الاقرار بالشىء عن معرفة خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا يعنى انهم يفعلون افعالا جميلة ويفعلون افعالا سيئة قبيحة والتقدير وعملا آخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم قال المفسرون عسى من الله واجبة وانما قال عسى حتى يكونوا بين طمع واشفاق فيكون ذلك ابعد من الاتكال على العفو واهمال التوبة وفى هذا دلالة على بطلان القول بالاحباط بانه لو صح الاحباط لكان احد العملين اذا طرا على الآخر احبطه وابطله فلم يجتمعا فلا يكون لقوله خلطوا معنى ويقال بعض التابعين ما فى القرآن آية ارجى لهذه الامة من هذه الآية وقد يستعمل لفظ الخلط فى الجمع من غير امتزاج يقال خلط الدراهم والدنانير وقيل انه يجرى مجرى قولهم استوى الماء والخشبة اى مع الخشبة وقيل ان خلط بالتخفيف فى الخير وخلط بالتشديد فى الشر ان الله غفور رحيم هذا تعليل لقبول التوبة من العصاة اى لانه غفور رحيم **النزول** قال ابو حمزة الثمالى بلغنا انهم ثلثة نفر من الانصار ابو لبابة بن عبد المنذر وثعلبة بن وديعة واوس بن خذام تخلفوا عن رسول الله مخرجه الى تبوك فلما بلغهم ما انزل الله فيمن تخلف عن نبيه ايقنوا بالهلاك واوثقوا انفسهم بسوارى المسجد فلم يزالوا كذلك حتى قدم رسول الله فسال عنهم فذكر له انهم اقسموا لا يحلون انفسهم حتى يكون رسول الله يحلهم وقال رسول الله وانا اقسم لا اكون اول من حلهم الا ان اومر فيهم بامر فلما نزل عسى الله ان يتوب عليهم عمد رسول الله فحلهم فانطلقوا فجاؤا باموالهم الى رسول الله فقالوا هذه اموالنا التى خلفتنا عنك فخذها وتصدق بها عنا قال ما امرت فيها بامر فنزل خذ من اموالهم صدقة الآيات وقيل انهم كانوا عشرة رهط منهم ابو لبابة عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس وقيل كانوا ثمانية منهم ابو لبابة وهلال وكردم وابو قيس عن سعيد بن جبير وزيد بن اسلم وقيل كانوا سبعة عن قتادة وقيل كانوا خمسة وروى عن ابى جعفر الباقر انها نزلت فى ابى لبابة ولم يذكر غيره معه وسبب نزولها فيه ما جرى منه فى بنى قريظة حين قال ان نزلتم على حكمه فهو الذبح وبه قال مجاهد وقيل نزلت فيه خاصة حين تاخر عن النبى فى غزوة تبوك فربط نفسه بسارية على ما تقدم ذكره عن الزهرى ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتى ان اهجر دار قومى التى اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالى كله قال يجزيك يا ابا لبابة الثلث وفى جميع الاقوال اخذ رسول الله ثلث اموالهم وترك الثلثين لان الله تعالى قال خذ من اموالهم ولم يقل اموالهم **قوله تعالى** خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله تواب رحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ثلث آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابى بكر ان صلوتك وفى هود اصلوتك على التوحيد وقرا الباقون ان صلواتك اصلواتك على الجمع **الحجة** قال ابو على الصلوة فى اللغة الدعاء قال الاعشى فى الخمر وقابلها الريح فى دنها وصلى على دنها وارتسم فكان معنى صل عليهم فان دعاءك لهم تسكن اليه نفوسهم وتطيب بها فاما قولهم صلى الله على رسوله وملائكته فلا يقال فيه انه دعاء لهم من الله تعالى كما لا يقال فى ويل للمطففين ونحوه انه دعاء عليهم ولكن المعنى فيه ان هؤلاء ممن يستحق عندكم ان يقال فيهم هذا النحو من الكلام وكذلك قوله بل عجبت ويسخرون فيمن ضم التاء وهذا مذهب سيبويه فاذا كانت الصلوة مصدرا وقع على الجمع والمفرد على لفظ واحد كصوت الحمير فاذا

اختلف جاز ان يجمع لاختلاف ضروبه كما قال ان انكر الاصوات فاما من وحد فان الصلوة اولى لان الصلوة للكثرة والصلوات للقليل فلم يكن قوله متجها
لان الجمع بالتاء قد يقع على الكثير كما يقع على القليل كقوله وهم في الغرفات آمنون وقوله ان المسلمين والمسلمات وقوله ان المصدقين والمصدقات
فقد يقع هذا الجمع على الكثير كما يقع على القليل **الاعراب** قوله تطهرهم انما ارتفع لاحد امرين اما ان يكون صفة لصدقة ويكون التاء للتأنيث
ويكون قوله بها للتبيين ويكون التقدير صدقة مطهرة واما ان يكون التاء خطابا للنبي صلى الله عليه وآله والتقدير فانك تطهرهم بها فتكون صفة
لصدقة ايضا ويكون الضمير في بها العائد الى الصدقة الموصوفة واما تزكيهم فلا يكون الا للخطاب وقيل ان تطهرهم يجوز ان يكون على الاستيناف وحمله على
الاتصال اولى **المعنى** ثم خاطب سبحانه النبي وامره باخذ الصدقة من اموالهم تطهيرا لهم وتكفيرا لسيئاتهم فقال خذ يا محمد من اموالهم ادخل من للتبعيض
لانه لم يجب ان يتصدق بالجميع وانما قال من اموالهم ولم يقل من مالهم حتى يشتمل على اجناس المال كلها وفيه دلالة على وجوب الاخذ من سائر اموال
المسلمين لاستوائهم في احكام الدين الا ما خصه الدليل صدقة قيل اراد بها الامر بأخذ الصدقة من اموال هؤلاء التائبين تشديدا للتكليف وليست با
لصدقة المفروضة بل هي على سبيل الكفارة للذنوب التي اصابوها عن الحسن وغيره وقيل اراد بها الزكوة المفروضة عن الجبائي واكثر اهل التفسير وهو
الظاهر لان حمله على الخصوص بغير دليل لا وجه له فيكون امرا بان يأخذ من اموال المكلفين النصاب الزكوة من الورق اذا بلغ مائتي درهم ومن الذهب اذا بلغ عشرين
مثقالا ومن الابل اذا بلغت خمسا ومن البقر اذا بلغت ثلثين ومن الغنم اذا بلغت اربعين ومن الغلات والثمار اذا بلغت خمسة اوسق تطهرهم وتزكيهم بها
معناه تطهرهم بتلك الصدقة من دنس الذنوب وتزكيهم انت بها اي تنميهم الى الزكاة او تنسبهم الى ما يصيرون به ازكياء وقيل معناه تطهرهم انت وتزكيهم
انت بها فيكون كلا الفعلين مضافا الى النبي وصل عليهم هذا امر من الله تعالى للنبي ان يدعو لهم اذا اخذ منهم الصدقة ومعناه ادع لهم بقبول صدقاتهم
كما يقول الداعي آجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت وروي عن النبي انه كان اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل على آل ابي اوفى ورواه البخاري
ومسلم في الصحيح ان صلوتك سكن لهم اي ان دعواتك مما تسكن نفوسهم اليه وقيل رحمة لهم عن ابن عباس وقيل قربة وطمأنينة لهم ان الله قد قبل
منهم عن قتادة والكلبي وقيل تثبيت لهم عن ابي عبيدة والله سميع عليم يسمع دعاءك لهم ويعلم ما يكون منهم في الصدقة الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة
عن عباده استفهام يراد به التنبيه على ما يجب ان يعلمه المخاطب فاذا رجع الى نفسه وفكر فيما نبه عليه علم وجوبه وانما وجب ان يعلم ان الله يقبل التوبة
لانه اذا علم ذلك كان ذلك داعيا الى فعل التوبة والتمسك بها والمسارعة اليها وما هذه صورته يجب العلم به الفوز بالثواب والخلاص من العقاب
والسبب فيه انهم لما سألوا النبي ان يأخذ من اموالهم ما يكون كفارة لذنوبهم امتنع من ذلك انتظارا للاذن من الله سبحانه فيه فبين الله انه ليس قبول التوبة
الى النبي وان ذلك الى الله عز اسمه فانه الذي يقبلها ويأخذ الصدقات اي يتقبلها ويضمن الجزاء عليها قال الجبائي جعل الله اخذ النبي والمؤمنين الصدقة
اخذا من الله على وجه التشبيه والمجاز من حيث كان بامره وتظاهر الخبر عن النبي انه قال ان الصدقة تقع في يد الله قبل ان تصل الى يد السائل والمراد
بذلك بيان انه تعالى يقبلها ترغيبا للعباد في فعلها وذلك يرجع الى تضمن الجزاء عليها وان الله هو التواب الرحيم عطف على ما قبله ولذلك فتح
وقد مر تفسيره وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون هذا امر من الله سبحانه لنبيه ان يقول للمكلفين اعملوا ما امركم الله به عمل من يعلم
انه مجازى على فعله فان الله سيرى عملكم وانما ادخل سين الاستقبال لان ما لم يحدث لا يتعلق به الرؤية فكانه قال كل ما تعملونه يراه الله تعالى وقيل
اراد بالرؤية ههنا العلم الذي هو المعرفة ولذلك عداه الى مفعول واحد اي يعلم الله تعالى ذلك فيجازيكم عليه ويراه رسوله اي يعلمه فيشهد لكم
بذلك عند الله تعالى ويراه المؤمنون قيل اراد بالمؤمنين الشهداء وقيل اراد بهم الملائكة الذين هم الحفظة الذين يكتبون الاعمال وروى اصحابنا
ان اعمال الامة تعرض على النبي في كل اثنين وخميس فيعرفها وكذلك تعرض على ائمة الهدى عليهم السلام فيعرفونها وهم المعنيون بقوله والمؤمنون
وانما قال فسيرى الله مع انه سبحانه عالم بالاشياء قبل وجودها لان المراد بذلك انه سيعلمها موجودة بعد ان علمها معدومة وكونه عالما بانها
ستوجد هو كونه عالما بوجودها اذا وجدت لا يتجدد حال له بذلك وستردون الى عالم الغيب والشهادة اي سترجعون الى الله الذي يعلم السر والعلانية
فينبئكم اي يخبركم بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه **قوله تعالى** وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم آية **القراءة** قرأ اهل المدينة
والكوفة غير ابي بكر مرجون بغير همز والباقون مرجؤن بالهمز **الحجة** قال الازهري الارجاء يهمز ولا يهمز ارجأت الامر وارجيته اخرته وارجت الناقة
دنت لان يخرج ولدها فهي مرج ومرجية وارجيت بغير همز ايضا **النزول** قال مجاهد وقتادة نزلت الآية في هلال بن امية الواقفي ومرارة بن الربيع
وكعب بن مالك من الاوس والخزرج وكان كعب بن مالك رجل صدق غير مطعون عليه انما تخلف توانيا عن الاستعداد حتى فاته المسير وانصرف رسول الله
فقال والله ما لي من عذر ولم يعتذر اليه بالكذب فقال صدقت قم حتى يقضي الله فيك وجاء الآخران فقالا مثل ذلك وصدقا فنهى رسول الله
عن مكالمتهم وامر نساءهم باعتزالهم حتى ضاقت عليهم الارض بما رحبت فاقاموا على ذلك خمسين ليلة وبنى كعب خيمة على سلع يكون فيها وحده وقال في ذلك
ابياته وبنى الكرام [illegible] ثم نزلت التوبة عليهم بعد خمسين في الليل وهو قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا
الآية فاصبح المسلمون يبتدرونهم ويبشرونهم قال كعب فجئت الى رسول الله في المسجد وكان اذا سر يستبشر كان وجهه فلقة قمر فقال لي ووجهه
يبرق من السرور ابشر بخير يوم طلع عليك شرقه منذ ولدتك امك قال كعب فقلت امن عند الله ام من عندك يا رسول الله فقال من عند الله وتصدق
كعب بثلث ماله شكرا على توبته **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم فقال وآخرون مرجون لامر الله اي

مرجون

مؤخرون موقوفون لما يرد من امر الله تعالى فيهم اما يعذبهم واما يتوب عليهم لفظة اما لوقوع احد الشيئين والله سبحانه عالم بما يصير اليه امرهم
ولكنه سبحانه خاطب العباد بما عندهم ومعناه لكن امرهم عندكم على هذا اي على الخوف والرجاء وهذا يدل على صحة مذهبنا في جواز العفو عن العصاة
لانه سبحانه بين ان قوما من العصاة يكون امرهم الى الله تعالى ان شاء عذبهم وان شاء قبل توبتهم فعفا عنهم ويدل ايضا على ان قبول التوبة تفضل
من الله سبحانه لانه لو كان واجبا لما جاز تعليقه بالمشية والله عليم بما يؤول اليه حالهم حكيم فيما يفعله بهم **قوله تعالى** والذين اتخذوا مسجدا ضرارا
وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا
لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان
خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا
ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم اربع آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر الذين اتخذوا بغير واو والباقون بالواو وقرأ نافع وابن عامر
أسس بضم الالف بنيانه بالرفع في الموضعين وقرأ الباقون اسس بنيانه فيهما وفي الشواذ قراءة نصر بن عاصم اسس بنيانه على فعل وقراءة
نصر بن علي اساس بنيانه واس بنيانه وقرأ ابن عامر وحمزة وحماد ويحيى عن ابي بكر وخلف جرف بالتخفيف والباقون جرف بالتثقيل وقرأ يعقوب وسهل
الى ان على انه حرف الجر وهو قراءة الحسن وقتادة والجحدري ورواه البرقي عن ابي عبد الله وجماعة وقرأ الباقون الا ان مشددة اللام وقرأ ابو جعفر وابن عامر
وحمزة وحفص وسهل ويعقوب غير زيد عن يعقوب تقطع بفتح التاء والتشديد وقرأ روح تقطع بضم التاء مخففا وقرأ الباقون تقطع بضم التاء مثقلا
الحجة من اثبت الواو في الذين عطفه على ما تقدم والتقدير ومنهم الذين اتخذوا مسجدا ومن حذف الواو ابتدأ الكلام واضمر الخبر بعده كما
اضمر في قوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الى قوله والباد والمعنى ينتقم منهم او يعذبون ونحو ذلك وحسن الحذف في
الموضعين لطول الكلام بالمبتدأ وصلته ويجوز ان يكون على ان تضمر ومنهم فيكون التقدير ومنهم الذين اتخذوا كما اضمرت الفعل مع الجزء
في قوله واما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم اي فيقال لهم اكفرتم ولا يجوز ان يكون بدلا من قوله وآخرون مرجون لان المرجين
لامر الله غير الذين اتخذوا مسجدا ضرارا فلا يجوز ان يبدلوا منهم ومن قرأ اسس بنيانه بنى الفعل للفاعل كما اضاف البنيان اليه في قوله بنيانه
فالمصدر مضاف الى الفاعل والباني والمؤسس واحد ومن بنى الفعل للمفعول به لم يبعد ان يكون في المعنى كالاول لانه اذا اسس بنيانه فتولى ذلك
غيره بامره كان كبنائه هو له فاما من قرأ اس بنيانه في الموضعين واساس بنيانه بالاضافة فانهما بمعنى واحد وجمع الاس اساس كعش واعشاش
جمع الاساس اساس واسس واما الجرف فالاصل فيه ضم العين والاسكان تخفيف مثل الشغل والشغل والطنب والطنب ومن قرأ الا ان تقطع قلوبهم
فمعناه تبلى وتقطع بالبلى اي لا تثلج قلوبهم بالايمان ابدا ومن قرأ تقطع بضم التاء فهو في المعنى مثل الاول الا ان الفعل اضيف الى القطع البلى
للقلوب بالموت وفي الاول اسند الى القلوب لما كانت هي البالية وهذا مثل مات زيد وسقط الحائط ونحو ذلك مما اسند فيه الفعل الى من حدث
فيه وان لم يكن منه وتقطع اسند الفعل فيه الى القاطع البلى وان لم يذكر في اللفظ فاسند الفعل الذي هو لغير القلوب في الحقيقة الى القلوب
ومن قرأ الى ان تقطع فانه حمله على الغاية وزعموا ان في حرف ابي حتى الممات وهذا يدل على انهم يموتون على نفاقهم فاذا ماتوا عرفوا بالموت ما
كانوا تركوه من الايمان واخذوا به من الكفر **اللغة** الضرار هو طلب الضرر ومحاولته كما ان الشقاق محاولة ما يشق يقال ضاره مضارة وضرارا
والارصاد الارتقاب تقول رصدته ارصده رصدا وارصدت له ارصادا قال الكسائي رصدته ترقبته وارصدته اعددته له والبنيان مصدر قال ابو علي
وهو جمع على حد شعيرة وشعير لانهم قالوا بنيانة في الواحد قال اوس كبنيانة القرئي موضع رحلها وآثار نسعيها من الدف ابلق وجاء مثل المصدر
على هذا المثال في غير هذا الحرف نحو الغفران وليس بنيان جمع بناء لان فعلانا اذا كان جمعا نحو كثبان وقضبان لم تلحقه تاء التأنيث وقال ابو زيد
يقال بنيت ابني بنيا وبناء وبنيانا وبنية وبناية وجماعها البنى قال بنى السماء فسواها بغير عمد ولم تمد بالاطناب والبناء والبنية مصدر
ومن ثم قوبل به الفراش في قوله جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء فالبناء لما كان رفعا للمبني قوبل به الفراش الذي هو خلاف البناء والتقوى
خصلة من الطاعة يحترز بها من العقوبة والتقي صفة مدح لا تطلق الا على مستحق الثواب والتقوى مبدلة من الياء لانها من وقيت وانما ابدلت
للفرق بين الاسم والصفة في الابنية والصفة مثل خزيا والشفا حرف الشيء وشفيره وجرف نهايته في المساحة ويثنى شفوان وجرف الوادي جانبه
الذي يتحفر بالماء اصله وهو من الجرف والاجتراف وهو اقتلاع الشيء من اصله وهار الجرف يهور هورا فهو هائر وتهور وانهار ويقال ايضا هار
وهار اصله هائر وهو من المقلوب كما يقال لاث الشيء به اذا دار فهو لاث والاصل لائث وكما قالوا شاكي السلاح اي شائك قال العجير
فاكم شاك السلاح في الحوادث معلم وكما قال العجاج لاث به الاشاء والعبري اي مطيف به قال ابو علي والهمز من هائر منقلبة عن الواو لانهم قالوا تهور
البناء اذا تساقط وتداعى وفي الحديث سار ليلة حتى ابهار الليل ثم سار حتى تهور فهذا في الليل كالمثل والتشبيه بالبناء والانهيار والانهار
في المعنى متقاربان في اللفظ **الاعراب** قد ذكرنا اعراب قوله والذين اتخذوا في الحجة ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره لا تقم فيه ابدا كما تقول
الذي يدعوك الى الغي فلا تسمع الدعاء وتقديره فلا تسمع دعاءه وكذلك التقدير في الآية لا تقم في مسجدهم ابدا فحذف للاختصار ويجوز ان يكون
خبر الذين قوله افمن اسس بنيانه اي افمن اسس بنيانه من هؤلاء ام من اسس من الذين اتخذوا ضرارا وعلى انه مفعول له وكذلك ما بعده

والمعنى اتخذوه للضرار والكفر والتفريق والارصاد فلما حذف اللام افضى الفعل فنصب ويجوز ان يكون مصدرا محمولا على المعنى لان اتخاذهم المسجد على
غير التقوى معناه ضاروا به ضرارا من اول يوم دخلت من في الزمان والاصل منذ ومذ هذا الاكثر استعمالا في الزمان ومن جائز دخولها ايضا لانها
الاصل في ابتداء الغاية والتبعيض ومنه قول زهير لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن شهر ويروى من دهر وقد قيل المعنى من مر حجج ومن مر
شهر فيه ان تقوم في موضع نصب اي احق بان تقوم فيه وفيه منصوب الموضع بقوله تقوم فيه من قوله فيه رجال في موضع رفع لانه خبر مبتدأ
مقدم عليه والمبتدأ رجال ولا يجوز ان يكون مرفوع الموضع بكونه وصفا للمسجد بل هو على الاستيناف والوقف التام على قوله احق ان تقوم فيه
ثم استونف الكلام فقيل فيه رجال وانما قلنا ذلك لانك لو جعلت الظرف الذي هو فيه وصفا للمسجد لكنت فصلت بين النكرة وصفتها بالخبر
الذي هو احق وقوله افمن اسس بنيانه على تقوى من الله قال ابو علي القول فيه يجوز ان يكون المعادلة وقعت بين البانيين ويجوز ان يكون بين
البنائين فاذا عادلت بين البانيين كان المعنى المؤسس بنيانه متقيا خير ام المؤسس بنيانه غير متق لان قوله على شفا جرف يدل على ان بانيه غير متق
ولا خاش لربه ويجوز ان يقدر حذف المضاف كانه ابناء من اسس بنيانه متقيا خير ام بناء من اسس بنيانه على شفا جرف والبناء مصدر وقع على
المبني مثل الخلق اذا عنيت به المخلوق وضرب الامير اذا عنيت به المضروب ولكن البنيان يدلك على ذلك لانه لا يخلو من ان يراد به اسم الحدث او
اسم العين فلا يجوز ان يكون الحدث لانه انما يؤسس المبني الذي هو عين ويبين ذلك ايضا قوله على شفا جرف والحدث لا يعلو شفا جرف والجار في قوله
على تقوى من الله وقوله على شفا جرف هار في موضع نصب على الحال تقديره امن اسس بنيانه متقيا خير ام من اسس بنيانه غير متق او معاقبا على بنائه و
فاعل انهار البناء اي انهار البنيان بالباني في نار جهنم لانه معصية وفعل لما كرهه الله تعالى من الضرار والكفر والتفريق بين المؤمنين ومن امال
هار فقد احسن لما في الراء من التكرير فكانك لفظت براءين مكسورتين فبحسب كثرة الكسرات يحسن الامالة ومن لم يمل فلان ترك الامالة هو الاصل وقوله
ان تقطع قلوبهم موضع ان تقطع نصب بقوله الا على تقطع قلوبهم غير ان حرف الاضافة يحذف مع ان ولا يحذف مع المصدر ومعنى الا ههنا حتى لانه
استثناء من الزمان المستقبل والاستثناء منه منتهى اليه فاجتمعت مع حتى في هذا الموضع على هذا المعنى **النزول** قال المفسرون ان بني عمرو بن
عوف اتخذوا مسجد قبا وبعثوا الى رسول الله ان يأتيهم فاتاهم وصلى فيه فحسدهم جماعة من المنافقين من بني غنم بن عوف فقالوا نبني مسجدا فنصلي فيه
ولا نحضر جماعة محمد وكانوا اثني عشر رجلا وقيل خمسة عشر رجلا منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير ونبتل بن الحرث فبنوا مسجدا الى جنب مسجد
قبا فلما فرغوا منه اتوا رسول الله وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة
الشاتية وانا نحب ان تأتينا فتصلي فيه لنا وتدعو بالبركة فقال اني على جناح سفر ولو قدمنا اتيناكم ان شاء الله فصلينا لكم فيه فلما انصرف رسول الله
من تبوك نزلت عليه الآية في شأن المسجد **المعنى** ثم ذكر سبحانه جماعة اخرى من المنافقين بنوا مسجدا للتفريق بين المسلمين وطلب الغوائل للمؤمنين
فقال والذين اتخذوا مسجدا والمسجد موضع السجود في الاصل وصار بالعرف اسما للبقعة مخصوصة بنيت للصلوة فالاسم عرفي فيه ومعنى ضرارا
اي مضارة يعني للضرر باهل مسجد قبا او مسجد الرسول صلى الله عليه وآله ليقل الجمع فيه وكفرا اي ولاقامة الكفر فيه وقيل اراد انه كان اتخاذهم له
كفرا بالله وقيل ليكفروا فيه بالطعن على رسول الله والاسلام وتفريقا بين المؤمنين اي لاختلاف الكلمة وابطال الالفة وتفريق الناس عن رسول الله
وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي رصدا لذلك المسجد واتخذوه واعدوه لابي عامر الراهب وهو الذي حارب الله ورسوله من قبل و
كان من قصته انه كان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي المدينة حسده وحزب عليه الاحزاب ثم هرب بعد فتح مكة الى الطائف فلما
اسلم اهل الطائف لحق بالشام وخرج الى الروم وتنصر وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة الذي قتل مع النبي يوم احد وكان جنبا فغسلته الملائكة وسمى
رسول الله ابا عامر الفاسق وكان قد ارسل الى المنافقين ان استعدوا وابنوا مسجدا فاني اذهب الى قيصر وآتي من عنده بجنود واخرج محمدا من المدينة
فكان هؤلاء المنافقون يتوقعون ان يجيئهم ابو عامر فمات قبل ان يبلغ ملك الروم وليحلفن ان اردنا الا الحسنى معناه ان هؤلاء يحلفون كاذبين
ما اردنا ببناء هذا المسجد الا الفعلة الحسنى من التوسعة على اهل الضعف والعلة من المسلمين فاطلع الله نبيه على فساد طويتهم وخبث سريرتهم فقال
والله يشهد انهم لكاذبون وكفى لمن يشهد الله سبحانه بكذبه خزيا فوجه رسول الله عند قدومه من تبوك عاصم بن عوف العجلاني ومالك بن الدخشم
وكان مالك من بني عمرو بن عوف فقال لهما انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدماه واحرقاه وروي انه بعث عمار بن ياسر ووحشيا فحرقاه و
امر بان يتخذ كناسة يلقى فيها الجيف ثم نهى الله سبحانه ان تقوم في هذا المسجد فقال لا تقم فيه ابدا اي لا تصل فيه ابدا يقال فلان يقوم بالليل اي
يصلي ثم اقسم فقال لمسجد اي والله لمسجد اسس على التقوى اي بني اصله على تقوى الله وطاعته من اول يوم اي منذ اول يوم وضع اساسه عن المبرد
احق ان تقوم فيه اي اولى بان تصلي فيه واختلف في هذا المسجد فقيل هو مسجد قبا عن ابن عباس والحسن وعروة بن الزبير وقيل هو مسجد رسول الله عن
زيد بن ثابت وابن عمر وابي سعيد الخدري وروي هو عن النبي صلى الله عليه وآله قال هو مسجدي هذا وقيل هو كل مسجد بني للاسلام واريد به وجه الله عن
ابي مسلم ثم وصف المسجد واهله فقال فيه اي في هذا المسجد الذي اسس على التقوى رجال يحبون ان يتطهروا اي يحبون ان يصلوا لله متطهرين
بابلغ الطهارة وقيل يحبون ان يتطهروا من الذنوب عن الحسن وقيل يحبون ان يتطهروا بالماء عن الغائط والبول وهو المروي عن السيدين الباقر
والصادق عليهما السلام وروي عن النبي انه قال لاهل قبا ماذا تفعلون في طهركم فان الله تعالى قد احسن عليكم الثناء قالوا نغسل اثر الغائط فقال

الله فيكم

الله فيكم والله يحب المطهرين اي المتطهرين ثم فرق سبحانه الفرق بين المسجدين فقال افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه
على شفا جرف هار وقد مضى بيانه والمراد ان الله تعالى شبه بنيانهم على نار جهنم بالبناء على جانب نهر هذه صفته فكما ان من بنى على جانب هذا النهر فانه
ينهار بناؤه في الماء ولا يثبت فكذلك بناء هؤلاء ينهار ويسقط في نار جهنم يعني انه لا يستوي عمل المتقي وعمل المنافق فان عمل المؤمن المتقي ثابت
مستقيم مبني على اصل صحيح ثابت وعمل المنافق ليس بثابت وهو واه ساقط والالف في قوله افمن الف استفهام يراد به الانكار ههنا وليس خير ههنا بمعنى
افضل بل هو كما يقال هذا خير وهذا شر قال الشاعر والخير والشر مقرونان في قرن فالخير متبع والشر محذور واما قوله وافعلوا الخير فان معناه و
افعلوا الافضل وقوله فانهار به في نار جهنم اي يوقعه ذلك البناء في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين مر بيانه وروي عن جابر بن عبد الله
انه قال رايت المسجد الذي بني ضرارا يخرج منه الدخان لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم اي لا يزال بناء المبنى الذي بنوه شكا في قلوبهم
فيما كان من اظهار اسلامهم وثباتا على النفاق وقيل معناه حزازة في قلوبهم وقيل حسرة في قلوبهم يترددون فيها الا ان تقطع قلوبهم معناه الا
ان يموتوا والمراد بالآية انهم لا ينزعون عن الخطيئة ولا يموتون حتى يموتوا على كفرهم ونفاقهم فاذا ماتوا عرفوا بالموت ما كانوا تركوه من الايمان واخذوا
به من الكفر وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة تنقطع بها قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم والله عليم حكيم اي عالم بنيتهم في بناء مسجد الضرار حكيم
في امره بنقضه والمنع من الصلوة فيه **قوله تعالى** ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم
التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين
آيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم فيقتلون بضم الياء ويقتلون بفتحها وفي قراءة ابي وعبد الله بن مسعود والاعمش التائبين العابدين
بالياء الى آخرها وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام **الحجة** قال ابو علي من قرأ فيقتلون ويقتلون فقدم الفعل المسند الى الفاعل
فلانهم يقتلون اولا في سبيل الله ويقتلون ولا يقتلون اذا قتلوا ومن قدم الفعل المسند الى المفعول به جاز ان يكون في المعنى مثل الاول لان المعطوف
بالواو يجوز ان يراد به التقديم فان لم يقدر فيه التقديم كان المعنى في قوله فيقتلون بعد قوله يقتلون يقتل من بقي منهم بعد قتل من قتل
واما الرفع في قوله التائبون العابدون فعلى القطع والاستيناف اي هم التائبون ويكون على المدح وقيل انه رفع على الابتداء وخبره محذوف بعد
قوله والحافظون لحدود الله اي لهم الجنة ايضا عن الزجاج وقيل انه رفع على البدل من الضمير في يقاتلون اي يقاتل التائبون واما التائبين العابدين
فيحتمل ان يكون جرا وان يكون نصبا اما الجر فعلى ان يكون وصفا للمؤمنين اي من المؤمنين التائبين واما النصب فعلى اضمار فعل بمعنى المدح كانه
قال اعني وامدح التائبين **اللغة** السائح من ساح في الارض يسيح سيحا اذا استمر في الذهاب ومنه السيح الماء الجاري ومن ذلك سمي الصائم سائحا
لاستمراره على الطاعة في ترك المشتهى **الاعراب** وعدا نصب على المصدر لان قوله اشترى يدل على انه وعد ومثله صنع الله الذي اتقن كل شيء
وفطرة الله التي فطر الناس عليها **المعنى** لما تقدم ذكر المؤمنين والمنافقين عقب سبحانه بالترغيب في الجهاد فقال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة حقيقة الاشتراء لا يجوز على الله تعالى لان المشتري انما يشتري ما لا يملك وهو عز اسمه مالك الاشياء كلها لكنه مثل قوله
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا في انه ذكر لفظ الشراء والقرض تلطفا لتأكيد الجزاء ولما كان سبحانه ضمن الثواب على نفسه عبر عن ذلك بالاشتراء
وجعل الثواب ثمنا والطاعات مثمنا على ضرب من المجاز واخبر انه اشترى من المؤمنين انفسهم يبذلونها في الجهاد في سبيل الله واموالهم ينفقونها
ابتغاء مرضات الله على ان يكون في مقابلة ذلك الجنة وروي عن الاعمش انه قرأ بالجنة وهي قراءة عمر بن الخطاب والجهاد قد يكون بالسيف وقد يكون
باللسان وربما كان جهاد اللسان ابلغ لان سبيل الله دينه والدعاء الى الدين يكون اولا باللسان والسيف تابع له ولان اقامة الدليل على صحة المدلول
اولى وايضاح الحق وبيانه لغوي وذلك لا يكون الا باللسان وقد قال النبي لان يهدي الله على يديك نسمة خير مما طلعت عليه الشمس وانما ذكر سبحانه
النفس والمال لان العبادات على ضربين بدنية ومالية ولا ثالث لهما وروي ان الله سبحانه تاجر المؤمنين فاغلى لهم الثمن فجعل ثمنهم الجنة وكان الصادق
يقول يا من ليست له همة انه ليس لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وانشد الاصمعي للصادق ع اثامن بالنفس النفيسة ربها فليس لها في الخلق
كلهم ثمن بها تشترى الجنات ان انا بعتها بشيء سواها ان ذلكم غبن اذا ذهبت نفسي بدنيا اصبتها فقد ذهب الدنيا وقد ذهب الثمن يقاتلون في سبيل الله
هذا بيان للغرض الذي لاجله اشتراهم فيقتلون المشركين ويقتلون اي ويقتلهم المشركون يعني ان الجنة عوض عن جهادهم سواء قتلوا او قتلوا
ومن قرأ فيقتلون ويقتلون فهو المختار عند الحسن لانه يكون تسليم النفس الى المشتري اقرب والبايع انما يستحق الثمن بتسليم المبيع وعدا عليه حقا اخبار
ان ايجاب الجنة لهم وعد على الله حق لا شك فيه وتقديره وعدهم الله الجنة على نفسه وعدا صدقا واجبا لا خلف فيه في التورية والانجيل والقرآن هذا
يدل على ان اهل كل ملة امروا بالقتال ووعدوا عليه الجنة عن الزجاج ومن اوفى بعهده من الله معناه لا احد اوفى بعهده من الله لانه غني لا يخلف
بحال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فافرحوا بهذه المبايعة حتى يرى آثار الفرح في وجوهكم بسبب هذه المبايعة لانكم بعتم الفاني من ملككم واخذتم
ثمنه ولانكم بعتم فانيا بباق وزائلا بدائم وذلك هو الفوز العظيم اي ذلك الشراء والبيع الظفر الكبير الذي لا يقاربه شيء ثم وصف الله سبحانه المؤمنين
الذين اشترى منهم الانفس والاموال باوصاف فقال التائبون اي الراجعون الى طاعة الله والمنقطعون اليه النادمون على ما فعلوه من القبائح

اى الذين يعبدون الله وحده ويتذللون له بطاعته فى اوامره ونواهيه وقيل هم الذين اخذوا امر الله نصب اعينهم فى ليلهم ونهارهم
عن الحسن وقتادة الحامدون اى الذين يحمدون الله على كل حال عن الحسن وقيل هم الشاكرون لنعم الله على وجه الاخلاص له السائحون الصائمون عن
ابن عباس وابن مسعود والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقد روى مرفوعا عن النبى انه قال سياحة امتى الصيام وقيل هم الذين يسيحون فى الارض فيعتبرون
بعجائب الله وقيل هم طلبة العلم يسيحون فى الارض لطلبه عن عكرمة الراكعون الساجدون اى المؤدون للصلوة المفروضة التى فيها الركوع والسجود الآمرون
بالمعروف والناهون عن المنكر انما دخل الواو هنا لان الامر بالمعروف يتضمن النهى عن المنكر فكانهما شىء واحد ولانه قرن النهى عن المنكر بالامر بالمعروف
فى اكثر المواضع فادخل الواو ليدل على المقارنة والحافظون لحدود الله اى القائمون بطاعة الله عن ابن عباس يعنى الذين يؤدون فرائض الله واوامره
ويجتنبون نواهيه لان حدود الله اوامره ونواهيه وانما ادخل الواو لاتجاه وهو قريب الى المعطوف وبشر المؤمنين هذا امر للنبى ان يبشر المصدقين
بالله المعترفين بنبوته بالثواب الجزيل والمنزلة الرفيعة خاصة اذ جمعوا هذه الاوصاف وقد روى اصحابنا ان هذه صفة الائمة المعصومين عليهم السلم
لانه لا يكاد يجمع هذه الاوصاف على تمامها وكمالها غيرهم ولقى الزهرى على بن الحسين فى طريق الحج فقال له تركت الجهاد وصعوبته واقبلت على الحج ولينه والله
يقول ان الله اشترى من المؤمنين الاية فقال اتم الاية الاخرى التائبون العابدون الى آخرها ثم قال اذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم
افضل من الحج **قوله تعالى** ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار
ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابرهيم لاواه حليم آيتان **اللغة** اصل الاواه التأوه وهو التوجع
والتحزن يقال تأوه تأوها واوه تأويها قال المثقب العبدى اذا ما قمت ارحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين ولو جاء منه فعل مصرفا لكان آه يؤوه اوها
مثل قال يقول قولا والعرب تقول اوه من كذا بكسر الواو وتسكين الهاء قال فاوه بذكراها اذا ما ذكرتها ومن بعد ارض دوننا وسماء والعامة تقول آوه
وفيه حسن لغات اوه بسكون الواو وكسر الهاء واوه واوه بالتنوين واه واوه **المعنى** ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ومعناه ليس للنبى
والمؤمنين ان يطلبوا المغفرة للمشركين الذين يعبدون مع الله الها آخر والذين لا يجحدون ربهم ولا يقرون بالهيبة ولو كانوا اولى قربى ولو كان
الذين يطلبون لهم المغفرة اقرب الناس اليهم من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اى من بعد ان يعلموا انهم كفار مستحقون للخلود فى النار وفى
تفسير الحسن ان المسلمين قالوا للنبى الا تستغفر لآبائنا الذين ماتوا فى الجاهلية فانزل الله سبحانه هذه الاية وبين انه لا ينبغى لنبى ولا مؤمن ان يدعو
لكافر ويستغفر له وقوله ما كان للنبى ابلغ من ان يقول لا ينبغى للنبى لانه يدل على قبحه وان الحكمة تمنع منه ولو قال لا ينبغى لم يدل على ان الحكمة
تمنع منه وانما كان يدل على انه لا ينبغى ان يختاره ومعناه لم يجعل الله فى دينه ولا فى حكمه ان يستغفروا للمشركين ولو دعتهم دواعى القرابة
والرحم الى الاستغفار لهم بعد ما ظهر ان لهم عذابا عظيما ثم بين سبحانه الوجه فى استغفار ابرهيم لابيه مع كونه كافرا سواء كان اباه الذى ولده
او جده لامه او عمه على ما رواه اصحابنا فقال وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه اى لم يكن استغفاره له الا صادرا عن موعدة
وعدها اياه واختلف فى صاحب هذه الموعدة هل هو ابرهيم او ابوه فقيل ان الموعدة كانت من الاب وعدها ابرهيم انه يؤمن ان استغفر له فاستغفر له
لذلك فلما تبين له انه عدو لله ولا يفى بما وعد تبرأ منه وترك الدعاء له وهو المروى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة الا انهم قالوا انما تبين عداوته
لما مات على كفره وقيل ان الموعدة كانت من ابرهيم قال لابيه انى استغفر لك ما دمت حيا وكان يستغفر له مقيدا بشرط الايمان فلما آيس من ايمانه
تبرأ منه وهذا يوافق قراءة الحسن الا عن موعدة وعدها اباه بالباء ويقويه قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من
شىء ان ابرهيم لاواه اى دعاء كثير الدعاء والبكاء عن ابن عباس وهو المروى عن ابى عبد الله وقيل الاواه الرحيم بعباد الله عن الحسن وقتادة وقيل
هو الذى اذا ذكر النار قال اوه عن كعب وقيل الاواه المؤمن بلغة الحبشة عن ابن عباس وقيل الاواه الموقن المستيقن عن مجاهد وعكرمة وقيل الاواه
الفقيه عن النخعى وقيل هو الراجع عن كل ما يكره الله عز وجل عن عطاء وقيل هو الخاشع المتضرع رواه عبد الله بن شداد عن النبى وقيل هو المسبح الكثير
الذكر لله سبحانه عن عقبة بن عامر وقيل المتأوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا بالاجابة ولزوما للطاعة عن ابى عبيدة وقال الزجاج انتظم قول ابى عبيدة
اكثر ما روى فى الاواه حليم يقال بلغ من حلم ابرهيم ان رجلا قد آذاه وشتمه فقال له هداك الله وقيل الحليم السيد عن ابن عباس واصله انه الصبور
على الاذى الصفوح عن الذنب **النظم** لما تقدم ذكر الكفار والمنافقين والمنع من موالاتهم والصلوة عليهم والقيام على قبرهم للدعاء لهم نهى عن دعائهم بعد
موتهم ولما نهى الله النبى والمؤمنين عن الاستغفار للمشركين ذكر قصة ابرهيم وعذره فى الاستغفار لابيه واما قوله ان ابرهيم لاواه حليم فانما اتصل
بما قبله بانه اذا كان من صفة الرأفة والرحمة يكون فى دعائه اخلص وعلى خلاص امته من العذاب احرص ومع ذلك تبرأ منه لما يئس من فلاحه **قوله تعالى**
وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شىء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيى ويميت وما لكم من دون الله
من ولى ولا نصير **النزول** قيل مات قوم من المسلمين على الاسلام قبل ان ينزل الفرائض فقال المسلمون يا رسول الله اخواننا الذين ماتوا قبل الفرائض ما
منزلتهم فنزل وما كان الله ليضل قوما الاية عن الحسن **المعنى** وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم اى ما كان الله ليحكم بضلال قوم بعد ما حكم
بهدايتهم حتى يبين لهم ما يتقون من الامر بالطاعة والنهى عن المعصية فلا يتقون فعند ذلك يحكم بضلالهم وقيل وما كان الله ليعذب قوما فيضلهم
عن الثواب والكرامة وطريق الجنة بعد اذ هداهم ودعاهم الى الايمان حتى يبين لهم ما يستحقون به الثواب والعقاب من الطاعة والمعصية وقيل

ما نسخ بعض الشرائع وقد غاب اناس وهم يعملون بالامر الاول اذ لم يبلغهم الامر الثانى مثل تحويل القبلة وغير ذلك وقد مات الاولون على حكم الاول فسئل
النبى عن ذلك فانزل الله الاية وبين انه لا يعذب هؤلاء على التوجه الى القبلة الاولى حتى يسمعوا بالنسخ ولا يعملوا بالناسخ فيستحقون العذاب عن الكلبى
ان الله بكل شىء عليم يعلم جميع المعلومات حتى لا يخفى شىء منها عنه لكونه عالما لنفسه ان الله له ملك السموات والارض الملك اتساع المقدور لمن له
السياسة والتدبير يحيى ويميت اى يحيى الجماد ويميت الحيوان وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير اى ليس لكم سواه حافظ يحفظكم وولى يتولى امركم ولا
ناصر ينصركم ويدفع العذاب عنكم **النظم** وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها ان الله سبحانه لما حرم على المؤمنين ان يستغفروا للمشركين بين سبحانه انه
لا ياخذهم بذلك الا بعد ان يدلهم على تحريمه عن مجاهد ووجه اتصال الاية الثانية بما قبلها الحض على ما تقدم ذكره من جهاد المشركين ملوكهم
وغير ملوكهم لانهم عبيد من له ملك السموات والارض يامرهم بما يشاء ويدبرهم على ما يشاء عن على بن عيسى **قوله تعالى** لقد تاب الله على النبى والمهاجرين
والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا
ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم آيتان **القراءة**
قرأ حمزة وحفص عن عاصم يزيغ بالياء وهو قراءة الاعمش والباقون تزيغ بالتاء والقراءة المشهورة الذين خلفوا وقرأ على بن الحسين زين العابدين
وابو جعفر محمد بن على الباقر وجعفر بن محمد الصادق عليهم السلام وابو عبد الرحمن السلمى خالفوا وقرأ عكرمة وزر بن حبيش وعمرو بن عبيد خلفوا
بفتح الخاء واللام خفيفة **الحجة** قال ابو على يجوز ان يكون فاعل كاد احد ثلثة اشياء الاول ان يضمر فيها القصة والحديث وتزيغ الخبر وجاز ذلك
فيها وان كان الاصل فى اضمار القصة انما هو فى الابتداء لان الخبر لازم لكاد فاشبه العوامل الداخلة على الابتداء للزوم الخبر له قال ولا يجوز ذلك
فى عسى لان عسى قد يكون فاعله المفرد فى كثير من الامر فلا يلزمه الخبر كقوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم فاذا
كان كذلك لم يحتمل الضمير الذى يحتمله كاد كما لم يحتمله سائر الافعال التى تسند الى فاعليها مما لا يدخل على الابتداء والثانى ان يضمر فى كاد ذكر ما تقدم
لما كان النبى صلى الله عليه وآله والمهاجرون والانصار قبيلا واحدا او فريقا واحدا جاز ان يضمر فى كاد ما دل عليه ما تقدم ذكره من القبيل والحزب
والفريق ونحو ذلك من الاسماء المفردة الدالة على الجمع وقال منهم فحمله على المعنى مثل قوله من آمن بالله واليوم الآخر ثم قال فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
فكذلك فاعل كاد على هذا الوجه والثالث ان يكون فاعل كاد القلوب وتقديره من بعد ما كاد قلوب فريق منهم تزيغ ولكنه قدم تزيغ كما تقدم خبر كان
وجاز تقديمه وان كان فيه ذكر من القلوب لم يمتنع من حيث يمتنع الاضمار قبل الذكر لما كان النية به التأخير كما لم يمتنع ضرب غلامه زيد لما كان
المقدم به التأخير فاما من قرأ يزيغ بالياء فيجوز ان يكون قد ذهب الى ان فى كاد ضمير الحديث فذكر تقع قلوب بين يزيغ فذكر وان كان فاعله مؤنثا
لتقدم الفعل ومن قرأ تزيغ بالتاء جاز ان يكون ذهب الى ان القلوب مرتفعة بكاد وجاز ان يكون الفعل المسند الى القصة او الحديث يؤنث
اذا كان فى الجملة التى تفسرها مؤنث كقوله فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا واجاز تانيث هى التى هى ضمير القصة لذكر الابصار المؤنثة فى
الجملة التى هى التفسير فكذلك يؤنث الذى فى كاد لذكر المؤنث فى الجملة المفسرة فتقول كادت تزيغ التاء التى هى علامة التانيث فى تاء تزيغ
على هذا القلوب وهى مرتفعة به ويجوز الحاق التاء بكاد من وجه آخر وهو ان تزيغ قلوب فريق بكاد تلحقه علامة التانيث من حيث كان مسندا
الى مؤنث ومن قرأ خلفوا فتاويله اقاموا ولم يبرحوا ومن قرأ خالفوا فمعناه عائد الى ذلك لانهم اذا خالفوا القوم فاقاموا فقد خلفوا هنا **اللغة**
الزيغ ميل القلب عن الحق ومنه قوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وزاغت الشمس اذا مالت وزاغ عن الطريق جار وعدل والتخليف تأخير الشىء عمن مضى
فاما تأخير الشىء عنك فى المكان فليس بتخليف وهو من الخلف الذى هو مقابل لجهة الوجه يقال خلفه اى جعله خلفه فهو مخلف ورحبت البلاد اذا اتسعت
والرحب السعة ومنه مرحبا واهلا اى رحبت بلادك واهلت والضيق ضد السعة والظن هنا بمعنى اليقين كما قال دريد بن الصمة فقلت لهم ظنوا
بالفى مدجج سراتهم فى الفارسى المسرد **النزول** نزلت الاية الاولى فى غزاة تبوك وما لحق المسلمين فيها من العسرة حتى هم قوم بالرجوع ثم تداركهم لطف
الله سبحانه قال الحسن كان العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه بينهم يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم الشعير المسوس
والتمر المدود والاهالة السنخة وكان النفر منهم يخرجون ما معهم من التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها
صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى يأتى على آخرهم فلا يبقى من التمرة الا النواة قالوا وكان ابو خيثمة عبد الله بن خيثمة تخلف
الى ان مضى من مسير رسول الله عشرة ايام ثم دخل يوما على امرأتين له فى يوم حار فى عريشين لهما قد رشتاهما وبردتا الماء وهيأتا له الطعام فقام
على العريشين وقال سبحان الله رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فى الضح والريح والحر والقر يحمل سلاحه على عاتقه وابو خيثمة فى
ظلال باردة وطعام مهيأ وامرأتين حسناوين ما هذا بالنصف ثم قال والله لا اكلم واحدة منكما كلمة ولا ادخل عريشا حتى الحق بالنبى فاناخ ناضحه واشتد
عليه وتزود وارتحل وامرأتاه تكلمانه ولا يكلمهما ثم سار حتى اذا دنا من تبوك قال الناس هذا راكب على الطريق فقال النبى كن ابا خيثمة فلما دنا قال
الناس هذا ابو خيثمة يا رسول الله فاناخ راحلته وسلم على رسول الله فقال له اولى لك فحدثه الحديث فقال له خيرا ودعا له وهو الذى زاغ قلبه
للمقام ثم ثبته الله واما الاية الثانية فانها نزلت فى شان كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وذلك انهم تخلفوا عن رسول الله ولم يخرجوا
معه لا عن نفاق ولكن عن توان ثم ندموا فلما قدم النبى المدينة جاؤا اليه واعتذروا فلم يكلمهم النبى وتقدم الى المسلمين بان لا يكلمهم احد منهم فهجرهم

الناس حتى الصبيان وجاءت نساؤهم إلى رسول الله فقلن له يا رسول الله نعتزلهم فقال لا ولكن لا يقربوكن فضاقت عليهم المدينة فخرجوا إلى رؤوس الجبال
وكان أهاليهم يجيئون لهم بالطعام ولا يكلمونهم فقال بعضهم لبعض قد هجرنا الناس ولا يكلمنا أحد منهم فهلا نتهاجر نحن أيضاً فتفرقوا ولم يجتمع منهم
اثنان وبقوا على ذلك خمسين يوماً يتضرعون إلى الله تعالى ويتوبون إليه فقبل الله تعالى توبتهم وأنزل فيهم هذه الآية **المعنى** لقد تاب الله على النبي
والمهاجرين والأنصار أقسم الله تعالى في هذه الآية لأن لام لقد لام القسم بأنه سبحانه قبل توبتهم وطاعاتهم وإنما ذكر اسم النبي مفتاحاً للكلام وتحسيناً
له ولأنه سبب توبتهم وإلا فلم يكن منه ما يوجب التوبة وقد روي عن الرضا علي بن موسى عليه السلام أنه قرأ لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار
الذين اتبعوه في الخروج معه إلى تبوك في ساعة العسرة وهي صعوبة الأمر قال جابر يعني عسرة الزاد وعسرة الظهر وعسرة الماء والمراد بساعة العسرة
وقت العسرة لأن الساعة تقع على كل زمان وقال عمر بن الخطاب أصابنا عطش شديد فأمطر الله سبحانه السماء بدعاء النبي فعشنا بذلك من
بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الجهاد فهموا بالانصراف من غزاتهم من غير إذن فعصمهم الله تعالى من ذلك حتى مضوا مع النبي ثم تاب عليهم من بعد ذلك
الزيغ ولم يرد بالزيغ ههنا الزيغ عن الإيمان إنه بهم رؤوف رحيم تداركهم برحمته والرأفة أعظم الرحمة وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال مجاهد معناه خلفوا
عن قبول التوبة بعد قبول توبة من تاب من المنافقين كما قال سبحانه فيما مضى وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم وقال الحسن وقتادة معناه
خلفوا عن غزوة تبوك لما تخلفوا هم ولما قرأه أهل البيت خالفوا فإنهم قالوا لو كانوا خلفوا لما توجه عليهم العتب ولكنهم خالفوا حتى إذا ضاقت عليهم
الأرض بما رحبت أي برحبها وما ههنا مصدرية ومعناه ضاقت عليهم الأرض مع اتساعها وهذه صفة من بلغ غاية الندم حتى كأنه لا يجد لنفسه
مذهباً وذلك بأن النبي أمر الناس أن لا يجالسوهم ولا يكلموهم كما مر ذكره لأنه كان نزلت توبة الناس ولم تنزل توبتهم ولم يكن ذلك على معنى رد توبتهم
لأنهم كانوا مأمورين بالتوبة ولا يجوز في الحكمة رد توبة من يتوب في وقت التوبة لكن الله سبحانه أراد بذلك تشديد المحنة عليهم في تأخير إنزال توبتهم
أراد به استصلاحهم واستصلاح غيرهم لئلا يعودوا إلى مثله وضاقت عليهم أنفسهم هذه عبارة عن المبالغة في الغم حتى كأنهم لم يجدوا لأنفسهم موضعاً
يطمئنون فيه وقيل معنى ضيق أنفسهم ضيق صدورهم بالهم الذي حصل فيها وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه أي وأيقنوا أنه لا يعصمهم من الله موضع يعتصمون
به ويلجأون إليه غيره تعالى وقيل معناه علموا أنه لا معتصم من الله الآية وأن لا ينجيهم من عذاب الله إلا التوبة ثم تاب عليهم ليتوبوا أي ثم سهل الله عليهم
التوبة حتى تابوا وقيل ليثوبوا أي ليعودوا إلى حالتهم الأولى قبل المعصية وقيل معناه ثم تاب على الثلاثة وأنزل توبتهم على نبيه ليتوب المؤمنون
من ذنوبهم لعلمهم بأن الله سبحانه قابل التوبة قال الحسن أما والله ما سفكوا من دم ولا أخذوا من مال ولا قطعوا من رحم ولكن المسلمين سارعوا في
الشخوص مع رسول الله وتخلف هؤلاء وكان أحدهم تخلف بسبب ضيعة له والآخر لأهله والآخر طلباً للراحة ثم ندموا وتابوا فقبل الله توبتهم إن الله
هو التواب أي الكثير القبول للتوبة الرحيم بعباده **النظم** اتصلت الآية الأولى بقوله التائبون الآية أثنى الله سبحانه عليهم هنالك وبين في هذه الآية قبول
توبتهم ورضاه عنهم باتباعهم النبي في ساعة العسرة عن أبي مسلم وقيل إنه سبحانه لما ذكر أن له ملك السماوات والأرض ولا ناصر لأحد دونه عقبه برحمته
بالمؤمنين ورأفته بهم في قبول توبتهم **قوله تعالى** يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين آية **القراءة** في مصحف عبد الله وقراءة
ابن عباس من الصادقين وروي ذلك عن أبي عبد الله **اللغة** الصادق هو القائل بالحق العامل به لأنه صفة مدح لا يطلق إلا على من يستحق المدح
على صدقه **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه المؤمنين المصدقين المقرين بنبوة نبيه فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله أي اتقوا معاصي الله واجتنبوها
وكونوا مع الصادقين الذين يصدقون في أخبارهم ولا يكذبون ومعناه كونوا على مذهب من يستعمل الصدق في أقواله وأفعاله وصاحبوهم ورافقوهم
كقولك أنا مع فلان في هذه المسألة أي أقتدي به فيها وقد وصف الله الصادقين في سورة البقرة بقوله ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر إلى قوله
أولئك الذين صدقوا فأمر سبحانه بالاقتداء بهؤلاء وقيل المراد بالصادقين هم الذين ذكرهم في كتابه وهو قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فمنهم من قضى نحبه يعني حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب ومنهم من ينتظر يعني علي بن أبي طالب وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال كونوا مع
الصادقين مع علي وأصحابه وروى جابر عن أبي جعفر في قوله وكونوا مع الصادقين قال مع آل محمد وقيل مع النبيين والصديقين في الجنة بالعمل الصالح
في الدنيا عن الضحاك وقيل مع محمد وأصحابه عن نافع وقيل مع الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم وأعمالهم وخرجوا مع رسول الله ولم يتخلفوا
عنه عن ابن عباس وقيل إن معنى مع ههنا معنى من فكأنه أمر بالكون من جملة الصادقين ويعضده قراءة من قرأ من الصادقين والمعنيان متقاربان
هنا لأن مع للمصاحبة ومن للتبعيض فإذا كان من جملتهم فهو معهم وبعضهم وقال ابن مسعود لا يصلح من الكذب جد ولا هزل ولا أن يعد أحدكم
صبيه ثم لا ينجز له اقرؤوا إن شئتم هذه الآية هل ترون في الكذب رخصة **قوله تعالى** ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن
رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون
من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله
أحسن ما كانوا يعملون آيتان **اللغة** الرغبة طلب المنفعة يقال رغب فيه إذا طلب المنفعة به ورغب عنه إذا طلب المنفعة بتركه والظمأ شدة
العطش والنصب التعب ومثله الوصب قال النابغة كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب والمخمصة المجاعة وأصله ضمور البطن للمجاعة
ورجل خميص البطن وامرأة خمصانة ضامرة البطن والموطئ الأرض والغيظ انتقاض الطبع بما يرى مما يسوءه يقال غاظه يغيظه غيظاً **المعنى** لما أمر الله سبحانه

قبل توبتهم

من الله

الصادقين المتقين

الذين تأخروا عن الخروج مع النبي إلى غزوة تبوك ثم اعتذارهم عن ذلك وتوبتهم منه وأنه قبل توبة من ندم على ما كان منه لرأفته بهم ورحمته عليهم
ذكر عقيب ذلك على وجه التوبيخ لهم والإزراء على ما كانوا يفعلونه فقال ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ظاهره
خبر ومعناه نهي مثل قوله ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله أي ما كان يجوز وما كان يحل لأهل مدينة الرسول ومن حولهم من سكان البوادي أن يتخلفوا
عنه في غزاة تبوك أو غيرها بغير عذر وقيل إنه مزينة وجهينة وأشجع وغفار وأسلم ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه أي ما كان يجوز لهم ولجميع المؤمنين أن
يطلبوا نفع نفوسهم بتوقيتها دون نفسه وهذا نهي لهم أي نهاهم الله بأن خرج رسول الله بنفسه ما دعاهم إليه من الهدى الذي اهتدوا به وخرجوا من ظلمة
الكفر إلى نور الإيمان وقيل معناه ولا يرضوا لأنفسهم بالخفض والدعة ورسول الله في الحر والمشقة يقال رغبت بنفسي عن هذا الأمر أي ترفعت عنه
بل عليهم أن يجعلوا أنفسهم وقاية للنبي ذلك أي ذلك النهي لهم والزجر عن التخلف بأنهم لا يصيبهم ظمأ أي عطش ولا نصب أي ولا تعب في
أبدانهم ولا مخمصة في سبيل الله أي ولا مجاعة وهي شدة الجوع في طاعة الله ولا يطؤون موطئاً يغيظ الكفار أي لا يضعون أقدامهم موضعاً يغيظ الكفار
وطؤهم إياه يعني دار الحرب فإن الإنسان يغيظه ويغضبه أن يطأ غيره موضعه ولا ينالون من عدو نيلاً أي ولا يصيبون من المشركين أمراً من قتل
أو جراحة أو مال أو أمر يغمهم ويغيظهم إلا كتب لهم به عمل صالح وطاعة ورفعة إن الله لا يضيع أجر المحسنين أي الذين يفعلون الأفعال الحسنة التي
يستحق بها المدح والثواب وفي هذا تحريض على الجهاد وأعمال الخير ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة أي ولا ينفقون في الجهاد ولا في غيره من سبل الخير
والمعروف نفقة قليلة ولا كثيرة يريدون بذلك إعزاز دين الله ونفع المسلمين والتقرب بذلك إلى الله تعالى ولا يقطعون وادياً أي ولا يجاوزون وادياً
إلا كتب لهم ثواب ذلك ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون أي يكتب طاعاتهم ليجزيهم عليها بقدر استحقاقهم ويزيدهم من فضله حتى يصير الثواب أحسن و
أكثر من عملهم وقيل إن الأحسن من صفة فعلهم لأن الأعمال على وجوه واجب ومندوب ومباح وإنما يجازي على الواجب والمندوب دون المباح فيقع
الجزاء على أحسن الأعمال وقيل معناه ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون قال ابن عباس يرضيهم بالثواب ويدخلهم الجنة بغير حساب وفي الآيتين دلالة على وجوب
الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وحظر التخلف عنه وقد اختلف في ذلك فقيل المراد جميع من دعاه النبي إلى الجهاد وهو الصحيح وقيل المراد به
أهل المدينة ومن حولها من الأعراب ثم اختلف فيه من وجه آخر فقيل إنه خاص في النبي ليس لأحد أن يتخلف عنه في الجهاد إلا لعذر فأما غيره من الأئمة
فيجوز التخلف عنه عن قتادة وقيل إن ذلك لأول هذه الأمة وآخرها من المجاهدين في سبيل الله عن الأوزاعي وابن المبارك وقيل إن هذا كان
في ابتداء الإسلام وفي أهله قلة فأما الآن وقد كثر الإسلام وأهله فإنه منسوخ بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية عن ابن زيد وهذا هو
الأقوى لأنه لا خلاف أن الجهاد من فروض الكفايات فلو لزم كل أحد لصار من فروض الأعيان **قوله تعالى** وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر
من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا
فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون وأما
الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون أربع آيات **اللغة** التفقه تعلم الفقه والفقه العلم بالشيء وفي حديث
أنه قال لامرأة فقهت أي علمت وفهمت فأما فقهت بضم القاف فمعناه صارت فقيهة وقد اختص في العرف بعلم الأحكام الشرعية يقال لكل عالم
بها فقيه وقيل الفقه فهم المعاني المستنبطة ولذلك لا يقال لله سبحانه فقيه والحذر تجنب الشيء بما فيه من المضرة قال الزجاج يقال غلظة وغلظة
وغلظة ثلاث لغات قال أبو الحسن قراءة الناس بالكسر وهي العربية والمراد بالمرض في الآية الشك لأنه فساد في القلب يحتاج إلى العلاج كما أن الفساد في البدن
يحتاج إلى مداواة ومرض القلب أعضل وعلاجه أعسر ودواؤه أعز والأطباء له أقل **الإعراب** لولا نفر بمعنى هلا نفر وهي للتحضيض إذا دخلت على الفعل فإذا دخلت على
الاسم فمعناها امتناع الشيء لأجل وجود غيره ليتفقهوا أي ليتفقه الباقون لأنه إذا نفر طائفة منهم تفقه من بقي منهم وإن شئت فمعناه ليتفقه
كلهم لأنه من نفر منهم إذا رجع تعلم ممن بقي فصار كلهم فقهاء وهم يستبشرون جملة في موضع الحال وكذلك قوله وهم كافرون **النزول** قيل
كان رسول الله إذا خرج غازياً لم يتخلف عنه إلا المنافقون والمعذرون فلما أنزل الله تعالى عيوب المنافقين وبين نفاقهم في غزاة تبوك قال المؤمنون
والله لا نتخلف عن غزاة يغزوها رسول الله ولا سرية أبداً فلما أمر رسول الله بالسرايا إلى الغزو نفر المسلمون جميعاً وتركوا رسول الله وحده فأنزل
الله سبحانه وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية عن ابن عباس في رواية الكلبي وقيل إنها نزلت في ناس من أصحاب رسول الله خرجوا في البوادي فأصابوا
من الناس معروفاً وخصباً ودعوا من وجدوا من الناس على الهدى فقال الناس ما نراكم إلا وقد تركتم صاحبكم وجئتمونا فوجدوا في أنفسهم من ذلك
حرجاً وأقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي فأنزل الله عز وجل هذه الآية عن مجاهد **المعنى** لما تقدم الترغيب في الجهاد بأبلغ أسباب الترغيب وتأنيب
من تخلف عنه بأبلغ أسباب التأنيب بين في هذه الآية موضع الرخصة في تأخر من تأخر عنه فقال سبحانه وما كان المؤمنون لينفروا كافة وهذا لفظه
معناه النهي أي ليس للمؤمنين أن ينفروا ويخرجوا إلى الجهاد بأجمعهم ويتركوا النبي فريداً وحيداً وقيل معناه ليس عليهم أن ينفروا كلهم من بلادهم
إلى النبي ليتعلموا الدين ويضيعوا من وراءهم ويخلوا ديارهم عن الجهاد فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين اختلف في معناه على وجوه
أحدها أن معناه فهلا خرج إلى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي جماعة ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القرآن والسنن
والفرائض والأحكام فإذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قرآن وتعلمه القاعدون قالوا لهم إذا رجعوا إليهم إن الله قد أنزل بعدكم على نبيكم قرآناً وقد تعلمناه

تبوك

على الفعل فإذا دخلت

فتعلم المراد بذلك قوله ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم اي وليعلموهم القرآن ويخوفوهم به اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فلا يعملون بخلافه عن ابن
عباس في رواية الوالبي وقتادة والضحاك وقال الباقر ع كان هذا حين كثر الناس فامرهم الله ان تنفر منهم طائفة وتقيم طائفة للتفقه وان يكون الغزو نوبا
وثانيها ان التفقه والانذار يرجعان الى الفرقة النافرة حثها الله تعالى على التفقه لترجع الى المتخلفة فتحذرها ومعنى ليتفقهوا في الدين ليتبصروا ويتيقنوا
بما يريهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين ولينذروا قومهم من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبرونهم بنصر الله النبي والمؤمنين ويخبرونهم انهم
لا يدان لهم بقتال النبي والمؤمنين لعلهم يحذرون ان يقاتلوا النبي فينزل بهم ما نزل باصحابهم من الكفار عن الحسن وابي مسلم قال ابو مسلم اجتمع للنافرة ثواب
الجهاد والتفقه في الدين وانذار قومهم وثالثها ان التفقه راجع الى النافرة والتقدير ما كان لجميع المؤمنين ان ينفروا الى النبي ويخلوا ديارهم ولكن لينفر اليه من
كل ناحية طائفة لتسمع كلامه وتتعلم الدين منه ثم ترجع الى قومها فتبين لهم ذلك وتنذرهم عن الجبائي قال والمراد بالنفر هنا الخروج لطلب العلم وانما سمي
ذلك نفرا لما فيه من مجاهدة اعداء الدين قال القاضي ابو عاصم وفي هذا دليل على اختصاص الغربة بالتفقه وان الانسان يتفقه في الغربة ما لا يمكنه ذلك
في الوطن ثم بين سبحانه ما يجب تقديمه فقال يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اي قاتلوا من قرب منكم من الكفار الاقرب فالاقرب في النسب والدار قال
الحسن كان هذا قبل الامر بقتال المشركين كافة وقال غيره هذا الحكم قائم الآن لانه لا ينبغي لاهل كل بلد ان يخرجوا الى قتال الابعد ويدعوا الاقرب والادنى
لان ذلك يؤدي الى الضرر وربما يمنعهم ذلك عن المضي في وجهتهم الا ان يكون بينهم وبين الاقرب موادعة فلا بأس بمجاوزة الاقرب الى الابعد على ما يراه الامام
المتولي لامور المسلمين ولو قال سبحانه قاتلوا الابعد فالابعد لكان لا يصح لانه لا حد للابعد يبتدأ منه كما للاقرب وفي هذا دلالة على انه يجب على اهل كل ثغر
الدفاع عن انفسهم اذا خافوا على بيضة الاسلام وان لم يكن هناك امام عادل وقال ابن عباس امروا ان يقاتلوا الادنى فالادنى من عدوهم مثل قريظة والنضير
وخيبر وفدك وقال ابن عمر انهم الروم لانهم سكان الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وكان الحسن اذا سأل عن قتال الروم والترك والديلم تلا
هذه الآية وليجدوا فيكم غلظة اي شجاعة عن ابن عباس وقيل شدة عن مجاهد وقيل صبرا على الجهاد عن الحسن والمعنى وليجدوا منكم بضد اللين وخلاف الرقة
وهو العنف في الشدة ليكون ذلك ازجر لهم واعلموا ان الله مع المتقين عن الشرك اي معينهم وناصرهم ومن كان الله ناصره لم يغلبه احد وانما اذا نصره سبحانه
فانه يجوز ان يغلب بالحرب لضرب من الحكمة وشدة التكليف ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين فقال سبحانه واذا ما انزلت سورة في القرآن فمنهم اي من
المنافقين من يقول على وجه الانكار اي يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه ايمانا وقيل معناه يقول المنافقون للمؤمنين الذين في ايمانهم ضعف ايكم
زادته هذه السورة ايمانا اي يقينا وبصيرة فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا معناه فاما المؤمنون المخلصون فزادتهم تصديقا بالفرائض مع ايمانهم بالله
عن ابن عباس ووجه زيادة الايمان انهم كانوا مؤمنين بما قد نزل من قبل وآمنوا بما نزل الآن وهم يستبشرون اي يسرون ويبشر بعضهم بعضا قد
تهللت وجوههم وفرحوا بنزولها واما الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم اي نفاقا وكفرا الى نفاقهم وكفرهم لانهم يشكون
في هذه السورة كما شكوا فيما تقدمها من السور فذلك هو الزيادة وسمى الكفر رجسا على وجه الذم له وانه يجب تجنبه كما يجب تجنب الارجاس واضاف الزيادة
الى السورة لانهم يزدادون عندها رجسا ومثله كفى بالسلامة داء وقول الشاعر وحسبك داء ان تصح وتسلما وماتوا وهم كافرون اي وادتهم شكهم
فيما انزل الله تعالى من السور الى ان ماتوا على كفرهم قوله تعالى اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون
واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يريكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم اربع آيات القراءة
قرأ او لا ترون بالتاء حمزة ويعقوب وهي قراءة ابي والقراءة المشهورة من انفسكم بضم الفاء وقرأ ابن عباس وابن علية وابن محيصن والزهري من انفسكم
بفتح الفاء وقيل انها قراءة فاطمة ع الحجة من قرأ بالتاء فهو خطاب للمؤمنين ومن قرأ بالياء فهو تقريع للمنافقين بالاعراض عما يجب ان لا يعرضوا
عنه من التوبة والاقلاع عما هم عليه من النفاق ومن قرأ من انفسكم فمعناه من اشرفكم ومن خياركم يقال هذا انفس المتاع اي اجوده وخياره واشتقاقه
من النفس وهي اشرف ما في الانسان اللغة العزيز الشديد والعزيز في صفات الله تعالى معناه المنيع القادر الذي لا يتعذر عليه فعل ما يريده والعزة امتناع
الشيء بما يتعذر معه ما يحاول منه وهو على ثلاثة اوجه امتناع الشيء بالقدرة او بالقلة او بالصعوبة والعنت لقاء الشدة والاذى الذي يضيق
الصدر وعنت الدابة تعنت عنتا اذا حدث في قوائمها كسر بعد جبر لا يمكنه معه الجري فكانه شق عليه الجري واكمة عنوت شاقة المصعد وحسبي الله اي
كافي الله وهو من الحساب لانه تعالى يعطي بحسب الكفاية التي تغني عن غيره ويزيد من نعمه ما لا يبلغ الحد والنهاية اذ نعمه دائمة ومننه متواترة متظاهرة عليهم
والتوكل تفويض الامر الى الله على الثقة بحسن تدبيره وكفايته الاعراب اولا يرون الواو للعطف دخلت عليها همزة الاستفهام ويحتمل الرؤية
ان يكون المتعدية الى مفعولين وان تكون من رؤية العين فاذا كانت المتعدية الى المفعولين سد ان مسدهما وان كانت من رؤية العين يكون بالعلم تمام
ما وصلته وتقديره وعزيز عليه عنتكم فهو في موضع رفع بعزيز وقوله لا اله الا هو جملة في موضع الحال تقديره حسبي الله مستحقا الاخلاص
العبادة والاقرار بالوحدانية وجر القراء كلهم العظيم على انه صفة العرش ولو قرئ بالرفع على ان يكون صفة لرب العرش لجاز المعنى ثم نبه سبحانه
على اعراض المنافقين عن النظر والتدبر لما ينبغي ان ينظروا فيه ويتدبروه فقال اولا يرون اي اولا يعلم هؤلاء المنافقون وقيل معناه اولا يبصرون انهم
يفتنون اي يمتحنون في كل عام مرة او مرتين اي دفعة او دفعتين بالامراض والاوجاع وهو رائد الموت ثم لا يتوبون اي لا يرجعون عن كفرهم ولا هم

يذكرون

يذكرون اي ولا يتذكرون نعم الله عليهم وقيل يمتحنون بالجهاد مع رسول الله ويرون ما يرون من نصرة الله رسوله وما ينال اعداءه من القتل والسبي عن ابن عباس
والحسن وقيل بالقحط والجوع عن مجاهد وقيل بهتك استارهم وما يظهر من خبث سرائرهم عن مقاتل وقيل بالبلاء والجلاء ومنع القطر وذهاب الثمار
عن الضحاك واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض معناه واذا انزلت سورة من القرآن وهم حضور عند النبي صلى الله عليه وآله كرهوا سماعه
ونظر بعضهم الى بعض نظر ايؤمنون به هل يريكم من احد اي انما يفعلون ذلك لانهم منافقون يحذرون ان يعلم بهم فكانهم يقول بعضهم لبعض
هل يريكم من احد ثم يقومون فينصرفون وانما يفعلون ذلك مخافة ان تنزل آية تفضحهم فكانوا لا يقولون ذلك بالسنتهم ولكن ينظرون نظر من
يقول لغيره ذلك القول فكانه يقول ذلك وقيل معناه ان المنافقين كان ينظر بعضهم الى بعض نظر تعنت وطعن في القرآن ثم يقولون هل يرينا احد
من المسلمين بالغوا فيه وان علموا انه يريهم واحد منهم كفوا عنه ثم انصرفوا اي انصرفوا عن المجلس وقيل انصرفوا عن الايمان به صرف الله قلوبهم عن الفوائد
التي يستفيدها المؤمنون والسرور بها وحرموا الاستبشار بتلك الحال وقيل معناه صرف الله قلوبهم عن رحمته وثوابه عقوبة لهم على انصرافهم عن الايمان
بالقرآن وعن مجلس النبي صلى الله عليه وآله وقيل انه على وجه الدعاء عليهم اي خذلهم الله باستحقاقهم ذلك ودعاء الله على عباده وعيد لهم واخبار
بلحاق العذاب بهم عن ابي مسلم بانهم قوم لا يفقهون اي ذلك بسبب انهم لا يفقهون مراد الله بخطابه لانهم لا ينظرون فيه ثم خاطب سبحانه جميع الخلق
واكد خطابه بالقسم فقال لقد جاءكم رسول من انفسكم يعني بالرسول محمدا صلى الله عليه وآله اي جاءكم رسول من جنسكم من البشر ثم من العرب ثم من بني
اسمعيل عن السدي وقيل ان الخطاب للعرب وليس في العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وآله وله فيهم نسب عن ابن عباس وقيل معناه انه من
نكاح لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية عن الصادق ع وروى ابن عباس عن النبي ص انه قال ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح
كنكاح الاسلام وانما من الله سبحانه عليهم بكونه منهم لانهم اذا عرفوا مولده ومنشاه وشاهدوه صغيرا وكبيرا وعرفوا حاله في صدقه وامانته
ونشوه ولم يعثروا على شيء يوجب نقصا فيه فكان ذلك احرى ان يكونوا اقرب الى القبول منه والانقياد له عزيز عليه ما عنتم معناه شديد عليه عنتكم اي ما لحقكم
من الضرر بترك الايمان وقيل معناه شديد عليه ما اثمتم عن الكلبي والضحاك وقيل ما اعنتكم وضركم عن القتيبي وقيل ما هلكتم عليه عن ابن الانباري
حريص عليكم معناه حريص على من لم يؤمن ان يؤمن عن الحسن وقتادة بالمؤمنين رؤف رحيم قيل هما واحد والرأفة شدة الرحمة وقيل رؤف بالمطيعين
رحيم بالمذنبين وقيل رؤف باقربائه رحيم باوليائه رؤف لمن رآه رحيم بمن لم يره وقال بعض السلف لم يجمع الله سبحانه لاحد من الانبياء بين اسمين من
اسمائه الا للنبي فانه قال بالمؤمنين رؤف رحيم وقال ان الله بالناس لرؤف رحيم فان تولوا اي ذهبوا عن الحق واتباع الرسول وما يأمرهم به
عن قبوله وقيل معناه فان تولوا عنك وعن الاقرار بنبوتك فقل حسبي الله اي كافي الله فانه القادر على كل شيء لا اله الا هو عليه توكلت وبه وثقت وعليه
اعتمدت واليه فوضت وهو رب العرش العظيم خص العرش بالذكر تفخيما لشأنه ولانه اذا كان رب العرش مع عظمه كان رب ما دونه في العظم
وقيل ان العرش عبارة عن الملك والسلطان فمعناه رب الملك العظيم في السموات والارض عن ابي مسلم وقيل ان هذه الآية آخر آية نزلت من السماء
وآخر سورة نزلت كاملة سورة براءة وقال قتادة آخر القرآن عهدا بالسماء هاتان الآيتان خاتمة براءة سورة يونس هي مكية في قول الاكثرين وروي عن
ابن عباس وقتادة الا ثلاث آيات نزلت بالمدينة فان كنت في شك مما انزلنا اليك الى آخرهن وقال ابن المبارك الا ومنهم من يؤمن به الآية فانها نزلت
في اليهود بالمدينة عدد آيها مائة وتسع آيات عند الجميع غير الشامي فانه يقول وعشر آيات اختلافها ثلاث آيات مخلصين له الدين و
شفاء لما في الصدور ولنكونن من الشاكرين غير الشامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون وروي عن ابي عبد الله ع قال من قرأ سورة يونس في كل شهرين او ثلاثة لم يخف عليه
ان يكون من الجاهلين وكان يوم القيامة من المقربين تفسيرها لما ختم الله سورة براءة بذكر الرسول افتتح هذه السورة بذكره ايضا وما انزل
عليه من القرآن فقال بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب الحكيم اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم
ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر مبين القراءة قرأ الر بامالة الراء ابو عمرو واهل
الكوفة غير عاصم الا يحيى وقرأ الباقون بالتفخيم وقرأ لساحر بالالف ابن كثير واهل الكوفة وقرأ الباقون لسحر بكسر السين بغير الف الحجة قال ابو علي
من امال فقال را يا فلانها اسماء لما تلفظ بها من الاصوات المنقطعة في مخارج الحروف كما ان غاق اسم للصوت الذي في صوت الغراب فجازت الامالة
فيها من حيث كانت اسماء ولم تكن كالحروف التي يمتنع فيها الامالة نحو لا وما اشبههما من الحروف فان قلت ان الاسماء لا تكون على حرفين احدهما
حرف لين وانما يكون على هذه الصفة الحروف نحو ما ولا فالقول ان هذه الاسماء لا يمتنع ان يكون على حرفين احدهما حرف لين لان التنوين لا يلحقها
فيؤمن لامتناع التنوين من اللحاق لها ان تبقى على حرف واحد فاذا امن ذلك لم يمتنع ان يكون الاسم على حرفين احدهما حرف لين لما امن لحاق التنوين
له لاتصال علامة التأنيث به وكذلك قولك رأيت رجلا اذا امال لاتصال المضاف اليه به وكذلك قولهم كسرت فازيد قال ويدل على قول من
قال لسحر قوله سبحانه قالوا هذا سحر وانا به كافرون ويدل على ساحر قوله قال الكافرون هذا ساحر كذاب وقد تقدم قوله اوحينا الى رجل منهم
فمن قرأ ساحر اراد الرجل ومن قرأ سحر اراد الذي اوحي سحر اللغة الآية العلامة التي تنبئ عن مقطع الكلام من جهة مخصوصة والقرآن
مفصل بالآيات ضمن الحكم النافية للتشبه والحكيم ههنا بمعنى المحكم فعيل بمعنى مفعل قال الاعشى وغريبة تأتي الملوك حكيمة قد قلتها ليقال

[illegible] ما نها وانشد ابو عبيدة [illegible] صدق عكاظ [illegible] اخلف [illegible] وعد [illegible] بما هو بمعنى الحاكم ودليله قوله

[illegible] بين الناس عجبا [illegible] قدم صدق [illegible] مثل القدم المتقدم كالنقض القبض

[illegible] ابن الاعرابي القدم المتقدم في الشرف وقال العجاج [illegible] ملك ذي قدم وقال الازهري فلان يمشي

والمقدمة [illegible] وقال ابو عبيدة [illegible] العرب [illegible] ويقال لفلان قدم في الاسلام و[illegible]

[illegible] الناس [illegible]

[illegible] الاعراب [illegible] لكتاب لانها [illegible] كان [illegible] عجبا خبره واللام

[illegible] للناس [illegible] كان [illegible] الا كقوله [illegible] كان [illegible]

[illegible] قدم صدق [illegible] لهم بالكسر [illegible]

في معنى القول لانه [illegible] قدم الى صدق [illegible] الجامع المعنى [illegible] الكلام [illegible]

[illegible]

بالحيوة الدنيا اي رضوا بها واختاروها فعملوا لها ولا يعملون للآخرة ولا يجتهدون الا لاجلها مع سرعة فنائها ولا يرجون ما وراءها واطمأنوا بها اي وسكنوا
الى الدنيا بانفسهم وركنوا اليها بقلوبهم والذين هم عن آياتنا غافلون اي ذاهبون عن تاملها فلا يعتبرون بها اولئك مأويهم النار اي مستقرهم
النار بما كانوا يكسبون من المعاصي ثم وعد سبحانه المؤمنين بعدما اوعد الكافرين فقال ان الذين آمنوا اي صدقوا بالله ورسله وعملوا الصالحات
اي واضافوا الى ذلك الاعمال الصالحة يهديهم ربهم بايمانهم الى الجنة تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم اي تجري بين ايديهم الانهار وهم يرونها
من علو كما قال سبحانه قد جعل ربك تحتك سريا ومعلوم انه لم يجعل السري الذي هو الجدول تحتها وهي قاعدة عليه وانما اراد انه جعله بين يديها
وقيل معناه من تحت بساتينهم واسرتهم وقصورهم عن الجبائي وقوله بايمانهم يعني بجزاء على ايمانهم دعويهم فيها اي دعاء المؤمنين في الجنة وذكرهم
فيها ان يقولوا سبحانك اللهم يقولون ذلك لا على وجه العبادة لانه ليس هناك تكليف بل يلتذون بالتسبيح وقيل انه اذا مر بهم الطير في الهواء يشتهونه
قالوا سبحانك اللهم فياتيهم الطير فيقع مشويا بين ايديهم واذا قضوا منه الشهوة قالوا الحمد لله رب العالمين فيطير الطير حيا كما كان فيكون مفتتح
كلامهم في كل شيء التسبيح ومختتم كلامهم التحميد فيكون التسبيح في الجنة بدل التسمية في الدنيا عن ابن جريج وتحيتهم فيها سلام اي تحيتهم من الله سبحانه
في الجنة سلام وقيل معناه تحية بعضهم لبعض فيها او تحية الملائكة لهم فيها سلام يقولون سلام عليك اي سلمت من الآفات والمكاره التي ابتلي
بها اهل النار وقد ذكرنا معنا قوله وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وليس المراد ان ذلك يكون آخر كلامهم حتى لا يتكلموا بعده بشيء بل المراد انهم يجعلون
هذا آخر كلامهم في كل ما ذكروه عن الحسن والجبائي **قوله تعالى** ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في
طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا
يعملون آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر ويعقوب لقضى بفتح القاف اجلهم منصوب والباقون لقضي على ما لم يسم فاعله اجلهم بالرفع **الحجة** قال ابو علي
اللام في قوله لقضي اليهم جواب لو في قوله ولو يعجل الله للناس دعاء الشر اي ما يدعون به من الشر على انفسهم في حال ضجر او بطر استعجالا بهم بدعاء الخير
فاضاف المصدر الى المفعول وحذف الفاعل كقوله لا يسأم الانسان من دعاء الخير فحذف ضمير الفاعل والتقدير ولو يعجل الله للناس الشر استعجالا
مثل استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم قال ابو عبيدة لقضي اليهم اجلهم معناه لفرغ من اجلهم وانشد لابي ذؤيب وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ
تبع ومثل ما انشده قول الآخر وقضيت امورا ثم غادرت بعدها بوائق في اكمامها لم تفتق والمعنى لفرغ من اجلهم ومدتهم المضروبة للحيوة واذا انتهت مدتهم
المضروبة للحيوة هلكوا وهذا قريب من قوله ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وقالوا للميت قد قضى كانه اذا مات قد فرغ فعل
التقدير فيه استوفى اجله وفرغ منه قال ذو الرمة اذا الشخص فيها هزه الآل اغمضت عليه كاغماض المقضي هذه البلاد على الشخص الذي فيها ثم يرتفع
في الآل كاغماض المقضي وهو الميت فاما ما يتعلق به الجار من قوله لقضي اليهم فكانه لما كان معنى قضي فرغ وكان قولهم فرغ يتعدى بهذا الحرف في نحو
الآن فقد فرغنا الى نسوة ... حين صرت لهم عذابا وفي التنزيل سنفرغ لكم ايه الثقلان امكن ان يكون الفعل يعدى باللام كما يعدى بالى باللام في قوله
بان ربك اوحى لها فلما كان معنى قضي فرغ وفرغ تعلق بها الى كذلك تعلق بقضي ووجه قراءة ابن عامر لقضى اليهم اجلهم على اسناد الفعل الى الفاعل
ان الذكر قد تقدم في قوله ولو يعجل الله للناس فقال لقضى على هذا وحجته في ذلك قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده فهذا الاجل الذي في هذه الآية
هو الاجل المضروب للمحيا كما ان الاجل في قوله لقضي اليهم اجلهم كذلك فكما اسند الفعل في الاجل المضروب للحيوة الى الفاعل في قوله ثم قضى اجلا
عند الجميع كذلك اسنده ابن عامر في قوله لقضى اليهم اجلهم الى الفاعل ولم يسنده الى الفعل المبني للمفعول يدل على ان الاجل في قوله ثم قضى اجلا
اجل المحيا ان قوله واجل مسمى عنده اجل البعث يبين ذلك قوله ثم انتم تمترون اي انتم ايها المشركون تشكون في البعث ومن قرأ لقضي فبنى الفعل
للمفعول به فلانه في المعنى مثل قول من بنى الفعل للفاعل **الاعراب** قوله لجنبه في موضع نصب على الحال التقدير دعانا مضطجعا لجنبه او دعانا
ويجوز ان يكون تقديره اذا مس الانسان الضر لجنبه او مسه قاعدا او قائما دعانا وموضع الكاف من كذلك نصب على مفعول ما لم يسم فاعله
زين للمسرفين عملهم مثل ذلك **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر المائلين الى الدنيا المطمئنين اليها الغافلين عن الآخرة فقال ولو يعجل الله للناس الشر
اي اجابة دعوتهم في الشر اذا دعوا به على انفسهم واموالهم عند الغيظ والضجر واستعجالهم مثل قول الانسان رفعني الله من بينكم وقوله لولده
اللهم العنه ولا تبارك فيه استعجالهم بالخير اي كما يعجل لهم اجابة الدعوة بالخير اذا استعجلوها لقضي اليهم اجلهم اي لفرغ من اهلاكهم ولكن الله تعالى لا يعجل
لهم الهلاك بل يمهلهم حتى يتوبوا وقيل معناه ولو يعجل الله للناس العقاب الذي يستحقونه بالمعاصي كما يستعجلون خير الدنيا وربما اجيبوا الى ما
سألوه اذا اقتضت المصلحة ذلك لان بنية الانسان في الدنيا لا تحتمل عقاب الآخرة بل لا تحتمل ما دونه والله سبحانه يوصله اليهم وقيل
العقاب شر من جهة المشقة والاذى الذي فيه وفائدته انه لو عجل العقاب لزال التكليف ولا يزول التكليف الا بالموت واذا عوجلوا بالموت لم يبق
احد فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون اي فندع الذين لا يخافون البعث والحساب يتحيرون في كفرهم وعدولهم عن الحق الى الباطل و
تمردهم في الظلم والعمه شدة التحير ثم اخبر سبحانه عن قلة صبر الانسان على الضرر والشدائد فقال واذا مس الانسان الضر اي الشدة والبلاء والمحنة
من محن الدنيا دعانا لجنبه اي دعانا لكشفه مضطجعا او قاعدا او قائما اي على اي حال كان عليها واجتهد في الدعاء وسؤال العافية وكشف الضر وغير
زوال ما هو فيه من الالم والشدة وقيل ان تقديره واذا مس الانسان الضر مضطجعا او قاعدا او قائما دعانا لكشفه وفيه تقديم وتأخير فلما كشفنا

عنه ضره اي فلما ازلنا عنه ذلك الضر ودفعنا ذلك البلاء مر اي استمر على طريقته الاولى معرضا عن شكرنا كانه لم يدعنا الى ضر مسه اي كانه لم يدعنا
لكشف ضره ولم يسألنا ازالة الالم عنه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون اي كما زين لهم الشيطان واقرانهم الغواة ترك الدعاء عند الرخاء زين
للمسرفين اي للمشركين عملهم عن الحسن ويحتمل ان يكون زين المسرفون بعضهم لبعض وان لم يضف التزيين اليهم فهو كقولهم فلان معجب بنفسه وقد حث
الله سبحانه بهذه الآية الذين يخولهم الرخاء بعد الشدة والعافية بعد البلية على ان يتذكروا حسن صنع الله اليهم وجزيل نعمته عليهم ويشكروه على
ذلك ويسألوه ادامة ذلك لديهم وفيه دلالة على وجوب الصبر عند المحنة احتسابا للاجر وابتغاء للثواب في الآخرة **قوله تعالى** ولقد اهلكنا القرون
من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون
آيتان **اللغة** القرون جمع قرن وهو اهل كل عصر سموا بذلك لمقارنة بعضهم لبعض ومنه قرن الشاة لمقارنته آخر بازائه والقرن بكسر القاف
هو المقاوم لقرينه في الشدة **الاعراب** موضع كيف نصب بقوله تعملون وتقديره لننظر اتعملون خيرا ام شرا ولا يجوز ان يكون معمول لننظر لان ما
قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده **المعنى** ثم اخبر سبحانه عما نزل بالامم الماضية من المثلات وحذر هذه الامة عن مثل مصارعهم فقال ولقد اهلكنا
القرون من قبلكم بانواع العذاب لما ظلموا انفسهم بان اشركوا وعصوا وجاءتهم رسلهم بالبينات اي بالمعجزات الظاهرة والدلالات الواضحة وما كانوا
ليؤمنوا هذا اخبار بان هذه الامم انما اهلكوا لما كان في المعلوم انهم لو بقوا لم يكونوا يؤمنون بالرسل الذين اتوهم والكتب التي جاءتهم بها واستدل
ابو علي الجبائي بهذا على ان تبقية الكافر واجبة اذا كان المعلوم من حاله انه يؤمن فيما بعد كذلك نجزي القوم المجرمين اي كذلك نعذب القوم المشركين
في المستقبل اذا لم يؤمنوا بعد قيام الحجة عليهم وعلمنا انهم لا يؤمنون ولا يصلحون ثم جعلناكم يا امة محمد خلائف في الارض من بعدهم اي من بعد القرون
التي اهلكناهم ومعناه اسكناكم الارض خلفهم لننظر كيف تعملون اي لنرى عملكم ابن يقع من عمل اولئك افتقتدون بهم فتستحقون من العقاب مثل
ما استحقوه ام تؤمنون فتستحقون الثواب وانما قال لننظر ليدل على انه سبحانه يعامل العبد معاملة المختبر الذي لا يعلم الشيء فيجازيهم على ما يظهر منهم دون
ما قد علم انه يفعله مظاهرة في العدل والنظر في الحقيقة لا يجوز على الله تعالى لانه انما يكون بالقلب وهو التفكر او بالعين وهو تقليب الحدقة نحو
المرئي التماسا لرؤيته مع سلامة الحاسة وكلا هذين لا يجوز عليه سبحانه وانما يستعمل ذلك في صفاته على سبيل المجاز والاتساع فان النظر انما هو
لطلب العلم وهو سبحانه يعامل عباده معاملة من يطلب العلم بما يكون منهم ليجازيهم بحسبه **قوله تعالى** واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا
يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم
قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون
ثلث آيات **القراءة** في رواية ابي ربيعة عن البزي عن ابن كثير ولادريكم يجعلها لاما دخلت على ادريكم واما في ادريكم وادريك في جميع القرآن
ابو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وروي في الشواذ عن ابن عباس والحسن ولا ادراتكم به **الحجة** قال ابو علي حكى سيبويه دريته ودريت به والاكثر في
الاستعمال بالباء ويبين ذلك قوله ولا ادريكم به ولو جاء على اللغة الاخرى لكان ولا ادريكموه وقال الدرية كالفطنة والشعرة وهي مصادر يراد بها
ضروب من العلم واما الدراية فكالهداية والدلالة فكان الدراية التاتي والتحمل لعلم الشيء وعلى هذا المعنى ما تصرف من هذه الكلمة انشد ابو زيد فان
غزالك الذي كنت تدري اذا شئت ليث خادر بين اشبل وتدري اي تختل ومنه الدرية في قول اكثر الناس الجمل الذي يستتر به الصائد من الوحش كانه
يختل به ودريت الرجل لا ينبه وختلته واذا كان الحرف على هذا فالدراية في وصف القديم سبحانه لا يسوغ فاما قول الراجز لاهم لا ادري وانت الداري
فلا يكون حجة في جواز ذلك لانه استجاز ذلك لما تقدم من قوله لا ادري كما جاز فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وان تسخروا منا فانا نسخر منكم والاعرابي
فان الاعراب يذكرون اشياء يمتنع جوازها كما قالوا لاهم ان كنت الذي بعهدي ولم تغيرك الامور بعدي وقال الآخر لو خافك الله عليه حرمه فاما الهمز
على ما حكي عن الحسن وغيره فلا وجه له لانه لدرء الدفع قال ابن جني يجوز ان يكون لها وجه وان كانت فيه ضعف وهو ان يكون اراد ولا ادريتكم به
ثم قلبت الياء الفا لانفتاح ما قبلها وان كانت ساكنة كقولهم في ياس ياس وفي ييئس يائس وقال قطرب ان لغة عقيل في اعطيتك اعطاتك ويقولون ...
ثم همز الالف على لغة من قال في الباز البأز وفي العالم العألم والخاتم الخأتم والنابل النأبل ومن قرأ ولادريكم به فمعناه ولا علمكم الله تعالى به فيكون
نفيا للتلاوة واثباتا للعلم وعلى قراءة الجماعة يكون نفيا للامرين جميعا **اللغة** التلقاء جهة مقابلة الشيء الا انه قد يستعمل ظرفا فيقال هو
تلقاه كما يقال هو حذاءه وقبالته وتجاهه وازاءه والعمر بفتح العين وسكون الميم والعمر بضمهما البقاء واذا استعمل في القسم فالفتح لا غير **النزول**
قيل نزلت في خمسة نفر عبد الله بن ابي امية المخزومي والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو بن عبد الله بن ابي قيس العامري والعاص بن عامر بن هشام
قالوا للنبي ائت بقرآن ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وهبل وليس فيه عيبها او بدله تكلم به من تلقاء نفسك عن مقاتل وقيل نزلت في
المستهزئين قالوا يا محمد ائت بقرآن غير هذا فيه ما نسألك عن الكلبي **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن مشركي قريش فقال واذا تتلى عليهم آياتنا المنزلة في القرآن
بينات اي واضحات في الحلال والحرام وسائر الشرائع وهي نصب على الحال قال الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يؤمنون بالبعث والنشور فلا يخشون عقابنا
ولا يطمعون في ثوابنا ائت بقرآن غير هذا الذي تتلوه علينا او بدله فاجعله على خلاف ما تقرؤه والفرق بينهما ان الاتيان بغيره قد يكون معه وتبديله
لا يكون الا برفعه وقيل معنى قوله بدله غير احكامه من الحلال الى الحرام ارادوا بذلك زوال الحظر عنهم وسقوط الامر منهم وان يخلى بينهم وبين ما يريدونه

قل يا محمد ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي أي من قبل نفسي وناحية نفسي ولا من عندي فلا اقدر على الاتيان بمثله إن أتبع إلا ما يوحى إلي أي ما أتبع
إلا الذي أوحي إلي إني أخاف إن عصيت ربي في اتباع غيره عذاب يوم عظيم أي يوم القيامة ومن استدل بهذه الآية على أن نسخ القرآن بالسنة لا يجوز
فقد أبعد لأنه إذا نسخ القرآن بالسنة وما يقوله النبي فإنما يقوله بالوحي من الله فلم ينسخ القرآن ولم يبدله من قبل نفسه بل يكون تبديله من قبل الله تعالى
ولكن لا يكون قرآنا ويؤيد ذلك قوله وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى قل يا محمد لو شاء الله ما تلوته عليكم معناه لو شاء الله ما تلوت هذا
القرآن عليكم بأن كان لا ينزله علي ولا أدراكم به أي ولا أعلمكم الله به بأن لا ينزله علي فلا أقرأه عليكم فلا تعلمونه فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أي فقد
سكنت وأقمت بينكم دهرا طويلا من قبل إنزال القرآن لم أقرأه عليكم تعلمونه فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أي فقد أسكنت وأقمت بينكم ولا ادعيت نبوة
حتى أكرمني الله تعالى به أفلا تعقلون أي أفلا تتفكرون فيه بعقولكم فتعلموا أن المصلحة فيما أنزله الله تعالى دون ما تقترحونه قال علي بن عيسى العقل هو العلم الذي
يمكن به الاستدلال بالشاهد على الغائب والناس يتفاضلون فيه بالأمر المتفاوت فبعضهم أعقل من بعض إذا كان أقدر على الاستدلال من بعض فمن
أظلم ممن افترى على الله أي لا أحد أظلم ممن اخترع على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون أي المشركون عن الحسن فإن قيل إن من ادعى الربوبية
أعظم ظلما من المدعي للنبوة قلنا إن المراد بقوله من افترى على الله كذبا من كفر بالله تعالى فقد دخل فيه من ادعى الربوبية وغيره من أنواع الكفار فكأنه قال
لا أحد أظلم من الكافر **قوله تعالى** ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في
السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون
ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين ثلاث آيات **القراءة** قرأ تشركون بالتاء أهل الكوفة
غير عاصم وكذلك في النحل في موضعين وفي الروم والباقون كل ذلك بالياء **الحجة** من قرأ بالتاء فلقوله أتنبئون الله ومن قرأ بالياء احتمل
وجهين أحدهما على قل كأنه قيل لهم قل أنت سبحانه وتعالى عما يشركون والوجه الآخر أن يكون هو سبحانه نزه نفسه عما افتروه فقال ذلك **المعنى** ثم أخبر سبحانه
عن هؤلاء الكفار فقال ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم أي ويعبد هؤلاء المشركون الأصنام التي لا تضرهم إن تركوا عبادتها ولا
ينفعهم إن عبدوها فإن قيل كيف ذمهم على عبادة الصنم الذي لا ينفع ولا يضر مع أنه لو نفع وضر لكان لا يجوز أيضا عبادته قلنا عبادة من لا
يقدر على أصول النعم وإن قدر على النفع والضر إذا كان قبيحا فمن لا يقدر على النفع والضر أصلا من الجماد يكون عبادته أقبح وأشنع فلذلك خص بالذكر و
يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله أخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار أنهم قالوا إنا نعبد هذه الأصنام لتشفع لنا عند الله وإن الله أذن لنا في عبادتها
أنه سيشفعها فينا في الآخرة وتوهموا أن عبادتها أشد في تعظيم الله سبحانه من قصده بالعبادة فجمعوا بين قبيح القول وقبيح الفعل وقبيح التوهم وقيل
معناه هؤلاء شفعاؤنا في الدنيا لإصلاح معاشنا عن الحسن قال لأنهم كانوا لا يقرون بالبعث بدلالة قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله
من يموت قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض أمر سبحانه نبيه أن يقول على وجه الإلزام لهم أتخبرون الله بما لا يعلم من حسن عبادة
الأصنام وكونها شافعة لأن ذلك لو كان صحيحا لكان تعالى به عالما ففي نفي علمه بذلك نفي المعلوم ومعناه أنه ليس في السموات والأرض إله غير الله ولا أحد يشفع
لكم يوم القيامة وقيل معناه أتخبرون الله بشريك أو شفيع لا يعلم شيئا كما قال ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض
فكذلك وصفهم بأنهم لا يعلمون في السموات والأرض شيئا سبحانه وتعالى عما يشركون أي تنزه الله تعالى عن أن يكون له شريك في استحقاق العبادة وما
كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا فيه أقوال أحدها أن الناس كانوا جميعا على الحق وعلى دين واحد فاختلفوا في الدين الذي كانوا مجتمعين عليه ثم قيل
إنهم اختلفوا على عهد آدم وولده عن ابن عباس والسدي ومجاهد والجبائي وأبي مسلم ومتى اختلفوا قيل عند قتل أحد ابنيه أخاه وقيل اختلفوا بعد موت
آدم ع لأنهم كانوا على شرع واحد ودين واحد إلى زمن نوح وكانوا عشرة قرون ثم اختلفوا عن أبي روق وقيل كانوا على ملة الإسلام من لدن إبراهيم ع إلى
أن غيره عمرو بن يحيى وهو أول من غير دين إبراهيم وعبد الصنم في العرب عن عطا ويدل على صحة هذه الأقوال قراءة عبد الله وما كان الناس إلا أمة واحدة على
هدى فاختلفوا عنه وثانيها أن الناس كانوا أمة واحدة مجتمعة على الشرك والكفر عن ابن عباس والحسن والكلبي وجماعة ثم اختلف هؤلاء فقيل كانت أمة كافرة
على عهد إبراهيم ثم اختلفوا فتفرقوا فمنهم مؤمن ومنهم كافر عن الكلبي وقيل كانت كذلك منذ وفاة آدم إلى زمن نوح عن الحسن وقيل أراد به العرب الذين كانوا
قبل مبعث النبي ص فإنهم كانوا مشركين إلى أن بعث النبي ص فآمن به قوم وبقي آخرون على الشرك وسئل على هذا فقيل كيف يجوز أن يطبق أهل عصر على الكفر
حتى لا يوجد مؤمن يشهد عليهم والله تعالى يقول فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وأجابوا عن ذلك بأنه يجوز أن يكون أهل كل عصر وإن لم يخلوا عن مؤمنين يشهد فيهم
عليهم فربما يقلون في عصر وإنما يتبع الاسم الأعم وعلى هذا يقال دار الإسلام ودار الكفر وفي تفسير الحسن ما كان الناس إلى مبعث نوح إلا ملة كافرة إلا
الخاصة فإن الأرض لا تخلو من أن يكون لله تعالى فيها حجة وثالثها أن الناس كانوا على فطرة الإسلام ثم اختلفوا في الأديان ولولا كلمة سبقت من ربك
من أنه لا يعاجل العصاة بالعقوبة إنعاما عليهم في التأني بهم لقضي بينهم أي فصل بينهم فيما فيه يختلفون بأن يهلك العصاة وينجي المؤمنين لكنه أخرهم إلى يوم القيامة تفضلا
منه عليهم وزيادة في الإنعام عليهم ثم حكى سبحانه عن هؤلاء الكفار فقال ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه أي هلا أنزل على محمد آية معجزة تضطر الخلق إلى
المعرفة بصدقه فلا يحتاجون معها إلى النظر والاستدلال ولم يطلبوا معجزة تدل على صدقه لأنه قد أتاهم بالمعجز الدال على نبوته وإنما لم يجبهم الله إلى ما التمسوا لأن
التكليف يمنع من الاضطرار إلى المعرفة فإن الغرض بالتكليف التعريض للثواب ولو كانت المعرفة ضرورية لما استحقوا ثوابا فكيف وكان يكون ذلك نقضا

فقل

فقل إنما الغيب لله معناه فقل يا محمد إن الذي يعلم الغيب ويعلم مصالح الأمور قبل كونها هو الله العالم لنفسه يعلم الأشياء قبل كونها وبعد كونها
لا يخفى عليه خافية فيعلم ما في إنزاله صلاح فينزله ويعلم ما ليس في إنزاله صلاح فلا ينزله ولذلك لا يفعل الآية التي اقترحتموها في هذا الوقت لما في ذلك
من حسن تدبيره فانتظروا أي فانتظروا عقاب الله تعالى بالقهر والقتل في الدنيا والعقاب في الآخرة إني معكم من المنتظرين لأن الله تعالى وعدني النصرة عليكم
وقيل معناه فانتظروا إذلال الكافرين فإني منتظر إعزاز المؤمنين **قوله تعالى** وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله
أسرع مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم
الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير
الحق يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون ثلاث آيات **القراءة** قرأ روح وزيد عن يعقوب
وسهل يمكرون بالياء والباقون بالتاء وقرأ ينشركم بالنون والشين من النشر أبو جعفر وابن عامر والباقون يسيركم بالسين والياء من التسيير وقرأ
حفص وحده متاع بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** من قرأ يمكرون بالياء فلقوله إذا لهم مكر في آياتنا ومن قرأ بالتاء فللخطاب في قل لهم يا محمد إن رسل
الله تكتب ما تمكرون ومن قرأ يسيركم فيقويه قوله فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقوله قل سيروا في الأرض ويقال سار الدابة وسرته وسيرته
قال فلا تجزعن من سنة أنت سرتها وقال لبيد فبنيان حرب أن تبوء بجريرة وقد يقبل الضيم الذليل المسير ومن قرأ ينشركم فحجته قوله وبث منهما
رجالا كثيرا ونساء وقوله وما بث فيهما من دابة والبث التفريق والنشر في المعنى وأما متاع الحياة الدنيا فقد قال الزجاج من رفع فعلى وجهين أحدهما
أن يكون متاع الحياة خبرا لقوله بغيكم والآخر أن يكون خبر ابتداء على أنفسكم ومتاع الحياة على إضمار هو ومن نصب فعلى المصدر أي تتمتعون متاع
الحياة الدنيا قال أبو علي قوله على أنفسكم يحتمل تأويلين أحدهما أن يكون متعلقا بالمصدر لأن فعله يتعدى بهذا الحرف ألا ترى إلى قوله بغى بعضنا على
بعض ثم بغي عليه وإذا كان الجار من صلة المصدر كان الخبر متاع الحياة الدنيا فيكون معناه بغي بعضكم على بعض متاع في الدنيا وليس مما يقرب إلى الله
ويجوز أن يكون على متعلقا بمحذوف فيكون خبر المصدر وفيه ذكر يعود إليه فيكون كقولك الصلاة في المسجد فيكون المصدر مضافا إلى الفاعل
ومفعوله محذوف فالمعنى إنما بغي بعضكم على بعض عائد على أنفسكم ويكون كقوله ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله ومن نصب احتمل النصب وجهين
أحدهما أن يكون على من صلة المصدر ويكون الناصب للمتاع هو المصدر الذي هو البغي ويكون لا يجوز خبر المبتدأ محذوفا وقد حسن حذفه لطول الكلام
ولأن بغيكم يدل على تبغون فيحسن الحذف لذلك وهذا الخبر لو أظهرته لكان يكون مكروه أو مذموم أو منهي عنه ونحو ذلك والآخر أن يكون على أنفسكم
خبر المبتدأ فيكون متاع منصوبا على وجهين أحدهما تمتعون متاعا فيدل انتصاب المصدر عليه والآخر يضمر تبغون لأن ما يجري مجرى ذكره قد تقدم
كأنه لو أظهره لكان تبغون متاع الحياة الدنيا فيكون مفعولا له ولا يجوز أن يتعلق المصدر بالمصدر في قوله إنما بغيكم فقد جعلت على خبرا لقوله إنما بغيكم
لفصلك بين الصلة والموصول **اللغة** التسيير التحريك في جهة تمتد كالسير المهدود والبر الأرض الواسعة التي تقطع من بلد إلى بلد ومنه البر لاتساع الخير فيه
والبحر مستقر الماء الواسع حتى لا يرى من وسطه حافتاه والفلك السفن وسميت فلكا لدورانها في الماء وأصله الدور ومنه فلكة المغزل وتفلك ثدي الجارية
إذا استدار والفلك يكون جمعا وواحدا وهو ههنا جمع والعاصف الريح الشديدة وعصفت الريح فهي عاصف وعاصفة قال حتى إذا عصفت ريح مزعزعة
فيها قطار ورعد صوته زجل **الإعراب** جواب إذا الأولى إذا الثانية وإنما جعل إذا جوابا لكونها بمعنى الجملة لما فيها من معنى المفاجأة وهي ظرف
مكان وهو كقوله وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ومعناه إن تصبهم سيئة قنطوا وإذا أذقنا الناس رحمة مكروا وجرين بهم ابتداء
الكلام خطابة بعده للإخبار عن غائب لأن كل من أقام الغائب مقام من يخاطبه جاز له أن يرده إلى الغائب قال كثير أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة
لدينا ولا مقلية إن تقلت وقال عنترة شطت مزار العاشقين فأصبحت عسرا علي طلابك ابنة مخرم وقوله فلما أنجاهم إذا هم يبغون **المعنى**
ثم أخبر سبحانه عن ذميم فعالهم فقال وإذا أذقنا الناس رحمة يريد بالناس الكفار فهو عموم يراد به الخصوص من بعد ضراء مستهم أي راحة ورخاء بعد
شدة وبلاء وحقيقة الذوق تناول الطعم يوجد طعمه بالفم وإنما قال أذقناهم الرحمة على طريق البلاغة لشدة إدراك الحاسة إياها إذا لهم مكر في آياتنا
أي فهم يحتالون لدفع آياتنا بكل ما يجدون من السبيل إليه من شبهة أو تخليط في مناظرة أو غير ذلك من الأمور الفاسدة وقال مجاهد مكرهم استهزاؤهم
وتكذيبهم قل يا محمد لهم الله أسرع مكرا أي أقدر جزاء على المكر ومعناه أن ما يأتيهم من العقاب أسرع مما أتوه من المكر أي أوقع في حقه وقيل إن مكره سبحانه
إنزال العقوبة بهم من حيث لا يشعرون إن رسلنا يعني الملائكة الحفظة يكتبون ما تمكرون أي ما تدبرون من سوء التدبير وفي هذا غاية الزجر و
التهديد من وجهين أحدهما أنه يحفظ مكرهم والآخر أنه أقدر على جزائهم وأسرع فيه ثم امتن الله سبحانه على خلقه بأن عدد نعمه التي يفعلها بهم في كل
حال فقال هو الذي يسيركم في البر والبحر أي يمكنكم من السير في البر والبحر بما هيأ لكم من آلات السير وهي خلق الدواب وتسخيرها لكم لتركبوها في البر وتحملوا
عليها أثقالكم وبالسفن في البحر وإرسال الرياح المختلفة التي تجري بالسفن في الجهات المختلفة حتى إذا كنتم في الفلك خص الخطاب براكب البحر أي إذا كنتم راكبي
السفن في البحر وجرين بهم أي وجرت السفن بالناس الذين ركبوها عدل عن الخطاب إلى الإخبار عن الغائب تصرفا في الكلام على أنه يجوز أن يكون خطابا لمن كان في
تلك الحال وإخبارا لغيرهم من الناس بريح طيبة أي بريح لينة يستطيبونها وفرحوا بها أي سروا بتلك الريح لأنها تبلغهم مقصودهم عن أبي مسلم وقيل
فرحوا بالسفينة حيث حملتهم وأمتعتهم جاءتها ريح عاصف أي جاءت السفينة ريح عاصف شديدة الهبوب عاتية وجاءهم الموج من كل مكان من البحر

الموج اضطراب البحر ومعناه وجاء راكبي البحر الامواج العظيمة من جميع الوجوه وظنوا انهم احيط بهم اي ايقنوا انهم دنوا من الهلاك وقيل غلب على
ظنهم انهم سيهلكون لما خاطهم من الامواج دعوا الله عند هذه الشدائد والاهوال والتجاوا اليه ليكشف ذلك عنهم مخلصين له الدين اي على
الاخلاص في الاعتقاد ولم يذكروا الاوثان والاصنام لعلمهم بانها لا تنفعهم هاهنا شيئا وقالوا لئن انجيتنا يا رب من هذه الشدة لنكونن من الشاكرين
اي من جملة من يشكرك على نعمك وقوله جاءتها ريح عاصف جواب قوله اذا كنتم في الفلك وقوله دعوا الله جواب قوله وظنوا انهم احيط بهم فلما انجاهم
اي خلصهم الله تعالى من تلك المحن اذا هم يبغون في الارض بغير الحق اي يعملون فيها بالمعاصي والفساد ويشتغلون بالظلم على الابنياء وعلى المسلمين
يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا اي بغي بعضكم على بعض وما تاتونه به متاع في الدنيا او بما تاتونه لحبكم العاجلة وايثار
على ما يقرب الى الله تعالى من الطاعات وقد تبين انه قبل ثم الينا مرجعكم في الاخرة فننبئكم بما كنتم تعملون اي نخبركم باعمالكم لانا اثبتناها عليكم وفي
كلمة تهديد ووعيد **النظم** قيل انما اتصل قوله هو الذي يسيركم الاية بما قبله لانه تفسير لبعض ما اجمل في الاية المتقدمة التي هي قوله واذا اذقنا
الناس رحمة من بعد ضراء مستهم عن ابي مسلم وقيل انه يتصل بما تقدم في السورة من دلائل التوحيد فكانه قال الحكيم الذي جعل الشمس ضياء والقمر
نورا وهو الذي يسيركم **قوله تعالى** انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت
الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الايات
لقوم يتفكرون والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم آيتان **القراءة** في الشواذ قراءة الاعرج والشعبي وابي
العالية ونصر بن عاصم والحسن بخلاف وازينت وقراءة ابي عثمان وازيانت **الحجة** اما ازينت فاصله تزينت فادغمت التاء في الزاء وسكنت
الزاي فاجتلبت لها الف الوصل واما ازينت فانه على افعلت اي جاءت بالزينة وازينت اجود في العربية لان ازينت لا يجود فيه ازانت مثل اقال
واباع واما ازيانت فوزنه افعالت واصله ازيانت مثل ادهامت واسوادت الا انه كره التقاء الساكنين فحركت الالف فانقلبت همزة كقولهم [illegible]
اما سودها فتحليت بياضا واما بيضها فادهامت **اللغة** الزخرف كمال حسن الشيء ويقال زخرفته اي حسنته ومنه زخرفت الجنة لاهلها اي زينت
بحسن الالوان وغني بالمكان اقام به والمغاني المنازل قال النابغة غنيت بذلك اذ هم لك جيرة منها بعطف رسالة وتودد والدعاء طلب الفعل
بما يقع لاجله والداعي الى الفعل خلاف الصارف عنه والفرق بين الدعاء والامر ان في الامر ترغيبا في الفعل وزجرا عن تركه وله صيغة تنبئ عنه والدعاء
ليس كذلك وكلاهما الطلب وايضا فان الامر يقتضي ان يكون المامور دون الامر في الرتبة والدعاء يقتضي ان يكون فوقه **المعنى** لما تقدم ما يوجب الترغيب
في الاخرة والتزهيد في الدنيا عقبه سبحانه بذكر صفة الدارين فقال انما مثل الحيوة الدنيا اي صفة الحيوة الدنيا وشبه الحيوة الدنيا في سرعة فنائها
وزوالها كماء انزلناه من السماء وهو المطر فاختلط به اي بذلك المطر نبات الارض لان المطر يدخل في خلل النبات فيختلط به وقيل معناه فاختلط به
بعض النبات بالبعض فاختلط مما ياكل الناس مما ياكل الانعام وما يقتات بما يتمكرثم فصل ذلك فقال مما ياكل الناس كالحبوب والثمار والبقول
والانعام كالحشيش وساير انواع المراعي وتدخل في المشبه والمشبه به في الاثر اقوال احدها انه تعالى شبه الحيوة الدنيا بالماء فيما يكون به من الانتفاع ثم
الانقطاع وثانيها انه شبهها بالنبات على ما وصفه من الاغترار به ثم المصير الى الزوال عن الجبائي وابي مسلم وثالثها انه تعالى شبه الحيوة الدنيا بحيوة مقدرة
على هذه الاوصاف حتى اذا اخذت الارض زخرفها اي حسنها وبهجتها بانواع الالوان واجناس النبات وغير ذلك وازينت اي تزينت في عين رائيها وظن
اهلها اي مالكها انهم قادرون عليها اي على الانتفاع بها ومعناه بلغت المبلغ الذي ظن اهلها انهم يحصدونها ويقدرون على غلتها او ادراكها اتيها
امرنا ليلا او نهارا اي اتيناها عذابنا من برد او برد وقيل معناه اتيناها حكمنا وقضاؤنا باهلاكها واتلافها فجعلناها حصيدا اي محصودة ومعناها مقطوعة
مقلوعة ذاهبة يابسة كان لم تغن بالامس اي كان لم تقم على تلك الصفة بالامس ومعناه كان لم تكن ولم توجد من قبل كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون
اي مثل ذلك نميز الايات لقوم يتفكرون فيها فيعتبرون بها ولما بين سبحانه ان الدنيا تنقطع وتفنى بالموت كما يفنى هذا النبات بعنوان الافات نبه على الوقع
لزوالها والتحرز عن الاغترار باحوالها ورغب في الاخرة فقال والله يدعوا الى دار السلام وقيل ان السلام هو الله تعالى فان الله يدعو الى داره ودار الجنة
عن الحسن وقتادة وقيل دار السلام الدار التي يسلم فيها من الافات عن الجبائي والسلام والسلامة واحد مثل الرضاع والرضاعة قال الحباب بالسلام تكرم
لك سيدا مطالك من سلام وقيل سميت الجنة دار السلام لان اهلها يسلم بعضهم على بعض والملئكة تسلم عليهم ويسلم ربهم عليهم فلا يسمعون الا
ولا يرون الا سلامة ويعضده قوله تحيتهم فيها سلام وما اشبهه ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم قيل يهدي من يشاء الى الايمان والدين الحق بالتوفيق
والتيسير والالطاف وقال الجبائي يريد نصب الادلة لجميع المكلفين دون الاطفال والمجانين وقيل معناه يهدي من يشاء في الاخرة الى طريق الجنة
الذي يسلكه المؤمنون ويعدل بالكافرين الى النار **قوله تعالى** للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون آيتان **القراءة** قرا ابن كثير والكسائي ويعقوب وسهل قطعا ساكنة الطاء والباقون قطعا بفتحها **الحجة**
القطع جمع قطعة من الليل والقطع الجزء من الليل فيه ظلمة **اللغة** الرهق لحاق الامر ومنه راهق الغلام اذا لحق بالرجال ورهقه في الحرب اذا دركه
قال الازهري الرهق اسم من الارهاق وهو ان يحمل الانسان على ما لا يطيقه ومنه سارهقه صعودا والكسب اجتلاب النفع والجزاء المكافاة والقتر الغبار

والقترة الغبرة والقتار الدخان ومنه الاقتار في المعيشة **الاعراب** جزاء سيئة في ارتفاعه وجهان احدهما ان يكون مبتدأ وخبره بمثلها على
زيادة الباء في قول ابي الحسن لانه وجد في مكان آخر وجزاء سيئة سيئة ويجوز ان يكون الباء متعلقة بمحذوف تقديره جزاء سيئة كاين بمثلها كما
تقول انما انا بك اي بيدك وما اشبه ذلك والآخر ان يكون فاعلا باضمار فعل تقديره استقر لهم جزاء سيئة بمثلها ثم حذف استقر وبقي لهم جزاء
سيئة بمثلها ثم حذف لهم لدلالة الكلام على ان هذا مستقر لهم ويجوز ان يكون جزاء سيئة مبتدأ والخبر محذوف تقديره لهم جزاء سيئة بمثلها الا انه
من الاعتراض الذي بين الاول وبين ما بعده ويشبه وقوله مظلما قال ابو علي ان اجريته على قطع ساكنة الطاء فيحتمل نصبه على وجهين احدهما ان يكون صفة
لقطع على قياس قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك وصفت الكتاب بالمفرد بعده او صفته بالجملة واجريته على النكرة والآخر ان يكون حالا من الذكر الذي
في الظرف يعني قوله من الليل وان اجريته على قطع مفتوحة الطاء لم يكن صفة له ولا حالا من الذكر الذي في قوله من الليل ولكن حالا يكون من الليل
والعامل في الحال ما يتعلق به من الليل وهو الفعل المختزل ومثل ذلك في ارادة الوصف بالسواد قول الشاعر ودويه مثل السماء اعتسفتها وقد صبغ الليل
الحصى بسواد اي سودها الظلمة وقال غيره يجوز ان يكون مظلما صفة لقطع على قول الشاعر لو ان مدحة حي منشر احدا احيى اباكن يا ليلى الامادج **المعنى**
ثم بين سبحانه اهل دار السلام فقال للذين احسنوا الحسنى ومعناه للذين احسنوا العمل واطاعوا الله تعالى في الدنيا جزاء لهم على ذلك الحالة الحسنى او المرتبة
الحسنى وهي الحالة الجامعة للذات والنعم على اكمل ما يكون وافضل ما يمكن وهي تانيث الاحسن وزيادة ذكر في ذلك وجوه احدها ان الحسنى الثواب المستحق
والزيادة التفضل على قدر المستحق على طاعاتهم من الثواب وهي المضاعفة المذكورة في قوله فله عشر امثالها عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة
وثانيها الزيادة هي ان ما اعطاهم الله تعالى من النعم في الدنيا لا يحاسبهم به في الاخرة عن ابي جعفر الباقر وثالثها ان الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة ابواب
عن علي وقيل الزيادة ما يعطيهم في كل وقت من فضل الله مجددا ورابعها ان الزيادة هي النظر الى وجه الله تعالى روي ذلك عن ابي بكر وابي موسى الاشعري وعن
وقد بين الله سبحانه الزيادة في موضع آخر بقوله ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اي لا يلحق وجوههم سواد عن ابن عباس
وقتادة وقيل غبار ولا ذلة اي هوان وقيل كآبة وكسوف عن قتادة وروى الفضيل بن يسار عن ابي جعفر الباقر قال قال رسول الله ما من عين ترقرقت
بمائها الا حرم الله ذلك الجسد على النار فان فاضت من خشية الله لم يرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ثم عطف
الذين كسبوا السيئات اي اكتسبوها وارتكبوها جزاء سيئة بمثلها يعني يجزون بمثل اعمالهم اي قدر ما يستحق عليها من غير زيادة لان الزيادة على قدر
المستحق من العقاب ظلم وليس كذلك الزيادة على قدر المستحق من الثواب لان ذلك تفضل يحسن فعله ابتداء فالمثل هنا مقدار المستحق من غير زيادة ولا
نقصان وترهقهم ذلة اي يلحقهم هوان وذل لان العقاب يقارنه الاهانة والاذلال ما لهم من الله من عاصم اي ما لهم من حافظ ومانع يدفع عقاب الله
عنهم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اي كانما البست وجوههم ظلمة الليل والمراد وصف وجوههم بالسواد كقوله سبحانه ويوم القيمة ترى
الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ظاهر المراد **قوله تعالى** ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم
وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلوا كل نفس ما
اسلفت وردوا الى الله موليهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ثلث آيات **القراءة** قرا تتلوا بالتاء اهل الكوفة غير عاصم وروح وزيد عن يعقوب والباقون
تبلوا بالباء **الحجة** قال ابو علي من قرء تبلوا فمعناه تختبر من قولهم البلاء ثم الثناء ليكون الثناء عن علم بقدر ما يوجبه ومعنى اختبارها ما اسلفت
انه ان قدم خيرا او شرا جوزي عليه كما قال فمن يعمل مثقال ذرة الى آخره ومن عمل صالحا فلنفسه وغير ذلك من الآي ومن قرء تتلوا فانه من التلاوة
التي هي القراءة ودليله قوله فاولئك يقرءون كتابهم وقوله اقرء كتابك ويكون تتلوا تتبع من قولهم تلى الفريضة النفل اذا اتبعها النفل قال علي الطهر
ما ان كان ادومة رجال تتلو الصلوة قياما فيكون المعنى تتبع كل نفس ما اسلفت من حسنة او سيئة قال قد جعلت دلوي تستتلبني ولا احب تبع القرين
تستتبعني من ثقلها **اللغة** التزييل التفريق وهو ماخوذ من قولهم زلت الشيء عن مكانه ازيله وزيلته المكرر من هذا اذا نحيته عن مكانه وزايلت
فلانا اذا فارقته هنالك اي في ذلك المكان وهو ظرف فهنا للقريب وهنالك للبعيد وهناك لما بينهما قال زهير هنالك ان يستخبلوا المال
يخبلوا وان يسالوا يعطوا وان ييسروا يغلوا والاسلاف تقديم امر لما بعده فمن اسلف الطاعة لله تعالى جزي بالثواب ومن اسلف المعصية جزي بالعقاب
الاعراب جميعا نصب على الحال مكانكم قال الزجاج هو منصوب على الامر والمعنى انتظروا مكانكم حتى يفصل بينكم والعرب تتوعد فتقول مكانك
وانتظر وهي كلمة جرت على الوعيد واقول ان الصحيح عند المحققين ان مكانك وهو وقيل من اسماء الافعال فيكون مكانكم هاهنا اسما الالزموا واثبتوا
على الفتح وليس بمنصوب نصب الظروف وكم لا محل له من الاعراب اذ هو حرف الخطاب وانتم رفع تاكيد للضمير في مكانكم وشركاؤكم عطف عليه وهذا كما
تقول في قولهم عليك زيدا ان الكاف حرف الخطاب لا محل له من الاعراب وعليه هاهنا اسم للفعل وليس بمجرور وكفى بالله شهيدا قال الزجاج شهيدا منصوب
على التمييز ان شئت وان شئت على الحال ان كنا ان بمنزلة ما النفي اي ما كنا عن عبادتكم الا غافلين قاله الزجاج واقول الصحيح ان ان هذه المخففة
من الثقيلة واذا كانت مخففة من الثقيلة يلزمها اللام ليفرق بينها وبين النافية والتقدير انا كنا عن عبادتكم غافلين وهنالك منصوب وتبلوا
لانه غير متمكن واللام زائدة كسرت لالتقاء الساكنين **المعنى** ولما تقدم ذكر الجزاء بين سبحانه وقت الجزاء فقال ويوم نحشرهم جميعا اي نجمع
الخلايق اجمعين اي نجمعهم من كل اوب الى الموقف ثم نقول للذين اشركوا في عبادتهم مع الله غيره وفي اموالهم فقالوا هذا لله وهذا لشركائنا

مكانكم انتم وشركاؤكم اي اثبتوا والزموا مكانكم انتم مع شركائكم يعني الاوثان فقد صحبتموهم في الدنيا فاصحبوهم في الحشر وقيل معناه اثبتوا حتى تسالوا
كعونه وقفوهم انهم مسئولون فزيلنا بينهم اي فرقنا وميزنا بينهم في المسئلة فسالنا المشركين على حدة لم عبدتم الاصنام وسالنا الاصنام على حدة
لم عبدتم وباي سبب عبدتم وهذا سوال تقريع وتبكيت عن الحسن ومثله واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت وقيل معناه فزيلنا بينهم وبين الاوثان
فتبرءوا منهم الشركاء وانقطعت اسبابهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون اي يحييهم الله وينطقهم فقالوا ما كانت عبادتكم ايانا تعبدون عن مجاهد وقيل
ان شركاءهم من كانوا يعبدونهم من الشياطين وقيل هم الملئكة الذين كانوا يعبدونهم من دون الله وفي كيفية جحدهم لعبادتهم اياه قولان احدهما انهم
يقولون ذلك على وجه اهانتهم بالرد عليهم اي ما اعتددنا بذلك لكم والاخر ان المراد انكم لم تعبدونا بامرنا ودعائنا ولم نرد انهم لم يعبدوهم اصلا
لان ذلك كذب لا يجوز ان يقع في الاخرة لكونهم ملجئين الى ترك القبيح عن الجبائي وهذه الاية نظير قوله اذ تبرء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا الاية
فكفى بالله شهيدا اي فاصلا للحكم بيننا وبينكم ايها المشركون ان كنا عن عبادتكم لغافلين معناه وهذا اذا كان المراد به الملئكة فانهم ما دعوهم
غافلون لانهم لم يشعروا بذلك لا امروا به وان كان المراد الاصنام فلم يكن لها حس ولا علم وهذا غاية في الزام الحجة حيث اختاروا للعبادة من لم يدعهم
الى عبادته ولم يشعر بها هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت اي في ذلك المكان وفي تلك الحال وفي ذلك الوقت تختبر وتعلم كل نفس ما قدمته من خير او شر
ويري جزاءه على القراءة بالتاء معناه تقرأ كل نفس جزاء عملها وجزاء ما قدمته وردوا الى الله مولاهم الحق اي ردوا الى جزاء الله والى الموضع الذي لا يملك
احد فيه الحكم الا الله الذي هو مالكهم وسيدهم وخالقهم والحق صفة لله تعالى وهو القديم الدائم الذي لا يفنى وما سواه يبطل وقيل الحق هو الذي
يكون معنى اللفظ حاصلا له على الحقيقة وضل عنهم ما كانوا يفترون اي بطل وهلك عنهم ما كانوا يدعون بافترائهم من الشركاء مع الله تعالى قوله تعالى
قل من يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل
افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون ثلث ايات
القراءة قرا اهل المدينة وابن عامر كلمات ههنا وفي آخرها على الجمع وكذلك في سورة المؤمن والباقون على التوحيد **الحجة** قال ابو علي من قرا على
التوحيد احتمل وجهين احدهما ان يكون جعل ما اوعد به الفاسقون كلمة وان كانت في الحقيقة كلمات لانهم تسمون القصيدة كلمة والخطبة كلمة
والاخر ان يكون كلمة ربك التي يراد بها الجنس قد وقعت على بعض الجنس كما وقع اسم جنس على بعضه في قوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل وقول
الشاعر بطن شريان يعوي عنده الذئب فاما من جمع فانه جعل الكلم التي توعدوا بها كل واحدة منها كلمة ثم جمع فقال الكلمات وكلاهما وجه **الاعراب**
كذلك حقت الكاف في موضع نصب اي مثل ما انهم جازيهم ربك وقوله انهم لا يؤمنون بدل من كلمة ربك اي حق عليهم انهم لا يؤمنون ويجوز ان يكون
على تقدير حقت عليهم الكلمة لانهم لا يؤمنون ويكون الكلمة ما وعدوا به من العقاب **المعنى** ثم قرر سبحانه ادلة التوحيد وانبث عليهم فقال قل يا محمد
لهولاء الكفار من يرزقكم اي من يخلق لكم الارزاق من السماء بانزال المطر والغيث ومن الارض باخراج النبات وانواع الثمار والرزق في اللغة هو العطاء
الجاري يقال رزق السلطان الجند الا ان كل رزق فان الله هو الرازق به لانه لو لم يطلقه على ذلك الانسان لم يحج منه شيء فلا يطلق اسم الرزاق
الا على الله تعالى ويقيد في غيره فيقال رب الدار ورب الضيعة ولا يجوز ان يخلق الله حيوانا يريد تبقيته الا ويرزقه لانه اذا اراد بقاءه فلا بد له من الغذاء
ام من يملك السمع والابصار معناه ام من يملك ان يعطيكم الاسماع والابصار فيقويها وينورها ولو شاء لسلب نورها وحسها ومن يخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي قيل معناه ومن يخرج الانسان من النطفة والنطفة من الانسان وقيل معناه ومن يخرج الحيوان من بطن امه اذا ماتت امه و
يخرج غير التام ولا البالغ حد الكمال من الحي وقيل معناه ومن يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ومن يدبر الامر اي ومن الذي يدبر جميع الامور
في السماء والارض على ما توجبه الحكمة فسيقولون الله اي فسيعترفون بان الله تعالى يفعل هذه الاشياء وان الاصنام لا تقدر عليها فقل افلا
اي فقل لهم عند اعترافهم بذلك افلا تتقون عقابه في عبادة الاصنام وفي الاية دلالة على التوحيد وعلى حسن المحاجة في الدين لانه سبحانه حاج به المشركين
وفيها دلالة على انهم كانوا يقرون بالخالق وان كانوا مشركين فان جمهور العقلاء يقرون بالصانع سوى جماعة قليلة من الملحدة الفلاسفة ومن اقر بالصانع
على هذا صنفان موحد يعتقد ان الصانع واحد لا يستحق العبادة غيره ومشرك وهم ضربان ضرب جعلوا لله شريكا قديما كالمانوية ومنهم من يثبت شريكا
محدثا كالمجوس وضرب آخر لا يجعل لله تعالى شريكا في حكمه وملكه ولكن يجعل له شريكا في العبادة يكون متوسطا بينه وبين الصانع وهم اصحاب المتوسطات
ثم اختلفوا فمنهم من جعل الوسائط من الاجسام العلوية كالنجوم والشمس والقمر ومنهم من جعل المتوسط من الاجسام السفلية كالاصنام ونحوها تعالى الله
عما يقول الزائغون عن سبيله علوا كبيرا فذلكم الله ذلك اشارة الى اسم الله تعالى الذي وصفه في الاية الاولى بانه الذي يرزق الخلق ويخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي والكاف والميم للمخاطبين وهم جميع الخلق اخبر سبحانه ان الذي يفعل هذه الاشياء ربكم الحق الذي خلقكم ومعبودكم الذي له معنى الالهية ويحق له
العبادة دون غيره من الانداد والاوثان فماذا بعد الحق الا الضلال استفهام يراد به التقرير على موضع الحجة اذ لا يجد المجيب محيدا عن الاقرار به لا بد
ما لا يلتفت اليه والمراد به ليس بعد الذهاب عن الحق الا الوقوع في الضلال لانه ليس بينهما واسطة فاذا ثبت ان عبادته هو الحق ثبت ان عبادة ما سواه
باطل وضلال فانى تصرفون اي فكيف تعدلون عن عبادته مع وضوح الدلالة على انه لا معبود سواه كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم
لا يؤمنون معناه ان الوعيد من الله تعالى للكفار بالنار في الصحة كالقول بانه ليس بعد الحق الا الضلال وقيل معناه مثل ما صرفوا عن الايمان وجبت العقوبة

لهم اي جازيهم

لهم اي جازيهم ربهم بمثل ما فعلوا من الانصراف وهذا في قوم علم الله تعالى انهم لا يؤمنون وقيل معنى قوله انهم لا يؤمنون بانهم لا يؤمنون ولانهم
لا يؤمنون اي وجبت العقوبة عليهم لذلك قوله تعالى قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون
قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وما يتبع
اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون ثلث ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم امن لا يهدي ساكنة الهاء خفيفة
الدال وقرا اهل المدينة غير ورش يهدي ساكنة الهاء مشددة الدال وقرا ابو عمرو وابن كثير وابن عامر وروح وزيد عن يعقوب يهدي بفتح الياء
وتشديد الدال الا ان ابا عمرو اشار الى فتحة الهاء من غير اشباع وقرا عاصم غير حماد ويحيى ورويس عن يعقوب يهدي بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد
الدال وقرا حماد ويحيى عن ابي بكر عن عاصم يهدي بكسر الياء والهاء والتشديد **الحجة** قوله يهدي ويهدي ويهدي ويهدي اصلها
يهتدي يفتعل ولكن اختلفت الفاظها ادغموا التاء في الدال لمقاربتها لها فانهما من حيز واحد ثم اختلفوا في تحريك الهاء فمن قرا يهدي القى حركة
التاء المدغم وهو الفتحة على الهاء ومن قرا يهدي بكسر الهاء فبالكسر لالتقاء الساكنين ومن سكن الهاء جمع بين الساكنين ومن اشم الهاء ولم يسكن
فالاشمام في حكم التحريك ومن كسر الياء مع الهاء اتبع الياء ما بعدها من الكسرة وهو ردي لثقل الكسر في الياء **الاعراب** قوله فما لكم كيف تحكمون
ما مبتدأ ولكم خبره وكيف منصوب بقوله تحكمون لا يغني من الحق شيئا يجوز ان يكون قوله شيئا مفعول يغني ويجوز ان يكون في موضع مصدر
اي لا يغني من الحق غناء وكذا قيل في قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا قالوا هو مفعول تجزي وقالوا هو مصدر اي جزاء وكذلك قوله ولا تشركوا
قالوا هو مفعول تشركوا وقالوا هو مصدر اي لا تشركوا به اشراكا وكذلك قوله يعبدونني لا يشركون بي شيئا **المعنى** ثم احتج سبحانه عليهم
التوحيد باحتجاج آخر فقال قل يا محمد لهؤلاء المشركين هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده اي هل من هذه الاصنام التي جعلتموها شركاء الله في
العبادة وقيل الذين جعلتموهم شركاء في اموالكم كما قال وهذا لشركائنا من يبدؤ الخلق بالانشاء ويحييه بعد ان لم يكن وهو النشأة الاولى ثم يعيده
في النشأة الثانية قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده معناه فان قالوا ليس من شركائنا من يقدر عليه او سكتوا فقل انت لهم الله هو الذي يبدؤ الخلق بان
ينشئه على غير مثال ثم يفنيه ثم يعيده يوم القيمة فانى تؤفكون اي كيف تصرفون عن الحق وتقلبون عن الايمان ثم استانف الحجاج فقال سبحانه قل
يا محمد هل من شركائكم من يهدي الى الحق اي هل من هذه الاصنام من يهدي الناس الى الرشد وما فيه الصلاح والنجاة والخير بدلالة ينصبها
وحجة يظهرها فلا بد من ان يجيبوا بلا فقل انت لهم الله هو الذي يهدي للحق الى طريق الرشاد يقال هديت الى الحق وهديت للحق بمعنى واحد افمن يهدي
الى الحق معناه افمن يهدي غيره الى طريق التوحيد والرشد احق ان يتبع امره ونهيه ام من لا يهدي احدا الا ان يهدى ولا يهتدي هو الا ان يهدى ولا
لا يهتدي ولا يهدي احدا وان هدي لانها موات من حجارة ونحوها ولكن الكلام نزل على انها ان هديت اهتدت لانهم لما اتخذوها آلهة عبر عنها
كما يعبر عمن يعقل ووصفت بصفة من يعقل وان لم يكن في الحقيقة كذلك الا ترى الى قوله سبحانه ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من
السموات والارض شيئا ولا يستطيعون وقوله ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وانما هي موات الا ترى انه قال فادعوهم فليستجيبوا لكم
الهم ارجل يمشون بها الاية وكذلك قوله وان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم فاجرى عليه اللفظ كما يجري على من يعلم وعلى
هذا فقوله الا ان يهدى الا بمنزلة حتى فكانه قال من لا يهتدي حتى يهدى ام من لا يعلم حتى يعلم ومن لا يستدل على شيء حتى يدل عليه وان كان لو دل
او علم لم يستدل ولم يعلم ولو هدي لم يهتد بين الله سبحانه بذلك جهلهم وقلة تمييزهم في تسويتهم بين من لا يعلم ولا يقدر وبالله القادر العالم وقال
البلخي لا يهدي ولا يهتدي بمعنى واحد يقال هديته فهدي اي اهتدى وقيل ان المراد بذلك الملائكة والجن لانهم يهتدون اذا هدوا وقيل المراد
به الرؤساء والمضلون الذين يدعون الى الكفر وقيل ان المعنى في قوله لا يهدي الا ان يهدى لا يتحرك الا ان يحرك ولا ينتقل الا ان ينقل كقول الشاعر
حيث يهدي ساقه قدمه اي يحمل وقيل معناه الا ان يركب الله فيه آلة التمييز والهداية ويرزقه فهما وعقلا فان هدي حينئذ اهتدى فما لكم قال الزجاج
هذا كلام تام كانه قال اي شيء لكم في عبادة من لا يضر ولا ينفع كيف تحكمون هذا تعجب من حالهم اي كيف تقضون بان هذه الاصنام آلهة وانها تستحق
العبادة وقيل كيف تحكمون لانفسكم بما لا توجبه الحجة ولا تشهد بصحته الادلة وما يتبع اكثرهم الا ظنا اي ليس يتبع اكثر هؤلاء الكفار الا ظنا لا
يجدي شيئا من تقليد ابائهم ورؤسائهم ان الظن لا يغني من الحق شيئا لان الحق انما ينتفع به من علمه حقا وعرفه معرفة صحيحة والظن يكون فيه تجويز ان
يكون المظنون على خلاف ما ظن فلا يكون مثل العلم ان الله عليم بما يفعلون من عبادتهم غير الله تعالى فيجازيهم عليه وفيه ضرب من التهديد قوله تعالى
وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه قل
فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين اربع ايات **اللغة** القرآن عبارة عن هذا الكلام
الذي هو في اعلى طبقات البلاغة مع حسن النظام والجزالة والتفصيل والتقسيم والتمييز نظائر التلبيس والتخليط والسورة جملة منزلة محيطة بآيات
الله كاحاطة سور البناء بالبناء والاستطاعة حالة التي تطاع بها الجوارح للفعل وهي ماخوذة من الطوع والقدرة ماخوذة من المقدار في معنى
يمكن ان يوجد بها الفعل وان لا يوجد لتقصير قدره عن ذلك المعنى **الاعراب** وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله اي لان يفترى

ويجوز أن يكون المعنى ما كان هذا القرآن افتراء ويكون تصديق في موضع نصب بأنه خبر كان وتصديق عطف عليه أي ولكن كان تصديق الذي
بين يديه أم يقولون افتراه أم هذه هي المنقطعة وتقديره بل أيقولون وكيف في موضع نصب على أنه خبر كان **المعنى** ثم رد الله سبحانه على الكفار قولهم
ائت بقرآن غير هذا أو بدله وقولهم إن النبي افترى هذا القرآن فقال وما كان هذا القرآن أن يفترى أي افتراء من دون الله فأقام أن مع الفعل مقام المصدر
بل هو وحي من الله ومتلقى منه ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب كما قال في موضع آخر مصدقا لما بين يديه وهذه شهادة من الله بأن القرآن
وشاهد لما تقدم من التوراة والإنجيل والزبور بأنها حق ومن وجه آخر هو شاهد لها من حيث أنه مصدق لها على ما تقدمت البشارة به فيها وقيل
معناه تصديق الذي بين يديه في المستقبل من البعث والنشور والحساب والجزاء وتفصيل الكتاب أي تبيين المعاني المجملة في القرآن من الحلال والحرام
والأحكام الشرعية وقيل معناه وتبيين الأدلة التي تحتاجون إليها في أمور دينكم لا ريب فيه من رب العالمين أي لا شك فيه أنه نازل من عند الله و
أنه معجز لا يقدر أحد على مثله وهذا غاية في التحدي أم يقولون افتراه هذا تقرير على موضع الحجة بعد مضي حجة أخرى وتقديره بل أيقولون افتراه هذا
فألزمهم على هذا الأصل الفاسد إمكان أن يأتوا بمثله وقل لهم فأتوا بسورة مثله أي مثله في البلاغة لأنكم من أهل لسانه فلو قدر على ذلك لقدرتم
أنتم أيضا عليه فإذا عجزتم عن ذلك فاعلموا أنه ليس من كلام البشر وأنه منزل من عند الله تعالى اسمه وقيل بسورة مثله أي بسورة مثل سورة منه وقال
لأنه إنما التمس من هذا شبه الجنس وادعوا من استطعتم من دون الله أي وادعوا من قدرتم عليه من دون الله واستعينوا به للمعاضدة على المعارضة
بسورة مثله إن كنتم صادقين في أن هذا القرآن مفترى من دون الله وهذا أيضا غاية في التحدي والتعجيز بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه أي كذبوا
بما لم يعلموه من جميع وجوهه لأن في القرآن ما يعلم المراد منه بدليل ويحتاج إلى الفكر فيه أو الرجوع إلى الرسول في معرفة مراده وذلك مثل المتشابه
فالكفار لما لم يعرفوا المراد بظاهره كذبوا به وقيل معناه بل كذبوا بما لم يحيطوا علما بكيفية نظمه وترتيبه وهكذا كان الناس يعرفون ألفاظ الشعر
والخطب ومعانيها ولا يمكنهم إبداع مثلها لجهلهم بنظمها وترتيبها وقال الحسن معناه بل كذبوا من غير علم ببطلانه وقيل معناه بل كذبوا بما في القرآن من الجنة
والنار والبعث والثواب والعقاب ولما يأتهم تأويله أي لم يأتهم بعد حقيقة ما وعد في الكتاب مما يؤول إليه أمرهم من العقوبة وقيل معناه أن في
القرآن أشياء لا يعلمونها ولا يمكنهم معرفتها إلا بالرجوع إلى النبي ثم لم يرجعوا إليه وكذبوا به فلم يأتهم تفسيره وتأويله فيكون معنى الآية بل كذبوا
بما لم يدركوا علمه من القرآن ولم يأتهم تفسيره ولو راجعوا فيه رسول الله لعلموه وروي عن أبي عبد الله أنه قال إن الله خص هذه الأمة بآيتين
من كتابه أن لا يقولوا إلا ما يعلمون وأن لا يردوا ما لا يعلمون ثم قرأ ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق الآية وقرأ بل كذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه الآية وقيل إن مما أخذ أمير المؤمنين علي عليه السلام قوله الناس أعداء ما جهلوا وأخذ قوله قيمة كل امرئ ما يحسنه من قوله عز وجل
فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وأخذ قوله تكلموا تعرفوا من قوله ولتعرفنهم في لحن القول كذلك
كذب الذين من قبلهم أي مثل تكذيب هؤلاء كذبت الأمم السالفة رسلها فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين أي كما كان عاقبة أولئك الهلاك كذلك
يكون عاقبة هؤلاء ثم أخبر سبحانه أن من جملة هؤلاء الذين كذبوا بالقرآن ونسبوه إلى الافتراء من سيؤمن به في المستقبل ويصدق به من عند الله ومنهم
من يموت على كفره فقال ومنهم من يؤمن به أي بالقرآن في نفسه ويعلم صحته إلا أنه يعاند ويظهر من نفسه خلاف ما يعلمه ومنهم من هو شاك فيه فكأنه قال
معاندون ومنهم شاكون وربك أعلم بالمفسدين أي بمن يدوم على الفساد ويعلم من يتوب **قوله تعالى** وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم
بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا
لا يبصرون إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون ست آيات **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه فقال وإن كذبوك يا محمد ولم يصدقوك
وردوا عليك قولك فقل لهم لي عملي فإن كنت كاذبا فوباله علي ولكم عملكم أي ولكم جزاء عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون نظيره قوله قل يا
أيها الكافرون إلى آخر السورة وهذا وعيد لهم من الله تعالى كقوله اعملوا على مكانتكم ونحوه وقيل إن هذه الآية منسوخة بآية القتال وقيل إنه لا تنافي
بين هذه الآية وآية القتال لأنها براءة ووعيد وذلك لا ينافي الجهاد ومنهم من يستمعون إليك معناه ومن جملة هؤلاء الكفار من يستمع إليك
يا محمد صلى الله عليه وآله والاستماع طلب السمع فهم كانوا يطلبون السمع للرد لا للفهم فلذلك لزمهم الذم فإنهم إذا سمعوا على هذا الوجه كأنهم لم
يسمعوا حيث لم ينتفعوا به أفأنت تسمع الصم هذا خطاب للنبي بأنه لا يقدر على إسماع الصم ولو كانوا لا يعقلون قال الزجاج معناه ولو كانوا جهالا و
هذا مثل قول الشاعر أصم عما ساءه سميع ومنهم من ينظر إليك أي من جملتهم من ينظر إليك يا محمد فلم يخبر بلفظ الجمع هنا لأنه حمله على اللفظ وقال من
يستمعون فأخبر بلفظ الجمع حملا على المعنى ينظر إلى أفعالك وأقوالك لا نظر الحقيقة والعبرة بل نظر العادة فلا ينتفع بنظره أفأنت تهدي العمي ولو
كانوا لا يبصرون أي فكما أنك لا تقدر أن تبصر العمي فتنفعهم بذلك لا تقدر أن تنفع بما تأتي به من الأدلة من ينظر إليها ولا يطلب الانتفاع بها
وقوله أفأنت استفهام المراد به النفي وقيل إن معنى الآيتين ومنهم من يستمع إلى كلامك استماع الطاعن والمتعنت وينظر إلى أدلتك نظر الطاعن القادح
فيها المكذب بما الواجب عليها فلا تقدر أن تنفعهم بمثل هذا الاستماع والنظر إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون قد تمدح سبحانه في
هذه الآية بأنه لا يظلم أحدا من الناس شيئا بأن ينقص من حسناتهم وجزاء طاعاتهم ولكنهم ينقصون أنفسهم ويظلمونها بارتكاب ما نهى الله عنه
من القبائح والمعنى هنا أن الله تعالى لا يمنع أحدا الانتفاع بما كلفهم الانتفاع به من القرآن والأدلة ولكنهم يظلمون أنفسهم بترك النظر فيه والاستدلال

وتفويتهم

وتفويتهم أنفسهم الثواب بامتثالهم عليها العقاب ففي الآية دلالة على أنه سبحانه لا يفعل الظلم فبطل قول المجبرة في إضافة كل ظلم إلى الله خلقه وإرادته
وقيل في اتصال الآية الأولى بما قبلها أنه سبحانه لما بين دلائل التوحيد والنبوات تمادوا وكذبوا أمرهم بما يقطع المعذرة عنهم والوعيد لهم وما في
الآخرة وبين أن الله لا يظلم الناس شيئا فالوجه في اتصالها بما قبلها أنها تتصل بقوله فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يعني أنهم استحقوا الإهلاك
والعذاب بأفعالهم وما ظلمناهم وقيل إنها تتصل بقوله ومنهم من يستمعون ومنهم من ينظر فكأنه قال إن الله لا يمنعهم الانتفاع بما كلفهم بل مكنهم
وبين لهم وهداهم وأزاح علتهم ولكن ظلموا أنفسهم بترك الانتفاع به عن الجبائي وأبي مسلم وقيل إنه لما تقدم ذكر الوعد والوعيد بين سبحانه أنه لا يظلمهم
أي لا ينقص من حسناتهم ولا يزيد في سيئاتهم **قوله تعالى** ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء
الله وما كانوا مهتدين وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم
قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ثلاث آيات **القراءة** قرأ حفص عن عاصم ويوم يحشرهم بالياء والباقون بالنون **الحجة والإعراب** قال
أبو علي يحتمل قوله كأن لم يلبثوا من النهار ثلاثة أوجه أحدها أن يكون صفة لليوم والآخر أن يكون صفة للمصدر المحذوف والثالث أن يكون حالا
من الضمير في يحشرهم فإذا جعلته صفة لليوم احتمل التأويل أحدهما أن يكون التقدير كأن لم يلبثوا قبله إلا ساعة فحذفت الكلمة لدلالة المعنى عليها
ومثل ذلك في حذف هذا النحو منه قوله فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أي أمسكوهن قبله وكذلك قوله يتربصن بأنفسهن أي يتربصن
بعدهم ويجوز أن يكون المعنى كأن لم يلبثوا قبله فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ثم حذفت الهاء من الصفة كقولك الناس رجلان رجل
أهنت ورجل أكرمت ومثل هذا في حذف المضاف وإقامة الصفة مقامه قوله ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم التقدير وجزاؤه واقع
بهم فحذف المضاف وإن جعلته صفة للمصدر كان على هذا التقدير الذي وصفنا وبمثله وإن جعلته حالا من الضمير المنصوب لم يحتج إلى حذف
شيء من اللفظ لأن الذكر من الحال قد عاد إلى ذي الحال والمعنى نحشرهم مشابهة أحوالهم أحوال من لم يلبث إلا ساعة وأما يوم نحشرهم فإنه يصلح أن
يكون معمولا لأحد شيئين أحدهما أن يكون معمول يتعارفون والآخر أن يكون لما دل عليه قوله كأن لم يلبثوا فإذا جعلته معمولا لقوله يتعارفون
انتصب يوم على وجهين أحدهما أن يكون ظرفا معناه يتعارفون في هذا اليوم والآخر أن يكون مفعولا على السعة على قوله يا سارق الليلة أهل الدار ومعنى
يتعارفون يحتمل أمرين أحدهما أن يكون المعنى مدة إماتتهم التي وقع حشرهم بعدها وحذف المفعول للدلالة عليه كما حذف في مواضع كثيرة وعلى
تفاعل كما يعدى في قوله تخاطأت النبل أحشاءه أو يكون أعمل الفعل الذي دل عليه يتعارفون ألا ترى أنه قد دل على يتعاملون ويتعرفون وتعرفوا
مدة اللبث ههنا كما تعرفوها في قوله قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم والآخر في التعارف ما جاء من قوله وأقبل بعضهم على بعض
يتساءلون قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فيتعارفهم يكون على أحد هذين الوجهين فعلى هذا يكون قوله ويوم نحشرهم معمول يتعارفون والآخر
أن يكون يوم نحشرهم معمول ما دل عليه قوله كأن لم يلبثوا ألا ترى أن المعنى تشابه أحوالهم أحوال من لم يلبث فيعمل في الظرف هذا المعنى ولا يمتنع
المعنى من أن يعمل في الظرف وإن تقدم الظرف عليه كقولهم أكل يوم لك ثوب وإذا حملته على هذا لم يجز أن يكون صفة للمصدر لأن الموصوف الذي
هو المصدر موضعه بعد الفعل تقديره يوم نحشرهم حشرا كأن لم يلبثوه ولم يلبثوا قبله والصفة لا يتقدم عليها ما تعمل فيه ولا يجوز أن تجعله صفة أيضا
لليوم على هذا لأن الصفة لا تعمل في الموصوف ألا ترى أن الصفة شرح للموصوف كما أن الصلة لا تعمل في الموصول لذلك فإن قلت فإذا قدرت كأن لم يلبثوا
على تقدير الحال من الضمير هل يجوز أن يكون معمولا له فإن ذلك لا يجوز لأن العامل في الحال نحشر أو يحشر وقد أضيف اليوم إليه ولا يجوز أن يعمل
في المضاف المضاف إليه ولا ما يتعلق بالمضاف إليه لأن ذلك يوجب تقديمه على المضاف ألا ترى أنه لم يجز القتال زيدا حين يأتي وإذا جعلت يتعارفون
العامل في يوم نحشرهم لم يجز أن يكون صفة لليوم على أنك كأنك وصفت اليوم بقوله كأن لم يلبثوا ويتعارفون فوصفت يوم نحشرهم بجملتين لم يجز أن
يكون معمولا لقوله يتعارفون لأن الصفة لا تعمل في الموصوف وجاز وصف اليوم بالجمل وإن أضيف لأن الإضافة ليست محضة فلم تعرفه ويدل على
النون في نحشرهم قوله سبحانه وحشرناهم وقوله فجمعناهم جمعا ونحشره يوم القيامة أعمى ويدل على الياء قوله ليجمعنكم إلى يوم القيامة وكل واحدة منهما
تجري مجرى الأخرى **المعنى** ثم بين سبحانه حالهم يوم الجمع فقال ويوم نحشرهم أي نجمعهم من كل مكان إلى الموقف كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار
أي كأنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة ومعناه أنهم استقلوا أيام الدنيا فإن المكث في الدنيا وإن طال كان بمنزلة مكث ساعة في جنب الآخرة عن الضحاك
وجماعة وقيل استقلوا أيام مقامهم في الدنيا لقلة انتفاعهم بأعمارهم فيها فكأنهم لم يلبثوا إلا يوما فيها لقلة فائدتها وقيل إنهم استقلوا مدة
لبثهم في القبور عن ابن عباس وقد دل الله سبحانه بذلك على أنه لا ينبغي لأحد أن يغتر بطول ما يأمله من البقاء في الدنيا إذ كان عاقبته إلى الزوال
يتعارفون بينهم معناه أن الخلق يعرف بعضهم بعضا في ذلك الوقت كما كانوا في الدنيا كذلك وقيل معناه يعرف بعضهم بعضا ما كانوا عليه من
الخطاء والكفر قال الكلبي يتعارفون إذا خرجوا من قبورهم ثم ينقطع المعرفة إذا عاينوا العذاب ويتبرأ بعضهم من بعض قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله
أي بلقاء جزاء الله وما كانوا مهتدين للحق قال الحسن معناه خسروا أنفسهم لأنهم لم يكونوا مهتدين في الدنيا ولو كانوا مهتدين في الدنيا لم يخسروا
ومعناه أنهم خسروا الدنيا بذهابها وصرفهم إياها إلى المعاصي وخسروا النعيم الآخرة حين فوتوها على أنفسهم وإما نرينك يا محمد في حياتك بعض
الذي نعدهم أي نعدهم به [illegible] من العقوبة في الدنيا فأتوا منها وقعة بدر أو نتوفينك [illegible] قبل أن ينزل ذلك بهم ونبين ذلك

بهم بعد موتك فالينا مرجعهم اى الحكم لمصيرهم فى ... او نتوفينك قبل ان الله سبحانه وعد نبيه ان ينتقم له منهم اما فى حيوته او بعد وفاته
ولم يحده بوقت فقال ان ما نعدنا ... ثم الله شهيد على ما يفعلون اى عليم بافعالهم حافظ لها فهو يجزيهم عقاب معاصيهم ولكل امة رسول
اى لكل جماعة على طريقة واحدة ودين واحد كامة محمد وامة موسى وعيسى عليهم السلام رسول بعثه الله اليهم وحمله الرسالة ليؤديها اليهم فاذا جاء رسولهم
مهملين لعذر واضمار والتقدير فاذا جاء رسولهم وبلغ الرسالة فكذبه قوم وصدقه اخرون قضى بينهم فيهلك المكذبون وينجي المؤمنون وقيل معناه
فاذا جاء رسولهم يشهد عليهم يوم القيمة عن مجاهد وقيل فى الدنيا بما اذن الله له من الدعاء عليهم قضى بينهم اى فصل بينهم الامر على الحتم بالقسط اى بالعدل
وهم لا يظلمون اى لا ينقصون عن ثواب طاعاتهم ولا يزادون فى عقاب سيئاتهم **قوله تعالى** ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك
لنفسى ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قل ارأيتم ان اتيكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل
منه المجرمون اثم اذا ما وقع امنتم به الان وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون **اللغة**
الوعد خبر بما يعطى من الخير والوعيد خبر بما يعطى من الشر هذا اذا فصل فان اجمل وقع الوعد على الجميع والنفع واللذة والسرور وما ادى اليهما او الى احد
منهما والضر الالم والغم وما ادى اليهما او الى واحد منهما والاجل هو الوقت المضروب لوقوع امر كاجل الدين واجل الانسان **الاعراب** متى سؤال
عن الزمان واين سؤال عن المكان وبياتا منصوب على الظرف وقوله ماذا يستعجل يجوز ان يكون ما فى موضع رفع وذلك اذا كان ذا بمعنى الذى والمعنى
ما الذى يستعجل منه المجرمون فيكون ما مبتدأ والذى خبره ويجوز ان يكون فى موضع نصب وذلك اذا جعلت ما وذا اسما واحدا والمعنى اى شىء
يستعجل منه المجرمون من العذاب ومن الله فيكون مفعول يستعجل وجواب ان اتيكم محذوف وتقدير الكلام ارأيتم ماذا يستعجل من العذاب المجرمون ان اتيكم
عذابه بياتا او نهارا ووقع ان اتيكم فى وسط الكلام موقع الاعتراض ومعنى ماذا يستعجل ههنا الانكار اى ليس فى العذاب شىء يستعجل به وجاء على صيغة
الاستفهام لانه لا جواب لصاحبه يصح له وقوله اثم دخلت الف الاستفهام على ثم التى للعطف لتدل على ان معنى الجملة الثانية بعد الاولى مع ان الالف
صدر الكلام والعامل فى اذا قوله امنتم به وقوله الان وقد كنتم به تستعجلون تقديره الان تؤمنون به **المعنى** لما اوعد سبحانه المكذبين بين عقيبه
انهم استعجلوا ذلك على سبيل التكذيب له فقال ويقولون اى ويقول هؤلاء المشركون متى هذا الوعد الذى تعدنا به من البعث وقيام الساعة وقيل
من العذاب ان كنتم صادقين فى ذلك قل يا محمد جوابا لهم لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا اى لا اقدر لنفسى على ضر او نفع الا ما شاء الله ان يملكنى او يقدرنى
عليه فكيف اقدر لكم لانى اذا لم اقدر على ذلك كنت عن انزال العذاب وعن معرفة وقته اعجز او يكون معناه اذا لم املك لنفسى شيئا من ذلك الا ما
ملكنيه الله تعالى فكيف املك تقديم القيمة وتعجيل العقوبة قبل الوقت المقدر له لكل امة اجل اى لكل امة مدة عذابها على تكذيب الرسل وقت معلوم
فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فلا يتأخرون عن ذلك الوقت ولا يتقدمون عليه بل يهلكهم فى ذلك الوقت بعينه قل يا محمد لهؤلاء المكذبين
المستعجلين بالعذاب ارأيتم اى اعلمتم ان اتيكم عذابه اى عذاب الله بياتا اى ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون وهذا استفهام معناه التفظيع والتهويل
كما يقول الانسان لمن هو فى امر يستوخم عاقبته ماذا تجنى على نفسك وهذا جواب لقولهم متى هذا الوعد قال ابو جعفر الباقر ع يريد بذلك عذابا ينزل
على فسقة اهل القبلة فى اخر الزمان نعوذ بالله منه اثم اذا ما وقع امنتم به هذا استفهام معناه الانكار وتقديره احين وقع بكم العذاب المقدر الوقت
امنتم به اى بالله فى وقت اليأس وقيل بالقرآن وقيل بالعذاب الذى كنتم تنكرونه فيقال لكم الآن تؤمنون وقد اضطررتم لحلوله وقد كنتم به اى بالعذاب
تستعجلون من قبل مكذبين مستهزئين وقال الحسن معناه ثم انكم ستؤمنون به عند وقوع العذاب فلا ينفعكم ايمانكم ونظيره الآن وقد عصيت
قبل ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد اى ثم يقال يوم القيمة للذين ظلموا انفسهم ذوقوا عذاب الدوام فى الآخرة بعد عذاب الدنيا هل تجزون
الا بما كنتم تكسبون معناه انكم قد دعيتم وهديتم وبين لكم الادلة وازيحت عنكم العلة فابيتم الا التمادى فى الكفر والانهماك فى الغى فهذا جزاء اعمالكم
وانما شبهوا بالذائق وهو الذى يطلب الطعم بالفم لانه اشد احساسا وقيل لانهم يتجرعون العذاب بدخوله اجوافهم **قوله تعالى** ويستنبئونك
احق هو قل اى وربى انه لحق وما انتم بمعجزين ولو ان لكل نفس ظلمت ما فى الارض لافتدت به واسروا الندامة لما راوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم
لا يظلمون الا ان لله ما فى السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيى ويميت واليه ترجعون ربع ايات **اللغة** الاستنباء
طلب النبأ الذى هو الخبر والافتداء ايقاع الشىء بدل غيره لدفع المكروه به يقال فداه يفديه فدى وفداء وافتدى به افتداء وفاداه مفاداة الا
كلمة تستعمل فى التنبيه واصلها لا دخلت عليها حرف الاستفهام تقريرا وتذكيرا فصارت تنبيها وكسرت ان بعد الا لان الا يستأنف ما بعدها
ينبه بها على معنى الابتداء ولذلك يقع بعدها الامر والدعاء كقول امرء القيس الا انعم صباحا ايها الطلل البالى **المعنى** ويستنبئونك يا محمد اى
يطلبون منك الخبر بما تعدهم احق هو اى الحق ما جئت به من القرآن والنبوة والشريعة وقيل الحق ما تعدنا من البعث والقيمة والعذاب عن الجبائى قل يا محمد
اى وربى اى نعم وربى والله انه لحق لا شك فيه وما انتم بمعجزين اى بسابقين فائتين وهذا الاستخبار يحتمل ان يكون انما وقع منهم على وجه التعرف
والاستفهام ويحتمل ان يكون وقع على وجه الاستهزاء ولو ان لكل نفس ظلمت اى اشركت بالله عن ابن عباس وقيل ظلمت بكل ما يتعدى ظلما ما فى الارض
من الاموال لافتدت به من هول العذاب واسروا الندامة لما راوا العذاب اى اخفوا الندامة يعنى الرؤساء اخفوا الندامة من سفلتهم الضلالة من
الاتباع والسفلة وقيل اسروا الندامة اى اخفوها والندامة الحسرة على ما كان يتمنى انه لم يكن وقيل اسروا اى اظهروا عن ابى عبيدة والجبائى

قال الا انهم

وقال الا انهم وهذا غلط لان ما يكون بمعنى الاظهار يكون بالشين المنقوطة من فوق وقضى بينهم بالقسط اى فصل بينهم بالعدل وهم لا
يظلمون فيما يفعل بهم من العقاب لانهم جنوا على انفسهم وروى عن ابى عبد الله ع انه قال انما اسروا الندامة لما راوا العذاب كراهية لشماتة الاعداء على
انفسهم الا ان لله ما فى السموات والارض اى له ملك السموات والارض وما فيهما فلا يقدر احد على منعه من احلال العقاب بمن يستحقه الا ان
وعد الله باحلال العقاب بالمجرمين حق ولكن اكثرهم لا يعلمون صحة ذلك لجهلهم بالله تعالى وبصحة ما اتى به النبى ص هو يحيى اى يحيى الخلق بعد كونهم امواتا
ويميت اى يميتهم بعد ان كانوا احياء ثم اليه يرجعون يوم القيمة فيجازيهم على اعمالهم قال الجبائى وفى هذه الاية دلالة على انه لا يقدر على الحيوة الا الله
لانه تعالى تمدح بكونه قادرا على الاحياء والاماتة **النظم** وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها ان قوله ويستنبئونك عطف على ويستعجلونك المعنى انهم
يستعجلونك ويقولون متى تكون القيمة والعذاب ويستخبرونك احق ما تقول من كونه ووجه اتصال قوله الا ان لله ما فى السموات والارض بما قبله اتصال
الاثبات بالنفى وتقديره ليس للظالم ما يفتدى به بل جميع الملك له وقيل انه متصل بما قبله بمعنى ان من يملك السموات والارض يقدر على ايقاع ما توعد
ووجه اتصال قوله الا ان وعد الله حق بما قبله انه اذا خلق السموات والارض لا للعبث بل لمنافع الخلق فلا يجوز عليه خلف الوعد ايضا فان من
صفة الخالق ان يكون عالما لذاته غنيا غير محتاج والخلف كذب قبيح ولا بد للفعل من داع والداعى الى القبيح اما الجهل بقبحه او الحاجة اليه فاذا لا يجوز
الخلف عليه اذ لا داعى له اليه **قوله تعالى** يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ايتان **القراءة** قرء ابو جعفر وابن عامر فليفرحوا بالياء تجمعون بالتاء وقرء يعقوب برواية رويس
فلتفرحوا وتجمعون بالتاء فيهما جميعا وروى ذلك عن النبى ص وابى بن كعب والحسن وفى رواية زيد عن يعقوب فلتفرحوا بالتاء يجمعون بالياء و
روى ذلك عن ابن عباس وقتادة وجماعة والباقون بالياء فيهما جميعا **الحجة** قال ابو على قوله بفضل الله وبرحمته الجار فيه يتعلق
بمضمر استغنى عن ذكره لدلالة ما تقدم عليه وهو قوله قد جاءتكم موعظة من ربكم كما ان قوله الان وقد عصيت قبل يتعلق الظرف فيه
بمضمر يدل عليه ما تقدم من الفعل وكذلك قوله الان وقد كنتم به تستعجلون فاما قوله فبذلك فليفرحوا فان الجار فى قوله فبذلك يتعلق
بفليفرحوا لان هذا الفعل يصل بالباء قال وفرحوا بها وقال وفرحت بما قد كان من سيديكا فاما الفاء فى قوله فليفرحوا فزيادة يدل على ذلك
ان المعنى فافرحوا بذلك ومثل هذه الاية قول الشاعر واذا هلكت فعند ذلك فاجزعى فالفاء فى قوله فاجزعى زيادة كما كانت الفاء فى قوله فليفرحوا زيادة
ولا تكون الزيادة الاولى لان الظرف انما يتعلق باجزعى فاما من قرء فلتفرحوا بالتاء فانه اعتبر الخطاب الذى قبله وهو قوله قد جاءتكم موعظة
وزعموا انها لغة وهى قليلة نحو لتضرب وانت تخاطب فاما من قرء هو خير مما تجمعون بالتاء فعلى انه عنى المخاطبين والغيب جميعا الا انه غلب الخطاب
على الغيبة ومن قرء بالياء كان المعنى فافرحوا بذلك ايها المؤمنون اى افرحوا بفضل الله ورحمته فان ما اتاكم من الموعظة وشفاء ما فى الصدور و
اليقين بالايمان وسكون النفس اليه خير مما يجمعه غيركم من اعراض الدنيا من نقد هذه الحال التى خرجوها **المعنى** لما تقدم ذكر القرآن وما فيه من الوعد
والوعيد عقبه سبحانه بذكر جلالة موقع القرآن وعظم محله فى باب الادلة فقال يا ايها الناس خطاب لجميع الخلق وتنبيه لهم وقيل انه خطاب لقريش
قد جاءتكم موعظة من ربكم يعنى القرآن والموعظة بيان ما يجب ان يحذر عنه ويرغب فيه وقيل هى ما يدعو الى الصلاح ويزجر عن الفساد وشفاء لما
فى الصدور والشفاء معنى كالدواء لازالة الداء فداء الجهل اضر من داء البدن وعلاجه اعسر واطباؤه اقل والشفاء منه اجل والصدر موضع القلب وهو
موضع فى البدن لشرف القلب وهدى اى ودلالة تؤدى الى معرفة الحق ورحمة للمؤمنين اى ونعمة لمن تمسك به وعمل بما فيه وخص المؤمنين بالذكر وان
كان القرآن عظة ورحمة لجميع الخلق لانهم الذين انتفعوا به ووصف الله سبحانه القرآن فى هذه الاية باربع صفات بالموعظة والشفاء لما فى الصدور وبالهدى
والرحمة قل بفضل الله وبرحمته معناه قل يا محمد بافضال الله وبنعمته فانه يجوز اطلاق الفاضل على الله تعالى فوضع الفضل فى موضع الافضال كما وضع
النبات فى قوله والله انبتكم من الارض نباتا فى موضع الانبات وقيل ان الفضل الى الله بمعنى الملك كما يضاف العبد اليه بانه مالك له فبذلك فليفرحوا
هو خير مما يجمعون قال الزجاج قوله بذلك بدل من قوله بفضل الله وبرحمته وهو يدل على انه يعنى به القرآن اى فبذلك فليفرح الناس لانه خير لكم يا اصحاب محمد
مما يجمعه هؤلاء الكفار من الاموال ومعنى الاية قل لهؤلاء الفرحين بالدنيا المعتدين بها الجامعين لها اذا فرحتم بشىء فافرحوا بفضل الله عليكم وبرحمته لكم
بانزال هذا القرآن وارسال محمد اليكم فانكم تحصلون بهما نعيما دائما مقيما هو خير لكم من هذه الدنيا الفانية وقيل فضل الله هو القرآن ورحمته الاسلام عن
ابى سعيد الخدرى والحسن وروى انس عن النبى صلى الله عليه واله انه قال من هداه الله للاسلام وعلمه القرآن ثم شكى الفاقة كتب الله عز وجل الفقر بين عينيه
الى يوم القيمة ثم تلا قل بفضل الله وبرحمته الاية وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن عن قتادة ومجاهد وغيرهما وقال ابو جعفر الباقر ع فضل الله رسول
الله ورحمته على بن ابى طالب ع ورواه الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس **قوله تعالى** قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله
اذن لكم ام على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وما تكون فى شأن
وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من
ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين ثلث ايات **القراءة** قرء الكسائى وما يعزب بكسر الزاى هنا وفى سبأ وهو قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب
وقرء الباقون بضم الزاى وقرء حمزة وخلف ويعقوب وسهل ولا اصغر ولا اكبر بالرفع والباقون بفتحهما **الحجة** يعزب ويعزب لغتان

صحيحتا ومن فتح الراء من اصغر واكبر فلانه في الموضعين في موضع جر على تقدير ما يعزب عن ربك من مثقال ذرة ولا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر
وانما فتح لانه غير منصرف وانما منع الصرف لان افعل اذا اتصل به من كان صفة واذا كان صفة لم ينصرف في النكرة ومن رفع حمله على موضع المجرور
الذي هو من مثقال ذرة فانه في موضع رفع كانه قال وكفى بالله ويجوز رفعه من جهة اخرى على الابتداء ويكون الخبر قوله الا في كتاب مبين

اللغة الشان اسم يقع على الامر والحال تقول ما شانك وما بالك والافاضة الدخول في العمل على جهة الانصباب اليه مأخوذ من فيض الاناء اذا
انصب من جوانبه ومنه قوله افضتم من عرفات اي تفرقتم كتفرق الماء الذي ينصب من الاناء والعزوب البعد عن المعلوم وضده حضور المعنى للنفس
وتعزب اذا انفرد عن اهله **الاعراب** ما في قوله ما انزل الله في موضع نصب بانزل ويكون بمعنى اي في الاستفهام ويحتمل ان يكون ما بمعنى الذي
فيكون نصبا بارايتم **المعنى** ثم امر نبيه ان يخاطب كفار مكة فقال قل يا محمد لهم ارايتم ما انزل الله من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا
اي جعلتم بعضه حراما وبعضه حلالا يعني ما حرموه من السائبة والبحيرة والوصيلة ونحوها مما حرموه من زروعهم وانما قال انزل لان ارزاق العباد من
المطر الذي ينزله الله قل يا محمد لهم آلله اذن لكم ام على الله تفترون ومعناه انه لم ياذن لكم في شيء من ذلك بل انتم تكذبون في ذلك على الله سبحانه وما ظن
الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة معناه اي شيء يظن الذين يكذبون على الله انه يصيبهم يوم القيمة على افترائهم على الله اي لا ينبغي ان يظنوا
ان يصيبهم على ذلك الا العذاب الشديد والعقاب الاليم ان الله لذو فضل على الناس بما فعل بهم من ضروب الانعام ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمه
بجحودهم بها وهذا الكلام خرج مخرج التوبيخ على افتراء الكذب وان كان في صورة الاستفهام وتقديره ايؤديهم افتراؤهم الكذب الى خير ام شر وقيل
معنى قوله لذو فضل على الناس انه لم يضيق عليهم بالتحريم كما ادعيتم ذلك عليه وقيل معناه انه لذو فضل على خلقه بترك معاجلة من افترى عليه الكذب
بالعقوبة في الدنيا وامهاله اياهم الى يوم القيمة ثم بين سبحانه انه مهاله اياهم وليس لجهل بحالهم فقال وما تكون في شان اي وما تكون انت يا محمد في حال
من الاحوال وفي امر من امور الدين من تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة وغير ذلك وما تتلو منه من قرآن اي وما تقرا من الله من قرآن وقيل من
قرآن والقرآن يقع على القليل والكثير منه وقيل ان الهاء تعود الى الشان اي وما تتلو من الشان من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا
اي لا تفعل انت وامتك من عمل الا كنا عالمين به شاهدين عليكم به اذ تفيضون فيه اي تدخلون فيه وتخوضون فيه وما يعزب عن ربك اي وما يبعد
ويغيب عن علم ربك ورؤيته وقدرته من مثقال ذرة اي وزن نملة صغيرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من وزن نملة ولا اكبر الا في كتاب مبين اي
في كتاب بينه الله فيه قبل ان خلقه وهو اللوح المحفوظ وقيل اراد به كتاب الحفظة الذي كتبه الملائكة السفرة وحفظوه وقال الصادق ع كان رسول الله
اذا قرأ هذه الاية بكى بكاء شديدا **النظم** قيل في اتصال الاية الاولى بما قبلها انها اتصلت بقوله قل من يرزقكم من السماء والارض فاذا اقروا ان الرزاق
قيل لهم اجعلتم ما رزقكم بعضه حراما وبعضه حلالا عن ابي مسلم وقيل لما وصف القران بانه هدى ورحمة وامرهم بالتمسك بما فيه عقبه بذكر مخالفتهم
لما جاء في القران وتحريمهم ما احل الله **قوله تعالى** الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم اربع ايات **اللغة** الخوف
انزعاج القلب لما يتوقع من المكروه والامن ضده والحزن غلظ الهم ماخوذ من الحزن وهي الارض الغليظة والسرور ضده
البشرى الخبر بما يظهر سروره في بشرة الوجه والبشارة مثلها والعزة شدة الغلبة من عز يعز اذا غلبه ومنه قولهم اذا عز اخوك فهن
ولم تقاوم ... يعز بفتح العين اذا اشتد ... **الاعراب** الذين امنوا يحتمل موضعه
ثلثة اوجه من الاعراب نصب على انه صفة لاولياء الله والثاني الرفع على المدح والثالث الرفع على الابتداء وخبره لهم البشرى فان جعلت الذين امنوا
صفة لم تقف على يحزنون بل تقف على يتقون فان جعلت مبتدأ وقفت على يحزنون دون يتقون لان لهم البشرى خبر عنهم والبشرى يرتفع
بالظرف على الاقوال الثلثة ولا يحزنك قولهم ان العزة كسرت ان للاستيناف بالتذكير لما ينفي الحزن ولا يجوز ان يكون كسرت لانها وقعت بعد القول
لانه يصير حكاية عنهم وان النبي صلى الله عليه وآله يحزن لذلك وهذا كفر ويجوز فتحها على تقدير اللام كانه قال ولا يحزنك قولهم لان العزة لله جميعا
وقد غلط القتيبي في هذا فزعم ان فتحها يكون كفرا وليس الامر كما ظنه فانها اذا كانت معمولة للقول لم يجز واذا تعلقت بغير القول جاز سواء فتحت او
كسرت ومثل القتيبي قول ذي الرمة ... ولكن قل منك نصيبها ... ولم يقولوا ذا ملجئت هذا
حينها وقال القتيبي عنده ... هذه المسئلة اذا قلت هذا قاتل اخي بالتنوين دل على انه لم يقتل واذا قلت هذا قاتل اخي بحذف التنوين دل على انه قتل
وهذا غلط باجماع من النحويين لان التنوين قد يحذف وانت تريد الحال والاستقبال قال الله تعالى هديا بالغ الكعبة يريد بالغا الكعبة وكل نفس
ذائقة الموت اي ستذوق **المعنى** الا ان اولياء الله لا خوف عليهم بين سبحانه ان المطيعين لله الذين تولوا القيام بامره وتولاهم سبحانه بحفظه
وحياطته لا خوف عليهم يوم القيمة من العقاب ولا هم يحزنون اي لا يخافون ولا يحزنون واختلف في اولياء الله فقيل هم قوم ذكرهم الله بما هم عليه من سيماء
الخير والاخبات عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هم المتحابون في الله ذكر ذلك في خبر مرفوع وقيل هم الذين امنوا وكانوا يتقون وقد بينهم في الاية
بعدها عن ابن زيد وقيل انهم الذين ادوا فرائض الله واخذوا بسنن رسول الله وتورعوا عن محارم الله وزهدوا في عاجل هذه الدنيا ورغبوا
فيما عند الله واكتسبوا ... من رزق الله لمعايشهم لا يريدون به التفاخر والتكاثر ثم انفقوه بما يلزمهم من حقوق واجبة فاولئك الذين

فقدتهم

الله لهم فيما اكتسبوا ويثابون على ما اكتسبوا من الاخرة وهو المروي عن علي بن الحسين عليه السلام وقيل هم الذين توالت افعالهم على موافقة الحق الذين
امنوا اي صدقوا بالله واعترفوا بوحدانيته وكانوا يتقون مع ذلك معاصيه لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فيه اقوال احدها ان البشرى في الحيوة الدنيا
هي ما بشرهم الله تعالى به في القران على الاعمال الصالحة ونظيره قوله وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم وقوله يبشرهم ربهم برحمة منه
الاية عن الزجاج والفراء وثانيها ان البشارة في الحيوة الدنيا بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم بان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة عن قتادة
والزهري والضحاك والجبائي وثالثها انها في الدنيا الرؤيا الصالحة يريها المؤمن لنفسه او ترى له وفي الاخرة بالجنة وهي ما تبشرهم الملائكة
عند خروجهم من القبور وفي القيمة الى ان يدخلوا الجنة يبشرونهم بها حالا بعد حال وهو المروي عن ابي جعفر ع وروي ذلك في حديث مرفوع عن
النبي ص وروى عقبة بن خالد عن ابي عبد الله ع انه قال يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيمة الا هذا الدين الذي انتم عليه وما بين احدكم وبين ان
يرى ما تقر به عينه الا ان يبلغ نفسه الى هذه واومى بيده الى الوريد الخبر بطوله ثم قال ان هذا في كتاب الله وقرأ الذين امنوا وكانوا يتقون لهم
البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة الاية وقيل ان المؤمن يفتح له باب الى الجنة في قبره فيشاهد ما اعد له في الجنة قبل دخولها لا تبديل لكلمات الله اي
لا خلف لما وعد الله تعالى به من الثواب ولا خلاف في قوله بوضع كلمة اخرى مكانها بدل منها لانها حق والحق لا خلف فيه بوجه ذلك هو الفوز العظيم
اي ذلك الذي سبق ذكره من البشارة في الحيوة الدنيا وفي الاخرة هي النجاة العظيمة التي يصغر في جنبها كل شيء ولا يحزنك قولهم ظاهر النهي
المراد به التسلية للنبي صلى الله عليه وآله عن اقوالهم المؤذية وهو مثل قولهم لا ارينك ههنا اي لا تكن ههنا فمن كان ههنا رايته وكذلك المراد
بالاية لا تغتم باذيتهم في عبادة اذ ان العزة لله جميعا فينتقم منهم بعزته ويدفع اذيتهم عنك وقيل معناه لا يحزنك قولهم انك ساحر ومجنون
فينصرك الله عليهم ويذلهم وينتقم منهم لك فانه عزيز قادر عليه هو السميع العليم يسمع اقوالهم ويعلم اضمارهم فيجازيهم عليها ويدفع عنك
شرهم ويرد كيدهم وضرهم **النظم** وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انه لما تقدم ذكر المؤمن والكافر بين عقيبه ان اولياءه لا خوف عليهم وقيل
لما ذكر انه يحصي اعمال خلقه بشر من تولاه وذكر ما اعد لهم ووجه اتصال قوله ولا يحزنك قولهم بما تقدم انه يتصل بقوله وان كذبوك فقل لي
عملي ولكم عملكم وقيل انه يتصل بما قبله فكانه قال اذا كنت من اولياء الله ومن اهل البشارة فلا ينبغي ان تحزن بطعن من يطعن عليك ووجه
اتصال قوله هو السميع العليم بما قبله انه يسمع قولهم ويجازيهم فلا يحزنك ذلك **قوله تعالى** الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع
الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لايات
لقوم يسمعون ايتان **اللغة** الفرق بين الجعل والفعل ان جعل الشيء يكون باحداث غيره كجعل الطين خزفا ولا يكون فعله الا باحداثه والفرق
بين الجعل والتغيير ان تغيير الشيء لا يكون الا بتصييره على مثل ما كان كجعل الانسان نفسه ساكنا على استدامة الحال وانما قال والنهار مبصرا
انما يبصر فيه تشبيها ومجازا واستعارة في صفة الشيء بسببه على وجه المبالغة كما يقال سر كاتم وليل نائم ومثله قول جرير لقد لمتنا يا ام غيلان في
السرى ونمت وما ليل المطي بنائم وقال رؤبة قد نام ليلي وتجلى همي **المعنى** لما سلى الله سبحانه نبيه بقوله ولا يحزنك قولهم فانهم لا يعجزونني عقبه بذكر
ما يدل على صحته فقال الا ان لله من في السموات ومن في الارض يعني العقلاء واذا كان له ملك العقلاء فغيرهم تابع لهم وانما خص العقلاء تفخيما
وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء يحتمل ما ههنا وجهين احدهما ان يكون بمعنى اي فكانه قال واي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء
تقبيحا لفعلهم والاخر ان يكون نافية اي ما يتبعون شركاء في الحقيقة ويحتمل وجها ثالثا وهو ان يكون ما بمعنى الذي ويكون منصوبا بالعطف
على من ويكون التقدير والذي يتبع الاصنام الذين يدعونهم من دون الله شركاء فحذف العائد من الصلة وشركاء حال من ذلك المحذوف وان جعلت
ما نفيا فقوله شركاء ينتصب بيدعون والعائد الى الذين الواو في يدعون ويكون قوله ان يتبعون مكررا لطول الكلام وتمت في هذا القول على
قوله ومن في الارض وفي ذلك القول على قوله شركاء ان يتبعون الا الظن اي ليس يتبعون في اتخاذهم مع الله شركاء الا الظن لتقليدهم اسلافهم في
ذلك او لشبهة دخلت عليهم بانهم يتقربون بذلك الى الله تعالى وان هم الا يخرصون اي وليسوا الا كاذبين بهذا الاعتقاد والقول هو الذي جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه معناه ان الذي يملك من في السموات ومن في الارض هو الذي خلق لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا اي وجعل النهار مضيئا تبصرون
فيه وتهتدون به في حوائجكم بالابصار ان في ذلك لايات اي لحججا ودلالات على توحيد الله سبحانه من حيث لا يقدر على ذلك غيره لقوم يسمعون الحجج سماع
تدبر وتفهم **قوله تعالى** قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون
قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ثلث ايات **الاعراب**
متاع خبر مبتدأ محذوف وتقديره ذلك او هو متاع وقوله لا يفلحون وقف تام ويجوز ان يكون متاع مبتدأ محذوف الخبر وتقديره لهم متاع
المعنى ثم حكى الله سبحانه عن صنف من الكفار انهم اضافوا اليه اتخاذ الولد وهم طائفتان احديهما كفار قريش والعرب فانهم قالوا الملائكة بنات
الله والاخرى النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله فقال سبحانه قالوا اتخذ الله ولدا واعتقاد قالوا وان لم يكن سبق ذكرهم لانهم كانوا بحضرة النبي
وكان يعرفهم ويصح الكناية عن المعلوم كما يصح عن المذكور سبحانه اي تنزيها له عما قالوا وهو الغني عن اتخاذ الولد ثم بين سبحانه الوجه فيه فقال له
ما في السموات وما في الارض ومعناه اذا كان له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا فهو غني عن اتخاذ الولد لان الانسان

انما يتخذ الولد ليتقوى به من ضعف وليستغني به من فقر والله سبحانه منزه عن ذلك واذا استحال اتخاذ الولد عليه سبحانه استحال عليه اتخاذ الولد
على وجه التبني ان عندكم من سلطان بهذا اي ما عندكم من حجة وبرهان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون هذا توبيخ من الله سبحانه لهم على قولهم
ذلك ثم بين سبحانه الوعيد لهم على ذلك فقال قل يا محمد ان الذين يفترون على الله الكذب اي يكذبون على الله باتخاذ الولد وغير ذلك لا يفلحون اي لا يفوزون
بشيء من الثواب واصل الافتراء من القطع من فري الاديم اي قطعه فمعناه يقطعون الكذب الذي يكذبون به على الله تعالى وقوله متاع في الدنيا معناه
لهم متاع في الدنيا يتمتعون به اياما قلائل ثم ينقضي ويفنى ثم الينا مرجعهم ثم الى ما حكمنا مصيرهم ثم نذيقهم العذاب الشديد وهو عذاب النار بما
كانوا يكفرون اي بكفرهم قوله تعالى واتل عليهم نبا نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا
امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون فان توليتم فما سالتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه
فنجيناه ومن معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ثلث ايات القراءة قرا يعقوب وحده وشركاؤكم بالرفع
وهو قراءة الحسن وابن ابي اسحق وابي عبد الرحمن السلمي وعيسى الثقفي والباقون وشركاءكم بالنصب وفي الشواذ قراءة الاعرج وعاصم الجحدري
والزهري فاجمعوا امركم مفتوحة الميم موصولة الهمزة من جمع الحجة من قرا فاجمعوا امركم وشركاؤكم بالرفع فيحمله على العطف على الضمير في
اجمعوا وساغ عطفه على الضمير من غير توكيد من اجل طول الكلام بقوله امركم واذا جاز في قوله سبحانه ما اشركنا ولا اباؤنا ان يكتفي من طول الكلام
بلا وان كانت بعد حرف العطف لان الاكتفاء من التوكيد بما هو اطول منه اولى وهو ايضا قبل الواو كما ان التوكيد لو ظهر لكان قبلها احرى فلو قال قمت
ثم وزيد كان اقبح من ان يقول قمت وزيد وذلك لان المعطوف عليه في قمت وزيد ضمير مستكن لا لفظ له فهو اضعف من ضمير المخاطب والمتكلم
في قمت لان له لفظا وهو التاء وقمت وزيد اضعف من قمتا وزيد لان تاء قمتا لفظا من التاء في قمت واما شركاءكم بالنصب فقد قيل فيه انه منصوب
على اضمار فعل كانه قال وادعوا شركاءكم قال وكذا هو في مصحف ابي وقيل تقديره فاجمعوا امركم واجمعوا شركاءكم لان اجمعوا يدل عليه وذهب المحققون
الى انه مفعول معه وتقديره مع شركائكم كما انشد سيبويه فكونوا انتم وبني ابيكم مكان الكليتين من الطحال وقال اجمعت الامر وجمعت الامر واجمعت
على الامر اي عزمت عليه قال مؤرج اجمعت الامر افصح من اجمعت عليه قال ابو الهيثم اجمع امره اذا جعله جميعا بعدما كان متفرقا قال هل اغدون يوما
وامري مجمع اللغة الغمة ضيق الامر الذي يوجب الغم والكربة والضغطة والشدة نظائر ونقيضها الفرجة وقيل غمة مغطى بظلمة حيرة ماخوذ
من غم الهلال اذا حال دون رؤيته غيم المعنى ثم امر الله سبحانه نبيه عليه واله السلام ان يقرا عليهم اخبار نوح فقال واتل عليهم نبا نوح اي خبره
اذ قال لقومه الذي بعث اليهم يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي اي شق وعظم عليكم اقامتي بين اظهركم وتذكيري اي وعظي وتنبيهي اياكم بايات الله
اي بحججه وبيناته على صحة التوحيد والعدل وبطلان ما تدينون به وفي الكلام حذف وهو قوله وعزمتم على قتلي وطردي من بين اظهركم فعلى الله توكلت
جعله جواب الشرط مع انه متوكل عليه في جميع احواله ليبين لهم انه متوكل في هذا التفصيل لما في اعلامه ذلك زجرهم عنه لان الله تعالى يكفيه امرهم
ومعناه فالى الله فوضت امري وبه وثقت ان يكفيني امركم فاجمعوا امركم وشركاءكم معناه فاعزموا على امركم مع شركائكم واتفقوا على امر واحد من قتلي
وطردي ولا تضطربوا فيه فيختلف احوالكم فيه ثم لا تشوبوه وهذا تهديد بصورة الامر وقيل معناه اعزموا على امركم وادعوا شركاءكم فيتبين انه
لا يرتدع عن دعائهم وعيب الهتهم مستعينا بالله عليهم واثقا بانه سبحانه يعصمه منهم وقيل اراد بالشركاء الاوثان التي كانوا يعبدونها من دون الله وقيل
اراد من شاركهم دينهم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي لا يكن امركم عليكم غما وحزنا بان تترددوا فيه وقيل معناه ليكن امركم ظاهرا مكشوفا ولا يكون مغطى مبهما
مستورا من غممت الشيء اذا سترته وقيل معناه لا تاتوه من غير ان تتشاوروا ومن غير ان يجتمع رايكم عليه لان من حاول امرا من غير ان يعلم كيف ياتي
ذلك كان امره غمة عليه ثم اقضوا الي ولا تنظرون اي انهضوا الي فاقتلوني ان وجدتم اليه سبيلا ولا تؤخروني ولا تمهلوني عن ابن عباس وقيل معنى
اقضوا افعلوا ما تريدون وادخل الي لانه بمعنى افرغوا من جميع حيلكم كما يقال خرجت اليك من العهدة وقيل معناه توجهوا الي وروي عن بعضهم انه
قرا ثم افضوا الي اي اسرعوا الي من الفضا لانه اذا صار الى الفضاء تمكن من الاسراع وهذا كان من معجزات نوح لانه كان وحيدا مع نفر يسير وقد اخبر
انهم لا يقدرون على قتله وعلى ان ينزلوا به سوءا لان الله تعالى ناصره وحافظه عنهم فان توليتم اي ذهبتم عن الحق واتباعه ولم تقبلوه ولم تنظروا
فيه فما سالتكم من اجر اي لم اطلب منكم اجرا على ما اؤديه اليكم من الله فيثقل ذلك عليكم وقيل معناه ان اعرضتم عن قبول قولي لم يضرني لاني لم اطمع
فيما ينفعوني في ذلك بتوليكم عني وانما يعود الضرر عليكم ان اجري الا على الله اي ما اجري الا على الله في القيام باداء الرسالة وامرت ان اكون من المسلمين
اي امرني الله بان اكون من المستسلمين لامر الله بطاعته ثقة بانها خير ما يكتسبه العباد فكذبوه يعني انهم كذبوا نوحا اي نسبوه الى الكذب فيما ذكر من
انه نبي الله وان الله بعثه اليهم ليدعوهم الى طاعته فنجيناه ومن معه في الفلك اي في السفينة وجعلناهم خلائف اي جعلنا الذين نجوا مع نوح خلفاء
لمن هلك بالغرق وقيل انهم كانوا ثمانين نفسا وقال ابو مسلم يجوز ان يكون اراد جعلناهم رؤساء في الارض واغرقنا الذين كذبوا باياتنا اي اهلكنا
بالغرق الكافرين اجمع لتكذيبهم لنوح فانظر ايها السامع كيف كان عاقبة المنذرين اي المخوفين بالله وعذابه اي كيف اهلكهم الله قوله تعالى
ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى
وهرون الى فرعون وملائه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما

جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين خمس ايات القراءة
وروى حماد عن ابي بكر وزيد عن يعقوب ويكون لكما الكبرياء بالياء والباقون بالتاء الحجة الوجه في الياء ان تانيث الكبرياء غير حقيقي وقد فصل ايضا
بينه وبين الفعل ومن قرا بالتاء فلان لفظه لفظ التانيث اللغة الاجرام اكتساب السيئة واصله القطع واللفت الصرف عن امر يقال
لفته يلفته لفتا وامراة لفوت ذات زوج لها ولد من غيره لانها تلفت الى ولدها عنه المعنى ثم بين سبحانه قصة من بعثه بعد نوح فقال ثم
بعثنا من بعده اي من بعد نوح واهلاك قومه رسلا كابراهيم وهود وصالح ولوط وشعيب الى قومهم الذين كانوا فيهم بعد ان تناسلوا
وكثروا فجاؤهم بالبينات اي فاتوهم بالبراهين والمعجزات الدالة على صدقهم الشاهدة بنبوتهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي لم يكونوا ليصدقوا
يعني اولئك الاقوام الذين بعث اليهم الرسل بما كذب به اوائلهم الذين هم قوم نوح اي كانوا مثلهم في الكفر والعتو وقيل معناه لم يكن منهم من يؤمن من بعد
هذه الايات بما كذبوا به من قبلها بل كانت الحالتان سواء عندهم قبل البينات وبعدها عن ابي مسلم والبلخي كذلك نطبع على قلوب المعتدين اي نجعل على
قلوب الظالمين لنفوسهم الذين تعدوا حدود الله سمة وعلامة على كفرهم يلزمهم الذم بها وتعرفهم بها الملائكة كما فعلنا ذلك بقلوب هؤلاء الكفار
وقد مر معاني الطبع والختم فيما تقدم ثم بعثنا من بعدهم اي بعد الرسل او من بعد الامم موسى وهرون عليهما السلام نبيين مرسلين الى فرعون وملائه
اي ورؤساء قومه باياتنا اي بادلتنا وحججنا فاستكبروا عن الانقياد لها والايمان بها وكانوا قوما مجرمين عاصين لربهم مستحقين للعقاب
الدائم فلما جاءهم اي جاء قوم فرعون الحق من عندنا يعني ما اتى به موسى من المعجزات والبراهين قالوا ان هذا لسحر مبين اي ظاهر قال موسى لهم
اتقولون للحق لما جاءكم اي اتقولون للمعجز انه سحر والسحر باطل والمعجز حق وهما متضادان ولا يفلح الساحرون اي لا يظفرون بحجة ولا ياتون على ما
يدعونه ببينة وانما هو تمويه على الضعفة قالوا يعني قال فرعون وقومه لموسى اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا اي لتصرفنا عن دين
وتكون لكما الكبرياء اي الملك عن مجاهد وقيل العظمة والسلطان والاصل ان الكبرياء استحقاق صفة الكبر في اعلى المراتب في الارض اي في
ارض مصر وقيل اراد اسم الجنس والمراد به الانكار وان كان اللفظ لفظ استفهام تعلقوا بالشبهة في انهم على راي ابائهم وان من دعاهم الى خلافه
فمراده انه يريد التامر عليهم فلم يطيعوه وما نحن لكما بمؤمنين اي بمصدقين فيما تدعيانه من النبوة قوله تعالى وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم
فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق
بكلماته ولو كره المجرمون اربع ايات القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم بكل سحار بالتشديد والباقون ساحر على وزن فاعل وقرا ابو جعفر وابو
عمرو السحر بقطع الالف ومدها على الاستفهام والباقون السحر موصولة على الخبر الحجة قد بينا الوجه في سحار وساحر في سورة الاعراف اما قوله السحر
فان ما في قوله ما جئتم به في موضع رفع بالابتداء وجئتم في موضع رفع بانه خبر المبتداء والكلام استفهام والسحر بدل من ما المبتداء ولزم ان يلحق
السحر الاستفهام ليساوي المبدل منه في انه استفهام الا ترى انه ليس في قولك السحر استفهام وعلى هذا قالوا كم مالك اعشرون ام ثلثون فجعلت
العشرون والثلثون بدلا من كم والحقت ام لانك في قولك كم دراهما مالك مدع ان له مالا كما انك في قولك اعشرون ام ثلثون مالك مدع احد الشيئين
ولا يلزم ان نضم السحر خبرا على هذا لانك اذا ابدلت من المبتداء صار في موضعه وصار ما كان خبرا لما ابدلت منه في موضع خبر البدل ومن قرا ما جئتم به السحر
كان ما في قوله موصولا وجئتم به الصلة والهاء المجرورة عائدة على الموصول وخبر المبتداء الذي هو الموصول السحر ومما يقوي هذا الوجه ما زعموا
انه في حرف عبد الله ما جئتم به سحر وعلى هذا يكون تقديره الذي جئتم به السحر وعلى الوجه الاول وهو ان يكون ما استفهاما فتقديره اي شيء جئتم به
اسحر واما وجه الاستفهام مع علم موسى انه سحر فانه مثل قوله انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله في انه للتقرير المعنى وقال فرعون حكى
الله سبحانه عن فرعون انه حين اعجزته المعجزات التي ظهرت لموسى ولم يكن له في دفعها حيلة قال لقومه ائتوني بكل ساحر عليم بالسحر بليغ في علمه وانما طلب
فرعون كل ساحر ليتعاونوا على دفع ما اتى به موسى وحتى لا يفوته شيء من السحر بتناصر بعضهم وانما فعل ذلك للجهل بان ما اتى به موسى من عند الله وليس
بسحر وبعد ذلك علم انه ليس بسحر فعاند كما قال سبحانه لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وقيل انه علم انه ليس بسحر ولكنه ظن
ان السحر يقاربه مقاربة تشبيه فلما جاء السحرة الذين طلبهم فرعون وامر باحضارهم وموسى حاضر قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون وفي الكلام
حذف يدل عليه الظاهر وتقديره فلما اتوه بالسحر من الحبال والعصي قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اي اطرحوا ما جئتم به وقيل معناه
افعلوا ما انتم فاعلون وهذا ليس بامر بالسحر ولكنه قال ذلك على وجه التحدي والالزام اي من كان عنده ما يقاوم المعجزات فليلقه وقيل انه
امر على الحقيقة بالالقاء ليظهر بطلانه وانما لم يقتصر على قوله القوا لانه اراد القوا جميع ما انتم ملقون في المستانف فلو اقتصر على القوا ما افاد
هذا المعنى والالقاء اخراج الشيء عن اليد الى جهة الارض ويشبه بذلك قولهم القى عليه مسالة والقى عليه رداءه فلما القوا اي فلما القت السحرة
سحرهم قال موسى لهم ما جئتم به السحر اي الذي جئتم به من الحبال والعصي سحر ادخل عليه الالف واللام للعهد لانهم لما قالوا لما اتى به موسى انه سحر قال
ما جئتم به هو السحر عن الفراء ان الله سيبطله اي سيبطل هذا السحر الذي فعلتموه ان الله لا يصلح عمل المفسدين معناه ان الله لا يهيئ عمل من
قصد افساد الدين ولا يمضيه ويبطله حتى يظهر الحق من الباطل ويحق الله الحق اي يظهر الله الحق ويحققه ويثبته وينصر اهله بكلماته قيل في معناه
اقوال احدها ان معناه باقواله بوعد موسى ع وكان وعده النصر فانجز وعده عن الحسن وثانيها ان معناه بكلامه الذي يبين به معاني الايات التي

انها انتهت عن الجبائي وثالثها باسبق من حكمه في اللوح المحفوظ بان ذلك يكون ولو كره المجرمون ظهور الحق وابطال الباطل في هذه الاية دلالة على
انه تعالى ينصر المحقين كلهم ... على وجهين احدهما بالحجة فهذه النصرة مستمرة على كل حال والثاني بالغلبة والقهر وهذا يختلف بحسب المصلحة
لان المصلحة قد يكون بالتخلية تارة وبالحيلولة اخرى قوله تعالى فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم ان يفتنهم وان فرعون
لعال في الارض وانه لمن المسرفين وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة
للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اربع ايات **اللغة** الذرية الجماعة من نسل القبيلة وقد تقدم القول في اصلها ودونها
والفتنة اصلها البلية وهي معاملة تظهر الامور الباطنة يقال فتنت الذهب اذا احرقته بالنار ليظهر الخالص وقوله يوم هم على النار يفتنون
اي يحرقون لما فيه من اظهار حالهم في الضلال وقوله والفتنة اشد من القتل معناه التعذيب للردع عن الدين لما فيه من اظهار النصرة اشد **الاعراب**
يا قوم حذفت منه ياء الاضافة اجتزاء بالكسرة منها وهو في النداء احسن من اثباتها لقوة النداء على التغيير والفاء في قوله فقالوا فاء العطف و
جواب الامر كما تقول قال السائل كذا فقال المجيب كذا وانما جازت الفاء في الجواب ولم يجز الواو لان الفاء تترتب من غير مهلة فهي موافقة لمعنى جواب
الثاني بالاول وليس كذلك الواو **المعنى** ثم بين سبحانه من امن من قوم موسى عليه السلم فقال فما امن لموسى اي لم يصدق موسى فيما ادعى من النبوة
مع ما اظهره من المعجزات الظاهرة الا ذرية من قومه اي اولاد من قوم فرعون وقيل اولاد من قوم موسى وهم بنو اسرائيل الذين كانوا بمصر واختلف
من قال بالاول فقيل انهم قوم كانت امهاتهم من بني اسرائيل واباؤهم من القبط فاتبعوا امهاتهم واخوالهم عن ابن عباس وقيل انهم ناس يسير من قوم
فرعون منهم امراة فرعون ومؤمن ال فرعون وجاريته وامراة هي ماشطة امراة فرعون عن عطية عن ابن عباس وقيل انهم بعض اولاد القبط لم يجب
اباؤهم موسى واختلف من قال بالثاني فقيل هم جماعة من بني اسرائيل اخذهم فرعون لتعلم السحر وجعلهم من اصحابه فامنوا بموسى عن الجبائي وقيل ان
مؤمني بني اسرائيل وكانوا ستمائة الف وكان يعقوب دخل مصر منهم باثنين وسبعين انسانا فتوالدوا حتى بلغوا ستمائة الف وانما سماهم ذرية على
وجه التصغير لضعفهم عن ابن عباس في رواية اخرى وقال مجاهد اراد بهم اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بني اسرائيل لطول الزمان هلك الاباء و
الابناء على خوف من فرعون يعني امنوا وهم خائفون من معرة فرعون وملئهم ومن اشرافهم ورؤسائهم قال الزجاج وانما جاز ان يقال وملئهم
لان فرعون ذو اصحاب ياتمرون له وقيل ان الضمير في ملئهم راجع الى الذرية لان اباءهم كانوا من القبط وكانوا يخافون قومهم من القبط ان يصرفوهم
عن دينهم ويعذبوهم ان يفتنهم اي يصرفهم عن الدين يعني ان يمتحنهم بمحنة لا يمكنهم الصبر عليها فينصرفون عن الدين وكان جنود فرعون يعذبون
بني اسرائيل فكان خوفهم منه ومنهم وان فرعون لعال في الارض اي مستكبر باغ طاغ في ارض مصر ونواحيها وانه لمن المسرفين اي من المجاوزين الحد في
العصيان لانه ادعى الربوبية واسرف في القتل والظلم والاسراف التجاوز عن الحد في كل شيء وقال موسى لقومه الذين امنوا يا قوم ان كنتم امنتم بالله
فعليه توكلوا اي ان كنتم مسلمين اي فاسندوا اموركم اليه ان كنتم مسلمين على الحقيقة وانما اعاد قوله ان كنتم مسلمين بعد قوله ان كنتم
امنتم بالله ليبين المعنى باجتماع الصفتين التصديق والانقياد اي ان كنتم صدقتم بالله فاستسلموا لامره وفائدة الاية بيان وجوب التوكل على الله
ونزول الشدة والتسليم لامره ثقة بحسن تدبيره وانقطاعا اليه فقالوا على الله توكلنا اخبر سبحانه عن حسن طاعتهم له وانهم قالوا اسندنا امورنا
الى الله واثقين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تمكن الظالمين من ظلمنا بما يحملنا على اظهار الانصراف عن ديننا عن مجاهد وقيل معناه
ربنا لا تظهر علينا فرعون وقومه فيفتتن بنا الكفار ويقولوا لو كانوا على الحق لما ظفرنا عليهم عن الحسن وابي مجلز وروي عن زرارة ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلم ان معناه لا تسلطهم علينا فتفتنهم بنا ونجنا وخلصنا برحمتك من القوم الكافرين اي من قوم فرعون واستعبادهم ايانا وحملهم
حملهم ايانا على الاعمال الشاقة والمهن الخسيسة **قوله تعالى** واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة
وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد
على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ثلث ايات **القراءة** قرا ابن
عامر ولا تتبعان خفيفة النون والباقون بالتشديد **الحجة** من قرا بالنون الشديدة كسرها لوقوعها بعد الف التثنية فاشبهت نون الاثنين في
رجلان ولم يعتد بالنون الساكنة قبلها لسكونها فخففتها فصارت المكسورة كانها وليت الالف ومن قرا بالتخفيف فانه يمكن ان يكون خفف الثقيلة للتضعيف
كما خففوا رب وان ونحوهما الا انه حذف الاولى من المثلين كما ابدلوا الاولى من المثلين في نحو قيراط ودينار ولزم ذلك في هذا الموضع لان الحذف لو
الثانية للزم التقاء الساكنين والتقاء الساكنين على هذا الحد غير ماخوذ به عند العامة وان شئت كان على لفظ الخبر والمعنى الامر كقوله يتربصن
بانفسهن ثلثة قروء ولا تضار والدة بولدها اي لا ينبغي ذلك وان شئت جعلته حالا من استقيما والتقدير استقيما غير متبعين ويدل على ذلك قول
الشاعر فلا اسقى ولا يسقى شريبي ويرويه اذا اوردت ماء وكقول الفرزدق بايدي رجال لم يشيموا سيوفهم ولم يكثر القتلى بها حين سلت **اللغة**
تبوا اي اتخذ يقال تبوا لنفسه بيتا اي اتخذه وبواته بيتا اي اتخذته له ويقال ان تبوا وبوا يعني اي اتخذ بيتا مثل بدل وتبدل وخلص وتخلص
قال ابو علي تبوا فعل يتعدى الى مفعولين واللام في لقومكما كالتي في قوله ردف لكم ويقوي ذلك قوله واذ بوانا لابراهيم مكان البيت فدخلت اللام على
المطاوع كما دخل على المطاوع في قوله تبوا لقومكما والطمس محو الاثر يقال طمست عينه اطمسها طمسا وطموسا وطمست الريح اثار الديار والطمس تغير الى الدثور

والدروس قال كعب بن زهير من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت عرضتها طامس الاعلام مجهول **الاعراب** مصر غير منصرف ولو صرفت لخفتها كان
جيدا وكان جائزا ان تريد البلد والتقدير مصرنا بيوتا مفعول به وليس بظرف مكان لاختصاصه بالبيوت تسكنا كالغرف في قوله تعالى لنبوئنهم من الجنة غرفا
فلا يؤمنوا يحتمل وجهين من الاعراب النصب والجزم فاما النصب ففيه وجهان احدهما ان يكون على جواب صيغة الامر بالفاء والاخر ان يكون عطفا
على ليضلوا اي ليضلوا فلا يؤمنوا وهذا قول المبرد وعلى هذا يكون قوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم اعتراضا واما الجزم فيكون
على وجه الدعاء عليهم وتقديره فلا امنوا ومثله قول الاعشى فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى ولا تلقني الا وانفك راغم **المعنى** واوحينا
الى موسى واخيه اي امرناهما ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا اي اتخذا لمن امن بكما بمصر يعني البلدة المعروفة بيوتا تسكنونها وتاوون اليها واجعلوا بيوتكم
قبلة اختلف في ذلك فقيل لما دخل موسى مصر بعد ما اهلك الله فرعون امروا باتخاذ مساجد يذكر فيها اسم الله تعالى وان يجعلوا مساجدهم
نحو القبلة اي الكعبة وكانت قبلتهم الى الكعبة عن الحسن ونظيره في بيوت اذن الله ان ترفع الاية وقيل ان فرعون امر بتخريب مساجد بني اسرائيل
ومنعهم من الصلوة فامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم يصلون فيها خوفا من فرعون وذلك قوله واجعلوا بيوتكم قبلة اي صلوا في بيوتكم
لتامنوا من الخوف عن ابن عباس ومجاهد والسدي وغيرهم وقيل معناه اجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضا عن سعيد بن جبير واقيموا الصلوة
اي ادوها واظبوا على فعلها وبشر المؤمنين بالجنة وما وعد الله تعالى من الثواب وانواع النعيم والخطاب لموسى عن ابي مسلم وقيل الخطاب لمحمد
وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه اي اعطيت فرعون وقومه زينة يتزينون بها من الحلي والثياب وقيل الزينة الجمال وصحة البدن وطول
القامة وحسن الصورة واموالا يتمتعون بها في الحيوة الدنيا وانما اعطاهم الله تعالى ذلك للانعام عليهم مع تعريضهم لوجود الاستغفار ربنا ليضلوا
عن سبيلك اللام للعاقبة والمعنى وعاقبة امرهم انهم يضلون عن سبيلك ولا يجوز ان يكون لام الغرض لانا قد علمنا بالادلة الواضحة ان الله سبحانه
لا يبعث الرسول ليامر الخلق بالضلال ولا يريد منهم الضلال وكذلك لا يؤتيهم المال ليضلوا وقيل ان معناه لئلا يضلوا عن سبيلك فحذفت
لا كقوله شهدنا ان تقولوا يوم القيمة اي لئلا تقولوا وحذفت لا لدلالة الكلام عليه وقيل انه لام الدعاء والمعنى ابتلهم بالبقاء على ما هم عليه
من الضلال وانما قال ذلك لعلمه بانهم لا يؤمنون من طريق الوحي وفايدته اظهار البراءة منهم كما يلعن ابليس ويدل عليه انه اعاد قوله ربنا اطمس على اموالهم
فدل ذلك على انه اراد به الدعاء عليهم والمراد بالطمس على الاموال تغييرها عن جهتها الى جهة لا ينتفع بها قال مجاهد وقتادة وعامة اهل التفسير
صارت جميع اموالهم حجارة حتى السكر والفانيد واشدد على قلوبهم معناه ثبتهم على المقام ببلدهم بعد اهلاك اموالهم فيكون ذلك اشد عليهم و
قيل معناه امتهم بعد سلب اموالهم واهلكهم وقيل انه عبارة الخذلان والطبع فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قد ذكرنا وجوهه وقيل معناه
انهم لا يؤمنون ايمان الجا حتى يروا العذاب وهم مع ذلك لا يؤمنون ايمان اختيار اصلا ثم اخبر سبحانه انه اجابهما فقال قال الله تعالى لموسى وهرون قد
اجيبت دعوتكما والداعي كان موسى لانه كان يدعو وكان هرون يؤمن على دعائه فسماهما داعيين عن عكرمة والربيع وابي العالية واكثر المفسرين وقال
معنى امين اللهم استجب هذا الدعاء فاستقيما اي فاثبتا على ما امرتما من دعاء الناس الى الايمان بالله تعالى والانذار والوعظ قال ابن جريج مكث
فرعون بعد هذا الدعاء اربعين سنة وروي ذلك عن ابي عبد الله ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون نهاهما سبحانه عن ان يتبعا طريقة من لا يعرف الله ولا يعرف
انبياءه عليهم السلم **قوله تعالى** وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله
الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية
وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون ثلث ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم امنت انه بكسر الالف والباقون انه بالفتح وروي عن ابي جعفر ونافع الا
بالقاء حركة الهمزة على اللام وحذف الهمزة وقرا ننجيك خفيفة قتيبة ويعقوب وسهل والباقون ننجيك بالتشديد وفي الشواذ قراءة ابي بن كعب
ومحمد بن السميقع ننحيك بالحاء **الحجة** قال ابو علي من قرا امنت انه بالفتح فلان هذا الفعل يصل بحرف الجر في نحو يؤمنون بالغيب فلما حذف الجر وصل
الفعل الى ان فصار في موضع نصب او جر على الخلاف في ذلك ومن قرا امنت انه بالكسر حمله على القول المضمر كانه امنت وقلت انه واضمار القول في هذا النحو كثير
وقال علي بن عيسى من كسر انه جعله بدلا من امنت ومن فتح جعله معمول امنت واما الان فان لام المعرفة اذا دخلت على كلمة اولها الهمزة فخففت الهمزة
كان في تخفيفها وجهان احدهما ان يلقى حركتها على اللام وتقر همزة الوصل فيقال الحمر وقد حكى ذلك سيبويه وحكى ابو الحسن ان ناسا يقولون لحمر فيحذفون
الهمزة التي للوصل قال فقد كنت تخفي حب سمراء حقبة فبح لان منها بالذي انت بائح فاسكن الحاء لما كانت اللام متحركة ولو لم يعتد بالحركة لما لم يعتد بها
في الوجه الاول لحرك الحاء بالكسر كما يحرك في بح اليوم وننحيك في معنى نلقيك على نجوة من الارض قال اوس بن حجر فمن بنجوته كمن بعقوته والمستكن
كمن يمشي بقرواح والقرواح حيث لا ماء ولا شجر ومن قرا ننحيك بالحاء فانه نفعلك من الناحية اي نجعلك في ناحية ومنه نحيت الشيء فتنحى اي باعدته فتباعد
فصار في ناحية قال الحطيئة تنحي فاجلسي مني بعيدا اراح الله منك العالمينا **اللغة** المجاوزة الخروج عن الحد من احدى الجهات الاربع والاتباع
طلب اللحاق بالاول اتبعه اتباعا وتبعه بمعنى وحكى ابو عبيدة عن الكسائي انه قال اذا اريد انه اتبعهم خيرا او شرا قالوا بقطع الهمزة واذا اريد انه
اقتدى بهم واتبع اثرهم قالوا بتشديد التاء ووصل الهمزة والبغي طلب الاستعلاء بغير حق والعدو والعدوان الظلم والنجوة الارض التي لا يعلوها
السيل واصلها من الارتفاع **الاعراب** بغيا وعدوا مفعول له وقيل انهما مصدران في موضع الحال اي في حال البغي والعدوان لان فعل

من الزمان الماضي والمستقبل مع انه اشارة الى الحاضر ولهذا بني كما بني ذا وعرف الآن بالالف واللام وانه متضمن حرف التعريف لان ما مضى بمنزلة
المضمر في المعنى انه لبس له صورة وتمامه في معنى المصرح في صحة الصورة والعامل في قوله الان محذوف وتقديره الآن آمنت **المعنى** ثم بين سبحانه ما آل اليه فرعون
وقومه فقال وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي عبرنا بهم البحر حتى جاوزوه سالمين بان يبسنا لهم البحر وفرقنا لهم الماء اثني عشر فرقا فاتبعهم فرعون وجنوده
بغيا وعدوا اي ليبغوا عليهم ويظلموهم وذلك ان الله سبحانه لما اجاب دعاء موسى امره باخراج بني اسرائيل من مصر ليلا فخرج وتبعهم فرعون بجنوده
مسرعين حتى انتهوا الى البحر وامر الله سبحانه موسى فضرب البحر بعصاه فانفلق اثني عشر فرقا وصار لكل سبط طريق يابس فارتفع بين كل طريقين الماء
وصار في الماء شبه الخروق فجعل بعضهم ينظر الى بعض فلما وصل فرعون بجنوده الى البحر وراى البحر بتلك الهيئة هابوا دخول البحر وكان فرعون على
ادهم فجاء جبرئيل عليه السلم على فرس وديق وخاض البحر وميكائيل يسوقهم فلما شم ادهم فرعون ريح فرس جبرئيل انسل خلفه في الماء واقتحم الخيول
خلفه فلما دخل آخرهم البحر وهم اولهم ان يخرج انطبق الماء عليهم حتى اذا ادركه الغرق اي وصل اليه الغرق وايقن بالهلاك قال آمنت انه لا اله الا الذي
آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين وكان ذلك ايمان الجاء لا يستحق به الثواب فلم ينفعه ايمانه وقد عصيت قبل فيه اضمار اي قيل له الآن آمنت
حين لا ينفع الايمان ولا يقبل ... الا باء وقد عصيت بترك الايمان في حال ما ينفعك الايمان فهلا آمنت قبل ذلك وكنت من المفسدين في
الارض بقتل المؤمنين ... الكفر واختلف في قائل هذا القول فقيل قاله جبرئيل وقيل ذلك كلام الله تعالى قاله على وجه الاهانة
والتوبيخ وكان ذلك معجزة لموسى عليه السلم وروى علي بن ابرهيم بن هاشم باسناده عن الصادق عليه السلم قال ما اتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه
وآله الا كئيبا حزينا ولم يزل كذلك منذ اهلك الله فرعون فلما امره الله سبحانه بنزول هذه الاية نزل وهو ضاحك مستبشر فقال له حبيبي جبرئيل ما
اتيتني الا وبينت الحزن في وجهك حتى الساعة قال نعم يا محمد صلى الله عليه وآله لما غرق الله فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل فاخذت
حماة فوضعتها في فيه ثم قلت له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ثم خفت ان تلحقه الرحمة من عند الله فيعذبني على ما فعلت فلما كان الآن
امرني ان اؤدي اليك ما قلته انا لفرعون امنت وعلمت ان ذلك كان لله رضا فاليوم ننجيك ببدنك اختلف في معناه فقال اكثر المفسرين
معناه لما غرق الله فرعون وقومه انكر بعض بني اسرائيل غرق فرعون وقالوا هو اعظم شانا من ان يغرق فاخرجه الله حتى راوه فذلك قوله
فاليوم ننجيك اي نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع بجسدك من غير روح وذلك انه طفا عريانا وقيل معناه نخلصك من البحر
وانت ميت والبدن الدرع قال ابن عباس كانت عليه درع من ذهب يعرف بها فالمعنى نرفعك فوق الماء بدرعك المشهورة ليعرفوك بها لتكون
لمن خلفك آية فلا يقولوا مثل مقالتك عن الكلبي وقيل انه كان يدعي انه رب فبين الله امره وانه عبد ويعتبر من الآية انه غرق مع القوم ولم يخرج هو
من بينهم وكان ذلك آية عن الزجاج وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون يعني ان كثيرا من الناس عن التفكر في دلالاتنا والتدبر لحججنا وبيناتنا
غافلون اي ذاهبون قوله تعالى ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم
القيمة فيما كانوا فيه يختلفون آية **الاعراب** المبوأ يجوز ان يكون مصدرا ويجوز ان يكون مكانا ويكون المفعول الثاني من بوأت على هذا محذوفا
كانه حذف من قوله ... الارض ويجوز ان ينتصب المبوأ نصب المفعول به على الاتساع وان كان مصدرا فقد اجاز ذلك سيبويه في قوله اما الضرب فانت
ضارب **المعنى** ثم بين سبحانه حال بني اسرائيل بعد اهلاك فرعون فقال ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق اخبر سبحانه عن نعمه عليهم بعد ان انجاهم واهلك
عدوهم ... المحمود وهو بيت المقدس والشام وانما قال مبوأ صدق لان فضل ذلك المنزل على غيره من المنازل كفضل الصدق على الكذب
وقيل معناه انزلناهم ... خصب واسع يصدق فيما يدل عليه من جلالة النعمة وقال الحسن يريد به مصر وذلك ان موسى عبر ببني اسرائيل البحر ثانيا
ورجع الى مصر وتبوأ مساكن آل فرعون وقال الضحاك هو الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات اي مكناهم من الاشياء اللذيذة وهذا يدل على سعة ارزاق
بني اسرائيل فما اختلفوا حتى جاءهم العلم معناه فما اختلفوا في تصديق محمد صلى الله عليه وآله يعني اليهود كانوا مقرين به قبل مبعثه حتى جاءهم العلم وهو القرآن
الذي جاء به محمد عن ابن عباس وقال الفراء العلم محمد لانه كان معلوما عندهم بنعته فلما جاءهم اختلفوا في تصديقه فكفر به اكثرهم وقيل ان معناه
فما اختلف بنو اسرائيل الا من بعد ما جاءهم العلم بالحق على يد موسى وهرون فانهم كانوا مطبقين على الكفر وقيل مجيء موسى فلما جاءهم امن به بعضهم
وثبت على الكفر بعضهم فصاروا مختلفين ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون هذا اخبار منه تعالى بانه الذي يتولى الحكم بينهم
يوم القيمة في الامور التي يختلفون فيها فان مع بقاء التكليف لا يرتفع الخلاف قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرءون
الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت عليهم
كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم ثلث آيات **القراءة** قد تقدم اختلاف القراء في كلمة وكلمات في الوجه في ذلك **اللغة**
الامتراء طلب الشك مع ظهور الدليل وهو من مري الضرع وهو مسحه ليدر فلا معنى لمسحه بعد دروره بالحلب **الاعراب** النون في قوله فلا تكونن
نون التاكيد وهي تدخل في غير الواجب لانك لا تقول انت تكونن ... دخلت في القسم على هذا الوجه لانه يطلب بالقسم التصديق والغالب الفعل مع نون
التاكيد لانها ركبت مع الفعل على تقدير كلمتين كل واحدة مركبة مع الاخرى مع ان الاولى ساكنة واقتضت حركة بناء لالتقاء الساكنين ولو جاءتهم
كل آية قال الاخفش انث كل لانها مضافة الى مؤنث ولفظة كل للمذكر والمؤنث سواء والرؤية في الآية رؤية العين لانها تعدت الى مفعول واحد

والعذاب

والعذاب وان كان الماء هو لا يصح ان يرى فانه يرى اشياءه فهو بمنزلة ما يرى **المعنى** ثم بين سبحانه صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله فقال فان كنت في
شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك اختلف المفسرون في معناه على اقوال اولها قال الزجاج ان هذه الآية قد كثر سؤال
الناس عنها وخوضهم فيها وفي السورة ما يدل على بيانها فان الله سبحانه يخاطب النبي وذلك الخطاب شامل للخلق فالمعنى فان كنتم في شك فاسئلوا
والدليل عليه قوله في آخر السورة يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم الآية
فاعلم الله سبحانه ان نبيه عليه السلم ليس في شك ومثل هذا قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فقال طلقتم والخطاب للنبي وهذا مذهب الحسن وابن
عباس واكثر اهل التاويل وروي عن الحسن وقتادة وسعيد بن جبير انهم قالوا ان النبي عليه وآله السلم لم يشك ولم يسأل وهو المروي ايضا عن ابي عبد الله
وثانيها ان الخطاب للرسول وان لم يشك وعلم الله سبحانه انه غير شاك ولكن الكلام خرج مخرج التقرير والافهام كما يقول القائل لعبده ان كنت
عبدي فاطعني ولابيه ان كنت والدي فتعطف علي ولولده ان كنت ابني فبرني يريد بذلك المبالغة وربما خرجوا في المبالغة الى ما يستحيل كقولهم
بكت السماء لموت فلان اي لو كان تبكي سماء على ميت لبكت عليه كذلك ههنا يكون المعنى لو كنت ممن يشك فشككت فسئل الذين يقرءون الكتاب
من قبلك عن الفراء وغيره وثالثها ان المعنى فان كنت ايها المخاطب او ايها السامع في شك مما انزلنا اليك على لسان نبينا محمد فيكون الخطاب
لغيره ورابعها ما ذكره الزجاج انه يجوز ان يكون ان في معنى ما فيكون المعنى ما كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرءون الكتاب اي لسنا نريد
بامرنا ان تسأل لانك شاك ولكن لتزداد ايمانا كما قال ابرهيم حين قال له اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فالزيادة في التقرير ليست مما يبطل صحة
العقيدة وانما امر سبحانه بسؤال اهل الكتاب مع جحد اكثرهم لنبوته فيه قولان احدهما انه امره بان يسأل مؤمني اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار
وتميم الداري واشباههم عن ابن عباس ومجاهد والضحاك الا ان المراد سلهم عن صفة النبي المبشر به في كتبهم ثم انظر فيما وافق تلك الصفة وهذا
القول اقوى لان هذه السورة مكية وابن سلام وغيره انما اسلموا بالمدينة قال الزهري ان هذه الآية نزلت في السماء فان صح ذلك فقد كفى
المؤونة ورواه اصحابنا ايضا عن ابي عبد الله عليه السلم وقيل ايضا ان المراد بالشك الضيق والشدة بما يعاينه من تعنتهم واذيتهم اي ان ضقت ذرعا بما
تلقى من اذى قومك فسل الذين يقرءون الكتاب من قبلك كيف صبر الانبياء على اذى قومهم فاصبر كذلك لقد جاءك الحق من ربك يعني بالحق القرآن والاسلام
فلا تكونن من الممترين اي الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله اي من جملة من يجحد بآيات الله ولا يصدق بها فتكون من الخاسرين اي فانك ان فعلت
ذلك كنت من الخاسرين ولم يقل من الكافرين لان الاخسار يدل على شدة تحسره وتاسفه على خسران ماله نكبوت اذا خسر دينه ونفسه ان الذين حقت عليهم
كلمة ربك لا يؤمنون فنفى الايمان عنهم ولم ينف عنهم القدرة عليه فان نفي الفعل لا يكون نفيا للقدرة عليه كما ان الله سبحانه نفى عن نفسه مغفرة الشرك
ولم يكن ذلك نفيا للقدرة على مغفرتهم وقيل معناه وجبت عليهم سخط ربك عن قتادة وقيل معناه وجب عليهم وعيد ربك ولو جاءتهم كل
آية اي كل معجزة ودلالة مما يقترحونها حتى يروا العذاب الاليم الموجع فيصيروا ملجئين الى الايمان وفي هذا اعلام بان هؤلاء الكفار لا لطف لهم في
المعلوم يؤمنون عنده ايمان اختيار قوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة
الدنيا ومتعناهم الى حين آية **الاعراب** لولا بمعنى هلا وهي يستعمل على وجهين احدهما التحضيض والآخر التانيب كقولك في التحضيض هلا تلقى
زيدا لحاجتك وفي التانيب هلا امتنعت من الفساد الذي دعيت اليه قال الشاعر تعدون عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا اي هلا
تعقرون الكمي وكانت قرية كان هذه هي التامة لا يحتاج الى خبر وآمنت فنفعها ايمانها صفة لقرية فان الجمل قد تقوم مقام الصفة للنكرة والا قوم
يونس استثناء متصل واقع على المعنى لا على ظاهر اللفظ فكانه قال هلا آمن اهل قرية والجميع مشتركون في هذا العتاب وقوم يونس مستثنى من الجميع
ومثل هذا الاستثناء في قوله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم وقال الزجاج
الا قوم يونس استثناء منقطع وتقديره لكن قوم يونس لما آمنوا ومثله قول النابغة وقفت فيها اصيلا لا اسائلها اعيت جوابا وما بالربع
من احد الا اواري لايا ما ابينها والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد وحكى الفراء في البيت لا ان ما ابينها وقال جمع الشاعر بين ثلثة احرف في النفي
لا وان وما وقال بعضهم يونس ويوسف بكسر النون والسين اراد ان يجعل الاسمين عربيين مشتقين من آنس وآسف وهو شاذ **المعنى** ثم ذكر
سبحانه ان ايمان فرعون لم يقبل عند معاينة العذاب فوصل ذلك بذكر ايمان قوم يونس قبل نزول العذاب فقال فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها
الا قوم يونس قيل ان معناه فهلا كان اهل قرية آمنوا في وقت ينفعهم ايمانهم اعلم الله سبحانه ان الايمان لا ينفع عند وقوع العذاب ولا عند حضور
الموت الذي لا يشك فيه ولكن قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم العذاب عن الزجاج قال ان قوم يونس لم يقع بهم العذاب وانما راوا الآية التي تدل على
العذاب فمثلهم مثل العليل الذي يتوب في مرضه وهو يرجو العافية ويخاف الموت وقيل ان معناه لم يكن فيما خلا ان يؤمن اهل قرية باجمعهم حتى
لا يشذ منهم احد الا قوم يونس فهلا كانت القرى كلها هكذا عن الحسن وقيل معناه فما كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها بعد لم يكن هذا معروفا
لامة من الامم كفرت ثم آمنت عند نزول العذاب وكشف عنهم اي لم افعل هذا بامة قط الا قوم يونس لما آمنوا عند نزول العذاب كشف عنهم
بعدما تدلى عليهم وهو قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا عن قتادة وابن عباس في رواية عطاء وقيل انه اراد بقوله فلولا كانت
قرية آمنت قوم ثمود فانه قد جاءهم العذاب يوما بيوم كما جاء قوم يونس الا ان قوم يونس استدركوا ذلك بالتوبة واولئك لم يتداركوا

توصف اهل القرية بانهم سوى قوم يونس لم يعرفهم بعض التعريف اذ كان اخبر عنهم على سبيل الاخبار عن النكرة عن الجبائي وهذا الذي ذكره انما كان يصح
لو كان الا قوم يونس مرفوعا فكان يكون صفة للقرية او بدلا منه على معنى فهلا كان قوم قرية امنوا الا قوم يونس ولم يقرء احد من القراء بالرفع ومتعناهم
الى حين وهو وقت انقضاء آجالهم **القصة** وكان من قصة يونس على ما ذكره سعيد بن جبير والسدي ووهب وغيرهم ان قوم يونس كانوا بنينوى من
ارض الموصل وكان يدعوهم الى الاسلام فابوا فاخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلث ان لم يتوبوا فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم تلك
الليلة فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان في جوف الليل خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب قال وهب اغامت
السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم وقال ابن عباس كان العذاب فوق رؤسهم قدر ثلثي ميل
فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم فلم يجدوه فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان
والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها واختلطت اصواتها باصواتهم وتضرعوا
الى الله عز وجل وقالوا امنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب بعدما اظلهم قال عبد الله بن مسعود بلغ من توبتهم
ان ردوا المظالم بينهم حتى ان كان الرجل لياتي الحجر وقد وضع عليه اساس بنيانه فيقتلعه ويرده وروي عن ابي مخلد انه قال لما غشي قوم يونس العذاب
مشوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له قد نزل بنا العذاب فما ترى قال قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم
عنهم العذاب وروى علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل قال قال ابو عبد الله ع كان فيهم رجل اسمه مليخا عابد واخر اسمه روبيل
عالم وكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم وكان العالم ينهاه ويقول له لا تدع عليهم فان الله يستجيب لك ولا يحب هلاك عباده فقبل يونس
قول العابد فدعا عليهم فاوحى الله تعالى اليه انه ياتيهم العذاب في شهر كذا في يوم كذا فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد وبقي العالم فيهم
فلما كان اليوم الذي نزل بهم العذاب قال لهم العالم افزعوا الى الله فلعله يرحمكم ويرد العذاب عنكم فاخرجوا الى المفازة وفرقوا بين النساء والاولاد
وبين سائر الحيوان واولادها ثم ابكوا وادعوا ففعلوا فصرف عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم ومر يونس على وجهه مغاضبا كما حكى الله تعالى عنه
حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا سفينة قد شحنت وارادوا ان يدفعوها فسالهم يونس ان يحملوه فحملوه فلما توسطوا البحر بعث الله عليهم حوتا عظيما
فحبس عليهم السفينة فتساهموا فوقع من بينهم السهم على يونس فاخرجوه فالقوه في البحر فالتقمه الحوت ومر به في الماء وقيل ان الملاحين قالوا نقترع فمن اصابته
القرعة القيناه في الماء فان ههنا عبدا عاصيا ابقا فوقعت القرعة سبع مرات على يونس فقام وقال انا العبد الابق والقى نفسه في الماء فابتلعه الحوت فاوحى
الله الى ذلك الحوت لا تؤذ شعرة منه فاني جعلت بطنك سجنه ولم اجعله طعامك فلبث في بطنه ثلثة ايام وقيل سبعة ايام وقيل اربعين يوما وقد سال بعض
اليهود امير المؤمنين عليا عليه السلم عن سجن طاف اقطار الارض بصاحبه فقال له يا يهودي هو الحوت الذي حبس يونس في بطنه فدخل في بحر القلزم ثم خرج
الى بحر مصر ثم سار منها الى بحر طبرستان ثم خرج من الدجلة قال عبد الله بن مسعود ابتلع الحوت حوت آخر فاهوى به الى قرار الارض وكان في بطنه اربعين ليلة
فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب الله له فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ الممعط فانبت الله عليه شجرة
من يقطين فجعل يستظل تحتها ووكل الله به وعلا يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله تعالى اليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف
او يزيدون اردت ان اهلكهم فخرج يونس فاذا هو بغلام يرعى فقال من انت قال من قوم يونس قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم انك لقيت يونس فاخبرهم
الغلام ورد الله عليه بدنه ورجع الى قومه وآمنوا به وقيل انه ارسل الى قوم غير قومه الاولين **قوله تعالى** ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم
جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون آيتان **القراءة** قرء ونجعل
بالنون حماد ويحيى عن ابي بكر والباقون بالياء **الحجة** من قرء بالنون فانه ابتداء بالاخبار عن الله ومن قرء بالياء فلانه تقدم ذكر الله تعالى فكنى عنه
اللغة المشية والارادة والايثار والاختيار نظائر وانما يختلف عليها الاسم بحسب مواقعها على ما بين في موضعه قال علي بن عيسى النفس خاصة الشيء
التي لو بطل ما سواها لم يبطل ذلك الشيء ونفسه وذاته واحد الا انه قد يؤكد بالنفس ولا يؤكد بالذات والنفس مأخوذة من النفاسة **الاعراب** كلهم
تاكيد لمن وجميعا نصب على الحال **المعنى** لما تقدم ان ايمان الملجأ غير نافع بين سبحانه ان ذلك لو كان ينفع لاكره اهل الارض عليه فقال ولو شاء ربك يا محمد
لآمن من في الارض اي لآمن اهل الارض كلهم جميعا ومعناه الاخبار عن قدرة الله تعالى وانه يقدر على ان يكره الخلق على الايمان كما قال ان نشأ ننزل عليهم
من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ولذلك قال بعد ذلك افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ومعناه انه لا ينبغي ان تريد اكراههم على
الايمان مع انك لا تقدر عليه لان الله تعالى يقدر عليه ولا يريده لانه ينافي التكليف واراد بذلك تسلية النبي وتخفيف ما يلحقه من التحسر و
الحرص على ايمانهم عنه وفي هذا دلالة على بطلان قول المجبرة انه تعالى لم يزل كان شائيا وانه لا يوصف بالقدرة على ان يشاء لانه تعالى اخبر انه لو شاء
لقدر ولكنه لم يشأ فلذلك لم يوجد ولو كانت مشيته ازلية لم يصح تعليقها بالشرط فصح ان مشيته فعله الا ترى انه لا يصح ان يقال لو علم سبحانه ولو قدر
صح ان يقال لو شاء ولو اراد وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله معناه انه لا يمكن احد ان يؤمن الا باطلاق الله تعالى له في الايمان وتمكينه منه ودعائه
اليه بما خلق فيه من العقل الموجب لذلك وقيل ان الاذن ههنا امره كما قال يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فامنوا خيرا لكم عن الحسن والجبائي وحقيقة
الاذن اطلاق في الفعل بالامر وقد يكون الاذن بالاطلاق في الفعل برفع التبعة وقيل ان اذنه ههنا علمه اي لا تؤمن نفس الا يعلم الله من قولهم اذنت لكذا

اذا سمعته

اذا سمعته وعلمته واذنته اعلمته فيكون خبرا عن علمه سبحانه بجميع الكائنات ويجوز ان يكون بمعنى اعلام الله المكلفين بفضل الايمان وما يدعوهم الى فعله
ويبعثهم عليه ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون معناه ويجعل العذاب على الذين لا يتفكرون حتى يعقلوا فكانهم لا عقول لهم عن قتادة وابن زيد
وقيل معناه ويجعل الكفر عليهم اي يحكم عليهم بالكفر ويذمهم عليه عن الحسن وقيل الرجس الغضب والسخط عن ابن عباس وقال الكسائي الرجس النتن و
الرجز والرجس واحد قال ابو علي وكان الرجس على ضربين احدهما ان يكون في معنى العذاب والاخر ان يكون بمعنى القذر والنجس اي يحكم بانهم رجس كما قال انما
المشركون نجس **قوله تعالى** قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا
من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين امنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين ثلث آيات **القراءة** قرء الكسائي برواية
نصير ويعقوب برواية روح وزيد ثم ننجي رسلنا خفيفة وروي عن روح التشديد ايضا فيه والباقون ننجي بالتشديد وقرء الكسائي وحفص عن عاصم و
يعقوب وسهل ننج المؤمنين خفيفة والباقون ننجي بالتشديد **الحجة** حجة من قال ننجي قوله فانجيه الله من النار وحجة من قال ننجي قوله ونجينا الذين
وكلاهما حسن قال الشاعر ونجى ابن هند سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح دواني **اللغة** النظر طلب الشيء من جهة الفكر كما يطلب ادراكه بالعين و
النذر جمع نذير وهو صاحب النذارة والانتظار هو الثبات لتوقع ما يكون من الحال تقول انتظرني حتى الحقك ولو قلت توقعني لم تكن قد امرته بالثبات
والمثل في الجنس ما سد احدهما مسد صاحبه فيما يرجع الى ذاته والمثل في غير الجنس ما كان على معنى يقربه من غيره كمقاربته من جنسه كتشبيه اعمال الكفار
بالسراب والنجاة مأخوذة من النجوة وهي الارتفاع عن الهلاك وكذلك السلامة مأخوذة من اعطاء الشيء من غير نقيصة اسلمته اليه اذا اعطيته ما له
من غير آفة **الاعراب** وجه التشبيه في كذلك ان نجاة من بقي من المؤمنين كنجاة من مضى في انه حق على الله واجب لهم ويحتمل ان يكون العامل في كذلك
ننجي الاول وتقديره ننجي رسلنا والذين امنوا كذلك الانجاء ويحتمل ان يكون العامل فيه ننجي الثاني وحقا نصب على المصدر اي يحق حقا وقيل انه نصب على
الحال وان كان لفظه لفظ المصدر عن ابي مسلم قال جامع العلوم النحوي الضرير ويجوز ان ينصب حقا بدلا من كذلك او وصفا ولا يجوز ان ينصب كذلك
وحقا جميعا بقوله ننجي رسلنا لان الفعل الواحد لا يعمل في مصدرين ولا في حالين ولا في استثنائين ولا في مفعولي معهما وقد بين ذلك في موضعه فان جعلت
كذلك من صلة ننجي وجعلت حقا من صلة قوله ننجي المؤمنين اي ننجي المؤمنين حقا كان الوقف على كذلك **المعنى** ثم بين سبحانه ما يزيد في تنبيه القوم و
فقال قل يا محمد لمن يسالك الايات انظروا ماذا في السموات والارض من الدلايل والعبر من اختلاف الليل والنهار ومجاري النجوم والافلاك وما خلق من
الجبال والبحار وانبت من الاشجار والثمار واخرج من انواع الحيوانات فان النظر في افرادها وجملتها يدعو الى الايمان والى معرفة الصانع ووحدانيته وعلمه
وقدرته وحكمته وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون معناه وما تغني هذه الدلالات والبراهين الواضحة مع كثرتها وظهورها والرسل المخوفة
عن قوم لا ينظرون في الادلة تفكرا وتدبرا ولا يريدون الايمان وقيل ما تغني معناه اي شيء تغني عنهم من اجتلاب نفع او دفع ضر اذا لم يستدلوا بها
فيكون ما للاستفهام وكان الحسن اذا قرء هذه الاية هتف بها وقال وما تغني الحجج عن قوم لا يقبلونها وقال ابو عبد الله عليه السلم لما اسري برسول
الله صلى الله عليه وآله جبرئيل بالبراق فركبها فاتى بيت المقدس فلقي من لقي من الانبياء ثم رجع فاصبح يحدث اصحابه اني اتيت بيت المقدس ولقيت
اخواني من الانبياء فقالوا يا رسول الله كيف اتيت بيت المقدس الليلة قال جاءني جبرئيل بالبراق فركبتها وآية ذلك اني مررت بعير لابي سفيان على ماء لبني فلان
وقد اضلوا جملا لهم احمر وقد هموا في طلبه فقال القوم بعضهم لبعض انما جاءه راكب سريع ولكنكم قد اتيتم الشام وعرفتموها فاسالوه عن اسواقها وابوابها
وتجارها فسالوه عن ذلك وكان اذا سئل عن الشيء لا يعرفه شق ذلك عليه حتى يرى ذلك في وجهه قال فبينا هو كذلك اذ اتاه جبرئيل عليه السلم
فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الشام قد رفعت لك فالتفت رسول الله فاذا هو بالشام فقالوا له اين بيت فلان ومكان كذا فاجابهم
في كل ما سالوه عنه فلم يؤمن منهم الا قليل وهو قول الله تعالى وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون ثم قال ابو عبد الله ع فنعوذ بالله ان لا نؤمن
بالله امنا بالله ورسوله فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم معناه فهل ينتظر هؤلاء الذين امروا بالايمان فلم يؤمنوا وبالنظر
في الادلة فلم ينظروا الا العذاب والهلاك في مثل الايام التي هلك من قبلهم من الكفار فيها قال قتادة اراد به وقايع الله في عاد وثمود وقوم نوح
وعبر عن الهلاك بالايام كما يقال ايام فلان يراد به ايام دولته وايام محنته واللفظ لفظ الاستفهام والمراد به النفي وتقديره ما ينتظرون الا ذلك
قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين اي قل يا محمد لهم فانتظروا ما وعدنا الله من العذاب فاني منتظر معكم من جميع المنتظرين لما وعد الله به ثم ننجي رسلنا
والذين امنوا من بينهم ونخلصهم من العذاب وقت نزوله وقيل من شر اعدائهم ومكرهم كذلك حقا علينا ننج المؤمنين قال الحسن معناه كما
انا اذا اهلكنا امة من الامم الماضية نجينا نبيهم ونجينا الذين امنوا به ايضا كذلك اذا اهلكنا هؤلاء المشركين نجيناك يا محمد والذين امنوا بك وقيل
معناه كذلك حقا علينا اي واجبا علينا من طريق الحكمة ننجي المؤمنين من عذاب الاخرة كما ننجيهم من عذاب الدنيا وقال ابو عبد الله لاصحابه
ما يمنعكم من ان تشهدوا على من مات منكم على هذا الامر انه من اهل الجنة ان الله تعالى يقول كذلك حقا علينا ننج المؤمنين **قوله تعالى** قل يا ايها الناس
ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين
حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف
له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم اربع آيات **اللغة** الشك هو توقف في المعنى ونقيضه

كن يشك في كون زيد في الدار فانه لا يكون لاحدى الصفتين عنده مزية على الاخرى فيمتنع وهو معنى غير الاعتقاد عند ابي علي الجبائي وابي هاشم
ثم رجع عنه ابو هاشم وقال الشك هو معنى اختيار القاضي والوقف بعض الشيء على التمام والاقامة نصب الشيء ونقيضه الاضطجاع والقيام بالمكان استقر فيه كا
كاستمرار القيام في جهة الانتصاب والمناسبة والمطابقة والجامعة نظائر وضدها المباينة والكشف رفع الساتر المانع من الادراك فكان الضر ههنا ساتر يمنع
من ادراك الانسان **الاعراب** ان كنتم في شك شرط وجوابه قوله لا اعبد وانما صح ذلك لان معناه ان كنتم في شك فلا تطمعوا في تشكيكي حتى اعبد
غير الله كعبادتكم **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه عليه السلم بالبرائة عن كل معبود سواه فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار يا ايها الناس ان كنتم في شك
من ديني حق هو ام لا فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله لشككم في ديني ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم اي يقبض ارواحكم وهذا يتضمن تهديدا
لهم لان وفاة المشركين ميعاد عذابهم ومتى قيل كيف قال ان كنتم في شك من ديني مع اعتقادهم بطلان دينه فجوابه من وجوه احدها ان يكون التقدير
من كان شاكا في امري فهذا حكمه والثاني انهم في حكم الشاك للاضطراب الذي يجدونه في انفسهم عند ورود الآيات والثالث ان فيهم من كان شاكا
فغلب ذكرهم وامرت ان اكون من المؤمنين اي وامرني ربي ان اكون من المصدقين بالتوحيد واخلاص العبادة له وان اقم وجهك هذا عطف على ما قبله
فكانه قال وقيل لي اقم وجهك للدين اي استقم في الدين باقبالك على ما امرت به من القيام باعباء الرسالة وتحمل امر الشريعة بوجهك وقيل معناه اقم وجهك
في الصلوة بالتوجه نحو الكعبة حنيفا اي مستقيما في الدين ولا تكونن من المشركين هذا نهي عن الاشراك مع الله سبحانه غيره في العبادة ولا تدع من دون الله
ما لا ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته وتركته اي لا تدعه الها كما يدعو المشركون الاوثان الهة وانما قال ما لا ينفعك ولا يضرك مع انه لو نفع وضر
لم يحسن عبادته لامرين احدهما ان معناه ما لا ينفعك نفع الاله ولا يضرك ضرره والثاني انه اذا كان عبادة غير الله ممن يضر وينفع قبيحة فعبادة
من لا يضر ولا ينفع اقبح فان فعلت فانك اذا من الظالمين معناه فان خالفت ما امرت به من عبادة غير الله كنت ظالما لنفسك بادخال الضرر الذي
هو العقاب عليها وهذا الخطاب وان كان متوجها الى النبي صلى الله عليه وآله في الظاهر فالمراد به امته وان يمسسك الله بضر معناه وان احل الله بك
ضرا من بلاء او شدة او مرض فلا كاشف له الا هو اي لا يقدر احد على كشفه غيره كانه سبحانه لما بين ان غيره لا ينفع ولا يضر عقبه ببيان كونه قادرا على
النفع والضر وان يردك بخير من صحة جسم وسعة وخصب ونحوها فلا راد لفضله اي لا يقدر على منعه احد وتقديره وان يردك خيرا ويجوز فيه التقديم
والتأخير يقال اراد الله بك الخير ويريد بك الخير يصيب به اي بالخير من يشاء من عباده فيعطيه على ما تقتضيه الحكمة ويعلمه من المصلحة وهو الغفور
لذنوب عباده الرحيم بهم **قوله تعالى** قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا
عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين آيتان **المعنى** ثم ختم الله سبحانه السورة بالموعظة الحسنة تسلية للنبي صلى الله عليه وآله
والوعد للمؤمنين والوعيد للكافرين فقال عز اسمه قل يا محمد مخاطبا للمكلفين يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم وهو القرآن ودين الاسلام والادلة
الدالة على صحته وقيل يريد بالحق النبي ومعجزاته الظاهرة فمن اهتدى بذلك بان نظر فيه وعرفه حقا وصوابا فانما يهتدي لنفسه معناه فان منافع
ذلك من الثواب وغيره يعود عليه دون غيره ومن ضل عنه وعدل عن تأمله والاستدلال به فانما يضل عليها اي على نفسه لانه يجني عليها وما انا عليكم
بوكيل اي ما انا بحفيظ لكم عن الهلاك اذا لم تنظروا انتم لانفسكم ولم تعملوا بما يخلصها كما يحفظ الوكيل مال غيره والمعنى انه ليس علي الا البلاغ ولا
يلزمني ان اجعلكم مهتدين وان انجيكم من النار كما يجب على من وكل على متاع ان يحفظه من الضرر واتبع ما يوحى اليك واصبر على اذى الكافرين وتكذيبهم
حتى يحكم الله بينك وبينهم باظهار دينه واعلاء امره وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالعدل والصواب

سورة هود

هي مكية كلها في قول الاكثرين
وقال قتادة الا آية وهي قوله واقم الصلوة طرفي النهار فانها نزلت بالمدينة **عدد آيها** هي مائة وثلث وعشرون آية كوفي وآيتان شامي والمدني الاول
وآية في الباقين اختلافها سبع آيات بريء مما تشركون كوفي في قوم لوط غير البصري من سجيل مكي شامي والمدني الاخير كنتم مؤمنين حجازي منضود وانا
عاملون عراقي شامي والمدني الاول مختلفين عراقي شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح
وكذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم وموسى وكان يوم القيمة من السعداء وروى الثعلبي باسناده عن ابي اسحق عن ابي جحيفة قال قيل يا
رسول الله قد اسرع اليك الشيب قال شيبتني هود واخواتها وفي رواية اخرى عن انس بن مالك عن ابي بكر قال قلت يا رسول الله عجل اليك الشيب قال شيبتني
هود واخواتها الحاقة والواقعة وعم يتساءلون وهل اتيك حديث الغاشية وروى العياشي عن الحسن بن علي الوشاء عن ابن سنان عن ابي جعفر عليه السلم
قال من قرأ سورة هود في كل جمعة بعثه الله يوم القيمة في زمرة النبيين وحوسب حسابا يسيرا ولم تعرف له خطيئة عملها يوم القيمة **تفسيرها** لما ختم الله
سبحانه سورة يونس بذكر الوحي في قوله واتبع ما يوحى اليك افتتح هذه السورة ببيان ذلك الوحي فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى
اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير اربع آيات **اللغة** الاحكام
منع الفعل من الفساد والحكمة المعرفة بما يمنع من الفعل من الفساد والنقص وبما يميز القبيح من الحسن والفاسد من الصحيح والحكيم في صفات الله سبحانه يحتمل وجهين
احدهما ان يكون بمعنى محكم فهو فعيل بمعنى مفعل اي يحكم افعاله فيكون على هذا من صفات فعله فلا يوصف به فيما لم يزل والثاني ان يكون بمعنى
عليم فيكون من صفات ذاته فيوصف بانه حكيم لم يزل **الاعراب** قال الزجاج كتاب مرفوع باضمار هذا كتاب وقال بعضهم كتاب خبر الر وهذا غلط لان

كتاب احكمت آياته ليس هو الر وحدها وان لا تعبدوا في موضع نصب تقديره فصلت آياته لان لا تعبدوا وبان لا تعبدوا ويحتمل ان يكون على تقدير
امركم بان لا تعبدوا وانما حذفت الباء ووصل الفعل فنصبه وان استغفروا معطوف عليه ومعنى الا في قوله الا الله ايجاب المذكور بعدها ما نفي عن كل
ما سواه من العبادة وهي التي تفرغ عامل الاعراب لما بعدها يمتعكم جزم لانه جواب قوله وان استغفروا ربكم وان تولوا يريد تتولوا فحذف احدى التائين تخفيفا
وابن كثير يدغم التاء الاولى في الثانية ويشدد **المعنى** قد بينا تفسير الر والاقاويل فيها في اول البقرة فلا معنى لاعادته كتاب يعني القرآن اي هو كتاب
احكمت آياته ثم فصلت فيه وجوه احدها ان معناه احكمت آياته فلم ينسخ منها شيء كما نسخت الكتب والشرايع ثم فصلت ببيان الحلال والحرام وساير الاحكام
عن ابن عباس وثانيها ان معناه احكمت آياته بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد والثواب والعقاب عن الحسن وابي العالية وثالثها احكمت آياته
جملة ثم فرقت في الانزال آية بعد آية ليكون المكلف امكن من النظر والتدبر عن مجاهد ورابعها احكمت في نظمها بان جعلت على ابلغ وجوه الفصاحة حتى
صار معجزا ثم فصلت بالشرح والبيان المفروض فكانه قيل محكم النظم مفصل الآيات عن ابي مسلم وخامسها اتقنت آياته فليس فيها خلل ولا باطل لان
الفعل المحكم ما قد اتقنه فاعله حتى لا يكون فيه خلل ثم فصلت بان جعلت متتابعة بعضها على اثر بعض من لدن حكيم اي هذا الكتاب اتيكم من عند
حكيم في احواله وتدابيره خبير اي عليم باحوال خلقه ومصالحهم وفي هذه الآية دلالة على ان كلام الله سبحانه محدث لانه وصفه بانه احكمت آياته ثم فصلت
والاحكام من صفات الافعال وكذلك التفصيل ثم قال من لدن حكيم وهذه الاضافة لا تصح الا في المحدث لان القديم يستحيل ان يكون صادرا
من غيره وقوله الا تعبدوا الا الله معناه انزل هذا الكتاب ليأمركم ان لا تعبدوا الا الله ولكي لا تعبدوا الا الله كما يقال كتبت اليك ان لا تخرج ولكي لا تخرج
وان لا تخرج بالنصب والجزم انني لكم منه نذير وبشير هذا اخبار من النبي صلى الله عليه وآله انه يخوف من مخالفة الله وعصيانه بأليم العقاب ويبشر على
طاعة الله بجزيل الثواب وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ومعناه اطلبوا المغفرة واجعلوها غرضكم ثم توصلوا اليها بالتوبة وقيل معناه استغفروا
ربكم من ذنوبكم ثم توبوا اليه في المستأنف متى وقعت منكم المعصية عن الجبائي وقيل ان ثم ههنا بمعنى الواو عن الفراء وهذا لان الاستغفار والتوبة واحد
فتكون التوبة تأكيدا للاستغفار يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى يعني انكم متى استغفرتموه وتبتم اليه يمتعكم في الدنيا بالنعم السابغة في الخفض و
الدعة والامن والسعة الى الوقت الذي قدر لكم اجل الموت فيه وقال الزجاج يريد يبقيكم ولا يستأصلكم بالعذاب كما استأصل اهل القرى الذين كفروا
ويؤت كل ذي فضل فضله قيل ان الفضل بمعنى التفضل والافضال اي ويعط كل ذي افضال على غيره بمال او كلام او عمل بيد او رجل جزاء افضاله ويكون
الهاء في فضله عائدا الى ذي الفضل وقيل ان معناه يعطي كل ذي عمل صالح فضله اي ثوابه على قدر عمله فان من كثرت طاعاته في الدنيا زادت درجاته
في الجنة وعلى هذا فالاولى ان تكون الهاء في فضله عائدا الى اسم الله تعالى وان تولوا اي اعرضوا عما امروا به وقيل معناه وان تتولوا انتم اي تعرضوا فحذف
احدى التائين ولذلك شدد ابن كثير في رواية البزي عنه فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير اي كبير شانه وهو يوم القيمة وهذا الخوف ليس بمعنى
الشك بل هو في معنى اليقين اي فقل لهم يا محمد اني اعلم ان لكم عذابا عظيما وانما وصف اليوم بالكبر لعظم ما فيه من الاهوال الى الله مرجعكم اي
ذلك اليوم الى حكم الله مصيركم بان يبعثكم للجزاء وهو على كل شيء قدير يقدر على الاعادة والبعث والجزاء فاحذروا مخالفته **قوله تعالى**
الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور آية **القراءة** روي عن ابن
عباس بخلاف ومجاهد ويحيى بن يعمر وعن علي بن الحسين وابي جعفر محمد بن علي وزيد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلم يثنوني صدورهم على يفعوعل
وعن ابن عباس ايضا ليثنون وعن مجاهد ليثنين وروي في ذلك ايضا عن عروة الاعشى **الحجة** اما يثنوني فعلى مثال يفعوعل فهو من امثلة المبالغة
تقول اعشب البلد فاذا كثر ذلك فيه قيل اعشوشب وكذلك احلولى واخشوشن واما يثنون ويثنين فقد قال ابن جني انهما من لفظ الثن
وهو ما هش وضعف من الكلاء وانشد ابو زيد تكفي اللقوح اكلة من ثن ويثنئن بالهمزة اصله يثنان فحركت الالف لسكونها وسكون النون الاولى
فانقلبت همزة واما يثنون فاصله يثنونن فلزم الادغام لتكرير المثلين اذا كان غير ملحق فاسكنت النون الاولى ونقلت كسرتها الى الواو وادغمت
النون في النون فصار يثنون **اللغة** اصل الثني العطف تقول ثنيته عن كذا اي عطفته ومنه الاثنان لعطف احدهما على الآخر في المعنى ومنه الثناء
لعطف المناقب في المدح ومنه الاستثناء لانه عطف عليه بالاخراج منه والاستخفاء طلب خفاء الشيء يقال استخفى وتخفى بمعنى وكذلك استغشى
وتغشى قالت الخنساء ارعى النجوم وما كلفت رعيتها وتارة اتغشى فضل اطماري **الاعراب** الا معناها التنبيه ولا حظ لها في الاعراب وما بعدها
مبتدأ **النزول** قيل نزلت في الاخنس بن شريق وكان حلو الكلام يلقى رسول الله بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره عن ابن عباس وروى العياشي
باسناده عن ابي جعفر قال اخبرني جابر بن عبد الله ان المشركين اذا مروا برسول الله طأطأ احدهم راسه وظهره هكذا وغطى راسه بثوبه حتى لا يراه
رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله هذه الآية **المعنى** لما تقدم ذكر القرآن بين سبحانه فعلهم عند سماعه فقال الا انهم يعني الكفار والمنافقين
يثنون صدورهم اي يطوونها على ما هم عليه من الكفر عن الحسن وقيل معناه يحنون صدورهم لكيلا يسمعوا كلام الله سبحانه وذكره عن قتادة
وقيل يثنونها على عداوة النبي عن الفراء والزجاج وقيل انهم اذا عقدوا مجلسا على معاداة النبي والسعي في امره بالفساد انضم بعضهم الى بعض
وثنى بعضهم صدره الى صدر بعض يتناجون ليستخفوا منه اي ليخفوا ذلك من الله تعالى على القول الاخير فانهم كانوا اشد بلاغة من شدة جهلهم بالله
ان ظنوا انهم اذا ثنوا صدورهم على سبيل الاخفاء لم يعلم الله تعالى اسرارهم وعلى الاقوال الاخر معناه ليستروا ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله الآية

يستغشون ثيابهم معناه انهم يتغطون بثيابهم ثم يتفاوضون فيما كانوا يدبرونه على النبي وعلى المؤمنين ويكتمونه عن ابن عباس فبين الله سبحانه
انه يعلم ما يسرون وما يعلنون وقت ما يتغطون بثيابهم ويجعلونها غشاء فوقهم لا يعني انه يجدد له العلم في حال استغشائهم بالثوب بل هو
عالم بذلك في الازل انه عليم بذات الصدور يريد بما في النفوس عن ابن عباس وبحقيقة ما في القلوب من المضمرات وقيل انه كنى باستغشائها
عن الليل لانهم يتغطون بظلمته كما يتغطون بثيابهم **قوله** تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في
كتاب مبين وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت
ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق
بهم ما كانوا به يستهزءون ثلث آيات **اللغة** الدابة الحي الذي من شأنه ان يدب وقد صار في العرف مختصا بنوع من الحيوان وقد ورد القرآن
بها على الاصل في قوله وما من دابة والله خلق كل دابة **الاعراب** اللام في قوله لئن لام القسم ولا يجوز ان يكون لام الابتداء لانها دخلت على ان التي
للجزاء ولام الابتداء انما هي للاسم او ما ضارع الاسم في باب ان وجواب الجزاء مستغنى عنه بجواب القسم لانه اذا جاء في صدر الكلام غلب عليه كما انه اذا
تأخر وتوسط الغي ويوم يأتيهم نصب على الظرف من مصروفا اي ليس يصرف العذاب عنهم يوم يأتيهم **المعنى** وما من دابة في الارض اي ليس من
دابة تدب على وجه الارض ويدخل فيه جميع ما خلقه الله تعالى على بسيط الارض من الجن والانس والطير والانعام والوحوش والهوام الا على الله رزقها اي الا
والله سبحانه يتكفل برزقها ويوصله اليها على ما تقتضيه المصلحة وتوجبه الحكمة ويعلم مستقرها ومستودعها اي يعلم موضع قرارها والموضع الذي
اودعها فيه وهو اصلاب الآباء وارحام الامهات عن مجاهد وقيل مستقرها حيث تأوي اليه من الارض ومستودعها حيث تموت وتبعث
منه عن ابن عباس والربيع وقيل مستقرها ما يستقر عليه عملها ومستودعها ما يصير اليه كل في كتاب مبين هنا اخبار منه سبحانه ان جميع ذلك مكتوب في
كتاب ظاهر وهو اللوح المحفوظ وانما اثبت سبحانه ذلك مع انه عالم لذاته لا يعزب عن علمه شيء من مخلوقاته لما فيه من اللطف للملائكة او لمن يخبر بذلك
وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام هذا اخبار منه سبحانه عن نفسه بانه انشأهما في هذا المقدار من الزمان مع قدرته على ان يخلقهما في مقدار
لمح البصر والوجه في ذلك انه سبحانه اراد ان يبين بذلك ان الامور جارية في التدبير على منهاج الحكمة منشأة على ترتيب لما في ذلك من المصلحة والمراد
بقوله ستة ايام ما مقداره مقدار ستة ايام لانه لم يكن هناك ايام بعد فان اليوم عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها وكان عرشه على الماء وفي هذا
دلالة على ان العرش والماء كانا موجودين قبل خلق السموات والارض وكان الماء قائما بقدرة الله تعالى على غير موضع قرار بل كان الله يمسكه بكمال قدرته
وفي ذلك اعظم الاعتبار لاهل الانكار وقيل ان المراد بقوله عرشه بناؤه يدل عليه قوله ومما يعرشون اي يبنون فالمعنى وكان بناؤه على الماء ابدع
واعجب عن ابي مسلم ليبلوكم ايكم احسن عملا معناه انه خلق الخلق ودبر الامور ليظهر احسان المحسن فان الغرض في ذلك اي يعاملكم معاملة المبتلي
المختبر لاعمالكم انه سبحانه يجازي العباد على حسب ما في معلومه انه يكون منهم قبل ان يفعلوه وفي قوله احسن عملا دلالة على انه قد يكون فعل حسن احسن من
حسن آخر لان حقيقة لفظة افعل يقتضي ذلك ولئن قلت يا محمد لهم انكم مبعوثون من بعد الموت للحساب والجزاء ليقولن الذين كفروا ان هذا الا
سحر مبين اي ليس هذا القول الا تمويه ظاهر لا حقيقة له ومن قرأ ساحر فالمراد ليس هذا يعنون النبي صلى الله عليه وآله الا ساحر قال الجبائي في الاية دلالة
على انه كان قبل خلق السموات والارض الملائكة لان خلق العرش على الماء لا وجه لحسنه الا ان يكون فيه لطف لمكلف يمكن الاستدلال به فلا بد اذن
من مكلف وقال علي بن عيسى لا يمتنع ان يكون في الاخبار بذلك مصلحة للمكلفين فلا يجب ما قاله الجبائي وهو الذي اختاره المرتضى قدس الله روحه ولئن اخرنا
عنهم العذاب الى امة معدودة معناه ولئن اخرنا عن هؤلاء الكفار عذاب الاستيصال الى اجل مسمى ووقت معلوم والامة الحين كما قال وادكر
بعد امة وهو قول ابن عباس ومجاهد وقيل الى امة اي الى جماعة يتعاقبون فيصرون على الكفر ولا يكون فيهم من يؤمن كما فعلنا بقوم نوح عن علي بن
عيسى وقيل معناه الى امة بعد هؤلاء نكلفهم فيعصون فتقتضي الحكمة اهلاكهم واقامة القيمة عن الجبائي وقيل ان الامة المعدودة هم اصحاب المهدي
في آخر الزمان ثلثمائة وبضعة عشر رجلا كعدة اهل بدر يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قزع الخريف وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم
ليقولن على وجه الاستهزاء ما يحبسه اي اي شيء يؤخر هذا العذاب عنا ان كان حقا الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم اي ان هذا العذاب الذي
يستبطئونه اذا نزل بهم في الوقت المقدور لا يقدر احد على صرفه عنهم ولا يتمكن من دفعه عنهم اذا اراد الله ان يأتيهم به وحاق بهم ما كانوا به
يستهزءون اي نزل بهم الذي كانوا يستهزءون به من نزول العذاب بحقوقه **النظم** وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انه لما قال سبحانه يعلم ما يسرون
وما يعلنون قال عقيبه كيف يخفى على الله سر هؤلاء وهو يرزقهم واذا وصل الاكل لاحد رزقه ولم ينسه فليعلم انه يعلم سره وقوله ويعلم مستقرها
ومستودعها يدل على ما ذكرناه ثم زاده بيانا بقوله وهو الذي خلق السموات الاية فان اصل الخلق التقدير الذي لا يختل بالنقصان والزيادة
وذلك لا يتم الا من العالم لذاته **قوله** تعالى ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن
ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير ثلث آيات **اللغة** الذوق تناول الشيء بالفم
لادراك الطعم وسمى الله سبحانه احلال اللذات بالانسان اذاقة لسرعة زوالها تشبيها بما يذاق ثم يزول كما قيل احلام نوم او كظل زائل والنزع قلع
الشيء عن مكانه والئوس فعول من يئس والياس القطع بان الشيء المتوقع لا يكون ونقيضه الرجاء والنعماء انعام يظهر اثره على صاحبه والضراء مضرة

تظهر

تظهر الحال بها لانها اخرجت مخرج الاحوال الظاهرة مثل حمراء وعيناء مع ما فيها من المبالغة والفرح والسرور من النظائر وهو انفتاح القلب بما
يلتذ به وضده الغم والصحيح ان الغم والسرور من جنس الاعتقادات وليسا بجنسين من الاعراض ومن الناس قال هما جنسان والفخور الذي يكثر فخره
وهو التطاول بتعديد المناقب وهي صفة ذم اذا اطلقت لما فيها من التكبر على من لا يجوز ان يتكبر عليه **الاعراب** اللام في لئن لتوطئة القسم وليست
للقسم والتقدير والله لئن اذقنا الانسان منا رحمة انه ليؤس فانه جواب القسم الذي هو بمنزلة اللام الا انه مغن عن جواب الشرط وواقع موقعه ومثله قول الشاعر
لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها وامكنني منها اذا لا اقيلها اي والله لا اقيلها ولو كانت جوابا لكان لا اقلها الذين صبروا في موضع نصب على الاستثناء
من الانسان لانه اسم الجنس فهو كقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وقال الزجاج والاخفش انه استثناء ليس من الاول والمعنى لكن الذين صبروا
والاول قول الفراء **المعنى** ثم بين سبحانه حال الانسان بما فيه من الكفران فقال ولئن اذقنا الانسان منا رحمة اي احللنا به نعمة من الصحة و
الكفاية والسعة من المال والولد وغير ذلك من نعم الدنيا ثم نزعناها منه اي سلبنا تلك النعمة عنه اذا رأينا المصلحة فيه انه ليؤس قنوط وهو الذي
عادته اليأس كفور وهو الذي عادته كفران النعمة ومعنى الاية مصروف الى الكفار الذين هذه صفتهم لجهلهم بالصانع الحكيم الذي لا يعطي ولا
يمنع الا لما يقتضيه الحكمة من وجوه المصالح ولئن اذقناه اي احللنا به واعطيناه نعماء بعد ضراء مسته اي بعد بلاء اصابه ليقولن عند نزول النعماء به
ذهب السيئات عني اي ذهبت الخصال التي تسوء صاحبها من جهة نفور طبعه عنها وهي هنا بمعنى الشدائد والآلام والامراض عني فلا تعود
الي ولا يؤدي شكر الله عليها انه لفرح فخور يفرح به ويفخر به على الناس فلا يصبر في المحنة ولا يشكر عند النعمة الا الذين صبروا معناه الا الذين قابلوا
الشدة بالصبر والنعمة بالشكر وعملوا الصالحات اي واظبوا على الاعمال الصالحة اولئك لهم مغفرة واجر كبير وهو الجنة **قوله** تعالى فلعلك تارك بعض
ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شيء وكيل ام يقولون افتريه قل فاتوا بعشر سور
مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله فهل انتم مسلمون ثلث آيات **اللغة**
ضائق وضيق بمعنى واحد الا ان ضائق ههنا احسن لوجهين احدهما انه عارض والآخر انه اشكل بقوله تارك والكنز المال المدفون سمي بذلك لاجتماعه
وكل مجتمع من لحم وغيره مكتنز وهو في الشرع اسم ذم لكل مال لا يخرج منه حق الله تعالى من زكوة وغيرها وان لم يكن مدفونا والفرية الخلق و
والخلق والخرص والخرق اذا كذب والاستجابة في الاية طلب الاجابة بالقصد الى فعلها ويقال استجاب واجاب بمعنى واحد والفرق بين الاجابة والطاعة
ان الطاعة موافقة الارادة الجاذبة الى الفعل برغبة او رهبة والاجابة موافقة الداعي الى الفعل من اجل انه دعا به **الاعراب** ان يقولوا في
موضع نصب بانه مفعول له وتقديره كراهة ان يقولوا فحذف المضاف وقيل ان يقولوا في موضع جر بدل من الهاء في قوله ضائق به صدرك ام
يقولون افتريه ام هذه منقطعة ليست المعادلة وتقديره بل يقولون افتريه وهو تقريع بصورة الاستفهام **النزول** روي عن ابن عباس
ان رؤساء مكة من قريش اتوا رسول الله فقالوا يا محمد ان كنت رسولا فحول لنا جبال مكة ذهبا او ائتنا بملائكة يشهدون لك بالنبوة فانزل
الله تعالى فلعلك تارك الاية وروى العياشي باسناده عن ابي عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلم اني سألت ربي
ان يوالي بيني وبينك ففعل وسألت ربي ان يجعلك وصيي ففعل فقال بعض القوم والله لصاع من تمر في شن بال احب الينا مما سأل محمد ربه
فهلا سأله ملكا يعضده على عدوه او كنزا يستغني به على فاقته فنزلت الاية **المعنى** ثم امر سبحانه رسوله بالثبات على الامر وحثه على حجاج القوم
بما يقطع العذر فقال فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اي لعلك تارك بعض القرآن وهو ما فيه سب آلهتهم ولا تبلغهم اياه دفعا لشرهم وخوفا
منهم وضائق به صدرك اي ولعلك يضيق صدرك بما يقولونه وبما يلحقك من اذاهم وتكذيبهم وقيل باقتراحاتهم ان يقولوا اي كراهة ان يقولوا
او مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز من المال او جاء معه ملك يشهد له فليس قوله فلعلك على وجه الشك بل المراد به النهي عن ترك اداء الرسالة
والحث على ادائها كما يقول احدنا لغيره وقد علم من حاله انه يطيعه ولا يعصيه ويدعوه غيره الى عصيانه لعلك تترك بعض ما امرتك به لقول فلان وانما
يقول ذلك ليؤيس من يدعوه الى ترك امره معناه لا تترك بعض ما يوحى اليك ولا يضيق صدرك بسبب مقالتهم هذه انما انت نذير اي منذر والله
على كل شيء وكيل اي حفيظ يحفظ بجلب النفع اليه ودفع الضر عنه ام يقولون افتريه معناه بل ايقولون اختلق القرآن واخترعه واتى به من عند نفسه
وقيل ان ههنا محذوفا وتقديره ايكتفون بما اتيتهم به من القرآن ام يقولون انه افتريه على ربك حذف لدلالة ما ابقي على ما القي وعلى هذا
فيكون ام هذه هي متصلة قل يا محمد لهم فاتوا بعشر سور مثله مفتريات اي ان كان هذا مفترى على الله كما زعمتم فاتوا انتم بعشر سور مثله في النظم
والفصاحة مفتريات على زعمكم فان القرآن نزل بلغتكم وقد نشأت بين اظهركم فان لم يمكنكم ذلك فاعلموا انه من عند الله تعالى وهذا صريح في التحدي
وفيه دلالة على جهة اعجاز القرآن وانها هي البلاغة والفصاحة في هذا النظم المخصوص لانه لو كان جهة الاعجاز غير ذلك لما قنع في المعارضة
بالافتراء والاختلاق لان البلاغة ثلث طبقات فاعلى طبقاتها معجز وادناها واوسطها ممكن فالتحدي في الاية انما وقع في الطبقة العليا منها
ولو كان وجه الاعجاز الصرفة لكان الركيك من الكلام ابلغ في باب الاعجاز والمثل المذكور في الاية لا يجوز ان يكون المراد به مثله في الجنس لان مثله
في الجنس يكون حكايته فلا يقع بها التحدي وانما يرجع ذلك الى ما هو متعارف بين العرب في تحدي بعضهم بعضا كما اشتهر من مناقضات امرء
القيس وعلقمة وعمرو بن كلثوم والحرث بن حلزة وجرير والفرزدق وغيرهم وقوله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين معناه

وأن لا اله الا هو

معناه ادعوهم ليعينوكم على معارضة القرآن ان كنتم صادقين في قولكم انى افتريته ويريد بقوله من استطعتم من خالف نبينا محمدا صلى الله عليه وآله
من جميع الامم وهذا غاية ما يمكن في التحدي والمحاجة وفيه دلالة واضحة على اعجاز القرآن لانه اذا ثبت ان النبي تحداهم به ودعاهم الى المقابلة
والاتيان بعد ان عاب دينهم والهتهم وثبت انهم كانوا احرص الناس على ابطال امره حتى بذلوا مهجهم واموالهم في ذلك فاذا قيل لهم افتروا انتم مثل
هذا القرآن وادحضوا حجته وذلك ايسر واهون عليكم من كل ما تكلفتموه فعدلوا عن ذلك وصاروا الى الحرب والقتل وتكلفوا الامور الشاقة فذلك
من ادل الدلائل على عجزهم اذ لو قدروا على معارضته مع سهولة ذلك عليهم لفعلوه لان العاقل لا يعدل عن الامر السهل الى الصعب الشاق مع
حصول الغرض بكل واحد منهما فكيف ولو بلغوا غاية امانيهم في الامر الشاق وهو قتله لكان لا يحصل غرضهم من ابطال امره فان المحق قد يقتل فان
قيل لم ذكر التحدي مرة بعشر سور ومرة بسورة ومرة بحديث مثله فالجواب ان التحدي انما يقع بما يظهر فيه الاعجاز من منظوم الكلام فيجوز ان يتحدى
مرة بالاقل ومرة بالاكثر فان لم يستجيبوا لكم قيل انه خطاب للمسلمين والمراد فان لم يجبكم هؤلاء الى الاتيان بعشر سور مثله معارضة لهذا
القرآن فاعلموا ايها المسلمون انما انزل القرآن بعلم الله عن مجاهد واختاره الجبائي وقيل هو خطاب للكفار وتقديره فان لم يستجب لكم من تدعونهم
الى المعاونة ولا تهيأ لكم المعارضة فقد قامت عليكم الحجة وقيل ان الخطاب للرسول اي فان لم يجيبوك وذكره بلفظ الجمع تفخيما والغرض التنبيه
على اعجاز القرآن وانه المنزل من عند الله سبحانه على نبيه وذكر في قوله بعلم الله وجوه احدها ان معناه ان الله عالم به وبانه حق منزل من عنده وثانيها ان
معناه بعلم الله مواقع تاليفه في علو طبقته وانه لا يقدر احد على معارضته وثالثها انه انزله الله بعلم ترتيبه ونظمه ولا يعلم غيره ذلك وان لا اله الا
هو اي واعلموا انه لا اله الا هو لان مثل هذا المعجز لا يقدر عليه الا الله الواحد الذي لا اله الا هو فهل انتم مسلمون اي هل انتم بعد قيام الحجة عليكم بما
ذكرناه من كلام الله مسلمون منقادون له معتقدون لتوحيده وهذا استفهام في معنى الامر مثل قوله فهل انتم منتهون **قوله تعالى** من كان
يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون
آيتان **القراءة** روى في الشواذ قراءة ابي وابن مسعود وباطلا ما كانوا يعملون **الحجة** الوجه فيه ان يكون باطلا منصوبا بيعملون وما زائدة للتوكيد
فكانه قال وباطلا كانوا يعملون ومثله قوله اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون **اللغة** الزينة تحسين الشيء بغيره من لبسة او حلية او هيئة يقال زينه تزيينا وزينة
والتوفية تادية الحق على تمام والبخس نقصان الحق وكل ظالم باخس لانه يظلم غيره بنقصان حقه وفي المثل تحسبها حمقاء وهي باخس **الاعراب** قال الفراء كان
ههنا زائدة وتقديره من يرد الحيوة الدنيا وقال غيره معناه ان يصح انه كان كقوله سبحانه ان كان قميصه قد من دبر ولا يجوز مثل ذلك في غير كان لانها ام
الافعال قال ابو علي الشرط والجزاء لا يقعان الا فيما يستقبل لحرف الجزاء يحيل معنى المضي الى الاستقبال لا محالة ولو جاز وقوع الماضي بعدها على معناه
لما جزمت الا ترى ان لو لم يجزم وان كان فيها معنى الشرط والجزاء لوقوع الماضي بعده على بابه نحو لو جئتني امس لاكرمتك **المعنى** من كان يريد الحيوة
الدنيا وزينتها اي زهرتها وحسن بهجتها ولا يريد الآخرة نوف اليهم اعمالهم فيها اي نوفر عليهم جزاء اعمالهم في الدنيا تاما وهم فيها لا يبخسون اي لا ينقصون
شيئا منه واختلف في معناه فقيل ان المراد به المشركون الذين لا يوقنون بالبعث يعملون اعمال البر كصلة الرحم واعطاء السائل والكف عن الظلم واغاثة الملهوف
والاعمال التي يحسنها العقل كبناء القناطر ونحوه فان الله يعجل لهم جزاء اعمالهم في الدنيا بتوسيع الرزق وصحة البدن والامتاع بما خولهم وصرف
المكاره عنهم عن الضحاك وقتادة وابن عباس فمن مات منهم على كفره فقيل سعيه الا العوض يضع الله عنه في الآخرة من العذاب بقدره فاما في
الآخرة فلا حظ لهم فيه وقيل المراد به المنافقون الذين كانوا يغزون مع النبي للغنيمة دون نصرة الدين وثواب الآخرة جازاهم الله تعالى على ذلك بان
جعل لهم نصيبا في الغنيمة عن الجبائي وقيل ان المراد به اهل الرياء فان من عمل عملا من اعمال الخير يريد به الرياء لم يكن له ثواب في الآخرة ومثله قوله تعالى
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله قال بشر امتي بالسناء والتمكين في الارض فمن
عمل منهم عملا للدنيا في الآخرة اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار ظاهر المراد وحبط ما صنعوا فيها فلا يستحقون عليه ثوابا لانهم اوقعوه على خلاف
الوجه المأمور بايقاعه عليه وباطل ما كانوا يعملون اي يبطل اعمالهم التي عملوها لغير الله تعالى وهذا يحقق ما ذهبنا اليه من ان الاحباط عبارة عن
ابطال نفس العمل بان يقع على غير الوجه الذي يستحق به الثواب وذكر الحسن في تفسيره ان رجلا من اصحاب النبي خرج من عند اهله فاذا جارية عليها
ثياب وهيئة فجلس عندها فقامت فاهوى بيده الى عارضها فمضت فاتبعها بصره ومضى خلفها فلقيه حائط فخمش وجهه فعلم انه اصيب بذنبه
فاتى رسول الله فذكر له ذلك فقال انت رجل عجل الله عقوبة ذنبك في الدنيا ان الله تعالى اذا اراد بعبد شرا امسك عنه عقوبة ذنبه حتى يوافي به يوم
القيمة واذا اراد به خيرا عجل له عقوبة ذنبه في الدنيا **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها انه سبحانه لما قال فهل انتم مسلمون فكان قائلا قال ان
اظهرنا الاسلام لسلامة المال والنفس يكون ماذا فقال من اراد الدنيا دون الآخرة سواء اراد بها اظهار الاسلام او اراد ملاذها الحسية فهذا سبيله
قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار
موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا
معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا

انفسهم

انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون ست آيات **اللغة** البينة الحجة الفاصلة بين الحق والباطل والعرض
اظهار الشيء بحيث يرى للتوقيف على حاله يقال عرضت الكتاب على فلان وعرضت الجند ومعنى العرض على الله انهم يقفون في المقام الذي
يريد الله المطالبة بالاعمال فهو كالعرض عليه سبحانه والاشهاد جمع شاهد فهو كصاحب واصحاب وقيل جمع شهيد كشريف واشراف والعوج العدول
عن طريق الصواب يقال في الدين عوج وفي العصا عوج بالفتح وفرق بين ما يرى وما لا يرى فجعلوا السهل للسهل والصعب للصعب اعني الفتح
والكسر والاعجاز الامتناع عن المراد بما لا يمكن معه ايقاعه وحقيقة الاستطاعة القوة التي تنطاع بها الجارحة للفعل ولذلك لا يوصف الله تعالى
انه مستطيع واصل الجرم القطع ولا جرم تقديره لا قطع قاطع عن ذا الا انه كثر حتى صار كالمثل وهو قول الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت
فزارة بعدها ان يغضبوا اي قطعتهم الى الغضب في رواية الفراء النصب فزارة والمعنى كسبتهم ان يغضبوا وروى غيره برفعها بمعنى ان الفعل لها
الاعراب من كان على بينة من ربه خبره محذوف وتقديره افمن كان على بينة من ربه وعلى الاوصاف التي ذكرناها كمن لا بينة له ومثله حذف
جواب لو في قوله وجدك لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا وكتاب موسى عطف على قوله ويتلوه شاهد منه اي وكان يتلوه كتاب
موسى من قبله ونصب اماما ورحمة على الحال لان كتاب موسى معرفة وقوله وهم بالآخرة هم كافرون كرر قوله هم مرتين كما قال ايعدكم انكم اذا متم
وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون كرر انكم مرتين ووجهه انه لما طال الكلام كرر مرة اخرى للتوكيد لا جرم قال سيبويه جرم فعل ماض ولا رد لقولهم كقوله
وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار فقال لا اي ليس لهم الجنة ثم قال جرم اي كسبهم قولهم ان لهم الحسنى ان لهم النار وقيل جرم بمعنى
حق ووجب ان لهم النار **المعنى** افمن كان على بينة من ربه استفهام يراد به التقرير وتقديره هل الذي كان على برهان وحجة من الله والمراد بالبينة
هنا القرآن والمعني بقوله افمن كان على بينة النبي صلى الله عليه وآله وقيل المعني به كل محق يدين بحجة وبينة لان من يتناول العقلاء وقيل هم المؤمنون
من اصحاب محمد عن الجبائي ويتلوه شاهد منه اي ويتبعه من يشهد بصحته منه واختلف في معناه فقيل الشاهد جبرئيل يتلو القرآن على النبي
من الله تعالى عن ابن عباس ومجاهد والزجاج وقيل شاهد من الله تعالى محمد وروي ذلك عن الحسين بن علي عليهما السلم وابن زيد واختاره الجبائي
وقيل شاهد منه لسانه اي يتلو القرآن بلسانه عن محمد بن علي اعني ابن الحنفية والحسن وقتادة وقيل الشاهد منه علي بن ابيطالب عليه السلم يشهد
للنبي وهو منه وهو المروي عن ابي جعفر وعلي بن موسى الرضا عليهما السلم ورواه الطبري باسناده عن جابر بن عبد الله عن علي عليه السلم وقيل
الشاهد ملك يحفظه ويسدده عن مجاهد وقيل بينة من ربه حجة من عقله واضاف البينة اليه تعالى لانه ينصب الادلة العقلية والشرعية
ويتلوه شاهد منه يشهد بصحته وهو القرآن عن ابي مسلم ومن قبله اي ومن قبل القرآن لانه مدلول عليه بما تقدم من الكلام وقيل معناه ومن قبل
محمد كتاب موسى يتلوه ايضا في التصديق لان النبي صلى الله عليه وآله بشر به موسى في التورية اماما يؤتم به في امور الدين ورحمة اي ونعمة من
الله تعالى على عباده وقيل معناه ذا رحمة اي سبب الرحمة لمن آمن به اولئك يؤمنون به معناه اولئك الذين هم على بينة من ربهم يؤمنون بالقرآن
وقيل بمحمد وتقدير الآية افمن كان على بينة من ربه وبصيرة كمن ليس على بينة ولا بصيرة الا انه اختصر وقيل تقديره افمن كان على بينة من ربه و
يتلوه شاهد على صدقه وتقدمه شاهد فآمن بهذا كله كمن اراد الحيوة الدنيا وزينتها ولم يؤمن ثم اخبر عنه فقال اولئك يؤمنون به و
قوله ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده معناه ومن يكفر بالقرآن او بمحمد صلى الله عليه وآله من مشركي العرب وفرق الكفار كاليهود
والنصارى وغيرهم فالنار موعده ومصيره ومستقره وفي الحديث ان النبي قال لا يسمع بي احد من الامة لا يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بي
الا كان من اصحاب النار فلا تك في مرية اي في شك منه خطاب للنبي والمراد جميع المكلفين فقيل ان تقديره لا تك ايها الانسان او ايها السامع في مرية
منه اي من امره او اتباعه انه الحق من ربك الهاء راجع الى القرآن وقيل الى محمد وقيل معناه ان الخبر الذي اخبرتك به حق من عند الله تعالى ولكن اكثر
الناس لا يؤمنون بصحته وصدقه لجهلهم بالله تعالى وجحدهم لنبوة نبيه ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم منه الا انه خرج مخرج الاستفهام ليكون
ابلغ اولئك يعرضون على ربهم يوم القيمة اي يوقفون موقفا يراهم الخلائق للمطالبة بما عملوا ويسألون عن اعمالهم ويجازون عليها ويقول
الاشهاد يعني الملائكة يشهدون على العباد وهم الحفظة عن مجاهد وقيل هم الانبياء عن الضحاك وقيل هم شهداء كل عصر من ائمة المؤمنين هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم اي كذبوا على رسل ربهم واضافوا الى الله ما لم ينزله الا لعنة الله على الظالمين هذا ابتداء خطاب من الله تعالى وقيل هو من
كلام الاشهاد ومعناه الا لعنة الله على الذين ظلموا انفسهم بادخال الضرر عليها وغيرهم باحلال الآلام عليهم ولعنة الله ابعاده من رحمته
ثم وصف سبحانه الظالمين الذين لعنهم فقال الذين يصدون عن سبيل الله اي يعوقون الخلق ويصرفونهم عن دين الله وقد يكون ذلك بالقاء
الشبهة اليهم وقد يكون بالترغيب والترهيب والاطماع والتهديد وغير ذلك وانما جاز تمكين الصاد عن سبيل الله من هذا الفساد لانه مكلف
بالامتناع منه وليس في منعه لطف بان يصرفه عن الفساد الى الصلاح فهو كشهوة القبيح الذي به يصح التكليف ويبغونها عوجا اي يطلبون
لسبيل الله زيغا عن الاستقامة وعدولا عن الصواب وقيل ان بغيهم العوج هي زيادتهم ونقصانهم في الكتاب لتغيير الادلة ولا يستقيم صفة
النبي صلى الله عليه وآله كما كان يفعلها اليهود وقيل هي ارادتهم الشبه وكتمانهم المراد وتحريفهم التاويل وهم بالآخرة اي بالقيمة والبعث
والنشور والثواب والعقاب هم كافرون اي جاحدون غير مقرين اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار الذين

يضعفهم بان عليهم لعنة الله وانهم الذين يصدون عن سبيل الله بانهم لم يكونوا فائتين في الارض هربا منها من الله تعالى اذا اراد اهلاكهم كما هرب
الهارب من عدوه فتجد في طلبه وانما خص الارض بالذكر وان كانوا لا يفوتون الله ولا يخرجون عن قبضته على كل حال لان معاقل الارض هي التي
يهرب اليها البشر ويعتصمون بها عند المخاوف فكانه سبحانه نفى ان يكون لهؤلاء الكفار عاصم منه ومانع من عذابه وما كان لهم من دون الله من
اولياء معناه انه ليس لهم من ولي ولا ناصر ينصرهم ويمنعهم مما يريد الله سبحانه ايقاعه بهم في الدنيا من المكاره وفي الاخرة من انواع العذاب
يضاعف لهم العذاب قيل في معناه وجوه احدها انه لا يقتصر بهم على عذاب الكفر بل يعاقبون عليه وعلى سائر المعاصي كما قال في موضع آخر زدناهم عذابا
فوق العذاب بما كانوا يفسدون وثانيها ان معناه انه كلما مضى ضرب من العذاب يعقبه ضرب آخر من العذاب مثله او فوقه كذلك دائما مؤبدا وكل
ذلك على قدر الاستحقاق وثالثها انه يضاعف العذاب على رؤسائهم لكفرهم انفسهم ولدعائهم الاتباع اليه وهو العذاب الضلال وعذاب الصد
عن الدين ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فيه وجوه احدها يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع فلا يسمعون وبما كانوا يستطيعون
الابصار فلا يبصرون عنادا وذهابا عن الحق فاسقطت الباء عن الكلام كما في قول الشاعر نغالي اللحم للاضياف نيا ونبذله اذا نضج القدور اراد باللحم
عن الفراء والبلخي وهذا وجه رابع في معنى قوله يضاعف لهم العذاب وثانيها انه لاستثقالهم استماع آيات الله وكراهتهم تذكرها وتفهمها جروا
مجرى من لا يستطيع السمع وان ابصارهم لم ينفعهم مع اعراضهم عن تدبر الايات فكانهم لم يبصروا ومما يجري هذا المجرى قول الاعشى ودع هريرة ان
الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل وقد علمنا ان الاعشى كان يقدر على الوداع وانما نفى الطاقة عن نفسه من حيث الكراهة والاستثقال
وثالثها انه انما عنى بذلك آلهتهم واوثانهم وتقدير الكلام اولئك الكفار وآلهتهم لم يكونوا معجزين في الارض يضاعف لهم العذاب ثم قال مخبرا عن
الالهة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وروي ذلك عن ابن عباس وفيه بعد ورابعها ان ما هنا ليست للنفي بل يجري مجرى
قولهم لاواصلنك ما لاح نجم والمعنى انهم معذبون ما داموا احياء اولئك الذين خسروا انفسهم من حيث فعلوا ما استحقوا به العقاب فكانه
خسران انفسهم وخسران النفس اعظم الخسران لانه ليس عنها عوض وضل عنهم ما كانوا يفترون مضى بيانه لا جرم قال الزجاج لا نفي لما ظنوا انه
ينفعهم كان المعنى لا ينفعهم ذلك جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون اي كسب ذلك الفعل لهم الخسران وقال غيره معناه لا بد ولا محالة انهم وقيل معناه
حقا وقيل في امر يقطع عليه ولا يرتاب فيه اي لا شك انهم هؤلاء الكفار هم اخسر الناس في الاخرة النظم اتصلت الاية الاولى بقوله قل فاتوا بعشر سور
مثله والمراد انهم اذا لم ياتوا بذلك فقل لهم افمن كان على بينة كمن لا يكون معه بينة وقيل اتصلت بقوله من كان يريد الحيوة الدنيا اي من كان
مجتهدا في الدين كمن كان همه الحيوة الدنيا وزينتها ووجه اتصال الاية الثانية وهي قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا انه سبحانه اراد ان يبين حال
العاقل والغافل فكانهم قالوا وما يضرنا ان لا نعرف ذلك فاجيبوا بان من لا يعرف الله لا يامن ان يكذب على الله ومن اظلم ممن كذب على الله قوله تعالى
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا
افلا تذكرون اللغة الاخبات الطمانينة واصله الاستواء من الخبت وهو الارض المستوية الواسعة فكان الاخبات خشوع مستمر على استواء
فيه والمثل قول سائر يشبه فيه حال الثاني بحال الاول والعمى عبارة عن فقد آلة الرؤية وليس بمعنى يضاد الابصار وكذلك الصمم عبارة عن فقد آلة
السمع لان الصحيح ان الادراك ليس بمعنى المعنى لما تقدم ذكر الكفار وما اعد الله لهم من العذاب عقبه سبحانه بذكر المؤمنين فقال ان الذين آمنوا
اي صدقوا الله ورسوله اعتقادا وعملا بينه وعملوا الصالحات التي امرهم الله تعالى بها ورغبهم فيها واخبتوا الى ربهم اي انابوا وتضرعوا اليه عن ابن عباس
وقيل معناه اطمانوا الى ذكره عن مجاهد وقيل خضعوا له وخشعوا اليه عن قتادة والكل متقارب وقيل معناه واخبتوا لربهم فوضع الى موضع اللام كما قال سبحانه
اوحى لها بمعنى اوحى اليها وقال ينادي للايمان اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ظاهر المعنى ثم ضرب سبحانه مثلا للمؤمنين والكافرين فقال مثل الفريقين
كالاعمى والاصم والبصير والسميع اي مثل فريق المسلمين كالبصير والسميع ومثل فريق الكافرين كالاعمى والاصم لان المؤمن ينتفع بحواسه لاستعماله اياها
في الدين والكافر لا ينتفع بها فصارت حواسه بمنزلة المعدوم وانما دخل الواو ليبين ان حال الكافر كحال الاعمى على حدة وكحال الاصم على حدة وحالها
من يكون قد جمع بين الصفتين جميعا هل يستويان مثلا اي هل يستوي حال الاعمى الاصم وحال البصير السميع عند عاقل كما لا تستوي هاتان
الحالتان عند العقلاء كذلك لا تستوي حال الكافر والمؤمن افلا تذكرون اي افلا تتفكرون في ذلك فتعلموا صحة ما ذكرناه قوله تعالى ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا
بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي
وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون اربع آيات القراءة قرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة اني لكم بكسر الهمزة
والباقون اني بفتحها وقرا ابو عمرو ونصير عن الكسائي بادئ الرأي بالهمز وقرا الباقون بادي بالياء غير مهموز وقرا اهل الكوفة غير ابي بكر فعميت
بضم العين وتشديد الميم والباقون فعميت بفتح العين مخففا الحجة قال ابو علي من فتح اني فانه يحملها على ارسلنا اي ارسلناه باني لكم
نذير مبين فان قيل لو كان محمولا عليه لكان انه لان نوحا اسم للغيبة قيل هذا لا يمتنع لان الخطاب بعد الغيبة في نحو هذا سائغ الا ترى قوله
وكتبنا له في الالواح ثم قال خذها بقوة ومن كسر فالوجه فيه انه حمله على القول المضمر لانه مما قد اضمر كثيرا في القرآن قال سبحانه والملائكة يدخلون

وظلمهم

نغالي به

اللازم

عليهم

عليهم من كل باب سلام اي يقولون سلام وقال والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي قالوا ما نعبدهم فان قلت
فهلا رجحت قراءة من قرا ان على قراءة من كسر لان قوله الا تعبدوا محمول على الارسال واذا فتحت انه كان اشكل بما بعده لحمله جميعا على الارسال
فقال ان من كسر قال يجوز ان يكون قوله اني لكم وما بعده محمولا على الاعتراض بين المفعول وما يتصل به مما بعده كما كان في قوله قل ان الهدى هدى
الله اعتراضا بينهما في قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فكذلك قوله اني لكم نذير مبين لان النذير ولقد ارسلنا نوحا الى قومه ان لا تعبدوا الا الله
واما قوله بادي الرأي فقد حكى ابو علي عن ابي عمرو انه قال يقال انت بادي الرأي تريد ظاهر الرأي بلا همز وبادئ الرأي مهموز فمن لم يهمز اراد
انت فيما بدا من الرأي اي انت ظاهر الرأي ومن همز اراد انت اول الرأي ومبتداه قال ابو علي المعنى فيمن قال بادي الرأي بلا همز يجعله من بدا الشيء
اذا ظهر اي ما اتبعك الا الاراذل فيما ظهر لهم من الرأي ان لم يتعقبوه بنظر فيه ولا تبين له ومن همز اراد اتبعوك في اول الامر من غير ان يتبعوا الرأي
بفكر وروية فيه وهاتان الكلمتان متقاربتان في المعنى لان الهمز في اللام معناه ابتداء الشيء واوله واللام اذا كانت واوا كان المعنى الظهور وقد ابتداء
الشيء يكون ظهورا وان كان الظهور قد يكون ابتداء وغير ابتداء فلذلك يستعمل كل واحد مكان الآخر وجاز في اسم الفاعل ان يكون ظرفا كما جاء
في فعيل نحو قريب وملي لان فاعلا وفعيلا يتعاقبان على المعنى نحو عالم وعليم وشاهد وشهيد وحسن في ذلك اضافته الى الرأي وقد جرى المصدر
ايضا في احيانه اليه في قوله اما جهد رأيي فانه منطلق وهذا لا يكون الا ظرفا وفعل اذا كان مصدرا وفاعل قد يتفقان في اشياء وقد يجوز من همز
فقال بادي الرأي اذا خفف الهمزة ان يقول بادي فيقلب الهمزة ياء لانكسار ما قبلها فيكون كقولهم مير في جمع ميرة وذيب في جمع ذيبة والعامل في
هذا الظرف هو قولك اتبعك التقدير ما اتبعك في اول رأيهم او فيما ظهر من رأيهم الا اراذلنا فاخر الظرف واوقع بعد الا الظرف ولو كان بدل
الظرف غيره لم يجز الا ترى انك لو قلت ما اعطيت احدا الا زيدا درهما فاوقعت بعد الا الاسمين لم يجز لان الفعل ومعنى الفعل في الاستثناء يصل
الى ما انتصب به بتوسط الحرف ولا يصل الفعل بتوسط الحرف الى اكثر من مفعول الا ترى انك اذا قلت استوى الماء والخشبة فنصبت الخشبة لم يجز
ان تتبعه اسما آخر تنصبه فكذلك المستثنى اذا الحقته الا اوقعت بعدها اسما مفردا لم يجز ان تتبعه آخر ولو قلت ما ضرب القوم الا بعضهم بعضا
لم يجز وتصحيحها ما ضرب القوم احدا الا بعضهم بعضا فتبدل الاسمين بعد الا من الاسمين قبلها قال جامع العلوم البصير النحوي ان ابا علي حمل
بادي الرأي هنا على انه ظرف لما قبله ثم رجع عن مثله في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب فحمله على فعل آخر دل عليه يكلم على
تقدير او يكلمه الله من وراء حجاب قال والظرف في الايتين عندنا محمول على الفعل قبل الا لان الظرف قد يكتفي فيه برائحة الفعل انتهى كلامه واقول
انما قاله فيه نظر لان ابا علي قال في تلك الاية لا يعمل ما قبل الا الاستثناء اذا كان كلاما تاما فيما بعده وليس ما قبل الا في هذه الاية كلاما تاما فان
قوله الذين هم اراذلنا فاعل لقوله اتبعك فلذلك فرق بين الموضعين ورجع كلام ابي علي واما تحقيق الهمزة وتخفيفها في الرأي فاهل تحقيق
الهمزة يحققونها واهل التخفيف يبدلون منها الالف وكذلك ما اشبهه من نحو الباس والراس والفاس ومن قرا فعميت بالتخفيف فيقوي
قوله اجتماعهم على التخفيف في قوله فعميت عليهم الانباء وهذه مثلها ويجوز في قوله فعميت امران احدهما ان يكون عموا عنها الا ان الرحمة لا تعمى
وانما يعمى عنها فيكون كقولهم ادخلت القلنسوة في رأسي ونحو ذلك مما يقلب اذا لم يكن فيه اشكال وفي التنزيل فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله
قال الشاعر ترى الثور فيها مدخل الظل راسه وسائره باد الى الشمس اجمع والاخر ان يكون بمعنى خفيت كقول الشاعر ومهمه اطرافه في مهمه اعمى
الهدى بالجاهلين العمه اي خفي الهدى لان الهدى ليس بذي جارحة تلحقها هذه الآفة ومن هذا قيل للسحاب العماء لاخفائه ما يخفيه كما قيل له
الغمام ومن هذا قول الشاعر ولكنني عن علم ما في غد عمي قال وقولهم اتاني صكة عمي انما هو في الهاجرة وشدة الحر يحتمل عندنا امرين احدهما ان يكون
المصدر اضيف الى الفاعل كانه قال واضرب الظماء اي الضرب الذي يحدث عند التلف والاخر ان يكون عمي تصغير اعمى على وجه الترخيم واضيف المصدر
الى المفعول به كقولك من دعاء الخير والتقدير صكة الحر الاعمى والمعنى ان الحر من شدته كانه يعمي من اصابه والمصدر في الوجهين ظرف نحو مقدم
الحاج وخفوق النجم ومن قرا عميت اعتبر قراءة ابي والاعمش فعماها عليكم واسناد الفعل الى المفعول به في عميت قريب من عماها اللغة
الرذل الخسيس الحقير من كل شيء والجمع اراذل ثم يجمع على اراذل فيكون مثل كابر جمع الاكبر والرأي الرؤية من قوله يرونهم مثليهم رأي العين اي رؤية
العين والرأي ايضا ما يراه الانسان في الامر وجمعه آراء الاعراب ان لا تعبدوا الا الله يحتمل ان يكون موضع تعبدوا من الاعراب نصبا بان
ويحتمل ان يكون جزما بالنهي وقوله عذاب يوم اليم يجوز ان يكون تقديره يوم اليم عذابه فحذف المضاف الذي هو عذاب واقيم المضاف اليه
الذي هو الضمير مقامه فاستكن في اليم ويجوز ان يكون وصف اليوم بالالم لان الالم فيه يقع ويجوز في غير القراءة اليما فيكون صفة للعذاب
وقوله اتبعك فاعله الذي هو الذين هم اراذلنا في موضع نصب بانه مفعول ثان لنريك ان كان بمعنى نعلمك وفي موضع الحال ان كان من رؤية
العين وقوله انلزمكموها فيه ثلث ضماير ضمير المتكلم وضمير المخاطب وضمير الغائب فجاءت على احسن ترتيب بدئ بالمتكلم لانه اخص با
لفعل ثم بالمخاطب ثم الغائب ولو اتى بالمنفصل لجاز لتباعده من العامل بما فرق بينه وبينه فاشبه ما ضربت الا اياك وما ضربت الا انت واما
القراءة انلزمكموها بتسكين الميم فجعله بمنزلة عضد وعضد وكبد وكبد ولا يجوز ذلك عند البصريين وانما يجيزون ذلك في ضرورة
الشعر كقول امرئ القيس فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل وكقول الاخر وناع يخبرنا بمهلك سيد تقطع من وجد عليه الانامل

وقول الآخر اذا اعوججن قلت صاحب قوم يريد يا صاحب قوم **المعنى** لما تقدم ذكر الوعد والوعيد والترغيب والترهيب عقب ذلك سبحانه بذكر اخبار الانبياء تأكيداً لذلك وتخويفاً للقوم وتسلية للنبي وبدأ بقصة نوح فقال ولقد ارسلنا نوحاً الى قومه اني لكم نذير مبين وقلنا لهم بانه ان لا تعبدوا الا الله اي انذركم ان لا تعبدوا الا الله عن الزجاج يريد لان توحدوا الله وتتركوا عبادة غيره وبدأ بالدعاء الى الاخلاص في العبادة وقيل انه دعاهم الى التوحيد لانه من اهم الامور اذ لا يصح شيء من العبادات الا بعد التوحيد اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم انما قال اخاف مع ان عقاب الكفار مقطوع عليه لانه لا يعلم ما يؤول اليه عاقبة امرهم من ايمان او كفر وهذا الطف في الاستدعاء واقرب الى الاجابة في الغالب فقال الملأ الذين كفروا من قومه اي من قوم نوح لنوح ما نراك الا بشراً مثلنا ظناً منهم ان الرسول انما يكون من غير جنس المرسل اليه ولم يعلموا ان البعثة من الجنس قد يكون اصلح ومن الشبهة ابعد وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اي لم يتبعك الملأ والاشراف والرؤساء منا وانما اتبعك اخساؤنا الذين لا مال لهم ولا جاه بادي الرأي اي في ظاهر الامر والرأي لم يتدبروا ما قلت ولم يتفكروا فيه وقال الزجاج معناه اتبعوك في الظاهر وباطنهم على خلاف ذلك ومن قرأ بالهمز فالمعنى انهم اتبعوك ابتداء الرأي اي حين ابتدأوا ينظرون ولو فكروا لم يتبعوك وقيل معناه ان في مبتداء وقوع الرؤية عليهم يعلم انهم اراذلنا واسافلنا وما نرى لكم علينا من فضل اي وما نرى لك ولقومك علينا من فضل فان الفضل انما يكون في كثرة المال والمنزلة في الدنيا والشرف في النسب وانما قالوا ذلك لانهم جهلوا طريقة الاستدلال ولو استدلوا بالمعجزات الدالة على نبوته لعلموا انه نبي وان من آمن به مؤمن ومن خالفه كافر ودعوا حقيقة الفضل وهكذا عادة ارباب الدنيا يستحقرون ارباب الدين اذا كانوا فقراء ويسترذلونهم وانكانوا هم الاكرمين الافضلين عند الله سبحانه بل نظنكم كاذبين هذا تمام الحكاية عن كفار قوم نوح قالوه لنوح ومن آمن به قال نوح لقومه يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي اي على برهان وحجة تشهد بصحة النبوة وهي المعجزة وقال ابن عباس على بينة اي على يقين وبصيرة ومعرفة من ربوبية ربي وعظمته واختلف في قول نوح هذا انه جواب عماذا فقيل انه جواب عن قولهم بل نظنكم كاذبين فكأنه قال ان تظنوني كاذباً فيما تقولون لو كنت على خلافه وعلى حجة من الله واضحة الا انقاد قولي وقيل بل هو جواب عن قولهم ما نراك الا بشراً مثلنا اي وان كنت بشراً فيما تقولون اذا اتيتكم بحجة دالة على صدقي الا انقاد قولي وفيه بيان ان الرسالة انما تظهر بالمعجزة فلا معنى لاعتبار البشرية وقيل هو جواب عن قولهم ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا فكأنه قال انهم اعتصموا بالله وبما اتيتهم من البينة والرحمة فقالوا ابدلك الرفعة والفضل وانتم قنعتم بالدنيا الدنية الفانية فانتم في الحقيقة الاراذل لا هم وقيل هو جواب عن قولهم وما نرى لكم علينا من فضل فكأنه قال لا تتبعوا المال والجاه فان الواجب اتباع الحجة والدلالة ويجوز ان يكون جواباً عن جميع ذلك واتاني رحمة من عنده رد عليهم بهذا جميع ما ادعوه والرحمة والنعمة هي ههنا النبوة اي واعطاني نبوة من عنده فعميت عليكم اي خفيت عليكم لقلة تدبركم فيها انلزمكموها وانتم لها كارهون اي انلزمكم بما هدية مني ان اكرهكم على المعرفة والجئكم اليها على كره منكم هذا غير مقدور لي والهاء كناية عن الرحمة فيدخل فيها النبوة والدين وساير النعم وقيل معناه انلزمكم قبولها فحذف المضاف ويجوز ان يكون الهاء كناية عن البينة ويكون المراد اني على انا ادلكم بالبينة وليس علي ان اضطركم الى معرفتها **قوله تعالى** ويا قوم لا اسئلكم عليه مالاً ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اريكم قوماً تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم افلا تذكرون ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيراً الله اعلم بما في انفسهم اني اذاً لمن الظالمين ثلث آيات **اللغة** الطرد الابعاد على جهة الهوان وتطارد الاقران حمل بعضهم على بعض والازدراء الاحتقار افتعال من الزراية تقول زريت عليه اذا عبته وازدريته اذا قصرت به قال الشاعر ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي اثوابه اسد هصور ومنه ولم يخشوا مقالته عليهم وتحت الرغوة اللبن الصريح **المعنى** ثم انكر نوح استثقالهم التكليف والعاقل انما يستثقل الامر اذا الزمه مؤنة ثقيلة فقطع عذرهم في هذا العذر بقوله ويا قوم لا اسئلكم عليه مالاً اي لا اطلب منكم على دعائكم الى الله اجراً فتمتنعون من اجابتي خوفاً من اخذ المال ان اجري الا على الله اي ما ثوابي وما اجري في ذلك الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا اي لست اطرد المؤمنين من عندي ولا ابعدهم على وجه الاهانة وقيل انهم كانوا سألوه طردهم ليؤمنوا له انفة من ان يكونوا معهم على سواء عن ابن جريج والزجاج انهم ملاقوا ربهم وهذا يدل على انهم سألوه طردهم فاعلمهم انه لا يطردهم لانهم ملاقوا ربهم فيجازي من ظلمهم وطردهم بجزاء من العذاب عن الزجاج وقيل معناه انهم ملاقوا ثواب ربهم فكيف يكونون اراذل وكيف يجوز طردهم وهم لا يستحقون ذلك عن الجبائي ولكني اريكم قوماً تجهلون الحق واهله وقيل معناه تجهلون ان الناس انما يتفاضلون بالدين لا بالدنيا وقيل تجهلون فيما تسألون من طرد المؤمنين ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم معناه من يمنعني من عذاب الله ان انا طردت المؤمنين فكانوا خصمائي عند الله في الآخرة افلا تذكرون اي افلا تتفكرون فتعلمون ان الامر على ما قلته وفرق علي بن عيسى بين التفكر والتذكر بان التذكر طلب معنى قد كان حاضراً للنفس والتفكر طلب معرفة الشيء بالقلب وان لم يكن حاضراً للنفس وليست النصرة المذكورة في الآية من الشفاعة في شيء لان النصرة هي المنع على وجه المغالبة والقهر والشفاعة هي المسألة على وجه الخضوع فلا دلالة في الآية على نفي الشفاعة للمذنبين على ما قاله بعضهم ولا اقول لكم عندي خزائن الله وهذا تمام الحكاية عما قاله نوح لقومه ومعناه اني لا ارفع نفسي فوق قدرها فادعي ان عندي مقدورات الله تعالى فافعل ما اشاء واعطي ما اشاء وامنع من اشاء عن الجبائي وابي مسلم وقيل خزائن الله مفاتيح الله في الرزق وهذا جواب لقولهم ما نراك الا بشراً مثلنا او قولهم وما نرى لكم علينا من فضل ولا اعلم الغيب اي ولا ادعي علم الغيب حتى ادلكم على منافعكم ومضاركم وقيل لا اعلم الغيب فاعلم ما استتر في نفوسكم فيكون جواباً لقولهم ان هؤلاء الذين آمنوا بك اتبعوك في ظاهر ما ترى منهم اي فتقبلي قبول ايمانهم الذي ظهر لي ولا يعلم ما يضمرونه الا الله تعالى ولا اقول اني ملك فاخبركم بخبر السماء من قبل نفسي وانما انا بشر لا اعلم الاشياء من غير تعليم الله تعالى وقيل معناه لا اقول اني روحاني غير مخلوق من ذكر وانثى بل انا بشر مثلكم خصني الله بالرسالة ولا اقول للذين تزدري اعينكم اي لا اقول لهؤلاء المؤمنين الذين تستقلونهم وتستخفونهم وتحتقرونهم لما ترون عليهم من زي الفقر لن يؤتيهم الله خيراً اي لا يعطيهم الله في المستقبل خيراً على عملهم ولا يثيبهم عليها بل اعطاهم الله كل خير في الدنيا من التوفيق ويعطيهم كل خير في الآخرة من الثواب الله اعلم بما في انفسهم اي بما في قلوبهم من الاخلاص وغيره اني اذاً لمن الظالمين ان طردتهم تكذيباً لظاهر ايمانهم او قلت فيهم غير ما اعلم **قوله تعالى** قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون اربع آيات **اللغة** الجدال والمجادلة المقابلة بما يفتل الخصم من مذهبه بحجة او شبهة وهو من الجدل شدة الفتل ويقال للصقر اجدل لانه من اشد الجوارح والجدال والمراء بمعنى غير ان المراء مذموم لانه مخاصمة في الحق بعد ظهوره كمري الضرع بعد دروره وليس كذلك الجدال والفرق بين الحجاج والجدال ان المطلوب بالحجاج ظهور الحجة والمطلوب بالجدال الرجوع عن المذهب والاعجاز هو الفوت بالهرب والفرق بين افتراء الكذب وقول الكذب ان قول الكذب قد يكون على وجه تقليد الانسان فيه لغيره واما افتراء الكذب فهو افتعاله من قبل نفسه والاجرام وجرم بمعنى قال طريد عشيرة ورهين ذنب بما جرمت يدي وجنى لساني **المعنى** ثم حكى الله سبحانه جواب قوم نوح عما قاله لهم فقال قالوا يا نوح قد جادلتنا اي خاصمتنا وحاججتنا فاكثرت جدالنا اي زدت في مجادلتنا على مقدار الكفاية وفي بعض الروايات عن ابن عباس فاكثرت جدلنا والمعنى واحد فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في ان الله تعالى يعذبنا على الكفر اي فلسنا نؤمن بك ولا نقبل منك قال نوح انما يأتيكم به الله ان شاء اي لا يأتي بالعذاب الا الله سبحانه متى شاء لا يقدر عليه غيره فان شاء عجل وان شاء اخر وما انتم بمعجزين اي لا تفوتونه بالهرب ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم ذكر في تأويله وجوه احدها ان كان الله يريد ان يخيبكم من رحمته بان يحرمكم ثوابه ويعاقبكم لكفركم به فلا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم وقد سمى الله سبحانه العقاب غياً بقوله فسوف يلقون غياً وبيّنه بصحة ما قلناه قول الشاعر فمن يلق خيراً يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائماً ولما اخبر الله سبحانه قوم نوح من رحمته وثوابه واعلم نوحاً بذلك في قوله لن يؤمن من قومك الا من قد آمن قال لهم لا ينفعكم نصحي مع ايثاركم ما يوجب خيبتكم والعذاب الذي جره اليكم قبح افعالكم واذا اشترط على شرط كان الثاني مقدماً على الاول في المعنى وان كان مؤخراً في اللفظ والتقدير ولا ينفعكم نصحي ان كان الله يريد ان يغويكم ان اردت ان انصح لكم وثانيها ان المعنى ان كان الله يريد عقوبة اغوائكم الخلق واضلالكم اياهم اي يريد عقوبتكم على ذلك ومن عادة العرب ان تسمي العقوبة باسم الشيء المعاقب عليه كما في قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ومكروا ومكر الله والله يستهزئ بهم وقد تقدم فيما مضى امثال ذلك وثالثها ان معناه ان كان الله يريد ان يهلككم فلا ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم عن الحسن وقد حكي عن العرب انهم قالوا اغويت فلاناً بمعنى اهلكته ويقال غوى الفصيل اذا فسد من كثرة شرب اللبن ورابعها ان قوم نوح كانوا يعتقدون ان الله تعالى يضل عباده عن الدين وان ما هم عليه بارادة الله ولولا ذلك لغيره واجبرهم على خلافه فقال لهم نوح على وجه التعجب من قولهم والانكار لذلك ان نصحي لا ينفعكم ان كان القول كما تقولون وهذا هو المحكي عن جعفر بن حرب وانما شرط النصح بالارادة في قوله ان اردت ان انصح لكم مع وقوع هذا النصح استظهاراً في الحجة عليهم لانهم ذهبوا الى انه ليس بنصح فقال لو كان نصحاً ما نفع من لا يقبله ولا يجوز ان يكون المراد بالاغواء في الآية فعل الكفر او الدعاء الى الكفر والحمل عليه على ما يعتقده المجبرة لقيام الادلة على ان خلق الكفر وارادته من اقبح القبائح كالامر به وكما لم يجز ان يأمر به فكذلك لا يجوز ان يفعله ويريده ولانه لو جاز منه الاضلال لجاز منه ان يبعث من يدعو الى الضلال ويظهر المعجزات على يده وفي هذا ابطال النبوات هو ربكم واليه ترجعون اي هو خالقكم ورازقكم والى حكمه وتدبيره ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتراه قيل انه يعني بذلك محمداً صلى الله عليه وآله والمراد ام يقول كفار محمد مما اخبرهم به محمد من نبأ قوم نوح ام يقولون افتراه محمد من تلقاء نفسه فقل لهم يا محمد ان افتريته واختلقته كما تزعمون فعلي اجرامي اي عقوبة جرمي لا تؤخذون به وانا بريء مما تجرمون اي لا تؤخذ بجرمكم عن مقاتل وقيل يعني به نوحاً وانه يقول على الله الكذب عن ابن عباس فيكون وجه اتصال هذه الآية بما قبلها على القول الاول انه يتصل بقوله ام يقولون افتراه فأتوا بعشر سور مثله **قوله تعالى** واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم اربع آيات **اللغة** الابتئاس حزن في استكانة وانشد ابو عبيد ما يقسم الله اقبل غير مبتئس منه واقعد كريماً ناعم البال وهو افتعال من البؤس وقد يكون البؤس بمعنى الفقر ايضاً والصنع جعل الشيء موجوداً بعد ان كان معدوماً ومثله الفعل ويفصلان من الحدوث من حيث ان الصنع يقتضي صانعاً والفعل يقتضي فاعلاً من حيث اللفظ وليس كذلك الحدوث لانه يفيد تجدد الوجود لا غير والصناعة الحرفة التي يكتسب بها والفلك السفينة يكون واحداً وجمعاً والسخرية اظهار خلاف الابطان على وجه يفهم

[illegible]

منه استضعاف العقل ومنه التسخير لانه قيل يكون استضعافا بالقهر والفرق بين السخرية واللعب ان في السخرية خديعة واستنقاصا ولا يكون الا
بحيوان وقد يكون اللعب بجماد والحلول النزول بالمقام وهو من الحل خلاف الارتحال وحلول العرض وجوده في الجوهر من غير شغل حيز والمسيح الحلول
التحيز **الاعراب** سوف ينقل الفعل من الحال الى الاستقبال مثل السين سواء الا ان فيه معنى التسويف وهو تعليق النفس بما يكون من الامور
من يأتيه قيل فيه من هذه قولان احدهما ان يكون بمعنى اي فكانه قال ايّنا يأتيه عذاب يخزيه والاخر ان يكون بمعنى الذي والمعنى واحد من اذا كانت
للاستفهام استغنت عن الصلة كما استغنت كيف وكم من الصلة واذا كانت بمعنى الذي فلا بد لها من الصلة لان البيان مطلوب به من المسؤول دون
السائل **المعنى** واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن اعلم الله سبحانه نوحا انه لن يؤمن به احد من قومه في المستقبل فلا تبتئس اي لا تغتم ولا
تحزن بما كانوا يفعلون والعقل لا يدل على ان قوما لا يؤمنون في المستقبل وانما طريق ذلك السمع فلما علم ان احدا منهم لا يؤمن فيما بعد الا من
نسلهم دعا عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا والتاويل الاية فلما اراد الله
سبحانه اهلاكهم امره باتخاذ السفينة له ولقومه فقال واصنع الفلك اي اعمل السفينة لتركبها انت ومن آمن بك باعيننا اي بمرأى منا عن ابن عباس
والتاويل بحفظنا اياك حفظ الرائي لغيره اذا كان يدفع الضرر عنه وذكر الاعين لتاكيد الحفظ وقيل اراد باعين الملائكة الموكلين بك وبحضرتهم
وهم ينظرون باعينهم اليك وانما اضافه الى نفسه اكراما وتعظيما لهم وقوله ووحينا معناه على ما اوحينا اليك من صفتها وحالها عن الجبائي
وقيل المراد بوحينا اليك ان اصنعها وذلك انه لم يعلم صنعة الفلك فعلمه الله تعالى عن ابن عباس اي فانا نوحي اليك بما تحتاج اليه من طوله وعرضه
وهيآته ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون اي لا تسالني العفو عن هؤلاء الذين كفروا من قومك ولا تشفع لهم فانهم مغرقون عن قريب وهذا
غاية في الوعيد كما يقول الملك لوزيره لا تذكر حديث فلان بين يدي وقيل انه عنى به امراته وابنه وانما نهاه عن ذلك ليصونه عن سؤال ما لا
يجاب اليه وليصرف عنه ماثم المسالات للطغات ويصنع الفلك اي وجعل نوح يصنع الفلك كما امره الله تعالى وقيل واخذ نوح في صنعة السفينة
فجعل ينحتها ويسويها واعرض عن قومه وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه اي كلما اجتاز به جماعة من اشراف قومه ورؤسائهم وهو يعمل السفينة
هزؤا من فعله وقيل انهم كانوا يقولون له يا نوح صرت نجارا بعد النبوة على طريق الاستهزاء وقيل انما كانوا يسخرون من عمل السفينة لانه كان يعملها في
البر على صفة من الطول والعرض ولا ماء هناك يحمل مثلها فكانوا يتضاحكون ويتعجبون من عمله فكان يقول لهم ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون و
المراد ان تستجهلونا في هذا الفعل فانا نستجهلكم عند نزول العذاب بكم كما تستجهلون عن الزجاج وقيل معناه فانا نجازيكم على سخريتكم عند الغرق و
الهلاك واراد به تعذيب الله اياهم فسمى الجزاء باسم المجزي به ويحتمل ان يريد فانا نسخر منكم بعد الغرق على وجه الشماتة على وجه السفه فسوف تعلمون ايّنا
احق بالسخرية او تعلمون عاقبة سخريتكم من يأتيه عذاب يخزيه هذا ابتداء كلام من نوح والاظهر ان يكون متصلا بما قبله اي فسوف تعلمون ايّنا يأتيه
عذاب يهينه ويفضحه في الدنيا ويكون يخزيه صفة للعذاب ويحل عليه عذاب مقيم اي وينزل عليه عذاب دائم في الاخرة **القصة** قال الحسن كان
طول السفينة الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وقال قتادة كان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وارتفاعها ثلثين ذراعا
وبابها في عرضها وقال ابن عباس كانت ثلث طبقات طبقة للناس وطبقة للانعام والدواب وطبقة للهوام والوحش وجعل اسفلها للوحوش
والسباع والهوام واوسطها للدواب والانعام وركب هو ومن معه في الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وكانت من خشب الساج وروت عائشة عن النبي
انه قال مكث نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله تعالى حتى اذا كان آخر زمانهم غرس شجرة فعظمت وذهبت كل مذهب فقطعها
وجعل يعمل عليها سفينة ويمرون فيسألونه فيقول اعمل سفينة فيسخرون منه ويقولون تعمل سفينة على البر فكيف تجري فيقول سوف تعلمون فلما فرغ
منها وفار التنور وكثر الماء في السكك خشيت ام صبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء خرجت به حتى
بلغت ثلثيه فلما بلغها الماء خرجت به حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيديها حتى ذهب به الماء فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي
وروى علي بن ابرهيم عن ابيه عن صفوان عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال لما اراد الله هلاك قوم نوح عقم ارحام النساء اربعين سنة فلم يلد لهم
مولود ولما فرغ نوح من اتخاذ السفينة امره الله تعالى ان ينادي بالسريانية ان يجتمع اليه جميع الحيوان فلم يبق حيوان الا وقد حضر فادخل من كل اجناس
من اجناس الحيوان زوجين ما خلا الفار والسنور وانهم لما شكوا اليه سرقين الدواب والقذر دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج
فارة فتناسل فلما كثروا شكوا اليه منهم دعا بالاسد فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج سنور وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين
رجلا وفي حديث آخر انهم شكوا اليه العذرة فامر الله الفيل فعطس فسقط الخنزير وروى الشيخ ابو جعفر في كتاب النبوة باسناده عن حنان بن سدير
عن ابي عبد الله ع قال امن مع نوح ثمانية نفر قوله تعالى حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق
عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى
نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان
من المغرقين اربع آيات **القراءة** قرا حفص عن عاصم من كل زوجين منونا وفي المؤمنين كذلك وقرا الباقون من كل زوجين مضافا وقرا اهل
الكوفة غير ابي بكر مجريها بفتح الميم والباقون مجريها بضم الميم واتفقوا على ضم الميم في مرسيها الا ما روي في الشواذ عن ابن محيصن انه فتح الميم

من قومه

الا من رحم

بينهما وقرا عاصم يا بني اركب معنا بفتح الياء والباقون بالكسر وروي عن علي بن ابي طالب وابي جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام وعروة بن
الزبير ونادى نوح ابنه وروي عن عكرمة ابنها وعن السدي ابناه وعن ابن عباس ابنه على الوقف **الحجة** الوجه في قراءة حفص ما قاله ابو الحسن
ان الاثنين زوجان قال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين والمراة زوج الرجل والرجل زوجها قال وقد يقال للاثنين هما زوج قال لبيد من كل
محفوف يظل عصيه زوج عليه كلة وقرامها قال ابو علي من قرا من كل زوجين كان قوله اثنين مفعول احمل والمعنى احمل من الازواج اذا كانت اثنين اثنين
زوجين فالزوجان في قوله من كل زوجين يراد بهما الشياع وليس يراد بهما الناقص عن الثلاثة ومثل ذلك قول الشاعر فاعمد لما يعلو فما لك بالذي
لا تستطيع من الامور يدان انما يريد تشديد انتفاء قوته عنه وتكثيره ويبين هذا المعنى قول الفرزدق وكل رفيقي كل رحل وان هما تعاطى
القنا قوما هما اخوان فرفيقان اثنان لا يكونان رفيقي كل رحل وانما يريد الرفقاء اذا كانوا رفيقين رفيقين فقال من كل زوجين فكانه
انتصب اثنين على انه صفة لزوجين فان قلت فالزوجان قد فهم انهما اثنان فكيف جاز وصفهما بقوله اثنين قلنا جاز ذلك للتاكيد والتشديد
كما قال لا تتخذوا الهين اثنين وقد جاء في غير هذا من الصفات ما مصيره الى التاكيد كقولهم امس الذاهب ونفخة واحدة ومناة الثالثة
الاخرى قال ابو علي ويجوز في قوله بسم الله مجريها ومرسيها ان يكون حالا من شيئين من الضمير الذي في قوله اركبوا ومن الضمير الذي في فيها فان
قوله بسم الله خبر مبتدا مقدم في قول من لم يرفع بالظرف او جعلت قوله مجريها مرتفعا بالظرف لم يكن قوله بسم الله مجريها الا جملة في موضع الحال
من الضمير الذي في فيها ولا يجوز ان يكون من الضمير الذي في قوله اركبوا لانه لا ذكر فيها يرجع الى الضمير الا ترى ان الظرف في قول من رفع بالظرف
قد ارتفع به الظاهر وفي قول من رفع في هذا النحو بالابتداء قد جعل في الظرف ضمير المبتدا فاذا كان كذلك خلت الجملة من ذكر يعود الى ذي
الحال من الحال واذا خلا من ذلك لم يكن الا حالا من الضمير الذي في فيها ويجوز ان يكون بسم الله حالا من الضمير الذي في قوله اركبوا على ان
يكون الظرف خبرا عن الاسم الذي هو مجريها على ما كان في الوجه الاول ويكون حالا من الضمير على حد قولك خرج بثيابه وركب في سلاحه والمعنى
ركب مستعدا بسلاحه ومتلبسا بثيابه وفي التنزيل وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به فكان المعنى اركبوا متبركين باسم الله ومتمسكين بذكر اسم الله
ويكون في باسم الله ذكر يعود الى المامورين فان قلت فكيف اتصال المصدر الذي هو مجريها بالكلام على هذا فانه يكون متعلقا بما في باسم الله
من معنى الفعل وجاز تعلقه به لانه يكون ظرفا على نحو مقدم الحاج وخفوق النجم كانهم متبركين بهذا الاسم او متمسكين به في وقت الجري او الاجراء
والرسو او الارساء على حسب الخلاف بين القراء فيه ولا يكون الظرف متعلقا باركبوا لان المعنى ليس عليه الا ترى ان المعنى لا يراد اركبوا فيها
في وقت الجري والثبات انما المعنى اركبوا الآن متبركين باسم الله في الوقتين اللذين لا ينفك الراكبون فيها من الاجراء والارساء ليس يراد اركبوا وقت
الجري والرسو فموضع مجريها نصب على هذا الوجه بانه ظرف عمل فيه المعنى وفي الوجه الاول رفع بالابتداء او بالظرف ويدل على انه في الوجه
الاول رفع وان الفعل الذي كان يتعلق به لا يعتبر به الآن قول الشاعر انشده الاصمعي بابي انت وفوك الاشنب كانما ذر عليه الزرنب
وجه من فتح مجريها قوله وهي تجري بهم ولو كان مجريها لكان وهي تجريهم وحجة من ضم ان جرت بهم واجرتهم يتقاربان في المعنى يقال جرى الشيء
واجريته وجريت به واما قوله يا بني فقد قال ابو علي الكسرة في الياء الوجه في يا بني وذلك ان اللام من ابن ياء او واو وحذفت في ابن كما حذفت في اسم
واثنين فاذا حقرت الحقت بالتحقير فلزم ان ترد اللام الذي حذفت لانك لو لم تردها لوجب ان تحرك ياء التحقير بحركات الاعراب وتعاقبها عليها
وهي لا تتحرك ابدا بحركة الاعراب ولا غيرها الا ترى ان من حذف الهمزة الساكن ما قبلها في نحو الخبء لم يفعل ذلك في الهمزة في نحو افيئس اتمنا
من الهمزة ياء ويدغم فيها ياء التحقير كما يفعل ذلك مع ياء خطيئة وواو مقروءة ونحو ذلك من حروف المد التي لا تتحرك فاذا ثبت ان ياء التحقير لا تجري
هذا المجرى علمت انها لا تتحرك كما لا تتحرك حروف المد التي اجريت بالتحقير مجراها فلو لم ترد اللام مع ياء التحقير وجعلتها محذوفة في التحقير كما حذفت
في التكبير للزم الياء التي للتحقير الانقلاب كما لزم سائر حروف الاعراب فبطل دلالتها على التحقير كما ان الالف في التكسير لو حركتها لبطلت دلالتها على
التكسير ولذلك رددت اللام فاذا رددت اللام واضفتها الى نفسك اجتمعت ثلث ياءات الاولى منها التي للتحقير والثانية لام الفعل والثالثة
التي للاضافة تقول هذا بنيي فاذا ناديت جاز فيها وجهان اثبات الياء وحذفها فمن قال يا عبادي فاثبت فقياس قوله ان يقول يا بنيي ومن قال يا
عباد قال يا بني فحذف التي للاضافة وابقى الكسرة دالة عليها وهذا الوجه هو الجيد عندهم ومن قرا يا بني بالفتح فالقول فيه انه اراد به الاضافة
كما اراده من قال يا بني اذا اكثر الياء التي هي لام الفعل كانه قال يا بنيي ثم ابدل من الكسرة الفتحة ومن الياء الالف فصار يا بنيا كما قال الشاعر
يا ابنة عما لا تلومي واهجعي ثم حذفت الالف كما كان يحذف الياء في يا بني وقد حذفت الياء التي للاضافة اذا ابدلت الالف منها انشد ابو الحسن
فلست بمدرك ما فات مني بلهف ولا بليت ولا لو اني انما هو بلهفا قال ابن ابو عثمان وضع الالف مكان الياء في الاضافة مطرد وجاز يا زيدا
ابتل اذا اردت الاضافة فقال وعلى هذا قراءة من قرا يا ابت لم تعبد ويا قوم لا اسئلكم وانشد ومل جزع ان قلت والهفاها واما من قرا
ونادى نوح ابنه فانه اراد ابنها كما روي عن عكرمة والمعنى ابن امراته لانه قد جرى ذكرها في قوله سبحانه واهلك فحذف الالف تخفيفا كما قلنا
في يا بني بالفتح ويا ابت واما قراءة السدي ابناه فانه يريد به الندبة وهو على الحكاية اي قال له يا ابناه وا ابناه فاما ابنه بالسكون فعلى ما جاء في
نحو قوله ومطواي مشتاقان له ارقان **اللغة** الفور الغليان واصله الارتفاع فار القدر يفور فورا وفوورا وفورانا اذا ارتفع ما فيه بالغليان

ومرسيها ... ذلك من ثوره وقيل ان يكون ولا رسو الا للسفينة بما تقف عليه يقال رساها الله فرست قال عنترة فصبرت نفسا عند ذلك
حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلعت والموج جمع موجة وهي قطعة عظيمة ترتفع عن جملة الماء الكثير والعصمة المنع **الاعراب** حتى متعلقة بقوله و
... لا عاصم ركب عاصم مع لا فبني لانهما بالتركيب صارا كاسم واحد وقيل انه بني لتضمنه معنى من لانه جواب هل من عاصم وهو الجواب
... يكون فيه سؤال فكان يجب ان يقول لا من عاصم الا ان من حذفت لتضمن الكلام معناها فبني الاسم لذلك وهذا وجه حسن واليوم خبر والعامل
فيه ... لا يجوز ان يكون عاصم لانه لو عمل فيه عاصم لصار من صلته فكان يجب تنوينه لانه يشبه المضاف كما تقول لا ضاربا زيدا في دارك ولم يقل
لا عاصما اليوم وقيل ان خبره قوله من امر الله والتقدير لا ذا عصمة كائن من امر الله في اليوم واليوم معمول الظرف وان تقدم عليه كما جاء
كل يوم ثوب ولا يجوز ان يتعلق اليوم بنفس امر لان امر مصدر فلا يتقدم عليه ما في صلته ومن رحم فيه ثلثة اقوال احدها ان يكون استثناء
منقطعا لانه لم يعد بالامن رحمه الله فيكون من مفعولا واستثناء من عاصم وعاصم فاعل فكانه قال لكن من رحمه الله معصوم والثاني ان يكون
المعنى لا عاصم الا من رحمنا فكانه قال لا عاصم الا الله والثالث ان عاصم ههنا بمعنى معصوم وتقديره لا معصوم من امر الله الا من رحمه الله وقد يأتي
فاعل بمعنى مفعول كقوله في عيشة راضية اي مرضية وماء دافق اي مدفوق وقال الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي
اي المكسو وعلى القولين الاخيرين يكون الاستثناء متصلا وقال ابن كيسان لما قال لا عاصم كان معناه لا معصوم لان في نفي العاصم نفي المعصوم ثم قال
الا من رحم فاستثناه على المعنى فيكون متصلا **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن اهلاك قوم نوح فقال حتى اذا جاء امرنا والمعنى فلبث كذلك حاله وحالهم حتى
اذا جاء ... نزول العذاب وفار التنور بالماء اي ارتفع الماء بشدة اندفاع وفي التنور اقوال احدها انه تنور الخابزة وانه تنور كان لادم فار الماء منه
علامة لنوح اذا نبع الماء من موضع غير معهود خروجه منه عن ابن عباس والحسن ومجاهد ثم اختلف في ذلك فقال قوم ان التنور كان في دار
نوح ... بعين وردة من ارض الشام وقال قوم بل كان في ناحية الكوفة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وروى المفضل بن عمر عن ابي عبد الله في حديث
... قال كان التنور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمنة مسجد الكوفة قال قلت فكيف كان بدء خروج الماء من ذلك التنور قال نعم ان الله احب
ان يري قوم نوح اية ثم ان الله سبحانه ارسل عليهم المطر يفيض فيضا وفاض الفرات فيضا وفاضت العيون كلها فيضا فغرقهم وانجى نوحا ومن معه
في السفينة فقلت كم لبث نوح في السفينة حتى نضب الماء فخرجوا منها فقال لبث فيها سبعة ايام بلياليها فقلت له ان مسجد الكوفة لقديم فقال
نعم وهو مصلى الانبياء ولقد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله حين اسري به الى السماء قال له جبرئيل يا محمد هذا مسجد ابيك آدم ومصلى الانبياء
فانزل فصل فيه فنزل فصلى فيه ثم ان جبرئيل عرج به الى السماء وفي رواية اخرى ان السفينة استقلت بما فيها فجرت على ظهر الماء مائة وخمسين يوما بلياليها
وروى ابو عبيدة الحذاء عن ابي جعفر قال مسجد كوفان وسطه روضة من رياض الجنة الصلوة فيه بسبعين صلوة صلى فيه الف نبي وسبعون نبيا
وفيه فار التنور وفيه نجرت السفينة وهو سرة بابل ومجمع الانبياء عليهم السلام وثانيها ان التنور وجه الارض عن ابن عباس والزهري وعكرمة واختاره الزجاج
ويقويه قوله وفجرنا الارض عيونا وثالثها ان معنى قوله وفار التنور طلع الفجر وظهر امارات دخول النهار وتقضي الليل من قولهم نور الصبح تنويرا
وروي ذلك عن علي ورابعها ان التنور اعلى الارض واشرفها والمعنى نبع الماء من الامكنة المرتفعة فشبهت بالتنانير لعلوها عن قتادة وخامسها ان فار
التنور معناه اشتد غضب الله عليهم ووقعت نقمته بهم كما تقول العرب حمي الوطيس اذا اشتد الحرب وفار قدر القوم اذا اشتد حربهم قال الشاعر تفور
علينا قدرهم فنديمها ونفثؤها عنا اذا حميها غلا يريد بالقدر الحرب وبنديمها نسكنها وهذا ابعد الاقوال من الاثر وحمل الكلام على الحقيقة التي
تشهد بها الرواية اولى قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين اي قلنا لنوح لما فار الماء من التنور احمل في السفينة من كل جنس من الحيوان زوجين
اي ذكرا وانثى وقد ذكرنا المعنى في حجة القراءتين واهلك اي واحمل اهلك وولدك الا من سبق عليه القول اي من سبق الوعد باهلاكه والاخبار
بانه لا يؤمن وهي امرأته الخائنة واسمها واعلة وابنه كنعان ومن آمن اي واحمل فيها من آمن بك من غير اهلك ثم اخبر سبحانه فقال وما آمن معه الا قليل
اي الا نفر قليل وهم ثمانون انسانا في قول الاكثرين وقيل اثنان وسبعون رجلا وامرأة وبنوه الثلثة ونساؤهم فهم ثمانية وسبعون نفسا وحمل معه
جسد آدم عن مقاتل وقيل عشرة انفس عن ابن اسحق وقيل ثمانية انفس عن ابن جريج وقتادة وروي ذلك عن ابي عبد الله وقيل سبعة انفس عن
الاعمش وكان فيهم بنوه الثلثة سام وحام ويافث وثلث كنائن له فالعرب والروم وفارس واصناف العجم ولد سام والسودان من الحبش والزنج وغيرهم
نسل حام والترك والصين والصقالبة ويأجوج ومأجوج ولد يافث وقال اركبوا فيها اي وقال نوح لمن آمن معه اركبوا في السفينة وفي الكلام حذف
تقديره فلما فار التنور ووقف نوح على ما وعده الله عليه من هلاك الكفار قال لاهله وقومه اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها اي متبركين ببسم الله او قائلين
بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها اي اثباتها وحبسها وقيل معناه بسم الله اجراؤها وارساؤها وقد ذكرنا تفسيره في الحجة قال الضحاك كانوا
اذا ارادوا ان تجري السفينة قالوا بسم الله مجريها فجرت واذا ارادوا ان تقف السفينة قالوا بسم الله مرسيها فوقفت ان ربي لغفور رحيم هذا
حكاية عما قاله نوح لقومه ووجه اتصاله بما قبله انه لما ذكرت النجاة بالركوب في السفينة ذكرت النعمة بالمغفرة والرحمة لتجتلبا بالطاعة كما اجتلبت
النجاة بركوب السفينة وهي تجري بهم في موج كالجبال معناه ان السفينة كانت تجري بنوح ومن معه على الماء في امواج كالجبال في عظمها وارتفاعها و
دل بتشبيهها بالجبال على ان ذلك لم يكن موجا واحدا بل كان كثيرا وروي عن الحسن ان الماء ارتفع فوق كل شيء وفوق كل جبل ثلثين ذراعا وقال غيره

خمسة عشر

خمسة عشر ذراعا وقيل ان سفينة نوح سارت لعشر مضين من رجب فسارت ستة اشهر حتى طافت الارض كلها لا تستقر في موضع حتى اتت الحرم
فطافت بموضع الكعبة اسبوعا وكان الله سبحانه رفع البيت الى السماء ثم سارت بهم حتى انتهت الى الجودي وهو جبل بارض الموصل فاستقرت
عليه اليوم العاشر من المحرم وروى اصحابنا عن ابي عبد الله ان نوحا ركب السفينة في اول يوم من رجب فصام وامر من معه ان يصوموا
ذلك اليوم وقال من صام ذلك اليوم تباعدت عنه النار مسيرة سنة ونادى نوح ابنه كنعان وقيل ان اسمه يام وكان في معزل اي في قطعة من الارض
غير القطعة التي كان نوح فيها حين ناداه وقيل معناه كان في ناحية من دين ابيه اي قد اعتزل دينه وكان نوح يظن انه مسلم فلذلك دعاه وقيل كان
دعاه في معزل من السفينة يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين دعا ابنه الى ان يركب معه السفينة ليسلم من الغرق قال الحسن كان ينافق اباه
فلذلك دعاه وقال ابو مسلم دعاه بشرط الايمان ومعناه يا بني آمن بالله ثم اركب معنا ولا تكن على دين الكافرين وعلى القول الاول يكون معناه لا تتخلف
مع الكافرين فتغرق معهم فاجابه ابنه قال ساوي الى جبل اي سارجع الى مأوى من جبل يعصمني من الماء اي يمنعني من آفات الماء قال نوح لا عاصم
اليوم من امر الله الا من رحم اي لا مانع اليوم من عذاب الله الا من رحمه الله بايمانه فآمن بالله يرحمك الله وحال بينهما الموج فكان من المغرقين

قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين اية **اللغة**
البلع اجراء الشيء في الحلق الى الجوف والاقلاع اذهاب الشيء من اصله حتى لا يرى له اثر يقال اقلعت السماء اذا ذهب مطرها حتى لا يبقى شيء منه واقلع
عن الامر اذا تركه راسا **المعنى** ثم بين سبحانه الحال بعد تناهي الطوفان فقال وقيل يا ارض ابلعي ماءك اي قال الله سبحانه للارض انشفي ماءك
الذي نبعت به العيون واشربي ماءك حتى لا يبقى على وجهها شيء منه وهذا اخبار عن ذهاب الماء عن وجه الارض باوجز مدة فجرى مجرى ان قيل
لها ابلعي فبلعت ويا سماء اقلعي اي وقيل للسماء يا سماء امسكي عن المطر وهذا اخبار عن اقشاع السحاب وانقطاع المطر في اسرع زمان فكانه قيل لها اقلعي فاقلعت
وغيض الماء ... يقال لم تبتلع ... السماء لقوله ابلعي ماءك ... وان ماء السماء صار بحارا وانهارا وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقضي الامر اي وقع
اهلاك الكفار على التمام وفرغ من الامر وقيل قضي الامر بنجاة نوح ومن معه واستوت على الجودي اي استقرت السفينة على الجبل المعروف قال
الزجاج هو بناحية آمد وقال غيره بقرب جزيرة الموصل وقال زيد بن عمرو بن نفيل سبحانه ثم سبحانا نعود له وقبلنا سبح الجودي والجمد وقال ابو مسلم
اسم لكل جبل وارض صلبة وفي كتاب النبوة مسندا الى ابي بصير عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال كان نوح لبث في السفينة ما شاء الله وكانت
مامورة فخلى سبيلها فاوحى الله الى الجبال اني واضع سفينة نوح على جبل منكن فتطاولت الجبال وشمخت وتواضع الجودي وهو جبل بالموصل
فضرب جؤجؤ السفينة الجبل فقال نوح عند ذلك يا ماري اتقن وهو بالعربية يا رب اصلح وفي رواية اخرى يا رهمان اتقن وتاويله يا رب احسن وقيل
ارست السفينة على الجودي شهرا وقيل بعدا للقوم الظالمين اي قال الله تعالى ذلك ومعناه ابعد الله الظالمين من رحمته لايرادهم انفسهم
مورد الهلاك وانما انتصب على المصدر وفيه معنى الدعاء ويجوز ان يكون هذا من قول الملائكة او من قول نوح والمؤمنين وفي هذه الاية
من بدايع الفصاحة وعجايب البلاغة ما لا يقاربه كلام البشر ولا يدانيه منها انه خرج مخرج الامر وان كانت الارض والسماء من الجماد ليكون ادل
على الاقتدار ومنها حسن تقابل المعنى وايتلاف الالفاظ ومنها حسن البيان في تصوير الحال ومنها الايجاز من غير اخلال الى غير ذلك مما يعلمه من تدبره
وله معرفة بكلام العرب في محاوراتهم ويروى ان كفار قريش ارادوا ان يتعاطوا معارضة القرآن فعكفوا على لباب البر ولحوم الضان وسلاف الخمر
اربعين يوما لتصفو اذهانهم فلما اخذوا فيما ارادوا وسمعوا هذه الاية فقال بعضهم لبعض هذا كلام لا يشبهه شيء من كلام المخلوقين وتركوا ما اخذوا فيه وافترقوا

قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن
ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط
بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك
من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين خمس آيات **القراءة** قرا الكسائي ويعقوب وسهل انه عمل غير صالح على الفعل ونصب غير والباقون عمل
اسم مرفوع منون غير بالرفع وقرا ابن كثير فلا تسئلن مشددة النون مفتوحة وقرا ابو عمرو ويعقوب وسهل فلا تسئلني خفيفة النون مثبتة
الياء وقرا اهل الكوفة خفيفة النون بغير ياء وقرا اهل المدينة غير قالون فلا تسئلني مشددة النون مثبتة الياء وقرا ابن عامر وقالون فلا
تسئلن مشددة النون مكسورة بغير ياء **الحجة** قال ابو علي من قرا انه عمل فنون فالمراد ان سؤالك ما ليس لك به علم عمل غير صالح ويحتمل ان يكون
الضمير في انه لما دل عليه قوله اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فيكون تقديره ان كونك مع الكافرين وانحيازك اليهم وتركك الركوب معنا والدخول
في جملتنا عمل غير صالح ويجوز ان يكون الضمير لابن نوح كانه جعل عمل غير صالح كما يجعل الشيء الشيء لكثرة ذلك منه كقولهم الشعر زهير او يكون
المراد انه ذو عمل غير صالح فحذف المضاف ومن قرا انه عمل غير صالح فيكون في المعنى كقراءة من قرا انه عمل غير صالح وهو يجعل الضمير لابن نوح
وتكون القراءتان متفقتين في المعنى وان اختلفتا في اللفظ ومن ضعف هذه القراءة بان العرب لا تقول هو يعمل غير حسن حتى يقولوا عملا
غير حسن فالقول فيه انهم يقيمون الصفة مقام الموصوف عند ظهور المعنى فيقول القائل قد فعلت صوابا وقلت حسنا بمعنى فعلت فعلا

الجودي

سوابق فيه لاحسنا قال عمرو بن ابي ربيعة ايها القائل غير الصواب اخر النصح واقلل عتابي وقال ابضا وكم من قتيل ما يباء به دم ومن غلق رهنا اذا الفه
مناء ومن ملتبس به من شيء غيره اذ راح نحو الجمر البيض كالدمى اراد وكم من انسان قتيل ونظائره كثيرة ومن قرء فلا تسالن بفتح اللام ولم يكسر النون
عدى سؤال الى مفعولين واحد في اللفظ والمعنى على التعدى الى مفعول ثان ومن كسر النون ههنا فانه يدل على تعدية السؤال الى مفعولين احدهما اسم
المتكلم والاخر اسم الموصول وحذفت النون المتصلة بياء المتكلم لاجتماع النونات كما حذفت النون من قوله اني كذلك وكما حذفت النون من قوله
بسوء الغائبات اذا فليني واما اثبات الياء في الوصل فهو الاصل وحذفها في الكسرة تدل عليها الا قوله ما ليس لك به علم يحتمل قوله به في الاية وجهين
احدهما ان يكون كقوله كان جزائي بالعصا ان اجلد اى ندمت بالعصا وكقوله وكانوا فيه من الزاهدين واني لكما لمن الناصحين وانا على ذلكم من
الشاهدين وزعم ابو الحسن ان ذلك انما يجوز في حروف الجر والتقدير فيه التعليق بمضمر يفسره هذا الذي ظهر بعد وان كان لا يجوز تسلطه عليه
ومثل ذلك قوله يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين فانتصب يوم يرون بما دل عليه لا بشرى يومئذ ولا يجوز لما بعد لا هذه ان
يتسلط على يوم يرون وكذلك اني لكما لمن الناصحين متعلق بما دل عليه النصح المظهر والتقدير اني ناصح لكما لمن الناصحين وكذلك به في قوله ما ليس
لك به علم يتعلق بما يدل عليه قوله علم الظاهر وان لم يجز ان يعمل فيه والوجه الاخر ان يكون متعلقا بالمستقر وهو العامل فيه كتعلق الظرف بالمعاني
كما تقول ليس لك فيه رضا فيكون به في الاية بمنزلة فيه والعلم يراد به العلم المتيقن الذي يعلم به الشيء على حقيقته ليس العلم الذي يعلم به الشيء على ظاهره
كالذي في قوله فان علمتموهن مؤمنات ونحو ما يعلمه الحاكم بشهادة الشاهدين واقرار المقر بما يدعي ونحو ذلك مما يعلم به العلم الظاهر الذي
يسع الحاكم الحكم بالشيء معه **الاعراب** تلك من انباء الغيب تلك مبتدء ومن انباء الغيب الخبر ونوحيها اليك خبر ثان وان شئت كان
موضع الحال اى تلك كائنة من انباء الغيب موحاة اليك وان شئت كان تلك مبتدء ونوحيها الخبر والجار مع صلته نوحيها اى تلك نوحيها اليك
من انباء الغيب ولا يجوز ان يكون من زيادة على تقدير تلك انباء الغيب لانها لا تزاد في الواجب ويجوز على قول الاخفش **المعنى** ثم حكى سبحانه تمام قصة نوح
فقال ونادى نوح ربه نداء تعظيم ودعاء فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق معناه يا مالكي وخالقي ودافعي وعدتني بنجاة اهلي وان ابني من اهلي
وان وعدك الحق لا خلف فيه فنجه ان كان ممن وعدتني بنجاته وانت احكم الحاكمين في قولك وفعلك قال الله سبحانه يا نوح انه ليس من اهلك وقد قيل في معناه اقوال
احدها انه كان ابنه لصلبه والمعنى انه ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم معك لان الله سبحانه قد استثنى من اهله الذين وعده ان ينجيهم من
اراد اهلاكهم بالغرق فقال الا من سبق عليه القول عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وعكرمة واختاره الجبائي وثانيها ان المراد بقوله
ليس من اهلك انه ليس على دينك فكان كفره اخرجه عن ان يكون له احكام اهله عن جماعة من المفسرين وهذا كما قال النبي عليه وآله السلام سلمان منا
اهل البيت وانما اراد على ديننا وروى علي بن مهزيار عن الحسن بن علي الوشا عن الرضا قال قال ابو عبد الله ان الله تعالى قال لنوح انه ليس من اهلك
لانه كان مخالفا وجعل من اتبعه من اهله ويؤيد هذا التاويل ان الله سبحانه قال على طريق التعليل انه عمل غير صالح فبين انه انما خرج عن احكام
اهله لكفره وسوء عمله وروى عن عكرمة انه قال كان ابنه ولكنه كان مخالفا في العمل والنية فمن ثم قيل انه ليس من اهلك وثالثها انه لم يكن ابنه على
الحقيقة وانما ولد على فراشه فقال انه ابني على ظاهر الامر فاعلمه الله تعالى ان الامر بخلاف الظاهر ونبهه على خيانة امرأته عن الحسن ومجاهد وهذا
الوجه بعيد من حيث ان فيه منافاة القرآن لانه تعالى قال ونادى نوح ابنه ولان الانبياء يجب ان ينزهوا عن مثل هذه الحال لانها تعير وتشين وقد نزه الله
انبياءه عما دون ذلك توقيرا لهم وتعظيما عما ينفر من القبول منهم وروى عن ابن عباس انه قال ما زنت امرأة نبي قط وكانت الخيانة من امرأة نوح
انها كانت تنسبه الى الجنون والخيانة من امرأة لوط انها كانت تدل على اضيافه ورابعها انه كان ابن امرأته وكان ربيبه ويعضده قراءة من قرأ ابنه
بفتح الهاء اوابنها والمعتمد المعول عليه في تاويل الاية القولان الاولان انه عمل غير صالح قد ذكرنا الوجه في القراءتين والمختار المرتضى في تاويله
ان التقدير ان ابنك ذو عمل غير صالح وصاحب عمل غير صالح واستشهد على ذلك بقول الخنساء ام سقب على بو تطيف به قد ساعدها على
التحنان اظآر ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار اراد فانما هي ذات اقبال وادبار قال ومن قال ان المعنى ان سؤالك اياي ما ليس
لك به علم عمل غير صالح فان من امتنع من ان يقع على الانبياء شيء من القبائح يدفع ذلك فاذا قيل له فلم قال فلا تسالن ما ليس لك به علم وكيف قال
نوح رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم قال لا يمتنع ان يكون نهي عن سؤال ما ليس له به علم وان لم يقع منه وان يكون تعوذ من ذلك
وان لم يوقع كما نهى الله سبحانه نبيه عن الشرك في قوله لئن اشركت ليحبطن عملك وان لم يجز وقوع ذلك منه وانما سال نوح نجاة ابنه بشرط المصلحة
لا على سبيل القطع فلما بين له تعالى ان المصلحة في غير نجاته لم يكن ذلك خارجا عما تضمنه السؤال وقوله اني اعظك اى احذرك والوعظ الدعاء الى
الحسن والزجر عن القبيح على وجه الترغيب والترهيب ان تكون من الجاهلين معناه لا تكن منهم قال الجبائي يعني اني اعظك لئلا تكون من الجاهلين
ولا شك ان وعظه سبحانه يصرفه عن الجهل وينزهه عن القبيح قال نوح عند ذلك رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم اى اعتصم بك ان
اسالك ما لا اعلم انه صواب انك تفعله ومعنى العياذ بالله الاعتصام به طلبا للنجاة ومعناه ههنا الخضوع والتذلل لله سبحانه لئلا يفتر ذكرا
ولا يكله الى نفسه وانما حذف يا من قوله رب اغفر لي في قوله يا نوح لان ذلك نداء تعظيم وهذا نداء تنبيه فوجب ان ياتي بحرف التنبيه والا
تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين انما قال ذلك على سبيل التخشع والاستكانة لله تعالى وان لم يسبق منه ذنب ثم حكى الله سبحانه ما امر به نوح

حين استقرت السفينة على الجبل بعد خراب الدنيا بالطوفان فقال قيل يا نوح اهبط اى انزل من الجبل او من السفينة بسلام منا اى بسلامة منا ونجاة
وقيل بتحية وتسليم منا عليك وبركات عليك اى نعم دائمة وخيرات نامية ثابتة حالا بعد حال عليك وعلى امم ممن معك يعني الامم الذين كانوا
معه في السفينة من المؤمنين والامة الجماعة الكثيرة المتفقة على ملة واحدة وقيل معناه وعلى امم من ذرية من معك وقيل يعني بالامم سائر
الحيوان الذين كانوا معه لان الله تعالى جعل فيها البركة وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم معناه انه يكون من نسلهم امم سنمتعهم في الدنيا بضروب
من النعم فيكفرون ونهلكهم ثم يمسهم بعد الهلاك عذاب مؤلم وانما ارتفع امم لانه استانف الاخبار عنهم وروى عن الحسن انه قال هلك المتمتعون
في الدنيا لان الجهل يغلب عليهم والغفلة فلا يتفكرون الا في الدنيا وعمارتها وملاذها ثم اشار سبحانه الى ما تقدم ذكره من اخبار قوم نوح
فقال تلك اى تلك الانباء من انباء الغيب اى من اخبار ما غاب عنك معرفته ولو قال ذلك كان جيدا لان القصة قد يكنى عنها بالتذكير والتانيث
بالتانيث يقولون قدم فلان ففرحت بها اى بقدمته وفرحت به اى بقدمه نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا اى ان
هذه الاخبار التي اعلمناكها لم تكن تعلمها انت ولا قومك من العرب يعرفونها من قبل ايحائنا اليك لانهم لم يكونوا اهل كتاب وسير وقيل من
قبل هذا القرآن وبيان القصص فيه فاصبر اى فاصبر على القيام بامر الله وعلى اذى قومك يا محمد كما صبر نوح على اذى قومه وهذا احد الوجوه
التي لاجلها كرر الله قصص الانبياء عليهم السلام ليصبر النبي على ما كان يقاسيه من امور الكفار الجهال حالا بعد حال ان العاقبة للمتقين اى ان العاقبة
المحمودة وخاتمة الخير والنصرة للمتقين كما كانت لنوح **قوله تعالى** والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون
يا قوم لا اسالكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة
الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا
بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ
بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربي على كل شيء
حفيظ ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل
جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود احدى عشرة آية كوفي وعشر في الباقين عد
الكوفي مما تشركون آية **اللغة** الفطر الشق عن امر الله كما ينفطر الورق عن الشجر ومنه فطر الله الخلق لانه بمنزلة ما شق عنه فظهر المدرار الكثير الدر
المتتابع على قدر الحاجة اليه دون الزائد المفسد المضر ومفعال للمبالغة كقولهم معطار ومقدام واعتراك من قولهم عراه يعروه اذا اصابه قال
الشاعر من القوم يعروه اجتراء ومأثم والفرق بين الانظار والتأخير ان الانظار امهال لينظر صاحبه في امره والتأخير خلاف التقديم والناصية قصاص
الشعر واصله الاتصال من قولهم مفازة تناصي مفازة اذا كانت الاخرى متصلة بالاولى قال في تناصيها بلاد قي وقال ابو النجم ان يمس راسي اشمط
العناصي كانما فرقه مناصي اى مجاذب ليتصل به في مرة العنيد العاتي الطاغي عند يعند عنودا اذا تجبر وعند عن الامر اذا حاد عنه فهو عاند وعنود
الاعراب اخاهم نصب بتقدير ارسلنا كانه قال وارسلنا الى عاد اخاهم وهودا عطف بيان وعاد مصروف لان المراد به الحي وقد يقصد به القبيلة
فلا يصرف قال لو شهد عاد في زمان عاد لابتزها مبارك الجلاد غيره من ضم الراء حمل الصفة على الموضع ومن جر حمله على اللفظ قوله ان نقول
الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال صاحب كتاب الكشف الجامع النحوي ان حرف نفي لحقت نقول فنفت جميع القول الا قولا واحدا وهو قولهم اعتراك
بعض آلهتنا بسوء والتقدير ما نقول قولا الا هذه المقالة والفعل يدل على المصدر وعلى الظرف وعلى الحال فيجوز ان يذكر الفعل ثم يستثنى من مدلوله
ما دل عليه من المصادر والظروف والاحوال فنقول اعتراك مستثنى من المصدر الذي دل عليه نقول كقوله تعالى ان نظن الا ظنا ومثله ان نحن بمبتين الا موتتنا الاولى
نصب موتتنا على الاستثناء لانه مستثنى من ضروب الموت الذي دل عليه قوله بميتين ومما جاء من ذلك في الظرف قوله ويوم يحشرهم كان لم
يلبثوا الا ساعة من النهار فساعة استثناء مما دل عليه يلبثوا من الاوقات ومما جاء من ذلك في الحال قوله ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من
الله التقدير ضربت عليهم الذلة في جميع الاحوال اينما ثقفوا الا متمسكين بحبل اى بعهد من الله انتهى كلامه وقوله فان تولوا تقديره فان تتولوا فحذف
احدى التائين لدلالة الكلام عليه وقوله بعدا لعاد منصوب على المصدر اى ابعدهم الله بعدا فوقع بعدا موقع ابعاد كما وقع نباتا في موقع انبات
في قوله والله انبتكم من الارض نباتا **المعنى** ثم عطف سبحانه قصة هود على قصة نوح فقال والى عاد اخاهم هودا اراد اخاهم في النسب دون الدين
قال يا قوم اعبدوا الله وحده واطيعوه دون الاصنام ما لكم من اله غيره دخول من يفيد التعميم نفى ان يكون لهم معبود يستحق العبادة غير الله
عز اسمه ان انتم الا مفترون اى ما انتم الا كاذبون في قولكم ان الاصنام آلهة يا قوم لا اسالكم عليه اجرا اى لست اطلب منكم على دعائي لكم الى عبادة الله اجرا
ان اجري الا على الذي فطرني اى ليس جزائي الا على الله الذي خلقني افلا تعقلون حتى ما اقول لكم فتعلمون ان الامر على ما اقوله ويا قوم استغفروا ربكم
ثم توبوا اليه بيّنا وجه تقديم الاستغفار على التوبة في اول هذه السورة يرسل السماء عليكم مدرارا اى يرسل المطر عليكم متتابعا متواترا دارا وقيل
انهم كانوا اجدبوا فوعدهم هود انهم ان تابوا اخصبت بلادهم وامرعت وهادهم واثمرت اشجارهم وزكت ثمارهم بنزول الغيث الذي يعيشون به وهذا
مثل قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ويزدكم قوة الى قوتكم فسرت القوة ههنا بالمال والولد والشدة وكل ذلك مما

تبعد من الاوثان قال علي بن عيسى يزيدكم عزا الى عزكم بكثرة عددكم واموالكم وقيل قوة في ايمانكم الى قوة في ابدانكم ولا تتولوا عما ادعوكم اليه مجرمين اي مشركين كافرين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اي بحجة ومعجزة تبين صدقك وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك اي لسنا بتاركين عبادة الاصنام لاجل قولك وقيل ان عن جعلت مكان اللام فمعناه بقولك وما نحن لك بمؤمنين اي مصدقين وانما حملهم على دفع البينة مع ظهورها اشياء منها تقليد الاباء والرؤساء ومنها اتهامهم لمن جاء بها حيث لم ينظروا فيها ومنها انه دخلت عليهم الشبهة في صحتها ومنها اعتقادهم لاصول فاسدة دعتهم الى جحد ما وانما حملهم على عبادة الاوثان اشياء منها اعتقادهم ان عبادتها تقربهم الى الله زلفى ومنها ان الشيطان ربما القى اليهم ان عبادتها يحظيهم في الدنيا ومنها انهم ربما اعتقدوا مذهب المشبهة فاتخذوا الاوثان على صورة عندهم فعبدوها ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء هذا تمام الحكاية عن قوم هود جوابا لهود والمعنى لسنا نقول فيك الا انه اصابك بعض آلهتنا بسوء فخبل عقلك لشتمك لها وسبك اياها ذهب اليه ابن عباس ومجاهد قال اي قال هود لقومه اني اشهد الله واشهدوا اي واشهدوا كما بعد اشهاد الله اني بريء مما تشركون من دونه اي انكم تزعمون ان آلهتكم عاقبتني لطعني عليها فاني على بصيرة في البراءة مما تشركون مع الله من آلهتكم التي تزعمون انها اصابتني بسوء وانما اشهدهم على ذلك وان لم يكونوا اهل شهادة من حيث كانوا كفارا فساقا اقامة للحجة عليهم لا لتقوم الحجة بهم فقال هذا القول اعذارا وانذارا وقيل انه اراد بقوله اشهدوا اعلموا كما قال شهد الله اي علم الله فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اي فاحتالوا او لتجتهدوا انتم وآلهتكم في انزال المكروه بي ثم لا تمهلوني قال الزجاج وهذا من اعظم آيات الانبياء ان يكون الرسول وحده وامته متعاونة عليه فيقول لهم كيدوني فلا يستطيع واحد منهم ضره وكذلك قال نوح لقومه فاجمعوا امركم وشركاءكم الآية وقال نبينا فان كان لكم كيد فكيدون ومثل هذا القول لا يصدر الا عمن هو واثق بنصر الله وبانه يحفظه عنهم ويعصمه منهم ثم ذكر هود هذا المعنى فقال اني توكلت على الله ربي وربكم اي فوضت امري الى الله سبحانه متمسكا بطاعته تاركا لمعصيته وهذا هو حقيقة التوكل على الله سبحانه ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي ما من حيوان يدب على وجه الارض الا هو مالك لها يصرفها كيف يشاء ويقهرها وجعل الاخذ بالناصية كناية عن القهر والقدرة لان من اخذ بناصية غيره فقد قهره واذله ان ربي على صراط مستقيم اي انه سبحانه مع كونه قاهرا على عدل فيما يعامل به عباده والمعنى انه يعدل ولا يجور وقيل معناه ان ربي في تدبير عباده على طريق مستقيم لا عوج فيه ولا اضطراب فهو يجري على سبيل الصواب يفعل ما يقتضيه الحكمة فان تولوا هذا حكاية عما قاله هود لقومه والمعنى فان تتولوا ويجوز ان يكون حكاية عما قاله سبحانه لهود والمعنى فان تولوهم فقل لهم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم اي ليس ذلك لتقصير مني في ابلاغكم وانما هو لسوء اختياركم في اعراضكم عن نصحي فقد ابلغتكم جميع ما اوحي الي ويستخلف ربي قوما غيركم اي ويهلككم ربي بكفركم ويستبدل بكم قوما غيركم يوحدونه ويعبدونه ولا تضرونه شيئا يعني اذا استخلف غيركم فلم يضره هلاككم لانكم لا تقدرون له على ضرر وقيل معناه لا تضرونه بتوليكم واعراضكم شيئا ولا ضرر عليه في اهلاككم لانه لم يخلقكم لحاجة منه اليكم ان ربي على كل شيء حفيظ يحفظه من الهلاك ان شاء ويهلكه اذا شاء وقيل معناه ان ربي يحفظني عنكم وعن اذيتكم وقيل معناه ان ربي على كل شيء من اعمال عباده حفيظ حتى يجازيهم عليها ولما جاء امرنا باهلاك عاد نجينا هودا والذين آمنوا معه من الهلاك وقيل انهم كانوا اربعة آلاف برحمة منا اي بنعمة منا وهي النجاة اي نجيناهم برحمتنا لنعلم انه عذاب اريد به الكفار لا اتفاق وقع ونجيناهم من عذاب غليظ اي كما نجيناهم من عذاب الدنيا نجيناهم من عذاب الآخرة والغليظ الثقيل العظيم ويحتمل ان يكون هذا صفة للعذاب الذي عذب به قوم هود ثم ذكر سبحانه كفر عاد فقال وتلك عاد اي وتلك القبيلة عاد جحدوا بآيات ربهم يعني معجزات هود الدالة على صحة نبوته وعصوا رسله انما جمع الرسل وكان قد بعث اليهم هود لان من كذب رسولا واحدا فقد كفر بجميع الرسل ولان هودا كان يدعوهم الى الايمان به وبمن تقدم من الرسل وبما انزل عليهم من الكتب فكذبوا بهم جميعا فلذلك عصوهم واتبعوا امر كل جبار عنيد اي واتبع السفلة والسقاط الرؤساء وقيل ان الجبار من يقتل ويضرب على غضبه والعنيد الكثير العناد الذي لا يقبل الحق واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي واتبع عاد بعد اهلاكهم في الدنيا بالابعاد عن الرحمة فان الله تعالى ابعدهم من رحمته وتعبد المؤمنين بالدعاء عليهم باللعن ويوم القيمة اي وفي يوم القيمة يبعدون من رحمة الله كما ابعدوا في الدنيا منها او يلعنون بان يدخلوا النار فان اللعنة الدعاء بالابعاد من الخير الى الابد او تفسيره الا ان عادا كفروا ربهم اي كفروا بربهم نحو فلما كما قالوا امرتك الخير اي بالخير الا بعدا لعاد قوم هود اي ابعدهم الله من رحمته فبعدوا بعدا قوله تعالى

والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود ثمان آيات القراءة قرأ اهل المدينة غير اسمعيل والكسائي والبرجمي والشموني عن ابي بكر عن عاصم ومن خزي يومئذ بفتح الميم ههنا وعذاب يومئذ في المعارج والباقون بكسر الميم على الاضافة وقرأ حمزة وحفص عن عاصم ويعقوب الا ان ثمود بغير تنوين في جميع القرآن وقرأ

من قولك لعنه اذا قال عليه لعنة الله واصله الابعاد

الباقون

الباقون ثمودا بالتنوين ههنا وفي الفرقان والعنكبوت والنجم لانه مكتوب بالالف في هذه المواضع وابو بكر عن عاصم يقرأ وثمود في النجم بغير تنوين وينون الباقي وروى عنه البرجمي ومحمد بن غالب عن الاعشى عنه في النجم بالتنوين ايضا وقرأ الكسائي وحده الا بعدا لثمود بالجر والتنوين والباقون لثمود بفتح الدال الحجة قال ابو علي قوله ومن خزي يومئذ يوم في قوله يومئذ ظرف فتحت او كسرت في المعنى الا انه اتسع فيه فجعل اسما كما اتسع في قوله بل مكر الليل والنهار فاضيف المكر اليهما وانما هو فيهما فكذلك العذاب والخزي والفزع في قوله من فزع يومئذ اضيف الى اليوم والمعنى ان ذلك كله في اليوم كما ان المكر في الليل والنهار يدلك على ذلك قوله ولعذاب الآخرة اخزى وقوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وقوله ففزع من في السموات ومن في الارض وقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته واما من كسر الميم من يومئذ فلان يوما اسم معرب فاضيف اليه ما اضيف من العذاب والخزي والفزع فانجر بالاضافة ولم يفتح اليوم فيبنيه لاضافته الى المبني لان المضاف منفصل من المضاف اليه ولا يلزمه الاضافة فلما لم يلزم الاضافة المضاف لم يلزم فيه البناء يدلك على ذلك انك تقول ثوب خز ودار زيد فلا يجوز فيه الا الاعراب وان كان الاسمان جعلا بمعنى الحرف فلم يلزمه البناء كما يلزم ما لا ينفك منه معنى الحرف نحو اين وكيف ومتى فلما لم يبن المضاف الى الاضافة وان كان قد عمل عمل الحرف من حيث كان غير لازم كذلك لم يبن يوم للاضافة الى اذ لان اضافته لم تلزم كما لم يبن المضاف وان كان قد عمل في المضاف اليه بمعنى اللام او بمعنى من لما لم تلزم الاضافة واما من فتح فقال من عذاب يومئذ ومن خزي يومئذ ففتح مع انه في موضع جر فلان المضاف يكتسي من المضاف اليه التعريف والتنكير ومعنى الاستفهام والجزاء في نحو غلام من تضرب وغلام من تضرب اضرب والنفي نحو قولهم ما اخذت باب رجل فلما كان يكتسي من المضاف اليه هذه الاشياء اكتسى منه الاعراب والبناء ايضا اذا كان المضاف من الاسماء الشائعة نحو يوم وحين ومثل ويشبه بهذا الشائع الاسماء الشائعة المبنية نحو اين وكيف ولو كان المضاف مخصوصا نحو رجل وغلام لم يكتس منه البناء كما اكتسى منه الاسماء الشائعة فمما جاء من ذلك قوله على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت الما اصح والشيب وازع ومن ذلك قوله انه لحق مثل ما انكم تنطقون فمثل في موضع رفع في قول سيبويه وقد جرى وصفا على النكرة الا انه فتح للاضافة الى ما ومن ذلك قول الشاعر وتداعى منخراه بدم مثل ما اثمر حماض الجبل لما اضاف مثل الى المبني وكان اسما شائعا بناه ولم يعربه وذهب ابو عثمان الى انه جعل مثل مع ما بمنزلة اسم واحد فبنى مثلا على الفتح ولا دلالة قاطعة على هذا القول في هذا البيت وان كان ما ذهب اليه مستقيما فاما الكسرة في اذ فلالتقاء الساكنين وذلك ان اذ من حكمها ان تضاف الى الجملة من الابتداء والخبر فلما اقتطعت عنها الاضافة نونت ليدل التنوين على ان المضاف اليه قد حذف فكسرت الذال لسكونها وسكون التنوين وقال في صرف ثمود وترك صرفه ان هذه الاسماء التي تجري على القبائل والاحياء على ضربين احدهما ان يكون اسما للحي والاب والآخر ان يكون اسما للقبيلة والثالث ان يكون الغالب عليه الاب والحي والقبيلة والرابع ان يستوي ذلك في الاسم فيجري على الوجهين ولا يكون لاحد الوجهين مزية على الآخر في الكثرة فمما جاء على انه اسم الحي قولهم ثقيف وقريش وكل ما لا يقال فيه بنو فلان واما ما جاء اسما للقبيلة فنحو تميم قالوا تميم بنت مر قال سيبويه سمعناهم يقولون قيس بنت عيلان وتميم صاحبة ذلك وقالوا تغلب ابنة وائل قال الفرزدق اذا غضبت عليك تميم لم يزل الخ [illegible] واما ما غلب عليه اسم الحي او القبيلة فقد قالوا باهلة بن اعصر وقالوا يعصر وباهلة اسم امرأة قال سيبويه ولكنه جعل اسم الحي ومجوس لم يجعل الا اسم القبيلة وتميم اكثرهم يجعله اسم القبيلة ومنهم من يجعله اسم الاب فاما ما استوى فيه ان يكون اسما للقبيلة وان يكون اسما للحي فقال سيبويه هو ثمود وسبا فانهما مرة للقبيلتين ومرة للحيين وكثرتهما سواء قال وعادا وثمودا وقال ان ثمودا كفروا ربهم وقال وآتينا ثمود الناقة فاذا استوى في ثمود ان يكون مرة للقبيلة ومرة للحي فلم يكن لحمله على احد الوجهين مزية في الكثرة فمن صرف في جميع المواضع كان حسنا ومن لم يصرف في جميع المواضع كان حسنا وكذلك ان صرف في موضع ولم يصرف في موضع آخر الا انه لا ينبغي ان يخرج عما قرأت به القراء فان القراءة سنة متبعة ومن ذلك قول الشاعر كسا الله حيي تغلب ابنة وائل من اللوم اظفارا بطيئا نصولها فقال حيي ثم قال ابنة وائل فجمع بين الحي والقبيلة واما قوله اولئك اولى من يهود بمدحة اذا انت يوما قلتها لم تؤنب فقد قامت الدلالة على ان يهود استعملت على انها للقبيلة ليس للحي في قوله اولئك وليس بيهود لان يهود لو كان للحي لصرف وانشد ابو الحسن فرت يهود واسلمت جيرانها صمي لما فعلت يهود صمام وكذلك جاء في الحديث تقسم يهود ومثل يهود في هذا مجوس في قول الشاعر كنار مجوس تستعر استعارا الا ترى انه لو كان للحي دون القبيلة لانصرف اللغة الانشاء الايجاد ابتداء من غير استعانة بشيء من الاسباب وانشاه فلان حديثا او شعرا والاستعمار جعل القادر يعمر الارض كعمارة الدار ومنه العمرى في العقد وهو ان يقول اعطيتك هذه الدار عمري او عمرك والمس واللمس بمعنى وفرق علي بن عيسى بينهما بان المس قد يكون بين جمادين واللمس لا يكون الا بين حيين لما فيه من الادراك والجثوم السقوط على الوجه وقيل هو القعود على ركبة وغني بالمكان اذا اقام به والمغنى المنزل والنابغة غنيت بذلك اذ هم لي جيرة منها بعطف رسالة وتودد واصل الغنى الاكتفاء ومنه الغنى بالمال والغناء بالمد الصوت الذي يكتفى به والغناء الاكتفاء بحال الشيء ومنه غني بالمكان لاكتفائه بالاقامة فيه الاعراب رايتم لا مفعول له ههنا لانه معلق كما يعلق اذا دخل لام الابتداء في مثل قوله قد رايت لزيد خير منك فكذلك الجزاء وجواب ان الاولى الفاء وجواب ان الثانية محذوف وتقديره ان عصيته فمن ينصرني الا انه استغنى بالاول فلم يظهر ومن ينصرني صورته صورة الاستفهام ومعناه النفي فكانه قال فلا ناصر لي من الله ان عصيته وانما جاز الغاء رايت هنا لانها دخلت على جملة قائمة بنفسها من جهة انها تفيد لو انفردت عن غيرها وهو يتعلق بمعناها دون تفصيل

انظها وقوله فيأخذكم جواب النهي بالفاء ولذلك نصبه وتقديره لا يقع منكم مسها بسوء فان يأخذكم عذاب قريب اي فاخذ عذاب عاجل اياكم و
بأم اصله يوام فقلبت الواو ياء وادغمت الياء الاولى فيها **المعنى** ثم عطف سبحانه على ذلك قصة صالح فقال والى ثمود اخاهم صالحا وكان ثمود بوادي
القرى بين المدينة والشام وكان عاد باليمن عن الجبائي قال لهم صالح يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره مضى تفسيره هو انشأكم من الارض اي ابتدأ
خلقكم من الارض لانه خلق ادم من الارض ومرجع نسبكم اليه واستعمركم فيها اي جعلكم عمار الارض بان مكنكم من عمارتها واحوجكم الى السكنى فيها وقيل
معناه واعمركم مدة اعماركم من العمرى عن مجاهد وقيل معناه واطال فيها اعماركم عن الضحاك قال وكانت اعمارهم من الف سنة الى ثلثمائة سنة وقيل
معناه امركم من عمارتها بما تحتاجون اليه من المساكن والزراعات وغرس الاشجار وفي هذا دلالة على فساد قول من حرم المكاسب لانه سبحانه من على
عباده بان مكنهم من عمارة الارض ولو كان ذلك محرما لم يكن لذلك وجه فاستغفروه ثم توبوا اليه اي فاستغفروه من الشرك والذنوب ثم دوموا
على التوبة ان ربي قريب مجيب لمن دعاه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اي كنا نرجو منك الخير لما كنت عليه من الاحوال الجميلة
قبل هذا القول فالان يئسنا منك ومن خيرك بابداعك ما ابدعت وقيل معناه كنا نرجوك ونظنك عونا لنا على ديننا أتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا
استفهام معناه الانكار كانهم انكروا ان ينهى الانسان عن عبادة ما عبده اباؤه واننا لفي شك مما تدعونا اليه من الدين مريب موجب للريبة والتهمة
اذ لم يكن اباؤنا على جهالة وضلالة قال صالح لهم يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي مر بيانه فيما قبل واتاني منه رحمة اي واعطاني الله منه نعمة وهي النبوة
فمن ينصرني من الله ان عصيته اي فمن يمنع عذاب الله عني ان عصيته مع نعمته علي فما تزيدونني غير تخسير اي ما تزيدونني بقولكم أتنهانا ان نعبد ما يعبد
اباؤنا غير نسبتي اياكم الى الخسارة والتخسير مثل التفسيق والتفجير قال ابن الاعرابي يريد غير تخسير لكم لا لي وقال ابن عباس ما تزيدونني الا بصيرة في خسارتكم
وقيل معناه ان اجبتكم الى ما تدعونني اليه كنت بمنزلة من يزداد الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية اشار الى ناقته التي جعلها الله معجزة لانه سبحانه
اخرجها لهم من جوف صخرة يشاهدونها على تلك الصفة وخرجت كما طلبوه وهي حامل وكانت تشرب يوما جميع الماء فتنفرد به ولا ترد الماء معها دابة
فاذا كان يوم لا ترد فيه وردت الواردة كلها الماء وهذا اعظم اية ومعجزة واية نصب على الحال من ناقة الله فكانه قال انتبهوا اليها في هذه الحال والمعنى ان
شككتم في نبوتي فهذه الناقة معجزة لي واضافها الى الله تشريفا لها كما يقال بيت الله فذروها تأكل في ارض الله اي فاتركوها حال اكلها فتكون تأكل
في ارض الله جملة منصوبة الموضع على الحال ويجوز ان يكون مرفوعا على الاستئناف والمعنى فانها تأكل في ارض الله من العشب والنبات ولا تمسوها اي
لا تصيبوها بسوء قتل وجرح او غيره فيأخذكم اي فيلحقكم ذلك عذاب قريب اي عاجل فيهلككم فعقروها اي عقرها بعضهم ورضي به البعض وانما
عقرها احمر ثمود وضربت به العرب المثل في الشؤم فقال صالح تمتعوا في داركم ثلثة ايام اي تلذذوا بما تريدون من المدركات الحسنة من المناظر والاصوات
وغيرها مما يدرك بالحواس في بلدكم ثلثة ايام ثم يأخذكم العذاب بعد ذلك ويقال للبلد دار لانها تجمع اهلها ومنه قولهم ديار ربيعة وديار مضر
كما تجمع الدار اهلها
وقيل في داركم يعني دار الدنيا وقيل معنى قوله تمتعوا في داركم عيشوا في بلدكم وعبر عن الحياة بالتمتع لان الحي يكون متمتعا بالحواس قالوا لما عقرت الناقة
صعد فصيلها الجبل ورغا ثلث مرات فقال صالح لكل رغوة اجل يوم فاصفرت الوانهم اول يوم ثم احمرت من الغد ثم اسودت اليوم الثالث فهو
قوله ذلك وعد غير مكذوب اي ان ما وعدتكم به من العذاب في نزوله بعد ثلثة ايام وعد صدق لا كذب فيه وروى جابر بن عبد الله الانصاري ان
رسول الله لما نزل الحجر في غزوة تبوك قام فخطب الناس وقال يا ايها الناس لا تسألوا نبيكم الايات فهؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث لهم الناقة
وكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا يشربون من مائها يوم غبها فعتوا عن امر ربهم فقال
تمتعوا في داركم ثلثة ايام وكان وعدا من الله غير مكذوب ثم جاءتهم الصيحة فاهلك الله من كان في مشارق الارض ومغاربها منهم الا رجلا كان في
حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله نعم يقال له ابو رغال فقيل له يا رسول الله من ابو رغال قال ابو ثقيف فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه
برحمة منا مر تفسيره في قصة عاد ومن خزي يومئذ قال ابن الانباري هذا معطوف على محذوف تقديره نجيناهم من العذاب ومن خزي يومئذ اي من الخزي
الذي لزمهم ذلك اليوم والخزي العيب الذي يظهر فضيحته ويستحيى من مثله ان ربك هو القوي اي القادر على ما يشاء العزيز الذي لا يمتنع عليه شيء
ولا يمنع عما اراده واخذ الذين ظلموا الصيحة قيل ان الله سبحانه امر جبرئيل فصاح بهم صيحة ماتوا عندها ويجوز ان يكون الله تعالى خلق تلك الصيحة التي
ماتوا عندها فاصبحوا في ديارهم اي منازلهم جاثمين اي ميتين واقعين على وجوههم ويقال قاعدين على ركبهم وانما قال فاصبحوا لان العذاب
اخذهم عند الصباح وقيل اتتهم الصيحة ليلا فاصبحوا على هذه الصفة والعرب تقول عند الامر العظيم واسوء صباحاه كان لم يغنوا فيها اي كان لم
يكونوا في منازلهم قط لانقطاع اثارهم بالهلاك الا ما بقي من اجسادهم الدالة على الخزي الذي نزل بهم الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود قد مر
تفسيره قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس
منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتى أألد وانا عجوز
وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا
في قوم لوط ان ابرهيم لحليم اواه منيب يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود سبع ايات عند البصريين ثمان عند
غيرهم لم يعد البصري في قوم لوط **القراءة** قرأ حمزة والكسائي قال سلم بكسر السين وسكون اللام هنا وفي والذاريات وقرأ الباقون قال سلام

وقرأ يعقوب

ويعقوب بالنصب ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم وروح والباقون يعقوب بالرفع وفي الشواذ قراءة الاعمش وهذا بعلي شيخ بالرفع **الحجة** قال
ابو علي اخبرنا ابو اسحق عن محمد بن يزيد قال السلام اربعة اشياء منها مصدر سلمت والسلام شجر والسلام جمع سلامة والسلام
اسم من اسماء الله تعالى وقوله دار السلام يحتمل ان يكون مضافا الى الله تعظيما لها ويحتمل ان يكون دار السلامة من العذاب لمن حصل فيها كان على خلاف
وصف بقوله وبابه الموت من كل مكان واما انتصاب قوله سلاما فلانه لم يحك شيئا تكلموا به فيحكى كما يحكى الجمل ولكنه هو معنى ما تكلمت به الرسل كما
ان القائل اذا قال لا اله الا الله فقلت حقا او قلت اخلاصا اعملت القول في المصدر لانك ذكرت معنى ما قال ولم تحك نفس الكلام الذي هو
جملة تحكى فكذلك نصب سلاما في قوله قالوا سلاما لما كان معنى ما قيل ولم يكن نفس القول بعينه فاما قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
فقال سيبويه زعم ابو الخطاب ان مثله يريد مثل قولك سبحان الله تفسيره براءة الله من السوء وقولك للرجل سلاما تريد تسلما منك لا التبس
بشيء من امرك فعلى هذا المعنى وجه هذه الاية قال وزعم ان قول امية سلامك ربنا في كل فجر بريئا ما تغنثك الذموم على قوله براءتك ربنا من كل سوء
تعنثك
واما قوله قال سلام فسلام مرفوع لانه من جملة الجملة المحكية والتقدير فيه سلام عليكم فحذف الخبر كما حذف من قوله فصبر جميل اي صبر جميل امثل او يكون
المعنى امري سلام وشاني كما ان قوله فصبر جميل يصلح ان يكون المحذوف منه المبتدأ ومثل ذلك قوله فاصفح عنهم وقل سلام على حذف المبتدأ او الذي
سلام
سلام خبره واكثر ما يستعمل سلام بغير الف ولام وذلك لانه في معنى الدعاء فهو مثل قولهم خير بين يديك ولما كان في معنى المنصوب استجيز فيه الابتداء
بالنكرة فمن ذلك قوله قال سلام عليك ساستغفر لك ربي وقال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال سلام على نوح في العالمين سلام
على ابرهيم وسلام على عباده الذين اصطفى وقد جاء بالالف واللام قال سبحانه والسلام على من اتبع الهدى والسلام علي يوم ولدت وزعم ابو الحسن ان
من العرب من يقول سلام عليكم ومنهم من يقول السلام عليكم فالذين الحقوا الالف واللام حملوه على المعهود والذين لم يلحقوه حملوه على غير
المعهود وزعم ان منهم من يقول سلام عليكم فلا ينون وحمل ذلك على وجهين احدهما انه حذف الزيادة من الكلمة كما يحذف الاصل من نحو لم يك
ولا ادر ويوم يأت والاخر انه لما كثر استعمال هذه الكلمة وفيها الالف واللام حذفا منه لكثرة الاستعمال كما حذفا من اللهم فقالوا لاهم ان
عامر الفجور قد حبس الخيل على يعمور واما من قال سلم فان سلما يحتمل امرين احدهما ان يكون بمعنى سلام فيكون المعنى امرنا سلم او سلم عليكم
ويكون سلم في انه بمعنى سلام كقولهم حل وحلال وحرم وحرام فيكون على هذا قراءة من قرأ سلام وسلم بمعنى واحد وان اختلف اللفظان والاخر ان يكون
سلم خلاف العدو والحرب لانهم لما كفوا عن تناول ما قدمه اليهم نكرهم واوجس منهم خيفة قال انا سلم ولست بحرب ولا عدو فلا تمتنعوا من تناول
طعامي كما يمتنع من تناول طعام العدو ومن قرأ ومن وراء اسحق يعقوب بالرفع كان رفعه بالابتداء او بالظرف في قول من رفع به ومن فتح فقال يعقوب
احتمل ثلثة اضرب احدها ان يكون يعقوب في موضع جر اي فبشرناها باسحق ويعقوب قال ابو الحسن وهذا اقوى لانها بشرت بهما قال ابو علي
فيه ضعف لانك فصلت بين الجار والمجرور بالظرف والاخر ان تحمله على موضع الجار والمجرور كقوله اذا ما تلاقينا من اليوم او غد او كقراءة
من قرأ وحورا عينا بعد يطاف عليهم بكاس ومثله فلسنا بالجبال ولا الحديدا والثالث ان يحمل على فعل مضمر كانه قال فبشرناها باسحق ووهبنا له
قال م
يعقوب فاما الاول فقد ضعفه سيبويه على قبح مثله نحو مررت بزيد اول امس وامس عمرو وكذلك قال ابو الحسن لو قلت مررت بزيد اليوم وامس عمرو
لم يحسن واما الحمل على الموضع على حد مررت بزيد وعمرا فان الفصل فيه ايضا قبيح كما يقبح الحمل على الجر وذلك ان الفعل يصل بحرف العطف وحرف العطف هو
الذي يشرك في الفعل وبه يصل الفعل الى المفعول به كما يصل بحرف الجر ولو قال مررت بزيد قائما فجعل الحال من المجرور لم يجز التقديم عند سيبويه
لان الجار هو الموصل للفعل فكما قبح التقديم عنده لضعف الجار العامل كذلك الحرف العاطف مثل الجار في انه يشرك في الفعل كما يوصل الجار الفعل
وليس بنفس الفعل العامل في الموضعين جميعا واذا كان كذلك قبح الفصل بالظرف في العطف على الموضع وقبح ايضا الفصل في الرفع والنصب كما قبح
في الجر لان العاطف فيهما مثله في الجار وليس العامل نفس الرافع والناصب كما ان العامل فيما بعد حرف العطف ليس الجار انما يشركه فيه العاطف وقد
يوما ما
جاء ذلك في الشعر قال الاعشى يوما تراها كشبه اردية الخمس ويوما اديمها نغلا ففصل بالظرف بين الشريك في النصب وما اشركه فيه فاذا قبح الفصل في
الحمل على الموضع كما قبح الفصل في الحمل على الجار فينبغي ان يحمل قراءة من قرأ يعقوب بالنصب على فعل اخر مضمر يدل عليه فبشرناها كما تقدم ولا يحمل على
الوجهين الاخرين واما الرفع في قوله شيخ ففيه وجوه احدها ان يكون بعلي خبر المبتدأ وشيخ بدل من بعلي فيكون كانه قال هذا شيخ والاخر ان يكون شيخ
خبر مبتدأ محذوف ويكون هذا بعلي كلاما تاما يحسن الوقف عليه والثالث ان يكون بعلي بدلا من هذا وشيخ هو الخبر فيكون تقديره بعلي شيخ
والرابع ان يكون بعلي وشيخ جميعا خبرين عن هذا كقولك هذا حلو حامض اي قد جمع الحلاوة والحموضة فكذلك ههنا تقديره هذا جمع البعولة والشيخوخة
قال ابن جني وههنا وجه خامس لكنه على قياس مذهب الكسائي وذلك انه يعتقد في خبر المبتدأ ابدا ان فيه ضميرا وان لم يكن مشتقا من الفعل نحو
زيد اخوك وهو يريد النسب فاذا كان كذلك فقياس مذهبه ان يكون شيخ بدلا من الضمير في بعلي لانه خبر عن هذا **اللغة** العجل ولد البقرة و
العجول لغة فيه وجمعه العجاجيل وسمي بذلك لتعجيل امره بقرب ميلاده والحنيذ المشوي عرقا وقيل الحنيذ المشوي نضجا وقيل هو السميط قال
نكرته وانكرته بمعنى واحد ونكرته اشد مبالغة لغة هذيل والحجاز وانكرته لغة تميم قال الاعشى وجمع بين اللغتين وانكرتني وما كان الذي نكرت
من الحوادث الا الشيب والصلعا وقال ابو ذويب فنكرنه فنفرن وامترست به هوجاء هادية وهاد جرشع والايجاس الاحساس واوجس في نفسه

فهو المحنوذ وقيل بمعنى مفعول يقال حنذه يحنذه حنذا قال العجاج ورهبا من حنذه ان يهرجا يعني الحمر الوحشي قال الزجاج الحنيذ المشوي حرا بالحجارة وقيل الحنيذ المشوي الذي يقطر ... والعرب تقول للفرس ... الحنيذ

اي احرقه الحزن وقد تو جرد ذكر مغفر ندس بنباة الصوت ملاء سمعه كذب ويقال اوجس خوفا اي اضمر والبعل الزوج واصله القائم بالامر
يقولون النخل الذي يستغني بماء السماء عن سقي الانهار والعيون بعل لانه قائم بالامر في استغنائه عن تكلف السقي له ومنه قيل للرب البعل الصاحب والعجب
والتعجب يجري على المصدر وعلى المتعجب منه تقول هذا امر عجب ولا يجوز التعجب من امر الله تعالى لانه يجب ان يعلم انه قادر على كل شيء من الاجناس لا يعجزه
شيء وما عرف سببه لا يتعجب منه والمجيد الكريم يقال مجد الرجل يمجد مجادة اذا كرم قال الشاعر ربت مجد تميم باهلال الهلال فع الطراف على العلياء
بالعمد والروع الافزاع يقال راعه يروعه اذا افزعه قال عنترة ما راعني الا حمولة اهلها وسط الديار تسف حب الخمخم وارتاع ارتياعا اذا خاف
والروع بضم الراء النفس يقال ألقي في روعي اي في نفسي وسميت بذلك لانها موضع الروع والرد والدفع واحد ونقيضه الاخذ والفرق
بين الرد والدفع ان الدفع قد يكون الى جهة القدام والخلف والرد لا يكون الا الى جهة الخلف الاعراب فما لبث ان جاء اي فما قام حتى جاء بعجل وان جاء
في موضع نصب بوقوع لبث عليه كانه قال فما ابطأ عن مجيئه بعجل فلما حذف حرف الجر وصل الفعل وقال الفراء ويحتمل ان يكون لبث مسندا اليه ويحتمل
يكون موضعه رفعا بان يجعل ان جاء فاعل لبث كانك قلت فما لبث مجيئه بعجل والف يا ويلتى يحتمل ان يكون الف ندبة ويحتمل ان يكون الف الاضافة
فانقلبت الفا ومعناه الايذان بورود الامر العظيم كما تقول العرب بالدواهي اي تعالي فانه من احيانك لحضوره احضر من اشكالك ويجوز
الوقف عليه بغير ها والاختيار في الكلام ان يوقف عليه بالهاء يا ويلتاه قال الزجاج اما المصحف فلا يخالف ولا يوقف عليه فان اضطر واقف الى ان يقف
وقف عليه بغير ها واما الهمزتان في قوله أألد ففيه ثلثة اوجه ان شئت خففت الاولى وحققت الثانية فقلت يا ويلتى الد وان شئت حققت
الاولى وخففت الثانية وهو الاختيار فقلت يا ويلتى ءالد وان شئت حققتهما جميعا فقلت ءالد وشيخا منصوب على الحال قال الزجاج الحال
ههنا نصبها من لطيف النحو وذلك انك اذا قلت هذا زيد قائما فان كنت تقصد ان تخبر من لا يعرف زيدا انه زيد لم يجز ان تقول هذا زيد قائما لانه يكون
زيدا ما دام قائما فاذا زال عن القيام فليس بزيد وانما تقول للذي يعرفه هذا زيد قائما فيعمل في الحال التنبيه والمعنى انتبه لزيد في حال قيامه او
اشير لك الى زيد في حال قيامه لان هذا اشارة الى ما حضر وقال غيره ان شئت جعلت العامل فيه معنى التنبيه وان شئت جعلت العامل فيه معنى
الاشارة وان شئت اعملت فيه مجموعهما وكذا ما جرى مجراه تقول هذا زيد مقبلا ولا يجوز مقبلا هذا زيد لان العامل ليس بفعل محض فان قلت
ما مقبلا اذا زيد وجعلت العامل معنى الاشارة لم يجز وان جعلت العامل معنى التنبيه جاز يجادلنا في موضع نصب لانه حكاية حال قد مضت
الا فالجيد ان تقول لما قام قمت ويضعف ان تقول لما قام اقوم وعلى هذا فيكون جواب لما محذوفا فالدلالة الكلام عليه ويكون تقديره قلنا ان ابرهيم
حليم او نادينا يا ابرهيم اعرض عن هذا ويجوز ان يكون تقديره اخذ يجادلنا واقبل يجادلنا ويجوز ان يكون لما كان لما شرطا للماضي وقع المستقبل
فيه في معنى الماضي كما ان ان لما كان شرطا للمستقبل وقع الماضي فيه في معنى المستقبل المعنى ثم ذكر سبحانه قصة ابرهيم ولوط فقال تعالى ولقد جاءت
رسلنا يعني الملائكة وانما دخلت اللام لتاكيد الخبر ومعنى قد ههنا ان السامع لقصص الانبياء يتوقع قصة بعد قصة وقد للتوقع فجاءت لتؤذن
ان السامع في حال توقع واختلف في عدة الرسل فقيل كانوا ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل عن ابن عباس وقيل كانوا اربعة عن ابي عبد الله عليه السلام
قال والرابع اسمه كروبيل وقيل تسعة كانوا تسعة عن الضحاك وقيل احد عشر عن السدي وكانوا على صور الغلمان ابرهيم الخليل عليه السلام بالبشرى اي بالبشارة
باسحق ونبوته وانه يولد له يعقوب عن الحسن والجبائي وروي عن ابي جعفر عليه السلام ان هذه البشارة كانت باسمعيل عليه السلام من هاجر وقيل البشارة بهلاك
قوم لوط قالوا سلاما هذه حكاية ما قالت الرسل لابرهيم اي سلمنا سلاما بمعنى الدعاء له وقيل معناه اصبت سلاما واعطاك الله سلاما
اي سلامة كما يقال اهلا ومرحبا وكان تحية من الملائكة لابرهيم فقال ابرهيم مجيبا لهم سلام وقد مر تفسيره فما لبث ان جاء بعجل حنيذ اي لم يقف
حتى اتاهم على عادته في اكرام الاضياف بتقديم الطعام اليهم بعجل مشوي لانه توهم انهم اضياف لكونهم على صورة البشر وكان ابرهيم يحب الضيفان لجاءه على احسن الوجوه
... من السنة ان يعجل للضيف الطعام وقيل انه منضج حنيذ نضيج بالحجارة المحماة في خد من الارض عن ابن عباس ومجاهد وقتاده وقيل
الحنيذ ما حفرت له في الارض ثم غممته وهو فعل اهل البادية عن الفراء وقيل حنيذ مشوي يقطر ماؤه عن ابن عطية فلما رأى ابرهيم ايديهم يعني
ايدي الملائكة لا تصل اليه اي الى العجل نكرهم اي انكرهم واوجس منهم خيفة اي اضمر منهم خوفا واختلف في سبب الخوف فقيل انه لما راهم شبانا اقوياء
كان ينزل طرفا من البلد وكانوا يمتنعون من تناول طعامه لم يامن ان يكون ذلك لبلاء وذلك ان اهل ذلك الزمان اذا اكل بعضهم طعام بعض امنه
صاحب الطعام على نفسه وماله ولهذا يقال تحرم فلان بطعامنا اي اثبت الحرمة بيننا باكله الطعام وقيل انه ظنهم لصوصا يريدون به سوءا وقيل ظن انهم
ليسوا من البشر وانهم جاؤا لامر عظيم وقيل علم انهم ملائكة فخاف ان يكون قومه المقصودين بالعذاب حتى قالوا له لا تخف يا ابرهيم انا ارسلنا الى قوم لوط
بالعذاب الاهلاك لا الى قومك وقيل انهم دعوا الله فاحيى العجل الذي كان ذبحه ابرهيم وشواه فطفر ورعى فعلم حينئذ انهم رسل الله وامراته سارة بنت
هاران بن ياحور بن ساروع بن ارعو بن فالغ وهي ابنة عم ابرهيم قائمة من وراء الستر تسمع كلام الرسل وكلام ابرهيم عن وهب وقيل انها كانت بنت
خالته وقيل كانت قائمة تخدم الرسل وابرهيم جالس معهم عن مجاهد وقيل كانت قائمة تصلي وكان ابرهيم جالسا وفي قراءة ابن مسعود وامراته قائمة وهو
جالس فضحكت قيل هو الضحك المعروف الذي يعتري الانسان للفرح وقيل يكون للتعجب فضحكت تعجبا من غفلة قوم لوط مع قرب نزول العذاب بهم عن
قتاده وقيل تعجبا من امتناعهم عن الاكل وخدمتها اياهم بنفسها ولهذا يقال وا شر الشدائد ما يضحك وقالت عجبا لاضيافنا انا نخدمهم بانفسنا تكرمة

لهم وهم لا يتناولون من طعامنا وقيل ضحكت لانها قالت لابرهيم اضمم لوطا ابن اختك اليك فاني اعلم انه سينزل بهؤلاء القوم عذاب فضحكت سرورا
لما اتى الامر على ما توهمت عن الزجاج وقيل تعجبا وسرورا من البشارة باسحق لانها كانت قد هرمت وهي ابنة تسعين سنة او تسع وتسعين
وكان قد شاخ زوجها وكان ابن تسع وتسعين او مائة سنة وقيل مائة وعشرين سنة ولم يرزق لهما ولد في حال شبابهما وعلى هذا يكون في الكلام
تقديم وتاخير وتقديره فبشرناها باسحق فضحكت بعد البشارة وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام فبشرناها باسحق اي بابن يسمى اسحق نبيا ومن وراء اسحق
يعقوب نبيا ومن بعد اسحق يعقوب وقيل الوراء ولد الولد عن ابن عباس بشرناها بنبي بين نبيين وهو اسحق ابوه نبي وابنه نبي وقيل ان ضحكت
بمعنى حاضت عن مجاهد وروي عن الصادق عليه السلام يقال ضحكت الارنب اي حاضت والضحك بفتح الضاد الحيض وفي لغة بني الحرث بن كعب ضحكت
النخلة اذا اخرجت الطلع او البسر والضحاك الطلع وانشد بعضهم في الضحك بمعنى الحيض قول الشاعر وضحك الارانب فوق الصفا كمثل دم الجوف يوم
اللقا قال الفراء ولم اسمعه من ثقة والوجه فيه ان يكون على طريق الكناية قال الكميت فاضحكت السباع سيوف سعد لقتلى ما دفن وما ودينا قالت
سارة يا ويلتى أألد وانا عجوز اي هذا شيء عجيب ان الد وقد شخت من زوج شيخ ولم تشك في قدرة الله تعالى ولكن انما قالت ذلك لكونه خارجا عن العادة
كما ولى موسى مدبرا حين انقلبت العصا حية حتى قيل له اقبل ولا تخف والاظهر انها كانت عارفة بان الله تعالى يقدر على ذلك ولم ترد بقولها يا
ويلتى الدعاء على نفسها بالويل ولكنها كلمة تجري على افواه النساء اذا طرء عليهن ما يتعجبن منه وقيل انها لم تتعجب من قدرة الله ولكنها ارادت
ان تعرف هل تتحول شابة ام تلد على تلك الحال وكل ذلك تعجب وهذا بعلي شيخا اي هذا الذي تروني بعلي وهو شيخ ان هذا الذي بشرت
به لشيء عجيب قالوا اي قالت الملائكة لها حين تعجبت من ان تلد بعد الكبر أتعجبين من امر الله ومعنى الاستفهام ههنا التنبيه والتوقيف اي تتعجبين
من ان يفعل الله تعالى ذلك بك وبزوجك رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت اي ليس هذا موضع تعجب لان التعجب انما يكون من الامر الذي لا
يعرف سببه ونعمة الله تعالى وكثرة خيراته النامية الباقية عليكم فهذا يحتمل ان يكون اخبارا عن ثبوت ذلك لهم وتذكيرا بنعمة الله وبركاته عليهم
ويحتمل ان يكون دعاء لهم بالرحمة والبركة من الملائكة فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم يا اهل البيت كما يقال استجب من كذا بارك الله فيك وفيه
الله ويعني باهل البيت اهل بيت ابرهيم عليه السلام وانما جعلت سارة من اهل بيته لانها كانت ابنة عمه وقد دلالة في الاية على ان زوجة الرجل من اهل بيته
على ما قاله الجبائي وروي ان امير المؤمنين عليه السلام مر بقوم فسلم عليهم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال عليه السلام
لهم لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكة لابينا ابرهيم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد اي محمود على افعاله وقيل الحميد الذي يحمد عباده
على الطاعات مجيد اي كريم وهو المبتدئ بالعطية قبل الاستحقاق وقيل معناه واسع القدرة والنعمة عن ابي مسلم وروي ان سارة قالت لجبرئيل عليه السلام
ما اية ذلك فاخذ بيده عودا يابسا فلواه بين اصابعه فاهتز اخضر عن السدي فلما ذهب عن ابرهيم الروع اي الخوف والفزع الذي دخله من الرسل
وجاءته البشرى بالولد يجادلنا في قوم لوط اي يجادل رسلنا ويسائلهم في قوم لوط وتلك المجادلة انه قال لهم ان كان فيها خمسون من المؤمنين
اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فما زال ينقص ويقولون لا حتى قال فواحد قالوا لا فاحتج عليهم بلوط وقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها
لننجينه واهله عن قتاده وقيل انه جادلهم وقال باي شيء استحقوا عذاب الاستيصال وهل ذلك واقع لا محالة ام هو تخويف ليرجعوا الى الطاعة وبأي
شيء يهلكون وكيف ينجي الله المؤمنين عن الجبائي ولما سالهم سؤال مستقص سمي ذلك السؤال جدالا لانه خرج مخرج الكشف عن شيء غامض ان
ابرهيم لحليم اواه منيب مر معناه في سورة براءة منيب راجع الى الله تعالى في جميع اموره متوكل عليه وفي هذا اشارة الى ان تلك المجادلة من ابرهيم عليه السلام
لم تكن من باب ما يكره لانه مدحه بالحلم وبان كان في امره يتعلق بالرحمة ورقة القلب والرأفة وذلك لانه راى الخلق الكثير في النار فتاوه لهم يا ابرهيم
اعرض عن هذا هو حكاية ما قالت الملائكة لابرهيم فانها نادته بان قالت يا ابرهيم اعرض عن هذا القول وهذا الجدال في قوم لوط وانصرف عنه
بالذكر والفكر انه قد جاء امر ربك بالعذاب فهو نازل بهم لا محالة وانهم اتيهم عذاب غير مردود يعني غير مدفوع عنهم اي لا يقدر احد على رده عنهم
قوله تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات
قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما
نريد قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا
امراتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود
مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد سبع ايات بلا خلاف وتمام الاية السادسة عند المدني الاخير قوله سجيل وعند الباقين قوله منضود
القراءة في الشواذ قراءة سعيد بن جبير والحسن بخلاف وعيسى الثقفي ومحمد بن مروان من اطهر لكم بالنصب والقراءة المشهورة اطهر
بالرفع وقراءة شيبة واوي بالنصب والقراءة العامة بالرفع وقرء اهل الحجاز فاسر باهلك وان اسر موصولة الهمزة والباقون فاسر وان اسر
بقطع الهمزة حيث كان وقرء ابن كثير وابو عمرو الا امراتك بالرفع والباقون بالنصب الحجة اما قوله هن اطهر لكم فان سيبويه ضعف
هذه القراءة وقال فيها احتبى ابن مروان في لحنه قال ابن جني وانما ضعف ذلك عنده لانه ذهب الى انه جعل هن فصلا وليست بين احد الجزئين
اللذين هما مبتدا وخبر ونحو ذلك نحو ظننت زيدا هو خير امنك وكان زيد هو العالم ويجوز ان يكون بناتي هن جملة من مبتدا وخبر

في موضع الخبر لهؤلاء كقولك زيد اخوك هو وان يكون اطهر حالا من هن او من بناتي والعامل فيه معنى الاشارة كقولك هذا زيد قائما ومن قرأ
اطهر بالنصب فيكون تقديره لو ان لي بكم قوة او آوي بالاول وكرث زيد ويكون منتصبا باضمار ان وعليه بيت الكتاب فلولا رجال من رزام اعزة
وآل سبيع او اسوءك علقما التقدير او ان اسوءك فكانه قال او اسوءك ومن قرأ فاسر بامرأتك باثبات الهمزة في اللفظ او بغير الهمزة فان سرى واسرى
معناهما سار ليلا قال النابغة اسرت عليه من الجوزاء سارية تزجي الشمال عليه جامد البرد ويروى سرت وقال امرؤ القيس سريت بهم حتى تكل مطيهم
وحتى الجياد ما يقدن بارسان وقال سبحانه سبحان الذي اسرى بعبده ومن قرأ الا امرأتك نصبا فانه جعل الكلام قبله مستقلا بنفسه فنصب
النفي كما ينصب في الايجاب والوجه الاتبع الرفع على البدل من احد لان معنى ما اتاني احد الا زيد ما اتاني الا زيد فكما اتفقوا فيما اتاني الا زيد على الرفع
وكان ما اتاني احد الا زيد بمنزلته وبمعناه اختاروا الرفع مع ذكر احد ومما يقوي ذلك انهم في الكلام واكثر الاستعمال يقولون ما جاءني الا
امرأة فيذكرون حملا على المعنى ولا يؤنثون ذلك الا في الشعر كما في قول الشاعر فما بقيت الا الضلوع الجراشع وكقول ذي الرمة وما بقيت الا النحيزة و
الالواح والعصب وزعموا ان في حرف عبد الله او لي فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك ولا يلتفت منكم احد وهذا يقوي قول من
نصب اللغة اصل سيئ بهم سوئ بهم من السوء فاسكنت الواو ونقلت كسرتها الى السين ويقال سؤته فسيء كما يقال شغلته فشغل وسررته فسر
والفرق بين السوء والقبيح ان السوء ما يظهر مكروهه لصاحبه والقبيح ما ليس للقادر عليه ان يفعله ويقال ضاق فلان بامره ذرعا اذا لم يجد
من المكروه في ذلك الامر مخلصا والعصيب الشديد في الشر خاصة واصله من الشد يقال عصبت الشيء اي شددته وعصبت تحت فخذيها لتاتي
لدروا فانه عصوب في يوم عصيب وعصبصب كأنه التف على الناس بالشر او يكون التف شره بعضه ببعض قال الشاعر فانك ان لا ترض بكر بن وائل
يكن لك يوم بالعراق عصيب وقال عدي بن زيد وكنت لزاز خصمك لم اعرد وقد سلكوك في يوم عصيب يعصب بطا لا عصب القوي
السلم الطوال والاهراع الاسراع في المشي قال المهلهل فجاؤا يهرعون وهم اسارى تقودهم على رغم الانوف وقال صاحب العين الاهراع السوق
الحثيث قال ابو مسلم والعران بالسوق اشبه والركن معتمد البناء بعد الاساس وركنا الجبل جانباه قال الراجز ياوي الى ركن من الاركان في
عدد طس ومجد بان والشدة يجمع صعب معه التفكك وقد يكون الشدة نقيضا يعبر معه التحلل والقطع القطعة العظيمة تمضي من الليل مثل
نصف الليل كانه قطع نصفين والالتفات افتعال من اللفت وهو اللي يقال لفته فلانا عن رأيه اي صرفته وامرأة لفوت لها ولد من غير زوجها
وكانها تلفت الى ولدها ومنه الحديث في صفة النبي صلى الله عليه وآله انه كان اذا التفت التفت معا كان لا يلوي عنقه يمنة ويسرة والسجيل
فارسي معرب اي سنك وكل حجارة وطين وقال ابو عبيدة هو الحجارة الشديدة وانشد لابن مقبل ورجلة يضربون البيض ضاحية ضربا تواصى
به الابطال سجينا وسجين وسجيل بمعنى والعرب تعاقب بين النون واللام فقلبت النون ههنا لاما وقيل انه مشتق من اسجلته اي اعطيته
فتقديره انها من مثل العطية في الادرار وقيل انه من السجل وهو الدلو العظيمة فتقديره انها من مثل السجل في الارسال وقيل انه من اسجلته
اذا ارسلته وكانها مرسلة عليهم وقيل انه من السجل وهو الكتاب فكانها سجلت لهم والمراد كتب الله عليهم ان يعذبهم بها والمنضود من نضدت الشيء بعضه
على بعض والمسومة من السيماء وهي العلامة ومنه السائمة وهي المرسلة في المرعى وذلك ان الابل السائمة تختلط في المرعى فيجعل عليها السيما لتميز بها
الاعراب يهرعون اليه في موضع نصب على الحال من قبل ومن بعد مبنيان على الضم فاذا اضيفا اعربا والجواب لو ان لي بكم قوة جواب لو محذوف يدل الكلام
عليه وتقديره لحلت بينهم وبينكم انه مصيبها ما اصابهم الهاء في انه ضمير الشأن والحديث مصيبها مبتدأ وما اصابهم موصول وصلة في موضع
الرفع بكونه فاعل مصيبها وقد سد مسد خبر المبتدأ من سجيل في موضع نصب بكونه صفة لحجارة اي كائنة من سجيل مسومة صفة اخرى لحجارة ويجوز
ان يكون نصبا على الحال من الضمير المستكن في منضود **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن اتيان الملئكة لوطا بعد خروجهم من عند ابرهيم وما جرى بينهم
وبين قوم لوط فقال ولما جاءت رسلنا لوطا اي لما جاؤه في صفة الآدميين سيء بهم اي ساءه مجيئهم لانه خاف عليهم من قومه وضاق بهم ذرعا اي
ضاق بمجيئهم ذرعه اي قلبه لما رأى لهم من جمال الصورة وحسن البشارة وقد دعوه الى الضيافة وقومه كانوا يسارعون الى امثالهم بالفاحشة وقيل
معناه ضاق بحفظهم من قومه ذرعه حيث لم يجد سبيلا الى حفظهم وكان قد علم عادة قومه من الميل الى الذكور وقد اتوه في صور الغلمان المرد واصله
ان الشيء اذا ضاق ذرعه لم يتسع له ما اتسع فاستعير ضيق الذرع عند تعذر الامكان كما استعير الانساع وقال هذا يوم عصيب اي هائل شديد
كثير الشر التف الشر فيه بالشر وانما قال ذلك لانه لم يعلم انهم رسل الله وخاف عليهم من قومه ان يفضحوه وقال الصادق ع جاءت الملئكة لوطا
وهو في زراعة قرب القرية فسلموا عليه وهم في هيئة حسنة عليهم ثياب بيض وعمائم بيض فقال لهم المنزل فتقدمهم ومشوا خلفه فقال في نفسه اي شيء
صنعت آتي بهم قومي وانا اعرفهم فالتفت اليهم فقال انكم لتاتون شرارا من خلق الله وكان قد قال الله لجبرئيل لا تهلكهم حتى يشهد عليهم ثلث
مرات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مشى لوط ثم التفت اليهم فقال انكم لتاتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه ثنتان ثم مشى فلما بلغ
باب المدينة التفت اليهم فقال انكم لتاتون شرار الناس من خلق الله فقال جبرئيل هذه الثالثة ثم دخل ودخلوا معه حتى دخل منزله فلما رأتهم امرأته
رأت هيئة حسنة فصعدت فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان اقبلوا يهرعون فذلك قوله وجاءه قومه يهرعون اليه
اي يسرعون في المشي لطلب الفاحشة عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل معناه يساقون وليس هناك سائق غيرهم فكان بعضهم يسوق بعضا

عن ابي مسلم والماء في اليه كناية عن لوط ومن قبل اي من قبل اتيان الملائكة وقيل ومن قبل مجيء قوم لوط الى ضيفانه وقيل من قبل مجيئهم الى داره عن
الجبائي وقيل من قبل بعثة لوط اليهم كانوا يعملون السيئات اي يعملون الفواحش مع الذكور قال لوط يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم معناه ان لوطا
لما هموا باضيافه وجاهروه بذلك قال هؤلاء بناتي عرض عليهم نكاح بناته وقال هن احل لكم من الرجال فدعاهم الى الحلال واختلف في ذلك فقيل
اراد بناته لصلبه عن قتادة وقيل اراد النساء من امته لانهن كالبنات له فان كل نبي ابو امته وازواجه امهاتهم عن مجاهد وسعيد بن جبير واختلف
ايضا في كيفية عرضهن فقيل بالتزويج وكان يجوز في شرعه تزويج المؤمنة من الكافر وكذا كان ايضا في مبتدأ الاسلام فقد زوج النبي صلى الله عليه وآله
بنته من ابي العاص بن الربيع قبل ان يسلم ثم نسخ ذلك وقيل اراد التزويج بشرط الايمان عن الزجاج وكانوا يخطبون بناته فلا يزوجهن منهم لكفرهم
وقيل انه كان لهم سيدان مطاعان فيهم فاراد ان يزوجهما بنتيه زعوراء وريثا فاتقوا الله اي فاتقوا عقاب الله في مواقعة الذكور ولا تخزون
في ضيفي اي لا تلزموني عارا ولا تفضحوني فضيحة ولا تجاوزوا بالهجوم على اضيافي فان الضيف اذا نزل به معرة لحق عارها المضيف اليس منكم رجل رشيد
اي في جملتكم رجل قد اصاب الرشد فيعمل بالمعروف وينهى عن المنكر ويزجر هؤلاء عن قبيح فعلهم ويجوز ان يكون رشيد بمعنى مرشد اي يرشدكم الى
الحق قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق هذا جواب قوم لوط حين عرض عليهم بناته ودعاهم الى النكاح المباح اي ما لنا في بناتك من حاجة
لان من لا يكون للانسان فيه حاجة فانه يرغب عنه كما يرغب عما لا حق له فيه فلذلك قالوا من حق وقيل معناه ما لنا فيهن من حق لانا لم نتزوجهن
وكانوا يقرون بان من لم يتزوج بامرأة فانه لا حق له فيها عن الجبائي وابن اسحق فالقول الاول محمول على المعنى والقول الثاني على ظاهر اللفظ
وانك لتعلم ما نريد اي تعلم ميلنا الى الغلمان دون النساء فلما لم يقبلوا الموعظة تأسف لوط على فقد تمكنه من دفاعهم بان قال لو ان لي
بكم قوة اي منعة وقدرة وجماعة اتقوى بها عليكم فادفعكم عن اضيافي او آوي الى ركن شديد وانضم الى عشيرة منيعة تنصرني وشيعة تمنعني منكم
ولكن لا يمكنني ان افعل ذلك قال الصادق عليه السلام فقال جبرئيل لو يعلم اي قوة له فكابروه حتى دخلوا البيت فصاح به جبرئيل ان يا لوط
دعهم يدخلوا فلما دخلوا اهوى جبرئيل باصبعه نحوهم فذهبت اعينهم وهو قوله فطمسنا اعينهم قال قتادة ذكر لنا ان الله تعالى لم يبعث نبيا بعد
لوط الا في عز من عشيرته ومنعة من قومه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى ركن شديد وهو معونة الله
فلما رأت الملائكة ما لقيه لوط من قومه قالوا يا لوط انا رسل ربك ارسلنا لاهلاكهم فلا تغتم لن يصلوا اليك اي لن يصلوا اليك بسوء ابدا فاسر باهلك
اي سر باهلك ليلا وقال السلمي لم يؤمن بلوط الا ابنتاه بقطع من الليل اي في ظلمة الليل عن ابن عباس وقيل في طائفة من الليل عن قتادة وقيل
في نصف من الليل عن الجبائي ولا يلتفت منكم احد قيل في معناه وجوه احدها لا ينظر احد منكم وراءه عن مجاهد كانهم تعبدوا بذلك للنجاة بالطاعة
في هذه العبادة والثاني لا يلتفت احد منكم الى ماله ومتاعه بالمدينة وليس معنى يلتفت من الرؤية عن الجبائي كانه اراد في ان النظر اليهم عبرة
فلم ينهوا عنها والثالث ان معناه ولا يتخلف منكم احد عن ابن عباس والرابع انه امرهم ان لا يلتفتوا اذا سمعوا الوجبة والهدة الا امرأتك وقيل
انها التفتت حين سمعت الوجبة فقالت يا قوماه فاصابها حجر فقتلها وقيل الا امرأتك معناه لا تسر بها انه مصيبها ما اصابهم اي يصيبها من العذاب
ما اصابهم امره ان يخلفها في المدينة ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب لما اخبر الملائكة لوطا بانهم يهلكون قوم لوط قال لهم اهلكوهم الساعة
لضيق صدره وهم وشدة غيظه عليهم فقالوا ان موعد اهلاكهم الصبح لم يجعل ظرفا وجعل خبر ان لان الموعد هو الصبح وانما قالوا اليس الصبح بقريب
تسلية له وقيل انه قال لهم اهلكوهم الساعة فقالوا ذلك وفي هذا دلالة على ان الله سبحانه انما يهلك من يهلكه عند انقضاء مدته وان ضاق صدر
الغير به ويجوز ان يكون قد جعل الصبح ميقات اهلاكهم لان النفوس فيه اودع والناس فيه اجمع فلما جاء امرنا فيه اقوال احدها جاء امرنا الملائكة
باهلاك قوم لوط والثاني جاء العذاب كانه قيل كن على التعظيم على طريق المجاز كما قال الشاعر فقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما
يثقب وعلى هذا فالامر هو نفس العذاب والثالث جاء امرنا بالعذاب جعلنا عاليها سافلها اي قلبنا القرية اسفلها اعلاها فان الله تعالى امر جبرئيل
فادخل جناحه تحت الارض فرفعها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ثم قلبها ثم خسف بهم الارض فهم يتجلجلون فيها الى يوم القيمة وعلى
هذا يكون معنى جعلنا جعل بامرنا وانما اضافه الى نفسه لانه امر به وامطرنا عليها حجارة اي وامطرنا على القرية اي على الغائبين منها حجارة عن الجبائي
وقيل امطرت الحجارة على تلك القرية حين دفعها جبرئيل وقيل انما امطر عليهم الحجارة بعد ان قلبت قريتهم تغليظا للعقوبة وقيل كانت اربع
مداين وهي المؤتفكات سدوم وعامورا وداذوما وصبوايم واعظمها سدوم وكان لوط يسكنها قال ابو عبيدة يقال امطر في الرحمة وامطر في
العذاب من سجيل اي سنك وكل عن ابن عباس وسعيد بن جبير بين بذلك صلابتها ومباينتها البرد وانها ليست من جنس ما جرت به عادتهم
في سقوط البرد من الغيوم وقال ان السجيل الطين عن قتادة ويؤيده قوله لنرسل عليهم حجارة من طين وقيل عن عكرمة ايضا انه بحر معلق في
الهواء بين الارض والسماء منه انزلت الحجارة وقال الضحاك هو الآجر وقال الفراء هو طين قد طبخ حتى صار بمنزلة الارحاء وقال كان اصل
الحجارة طينا فشددت عن الحسن وقيل ان السجيل اسم لسماء الدنيا عن ابن زيد فكانت تلك الحجارة منزلة من السماء الدنيا منضود هو من صفة
سجيل اي نضد بعضها على بعض حتى صار حجرا عن الربيع وقيل مصفوف في تتابع اي كان بعضها في جنب بعض عن قتادة وقيل يتبع بعضها
بعضا عن ابن عباس مسومة هي من صفة الحجارة اي معلمة جعل فيها علامات تدل على انها معدة للعذاب وقيل مطوقة بها نضح من

من حجرة عن قتاده وعكرمه وقيل كان مكتوبا على كل حجر منها اسم صاحبها عن الربيع وقيل عليها سيماء لا تشاكل حجارة الارض عن ابن جريج
مكتوب عن الحسن والسدي وقيل مشهورة عند ربك اي في علم ربك وفي خزائن ربك التي لا يملكها غيره ولا يتصرف فيها احد الا بامره وما هي من الظالمين
ببعيد اي وما تلك الحجارة من الظالمين من امتك يا محمد ببعيد اراد بذلك ارهاب قريش وقال قتاده ما اجار الله منها ظالما بعد قوم لوط فاتقوا الله
وكونوا منه على حذر وقيل يعني بذلك قوم لوط يريد انها لم تكن تخطئهم وذكر ان حجرا بقي معلقا بين السماء والارض اربعين يوما يتوقع به رجلا من قوم
لوط كان في الحرم حتى خرج منها فاصابه قال قتاده وكانوا اربعة آلاف الف قوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اريكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم
ولا تعثوا في الارض مفسدين بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا
او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهيكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل
ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود قالوا يا شعيب ما نفقه
كثيرا مما تقول وانا لنريك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا
ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب ولما جاء
امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود اثنتا
عشرة آية **القراءة** قرا اهل الكوفة غير ابي بكر اصلاتك بغير واو على التوحيد والباقون اصلواتك بالواو على الجمع وفي الشواذ قراءة السلمي بعدت
ثمود بضم العين **الحجة** اما بعد يكون في الخير والشر ومصدره البعد وبعد في الشر خاصة ومصدره البعد ومنه ابعده الله فانه منقول من
بعد لانه دعا عليه وقراءة السلمي منفعة الفعل مع مصدره وانما السؤال عن قراءة الجماعة الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود وطريق ذلك ان يكون البعد
بمعنى اللعنة فيكون ابعده الله بمعنى لعنه الله ومنه قوله ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين اي المبعد فالابعاد للشيء
نقض له فقد التقى معنى بعد مع معنى بعد من هنا **اللغة** الوزن تعديل الشيء بغيره في الخفة والثقل بآلة التعديل ومنه قيل شعر موزون
معناه معدل بالعروض والتوفيق من الصواب لانه اختص بهذا الاسم ما اتفق وقوع الصواب عنده وذلك ليس حسنا بعينه وانما هو بحسب ما يعلم الله
تعالى وانما لم يكن الموفق للطاعة الا الله تعالى لان احدا لا يعلم ما يتفق عنده الطاعة من غير تعليم سواه سبحانه والشقاق المباعدة بالعداوة
الى جانب المباينة وشقها والفقه فهم الكلام على ما تضمنه من المعنى وقد صار علما لضرب من علوم الدين وهو علم بمدلول الدلائل السمعية واصول
الدين علم بمدلول الدلائل العقلية والرهط عشيرة الرجل وقومه واصله الشد والترهيط شدة الاكل ومنه الراهطاء حجر اليربوع لشدته و
توثيقه يحتمي فيه وولده والرجم الرمي بالحجارة والاعز الاقوى الامنع والاعز نقيض الاذل والظهري جعل الشيء وراء الظهر حتى ينساه ويقال لكل
من لا يعبأ بامره قد جعل فلان هذا الامر بظهر قال تميم بن قيس لا تكونن حاجتي بظهر فلا يعيى علي جوابها **الاعراب** ان نفعل موضع ان نصب
على معنى او نامرك او نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء فهو معطوف على ما يعبد اباؤنا والتقدير اصلوتك تامرك ان نترك عبادة اباءنا او نترك ما
نشاء في اموالنا ولا يجوز ان يكون قوله ان نفعل معطوفا على قوله ان نترك لان المعنى يصير فاسدا او هنا بمنزلة او في قولك جالس الحسن او ابن سيرين
وقوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما ولم يقل بهم وموضع من في قوله من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب له وجهان من الاعراب احدهما ان
يكون معلقا بقوله تعلمون فيكون استفهاما وتقديره فسوف تعلمون من المخزي ومن الكاذب ويجوز ان يكون من هو كاذب على هذا بمعنى الذي
هو كاذب فيكون معطوفا على الهاء من يخزيه اي يخزي الذي هو كاذب والثاني ان يكون من في قوله من ياتيه بمعنى الذي فيكون من هو كاذب
عطفا عليه وادخلوا هو في قوله من هو كاذب لانهم لا يقولون من قايم ولا من قاعد وانما يقولون من قام ومن يقوم ومن القايم وقد يرد
ذلك في الشعر قال الشاعر من شارب مربح بالكاس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار كان لم يغنوا فيها يحتمل ان يكون كان مخففة من الثقيلة على
ان يضمر فيها كما يضمر في ان من قوله واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين ويجوز ان يكون ان التي تنصب الفعل ويكون مع الفعل بمعنى
المصدر **المعنى** ثم عطف سبحانه قصة شعيب على ما تقدمها من قصص الانبياء عليهم السلم فقال والى مدين اي وارسلنا الى اهل مدين اخاهم
شعيبا فحذف اهل واقام مدين مقامه ومدين اسم القبيلة او المدينة التي كانوا فيها فلذلك لم ينصرف عن الزجاج وقيل مدين ابن ابرهيم فنسبوا
اليه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد سبق تفسيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اي لا تنقصوا حقوق الناس بالتطفيف عند الكيل
والوزن اني اريكم بخير اي برخص السعر والخصب عن ابن عباس والحسن والمعنى انه حذرهم الغلاء وهو زيادة السعر وزوال النعمة وحلول النقمة
ان لم يتوبوا وقيل اراد بالخير المال وزينة الدنيا عن قتاده وابن زيد والضحاك والمعنى اني اريكم في كثرة الاموال وسعة الارزاق فلا حاجة
بكم الى نقصان الكيل والوزن واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط وصف اليوم بالاحاطة بمعنى انه محيط عذابه بجميع الكفار لا يفلت منه احد
منهم وزاد بيوم القيمة عن الجبائي وهو من صفة العذاب على الحقيقة لان اليوم محيط بعذابه بدلا من احاطته بنعمة وذلك اظهر في الوصف

واصل في النقص ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط اي ادوا حقوق الناس في المكيلات والموزونات بالمكيال والميزان بالعدل ولا تبخسوا الناس اي لا
تنقصوا الناس اشياءهم اي اموالهم في معاملاتهم ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تسعوا بالفساد ولا تضربوا في الارض بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين
البقية بمعنى الباقي اي ما ابقى الله تعالى لكم من الحلال بعد اتمام الكيل والوزن خير من البخس والتطفيف وشرط الايمان في كونه خيرا لهم لانهم ان كانوا مؤمنين
بالله عرفوا صحة هذا القول عن ابن عباس وقيل معناه ابقاء الله النعيم عليكم خير لكم مما يحصل من النفع بالتطفيف عن ابن جبير وقيل معناه طاعة الله
خير لكم من جميع الدنيا لانها يبقى ثوابها ابدا والدنيا تفنى عن الحسن ومجاهد ويؤيده قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا الاية
وقيل بقية الله رزق الله عن الثوري وما انا عليكم بحفيظ اي ما انا بحافظ نعم الله تعالى عليكم ان يزيلها عنكم وانما يحفظها الله عليكم فاطلبوا بقاءها
بطاعته وقيل معناه ما انا بحافظ لاعمالكم وانما يحفظها الله فيجازيكم عليها وقيل معناه ما انا بحافظ عليكم كيلكم ووزنكم حتى توفوا الناس حقوقهم
ولا تظلموهم وانما علي ان انهيكم عنه قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا انما قالوا ذلك لان شعيبا كان كثير الصلوة وكان يقول
ان الصلوة رادعة عن الشر ناهية عن الفحشاء والمنكر فقالوا اصلوتك التي تزعم انها تامر بالخير وتنهى عن الشر امرتك بهذا عن ابن عباس وقيل معناه
ادينك يامرك بترك دين اسلافنا عن الحسن وعطا وابي مسلم قالوا كنى عن الدين بالصلوة لانها من اجل امور الدين وانما قالوا ذلك على وجه
الاستهزاء او ان نفعل في اموالنا ما نشاء معناه اصلوتك تامرك بترك عبادة ما يعبد اباؤنا او بترك فعل ما نشاء في اموالنا من البخس والتطفيف
انك لانت الحليم الرشيد قيل انهم قالوا ذلك على وجه الهزؤ والتهكم وارادوا به ضد ذلك اي السفيه الغاوي عن ابن عباس وقيل انهم قالوا
ذلك على التحقيق اي انك انت الحليم في قومك فلا يليق بك ان تخالفهم والحليم الذي لا يعاجل بالعقوبة مستحقها والرشيد المرشد قال شعيب
يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي مر تفسيره ورزقني منه رزقا حسنا قيل ان الرزق الحسن ههنا النبوة وقيل معناه هداني لدينه ووسع
علي رزقه وكان كثير المال عن الحسن وقيل كل نعمة من الله سبحانه فهو رزق حسن وفي الكلام حذف اي افاعدل مع ذلك عما انا عليه من عبادته
وانما حذف لدلالة الكلام عليه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه اي لست انهيكم عن شيء وادخل فيه وانما اختار لكم ما اختاره
لنفسي ومعنى ما اخالفكم اليه اي ما اقصد بخلافكم الى ارتكابه عن الزجاج وهذا في معنى قول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت
عظيم وقيل معناه وما اريد اجترار منفعة الى نفسي بما انهيكم عنه اي لا امركم بترك التطفيف في الكيل والوزن لتكون منفعة ما يحصل بالتطفيف
لي ان اريد الا الاصلاح اي لست اريد بما امركم به وانهيكم عنه الا الاصلاح اموركم في دينكم ودنياكم ما استطعت اي ما قدرت عليه وتمكنت منه
وما توفيقي الا بالله معناه وليس توفيقي في امتثال ما امركم به والانتهاء عما انهيكم عنه الا بالله فلا يوفق غيره اي ليس ما افعله بحولي وقوتي بل بمعونة الله
ولطفه وتيسيره عليه توكلت في التوكل على الله الرضا بتدبيره مع تفويض الامور اليه والتمسك بطاعته واليه انيب اي اليه ارجع في المعاد عن مجاهد
وقيل اليه ارجع بعملي ونيتي عن الحسن ومعناه اني اعمل اعمالي كلها لوجه الله ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي اي لا يكسبنكم خلافي ومعاداتي ان يصيبكم عذاب
العاجلة عن الزجاج وقيل معناه لا يحملنكم عداوتي على مخالفة ربكم فيصيبكم من العذاب مثل ما اصاب من قبلكم عن الحسن وكان سبب عداوتهم له
دعاؤه لهم الى مخالفة الاباء والاجداد في عبادة الاوثان وما يثقل عليهم من الايفاء في الكيل والميزان مثل ما اصاب قوم نوح من الهلاك بالغرق
او قوم هود بالريح العقيم او قوم صالح بالرجفة وما قوم لوط منكم ببعيد اي هم قريب منكم في الزمان الذي بينه وبينكم عن قتاده وقيل معناه ان دارهم
قريبة من داركم فيجب ان تتعظوا بهم واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه اي اطلبوا المغفرة من الله ثم توصلوا اليها بالتوبة وقيل معناه استغفروا للماضي
واعزموا في المستقبل وقيل استغفروا ثم دوموا على التوبة وقيل استغفروا في العلانية ثم انيبوا بالندامة في القلب عن الماضي ان ربي رحيم بعباده
فيقبل توبتهم ويعفو عن معاصيهم ودود اي محب لهم ومعناه مريد لمنافعهم وقيل معناه متودد الى عباده بكثرة انعامه عليهم وقيل ودود بمعنى
الواد اي يودهم اذا اطاعوه وروي عن النبي ص انه كان شعيب خطيب الانبياء قالوا اي قال قوم شعيب له حين سمعوا منه الوعظ والتخويف يا شعيب
ما نفقه كثيرا مما تقول اي ما نفهم عنك معنى كثير من كلامك وقيل معناه لا نقبل كثيرا منه ولا نعمل به وهذا كقولك اذا امرك انسان بشيء
لا تريد ان تفعله لا اعلم ما تقول وانت تعلم ذلك اي لا افعله وانما قالوا ذلك بعدما الزمهم الحجة وانا لنريك فينا ضعيفا اي ضعيف البدن عن
الجبائي وقيل ضعيف البصر عن سفيان وقيل اعمى وكان شعيب اعمى عن قتاده وسعيد بن جبير قال الزجاج وحمير تسمي المكفوف ضعيفا و
كما قيل ضرير اي قد ضر بذهاب بصره وكذلك قد ضعف بذهاب بصره وكف عن التصرف وهذا القول ليس بسديد لان قوله فينا يرده
الا ترى انه لو قيل انا لنريك فينا اعمى لم يكن كلاما لان الاعمى يكون اعمى فيهم وفي غيرهم وقيل ضعيفا اي مهينا عن الحسن واختلف في ان النبي
هل يجوز ان يكون اعمى فقيل لا يجوز لان ذلك ينفر وقيل يجوز ان لا يكون فيه تنفير وان يكون بمنزلة سائر العلل والامراض ولولا رهطك
لرجمناك اي لولا حرمة عشيرتك وقومك لقتلناك بالحجارة وقيل معناه لشتمناك وسببناك وما انت علينا بعزيز اي لم ندع قتلك لعزتك علينا
ولكن لاجل قومك قال الحسن وكان شعيب في عز من قومه وكان من اشرافهم وما بعث نبي بعد لوط الا في عز من قومه قال شعيب يا قوم ارهطي
اعز عليكم من الله اي اعشيرتي وقومي اعظم حرمة من الله تتركونني فتتركون اذاي لاجل عشيرتي ولا تتركونه لله الذي بعثني اليكم واتخذتموه وراءكم
ظهريا اي اتخذتم الله وراء ظهوركم يعني نبذتموه فالهاء عائدة الى الله عن ابن عباس والحسن وقيل الهاء عائدة الى ما جاء به شعيب عن مجاهد

وللمعنى وبئس ما ارسلت به اليكم وراء ظهوركم وقيل الهاء عائدة الى ما امر الله عن الزجاج اى نبذتم امر الله وراء ظهوركم وتركتموه ان ربي بما
تعملون محيط اى محصي لاعمالكم لا يفوته شيء منها وقيل معناه خبير باعمالكم فيجازيكم بها عن الحسن ويا قوم اعملوا على مكانتكم اى اعملوا على حالتكم هذه
والمكانة الحال التي يتمكن بها صاحبها من عمل وهذا تهديد في صورة الامر وتقديره كانكم انما امرتم بان تكونوا على هذه الحال من الكفر والعناد
وفي هذا نهاية الخزي والهوان وقيل معناه اعملوا على ما يمكنكم اى اعملوا انتم على ما تقولون واعمل انا على ما اقول وقيل معناه اعملوا على ما انتم عليه
من دينكم ونحوه قوله لكم دينكم ولي دين وفي هذا دلالة على انه آيس من قومه اني عامل على ما امرني ربي وقيل اني عامل على ما انا عليه من الانذار
سوف تعلمون اينا المخطئ الجاني على نفسه وقيل معناه سوف يتبين لكم وتعلمون في عاقبة الامر من ياتيه عذاب يخزيه اى يهينه ويفضحه ويظهر الكاذب
من الصادق وتقديره ومن هو كاذب يخزى بعذاب الله فحذف وارتقبوا اني معكم رقيب اى انتظروا ما وعدكم ربكم من العذاب اني معكم منتظر
حلول العذاب بكم وقيل معناه انتظروا العذاب واللعنة وانا انتظر الرحمة والثواب والنصرة عن ابن عباس وقيل معناه انتظروا مواعيد الشيطان
وانا انتظر مواعيد الرحمن وروي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام انه قال ما احسن الصبر وانتظار الفرج اما سمعت قول العبد الصالح وارتقبوا اني
معكم رقيب ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا مضى تفسيره واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبرئيل صيحة فماتوا فاصبحوا
في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها مضى تفسيره وقيل الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود الا بعدا وابعد من رحمة الله بعدا كما بعدت ثمود وقيل الا هلاكا لهم كما هلكت
ثمود وتقديره الا اهلكهم الله فبعدوا بعدا قال البلخي يجوز ان يكون الصيحة صيحة على الحقيقة كما روي ويجوز ان يكون ضربا من العذاب اهلكهم الله
واصطلمهم تقول العرب صاح الزمان بهم اذا هلكوا وقال امرؤ القيس فدع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل ومعنى صيح في
حجراته اذهب امواله قالوا وانما شبه حالهم بحال ثمود خاصة لانهم اهلكوا بالصيحة كما اهلكت ثمود وقيل ذلك مع الرجفة قوله تعالى ولقد ارسلنا
موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد
المورود واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم
فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه
اليم شديد ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ثماني آيات اللغة يقال قدمت القوم
اقدمهم قدما اذا مشيت امامهم وابتعوا الازهري قدم يقدم وتقدم وقدم واقدم واستقدم بمعنى والورود ورود الماء الذي يورد والابل
الواردة الوارد والجمع اوراد والايراد ايجاب الورود في الماء او ما يقوم مقامه قال الشاعر يرد المياه حضيرة ونفيضة ورد القطاة اذا اسمال
التبع وقال لبيد فوردنا قبل فراط القطا ان من وردي تغليس النهل واصل الورود الاشراف على الدخول وليس بالدخول قال عنترة فلما وردن
الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم والرفد العون على الامر يقال رفده يرفده رفدا ورفدا بفتح الراء وكسرها قال الزجاج كل شيء جعلته عونا
لشيء او اسندت به شيئا فقد رفدته يقال عمدت الحائط واسندته وارفدته بمعنى واحد ويقال رفده وارفده اذا اعطاه والاسم الرفد لان العطاء
عون للمعطى والحصيد بمعنى المحصود والحصد قطع الزرع من الاصل وهذا زمن الحصاد بفتح الحاء وكسرها ويقال حصدهم بالسيف اذا قتلهم والتتبيب
من تبت يده اى خسرت قال جرير عرابة من بقية قوم لوط الا تبا لما فعلوا تبابا والفرق بين العذاب والالم ان العذاب استمرار الالم قال عبيد والمرء
ما عاش في تكذيب طول الحياة له تعذيب المعنى ثم عطف سبحانه بقصة موسى على ما تقدم من قصص الانبياء فقال ولقد ارسلنا موسى
بآياتنا اى بحججنا ومعجزاتنا الدالة على نبوته وسلطان مبين اى حجة ظاهرة مخلصة من تلبيس وتمويه على اتم ما يمكن فيه والسلطان وان كان في معنى
الآيات فانما عطف عليها لان الآيات حجج من جهة الاعتبار العظيم بها والسلطان حجة من جهة القوة العظيمة على الابطال وكل عالم له حجة يقهر بها
شبهة من نازعه من اهل الباطل فله سلطان وقد قيل ان سلطان الحجة انفذ من سلطان المملكة والسلطان متى كان محاجة وجب اتباعه واذا كان
بخلافه لا يجب اتباعه قال الزجاج السلطان انما سمي سلطانا لانه حجة الله في ارضه واشتقاقه من السليط الذي يستضاء به الى فرعون وملائه اى قومه
وقيل اشراف قومه الذين يملاء الصدور هيبتهم فاتبعوا امر فرعون وتركوا امر الله تعالى وما امر فرعون برشيد اى مرشد ومعناه ما هو بهاد لهم الى
رشد ولا قائد الى خير فامر فرعون كان على ضد هذه الحال لانه داع الى الشر وصاد عن الخير وفي هذا دلالة على ان لفظة الامر مشتركة بين القول
والفعل والمراد هنا ما فعل فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة يعني ان فرعون يمشي بين يدي قومه يوم القيمة على قدمه حتى يهجم بهم على
النار كما تقدمهم في الدنيا يدعوهم الى طريق النار وانما قال فاوردهم على لفظ الماضي والمراد به المستقبل لان ما عطف عليه من قوله يقدم قومه
يوم القيمة يدل عليه عن الجبائي وقيل انه معطوف على قوله فاتبعوا امر فرعون وبئس الورد المورود اى بئس الماء الذي يردونه عطاشا لاحياء نفوسهم
النار وانما اطلق سبحانه على النار اسم الورد المورود ليطابق ما يرد عليه اهل الجنة من الانهار والعيون وقيل معناه بئس المدخل المدخول فيه
النار وقيل بئس الشيء الذي يرده النار وقيل بئس النصيب المقسوم لهم النار وانما اطلق لفظ بئس وان كان عدلا حسنا لما فيه من البؤس والشدة
واتبعوا في هذه يعني الحقوا في الدنيا اللعنة وهي الغرق ويوم القيمة يعني ولعنة يوم القيمة وهي عذاب الآخرة وقيل معناه اتبعهم الله في الدنيا
لعنة اى ابعادا من الرحمة واتبعهم الانبياء والمؤمنين بالدعاء عليهم باللعنة ويتبعهم الله اللعنة في القيمة حتى لا تفارقهم اللعنة حيث كانوا قال ابن عباس

من يذكرهم لعنهم بئس الرفد المرفود بئس العطاء المعطى النار واللعنة وانما سماه رفدا لانه في مقابلة ما يعطى اهل الجنة من انواع النعيم وقال قتادة
ترادفت عليهم لعنتان من الله لعنة الدنيا ولعنة الآخرة وسأل نافع بن الازرق ابن عباس عن قوله بئس الرفد المرفود قال هو اللعنة بعد اللعنة قال
الضحاك اللعنتان اللتان اصابتهم رفدت احديهما الاخرى ذلك اى ذلك النبأ من انباء القرى اى من اخبار البلاد نقصه عليك اى نذكره لك ونخبر
به لتذكره وتتلوه لك بامته منها قائم وحصيد اى من تلك الديار معمور وخراب قد اتى عليه الاهلاك ولم يعمر بعد وقيل معناه قائم على بنائه
لم يذهب اصلا وان كان خاليا من اهله وحصيد قد خرب وذهب وقد اندرس اثره كالشيء المحصود عن قتادة وابي مسلم وقيل منها قائم ينظرون اليها و
حصيد قد هلك باهله عن ابن عباس وما ظلمناهم باهلاكهم ولكن ظلموا انفسهم بان كفروا وارتكبوا ما استحقوا به الهلاك فكان ذلك ظلما
لانفسهم فما اغنت عنهم آلهتهم اى اوثانهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك اى عذاب ربك وقيل امر ربك باهلاكهم وما زادوهم
غير تتبيب اى غير تخسير عن مجاهد وقتادة والمعنى لم تزدهم عبادتهم الاوثان الا هلاكا وخسارا وانما اضاف الهلاك الى الاصنام لانها السبب في ذلك ولو لم
يعبدوها لم يهلكوا وانما قال يدعون من دون الله لانهم كانوا يسمونها الهة ويطلبون الحوائج منها كما يطلبها الموحدون من الله وكذلك اخذ
ربك اى وكما ذكر من اهلاك الامم واخذهم بالعذاب اخذ ربك اذا اخذ القرى اى اهلها وهو ان ينقلهم الى العقوبة والهلاك وهي ظالمة من صفة
القرى وهو في الحقيقة لاهلها وسكانها ونحوه وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يمهل الظالم حتى
اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ هذه الآية ان اخذه اليم شديد معناه ان اخذ الله سبحانه الظالم مولم شديد الالم ان في ذلك لآية اى ان فيما قصصنا
عليك من اهلاك من ذكرناه على وجه العقوبة لهم على كفرهم لعبرة وتبصرة وعلامة عظيمة لمن خاف عذاب الآخرة اى لمن خشي عقوبة الله يوم القيمة
وخص الخائفين بذلك لانه هو الذي ينتفع به بالتدبر والتفكر فيه ذلك يوم مجموع له الناس اى يجمع فيه الناس كلهم الاولون والآخرون منهم للجزاء
والحساب والهاء في له راجعة الى اليوم وذلك يوم مشهود اى يشهده الخلائق كلهم من الجن والانس واهل السماء واهل الارض اى يحضرونه ولا يوصف
بهذه الصفة يوم سواه وفي هذا دلالة على اثبات المعاد وحشر الخلق قوله تعالى وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم
شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد
واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ خمس آيات القراءة قرأ يعقوب وما يؤخره
بالياء والباقون بالنون وقرأ يوم يات بغير ياء ابن عامر واهل الكوفة غير الكسائي والباقون يأتي باثبات الياء وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر سعدوا
بضم السين والباقون سعدوا بالفتح الحجة من قرأ يؤخره بالياء فانه رده الى قوله اخذ ربك ومن قرأ بالنون فانه ابتداء والياء في المعنى كالنون و
قوله يوم يات قال الزجاج الذي يختاره النحويون يوم يأتي وهذيل تحذف هذه الياءات كثيرا وقد حكى سيبويه والخليل ان العرب تقول لا ادر فتحذف
الياء وتجتزئ بالكسرة الا انهم يزعمون ان ذلك لكثرة الاستعمال قال ابو علي من اثبت الياء في الوصل والوقف فهو القياس البين واما من حذفها
في الوقف اذا قال يوم يات فلانها وان لم تكن في فاصلة امكن ان تشبهها بالفاصلة لان هذه الياء تشبه الحركات المحذوفة وفي الوصل بدلالة
انهم حذفوها كما حذفوا الحركة فكما ان الحركة تحذف في الوقف فكذلك ما اشبهها من هذه الحروف كان في حكمها فاما من حذفها في الوصل
والوقف فلانه جعلها في الوصل والوقف بمنزلة ما استعمل محذوفا مما لم يكن ينبغي في القياس ان يحذف نحو لم يك ولا ادر ومثله قول الشاعر
كفاك كف لا تليق درهما جودا واخرى تعط بالسيف الدما فحذف الياء من تعطي وليس هنا ما يوجب حذفها واما قوله سعدوا فقد قال ابو
علي حكى سيبويه سعد يسعد سعادة فهو سعيد وينبغي ان يكون غير متعد كما ان خلافه الذي هو شقي كذلك واذا كان كذلك كان ضم السين
مشكلا الا ان يكون سمع فيه لغة خارجة عن القياس او يكون من باب فعل وفعلته نحو غاض الماء وغضته وحزن وحزنته ولعلهم استشهدوا
على ذلك بقولهم مسعود فانه يدل على سعد ولا دلالة قاطعة في ذلك لانه يجوز ان يكون مثل اجنه الله فهو مجنون واحبه فهو محبوب فالمفعول
جاء في هذا على انه حذفت الزيادة عنه كما حذف من اسم الفاعل في نحو قوله وارسلنا الرياح لواقح يعني ملاقح فجاء على حذف الزيادة فعلى هذا يكون
اصله اسعد فحذفت الزيادة ومن الحذف قول الشاعر يخرجن من اجواز ليل غاض يريد مغض اللغة الشقاء والشقاوة والشقوة بمعنى والياء
في شقي منقلبة عن واو والسعادة ضد الشقاوة والزفير اول نهاق الحمار والشهيق آخر نهاقه قال رؤبة حشرج في الجوف صهيلا او شهق حتى يقال
ناهق وما نهق والزفير ترديد النفس مع الصوت حتى تنتفخ الضلوع واصل الزفير الشدة من قولهم للشديد الخلق مزفور والزفر الحمل على الظهر
لشدته والزفر السيد لانه يطيق حمل الشدائد وزفرت النار اذا سمع لها صوت من شدة توقدها والشهيق صوت فظيع يخرج من الجوف بمد
النفس واصله الطول المفرط من قولهم جبل شاهق والخلود الكون في الامر ابدا والدوام البقاء ابدا ولهذا يوصف سبحانه بانه دائم ولا يوصف بانه خالد
والجذ القطع يقال جذه يجذه جذا وجذ الله دابرهم قال النابغة يجذ السلوقي المضاعف نسجه ويوقدن بالصفاح نار الحباحب ويقال ما عليه جذة
الصليانة وهي بنت الاعراب يوم يأت لا يخلو ان يكون فاعل يأت ضمير اليوم المضاف الى يأت او اليوم المتقدم ذكره فلا يجوز ان يكون فاعله
ضمير اليوم الذي اضيف الى يأت لانك لا تقول جئتك يوم يسرك بمعنى يوم يسره اياك ويكون الهاء عائدة الى يوم فضمير اليوم مضافا اليه
الفعل المسند الى ضميره وانما تعرف الفعل فيه بالفاعل فيكون كانك انما عرفت اليوم بنفسه ونظير ذلك قولك هذا يوم حر ويوم برد والنهار

وهذا غير جائز وكذلك لا يجوز ان تضيف الظرف الى جملة معرفة بضمير وان كانت من مبتدأ وخبر مثل ان تقول آتيك يوم صحوته باردة ولا ليلة
اولها مطير فان نونت فقلت آتيك يوم صحوته باردة او ليلة اولها مطير جاز لانه خرج بالتنوين عن حد الاضافة وهذا قول ابى عثمان المازنى
واذ قد ثبت ذلك فقد ثبت ان فى يأتى ضمير اليوم المتقدم ذكره فى قوله يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود اى يوم يأتى هذا اليوم
الذى تقدم ذكره لا تكلم نفس فاليوم فى قوله يوم يأتى يراد به الحين والبرهة وليس على وضح النهار وقوله لا تكلم نفس الا باذنه يجوز ان يكون من
الجملة حالا من الضمير فى يأتى ويجوز ان يكون صفة ليوم المضاف الى يأتى لان يوم مضاف الى يأتى والفعل نكرة فلا تتعرف يوم بالاضافة اليه
فجاز ان يوصف بالجملة كما توصف النكرات بالجمل والمعنى لا تكلم فيه نفس فحذف فيه او حذف الحرف واوصل الفعل الى المفعول ثم حذف الضمير
من الفعل الذى هو صفة كما يحذف من الصلة ومثل ذلك قولهم الناس رجلان رجل اكرمت ورجل اهنت واذا جعلته حالا من الضمير فى يأتى
وجب ان تقدر فيه ايضا ضميرا يعود الى ذى الحال وتقديره غير متكلم فيه هذا كله قول ابى على واقول ان الاظهر ان قوله يوم يأتى ظرف لقوله لا
تكلم نفس الا باذنه ومعمول له وهذا الوجه لا يحتاج فيه الى تقدير محذوف كما فى الوجهين اللذين ذكرهما فيكون اولى وانما يضاف يوم الى الفعل
لانه اسم زمان والفعل يناسب الزمان من حيث انه لا يخلو منه وانما يتصرف بتصرفه وانه لا يكون حادثا الا وقتا كما ان الزمان لا يبقى وقوله لا تكلم
اى لا تتكلم فحذف احدى التائين كما فى قول الشاعر والعين ساكنة على اطلائها عوذا تاجل بالفضاء بهامها اى تتاجل وعطاء غير مجذوذ مما دل الكلام
عليه فكأنه قال اعطاهم النعيم عطاء **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن اليوم المشهود وهو يوم القيمة فقال وما نؤخره اى ما نؤخر هذا اليوم الا لاجل
معدود وهو اجل قد عدّه الله تعالى لعلمه ان صلاح الخلق فى ادامة التكليف عليهم الى ذلك الوقت وفيه اشارة الى قربه لان ما يدخل تحت العدّ
فكأن قد نفد وانما قال لاجل ولم يقل الى اجل لان اللام يدل على الغرض وان الحكمة اقتضت تأخيره والى لا يدل على ذلك يوم يأت اى حين
يأتى القيمة والجزاء لا تكلم نفس الا باذنه اى لا تكلم احد فيه الا باذن الله تعالى وامره ومعناه انه لا يتكلم فيه الا بالكلام الحسن المأذون فيه لان
الخلق ملجؤن هناك الى ترك القبائح فلا يقع منهم فعل القبيح واما ما هو غير قبيح فانه مأذون فيه عن الجبائى والاظهر ان يقال معناه انه لا
يتكلم احد فى الآخرة لكلام نافع من شفاعة ووسيلة الا باذنه فان قيل كيف يجمع بين هذه الاية وبين قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم
فيعتذرون وقوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان على انه سبحانه قال فى موضع آخر وقفوهم انهم مسئولون وهل هذا الا الظاهر التناقض
فالجواب ان يوم القيمة يشتمل على مواقف فقد اذن لهم فى الكلام فى بعض تلك المواقف ولم يؤذن لهم فى الكلام فى بعضها عن الحسن وقيل ان
معنى قوله لا ينطقون انهم لا ينطقون بحجة وانما يتكلمون بالاقرار بذنوبهم ولوم بعضهم بعضا وطرح بعضهم الذنوب على بعض وهذا كما
يقول القائل لمن تكلم بكلام كثير فارغ عن الحجة ما تكلمت بشئ ولا نطقت بشئ فسمى من يتكلم بما لا حجة فيه غير متكلم كما قال سبحانه صم بكم عمى وهم
كانوا يسمعون ويتكلمون ويبصرون الا انهم فى انهم لا يقبلون الحق ولا يتأملون بمنزلة الصم البكم العمى وكلا الوجهين حسن واما قوله فيومئذ
لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فمعناه انهم لا يسألون عن ذنوبهم للتعرف من حيث ان الله سبحانه علم اعمالهم وانما يسألون سؤال توبيخ وتقريع و
تعنيف لا يجاب الحجة عليهم كما فى قوله وقفوهم انهم مسئولون فاثبت سبحانه سؤال التقريع فى آية ونفى سؤال التعرف والاستعلام فى اخرى فلا تناقض
وقوله فمنهم شقى وسعيد اخبار منه سبحانه بانهم قسمان اشقياء وهم المستحقون للعقاب وسعداء وهم المستحقون للثواب والشقاء قوة اسباب البلاء
والسعادة قوة اسباب النعمة والشقى من شقى بسوء عمله فى معصية الله والسعيد من سعد بحسن عمله فى طاعة الله والضمير فى قوله فمنهم يعود الى
الناس فى قوله ذلك يوم مجموع له الناس وقيل انه يعود الى نفس فى قوله لا تكلم نفس الا باذنه لان النفس اسم الجنس فاما الذين شقوا ففى النار
يعنى ان الذين شقوا باستحقاقهم العذاب جزاء على اعمالهم القبيحة داخلون فى النار وانما وصفوا بالشقاوة قبل دخولهم النار لانهم على حال
تؤديهم الى دخولها واما ما روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال الشقى من شقى فى بطن امه فان المراد بذلك ان المعلوم من حاله انه سيشقى
بارتكاب القبائح التى تؤديه الى عذاب النار كما يقال للابن الشيخ الهرم انه يتيم بمعنى سييتم لهم فيها زفير وشهيق قال الزجاج الزفير والشهيق
من اصوات المكروبين المحزونين والزفير من شديد الانين وقبيحه بمنزلة ابتداء صوت الحمار والشهيق الانين الشديد المرتفع جدا بمنزلة
آخر صوت الحمار وعن ابن عباس قال يريد ندامة ونفسا عاليا وبكاء لا ينقطع خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
اختلف العلماء فى تأويل هاتين الآيتين وهما من المواضع المشكلة فى القرآن والاشكال فيه من وجهين احدهما تحديد الخلود بمدة دوام السموات
والارض والآخر معنى الاستثناء بقوله الا ما شاء ربك فالاول فيه اقوال احدها ان المراد ما دامت السموات والارض مبدلتين اى ما دامت سماء
الآخرة وارضها وهما لا يفنيان اذا اعيدا بعد الافناء عن الضحاك والجبائى وثانيها ان المراد ما دامت سموات الجنة والنار وارضهما وكل ما علاك
فاظلك فهو سماء وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض وهذا مثل الاول او قريب منه وثالثها ان المراد ما دامت الآخرة وهى دائمة ابدا كما ان
دوام السماء والارض فى الدنيا قدر مدة بقائهما عن الحسن ورابعها انه لا يراد به السماء والارض بعينهما بل المراد التبعيد فان للعرب الفاظا للتبعيد
فى معنى التأبيد يقولون لا افعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما دامت السماء والارض وما نبت النبت وما اطت الابل وما اختلفت الجرة
والدرة وما ذر شارق فى اشباه ذلك كثيرة ظنا منهم ان هذه الاشياء لا تتغير ويريدون بذلك التأبيد لا التوقيت فخاطبهم سبحانه بالمتعارف

من كلامهم

من كلامهم على قدر عقولهم وما يعرفون قال عمرو بن معد يكرب وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان وقال زهير الا ارى على الحوادث
باقيا ولا خالدا الا الجبال الرواسيا والا السماء والنجوم وربنا وايامنا معدودة والليا لا انه توهم ان هذه الاشياء لا تفنى وتخلد واما الكلام
فى الاستثناء فقد اختلف فيه اقوال العلماء على وجوه احدها انه استثناء فى الزيادة من العذاب لاهل النار والزيادة من النعيم لاهل الجنة و
التقدير الا ما شاء ربك من الزيادة على هذا المقدار كما يقول الرجل لغيره لى عليك الف دينار الا الالفين اللذين اقرضتكهما وقت كذا فالالفان
زيادة على الالف بغير شك لان الكثير لا يستثنى من القليل عن الزجاج والفراء وعلى بن عيسى وجماعة وعلى هذا يكون الا بمعنى سوى اى سوى
ما شاء ربك كما يقال ما كان معنا رجل الا زيد اى سوى زيد وثانيها ان الاستثناء واقع على مقامهم فى المحشر والحساب لانهم حينئذ ليسوا فى جنة ولا
نار ومدة كونهم فى البرزخ الذى هو ما بين الموت والحيوة لانه تعالى لو قال خالدين فيها ابدا ولم يستثن لظن ظان انهم يكونون فى النار او الجنة من لدن
نزول الاية او من بعد انقطاع التكليف فحصل للاستثناء فائدة عن المازنى وغيره واختاره البلخى فان قيل كيف يستثنى من الخلود فى النار ما قبل
الدخول فيها فالجواب ان ذلك جائز اذا كان الاخبار به قبل دخولهم فيها وثالثها ان الاستثناء الاول يتصل بقوله لهم فيها زفير وشهيق وتقديره
الا ما شاء ربك من اجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين ولا يتعلق الاستثناء بالخلود وفى اهل الجنة يتصل بما دل عليه الكلام فكأنه قال
لهم فيها نعيم الا ما شاء ربك من انواع النعيم وانما دل عليه قوله عطاء غير مجذوذ عن الزجاج ورابعها ان يكون الا بمعنى الواو اى وما شاء
ربك من الزيادة عن الفراء واستشهد على ذلك بقول الشاعر وارى لها دارا باغدرة السيدان لم يدرس لها رسم الا رمادا هامدا دفعت
عنه الرياح خوالد سحم قال والمراد بالا الواو وههنا والا كان الكلام متناقضا وهذا القول قد ضعفه محققو النحويين وخامسها ان المراد بالذين
شقوا من ادخل النار من اهل التوحيد الذين ضموا الى ايمانهم وطاعتهم ارتكاب المعاصى فقال سبحانه انهم معاقبون فى النار الا ما شاء ربك
من اخراجهم الى الجنة وايصال ثواب طاعاتهم اليهم ويجوز ان يريد بالذين شقوا جميع الداخلين الى جهنم ثم استثنى بقوله الا ما شاء ربك اهل الطاعات
منهم ممن قد استحق الثواب لا بد ان يوصل اليه وتقديره الا من شاء ربك ان يخرجه بتوحيده من النار ويدخله الجنة وقد يكون ما بمعنى من قال
سبحانه سبح لله ما فى السموات وقالت العرب عند سماع الرعد سبحان ما سبحت له واما فى اهل الجنة فهو استثناء من خلودهم ايضا لما ذكرناه لان
من ينقل الى الجنة من النار وخلد فيها لا بد فى الاخبار عنه بتأبيد خلوده ايضا من استثناء ما تقدم فكأنه قال خالدين فيها الا ما شاء ربك من الوقت
الذى ادخلهم فيه النار قبل ان ينقلهم الى الجنة فما فى قوله ما شاء ربك ههنا على بابه والاستثناء من الزمان والاستثناء فى الاول من الاعيان
والذين شقوا على هذا القول هم الذين سعدوا باعيانهم وانما اجرى عليهم كل لفظ فى الحال التى تليق به فاذا دخلوا النار وعوقبوا فيها فانهم من اهل
الشقاء واذا نقلوا منها الى الجنة فهم من اهل السعادة وهذا قول ابن عباس وجابر بن عبد الله وابى سعيد الخدرى وقتادة والسدى والضحاك وجماعة
من المفسرين وروى ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الذين شقوا ليس فيهم كافر وانما هم قوم من اهل التوحيد يدخلون النار بذنوبهم ثم
يتفضل الله عليهم فيخرجهم من النار الى الجنة فيكونون اشقياء فى حال سعداء فى حال اخرى وقال قتادة الله اعلم بثنياه ذكر لنا ان ناسا يصيبهم سفع من
النار بذنوبهم ثم يدخلهم الله الجنة برحمته يسمون الجهنميين وهم الذين انفذ فيهم الوعيد ثم اخرجوا بالشفاعة قال وحدثنا انس بن مالك ان رسول
الله صلى الله عليه وآله قال يخرج قوم من النار قال ولا نقول ما يقوله اهل حروراء وهذا القول هو المختار المعول عليه وسادسها ان تعليق ذلك
بالمشية على سبيل التأكيد للخلود والتبعيد للخروج لان الله تعالى لا يشاء الا تخليدهم على ما حكم به فكأنه تعليق لما لا يكون بما لا يكون لانه لا
يشاء ان يخرجهم منها وسابعها ما قاله الحسن ان الله سبحانه استثنى ثم عزم بقوله ان ربك فعال لما يريد انه اراد ان يخلدهم وقريب منه ما قاله الزجاج
وغيره ان استثناء تستثنيه العرب وتفعله كما تقول والله لاضربن زيدا الا ان ارى غير ذلك وانت عازم على ضربه والمعنى فى الاستثناء على هذا انى
لو شئت ان لا اضربه لفعلت وثامنها ما قاله يحيى بن سلام البصرى انه يعنى بقوله الا ما شاء ربك ما سبقهم به الذين دخلوا قبلهم من الفريقين
احتج بقوله تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قال ان الزمرة تدخل بعد الزمرة فلا بد ان يقع بينهما تفاوت
فى الدخول والاستثناء على هذا من الزمان وتاسعها ان المعنى خالدون فى النار دائمون فيها مدة كونهم فى القبور ما دامت السموات والارض
فى الدنيا واذا فنيتا وعدمتا انقطع عقابهم الى ان يبعثهم الله للحساب وقوله الا ما شاء ربك استثناء وقع على ما يكون فى الآخرة اورده الشيخ ابو جعفر
قدس الله روحه وقال ذكره قوم من اصحابنا فى التفسير وعاشرها ان المراد الا ما شاء ربك ان يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار والاستثناء لاهل التوحيد
عن ابى مجلز قال هى جزاؤهم وان شاء سبحانه تجاوز عنهم والاستثناء يكون على هذا من الاعيان واما الذين سعدوا اى سعدوا بطاعة الله وانتهائهم
عن المعاصى ففى الجنة يكونون فى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض اى مدة دوام السموات والارض الا ما شاء ربك يأتى فيه جميع
ما ذكرناه فى الاستثناء من الخلود فى النار الا ما مضى ذكره من جواز اخراج بعض الاشقياء من تناول الوعيد لهم او اخراجهم من النار بعد دخولهم
فيها فان ذلك لا يتأتى ههنا للاجماع الامة على ان من استحق الثواب فلا بد ان يدخل الجنة وانه لا يخرج منها بعد دخوله فيها عطاء غير مجذوذ اى
غير مقطوع قوله تعالى فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفى شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم

كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير اربع آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص وان كلا لما بتشديد النون
والميم وقرأ اهل البصرة والكسائي وخلف وان كلا بتشديد النون لما بتخفيف الميم وقرأ نافع وابن كثير وان كلا بتخفيف النون لما مشددة الميم
وفي الشواذ قراءة الزهري وسليمان بن ارقم لما بالتنوين وقراءة ابن مسعود وان كل بالرفع ليوفينهم **الحجة** قال ابو علي من قرأ وان كلا لما بتشديدهما
بتشديد ان وتخفيف لما فوجهه بين وهو انه نصب كلا بان وان تقتضي ان يدخل على خبرها او اسمها لام فدخلت هذه اللام وهي لام الابتداء على الخبر في
قوله لما وقد دخلت في الخبر لام اخرى وهي التي تتلقى بها القسم وتنفقتا في اللفظ ويختص بالدخول على الفعل ويلزمها في اكثر الامر احدى النونين
فلما اجتمعت اللامان واتفقتا في تلقي القسم واتفقتا في اللفظ فصل بينهما بما كما فصلوا بين ان واللام فدخلت ما لهذا المعنى وان كانت زائدة
للفصل كما جلبت النون وان كانت زائدة في نحو فاما ترين من البشر احدا وكما صارت عوضا من الفعل في قولهم اما لا فامالة في قوله ابا خراشة
اما انت ذا نفر فان قومي لم تأكلهم الضبع وعلى هذا الوجه في البيان قول من خفف ان ونصب كلا وخفف لما قال سيبويه حدثنا من نثق به انه سمع من
العرب من يقول ان عمرا لمنطلق قال واهل المدينة يقرؤن وان كلا لما جميع لدينا محضرون يخففون وينصبون كما قالوا كأن ثدييه حقان
ووجه النصب بها مع التخفيف من القياس ان ان مشبهة في نصبها بالفعل والفعل يعمل محذوفا كما يعمل غير محذوف وذلك في نحو لم يك زيد
منطلقا فلا تك في مرية وكذلك لا ادر فاما من خفف ان ونصب كلا وثقل لما فقراءته مشكلة وذلك ان ان اذا نصب بها وان كانت مخففة كانت بمنزلتها مثقلة
ولما اذا شددت كانت بمنزلة الا وكذلك قراءة من شدد لما وثقل ان مشكلة وذلك ان ان اذا ثقلت واذا خففت ونصب بها فهي في معنى الثقيلة
كما لا يحسن تثقيل ان وتثقيل لما فاما مجيء لما في قولهم نشدتك الله لما فعلت والا فعلت فقال الخليل الوجه لتفعلن كما تقول اقسمت عليك لتفعلن
واما دخول الا ولما فلان المعنى الطلب فكأنه اراد ما اسألك الا فعل كذا ولم يذكر حرف النفي في اللفظ وان كان مرادا كما جاء في قولهم شر اهر ذا ناب
اي ما اهره الا شر وليس في الآية معنى نفي ولا طلب فان قال لم لا تقول انه لمن ما فادغم النون في الميم بعدما قلبها ميما فان ذلك لا يسوغ الا ترى ان الحرف المدغم اذا كان
قبله ساكن نحو قوم مالك لم يقو الادغام فيه على ان تحرك الساكن الذي قبل الحرف المدغم فاذا لم يجز ذلك فيه وكان التغيير اسهل من الحذف فان لا يجوز
الحذف الذي هو ادخل في باب التغيير من تحريك الساكن اجدر على ان في هذه السورة ميما اجتمعت في الادغام اكثر مما كان يجتمع في لمن ما ولم يحذف
منها شيء وذلك قوله على امم ممن معك فاذا لم يحذف شيء من هذا فان لا يحذف ثم اجدر وقد روي انه قد قرئ وان كلا لما منونا كما قال وتأكلون
التراث اكلا لما فوصف بالمصدر فان قال ان لما فيمن ثقل انما هو لما هذه وقف عليها بالالف ثم اجري في الوصل مجرى الوقف فذلك مما يجوز
في الشعر ووجه الاشكال فيه ابين من هذا الوجه وقد حكي عن الكسائي انه قال لا اعرف وجه التثقيل في لما ولم يبعد فيما قال ولو خفف مخفف ان ورفع
كلا بعدها لجاز تثقيل لما مع ذلك على ان يكون المعنى ما كل الا ليوفينهم فيكون ذلك كقوله وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ولكان ذلك ابين من النصب
في كل والتثقيل للما وينبغي ان يقدر المضاف اليه كل نكرة ليحسن وصفه بالنكرة ولا يقدر اضافته الى معرفة فيمتنع ان يكون لما وصفا له ولا يجوز
ان يكون حالا لانه لا شيء في الكلام عاملا في الحال هذا كله كلام ابي علي وقال غيره في معنى لما بالتشديد اربعة اوجه احدها قول الفراء انها بمعنى لمن ما
فحذفت احدى الميمات الثلاث على ما تقدم ذكره وانشد الفراء واني لما اصدر الامر وجهه اذا هو اعيا بالسبيل مصادره والثاني انها بمعنى الا
كقولهم سألتك لما فعلت بمعنى الا فعلت عن الزجاج وقال الفراء هذا لا يجوز الا في اليمين كما قاله ابو علي والثالث انها مخففة شددت للتأكيد
عن المازني قال الزجاج هذا لا يجوز لانه انما يجوز تخفيف المشدد عند الضرورة فاما تشديد المخفف فلا يجوز بحال والرابع انها من لممت الشيء اذا
جمعته الا انها بنيت على فعلى فلم تصرف مثل تترى فكأنه قال وان كلا جميعا ليوفينهم ويدل عليه قراءة الزهري لما بالتنوين وقال ابن جني نقدير هذا
وان كلا ليوفينهم ربك اعمالهم لما اي توفية جامعة لاعمالهم جميعا ومحصلة لاعمالهم تحصيلا فهو كقولك قياما لاقومن وذكر الشيخ علي بن ابي
الطيب رحمة الله عليه فيه وجها آخر فقال ههنا محذوف وتقديره وان كلا لما او ليوفينهم ربك اعمالهم والحذف في الكلام كثير قال الشاعر اذا
قلت سيروا ان ليلى لعلها جرى دون ليلى مائل القرن اعضب والمراد لعلها تلقانا او تصلنا ونحو هذا فهذا وجه خامس فاما اذا خففت ان
فانتصاب كلا مع حمل ان على النفي مشكل وتقدير فيه ان يكون التقدير وان هم الا ليوفينهم كلا او وان اعني كلا الا ليوفينهم وهذان الوجهان مرغوب عنهما
وعلى الجملة فان تشديد الميم من لما مع تشديد ان وتخفيفه مشكل عند المحققين اذ لا يبقى في لما هذه معنى لم ولا معنى الحين وفي معنى الا ولا نعرف لها معنى
سوى هذه ومن قرأ وان كل الا ليوفينهم فمعناه ما كل الا والله ليوفينهم كقولك ما زيد الا لاضربنه اي ما زيد الا مستحق لان يقال فيه هذا ويجوز
ان يكون مخففة من الثقيلة والا زائدة كما في قول الشاعر ارى الدهر الا منجنونا باهله وما طالب الحاجات الا معللا اي ارى الدهر منجنونا باهله وعلى
ذلك تأول بيت ذي الرمة حراجيج ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا اي ما تنفك مناخة والا زائدة **اللغة** المرية
وفيها الشك مع ظهور الدلالة للتهمة وهي مأخوذة من مري الضرع الناقة ليدر بعد دروره والنصيب الحظ وهو القسم المجعول له ومنه
النصب الوثن والاختلاف ذهاب كل واحد الى جهة غير جهة الآخر وهو على وجهين اختلاف النقيضين وهذا لا يجوز ان يصحا معا فان احدهما
مبطل لصاحبه والآخر اختلاف الجنسين كاختلاف المجتهدين في جهة القبلة فهذا يجوز ان يصحا معا والاستقامة الاستمرار في جهة واحدة وان لا
يعدل يمينا وشمالا والطغيان تجاوز المقدار في الفساد **الاعراب** ومن تاب موصول وصلة في موضع رفع بالعطف على الضمير المستكن في استقم

يجوز

ويجوز ان يكون معطوفا على التاء من امرت فيكون التقدير في الاول استقم انت ومن تاب معك ويجوز ان يكون ومن تاب منصوب الموضع لانه
مفعول معه **المعنى** فلا تك في مرية اي في شك مما يعبد هؤلاء من دون الله ثم انه بالملل وانهم يصيرون بعبادتهم الى عذاب النار ما يعبدون
الا كما يعبد آباؤهم من قبل يعني ما يعبدون غير الله تعالى الا على جهة التقليد كما كان آباؤهم كذلك وانا لموفوهم نصيبهم اي انا لمعطوهم جزاء اعمالهم
وعقاب اعمالهم وافيا غير منقوص عن مقدار ما استحقوه آيسهم سبحانه بهذا القول عن العفو وقيل معناه انا نعطيهم ما يستحقونه من
العقاب بعد ان نوفيهم ما حكمنا لهم به من الخير في الدنيا عن ابن زيد ولقد آتينا اي اعطينا موسى الكتاب يعني التورية فاختلف فيه يريد ان قومه
اختلفوا فيه اي في صحة الكتاب الذي انزل عليه واراد بذلك تسلية النبي صلى الله عليه وآله عن تكذيب قومه اياه وجحدهم للقرآن المنزل عليه فبين ان
قوم موسى كذلك فعلوا بموسى فلا تحزن لذلك ولا تغتم له ولولا كلمة سبقت من ربك اي لولا خبر الله السابق بانه يؤخر الجزاء الى يوم القيمة لما علم
في ذلك من المصلحة لقضي بينهم اي لعجل الثواب والعقاب لاهله وقيل معناه لفصل الامر على التمام بين المؤمنين والكافرين بنجاة هؤلاء و
هلاك اولئك وانهم لفي شك منه مريب يعني ان الكافرين لفي شك من وعد الله ووعيده مريب والريب اقوى الشك وقيل معناه ان قوم موسى
لفي شك من نبوتك وان كلا من الجاحدين والمخالفين وقيل ان كلا من الفريقين المصدق والمكذب جميعا ليوفينهم ربك اعمالهم اي يعطيهم
ربك جزاء اعمالهم وافيا تاما ان خيرا فخير وان شرا فشر انه بما يعملون خبير يعني انه عليم باعمالكم وبما استحققتم من الجزاء عليها لا يخفى عليه شيء من ذلك
فاستقم يا محمد كما امرت اي استقم على الوعظ والانذار والتمسك بالطاعة والامر بها والدعاء اليها والاستقامة هو اداء المأمور به والانتهاء عن
المنهي عنه كما امرت في القرآن ومن تاب معك اي وليستقم من تاب معك من الشرك كما امروا عن ابن عباس وقيل معناه ومن رجع الى الله والى
نبيه فليستقم ايضا اي وليستقم المؤمنون وقيل استقم انت على الاداء وليستقيموا على القبول ولا تطغوا اي لا تجاوزوا امر الله بالزيادة والنقصان
فتخرجوا عن حد الاستقامة وقيل معناه ولا تطغينكم النعمة فتخرجوا عن حد الاستقامة عن الجبائي وقيل معناه لا تعصوا الله ولا تخالفوه انه بما تعملون
بصير اي عليم باعمالكم لا يخفى عليه منها خافية وروى الواحدي باسناده عن ابرهيم بن ادهم عن مالك بن دينار عن ابي مسلم الخولاني عن عمر بن الخطاب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ثم كان الاثنان احب اليكم من الواحد لم تبلغوا حد
الاستقامة وقال ابن عباس ما نزل على رسول الله آية كانت اشد عليه ولا اشق من هذه الآية ولذلك قال لاصحابه حين قالوا له اسرع اليك الشيب
يا رسول الله شيبتني هود والواقعة **النظم** وجه اتصال الآية الاولى بما قبلها انه لما قص انباء الامم واهلاكهم بكفرهم اخبر عقيب ذلك عن بطلان
ما كانوا عليه وانه يوفيهم جزاء اعمالهم وقيل انه سبحانه بين فيما قبل اختلاف الامم على انبيائهم تسلية له ثم بين في هذه الآية ان خلاف هؤلاء كخلاف
اولئك خلاف كفر لا خلاف اجتهاد عن ابي مسلم وكذلك اتصال الآية الثانية فانه بين فيها ان تكذيب هؤلاء الكفار بالذي آتيناك كتكذيب اولئك
بالكتاب الذي آتيناه موسى **قوله تعالى** ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون واقم الصلوة طرفي
النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين فلولا كان من القرون من
قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى
بظلم واهلها مصلحون خمس آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وزلفا بضم اللام والباقون بفتح اللام **الحجة** من قرأ زلفا بفتح اللام فانه جمع زلفة
وهي المنزلة قال العجاج ناج طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا ومن قرأ بضم اللام فانه واحد مثل الحلم وجائز ان يكون جمعا على زليف من الليل
فيكون مثل قريب وقرب قال الزجاج والزلف بالفتح اجود في الجمع وما علمت ان زليفا يستعمل في الليل وهو منصوب على الظرف **اللغة** الركون
الى الشيء هو السكون اليه بالمحبة له والانصات اليه ونقيضه النفور عنه والصبر حبس النفس عن الخروج الى ما لا يجوز من ترك الحق وضده الجزع
قال فان تصبرا فالصبر خير مغبة وان تجزعا فالامر ما تريان وهو مأخوذ من الصبر المر لانه تجرع مرارة الحق بحبس النفس عن الخروج الى المشتهى
ومما يعين على الصبر شيئان احدهما العلم بما يعقب من الخير في كل وجه وعادة النفس له والثاني استشعار ما في لزوم الحق من العز والاجر بطاعة
الله والبقية ما بقي من الشيء بعد ذهاب غيره وهو الاسم من الابقاء ويقال في فلان بقية اي فضل مما يمدح به وخبر كانه قيل بقية خير من الخير الماضي
واترفوا اي عودوا الترفه بالنعيم واللذة وذلك ان الترفه عادة النعمة قال تهدي رؤس المترفين الصداد الى امير المؤمنين عليه السلام الممتاد
اي المسؤول وانما قيل للمتنعم مترف لانه مطلق له لا يمنع من تنعمه **الاعراب** فتمسكم منصوب لانه جواب النهي بالفاء وتقديره لا تكن منكم
ركون الى الظالمين فمس النار اياكم ثم لا تنصرون ارتفع تنصرون على الاستيناف طرفي النهار منصوب على الظرف وزلفا معطوف عليه الا قليلا
استثناء منقطع بمعنى لكن عن الزجاج تقديره لكن قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد **المعنى** ثم نهى الله سبحانه عن المداهنة في الدين والميل
الى الظالمين فقال ولا تركنوا الى الذين ظلموا اي ولا تميلوا الى المشركين في شيء من دينكم عن ابن عباس وقيل لا تداهنوا الظلمة عن السدي وابن زيد
وقيل ان الركون الى الظالمين المنهي عنه هو الدخول معهم في ظلمهم واظهار الرضا بفعلهم او اظهار موالاتهم فاما الدخول عليهم او مخالطتهم
ومعاشرتهم دفعا لشرهم فجائز عن القاضي وقريب منه ما روي عنهم عليهم السلام ان الركون المودة والنصيحة والطاعة فتمسكم النار اي فيصيبكم عذاب
النار وما لكم من دون الله من اولياء اي ما لكم سواه من انصار يدفعون عنكم عذاب الله وفي هذا بيان انه من خالف هذا النهي وسكن الى الظالمين

فالنهم النار ولم يكن لهم ناصر يدفع عنهم عقوبته لهم على ذلك ثم لا تنصرون اى لا تنصرون فى الدنيا على اعدائكم لان نصر الله نوع من الثواب يكون
للمطيعين واقم الصلوة اى ادمها واتت باعمالها على وجه التمام فى ركوعها وسجودها وساير فروضها وقيل معناه افعلها على استواء وقيل ادم
على فعلها طرفى النهار وزلفا من الليل قيل اراد بطرفى النهار صلوة الفجر والمغرب وزلفا من الليل صلوة العشاء الآخرة والزلف اول ساعات الليل
عن ابن عباس وابن زيد قالوا وترك ذكر الظهر والعصر لاحد امرين اما لظهورهما فى انهما صلوتا النهار فكانه قال واقم الصلوة طرفى النهار مع المعروفة
من صلوة النهار واما لانهما مذكورتان على التبع للطرف الاخير لانهما بعد الزوال فهما اقرب اليه وقد قال سبحانه اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق
الليل ودلوك الشمس زوالها وهذا القول هو المروى عن ابى جعفر ع وقيل صلوة طرفى النهار الغداة والظهر والعصر وصلوة زلفا من الليل المغرب و
العشاء الآخرة عن الزجاج وبه قال مجاهد والضحاك ومحمد بن كعب القرظى والحسن قالوا لان طرف الشىء من الشىء وصلوة المغرب ليست من النهار قال
الحسن قال رسول الله المغرب والعشاء زلفا الليل وقيل اراد بطرفى النهار صلوة الفجر وصلوة العصر ان الحسنات يذهبن السيئات قيل فى معناه
ان الصلوات الخمس تكفر ما بينها من الذنوب لانه عرف الحسنات بالالف واللام وقد تقدم ذكر الصلوة عن ابن عباس واكثر المفسرين وذكر الواحدى
باسناده عن حماد بن سلمة عن على بن زيد عن ابى عثمان قال كنت مع سلمان تحت شجرة فاخذ غصنا يابسا منها فهزه حتى تحات ورقه ثم قال يا ابا عثمان
الا تسالنى لم افعل هذا قلت ولم تفعله قال ان المسلم اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما تحاتت هذا الورق
ثم قرء هذه الاية الى اخرها وباسناده عن ابى امامة قال بينا رسول الله فى المسجد ونحن قعود معه اذ جاءه رجل فقال يا رسول الله انى اصبت حدا
فاقمه على فقال هل شهدت الصلوة معنا قال نعم يا رسول الله قال فان الله قد غفر لك حدك او قال ذنبك وباسناده عن الحرث عن على بن ابيطالب ع
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فى المسجد ننتظر الصلوة فقام رجل فقال يا رسول الله انى اصبت ذنبا فاعرض عنه فلما قضى النبى الصلوة
قام الرجل فاعاد القول فقال النبى أليس قد صليت معنا هذه الصلوة واحسنت لها الطهور قال بلى قال فانها كفارة ذنبك وروى اصحابنا
عن ابن محبوب عن ابراهيم الكرخى قال كنت عند ابى عبد الله ع اذ دخل عليه رجل من اهل المدينة فقال له من اين جئت ثم قال له تقول جئتك
من ههنا وههنا لغير معاش تطلبه ولا لعمل آخرة انظر بما ذا تقطع يومك وليلتك واعلم ان معك ملكا كريما موكلا بك يحفظ عليك ما تصنع
ويطلع على سرك الذى تخفيه من الناس فاستحيى ولا تحقرن سيئة فانها ستسوؤك يوما ولا تحقرن حسنة وان صغرت عندك وقلت فى عينك فانها ستسرك
يوما واعلم انه ليس شىء اضر عاقبة ولا اسرع ندامة من الخطيئة وانه ليس شىء اشد طلبا ولا اسرع دركا للخطيئة من الحسنة اما انها لتدرك الذنب العظيم
القديم المنسى عند عامله فتجذبه وتسقطه وتذهب به بعد اثباته وذلك قول الله سبحانه ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وروى
[illegible] قال سمعت جدى على عليهما السلام يقول ان عليا ع اقبل على الناس فقال اى آية فى كتاب الله ارجى عندكم فقال بعضهم ان الله لا يغفر
ان يشرك به الاية فقال حسنة وليست اياها وقال بعضهم قل يا عبادى الذين اسرفوا لا تقنطوا من رحمة الله قال حسنة وليست اياها قال ثم احجم
الناس فقال ما لكم يا معشر المسلمين فقالوا لا والله ما عندنا شىء قال سمعت حبيبى رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ارجى آية فى كتاب الله واقم الصلوة
طرفى النهار وقرء الاية كلها وقال يا على والذى بعثنى بالحق بشيرا ونذيرا ان احدكم ليقوم من وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب فاذا استقبل الله
بوجهه وقلبه لم ينفتل وعليه من ذنوبه شىء كما ولدته امه فان اصاب شيئا بين الصلوتين كان له مثل ذلك حتى عد الصلوات الخمس ثم قال يا على
انما منزلة الصلوات الخمس لامتى كنهر جار على باب احدكم فما ظن احدكم لو كان فى جسده درن ثم اغتسل فى ذلك النهر خمس مرات اكان يبقى فى جسده درن فكذلك
والله الصلوات الخمس لامتى وقيل ان الحسنات يذهبن السيئات معناه ان الدوام على فعل الحسنات يدعو الى ترك السيئات فكانها يذهبن بها
وقيل ان المراد بالحسنات التوبة فانها تذهب السيئات بان تسقط عقابها لانه لا خلاف فى ان العقاب يسقط عند التوبة ذلك ذكرى للذاكرين
يعنى ان ما ذكره من ان الحسنات تذهب السيئات فيه تذكار وموعظة لمن تذكر به وتفكر فيه واصبر قيل معناه واصبر على الصلوة كما قال
وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين اى المصلين عن ابن عباس وقيل معناه اصبر يا محمد على اذى قومك وتكذيبهم
اياك وعلى القيام بما افترضته عليك وعلى اداء الواجبات والامتناع عن المقبحات فان الله لا يهمل جزاء المحسنين على احسانهم ولا يبطله بل يكافيهم
عليه اكمل الثواب فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية اى هلا كان والا كان ومعناه النفى وتقديره لم يكن من القرون من قبلكم قوم باقون
ينهون عن الفساد فى الارض اى كان يجب ان يكون منهم قوم بهذه الصفة مع انعام الله تع عليهم بكمال العقل وبعثة الرسل اليهم واقامة الحجج
لهم وهذا تعجيب وتوبيخ لهؤلاء الذين سلكوا سبيل من قبلهم فى الفساد نحو عاد وثمود والقرون التى عدها القرآن واخبر بهلاكها اى اعجب
منهم كيف لم تكن من جملتهم بقية فى الارض يامرون فيها بالمعروف وينهون عن المنكر وكيف اجتمعوا على الكفر حتى استاصلهم الله بالعذاب
وانواع العقوبات لكفرهم بالله ومعاصيهم له وقيل اولوا بقية معناه ذوو دين وخير وقيل معناه ذوو بركة وقيل ذوو تمييز وطاعة الا قليلا
ممن انجينا منهم المعنى ان قليلا منهم كانوا ينهون عن الفساد وهم الانبياء والصالحون الذين امنوا مع الرسل فانجيناهم من العذاب الذى نزل
بقومهم وانما جعلوا هذا الاستثناء منقطعا لانه ايجاب لم يتقدم فيه صيغة النفى وانما تقدم فيه ما خرج مخرج السؤال ولو رفع لجاز فى الكلام
واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اى واتبع المشركون ما عودوا من النعم والتنعم وايثار اللذات على امور الآخرة واشتغلوا بذلك عن الطاعات

واقم الصلوة

فما ظن احدكم

وكانوا

وكانوا اى وكان هؤلاء المتنعمون البطرون مجرمين مصرين على الجرم وفى الاية دلالة على وجوب النهى عن المنكر لانه سبحانه ذمهم بترك النهى
عن الفساد واخبر بانه انجى القليل منهم لنهيهم عن ذلك ونبه على انه لو نهى الكثير كما نهى القليل لما هلكوا ثم اخبر سبحانه انه لم يهلك الا بالكفر و
الفساد فقال وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ذكر فى تاويله وجوه احدها ان المعنى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم
منه لهم ولكن انما يهلكهم بظلمهم لانفسهم كما قال ان الله لا يظلم الناس شيئا وثانيها ان معناه لا يواخذهم بظلم واحد مع ان اكثرهم مصلحون ولكن
اذا عم الفساد وظلم الاكثرون عذبهم وثالثها انه لا يهلكهم بشركهم وظلمهم لانفسهم وهم يتعاطون الحق بينهم اى ليس من سبيل الكفار اذا قصدوا
الحق فى المعاملة ان يهلكهم الله بالعذاب عن ابن عباس فى رواية عطا والواو فى قوله واهلها واو الحال وروى عن النبى انه قال واهلها مصلحون
ينصف بعضهم بعضا النظم وجه اتصال قوله تع فلولا كان من القرون من قبلكم الاية بما قبلها انه تع لما ذكر اهلاك الامم الماضية والقرون
الخالية عقب ذلك بانهم اتوا فى اهلاكهم من قبل نفوسهم ولو كان فيهم مؤمنون يامرون بالصلاح وينهون عن الفساد لما استاصلناهم
رحمة منا ولكنهم لما عمهم الكفر استحقوا عذاب الاستيصال **قوله تع** ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من
رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك
وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ولله
غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون اربع ايات كوفى وبصرى ست ايات عند غيرهم
والخلاف فى لا يزالون مختلفين وانا عاملون **القراءة** قرء يرجع الامر بضم الياء نافع وحفص والباقون يرجع بفتح الياء وقرء عما تعملون با
لتاء هنا وفى آخر النمل اهل المدينة والشام ويعقوب وحفص والباقون بالياء الحجة من ضم الياء من يرجع فلقوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق
والمعنى يرد امرهم الى الله ومن فتح الياء فلقوله والامر يومئذ لله والمعنيان متقاربان ومن قرء بالتاء فى تعملون حمل الخطاب للنبى وامته ومن
اعم فائدة ومن قرء بالياء وجهه الى من تقدم ذكره من الكفار وفيه ضرب من التهديد **اللغة** القصص الخبر عن الامور بما يتلو بعضه بعضا
لانه من قص قصه اذا اتبع اثره لانه يتبع اثر من يخبر عنه والنبأ الخبر بما فيه عظم الشأن يقولون لهذا الامر نبأ والتثبيت تمكين اقامة الشىء
من الثبوت يقال ثبته بتسكينه وثبته بتمكينه وثبته بالدلالة على ثبوته وثبته بالخبر عن وجوده والفؤاد القلب ماخوذ من التفاد وهو
التوقد قال كانه خارجا من جنب صفحته سفود شرب نسوه عند مفتاد والمكانة الطريقة التى تمكن من العمل عليها وله مكانة عند السلطان
اى جاه وقدر والانتظار والترجى ان الترجى للخير خاصة والانتظار فى الخير والشر **الاعراب** الا من رحم ربك قال الزجاج من استثناء على
معنى لكن وتقديره لكن من رحم ربك فانه غير مختلف وقوله لاملان جهنم القسم وتقديره يمينا لاملان كما تقول حلفى لاضربنك وبدالى لاضربنك
وكل فعل كان تاويله كتاويل بلغنى وقيل لى وانتهى الى فان اللام وان يصلحان فيه فتقول بدا لى لاضربنك وبدا لى ان اضربك ولو قيل وتمت كلمة ربك
ان يملأ جهنم كان صوابا وكلا نقص عليك نصب على المصدر وتقديره وكل القصص نقص عليك وقيل انه نصب على الحال فقدم الحال قبل
العامل كما تقول كلا ضربت القوم ويجوز ان يكون نصبا على انه مفعول به وتقديره وكل الذى يحتاج اليه نقص عليك ويكون ما نثبت به فؤادك
بدلا منه قاله الزجاج وقوله انا عاملون انا منتظرون لو دخلت الفاء فقال فانا لافاد ان الثانى لاجل الاول وحيث لم يدخل افاد انه الكلام
ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته فقال ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة اى على ملة واحدة ودين واحد فيكونون مسلمين صالحين عن قتادة
وذلك بان يلجئهم الى الاسلام بان يخلق فى قلوبهم العلم بانهم لو راموا غير ذلك لمنعوا منه لكن ذلك ينافى التكليف ويبطل الغرض بالتكليف
لان الغرض به استحقاق الثواب فلذلك لم يشأ الله ذلك ولكنه شاء ان يؤمنوا باختيارهم ليستحقوا الثواب وقيل معناه لو شاء ربك لجعلهم امة
واحدة فى الجنة على سبيل التفضل لكنه اختار لهم اعلى الدرجتين فكلفهم ليستحقوا الثواب عن ابى مسلم وقيل معناه لو شاء لرفع الخلاف فيما
بينهم ولا يزالون مختلفين فى الاديان بين يهودى ونصرانى ومجوسى وغير ذلك عن مجاهد وقتادة وعطا والاعمش والحسن فى احدى الروايتين عنه
وفى الرواية الاخرى عنه انهم مختلفون فى الارزاق والاحوال وتسخير بعضهم لبعض وقيل معناه يخلف بعضهم بعضا فى الكفر تقليدا من غير نظر
فان قولك خلف بعضهم بعضا وقولك اختلفوا سواء كما ان قولك قتل بعضهم بعضا وقولك اقتتلوا سواء عن ابى مسلم الا من رحم ربك من المؤمنين
فانهم لا يختلفون ويجتمعون على الحق عن ابن عباس والمعنى لا يزالون مختلفين بالباطل الا من رحمهم الله بفعل اللطف لهم الذى يؤمنون
عنده ويستحقون به الثواب فان من هذه صورته ناج من الاختلاف بالباطل ولذلك خلقهم اختلف فى معناه فقيل يريد وللرحمة خلقهم
عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وهذا هو الصحيح واعترض على ذلك بان قيل لو اراد ذلك لقال ولتلك خلقهم لان الرحمة مؤنثة
وهذا باطل لان تانيث الرحمة غير حقيقى فاذا ذكر فعلى معنى التفضل والانعام وقد قال سبحانه هذا رحمة من ربى وان رحمة الله قريب ومثله قول
امرء القيس برهرهة رودة رخصة كخرعوبة البانة المنفطر ولم يقل المنفطرة لانه ذهب الى الغصن وقال قامت تبكيه على قبره من لى من بعدك
يا عامر تركتنى فى الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر ولم يقل ذات غربة لانه اراد شخصا ذا غربة وقالت الخنساء فذلك يا هند الرزية فاعلمى
ونيران حرب حين شب وقودها اراد الرزء وفى امثال ذلك كثرة على ان قوله الا من رحم ربك كما يدل على الرحمة يدل انه على ان يرحم فلا يمتنع

٢ الاية

جوابه

ان يكون المراد لان يرحموا خلقهم وقيل ان المعنى وللاختلاف خلقهم واللام للعاقبة يريد ان الله خلقهم وعلم ان عاقبتهم يؤول الى الاختلاف المذموم كما
قال ولقد ذرانا لجهنم عن الحسن وعطاء ومالك ولا يجوز على هذا ان يكون اللام للغرض لانه تعالى لا يجوز ان يريد منهم الاختلاف المذموم اذ لو اراد ذلك
منهم لكانوا مطيعين له في ذلك الاختلاف لان الطاعة حقيقتها موافقة الارادة والامر ولو كانوا كذلك لما استحقوا عقابا واما اذا حمل معنى الاختلاف
على ما قاله ابو مسلم فيجوز ان يكون اللام للغرض وقيل ان ذلك اشارة الى اجتماعهم على الايمان وكونهم فيه امة واحدة ولا محالة ان الله سبحانه
خلقهم ويؤيد هذا قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال المرتضى قدس الله روحه قد قال قوم ان معنى الاية ولو شاء ربك
ان يدخل الناس اجمعين الجنة فيكونوا في وصول جميعهم الى النعيم امة واحدة لفعل واجروا هذه الاية مجرى قوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها
فانه اراد هديناها الى طريق الجنة فعلى هذا التاويل يمكن ان يكون لفظة ذلك اشارة الى ادخالهم اجمعين الجنة لانه تعالى انما خلقهم للمصير اليها و
الوصول الى نعيمها وتمت كلمة ربك اى وصل وعيده الذى لا خلف فيه بتمامه الى عباده وقيل تمت كلمة ربك صدقا بان وقع مخبره على
ما اخبر به عن الجبائي وقيل معناه وجب قول ربك عن ابن عباس وقيل مضى حكم ربك عن الحسن لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين بكفرهم
وكلا اى وكل القصص نقص عليك من انباء الرسل اى من اخبارهم ما نثبت به فؤادك اى ما نقوي به قلبك ونطيب به نفسك ونزيدك به ثباتا
على ما انت عليه من الانذار والصبر على اذى قومك الكفار وجاءك في هذه الحق اى في هذه السورة عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل في هذه
الدنيا عن قتادة وقيل في هذه الانباء عن الجبائي والحق الصدق من الانباء والوعد والوعيد وقيل معناه وجاءك في ذكر هذه الايات التى
ذكرت قبل هذا الموضع الحق في ان الخلق يجازون باعمالهم في قوله وانا لموفوهم نصيبهم وان كلا لما ليوفينهم وقد جاءه اى النبي في القران
كله الحق ولكنه ذكر هاهنا توكيدا وليس اذا قيل قد جاءك في هذه الحق وجب ان يكون لم ياتك الحق الا فيه ولكن بعض الحق اوكد من بعض عن الزجاج
وموعظة اى وجاءك موعظة تعظ الجاهلين بالله وتزجر الناس عن المعاصي وذكرى للمؤمنين تذكرهم الاخرة وقل يا محمد للذين لا يؤمنون
اعملوا على مكانتكم هذا مثل قوله اعملوا ما شئتم انا عاملون على ما امرنا الله تعالى به وقد مر تفسير هذه الاية فيما مضى وانتظروا اى توقعوا ما يعدكم
ربكم وعلى الكفر من العقاب انا منتظرون ما يعدنا ربنا على الايمان من الثواب وقيل انتظروا ما يعدكم الشيطان من الغرور وانا منتظرون ما يعدنا ربنا من
النصر والعلو عن ابن جريج ولله غيب السموات والارض معناه ولله علم ما غاب في السموات والارض لا يخفى عليه شيء منه عن الضحاك وقيل معناه ولله ما
ما غاب في السموات والارض وقيل معناه ولله خزائن السموات والارض عن ابن عباس ووجدت بعض المشايخ ممن يتسم بالعدل والتشيع قد ظلم الشيعة الامامية
في هذا الموضع من تفسيره فقال هذا يدل على ان الله سبحانه يختص بعلم الغيب خلافا لما تقول الرافضة ان الائمة يعلمون الغيب ولا شك انه عنى بذلك
من يقول بامامة الاثنى عشر ويدين بانهم افضل الانام بعد النبي فان هذا دابه وديدنه فيهم يشنع في مواضع كثيرة من كتابه عليهم وينسب الفضائح و
القبائح اليهم ولا نعلم احدا منهم استجاز الوصف بعلم الغيب لاحد من الخلق فانما يستحق الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لا بعلم مستفاد وهذه
صفة القديم سبحانه العالم لذاته لا يشركه فيه احد من المخلوقين ومن اعتقد ان غير الله سبحانه يشركه في هذه الصفة فهو خارج عن ملة الاسلام فاما ما نقل
عن امير المؤمنين عليه السلام ورواه عنه الخاص والعام من الاخبار بالغائبات في خطب الملاحم وغيرها مثل قوله يومي الى صاحب الزنج كاني به يا احنف
وقد سار بالجيش الذى ليس له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا صهيل خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام وقوله يشير الى مروان اما ان له امرة
كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده موتا احمر وما نقل من هذا الفن عن ائمة الهدى عليهم السلام من اولاده
مثل ما قاله ابو عبد الله لعبد الله بن الحسن وقد اجتمع هو وجماعة من العلوية والعباسية ليبايعوا ابنه محمدا والله ما هي اليك ولا الى ابنيك ولكنها لهم و
اشار الى العباسية وان ابنيك لمقتولان ثم نهض وتوكا على يد عبد العزيز بن عمران الزهري فقال له ارايت صاحب الرداء الاصفر يعني ابا جعفر المنصور
قال نعم فقال انا والله نجده يقتله فكان كما قال ومثل قول الرضا عليه السلام بورك قبر بطوس وقبران ببغداد فقيل له قد عرفنا واحدا فما الاخر فقال
ستعرفونه ثم قال قبري وقبر هرون هكذا وضم اصبعيه وقوله في القصة المشهورة لابي حبيب النباجي وقد ناوله قبضة من التمر لو زادك رسول الله لزدناك
وقوله في حديث علي بن احمد الوشاء حين قدم مرو من الكوفة معك حلة في السفط الفلاني دفعتها اليك ابنتك وقالت اشتر لي بثمنها فيروزجا والحديث
مشهور الى غير ذلك مما روي عنهم عليهم السلام فان جميع ذلك متلقى عن النبي مما اطلعه الله تعالى عليه فلا معنى لنسبة من روى عنهم هذه الاخبار المشهورة
الى انه يعتقد كونهم عالمين للغيب وهل هذا الا سب قبيح وتضليل لهم بل تكفير لا يرتضيه من هو بالمذاهب خبير والله يحكم بينه وبينهم واليه المصير واليه يرجع
الامر كله اى الحكم يرجع في المعاد كل الامور لان في الدنيا قد يملك غيره بعض الامر والنهي والنفع والضر فاعبده وتوكل عليه يريد ان من له ملك
السموات والارض واليه يرجع جميع الامور فحقيق ان يعبد ويتذلل له ويتوكل عليه ويوثق به وما ربك بغافل اى بساه عما تعملون اى عن اعمال عباده
بل هو عالم بها ومجاز كلا منهم عليها بما يستحقه من ثواب او عقاب فلا يحزنك يا محمد اعراضهم عنك وتركهم القبول منك وروي عن كعب الاحبار انه قال
خاتمة التورية خاتمة هود **سورة يوسف** مكية وقال المعدل عن ابن عباس غير اربع ايات نزلن بالمدينة ثلث من اولها والرابعة لقد
كان في يوسف واخوته ايات للسائلين عدد اياتها مائة واحدى عشرة اية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما
مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله تعالى عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام

قال من قرء سورة يوسف في كل يوم او في كل ليلة بعثه الله يوم القيمة وجماله مثل جمال يوسف ولا يصيبه فزع يوم القيمة وكان من خيار عباد الله
الصالحين وقال انها كانت في التورية مكتوبة وروى اسمعيل بن ابي زياد عن ابي عبد الله عن ابيه عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة ولا تعلموهن سورة يوسف وعلموهن المغزل وسورة النور **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه
سورة هود بقصص انباء الرسل افتتح هذه السورة بانه من تلك القصص بقصة يوسف واخوته وانها من احسن القصص فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك ايات الكتاب المبين انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله
لمن الغافلين ثلث ايات **الاعراب** قرانا عربيا فيه وجهان احدهما ان قرانا انتصب بانه بدل من الهاء في انزلناه فكانه قال انا انزلنا قرانا والثاني
انه توطئة للحال لان عربيا حال وهذا كما تقول مررت بزيد رجلا صالحا فتنصب صالحا على الحال وتجعل رجلا توطئة على الحال وقوله بما اوحينا اليك
هذا القران القران نصب لانه صفة لمفعول اوحينا وهو هذا او بدل او عطف بيان قال الزجاج ويجوز الجر والرفع جميعا في الكلام وان لم يقرء
بهما اما الجر فعلى البدل بما اوحينا اليك هذا القران واما الرفع فعلى ترجمة ما اوحينا اليك كان قائلا قال ما هو فقيل هذا القران **المعنى**
الر قد سبق الكلام فيه في اول البقرة وفيما بعدها لانه على حرفين ولا يشاكل رؤس الاى وعدها اية لانه يشبه رؤس الاى تلك ايات الكتاب قيل في
معنى الاشارة بتلك وجوه احدها انه اشارة الى ما تقدم ذكرها على وجه التوقع لها والثاني انه اشارة الى السورة اى سورة يوسف ايات الكتاب
المبين والثالث ان معناه هذه الايات تلك الايات التى وعدتم بها في التورية كما قال الم ذلك الكتاب عن الزجاج والمبين المظهر لحلال الله وحرامه
المراد فيه عن مجاهد وقتادة والمبين والمتبين واحد والبيان هو الدلالة انا انزلناه يعنى القران اى انزلنا هذا الكتاب وقيل انزلنا خبر يوسف وقصته عن
الزجاج قال لان علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فقال انا انزلناه قرانا عربيا على
مجاري كلام العرب في محاوراتهم وروى ابن عباس عن النبي قال احبوا العرب لثلث لاني عربي والقران عربي وكلام اهل الجنة عربي لعلكم تعقلون اى
لتعلموا جميع معانيه وتفهموا ما فيه وقيل معناه لتعلموا انه من عند الله اذ كان عربيا وعجزتم عن الاتيان بمثله وفي هذه الاية دلالة على ان كلام الله
سبحانه محدث لانه غير الله لانه وصفه بالانزال وبانه عربي ولا يوصف بذلك القديم سبحانه نحن نقص عليك احسن القصص اى نبين لك احسن البيان
عن الزجاج وهذا كقولهم صمت احسن الصيام وقمت احسن القيام مما يكون انتصابا على انه قائم مقام المصدر فالمعنى نبين لك احسن تبيين واحسن
ايضاح بما اوحينا اليك اى بوحينا اليك هذا القران ودخلت الباء لتبيين القصص اذ القصص تكون قرانا وغير قران والقصص هاهنا هو
القران وقيل انما سمى القران احسن القصص لانه بلغ النهاية في الفصاحة وحسن المعاني وعذوبة الالفاظ مع التلاؤم والمشاكلة للتناسب والتشاكل
بين المقاطع والفواصل وقيل لانه ذكر فيه اخبار الامم الماضية واخبار الكائنات الاتية وجميع ما يحتاج اليه العباد الى يوم القيمة باعذب لفظ
في احسن نظم وترتيب وقيل اراد باحسن القصص قصة يوسف وحدها لانها تتضمن من الفوائد والنكت والغرائب ما لا يتضمن غيرها ولانها تمتد
امتدادا لا يمتد غيرها مثلها وقوله احسن القصص يدل على ان الحسن يتفاضل ويتعاظم لان لفظة افعل حقيقتها ذلك وانما يتعاظم بكثرة
استحقاق المدح عليه ويسال على هذا فيقال هل يجوز ان يسمى الله سبحانه قاصا فيقال لا لانه في العرف انما يستعمل فيمن تمسك بطريقة مخصوصة
وهذا كما انه سبحانه لا يسمى معلما ولا مفتيا وان وصف نفسه بانه علم القران وبانه يفتيكم في النساء وقوله وان كنت من قبله لمن الغافلين معناه
وما كنت من قبل ان اوحينا اليك هذا القران ومن قبل نزول القران عليك الا من الغافلين عن الحكم التى في القران لا تعلم شيئا منها وقيل من
الغافلين عن قصة يوسف وعن الحكم التى فيها **قوله تعالى** اذ قال يوسف لابيه يا ابت انى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين
قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث
ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق ان ربك عليم حكيم ثلث ايات **القراءة** قرا ابو جعفر وابن عامر يا ابت بفتح
التاء والباقون بكسرها وابن كثير وقف على الهاء يا ابه والباقون بالتاء وروى في الشواذ عن ابي جعفر ونافع وطلحة بن سليمن احد عشر بسكون
العين والمراوة بفتحها وقرا الكسائي الا ابا الحرث وقتيبة بامالة رؤياك والرؤيا في جميع القران وروى ابو الحرث عنه فتح رؤياك وامالة الرؤيا
وقتيبة امال الرؤيا بتغير نقط وقرء خلف في اختياره بامالة ما فيه الف ولام والباقون بالتفخيم وخفف الهمزة في جميع ذلك ابو جعفر وورش
وشجاع والترمذي الا ان ابا جعفر يدغم الواو في الياء فيجعلها ياء مشددة **الحجة** قال الزجاج من قرء يا ابت بكسر التاء فعلى الاضافة الى نفسه
وحذف الياء لان ياء الاضافة تحذف في النداء واما ادخال تاء التانيث في الاب فانما دخلت في النداء خاصة والمذكر قد يسمى باسم فيه علامة
التانيث ويوصف بما فيه تاء التانيث فالاسم نحو نفس وعين والصفة نحو غلام يفعة ورجل ربعة فلزمت التاء في الاب عوضا من ياء الاضافة
والوقف عليها يا ابه بالهاء وان كانت في المصحف بالتاء وزعم الفراء انك اذا كسرت وقفت بالتاء لا غير واذا فتحت وقفت بالتاء والهاء
ولا فرق بين الكسر والفتح واما يا ابت بالفتح فعلى انه ابدل من ياء الاضافة الفا ثم حذفت الالف كما تحذف ياء الاضافة وبقيت الفتحة قال ابو علي
من فتح فله وجهان احدهما ان يكون مثل يا طلحة اقبل ووجه قول من قال يا طلحة ان هذا النحو من الاسماء التى فيها تاء التانيث اكثر ما يدعى مرخما فلما
كان كذلك رد التاء المحذوفة في الترخيم اليه وترك الاخر يجرى على ما كان يجرى عليه في الترخيم من الفتح فلم يعتد بالهاء والحقها والوجه الاخر ان يكون

اراد يا ابتا فحذفت الالف كما يحذف الياء فتبقى الفتحة دالة على الالف كما ان الكسرة تبقى دالة على الياء والدليل على قوة هذا الوجه كثرة ما جاء منه على هذا الوجه كقول الشاعر وهل جزع ان قلت وا ابتاها وقول الاعشى ويا ابتا لا تزل عندنا فانا نخاف بان تخترم وقول رؤبة يا ابتا علك او عساكا فلما كثرت هذه الكلمة في كلامهم الزموها القلب والحذف على ان ابا عثمان تدراى ذلك مطرد في جميع هذا الباب اما وقف ابن كثير على الهاء فلان التاء التي للتأنيث يبدل منها الهاء في الوقف فتغير الحرف بذلك في الوقف كما غير التنوين اذا انفتح ما قبله بان ابدل منه الالف ومن قرا احد عشر بسكون العين قال ابن جني سبب ذلك عندي ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد وبني الاول منهما لانه كصدر الاسم من عجزه جعل تسكين اول الثاني دليلا على انهما قد صارا كالاسم الواحد وكذلك بقية العدد الى تسعة عشر الا اثنا عشر واثني عشر فانه لا يسكن العين لسكون الالف والياء قبلها قال الزجاج الرؤيا فيها اربع لغات رؤيا بالهمزة ورويا بالواو من غير همز ورُيّا على الادغام ورِيّا بكسر الراء قال ابو علي الرؤيا مصدر كالبشرى والسقيا والبقيا والشورى الا انه لما صار اسما لهذا المتخيل في المنام جرى مجرى الاسماء كما ان درّا لما كثر في كلامهم في قولهم لله درك جرى مجرى الاسماء وخرج من حكم الاعمال فلا يعمل واحد منهما اعمال المصادر ومما يقوي خروجه عن احكام المصادر تكسيرهم لها رؤى فصارت بمنزلة ظلم والمصادر في الاكثر لا يكسر والرؤيا على تحقيق الهمزة فان خففت قلبتها في اللفظ واوا ولم تدغم الواو في الياء وان كانت قد تقدمتها كما قلبت في مخوطي وقوي لان الواو في تقدير الهمزة فهي لذلك غير لازمة فلا يقع الاعتداد بها وقد كسر اولها قوم فقالوا ريا فهولاء قلبوا الواو وقلبها على انه وجه التخفيف ومن ثم كسروا الفا كما كسروا من قولهم قرن الوى وقرون لي **اللغة** الرؤيا تصور المعنى في المنام على توهم الابصار وذلك ان العقل مغمور بالنوم فاذا تصور الانسان المعنى توهم انه يراه والكيد طلب الحيلة واللام في يكيدوا لك لام التعدية كما تقول قدمت لك طعاما وشكرت لك وشكرتك يقال كاده يكيده كيدا وكاد له والاجتباء اختيار معالي الامور للمجتبى واصله من جبيت الماء في الحوض اذا جمعته **الاعراب** تقدير العامل في اذ يجوز ان يكون اذكر كانه قال اذكر اذ قال يوسف قال الزجاج ويجوز ان يكون على نقص عليك اذ قال وقد غلط في هذا لان الله تعالى لم يقص على نبيه عليه وآله السلام هذا القصص في وقت قول يوسف وكوكبا منصوب على التمييز وقوله رايتهم كرر الرؤية توكيدا ولان الكلام قد طال والمعنى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر لي ساجدين ولم يقل ساجدات لانه لما وصف هذه الاشياء بالسجود كما يوصف الادميون بذلك اجرى فعلها مجرى فعل العقلاء وكما قال يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وموضع الكاف من قوله وكذلك نصب في المعنى ومثل ما رايت يجتبيك ربك ويعلمك **المعنى** ثم ابتدا سبحانه بقصة يوسف فقال اذ قال يوسف لابيه يعقوب وهو اسرائيل الله ومعناه عبد الله الخالص ابن اسحق نبي الله بن ابرهيم خليل الله وفي الحديث ان النبي عليه وآله السلام قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين اي رايت في منامي قال ابن عباس ان يوسف راى في المنام ليلة الجمعة ليلة القدر احد عشر كوكبا نزلن من السماء فسجدن له وراى الشمس والقمر نزلا من السماء فسجدا له قال فالشمس والقمر ابواه والكواكب اخوته الاحد عشر وقال السدي الشمس ابوه والقمر خالته وذلك ان امه راحيل قد ماتت وقال ابن عباس الشمس امه والقمر ابوه وقال وهب كان يوسف راى وهو ابن سبع سنين ان احدى عشرة عصا طوالا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدائرة واذا عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال له اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم راى وهو ابن اثنتي عشرة سنة ان احد عشر كوكبا والشمس والقمر سجدت له فقصها على ابيه فقال له لا تقصص رؤياك على اخوتك الاية وقيل انه كان بين رؤياه وبين مصير ابيه واخوته الى مصر اربعون سنة عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل ثمانون سنة عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل ثمانون سنة عن الحسن فلما طال الكلام كرر رايتهم واعاده للتاكيد وقيل اراد بالرؤية الاولى رؤية الاعيان والاشخاص وبالرؤية الثانية رؤية سجودهم واختلف في معنى هذا السجود فقيل انه السجود المعروف على الحقيقة لتكرمته لا للعبادة وقيل معناه الخضوع له عن الجبائي كما قال الشاعر ترى الاكم فيه سجدا للحوافر وهذا ترك الظاهر ويقال ان اخوته لما بلغهم رؤياه قالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه قال يعقوب يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك اي لا تخبرهم بذلك فيكيدوا لك كيدا اي يحتالوا لك ويطلبوا هلاكك بما ينالهم وذلك ان رؤيا الانبياء وحي وعلم يعقوب ان اخوة يوسف يعرفون تاويلها ويخافون ان يعلو يوسف عليهم فيحسدونه ويبغونه الغوائل ان الشيطان للانسان عدو مبين اي ظاهر العداوة فيلقي بينهم العداوة ويحملهم على انزال المكروه بك وكذلك اي كما اراك هذه الرؤيا تكرمة لك وبين ان اخوتك يخضعون لك او يسجدون لك يجتبيك ربك اي يصطفيك ربك ويختارك للنبوة عن الحسن وقيل لحسن الخلق والخلق ويعلمك من تاويل الاحاديث قيل معناه ويعلمك من تعبير الرؤيا لان فيه احاديث الناس عن رؤياهم وسماه تاويلا لانه يؤول امره الى ما راى في المنام عن قتادة قال ابن زيد كان اعبر الناس للرؤيا وقيل معناه ويعلمك عواقب الامور بالنبوة والوحي اليك فتعلم الاشياء قبل كونها معجزة لك لانه اضاف التعليم الى الله وذلك لا يكون الا بالوحي عن ابي مسلم وقيل تاويل احاديث الانبياء والامم يعني كتب الله ودلايله على توحيده والمشروع من شرايعه وامور دينه عن الحسن والجبائي والتاويل في الاصل هو المنتهى الذي يؤول اليه المعنى وتاويل الحديث فقهه الذي هو حكمه لانه اظهار ما يؤول اليه امره مما يعتمد عليه فايدته ويتم نعمته عليك بالنبوة لانها منتهى نعم الدنيا وقيل تمام النعمة هو ان تحكم بدوامها على تخليصها من شايب بها فهذه النعمة التامة وخلوصها مما ينقصها ولا يطلب ذلك الا من الله تعالى لانه لا يقدر عليها سواه وقيل معناه ويتم نعمته عليك بان يحوج اخوتك اليك حتى تتم عليهم

بعدا

بعدا سالم اياك وعلى آل يعقوب اي وعلى اخوتك بان يثبتهم على الاسلام ويشرفهم بمكانك ويجعل فيهم النبوة وقيل يتم نعمته عليهم بانقاذهم من المحن على يديك كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق اي كما اتم النعمة على ابرهيم بالخلة والنبوة والنجاة من النار وعلى اسحق بان فداه من الذبح بذبح عظيم عن عكرمة وقال انه الذبيح وقيل باخراج يعقوب واولاده من صلبه عن اكثر المفسرين قالوا وليس هو الذبيح وانما الذبيح اسمعيل ان ربك عليم بمن يصلح للرسالة حكيم في اختيار الرسل وقيل عليم باحوال خلقه حكيم في قضاياه **قوله تعالى** لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين اربع آيات **القراءة** قرا ابن كثير آية للسائلين والباقون آيات وقرا اهل المدينة غيابات الجب والباقون غيابة وفي الشواذ قراءة الاعرج غيابات مشددة وقراءة الحسن غيبة الجب وقرا اهل المدينة والكسائي مبين اقتلوا بضم التنوين والباقون بالكسر **الحجة** قال ابو علي من قرا آية على الافراد جعل شانه كله آية ويقوي قوله وجعلنا ابن مريم وامه آية فكل واحد منهما على انفراده يجوز ان يقال فيه آية فاذا جمع ذلك ومن جمع جعل كل حال من احواله آية على ان المفرد المنكر في الايجاب يقع دالا على الكثرة كما يقع كذلك في غير الايجاب قال الشاعر فقتلا بتقتيل وضربا بضربكم جزاء العطاس لا يموت من اثار واما الغيابة فكل شيء غيب شيئا عن الحس فهو غيابة قال وان انا يوما غيبتني غيابتي فسيروا بسيري في العشيرة والاهل والجب الركية التي لم تطو فاذا طويت فهي بئر فلوجه مرادان الجب لا يخلو من ان يكون له غيابة واحدة او غيابات وغيابة المفرد يجوز ان يعنى به الجمع كما يعنى به الواحد ومن جمع فانه يجوز ان يكون له غيابة واحدة فجعل كل جزء منها غيابة كقولهم شابت مفارقه وبعير ذو عثانين ويجوز ان يكون للبئر عدة غيابات فجمع لذلك وما غيابات بالتشديد فيكون اسما على فعالة كما جاء التيار للموج والقتاء للبوم الذكر والنجار للخزف وغير ذلك واما غيبة فيجوز ان يكون حدثا على فعلة من غاب فيكون بمعنى الظلمة ويجوز ان يكون موضعا على فعلة واما من ضم التنوين فلانه التقى الساكنان التنوين والقاف في اقتلوا ولزم تحريك الاول منهما حركه بالضم ليتبع الضم كما قيل مرد ومن كسر التنوين فانه لم يتبع الضم كما ان من قال مد لم يتبع وكسر الساكن على ما يجري عليه امر تحريك الساكن في الامر الشايع **اللغة** الاية والعلامة والعبرة نظاير والعصبة الجماعة التي يتعصب بعضها لبعض ويقع على جماعة من عشرة الى خمسة عشر وقيل ما بين العشرة الى الاربعين ولا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والنفر والفرق بين المحبة والشهوة ان الانسان يحب لده ولا يشتهيه بان يميل طبعه اليه ويرق عليه ويريد له الخير والشهوة منازعة النفس الى ما فيه اللذة وانما سمي البئر جبا لانه قطع عنها ترابها حتى بلغ الماء من غير طي ومنه الجبوب قال الاعشى وان كنت في جب ثمانين قامة ورقيت اسباب السماء بسلم وكل ما غيب شيئا عن الحس بكونه فيه فهو غيابة فغيابة البئر شبه لحف وطاق فوق ماء البئر والسيارة الجماعة المسافرون لانهم يسيرون في البلاد وقيل هم مارة الطريق والالتقاط تناول الشيء من الطريق ومنه اللقطة واللقيط ومعناه ان يجده من غير ان يحتسبه يقال وردت الماء التقاطا اذا وردته من غير ان تحتسبه **الاعراب** العامل في قوله اذ قالوا اذكر وتقديره اذكر اذ قالوا ليوسف ويحتمل ان يكون العامل فيه ما في الاية التي قبله من قوله لقد كان في يوسف واخوته آيات اذ قالوا واللام في قوله ليوسف جواب لقسم تقديره والله ليوسف واخوه احب الى ابينا منا يخل لكم جواب الامر ويكون جزما لانه معطوف عليه وروي عن الحسن تلتقطه بعض السيارة بالتاء وهذا كما يقال ذهبت بعض اصابعه وقال الشاعر طول الليالي اسرعت في نقضي طوين طولي وطوين عرضي فقال اسرعت وطوين فانث الليالي ولم يحمله على طول وهو مذكر **المعنى** ثم انشا سبحانه في ذكر قصة يوسف فقال لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين ومعناه لقد كان في حديث يوسف واخوته عبر للذين سالوه عنهم واعاجيب فمنها انهم نالوه الاذى ودبروا في قتله واجتمعوا على القائه في البئر مع انهم اولاد الانبياء فعفا عنهم عليه السلام لما مكنه الله منهم ثم احسن اليهم ولم يعيرهم بما كان منهم وهذا خارج عن العادة وفيه عبرة لمن اعتبر وفيها فتح باب الفرج بعد الشدة والمحنة بعد المحنة ومنها الدلالة على صحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله لانه لم يقرأ الكتب فعلم انه لم يات ذلك الا من جهة الوحي فهو بصيرة للذين سالوه ان يخبرهم بذلك ومعجزة دالة على صدقه واخوته هم اولاد يعقوب كان ليعقوب اثنا عشر ولدا وكانوا اولاد علة عن الجبائي وقيل اسماؤهم روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا وزبالون ويشجر وامهم ليا بنت ليان وهي ابنة خالة يعقوب ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وقيل ابن يامين وولد له من سريتين له اسم احديهما زلفة والاخرى بلهة اربعة بنين دان ونفتالي وجاد واشر وكانوا اثني عشر ثم اخبر سبحانه عما قالت اخوة يوسف حين سمعوا منام يوسف وتاويل يعقوب اياه فقال اذ قالوا اي قال بعضهم لبعض ليوسف واخوه لابيه وامه بنيامين احب الى ابينا منا وذلك ان يعقوب شديد الحب ليوسف وكان يوسف من احسن الناس وجها وكان يعقوب يؤثره على اولاده فحسدوه ثم راى الرؤيا فصار حسدهم له اشد وقيل انه كان يرحمه واخاه ويقربهما لصغرهما فاستثقلوا وروي في ذلك ابو حمزة الثمالي عن زين العابدين ان يعقوب كان يذبح كل يوم كبشا فيتصدق به ويأكل هو وعياله منه وان سايلا مؤمنا صواما اعتر ببابه عشية جمعة عند اوان افطاره وكان مجتازا غريبا فهتف على بابه واستطعمهم وهم يسمعون فلم يصدقوا قوله فلما يئس ان يطعموه وغشيه الليل استرجع واستعبر وشكا جوعه الى الله تعالى وبات طاويا واصبح صائما صابرا حامدا لله وبات يعقوب وآل يعقوب بطانا واصبحوا وعندهم فضلة من طعامهم فابتلاه الله سبحانه بيوسف واوحى اليه ان استعد لبلائي وارض بقضائي واصبر للمصائب فراى يوسف الرؤيا في تلك الليلة والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وروي ذلك عن ابن عباس او قريب منه ونحن عصبة

عشرة ومعناه ونحن جماعة يتعصب بعضنا لبعض ويعين بعضنا بعضا اى نحن انفع لابينا وقيل ونحن عصبة لا يعجزنا الاشتغال عليه ان ابانا لفى
ضلال مبين اى ذهاب عن طريق الصواب الذى هو التعديل بيننا فى المحبة وقيل معناه انه فى خطاء من الراى فى امور الاولاد والتدبير الدنيوى ونحن
انفع له بامور مواشيه واشتغاله وساير اعماله ويريدوا به الضلال عن الدين لانهم لو ارادوا ذلك لكانوا كفارا او ذلك خلاف الاجماع ولانهم كانوا
على دينه وكانوا يعظمونه غاية التعظيم ولذلك طلبوا محبته واصل الضلال العدول وكل من ذهب عن شئ وعدل عنه فقد ضل واكثر المفسرين على ان
اخوة يوسف كانوا انبياء وقال بعضهم لم يكونوا انبياء لان الانبياء لا يقع منهم القبايح وقال المرتضى قدس الله روحه لم يقم لنا الحجة بان اخوة يوسف الذين
فعلوا ما فعلوه كانوا انبياء ولا يمتنع ان يكون الاسباط الذين كانوا انبياء غير هولاء الاخوة الذين فعلوا بيوسف ما قصه الله تعالى عنهم وليس فى ظاهر الكتاب
ان جميع اخوة يوسف وساير الاسباط فعلوا بيوسف ما حكاه الله من الكيد ويجوز ان يكون هولاء الاخوة فى تلك الحال لم يكونوا بلغوا الحلم ولا توجه
اليهم التكليف وقد يقع ممن قارب البلوغ من الغلمان مثل هذه الافعال ويعاتب على ذلك ويلام ويضرب وهذا الوجه قوى البلخى والجبائى ويدل
عليه قوله نرتع ونلعب وروى ابو جعفر بن بابويه رحمه الله فى كتاب النبوة باسناده عن محمد بن اسمعيل بن بزيع عن حنان بن سدير قال قلت لابى جعفر
اكان اولاد يعقوب انبياء فقال لا ولكنهم كانوا اسباطا اولاد الانبياء ولم يفارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا وقال الحسن كانوا رجالا
بالغين ووقعت ذلك منهم صغيرة ثم اخبر سبحانه عنهم انهم قال بعضهم لبعض اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا اى اطرحوه فى ارض بعيدة عن ابيه فلا
يهتدى اليه وقيل معناه فى ارض تاكله السباع او يهلك بغير ذلك يخل لكم وجه ابيكم عن يوسف وتخلص لكم محبته والمعنى انكم متى قتلتموه او طرحتموه فى
ارض اخرى خلا لكم ابوكم وتكونوا من بعده قوما صالحين اى وتكونوا من بعد قتل يوسف او غيبته قوما تائبين والمعنى انكم اذا فعلتم ذلك
وبلغتم الغرض تبتم مما فعلتموه وكنتم من جملة الصالحين الذين يعملون الصالحات وهذا يدل على انهم ارادوا ذلك ذنبا يصح التوبة منه عن جماعة من المفسرين
وقيل معناه وتكونوا صالحين فى امر دنياكم اى يعود حالكم مع ابيكم الى الصلاح عن الحسن ومتى قيل كيف اتفقوا على قول من حملهم غير بالغين فقال البريدى ان
هذا القول منهم على ما بقاء بعلمهم بالوعيد فالجواب ان المراهق قد يجوز ان يعلم ذلك خاصة اذا كان مربى فى حجر الانبياء ومن اولادهم والخلاف فيمن قال ذلك
من اخوته فقال وهب قاله شمعون وقال مقاتل الزوبين ثم اخبر سبحانه عن واحد من جملة القوم بقوله قال قائل منهم اى من اخوة يوسف لا تقتلوا
يوسف والقوه فى غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة اى القوه فى قعر البئر يتناوله بعض مارة الطريق والمسافرين فيذهب به الى ناحية اخرى
والقائل لذلك روبين وهو ابن خالة يوسف عن قتاده وابن اسحق وكان احسنهم رايا فيه فنهيهم عن قتله وقيل هو يهوذا وكان اقدمهم فى الراى
والفضل واسنهم عن الاصم والزجاج وقيل هو لاوى رويه على بن ابرهيم فى تفسيره والخلاف فى ذلك الجب فقيل هو بئر بيت المقدس عن قتاده
وقيل بارض الاردن عن وهب وقيل بين مدين ومصر عن كعب وقيل على ثلث فراسخ من منزل يعقوب عن مقاتل ان كنتم فاعلين معناه ان كنتم فاعلين
شيئا مما تقولون فى يوسف فليكن هذا فعلكم فانه دون القتل الصريح وقال ابن عباس يريد ان اضمرتم ما تريدون وقيل الحسن الحسد المؤمن
فيما ما انساه حديث بنى يعقوب **قوله تعالى** قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون
آيتان **القراءة** قرا ابو جعفر والحلوانى عن قالون لا تامنا مشددة النون بلا اشمام وقرء الباقون بالاشمام وهو الاشارة الى النون المدغمة بالضمة
وهو اختيار ابى عبيدة وقرا ابو جعفر ونافع يرتع ويلعب بالياء فيهما وكسر العين من يرتع وقرا ابن كثير نرتع ونلعب بالنون فيهما وجزم العين وقرء
اهل الكوفة وروى عن يعقوب يرتع ويلعب بالياء فيهما وجزم العين وقرء روح وزيد عن يعقوب نرتع بالنون وجزم العين ويلعب بالياء وقد روى
ذلك عن ابن كثير وهو قراءة الاعرج وابرهيم النخعى وفى الشواذ قراءة العلاء بن سيابة يرتع بالياء وكسر العين ويلعب رفعا وقراءة ابى رجاء يرتع ويلعب
الحجة قال الزجاج يجوز فى تامنا اربعة اوجه اشمام النون الضم مع الادغام وهو الذى حكاه ابن مجاهد عن القراء والاشمار بالضمة والادغام عن غير
اشمام لان الحرفين من جنس واحد وتامننا بالاظهار ورفع النون الاولى لان النونين من كلمتين وتيمنا بكسر التاء لان ماضيه على فعل كما قالوا انعلم ونعلم
وهى قراءة يحيى بن وثاب وهذه القراءة مخالفة للمصحف وان كانت فى العربية جائزة واما قوله نرتع ونلعب فقد قال ابو على قراءة من قرا نرتع بالنون
وكسر العين ونلعب بالياء احسن لانه جعل الارتعاء والقيام على المال لمن بلغ وجاوز الصغر واسند اللعب الى يوسف لصغره ولا لوم على الصغير فى اللعب
والدليل على صغر يوسف قول اخوته وانا له لحافظون ولو كان كبيرا لم يحتج الى حفظهم ويدل على ذلك ايضا قول يعقوب واخاف ان ياكله الذئب
وانما يخاف الذئب على من لا دفاع به من شيخ كبير او صبى صغير قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا والذئب اخشاه ان مررت به وحدى
واخشى الرياح والمطرا واما الارتعاء فهو افتعال من رعيت مثل شويت واشتويت وكل واحد منهما متعد الى مفعول به قال الاعشى ترتعى السفح
فالكثيب فذا قار فروض القطا فذات الرئال وقال آخر رعى بارض البهمى جميما وبسرة وصمعاء حتى آنفته نصالها وقد يستقيم ان يقال نرتع وامانرتع
ابلنا فيما قال ابو عبيدة ووجه ذلك انه كان الاصل يرتع ابلنا ثم حذف المضاف واسند الفعل الى المتكلمين فصار نرتع وكذلك نرتعى على يرتعى ابلنا
ثم حذف المضاف فيكون نرتع وقال ابو عبيدة نرتع نلهو وقد يكون هذه الكلمة على غير معنى اللهو ولكن على معنى النيل من الشئ كقولهم فى المثل
القيد والرتعة وكان على هذا النيل والتناول مما يحتاج اليه الحيوان وقد قال الاعشى صدر النهار يراعى ثيرة رتعا وعلى هذا قول ابن يتبرع ابلك
المراد ما التقيت فهذا لا يكون على اللهو ولانه جمع ثور راتع او رتوع فاما من قرا نرتع ونلعب بالنون فيكون نرتع على يرتع ابلنا او على انا ننال
ما يحتاج اليه وقيل معناه وانما نلعب فحكى ان ابا عمرو قيل له كيف يقولون ونلعب وهم انبياء فقال لم يكونوا يومئذ انبياء فلو صحت هذه الحكاية عنه لدل
صح عنده هذا التاريخ والا فقد قال الشاعر جدت جداد بلاعب وتقشعت غمرات قاتلة بحيران لكان اللاعب هاهنا الذى لم يتشمر فى امله ولم يكد
بعض الهوينا فهذا اسهل من الوجه الذى قوبل به الحق وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال لجابر فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك فهذا كأن
يتشاغل بمباح وينفس وجمام من الجد وقد روى عن بعض السلف انه كان اذا اكثر النظر فى مسايل الفقه قال احمضوا وليس هذا اللعب كاللعب فى قوله
ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب واما من قرا بالياء فيهما فان كان يرتع من اللهو كما فسره ابو عبيدة فلا يمتنع ان يخبر به عن يوسف لصغره كما
لا يمتنع ان ينسب اليه اللعب لذلك وان كان يرتع من النيل من الشئ فذلك لا يمتنع عليه ايضا فوجهها بين وهذا ابين من قول من قال ونرتع بالنون
لانهم سالوا ارساله لتنفس بلعبه ولم يسالوا ارساله ليلعبوا هم واما من قرء ويلعب بالرفع فانه جعله استينافا اى هو ممن يلعب كقولك زرنى
احسن اليك اى انا ممن يحسن اليك واما من قرء يرتع ابله فحذف المفعول كما قال الحطيئة منعمة تصون اليك منها كصونك من رداء شرعبى
اى تصون الحديث وقال الشنفرى كان لها فى الارض نسيا تقصه على امها وان تكلمك تبلت اى تقطع حديثها خفرا وحياء **المعنى** ثم بين سبحانه
انهم عند اتفاقهم آرائهم بما تواطؤا عليه من امر يوسف كيف سالوا اباهم فقالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف اى ما لك لا تثق بنا ولا تتهمنا
فى امر يوسف وانا له لناصحون اى مخلصون فى ارادة الخير به وفى هذا دلالة على انه عليه السلم كان يابى عليهم ان يرسله معهم ارسله معنا غدا الى
الصحراء نرتع ونلعب بالجزم على جواب الامر والمعنى ان ترسله معنا نرتع ونلعب اى ننذهب ونجئ وننشط ونلهو عن الكلبى والضحاك وقيل نحافظ بعضنا
بعضا ونلهو عن مجاهد وقيل نرعى ونتصرف والرتع هو التردد فى الميناء شمالا عن ابن زيد وارادوا به اللعب المباح مثل الرمى والاستباق
بالاقدام وقد روى ان كل لعب حرام الا ثلثة لعب الرجل بقوسه وفرسه واهله وانا له اى ليوسف لحافظون اى نحفظه لنرده اليك وقيل نحفظه
فى حال لعبه وقال مقاتل هاهنا تقديم وتاخير وذلك ان اخوة يوسف قالوا له ارسله معنا قال ابوهم انى ليحزننى ان تذهبوا به الاية فحينئذ قالوا يا ابانا ما لك
لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون واذا صح الكلام من غير تقديم وتاخير فلا معنى لحمله عليه قال الحسن جعل يوسف فى الجب وهو ابن سبع عشرة
وكان فى البلاء الى ان وصل اليه ابوه ثمانين سنة ولبث بعد الاجتماع ثلثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل انه كان ليوسف
يوم القى فى الجب عشر سنين وقيل له كان اثنتا عشرة سنة وقيل كان ابن سبع سنين او تسع وجمع بينه وبين ابيه وهو ابن اربعين سنة عن ابن عباس
وغيره وفى الايات دلالة على ظهور حسدهم ليوسف لانه كان يحرسه منهم ويمنعه عن الخروج معهم ولا يامنهم عليه **قوله تعالى** قال انى ليحزننى
ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه
فى غيابت الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاؤا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند
متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما
تصفون ست آيات **اللغة** الذئب اصله الهمز وان خففت جاز وقراءة الكسائى وخلف وابو جعفر وورش والاعشى والبريدى الاجارة
بتخفيف الهمزة فى المواضع الثلث والباقون بالهمز وجمع الذئب اذؤب وذئاب وذؤبان وتذاءبت الريح اتت من كل جهة وحزنت واحزنت لغتان و
الحزن الم القلب بفراق المحبوب والشعور ادراك الشئ بمثل الشعرة فى الدقة ومنه المشاعر فى البدن والمجئ والاتيان واحد وقد يكون المصير بالانقلاب
كمصير الطين خزفا وقد يكون بمعنى الانتقال والعشاء آخر النهار ومنه اشتق الاعشى لانه يبصر ببصر ضعيف ويقال العشاء اول ظلام الليل وقيل
العشى من زوال الشمس الى الصباح والعشاء من صلوة المغرب الى العتمة والاستباق افتعال من السبق والاستباق التبادر واحد يطلب السبق
ومنه المسابقة وهو على ثلثة اوجه سباق بالرمى وذلك جائز بالاتفاق وسباق على الخيل والابل وذلك جائز عندنا وسباق على الاقدام وذلك
غير جائز بعوض وبه قال الشافعى وعند ابى حنيفة يجوز بعوض وبلا عوض وبه قال قوم من اصحابنا وكذلك القول فى الصراع ودم كذب اى مكذوب
فيه وهو مصدر وصف به وقيل ان تقديره بدم ذى كذب قال الفراء يجوز ان يقع المصدر موقع المفعول كما يقع المفعول موقع المصدر فى
مثل قول الشاعر حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا ولم يجزه سيبويه وقال المفعول لا يكون مصدرا ويتأول قولهم خذ ميسوره
ودع معسوره وقال يعنى به خذ ما يسر له ودع ما عسر عليه وكذلك ليس لفؤاده معقول اى ما يعقل به وروى عن عايشة انها قرات بدم كذب بالدال
اى بدم طرى والتسويل تزيين النفس ما ليس بحسن وقيل هو تقدير معنى فى النفس على الطمع فى تمامه **الاعراب** اللام فى قوله لئن هى اللام التى
يتلقى بها القسم وانا اذا لخاسرون جواب القسم فلما ذهبوا به جواب لما محذوف وتقديره عظمت فتنتهم او كبر ما قصدوا له والكوفيون يقولون الواو
فى واجمعوا مقحمة وتقديره اجمعوا ولا يجيز البصريون اقحام الواو وقالوا لم يثبت ذلك بحجة ولا قياس ومما انشده الكوفيون فى ذلك قول الشاعر
حتى اذا قملت بطونكم ورايتم ابناءكم شبوا وقلبتم ظهر المجن لنا ان اللئيم العاجز الخب وقول امرئ القيس فلما اجزنا ساحة الحى وانتحى بنا بطن خبت ذى
حقاف عقنقل قالوا اراد انتحى والبصريون يحملون الجميع على حذف الجواب وقوله يبكون فى موضع نصب على الحال وعشاء منصوب على الظرف و
جائز ان يكون وهم لا يشعرون من صلة قوله لتنبئنهم وجائز ان يكون من صلة واوحينا اى نباناه بالوحى وهم لا يشعرون انه نبى قد اوحى اليه و
نستبق فى موضع على الحال وصبر جميل مرفوع على احد وجهين على انه خبر مبتدأ محذوف وتقديره فشانى صبر جميل او فصبرى صبر جميل او
صبرى

تلاعبك وتلاعبها

ثمانين سنة

المصير الى

قول

قول قطرب او على انه مبتداء محذوف الخبر والتقدير فصبر جميل امثل وانشد شكا الي جملي طول السرى يا جملي ليس الي المشتكى صبر جميل فكلانا مبتلى ويجوز
في غير القرآن فصبرا جميلا وروي ذلك عن ابي ويكون معناه فاصبري يا نفس صبرا جميلا قال ذو الرمة الا يا نفس صبرا بلية ومدله يبلى الحي الكريم فنصبه
وقال الآخر ابى الله ان يبقى لي ساحة فصبرا ما شاء الله لي صبرا **المعنى** ثم اخبر سبحانه انهم لما اظهروا النصح والشفقة على يوسف سألوا يعقوب ان يبعثه
معهم وحثهم على حفظه فقال اني ليحزنني اي يغمني ان تذهبوا به وتغيبوه عني وقيل معناه يحزنني مفارقته اياي واخاف عليه اذا ذهبتم به الى الصحراء ان
ياكله الذئب وانتم عنه غافلون فهذه جملة في موضع الحال وتقديره اخاف ان ياكله الذئب في حال كونكم ساهين عنه مشغولين ببعض اشغالكم
قالوا وكانت ارضهم مذأبة وكانت الذئاب ضارية في ذلك الوقت وقيل ان يعقوب رأى في منامه كان يوسف قد شد عليه عشرة اذؤب ليقتلوه واذا
ذئب منها يحمي عنه فكان الارض انشقت فدخل فيها يوسف فلم يخرج منها الا بعد ثلثة ايام فمن ثم قال هذا فلقنهم العلة وكانوا لا يدرون وروي
عن النبي ص انه قال لا تلقنوا الكذب فيكذبوا فان بني يعقوب لم يعلموا ان الذئب ياكل الانسان حتى لقنهم ابوهم وهذا يدل على ان الخصم لا ينبغي ان يلقن
حجة وقيل انه خاف عليه ان يقتلوه فكنى عنهم بالذئب مساترة لهم قال ابن عباس سماهم ذيابا قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة اي جماعة متعاضدون
متناصرون نرى الذئب قد قصده ولا نمنعه منه انا اذا لخاسرون اي نكون كالذين تذهب عنهم رؤس اموالهم على زعم منهم وقيل معناه انا اذا لعجزة
ضعفة قال الحسن والله لقد كانوا الخوف عليه من الذئب وقيل معناه انا اذا لمضيعون بلغة قيس غيلان عن المورج وههنا حذف والتقدير انه ارسله معهم
اجابة لما سألوه ليؤدي ذلك الى الالفة والمحبة فلما ذهبوا به واجمعوا اي عزموا جميعا ان يجعلوه في غيابة الجب قعر البئر واتفقت دواعيهم اليه فان
من دعاه داع ولحاله الى الشيء لا يقال فيه انه اجمع عليه فكانه ماخوذ من اجتماع الدواعي وقيل الالف واللام على انه كان بئرا معروفة معهودة عندهم يجيئها
السيارة وقيل انهم لم يلقوه في بئر ليلة الماء تعيبه ولا تغرقه يجعلوه فيها وقيل بل جعلوه في جانب منها وقيل ان يعقوب ارسله معهم فاخرجوه مكرما
فلما وصلوا الى الصحراء اظهروا له العداوة وجعلوا يضربونه وهو يستغيث بواحد واحد منهم فلا يغيثه وكان يقول يا ابتاه فهموا بقتله فمنعهم يهوذا
منهم لاوي وفي رواية بعض اصحابنا عنهم عليهم السلام فانطلقوا به الى الجب فجعلوا يدلونه في البئر وهو يتعلق بشفير البئر ثم نزعوا قميصه عنه وهو
يقول لا تفعلوا ردوا علي القميص اتوارى به فيقولون ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا يؤنسك فدلوه في البئر حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادوا
ان يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وكان يهوذا ياتيه بالطعام عن السدي وقيل ان الجب اضاء له وعذب ماؤه حتى اغناه
عن الطعام والشراب وقيل كان الماء كدرا فصفا وعذب ووكل الله به ملكا يحرسه ويطعمه عن مقاتل وقيل ان جبرئيل كان يونسه وقيل ان الله تعالى امر صخرة
حتى ارتفعت من اسفل البئر فوقع يوسف عليها وهو عريان وكان ابرهيم الخليل حين القي في النار جرد من ثيابه وقذف في النار عريانا فاتاه جبرئيل
بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فكان ذلك عند ابرهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات اسحق ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص
في تعويذ وعلقه في عنقه فكان لا يفارقه فلما القي في البئر عريانا جاءه جبرئيل وكان عليه ذلك التعويذ فاخرج منه القميص فالبسه اياه وروى ذلك
مفضل بن عمر عن الصادق ع قال وهو القميص الذي وجد يعقوب ريحه ولما فصلت العير من مصر وكان يعقوب بفلسطين فقال اني لاجد ريح يوسف
وفي كتاب النبوة عن الحسن بن محبوب عن الحسن بن عمارة عن مسمع ابي سيار عن الصادق ع قال لما القى اخوة يوسف يوسف في الجب نزل عليه جبرئيل فقال
له يا غلام من طرحك هنا فقال اخوتي لمنزلتي من ابي حسدوني ولذلك في الجب طرحوني فقال اتحب ان تخرج من هذا الجب قال ذلك الى اله ابرهيم واسحق
ويعقوب فقال له جبرئيل فان اله ابرهيم واسحق ويعقوب يقول لك قل اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت بديع السموات والارض يا ذا
الجلال والاكرام ان تصلي على محمد وال محمد وان تجعل لي في امري فرجا ومخرجا وترزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب فجعل الله له من الجب
يومئذ فرجا ومخرجا ومن كيد المراة مخرجا واتاه ملك مصر من حيث لم يحتسب وفي رواية علي بن ابرهيم ان يوسف قال في الجب يا اله ابرهيم واسحق ويعقوب
ارحم ضعفي وقلة حيلتي وصغري قوله واوحينا اليه يعني الى يوسف قال الحسن اعطاه الله النبوة وهو في الجب والبشارة بالنجاة والملك لتنبئنهم
بامرهم هذا اي لتخبرنهم بقبيح فعلهم بعد هذا الوقت يريد ما ذكره سبحانه في آخر السورة من قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه وهم لا يشعرون انك
يوسف وكان الوحي اليه كالوحي الى ساير الانبياء وقال مجاهد وقتاده اوحى الله اليه وقال مجاهد وقتاده اوحى الله اليه ونبأه وهو في الجب وكان فيما
اوحى اليه ان اكتم حالك واصبر على ما اصابك فانك تخبر اخوتك بما فعلوا بك في وقت لا يعرفونك فيه وقيل يريد وهم لا يشعرون بانه اوحى اليه وقيل ان
معنى قوله لتنبئنهم لتجازينهم على فعلهم تقول العرب للرجل يتوعده بمجازاة سوء فعله لانبئنك ولاعرفنك اي لاجازينك وقيل اراد بذلك انهم لما
دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون فاخذ الصاع ونقره فطن فقال ان هذا الجام ليخبرني انه كان لكم اخ من ابيكم القيتموه في الجب وبعتموه بثمن
بخس فهذا معنى قوله لتنبئنهم بامرهم هذا عن ابن عباس ثم بين سبحانه حالهم حين رجعوا الى ابيهم فقال وجاءوا اباهم يعني وانقلب اخوة يوسف الى ابيهم
عشاء اي ليلا او في آخر النهار ليلبسوا على ابيهم وليكونوا اجرأ على الاعتذار يبكون وانما اظهروا البكاء ليوهموا انهم صادقون وفي هذا دلالة على
ان البكاء لا يوجب صدق دعوى الباكي في دعواه قال السدي لما سمع بكاءهم فزع فقال ما بالكم قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نشتد ونعدو على
الاقدام لننظر اينا اعدى واسبق لصاحبه عن الجبائي والسدي وقيل معناه ننتضل ونترامى فننظر اي السهام اسبق الى الغرض عن الزجاج وفي قراءة
عبد الله ننتضل وتركنا يوسف عند متاعنا اي تركناه عند الرحل ليحفظه فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا اي ما انت بمصدق لنا ولو كنا صادقين

وقيل

جواب لو محذوف اي لو كنا اهل صدق ما صدقتنا لاتهامك لنا في امر يوسف ودل الكلام عليه ولم يصفوه بانه لا يصدق الصادق لان المعنى لا يصدقهم
لاتهامه لهم وسوء ظنه بهم لما ظهر له من امارات حسدهم ليوسف في شدة محبته ليوسف وجاءوا على قميصه بدم كذب معناه ان اخوة يوسف جاءوا اباهم
ومعهم قميص يوسف ملطخا بدم فقالوا له هذا دم يوسف حين اكله الذئب وقيل انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميصه عن ابن عباس ومجاهد
وقيل ظبيا ولم يمزقوا ثوبه ولم يخطر ببالهم ان الذئب اذا اكل انسانا فانه يمزق ثوبه وقيل ان يعقوب قال لهم اروني القميص فاروه اياه فقال لما رأى
القميص صحيحا يا بني والله ما عهدت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق قميصه عن الحسن وروي انه القى ثوبه على وجهه وقال يا يوسف لقد
اكلك ذئب رحيم اكل لحمك ولم يشق قميصك ومعنى قوله بدم كذب مكذوب عليه او فيه كما يقال ماء سكب اي مسكوب وشراب صب اي مصبوب قال الشاعر
ظل جيادهم نوح عليهم مقلدة اعنتها صفونا اراد نائحة عليهم وقيل انه كان في قميص يوسف ثلث آيات حين قد من دبر وحين القي على وجه ابيه فارتد
بصيرا وحين جاءوا عليه بدم كذب فنبه يعقوب على ان الذئب لو اكله لخرق قميصه عن الشعبي وقيل انه لما قال لهم يعقوب ذلك قالوا بل قتله اللصوص
فقال فكيف قتلوه وتركوا قميصه وهم الى قميصه احوج منهم الى قتله قال بل سولت لكم انفسكم امرا اي قال يعقوب لهم اذ اتهمهم في يوسف لم ياكله الذئب
ولم يقتله اللصوص ولكن زينت لكم انفسكم امرا عملتموه عن قتادة وقيل سهل بعضكم لبعض امرا في يوسف لم ياكله الذئب غير الذي فعلتموه
سهل عليكم ففعلتموه عن ابي مسلم والجبائي وانما دعا يعقوب عليهم بوحي من الله اليه وقيل كان ذلك حدسا صائبا رأيه وصادق ذهنه فصبر جميل
اي فصبري صبر جميل لا جزع فيه ولا شكوى الى الناس وقيل فصبر جميل احسن واولى من الجزع الذي لا يغني شيئا وقيل انما يكون الصبر جميلا اذا قصد به وجه
الله تعالى وفعل للوجه الذي وجب فلما كان الصبر في هذا الموضع واقعا على الوجه المحمود وصفه بذلك ذكره المرتضى قدس الله روحه وقيل ان البلاء
نزل بيعقوب على كبره وبيوسف على صغره بلا ذنب كان منهما فاكب يعقوب على حزنه وانطلق يوسف في رقه وكل ذلك بعين الله يرى ويسمع حتى اتى
بالمخرج وكل ذلك امتحان والله المستعان على ما تصفون اي بالله استعين على ما تصفون او به استعين على تحمل مرارة الصبر عليه ومكث يوسف في
الجب ثلثة ايام **قوله تعالى** وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه
بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين آيتان **القراءة** قرا اهل الكوفة يا بشرى بغير ياء الا ان حمزة والكسائي وخلف يميلون الراء
وعاصم لا يميل والباقون يا بشراي بفتح الياء واثبات الالف وفي الشواذ قراءة الجحدري وابن ابي اسحق والحسن يا بشريّ **الحجة** قال ابو علي من قرء يا بشراي
فاضاف الى الياء التي للمتكلم كان للالف التي هي حرف الاعراب عنده موضعان من وجهين احدهما ان الالف في موضع نصب من حيث كان نداء مضافا
والآخر ان يكون في موضع كسر من حيث كان بمنزلة حرف الاعراب الذي ولي ياء الاضافة في موضع كسر كما كسرت الفاء من في كما كسرت من قولهم
بعبك وكما فتحت من قولهم رأيت فالالف لما كانت في موضع الفتحة التي في قولك رأيت غلامك والضمة في قولك هذا قولك لاتباعها الضمة القديمة
منها كالتي في قولك هذا غلامك كذلك كسرت في قولهم كسرت في ومما يدلك على انه ليس بمعرب من مكانين الا ترى انها تبعت حركة غير الاعراب
في رأيت فاما من قال يا بشرى احتمل وجهين احدهما ان يكون في موضع ضم مثل يا رجل لاختصاصه بالنداء والآخر ان يكون في موضع نصب وذلك لانك
اشعت النداء ولم تخصص به كما فعلت في الوجه الاول نصا كقوله يا حسرة الا ان التنوين لم يلحق بشرى لانها لا تنصرف فاما من قرء يا بشريّ فان تلك
لغة هذيل قال ابو ذؤيب سبقوا هويّ واعنقوا لهويهم فتخرموا ولكل جنب مصرع وقال آخر يطوف بي عكبّ في معدّ ويطعن بالصملة في قفيّا
فان لم تثأراني من عكبّ فلا ارويتما ابدا صديّا ولمثاله كثيرة **اللغة** الوارد الذي يتقدم الرفقة الى الماء ليستقي وتقول ادليت الدلو اذا ارسلتها
في البئر لتملأها ودلوتها اذا اخرجتها ملئ والبضاعة قطعة من المال تجعل للتجارة من بضعت الشيء اذا قطعته ومنه المبضع لانه يبضع به العرق والشراء
البيع قال الشاعر وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه والثمن بدل الشيء من العين او الورق ويقال في غيرهما ايضا مجازا والبخس النقص من
الحق يقال بخسه في الكيل او الوزن اذا نقصه من حقه فيهما **الاعراب** قال الزجاج معنى النداء في يا بشرى وما في معناها مما لا يجيب ولا
يعقل فانه على تنبيه المخاطبين وتوكيد القصة اذا قلت يا عجباه فكانك قلت اعجبوا ويا ايها العجب هذا من حينك وكذلك اذا قلت يا بشرى فكانك
قلت ابشروا ويا ايتها البشرى هذا من ابانك وبضاعة منصوب على الحال وتقديره واسروه جاعليه بضاعة ودراهم في موضع جر بانه بدل من ثمن
ومعدودة صفة لدراهم وكانوا فيه من الزاهدين فيه ليس من صلة الزاهدين والمعنى وكانوا من الزاهدين ثم بين في اي شيء زهدوا فقال فيه
فكانه قال زهدوا فيه وهذا في الظروف جائز ولا يجوز ذلك في المفعولات لو قلت كنت زيدا من الضاربين لم يجز لان زيدا من صلة الضاربين
ولا يتقدم الصلة على الموصول **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال يوسف بعد القائه في الجب فقال وجاءت سيارة اي جماعة مارة قالوا انها
جاءت من قبل مدين يريدون مصر فاخطأوا الطريق فانطلقوا يهيمون على غير الطريق حتى نزلوا قريبا من الجب وكان الجب في قفرة بعيدة من
العمران وانما هو للرعاة والمجتازة وكان ماؤه ملحا فعذب وقيل كان الجب بظهر الطريق فارسلوا واردهم اي فبعثوا من يطلب لهم الماء يقال بعثوا
رجلا يقال له مالك بن ذعر ليطلب لهم الماء فادلى دلوه اي ارسل دلوه في البئر ليستقي فتعلق يوسف بالحبل فلما اخرج اذا هو بغلام احسن ما يكون من
الغلمان قال النبي صلى الله عليه وآله اعطي يوسف شطر الحسن والنصف الآخر لساير الناس وقال كعب الاحبار وكان يوسف حسن الوجه جعد الشعر
ضخم العين مستوي الخلق ابيض اللون غليظ الساقين والعضدين خميص البطن صغير السرة وكان اذا تبسم رأيت النور في ضواحكه واذا تكلم رأيت في

قال
مثله
معدة

كانه سماع النور يلتهب عن ثناياه ولا يستطيع احد وصفه وكان حسنه كضوء النهار عند الليل وكان يشبه آدم يوم خلقه الله عز وجل وصوره
ونفخ فيه من روحه وقيل انه يشبه المعصية ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن فلما رآه المدلي قال يا بشرى
هذا غلام عن قتادة والسدي وقيل انه نظر في البئر لما ثقل عليه الدلو فرأى يوسف فقال هذا غلام فاخرجوه عن الجبائي وقيل ان بشرى رجل من
اصحابه ناداه عن السدي واسروه بضاعة اي واسر يوسف الذين وجدوه من رفقائهم من التجار مخافة ان يطلبوا منهم الشركة معهم في يوسف وقالوا
هذا بضاعة لاهل الماء دفعوه الينا لنبيعه لهم عن مجاهد والسدي وقيل معناه واسر اخوته يكتمون انه اخوهم فقالوا هو عبد لنا قد ابق واختفى منا
في هذا الموضع وقالوا له بالعبرانية لئن قلت انا اخوهم قتلناك فتابعهم على ذلك لئلا يقتلوه عن ابن عباس والله عليم بما يعملون اي بما يعمل اخوة
يوسف وشروه بثمن بخس اي باعوه بثمن ناقص قليل عن عكرمة والشعبي وقيل حرام لان ثمن الحر حرام عن الضحاك ومقاتل والسدي وسمي الحرام بخسا
لانه لا بركة فيه فهو منقوص البركة دراهم معدودة اي قليلة وذكر العدد عبارة عن القلة وقيل انهم كانوا لا يزنون من الدراهم ما دون الاوقية وكانوا
يزنون الاوقية وهي الاربعون فما زاد عليها وكانت الدراهم عشرين درهما عن ابن عباس وابن مسعود والسدي وهو المروي عن علي بن الحسين قال وكانوا
عشرة فاقتسموها درهمين درهمين وقيل كانت اثنين وعشرين درهما عن مجاهد وقيل كانت اربعين درهما عن عكرمة وقيل ثمانية عشر درهما
عن ابي عبد الله واختلف فيمن باعه فقيل ان اخوة يوسف باعوه وكان يهوذا منتبذا ينظر الى يوسف فلما اخرجوه من البئر اخبر اخوته فاتوا مالكا
وباعوه منه عن ابن عباس ومجاهد واكثر المفسرين وقيل باعه الواجدون بمصر عن قتادة وقيل ان الذين اخرجوه من الجب باعوه من السيارة
عن الاصم والاصح الاول وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره قال فلم يزل مالك بن دعر واصحابه يتعرفون من الله الخير في سفرهم ذلك حتى فارقوا يوسف
ففقدوا ذلك قال فتحرك قلب مالك ليوسف فاتاه فقال اخبرني من انت فانتسب له يوسف ولم يكن مالك يعرفه فقال انا يوسف بن يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم فالتزمه مالك وبكى وكان مالك رجلا عاقرا لا يولد له فقال ليوسف لو دعوت ربك ان يهب لي ولدا فدعا يوسف ربه ان يجعل له
ولدا ويجعلهم ذكورا فولد له اثنا عشر بطنا في كل بطن غلامان وكانوا فيه من الزاهدين قيل معناه ان الذين اشتروه كانوا من الزاهدين في شرائه
لانهم وجدوا علامة الاحرار واخلاق اهل البر فيه فزهدوا فيه مخافة ان يلحقهم تبعة في استعباده وقيل معناه وكانوا من الزاهدين في ثمن يوسف لم يشتروه
للتجر وانما اشتروه للربح وقيل المراد به الذين باعوه من اخوته كانوا غير راغبين في يوسف ولا في ثمنه ولكنهم باعوه حتى لا يظهر ما فعلوا به كان
قصدهم تبعيده وقيل كانوا من الزاهدين في يوسف لانهم لم يعرفوا موضعه من الله سبحانه وكرامته عليه ولا تنافي بين هذه الاقوال فيجوز حمل
الآية عليها جميعا وقيل ان الذين باعوه بمصر كانوا من الزاهدين في ثمنه لانهم علموا انه لقطة وليست بضاعة [illegible] وقال الذي اشتراه من مصر
لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين آيتان اللغة الثواء الاقامة المثوى موضع الاقامة والاكرام اعطاء المراد
على جهة الاعظام وهو يتعاظم فاعلاه منزلة ما يستحق بالنبوة وادناه ما يستحق بخصلة من الطاعة والاشد جمع لا واحد له وقيل هو واحد وان كان على
وزن الجمع فهو مثل الآنك وهو الرصاص وقيل انه جمع واحده شد كما ان واحد الاشر شر قال الشاعر هل غير ان كثر الاشر واهلكت حرب الملوك اكاثر
الاموال الاعراب عسى لا ينصرف لانه مؤنث معرفة وان ينفعنا في موضع رفع لكونه فاعل عسى وعسى هذه تامة لانها تمت بفاعلها واللام في
قوله ولنعلمه محمولة على تقدير ويريد ذلك لنمكنه ولنعلمه المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال يوسف بعد ان بيع فقال الذي اشتراه اي اشترى من مصر
يوسف اي من اهل مصر لامراته اكرمي مثواه مقام يوسف وموضع نزوله اي هيئي له موضعا كريما يقيم به وقيل في الآية محذوف حملوه الى مصر وباعوه
وحذف ذلك للدلالة عليه وكان المشتري خازن فرعون مصر وخليفته وصاحب جنوده واسمه قطفير وكان لا يأتي النساء وقيل ان اسمه اظفير وكان يلقب
بالعزيز ومن كان بمكانه يسمى العزيز ومن يسمى بالعزيز ممن لم يكن بمكانه نزع لسانه فلما عبر يوسف رؤيا الملك سمي العزيز وجعل مكان العزيز وكان
باعه مالك بن دعر منه باربعين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين عن ابن عباس وقيل انه عرضه على البيع في سوق مصر فتزايدوا حتى بلغ ثمنه
وزنه ورقا ومسكا وحريرا عن وهب فاشتراه العزيز بهذا الثمن وقال لامراته راعيل ولقبها زليخا اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا اي عسى ان نبيعه فنربح
على ثمنه او نتخذه ولدا فانه لا ولد لنا وانما قال ذلك لما رأى على يوسف من الجمال والعقل والهداية في الامور وعلى هذا فالعزيز هو خازن الملك
وخليفته والملك هو الريان بن الوليد رجل من العماليق وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى آمن واتبع يوسف على دينه ثم مات ويوسف بعد حي فملك
بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف الى الاسلام فابى ان يقبل وقال ابن عباس العزيز هو ملك مصر وكذلك هو في حديث علي بن الحسين عليه السلام
وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي كما انعمنا على يوسف بالسلامة والخروج من البئر مكناه في الارض بان عطفنا عليه قلب الملك الذي اشتراه حتى
صار بذلك متمكنا من الامر والنهي في الارض التي كان يستولي عليها الملك وهي ارض مصر ولنعلمه من تأويل الاحاديث قد مضى معناه في اول السورة
والله غالب على امره اي على امر يوسف يحفظه وينصره حتى يبلغه ما قدره له من الملك والنبوة ولا يكله الى غيره وقيل معناه والله غالب على امر
نفسه لا يعجزه شيء من تدابيره وافعاله فهو الفاعل لما يشاء كيف يشاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الله غالب على امر نفسه او امر يوسف وقيل
معناه لا يعلمون ما يصنع الله بيوسف وما يؤول اليه حاله ولما بلغ اشده اي منتهى شبابه وقوته وكمال عقله وقيل الاشد من ثماني عشرة سنة
يوسفه

ثلثين

ثلثين سنة عن ابن عباس وقيل انتهى الاشد اربعون سنة وقيل ستون سنة وهو قول الاكثرين وبه ورد الحديث من عمره الله ستين سنة فقد اعذر
اليه وقيل ابتداء الاشد من ثلث وثلثين سنة عن مجاهد وكثير من المفسرين وقيل من عشرين سنة عن الضحاك آتيناه حكما اي اعطيناه القول
الفصل الذي يدعو الى الحكمة وعلما وهو تبيين الشيء على ما هو به بما جعل في القلب عن علي بن عيسى وقيل الحكم النبوة والعلم الشريعة عن ابن عباس
وقيل الحكم الدعاء الى دين الله والعلم علم الشرع وقيل اراد الحكم على الناس والعلم بوجوه المصالح فان الناس كانوا اذا تحاكموا الى العزيز امره بان يحكم
بينهم لما رأى من عقله واصابته في الرأي وقيل هو العلم بالعمل به وهو الحكم وكذلك نجزي المحسنين اي مثل ما جزينا يوسف بصبره نجزي كل من احسن
اي فعل الافعال الحسنة من الطاعات وقيل ان المحسنين الصابرون على النوائب عن الضحاك وقيل هم المؤمنون عن ابن عباس وقيل اراد محمدا اي كما
فعلنا بيوسف واعطيناه الملك بعد مقاساة البلاء والشدة كذلك نفعل بك يا محمد عن ابن جريج قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت
الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون آية القراءة قرأ اهل المدينة والشام هيت لك بكسر الهاء
وفتح التاء وقرأ ابن كثير هيت لك بفتح الهاء وضم التاء وقرأ الباقون هيت لك بفتح الهاء والتاء وروي عن علي وابي رجاء وابي وائل ويحيى بن وثاب
هئت لك بالهمزة وضم التاء وروي ذلك على خلاف فيه عن ابن عباس وعن عكرمة ومجاهد وقتادة وروي عن ابن عباس ايضا هيت لك بفتح الهاء
وكسر التاء وروي ذلك عن ابي الاسود وابن ابي اسحق وابن محيصن وعيسى الثقفي وروي ايضا عن ابن عباس هئت لك الحجة قال الزجاج في هيت لك
لغات اجودها هيت لك بفتح الهاء والتاء قال الشاعر ابلغ امير المؤمنين اخا العراق اذا اتيتا ان العراق واهله عنق اليك فهيت هيتا اي فاقبل
وتعال وحكى قطرب انه انشده بعض اهل الحجاز لطرفة ليس قومي بالابعدين اذا ما قال داع من العشيرة هيت هم يجيبون ذا هلم سراعا كالابابيل لا يغادر
بيت فهذا شاهد لابن كثير وكلها اسماء سمي بها الفعل بمنزلة صه ومه وبنيت الحركات في اواخرها لالتقاء الساكنين فاما الفتح فلان قبل التاء ياء فهو
كما قيل اين وكيف والكسر لان الاصل في التقاء الساكنين حركة الكسر واما الضم فلانها في معنى الغايات كانها قالت دعائي لك فلما حذفت الاضافة وتضمنت
هيت معناها بنيت على الضم كما بنيت حيث منذ واما هئت بالهمز وضم التاء فعل يقول هاء يهيء هيئة اي هيئت وقالوا ايضا هئت ها
واما هئت لك ففعل صريح كقولك اصلحت لك واللام يتعلق بنفس هيت كما يتعلق بنفس هلم في قولك هلم لك اللغة المراودة
المطالبة بامر بالرفق واللين ليعمل به ومنه المرود لانه يعمل به ولا يقال في المطالبة بدين راوده واصله من راد يرود اذا طلب المرعى وفي المثل الرائد
لا يكذب اهله وهو في الآية كناية عما تريده الرجال من النساء والتغليق اطباق الباب بما يعسر فتحه وانما شدد ذلك لتكثير الاغلاق او للمبالغة في الايثاق
الاعراب معاذ الله نصب على المصدر على تقدير اعوذ بالله معاذا تقول عذت عوذا وعياذا ومعاذا ومعاذة المعنى ثم اخبر سبحانه عن امراة
العزيز وما همت به فقال وراودته التي هو في بيتها عن نفسه اي طالبت يوسف المرأة التي كان يوسف في بيتها عن نفسه ودعته الى نفسها والمعنى طلبت منه
ان يواقعها وغلقت الابواب على نفسها وعليه بابا بعد باب قالوا وكانت سبعة ابواب وقيل باب الدار وباب البيت وقالت هيت لك اي هلم لك عن
ابن عباس والحسن ومعناه اقبل وبادر الى ما هو مهيأ لك قال يوسف معاذ الله اي اعتصم بالله واستجير به مما دعوتني اليه وتقديره عياذا بالله احيد
الى هذا فكانه اظهر الاباء وسال الله سبحانه ان يعيذه ويعصمه من فعل ما دعته اليه انه ربي احسن مثواي الهاء عائد الى زوجها عند اكثر المفسرين ومعناه
ان العزيز زوجك مالكي احسن تربيتي واكرامي وبسط يدي ورفع منزلتي فلا اخونه وانما سماه ربا لما كان ثبت له عليه من الرق في الظاهر وقيل ان
الهاء عائد الى الله سبحانه والمعنى ان الله ربي رفع من محلي واحسن الي وجعلني نبيا فلا اعصيه ابدا انه لا يفلح الظالمون دل بهذا على انه لو فعل ما دعته
اليه لكان ظالما وفي هذه الآية دلالة على ان يوسف لم يهم بالفاحشة ولم يردها بقبيح لان من هم بالقبيح لا يقول مثل ذلك قوله تعالى ولقد همت به وهم
بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين آية القراءة قرأ اهل المدينة والكوفة المخلصين بفتح اللام
والباقون بكسر اللام في جميع القرآن الحجة قال ابو علي حجة من كسر اللام قوله اخلصوا دينهم لله ومن فتح اللام فيكون مبني الفعل للمفعول به ويكون
معناه ومعنى من كسر اللام واحدا فاذا اخلصوا دينهم فهم مخلصون واذا اخلصوا فهم مخلصون اللغة الهم في اللغة على وجوه منها العزم على الفعل
كقوله اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم اي ارادوا ذلك وعزموا عليه ومنه قول ضابي البرجمي هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي
حلائله وقول حاتم طي لله صعلوك يساور همه ويمضي على الايام والدهر مقدما وقول الخنساء وفضل مرداسا على الناس حلمه وان كل هم همه فهو فاعله
ومنها خطور الشيء بالبال وان لم يقع العزم عليه كقوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما انما يعني ان الفشل خطر ببالهم ولو كان الهم ها هنا
عزما لما كان الله وليهما لان العزم على المعصية معصية ولا يجوز ان يكون الله ولي من عزم على الفرار عن نصرة نبيه عليه وآله السلام ويقوي
ذلك قول كعب بن زهير فكم فيهم من فارس متوسع ومن فاعل للخير ان هم او عزم ففرق بين الهم والعزم ومنها ان يكون بمعنى المقاربة يقولون
هم فلان ان يفعل كذا اي كاد يفعله قال ذو الرمة اقول لمسعود بجرعاء مالك وقد هم دمعي ان تلج اوائله والدمع لا يجوز عليه العزم ومعناه كاد
وقارب وقال ابو الاسود الدؤلي وكنت متى تهمم بيمينك مرة لتفعل خيرا تقتفيها شمالكا وعلى هذا قوله جدارا يريد ان ينقض اي يكاد وقال
الحارثي يريد الرمح صدر ابي براء ويرغب عن دماء بني عقيل ومنها الشهوة وميل الطباع يقول القائل فيما يشتهيه ويميل طبعه اليه
هذا اهم الاشياء الي وضده ليس هذا من همي واذا كانت معاني الهم في اللغة مختلفة يجب ان ينفى عن نبي الله يوسف عليه السلام ما لا يليق به

أرادم

وهو العزم على القبيح لان الدليل قد دل على ان الانبياء لا يجوز المعاصي والقبائح عليهم واجزنا عليهم ما سواه من معاني الهم لان كل واحد من ذلك
يليق بحاله **المعنى** ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه اختلف العلماء فيه على قولين احدهما انه لم يوجد من يوسف ذنب كبير ولا صغير
والاخر انه وجد منه العزم على القبيح ثم انصرف عنه فاما الاولون فانهم اختلفوا في تاويل الاية على وجوه احدها ان الهم في ظاهر الاية قد تعلق بما
لا يصح تعلق العزم به على الحقيقة لانه قال ولقد همت به وهم بها فعلق الهم بذاتيهما وذاتاهما لا يجوز ان يراد ويعزم عليهما لان الموجود الباقي لا يصح
ان يراد ويعزم عليه فاذا حملنا الهم في الاية على العزم فلا بد من تقدير امر محذوف يتعلق العزم به وقد امكن ان نعلق عزمه بغير القبيح ونجعله
متناولا لضربها او دفعها عن نفسه فكانه قال ولقد همت بالفاحشة منه وارادت ذلك وهم يوسف بضربها ودفعها عن نفسه كما يقال هممت بفلان
اي بضربه وايقاع مكروه به وعلى هذا فيكون معنى رؤية البرهان ان الله سبحانه اراه برهانا على انه ان اقدم على ما هم به اهلكه اهلها او قتلوه او
ادعت عليه المراودة على القبيح وقذفته بانه دعاها اليه وضربها لامتناعها منه فاخبر سبحانه انه صرف عنه السوء والفحشاء اللذين هما
القتل وظن اقترافه الفاحشة به ويكون التقدير لولا ان راى برهان ربه لفعل ذلك ويكون جواب لولا محذوفا كما حذف في قوله ولولا فضل
الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين اي لولا فضل الله لهلكتم ولو تعلمون علم اليقين لا يلهكم التكاثر ومثله
قول امرئ القيس ولو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا يريد فلو انها نفس تموت سوية لتقضت وفنيت فحذف الجواب تعويلا
على ان الكلام يقتضيه وعلى هذا يكون جواب لولا محذوفا يدل عليه قوله وهم بها ولا يجوز ان يكون قوله وهم بها جوابا للولا لان جواب لولا
لا يتقدم عليه وثانيها ان يحمل الكلام على التقديم والتاخير ويكون التقدير ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها ويجري ذلك مجرى
قولهم قد كنت هلكت لولا اني تداركتك وقد كنت قتلت لولا اني خلصتك والمعنى لولا تداركي لهلكت ولولا تخليصي اياك لقتلت وان كان لم يقع
هلاك وقتل ومثله قول الشاعر فلا يدعني قومي ليوم كريهة لئن لم اعجل ضربة او اعجل وقال آخر فلا يدعني قومي صريحا لحرة لئن كنت مقتولا ويسلم عامر
وفي القران ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها وهذا الوجه اختاره ابو مسلم وهو قريب من الاول وثالثها ان معنى قوله هم بها اشتهاها ومال
طبعه الى ما دعته اليه وقد يجوز ان تسمى الشهوة هما على سبيل التوسع والمجاز ولا قبح في الشهوة لانها من فعل الله تعالى وانما يتعلق القبح بالمشتهى وقد
روي هذا التاويل عن الحسن قال اما همها فكان اخبث الهم واما همه فما طبع عليه الرجال من شهوة النساء وروى الضحاك عن ابن عباس انه قال همها القصد
وهمه انه تمناها ان تكون زوجة له وعلى هذا الوجه فيجب ان يكون قوله لولا ان راى برهان ربه متعلقا بمحذوف ايضا كانه قال لولا ان راى برهان ربه لعزم
او فعل سوءا قالوا ان قوله ولقد همت به وهم بها خرجا مخرجا واحدا فلم جعلتم همها به متعلقا بالقبيح وهمه بها متعلقا بغير القبيح جوابه ان الظاهر لا يدل على
ما تعلق به الهم منهما جميعا وانما اثبتنا همها به متعلقا بالقبيح لشهادة القران والاثار به ولانها ممن يجوز عليه فعل القبيح والشاهد لذلك من الكتاب
قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وقوله وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين و
قوله حكاية عنها الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ولقد راودته عن نفسه فاستعصم والشاهد من الاثار اجماع المفسرين
على انها همت بالمعصية والفاحشة واما يوسف عليه السلم فقد دلت الادلة العقلية التي لا يتطرق اليها الاحتمال والمجاز على انه لا يجوز ان يفعل
القبيح ولا يعزم عليه فاما الشاهد من القران على انه ما هم بالفاحشة فقوله سبحانه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب
وغير ذلك من قوله قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء والعزم على الفاحشة من اكبر السوء واما الفرقة الاخرى فانهم قالوا فيه ما لا يجوز نسبته الى الانبياء
فقال بعضهم انه قعد بين رجليها وحل تكة سراويله وقال بعضهم حل السراويل حتى بلغ الثنن وجلس منها مجلس الرجال من امراته وقد نزهه الله سبحانه
عن ذلك كله بقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وامثال ذلك مما عددناه فاما البرهان الذي راه فقد اختلف فيه على وجوه احدها انه
حجة الله سبحانه في تحريم الزنا والعلم بالعذاب الذي يستحقه الزاني عن محمد بن كعب والجبائي وثانيها انه ما اتاه الله سبحانه من اداب الانبياء واخلاق الاصفياء
في العفاف وصيانة النفس عن الادناس عن ابي مسلم وثالثها انه النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش والحكمة الصارفة عن القبائح روي ذلك عن الصادق
عليه السلم ورابعها انه كان في البيت صنم فالقت المراة عليه ثوبا فقال لها اذا كنت تستحيين من الصنم فانا احق ان استحيي من الواحد القهار عن علي بن الحسين
زين العابدين عليه السلم وخامسها انه اللطف الذي لطف الله تعالى به في تلك الحال او قبلها فاختار عنده الامتناع عن المعاصي وهو ما يقتضي كونه معصوما
لان العصمة هي اللطف الذي يختار عنده التنزه عن القبائح والامتناع من فعلها ويجوز ان يكون الرؤية ههنا بمعنى العلم كما يجوز ان يكون بمعنى
الادراك فاما ما ذكر في البرهان من الاشياء البعيدة بان قيل انه سمع قائلا يقول يا ابن يعقوب لا تكونن كالطير له ريش فاذا زنا ذهب ريشه وقيل انه
راى صورة يعقوب عاضا على انامله وقيل انه راى كتابا بدت فيما بينهما مكتوبا عليها النهي عن ذلك فلم ينته فارسل الله سبحانه جبرئيل وقال ادرك
عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فراه عاضا على اصبعه فكل هذا سوء ثناء على الانبياء مع ان ذلك ينافي التكليف ويقتضي ان لا يستحق على الامتناع من
القبيح مدحا ولا ثوابا وهذا من اقبح القول فيه كذلك لنصرف عنه السوء اي كذلك اريناه البرهان لنصرف عنه السوء اي الخيانة والفحشاء
اي ركوب الفاحشة وقيل السوء الاثم والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين اي المصطفين المختارين للنبوة وبكسر اللام المخلصين في العبادة
والتوحيد اي من عبادنا الذين اخلصوا الطاعة لله واخلصوا انفسهم له وهذا يدل على تنزيه يوسف وجلالة قدره عن ركوب القبيح والعزم عليه

قوله تعالى واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم
قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت
وهو من الصادقين فلما راى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من
الخاطئين خمس ايات **القراءة** في الشواذ قراءة ابن يعمر وابن ابي اسحق ونوح القاري من قبل ومن دبر بثلث ضمات من غير تنوين **الحجة** قال ابن جني
ينبغي ان يكونا غايتين كقوله لله الامر من قبل ومن بعد كانه يريد وقدت قميصه من دبره وان كان قميصه قد من قبله فلما حذف المضاف اليه اعني
الهاء وهي مرادة صار المضاف غاية نفسه بعد ما كان المضاف اليه غاية له **اللغة** القد شق الشيء طولا مثل قد الاديم يقال قده يقده قدا فهو مقدود
اذا كان ذاهبا في الطول على استواء وفي الحديث كانت ضربات علي بن ابي طالب عليه السلم ابكارا كان اذا اعتلى قد واذا اعترض قط والقد بكسر القاف
السير المقطوع طولا والالفاء المصادفة قال ذو الرمة ومطعم الصيد هبال لبغيته الفى اباه بذاك الكسب يكتسب اي وجد اباه والكيد طلب الشيء بما يكرهه
كما طلبت المراة يوسف بما يكرهه وياباه والخطيئة العدول عما يدعو اليه الحكمة الى ما تزجر عنه يقال لصاحبه خطئ يخطأ خطأ فهو خاطئ اذا
وقع ذلك منه عن قصد فاذا وقع من غير قصد قيل اخطأ فهو مخطئ فاصل الخطأ العدول عن الغرض الحكمي بقصد او غير قصد قال امية
عبادك يخطئون وانت رب بكفيك المنايا والحتوم **الاعراب** انما عطف قوله عذاب اليم على الفعل لان تقديره الا السجن او عذاب اليم ومن في قوله
قد من دبر ومن قبل لابتداء الغاية لان ابتداء القد كان منها ومن في قوله من الكاذبين للتبعيض لانه بعض الكاذبين ولم يقل وشهد شاهد
انه ان كان لانه ذهب مذهب القول في الحكاية كما ان قوله يوصيكم الله في اولادكم كذلك والتقدير يوصيكم الله ان المال للذكر مثل حظ
الانثيين وقوله ان كان قميصه قال ابو العباس المبرد معناه ان يكن وجاز ذلك في كان لانها ام الباب كما جاز في التعجب ما كان احسن زيدا
ولم يجز ما اصبح احسنه وقال ابو بكر السراج ان يكن بمعنى ان يصح ان قميصه من دبر وقوله فلما راى الرؤية ههنا يحتمل امرين احدهما ان تكون بمعنى
رؤية العين فلا يكون رؤية للقد وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لتغليب المذكر على المؤنث **المعنى** واستبقا الباب يعني
تبادرا الباب اي طلب كل واحد من يوسف وامراة العزيز السبق الى الباب اما يوسف فانه كان يقصد ان يهرب منها من ركوب الفاحشة
واما هي فانما كانت تطلب يوسف لتقضي حاجتها منه وتقصد ان تغلق الباب وتمنعه من الخروج وتراوده ثانيا عن نفسه وقدت قميصه من
دبر اي لحقت يوسف فجذبت قميصه وشقته طولا من خلفه لان يوسف كان هاربا وهي تعدو من خلفه وقيل ان يوسف لما راى الابواب قد
انفتحت علم ان الصواب هو الخروج فخرج هاربا وقيل لما انفتح الابواب ادركته فتعلقت بقميصه من خلفه فشقته والفيا سيدها لدى الباب
اي فلما خرجا وجدا زوجها عند الباب وسماه سيدها لانه مالك امرها قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم يعني ان المراة
سبقت بالكلام لتورك الذنب على يوسف فقالت لزوجها ما جزاء من اراد باهلك خيانة الا ان يحبس او يضرب بالسياط ضربا وجيعا
عن ابن عباس قالوا ولو صدقت حبها لم تقل ذلك ولاثرته على نفسها ولكن حبها اياه كان شهوة قال هي راودتني عن نفسي لما ذكرت المراة ذلك
لم يجد يوسف بدا من تنزيه نفسه بالصدق ولو كفت عن الكذب عليه لكف عليه السلم عن الصدق عليها فقال هي التي طالبتني بالسوء الذي
نسبتني اليه وشهد شاهد من اهلها قال ابن عباس وسعيد بن جبير انه صبي في المهد وقيل كان الصبي ابن اخت زليخا وهو ابن ثلثة اشهر وروي
عن ابن عباس ايضا في رواية اخرى وعن الحسن وقتادة وعكرمة انه رجل حكيم من اهلها يتبرئ يوسف واختاره الجبائي قال لو كان طفلا
لكان قوله معجزا لا يحتاج معه الى البيان وقيل كان الرجل ابن عم زليخا وكان جالسا مع زوجها عند الباب عن السدي ان كان قميصه قد اي شق
من قبل فصدقت المراة وهو من الكاذبين بيانه قال يعني يوسف لانه كان هو القاصد وهي الدافعة وان كان قميصه قد من دبر اي من
خلف فكذبت المراة وهو اي يوسف من الصادقين لانه الهارب وهي الطالبة وهذا امر ظاهر واستدلال صحيح فلما راى قميصه قد من دبر اي فلما
راى زوجها قميص يوسف شق من خلف عرف خيانة المراة فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل هو من قول الشاهد وانما وصف كيدهن بالعظم
لانها حين فاجات زوجها عند الباب لم يدخلها دهش ولم تتحير في امرها وركت الذنب على يوسف لان قليلهن يغلب الناس ويسوق الى ركوب الذنب وقلوب
تلوب الرجال من كيدهن حيل الرجال يوسف اعرض عن هذا يعني ان الشاهد قال ليوسف يا يوسف امسك عن هذا الحديث اي عن ذكره حتى لا
يفشو في البلد عن ابن عباس وقيل انما قاله زوجها وقيل معناه لا تلتفت يا يوسف الى هذا الحديث ولا تذكره على سبيل طلب البراءة فقد
ظهرت براءتك عن ابي مسلم والجبائي ثم اقبل على زليخا واستغفري لذنبك اي سلي زوجك ان لا يعاقبك على ذنبك انك كنت من الخاطئين اي من
المذنبين وقيل انه لم يكن غيورا فسلبه الله الغيرة لطفا منه بيوسف حتى كفي شره ولذلك قال ليوسف اعرض عن هذا واقتصر على هذا
القدر وقيل معناه استغفري الله من ذنبك وتوبي اليه فان الذنب كان منك لا من يوسف فانهم كانوا يعبدون الله تعالى مع عبادتهم الاصنام
قوله تعالى وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت
اليهن واعتدت لهن متكأ واتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا
ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين

قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ليسجننه حتى حين ستة آيات القراءة روي عن علي وعن علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام وعن الحسن بخلاف ويحيى بن يعمر وقتادة بخلاف وابن محيصن قد شعفها بالعين وروي عن ابي جعفر متكا بغير همز مثقلة التاء والباقون متكأ بالهمز والتشديد وروي في الشواذ قراءة مجاهد متكا خفيفة ساكنة التاء وروي ذلك عن ابن عباس وقرا ابو عمرو وحاشى لله والباقون حاش لله وروي عن ابن مسعود وابي بن كعب حاش الله وعن الحسن حاش الاله وفي رواية اخرى عنه حاش لله بسكون الشين وقرا يعقوب وحده السجن احب الي بفتح السين والباقون بكسرها **الحجة** قال الزجاج معنى شعفها بالعين ذهب بها كل مذهب مشتق من شعفات الجبال اي رؤس الجبال يقال فلان مشعوف بكذا اي قد ذهب به الحب اقصى المذاهب وقال ابن جني معناه وصل حبه الى قلبها فكاد يحرقه لحدته واصله من البعير يهنأ بالقطران فيصل حرارة ذلك الى قلبه قال امرؤ القيس لتقتلني وقد شعفت فؤادها كما شعف المهنوءة الرجل الطالي واما القراءة المشهورة شغفها بالغين فمعناه انه خرق شغاف قلبها وهو غلافه فوصل الى قلبها واما المتكأ فهو ما يتكأ عليه لطعام او شراب او حديث واصله موتكأ مفتعل من وكات مثل موتزن من الوزن واما من قرا متكا فيجوز ان يكون مفتعلا من قوله اذا شرب المرضة قال اوك على ما في سقائك قد ومنها يقال اوكيت السقا اذا شددته واما متكا فانهم قالوا المتك الاترج واحدته متكة وقيل هو الزماورد واما حجة ابي عمرو في قوله حاشى لله فقول الشاعر حاشى ابي ثوبان ان به ضنا عن الملحاة والشتم وقال ابو علي لا يخلو قولهم حاش لله من ان يكون الحرف الجار في الاستثناء كما ذكرناه في البيت او فاعل من قولهم حاش يحاشي ولا يجوز ان يكون حرف الجر لان حرف الجر لا يدخل على مثله ولان الحرف لا يحذف اذا لم يكن فيها تضعيف فاذا بطل ذلك ثبت انها فاعل ماخوذ من الحشاء الذي هو الناحية والمعنى انه صار في حشاء اي في ناحية مما قرف به وفاعله يوسف والمعنى بعد عن هذا الذي رمي به لله اي لخوفه من الله ومراقبته امره ومن حذف الالف فكما حذف من لم يك ولم ادر واذا اريد به حرف الجر يقال حاشا وحاش وحشا ثلث لغات قال الشاعر حشا رهط النبي فان منهم بحورا لا تكدرها الدلاء واما من قرا حاش الله فعلى اصل اللغة يكون حرف جر كما جاء في البيت حاشى ابي ثوبان واما حاش الاله فحذوه من حاشا تخفيفا وهو كقولك حاش المعبود ومنه قول الشاعر لعن الاله وزوجها معها هند الهنود طويلة الفعل واما حاش لله فضعيف لالتقاء الساكنين فيه ولا سكان الشين بعد حذف الالف ولا موجب لذلك واما من فتح السين من السجن فجعله مصدرا ومعناه ان اسجن احب الي ومن كسر فعلى اسم المكان والمعنى نزول السجن احب الي **اللغة** العزيز المنيع بقدرته عن ان يضام في امره وسمي بذلك لانه كان ملكا ممتنعا بملكه واتساع مقدرته وقال ابو دواد درة غاص عليها تاجر جليت عند عزيز يوم طل والفتى الغلام الشاب والمراة فتاة قال ابو مسلم والزجاج وتسمي العرب العبد فتى والمكر القتل بالحيلة الى ما يراد من الطلبة وجارية ممكورة الساقين اي مفتولة الساقين والعتيدة ماخوذة من العتاد ومثله اعدت والمتكأ الوسادة وهو النمرق الذي يتكأ عليه وقيل هو الاترج وانكر ذلك ابو عبيدة قال ولا يمتنع ان يكون قد كان في ذلك المجلس متكأ واترج فاما ان يعرف ذلك من هذا القول فلا والاكبار الاعظام والاجلال وقال قوم معنى اكبرنه انهن حضن حين راينه وانشدوا قول الشاعر يأتي النساء على اطهارهن ولا يأتي النساء اذا اكبرن اكبارا وانكر ذلك ابو عبيدة وقال لا يعرف ذلك في اللغة ولكنه يجوز ان يكن قد حضن من شدة اعظامهن اياه والبيت مصنوع لا يعرفه العلماء بالشعر والسجن المنع عن التصرف بالحبس سجن يسجن سجنا والاعتصام الامتناع عن طلب المعصية والاستعصام طلب العصمة من الله تعالى والصاغر من الصغار صغر يصغر صغارا وهو الذل والهوان والصبوة رقة الهوى يقال صبا يصبو صبوا وصبا قال الى هند صبا قلبي وهند مثلها تصبي وقال صبا صبوة بل لج وهو لجوج وزالت له بالانعمين حدوج **الاعراب** وقال نسوة انما حذف فيه حرف التانيث لانه تانيث جمع وتانيث الجمع تانيث لفظ يبطل تانيث المعنى لانه لا يجتمع في اسم واحد تانيثان وكذلك يبطل تذكير المعنى في رجال واذا صار كذلك جاز فيه الحمل على اللفظ والحمل على المعنى فيؤنث ويذكر وقوله ما هذا بشرا نصب بشرا على مذهب اهل الحجاز في اعمال ما عمل ليس في رفع الاسم ونصب الخبر فاما بنو تميم فلا يعملونها قال الشاعر وما انوي يسوى بنو ابي جميعا فما هذان مستويان تمنوا لي الموت الذي يشعب الفتى وكل امرئ والموت يلتقيان وروي عن الحسن انه قرا ما هذا بشرى اي ليس هو بمملوك وهو شاذ ذلكن الكاف للخطاب لا للضمير فلا موضع له من الاعراب والاسم ذا وهو في موضع رفع على الابتداء والذي لمتنني فيه موصول وصلة في موضع خبره وليكونن من الصاغرين هذه النون الخفيفة التي تلحق بها القسم واذا وقفت عليها وقفت بالالف تقول وليكونا وهي بمنزلة التنوين الذي يوقف عليه بالالف في نحو قولك رايت رجلا قال الاعشى وصل على حين العشيات والضحى ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا اي فاعبدن فابدل في الوقف من النون الفا ثم بدا لهم فاعله مصدر مضمر على تقدير بدا لهم بداء وقد اظهره الشاعر في قوله لعلك والموعود حق لقاؤه بدا لك في تلك القلوص بداء ولا يجوز ان يكون ليسجننه في موضع الفاعل لان الجملة لا يكون فاعلا **المعنى** ثم ذكر سبحانه شياع هذه القصة فقال وقال نسوة في المدينة اي جماعة من النساء في مصر الذي كان فيه الملك قد وجد يوسف امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه اي امراة العزيز تدعو مملوكها الى نفسها المجيء بها قد شغفها حبا اي احبته حبا دخل شغاف قلبها انا لنريها في ضلال مبين اي في خطا بين وذهاب عن طريق الرشد بدعائها مملوكها الى الفجور بها قال الكلبي هن اربع نسوة امراة ساقي الملك وامراة الخباز وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن وقال مقاتل كن خمسا وزاد امراة الحاجب فلما سمعت

بمكرهن اي لما سمعت المراة بتعييرهن اياها وقصدهن اشاعة امرها وسماه مكرا لان قصدهن من هذا القول كان ان يرين يوسف لما وصف لهن من حسنه فخالف ظاهر الكلام بالمعنى فسمي ذلك مكرا وقيل لانها اظهرت لهن حبها اياه واستكتمتهن ذلك فاظهرنه فسمي ذلك مكرا ارسلت اليهن فاستضافتهن قال وهب اتخذت مادبة ودعت اربعين امراة منهن واعتدت لهن متكأ اي واعدت لهن وسائد يتكين عليها عن ابن عباس والاتكاء الميل الى احد الشقين وقيل اراد بقوله متكأ الطعام من قول العرب اتكانا عند فلان اي طعمنا عنده واصله ان من دعي الى طعام يعد له المتكأ فسمي الطعام متكأ على الاستعارة وقال الضحاك كان ذلك الطعام الزماورد وقال عكرمة هو كل ما يحز بالسكين لانه يؤكل في الغالب على متكأ وقال سعيد بن جبير انه كل طعام وشراب على عمومه وبه قال الحسن واما المتك فقد قيل فيه انه الاترج على ما تقدم بيانه وقال السدي بل هو المجلس وكل شيء يحز بالسكين يقال له متك واتت كل واحدة منهن سكينا اي واعطت كل واحدة من تلك النسوة سكينا لتقطع به الفواكه والاترج على ما هو العادة بين الناس وقالت اخرج عليهن اي وقالت امراة الملك ليوسف وكانت قد اجلسته غير مجلسهن فامرته بالخروج عليهن في هيئته اما للخدمة واما للسلام او ليرينه ولم يكن يتهيأ له ان لا يخرج لانه بمنزلة العبد لها عن الزجاج فلما راينه اكبرنه اي اعظمنه وتحيرن في جماله اذ كان كالقمر ليلة البدر وقطعن ايديهن بتلك السكاكين على جهة الخطاء بدلا من قطع الفواكه فما احسسن الا بالدم ولم يجدن الم القطع لاشتغال قلوبهن بيوسف عن مجاهد والمعنى جرحن ايديهن وهذا مستعمل في الكلام تقول للرجل قد قطعت يدي تريد قد خدشتها وقيل انهن ابن ايديهن حتى القينها عن قتادة وقلن حاش لله وحاشى لله اي صار يوسف في حشا اي في ناحية مما قرف به اي لم يلابسه وبعد يوسف عن هذا الذي رمي به لله اي لخوفه ومراقبته امر الله هذا قول اكثر المفسرين قالوا امتنزه ليوسف عما رمته به امراة العزيز وقال آخرون هذا تنزيه له من شبه البشر لفرط جماله ويدل على هذا سياق الآية ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم اي رفع الله منزلته عن منزلة البشر فنعوذ بالله ان نقول انه بشر ومعناه انه منزه ان يكون بشرا وليس صورته صورة البشر ولا خلقته خلقة البشر ولكنه ملك كريم لحسنه ولطافته وروي عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصف يوسف حين راه في السماء الثانية رايت رجلا صورته صورة القمر ليلة البدر فقلت يا جبرئيل من هذا قال هذا اخوك يوسف وقيل معناه ليس هذا الا ملك كريم في عفته قال الجبائي وهذا يدل على ان الملك افضل من بني آدم لانهن ذكرن انه هو في نهاية الفضل ولم ينكر الله تعالى ذلك عليهن وهذا من ركيك الاستدلال لانه سبحانه انما حكى عن النساء اعظامهن ليوسف حين راين جماله وبعده عن السوء فشبهنه بالملك ولم يقصدن كثرة الثواب الذي هو حقيقة الفضل وانما لم ينكره سبحانه عليهن لانه علم انهن لم يقصدن في كلامهن ما حمله عليه الجبائي على ان الظاهر يقتضي انهن نفين ان يكون يوسف من البشر وقطعن على انه ملك وهذا كذب فلم ينكره الله سبحانه عليهن لما علم من انهن يقصدن بذلك تشبيه حاله بحال الملائكة قالت امراة العزيز للنسوة اللاتي عذلنها على محبتها ليوسف فذلكن الذي لمتنني فيه اي هذا هو ذلك الذي لمتنني في امره وفي حبه وشغفي به جعلت اعظامهن اياه عذرا لها والمعنى هذا الذي اصابكن في رؤيته مرة واحدة ما اصابكن من ذهاب العقل فكيف عذلتنني في حبي اياه وانا انظر اليه اناء ليلي ونهاري ثم اعترفت ببراءة يوسف واقرت على نفسها فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي امتنع عنه وقيل معناه امتنع بالله وساله العصمة من فعل القبيح وفي هذا دلالة على ان يوسف لم يقع منه قبيح ثم توعدته بايقاع المكروه به ان لم يطعها فيما تدعوه اليه فقالت ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين اي وان لم يجبني الى ما ادعوه اليه ليحبسن في السجن وليكونن من الاذلاء فلما راى يوسف اصرارها على ذلك وتهديدها له اختار السجن على المعصية فقال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه معناه يا رب ان السجن احب الي واسهل علي مما يدعونني اليه من الفاحشة وفي هذا دلالة على ان النسوة دعونه الى مثل ما دعته اليه امراة العزيز وفي حديث ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام ان النسوة لما خرجن من عندها ارسلت كل واحدة منهن الى يوسف سرا من صاحبتها تساله الزيارة وقيل انهن قلن له اطع مولاتك واقض حاجتها فانها المظلومة وانت ظالم وقيل انهن لما راين يوسف استأذن امراة العزيز ان تخلو كل واحدة منهن به وتدعوه الى ما ارادته منه الى طاعتها فلما خلون به دعته كل واحدة منهن الى نفسها فلذلك قال مما يدعونني اليه فان قيل كيف قال يوسف السجن احب الي مما يدعونني اليه ولا يجوز ان يريد السجن الذي هو المكان وان عني به السجن الذي هو المصدر فان السجن معصية كما ان ما دعونه اليه معصية فلا يجوز ان يريده فالجواب انه لم يرد المحبة التي هي الارادة وانما اراد ان ذلك اخف علي واسهل ووجه آخر ان المعنى لو كان مما اريده لكان ارادتي له اشد وقيل ان معناه توطين النفس على السجن احب الي من توطين النفس على الزنا عن ابي علي الجبائي والا تصرف عني كيدهن بالالطاف لان كيدهن قد وقع وحصل اصب اليهن اي امل اليهن او الى قولهن بهواي والصبوة لطافة الهوى واكن من الجاهلين اي استحق صفة الذم بالجهل وقيل معناه اكن بمنزلة الجاهلين في فعلي فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن اي فاجاب له ربه فيما دعاه به فخلصه من مكرهن فان قيل ما معنى سؤال يوسف اللطف من الله وهو عالم بان الله يفعله لا محالة فالجواب انه يجوز ان يتعلق المصلحة بالالطاف عند الدعاء المجدد ومتى قيل كيف علم انه لولا اللطف لركب الفاحشة واذا وجد اللطف امتنع قلنا لما وجد في نفسه من الشهوة وعلم انه لولا لطف الله لارتكب القبيح وعلم ان الله سبحانه يعصم انبياءه بالالطاف وان من لا يكون له لطف لا يبعثه الله نبيا قال الجبائي في الآية دلالة على جواز الدعاء بما يعلم الله انه يكون لان يوسف كان عالما بانه ان كان له لطف فلا بد ان يكون الله يفعل ذلك به ومع هذا ساله ذلك ولا تدل الآية على ما قاله لما قلناه

من انه يجوز ان يكون سأله ليجوز ان يكون له لطف عند الدعاء ولو لم يدع لم يكن ذلك لطفا فاسال الا ما يجوز ان لا يكون لولاه انه هو السميع
العليم اى السميع لدعاء الداعي العليم باخلاصه في دعائه وبما يصلحه من الاجابة او يفسده ثم بدا لهم اى ثم ظهر لهم من بعد ما راوا الآيات وانما لم يقل
لهن مع تقدم ذكر النسوة لانه اراد به الملك وقيل اراد به زليخا واعوانها فغلب المذكر واراد بالآيات العلامات الدالة على براءة يوسف من دعوى
قد القميص من دبره وحز الايدي عن قتاده وغيره وقيل يريد بالآيات العلامات الدالة على الاياس منه وقوله بدا فاعله مضمر وتقديره
ثم بدا لهم بداء ليسجننه حتى حين ودل ليسجننه عليه فان السجن هو الذي بدا لهم قال السدي وذلك ان المراة قالت لزوجها ان هذا العبد
قد فضحني في الناس من حيث انه يخبرهم انى راودته عن نفسه ولست اطيق ان اعتذر بعذري فاما ان تاذن لي فاخرج واعتذر واما ان
تحبسه كما حبستني فحبسه بعد علمه ببراءته وقيل ان الغرض من الحبس ان يظهر للناس ان الذنب كان له لانه انما يحبس المجرم وقيل كان الحبس قريبا منها
فارادت ان يكون بقربها حتى اذا اشرفت عليه رأته وقوله حتى حين قيل الى سبع سنين عن عكرمة وقيل الى خمس سنين عن الكلبي وقيل الى وقت ينقطع
حديث المراة معه وينقطع فيه عن الناس خبره اى الحياء **قوله تعالى** ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الآخر اني اراني
احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نريك من المحسنين قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما
مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء
ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثلث آيات **اللغة** قال الزجاج كانوا يسمون المملوك فتى فجاز ان يكون الفتيان حدثين
او شيخين وقال غيره يقال للعبد فتى وللامة فتاة وفي الحديث لا يقول احدكم عبدي وامتي ولكن فتاي وفتاتي والتاويل الخبر عما يحضر بما يؤول
اليه امره فيما غاب ولذلك قال قبل ان ياتيكما وتاويل القرآن ما يؤول اليه من المعنى اى يرجع اليه والتعليم تفهيم الدلالة المؤدية الى العلم بالمعنى وقد
يكون اعلام بالمعنى في القلب والاتباع اقتفاء الاثر وهو طلب اللحاق بالاول **الاعراب** هم الثانية دخلت للتوكيد لانه لما دخل بينهما قوله
بالآخرة صارت الاولى كالملغاة وصار الاعتماد على الثانية كما قال وهم بالآخرة هم يوقنون وكما قال ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم
مخرجون **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال يوسف في الحبس فقال ودخل معه السجن فتيان والتقدير فسجن يوسف ودخل معه السجن فتيان
اى شابان حدثان وقيل انهما مملوكان للملك ملك مصر الاكبر واسمه وليد بن ريان وكان احدهما صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه فنمى اليه ان
صاحب طعامه يريد ان يسمه وظن ان الآخر ساعده على ذلك وما لاه عليه عن قتاده والسدي قال احدهما اني اراني اعصر خمرا اى في المنام
كان يوسف لما دخل السجن قال لاهله اني اعبر الرؤيا فقال احد العبدين لصاحبه هلم فلنجربه فسألاه من غير ان يكونا رايا شيئا عن ابن مسعود
وقيل بل رأياه على صحة وحقيقة ولكنهما كذبا في الانكار عن مجاهد والجبائي وقيل ان المصلوب منهما كان كاذبا والآخر صادقا عن ابي مجلز
وروى علي بن ابراهيم ايضا في تفسيره عنهم عليهم السلام والمعنى قال احدهما وهو الساقي رايت اصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وعصرتها
في كاس الملك وسقيته اياها وتقديره اعصر عنب خمر اى العنب الذي يكون عصيره خمرا فحذف المضاف قال الزجاج وابن الانباري العرب تسمي
الشيء باسم ما يؤول اليه اذا وضح المعنى ولم يلتبس يقولون فلان يطبخ الآجر ويطبخ الدبس وانما يطبخ اللبن والعصير وقال قوم ان بعض العرب يسمون
العنب خمرا وحكى الاصمعي عن المعتمر بن سليمان انه لقي اعرابيا معه عنب فقال له ما معك قال خمر وهو قول الضحاك فيكون معناه اني اعصر عنبا
وروي في قراءة عبد الله وابي جميعا اني اراني اعصر عنبا وقال الآخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه معناه وقال صاحب الطعام
اني رأيت كان فوق راسي ثلث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير تنهش منه نبئنا بتاويله اى اخبرنا بتعبيره وما يؤول اليه امره انا نريك
من المحسنين اى ممن يؤثر الاحسان والافعال الجميلة قال الضحاك كان اذا ضاق على رجل مكانه وسع له وان احتاج جمع له وان مرض قام عليه وهو المروي
عن ابي عبد الله وقال الزجاج جاء في التفسير انه كان يعين المظلوم وينصر الضعيف ويعود العليل قال وقيل من المحسنين اى ممن يحسن تاويل
الرؤيا قال وهذا دليل على ان امر الرؤيا صحيح وانها لم تزل في الامم السالفة وفي الحديث ان الرؤيا جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وتاويله
ان الانبياء يخبرون بما سيكون والرؤيا تدل على ما سيكون فيكون المعنى في الآية انا نعلمك او نظنك ممن يعرف تعبير الرؤيا ومن ذلك قول
امير المؤمنين عليه السلام قيمة كل امرئ ما يحسنه وقال ابو مسلم نريك من المحسنين الينا ان فسرت لنا الرؤيا وهو قول ابن اسحق ثم ذكر لهما يوسف عليه السلام
ما يدل على انه عالم بتفسير الرؤيا فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه في منامكما الا نبأتكما بتاويله في اليقظة قبل ان ياتيكما التاويل وذلك انه كره ان يخبرهما
بالتاويل لما على احدهما فيه من البلاء فاعرض عن سؤالهما واخذ في غيره عن السدي وابن اسحق وقيل انه انما قدم هذا ليعلما ما خصه الله تعالى به من النبوة
وليقبلا عنه فقال لا ياتيكما طعام من منزلكما الا اخبرتكما بصفة ذلك الطعام وكيفيته قبل ان ياتيكما كما قال عيسى بن مريم وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون
في بيوتكم عن الحسن والجبائي ذلكما مما علمني ربي كانهما قالا له كيف عرفت تاويل الرؤيا ولست بكاهن ولا عراف فاخبرهما انه رسول الله وانه تعالى علمه ذلك
وتعليمه تعالى قد يكون بان يفعل العلم في قلبه وقد يكون بالوحي وقد يكون بنصب الادلة التي يدرك بها العلم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم
بالآخرة هم كافرون معناه انه لا يستحق هذه الرتبة الخطيرة الا المؤمنون المخلصون واني تركت طريقة قوم لا يؤمنون فلذلك خصني الله بهذه
الكرامة واتبعت ملة آبائي اى شريعة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء اى لا ينبغي لنا ونحن معدن النبوة واهل بيت الرسالة

ان ندين بغير التوحيد ذلك اى التمسك بالتوحيد والبراءة من الشرك وقيل النبوة والعلم من فضل الله علينا بان خصنا به وعلى الناس بان بعث
بالرسالة الينا اليهم واتباعهم آباءنا واهتدائهم بنا ولكن اكثر الناس لا يشكرون نعم الله تعالى وكان يوسف فيما بينهم زمانا ولم يحك الله سبحانه انه دعا الى
الدين وكانوا يعبدون الاصنام لانه لم يطمع منهم في الاستماع والقبول فلما راهم عارفين باحسانه مقبلين عليه رجاء منهم القبول فانتهز الفرصة في دعائهم
الى التوحيد على ما امر الله سبحانه له في قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقد روي ان صاحبي السجن قالا له لقد احببناك منذ رأيناك
فقال لا تحباني فوالله ما احبني احد الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي فنسبت الى السرقة واحبني ابي فالقيت في الجب واحبتني امراة العزيز
فالقيت في السجن **قوله تعالى** يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم و
آباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون يا صاحبي السجن اما
احدكما فيسقي ربه خمرا واما الآخر فيصلب فتاكل الطير من راسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك
فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين اربع آيات **اللغة** الصاحب الملازم لغيره على وجه الاختصاص وهو خلاف الملازم للاتصال
ومنه اصحاب الشافعي واصحاب ابي حنيفة واصحاب النبي صلى الله عليه وآله لملازمتهم له وكونهم معه في حروبه وصاحبا السجن هما الملازمان له بالكون
فيه والقيم المستقيم واصله من قام يقوم والاستفتاء طلب الفتيا والبضع القطعة من الدهر واصله من القطع والبضعة القطعة من اللحم ومنه
الحديث فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها **المعنى** يا صاحبي السجن هذا حكاية نداء يوسف للمستفتيين له عن تاويل رؤياهما اى يا ملازمي
السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار اى املاك متباينون من حجر وخشب لا تضر ولا تنفع خير لمن عبدها ام الله الواحد القهار الذي
اليه الخير والشر والنفع والضر وهذا ظاهره الاستفهام والمراد به التقرير والزام الحجة والقهار هو القادر الذي لا يمتنع عليه شيء ما تعبدون
من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ابتدأ بخطاب اثنين ثم خاطب بلفظ الجمع لانه قصد جميع من هو مثل
حالهما وقيل انه خطاب لجميع من في الحبس ومعناه ان هذه الاصنام التي تعبدونها من دون الله وسميتموها باسماء نحو الارباب والآلهة
اسماء فارغة عن المعاني لا حقيقة لها ما انزل الله من حجة بعبادتها ان الحكم الا لله اى ما الحكم والامر الا لله فلا يجوز العبادة والخضوع والتذلل
الا لله امر الا تعبدوا الا اياه اى وقد امركم ان لا تعبدوا غيره ذلك اى ذلك الذي بينت لكم من توحيده وعبادته وترك عبادة غيره الدين
القيم اى الدين المستقيم الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال ابن عباس ما للمطيعين من الثواب وللعاصين من العقاب وقيل لا يعلمون
صحة ما اقول لعدولهم عن النظر والاستدلال ثم عبر رؤياهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا اى سيده وهو الملك دعاهما الى
توحيد الله وعبادته واظهار معجزته ثم بتعبير رؤيا الساقي فروي انه قال اما العناقيد الثلثة فانها ثلثة ايام تبقى في السجن ثم يخرجك الملك اليوم
الرابع وتعود الى ما كنت عليه ويجري على مالكه صفة الرب لانه عبده فاضافه اليه كما يقال رب الدار ورب الضيعة واما الآخر فيصلب فتاكل الطير
من راسه يريد بالآخر صاحب الطعام روي انه قال بئس ما رايت اما السلال الثلث فانها ثلثة ايام تبقى في السجن ثم يخرجك الملك فيصلبك فتاكل
الطير من راسك فقال عند ذلك ما رايت شيئا وكنت العب فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان اى فرغ من الامر الذي تسالان و
تطلبان معرفته وما قلته لكما فانه نازل بكما وهو كائن لا محالة وفي هذا دلالة على انه كان يقول ذلك على جهة الاخبار عن الغيب بما يوحى اليه لا كما يعبر احدنا
الرؤيا على جهة التاويل وقال يوسف للذي ظن انه ناج منهما معناه للذي علم من طريق الوحي انه ناج اى متخلص كما في قوله تعالى اني ظننت اني ملاق حسابيه
هذا قول الاكثرين واختيار الجبائي وقال قتاده للذي ظنه ناجيا لانه لم يحكم بصدقه فيما قصه من الرؤيا والاول اصح اذكرني عند ربك اى اذكرني
عند سيدك باني محبوس ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه يعني انسى الشيطان يوسف ذكر الله تعالى في تلك الحال حتى استغاث بمخلوق فالتمس من الناجي
منهما ان يذكره عند سيده وكان من حقه ان يتوكل في ذلك على الله سبحانه فلبث في السجن بضع سنين اى سبع سنين عن ابن عباس وروي ذلك عن علي بن
الحسين وابي عبد الله وقيل معناه فانسى الشيطان الساقي ذكر يوسف عند الملك فلم يذكره حتى لبث في السجن عن الحسن ومحمد بن اسحق والجبائي
وابي مسلم وعلى هذا فتقديره فانساه الشيطان ذكر يوسف عند ربه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال لولا كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث يعني قوله اذكرني
عند ربك ثم بكى الحسن وقال انا اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء جبرئيل فقال يا يوسف من جعلك احسن الناس قال
ربي قال فمن حببك الى ابيك دون اخوتك قال ربي قال فمن ساق اليك السيارة قال ربي قال فمن صرف عنك الحجارة قال ربي قال فمن انقذك من الجب
قال ربي قال فمن صرف عنك كيد النسوة قال ربي قال فان ربك يقول ما دعاك الى ان تنزل حاجتك بمخلوق دوني البث في السجن بما قلت بضع سنين
وعنه في رواية اخرى قال فبكى يوسف عند ذلك حتى بكى لبكائه الحيطان فتاذى ببكائه اهل السجن فصالحهم على ان يبكي يوما ويسكت يوما فكان في
اليوم الذي يسكت اسوء حالا والقول في ذلك ان الاستعانة بالعباد في دفع المضار والتخلص من المكاره جائز غير منكر ولا قبيح بل ربما يجب وقد كان
نبينا صلى الله عليه وآله يستعين فيها بالمهاجرين والانصار وغيرهم ولو كان قبيحا لم يفعله فلو صحت هذه الروايات فانما عوتب يوسف عليه السلام
في ترك عادته الجميلة في الصبر والتوكل على الله سبحانه في كل اموره دون غيره وقتا ما ابتلاء وتشديدا وانما كان يكون قبيحا لو ترك التوكل على الله
سبحانه واقتصر على غيره وفي هذا ترغيب في الاعتصام بالله تعالى والاستعانة به دون غيره عند نزول الشدائد وان جاز ايضا ان يستعان بغيره

في البضع فقال منهم البضع ما بين الثلث الى الخمس عن ابي عبيدة وقيل الى السبع عن قطرب وقيل الى التسع عن الاصمعي ذكره الزجاج وقول قطرب مروي عن مجاهد وقول الاصمعي مروي عن قتادة وقال ابن عباس هو ما دون العشرة واكثر المفسرين على ان البضع في الآية سبع سنين قال الكلبي وهذه السبع سوى الخمسة التي كانت قبل ذلك وروى عن ابي عبد الله ع قال علم جبرئيل ع يوسف في حبسه فقال قل في دبر كل صلوة فريضة اللهم اجعل لي فرجا ومخرجا وارزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب وروى شعيب العقرقوفي عنه ع قال لما انقضت المدة واذن له في دعاء الفرج وضع خده على الارض ثم قال اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بوجوه آبائي الصالحين ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ففرج الله عنه قال فقلت له جعلت فداك اندعو نحن بهذا الدعاء فقال ادع بمثله اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت عندك وجهي فاني اتوجه اليك بوجه نبيك نبي الرحمة وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام **قوله تعم** وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملأ افتوني في رءياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ستة آيات **القراءة**

قرء حفص دابا بفتح الهمزة والباقون بسكونها وقرء تعصرون بالتاء اهل الكوفة غير عاصم والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابن عمر بخلاف والضحاك وقتادة وزيد بن علي وادكر بعد امه بالهاء وقراءة الاشهب العقيلي بعد امة بكسر الهمزة وقرء جعفر بن محمد عليهما السلم وسبع سنابل وقرء ابن مافرين وقرء هو والاعرج وعيسى بن عمر وفيه يعصرون بياء مضمومة وصاد مفتوحة **الحجة** قال ابو علي دابا مما دل عليه تزرعون وفيه علاج ودؤوب فكانه قال تدابون دابا فانتصب دابا بالمضمر ولعل الفتح لغة فيه فيكون كشمع وشمع ونهر ونهر وفيه يعصرون يحتمل امرين احدهما ان يكون من العصر الذي يراد به الضغط الذي يلحق ما فيه دهن او ماء نحو الزيتون والسمسم والعنب ليخرج ذلك منه وهذا يمكن ان يكون تاويل الآية عليه لان من المتاولين من يحكي انهم لم يعصروا اربع عشرة سنة زيتا ولا عنبا فيكون المعنى تعصرون للخصب الذي يتيكم كما كنتم تعصرون ايام الخصب من قبل الجدب الذي دفعتم اليه ويكون يعصرون من العصر الذي هو الالتجاء الى ما يقدر به من النجاة قال ابن مقبل وصاحبي وهوة مستوهل زعل يحول بين حمار الوحش والعصر يحول بينه وبين الملجأ الذي يقدر به النجاة وقال ابو زبيد الطائي صاديا يستغيث غير مغاث ولقد كان عصرة المنجود قال ابو عبيدة يعصرون ينجون وانشد للبيد فبات واسرى القوم آخر ليلهم وما كان وقافا بغير معصر فاما من قال تعصرون بالتاء فانه جعل الفاعلين الناس لان ذكرهم قد تقدم ومن قرء بالتاء وجه الخطاب الى المستفتين الذين قالوا افتنا ويجوز ان يريدهم وغيرهم الا انه غلب الخطاب على الغيبة كما يغلب المذكر على المؤنث واما الامه فهو النسيان يقال امه يامه امها اذا نسي انشد ابو عبيدة امهت وكنت لا انسى حديثا كذاك الدهر يودي بالعقول والامة لغة فيكون المراد بعدما انعم عليه بالنجاة واما يعصرون بضم الياء فيجوز ان يكون من العصرة والعصر للنجاة ويجوز ان يكون من عصرت السحاب ماءها عليهم وفي كتاب علي بن ابراهيم عن ابي عبد الله ع قال قرء رجل على امير المؤمنين ع هذه الآية فقال يعصرون بالياء وكسر الصاد فقال ويحك واي شيء يعصرون الخمر فقال الرجل يا امير المؤمنين فكيف اقراها قال عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون مضمومة الياء مفتوحة الصاد اي يمطرون بعد سني المجاعة ويدل عليه قوله وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا **اللغة** الملك القادر الواسع المقدور الذي اليه السياسة والتدبير والرؤيا ما يراه النايم ويرجع الى الاعتقاد ثم يكون على وجوه منها ما يكون من الله تع وملئكته وهو الذي له تعبير وتاويل ومنها ما يكون من الشيطان ولا تاويل له ومنها ما يكون من جهة النايم واعتقاد اثر ويكون بقية لاعتقاد كان لعتمته و العجف ذهاب السمن والذكر اعجف والانثى عجفاء وجمعها عجاف ولا يجمع افعل على فعال الا هذا والعبر والتعبير تفسير الرؤيا وهو من عبور النهر ونحوه والاضغاث الاحلام الملتبسة والضغث الحزمة من كل شيء وقال الترمذي الضغث ملء اليد من الحشيش ومنه وخذ بيدك ضغثا اي قبضة والفعل منه اضغثت وقيل الضغث خلط قش اليد وهو غير متشاكل ولا متلائم فشبه به تخليط المنام والاحلام جمع حلم وهو الرؤيا في النوم ويقال حلم يحلم حلما واحتلم فهو حالم والحلم بكسر الحاء ضد الطيش وهو الاناة وكان اصل حلم النوم من هذا لانه حال اناة وسكون وتاويل الرؤيا تفسيرها يؤول اليه معناه وتاويل كل شيء تفسير ما يؤول اليه معنى الكلام والادكار افتعال من الذكر واصله اذتكار لكن التاء ابدل منها دالا الدال وادغمت الذال في الدال ويجوز اذكر بالذال المعجمة الا ان الاجود الدال وهو طلب الذكر ونظيره الاستذكار والتذكر والامة الجماعة ثم قوم امرا والامة المدة وهي الجملة من الحين والصديق الكثير التصديق للحق وقيل هو الكثير الصدق وفعيل بناء المبالغة والكثرة والفتيا جواب حكم المعنى وقد يكون الجواب عن نفس المعنى فلا يكون فتيا والزرع القاء البذر في الارض للنبات ومنه المزارعة بالثلث والربع وتسمى المخابرة ايضا وهي ماخوذة من فعل اهل خيبر والداب العادة يقال داب يداب دابا اذا ادمن عمله يدابه ودابا الجهد وادابته انا اذا اتعبته وذر يعني لم يحصد منها لفظة الماضي استغنى عن ذلك بترك والشدة والصلابة والصعوبة نظاير وقيل الشدة تكون في سبعة اصناف في العقد والمدد والزمان والغضب والالم والشراب والبدن والاحصان مثل الاحراز احصنه احصانا اي جعله في حرز والغوث هو نفع ياتي على شدة حاجة ينفي المضرة

[في الهامش: انتصب]

المطر الذي

المطر الذي ياتي في وقت الحاجة قال الازهري غاثنا الله البلاد يغيثها وقد غيثت الارض فهي مغيثة ومغيوثة والغيث الكلاء ينبت من ماء السماء وجمعه غيوث والغياث اصله الواو ومنه الغوث وغوث تغويثا اذا قال واغوثاه من يغيثني ويغاث يحتمل ان يكون من الواو ويحتمل ان يكون من الياء **الاعراب** ان كنتم للرؤيا تعبرون هذه اللام دخلت للتبيين المعنى ان كنتم تعبرون ثم بين باللام فقال للرؤيا عن الزجاج وهذه اللام تزاد في المفعول به اذا تقدم على الفعل تقول عبرت الرؤيا وللرؤيا عبرت وقد جاء مثله في قوله الذين هم لربهم يرهبون وقد جاء فيما ليس بمتقدم من المفعول نحو قوله ردف لكم واخر لا ينصرف لانه صرف عن جهته وهو صاحبها التي جاءت بالالف واللام وهذه جاءت خاصة بغير الف ولام فكانها عدلت عن وجهها تقول هذه النسوة الوسط والكبر ولا تقول وسط وكبر وتقول نسوة اخر فلما خالفت اخواتها ترك صرفها وموضعها في الآية الرابعة جر تقديره وفي اخر واضغاث احلام تقديره هي اضغاث احلام يوسف المراد به يا يوسف ويجوز حذف حرف النداء في المنادى المفرد العلم تقول يا زيد اقبل وزيد اقبل قال محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر وبالا ويروى تبالا اراد يا محمد **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن سبب نجاة يوسف من السجن وهو انه لما قرب الفرج راى الملك رؤيا هالته واشكل تعبيرها على قومه حتى عبرها يوسف فقال سبحانه وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يعني وقال ملك مصر وهو الوليد بن ريان والعزيز وزيره عن مجاهد وقيل الاكثرون اني اريت في منامي سبع بقرات سمان ياكلهن سبع اي سبع بقرات اخر عجاف اي مهازيل فدخلت السمان في بطون المهازيل حتى لم ار منهن شيئا وسبع سنبلات خضر اي واريت في منامي سبع سنبلات قد انعقد حبها واخر اي وسبعا اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها يا ايها الملأ اي جمع الاشراف وقيل جمع السحرة والكهنة وغيرهم ودعاه عليهم وقال يا ايها الاشراف والجماعة افتوني في رؤياي اي عبروا ما رايت في منامي وبينوا لي الفتوى فيه وهو حكم الحادثة ان كنتم للرؤيا تعبرون معناه ان كنتم عابرين للرؤيا وقيل ان اللام تفيد معنى الى انكم توجهون العبارة الى الرؤيا قالوا اضغاث احلام اي هذه اباطيل احلام عن الكلبي وقيل تخاليط احلام عن قتادة والمعنى هذه منامات كاذبة لا يصح تاويلها وما نحن بتاويل الاحلام التي هذه صفتها بعالمين وانما نعلم تاويل ما يصح وكان جهل الملأ بتاويل رؤيا الملك سبب نجاة يوسف لان الساقي تذكر حديث يوسف فجثا بين يديه وقال يا ايها الملك اني قصصت انا وصاحب الطعام على رجل في السجن مناما فخبرنا بتاويلهما وصدق في جميع ما وصف فان اذنت مضيت اليه واتيتك من قبله بتفسير هذه الرؤيا فذلك قوله وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون عن الكلبي وقوله وادكر بعد امة معناه ذكر شان يوسف وما وصفه به بعد حين من الدهر وزمان طويل عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وههنا حذف يدل الكلام عليه وهو فارسلون الى يوسف فارسل فاتى يوسف في السجن وقال له يوسف اي يا يوسف ايها الصديق اي الكثير الصدق فيما تخبر به افتنا في سبع بقرات سمان الى قوله يابسات فان الملك راى هذه الرؤيا واشتبه تاويلها لعلي ارجع الى الناس يعني الملك واصحابه والعلماء الذين جمعهم لتعبير رؤياه لعلهم يعلمون فضلك وعلمك فيخرجوك من السجن وقيل لعلهم يعرفون تاويل رؤيا الملك قال يوسف في جوابه معبرا ومعلما اما البقرات السبع العجاف والسنابل السبع اليابسات فالسنون المجدبة واما السبع السمان والسنابل السبع الخضر فانهن سبع سنين مخصبات ذات نعمة وانتم تزرعون فيها فذلك قوله تزرعون سبع سنين دابا اي فازرعوا سبع سنين متوالية عن ابن عباس اي زراعة متوالية في هذه السنين على عادتكم في الزراعة ساير السنين وقيل دابا اي بجد واجتهاد في الزراعة ويجوز ان يكون حالا فيكون معناه تزرعون دائبين فما حصدتم من الزرع فذروه اتركوه في سنبله لا تذروه ولا تدوسوه الا قليلا مما تاكلون وانما امرهم بذلك ليكون ابقى وابعد من ان ياكله السوس واتركوا الباقي في السنبل وقيل انما امرهم بذلك لان السنبل لا يقع فيه سوس ولا يهلك وان بقي مدة من الزمان واذا صفي اسرع اليه الهلاك ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد اي سبع سنين مجدبات صعاب تشتد على الناس ياكلن ما قدمتم لهن معناه تاكلون فيها ما قدمتم في السنين المخصبة لتلك السنين وانما اضاف الاكل الى السنين لانه يقع فيها كما قال الشاعر نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردى لك لازم وتعمل فيما سوف تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم وقيل اراد بالاكل الافناء والاهلاك كما يقال اكل السير لحم الناقة اي ذهب به قال زيد بن اسلم كان يوسف يصنع طعام اثنين فيقربه الى رجل فياكل نصفه حتى كان ذات يوم قربه اليه فاكله كله فقال هذا اول يوم من السبع الشداد الا قليلا مما تحصنون معناه الا شيئا قليلا مما تحرزون وتدخرون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس معناه ثم ياتي من بعد هذه السنين الشداد عام فيه مطر الناس من الغيث وقيل يغاثون من الغوث والغياث اي ينقذون وينجون من القحط وفيه يعصرون الثمار التي تعصر في الخصب كالعنب والزيت والسمسم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل معناه ينجون من الجدب من العصرة والعصر والاعتصار الالتجاء قال عدي بن زيد لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري وهذا القول من يوسف اخبار بما لم يسألوه عنه ولم يكن في رؤيا الملك بل هو مما اطلعه الله تع عليه من علم الغيب ليكون من آيات نبوته قال البلخي وهذا التاويل من يوسف يدل على بطلان قول من يقول ان الرؤيا على ما عبرت اولا لانهم كانوا قالوا هي اضغاث احلام فلو كان ما قالوه صحيحا لكان يوسف لا يتاولها **قوله تعم** وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء

[في الهامش: من الفساد يعني ان ما ذلك]

الامارة رحم ربي ان ربي غفور رحيم اربع آيات **القراءة** قرء ما بال النسوة بضم النون الاعشى والبرجمي عن ابي بكر عن عاصم والباقون بكسر النون وهما لغتان وقد تقدم ذكر قراءة ابي عمرو حاشى لله بالالف وما قبلها **اللغة** الخطب الامر الذي يعظم شانه فيخاطب الانسان فيه صاحبه يقال هذا خطب جليل قال الزجاج حصحص الحق اشتقاقه من الحصة اي بانت حصة الحق وجهته من حصة الباطل وقال غيره هو مكرر من قولهم حص شعره اذا استاصل قطعه وازاله عن الراس فيكون معناه انقطع الحق عن الباطل بظهوره وبيانه ومثله كبوا وكبكبوا وكف الدمع وكفكفه فهو زيادة تضعيف دل عليه الاشتقاق قال حصحصنا البيضة راسي فما اطعم نوما غير تهجاع وحصحص البعير ثفناته في الارض اذا برك حتى تستبين آثارها فيه قال حميد وحصحص في صم الحصا ثفناته ورام القيام ساعة ثم صمما والكيد الاحتيال بشر لا يصل الضرر الى الغير **الاعراب** ذلك مرفوع بالابتداء وان شئت على خبر الابتداء كانه قال امري ذلك وموضع ما رحم ربي نصب على الاستثناء **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن اخراج يوسف من السجن فقال وقال الملك ائتوني به في الكلام حذف يدل ظاهره عليه وهو فلما رجع صاحب الشراب وهو رسول الملك الى الملك بجواب يوسف وتعبيره رؤياه قال الملك ائتوني به اي بيوسف الذي عبر رؤياي فلما جاءه الرسول اي لما جاء يوسف رسول الملك فقال له اجب الملك ابى يوسف ان يخرج مع الرسول حتى تبين براءته مما قذف به وقال للرسول ارجع الى ربك اي سيدك وهو الملك فسئله ما بال النسوة اي ما حالهن وما شانهن والمعنى فسل الملك ان يتعرف حال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ليعلم صحة براءتي ولم يذكر امراة العزيز بالذكر حسن عشرة منه ورعاية ادب لكونها زوجة الملك او زوجة خليفة الملك فخلطها بالنسوة وقيل انه اراد من دونها لانهن الشاهدات له عليها الا ترى انها قالت الآن حصحص الحق وهذا يدل على ان النسوة كن ادعين عليه نحو ما ادعته امراة العزيز قال ابن عباس لو خرج يوسف قبل ان يعلم الملك بشانه ما زالت في نفس العزيز منه حاجة يقول هذا الذي راود امراتي وقيل انه اشفق من ان يراه الملك بعين مشكوك في امره متهم بفاحشة فاحب ان يراه بعد ان يزول عن قلبه ما كان فيه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر انه كان حليما ذا اناة ان ربي بكيدهن عليم اي ان الله عالم بكيدهن قادر على اظهاره براءتي وقال ان سيدك الذي هو العزيز عليم بكذبهن في استشهده بما علم من حاله عن ابي مسلم والاول هو الوجه قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه ودعوتنه الى انفسكن قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء هذه كلمة تنزيه اي نزهن يوسف مما اتهم به فقلن معاذ الله وعياذا بالله من هذا الامر وما علمنا عليه من سوء وخيانة وما نعلم شيئا مما نسب اليه واعترفن ببراءته وبانه حبس مظلوما قالت امراة العزيز الآن حصحص الحق اي ظهر وتبين وحصل على امكن وجوهه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وكان معناه انقطع الحق عن الباطل بظهوره وبيانه انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي اعترفت بالكذب على نفسها فيما اتهم يوسف به وانما حملها على الصدق انقطاع طمعها منه فجمع الله ليوسف في اظهار برائته ونزاهته عما قذف به من الشك والاقرار حتى لا يبقى موضع شك ذلك ليعلم هذا من كلام يوسف اي ذلك الذي فعلته من ردي رسول الملك اليه في شان النسوة ليعلم الملك او العزيز اني لم اخنه بالغيب في زوجته اي في حال غيبته عني عن الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك وابي مسلم واتصل كلام يوسف بكلام امراة العزيز لظهور الدلالة على المعنى ونظيره قوله تعالى وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون وقوله يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره وهو من كلام الملأ ثم قال فماذا تامرون وهو حكاية قول فرعون قال الفراء وهذا من اغمض ما يلي في الكلام ان يحكي عن واحد ثم يعدل الى شيء آخر من قول آخر لم يجر له ذكر وقيل بل هو من كلام امراة العزيز اي ذلك الاقرار ليعلم يوسف اني لم اخنه في غيبته بتوريك الذنب عليه والقذف به بحضرته وعند مشاهدته عن الجبائي وان الله لا يهدي كيد الخائنين اي لا يهديهم في كيدهم ومكرهم وما ابرئ نفسي هذا من كلام يوسف عند اكثر المفسرين وقيل هو من كلام المراة عن الجبائي اي ما ابرئ نفسي عن السوء والخيانة في امر يوسف ان النفس لامارة بالسوء اي كثيرة الامر بالسوء والشهوة قد تدعو الانسان الى المعصية والالف واللام للجنس فيكون المعنى ان كل النفوس كذلك ويجوز ان يكون للعهد فيكون المعنى ان نفسي بهذه الصفة الا ما رحم ربي اي الا من رحمه الله تعالى فعصمه بان لطف له فيكون ما بمعنى من كقوله ما طاب لكم ويجوز ان يكون معناه الا مدة ما عصم ربي ومن قال انه من كلام يوسف قال انه اراد الدعاء والمنازعة والشهوة ولم يرد العزم على المعصية اي لا ابرئ نفسي مما لا يعرى منه طباع البشر وانما امتنعت عن ذلك بحول الله ولطفه وهدايته لا بنفسي قال الحسن انما قال وما ابرئ نفسي لانه كره ان يكون قد زكى نفسه ان ربي غفور لعباده رحيم بهم **قوله تعالى** وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون اربع آيات **القراءة** قرء ابن كثير حيث نشاء بالنون والباقون بالياء **الحجة** قال ابو علي من قرء بالياء فيشاء مسند الى الغائب كانه يتبوأ كذلك ويقوي ذلك قوله واورثنا الجنة نتبوأ منها حيث نشاء فكما ان قوله نشاء وفق لفعل المتبوئين كذلك قوله حيث يشاء وفق لقوله يتبوأ ومن قرء بالنون فانه على احد وجهين اما ان يكون اسند المشية اليه وهو ليوسف في المعنى لان مشيته لما كانت بقوته واقداره عليها جاز ان ينسب الى الله وان كانت ليوسف في المعنى كما قال سبحانه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاضيف الرمي الى الله لما كان بقوته وان كان اللام في

للنبي والاخر ان يكون الموضع المتبوأ موضع نسك وقرب فاتكث فيه قربة الى الله تعالى فهو يشاؤه ويريده فاما اللام في قوله مكنا ليوسف في قوله انا مكنا له في الارض فيجوز ان يكون على حد التي في قوله ردف لكم وللرؤيا تعبرون يدل على ذلك قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وقوله يتبوء في موضع نصب على الحال تقديره مكناه متبوأ حيث يشاء واما قوله حيث يشاء فيحتمل موضعه امرين احدهما ان يكون في موضع نصب بانه ظرف والآخر ان يكون في موضع نصب بانه مفعول به ويدل على جواز هذا الوجه قول الشماخ وحلاها عن ذي الاراكة عامر اخو الخضر يرمي حيث تكوي النواحز **اللغة** الاستخلاص طلب خلوص الشيء من شائب الاشتراك كانه يريد ان يكون خالصا له وفي حديث سلمان الفارسي انه كاتب اهله على كذا وكذا اوقية خلاص اي ما اخلصته النار من الذهب وكذلك الخلاصة والمكين من المكانة واصله التمكن في الامر يقال مكن مكانة فهو مكين اذا كان له قدر وجاه يتمكن بهما مما يروم والتبوء اتخاذ منزل يرجع اليه واصله من بوء اذا رجع **المعنى** وقال الملك ائتوني به معناه ان الملك لما تبين له امانة يوسف وبراءته من السوء وعلمه امر باحضاره فقال ائتوني به استخلصه لنفسي اي اجعله خالصا لنفسي اجعله في خاصتي واعمل على اشارته في مهمات اموري فلما كلمه ههنا حذف معناه فلما جاء الرسول يوسف ودعاه خرج من السجن ودخل على الملك وكلمه وعرف امانته وعقله لانه استدل بكلامه على عقله وبعفته على امانته قال انك اليوم لدينا مكين امين اي انك عندنا ذو مكانة متمكن في المنزلة والقدر نافذ القول والامر امين اي مامون ثقة قال ابن عباس يريد مكنتك من ملكي وجعلت سلطانك فيه كسلطاني وائتمنتك فيه قال الكلبي ان رسول الملك جاءه فقال له قم فان الملك يدعوك والق ثياب السجن عنك والبس ثيابا جددا فاغتسل يوسف وتنظف من درن السجن ولبس ثيابه واتى الملك وهو يومئذ ابن ثلثين سنة فلما رآه الملك شابا حدثا قال يا غلام هذا تاويل رؤياي ولم يعلمه السحرة ولا الكهنة قال نعم فاقعده قدامه وقص عليه رؤياه وروي ان يوسف لما خرج من السجن دعا لاهله وقال اللهم اعطف عليهم بقلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فلذلك يكون اصحاب السجن اعرف الناس بالاخبار في كل بلدة وكتب على باب السجن هذا قبور الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء قال وهب لما وقف بباب الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ولما دخل على الملك قال اللهم اني اسئلك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره ولما نظر اليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان آبائي قال وهب كان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلم يوسف بلسان اجابه بذلك اللسان فاعجب الملك ما راى منه فقال له اني احب ان اسمع رؤياي منك شفاها فقال يوسف نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمانا شهبا غرا حسانا كشف لك عنهن النيل فطلعن عليك من شاطئه تشخب اخلافهن لبنا فبينا تنظر اليهن وتعجبك حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حمائه ووحله سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس واكف كاكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافترسنهن افتراس السبع فاكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن وتمششن مخهن فبينا انت تنظر وتتعجب اذا سبع سنابل خضر واخر سود في منبت واحد عروقهن في الثرى والماء فبينا انت في نفسك تقول انى هذا وهؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحد واصولهن في الماء اذ هبت ريح فذرت الاوراق من اليابسات السود على المثمرات الخضر فاشتعلت فيهن النار واحرقتهن وصرن سودا متغيرات فهذا آخر ما رايت من الرؤيا ثم انتبهت من نومك فقال والله ما شان هذه الرؤيا وان كانت عجبا باعجب مما سمعته منك فما ترى في رؤياي ايها الصديق فقال يوسف ارى ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتبني الاهراء والخزائن فتجمع الطعام فيها بقصبه وسنبله ليكون قصبه وسنبله علفا للدواب تاتي الناس يمتارون من طعامهم فيكفيك من الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها ويأتيك الخلق من النواحي فيمتارون منك يجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفي الشغل فيه فعند ذلك قال يوسف اجعلني على خزائن الارض الالف واللام في الارض للعهد دون الجنس يعني اجعلني على خزائن ارضك حافظا والياء ولي تدبيرها اني حفيظ اي حافظ لما استودعتني احفظه عن ان يجري فيه خيانة عليم بمن يستحق منها شيئا ومن لا يستحق فاضعها مواضعها عن قتادة وابن اسحق والجبائي وقيل حفيظ عليم اي كاتب حاسب عن وهب وقيل حفيظ للتقدير في هذه السنين الجدبة عليم بوقت الجوع حين يقع عن الكلبي وقيل حفيظ للحساب عالم بالالسن وذلك ان الناس يفدون من كل ناحية ويتكلمون بلغات مختلفة عن السدي وفي هذا دلالة على انه يجوز للانسان ان يصف نفسه بالفضل عند من لا يعرفه فانه عرف الملك حاله ليقيمه في الامور التي في ايالتها صلاح العباد والبلاد ولم يدخل بذلك تحت قوله سبحانه فلا تزكوا انفسكم قالوا فقال الملك ما احد احق به منك فولاه ذلك وقيل ان الملك الاكبر فوض اليه امر مصر ودخل بيته وعزل قطفير وجعل يوسف مكانه وقيل ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل امراة قطفير العزيز فدخل بها يوسف فوجدها عذراء ولما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فولدت له افرايم وميشا واستوثق ليوسف ملك مصر وقيل انه لم يتزوجها يوسف وانها لما رأته في موكبه بكت وقالت الحمد لله الذي جعل الملوك بالمعصية عبيدا والعبيد بالطاعة ملوكا فضمها اليه وكانت من عياله حتى ماتت عنده ولم يتزوجها في تفسير علي بن ابرهيم بن هاشم قال لما ماتت العزيز وذلك في السنين الجدبة افتقرت امراة العزيز واحتاجت حتى سالت الناس فقالوا لها ما يضرك لو قعدت للعزيز وكان يوسف يسمى

العزيز وكل ملك كان لهم سموه بهذا الاسم فقالت استحيي منه فلم يزالوا بها حتى قعدت له فاقبل يوسف في موكبه فقامت اليه زليخا فقالت سبحان من جعل
الملوك بالمعصية عبيدا والعبيد بالطاعة ملوكا فقال لها يوسف وانت تيك قالت نعم وكان اسمها زليخا فقال لها هل لك في قالت دعني بعد
ما عيبت اتهزأ بي قال لا قالت نعم قال فامر بها فحولت الى منزله وكانت هرمة فقال لها يوسف الست فعلت كذا وكذا قالت يا نبي الله لا تلمني فاني بليت
ببلاء لم يبل به احد قال وما هي قالت بليت بحبك ولم يخلق الله لك نظيرا في الدنيا وبليت بانه لم تكن بمصر امرأة اجمل مني ولا اكثر مالا مني وبليت بزوج
عنين فقال لها يوسف فما حاجتك قالت تسال الله ان يرد علي شبابي فسال الله فرد عليها فتزوجها وهي بكر وروي عن ابن عباس عن رسول الله
انه قال رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لولاه من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة قال ابن عباس فاقام في بيت الملك سنة
فلما انصرمت السنة من يوم سال الامارة دعاه الامير فتوجه ورداه بسيفه وامر بان يوضع له سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت ويضرب
عليه كلة من استبرق ثم امره ان يخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لون وجهه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت
له الملوك فعدل بين الناس فاحبه الرجال والنساء وذلك قوله عز اسمه وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي ومثل ذلك الانعام الذي انعمنا
عليه اقدرنا يوسف على ما يريد في الارض يعني ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء اي يتصرف فيها حيث يشاء وينزل منها حيث يشاء نصيب
برحمتنا من نشاء اي نخص بنعم الدين والدنيا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين اي المطيعين وقيل الصابرين عن ابن عباس وقيل انه دعا الملك الى
الاسلام فاسلم عن مجاهد وغيره قالوا واسلم ايضا كثير من الناس فهذا في الدنيا ولاجر الاخرة اي ثواب الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون المعاصي
عن الشوائب والاقذار وفي هذا اشارة الى انه سبحانه يؤتي يوسف في الاخرة من الثواب والدرجات ما هو خير مما اتاه في الدنيا من الملك والنعمة
سؤال قالوا كيف جاز ليوسف ان يطلب الولاية من قبل الكفرة الظلمة وجوابه لانه علم انه يتمكن بذلك من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر و
وضع الحقوق مواضعها وقد جعل الله سبحانه جميع ذلك له من جهة كونه نبيا اماما وكان يفعل ذلك من قبل الله تعالى وانما سال الولاية ليتمكن من الامور
التي له ان يفعلها وايضا فانه علم انه سبب يتوصل به الى الدعاء الى الخير والى دينه والدين واخوته وفي الاية دلالة على ان ذلك التمكين والملك والنعمة
كان بلطف الله سبحانه وفضله وفيها دلالة ايضا على جواز تولي القضاء من جهة الباغي والظالم اذا تمكن بذلك من اقامة احكام الدين وفي قوله
يتبوأ منها حيث يشاء دلالة على ان تصرفه كان باختياره من غير رجوع الى الملك انه صار بحيث لا امر عليه وفي كتاب النبوة بالاسناد عن احمد بن محمد بن
عيسى عن الحسن بن علي بن بنت الياس قال سمعت الرضا يقول واقبل يوسف على جمع الطعام فجمع في السبع السنين المخصبة فكبسه في الخزائن فلما مضت
تلك السنون واقبلت المجدبة اقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم في السنة الاولى بالدراهم والدنانير حتى لم يبق بمصر وما حولها دينار ولا درهم
الا صار في مملكة يوسف وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر وما حولها حلي ولا جوهر الا صار في مملكته وباعهم في السنة الثالثة
بالدواب والمواشي حتى لم يبق بمصر وما حولها دابة ولا ماشية الا صارت في مملكته وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لا يبقى بمصر عبد
ولا امة الا صار في مملكته وباعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار حتى لا يبقى بمصر وما حولها دار ولا عقار الا صار في مملكته وباعهم في السنة السادسة
بالمزارع والانهار حتى لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة الا صار في مملكته وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا
حر الا صار عبد يوسف فملك احرارهم وعبيدهم واموالهم وقال الناس ما راينا ولا سمعنا بملك اعطاه الله من الملك ما اعطى هذا الملك حكما
وعلما وتدبيرا ثم قال يوسف للملك ايها الملك ما ترى فيما خولني ربي من ملك مصر واهلها اشر علينا برايك فاني لم اصلحهم لافسدهم ولم انجهم من
البلاء لاكون بلاء عليهم ولكن الله تعالى انجاهم على يدي قال له الملك الراي رايك قال يوسف اني اشهد الله واشهدك ايها الملك اني قد اعتقت اهل
مصر كلهم ورددت عليهم اموالهم وعبيدهم ورددت عليك ايها الملك خاتمك وسريرك وتاجك على ان لا تسير الا بسيرتي ولا تحكم الا بحكمي
قال له الملك ان ذلك لزيني وفخري ان لا اسير الا بسيرتك ولا احكم الا بحكمك ولولاك ما قويت عليه ولا اهتديت له ولقد جعلت سلطانا
عزيزا ما يرام وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسوله فاقم على ما وليتك فانك لدينا مكين امين وقيل ان يوسف كان لا يمتلي شبعا
من الطعام في تلك الايام المجدبة فقيل له تجوع وبيدك خزائن الارض فقال اخاف ان اشبع فانسى الجياع قوله تعالى وجاء اخوة يوسف فدخلوا
عليه فعرفهم وهم له منكرون فلما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين فان لم تاتوني به فلا كيل لكم
عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون
خمس ايات القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر لفتيانه والباقون لفتيته الحجة قال ابو علي الفتية جمع فتى في العدد القليل والفتيان في الكثير
مثل فتية اخوة وولدة في جمع اخ وولد ونيرة وقيعة في جمع نار وقاع ومثل فتيان برقان وخربان في جمع برق وخرب وجيران وتيجان في جمع تاج وجار
وقد يقوم البناء الذي للقليل مقام الذي للكثير وكذلك يقوم الكثير مقام القليل حيث لا يذهب الى الاعلال بذلك نحو ارجل واقدام وارسان
وفي الكثير قولهم ثلاثة شسوع فاذا فعل ذلك فيما لا اعلال فيه فان يرفض فيما يؤدي الى الاعلال والقلب اولى اللغة جهاز البيت متاعه وفي
فلان تأملت بجهازه سفره ومنه جهاز المرأة والرحال اراد به الاوعية واحدها رحل وجمعها القليل ارحل قال ابن الانباري يقال للوعاء رحل وللمسكن
رحل واصله الشيء المعد للرحيل من وعاء المتاع ومركب البعير وحلس ورسن المعنى ثم اخبر سبحانه انه لما تمكن يوسف بمصر واصاب الناس ما

اصابهم

اصابهم من القحط وقصدوا مصر نزل بال يعقوب ما نزل بالناس فجمع يعقوب بنيه وقال لهم يا بني انه يباع الطعام بمصر وان صاحبه رجل صالح
فاذهبوا اليه فانه سيحسن اليكم ان شاء الله فتجهزوا وساروا حتى وردوا مصر فدخلوا على يوسف فذلك قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون
اي جاؤا ليمتاروا من مصر كما امتار غيرهم ودخلوا عليه وهم عشرة وامسك ابن يامين اخا يوسف لامه فعرفهم يوسف وانكروه قال ابن عباس وكان بين
ان قذفوه في الجب وبين ان دخلوا عليه اربعين سنة فلذلك انكروه ولانهم راوه ملكا جالسا على السرير عليه ثياب الملوك ولم يكن يخطر ببالهم انه
يصير الى تلك الحالة وكان يوسف ينتظر قدومهم عليه فكان اثبت لهم فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم من انتم وما امركم فاني انكر
شانكم وفي تفسير علي بن ابراهيم فلما جهزهم واعطاهم واحسن اليهم في الكيل قال لهم من انتم قالوا نحن قوم من ارض الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا
نمتار فقال لعلكم عيون جئتم تنظرون عورة بلادي فقالوا لا والله ما نحن بجواسيس وانما نحن اخوة بنو اب واحد وهو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
خليل الرحمن ولو تعلم بابينا لكرمنا عليك فانه نبي الله وابن انبيائه وانه لمحزون قال وما الذي احزنه فلعل حزنه انما كان من قبل سفهكم وجهلكم قالوا
يا ايها الملك لسنا بسفهاء ولا جهال ولا اتاه الحزن من قبلنا ولكنه كان له ابن كان اصغرنا سنا وانه خرج يوما معنا الى الصيد فاكله الذئب فلم يزل بعده حزينا
كئيبا باكيا فقال لهم يوسف كلكم من اب واحد قالوا ابونا واحد وامهاتنا شتى قال فما حمل اباكم على ان سرحكم كلكم الا حبس واحدا منكم يستانس به قالوا قد فعل
حبس منا واحدا وهو اصغرنا سنا لانه اخ الذي هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولونه حق قالوا ايها الملك انا ببلاد لا يعرفنا احد
فقال يوسف فائتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين وانا ارضى بذلك قالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراوده عنه قال فدعوا عندي رهينة
حتى تاتوني باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وقيل ان يوسف اختار شمعون لانه كان احسنهم رايا فيه فخلفوه عنده فذلك قوله
ولما جهزهم بجهازهم يعني حمل لكل رجل منهم بعيرا بعدتهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم يعني ابن يامين الا ترون اني اوفي الكيل اي لا ابخس الناس شيئا
واتم لهم كيلهم وانا خير المنزلين اي المضيفين ماخوذ من النزل وهو الطعام وقيل خير المنزلين للامور منازلها فانزل الضيفان وغيرهم ماخوذ
من المنزل وهو الدار فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي اي ليس لكم عندي طعام اكيله عليكم والمراد بالكيل المكيل ولا تقربون اي ولا تقربوا داري
وبلادي خلط عليه السلم الوعد بالوعيد قالوا سنراود عنه اباه اي نطلبه ونساله ان يرسله معنا قال ابن عباس معناه نخدعه عنه حتى نخرجه معنا
وانا لفاعلون ما امرتنا به قال وكان يوسف امر ترجمانا يعرف العبرانية ان يكلمهم وكان لا يكلمهم بنفسه ليشتبه عليهم فانهم لو عرفوه ربما كانوا
يهيمون في الارض حياء من ابيهم فيتركون خدمته وكان في معرفتهم اياه مفسدة وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم اي قال يوسف لعبيده
وغلمانه الذين يكيلون الطعام عن قتادة وغيره وقيل لاعوانه اجعلوا ثمن طعامهم وما كانوا جاؤا به في اوعيتهم وقيل كانت بضاعتهم النعال والادم وقيل
كانت الورق عن قتادة لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم اي لعلهم يعرفون متاعهم اذا رجعوا الى اهلهم لعلهم يرجعون بعد ذلك للطلب المبرة
مرة اخرى وانما فعل ذلك ليعرفوا ان يوسف انما فعل ذلك اكراما لهم ليرجعوا اليه وقيل انه خاف ان لا يكون عندهم من الورق ما يرجعون به مرة
عن الكلبي وقيل انه راى لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون تفضلا وكرما وقيل فعل ذلك
لانه علم ان ديانتهم وامانتهم يحملهم على رد بضاعتهم اذا وجدوها في رحالهم ولا يعرفون ان الملك امر بذلك فيرجعون ليردوا ذلك عليه قيل
كيف لم يعرفهم يوسف نفسه مع علمه بشدة حزن ابيه وثقله واحترازه على الم فراقه فالجواب انه لم يؤذن له في التعريف استتماما للمحنة عليه وعلى يعقوب
ولما علم الله تعالى من الحكمة والصلاح في تشديد البلية تعريضا للمنزلة السنية وقيل انما لم يعرفهم نفسه لانهم لو عرفوه ربما لم يرجعوا اليه ولم يحملوا اخاه
اليه والاول هو الوجه الصحيح قوله تعالى فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل امنكم
عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه
بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتاتنني به الا ان يحاط
بكم فلما اتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل اربع ايات القراءة قرأ يكتل بالياء اهل الكوفة غير عاصم والباقون بالنون وقرأ خير حافظا بالالف
اهل الكوفة غير ابي بكر والباقون حفظا بغير الف وفي الشواذ قراءة علقمة ويحيى ردت الينا بكسر الراء الحجة قال ابو علي يدل على النون في نكتل قوله
ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير الا ترى انهم انما يميرون اهلهم بما يكتالونه فيكون نكتل مثل نمير وايضا فاذا قالوا نكتل جاز ان يكون اخوهم
داخلا معهم واذا كان بالياء لم يدخلوا هم فيه وزعموا ان في قراءة عبد الله نكتل بالنون وكان النون لقولهم منع منا الكيل لغيبة اخينا فارسله نكتل
ما منعناه لغيبته ووجه الياء انه يكتل حمله كما نكتال نحن احمالنا ووجه من قرأ خير حفظا انه قد ثبت من قوله ونحفظ اخانا وقوله وانا له لحافظون
انهم قد اضافوا الى انفسهم حفظا فالمعنى على الحفظ الذي نسبوه الى انفسهم وان كان منهم تفريط في حفظهم ليوسف كما ان قوله اين شركائي لم يثبت
لله شريكا وانما المعنى على الشركاء الذين نسبتموهم الي وكذلك المعنى على الحفظ الذي نسبوه الى انفسهم وان كان منهم تفريط فيه واضافته الى
الحفظ محال ولكن تقول حفظ الله خير من حفظكم ومن قرأ حافظا يكون حافظا منصوبا على التمييز دون الحال كما كان حفظا كذلك ولا يستحيل
فالله خير حافظا وخير الحافظين كما يستحيل خير حفظا فان قلت هل كان ثم حافظ كما ثبت انه كان حفظ لما تقدم فالقول انه قد ثبت انه كان ثم حافظ
لقوله انا له لحافظون ولقوله يحفظونه من امر الله فتقول حافظ الله خير من حافظكم كان حفظ الله خير من حفظكم لان الله سبحانه حافظ كما ان له

فاذا كان نكتل كان الفعل لهم فالله خير حفظا من حفظهم الى انفسهم الفعل لنسبتهم وان كان منهم فيه تفريط

حفظا فخافظ خير من حافظكم كما كان حفظه خيرا من حفظكم وتقول هو احفظ حافظ كما تقول هو ارحم راحم لانه سبحانه من الحافظين كما كان من الراحمين واما قوله ردت فان فعل من المضاعف والمعتل العين يجئ على ثلثة اوجه عندهم لغة فاشية واخرى يليها وثالثة قليلة فاقوى اللغات في المضاعف ضم اوله كشد وعد ورد ثم يليه الاشمام وهو بين ضم الاول وكسره ثم قولهم شد ورد باخلاص الكسرة وهو الاقل واقوى اللغات في المعتل العين كسر اوله نحو قيل وبيع ثم يليه الاشمام بين الضمة والكسرة والثالثة اخلاص الضمة نحو قول وبوع وانشد لذي الرمة دنا البين من مي فردت جمالها وهاج الهوى تقويضها واحتمالها

والكسرة

اللغة يقال كلت فلانا اى اعطيته الشيء كيلا واكلت عليه اخذت منه والامن اطمينان القلب الى سلامة الامر يقال امنه يامنه امنا والميرة الاطعمة التي تحمل من بلد الى بلد يقال مرتهم اميرهم ميرا اذا اتيتهم بالميرة ومثله امرتهم امتيارا قال بعثتك مائرا فمكثت حولا متى يأتي غياثك من تغيث

الاعراب قال الزجاج حفظا منصوب على التمييز وحافظا على الحال ويجوز ان يكون حافظا على التمييز وما في قوله ما نبغي استفهام موضعه نصب والمعنى اى شيء نريد ويكون المراد به الجحد ويجوز ان يكون ما النفي نفيا كانهم قالوا ما نبغي شيئا وموضع ان يحاط بكم نصب والمعنى الا حاطة بكم اى لا تمنعون من الاتيان به الا لهذا وهذا يسمى مفعولا له قال الزجاج والاهذه بمعنى تحقيق الجزاء تقول ما تأتينا الا لاخذ الدراهم والا ان تاخذ الدراهم المعنى

فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل قيل انهم لما دخلوا على يعقوب سلموا عليه سلاما ضعيفا فقال لهم يا بني ما لكم تسلمون سلاما ضعيفا وما لي لا اسمع فيكم صوت شمعون فقالوا يا ابانا انا جئناك من عند اعظم الناس ملكا لم ير الناس مثله حكما وعلما وخشوعا وسكينة ووقارا ولئن كان لك شبيه فانه يشبهك ولكنا اهل بيت خلقنا للبلاء انه اتهمنا وزعم انه لا يصدقنا حتى ترسل معنا ابن يامين برسالة منك تخبره عن حزنك وما الذي احزنك عن سرعة الشيب اليك وذهاب بصرك وقوله منع منا الكيل معناه منا فيما يستقبل ان لم نأته باخينا لقوله فلا كيل لكم عندي فارسل معنا اخانا ابن يامين نكتل اى نأخذ الطعام بالكيل اى ان ارسلته اكتلنا والا فقد منعنا الكيل ومن قرأ يكتل بالياء فالمعنى ياخذ اخونا ابن يامين وقر بعير وانا له لحافظون من ان يصيبه سوء او مكروه قال يعقوب هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل اى لا امنكم على ابن يامين في الذهاب به الا كامني على يوسف ضمنتم لي حفظه ثم ضيعتموه او اهلكتموه او غيبتموه عني وانما قرعهم بحديث يوسف الا انه كان يعلم انهم في هذه الحال لا يفعلون ما لا يجوز فالله خير حافظا اى حفظ الله خير من حفظكم وهو ارحم الراحمين يرحم ضعفي وكبر سني فيرده علي وورد في الخبر ان الله سبحانه قال فبعزتي لارددنهما اليك بعد ما توكلت علي ولما فتحوا متاعهم يعني اوعية الطعام وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي اى ما نطلب في منع اخينا عنه وقيل معناه ما نطلب بما اخبرناك عن ملك مصر الكذب وقيل معناه اى شيء نطلب وراء هذا اوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن عن قتادة اراد ان تطيب نفس يعقوب فيبعث ابنه معهم وتم الكلام ثم قالوا ابتداء هذه بضاعتنا ردت الينا اى فلا ينبغي ان تخاف على اخينا من هذه البناء هذه الاحسان وقيل المراد ما نريد منك دراهم نعطيناه نرجع بها اليه بل تكفينا في الرجوع اليه بضاعتنا هذه فان الملك اذا فعلنا ما امرنا به في اخينا يفي بما وعدنا وارسله معنا ونمير اهلنا اى نجلب اليهم الطعام ونحفظ اخانا في السفر حتى نرده اليك ونزداد كيل بعير لاجله لانه كان يكال لكل رجل وقر بعير ذلك كيل يسير اى ذلك كيل سهل اى يسهل على الذي نمضي اليه عن الزجاج والمعنى انه هين على الملك لا يصعب عليه ولا يتعاظم في ماله وقيل معناه ان الذي جئنا به كيل قليل لا يقنعنا فنحتاج ان نضيف اليه كيل بعير لاخينا عن الجبائي وقيل يسير على من يكاله لا مؤونة فيه ولا مشقة عن الحسن وهذا كله تنبيه منهم على وجه الصواب في ارساله معهم فلما راى يعقوب رد البضاعة وتحقق عنده اكرام الملك اياهم وعزم على ارسال ابن يامين معهم قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله اى تعطوني ما يوثق به من يمين او عهد من الله لتأتنني به اى لتردنه الي قال ابن عباس يعني حتى تحلفوا الي بحق محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسيد المرسلين اى لا تعتذروا باجمعكم ولتأتنني به اللام فيه لجواب القسم الا ان يحاط بكم اى الا ان تهلكوا جميعا عن مجاهد وقيل الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك عن قتادة والمعنى الا ان يحال بينكم وبينه حتى لا تقدروا على الاتيان به عن الزجاج فلما اتوه موثقهم اى اعطوه عهودهم وحلفوا له بحق محمد ومنزلته من ربه عن ابن عباس قال يعقوب الله على ما نقول وكيل اى شاهد حافظ ان اخلفتم انتصف منكم وفي هذا دلالة على وجوب التوكل على الله سبحانه في جميع المهمات والتفويض اليه في كل الامور وفيها دلالة ايضا على ان يعقوب انما ارسل ابن يامين معهم لانه علم انهم لما كبروا اندموا على ما كان فرط منهم في امر يوسف وانصروا على ذلك فلهذا وثق بهم وانما عيرهم بحديث يوسف حثا لهم على حفظ اخيهم

قوله تعالى وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون آيتان **اللغة** الغنى الكفاية ومنه الغنى في المال لانه يكفي به وربما لضرورة الشر والغناء بكسر الغين والمد من الصوت يقال منه غنى يغني غناء والغناء بالفتح والمد الكفاية وغنى عن كذا فهو غان وغنى القوم في دارهم اقاموا والمغاني المنازل لانهم اكتفوا بها والغانية المرأة تكتفي بزوجها عن غيره او بجمالها عن التزين **المعنى** ثم لما تجهزوا للمسير قال يعقوب يا بني لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة خاف عليهم العين لانهم كانوا ذوي جمال وهيئة وكمال وهم اخوة اولاد رجل واحد عن ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك والسدي وابي مسلم وقيل خاف عليهم حسد الناس اياهم وان يبلغ الملك قوتهم وبطشهم فيحبسهم او يقتلهم خوفا على ملكه عن الجبائي وانكر العين وذكر انه لم تثبت بحجة وجوزه كثير من المحققين وروي في الخبر عن النبي ان العين حق والعين تنزل الحالق والحالق المكان المرتفع من الجبل وغيره فجعل العين كانها تحط ذروة الجبل من قوة اخذها و

لاتمامه

بطشها

بطشها وورد في الخبر انه عليه وآله السلام كان يعوذ الحسن والحسين عليهما السلام بان يقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وروي ان ابراهيم عوذ ابنيه وان موسى عوذ ابني هرون بهذه العوذة وروي ان بني جعفر بن ابي طالب كانوا غلمانا بيضا فقالت اسماء بنت عميس يا رسول الله ان العين اليهم سريعة افاسترقي لهم من العين فقال نعم وروي ان جبرئيل رقى رسول الله وعلمه الرقية بسم الله ارقيك من كل عين حاسد الله يشفيك وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين ثم اختلفوا في وجه الاصابة بالعين فروي عن عمرو بن بحر الجاحظ انه قال لا ينكر ان ينفصل من العين الصائبة الى الشيء المستحسن اجزاء لطيفة فتتصل به وتؤثر فيه ويكون هذا المعنى خاصية في بعض الاعين كالخواص في الاشياء وقد اعترض على ذلك بانه لو كان كذلك لما اختص ذلك ببعض الاشياء دون بعض ولان الاجزاء تكون جواهر والجواهر متماثلة ولا يؤثر بعضها في بعض وقال ابو هاشم انه يفعل الله بالعادة لضرب من المصلحة وهو قول القاضي ورايت في شرح هذا الشيخ الاجل الرضي الموسوي قدس الله روحه كلاما عجيبا اراده في هذا الموضع قال ان الله تعالى يفعل المصالح بعباده على حسب ما يعلمه من الصلاح لهم في تلك الافعال التي يفعلها فغير ممتنع ان يكون تغييره نعمة زيد مصلحة لعمرو واذا كان يعلم من حال عمرو انه لو لم يسلب زيدا نعمته اقبل على الدنيا بوجهه ونأى عن الآخرة بعطفه واذا سلب نعمة زيد للعلة التي ذكرناها عوضه منها واعطاه بدلا منها عاجلا او آجلا فيمكن ان يتأول قوله العين حق على هذا الوجه على انه قد روي عنه ما يدل على ان الشيء اذا عظم في صدور العباد وضع الله قدره وصغر امره واذا كان الامر على هذا فلا ينكر تغيير حال بعض الاشياء عند نظر بعض الناظرين اليه واستحسانه وعظمه في صدره وفخامته في عينه كما روي انه قال لما سبقت ناقته العضباء وكانت اذا سوبق بها لم تسبق ما رفع العباد من شيء الا وضع الله منه ويجوز ان يكون ما امر به المستحسن للشيء عند رؤيته من تعويذه بالله والصلاة على رسول الله قائما في المصلحة مقام تغيير حال الشيء المستحسن فلا يغير عند ذلك لان الرائي لذلك قد اظهر الرجوع الى الله تعالى والاعاذة به فكانه غير راكن الى الدنيا ولا مغتر بها انتهى كلامه رضي الله عنه وما اغني عنكم من الله من شيء اى وما ادفع من قضاء الله من شيء ان كان قد قضى عليكم الاصابة بالعين او غير ذلك ان الحكم الا لله عليه توكلت فهو القادر على ان يحفظكم من العين او من الحسد ويردكم علي سالمين وعليه فليتوكل المتوكلون اى وليفوضوا امورهم اليه وليثقوا به ولما دخلوا مصر من حيث امرهم ابوهم اى من ابواب متفرقة كما امرهم يعقوب قيل كان لمصر اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها الاربعة متفرقين ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها اى لم يكن دخولهم مصر كذلك يغني عنهم او يدفع عنهم شيئا اراد الله تعالى ايقاعه بهم من حسد او اصابة عين وهو كان عالما انه لا ينفع حذر من قدر ولكن كان ما قاله لبنيه حاجة في قلبه فقضى يعقوب تلك الحاجة اى ازال به اضطراب قلبه لان لا يحال على العين مكروه يصيبهم وقيل معناه ان العين لو قدر ان تصيبهم لاصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم مجتمعين عن الزجاج قال وحاجة استثناء ليس من الاول بمعنى لكن حاجة وانه لذو علم اى ذو يقين ومعرفة بالله لما علمناه اى من اجل تعليمنا اياه عن مجاهد مدحه الله سبحانه بالعلم والمعنى انه حصل له العلم بتعليمنا اياه وقيل وانه لذو علم لما علمناه اى يعلم ما علمناه فيعمل به لان من علم شيئا ولا يعمل به كان كمن لا يعلم فعلى هذا يكون اللام في قوله لما علمناه كاللام في قوله للرؤيا تعبرون ولكن اكثر الناس لا يعلمون مرتبة يعقوب في العلم عن الجبائي وقيل لا يعلم المشركون ما الهمه الله اولياءه عن ابن عباس **قوله عز وجل** فلما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم ثماني آيات **القراءة** في الشواذ قراءة ابي رجاء صواع بفتح الصاد وقراءة ابي عبد الله بن عون صوع بضم الصاد بغير الف وقراءة يحيى بن يعمر صوغ بفتح الصاد والغين معجمة وقراءة ابي هريرة ومجاهد بخلاف صاع الملك والقراءة المشهورة صواع الملك وقراءة الحسن من وعاء اخيه بضم الواو وقرأ سعيد بن جبير اعاء اخيه بالهمزة وقرأ يعقوب وسهل يرفع ويشاء بالياء والباقون بالنون وقرأ اهل الكوفة درجات بالتنوين والباقون بغير تنوين وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وفوق كل ذي عالم عليم **الحجة** الصواع والصاع والصوع والصوع واحد وهو مكيال واما الصوغ فمصدر وضع موضع اسم المفعول المصوغ وهو مثل الخلق والصيد بمعنى المخلوق والمصيد ومن قرأ اعاء فاصله وعاء ابدلت الواو المكسورة همزة كما قالوا في وسادة اسادة وقد جاء للسراج ومن قرأ وعاء بالضم فانه يكون لغة والهمزة فيه ابدلت كما قالوا اعد في وعد واجوه في وجوه ومن قرأ درجات بالتنوين فان من يكون في موضع نصب على معنى نرفع من نشاء درجات ومن قرأ بغير تنوين فان من يكون في موضع جر بالاضافة وقال ابن جني ان قراءة من قرأ وفوق كل ذي عالم عليم يحتمل ثلاثة اوجه احدها ان يكون من باب اضافة المسمى الى الاسم اى وفوق كل شخص يسمى عالما او يقال له عالم عليم مثل قول الكميت اليكم ذوي آل النبي تطلعت نوازع من قلبي ظماء والبب اليكم آل النبي اى يا اصحاب هذا الاسم الذي هو آل النبي وعليه قول الاعشى فكذبوها بما قالت فصبحهم ذو آل حسان يزجي الموت والشرعا اى صبحهم الجيش الذي يقال له آل حسان والوجه الثاني ان يكون عالم مصدرا كالباطل عن غيره والثالث ان يكون على مذهب من اعتقد زيادة ذي فكانه قال وفوق كل عالم عليم **اللغة** يقال آوى الى منزله يأوي اويا اذا صار اليه وآويته انا ايواء ولا

الاغتمام واجتلاب لبؤس والحزن والسقاية الاناء التي يسقى منها وهو من السقي وقيل السقاية والصواع واحد والاذان والتأذين واحد وهو النداء
يسمع بالاذن ويقال اذنته بالشيء اي اعلمته واذنته اكثرت اعلامه والعير القافلة من الحمير وقيل هو القافلة التي فيها الاحمال والاصل للحمير ثم كثر
فسمي كل قافلة عيرا وقيل العير الابل السائرة المركوبة والجمع عيرات والحمل بالكسر لما انفصل وبالفتح لما اتصل وجمعه احمال وحمول والزعيم والكفيل والضمين
نظاير والزعيم ايضا القائم بامر القوم وهو الرئيس قال ليلى الاخيلية حتى اذا رفع اللواء رايته تحت اللواء على الخميس زعيما **الاعراب** تالله معنا
والله الا ان التاء تختص باسم الله لا يجوز تالرحمن وترب وهو بدل من الواو كما ابدل من الواو في تراث وتجاه وتخمة قالوا جزاؤه من وجد في رحله
ذكر في اعرابه وجهان احدهما ان يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد في رحله الخبر ويكون المعنى جزاء السرقة الانسان الموجود في رحله السرق ويكون قوله
فهو جزاؤه جملة اخرى ذكرت زيادة في الابانة كما يقال جزاء السارق القطع فهو جزاؤه وبهذا جزاؤه زيادة في البيان وعلى هذا تكون من موصولة
ويكون تقديره استرقاق الذي وجد في رحله السرق فحذف المضاف والاخر ان يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد في رحله فهو جزاؤه جملة شرطية في
موضع الخبر والعائد على المبتدأ الاول من الجملة الاولة جزاؤه من قوله فهو جزاؤه فكانه قال فهو هو اي فهو الجزاء والاظهار ههنا احسن لئلا
يقع في الكلام لبس قال الزجاج ان العرب اذا فخمت امر الشيء جعلت العائد اليه اعادة اللفظ بعينه وانشد لا ارى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت
ذا الغنى والفقيرا وعلى هذا فيكون المعنى قالوا جزاء السرق ان وجد في رحل رجل منا فالموجود في رحله السرق جزاؤه استرقاقا وقال صاحب الكشف
تقديره جزاء المسروق من وجد في رحله اي انسان وجد الصاع فهو هو الا انه وضع الظاهر موضع المضمر قال وليس في التنزيل من نكرة الاوى هذا الوضع
وموضع الكاف من كذلك كذا نصب بانه صفة مصدر محذوف وموضع ان يشاء الله نصب لما سقطت الباء افضى الفعل اليها فانتصب والتقدير الا
بمشية الله **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن دخولهم عليه فقال ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه اي لما دخل اولاد يعقوب على يوسف ضم اليه اخاه
من ابيه وامه ابن يامين وانزله معه عن الحسن وقتاده وقيل انهم لما دخلوا عليه قالوا هذا اخونا الذي امرتنا ان ناتيك به فقال احسنتم ثم انزلهم واكرمهم
ثم اضافهم وقال ليجلس كل بني ام على مائدة فجلسوا وبقي ابن يامين قائما فريدا فقال له يوسف مالك لا تجلس قال انك قلت ليجلس كل بني ام على مائدة و
ليس فيهم ابن ام فقال يوسف فما كان لك ابن ام قال بلى قال يوسف فما فعل قال زعم هؤلاء ان الذيب اكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لي
احد عشر ابنا كلهم اشتققت له اسما من اسمه فقال له يوسف اريك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده قال ابن يامين ان لي ابا صالحا وقد قال لي
تزوج لعل الله يخرج منك ذرية تثقل الارض بالتسبيح فقال له يوسف تعال فاجلس معي على مائدتي فقال اخوة يوسف لقد فضل الله يوسف واخاه
ولقاه حتى ان الملك قد اجلسه معه على مائدته روي ذلك عن الصادق ع قال اني انا اخوك اي اطلعه على انه اخوه وقيل انه قال انا اخوك مكان
اخيك الهالك لو يعترف له بالنسبة ولم يطلعه على انه اخوه ولكنه اراد ان يطيب نفسه فلا تبتئس بما كانوا يعملون اي فلا تستكن ولا تحزن بشيء
سلف من اخوتك اليك عن وهب والشعبي فلما جهزهم بجهازهم اي فلما اعطاهم ما جاؤا لطلبه من الميرة وكال لهم الذي جاؤا لاجله وحمل لكل
منهم حمل بعير ويسمى حمل التاجر جهازا جعل السقاية في رحل اخيه معناه امر حتى جعل الصاع في متاع اخيه وان امنا ابن يامين ثم ذلك البر لو توعز ما
وقيل ان السقاية هي المشربة التي كان يشرب منها الملك ثم جعل صاعا في السنين الشداد القحاط يكال به الطعام وقيل كان من ذهب عن ابن زيد
وروي ذلك عن ابي عبد الله ع وقيل كان من فضة وذهب عن ابن عباس والحسن وقيل كان من فضة مرصعة بالجواهر عن عكرمة ثم ارتحلوا وانطلقوا
ثم اذن مؤذن اي نادى مناد مسمعا معلما ايتها العير القافلة والتقدير يا اهل العير وقيل كانت القافلة من الحمير عن مجاهد انكم لسارقون
قيل انما قال ذلك بعض من فقد الصاع من قوم يوسف من غير امره ولم يعلم بما امر به يوسف من جعل الصاع في رحالهم عن الجبائي وقيل ان يوسف امر
المنادي بان ينادي به ولم يرد به سرقة الصاع وانما عنى به انكم سرقتم يوسف عن ابيه والقيتموه في الجب عن ابي مسلم وقيل ان الكلام يجوز ان يكون خارجا
مخرج الاستفهام كانه قال انكم لسارقون فاسقط همزة الاستفهام كما في قول الشاعر كذبتك عينك ام رايت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا
يؤيده ما روي هشام بن الحكم عن ابي عبد الله ع انه قال ما سرقوا وما كذب ومتى قيل كيف جاز ليوسف ان يحزن والده واخوته بهذا الصنيع ويجعلهم
متهمين بالسرقة فالجواب ان الغرض فيه التسبب الى احتباس اخيه عنده ويجوز ان يكون ذلك بامر الله تعالى وروي انه اعلم اخاه بذلك ليجعله طريقا
الى التمسك به واذا كان ادخال هذا الحزن سببا مؤديا الى ازالة غموم كثيرة عن الجميع ولا شك انه يتعلق به المصلحة فقد ثبت جوازه فاما التعريض
للتهمة بالسرقة فغير صحيح لان وجود السقاية في رحله يحتمل امورا كثيرة غير السرقة فلم حمله على السرقة مع علمه بانهم اولاد الانبياء
توجهتا الاتهمه عليه قالوا اي قال اصحاب العير واقبلوا على اصحاب يوسف ماذا تفقدون اي ما الذي فقدتموه من متاعكم قالوا نفقد صواع الملك
اي صاعه وسقايته ولمن جاء به حمل بعير اي وقال المنادي من جاء بالصاع فله حمل بعير من الطعام وانا به زعيم اي كفيل ضامن قالوا اي قال اخوة يوسف
تالله لقد علمتم ايها القوم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قط وانما اضافوا العلم اليهم بذلك مع انهم لم يعلموه لان معناه الا
انكم قد ظهر لكم من حسن سيرتنا ومعاملتنا معكم مرة بعد اخرى ما تعلمون به انا ليس من شاننا السرقة وقيل انهم قالوا ذلك لانهم ردوا البضاعة
التي وجدوها في رحالهم مخافة ان يكون قد وضع ذلك بغير اذن يوسف اي فاذا كنا رددنا عن ما نفقد علمتم انا لا نسرق لان من رد ما وجد لا يكون
سارقا عن الكلبي وقيل انهم لما دخلوا مصر وجدوهم قد شدوا افواه دوابهم كيلا يتناول الحرث والزرع وفي هذا دلالة على ان ما فعله اخوة يوسف

انما كان في حال الصغر وعدم كمال العقل لنفيهم عن انفسهم الفساد الذي هو ضد الصلاح قالوا فما جزاؤه اي قال الذين نادوهم فما جزاء السرق
ان كنتم كاذبين في قولكم انا لم نسرق وظهرت السرقة وقيل معناه فما جزاء من سرق قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي قال اخوة يوسف جزاء
السرق السارق وهو الانسان الذي وجد المسروق في رحله وقد بينا تقديره فيما قبل ومعناه ان السنة في بني اسرائيل وعند الملك كان استرقاق
السارق عن الحسن والسدي وابن اسحق والجبائي وكان يسترق سنة وقيل كان حكم السارق في آل يعقوب ان يستخدم ويسترق على قدر سرقته
الملك الضرب والضمان عن الضحاك وقيل ان يوسف سالهم ما جزاء السارق عندكم فقالوا ان يؤخذ بسرقته كذلك نجزي الظالمين اي مثل ما
ذكرنا من الجزاء نجزي السارقين يعني اذا سرق استرق وقيل ان ذلك جواب يوسف لقول اخوته ان جزاء السارق استرقاقه فبدا باوعيتهم قبل
اخيه اي بدا يوسف في التفتيش باوعيتهم لازالة التهمة ثم استخرجها يعني السقاية من وعاء اخيه وانما بدا باوعيتهم لانه لو بدا بوعاء اخيه لعلموا
انه هو الذي جعلها فيه وانما قال استخرجها لانه اراد به السقاية وحيث قال ولمن جاء به اراد به الصاع وقيل ان الصاع يذكر ويؤنث قالوا فلما
على ابن يامين وقالوا له فضحتنا وسودت وجوهنا متى اخذت هذا الصاع فقال وضع الصاع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم كذلك
كدنا ليوسف اي مثل ذلك الكيد امرنا يوسف ليكيد بما يتهيأ له ان يحبس اخاه ليكون ذلك سببا لوصول خبره الى ابيه اي احتلنا ليوسف هذا
الكيد والحيلة فجازيناهم على كيدهم بيوسف اي كما فعلوا في الابتداء فعلنا بهم وقيل ان معناه كذا صنعنا ليوسف عن ابن عباس وقيل الهمناه عن
الربيع وقيل دبرنا ليوسف بدلالة قوله وفوق كل ذي علم عليم على انه سبحانه علم من صلاح هذا التدبير ما لم يعلمه غيره عن الجبائي ما كان لياخذ اخاه
في دين الملك الا ان يشاء الله وما كان يمكنه ان ياخذ اخاه في حكم الملك وقضائه وان يحبسه اذ لم يكن ذلك من حكم ملك مصر واهله عن قتادة
وقيل في دين الملك في سلطانه عن ابن عباس وقيل في عادته في جزاء من سرق ان يستعبد وقيل انه كان عادلا ولولا هذه الحيلة لما كان يمكنه
من اخذ اخيه الا ان يشاء الله ان يجعل ليوسف عذرا فيما فعل وقيل الا ان يشاء الله ان يامره بذلك لانه كان لا يمكنه ان يقول هذا الحر
لا يمكنه حبسه من غير حيلة لانه كان يكون فعله ظلما وكان من سنة آل يعقوب ان يسترق وفي حكم الملك واهل مصر ان يضرب ويغرم ضعف
على قولهم والتزم حكمهم الذي جرى على لسانهم مبالغة في نفي السرقة عن انفسهم وكان ذلك مراده وقد شاء الله لانه بامره عن الحسن وانما سماه
كيدا لانه لولا هذا السبب لم يتهيا له اخذه والكيد ما يفعله فاعله ليوصل به الى غيره ضررا من حيث لا يعلمه اوليتال منه شيئا من غير ان يعلمه نرفع
درجات من نشاء بالعلم والنبوة كما رفعنا درجة يوسف على اخوته وقيل بالتقوى والتوفيق والعصمة والالطاف الجميلة وفوق كل ذي علم
عليم يعني ان كل عالم فان فوقه عالما اعلم منه حتى ينتهي الى الله تعالى العالم بجميع المعلومات لذاته فيوقف عليه ولا يتعدى به وفي هذا دلالة على بطلان قول
من يقول ان الله سبحانه عالم بعلم قديم لانه لو كان كذلك لكان فوقه عليم على ما يقتضيه الظاهر قوله تعالى قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها
يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نريك من المحسنين
قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استياسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم
موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ارجعوا الى ابيكم **اللغة** الياس قطع الطمع
من الامر يقال يئس ييأس ويئس ييئس لغة واستفعل مثل استيأس واستيأس وروى ابو ربيعة عن البزي عن ابن كثير استايسوا واستايس ولا
ويأس واستيأس بمعنى مثل سخر واستسخر وعجب واستعجب والنجي القوم يتناجون الواحد والجمع فيه سواء قال سبحانه وقربناه نجيا وانما جاز ذلك
لانه مصدر وصف به والمناجاة المسارة واصله من النجوة وهو المرتفع من الارض فانه رفع السر من كل واحد الى صاحبه في خفية والنجوى يكون اسما
ومصدرا قال سبحانه واذ هم نجوى اي يتناجون وقال في المصدر انما النجوى من الشيطان وجمع النجي انجية قال اذا ما القوم كانوا انجية وبرح
براحا اذا تنحى عن موضعه **الاعراب** قوله فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال الزجاج هذا اضمار على شريطة التفسير لان قوله انتم شر
مكانا قال ابو علي انما الاضمار على شريطة التفسير يكون على ضربين احدهما ان يفسر بمفرد نحو نعم رجلا زيد فقولك رجلا تفسير للرجل الذي هو فاعل
نعم وقد اضمر والاخر ان يفسر بجملة واصل هذا يقع في الابتداء كقوله فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا وقل هو الله احد المعنى القصة ابصار
الذين كفروا شاخصة والامر الله احد ثم تدخل عوامل المبتدأ عليه نحو كان واخواتها وان واخواتها فينتقل هذا الضمير من الابتداء بها كما ينتقل
سائر المبتدآت كقوله انه من يات ربه مجرما فانها لا تعمى الابصار وقول الشاعر وليس منه شفاء الداء مبذول والذي ذهب ابو اسحق فيه الى
انه مضمر على شريطة التفسير بالجملة الاخرى انها فضلة مذكورة بعد فعل وفاعل وهو قوله اسر فاذا كان مباينا لما اصله المبتدأ لم يجز
ان يفسر تفسيره وايضا فان المضمر على شريطة التفسير لا يكون الا متعلقا بالجملة التي يفسرها ولا يكون منقطعا عنها ولا متعلقا بجملة غيرها
وما ذكره ابو اسحق فالتفسير فيه منفصل عن الجملة التي فيها الضمير الذي زعم انه اضمار على شريطة التفسير فخرج بذلك عما يكون عليه الاضمار
قبل التفسير فان قلت فعلام تحمل الضمير في اسرها قلنا يحتمل ان يكون اضمارا للاجابة كانهم لما قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل اسر يوسف
اجابتهم في نفسه ولم يبدها لهم في الحال وجاز اضمار ذلك لان ما تقدم من مقالتهم دل عليه وجاز ان يكون اضمارا للمقالة كانه اسر يوسف
مقالتهم لان القول والمقالة واحد ويكون معنى المقالة المقول كما ان الخلق عبارة عن المخلوق اي اكنها في نفسه واوعاها ولم يطرحها ازاله

للنوع عليها والمجازاة بها انتهى تخليص كلام ابي علي وقوله شيخا صفة الاب كبيرا صفة الشيخ ومعاذ الله منصوب على المصدر والعرب تقول معاذ الله
ومعاذة الله وعوذ الله وعوذة الله وعياذ الله ويقولون اللهم عائذا بك اي ادعوك عائذا بك وان ناخذ في موضع نصب والمعنى اعوذ بالله
من اخذ احد الا من وجدنا متاعنا عنده فلما سقطت من افضى الفعل فنصب عن الزجاج وقوله انا اذا لظالمون فيه معنى الجزاء اي ان اخذنا
غيره نحن ظالمون وقيل نصب على الحال ومعنى قوله ما فرطتم في يوسف ومن قبل فرطتم ويجوز ان تكون مصدرية في موضع رفع بمعنى تفريطكم واقع من قبل
فيكون ما فرطتم في يوسف في موضع رفع بالابتداء ومن قبل خبره ويجوز ان يكون في موضع نصب عطفا على ان فيكون المعنى الم تعلموا ان اباكم قد
اخذ عليكم موثقا وتفريطكم في يوسف ويحكم عطف على باذن ويجوز ان يكون بمعنى الا ان اي لن ابرح الارض الا ان يحكم الله لي المعنى ثم اخبر
عن اخوة يوسف انهم قالوا ليوسف ان يسرق ابن يامين فقد سرق اخ له من امه من قبل يعنون يوسف سرقته بامر عمه فانه ادعى باخيه يوسف واختلف
فيما صنعوه به من السرقة على اقوال فقيل ان عمة يوسف كانت تحضنه بعد وفاة امه وتحبه حبا شديدا فلما ترعرع اراد يعقوب ان يستردها منها
وكانت اكبر ولد اسحق وكانت عندها منطقة اسحق وكانوا يتوارثونها بالكبر فاحتالت وجاءت بالمنطقة وشدتها على وسط يوسف وادعت انه
سرقها وكان من سنتهم استرقاق السارق فحبسته بذلك السبب عندها عن ابن عباس والضحاك والجبائي وقد روي ذلك عن ائمتنا عليهم السلام
وقيل انه سرق صنما لجده من قبل امه فكسره والقاه على الطريق عن سعيد بن جبير وقتادة وابن زيد وقيل انه سرق دجاجة كانت في بيت يعقوب
او بيضة فاعطاها سائلا فعيروه بها عن سفين بن عيينة ومجاهد فاسرها يوسف اي فاخفى يوسف تلك الكلمة التي قالوها ولم يبدها لهم في نفسه
او لم يظهر ما قال انتم شر مكانا في السرق لانكم سرقتم اخاكم من ابيكم والله اعلم بما تصفون اي الله اعلم اسرق اخ له ام لا عن الزجاج ويكون المعنى انتم
حالا من يوسف فانه لم يكن له صنيع في المنطقة وكان يتصدق باذن ابيه ولم تكونوا ابرياء مما عاملتموه به وقيل معناه انتم شر صنيعا بما قدمتم
عليه من ظلم اخيكم وعقوق ابيكم فانتم شر مكانا عند الله ممن اي اسر هذه المقالة في نفسه ثم جهر بقوله والله اعلم بما تصفون قال الحسن لم يكونوا
انبياء في ذلك الوقت وانما اعطوا النبوة بعد ذلك والصحيح عندنا انهم لم يكونوا انبياء لان النبي عندنا لا يجوز ان يقع منه فعل القبيح اصلا
قال البلخي انهم كذبوا في هذا القول ولم يصح انهم كانوا انبياء ويجوز ان يكون الاسباط غيرهم او ان يكونوا من اولادهم قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا
كبيرا فخذ احدنا مكانه اي بدلا عنه انما قالوا ذلك لما علموا استحقه فسالوه ان ياخذ عنه بدلا شفقة على والدهم ورد القول على وجه الاستعطاف
ومعناه كبيرا في السن وقيل كبيرا في القدر لا يحبس ابن مثله انا نراك من المحسنين الى الناس وقيل من المحسنين الينا في الكيل ورد البضاعة وفي الضيافة
نحو نامل هذا منك لاحسانك الينا وقيل ان فعلت هذا فقد احسنت الينا فاجابهم يوسف بان قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا
عنده اي اعوذ بالله ان اخذ البري بجرم السقيم وقال من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزا من الكذب انا اذا لظالمون اي لو فعلنا ذلك
لكنا ظالمين وفي هذا دلالة على ان اخذ البري بالجرم ظلم ومن فعله كان ظالما والله يتعالى ويجل عن ذلك علوا كبيرا فلما استيئسوا منه اي فلما يئس
اخوة يوسف من يوسف ان يجيبهم الى ما سالوه من تخلية سبيل ابن يامين معهم خلصوا نجيا اي انفردوا عن الناس من غير ان يكون معهم من لعل
منهم يتناجون فيما يعملون في ذهابهم الى ابيهم من غير اخيهم ويتدبرون في انهم يرجعون ام يقيمون وتلخيصه اعتزلوا عن الناس متناجين وهذا
من الفاظ القرآن التي هي في الغاية القصوى من الفصاحة والايجاز في اللفظ مع كثرة المعنى قال كبيرهم وهو روبين وكان اسنهم وهو ابن خالة
يوسف وهو الذي نهى اخوته عن قتله عن قتادة والسدي والضحاك وكعب وقيل شمعون وهو كبيرهم في العقل والعلم لا في السن وكان رئيسهم
عن مجاهد وقيل يهوذا وكان اعقلهم عن وهب والكلبي وقيل لاوي عن محمد بن اسحق وعن علي بن ابراهيم بن هاشم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم
موثقا من الله اراد بالوثيقة التي طلبها منهم يعقوب حين قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به فذكرهم ذلك ومن قبل ما فرطتم
في يوسف اي قصرتم في امره وكنتم قد عاهدتم اباكم ان تردوه اليه سالما فنقضتم العهد فلن ابرح الارض اي لا ازال بهذه الارض ولا ازول عنها
وهي ارض مصر حتى ياذن لي ابي في البراح والرجوع اليه او يحكم الله لي بالخروج وترك اخي ههنا وقيل بالموت وقيل بما يكون عذرا لنا عند ابينا عن ابي
مسلم وقيل بالسيف حتى احارب من حبس اخي عن الجبائي وهو خير الحاكمين لا يحكم الا بالحق قالوا انه قال لهم انا اكون ههنا واحملوا انتم الطعام اليهم
فاخبروهم بالواقعة فقوله ارجعوا الى ابيكم فقالوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسئل القرية التي
كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى
عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكو
بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تياسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
سبع آيات القراءة في الشواذ قراءة ابن عباس سرق بضم السين وتشديد الراء وكسرها وقراءة الحسن وقتادة وعمر بن عبد العزيز من روح الله
بضم الراء الحجة معنى سرق بضم السين نسب الى السرقة فيكون من باب سقته وخونته وشجعته اذا نسبته الى هذه الخلال ولما روح الله فيمكن ان
يكون من الروح الذي هو من عند الله بلطفه وهدايته ونعمته اللغة القرية الارض الجامعة لمساكن كثيرة واصلها من القري وهو الجمع يقال قريت
الماء في الحوض ونظيره البلدة والمدينة والعير قد مضى ذكره معناه والكظم تجرع الحزن وهو ان يمسكه في قلبه لا يبثه الى غيره ويقال ما زلت افعل

كذا

كذا وما فتئت افعله انشد وفتا قال اوس بن حجر يصف حمارا فما فتئت خيل تثوب وتدعى ويلحق منها لاحق وتقطع والحرض المشرف على الهلاك
يقال رجل حرض وحارض اي فاسد في جسمه وعقله ومنه حرضته على كذا امر به لانه اذا خالف الامر كان فيه هلكه واحرضه اي افسده قال العرجي
اني امرؤ لج بي حب فاحرضني حتى بليت وحتى شفني السقم والحرض لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر والشكوى صفة ما عنده من البلوى يقال شكوت الى فلان
شكوى وشكاية وشكواء فاشكاني اي اعتبني من شكواي واشكاني ايضا احوجني الى الشكوى والبث الهم الذي لا يقدر صاحبه على كتمانه فيبثه اي يفرقه
وكل شيء فرقته فقد بثثته ومنه قوله وبث منهما من كل دابة والتحسس طلب الشيء بالحاسة والتجسس نظيره وفي الحديث لا تحسسوا ولا تجسسوا
وقيل ان معناهما واحد ونسق احدهما على الآخر لاختلاف اللفظين كقول الشاعر متى ادن منه ينا عني ويبعد وقيل التجسس بالجيم البحث عن
عورات الناس وبالحاء الاستماع لحديث قوم وسئل عن ابن عباس عن الفرق بينهما قال لا يبعد احدهما عن الآخر التحسس في الخير والتجسس في الشر
والروح الراحة والروح الرحمة واصل الباب من الريح التي تاتي بالرحمة الاعراب واسئل القرية اي اهل القرية واهل العير فحذف المضاف واقام
المضاف اليه مقامه يا اسفى معناه يا حسرتي والاصل يا اسفي الا ان ياء الاضافة يجوز ان يبدل الفا لخفة الالف والفتحة ويجوز ان يكون الف الندبة
ويكون معناه البيان انا لحال حال حزن فكانه قال يا اسف هذا من اوانك وقوله على يوسف من صلة المصدر تفتؤ معناه لا تفتؤ حذف حرف
النفي لعلم السامع به كما في قول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو ضربوا راسي لديك واوصالي وانما جاز ذلك لانه لا يجوز في القسم تالله
تفعل حتى تقول تالله لتفعلن او تقول لا تفعل المعنى ثم اخبر سبحانه انه قال لهم كبيرهم في السن او في العلم ارجعوا الى ابيكم فقالوا يا ابانا ان ابنك
سرق في الظاهر وما شهدنا عندك بهذا الا بما علمنا اي الا بما شهدنا من ان الصاع استخرج من رحله في الظاهر ويبين بهذا انهم لم يكونوا قاطعين
على انه سرق وقيل معناه ما شهدنا عند يوسف ان السارق يسترق الا بما علمنا ان الحكم ذلك ولم نعلم ان ابنك سرق ام لا الا انه وجد الصاع عنده
فحكم بانه السارق في الظاهر وانما قالوا ذلك حين قال يعقوب لهم ما يدري الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته ويسترق وانما علم ذلك بقولكم
وما كنا للغيب حافظين اي انا لم نعلم الغيب حين سالناك ان تبعث ابن يامين معنا ولم ندر انه يؤول الى هذا وانما قصدنا به الخير ولو علمنا
ذلك ما ذهبنا به عن مجاهد وقتادة والحسن وقال علي بن عيسى علم الغيب هو علم من لو شاهد الشيء لشاهده بنفسه لا بامر يستفيده والعالم
بهذا المعنى هو الله وحده جل اسمه وقيل معناه ما كنا لسر هذا الامر حافظين وبه عالمين فلا ندري انه سرق ام كذبوا عليه وانما اخبرناك بما
شاهدنا عن عكرمة وقيل معناه ما كنا للغيب ابنك حافظين اي انا كنا نحفظه في محضره واذا غاب عنا ذهب عن حفظنا يعنون انه سرق ليلا
وهم نيام والغيب هو الليل بلغة حمير عن ابن عباس قال اي انا لم نعلم ما كان يصنع في ليله ونهاره ومجيئه وذهابه واسئل القرية اي اهل القرية
التي كنا فيها والقرية مصر عن ابن عباس والحسن وقتادة ومعناه سل من شئت من اهل مصر عن هذا الامر فان هذا امر شائع فيهم يخبرك به من سالته
وانما قالوا ذلك لان بعض اهلها كانوا يكونوا والى الناحية التي كان فيها ابوهم والعرب تسمي الامصار والمدن قرى والعير التي اقبلنا فيها اي وسل
اهل القافلة التي قدمنا فيها وكانوا من ارض كنعان من جيران يعقوب وانما حذف المضاف للايجاز ولان المعنى مفهوم وقيل انه ليس في الكلام
حذف لان يعقوب نبي صاحب معجز يجوز ان تكلمه القرية والعير على وجه خرق العادة وانما قالوا ذلك لانهم كانوا اهل تهمة عند يعقوب
انا لصادقون فيما اخبرناك به قال بل سولت لكم انفسكم امرا ههنا حذف كثير يدل الكلام عليه تقديره فلما رجعوا الى ابيهم وقصوا عليه
القصة بطولها قال لهم ما عندي ان الامر على ما تقولون بل سولت لكم انفسكم امرا فيما اظن فصبر جميل اي فامري صبر جميل لا جزع معه عسى الله ان ياتيني
بهم جميعا اي عسى الله ان ياتيني بيوسف وابن يامين وروبيل او شمعون او لاوي او يهوذا انه هو العليم بعباده الحكيم في تدبير الخلق وتولى عنهم
اي انصرف واعرض عنهم بشدة الحزن لما بلغه خبر حبس ابن يامين وهاج ذلك وجده بيوسف لانه كان يتسلى به وقال يا اسفى على يوسف اي يا طول
حزني على يوسف عن ابن عباس وروي عن سعيد بن جبير انه قال لقد اعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم يعط الانبياء قبلهم انا لله وانا اليه
راجعون ولو اعطيها الانبياء لاعطيها يعقوب اذ يقول يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن والبكاء ولما كان البكاء من اجل الحزن
اضاف بياض البصر اليه وسئل عن الصادق ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف قال حزن سبعين حرى ثكلى وقيل كيف وقد اخبر انه يرد عليه فقال
انسي ذلك وقيل انه عمي ست سنين عن مقاتل وقيل انه اشرف على العمى فكان لا يرى الا شيئا يسيرا فهو كظيم والكظيم ههنا بمعنى الكاظم وهو المملو
من الهم والحزن الممسك للغيظ لا يشكوه لاهل زمانه ولا يظهره بلسانه ولذلك لقب موسى بن جعفر عليهما السلام الكاظم لكثرة ما كان يتجرع من
الغيظ والهم طول ايام خلافته لابيه في ذات الله تعالى وقال ابن عباس هو المغموم المكروب قالوا اي قال ولد يعقوب لابيهم تالله تفتؤ تذكر يوسف
لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا اي دنفا فاسد العقل عن ابن عباس وقيل قريبا من الموت عن مجاهد وقيل هرما باليا عن قتادة والضحاك وابن اسحق
تكون من الهالكين اي الميتين وانما قالوا ذلك اشفاقا عليه وتعطفا ورحمة له وقيل انهم قالوا ذلك تبرما ببكائه اذ تنغص عيشهم بذلك قال يعقوب
في جوابهم انما اشكو بثي اي همي عن ابن عباس وقيل حاجتي عن الحسن وحزني الى الله المعنى انما اشكو حزني وحاجتي واختلال حالي وانتشار امري الى الله
ظلم الليالي واوقات خلواتي لا اليكم وقيل البث ما ابداه والحزن ما اخفاه وروي عن النبي ان جبرئيل اتيه فقال يا يعقوب ان الله يقرئك السلام
ويقول ابشر وليفرح قلبك فوعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما لك اصنع طعاما للمساكين فان احب عبادي الي المساكين اوتدري لم اذهبت بصرك

وتوسّت ظهرك لانكم ذبحتم شاة واتيكم يتيم وهو صائم فلم تطعموه شيئا فكان يعقوب بعد ذلك اذا اراد الغداء امر مناديا فنادى الا
من اراد الغداء من المساكين فليتغد مع يعقوب واذا كان صائما امر مناديا فنادى الا من كان صائما فليفطر مع يعقوب رواه الحاكم ابو عبد الله الحافظ
في صحيحه واعلم من الله ما لا تعلمون عن عطاء في كتاب النبوة بالاسناد عن سدير الصيرفي عن ابي جعفر الباقر قال ان يعقوب عليه السلام قال لابنه تهبط عليه
ملك الموت فاجابه فقال ما حاجتك قال اخبرني هل مر بك روح يوسف في الارواح فقال لا فعلم انه حي فقال اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه وقيل انه علم
وقيل انهم لما اخبروه بسيرة الملك قال لعله يوسف عن السدي فلذلك قال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ابن يامين اي استخبروا من شأنهما
واطلبوا خبرهما وانظروا ان ملك مصر ما اسمه على اي دين هو فانه القي في روعي ان الذي حبس ابن يامين هو يوسف وانما طلبه منكم وجعل الصاع
في رحله احتيالا في حبس اخيه عنده بنفسه ولا تيأسوا من روح الله اي لا تقنطوا من رحمة الله عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل من الفرج من قبل الله عن
ابن زيد والمعنى لا تيأسوا من الروح الذي يأتي به الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قال ابن عباس يريد ان المؤمن من الله على خير يرجوه
في الشدة والبلاء ويشكره ويحمده في الرخاء والكافر ليس كذلك وفي هذا دلالة على ان الفاسق الملي لا ييأس عليه من رحمة الله بخلاف ما يقوله اهل الوعيد
سؤال كيف خفي اخبار يوسف على يعقوب في المدة الطويلة مع قرب المسافة وكيف لم يعلمه يوسف بخبره لتسكن نفسه ويزول وجده والجواب قال الجبائي العلة
في ذلك انه حمل الى مصر فبيع فالزم داره ثم لبث في السجن بضع سنين فانقطعت اخبار الناس عنه فلما تمكن احتال في ايصال خبره بابيه على الوجه الذي
امكنه وكان لا يأمن لو بعث رسولا اليه ان لا يمكنه اخوته من الوصول اليه وقال المرتضى قدس الله روحه يجوز ان يكون ذلك ممكنا وكان عليه قادرا
لكن الله سبحانه اوحى اليه بان يعدل عن اطلاعه على خبره تشديدا للمحنة عليه ولله سبحانه ان يصعب التكليف وان يسهله قوله فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا
واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون
قالوا ءانك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا
وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ست آيات
القراءة قرأ ابو جعفر وابن كثير انك لانت يوسف بكسر الهمزة وقرأ نافع ويعقوب غير زيد وسهل ائنك بفتح الهمزة غير ممدود وقرأ ابو عمرو
وقالون عن نافع وزيد عن يعقوب آينك بالمد وقرأ الباقون ائنك بهمزتين وفي الشواذ قراءة ابي وانك او انت يوسف وقرأ ابن كثير وحده من يتقي
بياء في الوصل والوقف والباقون بغير ياء **الحجة** يدل على الاستفهام قوله انا يوسف وانما اجابهم عما استفهموا عنه قال ابو الحسن في قوله وتلك نعمة
تمنها علي انه على الاستفهام كانه قال او تلك نعمة فيجوز ان يكون من قرأ انك على هذا فيكون القراءتان متفقتين وقلما يحذف حرف الاستفهام فاما
في القراءات فانه يجري على مذهبهم في اجتماع الهمزتين وقد تقدم القول في ذلك واما قراءة ابي فيكون على حذف خبر ان كانه قال انك لغير يوسف
او انت يوسف قال ابن جني فكانه قال بل انت يوسف فلما خرج مخرج التوقف قال انا يوسف وقد جاء عنهم حذف خبر ان قال الاعشى ان محلا وان مرتحلا وان
في السفر اذ مضوا مهلا اراد ان لنا محلا وان لنا مرتحلا قال ابو علي قوله من يتقي لا يحمل على نحو قول الشاعر الم يأتيك والانباء تنمي لان هذا ونحوه انما
يجيء في الشعر ولكن يجعل من موصولة فيكون بمنزلة الذي يتقي ويحمل المعطوف على المعنى لان من يتقي اذا كان من بمنزلة الذي كان بمنزلة الجزاء الجازم
بدلالة ان كل واحد منهما يصلح دخول الفاء في جوابه فاذا اجتمعا في ذلك جاز ان يعطف عليه كما يعطف على الشرط المجزوم لكونه بمنزلته فيما ذكرناه ومثل
ذلك قوله فاصدق واكن حملت واكن على موضع الفاء ومثله قول من قرأ ويذرهم في طغيانهم جزما ويجوز ان تقدر الضمة في قوله ويصبر و
تحذفها للاستخفاف كما يخفف نحو عضد وسبع وجاز هذا في حركة الاعراب كجوازه في حركة البناء وزعم ابو الحسن انه سمع رسلنا لديهم يكتبون
باسكان اللام من رسلنا ويقوي ذلك قراءة من قرأ ويتقه الآية انه جعل تقه بمنزلة كتف وعلم فاسكن فكذلك يسكن على هذا ويصبر
اللغة الازجاء في اللغة السوق والدفع قليلا قليلا ومنه قوله يزجي سحابا قال النابغة وهبت الريح من تلقاء ذي ارك تزجي مع الليل من صرادها صرما
وفلان يزجي العيش اي يدفع بالقليل ويكتفي به قال الاعشى الواهب المائة الهجان وعبدها عوذا تزجي خلفها اطفالها اي يدفع وقال
آخر وحاجة غير مزجاة لانها يسيرة ناقصة وانما يجوز ذلك على دفع من اخذها والمن النعمة واصله القطع لانها تقطع المنعم عليه من حال بؤسه
والايثار تفضيل احد الشيئين على الآخر ونظيره الاختيار والاجتباء ونقيضه الايثار عليه واصله من الاثر فانه يؤثر من له اثر جميل والاثر الا
يقال اثر باثره والمأثرة المكرمة لانها تؤثر يقال خطأ الرجل يخطأ خطأ وخطاء فهو خاطئ واخطأ يخطئ خطأ قال امرؤ القيس يا لهف هند اذ
كاهلا القاتلين الملك الحلاحلا التثريب التوبيخ يقال ثرب واثرب وثرّب عن ابن الاعرابي وقيل التثريب اللوم والافساد والتقريع بالذنب قال ابو عبيدة
واصله الافساد وانشد فعفوت عنهم عفو غير مثرب وتركتهم لعقاب يوم سرمد وقال ثعلب ثرب فلان على فلان اذا عدد عليه ذنوبه وقال
ابو مسلم هو مأخوذ من الثرب وهو شحم الجوف فكانه موضوع للمبالغة في اللوم والتعنيف والبلوغ بذلك الى اقصى غاياته **الاعراب** هل علمتم
استفهام والمراد به التنبيه ما فعلتم بيوسف تقديره اي شيء فعلتم بيوسف فكان ما في موضع نصب والجملة معلقة بعلمتم وقوله فان الله لا يضيع
المحسنين في موضع الجزم بانه جواب الشرط وذكر المحسنين ناب عن الضمير العائد الى من لان الاتقاء والصبر في معنى الاحسان فكانه قال لا يضيع اجره
لانت يوسف هذه لام الابتداء وانت مبتدأ ويوسف خبره والجملة خبر ان ويجوز ان يكون انت فصلا كما علمت فيما تقدم وقوله لا تثريب

عليكم

عليكم تثريب نكرة مفردة مبنية مع لا على الفتح ولا يجوز ان يتعلق عليكم به اذ لو كان كذلك لكان مشبها بالمضاف من حيث يكون عاملا فيما
بعده ويكون عليكم من تمامه وكان يجب ان يكون منصوبا منونا كما تقول لا امرا بزيد عندك واذا عرفت هذا فان عليكم ههنا فيه وجهان
احدهما ان يكون في موضع الخبر على تقدير لا تثريب يثبت عليكم او ثابت عليكم ثم حذف ذلك وانتقل الضمير منه الى عليكم حيث سد مسده و
الآخر ان يتعلق بمضمر ذلك المضمر وصف لتثريب وعلى هذا فيجوز فيه وجهان احدهما ان يكون في محل رفع تقديره لا تثريب ثابت عليكم كما تقول لا
رجل ظريف والآخر ان يكون في محل نصب تقديره لا تثريبا ثابتا عليكم كما تقول لا رجل ظريفا ثم حذفت الصفة واقيم الظرف مقامها ويكون اليوم على
هذا الوجه خبرا وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون متعلقا بالضمير الذي في الخبر ويجوز ان يكون قد تم الكلام عند
قوله عليكم ويتعلق اليوم بما بعده فيكون تقديره اليوم يغفر الله لكم وهذا اختيار الاخفش وهكذا الكلام في قوله لا ريب فيه **المعنى** ولما
قال يعقوب لبنيه اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه خرجوا الى مصر فلما دخلوا عليه اي على يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر
اي اصابنا ومن يختص بنا الجوع والحاجة والشدة من السنين الشداد القحاط وقيل انهم شكوا ما نالهم من هلاك مواشيهم والبلاء الذي
اصابهم وجئنا ببضاعة مزجاة اي يدافع بها الايام ونتقوت ليست مما يتسع به وقيل رديئة لا تؤخذ الا بوكس عن ابن عباس والجبائي وقيل قليلة
عن الحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد وابي مسلم واختلف في تلك البضاعة فقيل كانت دراهم رديئة زيوفا لا تنفق في ثمن الطعام عن عكرمة
عن ابن عباس وقيل كانت خلق الغرارة والحبل ورثة المتاع عن ابن ابي مليكة عنه وقيل كانت متاع الاعراب الصوف والسمن عن عبد الله بن الحارث
وقيل الصنوبر والحبة الخضراء عن الكلبي ومقاتل وقيل دراهم فسول عن سعيد بن جبير وقيل كانت اقطا عن الحسن وقيل النعال والادم عن الضحاك
وعنه ايضا انها سويق المقل فاوف لنا الكيل كما كنت توفي في السنين الماضية ولا تنظر الى قلة بضاعتنا في هذه السنة وتصدق علينا اي سامحنا بما
بين الثمنين وسعر لنا بالردي كما تسعر بالجيد وقيل معناه تصدق علينا برد اخينا عن ابن جريج والضحاك ان الله يجزي المتصدقين اي يثيبهم على
صدقاتهم بافضل منها في كتاب النبوة بالاسناد عن الحسن بن محبوب عن ابي اسماعيل الفراء عن طربال عن ابي عبد الله ع في خبر طويل ان يعقوب كتب
الى يوسف بسم الله الرحمن الرحيم الى عزيز مصر ومظهر العدل وموفي الكيل من يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن صاحب نمرود الذي جمع له
النار ليحرقه بها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وانجاه منها اخبرك ايها العزيز انا اهل بيت لم يزل البلاء الينا سريعا من الله ليبلونا عند الرخاء
والضراء وان المصائب تتابعت علي عشرين سنة اولها انه كان لي ابن سميته يوسف وكان سروري من بين ولدي وقرة عيني وثمرة فؤادي و
ان اخوته من غير امه سألوني ان ابعثه معهم يرتع ويلعب فبعثته معهم بكرة فجاؤني عشاء يبكون وجاؤا على قميصه بدم كذب وزعموا ان الذئب اكله
فاشتد لفقده حزني وكثر على فراقه بكائي حتى ابيضت عيناي من الحزن وانه كان له اخ وكنت به معجبا وكان لي انيسا وكنت اذا ذكرت يوسف ضممته
الى صدري فيسكن بعض ما اجد في صدري وان اخوته ذكروا الي انك سألتهم عنه وامرتهم ان يأتوك به فان لم يأتوك به منعتهم الميرة فبعثته معهم ليمتاروا
لنا فلما رجعوا الي فليس هو معهم وذكروا انه سرق مكيال الملك ونحن اهل بيت لا نسرق وقد حبسته عني وفجعتني به وقد اشتد لفراقه حزني حتى
تقوس لذلك ظهري وعظمت به مصيبتي مع مصائب تتابعت علي فمن علي بتخلية سبيله واطلاقه من حبسك وطيب لنا القمح واسمح لنا في السعر واوف لنا الكيل
وعجل سراح آل ابراهيم قال فمضوا بكتابه حتى دخلوا على يوسف في دار الملك وقالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الى آخر الآية وتصدق علينا باخينا
ابن يامين وهذا كتاب يعقوب ابينا اليك في امره يسألك تخلية سبيله فمن به علينا فاخذ يوسف كتاب يعقوب فقبله ووضعه على عينيه وبكى وانتحب
حتى بلت دموعه القميص الذي عليه ثم اقبل عليهم وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه ومعناه انه قال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف من اذاه
وابعاده عن ابيه والقائه في البئر والاجماع على قتله وبيعه بثمن وكس وما فعلتم باخيه من افراده عن يوسف والتفريق بينهما حتى صار ذليلا فيما
بينكم لا يكلمكم الا كلام الذليل للعزيز وانما لم يذكر اباه يعقوب مع عظم ما دخل عليه من الغم لفراقه تعظيما له ورفعا من قدره وعلما ان ذلك كان بلاء
له ليزداد به علو الدرجة ورفعة المنزلة عند الله تعالى قال ابن الانباري هذا استفهام يعني به تعظيم القصة ومعناه ما اعظم ما ارتكبتم وما اقبح ما اتيتم
من قطيعة الرحم وتضييع حقه كما يقول الرجل هل تدري من عصيت وفي هذه الآية مصداق قوله لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وقوله
اذ انتم جاهلون اي صبيان عن ابن عباس وقيل شبان عن الحسن ومعناه فعلتم ذلك حين كنتم جاهلين جاهلية الصبى في عنفوان الشباب حين يغلب
على الانسان الجهل وانما نسبهم الى الجهل في حال الخطاب لانهم كانوا تائبين نادمين في تلك الحال وكان هذا تلقينا لهم لما يعتذرون به وهذا
هو الغاية في الكرم اذ صفح عنهم ولقنهم وجه العذر قالوا ءانك لانت يوسف قيل ان يوسف لما قال لهم هل علمتم الآية تبسم فلما ابصروا ثناياه وكانت
كاللؤلؤ المنظوم شبهوه بيوسف وقالوا انك لانت يوسف عن ابن عباس وقيل رفع التاج عن رأسه فعرفوه قال انا يوسف اظهر الاسم ولم يقل انا
هو تعظيما لما وقع به من ظلم اخوته فكانه قال انا المظلوم المستحل منه المحرم المراد قتله فكفى ظهور الاسم من هذه المعاني عن ابن الانباري قال ولهذا قال
وهذا اخي وان كانوا قد عرفوه لان قصده وهذا المظلوم كظلمي قد من الله علينا بالاجتماع بعد طول الفرقة وقيل من الله علينا بكل خير في الدنيا والآخرة انه من يتق ويصبر اي يتق الله
على [illegible] عن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي اجر من كان هذا حاله والضياع ذهاب الشيء من غير عوض قالوا تالله اي اقسموا بالله تعالى
لقد آثرك الله علينا اي فضلك واختارك الله علينا بالحلم والعلم والعقل والحسن والملك وان كنا لخاطئين اي وما كنا الا مخطئين آثمين فيما فعلنا و

بدل على انهم ندموا على ما فعلوا ولو يصبروا عليه قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم اى لا تعيير ولا توبيخ ولا تقريع عليكم الآن فيما فعلتم يغفر الله لكم ذنوبكم
فانى استغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فى عفوه عنكم ما تقدم من ذنبكم وقيل فى صفته بحى حيلو ملكا وقيل اراد باليوم الزمان كله كما قال الشاعر فاليوم يرحمنا من كان يغبطنا واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا وقيل ان الكلام تم عند قوله لا تثريب عليكم ثم ابتدا فقوله اليوم
يغفر الله لكم وهو دعاء لهم اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يأت بصيرا قيل انه لما عرفهم نفسه سالهم عن ابيه فقال ما فعل ابى بعدى قالوا
ذهبت عيناه فقال اذهبوا بقميصى هذا واطرحوه على وجهه يعد مبصرا كما كان من قبل قال ابن عباس يأت بصيرا اى تعد بصيرا وقيل ذهب لبيان
الذى على عينيه وائتونى باهلكم اجمعين اذا عاد بصيرا وهذا كان معجزا منه اذ لا يعرف انه يعود بصيرا بالقاء القميص على وجهه الا بالوحى وقيل
ان يوسف قال انما يذهب بقميصى من ذهب به اولا فقال يهوذا انا ذهبت به وهو ملطخ بالدم فاخبرته انه اكله الذئب قال فاذهب بهذا ايضا واخبره انه حى وافرحه كما احزنته فحمل القميص وخرج حافيا حاسرا حتى اتاه وكان معه سبعة ارغفة وكانت مسافة بينهما ثمانين فرسخا فلم يستوف الارغفة
فى الطريق وقد ذكرنا شان القميص من قبل وروى ايضا الواحدى باسناده مرفوعا الى انس بن مالك عن رسول الله قال ان نمرود الجبار لما القى
ابرهيم فى النار نزل اليه جبرئيل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه فكسا ابرهيم ذلك القميص اسحق
وكساه اسحق يعقوب وكساه يعقوب يوسف فجعله فى قصبة من فضة وعلقها فى عنقه فالقى فى الجب والقميص فى عنقه فذلك قوله اذهبوا بقميصى هذا
وقال ابن عباس اخرج لهم قصبة من فضة كانت فى عنقه لم يعلم بها اخوته فيها قميص هو الذى نزل به جبرئيل على ابرهيم وذكر القصة وقال مجاهد
امره الله جبرئيل اليه فيصل فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا صح وعوفى **قوله** تعـ ولما فصلت العير قال ابوهم انى لاجد ريح يوسف
لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم فلما ان جاء البشير القيه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا
يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم ثمن ايات **اللغة** الفصل اصله القطع ومنه قيل الحاكم
يفصل لانه يقطع الامور والتفنيد تضعيف الراى قال يا صاحبى دعا لومى وتفنيدى فليس ما فاتنى من امرهم وورد والفند ضعف الراى وقيل ان
اصله الفساد قال النابغة اذ قال المليك له قم فى البرية فاحددها عن الفند **المعنى** ولما فصلت العير اى لما خرجت القافلة وانفصلت من
مصر متوجهة نحو الشام قال ابوهم يعقوب لاولاد اولاده الذين كانوا عنده انى لاجد ريح يوسف روى عن ابيعبد الله قال وجد يعقوب ريح قميص يوسف
حين فصلت العير من مصر وهو بفلسطين من مسيرة عشر ليال وقيل من مسيرة ثمانى ليال عن ابن عباس وقيل من ثمانين فرسخا عن الحسن وقيل
مسيرة شهر عن الاصم قال ابن عباس هاجت ريح فحملت ريح قميص يوسف الى يعقوب وذكر فى القصة ان الصبا استاذنت ربها فى ان تاتى يعقوب
بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته بها ولذلك يستروح كل محزون بريح الصبا وقد اكثر الشعراء من ذكرها فمن ذلك قولهم
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على نفس مهموم تجلت همومها وقول ابى صخر الهذلى اذا قلت هذا حين اسلو يهيجنى نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر وقوله
لولا ان تفندون معناه لولا ان تسفهونى عن ابن عباس ومجاهد وقيل لولا ان تضعفونى فى الراى عن ابن اسحق وقيل لولا ان تكذبونى والفند
الكذب عن سعيد بن جبير والضحاك وروى ذلك ايضا عن ابن عباس وقيل لولا ان تهرمونى عن الحسن وقتاده اى تقولون انه شيخ قد هرم وخرف وذهب عقله
وتقديره اى اقطع انها ريح يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم اى قالوا له اشفاقا عليه وترحما انك لفى ذهابك القديم عن
الصواب فى حب يوسف والامانى الفاسدة فيما كان يرجو من عوده بعد موته عن قتاده والحسن وقيل معناه انك لفى شقائك القديم عن مقاتل
وفى هذا دلالة على ان لفظ القديم قد يطلق فى اللغة على المتقدم فى الوجود فلما ان جاء البشير وهو يهوذا عن ابن عباس وفى رواية اخرى عنه انه
مالك بن ذعر القيه على وجهه فارتد بصيرا اى القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب فعاد بصيرا قال الضحاك عاد اليه بصره بعد العمى وقوته
بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن فقال للبشير ما ادرى ما اثيبك هون الله عليك سكرات الموت قال يعقوب لهم الم اقل لكم
انى اعلم من الله ما لا تعلمون اى انى كنت اعلم ان الله يصدق رؤيا يوسف ويكشف الشدائد عن انبيائه بالصبر وكنتم لا تعلمون ذلك قال الحسن كان
الله سبحانه اعلمه بحيوته ولم يعلمه مكانه قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين فيما فعلنا قال يعقوب سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم انما
لم يستغفر لهم فى الحال لانه اخرهم الى سحر ليلة الجمعة عن ابن عباس وطاوس وروى ذلك عن ابيعبد الله وقيل اخرهم الى وقت السحر لانه اقرب الى اجابة
الدعاء عن ابن مسعود وابرهيم التيمى وابن جريج وروى ايضا عن ابيعبد الله وقيل انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة فى نيف وعشرين سنة عن وهب وقيل انه كان
يقوم ويصف اولاده خلفه عشرين سنة يدعو ويؤمنون على دعائه واستغفاره لهم حتى نزل قبول توبتهم وروى ان جبرئيل علم يعقوب هذا الدعاء
يا رجاء المؤمنين لا تخيب رجائى ويا غوث المؤمنين اغثنى ويا عون المؤمنين اعنى ويا حبيب التوابين تب على واستجيب لهم **قوله** تعـ فلما دخلوا على يوسف اوى
اليه ... وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقد احسن بى
اذ اخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد آتيتنى من الملك و
علمتنى من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك
وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون ثمانى آيات **الاعراب** دخول من فى قوله من الملك ومن تاويل الاحاديث جايز ان يكون للتبعيض

فيكون

فيكون المراد انه آتاه بعض الملك وعلمه بعض تاويل الاحاديث وجايز ان يكون لتبيين هذا الجنس من ساير الاجناس فيكون المعنى آتيتنى الملك
وعلمتنى التاويل عن الزجاج قال ومثله قوله تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء يدل على ان من ههنا لتبيين الجنس ومثله قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان
اى الرجس الذى هو وثن فاطر السموات والارض منصوب على وجهين احدهما ان يكون على الصفة لقوله رب لان المعنى يا رب فهو نداء مضاف فى موضع نصب
فيكون فاطر السموات صفة له وجايز ان ينتصب على انه نداء ثان على تقدير يا فاطر السموات وذلك فى موضع رفع بالابتداء ويكون خبره من انباء الغيب
ويكون نوحيه اليك خبرا ثانيا وان شئت جعلت نوحيه هو الخبر وجعلت ذلك فى معنى الذى وقوله من انباء الغيب صلته **المعنى** فلما دخلوا
على يوسف ههنا حذف تقديره فلما خرج يعقوب واهله من ارضهم واتوا مصر ودخلوا على يوسف وفى حديث ابن محبوب باسناده عن ابيجعفر
ان يعقوب قال لولده تحملوا الى يوسف من يومكم هذا باهليكم اجمعين فساروا الى يعقوب ومعهم خالة يوسف يامين فحثوا السير فرحا وسرورا
تسعة ايام الى مصر فلما دخلوا على يوسف فى دار الملك اعتنق اباه وقبله وبكى ورفعه ورفع خالته على سرير الملك ثم دخل منزله واكتحل وادهن ولبس
ثياب العز والملك فلما راوه سجدوا جميعا اعظاما له وشكرا لله عند ذلك ولم يكن يوسف فى تلك العشرين سنة يدهن ولا يكتحل ولا يتطيب حتى
جمع الله بينه وبين ابيه واخوته وقيل ان يوسف بعث مع البشير مائتى راحلة مع ما يحتاج اليه فى السفر وسالهم ان ياتوه باهلهم اجمعين فلما
دنا يعقوب من مصر تلقاه يوسف فى الجند واهل مصر فقال يعقوب يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك ثم تلاقيا قال الكلبى على يوم
من مصر فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه بدا يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الاحزان وفى كتاب النبوة بالاسناد عن محمد بن ابيعمير عن
هشام بن سالم عن ابيعبد الله قال لما اقبل يعقوب الى مصر خرج يوسف ليستقبله فلما رآه يوسف هم بان يترجل له ثم نظر الى ما هو فيه من الملك فلم
يفعل فلما سلم على يعقوب نزل عليه جبرئيل فقال له يا يوسف ان الله جل جلاله يقول منعك ان تنزل الى عبدى الصالح ما انت فيه ابسط يدك فبسطها
فخرج من بين اصابعه نور فقال ما هذا يا جبرئيل قال هذا انه لا يخرج من صلبك نبى ابدا عقوبة بما صنعت بيعقوب اذ لم تنزل اليه وقوله آوى اليه ابويه اى ضمهما
اليه وانزلهما عنده وقال اكثر المفسرين انه يعنى بابويه اباه وخالته فسمى الخالة اما كما سمى العم ابا فى قوله واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق وذلك ان
امه كانت قد ماتت فى نفاسها بابن يامين فتزوجها ابوه وقيل يريد اباه وامه وكانا حيين عن ابن اسحق والجبائى وقيل ان راحيل امه نشرت من قبرها
حتى سجدت له تحقيقا للرؤيا عن الحسن وقال لهم قبل دخولهم مصر ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين والاستثناء يعود الى الامن وانما قال آمنين لانهم
كانوا فيما خلا يخافون ملوك مصر ولا يدخلونها الا بجوازهم قال وهب انهم دخلوا مصر وهم ثلثة وسبعون انسانا وخرجوا مع موسى وهم ستمائة الف
وبضع وسبعون رجلا ورفع ابويه على العرش اى رفعهما على سرير ملكه اعظاما لهما والعرش السرير الرفيع عن ابن عباس والحسن وقتاده وخروا له
سجدا اى خطوا على وجوههم وكان تحية الناس بعضهم لبعض يومئذ السجود والانحناء والتكفير عن قتاده ولم يكونوا نهوا عن السجود لغير الله فى شريعتهم
فاعطى الله تعـ هذه الامة السلام وهى تحية اهل الجنة عجلها لهم قال عدى بن ثعلبة فلما اتانا بعيد الكرى سجدنا له ورفعنا العمارا وكان من سنة
التعظيم يومئذ ان يسجد للمعظم عن الزجاج وقيل كان سجودهم كهيئة الركوع كما يفعل الاعاجم عن الكلبى وقيل ان السجود كان لله تعـ شكرا له كما يفعله
الصالحون عند تجدد النعم والهاء فى قوله له عائدة الى الله تعـ اى سجدوا لله تعـ على هذه النعمة وتوجهوا فى السجود اليه كما يقال صلى للقبلة ويراد به
استقبالها عن ابن عباس وهو المروى عن ابيعبد الله قال على بن ابرهيم وحدثنى محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين ان يحيى بن اكثم سال موسى بن محمد بن على
موسى مسائل فعرضها على ابى الحسن على بن محمد فكان احدها ان قال اخبرنى اسجد يعقوب وولده ليوسف وهم انبياء فاجاب ابو الحسن عليه السلام اما
سجود يعقوب وولده فانه لم يكن ليوسف وانما كان ذلك منهم طاعة لله وتحية لآدم فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكرا لله تعـ لاجتماع شملهم
الم تر انه يقول فى شكره فى ذلك الوقت رب قد آتيتنى من الملك الآية الخبر بتمامه وقال يوسف يا ابت هذا تاويل رؤياى اى هذا تفسير رؤياى و
تصديق رؤياى التى رايتها من قبل قد جعلها ربى حقا اى صدقا فى اليقظة وقيل كان بين الرؤيا وتاويلها ثمانون سنة عن الحسن وقيل سبعون
سنة عن عبد الله بن شوذب وقيل اربعون سنة عن سلمان الفارسى وعبد الله بن شداد وقيل اثنتان وعشرون سنة عن الكلبى وقيل ثلث
عشرة سنة عن ابن اسحق قال ابن اسحق وولد ليوسف من امراة العزيز افرائيم وميشا ورحمة امراة ايوب وكان بين يوسف وبين موسى اربعمائة سنة وقد احسن بى
اذ اخرجنى من السجن اى وقد احسن ربى الى حيث اخرجنى من السجن وانعم على بان جاء بكم من البدو اى من البادية فانهم كانوا يسكنون البادية و
يرعون اغنامهم فيها فكانت مواشيهم قد هلكت فى تلك السنين بالقحط فاغناهم الله تعـ بمصيرهم الى يوسف وانما بدا بالسجن فى تعداد نعم الله
دون اخراجه من الجب كرما لئلا يبدا بصنيع اخوته بهم وقيل لان نعم الله تعـ فى اخراجه من السجن كان اكثر ولان السجن طالت مدته وكثرت محنته من بعد
ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى اى حرش بينى وبينهم وقال ابن عباس معناه دخل بينا بالحسد ان ربى لطيف لما يشاء اى لطيف فى تدبير عباده
يدبر امرهم على ما يشاء ويسهل لهم العسير وبلطفه حصلت هذه النعم علينا من الاجتماع وغيره وقال الازهرى اللطيف من اسماء الله سبحانه معناه
الرفيق بعباده يقال لطف فلان بفلان لطفا اذا رفق وقال غيره اللطيف الذى يوصل اليك اربك فى رفق اللطيف العالم بدقائق الامور وقيل
انه هو العليم بجميع الاشياء الحكيم فى كل التدابير وفى كتاب النبوة بالاسناد عن ابيعبد الله قال قال يعقوب ليوسف يا بنى حدثنى كيف صنع بك
اخوتك قال يا ابت دعنى فقال اقسمت عليك الا اخبرتنى فقال له اخذونى واقعدونى على راس الجب ثم قالوا لى انزع قميصك فقلت لهم انى اسالكم

بوجه يعقوب ان لا تزعجوا ابيه في لا ابد واعوذه من نزع فلان السكين على وقال انزع فصاح يعقوب فسقط مغشيا عليه ثم افاق فقال له يا بني كيف صنع
بك فقال يوسف اني اسالك باله ابرهيم واسمعيل واسحق الا اعفيتني قال فتركه وروي ايضا ان يوسف قال ليعقوب يا ابة لا تسالني عن صنيع اخوتي
بي وسل عن صنع الله بي قال ابو حمزة بلغنا ان يعقوب عاش مائة وسبعا واربعين سنة ودخل مصر على يوسف وهو ابن مائة وثلثين سنة وكان
عند يوسف بمصر سبع عشرة سنة وقال ابن اسحق اقام يعقوب بمصر اربعا وعشرين سنة ثم توفي ودفن بالشام وقال سعيد بن جبير نقل يعقوب
الى بيت المقدس في تابوت من ساج ووافق ذلك يوم مات عيصو فدفنا في قبر واحد فمن ثم ينقل اليهود موتاهم الى بيت المقدس وولد يعقوب
وعيصو في بطن واحد ودفنا في قبر واحد وكان عمرهما جميعا مائة وسبعة واربعين سنة ثم رجع يوسف الى مصر بعد ان دفن اباه ببيت المقدس عن
وصية منه اليه وعاش بعد ابيه ثلثا وعشرين سنة وكان اول رسول في بني اسرائيل ثم مات واوصى ان يدفن عند قبور ابائه وقيل دفن بمصر ثم اخرج
موسى عظامه فحملها حتى دفنه عند ابيه وقيل افضت النبوة بعده الى لاوي ثم الى يهوذا وفي كتاب النبوة بالاسناد عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع
قال قلت له كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر قال عاش حولين قلت فمن كان الحجة لله في الارض يعقوب ام يوسف قال كان يعقوب الحجة وكان الملك ليوسف فلما
مات يعقوب حمله يوسف في تابوت الى ارض الشام فدفنه في بيت المقدس فكان يوسف بعد يعقوب الحجة قلت فكان يوسف رسولا نبيا قال نعم اما
تسمع قوله عز وجل ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وبالاسناد عن ابي خالد عن ابي عبد الله ع قال دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتي عشرة سنة
ومكث فيها ثماني عشرة سنة وبقي بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة سنة وعشر سنين قالوا ولما جمع الله سبحانه ليوسف شمله واقر له عينه واتم
له رؤياه ووسع عليه في ملك الدنيا ونعيمها علم ان ذلك لا يبقى له ولا يدوم فطلب من الله سبحانه نعيما لا يفنى وتاقت نفسه الى الجنة فتمنى الموت
ودعا به ولم يتمن ذلك نبي قبله ولا بعده فقال رب قد آتيتني من الملك اي اعطيتني ملك النبوة وملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث
اي تاويل الرؤيا فاطر السموات والارض اي خالق السموات والارض ومنشئهما لا على مثال سبق انت وليي اي ناصري ومدبري وحافظي في الدنيا
والاخرة تتولى فيهما اصلاح مثواي ومعادي توفني مسلما قال ابن عباس ما تمنى نبي تعجيل الممات الا يوسف لما انتظمت اسباب مملكته اشتاق الى ربه
وقيل معناه ثبتني على الايمان الى وقت الممات وامتني مسلما والحقني بالصالحين اي باهل الجنة من الانبياء والاولياء والصديقين وقيل لما جمع
الله سبحانه بينه وبين ابويه واخوته احب ان يجتمع مع ابائه في الجنة فدعا بهذا الدعاء والمعنى الحقني بهم في ثوابهم ودرجاتهم قيل فتوفاه الله تعالى بمصر وهو نبي
ودفن في النيل في صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب ان يدفن في محلته لما كانوا يرجون من بركته وراوا ان يدفنوه في النيل فيمر الماء
عليه ثم يصل الى جميع مصر فيكون كلهم فيه شركاء وفي بركته شرعا سواء فكان قبره في النيل الى ان حمله موسى ع حين خرج من مصر ثم عاد سبحانه بعد تمام القصة
الى خطاب النبي فقال ذلك اي الذي قصصت عليك من قصة يوسف يا محمد من انباء الغيب اي من جملة اخبار الغيب نوحيه اليك على لسان الملك لتخبر به
قومك فيكون دلالة على اثبات نبوتك ومعجزة دالة على صدقك وما كنت لديهم اي وما كنت يا محمد عند اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم اذ عزموا على
القائه في البئر واجتمع اراؤهم عليه وهم يمكرون اي يحتالون في امر يوسف حتى القوه في الجب عن الجبائي وقيل يمكرون بيوسف عن ابن عباس والحسن وقتادة

قوله تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسئلهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم
عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون **القراءة**
في الشواذ قراءة عكرمة وعمرو بن فايد والارض يمرون عليها بالرفع وقراءة السدي والارض نصبا والقراءة المشهورة بالجر **الحجة** من رفع او نصب
وقف على السموات ثم ابتدا والارض فالرفع على الابتداء والجملة بعدها خبره والعائد الى المبتدا هاء من عليها والضمير في عنها عائد الى الاية واما
النصب فبفعل مضمر تقديره ويطئون الارض ويؤيد ذلك قراءة ابن مسعود يمشون عليها فلما اضمر الفعل الناصب فسره بقوله يمرون عليها
ومن جر الارض على قراءة القراء فان شاء وقف على الارض وان شاء وقف آخر الاية **اللغة** الحرص طلب الشيء باجتهاد في اصابته والعالم جماعة
من الحيوان التي من شانها ان تعلم ماخوذ من العلم وقيل لما حواه الفلك عالم على سبيل التبع للحيوان الذي ينتفع به وهو مخلوق لاجله والغاشية المجللة للشيء
بانبساطها عليه وغشيه يغشيه اذا غطاه والغشاء الغطاء والبغتة الفجاة وهو مجيء الشيء من غير توقع **الاعراب** كاين في معنى كم واصلها اي دخلت
عليها الكاف وبغتة مصدر وضع موضع الحال تقول لقيته بغتة ومفاجاة **المعنى** لما تقدم ذكر الايات والمعجزات التي لو تفكروا فيها عرفوا الحق من جهتها
فلم يتفكروا وبين عقيبها ان التقصير من جهتهم حيث ضلوا بالجهل وليس من جهته سبحانه لانه نصب الادلة والبينات ولا من جهتك لانك دعوتهم
فقال وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين اي وليس اكثر الناس بمصدقين ولو حرصت على ايمانهم وتصديقهم واجتهدت في دعائهم اليه وارشادهم
اليه لان حرص الداعي لا يغني شيئا اذا كان المدعو لا يجيب وما تسئلهم عليه من اجر اي ولا تسئلهم على تبليغ الرسالة وبيان الشريعة اجرا فيصدهم ذلك
عن القبول ويمنعهم من الايمان ويثقل عليهم ما يلزمهم من الغرامة فاعتذارهم منقطع ان هو الا ذكر للعالمين اي ما القران الا موعظة وعبرة وتذكرة
للخلق اجمعين فلست تبذله لهؤلاء خاصة وكاين من آية اي كم من حجة ودلالة في السموات والارض تدل على وحدانية الله تعالى من الشمس والقمر والنجوم
في السماء ومن الجبال والشجر والوان النبات واحوال المتقدمين وآثار الامم السالفة في الارض يمرون عليها ويبصرونها ويشاهدونها وهم عنها
معرضون اي هم عن التفكر فيها والاعتبار بها معرضون لا يتفكرون فيها يعني الكفار وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون اختلف في معناه

على اقوال احدها انهم مشركوا قريش كانوا يقرون بالله خالقا ومحييا ومميتا ويعبدون الاصنام ويدعونها آلهة مع انهم كانوا يقولون الله ربنا
والهنا يرزقنا فكانوا مشركين بذلك عن ابن عباس والجبائي وثانيها انها نزلت في مشركي العرب اذا سئلوا من خلق السموات والارض وينزل المطر قالوا
الله ثم هم يشركون وكانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك عن الضحاك وثالثها انهم اهل الكتاب امنوا بالله
واليوم الاخر والتورية والانجيل ثم اشركوا بانكار القران وانكار نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله عن الحسن وهذا القول مع ما تقدم رواه دارم بن قبيصة
عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جده عن ابي عبد الله ع ورابعها انهم المنافقون يظهرون الايمان ويشركون في السر عن البلخي وخامسها انهم المشبهة امنوا في
الجملة واشركوا في التفصيل وروي ذلك عن ابن عباس وسادسها ان المراد بالاشراك شرك الطاعة لا شرك العبادة اطاعوا الشيطان في المعاصي
التي يرتكبونها مما اوجب الله عليها النار فاشركوا بالله في طاعته ولم يشركوا بالله شرك عبادة فيعبدون معه غيره عن ابي جعفر ع وروي عن ابي عبد الله
انه قول الرجل لولا فلان لهلكت ولولا فلان لضاع عيالي جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه فقيل له لو قال لولا ان من الله علي بفلان لهلكت
فقال لا باس بهذا وفي رواية زرارة ومحمد بن مسلم وحمران عنهما انه شرك النعم وروى محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا ع قال انه شرك لا يبلغ به
الكفر افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله اي افامن هؤلاء الكفار ان ياتيهم عذاب من الله سبحانه يعمهم ويحيط بهم ومنه غاشية السرج لانها تعمه
بالستر وانما اتى بلفظ التانيث على تقدير العقوبة اي عقوبة مجللة لجميعهم عن ابن عباس وقيل هو عذاب الاستيصال عن مجاهد وابي مسلم
وقيل هي الصواعق والقوارع عن الضحاك او تاتيهم الساعة بغتة يعني القيمة بغتة اي فجاة على غفلة منهم وهم لا يشعرون بمجيئها قال ابن عباس تهجم
الصيحة بالناس وهم في اسواقهم **قوله تعالى** قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين وما ارسلنا من
قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون **القراءة**
قرا حفص عن عاصم الا رجالا نوحي اليهم بالنون حيث كان وقرا الباقون يوحى بالياء وفتح الحاء افلا تعقلون ذكرنا الخلاف فيه في سورة الانعام **الحجة**
قال ابو علي الوجه في النون قوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والوجه في الياء قوله واوحي الى نوح وقل اوحي الي **اللغة** السبيل الطريق وهو المكان المهيا
للسلوك ودين الاسلام طريق يؤدي الى الجنة والسبيل يذكر ويؤنث قال فلا تبعد فكل بني اناس سيصبح سالكا تلك السبيلا والبصيرة ما يبصر
الشيء الذي يعرف والسر المرهون المستدة جهة ومنه الستر واحد الستور لامتداده في جهة **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه ان يبين للمشركين ما يدعو اليه
فقال قل يا محمد لهم هذه سبيلي اي طريقي وسنتي ومنهاجي عن ابن زيد وقيل معناه هذه الدعوة التي ادعو اليها ديني وطريقي عن مقاتل والجبائي
ثم فسر ذلك بقوله ادعوا الى الله على بصيرة اي ادعو الى توحيد الله وعدله ودينه على يقين ومعرفة وحجة قاطعة لا على وجه التقليد انا ومن اتبعني اي
ادعوكم انا ويدعوكم ايضا من آمن بي ويذكر بالقران والموعظة وينهى عن معاصي الله قال ابن الانباري ويجوز ان يتم الكلام عند قوله ادعو
الى الله ثم ابتدا وقال على بصيرة انا ومن اتبعني وهذا معنى قول ابن عباس انه يعني اصحاب محمد كانوا على احسن طريقة وسبحان الله معناه تنزيها لله عما
اشركوا وتقديره وقل سبحان الله وقيل انه اعتراض بين الكلامين والواو فيه مثل قولك قال الله وهو منزه عن الشركاء سبحانه
وما انا من المشركين الذين اتخذوا مع الله ولدا او كفوا او ولدا وفي هذه الاية دلالة على فضل الدعاء الى الله سبحانه والى توحيده وعدله وبعض
ذلك الحديث عنه انه قال العلماء امناء الرسل على عباده وفيها دلالة ايضا على انه كان يدعو الى الله في كل اوقاته وان كان بين الشرايع في
اوقات ما وفيها دلالة ايضا على ان الواجب في الداعي ان يكون على بصيرة من امره وعلى حجة قاطعة وذلك يوجب بطلان التقليد وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
يوحى اليهم من اهل القرى بين سبحانه انه انما ارسل الرسل من اهل الامصار لانهم ارجح عقلا وعلما من اهل البوادي لبعد اهل البوادي عن العلم
واهله عن قتادة وقال الحسن لم يبعث الله نبيا قط من اهل البادية ولا من الجن ولا من النساء وذلك ان اهل البادية يغلب عليهم القسوة والجفاء
واهل الامصار احلم افلم يسيروا في الارض اي افلم يسر هؤلاء المشركون المنكرون لنبوتك يا محمد في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم من الامم المكذبين لرسلهم وكيف اهلكهم الله بعذاب الاستيصال فيعتبروا بهم ويحذروا مثل ما اصابهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا
يقول هذا صنيعنا باهل الايمان والطاعة في دار الدنيا اذا اهلكنا عدوهم ونجيناهم من شرهم ولدار الاخرة خير لهم من دار الدنيا ونعيمها وروى
ابو سعيد الخدري عن النبي انه قال لشبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها قال الزجاج قال الله سبحانه في غير هذا الموضع والدار الاخرة فالاخرة نعت
للدار لان لجميع الخلق دارين الدار التي خلقوا فيها وهي الدنيا والدار الاخرة هي التي يعادون فيها خلقا جديدا فاذا قال دار الاخرة فكانه قال
دار الحال الاخرة لان للناس حالين حال الدنيا وحال الاخرة ومثل هذا في الكلام الصلوة الاولى وصلوة الاولى فمن قال الصلوة الاولى جعل الاولى نعتا
للصلوة ومن قال صلوة الاولى اراد صلوة الفريضة الاولى والساعة الاولى افلا تعقلون اي افلا يفهمون ما قيل لهم فيعقلون **قوله تعالى**
حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب
ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون آيتان **القراءة** قرا اهل الكوفة
وابو جعفر كذبوا بالتخفيف وهي قراءة علي وزين العابدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وزيد بن علي وابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير
وعكرمة والضحاك والاعمش وغيرهم وقرا الباقون كذبوا بالتشديد وهي قراءة عائشة والحسن وعطاء والزهري وقتادة وروي عن ابن عباس

بخلاف ومجاهد بخلاف كذبوا بالتخفيف وفتح الذال والكاف قرء عاصم وابن عامر ويعقوب وسهل فنجي من نشاء بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح
وقرء ننجي من نشاء بنونين وتخفيف الجيم وسكون الياء وفي الشواذ عن ابن محيصن فنجا بفتح النون والجيم والتخفيف عن عيسى الثقفي و
الذي بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة برفع الاحرف الثلثة والقراءة بنصبها الحجة قال ابو علي الضمير في ظنوا في قول من شدد كذبوا
تعديه ظن الرسل اي تيقنوا او ظنوا الظن الذي هو حسبان ومعنى كذبوا تلقوا بالتكذيب كقولهم خطاته وكذبتهم اياهم يكون بان
بين الك كقولهم ثم وان نظنك لمن الكاذبين او بما يدل عليه وان خالفه في اللفظ قوله فقد كذبت رسل من قبلك وقوله فكذبوا رسلي
الا كذب الرسل واما من خفف فقال كذبوا من قولهم كذبتك الحديث اي لم اصدقك وفي التنزيل وقعد الذين كذبوا الله ورسوله و
اعتبر بالخلاف ان يتعدى الى مفعولين كما تعدى صدق في قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقال الاعشى فصدقته وكذبته والمرء ينفعه
قال سيبويه كذب يكذب كذابا وقالوا اكذابا بالحق اي على فعال وقد خففه الاعشى وقال ذو الرمة وقد حلفت بالله مية ما الذي اقول لها الا الذي
كاذبه والضمير الذي في قوله وظنوا انهم كذبوا للمرسل اليهم وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم به من انهم ان لم يؤمنوا انزل بهم
وانما ظنوا ذلك لما شاهدوه من امهال الله اياهم واملائه لهم فان قلت كيف يجوز ان يحمل الضمير في ظنوا على انه للمرسل اليهم والرسل والذين قد
ذكرهم الرسل دون المرسل اليهم قيل ان ذلك لا يمتنع لان ذكر الرسل يدل على المرسل اليهم لمقاربة احد الاسمين الاخر ولما في لفظ الرسل من الد
على المرسل اليهم وقد قال الشاعر امنك البرق ارقبه فهاجا فبت اخاله دهما خلاجا اي بت اخال الرعد صوت دهم فاضمر الرعد ولم يجر له ذكر لدلالة
عليه لمقاربة لفظ كل واحد منهما للاخر وفي التنزيل سرابيل تقيكم الحر واستغنى عن ذكر البرد لدلالة الحر عليه وان شئت قلت ان ذكرهم قد
قوله افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فيكون الضمير للذين من قبلهم من مكذبي رسل الله فان ذهب ذاهب الى
ظن الرسل ان الذي وعد الله سبحانه اممهم على لسانهم قد كذبوا به فقد اتى عظيما لا يجوز ان ينسب مثله الى الانبياء ولا الى صالحي عباد الله
من زعم ان ابن عباس ذهب الى ان الرسل قد ضعفوا فظنوا انهم قد اخلفوا لان الله تعالى لا يخلف الميعاد حدثنا احمد بن محمد قال حدثنا المؤمل قال
اسمعيل بن علية عن ابي المعلى عن سعيد بن جبير في قوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال الرسل يئسوا من قومهم ان يؤمنوا
قومهم ظنوا ان الرسل قد كذبوا فيما قالوا لهم اتاهم نصر الله عند ذلك واما قوله فنجي من نشاء فان فنجي حكاية حال لان القصة ما قد مضى وانما
الحال كما كانت عليه كما ان قوله وان ربك ليحكم بينهم حكاية للحال الكائنة وكما ان قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين جاء على الحكاية
الكائنة ومن ذلك قوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فلولا حكاية الحال لم يعمل اسم الفاعل لانه اذا مضى اختص وصار معهودا فخرج بذلك
شبه الفعل الا ترى ان الفعل لا يكون معهودا كما ان اسم الفاعل اذا وصف او حقر لم يعمل عمل الفعل لزوال شبه الفعل عنه بالاختصاص الذي يحدث
التحقير والوصف كذلك اذا كان ماضيا واما النون الثانية من ننجي فهي مخفاة مع الجيم وكذلك النون مع سائر حروف الفم لا يكون الا مخفاة
عشر تبيينها معها لحن وللنون مع الحروف ثلث احوال الادغام والاخفاء والبيان وانما يدغم اذا كانت مع مقاربها كما يدغم سائر المقاربة فيما يقاربه و
فبيانها مع حروف الفم التي لا تقاربها والبيان منها مع حروف الحلق فاما حذف النون الثانية من الخط فيشبه ان يكون لكراهة اجتماع المثلين فيه الا ترى انهم
مثل العليا والدنيا وحيا ونحو ذلك بالالف فلولا اجتماعها مع الياء لكتبت بالياء كما كتبت حبلى ويخشى وما لم يكن فيه ياء من هذا النحو
فكانهم لما كرهوا اجتماع المثلين في الخط حذفوا النون وقوى ذلك انه لا يجوز فيها الا الاخفاء ولا يجوز فيها البيان فاشبه بذلك الادغام
لان الاخفاء لا يبين فيه الحرف المخفى كما ان الادغام لا يبين فيه الحرف المدغم بيانه في غير الادغام فلما وافق النون المدغم في هذا الوجه استجيز حذفها
في الخط ومن ذهب الى ان النون الثانية مدغمة في الجيم فقد غلط لانها ليست مثل الجيم ولا مقاربة لها واذا خلا الحرف من هذين الوجهين
لم يجتمع معه ومن قرء فنجي فانه اتى على لفظ الماضي لان القصة ماضية ويقوي ذلك انه عطف عليه فعل مسند الى المفعول به وهو قوله ولا يرد
عن القوم المجرمين ولو كان ننجي مسندا الى الفاعل كقول من خالفه لكان لا نرد باسنا اشبه ليكون مثل المعطوف عليه ومن قرء تصديق
بين يديه وما بعده بالرفع فيكون التقدير لكن هو تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شئ فحذف المبتدا وبقي الخبر **اللغة** استيـ
يئس كانه طلب الياس لعلمه بامتناع الامر والباس الشدة وهو شدة الامر على النفس ومنه البؤس الفقر ومنه لا باس عليك والقصص الخبر
بعضه بعضا من اخبار من تقدم والعبرة الدلالة التي يعبر بها الى المعرفة والالباب العقول واحدها لب وانما سمي بذلك لانه انفس شئ في الا
كل شئ خياره **المعنى** ثم اخبر سبحانه وتعالى عن حال الرسل مع اممهم تسلية للنبي فقال حتى اذا استياس الرسل وههنا حذف يدل الكلام
وتقديره انا اخرنا العقاب عن الامم السالفة المكذبة لرسلنا كما اخرناه عن امتك يا محمد حتى اذا بلغوا الى حالة ياس الرسل عن ايمانهم
بانتظار الله تعالى اياهم وظنوا انهم قد كذبوا اي تيقن الرسل ان قومهم كذبوهم تكذيبا عاما حتى انه لا يصلح واحد منهم عن عائشة والحـ
وابي علي الجبائي ومن خفف فمعناه ظن الامم ان الرسل كذبوهم فيما اخبروهم من نصر الله اياهم واهلاك اعدائهم عن ابن عباس وابن مسـ
جبير ومجاهد وابن زيد والضحاك وابي مسلم وقيل يجوز ان يكون الضمير في ظنوا راجعا الى الرسل ايضا ويكون معناه وعلم الرسل ان الذين
وعدوهم الايمان من قومهم اخلفوهم وكذبوا فيما اظهروه من الايمان وروي ان سعيد بن جبير والضحاك اجتمعا في دعوة فسئل سعيد

منه

الآية كيف يقرا ما فقال وظنوا انهم قد كذبوا بالتخفيف بمعنى وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوهم فقال الضحاك ما رايت كاليوم قط لو
الى اليمن لكان قليلا وروى ابن ابي مليكة عن ابن عباس قال كانوا بشرا فضعفوا ويئسوا وظنوا انهم قد اخلفوا ثم تلا قوله حتى يقول
الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الآية وهذا بعيد وقد بينا ما فيه جاءهم اي جاء الرسل نصرنا حين يئسوا بارسال العذاب على الكفار فنجي
من نشاء اي نخلص من نشاء من العذاب عند نزوله وهم المؤمنون ولا يرد باسنا اي عذابنا عن القوم المجرمين اي المشركين لقد كان في قصصهم
اي في قصص يوسف واخوته عبرة اي فكرة وبصيرة من الجهل وموعظة وهو ما اصابه من ملك مصر والجمع بينه وبين ابويه واخوته بعد القائه في الجب
وحبسه وقتل في قصصهم عبرة لان نبينا صلى الله عليه وآله لم يقرء كتابا ولا سمع حديثا ولا خالط اهله ثم حدثهم به في حسن معانيه وترا
له ومباينه بحيث لم يرد عليه احد من ذلك شيئا فهذا من ادل الدلائل على صدقه وصحة نبوته لاولي الالباب اي لذوي العقول ما كان
حديثا يفترى اي ما كان هذا الذي اداه محمد وانزل عليه حديثا يختلق كذبا ولكن تصديق الذي بين يديه اي ولكن كان تصديق الكتب الذي بين
يديه لانه جاء كما بشر به في الكتب عن الحسن وقتاده وتفصيل كل شئ اي وبيان كل شئ يحتاج اليه من الحلال والحرام وشرائع
الاسلام وهدى اي ودلالة ورحمة اي ونعمة ينتفع بها المؤمنون علما وعملا لقوم يؤمنون انما
خصهم بذلك لانهم المنتفعون به دون غيرهم وبالله التوفيق و
العصمة وهو حسبنا ونعم الوكيل تم الجزء الخامس من كتاب مجمع
البيان في علوم القرآن قد فرغ من كتابته
احول الله عباده الولي ابن
محمد علي محمد تقي الخونساري
في سنة ١٢٦٨